حسن سعيد الكرمي

قول على قول

دار لبنان للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

حسن سعيد الكرمي

قول على قول

الجزء الأول

دار لبنان للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

الطبعة السابعة

١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

طُبِعَ بموافقة إذاعة لندن

قَوْلٌ على قَوْل

الاهـــداء

إلى إخواني العرب

الذين يحرصون على حفظ تراثهم وتمجيد تاريخهم ،

والابقاء على آدابهم ولغتهم ،

أقدم هذا الكتاب .

حسن سعيد الكرمي

مقدمة

أقدم إلى القراء الكرام وإلى محبي الأدب العربي الجزء الأول من « قول على قول » وهو البرنامج الذي كنت أذيعه من القسم العربي في هيئة الاذاعة البريطانية في لندن . ورجائي أن يجد هذا الجزء والأجزاء التالية من العطف والتشجيع ما لاقاه البرنامج الإذاعي في حينه .

وقد تركت ، كالعادة ، الأسئلة والأجوبة على ما هي عليه بدون تغيير كما أذيعت مع بعض الاضافات ، وذكرت مع كل سؤال اسم السائل الكريم إثباتاً لصحة السؤال .

ولم أقصد بأجوبتي في ذلك البرنامج أن تكون دراسة أدبية ولغوية مستقصاة ، وإنما أردت أن تكون للامتاع والتسلية والتعريف بشيء من ذخائر الأدب العربي وطرائفه .

لندن

ح . س . الكرمي

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

فالقت عصاها واستقر بها النّوى كما قَرَّ عيناً بالإيـــاب المسافرُ

محمود الاسمر

Sindel Sinsen – المانيا الغربية

★

فألقت عصاها

● **الجواب :** هـذا البيت لراشد بن عبد الله السُلَمي ؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل أبا سفيان بن حرب على نجران وولاه الصلاة والحرب، ووجَّه راشد بن عبد الله أميراً على القضاء والمظالم . ويقع هـــذا البيت من جملة أبيات قالها راشد بن عبد الله ، وهي ، كما رواها العقد الفريد :

صَحَا القلبُ عن سَلْمَى وأَقصَر شأْوُه
وردَّتْ عليـه ما نَفَتْهُ تُمـــاضِرُ
وَحكَّمهُ شَيْبُ القَذَال عن الصِّبا وللشيب عن بعض الغَوَايةِ زاجِرُ
فأقْصَرَ جهْلي اليومَ وارتدّ باطلي عن الجهل لمَّا ابيضّ مني الغدائِرُ
على أنه قد هاجه بعد صَحْوَةٍ به فَرْضُ ذي الآجام عِيسٌ بواكرُ
ولمّا دَنت من جانبِ الفرْض أَخصَبت
وَحلَّت ولاقاهـــا سُلَيْمٌ وعامِرُ

وخبّرها الركبانُ أنْ ليس بينها وبين قُرى بُصْرَى ونجران كافِرُ
فألقت عصاها واستقرّ بها النّوى كما قرَّ عيناً بالإياب المسافِرُ

وذكر ابن خلكان في كلامه عن المنصور بن المنصور بن القائم بن المهدي صاحب إفريقية نقلاً عن أبي جعفر ، أحمد بن محمد المرْوزي قوله : خرجت مع المنصور يوم هزَم أبا يزيد فسايرته وبيده رمحان ، فسقط أحدهما مراراً فمسحته وناولته إياه ، وتفاءلت له وأنشدت :

فألقت عصاها واستقرّ بها النّوى كما قرَّ عيناً بالإياب المسافرُ

فقال له المنصور: ألا قلت ما هو خير من هذا وأصدق «وأوحينا إلى موسى أن ألقِ عصاك فإذا هي تَلقَفُ ما يأفِكون ، فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون ، فغُلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ». فقلت : يا مولاي أنت ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت ما عندك من العلم .

ومن أقوال الامام أبي الفرج بن الجوْزي أن الخليفة السفاح خطب يوماً فسقطت العصا من يده ، فتطير بذلك ، فقام شخص ومسح العصا وناوله إياها وأنشد :

فألقت عصاها واستقرّ بها النّوى كما قَرَّ عيناً بالإياب المسافرُ

وقيل إنه لما انتهى إلى عائشة رضي الله عنها قتل الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه قالت :

فألقت عصاها واستقر بها النّوى كما قَرَّ عيناً بالإياب المسافرُ

وفي معجم الشعراء للمَرْزُبَاني أن قائل البيت هو مُعقّر البارقي من قصيدة يقول فيها :

فجئنا إلى جمعٍ كأنَّ زُهاءه جرادٌ هفا من هبوةٍ متطايرُ
تُهيِّبُكَ الأسفارُ من خشيةِ الرَّدَى وكم قد رأينا مِن ردٍ لا يسافِرُ
وخبَّرها الوُرّادُ أنْ ليس بينها وبين قرى نَجرانَ والدربِ كافِرُ
فألقتْ عصاها واستقرّ بها النّوى كما قَرَّ عيناً بالإيابِ المسافِرُ

ووجدت البيت منسوباً إلى معفر (بالفاء) بن حمّاد البارقي .

وفي «تزيين الأسواق» حكاية عن يزيد بن عبد الملك أنه قال عندما اجتمعت عنده حبابة وسلامة قال : أنا الآن كما قيل :

فألقت عصاها واستقرّ بها النّوى كما قَرَّ عيناً بالإياب المسافِرُ

وفي «الكشكول» حكاية أخرى وهي أن البُهلول كان جالساً والصبيان يؤذونه وهو يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، يكررها . فلما طال أذاهم له حمل عصاه وكرَّ عليهم وهو يقول :

أكُرّ على الكتيبة لا أبالي أفيها كان حتفي أم سواها

فتساقط الصبيان بعضهم على بعض فقال : هُزم القوم وولوا الدُبر ؛ أمرَنا أمير المؤمنين أن لا نتّبع مولياً ولا نُدفّف على جريح ، ثم جلس وطرح عصاه وقال :

وألقت عصاها واستقرَّ بها النّوى كما قرَّ عيناً بالإياب المسافِرُ

ويذكر ابن نباتة المصري في شرح رسالة ابن زيدون ، حكاية خلاصتها أن عبد الملك بن مروان وافق على تعيين قتيبة بن مسلم على خراسان ، فدخلها قتيبة وصعد المنبر فسقطت العصا من يده فتطير الناس من ذلك فأخذها هو وقال : ليس كما ساء الصديق وسرّ العدو ، ولكن كما قال الشاعر :

فألقت عصاها واستقرَّ بها النّوى كما قَرَّ عيناً بالإياب المسافِرُ

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

(١) لا تحسب المجدَ تمراً أنت آكله   لن تبلغَ المجدَ حتى تَلْعَق الصَّبِـرا

(٢) إذا القومُ قالوا مَن فتىً ؟ خِلتُ أنني
عُنيتُ فـلم أكْسَلْ ولم أتبـلَّدِ

عبد الجبار السامرائي
سامرا – العراق

★

لا تحسب المجد

● **الجواب (١):** قائل هذا البيت رجل من بني أسد ، ولم يذكر أبو تمام في الحماسة اسم الرجل ولم يذكره القالي في أماليه :

والأبيات التي ورد فيها هذا البيت هي :

دَبَبْتَ للمجد والساعون قد بلغوا   جَهدَ النفوسِ وألقَوْا دونه الأُزُرا
فكابدوا المجدَ حتى مَلَّ أكثرُهم   وعانق المجدَ من أوْفى ومَن صَبَرا
لا تَحْسَب المجدَ تمراً أنت آكلُه   لن تَبْلُغَ المجدَ حتى تلعق الصَّبِرا

وفي رواية الأمالي لأبي علي القالي : وكابدوا المجدَ حتى ...

والعرب تفننوا كثيراً في الكلام على المجدِ في أشعارهم وأقوالهم ..

وللبيت المسئول عنه شبيه في قول المتنبي :

ولا تَحْسَبَنَّ المجدَ زِقّاً وقَينةً   فما المجد إلا السيف والطَّعنة البِكرُ

أو في قول أبي تمام :

طَلَبُ المجد يورث النفسَ خبلاً   وهموماً تُقَضْقِضُ الحيزوما

★

طَرَفةُ بن العبد

● الجواب (٢) :

إذا القومُ قالوا: مَن فتىً؟ خِلت أنني   عُنِيتُ فلم أكْسَل ولم أتبلَّدِ

هذا البيت لِطَرَفةَ بن العبد ورد في معلقته التي مطلعها :

لخولةَ أطلالٌ ببرقةِ ثهمد   تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

اتبع طَرَفةُ في هذه القصيدة سيرة الشعراء الجاهليين، فإنه يبدأ بذكر الأطلال ثم يتكلم عمّن يهوى ، وينتقل إلى وصف ناقته ، وبعد ذلك يدخل في تصوير معيشته وذكر آرائه في العيش . ولا حاجة الآن إلى ذكر هذه الأشياء ، غير أني أريد أن أتكلم عن آراء طرفة ، كما جاءت في معلقته المذكورة ، وعن مذهبه في العيش . يقول بعد البيت المذكور :

فإن تَبْغِني في حلقةِ القوم تَلْقَني   وإن تَلْتَمِسْني في الحوانيت تصْطَدِ
وإن يَلْتَقِ الحيُّ الجميعُ تُلاقِني   إلى ذروة البيتِ الشريف المصمَّدِ
نداماي بيضٌ كالنجومِ وقَيْنَةٌ   تروح إلينا بين بُردٍ ومُجْسَدِ

ثم يقول بعد ذلك كلاماً عن آرائه ومذهبه في العيش :

رأيتُ بني غبراءَ لا يُنكِرونني ولا أهلُ هذاكَ الطِرافِ المُمَدَّدِ
ألا أيُّهذا الزاجري أشهَدَ الوغى وأن أحضُرَ اللذاتِ هل أنتَ مُخْلِدِي
فإن كنتَ لا تسطيعُ دفعَ مَنِيتي فدعني أبادرْها بما ملكت يدي
ولولا ثلاثٌ هُن من عيشة الفتى وجدِّكَ لم أحفِلْ متى قام عوَّدي
فمنهن سبقي العاذلاتِ بشَرْبةٍ كُمَيْتٍ إذا ما صُبَّ في الماء يُزْبدِ
وكَرّي إذا نادى المُضافُ مُحَنَّباً كَسِيد الغضا ، نَبَّهتَه ، المتوردِ
وتقصيرُ يومِ الدجنِ والدَّجْنُ مُعْجِبٌ
ببهكنةٍ تحت الخباء المُعمَّدِ

ومن أقواله أيضاً في العيش ، وهذه أبيات مشهورة :

أرى الموتَ يعتام الكرامَ ويصطفي عقيلةَ مالِ الفاحشِ المُتَشَدِّدِ
أرى العيشَ كنزاً ناقصاً كلَّ ليلةٍ وما تَنْقُص الأيامُ والدهرُ ، يَنْفَدِ.
لَعَمْرُكَ إن الموتَ ما أخطأ الفتى لكالطِّوَلِ المُرْخى وثِنْياه باليدِ

ومن أبياته المشهورة قوله في معلقته :

وظلمُ ذوي القربى أشدُّ مَضَاضةً على المرء من وقع الحُسام المُهَنَّدِ

وله أيضاً في آخر معلقته :

سَتُبْدِي لكَ الأيامُ ما كنتَ جاهلاً ويأتيك بالأخبار مَن لم تُزَوِّدِ

والشاعر المتلمّس هو خال طَرَفَة، ولهذين حكاية مشهورة في كتب الأدب فقد غضب عمرو بن هند على طرفة لأنه هجاه، فأرسله إلى عامله في البحرين وبعث معه كتاباً، وأوهمه أنه طلب إلى العامل أن يُحسن إليه، وأعطى المتلمس كتاباً مثله. فارتاب المتلمس في صحيفته، فأقرأها غلاماً في الحيرة وعرف ما فيها من الغدر المبيت، فرمى بها المتلمس في النهر وهرب إلى الشام. أما طرفة فلم يهرب، وذهب إلى عامل البحرين، وكان من أقربائه فقرأ الصحيفة وأفهمه ما فيها، ولكنه أبى أن يصدق، فحبسه العامل وأرسل إلى عمرو بن هند يخبره بأنه لا يريد قتل طرفة، فأرسل عمرو بن هند عاملاً آخر قتل الاثنين.

وفي هذه الحكاية مثل مشهور وهو : أشأم من صحيفة المتلمس.

ورثته اخته الخِرْنق بأبيات منها :

عَدَدْنا له سِتّاً وعشرين حِجةً ... فلما تَوَفّاها استوى سيداً ضخما
فُجِعنا به لمّا رَجَوْنا إيابَه ... على خير حالٍ لا وليداً ولا قحما

والنساء اللواتي رثين إخوتهن كثيرات، فمنهن صفية الباهلية، وقُتَيْلة بنت الحارث، وزَيْنَب بنت الطَّثْرية، وميّة ابنة ضِرار الضَّبية، والخنساء بالطبع؛ وميسون اخت المقَصَّص الباهلية؛ وعَمْرة بنت مرداس، وكَبْشة أخت عمرو ابن معد يكرب.

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

إذا أكلوا لحمي وَفَرْتُ لحومَهم وإن هَدَموا مجدي بَنَيْتُ لهم مجدا
يُعَيِّرني بالدَّيْن قومي وإنما دُيونيَ في أشياءَ تُكسِبهم حمدا

حسن خليل ابو النور
أرقو – السودان

★

المقنَّع الكِنْدي

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر المقنّع الكندي ، واسمه محمد وينتهي نسبه إلى كِندة ، وإنما لقب بالمقنع لأنه كان جميل الوجه ، وكان يخشى عليه العين ، إذا حسر القناع عن وجهه . وكان كريماً مفرطاً في العطاء . ويحكى أن عبد الملك بن مروان ، وكان بخيلاً ، سأل ذات يوم : أي الشعراء أفضل ؟ فقال أحدهم يعرّض ببخل عبد الملك ، أفضل الشعراء المقنع الكندي الذي يقول :

إني أُحرِّضُ أهلَ البخل كلَّهم لو كان يَنْفَع أهلَ البخل تحريضي
ما قَلَّ مالِيَ إلا زادني كَرَماً حتى يكونَ برزقِ الله تعويضي
والمالُ يَنْفَع مَن لولا دراهِمُه أمسى يُقلِّب فينا طرفَ مخفوضِ

إلى آخره .

ففطن عبد الملك إلى هذا التعريض . وقال : أصدق من المقنع قوله تعالى : « والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يَقْتُروا ».

وقال ذينك البيتين يعاتب قومه في قصيدة يقول فيها :

يعاتِبُني في الدَّيْن قومي وإنما ... دُيوني في أشياءَ تُكْسِبُهم حمدا
أسُدّ به ما قد أَخلُّوا وضيّعوا ... ثُغورَ حقوقٍ ما أطاقوا لها سَدّا

ثم يقول :

وإنّ الذي بيني وبين بني أبي ... وبين بني عمي لَمُخْتَلِفٌ جدا
فإن أكلوا لحمي وَفرْتُ لحومَهم ... وإن هَدَموا مجدي بنيتُ لهم مجدا
وإنْ ضيّعوا غَيْبي حفَظْتُ غيوبَهم ... وإن هَوُوا غَيّي هَويت لهم رشدا
وإن زَجروا طيراً بنَحسٍ تمرُّ بي ... زَجرتُ لهم طيراً تمرُّ بهم سَعْدا
ولا أحْمِل الحِقدَ القديمَ عليهمُ ... وليس رئيسُ القوم مَن يَحمِل الحقدا
لهم جُلُّ مالي إن تتابع لي غِنىً ... وإن قلَّ مالي لم أُكَلِّفْهُمُ رِفْدا
وإني لَعَبْدُ الضيفِ ما دام نازلاً ... وما شيمةٌ لي غيرَها تُشبِه العبدا

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

أَمرتُهمُ أمري بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى   فلم يَستبينوا النصحَ إلاَّ ضُحَى الغَدِ

هاني كوسا
سفادو — سيراليون

★

دُرَيد بن الصِّمَّة

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر الجاهلي دريد بن **الصِّمَّة** ، وكان فارساً شجاعاً، أدرك الإسلام ولم يسلم ، وقُتِل مشركاً يوم حُنين . والبيت من قصيدة يرثي بها أخاه عبدالله بن الصمة ، وكان قد قُتل في يوم يقال له يومُ اللِّوى. وكان قد غزا غَطفَان وساق أموالهم ومضى بها ، ولما أبعدَ عنهم قليلاً قال لقومه: إنزلوا بنا هنا في منعرج اللِّوى، فقال له دريد : ناشدتك الله أن لا تنزل فإن غطفان ليست بغافلةٍ عن أموالها . فأبى عبد الله إلا أن ينزل في ذلك المكان . فبينما هم كذلك إذا بغبارٍ قد ارتفع ، فاذا هي غطفان فتلاحقوا بمنعرج اللوى ، واقتتلوا ، فقتَل رجلٌ من بني قارب عبد الله بن الصمة وتفرق الجمع ، واستنقذ بنو غَطفَان أموالهم . وقال دريد يرثي أخاه في هـــذه المرثِيَة ، ومطلعها كما في «الأغاني» :

أرَثَّ جديدُ الحبلِ من أمِّ مَعْبَدِ بعاقبةٍ أوْ أخْلَفَت كُلَّ مَوْعِدِ

وهي طويلة ، ومنها :

نصَحْتُ لِعارضٍ وأصحابِ عارِضٍ
ورَهْطِ بني السوداءِ والقومُ شُهَّدي

أمَرتُهم أمري بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى فلم يستبينوا الرشدَ إلاَّ ضُحى الغَدِ

فلمّا عَصَوْني كنتُ منهم وقد أرَى غَوَايَتَهم أو أنني غيرُ مُهتَدِ

وَهَلْ أنا إلاَّ مِن غَزِيَّةَ إنْ غَوَتْ غَوَيْتُ ، وإن تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أرْشُدِ

و (غزِيّةُ) قومُ دريد ، و (أم معبد) هي امرأة دريد ، طلقها دريد لأنها لما رأته شديد الجزع على أخيه ، عاتبته على ذلك وصغّرت من شأن أخيه وسبّته .

وقال دريد شعراً كثيراً في رثاء أخيه ، مثل ما قال المهلهل في كليب ، وكان أبو عمرو بن العلاء يقول: «أحسن شعرٍ قيل في الصبر على النوائب قول دريد ابن الصِّمَّة » . ومن أجمل الرثاء في هذه القصيدة قوله ، وهو مشهور :

فإن يَكُ عبدُ الله خلَّى مكانَه فما كان وَقّافاً ولا طائشَ اليدِ

كَمِيشُ الإزارِ خارجٌ نِصفُ ساقِه بَعيدٌ عن الآفاتِ طَلاَّعُ أنْجُدِ

قليلُ التشكي للمصيباتِ حافِظٌ منَ اليومِ أعقابَ الأحاديث في غدِ

صَبَا ما صَبَا حتى عَلَا الشيبُ رأسَه فلمّا علاه قال للباطلِ ابْعُدِ

إلى آخره .

والبيت المسؤول عنه يشبه بيتَ القعقاع بن ثُمَامَة :

أمرتُهمُ أمري بِمُنقَطَعِ اللِّوَى ولا أمرَ للمَعْصِيِّ إلا مُضَيَّعِ

● **السؤال :** من قائل هذه الأبيات وفي أية مناسبة :

فيما مضى كنتَ بالأعياد مسرورا فجاءكَ العيدُ في أغمـات ماسورا
ترَى بناتِك في الأطمار جائعةً يَغزِلْنَ للناسِ ما يَمْلِكنَ قِطميرا
بَرَزْنَ نحوكَ للتسليمِ خاشعـةً أبصارُهنَّ حسيراتٍ مكاسيرا

محمد بن عبدالسلام الشرادي
مكناس – المغرب

★

المعْتَمِد بن عبّاد

● **الجواب :** هذه الأبيات هي من قصيدة قالهـا المعتمد بن عباد صاحب قرطبة واشبيلية وما والاهما من الاندلس ،قالها وهو في الأسر في واحة اغمات، وكانت بناته قد دخلن عليه في سجنه يوم عيد ، وكن يغزلن للناس في اغمات ، حتى إن إحداهن غزلت لبيت صاحب الشرطة الذي كان في خدمة أبيها أيام سلطانه ، فرآهن في أطمار بالية وحالة رثة ، فقال تلك الأبيات ومنها :

يَطأن في الطين والأقدامُ حافيةٌ كأنّها لم تَطَأْ مِسكاً وكافورا
قد كان دَهرُكَ إن تأمُرْه ممتثلاً فردَّك الدهرُ منهِيّاً ومامورا

من يأتِ بَعْدَكَ في مُلْكٍ يُسَرُّ به فإنمــا بات بالأحلامِ مغرورا

ودخل عليه ابنه أبو هشام فرآه مقيداً ، والقيود قد أثرت في ساقيه ، فلما رأى ابنه بكى وقال :

قَيْدِي أمــا تَعْلَمُني مُسْلِماً أَبَيْتَ أن تَشْفَقَ أو تَرْحَمــا
دمي شرابٌ لــكَ واللحمُ قد أَكَلْتَ فــلا تَهْشِمِ الأعظُما
يُبْصِرُنِي فيــك أبو هاشمٍ فينثني والقلــبُ قــد هُشِّما
إرْحم طُفَيْلاً طائشاً لُبُّــه لم يَخْشَ أن ياتيكَ مُسْتَرْحِمـا
وارْحَــم أُخَيَّاتٍ له مِثْلَه جَرَّعْتَهُنَّ السُّمَّ والعَلْقَمــا
مِنْهُنَّ من يَفْهَمُ شيئاً فقد خِفْنا عليه للبكاءِ العَمَى
والغَيْرُ لا يَفْهَم شيئاً فما يَفتَــحُ إلا لِرِضاعٍ فما

وحكاية المعتمد بن عباد وما آلت إليه حاله بعد العز والسلطان من أشد الحوادث فجيعة وأعظمها ألماً في النفس . وكان ابن عباد ينتسب إلى اللخميين أو المناذرة من ولد النعمان بن المنذر آخر ملوك الحيرة ، كما يقول بعض الشعراء :

من بني المُنْذِرين وهو انتساب زاد في فخـرهم بنو عبَّادِ
فِتيةٌ لم تَلِدْ سواها المعالي والمعالي قليـــلةُ الأولادِ

وأبوه المعتضد بن عباد ، والأصــل من العريش في مصر . ومن أغرب ما حدث عند وفاة المعتمد في اغمات أنه نودي في جنازته بالصلاة على الغريب .

وكان المعتمد شاعراً مُجيداً ، ومن مشهور أشعاره قوله :

قالوا الخضوعُ سياسةٌ	فَلْيَبْدُ منك لهم خضوع
وألذُّ من طعم الخضوع	على فمي السُمُّ النقيع
ما سِرْتُ قطّ إلى القتال	وكان من أملي الرجوع
وبرزت ليس سوى القميص	على الحشا شيءٌ دفوع
أجلي تأخّر لم يكن	بهواي ذُلي والخنوع
شيم الأولىٰ أنا منهمُ	والأصلُ تتبعه الفروع

● **السؤال : من القائل :**

إن الشّبابَ والفراغَ والجِدهْ مَفسدةٌ للمرء أيُّ مَفْسده

محمد حيدره
دكار — السنغال

★

أبو العتاهية

● **الجواب:** هذا البيت من قصيدة مثلية للشاعر أبي العتاهية، والجِدة معناها اليَسَار والغِنى بعد الفقر.

ومعنى الكلام أن الشبابَ والفراغَ وكثرةَ المال تُفسد المرءَ إفساداً شديداً، لأنها تميل به إلى الانهماك في اللذات .

وأقرأ من قصيدة أبي العتاهية بعض أبياتها :

إن الشبابَ والفراغَ والجدهْ مَفْسَدَةٌ للمرء أيُّ مَفسَدَهْ
يُغْنِيكَ عن كل قبيحٍ تَرْكُهُ يَرتهنُ الرأيَ الأصيلَ شَكُّهُ
ما تَطلعُ الشمسُ ولا تَغيبُ إلا لأمرٍ شأنُه عجيبُ
لكل شيءٍ مَعدِنٌ وجوهرُ وأوسطٌ وأصغرٌ وأكبرُ
وكُلُّ شيءٍ لاحِقٌ بجوهرِهْ أصغرُه متّصلٌ بأكبرِهْ
الخيرُ والشرُّ هما أزواجُ لذا نِتاجٌ ولذا نِتاجُ
والخيرُ والشرُّ إذا ما عُدّا بونهما بونٌ بعيدٌ جدا
عَجِبتُ حتى غَمَّني السكوتُ صِرتُ كأني حائرٌ مبهوتُ
كذا قضى اللهُ فكيف أصنعُ الصمتُ إن ضاق الكلامُ أوسعُ

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

والشيب ينهض في الشباب كأنه ليلٌ يصيح بجانبيه نهار

مطيع عبد اللطيف
الجديدة — المغرب

★

الفرزدق

● **الجواب :** هذا البيت للفرزدق، وقد كَنَّى بكلمة الشباب عن اسوداد الشعر . ثم جعل اسوداد الشعر بمقام الليل ، وجعل الشيب الأبيض بمقام النهار . فكما أن الشيب أخذ يخالط الشعر الأسود ، فكذلك النهار أخذ يخالط الليل .

ومن أجمل ما قيل في هـــذا المعنى قول السراج الورّاق ويشير في قوله إلى اسمه السّرّاج :

وقالت يا سِرَاج علاك شيبٌ فَدَعْ لجديده خَلْعَ العِذار
فقلتُ لها : نهارٌ بعد ليلٍ فما يدعوكِ أنتِ إلى النِفار ؟
فقالت قد صدقتَ وما سمعنا باضيعَ من سِراجٍ في نهار

وفي هذا المعنى أيضاً :

وقالوا انتبه من رقدة اللهو والصِّبا فقد لاح صُبْحٌ في دُجاكَ عجيبُ

فقلت أخلاّي دعوني ولذتي فإنّ الكرَى عند الصباح يطيبُ

ويقول بهاء الدين بن النحاس في معنى الليل والنهار بمقام السواد والبياض في الشعر :

قالوا حبيبُكَ قد تبدّى شيبهُ فإلامَ قلبُك في هواه يهيمُ
قلتُ اقْصُروا فالآنَ تمّ جمالُه وبدا شقاءُ فتىً عليه يلومُ
الصبحُ غُرّتُه وشعرُ عِذارِهِ ليلٌ ونبتُ الشيب فيه نجومُ

وطرق الشعراء أيضاً فكرة الضحك كناية عن المشيب ، فكأن الضحك يكشف عن بياض الأسنان ، كالنهار أو الصباح الذي يكشف سوادَ الليل . ومن ذلك قول دِعْبِل الخزاعي :

أينَ الشبابُ وأية سلَكا أم أين يُطلَب ؟ ضلّ أم هَلَكا
لا تعجبي يا سلمَ من رَجُلٍ ضحِكَ المشيبُ برأسِه فبكى

ويقول مُسلِم بن الوليد :

مُستَعْبِرٌ يبكي على وَمضةٍ ورأسه يَضحكُ فيه المشيب

ويقول ابن الرومي في ليل الشباب ونهار المشيب :

كفى حزَناً أنّ الشبابَ مُعجَّلٌ قصيرُ الليالي والمشيبُ مُخلَّدُ
وعزّاكَ عن ليلِ الشباب معاشِرٌ فقالوا : نهارُ الشيب أهدى وأرشدُ
فقلتُ : نهار المرء أهدى لسعيه ولكنّ ظِلّ الليل أندى وأبردُ
محارُ الفتى شيخوخةٌ أو مَنِيّةٌ ومرجوعُ وهّاج المصابيح رِمْدِدُ

أما بيت الفرزدق المسؤول عنه فيأتي عادة مع بيت آخر :

وتقول كيف يميلُ مثلُك للصِّبا　　وعليكَ من سِمَةِ الكبيرِ عِذارُ
والشيبُ ينهضُ في الشبابِ كأنّه　　ليلٌ يصيح بجانبيه نَهارُ

وله أيضاً في قريبٍ من المعنى :

تباريقُ شيبٍ في السوادِ لوامعُ　　وما خيرُ ليلٍ ليس فيه نجومُ

والعرب تشير إلى بياض الرأس باشتعال الشيب . كما جاء في القرآن الكريم : « واشتعل الرأس شيباً ».

وفي هذا يقول الأخطل :

لقد لبستُ لهذا الدهرِ أعْصُرَه　　حتى تجلَّل راسي الشيبَ واشتعلا
فبان مني شبابي بعد لذته　　كأنّما كان ضيفاً نازلاً رَحَلا

وبهذه المناسبة أقرأ للأخطل بعض أبياتٍ جميلة في الشيب :

يا قَلَّ خيرُ الغواني كيف رُغْنَ به　　فَشُرْبُه وَشَلٌ فيهنَّ تصريدُ
أعْرَضْنَ من شَمَطٍ بالرأسِ لاح به　　فَهُنَّ مني إذا أبْصَرْنَني حِيدُ
قد كُنَّ يَعْهَدْنَ مني مَضْحكاً حسناً　　ومَفرِقاً حَسَرت عنه العناقيدُ
فَهُنَّ يَشْدونَ مني بعضَ معرفةٍ　　وهُنَّ بالوصلِ لا بُخلٌ ولا جودُ
هل الشبابُ الذي قد فات مردود　　أم هل دواءٌ يَرُدُّ الشيبَ موجودُ
لن يَرْجِعَ الشَّيبُ شباناً ولن يجدوا　　عِدْلَ الشباب لهم ما أورق العودُ

ويقول الكميتُ بن زيد في اشتعال الشيب :

أتصرِمُ الحبلَ حبل البيض أو تَصِلُ
وكيف والشيبُ في فوديك مُشْتَعِلُ

واشتهر العرب بالبكاء على الشباب. فقال أبو عمرو بن العلاء: «ما بكت العربُ شيئاً بكاءَها على الشباب، وما بلغت به ما يستحقه». وقال الأصمعي: «أحسن أنماط الشعر المراثي والبكاء على الشباب». ولا يمكن في هذا الجواب أن نوفي هذا الموضوع حقه، ولكن أقول تكملة لمعنى ليل الشباب ونهار المشيب، كما كان أبو الفضل النيسابوري ينشد:

تَنَفَّس صبحُ الشيبِ في ليلِ عارضي فقلتُ عساه يكتفي بعِذاري
فلمّا فشا عاتبتُه فأجابَني أيا هَل تَرَى صبحاً بغير نهار

● **السؤال** : من القائل ولمن قيل :

وظلمُ ذوي القُرْبى أشدُّ مَضاضَةً ... على المرءِ من وَقْعِ الحسامِ المُهَنَّدِ

أحمد بن ادريس
مراكش — المغرب

★

طَرَفةُ بنُ العبد

● **الجواب**: هذا البيت مشهور، وهو لِطَرَفةَ بن العبد في معلقته. ومناسبة هذا الكلام أن طرفة كان يلوم ابن عمه لتنائيه وتباعده عنه، من غير ذنب أتاه، سوى أنه طلب إبلَ أخيه مَعْبَد المفقودة. فهو يقول :

فما لي أراني وابنَ عميَ مالكاً ... متى أدْنُ منه ينأَ عني ويَبْعُدِ
على غيرِ شيءٍ قُلتهُ غيرَ أنني ... نَشَدْتُ ولم أُغفِلْ حَمُولةَ مَعْبَدِ

إلى أن يقول :

وظلمُ ذوي القربى أشدُّ مضاضةً ... على المرءِ من وَقْعِ الحسامِ المُهَنَّدِ

● **السؤال :** من القائل :

فوالله ما أدري أتعجيلُ حاجـــةٍ
سَرَتْ بِكَ أمْ قد نام مَن كُنتَ تَحْذَرُ
فقلتُ لها : بل قادني الشوقُ والهوى
اليكِ ، وما عينٌ من الناسِ تنظرُ
فيا لَكَ من ليـــلٍ تقاصر طُولهُ
وما كان ليلي قبلَ ذلك يَقْصُرُ

السيدامي محمد بن الجيلاني
مراكش – المغرب

★

عمرُ بنُ أبي ربيعة

● **الجواب :** هذه الأبيات الثلاثة من قصيدة مشهورة طويلة للشاعر الغزلي عمر بن أبي ربيعة ، مطلعها :

أمِن آلِ نُعْمٍ أنتَ غادٍ فَمُبْكِرُ   غَداةَ غَدٍ أم رائحٌ فَمُهَجِّرُ ؟

وفي هذا البيت يقول ابن أبي ربيعة كيف أن مجلس الأنس قصيرٌ ليلهُ، وهو لم يَعْتَدْ قِصرَ الليل لكثرة ما يعتوره من الهموم. وهذه فكرة مألوفة عند العرب في الجاهلية والإسلام . كقول امرىء القيس :

وليلٍ كموجِ البحرِ أرخى سُدولَه عــليَّ بأنواعِ الهموم لِيَبْتَلي
فقلتُ له لمــا تَمَطَّى بِصُلْبه وأردفَ أعجازاً وناءَ بكلكلِ
ألا أيها الليلُ الطويلُ ألا انجلي بصُبحٍ وما الإصباحُ منكَ بأَمثلِ
فيا لَكَ من ليلٍ كأنَّ نجومَه بكُلِّ مُغارِ الفتْلِ شُدَّتْ بيذْبُلِ
كأنَّ الثريا عُلِّقَتْ في مَصَامِها بأمراسِ كَتَّانٍ إلى صُمِّ جَنْدلِ

ويرمز الشعراء إلى طول الليل ببطء الكواكب ، كما يقول النابغة :

كِلِيني لهمٍّ يا أُميمــةَ ناصبِ وليلٍ أُقاسيه بطيءِ الكواكبِ

ومن أقوال المهلهل في ذلك يشكو من طول الليل :

كأنَّ الجديَ في مَثْناةِ رِبْقٍ أسيرٌ أو بمنزلةِ الأســيرِ
كأنَّ النجــمَ إذ وَلَّى سُحيراً فِصالٌ جُلْنَ في يومٍ مطيرِ
كواكبُها زواحِفُ لاغِباتٌ كأنَّ سماءَهـــا بِيَدَيْ مُديرِ

ومن أقوال غير الجاهليين في طول الليل وقصره ، قول علي بن الخليل :

لا أظـــلِمُ الليلَ ولا أدَّعي أن نجومَ الليلِ ليست تزول
ليلي كما شاءت قصـــيرٌ إذا جادت ، وإن ضَنَّت فليلي طويل

ومن ذلك أيضاً قول ابن بسام في هذا المعنى :

لا أَظْلِمُ الليلَ ولا أدَّعي أنَّ نجومَ الليـــل ليست تغور
ليلي ، كما شاءت ، فإن لم تَجُــدْ طال ، وإن جادتْ فليلي قصير

ولا ننس هنا قول الحصري :

يا ليلُ الصبُّ متى غَدُه   أقِيامُ الساعةِ موعِدُهُ

ويقول جرير بن عطيةَ بن الخَطفى :

أُبدِّلَ الليلُ لا تَسْري كواكِبُه   أم طالَ حتى حَسِبْتُ النجمَ حَيرانا

ويقول ابن الرومي في طول الليل :

رُبَّ ليلٍ كأنه الدهرُ طولاً   قد تناهى فليس فيه مَزِيدُ
ذي نجومٍ كأنهنَّ نجومُ الشيب ليست تَغيبُ لكنْ تَزيدُ

وقال بشار :

لِخَدَّيْكَ مِن كَفَّيْكَ في كُلِّ ليلةٍ   إلى أن تَرَى وجهَ الصباح وسادُ
تَبِيتُ تُراعي الليلَ ترجو نَفادَه   وليس لليلِ العاشقين نَفادُ

وقال :

خليليَّ ما بالُ الدُّجى لا تَزَحْزَحُ   وما بالُ ضُوءِ الصبحِ لا يَتَوَضَّحُ
أَضلَّ النهارُ المستنيرُ سبيلَه   أم الدهرُ لَيْلٌ كُلُّه ليس يَبْرَحُ
كأن الدُّجى زادت ، وما زادت الدُّجى ،
ولكنْ أطالَ الليلَ همٌّ مُبَرِّحُ

وقال أيضاً :

طال هذا الليلُ ، بل طال السهرْ   ولقد أعرف ليلي بالقِصَرْ
لم يَطُلْ حتى جفاني شادنٌ   ناعِمُ الأطرافِ فتَّانُ النظرْ

لِيَ في ليلِيَ منـــه لَوْعَةٌ   مَلكتْ قلبي وسمعي والبصرْ
فكأنَّ الهَـمَّ شخصٌ ماثِـلٌ   كُلَّمـــا أبْصَرَهُ النومُ نَفرْ

وذكروا أن الوليد بن عبد الملك ومَسْلَمَة أخاه تشاجرا في شعر امرىء القيس والنابغة في طول الليل أيها أشعر به فقال الوليد: النابغة أشعر، وقال مسلمة: بل امرؤ القيس أشعر، فرضيا بالشّعبي حكماً، فأحضراه، فأنشده الوليدُ قول النابغة:

كليني لِهَـــمٍّ يا أميمةَ ناصِبِ   وليلٍ أقاسيه بطيءِ الكواكبِ
تطاولَ حتى قلتُ ليس بِمُنقضٍ   وليس الذي يَرعى النجومَ بآيبِ
وصدرٍ أراح الليلُ عازِبَ همه   تَضاعَفَ فيه الحُزْنُ من كل جانبِ

وأنشده مسلمة قول امرىء القيس:

وليلٍ كموجِ البحر أرخى سدولَه   عليَّ بأنواعِ الهمـــومِ ليبتلي

إلى آخر الأبيات.

فطرب الوليد. فقال الشعبي: بانت القضية.

وقد ذكرتُ آنفاً قول علي بن الخليل وابن بسام، ويقال إن ابن بسام أخذ المعنى من علي بن الخليل، وإن ابن الخليل أخـذه من قول الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان:

لا أسأل اللهَ تغييراً لمـــا صَنَعت   نامَت، وإن أسهرت عَيْنَيَّ عيناها
فالليلُ أطولُ شيءٍ حـين أفقِدها   والليلُ أقصرُ شيءٍ حـين ألقاها

ومن الأمثال قولهم: «بات بليلة نابغية» يشيرون إلى قول النابغة:

فَبِتُّ كأني ساوَرَتْني ضئيلةٌ من الرُّقْشِ في أنيابِها السُّمُّ ناقِعُ

ومن الأقوال اللطيفة في طول الليل وقصره قول ابن زيدون في الذكرى متوجعاً :

وَدَّعَ الصبرَ مُحِبٌّ ودَّعَكْ ذائعٌ من سِرِّه ما استودعكْ
يَقْرَعُ السِّنَّ على أنْ لم يَكنْ زاد في تلك الخُطَى إذ شَيَّعَكْ
يا أخـا البدرِ سناءً وسنىً حَفِظ اللهُ زماناً أطْلعكْ
إنْ يَطُلْ بَعْدَكَ ليلي فَلَكَم بِتُّ أشكو قِصَرَ الليل معكْ

ومما قيل في نجوم الليل وبطء مسيرها قول علي بن محمد الكوفي :

متى أرتجي يوماً شِفاءً من الضَّنا إذا كان جانيه عليَّ طبيبي
ولي عائداتٌ صِفتُهُنَّ فجئنَ في لباسِ سوادٍ في الظلامِ قَشيبِ
نجومٌ أراعي طولَ ليلي بُروجَها وهُنَّ لِبُعْدِ السيرِ ذاتُ لُغوبِ
خَوافِقُ في جُنحِ الظَّلامِ كأنّها قلوبٌ مُعَنَّاةٌ بطولِ وجيبِ
تَرَى حُوتَها في الشرقِ ذاتَ سِباحةٍ وعَقْرَبَها في الغربِ ذاتَ دبيبِ
إذا ما هَوَى الإكليلُ منها حَسِبْتَه تهدُّلَ غُصْنٍ في الرياضِ رطيبِ
كأنَّ الّتي حول المجرةِ أوردَتْ لِتَكْرَعَ في مـاءٍ هناكَ صَبيبِ
كأنَّ رسولَ الصبح يخلِطُ في الدُّجى شجاعةَ مِقدامٍ بِجُبن هَيوبِ
كأنَّ اخضرارَ البحرِ صرحٌ مُمرَّدٌ وفيـه لآلٍ لم تُشَنْ بثُقوبِ
كأنَّ سوادَ الليلِ في ضوءِ صُبحه سوادُ شبابٍ في بياضِ مَشيبِ

● **السؤال :** حكى أبو مهدية الأعرابي بعض ألفاظ أعجمية ُذكر منها على سبيل المثال قولُه :

يقولون لي شَنْبِذْ ولستُ مُشَنْبِذاً ... طَوال الليالي ما أقام ثبير
ولا قائلاً زُودا ليعجل صاحبي ... وبَسْتان في قولي علي كثير
ولا تاركاً لحني لأتبع لحنهم ... ولو دار صرف الدهر حيث يدور

فما معنى زُودا ، وشَنْبِذ ، وبَستان .

أبو بكر أحمد سالم
كريتر — عدن

★

أبو مهدية

● **الجواب :** (شَنْبِذ) هي كلمة مشتقة من كلمتين فارسيتين هما (Shun Buthi) ُجون ُبوذي) بمعنى كيف كنت؟ واشتقّ من شَنْبذ اسم الفاعل مُشَنْبِذ .

و (زُودا) بالفارسية معناها عَجِّل من (زُود) .

و (بستان) معناها ُخذ مِنْ (بَستَن) .

وقد أورد هذه الأبيات السيوطي في كتاب (المزهر) في فصلٍ عن المُعَرّب الذي له اسمٌ في لغة العرب .

● **السؤال :** ذُكِر عن المتنبي أنه كان مدّاحة نوّاحة ، كما كان فخوراً بنفسه .

فأرجو أن تذكروا لي بعضَ أغراضه الشعرية مع بعض الأمثال .

الآنسة نجوى صوفي
اللاذقية — سورية

★

المتنبي

● **الجواب :** الكلام على شعر المتنبي يطول أمره ، ولكنني سآتي على بعض صفات شعر المتنبي من محاسن ومعائب ، إذا سمح لي الوقت وأنصح للسائلةِ الكريمةِ أنْ ترْجِعَ إلى بعض كتب الأدب لاستكمالِ هذه النخبة من محاسن شعر المتنبي .والمعروف أن أبا تمّام هو المدّاحة النوّاحة :

أولاً — حسن المطلع :

(١) المجدُ عوفيَ إذ عُوفيتَ والكرمُ

وزال عنكَ إلى أعدائِكَ الألَمُ

وقوله :

(٢) الرأيُ قبلَ شجاعةِ الشُّجعانِ
هو أولٌ وهي المحلُّ الثاني

وقوله :

(٣) أعْلَى الممالكِ ما يُبْنَى على الأَسَلِ
والطَّعْنُ عند مُحِبِّيهِن كالقُبَلِ

ثانياً — النسيب، وخاصة بالأعرابيات :

كقوله :

مَن الجآذرُ في زيِّ الأعاريبِ حُمْرَ الحلَى والمطايا والجلابيبِ
إن كنتَ تسألُ شكّاً في معارفها فمن بلاك بتسهيدٍ وتعذيبِ
ما أوْجهُ الحضَرِ المُسْتحْسناتُ به كأوجهِ البدويات الرّعابيبِ
حُسْن الحضارةِ مجلوب بتطريةٍ وفي البداوةِ حسنٌ غير مجلوبِ
أفدي ظباءَ فلاةٍ ما عَرَفْنَ بها مَضْغَ الكلامِ ولا صبغَ الحواجيبِ

ثالثاً — وله تصرف حسنٌ في سائر الغزل، كقوله من قصيدة :

سَفَرَتْ وبَرْقَعَها الفِراقُ بصفرةٍ
سَترت محاجرَها ولم تكُ بُرْقُعا
فكأنّها والدمعُ يقطرُ فوقَها
ذَهبٌ بسِمْطَيْ لؤلؤٍ قد رُصِّعا

نَشَرتْ ثلاثَ ذوائِبٍ من شَعرها
في ليلةٍ فأَرَت ليـــاليَ أربعا
واستقبلتْ قمرَ السماء بوجهها
فأرتنيَ القمرين في وقتٍ معـــا

رابعاً – حسن التشبيه، كقوله :

(١) بَدَت قمراً ومالت غُصنَ بانٍ وفاحت عنـبراً ورنت غزالا

وقوله :

(٢) رأيتُ الحُمَيّا في الزجاج بكفه
فشبهتُها بالشمسِ في البدرِ في البحر

خامساً – التمثيل، كقوله :

وإنما نحنُ في جيـــلٍ سواسيةٍ
شَرٌّ على الحُرّ مِن سُقمٍ على البدنِ
حولي بكل مـــكانٍ منهم خِلَقٌ
تُخْطِي إذا جئتَ في استفهامِها بمَنِ

وفي البيت الأخير نكتةٌ لطيفة، فإن (مَن) يُستفهَم بها عن مَن يَعقِل، فالمتنبي يقول عن هؤلاء النـــاس إنهم كالبهائم فلا يجوز أن تستفهم بكلمة (من) لأنك تخطىء بهذا الاستفهام والأحرى بك أن تستفهم بكلمة (ما) ، لأنها لما لا يَعقِل .

ويحكى بهذه المناسبة أن جريراً لمّا قال :

يا حبّذا جبَلُ الريّانِ من جبَلٍ
وحبّذا ساكنُ الريانِ مَن كانا

قال له الفرزدق : ولو كان ساكنُه قروداً ؟ فقال له جرير : لو أردتُ هذا لقلتُ ما كانا ، ولم أقـُل مَن كانا .

سادساً – المدحُ المقبول ، الذي له وجهان ، وكلّ وجهٍ منهما حسن . كقوله في مدح سيف الدولة :

نَهَبْتَ من الأعمارِ ما لو حوَيْتَه لَهُنِّئَتِ الدنيا بأنك خالِدُ

ومن ذلك قوله :

يُخَيَّلُ لي أنَّ البلادَ مسامعي وأنِّيَ فيها ما تقول العواذلُ

سابعاً – الإبداع في المدح عموماً، كقوله :

كالبدرِ من حيث التفتَّ رأيتَه يُهدي إلى عينيك نوراً ثاقبا
كالبحرِ يقْذِفُ للقريب جواهراً جوداً ويبعث للبعيد سحائبا
كالشمسِ في كبد السماء وضوؤها يَغْشَى البلادَ مشارقاً ومغاربا

وكقوله :

وما زلتُ حتى قادني الشوقُ نحوه
يُسايرني في كُلّ ركبٍ له ذِكْرُ

وأستكبر الأخبارَ قبل لقائـــه

فلما التقينا صغَّر الخبرَ الخبرُ

وهذا البيتَ بعكس قولهم : أن تسمع بالمعيديّ خيرٌ من أن تراه .

ومن ذلك قوله أيضاً :

أبا كُلّ طيبٍ لا أبا المسكِ وحدَه

وكُلّ سحابٍ لا أُخصُّ الغواديا

يُدِلّ بمعنىً واحـــدٍ كُلُّ فاخرٍ

وقد جمعَ الرحمنُ فيك المعانيـــا

وهذا البيت شبيه بقول أبي نواس :

كأنمـــا أنتَ شيءٌ حَوَى جميعَ المعاني

ثامناً – ولا ننس هنا أن نذكر طرفاً من أمثاله ، وهو أكثرُ الشعراء تمثيلاً في شعره كقوله من انصاف أبيات :

(١) مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائدُ

(٢) وخيرُ جليسٍ في الأنام كتابُ

(٣) ويستصحب الأنسانُ من لا يلائمُهْ

(٤) أنا الغريقُ فما خوفي من البللِ

(٥) ولا بد دون الشَّهد من إبر النحلِ

(٦) ليس التكحُّلُ في العينينِ كالكحلِ

وهذا غيضٌ من فيض أو قليلٌ من كثير .

تاسعاً – وله أبياتٌ حكيمة مشهورة نأتي على بعضها من قصيدة مشهورة :

ذو العقلِ يَشقى في النعيم بعقلِه وأخو الجهالةِ في الشقاوةِ يَنْعَمُ
لا يَسلمُ الشرفُ الرفيعُ من الأذى حتى يُراقَ على جوانبه الدمُ
والظلمُ من شيم النفوسِ فإن تجدْ ذا عِفَّـــةٍ فلعلةٍ لا يَظْلِمُ
ومن البليةِ عَذْلُ مَن لا يَرْعَوِي عن جهله وخطابُ من لا يفهمُ
والذلُّ يُظهرُ في الذليلِ مَودَّةً وأوَدُّ منهُ لِمَنْ يَوَدُّ الأَرْقَمُ
ومِن العَداوةِ مـــا ينالُك نفعُه ومن الصداقةِ مـــا يَضُرُّ ويُؤْلمُ

ومن أقواله في الحكم أيضاً :

وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً وآفتُـهُ من الفهمِ السقيمِ

★

وإذا كانت النفوسُ كِباراً تَعِبَت في مُرادهــا الأجسامُ

★

إذا رأيتَ نيوبَ الليثِ بارزةً فـــلا تَظُنَّنَّ أن الليثَ يبتسمُ

★

إذا أنت أكرمتَ الكريمَ ملكتَه وإن أنتَ أكرمتَ اللئيمَ تَمرَّدا

★

ما كلُّ ما يتمنى المرءُ يُدرِكُهُ تجري الرياحُ بما لا تشتهي السفنُ

★

لولا المشقةُ ساد النـاسُ كُلُّهمُ الجودُ يُفقِر والإقـــدامُ قَتّالُ

ونكتفي بهذا القدر من محاسن شعر المتنبي .

ونأتي الآن بطرفٍ من المعائب .

أولاً – التعقيد ، كقوله :

أنَّى يكونُ أبو البرايا آدمٌ   وأبوك والثقلان أنتَ مُحَمَّـد

وتقدير المعنى : أنـَّى يكون آدمُ أبا البرايا، وأبوك محمد ، وأنتَ الثقلان.

ثانياً – مخالفة قواعد اللغة والإعراب ، كقوله :

فِدىً مَن على الغبراءِ أوَّلُهم أنا   لهذا الأبيِّ الماجدِ الجائدِ القَرْمِ

وكلمة (جائد) بمعنى الجَوَاد أو الكريم لم يستعملها العرب .

وكقوله :

ليس إلاَّكَ يا عليُّ هُمـــامٌ   سيفُه دون عِرضِهِ مَسلولُ

وكقوله :

لم تَرَ مَن نادَمْـــتُ إلاَّكا   لا لِسِوَى وُدِّكَ لي ذاكا

فقد وَصل المتنبي الضمير بدلاً من فصله .

وكقوله :

لأنتَ أسودُ في عيني من الظُلَمِ

بدلاً من قوله : أشدُّ سواداً .

ثالثاً – استعمال الغريب من الكلام .

رابعاً – تكرير اللفظ في البيت الواحد ، كقوله :

فَقَلْقَلْتُ بالَهمِّ الذي قَلْقَلَ الحشا
قَلاقِلَ عيشٍ كُلُّهن قلاقِلُ

وكقوله :

العَارضُ الهتِنُ ابنُ العارضِ الهتِنِ ابنِ العارضِ الهتِنِ ابنِ العارضِ الهتِنِ

★

ولم أرَ مثلَ جيراني ومثلي   لِمثلي عندَ مِثلهم مَقامُ

خامساً – استعمال الكلام النابي ، كقوله :

فغدا أسيراً قد بَلَلْتُ ثيابَه   بدمٍ ، وبَلَّ ببولِه الأفخاذا

وفي هذا القدر كفاية .

● السؤال : من قائل هذه الأبيات وفي أية مناسبة :

يُكَذِّبني العَمران : عمرو بنُ جُنْدَب
وعمرو بن سَعْدٍ والمكذِّبُ أَكْذَبُ
ثَكِلْتُهما إنْ لم أكُنْ قد رأيتُها
كراديسَ يَهدِيها إلى الحيِّ موكبُ
سَعَيْتُ لعمري سعيَ غيرِ مُقَصِّرٍ
ولا عاجزٍ لو أنني لا أُكَذَّبُ

احمد امين

بني مَلاَّل – المملكة المغربية

★

السُّلَيْك بن السُّلَكة

٢ ● الجواب : هذه الأبيات قالها السُّلَيْكُ بنُ السُّلَكة ، والسلكة أمّه وكانت أمةً سوداء . ويُعَدّ السليك من صعاليك العرب العَدّائين الذين كانوا لا يُلْحَقُون ولا تلحقُ بهم الخيل إذا عَدَوْا ، وهم السُّلَيْك والشَّنْفَرَى ، وتأبَّط شرّا ، وعمرو بنُ بَرّاق ، ونُفَيْل بن برّاقة . ومن الصعاليك زيد الخيل .

وكانت العرب تدعوه سُليك المقانب ، والمِقنَب جماعة الخيل والفرسان . وكان يقول : « اللّهُمَّ إنّكَ تُهيّىء ما شئتَ لما شئتَ إذا شئت . اللهمّ إني لو كنتُ ضعيفاً كنتُ عبداً ، ولو كنتُ امرأةً كنتُ أَمَةً .

وكلمة السُّلَيك هي تصغير السُّلَك ، والسُّلَك هو فَرخ الحجل ، والسُّلَكَة هي أنثى الحجل .

وله حكايات عديدة ، مذكورة في كتب الأدب . وسأذكر شيئاً من ذلك .

أملق (افتقر) السُّلَيْكُ حتى لم يبق له شيء . فخرج على رجليه رجاءَ أن يُصيبَ غِرّةً مِن بعضِ مَن يَمرّ به فيذهبَ بإبله . حتى أمسى في ليلةٍ من ليالي الشتاء باردةٍ مُقمِرة ، فنام . فبينا هو نائمٌ إذ جَثَم عليه رجلٌ وقال له : استأْسِر ! فرفع السليكُ إليه رأسه وقال : الليلُ طويلٌ وأنتَ مُقمِرٌ (فصار قولُه مثلاً) . فجعل الرجل يَلْهَزُه ويقول: يا خبيث استأسر ! فلمّا آذاه بذلك ، أخرج السليكُ يدَه فضمَّ الرجلَ إليه ضمّةً ضرَطَ منها وهو فوقه ، فقال له الرجل : مَن أنت ؟ فقال : أنا رجلٌ افتقرتُ فقلتُ لأخرُجَنّ فلا أرجِعُ إلى أهلي حتى أستغنيَ ، فآتيهم وأنا غني . قال : انطلق معي .

فانطلقا فوجدا رجلاً قصتُه مثل قصتهما ، فاصطحبوا جميعاً حتى أتى مكاناً يعرَف بالجوْف . فلما أشرفوا عليه إذا فيه نَعَمٌ قد ملأ كلّ شيء من كثرته . فهابوا أن يُغيروا فيطردوا بعضَها فيلحقَهم الطَّلَب . فقال لهم سليك : كونوا قريباً مني حتى آتيَ الرُّعاة ، فأعلمَ لكما عِلمَ الحيّ أقريبٌ أم بعيد ، فإن كانوا قريباً رجعتُ إليكما ، وإن كانوا بعيداً قلتُ لكما قوْلاً أحيي إليكما به ، فأغيرا .

فانطلق حتى أتى الرّعاةَ ، فلم يزَل يتسقطهم حتى أخبروه بمكان الحي ،

فإذا هم بُعد ، إن طلبوا لم يدركوا. فقال السليك للرعاة : ألا أُغنّيكم. فقالوا : بلى ، غنّنا ! فرفع صوته يغني :

يا صاحِبَيَّ ألا لا حيَّ بالوادي سوى عبيدٍ وآمٍ بين أذوادِ
أتَنْظُرانِ قريباً ريثَ غفلتهم أم تَغْدُوانِ فإنَّ الربحَ للغادي

فلمّا سمعا ذلك أتيا السليك فاطّردوا الإبل وذهبوا بها .

أما حكاية الأبيات التي سأل عنها السائلُ الكريم فهي كما يلي :

رأت طلائعُ جيشِ بكرِ بن وائل السليكَ بنَ السلكة ، وكانوا جائزين ليغيروا على بني تميم ولا يعلم بهم أحد . فقالوا : إذا عَلِم السليكُ بنا أنذر قومَه . فبعثوا إليه فارسين على جوادين. فلمّا هايجاه خرج يَمْحَص (أو يعدو) كأنه ظبي ، وطارداه سحابةَ يومه . ثم قالا : إذا جاء الليل أعيا ثم سقَط أو قصّر عن العدو فنأخذُه . فلما أصبحا وجدا أثرَه قد عَثر بأصلِ شجرة ، وندَرت قوسه فانحطمت فوجدا قِصْدةً منها قد ارتزت في الأرض ، فقالا : ما له أخزاه الله ما أشدّه ! وهمّا بالرجوع . ثم بدا لهما فتبعاه ، فأعياهما . وقالا : والله لا نتبعه أبداً . وانصرف هو إلى قومه وأنذرهم ، فكذّبوه ، وكذّبه من بينهم عمرو بن جُندَب وعمرو بن سعدٍ بصورة خاصة ، فأنشأ يقول :

يُكَذِّبني العمرانِ عمرو بنُ جُندَب
وعمرو بنُ سعدٍ والمُكَذِّب أكذبُ
ثَكِلتكما إن لم أكن قد رأيتُها
كراديسَ يهديها إلى الحي موكبُ

كراديسَ فيهـا الحوفزانُ وقومُه

فوارسُ هَمّـام متى يَدْعُ يركبوا

وجاء جيش بكر بن وائل وأغار عليهم واجتاحهم .

× ويقال في المثل: أعدى من السليك ، أعدى من الشّنْفَرى . وغَلَب المثل على الشنفرى. ويقال إنه نزا نزوةً عُدّ فيها أربع وعشرون خطوة، وعَدّوا في نزوة الشنفرى إحدى وعشرين خطوة .

● **السؤال : من القائل وما المعنى :**

إذا المرءُ لم يَطْلُب معاشاً لنفسِه
شكا الفقرَ أو لام الصديقَ فأكثرا
وصار على الأَدْنَيْن كلاًّ وأوشكت
صِلاتُ ذوي القربَى له أن تنكّرا
فَسِر في بـلاد الله والتمس الغِنى
تَعِشْ ذا يسارٍ أو تموتَ فتُعذَرا

الفاضل عطية
المهدية — تونس

★

عُروةُ بن الوَرْد

● **الجواب : هذه الأبيات للشاعر عروةَ بنِ الورد ، وقد أخرم السائلُ الكريم بيتاً مهماً ، وهو :**

وما طالِبُ الحاجاتِ مِن كل وجهةٍ
من الناس إلاّ من أَجَـــدَّ وشَمَّرا

والمعنى باختصار : إن الانسانَ إذا لم يَسْعَ لاكتساب رزقه أصبح فقيراً ، وأصبح عالة على الأقارب الأدْنَيْن فيتنكرون له بصلاتهم ، فخيرُ شيء له هو أن يَرْحَلَ عن موطن الذل هــذا ، فإما أن يعيش موسراً وإما أن يموتَ فيُعذَر .

وعروة بن الورد شاعر من شعراء الجاهلية وفارسٌ من فرسانها وأحــد صعاليكها والمعدودين من أجوادها . وكان يلقّب بعُروةِ الصعاليك لأنه كان يقوم بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم وجاعوا. وجميع هذه الصفات موجودة في شعره .

ومن أقواله في السّعي لكسب الرزق واجتناب ذُلّ الفقر قوْله :

دَعيني للغــنى أسعى فإني ... رأيتُ الناسَ شرُّهمُ الفقيرُ
وأبعدهم وأهونُهم عليهم ... وإن أمسى له حَسَبٌ وخيرُ
ويُقْصِيهِ النَّديُّ وتزدريه ... حليلتُه ويَنْهره الصغــيرُ
ويَلْقى ذا الغِنى وله جَلالٌ ... يكاد فؤادُ صاحبِه يطيرُ
قليلٌ ذنبُه والذنبُ جَمٌّ ... ولكنْ للغِنى رَبٌّ غفورُ

ويقال إن عبدَ الله بنَ جعفر بنِ أبي طالب قــال لمعلم ولده : لا تُرَوِّه قصيدةَ ابنِ الورد التي يقول فيها :

دعيني للغنى أسعى فإني ... رأيتُ الناسَ شرُّهمُ الفقيرُ

لأن هذا يدعوه إلى الاغتراب عن أوطانه .

وفي هذا المعنى يقول عروة :

ذَريني أُطوِّفْ في البلاد لعلَّني ... أُخلِّيكِ أو أُغنيكِ عن سوءِ مَحْضَر

ومن أقوال عروة في المعنى نفسه :

قالت تُماضِر إذ رأت مالي خوَى وجفا الأقاربُ فالفؤادُ قريحُ
ما لي رأيتُكَ في النَّديِّ مُنكَّساً وَصِباً كأنكَ في النديِّ نطيحُ
خاطِرْ بنفسِكَ كي تُصيبَ غنيمةً إن القعودَ مع العيالِ قبيحُ
المالُ فيه مهابةٌ وتَجِلَّةٌ والفقرُ فيه مَذلَّة وفُضوحُ

● **السؤال :** أرجو أن تعرفوني عن قائل هذه الأبيات :

وإني لَنَزّالٌ بكل مَخوفَــةٍ كثيرٌ إلى نُزّالِها النَّظَرُ الشَّزْرُ
وإني لَجَرّارٌ لِكلِّ كَتيبــةٍ مُعَوَّدَةٍ أن لا يُخِلَّ بها النَّصْرُ
فأَصدى إلى أن تَرْتَوِي البيضُ والقنا
وأسغَبُ حتى يَشْبَعَ الذِئبُ والنَّسْرُ

الدحوي فارس
أسفي – المغرب الأقصى

★

أبو فراس الحمداني

● **الجواب :** هــذه الأبيات هي من قصيدة مشهورة بالفخر للشاعر أبي فراس الحمداني .

ومطلعها :

أراكَ عَصِيَّ الدمعِ شيمتُك الصبرُ
أما للهوى نهيٌ عليك ولا أمرُ

وفي هذه القصيدة أبياتٌ مشهورة ، منها :

مُعَلِّلتي بالوصلِ والموتُ دونه إذا متُّ ظمآناً فلا نَزَلَ القطر

وهذا يعارض قولَ المعري :

فلا نَزَلَتْ عليَّ ولا بأرضي سحائبُ ليس تنتظم البلادَا

ومنها :

سيذكرني قومي إذا جدَّ جِدُّهم وفي الليلةِ الظلماء يفتقد البدر

وهذا شبيه بقول عنترة :

سَيَذْكُرني قومي إذا الخيلُ أقبلَتْ وفي الليلةِ الظلماء يفتقد البدر

ومنها :

ونحن أناسٌ لا توسطَ بيننا لنا الصدرُ دون العالمين أو القبر
تَهونُ علينا في المعالي نفوسُنا ومن يَخْطُب الحسناء لم يُغْلِها المهر
أعزُّ بني الدنيا وأعلى ذوي العلا وأكرمُ مَن فوقَ التراب ولا فخر

● **السؤال : هذا البيت لِمَن ، ولماذا ؟**

وَدَفْنٌ ، والحوادثُ فاجعاتٌ ، لإحداهن ، إحـــدى المَكْرُماتِ

بابا ابراهيم
كَفَنْشان — نيجيريا

★

أبو العلاء المعرّي

● **الجواب :** هذا البيت من قصيدة تائية لأبي العلاء المعري ضمنها رأيه في المرأة ، وجاءت القصيدةُ في لزوم ما لا يلزم .

يقول :

ولكنَّ الأوانسَ باعثـاتٌ ركابَكَ في مَهالِكَ مُقتِماتِ
ومَن رُزِقِ البنـينَ فغيرُ ناءٍ بذلك ، عن نوائبَ مُسْقِماتِ
فَمِن ثُكْلٍ يَهابُ ، ومن عُقوقٍ وأرزاءٍ يَجِـــئْنَ مُصَمِّماتِ
وإن نُعْطَ الإناثَ فأيُّ بؤسٍ تَبَــيَّنَ في وجوهِ مُقَسَّماتِ
يُرِدْنَ بعُولَةً ويُرِدْنَ حَلْيـاً ويَلْقَيْنَ الخُطُوبَ مُلوَّمـاتِ
ولسنَ بدافعـــاتٍ يومَ حربٍ ولا في غـــارةٍ مُتَغَشِّماتِ
ودَفْنٌ ، والحوادث فاجعـاتٌ لِإحداهُن ، إحـــدى المكرُماتِ

والقصيدة هذه من أطول قصائد اللزوميات . ويقول عن النساء :

وليس عُكوفُهُنّ على المُصَلَّى أماناً من غَوارٍ مُجْرِماتِ
فَحَمْلُ مَغازِلِ النِسوان أولى بهنَّ ، من اليَراعِ مُقلَّماتِ

ويقول :

ولا يُدْنَيْنَ مِن رَجُلٍ ضريرٍ يُلَقِّنُهُنَّ آياً مُحْكَماتِ
ولا يَتَأَهَّلَنْ شيخٌ مُقِلٌّ بِمُعْصِرَةٍ من المُتَنَعِّماتِ
فإن الفَقْرَ عيبٌ ، إن أُضِيفَتْ إليه السِنُّ ، جاءَ بمُعظَماتِ

والمعري لا يُحِبّ البنات ، لأنهنّ في رأيه مصدر شقاءٍ للآباء في حياتهن وعرضةٌ للفساد ، وإذا نَسَلْنَ نسْلاً سَبَّبْنَ له الشقاء في الدنيا . فهو يقول مثلاً :

واطْلُب لِبِنْتِكَ زَوْجاً كي يراعِيَها
وخَوِّف ابنَكَ من نسلٍ وتزويج

ويقول :

يَشْقى الوليدُ ، ويَشْقى والداه به
وفاز مَن لم يُوَلِّهْ عقلَه وَلَدُ

ومن أقواله في النساء :

إذا بَلَغ الوليدُ لديكَ عَشْراً فلا يَدْخُلْ على الحُرَمِ الوليدُ
فإن خالَفْتَني وأَضعتَ نُصحي فأنتَ،وإن رُزِقْتَ حِجىً،بليدُ
ألاَ إنَّ النساءَ حِبالُ غَيٍّ بِهِنَّ يُضَيَّعُ الشَرفُ التليدُ

ويقول :

قد ساءها العُقْم ، لا ضَمَّت ولا وَلَدت
وذاك خيرٌ لها لو أُعطِيَتْ رَشَدا

ومن أقواله في ذمّ النساء :

لا تَدْنُوَنَّ من النساء فإنَّ غِبَّ الأَرْيِ مُرُّ

ويقول في وأد البنات :

لا تُولِدوا ، وإذا أَبى طَبْعٌ ، فلا تَئِدوا، وأكْرِمْ بالتراب مُصاهِرا

ومن قوله في دفن البنات :

ودَفنُ الغانيـــاتِ لَهُنَّ أوفى من الكِلَلِ المنيعـةِ والخدور

● **السؤال :** من قائل هذا البيت وفي أية مناسبة ؟

وَقَبْرُ حَرْبٍ بمكانٍ قَفْرُ
وليس قربَ قبرِ حَربٍ قَبْرُ

حسن خليل أبو النور
أدفو — السودان

★

وقبر حربٍ

● **الجواب :** هذا البيت يرد كثيراً في كتب الأدب عند البحث في الفصاحة وتنافر الحروف .

ولكنني لا أذكر انني رأيتُ اسمَ قائله في مكان . ولا أدري إذا كان قائلُه معروفاً ، والبيتُ قديمٌ يرجع تاريخه إلى أواخرِ عهدِ الجاهليةِ قبل الإسلام .

وحكايةُ هذا البيت موجودةٌ في المسعودي وَنقَلَها عنه الدميري في كتابه « حياة الحيوان الكبرى » عند الكلام على عبارة (باسمكَ اللهُمّ) وكيف أَخذَتها قريشٌ عن أمية جَدّ معاويةَ بنِ أبي سفيان . والحكاية كما يلي:

كان أميةُ مصحوباً، أي تبدو له الجن. فخَرج في عِيرٍ من قريش ، فمرّت بهم حَيّةٌ فقتلوها ، فاعترضت لهم حَيّةٌ أخرى تَطلُبُ بثأرِ الحيةِ المقتولة

وقالت : قتلتم فلاناً ، ثم ضربت الأرضَ بقضيبٍ فنفرت الإبــل ، فلم يَقدِروا عليهـــا إلاّ بعد عناءٍ شديد . فلما جمعوا العير ، جاءت الحيةُ فضربت بقضيبٍ ثانيةً فنفرت الإبل ولم يَقدِروا على الحية إلاّ بعد نصفِ الليل . ثم جاءت فضربت ثالثةً ، فنفرت الإبل ولم يقدروا عليها حتى كادوا أن يَهلِكوا في المفازة عطشاً وعنـاءً . فقالوا لأمية : هل عندكَ من حيلة ؟ قال : لعلَّها . ثم ذهب حتى جاوز كثيباً فرأى ضَوءَ نارٍ على بعدٍ فاتَّبعَه ، حتى أتى على شيخٍ في خِباءٍ ، فشكا إليه ما نزَل به وبصحبه ، وكان الشيخ جِنِّيّاً ، فقال : إذهب ، فإن جاءتـكم فقولوا : باسمك اللهم سبعاً .

فرَجع إليهم وقد أشرفوا على الهلَـكة ، وأخبرهم بذلك فلما جاءتهم الحيةُ قالوا تلك التعويذةَ سبعَ مرات ، فقالت الحيَّة : تبّـاً لكم ! مَن علَّمكم هذا ؟ ثم ذهبت . وأخذوا إبلهم ونَجَوْا . وكان فيهم حربُ بنُ أميةَ بنِ عبد شمس جدُّ معاويةَ بنِ أبي سفيان . فقتله الجنُّ بعـــد ذلك بثأر الحية ، وقالوا فيه :

وقبرُ حربٍ بمكانٍ قَفْرُ ... وليس قُرْبَ قَبْرِ حربٍ قبرُ

وقفرُ (بالرّفع) لموافقة القافية ، وحقّها أن تكون مجرورة صفةً لكلمة (مكان) .

● **السؤال :** من قائل هذا البيت :

صَرَمتْ حبالَكَ بعد وصلِكَ زينب
والدهرُ فيــــه تصرُّمٌ وتَقَلُّبُ

علي عبدالله أحمد محمد القباطي
أرْوشا – تنجانيقا

★

القصيدة الزينبية

● **الجواب :** جواب هذا السؤال بسيط . فهذا البيت هو مطلــعُ القصيدة الزينبية لصالح بن عبد القدوس ، وتُنْسَب أيضاً إلى علي بن أبي طالب .

وَقصَد الشاعر باسم زينب الدنيا .

والقصيدةُ الزينبية من القصائدِ الحِكمِيّة التي تَحُضُّ على حسنِ السلوكِ والتأدُّبِ بالآداب السامية ؛ وهي من هذه الناحية شبيهةٌ بلامية ابنِ الوَرْدي التي مطلعها :

إعْتَزِلْ ذكرَ الأغاني والغَزَلْ وقُلِ الفَصْلَ وجانب مَن هَزَلْ

وشبيهةٌ أيضاً بنونية أبي الفتح البستي التي مطلعها :

زيادةُ المرء في دنياه نُقصانُ
وربحُه غيرَ محضِ الخير خُسرانُ

وهي من ناحية الحضّ على مكارمِ الأخلاق شبيهةٌ أيضاً بأراجيزِ الشيخِ السابوري ، ومنها مثلاً :

الصمتُ للمرء حليفُ السِّلْمِ ... وشاهدٌ له بفضلِ الحُكْمِ
وحارسٌ من زَلَلِ اللسانِ ... في القولِ إنْ عيٌّ عن البيانِ
فعُذْ بِهِ مُعْتَصِماً من الخطا ... أو سَقَطٍ يَفرُطُ فيما فَرَطا

وفي القصيدة الزينبية أبياتٌ مشهورة تتداولها الألسن ، منها مثلاً :

✓ دَعْ عنكَ ما قد فاتَ في زمن الصبا
واذكر ذنوبَك وابكِها يا مُذْنِبُ
واحْذَر من المظلوم سهماً صائباً
واعلم بأنَّ دعاءَه لا يُحْجَب
إنَّ الحقودَ وإن تقادم عهدُه
فالحقدُ باقٍ في الصدور مُغَيَّب
✓ إن القلوبَ إذا تنافر وِدُّها
شِبهُ الزجاجةِ كسرُها لا يُشْعَب

واحـــذر عَدُوَّك إذ تراه باسماً
فالليثُ يَبدو نابُـــه إذ يَغْضَبُ

يُعطيكَ من طرفِ اللسانِ حلاوةً
ويَروغُ منـــكَ كما يَروغ الثعلب

● **السؤال :** من القائل :

أعادي صرفَ دهرٍ لا يُعادَى   وأحتمل القطيعةَ والبِعادا
وأُظهِر نُصْحَ قومٍ ضيَّعوني ،   وإن خانت قلوبهم الوِدادا
أُعلِّل بالُمنى قلباً عليلاً   وبالصبر الجميل وإن تمادى

عمر محمد
دار السلام – تنجانيقا

★

عنترة العبسي

● **الجواب :** هذه الأبيات لعنترة العبسي في مطلع إحدى قصائده ، وفيها يخاطب صاحبتَه عَبْلة ، ويفتخر بنفسه ويعتذر عن سواده . وهذه الموضوعات هي أهمُّ ما كان عنترة يطرقه في أشعاره .

يقول عنترة في هذه القصيدة :

تُعَيِّرني العِدَا بسواد جلدي   وبيضُ خصائلي تمحو السوادا

ويقول :

سَلِي يا عَبْلَ قومَكِ عن فَعَالي   ومَن حضَر الوقيعةَ والطِرادا

وخُضْتُ بمهجتي بحرَ المنـايا ... ونارُ الحرب تتقـد اتقـادا
ولولا صارمي وسِنان رُمحي ... لما رَفَعَتْ بنو عبسٍ عمـادا

ومن أقواله يعتذر عن سواده :

لئن يَعِيبوا سوادي فهو لي نسبٌ ... يومَ النزال إذا ما فاتني النسبُ

ويقول :

لئن أكُ أسوداً فالمِسكُ لوني ... وما لسوادِ جلدي من دواء
ولكنْ تَبْعُـد الفحشاءُ عني ... كَبُعدِ الأرضِ من جَوِّ السماء

ويقول :

وإن كان جِلدي يُرى أسوداً ... فلي في المكارم عِزٌّ ورُتْبه

ويقول :

شبيهُ الليـل لوني غير أني ... بفعلي من بياضِ الصبح أسنى
جوادي نِسبتي وأبي وأمـي ... حُسامي والسِنانُ إذا انتسبنا

ويقول :

وإن يَعيبوا سواداً قد كُسِيتُ به ... فالدُّر يستره ثوبٌ من الصَدَفِ

ويقول :

يَعيبون لوني بالسواد جَهالةً ... ولولا سوادُ الليل ما طلع الفَجرُ
وإن كان لوني أسوداً فشمائـلي ... بياضٌ ومن كَفّيَّ يُستَنزَل القَطْرُ

ويقول :

ومن قـــال إني أسودٌ لِيَعِيبَني أُرِيه بفعلي أنـه أكذبُ الناس

ويقول :

سوادي بياضٌ حين تبدو شمائلي وفِعلي على الأنساب يَزهو ويَفْخَر

ويقول :

يَعِيبون لوني بالسواد وإنمـــا فِعَالُهمُ بالخُبثِ أسودُ من جلدي

ويقول مفتخراً :

أنا العَبدُ الذي سَعْدِي وَجَدّي يَفوق على السُّهَا في الارتفـــاع

ويقول :

أنا العَبدُ الذي خُبِّرتَ عنـــه وقـــد عايَنْتَني فَدَع السَّمَاعا

ويقول :

إن كنتُ في عددِ العبيد فهمَّتي فـوق الثريا والسِّماكِ الأعزل

والشيء بالشيء يُذكَر ، فإنني أذكر حكاية عن ابراهيم بن المَهْدي الذي ادّعى الخلافة العباسية ، وبويع له بهـا والمأمون في خراسان ، وأقامَ خليفةً مقدار سنتين ، وهو عَمُّ المأمون ، وكان أسود اللون لأن أمَّه كانت جـــاريةً سوداء ، ثم جاء المأمون من خراسان إلى بغداد ، فهرب ابراهيم واستخفى مدة . ثم عفا عنه المأمون .

ودخل ابراهيم بن المهدي على المأمون بعد العفو عنه . فقال له المأمون : أنت الخليفة الأسود . فقال ابراهيم : يا أميرَ المؤمنين ، أنا الذي مَننْتَ عليه بالعفو ، وقد قال عبدُ بني الحَسْحَاس :

أشعارُ عبدِ بني الحَسْحَاس قُمْنَ له
عند الفَخَارِ مقامَ الأصلِ والوَرَقِ
إن كنتُ عبداً فنفسي حُرَّةٌ كرماً
أو أسودَ الخَلْقِ إني أبيضُ الخُلُقِ

فقال له المأمون : يا عَمّ ، أخرَجَكَ الهَزلُ إلى الجِد ، وأنشد يقول :

ليس يُزرِي السوادُ بالرَّجُـــلِ الشَّهم ولا بالفتى الأديبِ الأريبِ
إن يكن للسوادِ فيـكَ نصيبٌ فَبياضُ الأخلاق منك نصيبي

وشبيهٌ بذلك قولُ أبي الفتوح الاسكندري :

رُبَّ سوداءَ وهي بيضاءُ فِعلٍ حَسَدَ المسكَ عندها الكافورُ
مِثْـــلَ حَبّ العيون يَحْسَبُه النّاسُ سواداً وإنمـــا هو نُور

● **السؤال :** من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

إذا الشعب يوماً أراد الحيـــاةَ   فلا بُدَّ أن يستجيبَ القَدَر
ولا بُـدَّ للّيل أن ينجلي   ولا بـــد للقيد أن ينكسر

خميس ناصر جَدنان
مفندي – تنجانيقا

★

أبو القاسم الشّابّي

● **الجواب :** هذان البيتان للمرحوم أبي القاسم الشابي الشاعر التونسي ، من قصيدةٍ مشهورة . وتوفي هذا الشاعر في سنة ١٩٣٠ ، ولم يكن عمره قــد جاوز الخامسة والعشرين ، بعد مرضٍ طويل . يقول الشابي في تلك القصيدة :

إذا الشعبُ يوماً أراد الحيـــاة   فلا بُدّ أن يَستجيبَ القَـدَرْ
ولا بُـد للّيل أن ينجلي   ولا بُدَّ للقيدِ أن ينكسر
ومَن لم يعانِقه شوقُ الحياةِ   تَبَخّـر في جَوِّهـا واندثر
كذلك قالت لي الكائنـــاتُ   وَحدّثني رُوحُهـــا المُستَتِر

ودَمدمةُ الريحِ بين الفِجاجِ — وفوق الجبالِ وتحت الشجرْ
إذا ما طَمَحتُ إلى غــايةٍ — لبستُ المُنَى وخلعتُ الحَذَر
ولم أتخوَّفْ وُعورَ الشِعـاب — ولا كَبَّـةَ اللَّهَبِ المُسْتَعِر
ومَن لا يُحِبُّ صعودَ الجبال — يَعِشْ أبدَ الدهر بين الحُفَر

وهذه الأبيات تصور الحضَّ على قوة العزيمة والثبات ولو ضد الأخطـــار والمشاق ، وتُصَوِّر الحضَّ على التفاؤل في الحياة وعلى حبِّ الحياة . ثم يقول :

هو الكونُ حيٌّ يُحِبُّ الحياةَ — ويحتقر المَيِّتَ المُنْــدَثر
فلا الأُفقُ يَحْضِنُ مَيْتَ الطيور — ولا النحلُ يَلْثمُ مَيْتَ الزَّهَر
فَوَيْلٌ لِمَن لم تَشُقْه الحيـــاةُ — ومِن لعنـةِ العَـدَمِ المُنْتَصِر

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

أَعِد نَظَراً يا عبدَ قيسٍ، فإنما أضاءت لك النارُ الحمارَ المُقَيَّدا

عبد السلام غانم

طرابلس الغرب – ليبيا

★

الفرزدق

● **الجواب :** هذا البيت للفرزدق . وكان جرير يسميه القَيْن، وأصلُ الحكاية أنّ جريراً لما كان في الكوفة قال هذه الأبيات :

لقد قادني من حُبِّ ماوِيَّةَ الهوى
وما كُنتُ أُلفىَ لِلْجَنِيبَةِ أَقْودا
أُحِبّ ثَرَى نجدٍ، وبالغَوْر حاجةٌ
فغارَ الهوى يا عَبْدَ قيسٍ وأنجدا
أقولُ له : يا عبدَ قيسٍ، صَبابةً
بأيٍّ تَرَى مُسْتَوْقِدَ النار أوقدا

فقال : أراها أُرِّثت بوَقودِهـــا

بحيث استفاض الجزْعُ شِيحاً وغَرْقَدا

فأعجبتْ هذه الأبياتُ الناس ، وتناشدوها. فاجتمع جرير بعد ذلك ببعض الناس وقال : أعْجبتكم هذه الأبيات ؟

قالوا : نعم . قال جرير : كأنكم بالقَيْن (أي الفرزدق) قد قال :

أَعِدْ نظراً يا عبدَ قيسٍ ، فإنما أضاءت لك النارُ الحمارَ المُقيَّدا

وهنا يُعيِّر الفرزدق جريراً وقومه بني كُلَيب بأنهم أصحاب حمير . فلم يلبثوا أن جاءهم قولُ الفرزدق ، وفيه هذا البيت ، وبعده :

حِماراً بمرُّوتِ السُّخَامَةِ قاربت

وَظيفَيْهِ حولَ البيتِ حتى تَرَدَّدا

كُلَيْبِيَّةٌ ، لم يَجْعَلِ اللهُ وجهَها

كريماً ، ولم يَسْنَح بها الطيرُ أسْعَدا

فتناشد الناس هذه الأبيات . فقال الفرزدق: كأنكم بابن المراغةِ قد قال:

وما عِبْتَ مِن نارٍ أضاءَ وَقُودُها

فِراساً وبِسْطامَ بنَ قيسٍ مُقيَّدا

فإذا بجرير يقول أبياتاً وفيها هذا البيت ومعه :

فأَوْقَدْتَ بالسِّيدانِ ناراً ذَليـــلةً

وأشهدتَ من سَوْءاتِ جِعْثِنَ مَشْهدا

وكان الفرزدق يسمّي جريراً ابن المراغة ، والمراغـــة هي الحمارة أو الأتان . والأخطل هو الذي لقّب جريراً بابن المراغة ، في الأصل .

وهذا الكلام مع غيره موجود في كتب الأدب ، ومنها « طبقـات فحول الشعراء » لابن سلاّم .

وأصل تسمية جرير له بالقَيْن أن الفرزدق افتخر يوماً بنسبه يهجو جريراً فقال :

ولستَ ، ولو فَقَأْتَ عينَكَ ، واجداً
أباً لكَ ، إن عُدَّ المساعي كدارِمِ
هو الشيخُ وابنُ الشيخ لا شيخَ مِثلُه
أبو كُلِّ ذي بيتٍ رفيعِ الدعائم

فأجابه جرير ، يُعرّض بدارم وهو جدّ الفرزدق :

أقَيْنَ بنَ قَيْنٍ ، لا يَسُرّ نِساءَنا
بذي نَجَبٍ أنَّا ادَّعَيْنـــا لِدارِمِ
هو القَيْنُ وابنُ القَيْن لا قَيْنَ مِثلُه
لِفَطْحِ المساحي أو لِجَدْلِ الأداهم

والقَيْنُ هو الصانع الذي يعمل بيديه والحدّاد . والأدهم هو القيد .

ويُقالُ إن خلَفَ بنَ خليفة مرَّ بالفرزدق يوماً فقال له: يا أبا فِراس، من الذي يقول :

هو القَيْنُ وابنُ القَينِ لا قَيْنَ مِثلُه

لِفَطْحِ المَسَاحي أو لِجَدْلِ الأداهم

فقال الفرزدق على البديهة يَرُدُّ على البيت :

هو اللِّصُّ وابنُ اللِّصِّ لا لِصَّ مِثلُه

لِنَقْبِ جِـــدارٍ أو لِطَرِّ الدراهم

و « طَرّ الدراهم » سَرِقَتُها واختلاسها كفعل (النشّالين)

● **السؤال : من القائل وفي أية مناسبة :**

فاصدى إلى أن ترتوي البيض والقنا وأسغب حتى يشبع الذئبُ والنسر

محمد مفتاح ادراعي
سِرت – ليبيا

★

أبو فراس الحمداني

● **الجواب : هذا البيت لأبي فِراسٍ الحَمْداني من قصيدة طويلة مشهورة مطلعُها :**

أراكَ عَصِيَّ الدمعِ شيمَتُكَ الصبر أَمَا للهوى نهيٌ عليك ولا أمرُ

وقيلت هذه القصيدة بقصد التفاخر ، وهي من أمتن قصائده . وفيها أبيات معروفة متداولةٌ على الألسن ، منها ·

مُعَلِّلتي بالوعدِ والموتُ دونَه إذا مِتّ ظمآناً فلا نزل القطر

وهذا البيت يؤتى به في معرض الكلام عن بيتٍ مشهور آخر للمعري :

فلا نزَلت عليَّ ولا بأرضي سحائبُ ليس تَنتظم البلادا

ومن أبياتها أيضاً:

تسائلني مَن أنتَ وهي عليمــة وهل بفتىً مثلي على حاله نُكْرُ
فقلتُ كما شاءت وشاء لها الهوى قتيلُكِ قالت : أيُّهم فَهُمْ كُثْرُ
فقالت لقد أزرى بكَ الدهرُ بعدنا فقلتُ معاذَ الله،بل أنتِ لا الدهرُ

وله أبياتٌ أربعةٌ في آخر القصيدة هي من أشهر أبياتها :

سَيَذْكُرُني قومي إذا جَدَّ جِدُّهم وفي الليلة الظلمـاء يُفْتَقَد البدرُ
ونحن أُناسٌ لا توَسُّطَ بيننـــا لنا الصدرُ دون العالمين أو القبرُ
تهون علينا في المعـالي نفوسُنا ومَن يَخْـطُبِ الحسناءَ لم يُغْلِها المَهْرُ
أَعَزُّ بني الدنيا وأَعلى ذوي العُلاَ وأكرمُ مَن فوقَ التراب، ولا فَخْرُ

● **السؤال** : من القائل :

وإن تَبْغِني في حلقةِ القومِ تَلْقَني ... وإن تقتنصني في الحوانيت تصطد

صالح العديلي

بئر السبع

★

طَرَفَةُ بن العبد

● **الجواب** : هذا البيت لطَرَفَةَ بنِ العبد في معلقته المعروفة، حيث يقول:

ولستُ بحلّالِ التِّلاعِ مخافةً ... ولكن متى يَسْتَرْفِدِ القومُ أَرْفِدِ

فإن تَبْغِني في حلقةِ القومِ تَلْقَني ... وإن تَقْتَنصني في الحوانيت تصطدِ

متى تأتِني أَصْبَحْكَ كأساً رَوِيَّةً ... وإن كنتَ عنها ذا غِنىً فاغْنَ وازْدَدِ

وإن يَلْتَقِ الحيُّ الجميعُ تُلاقِني ... إلى ذِروةِ البيتِ الشريفِ المُصَمَّد

ثم يتكلم طَرَفة عن طراز معيشته وتَرَفُّهِه :

نداماي بيضٌ كالنجومِ وقَينةٌ ... تروح إلينا بين بُرْدٍ ومُجْسَدِ

رَحِيبٌ قِطابُ الجيب منها رفيقةٌ   بِجَسِّ الندامى بَضَّةُ المتجرِّدِ
إذا نحن قلنا أسمعينا انْبَرَتْ لنا   على رِسْلِها مطروقةً لم تَشَدَّدِ
إذا رَجَّعتْ في صوتِها خِلتَ صوتَها   تَجاوبَ أظآرٍ على رُبَعٍ رَدِ

ويقول طرَفة إنه ظَلَّ مستمراً في شربه وملذاته ، رغمَ غضب عشيرته :

وما زال تَشْرابي الخمورَ ولَذَّتي   وبَيْعي وإنفاقي طريفي ومُتْلَدِي
إلى أن تحامتني العشيرةُ كُلُّها   وأُفرِدْتُ إفرادَ البعير المُعَبَّدِ

ثم يقول متباهياً :

ولولا ثلاثٌ هن من عيشةِ الفتى   وحَقِّكَ لم أَحفِل متى قام عُوَّدي
فمنهنّ سبقي العاذلاتِ بشَرْبةٍ   كُمَيْتٍ متى ما تُعْلَ بالماء تُزْبِدِ
وكَرّي إذا نادى المضافُ مُحَنَّباً   كَسِيدِ الغضا نَبَّهْتَه المُتَوَرِّدِ
وتقصيرُ يومِ الدَّجن والدَّجْنُ مُعْجِبٌ   بِبَهْكَنَةٍ تحت الخِباءِ المُعَمَّدِ
كريمٌ يُرَوِّي نفسَه في حياته   سَتَعْلَمُ إن مِتنا غداً أَيُّنا الصَّدِي

ومع إقباله على ملذاته ، فإن طرَفة شُجاعٌ صاحب نجدة :

أنا الرَّجلُ الضَّرْبُ الذي تَعرِفونه   خَشَاشٌ كرأسِ الحيةِ المتوقِّدِ
فآليتُ لا يَنْفَكّ كَشْحِي بِطانةً   لِعَضبٍ رقيقِ الشفرتين مُهَنَّدِ

حُسامٍ إذا ما قمتُ مُنتصِراً به   كَفَى العَوْدَ منه البَدءُ ليس بِمِعْضَدِ
إذا ابتدر القومُ السلاحَ وَجدْتَني   مَنِيعاً إذا بُلَّت بقائمـــه يدي

ثم يقول مفتخراً بشدته ونجدته :

فلو كنتُ وَغلاً في الرجالِ لَضَرَّني   عداوةُ ذي الأصحاب والمُتَوَحّدِ
ولكن نَفَى عني الرجالَ جراءتي   عليهم وإقدامي وصِدقي ومَحْتِدي
لَعَمْرُكَ مـا أمري عليَّ بِغُمَّةٍ   نهاري ولا ليلي عليَّ بسرمدِ

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وفي أية مناسبة وما تفسيره :

وقد صار هذا النـاس إلاّ أقلَّهمْ ذئاباً على أجسادهن ثيابُ

ممدوح بارودي
طرابلس — لبنان

★

أبو فِراس الحمداني

● **الجواب** : هذا البيت لأبي فراسِ الحَمْداني ، من قصيدةٍ طويلة كتب بها إلى سيف الدولة ، ومطلع القصيدة :

أمـــا لجميلٍ عندكنّ ثواب ولا لمسيء عندكُن مَتَـــابُ

وفي القصيدة أبياتٌ جميلة منها :

إذا الخلّ لم يَهْجُرْكَ إلاّ مَلالةً فليس له إلاّ الفراقَ عتـاب
إذا لم أجد في بلدةٍ ما أريده فعندي لأُخرى عَزمةٌ ورِكاب

ثم يقول :

صبورٌ ولو لم تبقَ مني بقيةٌ قؤولٌ ولو أنَّ السيوفَ جواب

وقورٌ وأهوالُ الزمان تَنُوشُني — وللموتِ حولي جَيْئَةٌ وذهاب
ورُبَّ كلامٍ مرَّ فوق مسامعي — كما طَنَّ في لُوح الهجير ذُباب

ومنها أيضاً :

كذاكَ الوِدادُ المحضُ لا يُرْتَجَى له — ثوابٌ ولا يُخْشَى عليه عِقاب

ثم يخاطب سيفَ الدولة في آخر القصيدة ويقول :

فليتَكَ تحلو والحياة مريرةٌ — وليتكَ ترضى والأنام غِضاب
وليتَ الذي بيني وبينك عامِرٌ — وبيني وبين العالمين خراب

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

تَتَغَنّى كأنهــا لا تُغَـنّي ... مِنْ سكون الأوصالِ وهي تجيد

الشرقاوي خليل
الدار البيضاء — المغرب

★

ابن الرومي

● **الجواب :** هذا البيت من قصيدة مشهورة لابن الرومي في مُغَنّية اسمُها وحيد ، ومطلعها :

يا خليليَّ ! تيَّمَتني وَحِيــدُ ... ففؤادي بها مُعَـنَّى عَميــدُ

وجاء البيت المسؤول عنه في معرِض وصف ابن الرومي لها ، إذ يقول :

وغريرٍ بحُسنها قــال : صِفْها ... قلتُ أمران : بَيِّنٌ وشديــد
يَسْهُـل القولُ إنهــا أحسن الأشياء طُرّاً ... ويصعب التحديــد
تَتَجَلَّى للنــاظرين إليهــا ... فَشَقِيٌّ بحسنهــا وسَعِيــد

ظَبيــةٌ تسكن القلوبَ وترعاها ، وقُمريَّةٌ لها تَغريـد
تتغنّى كأنّها لا تُغنّي من سُكونِ الأوصال،وهي تُجِيد

ثم يقول لها :

أخذ الدهرُ يا وحيـدُ لقلبي منكِ ، ما يأخذ المُديلُ المُعيد
حظُّ غيري من وَصْلِكم قُرَّةُ العينِ ، وحظي البكاءُ والتسهيد
نتلاقى ، فلحظةٌ منك وعـدٌ بوصالٍ ، ولحظـةٌ تهديـد
قـد تَرَكتِ الصِّحاحَ مَرْضى يميدون نحولاً وأنتِ خوطٌ يَميد

إلى آخره .

● **السؤال :** من هو القائل وفي أية مناسبة :

وقد لحق الفرزدقُ بالنصارى ... لِيَنْصُرَهم وليس به انتصار

علي بن محمد عوض العمودي
ماليندي كينيا

★

جرير

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر جرير يهجو به الفرزدق ، وذلك لِما رأى من الصداقة بين الفرزدق والأخطل ، وكان الأخطل نصرانياً كما هو معروف .

ويقول جرير أيضاً :

ويَسْجُدُ للصليب مع النصارى ... وأَفْلَجَ سَهْمُنا ولنا الخيـــار

ومن أقواله أيضاً في الفرزدق على هذا النحو :

خرجتَ من المدينـة غيرَ عَفٍّ ... وقام عليكَ بالحَرَمِ الشهودُ
تُحِبُّكَ يومَ عيدِهِمُ النصارى ... ويومَ السبت شيعتُـكَ اليهودُ
فإن تُرْجَمْ فقد وَجبت حدود ... وحَلَّ عليكَ مـــا لَقِيَتْ ثمودُ

وكان الفرزدق قد أُخرج من المدينة لأنهم شَهِدوا عليه بالفجور ، ولذلك

يقول جرير :

إذا دخـل المدينةَ فارجُموه ... ولا تُدنوه من جدَث الرسولِ

ويقول فيه ناسباً إليه الفجور :

لقـد وَلَدت أم الفرزدق فاجراً ... فجاءت بِوَزْوازٍ قصير القوائم
يُوَصِّلُ حبلَيه إذا جنَّ ليلُه ... لِيَرْقَى إلى جاراتـه بالسَّلالم
أتيتَ حدودَ الله مذ أنتَ يافعٌ ... وشِبتَ فما ينهاكَ شيبُ اللَّهازم
هو الرِّجسُ يا أهلَ المدينةِ فاحذروا ... مداخِلَ رجسٍ بالخبيثاتِ عالِم
لقد كان إخراجُ الفرزدقِ عنكم ... طَهوراً لما بين المُصلَّى وواقِم
تدليتَ تَزْني من ثمانين قامـةً ... وقَصَّرْتَ عن باعِ العُلا والمكارم

ويقول فيه أيضاً :

وهـل كان الفرزدقُ غيرَ قِردٍ ... أصابته الصواعِـقُ فاستدارا
وكنتَ إذا حلَلتَ بدارِ قومٍ ... ظَعنتَ بخِزيةٍ وتركتَ عارا

● **السؤال** : من القائل :

عليك سلامُ الله مني تحيةً ... ومن كل غيثٍ صادقِ البرق والرعد

عبد الحليم مصطفى النوري

أبو الجعد – المغرب

★

ابن الرومي

● **الجواب : هذا البيت هو آخر بيتٍ في قصيدة لابن الرومي يرثي بها وَلَدَه الأوسط ، ومطلع هذه القصيدة :**

بُكاؤُكُما يَشْفي ، وإن كان لا يُجْدِي
فجودا ، فقد أودى نَظيرُكُما عندي

يخاطب هنا عينيه ويقول إن الذي أودى (أو) مات يُعادِلكما في القيمة.

والقصيدة طويلة بعض الطول ، إذ تبلغ أبياتها ثلاثين بيتاً ويُفهَم أنه يرثي ابنَه الأوسط من قوله :

تَوَخّى حِمامُ الموت أوْسَطَ صبيتي

فَلِلّهِ ! كيف اختار واسطةَ العِقْدِ

ويظهر أن ابنَه مات من النزيف لقوله :

أَلحَّ عليه النّزْفُ حتى أحاله

إلى صُفرةِ الجاديِّ عن حُمرةِ الوَردِ

واسمُ ابنه هذا مُحَمَّد لقوله :

مُحَمَّدُ ، ما شَيءٌ تُوُهِّمَ سَلْوَةً

لِقَلْبِيَ إلاَّ زاد قلبي من الوجدِ

وكان ، كما يظهر ، لابن الرومي أبناءٌ ثلاثة ، لقوله :

وإني وإن مُتِّعْتُ بابْنَيَّ بعدَه

لَذَاكِرُه ما حَنَّت النيبُ في نَجدِ

ولقوله :

أرى أخَوَيْكَ الباقِيَيْن كلَيْهِما

يكونان للأحزان أورى من الزند

إذا لَعِبا في مَلْعَبٍ لك لَذَّعا

فؤادي بمثل النار ، عن غيرِ ما قَصد

فما فيهما لي سَلْوَةٌ ، بـل حرارةٌ
يَهيجانِها دوني ، وأشقى بها وَحْدي

وأنتَ ، وإن أفردْتَ في دارِ وَحْشَةٍ ،
فإني بدار الأُنسِ في وَحْشَةِ الفَرد

عليـك سلامُ اللهِ مني تَحِيّـــةً
ومن كل غيثٍ صادق البرقِ والرَّعد

ومات الابن الثالث فرثاه ابنُ الرومي بقصيدة قال فيها :

أوْلادَنا ، أنتم لنــــا فِتَنُ وتفـارقون ، فانتمُ مِحَـنُ

ومات ابنه الأول فرثاه أيضاً .

واشتهر التهامي بمَرْثِيَتِه لابنٍ له مات صغيراً ، التي مَطلعُها :

حُكْمُ المنية في البريةِ جارِ ما هذه الدنيا بدارِ قرارِ

واشتهر أبو ذؤيب الهذلي في رثاه بنيه الخمسة الذين ماتوا بالطاعون في عام واحد ، ومطلعها :

أمِن المَنونِ ورَيْبِـها تَتوَجَّعُ والدَّهرُ ليس بمُعْتبٍ من يَجْزَع

وفيها يقول :

وتَجَلُّدي للشامتـــين أريهمو أني لريب الدهر لا أتَضَعْضَع
وإذا المنيةُ أنشبت أظفارَهـا ألفيتَ كُلَّ تميمةٍ لا تنفع

ولهذين البيتين حكاية ذكرها ابن خلكان ، فتروى أنه دخل على معاوية وهو في مرضه الأخير أحد أولاد علي بن أبي طالب ، فاستند معاوية وجلس وتجلد ، ثم قال :

وتجلدي للشامتين أريهم أني لريب الدهر لا أتضعضع

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيتَ كُلَّ تميمةٍ لا تنفع

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

كم قتيلٍ كما قُتِلْتُ شهيدِ ... لِبَيَاضِ الطُّلاَ وورد الخدود
وعيونِ المها ولا كعيونٍ ... فَتَكَتْ بالمتيَّم المعمــود
عَمْرَكَ اللهَ هل رأيتَ بدوراً ... طَلَعت في براقعٍ وعقود

عبدالله عبدالله القريقي
سلطنة لحج – الجنوب العربي

★

المتنبي

● **الجواب :** هذه الأبيات معروفة ، وهي للشاعر المتنبي ، وقالهـا في صباه مُتَغَزِّلاً . وهي مِن قصيدة طويلة تربو على الثلاثين بيتاً . ومن أبياتها المشهورة :

مـــا مُقامي بأرض نَخْلَةَ إلاَّ ... كمُقام المسيـح بين اليهودِ

عِش عزيزاً أو مُت وأنتَ كريمٌ   بين طعن القنا وخفق البنودِ

فرؤوسُ الرمـــاحِ أذهب للغيظ   وأشفى لِغِلٍّ صدرِ الحقود

فاطلُب العِزَّ في لَظَى ودَعِ الذُلَّ   ولو كان في جنـان الخلود

أنا في أمـــةٍ تداركها اللهُ   غريبٌ كصالـــحٍ في ثمود

● **السؤال :** من قائل هذه الأبيات ·

ألا يا جوهرَ القلب   لقد زدت على الجوهرْ
إذا ما صُلتِ يا أحسنَ خلقِ الله بالِمزْهر
فلا واللهِ ما المهديُّ أولى منك بالمنبر

علي ابو غزيل
البيضا – ليبيا

★

مطيع بن إياس – سَلَمة بن عيّاش

● **الجواب :** هذه الأبيات للشاعر مطيع بن إياس ، في أوائل الدولة العباسية . وكان مطيع يألف جاريةً اسمُها جوهر من جواري امرأة تسمى بَرْبَر ، فقال فيها :

وخافي اللهَ يا بَرْبَر   لقد أفْتَنْتِ ذا العسكَرْ

إذا ما أقبلت جوهر يفوح المسكُ والعَنْبر
وجوهرُ دُرَّةُ الغَوَّاصِ مَنْ يَمْلِكُهـا يُجْبَر
أما واللهِ يا جَوْهر لقد فُقتِ على الجوهر
لها ثَغْرٌ حكى الدُّرَّ وعَيْنا رَشإٍ أحْور
فلا واللهِ مـا المَهْدِيُّ أولى منـكِ بالِمنْبَر
فإن شِئتِ ففي كَفَّيْكِ خلـعُ ابن أبي جَعْفَر

وأبو جعفر هو المنصور ، وكان المنصور يريد البَيْعة للمهدي وابنُه جعفر يعترض عليه في ذلك .

وفيها يقول مطيع :

أنتِ يا جوهرُ عِندي جوهَرَهْ في قِيـاس الدُّررِ المُشْتَهِرهْ
أو كشمسٍ أشرقت في بيتها قَذَفت في كل قلبٍ شَرَرَهْ
وكاني ذائقٌ من فَمِهـا كلّما قَبَّلْتُ فاهـا سُكَّرهْ

وبيعت جوهر ، فاشترتها امرأةٌ هاشمية كانت تُغنّي بالبصرة فقال :

لا تَبْعُدي يا جَوْهَرُ عَنا وإن شَطَّ المَزارُ
ويلي لقـد بَعُدت ديارُك سُلِّمت تلك الديارُ

يَشْفَى بِريقتها السَّقامُ كأنَّ ريقتَها العُقــارُ

بيضاءُ واضحــةُ الجبين كأنَّ غُرَّتَهـا نهارُ

القلبُ قلبي وهو عنـــد الهـاشمية مُستَعارُ

والشعر الذي سأل عنــه السائل الكريم شبيه بشعرٍ آخر للشاعر سَلَمة ابن عيّاش ، من مُخَضْرَمي الدولة الأُموية والدولة العباسية ، قاله في جارية يهواها اسمها بَرْبَر ، فهو يقول :

أَظُنُّ الحبَّ مِن وَجْدي سَيَقْتُلُني على بَرْبَرْ

وبَرْبَرُ دُرَّةُ الغواص مَن يَمْلِكُهـا يُجْبَرْ

فخــافي اللهَ يا بَرْبَرْ لقدأَفْتَنْتِ ذا العَسكرْ

بِحُسنِ الدَّلِّ والشَّكْلِ وريح المِسْك والعنبرْ

ووجهٍ يُشْبِـه البــدرَ وعَيْنَي جُؤْذَرٍ أحورْ

وفيها يقول ابنُ عيّاش :

إلى اللهِ أشكو ما أُلاقي من القِلَى
لِأهلي وما لاقَيتُ من حُبّ بَرْبَرِ
على حينَ وَدَّعتُ الصَّبابةَ والصِّبا
وفارقتُ إخواني وشَمَّرت مِئزَري

نأى جَعفَرٌ عَنّـــا وكان لِمثلِها

وأنتِ لنا في النائبـاتِ كجعْفرِ

وجَعفَرٌ هذا هو جَعفر بن سليمان بن علي ، وهو غير جعفر بن المنصور الذي ذكره مطيـع بن إياس في شعره الذي مرّ آنفاً .

● **السؤال :** مَن قائل هذه الأبيات ، وفي أية مناسبة :

ألاَ ثَكِلت أمُّ الذين غدوا بــه
إلى القبر مـاذا يحملون إلى القبر
وماذا يواري القبرُ تحت ترابـه
من الخير ، يا بؤسَ الحوادث والدهر

محمد مسعود
الجزائر

★

الخنساء

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعرة الخنساء من قصيدةٍ ترثي بها أخاهـا صَخْراً ، وفيها تقول :

وقائلةٍ والنعشُ قـد فات خَطْوَها
لِتُدْرِكَه يا لَهفَ نفسي على صَخْرِ

ألا ثَكِلَت أمُّ الذين غَدَوْا بـــه
إلى القبرِ ، ماذا يحملون إلى القبرِ
ومـاذا يُواري القبرُ تحت تُرابِـه
من الجود ، يا بؤسَ الحوادث والدَّهْرِ
فشأنُ المنايا إذ أصابَكَ رَيْبُهـــا
لَتَغْدو على الفِتيانِ بعدك أو تَسْري

★

وأشعار الخنساء في رثاء أخيها صخر مشهورة .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة وما معناه :

ومحبوس بلا ذنبٍ جناه ... له جِسمٌ تكوَّنَ من تُرابِ
إذا أطلقتَه وثب اشتياقاً ... يُقبِّل فاكَ مِن فَرطِ العِتابِ

العموري البشير
صرمان – ليبيا

★

كوز الفُقَّاع

● **الجواب :** لا أذكر قائل هذين البيتين ، ولكنني أعرف أنها لـُغز عن كوز الفُقـّاع ، وهو كوز أو إبريق كان يوضع به شرابٌ يُجْعَل من الشعير ، فإذا مُلِيء الكوز بهذا الشراب ثم فُتِح خرج الشرابُ يَتَفَوَّر ويُزبِد. وهذا هو المعنى الذي قصده الشاعر بقوله :

إذا أطلقتَه وثَبَ اشتياقاً ... يُقَبِّل فاكَ مِن فَرْطِ العِتَابِ

وأدَلُّ على هذا المعنى لـُغزٌ آخر عن كوز الفُقـّاع ، وهو :

ومحبوسٍ بلا ذَنْبٍ جنـــاه له في السِّجن ثوبٌ من رَصاصِ
إذا أطلقته وثب ارتفاعـاً يُقبِّل فاكَ من فَرَح الخلاصِ

ورأيتُ عن العِماد الأصفَهاني أنه قال : كنتُ نظَمْتُ لُغزاً في كوز الفُقّاع ، وهو الشراب الذي يُتّخذ من الشعير ، وأنشدتـه أبا العَلاء ، وهو الشاعر الحكيم محفوظ النيلي ، فأثبَتَه ، وأتى بجوابه شعراً .

أما أبيات العِماد فهي هذه :

ما صورةٌ ما مِثْلُها صُورَهْ كأنَّها في العُمق مَطْمُورَهْ
تُمْطَرُ لِلرَّيّ ومن ذا رأى مطمورةً للرَّيّ مَطْمُورهْ
محرورة القلب ولكنهـا مضروبـةٌ بالبرد مَقْروره
كأنَّما النـارُ بأحشائها على اشتداد البرد مسجورهْ

ثم يقول :

زامرةٌ في فمها زَمْرُهـا وهي بغيـر الزَّمْر مَشهوره
مَن فَضَّها تبصُق في وجهه كأنهـا بالفُحش مأموره
تُورِث تعبيساً لمن باسَهـا وهي على ذلـك مَشْكوره
إن عُقِلت قَرَّت وإن أُنشِطَت فَرَّت وثارت منكَ مذعوره

ثم يقول :

فيـا حليفَ المأثُرات التي أضحت لأهل الفضل مشهوره
أنعِمْ وعَجِّل حلَّ إشكالها فهي لدى فضلـكَ مأسوره

فأجابه محفوظ النيلي بقوله شعراً :

ياذا الذي أعرب إلغـازُه عن فِطنةٍ بالعلـم مَغموره
إن التي أطنبتَ في وصفها حتى اغتدت في الناس مشهوره
صغيرةُ الجثـةِ دَحداحةٌ باردةُ الملمَس محـروره
إن فَضَّها الفاتـحُ مقهورةً فاضت بمـاءٍ فيضَ مَخموره
أو بَصَقت في وجه مُفتَضِّها فإنهـا في ذاك معـذوره
لأنهـا تسقيه خَمراً بهـا يُحَلِّـل المخمورُ تَخميرَه

ثم يقول :

فهـذه من طينـةٍ صُوِّرتْ وفي لهيب النـار مَسْجوره

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

يا طَلْحَ أنت أخو الندى وعقيده
إن الندى ما مـــات طلحةُ ماتا
إن الذي ألقى إليــك رحـاله
فبحيث بتَّ من المنـــازل باتا

الطاهر محمد أبو خضير
الزاوية – ليبيا

★

الفرزدق : يا طَلْحَ

● **الجواب :** هذان البيتان للفرزدق الشاعر المشهور . وحكايتهما أن طلحةَ بنَ عبدالله بن عَوْف ، دخلَ السوقَ يومـاً ووافق فيه الفرزدق فقـــال له طلحة : يا أبا فِراس ، اختر عَشراً من الإبل ، ففعل الفرزدق. ثم قال له : ضُمَّ إليهـا مِثلها ، فضمَّها الفرزدق . وظـــلَّ طلحةُ

يقول له مثلَ ذلك حتى بَلَغت الإبل مئة ، وقال له : هي لك ! فقال الفرزدق :

يا طلحَ أنت أخو الندى وعَقيدُه
إن الندى ما مات طلحةُ ماتا
إن الندى ألقى إليك رحالَه
فبحيثُ بِتَّ من المنازل باتا

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

لا يُؤْيِسَنَّكَ من تَفَرُّج كربةٍ خطبٌ رماك به الزمانُ الأنكدُ
كم من عليلٍ قد تخطاه الرَّدَى فنجا ومـــات طبيبُه والعُوَّدُ

أبو بكر بن احمد باحميش
Musingi – كينيا

★

عليّ بن الجَهْم

● **الجواب :** هذان البيتان لعليّ بن الجهم لمّا حبسه المتوكل ، من قصيدةٍ مَطلعُها :

قالوا حُبِستَ فقلتُ ليس بضائري
حَبْسي وأيُّ مُهَنَّـدٍ لا يُغْمَـــدُ

ويقول فيها :

والشمسُ لولا أنَّها محجوبـةٌ من ناظِرَيكَ لما أضاء الفَرْقَدُ

والنارُ في أحجارها مَكنونةٌ لا تُصطَلَى إنْ لم تُثِرْها الأَزْنُدُ
والَحبْسُ ما لم تَغْشَهُ لِدَنِيّةٍ شَنْعَاءَ نِعْمَ المَنْزِلُ المُتَوَدَّدُ

ثم يقول :

لا يُؤْيِسَنَّكَ من تفرج كُربةٍ خَطْبٌ رماكَ به الزمان الأنكدُ
كم من عليلٍ قد تخطَّاه الردى فنجا ومات طبيبُه والعُوَّدُ
صبراً فإنَّ اليومَ يَعقُبه غــدٌ ويَدُ الخلافة لا تُطاولها يَدُ

ويقال إن عليّ بن الجهم هجا المتوكل فنفاه إلى خراسان ، وكتب إلى عامله طاهر بن عبدالله بأن يصْلُبَه . فأخذه طاهر وحبسه ثم أخرجه وصلبه مُجَرَّداً نهاراً كاملاً .

● **السؤال :** من القائل ولمن قيل :

أتذكر إذ لحافــك جلد شاةٍ وإذ نعلاك من جلد البعــيرِ

عبد الله كرمول
عقك — العراق

★

معن بن زائدة

● **الجواب :** هذا البيت من الشعر يروى لأعرابي، قدِم على معن بن زائدة وهو أميرٌ على العراق ، وكان الأعرابي قــد سمع الشيء الكثير عن كرم معن وحلمه . فلما وقف أمام معن قال :

أتذكر إذ لحافــكَ جلد شاة وإذ نعلاكَ من جلد البعــير

فقال معن : أذكر ذلك ولا أنساه . فكأن الأعرابيّ كان يُذكّره بما كان عليه من شظف العيش وقلة مـا في اليد قبل أن أصبح أميراً حسنَ الحال . ثم قال الأعرابي :

فَسُبحانَ الذي أعطـاك ملكاً وعَلّمك الجلوسَ على السرير

فقال معن : سبحان الله . فقال الأعرابي :

فلستُ مسلِّماً إن عشتُ دهراً على معــــنٍ بتسليم الأميرِ

قال معن : يا أخا العرب ، السلام سنة ، وشأنك في الأمير .

فقال الأعرابي :

سأرحل عن بلادٍ أنتَ فيها ولو جـار الزمان على الفقير

فقال معن : يا أخا العرب،إن جاورتنا فمرحباً بك،وإن رحلتَ فمصحوبٌ بالسلامة . فقال الأعرابي :

فَجُد لي يا ابن ناقصةٍ بشيء فإني قــــد عَزَمتُ على المسير

فقال معن : أَعطوه ألفَ دينارٍ يستعين بها على سفره ؛ فأخذها الأعرابي وقال :

قليلٌ مـــا أتيتَ به وإني لأَطمع منكَ بالمـــالِ الكثير

قال معن ، أعطوه ألفاً آخر . فأخذها الأعرابي وقال :

سألتُ اللهَ أن يُبقيكَ ذخراً فما لَكَ في البريةِ من نظير

قال معن : أعطوه ألفاً آخر . فقال الأعرابي : يا أمير مـــا جئتُ إلاّ مُختبِراً حلمَكَ لِمَا بلغني عنه . فقد جمع الله فيك من الحلم ما لو قُسِم على أهلِ الأرضِ لكفاهم .

فقال معن : يا غلامُ ، كم أعطيتَه على نظمه ؟ قال : ثلاثةَ آلاف دينـار .

فقال : أعطِه على نثرِه مثلها .

والله أعلم .

ولمعن حوادث مشهورة في الكرم والاغاثة والمروءة .

وكان معن في أول أمره ضد العباسيين ومدحه مروان بن أبي حفصة كثيراً، فاختفى مدة ثم ظهر واعتمّ وتلثم وتقدم يقاتل أمام المنصور الخليفة العباسي حتى فرّق القومَ عنه ، فقال له المنصور : من أنت ؟ فقال : أنا طِلْبَتُك يا أمير المؤمنين معنُ بن زائدة . فأمّنه المنصور وأكرمه ، وصار من خواصه . ثم دخل عليه ذات يومٍ بعد ذلك ، فقال له : هيهِ يا معن ، تُعطي مَروان بن أبي حفصة مائةَ ألف درهم على قوله :

معنُ بنُ زائدةَ الذي زيدت به　　　شرفاً على شرفٍ بنو شيبان

فقال معن : كلاّ يا أمير المؤمنين ، إنما أعطيته على قوله في القصيدة :

ما زلتَ يوم الهاشمية مُعلِناً　　　بالسيف دون خليفة الرحمانِ

فمنعتَ حوزَته وكنت وِقاءه　　　من وقع كلّ مهنَّدٍ وسِنانِ

فقال المنصور : أحسنتَ يا معن . وقال له المنصور يوماً : ما أكثرَ وقوعَ الناس في قومك . فقال : يا أميرَ المؤمنين :

إنَّ العرانين تلقاها مُحَسَّدة　　　ولا ترى لِلِئام الناس حسادا

وللشاعر مروان بن أبي حفصة قصيدة في مدح معن بن زائدة تربو على الستين بيتاً ، وهي القصيدة اللامية التي فُضّل بها مروان على شعراء زمانه . يقول فيها يمدح بني مَطَر آل معن :

هُمُ القوم إن قالوا أصابوا وإن دُعوا
أجابوا وإن أعطَوْا أطابوا وأجزلوا
ومـــا يستطيع الفاعلونَ فعَالَهم
وإن أحسنوا في النائبـات وأجملوا
بَهالِيلُ في الإسلام سادوا ولم يكن
كأوَّلِهـــمْ في الجاهليـــة أول

ولمـّا قُتِل معن رثاه الشعراء ، ومنهم مروان بن أبي حفصة رثاه بقصيدة أولهـا :

مضى لسبيله معنٌ وأبقى مَكارمَ لن تبيدَ ولن تُنالا

وهي مشهورة وطويلة . ويُقال إن مروان بن أبي حفصة دخـل على جعفرٍ البرمكي فقال له : أنشدني من مَرْثِيَتِك في معن ، فأنشده القصيدة .

فجعل جعفر يرسل دموعَه على خديه . فلما فرغ مروان من الانشاد ، قال له جعفر : هل أثابك على هذه المرثية أحدٌ من أولاده وأهله شيئاً ؟ قال : لا . قال جعفر : لو كان معن حياً ثم سمعها منك ، كم كان يُثيبك عليها.قال مروان: أصلح الله الوزير : أربعمئة دينار . قال جعفر : إنا نظنُ أنه كان لا يرضى لك بذلك . فقد أمرنا لك عن معنٍ رحمه الله بالضِّعف مما ظننت وزدناكَ نحن مثلَ ذلك ، فاقبض من الخازن ألفاً وستمئة دينار .

ويقال إن مروان بن أبي حفصة لم ينتفع بشعر بعد هذه القصيدة ، فإنه كان إذا مدح خليفة أو أميراً قيل له : أنت قلتَ في مرثيتك :

وقلنا أين نرحل بعد معنٍ وقد ذهب النَّوَالُ فلا نوالا !

ومن المراثي المشهورة في معن مرثية الحسين بن مُطَير :

أَلِمَّا على معنٍ وقولا لقبره سقتكَ الغوادي مَرْبَعاً ثم مربعا

فيا قبرَ معنٍ أنت أولُ حفرةٍ من الأرض خُطَّت للسماحةِ مَضجَعا

ويقول فيها :

ولمَّا مضى معنٌ مضى الجود فانقضى

وأصبح عِرْنين المكارم أجدعا

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة ، ومن الممدوح :

فبين أيامك اللائي نُصرتَ بها
وبين أيام بدرٍ أقربُ النسبِ
أبْقَت بني الأصفر المُصْفَرِّ كاسمِهِمُ
صُفرَ الوجوه ، وجلّتْ أوجه العربِ

محمد عينين الموريتاني
انيابين – موريتانيا

★

أبو تمام

● **الجواب**: هذان البيتان من قصيدة للشاعر أبي تمام وجاءا في آخر القصيدة.
ومطلع القصيدة معروف :

السيف أصدقُ إنباءً من الكتب في حده الحدُّ بين الجد واللَّعِب

وهي تزيد على سبعين بيتاً .

وقيلت هذه القصيدة في مدح المعتصم على أثر انتصاره على الروم ، أو بني الأصفر ، في موقعة عَمُّورِيّة .

وأصل هذه الموقعة أن ملك الروم تيوفيل خرج إلى بلاد المسلمين فاستباح قسماً منها وقتل وسبى. فغضب المعتصم لذلك، فحمل بجيشه على الروم وحاصر عَمُّورِيّة نحو شهرين، وفتحها، وقتل من الروم ثلاثين ألفاً وأسر ثلاثين.

ويقال إنّ ملك الروم لمّا أغار على زِبَطرة ومَلطيّة من بلاد المسلمين قتل الصغير والكبير، وضجّ الناس، فدخل ابراهيم بن المهدي على المعتصم، وأنشده قصيدة طويلة ذكر فيها ما نزل من البلاء بسكان تلك البلاد، وحثه على الجهاد.

فخرج المعتصم من فوره نافراً، عليه دُرّاعةٌ من الصوف بيضاء، وقد تعمّم بعمامة الغزاة، ثم نودي بالنفير، فسارت العساكر والمُطّوِّعة من جميع البلاد، وقدّر العدد بخمسمئة ألف على الأكثر، ففتح عمورية وغيرها، وأراد التوجه إلى القسطنطينية لفتحها، لولا أن الناسَ بايعوا العباسَ بن المأمون، فارتد عن القسطنطينية.

● **السؤال :** من قال هذا البيت وفي أية مناسبة :

تهون علينا في المعالي نفوسنا ⁂ ومَن يخطب الحسناء لم يُغلِها المهرُ

طاهر علي سالم شكر

العُلا – المملكة العربية السعودية

★

أبو فِراس

● **الجواب :** هذا البيت قاله أبو فراس الحَمْداني في قصيدة طويلة مشهورة مطلعها :

أراك عصيّ الدمع شيمتك الصبرُ ⁂ أما للهوى نهيٌ عليك ولا أمرُ

وقيلت القصيدة للفخر والبيت المسؤول عنه جاء قبل البيت الآخر .

ويقول في آخرها مفتخراً :

ونحن أناسٌ لا توسطَ بيننـــا ⁂ لنا الصدرُ دون العالمين أو القبرُ

أعزُّ بني الدنيا وأعلى ذوي العُلا ⁂ وأكرمُ مَن فوق التراب ولا فخرُ

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

قد كنتُ آمُل أن أموتَ ولا أرى
فوق المنابر من أُمَيَّةَ خاطِبــــا

براني عمر
أفريقيا الاستوائية

★

بكّارة الهلالية

● **الجواب :** هذا البيت لبَكّـارة الهلالية . والبيتان الآخران هما :

فاللهُ أَخَّر مُدتي فتطـاولت — حتى رأيتُ من الزمانِ عجائبا
في كلّ يومٍ لا يزال خطيبُهم — وَسْطَ الجموعِ لآلِ أحمدَ عائبا

استأذنت بَكّـارة الهلالية على معاوية فأذِن لها ، فدَخلت وكانت امرأةً قد أَسنّت وعَشِيَ بصرُهــا ، وضعُفت قوتُها ، فهي تَرعَشُ بين خادِمين

لها . فسلّمت ثم جلست ، فقال معاوية : كيف أنتِ يا خالة : قالت : بخيرٍ يا أميرَ المؤمنين . قال : غيَّركِ الدهرُ . قالت : كذلك هو ذُو غِيَر ، مَن عاش كَبِر ، ومن مات قُبِر .

وكان هناك مروان بن الحكم وعمرو بن العاص وسعيد بن العاص . فابتدأ مروان فقال : ألا تعرف هذه يا أميرَ المؤمنين ؟ قال: ومن هي ؟ قال : هي التي كانت تُعين علينا يومَ صفين، وهي القائلة :

يا زيدُ دونكَ فاسْتَثِرْ من دارنا
سيفاً حُساماً في التراب دفينا
قد كان مذخوراً لكل عظيمةٍ
فاليومَ أبرزه الزمان مصونا

قال عمرو بن العاص : وهي القائلة يا أميرَ المؤمنين :

أَتَرى ابنَ هند للخِلافةِ مالِكاً   هيهاتَ ذاكَ وما أراد بعيدُ
مَنَّتْكَ نفسُك في الخلاءِ ضَلالةً   أَغراك عمرٌو للشّقا وسعيدُ
فارْجِع بأنكدِ طائرٍ بنحوسها   لاقت عليّاً أسْعدُ وسُعودُ

فقال سعيد بن العاص : يا أميرَ المؤمنين وهي القائلة :

قد كنتُ آمُل أن أموتَ ولا أرى
فوق المنابر من أميةَ خاطبا

فاللهُ أَخَّر مـــدتي فتطاولت حتى رأيتُ من الزمان عجائبا
في كلِّ يومٍ لا يَزال خطيبُهم وَسْطَ الجموع لآلِ أحمدَ عائبا

ثم سكت القوم . فقالت بكّارة : نبَحتني كلابُك يا أمـــيرَ المؤمنين واعْتَوَرَتني ، وأنا واللهِ قائلةٌ ما قالوا ، لا أدفـــع ذلك بتكذيب . فامضِ لشأنكَ فلا خيرَ في العيشِ بعد أمير المؤمنين .

فقال معاوية : اذكري حاجَتَك ! فقضى حوائجَها وردّها إلى بلدها .

● **السؤال** : من القائل وما مطلع القصيدة ، وفي أي كتاب أو ديوان وما المعنى :

الواهبُ المالَ التِّلادَ لنــا ويَكفينا العظيمه
واحمرّ آفاقُ السماءِ ولم تقع في الأرضِ دِيمَه

الحسن المشيشي
وزان — المغرب

★

● **الجواب** : هذان البيتان من جملة أبيـات قالتها ابنةُ وَثِيمة تَرثي أباها وثيمةَ بنَ عُثمان ، وتقول :

أَلْفَيتَه مأوَى الأَرامـلِ والمُدَفَّعَةِ اليَتِيمــه
والدافِعَ الخصمَ الأَلَدَّ إذا تُفُوِضح في الخصومه

والأبيات موجودة في البيان والتبيين للجـاحظ . والمعنى من البيت الأول أن ابنته تصفه بأنه يَهَبُ القديمَ من ماله ويَكـْفي الناس الضائقة والشدة ، ثم تقول عن احمرارِ السماء بمعنى اشتدادِ البرد وكذلك عن انحباس المطر .

● **السؤال :** من القائل :

مصائبَ الدهر كُفّي　　　إن لم تَكُفّي فَعُفّي

محمد بن خلفان العماني
نزيكـه – تنجانيقا

★

مصائب

● **الجواب :** هذا البيت من جملة أبيـاتٍ وَرَدَت في معرِض حكاية يَرويها بعضُ كتب الأدب عن رجلٍ من أبناءِ الناس كان يتعاطى الصياغـة . ولكنْ ساء حالـُه وافتقر ، وكرِه الإقامة في بلدته ، فانتقل إلى بلدة أخرى ، وصار صانماً عند أحـد الصاغة ، وكان هذا الصائغُ لا يُعطيه في اليوم إلاّ درهمين ، بدلاً من أنْ يُعطيـَه حقـَّه وهو ثمانيةُ دراهم . فاتفق يوماً أنّ الملكَ في ذلك البلد طلب الصائغ ، وكلـّفه بإصلاح سِوارٍ من الذهب مرصّعٍ بالجواهر كان لإحدى حَظيّاته ، فانكسر في يدها . فاغـْتَمّ الصائغُ لذلك ، لأنـه لم يكن يقدِرُ على هذه الصنعة الدقيقة ، واحتار في أمره . ولكنّ الصانع رأى

حيرةَ معلّمه ، فاغتنم فرصة غيابه ، وأخذ السوارَ وفكّه وأصلحه وأرجعه كما كان ، ووضعه في درْج المعلم ، فلما رآه المعلمُ فرِح به ، وأخذه إلى الملك ، فكافأه الملكُ على ذلك مكافأة عظيمة ، ولكنه لم يَدْفعْ إلى الصانع أكثر من الدرهمين المعهودين . وصَبر الصانعُ على ذلك ، وبعد أيام أراد الملكُ أن يُصْنعَ له زَوْج من الأساور على تلك الصورة ، فطلب المعلمَ وكلّفه بالعمل وبالسرعة في إنجازه . فجاء إلى الصانع فأخبره بما طلبه الملك، فقام الصانعُ بالعمل وأنجزه على خير وجه ، في عدة أيام معدودة كان المعلم فيها لا يُعطيه أكثر من درهمين كل يوم . فلمّا عيل صبرُه نقَش على سِوارٍ منها أبياتاً يشرح فيها حاله مع المعلم، وهذه الأبيات هي :

مصائبَ الدهر كُفي إن لم تكُفّي فَعُفّي
خرجتُ أطلب رزقي وجدتُ رزقي تُوُفي
فلا بِرزْقِيَ أحْظَى ولا بصنعةِ كَفي
كم جاهلٍ في الثرّيا وعالمٍ مُتَخَفي

ثم لفّ الأساورَ في القُطن وأعطاها للمعلم ، فأخذها المعلمُ إلى الملك ، ففرح الملكُ بها فرحاً عظيماً وأجازه على ذلك ، ولكنه لم يُكافىء الصانع بشيء بل أعطاه درهمين كالعادة عن ذلك اليوم . ولكنّ الملك في اليوم التالي أحْضرَ الجارية أو الحظيّة وعلى يديْها السّواران ، فأخذ يتفحصها ويعجب من حسن صنعتها ، فقرأ الأبيات المنقوشة فاستغرب لذلك ، وقال : هذا بيانٌ لحالة الصانع . وأمر بإحضار المعلم . فسأله : من عَمِل هذين السّوارين ؟ فقال: أنا أيها الملك . فقال : فما سببُ نقش هذه الأبيات ؟ قال المعلم : لم يكن عليها

أبيات فأراه النقش وقال له : إن لم تَصْدُقني الخبر ، ضربتُ عنقك. فصدقه الخبر ، فأمر الملك بإحضار الصانع ، فلما حضر سأله عن حاله ، فقصّ عليه قصته مع المعلم ، فرَسم الملكُ بعزل المعلم وأنْ تُعطى أموالُه للصانـع ، وأن يكون المعلم صانعاً ، ولكن الصانع بعد مدة رَفق بحالِ معلمه وأدْخله شريكاً له في العمل .

والله أعلم .

● **السؤال** : من القائل وما المعنى وما المناسبة :

ألاَ يا دارُ لا يَدْخُلْكِ حُزْنٌ ولا يَغْدُرْ بصاحبك الزمـانُ
فنعمَ الدارُ أنتِ لكل ضيفٍ إذا ما ضـاق بالضَّيْفِ المكانُ

راشد بن سعيد الرواحي

بوبيكي – تنزانيا

★

● **الجواب** : هذان البيتان ليس لهما قائلٌ معروف كما أعلم ، وإنما ذكرهما مالِكُ بن دينار في حكاية له عن سرعة زوال النعمة بل وزوال الدنيا ، وقد عرف عنه ذلك . فقد حكى أنه مرّ بقصرٍ ، وسمع فيه الجواريَ يضرِبْنَ بالدفوف ويقلْنَ :

ألاَ يا دارُ لا يَدْخُلْكِ حُزْنُ ولا يَغْدُرْ بصاحبِكِ الزمانُ
فَنِعْمَ الدارُ أنت لكل ضيفٍ إذا ما ضـاق بالضيفِ المكانُ

ثم قال إنّه مرّ على القصر بعد حين وهو خراب ، وبه عجوز ، فسألها عن القصر كيف كان وكيف صار . فقالت : يا عبد الله ، إن الله يُغيِّر ولا يتغيّر ، وإنّ الموت غالبُ كلّ مخلوق . قد ، واللهِ ، دخـــل بهذه الدار الحزن وذهب بأهلها الزمان .

واللهُ أعلم .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

ودَعَوْتَني وزَعَمْتَ أنَّك ناصحي ... ولقد صدقتَ وكنتَ ثَمَّ أمينا

حسين عبد الرحمن البيضي

ملندي – كينيا

★

● **الجواب :** هذا البيتُ من أبيات قالهـا أبو طالب عمّ النبيَ ﷺ في حادثةٍ مذكورة . فإنّ النبيّ خرج يوماً إلى الكعبة يريد الصلاة ، فلما دخَل في الصلاة قال أبو جهل : من يقومُ إلى هذا الرجل فيُفْسِدَ عليه صَلاَته ؟ فقام عبدُاللهِ بنُ الزِّبَعْرَى. وأخذَ فرْثاً ودَماً فلطخ به وجه النبي ، فانتقل النبيُّ عن صلاته ، وأتى إلى أبي طالب عَمِّه وقال : يا عمّ ، ألا ترَى ما فعَل بي ؟ فقال له أبو طالب : مَن فعَل بك هذا ؟ فقال النبي: عبدُ اللهِ بنُ الزِّبَعْرَى. فقام أبو طالب فوضع سيفَه على عاتقه ، ومشى حتى أتى القومَ ، فلمّا رأَوْه قد أقبل نهضوا له ، فقال أبو طالب : واللهِ إنْ قام رَجُـلٌ جلَّلْتُه بسيفي هذا. ثم قال : يا بُنَيّ ، مَن الفاعِلُ بكَ هذا ؟ فقال: عبدُاللهِ بنُ الزِّبَعْرَى. فأخذ أبو طالب فَرثاً ودماً ولطَخ به وجوهَهم ولحاهم وثيابَهم وأساء لهم القول . وقال أبو طالب :

والله لن يَصِلوا إليكَ بجمعهم حتى أُوَسَّدَ في التراب دفينا

فاَمض لِأَمْرِكَ قد زعمتُك ناصحي

فلقد صَدَقتَ وكنتَ ثَمَّ أمينا

وعَرَضتَ ديناً قد عَرَفتُ بأنّه من خيرِ أديانِ البريةِ دينا

لولا المَلامة أو حِذار مَسَبَّةٍ لوَجدتني سمحاً بذاك يقينا

● **السؤال :** من القائل مع لمحة عن تاريخ حياته :

تعوّد بسطَ الكف حتى لو انه ... ثناها لقبضٍ لم تُطِعه أنامِلُهْ

تراه إذا ما جئتَه متهَللاً ... كأنكَ تعطيه الذي أنت سائله

هو البحرُ من أي النواحي أتيتَه ... فلجّته المعروف والجود ساحِلُه

ولو لم يكن في كفه غيرُ روحه ... لجاد بها فليتقِ اللهَ سائله

محمد بن حسين القحيز
الدلم — المملكة العربية السعودية

★

أبو تمام

● **الجواب :** هذه الأبيات للشاعر أبي تمام من قصيدة قالها في مدح المعتصم وأولها :

أَجلْ أيّها الربعُ الذي خفَّ آهِلُهْ
لقد أدْرَكَتْ فيك النوى ما تحاوِلُهْ

ويسير في مطلع القصيدة على نمط شعراء الجاهلية ، فهو يقول :

وقفتُ وأحشائي منازلُ للأسى به ، وهو قَفرٌ ، قد تعفَّت منازِلُهْ
أسائِلُكم : مــا بالُه حَكَم البِلَى عليــه ؟ وإلاَّ فاتركوني أسائلُه

ثم يتكلم عن المطايا وكيف جاءت تقطع المسافات سعياً إليه :

أتتكَ أميرَ المؤمنين ، وقد أتى عليها الملا أدماثُــه وجَراوِلُه
نَصرنَ السُّرَى بالوَخْدِ في كل صَحْصَحٍ وبالسَّهَد الموصولِ ، والنومُ خاذِلُه
رواحِلُنا ، قد بَزَّنا الهمُّ أمرَهـا إلى أن حَسِبنا أنهنّ رواحِلُه
إلى قُطُب الدنيا الذي لو بفضله مدحتُ بني الدنيا كَفَتْهم فضائِلُه

ثم يقول في أواخِر القصيدة :

هو البحرُ من أيِّ النواحي أتيتَه فَلُجَّته المعروف والجودُ ساحِلُه

إلى آخره .

وأبو تمام اسمُه حبيب بن أوس بن الحـــارث الطائي ، وُلِد في سنة ١٩٠ هجرية ومـــات في ٢٢٦ هجرية ، وأبوه نصراني وكان مولده في قرية جاسم من أعمال حَوْران في سوريا ، وكان في حداثته يسقي الماء في المسجد الجامـــع في القاهرة . وحكى الشاعر عليُّ بن الجهم أنَّ الشعراءَ في بغداد كانوا يجتمعون في كل جمعة في القبة المعروفة بهم بجامع بغداد يتناشدون الشعر ، وقال : بينا أنا في جمعةٍ من تلك الجمع ودِعبل وابنُ أبي الشيص وابنُ أبي فنن والناس مجتمعون

يسمعون إنشادَ بعضِهم لبعض أبصرتُ شاباً في أخريات النـاس جالساً في زي الأعراب . فلما فرغ كـُلٌ منهم من إنشاده التفت الشاب إلينا وقال :

قد سمعتُ انشادَكم منذ اليوم فاستمعوا إنشادي فقلنا هـات ، فأنشد قصيدته التي يقول فيها :

تغاير الشعرُ فيه إذ سَهرتُ له حتى ظننتُ قوافيـه سَتَقْتَتِل

فعقد أبو الشيص عند هذا خِنْصَرَه . فقلنا له : أيها الشاب ، لمن هـذا الشعر ؟ فقـال : لمن أنْشَدَكـُمُوه . فقلنا له : ناشدناكَ اللهَ ، من تكون ؟ فضحك وقال : أنا أبو تمـام الطائي . ثم إنني مـا عرفتُ عَقدَ خِنْصَرِ أبي الشيص ، هل كان إعجاباً به مما سمع في البيت من البديع المُرَقّص أو أخذاً عليه في إمكان الياء في كلمـة (قوافيه) ، وكان عليه أن ينصبَها فيقول : (قوافيَه) ، ولكنّ ضرورة الشعر اضطرته إلى ذلك .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

يقولون لي أَرخصتَ شعرك في الورى
فقلتُ لهم من عُدْم أهلِ المكارم

أجازوا على شِعري الشعيرَ وإنــه
كثيرٌ إذا خلَّصتَه من بهــائم

علي محمد جعفر عيدروس
لحج – الجنوب العربي

★

● **الجواب :** هذا الشعر لرجل اسمُه عرقلة الدمشقي حسّان بنُ نُمَير ، وقد ذكره صاحب فوات الوفيات ، وروى البيتين كما يلي :

يقولون لمْ أرخصتَ شعْرَك في الورى
فقلتُ لهم إذ مــات أهلُ المكارم

أجـازوا على الشعرِ الشعيرَ وإنه
كثيرٌ إذا خلصتَه من بهــائم

والمناسبة التي قيل فيها هذان البيتان هي أن الشاعر مدح قوماً فأجازوه على ذلك بشيء من الشعير . وكان الشاعر في أيام صلاح الدين ، وكان صلاح الدين أثناء وجوده في دمشق في أول أمره،قد وعده بأنه إذا ملك مصر أعطاه ألفَ دينار . فلما ملك مصر بعث إليه عرقلة بشعرٍ يقول له فيه :

قل للصلاحِ مُغيثي عند إعساري
يا ألفَ مولاي أين الألفُ دينارِ
أَخْشَى من الأسر إن وافيتُ أرضكم
وما تفي جَنَّةُ الفردوس بالنارِ
فَجُدْ بهـا عاضِديّاتٍ مُوفَّرةً
من بعضِ ما خلّفَ الطاغي أخو الفارِ
حُمراً كأسيافكم غُرّاً كخيلكم
عُتُقاً ثِقالاً كأعدائي وأطماري

فأرسل إليه ألفي دينار ولكنه مات فجأةً ولم ينتفع بها . وهذا يذكرني بعبد الرحمن بن وُهَيب مع المظفر صاحب حماة في أواسط القرن السابع للهجرة . فإن المظفر وعده أنه متى ملك حماة أعطاه ألفَ دينار فلما ملكها أنشده شعراً :

مولاي هذا المُلكُ قد نِلتَه ... برغمِ مخلوقٍ من الخالقِ
والدهرُ منقادٌ لما شئتَه ... وذا أوانُ الموعدِ الصادقِ

فأعطاه مالاً ولكنه أنفقه في صحبة المظفر ولم يبقَ منه شيء ، فقال :

ذاك الذي أعطوهْ لي جملةً   قد استردوه قليلاً قليلْ
فليتَ لم يُعطوا ولم يأخذوا   وحسبيَ الله ونعمَ الوكيلْ

فغضب عليه المظفر ثم خَنقَه .

● السؤال : ما معنى هذا البيت من الشعر ومن قائله :

إن الفتى من يقول هـــا أنذا ليس الفتى من يقول كان أبي

علي ابراهيم الكريديش
جدة – المملكة العربية السعودية

★

● الجواب : البيتُ الأولُ هو :

كن ابنَ من شئتَ واكتسب أدباً يُغنيـــك محمودُه عن النسب

والبيتان منسوبان إلى علي بن أبي طالب . والمعنى واضح .

وتوجد في هذه المناسبة حكاية لطيفة . قال بعضهم :

كنتُ ليلةً جالساً عند بعض ولاةِ الطـَّوْفِ أو شرطة الليـــل . فجاءه رجالُه برجلين ، فقال لأحدهما : من أبوك ؟ فقال :

أنا ابنُ الذي لا يَنْزِلُ الدَّهرَ قِدْرُه
وإنْ نَزَلتْ يومـــاً فسوف تَعُودُ

تَرَى النـاسَ أفواجاً على بابِ دارِهِ
فَمِنهم قيــامٌ حَولَهـــا وقُعود

فقال الوالي : ما كان أبو هـــذا إلاّ كريماً مِضيافاً . ثم قال للآخر : من أبوك ؟ فقال :

أنا ابنُ مَن ذَلّت الرِّقابُ له ما بـــين مَخزُومِها وهاشِمِها
خاضِعةً أذْعَنَتْ لِطَاعَتِــه يَأْخذ من مالِها ومن دَمِهـا

فقال الوالي : ما كان أبوه إلا شجاعاً مِقداماً . ثم خلّى سبيلهما فلمّـــا انصرفا قلتُ للوالي : أمّا الأوّلُ فكانــ أبوه فوّالاً ، وأما الثاني فكان أبوه حجّاماً ، فقال الوالي عند ذلك :

كُـن ابنَ من شئتَ واكتسب أدباً ...

يعني بذلك أن مهنةَ الوالد مهما حقُرَت لا يُعابُ بها الولد إذا كانــ أديباً مُتعَلّماً .

ومما يُذكر في هذا الباب قول عُتبَة الأعور يهجو كاتبَ المهدي وكان أبوه حجّاماً ، فهو يقول :

أبوك أوهى النِجادُ عاتِقَــه كم مِنْ كَمِيٍّ أَوْدَى ومن بَطَلِ
يَأْخُـــذُ مِن مَالِهِ ومِنْ دَمِه لم يُمْسِ من ثارهِ على وَجَلِ
له رِقـابُ الملوك خاضِعَةٌ ما بينَ حافٍ وبينَ مُنتَعِلِ

● **السؤال :** من القائل ، وما معناه :

إذا الشعبُ يوماً أراد الحياة   فلا بُدَّ أن يستجيبَ القدرْ
ولا بُدَّ لليـلِ أن ينجلي   ولا بُدَّ للقيد أن ينكسِرْ

محسن الشادلي
الغدير الحمراء — تونس

★

أبو القاسم الشابي

● **الجواب :** هذان البيتان من قصيدة مشهورة للمرحوم الشاعر التونسي ، أبي القاسم الشابي . ومن أبيات هذه القصيدة :

ومَن لم يُعانِقه شوقُ الحياة   تبخَّر في جَوِّهـا واندثرْ
ومَن لم يُحِبَّ صعودَ الجبال   يَعِشْ أبدَ الدهرِ بين الُحفَر
هو الكونُ حيٌّ يحب الحياةَ   ويحتقر الميّتَ المنـــدثر

وكان الشاعر الشابي قد أصيب بمرض قضى عليه. فهو يشير إلى ذلك ويقول:

سأعيش رغم الداء والأعداء كالنَّسْرِ فوق القِمَّةِ الشمّاء
سأظلُّ أمشي رغم ذلك عازفاً قيثارتي مترنماً بغنائي
أمشي بروحٍ حالمٍ متوهّجٍ في ظلمةِ الآلامِ والأدواء
النورُ في قلبي وبين جوانحي فعلامَ أخشى السير في الظلماء ؟
إني أنا النــاي الذي لا تنتهي نغماته مــا دام في الأحيـاء
وأنا الخِضَمُّ الرَّحْبُ ليس تَزِيــدُه
إلاَّ حياةً سَطوة الأنواء

● **السؤال : من قائل هذه الأبيات وما معناها :**

أَلَيْلَتَنا بــذي حُسُمٍ أنيري ... إذا أنتِ انقضيتِ فلا تَحُوري
فإن يكُ بالذنائب طال ليلي ... فقد أبكي من الليل القصيرِ
وأنْقَذَني بياضُ الصبح منها ... لقد أُنقِذتُ من شَرٍّ كثيرِ
كأنّ كواكبَ الجوزاء عُوذٌ ... مُعَطَّفَةٌ على رُبَعٍ كسيرِ
كأنَّ الجدي في مثناةِ رِبْق ... أسيرٌ أو بمنزلةِ الأسيرِ
كأنَّ النجمَ إذ ولّى سُحَيراً ... فِصالٌ جُلْنَ في يومٍ مطيرِ
كواكبُها زواحفُ لاغِباتٌ ... كأن سماءها بِيَدَيْ مُدِيرِ

هلال بن أحمد الكندي
Nziga – تنجانيقا

★

المهلهــل

● **الجواب : هذه الأبيات من قصيدة طويلة للمهلهل أخي كليب ، يذكر فيها المواقع مع بني شيبان في حرب البسوس التي دامت أربعين سنة ، على ما يُقال .**

وذو حُسُم هنا وادٍ بنجد ، ويروى : ذو جُشُم.

فلا تَحُوري : لا تعودي أو تَرْجِعي .

الذنائب : اسم مكان ، جرت فيه موقعة بين بكر وتغلب .

الجوزاء : مجموعة من الكواكب في السماء .

رُبَــع : الرُبَع هو الفصيل يُنتج في الربيــع .

الجَدْي : نجم بجانب نجم القطب وهو جَدْي بناتِ نَعْش (تعرف به القِبلة) .

مَثْنَاةٍ : قوة الحبل أو طاقـتـه .

رِبْقٍ : حبل فيه عُرًى تُشدّ به البَهْم .

النجمَ : الثريا .

لاغِباتٌ: مُتْعَبَة .

كأن سماءَها بيدَيْ مُديرٍ : كأنها تدور في مكانها .

عوذٌ : حديثات النِتاج من الظباء ومن كلّ أنثى .

ويذكر المهلهل في هذه القصيدة أسماءَ بعض المواقع مثـــل الذنائب ، والشُعْبَتَين ، ووارِدات .

ويقال إن في القصيدة بيتاً هو أول بيتٍ كذبت فيه العرب ، لأن العرب لم تكن تكذِب في أشعارها . والبيتُ هو :

فلولا الريحُ أُسْمِعَ مَن بِحِجْرٍ صليلَ البيض تُقْرَع بالذكور

أو:فلولا الريحُ أَسْمَعَ مَنبحجرٍ صليلُ البِيض تُقرع بالذُّكور

لأن المسافةَ بين المكانين بعيدةٌ بحيث لا يمكن لأحــد أن يسمع صليلَ البيض أو الخوذات تُقــْرَع بالسيوف .

ويعتبر المهلهِلُ من شعراء الطبقــة الأولى ، وزَعم بعضُهم أنه لقب بالمهلهل لأنه أول من هلهل الشعر أي أرَقـَّه ، وهو أول مَن قصَّد القصائد . وله أبيات معروفة ، منها :

وقُلْتُم كُفْؤُهُ رِجْــلٌ وليس الرأْس كالرِجْل
وليس الرَّجُــلُ الماجِدُ مِثْــلَ الرَّجُل النَّذْل
سأَجْزِي رهطَ جَسَّاسٍ كحذوِ النعـل بالنّعل

ومنها :

لو كنتُ أَقْتُلُ جِنَّ الخـابلين كما
قَتَلْتُ بكراً لأَضحى الجِن قد نَفِدا

ومنها :

لا أصلح اللهُ منـــا مَن يُصالحكم
ما لاحت الشمسُ في أعلى مجاريها

وكلامُه عن طول الليــل ، ووقوف النجوم عن الحركة ، شبيهٌ بقول امرىء القيس :

فيا لَكَ من ليلٍ كأن نجومَه
بكل مُغارِ الفَتل شُدّت بيَذْبلِ

كأنَّ الثريا عُلِّقت في مَصامِها
بأمراسِ كتّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ

ومن ذلك أيضاً قولُ الشريف الحسيني :

كأنَّ نجومَ الليل سارت نهارَها
فوافت عِشاءً وهي أنضاءُ أسفار
وقد خيَّمَتْ كي يستريح ركابُها
فلا فلكٌ جارٍ ولا كوكب ساري

ويقول أبو محمد البَطَلْيَوْسي :

ترى ليلنا شابت نواصيه كِبْرَةً
كما شِبْتُ، أم في الجو روضُ بَهارِ ؟
كأنَّ الليالي السبعَ في الجو جُمِّعت
ولا فصلَ فيما بينها لنهارِ

ويقول المعتمد بن عَبّاد :

أكثرتَ هجْرَكَ غير أنكَ رُبَّما
عَطَفَتْكَ أحياناً عليَّ أمورُ
فكأنما زمنُ التهاجر بيننا
ليلٌ وساعاتُ الوصال بدورُ

ويقول ابنُ الهَبَّارِيَّة :

كم ليلةٍ بِتّ مَطْوِيّاً على حُرَقٍ
أشكو إلى النجم حتى كاد يشكوني

والصبحُ قد مَطَل الشرقُ العُيونَ به
كأنّه حاجـــةٌ في نفسِ مِسكين

ويقول الوليد بن يزيد :

لا أسأل اللهَ تغييراً لمـــا فَعَلَتْ
نامت وقد أَسْهَرَت عينيّ عيناهـا

فالليلُ أطولُ شيءٍ حين أفقِدهـا
والليلُ أقصر شيءٍ حين ألقاهـــا

ويقول بشّار :

خليليّ ما بالُ الدُّجى لا تَزَحْزَحُ
وما بالُ ضوء الصبح لا يتوضّحُ

أَضلّ النهـــارُ المستنير سبيلَه
أم الدّهرُ ليـلٌ كلُّه ليس يَبْرَحُ

وقال ابنُ الرومي :

رُبَّ ليلٍ كأنه الدهرُ طولاً قد تَنَاهى فليس فيه مَزِيدُ
ذي نجومٍ كأنهنّ نجومُ الشَّيْب ليست تَغِيب لكن تَزِيـدُ

وقال الشعبي : تشاجر الوليدُ بن عبد الملك ومَسلَمة أخوه في شعر امرىء القيس والنابغة في طول الليل ، أيُّهما أشعر. فقال الوليد : النابغة أشعر. وقال مَسلمة : بل امرؤ القيس أشعر . فرضيا بالشعبي حكماً . فاحضراه ، فأنشده الوليد قولَ النابغة :

كليني لهمٍّ يا أميمة ناصبِ ... وليلٍ أقاسيه بطيءِ الكواكب

تطاول حتى قلتُ ليس بمنقضٍ ... وليس الذي يَرعى النجومَ بآيب

وصدرٍ أراح الليلُ عازِبَ همِّه ... تضاعف فيه الحزن من كل جانب

وأنشده مَسلمة قول امرىءِ القيس :

وليلٍ كموج البحرِ أرخى سُدولَه
علىّ بأنواع الهموم ليبتلي

فقلتُ له لمّا تمطّى بصُلبه
وأردف أعجازاً وناء بكلكلِ

ألا أيها الليلُ الطويلُ ألا انجلي
بصُبحٍ وما الإصباحُ منك بأمثلِ

فيا لكَ من ليلٍ كأن نجومه
بكل مُغار الفتل شُدّت بيَذْبُلِ

فطرب الوليد ، فقال الشعبي : بانت القضية .

ومن أجملِ ما قيل في طول الليل قول العباس بن الأحنف :

أيها الراقدون حولي أعينوني من الليـــلِ حِسبةً وأُتجارا
حدّثوني عن النهار حديثاً أو صِفوه فقد نسيت النهارا

ويقول حُندج بن حُندج في الأمالي :

في ليل صُولٍ تناهى العرضُ والطولُ
كأنما ليلُه بالليـــلِ موصولُ

لا فارق الصبحُ كفّي إن ظفِرت به
وإن بدَت غُرة منه وتحجيل

لِساهرٍ طال في صولٍ تململه
كأنه حيَّة بالسوطِ مَقْتــول

متى أرى الصبحَ قد لاحت مَخايلُه
والليلُ قد مُزّقت عنه السرابيل

ليلٌ تحَيَّر ما ينحطّ في جهةٍ
كأنه فوق متنِ الأرضِ مشكول

نجومُـه رُكَّد ليست بزائِلـــة
كأنما هُنّ في الجوِّ القناديـــلُ

ما أقدر اللهَ أن يُدني على شَحَطٍ
مَن دارُه الحزْن ممّن دارُه صول

اللهُ يَطوي بساطَ الأرضِ بينهما
حتى يُرَى الرّبع منه وهو ماهول

ويقول محمد بن قزمان :

ما بالُ أَنْجُم هذا الليـل حائرةً — أَخلَّت القَصْدَ أم ليست على فَلَكِ
عادت سواريه وقفاً لا حَراكَ بها — كأنَّها جُثَثٌ صَرْعى بمُعْتَرَكِ
ما تنقضي ساعةٌ منـه فَتُطْمِعَني — فيه ، ولا هو في وجهٍ بمُنْسَلِكِ
هل من بشيرٍ بنورِ الصبح تُنْقِذُني — بُشراه من طولِ وجدٍ غيرِ مُتَّرَكِ
فقد أَجدَّ التواءُ الليل لي شجناً — وأَضْجَعَتني تباريحي على الحَسَكِ

وفي الشعر العربي من هذا الشيء كثير .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة وما المعنى :

أَتَوْا ناري فقلت مَنُونَ أنتم　　فقالوا: الجن ، قلتُ : عِموا صباحا

السيدالي محمد الهادي
اقليم الناظور – المملكة المغربية

★

منون أنتم !

● **الجواب :** يَرد هذا البيت عادةً في كتب الصرف والنحو عند الكلام على (من) . وقد ورد ، من جملة هذه الكتب ، في كتــاب (الجُمَل) للزَّجَّاجي ، وقال هناك ، أما قولُ الشاعر :

أَتَوْا ناري فقلتُ : مَنُونَ أنتم　　فقالوا: الجنُّ ، قلتُ : عِموا ظلاماً

فذكر سيبويه أنه شاذٌ غير معوَّلٍ عليـه ، لأنه جمع (مَن) في الوصل ، وقال إنما سُمِع جمع هذه الكلمة في هذا البيت وحدَه ، ثم لم يُسمَع بعدُ في غـيره ، ولا يُعرَف مثلُه في كلامٍ ولا شعرٍ . وقــد رأيتُ بعض من لا يعرف هذا الشعر يرويه : عِمُوا صباحاً ، وهو غَلط ، لأنَّ الأبياتَ (التي منها هذا البيت) أنشدها أبو بكر بن دُرَيد عن أبي حاتمٍ سهلِ بنِ محمــدٍ السِّجِسْتاني قال : أنشدني أبو زيدٍ الأنصاري :

ونارٍ قد حَضَأْتُ بُعَيْدَ وَهْنٍ   بدارٍ ما أُريد بها مُقاما
سوى تحليلِ راحلةٍ وعَيْنٍ   أُكالِئُها مخافةَ أن تَناما
أَتَوْا ناري فقلتُ : مَنُونَ أنتم   فقالوا الجِنُّ قلتُ عِموا ظلاما

وروى أبو زيد بيتاً رابعاً وهو :

فقلتُ إلى الطعامِ فقال منهم   زعيمٌ نَحْسُدُ الانسَ الطعاما

وقائلُ البيت في الحقيقة هو شُمَيْرُ بن الحارث الضبي ، كما ذكر أبو زيد نفسُه في نوادره . وقولُه : عِموا ظلاماً هو بمعنى : أنعِموا بظلامكم لأن الجنّ تنتشر في الظلام ، والإنسُ ينتشرون في الصباح ، ولذلك يقال لهم : عِمُوا صباحاً .

وكلمة (مَن) الاستفهامية يُسأل بها عن الأشخاص فإذا قال أحدُهم : جاءني رجل ، قلتَ أنت : مَنُو ؛ فإن قال : جاءني رجلان ، قلتَ أنت : مَنَانِ وإن قال جاءني رجال ، قلتَ أنت : مَنُون ، فإذا جاء بعد (من) كلام موصولٌ بهِ ، قلتَ : (مَن) فقط في جميع الحالات . فتقول : مَنْ أنتم ، ومَن يا هذا ؟ فإن قال : جاءتني امرأةٌ : قلت أنت : مَنَهْ (بتحريك النون وإسكان الهاء) ،وإذا قال : جاءتني امرأتان ، قلتَ أنتَ : مَنْتَان (بإسكان النون) ؛ فإن قال : جاءتني نساءٌ ، قلتَ أنت في السؤال : مَنَاتْ ؛ ومتى وصلتَ كلامك لا تستعمل إلاّ كلمة (من) وحدها ، كأن تقول : مَنْ هُنّ ؟

فإن قال : جاءتني امرأةٌ ورجل ، قلتَ أنت : مَن ومَنُو ، وإن قال : جاءني رجلٌ وامرأةٌ : قلتَ أنتَ في السؤال : مَنْ ومَنَهْ . وإن قال: جاءني رجال ونساء ، قلتَ أنت : مَن ومَنات. فإن قال : مَرَرْتُ بنسوةٍ ورجلٍ

قلت أنت : مَن ومَنِي . لأنه إن قال مررتُ برجل ، قلتَ أنت : مَنِي ، وفي التثنية : مَنيَن ، وفي الجمع مَنِين . وإن قال رأيت رجلا ، قلت أنتَ في السؤال مَنَا ، وفي التثنية : مَنيْن ، وفي الجمع : مَنِين .

ويُسأل عمّا لا يَعقِل بكلمة (أيّ) . فإن قال : رأيتُ رجلا وحماراً ، قلت أنت : مَنَا وأيّاً . وإن قال : مررتُ بحمارٍ ورجلٍ ، قلت أنت : أيٍّ ومَنِي . فإن قال : رأيت ثوباً وغلاماً ، قلت أنت في السؤال : أيّاً ومَنَا .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وإن كتابَ المهرِ فيما التمستَه   نظيرُ كتابِ الشاعرِ المُتَلَمِّس

محمد حدرج
بكين — السنغال

★

المعري

● **الجواب :** هذا البيت للمعري من جملة أبيات في (لزوم ما لا يلزم) ، ويحضُّ فيها على العُقْم وعدم الزواج . وهو يدعوها إلى طرْح كتاب المَهْر أو كتاب الزواج كما طرح المتلمسُ كتابه الذي كان معه ونجا بذلك من الموت . وحكاية المتلمس معروفة في كتب الأدب ، فقد ألقى الصحيفة التي كانت معه ليحملها إلى عامل عمرِو بنِ هند في البحرين ، لمّا عَلِم أنّ عمرَو بنَ هند يريد الغدْرَ بـه بدلاً من المكافأة ، فألقى الصحيفة في نهر الحيرة وخرج هارباً إلى الشام وقال :

وألْقَيتُها بالثِّني من جَنْبِ كافرٍ   كذلك أقْنو كلَّ قِطٍّ مُضَلَّلِ
رَضِيتُ لها بالماء لمّا رأيتُها   يجول بها التيارُ في كُلِّ جَدْوَلِ

وقد أكثر الشعراءُ والأدباءُ من ذكرِ صحيفة المتلمّس هذه . ومن ذلك مثلاً قولُ الفرزدق :

أَلْقِ الصحيفةَ يا فرَزْدَقُ لا تَكُن نَكِداً كمثلِ صحيفةِ المتلمّس

وحكاية هذا البيت أنّ الفرزدق كان قد قال أشعاراً فيها فُحشٌ ، فجاء أهل المدينة إلى مروان بن الحكم والي المدينة من قِبَل معاوية ، وقالوا له بوجوب إيقاعِ الحدّ على الفرزدق ، فقال مروان : أنا لستُ أحُدُّه ، ولكني أكتبُ إلى مَن يحُدّه . ثم أمر الفرزدقَ بالخروج من المدينة وأجّله ثلاثةَ أيام فقال الفرزدق :

توَعّدني وأَجّلني ثلاثاً كما وُعِدَت لِمَهْلكها ثمودُ

ثم كتب مروان إلى عامله يأمره أن يحُدّ الفرزدق ويسجنَه ، وأوهمه أنه قد كتب له بجائزة ، ثم نَدِم مروان على ما فَعل فوجّه إلى الفرزدق سفيراً ، فقال السفيرُ للفرزدق إني قلتُ شعراً فاسمعه ثم أنشد ، والشعر لجرير :

قُلْ للفرزدقِ والسفاهةُ كاسمها إن كنت تاركَ ما أمرتُكَ فاجْلِس
ودَعِ المدينةَ إنّها مرهوبةٌ واقصِد لمكةَ أو لبيت المقدِس
وإذ اجتنيتَ من الأمورِ عظيمةً فَخُذَنْ لنفسِك بالدفاعِ الأكْيَس

قوله : فاجْلِس أي إقصِد الجَلْساء وهي نجد . فَفطِن الفرزدق للأمر فرمى الصحيفة وقال :

يا مَرْوَ إن مطيتي محبوسةٌ ترجو الحِباءَ وربُّها لم ييأسِ
وحبوتني بصحيفةٍ مختومةٍ يُخْشَى عليَّ بها حِباءُ النِقْرِس
أَلْقِ الصحيفةَ يا فرزدقُ لا تكن نَكْداءَ مِثْلَ صحيفةِ المتلمّس

وللشاعر الأبله بيتٌ من الشعر يقول فيه :

يَقرا المُتَيَّمُ مِن صحيفةِ خَدِّه　　في الهجر مثلَ صحيفةِ المتلمِّس

وفي أقوال الفرزدق في الأبيات الثلاثة السابقة إشارةٌ إلى ما جاء في أبيات المتلمس عن نفسه وعن صحيفته . فالمتلمِّس يقول :

مَن مُبْلِغُ الشعراءِ عن أَخَوَيْهِم　　خبَراً فَتَصْدُقَهم بذاكَ الأَنْفُسُ

أَوْدَى الذي عَلِقَ الصحيفةَ مِنهما　　ونجا حِذارَ حِبائه المتلمِّسُ

أَلْقِ الصحيفةَ لا أَبَا لكَ إنّه　　يُخْشَى عليكَ من الحِباءِ النِقْرِسُ

والبيتُ الأخير ينظر إلى بيت الفرزدق :

وَحَبَوْتَني بصحيفةٍ مختومةٍ　　يُخْشَى عليَّ بها حباءُ النِقْرِسِ

وكان رفيق المتلمس طرفةُ بنُ العبد . وقول المتلمس : أودى الذي علق الصحيفة ... إشارة إلى طرفة بن العبد الذي رفض أن يلقي الصحيفة فقُتِل .

● **السؤال :** من قائل هذا البيت من الشعر :

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره   تعددت الأسباب والموت واحد

محمد محسن باعبدالله
المملكة العربية السعودية

★

ابن نُباتة السَّعْدي

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر ابن نُباتَة السعدي الذي كان في زمان سيف الدولة الحمداني وكانت ولادته في عام ٣٢٧ هجرية . ويَذكر ابن خلّكان في الوفيات أن ابنَ نُباتة المذكور حَكى أنه كان يوماً قائلاً من الحرّ في دهليز بيته ، فدقّ عليه البابَ رجلٌ ، فقال : مَن ؟ فقال : رُجلٌ من أهل المشرق . فقال : ما حاجتُك ؟ فقال : أنتَ القائل :

وَمَن لم يَمُت بالسيفِ مات بغيره   تعدّدت الأسباب والموتُ واحد

فقال له : نعم ، وذهب . فلمّا كان آخِرُ النهار دُقّ عليه الباب . فقال : مَن ؟ فقال : رجلٌ من تاهرت في المغرب ، فقال ما حاجتُك ؟ فقال الرجل: أنت القائل :

ومن لم يَمُت بالسيف مات بغيره	تَعَدَّدت الأسبابُ والموتُ واحدُ

فقال له : نعم . وتعجّب ابنُ نُباتة كيف وصل هذا البيت إلى المشرق والمغرب .

ويقول امية بن أبي الصَّلْت في هذا المعنى :

يُوشِكُ مَن فَرَّ من مَنِيّته	في بعض غِرَّاتِها يُوافِقُها
من لم يمت عَبطةً يَمُت هَرَماً	للموتُ كأسٌ والمرءُ ذائِقُها

ويقول المتنبي :

نحن بنو الموت فما بالُنـــا	نَعافُ ما لا بُدَّ مِن شُربه

ويقول طَرَفة :

لَعَمْرُكَ إنَّ الموتَ ما أخطأ الفتى	لكالطِّوَل المُرْخى وثِنْياه في اليدِ

إلى آخره .

● **السؤال** : ما هي أبيات امرىء القيس في وصف فرسه ؟

الظاهر الرباع

رادس — تونس

★

امرُؤ القيس وفرسه

● **الجواب** : لامرىء القيس في أشعاره أوصافٌ كثيرة لفرسه ولناقته ، وفي معلقته وصفٌ وافٍ معروف للفرس يقول فيه :

وقد أغتدي والطيرُ في وُكُناتِهـــا
بِمُنْجَرِدٍ قَيـدِ الأوابد هَيكَلِ
كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عن حالِ مَتْنِهِ
كما زَلَّتِ الصفواءُ بالُمتَنَزَّلِ
مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ معاً
كَجُلْمودِ صخرٍ حَطَّهُ السيلُ مِن عَلِ

عَلى الذَّبْلِ جَيَّاشٍ كأنَّ اهتزامَه
إذا جاشَ فيه حَمْيُهُ ، غَلْيُ مِرْجَلِ
مِسَحٍّ إذا ما السابحاتُ على الوَنَى
أثَرْنَ الغُبارَ بالكَديدِ المُرَكَّلِ
يَزِلُّ الغُلامُ الخِفُّ عن صَهَواتِهِ
ويُلْوي بأثوابِ العَنيفِ المُثَقَّلِ
دَريرٍ كَخُذْرُوفِ الوليدِ أمَرَّه
تَتابُعُ كَفَّيْهِ بخَيْطٍ مُوَصَّلِ
له أيطَلا ظَبيٍ وساقا نَعامةٍ
وإرخاءُ سِرْحانٍ وتَقريبُ تَتْفُلِ
ضَليعٍ إذا استدبرتَه سدَّ فَرْجَه
بِضافٍ فُوَيْقَ الأرضِ لَيسَ بأعزلِ
كأنَّ على المَتْنَيْنِ منهُ إذا انتحى
مَداكَ عَروسٍ أو صَلايَةَ حَنْظَلِ
كأنَّ دِماءَ الهادياتِ بنحرِهِ
عُصارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلِ

ويقول أيضاً في وصف الفرس في قصيدةٍ أخرى :

وقد أغْتَدي والطيرُ في وُكُناتِها
وماءُ النَّدَى يَجْري على كُلِّ مِذْنَبِ

أو :

وَقد أغتدي قبل الشروقِ بسابح
أَقبَّ كَيَعفورِ الفـــلاةِ مُحَنَّبِ
بِمُنْجَرِدٍ قيـدِ الأوابدِ لاحَـــهُ
طِرادُ الهَوادي كُلَّ شأوٍ مُغرَّبِ
على الأَيْنِ جَيَّاشٍ كانَّ سَراتَـهُ
على الضُّمْرِ والتَّعْداءِ سَرْحَةُ مَرْقَب

أو :

عَظيمٍ طويـــلٍ مُطْمَئِنٍ كأنَّه
بأَسْفَلِ ذي ماوانَ سَرْحَةُ مَرْقَبِ
يُباري الخنُوفَ المُسْتَقِلَّ زِماعُـه
تَرَى شَخْصَه كأنَّه عُودُ مِشْجَبِ
له أَيطَلا ظبيٍ وساقا نَعامَـــةٍ
وَصَهْوَةُ عَيْرٍ قائِمٍ فوقَ مَرقَبِ
ويَخطو على صُمٍّ صِلابٍ كأنَّها
حِجارَةُ غَيْلٍ دارِساتٌ بطُحْلُبِ
له كَفَلٌ كالدِّعصِ لَبَّده النَّدَى
إلى حارِكٍ مِثْلِ الغَبيطِ المُذَأَّبِ

وُمستَفْلِكُ الذِفْرى كأنّ عنانَه
ومَثناتَه في رأسِ جِذْعٍ مُشَذَّبِ
وأسْحَمُ ريّانُ العَسيبِ كأنّه
عَثاكيلُ قِنْوٍ من سُمَيْجَةَ مُرْطِبِ
إذا ما جرَى شأْوَيْنِ وابتلّ عِطْفُه
تَقولُ هزيزُ الريح مَرَّت بأَثْأَبِ

ولامرىء القيس أوصافٌ أخرى للفرس لا حاجةَ بنا إلى ذكرها . وللمقابلةِ والمقايَسة ، أذكر الآن شيئاً من أوصاف الشعراء الآخرين . ومنهم أبو تمّام ، فهول يقول :

ما مُقْرَبٌ يَختالُ في أشطانِه
مَلآنُ من صَلَفٍ بهِ وتَلَهْوُقِ
بجوافرٍ حُفْرٍ وصُلْبٍ أصْلَتٍ
وأشاعِرٍ شُعرٍ وخَلْقٍ أخْلَقِ
ذو أَوْلَقٍ تحتَ العَجاج وإنّما
مِن صِحَّةٍ إفراطُ ذاكَ الأَوْلَقِ
صافي الأديمِ كأنّما ألْبَسْتَه
مِنْ سُنْدُسٍ بُرْداً ومن إسْتَبْرَقِ
إمْليسَةٌ إمْليدةٌ لو عُلِّقت
في صَهْوَتَيْه العَيْنُ لم تَتَعَلَّقِ

مُسْوَدٌّ شَطرٍ مثلَ مااسْوَدَّ الدُجى
مُبْيَضٌّ شَطرٍ كابيضاضِ المُهْرَقِ

وللشاعر البحتري وصفٌ جميلٌ للفرس ، فهو يقول :

وأَغرَّ في الزَّمَنِ البهيمِ مُحَجَّلِ
قد رُحتُ منه على أَغرَّ مُحَجَّلِ
وافي الضلوعِ يَشُدّ عَقْدَ حِزامِه
يومَ اللقاء على مُعِمٍّ مُخْوِلِ
يَهْوي كما هَوَتِ العُقابُ إذا رأت
صَيْداً ويَنْتَصِبُ انتصابَ الأَجدَلِ
مُتَوَحّشٍ بدقيقتينِ كأنّما
تُرَيَانِ مِن وَرَقٍ عليه مُوَصَّلِ
كالرائحِ النَّشْوانِ أكثرُ مَشْيِه
عُرضٌ على السَّنَنِ البعيد الأطوَلِ
تَتَوَهَّمُ الجوزاءُ في أرساغِه
والبدرُ غُرَّةُ وَجهِه المُتَهَلّلِ

وتوجد أوصاف أخرى لتأبط شراً ولاسحاق بن خلَف ، ولِكُشاجِم ولابن المعتز ، ولأبي العباس الناشىء وللثعالبي ولابن هانىء الأندلسي ولعلي بن محمد الإيادي وللمتنبي ، ولبديع الزمان مقامة في وصف الفرس . وفي شرح الشريشي للمقامة الثالثة والعشرين من مقامات الحريري أوصاف أخرى للفرس .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه   وعند الله في ذاك الجزاءُ
أتهجوه ولستَ له بكُفءٍ   فشرُّكما لخيرِكما الفِداءُ

سالم جميع
بغداد – العراق

✶

حسّان بن ثابت

● **الجواب :** هذان البيتان من جملة أبياتٍ قالها حسانُ بن ثابت قبل تحريم الخمر ، مطلعها :

عَفَت ذاتُ الأصابعِ فالجواءُ   إلى عذراءَ مَنْزِلُها خلاءُ
ديارٌ من بني الحسْحَاسِ قفرٌ   تُعَفِّيها الرَّوامِسُ والسماءُ

ثم يقول :

تَظَلُّ جِيادُنا مُتَمَطِّراتٍ   يُلَطِّمُهُنَّ بالخُمُرِ النساءُ

وفي هـــذا إشارة إلى أنّ النساءَ في يوم فتح مكة كُنَّ يَلْطِمْنَ وجوهَ

خيل المسلمين بالخُمُر ، ويقال إنّ النبي ﷺ لمّا رأى ذلك تبسّم وقال : يا أبا بكر ، كيف قال حسان .

ثم يقول :

هَجَوتَ محمداً فأَجبتُ عنه ... وعند الله في ذاك الجزاءُ
أتهجوه ولستَ له بكُفءٍ ... فَشَرُّكما لخيرِكما الفِداءُ
فمن يهجو رسولَ الله منكم ... ويمدُحه وينصرُهُ سواءُ
فإنَّ أبي ووالدَهُ وعِرضي ... لعرضِ محمدٍ منكم وِقاءُ

ويقال إنّ البيت : أتهجوه ولستَ له بكفءٍ ... هو أضعفُ بيتٍ قالته العرب .

وهذه القصيدةُ ردٌّ على أبي سُفيان بنِ الحارث .

ويقال إنّ النبيّ لما سمع قولَ حسان :

✓ عَدِمْنا خَيْلَنا إن لم تَرَوْها ... تُثيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُها كَداءُ

قال : ادخلوها من حيث قال حسان ، أي من كَداء ، وهو في الأصل مقبرة في مكة ، ومنها دخل الزبيرُ بن العوام مكة .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

ألم يأتيك والأنباءُ تَنْمِي بما لاقت لَبُونُ بني زيادِ

محمد ابراهيم
تاهُوا — النيجر

★

قيس بن زهير

● الجواب . هذا البيت للشاعر الجاهلي قيس بن زُهَير العَبْسي . وفي بعض الروايات (ألم يَبْلُغْكَ) بدلاً من (ألم يأتيك) . وفي هــذا نكتة إعرابية ، فإنّ (لم) تَجْزِمُ الفعلَ المضارع ، ولذلك كان يجب على الشاعر أنْ يقول : (ألم يأتِكَ) فقال : ألم يأتيك. وتعليلُ ذلك أنّ الشاعرَ اعتبر الفعلَ المضارع بأنه يَأتِيُك بضَمّ الياء على الأصل . ثم لمّا أدخل (لم) على هذا الفعل جَزمَ الياءَ فبقيت ساكنة ، فقال : (ألم يأتيك) .

والمناسبةُ التي قيل فيها هذا البيت في مَطْلَع قصيدةٍ لقيس بن زهير أنّ أحدَ رجال بني عَوْذ واسمُه الربيعُ بنُ زياد كان بينــه وبين قيسِ بنِ زهيرٍ شحناء ، وذلك أنّ الربيعَ ساوم قيسَ بنَ زهير في دِرعٍ كانت عنده (أي عند قيس) . فأخذها الربيعُ وهو على فرسه ، فنظر إليها بين يديه ثم رَكَض ولم يَرُدّها على قيس . فأراد قيسٌ أنْ يقتصّ منــه فلقي يوماً فاطمةَ ابنةَ الخُرْشُب الأنمارية وهي أمُّ الربيع خصمِه ، وهي تسير في ظعائنَ من بني عبس ،

فاقتاد جملَها يُريد أن يَرتَهِنَها بالدرع . فقالت له : ما رأيتُ كاليوم فعلَ رجل . أيْ قيس ، ضَلَّ حِلمُك ! أترجو أن تصطلحَ أنت وبنو زياد ، وقد أخَذْتَ أمَّهم ، فذَهَبتَ بها يميناً وشمالاً فقال الناسُ ما شاءوا في ذلك ، وحَسْبُكَ من شرٍّ سماعُه . فعرَفَ قيس بنُ زهير ما قالته له ، فخلَّى سبيلَها ، ولكنه اطَّرَد إبلاً لبني زياد ، وقَدِم بها مكةَ فباعها من عبدالله بن جُدْعَان القرشي. وقال قيس بن زهير في ذلك :

ألم يأتيكَ والأنباءُ تَنْمِي ... بما لاقَتْ لَبونُ بني زيادِ
ومَحْبِسُها على القُرَشيِّ تُشْرَى ... بأدراعٍ وأسيافٍ حِدادِ

وفيها يقول :

أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ ثم آوي ... إلى جارٍ كجارِ أبي دؤادِ

وجار أبي دؤاد هو الحارثُ بنُ هَمّام بن مُرَّة ، وهو موصوف بمحافظته على حقوقِ الجوار . أما جار قيس بن زهير الذي يريد أن يأوي إليـه فهو ربيعةُ الخير بن قُرط ، ولذلك يقول في القصيدة :

كأني إذْ أنَختُ إلى ابن قُرْطٍ ... عُقِلْتُ إلى يَلَمْلَمَ أو نِصَادِ

و (يلملم) و (نصاد) جبلان .

● **السؤال :** من قائل القصيدة التي مطلعها :

تأوَّبَ طَيْفٌ من (سَميرةَ) زائرُ
وما الطَّيْفُ إلاَّ ما تُرِيه الخواطِرُ

يوسف حسن العمود
خان يونس – غزة – فلسطين

★

محمود سامي باشا البارودي

● **الجواب** : هذا البيت هو مَطْلَعُ قصيدةٍ قالها الشاعر محمود سامي باشا البارودي وهو في المنفى في (سرنديب) أو جزيرة (سَيلان) . والقصيدةُ طويلة تقع في قريب من سبعةٍ وستين بيتاً . وكان محمود سامي قد لعب دوراً في إحدى ثوْرات الشعب المصري في القرن التاسع عشر، فنُفِي إلى جزيرة سَيلان في جنوبي الهند. والقصيدةُ من الطِراز المأثور، وتُذَكِّرنا بقصيدةِ أبي فِراسٍ الحَمْداني في الأسر . ومن ذلك مثلاً أن أبا فراسٍ يقول :

عليَّ طِـــلابُ العِزِّ من مُسْتَقَرِّه
ولا ذنبَ لي إن حاربتني المطالبُ

ويقول محمود سامي :

عليَّ طِلابُ العِزِّ من مُستَقَرِّه
ولا ذنبَ لي إن عارضتني المَقادِرُ

ومن أبيات القصيدة قولـه :

صَبرتُ على كُرهٍ لِما قـــد أصابني
ومَن لم يَجِـدْ مَندوحةً فهو صابرُ
وما الحِلْمُ عند الخَطْبِ والمرءُ عاجزٌ
بِمُسْتَحْسَنٍ كالحِلمِ والمرءُ قادِرُ
ولولا تكاليفُ السيـــادةِ لم يَخِبْ
جَبانٌ ، ولم يَحْـوِ الفَضيلةَ ثائرُ

ويقول في آخر القصيدة متصبراً :

وعمّـــا قليلٍ يَنتَهي الأمرُ كُلُّه
فمـــا أوَّلٌ إلاَّ ويتـــلوه آخِرُ

✓ ● **السؤال :** من القائل ، مع ذكر الأبيات الأخرى :

✓ عوَى الذئب فاستأنست للذئب إذ عوى
وصوّت إنسان فكدتُ أطـــير

عبد الله عوض آدم
السودان

★

الأُحَيْمِر السَّعْدي

✓● **الجواب :** هــذا البيت للأحَيْمر السعدي ، وكان يسير في الفلوات ويعاشر الوحش . حتى إن الظباءَ وغيرها من بهائم الوحش كانت لا تنفِر منـه لأنها لم تكن قد رأت أحداً غيرَه ، إلا النعامَ فإنها كانت لا تكون إلاّ شاردة. وله القصيدةُ التي منها هذا البيت ، وهي :

عوى الذئبُ فاستأنستُ بالذئب إذ عَوَى
وصوّت إنسانٌ فكدت أطـــيرُ

رأى اللهُ أني للأَنيس لَشَانِئٌ وتُبْغِضُهم لي مُقلةٌ وضميرُ

فَلِلَّيْلِ إذ واراني الليلُ حُكْمُه وللشمسِ إن غابت عليَّ نُذورُ

وإني لَأَسْتَحْيي لنفسِيَ أن أرَى أُمرَّ بحَبْلٍ ليس فيـه بَعيرُ
وأنْ أسألَ العبدَ اللئيمَ بَعِيرَه وبُعرانُ رَبِّي في البلادِ كثيرُ

وهو القائل أيضاً :

أراني وذئبَ القفر إلْفَيْن بعدَما بَدأْنا كِلانا يَشْمَئِزُّ ويُـذْعَر
تألَّفني لمَّـا دنا وألِفتُــه وأمْكنني للرَّمْي لو كنتُ أغْدِر
ولكنني لم يَأْتَمِنِّيَ صـاحِبٌ فيرتابَ بي ما دام لا يتغيَّر

● **السؤال** : من القائل :

✓ أَخْفَوا صنائعَهم واللهُ يُظْهِرُها ... إن الجميلَ ولو أَخْفيتَه ظهرا

عبد الجبار محمد كتم

شمال دارفور – السودان

★

سهل بن هارون

✓ ● **الجواب** : هذا البيت لسهل بن هارون ، ومعه بيت آخر ، فهو يقول :

✓ خِلٌّ إذا جئتَه يومـاً لتسألَه ... أعطاك ما ملكت كفّاه واعتذرا

✓ يُخفي صنائعَه والله يُظهِرها ... إن الجميلَ ولو أخفيته ظهرا

وفي رواية أخرى : إن الجميلَ إذا أَخفيتَه ظَهرا .

وكان سهلٌ شعوبياً من فرقة تتعصب على العرب وتتنقّصها . وله كتاب عارض به كليلة ودمنة سمّاها (ثعلَة وعفرَة) ، وفيه حِكمٌ كثيرة . وله أشعارٌ جميلة ، منها قولُه :

تَقَسَّمني همّانِ قد كَسَفا بالي ... وقد تركا قلبي مَحَلَّةَ بَلْبالِ

هما أَذْرَيَا دمعي ولم تُذْرِ عَبْرَتي رهينةُ خِدرٍ ذاتُ سِمْطٍ وخَلْخال
ولا قهوةٌ لم يَبْقَ منها على المدى سوى أن تُحاكي النورَ في رأْس ذَيّال
تَحَلَّل منها جِرْمُها وتماسكت لها نَفْسُ معدومٍ على الزمن الخالي
ولكنما أبكي بعــينٍ سَخينة على حَدَثٍ تبكي له عينُ أمثالي
فِراقُ خليلٍ لا يَقومُ به الأسى وخَلَّةُ حُرٍّ لا يَقوم لهــا مالي
فوا حسْرَتي حتى متى القَلْبُ مُوجَعٌ لِفَقدِ خليلٍ أو تَعذُّرِ إفضالِ
وما الفضلُ إلاّ أن تَجودَ بنائلٍ وإلاّ لِقاءَ الخِلّ ذي الخُلُقِ العالي

● **السؤال :** ما هي العنقاء التي يقول عنها الشعراء ، كما ورد في هذا البيت :

وكانت بقايا الفضل في الناس شيمةً
فطارت به العنقاء شيئاً مُقَدَّرا

موسى بن سالم بن سليمان
Muhesa – تنجانيقا

★

العنقاء

● **الجواب :** يقول العرب إنهـــا طائر معروف الاسم مجهول الجسم . ويسمونها : العنقاءُ الُمغرِب وعَنقاءُ مُغْرِبٌ ، عنقاءُ مُغرِبَةٌ ، وعنقاءُ مُغْرِب .

ويقول الجاحظ : الأممُ كلها تضرب مثلاً بالعنقاء للشيء الذي يُسمَع به ولا يُرَى . ومن ذلك قول أبي نواس :

وما خُبزُهُ إلاَّ كعنقاءِ مُغرِبٍ   يصوَّر في بُسطِ الملوك لها المَثَل
يحدث عنها الناسُ من غير رؤيةٍ   سوى صورةٍ ما إن تُمَرُّ ولا تُحَل

وكانت العرب إذا خبّرت عن هلاك شيء وبطلانه ، تقول :

« حَلَّقت به عنقاء مغرب » أو « طارت به عنقاءُ مُغْرِب »

كما جاء في البيت الذي ذكره السائل الكريم . ومن ذلك قول الكميت :

محاسنُ من دنيا ودنيـــا كأنّها
بها حلَّقت في الجو عنقاءُ مُغْرِبُ

وفي الشعر أيضاً :

إذا ما ابنُ عبدِ الله خلَّى مكانَه
فقد حَلَّقت بالُجودِ عَنْقاءُ مُغْرِبِ

ويقال إن هذا الطائر وصف بكلمة المُغْرِب لبعده عن الناس. وقال الخليلُ ابن أحمد سميت عنقاء باسمها لأنه كان في عنقها بياض كالطوق، ويقال إنها سميت عنقاء لطول عنقها .

والصوفية يكنّون بالعنقاء عن الهَيُولى .

وتعتبر العنقاء من المستحيلات الثلاثة وهي الغول والعنقاء والخِلّ الوفي ، وهي أشياء لا وجود لها .

وقال بعضهم :

الجود والغول والعنقـاء ثالثة
أسماءُ أشياء لم توَجـد ولم تَكُنِ

وللعنقاء عند العرب أسطورة ذكرها ابن الكلبي ، وهي :

كان لأهلِ الرس نبيّ يقال له حَنْظَلَة بنُ صفوان ، وكان بأرضهم جبلٌ

يقال له دَمْخ مَصْعِدُهُ في السماء ميلٌ ، وكانت تنتابه طائرةٌ كأعظم ما يكون ، لها عُنُقٌ طويل ، من أحسن الطير ، فيها من كُلِّ لون ، وكانت تقع منتصبةً ، وكانت على ذلك الجبل تنقض على الطير فتأكُله . فجاعت ذاتَ يوم ، وأعوزت الطيرُ ، فانقضت على صبي فذهبت به فَسُمِّيَت عنقاءَ مُغرِب ، لأنها تُغرِب كُلَّ ما أخذته .

ثم إنها انقضت على جارية فضمتها إلى جناحين لها صغيرين ، ثم طارت بها . فشكوا ذلك إلى نبيّهم فقال: اللهمَّ خذها واقطع نسلَها وسلِّط عليها آفة . فأصابتها صاعقةٌ فاحترقت ، فضربتها العربُ مثلاً في أشعارها . ويقول ابنُ الأخرس الطائي في مَرثية خالد بن يزيد :

لقد حلَّقتْ بالجود فَتخاءُ كاسرٍ كفتخاءِ دَمْخٍ حلَّقت بالحَزَوَّر

والحزوّر أو الحَزْوَر الغلام إذا اشتد وقوي .

وذكر القزويني أن النبيَّ حنظلة لمَّا دعا على العنقاء ذَهَب اللهُ بها إلى بعض جزائر البحر المحيط تحت خط الاستواء ، وهي لا يصل إليها الناس .

رَوَى ابنُ عباس أن اللهَ خلق طائراً في الزمان الأول من أحسن الطير وجعل فيه من كل جنسٍ قسطاً ، وخَلَق وجهَه على مثال وجوه الناس ، وكان في أجنحته كلّ لونٍ حسنٍ من الريش ، وخَلَق له أربعة أجنحة من كل جانبٍ منه ، وخلق له يدين فيهما مخالب ، وله منقارٌ على صفةِ منقارِ العُقاب غليظُ الأصل ، وجَعَل له أبناء على مثاله ، وسماه العنقاء .

وهذا الكلام مذكور في مروج الذهب للمسعودي . ورَوَى القزويني في عجائب المخلوقات أنَّ العنقاء أعظم الطيور جُثّةً وأكبرُها خِلقةً ، تخطف الفيلَ كما تخطِف الحدأةُ الفار . وعند طيرانها يسمَع من ريشها صوتٌ كهجوم

السيل ، أو صوتِ الأشجار عند هبوب الريح ، وأنَّ عُمُرها ألفٌ وسبعمئة سنة ، وأنها تتزاوج إذا أتى عليها خمسمئة سنة ، فإذا حان وقتُ بيضها يظهر بها ألمٌ شديد فيأتي الذَكَرُ بماء البحر في منقاره ويحقنُها بـه فتخرج البيضةُ عنها. فيَحضُنُ الذكرُ البيضة ، والأنثى تمشي وتصيد ، ويُفَرِّخ البيضُ بمئةٍ وخمسٍ وعشرين سنة. ومتى كَبِر الفرخُ ، فإن كان أنثى فالعنقاءُ الأنثى تجمع حطباً ، والذكر يوقِد بمنقاره ناراً ويُضرِم ذلك الحطب ، والأنثى تدخل تلك النـــار وتحترق ، والفرخ يبقى زوج الذكر . وإن كان الفرخ ذكراً وكَبِر ، فالعنقاء الذكر يفعل مثلَ ذلك ، ويبقى الفرخُ زوجَ الأنثى . وقد ذكروا في العنقاء أقوالاً أعجبَ مما ذكرنا، لكنَّها لم تكن مُستَنِدةً إلى قائل يُعتَمَد ، فاعتمدنا على هذا القدر .

ويقول الدميري في حياة الحيوان الكبرى إن العنقاء طـائر غريب يبيض بيضاً كالجبال . وقال إن أرسطاليس ذكر أن عنقاء مغرب قد تصاد فيصنع من مخالبها أقداح عظامٌ للشرب . وكيفية صيدها أنهم يوقفون ثورين ، ويجعلون بينهما عجلة ، ويثقلونها بالحجارة العِظام ويجعلون بين يدي العجلة بيتاً يختبيء فيه رجلٌ معه نارٌ فتنزل العنقاء على الثورين لِتَختَطِفَهما ، فإذا نَشِبت أظفارها في الثورين أو أحدهما لم تقدر على اقتلاعها لما عليها من الحجارة الثقيلة ولم تقدِر على الاستقلال لتخلّص مخالبها ، فيخرج الرجل بالنار فيُحرِق أجنحتها .

ورُوي عن ابن عباسٍ أنه قال إن الله تعـــالى خلق في زمن موسى عليه السلام طائراً يسمى العنقاء لها أربعة أجنحةٍ من كل جانب ، ووجهٌ كوجـه الانسان ، وأعطاهــا الله تعالى من كل شيء قسطـاً ، وخَلَق لها ذكراً مثلَها وأوحى إلى موسى : إني خلقتُ طائرين عجيبين وجعلتُ رزقَهما في الوحوش التي حولَ بيتِ المقدِس وجعلتُها زيادة فيما وَصَلتُ به بني اسرائيل . فتناسلا وكثرا ، فلما تُوفي موسى عليه السلام انتقلت العنقاء فوقعت في نجد والحجاز فلم تزل تأكلُ الوحوش وتخطِف الصبيان إلى أن ظهر خالدُ بن سنان العبسي نبيّاً

قبل الإسلام ، فشكوا إليه ما يلقون منها، فدعا عليها فانقطع نسلها فلا توجد اليومَ في الدنيا.

وقال الزمخشري عن العنقاء إنها انقطع نسلُها فلا توجد اليومَ في الدنيا.

هذه حكاياتٌ لا أدري مبلغَ صحتها . ولكنها مذكورة في الكتب وهي من قبيل الخرافات أو شبيه الخرافات .

وكان القاضي الفاضل ينشد هذين البيتين :

وإذا السعادةُ لاحظتكَ عيونُها ... نَمْ فالمخاوِف كُلُّهنّ أمانُ
واصطَدْ بها العنقاء فهي حِبالة ... واقتد بها الجوزاءَ فهي عِنان

وتسمَّى العُقابُ عنقاءَ مُغرب لأنها تأتي من مكان بعيدٍ ، وإلى هذا أشار المعري في هذه الأبيات :

أرى العنقاءَ تَكبُر أن تُصادا ... فعانِد مَن تُطِيق له عِنادا
وظُنَّ بسائرِ الأخوانِ شرّاً ... ولا تأمَنْ على سِرٍّ فؤادا
فلو خَبَرَتهم الجوزاءُ خُبري ... لما طَلَعت مخافةَ أن تصادا
وكم عينٍ تؤمِّل أن تراني ... وتَفقِد عند رؤيتيَ السوادا

وذكر البستاني العنقاء في تعريبه لألياذة هوميروس في هذا البيت :

جوادان عنقاءُ أُمُّهما ... وقد عَلِقت من نَسِيم الهوا

واستعمل البستاني كلمة العنقاء للدلالة على طائر خرافي آخر عند اليونان ، له جناحان وبينه وبين الفَرَس المسحور بعضُ الشبه .

وذكر العرب من أمثال هذه الطيور الخرافية أيضاً الرُّخ في ألف ليلة وليلة،

والفَقَـنُّس ، ونسور لقمان، وطير النار أو السمندل، وطائر أمية بن أبي الصلت، والصدى والهامة .

ومن الحكايات عن العنقاء ما ذكره الثعالبي في كتاب المضاف والمنسوب .

حكى الصولي عن بعض مشائخه قال : عبيدُ الله بن سليمان يقول: سمعتُ سيدَنا المعتضِد بالله يقول : عجائب الدنيا ثلاث : اثنتان لا تُرَيان وواحدة ترى . فأما اللتان لا تُرَيان فعنقاء مغرب والكبريت الأحمر؛ وأمَّا التي تُرَى فابنُ الجصّاص . وهو أبو عبدالله بن الحسين بن الجصاص الجوهري وكان يقال له: قارون الأمة لفرطِ يساره وكثرةِ أمواله وكان أجهلَ الناس إلاَّ في الجوهر، فإنه كان باقعةً في التبصر به . ولمَّا عَرَضت للمقتدر الضيقة التي كادت تهتك ستره لم يتّسع إلاَّ بما أخذ من أمواله ، وقُدِّر ما أُخِذ من أمواله بستة ملايين جنيه .

● **السؤال :** من هو ُجحَا ، وما تاريخ هذه الشخصية الفكاهية ؟

راشد محمد العَطوِي
زنجبار

★

جحـــا

● **الجواب :** يقول الميداني في كتاب الأمثال عن شخصٍ يسمى ُجحَا يُضْرب بحماقته المثل فيقال أحمق من ُجحا ، يقول :

إنه رجلٌ من فزارة وكان يكنى أبا الغُصْن . وذكر الميداني من حكاياته أن عيسى بن موسى الهاشمي مرّ به وهو يحفر بظهر الكوفة موضعاً ، فقال له : مالـكَ يا أبا الغُصن؟ قال جحا : إني قد دفنتُ في هذه الصحراء دراهم ولست أهتدي إلى مكانها . فقال له عيسى : كان يجب أن تجعل عليهـــا علامة . قال : قد جعلت . قال عيسى : ماذا ؟ قـال جحا : سحابةٌ في السماء كانت ُتظِلـّها .

ومن حمقه أيضاً أن أبا مسلم صاحب الدولة لما وَرَد الكوفة قال لمن حوله : أيكم يَعْرف جحا فيدعوه إلي ؟. فقال يقطين : أنا أدعوه . فدعاه . فلمّا دخل

لم يكن في المجلس غيرُ أبي مسلم ويقطين . فقال : يا يقطين ، أيكما أبو مسلم ؟

وله حكاياتٌ كثيرة . وأكثرها منسوب إليه على غير صحة . وفي هذه الحكايات كتب عربية وغير عربية ، وقد وجدت كتاباً في الانكليزية فيه حكايات عن جحا ، وكتاباً آخر في الفرنسية بعنوان : كتاب جحا البسيط Le Livre de Goha Le Simple ، وقد ترجم هذا الكتاب إلى الانكليزية بعنوان جحا الأحمق Goha The Fool ، ونُشِر في نيويورك سنة ١٩٢٣ والحقيقة أن هذا الكتاب يبحث عن حياة الشرق عن طريق هذه الشخصية الغريبة .

وتطورت هذه الشخصية على مر العصور .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

ليت هنداً أنجزتنا ما تَعِدْ   وشفت أنفسَنا مما تَجِدْ

حسين المسلاتي

طرابلس الغرب - ليبيا

★

عُمَرُ بنُ أبي ربيعة

● **الجواب :** الجواب عن هذا السؤال بسيط . فالبيت المذكور هو مطلع قصيدة معروفةٍ لشاعر الغزل الحضري عمر بن أبي ربيعة . ولهذا البيت بيت قرين آخر ، وهو :

واستبدت مرةً واحدة   إنما العاجز مَن لا يستبد

ويقال إن هذا البيت كان حافزاً للرشيد على نكبة البرامكة .

وفي القصيدة أبياتٌ فيها جمال وخيال ؛ وهي من النوع القصصي :

زعموها سألت جاراتِها   وتَعَرَّت ذاتَ يومٍ تبتردْ

أكَما يَنْعَتْنَني تُبْصِرْنَني   عَمْرَكُنَّ اللهَ أم لا يَقتصِد

فتضاحكنَ، وقد قلنَ لهـا   حسَنٌ في كلِّ عينٍ من تَوَدْ
حسَداً حُمِّلْنَه من أجْلِهــا   وقديماً كان في الناس الحسد

ويقول أيضاً في القصيدة :

قلتُ من أنتِ فقالت أنا من   شَفَّه الوجدُ وأبلاه الكَمَدْ
نحن أهل الخَيْف من أهل مِنىً   ما لِمَقْتُولٍ قتلناه قَوَد
قلت أهلاً ، أنتمُ بُغْيَتُنـا   فَتَسَمَّيْنَ فقالت : أنا هند

ويقول في آخر بيتٍ من القصيدة :

كُلَّمـــا قلتُ متى ميعادُنا   ضحكت هندٌ وقالت: بعد غد

أمَّا هندٌ هـذه التي يُشَبِّب بها عمرُ بن أبي ربيعة فهي هند بنت الحارث المُرِّيَّة . وسبب تعلقه بها ذَكَرَه هو في حديثٍ له إذ قال :

« بينا أنا منذ أعوامٍ جالسٌ ، إذ أتاني خالدٌ الخرّيت ، فقال لي ، يا أبا الخطاب ، مرت بي أربعُ نِسوةٍ قُبَيْل العِشاء يَرِدْنَ موضعَ كذا وكذا لم أرَ مثلَهن في بَدْوٍ ولا حَضَر ، فيهن هندٌ بنت الحارث المرية ، فهل لك أنْ تأتيَهُنّ متنكّراً فتَسْمَعَ من حديثهن وتتمتعَ بالنظر إليهن ولا يَعْلَمْنَ مَن أنت ؟ فقلتُ له : وَيْحَكَ ! وكيف لي أن أخفي نفسي ؟ قال : تَلْبَسُ لِبْسةَ أعرابيٍّ ثم تجْلِسُ على قَعود . ثم ائتِهِنّ فَسلِّمْ عليهن ، فـلا يَشْعُرْنَ بكَ قد هجمتَ عليهن .

فـفَعلتُ ما قال، وجلستُ على قَعود، ثم أتَيْتُهنّ ، فسلَّمتُ عليهِنّ . ووَقَفْتُ بقُرْبِهِنّ ،فسألنَني أن أنشِدَهُنّ وأحَدِّثَهُن ، فأنشَدْتُهُنّ

لكثيّر وجميل والأحوص ونُصَيْب وغيرهم . فقلنَ لي : ويحك يا أعرابي ، ما أملحك وما أظرفك ، لو نَزَلْتَ فتحدثتَ معنا يومَنا هذا ، فإذا أمسيت انصرفتَ في حفظِ الله . قال : فأنختُ بعيري ثم تحدثتُ إليهن ، وأنشدتهن ، فسُرِرْنَ بي ، وأعجَبَهنَّ حديثي .

ثم إنّهن تغامَزن ، وجعل بعضُهن يقول لبعض : كلُّنا يعرف هــذا الأعرابي ، ما أشبهه بعمرَ بنِ أبي ربيعة ! فقالت إحداهن : هو والله عمر ! فَمَدَّت هند يدها فانتزعت عمامتي وألقتهـــا عن رأسي ، ثم قالت لي : هيهِ يا عمر ! أتُراك خدعْتَنا منذ اليوم ، بل نحن والله خدَعْناك ، واحتلنـــا عليك بخالد ، فأرْسَلْناه إليك لِتأتيَنا في أسوإ هيئة ، ونحن كما ترى .

قال عمر : ثم أخذْنا في الحديث ، وفي ذلك قولي :

ألم تَسأل الأطلالَ والمُتَرَبَّعا ... ببطنِ حُلَيَّاتٍ دوارسَ بلقعا

لهندٍ وأترابٍ لهندٍ إذ الهوى ... جميعٌ ، وإذ لم نَخشَ أن يتصدَّعا

فلما تواقفنا وسلّمتُ أشرقت ... وجوهٌ زهاها الحسنُ أن تَتَقَنعا

تبالَهْنَ بالعِرفانِ لمَّا عرَفْنَني ... وقُلنَ امرؤٌ باغٍ أكَلَّ وأوضعا

وقَرَّبْنَ أسبابَ الهوى لِمُتَيَّمٍ ... يَقيس ذِراعاً كلما قِسنَ إصْبَعا

وله أشعارٌ كثيرةٌ في هند ، نذكر طرفاً منها :

ألم تسأل الأطلالَ والمنزِلَ الخَلَقْ

ببُرقةِ ذي ضالٍ فَيُخبِرَ إن نَطَقْ

ذَكَرتُ بــه هِنداً فَظَلْتُ كأنني
أخو نَشْوَةٍ لاقى الحوانيتَ فاغتبقْ

ومن أقواله فيها :

أصبح القلبُ مَهِيضاً راجَع الحبَّ الغريضا
وأَجدَّ الشوقَ وهناً أنْ رأى بَرْقاً وَمِيضا
ذاكَ من هندٍ قديماً ودَّع القلبَ مَهِيضا

ويقول أيضاً :

صاح هل تدري وقد جَمَدت عينيَ بما ألقى من الوَجْدِ
لمَّا رأيتُ ديارَها دَرَسَت وتبدَّلَت أعلامُها بعدي
وذَكَرتُ مَجْلِسَها ومجلسَنا ذاتَ العِشاء بمهبِطِ النجدِ
ورسالةً منهـا تعـاتبني فرَدَدْتُ مَعْتَبَةً على هندِ

ويقول :

تصابَى وما بعضُ التصابي بطائلِ
وعاوَد من هندٍ جوىً غيرُ زائلِ
عَشِيَّةَ قالت صَدَّعَتْ غَرْبَةُ النوى
فما مِن تلاقٍ قد أرى دون قابلِ
وما أنسَ مِ الأشياء لا أنسَ مجلساً
لنا مَرَّةً منهـا بقرب المنازلِ

ويقول في هند :

يا صاحِبَيَّ قِفا نَسْتَخْبِر الدارا
أقوت وهاجت لنا بالنَّعْفِ تَذكارا

ويقول بعدها :

فِيهِنَّ هِندٌ وهندٌ لا شبيهَ لها
فيمن أقام من الأحياء أو سارا

وفي هند يقول أيضاً :

أَلَم تَرْبَعْ على الطَّلَلِ ... ومَغْنَى الحيِّ كالخِلَلِ
لهندٍ إنَّ هنداً حُبُّها قد كان من شُغلي

ويقول :

فيهنَّ هندٌ ليتني ... ما عُمِّرَتْ أُعَمَّرُ
حتى إذا ما جاءها ... حتفٌ أتاني القَدَرُ

ويقول أيضاً :

يا مَن لقلبٍ دَنِفٍ مُغْرَمٍ ... هام إلى هندٍ ولم يَظْلِمِ
هام إلى رِيمٍ هَضيمِ الحشا ... عَذْبِ الثنايا طَيِّبِ المبسِمِ

ويقول فيها كذلك :

لجَّ قلبي في التصابي ... وازدهى عني شبابي
ودعاني لهوى هندٍ ... فؤادٌ غيرُ نابي

● **السؤال :** من القائل :

لا تبكِ هنداً ولا تَطْرَبْ إلى دعدِ
واشرب على الورد من حمراءَ كالورد

عبد الهادي صالح كويري
بنغازي – ليبيا

★

أبو نواس

● **الجواب :** ويروى هذا البيت هكذا :

لا تَبْكِ ليلى ولا تَطْرَب إلى هندِ

وهذا مَطْلَعُ قصيدةٍ خمريّة لأبي نواس ، وقيل إنّ أصحابَه سَجدوا حينما أنشدهم هذه القصيدة .

وقيل عن خمريات أبي نواس : « لقد وصف أبو نواس الخمرَ وصفاً لو سمعه الحَسَنان لهاجرا إليه ، ولَعَكفا عليه » والحسنان هنا هما : الحسنُ البصري وابن سيرين .

ومن مشهور كلامه في ذلك قوله :

ألاَ فاسْقني خمراً وقُل لي هي الخمرُ
ولا تَسْقِنِي سِرّاً إذا أمكن الجهرُ

وَبُحْ باسمِ مَن تهوى ودَعني عن الكُنَى
فلا خيرَ في اللذاتِ من دونها سترُ

وله قصيدته المشهورة في الخمر :

دَعْ عنكَ لومي فإن اللومَ إغراءُ
وداوني بالتي كانت هي الداءُ

وهي من القصائد الجميلة ، يقول فيها :

صَفراءُ لا تَنْزِلِ الأحزانُ ساحتَها
لو مَسَّها حَجَرٌ مَسَّته سَرّاءُ

رَقَّت عن الماء حتى ما يُلائمُها
لَطَافةً ، وجفا عن طبعها الماءُ

فلو مَزَجتَ بها نوراً لمازَجها
حتى تَوَلَّدُ أنوارٌ وأضواءُ

دارت على فتيةٍ دار الزمانُ لهم
فما يُصيبُهُم إلّا بما شاءوا

لِتِلْكَ أبكي ولا أبكي لمنزلةٍ
كانت تَحُلُّ بها هِنْدٌ وأسماءُ

وفي هذا البيت الأخير إشارةٌ إلى المعنى في البيت المسؤول عنه ، في قوله :

لا تبكِ ليلى ولا تطرب إلى هندِ

وهو بالطبع يأنفُ من بكاءِ الأطلال وذِكر خَوْلة أو عبلة أو هند ... على جري عادة الشعراء الذين سبقوه ولهذا قال :

عاج الشقيُّ على رسمٍ يسائله وعُجتُ أسألُ عن خَمَّارَة البلدِ

وله قصيدة أخرى في الخمر :

ودارِ نَدَامَى عَطَّلوهـا وأدْلَجوا
بهـا أثَرٌ منهم جديدٌ ودارِسُ
مساحِبُ من جَرِّ الزِقاقِ على الثَّرَى
وأضغَاثُ رَيحَـانٍ جَنِيٌّ ويابسُ
حَبَسْتُ بها صحبي وجَدَّدْتُ عَهْدَهم
وإني على أمثـالِ تلكَ لَحَابِسُ

وبعد ذلك يصف العسجدية التي فيها الخمر ، بمثل وصفٍ معروف للشاعر الانكليزي Keats . يقول :

تدور علينـا الراحُ في عَسْجدِيَّةٍ
حَبَتْهـا بأنواع التصاوير فارسُ
قَرارَتُها كسرى وفي جَنَبَاتهـا
مَهاً تَدَّرِيهـا بالقِسِيِّ الفوارسُ

فَلِلْخَمْرِ ما زُرَّت عليه جُيوبُهم
وللماءِ ما دارت عليه القَلانِسُ

وهذا كله في الخمر .

ولمَّا خلع المأمونُ أخاه محمدَ بنَ زُبَيْدَة ووجّه بطاهر بن الحسين لمحاربته ، كان يعمل كُتُباً بعيوب أخيه تُقرَأُ على المنابر في خراسان ؛ فكان من جملة ما عابه به أنه (أي محمداً الأمين) استخلص رجلاً شاعراً ماجناً كافراً ، يُقالُ له الحسنُ بن هانىء ، واستخلصه لِيَشْرَبَ معه الخمر ، ويرتكبَ المآثم ، ويَهْتِك المحارم ؛ وهو الذي يقول :

أَلا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمرُ ...

فاتصل ذلك بالأمين فنهى أبا نواس عن شرب الخمر ، وحبسه ابنُ أبي الفضل بن الربيع ، ثم كَلَّمه فيه الفضل ، فأخرجه بعد أن أَخَذَ عليه أن لا يَشْرَبَ خمراً ، وأن لا يقولَ فيه شعراً .

وقوله هذا يُشبه قول ابن هَرْمة :

ليتَ لي سَكرةً قبل موتي وصِياحَ الصِّبْيانِ يا سَكْرانُ

● السؤال : من قائل هذا المثل وفي أية مناسبة :

عند الصباح يَحْمَد القومُ السُّرَى

محمد بن سليمان المحروقي
زنجبار

★

عند الصباح

● الجواب : قال المُفَضَّل إنَّ أولَ من قال هذا المثل خالد بن الوليد لمَّا بعث إليه أبو بكرٍ رضي الله عنه وهو باليمامة أنْ سِرْ إلى العراق ، فأراد سلوكَ المفازة ، فقال له رافِعٌ الطائي: لا أظُنُّك تقدر عليها إلاَّ أن تحمل معك الماء . فاشترى خالدُ بن الوليد مئة َشارف َفعطَّشها ثم سقاها الماء حتى رَوِيت ، ثم كَعَمَ أفواهَها ، وسلك المفازة ، حتى إذا مضى يومان وخاف العَطَش على الناس والخيل ، وخشِيَ أن يَذْهَب ما في بطون الإبل ، نَحَر الإبل واستخرج ما في بطونها ، فسقى الناسَ والخيل ومَضَى . فلما كان في الليلة الرابعة قال رافع : أنظُروا هل تَرَوْن سِدراً عِظاماً ، فإن رأيتموها وإلاَّ فهو الَهلاكَ . فنَظرَ الناسُ فرأوا السِّدْرَ فأخبروه ، فكبَّر وكبَّر الناس ، ثم هَجَموا على الماء ، فقال خالد :

لِلّهِ دَرٌّ رافعٍ أنّى اهتدى　　فَوَّزَ من قُراقِرٍ أنّى سرى
خِمساً إذا سار به الخَيْسُ بكى　　ما سارها من قبله إنْسٌ يُرَى
عند الصباح يَحْمَد القومُ السُّرَى　　وتنجلي عنهم غَيَابات الكَرى

ويُضرب هذا المثل للرجل يحتمل المَشَقَةَ رجاة الفوز والراحة .

وجاء المثل في بعض الأشعار ، كما جاء في ديوان الشَّمَّاخ :

طاف خيالٌ من سُلَيْمَى فاعترى　　بنجـدٍ أو تيماء أو وادي القُرى
فَمَنَـــعَ النومَ ومَنَّى بالمُنَى　　عند الصباح يَحْمَد القومُ السُّرَى
وتنجلي عنهم غيابات الكرى

وجاء في الشعر أيضاً :

يا نفسُ قومي بعدما نام الورى　　إن تعملي خيراً فذو العرش يَرَى
لا تَبكِ يا عينُ دعي عنكِ الكرى　　عند الصَّباح يَحْمَد القومُ السُّرَى

ويقول محمد بن دُكَيْن من قصيدة :

قد قِيل فيما قد مضي قولٌ جَرَى　　عند الصباح يَحْمَد القومُ السُّرَى

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة ، وفي أي مكان :

ستون ألفاً من الأفرنج قد نَضِجت

جلودهم قبل نُضج التين والعِنب

سليمان بن سالم ومالك بن سعيد

Ngombisi – تنجانيقا

★

أبو تمام

● **الجواب : هذا البيت من قصيدة طويلة قالها أبو تمام بمناسبة فتح عمّورية في خلافة المعتصم .**

والرواية المعروفة للبيت هي :

تسعون ألفاً من الرومان قد نَضِجت

جلودهم قَبْلَ نُضْج التين والعنب

ومطلع هذه القصيدة المشهورة :

✓ السيف أصدقُ إنباءً من الكتب   في حدّه الحدُّ بين الجدّ واللَّعِب

وَتَبْلُغ القَصِيدَةُ (٦٥) بيتاً . ومن الصعب اختيار أبيات معينة منها ، لأن أبياتها متساوية في الجَوْدة ومتلاحمٌ بعضُها مع بعض . ومن الأبيات التي تذكر أحياناً قولُه :

إن الأسودَ أسود الغــاب هِمَّتُها
يومَ الكريهةِ في المسلوبِ لا السَّلَبِ

ويقول في آخر القصيدة :

خليفةَ الله جازى اللهُ سعيَك عن
جُرثومةِ الدين والإسلام والحَسَبِ

بَصُرْتَ بالراحةِ الكبرى ، فلم تَرَها
تُنــال إلاّ على جسرٍ من التعب

إن كان بين صروفِ الدهرِ من رَحِمٍ
موصولةٍ أو ذِمامٍ غيرِ مُقْتَضَبِ

فبين أيّامِكَ اللائي نُصِرتَ بهــا
وبـين أيام بدرٍ أقربُ النسب

أبقت بني الأصفرِ المُصْفَرِّ كاسمِهِم
صُفْرَ الوجوه ، وجَلَّت أوجهُ العرب

ويسمى أبو تمّام بهذا الاسم نسبة إلى ابنه تمّام ، وكان هذا شاعراً ضعيفاً بالنسبة إلى أبيه. وقد أنشد مرةً بعضَ القوم شيئاً من شعره ، فقال له أحدهم: يا بُعْدَ ما بينك وبين أبيك .

وتوفي أبو تمام في الموصل ودُفِن هناك . ومما يُذكَر أنّ أبا المحاسن محمدَ ابنَ عُنَين مَدَح السلطانَ شرفَ الدين عيسى ابن الملك العادل بقصيدةٍ أولها :

أَشاقَكَ من عَليا دِمَشْقَ قصورُها
ووِلدانُ أرض النَيْرَبين وحورُها

وقال في القصيدةِ بيتاً هو :

سَقَى الله دوحَ الغوطتين، ولا ارْتَوَت
من الموصل الحدْباء إلاّ قُبورُها

فسألَ الشيخ عفيف الدين أبو الحسن صاحبَ القصيدة لِمَ حرَمَ الموصل من الرَّحمة وخصَّ بها قبورَها ، فقال أبو المحاسن : لأجل أبي تمام .

● **السؤال :** نرجو من الأستاذ الكرمي أن يُفسّرَ هذه الآية الكريمة :

« ولا تَلْمِزوا أنفُسَكم ولا تنابزوا بالألقاب ، بئسَ الاسمُ الفُسوقُ بعد الأيمان ، ومن لم يَتُبْ فأولئك هُمُ الظالمون » .

« مُستَفسِر »

★

ولا تلمِزوا

لمَزَ : عابَ بعضكم بعضا ؛ ولا تفعلوا ما تلمَزُون به ، فإن من فعل ما استحقَّ به اللمز ، فقد لمز نفسَه .

واللمز : الطَّعْنُ باللسان .

ولا تنابزوا بالألقاب : لا يَدْعُ بعضكم بعضاً بلقب السّوْء .

بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان : الفُسوق هو شَرُّ اسمٍ بعد الإيمـــان . أي أنه من أسوأ الأشياء أن يُذكرَ للمسلمين اسمٌ كالفسوق بعد إيمانهم .

والآية نزلت في صفية بنت حُيَيّ بن أخطب اليهودية ، فقد شكت لرسولِ الله أن النساء يَقُلْنَ لها يهودية بنت يهوديين ؛ فقال لها الرسول : هَلاَّ قُلت إن أبي هرون وعمي موسى وزوجي محمد .

ومما يحكى في هذه المناسبة أن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان في جماعة كانوا يتنابزون بالألقاب ، ولا يستاءُ بعضهم من بعض . فأخذ يستعمل هو بعضَ هذه الألقاب ، فاستاء الناس منه ، فكفّ عن ذلك . وهذه حكايةٌ وجدتُها على ما أذكر في كتاب الأمالي لأبي علي القالي مع شرح الميمني .

وفي كتب التفسير عن ابن الضحاك أنه قال · فينا نزلت هذه الآية ، أي في بني سَلمة . وقال : قَدِم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس منا رَجُلٌ إلاّ وله إسمان أو ثلاثة ، وكان بعضنا ينادي البعض الآخر بهذه الأسماء، فجعل رسول الله يحاكيهم في ذلك ويناديهم بأسمائهم ، فكانوا يغضبون لذلك . فأنزل الله الآية .

ويقال أيضاً إن الآية أُنزلت نهياً عن إهانة النفس بالألقاب القبيحة .

وقال ابن عباس : التنابز بالألقاب أن يكون الرجل قد عمل السيئات فيما مضى ثم تاب ، فلا يجوز أن يُعيَّر بماضيه .

وكان الرجل اليهودي والنصراني يسلم، ويَظل الناس يقولون له بعد إسلامه: يا يهودي ، يا نصراني . فنهى الله عن ذلك .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

السيف أَفْصَحُ من زيادٍ خُطبــةً
في الحربِ إن كانت يمينُـك مِنْبَرا

سلام قاسم النجاني

البطحة – الرياض – المملكة العربية السعودية

★

ابن عَمّـار

● **الجواب :** هذا البيتُ من شعر الوزير ابن عَمّار قاله في المعتصم صاحب المرِيّة في الأندلس .

وكان يُلـقّب ابن عمار بذي الوزارتين، ويماثله في قول الشعر والقدرة عليه ابن زيدون صاحب ولادة بنت المستكفي، ولكنَّ أمراء الأندلس كانوا يخافون ابن عمار لبذاءة لسانه ؛ وكان المعتمد بن عبّاد قد أحسن إليه وقرّبه، وأغدق عليه النعم ، ولكنه انقلب عليه ، فتلطف المعتمد إليه بالحيلة حتى قبض عليه وقتله . ويقال إن ابنَ عَمّار هجا الرُّمَيْكِيّة زوجةَ المعتمد فأوغرت صدر المعتمد عليه حتى قتله.

والبيتان هما :

تَخَيَّرتَها من بناتِ الهِجَانِ رُمَيْكِيَّةً لا تُساوي عِقالا
فجاءت بكل قصير الذراع لئيمِ التجارِبِ عمّاً وخالا

ويقال إن من أسباب قتله قولَه :

مما يُقَبِّح عندي ذكرَ اندلسٍ
سَماعُ مُعْتَضِدٍ فيها ومُعْتَمِدِ
أسماءُ مملكةٍ في غير مَوضِعِها
كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد

والمعتضد هو أبو المعتمد .

ويقال إن البيتين لابن شَرَف القيرواني .

وله قصائد حسنة في المعتمد بن عباد ، تُشْبِه قصائدَ المتنبي في المدح ؛ من ذلك مثلاً من مطلع قصيدة :

عَلَيَّ وإلاَّ ما بُكاءُ الحمائم وفِيَّ وإلاَّ فيمَ نوحُ الحمائم

ومن هذه القصيدة قوله في بلاده :

كَساها الحيا بُرْدَ الشباب فإنها
بلادٌ بها حَلَّ الشبابُ تمائمي
ذكرتُ بها عهدَ الصِّبا فكأنَّما
قَدَحتُ بنارِ الشوقِ بين الحيازمِ

ليــــاليَ لا ألوي على رُشدِ لائمٍ
عِناني ولا أثنيه عن غَيِّ هـــائمِ

أَنالُ سُهادي من عيونٍ نواعسٍ
وأجني عـذابي من غصونٍ نواعمِ

وليلٍ لنــا بالسدِّ بين معاطفٍ
من النهر ينساب انسيابَ الأراقمِ

تَمُرُّ علينا ثُمَّ عنّـــا كأنّهـا
حواسِدُ تمشي بيننـــا بالنمائمِ

● **السؤال :** من القائل :

ما عاتَبَ الحرَّ الكريمَ كنفسِه والمرءُ يصلحه الجليس الصالحُ

محمد عمر القواتي

موندرا – جمهورية تشاد

★

لبيد بن ربيعة

● **الجواب :** هذا البيت من شعر لبيد بن ربيعة ، أحد أصحاب المعلقات. ويقال إن هذا البيت هو البيتُ الوحيد الذي قاله لبيد في الإسلام ، أي بعد إسلامه .

ويقال إن البيتَ الوحيد هو :

الحمدُ لله إذ لم يأتِني أجلي حتى اكتسيتُ من الإسلام سِربالا

وقال له عمر بنُ الخطاب رضي الله عنه : أنشِدني من شِعرِك ، فقرأ له سورة البقرة ، وقال : ما كنتُ لِأقولَ شعراً بعد إذ علمني الله سورة البقرة

وآلِ عمران .

وهو من الشعراء المخضرَمين ، كان في الجاهلية وأدرك الإسلام وأسلم، وترك قولَ الشعر ، وسكن الكوفة إلى أن مات فيها ويقال إنه كان ابنَ مئةٍ وسبعٍ وخمسين سنة .

وكانت ابنتُه هي التي ترد عنه شعراً بعد أن انقطع عن قول الشعر .

وله أشعارٌ لطيفة ، منها قصيدته التي مطلعها :

بَلِينا وما تبلى النجومُ الطوالعُ
وتَبقى الجبالُ بعدنا والمصانعُ

ومنها :

وما المرءُ إلاَّ كالشهاب وضوئِهِ
يحور رماداً بعدَ إذ هو ساطع
وما المالُ والأهلون إلاَّ ودائع
ولا بُدَّ يوماً أن تُرَدَّ الودائع
لَعَمْرُكَ ما تدري الطوارقُ بالحَصَى
ولا زاجراتُ الطير ما اللهُ صانعُ

ويُستجادُ قولُه:

فاقطع لُبانةَ من تَعَرَّض وصلُه   ولَخَيْرُ واصِلِ خُلَّةٍ صَرَّامُها

يقول : إقطع لُبانَتك (أي حاجتَك) مِمَّن لم يَستقم لكَ وَصْلُه ،

فإن أحسنَ الناس وصلاً أحسنُهم وضعاً للقطيعة في موضعها .

ويقول :

وأكْذِب النفسَ إذا حدَّثتَها   إنَّ صدقَ النفس يُزْري بالأمَل

يقول : إكذِب النفس أن تعِدَها الخيرَ وتُمنّيها إياه وإذا صدَقها فقال لها إن مصيرَكِ الزوال أزرى ذلك بأمله .

● السؤال : من هو أعظم شعراء العرب قبـــل الإسلام ، ومن أشهرهم بعد الإسلام ؟

محمد عبد الله الحسني

مدينة جعار – سلطنة يافع في الجنوب العربي

★

امرؤ القيس

● الجواب : امرؤ القيس في مقدمة شعراء الطبقة الأولى؛وقد اتفق الرواة على تفضيله . ويقال إن النبي ﷺ قال عن امرىء القيس: « امرؤ القيس صاحب لواء الشعر وقائدهم إلى النار » .

ويقال إن الإمام عليّ بنَ أبي طالب قال عنه إنه : « كان أصحّهم بادرةً وأجودهم نادرة » .

فهو أمير الشعر في الجاهلية .

ولكنّ بعضَ الرواة أعطَوا إمــارة الشعر لغيره . فابنُ سلاّم قال عن طَرَفة مثلاً إنه أشعر الناس واحدةً بسبب معلقته التي مطلعها :

لِخَولةَ أطلالٌ ببُرقةِ ثَهْمَدِ   تلوح كباقي الوشمِ في ظاهر اليدِ

وهي في المرتبة الثانية بين المعلقات ..

ويقول أبو عبيدة : مرّ لبيدٌ بمجلسٍ في الكوفة ، وهو يتوكأ على عصا ،

فلحقه فتىً من أهل المجلس وسأله : مَن أشعر العرب ؟ فقال : الملك الضليل . فسأله : ثمّ مَن ؟ فقال : الغلامُ القتيل « أي طرَفَة » . فسأله : ثم مَن ؟فقال: أبو عقيل (يعني نفسَه) .

أما زهيرُ بن أبي سلمى ، فهو أحد الشعراء الثلاثة المقدّمين وهم أمرؤ القيس والنابغة وزهير .

ويُروَى أن عمرَ بنَ الخطاب قال : زهير أشعر الشعراء لأنه كان لا يعاظل في الكلام ، وكان يتجنب وحشي الشعر ، وكان لا يمدح أحداً إلاّ بما هو » .

وقيل ان عمرَ بنَ الخطاب قال: « أشعر الشعراء صاحب مَن ومَن ومَن... »

وقال أبو عبيدة : « أشعرُ النـــاس أهلُ الوبر ، وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة » .

ويقال إن جريراً فضّل زهيراً في الجاهلية. وقال ابنُ سلام: من قدّم زهيراً احتجّ بأنه كان أحسنَهم شعراً » .

وقال أبو زيد القرشي : « لبيدٌ أفضلهم في الجاهلية والإسلام ». وجعله ابن سلاّم في الطبقة الثالثة .

ويقال إن النابغة نظر إليه وهو صبي مع أعمامه على باب النعمان بن المنذر فقال له : « إنّ عينَيْكَ لعَيْنا شاعر . أفتَقرِض الشعر ؟ قال : نعم . قال : فأنشِدني . فأنشَدَه :

أَلَمْ تُلْمِمْ على الدِمَنِ الخوالي لِسَلْمَى بالمَذانِبِ فالقُفَـــال

فقال له النابغة : أنت أشعر بني عامر . زِدْني . فأنشده :

طَلَلٌ لِخَوْلَةَ بالرَّسَيْسِ قديمُ بِعَاقِلٍ فالأَنْعَمَيْنِ وُشومَ

فقال له : « أنت أشعر بني هوازن . زدني . » فأنشده معلقته . فقال له : « اذهب فأنت أشعر العرب » .

ورَوَى الأصمعي قولَ أحدهم « كفاك من الشعراء أربعة : زهير إذا رغب (في المدح) ، والنابغة إذا رهب (خاف) والأعشى إذا طرب (صناجة العرب) ، وعنترة إذا كَلِب (غضب) » .

وقال أبو عُبيدة : « أجود الشعراء قصيدةً واحدةً ثلاثةُ نفرٍ : عمرو بن كلثوم والحارث بن حِلِّزة وطَرَفة بن العبد » .

والنابغة يُعَد في الطبقة الأولى ، وعدّه ابنُ سلاّم بعد امرىء القيس ، وقبل زهير والأعشى . وقد كَثُر الخلاف في أيّهم أشعر : فشهد للنابغة بأنه أشعر العرب عمَرُ بن الخطاب وعبد الملك بن مروان ، وأبو الأسود الدؤلي ، وحمّاد الراوية والأخطل وجرير .

أما الأعشى فهو في الطبقة الأولى بعد امرىء القيس والنابغة وزهير . وكان أهل الكوفة يقدمون الأعشى عليهم جميعاً . وسُئِل يونسُ بنُ حبيب : « من أشعرُ الناس ؟ فقال : لا أومىء إلى رجل بعينه ، ولكني أقول : امرؤ القيس إذا ركب ، والنابغة إذا رَهِب ، وزهير إذا رَغِب ، والأعشى إذا طرب » .

وكان أبو عمرو بنُ العلاء يقول عن الأعشى : « مَثَلُه مَثَلُ البازي يضرب كبيرَ الطير وصغيرَه » . وإذا سُئِل عنه وعن لبيد قال : « لبيدٌ رجلٌ صالح ، والأعشى رجلٌ شاعر » .

ورُوي أن عبدَ الملك بن مروان قال لمؤدّب أولاده : « أدّبهم برواية شعر الأعشى » .

وقال المفضّل الضبي : « مَن زَعَم أنّ أحداً أشعرُ من الأعشى فليس يعرف الشعر » .

وقال يحيى بن الجَون العبدي راوية بَشّار : « نحن حاكة الشعر في الجاهلية والإسلام ، ونحن أعلم النـــاس به : أعشى قيس استاذ الشعراء في الجاهلية ، وجرير بن الخطَفَى استاذهم في الإسلام » .

✓ وسُئل حمادٌ : « من أشعر الناس ؟ » فقال : ذاك الأعشى صَنّاجُها .

✓ أما الخنساء فهي أشعر النساء . وقد عدّها ابنُ سلام الثانية بين أصحاب المراثي . قَدّم عليها مُتَمّم بن نويرة ، ولكنه قدّمها على أعشى باهلة ، وكلب بن سعيدٍ الغَنَوي .

وقيل إن جريراً سُئِل : « مَن أشعر الناس ؟ » فقال : « أنا ، لولا هـذه الخبيثة » ، ففضلها على جميـع الشعراء . وقدّمها بشار على الرجال .

وزعم الرواة أن الخنساء وقفت في سوق عكاظ ، فأنشدت النابغة قصيدتهـا الرائية التي رثت بها صخراً ، فأعجبه شِعرها ، وقال لها : « إذهبي فأنت أشعرُ من كل ذاتِ ثـديين ، ولولا أن أبا بصير أنشَدني قبلك لَفضّلْتُكِ على شعراء هذا الموسم .

وسُئِل الحطيئة : مَن أشعر الناس؟ فأخرج لسانَه وقال : هذا إذا طمِـع.

يَتَبيَّن من جميـع هذه الأقوال أنّ امرأ القيس هو أمير الشعراء ، ويليه النابغة ، ثم الأعشى .

✓ أمـــا أعظم الشعراء في الإسلام فلم يتفق الكثيرون على شاعر مُعَيَّن . ولكنّ جريراً يُعَد في المقدمة في العصر الأموي وبَعْدَه بشار في العصر العباسي الاول ، ثمّ المتنبي .

وفي ذلك اختلافٌ كبير ، إذ يوجد من يفضل أبا تمام وابنَ الرومي والبحتري وغيرَهم .

والحقيقة أن الشعرَ العربي تطور مع الزمان فكان لكل عصرٍ شعراء مُقدَّمون ، ولا تجوز تماماً مقارنةُ شاعرٍ من عصرٍ بشاعرٍ من عصرٍ آخر . ولكنَّ أكابر الشعراء هم :

جرير ، وبشار ، والمتنبي . وكثيرٌ يفضلون المتنبي على الجميع .

● **السؤال** : من قائل هذه الأبيات :

فيما مَضَى كنتَ بالأيام مسرورا ... فجاءكَ العيدُ في أَغْمات مأسورا
تَرَى بناتِك في الأطمار جائعةً ... يَغزِلن للناسِ ما يملكنَ قِطميرا
يطأنَ في الطين والأقدامُ حافيةٌ ... كأنّها لم تَطَأْ مسكاً وكافورا
بَرَزْنَ نحوكَ للتسليم خاشعةً ... أبصارُهن حسيراتٍ مكاسيرا
مَن بات بعدك في مُلْكٍ يُسَرُّ به ... فإنما بات بالأحلام مَغرورا

الصياد الحسين الجلوي
تارودانت - المغرب

★

المعتمِد بنُ عبَّاد

● **الجواب** : هذه الأبيات للمعتمِد بن عباد أكبر ملوك الطوائف في الأندلس ، قالها حينما كان في الأسر في أغمات ، أسره يوسف بن تاشفين ، ملك الملثمين في مراكش ، وظلّ المعتمد في الأسر إلى أن مات .

ودخل عليه يوماً بناته وهو في السجن ، وكان اليومُ يومَ عيد ، وكُنَّ يَغزِلن للناس بالأجرة في أغمات ، حتى إن إحداهن غَزَلَت لبيت صاحب

الشرطة الذي كان في خدمة أبيها وهو في سلطانه . فلما دَخَلْنَ عليه رآهن في أطمارٍ بالية وحالةٍ رثة ، فكاد قلبه يتصدع حزناً عليهن . فأنشد :

فيما مَضَى كنتَ بالأعياد مسرورا ... فساءَكَ العيدُ في أغمات مأسورا
تَرَى بناتِك في الأطمار جائعةً ... يَغزِلْنَ للناس لا يملِكن قطميرا
بَرَزْنَ نَحْوَكَ للتسليم خاشعةً ... أبْصَارُهن حسيراتٍ مكاسيرا
يَطَأْنَ في الطين والأقدامُ حافيةٌ ... كأنها لم تطأ مسكاً وكافورا
قد كان دَهْرُكَ إن تامره مُمْتَثِلاً ... فردَّكَ الدهرُ منهيّاً ومأمورا
مَن بات بعدكَ في مُلْكٍ يُسَرُّ به ... فإنما بات في الأحلام مغرورا

وكان المعتمد قد دافع عن اشبيلية دفاعَ الأبطال مدةً طويلة ، إلى أن وقعت الواقعة ، ودخلت جنود يوسف المدينة ، وقبض على المعتمد وأهله . ومن أقوال المعتمِد في ذلك :

قالوا الخضوعُ سياسة ... فليبدُ منك لهم خضوع
وألذُّ من طعم الخضوع ... على فمي السُّمُّ النقيع
وبرزتُ ليس سوى القميص على الحشا شيء دفوع
أجلي تأخّر لم يكن ... بهواي ذلي والخنوع
ما سِرت قط إلى القتال ... وكان من أملي الرجوع
شِيَم الألى أنا منهم ... والأصلُ تتبعه الفروع

وحُمِل المعتمد مع أهله في سفينة وأُرسل الى أفريقيا ،وخرج الناس يبكون وينوحون . وفي ذلك يقول ابنُ اللبّانة :

تبكي السماءُ بدمعٍ رائحٍ غادي
على البهاليل من أبناء عَبّادِ
يا ضيفُ أَقفرَ بيتُ المكرمات فَخُذ
في ضَمّ رَحْلكَ واجمع فضلة الزادِ

وقال في ذلك أبو بكر الداني :

لكل شيءٍ من الأشياء ميقاتُ
وللمُنَى مِن منايَاهُنَّ غاياتُ
والدهرُ في صبغة الحرباء مُنْغَمِسٌ
ألوانُ حالاته فيها استحالاتُ
أنْفُض يديك من الدنيا وساكنها
فالأرض قد أقفرت والناس قد ماتوا
وقُل لعالَمها الأرضي قد كتَمت
سريرةَ العالَم العُلوي أغماتُ

ودخل على المعتمِد وهو في تلك الحال ابنه أبو هاشم ، وكانت القيود تُثْقِل قدمي المعتمد وتَعَضُّها عضاً ، فلما رأى ابنَه بكى وقال :

قَيْدِي أما تعلَمُني مُسْلِماً أَبَيْتَ أن تشفَق أو تَرْحَما
دَمي شرابٌ لك واللحم قد أكلتَه لا تَهْشِم الأعْظُما
يُبْصِرُني فيكَ أبو هاشم فَيَنْثَني والقلبُ قد هُشِّما

إرْحمْ طُفيلاً طـــائشاً لُبُّه لم يَخْشَ أن يأتيك مُسْتَرْحِما

وارْحم أُخيَّاتٍ له مِثلَه جَرَّعْتَهُنَّ السُّمَّ والعَلْقَما

مِنْهُنَّ مَن يَفهم شيئاً فقد خِفنا عليه للبكاءِ العَمَى

والغيرُ لا يفهم شيئاً فمـــا يَفتَحُ إلَّا لِرَضاعٍ فما

ورأى أبو بكر الداني حفيدَ المعتمد، وهو غلام وسيم، قد اتخذ الصياغةَ صناعة، وكان يُلَقَّب في أيام دولة بني عباد فخرَ الدولة، فنظر إليه وهو ينفخ الفحمَ بقصبة الصائغ، فقال:

شَكاتُنا فيكَ يا فخرَ العُلا عَظُمَت
والرزءُ يَعْظُم في مَن قَدْرُه عَظُما

طُوِّقتَ من نائبات الدهر مِخْنَقةً
ضاقت عليك وكم طَوَّقْتَنـــا نِعما

وعاد طوقُك في دكانِ قارِعـه
من بعد ما كنتَ في قصرٍ حكى إرَما

صَرَّفتَ في آلةِ الصَّوَّاغِ أنْمُلَةً
لم تَدْرِ إلَّا الندى والسيفَ والقلما

وفيها يقول:

يا صائغاً كانت العليـا تُصاغ له
حَليـاً وكان عليـه الحَلْيُ منتظما

وَدِدْتُ إذ نظرت عيني عليك به

لو أن عَينيَ تشكو قبل ذاك عَمَى

وأصل المعتمد بن عباد من بلدة العريش بين مصر وفلسطين ، وكان المعتضد والدَه ، وكلاهما كان شاعراً ، إلا أن المعتمِد كان من أرق الشعراء .

وله أشعـــار ومقطوعات لطيفة . فمن ذلك قولـُه بعد أن ودّع حظاياه وأرسلهن من قرطبة إلى اشبيلية :

ولَّما وَقفْنــا للوَداع غُدَيَّةً

وقد خفقت في ساحةِ القصر راياتُ

بَكَيْنا دماً حتى كأنَّ عيوننـا

بِجَرْي الدموع الحمر منها جِراحاتُ

وهذا مَنسوب إلى ابن نُباتة السَّعْدي – انظر ص ٢٦٠ .

ومن شعره أيضاً :

لولا عيونٌ من الواشين تَرْمُقـُني

وما أحاذر من أقوالِ حُرَّاسِ

لَزُرْتُكُمْ لا أكافيكم بِجَفْوتكم

مشياً على الوجه أو سعياً على الراس

وتـُوُفـِّي المعتمد في السجن في أغمات سنة ٤٨٢ هجرية، ويقول ابنُ خلكان إنه نودي في جنازته بالصلاةِ على الغريب ، بعد عِظـَم سلطانه وجلالة شأنه .

ومن أشعاره في تقلب الدهر :

مَن يَصْحَب الدَّهرَ لم يَعْدَم تَقَلُّبَه

والشوكُ يَنْبُتُ فيه الوردُ والآسُ

تُمِرُّ حينـاً وتَحْلَوْلي حوادثُه

فَقَلَّمـا جَرَحتْ إلّا انثنَتْ تاسو

وكان المُعتمِد متفـائلاً في أن تُكـْتَب له العودةُ إلى ملكه ، ومن ذلك قولُه :

يُنَجِّيك مَن نَجَّى من الُجبِّ يوسفاً

ويؤويك مَن آوى المسيحَ بن مريما

فما كان قيسٌ هُلكُه هُلكُ واحدٍ

ولكنه بُنيـان قومٍ تهدَّما

والبيت الثاني من شعر عَبْدَة بن الطبيب .

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وفي أية مناسبة :

لا يُضمِر الفحشاءَ تحت ردائـه
حلوٌ شمائلُـه عفيفُ المئزر

وَلنِعْمَ حشْوَ الدرع كان وحاسراً
ولنعم ماوى الطـارقِ المُتَنَوِّرِ

سعيد أحمد الدقيل

مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية

★

مالك ومتمم ابنا نُوَيْرة

● **الجواب** : هذان البيتان من جملة أبياتٍ رَثى بها مُتَمِّمُ بنُ نويرة أخاه مالكَ بن نويرة بعد أن قتله ضِرارُ بنُ الأزور بأمرِ خالدِ بن الوليد . وحكايةُ مقتلِ مالك بن نويرة تؤلم النفس . وهذا موجزٌ للحكاية .

أسلم مالكُ بنُ نويرة وحَسُن إسلامه ، ولكنه أغار بعد ذلك على إبـل

الصدقة أو إبل الزكاة واحتاش لنفسه منها ثلاثمئة . فبلغ الخبر أبا بكر ، وكان خليفةً ، فأرسل إليه خالدَ بنَ الوليد ، وأَمرَه أن لا يَغشى النـاسَ إلاّ عند صلاة الصبح ، فمن سمع فيهم مُؤَذّناً كفَّ عنهم ، ومَن لم يسمع فيهم مُؤَذّناً استحلَّهم ، أي هاجمهم ، على اعتبار أنهم مرتدون عن الإسلام .

فمضى خالد بن الوليد حتى أتى قومَ مالك ، فلم يسمع فيهم مؤذناً ، فأغار عليهم . فلمَّا رأى قومُ مالك الفرسانَ والجيش قالوا : من انتم ؟ فقالوا : نحن المسلمون . وقال مالك : ونحن المسلمون . فلم يَنتَبه المسلمون لذلك ، وقتلوا من قوم مالك مقتلةً عظيمةً . ثم إن خالدَ بن الوليد قال لمالك : يا ابنَ نُوَيْرة هَلُمَّ إلى الإسلام ! قال مالك : وتعطيني مـاذا ؟ قال : ذِمَّة َالله ورسوله وذمَّةَ أبي بكر وذمَّةَ خالدِ بن الوليد . فأقبل مالك وأعطاه بيديه ، أي وافق على ذلك . ولكنَّ خالداً قال له : يا مالكُ إني قاتلكَ فقـال له : لا تَقتُلني . فقال خالد : لا أستطيع غيرَ ذلك . فقال له مالك : إفعل مـا لا تَستطيع إلا إياه . فقَدَّمه إلى الناس ، فتهيبوا قتلَه ، وقال المهاجرون : أتَقتُل رجلاً مسلماً ؟ فتقدم ضِرارُ بن الأزور فقتله .

وأخذ خالد بن الوليد امرأةَ مالك وتزوجها . فبلغ ذلك عمرَ بنَ الخطاب فأتى علياً وقال له : إنَّ في حَقِّ الله أن يُقادَ هذا بمالك . قتل رجلاً مسلماً. ثم قاما وأتيا طلحة وجاءوا إلى أبي بكر ، وتكلَّموا في الأمر ، فقال أبو بكر: سيفٌ سلَّه الله لا أكونُ أولَ من أغمده ، ولكنْ أَكِلُ أمرَه إلى الله .

وظل عمرُ بنُ الخطاب حانقاً على خالد حتى عزله عن قيادة جيوش المسلمين في حرب سورية ، وولّى أبا عبيدة عامر بن الجراح مكانه .

ولما ولي عمرُ بنُ الخطاب الخلافةَ وَفَد عليه مُتَمِّم بن نويرة أخو مالك ، فاستعداه على خالد . فقال له عمر : لا أرُدّ شيئاً صنعه أبو بكر. فقال مُتَمِّم: قد كنتَ تَزعم أنْ لو كنتَ مكانَ أبي بكر لأقَدْتَه به . فقـال عمر : لو كنتُ ذلك اليوم بمكاني الآن لفعلت ، ولكني لا أرد شيئاً أمضاه أبو بكر .

وحَزِن متمّم بن نويرة على أخيه مالك حزناً شديداً ، وبكاه بكاءً مُرّاً . وقال في مقتله شعراً كثيراً ، ومن ذلك قولُه في ابن الأزور الذي قتل أخاه غدراً بعد إعطاء الأمان :

نِعمَ القتيلُ إذا الرياحُ تناوحت فوق الكنيف قَتيلُك ابنَ الأزورِ
أدَعَوْتَه بالله ثم قتلته ؟ لَوْ هو دعاك بذمةٍ لم يَغْدُرِ
لا يَلْبَس الفحشاءَ تحت ردائه صعبٌ مَقَادَتُه عفيفُ المئزرِ

إلى آخره .

ودخل متمم أخو مالك يوماً على عمرَ بن الخطاب ، فقال له : ما أرى في أصحابكَ مِثْلَكَ يا أميرَ المؤمنين ، لقد أَسرتني بنو تَغْلِبَ في الجاهلية فبلغ ذلك أخي مالكاً ، فجاء لِيَفْدِيني ، فلما رآه القوم أعجبهم جمالُه وحدَّثهم فأعجبهم حديثُه ، فأطلقوني بغير فِداء .

وقيل إنه لما استُشْهد زيدُ بن الخطاب أخو عمرَ بنِ الخطاب يومَ مُسَيْلِمة ، دَخل مُتَمِّم على عمرَ وقال له عمر : أنْشِدني بعضَ ما قلتَ في أخيك ، فأنشدَه شعرَه الذي يقولُ فيه :

وكُنّا كَنَدْمانَيْ جَذيمَةَ حِقْبَةً من الدهر حتى قيل لن يَتَصَدَّعا
وعِشْنا بخيرٍ في الحياةِ وقَبْلَنا أصابَ المنايا رَهْطَ كسرى وتُبَّعا
فلما تَفرَّقنا كأني ومالكاً لِطولِ اجتماعٍ لم نَبِت ليلةً معا

وهي طويلة وتعرف بأم المراثي .

فقال عمر : يا مُتَمِّم ، لو كنتُ قولُ الشعر لسرَّني أن أقولَ في زيدِ ابن الخطاب مثلَ ما قلتَ في أخيك . فقال متمم : يا أميرَ المؤمنين ، لو قُتِل

أخي قِتْلَةَ أخيك ما قلتُ فيه شعراً. فقال عمر : يا مُتمّم ، ما عزّاني أحدٌ في أخي بأحسنَ مما عزّيْتَني به .

ومن أقوالِ متمم في أخيه مالك :

لقد لامني عند القبور على البكا
رفيقي لِتَذْرَافِ الدموع السوافِكِ
وقال : أتبكي كُلَّ قبرٍ رأيتَه
لِمَيْتٍ ثوى بين اللّوى والدكادِك
فقلتُ له إن الشجا يبعثُ الشجا
فَدَعني فهذا كُلُّه قبر مالك

وكان مُتَمّم بن نويره إذا عزّاه الناس وذكروا له من قُتِل من فتيان العرب ليتأسّى بهم كان يقول : فتىً ولا كمالك .

وقد تكلم الشعراء العرب، عن مقتل مالك . من ذلك مثلاً قول ابن حَيُّوس:

وفَجعَةُ بينٍ مِثْلُ صرْعَةِ مالكٍ
ويَقْبُح بي أن لا أكون مُتَمّما

والإشارة هنا إلى مُتَمّم الذي رثى مالكاً .

ويقول ابنُ اللبّانه :

حكَيْتَ وقد فارقتَ مُلْكَكَ مالكاً
ومِن ولهي أحكي عليكَ مُتَمّما

ويقول نجمُ الدين أبو الفتح :

أيا مالكي في القلب منكَ نُوَيْرَةٌ
وإنسانُ عيني في هـواكَ مُتَمِّمٌ

ويقول القاضي السعيد بن سناء الملك :

بَكَيْتُ بكلتا مُقْلَتَيَّ كأنني أُتَمِّم ما قد فات عَيْني مُتَمِّمِ

ويقول أبو الغنائم :

سقاه الحيا قبلي وجئتُ مُتَمِّماً فلو مالِكٌ فيه دُعيت مُتَمِّما

ويقال إن مُتَمِّمَ بنَ نُوَيْرَةَ رَثَى زيدَ بن الخطاب فلم يُحْسِن رثاءه ، فقال له عمر بن الخطاب : لم تَرْثِ زيداً كما رثيت مالكاً . فقال مُتَمِّم : إنه والله لَيُحَرِّكُني لمالكٍ ما لا يُحَرِّكني لزيد .

ويقول أبو زهيرٍ السعدي في زواج خالد بامرأة مالك :

ألاَ قُل لحيٍّ أوطِئوا بالسَّنابكِ	تطاول هذا الليلُ من بعدِ مالِكِ
قَضَى خالدٌ بغياً عليه لِعِرسه	وكان له فيها هوى قبل ذلكِ
فأمضى هواه خالدٌ غيرَ عاطفٍ	عِنانَ الهوى عنها ولا مُتمالِكِ
وأصبح ذا أهلٍ وأصبح مالكٌ	إلى غيرِ شيءٍ هالكاً في الهوالِكِ
فَمَن لليتامى والأرامِلِ بعدَه	ومَن للرجال المُعدِمين الصَّعالِكِ

● **السؤال :** من القائل ، وما معناه :

وما مثلُه في الناس إلاَّ مُمَلَّكاً   أبو أمه حي أبوه يقاربه

محمد حبيب محمد حسين
كرزكان — البحرين

★

الفرزدق

● **الجواب :** هذا بيتٌ قاله الفرزدق في مدح خال هشام بن عبد الملك ، وهو ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي .

وفي هذا البيت تعقيد لفظي ، وهو خلاف التعقيد المعنوي. وسنأتي على ذكر التعقيد المعنوي .

يقول الفرزدق :

وما مثله في الناس إلا مملكاً
أبو أمه حي أبوه يقاربه

ولو بدّلنا مواضع الكلمات لكان ترتيب الكلام كما يلي :

لا يوجد في الناس حيّ يقاربه إلا مملّكٌ (وهو هشام بن عبد الملك) الذي أبو أمه هو أبو الممدوح. لأن خال هشام وأم هشام أبوهما واحد أي أبو خال هشام وأبو أم هشام هو واحد .

ومعنى ذلك جملة ان هذا الممدوح لا يماثله أحد إلا ابن اخته وهو هشام ابن عبد الملك .

أما التعقيد المعنوي ، فمن صفاته كون الكلام غيرَ ظاهر الدلالة لخللٍ في الانتقال من معنى إلى معنى . ومثالُ ذلك قول العباس بن الأحنف ، على ما أذكر ... وهو :

سأطلب بعدَ الدار عنكم لتقرُبوا
وتسكب عيناي الدموعَ لتجمدا

جعل سكب الدموع أو البكاء كنايةً عن الحزن بين المحبوبَيْن ، وهذا صحيح ؛ وجعل جمود العين كنايةً عن السرور في مقابلة سكب الدموع عند الحزن ، وهذا غير صحيح ؛ لأن سكب الدموع قلما يفارق الحزن، بخلاف جمود العين ، فإنه يَعُمّ الخلوّ من الحزن سواءٌ كان من السرور أو عدم الحزن .

● **السؤال : من القائل :**

تَغَرَّبْ عن الأوطان في طلب العلا
وسافرْ ففي الأسفار خمسُ فوائدِ

تَفَرُّج هَمٍّ واكتسابُ معيشةٍ
وعلمٌ وآدابٌ وصحبةُ ماجدِ

فإن قيلَ في الأسفار هَمٌّ وكُرْبةٌ
وتشتيتُ شملٍ وارتكابُ الشدائدِ

فموتُ الفتى خيرٌ له من حياته
بدارِ هَوانٍ بين واشٍ وحاسدِ

السيد صالح الحسين القاسم المازني

الرياض – المملكة العربية السعودية

★

تَغَرَّب عن الأوطان

● **الجواب :** هذه الأبيات منسوبة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

والمفهوم من هذه الأبيات أن السفرَ أمرٌ مرغوبٌ فيه لكثرةِ فوائده ؛ ولو أنه محفوفٌ بالمشاق والمخاطر والعذاب ، كما كان في أيام العرب ، وكما كان في العصور القديمة ؛ ولذلك قيل في الحديث الشريف: «السفرُ قطعة من العذاب» ومن أجل المشاق في السفر أُعْفِيَ المسافر المسلم من الصوم .

ولكن السفرَ من المَوْطِن له أسبابٌ ، منهـا : التفسح ، والتعرف بالبلاد الأخرى وبالناس الآخرين ، والتكسب ، والخروج من ذُلٍّ أو من هَوَان إلى غير ذلك .

وقد جمع علي بن أبي طالب معنى المشقة والخروج من الهوان في هذين البيتين :

فإن قيـل في الأسفار ذُلٌّ ومحنـةٌ
وقطعُ الفيافي وارتكابُ الشدائدِ

فموتُ الفتى خيرٌ له من حياتـــه
بـدارِ هَوانٍ بين واشٍ وحاسدِ

ويقول الشاعر في معنى الحرية :

أَشَدُّ مِن فاقةِ الزمـــانِ مقـام حُرٍّ على هَوَانِ
فاسترزِقِ اللهَ واسْتَعِنْه فإنه خـــيرُ مُسْتَعانِ
وإن نبـا مَنْزِلٌ بِحُرٍّ فمن مكانٍ إلى مكانِ

وقال آخر:

بلاد الله واسِعـــةٌ فَضاءٌ ورزقُ الله في الدنيا فَسِيحُ

فقل للقاعدين على هوانٍ إذا ضاقت بكم أرض فسيحوا

ومن الأشعار في الحض على السفرِ لفوائده :

سافِر تَجِد عِوَضاً عمَّن تُفارِقُه
وانْصَب فإن لذيذَ العيشِ في النَّصَبِ

ما في المُقامِ لذي لُبٍّ وذي أدب
مَعَزَّةٌ فاتْرُك الأوطانَ واغترب

إني رأيتُ وقوفَ الماءِ يُفْسِدُه
إن ساح طابَ وإن لم يَجْرِ لم يَطِب

والبَدْرُ لولا أفولٌ منه ما نَظَرَتْ
إليه في كُلِّ حينٍ عينُ مُرْتَقب

والأُسْدُ لولا فِراقُ الغاب ما قَنَصَت
والسهمُ لولا فِراقُ القوس لَم يُصب

والتِبْرُ كالتُرْب مُلْقًى في مَعادِنه
والعودُ في أرضه نوعٌ من الحطَب

فإن تَغَرَّب هذا عَزَّ مَطْلبه
وإن أقام فلا يعلو إلى الرُّتَب

والبيت الذي قبل الآخر شبيهٌ في معناه بقول السريّ الرّفاء أو ابن ماكولا :

وارْحل إذا كانت الأوطان مَضْيَعَةً
واَلمنْدَل الرَّطْبُ في أوطانه حطَبُ

بمعنى أن الإنسانَ ، إذا أوذي في بلده، فبلاد الله واسعة ، كما يقول أبوتمام:

وما رَبْعُ القطيعةِ لِي بِرَبْعٍ ولا نادي الأذى مني بنادي

ومن ذلك قول أبي الفتح البستي :

حُبُّكَ الأوطانَ عجزٌ ظاهر فاغترب تلق عن الأهل بدل

ومن قوله أيضاً :

إذا نبــا بكريمٍ موطن فله
وراءه في بسيط الأرض ميدان
وإن نَبَتْ بك أوطانٌ نشأتَ بها
فارحل فكل بلاد الله أوطـان

ومن ذلك أيضاً قول ابراهيم الغزي :

ليست بأوطانكَ اللاتي نشأتَ بها
لكنْ ديارُ الذي تهواه أوطـان
خيرُ المواطن ما للنفسِ فيه هوىً
سَمُّ الخِياط مع الأحبابِ ميدان
كلُّ الديار إذا فكَّرتَ واحـــدةٌ
مع الحبيب وكل الناس إخوان

أفدِي الذين دَنوا والهجرُ يُبعِدُهم
والنازحين وهم في القلب سكان
كنا وكانوا بأهنـا العيش ثم نَأَوْا
كأننا قطُّ ما كنا وما كانوا

ويقول عَيْنُ الزمان :

وإذا الكريمُ رأى الخمولَ نزيلَه ... في مَنْزِلٍ فالحزمُ أن يَتَرَحَّلا
كالبدر لمَّا أن تضاءل جدَّ في ... طلبِ الكمالِ فحازه مُتَنَقِّلا
سَفَهاً لِحِلْمِكَ إن رضيتَ بمَشْرَبٍ ... رَنْقٍ ، ورزقُ اللهِ قد ملأ الملا
فارِقْ تَرُق كالسيف سُلَّ فبان في ... مَتْنَيْهِ ما أخفى القِرابُ وأَخْمَلا
لا تَحْسَبَنَّ ذهابَ نفسِك مَيْتَةً ... ما الموتُ إلاَّ أن تَعِيشَ مُذَلَّلا

ويقول أبو بكر الأشبيلي :

الفَقْرُ في أوطاننا غُرْبَـةٌ ... والمالُ في الغربةِ أوطـانُ
والأرضُ شيء كلهـا واحدٌ ... والنـاسُ إخوانٌ وجيرانُ

وتكلّم الشعراء العرب عن الغربة وفضائلها كما تكلموا عن مساوئها .

من ذلك قول أبي تمام :

وطولُ مُقـام المرء في الحيِّ مُخْلِقٌ
لديباجتيـه فاغْـتَرِب تتجـددِ

فإني رأيتُ الشمسَ زِيدت محبةً

إلى الناس أنْ ليست عليهم بسرمد

وقال أبو سَرْحٍ : سَمِعني أبو دُلَفَ أُنْشِد هذين البيتين :

لا يَمْنَعَنَّكَ خفضَ العيش في دَعةٍ

نزوعُ نفسٍ إلى أهلٍ وأوطانِ

تَلْقَى بكل بلادٍ أنت ساكنُها

أهلاً بأهلٍ وجيراناً بجيران

فقال أبو دلف : هذا ألأم بيتٍ قالته العرب .

وقد بيَّن اللهُ تعالى فضلَ الوطن بقوله تعالى :

« ولو أنَّا كتبنا عليهم أنِ اقتلوا أنْفُسَكُم أو اخْرُجوا من ديارِكم ما فعلوه إلاَّ قليلٌ منهم . »

فجعل الله خروجَهم من ديارهم بمقام قتلهم لأنفسهم وقال تعالى أيضاً :

« ولولا أنْ كَتَبَ اللهُ عليهم الجلاءَ لَعَذَّبهم في الدنيا » .

وقال تعالى :

« وإذا أخذنا ميثاقكم لا تَسْفِكون دماءكم ولا تُخْرِجون أنفسكم من ديارِكم » .

وقال الجاحظ : « كان النفر في زمن البرامكة ، إذا سافر أحدهم ، أخذ معه من تربة أرضه في جراب يتداوى به » .

وقال بعضُهم :

بلادٌ أَلِفْناهـا على كُلّ حـالةٍ
وقد يؤلف الشيءُ الذي ليس بالحسن

وتُسْتَعْذَبُ الأرضُ التي لا هوى بها
ولا ماؤُها عذب ولكنها وطنْ

وقال ابن الرومي خلاف ذلك :

ولي وطنٌ آليتُ أن لا أبيعَـه
وأنْ لا أرَى غيري له الدهرَ مالكا

عَهِدْتُ به شرخَ الشباب ونعمةً
كَنِعمة قومٍ أصبحوا في ظلالكا

وحَبَّب أوطانَ الرجـالِ إليهم
مآربُ قضَّاهـا الشباب هنالكا

إذا ذَكَروا أوطـانَهم ذَكَّرَتْهُم
عهودَ الصِبا فيهـا فحنوا لذلكا

وقال البُستي :

لا يَعْدَمُ المرءُ كِنًّا يستكنُّ بـه
وشيعةً بـين أهليه وأصحابه
ومن نأى عنهم قلَّت مهابتُـه
كالليثِ يُحْقَر لما غاب عن غابه

والأقوال في ذلك كثيرة .

● **السؤال** : من القائل ، وما موضوع القصيدة ، ومتى توفي :

بادٍ هواكَ صبرتَ أم لم تَصْبِرا
وبُكاكَ إنْ لم يَجْرِ دَمْعِيَ أو جرَى

رشدي أحمد قدور
الدريوشو — المغرب

★

المُتَنَبّي

● **الجواب** : هذا البيت للمتنبي ، وهو مطلع قصيدةٍ قالها حينما سار إلى ابن العميد وزيرِ ركن الدولة بعد خروجه من الكوفة ، وكان ابنُ العميد في ذلك الوقت في أرّجان . ورواية البيت : دَمْعُكَ

وقال الخطيب التبريزي في شرحه لديوان المتنبي إنّ المتنبي لما قصد مصر ومدح كافوراً ، نظم قصيدته الرائية في مدح جعفرِ بن الفرات وزيرِ كافور :

بادٍ هواكَ صبرتَ أم لم تَصْبِرا

وجعل في إحدى قوافيها (جعفرا) ، وكان قد قال فيها :

صُغْتُ السوارَ لِأَيِّ كَفٍّ بشّرت
بابن الفراتِ وأيِّ عبدٍ كبّرا

فلما لم يُرْضِهِ صَرَفها عنه ولم يُنْشِدْه إياها ، فلما توجه إلى أَرَّجَان وكان بها ابنُ العميد وزيرُ ركن الدولة ، حَوّل القصيدة إليه ، وحذف منها (جعفرا) وجعل عبارة (ابن العميد) بدلاً من (ابن الفرات) .

ومعنى لبيت المسؤول عنه : هواك بادٍ للناس صبرتَ أم لم تَصْبِر ، لأن نحولَ جسمك واصفرارَ وجهك دليلٌ عليه ، وبكاؤك غير خافٍ جَرَى دمعُك أم لم يجرِ ، لأن مَن علم بعشقك عَلِمَ أنك تبكي ولو أنك حبستَ دمعك .

وقولُه : لم تَصْبِرا ، أصله لم تَصْبِرَنْ فحذف النون وأبدلها ألفاً .

ومعنى البيت الأول يُظهره البيتُ الثاني حيث يقول :

كم غرَّ صبرُك وابتسامُكَ صاحباً
لما رأى ما في الحَشَى ما لا يُرَى

فهو يقول : إن مَن نظر إليك ورأى ابتسامَك وصبرَك ظن أنك غيرُ عاشق ، لأنه لا يَرَى ما في الباطن من الاحتراق والوجد . ويقال إن المتنبي لمّا أنشدَ ابنَ العميد هذا البيت قال له : يا أبا الطيب ، أتقول بادٍ هواك .. ثم تقول : كم غرَّ صبرُك ؟ فما أسرعَ ما نقضتَ ما ابتدأتَ به ! فقال المتنبي : تلك حالٌ وهذه حال ، ومرادُ المتنبي من هذا الجواب الموجز أن الحالَ التي يذكرها في البيت الثاني سابقة على الحال المذكورة في البيت الأول ، لأنه يريد أنّ صبرَه كان يَغُرُّ الناظرَ إليه قبل أن أسقمه الهوى وغيّر منظره ؛ ولكنه

لما انتحل جسمُه بعد ذلك ، استدل الناظرُ بنحوله على كونه عاشقاً فبدا هواه، ولم يَعُد صبرُه وابتسامه يُغنيان عنه شيئاً في كتم الهوى . ويتضح هذا المعنى من البيت الثالث :

أَمر الفؤادُ لسانَه وجفونَه فكتمْنَه وكفى بجسمِك مُخْبرا

أما وفاة المتنبي فكانت في أواخر رمضان من عام ٣٥٤ هجرية .

● **السؤال :** أرجو تفسير الأبيات التالية مع ذكر القائل :

أحسنتَ ظنَّك بالأيام إذ حَسُنت — ولم تَخَفْ سوءَ ما يأتي به القدرُ
وسالمتكَ الليالي فاغتررت بها — وعند صفوِ الليالي يحدث الكدرُ

صبار جمال العاني
ناحية القائم — العراق

★

الشافعي

● **الجواب :** هذان البيتان للامام الشافعي ، والأبيات بتمامها هي :

تاه الأُعَيْرِجُ واستعلى به البَطَر — فقل له خيرُ ما استعملتَه الحَذَرُ
أحسنتَ ظنَّك بالأيام إذ حَسُنت — ولم تَخَفْ سوءَ ما يأتي به القَدَرُ
وسالمتكَ الليالي فاغتررتَ بها — وعند صفوِ الليالي يحدث الكدَرُ

وذكر ابن خَلّكان في وَفيات الأعيان أنّ يعقوبَ بنَ الليث الصفّار تُوفي بالأهواز وحُمِل تابوته إلى جُنْدَيْسابور ، فدُفِن بها وكُتِب على قبره:

يعقوبُ المسكين ، وكُتِب بعده :

أحسنتَ ظنَّك بالأيام إذ حَسُنت ... ولم تَخَفْ سوءَ ما ياتي به القدر

وسالمتك الليالي فاغتررتَ بها ... وعند صفوِ الليالي يحدث الكدر

وذكر ابنُ خَلِّكان في هذه المناسبة عن أبي الوفاء الفارسي أنه رأى على قبرِ يعقوبَ بنِ الليث المذكور صحيفةً عليها هذان البيتان :

ملكتَ خُراساناً وأكنافَ فارس ... وما كنتَ من مُلكِ العراقِ بآيسِ

سلامٌ على الدنيا وطيبِ نسيمها ... إذا لم يكن يَعقوبُ فيها بجالسِ

وفي المستطرف حكاية أخرى عن البيتين اللذَين سأل عنها السائل الكريم نُشيِر إليها فقط .

وفي شرح قصيدة ابن عبدون حكاية أخرى .

● **السؤال :** من القائل :

لقد أسمعتَ لو ناديتَ حياً ولكن لا حيـــاةَ لمن تنادي

عبد الله بن ملي

جدة – المملكة العربية السعودية

★

عمرو بن مَعْدِيكَرِب

● **الجواب :** هذا البيت منسوب إلى عمرو بن معديكرب ومنسوب أيضاً إلى عبد الرحمن بن الحكم، فقد ذكر جمال الدين بن نباتة المصري في كتاب سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون أنَّ البيت لعمرو بن معـديكرب ، وذكر معه بيتاً آخر ، فهو يقول :

ولو ناراً نفختَ بها أضاءت ولكن أنْت تَنْفُخُ في رماد

ثم عاد فذكر أنَّ البيت يُرْوَى لدريد بن الصِّمة ، وذكر بيتاً آخر مع هذا البيت . فهما :

لقد أسمعتَ لو ناديتَ حيّـــاً ولكن لا حيـــاةَ لمن تنادي

ولو ناراً نفختَ بها أضاءت ولكن أنت تنفخ في رمـــاد

وذكر الصفدي في شرح لامية العجم البيت الأول وهو :

لقد أسمعتَ لو ناديتَ حيّاً ولكنْ لا حيـــاةَ لمن تنادي

ونسبه إلى عبد الرّحمن بن الحكم . ويقوله أيضاً كُثَيِّر عَزّة

ويروى البيتُ الثاني على هذه الصورة :

ونارٍ لو نفختَ بها أضاءت ولكنْ أنت تنفخ في رمـــادِ

✓ ● **السؤال : من القائل وفي أية مناسبة :**

قد كنتَ عُدَّتِيَ التي أسطو بها
ويدي إذا خان الزمانُ وساعدي
فَرُميتُ منكَ بِضِدِّ ما أمَّلتُه
والمرءُ يَشْرَقُ بالزلالِ البـاردِ

القاضي يحيى بن أحمد بن علي الحداد
إب - الجمهورية اليمنية

★

أبو فِراس

✓ ● **الجواب:** هذان البيتان لأبي فِراسٍ الحَمْداني، من جملة أبيات قالها بعد أن وقع بينه وبين بني عمه جَفوة ، والأبيات هي :

إني مُنِعْتُ من المسيرِ إليـكم
ولو استطعتُ لكنتُ أولَ واردِ
أشكو وهل أشكو جِنايةَ مُنْعِمٍ
غَيظُ العدوِّ بـه وكيدُ الحاسدِ

✓ قد كنتَ عُدَّتِيَ التي أسطو بها
ويدي إذا اشتد الزمانُ وساعدي

فَرُميتُ منكَ بغير ما أمَّلتُهُ
والمرءُ يَشْرَق بالزُّلال البـاردِ

✓ لكنْ أتتْ بين السرورِ مَساءةٌ
وُصِلت لها كَفُّ القَبولِ بساعدِ

✓ فصبرتُ كالوَلدِ التقيِّ لِبِرِّه
يُغْضي على ألمٍ لِضَرْبِ الوالدِ

✓ ونقضتُ عهداً كيف لي بوفائه
ومن المُحالِ صَلاحُ قلبٍ فاسدِ

● **السؤال :** من القائل وما المعنى الاجمالي وأين جواب (من يبك) :

فقوما فقولا بالذي قـــد علمتما ولا تَخْمُشا وَجْهاً ولا تَحلِقا شعرْ

وقولا هو المرء الذي لا صديقه أضاع ولا خان الأميرَ ولا غدرْ

إلى الحول ثم اسمُ السلام عليكما ومن يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتذرْ

محمد عبدالله الفضيل
تعز – اليمن

★

لَبيد بنُ ربيعة

● **الجواب :** هذه الأبياتُ للشاعر لبيد بن ربيعة ، من الشعراء الجاهليين الذين أدركوا الإسلام وحَسُن إسلامهم ، وكان من المُعَمَّرين ، إذ يقــال إنه عاش مئة وعشرين سنة ، كان تسعون منها في الإسلام. وكان له ابنتان . وهو يخاطب بهذه الأبيات ابنتيه حينما حضرته الوفاة ، فيقول :

تَمَنَّى ٱبنتايَ أن يعيشَ أبوهُمـــا
وهل أنا إلّا من ربيعةَ أو مُضَرْ

إذا حان يوماً أن يموتَ أبوكما
فلا تَخْمُشا وجهاً ولا تَحْلِقا شَعَرْ
وقولا: هو المرءُ الذي ليس جارُه
مُضاعاً، ولا خان الصديقَ ولا غَدَرْ
إلى الحول، ثم اسمُ السلامِ عليكُما
ومَن يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتذرْ

وقد أشار ابنُ الشَّجَري في شعرٍ له إلى معنى لبيد في أبياته هذه، فقال:

هل الوَجدُ خافٍ والدموعُ شهودُ
وهل مُكْذِبٌ قولَ الوُشاةِ جُحودُ
وحتى متى تُفني شئونك بالبكا
وقد حدَّ حدًّا للبكاءِ لبيدُ
وإني وإن خَفَّت قناتيَ كَبْرَةً
لذو مِرَّةٍ في النائباتِ جليدُ

وإلى هذا أيضاً أشار أبو تمام بقوله:

ظَعَنوا فكان بكاءُ حَوْلٍ بعدَهم
ثم ارْعَوَيْتُ وذاك حُكْمُ لبيدِ

ولبيد بن ربيعة من أصحاب المعلقات، ومطلع معلقته:

عَفَت الديارُ مَحَلُّها فَمُقامُها بِمِنًى تأبَّد غَوْلُها فَرِجامُها

وله قصيدتان مشهورتان ، الأولى مَطْلَعُها :

بَلِينا وما تَبْلَى النجومُ الطوالِعُ
وتَبْقَى الجبالُ بعدَنا والمصانِعُ

ومنها :

وما المرءُ إلّا كالشِّهابِ وضوئِهِ
يَحورُ رماداً بعد إذ هو ساطعُ
وما المالُ والأهلون إلّا ودائِعٌ
ولا بُدّ يوماً أن تُرَدَّ الوَدائِعُ

والثانية مطلعها :

ألاَ كُلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطِلُ
وكُلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائلُ

أما جواب الشرط في (ومَن يبك حولاً) فهو : فقد اعتذر .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

يا أختَ خيرِ البَدْوِ والحضَارهْ   كيف تَرَيْنَ في فتى فزَارهْ
أَصبح يهوى حُرَّةً مِعطارهْ   إياكِ أعني واسمعي يا جارهْ

جعفر الشهيد
كاظمية – بغداد – العراق

★

سَهْل بن مالك الفَزَاري

● **الجواب** : هذان البيتان منسوبان إلى سَهْل بن مالك الفزَاري ، وهو أولُ من قال المثلَ المعروف : إياكِ أعني واسمعي يا جاره . وحكايةُ ذلك أن سَهْلَ بنَ مالك هذا خرَج يريد النعمان ملكَ الحيرة ، فمرّ ببعض أحياءِ طيّء ، فسأل عن سيد الحي مَن هو ، فقالوا له : حارثة بنُ لام ، فأمَّه فلم يجده ، ووجد اختَهُ فقالت له : إنْزِل في الرحب والسعة ؛ فنزل فأكرمته ولاطفته ، ثم خرَجت من خبائها فرأى أجملَ أهلِ دهرِها وأكملهم ، وكانت عقيلةَ قومها وسيّدةَ نسائها فوقع في نفسِه منها شيء ، فجعل لا يَدْري كيف يُرسِلُ إليها يُخبرها عمّا في نفسِه . فجلس بِفِناء الخباء يوماً ، وهي على مَسمَعٍ منه ، فجعل يُنشِد ويقول :

يا أختَ خيرِ البَدو والَحضارهْ كيف تَرَيْنَ في فتى فزاره
أصبح يهوى حُرةً مِعطاره إياكِ أعني واسمعي يا جاره

فسَمِعت قولَه وعَرَفت أنه يَعنيها بقوله فقالت: ما هذا بقولِ ذي عقلٍ أريب، ولا رأيٍ مُصيب ولا أنفٍ نجيب، فأقم ما أقمتَ مُكرّماً ثم ارتحل متى شِئْتَ مُسلّما، ويقال إنها أجابته نظماً:

إني أقول يا فَتى فزاره لا ابتغي الزوجَ ولا الدّعاره
ولا فِراقَ أهلِ هذي الجاره فارحلْ إلى أهلِك باستخاره

فاستحيا الفتى وقال: ما أردتُ منكراً، فقالت: صدقت، وكأنها استَحيَت من تسرعها إلى تهمته. فارتحل فأتى النُعمانَ فحيّاه النعمانُ وأكرمه. ثم رَجع ونزل على حارثةَ بنِ لام أخي الفتاة. فبينا هو مقيم عندهم تطلعت إليه نفسُها وكان جميلاً، فأرسلت إليه أن يَخطبها إذا أراد، فخطبها وتزوجها ورجع بها إلى قومه. والحكاية موجودة في كتاب الأمثال للميداني.

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

لا تَعْجَبَنْ من هالكٍ كيف ثوى

بـــل فاعجبن من سالم كيف نجا

عبد الرحمان باقية

مراكش — المغرب

★

ابن دُرَيْد

● **الجواب :** هـــذا البيت من المقصورة الدريدية لابن دُرَيد ، وهي مشهورة ، وقبل هذا البيت :

عَوِّلْ على الصبر الجميل إنــــه ... أَمْتَعُ مـــا لاذ به أولو الحجا

وعَطِّف النفسَ على سُبُل الأُسى ... إذا استفزَّ القلبَ تبريحُ الأَسى

فالدَّهرُ يكبو بالفتى وتارةً ... يُنْهِضُه من عَثْرةٍ إذا كبـــا

لا تَعْجَبَنْ من هالكٍ كيف هَوى ... بل فاعْجَبَنْ من سالمٍ كيف نجا

وفي هذا نظر إلى قول الشاعر :

✓ إنّ الليالي لم تُحْسِنْ إلى أحدٍ   إلّا أساءت إليه بعد إحسانِ

او كقول الشاعر وهو محمودٌ الورّاق :

والدّهرُ لا يَبْقَى على حالةٍ   لكنّه يُقْبِلُ أو يُدْبِرُ
فإن تَلَقَّاكَ بمكروهِه   فاْصبِر فإن الدهرَ لا يَصبرُ

وقولُه : لا تَعْجَبَن من هالكٍ كيف هَوَى ، شبيهٌ بقول الحسين بن الحسن البصري :

ليس العَجَبُ مِمَّن عَطِب كيف عَطِب ، ولكنّ العَجَبَ مِمَّن نجا كيف نجا .

● **السؤال :** من القائل :

لِلهِ ما صَنَعَت بنـــا تلك المحاجِرُ في المعـاجر
أَمْضى وأَقْضَى في النفوس من الخناجر في الحناجر

سلام قاسم الذبحاني
البطحة – الرياض – المملكة العربية السعودية

★

المعز لدين الله الفاطمي

● **الجواب :** هذان البيتان للمعز لدين الله الفاطمي ، ومعها بيت ثالث له أيضاً :

ولقـــد تعبتُ ببينكم تَعَبَ المهاجِرِ في الهواجر

ويُنسب إليه أيضاً ، على ما ذكر ابنُ خلكان أنه هو القائل :

أَطْلَع الحسنُ من جبينِكَ شمساً فوقَ وَرْدٍ في وجنتيكِ أَظلاّ
وكأنَّ الجمال خـــاف على الورد جفافاً فمدَّ بالشَّعرِ ظِلاّ

وتُنسب إليه مدينةُ القاهرة، فتسمى القاهرةُ المعِزّية، وكانت حينما أسَّسها القائدُ جوهر الصقلي تسمى بالمنصورية، فلما قَدِم المُعِز من القَيْرَوان غيَّر اسمَها وسماها بالقاهرة.

ومن أجمل ما يُروى عن المُعِز، حكايةٌ تَدُلّ على قيمةِ النسب بالنسبة إلى الحسَب، وكيف أن المجدَ التالِدَ القديمَ قد استُغْنِي عنه بالطارفِ الحديث، وكيف أصبح الحسَبُ المبنيُّ على المال مكان النسب المبني على الشَّرَف القديم. فقد ذكر ابن خلكان أنّ الناسَ اجتمعوا للقاءِ المعِز عند قدومه إلى القاهرة، واجتمع به جماعةٌ من الأشراف، فسأله أحدُهم: إلى من ينتسبُ مولانا؟ فقال له المعز: سنَعقِد مجلساً ونَسْرُد عليكم نسبَنا. فلما استقر المُعِزُّ جمعَ الناسَ في مجلسٍ عامٍّ وجلَس لهم وقال: هل بَقِي من رؤسائِكم أحد؟ فقالوا: لم يَبْقَ مُعتَبَر. فسَلَّ عند ذلك نصفَ سيفه وقال: هذا نسبي. ونَثَر عليهم ذهباً كثيراً وقال: هذا حسبي.

فقالوا جميعاً: سَمِعنا وأطعنا!

● **السؤال :** من القائل :

واحذر معاشرةَ الدنيء فإنها
تُعدِي كما يعدي الصحيحَ الأجربُ

يلقاكَ يَحْلف أنّه بك واثقٌ
وإذا توارى عنك فهو العقربُ

عمر تَفَيو عبد الله
مربوط — الجمهورية العربية المتحدة

★

صالح بن عبد القدوس

● **الجواب :** هذان البيتان من القصيدة الزينبية المنسوبة إلى صالح ابن عبد القدوس، وبعضهم يَنسُبها أيضاً إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه . ومطلع هذه القصيدة :

صَرَمَت حِبالَك بعد وَصْلِك زَيْنَبُ
والدَّهرُ فيه تَصَرُّمٌ وتَقَلُّبُ

وفيها :

٧ واحذر مؤاخاةَ الدَّنِيِّ لأنـــه
يُعدي كما يُعْدِي الصحيحَ الأَجْرَبُ

وبعده :

٧ يُعطيكَ مِن طَرَفِ اللسان حَلاوةً
ويَرُوغُ منـكَ كما يَرُوغُ الثعلبُ

٧ يَلقاكَ يَحْلِف أنه بك واثِـــق
وإذا توارى عنكَ فهو العَقْربُ

● **السؤال :** من القائل :

أَرَجُ النسيمِ سَرَى من الزوراءِ سَحَراً فأحيا ميّت الأحيـــاء

محمد بن عامر بن سلطان البطاشي
كروندو بروندي

★

ابن الفارض

● **الجواب :** هذا البيت مطلعُ قصيدة لابن الفارض ، من بين قصائـده العديدة التي كان يتغزل فيها بالحضرة الإلهية . وتقع القصيدة هذه في خمسين بيتاً . وابنُ الفارض يُكثر من ذكرِ الأماكن تشوقاً لهـا ، فهو يقول في هذه القصيدة مثلاً :

وإذا وَصَلْتَ أُثَيْلَ سَلْعٍ فالنَّقَا فالرَّقْمَتَيْن فَلَعْلَعٍ فَشَظَـاءِ
وكذا عن العَلَمَيْن مِن شَرْقِيّه مِلْ عـادلاً للحِلَّةِ الفَيْحاءِ
يا ساكني البطحاءِ هل من عودةٍ أَحْيَا بها يا ساكني البطحاءِ

ومن قصيدة أخرى يقول :

هَل نارُ ليلى بَدَت ليلا بذي سَلَمِ   أم بارقٌ لاح في الزوراء فالعَلَمِ
أرواحَ نَعمانَ هَلاَّ نَسْمةٌ سَحَراً   وماءَ وَجْرَةَ هلاَّ نَهْلَةٌ بِفَمِ
يا سائقَ الظَّعْنِ يَطوي البيدَ مُعْتَسِفاً
طيَّ السِّجِلِّ بذاتِ الشِّيحِ مِن إضَمِ
عُجْ بالحِمى يارعاكَ الله مُعْتَمِداً   خَميلَةَ الضَّالِ ذاتَ الرَّنْدِ والخُزُمِ
وقِف بِسَلْعٍ وسَلْ بالجِزْعِ هل مُطِرَت بالرَّقمتين أُثَيْلاتٌ بِمُنْسَجِمِ

إلى آخره .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

ألا ليتَ شِعري هل أبيتنَّ ليلةً بوادي القُرى إني إذن لسعيد
لكلّ حـديثٍ بَيْنَهُنَّ بشاشةٌ وكلُّ قتيلٍ عِندهن شهيـد

عبد الكريم بن عبدالله العفاري
صنعاء – الجمهورية اليمنية

★

جميل بن مَعْمَر

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر جميل بن مَعْمَر صاحب بثينة ، من جملة أبيات يقول فيها :

ويَحْسَبُ نِسوانٌ من الجهلِ أنني إذا جئتُ إيَّاهُنَّ كنتُ أُرِيدُ
فأُقْسِمُ طرفي بَيْنَهُنَّ فيستوي وفي الصدر بَوْنٌ بينهنّ بعيدُ

ثم يقول بعد البيتين المسئول عنهما :

ومَن يُعْطَ في الدنيا قريناً كَمِثلها فذلك من عَيشِ الحيـاةِ رشيدُ
يموتُ الهوى مني إذا ما لقيتُها ويَحْيا إذا مـا فارَقتْ فيَعودُ

وهي قصيدة طويلة تقع في قريب من أربعين بيتاً. ومن أجملِ أبياتها قولُه

عَلِقْتُ الهَوى منها وليداً فلم يَزَلْ إلى اليومِ ينمي حُبُّها ويَزِيدُ
وأفنيتُ عُمْري بانتظارِ نَوَالِها وأَبْلَت بذاكَ الدهرَ وهو جديد
فلا أنا مَرْدودٌ بما جِئتُ طالباً ولا حُبُّها فيما يَبِيدُ يَبِيد

وأولُ القصيدة :

ألا ليتَ أيامَ الصفاءِ جديـــدُ ودهراً تولّى يا بُثَينَ يَعودُ

وفي حكايةٍ أن الجنّ افْتُتِنَت بأحد المُغَنّين ، فأخرجوه إلى مكة فأقام بها لا يَفتح بابَه ، وأراد مَعْبَدٌ المغني أن يجتمعَ به . فقصده وأقام يَطرُق الباب فلم يُجِب . فأنشد مَعْبد :

عَلِقتُ الهوى منها وليداً فلم يزل إلى اليوم ينمي حبُّها ويزيد

فلم يَشْعُر إلاّ وقد فُتِح الباب .

● **السؤال** : من القائل :

✓ ألاَ ليتَ الشبابَ يعود يوماً   فأُخْبِرَه بما فَعَلَ المشيبُ

محمد بن داود
قلعة السراغنة — المغرب

★

أبو العتاهية

✓ ● **الجواب** : هذا البيت مشهور ، وقائله هو الشاعر أبو العتاهية ، ومع هذا البيت بيت آخر :

✓ عَرِيتُ من الشباب وكان غضّاً   كما يَعْرَى من الوَرَقِ القضيبُ

✓ ألاَ ليت الشبابَ يعود يوماً   فأُخبرَه بما فعل المشيب

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

وطني لو شُغِلتُ بالُخلدِ عنه ... نازعتني إليه في الُخلدِ نفسي

محمد جواد عبد الستار الصافي
بغداد – العراق

*

شوقي

● **الجواب:** هذا البيت للشاعر أحمد شوقي من سينيته المشهورة، ومطلعها:

اختلافُ النهارِ والليل يُنسي ... أذكُرا لي الصِّبا وأيامَ أُنسي

وهي على وزن سينية البحتري وعلى نفس القافية، ومَطْلَعُ سينية البحتري:

صُنْتُ نفسي عمّا يُدَنِّس نفسي ... وتَرَفَّعْتُ عن نَدَى كُلّ جِبْس

وتقع سينية شوقي في مئةٍ وعَشَرةِ أبيات. ويَذكر فيها ما شاهده من آثار العرب في الأندلس، ويُعْرِب عن شعوره وهو يتنقل فيها.

● **السؤال : من القائل وفي أية مناسبة :**

لم يبقَ عندي ما يبــاع بدرهمٍ
تُغْنيكَ حالةُ مَنظري عن مَخْبَري

إلاّ بقيـــةُ ماء وجهٍ صنتُها
عن أن تُباعَ وقد أَبَحتُكَ فاشترِ

حامد بن حمود العدواني
جدة – المملكة العربية السعودية

★

ابن الخياط

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر أبي عبد الله أحمد بن محمد بن الخيــاط ، وكان قد وَصل إلى حلب في سنة ٤٧٢ هجرية وفيها يومئذ الأمير أبو الفتيان ابن حَيُّوس ، فكتب إليه ابن الخياط :

لم يبقَ عندي ما يُباعُ بِدِرْهَمٍ
وكفاكَ مِني مَنْظَري عن مَخْبَري

إلاّ بقيةُ ماءِ وجــهٍ صُنتُها

عن أن تبــاعَ وأين أينَ المشتري

فقال أبو الفِتيان : لو قال : وأنت نِعمَ المشتري لكان أحسن .
والحكاية مذكورة في ابن خلكان.

● **السؤال : من القائل :**

تَبْكِي فَتُلْقِي الدُّرَّ من نَرْجِسٍ ... وتَلْطِمُ الوَرْدَ بعُنّاب

حسين محمد الفرج
أديس أبابا – أثيوبيا

✶

أبو نواس

● **الجواب : هذا البيت لأبي نواس ، حيث يقول :**

يا قَمَراً أبصرتُ في مأتمٍ ... يَنْدُبُ شَجْواً بين أتراب
يَبكي فَيُلْقي الدُرَّ من نَرْجِسٍ ... ويَلْطِم الوَرْدَ بَعُنّاب

والدُرّ هنا الدموع ، والنـَرْجِس العيون ، والورد الخدود ، والعُنّاب الأنامل . ويُشَبّه الأسنان بالبَرد ، كقول الوأواء الدمشقي :

وأمطرتْ لؤلؤاً من نَرْجِسٍ وسَقَت
ورداً وعَضَّت على العُنّاب بالبرد

ومن ذلك أيضاً قولُ ابن الرومي :

كأنّ تلك الدموعَ قَطْرُ نَدَى   يَقطُر من نرْجسٍ على وردِ

ومنه قول النابغة :

بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كأن بَنانَه   عَنَمٌ على أغصانِه لم يُعْقَدِ

ويقول المتنبي :

تَرْنو إليَّ بعينِ الظبي مُجْهِشَةً   وتَمْسحُ الطَّلَّ فوق الورد بالعَنَمِ

والعَنَم ثَمَرٌ يكون أحمرَ ثم يَسْوَدُّ إذا نضَج وعقَد ، ولهذا قال النابغة : عَنَمٌ على أغصانه لم يُعْقَدِ .

وفي مقامات الحريري شيء من ذلك .

● **السؤال : من القائل :**

جليدٍ على عَتب الخطوب إذا عرَت
ولستُ على عَتْبِ الأخلاء بالجَلْد

محمد الساسي خنشول

قابس – تونس

★

أبو تمّام

● **الجواب :** هذا البيت لأبي تمام ، من قصيدة قالها في مدح أبي المُغيث موسى بن ابراهيم الرّافقي ويعتذر فيها إليه . ويقول في أولها :

أموسى بنَ ابراهيم دَعوةَ خامِسٍ
به ظَمأُ التثريب لا ظَمأُ الورْدِ

ثم يقول بعده :

جليدٍ على عَتْبِ الخطوب إذا التوت
وليس على عتب الأخـــلاء بالجَلْد

وفي القصيدة البيت المشهور :

كريمٌ متى أَمْدَحْه ، أَمْدَحْه والورى
معي ، ومتى ما لُمْتُه ، لُمْتُه وحدي

● **السؤال :** أرجو ان تبدي رأيك من شرح وتعليق :

ومولىً جفتْ عنه الموالي كأنَّه — من البؤس مطليٌّ به القارُ أجربُ
رئمتُ إذا لم ترأمِ البازلُ ابنها — ولم يكُ فيها للمُحِبّين مَحْلَبُ

سليمان صالح العويدي
وادي السير — الاردن

★

ومولىً ... أجرب

● **الجواب :** البيتان موجودان في حماسةِ أبي تمام في باب الأدب . والرواية هناك هي :

ومولىً جفَت عنه الموالي كأنه — من البؤس مَطْليٌّ به القار أَجْرَبُ
رَئمتُ إذا لم ترْأمِ البازِلُ ابنَها — ولم يَكُ فيها للْمُبِسِّينَ مَحْلَبُ

والمعنى : رُبَّ قريبٍ تجافى عنه أقاربه وخذلوه وتجنبوه كما يتجنب الناس البعيرَ الأجرب المطليَّ بالقارِ أو القطران ، ومع ذلك فقد عطفتُ أنا عليه في أوقاتِ الشدة ، وكنتُ أعطفَ عليه من الناقة التي لا تعطف على وُلْدِها لشدةِ الزمان وقلة الكلأ وعدم وجود اللبن في أخلافها .

والابتعاد عن الأجرب المطلي بالقار من الأشياء التي تكلّم عنها العرب ، كما تكلموا عن البعير المصاب بالعَرّ وهو الجرب . فالنابغة الذبياني مثلاً يقول :

فــلا تَتْرُكَنّي بالوعيدِ كأنني إلى الناسِ مَطْلِيٌّ به القارُ أجربُ

ويقول لبيد :

ذَهَب الذين يُعاشُ في أكنافهم وبَقيتُ في خَلْفٍ كجِلْدِ الأجرب

ويقول النابغة :

وحَمَّلْتَني ذنبَ امرىءٍ وتركته
كذي العَرِّ يُكوَى غيرُه وهو راتِعُ

والمُبِسّ هو الذي يقول : « بَسْ بَسْ » للناقة لتهدئتها عند الحلب. وهذا أصلُ المثل الذي يقول : الإبساسُ قبل الإيناس .

● **السؤال : من القائل وفي أية مناسبة :**

عن المرء لا تسألْ وسَلْ عن قرينه
فَكُلُّ قرينٍ بالمُقــارِنِ يقتدي

با طاهر محمد
عيليزان — الجزائر

راشد محمد سالم الغبشي
كيلوسو — تنغانيكا

★

طَرَفة بن العبد

● **الجواب :** هذا البيت لطـرَفة بن العبد ، يأتي عادةً مع بيت آخر وهما:

إذا كنتَ في قومٍ فصاحب خيــارَهم
ولا تَصْحَبِ الأَردى فتردى مع الردي

عن المرء لا تسالْ وسَلْ عن قرينه
فكلُّ قرينٍ بالمُقــارِنِ يقتدي

والبيت الثاني في معناه شبيهٌ بقول أبي العتاهية :

إِصْحَبْ ذوي الفضلِ وأَهْلِ الدينِ
فالمرءُ مَنْسوبٌ إلى القَرينِ

ويُنْسب البيتان أيضاً إلى عَديٍّ بن زيد، كما ذَكَر الماوَرْدي في «أدب الدنيا والدين».

وفي الحديثِ النبوي الشريف: «إنما المرءُ بخليله، فَلْيَنْظُرِ امرؤٌ مَن يُخالِل».

ومن ذلك قول قُس بن ساعدةَ الإيادي أو الأُقَيْشِر:

يا أيها السائل عمّا مضى ... مِن علم هذا الزمن الذاهبِ
إن كنتَ تبغي العلمَ أو وحده ... في شاهدٍ يخبر عن غائب
فاعتبر الأرض بأسمائها ... واعتبر الصاحبَ بالصاحب

● **السؤال :** من القائل وما حكايته :

إذا شاب الغراب أتيت أهلي وصار القارُ كاللبن الحليب

الثوني محمد الهادي

تونس

فردوس أحمد

بني مَلال — المغرب

★

إذا شاب الغراب

● **الجواب :** لا أعرف قائلَ هذا البيت ، وقد وجدتُه مذكوراً في غير كتاب ، وذكره الدميري في حياةِ الحيوان الكبرى ولم يذكر قائله ، وذكر معه حكايةً قد تكون هي الحكايةُ التي يُريدها السائلُ الكريم . فقد حكى الدميري أنَّ رجلاً ركبالبحرَ فانكسرت السفينةُ فوقع على جزيرةٍ ومَكَثَ هناك ثلاثة أيام لا يَرَى أحداً ، ولم يأكلْ ولم يشرب ، فتمثل بقول الشاعر :

إذا شاب الغُرابُ أتيتُ أهلي وصار القـــارُ كاللَّبنِ الحليب

يُعَبِّر بها عن انقطاع أمله في لقاء أهله .

فأجابه صوتُ مجيبٍ لا يراه :

✓ عسى الكربُ الذي أمسيتَ فيه — يَزول بعاجل الفرج القريب

ويروى :

عسى الكربُ الذي أمسيتَ فيه — يكون وراءه فرجٌ قريبُ[1]

فنظر فإذا سفينةٌ قد أقبلت ، فأنقذه بحارتُها .

وشيبُ الغراب أمرٌ مستحيل لأن الغرابَ لا يشيب أبداً . ومثلُ هذا قولُهم : حتى يؤوبَ القارظان ، أو ، حتى يُنْشَرَ في الموتى كُلَيبُ بنُ وائل ، كما جاء في قول الشيخ محيي الدين بن الجوْزي

وحتى يؤوبَ القارظان كلاهما — ويُنْشَرَ في الموتى كليبٌ لوائل

وكما جاء في قولِ النَّمِر بن تَوْلَب قبلَه :

وحتى يؤوبَ القارظان كلاهما — ويُنْشَرَ في القتلى كليبُ بنُ وائل

(١) والبيت الثاني :

فيَأمنَ خائفٌ ويُفَكَّ عانٍ — ويأتي أهلَه النائي الغريبُ

وذكر ابن خلكان أنَّ آتياً أتى يعقوبَ بن داود في سجنه وهتف بهذين البيتين . والبيتُ من أبيات لِهُدْبة بن الخَشْرَم ؛ وفي معجم الشعراء للمرزباني حكاية عنها . وذكرها كتاب الكامل وحماسة ابن الشجري .

● **السؤال :** من القائل:

إذا كوكبُ الخَرْقاءِ لاحَ بِسُحْرَةٍ
سُهَيْلٌ، أذاعت غَزْلَها في القَرائبِ

عبد السلام بلقاسم
صرمان – ليبيا

★

ابن السكّيت

● **الجواب :** أنشد هذا البيتَ ابنُ السِّكّيت في أبياتِ المعاني، والبيتُ الذي بعده هو :

وقالت سماءُ البيتِ فوقَكَ مُنْهِجٌ
ولمّا تُيَسِّرْ أحبُلاً للركائبِ

والخرقاءُ هي المرأةُ التي لا تُحسِنُ عملا ؛ ومنه خرقاءُ صاحبة ذي الرُّمّة، فإنه أولَ ما رآها قدّم إليها دَلْواً وطلَب إليها أن تَخْرُزَها ، فقالت : إني خرقاء .

وكوكبُ الخرقاءِ هنا سُهَيْل ، وطلوعُه في السَّحَر يكون في زمانِ مجيء

البرد ، فهذه المرأةُ إذا طلعَ سهيل وجاء البرد تكسَلُ عن غزْلِ الصوف وتَعْجز عنه ، ولذلك فإنها تَذْهَب إلى قريباتها وتطلبُ إليهن أن يَغزِلْنَ الصوفَ عنها . ولذلك سُمّيَ سُهَيْل كوكبَ الخرقاء .

وفي البيت الثاني تقول لزوجها – إذا لاح سهيل – سماءُ البيت فوقَكَ مُخْلِقٌ وأنت لم تـُيَسِّر بعدُ للإبلِ أرساناً ، فكيف تنتجع وأنت على هذه الحالة ؟

أحْبُل : هي جمع حَبْل وهو الرَّسَن .

الركائب : هي جمع رِكاب وهي الابل التي يُسار عليها ، وليس لها واحدٌ من لفظها ، وإنما الواحد هو راحلة .

● **السؤال :** من القائل :

مهفهفـة الأنياب لو أنـ ريقَها
يُداوَى به الموتى لقاموا من الحشر

محمد عبدالله حسني
جعار – سلطنة يافع

★

مجنون ليلى

● **الجواب :** هذا البيت من قصيدة لمجنون ليلى أولها :

ألاَ زَعَمتْ ليلى بأَنْ لا أُحِبُّها
بلى والليالي العشرِ والشَّفْع والوترِ

وفيها هذه الأبيات المشهورة :

لقد فُضِّلتْ ليلى على الناسِ مثلما
على ألفِ شهرٍ فُضِّلَتْ ليلةُ القدرِ

تداويتُ عن ليلى بليلى من الهوى
كما يتداوى شاربُ الخمرِ بالخمرِ

إذا ذُكِرتْ يَرتاحُ قلبي لذكرها
كما انتفض العُصْفورُ من بَلَل القَطْرِ

والبيتُ الأخير شبيه بقول أبي صخرٍ الهُذَلي :

إذا ذُكِرَت يرتاح قلبي لذكرها
كما انتفض العُصْفورُ بلَّله القطرُ

ويقول ابنُ قُتَيْبة في كتاب الشعر والشعراء ، إنّهم قد نَحَلوا المجنونَ شعراً كثيراً رقيقاً يُشْبِـه شعرَه ، كقول أبي صخرٍ الهذلي .

● **السؤال** : من القائل :

ولمــــا تلاقينا على سفح رامــــة
وجدتُ بَنانَ العــامرية أحمرا
فقلتُ خضَبْتِ الكفَّ بعد فراقنا
فقالتْ معــاذَ الله ذلك مــا جرى

عبد القادر حسين بن طالب
حضرموت

★

البُهلول

● **الجواب** : كثيراً ما تذْكُر كتب الأدب هذين البيتين بدون ذكر القائل ، ولكنني وجدت في أحد الكتب أنّ البيتين من شعر البُهلول،ومع هذين البيتين بيتان آخران ، فهو يقول :

ولمّا تلاقَيْنــا على سَفح رامــــةٍ
وَجدتُ بَنانَ العــامرية أحمرا

فقلتُ خضبتِ الكفَّ بعد فراقنا
فقالت معاذَ الله ، ذلك ما جرى
ولكنني لمّا رأيتُكَ راحلاً
بكيتُ دماً حتى بَلَلْتُ به الثرَى
مَسَحْتُ باطرافِ البَنانِ مدامعي
فصار خِضاباً بالأكفِّ كما ترَى

وهذا شبيهٌ جداً بقول يزيدَ بنِ معاوية من قصيدة ، يقول :

ولما تلاقينا وَجدْتُ بنانَها
مُخَضَّبَةً تحكي عُصارةَ عَنْدَمِ
فقلتُ خضَبتِ الكفَّ بعدي وهكذا
يكون جزاءُ المستهامِ المُتَيَّمِ
فقالت،وأبدت في الحشا حُرَقَ الجوى
مقالةَ مَن في القولِ لم يَتَبَرَّمِ
وعَيْشِك ما هذا خِضاباً عَرَفْتَه
فلا تكُ بالبُهتانِ والزور مُتْهِمي
ولكنني لمّا رأيتُكَ نائياً
وقد كنتَ لي كفي وزَنْدي ومِعْصَمي
بكيتُ دماً يومَ النوى فمسحتُه
بكفي ، وهذا الأثْرُ من ذلك الدم

ولو قبلَ مبكاهـا بَكَيتُ صبابةً
لكنتُ شَفَيْتُ النفسَ قبـل التندم
ولكن بكتْ قبلي فهيّـج لي البكا
بُكاها فكان الفضلُ للمتقدم (١)

وأكثرَ شعراءُ العرب من ذكر البكاء بالدم دون الدمع عند الوَداع أو اللقاء ومن ذلك مثلاً قولُ أبي سَعد السِمعاني :

ولمّا بَرَزْنا لتوديعهـم بكَوْا لؤلؤاً وبَكَيْنا عَقِيقا

وقول ابن نُباتة السعدي : (٢)

ولمّا وقفْـنا للوَداع عَشِيّـةً
وقد خَفَقَت في ساحةِ القصر راياتُ
بكينا دَماً حتى كأنّ عيونَنا
لجري الدموعِ الحمرِ منها جِراحاتُ

وقول مَروان بن أبي حفصة :

ولمّا وَقَفْنا للوداع ودمعُهـا
ودَمعي يَفيضان الصبابةَ والوَجْدا
بكت لؤلؤاً رطباً ففاضت مدامعي
عَقِيقاً فصار الكُلُّ في جيدِها عِقدا

ولا يَخفَى أنّ العقيقَ هنا معناه الدم .

(١) وهذان البيتان يُنسبَان إلى عَدِيّ بن الرِّقَـاع .
(٢) وهذان منسوبان إلى المعتمد بن عبّاد – انظر ص ١٩٩ .

● **السؤال :** من القائل ولماذا الهجاء :

عجوز تمنت أن تكونَ فتيـــةً
وقد يَبِس الجنْبان واحدودب الظهرُ

تَروح إلى العطـارِ تَبْغي شبابَهـا
وهل يُصلِح العطارُ ما أفسد الدهرُ

أحمد الأيوبي

تنزيت – المغرب

✶

عجوزٌ ...

● **الجواب :** قائلُ هذين البيتين غيرُ معروفٍ كما أعلم ، وهمـــا لأعرابي تَزَوَّج امرأةً كان يعتقد أنها شابة ، ولكنهم دَسّوا إليه عجوزاً ، فقال فيها:

عجوزٌ تُرَجّي أن تكونَ فتيـــةً
وقد نَحِل الجنبان واحدودب الظهر

تَدُسُّ إلى العطارِ مِيرةَ أهلهـــا
وهل يُصلح العطارُ ما أفسد الدهر

تَزَوَّجْتُها قبـــلَ الهـلالِ بليلةٍ
فـكان مُحاقـــاً كُلُّه ذلك الشَّهْرُ

✓ وما غَرَّني إلاَّ خضابٌ بكفهـــا
وكُحلٌ بعينيهـا وأثوابُها الصُفْر

ويَظنْهَر أنّ هذه العجوزَ كانت تأتي إلى العَطـّار يُعطيها أشياءَ تُلَوِّن بها وجهَها ويَدَيْها ، أملاً في أن تَظهَر بمظهرِ الشابة الفتية .

وقال فيها أيضاً :

ولا تَستطيع الكُحلَ مِنْ ضيقِ عينها
فإنْ عالجته صـــار فوقَ المحاجرِ

وفي حاجِبَيْهـــا جُزَّةٌ لِغِرارة
فإن حُلِقـــا كانا ثلاثَ غرائرِ

وثَديانِ أمّا واحِـــدٌ فهو مِزْوَدٌ
وآخَرُ فيـه قِربـــةٌ للمسافرِ

فهي ضيقةُ العينين ، ولعلّ ذلك من كِبَر السنّ ؛ وثَدْياها مُرْتَخيان متدليان ، كأنها المزاود أو القِرَب .

وقال فيها :

لها جِسمُ بُرغوثٍ وساقا بعوضـةٍ
ووجهٌ كوجه القرد بل هو أقْبَحُ

تُبَرِّق عَيْنَيْها إذا ما رأيتَهـا
وتَعْبِسُ في وجهِ الضجيع وتكلَح

(لها مَضْحَكٌ كالُحشِّ تحسَب أنها
إذا ضحكت في أوجهِ القوم تسْلَح)

وتفتح ، لا كانت ، فماً لو رأيتَه
توهمتَـــه باباً من النـــار يُفتح

إذا عـاين الشيطانُ صورةَ وجهها
تعوّذ منها حين يُمسي ويُصْبح

لها منظرٌ كالنار تَحْسب أنهـا
إذا ضحِكت في أوجه الناس تلفح

وقد أفرد أبو تمّام فصلاً في الحماسة ذكر فيه أشعاراً في مذمـــة النساء القبيحاتِ ، ومن ذلك مثلا قولُ بعضهم :

أَلِمْ بِوَطْباءَ في أشداقِهـا سَعَةٌ
في صورةِ الكلب إلاّ أنهـا بَشَرُ

حَدْباءَ وقْصاء صِيغت صِيغةً عَجَباً
وفي ترائبها عن صَدْرِهـا زَوَرُ

وقول آخر :

لا تأخذنّ عجوزاً إن أتيتَ بها
وٱخلعْ ثيابَك منها مُمعِناً هَرَبا
وإن أتوْكَ وقالوا إنّها نَصَفٌ
فإنّ أمْثَلَ نِصْفَيْها الذي ذهبا

وقول آخر :

ألامُ على بُغْضي لِمَا بينَ حَيَّةٍ
وَضَبْعٍ وتِمساحٍ تَغشَّاكَ مِن بَحْرِ
تُحاكي نعيماً زال في قبحِ وجهِها
وَصفحتُها لمَّا بَدَت سَطْوةُ الدَّهْر
هي الضَّرَبانُ في المفاصِلِ خالياً
وشُعْبَةُ بِرسامٍ ضَمَمْتَ إلى النحرِ
إذا سَفرَتْ كانت لِعَيْنِكَ سُخْنَةً
وإن بُرْقِعَتْ فالفَقرُ في غاية الفقر
وإن حدَّثت كانت جميعَ مصائبٍ
مُوَفَّرةٍ تاتي بقاصمةِ الظهرِ
حديثٌ كقَلْعِ الضِّرْس أو نَتْفِ شاربٍ
وغُنْجٌ كَحَطْمِ الأنفِ عِيلَ به صَبري

وتَفْتَرُّ عن قُلُحٍ ، عَدِمتُ حديثَها
وعن جَبَلَيْ طيٍّ و عن هَرَمَيْ مِصْرِ

وقول آخر وهو اسماعيل بن عَمّار في جارية وَلَدت منه وكانت سيئة الخُلق قبيحة المنظر ، وكان يُبغِضها وتُبغِضه :

لها وجـــهُ قِردٍ إذا ازَّيَنتْ ولونٌ كبيضِ القطا الأَبْرَشِ
وثَديٌ يَجول على صدرِهـــا كقِرْبَـــةِ ذي الثَّلَّةِ المُعْطِشِ
وساقٌ مُخَلْخَلُهـــا حَمْشَةٌ كساقِ الجرادةِ أو أَحْمَشِ
كأنَّ الثآليلَ في وجهِهـــا إذا سَفَرَتْ بِدَدُ الكِشْمِشِ
لها رُكَبٌ مِثلُ ظِلفِ الغِزال أَشَدُّ اصفراراً مِن المشمشِ

وأعتذر عن تفسير بعضِ الكلماتِ الصعبة التي وردت في هذه الأبيــات ، ويمكن الرجوع إليها في كتاب الحماسة لأبي تمام وفي كتاب العقد الفريد. ومطلع القصيدة :

بُلِيتُ بِزَمَّرْدَةٍ كالعَصَا أَلَصَّ وأخبثَ من كُنْدُشِ
تُحِب النساءَ و تَأبى الرجالَ وتمشي مع الأَسفه الأَطْيَشِ

ورأيت القصيدة في الأغاني تحت اسماعيل بن عمار مع اختلافٍ في الرواية .

● السؤال : (١) كم كان عمر الخنساء حين قُتِل أبناؤُها ؟
(٢) مَن قاد هذه المعركة من العرب ؟

عرعار محمد
الجزائر العاصمة – الجزائر

★

الخنساء

● **الجواب:** المعروف أنّ وفاةَ الخنساء كانت في عام ٢٤ للهجرة وعاشت هي في أيام عمر بن الخطـــاب وشهدت حربَ القادسية في سنة أربعَ عشرة للهجرة ، فهي إذن كانت عجوزاً في آخر أيامهـا ، ولكن لا يُعْرَف على وجه التحقيق عُمرُها في ذلك الوقت . ويُقال إنهـا حينما حَضَرت حربَ القادسية مع بنيها الأربعة ، وكانوا رجالاً ، قالت لهم من أول الليل : « يا بَنيَّ إنكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، واللهِ الذي لا إله إلا هو إنكم لبنو رجل واحد ، كما أنكم بنو امرأة واحدة . ما خُنْتُ أباكم ولا فضحتُ خالكم ، ولا هَجَّنْتُ حسبَكم ولا غيّرتُ نسبَكم ، وقد تعلمون ما أعدَّ الله تعالى للمؤمنين من الثوابِ الجزيلِ في حربِ الكافرين . واعلموا أنَّ الدارَ الآخرةَ خيرٌ من الدار الفانية . يقول الله عزَّ وجل : « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » . فإذا أصبحتم غداً إن شاء الله

سالمين ، فاغدُوا لقتالِ عدوكم مستبصرين وبالله على أعدائه مُسْتَنْصِرين ، فإذا رأيتم الحربَ قد شمّرت عن ساقها (وجلّلت ناراً على أوراقها) فتيمّمُوا وطيسَها وجالدوا رئيسَها تظفَروا بالغُنْمِ والكرامة في دارِ الخُلْد والمَقَامة » .

فتقدم أبناؤها إلى القتال وحاربوا متفانين ، حتى قتلوا عن آخرهم. فبلغها خبرُ موتهم ، فقالت : « الحمدُ لله الذي شرّفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعَني بهم في مستقرّ الرحمة » . وكان عمر بن الخطاب يُعطيها أرزاقَ أبنائها الأربعة حتى مات ، وعاشت هي بعد موته بسنةٍ واحدة تقريباً .

أما وقعةُ القادسية بين العرب والفرس فكانت في سنة أربع عَشْرَة للهجرة وكان قائدُ العرب فيها سعد بن أبي وقّاص.

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

لخولةَ أطـــلالٌ ِببُرْقَـةِ َثهْمَدِ
تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليدِ

محمد علي كرديه
اللاذقية – سورية

★

طَرَفة بن العبد

● **الجواب :** هـــذا البيت مطلع معلقة َطرَفة بن العبد الشاعر الجاهلي المشهور . ويروى المطلع أيضاً على هذه الصورة :

لخولةَ أطـــلالٌ ِببُرْقَـةِ َثهْمَدِ
َظلِلْتُ بها أبكي وأبكي إلى الغدِ

ويقال إنه كان لطرفة أخٌ اسمه مَعْبَد ، وكان لهما إبلٌ : كان يرعاها هذا يوماً وهذا يوماً آخر . ولكنّ َطرَفة َقصَّر في واجبه وأهمل الإبل ولم يَسْرَح بها . فقال له معبد : ُترَى إنها إن أُخِذَت َترُدُّها ِبشِعرِك هذا ؟ فقـــال

طرفة : إني لا أخرُجُ فيها أبداً حتى تعلمَ أنَّ شِعري سَيَرُدُّها إن أُخِذَت. فتركها طَرَفة فجاء قومٌ من مُضَر وأخذوها . فقال طرفة هذه المعلقة. ويقال إن هذه الإبل كانت لمعبد فضلَّت ؛ فجاء طَرَفةُ ابنَ عمٍ له اسمه مالك وسأله أن يُمينَه في طلب الابل، فلامه وقال له : فَرَّطتَ فيها ، وأقبلتَ تتعبُ في طلبها ؟ فقال طرفة معلقته ، والله أعلم. وفي معلقته إشارة إلى ذلك إذيقول:

فما لي أَرَاني وابنَ عميَ مالكـاً
متى أَدْنُ منـه ينأَ عني ويَبْعَدِ
يَلومُ ، وما أدري علامَ يَلومُني
كما لامني في الحيِّ قُرطُ بنُ أَعْبَدِ
وأيْأَسني من كلِّ خيرٍ طلبتُه
كأنا وضعناه إلى رَمْسٍ مُلْحَدِ
على غيرِ شيءٍ قلتُه غير أنني
نَشَدْتُ ولم أُغفِل حَمولَةَ مَعْبَدِ

● **السؤال :** ما معنى هذه الجملة وفي أية مناسبة قيلت :

الصيفَ ضَيَّعْتِ اللبن .

توفيق كيلاني
درعا – سوريا

★

الصيفَ ضيعتِ اللبن

● **الجواب :** هذا مَثَلٌ من الأمثال العربية المعروفة ، ويقال للشخص الذي يُضَيِّع الفرصة على نفسه ، ثم يسعى لاستدراكها بعد الفوات . ووُضِع هذا المثل في الأصل لمخاطبة امرأة ، ولذلك يقال : (ضَيَّعتِ) ، ولكنه يستعمل أيضاً للرجل على السواء ، لأن المَثَلَ يبقى على روايته بدون تغيير . وأصلُ المثل أن عمرَو بن عمرو بن عَدُس كان تزوج ابنة عم أبيه واسمُها دُخْتُنُوس (أو دَخْتَنُوس على الأصح) بنت لقيط بن زُرارة بعد ما أسنَّ . وكان أكثرَ قومه مالاً ، فكرِهَتْه ولم تزل تطلبُ الطلاق منه حتى طلّقها ؛ فتزوّجها عُمَيْر بن مَعْبَد بن زُرارة ، وكان شاباً ، غير أنه كان فقيراً ليس لديه مالٌ .

فمرَّت بدختنوس ذات يوم إبلُ عمرو ، وكانت هي في شدةٍ واحتياج ، فقالت لفتاةٍ أو امرأةٍ عندها : قولي له أن يَسْقِينَا من اللبن. فذهبت إلى عمرو وقالت له ذلك فقال : قولي لها : « الصيفَ ضَيَّعتِ اللبن » . فلما بَلَغها قولُ عمرو ضَربت على كتف زوجها وقالت : هذا ومَذْقَةٌ خير . وذَكَرت كلمة (الصيف) في المثل لأنها سألته الطلاقَ في الصيف ، فكأنها يومئذ ضيّعت اللبن . وهذا ما ذكره الحريري في كتابه (درة الغواص) .

وفي حكايةٍ أخرى عن أبي عُبَيْد مَعمَر بن المُثَنَّى أن دختنوس بنت لقيط كانت تحت عمرو بن عمرو بن عَدَس وكان شيخاً أبرص، فوَضَع رأسه يوماً في حِجرها ، وأغفى ، فسال لعابُه ، فانتبه من نومه ووَجَدها تتأفف . فقال لها : أيَسرُّكِ أن أفارِقكِ ؟ قالت : نعم . ففارقها . ثم تزوجتْ شاباً وسيماً مِن بني زُرارة . واتفق أن بكرَ بن وائل أغارت على بني دارم ، فَسَبوا دَختنوس وقتلوا زوجها ، فلحق بهم عمرو بن عمرو زوجُها السابق فقتل ثلاثةً منهم واستخلص دَخْتَنُوس وبعث بها إلى أهلها ، فتزوجت برجل ثالث . وفي سنةٍ من السنين أجدب قومُها، فبعثت دَخْتَنُوس إلى عمرو زوجها الأول تطلب منه حلوبة، فقال : الصيفَ ضيعتِ اللبن، فذهب قوله هذا مثلاً ، وقالت : هذا ومَذقةٌ خير .

قال أبو عبيدة في معنى المثل : إنّ سؤالكِ إياي الطلاق قد كان في الصيف ، وحينئذ أنت ضيعتِ اللبنَ بالطلاق . وقال بعضهم إنّ المعنى أنّ الرجل إذا لم يُطْرِق ماشيتَه ضيَّع ألبانها (أطرَق الماشية معناه استعار فحلاً لكي تحمِل منه الماشية) وقال ابن دُرُسْتُوَيه : تقول العامة : في الصيف ضَيَّحتِ اللبن ، وضَيَّح بمعنى خلط بالماء حتى يَرِقّ . وذكر أبو سليمان الخطّابي أن هذا المثلَ يُروَى : الصيفَ ضيَّحتِ اللبن (بالحاء بدل العين) أي مَذَقتِ اللبن بخلطه بالماء .

ويقول الحريري إنه يجوز أن يُقال المثل : الصيفَ ضيَّعتَ اللبن (بفتح التاء) أيضاً نقلاً عن ابن الأنباري في (الزاهر) .

وكلمةُ (الصيف) منصوبة على الظرفية . و (عَدُس) اسمٌ ليس في الأسماء على شاكلته ، أما الاسم المعروف فهو (عُدَس) و (عُدُس) . ومثل هذا اسم (سُلْمَى) فجميع الأسماء (سَلْمَى) إلاّ (سُلْمَى) في زهير بن أبي سُلْمَى .

وجميع من في العرب فُرافِصَة (بالضم) إلاّ فَرافِصَة (بالفتح) وهو أبو نائلة امرأة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

✓ ● **السؤال :** ما تفسير هذا اللغز :

وباسطةٍ بلا عَصَبٍ جَناحاً وتَسْبِق ما يطيرُ ولا تَطيرُ
إذا أُلْقِمْتَها الحجرَ استطابت وتَكْرَهُ أن يُلامِسَها الحريرُ

اسطفان راجي حوا

بيروت – لبنان

★

✓ ● **الجواب** هذان البيتان لابن الفارض في لغزٍ عن العين ، فهو يقول إنها طائرٌ بلا جناح تنطلق إلى مسافات بعيدة ، وهي أسرع من الطير في انطلاقها ، مع أنها لا تطير . وهي تكتحل بحجر الاثمِد أو الكُحل وتستطيب ذلك ، مع أنها تتأذى بلمس الحرير إذا لامسها .

● **السؤال :** من القائل :

لمّا رأيتُ موارداً للموت ليس لها مصادر

طاهر حمزو بو مسمران
مطماطة – المغرب

★

قُسّ بن ساعدة

● **الجواب :** هـــذا البيت لِقُسّ بنِ ساعدةَ الإيادي ، خطيبِ العرب وشاعرها ، والبيتُ من جملةِ أبياتٍ قالها قُسّ بنُ ساعدة في ختامِ خطبةٍ له خطبها في سوقِ عكاظ ، ورواها عنه أبو بكر الصديق رضي الله عنه . فقـد بدأ خطبته بقوله :

أيها الناس اسْمعوا وَعُوا ، وإذا وَعَيْتُم فانتفعوا . إنه مَن عاش مات ومَن مات فات ، وكلُّ ما هو آتٍ آت . ثم قال : ما لي أرى الناسَ يَذهبون فلا يَرْجِعون ؟ أرضوا بالمُقام فأقاموا ، أم تُرِكوا هناك فناموا ...

ثم قال :

في الذاهبين الأوَّلين ... مِن القرونِ لنا بَصائرْ

لمّـــا رأيتُ مواردآ ... للموتِ لِيس لها مصادر

ورأيتُ قومي نحوها ... تمضي الأصاغر والأكابر

لا يَرْجِعُ الماضي إليَّ ... ولا من الماضين غابر

أيقنتُ أني لا محـالةَ ... حيث صار القومُ صائر

● **السؤال** : من القائل :

حوراء إن نَظَرَتْ إليكَ   سَقَتْك بالعينين خَمْرا

باطاهر محمد

إعليزان – الجزائر

★

بشّار بن برد

● **الجواب** : هذا البيت هو من أبيات غزلية قالها بشّار بن برد ، وكان يتغزل بالنساء ويَصِفُهن وصفاً دقيقاً شعرياً على الرغم من أنه وُلِد أعمى . وأول هذه الأبيات قولُه :

يا ليلةً تزداد نُكْرا   مِن حُبِّ مَن أحببتُ بِكرا
حوراء إن نَظَرَتْ إليك   سَقَتْكَ بالعينين خمرا
وكأنَّ رَجْعَ حديثها   قِطَعُ الرياضِ كُسِين زَهْرا

إلى آخره .

✓ ● **السؤال :** يقول الشاعر في ممدوحه :

إقدامُ عمروٍ في سَماحةِ حاتمٍ   في حلم أحنفَ في ذكاء إياس

كيف يمكن الدفاعُ عن الشاعر بعد ما تَعرَّض من انتقادِ بعض الحاضرين له وتشبيهه الخليفةِ بِمَنْ دونه ؟

الوردي الراضي التوزاني

المغرب

★

✓ أبو تمـــام

● **الجواب :** هذا البيت هو من قصيدة سينية مدح بها أبو تمام **أحمَدُ** ابن المعتصم وقيل أحمد بنَ المأمون ، ولم يكن أحدٌ منهما خليفة . ولكن الناس كانوا يَرْوُون في ذلك الوقت قِصّةً مفادُها أن أبا تمام مدح أحـــد الخلفاء بقصيدةٍ سينية ، فلما وصل إلى قوله :

إقدامُ عمروٍ في سماحةِ حاتِمٍ   في حلمِ أَحنفَ في ذكاء إياس

التفت الوزير وقال : أتُشَبِّه أمـــيرَ المؤمنين بأجلاف العرب ؟ فأطرق أبو تمام بعضَ الوقت ثم رفع رأسه وقال :

لا تُنكِروا ضَرْبي له مَن دونَه ... مَثَلاً شَرُوداً في النَّدى والباس

فاللهُ قد ضَرَبَ الأَقلَّ لنوره ... مثلاً من المِشكاةِ والنبراس

فقال الوزير للخليفة : أيُّ شيءٍ طَلَبه فأعطِه ، فإنه لا يعيش أكثرَ من أربعين يوماً ، لأنه قد ظَهَر في عينه الدمُ من شدة الفكرة ، وصاحبُ هذا لا يعيش إلاّ هذا القَدَر . وقال له الخليفة : ما تشتهي ؟ قال: أزيد المَوْصِل، فأعطاه إياها ، فتوجه إليها وبَقِيَ هذه المدة ومات . ويقول ابن خلكان في وفيات الأعيان إن هذه القصةَ لا صحة لها أصلاً .

وفي حكاية أخرى عن أبي بكر الصُولي أنَّ أبا تمام لما أنشد البيت المذكور يمدح أحمد بن المعتصم ، قال الكندي الفيلسوف ، وكان حاضراً : الأميرُ فوقَ مَنْ وَصفْت . فأطرق أبو تمام قليلاً ثم زاد البيتين الآخرَين . ولمّا أُخِذت القصيدةُ منه لم يوجَد ذانِكَ البيتان فيها ، فتعجبوا من حُضور بديهته وسرعة خاطره . فلمّا خرج أبو تمام قال فيلسوف العرب الكندي : هذا الفتى يموت قريباً . وبقية الحكاية غيرُ صحيحة، ولكنَّ الذي حقَّقه ابنُ خلكان هو أن الحسنَ بنَ وَهْب ولاّه بريدَ الموصل .

وإشارةُ أبي تمام في بيته إلى ضربِ المثل من المشكاة والنبراس في الكلام عن الله ، أصلُها الآيةُ الكريمةُ الواردةُ في القرآن الكريم من قوله تعالى: « اللهُ نورُ السماواتِ والأرضِ ، مَثَلُ نورِه كمشكاةٍ فيها مِصْبَاحٌ ، المصباحُ في زُجَاجة ، الزُجاجةُ كأنها كوكبٌ دُرِّيٌّ يُوقَد من شجرةٍ مباركةٍ زيتونةٍ لا شرقِيّةٍ ولا غربية ، يَكاد زيتُها يُضِيءُ ولو لم تَمسَسْه نار،نورٌ على نور ، يَهْدِي اللهُ لنورِه مَن يَشاء ، ويَضْرِبُ اللهُ الأمثالَ للناسِ واللهُ بكل شيء عليم . »

ويقال أيضاً إن الفيلسوفَ الكندي كان حاضراً لمّا مدح أبو تمام محمدَ بنَ

عبد الملك الزيات ، فقال الفيلسوف إنّ هذا الفتى يموت شاباً . فقيل له : ومن أين حكمتَ عليه بذلك ؟ فقال : رأيتُ فيه من الحدّة والذكاء والفطنة مع لطافة الحسّ وجودة الخاطر ، ما علمتُ به أنّ النفسَ الروحانية تأكل جسمَه كما يأكل السيفُ المهندُ غمدَه . وزادوا على ذلك في حكاية أخرى أن الكندي قال لأبي تمام : إن شعراءَ دهرنا قد تجاوزوا بالممدوح مَن كان قبله ، ألا ترى إلى قول العكوّك في أبي دُلَف :

رَجُلٌ أبرَّ على شجاعةِ عامرٍ   باساً وغَبَّر في محيّا حاتم

فأطرق أبو تمام ثم أنشد :

لا تنكروا ضربي له مَن دونه

إلى آخره .

والله أعلم .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

الخيرُ أبقى وإن طال الزمانُ به
والشرُّ أخبثُ ما أوعيتَ من زاد

سالم حسن بابطين
المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

منصور المحمد
القصيم ـ المملكة العربية السعودية

علي أحمد قاسم
غلاسكو ـ بريطانيا

★

عَبيد بن الأبرص

● **الجواب :** ذكر الميداني في كتاب الأمثال أن البيتَ قاله عَبيدُ بنُ الأبرص أو أبو عَبيد ؛ وقال إنهم زعموا أنه من أقوال الجن . وبعضهم يَنْسُبه إلى طرَفة بنِ العبد . والصحيحُ أنه لِعَبيد بن الأبرص الشاعر الجاهلي . وفي هذا حكايةٌ ، وهي أنّ عبيدَ بن الأبرص سافر في ركبٍ من بني أسد ، فبينا هم يسيرون إذا هم بشجاعٍ (أي حيّة) يتمعّك على الرّمضاء فاتحاً فاه من العطش.

وكان مع عبيدٍ فضلةٌ من الماء ، فنزل فسقاه ، فلما انتعش انساب في الرمل. فلما كان في الليل ونام القوم ، نَدَّت رواحِلُهم وتفرقت ، فلم يُرَ لها أثر ، فقام كلُّ واحدٍ يطلب راحلتَه فتفرقوا ؛ فبيناعَبِيدٌ كذلك وقد أيقن بالَهلَكةِ والموت ، إذ هو بهاتفٍ يقول له :

يا أيُّها الساري المُضِلُّ مَذْهَبُهْ دونَكَ هذا البَكْرَ منا فارْكَبَهْ
وبَكْرَكَ الشاردَ أيضاً فاجْنُبَهْ حتى إذا الليلُ تجنَّى غَيْهَبَهْ
فَحُطَّ عنه رَحْلَهُ وسَبْسَبَهْ

فقال عبيدٌ : يا أيُّها الخاطِب ، نَشَدْتُكَ اللهَ إلاَّ أَخْبَرْتني من أنت ؟ فأنشأ الهاتف يقول :

أنا الشجاعُ الذي أَلْفَيْتَني رَمِضاً
في قَفْرةٍ بين أحجارٍ وأعقادِ
فَجُدْتَ بالماءِ لمّا ضَنّ حامِلُهُ
وزِدْتَ فيه ولم تَبْخَل بإنكادِ
الخيرُ يَبقى ولو طال الزمانُ به
والشَّرُّ أَخبَثُ ما أوعيتَ مِن زادِ

وتروى هذه الأبيات هكذا :

أنا الشجاعُ الذي أَلْفَيْتَني رَمِضاً
واللهُ يَكْشِفُ ضُرَّ الحائرِ الصادي

فَجُدتَ بالماءِ لمــــا ضَنّ حَامِلُه
تكرُّمـاً منـك لم تَمْنُن بإنكادِ

فالخيرُ أبقى وإن طال الزمانُ به
والشرُّ أخبثُ ما أوعيتَ مِن زادِ

هذا جزاؤكَ مني لا أُمُنُّ بــــه
فاذهبْ حميداً رعاك الخالقُ الهادي

ويقال أيضاً إنّ عبيدَ بنَ الأبرص لمّا رَكِبَ البَكْرَ الذي أعطـاه إياه الهاتف وَجنّب بَكْرَه ، ووَصل إلى أهله سالمــاً ، وأطلق سراحَ بَكْرِ الهاتف قال هو للبَكْر :

يا أيُّها البَكْرُ قد أنجيتَ من كُرَبٍ
ومن همومٍ تُضِلّ المُدْلِجَ الهادي

ألاَ تُخَبِّرُنــــا باللهِ خالِقِنــــا
من ذا الذي جاد بالمعروف في الوادي

وارجـع حميداً فقد بَلَّغْتَنَا مِنَناً
بورِكتَ مِن ذي سنامٍ رائحٍ غادي

فردّ عليه البكرُ بالأبيات التي مرّت بقوله : أنا الشجاع إلى آخره .

والغريب أن صاحبَ كتاب المستطرف يذكر هذه الحكاية ويقول على لسان القاضي يحيى بن أكثم : قال : دخلتُ يوماً على الخليفة الرشيد وهو مُطرِقٌ مُفَكِّر ، فقال لي : أتعرف قائل هذا البيت :

الخيرُ أبقى وإن طال الزمانُ به   والشرُّ أخبثُ ما أوعيتَ من زاد

فقلت : يا أميرَ المؤمنين ، إن لهذا البيتِ شأناً مع عبيد بن الأبرص . فقال الرشيد عليَّ بعبيد . فلما حضَر عَبيدٌ بين يديه قال له : أخبرني عن قضية هذا البيت .

وذكر الحكايةَ هذه ابنُ حِجّة الحموي في ثمراتِ الأوراق ، على هـذه الصورة فمن هو هذا عبيدُ بن الأبرص الذي حضر بين يدي الرشيد ؟ مـع العلم بأن عبيدَ بن الأبرص شاعرٌ جاهلي ؟

والبيت المذكور وارد أيضاً في قصيدةٍ يخاطب عَبيدٌ بها حُجْرَ بنَ الحارث أبا امرىء القيس ومطلعها :

طـاف الخيالُ علينا ليلة الوادي   من أمِّ عمروٍ ولم يُلْمِم بميعـاد

ثم يقول :

فانظر إلى ظِلِّ مُلكٍ أنت تاركه   هـل تُرْسَيَنَّ أواخيه بأوتادِ

الخيرُ يبقى وإن طال الزمانُ به   والشرّ أخبثُ ما أوعَيْتَ من زادِ

ويقال إن هذا البيت أصدقُ بيتٍ قالته العرب . ومثلُه في الصدق:

والنفس راغبـةٌ إذا رَغَّبْتَها   وإذا تُرَدّ إلى قليـلٍ تقنع

● السؤال : من هو مؤسس جماعة (أبولو) ومن هم شخصياتُها الرئيسية وما هي أهمُّ مبادئها الأدبية ؟

حليم مخول
البقيعة – الجليل

★

● الجواب : تألفت هذه الجماعة في سبتمبر (أيلول) عامَ ١٩٣٢ ، وكان قائدَها وصاحبَ فكرتها أحمد زكي أبو شادي . وكان رئيسها الأول المرحوم أحمد شوقي . ولما تُوُفّي في اكتوبر (تشرين الأول) من نفس السنة ،أُسنِدت الرئاسةُ إلى خليل مطران ، وأصدر مجلةً باسمها بقيت حتى عام ١٩٣٥ . وجاء في العددِ الاولِ من هذه المجلة شرحٌ لفكرةِ الجمعيةِ وغايتِها ، ولِاختيار ذلك الاسم لها . أما الفكرةُ فهي السموُّ بالشعر ، وأما الغايةُ فهي العناية بالشعراءِ وحياتِهم المـادية ، وأما الاسمُ فقد استُعير من الميثولوجيا الإغريقية التي تُسَمّي (أبولو) بإله الشعر والموسيقى . وكان من بين هـذه الجماعة عددٌ من شعراء النهضة مثل شوقي وخليل مطران وأحمد محرَّم وابراهيم ناجي وعلي محمود طه ، وكانت تشجع الشعراءَ النـاشئين مثلَ حسن الصيرفي ومحمود أبي الوفاء والهمشري ومحمود حسن إسماعيـل وصالح جودت وعبد الحميد الديب ومحمد عبدِ الغني حسن والنشار . وكان اتصالُ هؤلاء شديـداً بالآداب الغربية والشعر العالمي .

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

هَزَزْتُ له الُحسَامَ فَخِلْتُ أني
سَلَلْتُ به لدى الظلماء فجرا

وأطلقتُ المهنَّدَ من يميني
فقدَّ له من الأضلاع عشرا

أحمد بن محمد السوسي
المدينة الجديدة ــ المغرب

محمد علي
اللاذقية ــ سورية

★

بِشْر بن أبي عوانة العبدي

● **الجواب** : هذان البيتان من قصيدة يقال إن بشرَ بنَ أبي عَوانة العبدي قالها يصف قتاله الأسد وقتله إياه ، ومطلع القصيدة :

أفاطِمَ لو شَهِدتِ ببطن خَبْتٍ

وقد لاقى الهِزَبْرُ أخاكِ بِشْرا

ولهذه القصيدة أصلٌ وحكاية . فإن بِشراً هذا كان من صعاليك العرب . فأرسل يوماً إلى عمه يخطب ابنتَه ، فلم يَرضَ به عمُّه ، فآلى بشر أن لا يُبْقيَ على أحدٍ من قوم ِعمِّه إذا لم يزَوِّجْه ابنته . وكثُرت مَضرّاته عليهم ، فاجتمع أهل الحي إلى عمّه وطلبوا إليه أن يَكفَّ شرَّه عنهم ، فقال لهم : اتركوني حتى أهلِكَه ببعض الحيل . فقال لبِشر : إني آليت أن لا أزوجَ ابنتي إلاّ ممن يسوق إليها ألفَ ناقةٍ حمراء ، ولا أرضاها إلاّ من نُوق خزاعة . وكان في طريق خزاعة أسدٌ وحيةٌ ، وكان غرض عَمِّه أن يهلكه بأحدهما . ثم إن بشراً سلك ذلك الطريق ، فلما كان في المنتصف منه خرج عليه الأسد ، فضربه بسيفه فقطعه نصفين ، ثم كتب بدم الأسد على قميصه إلى ابنة عمه وقيل إلى اخته فاطمة قصيدتَه الرائية التي أشرنا إليها آنفاً ؛ وأرسل القصيدةَ مع العبد . فلما بلغت الأبيات عمَّه ندم على منعه من تزويج ابنته وخشي عليه من الحية . فخرج على الأثر حتى لحق به وقد أخذت الحية تساوره ، فلما رأى بشرٌ عمَّه أخذته الحمية فوضع يده في فم الحية وحكّم فيها سيفَه ، وهو يرتجز :

سَيْري إلى المجدِ بعيدٌ هَمُّهُ لمّا رآه في العراءِ عَمُّهُ

فقامَ يسعى في الفلا يَؤُمّه فغاب فيها يده وكُمّه

فنفسه نفسي وسَمّي سَمُّه

فلما قتل الحية زوجه عمُّه بابنته .

وقد نَسب بعض الرواة هذه الأبيات إلى عمرو بن معد يكرب كتب بها إلى اخته كبشة ، وكان اسم ابنةِ عمّه لميس ، ويقولون إن مطلع القصيدة هو :

أكَبْشَةُ لو شَهِدْتِ ببطن خبتٍ
وقد لاقى الهزبر أخاك عَمْرا

وقد أفرد الهَمَذاني في مقاماته مقامةً برأسها سمّاها المقامة البشرية ذكر فيها القصة .

● **السؤال :** من القائل :

وإني لَتَعروني لِذِكْراكِ هِزَّةٌ   كما انتفض العُصفور بلَّله القَطْرُ

عوض سالم الغساني
ظفار – جنوب الجزيرة العربية

★

أبو صخر الهذلي

● **الجواب :** هذا البيت لأبي صخرٍ الهذلي ، وهو من جملة أبياتٍ يندر أن تذكرها كتب الأدب ، لأن هذه الكتب تصرف همَّها إلى أبياتٍ أخرى من القصيدة . ومن هذه الأبيات النادرة قوله :

لليلى بذات الجيْش دارٌ عرفْتُها   وأخرى بذاتِ البَيْنِ آياتُها سَطْرُ
وَقفتُ بِربْعَيْها فعَيَّ جوابُها   فَكِدْتُ وعَيْني دمعُها سربٌ هَمْرُ
لقد كنتُ آتِيها وفي النفسِ هَجْرُها   بتاتاً لِأُخرى الدهرِ ما طَلَع الفجرُ
فما هو إلاَّ أنْ أراهـا فُجاءةً   فَأُبْهَتَ لا عُرْفٌ لديَّ ولا نُكر

وإني لَتَعروني لذكراكِ هِزَّةٌ كما انتفض العُصْفورُ بلّله القَطر

وفي هذا البيت مشابه لبيتِ عُروةَ بنِ حِزام صاحبِ عَفراء فهو يقول:

عَشِيّةَ لا عَفْراءُ منكَ بعيدةٌ فتسلو ولا عَفراءُ منك قريبُ

وإني لَتَغْشاني لِذكراكِ فَترةٌ لها بين جِلدي والعظامِ دبيبُ

أو هو شبيه بقول مجنون ليلى :

إذا ذُكرت يرتاح قلبي لذكرها كما انتفض العُصْفور بلله القَطْرُ

وهذا البيت يُنسَب أحياناً إلى أبي صخرٍ الهذلي ، والقصيدتان اللتان لمجنون ليلى ولأبي صخرٍ الهذلي متشابهتان بالوزن والقافيـــة والمعنى حتى إنَّ الكثيرين خلَطوا أبياتَ هذه بابياتِ تلك . ومطلع قصيدة المجنونِ :

ألاَ زَعَمت ليـــلى بأنْ لا أُحِبُّها
بلى والليالي العشرِ والشَّفْع والوِتْر

ومَطلَع قصيدة أبي صخرِ الهذلي :

أما والذي أبكى وأضحك والذي
أمات وأحيـا والذي أمرُه الأمر

كما يرويها كثيرٌ من كتب الأدب ، وفي مطلعها اختلاف لأن بعض الأبيات تتقدم على بعض في الرواية . ومن أشهرِ أبيات القصيدة قولُه :

عَجِبتُ لسعي الدهر بيني وبينها
فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

ومن أشهر أبيات مجنون ليلى قولـُه :

تداويتُ عن ليلى بليلى من الهوى
كما يَتَـداوَى شارِبُ الخمرِ بالخمرِ

وجاءت الأبيات الأولى لأبي صخرٍ الهذلي التي ذكرتها في مستهل جوابي هذا في الأمالي لأبي عليٍّ القالي .

● **السؤال :** ما تفسير هذا البيت ومن قائله وما تتمته :

إذا خان الأميرُ وكاتباه   وقاضي الأرض داهَن في القضاء

سلطان صلاح الدين

المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

★

إذا خان الأمير

● **الجواب :** هذا البيت ، أحد بيتين اثنين . ولهما حكاية جاءت في أحد كتب التاريخ تحت اسم (غريبة) . وخلاصة الحكاية أن رجلاً من أهل اليمن روى أنّ سيلاً عظيماً أقبل على مكانٍ من اليمن في خلافة أبي بكر الصديق ، فكشف عن بابٍ مغلَقٍ ظُنَّ في ذلك الوقت أنه كنز . فكتبَ أهلُ ذلك المكان إلى أبي بكر يستشيرونه ، فجاءهم الجواب بأن لا يحركوا ساكناً حتى يرسل إليهم التعليمات . ثم فتِح الباب ، فإذا برجلٍ على سرير عليه سبعون حُلّةً منسوجة بالذهب، وفي يده اليمنى لوحٌ مكتوب فيه هذان البيتان:

إذا خان الأمير وكاتباه   وقاضي الأرض داهَنَ بالقضاء

فويلٌ ثم ويلٌ ثم ويلٌ   لقاضي الأرض من قاضي السماء

ووجد عند رأسه سيف أشد خضرة من البقلة مكتوب عليه : سيف عاد ابن إرَم .

والمغنى باختصار أن الأمير إذا خان هو وكاتباه وداهن الموكَّلُ بالقضاء ، وقد يكون ، الخليفة أو السلطان ، فما على بقية الرعية إلاّ المداهنة والغِش والِخداع في الحق . ولكن قاضي السماء لا يَغْفَل ، فالويل لقاضي الأرض من هذا القاضي الذي يُمهِل ولكن لا يُهْمِل .

● **السؤال :** من القائل :

إن الأمورَ إذا استدت مطالِعُها
فالصبرُ يَفتح منها كلَّ ما ارْتَتَجا
لا تيأَسنَّ وإن طالت مُطالبةٌ
إذا استعنتَ بِصبرٍ أن ترَى فَرَجا

جعفر احمد السقاف

مقديشو – جمهورية الصومال

★

محمد بن بشير

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر العباسي محمد بن بشير ، وبعضهم يقول ابن يسير ، وهما من أبيات كثيراً ما يُتَمَثَّل بها ، ومنها :

ماذا يُكَلِّفُكَ الرَّوْحاتِ والدُّلَجَا
البَرَّ طوراً وطوراً تَركَبُ اللُّجَجا

كم من فتىً قصُرَت في الرزقِ خُطوتُه
ألفَيْتَه بسِهامِ الرزقِ قد فلَجا
إنَّ الأمورَ إذا انسدّت مسالِكُها
فالصبرُ يَفتح منها كلَّ ما ارْتتَجا
لا تيأسَنَّ وإن طالت مطالبةٌ
إذا استعنتَ بصبرٍ أن ترَى فرَجا

ويقول أيضاً في هذه الأبيات :

أخلِقْ بذي الصَّبرِ أن يَحْظَى بحاجتِه
ومُدْمِنِ القَرْعِ للأبوابِ أن يَلجا
قَدِّر لِرِجْلِكَ قبلَ الخطوِ مَوْضِعَها
فمَن علاَ زَلَقاً عن غِرّةٍ زَلَجا
ولا يَغُرَّنْكَ صفوٌ أنتَ شارِبُه
فرُبّما كان بالتكدير مُمتَزِجا

وله أبياتٌ أخرى شبيهةٌ في معانيها بهذه المعاني ، وهي :

إصْبِر على مَضَضِ الإدلاجِ في السَّحَرِ
وفي الرَّوَاح إلى الحاجاتِ والبَكَر
لا تَعْجَزَنَّ ولا يُضْجِرْكَ مَحْبَسُها
فالنُّجْحُ يَتْلَفُ بين العَجزِ والضَّجَر

- إني رأيتُ وفي الأَيّام تَجرِبةٌ
للصبرِ عاقِبــةً محمودةَ الأَثَرِ
- وقَلّ مَن جدّ في أمرٍ يُحاوِلُه
فاستصحبَ الصَّبْرَ إلاّ فاز بالظَّفَرِ

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

لقـــد ذهب الحمارُ بأُمِّ عمرو فلا رَجعت ولا رَجع الحمارُ

سهام نصله خريش
عين إبل - لبنان

★

لقد ذهب الحمار ..

● **الجواب :** لهذا البيت حكايةٌ مأثورة عن الجاحظ ، وهي أنه قال :

ألَّفتُ كتاباً في نوادر المعلمين وما هم عليه من التغفل . ثم رَجَعتُ عن ذلك وعَزَمتُ على تقطيع ذلك الكتاب . فدخلتُ يوماً مدينةً فوجدتُ فيها معلماً في هيئةٍ حسنة ، فسَلَّمْتُ عليه فردَّ عليَّ أحسنَ ردّ ورحَّب بي . فجلستُ عنـــده وباحثته في القرآن ، فإذا هو ماهرٌ فيه ، ثم فاتحتُه في الفقهِ والنحوِ وعلمِ المعقول ، وأشعار العرب ، فإذا هو كاملُ الآداب فقلتُ : هذا واللهِ مما يُقَوّي عزمي على تقطيع الكتاب . فكنتُ أختلف إليه وأزورُه . فجئت يوماً لزيارته ، فإذا بالكُتَّاب مُغلَق ، ولم أجِدْه . فسألت عنه ، فقيل : مات له ميتٌ فحَزِن عليه وجَلَس في بيته للعزاء . فذهبتُ إلى بيته وطرقتُ الباب ، فخَرَجَتْ إليَّ جاريةٌ وقالت : ما تريد ؟ قلت : سيدَكِ . فدَخَلَتْ وخَرَجَتْ وقالت : بسم الله . فدخلتُ إليه وإذا بـه

جالس . فقلت: عَظَّم اللهُ أجْرَكَ، لقد كان لكم في رسولِ الله أُسْوة ٌ حسنة ، كُلُّ نفسٍ ذائقةُ الموت ، فعليكَ بالصبر . ثم قلتُ له: هذا الذي تُوفي ولدُك؟ قال : لا . قلت : والدُك ؟ قال : لا قلت : أخوك ؟ قال : لا . قلت : زوجتُك ؟ قال : لا . فقلت: وما هو منك ؟ قال : حبيبتي . فقلت في نفسي: هذه أولُ المناحس . وقلت : سبحان الله ، النساء كثير ، وستجد غيرها . فقال : أتَظُن أني رأيتُها ؟ قلتُ : وهذه مَنْحَسة ثانية . ثم قلت : وكيف عشِقْتَ مَن لم ترَ ؟ فقال : إعلَم أني كنت جالساً في هذا المكان وأنا أنظرُ من الطاق ، إذ رأيتُ رجلاً عليه بُردٌ وهو يقول :

يا أُمَّ عمروٍ جَزاكِ اللهُ مَكْرُمَةً
رُدّي عليَّ فؤادي أينما كانا

لا تأخذين فؤادي تلعبين به
فكيف يلعب بالإنسان إنسانا (١)

فقلت في نفسي : لولا أن أمَّ عمرو هذه ما في الدنيا أحسنُ منها لما قيل فيها هذا الشعر فعَشِقْتُها فلما كان منذ يومين مَرَّ ذلك الرجلُ بعينه وهو يقول :

لقد ذهب الحمارُ بأم عمروٍ فلا رَجعت ولا رَجع الحمارُ

فعلمتُ أنها ماتت فحزنتُ عليها وأغلقتُ المكتب وجلستُ في الدار . فقلت : يا هذا ، إني كنت ألَّفت كتاباً في نوادركم معشرَ المعلمين ، وكنتُ حين صاحبتُك عزمت على تقطيعه . والآن قد قويت عزيمتي على إبقائه ، وأوّلَ ما أبدأ أبدأ بكَ إن شاء الله !

---

(١) ربما كان هذا الخطأ دليلا على جهل المغني .

● **السؤال :** من القائل :

لئن كنتُ مُحتاجاً إلى الحلم إنني
إلى الجهلِ في بعض الأحايين أحوجُ
ولي فرسٌ للخير بالخـــير مُلْجَمٌ
ولي فرسٌ للشر بالشر مُسرَجُ
فمن شاء تقويمي فإني مُقَوَّم
ومن شاء تعويجي فإني مُعَوَّجُ

مهدي عمير الشهدي
جده – المملكة العربية السعودية

تنيضيب عوادة الجهني
ينبع – المملكة العربية السعودية

★

محمد بن وُهَيْب

● **الجواب :** هـذه الأبيـات للشاعر محمد بن وُهَيْب في زمن المعتصم بالله العباسي ، وهي من جملة أبياتٍ عديدة ، يقول فيها :

لئن كنت محتاجاً إلى الحلم إنني
إلى الجهلِ في بعضِ الأحايين أحْوجُ
ولي فرسٌ للحِلم بالِحلم مُلجَمٌ
ولي فرسٌ للجهلِ بالجهلِ مُسْرَجُ
فمن رام تقويمي فإني مُقَــوَّم
ومن رام تعويجــي فإني مُعَوَّجُ
وما كنتُ أرضى الجهلَ خِدناً وصاحباً
ولكنني أرضى به حين أُحْرَجُ
ألاَ رُبّمـــا ضاق الفضاء بأهله
وأمكن من بين الأَسِنَّةِ مَخْرَجُ
وإن قال بعضُ الناس ، فيه سَمَاجةٌ
فقد صَدَقوا ، والذُّلّ بالُحرّ أسمجُ

ومن قبيل ذلك قول عنترة :

وللحلمِ أوقاتٌ وللجهلِ مثلُها ولكنَّ أوقاتي إلى الحلمِ أقربُ

ويقول الفرزدق :

أحلاُمنا تَزِنِ الجبالَ رَزَانةً وتَخالُنا جِنّاً إذا ما نجهــلُ

ويقول النابغة الجعدي :

ولا خيرَ في حلمٍ إذا لم تكن له
بوادرُ تحمي صفوَه أن يُكَدَّرا

ولا خيرَ في جهلٍ إذا لم يكن له
حليمٌ إذا ما أورد الأمرَ أصدرا

ويقول خَلَف بن خليفة :

عليهم وقارُ الحلم حتى كأنما
وليدُهم من فضلِ هيبتِهِ كهلُ
إذا استُجْهِلوا لم يَعزُبِ الحلمُ عنهمُ
وإن آثروا أن يَجْهَلوا عَظُمَ الجهلُ

ويقول المرّار بن سعيد :

إذا شئتَ يوماً أن تَسودَ عشيرةً
فبالحلم سُدْ لا بالتسرع والشَّتْم
ولَلْحِلْمُ خيرٌ فاعْلَمَنَّ مَغَبَّةً
من الجهل إلاَّ أن تُشَمَّسَ من ظلم

● **السؤال** : من القائل وما المعنى :

بكيت على سرب القطا إذ مررنَ بي
فقلتُ ومثلي بالبكاء جديرُ
أسربَ القطا هل مَن يُعيرُ جنَاحه
لعلي إلى مَن قد هويتُ أطِيرُ

محمد سليمان ناصر
سانزي – تنغانيكا

طه ياسين محمود
البصرة – العراق

★

العبّاس بن الأحنف

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر المعروف العباس بن الأحنف ، ويقال إنهما لمجنون ليلى . والأبيات المعروفة هي :

بكيتُ على سِربِ القطا إذ مَرَرْنَ بي
فقلتُ ومثلي بالبكاء جديرُ

أَسِرْبَ القطا هل مَن يُعِير جناَحه
لَعَلّي إلى مَن قد هويتُ أطيرُ
فجاوَبْنَني مِنْ فَوْقِ غُصنِ أراكةٍ
ألاَ كُلُّنا يا مُستَعِيرُ مُعِيرُ
وأيٌّ قطاةٍ لم تُعِرْكَ جناَحها
فعاشت ببؤسٍ والجناحُ كسيرُ

والعَبّاس بن الأحنف يُشَبَّه من المتقدمين بعمر بن أبي ربيعة ، وشعره من أرق ما قاله الشعراء في الغزل . ونذكر على سبيل المثال قولـه :

أشكو الذين أذاقوني مودَّتهم حتى إذا أيقظوني بالهَوَى رَقدوا

وقولـه :

وَحدَّثتَني يا سَعْدُ عنها فَزِدْتَني
جُنوناً فزِدني من حديثكَ يا سَعْد
هواها هوىً لم يَعْرِف القلبُ غيرَه
فليس له قَبلٌ وليس له بَعْدُ

وقولـه :

وجاريةٍ أعْجَبَها حُسنُها وِمثلُها في الناسِ لم يُخْلَقِ
خَبَّرْتُها أني مُحِبٌّ لهـا فاقبلت تَضحك من مَنطِقي

والْتَفَتَتْ نحوَ فتـــاةٍ لهـــا
كالرَّشإ الوَسنان في القَرْطَقِ
قالت لهـــا : قولي لهـــذا الفتى
أُنْظُرْ إلى وَجْهِـــكَ ثم اعْشَقِ

ولم يَقُل أحدٌ من الشعراء أحسنَ من قول العباس :

أشكو الذين أذاقوني مـــودتَهم
حتى إذا أيقظوني بالهوى رَقَدوا

إلاّ مجنون ليلى بقوله :

وأدْنَيْتِني حتى إذا مـــا سَبَيْتِني
بقولٍ يُحِلّ العُصْمَ سَهْلَ الأباطح
تجافيتِ عني حين لا لي حيـــلةٌ
وخلَّيْتِ مـا خَلَّيْتِ بين الجوانح

ولم يكن العباس يمدح ولا يهجو ، وكان يُشَبِّب بامرأةٍ اسمهـا فَـوْز ، وفيها يقول :

يا فوزُ يا منيةَ عباسٍ — قلبي يُفَدّي قلبَكِ القاسي
أساتُ إذ أحسنتُ ظني بكم — والحزمُ سوءُ الظنّ بالناسِ
يقلقني الشوقُ فآتيكم — والقلبُ مملوءٌ من اليـاس

وفيها يقول :

يا فوزُ لم أهجُرْكُمُ لِملالةٍ
منّي ، ولا لمقالِ واشٍ حاسدِ
لكنني جرّبتكم فوَجَدْتُكُم
لا تَصبرون على طعامٍ واحدِ

أمّا معنى البيتين المسؤول عنهما فهو واضح على ما أعتقد .

سرقات الشعراء

كان السيد علي ابراهيم الحمّود من الزبير في العراق سألني عن بيتي امرىء القيس وطرفة بن العبد وهما :

وقوفاً بها صحبي عليّ مَطيّهم　　يقولون لا تَهْلِكْ أسىً وتجمّل

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيّهم　　يقولون لا تهلك أسىً وتجلد

وتساءل كيف يكون هـذا التشابه والشاعران مختلفان . وسآتي الآن ببعض أمثلة على هذا التشابه في الشعر بين الشعراء، وقد جمع المرحوم أحمد تيمور شيئاً من ذلك .

يقول المسيّب بن عَلَس (وفي الأغاني أنه للمُتَلَمّس) :

وإني لَأُمْضِي الهَمَّ عند احتضاره
بناجٍ عليه الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدَمِ

ومثلُه طَرَفة بن العبد :

وإني لأُمضي الهَمَّ عند احتضاره
بعوجاءَ مِرقالٍ تروح وتغتدي

وأنشد ابنُ الأعرابي لأحد شعراء العرب :

بيضُ الوجوه كريمةٌ أحسابُهم
في كل نائبةٍ عِزازُ الآنُفِ

ومثلُه قول حسّان بن ثابت :

بيضُ الوجوه كريمةٌ أحسابُهم
شُمُّ الأُنوف من الطِّراز الأول

ويقول أبو نواس :

فتىً يَشتري حسنَ الثناء بمـاله
ويعلمُ أن الدائراتِ تـدور

ومثله قول الراعي النُّمَيْري :

فتى يشتري حسن الثناء بمـاله
إذا ما اشترى المَخزاةَ بالمجدِ بَيْهَسُ

ومثله قول الأبَيْرِدِ من قبل :

فتى يشتري حسنَ الثناء بمـاله
إذا السنةُ الشهباءُ أعوزهـا القَطْر

ويقول المتنبي :

أغناه حسنُ الجيد عن لُبس الحُلِي
وعـادةُ العُري عن التّفضُّل

ومثله قول ابن الرومي :

أغناه حسنُ الجيد عن لُبس الُحلِي
وكفاه طِيبُ الخلقِ أن يَتطَيَّبا

ويقول عَبيدُ بن الأبرص :

قد أتْرُكُ القِرنَ مُصْفَرّاً أنامِلُه
كأنَّ أثوابَــه مُجَّت بِفرْصاد

ومثله قول أبي المثلّم الهُذَلي :

ويَتركُ القِرْنَ مُصْفَرّاً أنامِلُه
يَمِيدُ في الرمح مَيْدَ المائح الأَسِنِ

ومثله قول زُهَير بن مَسعود الضَّبِّي :

هل أتركُ القِرنَ مُصْفَرّاً أنامِلُه
قد بَلَّ أثوابَه من جوفِه العَلَق

ومثله قول المُتَنَخِّل الهُذَلي :

والتاركُ القِرنَ مُصْفَرّاً أنامِلُه
كأنه من عُقَــارٍ قهوةٍ ثَمِلُ

ومثله قول رَيْطَة الهذلية :

والتاركُ القِرنَ مُصْفَرّاً أنامِلُه
كأنه من نجيعِ الجوف مَخْضُوب

ويقول هُدْبة بن الخَشْرم :

ولستُ بِمِفراحٍ إذا الدهرُ سرني
ولا جازعٍ من صرفه المتقلّب

ومثله قول تأبط شرا :

ولست بمفراحٍ إذا الدهرُ سرَّني
ولا جازعٍ من صرفه المتحول

فالبيتان متشابهان إلا من كلمتي المتقلب ، والمتحول ، كما في البيتين المسئول عنهما ، فلا اختلاف هناك في كلمتي تجمل وتجلد.

● **السؤال :** من القائل :

أهُزُّ بالشعر أقواماً ذوي وسن
في الجهل لو ضُرِبوا بالسيف ما شعروا

عليَّ نحتُ القوافي من مقاطعها
وما عليَّ إذا لم تفهم البقرُ

ابو القاسم أحمد المريمي
طرابلس - ليبيا

★

البحتري

● **الجواب :** هذان البيتان من قصيدةٍ للشاعر البحتري مدح بها عليَّ ابنَ مُرٍّ الأرْمَنِي ، قال في أولها :

لم يَبْقَ من جُلِّ هذا الناسِ باقيةٌ
يَنالُها الفهمُ إلاَّ هذه الصُّوَرُ

جهلٌ وبخلٌ وحسبُ المرء واحدةٌ
مِن تَيْنِ حتى يُعَفَّى خلفَه الأَثَرُ

إذا محاسِنِيَ اللاتي أُدِلُّ بها
كانت ذنوبي فقُلْ لي كيف أعتذر

ثم يقول :

أُهُزُّ بالشعرِ أقواماً ذوي وَسَنٍ
في الجهلِ لو ضُرِبوا بالسيفِ ما شعَروا

عليَّ نحْتُ القوافي من مقاطِعِها
وما عليَّ لهم أن تَفْهَمَ البَقَرُ

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة ، وهل هو من الصعاليك :

إني امرُؤٌ عـــافي إنائيَ ِشرْكةٌ
وأنت امرُؤٌ عـافي إنائِكَ واحدُ

أُقَسّم ِجسمي في جسوم ٍكثيرةٍ
وأحسو َقراحَ المـــاء والماءُ باردُ

شرقاوي عباس
أغادير – المغرب

★

عروة بن الورد

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر الجاهلي ُعروةَ بن ِالورد ، وكان من الفرسان المعدودين والأجواد المشهورين. وكان يلقـّب عروةَ الصعاليك لأنه كان يجمعُهم ويُنفِق عليهم إذا أخفقوا في غزواتهم ، وقالوا إنـــه لقـّب بعروة ِالصعاليك لقوله :

لحا اللهُ ُصعلوكاً إذا َجنَّ ليلُه
ُمصافي اُلمشاش ِآلِفاً ُكلَّ َمجْزَر

وهو من قصيدة يصف فيها عُروة حياةَ الصعلكة ، كقوله :

ذَرِيني أُطوِّفْ في البلاد لعلَّني
أُخلِّيكِ أو أُغنيكِ عن سوءِ مَحْضَرِ
فإن فاز سهمٌ للمنيـــة لم أكُنْ
جزوعاً وهل عن ذاكَ مِن مُتأخَّرِ
وإن فاز سهمي كَفَّكُم عن مَقاعِدٍ
لكم خلفَ أدبار البيوت ومَنْظَرِ

وقال عبد الملك بن مروان : ما يَسُرُّني أنَّ أحداً من العرب ممن وَلدني لم يَلِدْني إلا عروةَ بنَ الورد لقوله :

إني امرؤٌ عـــافي إنائيَ شِركةٌ
وانتَ امرُؤٌ عافي إنائك واحدُ
أتهزأ مني إن سَمِنْتَ وأن تَرَى
بوجهي شحوبَ الحقِّ والحقُّ جاهِدُ
أُقسِّم جسمي في جسومٍ كثيرةٍ
وأحسو قراحَ المـــاء والماءُ بارِدُ

ويقال إنَّ عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنــه قال للحطيئة : كيف كنتم في حربكم ؟ قال : كنا ألفَ حازم . قال : وكيف ؟ قال : كان فينا قيس بن زهير وكان حازماً لا نَعصيه ، وكنا نُقدِمُ إقـــدامَ عنترة ونأتمُّ بشعرِ عروةَ ابن الورد ، ونَنقاد لأمر الربيع بن زياد .

ويقال إن عبدَ الله بن جعفر بن أبي طالب قال يوماً لمعلِّم ولده: لا تُرَوِّهِمْ

قصيدةَ عروةَ بنِ الورد التي يقول فيها :

دَعيني للغـــنى أسعى فإني رأيتُ الناس شَرُّهم الفقيرُ
وأبْعَـــدُهم وأهْوَنُهم عليهم وإن أمسى له حَسَبٌ وفِيرُ
ويُقْصِيه النَّدِيُّ وتَزدريـه حليلتُه ويَنْهَرُه الصغـــيرُ
ويَلْقَى ذا الغِنِى وله جَـلالٌ يـــكاد فؤادُ صاحبه يَطِيرُ
قليـلٌ ذنبُه والذنبُ جَمٌّ ولكن للغِنى ربٌّ غفـــورُ

وقال : إن هذا يدعوهم إلى الاغتراب عن أوطانهم .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة وما المعنى :

يا صاحِبَيَّ تعَجَّبا مِن مَلْبَسٍ
قد حاكها مَن لم يَمُدَّ له يدا

صالح عبد الله بَوْش
دار السلام – تنجانيقا

★

الشيخ ناصيف اليازجي

● **الجواب :** هذا البيت للشيخ ناصيف اليازجي اللبناني ، قاله من جملة أبياتٍ في قصيدة زَهْرِية ، مطلعها :

هذي عَرُوسُ الزَّهرِ نَقَّطها النَّدَى
بالدُّرِّ فابتسمت ونادَت مَعْبدا

ومنها :

بَلَغ الأزاهِرَ أنَّ وردَ جِنَانِها
مَلِكُ الزهور ، فقابلته سُجَّدَا

فرنا الشقيقُ باعينٍ مُحْمرَّةٍ غَضَباً ، وأبدى منه قلباً أسودا
ورأى النباتُ على جوانب أرضِهِ مهداً رطيباً ليِّناً فتوسَّدا
يا صاحِبَيَّ تَعَجَّبا لملابسٍ قد حاكها من لم يَمُدَّ لها يدا
كُلُّ الثياب يحولُ لونُ صِباغِه وصِباغُ هذي حين طال تَجَدَّدا

والإشارة في البيت المسئول عنه إلى أن هذه الملابسَ هي من صَنْعِ الباري قد حيكت بقدرته بدون يدٍ تُمَدُّ إليها ، كما هي الحال مع الذين يحوكون الملابس .

✓ ● **السؤال :** من هي الزَّباء ، وما نسبها وميزتها ؟

احمد عبدالله الكداني
عـــدن

★

الزَّبَّاء

✓ ● **الجواب :** الزباء ملكةُ اليامة قبل الإسلام وكانت من بنات العمالقـــة . واسمها ليلى أو نائلة ملكت بعد أبيها لِعَدَم مَن يَخْلُفه من الأبناء ، وأحسنت السياسة . وكان بينها وبين جَذِيمة الأبرش مخاطبة للزواج ، ولم تتزوج هي قط لأنها كانت تُبغض الرجال ، فخَدعته حتى أتاها فقتَلَتْه ، ثمَّ تحيَّل قصيرٌ وعمرو حتى قَتَلاها في حكايةٍ مشهورة .

وأبوهـــا عَمْرُو بن الظَّرِب بن حسان بن أُذَينة العمْلِيقي وكان ملكَ الجزيرة ، وعاصمتُهـا بين دجلة والفرات . وجرت حربٌ بينه وبين جَذِيمةَ الأبرش أحدِ الملوك بشاطىء الفرات ، فقُتِل عمرو ، وملكت بعده الزباء ، وكانت من أجمل النساء ، بل قال ابنُ الكلبي : إنه لم يكن في عصرها أجمـــل منها ولا أكمل منها ؛ وكان لها شَعْر إذا مشت تدَلَّى وراءَها ، وإذا نشَرَته

جلـلها فسُمِّيَت الزباء لكثرةِ شعرها ، فجمعت خيولَ أبيهـا وغزَت من حوالَيْها من الملوك فذللتهم ، فضُرب بها المثل فقيل : أعزُّ من الزباء . ثم إنها قررت الانتقامَ من جذيمة ، فأرادت حربَه ، ولكنّ أختاً لها نصحتها باستعمال الحيلة بدلاً من ذلك، فبعثت إلى جذيمة تعرِض أن يتزوّج بها لِيَتَّصِلَ ملكُه بملكها فيصيرا بذلك أعزَّ الملوك ، وكان بلغه عن جمالها ما أطمَعه في الظفَر بها ، واستشار أربابَ دولته فوافقوه على الزواج إلا قصيرَ بن سعيد بن عمر ، وكان لبيباً عاقلاً ؛ فقال له : إن هذا رأيٌ فاتر ، لأنك قتلتَ أباها ، والدمُ لا ينام ، ولكَ في بنات الملوك الأكفاء مُتَّسَع . فقال له الملك : إن النفسَ إلى ما تُحِبّ توّاقة ، وإن كان القدَر قد جرى بشيءٍ فلا مَفرَّ منه . وعَزَم أخيراً على المسير إليها للزواج ، ولكنَّ قَصيراً نهاه عن ذلك أيضاً فلم ينتهِ وقال : الرأيُ مع الجماعة ، وسار إليها . فقال له قصير : إنَّ القومَ إذا تلقوْك صَفَّين، وإذا توسَّطتَهم وأحدقوا بك فقـد مَلَكوك ، وهذه العصا (وهي فرس لجذيمة) تستبق الطيرَ ، فسأعرِضُها لك فاركَبْها لِتَسْلَمَ عليها ، فإنه لا يُشَق غبارُها . ولما لقيه القومُ كانوا صَفَّين ، فانقضوا عليه ، ولم يتمكن من الفِرار ، وركب قصيرٌ فرسه العصا ونجا بنفسه عليها ، ولم تقِف العصا إلا بعد ثلاثين ميلاً ، وقفت هنـاك وبالت ، فبُني في ذلك المكان بُرْجٌ يسمى بُرجَ العصا .

ثم فتكت الزباءُ بجذيمة ، وبقي ابنُ أخته عمرو بن عدي على المُلك . واحتال قصيرٌ بعد ذلك على الزباءِ بحيلةٍ مشهورة حتى قتَلت نفسها بالسُّم حينما كان عمرو وقصير يضربانها بالسيف .

والقصة مذكورةٌ في قصيدة للشاعر الجاهلي عدي بن زَيدٍ العِبَادي .

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة وما الشرح :

ظِلُّ اليَسارِ على العبّاسِ ممدودُ   وقلبه أبداً بالبُخل معقودُ
إنّ الكريمَ لَيُخْفِي عنكَ عُسرتَه   حتى تراه غنيّاً وهو مجهودُ

بشير محمد أبو رقبة
مصراتة – ليبيا

★

حمّاد عجرد — بشّار بن برد

● **الجواب** : في هذين البيتين شيء من الاشتباه. فإن البيت الثاني منهما وهو :

إنّ الكريمَ لَيُخفي عنكَ عُسْرته   حتى تراه غنيّاً وهو مجهودُ

منسوبٌ في الشعر والشعراء إلى حمّاد عجرد ، من جملة أبياتٍ ، وهو منسوب أيضاً إلى بشار بن برد من جملة أبياتٍ مشابهةٍ لأبيات حماد عجرد . ولكنّ البيت الأول وهو :

ظِلُّ اليَسارِ على العَبّاسِ ممدود   وقلبُه أبداً بالبخل مَعْقودُ

فهو منسوب في الأغاني إلى بشار بن برد ، لأنه استمنَح العباس بن محمد بن عليّ فلم يمنحه ، فقال يهجوه :

ظِلُّ اليَسارِ على العباسِ ممدودُ ... وقلبُه أبداً بالبخلِ معقودُ

إنَّ الكريمَ لَيُخْفي عنكَ عُسْرتَه ... حتى تراه غنيّاً وهو مجهودُ

وللبخيلِ على أموالِه عِلَلٌ ... زُرقُ العيونِ عليها أوجهٌ سودُ

إذا تَكَرَّهتَ أن تُعطي القليلَ ولم ... تَقْدِرِ على سَعَةٍ لم يظهر الجودُ

أَبْرِقْ بخيرٍ تُرَجَّ للنوالِ فما ... تُرْجَى الثِّمارُ إذا لم يُورِقِ العودُ

بُثَّ النوالَ ولا تَمْنَعْكَ قِلَّتُه ... فكُلُّ ما سَدَّ فقراً فهو محمودُ

● **السؤال :** ما المراد من قوله تعالى :

« يا أيُّها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبإٍ فتبينوا » .

كيف مجيءُ الفاسق ؟ ومن هو الفاسق ؟ وما هو النبأ الذي يأتي به؟وكيف يَتَبيَّن الذين آمنوا ؟

علي عزيز ومحمد منصور قنود
زليطن – ليبيا

★

● **الجواب :** هذا السؤال لا يُعتَبَر في الحقيقة من جملة الأسئلة التي لها مَساس مباشر بهذا البرنامج ، ولكنْ لما كان السؤال على كل حالٍ لغوياً ، فإنني أنزِل على رغبة السائلين الكريمين وأُجيب عنه بقدر الإمكان .

أمّا الآيةُ كاملةً فهي :

« يا أيُّها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبإٍ فَتَبَيَّنوا أن تُصيبوا قوماً بجهالةٍ فَتُصبِحوا على ما فعلتم نادمين » .

لنزول هذه الآية سببٌ واقعي ، وهو أنّ رسولَ الله ﷺ بَعَثَ الوليدبن عُقبة مُصَدِّقاً (أي مُحَصِّلاً للصَدَقات أو للزكاة) إلى بني المصطلق ، وكان

بينه وبينهم إحنة أو عداوة قديمة. فلمّا سمعوا بقدومه جاءوا واستقبلوه فظن أنهم يريدون مقاتلته للإحنة الموجودة بينه وبينهم، فخاف ورَجَع إلى النبي وأخبره أن بني المصطلق قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فصدّقه النبي وهمّ بإرسال من يقاتلهم على الردّة فنزلت هذه الآية.

وقيل إنّ النبيّ لم يقتنع بكلام الوليد بن عقبة، فأرسل إليهم بعده خالدَ ابنَ الوليد، فلمّا جاءهم ألفاهم منادين بالصلاة مجتهدين، فطالبهم بالصدقات فدفعوها إليه ثم رَجَع.

من هذا يتبيّن معنى مجيء الفاسق؛ حينما يأتي يحمل نبأ أو خبراً كاذباً، كما فعل الوليد بن عقبة حين جاء إلى النبي بخبره الكاذب عن بني المصطلق.

أمّا الفاسق في اللغة فمعناه الخارج عن طاعة الله والمرتكبُ للمعاصي. وكلمة الفاسق في هذه الآية معناها الذي يكذب عمْداً، فكأنه ارتكب مَعْصيةً عمداً.

وتنكير كلمة فاسق وكلمة نبأ، حين قال: إذا جاءكم فاسقٌ، ولم يَقُل الفاسق اطلاقاً أو تعميماً، بنبأ، ولم يَقل بالنبأ، – معنى هذا التنكير التعميم، أي إذا جاءكم الفاسق بنبأٍ أو بالنبأ.

والتبيُّن يكون عن طريق التحقق والتثبت، أي إن الله سبحانه يطلب إلى المؤمنين أن يتحققوا أو يتثبتوا من صحة النبأ أو عدم صحته أولاً قبل أن يقوموا بأي عَمَلٍ قد يندمون عليه فيما بعد. وقرأ حمزةُ والكسائي فَتَثَبَّتوا بدلاً من تَبَيَّنوا، والمعنى أي تَثَبَّتوا وَتحققوا وتوَقفوا إلى أنْ يَتَبَيَّنَ لكم الحال، حتى لا تصيبوا قوماً بسوءٍ، لأنكم قد تجهلون حقيقةَ حالهم، وتكونَ النتيجة نَدَماً على ما فعلتم، فتَغْتَموا غمّاً لازماً، مُتَمَنّينَ لو أنّ هذا الفعل لم يقع منكم.

وُيستفاد من هذه الآيةالكريمة أن الإنسانَ لا يَنبغي له إذا سَمِعَ خبراً أنْ يُصَدِّقَه بدون تحقيق وتثبت ؛ فما بالك بخبرٍ من كاذبٍ يُفضي به إذا عَمِل بموجبه أن يُدْخِلَ الأذى على شخصٍ بدون حقٍّ .

وخلاصةُ القول أنَّ الإنسانَ يجب أن يتبصرَ في الأمر قبل أن يُقْدِم عليه . وهذا شبيهٌ بقول محمد بن يسير الشاعر :

قَدِّرْ لِرِجْلِكَ قبل الخطوِ موضعها
فمن عَلَا زَلَقاً عن غِرَّةٍ زَلَجا

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

فَحَيَّيْتُ إذ فاجأتُها فَتَوَلَّهت ... وكادت بمكنونِ التحيةِ تَجْهَرُ
فيا لَكَ من ليلٍ تقاصر طولُه ... وما كان ليلي قبل ذلك يَقْصُرُ
يَمُجُّ ذكيَّ المسكِ منها مُفَلَّج ... رقيقُ الحواشي ذو غُروب مُؤَشَّرُ
وتَرْنُو بعينيها إليَّ ، كما رنا ... إلى رَبْرَبٍ وَسْطَ الخميلة جُؤذَرُ

أحمد محمد جربوع
إربد — الأردن

★

عمر بن أبي ربيعة

● **الجواب** : هذه الأبيات من القصيدة الرائية المشهورة لعمر بن أبي ربيعة، ومطلع هذه القصيدة :

أمِن آلِ نُعْمٍ أنتَ غادٍ فَمُبكِرُ
غداةَ غدٍ ، أم رائحٌ فَمُهَجِّرُ

ونُعْم : اسم صاحبة عمر ؛ ويكثر عمر من ذكر هذا الاسم تلذذاً بسماعه ، فهو يقول :

تَهيمُ إلى نُعمٍ ، فلا الشملُ جامعٌ
ولا الحَبْلُ موصولٌ، ولا القلبُ مُقْصِرُ
ولا قُربُ نُعمٍ إن دَنَتْ لك نافعٌ
ولا نَأْيُها يُسْلِي ، ولا أنتَ تَصْبِرُ
وأُخرى أتت من دون نعمٍ ، ومِثلُها
نَهى ذا النهى ، لو تَرْعوي أو تُفَكِّرُ
إذا زُرتَ نُعماً لم يزل ذو قرابةٍ
لها ، كُلَّما لاقيتَه ، يَتَنَمَّرُ

والقصيدة من مشهور القصائد القَصَصية القليلة في الأدب العربي .

يَذكُر أولاً حِواراً جرى بين نُعمٍ وأختها ، ومنه :

أهذا الذي أطريتِ نعتاً ، فلم أكُن
وعَيشِكِ ، أنساهُ إلى يوم أُقْبرُ
فقالت : نعم، لا شكَّ غيَّرَ لونَه
سُرَى الليل ، يُحيي نَصَّه، والتَّهَجُّرُ

ثم ينتقل إلى ذكر زيارته لها في الليل ، ويصف لقاءه بها ، وكيف خرج مُتَسَلِّلاً متنكراً بين أخواتٍ ثلاث ، ويقول بعد ذلك على لسان الأخوات :

فلمـــا أجزنا ساحةَ الحي قُلْنَ لي
ألم تَتَّقِ الأعداءَ والليـــلُ مُقْمِرُ
وقلنَ : أهـــذا دأْبكَ الدهرَ سادراً
أمـــا تستحي أو ترعوي أو تُفَكِّرُ
إذا جئتَ فامنح طَرفَ عينيكَ غيرَنا
لكي يحسبوا أن الهوى حيث تنظرُ

ولامرىء القيس شيء شبيهٌ بذلك في معلقته ، وكذلك الفرزدق في إحدى قصائده . فيقول امرؤ القيس :

سَمَوْتُ إليها بعدما نام أهلُهـــا
سُمُوَّ حَبابِ المـاءِ حالاً على حالِ
فقـــالت : سباك الله إنك فاضحي
ألستَ تَرَى السُّمَّارَ والناسَ أحوالي
فقلتُ : يمـــينَ اللهِ ، لا أنا بارحٌ
ولو قطعوا رأسي لديكِ وأوصالي

وولِد عمر بن أبي ربيعة يومَ وفاةِ عمرَ بن الخطاب ، فكان يقال : أيُّ حَقٍّ رُفِع ، وأيُّ باطلٍ وُضِع . ويُعرَف بأبي الخطاب .

وله أخبارٌ كثيرةٌ مع النساء ، ومع بعضِ الشهيراتِ منهن : مثل فاطمة بنت عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي .

فقد ذكر صاحب الأغاني أنها خرَجتْ إلى الحج ، وكتب الحجّاج إلى عمر

ابن أبي ربيعة يتوعده إن قال فيها شعراً أو ذكرها بمكروه . وكانت هي تحب أن يقولَ فيها شعراً . فخاف عمر بن أبي ربيعة ولم يقل شيئاً . فلما انتهى الحج ، خرجت فاطمة ، فمرّ بها رجلٌ فقالت له : من أنت ؟ قال : من أهل مكة . قالت : عليكَ وعلى أهل بلدك لعنةُ الله ! قال : ولِمَ ذاك ؟ قالت : حَجَجْتُ ودخلتُ مكة ومعي من الجواري ما لم تَرَ الأعين مثلَهن ، فلم يستطع الفاسق ابنُ أبي ربيعة أن يزوّدنا من شعره أبياتاً نلهو بها في الطريق في سفرنا . قال الرجل : « فإني لا أراه إلا قد فعل » . قالت : « فأتِنا بشيءٍ إن كان قاله ، ولك بكل بيتٍ عشرةُ دنانير » .

فمضى الرجل إلى عُمر وأخبره الخبر . فقال عمر : لقد فعلتُ ، ولكن أُحبُّ أن تَكتُمَ عليَّ . وأنشده القصيدة التي مطلعها :

راعَ الفؤادَ تفرُّقُ الأحبابِ يومَ الرحيل ، فهاج لي أطرابي

وله أيضاً مثلُ هذه الحكاية مع عائشة بنت طلحة ، اذ قال فيها قصيدة مطلعها :

لعائشةَ ابنةِ التَّيْمِيِّ عندي حِمىً في القلب لا يُرْعى حِمَاها

وتاب عمرُ بنُ أبي ربيعة عن كلّ هذه الأشياء وعن قولِ الشعر حينما بلغ الأربعين من العمر ، وأقسم أن لا يقولَ الشعر ، وأن لا يقولَ بيتاً واحداً إلاّ أعتق رقبة .

ويقال انه ظلّ يحن الى شبابه . ومن ذلك أنه رأى مرةً فتى جميلاً مسترسل الشعر ، فأخذ يَشُدُ خصْلةً من شعر الفتى ثم يتركها فترجعُ الى ما كانت عليه ، ويقول : « واشباباه ! » .

ورأى مرةً رجلاً يكلم امرأةً في الطواف ، فأنكر ذلك منه ، فقال :

« إنها ابنةُ عمي ،وإني خطبتُها إلى عمي،فأبى أن يُزَوِّجني إيَّاها إلاَّ بصَداقِ أربعمئةِ دينار ، وأنا غير مطيق لذلك ». فسار عمر مع الرجل إلى عَمِّ الرّجل. فقال له عمر : وكم الذي تريد منه ؟ فقال : أربعمئة دينار . فقال عمر : «هي عليّ وزوِّجه » . وهكذا كان .

وانصرف عمر إلى منزله يُحدِّث نفسَه ، ولم يتكلم مع جاريةٍ له فقالت : « إنّ لك لأمراً ، وأراك تُريد أن تقولَ شعراً » .

فقال :

تقول وليدتي ، لمَّـــا رأتني
طَربتُ ،وكنتُ قد أقصرتُ حينا
أراكَ اليومَ قـــد أحدثتَ أمراً
وهـاجَ لك الهَوَى داءٌ دَفينـــا
وكنتَ زعمتَ أنـــكَ ذو عَزاءٍ
إذا مـــا شئتَ فارقتَ القرينـا
بربِّكَ هل أتاكَ لهـــا رسولٌ
فَشاقَكَ ، أم لَقِيتَ لهـــا خَدينا
فَقُلْتُ : شكا إليَّ أخٌ مُحِبٌّ
كبعض زماننـا إذ تعلمينـــا
فَقَصَّ عليَّ مـــا يلقى بهندٍ
فَذَكَّر بعضَ مـــا كنـا نسينا

وذو الشوقِ القـــديمِ وإنْ تَعَزَّى
مَشوقٌ حين يَلْقَى العاشقينـــا

وكم من خُلَّةٍ أعرضتُ عنهـــا
لغير قِلىً ، وكنتُ بها ضنينا

أردتُ بِعـادَها فصددتُ عنهـــا
ولو جُنَّ الفؤادُ بهـــا جُنونا

ثم دعا بتسعةٍ من عبيده وأعْتَقَهم ، عبداً واحداً عن كل بيت .

واختلف الرواةُ في موته . فبعضهم يقول إن عمرَ بن عبد العزيز نفاه إلى جزيرة دَهْلَك ، ثم حارب عمر واحترقت به السفينة . ومنهم من يقول ان شجرةً وقعت عليه فانجرح ومات متأثراً .

وفي هذا نظر .

ونعود إلى ذكر زيارات عمر بالخفاء . فقد ذكرنا شيئاً عن امرىء القيس ، ولكنْ مما يذكر في هذا الباب قول وَضّاح اليمن :

قالَت : ألاَ لا تَلِجَنْ دارَنا ... إن أبانا رَجُـــلٌ غائرُ
قلتُ : فإني طــــالبٌ غِرَّةً ... وإن سيفي صارمٌ باترُ
قالت :فإنالقصرَ عالي البِنا ... قلتُ : فإني فوقــــه طائرُ
قالتْ : فإن البحرَ من دوننا ... قلتُ : فإني سابحٌ ماهِرُ
قالت : فحولي أخوةٌ سبعةٌ ... قلتُ : فإني لهم حاذِرُ
قالت : فليثٌ رابضٌ دوننا ... قلتُ : فإني أَسدٌ عاقِرُ

قالت : فإن اللهَ من فوقنا قلتُ : فربي راحِمٌ غافِرُ
قالت : فقد أعْيَيْتَنا حُجَّةً فأتِ إذا ما هَجَع السامِرُ
واسقُط علينا كسقوط الندى ليـــلةَ لا ناهٍ ولا آمِرُ

وتُنْسب أكثر هذه الأبيات إلى أبي نواس

ويقول صَرَّدُرٌ ما هو قريبٌ من ذلك :

وَحيٍّ طرقناه على غيرِ موعدٍ فمــا إنْ وَجدنا عند نارهم هُدى
وما غَفَلَت حُراسُهم غير أننـا سقطنا عليهم مثلَ ما يسقط الندى

ويقال إن العرب كانت تُقِر لقريش بالتقدم في كل شيء عليها إلاّ في الشعر، فإنهـــا كانت لا تقر لها به حتى كان عمر بن أبي ربيعة ، فأقرّت لهـا الشعراءُ بالشعر أيضاً .

ويقال إنه بينا ابنُ عباسٍ في المسجد الحرام وعنده نافع بن الأزرق، وناسٌ من الخوارج يسألونه ، إذ أقبل عمر بن بي ربيعة في ثوبين مصبوغين مورَّدَين حتى دخل وجلس ، فأقبل عليه ابن عباس فقال أنشدنا . فأنشده قصيدته :

أَمِن آلِ نُعْمٍ أنتَ غادٍ فَمُبْكِرُ
غداةَ غــدٍ أم رائحٌ فمهجِّر

حتى أتى عليها كلّها .

فالتفت نافعُ بن الأزرق إلى ابن عباس وقال : يا ابن عباس إنا نضرِب اليك أكبادَ الإبل من اقاصي البلاد نسألك عن الحرام والحلال فتتثاقل عنا ، ويأتيك مُتْرَفٌ من مُتْرَفي قريش فيُنْشدُك :

رأت رجلاً أمّا إذا الشمس عارضت

فَيَخزى وأمـا بالعشي فيخسَر

فقال ابن عباس : ليس هكذا قال . بل قال :

رأت رجلاً أمّا إذا الشمسُ عارضت

فَيَضْحَى وأمّـا بالعَشِيّ فَيَخْصَر

فقال نافع : ما أراك إلا كنتَ حفظتَ البيت .

قال : اجل ، وإن شئتَ أنشدكَ القصيدة انشَدْتُك اياها . قال : فإني أشاء . فأنشده القصيدة حتى أتى على آخرها . فقال له بعضهم : ما رأيت قط أذكى منك . فقال : لكني ما رأيت قط أذكى من عليّ بن ابي طالب . وكان ابن عباس يقول : ما سمعت شيئاً قط الا رَوَيْتُه ، واني لأسمع صوتَ النائحة فأسُدّ أذني كراهةَ أن أحفظ ما تقول .

ولامه بعض اصحابه في حفظ هذه القصيدة (أمِن آلِ نعمٍ) فقال : انه يستجيدها .

● **السؤال :** من قائل هذا البيت وما معناه :

ليس من مات ، فاستراح ، بميتٍ
إنمــا المَيْتُ مَيِّت الأحيــاء

ياسين السامرائي
سامراء ـ العراق

مصطفى علي محمد باحميش
عدن

*

عَدِيّ بن الرعلاء الغساني

● **الجواب :** هذا البيت لعديّ بن الرَّعْلاء الغَسَّاني ، وأذكر أنني قرأته في أمالي القالي ، وهو من جملة أبيات هي هذه :

كم تركنا بالعــين عينِ أُباغٍ   من ملوكٍ وسُوقَةٍ أَلْقــاء
فرَّقت بينهم وبــين نعيمٍ   ضربةٌ من صفيحـةٍ نجلاء

رُبَّما ضربــــةٍ بسيفٍ ثقيــلٍ　　　بــــين بُصْرَى وطعنةٍ نجلاء
وغَموسٍ تَضِل فيها يدُ الآسي　　　ويَعْيى طبيبُها بالدواء
رَفَعوا رايةَ الضِراب وآلَوْا　　　لَيَذُودُنّ سامِرَ المَلْحـاء
فصبرنا النفوسَ للطعن حتى　　　جرَت الخيلُ بيننا بالدّماء
فأُناسٌ يُمَصَّصون ثِمـاداً　　　وأُناسٌ حلوقُهم في المـاء
ليس من مات، فاستراح، بميتٍ　　　إنمـا المَيْتُ مَيِّت الأحياء
إنما المَيْتُ من يعيش كئيباً　　　كاسفاً بالُه قليلَ الرجـاء

وجاء في بعض الحديث أن الله سبحانَه وتعالى أعلم موسى عليه السلام أنـه يُميت عَدوَّه، ثم رآه موسى (أي رأى عَدوَّه) يَسُفّ الخوصَ (أي يَنْسِج ورق النخل)، فقـال موسى : يا رَبّ وَعدتني أن تُميتَه، فقال : قد فعلت، فقد أفقرْتُه . لأنه يقال للمفلِس مَيِّتُ الأحياء .

ومعنى البيت واضح، وهو أن الذي يموت ويستريح من عناء الحيـاة ليس بميّتٍ، وإنما الميّت هو المفلِس .

فإذا كان الفقر موتاً فالغنى حياة ؛ وعلى هذا فإن الموْتَ الذي نعرفه ليس بموتٍ، وإنما الموْت هو العُدْم والفقر .

وعَيْنُ أُباغ، أو عين أباغ أو إباغ، موضعٌ لا يُعرَف مكانه على وجه التحديد، ويقال إنه في شمال الجزيرة العربية، ويقال إنه بين الكوفة والرّقّة في العراق . واشتهر هذا الموضع بيومٍ معروفٍ من أيام العرب يعرف بيوم عين

أباغ ؛ بين المنذر بن المنذر بن مـــاء السماء من ملوك الحيرة تحت نفوذ كسرى ابن هرمز، وبين الحارث الغساني تحت نفوذ الروم، وقتل المنذر في هذه الموقعة،

وأذكر في مناسبة هذا البيت بيتاً لأبي تمام ، وهو قوله :

من الناس ميتٌ وهو حيٌّ بذكره
وحيٌّ سليمٌ وهو في النـاس مَيّت

وينسب البيت المسئول عنـــه في معجم الأدباء لياقوت الحموي إلى صالح ابن عبد القدوس .

ويقولون أيضاً إن الذي تدركه حرفةُ الأدب يدركه الفقر فيكنون عن عبارة حرفة الأدب بالافلاس والفقر . وفي هذا يقول أبو تمام :

ما زلتُ أرمي بآمالي مطالبَهـــا
لم يُخلِقِ العِرْضَ مني سُوءُ مُطَّلبي
إذا قصدتُ لشأوٍ خِلت أنيَ قد
أدرَكْتُه أدْرَكَتْني حرفـة الأدب

ويقول ابنُ الساعاتي :

عِفْتُ القريضَ فلا أسمو له أبداً
حتى لقد عفتُ أن أرويه في الكتب
هجرتُ نظمي له لا من مهانتـــه
لكنها خيفةً من حرفـة الأدب

ويقول ابن قلاقس :

لا أقتضيكَ لتقديمٍ وَعَدتَ بـــه
من عادة الغيث أن ياتي بلا طلَب

عيونُ جاهِـــك عني غير نائمةٍ
وإنمـا أنا أخشى حِرفـةَ الأدب

✓ ● **السؤال :** من قائل هذا البيت وما معناه :

الصيد كل الصيد في جوف الفرا

هلال بن أحمد الكندي
Nzega ـ تنجانيقا

★

الصيد كل الصيد

✓ ● **الجواب :** هذا في الأصل مثلٌ من الأمثال العربية القديمة ، واستعمل في الشعر أيضاً .

وأصل المثل أنّ ثلاثة أشخاص خرجوا يتصيدون ، فاصطاد أحدهم أرنباً والثاني ظبياً والثالث حِماراً ، فأخذ صاحب الأرنب وصاحب الظبي يتطاولان على صاحب الحمار ، فقال : كلُّ الصيدِ في جوف الفرا ، أي إن الذي صِدْتُه وهو الفَرا أي حمارُ الوحش يعادِل ما صِدْتُماه أو يشتمل على الأرنب والظبي؛ بمعنى أنه ليس مما يصيده الإنسان أعظم من الحمار الوحشي .

واستأذن أبو سفيان مَرّةً على النبي صلى الله عليه وسلم ، فحُجِب عن الدخول بعض الوقت ، فلمّا دَخل آخِراً قال بشيء من الغضب : ما كِدتَ

تأذَنُ لي حتى تأذنَ لحجارةَ الجَلْهَتَيْن (أي جانبي الوادي) . فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : يا أبا سفيان ، أنتَ كما قيل : كلّ الصيد في جوف الفرا . أي إنني إذا حجبْتُكَ أنت لم يَغضَبْ كلُّ محجوبٍ غيرِك ، فأنتَ أفضلُ من غيرك . وكان يريد النبي أن يتألَّفَ أبا سفيان على الإسلام .

وقد ورد هذا المثل في أشعار أيضاً ، من ذلك قول محمود أبي الثناء :

يقولون كافــات الشتاء كثـــيرةٌ
وما هي إلاَّ واحـدٌ غيرُ مُفْترَى
إذا صحّ كاف الكيس فالكل حاصِلٌ
لديك وكلُّ الصَّيدِ يوجَد في الفرا

وقال ابنُ عنين في مدح الملك العادل :

لا تَسْمَعَنَّ حَدِيثَ مَلْكٍ غــيره
يُرْوَى ، فكُلُّ الصيدِ في جَوْفِ الفرا

● **السؤال :** من القائل وبأية مناسبة :

✓ « بلغ السيل الزُبَى »

طاهر رشيد حجّاج
الطيرة – فلسطين

★

بلغ السيل الزُبَى

✓ ● **الجواب :** الزُبَى جمع كلمة زُبْيَة ، وهي الحفرة التي تحفر للأسد إذا أرادوا صيده . وأصلها أيضاً الرابية التي لا يعلوها الماء ، فإذا بلغها السيل، كان السيلُ جارفاً جاحفاً .

والمثل بهذا المعنى يُضرَب للأمر إذا تفاقم وجاوز الحد . وهنا حكاية يَحسُن إيرادها بمناسبة الكلام على الزُبية أو الحفرةِ لصيد الأسد .

فقد ذكروا أن مُعَاذَ بنَ جَبل قد أُتِي بثلاثةِ نفرٍ أو أشخاص قتلهم الأسد في زبية ، وطُلِب إليه أن يُفتِي كيف تكون الدِيَة . فلم يَدْرِ كيف يُفتي ، فجاء إلى عليّ بن أبي طالب وكان مُحتَبياً في فِناء الكعبة ، فقال : قصُّوا عليّ الخبر ، فقالوا صِدْنا أسداً في زُبية ، فاجتمعنا عليه ، وجاء الناس

وتدافعوا على الزبية لرؤية الأسد فرَمَوا برجلٍ فيها ، فتعلّق الرجل بآخر وتعلّق الآخر بثالث ، فهَوَوْا جميعاً في الزبية على الأسد ، فقتلهم .

فقضى عليٌّ بالقضية وقال : للأول ربع دية ، وللثاني نصف دية وللثالث دية كاملة . فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الفتوى فأقرّها .

ومن الأمثال في هذا المعنى :

(١) بَلَغت الدماءُ الثُنَن

والثُنَن جمع ثُنّة وهي الشعرات التي في مؤخّر رسغ الدابة .

(٢) بلغ السكّينُ العَظْم

(٣) جاوز الحِزام الطُبْيَيْن

والطُبي أو الطِّبي : حلَمة الضرْع لذات الخف كالناقة أو الظلف كالبقرة .

(٤) بلغ منه المخنّق

والمخنق هو الحنجرة أو الحلق .

أمّا قائل : « بلغ السيل الزُبى » فلا أعرفه .

● **السؤال :** هل علي بن أبي طالب قائل هذا البيت :

جامل عدوَّك ما استطعتَ فإنــه
بالرِّفقِ يُطْمَـعُ في صلاح الفاسد

عبد الله ناصر المجلي
الرياض – المملكة العربية السعودية

سعيد حجاج
مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية

★

الطغرائي

● **الجواب :** هذا البيت للطغرائي ، ولا أعْرِف أنه لعلي بن أبي طالب ، وهو من أبياتٍ في العدو والحسود ، فهو يقول :

جامِل عَدُوَّك ما استطعتَ فإنه
بالرِّفقِ يُطْمَـع في صلاح الفاسدِ
واحذَر حَسُودَك ما استطعتَ فإنه
إنْ نِمتَ عنه فليس عنك براقِدِ

إنَّ الحسودَ وإن أراك تَوَدُّداً
منه ، أضرُّ من العدوّ الحاقِــدِ
ولربما رَضِي العدوُّ إذا رأى
منكَ الجميلَ فصار غيرَ معانِدِ
ورِضا الحسودِ زوالُ نِعمتكَ التي
أُوتِيتَها مِن طارفٍ أو تالدِ
فاصْبِر على غَيْظِ الحسودِ فنارُه
تَرمي حشاه بالعَذابِ الخالدِ
أوَما رأيتَ النارَ تأكلُ نفسَها
حتى تعودَ إلى الرَّمادِ الهامدِ
تَضْفُو على المحسودِ نِعمةُ ربه
ويَذوب مِن كَمَدٍ فؤادُ الحاسدِ

ومن قوله في مثل هذا المعنى :

جامل أخاك إذا استربتَ بودّه
وانظُر به عَقِبَ الزمان العائدِ
فإن استمرَّ به الفسادُ فَخَلِّه
فالعُضْوُ يُقْطَع للفسادِ الزائدِ

ومنه أيضاً قوله في الحاسدين :

مالي وللحاسدين لا بَرِحَت تذوب أكْبادُهم وتَنْفَطِرُ

تُغيظُهمْ رُتبتي ويُكمِدُهم ... جاهي فَصَفوي عليهِمُ كَدَرُ

ومن قوله في اقتناء الأخ :

أخاكَ أخاكَ فهو أجلُّ ذخرٍ ... إذا نابَتْكَ نائبةُ الزمانِ
وإنْ رابت إساءَتُه فَهَبْهَا ... لما فيه من الشيمِ الحِسانِ
تُريد مُهَذَّباً لا عيبَ فيه ... وهل عودٌ يفوح بلا دخانِ

أما قوله :

فاْصبر على غيظِ الحسودِ فنارُه
ترْمي حشاه بالعذاب الخالد
أو ما رأيتَ النارَ تأكلُ نفسَها
حتى تعودَ إلى الرّمادِ الهامد

ففيه نظر إلى قول ابن المعتز :

إصْبِرْ على كيد الحسود فإنَّ صَبْرَك قاتِلُهْ
فالنارُ تأكلُ بعضَها ... إن لم تجد ما تأكُلُهْ

وفيه أيضاً مَشابِهُ من قول الكميت بن معروف أو الكميت بن زيد :

إن يَحْسُدوني فإني غيرُ لائِمِهم
قبلي من الناسِ أهلِ الفضل قد حُسِدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بِهِمُ
ومات أكثرُنا غيظاً بما يَجِدُ

أنا الذي يَجِدوني في صدورِهِم
لا أرتقي صَدَراً عنها ولا أَرِدُ

وفي هذا يقول التهامي :

إني لأَرْحَم حاسِدِيَّ لِفَرْطِ ما
ضَمَّت صدورُهُمُ من الأوغارِ

نَظَروا صَنِيعَ الله بي فعيونُهم
في جَنَّةٍ وقلوبُهمْ في نارِ

لا ذنبَ لي قد رُمتُ كتمَ فضائلي
فكأنما بَرْقَعتُها بنهارِ

● **السؤال :** من قائل هذا القول :

كُلُّ إناء بما فيه ينضح

محمد منصور أبو الحسن
العُلا – المملكة العربية السعودية

★

الحيص بيص

● **الجواب :** هذه شطرةُ بيت من الشعر فيها اختلاف في العبارة، والبيت من أبيات هي :

ملكنا فكان العفو منا سجية ... فلما ملكتم سال بالدم أَبْطُحُ
وحللتمُ قتل الأسارى وطالما ... غدونا على الأسرى نعفّ ونصفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا ... وكل إناء بالذي فيـــه ينضح

وهذه الأبيات للشاعر المعروف باسم الحَيْصَ بَيْص ، كما قال ابن خلكان في معرض حكايةٍ جاء فيها أنّ الشيخ نصر الله رأى في المنام عليّ بن أبي طالب فقال له : يا أميرَ المؤمنين تفتحون مكة فتقولون مَن دخل دار أبي سفيان فهو

آمن ثم يتمّ على ولدك الحسين يوم الطّف ما تمّ ؟ فقال : أما سمعتَ أبيات ابن الصيفي (يريد الحيص بيص) في هذا ؟ فقال : لا ، فقال : اسمعها منه . ثم استيقظ الشيخ فبادر إلى دار الحيص بيص فذكر له ما رأى في المنام ، فشهق الحيص بيص وأجهش بالبكاء وحلف بالله أنها (أي الأبيات) لم تَخرج من فمه ولا كتب بها إلى أحد ولا نظمها إلاّ في ليلته تلك .

واستعمل الشعراء العرب هذا المعنى في أشعارهم. من ذلك مثلاً قول أبي الفتح كُشَاجِم :

ومُستهجِنٍ مدحي له إن تأكّدتْ
له عُقَدُ الإخلاص والحر يُمْدَح

ويأبَى الذي في القلب إلاّ تبيناً
وكلٌّ إناء بالذي فيه يرشح

ويقول صفي الدين الحلي في مدح السلطان الملك الصالح :

فيا ملكاً قد أطْمَع الناسَ حِلمُه
لكثرةِ ما تَهْفُو فيعفو ويَصفح

أعِد غيرَ مأمورٍ على الضِّدِّ كَيدَه
وأذْكِ له النار الذي بات يَقْدَح

فقد أيْقَنَ الأعداءُ أنك راحمٌ
فباهَوْا بأفعالِ الجفاء وسجّحوا

إذا ما فَعَلْتَ الخيرَ ضُوعِف شَرُّهم
وكلٌّ إناءٍ بالذي فيه ينضح

٧ ولو تابعوا قولَ الإله وأمْرَه
لقالوا بأنَّ الصُّلْحَ للخلقِ أصلح
تَهَنَّ بعيد النحر وانْحَرْ به العِدا
فجودُكَ عِيدٌ للورى ليس يَبْرَح
وَضَحٌّ بهم لا زِلْتَ تنحر مِثْلَهُم
ومِنْ دونِ مَغناكَ العقائِر تُذْبَح

وعبارة « كل إناءٍ يَرْشَح بما فيه » ويُرْوَى « يَنضَح بما فيه » أي يتحلَّب، مَثلٌ معروفٌ، ولكن لا يُعرَف مَن قاله أولَ مرة .

وفي الديوان المنسوب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

٨ مَن لم يَكُن عُنْصُرُه طَيِّباً — لم يَخْرُج الطَّيِّبُ مِن فِيه
٩ كُلُّ امرىءٍ يُشْبِهُه فِعْلُه — ويَنضح الكوزُ بما فِيه

● **السؤال :** من القائل :

ولو قيـــل للكلب يا باهـليّ عَوَى الكلب من لؤم ذاك النسب

حسن خليل أبو النور

ارقو – السودان

★

● **الجواب :** لا أعرف قائل هذا البيت ، وقد رأيته في كتبٍ مختلفة ولكنّ قائله غير مذكور وباهلةُ قبيلة اشتهرت عند العرب بالخسة . فالفرزدق يقول :

إذا باهِليٌّ تحته حَنْظَلِيَّةٌ له ولدٌ منهـــا فذاك المُذَرَّع

وحَنْظَلَة أشرَف قبيلة في تميم . فالباهلي إذا تزوج من قبيلة حَنظلة ، فإن وَلدَه يكون مذرَّعاً أي تكون أمُّه أشرفَ من أبيه الباهلي .

ويقول أحد الشعراء واسمُه غير معروف :

فما سأل اللهَ عبـــدٌ له فخاب ولو كان من باهِلَهْ

ومن حكايات الأصمعي أنه قال : لَقِيتُ صبياً من الأعراب في فلاةٍ ،

فحاورتُه فإذا هو من أفصح الناس ، فقلت له مُتَعَنِّتاً : هل تقول الشعر ؟ فقال : وأبيكَ إني لأقوله وأنا دون الفِصال (أي الفِطام) فأخرجت درهماً وقلت : امْدَحْني وخُذه. فقال : من أيّ العرب أنت ؟ فقلت من باهلة. فقال: سَوْأةً لي ، أَمْدَحُ باهلياً ؟ فقلت : فاهجُني وخُذه ، فقال : إني والله إليه لمحتاج، وقد كلّفتني شططاً ، ولكن زدني معرفةً . فقلت أنا الأصمعي. فأنشد :

ألاَ قُل لباغي اللؤم حيثُ لَقِيتَه
عليكَ عليكَ الباهليَّ بنَ أَصْمَعا

متى تلقَ يومـــاً أصمعياً تَجِدْ له
من اللؤمِ سِربالاً جديداً وبُرْقُعـا

ثم قال :

إقذِف الدرهم ، فإني لا آخذه من لئيم .

ويقول فاتكٌ في سعيد بن سَلْم (في عيون الأخبار) :

وإنَّ مِن غايةِ حِرْصِ الفتى طِلابَـــه المعروف في باهِلَهْ
كبيرُهم وَغْـــدٌ ومولودُهم تلعنه مِن قُبحِـــهِ القابلهْ

ويُسمّي العرب الشخصَ المحتقرَ باسم (بُهْل بن بُهْلان) وفي ذلك تقول باهليةٌ تنوح على عمرِو بن عاهان ، كما جاء في أمالي القالي :

يا عينُ فابكي على عمرِو بن عاهانا
لو كان قاتِلُه غـــيرَ الذي كانا

لو كان قاتِلُه حَيّاً نِعِجُّ به

لو كان قاتِلُه بُهْلَ بنَ بُهْلانـا

ووجدت هذا البيت في ابن خلكان :

وما ينفع الأصل من هاشمٍ إذا كانت النفس من باهلهْ

أما كتاب الكامل فيذكر هذا البيت المسئول عنه وبيتاً آخر معه وينسبها إلى رجلٍ من عبد القيس ويَنسُبُها الثعالبي في المضاف والمنسوب إلى أبي حَفـّان :

أباهِلَ يَنْبَحُني كلبكم وأُسْدُكُم ككلاب العرب

ولو قيل للكلب يا باهِليّ عوى الكلب من لؤم هذا النسب

وفي حكايات الكامل للمبرد أن أعرابياً لقي رجلاً من الحاج فقال له : ممن الرجل ؟ قال : باهلي . قال : أُعيذُك بالله من ذلك . فقال الرجل : إي والله وأنا مع ذلك مولىً لهم . فأقبل الأعرابي يقبل يديه ويتمسح به ، فقال له الرجل: ولِمَ تفعل ذاك ؟ قال: لأني أثِق بأن الله عزَّ وجل لم يَبتَلِك بهذا في الدنيا إلاَّ وأنتَ من أهل الجنة .

وأصل باهلة امرأةٌ من هَمْدان كانت تحت مَعْن بن أعصُر بن سعد بن قيس ابن عَيْلان فنسب ولده إليها .

وقال أبو محمد اليزيدي في هجاء الأصمعي :

أبِنْ لي دَعِيَّ بني أصْمَعٍ متى كنتَ في الاسرةِ الفاضِلَهْ

وَمَن أنت ؟ هل أنت إلا امرُؤٌ إذا صَحَّ أصلُك من باهِلَهْ

ويقول المُمزّق الحضرمي البصري في (ذيل الأمالي والنوادر) :

إذا وَلَدت حليلةُ باهِـــليّ غلاماً زيد في عدد اللئـــام
ولو كان الخليفـــةُ باهلياً لَقَصَّر عن مساماة الكرام

وكان الأصمعي يَجزع من قول اليزيدي فيه :

ومَن أنت؟ هل أنت إلا امرؤ إذا صَحّ أَصْلُكَ مِن باهِلَهْ
وللــباهِليِّ على خـــبزه كِتابٌ فَيَحْرِمُه آكِلَهْ

● **السؤال** : هل تتفضل وتقول لنـــا شيئاً عن وَلاّدة بنت المستكفي وعلاقتِها بابن زيدون ، وكيف نشأت هذه العلاقة ؟

أوديت صَبّاغة

دمشق — سورية

★

ولاّدة بنت المستكفي

● **الجواب** : ولاّدة بنت المستكفي بالله محمد بن المستظهر بالله عبدالرحمن، كانت من بنات خلفاء الدولة الأموية في الأندلس المنسوبين إلى عبدالرحمن بن الحكم المعروف بالداخل من بني عبد الملك بن مروان . قُتِل أبوها ونُكِب أهلُها ، وتغلب على الحكم ملوك الطوائف . فكانت هذه تعرف الأدب وتقول الشعر ، فصارت بعد النكبة ، على غِرار سُكَيْنة بنت الحسين، تجلس للشعراء والأدباء وتعاشرهم وتحاضرهم ، وكانت بارعة الجمال ، ولها مكانةٌ رفيعة بـــين الأدباء والشعراء في قرطبة . وهي أشبه ما تكون بِعُلَيَّة بنت المهدي في المشرق . وكان لها مجلسٌ يغشاه الظرفاء أيضاً . واجتمعتْ بابن زيدون ، فوقعت في نفسه ووقع هو في نفسها ، حتى كتبت إليه :

تَرَقَّبْ إذا جَنَّ الظـلامُ زيارتي
فإني رأيتُ الليـــل أكتمَ للسرّ
وبي منكَ ما لو كان بالبدر لم يُنِرْ
وبالليـل لم يُظلم وبالنجمِ لم يَسْرِ

ويقال إنها وافته على الموعد ، وأنشدها :

وَدَّع الصبرَ مُحِبٌّ وَدَّعَكْ ... ذائـعٌ مِن سِرِّه ما استودَعَكْ
يَقْرَعُ السِّنَّ على أن لم يَكُن ... زاد في تلك الخُطَى إذ شَيَّعَكْ
يا أخا البـــدرِ سناءً وَسَناً ... حفِظ اللهُ زمانـــاً أطْلعَكْ
إنْ يَطُلْ بَعْدَكَ ليلي فلَكَم ... بِتّ أشكو قِصَرَ الليلِ مَعَكْ

وكتبت إليه تقول :

ألاَ هلْ لنا مِن بَعدِ هذا التفرق
سبيلٌ فيشكو كلٌّ صَبٌّ بما لقي
تمرُّ الليالي لا أرى البينَ ينقضي
ولا الصَّبْرَ من رِقِّ التشوّق مُعْتِقي
سَقَى اللهُ أرضاً قد غَدَت لكَ منزِلاً
بكل سَكوبٍ هاطِلِ الوَبل مُغْدِق

ثم إنّ ابنَ زيدون اتهمها بمواصلة الوزير أبي عامر بن عبدوس وكان يُلقّب بالفار ، فقال فيه وفيها :

عيَّرْتُمونا بأَنْ قد صار يَخْلُفُنا فيمن نُحِب وما في ذاك مِن عارِ

أَكْلٌ شَهِيٌّ أَصَبْنا مِن أطايِبه بعضاً وبعضاً صفحنا عنه للفارِ

وكان ابنُ زيدون يُزَهِّد هذا الوزير بولادة ويشير إليه بأنها إنما تخدعه ، وقال له :

وَغَرَّك من عهدِ وَلاَّدَةٍ سَرابٌ تراءى وبَرْقٌ وَمَضْ

هي المـاءُ يأبى على قابضٍ ويَمْنَعُ زُبْدَتَه مَن مَخَضْ

وكتب ابنُ زيدون رسالته المشهورة إلى الوزير على لسان ولادة يهجوه ويتهكم به .

ولابن زيدون قصيدته المشهورة التي مطلعها :

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا

قالها في ولادة .

● **السؤال :** من القائل :

وبينا المرءُ في الأيامِ مُغْتَبِطٌ
إذ صار في الرمس تعفوه الأعاصير
يبكي عليه غريبٌ ليس يعرفه
وذو قرابته في الحيّ مسرور

ابراهيم عثمان
مصراتة – ليبيا

★

عثمان بن لبيد العذري

● **الجواب :** هذان البيتان من أبياتٍ منسوبة إلى عثمان بن لبيد العُذْري، على رواية عُبَيْد الجُرْهُمي ابنِ سَرِيَّة أحدِ المعمّرين الذي يقال إنه عاش مئتين وأربعين سنة ، وقيل ثلاثمئة سنة .

وحكاية الأبيات أنْ عُبَيْداً هذا وَفد على معاوية فقال له: أخبرني بأعجبِ ما رأيت ، فقال : مَرَرتُ ذات يومٍ بقومٍ يَدْفنون مَيتاً لهم ، فلمّا انتهيت

إليهم اغرورقت عيناي بالدموع ، وتمثلتُ بقول الشاعر :

يا قلبُ إنكَ من أسماءَ مغرورُ ... فاذكُروهل يَنْفَعَنْكَ اليومَ تذكيرُ
قد بحتَ بالحبِّ ما تخفيه مِن أحدٍ ... حتى جرَتْ لك أطلاقاً محاضيرُ
فلستَ تدري وما تدري أعاجِلُها ... أدنى لِرُشْدِكَ أم ما فيه تأخيرُ
فاسْتَقْدِرِ اللهَ خيراً وارْضَيَنَّ به ... فبينما العُسْرُ إذ دارت مياسيرُ
وبينما المرءُ في الأحياء مُغْتَبِطٌ ... إذ صار في الرمس تعفوه الأعاصيرُ
يبكي الغريبُ عليه ليس يَعرِفُه ... وذو قرابته في الحيِّ مسرورُ

قال عُبَيد : فقال لي رجلٌ : أتعرفُ من يقول هذا الشعر ؟ قلت : لا ، قال : إنّ قائله هذا الذي دفنّاهُ الساعة ، وأنت الغريب الذي يبكي عليه ولست تعرفه ، وهذا الذي سار عن قبره هو أمسُّ الناس رحماً به وأسرُّهم بموته . فقال له معاوية : لقد رأيتَ عجباً ، فمن الميت ؟ قال : عِثْيَر ابن لبيد العذري ، وقيل : عثمان بنُ لبيدٍ العُذري ؛ وفي كتاب المعمَّرين أنّ الميت حُرَيث بن جَبَلة .

وذكر هذه الحكاية أبو بكر الأنباري بإسنادٍ إلى هشام ابنِ الكلبي .

ومن ذلك أيضاً ما يُحكى عن بعض الأدباء أنه اجتاز يوماً بدار الشريف الرضي في بغداد وهو لا يعرفها ، فوقف عليها متعجباً من صروف الزمان ، كيف أذهبت بهجتها وأزالت نضارتها ، وتمثل بشعرٍ كان يحفظه ، فقال :

ولقد وقفتُ على ربوعِهم ... وطُلولُها بيدِ البِلَى نَهْبُ
فبكيتُ حتى ضجَّ مِن لَغَبٍ ... نِضْوي ولَجَّ بِعَذْلِيَ الرَّكْبُ

وتَلَفَّتت عيني فمذ خَفِيت عني الطلولُ تَلَفَّت القلبُ

فسمعه رجل، فقال له: هل تعرفُ مَن صاحب هذه الدار، ولِمَنْ هذا الشعر؟ قال: لا. قال: إن الدار هي لصاحب هذا الشعر وهو الشريف الرضي.

ومن ذلك أيضاً قول الشريف الرضي:

غيري أَضَلَّكُمُ فلِمْ أنا ناشدٌ وسواي أفْقِدَكُم فلِمْ أنا واجِدُ
عجباً لكم يأبى البكاء أقاربي منكم وتَشْرَق بالدموع أباعِدُ

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

لعمرُكَ ما بالموتِ عارٌ على الفتى
إذا لم تُصِبْه في الحيــاةِ المعايرُ
ومـا أَحدٌ حيّاً وإن كان سالمـاً
بأَخْــلدَ مِمَّن غيَّبتْه المقـابرُ
ومَن كان مما يُحدِث الدهرُ جازِعاً
فلا بُدَّ يوماً أن يُرَى وهو صابرُ
وليس لذي عيشٍ من الموتِ مَذْهَبٌ
وليس على الأيامِ والدهرِ غـابرُ

حسين محمد علي رعد
حمص – سورية

★

ليلى الأخيلية

● **الجواب :** هــذه الأبيات للشاعرة ليلى الأخيلية من قصيدةٍ في رثاء

صاحبها توبةَ بن الحُمَيِّر ، وكان آلُ عوف قد قتلوه بعد أن أغار عليهم ، فهي تقول في رثائه من قصيدة أخرى :

فإن تكُن القتلى بَواءٌ فإنكم فتىً ما قَتَلتم آلَ عوفِ بنِ عامرِ
فتىً هو أحيا من فتاةٍ حَيِيَّةٍ وأشجعُ من ليثٍ بخَفَّانَ خادِرِ
فَنِعْمَ الفتى إن كان توبةُ فاجراً وفوق الفتى إن كان ليس بفاجرِ

ولها فيه مراثٍ عديدة ، وكان الأصمعي يُعجَب بالمَرْثِيةِ التي مَطلعها :

يا عَيْنُ بَكّي توبةَ بنَ الحُمَيِّرِ بِسَحٍّ كفضلِ الجدْولِ المُتَفَجِّرِ

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين ، ومن الشخص المقصود مع لمحة عن حياةِ كل منهما :

ألاَ في سبيلِ الله مَن عُطِّلت له
فِجاجُ سبيـل الله وانثغر الثغر

فتىً كلما فاضت عيون قبيلةٍ
دماً ، ضحكت عنه الأحاديث والذكر

محمود ابو زكي
بيروت – لبنان

★

أبو تمّـام

● **الجواب** : هذان البيتان من قصيدة للشاعر العباسي أبي تمـام ، وهي في رثاء محمد بن حُمَيد الطوسي الطائي وكان قد قُتِل في خلافة المأمون وهو يحارب الخُرَّمِيَّة الذين خرجوا على المأمون بقيادة بابَك الخُرَّمي في سنة ٢٠٤ هجرية. ومطلع القصيدة ، وهي مشهورة :

كذا فَلْيجِلَّ الخطبُ وَلْيَفدَحِ الأمرُ
فليس لعينٍ ، لم يَفِضْ ماؤها عذْر

ثم يقول :

تُوُفِّيت الآمالُ بعد مُحَمَّدٍ
وأصبح في شُغْلٍ عن السَّفَر السَّفْر

ومُحمَّد هذا هو محمد بن حُمَيْد الطوسي المذكور .

والقصيدة طويلة تقع في زيادة عن ثلاثين بيتاً . ويقول في آخرها :

عليك سلامُ الله وَقفاً فإنني رأيتُ الكريمَ الحرَّ ليس له عُمْر

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع دُرٌّ على خالصة

حسين محمد الفرح
أديس أبابا – أثيوبيا

★

أبو نواس

● **الجواب** : لهذا البيت حكاية مشهورة في كتب الادب ، فإنه يقال إن الرشيد كان له جارية يحبّها محبةً شديدة ، وكانت سوداءَ واسمُها خالصة. وكانت يوماً جالسة عنده وعليها من الجواهر والدرر ما الله به عليم ، فدخل عليه أبو نواس الشاعر ، ومدحه بأبيات بليغة فلم يلتفت إليه ، وبقي مشغولاً بالجارية ، فحصل لأبي نواس غَبْنٌ في نفسه ، فخرج وكتب على باب الرشيد :

لقد ضاع شِعري على بابكم كما ضاع دُرٌّ على خالصهْ

فقرأه بعض حاشية الخليفة وأخبره به ، فقال الرشيد : عليّ بأبي نواس . فلما دَخل عليه من الباب محا تجويف العين في الموضعين من لفظ ضـــاع وأبقى

أوّلها على صورة الهمزة ، ثم دخل على الخليفة ، فقال له : ما كتبتَ على الباب؟ فقال : كتبت :

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع دُرٌّ على خالصهْ

فأُعجِب الرشيد بذلك وأجازه بألف درهم . وقال أحد الحاضرين : هذا شعر قُلِعت عيناه فأبصر !

● **السؤال :** من القائل :

وَخَوْدٍ أقبلت في القصر سَكْرى ... وزَيَّن ذلك السُكرَ الوقـــارُ
وهزَّ الريحُ أَردافاً ثِقـــالاً ... وغُصناً فيـــه رُمَّانٌ صِغار
وقد سَقَط الرِدا عن مَنْكِبَيْها ... من التجميش وانحـــلَّ الإزار
فقلت : الوعد سيدتي؟ فقالت : ... كلامُ الليل يمحوه النهـــار

أزاز محمد
اولادبالرحيل – المغرب

★

كلام الليل ..

● **الجواب :** هذه الأبيات لها حكايةٌ تُرْوَى أحياناً عن الرشيد وأحياناً عن محمدِ بنِ زُبَيْدَةَ الأمين . وجاء في العِقد الفريد أنّ الأمين كان يَطوف في قصرٍ له إذ مرّ بجاريةٍ له سَكرى ، وعليها كِساءُ خَزٍّ تَسحَب أذيالها ، فوعدته أن تزوره في اليومِ التالي . فلما كان من الغدِ مَضَى إليها وقال لها : الموعد . فقالت : يا أميرَ المؤمنين ، أما علِمتَ أنّ كلامَ الليل يمحوه النهار .

فضحك وخرج إلى مجلسه ، وسأل عمن بالباب من شعراء الكوفة فقيل له: مُصْعَب والرّقاشي وأبو نُواس . فأمر بهم فدخلوا . فلما جلسوا بين يديه قال : لِيَقُل كلُّ واحدٍ منكم شعراً يكون آخِرُه: كلام الليل يمحوه النهار.
فأنشأ الرّقاشي يقول .

متى تصحو وقلبُك مُستَطَارُ وقد مُنِع القَرارُ فلا قَرارُ
وقد تَرَكَتْكَ صَبّاً مُستَهاماً فتاةٌ لا تَزور ولا تُزارُ
إذا استنجزتَ منها الوعدَ قالت كلامُ الليل يمحوه النهارُ

وقال مُصْعَب :

أَتعذِلُني وقَلبي مُستطارُ كَئيبٌ لا يَقرُّ له قَرارُ
بِحُبّ مليحة صادت فؤادي بألحاظٍ يُخالِطها احْوِرارُ
ولمَّا أنْ مَدَدْتُ يَدي إليها لِأَلْمِسَها بَدا منها نِفارُ
فقلتُ لها عِديني منكِ وَعداً فقالت في غدٍ منك . المَزَارُ
فلما جِئتُ مُقتَضِياً أجابت كلامُ الليل يمحوه النهارُ

وقال أبو نواس :

وَخَوْدٍ أَقبلتْ في القصرِ سَكْرَى
ولكنْ زَيَّنَ السكرَ الوقارُ
وهزَّ المشيُ أَردافاً ثِقالاً وغُصناً فيه رُمّانٌ صِغارُ
وقد سَقَط الرِدا عن مَنْكِبَيْها من التجميش وانحلّ الإزارُ
فقلت : الوعد سيدتي فقالت : كلامُ الليل يمحوه النهارُ

ومن هذا المعنى قولُ بدر الدين الدماميني :

تَحَدَّثَ ليـــلُ عارضه بأَنّي ... سأسلوه ويَنْصَرِم المــزَارُ
فأَشْرَقَ صُبْحُ غُرَّته ينادي ... كلامُ الليـــلِ يَمحوه النهارُ

ويقول النـّواجي :

بدا ليلُ العِذار فلمتُ قلبي ... فقلت سلوتَ إذ طَلَع العذارُ
فأشرق صبحُ غُرّته ينادي ... كلام الليـــل يمحوه النهارُ

● **السؤال** : من القائل:

وما نيلُ المطالب بالتمني ولكنْ تُؤخَذُ الدنيا غِلابا

ابراهيم عبدالله طريفان
بيشه — المملكة العربية السعودية

★

أحمد شوقي

● **الجواب** : هـذا البيت مشهور وهو للمرحوم أحمد شوقي ، من قصيدة في ذكرى المولد مطلعُها :

سَلُوا قلبي غداةَ سَلا وتابا لَعَلَّ على الجمالِ له عِتابا

وهي قريبٌ من أربعةٍ وخمسين بيتاً ، ويَسير فيها على نمطٍ قديم ؛ يذكر فيه وَجْده وفُرقةَ الأحباب وحُرقةَ القلب بسبب الفِراق ، وهكذا ثم يقول بعد ذلك :

عَجِبتُ لمعشرٍ صلُّوا وصاموا ظواهِرَ خشيَةٍ وتُقىً كِذابا

ويلوم أهلَ العصر لتركهم الدين ، ويَحُضُّهم على العلم ثم يذكر فضائلَ الرسول عليه الصلاة والسلام ، ويخاطبه .

● **السؤال :** من القائل :

أذكرونا مثلَ ذِكرانا لكم ... رُبَّ ذكرى قرَّبت مَن نزَحا

فكي حمد محمد أحمد

بورت سودان ـ السودان

*

مِهْيار الديلمي

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر مهيار الدَّيْلَمي من قصيدة له في التشوق يقول فيها :

يا نسيمَ الصبح من كاظِمةٍ ... شدَّ ما هِجْتَ الجوَى والبُرَحا

الصَّبا ـ إن كان لا بُدَّ ـ الصَّبا ... إنهـــا كانت لقلبي أرْوَحا

يا نَدامايَ بسَلْعٍ هـــل أرَى ... ذلك المَغْبَقَ والمُصْطَبحـــا

فاذكرونا مثلَ ذِكرانا لكم ... رُبَّ ذكرى قَرَّبتْ مَن نَزَحا

واذكروا صبّاً إذا غَنَّى بكم ... شَرِبَ الدمعَ وعاف القدَحا

● **السؤال** : أرجو تفسير الأبيات التالية مع القائل :

وفي السماء نجومٌ لا عِـدادَ لهـا
وليس يُكْسَفُ إلا الشمسُ والقمرُ

وكم على الأرضِ من خُضرٍ ويابسةٍ
وليس يَرْجمُ إلا مـا لَه ثَمَـرُ

أمـا ترى البحرَ تعلو فوقه جِيَفٌ
وتستقر بأقصى قـاعه الدررُ

صبار جمال العاني
ناحية القائم ـ العراق

★

شمس المعالي قابوس

● **الجواب** : هذه الابيات لشمس المعالي قابوس ، وذكرهـا الثعالبي في يتيمة الدهر بهذا الترتيب :

قل للذي بصروفِ الدهرِ عَيَّرَنا
هل حارب الدَّهرُ إلاَّ مَن له خَطَرُ

أمـــا ترى البحرَ تعلو فوقه جِيَفٌ
ويستقر بـــأقصى قعرهِ الدُّرَرُ
فإن تكن نَشِبت أيدي الزمانِ بنـــا
ونالنا من تمـــادي بؤسه الضررُ
ففي السماء نجومٌ ما لهـــا عددٌ
وليس يُكْسَفُ إلاَّ الشمسُ والقمرُ

وعلى هذه الصورة ، مع بعض التعديل في الكلمات ، رواها ابن خِلـّكان في وَفَـيات الاعيان . ومن ذلك مثلاً روايته :

فإن تكن عَبِثَت أيدي الزمانِ بنـــا
ومسَّنا من تمـــادي بؤسه الضرر

بدلاً من رواية يتيمة الدهر التي هي :

فإن تكن نَشِبت أيدى الزمانِ بنا ونالنا الخ...

وقول شمس المعالي قابوس :

أما ترى البحر تعلو فوقـــه جِيَفٌ
ويستقر بـــأقصى قعره الدُّرر

شبيهٌ بقول ابن الرومي :

دهرٌ عَلا قَدْرُ الوضيعِ به وتَرَى الشريفَ يَحُطُّه شرَفُهْ
كالبحرِ يرسُب فيـــه لؤلؤه سُفُلاً وتعلو فوقـــه جِيَفُهْ

ومِثْلُه :

باللهِ لا تَنْهَضي يا دولةَ السِفَلِ
وقَصِّري فَضْلَ ما أرخيتِ مِن طِوَلِ
أسرفتِ فاقتصدي جاوزتِ فانصرفي
عن التهورِ ثم امشي على مَهَلِ
مُخَدَّمونَ ولم تُخْدَم أوائلُهم
مُخَوَّلون وكانوا أرذلَ الخَوَلِ

والمعنى من الأبيات واضح ، فهو يقول إن الزمانَ قد رفَعَ قدرَ الوضيع على أنه لا يستحق ، وجار على الشريف على أنه يستحق ، وللشريف أسوةٌ بانحطاط الشمس عن زُحَل ، كما قال الطُغْرائي في لاميته :

✓ وإن علانيَ مَن دوني فلا عَجَبٌ لي أُسوةٌ بانحطاط الشمسِ عن زُحَل

وهذه النغمةُ موجودةٌ بصورة واضحة في الشعر العباسي ، وذلك بسبب سرعةِ تقلب الأحوال ، وتغير الاوضاع. وقد أشار إلى ذلك المعري في قصيدته: ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل ، إذ قال :

إذا وَصف الطائيَّ بالبخل مادِرٌ وعَيَّر قُسًّا بالفهاهة باقــل
وقال السُّهى للشمسِ أنتِ ضئيلةٌ وقال الدُّجى للصبح لونُك حائل

وفي الأبيات المسئول عنها كلمة (قاع) وفي الرواية الأخرى (قعر) . والفرق بين الكلمتين أن (القاع) هو مقدار العمق في حين أن (القَعر) هو الاسفل .

● **السؤال** من القائل وفي أية مناسبة :

إذا أنتَ لم تعشق ولم تدرِ ما الهوى
فكن حجراً من يابس الصخر جَلْمَدا

عبدالله عبده محمد
شيخ عثمان — عدن

★

الأحوص

● **الجواب** : هذا البيت للأحوص ، وقيل مع أبياتٍ أخرى في مناسبة كانت مع حَبَابة جارية يزيد بن عبد الملك الخليفة الأموي . وكان في بادىء الأمر مولعاً بجارية أخرى اسمها سلاّمَة القَسّ ، وكانت لسهيل بن عبد الرحمن بن عوف ، فاشتراهـا يزيد بثلاثة آلاف دينار فأعجِب بها ، فأرادت أمُّ سعيد العثمانية جدّتُه أن تَصرِفَه عنها ، فاشترت له جاريةً أخرى اسمها حبابَة . فأغرم بها إغراماً شديداً ، وانصرف عن الناس وتلهى بها و كَلِف بها كلفاً عظيماً . فأتاه أخوه مَسْلَمة بن عبد الملك فقال له : يا أمير المؤمنين ؛ تركتَ الظهورَ للعامة والشهودَ للجمعة ، واحتجبت مع هـذه الأمة ! فارْعوَى قليلاً وظَهر للناس مدة فأوْحَت حبابَة إلى الأحوص أنْ يقولَ أبياتاً يُهَوّن فيها

على يزيدَ ما قاله أخوه مسلمة ، فقال الأحوص هذه الأبيات وغنتها حبابةُ له بلحن مَعْبَد المغنّـي :

ألا لا تَلُمْهُ اليـــومَ أن يَتَبَلَّدا
فقـــد مُنِـع المحزون أن يتجلّدا

إذا أنتَ لم تَعْشَق ولم تدرِ ما الهوى
فكن حجَراً من يابس الصخر جلمدا

هـل العيشُ إلَّا ما تَلَذُّ وتَشتهي
وإن لام فيـــه ذو الشنان وفَنَّدا

فلما سمع الأبياتَ ضرب بخَيْزُرَانَته الارض وقال: صدقتِ ، صدقتِ ، على مسلمة لعنةُ الله . ثم عاد إلى سيرته الأولى .

ويقال إن حبَابة لما ماتت امتنع يزيد عن دفنهـــا حتى انتنت عنده ، ثم خرج في جنازتها إلى القبر ، ولما انصرف من دفنها اقترب أخوه مَسلمة منـــه وأخذ يُعزّيه ويسليه . فلما أكثر عليه قال: قاتل اللهُ ابنَ أبي جُمعة ، وهو كُثَيِّر عَزّة ، حيث يقول :

فإن تَسْلُ عنك النفسُ أو تَدَعِ الهوى
فباليـــأسِ تسلو عنك لا بالتجلُّدِ

وكُلُّ خليلٍ زارني فهو قائـــلٌ
من أجْلِكَ هذا هامـةُ اليومِ أو غدِ

ومات يزيد بعدها بأيام .

وممـــا يحكى في مناسبة حبابة هـذه أنّ يزيدَ بن عبد الملك ذكر قولَ الفِنْدِ الزّمّاني :

صَفَحْنا عن بني ذُهْل وقلنا : القومُ إخوانُ
عسى الأيامُ أنْ يُرْجِعْن قوماً كالذي كانوا
فلمـــا صَرَّحَ الشَّرُّ فأمسى وهو عُريانُ
مَشَيْنا مِشيَةَ الليثِ غدا والليثُ غَضبانُ
وبعض الحلم عند الجهـــل للذِلَّةِ إذعـانُ
وفي الشرّ نجـــاةٌ حـــينَ لا ينجيك إحسانُ

فقال يزيد لحبابة : غنيني به بحياتي ! فقالت : يا أمير المؤمنين هذا شعرٌ لا أعرف أحداً يُغَنّي به إلا الأحْوَلَ المكي ، وكان أخذه عن فلان بن أبي لَهَب. فأرسل يزيدُ إلى صاحب مكة ، وأمرَه أن يُشْخِص إليه ابنأبيلهب هذا. فلما قَدِم ، غنّى أمامَ يزيد بشعرِ الفِنْدِ الزّمّاني فَطَرِب يزيد ، واستعاده ، فأعاد الغناء . فقال له يزيد : عمّن أخذتَ هذا الغنـاء ؟ فقال : أخذتُه عن أبي (أبي لهب) وهو أخَذه عن أبيه . فقال يزيد ، لو لم تَرِث من أبيك إلاّ هذا الصوتَ لكان أبو لهب قد وَرّثكم خيراً كثيراً . فقال : يا أمير المؤمنين ، إن أبا لهب مات كافراً ، مُؤذِياً لرسول الله ﷺ . فقال يزيد : أعلم ما تقول ، ولكن دَخَلَتني له رِقةٌ إذ كان مجيداً للغناء .

وللأبيات الثلاثة التي قالها الاحوص تتمة وهي :

بكيت الصِّبا جَهْداً فمن شاء لامني
ومَن شاء واسى في البكاء وأسعدا

وإني وإن عُيِّرتُ في طلب الصِّبا
لَأَعلمُ أني لستُ في الحب أوحدا
إذا كنتَ عِزهاةً عن الحب والصبا
فكن حَجَراً من يابس الصخر جلمدا

ويقول فيها أيضاً :

وأشْرَفْتُ في نَشْزٍ من الأرضِ يافعٍ
وقد تَشْعَفُ الأيفاعُ مَن كان مُقْصَدا
فقلتُ ألاَ يا ليتَ أسمــاءَ أَصْقَبَتْ
وهـل قَوْلُ لَيتَ جامعٌ مـا تَبَدّدا
وإني لَأَهواها وأهوى لِقاءهـا
كما يشْتَهِي الصادي الشرابَ المبرَّدا
عَلاَقةَ حُبٌّ لَجَّ في سَنَنِ الصِّبا
فأَبْلَى ومـا يزداد إلَّا تَجَدُّدا

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة ، وما المعنى :

يا أخي أين عهدُ ذاك الأخاءِ أين ما كان بيننا من صفاء
كَشَفَتْ منكَ حاجتي هَفَواتٍ غُطِّيَتْ بُرهةً بحسنِ اللقاءِ

السميده محمد
تارودانت — المغرب

★

ابن الرومي

● **الجواب :** هذان البيتان من قصيدة طويلة للشاعر ابن الرومي يعاتب بها صديقَه ابا القاسم الشَّطْرَنجي ، ومطلع القصيدة :

يا أخي أيْنَ ربعُ ذاك اللقاء اين ما كان بيننا من صفاء

أو هو :

يا أخي أين عَهدُ ذاك الأخاء ... كما ذكر السائل الكريم

ومعنى هذا البيت واضح . اما البيت الثاني وهو :

كَشَفَتْ منكَ حاجتي هَفَواتٍ غُطِّيَتْ بُرهةً بحسنِ اللقاء

فمعناه انّ حاجةَ ابنِ الرومي إلى صديقه كَشَفت من هذا الصديق بعضَ الاشياء اليسيرةالتي كانت مستورةً تحت قِناع الملاطفةِ وحسنِ اللقاء، فجَعَلَت ابنَ الرومي يُسيء الظنَّ بالاصدقاء عموماً .

وتقع هذه القصيدة في قريبٍ من ثمانين بيتاً . ولابن الرومي قصائدُ أطول من ذلك ، ومنها قصيدته النونية في مئتي بيت، ويقال إنَّ الكميتَ قال قصيدةً عدةُ أبياتها أربَعمئة .

ويقول ابن الرومي معاتباً :

كَشَفَتْ منك حاجتي هَفَواتٍ ... غُطِّيَتْ بُرهةً بحسن اللقاءِ
تَرَكَتني ، ولم أكُن سيئَ الظنِّ أُسِيءُ الظنونَ بالأصدقاءِ
دونكَ الكشفَ والعِتابَ فقَوِّم ... بهما كُلَّ خُلَّةٍ عوجــاءِ
وإذا مــا بدا لكَ العَرُّ يوماً ... فَتَتَبَّعْ نِقَابَه بالهِنــاءِ

ثم يقول :

يا أخي هَبْكَ لم تَهبْ ليَ من سَعْيِكَ حظًّا كسائر البُخلاءِ
أفلا كان منك ردٌّ جميــل ... فيه للنفس راحةٌ من عناءِ ؟
أَجزاءُ الصديق إيطــاؤُه العَشواءَ حتى يَظَــلَّ كالعَشْواءِ ؟
كالذي غَرَّه السرابُ بمــا خَيَّل حتى هَراقَ مـا في السِقاءِ

ثم يقول :

لكَ مَكرٌ يَدِبُّ فيالقوم أخفى ... من دبيبِ الغِذاء في الأعضاءِ
أو دبيبِ المـلَالِ في مُستَهامَيْن إلى غــايةٍ من البغضاءِ

أو مَسيرِ القضاءِ في ظُلَمِ الغيبِ إلى مَن يُريـــدُه بالتَّواء
أو سُرَى الشيب تحت ليلِ شبابٍ مُسْتَحيرٍ في لِمَّةٍ سَوْداء
دَبَّ فيها لها ، ومنها إليهـــا فاكتست لونَ رِثَّـةٍ شَمْطاء

ويقول في آخرها:

وأنا المرءُ لا أسومُ عِتابي صاحباً غيرَ صَفْوَةِ الأصفياء
ذا الحِجا منهم وذا الحِلم والعلم ، وجَهــلٌ مَلاَمَةُ الجُهلاء
إنَّ مَن لام جاهلاً لَطَبيبٌ يتعاطى عِلاجَ داءٍ عَيــاء
لستُ مِمَّن يَظَــلُّ يَرْتَعُ باللَّوْمِ على مَنزِلٍ خَلاءٍ قَواء

● **السؤال :** من القائل :

فكيف تَظُنُّ بالأبنـاء خيراً إذا نشأوا بحضن السافلاتِ

عيسى حداد

عمار الحصن — حمص — سورية

★

معروف الرُّصافي

● **الجواب :** هذا البيتُ للشاعر العراقي معروف الرصافي ، ولكنه قاله ولم يَستعمل كلمة (السافلات) بل استعمل كلمة (الجاهلات) فقال :

فكيف تَظُنُّ بالأبنـاء خيراً إذا نشأوا بِحِضْنِ الجاهلاتِ

وهذا البيت من قصيدة بعنوان (التربية والامهات) ومطلعها :

هي الأخلاقُ تَنبُتُ كالنباتِ إذا سُقِيَت بماء المَكْرُماتِ

وهو بيت مشهورٌ . وخلاصةُ القصيدة أنَّ الشاعرَ يُقـرِّع قومَه لأنهم أهملوا تعليمَ بناتهم ، وحَبَسوا النساء في بيوتهن ، ولم يسمحوا لهنَّ بالاشتراك في أعمال العيش ، كما كُنَّ يفعلن عند العرب قديماً . فهو يقول :

فقد سلكوا بهنَّ سبيلَ خُسْرٍ وصَدُّوهن عن سُبُل الحياةِ
بحيث لزِمْنَ قَعْرَ البيتِ حتى نزَلْنَ به بمنزلةِ الأداةِ
وقالوا: إنَّ معنى العلمِ شيءٌ تَضيقُ به صدورُ الغانياتِ
وقالوا الجاهلاتُ أعفُّ نفساً عن الفَحْشا من المتعلماتِ
أليس العلمُ في الإسلامِ فَرْضاً على أبنائه وعلى البناتِ
ألم نرَ في الحسانِ الغيدِ قَبْلاً أوانسَ كاتباتٍ شاعراتِ؟

إلى آخره .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

إذا الفضلُ لم يَرْفَعْكَ عن شكرِ ناقصٍ
على هِبَةٍ فالفضـلُ فيمن له الشكرُ

ومَن يُنْفِق الساعاتِ في جمع ماله
مخافةَ فقرٍ فالذي فعـل الفقرُ

رشدي أحمد قدور
الدريوشو – المغرب

★

المتنبي

● **الجواب :** هذان البيتان للمتنبي من قصيدةٍ مدح بها عليّ بنَ أحمد بنِ عامرٍ الأنطاكي ومطلعها :

أطـاعِن خيلاً من فوارِسها الدهرُ
وحيداً ، وما قَوْلي كذا ؟ ومَعِي الصبرُ ؟

ومعنى البيت الأول :

إذا الفضلُ لم يَرْفَعْكَ عن شكرِ ناقص
على هبةٍ فالفضل فيمن له الشكر

أنَّك إذا لم يَرْفَعْكَ فضلُكَ عن أخذِ هبةٍ من ناقصٍ ، وعن شكركَ له عليها ، فالفضلُ حينئذ لا يكون لكَ بل له ، لأنه أفضلَ عليك فاستوجب شكركَ ، وصار له عليك فضلُ المشكور على الشاكر وفي هذا يُشير المتنبي إلى الترفع عن أخذِ الهباتِ من شخصٍ ناقص حتى لا يَحتاجَ المرءُ إلى أن يَشكُرَه . وفي هذا إشارةٌ إلى وجوب احترامِ الإنسان نفسه ، وعلى أن يَرْبأ بنفسه عن النزول إلى هذه المنازل . وفي هذا إشارة أيضاً إلى الحكمة القائلة : مَن لم يَرفعْ نفسَه عن قدْرِ الجاهل يَرفعْ قدرَ الجاهل عليه .

ويقول أبو تمام :

عَيَّاشُ إنَّكَ لَلَّئيمُ وإنني إذْ صِرْتَ موضعَ مطلبي لَلَئيمُ

فالحاجةُ إلى الناقص مَنْقَصةٌ في القدر ، والهبةُ من ناقصٍ مَذلَّةٌ للنفس .

ومعنى البيت الثاني :

ومَن يُنْفِق الساعاتِ في جمع ماله
مخافةَ فقرٍ فالذي فعل الفقر

مَن يَجمَعْ المال ويَخزِنْه خوف الفقر فإن مايفعلهو الفقر بعينه . وفي هذا إشارةٌ إلى أنَّ الذي يُفنِي عمرَه في جمع المال قد يُضطرُّ إلى أن يعيش عيشة الفقر فيكون مُعدِماً رغم ما يجمعه من المال . وفي هذا المعنى تلميحٌ إلى قول أبي العتاهية :

أَلم تَرَ أنَّ الفقرَ يُرْجى له الغنى
وأنَّ الغِنى يُخْشَى عليه من الفقرِ

فالغنيُّ يكون دائماً خائفاً على ماله، فيعيش عيشة الفقر خوفاً على هذا المال.
ومن أقوالهم :

أَمِنْ خوفِ فقرٍ تَعَجَّلْتَه ... وأَخَّرتَ إنفاقَ ما تَجْمَعُ
فَصِرتَ الفقيرَ وأنْتَ الغنيُّ ... فما كان ينفع ما تَصْنَعُ

ومنه أيضاً :

يُخَوِّفُني بالفقرِ قومي وما دَرَوْا
بأَنَّ الذي فيه أفاضوا هو العُسْرُ
فقلتُ لهم لمَّا لَحَوْني وأكثروا
ألا إنَّ خوفَ الفقرِ عندي هو الفقرُ

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

بلغنا السماء مجدُنا وجدودُنا وإنا لَنرجو فوق ذلك مَظْهَرا

ناصر دحيل الله الجودي

الرياض — المملكة العربية السعودية

★

النابغة الجعْدي

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر النابغة الجعدي ، وهو من الشعراء المخضرَمين في الجاهلية والإسلام . والبيتُ من قصيدةٍ مطلعها :

خليليَّ عُوجا ساعةً وتَهَجَّرا
ونُوحا على ما أحدث البينُ أوْ ذرا

ويُرْوَى المطلعُ كذلك على هذه الصورة :

خليليَّ غُضَّا ساعةً وتهجَّرا
ولوما على ما أَحدث الدهرُ أو ذرا

وهيَ قصيدةٌ طويلةٌ نحوُ مئتي بيت . وكان النابغة الجعدي قد وَفد على النبي صلى الله عليه وسلم مُسلِماً وكان من جملة ما أنشده قولـُه :

أتيتُ رسولَ الله إذ جاء بالُهدَى
ويَتلو كتاباً كالَمجَرَّة نَيِّرا
أُقيم على التقوى وأرْضَى بفِعلِها
وكنتُ من النار المخوفَـةِ أحذرا

إلى أن قال :

وإنـا لَقَومٌ لا نُعَوِّد خيلَنـا
إذا ما التقينـا أن تَحِيدَ وتَنْفرا
ونُنْكِرُ يومَ الروعِ ألوانَ خيلِنا
مِن الطعنِ حتى نَحْسَبُ الجوْنَ أشقرا
وليس بمعروفٍ لنا أن نَرُدَّها
صِحاحاً ، ولا مُستَنْكَراً أن تُعَفَّرا
بلغنـا السماءَ مجدُنا وجُدودُنا
وإنا لنرجو فوق ذلـك مظهرا

فقال له النبي : إلى اين يا أبا ليلى ؟ فقال : إلى الجنة. فقال النبي: نعم إن شاء الله . ومن أبيات هذه القصيدة قوله :

ولا خيرَ في حِلْمٍ إذا لم تكُنْ له
بَوادِرُ تحمي صَفوَه أن يُكَدَّرا

ولا خيرَ في جهلٍ إذا لم يكُن له
حليمٌ إذا ما أوردَ الأمرَ أصدرا

ومن أبياتها المشهورة أيضاً قوله :

تَذكّرتُ والذِكرى تهيج على الفتى
ومن حاجةِ المحزونِ أنْ يَتذَكَّرا

وقوله :

فلمّا قَرَعْنَا النبعَ بالنبعِ : بعضَه
ببعضٍ أبَتْ عيدانُه أن تكسَّرا
سَقَيْنَاهُم كاساً سَقَوْنا بمثلها
ولكننا كنا على الموتِ أصبرا

وقيل له النابغة ، لأنه قال الشعر في الجاهلية ، ثم أقام مدةً نحو ثلاثين سنة لا يقول الشعر ، ثم نبَغ فيه ، فسُمّي النابغة . وهو أَسنُّ من النابغة الذبياني. ويقال إنه عمّر مئةً وثمانين سنة ، وقال بعضُهم إنه عمر مئتين وعشرين سنة ، وهو مذكور في كتاب المُعَمَّرِين .

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

إذا جرحتْ مساويهم فؤادي ... صبرتُ على الإساءة وانطويتُ
ورحتُ إليهمُ طَلْقَ المحيـــا ... كأني لا سمعتُ ولا رأيتُ

علي شرف الدين نور الدين
مركز زالنجي – السودان

★

● **الجواب** : هذان البيتان من جملة أبيـــات بعث بها أسامة بن مُرْشِد المعروف بمؤيِّد الدولة مجد الدين ، إلى أبيه مرشد جواباً عن أبيات كتبها أبوه إليه ، فقال أسامة رداً على أبيه :

وما أشكو تلوُّنَ أهلِ وُدِي ... ولو أَجدَت شَكِيَّتُهم شَكوْتُ
مَلِلتُ عِتابَهم ويئستُ منهم ... فما أرجـــوهمُ فيمن رَجَوْت
إذا أدمت قوارِصُهُمْ فؤادي ... كظمتُ على أذاهم وانطويتُ

أو :

إذا جرحت مساويهم فؤادي ... صبرتُ على الإساءةِ وانطويتُ

ورحتُ عليهمُ طَلْقَ المحيّا كأني مــا سمعتُ ولا رأيتُ
تجنَّوْا بي ذنوباً ما جنَتْهــا يداي ولا أَمرتُ ولا نهيتُ
ولا والله ما أضمرتُ غدراً كما قــد أظهروه ولا نويتُ
ويومُ الحشر موعدُنا وتبدو صحيفةُ ما جَنَوْه وما جَنَيْتُ

ولأسامة بن مرشد بيتان آخران يجدر بنا أن نذكرهما لجمالها وهما :

شكا ألمَ الفراقِ الناسُ قبلي ورُوِّع بالنوى حيٌّ ومَيْتُ
وأما مِثْلُ مـا ضمَّت ضلوعي فإني مـا سمعتُ ولا رأيتُ

● **السؤال :** من القائل :

شَيئان لو بكت الدماءَ عليهما عيناكَ حتى يؤذِنا بذهـــاب
لم تَبلُغ المِعشارَ من حَقَّيْهِما فقدُ الشباب وفُرقَةُ الأحباب

علي أحمد القاسم
غلاسكو – بريطانيا

★

أبو العيناء

● **الجواب :** هذان البيتان لأبي العيناء ، ولهما حكاية وهي أن أبا العيناء قال : حصَلت لي ضيقةٌ شديدةٌ فكتَمْتُها عن أصدقائي . فدخلتُ يوماً على يحيى بن أكثمَ القاضي فقال لي : إنّ أمير المؤمنين المأمون جلس للمظـالم ، فهل لك في الحضور ؟ قلت : نعم . ومَضَيت معه إلى دار أمير المؤمنين . فلما دخلنا عليه أجْلسه وأجلسني ثم قال : يا أبا العيناء ، بالألفةِ والمحبةِ ، ما الذي جاء بك في هذه الساعة ؟ فأنشدته :

لقد رَجوتُكَ دونَ الناسِ كُلِّهِمُ وللرَّجاءِ حقوقٌ كُلُّها تَجِبُ
إن لم يكن لي أسبابٌ أعِيش بها ففي العُلا لك أخلاقٌ هي السببُ

فقال : يا سلاّمة ، انظر ، أيُّ شيءٍ في بيتِ مالنا دون مالِ المسلمين . فقال : بقيةٌ من مال . فقال المأمون : إدفع له منها مئةَ ألف درهم، وابْعَثْ له بمثلِها في كلِّ شهر . فلما كان بعدَ أحدَ عشرَ شهراً مات المأمون فبكى عليه أبو العيناء حتى تقرّحت أجفانُه ، فدخل عليه بعضُ أولاده فقال : يا أبتاه ، بعد ذهاب العين ماذا يَنفع البكاءُ ، فأنشد أبو العيناء يقول :

شيئان لو بكت الدماءَ عليهما عيناي حتى يُؤذِنا بذهابِ
لم يَبْلُغا المِعشارَ من حَقَّيْهما فقدُ الشبابِ وفرقةُ الأحبابِ

وكان أبو العيناء ضريرَ البصر ، ويُقال إن جدّه الأكبر لقي عليَّ بنَ أبي طالب رضي الله عنه فأساءَ مخاطبتَه فدعا عليه وعلى ولده بالعَمَى ، فكلّ مَن عَمِيَ منهم صحيحُ النسب . وكان أبو العيناء سريعَ الجواب . ومن ذلك أن المتوكل سأله يوماً وقال له : كيف تَرَى داري هذه ؟ فقال : رأيتُ الناسَ بنوا دورَهم في الدنيا ، وأنت بنيت الدنيا في دارك .

ودخل على أبي الصقر بعدما تأخّر عنه ، فقال له : ما أخّرك عنا ؟ قال : سُرِق حماري ! فقال له : وكيف سُرِق ؟ فقال : لم أكن مع اللصوص فأخْبِرَك . وزَحمه رجلٌ بالجسر راكبٌ على حماره . فضرب على أذُني الحمار وقال له : يا فَتى قُل للحمار الذي فوقك يقول : الطريق !

● **السؤال** : من القائل وما القصيدة :

يا ما أُمَيْلِحَ غِزلانا شَدَنَّ لنا
من هؤُلَيّاء بين الضالِ والسَّمُرِ

عبد الوهاب العلوي
طرفاية — المغرب

★

يا ما أُمَيْلِح

● **الجواب** : ويروى هذا البيت أيضاً هكذا :

يا ما أُمَيْلحَ غزلانا شَدَنَّ لنا
من هؤُلَيَّائِكُنَّ الضالِ والسَّمُرِ

كما ذكره البغدادي في خِزانة الأدب . والبيت من جملة أبيات ذكرها ابن هشام في شرح شواهده وهي :

حوراءُ لو نَظَرتْ يوماً إلى حَجَرٍ
لأَثَّرتْ سَقَماً في ذلـــك الحجرِ

يزداد توريدُ خدَّيها إذا نظرت
كما يَزيـــد نباتُ الأرض بالمطر

فالوردُ وَجْنَتُها والخمرُ ريقتُها
وضَوْءُ بهجتهـا أضوى من القمر

يا مَن رأى الخمرَ في غير الكرُوم ومَن
رأى نبتَ وردٍ في سوى الشجر

كادت تَرِفّ عليها الطيرُ من طَرَبٍ
لمـــا تَغَنَّت بتغريدٍ على وتر

باللهِ يا ظبيَاتِ القـاعِ قُلْنَ لنا
لَيلايَ مِنْكُنّ أم ليلى من البشر

ياما أُمَيْلِحَ غِزلاناً شَدَنَّ لنا إلى آخر البيت.

ويقال إنّ البيتَ المسئول عنه هو من أبيات لبعض الأعراب كما جـــاء في معاهد التنصيص، وجاء في الدُمْيَة للباخَرْزِي أنه أولُ أبياتٍ ثلاثة لبدويّ اسمُه كامل الثقفي . فالثاني هو :

باللهِ يا ظبياتِ القاع قُلنَ لنا ..

والثالث :

إنسَانَةُ الحيِّ أم أدْمَانَةُ السَّمُرِ
بالنّهْي رَقَّصَهــا لحنٌ من الوَتَر

وقال العَيْني إن البيتَ من قصيدةٍ للعَرْجي ومنها :

بالله يا ظَبياتِ القــاع قُلْنَ لنا
ليلايَ منكُنَّ أم ليلى من البشر

ورُوي هذا البيت ، أي بيت (بالله يا ظبيات القاع) للمجنون ولذي الرُّمة وللحسين بنِ عبد الله وللحسين بن عبد الرَّحمن .

● **السؤال :** لمن هذا البيت وفي أية مناسبة قيل :

لا تَقْطَعَنْ ذنب الأفعى وتتركَها
إن كنت شهماً فأَتْبِـع رأسَها الذنبا

جعفر السقاف
مكديشو – صوماليا

★

أبو أُذَينة

● **الجواب :** هذا البيت لأبي أُذَيْنَة من قصيدةٍ له يُغري فيها الأسودَ ابنَ المنذر بقتل آل غسان وكانوا قتلوا أخاً له ، ويقول أبو أذينة في أول القصيدة :

ما كُلَّ يَوْمٍ ينالُ المرءُ ما طَلَبا
ولا يُسَوِّغُه المِقدارُ ما وَهَبا

ثم يقول :

قتلتَ عَمْراً وتَسْتَبْقي يزيـدَ لقد
رأيتَ رأياً يَجُرّ الوَيْلَ والحَرَبا

لا تَقْطَعَنْ ذنبَ الأفعى وتُرسِلَها
إن كنتَ شهماً فأَتْبِـعْ رأسَها الذنبا

إن تَعْفُ عنهم ، يَقُولُ الناسُ كُلهمُ
لم يَعْفُ حِلماً ولكن عَفْوُه رَهَبا

وكان أبو أذينة ابنَ عم ملك الحيرة الأسودِ بنِ المنذر؛ وكان أهلُ غسّان قد قتلوا أخاً له في بعض الحروب ، فخرج أبو أذينة مع الأسود لحرب غسّان ، وانتصر الأسودُ عليهم وأَسر عدةً من ملوكهم ، فقتل بعضَهم وأراد أن يَعْفُوَ عن البعضِ الآخر ، إلا أن أبا أذينة هذا أغراه بقتلهم فقَتَلهم .

● **السؤال : من القائل :**

الصمتُ زَيْنٌ والسكوتُ سلامةٌ فإذا نَطَقْتَ فلا تَكن مِكثارا
فَلَئِن نَدِمْتُ على سكوتٍ مرةً فلقد نَدِمْتُ على الكلامِ مِرارا

أحمد بن صالح نصر الله الكندي
Pangani – تنغانيكا

★

الشَّبْراوي

● **الجواب:** هذان البيتان للشَّبراوي ، وهو شاعرٌ مصري توفي في منتصف القرن السابع عشر الميلادي والحادي عشر الهجري . واشتهر بأقوال الحِكَم والنصائح . وله في قوله هذا عن حفظ اللسان مَن يضاهيه من شعراء العرب الذين تكلموا في هذا الموضوع . من ذلك مثلاً قول ابن السِّكِّيت :

يُصاب الفتى مِن عَثرةٍ بلسانه
وليس يُصاب المرءُ مِن عَثْرةِ الرِّجْلِ
فَعَثْرَتُه بالقَوْلِ تُذْهِب رأسَه
وعَثْرتُه بالرِّجْلِ تَبْرا على مَهْلِ

ومنه قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

إن القليلَ من الكلامِ بأهله حَسَنٌ وإنَّ كثيرَه مَمْقوتُ
ما زَلَّ ذو صمتٍ وما مِن مُكثرٍ إلّا يَزِلُّ وما يُعابُ صَمُوتُ
إن كان يَنطِق ناطِقٌ من فضلِه فالصمتُ دُرٌّ زانه ياقوتُ

ومنه قول الشيخ السابوري في أرجوزته :

إنَّ السكوتَ يُعقِبُ السّلامَهْ فرُبَّ قولٍ يورث النَّدامَهْ

ومنه أيضاً قول أبي نواس :

خَلِّ جَنْبَيْكَ لرامِ وامضِ عنه بسلامِ
مُت بداءِ الصمتِ خيرٌ لكَ من داءِ الكلامِ
رُبَّ لفظٍ ساق آجالَ فِئامٍ وفِئامِ
إنما السالمُ من ألجمَ فاه بلِجامِ

فهرس الجزء الاول

تم الجزء الأول

الفهارس العامة

•

القوافي

الاعـــلام

الاسم او اللقب	الصفحة
ابو عبد الله احمد بن محمد	٢٤٢
ابو عبيد معمر بن المثنى	٢٧١
ابوعبيدة بن الجراح	١٩٠ ــ ١٩٢، ٢٠٢
ابو العتاهية	٢٣ ، ٢٤٠ ، ٢٥٠ ، ٣٨٠
ابو العلاء المعري	٥١ ــ ٥٣ ، ٧٠ ، ٩٤ ، ١٤٠ ، ١٦٤ ، ٣٦٩
ابو عمرو بن العلاء	١٩ ، ٢٧ ، ١٩٢
ابو العيناء	٣٨٧ ــ ٣٨٨
ابو الغنائم	٢٠٥
ابو الفتح البستي	٥٨، ٢١١، ٢١٤
ابو الفتح كشاجم	١٤٩ ، ٣٤٤
ابو الفتوح الاسكندري	٦٣
ابو الفتيان بن حيوس	٢٤٢
ابو فراس الحمداني	٥٠ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ١٠٧ ، ١٥٤ ، ٢٢٣
ابو الفرج بن الجوزي	١٠
ابو الفضل النيسابوري	٢٧
ابو القاسم الشابي	٦٤ ، ١٢٧ ــ ١٢٨
ابو القاسم الشبطرنجي	٢٧٤
ابو لهب	٣٧٢
ابو المثلم الهذلي	٣٠٧
ابو المحاسن محمد بن عنين	١٨١
ابو محمد البطليوسي	١٣٢
ابو مسلم	١٦٦ ــ ١٦٧
ابو المغيث موسى بن ابراهيم	٢٤٦
ابو الممدوح	٢٠٧
ابو مهدية الاعرابي	٢٤
ابو نواس	٣٩، ١٦٠، ١٧٣، ١٧٦، ٢٤٤ ، ٣٠٦ ، ٣٢٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٣ ، ٣٩٥
ابو هارون	١٨٢

الاسم او اللقب	الصفحة
ابو هاشم	١٩٧
ابو هشام	٢١
ابو الوفاء	٢٢٠
ابو يزيد	١٠
الابيرد	٣٠٦
احمد بن مأمون	٢٧٧
احمد بن محمد المروزي	١٠ ، ١٠٨
احمد بن المعتصم	٢٧٧ ــ ٢٧٨
احمد تيمور	٣٠٥
احمد زكي ابو شادي	٢٨٤
احمد شوقي	٢٤١ ، ٢٨٤ ، ٣٦٥
احمد محرم	٢٨٤
الاحوص	١٧٠ ، ٢٧٠ ، ٣٧٢
الاحول المكي	٣٧٢
الاحيمر السعدي	١٥٦
الاخطل	٢٦ ، ٦٨ ، ٧٩ ، ١٩٢
ارسطاليس	١٦٣
اسامة بن مرشد	٣٨٥ ــ ٣٨٦
اسحاق بن خلف	١٤٩
اسماء	١٧٤
اسماعيل بن عمار	٢٦٥
الاسودبن المنذر	٣٩٢ ــ ٣٩٣
الاصمعي	٢٧ ، ٣٤٦ ــ ٣٤٩ ، ٣٥٧
الاعشى	١٩٢ ، ١٩٣
الاقيشر	٢٥١
الله	٩ ــ ١١ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٣٢ ــ ٣٣ ، ٤٥ ، ٤٧، ٦٧ ، ٧١ ، ٨٠ ــ ٨١ ، ٨٣ ، ٨٥ ــ ٨٩ ، ١٠١ ــ ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١١٦ ــ ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٥٠ ــ ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ــ ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٧ ــ ١٧٨ ، ١٨٠ ــ ١٨١، ١٨٣، ١٨٧ــ ١٨٨،

الدول ـ المدن ـ الأمكنة

الأمم والقبائل والجماعات

مذاهب ولغات ومنسوبات

الامثـــال

أحداث ووقائع تاريخية

فهرس السائلين

الكتب والمراجع

حسن سعيد الكرمي

قول على قول

الجزء الثاني

الناشر
دار لبنان للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

الطبعة السابعة

١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م

طُبِعَ بموافقة إذاعة لندن

قول على قول

الإهداء

إلى إخواني العرب

الذين يحرصون على حفظ تراثهم وتمجيد تاريخهم ،

والإبقاء على آدابهم ولغتهم ،

أُقَدِّم هذا الكتاب .

« المؤلف »

المقدّمة

أقدم إلى القراء الكرام وإلى محبي الأدب العربي الجزء الثاني من «قول على قول» وهو البرنامج الذي كنت أذيعه من القسم العربي في هيئة الاذاعة البريطانيـــة في لندن . ورجائي أن يجد هذا الجزء والأجزاء التاليـة من لأقبال والتشجيع ما لاقاه البرنامج الإذاعي في حينه .

وقد تركت الأسئلة والأجوبة على ما هي عليه بدون تغيير كما أذيعت مـــع بعض الاضـــافات . وذكرت مع كل سؤال اسم السائل الكريم إثباتاً لصحة السؤال .

ولم أقصد بأجوبتي في ذلك البرنامج أن تكون دراسة أدبية ولغوية مستقصاة، وإنما أردت أن تكون للامتاع والتسلية والتعريف بشيء من ذخـــائر الأدب العربي وطرائفه .

لندن ١٩٦٩ ح. س. الكرمي

● **السؤال :** من قائل هذا البيت ، وما معنى الأبيات التي تليه :

إنمـــا الحيزبونُ والدَّردبيسُ　　　والطَّـخَا والنُّقَاخُ والعَلْطَـبيسُ

محمد حبيب محمد حسن
البحرين

✶

صفي الدين الحلي

● **الجواب :** هذا البيت مطلع قصيدة لصفي الدين الحلي ، وأصل الحكاية أن أحدَ الفضلاء اطلع على ديوان الحلي فقال : لا عيبَ فيه سوى أنه خالٍ من الألفاظ الغريبة . فكتب إليه صفي الدين الحلي هذه القصيدة :

إنمـــا الحيزبون والدردبيس　　　والطَّـخَا والنُّقَاخُ والعَلْطَبيس (١)

---

(١) الحيزبون ، الدردبيس : المرأة العجوز – الطَّخاء : السحاب المرتفع – النُّقَـاخ : الماء البارد العذب – العَلْطَبيس : الأملس البرّاق .

والغطاريس والشَّقَحْطَب والصَّقْبُ والحرْبَصِيصُ والعَيْطَموس[1]

والحراجيجُ والعَفَنْقَسُ والعَفْلَق والطِرْفِسان والعَسطوس[2]

لغةٌ تنفر المسامعُ منها حين تُروى وتشمئز النفوس

وقبيحٌ أن يُسْلَكَ النافرُ الوحشيُّ منها ويُتْرَكَ المأنوس

إن خيرَ الألفاظ ما طرِب السامعُ منه وطاب فيه الجليس

إن قولي هذا كثيب قديم ومقالي عقَنقل قُدموس

لم نجد شادياً يغنّي قفا نبكِ على العُودِ إذ تدار الكؤوس

أتُراني إذ قلتُ لِلحِب يا عِلْقُ درى أنه العزيز النفيس

أو تُراه يَدري إذا قلتُ خَبَّ العِير أني أقول سار العيسُ

(١) الغطاريس : جمع غِطريس وهو المتكبر – الشقحطب : الكبش له قرنان أو أربعة – الصَّقْب : الطويل من كل شيء ، ومن الناقة ولدُها – الحرْبَصيص : الحُلِيّ ، جمع حَرْبصيصة – العَيْطَموس : التامة الخلق الجميلة من النساء .

(٢) الحراجيج : جمع حُرْجُوج وهو الناقة السمينة الطويلة – العَفَنْقَس : العَسِر الأخلاق اللئيم – العَفَلّق : المرأة الخرقاء السيئة المنطق – الطِرْفِسان : القطعة من الرمل – العَسَطوس : شجرة كالخيزُران ، رئيس ديني عند الروم .

دَرَست هذه اللغاتُ وأَضْحى   مذهبُ الناس ما يقول الرئيسُ
إنما هـذه القلوبُ حديـــد   ولذيذ الألفـاظ مغناطيس

●

وفي الجزء الأول من فوات الوفيات قصيدة طويلة لضياء الدين القوصي تحوي عدداً كبيراً من غريب الكلام وحوشيّه . وفي مجمع البحرين لليازجي مثل ذلك.

١ – **عبد الوهاب لطفي** من العراق .

٢ – **خليل فؤاد عبود** من لبنان .

يسألان عن المثل القائل « مواعيد عرقوب » ما أصله ؟

★

● **الجواب:** في أصلِ هذا المثل قولان: الأول لأبي عليٍّ أحمدَ بنِ اسماعيل النَّحْوي في كتاب « جامع الأمثال » حيث يقول :

عُرْقوبٌ رجلٌ من خيبر كان يهودياً ، وكان يَعِد ولا يفي ، فضربَت به العربُ المثلَ .

ومن ذلك قول الشاعرِ المتلمّس :

الغَدْرُ والآفاتُ شيمتُه فافهم فعرقوبٌ له مَثَل

وقال كعبُ بنُ زهير :

كانت مواعيدُ عُرقوبٍ لها مثلاً وما مواعيدُها إلاّ الأباطيلُ

والقول الآخر لأبي عُبيْد ، وهذا قوله :

عُرْقوبٌ رجلٌ من العماليق أتاه أخٌ له يسأله فقال له عرقوب: إذا أطلَعت

هذه النخلةُ فلكَ طلعُها . فلما أطلعَت أتاه فقال له : دَعها حتى تصيرَ بلحاً . فلما صارت بلحاً قال له: دعْها حتى تصيرَ زَهْواً أي بُسْراً ملوّناً ؛ فلما صارت زهواً قال له : دعْها حتى تصير رُطَباً. فلما صارت رُطباً قال له : دعْها حتى تصير تمراً . فلما صارت تمراً عَمَد إليها عرقوبٌ فجذّها ولم يُعطِ أخاه من التمر شيئاً ، فصار مثلاً . وفي ذلك يقول الأشجعي :

وعدتَ وكان الخُلفُ منك سجيةً مواعيدَ عرقوبٍ أخاه بيثرب

وهذا البيت منسوب في العقد الفريد إلى الأعشى ، ومنسوب في المزهر للسيوطي إلى الأشجعي .

ويثرب هي المدينة المنورة . وفي بعض الروايات (يترب) وهي بلدة باليمامة.

ويقول عَلقمة :

وقد وعدتُك وعداً ما وفَيتُ به كموعد عرقوبٍ أخاه بيثرب

● **السؤال :** من القائل :

حَسَنٌ قولُ نعم من بعد لا　　　وقبيحٌ قولُ لا بعد نعم

سالم بن محمد بن عثمان
الرُّديف – الجمهورية التونسية

★

المُثَقِّب العَبْدي

● **الجواب :** هـــذا البيتُ من قصيدة للشاعر الجاهلي المثقّب العبدي والقصيدة هي :

لا تَقُولَنَّ إذا مـــا لم تُرِدِ　　　أن تُتِمَّ الوعدَ في شيء (نَعَم)

حَسَنٌ قولُ (نعم) من بعد (لا)　　　وقبيحٌ قولُ (لا) بعد (نعم)

إنَّ (لا) بعـد (نعم) فاحشةٌ　　　فبِـ (لا) فابدأ إذا خفتَ الندم

وإذا قلتَ (نعم) فاصبر لهـــا　　　بِنَجاز الوعدِ ، إنَّ الخُلْفَ ذَمْ

أكرِمِ الجـــارَ وراعِ حَقَّه　　　إنَّ عِرفانَ الفتى الحقَّ كَرَم

إنَّ شرَّ النـاسِ من يَمْدَحني حين يلقـاني وإن غِبتُ شتم

وفي هذا المعنى يقول أبو تمام :

إذا قُلتَ في شيءٍ (نعم) فأَتِمَّه فإن (نعم) دَيْنٌ على الحرّ واجب

وإلاَّ فقل(لا) تَستَرِحْ وتُرِحْ بها لئلا يقولَ النـاسُ إنك كاذِب

والمثقب العبدي ، كما قلتُ ، شاعر جاهلي ، ولكنْ بعض شعره شبيه بشعر الدولة الأموية أو حتى العباسية ، من حيث سلاسة السبك وبساطة اللغة .

وكلمة (نعم) هذه تستعمل للتصديق . فإذا سأل سائل : هـل قام زيد ؟ فإذا قام فالجواب : نعم ، ولكن إذا لم يقم فالجواب : لا .

وإذا قيل : أقام زيد ؟ فإذا قـام فالجواب : نعم ، وإذا لم يقم ، فالجواب : لا .

وإذا قيل : ألم يقم زيـد ؟ فإذا لم يقم فالجواب : نعم ؛ وإذا قام فالجواب : بلى .

وجـاء في القرآن الكريم : (ألم يأتكم نذير ؟ قـالوا : بلى) ، أي إنه جاءهم نذير .

ثم : أوَ لم تؤمِن ؟ قال : بَلى . لأنه لو قال : نعم لـكان المعنى أنه لم يؤمن . ولذلك تأتي (بلى) في الجواب على النفي .

وفي معنى البيت المسئول عنه قول المنصور الفقيه المصري :

من قال (لا) في حـــاجةٍ مطلوبة فمـــا ظَـلَمْ
وإنمـا الظـــالم مَن يقول (لا) بعـد (نعم)

ومن الشعر الجميل في هذا الباب قول أحمد بن سليمان :

قُل لي (نعم) مرةً إني أُسَرّ بها وإن عَدَانِيَ ما أرجوه من نَعَمِ
فقد تعودتُ (لا) حتى كأنك لا تَعدّ قولك (لا) إلاَّ من الكَرَمِ

● **السؤال :** من القائل أبيتَ اللعن، ولِمَ قيلت ، وفي أي بيتٍ من الشعر؟

أحمد أسامة صَفيّة

كفربطنا — سوريا

★

أبيتَ اللعن

● **الجواب :** هذه عبارة كان يُخاطَبُ بها الملوكُ والأمراء في الجاهلية على سبيل التحية ، بمعنى أنك أبيتَ أن تأتيَ من الأمور ما يوجبُ عليك اللعن أو الذمّ . فكأنّ العبارة بمقامِ تحيةٍ وبمقامِ دعوة ، فكأنّ القائل يُريد أن يقول : نزّهَكَ اللهُ عن أن تأتيَ بما لا يحسُن بك ، أو جعَلكَ اللهُ ممن يكره اللعن .

واستُعمِلت هذه العبارةُ كثيراً في شعر الجاهليين ؛ ونأتي الآن بأمثلةٍ على ذلك .

امرؤ القيس :

فقال أَبيْتَ اللعنَ عمْرو وكاهِلٌ أَباحا حِمَى حُجْرٍ فاصبح مُسْلَما

والنابغة الذبياني :

أتاني أبيتَ اللعن أنـكَ لمتني　　　وتلكَ التي تَسْتَكُّ منها المسامع

والنابغة الذبياني أيضاً :

أتاني أَبيتَ اللعن أنكَ لمتني　　　وتلك التي أهتم منها وأنْصَبُ

وعمرو بن كلثوم :

ألا فاعــــلم أبيتَ اللعن أنّا　　　على عَمْدٍ سنأتي مــــا نُريـد

والربيع بن زياد :

يا واهبَ الخير الكثير مِن سَعَهْ　　　إليـكَ جـاوزنا بلاداً مَسْبَعَهْ

يُخبر عن هذا خبير فاسْمَعَهْ　　　مَهْلاً أبيتَ اللعن لا تأكلْ معه

واستعمل هذهالعبارة أيضاً كثيرون،ومن الذين استعملوها من غير الجاهليين الحريري في المقامةِ الثامنة والثلاثين المرْويّة حيث يقول :

لا تَحْقِرَنَّ أبيتَ اللعنَ ذا أدبٍ　　　لِأَنْ بَدَا خَلَقَ السِّرْبال سُبْروتا

● **السؤال :** ما معنى : رُبَّ رمية ٍ من غير رام ٍ ؟

شرفي أحمد نعيم
حنشلة ـ عِمالة باطنة ـ الجزائر

❁

● **الجواب :** هذا مثلٌ معروف . يقال إنَّ الحكَم بنَ عبدِ يَغوثَ المِنقَريَّ كان رمّاءً أو أرمى أهلِ زمانه . وحلف يوماً أن يَذبح مهاةً بعد أن يقتلها رمياً بسهمه . فخرَج ، ولكنه لم يُوفَّق طولَ يومه ، فعاد كاسفَ الوجه كئيباً ، وبات ليلته على ذلك . فلما كان في الصباح، خرج إلى قومه وقال: إن لم أذبحها اليومَ فإني قاتلٌ نفسي . فقال له أخوه الحُصَيْن : يا أخي إذبح مكانها عشْراً من الإبل ، ولا تقتُل نفسك . فقال : كلاَّ ! لا أظلمُ عاقرةً وأترُكُ نافرة . فقال له ابنُه واسمُه المطعِم : يا أبي إحملني معك أرْفِدْك . فقال: وما أحمِل من رَعِشٍ وَهِلٍ جبانٍ فشِلٍ ! فضحك الغلام وقال : إن لم ترَ أفلاذَها تخالط أمشاجها فاجعلني ودَاجها . فانطلقا ، وإذا هما بمهاةٍ ، فرماها الحكمُ فأخطأها . ثم مرَّت به أخرى ، فرماها فأخطأها . فقال ابنه المطعِمُ : يا أبي ، أعطِني القوس ! فأعطاه إياها . فمرت به مهاةٌ فرماها ، فلم يُخطئها . فقال أبوه : ربَّ رَميةٍ من غير رامٍ . فصارت مثلاً يُضرَب لمن يُصيبُ وهو غيرُ رامٍ أو لا يُحسن الرماية .

● **السؤال :** من قائل:هذا البيت وما معناه :

ألا تخافون قوماً لا أبا لكم		أمْسَوْا إليكم كأمثال الدَّبى سَرَعا

حسين خليل أبو النور
شندي ـ السودان

❁

لقيط بن يعمر الأيادي

الجواب : هذا البيت لِلَقيط بن يَعْمَر الأيادي .وحكايةُ ذلك أنَّ العرَبَ غلَبت على سواد العراق في أيام سابور ذي الأكتاف ملك فارس ، وكان العربُ حينئذ من إياد ، وكان ملكهم يومئذ الحارثَ بنَ الأغرّ الأيادي. فلما بلغ سابور من السن ستَّ عشْرةَ سنة أخذ يُعِد العدّة للإيقاع بالعرب . وكان في حبس سابور رجلٌ يقال له لَقيط، فعلِم ما يُدبّرُه الفرس في ذلك الوقت فكتب إلى قومِه إياد يُنذرُهم بهذا الشرّ الداهم ، وقال شعراً :

سلامٌ في الصحيفةِ من لَقِيط		على مَن في الجـزيرة من إياد
بأَنَّ الليثَ ياتيكم دلاقـاً		فلا يَحْبسْكُمُ سَوْقُ النِقَـاد
أتاكم منهم سبعون ألفـاً		يَجُرُّون الكتـائبَ كالجراد
على خيـلٍ ستأتيكم فهذا		أوانُ هلاككم كهلاكِ عـاد

فلم يعبأوا بكتابه ، واستمرت سرايا الفرس تكرُّ نحو العراق وتُغير على السواد . فلما تجهز الفرسُ واستعدوا لقتال العرب ، بعث لقيط بكتاب آخر إلى قومه يُخبرهم فيه أنَّ الفرسَ قد عسكروا وتحشدوا لهم وأنهم سائرون إليهم ، وكتب لهم شعراً فقال :

يا دارَ عَمْرَةَ مِن تِذكارها الجَرَعا ... هَيَّجتِ لي الهمَّ والأحزانَ والوجعا

وفيها يقول :

يا قومُ لا تَأْمَنوا إن كنتمُ غُيُراً ... على نسائكمُ كِسْرى وما جَمَعا
هو الجلاءُ الذي تَبْقَى مَذَلَّتُه ... إن طار طائرُهم يوماً وإن وَقَعا
هو الفناءُ الذي يَجْتَثُّ أصلَهم ... فمن رأى مثلَ ذا يوماً ومن سَمِعا
فَقَلِّدوا أمركم لله دَرُّكُم ... رَحْبَ الذراع بأمر الحرب مُضْطلِعا
لا مُتْرَفاً إنْ رَخِيُّ العيش ساعَدَه ... وَلاَ إذا حلَّ مكروهٌ بـه خَشَعا
لا يَطْعَمُ النومَ إلاَّ ريثَ يَبْعَثُه ... هَمٌّ يكاد حشاه يَقْطَع الضِّلَعا
حتى استمرَّ على شَزْرٍ مريرتُه ... مُسْتَحِكَمَ السنّ لا قحماً ولا ضَرَعا

ثم يقول :

هذا كتابي إليكم والنّذيرُ لكم ... لِمَن رأى الرأيَ بالإبرام قد نَصَعا
وقد بَذَلتُ لكم نُصحي بلا دَخَلٍ ... فاستيقظوا إنَّ خيرَ العلم ما نفعا

وفي أول هذه القصيدة يقول :

أبلغ إياداً وَخَلِّلْ في سَرَاتِهم ... أَني أرى الرأيَ إن لم أُعصَ قد نَصَعا
ألاَ تخافون قوماً لا أبا لكم ... مَشَوْا إليكم كأمثال الدَّبى سَرَعا

لو أنَّ جَمْعَهُم راموا بهــدَّتِهم ... شُمَّ الشماريخ من ثَهْلانَ لانْصَدَعا

ومع ذلك فإن قومه لم يستعدوا لقـــاء الفرس ، فدهمهم هؤلاء ، فأوقعوا فيهم ، ولم يُفلِت منهم إلاَّ نفرٌ لحِقوا بأرض الروم ، وخلع سابور بعد ذلك أكتافَ العرب . فسمّي بعد ذلك سابور ذا الأكتاف .

وقد كان معاويةُ بن أبي سفيان قد راسل مَن في العراق من تميم يُحرِّضهم على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فبلغ ذلك عليّاً فقال :

إنَّ حيًّا يَرَى الصلاحَ فساداً ... أو يَرَى الغَيَّ في الأمور رشادا
لَقَريبٌ من الهــلاكِ كما أهلكَ سابورُ بالسَّواد إيـــادا

ومعنى البيت المسؤول عنه أنَّ الشاعرَ يحُضُّهم على أن يخافوا من هذا العدو الذي مشى إليهم مُسرعاً وهو في كثرته كالجراد الزحّاف ، والدَّبَى جمع دَبَاة وهو صغير الجراد قبل أن يَطير .

● **السؤال :** من قائل هذا البيت وفي أية مناسبة .

وماذا تبتغي الشعراءُ مني وقد جاوزت حدّ الأربعين

محمد الحافظ
شنقيط – موريطانيا

وسأل عن البيت :

أنا ابن جلا وطلاعُ الثنايا متى أضع العِمامةَ تعرفوني

السيد محمد الشافع قحطان
الطائف – المملكة العربية السعودية

❁

سُحَيم بن وثيل

● **الجواب:** هذا البيت والبيت الثاني من أبياتٍ لسُحَيم بنِ وثيل الرياحي من قصيدة مطلعها :

أنا ابنُ جَلاَ وَطلاَّعُ الثنايا متى أَضعِ العِمامةَ تعرفوني

عَذَرْتُ البُزْلَ إذ هي خاطَرَتني فما بالي وبالُ ابْنَيْ لَبُونِ

وماذا يَبتغي الشعراءُ مني وقد جاوَزْتُ حدَّ الأربعينِ

أخو خمسينَ مُجْتَمِعٌ أَشُدّي ونَجَّذني مُداورةُ الشئونِ

وسُحَيمٌ شاعر مُخَضرم يقال إنه عاش أربعين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام . وله سَمِيّان : أحدُهما سُحَيم بن الأعرف والثاني سُحَيم عبدُ بني الحَسْحاس ويقال (ابنُ جلا) و (ابنُ أجلى) كما جاء في شعر العَجّاج :

لاقَوْا بهِ العَجّاجَ والإصحارا به ابنُ أجلى وافقَ الإسفارا

وقولُه (متى أضع العِمامة) يحتمل معنيين : الأول أني متى أضعِ العِمامة على رأسي تعرفوني أني أهلُ سيادة ، والثاني أني متى أضعِ العِمامة عن رأسي يتبين لكم صَلعُ رأسي وهو علامةُ الشجاعة .

وقال بعضُهم :

جَلا المِسواكُ سِنَّ الثغرِ منه فَجَلَّ بذاك واكتسب المزايا

وأنشد قومَه تيهاً وعُجباً أنا ابنُ جلاَ وطلاَّعُ الثنايا

وقال بعضُهم يشير إلى الشيب :

وتُنكِرني ليلى وما خِلتُ أنه إذا وَضع المرءُ العِمامةَ يُنْكَرُ

ووضعُ العِمامة يعني أحياناً التهيؤَ للحرب ، كما يعني ذلك وضعُ المِغفَر والبَيضة على الرأس للقتال .

وكان غالبٌ أبو الفرزدق فاخرَ سُحَيم بن وَثيل في نحرِ الإبلِ وإطعامِ الناس ، حتى نحر مئة ناقة ، فنحَرَ سُحَيم ثلاثمئة ناقة وقال للناس : شأنكم بها . فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : هذه مما أُهِلّ لغيرِ الله ، فلا يأكلْ منها أحدٌ شيئاً ، فأكلتها السباعُ والطيورُ والكلابُ . وكان الفرزدقُ يفتخر بذلك في شعره فقال جرير : ليس الفخرُ في عَقرِ النوقِ والجمال ، وإنما الفخرُ بقتلِ الشُجعان والأبطال . وفي ذلك يقول جرير :

تَعُدُّون عَقْرَ النِيب أفضلَ مَجدِكم بني ضَوْطَرَى لولا الكَمِيَّ المُقَنَّعا

أي : هلاَّ عددتم الكَمِيَّ المُقَنَّعا .

قال ابن الأثير في المرصّع : ابن جلا وابن أجلى هو الرجل المعروف المشهور والأمر الواضح المكشوف . وزعم بعضهم أن ابن جلا اسم رجل كان فاتكاً صاحب غارات مشهوراً بذلك .

ويجوز لكل أحد أن يقول على سبيل التمدح أنا ابن جلا كما قال اللّعين المِنقَري يهجو رُؤبة بن العجاج :

إني أنا ابن جلا إن كنتَ تعرفني يا رؤبَ والحيةُ الصماءُ والجبلُ

أبالأراجيز يا ابنَ اللؤم توعِدني وفي الأراجيز خلتُ اللؤمُ والفشلُ

ويقول الزمخشري في المفصل : جلا ليس بعَلَم ، وإنما هو فعل ماضٍ مع ضميره صفة لموصوف محذوف .

ويقول ابن الحاجب في أماليه : جلا اسمٌ لا فعل ، وهو بتقدير ذي أي أنا ابن ذي جلا ، والجلا هو انحسار الشعر عن مقدم الرأس .

ويجوز عدم تقدير (ذي) . فيقال فلان ابن جلا أي ملازم له أي لانحسار الشعر كما يقال : فلان أخو حرب . والصَّلع أو نحوُه إحدى مخايل الشجاعة وأماراتها ، وقيل من دلائل الكرم لأن العرب تقول : الذي وُلِد أصلع يكون كريماً بحسب الغالب .

وَضْع العمامة هو إزالتها لمباشرة الحروب ولبس المِغفر والبيضة . يعني متى أضع العمامة وألبس بيضة الحرب أو آلة الحرب يعرفني الناس بإقدامي وشجاعتي . أو متى أزيل العمامة وأنزل إلى الحرب مكشوف الرأس يعرفني النــــاس ، فإذا رؤي في العمامــة جهله الناس وهذا مـــا رمى إليه ضياء الدين موسى بن ملهم الكاتب في الرشيد عمر الغوي وكان به داءُ الثعلب بقوله :

عجبت لمعشر غلطوا وغضوا   من الشيـــخ الرشيد وأنكروه
هو ابن جلا وطلاعُ الثنـــايا   متى يضـع العمامـــة يعرفوه

وقال أبو العباس أحمد اللخمي المالكي وتوفي سنة ٦٠٣ :

يُسَرُّ بالعيـــد أقوام لهم سعةٌ   من الثراء وأما المقترون فـــلا
هل سرني وثيابي فيه قوم سبا   أو راقني وعلى رأسي به ابن جلا

يعني بقوم سبا قوله تعالى: « ومزقناهم كلَّ ممزق» . وابن جلا: ما له عِمامة.

وقال ثعلب في أماليه : من رفع طلاعُ الثنايا جعله مدحاً لابن . ومن خفضه جعله مدحاً لجلا . يعني أنه يجوز فيه الخفض والرفع . والجيد هو الرفع .

وهذا البيت مطلع قصيدة لسحيم بن وثيل الرياحي ، وبعده :

وإنَّ مكانَنـــا من حِميريّ   مكانُ الليثِ من وَسَط العرين

وإني لــــن يعودَ إليَّ قِرني غــداةَ الغِـب إلا في قرين
بذي لِبَـدٍ يَصُد الركبَ عنه ولا تُؤْتَى قرينَتُه لحـين
عذرت البزلَ إذ هي خاطرتني فما بالي وبـال ابنَيْ لَبُونِ
ومـاذا يبتغي الشعراء مني وقد جاوزت حـدّ الأربعين
أخو خمسين مجتمِـعٌ أَشُدّي ونجّذني مداورةُ الشئـون
فإن عُلالَتي وجِـراءَ حولي لذو شِقّ على الضَرَع الظنون
كريمُ الخـال من سَلَفَي رياحٍ كنَصْلِ السيفِ وضـاح الجبين
متى أُحلُل إلى قَطَنٍ وزيـدٍ وسلمى تكثُرِ الأصواتُ دوني
وهمّـامٌ متى أُحلُلْ إليـه محلَّ الليثِ في عِيصٍ أمـين
أَلَفَّ الجانبين بـه أسودٌ منطَّقـة باصلاب الجفون
وإنَّ قناتَنا مَشِظٌ شَظاهـا شديـدٌ مدُّهـا عُنُقَ القرين

وروى صاحب المعاهد أن السبب في هذه الأبيـات أن رجلاً أتى الأبَيْرد الرياحي وابن عمه الأخوص وهما من رُدُف الملوك من بني رياح يطلب منهما هِناءً لإبله أي قطراناً، فقالا له : إذا أنت ابلغتَ سحيم بن وَثيل الرياحي هذا الشعر أعطيناك . فقال : قولا . فقالا : إذهب وقل له :

فـإن بُداهتي وجِراءَ حولي لذو شِقّ على الحَطِمِ الحرون

فلما أتاه وأنشده الشعر أخذ سُحيم عصاه وانحدر في الوادي يُقبل فيه ويدبر

ويهمهم بالشعر . ثم قال : إذهب وقل لهما : وأنشد هذه الأبيات . قال : فأتياه واعتذرا له .

والبيت تعريض بسحيم بأنه لا يبلغ غايتهما لكبره وعجزه .

وقد أخذنا هـذا القسم الأخير من خزانـة الأدب للبغدادي . ووجدتُ في شرح شواهد ابن عقيل بيتاً يأتي قبل البيت المسئول عنه وهو :

عُرَيْنٌ من عُرَيْنَةَ ليس مِنّا   برئتُ إلى عُرَيْنـةَ من عُرَين

● **السؤال** : من القائل :

لئن كنت محتاجاً إلى الحلم إنني　　إلى الجهل في بعض الأحايين أحوج

محمد با عبد الله

الجنوب العربي

❋

محمد بن وُهَيب

● **الجواب** : قائل هذا البيت هو محمد بن وُهَيْب ، من جملة أبياتٍ لطيفة في معنى الحلم والجهل ؛ وهي هذه :

لَئِن كنتُ محتاجاً إلى الحلم إنني　　إلى الجهل في بعض الأَحايين أحوجُ

ولي فَرَسٌ للحلم بالحِلم مُلْجَمٌ　　ولي فرسٌ للجهل بالجهلِ مُسْرَجُ

فمن رام تقويمي فإني مُقوَّم　　ومَن رام تعويجي فإني مُعَوَّجُ

وما كنتُ أَرْضى الجهلَ خِدْناً وصاحباً

ولكنني أرضى به حين أُحْرَجُ

أَلاَ رُبَّما ضاق الفضاءُ بأَهْلِه　　وأَمكَن من بين الأسنة مَخْرَجُ

وإنْ قال بعضُ الناس: فيه سماجةٌ فقد صَدَقوا ، والذُلُّ بالحرّ أسمج

وبعضُ هـــذه الأبيات منسوب إلى صلاح بن جناب اللخمي في كتـاب الصناعتين وفي كتاب اسمُه نقد الشعر .

ومن القول بصورة إجمالية إن الحلم له مواطن ، والجهلَ له مواطن ، وإلاّ كان الحلم عند الجهل ذِلة ً وهواناً .

كما يقول الفِنْدُ الزِّمّاني :

وبعضُ الحـــلم عند الجهـــل للذلة إذعان

وفي الشرِّ نجاةٌ حين لا ينجيك إحسان

ويقول سالم بن وابصة :

وإنَّ بالحـــلم ذُلاًّ أنت عارفُــــه

والحِلْمُ عن قدرة فضلٌ من الكرم

ويقول الخُرَيْمي :

أرَى الحِلْمَ في بعض المواطن ذِلَّةً وفي بعضهــا عِزًّا يُسوِّدُ صاحِبُهْ

ويقول الأعور الشَّنّي :

خُذ العفوَ واغفِر أيُّها المرءُ إنني

أرَى الحِلْمَ ، ما لم تخشَ منقصةً ، غُنما

ومن أحسن الأبيات في الحلم قول كعب بن زهير :

إذا أنتَ لم تُعْرِضْ عن الجهلِ والخنا
أَصبْتَ حليماً أو أصابك جاهل

ومن أقوالهم في قبول بعض الذل والإهانة خوفاً مما هو أعظم :

رضيتُ ببعض الذل خوفَ جميعه   كذلك بعضُ الشر أهون من بعض

ومن ذلك أيضاً :

لن يُدْرِكَ المجدَ أقوامٌ وإن كَرُموا   حتى يَذِلّوا ، وإن عَزّوا لأقوام
ويُشْتَمُوا ، فترى الألوانَ كاسفةً   لا ذُلَّ عجزٍ ولكنْ ذُلَّ أحلام

وخلاصةُ القول ما قاله صفي الدين الحلي :

لا يَحْسُنُ الحِلْمُ إلاَّ في مواطنه   ولا يَليقُ الوفا إلاَّ لمن شَكَرا

وقوله :

ألا ربما ضاق الفضاءُ باهله   وأمكن من بين الأَسِنةِ مخرج

يشبه قول محمد بن مَخْلَد بن قيراط :

تخطي النفوسُ على العِيان   وقد تُصِيب على المَظِنَّة
كم من مضيقٍ بالفضاء   ومخرجٍ بين الأَسِنة

ويقول ابراهيم المهدي :

إذا كنتَ بين الحلم والجهلِ ماثلاً   وخُيِّرتَ أَنَّى شئتَ فالحلمُ أفضل
ولكن إذا أنصفتَ من ليس مُنصِفاً   ولم يرضَ منك الحلمَ فالجهل أفضل

ويقول عنترة :

وللحلم أوقات وللجهلِ مثلُهـا   ولكنّ أوقاتي إلى الحلم أقرب

والبيت المسئول عنه منسوب في معجم الشعراء إلى محمد بن حازم الباهلي .
وللشّنفَرَى بيتان في معنى الحلم وهما :

وإني لَحُلْوٌ إن أُريد حلاوتي   ومُرٌّ إذا نفسُ العزوفِ أمَرَّتِ

أبيٌّ لما آبى قريبٌ مَقادتي   إلى كل نفسٍ تنتحي في مسرّتي

ويُنسَب البيت المسئول عنه إلى عليّ بن أبي طالب في ديوانه من جملة أبيات،
ويوجد بينها بيتٌ لم نذكره وهو :

فبالجهل لا أرْضى ولا هو شيمتي   ولكنني أرضى به حين أُعْوَج

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

أبلغ سليمانَ أني عنـــه في سَعةٍ   وفي غنىً غير أني لستُ ذا مـــال
سخا بنفسيَ أني لا أرى أحـداً   يموت هُزلاً ولا يبقى على حـال

حسين علي ضيا
النجف – العراق

❋

الخليل بن أحمد

● **الجواب :** قائل هذين البيتين هو الخليل بن أحمد . وهمـــا من أبياتٍ أربعة بعث بها إلى سليمان بن حبيب بن المهلَّب بن أبي صفرة الذي كان في ذلك الوقت والي فارس والأهواز . وكان للخليل بن أحمد راتبٌ يَقبِضُه منـــه . فبعث سليمان إلى الخليل يطلب إليه الحضور ، فكتب الخليل إليه :

أبلغ سليمان أني عنـــه في سَعةٍ   وفي غِنىً غير أني لستُ ذا مال
سخا بنفسيَ أني لا أرى أحـداً   يموت هُزلاً ولا يبقى على حـال
الرزقُ عن قَدَرٍ لا الضُعفُ يُنقِصه   ولا يَزيدُك فيه حَولُ محتـــال
والفقرُ في النفسِ لا في المالِ نَعرِفه   ومثلُ ذاك الغِنى في النفسِ لا المالِ

فلمّا قرأ سليمان هذه الأبيات قطع عنه الراتب ، فكتب إليه الخليل :

إنّ الذي شقّ فمي ضامنٌ ... للرزقِ حتى يتوفاني
حرَمْتَني مالاً قليلاً فما ... زادكَ في مالِكَ حِرماني

فبلغ ذلك سليمان فقام وقعد ، وكتب إلى الخليل يعتذر إليه ، وأضعف راتبَه ، فقال الخليل :

وزلةٍ يُكثِر الشيطانُ إن ذُكِرَتْ
منها التعجبَ جاءت من سليمانا
لا تَعْجَبَنَّ لخيرٍ زَلّ عن يده
فالكوكبُ النحسُ يَسقي الأرض أحيانا

وذكر ابن خلكان في كتابه وَفيات الأعيان أن الخليلَ بن أحمد اجتمع وعبد الله بنَ المقفع ليلةً يتحدثان إلى الغداة ، فلما تفرّقا قيل للخليل : كيف رأيتَ ابن المقفع ؟ فقال : رأيت رجلاً علمُه أكثرُ من عقله .وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل ؟ قال : رأيتُ رجلاً عقلُه أكثرُ من علمه .

والخليلُ بنُ أحمد هو واضع علم العروض . ومما يقال في هذه المناسبة أنّ الخليلَ كان له ولد متخلّف ، فدَخل على أبيه يوماً فوَجده يُقطّع بيتاً من الشعر بأوزانِ العروض ، فخرج ابنُه إلى الناس يقول إنّ أبي قد جُنّ ،فدَخلوا عليه وأخبروه بما قال ابنُه ، فقال يخاطبه :

لو كنتَ تَعلم ما أقولُ عَذرتَني ... أو كنت تَعْلَمُ ما تَقول عَذَلْتُكا
لكنْ جَهِلتَ مقالتي فَعَذَلتني ... وعَلِمتُ أنكَ جاهِلٌ فعذرتكا

ومما يُقال أيضاً في هذه المناسبة أنــه كان يَتردد على الخليل شخصٌ يتعلم العروض ، وهو بعيد الفهم ، فأقام مدةً يتعلم ولم يَعْلَقْ في ذهنه شيءٌ منه ،

فسئم الخليلُ منه ، وقال له يوماً : قطّع هذا البيت :

إذا لم تَستَطعْ شيئاً فَدَعْـــهُ وجاوِزْهُ إلى مـــا تستطيـــعُ

فشرع الشخص في تقطيعه على قدر معرفته ، ثم نهض ولم يَعُـــد يجيء إلى الخليل . فقال الخليل : فعجِبتُ من فطنته لما قصدتُه في البيت مع بعد فهمه .

وللخليل ، كما ترى ، شعرٌ جيد ، ولكنه من المُقِلين . ورُوي عنه أنه كان يُنشِد هذين البيتين ، ولا يُعرَف إذا كانا له :

يقولون لي دارُ الأَحِبَّة قد دَنت وأنتَ كَئيبٌ إنَّ ذا لعجيبُ

فقلتُ وما تُغني الديارُ وقربُها إذا لم يكن بـــين القلوبِ قريبُ

وكثيراً ما كان الخليلُ بن أحمد ينشد بيتاً للأخطل ، وهو :

وإذا افتقرتَ إلى الذخـــائر لم تجِدْ
ذُخراً يكون كصالح الأعمـــالِ

● **السؤال :** من القائل :

والحرصُ في الرزق والأرزاق قد قسمتْ
بَغْيٌ ، ألا إن بغـي المرء يصرعـــه

محمد علي قاسم
الكويت

★

ابن زريق البغدادي

● **الجواب :** هـــذا البيت مأخوذ من قصيدة مشهورة لأبي الحسن علي ابن زُرَيق البغدادي .

ومطلع هذه القصيدة :

لا تَعْذُليه فإن العَذْلَ يُولِعُـــهُ   قد قُلتِ حَقاً ولكن ليس يسمعهُ

ويقال إن هذه القصيدة وُجِدت تحت وسادة ابن زريق بعد وفاته وهو في الغربـــة ؛ كتبها وهو موجَع القلب لفراقه بلده ولفراقه ابنة عمٍ له كان يريد أن يتزوج بها .

ومن هذه القصيدة أبياتٌ تشير إلى لوعة الفراق :

يَكفيكَ من رَوْعةِ التفنيد أنَّ له   من النَّوَى كُلَّ يوم مـــا يُرَوِّعهُ
ما آبَ من سَفَرٍ إلاَّ وأزْعَجَه   رأيٌ إلى سَفرٍ بالرَّغْم يُزمِعُـــه
تَأْبى المطالِبُ إلاَّ أنْ تُجَشِّمَه   للرزق كَدْحاً وكم مِمَّن يُوَدِّعه
كأنما هو من حَـــلٌ ومُرْتَحَلٍ   مُوَكَّلٌ بفضاء الله يَذْرَعُـــه
إذا الزَّماعُ أراه في الرَّحيل غِنىً   ولو إلى السِند،أَضحى وهو مَرْبَعُه
قد وَزَّع اللهُ بين الناسِ رِزقَهمُ   لم يَخْلُق اللهُ من خَلْقٍ يُضَيِّعُه
لكِنَّهم كُلِّفوا رِزقاً فلست تَرى   مُستَرْزِقاً وسوى الغاياتِ تُقْنِعه
والحِرصُ في الرزق ، والأرزاقُ قد قُسمَتْ
بَغْيٌ ، ألاَ إنَّ بغيَ المرء يَصْرَعُـــه
والدهرُ يُعْطي الفتى منحيث يَمْنَعُه   إرْباً ، ويَمْنَعه من حيثُ يُطمعه

والفكرة بأن الأرزاق مقسومة فكرةٌ اعتمدها كثيرٌ من الشعراء والأدباء العرب في أقوالهم وأشعارهم ، وأساسها الاعتقاد بالقِسَم التي هي بقضاء من الله وَقدَرٍ منه .

ولكنَّ مفهوم القِسَم لم يكن واضحاً ، وخلَّط الناس فيه تخليطاً كثيراً ، وليس المقامُ الآن مقامَ بحثٍ في هذا الموضوع .

ومن الذين تشككوا في الأمر الخبّاز البلدي في قوله :

يا قاسمَ الرزق قد خانتنيَ القِسَمُ   ما أنتَ مُتَّهَمٌ قلْ لي من أتَّهِم

ومن الذين يأخذون بفكرة القعود عن طلب الرزق ، لأن الرزقَ يأتي بدون

عناء ، الشاعر عروة بن أذينة ، حيث يقول :

لقد علمتُ وخيرُ القولِ أصدَقُــه بأن رزقي وإن لم يأتِ يأتيني
أسْعَى إليــه يُعَنِّيني تَطَلُّبه ولو قَنِعتُ أتاني لا يُعَنِّيني

وهذان البيتان من قصيدةٍ له ؛ ولهما حكاية طريفة لا محلّ لذكرهـا الآن ، وقد نذكرها في مناسبة أخرى .

ومن ذلك قول محمد بن ادريس :

مَثَلُ الرِّزقِ الذي تطلبــه مَثَلُ الظلّ الذي يمشي مَعَـكْ
أنتَ لا تُدرِكُه مُتَّبعــاً وإذا ولَّيتَ عنـه تبِعَـكْ

ويقول صالح بن عبد القدوس بما هو قريب من هذا المعنى :

لو يُرْزَقون الناسُ حسب عقولهم ألفيتَ أكثرَ مَنْ تَرَى يَتَصدَّق

ويقول أبو تمام كذلك :

ولو كانت الأرزاق تجري على الحجا هَلَكْنَ إذَن من جهلهنَّ البهــائم

ويقول الخليل بن أحمد :

الرزقُ عن قَدَرٍ لا الضُعف يُنْقِصُه ولا يَزيدُك فيــه حَولُ مُحتال

والأصح ما جاء به القرآن الكريم : وأن ليس للإنسان إلا ما سعى .

● **السؤال** : من قائل هذا القول :

« أنا لا أوافق على ما تقول، ولكني سأدافع حتى الموت كي تقولَ ما تريد».

اسطفان راجي حوا
بيروت — لبنان

★

فولتير

الجواب : هذا القول منسوب إلى فولتير الكاتب الفرنسي المشهور ولكنه في الحقيقة لم يَقُله بهذا النص ، وإنما قيل عنه ، وذلك أنَّ الذي كتب تاريخ حياته أراد أن يشرح موقف فولتير من حرية القول ، فذكر هذه العبارة على لسانه . وقد بحثت عن ذلك بنفسي ، فلم أجد ما يثبت أن فولتير قال هذه العبارة بنصها .

● **السؤال** : ما معنى هذين البيتين ، وفي أية مناسبة قيلا :

أترجو أن تكونَ وأنتَ شيخٌ كما قـد كنتَ أيامَ الشبابِ
لقد كَذَبَتْكَ نفسُك،ليس ثوبٌ خليقٌ كالجديد من الثيـاب

رشيد الفخفاخ
صفاقس ـ تونس

★

الجـاحظ

● **الجواب** : هذا البيتان كان ينشدهما الجاحظ في أيام مرضه الذي مـات فيه ، بعد أن َنيّف على تسعين سنة .

وكان الجاحظ في أواخر عمره قد أصابه الفـالج فكان َيطلي نصفَه الأيمن بالصَّنْدل والكافور لشدة حرارته ، وكان النصفُ الآخَرُ لو ُقرِض بالمقاريض لما أحَسَّ به من َخدَرِه وشدةِ برده .

وكان يقول في مرضه : قد اصْطَلَحتْ على َجسَدي الأضداد ؛ إنْ أكلتُ بارداً أَخذ ِبرِجلي ، وإن أكلتُ حاراً أَخذ برأسي .

وكان يقول : جانبي الأيسر مفلوج ، فلو ُقرِض بالمقاريض ما َعلِمتُ به ،

وجانبي الأيمن مُنقَرِس ، فلو مرّ به الذباب لألِمْت ؛ وأشدُّ ما عليّ ست وتسعون سنة ؛ وكان ينشد البيتين المذكورين :

أترجو أن تكونَ وأنت شيخٌ كما قـــد كنتَ أيام الشبـابِ
لقد كَذَبَتْكَ نفسُك، ليس ثوبٌ دَرِيسٌ كالجديد من الثيـاب

والمعنى على ما أعتقد، واضحٌ . فالجاحظ يقول لنفسه : هل تطمع أن تكونَ في شيخوختك وهرَمك قوياً شديداً كما كنت في شبابك وصِباك ؟

إذا كنتَ تطمَعُ هذا الطمعَ، فإن نفسَك الطامعة تخدَعُك ؛ إذ كيف يَصِحُّ أن يكون الثوبُ البالي كالثوب الجديد .؟

وفي هذا المعنى يقول المعرّي :

وقد تعوّضتُ عن شيءٍ بمُشْبِهِـه فما وَجدْتُ لأيام الصِّبا عِوَضا

ويَقول الصّفوي في شرح لامية العجم :

والعَيشُ في زمن الشيخوخة أيامُه في إدبار وزوال ، فهو جافٍ ذاوٍ ذابل مُصوّح هَشيم ، ثوبُه خلَقٌ ، وجوُّه غسَق، وأمنُه فرَق ، ويومُه حرَق، ونومُه أرَق .

ويقول منصورٌ النُّمَيْري :

ما كنتُ أوفي شبابي كُنْهَ قيمته حتى انقضى فإذا الدنيـا له تبع

وبيت الطغرائي في اللامية :

لم أرتضِ العيشَ والأيامُ مُقبِلَة فكيف أرضى وقد ولّت على عَجَلِ

يشبه قول أبي العلاء المعري :

ومـا ازْدَهيْتُ وأثوابُ الصِّبـا جُددٌ
فكيف أزْهى بثوبٍ من ضَنَى خَلَقِ

والعرب كثيراً ما تُشير إلى الشباب بالثوب الجديد وإلى الشيخوخة بالثوب الخلق ، وكانوا يقولون إن الشخصَ يَعرَى من ثوب الشباب أو من بُرْدتِه ، إذا شاخ .

وأبيات منصورٍ النُّمَيري في المعنى الذي ذكره الجاحظ هي هذه :

ما تنقضي حَسرةٌ مني ولا جَزَعُ — إذا ذكرتُ شباباً ليس يرتجـع
بانَ الشبابُ وفاتتني بلذتـــه — صروفُ دهرٍ وأيامٌ لها خُدَع
ما كنتُ أُوفي شبابي كُنْهَ قيمته — حتى انقضى فإذا الدنيا له تَبَـعُ

ويقال إن الرشيد لما سمع قصيدة منصور النميري بكى وأنشد :

أتأْمل رجعةَ الدنيـــا سَفاهاً — وقد صـار الشبابُ إلى ذَهـابِ
فليتَ الباكيـاتِ بكل أرضٍ — جُمِعْنَ لنا فَنُحْنَ على الشباب

ومن أجملِ ما قيل في كره الشيب ، قولُ نجم الدين بن يعقوب بن صابر المَنْجَنيقي :

لو أنَّ لحيةَ مَن يَشِيبُ صحيفةٌ — لِمَعَادِهِ مـــا اختارها بيضاء

ويقول ابنُ الساعاتي قولاً شبيهاً بقول النميري :

لم يَبْقَ في هذه الدنيا لنا أربٌ فَقُل سلامٌ عليها غيرَ مُحْتَشِمِ
فليتَ أن زماناً فات دام لنـــا وليت أن زمانـــاً دام لم يَدُمِ

وحكى أبو الخطاب بنُ عونٍ الحريريُّ النحويّ ، أنه دَخل يوماً على أبي العبّاس النامي وقال : فوَجدْتُه جالساً ورأسه شديدُ البياض وفيـــه شعرةٌ واحدة سوداء ، فقلتُ له يا سيدي : في رأسِكَ شعرةٌ سوداء ، فقال : نعم ، هذه بقيةُ شبابي ، وأنا أفرح بها . ثم قال : يا أبا الخطاب : بيضاءُ واحـــدة تُرَوّع ألفَ سوداء ، فكيف حالُ سوداءَ واحدة بين ألفِ بيضاء ؟!

وأورد ابنُ خلكان حكايةً عن رجلٍ أثْرَى وصارت له نعْمة ، بعد أن بلغ الثمانين ، فكان هذا الرجـل يتَحسّر على شبابه ، ويتمنى أنْ لو يَعودُ له الشبابُ حتى يَتمتّع بثروتِه ومالِه وبالنساءِ وغيرِ ذلك. وقد نظم أحد العقلاء أبياتاً في ذلك ، فقال :

ماكنتُ أرجوهإذ كنتُابنَعشرينا ملكته بعد أن جاوزتُ سبعينا
تُطيف بي من بناتِ التُركِ أغْزلةٌ مثلُ الغصون على كثبانِ يبرينا
وخُرّدٌ من بناتِ الروم رائعـــةٌ يَحْكِين بالحسنِ حورَ الجنة العِينا
يَغمِزْنني باساريـــعٍ مُنَعَّمةٍ تكاد تَنْقَضُ من أطرافهـــا لينا
يُرِدْنَ إحياءَ ميتٍ لا حَراكَ به فكيف يُحيين ميتاً صار مدفونا
قالوا أنِينُك طولَ الليل يُقلِقنا فما الذي تشتكي ؟ قلت الثمانينـــا !

ومن أجملِ ما قيل أيضاً في هذا الباب ، قولُ ابن زُهرِ الأندلسي :

إني نظرتُ إلى المرآةِ إذ جُلِيتْ فأنكرتْ مُقْلَتايَ كلَّ ما رأَتا
رأيتُ فيها شُيَيْخاً لستُ أعرفُه وكنتُ أعهدُه من قبل ذاك فتى
فقلتُ : أين الذي بالأمسِ كان هنا متى ترحَّل عن هذا المكانِ متى ؟
فاستضحكت ثم قالت وهي مُعْجَبَةٌ إنّ الذي أنكرتْهُ مقلتاكَ أتى
كانت سُلَيْمى تنادى يا أُخَيَّ وقد صارت سُلَيْمى تناديالیومَ يا أَبَتا !

ومن أقوالِ العرب في التعري عن الشباب قولُ أبي العتاهية :

عَريتُ من الشباب وكان غَضًّا كما يَعْرَى من الوَرَقِ القضيبُ
ألا ليتَ الشبابَ يعود يوماً فأُخْبِرَه بما فَعَلَ المشيبُ

وكان أبو عمرو بنُ العلاء يقول : ما بكت العربُ شيئاً بُكاءَها على الشباب وما بَلغَت به ما يستحقه..

وقال الأصمَعي : أحسنُ أنماطِ الشعر المراثي والبكاءُ على الشباب؛ ويقول البهاء زهير :

نَزَل المشيبُ وإنه في مفرقي لأعزُّ نازلْ
وبكيتُ إذ رَحَل الشبابُ فآهِ آهِ عليه راحِل
باللهِ قُلْ لي يا فلانُ ولي أقول ولي أسائل
أتُريد في السبعين ما قد كنتَ فيالعشرين فاعِل

هيهـات لا واللهِ ما هـذا الحديثُ حديثَ عاقِـــلْ

قد كُنتَ ُتعْذَر في الصِّبا والبوم ذاكَ العذر زائل

مَنَّيْتَ نفسَـك باطلاً وإلى متى تَرْضَى بباطِـل

قد صار من دون الذي ترجوه من أملٍ مَرَاحِل

ضَيَّعْتَ ذا الزمنَ الطويلَ ولم تَفُز منــه بطائـل

● **السؤال** : نسمع بعض القصائد والأشعار من المغنين ولكننا أحياناً لا نعرف من قائلوها : فمن هم الشعراء الذين قالوا القصائد التالية التي يغنيها محمد عبد الوهاب :

١ ـ يا منية النفس .

٢ ـ أقصر فؤادي فما الذكرى بنافعة .

٣ ـ أنت روحانية لا تَدَّعي .

٤ ـ يا جارة الوادي .

٥ ـ الصبا والجمال ..

٦ ـ رُدَّت الروح .

محمد زَرْوق
سَكيكدة في الجزائر
ومقيم حالياً بفرنسا

★

عزيز أباظة ، اسماعيل صبري ، شوقي ، بشارة الخوري

● **الجواب** : **أولاً** : قصيدة « يا منيةَ النفس » هي من شعر عزيز أباظة وعنوان القصيدة « همسة حائرة » . وهذه هي القصيدة :

يا منيةَ النفس ما نفسي بناجيةٍ — وقد عَصَفْتِ بها نأياً وهِجْرانا
أضْنَيْتِ أسوانَ ما ترْقى مدامعُه — وهِجْتِ فوق حشايا السُهد حَيرانا
يَبيتُ يُودِع سمعَ الليل عاطفةً — ضاق النهارُ لها سَتراً وكِتمانا
هل تَذْكُرين بشطِّ النهر مجْلسَنا — نشكو هوانا، فَنَفْنَى في شكاوانا
تنساب في هَمَساتِ الماءِ أنَّتُنَا — وتستثير شجونَ النهر نجوانا

ثم يقول :

ونَحْسبُ الكونَ عُشّ اثنين يجمعنا — والماءَ صَهباءَ والأنسامَ ألحانا
نغْضي حياءً، ونُغضي عِفَّةً وتُقىً — إنّ الحياة سياجُ الحب مُنذ كانا
ثم انثنينا وما زال الغليلُ لَظىً — والوجدُ مُحتَدِماً والشوق ظمآنا

هذا هو الجزء الأكبر من القصيدة .

ثانياً : « أقصِر فؤادي » ، هذا من قطعة غزلية لاسماعيل صبري . وهذه أهمُّ الأبيات :

أقْصِرْ فؤادي فما الذكرى بنافعةٍ — ولا بشافعةٍ في ردِّ ما كانا
سلا الفؤادُ الذي شاطرتَه زَمناً — حَمْلَ الصَّبابةِ فاخفِق وَحْدَك الآنا
هلاَّ أخذتَ لهذا اليوم أُهبَتَه — مِن قبلِ أن تُصبحَ الأشواقُ أحزانا
لَهفِي عليكَ قضَيْتَ العُمرَ مُقتَحِماً — في الوَصْلِ ناراً وفي الهِجران نيرانا

ثالثاً : « أنتِ روحانيةٌ لا تَدَّعي » هذا أيضاً من شعر اسماعيل صبري :

أنتِ رُوحانيــــةٌ لا تَدَّعِي   أنَّ هذا الحسنَ من طين وماء
إنْزَعي عن جِسمِكِ الثوبَ يَبِنْ   للمــــلا تكوينُ سكانِ السماء

رابعاً : « يا جارة الوادي : هذا من شعر أحمد شوقي. وأهم أبيات القصيدة:

يا جارةَ الوادي طربتُ وعادني   ما يُشبهُ الأحــــلامَ من ذكراكِ
مَثَّلْتُ في الذكرى هواكِ وفي الكَرَى   والذكرياتُ صدى السنين الحاكي
ولقد مَرَرْتُ على الرياضِ برَبْوةٍ   غَنَّاءَ كنتُ حيالَهــــا ألقــاكِ
ضَحِكَتْ إليَّ وُجوهُها وعيونُها   ووجدتُ في أنفاسِهــــا رَيّاكِ

ويقول :

وتعطلت لغةُ الكلام وخاطبت   عَيْنَيَّ في لغـــــةِ الهوى عيناكِ
ومَحَوْتُ كلَّ لُبَانَةٍ من خاطري   ونَسيتُ كلَّ تعــاتب وتشاكي
لا أمسِ من عمرِ الزمانِ ولا غدٌ   جُمِعَ الزمانُ فكان يومَ لقـــــاكِ

خامساً : « الصِّبا والجمال » هذا من شعر بشارة الخوري . وأهم أبيات القصيدة :

الصِّبا والجمـــــالُ بين يديـكِ   أيُّ تاج أعزُّ من تاجيـــــكِ
نَصَبَ الحسنُ عرْشَه ، فسألْنا   مَن تُراهـــــا له ؟ فَدَلَّ عليكِ

ويقول :

مــــا تَغَنَّى الهَزارُ إلاَّ ليُلْقي ... زَفَراتِ الغَرَام في أُذُنيـــكِ

سَكِرَ الروضُ سَكرةً صرَعَتْه ... عنـد مجرى العَبير من نَهْدَيـكِ

قَتَلَ الوردُ نفسَه حسداً منكِ ... وألقى دمـــاهُ في وَجنتيـك

ويقول :

رَفعوا منكِ للجمالِ مثـــالاً ... وانْحَنَوْا خُشَّعـاً على قدميـكِ

سادساً : « رُدَّت الرُّوحُ » هذا من شعر شوقي . ومن أبيات القصيدة :

رُدَّت الروحُ على الْمضْنَى مَعَكْ ... أحسنُ الأيام يومٌ أرْجعَـــكْ

مرَّ من بُعْدِك مـــا روَّعني ... أتُرى يا حُلْوُ بُعدي روَّعكْ ؟

ويقول :

مَوقِعي عِنْدَكَ لا أعْلَمُـــه ... آهِ لو تَعْلَمُ عندي مَوْقِعَـك !

أرْجفوا أنـكَ شاكٍ مُوجَـعٌ ... ليتَ لي فوقَ الضَّنا ما أوجعَك

نامت الأعـــينُ إلاَّ مُقـلةً ... تَسكب الدمعَ وترعى مَضجعَك

● **السؤال** : لمن هذا البيت ومن أية قصيدة :

لا تَحْمَدِ الدهرَ في بأساءَ يكشِفها   فلو أردتَ دوامَ البؤسِ لم يَدُمِ

فواز قاسم ياسين

اللاذقية – سوريا

★

أبو الحسن التهامي

● **الجواب** : هذا البيت لأبي الحسن التهامي ، من أبياتٍ يقول في أولها :

عَبَّسنَ من شَعَرٍ في الرأسِ مُبْتَسِمِ   ما نَفَّرَ البِيضَ مِثلُ البيضِ في اللِّمَمِ
ظَنَّت شبيبتَهُ تَبْقَى وما عَلِمتْ   أنَّ الشبيبةَ مَرْقاةٌ إلى الهَرَمِ

ثم يقول :

لا تَحْمَدِ الدَّهرَ في ضَرَّاءَ يَصْرِفها   فلو أردتَ دوامَ البؤسِ لم يَدُمِ
فالدّهرُ كالطيفِ بُؤْساهُ وأَنْعُمُه   من غيرِ قصدٍ فلا تَحْمَد ولا تَلُمِ

ثم يقول :

حُسْنُ الرجالِ بِحُسناهم وفَخْرُهمُ بِطَوْلِهِمْ في المعالي لا بطُولِهِمِ
ما اغتابني حاسدٌ إلاّ شَرُفْتُ به فحاسدي مُنْعِمٌ في زِيّ مُنْتَقِمِ
فالله يكلأُ حُسّادي فأَنْعُمُهُمْ عندي وإنْ وَقَعت من غير قَصْدِهِم

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة وما المعنى :

تَرْتعُ ما رَتَعَت حتى إذ ادَّكَرَتْ — فإنمـا هي إقبـال وإدبارُ
لا تَسمَنُ الدهرَ في أرضٍ وإن رتعتْ — فإنمـا هي تَحنَان وتَسْجَار

أحمد البدوي آدم
الخرطوم ـ السودان

★

الخنساء

● **الجواب:** هذان البيتان للشاعرة الخنساء من قصيدةٍ قالتها في رثاء أخيها صخر ، ومطلع القصيدة :

قَذىً بِعَيْنَيْكِ أم بالعين عُوّار — أم ذَرَّفت إذ خلت من أهلها الدارُ

ثم تقول في القصيدة :

فما عَجولٌ على بَوٍّ تُطيف بـه — لهـا حنينان إصغارٌ وإكبـار
تَرْتَعُ ما رَتعت حتى إذا ادَّكَرَت — فإنمـا هي إقبـالٌ وإدبار
لا تَسْمَنُ الدهرَ في أرضٍ وإن رَتعت — فإنمـا هي تحنانٌ وتَسْجَار
يومـاً بأوجَدَ مني يومَ فارقني — صَخْرٌ ولِلدهر إحلاءٌ وإمرار

العَجُول هي التي يموت ولدها وهو صغير من الإبل أو من النساء، والبَوّ جلدٌ يُحْشَى على شكل ولد الناقة، والإصغار هو خفض الصوت في الحنين، والإكبار رفع الصوت. وادّكرت بمعنى ذَكرت أو تذَكّرت. التّسجار هو مَدّ الصوت بالحنين. فالخنساء تقول إن هذه الناقة التي فقدت وَلدَها ولا تزال تذكره وهي مقبلة ومدبرة في رَعْيها وتَئِن لفراقه ليست بأشدّ وجداً مني حين فارقني صخر.

والتركيب في هذه الأبيات مشهورٌ في الشعر العربي. ويبدأ هذا التركيب بكلمة (ما) وينتهي بأفعل التفضيل، فهو هنا: ما عجولٌ هذه حالتها بأوجدَ مني. والصورة التي عليها هذه العجول تعرف في الأدب عامة بالصفة التصويرية، وهي مشهورة في الأدب الأغريقي القديم. وسآتي الآن ببعض أمثلة على هذا التركيب وعلى هذه الصفة التصويرية في الشعر العربي. من ذلك قول جميل ابن مَعمَر:

فما مُكْفَهِرٌّ في رَحىً مُرْجَحِنَّةٍ ولا ما أَسَرَّتْ في مَعادِنِها النَّحْلُ
بأحلى من القول الذي قلتِ بعدما تمكَّن في حَيْزومِ ناقتيَ الرَّحْلُ

وقول كثير عَزّة:

وما رَوْضَةٌ بالحزْنِ طيِّبةُ الثرى تَمجُّ النَّدَى جَثْجَاثُها وعَرارُها
بأطيبَ من أردانِ عزّةَ مَوْهِناً إذا أُوقِدَتْ بالمِجْمَرِ اللَّدْنِ نارُها

وقولُ الحاجري:

وما ذاتُ فَرْخٍ بانَ عنها فأصبحت بذي الأَثْلِ ثَكْلَى دأْبُها النَّوْحُ والنَّدْبُ
بأشوقَ من قلبي إليكم فليتني قَضَيتُ أسىً أو ليتَ لم يُخلَقِ الحبُّ

وقول النابغة :

فما الفراتُ إذا هبَّ الرياحُ له ... ترْمِي أَوَاذِيُّه العَبْرَيْن بالزَّبَدِ
يَمُدُّه كلُّ وادٍ مُتْرَعٍ لَجِبٍ ... فيه رُكامٌ من اليَنْبوتِ والخَضَدِ
يَظَلُّ مِن خوْفِه المَلاَّحُ مُعْتَصِماً ... بالخَيْزُرانةِ بعد الأَيْنِ والنَّجَدِ
يوماً بأَجودَ منه سَيْبَ نافِلةٍ ... ولا يحولُ عطاءُ اليومِ دونَ غدِ

وقول أبي علي تميم بن المُعِزّ :

وما أُمُّ خِشْفٍ ظَلَّ يوماً وليلةً ... بِبَلْقَعةٍ بيداءَ ظمآنَ صاديا
تَهيمُ فلا تَدْري إلى أين يَنْتَهي ... مُوَلَّهَةً حيْرَى تجوب الفيافيا
أَضرَّ بها حرُّ الهجير فلم تَجِدْ ... لِغُلَّتِها من باردِ الماء شافيا
فلما دَنَت مِن خِشفِها انعطفَت له ... فأَلفته مَلهوفَ الجوانح طاويا
بأوجعَ مني يومَ شُدَّت حُمولُهم ... ونادى منادي الحيِّ أن لا تلاقيا

ومن أطول الصفات التصويرية قول الراعي :

وما بيضةٌ بات الظليمُ يَحُفُّها ... بوَعْساءَ أعلى تُرْبِها قد تَلَبَّدا
فلما عَلَتْهُ الشمسُ في يومِ طَلْقَةٍ ... وأشرف مُكَّاءُ الضُّحى فتغرَّدا
أرادَ القيامَ فازْبَأَرَّ عِفاؤُه ... وحرَّك أعلى جِيدِه فتأوَّدا
وهزَّ جناحَيْهِ فساقط نفضُه ... فَراشَ النَّدَى مِن متنِه فتبدَّدا
فغادر في الأُدْحِيِّ صفراءَ تَرْكَةً ... هِجاناً إذا ما الشرقُ فيها توقَّدا

بألينَ مَسًّا مِن سُعادٍ للامسٍ وأحسنَ منها حين تبدو مُجَرَّدا

ومن أطول ما قرأت من الوصف التصويري قول علي بن الحسين بن علي العبسي الورّاق :

وما ذاتُ بعلٍ مات عنها فُجاءةً وقد وَجدت حَمْلاً دُوين الترائب
بأرضٍ نأت عن والديها كليهما تَعاورها الوُرّاثُ من كلّ جانب
فلما استبان الحملُ منها تنهنهوا قليلاً وقد دَبّوا دبيبَ العقارب
فجاءت بمولودٍ غلامٍ فَحوُّزَتْ تُراثَ أبيه المَيْتِ دون الأقارب
فلمّا غدا للمال ربًّا ونافست لإعجابها فيه عيونُ الكواعب
فاصبح مأمولاً يُخاف ويُرتجى جميلَ المحيّا ذا عِذار وشارب
أتيح له عَبلُ الذراعين مُخدِر جريءٌ على أقرانه غيرُ هائب
فلم يُبقِ منه غيرَ عَظمٍ مُجَزَّر وجُمجمةٍ ليست بذاتِ ذوائب
بأوجعَ مني يومَ ولّت حُدُوجهم يَؤُم بها الحادون وادي غَباغِب

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

إنني قاتـــلةٌ مقتولةٌ ولعلَّ الله أن يرتاحَ لي

عبد الوهاب عوني العجمي
صنعاء ـ اليمن

عبد الرحمن الفقيه العمودي
تسني ـ اثيوبيا

★

جليلة أخت جسّاس

● **الجواب :** هذا البيتُ لجليلةَ أختِ جسّـاس قاتلِ كليب ، وهو من قصيدةٍ قالتها جليلة في حكايةٍ ترد في كتب الأدب عن مقتل كليب . وهي أنّ نساءَ الحيّ اجتمعن للمـأتم فقلن لأخت كليب : رَحّلي جليلةَ عن مأتمِك ، فإن قيامَها فيه شماتةٌ وعـــارٌ علينا نحنُ العرب ، فقالت لها : أُخرجي عن مأتِمنا ، فأنتِ أُختُ واتِرِنا وشقيقةُ قاتل كليب . فخرجت ، فلقيها أبوهـا مُرّة فقال : ما وراءَك يا جليلة ؟ فقالت : ثُكل العدَد وحُزنُ الأبد ، وفقدُ خليلٍ وقتلُ أخٍ عن قليل ، وبَيْنَ ذَيْنِ غرْس الأحقاد وتفتُّت الأكباد . فقال لها : أوَ يَكفّ ذلك كرَمُ الصفح وإغلاءُ الدّيات ؟ فقالت جليلة : أمنيةُ مخدوعٍ ورَبّ الكعبة : أبالبُدْنِ تدعُ لك تغلبُ دمَ ربِّها ؟ ولمـــا خرجت جليلة قالت أختُ كليب : رحلةُ المعتدي وفراقُ الشامت ، ويـلٌ غداً لآل مُرّة من الكرّةِ بعد الكرّة . فبلغ قولـُها جليلة فقالت : وكيف تشمتُ الحرّةُ بهتك سِترها وترقُّبِ وِترها ؟ ثم أنشأت تقول :

يا ابنةَ الأقوام إن شئتِ فــلا / تَعْجَـلي باللوم حتى تســألي
فــإذا أنتِ تَبَيَّنْتِ الذي / يُوجب اللومَ فلومي وٱعْذِلِي
جَلَّ عندي فِعلُ جسَّاسٍ فيا / حَسْرتي عَمَّا انْجَلَت أو تَنجَلي
فِعلُ جسَّاسٍ على وَجْدِي به / قاطِعٌ ظهري ومُـدْنٍ أَجَلي

ثم تقول :

يَشْتَفي المُدْرِكُ بالثــأر وفي / دَرَكي ثاريَ ثُكْلُ المُثْكِلِ
ليته كان دمــاً فاحتلبوا / دِرَراً منـــه دماً من أَكْحَلِي
إنني قــاتلةٌ مقتــولةٌ / ولعـلَّ اللهَ أن يرتــاحَ لي

● **السؤال :** في البيت التالي :

كي تَجْنَحون إلى سِلْمٍ وما ثُئِرَتْ   قتلاكُمُ ولَظَى الهيجاء تضطرمُ .

لماذا لم تنصب (كي) الفعل المضارع (تجنحون) مع أنها تنصب الفعل المضارع؟

أحمد بن عبد الله بن منصور
تعز ـ اليمن

★

● **الجواب :** كلمة (كي) هنا ليست (كي) الناصبة للفعل المضارع ، وإنما هي اسم مختصر من (كيف) ، أي إن البيت استفهامي بمعنى :

كيف تجنحون إلى سِلْمٍ وما ثُئِرت قتلاكم ولظى الهيجاءِ تحتدم ؟

ويمكن الرجوعُ في ذلك إلى مُغني اللبيب من جملة المراجع .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

وما أنسَ لا أنسَ المليحةَ إذْ بَدَتْ دُجىً فأَضاءَ الأُفقُ من كل موضع

ادريس بو عبيد الطاهري
فاس ــ المغرب

★

ابن مطروح

● **الجواب :** هذا البيت لابن مطروح ، يصف حسناءَ تسير بليلٍ ، ومع هذا البيت بيتٌ ثانٍ :

وما أنسَ لا أنسَ المليحةَ إذْ بَدَتْ دُجىً فأُضاءَ الأُفقُ من كل موضعِ
فحدَّثتُ نفسي أنها الشمس أشرقت وأنِّيَ قد أُوتيتُ آيةَ يُوشَعِ

ويُوشَع هو صاحب موسى عليه السلام ، ويقال في قصته إن الشمس وَقَفَتْ له .

وابنُ مطروح هو جمالُ الدين يحيى بن عيسى من أهل صعيد مصر ، وُلِدَ بأسيوط ونشأ بقُوص ، واتصل بالملك الصالح نجم الدين بن أيوب ، وخدمه بالكتابة ، وكان زميلاً للشاعر البهاء زهير . ثم اعتزل العمل ومات سنة ٦٤٩ هجرية .

ومن أشعاره قولُه :

يا مَن لبستُ عليه أثوابَ الضَّنَى ... صُفراً مُوَشَّعَةً بِحُمْرِ الأَدْمُعِ
أدْرِكْ بقيةَ مُهجةٍ لو لم تَذُبْ ... أَسَفاً عليكَ نَفَيْتُها عن أضْلُعي

وقال أيضاً :

مَلِكُ المِلاحِ تَرَى العيُونَ عليه دائرةً يَطَقْ
ومُخَيَّمٌ بين الضلوعِ ... وفي الفؤادِ له سَبَقْ

وكلمة (يَطَقْ) كلمة تركية معناها جماعة من الجند يبيتون حول خيمة الملك يحرسونه . وكلمة (سَبَق) معناها خيمة الملك .

ولابن مطروح أيضاً قولُه :

ذَكَرَ الحِمَى فَصَبَا وكانَ قد ارْعَوَى ... صَب على عرش الغرام قد استوى
تَجْرِي مدامِعُه ويَخْفِق قلبُه ... مهما جرى ذِكْرُ العقيقِ مع اللِّوى
وإذا تألَّق بارقٌ من بارقٍ ... فهناك يَنْشُرُ مِن هواه ما انطوى
فخذوا أحاديثَ الهوَى عن صادقٍ ... ما ضلَّ في شرعِ الغرام وما غَوى
وبمهجتي رشأٌ أطالت عُذَّلي ... فيه الملامَ وقد حوَى ما قد حوَى
ما أبصرَتْه الشمسُ إلَّا واكتست ... خجلاً ولا غصنُ النقا إلا التوى
يَروِي الأَراكُ محاسناً عن وَجْهه ... يا طيبَ ما نَقَلَ الأَراكُ وما رَوَى

وفي هذا الشعر كلماتٌ استعملها الشعراء المتأخرون لأن لهـا ملابسةً مع

أشعار العرب القديمة ، ومنهـا مثلا : الحِمَى ، العَقيق ، اللـّوى ، بارق ، الأراك .

من ذلك مثلاً أشعار الشريف الرضي ، كقوله :

هل سبيلٌ إلى وقوفي بوادي الجِزْع يا صاحِبَيَّ أو إلمامي
وتجاوَزْ عن ذي المجاز وعرِّج عادلاً عن يمين ذاك المقـام
وإذا ما بَلَغْتَ حزْوَى فَبَلِّغْ جيرةَ الحي يا أُخَيَّ سلامي
يا نزيلاً بذي الأَراكِ إلى كم تنقضي في فراقكم أعوامي
أين أيامُنا بشرقيِّ نجـدٍ يا رعـاها الالـه من أيـام

وابن مطروح يردد هذه الكلمات والمعاني في شعرٍ آخر :

لما انثنى في حُلَّةٍ من سُنْدُسٍ قالت غصون البان ما أبقى لنا
وبِخَـدِّه وبشَعرِه وعِذاره معنى العقيق وبارقٍ والمنحنى

واستعمل هذه الكلمـات شعراء عديدون منهم البهاء زهير وابن الفارض وابن العربي وغيرهم .

وممـا هو من قبيل البيت المسئول عنه بيتٌ مشهورٌ له حكاية مع المتنبي وهو :

زارنا في الظلام يطلب ستراً فافتضحنـا بنوره في الظلام

ويقول جَحظة أو محمد بن أحمد الهاشمي (كما في معجم الأدباء) :

بأبي مَن زارني مُكتتِمـــاً خائفاً من كُلّ حِسٍّ جزِعا
حَـــذِراً دَلَّ عليـــه نُورُه كيف يُخفي الليلُ بدراً طَلَعا

ويقول البحتري فى شيء من هذا المعنى :

وما زارني إلّا وَلِهْتُ صَبَابَةً إليه وإلّا قلتُ أهلاً ومَرحبا
وليلتَنا بالجزع بات مساعِفاً يُريني أناة الخطو ناعِمةَ الصبا
أضرَّت بضوء البدر والبدرطالع وقامت مقام البدر لمّا تَغيَّبـــا

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

بعثتُ الرسولَ فابطا قليـــلا   على الرَّغمِ مني فصبراً جميــلا
وكنتُ الخليلَ وكان الرسولا   فصِرتُ الرسولَ وصار الخليلا

محمد مختار القط

بني وليد – ليبيا

★

الجواب : هذان البيتان لهما حكاية تَرِد أحياناً في بعض المجموعات الأدبية مثلِ المستطرف . والحكايةُ هي أنّ الرشيد قُصِد يوماً فأرسلت إليـــه بعضُ حظاياه قَدحاً فيه شرابٌ مع وصيفةٍ له جميلة ، وغطته بمنديلٍ مكتوب عليه هذه الأبيات :

فَصَدْتَ عِرْقــاً تبتغي صحةً   ألبسكَ اللهُ بـــه العافيـــهْ
فاشربْ بهذا الكأْس يا سيدي   واهنأْ به من كفِّ ذي الجاريَه
واْجعَلْ لِمَنْ أنفــذه خَلْوَةً   تَحْظَى بها في الليلة الآتيـــه

فنظر الرشيدُ إلى الوصيفة ومعها القدح فاستحسنها وجالسها مدة فعلمت مولاتها بذلك فكتبت إليه رُقعةً تقول فيها هذه الأبيات :

بعثتُ الرسولَ فأبطا قليـــلا   على الرغمِ مني فصبراً جميـــلا
وكنتُ الخليلَ وكان الرسولَ   فصِرتُ الرسولَ وصار الخليلا
كذا مَن يُوجِّه في حاجـــةٍ   إلى مَن يُحِبّ رسولاً جميـــلا

● **السؤال** : بأي شيء سبق أبو نواس أبا العتاهية ؟

جابر محمد عبد الله
المملكة العربية السعودية

★

أبو نواس

● **الجواب**: يُقال إنَّ أبا العتاهيةِ الشاعرَ المعروف قال: سَبَقَني أبو نواس إلى ثلاثة أبياتٍ وَدِدْتُ أنها لي بكل ما قلتُه من الشعر ، وهي قوله :

يا كبيرَ الذنب عفوُ الله من ذنبك أكبرْ

وقوله :

لو لم تكن لله مُتَّهِماً　　　لم تُمْسِ محتاجاً إلى أحد

وقوله :

إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفت　　　له عَنْ عدوٍّ في ثياب صديق

أما البيتُ الأول فهو كما قلنا من قطعة عددها ستة أبيات ومطلعها :

يـا نُواسِيُّ تَوَقَّرْ　　　وَتعزَّ وَتَصَبَّرْ
ساءك الدهرُ بشيءٍ　　　وبما سَرَّك أكثر

ثم يقول :

يا كبيرَ الذنب عفــوُ الله من ذنبك أكبر

أمّا قولُه : لو لم تكن لله مُتّهِماً الخ .. فهو من قصيدة عددها عشرون بيتاً ومطلعها :

يا نفسُ خـافي اللهَ واتئدي   واسْعَيْ لِنَفْسِكِ سَعْيَ مجتهد

ثم يقول :

نَشَبي ومـا جَمَّعتُ من عُدَدٍ   وحَوَيتُ من سَبَدٍ ومن لَبَد
هِمَمٌ تقاذَفَتِ الهمومُ بهـا   فَنَزَعْتُ من بلدٍ إلى بـلد

إلى أن يقول :

من لم يكن لله مُتَّهِمـاً   لم يُمْسِ محتاجاً إلى أحد

أمّا قولُه : إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفت الخ . . فمأخوذ من هذه الأبيات :

أيا رُبَّ وجهٍ في الترابِ عتيقِ   ويا رُبَّ حسنٍ في التراب رقيقِ
ويا رُبَّ حزْمٍ في التراب ونجدةٍ   ويا ربَّ رأيٍ في التراب وثيـق
أرَى كُلَّ حيٍّ هالكاً وابنَ هالكٍ   وذا حَسَبٍ في الهالكين عريـق

فقُل لقريبِ الدارِ إنكَ ظاعِنٌ إلى مَنْزِلٍ نائي المحـــلِّ سحيق
إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفت له عن عدوٍّ في ثياب صديق

وكان أبو نواس من أعلم الناس باللغة وشعره يُستَشهد به، وله أقوالٌ دينية، منها حكايات لطيفة نذكر منها بعضها :

قال رجلٌ سائلٌ لأبي نواس: هبْ لي هذه الجُبَّة ! فقال أبو نواس: ويحك، إني لا أملك غيرَها . فقال له السائل : إنَّ اللهَ تعالى يقول : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ». فقال أبو نواس مازحاً : « هـذه الآية نزلت في شهر تموز في حقّ أهل الحجاز ولم تكن نزلت في شهر كانون في حقّ أهل بغداد » .

ويقال إن أبا نواس حجّ ، فلما جنّه الليل وهو مُحرم جعـــل يلبي بشعرٍ ويحدو به ويطرب ، وهو :

إلـهنا مـــا أعدَلَكْ مليكَ كُلِّ مَن مَلَكْ
لَبَّيْك قد لبيتُ لكْ لَبَّيْكَ إنَّ الحمدَ لك
والملكَ لا شريكَ لك والليــلَ لمَّا أنْ حلَكْ
والسابحاتِ في الفلك على مجـاري المُنسَلَك
ما خاب عَبْدٌ أمَّلك أنتَ له حيث سَلَك
لولاكَ يا ربِّ هلَكْ كُلُّ نبيٍّ ومَلَـــك

وكُلُّ مَنْ أَهلَّ لَكْ   سَبَّح أو لبَّى فَلَكْ
يا مُخطئاً ما أغفلك   عَجِّلْ وبادِرْ أَجلَكْ
واخْتِم بخيرٍ عَمَلَك   لَبَّيْكَ إنَّ الملكَ لك
والحمْدَ والنعمةَ لك   والعِزَّ لا شريكَ لك

● **السؤال :** لماذا سمي الأعشى بالأعشى ؟

وما معنى هذا البيت :

وقد غدوتُ إلى الحانوت يَتبَعُني   شاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ

وما هي أجمل أبيات الشعر عنده ؟

الملازم محمد أحمد المدفع
قوة ساحل عُمان – الشارقة

❁

أعشى قيس

● **الجواب :** ١ – سُمي الأعشى بالأعشى لسوء بصره ، ويقال إنه كان أعمى فكانوا يَكنونه بأبي بصير ، على عادة العرب .

وكان يُسَمَّى أيضاً بصنّاجة العرب ، لأنهم كانوا يتغنّوْن بشعره. ويسمى أيضاً بالأعشى الأكبر .

٢ – أما البيت الذي سأل عنه الملازم محمد أحمد فهو من شعر الأعشى ، من قصيدةٍ لامية في الخمر وشرب الخمر ..

وتفسير البيت :

الحانوت : بيت الخمار .

شاوٍ : الذي يشوي اللحم للطعام .

المِشَلّ : الخفيف والجيّد السوق للإبل .

الشُّلْشُول : الخفيف والجيد السوق للإبل .

الشُلْشَل : الخفيف اليد في العمل .

الشَّوِل : الشُلْشُل .

ومن أبيات هذه القصيدة بعد هذا البيت :

في فِتيةٍ كسيوفِ الهند ، قد علموا أنْ ليس يَدْفَعُ عن ذي الحيلةِ الحِيَلُ

نازعتُهم قُضَبَ الريحانِ مُتَّكِئاً وقهوةً مَزَّةً ، راووقُها خَضِلُ

لا يَستفيقون منها وهي راهنةٌ إلاَّ بهاتِ ، وإن عَلُّوا،وإن نَهِلوا

يَسْعَى بها ذو زُجاجاتٍ،له نُطَفٌ مُقَلِّصٌ أسفلَ السِّربالِ مُعْتَمِلُ

ومُستجيبٌ ، تخال الصنجَ يَسْمَعُه إذا تُرَجِّع فيـــه القَينةُ الفُضُلُ

والساحباتُ ذيولَ الرَّيْط آونَةً والرافلاتُ ، على أعجازِها العِجَلُ

من كُلِّ ذلك يومٌ قد لَهَوْتُ به وفي التجاربِ طولُ اللهوِ والغَزَلُ

وللأعشى قصيدتان تُعرَفان باللاميتين :

إحداهما القصيدة التي منها البيت الذي سأل عنه الملازم محمد أحمد، ومطلعها:

ودِّعْ هُريرةَ إن الركبَ مُرتَحِلُ وهل تُطِيقُ وَداعاً أيهـا الرَّجُلُ

والثانية مَطلعُها :

مــا بكاءُ الكبير بالأطلالِ وسُؤالي ، ومــا تَرُد سؤالي

ومن الأبيات المشهورة في اللامية الأولى وصفُه لهريرة :

غَرّاءُ فَرْعـــاءُ مصقولٌ عوارِضُها
تَمشِي الهُوَيْنا كما يَمشِي الوَجِي الوَحِلُ

كأن مِشْيَتَها من بيت جارتهـا مَرُّ السحابةِ لا رَيْثٌ ولا عَجَل
ما روضةٌ من رياض الحَزْنِ مُعْشِبَةٌ خضراءُ جاد عليها مُسْبلٌ هَطِل
يُضاحِكُ الشمسَ منها كوكَبٌ شَرِقٌ مُؤَزَّرٌ بعميم النبت مُكْتَهِل
يوماً بأطيب منها نَشْرَ رائحةٍ ولا بأحسنَ منها إذ دنا الأُصُل
قالت هريرة لما جئتُ زائرَهـــا ويلي عليك وويلي منكَ يا رجل

ويقال إن اللامية الثانية هي معلقة أعشى قيس .

ويقول الشعبي : الأعشى أغزلُ الناس في بيت ، وأخنثُ الناس في بيت ، وأشجع الناس في بيت . فأما أغزل بيت فهو :

غَرّاءُ فرعـــاءُ مصقولٌ عوارِضُها
تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوَحِلُ

وأما أخنثُ بيت فقوله :

قالت هريرةُ لما جئتُ زائرَهـــا ويلي عليك وويلي منكَ يا رجل

وأشجع بيت هو :

قالوا : الطِرادَ فقُلنا تلك عادتنا　　أو تَنزِلون فإنا مَعْشَرٌ نُزُلُ

وفي قصيدة أخرى يتعرض الأعشى لقضية السموأل ووفائه ، بقوله :

كن كالسموألِ إذ طافَ الهمامُ به　　في جحفلٍ كهزيعِ الليلِ جرّار

إذ سامَه خُطّتيْ خَسْفٍ فقال له　　قل ما تشاء فاني سامعٌ حار

فقال غدرٌ وثكلٌ أنت بينهما　　فاختر وما فيهما حظٌّ لمختار

فشكَّ غيرَ طويلٍ ثم قال له　　أقتل أسيرك إني مانعٌ جاري

وللأعشى قصيدة في مدح النبي ﷺ ، مَطلعُها :

ألم تَغْتَمِضْ عيناكَ ليلةَ أرْمَدا　　وعادك ما عاد السليمَ المسهّدا

● **السؤال :** من القائل وما المعنى :

دعا لي بالحيــاةِ أخو وِداد رُوَيْدَك إنمـا تدعو عَلَيّــا
فما كان البقاءُ ليَ اختيـاراً لو أنّ الأمــرَ مردودٌ إليّا

عبد الجبار محمود السامرائي
سامرا – العراق

محمود الأسمر
ألمانيا الغربية (والأصل من نابلس في الأردن)

★

المعري

● **الجواب :** هذان البيتان للمعري ، في لزوم ما لا يلزم. والمعنى باختصار هو كما يلي :

دعا لي صديقٌ لي بأن أعيش في هذه الحياةِ ؛ فقلتُ له : تمهّل ، فإنما أنت تدعو عَليّ لا لي . فإنني لو كان الأمرُ بيدي لما اخترتُ البقاءَ في هذه الحياة .

وهذا يوافق تماماً ما يراه المعري في هذه الحياة : فإنه يراها مصدراً للتعب والشقاء والعناء ومن ذلك قوله :

تَعَبٌ كلُّها الحيـاةُ فما أعجَبُ إلاَّ من راغبٍ في ازديادِ

واعتقـادُه بأنّ الحياة عناءٌ وشقاء جعلـه يرى أنّ الإتيان بالأولاد إلى هذه الحياة جُرمٌ وجناية . ولهذا أوصى بأن يكتب على قبره :

هـذا جنـــاه أبي عليَّ وما جَنَيتُ على أَحـدْ

ومعنى ذلك أن الشقاءَ الذي تكبدتـه في حياتي في هذه الدنيا هو من جنايةِ والدي عليَّ،أما أنا فلم أُخَلّف أولاداً يَشْقوْن بعدي،ولذلك فإنني ما جَنَيتُ على أحد .

ومن ذلك قولـه .

لو أنَّ كلَّ نفوسِ الناسِ رائِيَةٌ كرأي نفسي ، تناءت عن خزاياها
وعَطَّلوا هــــذه الدنيا، فما وَلَدوا ولا اقْتَنَوْا واستراحوا من رزاياها

ومن ذلك قوله أيضاً :

إذا كنتَ قد أوتيتَ لُبًّا وحكمةً فَشَمِّر عن الدنيا ، فأنتَ مُنافِيها
وكُونَنْ لها ، في كل أمرٍ ، مُخالِفاً فما لـكَ خيرٌ في بَنِيهـا ولا فيها

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

نزلنا روضَه فحنا علينـــا ... حُنُوَّ المرضعاتِ على الفطيم

سليم شمالي

بيروت – لبنان

★

وقـــانا ...

● **الجواب** : هذا البيت من جملة أبياتٍ قالها المازني كاتب مروان صاحب ميَّافارَقِين أو قالتها حَمْدُونة الأندلسية . وهي :

وقانا وَقْدَةَ الرمضاءِ رَوضٌ ... وقاه مُضاعَفُ الظِلّ العميم

قصدنا نحوَه فحنا علينـــا ... حُنُوَّ المرضِعـــات على الفطيم

يراعي الشمسَ أنَّى قابلتنـا ... فَيَحْجُبُهـــا ويأذَن للنسيم

ويقال إن المازنيّ زاد في ذلك فقال :

وَيسقينا على ظمـــأٍ زُلالاً　　أَلَذَّ من الُمدَامِ مـع الكريم

تَروع حصاه حاليةَ الغَواني　　فَتَلْمُسُ جانبَ العِقد النظيم

والبيتُ الآخِر له معنى لطيف ، وهو أنْ الغانية التي بجيدها عِقـْدُهـــا حينما رأت الحصى في الماء ُخيّل إليها أنه انفرط من عقدها ولذلك لمست ُعنُقَها لترى إذا كان عِقدُها قد انفرط فعلاً .

● **السؤال :** من قائل هذين البيتين ، مع أمثلة من شعره :

إصْبِر على مَضَض الحسود   فإنَّ صبرَك قاتلُهْ
فالنارُ تأكل نفسَها   إن لم تَجِدْ ما تأكُلُه

عبد القادر بو علاق

قِبلي – تونس

★

عبدالله بن المعتز

● **الجواب :** وفي رواية أخرى : اِصبِر على كيد الحسود .

قائل البيتين هو عبدُ الله بنُ المعتز . وهو شاعرٌ من أرقّ الشعراء لفظاً ومعنىً . وتولّى الخلافة يوماً وليلة بعد مؤامرةٍ من أصحابه ضد المقتدر ، ثم قام أصحاب المقتدر بانقلابٍ مضادٍ وأعادوا المقتدر إلى دست الحكم ، ويقال إنه قُبِض على ابن المعتز وسُلّم إلى مؤنسٍ الخادم ، فقتله وسلّمه إلى أهله ملفوفاً في كساء . ويُقال إنه مات حتف أنفه بعد اختفائه .

ولابن المعتز مؤلفاتٌ عديدةٌ في الشعر والأدب . ومن جميل أشعاره قولُه :

سَقَى المطيرَةَ ذاتَ الظِّلِّ والشَّجَرِ ودَيْرَ عَبْدونَ هَطَّالٌ من المطرِ
فطالما نَبَّهَتْني للصَّبُوحِ بها في غُرَّةِ الفجرِ والعُصفورُ لم يَطِرِ
أصواتُ رُهبانِ دَيْرٍ في صلاتِهم سُودِ المدارعِ نَعَّارين في السَّحَرِ
مُزَنَّرِين على الأوساطِ قد جَعَلوا على الرؤوسِ أكاليلاً من الشَّعَرِ

ثم يقول :

وجاءني في قميصِ الليلِ مُسْتَتِراً يَسْتَعجِلُ الخطْوَ من خوفٍ ومن حَذَرِ
فقُمْتُ أَفرُشُ خدِّي في الطريقِ له ذُلاًّ وأَسْحَبُ أذيالي على الأَثَرِ
ولاحَ ضَوْءُ هِلالٍ كاد يَفْضَحُنا مِثْلَ القُلاَمَةِ قد قُدَّت من الظُّفُرِ
وكان ما كان مما لستُ أذكره فظُنَّ خيراً ولا تَسأل عن الخبرِ

والمَطِيرة قريةٌ من نواحي سُرَّ مَن رأى ، وعَبْدون الذي يُضَاف الدَّيْرُ إليه في عبارة ، دَيْر عبدون ، هو ابنُ مُخَلَّد ، وهو أخو الوزير صاعِدِ بنِ مُخَلَّد ، وسبب إضافة الدير إليه أنه كان يَتَرَدَّد عليه ويُقيم فيه .

وكان يتكلم كثيراً في أشعاره عن الخمرةِ وما إليها . ومن ذلك قولُه :

خليلَيَّ قد طابَ الشرابُ المُوَرَّدُ
وقد عُدْتُ بعد النُّسْكِ والعَوْدُ أَحْمَدُ
فهاتا عُقاراً في قميصِ زُجاجةٍ كياقوتةٍ في دُرَّةٍ تتوَقَّدُ
يَصُوغُ عليها الماءُ شُبَّاكَ فِضَّةٍ له حَلَقٌ بيضٌ تُحَلُّ وتُعْقَدُ

وَقَتْنيَ من نار الجحيمِ بنفسِها وذلك من إحسانها ليس يُجْحَد

ومن الأقوال الشعرية في الحَسَد قول عليّ بن بِشْر المَرْوَزي :

كُلُّ العَدَاوات قد تُرْجى إقالتُها إلاَّ عدواةَ من عاداكَ من حَسَدِ
فإنَّ في القَلبِ منها عُقدةً عُقِدَتْ وليس يَفْتَحُها راقٍ إلى الأبدِ
إلاَّ الإلـٰهُ فإن يَرْحمْ يُحَلِّلْها وإن أباه فلا ترجوه من أحدِ

ويقول سيفُ الدين الآمِدي :

حَسَدوا الفتى إذْ لم ينالوا سَعْيَه فالقومُ أعداءٌ له وخصُومُ

ويقول مروان بن أبي حفصة :

ما ضرّني حسد اللئام ولم يزل ذو الفضل يحسُده ذوو النقصان

ويقول معن بن زائدة :

إني حُسِدت فزاد الله في حَسَدِي لا عاش من عاش يوماً غيرَ محسود

ويقول نَصْرُ بنُ سَيّار :

إني نَشَأْتُ وحُسَّادِي ذوو عَدَدٍ ياذا المَعارِجِ لا تُنْقِصْ لهم عددا
إنْ يَحْسِدوني على ما بي لما بهمِ فَمِثْلُ ما بِيَ ممّا يَجْلُب الحسدا

ويقول أبو تمام في ابن أبي دُؤاد :

لولا التخوّف للعواقب لم تزل للحاسد النُعْمَى على المحسودِ

وإذا أراد الله نشرَ فضيـــلةٍ طُويتْ ، أتاح لها لسانَ حسودِ
لولا اشتعالُ النـار فيما جاورت ما كان يُعْرَفُ طيبُ عَرْفِ العودِ

وشبيهٌ بهذا قول البحتري :

ولن تَستبينَ الدهرَ موقِعَ نعمةٍ إذا أنتَ لم تُدْلَلْ عليها بحاسِد

ومثله قول التهامي :

إني لَأَرْحم حاسِديَّ لِفَرْطِ ما ضَمَّت صدورهمُ من الأوغار
نظروا صنيعَ الله بي فعيونهمْ في جنـــةٍ وقلوبُهمْ في نار
لا ذنبَ لي قد رُمْتُ كتمَ فضائلي فكأنمـــا بَرْقَعتُها بنهـــار

وله أيضاً :

ما اغتابني حاسِدٌ إلاّ شَرُفْتُ به فحاسِدي مُنْعِمٌ في زِيِّ مُنْتَقِم
فاللهُ يكلأ حسّادي فأنعُمُهمْ عندي وإن وقعت من غير قصدهم

وأقرب شيء إلى بيتي ابن المعتز المسئول عنهما قولُ الطغرائي :

جامل عَدُوَّك ما استطعتَ فإنه بالرِّفق يُطْمَع في صلاح الفاسِدِ
واحذر حسودَك ما استطعتَ فإنه إن نمتَ عنـه فليس عنك براقد
إن الحسودَ وإن أراك تودّداً منه أضرّ من العدو الحـاقد

ولربما رضي العدوّ إذا رأى منكَ الجميلَ فصار غيرَ مُعانِدِ
ورِضى الحسود زوالُ نعمتك التي أُوتيتَها مِن طارف أو تالِد
فاصبر على غيظ الحسود فنارُه ترمي حشاه بالعَذاب الخالد
أوَ ما رأيتَ النارَ تأكل نفسَها حتى تعودَ إلى الرّماد الهامد
تَضفو على المحسود نعمةُ ربه ويذوب مِن كمدٍ فؤاد الحاسد

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

أيُهذا الشاكي وما بك داءٌ   كيف تغدو إذا غَدَوت عليلا
إن شرَّ الجناةِ في الأرض نفسٌ   تتوقَّى قبل الرحيل رحيلا
وترى الشوكَ في الورود وتَعْمَى   أن ترى فوقها الندى إكليلا

مُولَيْ علي أبو زِيان
وهران – الجزائر

★

إيليا أبو ماضي

● **الجواب :** هـذه الأبيات من قصيدة عنوانها (فلسفة الحياة) للشاعر المرحوم إيليا أبو ماضي ، نُشِرت في ديوان له في سنة ١٩١٩ .

أما تتمة القصيدة فهي :

والذي نَفسُه بغير جَمالٍ   لا يَرَى في الوجود شيئاً جميلا
فتَمتَّعْ بالصبح ما دمتَ فيه   لا تخف أنْ يَزولَ حتى يَزولا

واطلُب اللهوَ مثلَما تطلب الأطيارُ عند الهجير ظِلاً ظليلا

أنتَ للأرضِ أولاً وأخيراً	كنتَ مَلْكاً أو كنتَ عبداً ذليلا

كُلُّ نجمٍ إلى الأُفولِ ولكن	آفةُ النجم أن يَخاف الأُفولا

ما أتينا إلى الحيـاةِ لِنَشْقى	فأَريحوا أهـلَ العُقول العُقولا

كُن هَزاراً في عُشه يتغنّى	ومع الكَبْل لا يُبالي الكَبُولا

هو عِبءٌ على الحياةِ ثقيلٌ	مَن يَظُن الحياةَ عِبئاً ثَقيلا

أيهذا الشاكي ومـا بك داءٌ	كُن جميلاً تَرَ الوجودَ جميـلا

والفكرةُ في هذه القصيدة أن الإنسان يجب أن يتمتع بالحياة ، دون النظر إلى آلامها ، ويَرْضى بما قُسِم له .

وتتردد هذه الفكرة في غير قصيدةٍ من قصائد ديوانـه (الجداول) الذي نشره في سنة ١٩٢٧ . من ذلك مثلاً قوله :

رَضِيَتْ نفسي بقسمتهـا	فلْيُراوِدْ غَيْريَ الشُّهُبـا

ما غَدٌ ، يا مَن يُصَوِّره	ليَ شَيئاً رائعـاً عَجَبا

مـا له عَيْنٌ ولا أَثَرٌ	هو كالأمسِ الذي ذَهبـا

إسْقِني الصَّهباءَ إن حَضَرتْ	ثم صِف لي الكأسَ والحَبَبـا

إنّ صِدقاً لا أُحِسُّ بـه	هـو شيءٌ يُشْبه الكَذِبا

أنا مِن قومٍ إذا حزنوا وجـــدوا في حُزنهم طَربَا

وله أيضاً قصيدةُ « ابتسم » في هذا المعنى في ديوانه الثالث (الخمائل) الذي نشر في سنة ١٩٤٢ ، فهو يقول :

قال : السماءُ كئيبـــةٌ وتَجَهَّما قلتُ : ابتسم، يَكْفي التجهُّم في السَّما

قال : الصِّبا ولّى ، فقلتُ له : ابتسم لن يُرجِعَ الأسفُ الصِّبا المتصرِّما

قال : التي كانت سمائي في الهوى صـارت لنفسي في الغرام جهنَّما

خانت عُهودي بعدَ ما مَلَّكْتُها قلبي ، فكيف أُطيق أن أتبسَّما

قلتُ : ابتسم واطْرب فلو قاربتَها قَضَّيْتَ عُمرَك كُلَّه متألِّمـــا

قال : العِدا حولي عَلَت صيحاتُهم أأُسَرُّ والأعداءُ حولي في الحمى

قلتُ : ابتسم ، لم يطلبوك بذمِّهم لو لم تكن منهم أَجَـــلَّ وأعْظما

قال : الليـــالي جرَّعتني عَلْقماً قلتُ : ابتسم ولئن جَرَعت العلقما

واضْحَك فإن الشهبَ تَضْحَكُ والدُّجى

متلاطِـــمٌ ، ولذا نُحِبُ الأنجـــما

قال : البشاشةُ ليس تُسعد كائناً يأتي إلى الدنيا ويذهب مُرغَما

قلتُ : ابتسم ما دام بينك والرّدى شِبرٌ ، فإنكَ بعـــدُ لن تتبسّما

وقصيدتـُه المشهورة (لست أدري) أو (الطلاسم) تُنبي عن حَيْرَتــه في هذا الوجود :

جِئتُ لا أعْلم من أينَ ولكني أتيتُ
ولقــد أبصرتُ قُــدّامي طريقــاً فمشيتُ
وسأَبقى ماشيــاً إن شئتُ هذا أم أبيتُ
كيف جئتُ ، كيف أبصرت طريقـــي
لستُ أدري

قـــد دخلتُ الديرَ استنطِقُ فيـــه الناسكينا
فإذا القـــومُ من الحـــيرة مثلي باهتينـــا
غَلَب اليـــأسُ عليهم فَهُـــمُ مستسلمونا
وإذا بالبـــاب مكتـــوبٌ عليـــه
لست أدري

قـــد رأيتُ الشهبَ لا تدري لمـــاذا تُشْرِقُ
ورأيتُ السحبَ لا تدري لمـــاذا تُغْـــدِق
ورأيتُ الغـــابَ لا يـدري لمـــاذا يُورِق
فلمـــاذا كُلُّها في الجهـــلِ مثلي
لست أدري

إنني جئتُ وأمضي وأنا لا أعْلَمُ
أنا لُغْزٌ وذهابي كمجيئي طَلْسَم
والذي أوجد هذا اللُّغزَ لُغزٌ مُبْهَم
لا تُجادِلْ ، ذو الحِجى من قال : إني
لست أدري !

● **السؤال :** من القائل :

إني وجدتُ وقوفَ المـــاء يُفْسِدُه
إن سال طاب وإن لم يجرِ لم يَطِبِ

والأسْدُ لولا فراقُ الغاب ما افترست
والقوسُ لولا فـراقُ السهم لم تُصِبِ

محمود قاسم الأسمر
عين سينيا – الأردن

★

أبو فراس العامري

● **الجواب:** هذان البيتان للشاعر أبي فراسِ العامري المعروف بمجد العرب وهو غير أبي فراسِ الحمداني . وأبياته هي :

فارقْ تَجِدْ عِوَضاً عَمَّن تُفارِقُـــه
في الأرض وانْصَبْ تُلاقِ الرشدَ بالنَّصَبِ

إني وجدتُ وقوفَ المـــاءِ يُفْسِده
إن سال طاب وإن لم يجرِ لم يَطِب

والأسْدُ لولا فِراقُ الغاب ما افترست

والسهمُ لولا فـراقُ القوس لم يُصِب

وأخبارُه مذكورة في فوات الوفيات . وقد رأيت أيضاً هذه الأبيـات في هامش كتاب اسمه (نفحات الأزهـار) منسوبةً إلى البحتري ، ومعها هذا البيت :

والتبر كالتُرب ملقىً في معادنه   والعود في أرضه نوعٌ من الحطب

والأبيات منسوبة أيضاً إلى عُمارة اليمني .

● **السؤال :** من القائل :

والطَّلُّ في سِلك الغصون كلؤلوءٍ رطبٍ يُداعبـــه النسيم فيَسقُطُ

والطيرُ تَقْرأ والغَدِيرُ صحيفةٌ والريحُ تكتبُ والغَمامُ يُنَقِّط

أحمد عثمان العمدة

الخرطوم بحري – السودان

★

ابن الساعاتي

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر ابن الساعاتي ، وقد ذكر ابن خلكان هذين البيتين مع بيتين آخرين نقلهما عن ديوان للشاعر اسمه (مقطّعات النيل) ، وهذه هي الأبيات :

لِله يومٌ في سُيُوطَ وليـــلةٌ صَرْفُ الزمان بأُختها لا يَغْلَطُ

بِتنا وعُمرُ الليل في غُلوائِه وله بنور البَدْرِ فَرعٌ أشمطُ

والطَّلُّ في سِلكِ الغُصون كلؤلؤٍ رَطْبٍ يصافحه النسيمُ فيسقط

والطيرُ يقرأ والغديرُ صحيفةٌ والريح تكتب والغمامُ ينقّط

وقد وجدت في فوات الوفيات لمحمد بن الحسن الصائغ العروضي من قصيدةٍ طويلة يتشوق إلى دمشق هذين البيتين :

والريح تكتب والجداول أسطر خط له نسخ الربيـع محقّق

والطّير يقرأ والنسيم مُردّد والغصن يرقص والغدير مصفّق

● **السؤال :** من القائل :

وإذا بُليتَ بشخصٍ لا خَلاقَ له فكُنْ كأنَّكَ لم تَسْمَعْ ولم يَقُلِ
ولا تُمَادِ سَفِيهاً في محـــاورة ولا حليماً لِكي تنجو من الزَّلَلِ
ولا يَغُرَّكَ مَن يُبدِي بشَاشَتَه منه إليك ، فإن السُّمَّ في العَسَلِ
وإنْ أردتَ نجاحاً كلَّ آونةٍ فاكْتُمْ أُمورَكَ عن حافٍ ومُنْتَعِلِ

أحمد بن عبد القوي الخلاّقي
كيلوسا – تنزانيا

❁

لامية الصفدي

● **الجواب :** هذه الأبيات من لامية الصفدي التي مَطلعُها :

اَلجدُّ في الجدِّ والحِرْمَانُ في الكَسَلِ
فانْصَبْ تُصِبْ عن قريبٍ غايةَ الأملِ

وتقع هذه اللاميةُ في ستين بيتاً . وهي شبيهةٌ في معانيها بنونيةِ أبي الفتح

البسق . ومن أبياتها :

وابكُر بُكُورَ غُرابٍ في شَذَا نَمِرٍ
في باسِ ليثٍ كَمِيٍّ في دَهَا ثُعَلِ
بجودِ حاتِمَ في إقدامِ عَنْتَرةٍ
في حِلمِ أحْنَفَ في عِلم الإمام علي
وهِنْ وعِزَّ وباعِدْ واقْتَرِبْ وأَنِلْ
وابْخَلْ وجُدْ وانْتَقِم واصْفَح وَصُلْ وصِلِ
بلا غُلُوٍّ ولا جَهْلٍ ولا سَرَفٍ
ولا تَوَانٍ ولا سُخْطٍ ولا عَذَلِ

وقد ذكرتُ هذه الأبيات لأن فيها بعض الصور البديعية .

والقصائدُ اللاميةُ في الشعر العربي مشهورةٌ ، وأشهرُها خمسُ لاميات .

الأولى لاميةُ العرب للشَّنفَرَى ومَطلعُها :

أقيموا ، بني أُمّي ، صدورَ مَطِيِّكم
فإني إلى قومٍ سِواكم لَأَمْيَلُ

والثانيةُ لاميةُ العَجَم للطُغرائي ، ومَطلعُها :

أصالةُ الرأي صانتني عن الخطل وحِلْيَةُ الفضلِ زانتني لدى العَطَلِ

والثالثةُ لاميةُ المَقري ، ومَطلعُها :

زيادةُ القول تَحكي النقصَ في العَمَـلِ
ومَنْطِقُ المرءِ قـــد يَهديه للزَّلَلِ

والرابعةُ لاميةُ الصفدي ومَطلعُها :

الجدُّ في الجِدِّ والحِرْمانُ في الكَسَـلِ
فانْصَبْ تُصِبْ عن قريبٍ غايةَ الأَمَلِ

والخامسةُ لاميةُ ابنِ الوَرْدي ، ومَطلعُها :

إعْتزِلْ ذِكْرَ الغواني والغَـزَلْ   وقُلِ الفصلَ وجانِبْ مَن هَزَلْ

● **السؤال : من القائل :**

فَخيرٌ نحن عند الناس منكم ... إذا الداعي المثوِّب قال : يالا

عوض بن سالم الغسّاني

ظَفار – جنوب الجزيرة العربية

❁

زهير بن مسعود الضبي

● **الجواب :** هذا البيت هو من جملة الأبيات التي يُستَشهد بها على قاعدة النُدبة في قواعد اللغة العربية ، ووَرَد البيت في شرحِ الكافيـة للرّضي وفي خزانة الأدب للبغدادي . وفي عبـــارة (يالا) في آخرِ البيت إشارةٌ إلى لام الاستغاثة كأن تقول .. يا َللرّجالِ للغادر الخؤون ، كأنك تستنجد بالرجال وتستعينُ بهم على الغادر الخؤون ، ومُدّت اللام هنا وأصبحت (لا) للإشباع . والنحويون يكثرون من البحثِ في هذه اللام ويتساءلون : كيف تكون مفتوحةً وهي تَجُر ما بعدها ؟ لأنك تقول يا لـَلرجالِ ، ويا َلفُلانٍ ، ويا َلزيــدٍ ، وبعضُهم يقول إنّ الأصلَ فيها أنها مقلوبة عن آل : فتقول : يا آلَ الرجال ، ويا آلَ فلان ، ويا آلَ زيــد إلى آخره . ويختلف النحويون في إعراب : فخيرٌ نحنُ ، هل هما مبتدأ وخبر ويأتي بعد البيت المسئول عنه بيت آخر ، فالبيتان إذن :

فخيرٌ نحن عند الناس منكم | إذا الداعي المثوِّب قال يالا
ولم تثق العواتق مِن غيورٍ | بِغَيْرته وخَلَّيْن الحِجالا

ويروى « فخيرٌ نحن عند الناس منكم » .

وهذان البيتان نسبهما أبو زيد في نوادره إلى زهير بن مسعود الضبي. أما كلمة المثوِّب في البيت الأول فهي إشارة إلى أن المستغيث إذا كان بعيداً يتعرّى ويلوِّح بثوبه رافعاً صوته لِيُرَى فيُغاث .

والتثويب ترديد الصوت على صورة خاصة وأصله أن يجيء الرجلُ مستصرِخاً فيلوِّح بثوبه لِيُرى ، فسُمي ترديد الصوت بالدعاء تثويباً . والمعنى في البيت : نحن عند الناس أفضل منكم وأحسن إذا نادى المستصرخ المستغيث وقال : يا لَلقوم أغيثوني ، وذلك لأننا نبادر إلى إجابة دعوته ونسرع إلى إسعافه وإغاثته ، وأنتم لستم مِثلنا في هذا .

● **السؤال :** من القائل لهذا المثل :

الأشج والأعور أعدلا بني مروان

من هذان ، وكيف كانت خلافتاهما ؟

محمد الغالي زمامة

مكناس ـ المغرب

❋

الأشجّ والأعور

الجواب : المثل أو القول الصحيح هو :

الأشج والناقص أعدلا بني أمية

ولم أقف على قائله ، ولكنه قولٌ معروف .

أما الأشجّ فهو عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي ، والناقص هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك وهو خليفة أموي أيضاً .

أما سبب تسميته بالأشج فهو أن حماراً نفَحه أو رمحه أو رفسه ، فشَجّه في جبهته ، وبقي أثرُ الشجّة .

وأمُّ عمر بن عبد العزيز هي بنتُ عاصم بن عمر بن الخطاب. فعمر بن الخطاب جَدُّه من قبل أمه ولذلك يقال إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول: إنَّ من ولدي رجلاً بوجهه أثرٌ يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جَوْراً.

فلما شَجَّه الحمارُ قال أخوه: الله أكبر هذا أشجُّ بني أميـة، يملِك ويملأ الأرض عدلاً.

وسمّاه يزيدُ بنُ المهلب بلطيم الحمار في قوله: من يَعذرني في لطيم الحمار؟

ويقول الدميري إن الذي شَجَّه فرسٌ. والله أعلم.

وسمي يزيد بن الوليد بالناقص، لأنـه كان ناقص الوركين في رأي المدني. وقال غيره إنه كان أسمر حسنَ الوجه نحيف الجسم معتدل القامة أعرج، وكان أحول كما يقول المسعودي، ويقول أيضاً إنه لم يكن ناقصاً في جسمه ولا عقله، وإنما نقص بعض الجند من أرزاقهم فقالوا عنه: يَزيد الناقص. ويُرَجِّح بعضُهم أن سبب التسمية أنه كان ناقصَ الوركين. وقال آخر إنه سمي الناقص لنقصٍ كان في أصابع رجليه.

وأولُ مَن سماه بهذا الأسم مَروانُ بن محمد آخرُ خلفاء بني أمية.

وهذه الخلافات في سبب التسمية لا نعرف الصحيح منها. ولكنَّ يزيـد ابن الوليد كان مُظهِراً للنُسْك وقراءة القرآن وكان بأخلاق عمر بن عبدالعزيز. وكان ذا دين وورع، ولعلَّ هذا هو السبب في أنه كان أحدَ أعْدَلَيْ بني أمية.

وقد غالى بعضُ المؤرخين في الكلام عن صلاح عمر بن عبد العزيز وورعه، حتى إنّ صاحبَ كتاب سيرة العُمَرين، وهما عمر بن الخطاب وعمر بن عبدالعزيز، نسب إلى بعض الكتب السماوية أنها بشرت بمجيء عمر بن عبدالعزيز أو بخلافته. ومن ذلك مثلاً أن أحدَهم روى في طبقات ابن سعد أنه لما وَلِيَ عمر بن عبدالعزيز

الخلافة سمع صوت لا يدرى قائله يقول شعراً :

مِن الآن قد طابت وقرَّ قرارُها على عُمرَ المَهدِيِّ قام عمودُها

ويقال أيضاً نقلاً عن محمدٍ المروزي أن عمر بن عبد العزيز لما دفن سليمان ابن عبد الملك وفرغ من دفنه سمع للأرض هدّةً أو رجّة فقال عمر : ما هذه؟ فقيل له : هذه مراكبُ الخلافة قُرّبت إليكَ يا أميرَ المؤمنين لتركبها . فقال : ما لي ولها ، نحّوها عني وقرّبوا إليَّ دابتي ، فقُرّبت إليه دابته .

ويقال أيضاً إنَّ ملك الروم لمّا سمع بوفاةِ عمرَ بنِ عبد العزيز قال : لقد بلغني من برّه وفضله وصدقه ما لو كان أحدٌ بعد عيسى يُحيي الموتى لظننتُ أنه يحيي الموتى ؛ ولم أعجب للراهب الذي قد ترك الدنيا وعبد ربّه على رأس صومعته ، ولكنني عجبتُ من هذا الذي صارت الدنيا تحت قدمه فزهد فيها ، حتى صار مثلَ الراهب . إن أهلَ الخير لا يَبقَون مع أهل الشر إلا قليلاً .

وعمر بن عبد العزيز أول من فرض لأبناءِ السبيل من بيت المال ، وأزال ما كان خطباءُ الأمويين يذكرُون به عليًّا على المنابر ، وجعل مكان ذلك قولَه تعالى : « إنَّ اللهَ يأمر بالعدلِ والإحسان وإيتاءِ ذي القُربى ويَنهَى عن الفحشاءِ والمنكر والبغي » . وقال فيه كُثَيِّر عزّة :

وَلِيتَ ولم تَسْبُبْ عليًّا ولم تَخَفْ مُريباً ولم تَقْبَلْ مقالةَ مُجْرِمِ

وَصدَّقتِ القولَ الفعالُ مع الذي أَتَيتَ فامسى راضياً كُلُّ مُسْلِمِ

فما بين شرقِ الأرضِ والغربِ كُلِّها مُنادٍ ينادي من فصيحٍ وأَعْجَمِ

يَقول : أميرَ المؤمنين ظَلَمْتَني بأَخذِكَ ديناري وأخذِكَ درهمي
فأَرْبِح بها من صفقةٍ لمبايعٍ وأكْرِمْ بها من بَيْعَةٍ ثم أكْرِمِ

ومن أقواله في أول خطبة له : « أيُّها الناس، مَنْ أطاع اللهَ وَجَبت طاعتُه ، ومن عَصَى الله فلا طاعةَ له . أطيعوني ما أطعتُ الله ، فإن عَصَيْتُه فلا طاعةَ لي عليكم » .

وهذه هي القاعدة التي سار عليها حكامُ المسلمين في أول العهد . فالرعيةُ طائعةٌ لراعيها ، ما دام الراعي طائعاً لله ؛ فإذا عَصَى اللهَ فلا طاعةَ له عند الرعية .

ومن أخباره رضي الله عنه أنه دخل بيته بعد دفن سليمان بن عبد الملك ليَقيلَ قُبَيل الظهيرة ، فأتاه ابنُه عبدُ الملك وسأله : ما تُريد أن تفعلَ يا أبتِ ؟ فقال : أقيل. فقال له ابنه : تقيلُ ولا تَرُدّ المظالم؛ فقال: يا بُني، إني قد سهرتُ البارحةَ في أمرِ عمّك سليمان ، فإذا صلّيتُ الظهرَ رددتُ المظالم . فقال ابنُه : يا أميرَ المؤمنين، مِن أينَ لكَ أن تعيشَ إلى الظهر؟ فقال عمر : أُدْنُ مني يا بُنيّ . فدنا منه فقَبَّله بين عينيه وقال : الحمدُ لله الذي أخرج من ظهري مَن يُعِينُني على ديني .

وبقيت حكايةٌ أخرى عن عمر بن عبد العزيز . فقد تقدّم ذِمّيٌّ من أهلِ حمص يشكو العَبّاسَ بنَ الوليد فقال : يا أميرَ المؤمنين: أَسألُك كتابَ الله. قال : وما ذاك ؟ قال : إن العَبّاسَ بنَ الوليد اغتصبني أرضي (وكان العباسُ جالساً) . فقال عمر : ما تقول يا عباس ؟ قال : إنّ أميرَ المؤمنين الوليدَ أقطعني إياها ، وهذا كتابُه . فقال عمر : ما تقول يا ذمي ؟ قال : يا أميرَ المؤمنين ، أسألُك كتابَ اللهِ تعالى . فقال عمر : كتابُ الله أحقُّ أن يُتَّبَع من كتاب الوليد . أُرْدُدْ إليه أرضَه يا عَبّاس . فردّها إليه .

وكان رضي الله عنه كثيراً ما يتمثل بهذه الأبيات :

نَهَارُكَ يا مَغرورُ سهوٌ وغفلةٌ ... وليلُكَ نومٌ والرَّدَى لكَ لازِمُ
يَغَرُّكَ ما يَفْنَى وتَفْرَحُ بالُمنَى ... كما غُرَّ باللذاتِ في النومِ حالم
وشُغْلُكَ فيما سوف تكره غِبَّه ... كذلك في الدنيا تعيش البهائم

وكان الشافعي رضي الله عنه يقول : الخلفاء الراشدون خمسة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز .

وذكر الحافظ بنُ عساكر أنه لما وُضِع عمر بن عبد العزيز في قبره بدَيْر سِمعان ، هَبَّت ريحٌ شديدة فسقطت منها صحيفة مكتوبةٌ بأحسنِ خط : بسم الله الرحمن الرحيم : براءةٌ من الله العزيز الجبار لعمرَ بنِ عبدالعزيز من النار .. والله أعلم .

ورثاه جرير بن عطية بن الخَطفَى بقوله :

يَنْعَى النُّعَاةُ أميرَ المؤمنين لنا ... يا خيرَ مَن حجَّ بيتَ الله واعتمرا
حُمِّلْتَ أمراً عظيماً فاصطبرتَ له ... وسِرتَ فينا بحكم الله يا عمرا
فالشمسُ طالعةٌ ليست بكاسفةٍ ... تبكي عليك نجومَ الليل والقمرا

● **السؤال :** من القائل :

يا سَقِيمَ الجفون من غـيرِ سُقْمٍ   بـــين عينيك مصرعُ العُشَّاق
إنَّ يومَ الفِراقِ أفظـــعُ يومٍ   ليتني مِتُّ قبـــلَ يومِ الفِراق

عمران سالم معتوق
طرابلس الغرب – ليبيا

★

ابن عبدِ ربه

الجواب : هذان البيتان لابن عبدِ ربه المتوفى سنة ٣٢٨ هجرية ، وهما من جملة أبيات :

وَدَّعَتْني بِزَفْرةٍ واعتنـــاقِ   ثم نادت متى يكون التلاقي
وبَدَت لي فأشرق الصبحُ منها   بين تلك الجيوبِ والأطبـاق
يا سقِيمَ الجفونِ من غـير سُقمٍ   بين عينيـكَ مَصْرَعُ العُشاق
إنَّ يومَ الفِراقِ أفظـــعُ يوم   ليتني مِتُّ قبـلَ يومِ الفراق

ولابن عبد ربه شعر آخر في اللقاء والفِراق :

فَررْتُ من اللقاء إلى الفِراق		فحسبي مـــا لَقِيت وما أُلاقي
سقاني البينُ كأسَ الموتِ صِرْفاً		ومـــا ظنّي أموت بكف ساقي
فيا بَرْدَ اللقـــاءِ على فؤادي		أَجِرْني اليومَ من حَرِّ الفِراق

ويقول أحمد أبو العباس الضبّي :

لا تركننّ إلى الفراق		فإنـــه مُرّ المـــذاق
فالشمسُ عند غروبهـــا		تصفرّ مِن فَرَق الفِراق

● **السؤال :** من قائل هذه الأبيات وفي أية مناسبة ؟ وما مِيزتُه ؟

أتصحو أم فؤادُكَ غيرُ صاح   عَشِيَّةَ هَمَّ صَحْبُك بالرَّوَاحِ
يقول العاذلاتُ : علاكَ شيبٌ   أهذا الشيبُ يَمْنَعُني مِراحي
يُكَلِّفني فؤادي من هواه   ظَعَائِنَ يَجْتَزِعْنَ على رِمَاحِ

صالح أحمد ناجي
بلدة الظُفير – المملكة العربية السعودية

★

جرير

● **الجواب:** هذه الأبيات هي مَطلعُ قصيدةٍ قالها جرير في مدح عبدالملك ابن مروان.

وكان جرير يميل مع عبدِ الله بن الزبير الذي ثار على الأمويين وأراد استخلاص الخلافة منهم ، وحاربه الحجَّاج وقُتِل وصُلِب في مكة. فلما انتصر عبدُ الملك ، أخذ جرير يَتودَّدُ إلى الأمويين ، ومَدحَ الحجَّاج ، ثم شَفع له الحجاجُ لدى عبدِ الملك بن مروان، فمدحَ عبدَ الملك بالقصيدة التي مَطلعُها :

أَتَصْحُو أم فؤادُكَ غيرُ صاح ... الخ .

وحينما قال جريرٌ هذا البيت ، قال عبد الملك له : « بل فؤادُك ... يا كذا وكذا ... » وظلَّ مُغضَباً إلى أن وَصَل جرير إلى قوله :

ألستم خيرَ مَن ركب المطـــايا وأنْدَى العالمين بُطونَ راح ؟

فانبسط عبد الملك وسُرِّيَ عنه ، وقال : « كذلك نحن .. » وأمر له بمئة من الإبل وثمانية من العبيد لرعايتها . وكان بين يدي عبدالملك صِحافٌ من الفضة ، فندَس إليه بواحدةٍ منها ويشير جرير إلى الإبل والعبيد بقوله من قصيدة يمدح بها يزيد بن عبد الملك :

أعطوا هُنيدةَ يَحدوهـــا ثمانيةٌ مـــا في عطائهم مَنٌّ ولا سَرَفُ

والهُنَيدة هي المئة من الإبل .

بدأ جرير قصيدته بذكر الشيب ، ثم بالاستجداء من كرم الخليفة ، فقـال يخاطب زوجتَه أمَّ حزْرَة :

ثِقي بالله ، ليس له شريك ومن عِندِ الخليفةِ بالنجاح

وأخذ بعد ذلك يمدح الأمويين ، كما ذكرنا آنفـاً ، وبالشَّماتةِ بانتصارهم على عبدِ الله بن الزبير ، فقال :

دَعَوْتَ المُلْحِدين ، أَبَا خُبَيْبٍ جِماحاً ، هل شُفِيتَ من الجماح ؟

وأبو خُبَيْب هو عبدُ الله بنُ الزبير .

ثم قال :

رأى الناسُ البصيرةَ فاستقاموا
وبَيَّنَتِ المِرَاضُ من الصِّحَـاحِ

وكان جرير مَدّاحاً ، فقد مَدَح الحجّاجَ وعبدَ الملك بنَ مروان، والوليدَ ابنَ عبدالملك وسليمانَ بن عبد الملك وابنَه أيوب ، ومدحَ عُمَر بنَ عبد العزيز ، ويزيدَ بنَ عبد الملك ، وهشامَ بنَ عبد الملك .

وكان هَجّاءً ، وقال الأصمعي عن جرير : «كان يَنهَشُه ثلاثةٌ وأربعون شاعراً فيَنبُذُهم وراء ظهره ، ويَرْمي بهم واحداً واحـــداً ... وثَبَت له الفرزدق والأخطل » .

ومن أشدّ الهجاء قولُه :

زَعَم الفَرَزْدَق أَنْ سَيَقْتُلُ مِرْبَعاً
أَبْشِرْ بطولِ سلامةٍ يا مِرْبَعُ !

وقولُه :

لمَّا وَضَعْتُ على الفرزدق مَنْسِمي
وعلى البَعِيث جَدَعْتُ أنفَ الأَخْطَلِ

والبَعيثُ شاعرٌ كان بينه وبين جرير مهاجاة .

وقال أيضاً :

إنَّ الأَخيطلَ خِنزير أَطاف به   إحدى الدواهي التي تُخْشَى وتُنْتَظَرُ
والتَّغْلبيُّ لئيمٌ ، حين تَجْهَرُه   والتغلبيُّ لئيمٌ حـين يُخْتَبَرُ
والتَّغْلبيُّ ، إذا تَمَّت مُروءتُه   عبدٌ يَسوق رِكابَ القوم مُؤْتَجَرُ
نِسْوانُ تَغلِبَ لاحِلْمٌ ولا حَسَبٌ   ولا جَمـــالٌ ولا دِينٌ ولا خَفَرُ

ويَقصِد بالتغلبي الأخطَل .

وهجا جريرٌ الشاعِرَ الراعي وقومَه بني نُميْر ، وله بيتٌ في هجائهم جرى مجْرى الأمثال ، وهو :

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنكَ من نُمَيْرٍ فلا كَعباً بلغتَ ولا كِلابا

ولجرير قصائد رائعةٌ في الغَزَل أيضاً ، ومنها قصيدته التي مَطلعُها :

بان الخليطُ ولو طُوِّعْتُ ما بانا
وقَطَّعوا من حِبالِ الوَصْلِ أقرانا

والتي فيها يقول :

يا أُمَّ عمرٍو جزاكِ اللهُ مَغْفِرةً رُدِّي عليَّ فؤادي كالَّذِي كانا

أَلستِ أحسنَ مَن يمشي على قدم
يا أَملَحَ الناسِ ، كُلَّ الناس ، إنسانا

لا باركَ اللهُ في الدنيا إذا انقطعت أسبابُ دنياكِ من أسباب دنيانا

ثم يقول :

إنَّ العيونَ التي في طَرْفِها حَوَرٌ قَتَلْنَنا ثم لم يُحْيِينَ قتلانا

يا حَبَّذا جَبَلُ الرَّيَّانِ مِن جَبَلٍ وحَبَّذا ساكنُ الريان مَن كانا

وحَبَّذا نَفَحاتٌ من يمانيةٍ تأتيكَ من قِبَلِ الريانِ أحيانا

ويقول مروانُ بنُ أبي حفصة :

ذَهَبَ الفَرَزْدَقُ بالفَخَارِ وإنَّما ... حُلْوُ الكلامِ ومُرُّه لجريرِ
ولقد هَجَا فأَمَضَّ أَخْطَلُ تَغلِبٍ ... وَحوَى اللُّهَى بمديحِه المشهورِ

فقد حكم بقوله هذا للفرزدق بالفَخَار وللأخطل بالمدح والهجاء ، وبجميع فنون الشعر لجرير .

● **السؤال:** إلى أي القبائل -إن كان عربياً- ينتمي أبو موسى الأشعري، وهل ترك عدداً من الأولاد ، وكم عددهم وما هي أسماؤهم ؟

سليمان داود القره غولي
العزيزية – العراق

★

أبو موسى الأشعري

● **الجواب :** أبو موسى الأشعري هو عبيد الله بن قيس بن سُلَيم الكوفي وأهله وولده في الكوفة ، وأصله من اليمن . قَدِم على النبي في مكة قبل هجرته إلى المدينة مع الأشعريين ، فأسلم معهم وهاجر إلى الحبشة ، ثم رجَعَ بعد فتح خيبر. واستعمله النبيُّ على زبيد عدن وساحلِ اليمن، واستعمله عُمَرُ بن الخطاب على الكوفة والبصرة ، وشهِد وفاة أبي عُبيدة في الأردن ، وخُطبةَ عُمر في الجابية وقَدِم دمشق على معاوية . وفتح الأهوازَ عنوةً وافتتح أصبهان سنة ٢٣ .

وهو مشهورٌ بالتحكيم بين علي ومعاوية، وحينما انطلت الحيلة عليه ، وخَلَع هو صاحبَه كما اتفق مع عمرو بن العاص ، وأثبت عمروُ بنُ العاص صاحبه ، قال لعمرو : ما لَكَ لا وَفّقك اللهُ غدرتَ وفجَرت : إنما مَثلُك كمثلِ الحمار

يَحمِل أسفاراً . فقال له عمرو : بل إياك يَلعَن الله ، كذبتَ وَغدرْت ، إنما مَثلُك مَثلُ الكلب إن تحمِلْ عليه يَلهَث أو تترُكْه يَلهَث .

ورحل أبو موسى بعد ذلك إلى مكة ولم يَعُد إلى الكوفة إلا أخيراً . وفي ذلك يقول ابن أعْيَن :

أبا موسى بُلِيتَ وأنت شيخٌ قريبُ العفو مخزونُ اللسان
وما عمرٌو صفاتُك يا ابنَ قيسٍ فيا للهِ من شيخ يماني
فأمسيتَ العشيةَ ذا اعتذار ضعيفَ الرُكنِ منكوبَ الجَنانِ
تَعَضُّ الكفَّ من نَدمٍ وماذا يَردُّ عليك عَضُّك للبنانِ

ومن أبنائه المشهورين أبو بُرْدة عامر بن أبي موسى الأشعري . وكان قاضياً في الكوفة ، وسمّاه أبوه أبا بُردة لأنه كان قد كُسِي بُرْدَتيْن ، ومن أولادِ أبي بُردة بِلالُ بنُ أبي بردة وكان قاضياً في البصرة . وهؤلاء الثلاثة يُقال في حقهم ثلاثةُ قضاةٍ في نَسَق،وهم : أبو موسى كان قاضياً بالبصرة ثم بالكوفة ، وأبو بُردة كان قاضياً بالكوفة ، وبلال كان قاضياً بالكوفة ، وبلالٌ هو الذي قال فيه ذو الرُمة :

إذا ابنُ أبي موسى بِلالٌ بَلَغْتِهِ فقام بفأسٍ بين وَصْلَيْكِ جازِرُ

وفيه يقول :

سمعتُ الناسَ ينتجعون غَيْثاً فقلتُ لصيدحَ انتجعي بِلالا

وكان بِلالٌ أحدَ نواب خالدِ بنِ عبدِ الله القَسري ، فلما عُزِل خالد

وتولى مكانه يوسفُ بنُ عُمرَ الثقفي حاسب خالداً ونوابَه ، ومات بلالٌ من عذابه .

ويقال إنّ أبا بُرْدة افتخر يوماً بأبيه أبي موسى الأشعري في مجلسٍ كان فيه الفرزدقُ الشاعرُ المعروف ، فلما أطال القولَ في ذلك أراد الفرزدقُ أن يَغُضّ منه ، فقال : لو لم يكن لأبي موسى مَنقَبةٌ إلا أنه حَجَم رسولَ الله ﷺ لكفاه . فامتعض أبو بردة من هذا التعريض ، وقال : صدقتَ ، ولكنه ما حَجَم أحداً قبلَه ولا بعده . فقال الفرزدق : كان أبو موسى واللهِ أفضلَ من أن يُجَرّبَ الحِجامَةَ في رسول ﷺ . فسكت أبو بردة على غيظ .

ويقال إنّ أبا صفوان خالد بنَ صَفوان الشاعرَ المشهورَ بالبلاغة كان يَدخُل على بلالِ بن أبي بردة فيُحَدّثُه ويلحَنُ في كلامه ، فلما أكثرَ من ذلك قال له بلال : يا خالد ، تُحَدّثني أحاديثَ الخلفاء وتلحَن لحْنَ السَّقّاءات (يعني النساءَ اللواتي يَسقِين الماءَ للناس) . فصار خالدٌ بعد ذلك يأتي المسجدَ يتعلم الإعراب . ثم كُفّ بَصَرُه فكان إذا مرّ موكبُ بلال يقول : مَن هذا ؟ فيُقال : الأمير . فيقول خالد : سحابةُ صَيْفٍ عن قريب تقَشّع . فقيل ذلك لبلال فقال له : واللهِ لا تقَشّعُ حتى يُصيبَك منها شُؤْبوب . وأمر به فضُرب مئتي سوط .

ومن الأشعريين أبو الحسن الأشعري الذي تُنسَب إليه الطائفةُ الأشعرية ، وهو صاحبُ الأصول والقائمُ بنُصرة مذهب السنة . وجَدُّه بلال بن أبي بردة.

أما نسبةُ الأشعريين فترجع إلى أشعَر ، واسمُه نبْتُ بن أُدّ بن زَيد بن يَشْجُب ، وإنما قيل له أشعر لأن أُمّه ولدته والشعرُ على بدنه .

وكان بلال بن ابي بردة مَجذوماً فقال فيه يحيى بن نَوْفل :

وأمّا بلالٌ فإن الُجذامَ جلّل ما جاز منه الوريدا

فأَنْقَعَ في السَّمْنِ أوصالَه   كما أَنْقَع الآدِمونَ الثرِيدا
فأَكْسَدَ سَمْنَ تِجار العراق   علينا فأصبح فينا كسيدا

وقال فيه أيضاً :

أَبِلالُ إني رابني من شانِكم   قولٌ تُزَيِّنه، وفِعلٌ مُنكَرُ
مالي أَراكَ إذا أردتَ خيانةً
جَعَلَ السجودُ بحُرِّ وجهِك يَظْهَر
مُتَخَشِّعاً طَبِناً لكلِّ عظيمةٍ   تتلو القُرانَ وأنتَ ذئبٌ أغبر

● **السؤال :** ما هو الشطر الأول لهذا البيت ، ومن القائل :

طبيب يداوي الناس وهو عليلُ

اسماعيل الجويري
قزازية – قضاء مندلي – العراق

★

● **الجواب :** الشطر الأول لهذا العجز هو :

وغيرُ تَقِيٍّ يامر الناسَ بالتقى .

فالبيت بكامله يكون :

وغيرُ تقيٍّ يأمُرُ الناسَ بالتُّقَى طبيبٌ يداوي الناسَ وهو عليل

ويُتخذ عَجْزُ البيت هذا بمقام المثل ، فيُقال لِمَن يَنصح الناس ، مثلاً ، وهو أحقُّ بالنصح :

طبيب يداوي الناسَ وهو عليل .

ووجدت هذا المثلَ في بيتين آخرين من الشعر ، وهما :

وقالوا شِفاءٌ في النسيم الذي سرى
على مَسقط الأنواء وهو بليـل

ولم يَشْفِني ذاك النسيم لأنـه
طبيبٌ يداوي الناس وهو عليل

ووجدت لأبي العتاهية في أدب الدنيا والدين هذين البيتين :

أراكَ امرأً ترجو من الله عفوَه وأنت على مـا لا يُحِب مُقيمُ
تَدُلّ على التقوى وأنت مُقَصِّر فيا مَن يداوي الناسَ وهو سَقِيم

ووجدت البيتَ المسئول عنه في وَفيات الأعيان لابن خلكان حيث يقول : كان أبو عثمان سعيد بن اسماعيل الواعظ يُنشِد في وعظه :

وغيرُ تَقِيٍّ يأمر الناسَ بالتقى طبيب يداوي الناسَ وهو عليل

● **السؤال** : من قائل هذا البيت ، وفي أية مناسبة :

ألاَ مَن يَشتري سَهَراً بنومٍ
سعيدٌ من يَبيت قرير عَيْنِ

سامي عبد الله كوثر

مكة المكرّمة – المملكة العربية السعودية

★

● **الجواب** : لهذا البيت حكايةٌ من زمان الجاهلية .

فإن حَسَّان بنَ تُبَّعٍ من حمير كان ملكاً على اليمن . فدَخل إليه يوماً وجوهُ قومه ، وهم الأقيالُ من حمير ، فأنشدهم شعراً طلب فيه إليهم أن يَسيروا خلفَه في طَوْفةٍ في البلاد . ثم قال لهم : استعدوا لذلك . فلم يُراجعه أحدٌ في ذلك لهيبته .

فلمّا كان بعد ثلاثة أيام خرَج ، وخرج معه الناسُ حتى جاءَ أرضَ العجم وقال : لأبْلُغَنَّ من البلاد حيث لم يَبْلُغ أحدٌ من التبابعة . وفي هذه الحكاية تخليط وغلطٌ وفساد كما يقول ابنُ الأثير في تاريخه . ولكننا نوردها على علاّتها .

فجال في أرض خراسان ثم ، على ما قيل ، ذَهب إلى المغرب حتى بلغ رُومِيَةَ وخلّف عليها ابنَ عَمٍّ له ، وأقبل إلى أرضِ العراق ، حتى إذا صار إلى شاطىء الفرات ، قالت وُجوهُ حمير : ما لنا نُفني أعمارنا مع هذا، نُطوّف في الأرض ، ونُفرّق بيننا وبين بلدنا وأولادِنا وعيالنا وأموالِنا ، فلا ندري مَن تخلّف عليهم بعدنا .

وكلّموا أخاه عمراً في ذلك ، وقالوا له : كلّم أخاك في الرجوعِ إلى بلده ومُلكه . فقال : هو أعسرُ من ذلك وأنْكَد . فقالوا أُقتُله ، ونُملّككَ علينا . أنت أحقُّ بالملكِ من أخيكَ ، وأنتَ أعقلُ وأحسنُ نظراً . فقال : أخاف أن لا تفعلوا وأكون قد قتلتُ أخي وخرَج المُلكُ عن يدي . فواثقوه حتى ثَلجَ أو اطمأنَّ إلى قولهم؛ وأجمع الرؤساءُ على قتلِ أخيه إلاّ ذا رُعَيْن، فإنه خالفهم ، وقال : ليس هذا برأيٍ ، يَذهبُ المُلكُ من حِمْيَر ، فشجّعه الباقون على قتل أخيه . فقال ذو رُعَيْن : إنْ قتَلتَه باد المُلك . فلمّا رأى ذو رُعَين ما أجمَع عليه القوم أتى عمراً بصحيفةٍ مختومةٍ وقال له : يا عمرو ، إني مُستودِعُك هذا الكتاب ، فضعْه عندك في مكانٍ حَريزٍ . وكتب فيه ذو رُعَين هذين البيتين :

أَلاَ من يَشْتَري سَهراً بنومٍ سَعيدٌ مَن يَبيتُ قريرَ عينِ

فإنْ تَكُ حِمْيَرٌ غَدَرتْ وخانت فَمَعْذِرَةُ الإلٰهِ لذي رُعَيْن

ثم إن عَمراً أتى أخاه حسّانَ وهو نائمٌ على فراشه فقتله واستولى على ملكه ، فلم يُبارَكْ له فيه ، وسُلّط عليه السّهَر وامتنع منه النوم ، فسأل الأطباءَ والكهّانَ والعيّاف ، فقال له كاهنٌ منهم : إنه ما قتل رُجلٌ قطُّ إلا مُنِع نومُه . فقال عمرو : رؤساءُ حمير حملوني على قتله ، ليرجعوا إلى

بلادهم ، ولم يَنظروا إليّ ولا إلى أخي . فجعل يَقتُل مَن أشار عليه بقتله ، فقتَلهم رَجلاً رَجلاً ،حتى خلَص إلى ذي رُعَيْن ، وأيقن هذا بالشرّ . فقال له ذو رُعَيْن : ألم تعلم أني أعلمتُك ما في قتله،ونهيْتك عنه ، وبيّنتُ هذا؟! قال : وفيمَ هو ؟ قال : في الكتاب الذي استودعتُكَ !

فدَعا بالكتاب ، فقرأه فإذا فيه البيتان . فتركَه .

● **السؤال :** سمعتُ بسوق عُكَاظ ، فأين كان يُقامُ هذا السوق ؟ ولماذا سمي كذلك ؟ وهل كان في الجاهلية أم في الإسلام ؟ وأي البضائع كانت تُعرَض فيه ؟

بشير محمد أبو رَقبة

مُصراتة — ليبيا

★

عكاظ

● **الجواب :** عكاظٌ صحراءُ مستوية ليس فيها جبل ولا عَلَم ، إلاّ ما كان من الأنصاب التي كانت في الجاهلية (على قول عرام بن الأصبغ السلمي).

وكانت عكاظ ومِجَنَّة وذو المجاز أسواقاً بمكة في الجاهلية، واتخذت عكاظ سوقاً بعد الفيل بخمس عشرة سنة ، وتُركت عام خروج الحرورية مع المختار ابن عوف سنة ١٢٩ هـ (على قول أبي عبيد البكري) .

وسوق عكاظ قريةٌ كالمدينة جامعة ، لها مزارع ونخيل ، ومياه كثيرة ،

ولها سوقٌ يوماً في الجمعة ، وهو يوم الأحد يَقصِد إليهـا في ذلك اليوم بأنواع التجارات أهل تلك الناحية ، فإذا أمسى المساء انصرف كل واحدٍ إلى موضعه ومكانه (على قول الشريف الإدريسي) .

وسوق عكاظ قرية كالمدينة جامعة ، لها مزارع ونخيل ومياه كثيرة ، ولها سوق في يوم الجمعة (على قول الحميري) .

ومن أقوال المتقدمين :

١ – عكاظ في أعلى نجد . ٢ – تبعد عن الطـائف عشرة أميـال بين نقصٍ وزيادة . ٣ – على طريق اليمن من مكة (من جهة السراة لا من جهة الساحل) .

وموقع سوق عكاظ :

هو الأرض الواسعة شرقَ الطائف (بميلة إلى الشمال) على بعد ٣٥ ك.م عن الطائف

ومن آراء المتأخرين في تحديد موقع عكاظ :

١ – الزركلي : على طريق الذاهب من مكة إلى الطائف ؛ يميل القاصد نحو اليمين ، فيسير نحو نصف ساعة فإذا هو أمام نهرٍ في باحـةٍ واسعة الجوانب يسمونها القانس ، وهي عكاظ .

٢ – حمد الجاسر : عكاظ في شرق الطائف .

وكان عمرو بن كلثوم يقوم خطيباً بقصائده في سوق عكاظ .

وكان يُضرَب للنابغة قبة من أدَم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها .

وكان النابغـة يجلس لشعراء العرب في سوق عكاظ على كرسي فينشدونه فيُفضّل من يَرى تفضيلَه ، فأنشدته الخنساء في بعض المواسم فأعجب بشعرها وقال لها : لولا أن هـذا الأعمى (أي الأعشى) أنشدني قبلك لفَضَّلتُك على شعراء الموسم .

ومن الأقوال أيضاً في عكاظ قولُ بعضهم :

عُكاظ اسم سوقٍ من أسواق العرب في الجاهلية كانت تجتمع فيه قبائل في كل سنة في موضع منه، وهو بين نخلة والطائف. وذو المجاز خلف عرفة، ومِجَنّة (إلى الشمال من مكة) .

كانت العرب تقيم في سوق عكاظ شهرَ شوال . ثم تنتقـل إلى سوق مِجَنة فتقيم فيه عشرين يومـاً من ذي القَعدة ، ثم تنتقل إلى ذي المجاز فتقيم فيه أيام الحج .

وسُمّي عـكاظٌ عُكاظاً لأن بعضَهم كان يَعْكِظ بعضاً أي يَدْعَكه . وعَكَظ فلانٌ خصمَه : ناظره بالحجج وفاخرَه .

وعَكَظ : ازْدَحم .

وذكر البغدادي عن ابن حجر في شرح البخاري أن أسواق العرب في الجاهلية أربعة : ذو المجَاز وعُكاظ ومِجَنّة وحُبَاشة .

ذو المجاز سوق كانت بناحية عَرَفة إلى جانبها ، كما قال ابن اسحق ونقل عنه الفاكهي. ويقول هشام بن الكلبي إنها كانت لهُذَيل على فرسخٍ من عرفة. وجاء في شرح الكِرْماني أنها كانت بمِنىً ، وهذا ليس بشيء لأن العرب ، على رواية الطَبراني عن مجاهـد ، كانوا لا يَبيعون ولا يبتاعون في الجاهلية بمنىً ولا بعَرَفة .

وعُكاظ ، كما يقول ابن اسحق ، كانت فيما بين نخلة والطائف إلى بلدٍ يُقال لها الفُتُقُ . وابن الكلبي يقول إنها كانت بأسفل مكة على بريدٍ منها غربيّ البيضاء وكانت لكِنانة .

وحُباشة كانت في ديار بارق نحو قَنُونا من مكة إلى جهة اليمين على ست مراحل . ولم تُذكر حُباشة في الحديث لأنها لم تكن من مواسم الحج وإنما كانت تقام في شهر رجب .

وقال الفاكِهيّ : ولم تزل هذه الأسواق تقام في الإسلام إلى أن كان أول ما تُرِك منها سوق عكاظ في زمن الخوارج سنة ١٢٩ هجرية ، وآخر ما ترك منها سوق حُباشة في زمن داود بن عيسى بن موسى العباسي سنة ١٩٧ .

ويقول ابن الكلبي في سندٍ له إن كلّ شريف إنما كان يحضر سوق بلده إلا سوق عكاظ فإنهم كانوا يتوافون بها من كلّ جهة ، فكانت أعظم تلك الأسواق .

وروى الزبير بن بكّار في كتاب النسب أن سوق عكاظ كانت تقام صبحَ هلال ذي القَعْدة إلى أن يمضيَ عشرون يوماً ، ثم تقوم سوق مِجَنّة عشرةَ أيام إلى هلال ذي الحجة ، ثم تقوم سوق ذي المجاز ثمانية أيام . ثم يتوجّهون إلى مِنىً بالحج .

وأسواق العرب أكثر من ذلك ذكرها بعض المؤلفين . ومن هذه الأسواق الأخرى «دُومة الجَنْدل » كانت تقوم أولَ يوم من ربيع الأول إلى النصف منه . و « المُشَقَّر » كانت تقوم من أول يوم من جُمادى الآخرة . و «صُحَار » كانت تقوم لعشرٍ يمضين من رجب مدة خمسة أيام و « الشِحْر » كانت تقوم في النصف من شعبان و «صنعاء» كانت من أول شهر رمضان إلى آخره . و « حَضْرَموت »

كانت تقوم في النصف من ذي القعدة . و « عكاظ » في هـذا اليوم بأعلى نجد قريب من عرفات . وكان يأتيها قريش وهوازن وَغطَفان وُسلَيم والأحابيش وَعقيـل والمُصطَلِق وطوائف من العرب إلى آخر ذي القعدة ؛ فإذا أهلَّ ذو الحِجة أتوا ذا المجاز – وهو قريب من عكاظ – فتقوم السوق إلى التروية ، ثم إلى مِنىً. وسوق « نَطـــاة » تقوم بخيبر وسوق « حَجْر » يوم عاشوراء إلى آخر المحرم .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة وما القصيدة :

رَضِيعَيْ لِبانٍ ثَدْيَ أُمٍّ تحالَفا   بأَسْحَمَ داجٍ عَوْضُ لا نَتَفَرَّق

عبد الوهاب العلوي

طرفاية – المغرب

★

أعشى قيس

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر الجاهلي الأعشى بن قيس من قصيدةٍ مَطلعُها :

أرِقْتُ وما هذا السُّهادُ المُؤَرِّقُ   وما بِيَ من سُقْمٍ وما بِيَ مَعْشَقُ

ثم يقول :

لَعَمري لقد لاحت عيونٌ كثيرةٌ   إلى ضَوءِ نارٍ باليَفَاعِ تَحَرَّق

تُشَبُّ لِمقرورَيْن يَصطليانِهـا   وبات على النـارِ الندى والمُحَلَّق

رَضِيعَيْ لِبانٍ ثَدْيَ أُمٍّ تحالَفـا   بأَسْحَمَ داجٍ عَوْضُ لا نتفرَّق

وهي في مدح المُحلّق. ويقال إن بناتِ المحلّق قد تزوّجْن كُلُّهنّ بعد هذه القصيدة .

وذكر البغدادي في خزانة الأدب نقلاً عن ابن قتيبة في كتاب الشعراء أن كسرى أنو شروان سمع يوماً الأعشى يتغنى بهذا البيت :

أرِقْتُ وما هذا السُّهاد المؤرقُ   وما بِي من سُقم وما بي تَعَشُّق

فقال : ما يقول هذا العربي ؟ قالوا : يتغنى بالعربية . قال : فسّروا قوله . قالوا : زعم أنه سَهِر من غير مرضٍ ولا عشق . فقال : فهذا إذاً لِصّ .

وقوله :

تُشَبُّ لمقرورين يصطليانها   وبات على النار الندى والمحلّقُ

شبيه بقول الحطيئة :

متى تأتِه تعشو إلى ضوء ناره   تَجِد خيرَ نار عندها خيرُ مُوقِد

وكلمة «عوض» ظرف للمستقبل يجوز فيه الرفع والنصب والجر بمعنى أبداً، كأن تقول : لا أنساك عَوْض، ما سمعت بمثله عوض، أي قط. فعبارة : عوضُ لا نتفرق في البيت معناه لا نتفرق أبداً . فهي إذن ظرف بهذا المعنى . ولكنّ الكلبي يقول إنها قَسَمٌ بصنم كان لبكر بن وائل اسمه عوض بدليل قول الشاعر :

حَلَفتُ بمائراتٍ حول عوضٍ   وأنصاب تُركنَ لدى السُّعَير

والسُّعَير صنم كان لعَنَزة خاصة .

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

ويستكبرون الدهرَ والدهرُ دونه ويستعظمون الموتَ والموتُ خادمه

هاشم علي عابد
عدن

❋

المتنبي

● **الجواب** : هذا البيت للمتنبي ، من قصيدة مَطلعُها :

وَفاؤُكما كالرَّبع أشجاه طاسِمُه بأن تُسعِدا والدمعُ أشفاه ساجِمُه

قالها المتنبي في مدح سيف الدولة بعد انتصاره وظَفرِه بحِصْن بَرْزُوَيْه وكان قد جلس تحت فازةٍ أو مِظلةٍ من الديباج عليها صورة ملك الروم وصورُ وحشٍ وحيوانٍ (سنة ٣٣٧ هـ) .

وكان سبب اتصال المتنبي بسيف الدولة أنّ سيف الدولة قَدِم انطاكية وأبو العشائر فيها ، فقدَّم المتنبي إليه ، وأثنى عنده إليه ، وعَرَّفه منزلتَه من الشعر والأدب ، واشترط المتنبي على سيف الدولة أولَ اتصاله به أنه لا يُنشِدُه إلا وهو جالس ، ولا يُكلَّف تقبيل الأرض بين يديه فدَخل سيفُ الدولة تحت

اشتراطه ، وانقطع المتنبي إليه لا يمدح أحداً سواه ،وكان جملةُ ما قاله فيه يعادل ثلثَ شعره ، وهو عيونُ قصائده ومدائحه .

والغريب أن ولادةَ سيف الدولة كانت في السنة التي ولد فيها المتنبي ، ولكنّ المتنبي مات قبله بسنتين ، وكان قد قُتل .

وفي هذه القصيدة بعض الأبيات الجميلة :

وقــد يتزيّا بالهوى غيرُ أهله وَيَسْتَصْحِبُ الإنسانُ مَن لا يلائمه

ومنها وصفُه لسيف الدولة وهو جالس تحت المظلة التي عليها الصور :

وأحسَنُ من ماءِ الشبيبة كُلّه حيا بارقٍ في فازةٍ أنا شائمه

عليها رياضٌ لم تَحُكْها سحابةٌ وأغصان دَوحٍ لم تُغَنِّ حمائمُه

وفوقَ حواشي كلِّ ثوبٍ مُوَجِّهٍ من الدُّرِ سِمْطٌ لم يُثَقِّبْه ناظمه

تَرَى حيوانَ البر مُصْطَلِحاً به يُحارِبُ ضِدٌّ ضِدَّه ويُسالِمُه

ثم ينتقل إلى مدح سيف الدولة فيقول :

لقد سَلَّ سيفَ الدولة المجدُ مُعلَماً

فلا المجْدُ مُخْفيه ولا الضَّرْبُ ثالِمُه

على عاتِقِ الملكِ الأَغرِّ نِجادُه وفي يد جَبَّار السمٰوات قائمه

تُحارِبُه الأعداءُ وهي عَبيدُه وتَدَّخِر الأموالَ وهي غنائمُه

ويستكبرون الدهرَ والدهرُ دونه ويستعظمون الموتَ والموتُ خادمه

والمعروف عن سيف الدولة أنه كان أغزى الملوك ، حتى إنه كان قد جمع نفضَ الغبار الذي اجتمع عليه في غزواته وعمله لِبْنةً بقدر الكف ، وأوصى أن تُوضعَ هذه اللبنةُ تحت خدّه في لحدِه ، وهكذا كان .

ومع أنّ سيفَ الدولة كان كثير الغزوات ، فقد كان شاعراً مجيداً ، ولم يجتمع بباب أحدٍ من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من الشعراء ، وأشهرُهم المتنبي والسَّريّ الرّفاء والنامي والببّغاء والوأواء .

ولسيف الدولة أشعارٌ جيدة ، منها مثلاً أنه كانت له جارية من بنات ملوك الروم وكان شديدَ المحبة لها حتى خاف عليها من بقية جواريه ، فنقلها إلى مكانٍ أمين ، في أثناء غيابه ، وقال :

راقبتني العيونُ فيكِ فأشفقتُ ولم أخلُ قطّ من إشفاقِ
فتمنيتُ أن تكوني بعيداً والذي بيننا من الود باق
رُبَّ هجرٍ يكون من خوف هجرٍ وفراقٍ يكون خوفَ فراقِ

ومما يُذكر في مسألة مديح المتنبي لسيف الدولة ، أنّ سيف الدولة استنشد أبا الطيب قصيدته :

على قدر أهلِ العزم تأتي العزائم وتأتي على قَدر الكرام المكارم

فاندفع أبو الطيب يُنشِدُها ، إلى أن بلغ قوله :

وقفتَ وما في الموتِ شكٌّ لواقفٍ كأنكَ في جفنِ الرَّدى وهو نائم
تمرُّ بك الأبطالُ كَلْمَى هَزِيمةً ووَجْهُك وَضّاحٌ وثَغْرُك باسم

فقال سيف الدولة : لقد انتقدنا عليك هذين البيتين ، كما انتُقِد على امرىء القيس بيتاه :

كأنيَ لم أرْكَب جــواداً للَذّةٍ ولم أَتَبَطّن كاعباً ذات خلخـالِ
ولم أَسْبَأ الزِقَّ الرَّوِيَّ ولم أَقل لخيليَ كُرِّي كَرَّةً بعد إجفــال

وكان ينبغي لامرىء القيس أن يقول :

كأني لم أركب جواداً ولم أُقل لخيليَ كُرِّي كَرَّةً بعد إجفــال
ولم أَسْبأ الزِقَّ الرَّوِيَّ لِلذّةٍ ولم أَتبَطّـن كاعباً ذات خَلْخَال

وكان لكَ أن تقولَ :

وقفتَ وما في الموتِ شكٌّ لواقفٍ وَوَجْهُك وَضّاحٌ وثَغْرُك باسم
تمر بكَ الأبطالُ كلمى هزيمــةً كأنك في جفن الردى وهو نائم

فقال المتنبي : أيّد اللهُ مولانا،إن صَحّ أنّ الذي اسْتَدْرك علىامرىء القيس هذا كان أعلمَ بالشعر منه . فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأتُ أنا . ومولانا يعلم أنّ الثوبَ لا يعرفه البزّاز معرفة الحائك . لأن البزّاز يعرف جملته ، والحائكَ يعرف جملته وتفاريقه ، لأنه هو الذي أخرجه من الغَزْلية إلى الثوبية . وإنما قرَن امرؤ القيس لذةَ النساء بلذةِ الركوب للصيد بقوله :

كأني لم أركب جواداً ، ولم أتبطــن كاعبــاً

وقرَن السماحةَ في شراء الخمر للأضيــاف بالشجاعة في منازلة الأعداء ، بقوله :

ولــم أسبأ الزّقّ ، ولم أقـل لخيلي كُرِّي

وأنا لمَّا ذكرتُ الموت في أول البيت أتبعتُه بذكر الردى – وهو الموت – ليجانسه ، فقلت :

وقفتَ وما في الموت شكٌّ ، كأنك في جفـــن الردى

ولما كان وجه الجريح المنهزم لا يخلو من أن يكون عبوساً ، وعينُه من أن تكون باكية قلت :

تمر بك الأبطال كلمى ، ووجهـــك وضـــاح

لأجمع بين الأضداد . فأعجِب سيف الدولة بقوله ، ووصله بخمسين ديناراً من دنانير الصلات، أي بخمسمئة دينار .

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وفي أية مناسبة :

وتَضحك مني شيخةٌ عَبْشَمية كأن لم تَرَيْ قبلي أسيراً يمانيا

عبد العزيز بن عيسى الكندي

زنجبار

★

عبد يغوث الحارثي

● **الجواب** : هـــذا البيت من قصيدة طويلة لعبدِ يَغوث الحارثي رئيس مَذْحِج . وقيلت القصيدة بسبب يوم الكُلاب الثـاني ، وهو موقعةٌ بين تميم واليمن . وأُسِرُ في الموقعة عبدُ يَغوث ، أسره فتىً من عبدِ شمس وحمله إلى أهلِه . فرأته أمُّ العَبْشَمِيّ فوجدَتْهُ عظيماً جميلاً ، فسألتْهُ من أنتَ ؟ فقـال : أنا سيد القوم . فضحِكَت وقالت : قَبَّحكَ اللهُ من سيدِ قوم حين أسَركَ هذا الأهوج . وإلى هذا يشير عبدُ يغوث في قصيدته :

وتَضحَك مني شيخةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كأن لم تَرَيْ قبلي أسيراً يمانيا

ويقال إن عبدَ يَغوث دُفع إلى بني تيم ، وأخـــذه أحدُهم وهو عِصمةُ ابن أُبير . فصار عَبدُ يَغوث يقول : يا بني تيم ، اقتلوني قِتلةً كريمة . فقـــال عصمة : وما تلك القِتلة ؟ فقال : أسقوني الخمر ودَعُوني أنُح على نفسي . فقال له عصمة : نعم . فسقاه الخمر ثم قطع له عرقاً من عروق دمه يقال له الأكحل وتركه ينزِف ، ومضى عنه ، وترك معه ابنَين له . فقالا له : جمّعت أهـــل اليمن وجئت لِتَصْطلِمنا ، فكيف رأيت صُنعَ اللهِ بك ؟

فقال عبد يغوث يُخاطِب الابنين :

ألا لا تلوماني كفى اللومَ مـــا بيا ... فما لكما في اللوم نفعٌ ولا ليـــا
ألم تَعْلَما أن الملامـــةَ نفعُها ... قليلٌ ، وما لومي أخي من شِماليا
فيا راكباً إمّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ... نَداماىَ من نَجران أن لا تلاقيا
أبا كَربٍ والأيْهَمَيْن كِلَيْهما ... وقَيساً بأعلى حضرموتَ اليمانيا
جَزَى اللهُ قومي بالكُلابِ مَلامَةً ... صَريحَهُم والآخرين المواليـــا
ولو شئتُ نَجّتني من الخيل نَهدةٌ ... تَرَى خَلْفَها الحُوَّ الجيادَ تواليا
ولكنني أحمي ذمـــارَ أبيكم ... وكان الرماحُ يَخْتَطِفْنَ المُحامِيا
وتَضْحَكُ مني شيخةٌ عَبْشَمِيَّةٌ ... كأن لم تَرَيْ قبلي أسيراً يمانيـــا
وقد عَلِمَتْ عِرْسي مُلَيْكَةُ أنني ... أنا الليثُ مَعْدُوًّا عليه وعـــاديا

أقولُ وقد شَدُّوا لساني بِنِسْعَةٍ   أَمعْشَرَ تيمٍ أطلقوا لي لسانيا

وهنا نظرٌ في كلمةِ (شَدُّوا لساني بِنِسعةٍ) أي بقطعة من الجلد. وبعضُهم يقول إن العبارة مَثَلٌ من الأمثال، وإنما المُرادُ هنا أنه طلب إليهم أن يفعلوا به خيراً حتى لا يَهْجوَهم، بل حتى ينطلِقَ لسانه بالثناء عليهم إذا أطلقوا سَراحه. وبعضُهم الآخر يقول إنهم شدُّوا لسانه فعلاً بنِسعةٍ حينما أُسِر، حتى لا يَهْجوَهم لأنه كان من الشعراء المفلقين. ثم قال:

أَمعْشَرَ تيمٍ قد مَلَكْتُم فأَسْجِحوا   فإن أخاكم لم يَكُن من بَوائيـا

فإن تَقْتُلوني تقتلوا بي سيداً   وإن تُطلِقوني تَحْرُبوني بماليـا

أَحقاً عبادَ اللهِ أنْ لستُ سامعاً   نَشِيدَ الرُعاءِ المُعْزِبين المتاليا

إلى آخر القصيدة، وهي معروفة. ولمالك بن الريب قصيدة مشابهة، مطلعها:

ألاَ ليتَ شِعْري هـل أبيتنَّ ليلةً

بجَنْبِ الغَضَى أُزْجي القِلاصَ النواجيا

وقوله: أبا كَرِبٍ والأيْهَمَيْن.. وقيساً.. أبو كرب والأيهمان من اليمن وقيس بن مَعْدِ يكرِبَ أبو الأشعث بن قيس الكندي.

وأورد القالي في أماليه القصيدة بكاملها، ورَوى البيتَ:

وتَضْحَكُ مني شيخة عبشمية   كأنْ لم تَرَنْ قبلي أسيراً يمانيا

وهذه الرواية هي رواية أهل الكوفة ، وعند الأخفش أنهـــا خطأ ، وأن الصواب كأن لم تَرَيْ بحذف النون علامة للجزم في فعل خطاب المؤنث المفرد: تَرَيْن . وذكَر صاحبُ « المغني » أنّ أبا عليٍّ خرّج البيت على أن أصل الفعل تَرْأي بهمزةٍ بعدها ألف مقصورة ثم حُذفت الألف المقصورة للجازم ثم أبدلت الهمزة ألفاً .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

قومٌ إذا الشرُّ أبدى ناجِذَيْه لهم ... طاروا إليه زَرَافاتٍ ووُحدانا
لا يَسألون أخاهم حين يَندُبُهم ... في النائباتِ على ما قال برهـانا

عيسى حسين فارس
بورت سودان – السودان

★

قُرَيط بن أُنَيف

● **الجواب :** هذان البيتـــان للشاعر الإسلامي قُرَيْط بن أُنيْف من بني العنبر ، من أبياتٍ مشهورة قال في أولها :

لو كنتُ مِن مازنٍ لم تَستَبِـحْ إبلي
بنو اللَّقِيطَـةِ من ذُهْلِ بنِ شَيْبَانا

والسببُ في هذه الأبيات أن أناساً من بني شيبان أغاروا على رجل من بني العنبر وهو قُرَيْطُ بن أُنَيْف الشاعر ، فأخذوا له ثلاثين بعـــيراً ، فاستنجد بقومه فلم يُنجدوه ، فأتى بني مازن ، فخرجوا معه حتى صاروا إلى قومـه ، فقال لهم قُريْطٌ هذه الأبيات . ويقال إنّ البيت هذا صوابه :

لو كنتُ مِن مـازنٍ لم تَستَبِـحْ إبلي
بنو الشَّقيقةِ مِن ذُهلٍ بن شيبـانا

والشقيقةُ هي من ذهل بن شيبان ، واللقيطة من بني فزارة لا علاقة لهـا بذُهلِ بنِ شَيْبان .

ويُعاتب قومَه على تخاذُلهم عن نُصرته بقوله :

لكنَّ قومي وإن كانوا ذوي عَدَدٍ   ليسوا من الشرِّ في شيءٍ وإن هانا
يَجْزُون مِن ظُلمِ أهلِ الظلم مَغْفِرةً   ومِن إساءةِ أهـلِ السوءِ إحسانا

و « مازن » هنا هي مازن تميم سميت باسم أبيها مازن بن مالك بن عمرو . والموازن أربع : مازن تميم المذكورة ومازن قيس ومازن اليمن ومازن ربيعة .

وفي القاموس أن بني اللقيطة سُمّوا بذلك لأن أمهم فيما زعموا التقطها حذَيفة ابن بدر في جوارٍ قد أضرَّت بهن السنة أي الجدب فضمَّها إليـه ثم أعجبته فخطبها إلى أبيها عُصْم بن مروان وتزوجها .

● **السؤال :** من قائل هذين البيتين من الشعر :

هذا أوان الشَدّ فاشتدي زِيَمْ قد لَفَّها الليلُ بسواقٍ حُطَمْ
ليس براعي إبلٍ ولا غنم ولا بجزّارٍ على ظهر وَضَم

فرحان علي
جرابلس -- سوريا

✶

رُشَيد بن رُمَيض العنبري

● **الجواب :** هذان البيتان من أرجوزة قالها رُشَيد بن رُمَيض العنبري في شريح بن ضُبيعة المعروف بالحُطم . فهو يقول :

هـــذا أوان الشدّ فاشتدي زِيَم
لست براعي إبـــلٍ ولا غنم
ولا بجزّارٍ على ظهر وَضَم نام الحداةُ وابنُ هندٍ لم يَنَمْ

باتت يقاسيها غـــلامٌ كالزَّلَم   خَدَلَّجُ الساقين خَفَّافُ القَدَم

قد لفَّها الليلُ بسواقٍ حُطَمْ

والحكاية أن شُرَيْح بن ضُبَيْعة وهو ابنُ هند بنت حسان غزا اليمن في جموع جمعها من ربيعة وجرت بينه وبين كِنْدة حروب غَنِم بعدهـا وسبى، وأَسَرَ فيها فَرْعان بن مَهْدي بن معدي كرب. ثم سار بجماعته في مفـازةٍ فضلَّ الدليلُ الطريق؛ومات فرعانُ عطشاً؛ وهلك منهم خلقٌ كثير بالعطش. ولكنَّ شُرَيحاً ثابر وصَبر، وساق أصحابه سوقاً عنيفاً حتى نَجَوا من المفازة ووردوا الماء. فقال رُشَيْد بن رُمَيض العنبري في شُرَيح هذا :

هذا أوان الشد فاشتدي زِيَم الخ..

وبعض الكلمات تحتاج إلى تفسير.

زِيَمَ : اسم فرس.

وَضَم : خَشَبة يستعملها الجزَّار لتقطيع اللحم عليها.

الزُّلَم أو الزَّلَم : القِدْح (أو) السَّهْم الذي لا رِيشَ عليه.

خَدَلَّج : ضخم، فعْم، ممتلىء.

السَّوَّاقُ الحُطَم : السَّوَّاق الشديد بمعنى أنه داهية مُتَصرِّف.

ولذلك سُمِّي شُرَيح بالحُطَم.

وقد استعمل الحَجَّاج بعضَ هذا الشعر في خطبته المشهورة في الكوفة. وقال :

هـذا أوان الشد فاشتدي زِيَم قد لَفَّها الليلُ بسواقٍ حُطَم

ليس براعي إبـــلٍ ولا غَنَم ولا بجزار على ظهر وَضَم

وكتاب الحماسة لأبي تمام يروي ثلاثة أبيات من الأرجوزة وهي :

باتوا نياماً وابنُ هنـد لم ينم بات يُقاسيها غـــلامٌ كالزُّلَمْ

خَدَلَّج الساقين خفَّاق القـدمْ قد لفَّها الليلُ لسواقٍ حُطَمْ

ليس براعي إبـــلٍ ولا غنمْ ولا بجزار على ظهر وَضَم

مَن يَلْقَني يُودِ كما أَوْدَتْ إرَمْ

وفي الكامل للمبرد بعض هذه الأبيات ويقول المبرد إنهـــا لِرُوَيْشِد بن رُمَيض العنبري .

● **السؤال :** من القائل :

وإنّ مَن أدَّبتَه في الصِّبا كالعُودِ يُسقَى الماءَ من غَرْسِه
حتى تراه مُورِقاً ناضِراً بعد الذي قد كان من يُبْسه

محمود عيسى

أكوده – تونس

★

صالح بن عبد القدوس

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر صالح بن عبد القدوس ، وهما من جملة أبياتٍ عديدة في الحكم . فهو يقول :

يا أيُّها الدارسُ علماً ألاَ تَلْتَمِسُ العَوْنَ على درسه ؟
لن تَبْلُغَ الفرعَ الذي رُمتَه إلاَّ ببحثٍ منكَ عن أُسِّه

ويقول :

لن تَبْلُغَ الأَعداءُ مِن جاهِلٍ مَا يَبْلُغُ الجاهِلُ من نفسِه

ثم يقول :

فإنَّ مَن أدَّبتَــه في الصِّبا كالعُودِ يُسقَى الماءَ مِن غرْسِه
حتى تراه مورِقاً ناضِراً بعد الذي أبصرتَ من يُبْسِه

ومن القصيدة أيضاً قوله :

والشيخُ لا يَتْركُ أخلاقَه حتى يوارَى في ثَرَى رَمْسِه
إذا ارعوى عاد إلى غيِّه كذي الضَّنَى عـاد إلى نُكْسه

وذكر محمد بن يزيد المبرّد قال : ذكر بعضُ الرواة أن صالحاً لما نُوظِر فيما قُذِف به من الزندقة بحضرة المهدي قال له المهدي : ألستَ القائل :

رُبَّ سِرٍّ كتمتُه فكأني أخرسٌ أو ثنى لساني خَبْلُ
ولو أني أبديتُ للناسِ علمي لم يَكُن لي في غير حبسيَ أُكْلُ

قال صالح : فإني أتوب وأرجع . فقال له المهدي : هيهات ! ألستَ القائل:

والشيخُ لا يَتْرُكُ أخلاقَه حتى يوارَى في ثَرَى رَمْسِه
إذا ارعوى عـاوده جهلُه كذي الضنى عـاد إلى نُكْسِه

ثم قُدِّم فقُتل ، ويقال إنه صلب على الجسر في بغداد .

السؤال : ما تفسير هذين البيتين ، ومَن قائلهما ، وفي أي مناسبة قالهما، مع شيءٍ من أخباره :

شربنا بكأس الفقر يوماً وبالغنى   وما مِنْهما إلّا سقانا بـــه الدهرُ
فما زادنا بَغيـاً على ذي قرابـــة   غِنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقرُ

السيد شعبان رمضان
كرم الزيتون – بيروت – لبنان

★

حاتم الطائي

● **الجواب** : هذان البيتان لحاتم الطائي من قصيدة معروفة ، مَطلعُها :

أَماوِيَّ قد طـال التَّجَنُّبُ والَهجْرُ
وقد عَذَرَتْني مِنْ طِلاَبِكُمُ العُذْرُ

أَماوِيَّ إنَّ المـالَ غــادٍ ورائحٌ
وَيبْقَى من المال الأَحاديثُ والذِكْرُ

ومن أبياتها المشهورة قولُه يمتدح السخاءَ والإنفاقَ :

أماويَّ مـــا يُغْني الثَّراءُ عن الفتى
إذا حَشْرَجتْ يوماً وضاق بهـا الصدرُ

وقـد عَلِمَ الأقوامُ لو أن حاتمـــاً
أرَاد ثَراءَ المــالِ كان له وَفْرُ

ومنها ، كما قلنا ، هذا البيتان المسئولُ عنها . أمَّا المعنى فهو أن حاتماً يقول إنه خَبَرَ من الدهر حالَيْن : حالَ الفقر وحالَ الغنى ، فلم يَذِلْ لفقره ، ولم يَبْطرْ لغناه ، ولا بَغَى على ذَوي قَرَابته .

أمَّا المناسبةُ ، فقد ذكروا أنَّ حاتماً دَعتْه نفسُه إلى امرأةٍ شريفةٍ من الملوك تُدْعى : ماويَّة بنتَ عفْزَر .. فأتاها يخْطبُها ، فوَجد عندها النابغة الشاعرَ المعروف ، ورجلاً من الأنصار من قوم النَّبِيت . وكانت ماويَّةُ هذه تتزوَّجُ مَن أرادت . فقالت لهم : انقلبوا إلى رحالكم ، وليَقُلْ كلُّ واحدٍ منكم شعراً يَذكرُ فيه فعَاله ومَنصِبَه ، وإني أتزَوَّجُ أكرَمكم وأشعرَكم . فانصرفوا ، ونحرَ كلُّ واحدٍ منهم جَزُوراً ، ولبِست ماويَّةُ ثياباً لأَمَةٍ لها وتبعتْهم . فأتت النَّبيتيَّ فاستطعمته من جَزوره ، فأطعمَها ثيْلَ أو ثِيلَ جَمَلِه فأخذته ؛ ثم أتت نابغـــة بني ذُبيان ، فأطعمها ذَنبَ جزوره ، فأخَذته . ثم أتت حاتماً ، وقد نَصب قِدْرَه ، فاستطعمته فقال لها: قِفي حتى أعطيَك ما تنتفعين به إذا صار إليك . فانتظرتْ ، فأطعمها قِطعاً من العَجُز والسَّنام ، ومثلها من المُخَدَّش. ثم انصرفت . وأرسَل كلُّ واحدٍ منهما ظهْرَ جمله ، وأهْدى حاتمٌ إلى جاراته مِثل مـــا أرْسل إليها . ثم صبَّحوهـــا فاسْتَنشَدَتهم شعراً . فأنشد النبيتيُّ ، وتلاه النابغة . ثم قالت : يا أخا طَيٍّ ،

أنشِدني ا. فأنشدها القصيدة :

أماويّ قد طال التجنب والهجْرُ
وقـد عذرتني في طِلابِكُم العُذْرُ

فلما فرغ حاتمٌ من إنشاده ، دعت بالغَداء ، وكانت قد أمرت إماءَهـا أن يُقدِّمْنَ إلى كلِّ رُجلٍ منهم ما كان أطعمهـا . فقدَّمْن إليهم ما كانت أمرتهُنَّ أن يُقدِّمْنَ إليهم . فنكَّس النَّبيتيُّ والنابغة رأسيْهما خجلاً. فلمّا نظر حاتمٌ إلى ذلك رَمى بالذي قدّم إليهما وأطعمهما ممّا قُدّم إليه ، ثم قالت : إنّ حاتماً أكرَمكم وأشعرُكم .

فلمّا خرج النَّبيتيُّ والنابغة قالت لحاتم : خلِّ سبيلَ امرأتِك ، فأبَى.

ولكنّ امرأته ماتت ، فخطبها فتزوّجته وولَدت له عَديّاً .

والشيءُ بالشيء يُذكر . فإن أول ما ظهر من جُود حاتم أنّ أباه خلّفه في إبله وهو غلامٌ ، فمرّ به جماعة من الشعراء فيهم عبيدُ بن الأبرص ، وبشْرُ بنُ أبي حازمٍ ، والنابغة الذُبياني الذي ذكرنا خبرَه في القصة الواردة آنفاً ، وكانوا يُريدون النُّعمان . فقالوا لحاتم : هل من قِرىً ؟ ولم يعرِفهُم هو . فقـال : تسألوني القِرى ، وقـد رأيتُم الإبل والغنم ؛ إنزِلوا ! فنزَلوا ، فنَحر لكلّ واحدٍ منهم ، وسألهم عن أسمائهم . فأخبروه ، ففرّق فيهم الإبلَ ، والغنم . وجاء أبوه ، فقال له : ما فعلتَ ؟ قال طوّقتُك مجدَ الدهر تطويق الحمامة . وعرّفه . فقال أبوه : إذن لا أبالي .

وحاتمٌ هو حاتمُ بنُ عبدِ الله بنِ سعْدِ الطائي ، وكُنيَته أبو سَفّانة وأبو عَديّ ، لأن ابنته كان اسمُها سَفّانة ، وابنه الأكبر اسمه عَدِي . وأجوادُ

العرب في الجاهلية ثلاثةٌ : حاتمُ الطائي ، وهَرِمُ بنُ سنان (الذي مدحه زهير ابنُ أبي سُلمى) وكعب بنُ مامَة ، وحاتمٌ أشهرُهم ذِكراً .

وحُكِيَ عن عليٍّ بنِ أبي طالب رضي الله عنه أنه قال يوماً: «سُبحان اللهِ ما أزْهدَ كثيراً من النــــاس في الخير . عجباً لرُجلٍ يجيئُه أخوه المُسلِمُ في حاجة فلا يَرى نفسه للخير أهلاً ، فلو كان لا يرجو ثواباً ولا يخاف عقاباً لكان ينبغي له أن يُسارع إلى مكارم الأخلاق فإنها تدلُّ على سبيل النجاح».

فقام إليه رجلٌ فقال : يا أمير المؤمنين ، أسَمِعْتَه من النبي ﷺ ؟ قال : نعم. لما أُتِيَ بسبايا طَيِّىءٍ وقفت جارية عَيْطاءُ لعْساء (والجارية هي الفتاة أو الصبية ، وعيْطاء طويلة الجيـــد ولعْساء هي التي شَفتَتُها تضْرِب إلى السواد) فلمّا رأيتُها أُعجبتُ بها ، وقلتُ : لأطلُبنَّها من النبي . فلمّـــا تكلّمَتْ أنسيتُ جمالَها بفصاحتها . فقالت : يا مُحمَّد (تخاطب النبي) إنْ رأيتَ أن تُخلّيَ عني ولا تُشمّتَ بي أحياء العرب ، فإني ابنةُ سيد قومي ، وإنّ أبي كان يَفُكُّ العانيَ (وهو الأسير) ويُشْبِع الجائع ويكسو العاري ولم يَرُدَّ طالبَ حاجةٍ قطّ . أنا ابنةُ حاتمٍ الطائي . فقال النبيُّ ﷺ : يا جاريةُ هذه صفةُ المؤمن ، ولو كان أبوكِ مُسلماً لترحَّمْنا عليه . خَلّوا عنهـا ، فإن أباها كان يُحِبُّ مَكارم الأخلاق .

وحاتمٌ من فحول الشعراء ، ومن محاسِنِ شعره قولُه :

أَعـاذِلُ إنَّ المـالَ غيرُ مُخَـلَّدِ وإنَّ الغِنَى عـارِيَّةٌ فَـتَزَوَّدِ
وكَمْ مِنْ جَوَادٍ يُفْسِدُ اليومَ جُودَه
وساوسُ قـد ذكّرْنَه الفقرَ في غـدِ
وكم لِيمَ آبائي فما كَفَّ جُـودَهم مَلامٌ ومِن أيديهِم خُلِقَتْ يَدِي

وقوله أيضاً :

حَنَنْتُ إلى الأَجبالِ أجبــالِ طَيِّىءٍ
وَحنَّتْ قَلُوصي أنْ رَأت شَوْطَ أحمرا

وإني لَمِزْجاءُ المطيِّ على الوَجى وما أنا من خُلاَّنِك ابنةَ عفْزَرا

فلا تَساًلِيني واسْأَلِي أيَّ فارِسٍ إذا الخيلُ جالت في قناً قد تكسَّرا

رَأتني كأَشلاءِ اللِّجامِ ولن تَرَى أخا الحرب إلاّ ساهِمَ الوجهِ أغبرا

أخو الحرْبِ إن عَضَّت به الحربُ عَضَّها
وإنْ شَمَّرَتْ عن ساقها الحربُ شَمَّرا

● **السؤال** : قرأتُ بيت الشعر التالي الذي يقول فيه المتنبي :

يترشفن في فمي رَشَفاتٍ   عندهن أحلى من التوحيد

نرجو أن تخبرونا عن المناسبة التي قيل فيها هذا البيت وماذا عنى الشاعر بعبارة « أحلى من التوحيد » ؟ .

محمد أحمد المدفع
الشارقة — ساحل عُمان

★

المتنبي

الجواب : هذا البيت واردٌ في قصيدةٍ للمتنبي مطلعها :

كم قَتيلٍ، كما قُتِلْتُ، شهيدٍ   لبياضِ الطُّلَى ووَرْدِ الخدودِ

وقال المتنبي هذه القصيدة في صباه مُتَغزِّلاً .

وقبل هذا البيت بيتان . فهو يقول :

عَمْرَكَ اللهَ هل رأيتْ بدوراً   طَلَعَت في براقعٍ وعُقود

رامياتٍ بأسهمٍ ريشُها الهُدْبُ   تَشُقُّ القلوبَ قبل الجلود

ثم يقول :

يَتَرَشَّفْنَ من فمي رَشَفاتٍ   هُنَّ فيه حَلاوَةُ التوحيد

وفي المعنى شيء من التعقيد . والمعنى إجمالاً هو كما يلي :

إن هؤلاء الغواني يترشفن من فمي رشفات ، وهذه الرشفات، وهي في فمي، حلوةٌ حلاوةَ التوحيد أي الشهادة بالوحدانية أو حلاوة التوحيد وهو نوعٌ من تمور العراق .

والمشكل في البيت أن الرَّشفة لا تكون رشفة إلا إذا كانت من الفم ، أي خرجت منه ، ولذلك هو يقول : يترشفن مِن فمي ... فكيف جاز له أن يقول : هُنَّ فيه . أي الرشفات في فمي .

ولهذا اقترح بعضهم أن يقال :

هُنَّ منه حلاوةُ التوحيد أو أحلى من التوحيد .

● **السؤال :** من قائل هذا المثل ولأي سبب قيل :

أَنْدَم من الكُسَعِي .

سامي يوسف
الموصل – العراق

★

أندم من الكسعي

● **الجواب :** الكُسَعي رجلٌ منسوب إلى كُسَع ، وهي قبيلة باليمن ، وقيل إنه من بني سعد بن ذُبيان ، ويقال أيضاً إن اسمَه عامِر بن الحارث أو غامد ، والله أعلم . يُضرب المثَلُ بندامته ويقال : أنْدَم من الكسعي .

خرَج يوماً يرعى إبله في مكانٍ أو وادٍ كثير العُشب . فرأى قضيباً من نَبْعةٍ نابتاً في صخرة ملساء فقال : نِعْمَ العودُ في قرارِ الجُلْمود . وقال : يجب أن يكون هذا العود قوساً . فسَقَى العود بما كان لديه من الماء ، وأخذ يَتعهّدُه يوماً بعد يوم إلى أن أدرك وَصلُب ، فقطعه ثم صنع منه قوساً ، وهو يرتجز :

أدعوك فاسْمَعْ يا إلَـهي جَرْسِي يا رَبِّ سَدِّدني لنحتِ قوسي

وانْفَع بقوسي وَلَدِي وعِرْسِي فإنها من لَذَّتي لنفسي
أَنْحَتُها صفراءَ لون الوَرْسِ صَلداءَ ليست مثلَ قوس النِّكْس

ثم دَهَنها وخطَمها بوتر، وصنَع من بقية العود خمسة أسهم، وهو يرتجز:

هُنَّ لَعَمري خمسةٌ حِسانُ يَلَذُّ للرَّمْي بها البَنانُ
كأنّما قوَّمَها ميزانُ فأَبشروا بالخصب يا صبيان
إن لم يَعُقْني الشُؤمُ والحرمانُ أو يَرْمِني بكيدِه الشيطان

ثم أخذ قوسه وأسهمَه وخرج إلى مَكْمَن كان مَوْرِدَ الحُمُرِ في الوادي، وتوارى هناك. فرأى عَيْراً (أو) حمارَ وحشٍ فرماه بسهم، فأمخَطه السهمُ أيْ مرَق منه وضرَب صخرة فأورى ناراً من شدة الصدمة. فظنّ أنالسهمَ قد أخطأ الرمية. فأخذ يقول:

أعوذُ باللهِ العزيزِ الرحمانْ من نَكَدِ الجدّ معاً والحرمان
ما لي رأيتالسهمَ فوق الصَّفْوان يُوري شِراراً مثلَ لون العِقيان

فأَخْلَفَ اليومَ رَجاءَ الصبيان

ثم وَردت حُمُرٌ أخرى، فرَمى عَيْراً آخر، فصنع سهمُه كما صنَع في المرة الأولى فقال:

أعوذ بالرحمانِ من شرِّ القَدَرْ أأخطأ السهمُ لإرهاق الوترْ
أم ذاكَ من سوءِ احتيالٍ ونظر وإنني عَهْدِي لَرامٍ ذو ظَفَر

مُطَعَّم بالصيد في طول الدَّهَر

ويروى أنه قال : أم ليس يُغني حذرٌ عند قدَر .

ثم ورَدت حُمُرٌ أخرى ، فرَمى عَيْراً ، ولكنَّ السهمَ أخطأ مرة ثالثة في ظنه ، فقال :

واحسرتا للشؤمِ والجدِّ النَّكِدْ ... قد شَفَّني القوتُ لأهلي والوَلَدْ
واللهِ ما خَلَّفْتُ في ذاك العمِد ... لِصِبْيَتي من سَبَد ولا لَبَد
أذْهب بالحرمان مع طولِ الأَمد

ثم ورَدت حُمُرٌ أخرى ، فجرى له ما جرى من قبل ، فقال :

ما بال سَهمي يُظهر الحُباحِبا ... وكنتُ أرجو أن يكونَ صائبا
إذ أمكن العَيرُ وأبدى جانبا ... وصار ظني فيه ظنًّا كاذبا
وخفتُ أن أعودَ يومي خائبا ... إذ أفلتت أربعة ذواهبا

ثم وردت حُمُرٌ أخرى ، فرَمى فظن أنه أخطأ للمرة الخامسة ، فقال :

أبعدَ خمسٍ قد حفِظْتُ عدَّها ... أحمِل قوسي وأريد ردَّها
أخزى الإلهُ لِينَها وشدَّها ... واللهِ لا تَسْلَم عندي بعدَها
ولا أُرجّي ما حَيِيتُ رِفْدَها ... قد أَعْذَرَت نفسي وأَبْلَت جَهْدَها

ثم خرَج من مكمنه ، ووجد صخرةً في طريقه ، فضرب بالقوسِ عليها ، حتى كسَر القوس . وبات تلك الليلة ، فلما أصبح رأى خمسة حُمُرٍ مُصرَّعة ، ورأى أسهمَه جميعاً مُضرَّجة بالدماء ، فندم على ما صنع ندَماً شديداً ، وعضّ

على أنامله حتى أدماها ، وقال :

نَدِمْتُ نَدامةً لو أنَّ نفسي ... تُطاوِعُني إذن لقتلتُ نفسي
تبيَّن لي سَفَاهُ الرأيِ مني ... لَعَمْرُ اللهِ حين كسرتُ قوسي
وقد كانت بمنزلةِ المفدَّى ... لديَّ وعند صِبياني وعِرسي
فلم أَمْلِكْ غداةَ رأيتُ حولي ... حَمِيرَ الوحشِ أن ضَرَّجْتُ خمسي

وتقال هذه الأشعار في صورٍ أخرى مع بعض الاختلاف .

واستعمل المثلُ في الشعر ، وأشهرُ ذلك قول الفرزدق حين طلّق امرأته النوار :

نَدِمْتُ ندامةَ الكُسَعِيّ لمّا ... غَدَتْ مني مُطَلَّقَةً نَوَارُ
وكانت جَنَّتي وخَرَجتُ منها ... كآدَم حين أخرجه الضِرار
ولو أني ملكتُ يدي ونفسي ... لأصبح لي على القدر اختيار
وكنتُ كفاقىءٍ عَيْنَيْهِ عمداً ... فأصبح لا يُضيء له نهار

ويقال إن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال يوم الجمَل ، كما في المسعودي :

ندمتُ ندامةَ الكُسعي لمّا ... طلبت رضا بني جَرْمٍ بزَعْمي

وهو يمسح عن جبينه الغُبار ، وقيل إنه سُمِع يقول هذا الشعر وقد جرحه في جبهته عبدُ الملك ورماه مروان في أكحله ووقع صريعاً يجود بنفسه .

ويقول الحسين بن الضحّاك في طبقات ابن المعتز :

مُحِبٌّ نال مُكْتَتِماً صفـــاه / وأسعده الحبيبُ على هـــواه
فأَصبح لا يـــلام بمـا جَناه / من التقصـــير إنسانٌ سواه
أسرَّ ندامةَ الكسعي لمّـــا / رأت عيناه ما فعلت يـــداه

وقال ابن مَرِينا من أبيات :

ندمتَ ندامـــةَ الكسعي لمّا / رأت عيناك ما صنعت يداكا

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

أشفقتُ أن يَرِدِ الزمانُ بغدره ... أو أُبتَلَى بعد الوصال بهجره
قمرٌ قد استخرجتُه من دَجْنه ... لبليتي وأثرتُه من خِدره
فقتلتُه وله عليَّ كرامةٌ ... فله الحشا وله الفؤاد بأسره

حسن حلَيُوني

مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية

★

ديك الجن

● **الجواب :** هذه الأبيات للشاعر الملقب بديك الجن ، وهو من مواليد حمص ، وكان في أيام الدولة العباسية ، ولكنه لم يفارق الشام . ولم يَرْحَل إلى العراق كغيرِه من الشعراء الذين كانوا يتكسَّبون بشعرهم . وكان متشيعاً ، وله مراثٍ في الحسين رضي الله عنه ، وكان مع ذلك ماجناً خليعاً ، عاكفاً على القصف واللهو .

وحكايةُ هذه الأبيات أنّ ديك الجن كانت له جارية يهواها فاتّهمها بأنها خانته مع غـلامٍ وصيف ، فقتلها . ولكنه ندم على ذلك ، وأخذ يتغزل بها ويكثر من ذلك . ومن قوله فيها :

يا طلعةً طَلَعَ الحِمامُ عليها ... وجنى لها ثَمرَ الردى بيديها
روَّيْتُ من دَمِها الثرى ولطالما ... روَّى الهَوَى شَفتَيَّ من شَفتيها
مَكَّنْتُ نفسي من مجالِ وِشاحِها ... ومدامعي تجري على خَدَّيْها
فوَحقِّ نعلَيها، وما وَطِئ الحصا ... شيءٌ أعزُّ عليَّ من نعليها
ما كان قَتْلِيها لأني لم أكن ... أبكي إذا سَقَطَ الغُبارُ عليها
لكن بَخُلْتُ على سواي بحبها ... وأَنِفْتُ من نَظَرِ الغلامِ إليها

وله أيضاً في هذه الجارية :

جاءت تزور فِراشي بعد ما قُبِرت ... فَظِلْتُ أَلْثم نحراً زانه الجيدُ
وقلتُ: قُرَّةَ عيني، قد بُعِثتِ لنا ؟ ... فكيف ذا وطريقُ القبر مَسدودُ
قالت هُناك عظامي فيه مُودَعةٌ ... تَعيثُ فيها بناتُ الأرض والدودُ
وهذه الروح قد جاءتـك زائرةً ... هذي زيارةُ من في القبر ملحود

ويُرْوى أن المتّهَم بالجارية غلامٌ كان يهواه ديك الجن ، وقتله وقال فيه من أبيات (وفي الأغاني أنه قال فيها) :

فَقَتَلْتُـــه وله عليَّ كرامةٌ — ملءُ الحشا وله الفؤادُ بأسره
قَمَرٌ أنا استخرجتُه من دَجْنِه — لبليتي ورَفعته من خِـــدْرِه
عهدي به شيئاً كأحسنِ نائم — والحزنُ يَنْحَرُ مُقلتي في نحرِه
لو كان يَدْري الميْتُ ماذا بعدَه — بالحيِّ منــه بكى له في قبره
غُصَصٌ تكاد تفيض منها نفسُه — ويكاد يَخْرُجُ قلبُه من صدره

ويقال إن أخت الغلام أجابت بهذين البيتين :

يا ويحَ ديـــكِ الجن يا تَبًّا له — ماذا تَضَمَّن صدرُه من غَدْرِه
قَتَل الذي يَهْوى وعَمَّر بعده — يا ربٌّ لا تَمْدُدْ له في عمره

ويُحكى أيضاً على لسان بعضهم أنه كان جالساً عند ديك الجن فدخـــل حَدَثٌ وأنشد شعراً قال إنه عمله هو ، فأخرج ديك من تحتِ مصلاّه دَرجاً كبيراً فيه كثيرٌ من شعره وأعطـــاه للحدث وقال له : يا فتى ، تكسَّب بهذا واستعن به على قولك .

فلمّا خرج الفتى ، قال ديك الجن : هذا فتىً من أهل جاسم يَذكِر أنه من طيىء ، يُكنَّى أبا تمّام .

وكان أبو نواس مسافراً إلى مصر لامتداح الخصيب ، فمرَّ بحمص . وسمع ديك الجن بقدومه ، فاستخفى منه ، فقصده أبو نواس في داره ، فطرق الباب واستأذن عليه ، فقالت الجارية : ليس هو هنا ، فقال أبو نواس: قولي له أُخرج،

فقد قتلت أهل العراق بقولك :

مورَّدةً من كفّ ظبي كأنّما ... تناولها من خده فأدارها

فلمّا سمع ديك الجن ذلك ، خرج إليه واجتمع به وأضافه .

والبيت الأخير من جملة أبياتٍ هي :

بها غيرَ معدول فداوِ خُمارَها ... وَصِلْ بِجُبالاتِ الغَبوق ابتكارَها

ونَلْ من عظيم الوِزر كُلَّ عظيمةٍ ... إذا ذُكِرتْ خاف الحفيظان نارها

وقُم أنت فاحْثُثْ كأسَها غيرَ صاغر ... ولا تَسْقِ إلاَّ خمرَها وعُقارَها

فقام تكاد الكأس تُحرِق كفَّه ... من الشمس أو من وجنتيه استعارها

ظَلِلنا بأيدينا نُتَعْتِع روحَها ... فتأخُذُ من أقدامنا الراح نارها

مورَّدةً من كفّ ظبيٍ كأنما ... تناولها من خده فأدارها

واسمُ ديك الجن عبدُ السلام بن رَغْبان • وسبب تسميته بديك الجن على رواية ابن منظور في كتابه « نثار الأزهار في الليل والنهار » أن عبد السلام هذا رثى ديكاً ذبحه أبو عمرو عمير بن جعفر وعمل عليه دعوة . فلقّب عبد السلام بديك الجن . ويقول في رثاء الديك :

دعانا أبو عمروٍ عُميرُ بن جعفرٍ ... على لحم ديكٍ دعوةً بعد موعد

فقدَّم ديكاً عدّ دهراً مُدملجاً ... مبرنسَ أبياتٍ مؤذّنَ مسجد

يحدثنا عن قوم هودٍ وصالح وأعزبُ من لاقاه عمرو بن مَرثَد
وقال لقد سبّحتُ دهراً مُهلّلاً وأسهرتُ بالتأذين أعينَ هُجَّد
أيُذبَح بين المسلمين مؤذّن مُقيمٌ على دين النبيّ محمد
فقلتُ له يا ديك إنك صادق وإنك فيما قلتَ غير مُفنَّد
ولا ذنبَ للأضياف إن نالك الرَّدَى فإن المنايا للديوكِ بمرصَد

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة وفيمن قيل، وما هو تمام القصيدة :

سلام الله يا مَطرٌ عليهـــا وليس عليكَ يا مَطَـرُ السلامُ

عبد السلام غانم

طرابلس — ليبيا

★

الأحوص

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر الأحوص بن محمد ، وكان يَهْوى أختَ امرأته ويكتم ذلك ، وكان يُشَبِّب بها ولا يُفصح باسمها. فتزوّجها رجل يقال له مطر ، فبلغه الأمر فأنشأ يقول :

أأن نادَى هَدِيـــلاً ، ذاتَ فَلْجٍ مع الإشراقِ ، في فَنَنٍ ، حَمَـــامُ

إلى آخر القصيدة ، وقال فيها :

سلامُ الله يا مَطَـرٌ عليهـــا وليس عليكَ ، يا مَطَـرُ ، السلام

فهو في هذا البيت يُسَلِّم على اختِ امرأته التي تزوجها مطر ، ولا يُسَلِّم على مطر لأنه كان يحتقره .

هذه هي الرواية التي أوردها ابن سلاّم في كتابه (طبقات فحول الشعراء).

أما رواية أبي الفرج الأصبهاني في الأغاني فهي كما يلي :

« قَدِم الأحوصُ البصرة ، فخَطب إلى رجل من بني تميم ابنته ، وذكرَ له نسَبه ، فقال له الرجل : هاتِ شاهداً واحداً يشهد أنك ابنُ حَمِيِّ الدَّبْر وأزَوِّجُك . فجاءه بمن شَهِدَ له على ذلك ، فزوّجه إياها ، وشرَطتْ عليه أن لا يَمْنَعَها من أحد مِن أهلها . فخرج الأحوصُ بها إلى المدينة ، وكانت اختُها عند رجل من بني تميم يقال له مطر ، وكان قريباً من طريقهم ، فقالت زوجة الأحوص له : إعدِل بنا إلى أختي . ففَعل . فذَبحت لهما الأختُ وأكرمتهما ، وكانت من أحسن الناس ، وكان زوجُها في ذلك الوقت يَرْعى إبله ، فأقام الأحوصُ وزوجتُه حتى عاد مطرٌ بإبله وغنمه ، وكان له من ذلك شيءٌ كثير . فلما رآه الأحوص ازدراه واقتحمته عينه ، وكان قبيحاً دميماً . فقالت زوجة الأحوص له : قُم إلى سِلْفِك وسلِّم عليه ، فقال الأحوص ، وأشار إلى أختِ زوجته بأصبعه :

سلامُ الله يا مطرٌ عليها وليس عليك ، يا مطرُ ، السلام

وأشار إلى مطر بأصبعه ، فوثب إليه مطرٌ وبنوه ، وكاد الأمرُ يتفاقم لولا أن حُجزَ بينهم .

والقصيدة هي هذه :

أَأَن نادَى هَدِيلاً ، ذاتَ فَلْجٍ مع الإشراقِ ، في فَنَنٍ ، حَمامُ

ظَلِلْتَ كأنَّ دمعَكَ دُرُّ سِلْكٍ هَوَى نَسَقاً وأسلمه النِظَام

تَمُوتُ تَشوّقاً طَرَباً وتحيا ... وأنتَ جَوٍ بدائكَ مُسْتَهامُ

كأنك من تَذَكُّرِ أُمِّ حَفْصٍ ... وحَبْلُ وِصالِها خَلَقٌ رِمامُ

صَريعُ مُدامَةٍ غَلَبَت عليه ... تَموتُ لها المفاصِلُ والعِظامُ

وأنّى مِن ديارِكِ أُمُّ حفصٍ ... سَقى بلداً، تَحُلُّ بِهِ، الغَمامُ

أحَلُّ النَّعْفَ من أُحدٍ، وأدْنى ... مَساكِنِها الشُّبَيْكَةُ أو سَنامُ

سلامُ اللهِ يا مَطَرٌ عليها ... وليس عليكَ يا مَطَرُ السلامُ

ولا غَفَرَ الإلهُ لِمُنْكِحِيها ... ذُنوبَهمُ، وإنْ صَلُّوا وصاموا

فإن يَكُنِ النِكاحُ أَحلَّ شيئاً ... فإن نِكاحَها مَطَراً حرامُ

كأنَّ المالكين نِكاحَ سَلْمَى ... غداةَ يرومُها مَطَرٌ نِيامُ

فلو لم يُنكِحوا إلاَّ كَفِيًّا ... لكان كفِيَّها المَلِكُ الهُمامُ

فَطَلِّقْها فلستَ لها بأهلٍ ... وإلاَّ شَقَّ مَفْرِقَكَ الحُسامُ

وفي حكاية أخرى أنَّ مطراً اسمُ رجل كان دميماً من أقبح الناس، وكانت امرأتُه من اجمل النساء وأحْسنهن، وكانت تُريد فِراقه، ولا يَرْضى مطرٌ بذلك فأنشد الأحوصُ هذه القصيدة يَصِف فيها أحوالها.

والأحوص، من الحَوَص وهو ضيقٌ في مُؤخرِ العين. ويسمى أبو الأحوص بحَمِيِّ الدبْر، وكان رسولُ الله ﷺ بَعثه في بعثٍ، فغَلب عليه المشركون

وأرادوا أن يَصلُبوه ويُمثّلوا به فحمته الدَّبْر (وهي النحل) فلم يقدروا عليه. والحقيقة أن حميّ الدبْر هو عاصمُ بن ثابت جدّ أبي الأحوص. والبغدادي في كتابه (خزانة الأدب) يقول مع ذلك أن الأحوص يسمى بحميّ الدبر، والحكاية عن عاصم بن ثابت، كما تذكرها كتب الأدب والتاريخ هي أن الذين غلبوا عليه من المشركين أرادوا بعد أن قُتِل أن يُمثّلوا فيه ويَحُزّوا رأسه، فحمته الدَّبْر أي النحل إلى أن كان الليلُ فاجتحفه السيلُ وذَهب به.

ونُفي الأحوص إلى جزيرة دَهْلَك أو دهلق، بأمر سليمان بن عبد الملك وبقي فيها حتى مات عمر بن عبد العزيز وتولى يزيدُ بن عبد الملك بعده. فبينا يزيدُ وجارية له ذات يوم تُغَنّيه بعض شعر الأحوص إذ سألها: مَن يقول هذا الشعر؟ قالت: لا أدري! فأرسل إلى ابن شهاب وسأله فأخبره أنّ الشعرَ للأحوص. فقال يزيد: وما شأنُه؟ قال ابن شهاب: طال حبسه بدَهلَك. فأمر يزيد بتخلية سبيله ووَهب له أربعمئة دينار.

وللحكاية التي ذكرناها آنفاً عن يزيد بن عبد الملك تتمة مذكورة في كتب الأدب، وهي أنّ يزيد اشتغل باللهو عن الظهور للعامة وشهادة صلاة الجمعة، فقال له مَسلَمَةُ أخوه: يا أميرَ المؤمنين قد تركتَ الأمور وأضعْتَ المسلمين، وقعَدتَ في منزلك مع هاتين الأَمتين (وهما حَبَابة وسَلاّمة). فارْعوَى قليلاً وظهر للناس. فقالت حَبَابةُ للأحوص: قُل شعراً أُغني به أميرَ المؤمنين فقال هذه الأبيات:

ألاَ لا تَلُمْــــهُ اليومَ أَنْ يَتَبلَّدا   فقـد غُلِب المحزونُ أن يتجلدا

وما العيشُ إلاَّ ما تَلَذُّ وتشتهي   وإن لام فيــــه ذو الشَّنانِ وفَنَّدا

بَكَيْتُ الصِبا جَهداً فمن شاء لامني   ومن شاء واَسى في البكاءِ وأسعدا

وإني وإن عُيِّرتُ في طَلَب الصِبا   لَأَعْلَمُ أَنّي لَسْتُ في الحب أوْحدا

إذا كنتَ عِزْهاةً عن اللهوِ والصِّبا
فكُـنْ حجَراً من يابسِ الصخرِ جَلْمدا

فغَنَّت يزيدَ بهذه الأبيات . فلما سمعها يزيد ضرب بخيزُرانته الأرض وقال : صدَقْتِ ! صدَقْتِ ! على مسلمةَ لعنةُ الله وعلى ما جاء به . وعاد إلى حالته الأولى .

والقصيدةُ هذه فيها أبياتٌ أخرى ؛ فهو يقول :

وأشرفتُ في نَشْزٍ من الأرضِ يافِعٍ
وقد تَشْعَفُ الأيفاعُ مَن كان مُقْصَدا

فَقُلتُ ألاَ يا ليتَ أسماءَ أصْقَبت   وهل قَوْلُ ليتَ جامِعٌ ما تبدّدا

وإني لأهواها وأهوى لِقاءَها   كما يَشْتَهي الصادي الشرابَ المُبَرَّدا

عَلاقةَ حبٍّ لجَّ في سَنَنِ الصِّبا   فأَبْلَى وما يَزدادُ إلاّ تَجَدُّدا

وفي « تزيين الأسواق » ذكر للأحوص ويسميه هناك الأحوص بن جعفر . ويقول إن « المُطْرب » زاد بيتاً في أول القصيدة وهو :

ألاَ يا نخلةً مِن ذاتِ عِرقٍ   عليكِ ورحمةُ الله السلامُ

وهذا البيت مع بيت :

سلام الله يا مطر عليها ...

من شواهد النحو المشهورة .

وفي شرح شواهد ابن عقيل أن الأحوص هو محمد بن عبد الله وأنه قال الشعر في حق رجل يسمّى مطراً كان من أقبح الرجال وكانت له زوجة تسمى سلمى كانت من أجمل النساء ، كان هو يحبها وهي تكرهه وتريد فراقه وهو لا يرضى . وكان الشاعر يحبها ويكره زوجها . وجاء في الأمالي أن اسم الزوجة نخلة .

● **السؤال** : من القائل :

لا تُخفِ ما صنعتْ بك الأشواقُ   واشرح هواك فكلنـــا عُشّاقُ
فَعسَى يُعينُك من شكوتَ له الهوى   في حَمْلِه فالعاشقون رفـــاق

بوبيه محيي الدين – الفقيه بن صالح
المغرب
صالح عبد الله بوشي
دار السلام – تنغانيكا

★

الشاب الظريف

● **الجواب** : هذان البيتان للشاب الظريف من قصيدةٍ مشهورة صوّر فيها الشاعرُ ما يَجِد العاشِقُ من الهجر وما يصنع في ذلك .

والشابُ الظريف هو محمد بن سليمان التّلِمْساني ، وُلِد في القاهرة سنة ٦٦١ هجرية ، وتوفي في دمشق ، ولم يكن له من العمر إلا ست وعشرون سنة .

وفي القصيدة قولُه :

واصْبِرْ على هجرِ الحبيب فربّما   عــاد الوِصالُ وللهوى أخلاقُ

يا رَبَّ قد بَعُــد الذين أُحِبّهم عني وقــد أَلِف الفِراقَ فراقُ

ويقول أيضاً :

ما ناء إلاَّ حاربت أردافُــه خَصْراً عليه من العيون نِطَـاقُ
ترنو العيونُ إليه في إطراقِه فإذا رَنا فَلِكُلِّهــا إطراقُ

وللشاب الظريف أشعارٌ غرامية رقيقة ، ولو أنه كان يخلطها ببعض كلام العامة . ومن شعره قصيدته الطويلة في مدح الملك المنصور محمد بن عثمان الأيوبي ، وتكاد في حسنِ السبك والمعاني تشابه غيرها من أمّهاتِ قصائدِ المديح لأكابرِ الشعراء ، ومطلعها :

أأخاف صرفَ الدهر أم حِدْثانَه والدهرُ للمنصورِ بعضُ عبيدِهِ

ومنها يقول في آخرها :

يا أَيُّها المِلكُ الذي حــاز العُلاَ فثنى عِنَانَ الفكر عن تحديـدِه
أمّا الزمـانُ فانت دُرَّةُ عقده وسِنانُ صَعْدَتِه وبيتُ قصيدِه
والشعرُ أنت أَحقُّ مَن يَهْتَزُّ عنـد سماعِـه ويميلُ عنــد نشيدِه
فاْسْلَمْ لِمُلْكِ بـل لمجدِ أنت في تأْسيسِه واللهُ في تأْييــدِه

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

سَبَقَ السيفُ العَذَلَ

غازي محمد درويش
ترشيحا – عكا
محمد علي باحريش
عدن

★

سبق السيفُ العَذَل

● **الجواب :** هذا مَثَلٌ أولُ من قاله : ضَبَّةُ بنُ أُدٍّ المُضَري ، وكان له ابنان : سَعْدٌ وسُعَيْد . وحدث أن نفرت إبلٌ لِضَبَّة في الليل فأرسل ابنيه في طلبها ، فوجدها سعدٌ فردَّها ؛ ولكن سُعَيْداً واصل الطَّلب في طريقٍ أخرى. فلقيه الحارثُ بنُ كعب ، وطلب منه بُرْدَيه ، فرفض سُعَيدٌ أن يعطيه إياهما ، فقتله وأخذَهما .

ثم حجَّ ضبةُ بنُ أُدٍّ بعد ذلك بزمان، وجاء إلى عُكاظ ، فلقي فيها الحارثَ ابنَ كعب ، ورأى عليه بُرْدَيْ ابنِه سُعَيد فعرفهما . فقال له ضَبَّة : هـل

أنت مُخبري ما هذان البُردان ؛ فقد أعجبني مَنظرُهما . فقال الحارث: لقيتُ غلاماً وهما عليه ، فسألتُه إياهما ، فأبى عليّ ، فقتلتُه وأخذتهما . فعرَف ضبّة أنّ الحارث هو الذي قتل ابنه .

فقال له : أبسيفِكَ هذا قتلته ؟ قال : نعم . قال ضبّة : ألاَ تُريني إياه ، فإني أظنُّه صارماً .

فأعطاه إياه، فلمّا أخَذه منه هزّه وقال: إنّ الحديثَ ذو شجون (فذهب قوله مثلاً) . ثم ضربه فقتله . فقيـل له : يا ضبّة ! أتقتُل في الشهر الحرام ؟ فقال : سبَق السيفُ العذَل (فذَهب قولُه مثلاً) والمعنى هو أن الأمرَ قد مضى وانقضى وسبق ، فما الفائدة من اللوم .

وفي هذا المعنى يقول الطغرائي في لاميته :

إن كان يَنْجَعُ شيءٌ في ثباتِهمُ   على العهود ، فَسبْقُ السَيف لِلعَذَلِ

ومعناه أنه لا شيء يُفيدُ في ثباتهم على العهد والولاء، كاللوم بعد أن يكون السيفُ قد ضرَب ضرْبَته .

ويقول جرير :

يُكلِّفني ردَّ الغرائبِ بعدما   سَبَقْنَ كسبقِ السيفِ ما قال عاذلُه

ويقول السّراجُ الورّاق :

قُلْتُ إذ جرَّد لحظاً   حدُّه يُدْني الأَجلْ
يا عَذُولي كُفَّ عني   سبق السيفُ العَذَلْ

وقال بدرُ الدين بنُ يوسف بنِ لؤلؤِ الذّهبي :

يا غُصُناً قد طاب لي منه الجَنَى ... ويا غزالاً لَذَّ لي فيه الغَزَلْ
طَرْفُكَ قبل العَذْلِ قد أبادني ... فما احتيالي سَبَقَ السيفُ العَذَل

وقال أبو الطيب :

تُرَابُه في كلاَبٍ كُحْلُ أعْيُنِها ... وسيفُه في جَنابٍ يَسْبق العَذَلا

وكلاب اسم قبيلة ، وجناب اسم قبيلة العدو .

وقال ابن وكيع لو قال المتنبي :

إحسَانُه في كِلاَبٍ غيْثُ مُجْدِبِها ... وسيفُه في جَنابٍ يَسْبق العَذَلا

لصحّ التقسيم إذ ليس التراب ضدّ السيف .

وقال ابنُ الحاجب :

وحاولتْ بالعَذْلِ أن تُرْشِدَني ... فَقُلْتُ مهلاً سَبَقَ السيفُ العَذَل

وقال ابن نُباتة السّعْدي :

يا أهلَ بابلَ عَزْمي قَبْلَه فِكَري ... في النائباتِ وسيفي يَسْبِقُ العَذَلا

ولهذا المثل المسئول عنه حكاية أخرى (في كتاب الأمثال) وهي باختصار أنّ النّعمانَ بن ثواب كان له بنون ثلاثة : سعد وسعيد وساعدة . وكان ابنه سعد شجاعاً بطلاً من شياطين العرب ، وكان سعيد يشبه أباه في شرفه وسؤدده وكرمه ، أما ساعدة فكان صاحب شراب وندمان . ثم تُوُفي أبوهم ، وأراد سعيد أن يحْذُوَ حذوَ أبيه في الكرم والجود ، فعمَد إلى كبشٍ فذبحه ووضعه في ناحية من خبائه . ثم دعا أحداً من ثقاته وقال له إني قتلتُ فلاناً ، وهو الذي

تراه في ناحية الخباء ولا بدّ من التعاون عليه حتى ندفنه. فنفر منه هذا الصاحب وتركه وخرج. فبعث إلى آخرَ من ثقاته وكلّمه بنفس الكلام، فغضب هذا أيضاً وخرج، وهكذا حتى لم يبقَ من ثقاته أحد. ثم بعث إلى رجلٍ من إخوانه يقال له خُزَيْم بن نوفل، فلما جاءه قال له إني قتلتُ فلاناً وهو الذي تراه مسجّى، وأريد أن تعينني حتى ندفنه. فانتخى خزيم ووعد بالمعاونة. وكان غلام لسعيد قائماً بينهما. فقال خُزيم: هل اطّلع على هذا الأمر أحدٌ غير هذا الغلام؟ فقال سعيد: لا. ولم يُصدّق خُزيم قوله، وأخذ السيف وضرب الغلام فقتله وقال: ليس عبدٌ بأخٍ لك. فارتاع سعيد لقتل غلامه، وأخذ يلوم خُزيماً، فقال له خُزيم: إنّ أخاك مَن واساك. وقال سعيد: إني أردتُ تجربتك ومعرفة صدق أُخوّتك لي، ثم كشف له عن الكبش المذبوح، وخبّره بما لقي من الإعراض من إخوانه وثقاته الآخرين، فقال خزيم: سبق السيف العَذَل.

● **السؤال :** من قائل هذا البيت :

وما أكثرَ الإخوانَ حين تَعُدُّهم ولكنهمْ في النائبات قليــلُ

الشريف محمد جند الليثي
تانجه — تنغانيكا

★

الشافعي

● **الجواب :** هذا البيت يُنسب أحياناً إلى الشافعي ، وأحياناً أخرى إلى علي بن أبي طالب ،

وقال الربيــع بن سليمان : سمعتُ الشافعي يُنشِد :

صُن النفسَ واحْمِلها على ما يَزينها تَعِشْ سالماً والقولُ فيك جميـلُ
ولا تُولِيَنَّ النــاسَ إلاَّ تَجَمُّلا نبا بكَ دهرٌ أو جفاكَ خليــلُ
وإن ضاق رِزقُ اليوم ، فاصْبِر إلى غدٍ
عسى نَكَباتُ الدهرِ عنــكَ تزول
ولا خيرَ في وُدِّ امرىءٍ متلوّنٍ إذا الريحُ مالت مـال حيث تميلُ

وما أكثرَ الأخوانَ حين تَعُدُّهم   ولكنهم في النائبات قليلُ

وهذا المعنى مطروقٌ كثيراً عند الشعراء، فمن ذلك مثلاً قول مِهيار الدَّيْلمي من قصيدة :

فما أكثرَ الإخوانَ بل ما أقلَّهم   على نائباتِ الدهر حين تَنُوب

ومن أقوالهم في الصديق عند النوائب قولُ ابن الدُّبَيْثي :

خَبَرتُ بني الأيام طُرًّا فلم أجدْ   صديقاً صدوقاً مُسعِداً في النوائبِ
وأصْفَيْتُهم مني الوِدادَ فقابلوا   صَفاءَ ودادي بالقَذَى والشوائب
وما اخترتُ منهم صاحباً وارتضيتُه   فأَحْمَدْتُه في فِعله والعواقب

وقال العَنَزي :

كم من أخٍ لكَ لستَ تُنكِره   ما دُمتَ من دنياكَ في يُسْرِ
مُتَصَنِّعٍ لك في مودته   يَلقاكَ بالترحيب والبِشر
يُطري الوفاءَ وذا الوفاءِ   ويَلحي الغَدْرَ مجتهداً وذا الغَدْر
فإذا عدا، والدهرُ ذو غِيَرٍ   دهرٌ عليك عدا مع الدهر
فارفُضْ بإجمالٍ مودَّةَ مَنْ   يَقْلي المُقِلَّ ويَعْشَقُ المُثري
وعليكَ مَن حالاه واحدة   في العُسرِ إمَّا كنتَ واليُسْرِ
لا تَخْلِطَنَّهُمُ بغيرِهِمُ   مَن يَخْلِطُ العِقْيانَ بالصُّفْر

ويقول ابن أبي حازم :

وصاحبٍ كان لي وكنتُ له أشفق من والدٍ على ولدِ
كنا كساقٍ سَعَت بها قَدَمٌ أو كذراعٍ نِيطت إلى عَضُد
حتى إذا دَبَّت الحوادثُ في عَظمي وَحلَّ الزمانُ من عُقَدي
أعْرَضَ عني ، وكان ينظر مِن طَرْفي وَيَرمي بساعدي ويدي

وقد وجدتُ في ديوانِ للإمام علي رضي الله عنه مطبوع في بيروت سنة ١٣٢٧ هجرية أن البيت المسئول عنه هو لعلي بن أبي طالب من جملة أبياتٍ سبعة ذكرناها عن الإمام الشافعي ولكن فيها بيت آخر وهو :

جواد إذا استغنيتَ عن أخذ ماله وعند احتمال الفقر عنك بخيلُ

ورأيتُ في أدب الدنيا والدين للماوردي أبياتاً للشافعي منها قوله :

تصفحتُ إخواني فكان أقلَّهم على كثرةِ الإخوان أهلُ ثِقاتي

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

أَحقُّ عافٍ بِدَمْعِكَ الهِمَمُ ... أحدثُ شيءٍ عَهْداً بها القِدَمُ
وإنما الناسُ بالملوكِ وما ... تُفْلِحُ عُرْبٌ مُلوكُها عَجَمُ
لا أدَبٌ عندهم ولا حَسَبٌ ... ولا عهودٌ لهم ولا ذِمَمُ
بِكُلِّ أرضٍ وَطِئْتُها أُمَمٌ ... تُرْعَى بعبدٍ كأنّها غَنَمُ

عبد الرحيم سعيد
حلب – سوريا

✶

المتنبي

● **الجواب :** هذه الأبيات للمتنبي في أول قصيدة من قصائده التي مدح بها عليَّ بنَ ابراهيم التَّنُوخي . وهو يشير فيها إلى أن الهِمَم بين الناس قد فقِدت فهي أحقُّ بأن يُبكى عليها لا على الطلول الدوارس ، ويشير أيضاً إلى أن الذين يتحكمون برقاب العباد في ذلك الوقت هم عبيد الخلفاء من الأتراك .

ويقول في مدح قوم التنوخي :

هُمُ لِأَموالِهِمْ وَلَسْنَ لهمْ ... والعارُ يَبْقى والجرحُ يَلْتَئِمُ

بمعنى أنّ اللئامَ مملوكون لأموالهم، وليست أموالهُم مملوكةً منهم، بعكس أهل الكرم الذين هم أرباب لأموالهم كما قال حاتم الطائي :

إذا كان بعضُ المال رَبًّا لأهله فإني بحمدِ الله مالي مُعَبَّد

أو كما يقول أبو نواس وهو الأقرب :

أنتَ للمـــالِ إذا أمسكتَه فإذا أنفقتَه فالمـــالُ لـك

أو كقول أبي العتاهية :

إذا المرء لم يُعتِق من المالِ نفسَه تملكه المالُ الذي هـــو مالكُه

ومن ذلك قول المخزومي :

إن ربَّ المالِ آكِلُه وهو للبُخّال أكّالُ

وقريب من ذلك قولُ بشّار :

أنفِق المالَ ولا تَشْقَ بـــه خيرُ دينارَيْك دينـــارٌ نَفَقْ

● **السؤال :** لماذا يُقال : بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد ؟

عز الدين غربال

سوق باب الجبلي — صفاقس — تونس

★

الثعالبي

● **الجواب :** قائلُ هذه العبارة هو الثعالبي في كتابه اليتيمة . وعبدُ الحميد المذكورُ ، هو عبدُ الحميد بنُ يحيى الملقبُ بالكاتب ، لأنه أولُ مَن وَضع أصول كتابة الرسائل ، وأطال فيها واستعمل التحميدات ، وجعَل لهـا عبارات يَفتَتِحُها بها ، وعبارات أخرى يختَتِمها بها. وخلاصة القول أنه ابتكر طريقة جديدة في الترسل أو كتابة الرسائل ، فاستعمل الناسُ ذلك بعده . ومن ذلك قولـُه وقولُ من اتبعه في أولِ الرسائل : « الحمدُ لله » أو : « أمَّا بعدُ فالحمدُ لله . » أو : « كتابي إليكم » أو : « أمَّا بعد » بدون تحميد . وكانوا يختِمون رسائلهم بقولهم : « والسلام » أو « والسلام عليكَ ورحمة الله وبركاته . » أو : « إنشاء الله » .

هكذا كانت الطريقةُ في أولِ عهدهـا ، ولكنـّها تطورت وتعقـّدت ،

ودَخلتها الصنعةُ التي كانت بسيطة في أولِ الأمر، ثم تفننّوا فيها حتى أصبحت غايةً لا واسطة ونَذْكرُ على سبيل المثال قولَ سهْلِ بن هارون في أول رسالة البخل« بسم الله الرحمن الرحيم، أصلح الله أمركم وجمّع شملكم ...» ومن ذلك مثلاً قولُ الجاحظ في كتبه : « تولاك اللهُ بحفظه، وأعانك على شكره، ووَفّقك لطاعته وجعلك من الفائزين . » إلى غير ذلك .

وكان عبدُ الحميد الكاتب كاتباً لمروانَ بنِ محمد، آخر ملوك بني أمية . فقال له يوماً، وقد أهْدى له بعضُ العُمّال عَبْداً أسود فاستقلّه : أُكتُب إلى هذا العامل كتاباً مُختَصَراً، وذُمّه على ما فعَل، فكتَب إليه : « لو وَجدْت لوناً شرّاً من السواد وعدداً أقلّ من الواحدِ لأهْديتَه والسلام . » .

ومن كتابات عبد الحميد الكاتب قولـُه في رسالةٍ يُوصي بها على شخصٍ ما : « حَقُّ مُوصِلِ كتابي إليكَ عليكَ كحقّه عليّ إذ رآكَ مَوْضعاً لأمله ورآني أهلاً لحاجته . » .

ومن كلامِه أيضاً : « خيرُ الكلام ما كان فحلاً ومعناه بِكراً . » وكثيراً ما كان يُنشِد :

إذا خَرَجَ الكُتّابُ كانت دُوِيُّهم قِسِيًّا وأقلامُ الدُوِيِّ لها نَبْلا

ويُحكى أنّ مروانَ آخر ملوك بني أمية قال له يوماً حين أيقن بزوالِ ملكه : قد احتجتَ أن تصير مع عدوي وتُظهرَ الغدْرَ بي، فإن إعجابهم بأدبك وحاجتهم إلى كتابك تُحوجهُم إلى حُسن الظنّ بك، فإن استطعت أن تنفعَني في حياتي وإلاّ لم تعْجَز عن حِفْظِ حُرَمي بعد وفاتي . فقال له عبدُ الحميد : إن الذي أشرْتَ به عليّ أنفعُ الأمرَين لك، وأقبحُهما بي، وما عندي إلاّ الصبرُ حتى يفتَح اللهُ تعالى عليك أو أُقتَل معك».وقُتِل عبدُ الحميد

مع مروان بقرية بوصير من أعمالِ الفيوم في مصر .

أمّا ابنُ العميد فهو الوزير أبو الفضل محمدُ بنُ العميد ، والعميدُ لقب والده، فسُمّي بابن العميد على عادةِ أهل خراسان . وكان إماماً في الأدب والترسل ، لم يُقاربه فيها أحد . وكان يُسمَّى الجاحظَ الثاني،وكان من بعض أتباعه الصاحبُ ابن عَبّاد، ولأجل هذه الصُّحبةِ سُمّي بالصاحب . وكان الصاحبُ قد سافر إلى بغداد ، فلمّا رجَع إليه أي لابن العميد قال له : كيف وجدتَها ؟ فقال : بَغْدادُ في البلاد كالأستاذ في العباد ، وكان يُقال لابن العميد الأستاذ . ومَدحه أبو الطيب المتنبي بقصيدته المشهورة :

بادٍ هـواكَ صَبَرتَ أم لم تَصْبِرا

وبُكاكَ إن لم يَجْرِ دَمْعُك أو جرَى

وكان المتنبي قد أعدّ هـذه القصيدة في مدحِ الوزير أبي الفضل جعفر ابن الفرات . وكان قد قال فيها :

صُغْتُ السِّوَارَ لأيِّ كفٍّ بشَّرَت

بابن الفراتِ وأيِّ عَبـدٍ كَبَّرا

فغيَّرها وجعل اسم ابن العميد بَدل ابن الفرات .

وكانت إحدى قوافيها جعفرا فحذف البيت .

واشتهر ابنُ العميد بالترسلِ مثلمـا اشتهر عبد الحميد الكاتب ، وكانت له طريقتُه في ذلك .

وبعد ابن العميد ، انحطَّ أسلوبُ الترسل وطغت عليه الصنعةُ ، وصار وسيلةً للمبالغات المفرطة ، والإيغالات الخارجة عن حدّ المعقول والخيال .

وليس أدلّ على ذلك من الكتاب الذي ذكره «صبح الأعشى» مثالاً على المكاتبات السلطانية . وهذا هو الكتاب :

« من عبد الله عليٍّ أمير المسلمين ناصر الدين . المجاهد في سبيل رب العالمين . ملك البَرّيْن . مالِكِ العُدْوَتين . ابن مولانا أمير المسلمين ... منَح اللهُ التأييد مقامَه وفسَّح لفتح معاقِل الكفر وكسْرِ جحافل الصُّفر أيامَه . إلى السلطان الجليلِ الكبيرِ الشهير العادل الفاضل الكامل الناصر المجاهد المرابط المؤيَّد المنصور الأسعدِ الأصعد الأرقى الأمجد الأفخم الأوحد الأوفى . ناصر الدين . عاضد كلمة المسلمين . مُحيي العدل في العالمين . فاتح الأمصار . حائزُ مُلك الأقطار . مُفيد الأوطار . مُبيد الكفّار . هازم جيوش الأرمن والفرنج والكُرج والتتار . خادم الحرمين . غيْث العُفاة . غوْثِ العُناة . مُصرِّف الكتائب . مُشرِّف المواكب . ناصر الإسلام . ناشر الأعلام . فخر الأنام . ذُخْر الأيام . قائد الجنود . عاقد البنود . حافظ الثغور . حائط الجمهور . حامي كلمة الموحّدين . أبي المعالي محمد ابن السلطان الجليل الكبير . الشهير الشهيد الخطير . العادل الفاضل . الكافل الكامل . الحافظ الحافل . المؤيَّد المكرَّم المبجَّل المكبَّر الموقَّر المُعزَّر المُعزَّز المجاهد المرابط المثاغِر ، الأوحد الأسعد الأصعد الأوفى الأضخم الأفخم المقدَّس المرحوم المنصور سيف الدنيا والدين قسيم أمير المؤمنين . أبقى اللهُ مُلكه موصول الصولة والاقتدار محْميَّ الحوزة حامياً للديار ؛ حميدِ المآثر المأثورة والآثار . عزيزِ الأولياء في كل موطن وأنصار ... سلامٌ كريمٌ . زاكٍ عميم . تُشرق إشراق النهار صفحاتُه ويَعْبق عن شذا الروض المِعطار نفَحاته . نخُصُّ أخاكم العليَّ ورحمةُ الله وبركاته .

أمّا بعد ...

فهذه الأوصاف والتكرارات المُمِلَّة إن هي إلا المُقدّمة فقط . وأين هذا من رسائل الخلفاء الراشدين أو الأمويين ، حين كانوا يقولون بكل بساطة :

« من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى معاوية بن أبي سفيان .

أمّا بعد ...

وبعضُ الأدباء لا يوافق على أن الكتابة ختمت بابن العميد بل يقولون إنها خُتِمت بالهمَذاني، إلى غير ذلك .

● **السؤال :** من القائل :

كظباء مكة صيدُهن حَرَامُ

أحمد يوسف صيداوي
برج البراجنة – بيروت

★

عبدالله بن الحسن

● **الجواب :** هذا شطرٌ من بيتٍ أو من بيتين لعبد الله بن الحسن بن الحسين ابن علي. والبيتان هما :

أُنسٌ حرائرُ ماهَمَمْن بريبةٍ كظباءِ مكةَ صيدُهُنَّ حرامُ
يُحْسَبْنَ من لين الحديث دوانياً ويصُدُّهُنَّ عن الخنا الإسلام

وعبدُ الله هذا هو أبو محمدٍ وابراهيم اللذين خَرَجـا على أبي جعفر المنصور يطالبان بالخلافة . وكان السّفّاح يُكرِمُه ، ولكن المنصور حبسه .

ولمّا قتَل المنصورُ ابنهُ محمداً ، وكان عبدُ الله في السجن، بَعث برأسه إليه مع حاجبه الربيع ؛ فوُضِع الرأسُ بين يديه ، فقال: رَحِمك الله يا أبا القاسم،

فقد كنتَ من « الذين يُوفون بعهد الله ، ولا يَنقُضون الميثاق ، والذين يَصِلون ما أمرَ اللهُ بـه أن يُوصَل ، ويَخْشَوْن ربهم ويخافون سوءَ الحِساب » . ثم تمثّل بقول الشاعر :

فتىً كان يَحميـه من الذلّ سيفُه ويكفيه سَوْءاتِ الأمور اجتنابُها

والتفت إلى الربيع حاجب المنصور وقال له : قُل لصاحبكَ قد مَضى من بؤسِنا مدة ، ومن نعيمِك مثلُها ؛ والموعِدُ اللهُ تعالى !

وقد أخذ هذا المعنى العباسُ بن الأحنف ، وقيل عُمارة بنُ عقيل ، فقال :

فإن تَلْحَظِي حـالي وحالَكِ مَرّةً
بنظرةِ عينٍ عن هَوَى النفسِ تُحْجَبُ
تَجِدْ كُلَّ يومٍ مَرَّ من بؤسِ عِيشتي
يَمُرُّ بيومٍ من نَعيمِكِ يُحْسَبُ

ولَنعُد إلى السؤال . فإن المعنَى الذي جاء في البيت الثاني هو أنّ الدينَ الصحيح يحول دون ارتكاب المعاصي . والشيءُ بالشيء يذكر ، فإن عبدَ الملك ابن مروان اجتمع مرةً بعُمَر بنِ أبي ربيعة الشاعرِ المعروف فقال له: وَيْحَكَ! ألستَ القائل :

نَظَرْتُ إليهـا بالمُحَصَّبِ من مِنىً
ولي نَظَرٌ لولا التَّحَرُّجُ عـارِمُ
فَقُلْتُ : أَصُبْحٌ أم مصابيـحُ راهبٍ
بَدَت لك خَلْفَ السَّجْفِ أم أنت حالم

بَعيدةُ مَهْوَى القُرطِ إمَّا لنوفلٍ
أبوها وإمّا عبدُ شمسٍ وهاشم

فقال عمر : يا أميرَ المؤمنين ، فإن بعد هذا :

طلبنَ الهوَى حتى إذا ما وَجدْنَه صَدَرْنَ وهُنَّ المسلِمَاتُ الكرائمُ

ومن هذا المعنى أيضاً قولُ الشاعر :

تَعَطَّلْنَ إلاَّ من محاسنِ أوجهٍ فهنَّ حَوَالٍ في الصِفاتِ عواطِلُ
كواسٍ عوارٍ صامتاتٌ نواطِقٌ بِعَفِّ الكلامِ باخِلاتٌ بَوَاذِلُ
بَرَزْنَ عَفَافاً واحْتَجَبْنَ تَستُّراً وَشِيبَ بِحقِّ القولِ مِنْهُنَّ باطِلُ
فذو الحِلْمِ مُرْتادٌ وذو الجهلِ طامِعٌ
وهُنَّ عن الفحشاء حِيدٌ نَوَاكِلُ

● **السؤال :** ما معنى هذا البيت ، ومن قائله :

يَعيشُ المرءُ عند بني أبيه

ويُوشِكُ أن يَصِيرَ بحيثُ صاروا

وهل له أشعار أخرى ؟

عامر بن محمد بن سليمان العامري
البحرين

★

المهلهـــل

● **الجواب :** هذا البيت من قصيدة طويلة للمهلهل شاعر ربيعة من اليمن ، وهو أخو كليب . ومطلع القصيدة :

أَهاج قَذاءَ عيني الإذّكارُ هُدُوًّا فالدُّموع لها انحدارُ

وقال المُهَلهِل هذه القصيدة يَرْثي أخاه كُلَيْباً ، وكان قد قتله جَسَّاس .

وكان المهلهلُ في صباه مُحِبًّا للّهو والسكر ومحادثـــة النساء فسماه أخوه كليبٌ بزير النساء أي جَليسهن . ولمّا قُتِل كليبٌ جاء الخبرُ إلى المهلهل وهو يعاقر الخمرة ، فاشتدّ به الأمرُ ، وأكبّ على الشراب وهو يقول :

دَعيني فما في اليوم مَصْحًى لشاربٍ ولا في غدٍ، ما أقربَ اليومَ من غَدِ

دَعيني فـإني في سَمادير سَكْرةٍ بها جَلَّ هَمِّي واستبان تَجَلُّدي

فإنْ يَطْلَعِ الصُّبْحُ المنيرُ فإنني سأغدو الهُوَينا غيرَ وانٍ مُفرَّدِ

وأصْبَحُ بَكْراً غارةً صَيْلَمِيَّةً يَنَالُ لَظَاها كُلَّ شيخٍ وأمْرَدِ

ولمّا أصبح المهَلهل غدا إلى أخيه فدفنه ، وقام على قبره يَرْثيه ويقول :

أهـــاجَ قَذاءَ عيني الإذِّكارُ هُدُوًّا فالدموعُ لهـا انحدارُ

وقال مخاطباً قبرَ أخيه :

دَعَوْتُك يا كليبُ فلم تُجِبني وكيف يُجيبُني البَلَدُ القِفَـــارُ

أَجبْني يا كليبُ خلاكَ ذَمٌّ ضَنيناتُ النفوسِ لها مَزَارُ

أَجبني يا كُلَيبُ خَلاكَ ذمٌّ لقـــد فُجِعَتْ بفارسها نِزار

إلى أن يقول :

وكُنتُ أعدُّ قُرْبي منك رِبحاً إذا ما عدَّت الرِبْحَ التِّجارُ

فـــلا تَبْعَدْ فكُلٌّ سوف يلقى شَعُوباً يستديرُ بهـــا المدَارُ

يَعيشُ المرءُ عند بني أبيـه وُيوشِكُ أن يَصيرَ بحيث صاروا

ثم يقول في آخرها :

خُذِ العَهْدَ الأكيدَ عليَّ عُمْري بِتَرْكي كُلَّ مـا حوَت الدِّيارُ

وهَجري الغانياتِ وشُرْبَ كأسٍ وَلُبْسي جُبَّـةً لا تُستعَار

ولستُ بخالِعٍ درعي وسَيْفي إلى أنْ يَخْلَعَ الليلَ النهـار

وإلاَّ أنْ تَبيدَ سَرَاةُ بَكْرٍ فلا يَبْقَى لهـا أبداً أثار

وجرَت بين بكر وتغلب حروبٌ طويلة دامية، إلى أن قُتِل جسَّاس وكان المهلهلُ يرثي أخاه دائماً . ومن ذلك قوله من قصيدة :

كُلَيْبُ لا خيرَ في الدنيا ومَنْ فيها إنْ أنتَ خَلَّيْتَها في مَن يُخَلِّيها

ويقول في آخرها مُهدِّداً أعداءَه :

لا أَصْلَحَ اللهُ مِنَّا مَنْ يُصالِحكم ما لاحت الشمسُ في أعلى مجاريها

ويروى هذا البيت برواية أخرى ، وهي :

لا أصلَح اللهُ مِنا مَن يُصالِحكم حتى يُصَالِحَ ذِئبَ المعزِ راعيها

أما معنى البيت الذي سأل عنه السائل الكريم فواضحٌ من سياق الكلام . فهو يقول ، ما معناه ، إنَّ المرءَ لا بُدَّ له من الموت ، شأنـه في ذلك شأنُ أقربائه الذين يموتون .

وسُمّي المُهَلهِل لِقوله :

لمَّا تَوَغّل في الكُرَاع هَجينُهمْ ... هَلْهَلْتُ أثْأرُ مالكاً أو حِنْبِلا

والكراع أنفٌ يتقدم من الحرّة .

وقيل : لُقِّب مُهَلهِلاً لأنه أولُ من هَلهلَ نسْجَ الشِعْر أي أرَقّه ، وهو أولُ من قصَّد القصائد ، وقال فيها الغزَل ، وغنّي بالتشبيب من شِعْره .

ويقال إنه أول مَن جمع له ديوانُ شعر .

● **السؤال :** هل قصيدة :

أقول وقد ناحت بقربي حمامة

من شعر أبي فراس أم من شعر غيره ؟

متى توما
بركلة – الموصل – العراق

★

أبو فراس

● **الجواب :** هـــذه القصيدة من شعر أبي فِراسٍ الحَمْداني لا من شعر غيره ، وكان قد سَمِعِ ورقاءَ تنوح على شجرةٍ عالية فقال هذه الأبيات :

أقول وقد ناحت بقربي حمامةٌ أيا جارَتي هـل تَشْعُرين بحالي
مَعاذَ الهوى ما ذُقْتِ طارِقةَ النوى ولا خطرت منك الهُمومُ ببالِ
أَيَحْمِل محزونَ الفؤادِ قوادِمٌ على غُصْنٍ نائي المسافرِ عـالي
تعالَيْ تَرَيْ رُوحاً لديَّ ضعيفةً تَرَدَّدُ في جسمٍ يُعـــذَّبُ بالٍ

أَيَضْحَكُ مأسورٌ وتبكي طليقةٌ وَيسكُتُ محزونٌ ويَنْطِقُ سالِ

وكان أبو فراس في ذلك الوقت مأسوراً عند الروم .

ومن هذا القبيل قولُ المنَازي البندبيجي الشاعر ، وكان قد مَرَّ بسوقِ بابِ الطاق في بغداد حيث تُباع الطيرُ ، فسمع حمامـةً تهتِف في قفَصٍ ، فحنَّ عليها واشتراها وأطلقَها ، وكان الشاعرُ في ذلك الوقت غائباً عن أهله ، فقال :

ناحت مُطوَّقةٌ بباب الطاقِ فَجرَتْ سوابقُ دَمْعِيَ المُهرَاق

حَنَّت إلى أرضِ الحجازِ بحُرقةٍ تُشْجي فؤادَ الهائم المشتاق

إنَّ الحمـائمَ لم تَزَلْ بحنينها قِدْمـاً تُبَكِّي أعينَ العُشاق

ثم يقول :

فاتى الفِراقُ بها العراقَ فأصبحت بعد الأراكِ تنوح في الأسواق

فَشرَيْتُها لمَّا سَمِعتُ حَنينَها وعلى الحمامـة عُدتُ بالإطلاق

بي مثلُ ما بكِ يا حمامةُ فاسالي من فَكَّ أسْرَكِ أن يحُل وِثاقي

ومن ذلك أيضاً :

رُبَّ ورقاءَ هتوفٍ في الضحى ذاتِ شجوٍ هَتَفَت في فَنَنِ

ذَكَرت إلفـاً وخِلاًّ صالحاً فبكَت حُزناً فهاجت حَزَني

ولقـد تشكو فما أفهمها ولقـد أشكو فما تفهمني

غير أني بالجوى أعْرِفهـا وهي أيضاً بالجوى تعرِفني

وذِكرُ الحمامِ ونوحِ الحمام كثيرٌ في الشعر العربي،وأجاد الشعراء فيه كثيراً.

ويقول أبو صخرٍ الهذلي في هذا المعنى كله :

ولمَّا دَعت غَوْرِيَّةُ الأَيكِ سَجَّعت فَسَجَّعَ دَمْعي يَسْتَهِلُّ وَيستشري

يُذَكِّرني شجوي دعاءُ حمامـة ويَبْعَث لَوْعاتِ الصبابات في صدري

بَكَت حزناً رُزْءَ الهديلِ وشَفَّني فراقُ حبيبٍ ضاق عن فقده صبري

ومن ذلك أيضاً قولُ مرادٍ الطائي :

ألاَ قاتلَ اللهُ الحمامـةَ غُدوةً على الغُصن ماذا هَيَّجت حين غَنَّتِ

فلو هَمَلَتْ عينٌ دَماً مِن صَبابةٍ إذن هَمَلَت عيني دماً واستهلَّت

فما بَرِحتْ حتى بَكَيْتُ لنوحها وقلت: تُرَى هذي الحمامةُ جُنَّتِ ؟

وفي هذا الباب أقوالٌ جميلة ، منها لِحُمَيْد بن ثَوْر :

وما هـاج هذا الشوقَ إلاَّ حمامةٌ دَعَت ساقَ حُرٍّ تَرْحَةً وتَرَنُّمـا

عَجِبتُ لها أَنَّى يكونُ غناؤُها فصيحاً ، ولم تَفْغَرْ لمنطِقها فما

تَغَنَّت على غُصْنٍ عِشاءً فلم تَدَعْ لنائحةٍ في نَوْحِها مُتَلوَّمـا

فلم أرَ مثلي شاقه صوتُ مِثلِهـا ولا عربياً شاقـه صوتُ أعجما

ويقول السَّراجُ الورّاق :

ووَرقاءَ أرقني نوحها لها مثلُ ما لي فؤادٌ صريع
تَنوحُ وأكتم سِرّي وما أبوح ودمعي لِسِرّي مُذيع
كأنّا اقتسمنا الهوى بيننا فمنها النُواح ومني الدموع

ويحكى أن عبدالله بن الحسين كان مُعجَباً بالشاعر عوف بن مُحَلّم ، فاتفق أن خرَج عبدالله من بغداد يريد خراسان فأخذ عوفاً معه يكون له سميراً. فلمّا شارف عبدالله الريَّ سَمِع تغريداً فأعجب عبدُ الله بالصوت وطرِب. والتفت إلى عوف بن محلّم وقال له : يا ابنَ مُحَلّم ، هل سمعتَ قطُّ أشجى من هذا الصوت وأطرب منه ؟ فقال : لا واللهِ أيها الأمير . فقال عبدُ الله : قاتل اللهُ أبا كبير (الهُذَلي) حيث يقول :

ألا يا حَمامَ الأيكِ إلْفُكَ حاضِرٌ وغُصنُك مَيّادٌ ففيم تَنُوح
أفِقْ لا تَنُحْ من غيرِ شيءٍ فإنني بكيتُ زماناً والفؤاد صحيح
وَلوعاً فشطَّت غُربةً دارُ زينب فها أنا أبكي والفؤاد قريح

فقال عوف : أحسن والله أبو كبير وأجاد . ثم قال: أصلح اللهُ الأمير ، إنه كان في الهُذَليين مئةٌ وثلاثون شاعراً ، ما فيهم إلاّ مُفلِق ، ولم يكن فيهم مثلُ أبي كبير ، فإنه كان يبدع في شعره . قال عبدُ الله : أقسمتُ عليك إلاّ أجزتَ شعرَ أبي كبير . قال عوف : أصلح الله الأمير . قد كبِرت سني وفنِي ذِهني . فقال عبدالله : سألتُك بحقّ طاهر إلاّ فعلت . فلما سَمِع عوفٌ ذلك أنشأ يقول :

أفي كل عامٍ غُربة ونُزوح أمَا للنوى من وَنْيةٍ فَتُريحُ ؟ !

لقد طَلَّح البينُ المُشِتُّ ركائبي　　فهل أَرَيَنّ البينَ وهو طَلِيح ؟
وأرَّقني بالرَّيّ نوحُ حمامة　　فنُحت وذو البَثّ الغَريبُ يَنُوح
على أنَّها ناحت ولم تُذْرِ دمعةً　　ونُحت وأسرابُ الدموع سُفوح
وناحت وفرخاها بحيث تراهُما　　ومِن دون أفراخي مهامِهُ فيحُ
ألا يا حمام الأيك إلفُكَ حاضرٌ　　وغصنكَ ميّادٌ ففيم تنوح ؟
عسى جُودُ عبدالله أن يعكِس النوى　　فيُلقي عصا التطواف وهي طَريح
فإن الغِنى يُدْني الفتى مِن صديقه　　وعُدْم الغِنى بالمُقْتِرين طَرُوح

● **السؤال** : من قائل هذه القصيدة :

أَمِن خدِّها الوَرْديّ أفتَنَكَ الخالُ فَسَحَّ من الأجفانِ مَدْمَعُكَ الخالُ

وأومض برقٌ من مُحَيَّا جَمالِهـا لعينيكَ أم من ثغرها أومض الخالُ

رَعَى اللهُ ذيّاكَ القَوامَ وإن يكن تلاعَبَ في أعطافِه التِيهُ والخالُ

محمود شحروري

الاحساء — المملكة العربية السعودية

★

بطرس كرامة

● **الجواب** : هذه القصيدة من نظم بطرس كرامـــة ، وتقع في خمسة وعشرين بيتاً ينتهي كل بيت منها بكلمة (خال) أو (الخال) ولكن بمعان مختلفة للكلمة ، كما ترى من هذه الأبيات الثلاثة . فالخال الأولى بمعنى الشامة ، والثانية بمعنى السحاب ، والثالثـة بمعنى البرق ، والرابعة بمعنى الكِبر والخيلاء وهكذا ،

ويقول في آخرها ، أي في البيت الخامس والعشرين :

لكلِّ جِمَاحٍ إن تمادى شَكيمةٌ ولكنْ جِماحُ الدهر ليس له خالُ

(والخال) هنا بمعنى اللِجام .

ومن أبسط ما أذكر في هذا الباب ثلاثةُ أبيات قافيتها كلمة (الغُروب) بمعانٍ ثلاثة ، والأبيات هي :

يا ويحَ قلبي من دواعي الهوى إذ رَحَـل الجيرانُ عند الغُروب
أتْبَعْتُهم طَرْفي وقد أزمعوا ودمعُ عينيّ كفيضِ الغُروب
بانوا وفيهـــم طفْلة حُرَّة تَفْـتَرّ عن مثلِ أقاحي الغُروب

فالغروب الأولى غروب الشمس ، والثانية جمع (غَرْب) وهو الدَّلـو ، والثالثة الوَهْدة المنخفضة .

وقد رأيت في لسان العرب قصيدةً للعلاّمة الطـّالوي من ثلاثين بيتاً تقريباً ، وينتهي كلُّ بيتٍ منها بكلمة (غَرْب) وهي كلمةٌ لها أربعة وثلاثون معنى في اللغة العربية . ومطلع هذه القصيدة :

أمِن رسمِ دارٍ كاد يُشْجيكَ غَربُه
تَرَحتَ زَكِيَّ الدَّمع إذ سال غَربُه

ثم يقول :

عفا آيَهُ نَشْرُ الجنوب مع الصَّبا وكلُّ هزيم الوَدْق قد سال غَرْبُه

بِهِ النَّوْءُ عَفّى سَطْرَه فكأنّــه   هِلاَلٌ خِلالَ الدار يجلوه غَرْبُه

وقفتُ به صحبي أُسائلُ رسمَها   على مِثلها والجفن يَذْرِف غَرْبُه

على طَلَلٍ يحكي وُقوفاً برسمه   لحاجة مِبْطالٍ وبالدارِ غَرُبه

إلى آخره .

وفي فقه اللغة لابن فارس قصيدةٌ في تسعة أبيات تنتهي جميعها بكلمة (العين) أو (عين) ولكن بمعان مختلفة ، وأولها :

يا دارَ سُعْدى بذاتِ الضالِ من إِضَمِ
سقاكِ صوبُ حياً من واكِفِ العَيْنِ

إني لَأَذْكُر أيامــاً بها ولنـــا
في كلّ إصبـــاحِ يومٍ قُرّةُ العَيْنِ

ويقول في آخر بيت :

والُمجْمَل الُمجتَبَى تُغْنِي فوائدُه   حُفّاَظه عن كتاب الجيم والعين

والمُجْمَل كتابٌ في اللغة لابن فارس .

والجيم كتابٌ في اللغة لأبي عمروٍ الشيباني .

والعين كتابٌ في اللغة للخليل بن أحمد .

والأبيـــات كاملةً موجودة في معجم الأدباء لياقوت الحموي . وفي معجم

الأدباء أيضاً قصيدة عينية أخرى للحسن بن أسد الفارقي في خمسة عشر بيتاً أولها :

بِنتم فما كَحَل الكرَى لي بعد وَشْك البين عينا

ولقد غدا كَلَفي بكم أذناً عليّ لكم وعينا (رقيب)

فأَسَلتُ بعد فراقكم من ناظري بالدمع عينا (عين ماء)

ويقول في آخر بيت :

ومُصاحِبٍ صَنَّفتُ في غدَراتِهِ للعين عينا (كتاب العين للخليل)

ورأيت في كتاب « بُغْيَة الوُعاة » للسيوطي قوله : « قال ابن دِحْيَة في المطرِب من أشعار المغرب، قال اللغويون (الخال) يأتي على اثني عشر معنىً: أخو الأم ، موضع الخال من الزمان الماضي ، اللواء ، الخيلاء ، الشامة ، الغرب أو المنفرد ، قاطع الخلا ، الجبان ، ضرب من البرود ، السحاب ، قاطع ، وقد نظم ذلك الفقيه الأستاذ أبو عبدالله محمد بن هشام اللخمي فقال :

أقوم لخالي وهو يوماً بذي خال تروح وتغدو في برودٍ من الخالِ

أما ظَفِرتْ كفّاك في العُصُر الخالي بربة خال لا يُزَن بها الخالي

تمرّ كمرّ الخال يرتجّ رِدْفها إلى منزل بالخال خِلوٍ من الخال

أقامت لأهل الخال خالاً فكلّهم يؤم إليها من صحيحٍ ومن خال

وذكر السيوطي في الكتاب نفسه عن عبد الله بن محمد بن عبد الغفار قال :
« وله قصيدة خاليّة ذكرناها في الطبقات الكبرى مطلعها :

أيا راكبَ الوجناء في السبسب الخالي
إذا جئتَ نجداً عُج على دِمَن الخال

وحيث اللّوى حيث الرياضُ أنيقةٌ
بذاتِ الغَضَا غِبّ المواطر كالخال

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

وإنما الشعرُ لُبُّ المرء يَعْرِضه ... على المجالس إن كَيْساً وإن حُمُقا

وما رأي الشعراء بالشعر ؟

الطاهر أبو خضير

الزاوية الغربية – ليبيا

❁

حسان بن ثابت

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر حسان بن ثابت ، ويأتي عادة مع بيت آخر أبلغَ في الحكمة منه . فهو يقول :

وإنما الشعرُ عقلُ المرء يَعْرِضه ... على البَرِيّة إن كَيْساً وإن حُمُقا

وإنَّ أحسنَ بيتٍ أنت قائلُه ... بيتٌ يُقال إذا أنشدتَه صدقا

أما الفرزدق فيرى أنّ الشعرَ إذا كان جيداً لا يأتي إلاّ من كرام النفوس

والرجال الأمجاد ، ولهذا قال يخاطب نُصَيباً الشاعر وكان أسود شديدَ السواد :

وخيرُ الشعر أكرمُه رجالاً   وشرُّ الشعر مـــا قال العبيد

وبيتُ حسان :

وإن أحسنَ بيتٍ أنت قائله   بيتٌ يُقال إذا أنشدته صدقـا

منسوبٌ في « شعراء النصرانية » إلى طرفة بن العبد . وبحسب رواية هذا الكتاب ، قال طرفة :

ولا أُغِير على الأَشعار أَسرِقُها   عنها غَنِيتُ وَشرُّ الناس من سَرَقا

وإن أحسن بيتٍ أنت قائلُه   بيتٌ يقال إذا أنشدته صدقا

وصاحبُ «العقد الفريد» نسب هذا البيت إلى زهير بن أبي سلمى. وسَرِقة الشعر معروفة عند الشعراء والأدباء ، وهي مذمومة ، كما يقول طرفـة : وشرُّ الناس من سَرَقا . ومن هذا القبيل قولُ الغزي :

قالوا هجرتَ الشعرَ قلت لهم: نعم   بابُ الدواعي والبواعثِ مُغْلَقُ

خلَت الديارُ فلا كريمٌ يُرْتَجَى   منــــه النوال ولا مليحٌ يُعْشَق

ومن العجائبِ أنــه لا يُشتَرَى   ويُخان فيه مع الكسادِ ويُسْرَق

فالغزّي زاهدٌ في الشعر لعدم وجود مَن يُقدّر قيمة الشعر ، أمـا الشافعي فقد زَهِد في الشعر لسبب آخر . فهو يقول :

ولولا الشعرُ بالعلمـــاء يُزري   لكنتُ اليومَ أشعرَ من لبيد

وكان يقال : الشعرُ يُزري بالعلماء .

ومما يتفق مع قول حسان :

وإنما الشعرُ عَقلُ المرء يَعْرِضُه   على البرية إن كيْساً وإن حُمُقـــا

قولُ أبي تمام :

ولو كان يَفْنَى الشعرُ أفنته مـا قَرَت
حياضُكَ منـه في العصور الذواهب
ولكنّه فَيضُ العقـــولِ إذا انجلت
سحائبُ منـــه أُعقِبت بسحائب

والشعر ديوان العرب ، ووسيلة الفخر عندهم ، ومستودَع الحكمة وحكايات المكرُمات والمجد . وفي هذا يقول أبو تمام :

ولولا سبيلٌ سنَّها الشعرُ ما درى   بُغاةُ العلى من أين تؤتى المكارم
يُرى حِكمةً ما فيه وهو فُكاهةٌ   ويُرْضَى بما يَقْضِي به وهو ظالم

ويقول ابنُ الرومي في هذا المعنى أيضاً :

أرى الشعرَ يُحيي الناسَ والمجدَ بالذي   تُبَقِّيـــهُ أرواحٌ له عَطِراتُ
وما المجدُ لولا الشعرُ إلاَّ معاهِدٌ   ومـا الناسُ إلاَّ أعظمٌ نَخِراتُ

فأين هذا القول من قول الشافعي الذي ذكرناه آنفاً .

وقال أبو تمام عن الشعر حينما مَدَح محمدَ بن حسّان الضبي فخلع عليه خِلْعة نفيسة ، بعد ما وصف الخلعة :

حسنُ هاتيكَ في العيونِ ، وهذا حُسنُه في القلوبِ والأسماعِ

وكان يقال عن الشافعي إنه شاعر غلب عليه الفقه ، وكان يقال عن أبي نواس إنه فقيه غلب عليه الشعر .

● **السؤال :** من القائل ولمن قيلت :

وما هند إلاّ مُهرةٌ عربيـــةٌ سليلة أمجادٍ تملّكها بَغْـــلُ

فإن وَلَدتْ فحلاً فلله درُّها وإن ولدت بغلاً فقد أتاها البغل

محمد الغالي زمامة

مكناس ــ المغرب

❁

هند بنت النعمان بن بشير

● **الجواب :** يَنسُبُ ابنُ قُتيْبة نقلاً عن أبي عبيدة هذين البيتين إلى هند بنت النعمان بن بشير في رَوْح بن زِنباع . والبيتان هما :

وهل هندُ إلاّ مُهْرَةٌ عربيـــةٌ سليلةُ أفراسٍ تَحَلَّلها بَغْلُ

فإن نُتِجَت مُهراً كريماً فبالَحرِي وإن يك إقرافٌ فما أنجب الفحل

وُيرْوى هذا الشعر لحُمَيْدة بنت النعمان بن بشير وأنهـــا قالته في الفيض ابن أبي عَقيلٍ الثّقَفي . فمن رواه لحميدة هذه رواه هكذا :

وما أنا إلاّ مهرةٌ عربيةٌ

وكانت حُمَيدة هذه في أول أمرهـا زوجةً للحارث بن خالدِ المخزومي ففرَكتْه لِشَيَخِه ، وقالت فيه :

فقدتُ الشيوخَ وأشياعَهم   وذلك من بعضِ أقواليَهْ
تُرَى زوجةُ الشيخ مغمومةً   وتُمسي لصحبته قاليـهْ

فطلّقها زوجُها الحارث ، وتزوّجها رَوْحُ بنُ زِنباع ، ففَركتْه وهَجَتْه أيضاً ، وقالت :

بكى الخزُّ من رَوْح وأنكر جلدَه   وعَجَّت عَجيجاً من جُذامَ المطارفُ
وقال العَباءُ نحنُ كنا ثِيابَـه   وأكسيةٌ مضروجةٌ وقطـائفُ

فطلّقها روح وقال : ساقَ اللهُ إليهـا فتىً يَسكر ويَقيءُ في حِجْرِها ، فتزوجت الفيضَ بنَ أبي عقيل . فكان يسكر ويَقيء ، فكانت تقول: أُجيبت فيّ دعوةُ روح . وقالت تهجوه :

سمِّيتَ فيضاً ، وما شيءٌ تَفيض به   إلا بِسَلْحِكَ بين البـابِ والدار
فتلك دَعوةُ رَوْحِ الخيرِ أعْرِفُها   سَقَى الإلهُ صداه الأَوطَفَ الساري

وقالت فيه أيضاً :

وما أنا إلاّ مهرةٌ عربية

وأنكر كثيرٌ من الناس رواية من روى (بَغْل) بالباء لأن البغل لا يَنسل ، وقالوا الصوابُ (نَغْلٌ) ، فيكون البيتُ الأول :

ومـا أنا إلا مُهرةٌ عربيـة   سليلةُ أمجادٍ تَحَلَّلها نَغْـلُ

وفي هذه المناسبة نذكر بيتين من الشعر للشَّنْتَريني :

وصاحبٌ لي كداءِ البطن صُحبَتُه   يَوَدُّني كَوداد الذئبِ للراعي
يُثْني عليَّ جزاه الله صالحةً   ثناءَ هنــدٍ على روحِ بن زنباعِ

ويقول ابن خلكان إن هنداً هذه هي هند بنت النعمان بن بشير الأنصاري، وكان رَوْحُ بنُ زنباعٍ الجُذامي صاحبُ عبد الملك بن مروان قـد تزوجها ثم كرهته . ويروي ابن خلكان البيتين كما يلي :

وهل هند إلاَّ مهرةٌ عربيــةٌ   سليلة أفراسٍ تَحَلَّلها بَغْــلُ
فإن نُتِجت مهراً كريماً فبالحَري   وإن يك إقرافٌ فما أنجب الفحلُ

والإقرافُ أن تكون الأم عربية ، والأب ليس كذلك ، بعكس الهجنة .

ويقول ابن خلكان إن البيتين يُروَيان لأختها حُمَيْدة .

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين :

نَوُمٌ ناشئةً بالجزع قد سُقِيتْ   نِصالُها بميـاه الغُنج والكَحَلِ
قد زادَ طيبَ أحاديث الكرام بها   ما بالكرائم من جُبْن ومن بخل

عبدالله عبدالله القزيقي
سلطنة لحج ـ جنوب الجزيرة العربية

❁

لامية العجم للطغرائي

● **الجواب** :هذان البيتان هما من القصيدة المعروفة بلامية العجم لمؤيد الدين اسماعيل بن الحسين العميد الطغرائي . وَنظمها في وصف حاله وشكاية زمانه .

ومعنى البيت الأول :

نقصِد فتاةً أو فتيات ناشئةً بمُنْعَطَف الوادي ،والنِّصالُ التي تحميها قد سقيت بماء الغنج والكحل .

والمعنى هذا مطروقٌ من الشعراء ، ومن ذلك قولُ ابن الساعاتي :

حالَ مِن دُونِكِ يا أُختَ الكِلَلْ   مُقَلُ الحيِّ وفُرسانُ الأَسَلْ

ومواضٍ مُرهَفاتٌ فتكَتْ بي ، وحاشاكِ ، ولا مِثلَ الكَحَل

وقال أبو الشيص :

يَرْمِين ألبابَ الرجالِ بأَسْهُمٍ قد راشَهنَّ الكُحْلُ والتهديبُ

وقال ابنُ سناء المُلك :

تَخْطُو وتَخْطر في حَلْيٍ وفي حُلَلٍ وتَنْثُر السِحْرَ بين الكُحْل والكَحَل

كحلاءُ ما اكتحلت بالميلِ عابثةً إلا لِتُنْهِضَ جفنَيْها من الكسَل

ومن أقوال المتنبي في التكحل والكَحَل قوله :

ليس التكحّلُ في العينين كالكَحَل .

وقال بعضُهم :

زادت على كَحَلِ الجفونِ تكحُّلاً ويُسَمُّ نَصْلُ السيفِ وهو قَتُولُ

وقال الشيخ علاء الدين الباجي :

رثى لي عُذّلي إذ عاينوني وسُحْبُ مدامعي مثلُ العيون

وراموا كَحْلَ عيني قلتُ كُفّوا فأَصلُ بليتي كَحَلُ الجفون

ويقول التهامي :

طرَقتْه في أترابها فجَلَت له وَهْناً من الغُرَر الصِباح صَباحا

أبرزنَ من تلك العيونِ أَسِنّةً وهزَزن من تلك القدودِ رماحا

يا حَبَّذا ذاك السلاحُ وحبَّذا وقتٌ يكون الحسنُ فيه سِلاحا

والبيتُ الثاني وهو :

قد زاد طيبَ أحاديثِ الكرام بها
ما بالكرائم من جُبْنٍ ومن بَخَــل

والمعنى : قد زاد طيبَ الأحاديث بين الكرام إذا تسامروا مــا يوجَد في النسـاءِ الكرائمِ من الجُبن والبُخْــل ، وهاتان صفتان محمودتان في النساء ، مذمومتان في الرجال .

وفي هذا حكاية غريبة عن شُرَحْبيل بن الحَرِّيت مع زوجته مَيَّةَ بنتِ عَمْرِو بنِ مسعود .

فقد كانت في إحدى الليــالي نائمةً إلى جانبه في الفراش فأقبلت حَيَّةٌ فظيمةٌ فاتحةً فاهـا لتَنْهَشَه ، فأخذت مية بحلْق الحية وخنقتها وتركتها تحت الفراش . فلما أصبح ، جاء أبواه إليه ليُصبِّحاه ، وكانا يفعلان ذلك كلَّ يوم تعظيماً له ، فأخرجت مَيَّةُ إليهما الحيَّةَ ميتةً . فقـالوا : مَن قتل هذه ؟ قالت : أنا ، ولو كانت أشدَّ منها لقتلتُها. فقال أبوه : يا شُرَحْبيل خَلِّ عنها، فهي للرجل أقتل . فطلَّقها مُكرهاً .

ويقول أبو اسحاق الغَزِّي عن تقبيح الجود عند النساء :

غريرةٌ تَخْطَفُ الأبصارَ شاخصةً
مِن حَوْلها ، ببروقِ البيضِ والأَسَلِ
تَنْمِي إلى القومِ جــادوا وهي باخلةٌ
والجُود في الخَوْد مثلُ الشُّحِّ في الرجل

ويقول ابنُ الرومي من جملة أبيات على لسان النساء :

فضلُ الرجالِ علينا أنَّ شيمتَهم   نُجودٌ وباسٌ وأحلامٌ وأذهانُ
وأنَّ فيهم وَفاءً لا نَقومُ بـه   وهل يقوم مع النُقصان رُجْحان

وقال ابن نُباتة السعدي :

كَسْلَى تَزُور مع الظلام لهـا   طَيْفٌ ، فأعدى طيفَها الكَسَلُ
بَخُلَت بما جـاد الرُّقادُ به   ومن الغواني يَحْسُن البَخَـلُ

ولابن الهبّاريّة في الهجاء قولٌ لطيف :

يا واسِطِيّون ثِقـوا أنني   بِهَجْوِكم بين الوَرَى مُولَـعُ
مـا فيكم كُلّكم واحِـدٌ   يُعْطِي ، ولا واحدةٌ تَمْنَعُ

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وفي أية مناسبة :

تَعَلَّمْ أن خيرَ الناس ميتٌ   على جَفْرِ الَهباءةِ لا يَرِيمُ

عوض عبيد ناجي
ممباسا – كينيا

★

قيس بن زهير

● **الجواب** : هذا البيت هو مطلعُ قصيدةٍ رثى بها قيسُ بنُ زهير ابنَي بَدْرٍ الفَزَاريّين وهما : حُذَيْفة وحَمَل . وقيل هذا الشعر في حرب داحسٍ والغبراء ، وهي حرب جرت بسبب فرسين : الأولى داحِس وهي فرس قيس ابن زهير العبسي ، والثانية الغَبراء وهي فرس حُذَيفة بن بدرٍ الفزاري .

وكان من حديثهما أنّ رجلاً من بني عبس يقال له قِرواش جادل حَمَل بن بدر وأخاه حُذَيفة في داحس والغبراء ، فقال حَمَل : الغبراءُ أجود ، وقال قِرواش : داحِس أجود . فتراهنا عليها . وجاء قِرواش إلى قيس وأخبره فقال : راهِن مَن شِئْت وجَنِّبْني بني فزارة فإنهم يظلمون لقدرتهم على النـــاس في أنفسهم .

فقال قِرواش : إني قد أوجبتُ الرهان. فقال قيس : ويلك ، ما أردتَ إلاّ إلى أشأم بيتٍ ، والله لتَجلبَنّ علينا شراً .

ثم إن قيساً أتى حَمَل بنَ بدر فقال : إني أتيتك لأواضِعَك الرهان عن صاحبي فقال حمل : لا أواضِعك أو تجيءَ بالعُشْر ... إلى آخره .

ثم إنهم قادوا الفرسين إلى السباق .

ووضع حَمَلٌ كميناً من بني فزارة أثناء الطريق وأمرهم إن جاء داحس سابقاً أن يَرُدّوا وجهَه عن الغاية .

ثم أرسلوا الفرسين، فلما دَنَوا وقد برّز داحس وثب الفتيةُ ولَطموا وجهَ داحس فَرَدُّوه عن الغاية . فقال قيس : يا حُذَيفة أعطني سَبقي ... ووقع النزاعُ والشرُّ بينهما ، واستمرت الحربُ أربعين سنة ، وقُتِل في أثنائها من فزارة وبني عبس عددٌ كثير .

ويقول قيس بن زهير في القصيدة :

ولولا ظُلْمهُ ما زِلتُ أبكي ... عليه الدهرَ ما طَلَع النجوم

ولكنّ الفتى حَمَلَ بن بَدْرٍ ... بَغَى والبغيُ مرتعه وخيم

أُظنّ الحِلْمَ دَلَّ عليَّ قومي ... وقد يُسْتَجْهَل الرجلُ الحليم

ومارستُ الرجالَ ومارسوني ... فَمُعْوَجٌ عَلَيَّ ومستقيم

ومعنى البيت الأول :

تَعَلَّم أن خيرَ الناس مَيْتٌ ... على جَفْر الهباءة لا يَريم

بقوله عن حَمَل بن بدر . فإن حَمَلَ بن بدر انهزم في إحدى المواقع فجاء إلى بئر يسمى جَفْر الهباءة فرمى بنفسه في الماء ليشرب ويتبرد فلحقه طالبوه وهو في البئر ، فقتلوه مع جماعته .

والمعروف أن الحارثَ بنَ زهير هو الذي قتل حَمَل بن بَدْر فهو يقول :

تَركتُ على الهباءةِ غيرَ فخرٍ حُذَيفةَ حوله قِصَد العَوالي
ويُخبرهم مكانُ النونِ مني وما أُعطيتُه عَرَق الخِلالِ

وكان الحارث ، بعدما قتل حَمَلاً ، أخذ منه ذا النون وهو سيف أخيه حُذَيفة .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

ذهبت قريش بالسماحة والندى　　　　واللؤمُ تحت عمائم الأنصار

زياد المعدني
دمشق – سوريا

★

الأخطل

● **الجواب :** هذا البيت للأخطل الشاعر الأموي المشهور .

وحكاية البيت كما يلي :

حدّث الفرزدق قال : كنّا في ضيافة معاوية بن أبي سفيان، ومعنا كعبُ ابن جُعَيْل التغلبي الشاعرُ ،فقال له يزيدُ بن معاوية إنّ عبد الرحمن بن حسّان قد فضح عبدَ الرحمن بنَ الحكم وغلبه وفضحَنا ، فاهجُ الأنصار . فقال له كعب : أرادي أنت إلى الشرك ؟ أهجو قوماً نصروا رسول الله وآووه ؟ ولكني أدلُّك على غلامٍ منا نصرانيٍّ ما يُبالي أن يهجوَهم ، كأنّ لسانه لسانُ ثور . قال : ومَن هو ؟ قال : الأخطل .

فدَعاه يَزيدُ بن معاوية وأمره بهجائهم ، فقال الأخطل : على أن تمنَعَني منهم . قال : نعم ، فقال يهجوهم وأورد هذا البيت .

فلمّا سَمِعَ النعْمانُ بنُ بَشيرٍ الأنصاري غَضِب ، ودَخل على معاوية ، فوَضع عِمامَته بين يديه وقال : هل ترَى لؤماً ؟ قال معاوية : بل أرى كرَماً وحسباً ، فما ذلك ؟

فأنشده قول الأخطل واستوهبه لسانه ، فوهبه له .

فبلغ ذلك الأخطلَ فعاذ بيزيد فمنَعه ، وصار إلى أبيه فقال : يا أميرَ المؤمنين ، أتهَبُ لسانَ مَن ردَّ عنكَ وغضِب لك !؟ قال معاوية: ومن هَجانا؟ قال : عبد الرحمن بن حسان ، وأنشده قوله في رملةَ بنتِ معاوية :

وَهْيَ زَهْراءُ مِثْلُ لؤلؤةِ الغوّاصِ مِيزَتْ من جَوهرٍ مَكنونِ

قال معاوية : ما كذَب يا بني . ثم أنشده يزيد قوله الآخر :

وإذا ما نَسَبْتَها لم تَجِدْها في سناءٍ من المكارمِ دونِ

قال معاوية : قد صَدَق . ثم أنشَدَه :

ثمّ خاصَرْتُها إلى القبّةِ الخضراءِ تَمْشِي في مرمرٍ مَسْنونِ

فقال : أمّا في هذا البيت فقد أبطل .

● **السؤال :** من القائل :

تعدو الذئابُ على مَن لا كِلابَ له
وتَتَّقي مَرْبِضَ المُسْتَنْفِرِ الحامي

مع شيء من شِعره .

عبد الصادق بن صالح البو يَحْيى
تمغزة – تونس

★

النابغة الذبياني

● **الجواب :** هـــذا البيتُ من شعرِ النابغةِ الذبياني ، وهو من الأبياتِ الأفرادِ التي تُنسَب إليه ، ومنها مثلاً :

خيلٌ صِيامٌ وخيلٌ غيرُ صائمةٍ   تحت العَجاج وأُخرى تَعْلِك اللُّجُما

وكذلك :

نَفْسُ عِصامٍ سوّدت عِصامـــا   وعَلّمته الكَرَّ والإقدامـــا

وله أيضاً :

ولست بخابىءٍ أبــداً طعاماً ... حِذارَ غدٍ لكل غدٍ طعـام

ومن الأبيات الأفراد التي يُتمَثَّل بها قولُه بعد هذا البيت :

تَمَخَّضت المنونُ له بيومٍ ... أتى ، ولكلِّ حاملةٍ تَمَامُ

ومن أقواله في الحِكَم :

إذا أنا لم أَنْفــع خليلي بِوُدّه ... فإنَّ عَدُوّي لا يَضُرُّهمُ بُغْضي

ومن أبياته التي يُتَمثَّل بها قولُه :

سأَلَتْني عـــن أُناسٍ هَلَكوا ... أَكَلَ الدهرُ عليهم وشَرِب

وذكر الأصمعي أنَّ النابغة أول ما قال الشعر قال بيتاً واحداً وهو :

قَذَاها أنَّ صاحِبَها بخيــل ... يُحاسِب نفسَه بكم اشتراهـــا

واشتهر النابغـــةُ بألوان الشعر التي ألمَّ بها في أشعاره ، ومن أشهرهـــا اعتذارياتُه إلى النُّعمان ومعلقتُه أو مُجَمْهَرَتُه ، وقصيدتُه في المتجردةِ امرأةِ النعمان .

ويُقال إنه سُمّي النابغة لقوله :

وحَلَّت في بني القَيْنِ بنِ جُسْرٍ ... فقد نَبَغَتْ لنـــا منهم شؤونُ

وصاحبُ العُمدة يخالف ذلك ، ويَرى أنه سُمّي النابغة لإكثاره من القول والتفنُّن في الشعر .

أمّا اعتذارياتُه إلى النعمان، فكانت على أثر وصفه للمتجردةِ امرأةِ النعمان، والوشايةِ بأنّ هذا الوصف لا يَصدُر إلا عمّن رأى وخَبَر .

ومن أشعاره المشهورة في الاعتذار قولُه :

حَلَفتُ فلم أَترُكْ لِنَفْسِكَ رِيبةً ... وليس وراءَ الله للمرءِ مَذْهَبُ
لَئِن كنتَ قد بُلِّغتَ عني خيانةً ... لَمُبْلِغُكَ الواشي أَغشُّ وأَكْذَب
ولستَ بمُسْتَبْقٍ أخاً لا تَلُمُّه ... على شَعَثٍ أيُّ الرجالِ المُهَذَّب

ومن أشهر اعتذارياته أيضاً قولُه :

فإنكَ كالليلِ الذي هو مُدركي ... وإن خِلْتُ أنَّ المنتأى عنك واسع

ويقول أيضاً :

أَلَم تَرَ أنَّ اللهَ أعطاك سُورةً ... تَرَى كُلَّ مَلْكٍ دونها يَتَذَبْذَب
بأنكَ شمسٌ والملوكُ كواكبٌ ... إذا طَلَعَت لم يَبْدُ مِنْهُنَّ كوكب
فإن أكُ مظلوماً فعبدٌ ظلمتَه ... وإن تَكُ ذا عُتبى فمِثْلُكَ يُعْتِب

وله قصيدةٌ طويلةٌ في مدح النعمان والاعتذار إليه مطلعُها :

يا دارَ مَيَّةَ بالعلياءِ بالسَّنَد ... أقوتْ وطالَ عليها سالفُ الأَمَد

ويقول فيها :

أُنبئتُ أنَّ أبا قابوسَ أوْعَدني ... ولا قَرارَ على زأرٍ من الأَسَد

وله قصيدةٌ في الاعتذار يقول فيها :

أتاني أبيتَ اللعن أنــكَ لُمتَني   وتلك التي تَستَكُّ منها المسامِعُ

وله قصيدةٌ أخرى مَطلعُها قريبٌ من هذا المعنى ، وهو :

أتاني أبيتَ اللعن أنــك لُمتَني   وتلك التي أهتمُّ منها وأنْصَب

وفي قصيدته في المتجردة أبياتٌ معروفة ، منها :

زَعَم الهُمام بأن رِحلَتَنا غــداً   وبذاك خَبَّرنا الغُـدافُ الأسود

لا مَرْحباً بغــدٍ ولا أهْلاً به   إنْ كان تَفريقُ الأَحبَّةِ في غدِ

وفي هذه القصيدة إقواء .

ويقول في وصف المتجرِّدة :

قامت تَراءى بين سَجْفَيْ كِلَّةٍ   كالشمسِ يومَ طلوعِهـا بالأسْعُدِ

أو دُرَّةٍ صَدَفِيَّةٍ غَوَّاصُهـا   بَهِجٌ متى يَرَهـا يُهِلَّ ويَسْجُدِ

أو دُمْيَةٍ من مَرمرٍ مَرفوعــةٍ   بُنِيَت بِآجُرٍّ تُشادُ وقَرْمَــدِ

سَقَط النَّصِيفُ ولم تُرِد إسقاطَه   فتناوَلَتْــه واتقتنا باليــدِ

بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كأَنَّ بَنانَه   عَنَمٌ يكاد من اللَّطافةِ يُعْقَدِ

ومُجَمْهَرَتُه هي أولُ مُجَمْهَرات العرب ، وهي من أجمَلِ الشعرِ ، ومَطلعُها :

عُوجُوا فَحَيُّوا لِنُعْمٍ دِمْنةَ الدار   ماذا تُحَيُّون من نُؤْيٍ وأحجارِ

وبعضُهم لا يَعُدّ هذه المُجمْهَرة من المُعلّقات ، وبَعضُهم يَعُدهــا . والقصيدة جميلة ، لولا أنّه أطـــال في وصف الصيد ووصف ناقته . ومن أبياتِها قولُه :

فاسْتَعْجَمت دارُ نُعْمٍ لا تُكَلِّمُنا والدارُ لو كلَّمتْنا ذاتُ أخبـار

وهذا شبيهٌ بقوله عن دار ميّة :

وقَفْتُ فيها أُصَيْلاناً أسائلُهـا عَيَّت جواباً وما في الحيِّ من أَحد

وهو شبيه أيضاً بقولِ لبيد بن ربيعة في معلقته :

فوقَفْتُ أسْأَلُها وكيف سؤالُنـا صُمًّا خوالِدَ ما يَبِينُ كلامُها

وفي الجمهرة هذه بعضُ أبياتٍ جميلة :

تَبيتُ نُعمٌ على الهِجرانِ عاتبةً سَقْياً ورَعياً لذاك العاتِب الزاري

رأيتُ نُعماً وأصحابي على عَجَلٍ والعِيسُ للبَيْن قد شُدَّت بأكوارِ

فَريعَ قلبي وكانت نَظْرةً عَرَضَتْ حيناً وتوفيقَ أقدار لأقـــدارِ

بيضاءُ كالشمسِ وافت يوم أسْعُدِها لم تُؤْذِ أهلاً ولم تَفْحَشْ على جار

ويقول أيضاً عن نُعْم :

أَلَمْحَـــةً مِن سَنَا بَرْقٍ رأى بَصَري
أمْ وَجْـهُ نُعْمٍ بـــدا لي من سنا نار
بل وَجْهُ نُعْمٍ بدا والليـلُ مُعْتَكِرٌ
فلاحَ مِن بينِ أثوابٍ وأسْتَـــار

وللنابغة أشعارٌ جميلة نذكُر منها :

اَلمرْءُ يأمُلُ أن يَعِيشَ وطولُ عَيشٍ ما يَضُرُّه
تَفنَى بشَاشَتُه ويَبْقَى بعــد حُلْوِ العيشِ مُرُّهْ
وتَخُونُـــه الأيامُ حتى لا يَرَى شيئـــاً يَسُرُّه
كم شامتٍ بِيَ إنْ هَلَكْتُ وقائـــلٍ لِلهِ دَرُّهْ

ويقال إنَّ الحجَّاجَ بنَ يوسف تمثل بقول النابغة :

نُبِّئتُ أنَّ أبا قابوسَ أوعــدني ولا قرارَ على زأرٍ من الأَسَدِ

حينما غَضِبَ عليه عبدُ الملك بن مروان .

ومن أقواله التي نُقِلت عنه قولُه :

فَلَوْ كَفِّي اليمينُ بَغَتْكَ خَوْناً لأَفْرَدْتُ اليَمينَ من الشِمال

أخذه المُثقِّب العبْدي فقال :

ولو أنِّي تُخالِفُني شِمـــالي بنَصْرٍ لم تُصاحِبْهـــا يَميني

وقولُ النابغة :

فَحمَّلْتَني ذَنْبَ امرِىءٍ وتَرَكْتَه
كَذِي العَرِّ يُكْوَى غيرُه وهو راتِــعُ

أخذه الكُمَيت فقال :

ولا أكْوي الصِحَاحَ براتِعاتٍ ... بِهِنَّ العَرُّ قَبْلي ما كُوِينا

وقول النابغة :

واستبقِ وُدَّك للصديقِ ولا تكُن
قَتَباً يَعُضُّ بغاربٍ مِلْحَاحا

أخذه ابنُ ميّادة فقال :

ما إن أُلِحُّ على الإخوان أسأَلُهم ... كما يُلِحُّ بِعَضٍّ الغاربِ القَتَبُ

وللنابغة أشعارٌ جميلةٌ تُرْوى عنه ، منها :

لو أنَّها عَرَضَتْ لأَشمطَ راهبٍ ... عَبَدَ الإلٰهَ صَرُورَةٍ مُتعَبِّدِ
لَرَنا لِبَهْجتِها وحُسْنِ حَدِيثِها ... ولَخَالَه رُشْداً وإن لم يَرْشُدِ

أخذه ربيعةُ بنُ مَقرومٍ الضَّبّي فقال :

لو أنَّها عَرَضَتْ لأَشْمَطَ راهبٍ ... في رأسِ مُشْرِفةِ الذُرَى يَتَبَتَّلُ
لَرَنا لِبَهْجتِها وحسنِ حَدِيثِها ... ولَهَمَّ مِن ناموسه يَتَنزَّلُ

ويُتَمَثَّلُ بكثير من أشعاره . من ذلك قولُه :

ومَن عَصَاكَ فعاقِبْهُ معاقَبةً ... تَنْهَى الظلومَ ، ولا تَقْعُدْ على ضَمَدِ

والضَّمَد هو الذُّل والهوان .

ويقول أوسُ بنُ حارثة : المَنيَّةُ ، ولا الدنيَّة ، والنارُ ولا العار ومن أمثالهم : أصدقُ من قطاة .

وفي هذا يقول النابغة :

تَدْعو القَطَا ، وبها تُدْعَى إذا نُسِبَتْ
يا حُسْنَها حــين تَدْعُوها فَتَنْتَسِبُ

وأخذ أبو نواس هذا القول فقال :

أصدقُ من قولِ قطاةٍ قطا

وللبيت المسئول عنه حكاية جاءت في الأغاني وهي أنّ أبا الأسود الدُؤَلي (واسمُه ظالم بن عمرو) حجّ ومعه امرأتـُه وكانت جميلة . فبينا هي تطوف بالبيت إذ عرض لهـا عمر بن أبي ربيعة . فأتت أبا الأسود فأخبرتـه . فأتاه أبو الأسود فعاتبه ، فقال عمر : ما فعلتُ شيئاً . فلما عادت إلى المسجد عـاد عمر فكلّمها . فأخبرت أبا الأسود فأتاه في المسجد وهو جالس مع قوم ، فقال له :

وإني لَيَثْنِيني عن الجهلِ والخنـا وعن شَتم أقوام خَلائقُ أربـعُ
حَياءٌ وإسلامٌ وبُقْيـا وأنني كريمٌ ومِثْلي قد يَضُرّ ويَنْفَـع
فشتّانَ ما بيني وبينك ، إنني على كل حـالٍ أستقيم وتَظْلَع

فقال له عمر : لستُ أعود يا عمّ لكلامها بعد اليوم . ثم عـاد فكلّمها ، فأتت أبا الأسود فأخبرته فجاء إليه وقال له :

أنت الفتى وابنُ الفتى وأخو الفتى وسيّدُنا لولا خلائق أربــعُ

نُكولٌ عن الُجلّى وقُرب من الخنا وبُخْلٌ عن الجدْوَى وأنك تُبَّع

ثم خرجت للطوافِ وخرج معها أبو الأسود مُشْتَمِلاً على سيفه . فلما رآهما عمر أعرض عنها ولم يكلمها ، فتمثّل أبو الأسود بقول النابغة :

تعدو الذئاب على مَن لا كِلابَ له وتتقي صولة المُسْتَأْسِد الحامي

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

وقَيَّدتُ نفسي في ذراكَ مَحَبَّـةً   ومن وَجد الإحسانَ قيداً تقيدا

خليفة بن محمد طالب
الخليج الفارسي

★

المتنبي

● **الجواب** : هذا البيت للمتنبي من قصيدة مشهورة مطلعها :

لِكُلِّ امرىءٍ من دهرِهِ ما تَعَوَّدا
وعاداتُ سيف الدولة الطعنُ في العدا

وقال المتنبي هذه القصيدة يمدح بهـا سيف الدولة ويهنئه بعيد الأضحى سنة ثلاثمئة واثنتين وأربعين للهجرة ، وأنشده القصيدة في حلب وهما على فرسيهما .

ومعنى البيت أنّ المتنبي يقول إنني أقمتُ عندكَ لا لشيء إلا الحبي لـك ، ولأنك قيّدتني بإحسانك ، والإحسانُ قيدٌ .

وفي القصيدة التي منها هذا البيت أبيـاتٌ في غاية الجودة ، وهي دائرةٌ على

ألسِنة الناس كالأمثال . منها :

وَمَن يَجعل الضِرغامَ بازاً لصيده تصيَّده الضِرغـــامُ فيما تصيدا

إذا أنت أكرمتَ الكريمَ ملكتَـه وإن أنتَ أكرمتَ اللئيمَ تمردا

ووضعُ الندى في موضع السيف بالعُـلا
مضرٌ كوضعِ السيفِ في موضعِ الندى

وفي هذه القصيدة يمدح المتنبي نفسه ويُغرِق في ذلك . كقوله :

وما الدَّهْرُ إلاَّ مِن رُواة قصائدي إذا قلتُ شعراً أصبحَ الدهرُ مُنْشِدا

فسار بـه مَن لا يَسير مُشمِّراً وغَنّى بـــه مَن لا يُغَنِّي مُغَرِّدا

أَجِزْني إذا أُنْشِـدْتَ شعراً فإنما بشعري أتاك المادحون مُردَّدا

وَدَع كُلَّ صوتٍ غيرَ صوتي فإنني
أنا الصائحُ المَحكيُّ والآخَرُ الصَّدَى

يقول المتنبي : إذا أنشَدك أحدُ الشعراء شعراً فلا تمنَحْه جائزةً ، بل امنح الجائزة لي ، لأنَّ شعرَ هذا الشاعر مأخوذٌ من شعري .

وفي هذا المعنى قال بشّار :

إذا أنشد حَمَّـــادٌ فَقُـلْ أحسنَ بَشَّار

ويقول أبو تمام في قريب من هذا المعنى :

فمهما تَكُنْ من وَقْعةٍ بعدُ لا تَكُن
سوى حَسَنٍ ممـــا فَعَلْتَ مُرَدَّدِ

ويقول المتنبي في هذه القصيدة مهنّئاً بالعيد :

هنيئاً لك العيدُ الذي أنتَ عيده وعيـدٌ لمن سمّى وضحّى وعيّدا
ولا زالتِ الأعيادُ لُبْسَكَ بعده تُسلِّمُ مخروقاً وتُعطى مُجـدّدا
فذا اليومُ في الأيامِ مِثلُك في الورى كما كنتَ فيهم أوحداً كان أوحدا

وفي أحدِ أبيات هذه القصيدة نُكتَة لغوية :

ومَن يَجْعَل الضِرغامَ بازاً لصيده تَصَيَّدَه الضِرغـام فيما تَصَيَّدا

وفي رواية أخرى : يُصَيِّرُه الضرغام فيما تصيدا .

ولكنْ بمـا أنَّ مَن هي للشرط فيجب أن يكون جوابُ الشرط (وهو يُصَيِّرُه) مجزوماً . ولكنْ لو جُزم هذا الفعل لاختَلَّ الوزن . ولذلك تركه المتنبي مرفوعاً ، وهذا في عرف النحاة غير صحيح . ولعلَّ الرفعَ لإقامة الوزن.

فسُئِل المتنبي عن ذلك ، فقال : إنني جئت بلفظ الشرط وقصدت زيادة الفاء في الجواب أي في يُصَيِّرُه ثم حذفتُها ، فيكون التقدير في رأيه :

يُصَيِّرُ الضِرْغامُ مَن يَجْعَلْه بازاً فيما تَصَيَّدَه

وهذا شبيه ببيت الشعر :

يا أقْرَعُ بنَ حابسٍ يا أقْرَعُ إنك إنْ يُصْرَعْ أخوكَ تُصْرَعُ

وكان الواجب أن يقال بسبب الشرط :

إن يُصْرَعْ أخوك تُصْرَعْ ، ولكنَّ التقدير إنكَ تُصرَعُ إن يُصْرَعْ أخوك .

ويقال إنّ في الحديث شيئاً من تقدير الفاء في الجواب ، فقد رُوي أن النبيّ قال لسَعدِ بن مالك :

إنكَ إنْ تذَرْ وَرَثتَكَ أغنياءَ خيرٌ من أن تذَرَهم عالةً يتكفّفون الناس .

والتقدير في الحديث :

إنك إن تذَرْ ورَثتَك على هذه الحالة فهو خيرٌ من أن تذرهم على الحالة الأخرى .

وكان في إمكان المتنبي أن يعتبر كلمة (مَن) بمعنى (الذي) فلا يَلزَمه في ذلك معنى الشرط ، فيقول :

وَمَنْ يَجعَلُ الضرغامَ بازاً لصيده يُصَيِّرُه الضرغامُ فيما تصيدا

ولكنْ لا بُدّ من الفاء حتى ولو كانت (من) بمعنى (الذي) ، ومن ذلك قولُه تعالى :

﴿ الذين يُنفقون أموالَهم بالليل والنهار سِرّاً وعلانيةً فلهم أجر عند ربهم . ﴾

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة ، ومن هو (عمرو) هذا ؟

إني أبيّ أبيّ ذو محافظــةٍ وابنُ أبيٍّ أبيٍّ مــن أبيّينِ
لا يُخْرِجِ الكُرهُ منا غيرَ مَأْبِيَةٍ ولا أَلينُ لمـن لا يَبتغي ليني
يا عمرو لو لِنتَ لي أَلْفَيْتَني يَسَراً سَمْحاً كريماً أُجازي من يجازيني

مدحت عبد الرزاق
بغداد — العراق

★

ذو الأصبع العَداوني

● **الجواب**: هذه الأبيات من قصيدة للشاعر الجاهلي ذي الأصبع العَدْواني، وسُمّي بهذا الاسم لأن حيةً كانت قد نهشته في اصبعه فيَبِس . وكان لذي الأصبع ابنُ عمٍّ له يؤذيه ويؤلّب عليه أعداءه وهو الذي يخاطبه في القصيدة بقوله :

يا عمرو إن لا تَدَعْ شَتمِي ومَنْقَصَتي
أَضْرِبْكَ حتى تقولَ الهامةُ اسْقوني

ويشير أيضاً إليه في مكان آخر بقوله :

ولي ابنُ عمٍّ على ما كان من خُلُقٍ ... مُخالفان فأقليه ويَقليني

ولي ابنُ عَمٍّ لو أنّ الناسَ في كَبَدٍ ... لَظَلَّ مُحْتَجِزاً بالنَّبْل يَرميني

ومن أقواله في القصيدة ؛ وهو مشهور :

كُلُّ امرىءٍ صائرٌ يوماً لِشيمته ... وإن تخلَّق أخلاقاً إلى حين

إني لَعَمْرُكَ ما بابي بذي غَلَقٍ ... على الصديقِ ،ولا خَيْري بِمَمْنون

ولا لِساني على الأدنى بمُنْطَلِقٍ ... بالفاحِشات ولا فتكي بمامون

ومطلع القصيدة :

يا مَن لقلبٍ شديدِ الهمّ محزونِ ... أمْسَى تَذَكَّر رَيّا أُمَّ هارونِ

وهي قريبةٌ من ستة وثلاثين بيتاً ، وموجودة بكاملها في الأمالي لأبي علي القالي . وذكرها كتاب الأغاني وقال إن العَدواني قالها في مَرير بن جابر .

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

عَظُمْتَ فَلَمَّا لم تُكَلَّمْ مَهَابَــةً
تواضعتَ وهو العُظْمُ عُظماً عن العُظمِ

عبدالله أحمد المنصوري
تبوك — المملكة العربية السعودية

★

المتنبي

● **الجواب** : هذا البيت جاء في آخر قصيدة طويلة للمتنبي يمدح بها الحسين ابن اسحق التنوخي . ومطلعُ هذه القصيدة :

مَلاَمِي النَّوَى في ظُلْمِها غـايةُ الظُّلْمِ
لَعَلَّ بهـا مِثْلَ الذي بي من السُّقْمِ

وهنا يتَشكّى المتنبي في مطلـع القصيدة من النوى أو الفراق ، ويقول إن

الفراق ظلمَنا ، ولكنَّ لومَنا هذا الفراق ظلمٌ شديد منـا ، لأن الفراق يُفرّق بيننا ويَظلمنا بالبِعاد فلعلّ الفِراق عاشقٌ مثلي ، فهو مصابٌ بالسُّقم . وقد أوضح المتنبي معنى البيت الأول هذا في البيت الثاني بقوله :

فلو لَمْ تَغَرْ لم تَزْوِ عني لِقـاءَكم
ولو تُرِدْكم لم تَكُنْ فيكُمُ خَصْمي

فالفِراق يَعشَقُكم ، وبما أنني أعشَقُكُم وأريد لقاءكم فهو إذن خَصمي .

وكلمة النَّوى مُؤنثة . وكلمة (خَصْم) تُستعمل للمذكر والمؤنث والجمع والمفرد . تقول : هو خَصْمٌ وهي خَصمٌ ، وهما خَصمٌ ، وهم خَصمٌ ، وهُنَّ خَصمٌ . ولذلك قـال المتنبي عن النوى : لم تكنْ فيكم خَصْمِي ولم يَقُل : خَصْمَتي .

والمتنبي يُحب تعقيد المعاني ، وأعتقد أن ذلك دليلٌ على مَضاءِ ذهنه وسَعة خيـالِه في تخيُّل الصور المعنوية . ومن السَّهل في كثير من الأحيان أن يَعرف الإنسـانُ من اطلاعه إذا كان بيتٌ من الشعر هو للمتنبي ، وذلكُ من تركيب البيت ومن الصورة فيه .

ومعنى هذا البيت ، وهو معقد أيضاً :

يقول المتنبي للممدوح : أنت عظيمٌ يهابك الناس فلا يُكالمونك ، فلما هابوك تواضعتَ ترفعاً أو تعظُّماً عن تلك العظمة التي أنت فيها،فهذا التواضع والتعظم عن العظمة هو عين العظمة . فكأنه يقول إن تواضعَ الشريفِ مع شرفِه وعلوِّ مكانته ، هو الشرفُ بعَيْنه .

أمّا الصورةُ التي رَسمهـا المتنبي عن الفِراق في البيت الأول وعن عِشق الفراق للمحبوب أو الممدوح ، فشبيهة ببعض الصور التي رسمها شعراء العرب في هذا المعنى أو في ما يقاربه . مثالُ ذلك قول الشاعر محمد بن وُهيْب :

وحاربني فيـه رَيْبُ الزّمانِ كأنَّ الزمـانَ له عـاشق

ويقول الشاعر البحتريّ :

قد بَيَّن البَيْنُ المُفرِّقُ بيننـا عِشقَ النَّوَى لِرَبيبِ ذاكَ الرَّبْرَب

والمتنبي ، في هذه القصيدة ، يَسير على عـادةِ الشعراء في ذكر المحبوب في مُستَهل الكلام فهو يقول متسائلاً :

أمُنْعِمَةٌ بالعَودةِ الظَّبيـةُ التي بِغيرِ وَلِيٍّ كان نائلَها الوَسْمِي

وهذا البيتُ أيضاً يحتاج إلى تفسير :

الوسمي : أولُ مطر السنة ؛ وهو بمقام الوِصال الأول .

الوَلِيّ : المطر الثاني أو التالي ، وهو بمقام الوِصال الثاني أو التالي .

النائل : العَطاء .

فهو يقول : هذه الظبيةُ بدأت بوصالها أول مرة ، فهل يا تُرى تعود إلى الوِصال مرةً ثانية ، وتُنيلنا إياه . ثم يقول في القصيدة :

تَرَشفتُ فاهـا سُحْرَةً فكأنني تَرَشَّفْتُ حرَّ الوَجدِ من باردِ الظَّلْمِ

فتاةٌ تَساوَى عِقدُها وكلامُها ومَبْسِمُها الدُّرِّيُّ في الحسنِ والنَّظمِ

وَنَكْـهَتُها والمَنْدَلِيُّ وقَرْقَفٌ مُعَتَّقَةٌ صَهْباءُ في الرِّيح والطَّعْم

جَفَتْني كأَني لستُ أنْطَقَ قومِهـــا
وأطْعَنَهمْ والشُّهْبُ في صورةِ الدُّهْم

يُحاذِرُني حتفي كأَنيَ حتْفُــه وتَنْكُزُني الأفعى فيَقْتُلها سُمّي

ثم يأخذ في مدح نفسه ويقول :

طِوَالُ الرُّدَيْنِيّاتِ يَقْصِفُهـــا دمي
وبيضُ السُّرَيْجيَّاتِ يَقْطَعُهـــا لحمي

بَرَتْني السُّرَى بَرْيَ المُــدَى فَرَدَدْنني
أخفَّ على المَرْكُوبِ مِن نَفَسي جِرْمي

وأبْصَرَ من زَرْقـــاءِ جَـوٍّ لِأَنني
إذا نَظَرت عَيْنايَ ساواهما عِلْمي

كأَنّي دَحَوْتُ الأرضَ من خبرتي بهــا
كأَني بنى الأسكندرُ الســدَّ مِنْ عزمي

وزرقاء جو هي زرقاء اليمامة التي كانت تبصر عن مسافة ثلاثة أيام .

وقولـه : ترشفتُ فاها سُحْرَةً ... شبيه في معناه بقول ابن الرومي:

وألثم فاها كي تزولَ حرارتي　　فَيَشْتَدّ مــا ألقى من الهَيمان

وقولُه : فتاةٌ تسَاوى عِقدُها وكلامُها...شبيه في معناه بقول البحتري:

فمِن لؤلؤٍ تُبديه عند ابتسامها　　ومن لُؤلؤٍ عند الحديث تُساقِطه

ويقول أبي المطاع بن ناصر الدولة :

ورأيتُ منه مِثلَ لؤلؤِ عِقْـدِه　　مِن ثَغْرِه وحديثه ودُموعِه

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

تَمامُ الحجّ أن تَقِفَ المطـــايا على خرقـاءَ واضعةِ اللثـــام

الطاهر محمد أبو خضير
الزاوية — ليبيا

❋

ذو الرُّمّـــة

● **الجواب :** هذا البيت قاله ذو الرُّمة في صاحبته خرقاء ، وهي من بني البَكّاء بن عامر بن صَعصعة ، وكان ذو الرُّمة يُشَبّب بها . وسببُ ذلك أنه مَرّ في سفرٍ له ببعض البوادي فإذا خرقاءُ خارجة من خِباء (أو خيمة) فنظر إليها فوقعت في قلبه ، فخرَق إداوتَـه التي يحمل فيها الماء ، ودنا منها يستطعم كلامَها ، فقال إني رجل على ظهر سفر وقد تخَـرّقت إداوتي فأصلحيها لي. فقالت له : واللهِ ما أُحسِنُ العَمَلَ وإني لَخَـرقاء ، (والخرقـاء هي التي لا تعمل عملاً لكرامتها على أهلها) فشَبّب بها ذو الرُّمّة وسمّاها خرقاء .

وقال المفَضّل الضّبّي : كنت أنزل على بعض الأعراب إذا حججت . فقال

لي يوماً : هل لك أن أريكَ خرقاءَ صاحبةَ ذي الرمة ؟ فقلتُ له : إن فعلتَ فقد بَرَرْتني . فتوجهنا جميعاً نُريدها، فعدَل بي عن الطريق بقدر ميل ثم أتينا أبياتَ شَعَر ، فاستفتح بيتاً ففُتِح له ، وخرجت علينا امرأة طويلة حُسّانة (والحُسانة أشدّ حسناً من الحسناء) فسلّمتُ وجلستُ . وتحدثنا ساعةً ، ثم قالت لي : هل حججتَ قط ؟ قلتُ : غيرَ مرة . قالت : فما منعك من زيارتي ؟ أما علمتَ أني مَنسَكٌ من مناسك الحج ؟ قلت : وكيف ذلك ؟ قالت أما سمعتَ قول عمك ذي الرمة :

تمامُ الحج أن تَقِفَ المطايا على خرقاءَ واضعةِ اللِثام

وخرقاء هي التي يقول فيها ذو الرمة :

أإن تَرَسَّمْتَ من خرقاءَ منزلةً ماءُ الصبابة من عينيك مَسْجُوم

تَثْني الخمارَ على عِرنينِ أرنبةٍ شَمّاءَ ، مارِنُها بالمسكِ مَرْثوم

ويقال إن خرقاء هي التي أرسلت إلى القُحَيف العُقَيلي تسألُه أن يُشَبِّبَ بها ، فقال :

لقد أرسلَتْ خرقاءُ نحوي جَريَّها لِتجعلَني خرقاءُ فيمن أَضَلَّتِ

وخرقاءُ لا تزداد إلاَّ ملاحةً ولو عُمِّرت تعميرَ نوحٍ وجَلَّت

وذو الرمة أحد عشاق العرب المشهورين واسمُه غَيْلان ، واشتهر بتشبيبه بميَّةَ ، وإياها عنى أبو تمام بقوله:

ما ربعُ مَيَّةَ معموراً يُطِيفُ بـه
غَيلانُ أبهى رُباً من ربعها الخربِ

وقال أبو ضِرار الغَنوي : رأيتُ ميَّة وإذا معها بَنونَ لها . ووَصفها فقال : مَسنونةُ الوجه طويلةُ الخد ، شمّاءُ الأنف ، عليها وَسْم جمال.

ومكثت ميةُ تسمع شعرَ ذي الرمة ولا تراه ، فلما رأته رأت رجلاً دميماً أسود ، فقالت : واسَوأتاه ، وابؤساه ! فقال ذو الرمة :

على وجه مَيٍّ مَسْحَةٌ من مَلاحةٍ   وتحت الثياب العارُ لو كان باديا
ألم ترَ أن المــــاءَ يَخْبُثُ طعمُه   وإن كان لونُ الماء أبيضَ صافيا
فيا ضَيْعةَ الشعرِ الذي لجَّ فانقضى   بمَيٍّ ولم أملِكْ ضَـلالَ فؤاديا

ويُروى أن ذا الرّمــــة لم يرَ مَيَّة إلا في بُرقع ، فأحبَّ أن يَنظُرَ إلى وجهها فقال :

جزى اللهُ البراقعَ من ثيــــابٍ   عن الفتيـانِ شرًّا ما بقينـا
يُوارِين المِلاحَ فلا نراهــــا   ويُخفِين القِبـــاحَ فيَزْدَهينا

فرَفعت البرُقعَ عن وجهها وكانت باهرة الحسن ، فلمّا رآها مُسفِرةً قال:

على وجه مَيٍّ مسحةٌ من ملاحةٍ الخ ..

وفي هذا حكاية لا مجال لإيرادها هنا .

ومن شعره فيها :

إذا هَبَّت الأرواحُ من نحوِ جانبٍ   به أهلُ مَيٍّ هاج قلبي هُبوبُهــــا

هوىً تَذرِف العينان منه وإنما   هوى كلٍّ نفسٍ أين حلَّ حبيبُها

ويقال إنه سُمِّي بذي الرُّمة لقوله يصف وتداً :

وغيرِ موضوحِ القفـــا موتودِ   أشعثَ باقي رُمَّـــةِ التقليـد

نَعَم ، فانتَ اليـومَ كالمعْمود   من الهوَى أو شَبَـه المعمود

بميٍّ ذاتِ المَبْسِم المبرودِ   والمقلتين وبيـــاضِ الجيـــد

● **السؤال :** من القائل :

صحا القلبُ عن سَلْمى وأَقْصَر باطِلُهْ
وعُرِّيَ أفراسُ الصِّبـــا ورَواحِلُهْ

أحمد علي محمد ابراهيم نور
كريتر – عدن

★

زهير بن أبي سلمى

● **الجواب :** هذا البيت هو مطلع قصيدة لزهير بن أبي سلمى يمدح بهـــا حِصْنَ بنَ حُذَيْفَةَ بنِ بدر .

ويقول بعد هذا المطلع :

وأَقْصَرْتُ عمَّا تَعْلَمين وسُدِّدَتْ   عليَّ سِوَى قصدِ السبيل مَعَادِلُه
وقال العَذَارَى إنما أنتَ عَمُّنـــا   وكان الشبابُ كالخليط نُزايِلُه

وبعد ذلك يتكلم زهير بن أبي سلمى عن الصيد وعن جواده .

ثم يصف الكريمَ فيقول :

أخي ثقةٍ لا تُتْلِفُ الخمرُ ما لَه ولكنه قد يهلِك المـــالَ نائلُه
تراه إذا مـــا جئتَه متهلِّـــلاً كأنك تُعطيه الذي أنت سائلُه

والبيت الثاني : تراه إذا مـــا جئتَه ... قاله عبدالله بن الزُّبير الاسدي من قصيدة كما جاء في الأغاني . وقد ألمَّ بهذا المعنى أبو تمام في قوله من قصيدة :

تعوَّد بسطَ الكف حتى لو أنه ثناهـــا لقبضٍ لم تُطِعْه أنامِلُه
ولو لم يكن في كفِّه غيرُ نفسِه لجاد بهـــا فليتَّقِ اللهَ سائلُه

والبيتُ الثاني من أبيات أبي تمام اقتباس كامل لبيت مُسلِم بن الوليد في مدح جعفر بن يحيى البرمكي .

ومنها أيضاً قوله في الممدوح :

وذي خَطَلٍ في القول يحسَب أنه مصيبٌ فما يُلْمِمْ بـه فهو قائلُهْ
عباتَ له حِلماً وأكرمتَ غيرَه وأعرضتَ عنه وهو بادٍ مَقاتِله
ومَن مِثلُ حِصْنٍ في الحروب ومِثلُه لإنكار ضيمٍ أو لأمرٍ يُحـــاوِله

● **السؤال :** ما هي أيام العجوز ولماذا سميت بهذا الاسم ؟

عبد الباري أحمد
جبوتي — الصومال

✶

أيام العجوز

● **الجواب :** أيام العجوز سبعةُ أيام في آخر أو عَجُز البرد ، وهي :

صِنٌّ ، صِنَّبْرٌ ، وَبْرٌ ، آمِرٌ ، مُؤْتَمِرٌ ، مُعَلِّلٌ ، مُطفِىءُ الجمر.

وهي أربعةٌ من آخر شُباط (فبراير) .

وثلاثةٌ من أول آذار (مارس) .

وسبب تسمية هذه الأيام بأيام العجوز هو — على مــا يُقال — أن عجوزاً كاهنةً في العَرب كانت تُخبِـر قومَها ببردٍ يقع ، وهم لا يكترثون بقولها ، حتى جاء البردُ فعلاً فأهلك زروعَهم وضُروعَهم ، فقيل للأيام « أيامُ العجوز » أو برد العجوز . وهذا بحسب رأي العاملي في كتاب الكشكول .

أمّا جارُ الله الزمخشري فيقول في كتاب ربيع الأبرار إن الصواب أنها أيام العَجُز أي أيام آخر البرد .

وفي حكايةٍ أخرى أن عجوزاً طلبت من أولادها أن يزوجوها فشرطوا عليها أن تَبْرُزَ إلى الهواء سبعَ ليالٍ ففعلت فماتت . والله أعلم .

وقد جمع الشاعر أيام العجوز في قوله :

كُسِعَ الشتاءُ بسبعةٍ غُبْرِ ... بالصِّنِّ والصِّنَّبْرِ والوَبْرِ
وبآمرٍ وأخيه مُؤتِمرٍ ... ومُعَلِّلٍ وبمطفىء الجَمْرِ

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

فما بالُ من أسعى لِأَجْبُرَ كسرَه ... حِفاظاً ويَنْوي من عداوته كسري

وإني وإياكم كمن نبَّه القطـا ... ولو لم يُنَبَّه باتت الطير لا تسري

أناةً وحلماً واصطباراً بكم غداً ... فما أنا بالواني ولا الضَّرِعِ الغَمْرِ

سالم بن عبدالله بن مسعود

كهاما - تانغانيكا

★

ابن الذئبة الثقفي ـ عامر بن مجنون الجَرْمي

● **الجواب :** هذه الأبياتُ منسوبة في أمالي القالي إلى ابن الذئبة الثقفي ، وَوَجدتُها في حماسة البحتري منسوبةً إلى عامر بن مجنون الجَرْمي ، ومعها بيتٌ آخر وهو :

أعود على ذي الذنب والجهلِ منهم ... ولو أنني عاقبتُ غرَّقهم بحري

ومع هذا البيت بيتان آخران وهما :

أُظنّ صروفَ الدهر والجهلَ منهم ستحمِلُكم مني على مركبٍ وَعْرِ
ألم تَعلموا أني تُخاف عَرامتي وأنَّ قناتي لا تَلِين على الكسر

وكتب الحجّاجُ بنُ يوسف إلى عبد الملك يعلمه بخبر عبد الرحمن بن الأشعث وخروجه عن الطاعة . فكتب إليه عبدُ الملك : لَعَمري لقد خَلع طاعة الله بيمينه وسُلطانه بشِماله ، وخرَج من الدين عارياً ، وإني لأرجو أن يكون هلاكُه وهلاكُ أهل بيته واستئصالهم على يدَيْ أمير المؤمنين وما جوابُه عندي في خلع الطاعة إلاّ قولُ القائل :

أناةً وحلماً وانتظاراً بهم غداً فما أنا بالواني ولا الضَّرِعِ الغُمْرِ
أُظنّ صروفَ الدهر والجهلَ منهم ستحملكم مني على مركبٍ وَعْرِ
ألم تعلموا أني تُخاف عَرامتي وأنّ قناتي لا تلين على الكسر

والأبيات كما جاءت في حماسة ابن الشجري منسوبة إلى كنانة بن عبد يا ليل أو إلى الحارث بن وَعلة الشيباني ، وذكر أكثر الأبيات كتاب الكامل للمبرّد . وهذه هي الأبيات :

ما بالُ مَن أسْعَى لِأَجْبُر عظمَه حفاظاً وينوي من سفاهته كسري
أظن خطوبَ الدهر بيني وبينهم ستحمِلُهم مني على مركبٍ وَعر
وإني وإياهم كمن نبَّه القطا ولو لم تُنَبَّه باتت الطيرُ لا تَسْري
أناةً وحلماً وانتظاراً بهم غداً فما أنا بالواني ولا الضَّرِعِ الغُمر
ألم تعلموا أني تُخاف عَرامتي وأن قناتي لا تلين على القَسْر

وإني زعيمٌ إن تراخت منيتي   بألفٍ يقودون الجيادَ إلى الثَغرِ

وتُنسَب هذه الأبيات في الشعر والشعراء إلى الأجْرَد ، وتُنسَب في سِمط اللآلي على الآمالي للقالي إلى الحارث بن وَعلة الجرمي وإليه نسبت في الأغاني .

والبيت : وإني وإياكم كمن نبّه القطا ... فيه إشارة إلى حكاية قديمة عن حذامِ وكيف أنها أنذرت قومَها بطيران القطا في الليل وقالت لهم :

ألاَ يا قومَنا ارتحلوا وسيروا   فلو تُرِكَ القطا ليلاً لناما

ولكنْ قومَها لم يأبهوا بإنذارها حتى غشيهم القوم فقال سُحَيم بن مصعب زوجها :

إذا قالت حَذامِ فصدّقوها   فإن القول ما قالت حذامِ

وفي منافرة جرت بين عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس ، ورأى الناس كيف أن ابن عباس قد أفحم ابن الزبير ، نهض ابن عباس وهو يقول :

ألاَ يا قومَنا ارتحلوا وسيروا   فلو تُرِكَ القطا لغفَا وناما

فصاح به ابن الزبير : يا صاحبَ القطا ...

● **السؤال :** من القائل :

فانت صديقي إن ذهبت إلى الهوى وأنت عدوي إن رجعتَ إلى العقل

جعفر أحمد
مقديشو – الصومال

★

الشريف الرضي

● **الجواب :** هذا أحد بيتين مشهورين للشريف الرضي .

والبيتان هما :

أُحِبُّكَ بالطبع البعيد من الحجـــا
وأَقْلاك بالعقـــل البريء من الخَبْل

فأنت صديقي إن ذَهَبْتَ إلى الهوَى
وأنت عدوي إن رجعتَ إلى العقل

والشريف الرضي من الشعراء المطبوعين،وقال عنه الثعالبي في كتاب « يتيمة الدهر » إنه قال الشعر بعد أن جاوز عشر سنوات بقليل، وينتهي نسبه إلى علي ابن أبي طالب . واشتهر شعره بالسلاسة والمتانة والرقة . وعرف عنه الذكاء وحدةُ الخاطر من صغره .

يقال إنه أخذ يتعلم النحو على ابن السيرافي ، وهو لم يبلغ العاشرة بعد فسأله ابن السيرافي: إذا قلنا رأيت عمراً ، فما علامة النصب في عمرو؟ فقال له الرضيّ: بُغضُ علي .

وأشار الرضي بهذا الجواب إلى معنى النَّصْب، وهو بُغض علي بن أبي طالب، ويسمّى الذين كانوا يُبْغِضون عليًّا رضي الله عنه بالناصبية والنواصب وأهل النصب .

ومن أشعاره ما كتبه إلى الإمام القادر بالله من جملة قصيدة :

عطفاً أميرَ المؤمنين فإننا ... في دوحة العلياء لا نتفرقُ

ما بَيْنَنا يومَ الفخار تفاوتٌ ... أبداً كلانا في المعالي مُعْرِقُ

إلاَّ الخلافةَ مَيَّزَتْكَ فإنني ... أنا عاطِلٌ منها وأنت مُطَوَّقُ

وله من جملة أبيات :

يا صَاحِبَيَّ قفا لي واقضيا وَطَراً ... وَحدِّثانيَ عن نجدٍ بأخبار

هل رُوِّضتْ قاعةُ الوعساءِ أم مُطِرَتْ ... خميلةُ الطَّلْح ذاتُ البانِ والغار

أم هل أَبيتُ ودارٌ دون كاظمــــةٍ
داري وسُمّارُ ذاك الحي سُمّـاري

تَضُوعُ أرواحُ نجـــدٍ من ثيابِهُمُ
عند القدوم لقرب العهـــدِ بالدار

وتوفي بعد سنة ٤٠٠ للهجرة بقليل .

● **السؤال :** من القائل :

هب الدنيا تساق إليك عفواً　　أليس مصير ذلــــك للزوال

سلمان البدري
دمشق – سوريا

★

أبو العتاهية

● **الجواب :** هذا البيت من شعر أبي العتاهية ، قاله في الشاعر سلم الخاسر (مات ١٨٦) .

الشاعر سلم سمي بالخاسر لأنه باع مُصْحَفاً واشترى بالثمن طنبوراً . وكان معروفاً بالبخل جَمَّاعاً للمال . وتوفي في أيام الرشيد وخلّف ستةً وثلاثين ألف دينار كان أودعها عند أبي الشَّمِر الغَسَّاني . واتفق أن ابراهيم الموصلي غَنَّى يوماً للرشيد فأطربه ، فقال له : يا ابراهيم ، سَلْ ما شئت . فقال : يا سيدي ، أسألك شيئاً لا يَرْزَؤُك . قال : ما هو ؟ قال : مات سلم وليس له وارثٌ وخلّف ستةً وثلاثين ألف دينار عند أبي الشَّمِر الغساني فمُرْه أن يَدْفعَها . فأَمره بذلك . ويقال أيضاً إن سلم الخاسر مات عن مئة ألف دينار .

وسقط من الأبيات التي فيها البيت المسئول عنه بيتٌ هو بيتُ القصيد في القضية ، وهذا البيت هو :

تعالى اللهُ يا سلمَ بنَ عمرٍو أذلَّ الحرصُ أعناقَ الرجالِ

وغضب سلم من هذا الكلام ، وقال يَرُد على أبي العتاهية :

ما أقْبَحَ التزهيدَ من واعظٍ يُزَهّد الناسَ ولا يَزْهَدُ
لو كان في تزهيده صادقاً أضْحى وأمسى بيتُه المسجدُ
ويَرْفُض الدُنيا ولم يَقْنِها ولم يكن يَسْعَى ويَسْتَرْفِد
يَخافُ أن تَنْفَدَ أرزاقُه والرزقُ عند الله لا يَنْفَد
والرزقُ مقسومٌ على من ترى يناله الأبيضُ والأسودُ
كلٌّ يُوَفَّى رِزقَه كاملاً مَن كفَّ عن جَهْد ومن يَجْهَدُ

وكان سلمٌ مِن تلامذة بشار ، وصار يقول شعراً أرقَّ من شعر بَشار . من ذلك أن بشّاراً قال :

مَن راقب النـاسَ لم يَظْفَرْ بحاجته
وفاز بالطيّباتِ الفاتِكُ اللَّهِجُ

فقال سلم :

من راقب الناس مات همًّا وفاز باللذة الجسورُ

فغضب بشارٌ وقال : ذهب بيتي ، واللهِ لا أكلتُ اليومَ شيئاً ولا نِمْت .

وقال : إنه أخذ المعاني التي تعبت فيها فكساها ألفاظاً أخف من ألفاظي .

وأبيات أبي العتاهية هي :

تعالى الله يا سلم بن عمرو أذلّ الحرصُ أعناقَ الرجالِ
هبِ الدنيا تُساق إليك عفواً أليس مصيرُ ذلك للزوالِ
نعَى نفسي إليَّ من الليالي تصرُّفُهن حالاً بعد حالِ
فما لي لست مشغولاً بنفسي وما لي لا أخاف الموتَ ما لي
أما في السابقين لِيَ اعتبار وما لا قَوْه لم يخطر ببالي
كأني بالمنية أزعجتني ونعشي بين أربعة عِجال
وخلفي نسوةٌ يبكين بعدي كأن قلوبَهن على المقالي

إلى آخره . .

● **السؤال :** من قائل هذين البيتين ؟ ومن هو :

أَصونُ عِرْضِي بمـالي لا أُدَنِّسُه ... لا بارَكَ اللهُ بعد العِرض بالمـالِ

أحتالُ للمالِ إن أَوْدَى فأَجْمَعُه ... ولستُ للعِرْضِ إنأودى بمُحتالِ

محمد فهد

الكويت

★

حسان بن ثابت

● **الجواب :** هذان البيتان لحسانِ بنِ ثابت ، وهما من جملة أربعة أبياتٍ أَوْرَدها أبو تمام في حماسته ؛ وهي :

المالُ يَغْشَى رجـــالاً لا طَبَاخَ بهم
كالسَّيْلِ يَغْشَى أُصولَ الدِنْدِنِ البالي

أُصون عِرْضِي بمالي لا أُدَنِّسُه ... لا بارَكَ اللهُ بعدَ العِرْضِ بالمالِ

أَحتالُ للمالِ إنْ أَوْدَى فأَجمَعُه   ولستُ للعِرْضِ إنْ أَوْدَى بمحتالَ

الفَقْرُ يُزْري بأقوامٍ ذوي حسبٍ   ويُقتَدى بلئامِ الأصلِ أنذالِ

وحسّانُ بنُ ثابت شاعرٌ مُخضرَم ، عاش مئةً وعشرين سنة ، ستين منها في الجاهلية وستين في الإسلام ؛ وكان شاعرَ الأنصار في الجاهلية وشاعرَ النبيِّ في الإسلام ، وشاعرَ اليمن كلّها في الإسلام . وهجا قُرَيْشاً ، انتصاراً للنبي .

ويُقال إنه كان لحسانِ بنتٌ شاعرة ، وأرق ذاتَ ليلةٍ فعَنَّ له الشعر فقـال :

مَتاريكُ أذنابِ الأُمور إذا اعْتَرَت   أَخذْنا الفروعَ واجْتَثَثْنا أُصولَها

ثم أجبَل ، ولم يجد شيئاً يقوله . فقالت له بنتُه : كأنكَ قد أجبلتَ يا أبتِ ! فقال : أجل . فقالت : فهل لكَ أن أُجيزَ عنك ؟ فقال : إذا كان عندك ذلك فقولي . فقالت ، من الوزن والقافية :

مقاويلُ بالمعروف خُرْسٌ عن الخنـا

كِرامٌ يُعاطُون العشيرة سُولَهـا

فحَمِيَ الشيخ وقال :

وقافيةٍ مثلِ السِّنَانِ رُزِئْتُهـا   تَناوَلْتُ من جَوِّ السماء نُزولَها

فقالت :

يَرَاها الذي لا يُنْطَق الشِعْرُ عِنْدَه   ويَعْجِزُ عن أمثالِها أنْ يَقولَها

فقال حسان : لا أقول الشعرَ وأنتِ حيّة .

وكان حسان يهجو الذين هَجَوا النبيّ ، ومنهم أبو سفيان بن الحارث ابنُ عم النبيّ . ومن أقواله في هذا الباب :

هَجَوْتَ مُحَمَّداً ، فأَجبتُ عنه ... وعنـــد اللهِ في ذاك الجزاءُ

أتهجوه ولستَ لـــه بكُفْءٍ ... فَشَرُّكما لِخَيْرِكما الفِــداء

هَجَوتَ مُبارَكاً بَرًّا حنيفـاً ... أمـــينَ الله شِيمَتُه الوَفاء

فـــإنَّ أبي ووالِدَه وعِرْضي ... لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ منكم وِقـاءُ

وكان في الجاهلية يَمدَح بني غسّان ، ومن ذلك قولـه :

للهِ دَرُّ عِصَابـــةٍ نادمتُهـم ... يوماً بجِلَّقَ في الزّمانِ الأولِ

أولادُ جفنةَ حولَ قَبْرِ أبيهـم ... قَبْرِ ابنِ مارِيَةَ الكريمِ المُفْضِلِ

يُغْشَوْن حتى ما تَهِرُّ كلابُهم ... لا يَسألون عن السوادِ المُقْبِـلِ

يَسْقُون مَن وَرَدَ البَريصَ عليهِـم ... بَرَدَى يُصَفَّق بالرحيق السلسل

بيضُ الوجوهِ كريمةٌ أحسابُهم ... شُمُّ الأنوفِ من الطِرازِ الأول

وأخبار حسّان مع النبي ﷺ ومع قريش كثيرة .

● **السؤال :** من قائل هذين البيتين ، وما معناهما ؟ ومن هو مع شيء من شعره :

إن الذي سَمَكَ السماءَ بَنَى لنا بيتـاً دعائمُه أعَزُّ وأطْوَلُ

بيتاً بناه لنا المليكُ وما بَنَى حَكَمُ السماءِ فإنه لا يُنْقَلُ

حاتم محرز حلبي
دالية الكرمل – حيفا

★

الفرزدق

● **الجواب :** قائلُ هذين البيتين هو الفرزدق الشاعِرُ المعروف .

والمعنى : يقول الفرزدق : إن الذي رَفع السماءَ ، أقام لنا بيتاً من العز والشرف ، له دعائم أعزُّ وأطول من دعائم بيتك يا جرير . وجريرٌ هو الشاعر المشهور الآخر الذي كانت بينه وبين الفرزدق مهاجيات طويلة . ثم يقول في البيت الثاني : وهذا البيتُ بناه لنا الله ، وما بَنَى اللهُ لنا ، لا يمكن أن

يُنقَل إلى غيرنا .

وهذان البيتان في مطلع قصيدة طويلة ، هجا الفرزدقُ بها جريراً ، وافتخر بأمجاد قومه ، من دارم ، لأنه دارِمي .

ويقول الفرزدق عن هذا البيت العالي الدعائم مُخاطِباً جريراً :

فادْفَعْ بكَفِّكَ ، إن أردتَ ، بناءَنا
ثَهْلانَ ذا الهَضَبات ، هل يَتَحَلْحَل ؟

ويقول :

بيتاً زُرَارَةُ مُحْتَبٍ بفنائه　　　ومُجَاشِعٌ ، وأبو الفوارس نَهْشَلُ

وزرارةُ بن عُدَس ، وكذلك مُجاشِعٌ ونَهْشَلٌ ، كلُّهم من دارم.
ويقول مفتخراً بقومِه :

وإذا بَذَخْتُ ، ورايتي يَمشِي بها　　　سُفيانُ ، أو عدَس الفَعَال وجَنْدَلُ
الأكثرونَ إذا يُعَدُّ حَصَاهُم　　　والأكرَمون إذا يُعَدُّ الأوَّلُ
حُلَلُ الملوكِ لباسُنا في أهْلِنا　　　والسابِغاتُ إلى الوَغى نَتَسَرْبَلُ
أحْلاَمُنا تَزِن الجبالَ رَزَانةً　　　وتَخَالُنا جِنًّا إذا ما نَجْهَلُ

وكان الفرزدق أطلق على جرير لقبَ «ابن المَرَاغَة» ، والمَرَاغة هو المكان الذي تَتَمرَّغُ فيه الدواب ، فكأنه يقول له إن أُمَّه وَلَدَتْه هُناك .

وهو كثير الافتخار . ومن ذلك قوله :

تَرَى الناسَ ما سِرْنا يَسيرون خَلْفَنا
وإن نحنُ أومأنا إلى النـاسِ وقّفوا

وكان أبوه غالب مشهوراً بمحامده ومآثره . وجَدُّه صَعصَعة اشترى من الموت ثلاثين موؤودة، وفي ذلك يقول الفَرزدق مفتخراً :

وَجدّي الذي منع الوائداتِ وأحيـا الوئيـدَ فلم يُوأَدِ

واسمُ الفرزدق ، همّام بن غالب بن صَعصعة بن ناجيـة ... ومن أجداده سُفيان ومُجاشِع ودارم ، وهو منسوب إلى دارم ، ودارم من تميم ، ويُلقّب بأبي الأخطل ، وبأبي فِراس .

أما تسميتُه بالفرزدق فيُقال إنها بسبب غلظ هيئـة وجهه بعد أن أصيب بالجُدَري ، فبقي وجهه جَهْماً مُتغضّناً يُشبه قطعة العجين .

والقصيدة التي منها البيتان المسئول عنهما كانت ، كما قلنا ، بهجاء جرير . ومن أقواله في هجاءِ جريرٍ وقومه فيها :

إنّا لَنَضْرِبُ رأسَ كل قبيلـة
وأبوك خلفَ أتانـه يَتَقَمّلُ

وشُغِلْتَ عن حَسَب الكرامِ وما بَنَوا
إنّ اللئيمَ عن المكارِمِ يُشْغَلُ

ويقول :

وابنُ المراغـــةِ يَدَّعي من دارم   والعَبْدُ ، غيرَ أبيه قد يَتَنَحَّلُ
ليس الكرامُ بناحِليك أباهم   حتى تُرَدَّ إلى عَطِيَّةَ ، تُعْتَلُ
وزَعمتَ أنك قد رَضيتَ بما بنى   فاصْبِرْ ،فما لَكَ عن أبيكَ مُحَوَّلُ

واشتهر الفرزدق بجزالة اللفظ ومتانة اللغـــة ، إذا صَحَّ لنا أن نقول إن فخامة الألفـــاظ دليل على المتانة ؛ ولذلك كان يقال : لولا الفرزدق لذهب نصف اللغة .

ويكفي أن آتيَ ببعض الأبيات للاستشهاد :

ولنـــا قُرَاسِيَةٌ تظَلُّ خواضعاً   منـــه ، مخافَتَـه ، القُروم البُزَّلُ
متَخَـمِّطٌ ، قَطِمٌ ، له عـــادِيَّةٌ   فيها الفراقدُ والسِّماكُ الأَعْزلُ
ضَخْـمُ المناكِبِ ،تحتَشَجْرِ شؤونه   نابٌ ، إذا ضَغَم الفحولةَ ،مِقْصَلُ
وإذا دَعَوْتُ بني فُقَيْمٍ ، جـاءني   مَجْرٌ له العَدَدُ الذي لا يُعْدَلُ

الخ ..

وأكثر أشعار الفرزدق عموماً على هذه الصورة ، ولذلك لم تكن سهلةً على الحفظ ، وهذا السببُ في أنَّ ما يُروى من أشعار الفرزدق قليل بالنسبة مثلاً إلى أشعار جرير أو ابن الرومي أو أبي تمام أو المتنبي ، وكثيرٍ غيرِهم . ففي أشعاره دائماً ثِقَلٌ في العبارة ، ولو كان الموضوع سهلاً . ولعلَّ أسلسَ ما قال قصيدته

في الذئب ، وهي مشهورة :

وأطْلَسَ عَسّالٍ وما كان صاحباً
دَعَوْتُ بناري مَوْهِناً فأتاني

ومنها :

تَعَشَّ ! فإن عاهَدْتني لا تخونُني
نَكُن مثلَ مَن يا ذئبُ يصطحبان

وأنت امرؤٌ ، يا ذئبُ، والغدرُ كنتما
أخيَّيْنِ كانا أرضعا بِلِبان

ولذلك اختلفوا في نسبة القصيدة التي قيلت في زين العابدين أهي للفرزدق أم للحزين الكناني أم لأبي الطَّمَحان القَيْني ومَطلعُها :

هذا الذي تَعْرِفُ البطحاءُ وطأتَه والبيتُ يعرفه والحِلُّ والحَرَم

وتوفي الفرزدق بعد ما طعن في السن ، ودُفِن في البَصْرة .

وقرأت في كتاب تزيين الأسواق قوله : وأخرج المصنف عن ابن دريد عن الفرزدق قال : خرجتُ في طلب غلامٍ آبق ، فلما صرتُ على ماءٍ لبني حنيفة جاءت السماء بالأمطار فلجأت إلى بيت من جريد النخل فيه جارية سوداء فأنزلتني ، فلم ألبث إلا ريثما أخذت الراحة وقد دخلت لي جارية كأنها القمر . فحيّت ثم قالت : ممّن الرجل ؟ قلت : تميمي . قالت : مِن أيّها قبيلة ؟ قلت : مِن نهشل بن غالب . فقالت : إذن أنتم الذين يقول فيكم الفرزدق :

إن الذي سمك السماء بنى لنـا بيتـاً دعائمُـه أعزّ وأطولُ

بيتاً زُرارة مُحتبٍ بفِنائـه ومُجـاشِع وأبو الفوارس نهشل

قلت : نعم . قالت : قد هدمه جرير بقوله :

أخزى الذي سمك السماء مجاشعاً وأحلّ بيتَك بالحَضيضِ الأوهد

والبيت الأول من البيتين المسئول عنهما هو مطلع القصيدة .

● **السؤال :** من القائل :

كلامُنا لفظٌ مفيدٌ كاَسْتَقِمْ　　　　واَسمٌ وفعلٌ ثم حَرْفٌ الكَلِم

هاني كوسا

سيراليون

*

ألفية ابن مالك

● **الجواب :** هذا البيت من ألفية بن مالك المشهورة في الصرف والنحو ، وهو محمد بن عبدالله بن مالك الأندلسي ، ولد في جَيَّان في الأندلس ثم رَحل إلى دمشق وتُوُفي فيها سنة ٦٧٢ هجرية .

وهذا البيتُ هو أولُ بيوتِ الألفية بعد المقدمة ، ويشير في هذه المقدمة إلى الألفية بقوله :

وأسْتَعين اللهَ في ألْفِيّهْ　　　　مقاصِدُ النحو بها مَحْوِيَّهْ

وسميت بالألفية لأنهـــا ألفُ بيت . والذين شرحوها كثيرون ، يزيدون على العشرة ، ولكن أكثرَ الشروح ذيوعــاً وانتشاراً شرحُ ابن عقيـــل وشرحُ الأشموني . وكان الكثيرون من طلاب الصرف والنحو يحفظون هذه الألفية غيباً .

● **السؤال** : من قائل هذه الأبيات وفي أية مناسبة ، وماذا عن الشاعر :

لحاها اللهُ أنباءً توالت على سمع الوَليّ بما يَشُقُّ

يُفَصِّلُها إلى الدنيا بَريدٌ ويُجْمِلُها إلى الآفاقِ بَرْقُ

وللمستعمِرين وإن ألانوا قلوبٌ كالحجارةِ لا تَرِقُّ

محمد سعيد
تالوت — ليبيا

★

أحمد شوقي

● **الجواب** : هذه الأبيات من قصيدة قالهـــا أمير الشعراء المرحوم أحمد شوقي في حفلةٍ أُقيمت لإعانة منكوبي سوريا، وذلك في تياترو حديقة الأزبكية في شهر كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٢٦ . وكانت سوريا في ذلك الوقت في ثورة ضد الانتداب الفرنسي ، وأُصيبت دمشق نفسُها بإصاباتٍ دامية فاجعة .

ومطلعُ هذه القصيدة العامرة :

سلامٌ من صَبا بَرَدى أرَقُّ ودَمْعٌ لا يُكَفْكَف يا دِمَشْقُ

وهي من أروعِ ما قاله شوقي. ووَصَف فيها جمالَ دمشق، وعظمة ماضيها، ثم انتقل إلى ندْبِ الحاضر في ذلك الوقت، وإلى ذكرِ ضربِ دمشق بالقنابل، وما تسبَّب عن ذلك من ترويع النساء والأطفال. ثم يُثني على شهامةِ السوريين وتضحياتِهم الدامية في سبيل حريتهم. ونقتبس من هذه القصيدة الآن بعض المقطوعات، وأظُن أنَّ المعنى لا يخفى على السامع. فلا يحتاج إلى شرح. يقول المرحوم أحمد شوقي يذكر دخولَه إلى دمشق من ذكرياته:

دَخَلْتُكِ والأصيلُ له ائتلاقٌ وَوَجْهُكِ ضاحِكُ القَسَماتِ، طَلْقُ
وتحت جِنانِكِ الأنهارُ تجري ومِلْءُ رُباكِ أوراقٌ ووُرْقُ
وحولي فِتيةٌ غُرٌّ صِباحٌ لهم في الفضلِ غاياتٌ وسَبْقُ

ثم يتغنى بماضي دمشق ودولة أمية:

ألستِ دِمَشقُ للإسلام ظِئراً ومُرضِعَةُ الأبُوَّة لا تُعَقُّ
صلاحُ الدين تاجُكِ لم يُجَمَّلْ ولم يُوسَمْ بأزينَ منه فَرْقُ
وكُلُّ حضارةٍ في الأرض طالت لها من سَرْحِكِ العُلْويِّ عِرْقُ
سماؤكِ من حُلَى الماضي كتابٌ وأرْضُكِ مِن حُلَى التاريخ رَقُّ
بَنَيْتِ الدولةَ الكبرى ومُلْكاً غُبارُ حضارَتَيْهِ لا يُشَقُّ
له بالشامِ أعلامٌ وعُرْسٌ بشائرُه بأنْدَلُسٍ تُدَقُّ

ثم ينتقل إلى الكلام عن فاجعة دمشق وحدوث الهلَع؛ ويتكلم هنا

عن النساء :

بَرَزْنَ وفي نواحي الأيكِ نارٌ ... وخَلْفَ الأيكِ أفراخٌ تُزَقُّ
إذا رُمْنَ السلامةَ من طريقٍ ... أَتت من دونه للموت طُرْقُ
بليلٍ للقذائفِ والمنايا ... وراءَ سمائه خَطْفٌ وصَعْقُ
سَلِي مَن راع غِيدَكِ بعد وَهْنٍ ... أَبَيْن فؤادِه والصخرِ فَرقُ ؟
وللمستعمرين وإن ألانوا ... قلوبٌ كالحجارةِ لا تَرِقُّ
دَمُ الثوارِ تعرفُه فرنسا ... وتَعْرف أنه نور وحَقُّ

ثم يتكلم بعد ذلك بصورة عامة عن الجهاد في سبيل الحرية فيقول :

ولا يَبني الممالكَ كالضحايا ... ولا يُدني الحقوقَ ولا يُحِقُّ
ففي القتلى لأجيالٍ حياةٌ ... وفي الأَسرى فِدىً لهمُ وعِتْق
وللحريةِ الحمراءِ بابٌ ... بكلِّ يدٍ مُضَرَّجةٍ يُدَقُّ
جَزَاكُم ذو الجلال بني دِمَشْقٍ ... وعِزُّ الشرقِ أولُه دِمَشْق
نَصَرْتُم يومَ مِحْنَتِه أخاكم ... وكُلُّ أخٍ بنصرِ أخيه حَقُّ

● **السؤال : من القائل :**

وأصفحُ عن سِبابِ الناس حلماً   وشرُّ النـاس مَن يَهْوَى السبابا

عطية موسى الزهراني

سلاح الطيران السعودي — جدة

★

مكارم الأخلاق

● **الجواب :** هذا البيت ، هو من جملة أبياتٍ ثلاثة معروفة ، يُسْتَشْهَد بها في بعض الأحيان في كتب الأدب ، وهي :

أحب مَكارمَ الأخلاق جَهدي   وأكره أن أعيبَ وأن أُعـابا

وأصفح عن سِباب الناس حِلماً   وشرُّ النـاسِ مَن يهوى السبابا

ومن هـاب الرجـالَ تهيّبوه   ومن حقَّر الرجـالَ فلن يُهابا

ذكر هذه الأبيات الحُصْري القَيرواني في كتابه « زَهر الأداب » وقال إنها من إنشاد الزُبيْر بن بكّار .

وزاد عليها بيتاً رابعاً وهو :

وأتْرُك قائلَ العوراء عمداً ... لِأُهْلِكَه وما أعيا الجوابا

وشبيهٌ بمعنى البيت الرابع هذا قولُ عمرو بن عليّ :

إذا نَطَق السفيهُ فلا تُجِبه ... فخيرٌ من إجابته السكوتُ

سكتُّ عن السفيهِ فظن أني ... عَيِيتُ عن الجوابِ وما عَيِيتُ

وهذا القولُ عن الترفع عن الجواب شبيهٌ بقول أسيد بن عنقاءَ الفزاري :

إذا قيلت العوراءُ أغضَى كأنّه ... ذليلٌ بلا ذُلٍّ ولو شاء لانتصر

ويقرب من هذا قول الصَّلَتان العَبْدي :

وسِرُّكَ ما كان عند امرئٍ ... وسِرُّ الثلاثة غيرُ الخَفِيّ

كما الصمتُ أدنى لبعض الرشادِ ... فبعضُ التكلم أدنى لِغِيّ

ومن الكلام على الترفع عن الشتم قولُ المؤمَّل بن أُمَيْل المُحاربي :

وكم من لئيمٍ وَدَّ أني شَتَمتُه ... وإن كان شَتْمِي فيه صابٌ وعلقمُ

ولَلْكَفُّ عن شتم اللئيم تكرُّماً ... أَضرُّ له من شَتْمه حين يُشْتَمُ

ويقول سالمُ بن وابصة في الترفع عن قول الفاحشة :

أُحِبُ الفتى يَنفي الفواحِشَ سَمْعُه ... كأنَّ بــه عن كُلِّ فاحشةٍ وَقْرا
سليمُ دواعي الصدر لا باذلاً أذىً ... ولا مانعاً خيراً ولا قائلاً هُجْرا
إذا شئتَ أن تُدْعى كريماً مُكرَّماً ... أديباً ظريفاً عاقلاً ماجداً حُرّا
إذا ما أتت من صاحبٍ لكَ زَلةٌ ... فكُن أنتَ محتالاً لِزَلّته عُذرا
غِنى النفسِ ما يَكفيكَ من سَدِّ خَلَّةٍ ... فإن زاد شيئاً عـــاد ذاك الغنى فقرا

وقال أُبَيُّ بن حُمَامٍ العبسي :

ولستُ بِمَوْلَى سَوْءةٍ أُدّعى لهـا ... فإن لسوءات الأمورِ مَواليـــا
ولن يَجِدَ النـاسُ الصديقُ ولا العِدا ... أديمي إذا عَـــدُّوا أديمِيَ واهيـا
وإنَّ نِجاري يا ابنَ غَنْمٍ مُخالِفٌ ... نِجارَ اللئـــام فابْغِني من ورائيا
وسِيَّانِ عنديأنْ أموتَ وأن أرَى ... كبعضِ الرجالِ يُوَطنون المخازيا
ولستُ بَهيّابٍ لمن لا يَهـــابُني ... ولستُ أرى للمرءِ ما لا يَرَى ليا
إذا المرءُ لم يُحْبِبْك إلاَّ تكرُّهـاً ... عِراضَ العَلُوقِ لم يكن ذاك باقيا

ووجدت البيتَ المسئولَ عنه مع الأبيات الأخرى في مكانٍ ما منسوباً إلى ابن مطر .

ومن الأقوال في هذا المعرض قول حاتم الطائي :

وأغْفِر عوراءَ الكريم ادِّخارَهَ وأعرِض عن شَتْم اللئيم تكرُّما

● **السؤال** : من القائل ، وفي أية مناسبة :

مـا هو إلاَّ ذُبَالَةٌ نُصِبَتْ   تُضِيءُ للنـاسِ وهي تحترقُ

ابراهيم أسعد
جبل الزاوية — سوريا

★

العباس بن الأحنف

● **الجواب** : هذا البيت للعباس بن الأحنف ، وهو يُذكَر عــادة مع بيت آخر :

أُحْرَمُ منكم بما أقولُ وقـد   نال به العاشقون مَن عَشِقوا
صِرْتُ كأني ذُبَـالةٌ نُصِبَتْ   تَضِيء للناس وهي تَحْتَرِق

وهذا شبيهٌ بقول ابراهيم بن العباس :

تدانت بقومٍ عن تناءٍ زيارةٌ   وشَطَّ بليلى عن دُنوٍّ مَزارُها
وإنَّ مُقيماتٍ بِمُنْعَرَجِ اللِّوى   لأَقربُ من ليلى وهاتيكَ دارُها

وليلَى كمثلِ النار ينفع ضوءها بعيداً نأى عنها ويُحْرَقُ جارُها

وهو أيضاً شبيه بقول أبي محمد عبدالله المُرتضى عن الشمعة من قصيدةٍ ذكرها ابن خلكان :

كَمِثْلِ الشَّمْعِ يُمْتِعُ مَن يُنادِمُه ويَنْمَحِقُ

ومن قبيل هذا قولُ أبي الفتح البستي في دودة القز :

ألم تَرَ أن المرءَ طولَ حياته مُعَنًّى بأمرٍ لا يَزَالُ يُعالِجُهْ

كذلك دودُ القز يَنْسِج دائماً ويَهْلِكُ غمًّا وَسْطَ ما هو ناسِجُه

ويقال أيضاً عن الإبرة إنها تكسو الناسَ وهي عارية .

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

فَغُضَّ الطَّرفَ إنك من نُمَيرٍ   فـــلا كعباً بَلَغتَ ولا كِلابا

مرزوق عمر محمد
تزنيت — المغرب

عبد الرحمن دركزلي
حلب — سوريا

★

جرير

● **الجواب** : سألني عن هذا البيت عددٌ من السائلين كان منهم السائلان الكريمان اللذان ذكرتهما ومع أنني كنتُ أجبتُ عن هذا السؤال في غير مناسبة. غير أني أجيب عنه الآن بإيجاز مع ذكر أشياء أخرى .

هذا البيتُ مشهورٌ جداً ، وهو في غاية الهجـــاء . وموقعُه في القصيدة المعروفة بالدامغة لجرير ومطلعها :

أَقِلّي اللومَ عاذِلَ والعِتـابا ... وقولي إن أصبتُ لَقَد أصابا

وبدأها كالعادة بالغَزَل ، ثم بالفخر ، وبعد ذلك هجا الفرزدق والأخطل والراعي ، وخصّ بالذكر بني نُمَيْر ، ومن أقوالِه في بني نمير عدا هذا البيتِ المسئولِ عنه :

فـلا صَلّى الإلهُ على نُمَـير ... ولا سُقِيتْ قبورُهم السَّحابـا

فصبراً يـا تُيوسَ بني نُمـير ... فإن الحربَ مُوقِـدَةٌ شِهابا

أنا البـازي المُطِلُّ على نُميرٍ ... أُتِحْتُ من السماء لها انصبابا

ولو وُزِنت حلومُ بني نُمير ... على الميزانِ ما وَزَنت ذُبابا

بل إنّه أقذع في هجائهم بكلامٍ فاحش . وسببُ قولِه هـذه القصيدة مذكورٌ في كتب الأدب وتاريخ الشعر ، فلا حاجةَ إلى ذكره . وتفضيلُه كعباً وكلاباً على بني نمير مـع أنّ الجميعَ من نسبٍ واحد ، جعل الشعراءَ الآخرين يهجون قومَه كليباً . فالبَعيث يقول في هجاء جرير :

أليس كُلَيبٌ ألأمَ الناس كُلّهم ... وأنت إذا عُدّت كُلَيبٌ لَئِيمُها

له مُقْعَدُ الأنساب مُنْقَطَعٌ به ... إذا القومُ راموا خُطةً لا يَرومُها

ويقول الأخطل :

فإذا كُلَيبٌ لا تُساوي دارماً ... حتى يُساوَى حَصْرَمٌ بأَبانِ

وَحضْرَم وأبان جبلان .

ويقول الفرزدق يحتقر كُلَـيباً :

فيا عَجَباً حتى كليبٌ تَسبُّني   كأَن أباهــا نَهْشَلٌ ومُجاشِعُ

وبنو نهشل هم بنو عمومة الفرزدق ، ورهطُه بنو مُجاشِع .

وبعضهم يَروي البيت :

«فيا عجباً حتى كليبٍ تسُبُّني» بكسر كلمة كليب . وإعرابُ هــذا البيت موجود في الجزء الرابع من خِزانة الأدب للبغدادي .

ويقول البَعيث في جرير :

كُليب لئامُ النــاس قد يعلمونها   وأنت إذا عُدَّت كليبٌ لئيمُها

أترجو كليبٌ أن يَجيء حديثها   بخير وقد أعيا كليباً قديمهــا

ويقول الفرزدق :

ألستَ كليبيًّا إذا سِيم سوأةً   أقرَّ كإقرار الحليــلةِ للبعل

ويقول جَنْدَل بن الراعي الشاعر :

ألم تَرَ أنَّ كلبَ بني كُلَيب   أرادَ حياضَ دِجْلةَ ثم هابــا

وقال اللَّعين المِنْقَري يهجو جريراً والفرزدق :

سأقضي بين كلب بني كُلَيب | وبـــين القَين قَيْنِ بني عِقَال
بأنَّ الكلبَ مَرْتعُــه وَخِيمٌ | وأن القينَ يَعمـــل في سِفال

ويقول الفرزدق :

وما لِكليبٍ حين تُذْكَرُ أولٌ | وما لكليبٍ حين تُذكَر آخِرُ

● **السؤال :** من القائل وما المعنى وفي أية مناسبة :

إذا ما الدهرُ جرّ على أناسٍ كلاكلَه أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا سيَلْقى الشامتون كما لَقِينا

عبد الرؤف المِزْغني
صفاقص - تونس

★

فَرْوَة بن مُسَيْك

● **الجواب:** يوجد اختلافٌ كبيرٌ في كتب الأدب حول نسبة هذين البيتين. فزهر الآداب للحصري ينسُب البيتين إلى بديع الزمان الهمذاني ، والقالي في أماليه ينسُبهما إلى العَلاء بن قَرَظَة خال الفرزدق، وعيونُ الأخبار وكتاب الحماسة ينسُبانهما إلى الفرزدق ، والمرتضى في أماليه ينسبهما إلى ذي الأصبع العَدْواني . ووجدتُ في بعضِ الكتب أن الخُوارَزْمي كتب هذين البيتين إلى قاضي سِجِسْتان حين نكبه أميرُها . ولعلّ بعضَ هذه الأقوال من قبيل الاستشهاد . وحماسةُ البحتري تنسُبها إلى مالكِ بنِ عمرو الأسدي . والشعرُ

والشعراء كغيره ينسبُها إلى العلاء بن قَرَظة. والمعنى أن الدَّهرَ لا يتركُ أحداً من شرّه، فهو إذا أناخ بأناسٍ لا يَلبَث أن يُنيخَ بآخرين، ولذلك فإن الشماتةَ لا معنى لها لأنّ الشامتَ سيلقى من الدهر ما لقِيَ المشموتُ بـه. ومن ذلك في هذا المعنى قول عَديّ بن زيدٍ العِبَادي:

أيُّها الشامتُ المُعيِّرُ بالدهرِ أأنتَ المُبرَّأُ الموفورُ!

ورأيتُ في حاشية مغني اللبيب أن البيتين لِفَرْوَة بن مُسَيْك وهو صحابي مُخَضْرَم، قالها لمّا أغارت هَمْدان على مُراد من جملة أبياتٍ هي:

إذا ما الدهرُ جرَّ على أناسٍ ... كلاكِلَه أناخ بآخرينا
فقُل للشامتين بنا أفيقوا ... سيَلْقى الشامتون كما لَقِينا
كذاك الدهرُ دولتُه سِجالٌ ... تكُرُّ صروفُه حيناً فحِينا
ومَن يُغرَرْ بريْبِ الدهرِ يوماً ... يجِدْ ريبَ الزمان له خؤونا
فأفنى ذلكم سَرَواتِ قومي ... كما أفنى القرونَ الأولينا
فلو خَلَد الملوك إذاً خَلَدنا ... ولو بَقِي الكرام إذاً بَقينا
وإن نَغلِبْ فغَلاَّبون قِدْماً ... وإن نُهْزَم فغَيْر مُهَزَّمينا

ويقول الحريري في هذا المعنى:

وَقْعُ الشوائب شَيَّبْ ... والدهرُ بالناسِ قُلَّبْ

إن دان يوماً لشخصٍ ففـــي غـــدٍ يتقلّبْ
فـــلا تَثِـقْ بوميضٍ مِن بَرقـه فهو خُلَّب

وهو الذي يقول عن الدنيا بهذا المعنى :

يا خاطِبَ الدنيا الدنية إنهـــا شَرَكُ الرَّدَى وقَرَارةُ الأكدار
دارٌ متى ما أضحكت في يومِها أبكت غداً ، بُعداً لها من دار

ويقول أبو الحسن التهامي من قبيل هذا المعنى :

لا تَحْمَد الدهرَ في ضَرَّاء يكشِفها فلو أردتَ دوامَ البؤسِ لم يَدُمِ
فالدهرُ كالطيفِ نُعماه وأبْؤُسُه عن غيرِ قصدٍ فلا تَحْمَد ولا تَلُمِ

ويقول الخليفة المنصور :

مَن يَصْحَب الدهرَ لا يأمنْ تَصَرُّفَه
يومـاً ، وللدهرِ إحـلاء وإمرارُ
لكلّ شيء وإن دامت سلامتـــه
إذا انتهى فله لا بُـــدّ إقصار

ويقول أبو الفتح البستي عن الزمان :

لا تَحْسَبَنَّ سروراً دائماً أبداً مَن سَرَّه زمن ساءته أزمـــانُ

وقال الجاحظ في ابن الزيات :

ولكنَّ هذا الدهرَ تأتي صروفُه　　فَتُبْرِمُ منقوضاً وتَنقض مُبْرَما

ويقول محمودُ الوراق :

الدهرُ لا يبقى على حالةٍ　　لكنّه يُقْبِـــلُ أو يُدْبِرُ

● **السؤال :** من القائل ، وما هو الأصل وما المعنى :

فأنت امرؤ إما ائتمنتك خائناً
فخنتَ وإمَّا قلتَ قولاً بلا علم

فأُبت من الأمر الذي كان بيننا
بمنزلةٍ بين الخيانة والإثم

قائد عبدالله ثابت الأصبحي
شيخ عثمان – عدن

★

عبد الله بن هَمَّام السَّلولي

● **الجواب :** هذان البيتان لعبد الله بن هَمَّام السَّلولي ، وذكرهما صاحب الحماسة .وكان يقال له العَطَّار لحسن شعره .

والسببُ في قول هذين البيتين أنه وَشَى به واشٍ إلى زياد ابن أبيه بأنَّ عبدَالله قد هجاك فقال زياد للرجل الواشي : إجْمعَ بيننا ! فجاء ابنُ هَمَّام إلى زياد ، واجتمع به ، والرجل الواشي في غرفة مجاورة ، فقال زياد لعبدالله

بلغني أنك هجوتني ! فقال عبدالله : كلا ، أصلح الله الأمير . ما فعلتُ هذا . ولا أنتَ لذلك أهل . قال زياد : (وقد أخرج الرجل) إن هذا الرجل قد أخبرني بذلك . فأطرق ابنُ همام هنيهة ، ثم أقبل على الرجل فقال له :

فأنتَ امرؤٌ إما ائتمنتُك خائناً
فَخُنْتَ ، وإمّا قلتَ قولاً بلا عِلْمِ

فأنتَ من الأمر الذي كان بيننا
بمنزلةٍ بين الخيانةِ والإثْمِ

فأعجب زيادٌ بجوابه ، وردّ الواشي ولم يُصَدِّقْه . وخلاصةُ المعنى أنّ الواشي إما خائنٌ للأمانة وإما كاذب ، فهو بين أن يكون خائناً أو آثماً ، وكلاهما شرٌّ .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

أعلّمه الرمايةَ كلَّ يوم ... فلما اشتد ساعدُه رماني
وكم علّمْتُه نظمَ القوافي ... فلما قـال قافيةً هجاني

١ – **صلاح الدين سلمان** – جبلة – سوريا
٢ – **رشدي محمد** – وزان – المغرب
٣ – **جماعة التلاميذ في ثانوية جرسيف** – المغرب
٤ – **محمد الجيلاني الحاج مفتاح الزنتاني** – بنقردان – تونس

★

معن بن أوس

● **الجواب :** هذان البيتـان منسوبان في شرح درةِ الغواص إلى معنِ ابن أوسِ المُزَني ، من قصيدةٍ أولها :

فلا وأبي حنيفةَ مـا نفـاه ... عن أرضِ بني ربيعةَ من هَوانِ

ثم يقول :

فلولا أنَّ أمَّ أبيــه أمّي ومَن ينحو هِجاهُ فقد هجاني
إذن لأَصابــه مني هجاءٌ يَمُرُّ بــه الرَّوِيُّ على لساني
أعَلِّمه الرمـايةَ كُلَّ يومٍ فلما اشتدَّ ساعِدُه رمـاني
وكم عَلَّمتُه نظـم القـوافي فلمـا قـال قافيةً هجاني

ويقول ابنُ دريد إنَّ الشعرَ لمالكِ بن فَهْمٍ الأزْدي في ابنِه، وكان ابنُه قد رماه بسهمٍ فقتَله .

ويقول ابن بَرّي إنَّ البيتَ الأولَ للشاعرِ عقِيل بنِ عُلَّفة، ومع البيت بيت آخر :

أعَلِّمـه الرمـايةَ كُلَّ يومٍ فلما اشتدَّ ساعِدُه رمـاني
فلا ظَفِرَتْ يَمِينُكَ حين ترمي وشَلَّت منكَ حاملةُ البَنـانِ

وفي إحدى الروايات أن مَلِكَ بنَ فهم تملَّك على تنوخَ في العراق وكان منزلُه بالأنبار، فبقي بها إلى أنْ رماه سُلَيْمَةُ بنُ مالك رَمْيةً بالليل وهو لا يعرفُه . فلمَّا عَلِم أن سُلَيمةَ هو الذي رماه قال :

جَزَاني لا جَزاهُ اللهُ خـيراً سُلَيمـةُ إنَّـهُ شَرًّا جَزَاني

أَعلّمه الرمـــايةَ كُلَّ يومٍ   فلمـــا اشتدّ ساعِـدُه رمـاني

وفي مثل هذا أنشد الميداني في أمثاله :

فيا عَجَباً لِمَن رَبَّيْتُ طِفلاً   أُلَقِّمُــه بأَطرافِ البَنـــانِ
أَعلّمه الرمايـةَ كُلَّ وقتٍ   فلمّا اشتدَّ ساعِدُه رمـــاني
أَعلّمه الروايـــةَ كُلَّ يومٍ   فلمّا قـــال قافيةً هجـــاني
أَعلّمه الفُتوّةَ كلَّ حــــينٍ   فلمـا طَرَّ شاربـــه جفاني

ومثلُه قول أبي بكر الخُوارَزْمي في تلميذٍ له عَقّه :

هذا أبو زيدٍ صَقَلتُ حُسامَه   فعدا به صَلْتاً عليَّ وأقدمـــا
أمسى يُجَهِّلني بمـــا عَلَّمتُه   ويَريش من رِيشي لِيَرْمِيَ أسْهُما
يا مُنْبِضاً قوساً بكفي أُحكِمت   ومُسَدِّداً رُمحاً بناري قُوِّمـا
ورَقَيْتَ بي في سُلَّمٍ حتى إذا   نِلتَ الذي تَبْغي كسرتَ السُّلَّما

وأذكر بعض أبيات قالهـــا أبو المُنازل السعدي في ابنه منـازِل الذي عقّه وهي :

جرت رَحِمٌ بيني وبين منـــازِل
سَواءٌ كما يَسْتَنْجِز الدينَ طالبُـــه

وما كنتُ أخشى أن يكونَ منازل عَدُوّي وأدنى شانِىءٍ أنا راهبه

حملتُ على ظهري وقربتُ صاحبي صَغيراً إلى أن أمكن الطَّرَّ شاربُه

وأطعمتُه حتى إذا صار شيظماً يكاد يساوي غاربَ الفحل غاربُه

تخوَّن مالي ظالماً ولوى يــدي لوى يدَه اللهُ الذي هو غالبــه

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

مَن مُبلغُ الحيين أن مُهلهِلاً أضحى قتيلاً في الفلاةِ مُجَنْدَلا

محمد بن ميلود
شلتبي — السنغال

*

المهلهـــل

● **الجواب :** لهذا البيت حكاية تتعلق بمقتل المُهَلْهِل أخي كليب . فقد استطارت الحرب بين بكر وتغلب بعد مقتل كليب ودَخلها الحارثُ بن عبّاد، ثم قــام بالصلح عمرو بنُ هند . وخرج المهلهل إلى أخواله بعد أن ضَجِر من الحرب ؛ وقيل إنهُ أسَنّ وَخرف . وكان له عَبْدان يخدُمانه ، فملّ منـه ، وخرج يوماً بهما يريد سفراً ، فعزَمـا على قتله ، فلمّا عرَف منهما ذلك كتَب بسكينٍ على رحلِ ناقته هـــذا البيت ، وقيل إنه أوصاهما عند عودتهما أن يقولا لولديه :

من مُبْلِغُ الحَيَّيْن أنَّ مُهَلْهِلاً لِلهِ دَرُّكُما ودَرُّ أبيكـــما

ثم قتلاه ، ورجعا إلى قومه فقالا عنه إنه مات ، وأنشدا قولـه . ففكـّر بعضُ ولده وقال : إن مهلهلاً لا يقول هذا الشعر الذي لا معنى له ، وإنما أراد أن يقول :

مَن مُبْلِغُ الحَيَّيْن أن مُهَلْهِلاً أمسى قتيلاً في الفلاةِ مُجَنْدلا
لِله دَرُّكما ودَرُّ أبيكما لا يَبْرَحِ العبدان حتى يُقْتَلا

فضَربوا العَبْديْن ، فأقرَّا بقتله فقُتِلا به ، وكان ذلك قريباً من ٥٠٠ الميلاد.

وهذا يُشبه قول المُرَقِّش الأكبر :

يا راكباً إمَّا عَرَضْتَ فبَلِّغَنْ أنَسَ بنَ عمرٍو حيث كان وحَرْمَلا
لِله دَرُّكُما ودَرُّ أبيكما إن أفلتَ الغُفَلِيُّ حتى يُقْتَلا

وشبيهُ ذلك حكايةُ الشاعر الذي قتله عدوُّه ، وسأله أن يذهب إلى بنتيه ويقول : ألا أيها البنتان إن أباكما . فلمَّا جاء وقال ذلك عرفت البنتان أنه هو القاتل ، وقالتا : تمامُ البيت هو :

ألاَّ أيها البنتان إن أباكُما قتيلٌ خُذا بالثأر ممن أتاكُما

وفي الأغاني أن المُرَقِّش الأكبر كان قد عَشِق ابنة عم له اسمها أسماء بنت عَوْف فخطبها إلى أبيها فقال له : لا أزوجك حتى تُعْرفَ بالبأس . وذهب المرقش إلى أحد الملوك وبقي عنده زماناً وفي تلك الأثناء افتقر عوف فأتاه رجل من مُراد ولديه مال فتزوج أسماء على مئة من الإبل . ولما رجع المرقش أخبره إخوته أن أسماء ماتت . ولكنه علم بعد ذلك حقيقة الخبر فخرج يطلب المرادي زوج أسماء ومعه ابنة له وزوجها . ومرض المرقش في الطريق وأشرف على التلف . فسمع زوج ابنته يقول لها اتركيه . فلمَّا سمع المرقش قول الزوج لابنته كتب على

مؤخرة الرحل أبياتاً منها :

يا صاحِبَيّ تلبثا لا تعجَلا ... إن الرواح رهين ألاّ تفعلا

يا راكباً إمّا عرضتَ فَبلّغَنْ ... أَنس بن سَعدٍ إن لقيت وحَرْمَلا

لله درّكما ودرّ أبيكما ... إن أفلت العبدان حتى يُقتَلا

وبقية الحكاية في الأغاني .

● **السؤال :** من قائل هـــذه القصيدة وفي أي تاريخ ولأي ملكٍ من ملوكِ العرب :

هَبَّت لكم ريــحُ الجلاد بعنبرٍ　　وأمدَّكم فَلَقُ الصبــاحِ المُسْفِرِ
وجَنَيْتُمُ ثَمَرَ الوقائـــع يانعاً　　بالنصر من وَرَقِ الحديد الأَخضر

المُلاّ عبد الرحيم بن عبد الرحمن المسقطي
البحرين

★

ابن هاني الأندلسي

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر أبي القاسم محمد بن هاني الأندلسي من قصيدة يمدح بها جعفر بن علي أبا الفرج الشَّيْبَاني الوالي على بلاد الزاب ، ومن أبياتها المشهورة قولُه :

مَن مِنكُم الملكُ المطاعُ كأنــه　　تحت السوابغ تُبَّــعٌ في حِمْيَر

وفيها بيت مشهور آخر وهو :

لا يأكلُ السِرْحانُ شِلْوَ عَقِيرِهم ممّا عليه من القنـــا المُتَكَسِّرِ

وكان ابن هانىء من شعراء الأندلس في إشبيلية ، ثم انتقل إلى شمال أفريقيا وإلى مصر والشام وامتدح القائدَ جوهراً ، ومات في بَرْقة في ليبيـا سنة ٣٦٤ هجرية عن عمرٍ قيل إنه لم يزد على الأربعين . وبعضهم يقول إن هـــذا الوصف يُقصَد به المُعِزّ لدين الله الفاطمي . والقول الأول على رواية الحُصْري القيرواني .

ويُرْوَى البيت الأول المسئولُ عنه هكذا وهو مطلع القصيدة :

فُتِقَت لكم ريحُ الجلاد ... الخ ..

وكان ابن هانىء مداحاً للمعز لدين الله الفاطمي ، وغالى في المدح حتى قال فيه :

ما شئتَ لا مـــا شاءت الأقدار فاْحكُم فانت الواحد القهار
وكأنمـــا أنت النبيّ محمـــد وكأنمـــا أنصارك الأنصار

وقال :

إمامٌ رأيت الدينَ مقترناً به فطاعته فوز وعصيانه خُسر
أرى مدَحه كالمدح لله إنــه قُنوت وتسبيح يُحط به الوِزر

● **السؤال :** من هو معن بن زائدة وماذا يُقال عن حلمه ؟

مسعود بن قاسم بن أحمد بن علي

المنفيضة — تونس

★

معن بن زائدة

● **الجواب:** كان معن بن زائدة في أواخر الدولة الأموية وفي أوائل الدولة العباسية، وكان مشهوراً بالجُودِ والشجاعة والحِلم، ومدَحه مروان بنُ أبي حفصة مَدحاً كثيراً ، مِن أحسنِ ما مُدح به أمير . وكان معن منقطعاً مدةً من الزمان إلى يزيدَ بنِ عُمَرَ بنِ هُبَيْرة أميرِ العراقيين ، وحارب معه ضد أبي جعفر المنصور ، وقُتِل يزيدُ بعد ذلك ، فاستتر معنٌ مدة ، ثم خرج من بغداد مُتَخَفِّياً ، فتبعه رجلٌ أسود ومعه سيف ، فأخذ بخطام الجمل وأناخه، وقبض على يد معن ، وقال له : أنت طَلَبُ أمير المؤمنين . فأخذ معْنٌ يُنكِرُ أنه مَعْن ، ولكنَّ الرجلَ لم يُصَدِّقْه . فأحسَّ مَعْنٌ بالخطر ، وأخرج عِقداً من الجوهر دفعه إلى الرجل ، وتوسّل إليه بأن لا يكونَ سبباً في سفكِ دمه . فنظر الرجلُ إلى العِقد وقال : لستُ أقبَلُه منك حتى أسألَكَ عن شيء ،

فإن صَدَقتني أطلقتُك . إن الناسَ قد وصفوك بالجود ، فأخبرْني هل وَهَبْتَ مالك كُلَّه أو نصفَه أو ثُلثَه ، حتى بلغ العُشْر فاستحيا معن وقال : أظُن أني فعلتُ ذلك . فقال الرجل : ما هذا بعظيم ، وأنا رجلٌ رِزْقي من أبي جعفر المنصور ، عشرون درهماً كُلَّ شهر ، وهذا الجوهرُ قيمتُه ألوفُ الدنانير ، وقد وهبتُه لك ووهبتُك لنفسك ولجودكَ المأثور بين الناس ، لِتَعْلَمَ أنَّ في هذه الدنيا من هو أجودُ منك . ثم رَمَى الرجلُ العِقْدَ ومَضَى .

وجرت مع معن حوادثُ تُرْوَى عنها حكاياتٌ كثيرة . منها حكايةُ الأعرابي معه ، وخاطبه بقوله :

أَتَذْكُر إذ لحافُك جلدُ شاةٍ ... وإذ نعلاكَ مِن جلدِ البعير

وقال له :

فَجُد لي يا ابنَ ناقصةٍ بشيءٍ ... فإني قد عزمتُ على المسير

ومع ذلك أظهر معن حِلماً كبيراً . فأعطاه ألف دينار فقال :

قليلٌ ما أتيتَ به وإني ... لأَطْمَعُ منكَ بالمالِ الكثير

فأعطاه معن ألفاً آخر . فقال :

سألتُ اللهَ أن يُبْقِيكَ ذُخْراً ... فما لَكَ في البريةِ من نَظير

فأعطاه معن ألفاً ثالثة . فقال الأعرابي : أيها الأمير ما جئتُ إلا مُختَبِراً حِلمَك لِما بَلَغني عنه . فلقد جمَع الله فيكَ من الحِلم ما لو قُسِم على أهل الأرض لكفاهم . فقال معن : يا غلام ، كم أعطيتَه على نظمِه ؟ قال : ثلاثة آلاف دينار . فقال معن : أعْطِه على نثره مِثلَها .

ويقال إنه بعد أن قتَل المنصور أبا مسلم الخراساني خرج من أتباعه قومٌ يقال لهم الراوندية ، فهَجَموا يوماً على قصر المنصور فخرج المنصور يقاتلهم ، وجاء معن بن زائدة وكان مستخفياً من المنصور لقتاله مع ابن هُبَيْرَة كما قدّمنا ، جاء مُتَلَثّماً فقاتل بين يدي المنصور قتالاً شديداً . وكان المنصور راكباً بغلةً ولجامُها في يد الربيع حاجبه ، فأتى معنٌ وقال له : تنحَّ فأنا أحقُّ بهذا اللجام في هذا الوقت . فقال المنصور : صَدَق ، إدْفَع اللجامَ إليه . فلم يَزَل معنٌ يقاتل حتى انتصر المنصورُ على الراوندية . فسأله المنصور مَن هو ، فقال : أنا طَلِبَتُكَ يا أميرَ المؤمنين — معنُ بن زائدة . فقال المنصور . قد أمَّنك اللهُ على نفسِك ومالِكَ ، ومِثلُكَ يُصْطَنَع ؛ فأحْسَنَ إليه وولاّه اليمن .

ومما يحكى في كتاب ثمرات الأوراق أنَّ شاعراً قصد معنَ بن زائدة وأقام مدةً يريد الدخولَ إليه فلم يتهيأ له ذلك . فقال لبعض الخدم هناك : إذا دخل الأميرُ البستان فعرّفني . فلما دَخل معنٌ البستان عرّفه الخادم عنه ، فكتب الشاعرُ بيتاً من الشعر على خَشَبةٍ وألقى الخشبةَ في الماء الداخلِ إلى البستان . فاتفق أنْ كان معنٌ جالساً في ذلك الوقت على رأسِ الماء فمرت به الخشبة فأخذها ، فإذا فيها مكتوب :

أيا جودَ معنٍ ناجِ مَعْناً بحاجتي فما لي إلى معنٍ سواكَ شفيع

فقال معن : مَن صاحب هذه ؟ فدُعِي بالرجل فقال له معن : كيف قلت؟ فأنشد البيت ، فأمر له معن بمئة ألف درهم فأخذها وذهب . ووضع الأمير الخشبة تحت بساطه . فلما كان في اليوم الثاني رأى معن الخشبة فدعا بالرجل فدفع إليه مئة ألف درهم ، ثم دعاه مرة ثالثة فقرأ البيت ودفع له مئة ألف درهم .

ويحكى أيضاً أنَّ قوماً من أهل الكوفة قصدوا معنَ بنَ زائدة وهو والٍ

على أذْرَبَيْجَان ، ودَخلوا عليه ، ووَثب على أريكته وأنشد يقول :

إذا نوبةٌ نابت صديقَك فاغتنم ... تَرَقُّبَها فالدهرُ بالناس قُلَّبُ
فأحسنُ ثوبيكَ الذي هو لابسٌ ... وأفْرَهُ مُهْرَيْكَ الذي هو راكب

فقام أحدُهم وقال : أصلح الله الأمير ، ألا أُنشِدكَ أحسنَ مِن هذا لابن عمك ابن هَرْمة ! قال : هاتِ . فقال :

وللنفس تاراتٌ تُحَلّ بها العُرَى ... وتسخو عن المالِ النفوسُ الشحائح
إذا المرءُ لم يَنْفَعْكَ حيًّا فنفعه ... أقلُّ إذا ضُمَّت عليه الصفائح
لأيةِ حالٍ يَمْنع المرءُ مالَه ... غداً فغداً والموتُ غادٍ ورائح

فأعطاهم وَصرَفهم . وأخبار معن بن زائدة كثيرة ، ذكر أشياء منها ابن خلكان في وفيات الأعيان .

وذكر الوطواط أن بعضهم دخل على رئيس الوزراء أبي الغنائم فأنشده قصيدةً جاء منها :

فسبحان الذي أعطاك ملكاً ... وعلمك الجلوسَ على السرير

وقال :

أتذكر إذ لحافك جلد شاةٍ ... وإذ نعلاك من جلدِ البعير

فقال له رجلٌ من الجلساء : أتقول مثل هذا للرئيس ، لا أُمّ لك ؟ فقال : والله ما ظننت أني قلت عيباً ، غير أني مَدحتُ الرئيس بما مُدِحتُ به . فضَحِكَ منه ووصله . وهذان البيتان ذكرهما الجاحظ في كتاب البيان والتبيين ونسبهما إلى أعشى هَمْدان وأنشد قبلَهما :

فلستُ مُسَلِّماً ما دمتُ حيًّا   على زيدٍ بتسليم الأمير

أمير يأكل الفالوذَ سِراً   ويُطعِم ضيفَه خبزَ الشعير

وذكر الشريشي في شرح مقامات الحريري حكاية عن الأصمعي قال : كان أعرابيان متواخيين بالبادية ، ثم إن أحدَهما استوطن الريف واختلف إلى باب الحجاج فولاّه أصبهان واسمُه زيد . فسمع أخوه خبره فضَرب إليه ، وأقام ببابه حيناً لا يَصِلُ إليه . ثم أذن له بالدخول ، فأخذه الحاجب ومشى به وهو يقول :

فلستُ مُسلّماً ما دمتُ حيًّا   على زيد بتسليم الأمير

فقال زيد : لا أبالي . فقال الأعرابي :

أتذكر إذ لحافُك جلدُ شاةٍ   وإذ نعلاك من جلد البعير

فقال : نعم ؛ فقال الأعرابي :

فسبحان الذي أعطاك ملكاً   وعلَّمك الجلوسَ على السرير

● **السؤال** :من القائل وفي أية مناسبة :

أقولُ للنفس تأساءً وتعزيةً هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

صلاح الدين عبدالله عبدالرحيم

أم درمان – السودان

★

أعرابي قتل أخوه ابنَه

● **الجواب**: هذا البيتُ، كما ذكره السائل الكريم، مؤلّف من بيتين، وهما:

أقولُ للنفس تأساءً وتعزيةً إحدى يَدَيَّ أصابتني ولم تُردِ

كِلاهُما خَلَفٌ مِن فَقْدِ صاحِبِه هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

والحكايةُ تذكر أحياناً في كتب الأدب عن أعرابيّ قتَلَ أخوه ابنَه ، فقُدّم القاتلُ إلى الأعرابي فاحتار في أمره لمّا عَلِم أن القاتلَ أخوه ، فألقى السيفَ من يده وقال هذين البيتين .

وفي حكاية ذكرها المستطرف أن الأحنف بن قيس سئل مرة : ممّن تعلمتَ الحلم ؟ فقال : من قيس بن قيس بن عاصم ، كنا نختلف إليه في الحلم كما يُختلف إلى الفقهاء في الفقه . ولقد حضرتُ عنده يوماً وقد أتوه بأخٍ له قد قتل ابنه ، فجاءوا به مكتوفاً . فقال : ذعَرْتم أخي ، أطلقوه ، واحملوا إلى أم ولدي دِيَته ، فإنها ليست من قومنا ثم أنشأ يقول :

أقولُ للنفس تصبيراً وتعزية إحدى يَدَيّ أصابتني ولم تُرد

كِلاهما خَلَف مِن فقد صاحبه هذا أخي حين أدعوه وذا وَلدي

وأشار الزمخشري في إحدى مقاماته إلى حكاية الأحنف بن قيس وقيس ابن عاصم (وليس قيس بن قيس بن عاصم) في معرض الكلام عن حلّ الحُبْوَة وهو كناية عن القلق ، وعن عقد الحبوة وهو كناية عن الوقار في المجلس، فقال في شرحه لمقامة التماسك إن قيسَ بن عاصم كان في نادي قومه فجيء برجلٍ قتيل وآخرَ مكتوف وقيل له إنّ ابنَ عمك هذا قتل ابنَك هذا فما حلّ حُبْوَته ولا قطع حديثه ولكن مضى عليه وقال : إذهب بابني هذا فادْفنه وحلّ الكِتاف من ابن عمي وسُق إلى أم القتيل مئة ناقة فإنها غريبة فينا ولعلّها تسلو عنه . وقال سليمان بن يزيدَ العدوي القرشي :

وإذا الحِبا نقض الُحبا في مجلسٍ ورأيتَ أهلَ الطيش قاموا فاقْعدِ

وروى صاحب فوات الوفيات حكايةً عن البيتين المسئول عنهما في معرض كلامه عن هبة الله بن الفضل المعروف بابن القطان الشاعر فقال : خرج الحيص بيص ليلة من دار الوزير شرف الدين أبي الحسن علي بن طَرّاد الزينبي فنبح عليه جَرو كلب ، وكان متقلّداً سيفاً ، فوكزه بعقب السيف فمات . فبلغ ذلك ابن الفضل فنظم أبياتاً وضمنها بيتين لبعض العرب قتل أخوه ابناً له فقدِّم إليه

في بغداد ليقتاد منه فألقى السيفَ من يده وأنشد بيتين في ذلك يوجدان في الباب الأول من كتاب الحماسة. ثم إن ابنَ الفضل المذكور كتب أبياته في ورقة وعلّقها في عنق كلبةٍ لها أجْرٍ (جمع جَرْو) ورتّب معها مَن طردها وأولادَهـا إلى باب دار الوزير كالمستغيثة ، فأخِذت الورقةُ مِن عُنقها فإذا فيها :

يا أهلَ بغدادَ إن الحيصَ بيص أتى
بفَعلة أكسبته الخِزْيَ في البلد

هو الجبـانُ الذي أبدى تشاجُعَه   على جُرَيٍّ ضعيف البطش والجَلَدِ
وليس في يده مـالٌ يَدِيه به   ولم يكن ببَواءٍ عنـه في القَوَد
فأنْشَدَت أمُّه من بعد ما احتَسَبت   دَمَ الأُبيلِق عند الواحد الصّمد
أقولُ للنفسِ تاساءً وتَعْزيةً   إحدى يديّ أصابتني ولم تُرد
كلاهما خَلَفٌ مِن فقـد صاحبه   هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

ويقول أبو كَلَدة يرثي مِسْمَعاً :

أقول للنفس تأساءً وتعزيةً   قد كان من مِسْمَع في مالك خلَفُ

وذكر الوطواط حكاية أخرى عن الأحنف بن قيس قال : قُتِل للأحنف ابن قيس ولد وكان القاتل أخا الأحنف . فأُتِي به مَكتوفاً ليقتاد منه ، فلما رآه بكى وقال :

أقول للنفس تانيباً وتعزيـةً   إحدى يَدَيَّ أصابتني ولم تُردِ
كلاهما خلفٌ من فقد صاحبه   هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

وذكر عن الأحنف قصةً أخرى قال : قيـل للأحنف مِمّن تعلمتَ الحلم ؟ قال : من قيس بن عـاصم المِنقَري : بينا هو ذاتَ يوم جالس في داره إذ أتته جارية بسَفّود عليه شِواء فسَقَط مِن يَدِها على ولدٍ له صغير فمات فدَهِشت الجارية واختلط عقلها . فلمّا رأى ذلك الأحنفُ منها قال : لا رَوْعَ عليك ، إذهبي فأنت حرّةٌ لله تعالى .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

قومي همُ قتلوا أُمَيْمَ أخي		فإذا رَميتُ يُصيبني سهمي
فلئن عفوتُ لأعفُوَنْ جللاً		ولئن سَطَوْتُ لأُوهِنَنْ عظمي

منذر عبد الكريم

مروانة — الجزائر

★

الحارث بن وَعْلة الجَرْمي

● **الجواب :** هذان البيتان للحارث بن وَعْلة الجَرْمي من أبياتٍ قالها في رثاء أخيه بعد أن قتله بنو شَيْبان . ومن هذه الأبيات قولُه :

وزَعَمْتُمُ أنْ لا حلومَ لنا		إن العَصَا قُرِعَت لذي الحِلْمِ
وتركتنا لحماً على وَضَمٍ		لو كنتَ تَستبقي من اللحمِ

وقولُه : « إن العصا قُرعت لذي الحلم » يأتي أحياناً في مقام المثل . ويأتي من القصيدة نفسِها هذا المأتى قولُه : « والشيءُ تحقِرُه وقد ينمي » وقد استعمل هذين المثلين ابنُ زيدون في رسالته المشهورة . والمثــل « قُرِعَت له العصا » يُضرَب لمن يُنصَح ويُنبَّه على ما هو أصلح . وقد ورد هذا القولُ في أشعارٍ مختلفة ، منها مثلاً قول الفرزدق :

فإن أعفُ ، أستَبْقي ذُنوبَ مُجاشِعٍ
فإنَّ العَصَا كانت لذي الحِلمِ تُقْرَعُ

وقولُ المتلمّس :

لذي الحِلْمِ قبل اليوم ما تُقْرَعُ العَصَا
ومــا عُلِّمَ الإنسانُ إلاَّ لِيَعْلَمـا

« وذو الحِلْم » هذا هو عمرو بن حُمَمَةَ بن رافع ، على رأي المَرْزُبَاني في معجم الشعراء . وبعضُهم يقول إنه عامرُ بنُ الظَّرِب أحدُ حكام العرب ، وكان قد أسنّ وخرِف ، وأصبح يخطىء في حكمه . فقال لقومــه : اجعلوا لي أمارةً أنتبهُ بها حتى أعرفَ الصواب . فكان يجلس قُدّامَ بيته ويجعلُ ابنَه في البيت ومعه عصا ، فإذا أخطأ قَرَعَ ابنُه العصا فينتبهُ ويرجعُ إلى الصواب ، وقيل إن ذا الحلم هذا هو شخصٌ كان في زمن النعمان بن المنذر ، فأرسله النعمان يرتاد الكلأ فأبطأ فغضب النعمان عليه وعزم على أن يسألَه متى جاء ، فإن قال خِصباً قتله وإن قال جَدْباً قتله على الحالتين فعرَف بذلك أخوه فقال للنعمان : أتأذَنُ لي أن أنذِرَه ؟ قال : لا ، قال : فأشير . قال : لا ، قال : فأقرَعُ له العصا . قال النعمان : إقرَع . فلما جــاء ، أخذ أخوه عصا من بعض الجالسين وقرَع بها عصا أخيه ، فتنبه أخوه ، وقال قولاً لا يفهم منه الخِصبُ ولا الجدْب .

وبذلك نجا من القتل ، فقال أخوه :

قرعتُ العصا حتى تبيَّن صاحبي ولم تَك لولا ذاكَ للقومِ تُقْرَع

ويقال إن المرادَ بقرع العصا هو قصةُ قَصِير لمَّا كان مع جَذيمة وأقبلت عساكرُ الزَّبَّاء قال له : متى أنكرتُ القوم قَرَعتُ لك العصا (وهي فرس جذيمة التي لا تُلحق) فارْكبْها وانجُ بنفسك ؛ فلمَّا رأى قصيرٌ الشر قرَعَ العصا بالسوط ، فأنِف جَذيمة من الهرب فركبها قصير ونجا عليها .

وفي ثمرات الأوراق لابن حِجّة الحموي حكاية جرت بين ابراهيم بن المهدي والمأمون . فقد استخفى ابراهيم مدة ، ثم حُمِل إلى المأمون . فلمَّا دَخل سلَّم عليه بالخلافة ، فقال له المأمون : لا سلَّم اللهُ عليك ولا حيَّاكَ ولا رعاك ؛ فأنشده :

ذنبي إليكَ عظيم وأنت أعظم منه
فَخُذ بحقك أوْلا فاصفح بحلمك عنه

ثم قال :

أتيتُ ذنباً عظيماً وأنت للعفو أهلُ
فإن عفوتَ فمَنٌّ وإن جَزَيت فعدْل

فأقبل المأمون على جلسائه يسألهم ما يرون في أمره ، فكلُّهم قال بقتله، إلاّ أحمدَ بن أبي خالد فإنه قال : يا أميرَ المؤمنين ، إن تقتُلْه فمِثلك قتل مثله ، وإن عَفَوتَ عنه لم نجد مِثلَك عفا عن مثله . فنكس المأمون رأسه وجعل ينكت في الأرض وقال متمثلاً :

قومي همُ قتَـــلوا أُمَيْمَ أخي		فـــإذا رَميتُ يُصِيبني سهمي

ثم قال : لا بأسَ عليك يا عمّ .

وأبيات الحارث بن وَعْلة الجرمي ، كما في الأمالي :

قومـــي همُ قتلوا أميمَ أخي		فإذا رميتُ يُصيبني سهمي
فلئن عفوتُ لأَعفُوَنْ جَلَلاً		ولئن سَطَوْتُ لَأُوهِنَنْ عَظمي
لا تَأْمَنَنْ قومـــاً ظلمتَهمُ		وبَدأتَهـــمْ بالشَّغْمِ والرَّغْم
إن يَأبِروا نخــلاً لغيرهم		والشيء تَحْقِره وقد يَنمي
وزَعَمْتُمُ أنْ لا حُلومَ لنـــا		إن العَصَا قُرِعَت لِذي الِحلم
ووَطِئتَنا وطأً على حَنَق		وَطْءَ المُقيَّد نابتِ الهَرْم
وتَركتَنا لحمـــاً على وَضَمٍ		لو كنتَ تَستَبقي من اللحم

واستشهد ابن زيدون في رسالته بقول الحارث :

إن العصا قرعت لذي الحلم		والشيء تَحقِره وقد ينمي

وزاد ابنُ نُباتة المصري أبياتاً أخرى ، وهي :

أقتلتَ سادتَنا بــلا تِرة		إلاّ لِتُوهِن قـــوةَ العظم
لا تَامَنَنْ قومــاً ظلمتَهم		وبدأتَهم بالشّرّ والغَشْم
ترجو الأعادي أن أصالحها		جهلاً توهّم صاحبُ الكَلم

ومِن شعرِ الحارث بن وَعْلة :

أَلَم تعلموا أني تُخاف عُرامَتي — وأنّ قَنَاتي لا تَلِين على القَسْر
وإني وإياكم كمن نبّه القطـــا — ولو لم تُنَبّه باتت الطيرُ لا تَسْري
أناةً وحِلماً وانتظاراً بكم غداً — فما أنا بالواني ولا الضَّرع الغُمْرِ
أظُن صروفَ الدهر والجهلَ منكم — سَتحمِلُكُم مني على مَركَبٍ وَعْر

● **السؤال :** قالت العرب : ماءٌ ولا كصَدّاء ؛ مَرْعىً ولا كالسَّعْدان؛ فتى ولا كمالك . فلِمَ تُضرَب هذه الأمثال؟

قبيل احمد

وهران – الجزائر

✶

ماءٌ ولا كَصَدّاء

● **الجواب :** أولاً – ماءٌ ولا كصَدّاء

صَدّاء بئرٌ لم يكن عند العرب ماءٌ أعذبُ من مائها ، وفيها يقول ضِرارُ ابن عُتَيْبة السعدي :

وإني وتَهيــــامي بزينبَ كالذي تَطَلَّب مِن أحواضِ صَدَّاءَ مَشْرَبا

ويقول أيضاً :

كأني مِن وَجْدٍ بزينبَ كالذي يخالِس من أحواضِ صَدَّاءَ مَشْرَبا

يرى دون بَردِ الماءِ هَوْلاً وذادةً   إذا اشتد صاحوا قبلَ أن يتجنَّبا

ومعنى ذلك أنه يحاول أن ينالَ شيئاً من الماء ، ولكنه لا يصل إليه إلاّ بالمزاحمة لأن الناس كُلّهم يتزاحمون عليه لعذوبته . وذكر المُبَرِّد أنه لمّا قُتِل لَقِيطُ بن زُرَارة ، وأصبحت بنتُ هانيء بن قَبِيصة خالية ، تزوجها رجلٌ من أهلها فكان لا يزال يسمعها تذكر لقيطاً زوجَها السابق . فقال لها ذاتَ مرة : ما استحسنتِ من لقيط ؟ قالت : كلُّ أمورِه حسن ؛ ولكني أحدثك أنه خَرج إلى الصيد مرة فرجع إليَّ وبقميصه نضْحٌ من دماءِ صيد ، والمِسكُ يَفوحُ مِن أعطافه ، ورائحةُ الشراب مِنْ فِيه ، فضَمَّني ضمّةً وَشمَّني شمّةً فليتني مِتّ ثَمّةَ . فقام زوجُها وفعل مثلما قالت وضمَّها إليه ، ثم قال : أين أنا من لقيط ؟ فقالت : ماءٌ ولا كصَدَّاء .

ثانياً — مرعى ولا كالسَّعْدان

السَّعدان عُشْبٌ يَزيد في خُثورةِ لبن الغنم والماشية ، وهو من أنجع الأعشاب في الإبل والنَّعَم والماشية عموماً . ويُضْرَب هذا المثل للشيء الذي يَفضُلُ أمثالَه . ويقال إن أولَ من قاله الخنساءُ بنتُ عمرو بن الشَّريد ، فإنها أقبلت يوماً من الموسم ، فوَجدَت الناسَ مجتمعين على هند بنت عتبة تُنشِدهم مراثيَ في أهل بيتها . فلما دَنت الخنساءُ منها قالت لها : على مَن تبكين ؟ قالت : أبكي سادةً مَضَوْا . قالت الخنساء : أنشديني بعضَ ما قلت ؟ فقالت :

أبكي عمودَ الأَبْطَحين كِلَيْهما   ومانعَها من كل باغٍ يريدُها

أبو عُتبةَ الفياضُ وَيْحَكِ فاعلمي   وشَيْبَةُ والحامي الذمارَ وليدُها

أولئك أهلُ العز من آلِ غالبٍ وللمجد يومٌ حين يُدْعَى عَدِيدُها

فقالت الخنساء : مَرْعىً ولا كالسَّعْدان ، فذهب قولُها مثلاً . ثم قالت الخنساء :

أُبكِّي أبا عمـرو بعينٍ غزيرةٍ
قليلٍ إذا تُغفي العيون رُقودُها

وَصخْراً ومَنْ ذا مِثلُ صخرٍ إذا بدا
بساحته الأبطـال قُبًّا يقودُها

ومعنى: مرعىً ولا كالسَّعدان،أن المرْعَى جَيِّد، ولكنه ليس فيالجَوْدة مثلَ السعدان .

ويقال إن المثلَ لامرأةٍ من طيىء ، كان تزوجها امرؤ القيس بن حُجْر الكندي ، بعد وفاة زوجها الأول ، فقال لها : أين أنا من زوجك الأول ؟ فقالت : مَرْعىً ولا كالسَّعْدان. وفي شرح الشريشي للمقامة السابعة والأربعين حكاية أخرى عن هذا المثل .

ثالثاً — فتى ولا كمالك

هذا مَثل قاله مُتَمِّم بن نُوَيْرة . فإنه كان يقول إذا ذُكِر الفِتيانُ الأشداءُ أمامه تعزيةً له ، فتىً ولا كمالك . أي إن الفتى من هؤلاء شديدٌ شجاع ، ولكن أين هو من مالك . ومالك أخو مُتَمِّم قتله خالدُ بنُ الوليد في حرب الرِّدّة وتزوج امرأته . ولأبي زهير السعدي قصيدة في هذا الباب .

ويقول أبو الفتح البستي في نونيته :

ما كُلُّ مـاءٍ كصدّاءٍ لوارده   نعم ، ولا كُلُّ نبتٍ فهو سعدان

وجاء في شرح قصيدة ابن عبدون لأبي القاسم عبدالملك بن بدرون الحضرمي أنّ مالكَ بنَ زهير أخا قيس بن زهير هو الذي قيل فيه المثـــل : فتىً ولا كمالك ، وإن كان قد قيل إن هذا المثل عن مالك بن نويرة .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

لولاكَ يا مختارُ ما اهْتَدَيْنا ولا صُمْنا ولا صَلَّيْنـا
يا رَبَّنا فاْعطِف به علينا وأنزِلَنْ سكينةً علينا

محمد الأمين الموريتاني
مبُور — السنغال

★

عامر بن الأكوع

● **الجواب :** هـذان البيتان قالهما عامرُ بنُ الأكوع في المسير إلى خيبر في المحرم من سنةِ سبعٍ هجرية ، من أرجوزةٍ ارتجزهـا في ذلك الوقت . وكان النبي ﷺ قد خرَجَ إلى خيبر ، وفي أثناءِ مسيره طلَبَ إلى عامرِ بنِ الأكوع أن ينزِلَ ويقولَ شيئاً من الشعرِ أو الرَّجَز . فنزل ابنُ الأكوع وأخذ يرتجز ويقول ، كما جاء في سيرة ابن هشام :

واللهِ لولا اللهُ ما اهتدينـا ولا تصدَّقنا ولا صَلَّيْنـا
إنا إذا قَومٌ بغَوْا علينـا وإن أرادوا فِتنـةً أَبينا

فأَنْزِلَنْ سكينــةً علينا وثَبِّت الأَقدامَ إنْ لاقَينا

وقاتل ابنُ الأكوع وُقتل، وكان السببُ في موته أن سيفَه رجَع عليه وهو يقاتل فجرحه جرحاً كان سببَ موته ، وقال ﷺ : إنه لشهيد، وصلّى عليه، فصلّى عليه المسلمون .

وعن البَرَاء قال: رأيتُ النبيَّ ﷺ يومَ الأحزاب ينقل التراب،وقد وارى الترابُ بياضَ بطنه وهو يقول :

والله لولا أنتَ مـا اهتدينا ولا تصدّقْنا ولا صلَّيْنا

فأَنْزِلَنْ سكينةً علينــا وثَبِّت الأَقدامَ إن لاقيْنا

إن الأُلى قد بَغَوا علينا إذا أرادوا فِتنــةً أَبَيْنا

وفي روايةٍ أخرى أنّ النبيَّ ﷺ كان يحرّض أصحابَه على حفر الخندق ويقول :

واللهِ لولا اللهُ ما اهتدينا ولا تَصَدَّقْنا ولا صَلَّيْنـا

فأَنزِلنْ سكينــةً علينا وثبِّت الأَقدامَ إن لاقَينا

وكان أصحابه يُجيبونه بقولهم : إنكَ لولا أنت ما اهتدينا .

وفي مَبارِقِ الأزهــار نقلاً عن البَراء أن النبيَّ كان ينقــــل التراب في يوم الخَنْدَق ويقول :

واللهِ لولا اللهُ ما اهتدينا ولا تصدَّقْنا ولا صَلَّيْنا

فأَنزِلنْ سكينةً علينــا وثبِّت الأَقدامَ إن لاقَيْنا

إن الأُلى قد بَغَوا علينا إذا أرادوا فتنةً أبينـــا

وفي رواية البخاري : المشركون قد بَغَوا علينا .

وفي شرح محمد الأمير لمغني اللبيب أن عبدَالله بنَ رَوَاحة كان يرجُزُ للنبي ﷺ ويقول :

تاللهِ لولا اللهُ ما اهتدينا الكافرون قد بَغَوا علينا

ونحن عن فضلك ما استغنينا

وفي هذا اختلاف ظاهر في الرواية .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

كم من عليلٍ قد تخطاه الرّدَى فنجا ومــــات طبيبُه والعُوَّدُ

حمزة خليل أبو الفرج

المدينة المنورة — المملكة العربية السعودية

*

علي بن الجَهْم

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر علي بن الجهم ، قاله من جملة أبيات نظمها وهو في حبس المتوكل ، منها :

قالوا حُبِسْتَ، فقلتُ: ليس بضائري حَبْسي وأيُّ مُهَنَّدٍ لا يُغْمَـــدُ

والشمسُ لولا أنها محجوبـةٌ عن ناظِرَيْك لَمَا أضاء الفَرْقَـدُ

والنارُ في أحجارهـــا مكنونةٌ لا تُصْطَلَى إن لم تُثِرْهـا الأَزْنُدُ

ويقول أيضاً :

لا يُؤْيِسَنَّك من تَفَرُّج نكبــةٍ   خطبٌ رماكَ به الزَّمانُ الأَنكدُ
كم من عليلٍ قــد تخطّاه الردى   فنجا ومــات طبيبُه والعُوَّد

ويقول في الحبس :

والحبْسُ ما لم تَغْشَه لِدَنيَّــة   تُزْري فَنِعْمَ المَنْزِلُ المُتَوَرَّدُ
لو لم يكن في الحبْسِ إلاَّ أَنَّه   لا يَسْتَذِلُّكَ بالحِجـاب الأَعْبُدُ
بيتٌ يُجَـدِّدُ للكريمِ كرامةً   ويزارُ فيه ولا يَزُورُ ويُحْمَد

وتقع هذه في أكثر من عشرين بيتاً. وعارضه في ذلك عاصم بن محمدٍ الكاتب لمّا حبَسه أحمد بن عبد العزيز ، فقال :

قالوا حُبِسْتَ ، فقلتُ خطبٌ أنكدُ
أنحى عليَّ به الزمـــانُ المُرصِد
لو كنتُ حرًّا كان سَرْبِيَ مُطْلَقـاً
مـا كنتُ أُوخَـــذُ عَنْوَةً وأُقَيَّد

ويقول في الحبس على عكس قول علي بن الجهم :

مَن قال إنَّ الحبسَ بيتُ كرامةٍ   فمُكابِرٌ في قوله مُتَجَـــلِّدُ
ما الحبسُ إلاّ بيتُ كُلِّ مَهانةٍ   ومَذَلَّةٍ ومكارِهٍ مـــا تَنْفَدُ

يَكفيكَ أنَّ الحبسَ بيتٌ لا تَرَى   أحداً عليه من الخلائقِ يُحْسَدُ

والقصيدةُ هذه تزيدُ على ثلاثين بيتاً وهي في المحاسن والمساوىء لِلبَيْهَقي.

ويقول الشافعي في معنى بيت علي بن الجهم المسئول عنه :

إنا نُعَزِّيكَ لا أنَّا على ثِقــةٍ   من الحيـاةِ ولكن سُنَّةُ الدين

فما المُعَزَّى ببـاقٍ بعد مَيِّتِه   ولا المُعَزِّي ولو عاشا إلى حينِ

ومن ذلك قول أبي حفصٍ الشِطرنجي أو أبي العتاهية أو الخليل بن أحمد :

وقبلَكَ داوى المريضَ الطبيبُ   فعاش المريضُ ومات الطبيبُ

ويقول أبو العتاهية :

إن الطبيبَ بِطِبِّه ودوائــه   لا يستطيعُ دفاعَ مكروهٍ أتى

ما للطبيب يموت بالداء الذي   قد كان يُبْرِىءُ منه فيما قد مَضى

ذَهَبَ المُداوي والمُداوَى والذي   جَلب الدواءَ وباعه ومن اشترى

وبعضهم نسب البيت الثالث إلى هُدْبة بن الخَشْرَم .

ويقول ابن الرومي :

والناس يَلْحَوْن الطبيبَ وإنما   غَلَطُ الطبيب إصابـةُ الأقدار

ويقول ابنُ الصَّيْفي أو الفرزدق حينما عاد مريضاً :

يا طالبَ الطبّ مِن داءٍ أصيبَ به إن الطبيبَ الذي أبـلاكَ بالداء
هو الطبيبُ الذي يُرجّى لعافِيةٍ لا مَن يُذيب لك الترياقَ في المـاء

ويقول ابن نُبَاتـَة السّعْدي :

نُعَلَّل بالدواء إذا مَرِضْنـا وهل يَشْفي من المـوتِ الدّواء
ونختار الطبيبَ وهل طبيبٌ يُؤَخّر مـا يُقَدّمه القضـاء

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

إذا كنتَ ذا رأيٍ فكن ذا عزيمةٍ   فإن فســـادَ الرأي أن تترددا

يعقوب بن محمد بن المصطفى

موريتانيا

*

الخليفة المنصور

● **الجواب :** هذا البيت قاله الخليفة المنصور ثاني الخلفاء العباسيين ، وكان يقول الشعر في بعض الأحيان . فإنه حينما عزم على الفتك بأبي مسلمٍ الخراساني فزع من ذلك عيسى بن موسى ، فكتب إلى المنصور يقول :

إذا كنتَ ذا رأيٍ فكن ذا تَدَبُّرٍ   فإن فسادَ الرأي أن تتعجَّلا

فأجابه المنصور :

إذا كنتَ ذا رأيٍ فكن ذا عزيمةٍ فإن فســادَ الرأي أن تترددا
ولا تُمهِلِ الأعداء يوماً بِغُدوةٍ وبادِرْهُمُ أن يَمِلكوا مثلَهـا غدا

ويقال إن المنصور لما أراد الفتكَ بأبي مسلم وقع في حَيرةٍ بــين الاستبداد برأيه والمشورةِ فيه . فأرِق ليلةً وهو يفكر وقال :

تَقَسَّمني أمــران لم أمْتَحِنْهُمــا
بحزمٍ ، ولم تَعْرُك قِواي الكَراكِرُ
وما ساور الأحشاء مثــلُ دَفينةٍ
من الهمّ ردَّتهــا عليكَ المصــادر
وقد عَلِمتْ أبناءُ عَــدنانَ أنني
على مِثلها مِقدامــةٌ متجاسِرُ

وهذا خلافُ ما جرى مع السفّاح وبني أمية ، فإنه كان يوماً جالساً ومعه عددٌ من كبار رجال بني أمية يحادثهم ويحادثونه ، فرأى ذلك سُدَيفٌ الشاعر ، فقام وقال مخاطباً السفاح :

يا ابنَ عمّ النبي أنت ضيـاءٌ اسْتَبَنَّا بك اليقينَ الجَلِيَّــا

إلى أن وصل إلى قوله :

جَرِّدِ السيفَ وارفع العفوَ حتى لا ترى فوق ظهرِهــا أُمَويا

لا يَغُرَّنْكَ ما ترى من رجالٍ　　　إن تحت الضلوع داءً دَوِيا

والقصيدة طويلة . فأمر السفاح بهم فقتلوا .

ويقال إن الرشيد عزم على نكبة البرامكة حينما ذكر إليه البيت :

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمةٍ　　　فـإن فسادَ الرأي أن تترددا

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

لا تُقِيلَنَّ عبدَ شمسٍ عِثاراً ... واقْطَعَنْ كُلَّ رَقْلَةٍ وغِراسِ
أنزِلوها بحيث أنزلها اللهُ ... بدار الهوانِ والإتعاس
خوفُهم أظهر التوددَ منهم ... وبهم منكمُ كحزِّ المَوَاسي

رفيق الشاعر

اللاذقية — سوريا

★

شِبل بن عبد الله

● **الجواب :** هذه الأبيات من قصيدة قيل إن شِبْلَ بنَ عبد الله قالها أمام عبدالله بن علي عمّ السفاح والمنصور، يُحَرّض على بني أمية وكان في الحضرة منهم ثمانون رجلاً . وأكثرُ الناس يَروي الأبيات لِسُديف بن ميمون يخاطب بها أبا العباس السفاح . ومن الأبيات هذه قولُه :

أقْصِهِم أيُّها الخليفةُ واقْطَعْ ... عنكَ بالسيفِ شأفةَ الأرجاس

ثم يقول :

ذُلُّها أظهر التودُّدَ منهـــا ولهـا منكم كَحَزٍّ المـــواسي
ولقــــد غـاظني وغاظ سِوائي قُربُهـا من نمـــارقٍ وكراسي

ثم يقول :

واذكروا مَصْرَعَ الحسين وزيدٍ وقتيلاً بجـــانب المِهْراس
والقتيلَ الذي بِحَرَّانَ أمسَى ثاوياً بـــين غُربةٍ وتناسي

فلمّا سَمِع عبدُ الله بنُ علي ذلك تنكّر لبني أميـــةَ في المجلس وأمرَ بهم فقُتلوا ، وأُلقي عليهم البِساط ، وجلَس هو للغَداء فوقهم ، وكان بعضُهم يُسمَع أنينُه . والمؤلفون يختلفون في رواية الشعر ، فضلاً عن الحكاية ، وقــد ذكر الحكايةَ على الوجه الذي أوردناه ابنُ رشيق القيرواني في كتاب العُمدة .

ومن هذا القبيل حكايةُ الشاعر سُديفِ بنِ ميمونَ حينما دَخل على أبي العباس السفاح وعنده سليمانُ بنُ هشام بنِ عبد الملك وابناه ، وقيل سليمانُ بنُ مروان وولدان له ، وقيل ابراهيمُ بنُ سليمانَ بنِ عبد الملك ، وأنشده :

لا يَغُرَّنْكَ ما تَرَى مِن أُناسٍ إنَّ بـــينَ الضلوع داءً دَوِيّا
فَضَع السيفَ وارفع السوطَ حتى لا تَرَى فوقَ ظهرِها أُمويـــا

فقال سليمان : قتلتني يا شيخ ، قاتلك الله . فقام أبو العباس ووَضَع المِنديلَ في عنق سليمان وقتَله من ساعته .

وفي حكايةٍ أخرى من هذا القبيل أن العَبديَّ الشاعرَ ، دخـل على عبد الله ابن علي عمّ السفاح في فلسطين ، وعنده من بني أمية اثنان وثمانون رجلاً منهم الغَمْرُ بنُ يزيد بنِ عبدِ الملك جالسٌ معه على مُصلاّه ، وأنشده قصيدته التي

مَطلعُها :

وقف المُتَيَّمُ في رسومِ ديار

وقال منها :

أمّا الدُّعاةُ إلى الجِنانِ فهاشِمٌ   وبنو أُميةَ مِن دُعـــاةِ النارِ
وبنو أُميةَ دولةٌ ملعونـــةٌ   ولهَاشِمٌ في الناسِ عودُ نُضَار
أأُمَيَّ ، ما لَكِ مِن قرارٍ فالحقي   بالجِنّ صـــاغِرةً بأَرضِ وَبَار
ولئنْ رَحلتِ لَتَرْحلِنَّ ذَميمةً   وكذا المُقام بِذِلةٍ وَصغـــار

وَضرَب عبدُ الله الأرضَ بِقَلَنْسُوَةٍ كانت على رأسه ، وكانت العلامـة بينه وبينَ أهلِ خراسان، فقتَلوا جميعَ مَن كان من بني أمية وضُربت عنقُ الغمْر.

وقوله : بالجِنّ صاغِرةً بأرضِ وَبَار ، فيه إشارة إلى وَبَار ، وهي أرض بين اليمن ورِمال يَبْرِينَ ، سمِّيت بوَبَار بن إرَمَ ، لمَّا أهلك الله أهلَها عاداً وَرِثَ مَحَلَّتهم الجِنّ ، فالجِنّ يسكنونها دون الإنس .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

أَرِقْتُ لصوتِ نائحةٍ بليلٍ على رَجُلٍ بقارعـةِ الصَّعيدِ
ففاضت عنـــد ذلِكُمُ دُموعي على خَدِّي كمنْحَدِرِ الفريـــدِ

حسين عبد الرحمن البيضي
جالولِ – ملندي – كينيا

✶

صفية ابنة عبد المطلب

● **الجواب :** هذان البيتان هما مطلعُ قصيدةٍ رثت بها صفيّةُ أباها عبدَ المطلب جدَّ النبي ، وكان النبيُّ عند وفاةِ جدّه ابنَ ثماني سنين . وتقول في آخرها :

فلو خَلَد امرؤٌ لقـــديمِ مجدٍ ولكنْ لا سبيـــلَ إلى الخلودِ
لكان مُخَلَّداً أُخرَى الليـــالي لِفَضْلِ المجدِ والحَسَبِ التليـدِ

ويقال إنَّ عبدَ المطلب كان له ستُّ بناتٍ شاعراتٍ رَثَيْنَه جميعُهن ، وهنَّ صَفِيَّة ، بَرَّة ، عاتكة ، أم حكيم البيضاء ، أُمَيمة ، أَرْوَى . والمراثي هذه موجودةٌ في سيرة ابن هشام . والآباء اليسوعيين من جملة منشوراتهم كتاب في مراثي النساء .

وعبارة « أرِقْتُ » تأتي كثيراً في الشعر الجاهلي كشعر امرىء القيس .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

باتوا على قُلَلِ الأجبــالِ تحرُسُهم
غُلْبُ الرجــال فما أعيتهم الحيل

علي طه الجبوري

بغداد – العراق

*

علي بن محمد أبو الحسن

● **الجواب :** لهذه الأبيات حكايةٌ عن أبي الحسن عليِّ بنِ محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طـالب رضي الله عنهم . وكان في أيام المتوكل ، فسعى بعضهم به إلى المتوكل وقالوا له إن في منزل أبي الحسن سلاحاً وكتباً وغيرَها من شيعته . فأرسل المتوكلُ إلى منزله ليلاً عدداً من الأتراك وغيرهم، فهجموا عليه في منزله على غفلة منه وممّن في داره ، فوجدوه في بيتٍ وحدَه مُغْلَقٍ عليه وعليه مِدْرَعة من شعر ، ولم يكن في البيت إلا الرمل والحصى

بدلَ البِساط ، وعلى رأسه مِلحفةٌ من صوف وكان متوجهاً إلى القِبلة يرتـل آياتٍ من القرآن الكريم في الوعد والوعيد ، فأخِذ على ما وُجِد عليه ، وحُمِل إلى المتوكل في جَوْف الليل ، فمَثَل بين يديه ، فلما رآه أعظمه وأجلسه إلى جنبه ، وتبيّن أنه لم يكن في بيت أبي الحسن شيءٌ مما قيل فيـه ، ولا شيء يتخذ حجّةً عليه . فقال المتوكل : أنشِدني شعراً استحسنه. فقال : إني لقليلُ الرواية للشعر . فقال : لا بُدّ أن تنشِدني . فأنشده :

باتوا على قُلَل الأجبال تَحرُسُهم ... غُلْبُ الرجـال فما أغنتهم القُلَلُ
واسْتُنْزِلوا بعد عزٍّ عن معاقِلهم ... فأُودِعوا حُفراً يا بئسَ ما نزلوا
ناداهمُ صارخٌ من بعدِ ما قُبروا ... أين الأسرةُ والتيجانُ والحُلَـلُ
أين الوجوهُ التي كانت منعَّمـة ... من دونها تُضرَب الأَستارُ والكِلل
قد طال ما أكلوا دهراً وما شربوا
فأصبحوا بعد طول الأكل قد أُكلوا
وطالما عَمَروا داراً لِتُحْصِنَهم ... ففارقوا الدُورَ والأهلين وانتقلوا
وطالما كنزوا الأموالَ وادَّخروا ... فخلَّفوها إلى الأعداء وارتحلوا
أَضحت منازِلُهُمْ قَفْراً مُعَطَّلةً ... وساكنوها إلى الأجداث قد رحلوا

فبكى المتوكل بكاءً شديداً ، ثم قال : يا أبا الحسن ، أعليكَ دين ؟ قـال :

نعم ، أربعةُ آلاف دينار . فأمر بدفعها إليه ، وردّه إلى منزله مكرّماً.

هذا ما أورده المسعودي في كتاب مروج الذهب . والقصيدةُ طويلة تقع في قريب من خمسة وعشرين بيتاً ، وهي منسوبةٌ إلى الإمام علي بن أبي طالب في ديوانه . ولم أجِد مَن ينسُبُها إلى غيرِه .

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

أتانا بنو الأملاك من آلِ برمكٍ   فيا طيبَ أخبارٍ ويا حُسنَ منظرِ

إذا وردوا بَطحـاءَ مكةَ أشرقتْ   بيحيى وبالفضلِ بن يحيى وجعفر

فما صَلَحتْ إلاَّ لجودٍ أكُفُّهم   وأرْجُلُهم إلاَّ لأعوادِ مِنبر

محمد يحيى بن سامي الكيالي
معرة النعمان — سوريا

★

ابن مناذر

● **الجواب** : هذه الأبيات للشاعر محمد بن مُناذِر ، وكان في أيام المهدي وتوفي في خلافة المأمون . ولهذه الأبيات حكايةٌ رواها ابنُ مناذر نفسُه قال : حج الرشيد بعد إيقاعه بالبرامكة ، وحجَّ معه الفضلُ بنُ الربيع ، فهيأتُ فيه قولاً أَجدتُ تنميقَه وتنوَّقتُ فيه ، فدَخلتُ إليــه في يومِ التروية ، وإذا هو يسأل عني ويطلبني ، فبَدَرني الفضلُ بنُ الربيع قبل أن أتكلم ، فقال: يا أميرَ

المؤمنين هذا شاعِرُ البرامكة ومادحُهم ، وقد كان البِشْرُ قد ظهَر لي في وجه الرشيد لما دخلت ، ولكنه تنكر وعَبَس في وجهي بعد ذلك لمّا سمع كلامَ الفضل . ثم قال الفضل : مُرْه يا أميرَ المؤمنين أن يُنشِدَكَ قولَه فيهم « أتانا بنو الأملاك من آلِ برمكٍ » فقال لي : أنشِد ، فأبيت ، فتوعدني وأكرهني . فأنشدتُه :

أتانا بنو الأملاك من آلِ برمكٍ فيا طيبَ أخبار ويا حسنَ منظرِ

إذا وردوا بطحاءَ مكة أشرقت

بيحيى وبالفضلِ بن يحيى وجعفرِ

فتُظلِم بغدادٌ ويَجلو لنا الدُّجى بمكة مـا حجّوا ثلاثةُ أقمُرِ

فما صَلَحَت إلاّ لجودٍ أكُفُّهمْ وأرْجُلُهمْ إلاّ لأعواد مِنبرِ

إذا راض يحيى الأمرَ ذلَّت صعابُه وحَسْبُكَ مِن راعٍ له ومُدَبِّرِ

ترى النـاسَ إجلالاً له وكأنهم غرانيقُ ماءٍ تحت بازٍ مُصَرصِرِ

ثم أتبعتُ ذلك بأن قلت : كانوا أولياءَكَ يا أميرَ المؤمنين أيامَ مَدَحتُهم وفي طاعتك، لم يَلحقهُم سُخطُك ولم تحلُل بهم نِقمتُك، ولم أكن في ذلك مُبتدِعاً ولا خلاَ أحدٌ من نُظرائي من مَدْحِهم ، وكانوا قوماً قد أظلَّني فضلُهم ، وأغنَاني رِفدُهم فأثنَيت بما أولوا . فقال الرشيد : يا غلام ، إلطِم وَجهَه . فلُطِمْتُ حتى سَدِرْتُ وأظلم مـا كان بيني وبين أهل المجلس . ثم قال : إسحبوه على وجهه . ثم قال : واللهِ لأحرِمنّكَ ، ولا تركتُ أحـداً يعطيكَ شيئاً في هذا العام . فسُحِبت حتى أُخرِجت وانصرفتُ وأنا أسْوَأُ

الناس حالاً . وفي نفسي وحالي وما جرى عليّ، وما عندي ما يُقيم قوتَ عيالي لعيدهم . وبينا أنا كذلك إذ بشابٍّ قد وَقف عليّ ثم قال : أعْزِزْ عليَّ واللهِ يا كبيرَنا بما جرَى عليك. ثم دَفع إليّ صُرَّةً وقال : تبلَّغ بما في هذه . فظننتُها دراهِمَ ، فإذا هي ثلاثُمئة دينار . فقلت : مَن أنتَ جعلني اللهُ فِداك ؟ قال: أنا أخوك أبو نُواس، فاستعِنْ بهذه الدنانير واعذِرني. فَقبِلْتها وقلت: وَصلك اللهُ يا أخي وأحسن جزاءَك .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

تمتع من شميم عَرارِ نجدٍ فما بعد العشية من عرار

صالح الراشد

بُرَيْدة — المملكة العربية السعودية

★

عبد الله بن الصمة القشيري

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر عبدالله بن الصّمة القُشَيْري ، كما ورد في كتاب حماسة ابن الشجري ، والشاعر المعروف هو الصّمة القشيري . ويذكر في مناسبة هذا البيت أن صلاح الدين الأيوبي خرج يوماً من مصر فنزل البركةَ قاصداً الشام، وخَرج أعيانُ الدولة لِوَداعه، وأنشدهُ الشعراء أبياتاً في الوَداع، فسَمِع قائلاً يقول في ظاهر الخيمة :

تمتع من شميم عرار نجـدٍ فما بعد العشيةِ من عرار

فطُلِب القائلُ فلم يوجَد، فوَجم السلطانُ صلاحُ الدين، وتطيّر الحاضرون. فكان الأمرُ كما قال هذا القائل ، فإن صلاحَ الدين اشتغل ببلادِ الشرق وبحرب

الفرنج ، ولم يَعُدْ بعدها إلى مصر ، وتُوُفِّي خارجها ودُفِن في دِمشق .

والبيتُ المشارُ إليه مذكور في باب النسيب في حماسةِ أبي تمّام ، ولكنه لم يَذْكر القائل ، ومع البيت أبياتٌ أخرى فيقول قبل البيت :

أقولُ لصاحبي والعيسُ تَهْوي بنا بين المُنيفةِ فالضِّمارِ

ويقول بعده :

ألاَ يا حبَّذا نَفَحاتُ نجد وريّا رَوْضه بعد القِطار

وأهْلُكَ إذ يَحِلّ الحيُّ نجداً وأنتَ على زمانِكَ غيرُ زار

شهورٌ يَنْقَضِين وما شَعَرْنا بأنصاف لهنّ ولا سِرار

ووردَت الأبياتُ أيضاً في الأمالي لأبي عليّ القالي ، وتُنسَب إلى الصِّمَّة القشيري . وذكر ابنُ الأثير حكايةَ البيت مع صلاح الدين على صورةٍ أخرى فقال : « ومن عجيبِ ما يُحكى عن التطير أنه (أي صلاحَ الدين) لمّا بَرَزَ عن القاهرة أقام بخيمته حتى تجتمع العساكر ، وعنده أعيانُ دولته والعلماءُ وأربابُ الآداب ، فمِن بينِ مُودِّعٍ له وسائرٍ معه ، وكلّ واحدٍ منهم يقول شيئاً في الوَداع والفراق ، وفي الحاضرين مُعلّمٌ لأولاده ، فأخرج رأسه من بين الحاضرين وأنشد هذا البيت ، فانقبض صلاح الدين وتطيّر بعد انبساطه ، وتنكّد المجلس على الحاضرين . فلم يعد إليها (أي إلى القاهرة) ومات بعيداً عنها .

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

نحن بنو الأرض وسُكَّانُها منها خُلِقْنا وإليها نَعُودْ
والسَّعْدُ لا يَبْقَى لِأَصْحَابِه والنَّحْسُ تَمْحُوه ليالي السُّعودْ

الحسين بن محمد أتَدْرَارْت
تافنكولت — المغرب

★

آدم عليه السلام

● **الجواب** : وَجدْتُ هذين البيتين في رسالة الغفران ، حيث نُسبا إلى آدمَ عليه السلام. ويقول المعري هناك على لسانِ مَن يخاطبُ آدمَ عليه السلام : يا أبانا صلَّى الله عليك قد رُوِيَ لنا عنك شِعرٌ منه قولُك :

نحن بنو الأرضِ وسكانُها منها خلقنا وإليها نعود

والسَّعدُ لا يَبْقَى لِأَصْحابه والنحسُ تمحوه ليالي السُّعود

فيقول آدم : إنّ هذا القولَ حقٌّ ، وما نطقَه إلاّ بعضُ الحكماء ، ولكني لم أسْمَعْ به حتى الساعة . فيقول : فلعلَّكَ يا أبانا قلْتَه ثم نسيتَ ، فقد علمتُ أن النسْيانَ مُتسرّعٌ إليك ، وحسبُك شهيداً على ذلك الآيةُ المتلوّةُ في قرآنِ محمّدٍ صلى الله عليه : « ولقد عَهِدْنا إلى آدمَ مِن قبْلُ فنسِيَ ولم نجدْ له عزْماً ». وقد زَعم بعضُ العلماء أنكَ إنما سُمّيتَ إنساناً لِنِسيانِك . إلى آخره .

ثم يقول المعري : إنّ بعض أهلِ السير يَزْعُم أنّ هــذا الشعرَ وَجدَه يَعْرُب في مُتَقدّمِ الصحفِ بالسُّريانية ، فنقله إلى لسانه ، وهذا لا يمتنع أن يكون. ثم ينتقل الخطاب إلى آدم فيقول: وكذلك يَرْوُونَ لك صلّى اللهُ عليك لمّا قتَل قابيلُ هابيلَ :

تَغَيَّرت البلادُ ومَن عليهـــا فوجــهُ الأرض مُغْبَرٌّ قبيحُ

وأودى رُبــعُ أهليها فبانوا وغُودِر في الثرى الوجهُ المليحُ

وبعضُهم يُنشد : وزال بشاشةُ الوجهِ المليح ، على الإقواء ، وكان في المجلس أبو سعيدٍ السيرافي فقال يجوز أن يكونَ قال : وزال بشاشةَ الوجــهُ المليحُ بنصبِ بشاشة على أنه تمييز وبحذف التنوين (من بشاشةٌ الأصلية) لالتقـــاء الساكنين ، كما قال مطرود بن كعب الخزاعي (كما في معجم الشعراء) :

عمرُو الذي هَشَم الثريدَ لقومه ورجالُ مكةَ مُسنِتون عِجافُ

بدلاً من : عمرٌو الذي .

ومن قبيل حذف التنوين حذف التنوين من (محمد) في البيتين :

مَن ذا الذي ما ساء قط　　ومَن له الحسنى فقط
محمدُ الهادي الذي　　عليه جبريل هبط

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وفي أية مناسبة قيلا :

ولقد ذكرتكِ والرماحُ نواهِلٌ مني وبيضُ الهند تقطُر من دمي
فوددتُ تقبيلَ السيوفِ لأنهـــا لَمَعت كبارقِ ثغركِ المتبسم

١ – **محمد عبد السلام ياسين** – اللاذقية – سوريا
٢ – **حسن خليل أبو النور** – أرقو – السودان
٣ – **الناصر جويلي** – مدنين – تونس

*

عنترة العبسي

● **الجواب** : هذان البيتان معروفان وهما لعنترة العبسي في إحدى قصائده الفخرية التي يمزجُ بها شيئاً من الغزل . وقد أخذ كثيرٌ من الشعراء هـذا المعنى – أي تذكرَ المحبوبة في أصعب المواقف – فنسجوا عليه أشعـاراً . من ذلك قولُ أبي الحسن علي بن رشيق القيرواني :

ولقد ذكرتُكِ في السفينةِ والرَّدَى مُتَوَقَّـــع بتـلاطمِ الأمواجِ

والجوُّ يَهْطُل والرياحُ عواصِفُ والليـلُ مُسْوَدُّ الذوَائب داجي
وعلى السواحلِ للأعادي غـارة يتوقعون لغـارةٍ وهيـاج
وعَلَت لأصحابِ السفينةِ ضجّةٌ وأنا وذِكرُك في ألذِّ تنـاجي

وقال الأرّجاني :

وإني لَأَرعاكمْ على القُرب والنوى وأذْكُرُكمْ بين القنـا والقنابل

وقال مجيرُ الدين بنُ محمد بن تميم :

ألاَ مَن يُبلِـغُ المحبوبَ أني وقفتُ وللظُبا حولي صليـل
وأني جُلْتُ في جيشِ الأعادي برُمحي وهـو في فكري يجـول

وقال الصاحب جمال الدين يحيى بن مطروح :

وما نَسِيتُكِ والأرواح سائلـةٌ على السيوفِ ونارُ الحرب تتقـد

وقال ابن مطروح أيضاً :

ولقد ذكرتُكِ والصوارمُ لُمّع مِن حولنـا والسمهريَّةُ شُرَّعُ
وعلى مكافحةِ العدو ففي الحشا شوقٌ إليكِ تضيق عنـه الأضلع
ومن الصِّبـا وَهَلُمَّ جرا شيمتي حِفْظُ الوِداد فكيف عنه أرجع

وقال الشريف البيّاضي :

ولقد ذكرتُكِ والطبيبُ مُعَبّس والجرح مُنْغَمِسٌ بـه المِسبارُ

وأديمُ وجهي قد فراه حديدُه ويمينه حـذراً عليَّ يسارُ
فشغلتني عما لقيتُ وإنـه لتضيق منه برُحبها الأقطار

وقال شهاب الدين أبو الثناء محمود :

ولقد ذكرتُكِ والسيوفُ لوامعٌ والموتُ يرقُبُ تحت حِصْنِ المرْقَبِ
والحِصنُ مِن شفقِ الدروعِ تخالُه حسناءَ ترفُـل في رداءٍ مُذْهَب
سامي السماءِ فمن تطاول نحوَه للسمع مُسترِقاً رماه بكوكب
والموتُ يلعب بالنفوس وخاطري يلهـو بطيِّب ذكركِ المستعذب

وقال صفي الدين الحِلي :

ولقد ذكرتُكِ والعَجاجُ كأنّه مَطْلُ الغنيّ وسوءُ عيْشِ المُعْسِرِ
والشُّوسُ بين مُجَدَّلٍ في جندلٍ مِنا وبـين مُعَفَّر في مِغْفَر
فظننتُ أني في صباحٍ مُسْفِرٍ بضياءِ وجهِـكِ أو مساءٍ مُقْمِر
وتعطّرت أرضُ الكِفاح كأنما فُتِقت لنـا ريحُ الجِلاد بعنبر

وقال أيضاً :

ولقد ذكرتُـكِ والسيوفُ مواطِرٌ
كالسُّحبِ من وبـلِ النجيـعِ وطَلّه
فوجدتُ أُنساً عنـد ذكركِ كاملاً
في موقفٍ يَخْشى الفتى من ظِـلّه

وقال أيضاً :

ولقد ذكرتُكِ والجماجم وُقَّعٌ   تحت السنابك والأكُفّ تطير
والهامُ في أُفقِ العجاجة حُوَّمٌ   فكأنّها فوق النسور نسور
فاعتادني من طِيبِ ذكرك نشوةٌ   وبدت عليَّ بشاشةٌ وسرور
فظننتُ أني في مجالسِ لذتي   والراحُ تُجلَى والكؤوس تدور

وقال الإمام الحافظ أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف :

لقد ذكرتُكِ والبحرُ الخضَمّ طَغَت
أمواجُه والورى منه على سفر
في ليلةٍ أسدلت جِلباب ظُلمتها   وغاب كوكبُها عن أعين البشر
والفُلك في وَسَط المائين تحسبُها   عَيناً وقد أطبقت شُفراً على شُفُر
والرُّوح من حَزَنٍ راحت وقد وَرَدت
صَدري فيا لَكَ من وِردٍ بلا صَدَر
هذا وشخصُكِ لا ينفكّ في خَلَدي   وفي فؤادي وفي سمعي وفي بصري

وقال جمالُ الدين بن مطروح :

أرسلتُها والعوالي في الطُّلاَ تَرِد   في موقفٍ فيه ينسى الوالدَ الولدُ
وما نَسِيتُكِ والأرواحُ سائلةٌ   على السيوف ونار الحرب تَتَّقِدُ

ويقول المعري وأظنه في سقط الزند :

ولقد ذكرتكِ يا أميمةُ بعدما نزل الدليلُ إلى التراب يَسُوفُه
وهواكِ عندي كالغِنـاء لأنـه حسنٌ لديَّ ثقيلُه وخفيفُـه

وقال أحمد شوقي مُشطِّراً :

«ولقد ذكرتكِ والرماح نواهِلٌ» من كل ثبتِ الجاش حولي مُقدمِ
وأعدتُ ذِكْرَكِ والمَنون بمشهد «مني وبيضُ الهند تقطر بالدم»
«فوَدِدت تقبيلَ السيوفِ لأنَّها» سبب إلى الذكرى وأصل توهمي
تهتز ضاحكـةً فأطرب كلَّما «لمعت كبارق ثغرك المتبسِّم»

وقال حفني ناصف يداعب طفلاً له :

ولقد ذكرتُكَ والرياح عواصف والموج يعلو بالسفين ويهبط
فكأنما هو أنت حين أراك في وسط الطريق مهرولاً تتخبط

وقال فؤاد الخطيب مخمّساً :

لكِ قامة سبت العقولَ بلَدْنها ولِأَجْلِها أهوى الرماحَ وطعنَها
يا غادةً ضحكت فأبدت سِنَّها «فوددت تقبيلَ السيوف لأنها..»
«لمعت كبارق ثغرك المتبسّم»

وقال أحد معاوني البوليس أو قيل على لسانه :

ولقد ذكرتكِ والجواد معاندي فوق القضيب وقد أتى الوابور

وعساكري خلفي صياحهم علا   قُتِل المعاون وانقضى المقدور

وأذكر أن عبدَ الله النجار الوزير السوري السابق قال :

ولقد ذكرتكِ والحمارُ مُعانِدي   فوق الحديد وقد أتى الوابور

وقال صديقي الشيخ المبارك ابراهيم في أم درمان في السودان :

ولقد ذكرتكِ حين كنتُ فريسةً   في الماء بين نواجذ التمساح
والناس ملء الضفتين سمعتُهم   يتفجّعون بزفرة ونُواح
وأنا على وشك المات تهزّني   من طيب ذكرك نشوة الأفراح

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

نَقّل فؤادَكَ حيث شِئتَ من الهوى   ما الحبُّ إلا للحبيبِ الأول
كم منزلٍ في الكونِ يألَفُه الفتى   وحنينُه دوماً لأولِ منزل

١ – **يعقوب سالم** – كفرحاتا – لبنان
٢ – **الامام أحمد شريف** – السنغال

★

أبو تمـــام

● **الجواب** : هذان البيتان معروفان ، وهما لأبي تمـام ، ولا حاجةَ إلى تفصيل في ذلك ولكني أغتنمُ الفرصةَ ، فأقدِّمُ أشعاراً توافق هـــذا الرأي في بعضها وتخالفُه في البعض الآخر . فأبو تمام يحض على التمسك بالحبيبِ الأول ، لأن الإنسانَ من طبيعته أن يَحِنَّ لأولِ منزلٍ . وقيل في خلاف هذا المعنى :

إعْلَق بآخِرِ مَن كَلفتَ بحُبِّه   لا خيرَ في حُبِّ الحبيبِ الأولِ
أَتَشُكُّ في أنَّ النبيَّ محمـــداً   خيرُ البريةِ وهو آخِر مُرسَلِ

ويقول ديكُ الجن إثباتاً لذلك :

إشْرَبْ علىوَجهِ الحبيبِ المُقبِـل　　وعلى الفَم المُتَبَسِّم المُتَقبِّـل
شُرباً يُذكِّر كُلَّ حُبٍّ آخِرٍ　　غَضٍّ ويُنسي كُلَّ حُبٍّ أوَّل
نَقِّلْ فؤادَك حيث شئت فلن ترى
كهوىً جديدٍ أو كوَصْلٍ مُقبِـل
ما إن أَحِنُّ إلى خرابٍ مُقفِرٍ　　دَرَسَتْ معالِمُه كأنْ لم يُؤهَل
مِقَتي لمنزِليَ الذي اسْتَحْدَثْتُـه　　أمَّـا الذي ولَّى فليس بمنزلي

ومعنى (مِقَتي) هنا هو محبَّتي . ويقول الأصبهاني :

دَعْ حُبَّ أوَّلِ مَن كَلِفتَ به　　ما الحبُّ إلاَّ للحبيبِ الآخِرِ
ما قـد تَوَلَّى لا ارتجاعَ لِطيبه　　هل غائبُ اللّذاتِ مِثلُ الحاضرِ
إنَّ المَشِيبَ وقد وَفَى بذِمامـه　　أوفى لديَّ من الشَّبابِ الغادِرِ
دنياكَ يومُك دونَ أمسِكَ فاعْتَبِرْ　　ما السالِفُ المفقودُ مِثلُ الغـابِر

وقيل خلافاً للقولين :

قلبي رَهينٌ بالهوى المُقتَبَـلِ　　فالويلُ لي في الحبِّ إن لم أعدِلِ
أنا مُبتَـلىً ببلِيَّتَيْنِ من الهوَى　　شوقٌ إلى الثـاني وذكرُ الأول
فهما حياتي كالطَّعامِ المُشْتَهى　　لا بُدَّ منه وكالشَّرابِ السَّلْسَل

قُسِم الفؤادُ لِحُرمـةٍ ولِلَذَّةٍ في الحبِّ من ماضٍ ومن مُستَقبَل
إني لأَحفَظُ عهـدَ أولِ منزلٍ أبداً وآلَفُ طيبَ آخِرِ مَنْزِلِ

ومما قيل في خلاف ذلك كله :

الحُبُّ للمحبوبِ ساعـــةَ حُبِّه ما الحبُّ فيـــه لآخِرٍ ولأَولِ

وفي كتاب سِرّ الصناعتين للعسكري ذكرٌ لذلك .

أمَّا حنينُه لأول منزل فهو شبيهٌ بقول أبي هِلالٍ العسكري :

إذا أنا لا أشتــاق أرضَ عشيرتي فليس مكاني في النُهَى بمكـــين
مِن العقلِ أن أشتاقَ أولَ منزلٍ غَنِيتُ بخَـفْضٍ في ذَراه ولـين
وروضٍ رعاه بالأصائل ناظري وغُصنٍ ثنــاهُ بالغداةِ يميني

أو هو شبيهٌ بقول أعرابي :

بلادٌ ألفناهــــا على كل حـــالةٍ
وقد يؤلَف الشيء الذي ليس بالحَسَنْ
وتُستَعْذَبُ الأرضُ التي لا هوىً بها
ولا ماؤها عَذْبٌ ولكنهـا وَطَنْ

وكان النبي ﷺ لا ينفك يذكر مكة بعد خروجه منها ، وكان يقول عنها إنها أحبُّ البقاع إليه .

وهذا كلُّه نقيض قول مُسلِم بن الوليد :

لا يَمْنَعَنَّك خفضَ العيش في دَعَةٍ   نزوعُ نفسٍ إلى أهلٍ وأوطانِ
تلقى بكل بلادٍ إن حَلَلْتَ بها   أهلاً بأهلٍ وجيراناً بجيرانِ

وكان أبو دُلَف يقول : هذا ألأمُ بيتٍ قالته العرب . ومن لؤم القول أيضاً قولُ ابن الوردي :

حُبُّكَ الأوطانَ عجزٌ ظاهرٌ   فاغترب تلقَ عن الأهلِ بَدَلْ

ويَرُدّ عليه شاعرٌ فيقول :

بلادي هواها في لساني وفي فمي   يُمَجِّدها قلبي ويدعو لها فمي
ولا خيرَ في مَن لا يُحِب بلادَه   ولا في حليف الحب إن لم يُتَيَّمِ

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

دانٍ مُسِفٌّ فُوَيقَ الأرض هَيْدَبُه   يكاد يَدْفَعُه مَن قـــام بالراح
فَمَنْ بِنَجْوَتِه كَمَن بِعَقْوَتِه   والمُسْتَكِنُّ كَمَن يَمْشي بِقِرْواح

سعيد حميدي السعيد
قرية العيس — حلب — سوريا

★

عبيد بن الأبرص

● **الجواب**: هذا البيتان للشاعر الجاهلي عبيد بن الأبرص في وصف سحاب، والأبيات المعروفة التي يقع فيها هذان البيتان تزيد على خمسة عشر بيتاً، يقول في أولها :

هَبَّت تلوم وليست ساعةَ اللاَّحِي   هَلاَّ انتظرتِ بهذا اللَّوْمِ إصباحي

ثم يقول في وصف السحاب :

يا مَنْ لِبَرْقٍ أَبيتُ الليلَ أَرْقُبُه   مِن عارضٍ كَبَياضِ الصُّبح لمَّاحِ

دانٍ مُسِفٌّ فويقَ الأرضِ هَيْدَبُه   يكاد يَدْفَعُه مَن قـام بالراحِ
كأنَّ رَيِّقَه لمَّا عَـلاَ شُطَبـاً   إقرابُ أبْلَقَ يَنْفِي الخيلَ رَمَّاحِ

ثم يقول :

فَمَن بِنَجْوَتِه كَمَنْ بِعَقْوَتِـه   والمُسْتَكِنُّ كمن يَمْشي بِقِرْواحِ
فأَصبح الروضُ والقِيعانُ مُمْرِعَةٌ   مِن بينِ مُرْتَفِقٍ فيهِ ومِن طاحي

ويُذكِّرني بيتا عبيد بن الأبرص هذان بيتين لعلي بن محمد العلوي الكوفي ، حيث يقول :

وانٍ مُسِفٌّ له في كلِّ ناحيـةٍ   مِن قَطْرِهِ طُنُبٌ في الأرضِ مشدودُ
ظلَّت مَناكِبُه في الأرضِ لاحِقةٌ   كأنه بتلاعِ الأرضِ مَصفودُ

وجاء في الأغاني ما يفهم فيه أن البيتين المسئول عنهما للشاعر الجاهلي أوس ابن حَجَر ، وذكر الكتاب حكايةً عن ذلك وهي أنْ أعرابياً مَكفوفاً خرج ومعه ابنةُ عمٍّ له لرعي غنمٍ لهما . فقال الأعرابي : أَجِد ريحَ النسيم فارفعي رأسَكِ وانظري. فقالت : أَراها كأنها رَبْرَب مِعْزَى هَزْلَى. قال: ارعَي واحذري . ومكث ساعةً ثم قال : إني لأجد ريح النسيم فما ترَيْن ؟ قالت : أراها كما قال الشاعر :

دانٍ مُسِفٌّ فويق الأرض هَيدبُه   يكاد يدفعـه مَن قـام بالراح
كأَنَّما بين أعـلاه وأسْفَلِه   رَيْطٌ مُنَشَّرةٌ أو ضوء مِصبـاح
فَمَن بِمَحْفِلِه كَمَنْ بِنَجْوَتِـه   والمُسْتَكِنُّ كَمَن يَمشي بقِرواح

فقال : انجِـي لا أبا لك. فما انتهى من كلامه حتى هَطَـلَت السماء .

وجاء في طبقات الشعراء لابن سلام قوله : أخبرني يونس بن حبيب قـال : قيل لذي الرُّمّة : مَن أحْسنُ الناسِ وصفاً للمطر : فذكـَروا قول عبيد :

دانٍ مُسفٌّ فُويقَ الأرض هيدُبه   يكاد يدفعُه مَن قـــام بالراح
فَمَن بنجوتـــه كمن بمَحفِله   والمُسْتَـكِنُّ كَمَن يمشي بقِرواح

فجعلها يونس لعبيد (بن الأبرص) ، وعلى ذلك كان اجماعُنا . فلما قَدِم المُفَضَّل (الضبّـي) صَرَفها إلى أوسِ بن حَجَر .

وفي رسالة الغُفْران ذِكرٌ للسحّاب ووصفِه ، وهناك يقول المعري عن هذا السحاب إنه كالسحاب الذي وصفه قائلُ هذه القصيدة في قوله ... ثم يذكر الأبيات بدون أن يذكر قائلها .

● **السؤال :** من القائل :

وافى كتابُك فاعذِرْ من يَهِيم بِــه　　من المحاسنِ مــا في أحسنِ الصور
بالطِرس كالوجهِ والنوناتُ دائرةً　　مِثلُ الحواجب والسينات كالطرر

عثمان ابراهيم شاكر الجركسي
مصراتة — ليبيا

★

التهـــامي

● **الجواب :** هذان البيتان للتهامي من جملة أبيات يقول فيها :

يا رُبَّ معنىً بعيــدِ الشأنِ تَسْلُكُه
في سِلك لفظٍ قريبِ الفهم مُخْتَصَرِ

لفظٌ يكون لِعَقْــدِ القولِ واسطةً
ما بين منزلة الإسهـــاب والحَصَرِ

إن الكتابـــةَ صارت تحت أنْمُلِه
والجودُ فالْتَـقيَا منـــه على قَدَر

تَرُدُّ أقلاُمـــه الأَرمـاحَ صاغِرةً
عَكساً كعكسِ شعاعِ الشمس لِلقمر

وافى كتاُبك فاعْذِر مَن يَهيمُ بـه
من المحاسنِ مـــا في أحسنِ الصور

الطِرسُ كالخَـدِّ والنـونات دائرةً
مِثـلُ الحواجب والسينات كالطُرَر

ومثلُه قولُ الجـَمَال محمد دَرّاز الأديب مجاوباً :

هـــذا كتاُبـك أم دُرٌّ بمتَّسق
أم الدّراري التي لاحت على الأُفُقِ

وذا كلاُمك أم سِحرٌ بـه سُلِبت
نُهَى العقـــول فتتلو صورة الفَلَق

وذا بياُنـــك أم صهبـاءُ شَعْشَعها
أَغَنٌّ ذو مُقلةٍ مكحولة الحَـــدَق

روضٌ من الزهرِ والأنوارُ زاهيـةٌ
كأَنْجُمِ الأفـقِ في اللألاءِ والنَّمَـق

رسالةٌ كفراديسِ الجنـان بهـــا
غُصونُ بانٍ على أيـكٍ من الورَقِ

مياتُهــا كثغور يبتسمن بمـــا
يُزْري على الدُّرّ إذ يُزْهَى على العُنُق

فَطِرْسُها كبياضِ الصبح مِن يَقَقٍ
ونقشُها كسوادِ الليـــل في غَسَق

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

لَعَمْري لئن سَيَّرتَني أو حَرَمتني   وما نِلتَ من عرضي عليكَ حرامُ
فأَصْبَحْتُ مَنفياً على غيرِ ريبةٍ   وقد كان لي بالمكتين مُقامُ

محمد مختار القط

بني وليد – ليبيا

★

نصر بن حجّاج

● **الجواب** : هذان البيتان لرجل اسمُه نصرُ بن حَجّاج ، من جملةِ أبياتٍ قالها حينما أمر عمرُ بنُ الخطاب بإخراجه من المدينة إلى البصرة في حكايةٍ مشهورة ، فهو يقول يخاطب عمرَ بنَ الخطاب :

وما ليَ ذنبٌ غـيرُ ظنٍّ ظَننْتَه   وفي بعضِ تصديـق الظنون أثامُ
لَعَمْريَ إنْ سَيَّرْتَني أو حَرَمْتَني   ومـــا نلتُ ذنباً إنَّ ذا لَحَرام

آإنْ غنَّت الذَّلفاءُ ليلاً بِمُنْيَةٍ وبعضُ أَمَانِيِّ النساءِ غرامُ
ظَنَنتَ بيَ الظنَّ الذي ليس بعده بقاءٌ، وما لي في النَّديِّ كلام
فاصبحتُ مَنفيًّا على غير ريبةٍ وقد كان لي بالمكتين مُقام
ويَمنَعُني مِما تَمنَّتْ تكرُّمي وآباءُ صِدقٍ سالفون كِرام
ويَمنَعُها مما تَمنَّتْ حياؤها وحالٌ لها مع عِفةٍ وصيام
وهاتان حالانا فهل أنتَ راجعي وقد خَفَّ مني كاهِلٌ وسنام

ويقول ابنُ قُتَيْبة في عيون الأخبار إنه يَحسَب هذا الشعر مصنوعاً .

والحكاية التي أشرْت إليها في هذا الصدد هي عن امرأةٍ من المدينة اسمُها فرَيْعة بنت همَّام، وتُعرف بالذّلفاء وهي أمُّ الحجَّاج بن يوسف الثقفي المعروف، وكانت تعْشَق فتىً من بني سُلَيْم يقال له نصرُ بنُ حجّاج، وكان أجملَ أهلِ زمانه صورةً فأرْسلَت إليه تدعوه إلى نفسها، فزَجرها ولم يُوافِقها، فضَنِيَت من أجلِه، ثم صارت لا تنفَكُ عن ذكره من الوجد. فبينما كان عمرُ رضي الله عنه يطوف في بعض سِكك المدينة ليلاً إذ سمع امرأةً تنشد في دارها وتقول :

ألاَ سبيلَ إلى خمرٍ فأَشرَبَها أَمْ هَلْ سبيلٌ إلى نصرِ بن حجَّاج
إلى فتىً ماجدِ الأَخلاقِ ذي كَرم سهلِ المحيَّا كريمٍ غيرِ فَجْفاجِ

ويقال إن لها بيتاً آخر قبل هذين البيتين وهو :

يا ليتَ شِعْريَ عن نفسي أَزَاهِقَةٌ مِنّي ولم أَقضِ ما فيها من الحاجِ

وتسمى فُرَيْعَة هذه (بالمُتَمَنّيَة) ويُسمّى نصْرُ بن حجّاج (بالمُتَمنّى).

وضُرِب بها المثل فقيل: « أحبُّ من المتمنّية » وضُرِب به المثل فقيل: « أدنفُ من المُتَمنّى ».

فلمّا سمع عمر إنشادَها أمرَ بها فأخرجت من منزلهـا فحبَسها ، وفهمت الذلفاءُ أنّ عمر كان قد سَمِعها وهي تنشد الشعر وتذكر نصرَ بنَ حَجّاج فيه، وأنِفت أن يُعاقِبَها عمرُ بنُ الخطاب على ذلك ، فكتبت إليه تعتذر وتقول:

قُلْ للإمامِ الذي تُخشَى بوادرُه ... ما لي وللخمرِ أو نَصْرِ بنِ حَجّاج
إني غَنِيتُ ، أبا حفصٍ ، بغيرِهما ... شربِ الحليبِ وطرفٍ قاصرٍ ساجي
لا تجعَل الظنَّ حقـاً أو تَيَقَّنَـه ... إن السبيلَ سبيلُ الخـائف الراجي
إنَّ الهوى زمَّه التقوى فخيَّسه ... حتى أقرَّ بإلجـامٍ وإسراجِ

فبعث إليها عمر : لم يَبْلغنا عنك إلا خير .

وقد زاد الأدباءُ أبياتاً أخرى على بيت الذلفاء ، فأصبحت الأبيات كما يلي :

يا ليتَ شِعريَ عن نفسي أزاهِقةٌ ... مِني ولم أقضِ ما فيها من الحاجِ
ألاَ سبيلَ إلى خمرٍ فاشربَهـا ... أم هل سبيلٌ إلى نصرِ بنِ حَجّاج
إلى فتىً ماجد الأخلاقِ ذي كرم ... سهلِ المحيّا كريمٍ غـيرِ فجفاج
نعمَ الفتى في سوادِ الليل نُصرتُه ... لبائسٍ أو لملهوفٍ ومحتـاج
تَنْمِيه أعراقُ صدقٍ حين تَنْسُبُه ... ذي نجدة عن جميع الكَرب فرّاج
سامي النواظرِ مِن بَهْزٍ له كَرَمٌ ... تُضِيءُ سُنّتُه في الحالكِ الداجي
يا مُنيةً لم أُرَبْ فيهـا بضائرةٍ ... والناسُ مِن صادق فيها ومن داجي

ثم إن عمرَ بنَ الخطاب أحضر المُتَمَنَّى وهو نصرُ بنُ حَجَّاج ، فلما رآه بَهَره جماله ، فقال له : أنت تتمناكَ الغانياتُ في خدورهن ، لا أمَّ لك ، والله لأزيلَنَّ عنكَ الجمال ، ثم دعا بحجَّام فحلق جُمَّته ، ثم تأمّله فقال: أنت محلوقاً أحسن . فقال نصر : وأيُّ ذنب لي في ذلك ؟ فقال عمر : صدقت ، الذنبُ لي إذا تركتُك في دار الهجرة . ثم أركبه جملاً وسَيَّره إلى البصرة ، وكتب به إلى مجاشِع بن مسعودِ السُلمي .

وكان أهلُ المدينة يقولون ، أَحبُّ من المتمنية ؛ وأهلُ البصرة يقولون : أدنفُ من المتَمنَّى ، وذلك أنَّ نصرَ بنَ حجاج لما وَرَدَ البصرة أخذَ الناسُ يَسألون عنه ويقولون : أين المتمنَّى الذي سيَّره عمر ؟ فغلب هذا الاسمُ عليه في البصرة ، كما غلب اسم المتمنية على عاشقته بالمدينة .

ويقال إنَّ نصراً لما نزَل البصرة أنزله مجاشِعُ بنُ مسعود منزلَه من أجل القرابةِ بينهما ، وكانت امرأةُ مجاشِع واسمها شُمَيْلَة أو الخضراء تخدُم ابنَ حَجَّاج ، وكانت أجملَ امرأةٍ بالبصرة ، فعَلِقته وعَلِقَها ، دون أن يُعلنَ أحدُهما بحب الآخر ، لأن مجاشعاً كان ملازماً لضيفِه لا يفارقه. وكان مجاشِعٌ أُميّاً لا يقرأ ولا يكتب ، ونصرٌ وشُمَيْلة كاتبين . فلما عيل صبرُ ابنِ حَجَّاج، ولم يَقدر على إخفاء حبه ، كتَب على الأرض يقول : أُحِبكُ حُبّاً لو كان فوقكِ لأَظلَّكِ أو تحتكِ لأقلّكِ . فكتبت هي تحت الكلام : وأنا كذلك ! ففطن مُجاشِع ، وقال لها : ما الذي كتب ؟ فقالت : كتب يسأل : كم تحْلُب ناقتُكم ؟ فقال: وما الذي كتبتِ ؟ قالت: كتبت: وأنا كذلك. فقال مجاشِع: ما هذا لهذا بِطبْق ! فقالت : أَصدُقك ، إنه كتب : كم تُغِلّ أرضُكم؟ فقال مجاشع : ما بين كلامِه وجوابِكِ هذا أيضاً قرابة . ثم إنّ زوجها كفأ على الكتابةِ جَفنةً ودعا بغلامٍ من الكتاب فقرأ الكتابة. فالتفت مجاشِع إلى نصر وقال له : يا ابن عَمّ ما سَيَّرك عُمَرُ إلى خير ، قُم فإن وراءَك أوسعُ لك .

فنهض ابنُ حجّاج مُستَحْيِياً ، وعَدَل إلى منزلِ بعض السُلَميين . ثم قاسى من حبّ شميلة الشيء الكثير وهو بعيدٌ عنهـــا ، وانتشر خبرُه في البصرة ، فضَربت نساءُ البصرة به المثل فقُلن : أدنف من المتمنّى. ومَرِض ابنُ الحجاج بعد فراق شميلة ، فجاء مجاشِعٌ يعودُه، فلحِقته رِقّةٌ لما رأى به من الدَّنَف. فرَجَع إلى بيته وقال لِشُمَيلة : عَزَمتُ عليك إلاّ أخذتِ خبزاً ولبَكْتِه بسمنٍ وبادرتِ به إلى نصر . فبادرت إليه به ، فوجدته لم يكن بـه نهوض ، فضَمّتْه إلى صدرِها وجعَلت تُطعِمه بيدها . فعادت قواه كأن لم يكن بـه شيء . فقال بعضُ الحاضرين : قاتل اللهُ الأعشى حيث قال :

لو أسندت مَيْتاً إلى نحرِها عاش ولم يُنقَل إلى قابر

ولكنّ نصراً انتكس بعد أن فارقته شُميلة ، وعاودته العِلّة فمات .

● **السؤال :** كثيراً ما تقول العرب في بعض الأمثلة :

كُسَيْر وعُوَيْر وآخرُ لا فيه خَيْر .

هل تُطلَق هذه على أمكنة أو رجال ؟ فإذا كانت أمكنة فأين هي ، أو إذا كانت رجالاً فأين هم ومَن هم ؟

يحيى أحمد الكندي

تانغانيكا

★

● **الجواب :** المثَل العربي الصحيح هو :

كُسَيْرٌ وعُوَير ، وكلٌّ غيرُ خير .

قال المُفَضَّل الضَّبّي إن أولَ من قال هذا المثل امرأةٌ تُسَمّى أُمَامَة ، كان تزَوَّجها رجلٌ من غَطَفانَ أعورُ يقال له خَلَف ، فمكَثَت عنده مدةً حتى ولدت له خمسةَ أولاد ، ثم نَشَزت عليه وتركته ولم تصبر معه فطلَّقها .

وخرَج أبوها وأخوها في سفرٍ لها ، فلقيهما رَجُلٌ من بني سُلَيْم يُقال له حارثة ، فخَطب أُمامةَ من أبيها وأخيها ، فزوَّجاها منه . وكان أعرجَ مكسورَ الفَخِذ فلما دَخلَت ، رأته محطومَ الفخذ فقالت كُسَيْر وعُوَير

وكلٌ غيرُ خير . فذهب قولها هذا مثلاً :

كُسَيْر كلمة مُصَغَّرة لـ كَسِير وهو المكسور ، وحَقُّ هذه الكلمة أنْ تكونَ كُسَيِّر ، ولكنّها خُفِّفت حتى تتلاءم مع كلمة عُوَير .

وكلمة عوير هي تصغير ترخيم لكلمة أعْوَر .

والكسير هو الزوج الثاني ، والأعور هو الزوج الأول . فأمامة تقول : زوجي هذا أعرج وزوجي الأول أعور ، وكلٌ منهما غيرُ خير أي لا خيرَ فيه .

● **السؤال :** من القائل وما القصيدة :

إذا ما غَدَوا بالجيش حلَّق فوقهم عصائبُ طير تَهْتَدي بعصائب
ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفَهم بهن فلولٌ من قراع الكتائب

بشمال عبدالله
كسّار السوق — المغرب

*

النابغة الذبياني

● **الجواب :** هذان البيتان للنابغةِ الذُبياني الشاعرِ الجاهلي المشهور ، وهما من قصيدةٍ مطلعها :

كِلِيني لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصِبِ وليلٍ أقاسِيه بطيءِ الكواكب

والبيتُ الأول ينظر إلى بيت مُسلم بن الوليد في مدح يزيد بن مَزْيَد ، إذ يقول :

قد عَوَّد الطيرَ عاداتٍ وثِقْنَ بها فَهُنَّ يَتْبَعْنَه في كل مُرْتَحَل

أو بيت المتنبي :

له عسكرا خَيلٍ وطَيرٍ إذا رَمى بها عَسْكَراً لم يَبْقَ إلاَّ جَماجِمُهْ

أو بيتِ المتنبي الآخَر :

يُطَمِّعُ الطيرَ فيهم طولُ أكْلِهِم حتى تَكادَ على أحيائهم تَقَعُ

أما البيتُ الثاني المسئول عنه وهو :

ولا عَيْبَ فيهم غير أنَّ سيوفَهم بهنَّ فُلولٌ مِن قراعِ الكتائب

فقد ذكَر المبرّد في كتاب (الكامل) حكايةً تناسب هذا البيت ، وهي أن عُروةَ بنَ الزبير سأل عبدَ الملك أن يَرُدَّ إليه سيفَ أخيه عبد الله بنِ الزبير ، فأخرج السيفُ في سيوفٍ منتضاة ، فأخذه عروةُ من بينها بعد أن عرَفه . فقال له عبدُ الملك : بِمَ عرَفتَه ؟ فقال : بما قال النابغة :

ولا عَيْبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفَهم بهنَّ فُلولٌ مِن قراعِ الكتائب

وفي الطير التي تتبع الجيوشَ يقول أبو تمام :

وقد ظُلِّلت عِقبانُ أعلامه ضُحىً بعِقْبان طيرٍ في الدماء نَوَاهِلِ
أقامت مع الرايات حتى كأنَّها من الجيشِ إلاَّ أنها لم تُقاتِلِ

وأوّل من أشار إلى عادة الطير هذه الأفوه الأودي بقوله :

وتَرَى الطيرَ على آثارِنا رأيَ عينٍ ثِقةً أنْ سَتُمار

وفي أبياتِ النابغة الذبياني عن الطير مدح، يكاد أن يشبه الذم فهو يقول:

إذا ما غزا بالجيش حلَّق فوقهم   عصائبُ طير تهتدي بعصائب
يُصاحِبْنَهم حتى يَفُزْن مَفازَهم   من الضاريات بالدماء النوائب
تراهن خَلفَ القوم خُزْراً عيونُها   جلوسَ الشيوخ في ثياب المراتب
جَوانحَ قد أيْقَنَّ أن قبيلَه   إذا ما التقى الجمعان أولُ غالب
لهنَّ عليهم عادةٌ قد عَرَفنها   إذا عُرِّض الخطيُّ فوق الكتائب

ويقول مروان بن أبي الجنوب في مدح المعتصم :

لا تَشْبَع الطيرُ إلاَّ في مواقعه   فأينما سار سارت خلفَه زُمَرا
عَوارِفاً أنه في كلّ مُعْتَرَكٍ   لا يُغمِد السيفَ حتى يُكثِر الجَزَرا

ويقول أبو نواس :

وإذا مَجَّ القنا عَلَقاً   وتراءى الموتُ في صُوَرِهْ
راح في ثِنْيَيْ مُفاضَتِه   أَسَداً يُدمي شبا ظُفُرِهِ
تتأيَّى الطيرُ غَزْوَتَه   ثِقَةً بالشِبْع مِن جَزَرِه

ويقول بكر بن النَّطّاح :

وترى السِباعَ من الجوارحِ فوق عسكرنا جَوانِحْ
ثِقةً بأَنَّا لا نَزال نَمِير ساغِبَها الذَّبائح

ويقول ابن جَهْوَر بهذا المعنى :

تَرَى جوارحَ طيرِ الجوّ فوقهم … بين الأسنةِ والراياتُ تختفِق

وأشار إلى المعنى أبو فراس الحمْداني بقوله :

وأظمأُ حتى ترتوي البيض والقَنا … وأسْغَب حتى يَشبَعَ الذئبُ والنسرُ

ومنه قولُ ابنُ شُهَيْد الأندلسي :

وتَدْري سِباعُ الطير أنّ كُماتَه … إذا لَقِيت صِيدَ الكُماة سِباعُ

تطِير جِياعاً فوقه وتَردُّها … ظُبَاه إلى الأَوكار وهي شِباع

● **السؤال** : من القائل :

تَمَنّى ابنتايَ أن يَعيشَ أبوهما   وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر
ألا كل شيءٍ ما خلا اللهَ باطـل   وكُلُّ نعيم لا محـالةَ زائـل

عبدالله علي بن الموفق
سطيف – الجمهورية التونسية

★

لبيـــد

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر لبيد بن ربيعـــة الجاهلي الذي أدرك الاسلام وأسلم . فالبيت الأول من أبيات يقول فيها :

تمنّى ابنتايَ أن يعيشَ أبوهُمـا   وهل أنا إلاّ من ربيعةَ أو مُضَرْ
فَقُوما فنوحا بالذي تعلمانـــه   ولا تَخمِشا وجهاً ولا تحلِقا شَعَر
وقولا هو المرءُ الذي لا صديقَه   أضاعَ ولا خانَ العهودَ ولا غَدَر
إلى الحوْلِ ثم اسمُ السلامِ عليكُما   ومَن يبكِ حوْلاً كاملاً فقد اعْتَذَر

أما البيتُ الثاني فهو في مطلعِ قصيدةٍ من قصائده ، وأذكر في هذه المناسبة حكايةً عن هذا البيت . فقد اجتمع يوماً عثمانُ بن مظعون ولبيدُ بنُ ربيعة في مجلسٍ لقريشٍ وكان لبيدٌ يُنشِدهم . فقال :

ألا كُلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطِلُ

فقال عثمان وكان مسلماً : صَدقْتَ .

ثم قال لبيد :

وكلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائلُ

فقال له عثمان : كذَبت. نعيمُ الجنة لا يزول. ثم اشتد الجدَلُ بينهما إلى آخر الحكاية .

وأخرج ابنُ سعدٍ عن الشعبي قال : كتب عمرُ بنُ الخطاب إلى المغيرة بن شُعْبة، وكان عاملَه في الكوفة، أن ادْعُ مَن قِبَلَك من الشعراء، فاستنشِدْهم ما قالوا من الشعر في الجاهلية والإسلام ، ثم اكتب بذلك إليّ. فدعاهم المغيرة، وقال للبيد : أنشِدْني ما قلت . فقال : أبدلني اللهُ بذلك سورةَ البقرة وآلِ عِمران . وقال للأغلب : أنشدني . فقال :

أرَجزاً تُريد أم قَصيدا   لقد سألتَ هَيِّناً موجودا

فكتب بذلك إلى عمر. فكتب إليه عمر: أنقُص الأغلبَ خمسمئة من عطائه وزدها في عطاء لبيد . فرحل إليه الأغلب فقال : أتنقُصني أنْ أطعتُكَ ؟ فكتب عمر إلى المغيرة : ردّ على الأغلب خمسمئة وأقِرّها زيادة في عطاء لبيد.

وقيل إن لبيداً لم يَقُل في الاسلام سوى قوله :

الحمدُ لله إذ لم يأتِني أَجلي   حتى اكتسيتُ من الإسلام سِرْبالا

وسوى قوله :

ما عاتب الحُرَّ الكريمَ كنفسه   والمرءُ يَنفعه القرينُ الصالح

ويقول السيوطي إن البيت الأول ليس من قول لبيد ، وإنما هو من قول قَرَدة بن نُفَاثة :

بان الشبابُ فلم أحْفِل بــه بالا | وأقبل الشيبُ والإسلامُ إقبالا
وقد أرَوّي نديمي مِن مُشَعْشَعَةٍ | وقــد أقَلّب أوراكاً وأكفالا
الحمـــدُ لله إذ لم يأتني أجلي | حتى اكتسيت من الإسلام سِربالا

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة ، وهل نسبت لغير قائلها :

لولا الحياءُ لهاجني استعبار ولزرتُ قَبْرَكِ والحبيبُ يُزار
ولهتِ قلبي إذ عَلَتْنِيَ كَبْرَةٌ وذوو التمائم من بنيكِ صغار
لا يُلْبِثُ القُرَنَاءَ أن يتفرقوا ليلٌ يَكُرُّ عليهم ونهار

قاسم الحاج حسن
الرميثة — العراق

*

جرير

● **الجواب:** قائل هذه الأبيات هو جرير بن عَطِيّة بن الخَطَفَى في رثاء زوجته خالدة بنت سَعْد وتكنى أمّ حَزْرة . والأبيات الثلاثة التي سأل عنها السائل الكريم مأخوذة من ثلاثة مواضع في القصيدة ، وليست متتالية. وجاءت أبيات من هذه القصيدة في حديث جرى بين الفرزدق وسُكَيْنة بنت الحسين رضي الله عنه ، فقد دخل الفرزدق يوماً على سكينة ، فسألته : مَن أشعرُ الناس؟ قال : أنا . قالت : كذبتَ ، أشعر الناس من يقول :

بنفسيَ مَن تَجَنبُه عزيزٌ   عليَّ ومَن زيارتُـه لِمـــامُ
ومَن أمسى وأُصبح لا أراه   ويَطْرُقني إذا هَجَع النيام

ثم دخل عليها في اليوم الثاني ، فقالت له : مَن أشعرُ الناس ؟ فقال : أنا . قالت : كذبت ، أشعرُ الناس من يقول :

لولا الحيـــاءُ لهاجني استعبار   ولزرتُ قَبْرَكِ والحبيب يُزار
كانت إذا هَجر الضجيعُ فِراشَها   كُتِم الحـــديث وعَفَّت الأسرار
لا يُلْبِثُ القُرَنـاءَ أن يتفرقوا   ليـــلٌ يَكُرّ عليهم ونهـــار

ثم دخل عليها في اليوم الثالث ، فأعادت السؤال عليه ، وأعاد هو الجوابَ نفسَه . فقالت أشعرُ منك الذي يقول :

إن العيونَ التي في طرفها حَوَرٌ   قتلننــــا ثم لم يُحْيين قتلانـــا
يَصْرَعْنَ ذا اللّب حتى لا حَرَاكَ به   وهُن أضعفُ خَلْقِ الله إنسانـا

وهذه الأبيات كلُّها لجرير .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

ليس يُدرَى أصُنعُ إنسٍ لجنٍّ سكنوه أم صُنعُ جِنٍّ لإنسِ
ذكَّرتنيهمُ الخطوب التوالي ولقد تُذكِر الخطوبُ وتُنسي

حامد التوم آدم
النهود — السودان

*

البحتري — إيوان كسرى

● **الجواب :** هذا البيت واردٌ في قصيدةٍ مشهورةٍ للبحتري يصف فيها إيوانَ كسرى بالمدائن ويَرثي دولةَ الفرس . ومطلع القصيدة :

صنتُ نفسي عمّا يُدَنِّسُ نفسي وترَفَّعتُ عن جدَا كلِّ جِبْس

ويَرجع تاريخ إيوان كسرى إلى عهد الدولة الساسانية الفارسية التي بدأت في القرن الثالث بعد الميلاد وانتهت بفتح العرب ، ويقال إنَّ القنطرة المبنية من

الآجر هناك هي أكبرُ قنطرة من نوعها في العالم .

ويُشير البحتري إلى الدولةِ الساسانية في قوله :

حَضَرَت رَحْليَ الهُمومُ فوجَّهْتُ إلى أبيضِ المدائن عَنْسِي
أتسلَّى عن الحظوظ وآسَى لِمَحَلٍّ مِن آلِ ساسانَ دَرْسِ
ذَكَّرَتْنيهمُ الخطوبُ التَّوَالي ولقد تُذْكِر الخطوبُ وتُنْسِي

ثم يتحسَّر على تلك المباني الفخمة فيقول :

نَقَلَ الدَّهرُ عَهْدَهُنَّ عن الجِدَّةِ حتى غَدَوْنَ أنضاءَ لُبْسِ
فكأنَّ الجِرمازَ من عَدَم الإنس وإخلالِه بَنِيَّةُ رَمْسِ
لو تَراه علمتَ أنَّ الليالي جَعَلَت فيه مأتماً بعد عُرْسِ
وهو يُنْبيكَ عن عجائبِ قَوْمٍ لا يُشَابُ البَيانُ فيهم بِلَبْسِ

ثم يتكلم عن الإيوانِ نفسِه فيقول :

وكأنَّ الإيوانَ من عَجَبِ الصَّنْعةِ جَوْبٌ في جَنْبِ أرْعَنَ جَلْسِ
يُتَظَنَّى من الكآبةِ أنْ يَبْدو لِعَيْنَيْ مُصَبِّحٍ أو مُمَسِّي
مُزْعَجاً بالفراق عن أُنسِ إلْفٍ عَزَّ، أو مُرْهَقاً بتطليق عِرْسِ
عَكَسَت حَظَّه الليالي وبات المشتري فيه وهو كوكبُ نَحْسِ
فهو يُبْدِي تَجَلُّداً وعليه كَلْكَلٌ مِن كَلاكِلِ الدَّهرِ مُرْسِي

مُشْمَخِرٌ تَعلو له شُرَفاتٌ رُفِعت في رُؤوس رَضْوَى وقُدْس
ليس يُدْرَى أَصُنْعُ إنسٍ لِجِنٍّ سَكنوه أم صُنْعُ جِنٍّ لإنس
غير أنّي أراه يَشْهَدُ أنْ لم يَكُ بانيهِ في الملوكِ بِنِكْس

وذكر الثعالبي في كتابه (ثِمار القلوب) عن إيوان كسرى أنه يُضرَب به المثل للبُنيان الرفيع العجيب الصَّنعة المتناهي الحصانة والوَثاقة، لأنه من عجائب أبنيةِ الدنيا ومن أحسنِ آثار الملوك، وهو بالمدائن وعلى مرحلةٍ من بغداد (أو على مسافةِ ساعةٍ بالسيارة في الوقت الحاضر) ويقال إنّ الذي بناه كسرى أبرويز في نيّفٍ وعشرين سنة، ويقال أيضاً إن الذي بناه كسرى أنو شِروان، وفي هذا يقول أبو نصرٍ المَرْزُبَاني :

هَبْك كسرى، كسرى الملوك أنو شروان باني الأبواب والإيوانِ

وذكر ابن قُتيبة في كتاب (المعارف) أن الذي بناه سابور ذو الأكتاف .

ولمّا بنى المنصورُ مدينةَ السلام أحبّ أن يَنقُض إيوان كسرى ويَبني بآجُرّه الأبنية، فاستشار خالدَ بنَ برمك فنهاه عن نقضه، وقال : يا أميرَ المؤمنين إنه آيةُ الإسلام، وهو مع هذا مُصَلّى علي بن أبي طالب، والمؤونةُ في نقضه وهدمه أكثرُ من الارتفاق به . فقال المنصور : أبيتَ يا خالد إلا ميلاً إلى العجم، ثمّ أمَر بهدمه، فهُدِمت منه ثُلْمة فبلغت النفقةُ عليها مالاً كثيراً، فأمر بالإضراب عن هدمه، وقال : يا خالد، قد صرْنا إلى رأيكَ فيه . فقال خالد : أنا الآن أشيرُ . قال المنصور : وكيف ؟ قال : لئلا يتحدثَ الناس بأنك عجَزتَ عن هدمه . فلم يقبل المنصور قولَه، وتركه على حاله .

وكان المأمون يقول : قد حبّب إليّ هذا الخبرُ أنْ لا أبني إلاّ بناءً جليلاً يَصعُب هدمُه .

وذكر المُبَرِّد أن حُذَيفة بن اليَمَان تذاكر أمر الدنيا مع سلمان ، فقال سلمان : ومن أعجب ما تذاكرْنا صعودُ غُنَيمات الغامدي سريرَ كسرى. وكان أعرابيٌّ من غامد يرعى شُوَيهاتٍ له، فإذا كان الليلُ صيَّرها إلى عَرْصَةِ إيوان كسرى ، وفي العرصة سريرُ رُخامٍ ، فتَصْعَدُ غُنَيْماتُه إلى ذلك السرير الذي كان كسرى كثيراً ما يجلس عليه . وقال ابنُ الرومي يَضرب المثلَ بإيوان كسرى :

مَن يكن قَرْنُه كقَرنك هذا فليكن بابُه كإيوان كسرى

وفي هذه المناسبة أذكُر حكايةً مشابهةً لحكاية المنصور ، وهي أن المأمونَ زار مصر ورأى الهرَمَين فأمر بنقبها، فنُقِب أحدهُما بعد جُهدٍ شديد وعناءٍ طويل ، فوجد داخلَه مَراقيَ ومهاويَ يَهول أمرُها ويَعْسُر السلوك فيها ، ووجدوا في أعلاها بيتاً مُكعَّباً طولُ كلِّ ضلعٍ من أضلاعه نحوٌ من ثمانية أذرع وفي وَسطه حوضُ رُخامٍ مُطبَق فيه رِمَّةٌ بالية ، وقد أتت عليها العصور . فكفَّ عن نَقْب ما سواه ، وكانت النفقةُ على نقبه عظيمة والمؤونة شديدة.

وذكر هذه الحكاية ابن خلكان .

وللشاعر أحمد شوقي قصيدة عامرة من الوزن والقافية ، مطلعها :

اختلاف النهار والليل يُنسي أذكرا لي الصِبا وأيامَ أُنسي

وتقع هذه القصيدة في مئة وعشرة أبيات ، ذكر فيها آثار العرب في غرناطة والأندلس ، بعد رحلةٍ له قام بها بعد الحرب العالمية الأولى .

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

بدا حين أثرى لإخوانه ففلَّل منهم شَباةَ العدَمَ
وأبصر كيف انتقالُ الزمان فبادر بالعُرْف قبـل الندم

مزر مسعود
توغرت الواحات ـ الجزائر

★

الجـــاحظ

● **الجواب** : هذا البيتان منسوبان إلى الجاحظ، فقد جاء في أمالي المرتضى قولُه: ذكر أبو العيناء ، قال : حدَّثني ابراهيمُ بن رباح قال : أنشدني الجاحظ يمدحني :

بدا حين أثْرَى لإخوانـه فَفَلَّل عنهم شَبَـاةَ العَدَمْ
وذكَّره الحزمُ ريبَ الزمانِ فبادَر بالعُرفِ قبل النَّدَم

قال ابراهيم : فذاكرتُ بها أحمدَ بنَ أبي دُؤاد فقال: قد أنشدَنيهما يمدحني

بها ؛ ثم لقيتُ محمدَ بنَ الجهم فقال : أنشدنيهما يَمْدَحُني بهما . وبعضُهم يقول إن الجاحظ قال هذين البيتين في ابن الزيات .

وشبيهٌ بهذين البيتين قول حمّاد بن أبانَ اللاحِقي كما جاء في ذيل زهر الآداب :

بدا حين أثرى لإخوانِـه ... ففلَّل منهم شَباةَ العَدَمْ

وذكَّره العزمُ غَيبَ الأمور ... فبادر قبل انتقـال النِعم

وفي معجم الأدباء يقول ياقوت إن الجاحظ مـدح بالبيتين أحمد بن أبي دؤاد وابراهيم بن رباح ومحمد بن الجَهم ، وزاد بيتين آخرين هما :

فتىً خصّـــه اللهُ بالمكرُمات ... فمازج منها الحيـــا بالكَرَمْ

ولا يَنكث الأرضَ عند السؤال ... لِيقطع زُوَّارَه عن نعـــم

● **السؤال** : من هو والد النبي يونس وجده ولمن ينتسب ؟

عبد الله عبد العال
الشارع الأخضر — حيفا

*

● **الجواب** : حينما جاءني سؤالُك يا سيد عبدالله ، لم أتوانَ عن البحث عما سألتَه بشأن النبي يونس ؛ ولكنني لم أتوصل إلى معرفة نسبه الكامل ، بالرغم من مراجعتي للكتب المعتمدة في هذا الموضوع . وإليك شيئاً عن سيرته .

هذا النبي ، المسمى يونان عند المسيحيين ويونس عند المسلمين هو خامس نبي بين الأنبياء الصغار ، واسمُ يونان مأخوذ من الكلمة العبرية (يونا) وهي الحمامة . اسمُ أبيه « أمتاي Amittai » ، كما هو مذكور في أول آية من السفر وفي سفر الملوك الثاني . وقد ورد هنا أنه في الأصل من « كات — هفر Gath-Hepher » المذكورة أيضاً في سفر يوشع . ولا يعرف شيء عن أمـــه من هي . ولكن « كات — هفر » كانت قديمـاً في الجليل ،وتعرف الآن باسم مَشْهَد . وينطوي ذلك على أن «امتاي» كان يسكن بالقرب من معصرةٍ لرجل يسمى «هفر Hepher» ، وكانت هذه المعصرة داخل أراضي القبيلة « نفتالي Naphtali » . ومَشْهَد على مسافةٍ متساوية من الرينة ومن صفورية التي هي مسقط رأس يوسيفوس . ويذكر

العالم « دلمان Dalman » أنه كان يوجد في هذه القرية مزارٌ باسم النبي يونس ، مما يدل على أن لهذا المزار علاقة دينية إسلامية. وقبل الفتح العربي، سكن الأب « جيروم Jerome » في بيت لحم، وكان يعرف فلسطين معرفةً حسنة. فهو يقول إن اليهود الذين كانوا في زمنه كانوا يعتبرون ذلك المكان بأنه هو « كات-هفر ».

وعاش النبي يونس في أيام حكم يَرُبْعام الثاني في منتصف القرن الثامن قبل الميلاد.

وثَمَّة أماكن أخرى لها علاقة بهذا الاسم، ولا سيما على ساحل البحر الأبيض المتوسط الشرقي ، وأهمُّها خان يونس في جنوب قطاع غزة . وقد ذكر يونس في القرآن الكريم أربع مرات ، وفي القرآن سورةٌ باسمه ، وقد لُقِّب بذي النون وبصاحب الحوت . وبالقرب من الموصل تَلٌّ يسمى باسم يونس . وكذلك يوجد قرية تدعى النبي يونس على الساحل اللبناني بين بيروت وصيدا .

● **السؤال:** قرأتُ كثيراً عن عنترةَ بنِ شداد، بأنه صاحب قصة مشهورة، فما هي هذه القصة ؟

صلاح فايز الزعبي
قرية نين — الناصرة

★

● **الجواب :** قصة عنترة قصةٌ مشهورةٌ بالفعل، وحوادثُها كثيرة، منها ما جرى في حرب داحس والغبراء وفي حروبه مع قبيلة طي وغيرها، ومنها حبُّه لِعَبْلة ، وهذا أشهَرُ لكثرةِ ما شبَّب بها في أشعاره ، وفي مُعلقته المعروفة .

وقصة عنترة، كما يَرْويها أصحابُ الحكايات طويلة، لا يَتَّسع المقامُ لذكرها. ولا شكَّ أن لهذه القصة أساساً، ولكنَّ الرواةَ زادوا عليها ونمقوها حتى وصلتنا وهي في حالتها الحاضرة .

ولا يُعرَف مَن جمع السيرة أولَ ما جُمِعت . ولكنْ يُقالُ إنه كان في القاهرة رجلٌ يُعرف بالشيخ يوسف بن اسماعيل ، في أيام العَزيز بالله بن المُعِزّ بالله الفاطمي في القرن العاشر الميلادي أو في القرن الرابع الهجري . فحدَثت ريبةٌ في قصر الخليفة الفاطمي ، كما يُرْوَى ، وتحدث الناسُ بها في بيوتهم وفي الأسواق ، فاستاء العزيزُ ، وأراد أن يصرف أذهانَ الناس عن ذلك ، فأشار

إلى الشيخ يوسف المذكور أنْ يُوجِدَ شيئاً يشتغل به الناس، وكان الشيخ يوسف واقفاً على أخبار العرب ونوادرهم وأحاديثهم ، ونقـل عن الأخباريين والرواة العرب مثل أبي عُبيْدة ونجدِ بن هشام وجُهيْنة اليماني المعروف بجهيْنة الأخبار وعبدِ الملك بن قُريْب المعروف بالأصمعي، وغيرِهم من الأخباريين والرواة. فبدأ يؤلف قصة عنتر ويوزعها على الناس، فالتهوْا بها ونَسُوا ما كانوا يتحدثون فيه.

وَقسَّم الشيخ قصة َعنترة إلى اثنين وسبعين كتاباً ، وكان يقطع الحكاية عند موقفٍ مُتأزّم، لكي يحمل القارىء في حالةِ تشوقٍ للوقوف على تمام الحكاية في الكتاب التالي وهكذا .

ويقال أيضاً أن شخصاً آخر جمع قصة عنترة ، وهو ابنُ الصائغ الجزري ، وكان ذلك في القرن السادس للهجرة أو الثاني عشر للميلاد .

ونُسِبت القصة إلى الأصمعي .

وكُتِب عن عنترة في اللغـات الأجنبية ، وخصوصاً الأوروبية كالفرنسية والأنـكليزية والألمانية ، ولديَّ نسخةٌ بالانـكليزية لقصة عنترة ، ترجمها أحد الدبلوماسيين الانـكليز الذي كان في استانبول في القرن الثامن عشر .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وما الحسنُ في وجه الفتى شرفٌ له إذا لم يكن في فعله والخلائق

نور سالم ناجي
عدن

*

المتنبي

● **الجواب :** هذا البيت للمتنبي من قصيدةٍ مدح بها سيفَ الدولة وذكر فيها إيقاعَه بِقُشَير وبني العَجْلان وكلاب ؛ ومطلع القصيدة :

تَذَكَّرتُ ما بين العُذَيْبِ وبارقٍ مَجَرَّ عَوالِينا ومَجْرَى السَّوابِق

وُيروى البيتُ أيضاً بنصبِ كلمةِ (شرف) هكذا :

«وما الحسنُ في وجه الفتى شرَفاً له » ويكون ذلك بإعمال (ما) على لغة أهل الحجاز . وتكون (ما) تميمية إذا لم تعمل عمل ليس .

وفي معنى البيتِ المسئولِ عنه أقوالٌ كثيرة ،منها قولُ العباسِ بن مِرداس:

وما عِظَمُ الرجالِ لهم بفخرٍ ولكنْ فَخرُهم كرَمٌ وخَيرُ

وقولُ الفرزدق :

ولا خيرَ في حُسنِ الجسومِ وطولِها إذا لم يَزِنْ حُسْنَ الجسومِ عُقولُ

وقول دِعْبِل :

ومـا حُسْنُ الجسومِ لهـم بزَينٍ إذا كانت خلائقُهم قِباحـا

وقولُ حسّان بن ثابت في شبيه هذا المعنى :

لا بأسَ بالقومِ من طولٍ ومن قِصَرٍ
جِسمُ البغـالِ وأحلامُ العصافير

وقريبٌ من ذلك قولُ المبرّد :

يا مَن تلبَّس أثواباً يَتيه بهـا تِيهَ الملوكِ على بعضِ المساكينِ
ما غَيَّر الجُلُّ أخلاقَ الحميرِ ولا نَقْشُ البراذِعِ أخلاقَ البراذينِ

وقولُ ابن الرومي :

وقَضيفٍ من الرجـالِ نحيفٍ راجحِ الوزنِ عند وَزْنِ الرجالِ
في أناسٍ أُتوا حُلومَ العصافير فـلم تُغْنِهِمْ جسومُ البِغـالِ

ويحكى أنَّ المعتمِدَ بنَ عبّاد صاحبَ قُرْطُبَةَ وأشْبيلِيَّة أُنشِد يوماً في مجلسه قولَ المتنبي :

وما الحُسنُ في وجهِ الفتى شرفاً له إذا لم يكن في فِعله والخلائقِ

فأخذ المعتمد يُردّده استحساناً له، وفي مجلسه أبو محمد عبدُ الجليل بن وَهبون

الشاعرُ الأندلسي ، فقال ارتجالاً :

لَئِن جاد شعرُ ابنِ الحُسَيْن فإنَّما بِقَدْرِ العَطَايا ، واللُّها تَفْتَحُ اللَّها
تَنَبَّأَ في نظمِ القريضِ ولو دَرَى بانكَ تروي شِعرَه لتألَّها

ومن الأقوال الجميلة في معنى بيت المتنبي قولُ ابنِ نُبَاتةَ السعدي ، حيث يقول :

وهل يَنفع الفِتيانَ حسنُ وجوهِهم إذا كانت الأعراضُ غيرَ حِسان
ولا تَجعلِ الحسنَ الدليلَ على الفتى فما كُلّ مصقولِ الحديدِ يماني

ويقول مِهيار الدَّيْلمي :

وما الحسنُ ما تُثْني به العَيْنُ وحدَها ولكنَّ ما تُثْني عليه قُلُوب

● **السؤال :** مَن عنى ابن دريد في شكره العظيم في هذا البيت :

وَقلّدني مِنّةً لو قُرنت بشكر أهل الأرض عني ما وَفى

محمد خلفان العماني

تنغانيكا

★

ابن دريد

● **الجواب:** هذا البيت يأتي بعد أبياتٍ ستة في مدح الشاه بن ميكال وأخيه أبي العباس اسماعيل بن ميكال في خلافة المقتدر بالله العباسي . بل إن القصيدة الدريدية نُظمت في مدح هذين الأميرين ، ويقول ابنُ خلكان إنه مَدَح بهـا الشاه ابن ميكال وولديه وهما عبدُالله بن محمد بنِ ميكال ، وولدُه أبو العباس اسماعيلُ بنُ عبدالله . والأبياتُ الستة التي سَبقت البيت المسئول عنه هي :

حاشا الأميرَينِ اللذَينِ أوْفَدا عليَّ ظِلاً من نعيمٍ قد ضفا

همـا اللّذان أثبتا لي أَمَلاً قد وَقَف الياسُ بـه على شفا

تلافَيا العيشَ الذي رَنّقَه صَرفُ الزمان فاستساغ وصفا

وأَجرَيا ماءَ الحيا لي رَغَداً   فاهتزَّ غُصني بعد ما كان ذوى

همـــا اللذان سَمَوَا بناظري   مِن بعدِ إغضائي على لَذْعِ القَذَى

همـا اللذانِ عَمَرا لي جانبـــاً   مِن الرجا قد كان قِدْماً قد عفا

ثم قال :

وقَلَّداني مِنَّـــةً لو قُرِنت   بشكرِ أهلِ الأرضِ طُرّاً ما وفى

ويقول في مدح الأميرين :

إنَّ ابنَ ميكالَ الأميرَ انتاشني   مِن بعدِ ما قد كنتُ كالشيءِ اللَّقَى

ومَدَّ ضَبْعَيَّ أبو العباسِ مِن   بعدِ انقباضِ الذَّرْعِ والباعِ الوَزَى

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

تميمٌ بطرقِ اللؤم أهدى من القطا ... ولو سَلَكت سُبْـلَ المكارم ضَلَّتِ

ابو بكر حسن البار

جدة — المملكة العربية السعودية

★

الطِّرِمّـــاح

● **الجواب :** هذا البيت مشهورٌ ، وهو من قصيدة للطـِّرِمّاح يهجو فيها بني تميم ، يقول فيها أيضاً بعد هذا البيت :

ولو أن بُرغوثـاً على ظهر قملةٍ ... يَكُرّ على صَفَّيْ تمـيمٍ لَوَلَّتِ

ولو أنْ حُرْقوصاً يُزَقَّق مَسْكُه ... إذاً نَهِلَت منـه تميمٌ وعَلَّت

ولو جَمَعَت يوماً تميمٌ جُموعَهـا ... على ذَرَّةٍ مَعْقُولةٍ لاسْتَقلَّت

ولو أنَّ أمَّ العنكبوتِ بَنَت لها مَظَلَّتَها يومَ الندى لأَكَنَّتِ

وكانت تميمٌ تُعَيَّر بحب الأكلِ والطعـــام ، ومن ذلك مثلاً قولُ أوْس ابن غَلْفاء :

إذا ما مـــات َميتٌ من تميم فَسَرَّك أن يَعيشَ فَجِيء بزاد

ومن ذلك قولُه أيضاً أو قول يزيد بن عمرو بن الصَّعِق :

ألاَ أبْلِغْ لديـــكَ بني تميم بآيةِ مـا يُحبون الطعامـــا

ومن هجاء أبي المُهَوَّش الأَسدي قوله :

إذا ما مـــات ميتٌ من تميمٍ فَسَرَّك أن يَعيشَ فَجِيء بزاد

بخبزٍ أو بتمرٍ أو بسَمْـــنٍ أو الشيء المُلَفَّفِ بالبِجـاد

تراه يُطَوِّف الآفاقَ حِرصاً لِيأكُلَ رأسَ لُقمانَ بنِ عاد

والبيتُ الأول منسوبٌ أيضاً ، كما ذكرنا ، إلى أوْس بن غلفاء في طبقـات فحول الشعراء لابن سلاَّم .

ومن الحكاياتِ في هذا الباب أنَّ الشعراءَ اجتمعوا يوماً على باب أميرٍ من أمراء العراق وفيهم من قبائل العرب . فمرَّ عليهم رجلٌ يحمل بازياً. فقـــال رجلٌ من تميم لرجلٍ من بني نُمير : أنظُـر ما أحسنَ البازي ! فقال له النُمَيري : نعم وهو يَصيد القطا .

أراد التميمي قولَ جرير :

أنا البازي المُطِـــلُّ على نُمَير أُتِيـح من السماءِ له انصبابا

وأراد النُميري قول الطِّرِمّاح :

تميمٌ بطرق اللؤمِ أهدى من القطا ولو سلكت طرق المكارم ضَلَّت

ويحكى أيضاً أن معاوية قال للأحنف بن قيس (وهو من تميم) : ما الشيء المُلَـفَّفُ بالبِجادِ ؟ يريد أن يُعرِّضَ بحب تميم للأكل والطعـــام : فقال له الأحنف : السَّخِينةُ يا أمـــيرَ المؤمنين (وهي أكلة خسيسة رقيقة من سمن ودقيق) ، أراد معاويةُ قولَ أبي المُهَوِّش الأسدي :

إذا مـا مـــات مَيْتٌ من تميمٍ فَسَرَّكَ أن يَعيشَ فجيء بزاد
بخـــبز أو بتمرٍ أو بسمنٍ أو الشيء المُلَفَّفِ بالبجـادِ

وأراد الأحنف قولَ كعب بن مالك في قريش ، وكان لقبها سَخينة :

زَعَمَت سَخِينَةُ أنْ سَتَغلِبُ ربَّها ولَيُغْلَبَنَّ مُغالِبُ الغَـــلاَّب

وقال النجاشي :

وإن قُرَيشاً والإمامـةَ كالذي وَفَى طَرَفَاه بعدما كان أجدعا
وحُقَّ لِمَنْ كانت سَخِينةُ قومَـه إذا ذُكِـر الآباءُ أن يَتقَـنعا

وفي حكاية أخرى أنه قيـــل للفرزدق : إنَّ ها هنا أعرابياً قريباً منك يُنشِد الشعر . فأتاه وقال له : ممَّن الرجل ؟ قال من فَقْعَس . فقالَ له : كيف تركت القَنَان ؟ قال : يُسايرُ لَصَافِ . أراد الفرزدق قول نَهْشَل

ابن حَرْي :

ضَمِنَ القنانُ لِفقعَسٍ سوآتِها إنَّ القنانَ بِفقعسٍ لَمُعَمَّرُ

وأراد الفقعسيّ قول أبي المهوّش الأسدي :

وإذا يَسُرُّكِ من تميمٍ خصلَةٌ فَلَما يَسوءُكِ مِن تميمٍ أكثرُ

قدكنتُ أحسبُكم أسودَ خفيّةٍ فإذا لَصَافِ تبيضُ فيه الحُمَّرُ

ومن أقوال الطِّرمَّاح في تميم :

لا تأمَنَنَّ تميماً على جَسَدٍ قد ماتَ ما لم تَزَايَلْ أعظُمُ الجَسَد

وهذا شبيهٌ بقول ابن دارة عن فزارة :

لا تأمَنَنَّ فزارياً خلوْتَ بهِ على قلوصك واكتُبها بأسيار

ويقول العباس بن يزيد الكِندي :

ألاَ رَغِمت أنوف بني تميمٍ فُساةِ التمر إن كانوا غِضابا

لقد غَضِبت عليك بنو تميم فما نَكأت بغضبتها ذبابا

لو اطّلع الغرابُ على تميم وما فيها من السوآت شابا

ويقال لبني تميم : أسرى الدُّخان. والمثل : إن الشقيّ وافدُ البراجم يُشير إلى حادثةِ البُرْجُمي حينما وَفدَ على عمرو بن هند وهو يُحرّق أناساً من تميم فلما شَمَّ البُرْجُمي الرائحة ظن أن هناك طعاماً فجاء إلى المكان، ولكن نصيبه كان التحريقَ بالنار كما جرى لغيره .

● **السؤال :** من القائل :

كلُّ ابن انثى وإن طالت سلامته   يوماً على آلةٍ حدباء محمولُ

أبو القاسم محمد المريمي

قرية جود دائم – طرابلس – ليبيا

★

كعب بن زهير

● **الجواب :** هذا البيت من قصيدة « بانت سعاد» لكعب بن زهير ، وهي ليست قصيدة البردة ، وإنما قصيدة البردة للبوصيري مطلعها :

أَمِن تذكر جيرانٍ بذي سَلَمِ   مزجتَ دمعاً جرى من مقلةٍ بدم

أما مطلع قصيدة كعب بن زهير فهو :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبولُ   مُتَيَّمٌ إثْرَها لم يُفْدَ مَكْبُول

وعدد أبياتها تسعة وخمسون بيتاً .

وعدد أبيات قصيدة البردة مئة واثنان وستون بيتاً. أما البيت الذي سأل عنه السائل الكريم، فيأتي في الثلث الأخير من القصيدة، حيث يقول كعب ابن زهير :

فقلتُ خَلُّوا سبيلي لا أبا لكمُ فكُلُّ ما قَدَّر الرحمنُ مَفعولُ
كُلُّ ابنِ أُنثى وإن طالت سلامتُه يومــاً على آلةٍ حَدْباءَ محمول
أُنبِئْتُ أَنَّ رسولَ الله أَوْعَدَني والعَفْوُ عند رسولِ الله مامول

والبيت الأخير شبيه ببيت النابغة في اعتذاره للنعمان بقوله :

أُنبِئْتُ أن أبا قابوس أوعدني ولا قـــرارَ على زأرٍ من الأسد

ويعتذر كعب بن زهير عن الوشايات مثلما كان يعتذر النابغة. فكعب بن زهير يقول :

مهلاً هداكَ الذي أعطاكَ نافلة القرآن فيهـــا مواعِيظٌ وتفصيلُ
لا تأخُـذَنّي بأقوالِ الوشاةِ ولم أُذْنِبْ وقد كثُرت في الأقاويل

أما النابغة فيقول :

ما قلتُ من سيءٍ مما أُتيتَ به إذن فلا رَفَعَتْ سَوْطي إليَّ يدي
إذن فعاقَبَني ربي معاقَبَــةً قرَّت بها عَيْنُ مَن ياتيكَ بالفَنَد
إلاَّ مقـــالةَ أقوامٍ شَقِيتُ بها كانت مقالتُهم قَرْعاً على الكبد

ويوجد شبه آخر بين القصيدتين وهي أن النابغة يصف ناقته فيقول :

فعَدٌّ عمَّا ترَى إذ لا ارتجــاعَ له   وأنْمِ القُتُـودَ على عَيْرَانةٍ أُجدِ

مَقْذُوفةٍ بِدَخِيس النَّحْضِ بازلـها

له صريفٌ صريفَ القَعْوِ باَلمسَدِ

أما كعبُ بن زهير فيقول عن الناقة :

أمست سعادٌ بأرضٍ لا يُبَلِّغُها   إلاَّ العِتَاقُ النجيباتُ المرَاسيلُ

ولن يُبَلِّغَهـا إلاَّ عُـــذَافِرَةٌ   لها على الأَيْنِ إرقالٌ وتبغيــل

حَرْفٌ أخوها أبوها مِن مُهجَّنَـةٍ   وعمُّها خالُها قَوْداَءُ شِمْلِيل

إلى آخره . ويُطيل كعب بن زهير في وصف ناقته . وفي آخر القصيدة يمدح كعب بن زهير قريشاً بقوله :

إن الرسولَ لَسيفٌ يُستَضاءُ به   مُهَنَّدٌ من سيوفِ الله مَسْلُولُ

في فِتيةٍ من قُرَيشٍ قال قائلُهم   ببطنِ مَكَّةَ لمّا أسلموا زولوا

زالوا فما زال أنكاسٌ ولا كُشُفٌ   عند اللقـاء ولا مِيلٌ مَعَازيلُ

شُمٌّ العرانين أبطـالٌ لَبُوسُهُم   من نسج داودَ في الهيجا سَرابيل

يَمْشُون مَشْيَ الجمال البُهْمِ يَعْصِمُهم   ضَرْبٌ إذا عَرَّدَ السُودُ التنابيل

ويقال إن القرشيين الذين كانوا يسمعون مع النبي شعروا أن كعب بن زهير كان يعرض بالأنصار لِغِلْظَتهم ، فأنكروا ذلك منه .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

فهرس القوافي

فهرس الأعلام

فهرس أسماء السائلين

ـ أ ـ

— ر —

— ز —

— س —

— ش —

— ص —

— ط —

— ع —

— ق —

— م —

حسن سعيد الكرمي

قول على قول

الجزء الثالث

الناشر
دار لبنان للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

الطبعة الخامسة
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

طُبِعَ بموافقة إذاعة لندن

قول على قول

الإهداء

إلى إخواني العرب

الذين يحرصون على حفظ تراثهم وتمجيد تاريخهم ،

والابقاء على آدابهم ولغتهم ،

أقدم هذا الكتاب .

حسن سعيد الكرمي

المقدّمة

أقدم إلى القراء الكرام وإلى محبي الأدب العربي الجزء الثالث من «قول على قول» وهو البرنامج الذي كنت أذيعه من القسم العربي في هيئة الاذاعة البريطانية في لندن . ورجائي أن يجد هذا الجزء والأجزاء التالية من العطف والتشجيع ما لاقاه البرنامج الإذاعي في حينه ، والجزآن السابقان .

وقد تركت ، كالعادة ، الأسئلة والأجوبة على ما هي عليه بدون تغيير كما أذيعت مع بعض الاضافات ، وذكرت مع كل سؤال اسم السائل الكريم إثباتاً لصحة السؤال .

ولم أقصد بأجوبتي في ذلك البرنامج أن تكون دراسة أدبية ولغوية مستقصاة ، وإنما أردت أن تكون للامتاع والتسلية والتعريف بشيء من ذخائر الأدب العربي وطرائفه .

لندن ١٩٧١ ح. س. الكرمي

● **السؤال :** البحتري يقول :

ولو أنّ مشتاقاً تكلّف فوق ما   في وسعه لسعى إليك المِنبر

فمن الممدوح وفي أية مناسبة ؟

عبد الجبار محمود السامرائي

سامرا – العراق

★

البُحْتُري

● **الجواب :** يقول البحتري هذا البيت في مدح جعفر المتوكل الخليفةِ العباسي لما دَخل المَوْصل يومَ عيد الفطر ، فهو يقول في مطلع القصيدة :

أُخْفِي هوىً لك في الضلوع وأُظهِرُ
وأُلاَمُ من كَمَدٍ عليكَ ، وأُعْذَرُ

ثم يقول فيها :

بالبِرِّ صُمْتَ وأنت أفضلُ صائمٍ
وبِسُنَّةِ اللهِ الرَّضِيَّةِ تُفْطِرُ
فانْعَمْ بيومِ الفِطر عَيناً إنه
يومٌ أَغَرُّ من الزمان مُشَهَّرُ

ثم يقول :

ذَكروا بطلعتِـــكَ النبيَّ فهلَّلوا ... لمّا طلعتَ من الصفوفِ وكبَّروا

حتى انتهيتَ إلى المُصَلَّى لابساً ... نور الهدى، يَبْدو عليكَ ويظهر

فلو أنّ مُشتاقاً تكلّفَ غيرَ ما ... في وُسْعِهِ، لسعى إليك المِنْبَرُ

وفي حكايةٍ أنّ البَلاذُريَّ المؤرخ كان من جلساءِ المستعين، فقصده الشعراءُ يوماً يُريدون أن يمدحوه، فقال: لستُ أقبل إلاّ مِمّن قال مثلَ قول البحتري في المتوكل :

ولو أنّ مشتاقاً تكلّف فوقَ ما ... في وسعه لسعى إليكَ المِنْبَرُ

فرَجَع البلاذُري إلى داره، ثم أتى المستعينَ وقال له: قد قلتُ فيك أحسنَ مما قاله البحتري في المتوكل . فأنشدَه :

ولو أنّ بُردَ المصطفى إذ لبستَه ... يَظُنّ، لَظَنَّ البُرْدُ أنك صاحِبُهْ

وقال وقـــد أعطِيتَه ولَبِسْتَه ... نَعَمْ هـــذه أعطافهُ ومَناكِبُهْ

فقال له المستعين: اِرْجع إلى بيتكَ وافعلْ ما آمُرُكَ به . فرجع وبَعَث إليه المستعين بسبعةِ آلافِ دينار وقال له: ادّخِرْ هذه للحوادثِ من بعدي، ولكَ عليَّ الجرايةُ الكافيةُ ما دُمْتُ حياً. ويقول المتنبي في هذا المعنى أيضاً :

طَرِبتْ مَراكِبُنا فَخِلْنا أنها ... لولا حياءٌ عاقها رَقصت بنـــا

لو تَعْقِلُ الشجرُ التي قابلتَها ... مَدّت مُحَيِّية اليــك الأغصُنا

وأبو تمام يقول من قبل :

لو سَعَت بُقْعَةٌ لإعظام نُعْمَى لَسَعَى نحوها المكان الجديبُ

ومثل ذلك قولُ الفرزدق :

يكاد يُمسِكه عِرفانَ راحتهِ رُكنُ الحطيم إذا ما جاء يَستَلِمُ

ومثلُه قول القاسم بن حَنْبَل المُرِّي ، رواه أبو تمام في الحماسة ، وذكره الراغب الأصبهاني ونسبه إلى الفرزدق :

فلو أنَّ السماءَ دَنَت لمجدٍ ومكرُمةٍ دنت لهم السماءُ

ويقول ابنُ أُذَيْنة من أبيات :

ولَهُنَّ بالبيتِ العَتيقِ لُبَانَةٌ والرُّكْنُ يَعرِفُهُنَّ لو يَتكَلَّمُ

لو كان حَيًّا قَبْلَهنَّ ظعائناً حَيَّا الحطيمُ وُجوهَهنَّ وزَمْزَمُ

ويقوم أبو تَمَّام في أبي دُلَفَ العِجْلي :

تكاد عطاياه يُجَنُّ جُنونُها إذا لم يُعَوِّذْها بِنَغْمَةِ طَالِب

تكاد مَغانيه تَهَشُّ عِراصُها فَتَركَب مِن شوقٍ إلى كُلِّ راكب

ويقول أشجعُ السُّلَمي لجعفر البرمكي :

حَبَّذا أنتَ قادماً تَرِدِ الشامَ فتختالُ بينَ أرحُلِ عِيرِكْ

إن أرضاً تَسْري إليها لَو آستطاعت لسارت إليك مِن قبلِ سَيرِكْ

ويقول نُصَيب الأصغر :

تَرى المِنْبَرَ الشرقيَّ يَهتز تحته إذا ما علا أعوادَه وتكلَّما

ويقول الطغرائي من أبيات :

وَنفسٍ بأعقابِ الأمورِ بَصيرةٍ لها من طِلاعِ الغيب حادٍ وقائدُ
وتأنَف أن يَشفي الزلالُ غليلَها إذا هي لم تشتَق إليها الموارِدُ

وهذا شبيهٌ بقول أبي العلاء المعري :

إذا اشتاقت الخيلُ المَناهِلَ أعرَضت عن الماء فاشتاقت إليها المَناهِلُ

وممّن قال بعكس ذلك وبمثله يحيى بن أبي حفصة حينما دخل على الوليد ابن عبد الملك وعزّاه بموتِ أبيه فقال :

بَكتِ المَنابِرُ يوم مات وإنما بكتِ المنابرُ فَقْدَ فارِسِهِنَّهْ
لمّا عَلاهُنَّ الوليد خليفةً قُلْنَ ابنُه ونظيرُه فَسَكَنَّهْ
لو غيرُه قرَعَ المنابر بعدَه لَنكرْنَه فَطرَحْنَه عَنهُنَّهْ

● **السؤال** : من قائل هذه الأبيات :

تقدمْ أيهـا العربيُّ شوطاً ... فإن أمامَك العيشَ الرغيدا
وأسِّس في بنائـك كلَّ مجدٍ ... طريفٍ واتْرُكِ المجدَ التليدا
فَشرٌّ العـالمين ذوو خمولٍ ... إذا فاخرْتَهم ذكروا الجدودا
فهل إن كان حاضِرُنا شقِياً ... نَسُود بكونِ ماضينا سعيدا ؟

مختار جوب
داكار — السنغال

★

معروف الرُّصافي

● **الجواب** : هذه الأبيات مأخوذة من قصيدة للشاعر مَعْرُوفٍ الرُّصافي عنوانها « نحن والماضي » وهي مشهورة . ومَطلَعُ القصيدة :

عَهِدْتُكَ شاعِرَ العُرب المُجيدا ... فما لكَ لا تُطارِحُنا النشيدا

ويَقصِد الشاعر بقصيدته هذه أنْ يَترُكَ العربُ الافتخارَ بالماضي ، كما كان يفعل عربُ الجاهلية ، وأن يَبْنُوا لهم مَجداً جديداً . فهو يقول :

ومـا يُجدِي افتخارُك بالأَوَالَى ... إذا لم تَكتسبْ فخراً جديـدا

ويقول :

وخيرُ الناسِ ذو حَسَبٍ قديمٍ　　أقام لنفسِه حَسَباً جديدا
فَدَعْني والفخارَ بمجدِ قومٍ　　مَضَى الزمنُ القديمُ بهم حميدا

ثم يقول في آخرِ القصيدة عن العرب الماضين بالنسبة إلى الحاضرين :

وعاشُوا سادةً في كُلِّ أرضٍ　　وعِشْنا في مواطِنِنا عبيدا
إذا ما الجهلُ خَيَّم في بلادٍ　　رأيتَ أُسودَها مُسِخت قُرودا

● **السؤال :** من القائل مع شيء من شعره :

إن التي زعمت فؤادَك مَلَّها ... خُلِقَت هواكَ كما خُلِقت هوىً لها

محمد ابراهيم شريف
عين التينة — سوريا

★

عُروة بن أذينة

● **الجواب :** هـذا البيت مَطلَعُ قصيدةٍ للشاعر عُروة بن أُذَيْنَة . وروى مُصْعَبُ بنُ عبدالله ، كما وَرَدَ في «زهر الآداب»، أن عُروةَ بنَ أذينة كان نازلاً في دارِ أبي العَقيق ، فسمعه يُنشِد لنفسِه :

إنّ التي زَعمت فؤادَكَ مَلَّها ... خُلِقت هواكَ كما خُلِقتَ هوىً لها

إلى أن قال :

لمّا عَرَضتُ مُسلِّماً ، لِيَ حاجةٌ ... أخشى صعوبتَها وأرجو ذُلَّها

مَنَعَت تحيتَها ، فقلتُ لصاحبي ... ما كان أكثرَها لنا وأقلَّها

فَدَنا وقال : لعلَّها معذورةٌ ... في بعض رِقْبَتِها ، فقلتُ : لَعلَّها

ثم قال مُصْعَب في روايته : فأتاني أبو السائب المخزومي ، فقلتُ له بعد

الترحيب : أَلَكَ حاجة ؟ فقال : نعم ، أبياتٌ لِعُروة بلغني أنكَ سمعتَهُ يُنشِدُها . فأنشدتُه الأبيات ، فلمّا بلغتُ قولَه :

فدنا وقـال لعلّها معذورةٌ في بعضِ رِقْبَتِها فقلتُ لعلّها

طَرِب ، وقال : هذا واللهِ الدائمُ الصّبابةِ ، الصادقُ العهد ، لا الذي يقول :

إن كان أهلُكِ يَمنعونكِ رَغْبَةً عني ، فأهلي بي أَضَنُّ وأرْغب

لقد عدا هذا الأعرابيُّ طورَه ، وإني لأرجو أن يَغْفِرَ اللهُ لصاحبِ هذه الأبيات لحسنِ الظنّ بها ، وطلَبَ العُذرِ لها . قال : فعَرضتُ عليه الطعام، فقال : لا والله ما كنتُ لأخلِطَ بهذه الأبيات طعاماً حتى الليل . وانصرف . وقيـل إن الأبيات لبشّار أو للمجنون أو منحولة له كما في « سمط اللآلي على أمالي القالي » .

ولعروة بنِ أذينة حكايةٌ مع هشام بن عبد الملك فقد أتى هو وجماعةٌ من الشعراء هشامَ بنَ عبدالملك. فلمّا عرف عُرْوَةَ بينهم ، قال له : ألستَ القائل:

لقد عَلِمْتُ وما الإسرافُ من خُلُقي
أن الذي هـو رزقي سوف يأتيني
أسعـى له فيُعَنّيني تَطَلُّبُـه
ولو قعـدتُ أتاني لا يُعَنّيني

فقال له ابن أذينة : نعم . فقال : أفلا قعَدْتَ في بيتك حتى يأتيـكَ رزقُك ؟ فخرج عروةُ من وقته وركب راحلتَه وسار راجعاً نحو الحجاز . فمكث هشامٌ غافلاً عن الشعراء يومَه ، فلما كان في الليـل أرِق في فراشه .

فتذكَّر ما جرى له مع الشعراء وتذكر قولَه لعروةَ بن أُذينة ؛ فلما أصبح سأل عنه فأخبروه بانصرافه . فدَعَا بمولىً له وأعطاه ألفَيْ دينار وقال له : إلْحَق بهذه ابنَ أذَينة. فسار إليه فلم يُدْرِكْه إلاّ وقد دخل بيته . فأعطاه المال ، فقال : أبلغْ أميرَ المؤمنين السلامَ وقل له : كيف رأيتَ قولي .. سَعَيْتُ فأكْدَيْت ، ورَجَعتُ إلى بيتي فأتاني الرزق .

ورثى عروةُ بنُ أذينة أخاه بَكراً بهذه الأبيات :

سَرَى هَمّي وهَمُّ المرءِ يَسري ... وغـار النجمُ إلاَّ قيدَ فِترِ
أُراقِبُ في الَمجَرَّة كلَّ نجمٍ ... تَعَرَّضَ للمجرَّةِ كيف يجري
لِهَمٍّ مـا أزال له مُديماً ... كأنَّ القلبَ أُضْرِمَ حرَّ جمرِ
على بَكْرٍ أخي ولَّى حميداً ... وأيُّ العيشِ يَصلُح بعد بكرِ

فسَمِعَتْ هذه الأبيات سُكَيْنَةُ بنتُ الحسين ، فقالت : مَن بَكرٌ هذا ؟ أليس هو الأسودَ الدَّحْداحَ الذي كان يَمُرّ بنا ؟ قالوا :نعم ، فقالت: لقد طاب كُلُّ شيءٍ بعدَه حتى الخبزُ والزيت .

● **السؤال** : ما هي القصيدة التي رثى بها أحدُ الشعراء مدينة بغداد على أثر تخريبها من المغول والتتر ؟

فضل يونس عودة
حيفا

★

تخريب بغداد

● **الجواب** : للشيخ شمس الدين الكوفي الواعظ قصيدتان يذكر فيهما خرابَ بغداد وقتلَ الخليفة المستعصم بالله آخرِ خلفاء بني العباس . فالقصيدة الأولى مطلعها :

عِندي لأجلِ فِراقكم آلامُ ... فإلامَ أُعذَلُ فيكُمُ وألامُ

يقول فيها :

قِف في ديار الظاعنين ونادِها ... يا دارُ ما صَنَعَت بكِ الأيامُ
أعرضتُ عنكِ لأنهم مُذ أعرضوا ... لم يَبْقَ فيَّ بَشاشةٌ تُستام
يا دارُ أين الساكنون وأين ذيّاكَ البهاءُ وذلك الإعظام

ويخاطب أهلَ بغداد بقوله :

وحياتِكم إني على عهدِ الهوى باقٍ ولم يُخْفَر لَدَيَّ ذِمـــامُ
يا غائبين وفي الفؤاد لبعـــدهم نارٌ لهـا بين الضلوع ضِرامُ
لا كُتْبُكم تاتي ولا أخبارُكم تُرْوَى ولا تُدْنيكُمُ الأحـلامُ

ويقول في آخرها :

يا ليت شعري كيف حالُ أحِبَّتي وبأيِّ أرضٍ خيَّموا وأقاموا
ما لي أنيسٌ غيرُ بيتٍ قـــاله صَبٌّ رمته من الفِراق سهامُ
واللهِ ما اخترتُ الفِراقَ وإنما حكمتْ عليَّ بذلـــك الأيامُ

أما القصيدةُ الثانية من نظم الشيخ شمس الدين الكوفي الواعظ في رثاء بغداد ورثاء أهلها بعد أن خرّبها هولاكو وقومُه ، فمطلَعُها :

إن لم تُقَرِّحْ أدمعي أجفاني مِن بَعْدِ بُعْدِكُمُ فما أجفاني

ويقول فيها :

ما للمنازلِ أصبحت لا أهلُها أهلي ولا جيرانُها جيراني
ولقد قصدتُ الدارَ بعد رحيلكم ووَقفتُ فيها وِقْفَةَ الحَيْرانِ
وسالتُها لكن بِغيرِ تَكَلُّمٍ فتكلمتْ لكن بغيرِ لسانِ
ناديتُها يا دارُ ما صنع الأُلى كانوا هم الأوطارُ في الأوطانِ

ويقول بعد ذلك في آخرها :

سِرتُم فلا سَرَت النسيمُ ولا زها زَهرٌ ولا ماست غُصونُ البانِ

ما لي أنيسٌ بعدكم غيرُ البِلَى والنَّوْحِ والحَسَراتِ والأحزانِ
يا ليتَ شِعري أين سارت عِيسُكُم أم أين مَوطِنكم من البُلدانِ

وعلى ذكر قتل آخر خلفاء بني العباس يقول صاحبُ فوات الوَفَيات إن من الاتفاقات العجيبة أنّ أولَ الخلفاء من بني أمية اسمه معاوية وآخرَهم اسمه معاوية ، وأنّ أولَ الخلفاء الفاطميين في المغرب والديار المصرية اسمُه عبدُ الله وآخرَهم اسمُه عبدالله ، وأن أول الخلفاء العباسيين اسمُه عبد الله (السفاح) وآخرَهم اسمُه عبدُ الله (المستعصم بالله) .

وفي بغداد قصائد أخرى في خرابها .

● **السؤال :** من القائل وفي أي موضوع هذا القول :

إذا كان رأسَ المال عُمرُكَ فاحْتَـرِزِ عليه من الإنفاقِ في غيرِ واجب

حسين محمد عثمان الوصالي
زبيد – اليمن

★

عُمارة اليمني

● **الجواب :** هذا البيت للفقيه عُمارةَ اليمني من أبياتٍ مشهورة ، وكان بينه وبين الكامل بن شاور في مصر صُحبةٌ متأكّدة قبل وزارةِ أبيه ، فلما وَزَرَ أبوه استحال عليه ، فكتب إليه قصيدةً يقول فيها :

إذا لم يسالمكَ الزمـانُ فحاربِ وباعِـدْ إذا لم تنتفع بالأقاربِ
ولا تحتقر كيـدَ الضعيف فربما تَموتُ الأفاعي من سُمومِ العقارب
فقد هَدَّ قِدْماً عرشَ بلْقيسَ هُدْهُدٌ وخَرَّب فأرٌ قبل ذا سدَّ مارِب
إذا كان رأسَ المالِ عُمرُكَ فاحترز عليه من الإنفاق في غيرِ واجبِ

ومنها :

إذا كان هـذا الدُّرُّ مَعْدِنُه فمي ... فصونوه عن تقبيلِ راحةِ واهب
رأيتُ رجالاً أصبحت في مآدِبٍ ... لديكم ، وحالي وَحْدَها في نوادب
تأخّرتُ لمّا قَدّمَتْهُم عُـــلاكُم ... عليَّ ، وتأبَى الأُسدُ سبقَ الثعالب

ثم يقول :

تُرَى أين كانوا في مواطِنِيَ التي ... غَدَوتُ لكم فيهنَّ أكرمَ نائبِ
لَياليَ أتلو ذِكرَكمْ في مجـالسٍ ... حديثُ الورى فيها بغمزِ الحواجب

● **السؤال :** من قائل هذا البيت وفي أي مناسبة :

صَدَدْتِ الكأسَ عنا أمَّ عمروٍ   وكان الكأسُ مَجراها اليمينا

ع. ش.
سيراليون — افريقيا الغربية

★

كأس أم عمرو

● **الجواب :** هـــذا البيت من مُعَلَّقةٍ مشهورة ، وهي معلَّقة عمرِو ابن كُلثوم التَّغلبي ، وأمُّه ليلى بنت مُهَلْهِل ، ومُهَلْهِلٌ هو أخو كُلَيْب .

ومَطْلَعُ مُعَلَّقةِ عمرِو بنِ كُلثوم هو :

ألاَ هُبِّي بِصَحْنِكَ فاصْبَحِينا   ولا تُبْقِي خُمُورَ الأندرينا

وبَعْضُهم يَرَى أنَّ مَطْلَعَ المُعَلَّقة هو :

قِفِي قبل التفرقِ يا ظَعِينا   نُخَبِّرْكِ اليقينَ وتُخْبِرينا

ورُبما كان هـــذا رأياً ضعيفاً . ولكنَّ الذي يَشْفَع له أن الشعراء من أيام

الجاهلية يَستَهِلُّون قصائدَهم بمثل هذا المعنى ، كما هو معروف من المعلقاتِ وغيرها. ويُقال إنَّ عمروَ بنَ كلثوم ساد قومَه وهو ابنُ خمسَ عشرةَ ، ويقال إنَّ قصيدَته المُعلَّقة كانت تَزيد على ألفِ بيت .

والسببُ في هذه المعلَّقة أنَّ خِلافاً كان قد نَشِب بين تغلب وبكر بنتَي وائل ، بعد الصلح الذي أحدثه بينهما عمرُو بنُ هندٍ ملكُ الحيرة فطلبوا منه أن يحكُمَ بينهم في ذلك الخلاف . وجاءت تغلبُ وعلى رأسها عمرو بن كلثوم ، وجاءت بَكرٌ وعلى رأسها النُّعمانُ بنُ هَرِم . فلما اجتمعوا عند الملك عمرِو بن هند ، ودار الكلامُ بين الطرفين ، غَضِب عمرُو بنُ هندٍ على النُّعمانِ ابنِ هَرِم ، لقولٍ بَدَر منه ، وطَرَده . فَفَرِح بذلك عمرُو بنُ كلثوم ، وأنشَد معلَّقَته ارتجالاً أمام الملك . والمُعلَّقةُ التي أُنشِدت في ذلك الوقت تختلف عن المُعلقةِ التي بين أيدينا ، لأنَّ عمروَ بنَ كلثوم أضاف إليها إضافات فيما بعد ، ضمَّنها بعضَ الحوادث التي وَقعت له ، وخصوصاً حادثتَه مع عمرِو بنِ هند ، حينما شتَم عمرُو بنُ هند أمَّه ليلى بنتَ المُهَلْهِل .

وحكايةُ ذلك أنَّ عمروَ بنَ هندٍ قال يوماً لندمائه : هل تعلمون أحداً من العرب تأنفُ أمُّه من خدمةِ أمي ؟ فقالوا : نعم ، أمُّ عمرو بنِ كلثوم . قال: ولِمَ ؟ قالوا : لأنَّ أباها مُهَلهِلُ بنُ ربيعة ، وعَمَّها كُلَيبُ بنُ وائلٍ أعزُّ العرب ، وبَعلُها كُلثُومُ بنُ مالكٍ أفرسُ العرب ، وابنُها عمرُو سيدُ قومِه .

فأرسَل عمرُو بنُ هند إلى عمرِو بنِ كُلثوم يَستَزيرُه ويَسألُه أن يأتيَ بأمِّه. فأقبل عمرُو بنُ كلثوم من الجزيرة إلى الحِيرة ، وأقبلت ليلى أمُّه في ظُعُنٍ من بني تَغْلب فدَخَل عمرُو بن كلثوم على عمرِو بنِ هند في رواقه ، ودَخلت ليلى على هندٍ في قُبةٍ من جانب الرِواق ، وكانت هِندٌ أمُّ عمرِو بنِ هندٍ عَمَّةَ امرِىءِ القيس بن حُجْرٍ الشاعرِ ، وبين هندٍ وليلى نسب.

وكان عمرُو بنُ هندٍ أمَرَ أمّه أن تُنحّيَ الخَدمَ وأنْ تستَخدمَ ليلى في حاجتها . فدَعا عمروٌ بمائدةٍ . فقالت هندٌ : ناوليني يا ليلى ذلك الطّبق . فقالت ليلى : لِتَقُمْ صاحبةُ الحاجــةِ إلى حاجتها . فأعادت عليها الطلب والحثّ ، فصاحت ليلى : واذُلاّه ! يا لَتَغْلب . فسَمِعَها ابنُها عمرُو بنُ كلثوم ، فثار الدّمُ في وجهه ، ونظر إليه عمرُو بنُ هند فعَرَف الشرّ في عينه ، فوَثب عمرُو بنُ كُلثوم إلى سيفٍ لِعَمْرو بنِ هند مُعلّقٍ في الرواق ليس هناك سيفٌ غيرُه ، فضَرب به رأسَ عمرِو بنِ هندٍ ، ونادى في تغلب فساروا نحو الجزيرة عائدين .

ويُقال إنّ عمروَ بنَ كلثوم قال مُعلّقته عند هذه الحادثة . وفي هذه الحادثة يقول عمرُو بن كلثوم في معلقته :

بأيِّ مَشيئَةٍ عمروَ بنَ هنـدٍ ... تُطيعُ بنا الوُشاةَ وتَزْدَرِينا

بإيِّ مَشيئةٍ عمروَ بنَ هنــدٍ ... نَكُونُ لِقَيْلِكُمْ فيهــا قَطِينا

تُهَدِّدُنا وتوعِدُنا ! رُوَيْـــداً ! ... مَـتَى كُنّا لِأُمِّكَ مَقْتَوِينــا

والمَقْتَويُّ هو خادِمُ الملك .

وأفرط عمرُو بنُ كلثوم في الفخرِ والتّمدُّح بقومه . ومن ذلك قولُه :

حُديّا النـــاسِ كُلِّهِمُ جميعاً ... مُقارَعَـــةً بَنِيهِم عن بَنِينا

ألاَ لا يَعْلَمُ الأقــوامُ أنّا ... تَضَعْضَعْنا وأنّا قد وَنِينــا

ألاَ لا يَجْهَلَنْ أحدٌ علينا ... فَنَجْهَلَ فوقَ جهل الجاهلينا

ويقول :

وقد عَلِمَ القبائـــلُ مِن مَعَدٍّ ... إذا قُبَبٌ بأَبْطَحِهـــا بُنِينا

بأنّا المُطْعِمُونَ إذا قَدَرْنا وأنّا المُهلِكون إذا ابتُلِينا

وأنّا المانِعون لِما أرَدْنا وأنّا النازلون بحيث شِينا

وأنّا التاركونَ إذا سَخِطْنا وأنّا الآخِذون إذا رَضِينا

ويختتِمُ مُعلَّقتَه بقوله : .

مَلأنا البَرَّ حتى ضاق عنا وظهرُ البحرِ نَمْلأُه سَفِينا

لنا الدُنيا ومن أضحَى عليها ونَبْطِش، حين نَبطِشُ، قادرينا

إذا بَلَغ الفِطامَ لنا صَبِيٌّ تَخِرُّ له الجَبابِرُ سَاجِدينا

وكان عمرُو بنُ كلثوم من الشعراء المُقلّين ، ولكنه من أفضَلِهم . وكان المُفَضّل الضَّبّي يقول : لله دَرُّ عَمرِو بنِ كلثوم ، لو أنّه رَغِبَ في ما رغِبَ فيه أصحابُه من كثرةِ الشعر ، ولكنَّ واحدته ، أجودُ من مِئَتِهم . وكان بنو تغلب يُعظّمون مُعَلّقته جداً ويَروِيها صغارُهم وكبارُهم ، حتى هُجُوا بذلك . قال بعضُ شعراء بكرِ بنِ وائل ، وهم أعداءُ بني تغلب :

أَلْهى بني تَغْلِبٍ عن كُلِّ مَكْرُمةٍ قصيدةٌ قالَها عمرُو بنُ كُلْثومِ

يَرْوُونها أبداً مذ كان أوَّلُهم يا لَلرجالِ لِشِعْرٍ غيرِ مَسئُوم

ويُرْوى له هذا البيت :

ولكنْ فِطَامُ النفسِ أيْسَرُ مَحْمَلاً

مِنَ الصَّخْرةِ الصَّمّاءِ حين تَرُومُها

ومعنى البيت الذي سأل عنه السائلُ الكريم واضحٌ على ما أعتقد .

وجاء في رسالة الغفران عن قينةٍ قالت تخاطب الجالسين معها : أتدرون مَن أنا ؟ فيقولون : لا واللهِ المحمود . فتقول : أنا أمُّ عمرو التي يقول فيها القائل :

تَصُدّ الكأسَ عنا أمَّ عمروٍ   وكان الكأسُ مَجْراها اليمينا
وما شَرُّ الثلاثةِ أمَّ عمروٍ   بصاحِبكِ الذي لا تَصْبَحينا

فيزدادون بها عَجَباً ولها إكراماً ويقولون : لِمن هذا الشعر ، ألِعمرو بن عَديّ اللّخْمي أم لِعَمرو بن كُلثوم التغلبي ؟ فتقول : أنا شهِدت نَدْماني جذيمةَ مالكاً وعقيلاً وصبَحْتُهما الخمرَ المُشَعْشعة لمّا وجَدا عمرو بن عدي فكُنت أصرِف الكأسَ عنه فقال عمرو هذين البيتين ، ولعلّ عمرو بن كلثوم حسّن بهما كلامه واستزادهما في أبياته .

وذكر ابنُ رشيق في كتاب «العُمْدة» قولَه : وربما اختلب الشاعرُ البيتين على الشريطة التي قَدّمت فلا يكون في ذلك بأس كما قال عمرو ذو الطّوْق :

صَدَدْتِ الكأسَ عنا أمَّ عمروٍ   وكان الكأسُ مَجْراها اليمينا
وما شَرُّ الثلاثــةِ أمَّ عمروٍ   بصاحِبِك الذي لا تَصْبَحينا

فاستلحقهما عمرو بن كلثوم فهما في قصيدته .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

النـــاسُ ألفٌ منهم كواحدٍ ... وواحدٌ كالألفِ إن أمْرٌ عنا

ناصر محمد البطاسي
سوروتي – يوغندا

★

المقصورة الدريدية

● **الجواب :** هذا البيت من المقصورة الدريدية التي مطلعها :

إمّا تَرَيْ رأسِيَ حاكى لونُـه ... طُرّةَ صبحٍ بين أذيالِ الدُّجى

وقبله :

مَن رام ما يَعْجِـزُ عنه طَوْقُه ... مِلْعِبءِيوماً آضَ مَخزولَ المَطا

وبعده :

وللفتى مِن مالهِ مـــا قَدَّمَتْ ... يداه قبلَ موتِه لا ما اقتنى

وكان أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه يُقَوَّم بألف ، وكذا الزبير بنُ العوّام . وبَعث عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنـــه مالكاً النّـضْري

وطلحة الأَسدي لعامله بالشام بدلاً من ألفي فارس استنجد العاملُ أن يُرْسلها إليه . وفي الحديث الشريف : ليس شيءٌ خيراً من ألفٍ مثلهِ إلا المؤمن .

وممّن ادّعى لنفسه بأنه بألفِ رجل جميلُ بن مَعْمَر في قوله :

ولو أنّ ألفاً دون بَثْنةَ كلُّهم   غَيارَى وكُلٌّ حاربٌ مُزْمِعٌ قَتْلي
لحاولتُها إمّا نهاراً مُجاهِراً   وإما سُرَى ليلٍ ولو قُطِعَت رِجلي

وكان القائد ضِرار بن الأزور الكِندي يقاس بألفِ رجل . وكان كذلك قيسُ بنُ زهير .

ولمّا بعث عبد الملك بن مروان إلى الحجّاج بمروان بن أبي حفصة قال له : قد بعثتُ اليكَ مولاي ابن أبي حفصة وهو يَعدِل ألفَ رجل .

● السؤال : من قائل هذين البيتين وفي أية مناسبة :

ولستُ أبالي حين أُقتَل مُسلِماً على أيِّ جَنبٍ كان في الله مصرعي
وذلك في ذاتِ الإله وإن يَشأْ يُبارِكْ على أوصالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

السيد علي عراب
قرية حسين – مستغانم – الجزائر

الآنسة مازاري خديجة
وهران – الجزائر

★

خُبَيْب بنُ عَدِي

● الجواب : هذان البيتان قالهما خُبَيْب بنُ عَدِي حين بلغه أن القومَ قد عزموا على قتله ، بعد أن أسروه ، وكان من بقية أصحاب النبي ﷺ ، في أول ِعهدِ الإسلام . ويقال إنّ بعضَ أهل العلم بالشعر ينكرها له ، والبيتان من قصيدةٍ أوّلُها :

لقد جَمّع الأَحزابُ حولي وألّبوا قبائلَهم واستجمعوا كُلّ مَجْمَعِ

وفيها يقول :

إلى اللهِ أشكو غُربَتي ثم كُرْبَتي
وما أرْصَد الأَحزابُ لي عندَ مَصْرَعي

وذلــك في ذاتِ الإله ومَن يَشأْ
يُبارِكْ على أوصالِ شِلْوٍ مُمَزّعِ

فواللهِ ما أرجو إذا مُتُّ مُسلِماً
على أيّ جَنْبٍ كان في الله مصرعي

والروايةُ المعروفة لهذا البيت :

ولست أبالي حين أُقتَلُ مُسلماً الى آخره .

ويقال إنّ حسانَ بنَ ثابت رَثى خُبيباً في غيرِ قصيدةٍ واحدة ، وبعضُ أصحاب العِلم بالشعر ينكرون ذلك ، وهجا حسّانُ أيضاً القومَ الذين ألّبوا عليه حتى قُتِل ، وأكثرَ من هجاءِ هُذَيْل لهذا السبب .

وهذه الحوادثُ متصلةٌ بيوم الرّجيع ، وكان النبيّ ﷺ قد أرسل نفراً من المسلمين إلى بعضِ القبائل يُفقّهونهم في الدين ، وأرسل مِن جُملتهم خُبَيْبَ ابنَ عَدِي ، فأسره القومُ ومَن معه ، وأخذوهم إلى مكة وقُتِل جميعُ أصحابِه وبقي هو وحدَه ، فأخذوه إلى مكانٍ ليصلبوه فقال لهم : إنْ رأيتُم أن تدَعُوني حتى أركعَ ركعتين فافعلوا قالوا : دُونكَ فارْكَع . فركع ركعتين

أتمّها وأحسنها ثم أقبل على القوم فقال : أما والله لولا أن تظنّوا أني إنما طوّلتُ جزعاً من القتل لاستكثرتُ من الصلاة . فكان خُبَيب بنُ عَديّ أولَ من سَنّ هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين . ثم رفعوه على خشبة فلما أوثقوه قال : اللّهم إنا قد بلّغنا رسالةَ رسولك فبلّغه الغداةَ ما يُصنَع بنا . ثم قال : اللهم أحْصِهم عَددا واقتُلهم بِددا ، ولا تُغادر منهم أحدا . ثم قتلوه . ويقال إنه أقام عندهم أسيراً حتى انقضت الأشهر الحرام ، ثم قتلوه .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة ومتى توفي ؟

رأى شبَحاً وَسْطَ الظلام فراعه فلمــا رأى ضيفاً تشمّر واهتمّا

فقال : هَيَا ربّاه ! ضيفٌ ولا قِرَى بحقك لا تحرمه تا الليلةَ اللحما

رشدي أحمد قدّور

دريوث — المغرب

★

الحطيئة

● **الجواب :** هذان البيتان من قصيدة مشهورة للحطيئة يصف فيها جياعاً. ومطلع القصيدة :

وطاوي ثلاثٍ عاصبِ البطن مُرْمِلٍ ببيداء، لم يَعْرِف بها ساكنٌ رسما

وتقع القصيدة في أكثر من خمسة عشر بيتاً؛ وهي من قصائد الحطيئة المُعجِبة وفيها يصف حالةَ البؤس التي كان عليها هؤلاء الجياع ، فيقول عنهم :

حُفاةً عُراةً ما اغْتَذَوا خُبزَ مَلَّةٍ ولا عَرَفوا للبُرّ مذ خُلِقوا طَعْما

ثم يقول :

رأى شبَحاً وَسْطَ الظلام فراعه فلمّا رأى ضيفــاً تشمّر واهتمّا

فقال: هيا رباه! ضيفٌ ولا قِرَى
بِحَقِّكَ لا تَحْرِمه تا الليلةَ اللحما

ثم يصف صيده لظبية فيقول:

فأمهلها حتى تَرَوَّت عِطاشُها
فأرسل فيهــا من كِنانته سهما

فخرَّت نَحُوصٌ ذاتُ جَحْشٍ سمينةٌ
قد اكتنزت لحماً وقد طَبَّقت شحما

فيا بِشْرَه إذ جرَّها نحوَ قومه
ويا بِشْرَهم لمّا رأوا كَلْمَها يَدْمَى

وباتوا كِراماً قد قَضَوْا حقَّ ضيفهم
وما غَرِموا غُرماً وقد غنِموا غُنما

وبات أبوهم مِن بشاشته أبــاً
لِضيفِهم والأمُّ مِن بِشرها أمّا

وتوفي الحطيئة في عام ٥٩ هجرية.

● **السؤال :** كيف إعراب هذا البيت ، وما المناسبة التي قيل فيها ، ومن القائل :

أَظَلُومُ إنَّ مُصَابَكُم رجـــلاً   أهدى السلامَ تحيـــةً ظُلْمُ

سلامة الشيباني ابو قادومة
طرابلس – ليبيا

★

العَرْجي

● **الجواب :** يُنْسَبُ هـــذا البيتُ إلى الشاعر العَرْجي ، وله حكايةٌ مذكورة في كتب الأدب . فإن جـــاريةً من الجواري غنت بحَضرة الواثقِ الخليفة العباسي بقول الشاعر :

أَظَلُومُ إنَّ مُصَابَكم رجـــلاً   أهـــدى السلامَ اليكم ظُلْمُ

فاختلف مَن كان في الحضرة في إعراب كلمةِ (رجل) ، فمنهم من نَصَبَها وجعلها اسمَ إنَّ ، ومنهم مَن رَفَعَها على أنها خبرُ إنَّ . والجارية مُصِرَّةٌ على أن شيخَها أبا عثمانَ المازنيَّ لقَّنها الكلمةَ بالنصب . فأمر الواثقُ بإشخاصِ المازني من البصرة .. فقال أبو عثمان في حديثِه عن هذه الحكاية :

لمَّا مَثَلْتُ بين يديه (أي يدي الواثق) قال لي : مِمَّن الرجل ؟ فقلت : مِن بني مازن . فقال : مِن أيّ الموازن ، مازنِ تميم أم مازنِ قيس أم مازن ربيعة ؟ فقلت : مِن مازن ربيعة . فكلَّمني بكلام قومي ، وقال : با اسمُك ؟ أي : ما اسمُكَ ، لأن مازنَ ربيعة يَقْلِبون الميمَ باءً والباءَ ميماً إذا كانت في أول الأسماء . قال فكَرِهتُ أنْ أُجيبَه على لغةِ قومي لئلا أُواجِهَه بكلمة مَكْر. فقلتُ : بَكْر يا أميرَ المؤمنين. ففَطِن لِمَا قصدْته وأُعجِب به . ثم قال : ما تقول في قول الشاعر : أَظلومُ إنّ مُصابَكم رجلاً ، أترْفعُ رجلاً أم تنْصِبُه ؟

فقلتُ : بل الوجهُ النصبُ يا أميرَ المؤمنين . قال : ولِمَ ذلك ؟ فقلت : إن (مُصَابَكم) مصدرٌ بمعنى (إصابتكم) . فأخذ اليزيدي في معارضتي فقلتُ : هو بمنزلةِ : إنّ ضربَك زيداً ظُلْمٌ . فكلمةُ (رجلا) منصوبةٌ لأنها مفعول (مُصابَكم) ، فهي منصوبة بالمفعولية ، والدليل عليه أن الكلامَ مُعلَّق إلى أن تقولَ (ظلم) فيَتمّ الكلام . فاستحسنه الواثق ، وقال : هل لك من وَلد ؟ قلت : نعم بُنيّةٌ يا أميرَ المؤمنين . قال : ما قالت لك عند مسيرك إلينا ؟ قلتُ : أنشدتْني قولَ الأعشى :

أيا أبتا لا تَرِم عندنا | فإنّا بخيرٍ إذا لم تَرِم

أرانا إذا أضمرتكَ البلادُ | تُجْفَى وتقطع منا الرَّحم

قال الواثق : فما قلتُ لها أنت ؟ قال : قلتُ قول جرير :

ثِقِي باللهِ ليسَ له شريكٌ | ومن عِنْدِ الخليفة بالنجاح

قال الواثق : عليّ النجاح انشاء الله . ثم امر له بألف دينار .

والعَرْجِيُّ مَنسوبٌ إلى العَرْج وهو موضع بين مكة والمدينة ، أو هو بمكة واسمُه عبدالله بن عمرو ، وهو ابنُ عم عثمانَ بن عفان رضي الله عنه .

وقائلُ هذا البيت ، على رأي كثيرٍ من الثقات ، ليس العَرْجي ، وإنما الحارثُ بن خالدٍ المخزومي ، كما ذكر صاحب الأغاني . وجاء هذا البيت في قصيدةٍ للحارث المذكور تحدّث فيها عن ظَليمة أمِّ عِمْران عبدِ الله بن مطيع وكان الحارث يُشَبِّب بها ، ولمّا مات عبدالله تزوّجها . ومن أبيات القصيدة :

أَقْوَى مِن آل ظَليمةَ الحَرَمُ | فالعَيْرتان وأَوحش الحَطْمُ
فيما أرى شخصاً بها حَسَناً | في الدار أن تحتلَّها نُعُمُ
إذ وُدُّها صافٍ ورؤيتُها | أُمنيّةٌ وكلامُها غُنْمُ
خُمْصانةٌ قَلِقٌ مُوَشَّحُها | رُودُ الشباب علا بها عُظْمُ
وكأَنَّ غاليةً تُباشِرُها | دون الثياب إذا صفا النجْم
أَظَليمَ إنَّ مُصابَكم رجلاً | أهدى السلامَ تحيةً ظُلْم
أَقْصَيْتِه داراً وسالَمكم | إذ جاءكم فَلْيَهْنِه السَّلْم

فالإشارة هنا إلى (ظَلِيمة) التي ذكرناها آنفاً . فالبيت على هذا الأساس يجب أن يكون :

أَظَليمَ إنَّ مصابكم رجلاً | أهدى السلام تحيةً ظُلمُ

ويجوز في (ظليم) النصب والرفع لأنه منادى مُرخّم .

وقد اختلف الأدباء في الشخص الذي عارض المازني أمام الواثق . فمنهم مَن قال إنه يعقوب بن السِّكّيت ، ومنهم من قال إنه أبو محمد اليزيدي ، ومنهم من

قال إنه المُبرّد . وبعضهم يقول بجواز رفع كلمة (رجل) على أنها خبر لأنّ ، و (مصاباً) اسم إن ، فالمعنى يكون : إن الذي أصبتموه بما فعلتم هو رجلٌ أهدى إليكم سلامَه تحيــةً وتودداً فحقه أن لا يكون مصاباً لأنّ مَن حيّا وتودّد جديرٌ بأن يُكرَم لا أن يصابَ بمصيبةٍ فهذا الذي فعلتموه ظلم . وفي ذلك أيضاً كلامٌ كثيرٌ ، والحكاية كلُّها مذكورة بالتفصيل في كتاب (درة الغواص في أوهام الخواص) للحريري وفي تعليق الخفّاجي عليه .

● **السؤال**: من القائل وفي أية مناسبة :

وكنتَ إذا حَلَلْتَ بدارِ قومٍ   رَحلتَ بِخِزْيةٍ وتَرَكْتَ عارا

شرعي راجح عوض
جزيرة فرسان
المملكة العربية السعودية

★

جرير

● **الجواب**: هذا البيت يقوله جرير للفرزدق . ويقول أبو عبيدة إن جريراً قال هذا البيت لأنّ الفرزدقَ نَزل بامرأة ، فأضافَته وأحسنت إليه ، ثم إنه ، أي الفرزدق ، راوَدَها عن نفسها ، فصَرَخت. فجاء الناسُ وطَلَبوه فهرب . فقال جريرٌ هذا البيت يُعَيِّره بذلك . وقد عَيَّر جريرٌ الفرزدق غيرَ مرّة ونسب إليه الفِسق . ولذلك يقال إنّ الفرزدق كان فاسقَ السلوك عفيفَ الشعر لم يَعْتَنِ بالتغزل والتشبيب ، في حين أنّ جريراً كان عفيفَ السلوك وفي شعره غَزَلٌ كثير ، ولكنّه كان حديدَ اللسان في الطعنِ في أعراضِ الناس لأقَلّ شبهة ، وهو القائل يُخاطِب الفرزدق :

فأوقدتَ بالسِّيدانِ ناراً ذليلةً   وأشهدتَ مِن سوآتِ جِعْثِنَ مَشْهَدا

وجِعْثِن هي أختُ الفرزدق ، اتّهمها جريرٌ بِعِمران بن مُرّة ، ثم نَدِم

وبقي مدةً يستغفِر اللهُ من هذا الافتراء .

وجاء بيتُ جريرٍ المسئولُ عنه في مَعْرِض حكايةٍ أدبيةٍ طويلة ذكرها المسعودي في الجزء الثالث من « مروج الذهب » .

ومما يَدل على سلاطةِ جرير في الهجاء قول أبي نواس في الرّقاشي :

قُـلْ للرَّقاشِيِّ إذا جئتَه لو مُتَّ يا أخْرَقُ لم أهْجُكا
دونَكَ عِرْضِي فاهْجه راشداً لا تَدْنَسُ الأعراضُ مِن شِعرِكا
واللهِ لو كنتُ جريراً لما كنتُ بأهْجَى لَكَ مِن وَجْهِكا

● **السؤال :** من القائل مع نبذة من حياته :

أخْزى الذي سَمَك السماء مُجاشِعاً   وبنى بناءك في الحضيض الأسفل
بَيْتاً يُسَحَّم قينُكم بفِنائـــه   دَنِساً مقاعِدُه خَبيثَ المَدْخَل

مخلص توما
كفريا سيف — حيفا

★

جرير

● **الجواب :** هـــذان البيتان من قصيدةٍ للشاعر جرير بن عَطِيّة بنِ الخَطَفَى ، وهو من كليب ويكنى أبا حَزرة ، وهو من الشعراء الثلاثة المقدمين في العصر الأول من الهجرة ، والشاعران الآخران هما الفرزدق والأخطل . وقد جرى بين الثلاثة هجاءٌ طويل ، وخصوصاً بين جرير والفرزدق ، وكان جرير يفتخر بقومه كليب ، والفرزدق يفتخر بقومه دارم وبأجداده .

وفي حكاية ذكرها صاحب الأغاني أن رجلاً كان يبحث عن غلامين لرجل من دارم فرّا . فجاء الرجل إلى بعض الديار ملتجئاً من المطر . فجــاءت إليه فتاةٌ وسألت : مِمّن الرجل ؟ فقال : من بني حَنظلة . فقالت : مِن أيهم ؟ فقال : من

بني نهشل . فتبسمت وقالت : أنت اذن ممن عناه الفرزدق بقوله :

إن الذي سمكَ السماء بنى لنـــا بيتاً دعائمُـه أعزُّ وأطوَلُ
بيتاً بناه لنا المليكُ وما بَنى مَلِكُ السماء فإنه لا يُنقَلُ
بيتاً زُرَارةُ مُحْتَبٍ بفنائـه ومجاشِعٌ وأبو الفوارس نَهْشَلُ

فقال الرجل : نعم . فضحكت وقالت : إن ابن الخطَفَى قد هَدَم عليكم بيتَكم هذا بقوله :

أخزى الذي رفع السماء مُجاشِعاً وبنى بناءكَ في الحضيض الأسفل
بيتاً يُحَمِّمُ قَيْنُكم بفِنائه دَنِساً مقاعِدُه خبيثَ المدخل

فوَجم الرجل ؛ فقالت له : لا عليك ، فإن الناسَ يُقال فيهم ويقولون . وفي القصيدة هذه بيتٌ مشهور هجا جريرٌ فيه ثلاثةَ شعراء ، وهو :

لمّا وَضعتُ على الفرزدق مِيسَمي وضغا البعيثُ جدَعتُ أنفَ الأخطل

ويجري جريرٌ في هذه القصيدة على عادته في الهجاء ، فإنه عادةً يبدأ هجاءه بالحنين إلى الديار والتفجع لفراقها . ولذلك فهو يقول في مطلع هذه القصيدة :

لِمَن الديارُ كأنّهـــا لم تُحْلَلِ بين الكِناسِ وبين طَلْحِ الأعْزَلِ
ولقد أرَى بكِ والجديدُ إلى بِلىً موتَ الهوى وشِفاء عين المُجْتلي

ثم يقول متغزلاً :

يا أمَّ ناجِيـــةَ ، السلامُ عليكمُ قبل الرَّواح وقبلَ عذلِ العُذَّلِ

لو كنتُ أعلمُ أن آخِر عهدكمْ يومَ الرحيل فعلتُ ما لَم أفعلِ
أوْ كنتُ أرْهبُ وَشْكَ بينٍ عاجلٍ لَقَنِعتُ أو لسالتُ ما لم يُسألِ

والقصيدة تزيد على ثلاثين بيتاً .

وشبيهٌ بهذه الطريقة في الهجاء قصيدتُه التي مطلعها :

بان الخليطُ ولو خُيِّرتُ ما بانـا وقطّعوا من حبال الوصلِ أقرانا

وتوفي جرير بعد الفرزدق بقليل عام ١١٠ هجرية .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

كأن بني نبهانَ يومَ مُصابــه   نُجوم سَماءٍ خَرَّ من بينها البدرُ

حسن نبهان العلي
النيرب – حلب – سوريا

★

أبو تمّام

● **الجواب :** هذا البيت لأبي تمّام ، حبيب بنِ أوس الطـائي ، وهو من قصيدة قالها في محمد بن حُمَيد ، منها قولـُه :

وما مات حتى مات مَضْرِبُ سيفِه   من الضَّرب واعْتَلَّت عليه القَنا السُّمْرُ

فأثبتَ في مُستنقَعِ الموتِ رِجْلَه   وقال لها مِن تحتِ أخْمُصِكِ الحشرُ

كأنَّ بني نبهـــانَ يومَ مُصابِه   نجومُ سماءٍ خرَّ مِن بينها البَدْرُ

فلمّا سمع أبو دُلَف القصيدة قال : واللهِ لَوَدِدْتُ أنـّها فِيَّ ، إنه لم يَمُت مَن رُثِيَ بهذا الشعر أو مِثلِه . وهذا شبيه بقول عَضُد الدولة حينما وقف على قصيدةِ أبي الحسن الأنباري في رثاءِ الوزير أبي طاهر .

ومن الأبيات المماثلة للبيت المسئول عنه ، قولُ صفية الباهلية :

كُنا كأنجُمِ ليلٍ بينهـا قَمَرٌ   يجلو الدُجى فهَوَى من بينها القَمَرُ

ويقول أبو نُخَيلة الحِمّاني :

هَوَى قمرٌ مِن بينهم فكأنّما   هَوَى البَدْرُ مِن بينِ النجومِ الزّوَاهِر

ولأبي تمّام بيتٌ آخر في رِثاء بني القَعْقَاع ، كما جاء في الأغاني :

كأنّ بني القَعقاع يومَ وفاته   نجومُ سماءٍ خَرَّ من بينهـا البدر

● **السؤال** : من القائل ، وما معنى : رأيتُ بعينها ورأت بعيني ؟

رأت قمرَ السماءِ فَذَكَّرَتني   ليـــاليَ قد مَضتْ بالرقمتَين
كلانـــا ناظِرٌ قمراً ولكنْ   رأيتُ بعينهـا ورَأت بِعَيني

عوض بن سالم الغساني
ظفار – جنوب الجزيرة العربية

★

القاضي عياض

● **الجواب** : هذان البيتان معروفان للقاضي عياض . وقـــد اختلف المفسرون في تفسير هذين البيتين اختلافاً شديداً ، وقد جمع هـــذه التفسيرات عبد الرحيم السيوطي في كتاب خاص سمّاه (ثالث القمرين) وطبع بمطبعة النيل في القاهرة قبل ستين سنة تقريباً . وقد ألّـف هو هذا الكتاب بنـاءً على طلب أحد الأدباء منه أن يُفَسّر له معنى بيتي الرقمتين. ولنذكر الآن شيئاً من المقدمة لتفسير هذين البيتين . فأكثر المفسّرين يقولون إن القاضي أشار إلى قمرين : قمرٍ حقيقي وهو وجهها ، وقمرٍ مجازي وهو قمر السماء ؛ ولكنها هي لا تعرف إلا أنّ قمرَ السماء هو القَمَرُ الحقيقي وأنّ القمرَ المجازي هو وجهُها كما هي العادة في القول ؛ ولكنه هو رأى وجهَها برأي عينها هي أي إنهـا لما كانت تعتبر في نظرها قمراً حقيقياً واحداً فهو رأى هذا القمرَ بحسب نظرها هي ، فهو يَرَى

وَجْهَها وهو القمرُ الحقيقي ، أمّا هي فقد رأت قمرَ السماء الذي هو يَعتبِره في نظره قمراً مجازياً لا يُعادل وجهَها في الجمال . فهو إذن رأى وجهَها بأنّه هو القمر الحقيقي باعتبارها هي، ورأت قمرَ السماء الذي هو القمرُ المجازيُّ باعتباره هو. وقال الصلاح الصفدي هذا أحسنُ ما يُقال في معنى هذين البيتين. وخلاصةُ القول أنّ وجهَها هو القمرُ الحقيقي ، وأنّ القمرَ الحقيقيَّ هو مجازي كما تجري العادة في التشبيه المعكوس .

وقد يكون المعنى : إني رأيتُ ما رأتْه عينُها وهو القمرُ الحقيقي ولكنه وجهُها بحسب ما عندي ، أما هي فقد رأت ما رأتْهُ عيني وهو القمر المجازي ولكنّه القمرُ الحقيقي بحسب ما عندها . وهذا من قبيل المبالغة .

وفي بعض التفسيرات الصوفية أنّ هذا دليلٌ على الفناء والانمحاء ، بمعنى أن قمرَ السماء من عُشّاق محبوبته وأنها رأته ذاتَ ليلةٍ فكسته برؤيتها له نورَ جمالها وألقت عليه شبهها وأعارته اسمَها ، فانـْمَحَتْ حقيقته في حقيقتها ، فذكّرت هذا العاشق لياليَ وصلها في الرقمتين إذ كانت بوصالها له أفنَتْه عن صفاته وَغلَبت بصفاتها حتى صارت معه كالقمر الواحد ، وانمحى رسمُه في رسمها حتى صار معها شيئاً واحداً وهو قمر ، ولهذا قال : كلانا ناظرٌ قمراً واحداً تعدّد مَظهرُه ، لكنها تنظره بعينه وهي عين المحبة ، فإن المحبَّ صار محبوباً ، وهو ينظره بعينها لأنها أعارته عيناً رآها بها فكان البصيرُ لها نفسَها ، على حدّ قول الشاعر :

بِكُمُ اتّحَدْتُ هوىً فلو حَيّيتُكم قلتُ السلامُ عليَّ إذا أنتمْ أنا

وفي تفسيرٍ بكلامٍ آخر أنّ القائلَ كان يَنْظُرُ إلى محبوبته وهي تنظر إلى قمر السماء ، فهي تنظُرُ إلى القمر حقيقةً وهو لفرط الاستحسان يَرَى أن وجهَها هو القمرُ الحقيقي فقد رأى بعينها وهي تنظر الحقيقةَ وهو ينظر إلى وجهها ولكنه لفرط الاستحسان يرى أن قمرَ السماء الذي تنظر إليه هي هو

المجاز ، فهي ترى قمرَ السماء أنه قمرٌ مجازي بحسب رأيه ، فكأنها ترى بعينه .

وأذكر هنا تفسيراً آخر بعبارة أخرى . وهو أن القائل يعتقد في قمر السماء أنه قمر مجازي بالنظر إلى حسن الفتـاة وأنها هي القمر الحقيقي بالنظر إلى كمال حسنها ، فعينها الناظرة إلى قمر السماء هي عينُه فهي تنظر قمراً مجازياً ، وعينُه الناظرة إلى الفتاة هي عينها فهو ينظر قمراً حقيقياً ، فهو إذن ينظر بعينها وهي تنظر بعينه .

وقد ذكرتُ في أول الجواب أن البيتين هما للقاضي عياض ولكنَّ بعضَ المحققين يرى الصوابَ أنَّ هذين البيتين هما لشرف الدين وزير الملك المظفر .

● **السؤال :** من القائل :

لا تَخْطُبَنَّ سوى كريمةِ مَعشرٍ	فالعِرق دسّاسٌ من الطرفين

ثابت بن مبارك بن حيدره
جاما — الصومال

★

نجم الدين الوارسي

● **الجواب :** هـــذ البيت لنجم الدين الوارسي ذكره الصفدي في شرح لامية العجم في معرض الكلام عن المغلطة في المنطق بسبب كَذِب إحدى المقدمتين في القضية المنطقية ، والبيتُ يأتي مع بيتٍ آخر هو بيتُ القصيد في الكلامِ عن المنطق ، فالبيتان هما :

لا تَخْطُبَنَّ سوى كريمةِ معشرٍ	فالعِرْقُ دسّاسٌ من الطرفينِ
أوَ لستَ تنظر في النتيجةِ أنّها	تَبَعُ الأخسِّ من المُقَدَّمَتَيْنِ

ومن ذلك مثلاً المغلطةُ التاليةُ في القضية المنطقية : الوَتِد في الحــائط والحائطُ في الأرض ، فالوتـــد في الأرض . وهذا غير صحيح . أمّا لو قلنا :

الدراهم في الكيس والكيس في الصندوق ، فالدراهم في الصندوق ، لكانت النتيجة صادقة . فالنتيجةُ تكون كاذبةً أو صادقة بحسب كَذِب إحدى المقدمتين أو صِدقِها . وفي هذا بحث طويل . ولكنّ المعنى المقصودَ في البيتين هو أنك إذا خطبتَ امرأةً ، فلتكن المرأةُ كريمةً من الطرفين لأنها إذا فسَد أحدُ الطرفين ، فَسَدَت المرأة .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

تنَصَّرَت الأشرافُ من عارِ لَطمةٍ ... وما كان فيها لو صَبَرتُ لها ضَرَرْ
تكنَّفني فيها لَجاجٌ ونَخوةٌ ... وبِعتُ بها العينَ الصحيحةَ بالعَوَر

حسين عبد الرحمن البيضي
ملندي – كينيا

★

جَبَلة بن الأيهم

● **الجواب :** لهذين البيتين حكايةٌ جرت مع جَبَلة بن الأيهم آخرِ ملوك غسان مع رجلٍ من فزارة . فقد حَضَر جَبَلةُ الموسِمَ مع عُمَرَ بنِ الخطاب ، وفرح المسلمون بإسلامه . فبينما هو يطوف بالبيت ، إذ وَطِىء على إزاره رجلٌ من فزارة ، فانحل الإزار ، والتفت جَبَلةُ إلى الفَزاري مُغضَباً فلطمه وهَشم أنفَه ، فاستعدى الفزاريُّ عُمَرَ عليه . فقال له عمر : ما دعاكَ إلى أنْ لطمتَ أخاك ؟ فقال : وَطِىء إزاري ، ولولا حُرمةُ هذا البيت لأخذتُ الذي فيه عيناه (أي قطعتُ رأسه) . فقال له عمر : أمّا أنتَ إذ أقررت ، فإمّا أنْ تُرضيَه وإمّا أن أُقيدَه منك . فقال جبلة : أتُقيدُه مني وهو رجلٌ سوقة . قال عمر : قد شَمَلك وإياه الإسلام فما تَفضُله أنت إلاّ بالعافية . قال جبلة : قد رجوتُ أن أكونَ في الإسلام أعزّ مني في الجاهلية . فقال عمر:

هو ذاك . فقال جَبلة : إذن أتَنَصَّر . قال : إن تنصرتَ ضربتُ عنقَكَ . واجتمع وَفْدُ فزارة ووفد جبلة وكادت تكون فتنة . فقال جبلة : أنْظِرْني إلى غدٍ يا أميرَ المؤمنين . قال عمر : ذلكَ إليك . فلما كان من جُنح الليل خرَجَ جَبَلَةُ في أصحابه إلى القسطنطينية فتَنَصَّر . ثم إن عمرَ بنَ الخطاب أرسل رسولاً منه إلى هِرقل يدعوه إلى الإسلام ؛ وذهب الرسولُ لرؤية جَبلة فوجده في نعيمٍ عظيم ووجد على أبوابه الخدمَ والحجابَ مثل ما على أبواب قيصر . وكان عنده من الأموال والذهب والفضة الشيءُ الكثير . وأحضَر جبلةُ الجواريَ فغَنَّيْن أمامَ رسولِ عمرَ بنِ الخطاب بشعر حسان :

لِلهِ دَرُّ عِصابةٍ نادمتهم … يوماً بِجِلَّقَ في الزمانِ الأولِ

إلى آخر الأبيات . فضحك جبلةُ ومَن معه . ثم غنت الجواري بشعرٍ آخر لحسان فبكى جبلةُ ، ثم أنشأ يقول :

تَنَصَّرَتِ الأشرافُ من عارِ لطمةٍ … وما كان فيها لو صَبَرتُ لها ضَرَرْ
تَكَلَّفني فيها لَجَاجٌ ونخوةٌ … وبعتُ بها العينَ الصحيحةَ بالعَوَرْ
فيا ليتَ أمي لم تَلِدْني وَلَيْتَني … رَجعْتُ إلى الأمرِ الذي قال لي عُمَرْ
ويا ليتني أرعى المَخَاضَ بقفرةٍ … وكنتُ أسيراً في ربيعةَ أو مُضَرْ
ويا ليتَ لي في الشام أدنى معيشةٍ … أجالِس قومي ذاهِبَ السمعِ والبصرْ

وفي هذا الشعر إعرابٌ عن نَدَمه في حادثته مع الفزاري .

● **السؤال :** من القائل وما المعنى :

أطالــــع كُلَّ ديوانٍ أراه ... ولم أزْجرْ عن التضمين طَيْري
أُضَمِّنُ كُلَّ بيتٍ فيه معنى ... فشعري نصفُه مِن شعر غيري

المنصِف الجُهَيناوي
القيروان – تونس

★

مجير الدين بن تميم

● **الجواب :** هذان البيتان لمجير الدين محمد بن تميم ، وكان كثيرَ التضمين في شعره ، أي إنه كان يُدخِل في شعره شعراً من غيره كقوله مثلاً :

تَعِبْتُ حتى جَوَادي لا حَرَاكَ به ... يكاد من هَمْزِه بالرَّكض يَنْخَذِم
فلا يَغُرَّنْكَ منــــه شَبُّه غَلَطاً ... (إنَّ الجوادَ على عِلاَّتِه هَرِمُ)

فإن عَجزَ البيت : (إنَّ الجواد على علاته هَرِمُ) هو لزهير بن أبي سلمى في مدح هَرِمِ بن سنان . وقد أورد الصفدي في شرح لاميــــة العجم أمثلةً عديدة من تضمينات مجير الدين محمد بن تميم هذا . وعبارة (لم أزْجُر عن التضمين طَيري) معناها أنه لم يمنع الطيرَ التي تَمُرُّ به أن تأتيَ له بالتضمين الشعري ، كما كانت العرب

تزجر الطير فإذا مرّت عن يسارهم كان لهم نَحْس ، وإذا عن اليمين كان لهم سعدٌ ، وكما قال المُقَنّع الكندي :

وإن زَجروا طيراً بنحسٍ تَمُرُّ بي زَجرتُ لهم طيراً تمرُّ بهم سَعْدا

فكأنّ مجيرَ الدين يقول إنني استلهم الشعرَ من غيري ، كما يُستَلْهَم السّعْدُ من زَجْرِ الطيرِ ، فأنا إذا زَجَرْتُ طيري أزْجُره بحيث لا يأتي إلاّ بالتضمين ، ولا أزْجُرُه بحيث يأخذ اتجاهاً آخر .

● **السؤال** : ما معنى : « سَبَقَ السيفُ العَذَل » ؟

شرفي أحمد نعيم

حنشلة — عمالة باطنة — الجزائر

*

سبَق السيف العذَل

● **الجواب** : هذا مَثَلٌ مشهور ، ومعناه أنَّ السيفَ قد سَبَقَ الملامة .

وأوّلُ من قال هذا المثل هو ضَبَّةُ بنُ أدٍّ المُضري؛ وكان له إبنان، اسمُ أحَدِهما سَعدٌ واسمُ الآخر سُعَيْد . فحدَثَ أن إبِلاً لِضَبَّةَ نَدَّت أو نفَرت في أثناء الليل،فأرسل ابنَيْه في طلبها ، فوَجَدها سعدٌ،فاحتاشها وردها ؛ ومَضَى سُعَيْدٌ يبحث عنها في طريقٍ أُخرى. فلَقِيَه الحارِثُ بنُ كعبٍ ، وكان على سُعَيْدٍ بُردان ، فسأله الحارث إيّاهما فأبى عليه فقتله وأخذهما . وكان ضَبّةُ قد افتقد ابنيه ، فكان إذا رأى في الليل سواداً قال: أسَعْدٌ أم سُعَيد ، فذَهبَ قولُه هذا مثلاً .

وَمكَثَ ضبَّةُ بعد ذلك مدةً من الزمـــان . ثمَّ حجَّ . فلمَّا وافى عُكَاظ لقِيَ بها الحارثَ بنَ كعب قاتلَ ابنه ولم يكن يَعْرِفه . ولكنّه رأى عليه بُرْدَي ابنِه سُعَيد فعرَفهما ، فقال له : هل أنتَ مُخْبِري مـــا هذان البُردان ؟ فقد أعجبني مَنْظرُهما . قـــال : لقِيتُ غلامـــاً وهما عليه ، فسألتُه إيَّاهما ، فأبَى عليَّ فقتَلتُه وأخذتُهما . فقال له : أبسَيْفِك هذا ؟ قال : نعم ! قال : ألاَ تُرِيني إيّاه ، فإني أظنّه صارماً . فأعطاه إياه. فلما أخذَه هزّه وقال : إنّ الحديثَ ذو شجون . فذَهب قولُه هذا مثلاً .

ثمّ ضرَبه به فقتله . فقِيل له : يا ضَبَّةُ ، أتقتُلُ في الشهرِ الحرام ؟ فقال : سَبَق السيفُ العَذَل .

وذكرنا في الجزء الثاني من « قول على قول» طائفةً من الأقوال الشعرية وغير الشعرية عن هذا المثل. ونذكر هنا حكاية وردت في كتاب «المحاسن والأضداد» المنسوب إلى الجاحظ ، وهي أن أولَ من قـــال : « سبق السيفُ العَذَل » ضَمْضَم بن عمرو اللخمي وكان يهوى امرأة فطلبها بكل حيلة ، فأبت عليه ؛ وطلبها عزيز بن عُبيد بن ضَمضمة فآتته وتأبّت على ضمضم وكان ضمضم من أشدّ قومه بأساً فاغتَاظ لذلك، وانطلق ليلةً من الليالي وهو متقلّد سيفَه حتى صار بمكان يراهما إذا اجتمعا ولا يريانه . فلمّا نام الناس وطـــال هدوء ضمضم إذا بالعزيز قد أقبل على فرسه وهو يقول :

أمَامُ تواتيني وتأبى بنفسهـا على ضَمْضَمٍ تعساً ورغماً لِضَمْضَم

وضمضم يسمع . فنزل العزيز وربط فرسه وعَمَد إلى ناحية خبائها فصَدح صدوحَ الهام وكان ذلك آيةً بينهما فخرجت إليه فعانقها وضمضم ينظر ثم خلا بها.

فلمّا رآهما ضمضم على هذه الحال مشى إليهما بالسيف وهو يقول :

سَتَعلم أني لَستُ أَعْشَقُ مُبْغَضاً فكان بِنا عنها وعنكَ عزاء

وهَجَم على العزيز وقتله . فعلم القوم بما فعل ضمضم فأخذوه وعرضوه للقتل وجعلوا يلومونه على قتل ابن عمه فكان يقول : سبق السيف العذل .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة ، وهل الهاء هي هاء السكت أم هاء الضمير ؟

بَكَر العواذِلُ في الصَّبوح يَلُمْنَني وأَلُومُهُنَّـــهْ

ويَقُلْن شَيْبٌ قد علاك وقد كَبِـرتَ فقلتُ إِنَّهْ

أزاز محمد

أولاد بالرحيل – المغرب

*

عبد الله بن قيس الرُّقَيَّات

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر عبدِ الله بنِ قيس الرُّقَـيّـات ، ولقب بالرقيات لأنه كان يتغزل بنسوةٍ اسمُ كُـلـِّهن (رُقَيَّة) ، ويقول بعد البيتين:

ولقد عَصَيْتُ الناهيـــاتِ الناشزاتِ جُيُوبَهُنَّهْ

حتى ارْعَوَيتُ إلى الهداية ، ما ارْعَوَيْتُ لِنَهْيِهِنَّهْ

أما الهاء الواردةُ في كلمةِ إنّـه في قوله :

ويَقُلْنَ شيبٌ قد عَلاَكَ وقد كَبِـرْتَ فقلتُ إِنَّـــهْ

فقد قال بعضُهم إنّ (إنّ) هنا معناها (نعم) والهاء للسكت ، خلافاً لأبي عبيدة ، وأنكر ذلك البعضُ الآخر وقال إن (الهاء) هنا ليست للسكت وإنما هي ضميرٌ ، وهي اسمُ إنّ منصوبٌ بها والخبرُ محذوف أي إنّه كذلك . ولكنّ الأغلبَ أن تكون (إنّ) هذه بمعنى (نعم) والهاء للسكت ، كما استدلوا على ذلك بقول عبدِ الله بن الزُبَير (أو الزّبِير) : لَعَنَ اللهُ ناقةً حَمَلتني إليك إنّ وراكبَها . أي : لعن اللهُ ناقةً حملتني إليك ! نعم ولَعَنَ راكبَها . ويقول القالي في أماليه إن معنى كلمة (إنّهْ) هو نَعَم . وهذا البحث موجود في « مغني اللبيب » .

● السؤال : من القائل وفي أية قصيدة :

ألم تَغْتَمِضْ عيناكَ ليلةَ أرْمَدا   وبِتَّ كما بات السليمُ مُسَهَّدا

حسن خليل أبو النور
أرفو – السودان

★

الأعشى

● الجواب : هذا البيت للأعشى الشاعر الجاهلي الذي أدرك الإسلام ، ووفد على النبي ﷺ ، وأبوه قيس يُكنى بقتيل الجوع لأنه دخل غاراً فوقعت صخرةٌ من الجبل فسدّت فمَ الغار فمات جوعاً. وهو أول من استجدى بالشعر، وكانوا يسمونه صَنّاجةَ العرب لجودة شعره ؛ وكان قد عَمِيَ في آخر عمره . وهو من جملةِ سبعةَ عشر شاعراً يلقبون بالأعشى ، وكان يُسَمّى بأبي بصير بعد أن عمي . وكان الأعشى يَفِد على الملوك ولا سيما ملوك فارس، ولهذا كثرت الألفاظُ الفارسية في شعره . ولمّا رحـــل إلى النبي في آخر عمره سأله بعضُ كفار قريش عمّا يريد بعد أن أهدَوا إليه هديةً يُريدون أن يَكفُّوه عن الذهاب إلى النبي ، فقال : جئت إلى محمد ، فقالوا له : إنه يُحَرِّم الزِنا والخمرَ

والقِمار ، فقال أمّا الزنا فقد تركني ولم أتركه ، وأما الخمرُ فقد قضيت منه وَطَراً ، وأما القِمارُ فلعلّي أصيب منه عِوضاً ، فاحتالوا في صرفه عن وجهه بأن جمعوا له مئةَ ناقةٍ حمراءَ . فبينما هو في بعض الطريق إذ نفرت به دابته فقتلته . وكان قد صنع قصيدةً بمدح الرسول أولها :

ألم تَغتمض عيناكَ ليلةَ أرْمدا   وعادك ما عاد السليمَ المُسَهَّدا

ويقول فيها :

وآليتُ لا أرْثي لها مِن كَلالةٍ   ولا مِن حَفىً حتى تُلاقي مُحَمَّدا
نبيٌّ يرى ما لا يَرَوْن وذِكرُه   أغار لعمري في البلاد وأنجدا
متى ما تُناخِي عند باب ابن هاشمٍ   تُرَاحِي وتَلقَيْ من فواضله نَدَى

فلمّا سمع النبيُّ القصيدة قال : كاد ينجو ولمّا .

والأعشى يُعرَف بالأعشى الأكبر ، ويقال أنه أستاذُ الشعراء في الجاهلية كما يُقال عن جرير إنه استاذُهم في الإسلام . وله ثلاثةُ أبيات يقال إنها أغزل الأبيات وأخنثها وأشجعها . فأغزلُ بيتٍ قولُه :

غرّاء فرعاء مصقولٌ عوارِضُها   تمشي الهُوَينا كما يمشي الوَجي الوَحِلُ

وأخنثُ بيتٍ قولُه :

قالت هريرةُ لمّا جئتُ زائرَها   ويلي عليك وويلي منكَ يا رَجُلُ

وأشجع بيتٍ قولُه :

قالوا : الطـَّرادُ فَقُلنا تلك عادتُنا   أو تَنْزِلون فـإنا مَعْشَرٌ نُزُل

وجميعُ هذه الأبيات من قصيدةٍ واحدة ، مطلعها :

وَدِّع هريرةَ إن الركبَ مرتحلُ   وهل تُطِيق وَدَاعاً أيُّها الرجلُ

وذكرنا طرفاً من ذلك في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

وتقع القصيدة التي منها البيت المسئولُ عنه في قريب من أربعة وعشرين بيتاً.

● **السؤال :** ما هي خطبة الغدير ، وفي أي موضع ألقيت وما مضمونها ؟

عباس عبد السلام

المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية

★

خطبة الغدير

● **الجواب :** خطبة الغدير خطبة خطبها الرسول ﷺ في غداة ليلة الغدير على أقتاب الإبل ، وكانت في غدير ُخم ، وقال في هذه الخطبة : مَن كنتُ مولاه فعليٌ مولاه ، اللهم والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه ، وانصُر مَن نصَره ، واخذُل مَن خذَله . وقد ذكر ابن طَباطَبا غداة الغدير في أبيات له قالها للوسمي :

يا مَن يُسِرُّ لِيَ العداوةَ أبْدِها ... واعمِد لمكروهي بجَهْدِك أو ذَرِ

لله عندي عادةٌ مشكورةٌ ... فيمن يعاديني فلا تَتَحيَّرِ

أنا واثِقٌ بدعاء جَدي المصطفى ... لأبي غداةَ غدير ُخمٍّ فاحْذَرِ

واللهُ أسعدَنا بإرثِ دعائه ... في مَن يعادي أو يوالي فاصبرِ

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

يا هِرُّ فارَقْتَنا ولم تَعُدِ   وكنتَ عندي بمنزلِ الوَلَدِ

محمود الأسمر
ألمانيا الغربية
(والأصل من نابلس في الأردن)

★

هِرُّ العلاّف

● **الجواب :** هذا البيت هو مطلع قصيدة عددُ أبياتها خمسةٌ وستون بيتاً قالها الشاعر أبو بكر بن العَلاّف الضرير في هِرٍّ كان له ، وكان الهرُّ يدخل أبراجَ الحمـام التي لجيرانه ويأكُلُ فِراخها ، وكَثُر ذلك منه ، فأمسكه أصحابُ الحمام وقتلوه ، ورثاه بهذه القصيدة . ويقال إن ابنَ العلاف رثى بهذه القصيدةِ عبدَالله بنَ المعتز ، وخشِي من الإمامِ المُقْتَدِرِ أنْ يَتَظَاهَرَ بها لأنه هو الذي قتله ، فنَسَبها إلى الهر . وقيل إنَّ ابنَ العَلاّف كَنَى بالهر عن المُحْسِنِ بن الفرات أيامَ محنته ، لأنه لم يجسُر أنْ يَذْكُرَه ويَرثيَه .

وذكر صاعِدُ اللُّغَوي أنْ أبا الحسن المَرْزُبَاني قال : هَوِيَتْ جاريةُ لعلي بن عيسى غلاماً لأبي بكر بنِ الملاف ، فَفُطِن بهما فقُتِلا جميعاً، وسُلِخا، وحُشِيَ جِلداهما تِبناً . فقال ابنُ الملاف هذه القصيدةَ يرثي بها غلامَه ، وكَنَّى عنه بالهر .

يقول ابن العلاف في مطلعها :

يا هِرُّ فارَقْتَنا ولم تَعُدِ ... وكنتَ عندي بِمَنزِلِ الولدِ

ثم يقول عن الهر :

تَطْرُدُ عنا الأذى وتَحْرُسُنا ... بالغَيب من حَيَّةٍ ومن جُرَذِ
وتُخْرِج الفارَ من مكامنها ... ما بين مَفْتُوحِها إلى السُدد
حتى اعتقدتَ الأذى لجيرتِنا ... ولم تَكُنْ للأذى بمُعْتَقِد
تَدْخلُ برجَ الحمام مُتَّئِداً ... وتَبْلَعُ الفرخَ غير متئد
وتَطْرَح الريشَ في الطريق لهم ... وتَبْلَعُ اللحمَ بلعَ مُزْدَرِدِ
فلم تَزَل للحَمَامِ مُرتَصِداً ... حتى سُقيتَ الحمامَ بالرَّصد
لم يَرْحموا صوتكَ الضعيفَ كما ... لم تَرْثِ منها لصوتِها الغَرِدِ

ثم يقول :

ألم تخَفْ وَثبَةَ الزمان كما ... وَثَبْتَ في البرجِ وَثبةَ الأسد

عاقبةُ الظلم لا تنـــام وإنْ تأخرتْ مـــدةً من المُـدد

أرَدْتَ أن تَأْكُلَ الفراخَ ولا ياكُلَكَ الدهرُ أكْلَ مُضْطَهِد

لا بارك اللهُ في الطعـــامِ إذا كان هَلاَكُ النفوسِ في المَعِد

كم دَخَلَتْ لقمـةٌ حشا شَرِهٍ فأخرَجتْ روحَه من الجسدِ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

ضاقتْ فلما استحكمتْ حَلَقاتُها　　فُرجتْ وكنت أظنها لا تُفْرَجُ

خليفة عمر البكباك

مصراتة - ليبيا

★

ابراهيمُ بنُ العَبَّاس الصُّولي

● **الجواب:** هذا البيت منسوب إلى ابراهيم بن العباس الصُّولي من بيتين هما:

وَلَرُبَّ نازلةٍ يَضيقُ بها الفتى　　ذَرعاً وعند الله منها المَخْرَجُ
ضاقت فلما استحكمتْ حَلَقاتُها　　فُرِجتْ وكان يَظُنُها لا تُفْرَجُ

وقال القاضي شمسُ الدين أحمد بن خلكان في وَفيات الأعيان إنه ما رَدَّدَهما مَن نَزَلت به نازلةٌ إلاّ فرّج اللهُ عنه . ومما هو قريبٌ من ذلك قولُ محمد بن وُهَيْب برواية مُعجَم الشعراء للمَرْزُبَاني :

أَبى ليَ إغضاءَ الجفونِ على القَذَى　　يَقيني أنْ لا ضيقَ إلاّ سَيُفْرَجُ
ألاَ ربما ضاق الفضاءُ بأهله　　وأمكن من بين الأسنةِ مَخْرَجُ

ويقول محمد بن مَخْلَد أو محمد بن بشير :

كم من مَضيقٍ في الفضاء وَمَخْرجٍ تحت الأسنـــهْ

ويقول ديز بن عبدالله أو الأضبط بن قُرَيْع :

لِكُلّ ضِيقٍ من الأمور سَعَهْ والصُبحُ والمُسْي لا بقاء معه

ويقول أمية بن أبي الصلت ، وهو مشهور :

لا تَضيقَنَّ في الأمور فقدْ تُكْشَفُ غماؤُها بغير احتيالِ

رُبّما تكره النفوس من الأمرِ له فَرجة كَحَلِّ العِقـــال

والشافعي يقول :

إذا ضاق رزقُ اليوم فاصبر إلى غدٍ عسى نكباتُ الدهر عنكَ تَزولُ

وفي كتاب «الفرج بعد الشدة» للقاضي التنوخي وفي غيره من الكتب أشعار كثيرة بهذا المعنى .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

أَوْقِدْ فإنَّ الليلَ ليـــلٌ قَرّْ ... والريحُ يا غـــلام ريح صَرّْ
عسى يَرى نارَك مَن يَمُرّْ ... فإن جَلَبتْ ضَيفاً فأنت حُرّْ

حسن دخيل حمادي
الكوفة – العراق

★

حاتم الطائي

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر المشهور حاتِمِ الطائي ، والنـــارُ التي يُريد من غلامه ايقادَها هي نارُ القِرى ، وكانت النيرانُ عند العرب على أنواع ، منها : نار الوَسْم ، ونار الاستسقاء ، ونار التحالف ، ونار القيد ، ونار الحرب ، ونار الغدر ، ونار السلامة ، ونار الراحل ، ونار الأسد إلى آخره ... ولكنَّ أولَ النيران نارُ القِرَى .

وكان حاتمٌ الطائي له غُلامٌ ، كان يأمُره بإيقاد النار حتى يراها الضيفُ ، فيأتيَ إليها . وهذه العادةُ كانت من أفضل وأمجدِ عاداتِ العرب ، وتَغنَّى الشعراءُ بها في الجاهلية كثيراً .

وقد ذكرتُ في مناسبةٍ سابقة أشعاراً كثيرة عن نار القِرى وكيف كان العربُ يوقدونها إيقاداً شديداً حتى يراها الضيف ، وكانوا ، إذا أوقدهـا الأجوادُ منهم، يوقدونها على مرتفعٍ من الأرض . وكانوا يذمّون النارَ الضعيفةَ التي لا تُرى من بعيد ، وشبهوها بنار الحُباحِب أو نارِ دودةِ الليل .

وحاتمٌ ، هو ابنُ عبد الله بن سعدِ الطائي ، وكُنيَتُه أبو سَفّانة وأبو عَدِيّ ، لأن ابنتَه كان اسمُها سفّانة ، وابنَه الأكبرَ اسمُه عَدِي .

وأجوادُ العرب في الجاهلية ثلاثـة : حاتِمٌ الطائي ، وهَرِم بن سِنان (الذي مدحـه زهيرُ بن أبي سُلمى) وكعبُ بنُ مامَة ؛ وحاتِمٌ أشهرُهم ذِكراً .

وحُكي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال يوماً : سُبحانَ الله ، ما أزْهَدَ كثيراً من الناس في الخير ! عَجَباً لرجل يَجيئُه أخوه المسلم في حاجةٍ فلا يَرَى نفسَه للخير أهلاً ، فلو كان لا يرجو ثواباً ولا يخاف عقاباً لـكان ينبغي له أن يُسارِعَ إلى مكارم الخيرات ، فإنها تَدُل على سبيل النجاح .

فقام إليه رجلٌ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين، أسَمِعْتَه من النبيّ ﷺ ؟ قال: نعم . لمّا أُتِي بسبايا طيّء ، وَقفَتْ جاريةٌ عَيْطاء لَعْساء (والجارية هي الفتاة أو الصبيّة ، والعَيطاء طويلة الجيد ، واللعساء هي التي شفتها تضرب إلى السواد) ؛ فلمّا رأيتُها أعْجِبتُ بهـا ، وقلتُ : لأطلُبَنَّها من النبي . فلمّا تكلّمَتْ أُنسيتُ جمالَها بفصاحتها . فقالت : يا مُحمّد (تخاطب النبي) ! إنْ رأيتَ أنْ تُخَلّيَ عني ، ولا تُشَمِّتَ بي أحياءَ العرب ، فإني ابنةُ سيدِ قومي ، وإنّ أبي كان يَفُكُّ العانِيَ (وهو الأسير) ويُشْبِعُ الجائعَ، ويكسو العاريَ ، ولم يَرُدَّ طالبَ حاجةٍ قط . أنا ابنةُ حاتم الطائي .

فقال النبي ﷺ : يا جاريةُ ، هـذه صفةُ المؤمن ، ولو كان أبوكِ مسلماً ،

استرحمنا عليه . خلّوا عنها ، فإن أباها كان يحب مكارمَ الأخلاق .

وحكايات حاتم الطائي في الجود كثيرة وهو شاعر مجيد ، ومن أشعاره قوله :

شَرِبنا بكأسِ الفقرِ يوماً وبالغِنى ... وما مِنهما إلاَّ سقانا به الدهرُ
فما زادنا بَغياً على ذي قرابـةٍ ... غنانا ، ولا أزرى بأحسابنا الفقرُ

ويقول :

أعاذلُ إن المـالَ غيرُ مُخلَّدِ ... وإنَّ الغِنى عـاريَّةٌ فتَزَوَّدِ
وكم من جوادٍ يُفسِدِ اليومَ جودَه ... وساوِسُ قد ذكَّرنَه الفقرَ في غدِ
وكم لِيمَ آبائي فما كَفَّ جودَهم ... مَلامٌ ، ومن أيديهِمُ خُلِقتْ يدي

ومن الأشعار المشهورة في النار وإيقادها للضيفان . .

يقول الحطيئة :

مَتى تأْتِه تَعشو إلى ضَوء نارِه ... تَجِدْ خيرَ نارٍ عندَها خيرُ موقِدِ

ويقول مِهيار الديلمي :

ضَرَبوا بمَدْرَجةِ الطريقِ خِيامَهم ... يتقارعون على قِرَى الضيفانِ
ويكاد مُوقِـدُهم يَجود بنفسِه ... حُبَّ القِرَى حَطَباً على النيرانِ

ويقول أبو دُؤاد الإيادي :

أَكُلَّ امرِئٍ تَحسَبين امـرءاً ... وناراً تُحَرَّق بالليـل نارا

والنارُ الضعيفة التي تدل على البخل كانت تُسمَّى ، بنار الحُباحِب . ومن

ذلكَ قولُ عبد الصمد بن المُعَذَّل يَذُم أخاه :

ليتَ لي منكَ يا أخي جـــارةٌ من مُحارب
نارُهـــا كُلَّ شتـوةٍ مثـلُ نار الُحباحِب

وهو يريد بهذه الجارة جارةَ القُطامي الذي يقول فيها :

إلى حَيزبونٍ تُوقِد النارَ بعدما تَلَفَّفَت الظلماءُ من كل جـانب
فلما تنازعنا الحديثَ سألْتُها عن الحيِّ قالت مَعْشرٌ من مُحارب
ألا إنما نيرانُ قومي إذا شَتَـوْا لطارقِ ليلٍ مثلُ نارِ الُحباحِب

ويقول أبو زيادٍ الأعرابي في ضد ذلك :

له نارٌ تُشَبُّ على يَفَـــاعٍ إذا النيرانُ أُلبِسَتِ القِنَاعـــا
فلم يَـــكُ أكثرَ الفتيان مالاً ولكنْ كان أرْحَبَهمْ ذِراعـــا

● **السؤال :** من القائل :

له يومُ بؤسٍ فيه للناس أبؤسٌ ... ويومُ نعيمٍ فيه للناس أنْعُمُ
فَيَمْطُرُ يومَ الجود من كفه النَّدَى ... ويَمْطُرُ يومَ البؤس من كَفِّه الدمُ

مسعود ممدوح مسعود
جت - حيفا

★

حُسَين بن مُطَيْر

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر حُسَيْن بن مُطَيْر ، من جملة أبيات في الفضل بن يحيى البرمكي وهي :

رأى اللهُ للفضل بن يحيى فضيلةً ... ففضَّله واللهُ بالناس أعلمُ
له يومُ بؤسٍ فيه للناس أبؤسٌ ... ويومُ نعيمٍ فيه للناس أنعم
فَيَمْطُرُ يومَ الجود من كفِّه الندى ... ويَمْطُرُ يومَ البؤس من كفِّه الدم
فلو أنَّ يومَ البؤس خَلَّى عِقابَه ... على الناس لم يُصْبِح على الأرض مُجرم
ولو أنَّ يومَ الجود خلَّى نوالَه ... على الأرض لم يُصْبِح على الأرض مُعْدِم

والإشارةُ هنا إلى يوم البؤس ويومِ النعيم أصلُها أنّ النُّعمانَ بنَ المنذر كان له يومُ بؤسٍ ويومُ نعيم ، فإذا جاءه أحدٌ يومَ البؤس قتله أو عذّبه ، وإذا جاءه يومَ النعيم أكرمه .

ويقول أبو فراس الحمداني :

له يوم بؤسٍ فيه للناس أبؤس   ويومُ نعيمٍ فيه للناس أنعمُ
فلو أنّ يومَ البؤس جرّد سيفَه   لِقتلِ العدى لم يَبقَ في الأرض مُجْرِمُ
ولو أنّ يومَ النعم أطلق كفَّه   لِبَذلِ الفِدى لم يَبْقَ في الأرضِ مُعْدِمِ

ويقول مَروان بن أبي حَفصة :

تَشابه يوماه علينا فأشكلا   فلا نحن نَدْري أيُّ يوميه أفضلُ
أيومُ نَداه الغَمْر أم يومُ بَأْسِه   وما منهما إلاّ أغرُّ مُحَجَّلُ

● **السؤال** : هل عمر الخيام عجمي أم تركي ؟

الدكتور كال إينال
أضنة – تركيا

★

عمر الخيام

● **الجواب** : نجيب عن هـــذا السؤال ، ولو أنّ موضوعه خارجٌ عن موضوعاتنا العادية ؛ ولكن لمّا كانت رباعيات عُمَرَ الخيام قد تُرجِمَت إلى اللغةِ العربية ، وانتشر اسمُه بين قُرّاءِ العربية ، فإننا نرى أن ذلك يُقرّبُه من مجال الأدب العربي .

عُمَرُ الخيام فارسيُّ الأصل ، وليس في هذا خلاف . إلا أنه يُقال إن أباه كان عربياً فقد وُلد في بلدة نيشابور في خراسان في أواسط القرن الحادي عشر الميلادي ، وتُوُفّيَ أيضاً في البلدةِ نفسِها في أواخر الثلث الأول من القرن الثاني عشر الميلادي ، بعد أن عاش طويلاً .

وكان عُمرُ الخيام شاعِراً ورياضياً وفلكياً . أمّا شِعْرُه فأكثرُ مـــا اشتهر برباعياته التي ترجمها ترجمـــةً انكليزيةً بديعةً الشاعِرُ الانكليزي Edward Fitzgerald ، ويُقال إن الترجمةَ أجملُ من الأصل . وأصْلَحَ عُمَرُ الخيام التقويمَ إصلاحاً حسناً ، وألّف كتاباً في الجبر تُرْجِم إلى اللاتينية وعُرِف في أوروبا .

وكان عمرُ الخيام في أول عهده تلميذاً للإمام مُوفّق النيسابوري ، ووَجَد عند المُوفّق تلميذين آخرَيْن من سِنّه ، وهما نظامُ المُلك وحسَن بن الصبّاح . وفي أحدِ الأيام قال حسن بن الصبّاح لزميليه نظامِ الملك وعُمَرَ الخيام أنْ يَنْذُرَ كُلٌّ مِنهُم على نفسِه ، بأنّ مَن يَنَال السعادةَ في حياته يجب أنْ يُشارِكَ زميلَيْه فيها على التساوي . واتفق الجميعُ على ذلك .

ومَضَت السنون، إلى أنْ تعَيّنَ نظامُ الملك وزيراً للسلطان ألْب أرْسلان. فجاء إليه عُمَرُ الخيام وحسن بن الصبّاح ، وطلبا منه أن يُشاركاه في نِعمته. وطلب حسن بن الصباح مَنْصباً له في الدولة ، فأعطاه نظام الملك ما طلب ؛ ولكنّه أخذَ يَدُسُّ الدّسائسَ لإخراج نظام الملك من الوزارة والحُلُول مَحَلّه ، فعُزِل من منصبه . وبعد ذلك استولى على قلعة عَلاَموت إلى الجنوب من بحر الخزَر ، وقاد حركةً هدّامَة ، وتمكّن من اغتيال صديقِه القديم نظام الملك .

أمّا عُمَرُ الخيام فلم يأتِ إلى نظام الملك ليطلبَ مَنْصِباً أو لقباً ، وإنما طلَب أنْ تكونَ له زاويةٌ ينزوي فيها ويتابعَ دراساتِه بهدوءٍ واطمئنان. فكان له ما أراد وأجرى عليه نظام الملك مُرَتّباً سنوياً وافياً . وتُوُفّيَ في نيسابور ودُفِن فيها .

● **السؤال :** من القائل :

لا ناقةَ لي في هذا ولا جَمَل .

محمّد عبد المحسن
بغداد – العراق

★

لا ناقة لي فيها ولا جمل

● **الجواب :** هذا مَثَل من أمثال العرب المشهورة . وأصلُه أن امرأةً تسمى الصَّدوفَ العُذْرِيّة كانت زوجةً لزيدِ بنِ الأخنس العُذْري ، وكانت له بنتٌ من غيرِها تسمى الفارعة ، وكانت تسكن بمعزلٍ عن امرأةِ أبيها في خِباءٍ آخر . فغاب زيدٌ عن زوجته مدةً ، فعلِق الفارعةَ رجُلٌ عُذْري يسمى شَبيباً ، وطاوعته . فكانت تركب كلَّ عشيةٍ جملاً وتذهب مع شبيبٍ إلى مكانٍ يَبيتان فيه . ولمّا رجع أبوها زيدٌ من غيبته ، عَرَّج على كاهنةٍ اسمُها طريفة ، فأخبرته بما يجري من الريبة في بيته . فأقبل وظنَّ الخيانةَ في زوجته . فلمّا دَخَل عليها عَرَفَت الشرَّ في وجهه ؛ فقالت له : لا تُعجِّل ، واقْفُ الأثَر ؛ لا ناقةَ لي في هذا ولا جمل .

وهذا المثل يُضْرَب في التَبَرُّءِ من التهمة . وقد ضُمِّن هذا المثل في أقوال

العرب وأشعارهم . ومن أحسن التضمين قولُ الشهاب أبي الثناء محمود في قصيدة له يقول فيها :

أستغفرُ اللهَ أين الغَيثُ مُنْفَصِلاً مِن بِرِّه وهو طولَ الدهر مُتَّصِلُ
مَنْ حاتمٌ ، عدِّ عنه واَطرحْ فَبِه في الجودِ لا بسواه يُضرَب المثلُ
أينَ الذي بِرُّه الآلافُ يَتْبَعُها كرائمُ الخيل مِمَّن بِرُّه الإبِلُ
لو مُثِّلَ الجودُ سَرْحاً قال حاتِمُهم لا ناقةٌ لِيَ في هـذا ولا جَمَلُ

وقال الراعي :

وما هَجَرْتُكِ حتى قُلتِ مُعْلِنَةً لا ناقَةٌ لِيَ في هذا ولا جَمَلُ

ويقول الطُغرائى في لاميته المشهورة :

فِيمَ الإقامةُ في الزوراء لا سَكَني بها ولا ناقتي فيها ولا جَملي

● **السؤال** : من القائل :

وكنت إذا ما جِئتُ أدنيتَ مجلسي　　ووجهُكَ من ماءِ البشاشة يقطر
فَمَن لِيَ بالعين التي كنتَ مرةً　　إليَّ بها من سالفِ الدهرِ تنظر

سعاد يونس
عاليه — لبنان

★

أبو العتاهية

● **الجواب** : هذان البيتان لأبي العتاهية في حكايةٍ تذكرها عنه كتبُ الأدب . فإن الرشيدَ قدِم الرّقّة ، فأظهر أبو العتاهية الزهدَ والامتناعَ عن قول الشعر الغزلي . فلما كان في مجلس الرشيد أمرَه الرشيد بأنْ يقولَ الغزل ، فأبى ، فأمر الرشيدُ بحبسه فحُبِس ، فقال يتظلم :

خليليَّ مالي لا تزال مَضَرَّتي　　تكونُ على الأقدارِ حتْماً من الحَتْم
كفاك بحقِّ الله ما قد ظلَمْتَني　　فهذا مَقامُ المستجير من الظُلم
ألا في سبيل الله جسمي وقوَّتي　　ألاَ مُسْعِدٌ حتى أنوحَ على جسمي

فلما سمع الرشيدُ بهذا الشعر أمر بإحضاره ، فلما أُحضر بين يديه قال له: بالأمس ينهاكَ أميرُ المؤمنين المهديُّ عن الغزل فتأبَى إلاّ لجاجاً ومحكاً ؛ واليومَ آمرُك بالقول فتأبَى جرأةً عليّ وإقداماً . فقال أبو العتاهية: يا أميرَ المؤمنين ، إن الحسنات يُذهِبْنَ السيئات . كنتُ أقول الغزَلَ ولي شبابٌ وجِدَة، وبي حراكٌ وقوة ، وأنا اليومَ شيخٌ ضعيف لا يحسُن بمثلي تَصابٍ. فغضب الرشيد وردّه إلى حبسه فكتب أبو العتاهية إليه :

أنا اليومَ لي ، والحمدُ لله ، أشهُرُ   يَروح عليَّ الغَمُّ منكَ ويَبْكُرُ
تَذَكَّرْ ،أمينَ الله،حقّي وحُرمَتي   وما كنتَ تُوليني لَعَلَّك تَذكُرُ
لَيالِيَ تُدْنِي منكَ بالقُرب مَجْلِسِي   ووجهُك مِن ماءِ البشاشة يَقْطُر
فَمَنْ لِيَ بالعَيْنِ التي كنتَ مَرةً   إليَّ بها مِن سالِفِ الدهرِ تَنْظُر

فَبَعث إليه الرشيد بتوقيعٍ قال فيه : لا بأسَ عليك فلمّا قرأ ذلك أبو العتاهية قال مادحاً :

كأنَّ الخلقَ رُكِّبَ فيــه رُوحٌ   له جَسَدٌ وأنت عليه راسُ
أمــينَ اللهِ إنَّ الحبسَ باسٌ   وقد وَقَّعْتَ : ليس عليكَ باسُ

● السؤال : من القائل : « أَتَتكَ بحائنٍ رجلاه » وما المناسبة ؟

محمد عبد الله الفضيل
تعز – اليمن

★

أَتَتك بحائنٍ رجلاه

● الجواب : الحائن هو الأحمق ؛ فمعنى المثل : أنَّ الأحمقَ أتاك بنفسِه من غير اضطرار ، كمن يسعى إلى حتفه بظلِفه .

كنّا في مناسباتٍ عديدة في هذه الندوة تكلمنا عن النعمان بن المنذر والمنذر ابن ماء السماء ، وعن نديميه . فقد نادمه رجلان من بني أسد أَحدُهما خالد بن المُضَلّل والآخر عمرو بن مسعود . فأغضباه يوماً ، فأمر بأن يُحْفَرَ لكلّ واحدٍ حفيرة بظهر الحيرة ، ثم يُجْعَلا في تابوتين ويدفنا في الحفيرتين . فَفُعِل ذلك بهما ، حتى إذا أصبح المنذر سأل عنهما ، فأخْبِر بهلاكهما ، فَندِم على ذلك وَغمّه الخبرُ . ورثاهما شاعر بني أسد بقوله :

يا قَبْرُ بين بيوتِ آلِ مُحَرِّقٍ ... جاءت عليك رواعِدٌ وبروقُ
أمّا البكاءُ فقلَّ عنكَ كثيرُه ... ولَئِن بَكَيْتُ فَلَلْبُكاءُ خليقُ

ثم ركب المنذرُ ونظر إليها ، فأمر ببناء الغَرِيَّيْن فوق قبريهما وجعل لنفسه يومين في السنة يجلس فيهما عند الغَرِيَّيْن ، أحدهما يومُ نعيم والآخَرُ يومُ بؤس . فأولُ مَن يَطلُعُ عليه يومَ نعيمه يُعطيه مئةً من الإبل ، وأولُ مَن يَطلُع عليه يومَ بؤسه يعطيه رأسَ ظَرِبَانٍ أسود ثم يأمرُ به فيُذبَح ويُغَرَّى بدمه الغَرِيّان .

وتنسب هذه الحكاية إلى النعمان بن المنذر في كثيرٍ من كتب الأدب. والأغاني ينسبها إلى المنذر بن ماء السماء .

ثم إنَّ عَبيدَ بنَ الأبرص كان أولَ من أشرفَ عليه يومَ بؤسه . فقال له : هلاّ كان الذَّبْحُ لغيرِك يا عبيد !؟ فقال له: أتتك بحائنٍ رجلاه. فأرسلها مثلاً. فقال المنذر : أوْ أَجلٌ بلَغَ أناه (أي ميعادَه) وأصله أناءَه

ثم قال له أنشِدني فقد كان شِعْرُك يُعجِبُني. فقال عَبيد: **حال الجريض دون القريض ، وبلغ الحِزَامُ الطُّبْيَيْن** ، فأرسلها مَثلاً .

والجريض هو الريقُ اليابس في الفم من غمٍّ أو خوف . ولهذا المثل حكاية أخرى وهي أن رجلاً كان له ابنٌ نبغ في الشعر فنهاه عنه. فمرض الابنُ وأشرف على الموت فأذن له أبوه في قول الشعر فقال : حال الجريض دون القريض . أي حالت غصة الموت دون الشعر .

وفي المثل الثاني : الطبي : الخِلْف أو الضَّرْع .

فقال له المنذر : أسْمِعْني ! فقال : **المنايا على الحوايا** فأرسلها مثلاً .

والحَوِيّة كساءٌ يحشى بالثُّمام أو الكلأ اليابس ويُدار حولَ سنام البعير . ومعنى المثل : البلايا تساق إلى أصحابها على الحوايا ، أو تحمل إليهم حملاً ، فلا يَفِرُّون منها .

فقال له : ما أشدَّ جزَعَك من الموت ! فقال عبيد: **لا يَرْحَلُ رَحْلَك**

مَنْ ليس مَعَك . فأرسلها مثلا . أي لا يَرْحَلُ أحدٌ كما تَرْحَلُ أنت إلا إذا كان صَفْوُه معك .

ويُروَى المثـــل : لا يُرَحْلَـنَ رَحْلَكَ من ليس معك : لا تستعن إلا بأهل ثقتك . فقال له المنذر : قد أمللتني فأرِحْني قبل أنْ آمُرَ بِكَ . فقال عبيد : من عزّ بزّ . فأرسلها مثلا . فقال المنذر : أنشِدني قولَك : أقفر من أهله مَلْحوبُ ، فقال :

أقفَر من أهلِه مَلحوبُ فليس يُبْدِي ولا يُعِيدُ
عَنَّتْ له عَنَّةٌ نَكُودُ وحان منهـــا له ورود

فقال له المنذر : وَيْحَك أنشِدْني قبل أن أذبَحَك . فقال عبيد :

واللهِ إنْ مِتُّ لَمَـا ضَرَّني وإنْ أعِشْ ما عِشْتُ في واحِدَه

فقال المنذر : إنه لا بد من الموت ، ولو أنَّ النعمانَ عرض لي في يوم بؤسي لذبحته .

فقال عبيد : إن كنتَ لا مَحالةَ قاتلي فاسقِني الخمرَ حتى إذا ماتت مفاصلي وذَهَلت ذواهلي فشأنك وما تريد .

فأمَر المنذرُ بحاجته من الخمر حتى اذا أخذَت منه وطابت نفسُه ، دعا به المنذر ليقتُلَه ، فلما مَثَل بين يديه أنشأ عبيدٌ يقول :

وخَيَّرني ذو البؤس في يومِ بؤسه
خِصالاً أرى في كُلِّها الموتَ قد بَرَقْ
كما خُيِّرَتْ عادٌ من الدَّهر مَرَّةً
سَحائِبَ ما فيها لذي خِيرَةٍ أنَقْ

سَحائِبَ رِيحٍ لم تُوَكَّلْ ببلدةٍ
فَتَتْرُكَها إلاَّ كما ليلةِ الطَّلَق

فأمَرَ به المنذر فَفُصِد حتى مات .

ويضرب المثلُ في يوم عَبيدٍ لشؤمه ، قال أبو تمام :

لَمَّا أظَلَّتني سماؤك أقْبَلَتْ
تلك الشهودُ عليَّ وهي شُهودي
مِنْ بَعْدِ ما ظَنَّ الأعادي أنَّه
سيكون لي يومٌ كيومِ عَبيد

وفي قولٍ آخر أنَّ أولَ من قال المثل: أتَتْكَ بحائنٍ رجلاه هو الحارث ابنُ جَبَلة الغساني ، قاله للحارثِ بن عَيْفٍ العَبْدي وكان ابنُ العَيف هذا قد هجاهُ ، أي هجا الحارث بن جَبَلة . وكان ابن العيف في جيش المنذر بن ماء السماء ، فقُتِل المنذر في حربه مع الحارث بن جبلة ،وأُسِرَ ابنُ العيف وأُتِيَ به إلى الحارث،فقال له: ما الذي أتى بك ؟ فقال ابنُ العيف:أتتكَ بحائنٍ رجلاه.

● **السؤال : من القائل وفي أية مناسبة وما معنى البيتين :**

أَبَت لي عِفّتي وأبى بَــلائي ... وأخذي الحمدَ بالثمن الرَّبيحِ
وإمساكي على المكروهِ نفسي ... وضربي هامةَ البَطلِ المُشيحِ

رمضان الحاج معاذ
فور فورو — الكاميرون

★

عمرو بن الإطنابة

● **الجواب : هذان البيتان للشاعر عمرو بنِ الإطْنابة ، والإطنابة أُمّه وهو من الخزرج ، وكان فارساً معروفاً . ويأتي بعـــد البيتين بيتان آخران مشهوران ، وهما :**

وقولي كلما جشأت وجاشت ... مكانَـــك تُحْمَدي أو تستريحي
لِأَدْفَـــع عن مآثِرَ صالحاتٍ ... وأَحْمِيَ بَعْدُ عن عِرضٍ صحيحِ

ويُذكر بهذه المناسبه حكايةٌ عن معاويةَ بنِ أبي سفيان ، فقد قـــال : لقد وَضعتُ رجلي في الرِّكاب يومَ صِفّين وهَممتُ بالفِرار ، فما منعني من ذلك إلاّ

قولُ ابنِ الإطنابة :

وقولي كلّما جشأت وجاشت مكانكِ تُحمَدِي أو تستريحي

وقيل لحسّان بنِ ثابت : مَن أشعرُ النـاس ؟ قال الذي يقول (يعني ابنَ الإطنابة) :

إنّي من القومِ الذين إذا انتدَوْا بـدأوا بحقّ اللهِ ثم النائـــلِ

المانعين من الخنـــا جيرانَهم والحاشدينَ على طعـامِ النازلِ

إلى آخر الأبيات .

أما المعنى فهو أنّ ابنَ الإطنابـــة يأبى إلاّ أن يكون عفيفاً ذا بَلاءٍ في القتال ، وأن لا يَطلبَ الحمدَ إلا إذا ناله بثمنٍ مُستَحَق ، ويأبى إلا أن يُكرِهَ نفسَه على المكروه وأنْ يَضرِبَ رأسَ البطل الماضي العزم ، وذلك كلّه ليدفعَ عن مآثرَ صالحاتٍ وعن عِرضٍ صحيح . وكان عمرو بنُ الإطنابة مَلِكَ الحجاز .

● **السؤال:** من القائل وفي أية مناسبة :

الأرضُ قد لَبِست رِداءً أخضرا والطَّـلُّ يَنْثُر في رباهـا جوهرا
هاجت فَخِلتُ الزهرَ كافوراً بها وَحسِبتُ فيها التربَ مسكاً أذفرا

محمد ولد الحاج بوريد
الجزائر

★

ابن سهل الإسرائيلي

● **الجواب:** هذان البيتان من قصيدة للشاعر الأندلسي ابن سهل الإسرائيلي الإشبيلي يصف فيها مناظرَ الطبيعة الجميلة . وكان يهودياً وأسلم في آخر أيامه ، وبعضُهم يشك في صحة إسلامه حتى قـالوا إنَّ اليهوديةَ كانت متمكنةً من نفسه وكان لها أثرٌ في شعره . وقالوا في ذلك : «سُئِل بعضُ المغاربـــة عن السبب في رقةِ نظمِ ابن سهل فقـــال : لأنه اجتمع فيه ذُلان : ذُلّ العِشق وذُلّ اليهودية» . ومن أبيات هذه القصيدة الوصفية قولُه بعد البيتين :

والنهرُ ما بين الرياض تَخالُه سَيْفاً تعَلَّق في نجادٍ أخْضَرا

وجرَت بصفحتها الرُبى فحسِبتَها كَفّاً يُنَمِّق في الصحيفةِ أسْطُرا

والطيرُ قد قامت به خُطباؤُه لم تتخذ إلا الأَراكةَ مِنبرا

وتوفي ابن سهل سنة ٦٤٩ هجرية .

● **السؤال :** من القائل و لِمَن ؟

ليتَ هنداً أنجزتنا ما تَعِدْ وشَفَت أنْفُسَنا مما تَجِدْ
واسْتَبَدَّت مرةً واحدةً إنما العاجز مَن لا يستبد

محمد الغالي زمامة
مكناس — المغرب

★

عمر بن أبي ربيعة

● **الجواب :** هذان البيتان من شعر عمر بن أبي ربيعة ؛ وهما من قصيدةٍ مشهورةٍ له طويلة .

وُلِد ليلةَ قُتِل عمر بن الخطاب ، فكان يُقَال : أيُّ حَقٍّ رُفِع ، وأيُّ باطِلٍ وُضِع ؛ والمعنى في هذا يُشير إلى كثرةِ معاشرةِ عمر بن أبي ربيعة للنساءِ وتَغَزُّلِه بهن .

والمعروف أنه كان مُشْتَهِراً بحب الثُرَيّا بنتِ عبد الله بن أُمية وكانت تَصِيف في الطائف ، وكان عُمر يأتي إلى الرُكبان الذين يَحْمِلون الفاكهة من

الطائف يسألـُهم عن الأخبار . فلقي يوماً بعضَهم ، فسأله عن أخبارهم ، فقال: عَلِمنا خبراً ، إلاّ أنني سَمِعتُ عند رحيلِنا صوتاً وصياحاً عالياً على امرأةٍ من قريش اسمُها نجمٌ في السماء ذَهَب عني اسمُه . فعَرف عمر أنه يَعني الثريا ، وقد كانت قبل ذلك عليلة . فرَكب فرَسه ، وذَهب في الحال إلى الطائف ، فوجدها سليمةً ومعها أختها ، فأخبرها الخَبرَ ، فضحكت وقالت : أنا والله أمرْتـُهم بذلك لِأخْبُرَ ما عندك من الحب .

وقال عمَر : مـا أخجلني إلاّ ليلـَى بنتُ عَمرو ، لَقِيتُها وهي راكبةٌ على بغلةٍ لها ، وكنتُ أُشبّبُ بها . فقلتُ لهـا : جُعِلْتُ فِداكِ ، قِفي واسْمَعي بعضَ ما قلتُ فيك . فوَقفَت ، فأنشَدْتـُها :

ألا يا ليــلَ إنَّ شِفاءَ نفسي   نَوالُك لو عَلِمْتِ فَنَوِّلينا
وقد أزِف الرحيلُ وحـان منا   فِراقُكِ فانْظري ما تَأمرينا

فقالت : آمرُكَ بتقوى الله ، وإيثـارِ طاعته ، وتركِ ما أنتَ عليه . وانصرفت .

والبيتان اللذان سأل عنهما السيد محمد الغـالي زمامة ، هما من أبياتٍ قالهـا عمرُ بنُ أبي ربيعة في هندٍ بنتِ الحارث بن عوف المُرّيّة. ويقول بعد هذين البيتين :

ولقد قالت لأترابٍ لهـا   ذاتَ يومٍ وتَعرَّت تَبتَرِدْ
أكَما يَنعَتُني تُبصِرْنَني   عَمْرَكُنَّ اللهَ أم لا يَقتَصِد
فتضاحَكْنَ وقد قُلنَ لها   حَسَنٌ في كُلِّ عينٍ مَن تَوَد

حَسَداً حُمِّلْنَه من أجلها وقديماً كان في الناسِ الحسد

وَشبَّب بفاطمةَ بنتِ عبدِ الملك بنِ مَروان ، وبعائشةَ بنتِ طلحة ، وبسُكَينة بنتِ الحسين .

وكانت سُكَيْنَة من أجمل نساءِ زمانها ، وكان مُصْعَبُ بنُ الزبير قد جَمَع بينها وبين عائشةَ بنتِ طلحة ، وكان عُمَرُ يُشَبِّب بها . ومن شعره في سُكَينة :

أَسُكَيْنَ ما ماءُ الفراتِ وطيبُه مِنّي على ظَمإٍ وفَقْدِ شَرَاب
بأَلَذَّ منكِ ، وإن نأَيْتِ ، وقَلَّما تَرْعَى النساءُ أَمانةَ الغُيّاب
إنْ تَبْذُلِي لي نائلاً أَشْفِي بـه داءَ الفؤادِ فقد أَطلْتِ عَذابي
وعَصَيْتُ فيكِ أقاربي وتَقَطّعت بيني وبينهمُ عُرَى الأسباب
فتَركتِني لا بالوِصالِ مُمَتَّعاً منهم ، ولا أَسْعَفْتِني بثواب
فقَعَدتُ كالمُهَرِيقِ فضلةَ مائه في حرِّ هاجرةٍ بِلَمْعِ سَراب

ويقال إنَّ الثريا هَجَرت عُمَرَ ، فقال :

قال لي صاحبي لِيَعْلَمَ ما بي أَتُحِبُّ القَتولَ أُختَ الرَّبَاب ؟
قُلْتُ: وَجْدِي بها كوَجْدِكَ بالماء إذا ما فَقَدْتَ بَرْدَ الشراب
أَزْهَقَتْ أُمُّ نَوْفلٍ إذ دَعَتْها مُهجَتي ، ما لِقاتلي مِن مَتَاب

أَبْرَزُوها مِثلَ المهـــاةِ تَهَادَى بـين خمسٍ كواعبٍ أترابِ
وهي مَكنونة تحَدَّر منها في أديمِ الخدَّيْن مـــاءُ الشباب
ثم قـــالوا : تُحِبُّها ؟ قلت بَهْراً عددَ الرملِ والحصَى والتراب

ثم تزوّجت الثريا رجلاً يقـــال له سُهَيْل ، ورَحلت معـه إلى مصر ، فقال عمر :

أيُّهـــا المُنكحُ الثريا سُهَيـلاً عَمْرَكَ اللهَ كيف يلتقيـــان
هي شامِيَّةٌ إذا مـــا استقلَّت وسهيـــلٌ إذا استقلَّ يماني

وهذان البيتان في حاجةٍ إلى تفسير . فإن الثريا نجمٌ يكون في الجهةِ الشمالية من السماء ، وسُهَيلٌ نجمٌ يكون في الجنوب . والنجمان لا يجتمعان ولا يَقتربان ؛ فكيف إذن جازَ لهما أن يجتمعا ، أي أنْ يجتمعا بالزواج ؟ وشبَّب عُمَر بأختِ طَلْحَةِ الطَّلَحات ، وهي رَمْلَة بنتُ عبدِ الله بنِ خَلَف ، وكانت قد خرَجت إلى الحج ؛ فقال فيها :

أصبح القلبُ في الحِبالِ رهينا مُقْعَداً يومَ فارَقَ الظاعنينا

وهي أبياتٌ عديدة .

وكان عُمَرُ يأتي الى مكة ، ونَصَحه أخوه أن يَتركَ الشعرَ ، فرَفض ما دام في مكة ، ولكنه قال إنه سيَخرُج إلى اليمن ، وخَرَج فعلاً ، ولكنْ نفسَه لم تَدَعْه وتَرْكَ الشعر ، فقال من جملة أبيات :

هَيهات من أمَّةِ الوَهّاب مَنزِلُنا إذا نَزَلْنا بسيفِ البحر من عَدَنِ

بل ما نَسِيتُ غداةَ الخَيْفِ موقفها وَمَوْقِفي ، وكلانا ثَمَّ ذو شجنِ
وقولَها للثريا وهي مُطرِقةٌ والدَّمعُ منها على الخدَّين ذو سَنَنِ
باللهِ قولي له في غيرِ مَعْتَبَةٍ ماذا أردتَ بطولِ المُكثِ في اليمن
إن كنتَ حاولتَ دنيا أو ظَفِرتَ بها فما أخذتَ بتركِ الحج من ثَمن ؟

وكان عُمَر حين أسنَّ حلَفَ أن لا يقولَ بيتاً من الشعر إلا أعْتَقَ رَقبة ، وانصرف الى مَنزِله واجماً ، فأخذَتْ جاريتُه تُكلّمه ولا يُجيبها ، فقالت : إنَّ لكَ لشأناً ، وأراكَ تُريد أن تقولَ شعراً ، فقال أبياتاً تسعة ، منها :

وذو الشوقِ القديم وإن تَسلَّى مَشوقٌ حين يلقى العاشقينا
فكم من خُلَّةٍ أعرضتُ عنها لغير قِلىً ، وكنتُ بها ضنينا
أردتُ بِعادَها فصَدَدتُ عنها وإنْ جُنَّ الفؤادُ بها جُنونا

وأعتقَ تسعةً من رقيقه .

وحدَّث عثمانُ بنُ ابراهيم قال : حَجَجْتُ أنا وأصحابٌ لنا ، فلمّا رَجعنا من مكة مَرَرْنا بالمدينة . فرأينا عُمَرَ بنَ أبي ربيعة ، وكان قد تَركَ الشعر وتَنَسَّك . فأرَدْنا أن نُهيّجَ ما في نفسه ، فمِلْنا إليه وسلّمْنا ، وجلَسنا وهو ساكتٌ لا يُكلّمنا ، فقال له بعضُنا : أيُعجِبُك قول الفرزدق :

سَرَت لِعَيْنِكَ سَلْمى بعد مَغفاها
فَبِتَّ مُسْتَلْهِياً من بعد مَسْراها

فَقُلْتُ: أهلاً وسهلاً ! مَن هَداكِ لنا ؟
إن كنتِ تِمثالَها أو كنتِ إيّاهـا

تأتي الرِياحُ التي من نحوِ بَلدتِكم
حتى نقولَ : دَنَتْ مِنا بِرَيّاها

الخ ..

فلم يَهَشَّ لذلك ، وظَلَّ على صمته .

فقال له آخَرُ منا : أيُعْجِبُكَ قولُ العُذْرِي :

لو حُزَّ بالسيفِ رأسي في مَوَدَّتِها   لمرَّ يهوي سريعاً نحوَها راسي
ولو بَلِي تحت أطباقِ الثرى جَسدِي   لكنتُ أبْلَى وما قلبي لكم ناسي
لولا نَسيمٌ لذِكراكم يُرَوِّحُني   لكنتُ مُحْتَرِقاً من حَرِّ أنفاسي

فتحرَّكتْ نفسُ عمر ، وأخذ يحدث القومَ عن اجتماعه بهند ، ثم أنشد شعرَه عن ذلك الاجتماع ، وفيه :

ألم تَسْألِ الأطلالَ والمُتَرَبَّعا   ببَطْنِ حُلَيّاتٍ دوارسَ بَلْقَعا

إلى أن قال عن هندٍ وأترابها :

فلمَّا تواقفْنا وسلَّمتُ أقْبَلَت   وجوهٌ زَهَاها الحسنُ أنْ تتَقَنَّعا
تبالَهْنَ بالعِرفان لمَّا رأيْنَني   وقلنَ : امرؤٌ باغٍ أكَلَّ وأوْضعا
وقرَّبنَ أسبابَ الهوى لِمُتَيَّمٍ   يَقِيس ذِراعاً كلما قِسْنَ إصْبعا

وقُلْنَ : كريمٌ نالَ وصلَ كرائمٍ   فحُقَّ له في اليوم أن يَتمتَّعا

واجتمع جميلُ بنُ مَعْمَرٍ العُذْري صاحبُ بثينة بعُمَرَ بنِ أبي ربيعة، فأنشده جميلٌ قصيدتَه التي يقول فيها :

لقد فرِحَ الواشونَ أنْ صَرَمت حبْلي
بُثَيْنَةُ أو أبدت لنا جانبَ البُخْل

يقولون : مهلاً يا جميلُ ، وإنني   لأُقسِمُ مالي عن بُثَينةَ من مَهْل

خليليَّ فيما عِشْتُما هل رأيْتُما   قتيلاً بكى من حُبِّ قاتله مثلي

فلمّا أتمَّها قال لعمر : يا أبا الخطّاب ، هل قلتَ في هذا الرَّوِيِّ شيئاً ، فقال عمر : نعم ، وأنشد :

جَرَى ناصِحٌ بالوُدِّ بيني وبينَها   فعرَّضني يومَ الحِصَاب إلى قتلي

فما أنسَ مِ الأشياء لا أنسَ قولَها   ومَوقِفَها يوماً بقارعة النخل

فلما تواقَفْنا عرَفْتُ الذي بها   كمِثْلِ الذي بي حَذْوَكَ النعلَ بالنعل

فَسَلَّمْتُ واستأنستُ خيفةَ أن يَرَى   عدوٌّ مكاني أو يَرَى حاسِدٌ فِعْلي

وأقبلَ أمثالُ الدُّمى يَكْتَنِفْنَها   وكُلٌّ يُفَدِّي بالمودَّةِ والأهلِ

فقالت وأرخت جانبَ الستر : إنَّما   معي، فتكلَّم غيرَ ذي رِقْبَةٍ ، أهلي

فقلتُ لها : ما بي لهم من تَرَقُّبٍ   ولكنَّ سِرِّي ليس يحمله مِثلي

ولمّا مات عمرُ بنُ أبي ربيعة نُعِيَ لامرأةٍ من مولَّداتِ مكة، فبكت وقالت : مَنْ لِأباطِحِ مكة ؟ ومَن يَمْدَحُ نِساءَها ، ويَصِفُ محاسِنَهُنَّ ؟

فقيل لها : قد نشأ فتىً من وَلدِ عثمانِ بن عفان على طريقته ، (وهو العَرْجي) . فأنشدوها له :

وقد أرْسَلَتْ بالسرِّ ليلَى بأنْ أقِم ... ولا تقربَنَّا فالتَّجَنُّبُ أجْمَلُ
لَعَلَّ العيونَ الرامقاتِ لِوَصْلِنا ... تُكَذِّبُ عنا أو تَنَامُ فَتَغْفُلُ
أناسٌ أمِنَّاهُم فَبَثُّوا حَديثنا ... فلمَّا كتمنا السرَّ عنهم تَقَوَّلوا
فما حَفِظوا العهدَ الذي كان بيننا ... ولا حِينَ هَمُّوا بالقطيعةِ أجْملوا

واشتهر عمرُ بنُ أبي ربيعة برائيته التي مَطْلَعُها :

أمِن آلِ نُعْمٍ أنتَ غادٍ فَمُبكِرُ ... غداةَ غدٍ ، أم رائحٌ فَمُهَجِّرُ

ويقولُ فيها :

تَهِيمُ إلى نُعْمٍ ، فلا الشملُ جامعٌ ... ولا الحبلُ موصولٌ ولا القلبُ مُقْصِرُ
ولا قُرْبُ نُعْمٍ ، إن دَنَت ، لكَ نافِعٌ ... ولا نَأيُها يُسْلِي ، ولا أنتَ تَصْبِرُ

ويقول :

بآيةِ ما قالت غداةَ لَقيتُها ... بِمَدْفَعِ أكْنانٍ : أَهَذا المُشَهَّرُ
أشارت بِمِدراها وقالت لأُخْتِها ... أَهَذا المُغِيرِيُّ الذي كان يُذْكَر ؟
رَأت رَجُلاً أمَّا إذا الشمسُ عارضت ... فَيَضْحَى ، وأمَّا بالعَشِيِّ فَيَخْصَرُ

وهي طويلة .

ويقال إنّ بَيتي عمر بن أبي ربيعة المسئول عنهما كانا من جملةِ الأسباب في حملِ الرشيد على نكبة البرامكة .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

يا سيدي وأميرَ الناس كُلّهم ... قد جار في حكمه مَن بات يسقيني

إني غَفَلتُ عن الساقي فصيّرني ... كما تراني سليبَ العقل والدين

مصطفى علي الغويل
زليطن – ليبيا

★

يحيى بن أكثم

● **الجواب :** هذان البيتان يُنسبان إلى يحيى بن أكثم قاضي قضاة المأمون في حكاية يُشَكّ في صحتها ، ونفاها ابن خلدون ، والحكاية هي أنّ يحيى بن أكثم ، بتدبير من المأمون ، سكر وغلب عليه السكر ، وكان في المكان وَرْدٌ وريحان فوُضع يحيى بنُ أكثم بين الورد والريحان على هيئةِ القبر ، ثم عَمِل المأمون بيتين من الشعر ودعا بقينةٍ فغنّت بهما ، وهما :

نادَيْتُه وهو حيٌّ لا حَراكَ بـه ... مُكَفَّنٌ في ثيـابٍ من رياحين

فقلتُ: قُم،قال رِجلي لا تطاوعني ... فقلت : خُذ قال كفي لا تواتيني

فانتبه يحيى لرنةِ العود فقال مخاطباً المأمون :

يا سيدي وأميرَ النـــاس كُلّهم قد جار في حكمه من كان يسقيني
إني غَفلتُ عن الساقي فَصَيَّرني كما تَراني سليبَ العقـــل والدين
لا أستطيع نُهوضاً قد وهى قَدمي ولا أُجيبُ لداعٍ حين يدعوني
فانظُر لنفسِكَ في قاضٍ يكون لكم إني غَدَوْتُ دفيناً في الرياحـين

ويَنْسُبون إلى يحيى بن أكثم من ركوب المحرّمـات أموراً كثيرة لا يكاد الإنسان يصدقها . وقد رأيتُ في كتاب طبقات الشعراء لابن المعتز ثلاثةً من هذه الأبيات لعبد الصمد بن المُعَذّل ، وهي :

ناديتُه وظلامُ الليـــل معتَكرٌ تحت الرُواق دَفيناً في الرياحين
فقلتُ قُم قال رِجلي لا تطاوعني فقلت خُذ قـــال كفّي لا تواتيني
إني غَفَلتُ عن الساقي فصيّرني كما تراني سليب العقـــل والدين

وبعضهم ينسبها لأحمد بن المُعَذّل وعاش هذا بعد المأمون . وقال الشعراء في قاضي القضاة هذا أشعاراً لا محلّ لذكرها هنا .

● **السؤال :** بِمَ يضرب هذا المثل :

حديث خُرافةٍ يا أمّ عمرو .

عبد الجبار محمود السامرائي
سامرا – العراق

★

حديث خرافة

● **الجواب :** خُرافة رجل من قبيلة عُذْرة استهوتـه الجن كما تزعم العرب مدة ، ثم رجع إلى قومه ، وأخبر بما رأى في غيبته ، فكذّبوه وقالوا عن الشيء الذي لا يمكن : حديث خرافة . ويقال إن النبي ﷺ صدّق ما تحدث بـه خُرَافة عن الجن .

وجاء في أمثال المُفَضّل بسندٍ يتصل بعائشةَ رضي الله عنها أنهـا قالت للنبي ﷺ : حدّثني حديثَ خُرافة ! فقال : رحم الله خُرافة كان رجلاً صالحاً ، فأخْبَرني أنه خَرَج ذات ليلة فلقي ثلاثةَ نفرٍ من الجِن ، فَسَبَوْه ، فقال أحدهم نعفو عنه ، وقال آخر نقتله ، وقال آخر نستعبده . فبينما هم يتشاورون في أمره إذ وَرَد عليهم رجلٌ فقال : السلام عليكم ، فقالوا : وعليك السلام . قال : وما أنتم ؟ قالوا : نفرٌ من الجن ، أَسَرْنا هـذا ، فنحن نأتمر في أمره ،

فقال : إنْ حدثتكمْ حديثاً عجباً أتشركوني فيه ؟ قالوا : نعم . قال : إني كنت ذا نعمة فزالت عني ، وركبني دَين ، فخرجتُ هارباً ، فأصابني عطشٌ شديدٌ ، فسرتُ إلى بئر فنزلت فيها لأشرب ، فصاح صائحٌ من البئر ، فخرجتُ منها ولم أشرب ، فغلبني العطشُ الشديدُ ، فعُدت إلى البئر ثانيةً ، فصاح بي صائحٌ ، فخرجت ثم عُدت الثالثةَ فشربت ولم ألتفت إلى الصياح. فقال الصائح : اللهم إنْ كان رجلاً فحوّله امرأةً ، وإن كان امرأةً فحوّلها رجلاً ، فإذا أنا امرأة. فأتيتُ مدينةً فتزوجني رجل، وولدت منه ولدين، ثم عدتُ إلى بلدي . فمررتُ بالبئر التي شربتُ منها ، فنزلتُ فيها ، فصاح بي الصائحُ كما صاح في الأول فشربتُ ولم ألتفت اليه ، فدعا كما دعا في الأول ، فعُدت رجلاً . فأتيت بلدي فتزوجتُ امرأةً وولدت منها ولدين ، فلي ابنان من ظهري وابنان من بطني . فقالوا : إن هذا لعجيب ! أنت شريكنا .

فبينما هم يتشاورون إذ وَرَد عليهم ثورٌ يطير ، فلما جاوزهم إذا رجلٌ بيده خشبة ، وهو يحضر في أثره ، فوقف عليهم فسلّم ، فردّوا ، وسألهم فردّوا عليه مثلَ ردهم على صاحبهم ، فقال : إنْ حدثتكم بحديث أعجبَ من هذا أتشركوني؟ قالوا : نعم. قال: كان لي عمّ، وكان موسراً، وكانت له ابنةٌ جميلة، وكنا سبعةَ إخوة ، وكان لعمي عجلٌ يربّيه. فانفلت . فقال : أيّكم يردّه فابنتي له . فأخذتُ خشبتي هذه ، واتّزرتُ ، ثم حضرتُ في أثره حفرةً وأنا غلام ، وقد شبتُ فلا أنا ألحقه ولا هو يكلّ . فقالوا : إنّ هذا لعجب . أقعُد فأنت شريكنا .

فبينما هم يتشاورون إذ وَرَد عليهم رجلٌ على فرس أنثى ، وخلفه غلامٌ على فرس ذكَر ، فسلّم كما سلّم صاحباه، فردوا عليه كردّهم على صاحبيه . فسألهم ، فأخبروه الخبر . فقال لهم إنْ حدثتكم بحديث أغربَ من هذا أتشركوني فيه ؟ فقالوا : نعم . قال : كانت لي أمٌّ خبيثة ، ثم قال للفرس الأنثى التي تحته : أليس كذلك ؟ فقالت برأسها : نعم ، قال : وكنت أتّهمها

بهذا العبد ، وأشار إلى الفرس الذكر الذي تحت غلامه، وقال له : أليس كذلك؟ فقال الفرس برأسه : نعم . فوجهتُ بغلامي هـذا الراكبِ ذاتَ يوم في بعض حاجاتي ، فحبَسَتْه عندها . فأغفى فرأى في منامه كأنها صاحت صيحةً فإذا هي بجُرَذٍ قد خرج ، فقالت له : أسْعِد فسجد؛ ثم قالت : أكْرُب فكرب. ثم قالت : أدرُس فدرس . ثم دَعَت برحىً فطحنت قَدَح سَويق ، فأتت به الغلامَ ، فقالت له : إئت به مولاك . فأتاني به ، فاحتلتُ عليها حتى سَقَيْتُها القَدَح ، فإذا هي فرسٌ أنثى وإذا هو فرس ذكر. وقال: أليس كذلك؟ فقالت الفرس الأنثى برأسها نعم ، وقال الفرس الذكر برأسه : نعم .

فقالوا : إنّ هذا أعجبُ شيء سمعناه ، أنت شريكنا. فأجمع رأيُهم ، فأعتقوا خُرافة ، فأتى النبيّ ﷺ فأخبره بهذا الحديث . والله أعلم .

ولكنّ عبارةَ حديث خرافـة يا أم عمرو ، وَرَدت في شعرِ لأبي نواس وكُفسّر فيه : فهو يقول :

تُعَلّلُ بالمُنَى إذ أنتَ حَيٌّ   وبعدَ الموت من لَبَنٍ وخَمْرِ
حيـاةٌ ثم موتٌ ثم بَعْثٌ   حديثُ خُرافةٍ يا أمَّ عمرو

وعبارة أم عمرو تأتي بالشعر كثيراً ، ولا تعني شخصاً مُعَيّناً مثل قول جرير :

يا أمَّ عمروٍ جزاكِ الله مغفرةً   ردي عليّ فؤادي كالذي كانـا

● **السؤال :** وجدتُ هذين البيتين في كتاب (مفتاح البلاغة) لحسان بن ثابت وهما :

إن كان في الناس سبّاقون بعدَهم — فكلُّ سَبْقٍ لأدنى سَبْقِهم تَبَــعُ

ولا يَضِنّون عن مولىً بفَضْلِهِمُ — ولا يُصيبُهمُ في مَطْمَعٍ طَبَــع

وقال صاحبُ الكتاب : هذا رَدٌّ على الزِبرقان بن بدر ، وأنا ظننت أنه ردٌّ على بني تميم حين أتَوْا إلى النبي ، وكان شاعرُهم يهجو النبي، فقيل: يا حسان، رُدَّ على بني تميم .

الصادق الصادق أبو قباسي
مصراتة – ليبيا

★

حسان بن ثابت

● **الجواب :** هذان البيتان لشاعر النبي حسان بن ثابت ، وهما من قصيدةٍ ذكرها مع ما ذكر ابنُ هشام في كتابِ السيرة : فقد جاء وفدُ تميمٍ إلى النبي ومعهم الزّبْرقان بن بدر وهو شاعِرُهم وعُطاردُ بنُ حاجب وهو خطيبهم. فقام

خطيبُهم وألقى كلمته وردّ عليه ثابتُ بنُ قيس ، ثم قام الزِبرقانُ بنُ بدر وقال قصيدة بدأها :

نحنُ الكرامُ فلا حيٌّ يُعادِلنا   منا المُلوكُ وفينا تُنصَبُ البِيَعُ

وأكثرُ أهلِ العلم بالشعر يُنكِرها للزبرقان . وكان حسانُ غائباً ، فبعث إليه رسولُ الله ﷺ فخرج وهو يقول :

منَعْنا رسولَ الله إذ حلّ وسْطَنا   على أنفِ راضٍ من معدٍّ وراغم

فلمّا وصل إلى النبي ، وفرَغ الزبرقانُ من شعره ، قال له : قمْ يا حسّان فأجب الرجلَ فيما قال . فقام حسان وقال بنفس الوزن والقافية :

إنّ الذّوائبَ من فِهْرٍ وإخوَتهمْ   قد بيّنوا سُنّةً للناسِ تُتّبَعُ

قومٌ إذا حاربوا ضرّوا عدُوَّهم   أو حاولوا النفعَ في أشياعهم نَفعوا

إنْ كان في الناسِ سبّاقون بعدهم   فكلُّ سَبْقٍ لأدنى سَبْقهم تَبَعُ

أما البيتُ الثاني الذي ذكره السائل الكريم فيُروَى على هذه الصورة :

لا يَبْخَلون على جارٍ بفضلهم   ولا يَمَسُّهُمُ مِن مَطْمَعٍ طَبَعُ

وفي حكاية أخرى ذكرَها ابنُ هشام أنّ الزّبرقانَ بنَ بدر لمّا قدِمَ على رسولِ الله في وفدِ بني تميم قام فقال من قصيدة :

أتيناكَ كيما يَعلَمَ الناسُ فَضْلَنا   إذا احتفلوا عند احتضارِ المواسم

فقام حسان وأجابه من قصيدة :

هل المجدُ إلا السوددُ العَوْدُ والنَّدَى   وجاهُ الملوكِ واحتمالُ العظائمِ

ثم قال في آخر القصيدة :

فــلا تَجْعَلوا للهِ نِدًّا وأسْلِموا   ولا تَلْبَسوا زِيًّا كَزِيِّ الأعاجمِ

ثم أسلم القوم .

● السؤال : من القائل وفي أية مناسبة :

ما في الديارِ أخو وَجدٍ نُطارِحُه   حديثَ نجدٍ ولا خِلٌّ نُجاريه

علي بن خالد السناوي
رُوهَنكيري ، جمهورية رُوَاندا
افريقيا الوسطى

★

شهاب الدين السُّهْرَوَرْدي

● الجواب : هذا البيت منسوبٌ في كتاب ثمراتِ الأوراق لابن حِجة الحموي إلى الشيخ شهابِ الدين السُّهْرَوَرْدي في حكايةٍ خلاصتُها أنّ الشيخ لمّا رجع من الشام إلى بغداد ، وجلس إلى الناس يحدثهمْ كعادته ، أخذ ينتقص من طبائع الناس ومن صفاتهم ، ويتأفف من عدمِ وجودِ الرجالِ الأكفاء الذين هم أهل للمباراة والمجاراة ، ثم قال :

ما في الصحاب أخو وجدٍ نطارحه   حديثَ نجدٍ ولا خِل نجاريه

فصاح من طرف المجلس شاب عليه قباءٌ فقال: يا شيخ لِمَ تنتقص من القوم؟ والله إن فيهم مَن لم يَرْضَ أن يُجارِيَك ، هلاّ قلت :

ما في الصحاب وقد سارت حُمولهم إلاّ مُحِبٌّ له في الركب مَحبوبُ
كأنما يوسفٌ في كلٍّ راحلةٍ والحيُّ في كل بيتٍ منه يعقوب

فصاح السهروردي طرباً ونزل عن الكرسي وطلب الشاب فلم يجده .

● السؤال : من القائل وفي أية مناسبة وما هي الأبيات الأخرى :

أَشَوْقاً ولمّا يَمض ِ لي غيرُ ليلةٍ   فكيف إذا جدَّ المَطِيُّ بِنا عَشرا

محمد صالح عمر با عثمان
مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية

★

سُحَيْمُ عبدُ بني الحسْحَاس

● الجواب: قائل هذا البيت سُحَيْم عبدُ بني الحسْحاس. وكان عبداً أسودَ أعجمياً ، ولكنه كان يقول الشعر ويُحْسِن فيه ، ولو أنه لم يكن من المبرزين . فإنه يُروى أنّ سُحَيماً أنشد عمرَ بنَ الخطاب قولَه :

عُمَيْرَةُ وَدِّعْ إنْ تَجَهَّزتَ غاديا   كَفى الشيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهيا

فقال له عمر : لو كان شِعْرُك كُلُّه مثلَ هذا لأعطيتُكَ عليه .

وقيل إن عثمانَ بنَ عفّانَ أُتيَ بسحيم ٍ لِيَشْتَرِيَه ، فقالوا إنه شاعرٌ ، وأرادوا أن يُرَغّبوه فيه . فقال عثمان : لا حاجةَ لي به إذ الشاعرُ لا حَرِيمَ له ، إنْ شَبِع تشبَّب بنساءِ قومِه وإن جاع هجاهم . فاشتراه غيرُه ، فلما رَحَل قال في طريقه :

أشوقاً ولمّا تمضِ لي غيرُ ليلةٍ فكيف إذا سار المطيُّ بنا عشرا
وما كنتُ أخشى مالكاً أن يَبيعَني بشيءٍ ولو أمست أناملُه صِفرا
أخوكم ومولى مالِكم وحليفُكم ومَن قد ثوى فيكم وعاشَرَكم دهرا

فلمّا بلغهم شعرُه هذا رَثَوا له فاشتروه واستردُّوه فكان يُشَبِّب بنسائهم . ومن أقواله الغزلية المعروفة :

فما بَيْضَةٌ بات الظليمُ يَحُفُّها ويَرْفع عنها جُؤجُؤاً متعافيا
بأحسنَ منها يوم قالت أظاعِنٌ مع الرَّكب أم ثاوٍ لدينا لياليا
وهَبَّت شَمالٌ آخِرَ الليل قَرَّةٌ ولا ثوبَ إلاَّ بُردُها وردائيا
وما زال بُردي طيّباً من ثيابها إلى الحول حتى أنهج الثوبُ باليا

ولما كَثُر منه هذا التشبيب وأمثالُه أجمع سادتُه على قتله فقتلوه . ولمّا قُدّم للقتل قال :

شُدّوا وثاقَ العبدِ لا يَغْلِبْكُمو إنّ الحياةَ من المماتِ قريبُ
فلقد تَحدَّر من جبينِ فَتاتِكم عَرَقٌ على جَنْبِ الفِراشِ يَطيب

وقولُ عبد بني الحسحاس عن الشوق بعد فراقِ ليلةٍ واحدة يشبه قولَ أبي الطيب المتنبي :

أرَى أسَفِي وما سِرْنا شديداً فكيف إذا غدا السيرُ ابتراكا

وهو يُشبه أيضاً قولَ أشجعَ السُّلَمي :

فما أنْتَ تبكي وهم جِيرةٌ فكيف تكونُ إذا ودَّعوا

لقد صَنَعوا بـــك ما لا يَحِلّ   ولو راقبوا اللهَ لم يَصنعوا
أَتطْـمَع في العيشِ بعد الفِراق   مُحالٌ، لَعَمْرُك، ما تَطْـمَع

وشبيهٌ بقول الآخر :

لقد كنتُ أبكي خِيفةً لِفراقه   فكيف إذا بان الحبيبُ ووَدَّعا

وجاء في حماسة ابن الشجري أن الأصمعي سمع صوتاً حزيناً ينشِد في الليل :

أهـــذا ولمّا تمضِ للبين ليلةٌ   فكيف إذا مرت عليه شهور

ويقول مجنون ليلى :

أشوقاً ولمّا تمضِ لي غيرُ ليلةٍ   رُويدَ الهوى حتى يَغِبَّ لياليا

● **السؤال : ما المعنى :**

« لا يُعْجِبَنَّكَ العالِمُ ما لم يكن عالماً بمواضعِ ما لم يَعْلَم ، ولا العامِلُ إذا جَهِلَ مواضِعَ ما يَعْمَل » .

ابو بكر صالح المدني
عدن

★

العالمُ بِعمَلِه

● **الجواب :** هذا المعنى لطيف : وخُلاصَتُه أنَّ العالِمَ لا يكون عالماً إلا إذا عَرَف أنه جاهِلٌ لأشياءَ أخرى ، تواضعاً منه ، واستعداداً منه لمعرفةِ هذه الأشياء الأخرى ؛ والعالم الذي لا يعمل بعلمه ليس بعالمٍ ، ولكن يجب عليه إذا أراد العمل أن يَعْرِفَ أيْن يَستفيد من علمه ، وفي أي الميادين الصالحة يَستَخْدِمُ عِلْمَه .

وفي هذا الباب أقوال كثيرة شعرية وغيرُ شعرية ، منها قول حاتم الطائي :

ولم يَحْمَدوا مِن عـالِمٍ غيرِ عالم خِلافاً ، ولا مِن عاملٍ غيرِ عالمِ
رَأَوْا طُرقاتِ المجدِ عُوجاً قَطِيعةً وأقْطَعُ عجزٍ عندهم عَجْزُ حازم

ويقول أبو القاسم الآمِدي :

إذا كنتَ لا تَدري ولم تَكُ بالذي ... يسائل مَنْ يَدْري فكيف إذن تَدري

جَهِلْتَ ولم تَعْلَمْ بانك جاهـلٌ ... فَمَنْ لي بأنْ تَدري بانك لا تَدري

إذا كنتَ مِن كلّ الأمور على عَمىً ... فكن هكذا أرضاً يَطاك الذي يَدري

ومِن أعجبِ الأشياء أنك لا تدري ... وأنك لا تدري بانـك لا تدري

ويقول أبو بكر بن دريد :

جَهِلْتُ فعادَيتُ العلومَ وأهْلَها ... كذاك يُعادِي العِلْمَ من هو جاهِلُهْ

ومَن كان يهوى أن يُرَى مُتَصَدِّراً ... ويكره (لا أدري) أُصيبت مَقاتِلُهْ

وقال سُقراط ما معناه :

« يقول الناس إنني حكيم وإنني أعرف أشياء كثيرة ، ولا أعرِفُ مـا يَعنون ، ولكنّ الذي أعرِفه أنني لا أعرف شيئاً » .

وهذا شبيهٌ بقول الشافعي :

كُلَّما أدَّبني الدهـرُ أراني نَقْصَ عَقْـلي

وإذا ما ازْدَدْتُ علماً زادني علمـاً بجهلي

وهذا مع العلم بأن الشافعي كان من أعلم أهـلِ زمانه ومِن أكثرهم ذكاءً وفطنة . قال الشافعي : قَدِمتُ على مالكِ بنِ أنسٍ ، وقد حَفِظتُ كتابَه المُوَطَّأ ، فقال لي : أحضِرْ مَنْ يَقرأُ لك ! فقلتُ : أنا قارىء ، فقرأتُ عليه المُوَطَّأ حِفظاً ، فقال ابنُ أنس : إن يَكُ أحدٌ يُفلح فهذا الغلام .
وكان سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنة إذا جـاء شيء من التفسير أو الفُتْيا ، التفتَ إلى

الشافعي وقال : سلوا هذا الغلام . وكان الزَّنْجي بنُ خالد يقول للشافعي : أفْتِ يا عبدَ الله ، فقد آن لك أن تُفتي . وكان الشافعي ابنَ خمسَ عشرةَ سنة فقط .

ومِمّن اعتذر عن عدم العمل بالعلم ابنُ عُيَيْنة . فقد ذكر الراغب الأصبهاني في محاضرات الأدباء أن رجلاً وقف على ابن عُيَيْنة وهو يعظ الناس فأنشده :

وغيرُ تَقِيٍّ يأمرُ النـاسَ بالتُقَى   طبيب يداوي الناسَ وهو عليل

فأنشده ابنُ عُيَيْنة (والبيت للخليل بن أحمد كما جـاء في سمط اللآلي على أمالي القالي) :

إعْمَلْ بِعِلْمي وإن قصّرتُ في عملي   يَنْفَعْكَ علمي ولا يَضْرُرْكَ تقصيري

وقال أبو بكر الخطيب البغدادي في العلم والعمل من أبياتٍ :

إعْمَلْ بعلمكَ تَغنمْ أيها الرجـلُ   لا ينفَع العلمُ إن لم يَحسُن العَمَلُ
تَعَلَّم العلمَ واْعملْ ما استطعتَ به   لا يُلهِيَنَّك عنه اللهوُ والجَدَل
وعَلِّم الناسَ واقصِدْ نفعَهم أبداً   إياكَ إياكَ أن يَعتادك الملـل

ومما يُقَال في أخذ العلم وعدم النظر إلى العمل قول بعضهم :

خُذ من علومي ولا تَنْظُرْ إلى عَمَلِي   واقصِد بذلك وجهَ الخالق الباري

● السؤال : من القائل وفي أية مناسبة :

إلى ديّانِ يوم الدين نَمْضي ... وعند الله تجتمع الخصومُ

علي محمد عمر الوهابي
جدة — المملكة العربية السعودية

★

أبو العتاهية

● الجواب : هذا البيت من جملة أبياتٍ نُسِبت إلى غيرِ قائلٍ في غير مناسبة . من ذلك مثلاً أن أدبَ الدنيا والدين للماوردي يقول إنّ أبا العتاهية كتب أبياتاً إلى الرشيد وهو في حبسه فقال :

أَمَا واللهِ إن الظلمَ شومُ ... وما زال المسيء هو الظَّلومُ
إلى دَيّانِ يومِ الدين نمضي ... وعند الله تجتمع الخصومُ
سَتَعْلَمُ في الَمعَاد إذا التقينا ... غداً عند المليكِ مَن الَملومُ

وجاء في المُستَطْرَف أن البيتين الأوّلَيْن وُجدا في رُقْعَةٍ تحت فراشِ يحيى بن خالدِ البرمكي ويروى البيت الأول :

أما واللهِ إن الظلم لُؤمُ ... وأنّ الظلم مرتعه وخيم

وجـاء في المستطرف أيضاً في مكانٍ آخر أنْ رجلاً حبَسه الحجاج ظلماً فكتب إليه هذه الأبيات :

سَتَعلم يا نؤومُ إذا التقينـا غداً عنـد الإله مَن الظّلومُ
أمـا واللهِ إن الظلمَ شوم ومـا زال الظّلوم هو الملوم
سَيَنقَطِع التلذُّذُ عن أناس أداموه ويَنقطـع النعيم
إلى دَيّانِ يومِ الدين نمضي وعنـد الله تجتمع الخصوم

وفي بعض الروايات أن عليّ بنَ أبي طالب رضي الله عنه كتب إلى معاويةَ هذه الأبيات :

أمَا واللهِ إنَّ الظلمَ شوم ولا زال المسيءُ هو المَلومُ
إلى الديّانِ يومَ الدين نَمضي وعنـد الله تجتمع الخصوم
سَتَعلَمُ في الحساب إذا التقينا غداً عند المَليكِ مَن الظّلوم
سَتَنْقَطِع اللّذاذةُ عن أناسٍ من الدنيا وتنقطع الهُمُومُ
لِأمرٍ ما تصرّفت الليـالي لِأمرٍ ما تحرّكت النجوم
سَلِ الأيامَ عن أممٍ تَقَضّت سَتُخْبِرُك المَعالِمُ والرسوم
تَروم الخُلدَ في دارِ المنـايا فكم قد رام مِثلُك ما تَروم
تَنام ولم تَنَمْ عنكَ المنـايا تَنَبّـهْ للمنيـةِ يا نؤوم
لَهَوْتَ عن الفناء وأنتَ تَفْنى فما شيءٌ من الدنيا يدوم

ويقول العرب والمسلمون أقوالاً كثيرة عن دعوه المظلوم ، وهي تصعـد إلى السماء لا يحجبها حاجب . ويقول المعري :

لا شيءَ في الجوِّ وآفاقِــــه أصعــدُ من دعوةِ مَظلوم

وكتب بعضُ الملوك على بساطه هذين البيتين :

لا تَظلُمَنَّ إذا ما كنتَ مُقتَدِراً فالظُّلْمُ مَصْدَرُه يُفضِي إلى النَّدَمِ
تنام عَيناكَ والمظلوم مُنتَبِــــهٌ يدعو عليكَ وعينُ اللهِ لم تَنَمِ

ويقول مُحرِز بن خَلَف في الظلم وعاقبته :

إذا ظالمٌ قد حالف الظلمَ مَذْهباً وجار غُلُوّاً في قبيح اكتسابه
فَكِلْهُ إلى رَيْبِ الزّمانِ وجَوْرِهِ سَيُبْدِي له ما لم يَكُن في حِسابه
فكم ذا رأينا ظالمــاً مُتَجَبِّراً يَرَى النجمَ، تيهاً، تحت ظِلِّ رِكابه
فلمّا تمادى واستطال بِجَوْرِهِ أناخت صروفُ الحادثاتِ ببابِه
وعوقِب بالذنب الذي كان يجتني وصَبَّ عليـه اللهُ سَوْطَ عذابه
فلا فِضَّةٌ تَحميه عند انفضاضه ولا ذَهَبٌ يَثْنيه عند ذَهابـــه

وفي دعوة المظلوم يقول ابن القَيْسَراني في مدح الملك العادل نور الدين زنكي:

كَلَّفتَ همتَك السموَّ فَحلَّقتْ فكأنما هي دعوةٌ في ظـــالم
وَطَنَتْ بأوطان النجومِ فكم لها مِن ماردٍ قَذَفت إليه بِراجِمِ

ويقول جمال الدين بن نُباتة :

ألاَ رُبَّ ذي ظُلمٍ كَمنتُ لحربه فأوقعهُ المقدورُ أيَّ وُقـــوعِ
وما كان لي إلاّ سِلاحُ تَهَجُّدٍ وأدعيــــةٍ لا تُتَّقَى بِدُروعِ

وهيهات أن ينجو الظلوم وخلفه سهام دعاءٍ من قِسِيٍّ رُكوع

ولبعضِ العرب في دعوة المظلوم (ولعلّه محمد بن حازمٍ الباهلي أو مسكين الدارمي أو محمد بن وهيب) :

وسائرةٍ لم تَسْرِ في الأرض تبتغي محلاً ولم يقطع بها البِيدَ قاطِعُ
سَرَت حيث لم تُحْدَ الركابُ ولم تُنَخ لِورِدٍ ولم يَقْصُر لها القيدَ مانِعُ
تَمُرُّ وراء الليل والليلُ ضارب بجُثمانه فيه سَميرٌ وهاجع
إذا وَفدت لم يُرْدِدِ اللهُ وفدَها على أهلِها واللهُ راءٍ وسامع
تفَتحُ أبوابُ السماواتِ دونَها إذا قَرع الأبوابَ منهن قارع
وإني لأرجو الله حتى كأنّما أرى بجميل الظن ما الله صانِع

وقال أبو الدرداء : إياكَ ودمعةَ اليتيم ودعوةَ المظلوم فإنها تسري بالليلِ والناس نِيام .

● السؤال : هل كلمة « قهوة » معناها في الأصل « الخمر »؟

محمد سعيد
بيت لحم — الأردن

*

القهوة

● الجواب : نعم ، كلمة « قهوة » في الأصل معناها الخمر ؛ ويتضح ذلك من مراجعة الكلمة في جميع القواميس .

ومن ذلك قولُ الشاعر ، وهو أبو عبد الله الحسين بن أحمد الكاتب :

يا صاحِبَيَّ استيقظا من رَقْدَةٍ ... تُزْرِي على عَقْل الأديب الأكيس
هذي المجرَّةُ والنجومُ كأنها ... نهرٌ تدفَّق في حديقةِ نَرْجِس
وأرى الصَّبا قد غَسَّلَت بنسيمها ... فَعَلامَ شُرْبُ الراحِ غير مُخَلَّس
قوما اسقياني قهوةً روميةً ... من عهدِ قَيْصَر دَنُّها لم يُمْسَسِ
صِرْفاً تُضيف إذا تسلَّط حُكمُها ... موتَ العُقولِ إلى حياةِ الأنفسِ

ويقول سعد بن هاشم (أبو عثمان) الخالدي :

هتف الصبح بالدُجى فاسقنيها قهوةً تترك الحليم سفيها
لستَ تدري لرقةٍ وصفاء هي في كاسها أم الكاس فيها

ويقول العَلاّمة أبو بكر بن أبي زيدٍ في مؤلفه «إثارةُ النخوةِ بحِلّ القهوة» إنّ اشتقاق القهوة من الإقهاء وهو الاجتواء أي الكراهة ، أو من الإقهاء بمعنى الإقعاد ، من أقْهى الرّجلُ عن الشيء أي قعَد عنه وكَرِهه ؛ ومنه سُمّيَت الخمرةُ قهوةً لأنها تُقهِي أي تُكَرِّه الطعامَ أو تُقعِد عنه .

أمّا القهوةُ التي نَشربها من نقيع البن فاستعمال هذه الكلمة للدلالة عليها كان متأخراً . ووصف بعضهم قهوةَ البُنّ بقوله :

عَرِّجْ على القهوةِ في حانِها فاللّطفُ قد حفَّ بنُدْمانِها
فإنّها لا غمَّ تُبْقِي إذا قابلَك الساقي بفِنجانِها
لا يُوجَد الغَمُّ بحاناتِها قد خضَعَ الغَمُّ لسلطانِها
بمائِها تَغسِلُ أكدارَنا ونُحرِق الهَمَّ بنيرانِها
يَقول مَن أبصَر كانونَها أفٍّ على الخمرِ وأدْنانِها
فاشرَبْ ولا تَسمَعْ كلامَ الذي بِجَهْلِه يُفتِي ببُطْلانِها

● **السؤال : من القائل وفي أية مناسبة :**

أفاطمَ قبــــل بينكِ مَتّعيني ومنعُكِ ما سألتُ كأن تَبيني
فلا تَعِدي مَواعِدَ كاذباتٍ تمرُّ بهـا رياحُ الصيف دوني
فـإني لو تُخـــالِفُني شِمالي خِلافَكِ ما وَصَلتُ بها يميني
إذَنْ لقطعتُها ولَقُلْتُ بِيني كذلك أجْتَوي مَن يجتويني

المهدي محمد الزنتاني
زنتان – ليبيا

*

المُثقِّب العبدي

● **الجواب : هذه الأبيات للشاعر الجـاهلي المُثَـقِّب العبدي ، وهي من قصيدة تَدخل في عِداد مَشوبات العرب السبع ، وهي في مدح عمرو بن هند ، وتزيد على أربعين بيتاً . ويقال إنه سُمّي بالمُثَـقِّب لقوله في هذه القصيدة :**

رَدَدْنَ تَحيةً وكَنَنَّ أُخرى وثَقَّبْنَ الوَصاوِصَ للعيونِ

ويأتي بعد الأبياتِ المسئولِ عنها بيتان مشهوران وهما :

فإمّا أن تكونَ أخي بِحَقٍ فأَعرِفَ منكَ غَثّي من سَميني

وإلاّ فاطّرِحني واتّخِذني عَدُوّاً أتّقِيكَ وتتّقيني

ومن الشعراء العرب كثيرون سُمُّوا ببيتٍ لهم من الشعر. منهم المُثَقِّب الذي ذكرناه ومنهم المُمَزِّق العَبْدي لقوله:

فإن كنتُ ماكولاً فكُن خيرَ آكِلٍ وإلاّ فأدرِكني ولمّا أُمَزَّقِ

ومنهم العَجّاج لقوله:

حتى يَعِجَّ عِنْدَها مَن عَجْعَجا

ومنهم المُرَقِّش الأكبر لقوله:

الدارُ قَفْرٌ والرسومُ كما رَقَّش في ظهر الأديمِ قَلَمْ

ومنهم المتلمّس لقوله:

وذاكَ أوانُ العَرْضِ جُنَّ ذُبابُه زَنابيرُه والأزرَقُ المُتَلَمِّسُ

إلى آخره. وفي كتاب المُزْهِر للسيوطي بحث في ذلك.

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

ليثٌ وليثٌ في مجالِ ضَنكِ كلاهمـــا ذو قوةٍ وسفـكِ
وَصولةٍ وبَطشةٍ وفَتك إنْ يكشِفِ اللهُ قِناعَ الشك
فأنتَ لي في قَبضتي ومُلكي

السيدالي محمد الهادي
ناضور — المغرب
بشير ونيس شلاك
مصراتة — ليبيا

★

جَحْدَر بن ربيعة العُكْلي

● **الجواب :** لهذا الشعر حكايةٌ مذكورةٌ في كتب الأدب عن جَحْدر ابن ربيعة العُكلي ، وكان بطلاً شجاعاً مِغواراً وشاعراً ؛ يُقال إنه غَلَب على على أهل اليمامة وقَهَرهم ، وَبلغ ذلك الحجاجَ بنَ يوسف فأرسل إلى عامله يوبخه على تهاونه هذا وتوانيه في محاربة جحدر . فوجّه العاملُ إليه فِتيــةً من بني حنظلة وجعل لهم جُعلاً عظيماً إن هم قتلوه أو أتَـوْا به أسيراً . فتوجه الفتيةُ إليه ، حتى إذا كانوا قريباً منـــه أرسلوا إليه يقولون إنهم يريدون خِدمتَه

والانقطاعَ إليه ، فوثق بهم واطمأنّ إليهم . فبينما هو معهم في أحد الأيام إذ وثبوا عليه وأوثقوه وَقدِموا به على العامل ، فوجّـه العاملُ به إلى الحجّاج ، فلما وَصَل وَمَثَلَ بين يدي الحجاج قال له الحجاج : أنت جحدر ؟ قــال : نعم ، أصلح اللهُ الأمير . قال : وما جرّأك على ما بلغني عنك ؟ قــال : أصلح اللهُ الأمير ، كَلَبُ الزمان وَجفوةُ السلطان وجراءة الجبان . قال الحجاج : وما بلغ من أمرك ؟ قال : لو ابتلاني الأمير وجعلني من الفرسان لرأى مني مـا يُعجِبُه . فتعجب الحجاجُ من ثباتِ عقله ومنطقه فقــال له : يا جَحْدر ، إني قاذفٌ بك في الحاجر وفيه أسدٌ عظيم ، فإنْ قتَلَكَ فقد كفانا مؤُونتك ، وإن قتلتَه عفوْنا عنك . قال جحدر : أصلح الله الأمير ، قرُبَ الفرجُ إن شاء الله . فأمر به فصفّدوه بالحديد ، ثم كتب إلى عامله أن يرتادَ له أسداً وَيحْمِلَه إليه . فتحيّل العاملُ وأرتاد له أسداً كان كاسراً خبيثاً ، فأخذوه وَصيّروه في تابوتٍ وَسحبوه على عجلٍ . فلما قدِموا به على الحجاج،أمرَ به فألقي في الحاجر ، ولم يُطعَم شيئاً ثلاثة أيام حتى جـاع واستكلب . ثم أمرَ بجحدر فأنزلوه إليه مُقيّداً وأعطوه سيفاً وأدخلوه على الأسد. فلما رآه الأَسد نَهَض وزأر زأرةً شديدة ، فأقدم عليه جحدر وهو ينشد :

ليثٌ وليثٌ في مجالٍ ضنكِ ... كلاهمـــا ذو قوةٍ وسفـكِ
وَصولةٍ وَبطشةٍ وفتكِ ... إنْ يَكْشِفِ اللهُ قِناعَ الشّكِّ
فأَنتَ لي في قبضتي وملكي

ثم دنا من الأسد وضربه بالسيف ففلق هامتَه،فأعجب الحجاج به، وَخيّره إمّـا أن يعودَ إلى بلده وإمّا أن يبقى في صحبة الحجاج فاختار صحبةَ الحجاج وبقي معه من سُمّاره وخواصّه .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

لا تطمعوا أن تُهينونا ونُكْرِمَكُم وأنْ نَكُفَّ الأذَى عنكم وتُؤْذونا
إنا لَقَومٌ أبَتْ أخلاقُنا شَرَفاً أنْ نبتدي بالأذَى مَن ليس يُؤْذِينا

سائل من مدرسة التهذيب الاسلامي
ممباسا — كينيا

*

١ — الفضل بن العباس ٢ — صفي الدين الحلّي

● **الجواب:** هذان البيتان لشاعرين مختلفَيْن ، البيتُ الأولُ :

لا تطمعوا أن تُهينونا ونُكْرِمَكُم وأن نكُفَّ الأذَى عنكم وتؤذونا

للفضل بن العباس ، كما جاء في حماسة أبي تمام ، وهو من جملةِ أبياتٍ له خاطب بها بني أمية ، وكان هو من الهاشميين وكانت له صحبةٌ حسنة مع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه . ويقول في هذه الأبيات :

مهلاً بني عَمِّنا مهلاً مَوالينا لا تَنْبِشُوا بيننا ما كان مدفونا
لا تَطمعوا أن تُهينونا ونُكْرِمَكُم وأن نَكُفَّ الأَذَى عنكم وتؤذونا
مهلاً بني عمِّنا عن نَحتِ أثْلتِنا سِيروا رويداً كما كنتم تسيرونا

أللهُ يعلمُ أنّا لا نُحِبُّكم   ولا نلومُكم أنْ لا تُحِبّونا

كُلٌّ له نِيّةٌ في بُغضِ صاحِبِه   بنعمةِ الله نَقلِيكم وتَقلونا

أما البيتُ الثاني فهو لصفي الدين الحلي من قصيدة مشهورة مطلعها :

سَلِ الرماحَ العوالي عن معالينا   واستشهدِ البيضَ هل خابَ الرجا فينا

وفيها يقول : = (٤/١٥١)

إنا لقومٌ أبت أخلاقُنا شرفاً   أن نبتدي بالأذى مَن ليس يؤذينا

بيضٌ صنائعُنا سودٌ وقائعُنا   خضرٌ مَرابعنا حمرٌ مواضينا

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

وما كنت أخشى مَعْبداً أن يَبيعَني ... بمال ٍ ولو أضحت أنامِلُه صفرا
أخوهُمْ ومولاهُمْ وصاحبُ سِرِّهم ... ومَن قد نَشا فيهم وعاشَرَهم دَهرا

سالم سليمان الندّابي العماني
تنزانيا

*

الغلام ماهر ومَعْبَد

● **الجواب :** لهذين البيتين حكاية تَرويها بعض كتب الأدب ، وهي أن جعفرَ بنَ يحيى عُرِضَ عليه في بعض أسفاره مملوكٌ من المماليك كان لرجلٍ غضِبَ عليه السلطان فأخذ مالَه وأمر ببيعِ مماليكه ، فعُرِضَ على جعفر بن يحيى هذا غلامٌ مملوك من جملتهم فسأله جعفرٌ عن اسمِه فقال : ماهر. وقال إنَّ صنعتَه الأدبُ والغناءُ والشعرُ . فدفع جعفر ثَمَنَه ثم سأله أن يُسمِعَه شيئاً من الغناء ، فأخذ العودَ وغنّى :

حَمَلتُ جبالَ الحب فوقي وإنني ... لأَعْجَزُ عن حَمْلِ القميصِ وأَضْعَفُ
ظَفِرْتُم بِكِتمانِ اللسانِ ، فَمَن لكم ... بكتمانِ عينٍ دَمْعُها الدهرَ يَذْرِفُ

ثم لمّا اجتاز الغلامُ بمنزلِ مولاه أنشأ يقول :

وماكنتُ أخشى مَعْبَداً أن يَبيعني   بشيءٍ ولو أضحت أناملُه صِفرا
أخوهم و مولاهم وحامِلُ سِرِّهم   ومَن قد ثوَى فيهم وعاشَرَهم دَهرا
أشوقاً ولمَّا تَمضِ لي غيرُ ساعةٍ   فكيف إذا خَبَّ المَطِيُّ بنا شهْرا

ثم إن جعفراً هذا ، لمّا عَلِم بحاله ، أطلقه لوجه الله ، فذهب وهو يقول :

لا يوجَد الخيرُ إلاَّ في معادنه   والشرُّ حيث طلبتَ الشرَّ موجود

والبيت الثالث في قول الغلام : أشوقاً ولما تمْضِ لي غيرُ ساعةٍ .. مأخوذٌ من قول سُحيم عبد بني الحسْحاس :

أشوقاً ولمّا يَمضِ لي غيرُ ليلةٍ   فكيف إذا سار المطيّ بنا عَشرا

وذكر كتاب تزيين الأسواق حكايةً عن سُحيم عبدِ بني الحسْحاس وكان هذا حبشياً نشأ في بني الحسْحاس وتخرّج في الشعر حتى شاع ذكره .

وقد أوردت بعض أخباره في مكان آخر من هذا الكتاب.

● **السؤال :** من القائل : سيد القوم خادمهم . وما المناسبة ؟

أحمد علي غالب
الشيخ عثمان – عدن

★

سَيِّد القوم خادمهم

● **الجواب :** الذي قال هـــذه العبارة هو : عُمَرُ بن الخطاب ، ولا أعلم أحداً قالها قبلَه .

وفي هذا حكاية . فقد زَعَمت الرُّواة أن بَني العَجْلان ، وكانوا يفتخرون بقول الحطيئة إنَّهم أنفُ الناقة ، جاءوا إلى عُمَرَ بنِ الخطاب يَسْتَعْدُونه على الشاعرِ النجاشي لأنه هجاهم فقال عمر : وما قال فيكم ؟ فأنشدوه قولَ النجاشي :

إذا اللهُ عادى أهـــلَ لؤمٍ ورِقَّةٍ
فعادى بني العَجْلاَنِ رهطَ ابنِ مُقبِـلِ

فقال عمر : إنَّ اللهَ لا يُعادي مُسْلِماً . فقالوا : ولكنه يقول :

قُبَيِّلَةٌ لا يَغْـدِرون بِذِمَّـةٍ ولا يَظْلِمون الناسَ حَبَّةَ خَرْدَلِ

ويُريد بذلك أنَّهم ضُعفاء ، وهم أقلُّ من أن يَغْدِروا أو يظلموا . فقال عمر : وَدِدْتُ أنَّ آلَ الخطَّاب كانوا كذلك ؛ أي إنهم لا يَغْدِرون ولا يَظلِمون .

فقالوا : ولكنه قال أيضاً :

تَعافُ الكِلابُ الضارياتُ لحومَهم وتأكُلُ من عوفِ بن كعبِ بن نَهْشَل

فقال عمر : كَفَى ضَياعاً مَن تأكلُ الكلابُ لحمَه ! فقالوا : ولكنه قال أيضاً :

ولا يَرِدون الماءَ إلاَّ عَشيَّةً إذا صَدَرَ الوُرَّاد عن كل مَنْهَل

ويَعني بذلك أنهم قومٌ أضعفُ من أن يُزاحِموا الناسَ على الماء . فقال عُمَر : ذلك أصفى للماء ، وأقَلُّ للزِحام .

فقالوا : وهو القائل :

ومـا سُمّي العَجْلانَ إلاَّ لقوله خُذِ القَعْبَ واحْلِبْ أيُّها العَبْدُ واعْجَلِ

فقال عمر : سيدُ القومِ خادِمُهم .

وكان عُمَر يَعْرِف أنَّ هذا من أقذع الهجاء ولكنه أراد أن يَدْرَأ الحدودَ بالشُبُهات . وسُمّي جدُّهم ، وهو عبدُ الله بن كعب ، بالعَجْلان لأنه كان يُعَجِّل القِرَى للضيوف . فقد نَزَل به حيٌّ من طيِّء ، فبَعَثَ إليهم بقِرام عبداً له ، وقال له : اعْجَل عليهم ، فَفَعل ، فأعتقه لِعَجَلَته .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة وما القصيدة :

وقـد يَتَزَيّا بالهوى غيرُ أهله   وَيستصحبُ الإنسانُ مَن لا يُلائِمُـه

هادي سليمان بركات
حمص – سوريا

★

المتنبّي

● **الجواب :** هذا البيت للمتنبي . ومعناه ، وهو واضح ، أنّ الإنسان قد يتكلف الهوى ، وهو ليس من أهل الهوى ، كما أنّه قد يُصاحب شخصاً ولا يكون هذا الشخصُ ملائماً له ولا على مَشْربه. وقد جاءت إشارة إلى هذا البيت في معرض الكلام على بيت آخر من القصيدة نفسها في الجزء الثاني من « قول على قول » .

والبيت من قصيدةٍ مَطْلَعُها :

وَفاؤُكما كالرَّبعِ أشجاه طاسِمُه   بأَنْ تُسْعِدا والدمعُ أشفاه ساجِمُه

ومعنى هذا البيت كما يلي :

يُخاطب المتنبي خليليه ويقول لهما إنَّ وفاءَكما بوعد الإسعاد إذا ضعُف وقلَّ شبيهٌ بالربع إذا تقادم عهدُه ودرَسَت آثارُه ، فانه كلما طمَسَت آثارُه كان أشجَى وأشدَّ حزناً ، وكذلك الدمعُ فإنَّ المحزونَ يبكي لِيَنفِيَ عنه الحُزْنَ ويشتفي ، وكلما كان الدمعُ ساجماً غزيراً ، كان ذلك أشفى للحزن . والمعنى العام هو أن المتنبي كان يبكي الرَّبْعَ فصار الآن يبكي وفاء خليليه ، فكأنه يقول: كُلَّما ازددتُ بالربع وبوفائهما وجداً ، ازددتُ بكاءً . فوفاؤهما له بالإسعاد قد عفا ودَرَس كآثار الديار الطامِسة أو الطاسمة ، كالربع الذي إذا درس كان أشجَى وأبعَثَ على الحزن . فالبكاءُ يشفي من الحزن .

وفي هذا المعنى يقول الفرزدق :

أَلَمْ تَرَ أني يومَ جَوِّ سُوَيْقَـــةٍ ... بكيتُ فنادتني هُنَيدةُ ماليـــا

فقلتُ لهــا إنَّ البكاءَ لراحةٌ ... به يَشْتَفِي مَن ظَنَّ أن لا تلاقيا

وفي البكاء يقول العباسُ بن الأحنف في هذا المعنى :

إذا ما دَعوتُ الصَّبْرَ بَعْدَكِ والبكا ... أجاب البكا طوعاً ولم يجب الصبرُ

فإن يَنقَطِعْ منكِ الرجاءُ فإنما ... سَيَبْقَى عليكِ الحزنُ ما بَقِيَ الدَّهْرُ

ومن ذلك قول الخُبْزُوزي :

سَقَى الدمعُ مغنى الوابلية بالحِمَى ... سواجِمَ تُغني جانبيه عن الوَبْل

ولا بَرِحت عيني تنوب عن الحيا ... بدمعٍ على تلك المَناهِلِ مُنْهَلّ

وقد سَخِر أبو نواس من البكاء على الأطلال ، فقال :

عـــاج الشقيُّ على رسمٍ يسائلُه   ورُحت أسأل عن خَمّـــارة البلد
يبكي على طَلَلِ الماضين من أسدٍ   لا دَرَّ دَرُّك قُلْ لي من بنو أسد

وأراني قـــد خَرَجْت عن الصَّدَد ، ولكن للحديث شجون ، والكلامُ بالكلام يُذْكَر .

ولْنَعُد الآن إلى ما نحن فيه :

قلتُ إن البيتَ الذي سأل عنه السائلُ الكريم من قول المتنبي .

وفي هذا البيت نُكْتَةٌ لغوية نَبَّه عليها المُفَسِّرون ، وهي عن كلمـــة **يتزَيَّا** .

ذَكَر ابنُ جِنّـي ، وهو عالمٌ لُغَوِي ، أنه سألَ المتنبي عن قوله يَتَزَيّا هل يَعْرِفُه في اللغَة أو في كتابٍ قديم ؟ فقال المتنبي : لا . فقال ابن جني : فكيف تُقْدِم عليه؟ فقال المتنبي: قد جَرَت به عادة الاستعمال. فقال ابن جني: وهل تَرْضى بشيءٍ تُوردُه العامة ؟ فقال المتنبي : ومـا عندكَ فيه ؟ فقال ابن جني : القياس يَتَزَوَّى ، لأنـــه من الزّي ، وأصلُه زِوْيٌ ، والأصل من الفعل زَوَى .

وذكر الخليلُ بنُ أحمد الفعل تَزَيّا كما قاله المتنبي . وذكره أيضاً صاحب القاموس المحيط ، وقال : تَزَيّا ، وذكر جمعَ زِيّ ، أزْياء ولم يَقُل أزواء على اعتبارِ أنّ الأصلَ هو زِوْي ، مثلِ كلمة رِيح فأصلُها رِوْحٌ ، ولذلك تجمع على أرْوَاح استناداً إلى الأصل او أرياح استناداً إلى صورةِ الكلمة ؛ ومن ذلك عِيد ، فإن أصلَها عِوْد ، ولكنها لا تجمع على أعواد ، بل على أعياد .

وأعتقد أنّ تَزَيّا من قبيـــل الاشتقاق الرَّجْعي مثل : تَمَنْدَل ، من

المِنديل ؛ و تَمَذْهَب من المَذْهب ، و تَمَنْطق من المِنطقة أو الحِزام .

لِنَعُد مَرَّةً ثانية إلى الكلام عن المتنبي .

قال المتنبي هـــذه القصيدة في مَدح سيفِ الدولة عند نزوله انطاكية بعد ظفَرِه بحصن بَرْزُوَيْه ، وكان سيف الدولة جالساً تحت فازة ، أو مِظلّة بعمودين ، من الديباج ، وعليها صورة ملك الروم وصورُ وحشٍ وحيوان. والى هذا يشير المتنبي في قصيدته فيقول :

وما خَضَبَ الناسُ البياضَ لأنّـه قبيحٌ ، ولكنْ أحسنُ الشعر فاحِمُهْ
وأحْسَنُ من مـــاءِ الشبيبةِ كُلِّه حَيَا بارقٍ في فـــازةٍ أنا شائمُهْ
عليها رياضٌ لم تَحُكْها سحابــةٌ وأغصانُ دَوْحٍ لم تَغَنَّ حمائمُهْ
وفوقَ حواشي كُلِّ ثوبٍ مُوَجَّهٍ من الدُّرِّ سِمْطٌ لم يُثَقِّبْه ناظِمُه
تَرَى حيوانَ البَرِّ مُصْطَلِحاً بها يحاربُ ضدٌّ ضِـــدَّه ويُسالِمُهْ
إذا ضرَبَتْه الريحُ ماج كأنّـــه تَجُولُ مَذاكيه وتَدْأى ضَراغِمُه
وفي صورةِ الرومي ذي التاج ذِلَّةٌ لِأَبْلَجَ لا تيجانَ إلاَّ عمائمُـــه

ثم ينتقل المتنبي إلى مدح سيف الدولة، ويَصِفُه بالبطشِ والشدةِ على أعدائه والتنكيل بهم . فهو يقول :

لهعَسْكَرا خَيْلٍ وطَيْرٍ إذا رَمَى بها عَسْكراً لم يَبْقَ إلاَّ جَماجِمُه

وفي عبـــارة : لم يَبْقَ إلاّ جماجمُه ، بعضُ النظر . فإنّ بعض الشراح

يقول : يجوز أن يكونَ المعنى أنهم كانوا يقتلون ويأسِرون، ويأخذون رؤوسَ القتلى يجعلونها في أعناق الأسرى ؛ فلهذ لم تبقَ إلا الجماجم .

ولكنْ لي أنا تفسيرٌ آخر ، ولا بُدّ أن يكونَ المتنبي عالماً بذلك ، وهو أنّ آخرَ ما يَبْلَى من عِظام الميت الجمجمة ، فكأنّ المتنبي يقول : إن القتلى يَبْلَوْن وتبْلَى عِظامُهم ، ولا يبقى إلا الجماجم لأنه أقوَى على مقاومة البِلى . واللهُ أعلم .

وكلامُ المتنبي عن الطير التي تُرافق جيشه شبيهٌ بكلام النابغةِ الذبياني ، إذ يقول :

إذا ما غَزَوْا بالجيش حلّق فوقهمْ عصائبُ طيرٍ تهتَدِي بعصائب

ويقول أبو تمّام :

وقد ظُلِّلَت عِقبانُ أعلامه ضُحىً بعِقبانِ طيرٍ في الدماءِ نَواهِلِ
أقامَت مع الرايات حتى كأنَّها من الجيشِ إلاَّ أنَّها لم تُقاتِلِ

ويقول المتنبي في تتِمّة مديحه لسيفِ الدولة :

لَقَد سَلَّ سيفَ الدولةِ المجدُ مُعلَماً[1] فلا المجدُ مُخْفِيه ولا الضَرْب ثالِمُه
على عاتِقِ الملكِ الأغرِّ نِجادُه وفي يَدِ جَبَّارِ السماوات قائمُه
تُحارِبُه الأعداءُ وهي عَبِيدُه وتَدَّخِرُ الأموالَ وهي غنائمُه

١ – ويجوز مُعْلِماً .

وَيستكبِرونَ الدهرَ والدهرُ دونَه ... وَيستعظِمونَ الموتَ والموتُ خادِمُه

وإنّ الذي سَمّى عَلِيًّا لَمُنْصِفٌ ... وإنّ الذي سَمّاه سيفاً لظالِمُه

وعَلِيّ هو اسمُ سيفِ الدولة .

وما كُلُّ سيفٍ يَقطعُ الهامَ حدُّه ... وتَقْطَعُ لَزْباتِ الزّمانِ مَكارِمُه

وهذا هو آخِرُ بيتٍ في القصيدة .

● **السؤال** : من هو شاعر البيت :

وقد يجمع اللهُ الشتيتين بعدمـــا   يَظُنان كُلَّ الظن أن لا تلاقيا

صلاح حسن محاري

دنقلة — السودان

★

مجنون ليلى

● **الجواب** : هذا البيت لقيس بن الملوّح المعروف بمجنون ليلى أو بمجنون بني عامر ، من قصيدته اليائية المعروفة التي يقول في أولها :

تذكرتُ ليلى والسنينَ الخواليا   وأيامَ لا أعدي على الدهرِ عاديا

ووجدتُ البيت أيضاً من قصيدةٍ لأبي سعدٍ الكاتب في كتـــاب فوات الوَفَيات ، يقول في مطلعها :

خليلَيّ في بغدادَ هل أنتما لِيا   على العهدِ مثلي أم غدا العهدُ باليا

ثم يقول :

ولا تيأسا أن يجمعَ اللهُ بيننـــا   كأحسنِ ما كُنّا عليه تصافيـا

فقـــد يجمع اللهُ الشتيتَيْن بعدما   يَظُنان كُلَّ الظن أن لا تلاقيـا

وُيضَمِّن أبو سعدٍ الكاتب بعضَ أبياتٍ من قصيدة مجنون ليلى ، ومن ذلك مثلاً هذان البيتان :

وَخبَّرْتُمـــاني أنّ تيماءَ مَـنْزِلٌ   لليلى إذا ما الصيفُ أرْخى المَراسِيا

فهذي شهورُ الصيف عنّا قد انقضت   فما للنوى تَرمي بليلى المَرَامِيا

والفرق بين القصيدتين أن مجنونَ ليلى يتشوق لليلى وأبا سعدٍ الكاتب يتشوق لبغداد . فهو يقول :

فدىً لكِ يا بَغدادُ كُلُّ مدينةٍ   من الأرض حتى خِطتي ودياريا

فقد سِرْتُ في شرقِ البلادِ وغربِها   وطوَّفتُ خيلي بينَها وركابيـا

فلم أرَ فيها مثلَ بغدادَ مَنزِلاً   ولم أرَ فيها مِثلَ دِجلةَ واديا

ويعتذر أبو سعدٍ الكاتب عن تركه بغداد فيقول :

وكم قائلٍ لو كان وِدُّك صادقاً   لبغدادَ لم تَرْحَـلْ وكان جوابيا

يُقيم الرجالُ الموسرون بأرضهم   وتَرمي النوى بالمُقترين المَراميا

والظاهر أن أبا سعدٍ الـكاتبَ أخذ البيت من مجنون ليلى .

● **السؤال :** من القائل :

تَبَيَّن لي أنَّ القَماءَةَ ذِلَّةٌ ... وأن أَشداءَ الرجال طِوالُها

عبد الصادق بن صالح البو يحيى
الرديف — تونس

★

الشَّعبي

● **الجواب :** هذا البيت قائله الشَّعْبي ، ودَخل يوماً على عبد الملك بن مروان، فاقتحمته عينُ عبد الملك لأنه كان وُلِد توأماً مع أخيه وكان نحيفاً فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إني زُوحِمْتُ في الرَّحِم ، ثم قال :

ولما التقى الصَّفَّان واختلف القنا ... نِهالاً وأسبابُ المنايا نِهالُها
تَبَيَّن لي أنَّ القماءَةَ ذِلَّةٌ ... وأنَّ أشِدَّاءَ الرجال طِوَالُها

ويظهر أن العَرَبَ كانت تقول إنَّ التوأم يكون قميئاً ضئيلَ الجسم ، فعنترة يقول :

بَطَلٌ كأن ثِيابَه في سَرْحَةٍ ... يُحْذَى نِعالَ السِبْت ليس بتوأم

ويظهر أن عبدَ الملك بن مروان كان يحتقر القِصار ، كما جَرَى له مع الشعبي .

ودخل عليه كُثَيِّر عزة وكان قصيراً دميماً ، فاحتقره عبدُ الملك وازدراه ، فقال له : يا أميرَ المؤمنين، كُلُّ إنسانٍ عند محلّه رَحْبُ الفِناء شامخُ البِناء عالي السَّنآء ، ثم أنشد قصيدته التي مطلعها :

ترى الرَّجُلَ النحيفَ فتزدريه ... وفي أثوابه أسدٌ هصور

وتُنسَب القصيدة أيضاً إلى عباس بن مِرداس .

ومنهم مَن لم يفتخر بالطول ، مع العلم بأنَّ العرب كانت تفتخر به فمن ذلك مثلاً قولُ الشاعر ، وهو مُبَشِّر بن الهُذَيل الفزاري كما جاء في معجم الشعراء للمَرْزُبَاني :

إذا كنتُ في القومِ الطِوالِ فَطُلْتُهم ... بعارفةٍ حتى يُقالَ طويلُ
ولا خيرَ في حسنِ الجسوم وطولها ... إذا لم تَزِن حسنَ الجسوم عقولُ
فكائِنْ رأينا من فروعٍ طويلةٍ ... تموت إذا لم تُحْيِهِنَّ أُصولُ
فإلاّ يَكُنْ جسمي طويلاً فإنني ... له بالفَعال الصالحاتِ وَصُولُ
ولم أرَ كالمعروفِ أمّا مَذَاقُه ... فَحُلْوٌ وأما وَجْهُه فجميل

وقال بنو الدَّيّان الحارثيون لحسان بن ثابت : ما زِلْنا نَطُول بأجسامنا على العرب حتى قُلتَ عنا :

دَعُوا التَّجاُجوَّ وامْشُوا مِشيةً سَجَحاً ... إن الرجالَ ذوو قَدٍّ وتَذكير
لا باسَ بالقومِ من طولٍ ومِن قِصَرٍ ... جسمُ البغالِ وأحلامُ العصافير

وأَخذَ هذا المعنى ابنُ الرومي فقال :

وَنُصَيْفٍ من الرجالِ نَحِيفٍ   راجِح الوزن عند وَزنِ الرجالِ
في أناسٍ أوتوا حلومَ العصافير   فلم تُغْنِهِم جسومُ البِغالِ

وينسب البيت المسئول عنه في بعض الكتب إلى رجل من طيء لأنه يقول في أحد أبياتها :

دَعَوْا يا لَسَعْدٍ وانتمينا لطيِّءٍ   أسودُ الشرى إقدامُها ونِزالها

وقوله أيضاً :

دَعَوْا لِنِزارٍ وانتمينا لطيِّءٍ   كأسد الشَّرَى إقدامُها ونزالها

وتقع القصيدة في قريب من عشرين بيتاً وتحتوي على كلمات تحتاج إلى شرح وتفسير .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

أَرَب يَبُولُ الثُّعلبانُ برأسِه لقد ذَلَّ مَن بالت عليه الثعالب

ماء العينين أبو بكر
أغادير – المغرب

★

لقد ذَلَّ من بالت عليه الثعالب

● **الجواب:** قائل هذا البيت رجلٌ من العرب اسمه غاوي بن ظالم السلمى، ورأيت البيت في كتاب الاشتقاق لابن دريد وفي غيره. وكتابُ الأمثال للميداني يذكر البيت ولا يسمي القائل، ولكنه يَنْسبُه إلى رجل من العرب كان يَعْبُد صنماً، فنظر يوماً إلى ثعلبٍ جاء فبال على الصنم فقال :

أَرَبٌّ يبول الثُّعلبان برأسِه لقد ذَلَّ من بالت عليه الثعالب

وقد ذهب الشطرُ الثاني من البيت مَذهبَ الأمثال . ويقال في المثل أيضاً : أذَلُّ مِمَّن بالت عليه الثعالب، ويقال أيضاً : بال بينهم الثعلب . ويقول حُمَيد ابن ثَوْر :

أَلَمْ تَرَ ما بَيْني وبين ابنِ عامرٍ مِن الودِ قد بالت عليه الثعالبُ

وأصبحَ باقي الودِ بيني وبينه		كأن لم يَكـُن،والدهرُ فيه عجائب

وحكاية غاوي بن ظالم المذكور هي أنه كان لبني ُسلـَيم قومِه صنم يعبدونه في الجاهلية وكان هو سادناً له ، فبينما هو ذات يوم جالس إذ أقبل ثعلبان اثنان يشتدان َفشَغَر كـُلٌ واحد منهما رجلـَه وبال على الصنم، فلمّا رأى ذلك ذهب إلى قومه وقال لهم : يا بني سليم ، واللهِ ما يَضُر ولا ينفع ولا ُيعطي ولا يمنع ، ثم أنشد :

أَرَبٌ يبول الثُّعْلَبان برأسه		لقد هان مَنْ بالت عليه الثعالبُ

ثم كـَسَـر الصنم وَفرّ . فأتى النبيّ ﷺ فأسلم . فقال له : كيف اسمُك ؟ فقال : غاوي بن ظالم . فقال : بل أنت راشد بن عبد ربه .

وُيرْوَى البيت = كما ذكرنا أولاً – باستعمال كلمة الثُّعلبان (بضم الثاء) وهو ذكر الثعالب .

وقد أورد ابن زيدون في رسالته َشطـْرَ البيت وهو : لقد هان مَن بالت عليه الثعالب .

وجاء في كتاب الحيوان للدميري قوله عن أبي حاتم الرازي أنّ الرواية هي الثعلبان (بالتثنية) وأن الحـكاية هي أن بني ثعلب كان لهم صنم يعبدونه فبينما هم ذات يوم إذ أقبل ثعلبان يشتدان فرفع كل منهما رجلـَه وبال على الصنم وكان للصنم سادن يقال له غاوي بن ظالم فقال البيت وكسر الصنم وأتى النبيّ ﷺ فقال له النبي : ما اسمك ؟ فقال : غاوي بن ظالم . قـال : لا بل أنت راشد بن عبد ربه .

وفي «نهاية الغريب» أنه كان لرجل صنم وكان يأتي له بالخبز والزبد فيضعه عند رأسه ويقول له : إطـْعَم . فجاء ُثعْلـُبان (أي ذكر الثعالب) فأكل الخبز والزبد ثم َعصَل (أي بال على رأس الصنم) .

وفي كتاب الهروي : فجاء ثعلبان (بالتثنية) فأكلا الخبز والزبد .

قال الحافظ بن ناصر : أخطأ الهروي في تفسيره وصحّف في روايته وإنما الحديث : فجاء ثعلبان (وهو الذكر من الثعالب اسمٌ له معروف ولا مثنى له) فأكل الخبز والزبد ثم عصّل على رأس الصنم فقام الرجل فضرب الصنم وكسره وجاء إلى النبي وقال في ذلك شعراً :

لقد خاب قوم أمّلوك لِشِدّةٍ ... أرادوا نِزالاً أن تَكون تُحارِب
فلا أنت تغني عن أمورٍ تواترت ... ولا أنت دفّاع إذا حلّ نائب
أَرَبٌّ يَبُول الثُعلُبان برأسه ... لقد ذلّ مَن بالت عليه الثعالب

والحديث مذكور في معجم البغوي وابن شاهين وغيرهما والرجل المذكور راشد بن عبد ربه وحديثه مشروح في كتاب دلائل النبوة لأبي نُعيم الأصفهاني .

وأهلُ اللغة يستشهدون بهذا البيت في أسماء الحيوان والفرق في ذلك بين الذكر والأنثى كما قالوا : الأفعُوان لذَكر الأفاعي والعُقْرُبان لذكر العقارب .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

ولقد عَلِمتُ بأنَّ دينَ محمدٍ ... مِن خيرِ أديانِ البريَّةِ دينا

أحمد سليمان لِهْ البويتي
كبهيد – موريتانيا

★

أبو طالب

● **الجواب :** هذا البيتُ لأبي طالب عَمّ النبي ﷺ وكان شاعراً ، وله القصيدةُ المعروفةُ التي قالها في الشِّعْب الذي أوى إليه بنو هاشم مع الرسول لمّا تحالفت عليهم قريش . ومما قاله في الشِّعب :

ألاَ بَلِّغا عني على ذاتِ بينِنا ... لُؤَيّاً وخُصّا مِن لُؤَيٍّ بني كعب
ألَم تَعلموا أنا وَجدنا محمّداً ... نبيًّا كموسى خُطَّ في أولِ الكتب
وأنّ عليه في العِبادِ مودّةً ... وخُيِّر فيمن خَصّه اللهُ في الحب

وقصيدتُه المشهورةُ التي قالها في الشِعب مطلعها :

خليليَّ ما أُذْني لأولِ عاذلٍ بصغواءَ في حقٍّ ولا عِندَ باطلِ

وفيها أقوالٌ كثيرة ضد قريش وفي الدفاع عن النبي .

والبيتُ المسئولُ عنه يأتي مع بيتٍ آخر وهما :

ودَعَوْتَني وزَعَمتَ أنكَ صادق ولقد صَدَقْتَ وكنتَ قبلُ أميناً

ولقد عَلِمتُ بأَنَّ دينَ محمـــد مِن خَيرِ أديانِ البريةِ دينا

ويُرْوَى البيتان أيضاً على هذه الصورة :

فامضِ لِأَمرِكَ قدزَعَمْتُكَناصحي فلقد صَدَقتَ وكنتَ ثَمَّ أمينـا

وعَرَضْتَ ديناً قد عَرفتُ بأنه من خيرِ أديانِ البريةِ دينـا

ولهذين البيتين حكايةٌ ذكرها ابن حِجَّةَ الحَمَوي في ثمرات الأوراق نقلاً عن القرْطُبي . وهي أنَّ النبيَّ ﷺ خَرَجَ يوماً إلى الكعبة، وأراد أن يصلي، فلمَّا دَخَل في الصلاةِ قال أبو جهل : مَن يقومُ إلى هذا الرجل فيُفْسِدَ عليه صلاتَه ؟ فقام عبدُ الله بنُ الزِّبَعْرَى فأخذ فَرْثاً ودَماً فلطخ به وجهَ النبي فسَلَّم النبي من صلاته وأتى إلى أبي طالبٍ عمِّه ، وقال له : يا عَمّ ، ألا ترى ما فَعَل بي ؟ فقال له أبو طالب : مَن فعل بك هذا ؟ قـال : عبدُ الله بنُ الزِّبَعْرَى . فقام أبو طالب فوضع سيفَه على عاتقه ومشى حتى أتى القوم ، فلما رأوْه قد أقبل نهضوا له فقال أبو طالب : واللهِ إن قام رجلٌ جلَّلْتُه بسيفي هذا . ثم قال للنبي : يا بُنَيّ ، مَن فعل بك هذا ؟ فقال: عبدُ الله بنُ الزبعرى. فأخذ أبو طالب فَرْثاً ودماً فلَطخَ وجوهم ولِحـاهم وثيابَهم ، وأساء لهم القول . ثم قال أبو طالب :

واللهِ لن يَصِلوا إليكَ بجمعهم حتى أُوَسَّدَ في التراب دَفينـا

فامْض لأمرك قد زعمتُك ناصحي ... فلقد صدقتَ وكنتَ ثَمَّ أمينا

وعرضتَ ديناً قد عرفتُ بأنه ... من خيرِ أديانِ البريّةِ دينا

لولا الملامةُ أو حِذارُ مَسبَّةٍ ... لوجدتني سَمحاً بذاك قَمينا

وأبو طالب هو الذي نزلت فيه الآية الكريمة: «إنكَ لا تهدي مَن أحببتَ ولكنّ اللهَ يهدي مَن يشاء».

● **السؤال :** من القائل :

مُحَجَّبَةٌ في الخدر عن كل ناظرٍ ولو بَرَزَت في الليل ما ضَلَّ من يسري

بصير عبد الرحيم
سمارة – الصحراء الأسبانيولية

★

القاضي أبو محمد عبد الوهاب

● **الجواب :** هـــذا البيت للقاضي أبي محمد عبد الوهاب ، وهو من جملةِ أبيات ، يقول فيها :

أقولُ لها والدمعُ يَغلِب صَبرَها أعِدّي لفقدي ما استطعت من الصبر

سأُنفِق رَيْعانَ الشبيبةِ آنِفــاً على طَلَبِ العَلياء أو طَلَب الأجرِ

أليس من الحرمـــانِ أنّ لياليا تَمُرُّ بلا نفعٍ وتُحسَبُ من عمري

وكان قد خرج من بغداد مُكرَهاً لقلةِ ذاتِ يده . وكانت وفاته في واسط سنة ٤٣٧ هجرية .

ووَجَدت الأبيات التاليـــة في مُعجم الأدباء منسوبةً إلى الحسين بن علي

الوزير المغربي :

وَمحجوبةٍ في الخدر عن كُلِّ ناظرٍ ... ولو بَرَزَت بالليل ما ضَلَّ مَن يَسْري
أقولُ لها والعيسُ تُحْدَجُ للسُّرَى ... أعِدّي لِفَقْدي ما استطعتِ مِن الصبرِ
سَأُنفِق رَيعانَ الشبيبة آنِفـاً ... على طَلَبِ العلياء أو طَلَبِ الأجْرِ
أليس من الخُسْرانِ أنَّ لياليـاً ... تَمُرُّ بلا نَفعٍ وتُحْسَبُ مِن عُمري

وجاء في فوات الوفيات أنّ هذه الأبيات لرافع بن الحسين الأقطع أمير العرب بنواحي بغداد .

● السؤال : من القائل وفي أية مناسبة :

١) ومَن يطلب المالَ الممنَّع بالقنا
يَعِشْ مُثرِياً أو تَختَرِمْه المَخارِمُ

٢) فلا صُلْحَ حتى تَعثُرَ الخيلُ بالقَنا
وتُضْرَبَ بالبيضِ الرِّقاقِ الجَماجِمُ

١ – عبد الله عبد الله القزيفي
لحج – جنوب الجزيرة العربية

أحمد نصار
٢ – قلقيلية – الأردن

★

عمرو بن بَرّاقة

● الجواب : هذا البيت للشاعر الجاهلي عمروِ بنِ بَرّاقَة ، وبَرّاقَةُ أمُّه . والبيت من قصيدةٍ قالها عمرو في حادثةٍ له مع رجلٍ من هَمْدان . فقد أغار هذا الرجلُ واسمُه حَريم على إبلٍ لعمروِ بنِ بَرّاقَة وعلى خيلٍ له

فذَهَب بها . فأتى عمرو امرأةً كان يجالسها ويتحدث إليها ويزورها، فأخبرها بما كان من حريم ، وقال لها إنه يُريد الإغارةَ عليه ، فحذّرته من ذلك وقالت له : وَيْحَكَ لا تتعرّضْ لِتَلَفَاتِ حريم فإني أخافُه عليك . فلم يَسْمَع منها وخالفها وأغار على حريم ، فاستاق كُلَّ شيء له وقال في ذلك قصيدةً أولُها :

تقولُ سُلَيمى لا تَعَرَّضْ لِتَلْفَةٍ   وَلَيلُك عن ليلِ الصعاليكِ نائمُ
وكيف ينامُ الليلَ مَن جُلُّ مالِه   حُسَامٌ كَلَوْنِ المِلْحِ أبيضُ صارمُ

وفيها يقول وهو من مشهور الشعر :

متى تَجْمَعِ القلبَ الذكيَّ وصارماً   وأنفاً حَمِيًّا تَجْتَنِبْك المَظالمُ
ومَن يَطْلُبِ المالَ المُمَنَّعَ بالقَنا   يعِشْ ذا غِنىً أو تَخْتَرِمْه المَخارمُ
وكنتُ إذا قومٌ غَزَوْني غَزَوتُهم   فهل أنا في ذا يا لَهَمْدانَ ظالمُ

والبيت : فلا صُلْحَ حتى تَعْثُرَ الخيلُ بالقنا .. من هذه القصيدة .

وفي معنى البيت المسئول عنه يقول جَحْظَة الشاعر :

ومَن يطلبِ المالَ المُمَنَّع بالقَنا   يَعِش مُثْرِياً أو يُودِ فِيمن يُمارِسُ

ولعلّ جحظةَ استعار البيتَ من غيره لأنه يقول من جملة الأبيات ، قبل هذا البيت :

فأنشدتُ بيتاً قاله ذو صَرامَةٍ   وقد ناوشته بالرماح الفوارِسُ

ويحكى أن الحجّاج لمّا كان في الكوفة سَمِع تكبيراً في السوق فراعه

ذلك ، فخرج من القصر وصَعِد المنبر ، وبدأ يخاطب أهلَ العراق ، ثم قال : إنما مَثَلِي ومَثلكم كما قال عمرو بن بَرّاقة الهَمْداني :

متى تَجمع القلبَ الذكيَّ وصارماً وأنفاً حَمِيًّا تَجْتَنِبْكَ المَظَالِمُ

وكنتُ إذا قومٌ غَزوني غَزوتُهم فهل أنا في ذا يا لَهَمْدانَ ظالم ؟

● **السؤال**: يقول أبو فراس:

عليَّ طِلابُ العِزِّ من مُستَقَرِّه ... ولا ذنبَ لي إن حاربتني المطالبُ

ويقول محمود سامي البارودي:

عليَّ طِلابُ العز من مستقره ... ولا ذنبَ لي إن حاربتني المَقادِرُ

هل هذه سرقة، أم هذا يجوز في الشعر العربي؟

أحمد سليمان
جبلة – سوريا

*

أبو فراس ـــ البارودي

● **الجواب**: التشابه في أقوال الشعراء معنىً ولفظاً مردُّه شيئان: السرقة أو توارد الخواطر. وقد بحث العرب في هذين الشيئين، وخرجوا بأقوالٍ متناقضة. ولكنَّ الشعراءَ في كل دورٍ اعتادوا أن يستعملوا بعض العبارات الثابتة، ولذلك كانوا يكررونها في أشعارهم، كما هو معروفٌ في شعراء الجاهلية وغيرهم. وقد كنت ذكرتُ عن هذا التكرار والترديد شيئاً في مناسبة سابقة، وذكرت امرأ القيس بصورةٍ خاصة. ونذكر هنا مثالين على هذه العبارات:

المثال الأول على عبارة: وأترُكُ القِرْنَ مُصفرًّا أنامِلُه. فهذا عَبيدُ بن

الأبرص يقول :

قد أترُكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أنامِلُه كأنَّ أثوابَــه مُجَّت بِفِرْصادِ

ويقول أبو المُثَلَّم :

ويَترُكُ القِرْنَ مُصفَرًّا أنامِلُه كأنَّ في رَيطَتَيْه نَضْخُ أرقان

وتقول رَيْطَـةُ أختُ عمرو بنِ العَجْلان :

والتاركُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أنامِلُه كأنه مِن رَجيع الجوفِ مَخْضُوبُ

ويقول المُتَنَخِّل الهُذَلي :

والتاركُ القِرْنَ مُصفَرًّا أنامِلُه كأنّه مِن عُقــارٍ قهوةٍ ثَمِلُ

والمثالُ الثاني على عبارة : إذا الجبّار صعّر خدّه .

فالمُتَلَمِّس يقول :

وكُنّا إذا الجَبّــارُ صعّر خدَّه أقَمْنا له مِن دَرْئِه مـا تَقوَّما

ويقول الفرزدق :

وكُنّا إذا الجَبّارُ صعّر خَــدَّه ضربناه تحت الأُنْثَيَيْن على الكَرْد

ويقول بَشّار :

وكنا إذا الجَبّــارُ صَعَّر خدَّه مَشَيْنا إليه بالسيوف نعاتبُــهْ

ويقول عمرو التغلبي :

وكنا إذا الجَبّارُ صعّر خَــدَّه أقَمْنــا له من مَيْلِه فتَقَــوَّمِ

أي فتَقَوَّمْ أنتَ .

وهذا دليل على أن الشعراء كانوا يستعملون صورةً معينة ويعربون عنها

بعبارات معينة ، ولا مجالَ هنا للسرقة ولا لتوارد الخواطر بالمعنى الصحيح .

والمجال هنا لا يتسع للكلام على سرقات الشعراء وعلى توارد خواطرهم، والذي يريد مزيداً من ذلك فعليه أن يرجع إلى كتب الأدب ومنها كتاب ابن وكيع في سرقات المتنبي ، وقد جاء بأمثلةٍ على السرقات شرحُ الشريشي لمقامات الحريري ، وجاء أيضاً بأمثلةٍ على توارد الخواطر .

أما البيتان المسئولُ عنهما ، فإني أميل إلى أنّ بيتَ محمود سامي البارودي تكرارٌ لبيتِ أبي فراس عن طريق الحافظة ، ولكنه لا يخلو أن يكونَ من السرقة .

ومن العبارات الثابتة التي يرددها الشعراء في أشعارهم وهي ليست من قبيل السرقة قولُهم مثلاً : أُطوّف ما أُطوّف ؛ نهاري نهارُ الناس ؛ أريد لِأنسى؛ إن أنسَ لا أنسَ ،وما أنسَ مِ الأشياء ، إلى غير ذلك ..

وفي العمدة لابن رشيق بحث في سرقات الشعراء .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

فوحقّ نعليها وما وَطِىء الثرى ... شيءٌ أعزُّ عليَّ من نعليهـــا

جمال عبد الله

بغداد - العراق

*

ديك الجن

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر ديك الجن ، وهو لقب غلب عليه، واسمه الحقيقي عبدالسلام بن رَغْبان مات سنة ٢٣٥ هجرية . كان تزوج بامرأةٍ من أهل حمص اسمُها (ورد) وكان يُحِبُّها . فخرج يوماً عن حمص في سفرٍ طويل، وفي أثناءِ غيْبته زوّر عليه ابنُ عمٍّ له أخباراً فيها قدْحٌ بعَفافِ زوجته ، وأشاع أنَّها تُحب غلاماً له في البيت ؛ وشاع الخبرُ حتى وَصَلَ إلى أسماع ديك الجن . فعاد إلى حِمص ، فلاقاه ابنُ عمه وأخذ يُعنِّفه على تمسكِه بزوجته بعد ما شاع عمَّا بينها وبين الغلام ، فلما جاء إلى البيت قتلَها . ولكنه نَدِم على ذلك ندماً شديداً ، بعد أن بَلغَه أنَّ الحكاية كُلَّها لا أصلَ لها وإنمـــا هي مُختلَقة من أساسها . ومكث شهراً لا يستفيق من البكاء ولا يأكل إلاّ ما يُقيم رَمَقه ، وقال في ندمه على قتلها :

يا طَلْعةً طلع الحِمامُ عليهــا	وجَنَى لها ثَمرَ الرَّدَى بيديها
روَّيتُ مِن دَمِها الثرى ولطالما	روَّى الهوى شَفَتَيَّ مِن شفتيها
قد بات سيفي في مجالِ وشاحِها	ومدامعي تجري على خديهـا
فوحقِّ نعليها وما وطىء الحصَى	شيءٌ، أعزُّ عليَّ من نعليها

وقال فيها :

أشفقتُ أن يَرِدَ الزمانُ بغدره	أو أبتلَى بعد الوصـــالِ بهجره
قمرٌ أنا استخرجته من دَجْنِهِ	لِبَلِيّتي وجلَوْتُـه من خِدره
فقتلتُه وبـه عليَّ كرامـــةٌ	فلَهُ الحشَى وله الفـؤادُ بأسره
لو كان يَدري المَيْتُ مـــاذا بعده	بالحيِّ حـلَّ بكى له في قبره

وقال فيها أيضاً :

أساكِنَ حُفرةٍ وقرارِ لَحْدٍ	مُفارقَ خُلَّةٍ مِن بعد عَهْدِ
أجِبْني إنْ قَدِرتَ على جوابي	بحقِّ الوُدِّ، كيف ظَلِلْتَ بعدي
أما واللهِ لو عايَنْتَ وَجدي	إذا استعبرتُ في الظلماء وحدي
وَجدٌ تَنَفُّسي وعلا زفيري	وفاضت عَبرتي في صحن خَدّي
إذنْ لَعَلِمتَ أني عن قريبٍ	سَتُحْفَرُ حُفرتي ويُشَقُّ لحدي

ثم يقول في القصيدة :

ويَعْذُلني السفيهُ على بكائي	كأني مُبتَلىً بالحُزن وحدي

يقول قتلتَها سَفهاً وجهلاً   وتبكيها بكاءً ليس يُجدي
كصيَّادِ الطيورِ له انتحابٌ   عليها وهو يَذْبحها بِجدّ

وقال فيها أيضاً :

ما لامرىءٍ بيدِ الدهرِ الخؤونِ يدٌ   ولا على جَلَدِ الدنيا له جَلَد
طُوبَى لِأحباب أقوامٍ أصابَهمُ   مِن قبلِ أنْ عَشِقوا موتٌ فقد سَعِدوا
يا دَهْرُ إنكَ مَسْقِيٌّ بكأسِهِم   ووارِدٌ ذلك الحوضَ الذي وَرَدوا

وقال فيها يتشوق إليها :

أما آنَ للطيفِ أن يأتيا   وأن يَطْرُقَ الوطنَ الدانيا
وإني لَأحسَبُ ريبَ الزمان   يَتْرُكني جَسَداً باليا
سأشكُر ذلك لا ناسياً   جميلَ الصفاء ولا قاليا
وقد كنتُ أنْشُرُه ضاحكاً   فقد صِرت أنْشُرُه باكيا

ويقال في حكاية أخرى أن ديكَ الجن كان له جارية وغلام وكان يحبهما حبّاً شديداً ، فوجدهما يوماً تحت غِطاءٍ واحد فقتلهما وأحرق جسديهما وأخذ رمادهما وخلط به شيئاً من التراب وصنع منه كوزين للخمر ، كان يُحضِرُهما في مجلسِ شرابه ، ويَضَع أحدَهما عن يمينه والآخر عن يَساره ، فتارة يُقبِّل الكوزَ المتخذَ من رماد الجارية وينشد :

يا طَلعةً طَلَع الحِمامُ عليها   وجَنَى لها ثمرَ الرَّدَى بيديها

رَوَّيتُ من دَمِها الثرى ولطال ما   روَّى الهَوَى شفتيَّ من شفتيها

وتارةً يقبِّل الكوزَ المتخذَ من رماد الفلام ويُنشِد :

وقتلتُه وبه عليَّ كرامةٌ   فلهِ الحشَى وله الفؤادُ بأسره

عهدي به مَيْتاً كأحسنِ نائمٍ   والحُسْنُ يَسفَحُ أدمعي في حِجْره

وقد ذكرنا أشياء أخرى عن ديك الجن في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

فإن تُولِني منك الجميلَ فأهلُه　　　وإلاّ فإني عــــاذر وشكور

عبد السلام بلقاسم
صرمان – ليبيا

★

أبو نواس

● **الجواب :** هذا البيت لأبي نواس من قصيدة مدح بها أبا نصر الخصيبَ ابنَ عبد الحميد صاحبَ ديوان الخراج في مصر ، وأوّلها :

أجـارةَ بَيْتَينا أبوكِ غَيورُ　　　ومَيْسورُ ما يُرْجى لديكِ عسيرُ

وفيها يتفجع على تركه الوطن ، وارتحاله إلى مصر مُتَغَرِّباً ، ثم يقول في أواخرها يمدح الخصيب :

زها بالخصيب السيفُ والرمحُ في الوَغى　　　وفي السِلْمِ يَزهو مِنْبَرٌ وسريرُ
جوادٌ إذا الأيدي قُبِضْنَ عن الندى　　　ومن دونِ عَوْراتِ النساء غيورُ
فإني جديرٌ إن بَلَغْتُكَ ، بالغِنَى　　　وأنتَ ، لِمَا أمَّلْتُ منك جدير

فإن تُولِني منكَ الجميلَ فأهلُه   وإلاّ فإني عـــاذِرٌ وشكورُ

ولمّا عاد إلى بغداد مدح الخليفة . فقيل له : وأيُّ شيء تقول فينا بعد أن قلتَ في بعضِ نُوّابنا :

إذا لم تَزُرْ أرضَ الخصيبِ ركابُنا   فأيَّ فتىً بعدَ الخصيب نَزُورُ
فما جازَه جُودٌ ولا حلّ دونَـــه   ولكنْ يَصِيرُ الجودُ حيث يَصِيرُ

فأطرق أبو نواس ، ثم رفع رأسَه وأنشد يقول :

إذا نحنُ أثْنَينا عليكَ بصالحٍ   فأنتَ كما نُثني وفوقَ الذي نُثْنِي
وإنْ جرَتِ الألفاظُ مِنّا بمدْحةٍ   لِغيرِكَ إنساناً فأنتَ الذي نَعني

ومَدَحَ أبو نواس الخصيب بأشعارٍ عديدةٍ أخرى ، ومنها بيتُه المشهور :

أنت الخصيبُ وهـــذه مصر   فتدفّقـــا فكِلاكُما بَحرُ

ويقال إنّ ولادةَ بنتَ المستكفي صاحبة ابن زيدون مرت يوماً بدار الوزير ابن عَبْدوس ، وكانت تُبغِضُه لأسبابٍ تتعلق بحبّه لها ، وهو جالسٌ بالباب وحوله جماعةٌ من أصحابه ، وأمامَه بركةٌ تتولّد من مراحِيضَ وأقـــذار ، فوقفتْ عليه وقالت : يا أبا عامر

أنت الخصيبُ وهذه مِصْرُ   فتدَفّقا فكِلاكُما بَحْرُ

● **السؤال :** في أية مناسبة قال صاعد :

أتتكَ أبا عـامرٍ وردةٌ ... يُذَكِّرُكَ المسكُ أنفاسَها

كعذراءَ أبصرها مُبْصِر ... فَغَطَّتْ بأكمامها رأسَها

بو عبوش محمد
زاكورة — المغرب

★

صاعدُ اللُّغَوِي

● **الجواب :** هذان البيتان لصاعدٍ اللُّغَوي، ولهما حكاية، فإن المنصورَ ابنَ أبي عامر المذكورَ في البيتين كان قد بلغه من الأدباء الذين كانوا يغشون مجلسَه أنَّ صاعداً يقول الشعر ويُحَدِّث الأحاديثَ سَرِقَةً من غيره؛ فبينما كان صاعدٌ في مجلس ابن عامر أُدخِلت على ابن عامرٍ وردةٌ لم تتفتح بعد ولم تزل في أكمامها، فقال صاعدٌ ارتجالاً :

أتتكَ أبا عامرٍ وردةٌ ... يُذَكِّرُكَ المِسْكُ أنفاسَها

كعذراءَ أبصرها مُبْصِرٌ ... فغطَّت بأكمامها راسَها

فسُرّ المنصور بالبيتين ؛ وكان ابنُ العريف ، وهو من حُسّادِ صاعد ، حاضراً فاغتاظ ، وقال إن هذين البيتين لغيره ، وهو إنما سرقهما وانتحلهما لنفسه . ثم ذهب ابنُ العريف هذا إلى أحدِ الأدباء المعروفين بحسن البديهة ، فوصف له ما جرى في مجلس ابن عامر . فوضع لابن العريف أبياتاً بدأها بقوله :

عَشَوْتَ إلى قصرِ عَبّاسةٍ ... وقد صَرَعَ النومُ حُرّاسَها

وأدخل البيتين من جملة الأبيات . فكتب ابنُ العريف الأبياتَ وأخذها إلى أبي عامر لِيُبَرْهِنَ على أنّ صاعداً من سُرّاق الشعر . فاغتاظ أبو عامر ، وعَزَمَ على أنْ يَمْتَحِنَه امتحاناً عسيراً. فدعا أبو عامر صاعداً إلى مجلسٍ فيه طَبَقٌ عليه ضروبٌ من الأنوار والياسَمين ، على بركة ماءٍ حَصْباؤها من الدر والجوهر ، وكان الناس حضوراً . فقال له : هذا طَبَقٌ فيه شيءٌ ما توهمت أنه قُدِّم بين يَدَيْ ملكٍ قبلي ، فصِفْه . فقال صاعدٌ على البديهة :

أبا عامر هل غيرُ جَدْواك واكِفٌ ... وأعجبُ ما يلقاه عندك واصِفُ

وشائعُ نَوْرٍ صاغها عامِرُ الحيا ... حُلِيًّا فمنها عبقرٌ ورفارفُ

ولمّا تناهى الحسنُ فيها تقابلت ... عليها بأنواعِ الملاهي الوصائف

كمثل الظِباءِ المُسْتَكِنّةِ كُنَّساً ... تُظَلِّلُها بالياسَمين السقائفُ

والحكايةُ بكاملها موجودة في الذخيرة لابن بسّام . ويحكى أيضاً من هذا القبيل عن صاعد أنه كان يوماً مع أبي عامر في أرض الزهراء ، فأخذ أبو عامر شيئاً من التُرُنْجان ورمى به إلى صاعدٍ كأنه يطلب إليه أن يصفه ، فقال صاعدٌ على البديهة :

لم أدرِ قبل تُرُنْجانٍ عَبثتَ به | أنّ الزُّمُرُّدَ قُضبانٌ وأوراقُ
من طيبه سَرَق الأُتْرُجُّ نَكهتَه | يا قومُ حتى من الأشجار سرّاق
كأنما الحاجبُ المنصورُ علّمه | فِعلَ الجميل فطابت منه أخلاق
مَن ليس يُقْعِدُه عن سُؤدُدٍ كَرَمٌ | ولا يَقُومُ له في سوأةٍ ساقُ

● **السؤال** : من صاحب هذه الأبيات وفي من قيلت :

قالت أُمَامَةُ يومَ بُرقةِ واسطٍ　　　يا ابنَ الغديرِ لقد جعلتَ تَغَيَّرُ

الشاذلي الطاهر التليلي
بارد و — تونس

★

ابن الغدير

● **الجواب** : هذا البيت لرجل اسمُه حسّانُ بنُ الغديرِ ، ولهـــذا البيت حكاية ، فإن ابنَ الغديرِ هـــذا ، رأى فتاةً من بني جُشمَ بنِ بَكر وكانت من أجملِ الفتيات ، فخطبها لنفسه ولكن لم يُقَدَّرْ له أن يتزوجَ بها . ثُمَّ انقضى على ذلك أربعون سنة ؛ وجاء أهلُها إلى بلادِ ابنِ الغديرِ ومَعَهم عَجُوزٌ كانت تسأل عنه وهي الفتاة التي كان قد خطبها ، فلما جاءها ونَظَرَتْ إليه ورأتهُ قد أسنّ ، قالت : أنتَ ابنُ الغديرِ ؟ فقال : نعم ، فقالت : لقد أكل الدهرُ عليكَ وَشرِب . فقال يصف حالَه :

قالت أمامةُ يومَ بُرقَةِ واسطٍ　　　يا ابنَ الغديرِ لقد جعلتَ تَنكَّرُ
أصبحتَ بعد شَبابِكَ الغَضِّ الذي　　　وَلَّت شبيبتُه وغُصنُك أخضر

شَيخاً دعامتُك العصا ومُشَيَّعا   لا تبتغي خَبَراً ولا تُستَخْبَرُ

فأَجبْتُها أنْ من يُعمَّرْ يعْترِفْ   ما تَزْعُمِين ويَنْبُ عنه المنظر

إلى أن يقول :

وشَرِبتُ في القَعْبِ الصغير وقادني   نحوَ الجماعة مِن بَنِيَّ الأَصغر

والحكايةُ موجودةٌ في ذيل الأمالي والنوادر لأبي عليٍّ القالي وغيره .

● **السؤال :** من قال هذه الجملة وما المناسبة :

« وعند جهينة الخبرُ اليقين » .

محمد عبد الله حنوش
ابقيق – المملكة العربية السعودية

★

جُهَينة

● **الجواب :** في رواية هذا المثل اختلاف ، فالأصمعي كان يقول : وعند جُفَيْنَةَ ؛ وقال أبو عبيدة : وعند حُفَيْنة ؛ وقال هشام ابن الكلبي : وعند جهينة . وقال أبو عُبيدة : كان ابنُ الكلبي في هذا النوع أكثر من الأصمعي ، أي إن قولَ ابنِ الكلبي أصح ، وعلى هذا فإن المثلَ يُرْوَى على الوجه الأصح بـ : وعند جهينةَ الخبرُ اليقين .

ولهذا المثل حكايتان. نَرْوي أولاً الحكاية الأولى :

(١) قال السيرافي : جُهَيْنَةُ اسمُ خَمّارٍ اجتمع عنده رجلان فشَربا وسكرا ، ثم تَوَاثَبا ، فقام شخصٌ ثالثٌ يُصْلِحُ بينهما فقتَلَه أحدُ

الاثنين ، فأخذَ أهلُ القتيل الرجلين إلى الحاكم ، فقال الحاكم : عليكم بجهينة، فإن عنده الخبرَ اليقين .

(٢) والحكايةُ الثانية هي أنّ رجلا اسمُه حُصَيْنُ بنُ عَمرو بنِ معاويةَ بنِ كلاب خَرَجَ يَطلُبُ فُرْصَةً له ، فاجتمع برجلٍ من جُهَينة يُقال له الأخنَسُ، فنزَلا في بعضِ منازِلها،وتعاقدا أن لا يَلْقَيا أحداً إلاّ سَلَباه، وكلاهما فاتِكٌ . فلقيا رجلا فسلباه كلَّ ما معه فقال لهما : هل لكما أنْ تَرُدّا عليّ بعضَ ما أخَذْتُماه مني ، وأدُلّكما على مغنم ؟ فقالا : نعم . فقال لهما : هذا رَجُلٌ لَخْميٌّ قَدِم من بعضِ الملوك بمَغْنَمٍ كثير ، وهو خَلْفِي في موضعٍ كذا . فقَبِلا منه ، ورَدّا عليه بعضَ ماله . ثم طَلَبا اللخميَّ فوجداه نازلاً في ظلّ شجرة، وقُدّامَه طعامُه وشرابُه، فحَيّياه وحيّاهُما، وعَرَض عليهما الطعامَ، فنزلا وأكلا وشربا معه ، أي مع اللخمي. ثم إنّ الأخنَسَ ذَهب لبعضِ شأنه ، فاغتنم حُصَيْنٌ غيابَ صاحبه،فقام وضرَب اللخميَّ بسيفه . فلمّا رَجع الأخنسُ وَجد سيفَ صاحبه مسلولاً ، ووجد اللخميَّ يتشحّط في دمه ، فسَلّ سيفَه وقال لحصين : وَيحَكَ قتلتَ رجلا قد تحرّمْنا بطعامه وشرابه . فقال حُصَيْن : أقْعد يا أخا جُهَينة ، فلهذا وشِبهِه خرَجنا . ثم إن الأخنَسَ الجُهَنِي شَغَل صاحبَه بشيءٍ ثم وَثب عليه فقتله وأخذَ متاعَه ومتاعَ اللخمي ؛ ثم انصرف إلى قومه راجعاً بماله ، فمرّ ببَطنين من قيس يقال لهما مِراح وأنمار ، وإذا امرأةٌ تَنْشُد الحصين في المواسم ، وتسأل عنه ، فلا تَجِدُ من يُخبِرها بخبره . فقال الأخنسُ حين أبصرها : من أنتِ ؟ قالت : أنا صخرةُ امرأةُ الحُصَيْنِ الغطفاني (ويقال إنها كانت أختَه) . فمضى وهو يقول :

وكم مِن ضَيْغَمٍ وَرْدٍ هَموسٍ أبي شِبْلَين مَسكنُه العرينُ
عَلَوْتُ بياضَ مَفرِقِه بعَضبٍ فأضحى في الفلاةِ له سُكون

وأضحت عِرسُه ولها عليه　　بُعَيْدَ هُدُوٍّ لَيلتِها رَنينُ
كَصَخْرَةَ إذ تُسائِل في مِراحٍ　　وأنمـارٍ وعلمُها ظُنُون
تُسائِلُ عن حُصَيْنٍ كُلَّ ركبٍ　　وعند جُهَيْنَةَ الخبرُ اليقينُ

وتُروى هذه الأبيات على هذه الصورةِ أيضاً :

وكمْ مِن فارسٍ لا تَزْدَريه　　إذا شَخَصَت لرؤيته العُيونُ
عَلَوْتُ بياضَ مَفرِقه بعَضبٍ　　يَبِين لوقعه الهـامُ السُكونُ
يَذِلُّ له العَزيزُ وكُلُّ ليثٍ　　من العِقبان مَسْكَنُه العَرينُ
فاضحتْ عِرسُه ولها عليه　　هُدُوًّا بعدَ رَقْدَتِها أنينُ
كَصَخْرَةَ إذ تُسائِلُ في مِراح　　وفي جَرْمٍ وعِلْمُها ظُنونُ
تسائل عن حُصَينٍ كلَّ رَكبٍ　　وعند جُهَينَةَ الخبرُ اليقينُ
فمن يَكُ سائلاً عني فعندي　　لسائِلِه الحديثُ المُستَبينُ

وتُوجَد حكايةٌ ثالثة،على رأي الأصمعي،وهي أنّ جُفَيْنَة (لا جُهَيْنَة) رَجلٌ كان يعلم خبرَ قَتيلٍ كان قد قُتِل ، وكان قومُه يبحثون عنه ، فأخبَرَهم به . وفيه يقول الشاعر :

تُسائلُ عن أبيها كُلَّ ركبٍ　　وعند جُفَيْنَةَ الخبرُ اليقين

ويُفهَمُ من هذه الحكاية أن التي كانت تبحث عن الخبر هي ابنةُ الرجل المقتول ، وهو أبوها .

وُيقال أحياناً عن الشخص العالم بحقيقة الأخبار إنه جهينةُ الأخبار كما قال الحريري في مقامته الفراتية ، واستعمل العبارة اليازجي في مقامته الرُّصَافية، فقــال :

إذا كان العبـــادُ بكلّ عصرٍ شِمَالَ غريبـةٍ فأنا اليمينُ
سَلُوا عَمَّا أرَدْتُم من فنونٍ فعِنْدَ جُهَيْنَةَ الخبرُ اليقينُ

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

ولا السانحاتُ البارحـاتُ عَشِيَّةً   أمرَّ سلـيمُ القرن أم مرّ أعضب

ولكنْ إلى أهلِ الفضائلِ والنهى   وخيرِ بني حواءَ والخيرُ يُطلَب

عبد الرحيم بن أحمد
أنواذيب ـ موريتانيا

★

الكُمَيْتُ بن زيد

● **الجواب :** هذان البيتان من قصيدةٍ مشهورةٍ للشاعر الكُمَيت بن زيد الأسدي ، ومطلعُ القصيدة :

طَرِبتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطرَبُ
وما لَعِباً مني وذو الشوقِ يَلْعَبُ

ثم يقول بعد المطلع :

ولم تُلْهِني دارٌ ولا رسمُ مَنزِلٍ   ولم يَتَطَرَّبْني بَنـــانٌ مُخَضَّب

ولا السانحاتُ البارحاتُ عَشِيَّةً   أَمرَّ سليمُ القرنِ أم مرَّ أَعْضَب

ولكنْ إلى أهل الفضائلِ والنُّهى   وخيرِ بني حواء والخيرُ يُطلَب

وكان الكميت في أيام بني أمية، وكان معروفاً بالتشيّع لبني هاشم، ومدحهم وتعصّب لهم بقصائد عُرِفت بالهاشميات .

ويقال إنّ الكميت هجا قبائلَ قحطان بقصيدةٍ من قصائده، فغضب عليه خالدُ القسري، فأراد أن ينتقم منه . فجاء بجوارٍ اشتراهنّ وروّاهنّ قصائدَ الكميت الهاشميات ثم دسّهُن إلى هشام بن عبد الملك . فلما سمع هشامٌ تلك القصائدَ أمر بإحضار الكميت، فأخذ هشامٌ يُذكّره بأقواله في تلك القصائد، وهو يعتذر ويقول شعراً يمدح به بني أمية في حكاية طويلة، إلى أنْ رَضِي عنه .

ويقال أيضاً إنّ الكميت جاء إلى الفرزدق يوماً لمّا قدِم الكوفة فقال له : إني قد قلتُ شيئاً فاسمَعْه مني يا أبا فِراس . قال : هاتِه . فأنشده قصيدتَه البائية . فلما سمعها الفرزدق قال : يا ابن أخي أذِع أذِعْ فأنتَ واللهِ أشعرُ مَن مضَى وأشعرُ من بقي .

وسُئِل مُعاذٌ الهرّاءُ يوماً : مَن أشعرُ الناس ؟ قال : أمِن الجاهليين أم مِن الإسلاميين ؟ قالوا : بل من الجاهليين . فقال : امرؤُ القيس وزهيرٌ وعَبيد ابن الأبرص، قالوا : ومن الإسلاميين ؟ قال: الفرزدق وجرير والأخطل والراعي. فقالوا له : يا أبا محمد، ما رأيناكَ ذكرتَ الكُميت فيمن ذكرت ؟ قال : ذاك أشعرُ الأوّلين والآخرين .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

إنَّ من البيانِ لَسِحْرا .

فهد محمد النجدي
المملكة العربية السعودية

★

إن من البيانِ لسحرا

● **الجواب :** قائل هذه العبارة هو النبي ﷺ .والحكاية كما أوردها الجاحظ في كتاب البيان والتبيين ، هي كما يلي :

سأل رسولُ الله عَمْرَو بنَ الأهتم عن الزِبْرِقان بن بدرٍ ، فأجاب: مانعٌ لحوزته ، مُطاعٌ في أدْنَيْه ، شديدُ العارِضة .

فقال الزِبْرِقان : أَمَا إنّه قد عَلِمَ أكثرَ مما قال ، لكنّه حَسَدني شرفي .

فقال عمرو بنُ الأهتم : أَمَا لَئِن قال مــــا قال ، فوالله ما عَلِمْتُه إلاّ ضَيِّقَ الصدر ، زَمِرَ المُروءة ، لَئيم الخال ، حديثَ الغِنى .

فلمّا رأى أنه خالفَ قولُه الآخِرُ قولَه الأول ، ورَأى الإنكارَ في عين

رسول الله ، قال :

يا رسولَ الله ، رَضيتُ فقلتُ أحسنَ مـــا عَلِمتُ ، وغَضِبْتُ فقلتُ أقبحَ ما علمتُ ؛ وما كَذَبْتُ في الأولى ، ولقد صَدَقْتُ في الأخرى .

فقال النبي عند ذلك : إنّ من البيانِ لسحرا .

ومعنى ذلك أنّ البيانَ يعمل عملَ السحر ، ومعنى السحر إظهارُ الباطل في صورة الحق .

والبيانُ اجتماع الفصاحة والبلاغة وذَكاءِ القلب مع اللَّسَن. وشُبّه البيانُ بالسحر لحدةِ عمله في سامعه وسرعةِ قبول القلب له .

وقد ذهب قول النبي مثلاً ، يُضرَبُ في استحسان المنطق وإيرادِ الحجة البالغـة .

وفي كتاب « البيان والتبيين » للجاحظ، فصلٌ خاصٌ بالبيان ومعنى البيان. فهو يقول :

قال بعضُ جهابذةِ الألفاظ ونُقّاد المعاني: المعاني القائمةُ في صدورِ العباد ، المُتَصوَّرةُ في أذهانهم ، والمُتَخَلِّجة في نفوسهم ، والمُتَّصِلَةُ بخواطرهم ، والحادثةُ عن فِكرِهم ، مستورةٌ خفيّةٌ ، وبعيدةٌ وَحْشِيّةٌ ، ومحجوبةٌ مكنونة . ولا يَعرِفُ الإنسانُ ضميرَ صاحبه ، ولا حاجةَ أخيه وخليطه ، ولا معنى شريكِه والمعاوِنِ له على أموره ، وعلى ما لا يَبلُغُه من حاجاتِ نفسِه إلاّ بغيره . وإنما تحيا تلك المعاني في ذكرِهم لها ، وإخبارِهم عنهـــا ، واستعمالِهم إياها . وهـــذه الخِصالُ هي التي تُقرِّبُها من الفهم ، وتُجلِّيها للعقل، وتجعل الخفيّ منها ظاهراً ، والغائبَ شاهداً ، والبعيدَ قريباً ، وهي التي تُخلّص المُلتَبِس ، وتَحُلُّ المُنعَقِد ، وتجعـــلُ المهملَ مقيّداً ، والمُقيّدَ مطلَقاً ، والمجهولَ معروفـــاً ، والوحشيَّ مألوفـــاً ، والغُفْلَ

موسوماً ، والموسومَ معلوماً ؛ وعلى قدْرِ وضوحِ الدّلالةِ وصوابِ الإشارة ، وحسنِ الاختصار ، ودقّةِ المدْخل ، يكون إظهارُ المعنى . وكلّما كانت الدلالةُ أوْضحَ وأفْصح ، وكانت الإشارةُ أبْينَ وأنْورَ ، كان أنفعَ وأنجع . والدّلالةُ الظاهرةُ على المعنى الخفيّ هو البيانُ الذي سمِعْتَ اللهَ تبارك وتعالى يمدَحُه ويدعو إليه ، ويَحثُّ عليه . وبذلك نطق القرآن ؛ وبذلك تفاخرت العرب ، وتفاضلت وأصنافَ العجم .

ثم يقول :

والبيانُ اسمٌ جامع لكل شيء كَشَفَ لكَ قِناعَ المعنى وهَتَكَ الحُجُبَ دون الضمير ، حتى يُفْضِيَ السامعُ إلى حقيقته ، ويَهجُمَ على محصوله ، كائناً ما كان ذلك البيان ، ومن أيّ جنسٍ كان ذلك الدليل ، لأنّ مدارَ الأمر والغايةَ التي إليها يَجري القائلُ والسامعُ إنما هو الفهمُ والإفهام ؛ فبأيّ شيءٍ بلغتَ الإفهام وأوضحتَ عن المعنى ، فذلك هو البيانُ في ذلك الموضع .

وقال غيرَ ذلك .

وأورد الجاحظُ في كتابه « البيان والتبيين » أقوالاً كثيرةً عن البيان ، منها أنّ رجلاً تكلّم في حاجةٍ عند عُمَرَ بنِ عبد العزيز ، بكلامٍ رقيقٍ موجزٍ ، فقال عُمَر : واللهِ إنّ هذا للسحرُ الحلال .

وكانت العربُ تعتمد على القول وجزالته ، وعلى حسن البيان . وكانوا يَعُدون العِيّ أشدّ عليهم من المرض المُزْمِن فكانوا يقولون : عِيٌّ أبْأسُ مِنْ شَلَل .

ويقول الأخطل :

إنّ الكلامَ لفي الفؤادِ وإنّما جُعِلَ اللسانُ على الفؤاد دليلا

وقال معاويةُ لِصُحار بن العَبَّاس العَبْدِي : ما هــذه البَلاغةُ فيكم عبدَ القيس ؟ قال شيءٌ يختلج في صدورنا فتَقْذِفُه ألسِنَتُنا كما يَقْذِف البحرُ الزَّبد .

وأَنشدَ ابنُ الخِل البَغْدادي :

في زُخْرُف القولِ تزيينٌ لباطله ... والحقُّ قد يَعتريه سُوء تعبيرِ
تقول هذا مُجَاجُ النحلِ تَمْدَحُه ... وإن ذَمَمْتَ فَقُل قيءُ الزنابيرِ
مَدْحاً وذَمّاً وما جاوَزْتَ وَصْفَها ... حُسْنُ البيانِ يُري الظلماءَ كالنور

وقال خالد بن صَفوان : لا تكونُ بليغاً حتى تُكَلِّمَ أَمَتَكَ السوداء في الليلةِ الظلماء في الحاجةِ المهمة بما تتكلَّم به في نادي قومك (فتَفهم كلامَك).

والحكايةُ عن رسول الله وقوله : إنّ من البيان لسحراً موجودة أيضاً ، كما أوردناها ، في كتاب مجمع الأمثال للميداني

وجاءت الحكاية في زهر الآداب على النحو التالي :

وفد إلى رسول الله ﷺ الزِبْرِقان بن بَدْر وعمرو بن الأهتم . فقال الزِبرقان : يا رسولَ الله ، أنا سيِّد تميم ، والمُطاع فيهم ، والمُجاب منهم ، آخُذ لهم بحقِّهم ، وأمنعهم من الظلم ، وهذا يعلم ذاك - يعني عمراً - .

فقال عمرو : أَجلْ يا رَسُولَ الله ، إنه مانع لِحوزته ، مُطاع في عشيرته ، شديدُ العارضةِ فيهم .

فقال الزِّبْرِقان : أَما إنه والله قد عَلِم أكثرَ مما قال ، ولكنَّه حسَدني شَرَفي .

فقال عمرو : أَمَا لَئِن قال ما قال ، فوالله ما عَلِمتُه إلاَّ ضيِّق العَطَن ، زَمِرَ المروءة ، أَحمقَ الأبِ ، لئيمَ الخال ، حديثَ الغِنى .

فرأى الكراهة في وجه رسولِ الله ، لمّا اختلف قولـُه . فقال : يا رسولَ الله رَضِيتُ فقُلْتُ أحسنَ ما عَلِمتُ ، وغضِبتُ فقُلتُ أقبحَ ما عَلِمتُ ، وما كذبتُ في الأولى ، ولقد صدَقتُ في الثانية .

فقال رسول الله : إنّ من البيان لَسِحْرا ، وإنّ من الشعر لَحِكمة .

وروى أهلُ الثبَت أنه قَدِم رجلان من أهل المشرِق فخطبا فعَجب الناسُ لبيانهما ، فقال رسول الله : إنّ من البيان لَسِحْرا ، أو إن من بعض البيان لسحرا .

وكان العرب يسمون الكلامَ الحسنَ الغريب « السحر الحلال » ويقولون عنه أو عن اللفظ الجميل إنه من النفّثات في العُقد .

● السؤال : من قائل هذين البيتين وفي أية مناسبة :

ما قال (لا) قَطُّ إلاّ في تشهدِهِ لولا التشهدُ كانت لاءَه نَعَمُ
عَمَّ البريةَ بالإحسانِ فانقشعت عنها الغياهِبُ والإملاقُ والعَدَمُ

علي تيراب آدم
بانقي — أفريقيا الوسطى

*

الفَرَزْدَق

● الجواب : هذان البيتان للفَرَزْدَقِ الشاعرِ الأموي المعروف ، وهما من قصيدةٍ قالها في مدحِ زينِ العابدين ، ومطلعها :

هذا الذي تَعْرِفُ البطحاءُ وطأَتَه والبيتُ يَعْرِفه والحِلُّ والحَرَمُ

ويقال إنَّ الفرزدق حجّ بعدما كَبِر ، وكان في السبعين من عمره ، وكان هِشام بنُ عبد الملك قد حَجّ في ذلك العام ، فرأى عليَّ بنَ الحسين وهو زينُ العابدين في غُمارِ الناس في الطَّواف فقال : مَن هـذا الشابُّ الذي تَبْرِقُ أسِرَّةُ وجهه كأنه مِرآةٌ صينيةٌ تتراءى فيها عَذارى الحيّ وجوهَها ؟

فقالوا : هذا عليّ بنُ الحسين بنِ عليّ بنِ أبي طالب صلواتُ الله عليهم ، فقال الفرزدق قصيدتَه ، فغضب هشامٌ وحبسه بين مكةَ والمدينة ، فقال الفرزدق:

أتحبِسُني بين المدينةِ والتي | إليها قلوبُ الناس يَهْوِي مُنيبُها
يقلّب رأساً لم يكن رأسَ سيدٍ | وعيناً له حولاءَ بادٍ عُيوبُها

فبلغ شعره هشاماً فأطلقه. وتنسب القصيدة أو أبيات منها إلى غير الفرزدق.

ولأبي نواس في كثرةِ قول (لا) ثلاثةُ أبيات ، تخالف قولَ الفرزدق في كثرةِ قول (نعم) :

أنْضَيْتِ أحرفَ (لا) مما لَهِجْتِ بها | فحوِّلي رحلَها عنها إلى (نَعَمِ)
أو حوِّليها إلى (لا) فهي تَعدِلُها | إن كنتِ حاولتِ في ذا قِلّةَ الكلِمِ
قِسْتُم علينا فعارضنا قياسَكُمُ | يا مَن تناهى إليه غايةُ الكرمِ

ويقول أبو قَطيفة :

أفلا تَميل إلى (نَعَمْ) | أو تركِ (لا) حتى الممات

ويقول أحمد بن سليمان :

قل لي (نَعَمْ) مرةً إني أُسرّ بها | وإن عَدَانِيَ ما أرجوه مِنْ نَعَمِ
فقد تعوّدتَ (لا) حتى كأنك لا | تَعُدّ قولك (لا) إلاّ من الكرم

ويقول داود بن سَلْم التميمي في مدح قُثَم بن العباس :

لم يدرِ ما (لا) وبَلَى قد دَرَى | فعافها واعتاض منها (نَعم)

ويقول ابن قَيس الرُّقَيّات :

يُنكر (لا) إنّ (لا) لَمُنكَرةٌ | من فيه إلاّ محالفاً (نَعما)

ويقول الأشجع السُلَمي في العباس بن محمد بن علي :

لو قيل للعباسِ يا ابنَ محمـــد ... قُل (لا) وأنتَ مُخَلَّد ما قالهــا

ويقول أبو تمّام :

إذا قلتَ في شيءٍ (نعم) فأَتِمَّـه ... فإنَّ (نَعَمْ) دَينٌ على الحرّ واجبُ

وإلا فقل (لا) تَستَرِحْ وتُرِحْ بها ... لئلا يقولَ الناس إنــك كاذبُ

ويقول المُثَقّب العَبْدي :

لا تقولَنَّ إذا مـــا لم تُرِدْ ... أَنْ تُتِمَّ الوعدَ في شيءٍ (نعم)

حسَنٌ قول (نعم) مِن بَعد (لا) ... وقبيحٌ قول (لا) بعد (نعم)

إنَّ (لا) بعد (نعم) فاحِشةٌ ... فَبِلا فابدأ إذا خِفتَ النــدم

وإذا قلتَ (نعم) فاصبر لهـــا ... بنَجاز الوعـــد إن الخُلْفَ ذم

ويقول نُصَيب :

أَلِفْتَ (نَعَم) حتى كأنكَ لم تكن

عَرَفْتَ من الأشياء شيئاً سوى نَعَمْ

وعاديتَ (لا) حتى كأنـــكَ لم تكن

سَمِعتَ بِـ (لا) في سالف الدهرِ والأُممْ

ويقول هارون بن حمّاد الواسِطي :

أُحِب (نعـــم) عليّ ولي وبيني ... وأُبغِض (لا) وأُبغض قولَ(لَيسِ)

ويقول ابن طَباطَبا :

عُبوسُ ذي اللؤم وبِشْر ذي الكَرَم كَقُبح (لا) خالطه حُسنُ (نَعَم)

ويقول يحيى أبو محمد اليزيدي :

فعليه (لا) أبـــداً مُحَرَّمـة وكلامُــــه وَقْفٌ على نَعَمِهْ

ويحكى أنّ الوليدَ بنَ عُقْبة وَفَد على معاوية بن أبي سفيان ، فلم يُعطِه معاوية شيئاً لأنه كان إذا أخــــذ منه شيئاً بَدّده . فخرج من عنده مغضباً ، وذهب إلى الجزيرةِ وقال :

فــإذا سُئِلْتَ تقـول (لا) وإذا سألتَ تقول هــــاتِ

تابى فَعَــــالَ الخـــير لا تَرْوَى وأنتَ على الفُـرات

أفلا تَميـــل إلى (نَعَمْ) أو تركِ (لا) حتى المماتِ

ويقول منصور الفقيه المصري :

مَن قال (لا) في حاجــةٍ مَطلوبـــةٍ فما ظَــلَمْ

وإنمــا الظـــالمُ مَـــن يقول (لا) بعـد (نعم)

ويقول مَروان بن أبي حَفصة في مَعْن بن زائدة :

تَجَنَّبَ (لا) في القول حتى كأنه حَرامٌ عليه قول (لا) حين يُسْأل

وقال محمد الخازن من قصيدة أنشدها بين يدي الصاحب :

نَعَمْ تَجَـنَّبَ (لا) يومَ العطاء كما تَجَـنَّبَ ابنُ عطـــاءٍ لَثْغَةَ الراء

وابن عطاء هو واصل بن عطاء كان يتجنب الكلمة التي فيها (راء) بسبب لثغة كانت له .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

إذا جـــاريتَ في خُلُقٍ دنيًّا ... فأنتَ ومَن تُجـــاريه سواءْ
رأيتُ الحرَّ يَجتَنِبُ المَخَازي ... ويَحْمِيه عن الغدرِ الوفـــاءْ
ومـــا مِن شدةٍ إلاّ سَياْتي ... لهـــا مِن بعدِ شِدتها رخاءْ

عبد الكمال
تَبِسَّة – الجزائر

★

أبو تمّام

● **الجواب :** هذه الأبيات الثلاثة من شعر أبي تمام في الوفاء والحياء ، وفي الشعر أبياتٌ مشهورة منها :

لقد جرَّبتُ هذا الدهرَ حتى ... أفادتني التجاربُ والعنـاءْ
يعيش المرء ما استحيا بخيرٍ ... ويبقى العودُ ما بقِي اللّحـاءْ
فلا واللهِ مـــا في العيش خيرٌ ... ولا الدنيا إذا ذهب الحيـــاءْ
إذا لم تَخشَ عاقبةَ الليـــالي ... ولم تَسْتَحْيِ فاصنـع ما تشاءْ

وشبيهٌ بالبيت :

ومـــا مِن شِـدَّةٍ إلا سيأتي لها مِن بعدِ شِدَّتِها رخاءُ

قول قيس بن الخَطِيم أو الربيع بن أبي الحُقَيْق :

وكُلُّ شديدةٍ نَزَلت بقومٍ سيأتي بعد شِدتها رَخـاءُ

وفي معنى البيت الأول يقول المَعَري :

ولا تجلِسْ إلى أهـــلِ الدَّنايا فإن خلائقَ السفهاءِ تُعدِي

وأبيات قيس بن الخطيم هي :

وكُلُّ شديدة نَزَلَتْ بقومٍ سيأتي بعد شِدَّتِها رَخـــاءُ
فإن الضَّغطَ يَحويه وعـــاءُ ويَتركُه إذا فَرَغ الوعـــاء
ومـــا مُلِيءَ الإناءُ وشُدَّ إلاّ لِيَخْرُجَ ما بـــه امتلأ الإناء

ويقول جعفر بن شمس الخلافةِ في الشدة والرخاء :

هي شِدة يأتي الرخاءُ عَقيبَها وأسىً يُبَشِّر بالسرورِ العَاجِلِ
وإذا نَظرتَ فإن بؤساً عاجلاً للمرءِ خيرٌ مِن نعيمٍ زائـــلِ

وفي « الفرج بعد الشدة » للتنوخي أبياتٌ كثيرة في معنى الشِدّة والرّخاء.

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

مَن لم يُرِدْ أن تَنتَقِبْ نعالُه ... يَحْمِلُهـــا في كُمِّه إذا مشى
ومن أراد أنْ يصونَ رجلَـــه ... فَلُبسُها خيرٌ له من الحفى
مَن صَفَعَ النـاسَ ولم يَدَعْهُمُ ... أن يَصفعوه فعليهم اعتـدى

سالم باوزير
جدة – المملكة العربية السعودية

★

المقصورة الدُّرَيْدِية

● **الجواب**: هذه الأبيات من قصيدة للشاعر الماجن أبي الحسن علي بن الواحد الفقيه البغدادي . فقد عارض هذا الشاعرُ ، على وجه الهزل والمجون ، القصيدة الدريدية ، وجاءت في هذه المعارضة الهزلية أبياتٌ كثيرةٌ مبدوءةٌ بكلمة (مَن) ، منها هذه الأبيات الثلاثة ، ومنها مثلاً :

مَن دَخَلَتْ في عينه مَسَلَّةٌ ... فاسأله مِن ساعته عن العَمىَ
مَن شَرِبَ المُسْهِلَ من أجل الدوا ... أطالَ تَرداداً إلى بيت الخـــلا

من فاته العِلمُ وأخطـاه الغِنى فذاك والكلبُ على حدٍ سوى
مَن أكل الفَحمَ يُسَوَّدْ فَمُـه وراح صَحنُ خدّه مثلَ الدُّجا

ويُقال إن الذي أوحى لهـذا الشاعر الماجن أن يبدأ أبياتَه هذه بكلمة (مَن) كما سمعنا هو بيت ابن دريد :

مَن ظَلَم الناسَ تحامَوْا ظُلْمَه وعَزَّ فيهم جانباه واحتمى

ثم إنّ بعضَهم يقول إن ابنَ دريد أخذ البيتَ من قولِ زهير في معلقته :

ومَن لا يَذُدْ عن حوضِه بسلاحه يُهدَّمْ ومن لا يَظْلِم الناسَ يُظْلَمِ

وفي معلقة زهير أبيات كثيرة تبدأ بكلمة (مَن) كما هو معلوم .

وما دُمنا في معرض الكلام عن المقصورة الدريدية ، فَلْنذكُر شيئاً عن مطلع المقصورة . فقد اختلف العلماءُ في مطلعها ، فبعضُهم قال إنّ مطلعَها :

يا ظبيةً أشبهَ شيءٍ بالمهـا تَرْعى الخُزامى بين أشجار النقا

ومنهم من قال إن مطلعها :

إمّا تَرَيْ رأسِيَ حاكى لونُـه طُرّةَ صبحٍ بين أذيال الدُّجى

وقد أورد بعضُهم في الحديث عن ذلك عدداً من الأبيات يُقال إن الكمالَ ابنَ الأنباري جعلها مَطْلَعاً للمقصورة ، وهي عشرة أبيات ، بدأها كما يلي :

شرَّدَ عن عيني الكَرى طيفٌ سَرَى من أمِّ عمروٍ في غياهيب الدُّجى
زار وسادي والزمـان عاكفٌ وأنجمُ الليـلِ مُديراتُ الطِلا
والغانياتُ لا يُرِدْنَ مَن بـدا في عارضيه الشيبُ لو رام الصِبا

إلى أن يقول :

لمّا رأت شَيبيَ عَــمَّ مَفرِقي قالت غُبارٌ يا خليلي مــا أرَى

قلتُ لها مَوْعِظَـةٌ لعلَّهــا تَعِي صُروفَ ما رأت بي قد عَلاَ

يا ظبيةً أشبهَ شيءٍ بالمهـا تَرْعى الخُـزَامى بين أشجار النقا

أو : راتعةً بــين الهضيم والحشا

وكنتُ ظننتُ أن مطلعَ المقصورة هو :

يا ظبيةً أشبهَ شيء بالمهــا إلى آخره

وهذا على رأي البعض ، لأنّ معنى البيت الثاني :

إما تَرَيْ رأسيَ حاكى لونُـه إلى آخره

يستلزم أن يكونَ الشاعرُ قد خاطب شخصاً ، وهو الظبية . ولكن كتباً كثيرة لا تبدأ المقصورة بهذا البيت .

● **السؤال :** من القائل :

فرعاءُ تَسْحب من قِيامٍ شَعرَها	وتَغِيب فيه وهو ليلٌ أَسْحَمُ
فكأنها فيه نهارٌ ساطِعٌ	وكأنه ليلٌ عليها مُظلِم

عبد الرزاق بادي
الحي – العراق

*

بَكْرُ بن النَّطَّاح

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر بَكْر بن النَّطَّاح ، وروايةُ البيت الأول هي :

بيضاءُ تسحب مِن قيامٍ شعرَها	وتَغِيبُ فيه وهو جَثْلٌ أَسْحَمُ

والبيت الثاني شبيهٌ بقول الطائي :

بيضاءُ تبدو في الظلام فيكتسي	نوراً وتبدو في النهار فيُظلم

أو هو شبيهٌ بشعر أبي نواس في المقتسلة :

رأت شخصَ الرقيبِ على التداني	فأَسبلت الظلامَ على الضياء

فغاب الصبحُ منها تحت ليلٍ   وظلّ المـــاءُ يَقْطُر فوق ماء

أو هو شبيهٌ بقول صاحبِ قصيدة اليتيمة :

بيضاءُ ، قـــد لَبِس الأديمُ أديمَ الحسن فهو لِجلدهـــا جِلْدُ
فالوجهُ ، مثلَ الصبح ، مُبْيَضٌ   والشَعْرُ ، مثلَ الليل ، مُسْوَدُّ

والبَيَاض ممدوح في النساء . من ذلـــك قول عبد الله بن الحسن بن الحسين رضي الله عنهم :

بِيضٌ أوَانِس ما هَمَمْن بريبةٍ   كظِباء مكة صَيدُهنّ حرَامُ

ويقول النابغة الذبياني :

بيضاءُ كالشمسِ وافت يومَ أسْعُدِها   لم تُؤْذِ أهلاً ولم تَفْحَش على جار

ويقول عبد الرحمن بن حسّان :

وهي بيضاء مـــثلُ جوهرة الغوّاص مِيزتْ مِن جَوْهرٍ مَكْنون

ويقول ذو الرُمّة :

بيضاء في دَعَجٍ صفراءُ في نَعَجٍ   كأنّها فِضّةٌ قـد مسَّها ذَهَبُ

والنَّعَجُ البياض الخالص .

ومروان بن أبي حفصة يقول في المهدي :

طَرَقتك زائرةً فحيٍّ خيالَها   بيضاءُ تخلِطَ بالجمال دلالَها

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

تَغَرَّبْ عن الأوطان في طلب العلا　　وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرّجُ هَمٍّ واكتسابُ معيشةٍ　　وعلمٌ وآدابٌ وصحبةُ ماجد

عبد الرحيم بن أحمد
أنواذيب - موريتانيا

★

علي بن أبي طالب

● **الجواب :** وجدتُ هذين البيتين منسوبين إلى الإمام علي بن أبي طالبٍ رضي الله عنه ، وبعدهما بيتان آخران وهما :

وإن قيل في الأسفار ذُلٌّ ومِحْنَةٌ　　وقطعُ الفيافي وارتكابُ الشدائدِ
فموتُ الفتى خيرٌ له مِن مُقامِه　　بدارِ هَوانٍ بين واشٍ وحاسدِ

وهذا شبيه بقول البحتري :

سافِرْ تجدْ عِوضاً عمَّن تفارقُه　　وانْصَبْ فإنَّ لذيذَ العيشِ في النَّصَبِ

فالأُسْد لولا فراقُ الغابِ ما افترست والسهمُ لولا فِراق القوس لم يُصِبِ
والتِّبْرُ كالتُّربِ مُلقىً في معادنـه والعُودُ في أرضِه نوعٌ من الحطَب

وقد وجدتُ البيتين الأولين من هذه الأبيات الثلاثـــة في فوات الوفيات منسوبين إلى أبي فِراس العامري المعروف بمجد العَرَب ، مــع بعض التغيير البسيط . ومعنى البيت الأخير مُرَدَّد في قول السَّرِيّ الرَّفّاء :

قَوِّض خيامَك عن دارٍ ظُلِمْتَ بها وجانِبِ الذُّلَّ إن الذُّلَّ يُجْتَنَبُ
وارحل إذا كانت الأوطانُ مَضْيَعةً فالمَنْدَل الرَّطبُ في أوطانه حَطَبُ

وينسُب ابنُ خلّكان هذين البيتين إلى ابن ماكولا في وَفَيات الأعيان . ويُنْسَبان أيضاً إلى شُكْرٍ العَلَوي ، ورأيتهما في كتاب « كنوز الأجداد » لمحمد كرد علي منسوبين إلى ابن هِندو .

وفي الجزء الأول من « قول على قول » شيء كثير من الأقوال والأشعار في معنى السَّفَر .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

لَسْنَا وإنْ أحسَابُنا كَرُمَتْ ... يومـاً على الأَحسابِ نتكلُ

محمد أحمد حميد

عدن الصغرى – الجنوب العربي

★

عبد الله بن معاوية

● **الجواب :** هذا البيت منسوبٌ في كتاب « الكامل » للمبرّد وغيره إلى عبدِ اللهِ بنِ معاويةَ بنِ عبد الله بنِ جعفرِ بنِ أبي طالب ، ومعه بيتٌ آخر ، وهما :

لسنا وإنْ أحسَابُنا كَرُمتْ ... يومـاً على الأحسابِ نتكلُ

نَبْني كما كانت أوائلُنا ... تَبنِي ونَفْعَلُ مثلما فعلوا

وقد وَجَدْتُ هذين البيتين في مُعْجَم الشعراء للمرزباني منسوبَين إلى معن ابن أوس ، ووجدتُها في معجم الشعراءِ نفسه في مكانٍ آخر منسوبَين إلى المتوكّلِ الليثي . وقد جاءت عن هذين البيتين حكايةٌ تذكر في كتب الأدب لا داعيَ لذكرها الآن .

• **السؤال** : من قائل هذا المثل وفي أية مناسبة :

ترى الفتيـــان كالنخـــلِ ومـا يُدريكَ ما الدَّخْــلُ

علي سيف
الخرج – المملكة العربية السعودية

*

ترى الفتيان كالنخل

• **الجواب** : يقول المُفَضَّل إنَّ أولَ مَن قال هذا المثل عَثْمَةُ بنتُ مَطرودٍ البَجَلِيَّة . وكانت لها أخت يقال لها (خَوْد) ، وكانت جميلةً عاقلةً، وخطبها سبعةُ إخوةٍ من بَطْنِ الأزْد ، وجاؤوا إلى أبيها ومعهم كاهنةٌ يقال لها الشَّعْثاء . فقالوا لأبيها : بلَغنا أنَّ لك بنتاً ، ونحن كما ترى شبابٌ . فقال لهم : كُلُّكُم خِيارٌ ولكن أقيموا حتى نرى رأْيَنــا . ثم استشار ابنتَه فقالت له : زَوِّجني على قَدْري ولا تَشْتَطَّ في مَهري . فخرج أبوها فقال : أخبروني عن أفضلكم ؟ فقالت الكاهنة : إسْمَعْ أُخَبِّرْك : هم إخوةٌ وكُلُّهم إسْوة ، أمَّا الكبير ، فمالِكٌ جريءٌ فاتِكٌ ، يُتعِبُ السنابكَ ويَستصغِر المهَالك . وأما الذي يليه فالغَمْرُ ، بَحْرٌ غَمرٌ يَقْصُر دونه الفخر ، نَهْدٌ

صَقْرٌ . وأما الذي يليه فعَلْقَمةُ صليبُ المَعْجَمَة ، وأمـا الذي يليه فعاصِمٌ سيِّدٌ صارِمٌ أبيٌّ حازم . وأما الذي يليه فوثّاب سريعُ الجواب عتيد الصواب . إلى آخر الأوصاف . فجـاءت خودٌ إلى أختها عَشْمَةَ واستشارتها، فقالت عَشْمَة : تَرَى الفِتيان كالنخلِ وما يُدريكَ ما الدَّخلُ . أي إن الفتيـانَ حِسانُ الجسوم ولكنْ مَن يدري إذا كان المَخْبَرُ حسناً كالمظهر . ونَصحتها أن تتزوجَ مِن عشيرتها وقومِها. فلم تَسْمَعْ منها وتزوَّجت أحدَهم واسمُه مُدْرِك . ثم ارتحلت مع زوجها . ثم إنها لم تلبث عنده إلا قليلاً حتى دَهَم زوجَها وجماعتَه فوارسُ بني مالك ، وغُلِب زوجُهـا وَسبوْها فيمن سَبَوا . فبينا هي تسير مع السبايا بكت فقالوا لها : ما الذي يُبكيك ؟ أعلى فِراقِ زوجك ؟ قالت : قَبَّحه الله . قالوا : لقد كان جميلاً . قالت: قبَّح الله جمالاً لا نفعَ معه. إنما أبكي على عِصياني ومخالفتي أختي وقولَها: ترى الفتيانَ كالنخل وما يُدريكَ ما الدخلُ . وأخْبَرَتهم كيف خطبوها. فقال لها رجلٌ منهم أسودُ مضطَرِبُ الخلـق يُكنى أبا نُواس : أترَضَيْن بي على أن أمنَعَكِ من ذئـاب العرب . فسألت أصحابَه : أكذلك هو ؟ قالوا : نعم . فقالت : هذا أجملُ جمال وأكمل كال ، وتزوجته .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

والشمسُ طالعةٌ ليست بكاسفةٍ ... تبكي عليك نجومَ الليل والقمرا

منصور جلال الدين
مكة المكرّمة – المملكة العربية السعودية

★

جرير

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر الأموي جرير من قصيدةٍ في رثاء عمرَ بنِ عبد العزيز . وقبل هذا البيت على ما أظن :

حُمِّلْتَ أمراً عظيماً فاضطلعتَ به ... وقمتَ فينــا بأمرِ الله يا عُمَرَا

وَنصْبُ (عُمَر) هنا مُشْكِل لأنه علمٌ مُفرَد وكان ينبغي له أن يُبْنَى على الضم ، وفي هذا بحث . ومعنى البيت المسئول عنه فيه إشكال بسيط بسبب التقديم والتأخير ، فهو يريد أن يقول إن الشمسَ طالعةٌ تبكي عليك وهي غير كاسفةٍ لنجوم الليل وللقمر ، فإذا كانت الشمس غيرَ كاسفةٍ لغيرها من الكواكب فهي غير مضيئة ، بل سوداءُ مظلمةٌ والزمانُ كُلُّه ليل ، وفي هذا مبالغةٌ في الرثاء . وفي رأيٍ آخرَ ذكره المرتضى في أماليه وهو أنَّ الشمسَ طالعةٌ ليست

بكاسفة ، ولكنها مع ذلك تبكي عليك ، وستبكي مدةَ طلوع النجم والقمر .
وذكر المرتضى في أماليه رأيين آخرين في تفسير البيت لا مجالَ لذكرهما هنا .
وقد ورد على ألسنةِ الشعراءِ ما هو شبيهٌ بمعنى جرير عن طلوع الشمس والبكاء، فهذا يَزيدُ بنُ مُفرّغٍ الحميري يقول :

الريح تبكي شجوَها والبرقُ يلمع في الغَمامهْ

ويقول النابغة :

تبدو كواكبُه والشمسُ طالعةٌ لا النورُ نورٌ ولا الإظلامُ إظلامُ

وقال طَرَفَة :

إنْ تُنَوِّلْهُ فقد تَمْنَعُه وتُرِيهِ النجمَ يجري بالظُّهُر

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

إني وهبتُ لظـــالمي ظلمي ... وغفرتُ ذاك له على علمـــي

ما زال يَظْلِمني وأرحمـــه ... حتى رَثيتُ له من الظـــلم

المهدي محمد الزنتاني
زنتان – ليبيا

★

محمود بن الحسن الوراق

● **الجواب :** هذان البيتان منسوبان إلى محمود بن حسن الوراق ، وهما من جملة أبياتٍ يقول فيها :

إني وَهبتُ لظـــالمي ظلمي ... وشكرتُ ذاكَ له على علمـــي

ورأيتُه أسْدَى إليَّ يـــداً ... لمَّـــا أبان بجهـــله حِلمي

رَجعَتْ إساءتُه عليه ، ولي ... فَضْلٌ فعـادَ مُضاعَفَ الجُرْمْ

فكأنمـــا الإحسانُ كان له ... وأنا المسيءُ إليـــه في الزَّعم

مــــا زال يَظْلِمْني وأرْحَمُه حتى رَثَيْتُ له من الظُـــلْمِ

وفي الكامل للمُبرّد بعض الاختلاف في روايةِ بعض الكلمات ، ويَزيد بيتاً آخر وهو :

وَغدَوْتُ ذا أجْرٍ ومَحْمَدَةٍ وغـدا بكَسْبِ الظُـلم والإثمِ

وينسب صاحب الأغاني جميع الأبيات إلى مساورٍ الورّاق .

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة وكيف إعراب كلمة (وأبيض) :

وأبيضَ يُسْتَسْقَى الغَمامُ بوجهِهِ ثِمالُ اليتامى عِصْمةٌ للأرامـلِ

محمد سعيد العلي
سوريا

★

أبو طالب بن عبد المطلب

● **الجواب** : هذا البيت مشهورٌ وهو من قول أبي طالب بن عبد المطلب من قصيدة في الدفاع عن النبي ﷺ وفي إخباره لقريش أنه لن يُسلِمَ النبي ، فهو يقول :

كَذَبْتُم وبيتِ الله نَتْرُكُ مَكّةً ونَظْعَنُ إلاّ أمرُكُم في بَلابلِ
كَذَبْتُم وبيتِ الله يُبْزَى مُحَمَّدٌ ولمّا نُطاعِن دونَه ونُناضِلِ
ونُسْلِمُه حتى نُصَرَّعَ حولَه ونُذْهَلَ عن أبنائنا والحَلائلِ

ثم يقول :

وما تَرْكُ قومٍ ـ لا أبالَكَ ـ سَيِّداً   يَحوطُ الذِّمارَ غير ذَرْبٍ مُواكِل

وأبيضَ يُستَسْقى الغَمَامُ بوجهه   ثِمالَ اليتامى عِصْمةً للأرامِلِ

والقصيدة طويلةٌ تقع في أكثر من تسعين بيتاً .

أما نَصْب كلمة (وأبيضَ) فبعضُهم إذا رأى البيت مفرداً يظن أنها منصوبة بكلمة (رُبّ) وأن الواو قبلها هي واو رُبّ ؛ ولكنّ الصحيح، كما ذكر مغني اللبيب في الكلام على (رب) ، أنّ (أبيضَ) معطوفةٌ على كلمة (سيّداً) في البيت السابق ، ولذلك نصبَ النعوت التابعة فقال :

وأبيضَ . . . ثِمالَ . . . عِصمةً .

وعن هذا البيت حكايةٌ تروى عن حادثةٍ جرت مع النبي ﷺ ؛ فقد أقْحط أهلُ المدينة ، فأتَوْا رسولَ الله فشكوْا إليه ذلك . فَصَعِد الرسول المِنْبر واستسقى ، فما لَبِث أن جاءَ من المطر ما أتاه أهلُ الضواحي يَشكون الغَرَق . فقال رسولُ الله ﷺ : « اللّهُمْ حَوالَيْنا ولا عَليْنا» . فانجاب السحابُ عن المدينة ، فصار حوالَيها كالإكليل . فقال رسول الله ﷺ : « لو أدْرَكَ أبو طالبٍ هذا اليوم لَسَرّه » . فقال له بعضُ أصحابه : كأنكَ يا رسولَ أردتَ لقوله :

وأبيضَ يُستَسْقى الغَمامُ بوجهه   ثِمالَ اليتامى عِصمةً للأرامِل

والمعنى موجود في قول حسان :

بيضُ الوجوه كريمةٌ أحسابهم شُمُّ الأنوفِ من الطِراز الأول

ويقول الزَّمَخْشَري في إحدى مقاماته : إنَّ الكمالَ من نعوت بيضِ الحِجال لا من أوصافِ بيضِ الرجال .

وقصيدة أبي طالب موجودة كاملةً في سيرة ابن هشام في الجزء الأول .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

وكنتُ إذا ما جئتُ سُعْدَى أزورُهــا
أرى الأرضَ تُطْوَى لي ويدنو بعيدها

محمد مختار القط
بني وليد – ليبيا

*

كُثَيِّرُ عَزَّةَ ـــ ذو الرُّمَّة

● **الجواب :** هذا البيت يأتي عادةً مع بيت آخر ، وهو :

مِنَ الخَفِرات البيضِ وَدَّ جليسُها إذا ما انقضت أحدوثةٌ لو تُعيدُها

والبيتان لكثير عزة من قصيدة يقول فيها :

يقولون : سوداءُ العيون مريضةٌ فاقبلتُ مِن أهلي إليها أعودُهـــا
فواللهِ ما أدري إذا أنا جِئتُها أأُبرئُهـــا من دائها أم أَزيدُها

إذا جئتُها وَسْطَ النساء منحتُهـــا
صدوداً كأن النفسَ ليس تُريدها
ولي نظرةٌ بعـد الصدودِ من الَجوَى
كنظرةِ ثكْلَى قـد أُصِيب وحيدُها
وكنتُ إذا ما جئت سُعْدى أزورُها
أرى الأرضَ تُطْوَى لي ويدنو بعيدها
من الَخفِراتِ البيض وَدَّ جليسُهـا
إذا مـا انقضت أحدوثةٌ لو تُعيدُها

ويقال إن البيتين لذي الرُّمة ، لأنه يقول :

وكنتُ إذا ما جئتُ مَيًّا أزورُهـا إلى آخره . واستعمال (سُعْدَى) مكان (عَزّة) أو (ميّ) أمرٌ مألوف عند العرب . وكُثَيّرٌ نفسُه يستعمل أيضاً (ليلى) بدل (عزّة) .

ولهذين البيتين حكاية ، على أساس أن القائل هو ذو الرُّمّة . فإنه يقال إن ذا الرُّمّة مَرّ يوماً بحيّ من أحياء العرب ، فنظر إلى بيتٍ من بيوته ، فرأى امرأةً تتمشط حاسِرَةَ الرأس قد أَسبلت شعرَها ، فناداها يَطلب منها مـاءً للشرب ، فقامت وأتته بشيءٍ من الماء واللبن فشرب ، ثم طلبت إليه أن يستريح ، وقدّمت إليه طعاماً فأكل ، وبقيت تحادثه إلى أن انصرف ، فجعل يعاودها الزيارة ، فقيل له في تقليل زيارته ، فأنشد :

وكنت إذا ما جئتُ ميًّا أزورُها ... إلى آخره .

وثمةَ حكايةٌ أخرى عن هذين البيتين ذكرها المستطرَف ، وهي أنَّ جبَلة ابنَ الأسود خرج في طلب إبلٍ ضلّت ، فما زال في طلبها إلى أن أظْلَم الظلام وخفيت الطريق ، فصار يطوف ويطلب الجادّة فلا يجدها ، وبينما هو كذلك إذ سمع صوتاً حسناً وبكاءً شديداً أشجاه حتى كاد يسقط عن فرسه . فسار يطلب موضعَ الصوت ، حتى أتى إلى وادٍ ، فإذا راعٍ تحت شجرةٍ ينشد ويترنم :

وكنتُ إذا ما جئتُ سُعْدَى أزورُها
أرَى الأرضَ تُطْوَى لي ويدنو بعيدُها
من الخَفِراتِ البيضِ ودَّ جليُسها
إذا ما انقضت أحدوثةٌ لو تُعيدُها

فدَنا من الراعي وسلّم عليه ، فرحّب به الراعي وأطعمه ، ثم سقى فرَسه وعَلفَه . ثم قام فتوضّأ وصَلّى . وبينما هو بين النائم واليقظان إذ سَمِع صوتَ جاريةٍ قد أقبلت من كَبِد الوادي فأقبل الراعي عليها ، وأخذا في الحديث مدةً من الزمان حتى طلع الفجر ، فعانقها وبكى وبكت وانصرفت . وفي الليلة التالية أظهر جبَلَةُ ميلاً إلى النوم ، ولكنه بقي ينتظر مجيءَ الجارية. ولما تأخّر قدومُها جاء الراعي إلى جبلة وحرّكه وقال له : هذه الجارية هي ابنة عمي ، وأنا أحبها وهي تُحبني ، ولكنّ أباها يرفض أن يُزوّجني إياها لفقري ، وها هي ذي قد تأخرت عن موعدها وأخشى أن يكون الأسدُ قد افترسها ، ثم أنشأ الراعي يقول :

ما بال مَيّةَ لا تاتي كعادتها أعاقها طَرَبٌ أم صدّها شُغُل

نفسي فداؤكِ قد أحللتِ بي سَقَماً   تكاد من حرّه الأعضاءُ تنفصل

ثم غاب ساعةً وعاد ومعه شيء طرحه على الأرض ، فإذا هي الجارية قد قتلها الأسد وأكل أعضاءَها . ثم أخذ الراعي السيف وخرج ، فلما عاد كان معه رأسُ الأسد فطرحه وأنشأ يقول شعراً .

والحكاية طويلة لا يتسع المجال لذكرها .

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

زَعمالفرزدق أنْ سَيَقْتُلُ مِرْبَعاً أبشِر بطولِ سلامةٍ يا مِرْبَعُ

العباس أحمد
ورزازات – المغرب

★

جرير

● **الجواب** : هذا البيتُ من أشهر أبيات الهجاء في الشعر العربي على الإطلاق، وهو لجرير في هجاء الفرزدق، قاله في مَعرِض رثاءِ زوجته أمّ حزْرة الجوْساء ، ومن ذلك :

كيف العَزاءُ ولم أجدْ مُذْ بِنْتُمُ قَلباً يَقِرُّ ولا شَراباً يَنْقَعُ

وفيها يقول :

حَيّوا الديارَ وسائلوا أطلالَها هل يَرْجِعُ الخبرَ الديارُ البَلْقَعُ

بانَ الشبابُ حميدةً أيامُـــه　　لو أنّ ذلك يُشْتَرَى أو يُرْجَـعُ

وفيها يقول :

زَعَم الفَرَزْدَقُ أن سَيَقْتُلُ مِرْبَعاً　　أبشِر بطولِ سلامةٍ يا مِرْبَـعُ

وقولُه : أنْ سَيَقْتُلُ برفع الفعل هو لأنه في الأصل أنّه سَيَقْتُلُ. وهذا مثلُ قولِ أبي مِحْجن الثقفي :

إذا مُتُّ فادْفِنّي إلى جَنْبِ كرمةٍ　　تُرَوِّي عظامي الباليات عروقُها

ولا تَـدْفِنَنّي بالفـــلاةِ فإنني　　أَخاف إذا ما مُتّ أنْ لا أذُوقُها

فقولُه : أنْ لا أذوقُها برفع الفعل هو لأنالأصل: أخاف أنني لا أذوقُها.

ومِرْبَع هذا المذكور هنا هو راوية جرير واسمه وَعْوَعة .

ومن الأمثلة على (أن) المخففة ما جاء في القرآن الكريم :

« أفلا يَرَوْن أنْ لا يَرْجِعُ إليهم قولاً .. »

« عَلِمَ أنْ سيكونُ منكم مَرْضَى »

« وحَسِبوا أنْ لا تكونُ » (في قراءة مَن يَرفع)

والبيت المسئول عنه من قصيدة عينية طويلة تقع في أكثر من مئـة بيت مطلعها :

بان الخليـطُ برامَتَين فودَّعوا　　أوَ كلّمــا زَمّوا لبينٍ تجزَعُ

ومع أن فيها رثاءً لزوجته ، إلاّ أنّ هجاء الفرزدق غلب عليها . ومنها البيت المشهور :

وتقول بَوْزَع قد دَببتَ على العصا هلاّ هزئتِ بغيرنا يا بوزع

ومطلع القصيدة هذه شبيه بمطلع قصيدة أخرى نونية له حيث يقول :

بان الخليط ولو خُيِّرت ما بانا وقطعوا مِن حبال الوصل ألوانا

● **السؤال :** من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

أَنِستُ بوَحْدَتي ولَزِمْتُ بيتي   فطاب الأُنسُ لي وصَفا السرورُ
وأدَّبني الزمـانُ فـلا أبالي   هُجِرْتُ فـلا أزار ولا أزُور

كرامة سعيد بن محفوظ التريمي
الرياض – المملكة العربية السعودية

★

صالح بن عبد القدوس

● **الجواب :** هذان البيتان لصالح بن عبد القدوس .

ويُروى البيتان روايةً أخرى باختلافٍ بسيط :

أَنِسْتُ بِوَحْدَتي ولَزِمْتُ بيتي   فَتَمَّ العِزُّ لي وصفـا السرور
وأدَّبني الزمـانُ فليتَ أني   هُجِرْتُ فلا أُزَارُ ولا أزُور

والبيت الثالث هو :

ولستُ بقائلٍ ما دمتُ حيًّا   أقام الجندُ أم نَزَل الأمـيرُ

وكان صالح بن عبد القدوس يُتّهم بالزندقة ، وقتله المهدي على الزندقة شيخاً كبيراً ، ضربه بيده بالسيف فجعله نصفين وعُلّق ببغداد . وقال أحمدُ ابنُ عبدالرحمن: رأيتُ ابنَ عبد القدوس في المنام ضاحكاً فقلتُ له : ما فعلَ اللهُ بك ؟ وكيف نجوتَ بما كُنتَ تُرمَى به ؟ قال : إني وَرَدْتُ على ربّ ليس يخفَى عليه خافية ، وإنّه استقبلني برحمته وقال : قد علِمتُ براءتَكَ مما كُنتَ تُرمَى به .

وكان صالحُ بن عبد القدوس من الشعراء القلائل الذين أنِفوا من التكسب بالشعر .

ولصالح بن عبد القدوس تُنسَب القصيدةُ الزينبيةُ التي مطلعها :

صَرَمتْ حِبالَكَ بعد وَصْلِكَ زينبُ ... والدهرُ فيه تصَرُّمٌ وتَقلُّبُ

وتنسب القصيدةُ أيضاً إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وله قصيدة أخرى في الحكمة ، مَطلَعُها :

المرءُ يَجمع والزّمانُ يُفرّقُ ... ويَظَلُّ يَرْقَعُ والخطوب تُمَزّقُ

ومن أبياتها المشهورة بالحكمة قولُه :

وَزِنِ الكلامَ إذا نَطَقْتَ فإنما ... يُبْدِي عُقُولَ ذوي العقول المَنْطِقُ

لو يُرْزَقون الناسُ حسبَ عُقولهم ... ألفيتَ أكثرَ مَن تَرَى يَتَصَدَّقُ

وإذا امرؤٌ لسعته أفعى مَرَّةً ... تَرَكَتْه حين يُجَرُّ حبلٌ يَفْرَقُ

بَقِيَ الذين إذا يَقولوا يكذِبوا ... ومَضَى الذين إذا يقولوا يَصْدُقوا

وأشعارُه جيِّدة ، ومنها قولُه :

لا يُعْجِبَنَّكَ مَن يَصُون ثيابَه   حَذَرَ الغُبارِ وعِرْضُه مَبْذُولُ
فلربما افتقر الفتى فرأيتَه   دَنِسَ الثياب وعِرْضُهُ مَغْسُولُ

وقال وهو في حبسه قبل مَقْتَلِه ، ويقال إنها لأبيه أو لأحد أولاده :

إلى اللهِ فيما نابنا نَرْفَع الشكوى   ففي يَدِه كَشْفُ المَضَرَّةِ والبلوى
خَرَجْنا من الدنيا فما نحنُ أهلُها   ولا نحن في الأمواتِ فيها ولا الأحيا
إذا جاءنا السَّجَّانُ يوماً لحاجةٍ   عَجِبْنا وقُلْنا: جاء هذا من الدنيا؟

ومن أقواله :

تجَنَّبْ صَديقَ السوء واصْرِمْ حِبالَه
وإنْ لم تَجِدْ عنه مَحِيصاً فدارِه
ومن يَطْلُب المعروفَ من غير أهلِه
يَجِدْه وراء البحر أو في قرارِه
ولِلهِ في عَرْضِ السماواتِ جَنَّةٌ
ولكنَّها محفوفةٌ بالمكارِهِ

ومن أقواله في ابتعاده عن الناس ولزومِه الوَحْدَة :

يا صاحِ لو كَرِهَت كَفِّي مُنادَمَتي   لَقُلْتُ إذ كَرِهَت كفي لها بيني
لا أَبْتَغي وَصْلَ من لا يَبْتَغِي صِلَتي   ولا أبالي حَبيباً لا يُبالِيني

ومن أقواله المشهورة هذه الأبيات :

لا يَبْلُـغُ الأعداءُ من جاهل ... ما يَبْلُغُ الجـاهلُ من نَفسِـه
والشيخُ لا يَتْرُكُ أخلاقَــه ... حتى يُوارَى في ثَرَى رَمْسِه
إذا ارْعَوَى عــاد إلى جهله ... كذي الضَّنَى عاد إلى نُكْسِـه
وإنَّ مَن أدَّبْتَه في الصِبــا ... كالعُودِ يُسْقَى الماءَ في غَرْسِه
حتى تراه مورِقــاً ناضِراً ... بعد الذي أبصرتَ من يُبْسِـه

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

لسان الفتى نصفٌ ونِصفٌ فؤادُه فلم يَبْقَ إلا صورةُ اللحم والدم

محمد أحمد حميد

عدن الصغرى — الجنوب العربي

★

الأعوَرُ الشَّنِّي

● **الجواب:** هذا البيت نسبه الجاحظ في البيان والتبيين إلى الأعورِ الشَّنِّي، والمعروف أنه لزهيرِ بنِ أبي سلمى من بيتين في معلقته هما :

وكائن تَرَى مِن صامتٍ لكَ مُعْجِبٍ
زيادتُــه أو نقصُه في التكــلم

لسانُ الفتى نِصفٌ ونصفٌ فـؤادُه
فلم يَبْقَ إلا صورةُ اللحمِ والدّمِ

والبيت الثاني فيـه نَفْسُ المعنى الذي قَصَدَه ضَمْرَةُ بنُ ضَمْرَةَ حينما

دَخَل علىالنُّعمان فلما رأىالنعمانُ دَمامَتَه وقِصَرَه قال : تَسْمَعُ بالمُعَيْدِيّ لا أنْ تراه (أو خيرٌ من أن تراه) فقال ضمرةُ : أبيتَ اللعنَ ؛ إنّ الرجالَ لا تُكالُ بالقُفزان ولا تُوزَن بالميزانِ . . وإنما المرءُ بأصغريه : قلبِه ولسانِه .

والبيتان المذكوران منسوبان في فوَات الوفيات إلى زيادٍ الأعجم المعروف بأبي أُمامة ، ويَنْسُبُها الماوردي في كتاب أدب الدنيا والدين إلى الأعورِ الشَّنّي ، كما نسبها الجاحظ .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة مع الشرح :

هم يَمنعون الجارَ حتى كأنما ... لجارهمُ بين السماكين مَنْزِلِ

البشير محمد خلاط
الزاوية – طرابلس – ليبيا

★

مروان بن أبي حفصة

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر مَرْوان بن أبي حفصة ، وهو من قصيدةٍ طويلة تبلغ الستين بيتاً قالها في مدح معن بن زائدة ، ومنها :

بنو مَطَرٍ يومَ اللقـــاء كأنهم ... أسودٌ لها في بَطنِ خَفَّانَ أَشْبُلُ

همُ يَمنعون الجارَ حتى كأنمـا ... لجارِهُمْ بـين السماكين مَنْزِلِ

ثم يقول :

هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دُعوا ... أجابوا، وإن أعطَوا أطابوا وأجزلوا

واشتهر مروان بن أبي حفصة بمدائحه في معن بن زائدة . والسِماكان نجمان

مرتفعان أحدهما السماك الأعزل والثاني السماك الرامح .

ويقول ابن المعتز في كتاب طبقات الشعراء إنّ القصيدةَ اللاميةَ هذه هي أجودُ ما قاله مروان ، وهي التي فُضّل بها على شعراء زمانه . ولم يَنَل أحدٌ من الشعراء ما ناله مروان بشعره ، ونال ضَرْبةً واحدة ثلاثمئة ألف درهم من بعض الخلفاء بسبب بيت واحد .

واشتهر من بين العرب جماعة عرفوا بحفظ الجوار منهم القَعقاع بن شَوْر وأبو دُؤاد الإيادي ومُدْلِج بن سُوَيد (مجير الجراد) وربيعة بن مُكَدَّم (مجير الظعن) والبَسوس التميمية وعبدُ الله بن العَبّاس (من الأذكياء) وإياس بن معاوية المزني (مشهور بالزَكَن وإصابة الرأي) . وفي القعقاع يقول الشاعر :

وكنتُ جليسَ قَعْقاع بنِ شَوْر   ولا يَشقَى بِقَعقاعٍ جليس

ومن حديث مُدْلِج بن سويد أنه خلا ذات يوم في خيمته فإذا هو بقومٍ من طيّء ومعهم أوعيتهم . فقال : ما خَطْبُكُم ؟ قالوا : جرادٌ وَقع في فنائك فجئنا لِنأخذَه . فركب فرسه وأخذ رمحَه وقال : والله لا يَعرِضَنَّ له أحدٌ إلاّ قتلته . فلم يزل يحرسه حتى حميت عليه الشمس وطار . فقال: شأنكم الآن فقد تحوّل عن جِواري . ولهذا لُقِّب بمجير الجراد . ويُلقّب بهذا اللقب أيضاً حارثة بن مُرّ

وفي أبي دُؤاد الأيادي يقول قيس بن زهير :

أَطوّف ما أُطوّف ثم آوي   إلى جارٍ كجار أبي دُؤاد

ويقول أبو دُؤاد في شعرٍ له :

ترى جارَنا آمِناً وَسْطَنا   يَروح بِعَهْدٍ وَثِيقِ النَّسَبْ

إذا ما عَقَدْنا له ذِمَّـــة   شَدَدْنا العِنَاجَ لِعَقْدِ الكَرَبْ

ومما يُذْكَر عن أبي دُؤاد أنه لمَّا توفي سنة ٢٤٠ للهجرة أو ٨٥٤ ميلادية قام عند سريره ثلاثة من أهل العلم والأدب . فقال أحدهم :

اليوم مات نِظامُ الملكِ واللَّسَنِ   ومات مَن كان يُستَعْدَى على الزَّمَن
وأظلمت سُبلُ الآداب إذ حُجِبَتْ   شمسُ المكارم في غيمٍ من الكَفَنِ

وقال الثاني :

تَرَكَ المنابرَ والسريرَ تواضُعاً   وله منـابرُ لو يَشا وسريرُ
ولغيرِهِ يُجْبَى الخَرَاج وإنما   يُجْبَى إليه مَحامِدٌ وأجور

وقال الثالث :

وليس فَتيق المسكِ ريح حَنُوطه   ولكنّه ذاك الثنـاء المُخَلَّفُ
وليس صرير النعش ما تَسمعونه   ولكنّه أصلابُ قومٍ تَقَصَّفُ

ويقال عن أبي دؤاد إنه نزل بكعب بن مامة وكان كعب إذا جاوره رجل قام له بما يُصْلِحه ويصلح أهلَه ، وحَمَاه ممن يقصده بسوء ، وإن هَلَكَ له شيء أخلَفه عليه ، وإن مات واراه التراب. فجاوره أبو دُؤاد الأيادي فتعلّم منه ، فكان بفعل بجاره ما كان يفعل كعب فضُرب به المثل ونُسِي كعب ، وقال الناس : جار كجار أبي دُؤاد .

وكان القعقاع بنُ شوْر الهُذَلي إذا جالسه رجـلٌ يجعل له نصيباً من ماله ويُعينه على حوائجه ودخل يوماً على معاوية فأمر له بألفِ دينار ، وكان في المجلس رَجَلٌ فسح له حتى يجلس، فدفع ألف الدينار للرجل الذي فسح له فقال:

وكنتُ جليسَ قعقاع بن شَوْر ... ومـا يَشْقى بقَعقاعٍ جليسُ
ضَحوكُ السن إن نَطقوا بخير ... وعنـد الشرّ مِطراقٌ عَبوس

وجاء في «غُرر الخصائص» للوَطواط أن ثَور بن شَحْمة العَنْبَري كان يسمّى مجير الطير، فكانت الطير لا تُصاد بأرضه ولا تضار.

وحَكَى أن زياداً الأعجم وَفد على حَبيب بن المُهلّب فأكرمه وأنزله على أبيه فجلسا يوماً في بُستان فغَنّت حَمامة على فَنَن فطَرِب لها زياد فقال له حبيب إنها فاقدة إلْفاً كانت تُرَى معه. فقـال زياد: هو أشدّ لِشوقها، ثم أنشد:

تَغَنّي أنتِ في ذِمَمي وعَهدي ... وذِمّةِ والدي أن لا تُضَاري
وعُشّك أصلحيه ولا تخافي ... على زُغْبٍ مُصَغّرةٍ صِغار
فإنكِ كُلّما غَنّيتِ صوتاً ... ذَكَرْتُ أحِبّتي وذَكَرْتُ داري
فإمـا يقتلوكِ طلبتُ ثأراً ... لِأنّكِ يا حمامةُ في جِواري

فضَحِك حبيب، ثم قال: يا غلام، هَلُمّ القوسَ، فجاء الغلام بها، فنزع لها حبيب بسهم فأصابها فوقعت ميتة. فنهض زياد مُغْضَباً وقال: أخفرتَ أبا بسطام ذمتي وقتلتَ جـاري، وشكاه إلى المُهَلّب فغَضِب على حبيب وقال: أما علمتَ أنّ جار أبي لُبابة جاري وذِمته ذمتي، والله لأُلْزِمَنّكَ دِيَة الحُرّ. وأخذ له من ماله ألفَ دينار. فقال زياد من أبيات:

لله عَينـا مَن رأى كقضيةٍ ... قضى لي بها شيخُ العراق المُهَلّبُ
قضى ألفَ دينار لجارٍ أجرتُه ... من الطير إذ يبكي شجِيّاً ويَنْدُب

ويقول ابنُ الرومي :

هو المرءُ أمّا مــاله فمُحَلَّـل ... لِعـافٍ وأمّا جارُه فمُحَرَّمُ

ولابنِ عُنَين أبيات في حَمامةٍ التجأت إلى بيت أحـدِ الأمراء هرباً من الصيادين ، فلمّا سقطت الحمامة في داخل البيت ورآها ابنُ عنين على ما بهـا من الرعب والفزع قال :

مَن نَبّأ الورقــاءَ أنّ مَحَلّكم ... حَرَم وأنكَ ملجأ للخـائف

إلى آخر الأبيات .

وفي كتاب « غرر الخصائص » حكايات أخرى عن حفظ الجار .

● **السؤال :** من قائل هذا البيت من الشعر ، هل هو الحجاج أم غيره :

أنا ابنُ جلا وطلاَّعُ الثنـــايا متى أضعِ العِمامةَ تعرفوني

احمد سعيد باسعد

الرياض — المملكة العربية السعودية

★

سُحَيم بن وَثيل

● **الجواب :** هذا البيت مطلعُ قصيدة لِسُحَيْم بنِ وَثيلِ الرياحي ، منها البيت المشهور وهو :

ومـــاذا يبتغي الشعراءُ مني وقد جاوزتُ حدَّ الأربعين

والبيت المسئول عنـــه ليس من قول الحَجّاج ولا هو من قول العَرْجي كما توهّم بعضُهم ؛ ولكنّ الحجاجَ استعمله في خطبته المشهورة على سبيل الاقتباس ، يريد به أن يقول إنه مشهورٌ ، مَعروفٌ بالنّجدةِ وشِدة البأس . ويقـال إن السببَ في قول هــذه القصيدة أن رجلاً أتى الأبَيْرِدَ الرياحيَّ وابنَ عمّه الأخْوصَ يَطْلُب منهما قِطراناً لإبلِه . فقالا له : إذا أنتَ أبلغتَ سُحَيْمَ ابنَ وثيلِ الرياحيْ هذه الأبيات أعطيناكَ . فقال : قولا . فقالا : قُلْ له :

فـانّ بُدَاهَتي وجِراءَ حَولي لذو شِق على الحطِمِ الحرونِ

فلما أتى الرجلُ سحيمَ بنَ وثيل وأنشده الشعرَ أخذ سُحَيْمٌ عصاه وانحدر في وادٍ هناك وأخذ يُقبِل ويُدبِر ويُهَمْهِم بالشعر . ثم قال الرجل : إذهب وقُلْ لها . وأنشد الأبياتَ التي نحن بصددها . والبيتُ الذي حمله الرجل إلى سحيم فيه تعريضٌ به بأنه لا يبلغ غايتَهما لِكِبَرِه وعجزه . وتفصيلُ ذلك موجود في خزانة الأدب للبغدادي ويقولون ابنُ جلا وابن أجلى ، فالعجّاج يقول :

لاقَوْا به الحجّاجَ والإصحارا به ابنُ أجلَى وافــق الإسفارا

ويقول اللّعين المنقري يهجو رُؤبة بن العجّاج :

إني أنا ابنُ جَلَا إن كنتَ تعرِفُني يا رُؤبَ والحيةُ الصّماءُ والجَبَلُ

وقد أجبنا على مثل هذا السؤال في الجزء الثاني من كتاب « قول على قول » ونزيد عليه بعض الأقوال والاقتباسات .

يقول ضياءُ الدين موسى بن ملهم الكاتب في الرشيد عمر الغَوِّي وكان به داءُ الثعلب وأسنانه بارزة :

أقول لمعشر جَهِلوا وغَضّوا من الشيـخ الرشيد وأنكروه

هو ابنُ جلاً وطلّاعُ الثنايا متى يَضع العِمامـة تعرفوه

وقال صدر الدين بن غَنّوم :

جلا مِسواكُ ثغرِك خيرَ دُرّ فجَلّ بذاك واكتسب المزايا

وأنشد صحبُه تِيهاً وفخراً أنا ابن جلا وطلاع الثنايـا

وقال شمس الدين الحلبي :

جلا ثغراً وأطلَعَ لي ثنــايا　　يَسوق بها الُمحِبَّ إلى المنـايا
فأَنشَد ثغرُه يَبغي افتخـاراً　　أنا ابن جلا وطلاع الثنـايا

ويقول الأرَّجاني :

تَغَنَّمْ صحبتي يـا صاحِ إني　　نَزَعتُ عن الصبا إلاّ بقـايا
وخالِفْ مَن تَنَسَّك مِن رجال　　لَقُوك بأكْبُدِ الإبــل الأَبايا
ولا تَسْلُـك سوى طُرُقي فإني　　أنا ابنُ جـلا وطلاّعُ الثنايـا

ومنه قول المولى الفاضل علي بن مُلَيك :

ومذ تاه الدَّليـلُ وقد ضَلِلْنـا　　بليـلٍ ليس يُهْدَى سالِكوه
فأَشرق وجهُ مَن أهوى ونادى　　أنا ابنُ جـلا ألاَ لا تُنكِروه

ويقول ابن النفيس القَراطيسي :

يُسَرّ بالعيد أقوامٌ لهم سَعَـةٌ　　مِن الثَّراء وأمّا الُمقتِرون فلا
هلْ سَرَّني وثيابي فيه قومُ سَبا　　أو راقني وعلى رأسي به ابنُ جَلا

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

بدت قمراً ومـــالت غصن بانٍ وفـــاحت عنبراً ورنت غزالا

كأنَّ الحزنَ مشغوف بقلبي فساعةَ هجرها يَجِد الوِصالا

الخليل بن محمد
السنغال

★

المتنبي

● **الجواب** : هذان البيتان للمتنبي من قصيدة مدح بها ابنَ عمار ومطلعُها:

بقائي شاءَ ليس هُمُ ارتحــالا وحُسنَ الصبرِ زمُّوا لا الجمالا

والبيت الأول هو من قبيل التدبيج في الشعر . وشبيهٌ بذلك قول يزيد بن معاوية أو هو للوأواء الدمشقي :

فأمطرَتْ لؤلؤاً من نَرْجسٍ وسَقَتْ

وَرداً وعَضَّتْ على العُنّــاب بالبَرَدِ

وقولُ علي بن اسحاق الزاهي :

سَفَرْنَ بدوراً وانتقبنَ أَهِلَّةً وَمِسْنَ غصوناً والْتَفَتْنَ جآذِرا

وفي بيت المتنبي أربعُ تشبيهات وهي القمر والبـان والعَنْبَر والغزال وفي بيت الزاهي أربع تشبيهات وهي بُدور، وأهِلّة وغصون وجآذر أما في بيت الوأواء فخمسُ تشبيهات وهي اللؤلؤ والنرجس والورد والعنّاب والبَرَد وشبيهٌ بذلك في خَمسِ التشبيهات قول الفقيه أبي محمد بن حزم :

خلوتُ بها والكاسُ ثالثةٌ لنـــا
وجُنحُ ظلام الليل قد مَدَّ واعتلجْ
فتـــاةٌ ، عَدِمتُ العيشَ إلا بقُربها
وهل في ابتغاء العيشِ وَيْحَكَ من حَرَجْ
كأني وَهي والكاسُ والخمرُ والدُجى
ثرىً وَحياً والدُّرُ والتِبر والسَّبَجْ

ومن ذلك أيضاً ما ذكره الثعالبي في وصف مُغَنٍّ :

فَدَيْتُكَ يا أَتمَّ الناسِ ظَرْفاً وأصلحَهم لِمُتَّخِذٍ حبيبـــا
فوجهُكَ نُزهةُ الأبصار حُسناً وصوتُك مُتعةُ الأسماعِ طيبا
وسائلةٍ تُسائِل عنكَ قُلنا لها في وَصْفِك العَجَبَ العَجيبا
رنا ظبياً وغَنّى عندليبـــاً ولاح شقائقاً ومشى قَضيبا

ولأبي نواس :

يا قمراً أبصرتُ في مأتمٍ يَنْدُبُ شجواً بين أترابِ

يبكي فيذري الدمعَ من نَرْجِسٍ وَيلطُم الوردَ بعُنّاب

ولابن النبيه :

رُضابُكَ راحي آسُ صُدْغِكَ رَيْحاني شقيقي جَنَى خَدَّيْكَ جِيدُكَ سَوْسَاني

وبين النّقا والرمـل تهتزُّ بانةٌ لها ثمرٌ من جُلَّنارٍ ورُمّان

وفي كتاب خزانة الأدب لابن حجة الحموي تشبيهات كثيرة : كتشبيه خمسة بخمسة وستة بستة وسبعةٍ بسبعة إلى آخره .

وفي مقامات الحريري شيء من ذلك .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

ما الحاكمون بلا سمعٍ ولا بَصَرٍ   ولا لسانٍ فصيحٍ يعجب الناسا

عبد الله خماس
جدة — المملكة العربية السعودية

★

عبيد بن الأبرص

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر الجاهلي عَبيد بن الأبرص : والحكايةُ أن عبيدَ بنَ الأبرص لقي يوماً امرأ القيس ، فقال له عَبيد : كيف مَعرفتُك بالأوابد ؟ قال امرؤ القيس : ألْقِ ما أحببتَ . فقال عبيد :

ما حَبَّةٌ مَيْتَةٌ قامت بِميتَتِها   دَرداءُ ما أنبتتْ سِنًّا وأضراسا

فقال امرؤ القيس :

تلكَ الشَّعِيرةُ تُسْقَى في سنابلهـا
فأخرَجت بعد طولِ المكْثِ أكْداسا

وهكذا استمرت المساجلةُ بينهما ، إلى أن قال عبيد :

ما الحاكمون بلا سَمْعٍ ولا بَصَرٍ ولا لِسانٍ فصيحٍ يُعْجِبُ الناسا

فقال امرؤ القيس :

تلك الموازينُ والرَّحْمنُ أنْزَلها رَبُّ البَرِيَّةِ بين الناسِ مِقْياسا

وشبيهٌ بذلك ما جرى بين امرىء القيس والتَّوْأم اليَشكُري. فقد تنازع الاثنان يوماً في الشعر ، فقال امرؤ القيس للتوأم : إن كنتَ شاعراً فأجِز أنصافَ الأبيات . فقال التوأم : قُلْ ما شئت . فقال امرؤ القيس :

أصاحِ ترى بُرَيْقاً هَبَّ وَهْناً

فأجاز التوأم :

كنارِ مجوسَ تَسْتَعِرِ استعارا إلى آخره

وشبيهٌ بذلك أيضاً ما جرى بين امرىء القيس وعَلْقَمَةَ الفَحْل ، وكان امرؤ القيس قد تزوج بامرأةٍ من بني طيء اسمُها : أمّ جُنْدَب . فاتفق أنه كان في خيمةٍ مع عَلْقَمة فتذاكرا الشعرَ فقال امرؤ القيس : أنا أشعَرُ منك . وقال عَلقمة : بل أنا أشعر منك . فاتفقا على أن يقولَ كُلٌّ منهما قصيدة ، وحكَّما أمَّ جُندَب في ذلك . فقال امرؤ القيس قصيدته البائيةَ التي مطلعها :

خليليَّ مُرَّا بي على أمِّ جُنْدَبٍ نُقَضٍّ لُبانات الفؤادِ المعَذَّبِ

وقال اثنين وخمسين بيتاً . ثم قال علقمة قصيدَته من نفس القافية التي مطلعها :

ذَهبتَ من الهجران ِ في غير ِ مَذْهَب   ولم يَكُ حقًّا كُلُّ هذا التجنبِ

وقال أربعةً وثلاثين بيتاً أو أكثر . فلمّا احتكما إلى أم جُندَب فضّلت علقمةَ على زوجها امرىء القيس . فطلّقها امرؤ القيس . ويقال إن عَلْقَمَةَ تزوّجها فسُمي : علقمةَ الفحل .

وجرى شبيهٌ بذلك بين امرىء القيس والربيع ِ بن ِ ضَبُع ِ الفَزَاري .

● **السؤال** : من القائل :

صدقتَ وقلتَ حقّاً غـيرَ أني　　　　أرَى أن لا أراكَ ولا تراني

موسى بن سالم
تنفانيكا

*

عَقيلُ بن أبي طالب ومعاوية

● **الجواب** : قائل هذا البيت هو عقِيلُ بنُ أبي طالب أخو علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

أمّا أصْلُ الحكاية أو المناسبة التي قيل فيها هـذا البيت فهي كما يلي ، كما وردت في كتاب « المستطرَف في كُلّ فنٍ مستظرَف » :

كان معاويةُ يُعرَف بالحلم وله فيه أخبارٌ مشهورة وآثارٌ مذكورة وكان يقول : إنـّي لآنـَف أن يكونَ في الأرض جهـلٌ لا يَسَعُه حلمي وذنبٌ لا يسعه عفوي ، وحاجةٌ لا يَسَعها جُودي .

وكتب معاويةُ إلى عَقيل بن أبي طالب يَعتذر إليه من شيءٍ جرى بينهما

يقول : من معاويةَ بن أبي سفيان إلى عقيلِ بن أبي طالب .. أمّا بعــد يا بني عبد المطلب ، فأنتم واللهِ فروع ُقصَي ولُبَاب ُ عبدِ مَنَاف وَصفوَةُ آلِ هاشم ، فأين أخلاقُكم الراسية وعقولُكم الكاسية . وقد واللهِ أساءَ أمير المؤمنين ما كان جرى ، ولن يَعودَ لمثله إلى أن يُغَيّبَ في الثرَى .

فكتب إليه عقيلُ يقول :

صدقتَ وقلتَ حقّاً غير أني أرَى أنْ لا أراكَ ولا تَراني
ولست أقولُ سُوءاً في صديقي ولكني أُصدّ إذا جفــاني

فركِبَ إليه معاوية وناشده في الصفح عنه ، واستعطفه حتى رجع . ومن القصص التي تُروَى عن حلم معاوية أنه كان لعبد الله بنِ الزبير أرضٌ وكان له فيها عبيدٌ يعملون فيها ، وإلى جانبهــا أرضٌ لمعاوية وفيها أيضاً عبيــد يعملون فيها .

فدَخل عبيدُ معاويةَ في أرض عبد الله بن الزبير . فكتب عبد الله بن الزبير كِتاباً إلى معاويةَ يقول فيه : « أمّا بعد يا معاوية ، إنّ عبيدَك قــد دخلوا أرضي ، فانْهَهُم عن ذلك ، وإلاّ كان لي ولك شأن والسلام » .

فلما وَقفَ معاويةُ على كتابه وقرأه ، دَفعه إلى ابنه يزيدَ . فلما قرأه قال له معاوية : يا بُنَيّ ما ترَى؟ قال يَزيد:أرَى أنْ تَبْعَثَ إليه جيشاً يكون أولُه عندَه وآخِرُه عندك يأتونك برأسه .

فقال معاوية : بل غيرُ ذلك خيرٌ منه يا بني .

ثم أَخذَ وَرَقَةً وكتب فيها جوابَ كتابِ عبدِ الله بنِ الزبير يقول فيه : « أمّا بعد فقد وقفتُ على كتابِ وَلدِ حواريّ رسولِ الله ﷺ ، وساءني ما ساءه، والدُنيا بأسرِها هَيّنةٌ عندي بجنب رضاه . ترَكتُ عن أرْضي لك ،

فأضِفْها إلى أرْضِكَ بما فيها من العبيد والأموال والسلام » .

فلمّا وقف عبدُ الله بنُ الزبير على كتاب معاوية كتب إليه : « قد وقفتُ على كتاب أمير المؤمنين أطال اللهُ بقاءه ولا أعْدَمَه الرأي الذي أحلّه من قريش هذا المُحَل والسلام » .

فلما وقف معاوية على كتاب عبد الله بن الزبير وقرأه ، رَمَى به إلى ابنه يزيد . فلما قرأه يزيد تَهَلّل وجهُه وأسفر ، فقال له أبوه : يا بُني ، من عَفا ساد ، ومن حَلُم عَظُم ، ومَن تجاوز استمال إليه القلوبَ ؛ فإذا ابتُليتَ بشيءٍ من هذه الأدواء فداوِه بمثل هذا الدواء » .

ومن الحكايات عن حلم معاوية هذه الحكاية :

دخل شَرِيك بن الأعور على معاوية وكان دميماً ، فقال له معاوية : إنكَ لدميم ، والجميل خيرٌ من الدميم ، وإنك لَشَرِيك وما لله من شريك ، وإن أباك لأعور ، والصحيحُ خيرٌ من الأعور فكيف سُدْتَ قومَكَ ؟

فقال له : إنكَ معاوية ، وما معاوية إلا كلبةٌ عوَت فاستعوت الكلاب ، وإنك لابنُ صخرٍ ، والسهلُ خيرٌ من الصخر ؛ وإنك لابْنُ حرب . والسِلم خيرٌ من الحرب ؛ وإنك لابنُ أُميّة ، وما أُميّة إلا أمةٌ صُغِّرَت ، فكيف صرتَ أميرَ المؤمنين ؟ ثم خَرَج وهو يقول :

أَيشتُمُني معاويةُ بنُ حربٍ ... وسيفي صارمٌ ومعي لساني
وحولي من ذوي يَزَنٍ ليوثٌ ... ضراغِمَةٌ تَهَشّ إلى الطِعان
يُعيِّر بالدَّمامَةِ مِن سَفاهٍ ... ورَبَّاتُ الحِجَال من الغَواني

ودَخل عقيل بن أبي طالب على معاوية فأكرمه وقرَّبه وقضى عنه دَينه.

ثم قال له في بعض الأيام : يا عقيل، أنا خيرٌ لك من أخيك عليّ قال: صدقت، أخي آثر دينَه على دنياه وأنت آثرتَ دنياكَ على دينك ، فأنت خيرٌ لي من أخي ، وأخي خيرٌ لنفسه منك .

ودخل عقيل على معاوية ، وقد كُفَّ بصرُه . فأقعده معاويةُ على السرير معه ، ثم قال له : أنتم معاشرَ بني هاشم تُصابون في أبصاركم . فقال عقيل : وأنتم معاشرَ بني أمية تصابون في بصائركم .

ودخل عليه يوماً ، فقال معاوية لأصحابه : هذا عقيل عمُّه أبو لهب . فقال عقيل : وهذا معاوية عمّته حمّالة الحطب .

وهذه الأجوبة المُفْحِمة مشهورة عن الهاشميين وتُعرَف بالأجوبة الهاشمية.

● **السؤال :** من القائل :

إذا جنّ ليلي هام قلبي بذكركم   أنوح كما ناح الحمام المطوّقُ
وفوقي سحابٌ يمطر الهمَّ والأسى   وتحتي بحارٌ بالجوى تتدفق

محمد اللخمي محمد عبد المنعم
أبو جبيْهَة — السودان

★

البهاء زهير

● **الجواب :** هذان البيتان منسوبان في كتاب المستطرف إلى البهاء زهير، وزاد عليهما بيتين آخرين وهما :

سلوا أمَّ عمروٍ كيف بات أسيرُها   تُفكُّ الأسارَى دونه وهو موثَقُ
فلا أنا مقتولٌ وفي القتلِ راحةٌ   ولا أنا ممنونٌ عليـــه فيُعْتَقُ

وذكر الأبياتَ الأربعة ابنُ خلكان ولكنه نسبها إلى أبي العباس المعروف بابن الرفاعي، ونقل عنه غيرُه من الكتب الحديثة كالمنتخب من أدب العرب فنسبت الأبيات إلى ابن الرفاعي. وذكر كتابُ الأغاني البيتين الأخيرين وقال عنهما إنها مما يُغنّى به من شعرِ شبيبِ ابنِ البرْصاء .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

صُفْرٌ غلائلُها حُمْرٌ عمائمُها   سُودٌ ذوائبُها بِيضٌ لياليها
كَصَعْدَةٍ في حشا الظلماءِ طاعنةٍ   تَسْقِي أسافِلَها رِيًّا أعاليها

الكـَريني مبارك
تارودَنت — أغادير — المغرب

★

القاضي ناصح الدين الأرجاني

● **الجواب :** هذان البيتان من قصيدة طويلة يقولها القاضي ناصح الدين الأرّجاني في وصفِ شمعة، وقد استوفى في هذه القصيدة جميعَ صفات الشمعة، ويقول في أولها :

نَمّت بأسرار ليلٍ كان يُخفيها   وأطْلَعَت قلبَها للناسِ مِن فيها

ويقول :

غريقةٌ في دموعٍ وهي تُحرِقها   أنفاسُها بدوامٍ من تَلَظِّيها

تَنفَّست نفسَ المهجور إذ ذكرت   عهدَ الخليط فبات الوجد يُذكيها

إلى أن يقول :

صُفرٌ غلائلُها حُمر عمائمُهـا   سودٌ ذوائبُها بيضٌ لياليهـا
وَصِيفةٌ لستَ منها قاضِياً وَطراً   إن أنتَ لم تَكْسُها تاجاً يُحَلِّيها
صَفراءُ هندِيَةٌ في اللون إن نُعِتَت   والقدُّ واللِين إن أتْمَمتَ تَشبيها
فالهندُ تقتل بالنيران أنفسَها   وعندها أن ذاك القتل يُحْيِيها

والقصيدةُ طويلة .

والذين وصفوا الشمعة بالشعر كثيرون . منهم ابنُ كشاجم بقوله :

رِبْكَةُ صُفرٍ عَمودُها شَمَعُ   تَفِيضُ ناراً من موضعِ الماءِ
تبكي إذا ما المِقصُّ حَمَّشها   فَرْطَ حياءٍ من الأَخِلاَّءِ
كأنَّها عاشِقٌ مَخايِلُه   فيه بَوادٍ لِمُقلَةِ الرائي
صُفْرَةُ لونٍ وذَوْبُ مُغتَبَةٍ   ودَمْعُ حُزنٍ ونـار أحشاء

ومنهم السَّرِيُّ الرَّفَّاء بقوله :

وباكيةٍ ليلَهـا كُلَّه   تُحاكي الصَّباحَ بِمِصْباحِها
بَصيرةُ ليلٍ ولكنها   ضَريرتُه عند إصباحها
نَجُزُّ لإصلاحِها رأسَها   فإفسادُها عند إصلاحِها

ولصفي الدين الحِلِّيّ قصيدةٌ في الشمع يقول فيها :

جلَت الظَّلْماءَ باللَّهَب إذ بَدَت في الليل كالشُّهُبِ
سَفَرَت كالشمسِ ضاحكَة مِن تواري الشمسِ بالحُجُبِ

ثم يقول أبياتاً تسعة يبدأ كُلاً منها بكلمة « أو » ، نذكر منها :

خلتُها والليلُ مُعْتَكِرٌ ونجومُ الأفقِ لم تَغِبِ
قُضُباً مِن فِضةٍ غُرِست فوق كُثبانٍ من الذهب
أو يواقيتاً مُنَضَّدَةً بين أيدينا على قُضُب
أو رِماحاً في العِدَى طَعَنت فَغَدَت مُحْمَرَّةَ العَذَبِ

إلى آخره. ووصف الصّابي شمعةً فقال :

وليلةٍ مِن مُحاقِ الشهرِ مُدْجِنَةٍ لا النجمُ يَهْدِي السُّرَى فيها ولا القَمَرُ
كَلَّفْتُ نفسي بها الإدلاجَ مُمْتَطِياً عَزماً هو الصارمُ الصَّمْصَامَةُ الذَّكَرُ
إلى حبيبٍ له في النفسِ مَنْزِلَةٌ ما حَلَّها قبلَه سَمْعٌ ولا بَصَرُ
ولا دليلٌ سوى هيفاءَ مُخْطَفَةٍ تَهدِي الرُّكابَ وجُنحُ الليل مُعْتَكِرُ
غُصنٌ مِن الذهب الأبريز أثمر في أعلاه ياقوتةٌ صفراءُ تَسْتَعِرُ
تأتيكَ ليلاً كما يأتي المُرِيبُ فإن لاح الصباحُ طوَتها دونَه الجُدُرُ

وقال أبو العلاء المعري في الشمعة :

وصفراءَ لونَ التِبر مثلي جَليدةٍ على نُوَبِ الأيامِ والعِيشَةِ الضَّنْكِ
تُريكَ ابتساماً دائماً وتَجَلُّداً وصَبراً على ما نابها وهي في الهُلْكِ
ولو نَطَقَت يوماً لقالت: أظُنُّكم تخالُون أني مِن حِذارِ الرَّدَى أبكي

فلا تَحْسَبوا دَمعِي لِوَجدٍ وَجدْتُه   فقد تَدْمَعُ الأحداقُ مِن كثرةِ الضِّحْكِ

ويقول اسماعيلُ بن علي المعروف بابنِ عِزّ القُضاة عن شُمُوعٍ :

وزَهْرِ شُمُوعٍ إن مَدَدْنَ بنانَها   لِتَمحو سطورَ الليلِ نابت عن البَدْرِ
وَفيهِنَّ كافوريَّةٌ خِلْتُ أنَّها   عَمُودُ صَباحٍ فَوقه كوكبُ الفَجْرِ
وَصَفْراءُ تحكي شاحباً شاب رأسُه   فأَدْمُعُها تجري على ضَيْعة العُمْرِ
وَخضراءُ يبدو وَقْدُها فوقَ خَدِّها   كَنَرْجسةٍ تزهو على الغُصُنِ النَّضْرِ
فلا غَرْوَ أن يَحكي الأزاهِرَ حُسْنُها   أليْسَ جَناها النَّحْلُ قِدماً من الزَّهْر

ولابن المعتز في شمعة :

صَفْراءُ مِن غيرِ عِلَلْ   مَركوزةٌ مِثْلَ الأَسَلْ
كأنَّها عُمْرُ الفتى   والنارُ فيها كالأَجَلْ

ولهم أيضاً ألغاز في الشمعة ، نذكر منها قولَ عبدِ الله بن الخشاب :

صَفْراءُ لا من سَقَمٍ مَسَّها   كيف وكانت أُمُّها الشافية
عُريانةٌ باطِنها مُكتَسٍ   فاعْجَبْ لها كاسيةً عارية

● **السؤال:** لقد قرأتُ هذا البيت ولم أعرف من القائل وما مناسبة القول، فمن القائل وما المناسبة :

إذا لم يكن للمرء في دولةِ امرىءٍ نَصيبٌ ولا حَظٌّ تمنى زوالَها

فريد يوسف حشيش

دورا – الخليل – الضفة الغربية – الأردن

★

ابن الرومي

● **الجواب :** هذا البيت من بيتين وهما :

إذا لم يكن للمرء في دولةِ امرىءٍ نَصيبٌ ولا حَظ تمنى زوالَها

وما ذاك مِن بُغضٍ لها غيرَ أنه يُرَجّي سِواها فهو يهوى انتقالها

ويُنسَب هذان البيتان أحياناً إلى ابنِ الرومي ، ورأيتُهما في يتيمةِ الدهر منسوبين إلى أبي أحمد بن أبي بكر الكاتب ، ورأيتهما في هامش نفحات الأزهار

منسوبين إلى أحمد بن أبي بكر. وذكر الدميري في حياة الحيوان الكبرى حكايةً جرت مع المأمون وهي أن المأمون أشرف يوماً من قصره فرأى رجلاً قائماً وبيده فحمة، وهو يكتب بها على حائط قصره. فقال المأمون لخادمٍ له: إذهب إلى ذلك الرجل وانظُر ما يكتب وأْتِني به. فبادر الخادمُ إلى الرجل مسرعاً وقبض عليه وتأمّل ما كتبه فإذا هو:

يا قَصْرُ جُمّع فيك الشُّومُ واللُّومُ ... متى يُعَشِّسُ في أركانِكِ البومُ

فقال الخادم للرجل: أجب أميرَ المؤمنين. فقال له الرجل: سألتُكَ باللهِ، لا تَذْهَبْ بيَ إليه. فقال الخادم: لا بُدّ من ذلك. فأخذه، ولمّا مَثَلَ بين يدي المأمون أعلَمهُ الخادمُ بما كتب على الحائط. فقال المأمون للرجل: ويحك، ما حَمَلَكَ على هذا؟ فقال: يا أميرَ المؤمنين إنه لا يخفى عليك ما حواه قصرُك هذا من خزائنِ الأموالِ والحُلِيّ والحُلَل والطعام والشراب، والفراشِ والأواني والأمتعةِ والجواري والخدمِ وغيرِ ذلك مما يَقصُر عنه وَصْفي ويَعجَز عنه فهمي، وإني يا أميرَ المؤمنين قد مررتُ الآن عليه وأنا في غايةٍ من الجوع والفاقة، فوقفتُ مُفكِّراً في أمري وقلتُ في نفسي: هذا القصر عامِرٌ عالٍ وأنا جائعٌ لا فائدةَ لي فيه، فلو كان خراباً ومَرَرتُ به لم أعْدَم منه رُخامةً أو خشبةً أو مِسماراً أَبيعُه وأَتقوّت بثمنه. أوَ ما عَلِمَ أميرَ المؤمنين ما قال الشاعر؟ قال: وما قال؟ قال:

إذا لم يكن للمرءِ في دولةِ امرىءٍ ... نَصيبٌ ولا حظٌّ تمنى زَوالَها

وما ذاك من بُغضٍ لها غيرَ أنه ... يُرَجّي سواها فهو يهوى انتقالَها

فقال المأمون لغلامٍ له: يا غلام، أعطِهِ ألفَ دينار. ثم قال للرجل: هي

لك في كـُل سنة ما دام قصرُنا عامراً بأهلِه . وزاد الدميري على ذلك قائلاً : وأنشدوا في معنى ذلك :

إذا كنتَ في أمرٍ فَكُن فيه مُحسِناً فَعَمَّا قليل أنتَ ماضٍ وتاركُهْ

فكم دَحت الأيامُ أربـــابَ دولةٍ وقد ملكتأضعافَ ماأنتَ مالِكُه

● **السؤال :** من القائل وكم عاش ومتى ومن أين هو ومتى وُلِد ، مع قراءة شيء من القصيدة :

عُيونُ المهــــا بين الرُّصافةِ والجسر
جَلَبْنَ الهوى من حيث أدري ولا أدري

بلقاسم السعدي
مرسيليا – فرنسا

★

علي بن الجهم

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر العباسي علي بن الجهم من قصيدة مدح بها الخليفة المتوكل العباسي وكانت مدة خلافتــه من سنة ٢٣٢ هجرية إلى ٢٤٧ أو من ٨٤٧ ميلادية إلى ٨٦١ . وهذه القصيدةُ أشبهُ ما تكون بقصيدةِ عمر بن أبي ربيعة الرائية . ويقول علي في أولها :

عُيونُ المهــــا بين الرُّصافة والجسرِ
جَلَبْنَ الهوى من حيث أدري ولا أدري

أَعدن لي الشوقَ القـــديمَ ولم أكُن
بَلَوْتُ ، ولكن زِدْنَ جَمْـراً على جَمْـرِ
سَلِمْنَ وأسْلَمْنَ القـلوبَ كأنّمـــا
تُشَـكُّ بأطرافِ المُثقَّفَـةِ السُمْر
فَقُلْنَ لنـــا نحنُ الأهلةَ إنَّمـا
نُضِـيء لِمن يَسْري إلينا ولا نَقْري
خليلَيَّ مـا أحلى الهوى وأمَرَّه
وأعرفَني بالحُـلْوِ منـه وبالمُرِّ

ثم يقول أبياتاً أشبهَ بأبيات عمر بن أبي ربيعة في رائيته :

وإن أنسَ للأشياء لا أنسَ قولَهـا لجارتها ما أولعَ الحُبَّ بالحر
فقالت لها الأخرى فما لِصَديقِنا مُعَنّى وهل في قتله لكِ مِن عُذْر
صِلِيه لَعلَّ الوصلَ يُحييه وأعلمي بأنّ أسيرَ الحب في أعظم الأسرِ
فَقُلْتُ فتىً إن شِئْتُما كَتَم الهوى وإلاّ فَخَلاَّعُ الأعِنّةِ والعُذرِ

ثم يخرج من الغزل إلى مدح الخليفة المتوكل واسمه جعفر :

وما أنا مِمّن سار بالشِعرِ ذكرُه ولكنَّ أشعاري يُسَيِّرُها ذِكْري
وللشِعرِ أتباعٌ كثيرٌ ولم أكُن له تابعاً في حالِ عُسرٍ ولا يُسر

ولكنَّ إحسانَ الخليفةِ جعفرٍ   دَعاني إلى ما قلتُ فيه من الشعر
فسار مسيرَ الشمسِ في كلِّ بلدةٍ   وهَبَّ هُبُوبَ الريح في البرِّ والبحر
ولو جلَّ عن شكرِ الصنيعةِ مُنْعِمٌ   لَجَلَّ أميرُ المؤمنين عن الشكر

إلى آخره .

ومات عليّ بن الجهم سنة ٢٤٩ هجرية . وكان في آخر أيامه قد هجا المتوكل فنفاه إلى خراسان سنة ٢٣٩ وكتب إلى طاهر بن عبد الله أنه إذا ورد عليٌّ عليه فليَصْلُبْه يوماً ولمَّا جاء عليّ حبسه طاهر وصلبه نهاراً كاملاً ثم تركه . فرجع إلى العراق من خراسان ثم خرج إلى الشام ، وفي أثناء توجهه من حلب إلى العراق خرجت عليه خيلٌ من بني كلب فقاتلهم قتالاً شديداً ولحقه الناس وهو جريح في آخر رمقٍ فقال :

أَزِيدَ في الليـل ليلٌ   أم سال بالصبح سَيْلُ
ذكرتُ أهـلَ دُجيلٍ   وأينَ مني دُجَيْلُ

وكان منزلُه في بغداد في شارع دُجيل . ولمَّا نُزعت ثيابُه وُجدت فيها رُقعةٌ عليها :

يا رَحْمَتَا للغريب في البَلَدِ النازح ماذا بنفسِه صَنعا
فارق أحبابَه فما انتفعوا   بالعَيْشِ من بعدِه ولا انتفعا

وهو الذي قال قصيدَته المشهورة في الحبس ومطلعها :

قالوا: حُبِسْتَ فقلتُ ليس بضائري   حبسي وأيُّ مُهَنَّد لا يُغْمَد

ويقول ابن خلكان عن هذه القصيدة : وهي أبياتٌ جيدة في هذا المعنى ولم يُعمَل مثلُها .

ودُجَيْل تصغيرُ دَجْلة تصغيرَ ترخيم، نهرٌ بأعلى بغداد مَخْرَجُه من دِجلة مقابلَ القادسية مِن الجانب الغربي بين تَكْريت وبغداد وعليه مُدُن وقرى وهو غير دُجيل الأهواز .

● **السؤال :** من قائل هذه الأبيات وما المناسبة :

لنا العِزّةُ القعساءُ والعَـدَدُ الذي ... عليـه إذا عُـدّ الحصى يَتَخلَّفُ
إذا هَبَطَ الناسُ المُحَصَّبَ من مِنىً ... عَشِيةَ يوم النحر مِنْ حَيْثُ عَرَّفوا
تَرَى الناسَ ما سِرنا يَسِيرون خَلْفَنا ... وإن نحن أومأنا إلى الناسِ وَقَّفوا

ابراهيم محمد ياسين محلاوي
متوسطة عمر بن عبد العزيز – المدينة المنورة
المملكة العربية السعودية

★

الفرزدق

● **الجواب:** هذه الأبياتُ الثلاثةُ من قصيدةٍ طويلةٍ للفرزدق وهي إحدى نقائضِ جرير والفرزدق ومَطلعُها :

عَزَفتَ بأَعشاشٍ، وما كنتُ تَعْزِفُ
وأنكرتَ مِن حَدْراءَ ما كُنتَ تَعْرِفُ

ولجَّ بـكَ الهجرانُ حتى كأنّمـــا
تَرَى الموتَ في البيتِ الذي كنتَ تأْلفُ

وَتقَع هذه القصيدةُ في قريب من مئة ٍ وعشرين بيتاً، بَدَأها كعادةِ شعراء الجاهلية وصدرِ الإسلام ، بالكلام الغزَلي والأقـوالِ الغرامية ، ثم انتقـل إلى مدْح الخليفة ، ثم إلى مدحِ ناقته ، كعادةِ شعراءِ الجاهلية ، ومنه إلى الفخر ، وانتهى إلى الهجاءِ ، هجاءِ جريرٍ بكلامٍ مُقْذِع .

والبيتُ الأولُ المسئولُ عنه لا يأتي مع البيتين الآخرين ، وإنما يأتي قبلهما بستةِ أبيات .

والنقائضُ بين جرير والفرزدق قصائد في الهجاء ، كان الواحدُ منهما إذا افتخر بأشياءَ ناقضه الآخرُ وعابه بأشياء . وقـــد جَمَع الأدباء هذه القصائدَ وعَلـّقوا عليها وشرحوها .

وقال موهوبُ بن رُشَيد الكلابي عن الفرزدق إنه قَدِم المدينـــةَ ، فمرّ بجماعةٍ من الناس قد وَقفوا على جميلِ بثينة وهو يُنشِدُهم شِعْرَه ، فأنشدَهم حتى وصل إلى قوله :

تَرَى الناسَ ما سِرْنا يَسيرون خَلْفَنا وإن نحنُ أو مأْنا إلى الناسِ وَقّفوا

فصاح به الفرزدق وقـــال : أنا أحقُّ بهذا البيتِ منك . فنظر جميلٌ إلى القائلِ فعرفه فقال له : أنْشُدُكَ اللهَ يا أبا فِراس . قال : نحن أوْلى به منك. وانْصَرف ، ثم أدخله في شعره وانتحله .

وجاء في الأغاني عن سببِ قولِ الفرزدق لهذه القصيدة الطويلة أنّ الفرزدقَ قَدِمَ المدينة في إمارة أَبان بن عُثمان ، واجتمع بـكُثَيِّر عزة وأخذ الإثنان

يتناشدان الأشعار ومعهما ابراهيم بن محمد بن سعيد بن وقاص ، فبينما هما على هذه الحال إذ طلَع عليهما غلام ، فقصَدهما ولم يُسلِّم وقال : أيُّكُم الفرزدق ؟ فقال ابراهيم بن محمد : أهكذا تقول لسيد العرب وشاعرِها ؟ فقال الغلام : لو كان كذلك لم أقُل هذا . فقال له الفرزدق : مَن أنت لا أمَّ لك ؟ قال : رجلٌ من الأنصار ثم من بني النجار ، ثم أنا ابنُ أبي بَكرِ بنِ حَزْم ، بَلَغني أنكَ تَزْعُمُ أنكَ أشعرُ العرب ، وتزْعُمُه مُضَر ، وقد قال شاعرُنا حسانُ بن ثابت شعراً أردتُ أن أعرِضه عليك وأؤجِّلَكَ سنةً ، فإن قلتَ مثلَه فأنت أشعرُ العرب ، وإلاّ فأنتَ مُنتَحِل . ثم أنشده قصيدة حسان : ألم تَسألِ الرَّبْعَ الجديدَ التكلُّما . حتى بلغ إلى قوله :

وأبقى لنا مرُّ الحروب ورُزوُّها سيوفاً وأدراعاً وجمعاً عرَمْرَما

لنا حاضرٌ فَعْمٌ وبادٍ كأنه شَماريخُ رَضوَى عِزَّةً وتكرُّما

متى ما تُرِدْنا مِن مَعَدٍّ عِصابةٌ وغسّانَ تَمنَعْ حوضَنا أن يُهدَّما

بكلِّ فتىً عاري الأشاجِع لاحه قِراعُ الكماةِ يَرْشحُ المِسْكَ والدَّما

وَلَدْنا بني العنقاء وابني مُحرِّق فأكرِمْ بنا خالاً وأكرِمْ بنا ابنَما

نُسَوِّدُ ذا المالِ القليلِ إذا بَدَت مُروءتُه فينا وإن كان مُعْدِما

وإنّا لَنَقْري الضيفَ إن جاء طارقاً من الشحمِ ما أمسى صحيحاً مُسلَّما

لنا الجَفَناتُ الغرُّ يلمعنَ في الضُّحى وأسيافُنا يَقْطُرْنَ مِن نَجدةٍ دما

وأنشد القصيدة وهي نَيِّفٌ وثلاثون بيتاً وأجّله حولاً كاملاً .

فانصرف الفرزدق مغضَباً يسحب رداءه ، وما يَدري أين يَضَعُ طرْفَه

حتى خرج من المسجد ، فأقبل على كُثَيِّر وقال : قاتل اللهُ الأنصار ما أفصحَ لهجتَهم وأوضح حُجتَهم وأجودَ شعرَهم ، وقال ابراهيم : فلم نزَل في حديث الأنصار والفرزدق بقيةَ يومنا حتى إذا كان من الغـد خرجتُ من منزلي إلى المسجد الذي كنتُ فيه بالأمس ،فأتى كُثَيِّر وجلَس معي ، وإنّا لنتذاكرُ الفرزدقَ إذ طلَع علينا في حُلّةٍ أفوافٍ قد أرخى غديرَته حتى جلس في مجلسه بالأمس ، ثم قال : ما فعَل الأنصاري ؟ فنِلنا منه وشتَمناه . فقال : قاتله الله ، ما مُنيتُ بمثله ولا سمعتُ بمثلِ شِعره . فارقتُه وأتيتُ منزلي ، فأقبلتُ أُصعِّدُ وأُصوِّب في كلّ فنٍ من الشعر فكأني مُفحَمٌ لم أقُل شعراً قط ، حتى إذا نادى المنادي بالفجر رحَلتُ ناقتي وأخذتُ بزمامها حتى أتيتُ رَيّاناً (وهو جبـل في المدينة) ، ثم ناديتُ بأعلى صوتي : أخاكم ! أخاكم ! (ينادي شيطانَه) ، فجاش صدري كما يَجيش المِرجَـل ، فعقَلتُ ناقتي وتوسّدتُ ذراعَها ، فما سكَتُّ حتى قلتُ مئةَ بيتٍ من الشعر وثلاثةَ عشرَ بيتاً ، وأنشد الفرزدقُ الأبيات ، فبينا هو يُنشِد إذ طلـع الأنصاري وسلَّم علينا وقال للفرزدق : لم آتِكَ لأعجلَكَ عن الأجل الذي وقّتُّه لك ، ولكني أحببتُ أن لا أراكَ إلاّ سألتُك : أيْش صنعت ؟ فقـال له الفرزدق : إجلس ! وأنشد :

عَزَفتَ بأعشاشٍ وما كِدتَ تَعزِفُ
وأنكرتَ مِن حدراءَ ما كنتَ تَعرِفُ

حتى بلغ إلى قوله :

تَرَى الناسَ ماسِرْنا يَسيرون خَلْفَنا وإن نحنُ أومأْنا إلى الناسِ وَقّفوا

فأنشدها الفرزدق حتى بلغ إلى آخرها. فقام الأنصاري كئيباً ؛ فلمّا توارى طلع أبوه أبو بكر في مشيخةٍ من الأنصار فسلموا على الفرزدق وقـالوا : يا أبا

فِراس ، قد عرَفتَ حالَنا ومكانَنا من رسولِ اللهِ ﷺ ، وقد بَلَغنَا أن سفيهاً من سفهائنا تَعرَّض لكَ ، فنسألُكَ بحقِّ الله وبحقِّ رسوله لَمَّا حَفِظتَ فينا وصيةَ رسول الله ﷺ ووَهَبْتَنا له ولم تفضحنا. فقال: إذهبوا، فقد وهبتُكم لهذا القرشي .

ومما يحكى عن كُثَيِّر عَزَّة والفرزدق في بابِ سَرِقةِ الشعر أن كثيراً أتى الفرزدقَ فقال له الفرزدق : يا أبا صخر ، أنتَ أنسبُ العرب حيث تقول :

أُريدُ لِأَنسى ذِكرَهـا فكأنَّما تَمَثَّلُ لي ليلى بِكُلِّ سبيلِ

فَرَدَّ عليه كُثَيِّر وقال : وأنتَ أفخرُ العرب حين تقول :

ترى الناسَ إن سِرْنا يَسيرون خَلْفَنا وإن نحنُ أومأنا إلى الناسِ وَقَّفوا

وكلا البيتين مِن شعر جميل. فَسَرقَ البيتَ الأولَ كُثَيِّر وسَرَقَ البيتَ الثاني الفرزدق .

وباب سَرقةِ الشعر بابٌ معروف من أبواب الأدب في الشعر العربي ، وقد بحثه كثيرون في صورةٍ مجموعة أو متفرقة ، ومنهم صاحب كتاب العمدة فقد أفرد له فصلاً خاصاً ، وفَرَّق بين المسروق من الشعر والمُغتَصَب وبين الإغارة والاختلاس وبين الإلمام والملاحظة ، وبين المشترَك والمبتذَل والمُختَصّ. وبين الاختلاب والاستلحاق والمرافدة والاسترفاد والاهتدام والنسخ والموازنة والمواردة والالتقاط والتلفيف والاجتذاب والتركيب والاصطراف والانتحال. وذكر ابنُ رشيق في كتاب العمدة أمثلةً على ذلك ، وذكر حكايةَ البيت :

ترى الناسَ ما سِرْنا يسيرون خَلْفَنا وإن نحن أومأنا إلى الناسِ وَقَّفوا

وقال إنَّ الفرزدق سَمِعَ جميلاً يُنشِد هـذا البيت فقال له : متى كان

المُلْكُ في بني عُذْرة ؟ إنما هو في مضر ، وأنا شاعرُها . فغلب الفرزدقُ على البيت ، ولم يَتْرُكْهُ جميلٌ ولا أسقطه من شعره. وقد زعم بعضُ الرواةِ أن الفرزدق قال لجميل : تجافَ لي عنه ! فتجافى جميلٌ عنه . فما كان على هذه الصورة فهو إغارة .

وتُحْكَى حكاياتٌ أخرى عن إغارةِ الفرزدق على أشعار غيره . مِن ذلك مثلاً أنه سَمِعَ الشمردلَ اليربوعي يقول :

فما بينَ مَن لم يُعطِ سَمعاً وطاعةً وبين تميمٍ غـيرُ حَزٌّ الحلاقم

فقال : واللهِ لَتَدَعَنَّه أو لَتَدَعَنَّ عِرْضَك ! فقال الشمردل : خُذْه لا باركَ اللهُ لكَ فيه . وقال ذو الرُّمَّة يوماً أبياتاً والفرزدق يسمع ، والأبياتُ هي :

أحِينَ أعاذَتْ بي تميمٌ نساءَها وجُرِّدتُ تجريدَ اليماني من الغِمْدِ

ومَدَّتْ بِضَبْعَيَّ الرِّبابُ ومالِكٌ وعمروٌ وسالت مِن ورائي بنو سَعْدِ

ومِن آلِ يَرْبوعٍ زُهاءٌ كأنه دُجى الليل محمودُ النكاية والرِّفْدِ

فلمّا سمعها الفرزدق قال : إياكَ وإيّاها ، لا تعُودَنَّ إليها ، وأنا أحقُّ بها منك ! فقال ذو الرمة : والله لا أعودُ فيها ولا أنشِدُها أبداً إلاّ لك .

وجاء في الأغاني أن أبا عثمان المازني قال: مرَّ الفرزدق بابنِ ميّادةَ الرّمّاح، والناس حوله ، وهو يُنشِد :

لو أنّ جميعَ الناس كانوا بِرَبْوةٍ وجئتُ بِجَدي ظالمٍ وابنِ ظالم

لظلّت رقابُ الناس خاضعةً لنا سجوداً على أقدامنا بالجماجم

فقال له الفرزدق : يا ابنَ الفارسية ، أَما والله لَتَدَعَنّه لي أو لَأنبُشَنّ أُمّكَ مِن قبرها . فقال له ابنُ ميادة : خُذْه لا بارك اللهُ لكَ فيه . فقال الفرزدق :

لو أنّ جميع الناس كانوا بربوةٍ وجئتُ بجدي دارمٍ وابنِ دارم
لظلت رقابُ الناس خاضعةً لنا سجوداً على أقدامنا بالجماجم

ويقال إن الفرزدق اغتصب بيت حسّان بن حنظلة وضمّه إلى شعره وهو :

أحلامُنا تَزِن الجبالَ رزانةً ويزيد جاهلنا على الُجهّال

وذكر الأغاني أن الفرزدق كان مَهِيباً تخافه الشعراء ، فمرّ يوماً بالشّمَرْدَل وهو (أي الشمردل) يُنشِد قصيدَته ، حتى بلغ إلى قوله :

وما بينَ مَن لم يُعْطِ سمعاً وطاعةً وبين تميمٍ غيرُ حَزّ الغَلاصِم

فقال له الفرزدق : واللهِ لتتركنّ هذا البيت أو لتتركنّ عِرضك . فقال الشمردل : خُذه على كَرهٍ مني ، فضمّه الفرزدق إلى شعره ، فهو في قصيدته التي أولها :

تحِنّ بزوراءِ اليمامةِ ناقتي حنينَ عَجولٍ تتبع البوّ رائم

وكان الفرزدق يقول : خيرُ السّرَقةِ ما لا يَجِب فيه القَطْع (أي قَطع اليد) ، ويعني بذلك سَرِقةَ الشعر لأنها حَلال .

وقال الضّحاكُ بنُ بُهلول الفُقَيمي : بينا أنا بكاظمة ، وذو الرُمّة يُنْشِد قصيدَته التي فيها :

أحين أعاذت بي تميمٌ نساءها وجُرّدتُ تجريدَ اليماني من الغِمْدِ
ومَدّت بِضَبْعَيّ الرّبابُ ومالكٌ وعمرو وشالت مِنورائي بنو سعد

ومِن آلِ يَربوعٍ زُهاءٌ كأنّه ... دُجى الليل محمودُ النِكايةِ والورْد

وكُنّا إذا الجبّارُ صعّر خَدّه ... ضَربناه حتى يستقيمَ على الكَرْد

إذا راكبان تَدلّيا مِن نَفْقِ كاظمة مُتَقَنّعان ، فوقفا . فلمّا وَقف ذو الرُمّة عن الإنشاد حَسَر الفرزدق عن وجهه وقال لعبيدٍ راويته : يا عُبَيد أضْمُمها إليك ! فقال ذو الرمة : نَشَدْتُكَ اللهَ يا أبا فراس إن فعلت . فقال: دع ذا عنك ! وانتحلها في شعره .

● **السؤال** : من القائل وفي أي عصر :

صديقٌ لنا مِن أبدعِ الناسِ في البخل ... وأفضَلِهم فيه وليس بذي فضل
دَعاني كما يدعو الصديقُ صديقَه ... فجِئتُ كما يأتي إلى مِثلِه مثلي
فلمّا جَلَسْنا للطعام رأيتُـه ... يَرَى أنه من بعض أعضائه أكلي

محمد يحيى بن سامي الكيالي
المعرة – إدلب – حلب – سوريا

★

أبو الفتح كُشاجِم

● **الجواب** : هذه الأبيات للشاعر العباسي أبي الفتح كُشَاجِم المعروف بأبي نصر وتوفي في حدود سنة ٣٥٠ هجرية وبعضهم، كما في يتيمة الدهر للثعالبي، يسميه باسم أبي نصر بن أبي الفتح بن كُشَاجِم ، ولا أظن إلا أن الاثنين واحد . والأبياتُ من قصيدة في بخيل ، كما هو واضح . وقد ذكر الأبيات كُلَّها صاحبُ يتيمةِ الدهر . ومنها :

وَيغتاظ أحياناً ويَشْتُم عَبْدَه وأَعْلَمُ أنّ الغيظَ والشتمَ مِن أجلي
فأقْبَلْتُ أَسْتَلُّ الغَداءَ مَخافــةً والحاظُ عينيه رَقيبٌ على فعلي
أُمدُّ يَدِي سِرًّا لِأَسْرِقَ لُقمةً فَيَلْحَظُني شَزْراً فأَعْبَث بالبَقْلِ

إلى آخرِ الأبيات . وليست هذه أبلغَ من قولِ أبي نواسٍ مثلاً :

أبو نُوحٍ دَخَلْتُ عليه يوماً فَغدَّاني برائحــةِ الطَّعامِ
وقَدَّم بيننا لحماً سميـنــاً أَكلناه على طَبَقِ الكَلامِ
فلمّا أن رَفَعْتُ يَدِي سَقَاني كُؤوساً خَمْرُها رِيحُ المُدَامِ
فكان كمن سَقَى الظمآنَ آلاً وكنتُ كمن تَغدَّى في المَنامِ

ويقول أبو نواس في بخيل :

سيَّــانِ كَسْرُ رغيفِه أو كَسْرُ عَظْمٍ مِن عِظَامِــه
فارْفُق بكسرِ رغيفِــه إن كنتَ تَرْغَب في كلامِــه
وتَرَاهُ مِــن خوفِ النُّزولِ بــه يُرَوَّعُ في مَنَــامِه

ومِثْلُ ذلك قولُ بعضِهم في بخيل :

رأى «الصيفَ» مكتوباً على بابِ داره فَصَحَّفَهُ ضيفاً فقام إلى السيفِ
وقُلنا له «خيراً» فظَنَّ بأننــا نقول له «خُبزاً» فماتَ من الخوفِ

وفي مثل قولِ أبي نواس يقول ابنُ طَبَاطَبا :

أجاعَ بَطْنِيَ حتى شَمَمْتُ رِيحَ المَنِيَّــهْ

وجـــاءني برغيـــفٍ قـــد أدرك الجاهليهْ
فَقُمْتُ بالفاسِ حتى أدُقَّ منــــه شَظِيّة
تَثَـــلّم الفأسُ وانصـــاع مِثْـــلَ سَهمِ الرَّميّـــة
فَشَجَّ رأسي ثلاثـــاً ودَقَّ مني الثَّنِيَّـــة

ويقول أبو الفتح البستي في رغيف أبي علي :

رغيفُ أبي عليٍّ حلّ خوفاً من الأسنانِ مَيْدانَ السِّماكِ
إذا كَسَروا رغيفَ أبي عليٍّ بكى يبكي بَكاءً فهـــو باكي

ويقول عَبْدان الأصفهاني المعروف بالخُوزي :

رَغِيفُـك في الأمنِ يا سيدي يَحُلّ مَحلَّ حَمَـــامِ الحرَمْ
فَلِلَّهِ دَرُّكَ مِن سَيِّـــدٍ حرَامِ الرغيفِ حلَالِ الحُرُمْ

ويقول الحسين بن عبد الرحيم الكِلابي :

فتىً لِرَغيفِـه قُرطٌ وَشَنْفُ وإكليلانِ مِن خَزْرٍ وَشَزْرِ
إذا كُسر الرغيفُ بكى عليه بُكا الخنساءِ إذ فُجِعتْ بصَخْرِ

ورأيت أبياتاً في البخل في هذا المعنى ذكرها كتاب المستطرف ، منها :

أتانا بخيـــلٌ بخبزٍ له كَمِثل الدراهم في رِقَّتِهْ
إذا ما تنفَّس حولَ الخِوَانِ تطاير في البيتِ مِن خِفَّتِه

ومنها :

تَرَاهُم خشيةِ الأضيافِ خُرساً ... يُقيمون الصــلاة بلا أذانِ

ومنها :

وجيرةٍ لا نرَى في الناس مِثلَهُمُ ... إذا يكونُ لهم عيدٌ وإفطــارُ

إن يُوقِدوا يُوسِعونا مِن دُخانِهِم ... وليس يَبْلُغُنا ما تَطبُخُ النـارُ

ومنها :

يا قائمــاً في داره قاعــداً ... من غيرِ مَعْنىً ولا فائِــدَة

قد مات أضيافُكَ مِن جُوعِهم ... فاقرأ عليهم سورةَ المائــدة

ومنها :

وبِتْنا كأنَّا بينَهمْ أهــلُ ماتمٍ ... على مَيِّتٍ مُسْتَودَعٍ بَطْنَ مُلْحِدِ

يُحَدِّث بعضاً بعضُنا بمُصابه ... ويامُر بعضاً بعضُنا بالتَّجَلُّدِ

ومنها ما يقوله دِعْبِل في بخيل :

صَدِّق أليَّتَه إن قــال مُجتَهداً ... لا والرغيفِ ،فذاك البِرُّ مِن قَسَمِهْ

فإن هَمَمْتَ به فاعْبَث بِخُبزَتِه ... فإن مَوقِعَها مِن لحمِه ودَمِـهْ

قد كان يُعجِبُني لو أن غَيْرَتَه ... على جرادِقِه كانت على حُرُمِهْ

ومنها في بخيل :

لو عَــبَرَ البحرَ بأمواجِه ... في ليــلةٍ مظلمــةٍ بارده

وكَفُّــه مملوءةٌ خَرْدَلاً ... ما سَقَطَت مِن كفِّه واحِــده

ومنها :

نَوالُكَ دونه شَوكُ القَتَادِ   وخُبزُكَ كالثريا في البعادِ
فلو أبصرْتَ ضيفاً في منامٍ   لحَرَّمتَ الرُّقادَ إلى المَعادِ

ومنها :

لا تَعجَبَنَّ لِخُبزٍ زَلَّ مِن يَدِهِ
فالكوكبُ النحسُ يَسقي الأرضَ أحيانا

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

بسيف أبي رَغوانَ سيفِ مُجاشِعٍ
ضَرَبْتَ ولم تَضرِب بسيفِ ابنِ ظالم

محمد محمود بن عبد العزيز
روهو – الجمهورية الاسلامية الموريتانية

★

جرير

● الجواب : هذا البيت للشاعر الأموي جرير بن عَطيّة بنِ الخطَفَى من قصيدةٍ لهـــا حكاية وهي أن سليمانَ بنَ عبد الملك حجَّ في سنة من السنين ومعه الشعراء ، فمرّ بالمدينة مُنصَرِفاً،فأتى بأسرى من الروم، وعنده عبدُالله ابنُ الحسن بنِ الحسن بنِ علي رضي الله عنهم، وكان أقربَ الجالسين من سليمان . فجاءوا بكبير الأسرى وهو في أغلاله ، فقال سليمانُ لعبد الله : قُمْ فاضرِب عُنُقَه . فقام ، ولم يُعطِه أحدٌ سيفاً حتى دَفع إليه أحدُ الحرس سيفاً كليلاً فأخذه وضرب به الرومي فأبان عنقَه وذراعَه وساعدَه . فقـــال له سليمان : إجْلِس فوالله ما ضربتَه بسيفِك ولكن بحسبك . ثم دَفع إلى جريرٍ أسيراً آخر وقال له أنْ يَضربَ عنقَه . فأعطته بنو عبسٍ سيفاً قاطعاً في قرابٍ

أبيض ، فضرب الأسيرَ به فأطار رأسَه . ثم دَفَــع إلى الفرزدق أسيراً آخر وقال له أن يَضربَ عُنقَه ، فدَسّ إليه رجلٌ من بني عبس أخوال سليمان سيفاً كليلاً فضرب به الأسير عدة ضربات فلم يَصنَع شيئاً . فضَحِك سليمانُ وضحك الناسُ معه ، وغضِب الفرزدقُ ، وقال بعد ذلك قصيدةً أشار فيها إلى هذا الحادث أولها :

تَحِنُّ بزوْراء المدينـــةِ ناقتي　　حنينَ عَجُولٍ تَبْتغي البَوَّ رائمِ

وقال :

فلا نَقتُلُ الأسرى ولكن نَفُكُّهم　　إذا أَثْقَل الأعناقَ حَمْلُ المَغارمِ

فهل ضَربةُ الروميِّ جاعلةٌ لكم　　أباً عن كُلَيْبٍ او أباً مثلَ دارِمِ

كذاك سُيُوفُ الهند تَنبو ظُباتُها　　ويَقْطَعْنَ أحياناً مَناطَ التمائمِ

فأجابه جرير بقصيدة أولها :

ألاَ حيِّ رَبْعَ المَنْزِلِ المُتَقادِمِ　　وما حلَّ مُذ حَلَّتْ به أُمُّ سالِمِ

ويقول فيها مُعيِّراً الفرزدق :

بِسيْفِ أبي رَغْوانَ سيفِ مُجـــاشِعٍ
ضَرَبْتَ ولم تَضْرب بسيفِ ابنِ ظالمِ
ضَرَبْتَ به عند الإمـامِ فأُرْعِشَت
يداكَ وقـالوا مُحْدَثٌ غـــيرُ صارم

وقال جرير أيضاً في مناسبة أخرى :

أَخزَيتَ قومَكَ في مَقامٍ قُمْتَه　　ووَجَدْتَ سيفَ مُجاشِعٍ لا يَقْطَعُ

وأبو رَغْوان كُنية مُجاشِع بن دارم جدّ الفرزدق ، وكُنّي بذلك لأنه كان خطيباً ، يَرْغُو إذا خطَب كما يرغو البعير . وابنُ ظالم هو الحارث بن ظالم المرّي كان من فُتّاك العرب الذين إذا ضربوا بالسيف لم يُخطِئوا ولم ينبُ السيفُ بأيديهم . ويقول الفرزدق في الحارث بن ظالم ، وكُنيتُه أبو ليلى ، من حكايةٍ مع سليمانَ بنِ عبد الملك عن حادثةٍ جرت مع الحارث :

لعمري لقد أوفى وزاد وفاؤه ... على كلِّ حالٍ جارَ آلِ المُهلَّبِ
كما كان أوفى إذ ينادي ابنُ دَيْهَثٍ ... وصِرْمتُه كالمَغْنَمِ المُتَنَهَّبِ
فقام أبو ليلى إليه ابنُ ظالمٍ ... وكان متى ما يَسْلُلِ السيفَ يَضرِبِ

فالحارث بن ظالم كان مشهوراً بسيفه شهرةَ عمرو بنِ معد يكرب بسيفِه ، ويقول عنه نَهْشَلُ بنُ حَرّي :

أخٌ ماجدٌ ما خانني يومَ مَشْهَدٍ ... كما سيفُ عمروٍ لم تَخُنْهُ مَضارِبُهْ

وقال الفرزدق أيضاً في حادثةِ الأسير الرومي مع سليمانِ بن عبد الملك وجرير :

أَيَعْجَبُ الناسُ أن أضحكْتُ سَيِّدَهُم ... خليفةَ الله يُسْتَسْقَى به المَطَرُ
لم يَنْبُ سيفي عن رُعْبٍ ولا دَهَشٍ ... عن الأسيرِ ولكنْ أَخَّرَ القَدَرُ

ويقول أيضاً :

فإنْ يَكُ سيفٌ خان أو قَدَرٌ أتى ... بتعجيل نَفْسٍ حتفُها غيرُ شاهِدِ
فَسَيْفُ بني عَبْسٍ وقد ضَرَبوا به ... نبا بيَدَيْ ورقاءَ عن رأسِ خالِدِ

كذاكَ سيوفُ الهند تنبو ظُباتُها وتقطع أحياناً مناط القلائــدِ
ولو شئتُ قطّ السيفُ ما بين أنفه إلى عَلَقٍ دون التراسيفِ جاسِدِ

والفرزدق يُعيّر بني عَبْس بنبوّ سيف ورقاءَ بنِ زهير عن رأس جعفرِ ابنِ خالد. وهذه الضربةُ العَبْسيةُ المُخْفِقة أصبحت مَضْرَبَ المثل. من ذلك أنّ هارونَ الرشيد جلس يوماً في مَجْلِسِه فأتِيَ بأسيرٍ من الروم، فقال الرشيد لدُفافةَ العبسي أن يَضْرِبَ عنقه، فضربه فنبا سيفُه، فقال لِفُلَيْح المدَني: قُمْ فاضْرِب عُنُقَه، فضَربه فنبا سيفُه أيضاً، فقال: أصلح اللهُ أميرَ المؤمنين تقدّمَتْني ضربةٌ عَبْسيّة. فقال الرشيد لابنه عبد الله المأمون، وهو يومئذٍ غــلام: قُم فداكَ أبوكَ فاضرِب عُنقَه. فقام فضرب عُنُقَ العِلج فأبان رأسه. ثم دعَا بأسيرٍ آخر فأمره بضرب عنقه فضربــه فأبان رأسه. ونظر المأمون إلى أبي مُحَمَّدٍ اليزيدي الشاعر نظرَ المستنطق فقــال أبو محمد:

أبْقَى دُفافَةُ عاراً بعد ضربته عند الإمام لعبسٍ آخِرَ الأبد
كذاكَ أسرَته تنبو سيوفُهم كَسيْفِ ورقاءَ لم يَقْطَعْ ولم يَكدِ
ما بالُ سيفِكَ قد خانَتْكَ ضَرْبَتُه وقد ضَرَبتَ بسيفٍ غيرِ ذي أوَدِ
هَلاّ كضربةِ عبدِ الله إذ وَقَعت فَفرّقت بين رأسِ العلج والجسَدِ

ورأيتُ في كتاب أدب الدنيا والدين حكايةً أخرى مماثلة، وهي أن المهديّ أتى بأسرى من الروم فأمر بقتلهم، وكان عندهم شَبيبُ بنُ شَيْبَة. فقال له: إضرب عنقَ هذا العلج. فقال: يا أميرَ المؤمنين، قد علمتَ ما ابتُلِي بــه

الفرزدق َفعُيِّر به إلى اليوم. فقال المهدي: إنما أردتُ تشريفَك، وقد أعفيتُك، وكان أبو الهَوْل الشاعرُ حاضراً فقال:

جَزِعتَ من الروميِّ وهو مُقيَّدٌ   فكيف ولو لاقيتَه وهو مُطْلَقُ
دعَاكَ أميرُ المؤمنين لقتله   فكان شبيبٌ عند ذلك يَفْرَقُ
فَنَحِّ شبيباً عن قِراع كتيبةٍ   وأدنِ شبيباً من كلامٍ يُلَفَّقُ

● **السؤال :** من القائل وما الأبيات الأخرى :

وأُحِبُّهــــا وتُحِبُّني ويُحِب ناقتَهــــا بعيري

سليمان الحمد المالك

المعهد العلمي – الرس – المملكة العربية السعودية

★

المُنَخَّل اليشكري

● **الجواب :** هذا البيتُ لشاعرٍ جاهلي اسمُه المُنَخَّل اليشكري ، وكان النعمانُ بن المنذر قد اتّهمه بامرأته التي سُمّيت بالمتجردة ، وقيل إنــه وَجدَه معها ، وقيل إنه اتُّهم بها فقط ، فقتله النعمان ، وقيل حبسه ولم يُعْلَمْ مــا جرى له ، وقيــل دَفنه حيّاً أو غرّقه ، ولم يُعرف مصيرُه ، فضَرَبت به العربُ المثل فقالوا : حتى يؤوبَ المُنَخَّل . وقال ذو الرُّمّة :

تُقارِبُ حتى تُطْمِعَ الطامِعَ الصِّبا وليست بأدنى مِن إياب المُنَخَّلِ

وكانت امرأةُ النعمان مَغْمُوزَةً في عِرضها . وَلَدت غُلامَين وهي عند النعمان كانا أشبَه الناس بالمنخّل ، ومن هنا كانت التهمةُ لها ، لأنّ المنخّلَ كان

جميلا وسيماً وكان النعمانُ أحمرَ أبرشَ قصيراً دميماً. وكان من عادةِ النعمانِ أن ينادم المنخّلَ ، فلا يفارقه المُنَخّلُ ، إلاّ إذا خرج إلى الصيد، فيخلو المُنَخّلُ بالمتجردة ويَظَلّ عندها طول يومه ، حتى إذا عَلِمت المتجردةُ بقدومِ النعمان أخرجته من بابٍ سري . فركب النعمانُ ذاتَ يوم ، فأتاها المنخّل كعادته ، وغفلت هي في مداعباتها ولعبها عن مجيء النعمان ، فلمّا جاء ورآها مع المنخّل على تلك الحالة ، أخذ المُنَخّلَ ودفعه إلى صاحبِ سجنه ، فسَجَنه هـذا وعذّبه حتى مات . والمتجردةُ هذه اسمُها ماوِيَة ، وقيل هند وكانت أجملَ نساءِ زمانها . وكانت في الأصل زوجةَ المنذر بن المنذر ، فلمّا مات تزوجها ابنُه النعمان على عادةِ زواجِ المقت عند العرب قبل الإسلام. وكان النابغة الذبياني يجالس النعمانَ ويناد مُه بوجود المتجردة . فقال النعمان للنابغةِ أن يَصِفَ المتجردةَ ، فوصفها بقصيدةٍ مطلعها :

أمِن آلِ مَيّةَ رائحٌ أو مُغتَدي   عَجْلانَ ذا زادٍ وغيرَ مُزَوّد

ووَصَفها وأفحشَ حتى وَصَف أماكنَ العِفّة منها . فغار المُنَخّلُ من النابغة وقال للنعمان : أبيتَ اللعنَ ، هذا وصفُ معاين . فهرب النابغةُ خوفاً على حياته ، وخلا المكان للمنخّل . وبهذه القصيدة سميت امرأةُ النعمان بالمتجردة ، وخصوصاً بقوله :

سَقَط النصيفُ ولم ترد إسقاطَه   فتناولته واتّقتنا باليد

وبغيره من أبياتِ هذه القصيدة . ثم جرى حبٌ بين المنخّل والمتجردة وجرى له ما جرى من التعذيب والقتل. وقال قبل قتله يخاطبها قصيدةً غزليةً طويلة أولها :

إن كنتِ عاذلتي فَسِيري   نحو العِراق ولا تَحُوري

وفيها أبياتٌ غزلية مشهورة منها :

ولقد دخلتُ على الفتـــاةِ الخدرَ في اليومِ المَطِـــيرِ
الكاعِبِ الحسناء ترْفُـــل في الدِمَقْس وفي الحريرِ
فدَفعتُهـــا فتدافعت مَشيَ القطاةِ إلى الغديرِ
فلَثَمْتُهـــا فتنَفَّست كتنفس الظبي البَهـيرِ
فدَنت وقالت يا مُنَخَّل مـا بجسمك من حَرور

ثم يقول :

يا هِنْدُ هَل من نائـــلِ يا هِنْدُ للعـــاني الأسيرِ

ويقول صاحب الأغاني إن الناس يَزيدون في هذه القصيدة :

وأحِبُّهـــا وتُحِبُّـني ويُحِبّ ناقتَها بَعيري

● **السؤال :** نرجو إعطاءنا ترجمة الإمام فخر الدين الرازي .

عنتر جرّار
جنين – الأردن

*

فخر الدين الرازي

● **الجواب :** أبو عبد الله محمــــد بن عمر بن الحسين الرازي المولد الملقب فخر الدين والمعروف بابن الخطيب

اشتهر في علم الكلام والمعقولات ، وله تفسير القرآن، وشرح سَقْط الزّند ، وشرح الكليات للقانون في الطب ، وكان يعظ باللسانين العربي والعجمي ، وكان له مجلسٌ في مدينة هراة يحضره العلماء ؛ وذهب إلى خُوَارَزْم ، ثم عاد إلى مدينة الري وإليها ينسب، وذهب إلى خراسان واتصل بالسلطان خوارزم شاه، وله شعر منه :

نهايةُ إقدام العقول عِقـــالُ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وأكثرُ سعي العـالمين ضلالُ

وأرواحُنا في وَحشةٍ من جسومنا وحاصِلُ دنيانا أذىً ووبالُ
ولم نَستَفِدْ من بحثنا طولَ عمرنا سوى أنْ جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجالٍ ودولةٍ فبادوا جميعاً مُسْرِعين وزالوا
وكم من جبالٍ قد عَلَت شرفاتِها رجالٌ فزالوا والجبالُ جبال

وكان يوماً يُلقِي درسه في مدرسته في خوارزم وكان يحضر درسه هذا شرف الدين بن عُنَين ، وكان اليوم شاتياً والثلج متساقطاً والبرد شديداً ، فسقطت بالقرب منه حمامة خوفاً من بعض الجوارح ، فلما سقطت رجع عنها الطائر الجارح ، ولم تقدر الحمامة على الطيران من خوفها وشدة البرد فحنّ الرازي على الحمامة وأخذها بيده ، فأنشد ابنُ عُنَين في الحال :

يا ابنَ الكرام المطعمين إذا اشْتَوَوْا في كل مَسْغَبةٍ وثلج خاشِفِ
العاصمين إذا النفوسُ تطايرت بين الصوارم والوشيج الراعِف
مَن نَبَّأ الورقاءَ أن مَحَلَّكُم حَرَمٌ وأنكَ ملجأٌ للخائف
وَفَدت عليك وقد تدانى حتفُها فحبوتَها ببقائها المستأنَف
لو أنها تُحبَى بمالٍ لانثنت من راحتيكَ بنائل مُتضاعِفِ
جاءت سليمانَ الزمانِ بشَكْوِها والموتُ يلمع من جناحي خاطف
قَرِمٍ لواه القوت حتى ظِلُّه بإزائه يجري بقلبٍ واجفِ

وقال ابنُ عُنَيْن فيه :

ماتت به بِدَعٌ تمادى عُمرُها دهراً وكان ظلامُها لا ينجلي
فَعَلا به الإسلامُ أرفعَ هَضبةٍ ورسا سواه في الحضيضِ الأسفل
غَلِط امرؤٌ بأبي عليٍّ قاسَه هيهاتَ ، قَصَّر عن مداه أبو علي
لو أنَّ رِسطاليس يسمع لفظةً من لفظِه لعرتــه هِزَّةٌ أفكَلِ
ولَحَار بطليموسُ لو لاقاه مِن برهانه في كل شَكْلٍ مُشكِلِ
ولو انهم جُمِعوا لديه لأَيقنوا أن الفضيلةَ لم تكن للأوّل

وكانت ولادة فخر الدين الرازي في الري في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ٥٤٣ هجرية أو ٥٤٤ وتوفي يوم الاثنين في عيد الفطر سنة ٦٠٦ في مدينة هراة ، فكانت مدة حياته ٦٣ عاماً ونعطي الآن ترجمة وافية للرازي .

فخر الدين الرازي

الإمام فخر الدين الرازي ، هو محمدُ بنُ عمرَ بنِ الحسين بن الحسن ، فخر الدين أبو عبد الله القرشي التَّيْمِي البكري ، الطبرستاني الأصل ، الراري المولد . ولد في الرّي سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، وكان والده الإمام ضياء الدين الرازي ، أحد أئمة الإسلام ، مقدماً في علم الكلام .

وكان الرازي فقيراً في بدء أمره إلى حد أنه عندما مرض في بخارى ، اضطر مواطنوه الساكنون بها إلى جمع المال لإعانته ، ولكن أبواب الرزق تفتحت له فيما بعد ، وفي ذلك يقول الصفدي بعد أن ذكر عودة الرازي إلى الرّي : وكان بها طبيب حاذق له ثروة وله بنتان زوّجها بابني فخر الدين ، ومات الطبيب

واستولى على جميع نعمته ، ومن ثم كانت له النعمة » .

وقد كان للرازي ذكاء ثاقب وذاكرة قوية ، ويصفه الصفدي بقوله: « اجتمع له خمسة أشياء مـــا جمعها الله لغيره فيما علمته من أمثاله . وهي سعة العبارة في القدرة على الكلام ، وصحة الذهن والاطلاع الذي ما عليه مزيد ، والحافظـة المستوعبة ، والذاكرة التي تعينه على ما يريده في تقرير الأدلة والبراهين ، وكانت فيه قوة جدلية ونظره دقيق . وذاعت شهرته في الآفاق ، فكان يؤمه من شق جهات آسيا الوسطى قوم يقصدونه لاستشارته فيمسائل متنوعة استعصى عليهم حلها . فـكانوا يجدون عنده الجواب الشافي » .

ويظهر من سيرة الرازي ، وما دوّنه العلمـــاء عن حياته ، أنه كان شديد الحرص على العلوم الشرعية ، ومع هذا كان ينزع إلى صوفية عميقة كانت تظهر في خطبه المنبرية ، وهو يحث الناس على التمسك بأهداب الدين . كان الرازي ، عبل البدن ، كبير اللحية وكان في صوته فخامة ، وفي كلامه قوة تأثير عجيبة ، فكثيراً ما يعتريه الوجد في خطبه ، ويؤثر في سامعيه حتى يجعلهم يذرفون الدموع معه . وقد استطاع أن يُرجع إلى السنة كثيراً من أهل الزّيغ ، وخصوصاً من الكرّامية . وكان في آخر حياته يذكر الموت وأهواله ، فيسأل الله الرحمـة ويقول : « إنني حصلت من العلوم ما يمكن تحصيله بحسب الطاقة البشرية ومـا بقيت أوثر إلا لقاء الله تعـــالى . والنظر إلى وجهه الكريم ». وفي الوصية التي أملاها على تلميذه ابراهيم بن أبي بكر بن علي الأصبهاني يقول: لقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائـدة التي وجدتها في القرآن العظيم . وقد كان الرازي متحمساً تحمساً كبيراً للدفاع عن السنة ، فحارب المعتزلة والكرامية ، والحنابلة . وكان النزاع لا يخلو أحيانـاً من العنف ، فيلجأ خصومه إلى طرق أقل ما يقال فيها إنها بعيدة عن اللائق . وقد ذكر الصفدي في الوافي ، قوله : إن الإمام فخر الدين الرازي – رحمه الله – كان يعظ الناس على عادة مشايخ العجم . وإن الحنابلة كانوا يكتبون له قصصاً تتضمن شتمه ولعنه

وغير ذلك من القبيح » .

وفي سنة ٦٠٦ ، ألم به مرض ، اشتدت وطأته عليه ، حتى استيقن أنه سيفارق الحياة ، فأملى وصيته على تلميذه ومصاحبه ابراهيم بن أبي بكر بن علي الأصبهاني . وهذه الوصية تدل ، كما يقول الصفدي ، على حسن عقيدته وظنه بكرم الله تعالى وقصده بتصانيفه » . وهي صورة رائعة لما كان عليه فخر الدين الرازي من عواطف دينية عميقة وتواضع علمي ثابت ، وهي تكشف عن المقاصد التي كان يستهدفها في مؤلفاته العديدة .

لقد كان لفخر الدين الرازي نشاط علمي كبير ، ويكاد أن يكون قد ألف في شتى العلوم المعروفة في زمانه ، غير أن أكثر تآليفه تدور حول علم الكلام والفلسفة والتفسير ، وكثير من هذا الإنتاج لم يصلنا وبعضه لا يزال في بطون المكاتب ، وجزء قليل منه قد طبع . وإننا لنجد عند عدد من المؤرخين الأقدمين قوائم لهذه الكتب ، ولكنها لم ترتب بعد ، ولذلك ، فإن كثيراً من مؤلفاته لم تعرف مادتها بعد معرفة واضحة ، وهي في حاجة إلى نشرها ، حتى يمكن درس طريقه ومنهجه في التفكير والمناقشة ، ومعرفة آرائه معرفة وثيقة ، ولا يتسع المجال هنا ، لأن نذكر قائمة كاملة بمؤلفات الرازي ، ما وصلنا منها وما لم يصلنا ، أو نعلق على موضوعاتها ، ونصنف مناهجها ، ولكننا نذكر فقط أن الإمام الرازي ، قد كتب تقريباً في كل العلوم التي كانت معروفة في عصره ، من التاريخ والفقه وعلم الكلام ، والفلسفة ، وعلم النجوم ، والطب ، والكيمياء ، وعلم الفراسة ، وعلم المعادن ، ومعرفة الكف وعلم النجوم .

ولعل أهم مؤلفات الرازي ، هو تفسير القرآن الكريم ، أو ما يطلق عليه أحياناً : مفتاح الغيب ؛ فقد جمع فيه صاحبه كل ما يمت إلى التفسير بصلة لدرجة أن ابن تيمية الذي عرف بعدائه للعلوم العقلية عامة ، والرازي خاصة ، قد وصفه بقوله : « فيه كل شيء إلا التفسير » . وفي الحقيقة إن هذه العبارة تدل على

تحامل شديد من ابن تيمية ، فهو بحكم انتمائه إلى مذهب الحنابلة ، لم ترضه هذه الطريقة التي اتبعها الفخر الرازي في تفسير القرآن . ونعني بها المذهب العقلي ، الذي يستند على العلوم العقلية ، ويستغل أدلتها في تفسير القرآن . وفي هذا التفسير قدر كبير جداً من المنطق والإلهيات وعلم الكلام والفقه والتصوف والعلوم الطبيعية . وتبدو مقدرة الرازي في هذا التفسير ، تلك القدرة التي تتميز بالسعة والإحاطة ولمّ أطراف الموضوع وتقديمه في شكل أكثر نظاماً ووضوحاً. ويبدو هذا المنهج واضحاً،في اهتمامه – عند بحث مسألة ما – باستعراض الوجوه المختلفة بحججها ، ثم يختار الموقف الذي يبدو له أنه الحق ويدافع عنه . وكثيراً ما يغتنم فرصة ورود آية أو كلمة ، ليخوض في بحث علمي منظم يقدّم فيه لُب الموضوع بإيجاز ودقة . ولعل أوضح الأدلة على هذا المنهج ، أن سورة الفاتحة وحدها ، قد استغرق تفسيرها جزءاً كاملاً من كتابه .

ويعد كتاب الرازي : (المباحث المشرقية) من أهم المراجع الفلسفية في شرح العقائد ، وقد استقى الرازي كثيراً من مادة كتابه ، من كتاب الشفاء لابن سينا ، والمعتبر لأبي البركات البغدادي،واحتفظ بما يناسب موقفه الكلامي الشخصي .

وقد أوضح بدقة في مستهل الكتاب ترتيب المسائل وطريقة علاجها ، فهو يقول إنه يختار لباب ما وجده في كتب المتقدمين والأولين مجتنباً فيه التطويل والإطناب أو الإيجاز المؤدي إلى الإلغاز ، ويكون الترتيب على أن تفصل المطالب بعضها عن بعض ثم نردفها إما بالأحكام وإما بالنقض ثم نذيلها بالشكوك المشكلة والاعتراضات المعضلة ثم نتبعها إن قدرنا بالحل الشافي والجواب الوافي ».

ولعل أهم ما نريد أن نختم به هذه الكلمة الموجزة عن الرازي وحياته ، أن نذكر أن الناظر في تآليفه، يدهش لطريقته المنهجية الفذة فيالبحثوالدراسة. فكتبه ، وإن كانت تحتوي على تراث متنوع ، ومادة علمية متباينة ، إلا أنه لم

يحشد هذا في كتبه حشداً على غير منهج أو نظام علمي، وعلى نحو ما نجد في كتب غيره من السابقين أو المعاصرين له ، وإنما أحكم ذلك كله بمنهج علمي ، يقسم به مادته تقسيماً منطقياً ، ينتقل فيه بالقارىء من مسألة إلى مسألة ، ومن موضوع إلى موضوع . وكما قلت ، إن هذه الكلمة عن الإمام الرازي، كلمة قصيرة ، وإن المقام لا يتسع لدراسة مفصلة عن حياة هذا العالم الكبير .

● **السؤال** : يُقال إن المعري شديد التشاؤم والتطير ، فهل يمكن ذكر الأسباب الداعية إلى ذلك ، مع الأشعار .

الأميرة نجوى صوفي
اللاذقية - سوريا

★

أبو العلاء المعري

● **الجواب** : أبو العلاء المعري، أعظم شاعر أنجبه القرن الرابع الهجري، ويكاد يتفق نقاد الأدب على أنه أعظم شاعر ظهر في العربية حتى الآن . وقد خرج أبو العلاء من بيت علم وشعر وقضاء ، فآباؤه كانوا يتولون قضاء المعرّة ، وقد تحدث عنهم ياقوت في ترجمته حديثاً مستفيضاً، وذكر لهم قطعاً من أشعارهم. وقد كان لهذا الميراث العلمي أثره في تربية المعري ، إذ جعله يميـــل إلى البحث والدرس ، كما أن فقد بصره حدد موقفه وجعله يطلب العلم ويُشغف به . وقد بدأ أبو العلاء بهذا الدرس والتحصيل في المعرة ، إذ تتلمذ على أبيه ومن في بلدته من تلامذة ابن خالويه . وفي ديوان أبي العلاء بيتان يلخصان حياتـــه وأفكاره تلخيصاً دقيقاً ، ينبغي أن يتفهمها القارىء ، ليرى إلى أي حد كان لآفـــات

الحياة والمجتمع في عصر شاعر المعرة ، أثرٌ على حياته وأفكاره، وآرائه في الناس والدين . يقول أبو العلاء :

أراني في الثلاثـــة من سجوني — فـــلا تسال عن الخبر البنيثِ

لفقـــدي ناظري ولزوم بيتي — وكونِ النفس في الجسم الخبيثِ

كان أبو العلاء المعري رجلاً مستطيعاً بغيره ، يعيش في عصر ، أقل مـــا يوصف به أنه يمثل فوضى في أخلاق الناس وتقاليدهم ، كما يمثل في الوقت نفسه رقياً عقلياً ، نتيجة لانتشار الثقافة المختلفة وترجمة الكتب الفلسفية ، وقد كان لذلك كله أثر على حياة أبي العلاء وتفكيره .

ومن يرجع إلى آثار أبي العلاء المعري، يجد مادة وفيرة ، تلقي أضواء ساطعة على معتقداته . وأول ديوان يطالعنا فيه الشاعر بآرائه هو اللزوميات ، وأول شيء يقابلنا في هذا الديوان ، هو سخط أبي العلاء على الحياة والمجتمع ، أو هو تشاؤمه ويأسه من صلاح أحوالهم ، ويمكن للباحث أن يرجع تشاؤم أبي العلاء المعري إلى سببين :

أحدهما : ما كان يملأ القرن الرابع ، وهو العصر الذي كان يعيش فيه أبو العلاء المعري ، من فتن وفوضى ، فقـــد ضعف سلطان الدولة ضعفاً شديداً ، وانقسمت الأمة الإسلامية على نفسها، وكثرت غارات الأمم المجاورة على المسلمين، وأصبح الناس في ذلك العصر لا يأمنون على أنفسهم وأموالهم . كل هـــذا ، إذا أضيف إليه عامل مهم ، هو أن أبا العلاء المعري ، كان ضريراً، وهو لا يستطيع بذلك ، أن يساهم فيما يساهم فيه سائر الناس، فهو رجل مستطيع بغيره ، مضطر أن يرى الأشياء ويسمع بها من خلال غيره ، إذا عرفنا ذلك أمكننا أن نفهم نفسية هذا الشاعر وما دخلها من تعقيد .

والسبب الثاني ، أن أبا العلاء ، شاعر مثقف ، فقد أتاح له القرن الرابع

ثقافة فلسفية واسعة ، وكان محبـاً للعلم ، فأكب على كتب الفلسفة والمنطق والديانات والتاريخ ، يقرأها ، وساعده على تنمية ثقافته، ما وهبه الله من ذكاء شديد ، ودقة حس ، وقوة حافظة .

وقد استغل أبو العلاء ثقافته الفلسفية ، للتعبير عن آلامه ، ووصف آرائـه في الناس والحياة على هذا النحو الرائع الذي يظهر في أشعاره . وينبغي أن نضيف ، أن هذا وحده لم يكن العامل الأصيل في تنمية نظرته الفلسفية المشوبة بالشك والتشاؤم ، وإنما هناك عامل آخر، هو تأثر أبي العلاء بأبي الطيب المتنبي. كان شاعرنا شديد الإعجاب بأبي الطيب المتنبي،لا يكاد يرى شاعراً عربياً غيره، أولى بالتقدير والاحترام منه . فقرأ أشعاره ، وشرح ديوانه ، وسماه (معجز أحمد) ومن يرجع إلى ديوان أبي الطيب المتنبي ، يجده قـد أشاع في مدائحه ، ضرباً واسعاً من التشاؤم يعمه نقد واسع للحياة الاجتماعية ، وبيان لما في الدنيا من آلام وتفكير في حقائق الموت والحياة . وليس من شك في أن البـاحث عن أصل التشاؤم فيشعر أبي العلاء يجده في أشعار المتنبي . ولكن إذا كان أبو العلاء قد تأثر في فلسفة تشاؤمه من الحياة والناس ، بأبي الطيب المتنبي ، فإن من الحق أن نذكر بأنه أول شاعر يوسع البحث في هذا الموضوع ، ويعبر عنه في هـذا الديوان الضخم ، الذي أخرجـه على الحروف الهجائية وملأه بالتشاؤم ، وما ينطوي فيه من وصف الدنيا بأنها دار آلام وعذاب. وقد ذهب يستعرض الحياة فيها من جميع نواحيها وينقدها نقداً ساخراً في جرأة وصراحة مدهشة كأن يقول في نقد الحياة السياسية :

وأرى ملوكاً لا تحوط رعيةً   فعلامَ تُؤخذُ جزيةٌ ومُكُوسُ

أو يقول :

مُلَّ المقـامُ فكم أعاشرُ أمـةً   أمرَتْ بغير صلاحهـا أمراؤها
ظلموا الرعيّةَ واستجازوا كيدَها   فَعَدَوْا مصالحها وهم أجراؤها

فإذا ترك الحياة السياسية نظر في الحياة العامة للناس وما يسودها من رياء ونفاق وما يعمها من حب للمادة ، وما ينطوي فيها من شر ، فإذا هو ساخط على الدنيا والناس من حوله سخطاً شديداً ، فتراه ينقلب عليهم حَنِقاً مغيظاً ، يذمهم ويذم الدنيا معهم ذماً شديداً ، كأن يقول :

لعمرك ما الدنيا بدار إقامةٍ ... ولا الحيُّ في حال السلامة آمِنُ
وإن وليداً حلَّها لمُعذَّبٌ ... جرت لسواهُ بالسُّعُود أيامِنُ

وعلى هذا النمط استمر أبو العلاء يهاجم العالم بكل ما فيه ، فقد كان يتراءى له في صورة حمقاء منكرة ، وقد تمادى به تشاؤمه فهجا آدم وحواء والناس في قوله :

إذا ما ذكرنا آدماً وفَعَالَه ... وتزويج ابنيه لبنتيه في الدنا
علمنا بأن الخلق من أصل زنية ... وأن جميع الناس من عُنصر الزنا

وأحب قبل أن نترك تشاؤم المعري ، أن انبه إلى شيئين : أحدهما أنه كان يترسم خطى أستاذه أبي الطيب المتنبي ، فكلاهما حقد على الدنيا وأشاع التشاؤم في أشعاره وأقواله ، وكلاهما كان يصدر عن أسباب واحدة ، هي حرمانه من بلوغ غاياته . حال بين المتنبي وبين آماله ، صلفه وكبرياؤه ، وحال بين المعري وبين آماله ، مرضه ، وانتشار الفوضى من حوله . كما أن كليهما كان يتأثر في أشعاره ، ووصف تشاؤمه ، بالآراء الفلسفية ، ولكن ثقافة المتنبي لم تكن من السعة والدقة ، بحيث تمكنه كما مكنت أبا العلاء . ومن هنا اتفق الشاعران واختلفا .

وإذا كنت أصف أبا العلاء بالتشاؤم ، فإنه تشاؤم ، لم يكن الغرض منه وصف يأسه أو كرهه للحياة والناس ، وصفاً مطلقاً ، يراد به التعبير عن رغبته في مفارقة الدنيا ، وإنما تشاؤم المعري فيما أعتقد ، هو تشاؤم القانط المغيظ ،

هو تشاؤم الثائر على ما في الدنيا من شرور ، فليس في تشاؤم المعري، ثورة ضد الوجود ، وإنما هو ثورة على ما في الوجود من شرور وآثام .

وإذا جاز لنا أن نصف شاعر المعرة بالتشاؤم ، فإنا لا نجد في أشعاره أثراً للتطير ، على نحو مـا نجد في أشعار ابن الرومي مثلاً . وعلى العكس من ذلك ، فإن ما حفظه ديوانــه (اللزوميات) فيه إنكار صريح للتطير، وهو كثير ، نذكر منه :

لا تَفرحنَّ بِفألٍ إن سمعتَ به ... ولا تطيَّرْ إذا مـا ناعِبٌ نَعَبا
فالخطْبُ أفظعُ مِن سرّائِهِ تأمُلُها ... والأمرُ أيسرُ مِنْ أنْ تُضْمِرَ الرُّعبا

●

تَعَرَّضُ للطَّيْرِ السوانِحِ زاجِراً ... أما لَكَ مِنْ عَقْلٍ يكُفُّكَ زاجِرُ

●

لا يتطيَّرْ بناعِبٍ أَحَــدٌ ... فكُلُّ ما شاهَدَ الفتى طِيَرَهْ
رُؤيتُك الميْتَ في الكَرى سَبَبٌ ... يقولُ مَنْ يَفقِدِ الحيــاةَ يَرَهْ

أو يقول :

هل ترى ناعِبــاً كعنترةَ العَبْسِيِّ يبكي على منازلِ عَبْلَهْ
أو خُفافٍ يرثي رجالَ سُلَيْمٍ ... أو سُحَيْمٍ يحدو مع الركْبِ إبْلَهْ
لا تَهَبْهُ ولا سواهُ مِنَ الطَّيْرِ فما يتَّقي أخو اللُّبِّ تَبْلَهْ

وبعد، فإن الآراء حول أبي العلاء وفلسفته، وتشاؤمه وتطيره كثيرة مختلفة، وإن شاعراً عظيماً مثله لجدير أن يثير من الخلاف حول أدبه ، ومكانته ، مـا أثاره بين معاصريه ومن جاءوا بعده . وسوف يظـل هذا الشاعر العظيم صورة فريدة في تاريخ الشعر القديم .

ومن أقواله أيضاً في خيبة أمله في الناس وأخلاقهم :

وزهّدني في النــــاس معرفتي بهم وعلمي بأن العـالَمين هبــاءُ
إن مازت الناسَ أخلاقٌ يعاش بها فـإنهم عنـد سوء الطبـع أسواءُ
بعدي من الناس بُرءٌ من سَقَامهمُ وقربهـم للحجى والـدين أدواءُ

●

ـ فما أذنبَ الدهرُ الذي أنت لائمٌ ولكن بنو حوّاء جاروا وأذنبوا
ـ لم يَقْـدُر الله تهذيبـاً لعالمنا فلا ترومَنَّ للأقوامِ تهذيبــا
ـ تروم تهذيبَ هذا الخلق من دَنَسٍ والله مــا شاء للأقوام تهذيبا
ـ بني آدمٍ بئس المعاشِرُ أنتم وما فيكم وافٍ لمقتٍ ولا حُبّ
ـ عصاً في يد الأعمى يروم بها الهُدَى أبرُّ له من كل خدنٍ وصاحب
فأوْسِعْ بني حوّاءَ هجراً فإنهم يَسيرون في نَهْجٍ من الغدر لاحب

● **السؤال :** أرجو تفسير هذه الأبيات ، ومن قائلها ، مع ذكر أشعار تناسبها :

وبيضٍ بالحاظِ العيون كأنَّما هَزَزنَ سيوفاً واستَلَلْنَ خناجرا
تَصَدَّين لي يوماً بِمُنْعَرَجِ اللّوى فغادَرْنَ قلبي بالتَّصَبُّرِ غادرا
سَفَرْنَ بدوراً وانتقبنَ أهِلَّةً ومِسْنَ غصوناً والْتَفَتْنَ جآذرا
وأطْلَعْنَ في الأجيادِ بالدُّرِّ أنجماً جَعَلْنَ لحباتِ القلوبِ ضرائرا

محمد الغالي زمامة
مكناس – المغرب

★

الزاهي

● **الجواب :** هذه الأبيات للشاعر علي بن اسحاق المعروف بالزاهي ، وكان قَطّاناً ، وله شعرٌ حَسَنُ التشبيه . وُلِد يوم الاثنين في العشرين من صَفَر سنة ٣١٨ هجرية ، وتوفي يوم الاربعاء في العشرين من جمادى الآخرة سنة ٣٥٢ ؛ وأكثر شعره في آل البيت ، ومدح سيفَ الدولة . ولأشعاره شَبَهٌ بأشعارِ ابن

المعتز ، فمن أشعاره ، في تشبيه البَنفسِج :

ولازَوَرْدِيَّةٍ أوْفت بِزُرْقَتِها   بين الرياضِ على زُرق اليواقيت
كأنها فوق قامات ٍ ضُعِفْنَ بها   أوائلُ النار في أطرافِ كبريت

وله أشعار في جميع الموضوعات تقريباً ، ومن قوله :

صدودُكَ في الهوى هَتَكَ استتاري   وعاوَنَـــه البكاءُ على اشتهاري
ولم أخلَع عِذاري فيـــك إلاَّ   لِمَا عـايَنتُ من حُسنِ العِذار
وكم أبصرتُ من حُسنٍ ولكنْ   عليكَ لشقوتي وَقَـع اختياري

ومعنى هذه الأبيات المسئول عنها أنّ النساءَ البيضَ اللواتي لاقَيْنَه وتصدَّيْن له في مُنْعَرَج اللِّوَى (واللِّوَى مُسْتَرَقُّ الرمـــل أو منعطف الوادي) نَظرْن إليه بألحاظٍ فاتكةٍ وكأنها السيوفُ والخناجر ، فجَمَلْنَ قلبَه يَفقِد التصبر والشجاعة ؛ ثم سَفَرْنَ فكُنَّ كالبدور وَضاءةً وحُسْناً ، وَوَضعن النقابَ على وجوهِهن فبان من وَجْهِهن ما هو كالهلال لأن النقـابَ يُغَطّي قسماً من الوجه على شكل قوس ؛ ثمّ إنهنّ لمّا خطَرْنَ كُنّ كالغصون المتـأوّدة ، ولمّا نظَرنَ بأعينهن التي هي كأعين الظِبا كُنَّ كأولاد البقر الوحشية التي تُشَبَّه بها الحسانُ لجمال أعينها ؛ ثم ظهرت رقابهن وعليها حبات الدُّرّ كالأنجم ، فـكانت هـــذه الحبّاتُ تنافس حبـاتِ القلوب في العِزَّةِ والمقـام .

وهـذا من قبيل التقسيم في البديع ؛ واستعمله جماعـةٌ من الشعراء ، كما قال المتنبي :

بَدَت قمراً ومالت خُوطَ بانٍ   وفاحت عنـبراً ورنت غزالا

ولبعض الشعراء الذين ذكرهم الثعالبي :

فَدَيتُكَ يا أتمَّ الناسِ ظَرْفاً ... وأصلَحَهمْ لِمُتَّخِذٍ حبيبا
فوجهُكَ نُزْهةُ الأبصارِ حُسناً ... وصوتُك مُتعةُ الأسماعِ طيبا
وسائلةٍ تُسائِل عنكَ قُلنا ... لها، في وصفكَ، العَجَبَ العَجيبا
رنا ظبياً وغَنَّى عندليباً ... ولاح شقائقاً ومضى قضيبا

ومن هذا القبيل في التشبيه قولُ الوأواءِ الدمشقي :

وأمطرت لؤلؤاً من نَرْجِسٍ وسَقَتْ ... وَرداً وعَضَّت على العُنّاب بالبرد

فجاء بخمس تشبيهات في بيتٍ واحد ، وجاء المتنبي بأربع تشبيهات .

ومن قبيل قولِ الوأواء ، قولُ أبي الفتح الحسن بن حُصَيْنة :

ولمَّا وَقَفْنا للوَداعِ ودَمْعُها ... ودَمْعي يُثيرانِ الصَّبابةَ والوجدا
بكتْ لؤلؤاً رَطباً ففاضت مدامعي ... عَقِيقاً فصار الكلُّ في جيدها عِقدا

ومن التشبيهات الخمس قولُ الفقيه أبي محمد بن حزم :

خلوتُ بها والكاسُ ثالثةٌ لنا
وجُنحُ ظلامِ الليل قد مَدَّ واعتلج
فتاةٌ عدِمْتُ العيشَ إلاّ بقربها
وهل في ابتغاء العيش وَيْحَكَ من حَرَج
كأني وهي والكاسَ والخمرَ والدُّجى
ثرىً وحياً والدُرُّ والتِبْرُ والسَّبَج

ومن هذا أيضاً قول الحريري :

وأقبلَتْ يومَ جدَّ البَينُ في حُلَلٍ سودٍ تَعَضُّ بنَانَ النَادمِ الحصِرِ
فلاح ليلٌ على صُبْحٍ أقَلَّهُما غُصْنٌ وضَرَّسَت البِلَّوْرَ بالدُّرَرِ

وعارض هذين البيتين ابنُ ليالٍ فقال :

وَدَّعْتُها ومَدامعي تَنهلُّ بالدمعِ الطليقِ
فبكتْ فأذْرتْ أدْمعاً في صفحةِ الخدِّ الأنيقِ
ومَضَت تَعَضُّ بَنانَها بين التلهف والشهيقِ
فرأيتُ دُرّاً ساقطاً من نَرْجِسَيْنِ على شقيقِ
ورأيتُ مُبْيَضَّ اللُّجَيْنِ يَعَضُّ مُحْمَرَّ العَقيقِ

وفي هذا الباب أقوالٌ كثيرة .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

سمعتُ صوتاً هاتفـــاً في السَّحَرْ نادى من الحـــانِ غُفاةَ البشرْ
هُبُّوا امْـلأوا كاسَ الطِّلا قبلأنْ تُفْعِمَ كأسَ العمرِ كفُّ القدرْ

عدنان الصادق
انسبروك – النمسا

★

عمر الخيام

● **الجواب :** هذان البيتان من رباعيات عمر الخيام من ترجمة أحمد رامي . والكلام على الخمر في رباعيات الخيام كثير . من ذلك مثلاً بهذا المعنى أو قريبٍ منه قولـُه من ترجمة أحمد رامي :

أفِق خفيفَ الظل هذا السَّحَرْ وهاتِها صِرفاً وناغِ الوتَرْ
فما أطال النومُ عُمراً ولا قَصَّر في الأعمارِ طولُ السَّهَرْ

وقد تَرْجَم الرباعيات أشخاصٌ مختلفون . فقد ترجمهـــا إلى الانكليزية

فتزجرالد Fitzgerlad وترجم جزءاً منها إلى الانكليزية أيضاً أمين الريحاني .

وترجمها إلى العربية أحمد الصافي النجفي من الفارسية رأساً، ووديع البستاني وأحمد رامي ومحمد السباعي .

ونذكر على سبيل المثال الترجمات المختلفة للرباعية التي سأل عنها السائل الكريم . فالسباعي يقول في ترجمته :

صاحَ في النوم خيالٌ : هاتِها نَملأ الأكوابَ من ياقوتِها
قبلما تَنضُبُ في كاساتِها خَمْرةُ الرُّوحِ وتَرْتَدُّ إلى
مَنبَعٍ في الغيبِ مجهولِ البِقاع

وقال البستاني في ترجمته :

بِتُّ في حانتي سميرَ المُدامِ وقُبَيْلَ انهزامِ جُندِ الظلامِ
هَتَفَ الطيفُ بالنَّدامَى النيامِ
أيها النائمون هبّوا قِياما وارْشِفوها وودِّعوا الأيّاما
قبل أن تَجْرَعوا كؤوسَ المنايا وتَعافُوا ، والخمرُ عَزّت شرابا

ونظم (ابن وكيع) معنى هذه الرباعية فقال :

غَرَّد الطيرُ فَنَبِّهْ مَن نَعَس وأدِر كاسَك فالوقتُ خُلَس
سُلَّ سيفُ الفجر من غِمد الدُّجى وتَعرَّى الصبحُ من ثوْب الغَلَس

ونظم أحمد الصافي النجفي معنى هذه الرباعية فقال :

جـــاء من حانِنا النداءُ سُحَيْراً   يا خليعاً قد هـــام بالحاناتِ
قُم لكي نملأَ الكؤوسَ مُداماً   قبل أنْ تمتلي كؤوسُ الحيـاةِ

وكتب أحمدُ الصافي النجفي في مقدمةِ ترجمته لرباعيات عمر الخيام يقول : إنّ الخيّامَ أخذ كثيراً من معانيه من المعَرّي في لزومياته وسَقْط الزّنْد ومن شعراءَ آخرين . وذَكَر على سبيلِ المثال قولَ المعري :

تَمَنَّيْتُ أنّ الخمرَ حلَّت لنشوةٍ   تُجَهّلُني كيف استقرت بي الحالُ

وقولـه أيضاً :

أيَأْتي نَبِـيٌ يجعـل الخمرَ حِـلَّةً   فتَحْمِلَ شيئاً منهمومي وأحزاني

أخذ هذا المعنى الخيام وقال ما تعريبه :

رَبّيَ افْتحْ لي بابَ رزقٍ وأرْسِلْ   ليَ قُوتي من دونِ مَنّ الأنـــامِ
وأدِمْ نَشوةَ الطِّـــلا ليَ حتى   تُذْهِلَنّي ما عِشْتُ عن آلامي

ويقول المعري :

أرواحُنا مَعَنـــا وليس لَنَا بها   عِلمٌ فكيف إذا حوَتهـــا الأقبُرُ

أخذه الخيام فقال :

سرُّ الحياةِ لو أنّه يبدو لنـا   لَبَدا لنـــا سِرُّ المماتِ المُبْهَمُ
لم تعلَمَنَّ وأنت حيٌّ سِرَّها   فغداً إذا ما مِتَّ مـاذا تَعْلَمُ

وقال أبو الحسن الباخَرْزي :

يا صاحبَ العُودَيْنِ لا تُهْمِلْهُما   حَرِّكْ لنا عوداً وَحرِّق عوداً

أخذه الخيام فقال :

وهَلُمَّ بالعودَيْنِ واكْتَمِلِ الهَنا   وَقِّعْ على عودٍ وأَحرِقِ عودا

هذا ما قاله النجفي في مقدمة ترجمته . ولعلَّ هذا كُلَّه من قبيل توارد الخواطر . والباخرزي عاش قبل عمر الخيام بقليل .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

نسج الريح من الموج زرد　　　أيُّ درعٍ لقتالٍ لو جمد

عبد الجبار السامرائي
سامرا – العراق

★

الرميكية

● **الجواب :** هذا البيت له قائلان : الشطرُ الأول قاله ابنُ عمّار وزيرُ المعتمد بن عبّاد صاحب اشبيلية ، والشطرُ الثاني قالته الرميكيّة أو اعتماد .

ولهذا البيت حكايةٌ طريفة تُروى في كتب الأدب وفي كتب التاريخ ، وتُروى أيضاً في الكتب الأجنبية عند الكلام عن المعتمد أو عن تاريخِ التمدن العربي في الأندلس .

يقال إنّ المعتمدَ ووزيرَه ابنَ عمّار ، خرجا يوماً للنزهة على ضِفافِ نهر

الوادي الكبير ، وهو النهرُ الذي تقع عليه مدينة اشبيلية أو مدينةُ حِمص ، كما كان العرب يسمونها ، فنظرا إلى ميـــاه النهر وهي تترقرق بأمواجها ، كأنها زَرَدُ الدِرع . فقال المعتمد لابن عمار أنْ يَقولَ شِعْراً في ذلك ، فقــال :

نسج الريـحُ من الموج زرد

ثم وقف ولم يهتدِ للشطر الثاني ، فما لَبِثا أن سَمِعا صوتاً يُجيز ويقول :

(أيُّ درعٍ لقتالٍ لو جمـد)

أو ، في رواية أخرى :

يا لَه دِرعاً مَنيعاً لو جَمَـــد

فأعجِبا بهذه الإجازةِ ، ونظرا ، فإذا القائلُ فتاةٌ في غايةٍ من الجمال، بين عددٍ من الفتيات والنساء .

فسأل المعتمدُ عنها ، وعَرَف أنها جاريةٌ لرجل اسمه رُمَيْك ابن الحجاج. ولذلك سميت الرُمَيكية. ويقال انـــه اشتراها أو حرّرها منه وتزوجها باسم (اعتماد) ، للمناسبة بين اسمها (اعتماد) واسمه (المعتمد) .

ويقال أيضاً إنها من بلدٍ في الشمال ، يُغطّي جبالَه الثلج في الشتاء. فأراد المعتمدُ أن يُهيّىءَ لها منظراً شبيهاً بمنظر الثلج ، فزرع حولَ قصرها في مكانٍ مرتفع أشجاراً من اللوز كانت إذا نَوّرت في الربيع تكسو ذلك المكانَ بالزّهر الأبيض الشبيهِ بالثلج في بياضه .

ورأت الرميكيةُ يوماً نساءً من الفلاّحات يَخُضْن في الوحل حافياتِ الأقدام ، فاشتهت أن تفعَل مِثْلَهُنّ . فأعدّ لها في القصرِ مكاناً خاصاً ،

فرَشَ أرضَه بما يُشبه الوحلَ من خليطِ المسك والعنبر والكافور ، فصارت تخوض فيه حافيةً

وجرى بينه وبينها ذاتَ يومٍ منافرة ، فعيَّرته بأنه لم يَفعلْ لها شيئاً يَسُرّها . فذَكَّرها بالمسك والعنبر والكافور فرضيت عنه .

ولمَّا أُسِر المعتمد وأُخِذ إلى أغمات ، ذهبت معه وبقيت في الأسر حتى الممات .

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

وإذا تُصِبْكَ من الحوادث نكبةٌ فاصْبِرْ فكلُّ مُصيبةٍ تتكشّفُ

مسعود ممدوح
جت – المثلث – قضاء حيفا

★

أعشى هَمْدان

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر أعشى هَمْدان ، واسمه عبدُ الرَّحمن بن عبد الله ، وهو زوج أختِ الشَّعْبي الفقيه . والشعبيُّ زوجُ أخته ؛ وكان قد خَرَجَ على الحجاج ، وبعد محاربته مِراراً ظَفِر به الحجّاجُ ، وأُتي به إليه أسيراً ، فقال له الحجاج : الحمدُ لله الذي أمكنني منك ، ألستَ القائل :

وأصابني قومٌ وكنتُ أَصَبْتُهمْ فاليومَ أصبر للزمانِ وأعرِفُ
وإذا تُصِبْكَ من الحوادث نكبةٌ فاصْبِر فكُلُّ غيابةٍ تَتكشَّفُ

أَما والله لتكوَنَنَّ نكبةٌ لا تنكشفُ غيَابتُها عنك أبداً . يا حَرَسِيّ ، إضْرِبْ عُنُقَه ، فضربت عُنقُه .

والبيتُ واردٌ في قصيدةٍ قالها أعشى هَمْدان يَذْكُر ما لَحِقَه من أسرِ الدَّيْلَم ، ومنها :

أصبحتُ رَهناً للعُداةِ مُكَبَّلاً ... أمسي وأُصبح في الأَداهِم أرسُفُ
ولقد أراني قبل ذلك ناعِماً ... جَذْلانَ آبى أن أُضامَ وآنفُ
واستنكرتْ ساقي الوِثاقَ وساعِدي ... وأنا امرؤٌ بادي الأَشاجعِ أعْجَفُ
وأَصابني قومٌ وكنتُ أُصيبُهُم ... فالآنَ أصْبِر للزمانِ وأعرِفُ
وإذا تُصِبْكَ من الحوادث نكبةٌ ... فاصْبِرْ لها فلعَلَّها تتكشَّفُ

وكان أعشى هَمْدان قد أُسِر في بلاد الدَّيْلم ، واتصل في أثناء الأسر بابنةٍ لعظيم الديلم ، وفي ليلة من الليالي غدت عليه فحلّت قيودَه وأخذت به طريقاً تعرفها وهربت معه .

ويُعجِبني في هذه المناسبة قول مؤيّد الدين الطغرائي في الصبر في هذا المعنى :

فصبراً أَمينَ الملك إن عنّ حادِث ... فعاقبة الصبر الجميل جميلُ
ولا تيأَسَنْ مِن صنع ربك إنني ... ضمين بأن اللهَ سوفَ يُديلُ
ألم تَرَ أن الليلَ بعد ظلامه ... علينا لِإسفار الصباح دَليلُ
وأنّ الهلالَ النِضْوَ يُقمِر بعدما ... بدا وهو شَخت الجانبين ضئيلُ
ولا تَحْسَبَنَّ السيفَ يَقْصُر كلّما ... تُعاوِده بعد المضاء كُلولُ
ولا تحسبنّ الدوحَ يُقلَع كلَّما ... يمرّ به نفح الصَّبا فيميلُ
فقد يَعطِف الدهرُ الأَبيُّ عِنانَه ... فيُشفى غليلٌ أو يُبَل غَليلُ
ويرتاش مقصوصُ الجناحين بعدما ... تساقط ريش واستطار نَسيلُ

وَيستأنِفُ الغصنُ السَّليبُ نَضارةً فيورق ، ما لم يَعتَوِره ذبولُ
وللنَّجْمِ مِن بعد الرجوع استقامة وللحظِّ مِن بعد الذهاب قُفُولُ

ويقول أبو تمام :

وما مِن شدة إلاّ سيأتي لها من بعد شدتها رَخاءُ

ويقول قيس بن الخطيم أو الربيع بن أبي الحُقَيق :

وكُلُّ شديدةٍ نزلت بقومٍ سيأتي بعد شدتها رخاءُ
فإن الضغطَ يحويه وِعاء ويتركه إذا فرغ الوِعاءُ
وما مُلِيء الإناءُ وشُدّ إلاّ لِيَخْرُجَ ما بِهِ امتلأ الإناءُ

ويقول عليّ بن مُقلة من أبيات :

فكُلّ الحادثات وإن تناهت فموصولٌ بها فَرَجٌ قريبُ

وفي كتاب « الفرج بعد الشدة » للتنوخي أشعار كثيرة من هذا القبيل.

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وحُمِّلتَ الأمانـــةَ لم تخُنْها كذلك كان نوحٌ لا يخـــون

صلاح الدين سلمان
جبلة — سوريا

★

النابغة الذبياني

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر الجاهلي النابغة الذُبياني، يخاطب فيه رجلاً اسمه ابنُ مُحَرّق ، ويقول قبل هذا البيت :

أتيتُكَ عارياً خَلَقاً ثيـــابي على خوفٍ تُظَنّ بي الظنونُ
فألفيتُ الأمانـةَ لم تخُنْها كذلك كان نوحٌ لا يخون

وفي هذين البيتين حكايةٌ مع الأخطل وعبدِ الملك بن مروان ، حينما قـــال الشّعبيُّ إن النابغةَ أشعر من الأخطل. فقال الأخطل : صدَق يا أميرَ المؤمنين، النابغةُ أشعرُ مني . فسأل عبدُ الملك الشعبي : ما تقول في النابغة ؟ فقال : قد فضّله عمرُ بن الخطاب على الشعراء غيرَ مرة ، فقد خرَج وكان ببابه وَفـــدُ

غَطَفان ، فقال لهم : أيُّ شعرائكم الذي يقول :

أتيتُكَ عارياً خَلَقاً ثيابي .. إلى آخر البيتين . وللحكاية تتمة لا حاجةَ بنا إليها .

و « عارياً » مِن عرا يعرو عَرْواً ، ويقال : فلان تعروه الأضياف أي تأتيه وتقصده . وهو خلاف عَرِي يَعْرَى عُرياً أي تجرّد من ثيابه فأصبح عارياً أو عُرياناً . ومن هذا قولهم في المثل : أنا النذير العُريان ، وهو في الأصل من حكاية عن امرأةِ رَقَبَة بن عامر فإنها لمّا أرادت إنذار قومها تعرّت من ثيابها وأقبلت عليهم وصاحت : أنا النذير العُريان .

● **السؤال** : من القائل :

وإخوانٍ تخذتهمو دروعاً   فكانوهـا ولكن للأعادي

وخلتُهُم سهاماً صائباتٍ   فكانوهـا ولكن في فؤادي

عيد بن فهد الكنعان

حائل — المملكة العربية السعودية

★

وإخوان تخذتهمو دروعاً

● **الجواب**: هذان البيتان هما من جملة أبيات أربعة أو خمسة لعلي بن َفضّال المُجاشِعي كما في معجم الأدباء ، والغريب أن كتبَ الأدب كثيراً ما تورد هذه الأبيات ولا تذكر قائلها ، وقد وجدتها بدون عزو في أمهات الكتب العربية ، ومنها أمالي أبي علي القالي مع الشرح الوافي ، ومنها أيضاً كتاب شرح لامية العجم للصفدي .

أما الأبياتُ بكاملها فهي كما يلي :

وإخوانٍ َحسِبتُهُم دروعاً   فكانوها ولكن للأعادي

وخِلتهمُ سِهاماً صائبـــاتٍ فكانوهـا ولكن في فؤادي
وقالوا قد سَعَيْنا كُلّ سعي فقلتُ نعم، ولكن في فسادي
وقالوا قد صفت منـا قلوب لقد صدقوا، ولكن عن وِدادي

ويقول ابن الرومي في حماسة ابن الشَّجَري :

تَخِذتُكم دِرعاً وترساً لتدفعوا سهامَ العِدى عني فكنتم نصالَها
وقد كنت أرجو منكمُ خيرَ ناصرٍ على حين خِذلان اليمين شِمالَها
فإن كنتم لم تحفظوا لمودتي ذِماماً فكونوا لا عليها ولا لها
قِفوا موقفَ المعذور عني بمعزلٍ وخلوا نبالي والعدى بنبالهـا

ويقول الرَّضيّ في حماسة ابن الشَّجَري :

قَدَمٌ تؤمكمُ وأخرى تنثني عنـكم وحزم الرأي للمتثبّت
أعددتكم لدِفـــاع كلّ مُلِمة عني فكنتم عونَ كُلّ مُلمـة
وتَخِـذتُـكم لي جُنةً فكأنمـا نظر الزمانُ مَقاتِلي من جُنتي
فلأنْفُضَنّ يَدَيّ يأساً منكم نفضَ الأنامل مِنْ ترابِ الميت
ولأرْحلَنَّ رحيلَ لا مُتأسِّف لِفِراقِكم أبـــداً ولا مُتَلَفِّت

وقد نسبت هذه الأبيات إلى ابن سِنان الخَفَاجي. وكتب المعتصم صاحب المَريّة إلى الوزير ابن عمّار يقول :

وزَهّدني في النـــاسِ معرفتي بهم
وطولُ اختباري صاحباً بعد صاحب
فلم تُرِني الأيامُ خِلاً تَسُرّني مباديه إلاّ ساءني في العواقب

ولا كنتُ أرجوه لدفع مُلِمّةٍ من الدهر إلاّ كان إحدى المصائب

وبما يستحسن من الأقوال في صدق الإخاء وعدمه قول العَنَزِي أو حمّاد عجرد :

كم مِن أخٍ لكَ لستَ تُنكِرُه ما دُمتَ مِن دُنياكَ في يُسْرِ
مُتَصَنّع لكَ في مودته يلقاكَ بالترحيب والبِشرِ
يُطرِي الوفاء وذا الوفاء ويَلْحي الغَدْرَ مُجتهِداً وذا الغَدْرِ
فاذا عدا ، والدهرُ ذو غِيَرٍ دهرٌ عليكَ عدا مع الدَّهرِ
فارْفُض بإجمالٍ مَوَدَّةَ مَن يَقْلِي المُقِلَّ ويَعْشَقُ المُثري
وعليكَ مَن حالاه واحدة في العُسرِ إماّ كنتَ واليُسْرِ
لا تَخْلِطَنَّهُمُ بغيرِهِم مَن يَخلِط العِقْيانَ بالصُّفْرِ
فلقد خَبِرْتُ وما استوى رجلٌ خَبِرٌ وآخرُ غيرُ ذي خُبْرِ
فوَجدتُ مَن أحببتُ مُتَّهماً مُتَصَرِّفاً بتصرف الدهر
إلا القليلَ فقد وجدتُ ذوي عهدٍ وشُكرٍ أيّما شكر

ويقول البكري :

وخليلٍ لم أخنه ساعةً في دَمِي كَفَّيهِ ظُلماً قد غَمَسْ
كان في سِرِّي وجَهْرِي ثِقتي لستُ عنه في مُهِمٍّ أحْتَرِسْ
سَتَرَ البُغْضَ بألفاظِ الهوى وادَّعى الودَّ بغِشٍّ وغَلَس

إن رآني قال لي خـــيراً وإن ... غبتُ عنه قال شراً ودَحس
ثم لما ... أمكنتهُ فُرصة ... حمَل السيفَ على مجرى النَّفَس
وأراد الرُّوح لكن خانـــه ... قدَرٌ أيقظ مَن كان نعَسْ

وألمّ حسان بن ثابت بهذا المعنى إذ يقول :

أخِلاَّءُ الرَّخاءِ همُ كثيرٌ ... ولكنْ في البـــلاءِ همُ قليلُ
فـلا تَغرُرْكَ خَلَّةُ مَن تُواخِي ... فما لكَ عند نائبةٍ خليـــلُ
وكلّ أخٍ يقول أنا وفيّ ... ولكنْ ليس يَفعل مــا يقول
سوى خِـــلٍّ له حَسَبٌ ودِين ... فذاك لما يَقول هو الفعول

ويقول الخَبّاز البلَوي :

ألاَ إن إخواني الذين عَهِدْتُهُم ... أفاعي رمالٍ لا تُقصِّر في اللَّسْع
ظننتُ بهم خيراً فلمـــا بَلَوْتُهُمْ ... نزلتُ بوادٍ منهم غيرِ ذي زَرع

والمعَرّي يقول في الإخوان بصورة عامة :

فَظُنّ بسائر الإخوانِ شَرّاً ... ولا تأمن على سرٍّ فؤادا
فلو خَبَرْتهُمُ الجوزاءُ خُبري ... لما طَلَعت مخافــةَ أن تُكادا
تجنّبْتُ الأنامَ فـــلا أؤاخي ... وغِبتُ عن الأنام فلا أُعادَى
فأيُّ الناس أجعلهُ صديقــاً ... وأيّ الأرض أسكنُها ارتيادا

ويقول ابراهيم بن محمد في رثاء الصديق :

وكم مِن صديقٍ ودُّه بلسانـــه خؤونٍ بظهرِ الغيب لا يَتَذَمَّمُ
يُضاحكُني عُجباً إذا ما لَقيتُه ويَصْدُقني منه إذا غِبتُ أسْهُمُ
كذلك ذو الوجهين يُرضيكَ شاهداً وفي غيبِه إن غاب صابٌ وعَلْقَمُ

ويقول ابنُ الدُّبَيْثي :

خَبَرْتُ بني الأيامِ طُرّاً فلم أجد صديقاً صدوقاً مُسْعِداً في النوائبِ
وأصفيتُهم مني الودادَ فقابلوا صَفاءَ ودادي بالقَذَى والشوائبِ
وما اخترتُ منهم صاحباً وارتضيتُه فأحمَدْتُه في فعلِه والعواقب

ويقول ابنُ أبي الهَيذام :

لي صديقٌ هو عنـــدي عَوَزٌ مِن سِدادٍ لا سِدادٌ مِن عَوَزْ
وَجْهُه يُذكِرُني دارَ البِلَى كلَّما أقبل نحوي وضَمَزْ
وإذا جالسني جَرَّعني غُصَصَ الموتِ بكَرْبٍ وعَلَز
يُظهِر الودّ إذا شاهدني وإذا غـــاب وشى بي وهَمَر
كحمار السَّوْء يُبدي مَرَحــاً فإذا سِيق إلى الحمل غَمَز

ومن هذا القبيل قول القاسم بن سعيد القرشي :

وصاحبٍ قد كنتُ أدعو له أن تُجعلَ الدنيا جميعـــاً إليه
حتى إذا صـــارت إلى حظّه منها وصارت حاجتي في يَدَيـــه

زال عن الوعد وعن ودّنا وأظهر الشّحَّ بكل شيءٍ لديه
فما مَضَى بعد دعائي لـــه يومان حتى صرت أدعو عليه

ويقول ابراهيم بن العباس الصولي :

وكنتَ أخي بالدهر حتى إذا نبا نَبَوْتَ ، فلمّا عاد عُدْتَ مع الدهر

وللصولي هذا أبيات أخرى في هذا المعنى . فهو يقول لابن الزيات :

أخي بيني وبين الدهر صاحبُ أيّنا غَلَبـــا
صديقٌ ما استقام فإن نبا دهرٌ عليّ نبـــا
وَثبتُ على الزمانِ به فعاد به وقد وَثبا
ولو عاد الزمانُ لنا لَعَاد أخاً به حَدِبا

ويقول لابن الزيات أيضاً :

وكنتَ أخي بإخاء الزمــــان فلماّ نبا صِرْتَ حرْباً عوَانا
وكنتُ إليكَ ألوم الزمانَ فاصبحتُ فيك ألوم الزمـــانا
وكنتُ أعُدُّك للنائباتِ فاصبحتُ أطلُبُ منكَ الأَمانا

ويقول محمد بن حازم في صديقٍ تغيّـر عليه فأنصفه بهذا القول :

تمادى به الهجرانُ واستحسن الغدرا وآلىَ يمينـــاً لا يكلمني الدهرا
فواللهِ ما ٱسْتَعْتَبْتُ بعدَ مودةٍ صديقاً ولا أرهقت ذا زلة عُسرا
فإن عاد في ودّي رجعتُ لودّه وإلاّ فإني لا أُحَمِّلـــه إصرا

وإن مال عني جانباً نحو عُذْره تسلّيتُ عنه واستعرتُ له عُذرا
أعِدّ لِمن أبدى العداوةَ مِثْلَها وأجزي على الإحسانِ واحدةً عَشرا

ويقول عامر بن مجنون الجَرْمي كما في حماسة البحتري :

فما بالُ مَن أسعى لِأَجْبُرَ عَظْمَهُ حِفاظاً ويَنوي مِن سفاهته كَسْري
أعودُ على ذي الذّنب والجهل منهم ولو أنني عاقبتُ غَرّقهم بحري
أناةً وحِلماً وانتظاراً بهم غداً فما أنا بالواني ولا الضَّرَعِ الغَمْرِ
وإني وإياهم كمن نَبّه القطا ولو لم تُنَبّه باتت الطيرُ لا تسري

وقد ذكرنا هذه الأبيات في الجزء الثاني من « قول على قول » .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة وما مطلع القصيدة :

فإن تسالوني بالنساء فإنني بَصيرٌ بأدواءِ النساءِ طبيبُ
إذا شاب رأسُ المرءِ أو قلَّ مالُه فلَيس له في ودِهِنَّ نَصيب

حسن عباس
زندر – جمهورية النيجر

★

عَبْدَة بن الطبيب — عَلْقَمة بن عَبَدَة

الجواب : هذان البيتان منسوبان في بعض الكتب إلى عَبْدَةَ بنِ الطبيب وفي بعضها الآخر إلى عَلْقَمة بن عَبَدَة المعروف بعلقمةَ الفحل من قصيدة له مطلعها :

طحا بِكَ قلبٌ في الحسانِ طَروبُ
بُعَيْدَ الشبابِ عصرَ حانَ مَشِيبُ

والبيتان مِن هذه القصيدة ، ويتلو البيتين بيتٌ ثالث وهو :

يُرِدْنَ ثراءَ المالِ حيث عَلِمْنَه   وشرخُ الشباب عندهن عجيب

وقيلت القصيدةُ في مَـــدْح الحارثِ بن أبي شمِرٍ الغسّاني . ونسَب صاحبُ المستطرف هذين البيتين إلى عمروِ بنِ العلاء .

وللعرب في هذا المعنى أقوالٌ كثيرة ، وأذكر هنا على سبيل المناسبة أبياتاً لهارون بن علي بن يحيى المنجم :

الغانيـــاتُ عهودُهنَّ   إلى انصرام وانقضابِ
مَن شاب شُبْنَ له المودةَ   بالخديعـــةِ والكِذاب
فانْعَمْ بِهنَّ وزَنْدُ سِنِّكَ   في الشبيبةِ غـــيرُ خابي
ما دُمْتَ في رَوقِ الصِّبا   وغُصونِه الخُضْرِ الرطابِ
فافْخَر بأيامِ الصِّبـا   واخْلَعْ عِذارَك في التصابي
واعطِ الشبابَ نصيبَه   ما دُمتَ تُعْذَرُ بالشبابِ

ومنه قولُ المُتنبي :

رأينَ الغواني الشيبَ لاح بمفرِقي   فأَعرضْنَ عني بالخدودِ النواضر
وكُنَّ إذا أبصرْنني أو رأينني   سَعَيْن فرَقَّعْنَ الكُوَى بالمحاجِر

وفي كتاب « المحاسن والأضداد » للبيهقي أن الرشيد كان يخاطب منصور النميري بشأن المشيب فأنشد النميري :

حسَرت عنيَ القناعَ ظَلومُ   وتولَّت ودمعُهـــا مَسْجُوم

أنكرَت ما رأت برأسي فقالت   أَمشِيبٌ أم لُؤلؤ مَنظوم
قلت: شيب وليس عيباً فأنّت   أنّةً يَستثيرهـــا الَمهْمُومُ
واكْتَسَت لونَ مِرطها ثم قالت   هكذا مَن تَوسَّدَته الهمومُ
إنّ أمراً جنى عليك مشيبَ الرأسِ   في جمعـــه لأَمرٌ عظيمُ
شدَّ ما أنكرت تَصرُّف دهرٍ   لم يداوم، وأيُّ شيء يدوم

ويقول ابنُ المعتز في المشيب :

لماّ رأتْ شيباً يلوح بِعارضي   صَدَّت صدودَ مُغاضِب مُتَجَمِّل
نَظَرت إليَّ بعينِ مَن لَم يَعْدِلِ   لماّ تمكّن طرفُهـــا مِن مَقْتَلي
ما زِلتُ أطلب وصلَها بتذلّل   والشيب يغمزهـــا بأن لا تفعلي

وتنسب هذه الأبيات أحياناً لأبي دُلف العجلي وأحياناً أخرى لأبي تمـــام ولابن المعتز أيضاً :

قالت وقد راعهـــا مشيبي   كنتَ ابنَ عمّ فصرتَ عمّا
واستهزأتْ بي فقلتُ أيضـاً   قد كنتِ بنتاً فصرتِ أمّا
كُفّي ولا تُكثِري مَلامي   ولا تَزيدي العليلَ سُقْما
مَن شاب أبصرنْـــه الغواني   بعينِ مَن قد عَمِي وصَمّـــا
لو قيل لي اختر عمىً وشيباً   أيّهما شئْتَ قلت أعمى

ويقول أبو دُلَف العجلي لجارية :

تَهَزَّأَتْ إذ رأت شيبي فقلتُ لها لا تهزإي مَن يَطُلْ عمرٌ به يَشِبِ
فينا لَكُنَّ ، وإن شيبٌ بدا، أَرَبٌ وليس فيكُنَّ بعد الشيب من أرب
شيبُ الرجالِ لهم عِزٌّ ومَكرمة وشيبُكُنَّ لكُنَّ الذلّ فاكتئبي

ويقول السَّرَّاج الوَرَّاق :

وقالت يا سراج علاك شيب فَدَعْ لِجديدِه خَلْعَ العِذارِ
فقلتُ لها : نهارٌ بعد ليلٍ فما يَدْعوكِ أنتِ إلى النِفار
فقالت : قد صدقتَ وما سَمِعْنا بأَضْيَعَ مِن سِراجٍ في نَهار

ويقول عبد الله بن قيس الرُقَيَّات :

وَيَقُلْنَ شيبٌ قد عَلاكَ وقد كَبِرْتَ فَقُلْتُ إنَّهْ
ولقد عَصَيْتُ الناهِياتِ الناشراتِ جُيوبَهُنَّهْ
حتى ارعويتُ إلى الهُدَى وما ارعويتُ لنَهْيِهِنَّه

● **السؤال :** ماذا يعني الشاعر طُفَيْل الغَنَوِي في قوله :

إن النساءَ كأشجارٍ خُلِقْنَ لنا　　منها المُرارُ وبعضُ المرّ مأكولُ
إن النساءَ متى يُنْهَيْنَ عن خُلُقٍ　　فإنّـه واجبٌ لا بُدَّ مفعولُ

اسطفان راجي حوا
بيروت – لبنان

★

مالك بن أبي كعب الخزرجي

● **الجواب :** هذان البيتان هما في الحقيقة ثلاثة أبيات ، من قصيدة طويلة ردّ بها مالك بن أبي كعب الخزرجي على بَرْذَعِ بنِ عدي ، ومطلع القصيدة :

هل للفؤادِ لدى شَنْباءَ تنويلُ　　أمْ لا نَوالَ فإعراضٌ وتحميلُ

ثم يقول :

إن النساءَ كأشجارٍ نَبَتْنَ لنا　　مِنْهُنّ مُرٌّ وبعضُ المرّ مأكولُ
إن النساءَ ولو صُوِّرْنَ من ذَهَبٍ　　فِيهنّ مِن هَفَوات الجَهْلِ تخييل

فأنتَ إن تَنْهَ إحداهُن عن خُلُقٍ ... فإنه واجبٌ لا بُــدَّ مفعول

وهذه روايةُ الأغاني ، والمعنى في البيت الأخـــير يختلف عن معنى البيت الثاني في سؤال السائل الكريم . فالمعنى في بيت السائل هو أن النساءَ إذا نهت عن خُلـُقٍ ، فتجب مُخا َلفَتُهُن ؛ وهــذه عادةٌ عند العرب ، فإنهم كانوا يستشيرون النساء ويخالفونهن . والمعنى بحسب رواية الأغاني هو أنك إذا نهيتَ النساءَ عن خلـُقٍ فانهُنَّ لا ينتهين عنه .

ومالك بن أبي كعب هذا شاعرٌ جاهــلي من الخزرج ، ولذلك يقول في قصيدته :

إني من الخزرجِ الغُرّ الذين هم ... أهلُ المكارم لا يَفْنَى لهم جيلُ

وسببُ القصيدة أن مالكاً اشترى جملاً من رجل من طيء كان بجوار بَرْذَعِ ابنِ عَدِي ولم يَدْفع الرجل ثمنه ، فذهب بَرْذَعٌ وأخذ الجملَ من منزلِ مالك ، فغضب مالك لذلك ، وأخذ يُسَفّه برذعاً ، فقال برذعٌ قصيدةً يخاطب مالكاً مطلعها :

أمِن شحطِ دارٍ عن لُبانةَ تجزعُ ... وصرفُ النوى مما يُشِتّ ويجمعُ

والعقدُ الفريد يَنْسُب الأبيــات إلى طُفَيل الغَنَوِي ، ولكنَّ صاحب الأغاني يَنْسبها إلى مالك بن أبي كعب الخزرجي ، كما ذكرنا . أما رواية الشعر والشعراء لابن قتيبة فهي توافق ما ذكره السائل الكريم في سؤاله ، وهي كما يلي :

إن النساء كأشجــارٍ نبتن لنا ... منها المُرَارُ وبعضُ النبتِ مأكولُ

إن النساء متى يُنْهَيْنَ عن خُلُقٍ ... فإنــه واجبٌ لا بُدَّ مفعولُ

لا يَنْصَرِفْنَ لِرُشْدٍ إذ دُعِينَ له   وهُنَّ بعــدُ مَلائِمُ مَخاذِيلُ

وزادوا بيتاً آخر على ذلك وهو :

وما وَعدْنكَ مِن شَرٍّ وَفَيْنَ به   وما وَعدْنك من خيرٍ فَمَمْطُولُ

وجاء في أدب الدنيا والدين للماوردي أن أبا العَيناء ، أنشدَ هذه الابيات عن أبي زيد . وذكر الأبياتَ جميعها صاحبُ عيونِ الأخبــار .

ورأيت في كتاب للثعالبي أن البيتين المسئول عنهما لِطُفَيل الغَنَوي وذكرهما له بعد أن قال : يقال ما نُهِيَت امرأة عن شيء قط إلا أتَته ،أي إن المرأة من طبعها الخلاف والمعاندة . ورأيت في الكتاب نفسه هذين البيتين :

إن النساء شياطين خُلِقن لنــا   نعوذ بالله من شرّ الشيــاطين

فهنّ أصل البليات التي ظهرت   بين البرية في الدنيـا وفي الدين

وذكر الماوردي في أدب الدنيا والدين أن عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه سمع امرأة تقول :

إن النساء رياحينٌ خُلِقن لنــا   وكلُّنـا يشتهي شَمَّ الرياحين

فقال :

إن النساء شياطينٌ خُلِقن لنــا   نعوذ بالله مِن شرّ الشياطين

وفي كتاب « المحاسن والأضداد» المنسوب إلى الجاحظ أن عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه سمع امرأة تنشد وتقول :

فمنهنّ مَن تُسقَى بِعَذْبٍ مُبَرَّدٍ   نُقَاخٍ فَتِلْكُم عند ذلك قَرَّتِ
ومنهنّ مَن تُسقَى بأخضرَ آجِنٍ   أُجاجٍ فلولا خَشيةُ اللهِ فَرَّتِ

فأمر بإحضار زَوْجها فوجده متغيّر الفم فخيّره جاريـــة من جواري المَغنَمِ أو خمسمئة درهم على طلاقها ، فاختار الخمسمئة وطلقها .

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

يبكي الغريبُ عليه ليس يَعرِفُه   وذو قَرابتهِ في الحي مسرور

علي سالم ابو رويص
مصراتة – ليبيا

★

عثمان بن لبيد

● **الجواب** : هذا البيت لرجل اسمُه عثمان بن لَبيدٍ العُذري ذكر حكايتَه الحريري في دُرة الغواص ، وهو من جملةِ أبيات لهذا الرجل ، أولها :

يا قلبُ إنك من أسماءَ مغرورُ   فاذكُرْ وهل يَنْفَعَنْكَ اليومَ تذكيرُ

ويقال إنَّ عَبيدَ بنَ شَرْيَةَ الجُرهُمي الذي عاش ثلاثمئة سنة وأدرك الإسلام دخل على معاوية في الشام ، فسأله معاوية عن أعجبِ شيء رآه في حياته . فقال : مَرَرت ذاتَ يوم بقوم يَدْفِنون مَيتاً لهم ، فاغرورقت عيناي بالدموع فتمثلت بقول الشاعر :

يا قلبُ إنك من أسماءَ مغرور   فاذكُرْ وهل يَنْفَعَنْكَ اليومَ تذكيرُ

قد بُحتَ بالحب ما تُخفيه من أحدٍ   حتى جرَت لك أطلاقاً محاضير
فلستَ تدري وما تدري، أَعاجِلُها   أدنى لِرُشدِك أم ما فيه تأخير
فاستقدِر اللهَ خيراً وارْضَيَنَّ به   فبينما العُسرُ إذ دارت مياسير
وبينما المرءُ في الأحياء مُغْتَبِطٌ   إذ صار في الرَّمس تعفوه الأعاصير
يبكي الغريبُ عليه ليس يعرِفه   وذو قرابته في الحيّ مسرور

قال : فقال لي رجلٌ : أ تعرف مَن يقول هذا الشعر ؟ قلتُ : لا ، قال : ان قائله هذا الذي دفناه الساعة ، وأنت الغريبُ الذي يبكي عليه ولستَ تعرفه ، وهذا الذي سار عن قبره هو أقربُ الناس به وأَسرُّهم بموته . وقيل إن الشاعر هو عِشْيَرُ بن لبيدِ العذري وقيل هو عثمان بن لبيدِ العذري. وأذكر أنّ أعرابياً سمع غناءَ حمائمَ في بستان ابراهيمَ بنِ المهدي فذكر غربته وقال :

أشاقتك البوارقُ والجَنُوبُ   ومِن عَلْوَى الرياح لها هُبُوبُ

حتى قال :

ومن بُستانِ ابراهيمَ غَنَّت   حمائمُ بينها فَنَنٌ رطيبُ
فَقُلتُ لها وُقيتِ سِهامَ رامٍ   ورُقْطَ الريشِ مَطْعَمُها الجَنُوب
كما هَيَّجتِ ذا حَزَنٍ غريباً   على أشجانه فبكى الغريبُ

وفي الجزء الأول من « قول على قول » أشياء أخرى في هذه المناسبة .

● **السؤال : ما هي القصيدة التي منها هذان البيتان وما المناسبة ؟**

وتَجَلُّدي للشامتين أُرِيهمُ   أني لريب الدهر لا أتضعضعُ
وإذا المنيةُ أنشبت أظفارَها   ألْفَيْتَ كُلَّ تميمةٍ لا تنفعُ

محمد طه
عدن

★

أبو ذؤيب الهذلي

● **الجواب : هذان البيتان من قصيدة لأبي ذُؤَيب الهُذَلي رثى فيها أولاده السبعة الذين ماتوا بالطاعون ومَطلَعُها :**

أَمِن المنون ورَيْبِه تَتَوَجَّعُ   والدهرُ ليس بمُعْتِبٍ من يَجْزَعُ

وكنتُ في جواب سابق ذكرتُ حكاية عن معاويةَ بنِ أبي سُفيان حينما تمثل بالبيت الأول وهو مريض ، وتمثل أحد عوّاده بالبيت الثاني وأذكر هنا أشياء اخرى في هذه المناسبة .

فقد جاء أنّ أحدَ علماءِ بغداد وَفَدَ على دار الخلافةالعثمانية في أيام السلطان سليم ، ونَزَل في دارِ صاحب المشيخة العظمى . فاتفق أنْ كان السلطانُ سليم يوماً في قايق له بين أسكي دار واسلامبول في بحر مرمره ، وكان الشيخُ البغداديُّ في قايق آخر ، فمرّ قايقُ الشيخ بالقُرب من قايق السلطان ، فأراد السلطانُ أن يداعِبَه لمّا رأى عليه سيماءَ أهل العلم ، فناداه وقال له :

فيم اقتحامُكَ لجَّ البحر تَرْكَبُه   وأنت يكفيكَ منه مصَّةُ الوَشَلِ

فأجاب الشيخُ على الفور من القصيدة نفسها :

أريدُ بَسْطَةَ كَفٍّ أستعين بها   على قَضَاء حقوقٍ للعُلا قِبَلي

فتعجبّ السلطانُ من سرعةِ بديهته ومعرفتهِ بالشعر ، وسأل عنه ، ثم أقطعه قرية بكاملها .

ويحكى أيضاً أنّ ابراهيم باشا سرْ عسكر الدولة المصرية كان تغيّر على بيكواتِ عكا ، واتفق أنّ أحدَ أمراء العسكر كتب إلى عوَض بيك الأسعد بيتاً من الشعر من قول عنترة يهدده فيه ضمناً وقال له: أنظُر ما أحسنَ خطّي والبيتُ هو :

لِيَ النفوسُ وللطيرِ اللحُومُ   وللوحشِ العِظامُ وللخيّالةِ السَّلَبُ

فكتب إليه عوض بيك الأسعد بيتاً آخر من القصيدةِ نفسها ، وقال له : انظر خط مَن مِنا أحسن ؟ والبيت :

إنْ كنتَ تعلَمُ يا نُعمانُ أنَّ يدي   قصيرةٌ عنك فالأيامُ تنقلبُ

وحكى ابنُ رشيقٍ القيرَواني في كتاب الأنموذج أنّ عبدَ الله بن ابراهيم

الطوسي الشاعر المشهور ، خَرَج مرة يريد جزيرةَ صِقِلِيّة فأسره الرومُ وَبقي في الأسر إلى أنْ حصَلت مهادنة بين ثِقةِ الدولة وصاحبِ صِقِلية ، فأفرجَ عن عبدِ الله المذكور ، فمدَح ثقةَ الدولة بقصيدة ، ولكنْ ثقةَ الدولة لم يُعْطِه شيئاً ، فغضب وأضمرَها له . فخرج في احدى الليالي يُريد أنْ يَشتري حاجــة له فقبَض عليه الشرطةُ بتهمة السكر وأدخله صاحبُ الشرطة على ثقةِ الدولة فقال له : ما الّذي بَلغني عنك ؟ قال : المحُـال ، أيّد اللهُ سيدَنا الأمير ، فقال له : مَن الذي يقول في شعره :

فالحُرُّ مُمْتَحنٌ بأولاد الزنا ؟ فأجاب الشاعر : هو الذي يقول : وعَداوةُ الشعراء بِئسَ المُقْتَنى . فغَضِب ثقةُ الدولة ، ولكن أمر له بمئــة دينار وأخرجه من المدينة . والذي استشهد به الأمير واستشهد به الشاعرُ الطوسي شطرا بيتين للمتنبي في مدح ابنِ عَمّار . فبيتُ الشطرِ الأول هو :

وأنهَ المُشيرَ عليك فِيَّ بِضِلَّةٍ فالحُرُّ مُمْتَحَنٌ بأولاد الزّنى

وبيتُ الشطرِ الثاني هو :

ومَكايدُ السفهـــاء واقعةٌ بهم وعَداوةُ الشعراء بئسَ المُقْتَنى

وأورد القالي في أماليه قصيدة لنويرة بن حُصَين المازني في رثاء ابنه فيها حضّ على التجلد أمام الشامتين ، ومنها قوله :

إني أري للشامتـــين تجلُّدي وإنيَ كالطاوي الجناحِ على الكَسْرِ
يُرَى واقعاً لم يُدْرَ ما تحت ريشه وإن ناء لم يَسْطِع نُهوضاً إلى وَكْرِ
فلولا سرورُ الشامتين بكبوتي لما رقات عيناي مِن واكفٍ يجري
على مَن كفاني والعشيرةَ كلَّهـا نوائبَ ريب الدهر في عثرة الدهرِ

● السؤال :أرجو أن توضحوا لي أمر وقعة الخندق مفصلاً مع تمداد من كان من رجال الاسلام البارزين آنذاك .

يونس صفي الدين
صور - لبنان

★

غزوة الخندق

كانت في شوال من السنة الخامسة أو الرابعة على الصحيح ؛ قبل دُومَة الجندل .

سببها : نفرٌ من اليهود يحرضون على النبي ؛ خرجت قريش في عشرة آلاف تحت أبي سفيان ؛ أمر النبي بحفر الخندق على المدينة ؛ وعمل في الحفر هو نفسه ؛ خرج النبي بثلاثة آلاف ، ونقض بنو قريظة العهد ، أحيط بالمسلمين من كل جهة ، الحصار مدة شهر ؛ مكيدة ما كانت العرب تعرفها.

لما أجلى الرسول يهود بني النضير عن ديارهم بالمدينة رحلوا إلى خيبر وعزموا على الانتقام منه ومن أصحابه . ومن ثَمّ ذهبوا يؤلبون عليه سائر العرب

ويحزبون الأحزاب ضده . وكانت قريش قد خرجت من أحد منتصرة ، وخُيل إليها أنها قد هزمت المسلمين أو محمداً ، ولم يبق إلا أن تشنّ عليه غارة أخرى فتقضي عليه نهائياً . يدل على ذلك صيحة أبي سفيان بن حرب : « إن موعدكم بدرٌ للعام المقبل » ولكن قريشاً لم يسعفها الحظ في ذلك العـــام لوقوع الجدب بأرضهم ، والكساد بتجارتهم . فلما جاءهم وفد اليهود واطمأنت قريش إلى نصرتهم وانضمامهم إليها ، رأت أنهم سوف يحيطون بمحمد داخـــل المدينة وخارجها ، كما رأوا في خروجهم محواً لما لحقهم من تهمة الجبن عن قتال محمد . فقد خرج الرسول إلى لقائهم في الموعد الذي ضربوه ،وأقام ثمانية أيام فلم يخرجوا إليه . لذلك نشطت لما دُعيت إليه من حرب الرسول واعتبرتها فرصة سانحة .

فلما أطمأن اليهود إلى مناصرة قريش ، ذهبوا إلى غطفان من قَيس عيْلان ، فدعوهم إلى مثل ما دعوا قريشاً إليه ، ووعدوهم العون فأخبروهم بانضمام قريش إليهم ، فقبلت غَطفانُ ، وتهيأت الأحزابُ للخروج إلى المدينة ، وكان قائـد قريش أبا سفيان بن حرب وقائد بني مرّة من غطفان عُيَيْنة بن حِصْن ؛ وقائد بني أشجع من غطفان أيضاً مِسْعَرُ بن رُخيلة ، فلما اتصل بالرسول ما عزم عليه المشركون حفر خندقاً حول المدينة ، وعمل بنفسه فيه ، ترغيباً للمسلمين في الاجر ، وعمل معه المسلمون فيه حتى أحكموه . وكان الخندق في شمال المدينة ، لأن الجهات الاخرى ، كانت محصنة بالجبال والنخيل والبيوت . وقـد اختلف المؤرخون في مكان الخندق وطوله ، ويظهر لنـا أنهم خطوه من الحرة الشرقية إلى الشمال فالغرب ، ثم إلى الجنوب قليلاً . وإذا صحت الرواية القائـــلة بأن الرسول قد وكل لكل عشرة من المسلمين أن يحفروا قطعة من الخندق طولها أربعون ذراعاً ، فإننا نستطيع أن نستنتج أن طول الخندق قد بلغ اثني عشر ألف ذراع على الأقل . وفرغ المسلمون من حفر الخندق قبل وصول قريش على الرغم من تسلل المنافقين وهربهم أثناء العمل دون استئذان الرسول .

أقبلت قريش ومن تبعها من أعراب كنانة وتهامة في عشرة آلاف ، ونزلوا

في مجتمع الأسيال من رُومة ، على بعد ثلاثة أميال من المدينة ، وأقبلت غطفان ومن تبعهم من نجد فنزلوا إلى جانب أحُد . وخرج الرسول في ثلاثـــة آلاف وجعلوا ظهرهم إلى جبل سَلْع . وجعـــل الرسول النساء والأولاد في الحصون والخندق بينهم وبين المشركين . وقد جاء حُيَيُّ بنُ أخطب النَّضَري إلى كعب بن أسد القـُرَظي صاحب عقد بني قريظة ليراوده على نقض ما بينه وبين الرسول من عهد ، فامتنع أولاً، ثم انتهى إلى أن نقض بنو قريظة ما بينهم وبين المسلمين. فلما علم الرسول بذلك أرسل إليهم أربعة ، منهم سعد بن مُعاذ سيد الأوس ، وسعد بن عُبَادة سيد الخزرج ليستيقنوا من هذا الخبر،فرأوا منهم الغدر،فعادوا واخبروا الرسول فقال : الله اكبر أبشروا يا معشر المسلمين .

واشتد الخوف وعظم البلاء على المسلمين إذ ذاك ، وظهر نفاق الكثير بن حق قال مُعتَّب بن قـُشير أخو بني عمرو بن عوف: كان محمد يَعِدُنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط . وأقام الرسول وأقام المشركون عليه قريباً من شهر لم يكن بينهم حرب إلا النَّبل والحصار . فلما أشتد الأمر على المسلمين بعث الرسول إلى قائدي غطفان يفاوضهما في قبول ثلث غلة المدينة على أن يرجعا بمن معهما ، فقبلا . وكـُتِبَ نص المحالفة خِلْواً من أسماء الشهود ، إذ لم يتم الصلح ولم يكن إلاّ المراوضة . وتحدث الرسول إلى سعد ابن مُعاذ وسعد بن عُبادة سيدي الأوس والخزرج وذكر لهما ما وصل إليه مع غطفان ، فلما يرضيا إلا أن يكون أمراً من عند الله ، فأخبرهما الرسول بأن هذه فكرة عرضت له للخروج من هـــذا المأزق الذي كان يحيط بالمدينة ، ثم أعطاهما الكتاب ليمحوا ما به ففعلا . وعاد الموقف إلى ما كان عليه من تبادل المناوشات التي لم تأت بنتيجة حاسمة لأحد الطرفين .

وكان الرسول في ذلك الوقت يدأب على مصابرة المسلمين الذين اشتد بهم البلاء وزاد تأثير الجوع والبرد فيهم ، وفي مفاوضة غطفان ابتغاء صرفهم عـن قريش ليفت ذلك من عضدهم ، فيرجعوا هم أيضاً . وأما قريش فقد ثقل عليهم

الحصار وملوا الانتظـار في البرد القارس والمطر الذي لم تغن عنهم خيامهم منها شيئاً.

عند ذلك جاء إلى الرسول نُعَيْم بن مسعود مسلماً ، وعرض عليه أن يكلفه بأي عمل ليقوم بنصيبه في جهاد المشركين وصرفهم عن المدينة ، فقال له : خذّل عنا فإن الحرب خُدعة . فذهب نعيم بن مسعود إلى بني قريظة وحذرهم إن ُهزمت قريش فنجت بنفسها وتركتهم تحت رحمـــة محمد .. ثم نصحهم بألا يطمئنوا إلا إذا أعطوهم رهائن من ساداتهم وأشرافهم . ثم ذهب إلى كل من قريش وغطفان وأوهمهم أن بني قريظة قد ندموا على نقضهم عهد محمد ، واتفقوا معه على أن يخدعوا قريشاً وغطفان عن بعض ساداتهم ، فيأخذونهم على أنهم رهائن ويقدمونهم إلى محمد ليضرب أعناقهم . فاستعجلت قريش وعد قريظة لها ونصرتها ، فكان جوابهم عليهم مـــا يؤكد عزم بني قريظة على الغدر بهم .

وقد فعلت هذه الوقيعة فعلها في الأحزاب ، وتأكدت قريش وغطفان من غدر القرظيين بهم ، فعزموا على الرحيل . وكان للعوامل الطبيعية أيضـــاً أكبر الأثر في ذلك ، إذ هبت ريح زعزع عاتية جعلت تكفأ قدورهم ، وتنزع خيامهم فأرغمتهم على الرحيل . كما كان لطول أمد الحصار أسوأ الأثر في نفوس الأحزاب المتحالفة مع قريش مما جعل لفشلها ورجوعهـــا تجر أذيال الخيبة وتندب الآمال التي كانت تحلم بتحقيقها، أثراً كبيراً في سرعة انتشار الاسلام بين قبائل العرب .

هذه هي غزوة الخندق – أما دور علي بن أبي‌طالب رضي الله عنه فيها،فقد كان شأنه شأن صفوة المسلمين في النجدة والبأس ، اشترك في حفر الخندق، وكان بطلاً في المبارزات التي وقعت بينه وبين رجال المشركين، وقد انتصر فيها وقتل أكثر من واحـد من فرسان الأحزاب ، وأبلى رضي الله عنه بلاء حسناً وأبدى

شجاعة عظيمة اشتهر ذكرها ، وأوردوا له شعراً في ذلك .

أمـــا تعداد من اشترك فيها من رجال الاسلام البارزين ، فيكفي القول فيه ، أن جميع المسلمين ، من المهاجرين والانصار، قد اشتركوا في هذه الغزوة. اشترك فيها عثمان وعلي وأبو بكر ، وسعد بن معاذ ؛ وسعد بن عبادة ، ونُعيم بن مسعود وهو في رأيي من أعظم الشخصيات الاسلامية دوراً في هذه المعركة ، فقد استطاع بدهائه وحيله أن يفرق بين اليهود وبين المشركين من قريش واتباعها من القبائل ، بحيث قضى على هذا الاتفاق الذي كان بينهما – مما كان له أبعد الاثر ، في تفتت قواهم ، ويأسهم من القضاء على المسلمين – ويستطيع الانسان لكي يوضح أمر هذه الغزوة ، أن يذكر أنها كانت أخطر مشكلة عسكرية واجهت المسلمين، ولو أُتيحَ للمشركين دخول المدينة ، لما قامت للاسلام قائمة ، واقضي على الدعوة في مهدها ، ولكن الله حمى رسوله ، وحمى رسالته ، فكان من أمر هذه الحرب ما كان – مما هو دليل على قدرته وعظمته .

● **السؤال** : من قائل هذا البيت ، وما معناه :

مُحَرَّمةٌ أكفال خيلي على القنا مُحَلَّلَةٌ لَبَّاتُهــا والقلائــد

عبدالله بن سليمان الغريبي
تنغانيكا

*

العَلَوي والمتنبي

● **الجواب** : البيت الآخر الذي أعرفـه هو للشاعر العلوي ، كما ذكره ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد ، وهو :

مُحَرَّمَةٌ أكفالُ خيلي على القنا مُحَلَّلَةٌ لَبَّاتهــا ونُحورُهــا

والبيت الثاني :

حرامٌ على أرماحنا طَعنُ مُدبِرٍ وتَنْدَقُّ منها في الصدورِ صدورُها

أما المعنى عموماً فهو أنَّ خيلَنا لا تُطعَن وهي مُدبِرة ، بل إنها تُطعَن

في صدرِها ونحرِها لأنّ فُرسانَها يُقدِمون على الحرب بجرأةٍ لا يخافون الموتَ ولا يَفِرّون .

وهذا شبيهٌ بقول الحُصَيْن بن الحُمَام المُرّي :

تأخرتُ أستبقي الحياةَ فلم أجد   لنفسي حياةً مثلَ أن أتقدّما
فلسنا على الأعقاب تَدْمَى كُلومُنا   ولكنْ على أقدامِنا تَقْطُرُ الدما
نُفَلِّقُ هاماً من رجالٍ أعزةٍ   علينا ، وهم كانوا أَعقَّ وأظلَما

والبيت :

فلسنا على الأعقاب تَدْمَى كُلومنا   ولكن على أقدامِنا تقطُر الدِما

يُشير إلى أنهم صابرون على القتال مع العدو ، فلا يُصيبُهم السيفُ أو الرمح إلا من الصدر ، فتسيلُ الدماء على الأقدام ، ولا يُطعَنُونَ من الخلف حتى تسيلَ الدماء على الأعقاب . واستشهد عبدُ الله بنُ الزبير بهذا البيت حينما ضُيّق عليه الحصارُ في مكة .

والغريب من كتاب العقد الفريد أنّه نَسَب هذا البيت إلى حسان بن ثابت ، والمعروف أنه للحُصَيْن بن الحُمَام .

أما البيت الذي سأل عنه السائل الكريم فهو للمتنبي من قصيدةٍ مَطْلعُها :

عَواذِلُ ذاتِ الخالِ فِيَّ حَواسِدُ   وإن ضَجيعَ الخَوْدِ مني لماجِدُ

وهي في مدح سيف الدولة ، ويذكرُ فيها هجومَ الشتاء الذي عاق سيف الدولة عن غزو خرشنة ، ويذكر الواقعة .

● **السؤال :** من القائل :

أبا الهول ما أنتَ في المعضلاتِ   فقـد ضَلَّت السُّبْلَ فيكَ الفِكَر

يحيى سعيد بن عبدالله
مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية

*

أحمد شوقي

● **الجواب :** هذا البيت من قصيدة مشهورة لأمير الشعراء المرحوم أحمد شوقي ، قالها حينما رُفِع الستارُ في مسرح حديقة الأزبكية يومَ افتتاحه عن تمثالٍ لأبي الهَوْل ، يناجي بها أبا الهَوْل . ومَطلَعُ القصيدة :

أبا الهول طـال عليكَ العُصُرْ   وبُلِّغتَ في الأرضِ أقصى العُمُرْ

وفيها يقول :

عَجِبتُ لِلُقمانَ في حِرْصِه   على لُبَدٍ والنُّسُورِ الأُخَرْ
وشكوى لبيدٍ لطولِ الحيـاةِ   ولو لم تَطُـلْ لتشكّى القِصَرْ

ولُقمان هذا هو لُقمان بن عادياء ، وهو ، في بعض الروايات ، الذي بعثته عادٌ في وَفدٍ إلى الحَرَم ليستسقي لها ، فَخُيِّر لُقمان بين أن يعيشَ بقدر ما تَعيشُ سبع بقرات ، إحداها بعد الأخرى ، وبين أن يعيشَ بقدر ما تعيش سبعة أنسُر كلّما هلكَ نسرٌ خلفه نسرٌ آخر . فلم يَرْضَ بالأبقار ، واختار الانسر السبعة فكان يموت نسرٌ ويَخلُفه نسرٌ غيرُه ، حتى لم يَبْقَ إلا النَّسرُ السابع فقال للقمان إبنُ أخ له : يا عَمّ ، ما بقي من عمرك إلا عُمرُ هذا ، فقال لقمان : هذا لُبَد ، ولبد بلسانهم معناه الدهر .

وكان لُقمان يأخذ النَّسر ، فيعيش خمسَمئة سنة أو أقل أو أكثر ، فإذا مات أخذ النسرَ الثاني مكانه ، وهكذا إلى أن هلكت الأنسُرُ الستة وبقي السابع ، فأخذه وسماه لُبَداً ، فكان أطولها عمراً ، فضربت العَرَبُ المثلَ به وقالوا : طال الأبد على لُبَد .

والأعشى يقول :

وأنتَ الذي ألهيتَ قَيْلاً بكاسه ولُقمانَ إذ خيَّرْتَ لقمانَ في العمرِ
لنفسِكَ أن تختارَ سبعةَ أنسر إذا ما مضى نَسْرٌ خلوتَ إلى نَسر
فَعُمِّرَ حتى خال أنَّ نُسورَه خُلودٌ ، وهل تبقى النفوسُ على الدهر

وعاش لقمان ، على زعمهم ، ثلاثة آلاف وخمسَمئة سنة .

ويقول النابغة :

أضحت خَلاءً ، وأضحى أهلُهـــا احتملوا
أخنى عليها الذي أخنى على لُبَد

وأذكر في هذه المناسبة حكاية عن الهَرّاء النَّحوي المعروف بمُعاذ بن مُسلم .

قال رجلٌ: صَحِبتُ معاذَ بن مُسلم زماناً، فسألته ذات يوم كم سِنُّك ؛ فقال: ثلاثٌ وستون . قال ثم مكثتُ بعد ذلك سنين ، وسألته : كم سِنك ، فقال معاذ : ثلاث وستون . فقلت : أنا معك منذ إحدى وعشرين سنة ، وكلما سألك أحدكم سنك تقول : ثلاث وستون . فقال مُعاذ : لو كنت معي احدى وعشرين سنة أخرى ما قلتُ إلاّ هذا .

وكان مُعاذٌ مشهوراً بالعمر الطويل، وكان له أولاد وأولادُ أولاد ، فمات الكلُّ وهو باقٍ ، وفيه يقول الخزرجيّ الشاعر :

إن معاذَ بنَ مُسلِمٍ رَجُلٌ   ليس لميقاتِ عمره أَمَدُ
قد شاب رأسُ الزمانِ واكتهل الدهرُ وأثوابُ عمرِه جُدُدُ
قل لمعاذٍ إذا مررتَ به   قد ضجَّ من طولِ عمرك الأَبد
يا بِكرَ حواءَ كم تعيشُ وكم   تَسْحَبُ ذيل الحياةِ يا لُبَدُ
صاحبتَ نوحاً ورُضتَ بغلةَ ذي القرنين شيخاً لِوُلْدِكَ الوَلَدُ
فارحلْ ودَعْنا لأن غايتكَ الموتُ وإن شَدَّ رُكْنَكَ الجَلَدُ

وعاش مُعاذ بن مُسلِم حتى جاوز التسعين ، ولمّا مات أولادُه وأولادُ أولاده قال :

ما يرْتَجِي في العيشِ مَن قد طَوَى   من عُمره الذاهِبِ تِسْعينا
أفْنَى بَنِيه وبَنِيهمْ فقد   جرَّعه الدَّهْرُ الأمَرَّيْنا
لا بُدَّ أن يَشْرَبَ مِن حوْضِهِم   وإن تراخى عمرُه حِينا

ذكرتُ هذه الحكاية بالمناسبة .

أما قول شوقي :

وشكوى لبيدٍ لطول الحيـــاةِ ولو لمْ تَطُلْ لتشكَّى القِصَر

فالإشارة هنا إلى لبيد بن ربيعة الشاعر الجاهلي المشهور؛ وكان من المُعَمَّرين أو المُعمَّرين، فقد قيل إنه عاش ١٤٠ عامـاً أو ١٥٧ . وشَكْوَاهُ من طول العمر ، فهي حيث يقول :

ولقد سئِمتُ من الحياةِ وطولِها وسؤالِ هذا الناس كيف لبيدُ

وهنا حكاية عن لبيد أذكرها بالمناسبة . يقال إن عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج بن يوسف يسأله أن يبعث إليه برجلٍ يصلح للدين والدنيا ليتخذه سميراً وجليساً . فأرسل إليه الحجاج عامراً الشعبي . فلما دخل عليه عامرٌ ، وجده قد كبا وجهه مهتماً ، فقال : ما بالُ أمير المؤمنين ، فقال : ذكرتُ قول زهير :

كأني وقد جاوزتُ سبعين حِجَّةً خَلَعتُ بها عني عِذارَ لجامي
رَمَتني بناتُ الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يُرْمَى وليس برامي
فلو أنني أُرْمَى بِنَبْلٍ رأيتُهـــا ولكنني أُرْمَى بغيرِ سِهامِ
على الراحتَين تارةً وعلى العصا أنوءُ ثلاثـاً بعدهن قِيـــامي

فقال له الشعبي : ليس كذلك يا أميرَ المؤمنين ، ولكنْ كما قـال لبيد بن ربيعة وقد بلغ سبعين حجة :

كأني وقد جاوزت سبعين حِجَّةً خَلَعْتُ بها عن مَنْكِبَيَّ ردائيا

ولما بلغ سبعاً وسبعين سنة قال :

باتت تَشَكَّى إليَّ النفس مُوهَنةً   وقد حَمَلْتُكِ سبعاً بعد سبعينا
فإن تُزادِي ثلاثاً تَبْلُغي أملاً   وفي الثلاثِ وفاء للثمانينا

ولمّا بلغ تسعين سنة قال :

ولقد سَئِمتُ من الحياةِ وطولها   وسؤآل هذا الناسَ كيف لبيدُ

ولما بلغ عشراً ومئة سنةٍ قال :

أليس ورائي إن تراخت منيتي   لزومُ العصا تُحْنَى عليها الأصابعُ
أُخبِّرُ أخبارَ القرون التي مَضَت   أنوءُ كأني كُلَّما قمتُ راكعُ

ولما بلغ ثلاثين ومئةَ سنةٍ ، وحضرته الوفاة قال :

تَمَنَّى ابنتايَ أنْ يَعِيشَ أبوهما   وهل أنا إلّا من ربيعةَ أو مُضَرْ
فقوما فقولا بالذي تعلمانِه   ولا تَخْمِشا وجهاً ولا تَحْلِقا شَعَرْ
وقولا هو المرءُ الذي لا صديقَه   أضاع ولا خان الخليلَ ولا غَدَرْ
إلى سنةٍ ثم السلامُ عليكُما   ومن يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتذر

فقال الشعبي : فرأيتُ السرورَ في وجه عبد الملك طمعاً منه في أن يعيش طويلا . والله أعلم .

ومن الأبيات الحكمية في قصيدة أحمد شوقي هذه قولـُه :

فيا رُبَّ وجهٍ كصافي النمير   تَشَابَه حامِلُـــه والنَّمِرْ

والمعنى الإجمـــالي لذلك أن مظهر الإنسان لا يدل على باطنه ، فقد يكون المنظر حسناً والباطن خبيثاً .. ومن ذلك قول الأبيوردي :

يلقاكَ والعَسَلُ المُصَفَّى يُجتَنَى   من قوله ومن الفِعـال العَلْقَمُ

يُبدي الهوى ،ويثور إن عَرَضتَ له   فُرَص ، عليك كما يثور الأرقم

ويقول أبو تمّام :

إن شئتَ أن يَسْوَدَّ ظنُّك كُلُّه   فأَجِلْه في هـذا السوادِ الأعظم

ليس الصديقُ بمن يُعيرُكَ ظاهراً   متبسّماً عن باطنٍ متجهّمِ

وقول عنترة :

إن الأَفاعي وإن لانت ملامسها   عنـد التقلب في أنيابهـا العطب

وقول علي بن أبي طالب أو صالح بن عبد القدوس :

يُعطيك من طرف اللسان حلاوةً   ويروغ منك كما يروغ الثعلب

ويقول الشريف الرضي :

لا تجعلنَّ دليـلَ المرءِ صورتَه   كم مَخْبَرٍ سَمِجٍ عن منظرٍ حسن

ويقول أيضاً :

وكم صاحبٍ كالرُّمح زاغت كعوبُه   أَبى بعد طول الدهر أن يَتَقَوَّما

تقبلتُ منه ظاهراً مُتَبَلِّجاً وأدمجَ دوني باطناً مُتَجَهِّما
ولو أنني كشَّفْته عن ضميره أَقمتُ على ما بيننا اليوم مأْتَما

والقصيدة الشوقية في أبي الهَوْل طويلة تنيف على سبعين بيتاً. ويختتم شوقي قصيدته بهذ البيت :

تَحَرَّكْ أبا الهول هذا الزمانُ تحرك ما فيه حتى الحجَرْ

● **السؤال** : من القائل:

فلستُ مُصَدِّقَ الأقوامِ في شيء وإن صدقوا

يحيى سعيد بن عبد الله
مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية

★

موسى بن عبدالله

● **الجواب** : هذا البيت هو من جملة أبيات قالها موسى بن عبدالله الطالبي، وهو موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان قد خرج على المنصور مع أخَوَيه، فضَرَبه المنصور ألفَ سوط فما نطق بحرفٍ واحد، ولا أظهر جزعاً أو ألماً. فقال الربيع وزيرُ المنصور: عَذَرتُ هؤلاء الفُسّاق في صبرهم، فما بال هذا الفتى الذي نشأ في النِّعمة والدّعة؟ فقال موسى:

إني من القوم الذين يَزيدُهم جَلَداً وصبراً قَسوةُ السلطان

ويقال إنّ أمّه ولدته وهي بنت ستين سنة، ولا تُعلَم امرأةٌ وَلَدَت بنت ستين سنة إلاّ قُرَشيّة.

أما الأبيات التي ورد فيها البيت المسئول عنه فهي :

تولَّت بهجةُ الدنيـــا فكل جديدها خَلَقُ
وخان الناس كُلُّهم فما أدري بمـــن أثق
رأيتُ معالمَ الخيرات سُدَّت دونهـــا الطُرُق
فـــلا حَسَبٌ ولا نسب ولا دينٌ ولا خُلُق
فلستُ مُصَدِّقَ الأقوامِ في شيء ، وإن صدقوا

وله أشعار في هذا المعنى معروفة ، ومنها قولـه :

إذا أنا لم أَقْبَلْ من الدهر كلَّ ما تكرَّهتُ منه طال عتبي على الدهر
إلى اللهِ كُلُّ الأمرِ في الخَلْقِ كُلِّهِم وليس إلى المخلوق شيءٌ من الأمر
تعوَّدتُ مَسَّ الضُرِّ حتى أَلِفتُه وأسلمني طولُ البلاء إلى الصبر
ووسَّع صدري للأذى الأُنسُ بالأَذَى وإن كنتُ أحياناً يَضيقُ به صدري
وصَيَّرني يأسي من الناس راجياً لِسُرعةِ لطفِ اللهِ من حيثُ لا أدري

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

تعلم فليس المرء يولد عالماً   وليس أخو علم كمن هو جاهل

البشير ونيس شلاك
مصراتة - ليبيا

*

تعلم فليس المرء

هذا البيت نُسِب في كتاب المستطرف إلى عمر بن الخطاب ، ونسبه المسعودي في كتاب مروج الذهب إلى عمر بن عبد العزيز ، مع بيت آخر :

تَعَلَّم فليس المرء يولد عالماً   وليس أخو علمٍ كمن هو جاهل
وإنَّ كبيرَ القوم لا علمَ عنده   صغير إذا التفَّت عليه المحافل

ذكر المسعودي حكايةً عن ذلك ، فقال :

ذكر جماعة من الأخباريين أن عمرَ بنَ عبد العزيز ، لمّا ولي الخلافة ، وَفَد

عليه من جملة وفود العرب وفدٌ من الحجاز ، فاختار الوفدُ غلاماً منهم ، فقدّموه ليبدأ بالكلام ، فلما ابتدأ الغلامُ بالكلام ، وهو أصغر القوم سنًّا قال عمر : مهلاً يا غلام ، ليتكلّمْ مَن هو أسنُّ منك ، فهو أولى بالكلام . فقال الغلام : مهلاً يا أميرَ المؤمنين ، إنما المرء بأصغريه قلبِه ولسانه ، فإذا منح الله العبدَ لساناً لافظاً وقلباً حافظاً فقد استجاد له الحِلْية ، يا أميرَ المؤمنين : لو كان التقدم بالسن ، لكان في هذه الأمة مَن هو أسنُّ منك . فقال عمر : تكلّم يا غلام ! قال : نعم ، يا أميرَ المؤمنين ، نحن وفود التهنئة لا وفود المرزئة قَدِمْنا إليك من بلدنا ، نَحْمَدُ الله الذي مَنَّ بك علينا ، لم تُخرجنا إليك رَغبةٌ ولا رَهْبة . فقال عمر : عِظنا يا غلام وأَوْجِز . قال : نعم ، يا أميرَ المؤمنين : إنّ أناساً غرّهم حلمُ الله عنهم ، وطولُ أملهم ، وحسنُ ثناء الناسِ عنهم ، فلا يَغرّنّكَ حلمُ الله عنك ، وطولُ أملك ، وحسنُ ثناء الناس عليك ، فتَزِلّ قدمُك .

فنظر عمر في سن الغلام ، فإذا هو قد أتت عليه بضع عَشْرَة سنة ، فأنشأ عمر يقول :

تعلم فليس المرء يولد عالماً   وليس أخو علم كمن هو جاهلُ

وإن كبير القوم لا علمَ عنده   صغير إذا التفت عليه المحافل

● **السؤال** : من قائل هذا البيت :

زُيِّنَت زَيْنَبُ بِقَدٍّ يَقُدُّ وتَلَاه وَيْلَاهُ نَهْدٌ يَهُدُّ

محسن بن رابح
بنزرت — تونس

★

الحريري

● **الجواب** : هذا البيت يأتي مع جملة أبيات في المقامة السادسة والأربعين الحلَبية من مقامات الحريري . والكلماتُ في هذه الأبيات من السهلِ جداً تصحيفُها . وهذه هي :

زُيِّنَتْ زَيْنَبُ بِقَدٍّ يَقُدُّ وَتَلَاهُ وَيْلَاه · نَهْدٌ يَهُدُّ
جُنْدُها جِيدُها وظَرْفٌ وطَرْفٌ ناعِسٌ تاعِسٌ بِحَدٍّ يَحُدُّ
قَدْرُها قد زَهَا وتاهت وباهت واعْتَدَتْ واغْتَدَت بِجَدٍّ يَجُدُّ
فارَقَتْني فأرَّقَتْني وشَطَّتْ وسَطَت ثُمَّ نَمَّ وَجْدٌ وجِدٌّ
فَدَنَتُ فدَّيتُ وحَنَّتْ وحَيَّتْ مُغْضَباً مُغْضِباً يَوَدُّ يُوَدُّ

ولتفسير هذه الأبيات يُرجَعُ إلى شرح الشريشي أو غيره من الشروح .

● **السؤال** : من القائل :

إذا أنتَ لم تُنْصِف أخاكَ وجدتَه على طرَف الهجران إن كان يَعْقِلُ

محمد الساسي خَنْشول
قابس – تونس

★

معن بن أوس

● **الجواب** : هــذا البيت من قصيدةٍ للشاعر مَعْن بنِ أوْس من المُخَضْرَمين وهو من قبيلة مُزَيْنَة ، وكان معاويةُ بنُ أبي سفيان يُفَضّل مزينة في الشعر ويقول : كان أشعر أهـل الجاهلية منهم (يَعني زهيرَ بنَ أبي سلمى) ، وكان أشعرُ أهــل الإسلام منهم وهو كعبُ بنُ زهير ومعنُ بنُ أوسٍ هذا .

ومَطْلَع هذه القصيدة ، وهي مشهورة :

لَعَمْرُكَ ما أدري وإني لَأَوْجَلُ على أيّنـا تَغْدُو المنيةُ أوّلُ

وسببُ نظمِ هذه القصيدة أنّه كان لمعن صديقٌ قد تزوّج معنٌ بأخته، ثم طلّقها معنٌ بعد ذلك، فآلى صديقُه أن لا يكلّمَه أبداً، فشقّ ذلك على معن، فنظمَ القصيدة يستعطفه. وهي من القصائدِ الجميلة، وفيها يقول:

وإني أخوك الدائمُ العهدِ لم أَخُنْ | إنَ ٱبزاكَ خصمٌ أو نبا بكَ منزلُ
وإني على أشياءَ منكَ تُريبُني | قديماً لذو صفحٍ على ذاك مُجمِلُ
ستقْطَعُ في الدنيا، إذا ما قطعتَني، | يمينَك فانْظُر أيَّ كفٍّ تبدّلُ
وفي الناسِ إن رثّت حِبالُكَ واصِلٌ | وفي الأرضِ عن دار القِلَى مُتحوَّلُ
إذا أنتَ لم تُنْصِفْ أخاكَ وجدْتَه | على طرَفِ الهِجران إن كان يَعقِلُ

ويقول في آخر القصيدة:

وكنتُ إذا ما صاحبٌ رام ظِنّتي | وبدّل سُوءاً بالذي كنتُ أفْعَلُ
قلبتُ له ظهرَ المِجَنِّ فلم أدُمْ | على ذاك إلاّ ريثما أتحوّلُ
إذا ٱنصرَفت نفسي عن الشيء لم تَكَد | إليه بوجهٍ آخرَ الدهر تُقْبِلُ

وله قصيدة أخرى في هذا المعنى تقريباً، مطلعُها:

وذي رَحِمٍ قلّمْتُ أظفارَ ضِغْنِه | بحلميَ عنه، وهو ليس له حِلْمُ

ويقول فيها

ويَسْعَى، إذا أبني، لِيَهْدِمَ صالحي | وليس الذي يَبْني كمن شأنُه الهدمُ
فما زلتُ في لِيني له وتعطّفي | عليه كما تحنو على الولدِ الأمُّ

وَصَبْرِي على أشياءَ منه تُرِيبُني ... وكَظْمِي على غيظي وقد يَنفعُ الكظم

لِأَسْتَلَّ منه الضِغْنَ حتى اسْتَلَلْتُه ... وقد كان ذا ضِغْنٍ يَضيق به الجِرْمُ

وأطفأتُ نارَ الحرب بيني وبينه ... فأصبح بعد الحربِ وهو لنا سَلْمُ

ومن أشعاره أيضاً قولُه :

وَرِثنـــا المجدَ عن آباءِ صِدقٍ ... أسانا في ديارهم الصَّنيعـــا

إذا الحَسَبُ الرفيعُ تواكلته ... بُناةُ السوء أوشكَ أن يَضيعا

ولي في آخر الكلام ملاحظة نحوية على بيت معن بن أوس :

لَعَمْرُك ما أدري وإني لأَوْجَلُ ... على أَيِّنا تَغْدو المنيةُ أوّلُ

والملاحظةُ تتعلق بقوله : تعدو المنيةُ أوّلُ (بضم اللام) بدلاً من قوله : تعدو المنية أولاً ، كما يتبادر إلى ذهن البعض . وبُنيت كلمة (أولُ) على الضم هنا لأن الاضافةَ مقصودة ؛ وتقدير الكلام : تعدو المنيةُ أولَ ما تعدو ، أو : أوّلَ عُدوانٍ لها . وإذ أُضيفت أُعربت بالنصب أو الجر كقولهم : جاءَ أوّلَ الناسِ ؛ وهو من أوّلِ الناس . و (أوّل) إذا لم تكن مضافـــةً ظاهراً أو تقديراً ، وكانت صفةً لا تُصْرَف بل تبقى ممنوعةً من الصرف لأنهـا على وزن أفعل . فيقال مثلاً : ما رأيتُه منذ أولَ من أمس . ولم يُسْمَع صرْفُها ألاّ في قولهم : ما تَرَكْتُ له أولاً ولا آخراً ، أي ما تركتُ له قديماً ولا حديثاً .

ونظير (أولُ) في المبنيات على الضمّ أنك تقول : نزل من فوقُ ، وأتاه من قُدّامُ ، واستردفه من وراءُ ، وأخَذَه من تحتُ . فتُبْنى هذه الظروفُ على الضم لاقتطاعها عن الإضافة ، ومن ذلك قول الشاعر :

أَلبـانُ إِبْلِ تَعِلَّةَ بنِ مُساورٍ ما دام يَمْلِكُهـا عليَّ حرامُ
لَعَنَ الإلـهُ تَعِلَّةَ بنَ مَساورٍ لَعنـاً يُصَبُّ عليه من قُدّامُ

أي : من قُدّامه ، فلمّا حَذَف الضمير واقتطعه عن الإضافة بناه على الضم .

ومعن بن أوس هو القائل :

أُعلِّمُه الرِمايةَ كُلَّ يومٍ فلمـا اشتد ساعدُه رماني

وهذا البيت مأخوذ من قصيدة له أولها :

فلا وأبي حنيفةَ ما نَفـاه عن أرضِ بني رَبيعةَ مِن هَوان
وكان هو الغنِيُّ إلى غِنـاه وكان من العشيرةِ في مكانَ
(تَكَنَّفه الوشاةُ فأَزعجوه ورسوا من قضاعة غير وانِ)
فلولا أنَّ أمَّ أبيه أُمّي ومن ينحو هِجاه فقد هَجَاني
إذن لأَصابه مني هجـاء يَمُـرُّ به الرَّوِيُّ على لساني
أَعلِّمُه الرِّمايـةَ كُلَّ يومٍ فلمـا اشتدَّ ساعده رماني
وكم علَّمتُه نظم القوافي فلمـا قال قافيـةً هجاني

ويقول ابن دريد إنّ البيتَ هو لمالِكِ بنِ فَهْمٍ الأزدي في ابنه وكان رماه بسهم فقتله . وأنشد المَيْداني هذا البيت هكذا :

فيـا عَجَباً لمن ربيتُ طفلاً أُلَقِّمه بأَطرافِ البَنَانِ
أُعلِّمُه الرِّمايةَ كلَّ وقتٍ فلمـا اشتد ساعدُه رماني

أُعَلِّمُه الروايةَ كلَّ يومٍ ... فلما قال قافيةً هجاني

أُعلِّمه الفتوةَ كلَّ يومٍ ... فلما طَرَّ شاربُه جَفاني

ومثلُه قول أبي بكر الخوارزمي لتلميذٍ له عَقَّه :

هذا أبو زيد صَقَلْتُ حُسامَه ... فعدا بِهِ صَلْتاً عليَّ وأقدما

أمسى يُجَهِّلُني بما عَلَّمتُه ... ويَريشُ مِن ريشي ليرميَ أسهما

يا مُنبِضاً قوساً بكفِّيَ أُحكِمت ... ومُسَدِّداً رُمحاً بناريَ قُوِّما

أرقَيْتَ بي في سُلَّمٍ حتى إذا ... نِلتَ الذي تَبْغِي كسرتَ السُّلَّما؟

● السؤال : مَن هو نفطَويه ؟

محمد رانف بزّي
عدن

★

نفطويه

● الجواب : نفطَوَيْه ، واسمه ابراهيمُ بنُ محمد وكنيته أبو عبدالله وأحدُ أجداده المهلّبُ بنُ أبي صُفرة الأزدي ، فهو عربيُّ الأصل ، ولو أنَّ اسمَه يُشبه اسمَ سيبويه الأعجميّ الأصل .

وُلِد نفطويه في واسط ، سنة ٢٤٤ هجرية وسكن بغداد ، ويقول ابنُ خالَوَيْه : ليس في العلماء مَن اسمُه ابراهيم وكُنْيَتُه أبو عبدالله سوى نفطويه. وقال فيه أبو عبد الله محمد بن زيد الواسطي :

من سَرَّه أن لا يَرَى فاسقاً   فليجتهد أنْ لا يَرَى نِفْطَوَيْه
أحرَقَه اللهُ بنصفِ اسمه   وصَيَّر الباقي صُراخاً عليه

ونصف اسمه هو نَفْط ، والباقي من اسمه وَيْه . ويقال إنه سُمّي بهذا الاسم «نفطويه» لدمامته وأدمته أي سُمرته تشبيهاً له بالنفط ، وجُعل اللقبُ على غرار اسم سيبويه لأنه كان سيبويهياً في النحو تابعاً له ويُدرّس كتابَه . وسيبويه اسمٌ

فارسي مركب معناه في العربية رائحة التفاح . واشتهر من الأسماء على هـذا الوزن : نفطويه ، وَعمْرَويه ، وخالـوَيْه ، وَشمْسَويه .

وأذكر بهذه المناسبة حكايةً وَرَدت في كتاب المستطرف،وهي أنّ نحْوياً جاء يَعُود مريضاً ، فطـرَق بابَه فخرج إليه وَلَـدُه ، فقال له : كيف أبوك ؟ فقال : يا عم ، وَرِمت رجليه . فقال النحوي : لا تَلْحَن ، وقل : وَرِمت رِجْلاه . فقال النحوي : ثم ماذا : فقال الولد : ثم وَصَل الورم إلى ركبتاه . فقال النحوي : لا تَلْحَن ، وقل : إلى ركبتيه . فقال النحوي : ثم مـاذا ؟ فقال الولد : ماتَ ، ولعنةُ الله عليك وعلى سيبويه ونفطويه وجحشويه .

● **السؤال : من القائل وفي أية مناسبة :**

هنـاك أناسٌ يَضرِبون نساءهم   فَشُلَّت يميني حين تُضرَب زينب
أأضرِبها من غيرِ ذنبٍ أتت به   فما العدلُ مني ضربُ مَن ليس يُذْنب
فزينبُ شمسٌ والنساءُ كواكب   إذا بَرَزت كُلٌّ تَغيب وتَذهب

يوسف الجهمي
بنغازي — ليبيا

✶

شُرَيح القاضي

● **الجواب : هذه الأبيات ، كما رواها السائل الكريم ، مرفوعة « الرَّوِيّ » ، والتي أعرِفها منصوبة ، وهي كما يلي :**

رأيتُ رجـالاً يَضربون نساءهم   فَشُلَّت يميني يومَ أضرب زَيْنَبا
أأضرِبها من غيرِ ذنبٍ أَتَتْ به   فما العدلُ مني ضربُ مَن ليس مُذنبا

فزينبُ شمسٌ والنساءُ كواكب إذا طلعت لم تُبقِ منهن كوكبا

والبيت الثالث مأخوذٌ من قول النابغة ·

فإنك شمسٌ والملوك كواكب إذا طَلَعت لم يَبْدُ منهن كوكب

أما الأبيات هذه فهي لِشُرَيْحٍ القاضي ويُكنّى بأبي أُميّة . والحكايةُ مذكورةٌ في كتاب العقد الفريد . ويقول ابن خلكان إن شُريحاً ضَرَب زوجتَه زَيْنَب ثم نَدِم على ذلك ، فقال هذه الأبيات . ولكنّ صاحبَ العِقد الفريد يقول إن شُرَيحاً قال الأبيات يُعَرِّض بجارٍ له كان يَضرب امرأته.

والحكايةُ المرويةُ على لسان شُرَيح يُحَدِّث بها الشعْبي هي كما يلي : قال شُرَيح : يا شعبيُّ عليكَ بنساءِ بني تميم ، فإني رأيتُ لهنّ عقولاً. قال الشعبي : وما رأيتَ من عقولهن ؟ قال : أقبلتُ مِن جَنازةٍ ظُهراً ، فمَرَرْتُ بإحدى دورهم ، فإذا أنا بعجوزٍ على بابِ الدار ، وإلى جانبها جاريةٌ (أي فتاة) كأحسن ما رأيتُ من الجواري . فعَدَلْت واستقيت وما بي عطش . فقالت العجوز : أيُّ الشراب أحبُّ إليك ؟ قلتُ : ما تَيَسَّر . قالت : وَيْحَكِ يا جارية ، إئتيه بلبنٍ ، فإني أظُن الرجلَ غريباً . قلتُ : مَن هذه الجارية ؟ قالت العجوز : هذه زينبُ ابنةُ جرير إحدى نساء بني حَنظلة. قلتُ : فارغةٌ هي أم مشغولة ؟ (ويقصد هنا هل هي غير مخطوبة أم مخطوبة) قالت : بل فارغة . فقلتُ : زَوِّجينيها . قالت: إن كنتَ لها كُفؤاً، ولم تَقُل كُفُواً، وهي لغة تميم فَمَضَيْتُ إلى المنزلِ (لأقيلَ ، فامتنعتْ مني القائلة) فلمّا صلّيتُ الظهرَ أخذْتُ بأيدي إخواني من القراء الأشراف ، ومضيتُ أريد عمَّها . فاستقبلني وقال : يا أبا أمية ، ما حاجتُك ؟ قلت: زينبُ بنتُ أخيكَ. قال: ما بها رغبةٌ عنك فزَوَّجَنيها. فلما صارت في عِصْمَتي ندِمتُ وقلتُ: أيَّ شيءٍ صنعتُ بنساءِ بني تميم؟ وذكرتُ غِلَظَ قلوبهن. فقلتُ: أُطلّقُها،

ثم قلتُ : لا، أضمُّها إليَّ ، فإن رأيتُ ما أُحِبّ ، وإلاّ كان ذلك .

فلو رَأَيتَني يا شعبي وقد أدخلت عليَّ ! فقلتُ : إنَّ من السنّة ، إذا دَخَلَت المرأةُ على زوجها ، أنْ يقومَ فيُصَلّيَ رَكعتين فيسألَ اللهَ مِن خيرِها ، ويعوذَ به شرّها . فقمتُ فصلّيتُ وسلّمتُ فإذا هي من خلفي تصلي بصلاتي ، فلما قضيتُ صلاتي وخلا البيتُ أقبلت عليها أريد أن أحادثها فقالت : على رِسلِكَ يا أبا أمية ، كما أنت ! ثم قالت : الحمدُ لله أحمَدَه وأستعينُه وأُصَلّي على محمدٍ وآله . إني امرأةٌ غريبةٌ لا عِلْمَ لي بأخلاقِكَ ، فبيّن لي ما تُحِبُّ فآتِيَه ، وما تكرَهُ فأزدَجِرَ عنه . وقالت : إصْنَعْ ما أمركَ الله به : إمساكٌ بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسان . أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولك .قال شريح : لقد أحوجتني والله يا شعبي إلى الخُطْبَة في ذلك الموضع .فقلتُ :الحمدُ لله ،أحمَده وأستعينُه وأُصَلي على النبي وآله وأُسَلّم ، وبعد فإنّكِ قد قُلتِ كلاماً إنْ تَثْبُتي عليه يَكُنْ ذلك حظّكِ وإن تَدَعيه يَكُنْ حُجّةً عليكِ ، أحِب كذا وأكره كذا .. وما رأيتِ من حسنةٍ فانشُريها وما رأيتِ من سيئةٍ فاسْتُريها ...

وَمَكَثَت معي حولاً لا أرى إلاّ ما أُحِب ، فلما كان رأسُ الحَوْل جئتُ من مجلسِ القضاء ، فإذا بعجوزٍ تأمُر وتنهي في الدار ، فقلتُ : من هذه ؟ قالوا : فلانةُ خَتَنَتُكَ (أي أم الزوجة) . فلمّا جلستُ أقبلت العجوز فقالت : السلامُ عليك يا أبا أمية . قلت : وعليكِ السلام ، من أنت ؟ قالت : أنا فلانة ختنتك كيف رأيتَ زوجتَكَ ؟ قلتُ : خير زوجة . فقالت : يا أبا أمية إن المرأةَ لا تكون أسوأ حالاً منها في حالتين : إذا وَلدت غلاماً أو حَظِيت عند زوجها. فإن رابكَ ريبٌ فعليكَ بالسوْط، فوالله ما حازت الرجالُ في بيوتها شَرّاً من المرأة المُدَلّلة .قلت : أَما واللهِ لقد أدّبتِ فأحسنتِ الأدب ، ورُضتِ فأحسنتِ الرياضة .

فمكثت معي عشرين سنة لم أعتَب عليها في شيءٍ إلاّ مرةً واحدةً وكنتُ

لها ظالماً . أخذَ المؤذنُ في إقامة الصلاة وكنتُ إمام الحيّ ، فإذا بِعَقْرَبٍ تدبُّ فأخذتُ الإناءَ فأكفأتُه عليها ، ثم قلتُ : يا زينب ، لا تتحركي حتى آتي . فلو شَهِدْتني يا شعبي وقد صليتُ ورجَعْت فإذا أنا بالعقرب قد ضرَبتْها في أصبعها . فأخذت أصْبَعَها وعالجته ، وقرأت عليه بالحمد والمُعَوِّذتين ، وكان لي جارٌ من كِندة يُفَزِّع امرأته ويَضْرِبها فقلت في ذلك :

رأيتُ رجالاً .. إلى آخره ..

● **السؤال :** من قائل هذه الأبيات وفي أية مناسبة :

قَيْدِي أَمَـــا تَعْلَمُنِي مُسْلِما   أَبَيتَ أن تَشْفَقَ أو تَرْحَما
دَمي شَرابٌ لك واللحمُ قد   أكلتَه لا تَهْشِمِ الأَعظُما
يُبْصِرُني فيـــكَ أبو هاشمٍ   فينثني القلبُ وقـد هُشِّما

الفيرامي محمد بن الجيلاني
مراكش – المملكة المغربية

★

المعتمد بن عَبّاد

● **الجواب:** هذه الأبيات الثلاثة هي من أبياتٍ قالها المعتمد بن عباد آخرُ ملوك أشبيلية ، وكان قد دَخَـــل عليه ابنُه أبو هاشم فرآه في أشدّ حالات الأسْرِ ، فقد كان المعتمد ، لمّا نُفِيِ إلى أغمات في المغرب ، قُيِّد بالسلاسل، وعاش بقية عمره على هذه الحالة . فلمّا رأى المعتمدُ ابنَه داخلاً عليه ، وكان هو في تلك المصيبة ، بكى وقال :

قَيْدِي أَمَا تَعْلَمُنِي مُسْلِما أبيتَ أنْ تَشْفَقَ أو تَرْحَما
دَمي شَرابٌ لكَ واللحمُ قد أكَلْتَـه لا تَهشِمِ الأَعظُما
يُبْصِرني فيكَ أبو هـاشمٍ فَيَنْثَني والقلبُ قـد هُشِّما
إرْحم طُفَيْلاً طـائشاً لُبُّـه لم يَخْشَ أنْ ياتيكَ مُسترحِما
وارْحمْ أُخيَّاتٍ له مِثْـلَه جرَّعْتَهُنَّ السُّمَّ والعَلقما
مِنْهُنَّ مَن يَفْهَمُ شيئاً فقد خِفنا عليـه للبكاءِ العَمَى
والغَيْرُ لا يَفْهَمُ شيئاً فما يَفتحُ إلا لِرَضاع فَمـــا

وقد ذكرنا هذه الأبيات في الجزء الأول من«قول علىقول» عرَضاً في مناسبة أخرى غير هذه . وشبيهٌ بذلك أنَّ بناته دَخلْـنَ عليه وهو في السجن وكان اليومُ يومَ عيد ، فرآهُنَّ في ثياب ٍ باليةٍ وفي أسوأ حال ، فقال :

فيما مَضَى كنتَ بالأَعيادِ مَسرورا فجاءَك العيدُ في أغمات مأسورا
ترى بناتِك في الأَطمارِ جائعةً يَغْزِلْنَ للناس لا يَمِلكن قِطْميرا
بَرَزْنَ نحوكَ للتسليمِ خاشِعةً أبصارُهن حَسيراتٍ مَكاسيرا
يَطَأْنَ في الطين والأَقدامُ حافيةٌ كأنَّها لم تَطَأْ مِسكاً وكافورا
قد كان دَهرُك ،إن تأمُرْه،مُمْتَثِلاً فَرَدَّك الدهرُ منهيًّا ومامورا
مَن باتَ بعدَكَ في مُلكٍ يُسَرُّ به فإنما بات بالأحـــلامِ مغرورا

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

نُطيعُ ملوكَ الأرض ما أقسطوا لنا
وليس علينا قتلُهم بمحرَّمٍ

محسن احمد
أديس أبابا – اثيوبيا

★

قتل مصعب بن الزبير

● **الجواب** : لهذا البيت حكايةٌ مذكورةٌ في كتب التاريخ العربي ، ولها عَلاقةٌ وُثقى بمقتلِ مُصْعَبِ بنِ الزُبَير .

فإنه لمّا بُويع عبدُ الملك بنُ مروان ، وكان مصعبُ بن الزبير قد خَرَج على الأمويين ، فأراد عبدُ الملك تجريدَ جيشٍ لمحاربةِ مصعب ، فاستنفر أهل الشام لذلك ، ولكنهم تباطأوا وتقاعدوا ، فسلّط عليهم الحجاج ، حتى خَرَجوا . وخرَج مصعبٌ بأهلِ البصرةِ والكوفة ، والتقى الجيشان بين الشام والعراق . وكان عبدُ الملك قد كتب كتباً إلى عددٍ من رجال أهل العراق

يَدْعوهم فيها إلى خذْل مُصعَب ، ويُطمِعُهم بالأموال ، وكان من جملة هؤلاء ابراهيمُ بنُ الأشتَر ، فجاء إلى مصعب وقال له إنّ عبدَ الملك قد كتب إليّ هذا الكتاب وكتب إلى أصحابي بمثلِ ذلك ، فادْعهُم الساعةَ واضرب أعناقَهم ، فقال مصعب : ما كنتُ لأفعلَ ذلك حتى يَستبينَ لي أمرُهم ، فأشار عليه ابراهيمُ بنُ الأشتر أن يَحبِسَهم حتى يستبينَ له أمرُهم . فرفض مصعبٌ ذلك ، فقال ابن الأشتر : والله لا تراني بعدُ في مجلسِك هذا أبداً .

ثم التقى الجيشان ، فتحول الجنودُ إلى جيشِ عبد الملك وخذَلوا مصعَباً ، ولم يبقَ معه إلاّ شِرذمةٌ قليلة . وقتل بالسيف ، قتله غلامٌ لعُبَيْدالله بن ظبيان ، وحمل رأسه عبيدُ الله هذا إلى عبدِ الملك وجاءه وهو يقول :

نُطيع ملوكَ الأرض ما أقسطوا لنا   وليس علينا قتلُهم بمحرّم

فلما نظر عبدُ الملك إلى رأسِ مُصعَب خرّ ساجداً . فقال عبيد الله بن ظبيان : ما ندمتُ على شيءٍ قط ندَمي على عبد الملك بن مروان ، إذ أتيتُه برأسِ مُصعب فخرّ ساجداً ، أنْ لا أكونَ ضربتُ عنقه ، فأكونُ قد قتلتُ ملكيْ العرب في يوم واحد ، وقال :

همَمْتُ ولم أفعل وكدتُ وليْتَني
فعلتُ فأدمنتُ البكا لأقاربه

فأوردتُها في النار بكرَ بنَ وائلٍ
وألحقتُ من قد خرّ شكراً بصاحبه

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

لمّا اعتقدتم أناساً لا حلومَ لهم ضِعْتُم وضيَّعتمُ مَن كان يَعْتَقد

احمد بن بلال

مقطع الحجارة — موريتانيا

*

المهلبي

● **الجواب :** هذا البيت من قصيدة للمُهَلَّبي رثى بها الخليفة العباسي المتوكل على الله . ومطلع القصيدة :

لا حُزنَ إلا أراه دون ما أَجد وهل كَمن فَقَدتْ عيناي مُفتَقَدُ

والقصيدة تزيد على العشرين بيتاً . ومنها :

لما اعتقدتم أناساً لا حُلومَ لهــم ضِعْتُم وضيَّعْتُم مَن كان يعتقد
فلو جَعَلتم على الأحرار نِعْمَتَكم حَمَتكمُ السادةُ المركوزةُ الحُشُد
قومٌ همُ الجذمُ والأنسابُ تجمعكم والمجدُ والدينُ والأرحامُ والبلد

والمُهَلَّبي هو يزيدُ بن محمد الشاعر، وكان متصلاً بالمتوكل ، ومدحه بقصائدَ عديدة . وفي القصيدةِ يصف المهلبي مقتلَ المتوكل فيقول :

فَخَرَّ فوقَ سريرِ الملكِ مُنْجَدِلاً ... لم يَحْمِهِ مُلكُه لمّا انقضَى الأَمَدُ

قد كان أنصارُه يحمون حوزتَه ... وللرَّدَى دون أرصادِ الفتى رَصَد

وأصبح الناسُ فوضى يَعْجَبون له ... لَيْثاً صَريعاً تَنَزَّى حولَه النَّقَد

عَلَتكَ أسيافُ مَن لا دونَه أحدٌ ... وليس فوقك إلا الواحدُ الصَّمَد

ضجَّت نساؤك بعد العِزِّ حين رأت ... خَدًّا كريماً عليه قارتٌ جَسِدُ

جاءوا لدنيا عظيمٍ يَسْعَدون بها ... فقد شَقُوا بالذي جاءوا وما سَعِدوا

وكان المماليكُ الأتراكُ في ذلك الوقت قد اشتدت سطوتُهم في بغداد ، وتحكموا بأمور الدولة ، وصار بيدهم الحلُّ والعَقد ، وبلغ من أمرهم هذا أنهم تآمروا على قتلِ الخليفة المتوكل. وكان بين المتوكل وابنه المنتصر مجافاة ، فاتَّفق مع باغَر رئيسِ المماليك على قتل أبيه ، فدَخلوا عليه ، وكان عنده الوزير الفتحُ بنُ خاقان ، فضربوه بالسيوف، ورمى الفتحُ نفسَه على الخليفة ليَحْميَه ، فقتَلَهما باغَر جميعاً . ووَصَف حادثةَ الاغتيال هـذه المسعودي في مروجِ الذهب نقلاً عن الشاعر البحتري الذي قال :

فبينما نحن كذلك (أي في مجلس الأنس) إذ أقبل باغَر ومعه عَشَرةُ نَفَرٍ من الأتراك ، وهم متلثمون والسيوفُ في أيديهم ، فهجموا علينا ، وأقبلوا نحوَ المتوكل ، حتى صَعِد باغَر وآخَرُ معه مِن الأتراك على السرير ، فصاح بهم الفتحُ : وَيْلَكم ! هذا مولاكم ! فلما رآهم الغِلمانُ ومَن كان حاضراً من الجُلَساء والنُدَماء تطايروا على وجوهِهم، فلم يَبْقَ أحدٌ في المجلس غيرُ الفتح، وهو يحاربهم ويمانِعُهم . فسَمِعتُ صيحةَ المتوكل وقد ضَرَبه باغَر بالسيف

الذي كان المتوكلُ دَفعه إليه ، فقدّه إلى خاصرتِه اليمنى ، ثم ثناه على جانبه الأيسر ففعل مثلَ ذلك ، وأقبل الفتحُ يمانِعُهم ، فبعجه واحدٌ منهم بالسيف الذي كان معه في بطنه فأخرجه من ظهره ، وهو صابرٌ لا يتنحّى ولا يزُول ، ثم طرَحَ نفسَه على المتوكل فماتا جميعاً . فلُفّا في البِساط الذي قُتلا فيه وطُرحا ناحيةً ، فلم يزالا على حالتِهما طولَ الليل وعامّةَ النهار حتى استقرت الخلافةُ للمنتصر ، فأمَرَ بهما فدُفنا. ويقول البحتري في غدر المنتصر بأبيه من قصيدة :

أكان وليُّ العهد أضمَرَ غدْرَه   فَمِن عَجَبٍ أن وُلِّيَ العهدَ غادِرُه
فلا وُلِّيَ الباقي تُراثَ الذي مَضى   ولا حَمَلَت ذاك الدعاءَ منابرُه

ورثاه عليُّ بنُ الجهم فقال :

عبيدُ أميرِ المؤمنين قتلنَه   وأعظمُ آفاتِ الملوكِ عبيدُها
بني هاشمٍ ، صبراً فكلُّ مصيبةٍ   سيبلى على وجه الزمان جديدُها

وفيه يقول الحُسَين بن الضحّاك :

إنَّ الليالِيَ لم تُحسِن إلى أحدٍ   إلاّ أساءت إليه بعد إحسانِ
أمَا رأيتَ خطوبَ الدهر ما فعَلَت   بالهاشميِّ وبالفتح بنِ خاقانِ

● **السؤال :** من أول من اخترع البوصلة ؟

محمد الغالي زمامة
مكناس – المغرب

★

البوصلة (Boussole)

● **الجواب :** البوصله كلمة فرنسية تعني الآلة التي يستعان بها على معرفة الموقع بالنسبة إلى الشمال المغناطيسي . وتتألف هذه الآلة من إبرة مغناطيسية تدور على محور لها، وتستعمل غالباً لتوجيه السفن في البحار. ويوجد لها مينا أو صفيحة عليها تقاسيم للجهات المختلفة .

وسماها العرب الحُكّ ، وبعضهم يسميها القنباص ، وهي قريبة من كلمة Compass في الانكليزية .

والمعروف أن البوصلة كانت مستعملة في الشرق الأقصى في نهاية القرن الثالث بعد الميلاد ، ويظهر أن أول من استعملها الصينيون ، ولكنهم لم يُحَسّنوا فيها ولم يُتقنوها . وكان يُظَن أنّ الذي أدخل استعمالها إلى أوروبا الرحالة المشهور (ماركو بولو) عند عودته من الصين ، ولكنّ بعض الباحثين أثبت أن مبدأ البوصلة توصل إلى معرفته الأوروبيون في القرن الثاني عشر منفردين .

وكانت السفن في القرن الثالث عشر في أوروبا تحمل آلة البوصلة وتستعين بها في الأسفار البحرية .

ويقال إن الصينيين كانوا يستعملون آلة البوصلة في البر أيضاً. فكانوا يضعون على العربات التي تجر باليد تمثالاً بشرياً، مادّاً يده اليمنى ومشيراً بأصبعه السبابة. فكان التمثال يتحرك ويشير دائماً إلى الشمال .

ولا شكّ أن العرب كانوا يعرفون البوصلة ، أو أنهم كانوا يعرفونها قبل الأوروبيين ، وكانوا من المهارة في الأسفار البحرية على جانب عظيم . حتى إن كولمبوس مكتشف أمريكا استعان بالبحارين العرب في رحلاته الاستكشافية ، كما استعان بهم أيضاً هنري الملاح .

والكلمة Boussole مأخوذة في الأصل من الايطالية بمعنى العلبة الصغيرة؛ ويخيل إلى أن Bousso لها علاقة بمعنى البحري أو البحار والعرب يقولون عن البحّار «البوصي ». ولا ُبدّ من بحثٍ لهذه الكلمة .

● **السؤال** : من القائل وما المعنى :

الصمت زين والسكوتُ سلامةٌ — فإذا نطقتَ فلا تكن مِكثارا
ما إن نَدِمتُ على سكوتي مرةً — ولقد ندِمتُ من الكلام مِرارا

علي بن سليمان الطالع
تنغانيكا

*

الصمت وحفظ اللسان

● **الجواب** : هذان البيتان للشبْراوي ، أما المعنى فواضحٌ جداً ، ويفهم مما يأتي من الأشعار .

وتكلّم العرب في ذلك كثيراً ، ومنه قول أبي نواس :

خَلِّ جَنبيكَ لرام — وامضِ عني بسلام
مُت بداء الصمتِ خيرٌ — لك مِن داء الكلام
رُبَّ لفظٍ ساق آجالَ — فِئام وفِئام
إنما السالِمُ من ألجم فاه بلجامِ

ولعلي رضي الله عنه بيتان من هذا القبيل وهما ينسبان أيضاً إلى ابن السكيت :

يموت الفتى مِن عَثرةٍ في لسانه   وليس يموتُ المرءُ من عثرةِ الرجل
فعثرتُه من فِيه تَرمِي برأسِه   وعَثرتُـه بالرِّجل تَبرا على مَهْلِ

ويقول علي بن أبي طالب أيضاً :

إن القليـــلَ من الكلامِ بأهلِه   حَسَنٌ ، وإنَّ كثيرَه مَمقوتُ
ما زَلَّ ذو صَمتٍ،وما مِن مُكثِرٍ   إلاَّ يَزِلُّ ومـــا يُعابُ صَمُوت
إن كان يَنطِقُ ناطِقٌ مِن فضلِه   فالصمتُ دُرٌّ زاده ياقـــوتُ

وفي إحدى أراجيز الشيخ السابوري :

الصَّمتُ للمرءِ حليفُ السِلْمِ   وشَاهِدٌ له بفضـــلِ الُحكْم
وحارِسٌ مِن زَلَلِ اللسانِ   في القولِ إن عَيَّ عن البيـانِ
فَعُذْ بـــه مُعتَصِماً من الخطا   أو سَقَطٍ يَفرُط في مـا فَرَطا
إنَّ السكوتَ يُعقِب السلاَمـهْ   فَرُبَّ قولٍ يورِث الندامـــهْ
لا شيءَ مِن جوارح الإنســـانِ   أحـــقُّ بالحبسِ من اللِسان
إنَّ اللسانَ سَبُـــعٌ عَقُورُ   إنْ لم يَسُسْهُ الرأيُ والتدبيرُ

ويقول أحدُ الشعراء ولا أذكر اسمَه :

إحفَظ لسانَكَ أيُّها الإنسانُ   لا يَلْسَعَنَّكَ إنَّه ثُعبانُ
كم في المقابرِ من قَتيلِ لسانِه   كانت تَهابُ لِقاءَه الشُجْعَانُ

ويقول آخرُ :

الصمتُ يُكْسِبُ أهلَه   صِدقَ المودّةِ والمَحَبَّهْ
والقولُ يَستدعي لصاحبِه   المَذَمَّةَ والمَسَبَّهْ
فارْغَبْ عن القولِ فلا   يَحْتاجَ منك إليه رَغْبَه

ويقول النَّضْرُ بنُ شُمَيْل :

وإذا بُليتُ بجاهلٍ مُتَحَكِّمٍ   يَجِدُ المُحَالَ من الأمورِ صَوَابا
أَوْلَيْتُه مني السكوتَ ورُبَّما   كان السكوتُ عن الجوابِ جوابا

ومن النصائح المنسوبة إلى علي رضي الله عنه قولُه :

لا تَبْدَأَنَّ بمَنْطقٍ في مجلسٍ   قبل السؤالِ فإن ذلك يَشْنُعُ
فالصمتُ يُحْسِن كلَّ ظنٍّ بالفتى   ولعلَّه خرِقٌ سَفيهٌ أرْقَعُ
ودَعِ المُزاحَ فَرُبَّ لفظةِ مازحٍ   جَلَبَت إليكَ بَلابِلاً لا تُدْفَع

ومن شعر صالح بن عبدِ القُدُّوس قولُه :

وزِنِ الكلامَ إذا نطقتَ فإنَّما   يُبْدِي عُقولَ ذوي العقولِ المَنْطِق

وهذا شبيهٌ بقولِ زيادِ الأعجم أو زهير بن أبي سُلمى :

وَكائِنْ تَرَى مِن صامتٍ لكَ مُعْجِبٍ
زيادتُــه أو نقصُـه في التكلُّم

ويقول الفضلُ بن الحُبَاب :

قالوا نراك تُطِــيلُ الصمتَ قلتُ لهم
ما طُولُ صَمْتيَ مِن عِيٍّ ومِن خَرَس
لكنَّه أحمــدُ الأمرين عاقبـةً
عندي وأبعــدُه من منطِقٍ شكِس
أأنْشُرُ البَزَّ فيمن ليس يَعرِفُـه
أو أنْثُرِ الدُرَّ للعُميانِ في غَلَسِ

ويقول أحدُ الشعراء :

واحْفَظ لسانَك واحْترِزْ مِن لفظِهِ فالمرءُ يَسْلَمُ باللسانِ ويَعْطَبُ
وزِنِ الكلامَ إذا نَطَقتَ ولا تَكُنْ ثرثارةً في كلِّ وادٍ تَخْطُبُ

ويقول طَرَفه :

وإنَّ لسانَ المرء، ما لم تكُنْ له حَصَاةٌ، على عوراتِه لدليــلُ

وقال أبو بكر بن سَعْدون :

سِجْنُ اللِّسانِ هو السَّلامةُ للفتى مِن كل نازلةٍ لهــا استئصالُ
إنَّ اللسانَ إذا حَلَلْتَ عِقـالَه ألقاكَ في شَنعاءَ ليس تُقال

وقال أبو عثمان التُّجيبي :

نَزِّه لسانَك عن قولٍ تُعابُ به وارْغَبْ بِسَمْعِكَ عن قيلٍ وعن قالِ
لا تَبْغِ غيرَ الذي يَغْنيكَ واطَّرِحِ الفُضولَ تَحيَ قريرَ العينِ والبالِ

● **السؤال :** من القائل ، وما المناسبة ، وما المعنى :

نجومُ سماءٍ كُلّما غـــاب كوكب   بدا كوكبٌ تأوي إليه كَواكِبُه
أضاءَت لهم أحسابُهم فوجوهُهم   دُجى الليل حتى نَظَّم الجزعَ ثاقِبُه

مسعود ابو قرين
طرابلس الغرب — ليبيا

★

أبو الطَّمَحان القَيْني

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر أبي الطَّمَحان القَيْني .

أما البيت الثاني فهو معروف أكثر من البيت الأول .

والبيتـــان من جملة أبياتٍ مدح بها أبو الطَّمَحان القيني، أحدُ الشعراء المخضرمين ، بُجَيْرَ بنَ أوْس ، وهي :

إذا قيل أيُّ الناسِ خيرُ قبيلةٍ   وأصْبَرُ يوماً لا تَوَارَى كَواكبُه
خيرٌ قبيلةً
فإنّ بني لَأْم بن عَمْرو أرومـةٌ   سَمَت فوق صَعْبٍ لا تُنَالُ مَرَاقِبُه

نجومُ سماءٍ كلما غابَ كوكبٌ بدا كوكبٌ تأوي إليه كواكبه
أضاءت لهم أحسابُهم ووجوهُهم دجى الليلِ حتى نظّم الجزْعَ ثاقِبُه
لهم مَجْلِسٌ لا يَحْصَرون عن النَّدَى إذا مَطْلَبُ المعروفِ أجدب راكبُهْ

والمعنى في البيت الأول الذي سأل عنه السائل الكريم موجودٌ في بيتٍ آخر للطَّمَحان القيني :

وإني من القوم الذين هُمُ هُمُ إذا مات منهم سَيِّدٌ قام صاحِبُه

ومعنى : أضاءت لهم أحسابُهم إلى آخره :

انّ أحسابَهم ووجوهَهم صبيحةٌ مُشْرِقَة تُضيءُ في الليل ، حتى كأنهّا نور القمر الساطع ، فيستطيعُ مَن بيده الخَرَزُ اليماني أن يَنْظِمَه في سِلكه ، بل إنه يستطيع أن يَثْقُبَه ويَنْظِمَه في العِقد .

وشُبّهت الوجوهُ عند العرب بالدنانير لوضاءتها ، وبالنجوم كما قال أبو الطَّمحان . ويقول العَرَنْدَس :

مَن تلقَ منهم تَقُلْ لاقيتُ سيِّدَهم مِثْلُ النجوم التي يسري بها الساري

ويقول المُرَقِّش :

النَّشْرُ مِسْكٌ والوجوه دنانيرٌ وأطرافُ الأكُفِّ عَنَمْ

● **السؤال** : من قائل قصيدة (المسلول) وما مطلعها ؟

بهاء خيري القصير
لواء الدماوي – العراق

★

الأخطل الصغير

● **الجواب** : قائل قصيدة المسلول هو بشارة الخوري أو الأخطل الصغير، ومطلع القصيدة :

حسناءُ أيَّ فتىً رأت تَصِدِ	قَتْلَى الهوى فيهـــا بلا عَدَدِ

ويصف فيها المسلولَ بعد عددٍ من الأبيات فيقول :

سكرانُ وهي تَمَصُّ من دمِه	وتُريـــه قَلْـبَ الأُمِّ للولد
ويَمُجُّ أحياناً دمـــاً فعلى	مِنْدِيله قِطعٌ من الكبـدِ
قِطَـــعٌ تآبينٌ مُفَجِّعَـــةٌ	مكتوبةٌ بدمٍ بغيرِ يـــدِ

قِطَعٌ تقولُ له : تموتُ غـداً   وإذا تَرِقُّ تَقول : بعد غدِ
والموتُ أرْحَـمُ زائرٍ لفتىً   مُتَزَمِّـــلٍ بالداءِ مُغْتَمِدِ

ويختتم القصيدة بقوله :

هذا قتيلُ هَوىً بِبنتِ هوىً   فإذا مَرَرْتَ بأُختِها فَحِـدِ

● **السؤال**: بشار بن برد وُلِد أعمى، فكيف يقول شعراً غزلاً.

فتحي ابراهيم كَمَش
طرابلس الغرب – ليبيا

★

بشّار بن برد

● **الجواب**: نعم، وُلِد بشارٌ أعمى، ومع ذلك فإنه كان يشبب بالنساء ويصفهن، ولو أنه لم يَرَهُنَّ، وكان يُغطّي ذلك بقوله، مثلاً:

يا قومُ أُذْني لبعضِ الحيِّ عاشقةٌ والأُذْنُ تَعْشَقُ قبل العين أحياناً
قالوا بمن لا تَرَى تَهذِي؟ فقلتُ لهم الأذنُ كالعين تُوفي القلبَ ما كانا

وكان أبو العلاء المعري أيضاً يصف المرأة بأوصافٍ دقيقة كأنه يراها أمامه.

واشتُهِر عن الدكتور طه حسين أنه يُكْثِرُ في كتاباته من ترديد: قرأتُ.

وكان مُوَفَّقُ الدين أعمى ، وكان عاشقاً ، فقال :

قالوا عَشِقتَ وأنتَ أعمى ظبياً كحيلَ الطّرفِ ألْمَى
وحُلاَه ما عايَنْتَها فَنَقُولُ قد شغَلَتْكَ وَهْما
وخيالُه بِكَ في المنامِ فما أطافَ ولا ألَمّا
مِن أينَ أرسلَ للفؤاد ، وأنت لم تَنْظُرْه ، سَهْما
ومتى رأيتَ جمالَه حتى كساكَ هواه سُقما
وبأيِّ جارحةٍ وَصَلْتَ لِوَصْفِه نَثْراً ونظما
فأجبتُ إني مُوسَوِيُّ العِشقِ إنصاتاً وفهما
أهوى بجارحةِ السَّماعِ ولا أرى ذاكَ المُسَمَّى

وذكر ابنُ خلكان أبياتاً لرجلٍ ضرير عاشق ، وهي :

وغادةٌ قالت لأترابها يا قومُ ما أعجبَ هذا الضريرْ
أيَعْشَقُ الإنسانُ ما لا يَرَى فقلتُ والدمعُ بعيني غزيرْ
إنْ لم تكنْ عَيني رأتْ شخصَها فإنها قد مُثِّلَتْ في الضميرْ

ويقول بشار بن برد في حُبّ عَبْدَه :

يُزَهِّدني في حُبّ عبدةَ مَعشَرٌ
قلوبُهم فيها مخالفةٌ قلبي

فقلتُ: دَعُوا قلبي وما اختار واشتهى
فبالقلبِ لا بالعَــين يُبْصِر ذو اللب
وما تُبْصِر العينانِ في موضعِ الهوى
ولا تَسْمَعُ الأذنانِ إلا من القلب

ومن أغربِ ما اجترأ عليها بشار في الوصف قولُه :

ودَعجاءِ المحاجرِ من مَعَدٍّ كأنَّ حديثَها ثمرُ الجنانِ
إذا قامَتْ لحاجتهــا تثنّت كأنَّ عِظامَها من خَيْزُرانِ

ويقول بشار أيضاً :

قالت عَقِيلُ بنُ كعبٍ إذ تَعلَّقها قلبي فأَضحى به من حُبِّها أثرُ
أنَّى، ولم ترَها، تَهْذِي؟ فقلتُ لهم إنَّ الفؤادَ يَرَى ما لا يَرَى البَصَرُ

ومن أقوال المعري في العين والهوى قولُه :

فالعينُ يَسْلَمُ منها ما رأت فَنَبَت عنه، وتَلْحَقُ ما تَهْوَى من الصورِ

ويقول بشار :

وما ظَفِرتْ عيني غداةَ لقيتُها بشيءٍ سوى أطرافِها والمحاجر
كَحَوْراءَ من حُورِ الجنانِ غريرةٍ يَرَى وجهَه في وجهِها كُلُّ ناظِر

ويقول الخُرَيْمي (وكان قد عَمِي) :

فإن تكُ عيني خبا نورُهــا فكم قبلَهــا نورُ عــين خبا

فلم يَعْمَ قلبي ولكنَّما أرى نورَ عيني لقلبي سَرَى
فأسْرَجَ فيه إلى نُورِهِ سِراجاً من العِلمِ يَشفي العَمَى

ومثلُه قولُ أبي العلاء المَعَرّي :

سوادُ العين زارَ سَوادَ قلبي لِيَتَّفِقا على فَهمِ الأمور

والخُرَيْمي يخالِف بَشّاراً في الموازنةِ بين السَّمْع والنظر ، فهو يقول :

أصغي إلى قائدي لِيُخْبِرَني إذا التقينا عَمَّن يُحَيِّيني
أُريد أن أَعْدِلَ السلامَ وأن أَفْصِلَ بين الشريفِ والدونِ
أَسْمَعُ ما لا أرى فأكْرَهُ أنْ أخطِىءَ والسَّمْعُ غيرُ مأمونِ

فهرس الموضوعات

الفهارس العامة

القوافي

« الـــراء »

الزاي

ـ السين ـ

ـ العين ـ

ـ الفاء ـ

ـ القاف ـ

المقصورات

●

الاعـلام

[البـــاء]

●

الدول ـ المدن ـ الأمكنة

●

الأمم والقبائل والجماعات

مذاهب ولغات ومنسوبات

●

الأمثال

●

أحداث ووقائع تاريخية

●

فهرس السائلين

الكتب والمراجع

حسن سعيد الكرمي

قول على قول

الجزء الرابع

الناشر

دار لبنان للطباعة والنشر

بيروت - لبنان

قول على قول ١

الطبعة الخامسة

١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م

طُبِعَ بموَافقة إذاعة لنـدُن

الإهداء

إلى إخواني العرب

الذين يحرصون على حفظ تراثهم وتمجيد تاريخهم ،

والإبقاء على آدابهم ولغتهم ،

أُقَدِّم هذا الكتاب .

« المؤلف »

المقـدّمة

أقـدم إلى القراء الكرام وإلى محبي الأدب العربي الجزء الرابـع من « **قول على قول** » وهو البرنامج الذي كنت أذيعه من القسم العربي في هيئة الاذاعة البريطانية في لندن . ورجائي أن يجد هذا الجزء والأجزاء التالية من الإقبال والتشجيع ما لاقاه البرنامج الإذاعي في حينه ، والأجزاء السابقة .

وقد تركت ، كالعادة ، الأسئلة والأجوبة على ما هي عليه بدون تغيير كما أذيعت مع بعض الاضافات ، وذكرت مع كل سؤال اسم السائل الكريم إثباتاً لصحة السؤال .

ولم أقصد بأجوبتي في ذلك البرنامج أن تكون دراسة أدبية ولغوية مستقصاة ، وإنما أردت أن تكون للامتاع والتسلية والتعريف بشيء من ذخائر الأدب العربي وطرائفه .

لندن ١٩٧٢ **ح. س. الكرمي**

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

ليس الكريم الذي يُعْطِي عَطِيَّتَه عن الثناء وإن أغْلَى به الثَّمَنَا

بل الكريمُ الذي يُعطِي عَطِيتَه لغيرِ شيءٍ سوى استحسانِه الحسنا

لا يَسْتَثِيب ببذل العُرف مَحْمَدَةً ولا يَمُنّ إذا ما قَلَّد المِننا

بكاري محمد

مراكش — المغرب

★

ابن الرومي

● **الجواب:** هذه الأبياتُ الثلاثةُ للشاعر العباسي ابنِ الرومي. وفي معنى ابن الرومي عن المَنّ شَبَهٌ بقول امرِىء القيس:

أفسَدْتَ بالمَنّ ما أوليتَ من نِعَمٍ ليس الكريمُ إذا أسدى بمنّانِ

ويقول جرير في مدح يَزِيدَ بنِ عبد الملك :

أعطَوْا هُنَيدةَ يَحدوها ثمانيةٌ ما في عَطائِهِم مَن ولا سَرَف

وأبو الأسود الدؤلي يقول ، وينْسَب إلى غيره :

سأشكُر عمرواً ما تراخت مَنِيَّتي   أياديَ لم تُمْنَنْ وإن هي جلَّتِ

ويقول بَشّار في معنى ابن الرومي :

ليس يُعطيكَ للرجاءِ ولا الخوْفِ   ولكنْ يَلَذُّ طعمَ العَطـاءِ

ومما يُشْبِه قولَ ابنِ الرومي هذه الأبيات التي لا أعرف قائلَها :

وصاحبٍ سَلَفت منه إليَّ يدٌ   أبطت عليـه مكافاتي فعاداني

لمّا تيقَّن أنَّ الدهرَ حاربني   أبدَى التندُّمَ في ما كان أولاني

أفسدتَ بالَمنِّ ما أوليتَ مِن حَسَنٍ   ليس الكريمُ إذا أولى بمنّـان

وقد رأينا أن البيت الأخير لامرىء القيس مع تغيير كلمة واحدة .

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

ترحلتُ عن بغدادَ لا كارهاً لها ... وفي القلبِ منها لوعةٌ وحريقُ
فسَقياً لِأيامٍ تقضَّت بِربْعِها ... إذ العَيشُ غضٌّ والزمان أنيق

مصطفى مصطفى عبد الله
مريوط — الجمهورية العربية المتحدة

★

علي بن مُرْشِد بن مُنْقِذ

● **الجواب** : هذان البيتان رأيتُها في معجم الأدباء لياقوت منسوبَيْن إلى علي بن مرشِد بن مُنْقِذ ، ومعهما بيتٌ ثالث وهو :

بإخوانِ صِدْقٍ ليس فيهم مُشَاقِقٌ
وكُلهم حـــانٍ عـــليَّ شفيِق

وذَكَر الشعراءُ بغدادَ في مَعْرِض الذم وفي مَعْرِض المدح ، ونأتي مِن ذلك بما يتفق مع قولِ عليٍّ بنِ مُرشِد السالفِ الذكر : فإسحاقُ بنُ ابراهيمَ

لمَوْصِلي يقول من جملةِ أبيات :

أتبكي على بغـداد وهي قريبـــةٌ
فكيف إذا ما ازددتَ منها غداً بُعدا

لَعَمْرُكَ ما فارقتُ بغداذَ عن قِلىً
لو أنّا وَجَدْنا مِن فِراقٍ لهـا بُدّا

إذا ذَكَرَتْ بغـدادَ نفسي تَقَطَّعت
من الشوقِ أو كادت تَهيمُ بها وَجْدا

ومن ذلك قولُ القاضي أبي محمد عبد الوهّاب المالكي :

سلامٌ على بغدادَ في كلِّ مَوْطِنٍ   وحُقَّ لها مني سَلامٌ مُضَاعَفُ
فواللهِ مـا فارقتُها عِن قِلىً بها   وإني بِشَطَّيْ جانِبَيْها لَعارِفُ
ولكنّها ضاقت عليَّ بأسرِهـــا   ولم تكُن الأرزاقُ فيها تُساعِفُ
فكانت كَخِـلٍّ كنتُ أرجو دُنوَّه   وأخلاقُه تَنْأى بـــه وتُخالِفُ

ولهذه الأبياتِ حكايةٌ أوردها ابنُ خِلِّكان في وَفيات الأعيانِ عند الكلام على القاضي المالكي هذا . وذكر كتابُ فوات الوَفَيات بيتين لهذا القاضي عن بغداد يشرح بهما حالَه ، فهو يقول :

بغدادُ دارٌ لِأَهْلِ المالِ طَيِّبَةٌ   وللمفاليسِ دارُ الضَّنْكِ والضِّيق
ظَلِلْتُ حَيرانَ أَمْشِي في أزِقَّتِها   كأنني مُصحَفٌ في دارِ زِنديق

ومن الذين فضّلوا بغدادَ على غيرهـــا ولم يتركوها ، ابنُ زُرَيق الكوفي الكاتب بقوله :

سافرتُ أبْغي لبغدادٍ وساكِنِها ... مِثْلاً فحاولتُ شيئاً دونه الياسُ

هيهاتَ ، بغدادُ الدُنيا بأَجْمَعِها ... عِندي وسكانُ بغدادٍ همُ الناس

● **السؤال** : من القائل :

وما من شِيمتي شَتْمُ ابنِ عمي ... وما أنا مُخلِفٌ مَن يرتجيني

علي شرف الدين نور الدين
مركز زالنجي — السودان
أحمد صالح اليماني
الصومال

★

حاتم الطائي

● **الجواب** : هذا البيتُ منسوبٌ إلى حاتمٍ الطائي ، وجاء في الحكاية أنَّ عبدَ الله بنَ شدّاد قال يوماً لابنه : يا بُنَيَّ إذا سَمِعتَ كلمةً من حاسد ، فكُن كأنّكَ ليس بالشاهد؛ فإنكَ إن أمْضَيْتَها على حِيالها ، رَجَع العَيبُ على مَن قالها ؛ وكُن كما قال حاتمٌ :

وما مِن شِيمتي شَتْمُ ابنِ عَمِّي ... وما أنا مُخْلِفٌ مَن يَرْتَجِيني
سَأَمْنَحُهُ على العِلّاتِ حتى ... أَرَى ماوِيَّ أنْ لا تَشْتَكِيني
وكِلْمَةِ حاسِدٍ مِن غيرِ جُرْمٍ ... سَمِعْتُ وقلتُ مُرّي فانْفُذِيني

وعابوهـــا عليَّ فلم تَعِبْني ... ولم يَعْرَقْ لهـا يوماً جَبيني
وذِي وَجْهَيْنِ يَلقاني طليقاً ... وليس إذا تَغيَّبَ يأْتَسِيني
نظرتُ بعينِه فكَفَفْتُ عنـه ... مُحافَظةً على حسبي وديني
فَلُومِيني إذا لم أقْرِ ضَيْفـاً ... وأكْرِمْ مُكْرِمي وأَهِنْ مُهِيني

وفي بعض الأبيات هنا شبه بالبيت :

كعصْفورة في كفِّ طفلٍ يُهِينها ... تذوق مرارَ الموت والطفل يلعب

ويُنْسَب هذا البيت أحياناً إلى مجنون ليلى . وهو منسوبٌ في مُعْجَم الشعراء للمَرْزُباني تارةً إلى يَعقوب بنِ الربيع حاجبِ المنصور ، وتارةً أخرى إلى محمد بن عبد الملك بن أبان . فمحمد بن عبد الملك يقول :

تَمَكَّنْتِ من نَفْسي فأزمعتِ قتلَها
على غيرِ عمدٍ منكِ والروحُ تذْهب
كَعُصْفورَةٍ في كفِّ طِفلٍ يسومُها
ورودَ حياضِ الموتِ والطِفلُ يَلْعَب

ويعقوبُ بنُ الربيع يقول :

يُقَطِّع قلبي بالصدودِ تَجَنِّيــاً ... ويَزْعم أني مُذْنِبٌ وهو مُذْنِبُ
كَعُصْفورةٍ في كفِّ طفلٍ يُذيقُها ... أفانينَ طعمِ الموتِ والطفل يلعبُ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة وما الأبيات :

مَلَكْنا فكان العَفوُ منا سَجيَّةً   فلما مَلَكْتُم سال بالدم أَبْطُحُ

يونس صفي الدين
صور – لبنان

★

ابن الصيفي

● **الجواب :** هذا البيت لابن الصيفي شهاب الدين أبي الفوارس ويقال له حَيْص بيص ، توفي في بغداد في السادس من شهر شعبان سنة ٧٥٤ هجرية ، والبيتُ من أبيات كنت ذكرتُها في مناسبة سابقة فلا حاجة إلى ذكرها . وكنت ذكرتُ أيضاً أبياتاً وعبارات بمعنى البيت المسئول عنه . وقد اهتم بعضُ الشعراء والأدباء فشطّروا هذه الأبيـات وخمّسوها . ومنهم الشيخ عبد الحسين الحِلّـي المتوفّى سنة ١٣٧٥ هجرية ، فقد شطّر الأبيات كما يلي :

ملكنا فكان العفو منـــا سجيةً
بيومٍ بـــه بطحاءُ مكةَ تُفْتَحُ

فسالت بِفَيْض العفو منا بِطاحُكُمْ
ولمّا مَلكتم ســال بالدم أبْطُحُ
وَحلَّلتُمُ قتلَ الأسارى وطالمــا
فَكَكنا أسيراً منـكمُ كاد يُذبَحُ
وفي يومِ بدرٍ إذ أَسَرْنا رجالَكم
غَدَونا عن الأسرى نَعَفّ ونَصْفَحُ
فَحَسْبُكُمُ هذا التفاوتُ بيننــا
فأيُّ قبيلٍ فيـه أرْبَى وأرْبَحُ
ولا غَرْوَ إذ كُنّا صَفَحنا وُجرْتُمُ
فكُلّ إناءٍ بالذي فيـــه ينضحُ

وللسيد محمد بن السيد صادق الفحام النجفي تخميسٌ لأبيـــات الحيص بيص ، وهو :

نعم جَدُّنا المُختارُ ليس أُمَيةَ وَجدَّتُنا الزهراءُ ليست سُمَيَّةَ
ونحنُ ولاةُ الأمر لسنا رعيةَ مَلَكنا فكان العفوُ منا سَجيَّةَ
ولمّا مَلكتم سال بالدمِ أبْطُحُ
أما نحن يا أهلَ الضلالة والعَمَى عَفَوْنا بيومِ الفتح عنكم تكرّما

عَلاَمَ أَبَحتُم بالطـُفوف لنا دما   وَحَلَّلتمُ قتل الأسارى وطالما
غدونا عن الأسرى نَمُنّ ونَصفَحُ

ونحن أناسٌ لم يَكُ الغَدْر شأننا   ولا الأخذُ بالثار الذي كان دِيْنَنا
ولكنا نعفو ونكظِمُ غَيْظَنا   فَحَسْبُكُم هـذا التفاوت بيننا
وكُلّ إناءٍ بالذي فيـــه ينضح

● **السؤال** : من القائل :

وَدَّعْتُها والدَّمعُ يَقْطُر بيننا ... وكذاك كُلُّ مُوَدِّعٍ مشتاقِ
شُغِلَت بتنشيف الدموع يمينُها ... وشِمالُها مَشْغُولةٌ بِعِنـــاقِ

بر أحمد جَبَر الله
امنتجو — السودان

★

سعيد بن حُمَيد الكاتب

● **الجواب** : هذه الأبياتُ لِسَعيد بن حُمَيد الكاتب ، وكان على الخَرَاج بالرَّقَّة . قال : وَدَّعْتُ جاريةً لي تُسمَّى شفيعاً ، وأنا أضحك وهي تبكي ، وأقولُ لها : إنَّما هي أيامٌ قلائل . فلمّا طال بي السفرُ واتصلتْ بي الأيامُ ، كَتَبْتُ إليها كتاباً وفي أسفله :

ودَّعْتُها والدمعُ يَقْطُر بيننا ... وكذاك كُلُّ مُوَدِّعٍ بفراقِ
شُغِلت بتغييض الدموع شِمالُها ... ويَمِينُها مشغولةٌ بِعِنـــاقِ

قال سعيد : فكتبتْ إليَّ في طومارٍ كبير ليس فيه إلا بسم الله الرحمنِ الرحيم ، وفي آخره : يا كذّاب . وسائرُ الكتاب أبيض . قال : فوجّهتُ الكتابَ إلى ذي الرياستين الفضلِ بنِ سهل ، وكتبتُ إليها كتاباً على نحوِ ما ما كتبتْ ، ليس فيه إلا بسم الله الرحمن الرحيم في أوله ، وفي آخره أقول :

فودَّعتُها يومَ التفرق ضاحكاً إليها ولم أعلمْ بأنْ لا تلاقيا

فلو كنتُ أدري أنه آخرُ اللقا بكيْتُ وأبكيتُ الحبيبَ المصافيا

قال : فكتبتْ إليَّ كتاباً آخرَ ليس فيه إلا بسم الله الرحمن الرحيم في أوله ، وفي آخره : أُعيذُك بالله أن يكونَ ذلك . فأرسل سعيدٌ الكتابَ إلى ذي الرئاستين فردَّه إلى مكانه الأول .

وأذكر بهذه المناسبة أنّ مروانَ بنَ محمد آخرَ خلفاءِ الأمويين كتبَ وهو مُنْهزِمٌ نحو مصر إلى جاريةٍ له خلّفها في الرملة :

وما زال يَدْعُوني إلى الصَّدِّ ما أرَى
فأَنْأى ويَثْنِيني الذي لك في صدري

وكان عزيزاً أنَّ بَيني وبينهـــا
حِجاباً ، فقد أمسيتُ منكِ على عشرِ

وأنكاهمـــا واللهِ للقلبِ فاعلمي
إذا ازْدَدْتُ مِثْلَيْها فصِرْتُ على شهرِ

وأعْظَمُ مِن هـــذين واللهِ أنني
أخاف بأَنْ لا نلتقي آخِرَ الدهرِ

سَأبكيكِ لا مُستَبْقِياً فيضَ عَبْرَتي

ولا طالِباً بالصبر عاقِبةَ الصبرِ

ومن أجملِ ما قيل قولُ اسحاقَ بن ابراهيم الموصلي :

قامت تُوَدِّعُني والدمعُ يَغْلِبها فَجَمْجَمَت بعضَ ما قالت ولم تُبنِ

مالَت عليَّ تُفَدِّيني وترشُفني كما يَميل نسيمُ الريح بالغُصن

وأعْرَضت ثم قالت وهي باكيةٌ يا ليتَ معرفتي إياكَ لم تكُن

والكلام في هذا كثير .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

إن كان رفضاً حبُّ آلِ محمد   فَلْيشْهَدِ الثقلانِ أنّي رافضيْ

محمد علي جواد

الكونغو – ليو

★

الشافعي

الجواب : رأيتُ في معجم الأدباء لياقوت أنّ هذا البيتَ للإمام الشافعي ، فهو يقول هناك : حدّث الربيعُ بنُ سليمان قال : سمعتُ الشافعي يقول :

يا راكباً قِف بالمُحَصَّبِ مِن مِنىً   واهتِفْ بقاعدِ خَيْفِها والناهِضِ

سَحَراً إذَا فاض الحجيجُ إلى مِنىً   فَيْضاً بِمُلْتَطِمِ الفُراتِ الفائض

إن كان رفضاً حبُّ آلِ مُحَمَّدٍ   فَلْيَشْهَد الثقلانِ أني رافضي

والرّفضُ هنا معناه الترك والانفضاض . والأصل أنّ جماعةً بايعوا زيدَ ابنَ عليٍّ رضي الله عنه ثم قالوا له : تبرّأ من الشيخين (أي أبي بكر وعمر)

فأبَى وقال : كانا وَزِيرَيْ جدّي (أي النبي وهو جدُّه من قِبَل فاطمة) فتركوه ورَفضوه وارْفَضّوا عنه . والنسبة من ذلك رافضي . وفي اللغة أيضاً أن الرافِضِيّ هو الجندي الذي يترك قائدَه . والفرقةُ التي رَفضت زيدَ بن علي تُسَمَّى الرافضة ، وهم الروافض . وقـال الشعراء في الرافِضَة شيئاً من الأشعار ، ومن ذلك قولُ هارونَ بنِ سَعْدِ العِجْلِي وكان رأسَ الزيدية ، وفي قوله شيء من الشبه بقول الشافعي :

ألم تَرَ أنَّ الرافِضِين تمزَّقوا ... وكُلُّهُم في جعْفَرٍ قال مُنكَرا
فطائفةٌ قالوا إمـامٌ ومنهم ... طوائفُ سَمَّوْه النبيَّ المُطَهَّرا
فإن كان يَرْضَى ما يقولون جَعْفَرٌ ... فإني إلى ربي أُفـارق جَعْفَرا
برئتُ إلى الرحمن مِن كلِّ رافضٍ ... بصيرٍ بباب الكُفر في الدين أعورا
إذا كفَّ أهلُ الحقِّ عن بِدعةٍ مضى ... عليها، وإن يمضُوا إلى الحقِّ قَصَّرا

وفي كتاب « الملل والنحل » للشهرستاني وكتاب «الفرق بين الفِرق » زيادة تفصيل .

● **السؤال :** من القائل وما القصيدة :

جزاءَ سِنِمّارٍ جزاني على الهَوَى وكان يجازيني جزاءَ السموأل

حسين احمد أبو خليل

صور — لبنان

★

عبد الباقي السَّمّاك

● **الجواب:** رأيتُ هذا البيتَ من جُملةِ قصيدةٍ طويلةٍ لعبد الباقي بن أحمد ابن محمد بن السماك الدمشقيّ المولد القُسْطَنْطِينِيّ الوفاة سنة ألف وخمسٍ وخمسين ، ومطلعُ القصيدة :

تَوَكَّلْ على الرحمنِ حقَّ التوكُّلِ فليس لما في علمه مِن مُبَدِّلِ

وَجميعُ القصيدة في التدين ومكارم الأخلاق ، وهي في قريب من ثمانين بيتاً ، أكثرُ معانيها مأخوذةٌ من أقوالٍ سابقة . أمّا روايةُ البيتِ المسؤولِ عنه فهي كما وردت في القصيدة :

جزاءَ سِنِمّارٍ جَزاني على الهَوَى وكان يُمَنِّيني وفاءَ السموأل

والإشارة هنا في هذا البيت هي إلى (سِنِمّار) الرَّجُلِ الروميِّ الذي بنى للنعمانِ بنِ امرِئِ القيس قصراً في ظاهر الحيرة في ستين سنة اسمُه الخَوَرْنَق. فلما تمَّ بناؤُه وَفرِحَ به النعمان ، قال سِنِمّار : إني أعلم موضعَ آجُرَّةٍ لو زالت لسَقَط القصرُ كُلُّه . فقال له النعمان : وهل يَعْرِفُها أحدٌ غيرُك ؟ قال: لا ، فأمَر به النُعمانُ فقُذِف به من أعلى القصر فمات . وضُرِب بِعمَل النعمان هذا المَثَل ، لأنه جازاه خلافَ ما كان يجب أن يُجازِيَه ، وفي هذا يقول أبو النصر محمد بن السائب الكوفي كما في ابن خلكان أو عبدُ العُزَّى بن امرِئِ القيس كما في أمالي القالي أو البُرَيْق كما في معجم الشعراء :

جَزَاني جزاه اللهُ شرَّ جزائه جَزاءَ سِنِمّارٍ وما كان ذا ذَنْب

سِوَى رَصِّه البُنيانَ سِتين حِجَّةً يَعُلُّ عليه بالقَراميد والسَّكْب

فلمّا رأى البُنيانَ تمّ شهُوقُه

وآضَ كَمِثْلِ الطَّوْدِ والشامخ الصَّعْب

وظَنَّ سِنِمّارٌ به كُلَّ حَبْوةٍ وفاز لديه بالمَوَدَّةِ والقُرْب

فقال اقْذِفوا بالعِلجِ من فوقِ رأسِه فهذا لَعَمْرُ اللهِ مِنْ أعْجَبِ الخطْب

ويقول أبو الطَّمَحان القَيْني :

وإني لأَرجو مِلْحَها في بطونكم

وما بَسَطَت من جِلْدِ أشْعَثَ أغْبرِ

جزاءَ سِنِمَّارٍ جَزَوْها ورَبِّها

وباللاّتِ والعُزَّى جزاءَ المُكَفِّرِ

والإشارةُ الثانيةُ في البيت هي لوفاء السموأل ، وذلك أنَّ امرَأ القيس بنَ

حُجْر أودع عند السموأل في طريقه إلى قيصر مئةَ درع وسلاحاً كثيراً ، فبلغ ذلك الحارثَ بنَ شمرٍ الغسّاني ، فبعث إلى السموأل من قِبَله رجلاً اسمُه الحارثُ بنُ مالك وأمره أن يأخذ وديعةَ امرىء القيس . فلما أتى السموأل أغلق هذا دونه بابَ حصنه الأبلقِ الفردِ بأرضِ تيماء. وكان للسموألِ ابنٌ خارجَ الحصنِ يتصيّد، فأخذه الحارث وقال للسموأل إن أنت دفعتَ إليّ الوديعة وإلاّ قتلتُ ابنك. فأبى السموألُ أن يدفعَ الوديعةَ إليه، فقتله الحارث، وضُرب المثلُ بوفاءِ السموأل . وفي ذلك يقول الأعشى :

كُن كالسموألِ إذ طاف الهُمامُ به　　في جحفلٍ كهزيعِ الليلِ جرّار
إذ سامه خطّتيْ خسفٍ فقال له　　قُل ما تشاء فإني سامعٌ حار
فقال : غدرٌ وثُكلٌ أنت بينهما　　فاختر وما فيهما حظٌّ لمُختار
فشكّ غيرَ طويلٍ ثم قال له　　أقتل أسيرَكَ إني مانعٌ جاري

ويقول السموألُ مشيراً إلى وفائه :

وفيتُ بأدرُعِ الكِنديّ إني　　إذا ما ذمّ أقوام وفيتُ

والبيتُ الآخِر في قصيدةِ عبد الباقي السّمّاك هو :

فكُن حذِراً فالحزمُ ينفع أهلَه　　وإن كنتَ ممّن يجهَلُ الأمرَ فاسألِ

● **السؤال** : من القائل وما القصيدة :

وَدِّع أُمَيْمَةَ إنّ الركبَ مُرْتَحِلُ وهل تُطِيق فِراقاً أيها الرَّجُلُ

الآنسة توحيدة حسن حافظ عهدي
الاسكندرية – الجمهورية العربية المتحدة

★

الأعشى

● **الجواب** : روايةُ البيت الصحيحة هي :

وَدِّع هُريرةَ إنّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ وهل تُطِيق وَدَاعاً أيها الرَّجُلُ

والبيتُ للأعشى الكبير ميمون بن قيس ، من قصيدةٍ له تقع في ستةٍ وستين بيتاً . أمَّا هُرَيْرَةُ هذه ، على حدِّ قول أبي عبيدة ، فهي قَيْنَةٌ كانت لرجلٍ من آلِ عمرٍو بنِ مَرْثَد ، وفي القصيدةِ أبياتٌ مشهورة منها :

عُلِّقْتُها عَرَضاً وعُلِّقت رَجُلاً غَيْري، وعُلِّقَ أُخرى غيرَها الرَّجُلُ

قالت هُرَيْرَةُ لمَّا جئتُ زائرَها ويلي عليك وويلي منك يا رجل

والبيتُ الثاني أخنثُ بيتٍ قالته العرب . ومنها :

وقد غَدَوْتُ إلى الحانوتِ يَتْبَعُني شاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شَلْشَلٌ شَوِلُ

كناطحٍ صخرةً يوماً لِيُوهِنَها فلم يَضِرْها وأوْهَى قَرْنَه الوَعِلُ

قالوا الركوبَ فقلنا تلك عادَتُنا أو تَنْزِلون فإنا مَعْشَرٌ نُزُلُ

ومن أوصافِه المشهورة :

ما رَوْضَةٌ مِن رِياض الحَزْن مُعْشِبَةٌ
خَضْراءُ جاد عليها مُسْبِلٌ هَطِلُ
يُضاحِكُ الشمسَ منها كوكَبٌ شَرِقٌ
مُؤَزَّرٌ بعَميمِ النبتِ مُكْتَهِلُ
يوماً بأَطْيَبَ منها نَشْرَ رائحةٍ
ولا بأَحْسَنَ منها إذ دَنا الأُصُلُ

وللأعشى قصيدةٌ أخرى يبدأُها بمثلِ ما بدأ قصيدتَه التي كنا آنِفاً بصددها ، ومطلعُ هذه القصيدة :

هُرَيرةَ وَدِّعْها وإن لام لائمُ غداةَ غدٍ أم أنتَ للبَينِ واجِمُ

ويُنْسَب هذا القول إلى واوات مَعْبَدٍ المُغَنِّي . فقد ذكَر الكامِل للمُبرِّد أن مَعْبَداً بلغه أنَّ قُتَيْبَةَ بنَ مُسْلِمٍ فتح خمسَ مدائن فقال : لقد غنَّيْتُ خمسةَ أصواتٍ هُنَّ أشدُّ مِن فتحِ المدائن التي فتحها قُتَيْبَةَ بنُ مُسلم ، والأصواتُ هي :

أولاً :

وَدِّع هُرَيرةَ إن الركبَ مرتحل وهَل تُطِيق وَداعاً أيها الرجلُ

ثانياً :

هُريرة وَدِّعْهـــا وإنْ لام لائم غداةَ غـدٍ أم أنتَ للبَينِ واجم

ثالثاً :

رأيتُ عَرَابَـةَ الأوسيَّ يسمو إلى الخيراتِ مُنْقَطِـعَ القرينِ

وهو للشَّمّاخ بن ضِرار .

رابعاً :

وَدِّعْ لُبَابَةَ قبل أن تَـتَرَحَّلا واسأل فإنّ قَلِيـــلةً أن تَسْألا

وهو لِعُمَر بن عبد الله بن أبي ربيعة .

خامساً :

لَعَمْرِي لَئِن شَطَّـت بِعَثْمَةَ دَارُها

لقد كنتُ مِن خوفِ الفِراق أُلِيـحُ

وقائلـه غير مَعْرُوف .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

كُتِب القتلُ والقِتالُ علينا ... وعلى المُحْصَنَاتِ جرُّ الذيول

ازوين مبارك
جمعة سِعيم – المغرب

★

عمر بن أبي ربيعة

● **الجواب :** هذا البيت لعمر بن أبي ربيعة من أبياتٍ هي :

إنَّ مِن أعظم الكبائر عندي ... قَتْلَ حسناء غادةٍ عُطْبولِ
قُتِلَت باطِلاً على غيرِ ذنبٍ ... إنّ لِله دَرَّها من قتيلِ
كُتِب القتلُ والقِتالُ علينا ... وعلى الغانياتِ جرُّ الذُيولِ

وحكايةُ ذلك أنّ مُصْعَبَ بنَ الزبير أخا عبدِ الله بنِ الزبير قتل ابنة النُعمان بن بشير الأنصارية ، وكانت زوجةَ المختارِ بنِ أبي عُبَيد ، فاستنكر الناسُ ذلك منه وتعاظمهم الأمر ولا سيا لأنَّ النبيَّ ﷺ نهى عن قتلِ نساء

المشركين . فقال عُمرُ بنُ أبي ربيعةَ هذه الأبيات . وذكر العِقدُ الفريدُ أنّ الخوارجَ لمّا خرجوا في الأهواز أخذوا امرأةً هناك وهمّوا بقتلها ، فقالت لهم : « أتقتلون مَن يُنشّأُ في الحِليةِ وهو في الخِصام غيرُ مبين » ؟ فتركوها . وفي حكايةٍ أنّ عتّاب بن ورقاءَ الرّياحي خطب بالناس يوماً وحث على الجهاد فقال : أقولُ لكم كما قال اللهُ في كتابه العزيز :

كُتِب القتلُ والقِتالُ علينا وعلى الغانياتِ جرُّ الذيول

وهذا بالطبع ليس من كلام الله عز وجل .

ويُقال إنّ عبدَ اللهِ بنَ الزبير قاتل حتى بَقِيَ وَحْدَه فقالت له امرأتُه : ألاَ أخْرُجُ فأقاتِل ؟ فقال لها :

كُتِب القتلُ والقِتالُ علينا وعلى الغانياتِ جرُّ الذيول

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

إذا ترحلتَ عن قومٍ وقد قَدَروا   ألاَّ تُفارِقَهم فالراحلون هُمُو

فهمي دميان شموده
بور سودان — السودان

★

المتنبي

● **الجواب** : هذا البيت للمتنبي من قصيدة مطلعها :

واحَرَّ قلباه مِمَّن قَلبُه شَبِمُ   ومَن بجِسمي وحالي عنده سَقَمُ

والسببُ في قولِ هذه القصيدة أنَّ سيفَ الدولة كان إذا تأخّر عنه مدحُ المتنبي له شَقَّ عليه ذلك ، فكان يُقَرِّب مِن الشعراء مَن هم دون المتنبي ، وكان المتنبي يُعرِض عن ذلك ويتمادى في سكوتِه وَعدمِ قولِه الشعرَ ، إلى أن زاد الأمر ، فقال المتنبي هذه القصيدة . ومنها هذه الأبياتُ المشهورة :

أُعِيذُها نَظَراتٍ منك صادقةً   أنْ تَحْسَبَ الشحمَ فيمن شحْمُه وَرَمُ

أَنا الذي نظر الأعمى إلى أدَبي وأَسْمعَت كلماتي مَن بـــه صَمَمُ
إذا رأيتَ نُيوبَ الليثِ بارِزةً فلا تَظُنَّن أنَّ الليثَ يبتَسِمُ
الخيلُ والليلُ والبيداءُ تَعْرِفني والسيفُ والرُمحُ والقِرطاسُ والقلَمُ

ويقولُ مُعرِّضاً بالشعراء عند سيفِ الدولة :

بأيِّ لَفظٍ تقول الشعرَ زِعْنِفَةٌ تَجوزُ عندكَ لا عُربٌ ولا عَجَمُ

أمّا قولُه :

إذا تَرَحَّلتَ عن قومٍ وقد قَدَروا أن لا تُفارِقَهم فالراحلون هُمُ

فشبيهٌ به من جهة المعنى قولُ ابن الرومي :

وإذا امرؤٌ مَدَح امْرأً لِنَوالِه وأطالَ فيه فقد أراد هِجاءَه

وقولُ القاضي الأرَّجاني :

وإذا رأيتَ العَبْدَ يَهْرُبُ ثُمَّ لم يُطْلَبْ فمولى العَبْدِ منه هارِبُ

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

يا ابنةَ الأَقوام إن لُمتِ فلا ... تَعْجَلي باللَّوْم حتى تَسْأَلي

فإذا أنتِ تَبيَّنْتِ الذي ... يُوجِبُ اللومَ فلومي واعذِلي

كمالي إدريس
مدرسة سوق الأحد – مولاي بو عزّة – المغرب

★

جليلة أخت جسّاس

● **الجواب** : هذان البيتان مطلعُ قصيدةٍ قالتها جليلةُ أختُ جَسّاس ، وكانت زوجةَ كُلَيْب الذي قتَله جسّاس . فهي مَحزونة لفقدِها زوجَها كُلَيباً ، ومحزونةٌ أيضاً لأن قاتلَ زوجها هو أخوها جَسّاس . وحدَث أن اجتمع نساءُ الحيّ للمأتَم وكانت بينهن أختُ كليب. فقالوا لها : رَحِّلي جليلةَ عن مَأتَمِك ، فإن وجودَها فيه شماتةٌ وعارٌ علينا . فقالت أختُ كليب لجليلة : يا هذه اخْرُجي عن مأتمِنا ، فأنت أُختُ واتِرِنا وشقيقةُ قاتِلنا جسّاس . فخرَجت جليلةُ من المَأتَم ، فقالت أختُ كليب : رِحلةُ المعتدي وفِراقُ الشامت . فبلغ قولُها جليلة ، فقالت :

يا ابنةَ الأقوامِ إن شئتِ فلا   تَعْجَلي باللَّوْمِ حتى تَسالي
فــإذا أنتِ تَبَيَّنْتِ الذي   يُوجِب اللومَ فلُومي واعْذِلي

ثم تقول عن خسارتها في زوجها وأخيها :

يا قتيلاً قَوَّض الدهرُ بـه   سَقْفَ بَيْـتَيَّ جميعاً مِن عَلِ
هَدَم البيتَ الذي استحدثتُه   وانثنى في هَدْمِ بيتي الأَوَّلِ

وتختتم قولَها :

إنني قــاتلةٌ مقتــولةٌ   ولعلَّ اللهَ أن يرتاحَ لي

● **السؤال** : من القائل وما تفسير ذلك :

أبْلِغْ بني لَأُمٍ فإنّ خيولَهم   عَقْرَى وأن مِجادَهم لم يَمْجُد
ها إنمـــا مَطَرت سماؤكما دماً   ودفعتَ رأسك مثلَ رأس الأَصْيَد

فايز محمد خطيب
قرية العُزَير — قضاء الناصرة

★

حاتم بن عبدالله

● **الجواب** : هذان البيتان لحاتمِ بنِ عبدِ الله قالهما في حادثة جرَت له مع سعد بن حارثة من بني لأم في أيام النُعمانِ بنِ المنذِر في الحيرة. والحكايةُ طويلةٌ معقدة . وخلاصتُها أنّ سعدَ بنَ حارثةَ أراد أن يتناولَ حاتمـــاً ، فأهوى له حاتمٌ بالسيف فأطار أرنبةَ أنفه ، ووقع الشرُ حتى تحاجزوا . ثم قالوا لحاتم : بَيْنَنا وبينك سوقُ الحيرة فنُماجدُك ونضعُ الرّهن.ثم إن إياسَ بنَ قبيصة انتصر لحاتم وحرّض بني حيَّة على مناصرته ، وخافوا من النعمانِ بنِ المنذر أن ينتصرَ لسعدِ بن حارثة من بني لأم لأنهم كانوا أصهارَه ، ولكنَّ النعمانَ نصح

جماعتَه بأن يُرضوا حاتمـــاً فتركوا قضيةَ أنف صاحبهم وتركوا أفراسهم ، فأخذها حاتم وعَقـَرها وأطعم الناسَ وسَقَاهم الخمر وقال :

أبلِـغ بني لَأْمٍ بأنَّ خيولَهم عَقْرَى وإنَّ مِجادَهم لم يَمْجُد
ها إنّما مَطـَرت سماؤُكُم دماً ورفعتَ رأسَكَ مِثلَ رأسِ الأَصْيَد

إلى آخرِ الأبيات . والحكايةُ جميعُها موجودةٌ في الأغاني .

● **السؤال** : لقد سمعتُ عن طبقاتِ الشعراء ، فمنهم من قال أربع ، ومنهم من قال إنها أكثر ، فنريد التوضيح ، ولكم الشكر .

مفرح خلف الرباح
جدة — المملكة العربية السعودية

★

طبقات الشعراء

● **الجواب** : قسّم ابنُ سلاّمٍ الجُمَحي الشعراءَ طبقاتٍ مختلفةً عديدة، ولكنه اقتصر في هذا التقسيم على الشعراءِ الجاهليين والإسلاميين . ويُقَسِّم ابنُ رشيق في كتابه (العمدة) الشعراءَ أربعَ طبقات ، وهي : جاهليٌّ قديم ، ومُخَضْرَمٌ وهو الذي أدرك الجاهليةَ والإسلام ، وإسلاميٌّ ، ومُحْدَث . ثم صار المُحدثون طبقات . ويُقَسِّمون الشعراءَ بحسب جَوْدةِ أشعارهم لا بحسب أزمانهم ، فيقولون :

الشُّعَراءُ فاعْلَمَنَّ أربعه ... فشاعِرٌ يَجْري ولا يُجْرَى معه
وشاعِرٌ يجول وَسْطَ المَعْمَعه ... وشاعِرٌ لا تَشْتَهي أن تسمعه
وشاعِرٌ لا تَسْتَحي أن تصْفَعَه

ويقولون أيضاً :

الشعراء فاعْلَمَنَّ أربعه فشاعِرٌ لا يُرْتَجَى لِمَنْفَعَه
وشاعِرٌ يُنْشِدُ وَسْطَ المَجْمَعَهْ وشاعِرٌ آخَرُ لا يُجْرى مَعَه
وشاعر يُقالُ خَمْرٌ في دَعَه

ويُقَسِّمون الشُعراءَ أيضاً بحسب أشعارهم أربعةَ شعراء: شاعِرٌ خِنذيذ، وهو الذي يَجمع إلى جَوْدةِ شعره روايةَ الجيِّد من شعر غيره ؛ وشاعِرٌ مُفلِق وهو الذي لا رِوايةَ له إلاَّ أنه مُجَوِّد كالخِنذيذ في شعره ، وشاعِرٌ ، وهو فوق الرديء بدرجة ، وشُعْرورٌ وهو لا شيء . وعلى هذا الشاعر الرابع قال بعضُهم هاجياً :

يا رابِعَ الشعراءِ كيف هَجَوْتَني وزَعَمْتَ أني مُفْحَمٌ لا أنْطِقُ

ويقولون أيضاً إنَّ الشعراءَ أربعــة : شاعِرٌ مُفْلِق وشاعِرٌ مُطَلِّق وشُوَيعِر وشُعْرور ، بحسب دَرَجات جَوْدة شِعْرِهم .

وقالوا في الشعرِ أقوالاً كثيرةً يُعرِبون فيها عن صُعوبة عَمَل الشعر الجيد . من ذلك مثلاً قولُ دِعْبِل بن عليٍّ الخُزاعي :

الشِعْرُ صَعْبٌ وطويلٌ سُلَّمُه والشِعْرُ لا يَسْطيعُه مَن يَظْلِمُهْ
إذا ارتقى فيه الذي لا يَعْلَمُه زلَّت به إلى الحضيضِ قَدَمُهْ
يُريد أن يُعْرِبَه فَيُعْجِمُه

ويقول دِعْبِل أيضاً :

يموتُ رديءُ الشعرِ مِن قَبلِ أهلِه وجَيِّدُه يبقى وإن مــاتَ قائلُه

ويقول ابنُ مُناذر :

لا تَقُل شعراً ولا تَهْمُمْ به وإذا ما قلتَ شِعراً فأجِدْ

ويَقول الأصْمَعِي أو المُفَضَّلُ الضَّبِّي :

أبَى الشِعرُ إلاَّ أنْ يَفِيءَ رديئُه عليَّ ويأبَى منه ما كان مُحكَما

فيا لَيتَني،إذلم أُجِدْ حوْكَوَشْيِه ولم أكُ مِن فُرْسانِه كنتُ مُفْحَما

ومن أجملِ ما قيل قولُ محمد الواو :

ألَم ترَ أنَّ شِعْرِي سار عَنِّي وشِعرَك حول بيتِك يَستَدِيرُ

ويقول أبو اسحاقَ الصابي :

رُبَّ شِعرٍ أطاله طولُ معناه وإن قَلَّ لَفظُه حين يُرْوَى

وطويلٍ فيه الكلامُ كثيرٌ فإذا ما اسْتَعَدْتَه كان لَغْوا

عَرُضَ البحرُ وهو ماءٌ أجاج وقليلُ المياهِ تلقاه حُلوا

● **السؤال :** من القائل وما القصيدة :

وَدِّع أُمامةَ حان منك رحيلُ إن الوَداعَ لمن تُحِبُّ قليلُ

الآنسة توحيدة حسن حافظ عهدي
الاسكندرية — الجمهورية العربية المتحدة

★

جرير

الجواب : هــذا البيتُ لجرير بن عَطِيَّةَ بن الخَطَفَى الشاعرِ الأموي المشهور . وجاء في الأغاني أنَّ الحجَّاج أتى بجاريةٍ بيضاءَ مديدةِ القامة ، فقال لجرير : إن أصبتَ صفتَها فهي لك ، فقال : ما اسمُها ؟ قال : أُمامة . فأنشد يقول :

وَدِّع أُمامةَ حانَ منكَ رحيلُ إنَّ الوَداعَ لِمَن تُحِبُّ قَليلُ
مِثلَ الكثيبِ تمايَلَتْ أعطافُه فالريحُ تَجْبُر مَتنَه وتَهيلُ
هذي القلوبُ صوادِياً تَيَّمْتِها وأرَى الشِفاءَ وما إليه سبيلُ

فقال له الحجّاج : خُذْها بِيَدِها .

وفي الكامل للمُبَرِّد أنَّ جريراً في أول دخوله العراق، دَخل على الحَكَمِ ابن أيوب بن عَقيلِ الثقفي، وهو ابنُ عمِّ الحجاجِ وعاملُه على البصرة، فسُرَّ به . فكتب الحَكَم إلى الحجّاج يقول له إنه قدم عليَّ أعرابيٌّ لم أرَ مِثلَه . فكتب إليه الحجاجُ أن يَحْمِلَه معه . فلمّا دَخل جريرٌ عليه قال له : بَلَغني أنكَ ذو بديهةٍ ، فقُل في هذه الجارية ، وكانت هناك جاريةٌ قائمةٌ على رأسِ الحجاج . فقال جرير : ما لي أن أقولَ فيها حتى أتأمَّلَها ، وما لي أن أتأمَّلَ جاريةَ الأمير . فقال الحجاج : بَلى ، فتأمَّلْها واسْألْها . فقال لها : ما اسمُكِ يا جارية ؟ فأمسكت . فقال الحجاج : أخْبِريه . فقالت : أُمامة . فقال جرير :

وَدِّع أمامةَ حان منكَ رحيلُ ... إلى آخرِ الأبياتِ الثلاثة .

فقال الحجاج : قد جعَل اللهُ لكَ السبيلَ إليها ، خُذها ، هي لك . فضرَب بيده إلى يدِها فتَمنَّعت عليه فقال :

إن كان طِبُّكُم الدَّلالُ فإنه ... حَسَنٌ دَلالُك يا أُمامَ جميل

فضحِكَ الحجّاج ، وأمر بتجهيزِها معه إلى اليمامة. فاتَّبَعُوه فأعْطَوْه بها حتى بلغوا عشرين ألفاً فلم يَفْعَل ، ففي ذلك يقول :

إذا عَرضوا عشرين ألفاً تَعرَّضتْ ... لِأُمِّ حكيمٍ حاجةٌ هي ما هِيا

لقد زِدْتِ أهلَ الرَّيِّ عندي مَودَّةً ... وحَبَّبْتِ أضعافاً إليَّ المواليا

وأمُّ حكيم هي الجاريةُ أمامة . والرَّيّ بَلَدُها ، وهي من الموالي .

وتزوجها جرير وَوَلدت له حكيماً وبِلالاً وَحزْرة ؛ وتُعرَف أحياناً بأمِّ حَزْرةَ ، وهي التي رثاها بقصيدته المشهورة ومَطْلَعُها :

لولا الحياءُ لهاجني استعبارُ وَلَزُرْتُ قبْرَكِ والحبيبُ يُزار

وجاء في حكايةٍ عن البيتِ المسئولِ عنه أنّ أبا عمرو بنَ العلاء جلس إلى جرير وهو يُملي على كاتبه :

وَدِّع أُمامةَ حان منك رحيلُ.. فطَلَعت جِنَازةٌ ، فأمسك جريرٌ عن الإملاء ، وقال شَيَّبتني هذه الجنائز . فقال له عمرو : ولِمَ تُسَابُّ الناس؟ فقال : هُم يبْدؤونني ، ثم أنشأ يقول :

تُرَوِّعنا الجنائزُ مُقبلاتٍ وَنلهو حين تَذْهبُ مُدْبِراتِ

كَرَوْعَةِ هَجْمَةٍ لِمَغار ذئبٍ فلمّا غاب عادت راتعاتِ

وقد وَجدتُ هذا الاسمَ (أمامة) مُنتَشِراً على ألسنة الشعراء انتشار اسم (ليلى) أو (أُمِّ عمرو) أو (أم مالك) . من ذلك مثلاً قولُ الجُمَيْح ابن مُنقِذ :

أمستْ أُمامةُ صمْتاً لا تُكلِّمُنا مجْنُونةً أم أَحسَّت أهلَ خرُّوب

وقولُ الحُطيئة :

طافت أُمامةُ بالرُكبان آونةً يا حُسْنَه مِن قَوامٍ ما ومُنْتَقَبا

وقول ابن مُفَرِّغٍ الحِمْيَري :

أَصرَمْتَ حبْلَكَ مِن أُمامَهْ مِن بَعدِ أيامٍ برامَهْ

وقولُ حسّانِ بنِ الغدير :

قالت أُمامَةُ يومَ بُرْقَةِ واسِطٍ   يا ابنَ الغَدِيرِ لقد جَعَلْتَ تَنَكَّرُ

وقولُ خَلَفٍ الأحمر :

أأُمامَ إنّ الدهرَ أهلكَ صَرْفُه إرَماً وعادا

وقولُ العَتّابي :

أَتَصْدِفُ عن أُمامَةَ أم تُقِيمُ   وعَهْدُكَ بالصِّبا عهدٌ قَدِيم

وفي هذا كفاية..

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وإذا أتتك مَذَمَّتي من ناقصٍ فهي الشهادةُ لي بأني كامـــل

ماجد سعد العُصيمي
تبوك – المملكة العربية السعودية

★

المتنبي

● **الجواب** : هذا البيت للمتنبي من قصيدةٍ يمدح بهـــا القاضي أبا الفاضل أحمدَ بنَ عبدِ الله بنِ الحُسين الأنطاكي ومَطْلَعُها :

لكِ يا مَنازِلُ في القلوبِ مَنازِل أقفرتِ أنْتِ وهُنَّ مِنكِ أواهِلُ

والمُهِمُّ في الأمر أنَّ هـذا البيت حكايةٌ جرت بـــين المعري والسيد المُرتضَى قرأتُها في بعض الكتب . فإن المعري زار بغداد وبقي فيهـــا سنةً وسبعةَ أشهر وكان يَغْشَى مجلسَ السيد المرتضَى الحافِلَ بالأدباء ، وأنِس به المرتضى لمّا رأى منه علماً واسعاً باللغةِ والشعر . ولكنَّ السيد المرتضى كان يتحامل على المتنبي ، على خلافِ المعري الذي كان يُكْبِرُه ، حتى إنّه سَمّى

شرحَه لديوان المتنبي (مُعجِز أحمد). وفي إحدى الجلَسات جاء ذكرُ المتنبي فقال المعري: لو لم يكن للمتنبي سوى قصيدتِه: لكِ يا منازلُ في القلوب منازل، لكَفى . فلما قال ذلك ، أمر السيد المرتضى بإخراجه من مجلسه ، فأخرجوه مُهاناً . واستغرب الحاضرون من ذلك ، ولكنْ المرتضَى شرحَ لهم ما قصَده المعري ، فقال : لم تكن هذه القصيدةُ مِن غرر شِعر المتنبي ، ولكنه قصَدَ منها البيتَ القائل :

وإذا أَتَتْكَ مَذَمَّتي مِن ناقصٍ   فهي الشهادةُ لي بأني كامـل

ويُفهَم من هذا أنّ المَعَرّي يُعَرِّض بالسيد المُرتَضَى ويَصِفُه بالناقِص لأنه يَذُمُّ المتنبي في مجالسه .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

لا سيفَ إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ عـــليّ

علي فاضل البياتي
نينوى – الموصل – العراق

*

ذو الفقار

● **الجواب** : هذا البيت لا يُعْرَفُ قائلُه على ما أعلم ؛ وقد وَجَدتُ في سيرةِ ابنِ هشام قولَه عن هذا البيت إنّ منادياً نادى يومَ أُحُد :

لا سيفَ إلاّ ذو الفقار ولا فتىً إلاّ عـــلي

ولم يَزِد على ذلك. ويوجد اختلافٌ في القول عن السيف ذي الفقار، كما سنرى.

ذو الفقار هو سيفُ العاصِ بنِ مُنَبِّه قُتِلَ يومَ بدر، وهو لقَبُ سيفِ الإمام عليّ رضي الله عنه . ويقال إنّ الأئمةَ اتفقوا على أنّ سيوفَ الإسلام أربعة : سيفُ النبي في المشركين وسيفُ أبي بكر في المرتدين ، وسيفُ عليّ في الباغين،

وسيفُ القِصاص بين المسلمين . وسيفُ الله هو خالدُ بنُ الوليد سمّاه بذلك الرسول ﷺ لحسن بلائه وشجاعته في نصرةِ الإسلام . ولمّا اتُّهِم خالدُ بنُ الوليد بقتلِ مالكِ بنِ نُوَيرة رغمَ إسلامه دعاه أبو بكر فقال له : أقتلتَ مالكاً لِتَنزُوَ على حليلته (وكانت امرأةُ مالكٍ من الجميلات وتزوجها خالدٌ فيما بعد) فقال خالد : يا خليفةَ رسولِ الله ، أتشهد لي أنَّ رسولَ الله سمّاني بسيفِ الله ؟ فقال : ألّلهُمَّ بلى ، فقال : أيَقتل سيفُ الله المسلم ؟ فقال : لا ، وصرَفه إلى حيث جاء . ويقال إن أبا بكر أجاب عمرَ بنَ الخطاب لما جاءه يشكو من فَعلة خالدٍ في مالكٍ وفي زوجته ، قائلاً : لا أُغمِد سيفاً سلّه النبي . وكان عليٌّ رضيَ الله عنه من أشدِّ الرجال ضَرْباً بالسيف وأعظمهم فُتُوّة،وقد وُصِف بأنه إذا علا قدّ وإذا اعترض قطّ . ومن ضَرَباته المشهورة ضَربتُه لرجلٍ اسمُه مَرْحَب،فإنه ضَربَه على البَيْضة أي الخوذة فقدَّها وقدَّه نصفين من الأعلى إلى الأسفل . وأشار أبو الحسين الجزّار إلى ذلك في بيتٍ من الشعر يمدح عليَّ بن سيف الدين قِليج :

أقولُ لِفَقْرِي مَرْحباً لِتَيَقُّني ... بأنَّ عَلِيًّا بالمكارم قاتِلُه

ويقول المؤرخون إنَّ علياً رضي الله عنه قَتلَ من الخوارج يوم النَّهروان ألْفَي نفس ، فكان يَدْخُل بين الصفوف فيَضْرِبُ بسيفه حتى يَنْثَنِي ، ثم يخرج ويقول : لا تلوموني ولوموا هذا ، ثُمَّ يُقَوِّمُه ويعود . وفي هذا يقول أحدُ شعراء الأندلس :

فعاقَرَ سيفُك حتى انثنى ... وعَرْبَد رُمْحُكَ حتى انكَسَرْ

وكم نُبْتَ في حربهم عن عَلِيٍّ ... وناب عن النَّهْرَوانِ النَّهَرْ

ومن ضَرَبات عليٍّ رضي الله عنه المشهورة أنه ضَرَب عمروَ بنَ عَبْدِ وَدّ

العامري ، وكان من أشدّ الرجال قوةً وجبروتاً وعناداً ، فقطع فخذَه من أصلها ، ونزل عمرو فأخذ فخذَ نفسِه وضرَب بها عليّاً فتوارى عليّ عنها فأصابت قوائمَ بعير فكسرتها .

واشتهر في الجاهلية وفي الإسلام أيضاً سيفُ عمرو بنِ معْدِ يكرِب المُسَمّى بالصّمصامة . ويُروى على لسانِ عبدِ الملك بنِ عُمَيْرٍ قولُه إن بلْقِيس أهدت إلى سليمانَ خمسةَ أسياف وهي : ذو الفَقَار وذو النُون ومِخْذَم ورَسُوب والصَّمْصَامة . فأمّا ذو الفَقَار فكان لرسولِ الله ﷺ أخَذه من مُنَبِّه بنِ الحَجّاج يومَ بدر . ومِخْذَم ورَسُوب كانا للحارث بن جَبَلة الغَسّاني وذو النون والصَّمْصَامةُ لعمرو بنِ معْدِ يكرِب . ويقال إن الصمصامة كان في الأصل لعمرِو بنِ ذي قيعان . ويقول فيه عمرو بن معد يكرب :

وسيفٌ لابنِ ذي قِيعانَ عِندي تُخُيِّرَ نَصْلُه مِن عَهْدِ عاد

وحكي أن عمرَ بنَ الخطاب انتضى الصّمصامة فضرَب بهِ فما أحَاك (أي أثّر) فطَرحه من يده وقال : ما هذا بشيء . فقال له عَمْرُو : يا أميرَ المؤمنين ، أنتَ طلبتَ مني السيفَ ولم تطْلُب مني الساعدَ الذي يَضْرِبُ به . وهذا شبيهٌ بقولِ الزبير بنِ العوام فقد ضَربَ يومَ الخندق عثمانَ بنَ عبدِ الله ابنِ المغيرةِ بالسيف على مِغْفره فقدّه إلى قَرَبوس الفرس ، فقالوا له : ما أجودَ سيفَك ! فغَضِب ، لأنه كان يَرى أن الفعلَ لِيَدِه لا لسيفه . ومثلُه قول أبي العَتَاهِية في عبدِ الله بنِ معْن :

فما تَصْنَعُ بالسيف إذا لم تكُ قتّالا

وشبيهٌ بذلك حكايةُ الفرزدق مع أسير الروم ، وخلاصتُها أنّ جَريراً

والفرزدقَ وَفدا على سليمانَ بنِ عبد الملك، فجاء إلى الفرزدق رجلٌ من عبس مَيْلُه مع جرير فقال له إن الخليفةَ غداً سيأمرك بضرب عُنُقِ أسيرٍ من الروم ، وأعطاه سيفاً كهاماً لهذا الغرض . فلمّا جاء الموعدُ وحَضَر الأسيرُ قام الفرزدقُ لِيَضرِبَ عُنُقَ الأسير ، فسَلَّ السيفَ وضَربَه فلم يُؤَثّر فيه ، فارتاع الفرزدق وضَحِكَ سليمان ، وقال جريرٌ في ذلك مُعَيِّراً :

بسيفِ أبي رَغْوانَ ، سيف مُجاشِع
ضَرَبتَ ولم تَضْرِبْ بسيف ابنِ ظالم
ضَرَبتَ به عنـد الإمام فأُرعِشَت
يداكَ ، وقالوا مُحْدَثٌ غيرُ صارم

فَردَّ عليه الفرزدق :

ولا نَقتُل الأَسْرَى ولكنْ نفُكُّهُم إذا أَثقَل الأَعناقَ حَمْلُ المَغارِم
فهَلْ ضربَةُ الروميِّ جاعلةٌ لكم أَباً كَكُلَيب أو أخاً مِثلَ دارم

وقال أيضاً :

فإن يكُ سيفٌ خانَ أو قَدَرٌ أتى لِمِقْدارِ يومٍ حَتفُه غيرُ شاهدِ
كسيفِ بني عَبْسٍ وقد ضَرَبوا به نبا بِيَدَيْ ورقاءَ عن رأسِ خالِدِ
كذاك سيوفُ الهند تنبو ظُباتُها وتَقطع أحياناً مناطَ القلائـدِ
ولو شِئتُ قَطَّ السيفُ ما بين أنفِه إلى عَلَقٍ دون الشراسيفِ جاسِدِ

ويُشير الفرزدقُ أيضاً هنا إلى حادثة نبا فيها سيفُ وَرقاءَ بنِ زهير

عن رأسِ خالدِ بنِ جعفر ، ويُعَرِّض بسليمانَ بنِ عبد الملك وبنو عبس هم أخوالُ عبدِ الملك . ويقول الفرزدقُ في هذه الحادثةِ وكان سليمانُ قد ضحِك منه :

أَيَعْجَبُ الناسُ أنْ أَضْحكتُ سيدَهم
خليفةَ الله يُسْتَسْقَى بـه المَطَرُ

لم يَنْبُ سَيْفِيَ عن رُعْبٍ ولا دَهَشٍ
عن الأسيرِ ولكنْ أخّر القـدرُ

ولن يُقَدِّمَ نفساً قبل مِيتَتِها
جَمعُ اليدين ولا الصَّمصامةِ الذَّكَرُ

وأغمد سيفَه ، وهو يقول :

ما إن يُعَابُ سَيِّدٌ إذا حَبَا ولا يُعَابُ صارِمٌ إذا نَبا
ولا يُعاب شاعِرٌ إذا كَبَا

فشاع أمرُ حادثةِ الفرزدق هذه . ويحكى أنَّ المهديَّ أتَى بأسْرَى من الروم وأمَرَ بقتلهم ، وكان عنده شَبِيبُ بنُ شَيْبة ، فقال له المهدي : إضْرِب عُنُقَ هذا العِلج ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، قد علِمتَ ما ابْتُلِيَ به الفرزدقُ ، فعُيِّر به قومٌ إلى الآن ، فقال المهدي : إنما أردتُ تشريفك ، وقد أعْفَيْتُك . وكان أبو الهَوْلِ الشاعِرُ حاضراً فقال :

جَزِعْتَ من الرُّوميّ وهو مُقَيَّدٌ فكيف ولو لاقيتَه وهو مُطْلَقُ

دعاكَ أمـــيرُ المؤمنين لقتله فكاد شبيبٌ عند ذلك يَفْرَقُ
فَنَحِّ شَبيباً عن قِراعِ كتيبةٍ وأَدْنِ شبيباً مِن كلامٍ يُلَفَّق

ويُضْرَب المثلُ بسيفِ الفرزدق للسيفِ الكليل في يدِ الجبان . ومِثلُ هذه الحكاية وَقعت عنـــد الرشيد . فقد كان الرشيد جالساً في مجلسه فأتِيَ بأسيرٍ من الروم فقال لرجلٍ اسمُه دُفافةُ العَبسي : قُمْ فاضرِب عُنُقَه . فقام وضَرَبه فنبا سيفُه ، فقال لرجلٍ آخر اسمُه ابنُ فُلَيح المَدَني : قُمْ فاضْرِب عُنُقَه . فضربه فنبا سيفُه أيضاً . فقال : أصلح اللهُ أميرَ المؤمنين ، تقَدَّمَتْني ضربــةٌ عَبْسِيّة . فقــال الرشيدُ للمأمونِ وهو غـلام : قُم ، فداكَ أبوكَ ، فاضْرِب عُنُقَه . فقام فضَرَب عُنُقَ العِلج فأبان رأسَه . فنظر المأمونُ إلى الشاعر أبي محمدٍ اليزيدي نظَرَ المستنطِق ، فقال أبو محمّد :

أَبْقَى دُفَافَةُ عاراً بعد ضربتِه عند الإمامِ لِعَبْسٍ آخِرَ الأَبَد
كَذاكَ أُسْرَتُه تَنْبو سيوفُهُمُ كسيفِ وَرقاءَ لم يَقْطَع ولم يَكَدِ
ما بالُ سيفِكَ قد خانته ضَرْبتُه وقد ضَرَبْتَ بسيفٍ غير ذي أَوَد
هَلاَّ كضربةِ عبدِ اللهِ إذ وَقَعت فَفَرَّقت بين رأسِ العِلج والجَسَدِ

وعبدُ الله هو المأمون .

ورأيتُ في كتاب المُخصَّص لابن سِيدَة أنّ مشاهيرَ سيوف العرب هي :

ذو الفَقار وهو سيفُ النبي .

والصَّمْصامة وهو سيفُ عمرو بن معد يكرب – وكلُّ سيفٍ قاطعٍ صَمْصَامة .

والوَلْوَل وهو سيفُ عبدِ الرَّحْمن بن عَتّاب بن أسِيد .

والمِجُّ وهو سيفٌ من سيوفِهم .

وأخشى أنني أَطلتُ الكلامَ ، ولكنَّ الحديثَ يأخذ بعضُه في رقابِ بَعض .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

زَعَمتْ سَخِينةُ أنْ سَتَغْلِبُ ربَّها وَلَيُغْلَبَنَّ مُغالِبُ الغَـــلاَّب

سوحلي علي
أكادير — المغرب

★

كعبُ بن مالك

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر كعبِ بنِ مالكٍ الأنصاري من قصيدةٍ طويلةٍ يُجيب بها عبدَ الله بنَ الزِّبَعْرَى في يوم الخندق . ومَطْلَعُ قصيدةِ كعبِ بنِ مالك :

أَبْقَى لنا حَدَثُ الحروبِ بَقِيَّةً مِن خَيرِ نِحْلَةِ رَبِّنا الوَهَّابِ

ومطلعُ قصيدةِ عبدِ الله بنِ الزِّبَعْرَى :

حَيِّ الديارَ محا مَعارِفَ رسمِها طُولُ البِلَى وتَرَاوُحُ الأَحقَابِ

ويقال إنه لمّا قال كعبُ بنُ مالك :

جاءت سَخِينةُ كي تُغالِبَ رَبَّها ... فَلَيُغْلَبَنَّ مُغالِبُ الغَلاّبِ

قال له النبيُّ ﷺ : « لقد شكرَكَ اللهُ يا كعبُ على قولِكَ هذا » . وكانت قُرَيش تُعَيَّر بأكْلِ السَّخينة في أيام عجَف المال ، وهي عبارةٌ عن طعام يُتَّخذ من سمنٍ ودقيق دون العصيدةِ في الرِّقة وفوق الحِساء، ولذلك يقال لقريش (سخِينة) تلقيباً لها لأنها كانت تُكثر من أكل السخينة . ويقول النَّجاشي :

وإنّ قُرَيشاً والإمامةَ كالذي ... وَفَى طرَفاه بعد ما كان أجْدَعا

وحقٌّ لِمَنْ كانت سَخِينةُ قومَه ... إذا ذُكِرَ الآباءُ أن يَتَقَنَّعا

وقال الهوازِنيُّ في قريش :

يا شَدَّةً ما شَدَدْنا غيرَ كاذبةٍ ... على سَخِينةَ لولا اللهُ والحَرَمُ

ويَعْرِضُ لنا سُؤالٌ هنا عن تلقيب قريشٍ بسخينة، وكيف سكَتَ النبيُّ على ذلك وهو من قريش . وتفسيرُ ذلك إما أنْ يكونَ أنّ قريشاً ما كانت تأنَف من هذه التسمية وإما أنّ الشاعرَ قصدَ الكُفّارَ من قريش واستثنى النبيَّ منهم . والشقُّ الثاني أقربُ إلى الصواب بالنظر إلى ما مرَّ معنا آنفاً في قول النَّجاشي :

وحقٌّ لِمَن كانت سخينةُ قومَه ... إذا ذُكر الآباءُ أنْ يَتَقَنَّعا

وفي حكايةٍ جرَت بين معاويةَ بنِ أبي سُفيان ، وهو من قريش، والأحنفِ ابنِ قيس وهو من تميم ، أنّ معاويةَ سأل الأحنف : ما الشيءُ المُلَفَّفُ

بالبِجاد ؟ فقال له الأحنف : السَّخينة ُ يا أميرَ المؤمنين . أراد معاوية ُ أن يُعَيِّرَ بني تميم بطعام كانوا يأكلونه فعيّره الأحنف بالسَّخِينَةِ طعامِ قريش . وأراد معاوية ُ قولَ أبي المُهَوِّش الأسدي :

إذا ما مات مَيتٌ من تميمٍ — فسرَّكَ أن يعيشَ فَجِىء بزادِ
بخُبْزٍ أو بتمرٍ أو بسمنٍ — أو الشيءِ المُلَفَّفِ بالبِجادِ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

ما بالُ دِجْلةَ كالغَيْرَى تُنافِسُها   في الحسنِ طَوْراً وأطواراً تباهيها
كأنَّ جِنَّ سليمانَ الذين وَلُوا   إبداعَها فأدَقُّوا في معانيها

علي شرف الدين نور الدين
مركز زالنجي – السودان

★

البحتري

الجواب : هذان البيتان للشاعر البحتري من قصيدةٍ قالها في وصف بركةِ الخليفةِ المتوكل في قصرهِ الجعفري ، ومطلعُ القصيدة :

يا مَن رأى البِركةَ الحسناءَ رُؤيَتُها   والآنساتِ ، إذا لاحت مَغانيها

وهي قصيدةٌ جميلة ، منها هذه الأبيات :

كأنَّما الفِضَّةُ البيضاءُ ، سائلةً   من السبائك ، تَجْري في مَجاريها
فحاجبُ الشمسِ أحياناً يُضاحِكُها   ورَيِّقُ الغيثِ أحياناً يُباكيها

إذا النجومُ تراءت في جوانبهـــا ليلاً ، حسِبْتَ سماءً رُكِّبت فيها

وكانت هذه البركةُ في قصرٍ بناه المتوكل وسُمِّي بالجَعْفَرِيِّ على اسمه ، وهو واحدٌ من القصور التي بناها المتوكل وأنفق على بنائها المالَ الكثير ، ولمَّا بنَى المتوكلُ قصرَه الجعْفَرِيَّ قربَ سُرَّ مَن رأى وانتقل إليه ، انتقل معه أهلُ المدينة حتى إنها كادت تَخْلُو من الناس . وفي هـــذا القصر قُتِل المتوكل في شوال سنة ٢٤٧ هجرية. ووَصفَ البحتريُّ هذا القصر بقصيدة مطلعُها:

قد تَمَّ حسنُ الجعفريِّ ولم يكُن ليَتِمَّ إلاَّ للخليفـــةِ جعفـرِ

ويقول فيه :

عالٍ على لحظِ العيونِ كأنَّمـــا يَنْظُرْنَ منه إلى بياضِ المشتري

مَلأَت جوانبُه الفضاءَ وعانقت شُرُفاتُه قِطَعَ السحابِ المُمْطِرِ

وتَسيل دِجلةُ تحتَـــه فَفِناؤُه مِنْ لُجَّةٍ فُرِشَت ورَوْضٍ أَخضَرِ

وللأميرِ أبي الفضل الميكالي وَصْفٌ لبِركة :

أمَا تَرَى البِركةَ الغرَّاءَ قد لَبِسَتْ نوراً من الشمسِ في حافاتها سَطَعا

واللهوُ مِن فوقِها يُلْهيك مَنْظَرُه كأنّه مَلِكٌ في دَسْتِه ارتفعـــا

والماءُ مِن تحته ألقى الشعاعَ على أعلى سماواتِـــه فارتَجَّ مُلْتَمِعا

كأنّه السَيفُ مَصقولاً تُقَلِّبُه كفُّ الكميِّ إلى ضربِ الكميِّ سَعَى

● **السؤال** : ما تتمة البيت التالي ؟

أنت أكلُ الخبزِ لا تَعْرِفُه ..

دُهام بن رفيع العنزي
تيماء ـ المملكة العربية السعودية

★

الغَزّالي

● **الجواب** : البيت بكامله هو :

أنت أكلُ الخبزِ لا تَعْرِفُـــه   كيف يجري فيكَ أم كيف يؤول

وهذا من جملةِ أبياتٍ كتب بها الغَزّالي إلى الزمخشري ، وكان الزمخشري قد طَلَبَ إليه شرحَ قولِ القرآن الكريم : « الرَّحمنُ على العَرْشِ استوى » . فقال الغزالي مُجيباً :

قُلْ لمن يَفْهَمُ عني مـــا أقولْ   أُتْرُكِ البحثَ فذا شَرحٌ يَطولْ
ثَمَّ سِرٌّ غامِضٌ مِن دونِـــه   ضُرِبت بالسيفِ أعناقُ الفحولْ

أنتَ لا تَعـــرِفُ إياكَ ولم تَدْرِ مَنْ أنتَ ولا كيف الوصولْ
لا ولا تـــدري صِفاتٍ رُكِّبت فيكَ حارت في خفاياها العقولْ
جلَّ ذاتاً وصِفاتٍ وعُـــلاً وتعالى رَبُّنـــا عمَّا نقولْ

ثم يقول بعد ذلك :

أين منكَ الروحُ في جَوْهرهـــا هل ترَاها أو ترَى كيف تجُولْ
أنتَ أكلُ الخبزِ لا تَعْرِفُـــه كيف يَجْري فيكَ أم كيف يؤُولْ
فـــإذا كانت طَواياكَ التي بين جَنْبَيْكَ بهـــا أنت جَهولْ
كيف تَدْري مَنْ على العرشِ استوى لا تَقُل كيف استوى كيف الحلولْ

وختم الأبياتَ بقوله :

فهـــو لا كيفٌ ولا أينٌ له هو رَبُّ الكَيْفِ والكَيفُ يحُولْ
وهو فوق الفَوْقِ لا فَوقٌ له وهو في كُلٍّ النواحي لا يَزولْ

● **السؤال:** من قائل هذا البيت وما تفسيره وفي أي مناسبة قيل :

تَعَوَّد أنْ يُغَبِّرَ في السَّرايَا وَيَدْخلَ مِن قَتامٍ في قَتام

بنان حسين الكرمي
طولكرم ـ الأردن

★

المتنبي

الجواب: هذا البيتُ للمتنبي، من قصيدةٍ له قالها في مصر في حُمّى نالته هناك وَصف فيها الحُمّى وتكلّم عن رحيله عن مصر في سنة ٣٤٨، ومطلعُ القصيدة:

مَلومُكُما يَجِلُّ عن المَلاَم وَوَقْعُ فَعَالِه فُوقَ الكَلام

وتقع القصيدةُ في واحدٍ وأربعين بيتاً . وفيها أبياتٌ مشهورةٌ منها :

ولمّا صار وُدُّ النـاس خِبًّا جَزَيْتُ على ابتِسامٍ بابتِسام
وصِرْتُ أُشكُّ فيمن أصطَفِيه لِعِلْمي أنّه بعضُ الأنَام

ولم أرَ في عيوبِ النّاس شيئاً كنقصِ القـادرين على التّمامِ

ويَصِف الحُمّى ويقول :

وزائِرَتي كأنَّ بهـا حياءً فليس تزور إلاّ في الظّلامِ
بَذَلْتُ لها المَطارِفَ والحشايا فعافَتْها وباتت في عِظامي

إلى آخرِ الأبيات . ثم يَعودُ فيتكلّمُ عن نفسه ويقول :

تَعَوَّد أن يُغَبِّرَ في السرايا ويَدْخُلَ مِن قتامٍ في قتامِ

أي إنه (أي المتنبي) تعَوّد أن يُثِيرَ غُبارَ المعركة ، وكان يَدْخُلُ من غُبارِ معركةٍ إلى غبارِ مَعركةٍ أخرى ، مما هو دليلٌ على جَلَدِه وقوةِ بأسِه حتى في الحروب . ولذلك يقول :

فإن أَمْرَضْ فما مَرِضَ اصطباري وإنْ أُحْمَمْ فما حُمَّ اعتزامي

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة وما بقيةُ الأبيات :

فيا رَبِّ زِدْني في هوايَ بَصِيرةً وزِدْ حُبَّهم يا رَبِّ في حَسَناتي

يونس صفي الدين
صور ـ لبنان

★

دِعْبِل الخُزَاعِي

● **الجواب :** هذا البيتُ للشاعر دِعْبِل الخُزَاعِي من قصيدةٍ عامرةٍ قالها في آل البيت ، وقَصَد بها عليَّ بنَ موسى الرِّضا في خراسان ، فأثابه عليها عَشَرةَ آلاف درهم من الدراهم المضروبة باسمه ، وخَلَع عليهِ خِلْعةً من ثيابه فأعطاه بها أهلُ قُمّ ثلاثين ألفَ درهم ، ولكنه رفض أن يَبيعها فترصدوا له في الطريق وأخذوها منه ، فقال لهم : إنما تُرادُ لله عزَّ وَجلَّ وهي مُحَرَّمةٌ عليكم ، فعَرَضوا عليه ثلاثين ألفَ درهم ، فحَلَف أن لا يَبيعها ، ورَضِيَ منهم أنْ يُعْطُوه شيئاً منها ليكونَ في كَفَنه ، فأعْطَوْه كُمّاً منها فدُفِن معه . ومَطْلَعُ القصيدة :

مَدارسُ آياتٍ خَلَت من تِلاوةٍ ومَنْزِلُ وَحْيٍ مُقْفِرُ العَرَصات

دِيارُ عليٍّ والحسينِ وجعفرٍ وحمزةَ والسَّجَّادِ ذي الثَّفِناتِ

وتقع هذه القصيدةُ العامرةُ في خمسةٍ وأربعين بيتاً كما رأيتُها في الأغاني .
ويقول في محبته لآلِ البيت :

مَلامَكَ في آلِ النبيِّ فإنَّهُم أحِبَّايَ ما عاشوا وأهلُ ثِقاتي
تخيَّرْتُهُم رُشداً لأمري فإنَّهم على كلِّ حالٍ خيرةُ الخيَراتِ
فيا ربِّ زِدْني مِن يقيني بصيرةً وزِدْ حُبَّهم يا ربِّ في حَسَناتي
أُحِبُّ قَصِيَّ الرَّحْمِ مِنْ أجلِ حُبِّكُم وأهْجُرُ فيكُم أُسْرتي وبَناتي

ويقول في ما آل إليه آلُ الرسول مِن تفريق واضطهادٍ وسوءِ عيشٍ ، على عكسِ أعدائهم :

فآلُ رسولِ الله نُحفٌ جسومُهم وآلُ زيادٍ حُفَّلُ القَصَراتِ
بناتُ زيادٍ في القصورِ مَصُونةٌ وآلُ رسولِ اللهِ في الفَلَواتِ

وعبَّر عن شِدَّةِ ما يُلاقيه من الحُزْنِ على آلِ البيت بقوله :

كأنكَ بالأضلاعِ قد ضاقَ رَحْبُها لما ضُمِّنَتْ مِن شِدَّةِ الزَّفَراتِ

وفي حكاية أخرى وَرَدَت في الأغاني أيضاً أنَّ دِعْبِلاً دَخَلَ على عَلِيِّ بنِ موسى الرِّضا فقال له : أنشِدْني شيئاً مما أحدثتَ فأنشده :

مَدارِسُ آياتٍ خَلَت مِن تلاوةٍ ومَنْزِلُ وَحْيٍ مُقْفِرُ العَرَصاتِ

حتى انتهى إلى قوله عن آل البيت : إذا وُتِروا مَدُّوا إلى أهلِ وِتْرِهِم ،

أكُفّاً عن الأوتار مُنقبضاتٍ فبكى عليٌّ بنُ موسى حتى أُغمِي عليه، وأومأ خادمٌ إلى دعبل أن يسكت فسكت. ثم قال عليٌّ بن موسى: أعِد. فأعاد حتى انتهى إلى هذا البيت، فبكى وأُغمي عليه كما في المرة الأولى وأومأ إليه الخادمُ بأن يسكت فسكت. ثم قال له عليٌّ بن موسى: أعِد. فأعاد حتى أتمّ القصيدة. فقال له: أحسنتَ (ثلاثَ مرات). ثم أَمرَ له بعَشَرةِ آلاف درهم من الدراهم المضروبة باسمه • ولم تكن وقعت إلى أحدٍ بعــد، وأمرَ له بجوائزَ أخرى. فلمّا جاءَ العراق من خراسان باعَ كلَّ درهمٍ منها بعَشَرةِ دراهم.

ومما هو من هذا القبيل أنّ عبدَ الله بنَ طاهر دَخل يومـاً على المأمون. فقال له المأمون: أيَّ شيءٍ تحفظ يا عبدَ الله من شِعْرِ دعبل؟ فقال: أحفظ أبياتاً له في أهل بيتِ أميرِ المؤمنين، وأنشده:

سَقياً ورَعيـاً لِأيّام الصّباباتِ　　أيّامَ أرْفُــلُ في أثواب لَذّاتي

أيامَ غُصْني رَطيبٌ مِن لِيانتِـه　　أصْبُو إلى غيرِ جاراتٍ وكَنّاتِ

دَعْ عنكَ ذِكرَ زمانٍ فات مَطلَبُه　　واقْذِف برِجْلِكَ عن مَتْنِ الجَهالاتِ

واقصِد بكُـلِّ مَديحٍ أنتَ قائلُه　　نحوَ الهُداةِ بني بيتِ الكـرَاماتِ

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

ما الناسُ إلاَّ مع الدنيا وصاحِبِها   فَكُلَّما انقلبت يوماً بـه انقلبوا
يُعَظِّمون أخا الدنيا فإن وَثبت   يوماً عليه بما لا يشتهي وثبوا

رياض بركات
الفحيلة – حمص – سوريا

★

علي بن عيسى الوزير

● **الجواب** : هذان البيتان لعلي بن عيسى الوزير . وحكايتُها أنَّ عليَّ بنَ عيسى لمّا نُكب وزال عن الوزارة ، تفرّق عنه أصحابُه ولم يَعُدْ يَرى ببابه أحداً منهم ، وكانوا يتزاحمون عليه . ولمّا عادت الوزارةُ إليه عادوا إلى الوقوف ببابه ثانيةً فقال :

ما الناسُ إلاَّ مع الدنيا وصاحِبِها   فكُلَّما انقلبت يوماً به انقلبوا
يُعَظِّمون أخا الدنيا فإن وَثَبَت   يوماً عليه بما لا يَشْتَهي وَثَبوا

ومن قبيل هـــذا ، أنّ السلطانَ غضِب على الوزير ابن مُقْلَـة ، وأمر بقَطع يَده لمَّا بَلَـغَه أنـه زوّر عنه كتاباً إلى أعدائه ، فعزَله . فلمَّا عُزل انقطع عنه أصحابُه ، وانقلبوا عليه وتحاشَوْه . ثم إنّ السلطانَ ظهر له فيما بعد خطأه ، وأنّ ابنَ مُقْلَـةَ بريءٌ مما نُسِب إليه فترضّاه وخلعَ عليـه وردّ إليه وظائفـه ، فأنشد يقول :

تحالف النـــاسُ والزمانُ ... فحيثُ كان الزّمـــانُ كانوا
عـــاداني الدهرُ نصفَ يومٍ ... فانكَشَفَ الناسُ لي وبانوا
يا أيُّها المُعْرِضون عنّـــا ... عودوا فقد عاد لي الزمانُ

ومن الأقوال اللطيفة في هذا المعنى قول عبد الله بن كَـثِير :

الناسُ أتباعُ مَن دامت له النِعَمُ ... والوَيلُ للمرءِ إن زَلَّت به القدَمُ
المالُ زَيْنٌ ومَن قلَّتْ دَراهِمُه ... حيٌّ كمَنْ ماتَ إلاّ أنّه صَنَمُ
لمّا رأيتُ أخِلاّئي وخالِصَتي ... والكُلُّ مُستَتِرٌ عني ومُحْتَشِمُ
أبدَوْا جفاءً وإعراضاً فقلتُ لهم ... أذنبتُ ذَنباً؟فقالوا: ذَنْبُكَ العَدَمُ

والبيتان يُذكّراني بأبياتٍ لابراهيمَ بنِ العباس الصولي حيث يقول لابن الزيات :

أخٌ بيني وبين الدهر ... صاحَبَ أيّنا غَلَبـــا
صديقي ما استقام وإن ... نبـــا دهرٌ عليَّ نبا
وَثبْتُ على الزمان بـــه ... فعاد به وقد وثبـــا

ولو عـــاد الزمانُ لنا   لعاد بـــه أخاً حَدِبا

ويقول ابراهيم لابن الزيات أيضاً :

وكنتَ أخِي بإخاء الزمانِ   فلمّا نَبَا صِرتَ حرباً عَوَانا
وكنتُ إليكَ ألوم الزمـانَ   فاصبحتُ فيك ألوم الزمـانا
وكنتُ أعُدُّك للنائبـــاتِ   فأصبحتُ أطلب منك الأَمانا

ويقول ابراهيمُ بنُ العباس لأحمدَ بنِ المُدَبِّر :

وكنتَ أخي بالدهرِ حتى إذا نبا   نَبَوْتَ فلما عاد عُدْتَ مع الدهرِ
فلا يومَ إقبالٍ عددتُك طـائلاً   ولا يومَ إدبار عددتُك في وِتر
وما كنتَ إلاّ مثلَ أحلامِ نائمٍ   كلا حالتيكَ مِن وفاء ومن غدر

● **السؤال** : من القائل :

تَغَرَّبْ عن الأَوْطانِ في طَلَب العُلا

وسافر ففي الأَسفار خمسُ فوائـــد

ابراهيم يونس

جدة– المملكة العربية السعودية

★

علي بن أبي طالب

● **الجواب** : أظن أني أجبتُ عن هذا في مناسبة سابقة . وربما كان في الإعادة إفادة .

هذا البيت منسوبٌ إلى الإمـــام علي بن أبي طالب رضي الله عنه من جملة أبياتٍ هي :

تَغَرَّب عن الأَوطانِ في طَلَب العُلا

وسافر ففي الأسفار خمسُ فوائـــد

فإن قيـــلَ في الاسفارِ ذُلٌّ ومِحْنَةٌ
وقَطْعُ الفَيـافي وارتكابُ الشدائـد
فَمَوتُ الفتَى خـيرٌ له مِن مُقامِـه
بدارِ هوانٍ بـــين واشٍ وحاسد

ومن أجْملِ ما قيل في ذلك قولُ عِمارةَ اليمني أو غيرِه :

سافر تَجِـدْ عِوَضاً عَمَّن تُفارِقُـــه
وانْصَبْ فإنّ لذيذَ العيشِ في النَّصَب
ما في المُقامِ لذي لُبٍّ وذي أدَبٍ
مَعَزّةٌ فاتْرُك الأوطـانَ واغْـتَرِب
إني رأيتُ وقوفَ المـــاء يُفْسِـده
إن ساح طـاب وإن لم يَجْرِ لم يَطِب
والبَدْرُ لولا أفولٌ منه مـــا نَظَرَت
إليه في كُلِّ حِـــينٍ عَيْنُ مُرْتَقِب
والأسْدُ لولا فِراقُ الغاب ما فَرَسَت
والسهمُ لولا فـراقُ القوس لم يُصِب
والتِبْرُ كالتُربِ مُلْقىً في معادنـــه
والعودُ في أرضـــه نوعٌ من الحطَب

فإن تَغَرَّب هـذا عَزَّ مَطْلَبُه
وإن أقـام فلا يعلو إلى الرُتَب

ومنه قولُ أبي تمام :

وطولُ مُقامِ المرءِ في الحيِّ مُخْلِق لديباجتيه فاغْتَرِب تَتَجَدَّدِ
فإني رأيتُ الشمسَ زيدت مَحَبَّةً إلى الناس إذ ليست عليهم بسَرْمَدِ

ويقول أبو الفضل التميمي :

دَعْني أَسِرْ في البلاد مُلْتَمِساً فضلةَ مـالٍ إن لم يَفِرْ زانا
فَبَيْدَقُ الرُّخّ وهو أيسَرُ ما في الدَّسْتِ إن سار صار فِرزانا

ويقول الطُّغرائي :

لو كان في شَرَف المأوى بلوغُ مُنىً
لم تَبْرَح الشمسُ يوماً دارَةَ الحَمَل

وهذا شبيه بقول القائل :

قالوا نراكَ كثـيرَ السير مُجْتَهِداً
في الأرضِ تَنْزِلُها طوراً وتَرْتَحِلُ
فقلتُ لو لم يكن في السير فائـدةٌ
ما كانت السَّبْعُ في الأَبراج تَنتقـلُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

جَبَلٌ هَوَى لو خَرَّ في البحر اغتدى
مِن وَقْعِه مُتَتَابِعَ الإزباد

ما كنتُ أَعْلَم قبلَ دفنِكَ في الثرى
أنَّ الثرى يعلو على الأَطواد

محمد ابراهيم قمر
المدينة المنورة ــ المملكة العربية السعودية

★

الشريف الرضي

● **الجواب** : هذان البيتان من مَرْثِيَةٍ رثى بها الشريفُ الرَّضِيّ أبا اسحاقَ الصابي ، ومَطْلَعُ المَرْثِيَة :

أَعَلِمْتَ مَن حَمَلوا على الأَعواد   أرأيتَ كيف خَبَا ضياءُ النادي ؟

ثم يقول تِلْوَ ذلك :

جَبَلٌ هَوَى لو خرَّ في البحر اغتدى
مِن وَقْعِه مُتتابِعَ الإزباد

إلى آخر القصيدة. وهي طويلة تقع في اثنين وثمانين بيتاً . وقد أوردها بكاملها الثعالبي في يتيمة الدهر . وأورد أيضاً مَرْثِيَةً ثانية قالها الشريفُ الرضي في أبي اسحاقَ الصابي . فقد مرّ الشريفُ يوماً بقبر اسحاق ، وهو بالجُنَيْنَة من أرض كَرْخايا فقال فيه :

أَيعْلَمُ قَبْرٌ بالجُنَيْنَةِ أَنّنا أَقمْنا به نَبْغِي النَّدَى والمَعَاليا ؟

وتقع هذه المَرْثِيَةُ في خمسةٍ وثلاثين بيتاً ، وهي أيضاً موجودةٌ في يتيمة الدهر للثعالبي ، عند الكلام عن أبي إسحاق الصابي .

ومن أبيات هذه القصيدة اليائية قولُه :

مَرَرْنا به فاستَوْقفَتنا رسومُه كما استوقفَ الروضُ الظباءَ الجواريا
نَزَلْنا إليه عن ظهور جيادنا نُكَفْكِفُ بالأيدي الدموعَ الجواريا
هل ابنُ هلالٍ منذ أَوْدَى كعهدِنا هلالاً على ضوء المطالِع باقِيا

ثم يقول في آخرها :

رَضِيتُ بحكم الدهر فيكَ ضرورةً ومَن ذا الذي يَغدو بما ساء راضِيا
رَثيتُكَ كي أسلوكَ فازددتُ لوعةً لِأَنّ المراثي لا تَسُدُّ المرازيا
وأعلم أنْ ليس البكاءُ بنافعٍ عليكَ ولكني أُمَنّي الأمانِيا

● **السؤال** : من القائل ولمن القول :

فالقت قِناعاً دونـــه الشمسُ واتَّقَت
بأحسنِ مَوْصولَيْنِ كفٌّ ومِعْصَم

محمد بن محمد الموريطاني
القاطن في برازاڤيل — الكونغو

★

أبو حَيَّةَ النُمَيْرِي

● **الجواب** : هذا البيت لأبي حيَّةَ النميري ، وقد ذكره البَطَلْيَوْسي في شرح أبيات الكاتب بين هذه الأبيات :

رَمَتْهُ فتاةٌ مِن ربيعةِ عامرٍ ... نَؤُومُ الضُّحَى في مَأْتَمٍ أيّ مَأْتَمِ
فجاءَ كَخُوط البانِ لا مُتتابِعٍ ... ولكنْ بِسِيما ذِي وَقارٍ ومِيسَمِ
فَقُلْنَ لها سِراً : فَدَيْناكِ لا يَرُحْ ... صحيحاً وإن لم تَقْتُليهِ فأَلْمِمِي
فأَلْقَت قِناعاً دونهالشمسُ واتَّقَت ... بأحسنِ موصولَيْن كفٌّ ومِعْصَمِ

وقالت فلما أفْرَغتْ في فؤاده وعَيْنيه منها السحرَ قُلْن له قُم
فودَّ بجَدْع الأنفِ لو أن صحْبَه تنادَوا وقالوا في المُناخ له نَم
فراح وما يَدري أفي طلعةِ الضُّحَى تروَّح أم داجٍ من الليلِ مُظلِم

وأوّلُ القصيدة :

ألاَ يا اسْلَمي أطلالَ خنْساءَ وانعِمي

ويقول :

وخنْساءُ مِخْماصُ الوشاحين مَشْيُها
إلى الرَّوْحِ أفنانٌ خُطا المُتجشِّمِ
ألِمَّا بسَلْمَى قبلَ أن ترْمِيَ النَّوَى
بنافِذَةٍ نَبْضَ الفؤادِ المُتيَّم
يَقِفْ عاشِقاً لم يَبْقَ من رُوحِ نفسِه
ولا عقْلِه المسْلوب غيرُ التوَهُّمِ

ويُشيرون أحياناً إلى أنّ بيتَ أبي حيّةَ النُمَيْري :

فألْقَتْ قِناعاً دونه الشمسُ واتقت .. إلى آخره ...

مأخوذٌ من قول النابغةِ الذُبياني :

سَقطَ النَّصِيفُ ولم تُرِدْ إسقاطَه فتناوَلَتْه واتَّقتْنا باليَدِ

ونسب كتابُ « الصناعتين » البيتَ المسئولَ عنه إلى ابن أبي حيّة . وفي شرح البَطَلْيَوْسي لِأدب الكتاب كلامٌ آخر عن البيت المسئول عنه .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

عَجِبْتُ لمولودٍ وليس له أبٌ وذي وَلَـدٍ لم يَلْدَه أبَوان

إتْجِيو محمد
فاس – المغرب

★

رجل من أزد السراة

● **الجواب** : هذا البيت لا يُعْرَف قائلُه ، وَذكَره ابنُ هشام في مغني اللبيب كما ذكره البغدادي في خِزانة الأدب ، ولكنهما يقولان إن قائلَ البيت رجلٌ من أزْد السراة . ويلي البيتَ بيتان آخران وهما :

وذي شامةٍ سوداءَ في حُرِّ وجهِـه مُخَـلَّدَةٍ لا تَنقضي لِأَوَان
ويَكْمُلُ في خمسٍ وتسعٍ شَبابُه ويَهْرَم في سبعٍ معـاً وثمان

ويُرْوَى البيتُ المسئولُ عنه في رواية سيبويه هكذا :

ألاَ رُبَّ مولودٍ وليس له أبٌ وَذِي وَلَـدٍ لم يَلْدَه أبوان

قوله : يَلْدَه بسكون اللام بـدلاً من يَلِدْهُ ، ولكنها نُطِقت على تلك الصورة تخفيفاً . ويجوز أن تُقال : يَلْدُهُ . أما المولود الذي ليس له أبٌ فهو عيسى عليه السلام ، والذي له وَلَدٌ ولم يَلِدْهُ أبوان فهو آدم عليه السلام. وذو الشامةِ السوداء في حُرِّ وجهه هو القَمَر ،ويكمُل شبابُ القمر أي يصير بدراً في خمسٍ وتِسْعٍ ، أي في الليلةِ الرابعةَ عشْرَةَ. ويَهْرَمُ في سبعٍ معاً وثمان ، أي يَصير إلى المحاق في الليلة التاسعةِ والعشرين ، لأن سبعةً وثمانيةً خمسة عشر ، فإذا أضفنا إليها أربعةَ عشَر كان المجموعُ تسعةً وعشرين ، وهو آخِرُ الشهر .

ومن هذا القبيل في جزم الفعل قول أبي العلاء المعري :

إذا أنتَ أعطيتَ السَّعادةَ لا تُبَلْ وإن نَظَرتْ شَزْراً إليكَ القبائلُ

وقولُه : لا تُبَلْ . أي : لا تُبالِ . وقال العرب : لم أُبَالِ ولم أُبَلْ . قولهم : لم أُبَلْ بحذف الألف من وَسَط الفعل هو لكثرةِ الاستعمال ، كحذف الياء في قولهم : لا أدْرِ ، بدلاً من : لا أدري .

● **السؤال :** ما أصل المثل :

تَفَرَّقوا أيدي سبا

إيلي زينون
بيروت – لبنان

★

تفرقوا أيدي سبا

● **الجواب :** هذا مَثَلٌ يُضرَب لتفرقِ القوم وتوزُّعِهِم وتَبَدُّدِهم، ويُروَى المثلُ أيضاً : تفرَّقوا أيادي سبا . والمناسبةُ لهذا المثل هي تفرقُ أهلِ مأرب في البلادِ بعد خراب السَّد . ويقال أيضاً ان معنى المثل هو أنّ أحدَ ملوكِ اليمن قَهَرَ العصاةَ وفتح البلادَ وشتّت سكانَها . ولذلك قيل المثل عن السكان . والذي بنى سد مأرب بِلْقِيس أو حِمْيَر .

وذكر المسعودي في مروج الذهب حكايةً أو حكاياتٍ عن تفرق أهلِ مأرب في البلاد بعد خرابِ السَّد، وعن سيل العرم نفسِه . وجاء ذكرُ سبأ وتفرق أهل مأرب في القرآن الكريم في قوله تعالى : « لقد كان لِسَبأٍ في مسكنهم آيةٌ جنَّتان عن يَمينٍ وشمال ، كُلُوا من رزقِ ربِّكم ،

واشكروا له ، بَلْدَةٌ طيبةٌ وربٌّ غفور ، فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيلَ العَرِمِ وبدّلناهم بجنّتيهم جنّتين ذواتي أُكُلٍ خمطٍ وأثلٍ ، وشيءٍ من سِدْرٍ قليل . جزيناهم بما كفروا وهل يُجزى إلاّ الكفور .... ومزّقناهم كلَّ ممزّقٍ . »

ويُقال هذا المثلُ بدون تحريك (أيدي) وبدون تحريك (سبا) . وهو في ذلك شبيهٌ من هذه الناحية بالمثل الآخر وهو : أعطِ القوسَ باريها ، بدون تحريك باريها . ويقال : لعِبت بهم أيدي سَبَا ، أي تفرقوا .

وسدُّ مأرب من صنع لُقمان بن عـــاد ، كما يقولون ، وكان فرسخاً في فرسخ . وذكر الأعشى أن حِمْيراً بنته ، في قوله من أبيات نذكر منها :

ففي ذاك للمؤتسِي أسوةٌ ... ومأربُ عفّى عليها العَرِمْ
رُخامٌ بنته لهم حِمْيَرٌ ... إذا جاء ماؤُهمُ لم يَرِمْ
وأرْوَى الزُّروعَ وأعنابَهم ... على سَعَةٍ ماؤُهمْ قد قُسِمْ
فعاشوا بذلك في غِبطةٍ ... فحاق بهم جارفٌ مُنْهَدِمْ

وسَبَأ هو أبو قبائل اليمن التي تفرقت بعد خراب سدّ مأرب، وحكايه ذلك مشهورة . والقبائـــل التي تفرقت هي هَمْدان سكنت الشعب من كَرُود ، وخُزَاعة سكنت بالقرب من مكة ، والأوس والخزرج لحقتا بيثرب ، وغسّان سكنت بُصْرَى وسُدَير من أرض الشام والأزد سكنت العراق . ويقـال إن الأزد تفرقت على ثلاث شُعب وهي : أزد السراة وأزد عُمان وأزد شنُوءة . وفي اللغة بحث في الفرق بين : تفرّقوا وافترقوا ، نُشير إليه فقط .

● **السؤال** : من القائل وما القصة ، والمناسبة :

قُل للإمامِ جزاه اللهُ صالحةً   لا يَجْمَعُ الدهرُ بينَ السَّخْلِ والذيب

السخلُ غِرٌّ وهمُّ الذئبِ غفلتُه   والذئبُ يعلم ما في السخل من طيب

علي شرف الدين نور الدين

دارفور — السودان

★

بَشّار بن برد

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر بشار بن برد، يَهجو بهما حَمَّادَ عَجْرد. وفي هذا حكاية ، وهي أنَّ الأمينَ طلب إلى حَمّادِ عجرد ، أنْ يؤدِّبَ وَلَده ، فلمّا عَلِمَ بَشّارٌ بذلك هجاه بهذين البيتين ، يُحذِّر الأمينَ مِن سوءِ أخلاق حَمّاد . وقال فيه أبياتاً أخرى في هذا المعنى منها :

يا أَبَا الفَضْلِ لا تَنَم   وَقَعَ الذئبُ في الغَنَمْ

إنَّ حَمَّادَ عَجْرَدٍ   شَيْخُ سَوْءٍ قد اغتنم

وذاعت الأبياتُ ، فأمر الأمينُ بإخراج حمّاد وكان بينهما مهاجاةٌ طويلة ،

منها قولُ حمّادٍ :

ألا مَن مُبلِغٌ عـني الذي والـدُه بُرْدُ
إذا مـا نُسِبَ الناسُ فلا قَبْلٌ ولا بَعْـدُ
وأعمى يُشبـه القِردا إذا مـا عَمِيَ القِردُ
ولو تُلقِيـه في صَلدٍ صَفاً لانْصَدَعَ الصَّلْدُ
هو الكلبُ إذا ما مات لم يُوجَدْ له فَقْـدُ

ويُقال إن بشّاراً لما سَمِع وَصْفَه بالقِرْد قال : مـا حيلتي ؟ يَراني فيُشَبّهُني ولا أراه فأُشبّهَه . ومن أبياتِ هذه القصيدة أيضاً :

دَنِيٌّ لم يَرُحْ يومـاً إلى مَجْـدٍ ولم يَغْدُ
ولم يَحْضُرْ مـع الحُضّارِ في خيرٍ ولم يَبْـدُ
ولم يُخْشَ لـه ذَمٌّ ولم يُرْجَ له حَمْـدُ
جَرَى بالنحس مذ كان ولم يَجْرِ له سَعْـدُ

وكان حمّادٌ يُعَيِّر بشّاراً بالقبح ، فقال فيه :

واللهِ ما الخنزيرُ في نَتْنِه بِرُبْعِه في النَّتن أو خُمْسِه
بل رِيحُه أطيبُ من رِيحِه ومَسُّه أَلْيَنُ مِن مَسِّـه
ووَجْهُه أحسنُ مِن وَجْهِه ونفسُه أفضـلُ مِن نفسِه
وعُودُه أكرمُ مِن عُـوده وجِنْسُه أكرمُ مِن جِنسِه

والبيتان المسئولُ عنهما يُرْوَيان أيضاً على هذه الصورة :

قُل للأمين جزاكَ اللهُ صالحةً   لا يَجْمَعُ اللهُ بين السخل والذيب
السخلُ يعلم أنّ الذئبَ آكِلُه   والذئب يعلم ما بالسخل مِن طيبِ

ووجدت في كتاب المحاسن والمساوىء للبيهقي حكايةً تخالف الحكاية التي ذكرناها آنفاً وهي أن الرشيدَ طلب إلى قُطْرُب النحويّ أن يؤدبَ ابنَه الأمين ، وكان حمّادُ عجرد معجباً بالأمين ، ويَطمعُ أن يكون مؤدباً له ، فلم يتهيأ له ذلك لسوءِ سيرته . فلما سمع حمّاد أن قُطرُباً هو الذي يقوم بتأديبِ الأمينِ حسَده على ذلك ، فأخذ رُقعةً وكتب فيها أبياتاً ودَفعها إلى بعضِ الخدم الذين يقومون على رأس الرشيد ، وسأله أن يُودِعَ الرُقعةَ دواةَ أمير المؤمنين ، ففعل . ثم دعا الرشيدُ بالدواة ، فإذا فيها الرُقعةُ وعليها البيتان . فغَضِب الرشيدُ وطرد قُطْرُباً وعيَّن حماداً مكانه — والله أعلم .

وهذه الحكاية مذكورة في شرح الشريشي لمقامات الحريري . وذكَر الحكاية ياقوت في معجم الأدباء ولكنه على ما أذكر لم يَعْزُ البيتين إلى أحد .

والقول بأن الذئب يسطو على السَّخْل أو الحمَل أخذه أبو نُواس وعَكَسه فقال :

يَسْطو عليَّ بحُسنٍ لستُ أُنكِره   يا مَن رأى حمَلاً يَسطو على ذِيبِ

ثم إن البيتين المسئول عنهما موجودان في ديوانٍ لأبي نواس بدون حكاية. ولم أجِدْهما في أخبار أبي نواس لأبي هِفّان .

● **السؤال** : من القائل وما القصة :

لا تَجْعَلَنّيَ والأَمثالُ تُضْرَبُ بي كالمستجير من الرمضاءِ بالنار

محمد ابراهيم فوزان
القويعية — المملكة العربية السعودية

★

أعرابي ومروان بن الحكم

● **الجواب** : هذا البيت هو من جملةِ أبياتٍ قالها أعرابيّ من بني عُذرة يخاطب بها معاويةَ بن أبي سُفيان . وكان هذا الأعرابي قد دَخل على معاويةَ في جملة من دخلوا عليه وقال شعراً يَعرِض فيه شكواه من مروانَ بنِ الحكم الذي غَصَبه زوجتَه سُعادَ أو سُعْدَى . فأرسل معاويةُ إلى ابن الحكم يأمره أن يأتي إليه مع سعاد . فلمّا رأى معاويةُ سعادَ ورأى منها جمالَها وكمالَها عَرَض على الأعرابي أن يُطلّقَها ويأخُذَ مالاً وجواريَ بدلاً منها . فَذُعِر الأعرابيُّ من ذلك ، وخاف من معاويةَ أن يأخذَها منه ، وحينئذ لا يستطيعُ أن يستجيرَ بأحد ، فقال يخاطب الخليفة :

لا تَجْعَلَنّيَ والأَمثالُ تُضْرَبُ بي كالمستجيرِ من الرّمضاء بالنار

أُرْدُد سعادَ على حيرانَ مُكتئبٍ يُمسي ويُصبح في هَمٍّ وتَذْكار
قد شفّه قَلَقٌ مــا مِثْلُه قَلَقٌ وأُسعِر القَلبُ منه أيَّ إسعار
كيف السلوُّ وقد هام الفؤادُ بها وأصبح القلبُ عنها غيرَ صبَّار

فغضب معاوية، وخيَّر سعادَ بين نفسِه والأعرابي، فاختارت الأعرابي ثم أنشدت :

هذا ـ وإن كان في فقرٍ وإضرار أعزُّ عِنديَ مِن قومي ومن جاري
وصاحبِ التاج أو مَروانَ عامِلِه وكُلِّ ذي دِرهمٍ عندي ودينار

فردَّها معاوية إلى الأعرابي . والحكايةُ موجودة في « نهاية الأرب في فنون الأدب » للنُوَيْري. ويقال إن معاوية لمَّا سَمِع مقالَ الفتى العُذري كتب إلى عامله مَروانَ بنِ الحكَم هذه الأبيات يُؤَنِّبه بها :

قد كُنتَ تُشبِه صُوفيًّا له كُتُب مِن الفَرائضِ أو آياتِ فُرقانِ
حتى أتاني الفتى العذريّ مُنتحِباً يشكو إليَّ بحقٍّ غيرِ بُهتــانِ
إن أنتَ راجعْتَني فيما كَتَبتُ به لأَجعَلَنَّكَ لحمــاً بين عِقبان
طَلِّق سُعادَ وجهِّزْها مُعَجَّلَة معَ الكُمَيت ومعْ نَصرِ بنِ ذُبيان
فما سَمِعْتُ كما بُلِّغْتُ مِن عَجَبٍ ولا فِعالُكَ حقًّا فِعــلُ إنسان

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وما القصيدة :

(١)

وإن أنتمُ جئتم وقد حِيلَ بينكم — وبيني بيومٍ للمَنُــونِ عَصِيبِ
وصرتُ من الدنيا إلى قَعْرِ حُفرةٍ — حَليفَ صَفِيحٍ مُطْبَقٍ وكَثِيب
فَرُشُّوا على قَبري من الماءِ واندُبوا — قتيلَ كَعابٍ لا قَتيلَ حُروب

(٢)

لا جَزَى اللهُ دمعَ عيني خيراً — وجَزَى اللهُ كُلَّ خــيرٍ لِساني
نَمَّ دمعي فليس يكتُمُ شيئــاً — وَوَجدْتُ اللسانَ ذا كِتمان
كنتُ مِثلَ الكتاب أخفـاه طيٌّ — فاستـدلوا عليــه بالعُنوان

محمد ابراهيم العبود
سوق الخمس — الخمس — ليبيا

محمد محمود بن سيد ابراهيم
المتروس — موريتانيا

★

العبّاس بن الأحنف

● **الجواب:** هذه الأبياتُ الثلاثةُ الأولى تقع في أواخرِ قصيدةٍ للشاعر العبّاس ابن الأحنف المتوفـى سنة ١٩٣ هجرية ، ومَطْلَعُ هذه القصيدة :

أزَيْنَ نِساءِ العـالمينَ أَجيبي ... دُعاءَ مشوقٍ في العِراقِ غَريبِ

وفيها يتشوق إلى أرضِ الحجاز وإلى يَثْرِبَ بصورةٍ خاصة من مكانِه في العراق ، ويذكر صاحبتَه فَوْزاً التي طالما تغنّى بها فهو يقول :

أيا فَوْزُ لو أَبْصَرْتِني ما عرَفْتِني ... لِطُولِ نُحولي بعـدَكم وشُحوبي

أقولُ وداري في العراق ودارُها ... حِجـازِيَّةٌ في حَرَّةٍ وسُهوبِ

ويقول عن يثرب ، وعن موطنه في العراق :

أزُوَّارَ بيتِ اللهِ مُرُّوا بِيَثْرِبٍ ... لِحَاجةِ مَتْبولِ الفؤادِ كئيبِ

وقولوا لهم:يا أهلَ يَثْرِبَ أَسْعِدوا ... على جَلَبٍ للحادثاتِ جَليبِ

فإنا تَرَكْنا في العِراق أخا هوىً ... تَنَشَّبَ رَهْناً في حِبالِ شَعُوبِ

ويقول العباسُ بنُ الأحنف في صاحبته فوز هذه في أبياتٍ أخرى :

يا فَوزُ يا مُنيـــةَ عَبّاسِ ... قَلْبي يُفَدّي قلبَـكِ القاسي

أسأتُ إذ أحسَنتُ ظني بكم ... والحَزْمُ سوءُ الظنِّ بالناس

يُقلِقُني الشوقُ فآتيـــكُمُ ... والقَلْبُ مملوءٌ من اليـــاس

ومن أشعار العبّاس اللطيفة قولُه :

وجاريةٍ أعجَبَهـــا حُسنُها ومِثْلُها في الناسِ لم يُخْلَقِ
خَبَّرْتُهـــا أني مُحِبٌّ لهـــا فأقْبَلَت تَضْحَكُ مِن مَنطِقي
والتفتت نحو فتـــاةٍ لهـا كالرَّشاِ الوَسْنانِ في القَرْطَق
قالت لها : قولي لهـــذا الفتى أُنْظُـر إلى وَجْهِـكَ ثم اعْشَقِ

★ ★ ★

والأبيات الثلاثة الأخرى المسئول عنها هي أيضاً للعباس بن الأحنف ورأيتها في معجم الأدباء لياقوت . وللعباس في (فوز) هذه أشعار كثيرة وجدت منها عدداً ليس بالقليل في مجموعة تسمى (هدية الأمم وينبوع الحِكم) .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

وَوادٍ كَجَوْفِ العَيرِ قَفْرٍ قَطَعْتُه ... به الذئبُ يَعْوِي كالخليعِ المُعَيَّلِ

بشير محمد مفتاح

سبها – ليبيا

★

امرؤ القيس

● **الجواب** : هذا الشعرُ لامرىءِ القيس من معلقته : وكنتُ أجبتُ عن سؤالٍ مماثلٍ في مناسبة سابقة ، ولكنني وَجدْتُ في كتاب ثمار القلوب في المضافِ والمنسوب تعليقاً على هذا البيت ، فأحببتُ أن أذْكُرَه إتماماً للفائدة. فقد ذكر الثعالبي تحت عبارة « جوف حمار » أنَّ من أمثالِ العرب قولَهم : أَكْفَرُ من حمار ، وأَخْلى من جَوْفِ حمار ، وحَمارٌ هذا رجلٌ من عاد ، يُقال له حِمارُ بنُ مُوَيْلِعٍ (أو ابنُ مالِك كما في الفيروزابادي) ، وجَوْفُ حِمارٍ وادٍ كان له طويلٌ عريضٌ لم يكن في بلادِ العرب أخْصَبُ منه ، وفيه من كُلِّ الثَّمَرات ، فخَرج بنوه يَتَصَيَّدون فأصابتهم صاعقةٌ فهلكوا فكفر حِمارٌ بالله ، وقال : لا أَعْبُدُ مَن فَعَلَ هذا بِبَنِيَّ ، ودعا قومَه إلى الكُفر فمن عصاه قتَله ، فأهلكه اللهُ وأَخْرَب واديَه ، فضَرَب العربُ

المَثَلَ به في الخراب والخلاء ، قال الأفْوَهُ الأوْدي :

وبشُؤْم البَغْيِ والغَشْمِ قديماً قد خلا جَوْفٌ ولم يَبْقَ حِمار

ويَقول امرؤ القيس :

ووادٍ كَجَوْفِ العَيْر قَفْرٍ قطعتُه به الذئبُ يَعْوي كالخليع المُعَيَّل

والعَيْر هو الحمار . ويقول الثعالبي أيضاً إنّ زهيرَ بنَ أبي سُلْمَى غَلِط في قوله :

فَتُنْتِجْ لكم غِلمانَ أشْأَمَ كلُّهُم كأَحْمَرِ عادٍ ، ثم تُرْضِعْ فتَفْطِمِ

وكان حَقُّه أن يقول كأحمرِ ثمودٍ ، ولكنه سَمِع بعادٍ وثَمُود فنَسَب الأحمرَ إلى عادٍ خطأً ، وأحمرُ ثمود خلافُ أحمرِ عاد .

وفي هذا شَبَهٌ بقول أبي تمام :

إقدامُ عمرٍو في سَمَاحَةِ حاتمٍ في حِلْمِ أحْنَفَ في ذَكاءِ إياس

فإنّ أبا تمام أراد أن يقول : في زَكَنِ إياس ، فلم يَسْتَوِ معه الوزن، فقال: في ذكاء إياس . و (إقدام عمرو) و (سماحة حاتم) و (حلم الأحنف) و (زَكَن إياس) عبارات تجرى مجرى المثل . والزَّكَن هو إصابة الظن وحسن الفِراسة وصدق الحدْس . والخَليع هو المخلوع الذي خلعه أهلُه وتبرّأوا منه لخُبْثه وكثرة جرائره . وهو أيضاً اللّعين. وقال ابنُ قتيبة في أبيات المعاني إن اللعين هو المطرود الذي خلعه أهلُه لكثرة جناياته . ويقول الشَّمّاخ بن ضِرار في مدح عَرَابة الأوْسي :

وماءٍ قد وَرَدْتُ لِوَصْلِ أرْوَى عليه الطيرُ كالوَرَق اللَّجِين
ذَعَرْتُ به القطا ونَفَيْتُ عنه مَقامَ الذئبِ كالرَّجُل اللَّعِين

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وفي أي مناسبة :

أَمِنْتَ لمّا أقمتَ العدلَ بينهم   ونِمْتَ نوماً قريرَ العين هانيها

أحمد علي غالب – الشيخ عثمان

عدن– جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

★

محمد حافظ ابراهيم

● **الجواب** : وَرَد هذا البيتُ في قصيدةٍ للشاعر محمد حافظ ابراهيم تُسَمّى بالقصيدةِ العُمَرِيّة سَرَدَ فيها حكايةً على لسانِ بعضِ المؤرخين خلاصتُها أنّ كِسرى ملكَ الفرس أوفد إلى الخليفةِ عُمَرَ بنِ الخطاب رسولاً، فلمّا جاء الرسولُ المدينةَ رأى الخليفةَ نائماً بلا وسادة كغيره من الناس، فعجب من ذلك، وكان يتوقع أن يرى الخليفة في قصرٍ مُنيفٍ وحولَه الخَدَمُ والحَشَم، تحيط به الجنودُ والحراس، فقال : حَكَمْتَ فعَدَلْتَ فأمِنْتَ فنِمْتَ يا عُمر. وفي روايةٍ أُخرى أنّه لمّا جيء بالهُرْمُزان مَلِكِ خوزِستان أسيراً إلى عُمَرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه كان عُمَرُ غائباً عن مَنْزِله، فأخذ المُوَكّلُ بالهُرْمُزان يَقْتفي أثرَ الخليفةَ حتى عَثَر عليه في بعضِ المساجد نائماً مُتَوَسِّداً دِرَّتَه (أي سَوْطَه). فلمّا رآه الهُرْمُزان قال : هذا والله المَلِكُ الهَنِيء، عَدَلْتَ فأمِنْتَ فنِمْتَ. والله إني قد

خدمت أربعة من ملوك الأكاسرة أصحاب التيجان فما هبت أحداً منهم هيبتي لصاحب هذه الدرة . فحافظ ابراهيم يقول في قصيدته العمرية :

وراع صاحب كسرى أن رأى عمراً بين الرعية عطلاً وهو راعيها
وعهده بملوك الفرس أن لها سوراً من الجند والأحراس يحميها
رآه مستغرقاً في نومه ، فرأى فيه الجلالة في أسمى معانيها

ثم يقول :

وقال قولة حق أصبحت مثلاً وأصبح الجيل بعد الجيل يرويها
أمنت لما أقمت العدل بينهم فنمت نوم قرير العين هانيها

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وفي أي مناسبة :

فَهَبْنِي مُسيئاً كالذي قُلْتَ ظالماً ... فَعَفْواً جميلاً كي يكونَ لكَ الفضلُ
فإن لم أكُن للعفوِ منكَ لسُوءِ ما ... أَتَيْتُ به أهلاً فأنتَ له أهلُ

فايز سعسوع
حاصبيا – لبنان

★

مِن وَلَد الأشْتَر النَخَعي

● **الجواب** : لا أعرف لهذين البيتين قائلا : ولكني أعرِف حكايةً عنهما وجدتُها في كتاب « المستطرف » وخلاصتُها أنَّ بَعْضَهم سَعَى إلى المنصورِ الخليفة العباسي برجلٍ من ولد الأشْتر النَخَعي وذُكِر له أنه يميل إلى بَني عليٍّ ويَتَعَصَّب لهم . فأمر المنصورُ بإحضاره . فلما مَثَل بين يديه قال : يا أميرَ المؤمنين : ذَنْبي أعظمُ من نَقْمَتِك ، وعَفْوُك أعظَمُ مِن ذنبي . ثم أنشد :

فَهَبْني مُسيئاً كالذي قُلْتَ ظالماً ... فَعَفْواً جميلاً كي يكون لكَ الفضلُ
فإن لم أكُن للعَفوِ منكَ لسوءِ ما ... أتيتُ به أهلاً ، فأنتَ له أهلُ

فعفا عنه المنصور وأمر له بصلة . ويحضرني في هذه المناسبة أقوالٌ تقرب من معنى هذين البيتين. فهذا ابراهيم السوّاق يقول كما في كتاب الكامل:

هَبيني يا مُعذِّبتي أساتُ وبالهجرانِ قبلكمُ بدأتُ
فأينَ الفضلُ منكِ فديتُ نفسي عليَّ إذا أساتِ كما أساتُ

وهذا أبو الهيثم خالدٌ الكاتب يقول :

هَبْني أساتُ وكان ذنبي مثلَ ذنبِ أبي لَهَبْ
فأنا أتوب ، وكم أساتُ وكمْ أساتُ ولم أتُبْ

ويقول ابنُ الطثرية :

هَبيني امرأً إمّا بريئاً ظلَمتِه وإمّا مُسيئاً تاب بَعدُ وأعتَبا
وكنتُ كذي داءٍ تَبَغّى لدائه طَبيباً فلما لم يَجِدْه تطَبَّبا

ومن أجمل ما قيل في العتاب قول أبي الطريف كما في الأمالي للقالي :

أتهجرون فتى أغري بكم تيها حقًّا لِدعوة صبٍّ أن تُجيبوها
أهدى إليكمْ على نأيٍ تحيّتَهُ حيّوا بأحسن منها أو فرُدّوها

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

أليس قليلاً نظرةٌ أنْ نَظَرْتُها   إليكِ ، وكلاًّ ليس منكِ قليل ؟

كامل خياط

بغداد — العراق

★

يزيد ابن الطثرية

● **الجواب :** هذا البيتُ للشاعرِ يزيدَ ابنِ الطَّثْريَة أو الطَّثَرِية من جملة أبياتٍ يقول في أولها :

عُقَيْلِيَّةٌ أمّا مَلاَثُ إزارها فَدِعْصٌ ، وأمّا خَصْرُها فبتيل

وذُكِرت الأبياتُ في وَفيات الأعيان لابن خلكان وفي الأمالي لأبي عليّ القالي وفي معجم الأدباء لياقوت وغيرها . والغريبُ أنّ مَطْلعَ الأبيات : عُقيلية ٌ أمّا مَلاَث إزارهـا ... مَنسوب في زَهْرِ الآداب إلى أبي كبيرٍ الهُذَلي ، وبعضُهم يَنْسُبُه إلى العَبّاسِ بن قَطَن. ويقول يزيدُ ابنُ الطثرية :

تَقَيَّظُ أكنافَ الحِمَى ويُظِلُّها   بِنَعْمانَ مِن وادي الأراك مَقِيل

أليس قليلاً نظرةٌ أنْ نَظرتُها إليكِ ، وكَلاًّ منكِ ليس قليلُ

ثم يقول :

فَدَيْتـُكِ أعدائي كثيرٌ وشُقَّتي بعيدٌ ، وأشياعي لديكِ قليـــلُ

وكنتُ إذا ما جئتُ جئتُ بعِلَّة فأَفْنَيْتُ عِـلاَّتي فكيف أقول

فما كُلَّ يومٍ لي بأَرضِكِ حاجةٌ ولا كُلَّ يومٍ لي إليك رسولُ

صحائفُ عندي للعِتابِ طوَيْتُها سَتُنْشَرُ يوماً والعِتابُ طويلُ

فلا تَحْمِلي ذَنْبي وأنتِ ضعيفةٌ فحملُ دمي يومَ الحساب ثقيل

وذكر القالي في الأمالي أنّ إسحاقَ بنَ ابراهيم المَوْصِلي كما سيأتي قال : أنشدتُ الأصمعي :

هل إلى نَظرةٍ إليكِ سَبِيلُ يَرْوَ منها الصَّدَى ويُشفَ الغَليلُ

إنَّ ما قَلَّ منكِ يَكْثُرُ عِندي وكثيرٌ مِمَّنْ تُحِبُّ القليـــلُ

فقال الأصمعي : هذا واللهِ الدّيباج الخُسْرُواني .

وذكر معجمُ الأدباء لياقوت هذه الأبياتَ لأسحاق بن ابراهيم المَوْصِلي هذا :

هَلْ إلى انْ تنامَ عيني سَبِيلُ إنّ عهدي بالنوم عهدٌ طويـل

غاب عني مَن لا أُسَمِّي فعيني كُلَّ يومٍ وجـــداً عليه تَسِيل

إنَّ ما قَلَّ مِنكَ يَكْثُر عِندي وكثيرٌ مِمَّن تُحِبُّ القليـــل

وكان إسحاقُ إذا غنّى هذه الأبيات تفيض عيناه ويبكي أحرَّ بكاء ؛

فسُئِل عن بكائه فقال: تعشقت جاريةً فقلْتُ لها هذه الأبياتَ ثم ملكتُها، وكنتُ مشغوفاً بهـا، حتى كَبِرْتُ واعتلَّت عيني. فإذا غنَّيْتُ هـذا الصوتَ ذكرتُ أيامي المتقدِّمة وأنا أبكي على دهري.

وكان يزيدُ ابنُ الطثرية يعشق جاريةً اسمُها (وحشية)، وكثيرٌ من أشعاره فيها.

ومن أشعاره فيها قولُه:

لو انَّكَ شاهدتَ الصِّبا يا ابنَ بوزَلٍ ... بفرعِ الغَضَى إذ راجَعتني غَياطِلُهْ
لشَاهَدْتَ لَهْواً بعدَ شحْطٍ من النَّوَى ... على سَخَطِ الأَعداءِ حُلْواً شمائِلُه
ويوماً كإبهامِ القطاةِ مُزَيَّناً ... لِعَيْنِي ضُحاهُ غالِباً لِيَ باطِلُه
بِنَفْسِيَ مَن لو مرَّ بَرْدُ بَنَانِه ... على كَبِدي كانت شِفاءً أنامِلُه
ومَن هابَني في كلِّ أمرٍ وَهِبْتُه ... فلا هو يُعْطِيني ولا أنا سائِلُه

ويقال إن وحشية رثته بقصيدةٍ مشهورة. والأصح أنها لزينب بنت الطثرية أخت يزيد. وذكر ابن خلكان أبياتاً له لم يَذكرها صاحب الأغاني، وأورد له أبو الحسن الطوسي قولَه:

ألاَ رُبَّ راجٍ حاجةً لا يَنالُها ... وآخرَ قد يُقْضَى له وهو جالِسُ
يَجُول لها هـذا وتُقْضَى لغيرِهِ ... وتأتي الذي تُقْضَى له وهو آيِس

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

يا رَبُّ ما حيلتي فيها وقد ذَبلَت كَزَهْرَةِ الرَّوض فقدُ الغيث أظماها
يَكاد يَنْقَدُّ قلبي حين أنظُرُها تبْكِي وتَفتَح لي من جُوعِها فاها

الغيلاني إدريس
مستغانم – الجزائر

★

معروف الرصافي

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعرِ العراقيِّ مَعرُوفِ الرُّصافي من قصيدة بعُنوان « الأرملة المُرضِعة » ومَطلَعُها :

لَقِيتُها لَيتَنِي ما كنتُ ألقاها تَمشي وقد أثقل الإملاقُ مَمْشاها

ويتكلم الرُّصَافيُّ عن الأرملة وعن طِفلتها الرَّضِيعة ، فيقول :

تقول : يا رَبِّ لا تَتْرُكْ بلا لَبَنٍ هذي الرَّضيعَةَ وارْحمْني وإياها
ما تَصنَعُ الأُمُّ في تربيبِ طِفلَتِها إن مَسَّها الضُّرُّ حتى جفَّ ثَدْياها

ثم يقول :

يا رَبِّ ما حيلتي فيها وقد ذَبلَت   كَزَهْرَةِ الروض فَقْدُ الغَيْثِ أَظْماها ؟
ما بالُها وهي طولَ الليل باكيةٌ   والأُمُّ ساهِرَةٌ تبكي لمبكاهــــا ؟
يكاد يَنْقَدُّ قلبي حين أَنْظُرُها   تبكي وتَفتح لي مِن جوعِها فاها

وتقع القصيدة في سبعةٍ وثلاثين بيتاً ، يقول في آخرها :

هذي حكايةُ حالٍ جئتُ أذكُرُها   وليس يَخْفَى على الأحرار مَغْزاها
أَوْلَى الأَنامِ بعطفِ الناسِ أَرْمَلَةٌ   وأشرفُ الناسِ مَن في المال واساها

وتُوُفِّيَ الرُّصافي عامَ ١٩٤٦ الموافق لسنة ١٣٦٥ هجرية ، وقد نظم السيد عبد الكريم العَلاَّف تاريخ الوفاة بهذين البيتين :

أَمِثْلُ الشاعِرِ المعروفِ يَبقى   رَهِينَ البيتِ في عَيْشٍ كَفَافِ
فَقُم وآنـــدُب مآثِرَه وأَرِّخ   بِعُدْمٍ مات معروف الرُّصافي

وللرُّصافي قصائد حَزَنِية من هذا النوع ، ومن ذلك قصيدة طويلة بعنوان « أم اليتيم » مطلعها :

رَمَت مَسْمَعي ليلاً بِأَنَّةِ مُؤْلِمِ   فألقت فؤادي بين أنيابِ ضَيْغَمِ

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

فلْيَصْنَعِ الدهرُ بي ما شاءَ مُجْتَهِداً   فلا زيادةَ شيءٍ فوق ما صنعا

علي أحمد قاسم المِنْبَري
Grangemouth – بريطانيا

★

الماجِشُون

● **الجواب :** هذا البيتُ هو من جملة أبيـــاتٍ رأيتُها منسوبةً في المخلاة للعاملي إلى عبد العزيز الماجِشُون مِن فُقهاء المدينة. فقد قال له المَهْدِيُّ يوماً: يا ماجُشُون ، ما قلتَ لأصْحابِكَ حين فارقتَهم ؟ فقال : قلت :

لِلهِ باكٍ على أحبابه جزَعـا   قدكنتُ أحْذَرُ مِن ذا قَبْلَأن يَقَعا

إنَّ الزمان رأى لَفَّ السرور لنا   فَدَبَّ بالبينِ فيما بيننا وسَعَى

ما كان واللهِ شُؤمُ الدهرِ يَتْرُكُني   حتى يُجَرِّعَني مِن بُعْدِهِم جُرَعا

فَلْيَصْنَعِ الدهرُ بي ما شاء مُجْتَهِداً   فلا زيادةَ شيءٍ فوق مـــا صَنَعا

وذكر ابنُ حِجّة الحَمَوي الأبياتَ في ثمرات الأوراق ونسبها إلى عبدِ الله الماجُشُون وليس إلى عبد العزيز الماجُشُون وقال إنه من فقهاء المدينة ، وذكر الحكايةَ كما أوردناها آنفاً مع المهدي . والماجُشون هذا ليس من فقهاءِ المدينةِ السبعةِ المشهورين ، ولعلّه من الفقهاءِ الآخرين .

والماجُشون (بضم الجيم) في القاموس هي السفينة،ولَقَب معروف مُعَرَّب من الفارسية عن : ماه كُون . وذكر ابن خِلّكان عن أبي مروان عبد الملك ابن عبد العزيز أن لقبه الماجِشون (بكسر الجيم) وقال إن معناه المورَّد أو الأبيض الأحمر . ويظهر أن الماجشون (بضم الجيم أو كسرها) صحيح .

ولعلّه من المفيد أن نذكر أن فقهاءَ المدينة المشهورين سبعة وهم: (١) القاسم ابن محمد بن أبي بكرٍ الصديق (٢) عُروة بن الزُبير بن العَوّام (٣) أبو بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام (٤) سعيد بن المُسَيّب (بفتح الياء أو كسرها) (٥) خارجة بن زيد بن ثابت (٦) سليمان بن يَسَار (٧) عُبَيدالله ابن عبدالله بن عُتَيبة بن مَسعود .

● **السؤال** : قرأتم في حلقةٍ سابقة هذا البيت :

إذا أنتَ لم تَنْفَع فَضُرّ فإنما يُرْجى الفتى كيما يَضُرُّ ويَنْفَعُ

بتخفيف الجيم في « يُرَجى » مع أن الوزن يقتضي أن تكونَ مُشَدَّدة. فما رأيكم ؟

ثم إني آمل أن تنظروا في فكرةِ إخراج كتابٍ حافلٍ يتضمن كُلَّما سُئِلتم عنه في برنامج « قول على قول » ليكونَ موسوعةً علمية أدبية ومرجعاً كبيراً.

عبد الله علي بامَخْرَمة
جدة ـ المملكة العربية السعودية

★

البحر الطويل في الشعر

● **الجواب** : أنتَ تقول يا سيد عبد الله إنه كان من الواجب أن أقرأ البيتَ كما ذكرتَ أي هكذا :

إذا أنتَ لم تنفع فَضُرّ فإنما يُرَجّى الفتى كيما يَضُرُّ ويَنْفَعُ

وهو ــ كما قلتَ ــ من وزن الطويل ؛ وتقطيع هذا البيت :

فعولن مفاعيلن فعولُ مفاعلن

فعولن مفاعيلن فَعُولُ مَفَاعِلُن

وهذا القول صحيح . ولكنَّ شعراءَ الجاهلية كثيراً ما كانوا في هذا البحر من الشعر يستعملون الَخرْم في تقطيعة (َفعولـُن)، وهو أن يستعملوا (فِعْلـُن) بدلاً من (َفعولـُن) . خُذ مثلاً قولَ عنترة :

لِلهِ َعيْنا َمن رأى مِثلَ مالكٍ   عَقِيرةَ قومٍ إن َجرَى فَرَسانِ

فتقطيع هذا البيت هو :

فِعْلُن مفاعيلن َفعُولُن مفاعِلُنْ   فَعُولُ مفاعيلن َفعُولُ َفعُولُنْ

ولذلك فإننا إذا قرأنا البيتَ باستعمال كلمة (ُيرْجى) بالتخفيف كما كنتُ قرأتـه ، بدلاً من ُيرَجَّى بالتشديد ، فوزن البيت يكون :

َفعُولُنْ مفاعيلُن َفعُولُ مفاعِلُن   فِعْلُنْ مفاعيلن فعولُ مفـاعلن

ومن هنا ترى يا سيد عبد الله أن قراءَتنا للبيت بالتخفيف لا تخرج عن عادة استعمال الخرم عند شعراء الجاهلية .

ولكني عند مراجعة الحلقة التي أذعتُ فيها الجوابَ عن هذا البيت وجدتُ أنني لم أستعمل كلمة (ُيرْجَى) وإنما استعملت كلمة (ُيرَادُ) وهي في وزن (َفعُول) . ولكني استعملت كلمة (ُيرْجَى) في مناسبةٍ أخرى .

أمّا اقتراحُكَ بشأن جمـع برنامج « قول على قول » في كتاب ، فهذا

ما أعْمَلُه الآن .

وقد أتى ابن رشيق في العُمدة وابن عبد ربه في العقد الفريد وغيرهما على ذكر شيء من الاختلاف في رواية أبياتٍ من الشعر يقع فيها نقص طفيف في الوزن.

وقولُه : كيما يَضُرُّ وينفعُ (بالرفع) هو لأن (ما) كافّة ، منعت الفعلَ من النصب بكَي . والأغلب أنها تنصِب مع وجود (ما) ، وقد ورد ذلك في أشعار كثيرة .

والضرر والنفع عند العرب دليل على المقدرة وطول الباع. فالمرء ذو سلطان وقوة ما دام قادراً على أن يَضُر وينفع، كما رأينا في بيتِ النابغة المسئولِ عنه. ومن الأقوال في ذلك قول نُصَيب يمدح البرامكة :

عند الملوكِ مَضَرَّةٌ ومَنَافِعٌ وأرَى البَرَامِكَ لا تَضُرُّ وتَنفع

وهذا أبلغ في المدح ، لأن البرامكة فاقوا الملوكَ ، مع قدرتهم على الضرر .

ويقول أبو تمام :

ولم أرَ نفعاً عند مَن ليس ضارِراً ولم أرَ ضرًّا عند مَن ليس يَنفع

ويقول حسّان بن ثابت :

قومٌ إذا حاربوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمُ أو حاولوا النفعَ في أشياعهم نَفَعوا

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

السيفُ أصدقُ مِن زيادٍ خُطبةً   في الحرب إن كانت يَمينُك مِنبَرا

عبد الرحمن البدوي الحاج
محطة سكة حديد التراجمة — السودان

*

أبو بكر بن عمّار

● **الجواب:** هذا البيت من قصيدةٍ مَدَح بها أبو بكر بن عمّار المُعتَضِدَ بالله ، ويقول في أوائلها :

مَلِكٌ إذا ازدَحم الملوكُ بمَوْرِدٍ   ونَحَاه ، لا يَرِدُون حتى يَصْدُرا

إلى أنْ يقول :

أندَى على الأكبادِ من قَطر الندى   وألَذُّ في الأجفان مِن سِنَةِ الكرى

السيفُ أصدقُ مِن زيادٍ خُطبةً   في الحرْبِ إن كانت يَمينُك مِنبَرا

والمعتضدُ بالله هذا هو أبو عمرو عَبّاد بن محمد بن اسماعيل العَبّادي . مَلَك

على اشبيلية بعد وفاةِ أبيه القاسم . وكان مُستَبِداً بالملك، بعد أن أفنى جميعَ مناوئيه ومَن يخشاهم على ملكه ، وخلَفه ابنُه المعتمد بن عَبّاد المشهور الذي نفاه يوسف بن تاشفين إلى أغمات في المغرب وبقي مسجوناً هناك حتى توفي . أمّا زيادٌ الذي يُشير إليه ابن عمار في البيت المسئولِ عنه فهو زيادُ بنُ سُميَّة ، أو زيادُ ابن أبيه ، وكان من دهاةِ العرب وخطبائهم ، واستلحقه معاويةُ بــه ، وعيَّنه عاملاً له على الكوفة والبصرة وبَقِي في هذا العمل حتى توفي .

ومطلع قصيدة أبي بكر بن عمّار :

أدِرِ المُدامَةَ فالنسيمُ قد انبرَى | والنجمُ قدصَرفَ العِنانَ عن السُّرَى
والصُّبحُ قد أهدَى لنا كافورَه | لمَّا استردَّ الليلُ منا العَنْبَرا
والروضُ كالحسْنا كساه زَهرُه | وَشْياً وقلَّده نداه جَوْهرا

ثم ينتقل ابن عمّار إلى مدح المُعتَضِد بن عَبّاد :

وتَهُزّه ريحُ الصَّبا فتَخاله | سيفَ ابنِ عَبّادٍ يُبَدِّد عَسْكَرا
مَلِكٌ إذا ازْدَحمَ الملوكُ بمَوردٍ | ونَحاه لا يَرِدون حتى يَصدُرا
أندَى على الأكبادِ مِن قَطْرِ الندى | وألَذُّ في الأجفانِ مِن سِنَةِ الكرَى

ويقول بعد ذلك :

يا أيُّها الملكُ الذي حــاز العُلاَ | وحَباه مِنه بمثلِ حمدي أنْوَرا
أثمرتَ رُمْحَكَ مِن رؤوسِ ملوكهم | لمّا رأيتَ الغصنَ يُعْشَق مُثمِرا

والقصيدة تقع في أزيد من ٣٥ بيتاً . وأخبار ابن عمار في نفح الطيب ، ولا سيما أخباره مع المُعتَمِد بن عبّاد .

● **السؤال :** لقد مرَّ على مسمعي بيتٌ من الشعر لم أعرِفْ قائلَه ولا المناسبة ، وهو :

لَعَمْرُكَ ما ضاقت بلادٌ بأهلها ولكنَّ أخلاقَ الرجالِ تَضيقُ

محمد سيد سليمان علي
أبو حمد – السودان

★

عمرو بن الاهتم

● **الجواب :** هذا البيت من شعر عمرو بنِ الأهتم ، وهو من جملةِ أبيات أوردها مُعجَمُ الشعراء للمَرْزُباني ، وهي :

ذَرِيني فإنَّ البُخلَ يا أمَّ هَيثَمٍ لصالح أخلاقِ الرجالِ سَروقُ
ذَرِيني فإني ذو فَعالٍ تَهُمُّني نوائبُ يَغشَى رُزْؤُها وحُقوقُ
ومُسْتَنْبِحٍ بعد الهُدُوِّ دَعَوْتُه وقد حان من نجمِ الشتاءِ خُفُوقُ
فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومَرْحَباً فهــذا مَبيتٌ صالِحٌ وصَدِيقُ

وكُلُّ كريمٍ يَتَّقِي الذَّمَّ بالقِرى ... وَلِلْخَيْرِ بين الصالحين طريقُ
لَعمْرُكَ ما ضاقت بلادٌ بأَهلِها ... ولكنَّ أخلاقَ الرجالِ تضيق

وكان عَمْرو هذا يُلقَّب بالمُكحَّل لجماله ، وقد أورد أبو تمام في حماسته هذه الأبيات إلاّ بيتاً واحداً ، ولكنه أورد بيتاً لم يورده المَرزُباني في معجمه وهو :

ذَرِيني وحُطِّي في هوايَ فإنني ... على الحَسَبِ الزاكي الرفيعِ شَفِيقُ

وذكر التّبريزي في شرحه للحماسة أنّ عمرو بنَ الأهتم كان غلامـاً حينما وَفَدَ بنو تميم على النبيّ ﷺ ، وكانوا سبعين أو ثمانين رجلاً ، وهم الذين كانوا يُنَادُون النبيَّ مِن وراءِ الحُجُرات بصوتٍ جافٍ عالٍ ويقولون : اخْرُجْ إلينـا يا مُحَمَّد فقد جِئْنا لِنُفَاخِرَك ، ومعنا شاعِرُنا وخطيبنا ، فخرج إليهم رسولُ الله وجلس . فقام الأقرعُ بنُ حابس من بني تميم فتكلّم وردَّ عليه الرسولُ كلامَه أحْسنَ رَدّ وأَبْلَغَه ، ثم توالى الخطبـاءُ والشعراءُ ، وجَمَع لهم النبيُّ خطباءَه وشعراءَه فأفحمهم ، فأسلم بنو تميم وأقاموا عنده يتعلمون القرآن ويتفقّهون في الدين . ولمّا أرادوا العودةَ إلى قومهم أعطاهم رسولُ الله وكساهم ، وسألهم : أمَا بَقِي منكم أحدٌ ؟ وكان عمرو بن الأهتم هذا في ركابهم وهو غلامٌ حدَث . فقال قيسُ بنُ عاصم : لم يَبْقَ منا إلاّ غلامٌ حديثُ السن في ركابنا . فأعطاه الرسول مثلَ ما أعطاهم . وفي مُعجم الشعراء أنّ النبيَّ لمّا سمع شِعْرَ عمرو بنِ الأهتم قال : إنّ من الشعر حُكماً ومن البيانِ سِحْراً ، وهذا قولٌ مشكوكٌ فيه لأن عمراً كان صغيراً حينئذٍ .

ويقال إنَّ عمرَو بنَ الأهْتَم كان له ابنٌ يُقال له نُعَيم في جمالِ أبيه ، بل كان من أجملِ الناس ، ولكنْ كان فيه تأنيث ، فذمَّه عبدُ الرَّحمن

ابنُ حسان بقوله :

قُل للذي كاد لولا خَطُّ لِحيتِه يكونُ أُنْثَى عليها الدُّرُّ والمَسَكُ
هل أنتَ إلاَّ فتاةُ الحيِّ إن أَمِنوا يوماً وأنتَ إذا ما حاربوا دُعَكُ

وفي كتاب الحماسة لأبي تمام باب خاص بإكرام الضيف. ويقول بَشّار بن برد:

وكنتُ إذا ضــاقت عليّ مَحَلَّةٌ تَيَمَّمْتُ أُخرَى ما عَلَيّ مَضِيقُ
ولا ضاق فضلُ الله عن مُتَعَفِّفٍ ولكنَّ أخلاقَ الرجالِ تَضِيقُ

وسُمّي أبو الشاعر بالأهتم لأن قيسَ بنَ عاصم ضرب فمــه بقوس فهتم أسنانَه أي كسرها من الأمام.

أمّا قولُ النبي ﷺ الذي ذكرناه بمناسبةِ سماعــه شعرَ عمرو بن الأهتم فالمشهور : إنّ من البيانِ لَسِحراً ، وهذا ما أورده الميداني في كتاب الأمثال . ولكن الرواية فيها اختلاف من حيث الزيادة والنقصان .

والقصيدة التي منها أبيات عمرو بن الأهتم موجودة في المُفَضّلِيّات للضّبّي في ٢٣ بيتاً .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وما كُلُّ ذي نصح بمؤتيك نُصْحَه ولا كلّ مؤتٍ نُصْحَه بلبيب

محمد صالح الزير
بُرَيدة – القصيم – المملكة العربية السعودية

★

أبو الأسود الدؤلي

● **الجواب :** هذا البيتُ لأبي الأسود الدؤلي واسمُه ظالمُ بنُ عَمْرُو بنُ سُفْيان ، والبيت من جملةِ أبياتٍ هي :

أَمِنْتَ على السِّرِّ امْرَأً غيرَ حازم ولكنّـه في الودِّ غيرُ مُريب
أذاع به في الناسِ حتى كأنّــه بعَلْيـاء نارٍ آذَنَت بثُقـوب
وما كُلُّ ذي لُبٍّ بمؤتيكَ نُصْحَه وما كُلُّ مُؤتٍ نُصْحَه بلبيبِ
ولكِنْ متى ما جُمِّعا عند واحدٍ فَحُقَّ له مِن طاعةٍ بنصيب

أمّا المناسبةُ التي قيلت فيها هذه الأبيات فهي، كما جاءت في كتاب الأغاني،

أن أبا الأسود خطب امرأة من عبد القيس يقال لها أسماء بنت زياد، وأسر الخبر إلى صديق له من الأزد يقال له الهيثم بن زياد، فأفشى الصديق السر إلى ابن عم لها كان يخطبها. فمشى ابن عمها الخاطب إلى أهلها فأخبرهم خبر أبي الأسود وسألهم أن يمنعوها من زواجه وذلك لأن أبا الأسود، كما قيل، كان يطمع في مال لها عند أهلها. فامتنع أهلها عن تزويجها بأبي الأسود وضاروها حتى تزوجت بابن عمها، فقال أبو الأسود في ذلك. ومن قوله أيضاً في هذه المناسبة:

لَعَمْرِي لقد أفشيتُ يوماً فخانني ... إلى بعض من لم أَخْشَ سِرّاً مُمَنَّعا
فَمَزَّقَه مَزْقَ العَمَى وهو غافِلٌ ... ونادَى بما أَخفيتُ منه وأَسْمَعا
وكنتَ إذا ضَيَّعْتَ سِرَّكَ لم تَجِد ... سِواكَ له إلاَّ أَشَتَّ وأَضْيَعا

واقتبس ابن عبد ربه بيت أبي الأسود الدؤلي المسئول عنه فقال:

أَيَقْتُلني دائِـي وأنتَ طَبيبي ... قريبٌ وهل مَن لا يُرَى بقريبِ
لَئِنْ خُنتَ عَهدي إنني غيرُ خائنٍ ... وأيُّ مُحِبٌّ خان عهدَ حَبِيب
وساحبةٍ فضلَ الذيولِ كأنَّها ... قَضِيبٌ من الرَّيحان فوق كَثِيب
إذا بَرَزَت مِن خِدْرِها قال صاحبي ... أَطِعْني وخُذ مِن حَظِّها بنصيب
فما كُلُّ ذي لُبٍّ بِمُؤْتِيكَ نُصْحَه ... وما كُلُّ مُؤْتٍ نُصْحَه بِلَبيب

● **السؤال :** من القائل وما هي المناسبة :

فيا ليتَ أمَّ الفضلِ كانت قرينتي   هنا في هنـــا في جَنَّةٍ أو جهنم

علي عثمان آدم علي
وادي حلفا – السودان

★

عمر بن أبي ربيعة

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر الأموي عمرَ بنِ أبي ربيعة ، من أبيات وحكاية . أما الحكاية ، كما أوردها القالي في ذيل الأمالي ، فهي أنَّ عُمرَ بنَ أبي ربيعةَ وكُثَيِّرَ عَزَّةَ وجميلَ بنَ مَعْمَر أو جميلَ بثينة ، اجتمعوا بباب عبدِ الملكِ بنِ مروانَ الخليفة الأمَوي . فأذِن لهم فدَخلوا فقـــال لهم : أنشِدوني أرَقَّ ما قلْتُم في الغواني . فأنشده جميل بثينة :

حَلَفْتُ يميناً يا بُثَيْنَةُ صادقاً   فإن كنتُ فيها كاذباً فَعَميتُ

إذا كان جِلْدٌ غيرُ جِلْدِكِ مَسَّني   وباشَرَني دون الشِعار شَرِيتُ

ولو أنَّ راقي الموتِ يَرْقي جَنازَتي   بِمَنْطِقِها في الناطقين حَيِيتُ

وأنشده كُثَيِّر عزّة :

بأبي وأمّي أنتِ مِن مظلومةٍ　　طَبِنَ العدوُّ لها فغيَّر حالَها
لو أنَّ عزَّةَ خاصمت شمسَ الضحى　　في الحسنِ عند مُوَفَّقٍ لقضى لها
وسَعى إليَّ بصَرْمِ عزَّةَ نِسوةٌ　　جَعَلَ المليكُ خدودَهنَّ نِعالَها

وأنشد ابنُ أبي ربيعهَ المخزُوميّ القرشِيّ :

ألاَ ليتَ قبري يومَ تُقضَى منيَّتي　　بِتِلْكَ التي ما بينَ عينيكِ والفَم
وليتَ طَهُوري كان ريقَكِ كُلَّه　　وليت حَنُوطي مِن مُشاشِكِ والدَّمِ
ألا ليتَ أمَّ الفَضلِ كانت قرينتي　　هنا أو هُنَا في جَنّة أو جَهنَّم

فقال عبدُ الملك لحاجبه: أعطِ كُلَّ واحدٍ منهم ألفَين، وأعطِ صاحبَ جهنم عشَرَةَ آلاف . ويروى أيضاً البيتُ الأولُ من أبيات ابنِ أبي ربيعة هكذا :

ألاَ ليتَ أني يومَ تُقضَى منيَّتي　　لَثَمْتُ الذي ما بين عينيكِ والفم

وتُذكّرني هذه الحكاية بما جرى للشعراءِ مع المنصور الخليفةِ العبّاسي. فقد دَخَل عليه الشعراءُ وفيهم طُرَيْحُ بنُ اسماعيلَ الثَّقفِي وابنُ ميّادة وغيرُهما فأذنَ لهم في الإنشاد فأنشدوه مِن وراءِ حجاب حتى دَخَل ابنُ هَرْمَةَ في آخرِهم فأنشَده حتى بلغ إلى قوله :

كريمٌ له وجهانِ وجهٌ لدى الرِّضا　　أسِيلٌ ووجهٌ في الكريهةِ باسِلُ
له لحَظَاتٌ عن حِفَافَيْ سَريره　　إذا كرَّها فيها عِقابٌ ونائل
فأمُّ الذي آمَنْتَ آمِنَةُ الرَّدَّى　　وأمُّ الذي حاولتَ بالثُّكْل ثاكِل

فقال المنصور : يا غلام إرْفَع الحجابَ ، وأعطِ الشعراءَ ألْفَين ألفين وأعطِ ابن هرمة عَشَرَة آلافٍ .

وفي جلْسةٍ أخرى لعبد الملك ليس مع جميل بثينة وكُثَيِّر عزّة، ولكن مع بُثَينة وعَزّة . فقد دَخلتا عليه يوماً ، فانحرف إلى عَزّة وقال : أنتِ عَزة كثيّر ؟ فقالت : أنا أم بكر . فقال لها : أتَروين قولَ كُثَيّر :

لقد زَعَمت أني تَغيَّرتُ بعدَها   ومَن ذا الذي يا عَزَّ لا يَتَغَيَّرُ

فقالت : لستُ أروي هذا ، ولكنني أروي قولَه :

كأني أُنادِي أو أُكَلِّمُ صخرةً   من الصُمِّ لو تَمْشِي بها العُصْمُ زَلَّتِ

ثم انحرف إلى بُثَيْنَة وقال : أنتِ بُثَيْنةُ جميل ؟ قالت : نعم يا أميرَ المؤمنين . فقال : ما الذي رأى فيكِ جميل حتى لَهج بذكركِ من بين نِساء العالمين ؟ قالت : الذي رأى الناسُ فيكَ فجعلوكَ خليفتَهم . فَضَحِك ، وأجازهما ، وفَضّل بُثينةَ على عَزّة في الجائزة .

● **السؤال** : من قائل هذه الأبيات :

إذا ظالمٌ يَستَحْسِنُ الظُّلمَ مَذْهباً ... ولَجَّ عُتُوًّا في قبيحِ اكتسابِه
فَكِلْهُ إلى صِدقِ اللَّيالي فإنها ... سَتُبْدِي له ما لم يكن في حِسابِه
فكم قد رأينا ظالماً متمرِّداً ... يَرَى النجمَ يهوي تحت ظِل ركابه
فعمّا قليلٍ وهو في غَفَلاتِه ... أناخت صدورُ الحادثات ببابه
فأَصبح لا مالٌ ولا جاهَ يُرْتَجَى ... ولا حَسَناتٌ تُلْتَقَى في كتابِه
وجُوزِيَ بالأَمرِ الذي كان فاعِلاً ... وصَبَّ عليه اللهُ سَوْطَ عَذَابِه

أحمد بن علي الدثيني
ولاية دثينة – جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

★

الإمام الشافعي

● **الجواب** : هذه الأبيات رأيتها منسوبة إلى الإمام الشافعي ، والأبيات جميعها هي :

بَلَوْتُ بني الدنيا فلم أرَ فيهمُ ... سِوَى مَن غدا والبُخْلُ مِلْءُ إهابِه

فَجَرَّدتُ مِن غِمدِ القَنَاعَةِ صارماً قَطَعتُ رجائي مِنْهُمُ بذُبابِه
فلا ذا يَرَاني واقِفاً في طريقِهِ ولا ذا يَراني قاعِداً عند بابِه
غَنِيٌّ بلا مالٍ عن الناسِ كُلِّهم وليس الغِنى إلاّ عن الشيءِ لا بِهِ

ثم يقول :

إذا ظالمٌ يَستحسِنِ الظُلْمَ مَذْهباً ولَجَّ عُتُوًّا في قبيحِ اكتِسابِه
فَكِلْهُ إلى صَرْفِ الليالي فإنها سَتُبْدِي له ما لم يكُن في حِسابه
فكم قد رأينا ظالماً مُتَمَرِّداً يَرَى النجمَ يَهْوِي تحت ظِلِّ رِكابه
فعمّا قليلٍ وهو في غَفَلاتِهِ أناخت صدورُ الحادثاتِ ببابه
فأصبح لا مالٌ ولا جاهَ يُرْتَجَى ولا حَسَناتٌ تُلْتَقَى في كِتابِه
وجُوزِيَ بالامرِ الذي كان فاعِلاً وصَبَّ عليهِ اللهُ سوطَ عذابه

وقد وجدتُ هذه الأبيات ، أو أكثرَها ، منسوبةً إلى مُحرزِ بن خَلَف من أدباء تونس وعلمائها ، وكانت وفاته سنة ٤١٣ هجرية . ومن أبياته التي في روايتها بعض اختلاف عما ذكرناه قولُه :

إذا ظالم قد عاهد الظُلْمَ مَذهباً وجار غُلُوًّا في قبيح اكتسابه
فكم ذا رأينا ظالماً مُتَجَبِّراً يَرَى النجم، تِيهاً، تحت ظِلِّ ركابه
فلمّا تمادَى واستطال بِجَوْرِه أناخت صروفُ الحادثاتِ ببابه
فلا فِضَّةٌ تحميه عند انفِضاضِه ولا ذَهَب يُثْنِيه عند ذَهابِه

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وما مطلع القصيدة :

وأُغضّ طرْفيَ إن بَدَت لي جارتي حتى يُواريَ جارتي مأواهـا

مبروك مبارك البشري
جدة – المملكة العربية السعودية

☆

عنترة العبسي

الجواب : هذا البيتُ للشاعر الجاهلي عنترةَ العبسي ، من قصيدةٍ مطلعها:

وكَتيبةٍ لَبَّسْتُها بكتيبةٍ شهباءَ باسِلَةٍ يُخافُ رداهـا

وهي قصيدةٌ جميلةٌ يصف فيها عنترةُ شجاعتَه في قِتال الأبطال ويَصِف عفّتَه ، فهو يقول :

أغْشَى فتاةَ الحيِّ عند خليلِها وإذا غزا في الحرب لا أغْشاهـا

وأُغضُّ طرْفي ما بَدَت لي جارتي حتى يُواريَ جارتي مأواهـا

إني امرُؤٌ سَمْحُ الخليقةِ ماجِدٌ لا أُتبِـعُ النفسَ اللَّجوجَ هواها

ولَئِن سألتَ بذاكَ عبلةَ أخبَرت أنْ لا أُريدُ من النساءِ سواها

وهذا يُذكّرني بقول زيادِ الأعجم حيث يقول :

فقال : زيادٌ لا يُرَوَّعُ جارُه وجارةُ جاري مِثلُ جاري وأقرَبُ

ويقول مِسكينٌ الدّارمي :

ما ضرَّ جاراً لي أجاوِرُه أنْ لا يكون لِبابِه سِتْرُ

أعْمَى إذا ما جارتي خرَجت حتى يُواريَ جارتي الخِدْرُ

ويَصَمُّ عمّا كان بينهما سَمعي وما بي غيرَه وَقْرُ

والمَعرّي يقول :

إذا شئتَ أن ترقَى جِدارَك مرّةً لِأمرٍ ، فآذِن جارَ بيتِكَ مِن قَبْلُ

ولا تَفجَأَنْه بالطّلوعِ ، فرُبّما أصابَ الفتى من هَتْكِ جارتِه خَبْلُ

وهو يقول أيضاً :

فنَزّه ناظِرَيكَ عن الغَواني وأكْرِم جارَتَيْكَ عن الحوار

إذا قَصُرَ الجدارُ فلا تَشَرَّفْ لِتَنظُرَ ما تَستّر في الجوار

ويقول المُقَنَّع الكِنْدي :

أرَى دارَ جاري إن تَغيَّب حِقْبةً عليَّ حراماً بَعده إن دَخَلتُها

قليلٌ سؤالي جارتي عن شُؤونها إذا غاب ربُّ البيت عنها هَجَرْتُها

أليس قَبيحاً أن يُخَبَّرَ أنني إذا كان عنها شاحِطَ الدار زُرْتُها

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

المرءُ يَجمع والزَّمان يُفَرِّقُ ويَظَلُّ يَرْقع والخطوب تُمَزِّقُ

عيسى أبو بكر
كانو – نيجيريا

*

صالح بن عبد القدوس

● **الجواب:** هذا البيتُ مَطْلَعُ قصيدةٍ لصالحِ بنِ عبدِ القدُّوس، وهو شاعِرٌ بصْرِيٌّ من أهلِ الكلام والفلسفة . صُلِب على جِسْرِ بغداد بعد ما شقَّه الخليفةُ المَهْدِيّ بسيفِه نِصْفين على الزَّنْدَقَة سنة ١٩٧ هجرية . وتقَع هذه القصيدةُ في نحو خمسةَ عشر بيتاً وكُلُّها في الحكمة . ومن أبياتها المشهورةِ قولُه :

لو يُرْزَقُون الناسُ حَسْبَ عُقُولهم ألْفَيْتَ أكْثرَ مَن ترَى يَتَصدَّق
وإذا امرُؤٌ لَسَعَته أفْعَى مَرَّةً تَرَكَتْه حين يُجَرُّ حَبْلٌ يَفْرُق
بَقِيَ الذين إذا يَقُولوا يَكْذِبوا ومَضَى الذينَ إذا يَقولوا يَصْدُقوا

ولصالح بن عبد القدوس القصيدةُ الزينبيةُ المشهورةُ في الحكمة ومَطلَعُها :

صَرَمَت حِبالَكَ بعد وَصْلِكَ زَيْنَبُ   والدَّهرُ فيه تَغَيُّرٌ وتَقَلُّب

وقولُه : لو يُرزَقُون الناسُ حسبَ عقولهم ... شبيهٌ بقول أبي تمام :

ولو كانت الأرزاقُ تَجْري على الحجا
هَلَكْنَ إذن مِن جهلهن البهائمُ

وقولُ الشافعي :

لكنَّ مَن رُزِقَ الحِجا حُرِمَ الغِنى   ضِدّان مُفْتَرِقانِ أيَّ تَفَرُّق

وقريبٌ من ذلك قولُ صالحِ بنِ عبد القدوس نفسِه :

وليس رِزْقُ الفتى مِن حُسنِ حيلته   لكن جُدودٌ بأرزاقٍ وأقسامِ
كالصَّيْدِ يُحْرَمُه الرامي المُجيدُ وقد   يُرمى فيُرْزَقُه مَن ليس بالرامي

ويقول محمد بن بَشير (أو بَسير) في مثل ذلك :

ماذا يُكَلِّفُكَ الرَّوحاتِ والدُّلَجا   البرَّ طوراً وطوراً تركبَ اللُّججا
كم مِن فتى قَصُرَت في الرزق خُطوتُه
ألفيتَهُ بسهام الرزق قد فَلَجا

ويقول المعرّي :

لا تَطلُبَنَّ بغير حظٍّ رتبة   قلمُ البليغ بغير حظٍّ مِغزَلُ
سَكَن السِّماكانِ السماءَ كلاهما   هذا له رُمحٌ وهذا أعزَلُ

● **السؤال** : من القائل ومن هو ثَعْلَب والمُبَرَّد :

فأبداُننا في بلدةٍ والتقاؤُنا عسيرٌ كأنَّا ثعلبٌ والمبرَّد

قائد عبد الله ثابت الأصبحي

شيخ عثمان — عدن — جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

*

ثعلب والُمبَرَّد

● **الجواب** : لا أعرف قائلَ هذا البيت ، وأعرِف الأبياتَ التي قيل فيها هذا البيت وهي :

كَفَى حزَناً أنَّا جميعاً ببلدةٍ ويَجْمَعُنا في أرضها شرُّ مَشْهَدِ
وكُلٌّ لِكُلٍّ مُخْلِصُ الودِّ وامِقٌ ولكنَّه في جانبٍ عنه مُفرَدِ
نرُوح ونَغْدو لا تَزاوُرَ بيننا وليس بِمَضْرُوبٍ لنا يومُ مَوْعِدِ
فأبدانُنا في بلدةٍ والتقاؤُنا عَسِيرٌ كَلُقْيا ثَعْلَبٍ والُمبَرَّدِ

وفي البيتِ الآخِرِ من هذه الأبيات ، وهو البيتُ المسئولُ عنه ، إشارةٌ إلى النفورِ الذي كان بين ثعلب والمُبَرِّدِ ، والجفوَةِ التي كانت بينهما . وثَعْلَب

هو أبو العباس أحمد بن يحيى ولَقَبُه ثعلب ، والمُبَرَّد هو محمدُ بن يزيدَ المُلَقّب بالمُبَرَّد . والاثنان أعْلَما زمانِهما ، بل إنَّ تاريخَ الأدباء قد خُتِم بهما . واشتهرا باللغةِ والنحو ، ولم يكن أحدٌ أعلمَ منهما بعلمهما ، حتى إنَّ أبا بكر بنَ أبي الأزهر أحدَ أهل عصرهما قال فيهما :

أيا طالبَ العلم لا تَجْهَلَنْ وعُذْ بالمُبَرَّدِ أو ثَعْلَبِ
تَجِدْ عند هذين علمَ الورى فلا تَكُ كالجملِ الأجْرَبِ
علومُ الخلائقِ مَقرونةٌ بهذين في المَشْرِقِ والمَغْرِبِ

وكان المبرد يُحب الاجتماعَ بثعلب للمناظرة ، وكان ثعلب يكره ذلك . وسُئِل أحدُ أقرباء ثعلب ، لماذا كان ثعلب يمتنع عن الاجتماع بالمبرد ، فقال إنّ المُبَرَّد كان حسنَ العبارةِ حُلوَ الإشارة فصيحَ اللسان ظاهرَ البيان ، وكان ثعلبٌ له مذهبُ المُعَلِّمين ، فإذا اجتمعا في مجلسٍ حُكِم للمُبَرَّدِ عليه في الظاهر إلى أن يُعْرَفَ الباطن .

وفي تسميةِ محمدِ بنِ يزيدَ بالمُبَرَّد أقوالٌ منها أن الأصلَ في تسميته هو المُبَرِّد لأنه كان إذا بحث في قضيةٍ بَرَّدهـا أي أوْصَلها إلى نتيجتها الحاسمة وَحقّقَها ، ولكنَّ أهلَ البصرة قالوا عنه المُبَرَّد فغلَب عليه . وَذكر ابنُ خِلّكان عن ابنِ الجوْزي أنّ سببَ تسميته بالمبرَّد هو أنَّ صاحبَ الشرطة طلب المُبَرِّد للمنادمة والمذاكرة ، فكَرِه المُبَرَّدُ ذلك والتجأ إلى دارِ أبي حاتم السِّجِسْتاني ، فجاء رسولُ الوَالي يطلبه فقال أبو حاتمٍ له أن يختَبِيءَ في غِلاف مُزمَّلة أي وعاءٍ للتبريد ، فاختبأ فيه ودخل الرسولُ يبحث عنه فلم يَعثُر عليه ، فلمّا خرَج أخذ أبو حاتم يصيح ويصفق ويقول : المُبَرَّد المُبَرَّد فلَزِمه اللقب . ويقول إنَّ الذي لقبه بهذا اللقب شيخُه أبو عثمانَ المازني. ولما مات المُبَرَّد رثاه أبو بكر بنُ العلاف بهذه الأبيات :

ذهب المُبَرِّدُ وانقضت أيّامُـــه وَلَيَذْهَبَنْ إثْرَ المُبَرِّد ثعلبُ
بيتٌ من الآدابِ أضحى نصفُه خَرِباً وباقي بيتها فَسَيخْرَبُ
فابكُوا لِمَا سَلَبَ الزمانُ ووَطِّنوا لِلدهرِ أنْفُسَكم على ما يَسْلب
وتزوّدوا مِن ثعلبٍ فبكاسِ ما شَرِبَ المُبَرِّدُ عن قريبٍ يَشْرَب
أوصيكم أن تَكتبوا أنفاسَـــه إن كانت الأنفاسُ مما يُكْتَبُ

وكانت وفاة المبرّد في سنة ٢٨٦ هجرية في بغداد ، ووفاة ثعلب في ٢٩١ هجرية في بغداد .

وجاء في كتاب (بُغْية الوُعاة) للسيوطي أنّ ثعلباً قيل له إن المُبَرِّد هجاك . قال : بماذا ؟ فقيل له : بقوله :

أقْسِم بالمُبْتَسِم العَـــذْبِ ومُشْتَكى الصَّبِّ إلى الصَّبِّ
لو أخذ النحوَ عن الرَّبِّ ما زاده إلا عَمَى القَلْبِ

فقال ثعلب : أنشَدَني مَن أنشَده عمرو بنُ العلاء :

يَشْتُمُني عبـــدُ بني مِسْمَعٍ فَصُنْتُ عنه النفسَ والعِرْضا
ولم أجِبْـــهُ لاحتقاري له من ذا يَعَضّ الكلبَ إن عَضّا

● **السؤال :** ما الفرق بين هذه الألفاظ :

كِتَابٌ ، سِفْرٌ ، طِرْسٌ ، طلس ، رقيم ، تبيان

عبد الله محمد الرواحي
تنغانيكا

☆

● **الجواب :**

الكِتاب: له معنيان : الأول : الرسالةُ التي تكتب وترسل إلى شخصٍ بعيد. والثاني : الصحائف المجموعة معاً عن موضوعٍ من الموضوعات .

السِفْرُ : هو الكتاب الكبير ؛ ومنه الأسفار في التوراة . وجاء ذكر السفر في القرآن كذلك في موضع واحد ، في الآية التي جاء فيها: كمثل الحمار يحمل أسفاراً .

طِرْس : الصحيفة ، ويقال هي الصحيفةُ التي مُحِيَت ثم كُتِبَت .

طِلْس : الصحيفة المَمْحُوَّة .

رَقِيمٌ : الكِتَابُ : والمَعْنَى مَأخُوذٌ من رَقَم أي كَتَب ؛ وجاء

ذِكْرُ الرَّقيم في القرآنِ مرةً واحدة في سورة الكهف ، بمعنى لوحٍ نُقِش فيه أسماءُ أصحابُ الكهف وقِصَصُهم .

تَبْيان أو تِبيان : وكلمة تِبيان جاءت مرةً واحدةً في القرآن في آيةٍ : وَنزّلْنا عليكَ الكتابَ تِبياناً لكلِ شيءٍ ، أو توضيحاً لكلِ شيء. أمَّــا تَبيان (بالفتح) فهو مصدرٌ يُستعمل أحياناً للتشديد من المعنى أو للمبالغة ، ومن ذلك مصادر تَطْواف ، وهو كثرة الطواف ، و**تَصْهَال** وهو كثرة الصهيل ، والتَّجْوال وهو كثرة الجوَلان .

وتوجد كلمات أخرى منهذا النوع : وهي الزَّبور بمعنى الكتاب ، والمُصْحَف وهو الكتاب ذو الصحائف ؛ وقد غلب على القرآن . وكذلك الدَّفتر وغيرُها .

هذه وغيرها كلمات تتعلق بالكتابة والقراءة . سواءٌ في الجاهلية أو الإسلام. والغريب أن تأتي على لسان العرب في الجاهلية كلمات تدل على الكتابة والقراءة ، وأن يقال في الوقت نفسه إن العرب كانوا أُميين لا يقرأون ولا يكتبون. وفيما يلي بعض أشعار الجاهلية عن القلم والصحائف والرَّق والكاتب والدواة والترقيش ، فهذا المُرَقّش الأكبر يقول :

الدارُ قَفْرٌ والرسوم كما ... رَقَّش في ظهر الاديمِ قَلَمْ

ويقول الأخْنَس بن شِهاب التغلبي :

لِابنةِ حِطّانَ بنِ عَوف مَنازلٌ ... كما رَقَّش العُنوان في الرَّق كاتبُ

ويقول ثَعْلَبة بن عمرو :

لِمَن دِمَن كأنَّهـــنّ صَحـــائف

قِفارٌ خَلا منها الكَثِيبِ فَوَاحِفُ

أكَبَّ عليها كاتِبٌ بِدَوَاته ... يُقِيم يَدَيه تارة ويُخالِف

● **السؤال** : ما معنى هذا المثل ومن القائل :

هنيئاً لِسُحامٍ ما أَكل

محمد الجيلاني الحاج مفتاح الزنتاني
بنقردان — تونس

✡

لبيد بن ربيعة

● **الجواب** : هذا مَثَلٌ يُضْرَب للشماتة بهلاكِ مال العدو. أمّا سُحَام فهو اسم كلب .

واختلفوا في أصل اسمه . فمنهم ، كما في المثل ، من يقول إنه سُحَام .

والجوهري يقول سُحَامة ؛ وخطّأه الفيروزابادي في قاموسه وقال إنه سُخَامَة .

ولبيدٌ يقول في معلقته إنه سُخَام ، لا سُحَام والبيت من معلقة لبيد هو :

فتَقَصَّدَت منهـا كَسَابِ فَضُرِّجَتْ
بِدَمٍ وغُودِرَ في المَكَرِّ سُخَامُها

أو سُحَامها .

ومعنى هذا البيت :

قَتَلَتْ هذه البَقَرَةُ من الكلاب كَلْبَةً اسمُها كَسَاب وَضرَّجَتْها بالدَّم ، وتُرِكَ الكلبُ سُخَامٌ أو سُحَامٌ صريعاً في المَكَرّ أو الميدان.

ولا يُعْرَف عندي القائل الأول لهذا المَثَل .

ولبيد بن ربيعة يَصف في معلقته صيداً ، ويصف استعمال الكلاب في هذا الصيد ، كما كانت عادة العرب من الصيادين ورجال القَنَص ؛ فهو يقول عن بقرة الوحش :

فَغَدَت كِلا الفرْجَيْن تَحسِب أنه مَوْلَى المخَافة خَلْفُها وأمامُها

حتى إذا يَئِس الرُّماةُ وَأَرْسلوا غُضْفاً دَواجِن قافلاً أعصامُها

فَلَحِقْنَ واعتكرتْ لها مَدْرِيّة كالسَّمْهَرِيَّةِ حَدُّها وتَمامُها

لِتَذُودَهُنَّ ، وأَيْقَنَتْ إن لم تَذُد أنْ قد أَحَمَّ مِنَ الحُتوف حِمامُها

فَتقَصَّدَتْ منها كَسابِ فَضُرِّجت بدمٍ وغودر في المَكَرّ سُخامُها

وفي شرح المعلقات للزوزني أن سُحاماً (أو سخاماً) كلبةٌ لا كلب . وفي مجمع الأمثال للميداني أن سحاماً (أو سخاماً) كلب لا كلبة .

وذكر الميداني المثل : هنيئاً لسحام ما أكَل . ولم يَشْرَحْه .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

تعلَّم فليس المرءُ يولَد عالمـــاً ... وليس أخو علمٍ كمن هو جاهلُ
وإنَّ كبيرَ القوم لا عِلْمَ عنـده ... صغيرٌ إذا التفَّت عليه المحافـلُ

فرح بن سعدالله بن أحمد
جدة – المملكة العربية السعودية

*

عمر بن عبد العزيز

● **الجواب** : هذان البيتان منسوبان إلى عمرَ بنِ عبد العزيز ، وفي مروج الذهب للمسعودي حكايةٌ على ذلك منسوبةٌ إلى عمرَ بنِ عبد العزيز الخليفـــةِ الأمَوي . فقد جاء عن جماعةٍ من الأخباريين أنَّ عمرَ لمَّا وَلِيَ الخِلافة ، وَفد عليه وُفودُ العرب ، ووَفد عليه وَفدُ الحجاز ، فاختار هـــذا الوفدُ غلاماً منهم ، فقدَّموه عليهم ليبدأ بالكلام . فلما ابتدأ الغُلامُ بالكلام ، وهو أصغرُ القومِ سِناً ، قال عمر : يا غلام ، ليتكلَّمْ مَن هو أَسَنُّ منك فهو أولى بالكلام . فقال الغلام : « مهلاً يا أميرَ المؤمنين ، إنما المرءُ بأصْغَرَيْه قلبِـه ولسانِه ؛ فإذا منح اللهُ عبداً لساناً لافظاً وقلباً حافظاً ، فقـــد استجاد له الحِلْية . يا أميرَ

المؤمنين ، لو كان التقدمُ بالسِّنّ لكان في هذه الأمة مَن هو أسَنُّ منك.» فقال عمر : تكلَّم يا غلام ! فقال : « نعم يا أميرَ المؤمنين ، نحن وفودُ التهنئة لا وفودُ المَرْزِئة ، قدمنا إليكَ من بلدنا ، نحمَد الله الذي مَنّ بكَ علينا ، لم يُخْرِجْنا إليك رَغبةٌ ولا رَهْبة . » فقال عمر : عِظْنا يا غلام وأوْجِزْ . قال : نعم يا أميرَ المؤمنين ، إن أُناساً غرَّهم حِلْمُ اللهِ عنهم ، وطولُ أَملِهم ، وحُسنُ ثناءِ الناسِ عليهم ، فلا يَغُرَّنَّكَ حِلْمُ اللهِ عنكَ ، وطولُ أملِك ، وحُسنُ ثناء الناسِ عليك ، فتَزِلَّ قدَمُك . فنظَر عُمَرُ في سِنّ الغلام ، فإذا هو قد أتت عليه بِضعَ عَشْرَةَ سنة ، فأنشأ عمر يقول :

تَعَلَّم فليس المرءُ يولَد عالماً وليس أخو عِلْمٍ كمن هو جاهل
وإنَّ كبيرَ القوم لا عِلْمَ عنده صغيرٌ إذا التَفَّت عليه المحافِل

وبعضهم ينسب البيتين إلى عمر بن الخطاب كما جاء في المستطرف .

وفي حكاية أخرى أن سَعد بن ضَمْرة الأسدي كان لا يزال يُغير على النعمانِ ابن المنذر يستلب أمواله ، حتى عِيل صبرُه ، فبعث إليه يقول له : إنّ لكَ عندي ألفَ ناقة على أن تدخُل في طاعتي . فوَفد عليه ، وكان صغير الجثة ، فلما رآه النعمان اقتحمته عيناه وازدراه . فلما رأى سعد ذلك منه قال له : مَهلاً أيها الملك ، إن الرجالَ ليسوا بعظم أجسامهم . وإنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه ، إن نَطق نطق ببيان وإن صال صال بجَنان ، ثم أنشأ يقول :

يا أيها الملكُ المَرْجوُّ نائلُهُ إني لمن معشر شُمِّ الذُّرَى زُهُرُ
فلا تَغُرَّنَّكَ الأجسامُ إنَّ لنا أحلامَ عادٍ وإن كنّا إلى قِصَر
فكم طويلٍ إذا أبصرتَ جُثَّته تقول هذا غداةَ الروْع ذو ظَفَر
فإنْ أَلَمَّ به أمر فأفظعه رأيته خاذِلاً للأهل والزُّمَر

● **السؤال :** من هو الشاعر الذي يقول :

وإذا امرؤٌ مدحَ امرأً لنواله ... وأطالَ فيه فقد أرادَ هجاءَه
لو لم يُقدِّرْ فيه بُعْدَ المُستقى ... عند الورود لما أطال رِشاءَه

حامد بن بلال
مباني – موريتانيا
حسن خليل أبو النور
ارقو – السودان

★

ابن الرومي

● **الجواب :** هذان البيتان هما للشاعر علي بن العباس المعروف بابن الرومي. وقد اشتهر هذا الشاعر بمعانيه المبتدعة . ويقول ابن خلكان عنه : « له في الهجاء كلُّ شيء ظريف ، وكذلك في المديح » وذكر له ابن خلكان بعضَ الأبيات الفريدة في معانيها ، من ذلك قولُه في المديح :

المنعِمون وما مَنُّوا على أحدٍ ... يومَ العطاء ولو مَنُّوا لما مانوا

كم ضنَّ بالمالِ أقوامٌ وعندَهمُ   وَفْرٌ وأعطى العطايا وهو يَدَّانُ

وله أيضاً في المدح ، وقال : ما سَبقني أحدٌ إلى هذا المعنى :

آراؤكم ووجوهُكُم وسيوفُكم   في الحادثاتِ إذا دَجوْنَ نُجُوم
منها معالِمُ للهدى ومَصَابِحٌ   تَجلو الدُجىوالأُخْرَياتُ رُجوم

وقال في ذم الخِضاب ، وهو معنى يُقال إنه لم يَسْبِقْه إليه أحد :

إذا دام للمرء السوادُ وأَخْلَقَت   شَبيبتُه ظَنَّ السوادَ خِضابا
فكيف يَظُنُّ الشيخُ أنَّ خِضابَه   يُظَنُّ سَواداً أو يخُالُ شَبابا

وفي معاني ابن الرومي غَوْرٌ يستلزم إمعانَ النظر. وكنتُ أُحِب هنا لوأني آتِي بشيء قليل من شعر ابن الرومي ، وهو كثيرٌ وبديع ، ولكنني اقتصر على ذكر قصيدته النونية في مدح أبي الصقر وهي أكثرُ من مئتي بيت ، أولُها :

أَجْنَيْنَكَ الوَردَ أغصانٌ وكُثبانُ   فيهن نوعان تُفَّاحُ ورُمَّانُ

وبعد وصف ثمار البستان يقول ، مُعرّضاً بالنساء :

ثمارُ صِدْقٍ إذا عاينْتَ ظاهِرَها   لكنها حين تَبْلُو الطَّعْمَ حُطْبانُ

والحُطْبان نباتٌ مرّ يُضرَبُ به المثل فيقال: أَمَرُّ من نقيع الحُطبان ، ثم يقول في النساء :

ولا يَدُمْنَ على عَهْدٍ لِمُعتقِدٍ   والغانياتُ كما شُبِّهْنَ بُسْتانُ
يَميلُ طوْراً بِحِمْلٍ ثمَّ يَعْدَمُهُ   ويَكْتَسِي ثم يُلْقَى وهوعُريانُ

ثم انتقل إلى مدح أبي صقر فقال :

قالوا : أبو الصقر من شيبانَ قُلتُ لهم
كلاَّ لَعَمْري ولكنْ منه شيبانُ
وكم أبٍ قد علا بابنٍ ذُرَى شرَفٍ
كما عَلَتْ برسولِ الله عدنانُ

ومن مُختارِ النسيب في هذه القصيدة قولُه :

يا رُبَّ حُسَّانةٍ منْهن قد فَعَلَت سُوءاً ، وقد يفعل الأسْواءَ إحسانُ
تَشكِي المُحِبَّ وتُلْفَى الدهرَ شاكيَةً
كالقَوْس تُصْمِي الرَّمايا وهي مِرْنَان

وهذا شبيهٌ بقوله يصف قوس البندق :

لها رَنَّةٌ أَوْلَى بها مَن تُصيبُه
وأجدَرُ بالإعوالِ مَن كان مُوجَعا

ويقول في هذه الحُسَّانة :

لا تَلْحَيَانِي وإياها على ضَرَعي وزَهْوِها ، لجَّ مَفتونٌ وفَتَّانُ
إني مُلِكتُ وَلي للرِّقِّ مَسْكَنَةٌ ومُلِّكَتْ فلها بالمُلكِ طُغيانُ
لي مُذ نأَتْ وَجنةٌ رَيَّا بِعَبْرَتِها من عَبْرتي وفَمٌ ما عِشتُ ظمآنُ

وفي القصيدة البيتان اللذان ذكرتُها في السابق ، وهما :

المُنعمونَ وما مَنّوا على أحدٍ يومَ العطاء ولو مَنُّوا لما مانوا

كم ضنَّ بالمالِ أقوامٌ وعِنْـــدَهُم   وفرٌ ، وأعطى العطايا وهو يَدَّان

ويقول في أبي الصقر :

صاحي الطباع إذا سالت هواجِسُه   وإنْ سَأَلتَ يدَيْه فهو نَشْوَانُ
يُصْحِيه ذِهْنٌ ويأبى صحوه كرمٌ   مُسْتحكِمٌ فهو صاح وهو سكرانُ
فَرْدٌ جميعٌ ، يراه كُلُّ ذي بَصَرٍ   كأنه الناسُ طُرًّا وهو إنسانُ

والبيت الأخيرُ شبيه بقول البحتري :

ولم أرَ أمثالَ الرجال تفاوتـــاً   لدى المجدِ حتى عُدَّ ألفٌ بواحد

وفي البيتين المسئول عنهما صورة جميلة قَلَّ أن يقدر عليها شاعر . وهي شبيهة بالصورةِ الطبيعية في قوله :

ما أَنْسَ ، لا أَنْسَ خَبَّازاً مَرَرْتُ به
يَدحو الرُقَاقَةَ وَشْكَ اللمح بالبصرِ
ما بين رؤيتها في كفِّه كُرَةً   وبين رؤيتها قوراءَ كالقَمَرِ
إلاّ بمقدارِ ما تنداحُ دائرةٌ   في صفحةِ الماء يُرْمَى فيه بالحجرِ

وله في طريقة المقابلة والموازنة في المعنى أقوال عديدة منها مثلاً :

إذَا أنتَ عاتبتَ المَلُولَ فإنَّما   تَخُطُّ على صُحفٍ من الماء أَحْرُفا
وهَبْهُ ارْعوَى بعد العِتابِ أَلَم تكُنْ
مَوَدَّتُهُ طبعاً فصارت تكَلُّفا

ومنها أيضاً :

ولو كان الكثير يَطيب كانت   مُصاحبةُ الكثيرِ من الصَّوابِ
وما اللُّجَجُ المِلاحُ بِمُرْوِياتٍ   وَتَلْقَى الرِّيَّ في النُّطَف العِذَاب

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

إني امرؤٌ مِن خير عبسٍ مَنصِبي   شطري وأحمي سائري بالمُنْصُلِ

سليمان بن عبد الله بن عمر
حائل ـ المملكة العربية السعودية

★

عنترة العبسي

● **الجواب** : قائلُ هذا البيت هو عَنترةُ العَبْسي . وهو من قصيدةٍ مطلَعها :

طَال الثَّواءُ على رُسومِ المَنْزِلِ   بين اللَّكِيكِ وبين ذاتِ الحَرمَلِ

وقال القصيدةَ في حرب داحس والغبراء . وحكايةُ ذلك أنَّ بني عَبْس غزَوْا بني تميمٍ وعليهم قيسُ بنُ زهير ، فانهزمت بنو عبسٍ وَطلَبتهم بنو تميم . فوَقف لهم عنترةَ ، ولَحِقَتْهم كوكبةٌ من الخيل . فحامى عنترةُ عن الناس ، فاستاء لذلك قيسُ بنُ زهير ، فقال حين رَجَع : واللهِ ما حَمَى الناس إلاّ ابنُ السوداء ، لأنَّ أُمَّ عنترة واسمها زُبَيْبَة كانت سوداء . وكان قيسُ ابن زهير أكُولاً ، فبلغ عَنترةَ ما قاله عنه قيسُ بن زهير فقال يعرِّضُ به في القصيدة التي أشرنا إليها ،والتي منها بيت الشعر الذي سألنا عنه السائل الكريم.

ومن أبيات هذه القصيدة المشهورة قولُه .

إني امرؤٌ من خيرِ عَبْسٍ مَنْصِباً

شَطْرِي وأحْمِي سائري بالمُنْصُلِ

وإذا الكَتيبةُ أَحجَمت وتلاحظَت

أُلفِيتُ خيراً من مُعِمٍّ مُخوِلِ

ولقد أَبيتُ على الطَّوَى وأظَلُّه

حتى أنالَ به كريمَ المأكل

والخيلُ تَعلَمُ والفوارسُ أنني فرَّقتُ جَمْعَهم بِضَربةِ فيصلِ

ومن أبيات هذه القصيدة المشهورة قولُه :

بَكَرَتْ تُخوِّفني الحُتوفُ كأنني

أصبحتُ عن غَرَضِ الحُتوف بِمَعْزِلِ

فأَجبْتُها إنَّ المنيةَ مَنْهَل لا بُدَّ أنْ أُسقَى بكأسِ المَنْهَل

وحَكَى أحمدُ بنُ عبدِ العزيز الجوهريُّ أنَّ النبي ﷺ أنشِدَ قولَ عنترة :

ولقد أَبيتُ على الطَّوَى وأَظَلُّه حتى أنالَ به كريمَ المأكَلِ

فقال : ما وُصِفَ لي أعرابيٌّ قطُّ فأحببتُ أنْ أراه إلا عنترة .

قال الهَيْثَمُ بنُ عَدِي : قِيل لعنترةَ : أنت أشجعُ العَرَب وأشدُّها ؟ قال : لا : قِيل : « فبماذا شاع لكَ هذا في الناس ؟ » . قال : كنتُ أُقدِم إذا رَأيْتُ الإقدامَ عَزْماً ، وأحْجِمُ إذا رأيتُ الاحجامَ حَزْماً ، ولا أَدْخُل مَوْضعاً إلاّ أرَى ليَ منه مَخْرَجاً ؛ وكنتُ أعتَمِدُ الضعيفَ الجبان فأضرِبُه الضربةَ الهائلة ، يَطير لها قَلْبُ الشجاع ، فأنْثَني عليه فأقتُلُه .

ومثل ذلك قولُ القطامي ، وكان يتمثل به معاوية :

شجاعٌ إذا ما أمكنتني فرصةٌ وإن لم تَكنْ لي فرصةٌ فَجَبان

ويستحسن في هذا الباب قوله تعالى : « ولا تُلقوا بأيديكم إلى التَّهْلُكَة » . وقولُه تعالى : « خُذُوا حِذْرَكُمْ » . ويروى أن عمرَ بنَ الخطاب رضي الله

عنه حين كَرِه طاعونَ عَمْواس أراد الرجوعَ إلى المدينة، فقال له أبو عبيدة عامرُ بنُ الجراح: يا أميرَ المؤمنين، أتَفِرّ من قَدَرِ الله؟! قال: نعم، إلى قَدَرِ الله. فقال له: أيَمْنع الحَذَرُ القَدَر؟ قال: لستُ مِمّا هناك في شيء، إن اللهَ لا يأمر بما لا يَنْفَع ولا يَنْهى عمّا لا يَضر. ويقول طاهر ابنُ الحُسَين:

رُكوبُكَ الأمرَ ما لم تَبْدُ فُرصتُهُ جهلٌ، ورأْيكَ في الإقحام تَغريرُ
فَاعْمَلْ صوابًا وخُذ بالحزم مأْثُرَةً فلنْ يُذَمّ لأهْل الحزم تدبير

ويقول الشريف الرّضيّ:

العزمُ في غير وقتِ العزم مَعْجَزَةٌ والازْدِيادُ بغير العقل نقصان

ويروى أن عبد الملك بن صالح أوصى أميراً قَدَّمه على سَرِيّة أرسلها لقتال عدوٍّ له. فقال له: كن كالتاجر الكيِّس إن وَجَد ربحاً تَجَرَ، وإلا حَفِظ رأسَ ماله، ولا تطلب الغنيمةَ حتى تُحْمَدَ السَّلامة، وكُن في احتيالك على عدوّك أشدَّ حذراً من احتيال عدوّك عليك.

وأوصت أُمّ الدُّبَال العَبسية ولَدَها الفتّاك، وكان من أشدّ العرب، فقالت: يا بُنَيّ، لا تَنْشَب في حرب، وإن وَثِقتَ بشِدَّتك، حتى تعرف وجهَ المهرَب، فإن النفسَ أقوى ما تكون إذا وَجدت سبيلَ النجاة مُدَبَّرةً لها، واخْتَلِسْ مَنْ تحاربه خِلْسَةَ الذئب، وطِرْ منه طَيَرانَ الغُراب، فإن الحَذرَ زمامُ الشجاعة، والتهوّر عدوّ الشدة.

ويقول البحتري في قريب من ذلك:

تَرْجو النجاةَ ولم تَسْلُك مَسَالِكَها إنّ السفينة لا تجْري على اليَبَسِ

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين :

إذا متّ فادفنّي إلى أصل كرمة ... تروّي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنوني بالفلاة فإنني ... أخاف إذا ما متّ أن لا أذوقها

حسين علي ضياء
النجف — العراق

★

أبو محجن الثقفي

● **الجواب** : هذان البيتان لأبي مِحجَن الثَّقَفي، وكان مولعاً بالشراب ، وحبسه القائد العربي سعدُ بن أبي وقاص لهذا السبب .

فلمَّا كان يومُ القادسية بين العرب والعجم ، وعَلِمَ أبو محجن ما يلاقي العرب من الفرس ، شكا أمرَه إلى أمّ وَلَد سعد بن أبي وقاص — كيف أن الجميعَ يجاهد ويحارب وهو مسجون ، لا يستطيع الاشتراكَ في القتال . وقال شعراً :

كَفَى حَزَناً أن تُطْعَنَ الخيلُ بالقَنَا ... وأُتْرَكَ مشدوداً عليَّ وِثاقيـا
إذا قُمتُ عنَّاني الحديدُ وغُلِّقت ... مغاليقُ مِن دوني تصِمُّ المُنادِيا
وقد كنتُ ذا أهلٍ كثيرٍ وإخوةٍ ... فقد تركوني واحداً لا أخا ليـا
هَلُمَّ سلاحي لا أبا لَكَ إنني ... أرى الحربَ لا تزدادإلاَّ تماديـا

فقالت له أمُّ ولد سعد : أتجْعَلُ لي إن أطْلَقْتُكَ أن ترْجِعَ حتى أُعيدَك في الوثاق ؟ قال : نعم . فأطلقته ، وركب فرساً لسعد بن أبي وقاص ، وحمل على الفرس . فلما رأى حملتَه سعدٌ أخذ يقول : لولا أن أبا مِحجَن في الوثاق لظننتُ أنه أبو مِحْجَن وأنها فَرَسِي . ثم انكشف الفُرسُ وصُدّوا .

وعاد أبو محجن إلى سجنه فأعادته أمّ ولد سعد إلى وثاقه ، وأتت سعداً فأخبرته . فأرسل إلى أبي مِحجن فأطلقه وقال : والله لاحبَستُكَ أبداً . فقال أبو مِحجن : وأنا والله لا أشرَبها بعد اليوم أبداً .

ودَخل ابنُ أبي مِحْجن على معاوية فقال له معاوية : أبوك الذي يقول :
إذا مِتّ فادفني إلى جنب كرمة .. الخ ..

فقال ابن أبي محجن : لو شئتَ ذكرتُ لك أحسنَ من هذا من شعره .
فقال معاوية : وما ذاك ؟ فقال :

لا تسألِ الناسَ ما مالي وكثرتُـه ... وسائل القومَ ما حَزمي وما خُلُقِي
القومُ أعلمُ أني من سَراتِهِـمُ ... إذا تطيش يدُ الرّعديدةِ الفَرِقِ
قد أركب الهولَ مسدولاً عساكرُه ... وأكتم السرَّ فيـه ضربةُ العُنُقِ

● **السؤال :** ماذا يُقصَد بهذه العبارة : جَدَع قصيرٌ أنفَه . ومن قالها، وفي أي حالة يمكن استعمالها ؟

محمود محمد باحميد

جدة – المملكة العربية السعودية

★

لأمرٍ ما جَدَع قصيرٌ أنفه

● **الجواب :** أولاً ، نصّ العبارة الكامل هو :

لأمرٍ ما جَدَع قصيرٌ أنفَه .

وهذا مَثَلٌ قالته الزَّبّاء لما رأت قَصيراً مجدوعَ الأنف ، وداخلها رَيْبٌ من ذلك .

والمعنى أنّ قَصيراً لم يَجدَعْ أنفَه إلا لأمرٍ ينويه ويُبيِّتُه .

وقد يُستعمل هذا المعنى في أحوالٍ مشابهة . فإذا رأيت شخصاً ، مثلاً ، يتمسكن ويتخشع لك ، ونيتهُ السوء ، صحّ لك أن تقول : لأمرٍ ما جَدَع قصيرٌ أنفَه .

أو ، إذا رأيتَ شخصاً يعمل عَملاً غريباً ومُريباً ، تقول : لأمرٍ ما جَدَع قصيرٌ أنفَه . وهكذا .

وأصل المثل كما يلي :

كان جَذيمة بن مالك بن نَصْر ملكاً على شاطىء الفرات ، وكان يقال له جذيمةَ الأبرش أو جذيمةَ الوضاح ، والعرب تقول للذي فيه برص،فيه وَضحٌ.

وكانت الزباء ملكةَ الجزيرة . وكان جذيمة قد وَتَرها بقتل أبيها . فأرادت أن تحتالَ عليه لتنتقمَ لنفسها منه ، فَعَرضت عليه أن يجمَع ملكه ومُلكَها. فلما وَصله عرضُها استشار أهلَ الرأي ، فأشاروا عليه أن يسير إليها ويستولي على ملكها ، وكان بينهم قَصِيرُ بن سعد اللخمي فخالفهم وقال : رأيٌ فاتر وغدر حاضر ، فذهب قوله مثلاً . ثم قال لجذيمة : الرأيُ أن تكتب اليها، فإن كانت صادقةً فَلْتُقْبِل إليك ، وإلاَّ لم تُمكِّنْها من نفسك . فلم يوافق جذيمةُ على مشورته ، واستشار عمرو بنَ عَدِيٍّ ابنَ اخته ، فشجَّعه على المسير إليهــا ، وعَصَى قصيراً ، فقال قصير : لا يُطاع لقصيرٍ أمرٌ (فذهبت مثلا) . وسار جذيمة ومعه قصير وأصحابه إلى الزباء ، واستقبله رُسل الزباء بالهدايا والألطاف ، فقال لقصير : وما ظَنُّكَ بالزباء ؟ وكيف ترى ؟ فقال : خَطْبٌ يسير في خطبٍ كبير (فذهبت مثلا) . وستلقاك الخيول فإن سارت أمامَــك فالمرأة صادقة ، وإن أخذَتْ جَنْبَتَيك وأحاطت بك من خلفك ، فالقوم غادرون بك ، فاركب العصا فإنه لا يُشَقّ غبارُها (فذهبت مثلا) . والعصا فرسٌ لجذيمة لا تجارَى . فلقيته الخيولُ والكتائب وحالت بينه وبين العصا فركبها قَصير ونجا . وسار جذيمة وأحاطت به الخيل حتى دخل على الزباء ، فرآها على غير أُهبة العروس ، فقال : بَلَغ المَدَى وَجَفَّ الثرى ، وأمْرَ غدْرٍ أرى (فذهبت مثلاَ) . ودَعت بالسيف والنِطع ثم قالت إنّ دماءَ الملوك شفاءٌ من الكَلَب ، فأمرت بطَسْتٍ من ذهب ، وسقته الخمر . ثم قطعت بعض عروقه فأخذ الدم يسيل وقرَّبت منه الطست حتى لا ينزل من الدم شيء على الأرض لأنه قيل إن قَطَر شيء من دمــه في غير الطست طُلِب بدمه ، وكانت الملوك لا تُقْتَل بضربِ الأعناق . ولكنَّ شيئاً من دمــه قَطَر خارج الطست .

وذهب قَصيرٌ إلى عمرو بنِ عدي في الحيرة ، وحرَّكه للأخذ بثأر خاله . وكانت الزباء قد سألت كاهنةً لها عن هلاكها فقالت لها : أرى هلاكك بسبب غلامٍ مَهينٍ غير أمين وهو عمرو بن عدي ، فاتخذت حِذرَها من عمرو بن عدي

وصنعت لنفسها نَفَقاً تتحصن فيه .

وقال قصيرٌ لعدي : إجدَع أنفي واضرب ظهري ودَعْني وإياها ، ولكنَّ عمراً أبى ذلك فقال قصير : خَـلٌ عَنّي إذن وخَلاكَ ذَمٌّ (فذهبت مثلاً) . فجَدع قصيرٌ أنفَه وأثّر آثاراً بظهره فقالت العرب : لأمرٍ ما جَدَع قصيرٌ أنفَه ؛ وفي ذلك يقول المتلمس :

وفي طلب الأوتار ما حزَّ أنفه قصيرٌ ورام الموتَ بالسيفَ بَيْهَسُ

ثم خرج قصير كأنه هارب حتى جاء الزباء ، وأظهر لها أن عمرو بن عدي جدع انفَه وضرب ظهره لأنه ظن به الخيانة والغدر بخاله .

وبقية الحكاية معروفة .

وذكرها الميداني في كتاب الأمثال تحت : خَطْبٌ يسير في خطب كبير .

وذكر قصة قَصير مع الزّباء الشاعر عَديّ بن زيد العِبَادي في قصيدة له قال فيها :

دَعَا بالبَقَّةِ الأُمَرَاءَ يوماً جَذيمةُ عَصْرَ يَنْجُوهُم ثُبِينا
فطاوع أمرَهم وعَصَى قَصِيراً وكان يقول لو تَبِع اليَقِينا

ثم يقول عن الزّباء وقصير :

وقَدَّمت الأديمَ لِرَاهِشَيه وألفى قولَها كَذِباً ومَيْنَا
ومَن حذرَ المَلاوِمَ والمَخازي وهُنَّ المُنْدِيَاتُ لمن مُنِينا
أَطَفَّ لِأَنْفِهِ الموسى قَصِيرٌ لِيَجْدَعَه وكان بِه ضَنِينَا
فاهواه لِمارِنِه فأضحى طِلابَ الوِتر مَجدوعاً مَشِينا

وينتقل فيقول عن الزباء :

أَتتها العِيسُ تَحمِل ما دَهاها وقَنَّع في المُسوح الدَّارِعِينا
ودَسَّ لها على الأنفاق عَمراً بِشِكَّتِه وما خَشِيَت كَمِينا
فَجَلَّلَها قديمُ الأثر عضباً يَصُكُّ بِهِ الحواجِبَ والجَبِينَا

إلى آخر القصيده . وهي في الشعر والشعراء لابن قتيبة .

● **السؤال** : من القائل :

ومستنبحٍ بعد الهدوء دعوتُــه بشَقْراءَ مثل الفجر ذاكٍ وُقودها
فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومرحباً بمُوقدِ نارٍ مُحْمِدٍ من يَرُودُهـا

حسن خليل ابو النور
ارقو — السودان

✶

ومستنبحٍ

● **الجواب** : لا أعرف قائل هذين البيتين،وقد أوردهما أبو تمام في حماسته ولم يذكر القائل ، وذكـر مع البيتين بيتين آخرين :

ومُستَنْبِحٍ بعد الهدوء دعوتُه بشقراء مثل الفجر ذاكٍ وُقودها
فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومرحبـــاً بمُوقِدِ نارٍ مُحْمِدٍ مَنْ يَرُودُها
نَصَبنا له جوفاءَ ذاتَ ضَبابَةٍ من الدُّهْمِ مِبْطاناً طويلاً رُكودُها
فإن شِئتَ أَثْويناكَ في الحيِّ مُكْرَماً
وإن شئتَ بلَّغْناكَ أرضاً تُريدُها

وكلمة (مستنبح) بمعنى الضيف الذي يأتي مُعتِماً فيهيجُ الكلابَ فتنبحه ، ترد في الشعر العربي كثيراً بهذا المعنى ، كقول الأخطل :

قومٌ إذا استنبح الأضيافُ كلبَهم . . إلى آخره .

ومن ذلك أيضاً قولُ ابن هَرْمة أو المُتلمّس :

ومستنبحٍ تَستَكْشِطُ الريحُ ثوبَهُ
لِيَسْقُطَ عنه وهو بالثوب مُعْصِمُ
عوَى في سوادِ الليل بعد اعتسافه لِيَنْبحَ كَلْبٌ أو لِيَفْزَعَ نُوَّمُ
فجاوبه مُستَسمِعُ الصوتِ للقِرَى له عند إتيانِ المُهِبِّين مَطْعَمُ
يكاد إذا ما أبصر الضيفَ مُقبِلاً يُكَلِّمه مِن حُبِّه وهو أعجم

ومن ذلك أيضاً :

ومُستَنْبِحٍ قال الصَّدَى مِثلَ قوله حضَأتُ له ناراً لها حطَبٌ جَزْل
فقُمْتُ إليه مُسْرِعاً فغنِمْتُه مخافةَ قومي أن يفوزوا به قبلُ
فأوْسَعَني حَمْداً وأوسعتُه قِرًى وأرخِصْ بِحَمْدٍ كان كاسِبَه الأكْلُ

وقد وردت هذه الكلمة في أبيات لعمرو بن الأهتم منشورة في هذا الجزء .

وفي كتاب الحماسة لأبي تمام في باب الأضياف أشعار أخرى من هذا القبيل . وأكثرها مجهول القائل ، نكتفي بالإشارة إليها .

● **السؤال :**

نرجو شرحَ الأبيات التالية لإسماعيل بن ابراهيم الحمدوني :

بروضةٍ صَبَغت أيدي الربيعِ لها بُرودَها وكَسَتْها وشيَها عَدَنُ
عاجت عليها مطايا الغَيْث مُسْبِلةً لَهُنَّ في ضَحِكَاتٍ أدْمُعٌ هُتُن
كأنما البينُ يُبْكيها ويُضحِكُها وَصلٌ حباها به من بعده سَكَنُ
فولَّدت صُفراً أثوابُها خُضُرٌ أحشاؤهن لأحشاء الندى وَطن
من كل عَسْجَدةٍ في خِدْرِها اكتتمت
عذراءَ، في بطنها الياقوت مكتمن

قائد عبدالله ثابت الأصبحي
شيخ عثمان – عدن

★

اسماعيل بن ابراهيم الحمدوني

● **الجواب :**

البُرود : جمع بُرْدَة ، وهي الشَّمْلَة ، أو الكساء الذي يُلْتَحَف به .
الوَشْيُ : نَقش الزينة .

عَدَنُ : وهما عدَنان : عدَن أبْيَن ، وعدَن لاعة ، كما في القاموس وربما قصد الشاعر الجنة .

عاجت : عرَّجت .

مُسْبِلة : هاطِلة .

هُتُن : جمع هَتُون ، وهو الكثير الانسكاب .

صُفُر : جمع أصفر ، وهي الرياحين الصفراء .

عَسْجَدة : ذهَبَة ، أو ما هو شبيهٌ بالذهب .

اكتتمت : استترت .

الياقوت : حجرٌ كريم بألوانٍ مختلفة .

مُكتمن : مستتر .

الشاعر يصف روضة جاء عليها الربيع فجعل لها بروداً جميلة الألوان وكَسَتْها الجنةُ من وَشْيِها . وأُسعِفت هذه الروضة بغيثٍ هطّال إذا ابتسمت السماء بالبرق ، تفجر الماءُ من خلال السحاب ، فكأن السماء تضحك بالبرق وتبكي بالمطر . وهذا المعنى مطروق ومعروف. فكأن حُزنَ هذه الروضة على فراقِ رُوّادها هو الذي يبكيها،حتى إذا عادوا إليها فرحت بهم فضحكت فرحاً بالسُّكان من بعد الفراق . وكان من نتيجة ذلك هطولُ الأمطار ومجيء الربيع ثم ظهورُ الرياحين الذهبية ذاتُ أكمامٍ خُضْرٍ ، ينزل الندى في داخلها، وكذلك رياحين لا تزال في مكمنها لم تتفتح بعد، وفي داخلها الألوان الياقوتية.

هذا هو المعنى بصورة عامة .

ونورد هنا على سبيل المثال أشعاراً أخرى عن الرياض ذكرها العقدُ الفريد.

قال المعَلّى الطائي :

ـ كأنّ عيونَ الروض يذرفن بالندى   عيونٌ يراسلنَ الدموعَ على عَذْلِ
ـ شقائقُ يحْمِلن الندى فكأنه   دموع التصابي في خدود الخرائد

ومن لؤلؤ كالأقحوانِ مُنَضدٍ   على نُكَتٍ مُصْفَرَّةٍ كالفرائد

ويقول أيضاً :

وقد نبَّه النيروزُ في غَلَس الدُّجى   أوائلَ وردٍ كُنَّ بالأمس نُوَّمــا
يُفَتِّقُهُ بردُ الندى فكأنــه   يَبُثُ حديثاً كان قبلُ مكتَّما

وقال الأخطل الصغير :

خلع الربيعُ على الثرى من وشيه   حُللاً يَظَل بها الثرى يَتَخيَّــلُ
نَوْرٌ إذا مرَت الصَّبا فيه الندى   خلتَ الزَّبرجدَ بالفريد يُفَصَّل
فكأنَّها طوراً عيونُ ضواحكٍ   وكأنَّها طــوراً عُيونٌ هُمَّل

وقال أبو نواس :

يومٌ تقاصر واستتب نعيمُــه   في ظل مُلتَفٌ الحدائق أخضرا
وإذا الرياح تَنَسَّمت في روضةٍ   نَثَرت به مسكاً عليكَ وعنبرا

وقال البحتري في دمشق :

يمسي السحابُ على أجبالها فِرَقاً   ويُصبح النبتُ في صحرائها بَددا
فلستَ تبصر إلاَّ واكفاً خضِلاً   أو يانعاً خَضِراً أو طائراً غردا
كأنما القيظ ولَّى بعــد جيأته   أو الربيــع دنا من بعدِ ما بَعُدا

ويقول محمد بن جعفر النحوي :

أما ترى الروضَ قد لاحت زخارفُه   ونُشِّرت في رُباه الرَّيطُ والحُلَلُ
وجاءه هاطلٌ سحَّت مَدامِعُــه   في وَشيه فزهاهُ المُسبِل الهَطِل

واعتمّ بالأرجوان النبتُ منه فما يبدو لنا منه إلا مُونِق خَضِــــل
والنَّرْجِسُ الغض يرنو من محاجرِه إلى الورى مُقَلٌ تحيا بها المُقَلُ
تِبرٌ حواه لُجَيْن فوق أعمــــدةٍ من الزَبَرجد فيها الزهرُ مُكْتهِل
فَعُج بنا نَصْطبِح يا صاحِ صافيةً صهباءَ في كأسها مِن لَمعها شُعَلُ

واشتهر عدد من الشعراء العرب بوصف الطبيعة، وألـّف في ذلك غير مؤلف. وبين شعراء الأندلس من بَرَعَ في وصف الطبيعة كابن خَفــاجة. وهذا ابن سَهْل يقول:

الأَرْضُ قَـدْ لَبِست رداءً أخضرا
والطَّل ينثر في رباها جَوْهرا
هاجت فَخِلْتُ الزهرَ كافوراً بها وحَسِبت فيها الترب مِسْكاً أذفرا
وكأنَّ سوسنَها يُصافِح وردَها ثَغْرٌ يُقبِّل منهُ خـداً أحمرا
والنهرُ ما بَيْن الرياض تخالـه سيفاً تعلَّق في نِجـادٍ أخضرا
وجرَت بصَفحتها الرُّبى فَحَسِبْتُهــا
كفّاً يُنَمِّقُ في الصحيفَةِ أسطرا
وكأنــه، إذ لاح، ناصــع فِضة جعلتــه كفُّ الشمس تبراً أصفرا
والطيرُ قد قامت به خُطباؤها لم تَتَّخِـذْ إلَّا الأَراكـة مِنْبَرا

ولصفي الدين الحلي قصيدة شهيرة في وصف الربيع مطلعها:

ورد الربيعُ فمرحباً بورودِهِ وَبنُور بهجته ونَوْر وُرودِهِ

وللبحتري قصيدة مشهورة في وصف الربيع مطلعها:

أتاكَ الربيعُ الطَّلْقُ يختال ضاحكاً من الحسنِ حتى كَاد أن يتكلما

وقد جمع ابن الشجري في حماسته طرفاً من ذلك كله.

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

ما كنتُ أرجوه إذ كنتُ ابنَ عشرينا
مَلَكتُه بعد أن جاوزت سَبْعينا

تُطِيف بي من بنات الترك ِ أغْزِلَةٌ
مِثلُ الغصون على ِكثبان يَبْرينا

هاشم علي عابد
عدن

★

الشيب وكِبَرَ السن

● **الجواب** : أنا لا أَعرف قائل هــذين البيتين ؛ ولكني وَقفتُ في قراءاتي على أبياتِ القصيدةِ التي ورد فيها البيتان .

فقد ذكر ابن خلكان في كتابه وَفيات الأعيان الأبياتَ ولكنه لم يَذْكر

قائلها . وقال إن أحـــدَ الفضلاء نظم أبياتاً بعد أن أثْرى وَوصَل سنّ الثمانين .

وهذه هي الأبيات :

ما كنتُ أرجوه إذ كنتُ ابنَ عشرينا
ملكتُهُ بعد أن جاوزتُ سبعينـــا
تُطِيف بي من بنـاتِ التُركِ أغزِلَـةٌ
مثلُ الغُصُون على كُثبان يَبْرينـــا
وخُرَّدٌ من بناتِ الرومِ رائعـــةٌ يَحكين بالحُسن حُورَ الجنةِ العِينا
يَغمِزْنَني بأساريـــعٍ مُنعَّمَةٍ تكاد تَنْقَضُّ من أطرافِها لِينـــا
يُرِدْنَ إحياءَ مَيْتٍ لا حَراكَ به فكيف يُحْيين مَيْتاً صارَ مدفونا
قالوا أنينُكَ طولَ الليـل يُقلِقنـا فما الذي تَشْتَكي ؟ قلت الثمانينا

ويُحكى في هذه المناسبة أنّ أبا زيدٍ المَرْوَزي الفقيهَ القاشاني كان فقيراً في أول عمره لا يَقدر على شيء، فكان لا يَجِدُ جُبَّةً يلبَسُها في الشتاء، مع شدةِ البرد في بلاده . فكان الناس يسألونه عن ذلك ، ويُجيب : بي عِلّةٌ تمنعني من لُبس الثياب المَحْشُوّة وهو يَعني بذلك : عِلّةَ الفقر. ثم أقبَلَت الدنيا عليه في آخرِ عمره ، وقد أسَنّ وتساقطت أسنانُه، فكان لا يتمكّن من المضْغِ وكان يقول مخاطباً النِعْمَة : لا بارَكَ اللهُ فيكِ ! أقبلتِ حين لا نابَ ولا نصاب !

ومن الشعر اللطيف في معنى البيتين المسئول عنهما ، قولُ المازني :

أنكرتُ من بَصَري ما كنتُ أعرِفُـــه
وَاسْتَرْجع الدهرُ مـــا قد كان يُعطينا

أَبَعْدَ سبعينَ قد وَلَّتْ وسابِعَـــةٍ
أَبغِي الذي كنت أبغيه ابنَ عشرينا

وحكى بعضهم عن النَّحويّ المعروف بالَهرّاء، واسمه مُعاذُ بنُ مُسْلِم، أنه سُئل ذات يومٍ: كَمْ سِنُّكَ؟ فقال: ثلاثٌ وستون. ثم مَكَثَ بعد ذلك سنين وسأله: كم سِنك؟ فقال: ثلاثٌ وستون. فقال له: أنا معك منذ احدى وعشرين سنة، وكلّما سألك أحدٌ: كم سنك؛ تقول: ثلاث وستون. فقال النحوي: لو كنتَ معي إحدى وعشرين سنة أخرى ما قلتُ إلاّ هذا.

وكان الهرّاء مشهوراً بطول العمر، وكان له أولادٌ وأولاد أولادٍ مـــاتوا جميعاً وهو باقٍ، وفيه يقول الخزرجيُّ الشاعر:

إنَّ مُعاذَ بنَ مُسْلِم رجـــلٌ ليس لِميقاتِ عمره أَمَـــدُ
قد شاب رأسُ الزمـــان واكتهَلَ الدهر وأثوابُ عُمْرهِ جُدُد
قُـلْ لمعاذٍ إذا مَرَرْتَ بـــه قد ضَجَّ مِن طول عُمْرِك الأَبَد

وهي أبياتٌ عديدة، ويظهر أن معاذاً هذا كان يتصابى رغم شيخوخته.

ومن أجمل ما قرأت عن تصوير كبر السن قول الوزير أبي بكر بن زُهْر:

إني نَظَرتُ إلى المِرآةِ إذْ جُلِيَت فأَنكَرتْ مُقْلتاي كُلَّ ما رَأَتا
رَأَيتُ فيها شييخاً لستُ أعرِفه وكنتُ أعهده من قبل ذاك فتى

فقلتُ أَيْنَ الذي بالأمسِ كان هنـا   متى ترحّل من هذا المكانِ متى ؟
فاستجهلتني وقالت لي وما نطقت   قد كان ذَاك وهذا بعْد ذاك أتى
(فاستضحكت ثم قالت وهي مُعْجَبَةٌ
إن الذي أنْكَرَته مقلتـاك أتى)
كانت سُليمى تنادي يا أَخيَّ وقد   صارت سُليمى تنادي اليوم يا أبتا

ولابن المعتز :

قالت وقد راعها مشيبي   كنتَ ابنَ عَمٍّ فصرتَ عَمّا
واستهزأتْ فقلتُ أيضاً   قد كنتِ بنتاً فصرتِ أُمّا
كُفّي ولا تُكثري مَلامي   ولا تَزيدي العليـلَ سُقْما
من شاب أبصَرنه الغواني   بعينِ مَن قـد عَمِـي وصَمّـا
لو قِيل لي اختر عَمًـى وشَيْبـاً
أيُّهمَا شئْتَ ؟ قلتُ : أعْمَـى

ويقول أبو تمام ، ويُنسب إلى أبي دُلَـف وإلى ابن المعتز :

لمّـا رَأَتْ شيْباً يلوح بعارِضي   صَدَّت صدودَ مغاضِبٍ مُتَجَمِّل
ما زلتُ أطلب وصلَها بتلطفٍ   والشيبُ يغمزها بأن لا تفعلي

● **السؤال :** من قائل هذين البيتين ، مع شيء من شعره :

بيض صنائعنا سود وقائعنـــا خضرٌ مرابعنا حمر مواضينـــا

لا يظهر العجزُ منا دون نيل مُنى ولو رأينا المنايا في أمانينـــا

عبد يوسف الجوف - الدمّام

المملكة العربية السعودية

★

صفي الدين الحِلي

● **الجواب :** هذان البيتان لصفي الدين الحِلي ، وورد في نهاية قصيدته المشهورة بالفخر ، ومطلعها :

سَلي الرماحَ العوالي عـــن معالينا

واستَشهدي البيضَ هل خاب الرَّجا فينا

وجاء فيها من الأبيات المشهورة قولـُه :

إذا ادَّعَوْا جاءت الدنيا مُصَدِّقَةً وإنْ دَعَوْا قالتْ الأيامُ آمينـــا

إنَّ الزَّرَازيرَ لمَّا قام قائمُهـــا   توهَّمت أنَّها صارت شواهينـــا
وللدماء على أثوابنــا عَلَقٌ   بنشرهِ عن عبير المسك يُغنينا
إنا لَقومٌ أبت أخلاقنا شرفـــاً   أن نَبْتَدِي بالأذى من ليس يؤذينا
بيضٌ صنائعنا سودٌ . . .   الخ

وقصيدة صفي الدين الحلي شبيهة بقصيدةٍ قديمةٍ للمرقش الأكبر الجاهلي ومَطْلَعُها :

إنَّا مُحَيوكِ يا سَلمى فَحَيِّينـــا   وإنْ سَقَيْتِ كرامَ النَّاس فاسْقينا

ومنها قولُه :

إنَّا لَنُرخِصُ يومَ الروعِ أنفُسَنا   ولو نُسَامُ بها في الأَمْنِ أُغلينا
إني لمن مَعشَرٍ أفنى أوائلَهـــم   قِيلُ الكماةِ أَلَا أينَ المحـامونا
لو كان في الألفِ منا واحدٌ فدَعَوْا   مَن فارسٌ خــالهم إيَّاه يَعْنونا

الخ . . .

ولصفي الدين الحِلّي قصيدتُه المشهورة يُحَرِّض فيها الملكَ الصالحَ على الاحتراز من المغول ، ومَطْلَعُها :

لايمتطي المجدَ من لم يَرْكبِ الخطَرا   ولا ينالُ العُلاَ من قَدَّم الحَذَرا

وفيها كثيرٌ من أبياتِ التعزز والفخر .

ولصفي الدين الحلي قصائدُ أخرى من نوعٍ غريب ، منها قصيدته في الألفاظ

الغريبة ، وقصيدته المُصَغَّرة ،وهي من الغرائب . يقول فيها :

نُقَيْطٌ من مِسَيْكٍ في وُرَيْد ... خُوَيْلُكَ أو وُسَيْمٌ في خُدَيْد
وذَيَّاكَ اللُّوَيْمِع في الضُّحَيَّا ... وُجَيْهُكَ أم قُمَيْرٌ في سُعَيْد

وله قصائدُ غزلية جميلة ، وأبياتُ شعرٍ في النسيب رقيقة .. ومن ذلك قولُه :

فلم أدرِ من أي الثلاثةِ سَكْرَتي ... أَمِن لَحظِهِ أم لفظِه أم رَحيقِه
لقد بِعْتُهُ قلبي بخَلْوةِ ساعةٍ ... فأَصبح حقاً ثابتاً من حُقوقِه
وأَصبحتُ نَدْماناً على خُسْرِ صَفقتي ... كذا مَن يَبيعُ الشيءَ في غير سُوقِه

ومن قوله أيضاً :

شكوتُ الذي أَلْقَى فَظلَّ مقابلاً ... بُكَايَ وشكوى حالَتي بابتسامِه
بدمعٍ يُحاكي لفظَه في انتثارِهِ ... وعَتبٍ يحاكي ثَغْرَه في انتظامِه
فما رَقَّ من شكواي غيرُ خدودِهِ ... وما لان من نَجْوَايَ غيرُ قَوامِه

ومن أقواله الغريبة أيضاً :

شَكَوْتُ إلى الحبيب أنينَ قلبي ... إذا جَنَّ الظلامُ فقال إنَّا
فقلتُ له أُظنكَ غيرَ راضٍ ... بما كابدتُ فيك فقال إنَّا
فَقُلْتُ أَتَرْتَضي أَنْ نَاءَ قلبي ... بأثقالِ الغرام فقال إنَّا
فَقُلْتُ فإنكم لَوُلاةُ أَمرٍ ... على أَهلِ الغرامِ فقال إنَّا

(إنّ) الأولى من الأنين – أي إنّ بأنينك .

و(إنّ) الثانية بمعنى نعم .

و(إن) الثالثة بمعنى إحْمِل هذه الأثقال .

و(إن) الرابعة بمعنى إنّ التي تَنصِب الاسمَ وتَرْفع الخبر .

ومن مخترعاتِ صفي الدين الحلي مُوَشّحُه المُضَمَّن الذي يقول فيه :

وحقّ الهوى ما حُلْتُ يوْماً عن الهوى
ولكِنّ نَجْمِي في المَحبَّةِ قد هَوَى
وَمن كنتُ أرْجو وصلَه قتلتي نَوَى
وَأضْنَى فؤادي بالقطيعة والنوى

ليس في الهوى عَجَبُ إذا أصابني النَّصَب
حامِلُ الهوَى تَعِبُ يَستفزّه الطَّرَبُ

أخو الحب لا يَنْفَكُّ صبًّا مُتَيَّما غريق دموعٍ قلبُه يَشْتَكِي الظَّما
لِفَرطِ البكا قد صار جلداً وأعظُما فلا عَجَبٌ أنْ يَمزُجَ الدمعَ بالدما

الغرامُ أنحلَهُ إذ أصاب مَقْتَلَه
إنْ بكى يحق له ليس ما به لَعِبُ

ألَا قُلْ لذاتِ الخال يا ربَّةَ الذَّكا ومن بِضياءِ الوجه فاقت على ذُكا
شَكَوْتُ غرامي لو رَثَيْتِ لمن شَكا
وَأطْلَقت دَمْعي لو شَفَى الدمعُ من بَكا

فانثَنَيْتِ ساهيةً والقلوبُ واهيةً
تَضْحكين لاهيةً والمحبّ ينْتحِبُ

أسَرْتِ فؤادي حين أطلقتِ عبرتي
وبَدَّلْتِني من مُنْيَتي بمَنِيَّتي

ولمّا رأيتِ السُّقْمَ أنْحَلَ مُهْجَتي
تَعَجَّبْت من سُقْمِي وأنكــرتِ قَتْلتي

صِرْتِ إذ بدا أَلمي عندما أرَقْتِ دَمِي
تَعجبين من سَقمِي صحتي هي العَجَبُ

تَحَجَّبتِ عن عيني فأَيْقَنْتُ بالشَّقَا وآيسني فرطُ الحِجَاب من البقـا
فلما أُميط السِتْرُ وارتحتُ لِلِّقـا غَضِبْتِ بلا ذنبٍ وغادرتِني لَقَا

حين تُرْفَعُ الحُجُبُ منكِ يَصدر الغضبُ
كُلَّما انقضى سَببُ منكِ عادني سَبَبُ

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين من الشعر :

فما لعينيك إن قلت اكففا همتا   وما لقلبك إن قلت استفق يهم
أيحسب الصب أن الحب منكتم   ما بين منسجم منه ومضطرم

محمد عبدالله الحسني

جعار – سلطنة يافع في الجنوب العربي

★

هبة الله البوصيري

● **الجواب** : هذان البيتان من قصيدةٍ مشهورة تُعرَف بقصيدةِ البُرْدَة للبوصيري وهي مئة واثنان وستون بيتاً ، في مدح الرسول ﷺ ومطلعها :

أَمِن تَذَكُّرِ جيرانٍ بذي سلم
مَزَجتَ دمعاً جرى من مُقْلَةٍ بدم ؟

ثم يقول :

أم هَبَّتِ الريحُ من تلقاءِ كاظمةٍ   وأومض البرقُ في الظلماء من إضَم
فما لعينيك إن قلتَ : اكفُفا، هَمَتا   وما لقلبِكَ إن قلتَ: اسْتَفِق، يَهِم
أيَحسَب الصبُّ أنَّ الحبَّ منكتم   ما بين مُنْسَجِمٍ منه ومضطرم

ويلاحظ القارىء الكريم كيف بدأ البوصيري قصيدته بأبياتٍ غرامية، كما هي عادة الشعراء.

وفي القصيدة أبياتٌ غايةٌ في الجمال. منها:

يا لائمي في الهوى العُذري مَعذِرَةً … مني اليك ولو أنصفتَ لم تَلُم

والنفسُ كالطفل إن تُهمِلْهُ شبَّ على … حُبِّ الرَّضاع وإن تَفْطُمه يَنْفَطِمِ

كم حسَّنَت لذَّةً للمرء قاتلةً … من حيث لم يَدْرِ أنَّ السُّمَّ في الدَّسَم

قد تُنْكر العينُ ضوءَ الشمس من رَمَدٍ … ويُنكر الفمُ طعمَ الماء من سَقَم

وكُلُّهم من رسول الله ملتَمِس … غرفاً من البحر أو رشفاً من الدِّيَمِ

وللشاعر الكبير المرحوم أحمد شوقي قصيدتُه نهج البُردة بنفس الوزن والقافية، بدأها بنفس البدأة من تلهفٍ وتوجع؛ ومطلع قصيدة شوقي:

رِيمٌ على القاعِ بين البان والعَلَم … أحلَّ سفكَ دمي في الأشهر الحرُم

ويقول:

يا لائمي في هواه والهوى قَدَرٌ … لو شَفَّك الوجدُ لم تَعذِل ولم تَلُمِ

يا ناعِس الطرف لاذُقت الهوى أبداً … أسهرتَ مضناكَ في حفظِ الهوى فَنَم

والقصائد التي قيلت في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام كثيرة، من أشهرها القصيدة الهمزية في مدح خير البرية، وعدد أبياتها أربع مئة وخمسة وخمسون بيتاً، ومطلعها:

كيف ترقى رُقِيَّكَ الأنبياءُ … يا سماءً ما طاولتها سماءُ

وهي للبوصيري أيضاً. وجمع هذه القصائد النعساني.

أما هبةُ الله البوصيري، فهو من بوصير، بلدةٌ في صعيد مصر. ويقول ابن

خلِّكان إنه كان في مصر أربعُ بلدان بهذا الاسم وهي : ١) بوصير قوريدس من أعمال البهنسا في صعيد مصر . ٢) وبوصير الفيوم . ٣) وبوصير السِدْر في الجيزة ٤) وبوصير في كورة السَّمَنُّودِيَّة .

توفي البوصيري في أواخر القرن السادس للهجرة ، ودُفِن بسفح المُقَطَّم في مصر .

ورأيتُ كتاباً اسمُه « تشطير البردة » من نظم عبد العزيز محمد بك مطبوعاً في القاهرة سنة ١٩٣٤ ميلادية . جرى فيه الناظم على غرار من سبقه في هذا الميدان . ومطلع التشطير :

أمِن تَذَكرِ جيرانٍ بذي سَلَمِ فاضت شُؤونُكَ مُلْتاعاً لِبَيْنِهِمِ
أم مِن فؤادِكَ مَكلوماً لِوَحْشَتِهِم (مَزَجْتَ دَمعاً جرى من مقلة بدمِ)

وبين يدي كتاب « الكواكب الدرية في تخميس البردة البوصيرية » لشمس الدين الشيخ محمد الفيومي ، ومطلع التخميس :

ما بالُ قلبكَ لا ينفكّ من ألمِ مُذ بانَ أهلُ الحِمَى والبَانِ والعَلَمِ
وأنهلَّ مَدْمَعُكَ القاني بِمنسَجِمِ
(أمِنْ تذكّر جيرانٍ بذي سَلَمِ مَزَجْتَ دَمعاً جرى من مقلةٍ بدمِ)

وبين يدي أيضاً كتاب « الكواكب الدرية في تسبيع البردة البوصيرية » للقاضي البيضاوي . ومطلع التسبيع :

أللهُ يعلَم ما بالقلب مِنْ ألمِ ومِن غرامٍ بأَحشاءٍ ومن سَقَمِ
على فِراق فريقٍ حلَّ في الحَرَمِ فقلتُ لمَّا همَى دمعِي بِمُنْسَجِمِ
على العقيقِ عقيقاً غيرَ مُنْحَسِمِ
(أمِن تذكر جيرانٍ بذي سَلَمِ مزجتَ دمعاً جرى من مقلةٍ بدم)

وللشيخ الباجوري حاشية جليلة سمّاها « حاشية البردة » شرح فيها القصيدة البوصيرية التي نحن بصددها .

● **السؤال** : ما هي القصيدة التي جاءت فيها هذه الأبيات :

آهِ على دَعْدٍ وما خُلِقت إلا لتعذيبٍ بنا دَعْـــدُ
وكأنها وَسْنَى إذا نَظَرَت أو مُدْنَفٌ لمّا يُفِقْ بَعْدُ
بفتورِ عينٍ ما بها رَمَـــد وبها تُداوَى الأعينُ الرُّمْدُ

عبد الصمد شاهين
البصرة — العراق

★

اليتيمة

● **الجواب** : هذه الأبيات مأخوذة من قصيدة اليتيمة المشهورة ، وسميت باليتيمة لأن قائلـها غير معروف . والحكاية التي تذكرها بعض كتب الأدب عن هذه القصيدة هي أنّ فتاةً من بناتِ أمير من أمراء نجد بارعةَ الجمال واسمها (دعد) كانت شاعرةً بليغة ، فخطبها جماعةٌ كبيرة من الأمراء ، ورفضت أن تتزوج إلاّ برجل يكون أشعرَ منها. فاستحث الشعراءُ منهم قرائحَهم ونظموا القصائد فلم يُعْجِبها شيءٌ من ذلك . وشاع خبرُها في أنحاء الجزيرة ، وكان في تِهامةَ شاعرٌ حدّثته نفسُه أن ينظِمَ قصيدةً في وصف تلك الشاعرة الفاتنة. فنظم القصيدةَ التي نحن بصددها ، وركب ناقةً وتوجّه إلى نجد ، فالتقى في

طريقه بشاعرٍ متوجهٍ إلى نجد للسببِ نفسِه ، وقد نَظَم هو أيضاً قصيدةً في (دَعْد) هذه . فلما اجتمع الشاعران باح التِهامي بغرضه وقرأ على رفيقه قصيدتَه ، فرأى هذا أنّ قصيدةَ التهاميّ أعلى طبقةً من قصيدته ، فقتله وانتحل قصيدتَه وأتى إلى نجد ، ونَزَل على الأمير أبي(دعد) وأخبره بقصده. فجلست (دعد) تستمع إلى قصيدة الشاعر وهو يُنْشِدها ، وأدركتْ من لهجته أنه من مكانٍ معينٍ من الجزيرة ، فلما قرأ قولـه :

إنْ تُتْهِمِي فَتِهامَةٌ بَلَدِي ... أو تُنْجِدِي إن الهوى نَجد

عَرَفت أنه ليس بتهامي وفهمت أنه قد انتحل القصيدة،وأخذها من شاعرٍ تهامي، فصاحت بأبيها : اقتلوا قاتلَ زوجي.فقبضوا عليه واستنطقوه فاعترف بجريمته فقتلوه . ومطلع قصيدة اليتيمة :

هــل في الطلولِ لسائلٍ رَدّ ... أم هل لهــا بتكلُّمٍ عهــد
دَرَسَ الجديدُ جَديدَ مَعهدها ... فكأنما هي رَيْطَــةٌ جَرْد
من طولِ ما يبكي الغمامُ على ... عَرْصاتِها ويُقَهْقِه الرعــدُ

وهي تقع في اثنين وستين بيتاً .

● **السؤال** : ما معنى هذه الأبيات ومن قائلـُها :

جئتُ لا أعلمُ من أين ، ولكني أتيتُ
ولقد أبصرتُ قُدّامي طريقاً فمشيتُ
وسأَبْقَى سائراً إن شئتُ هذا أم أَبيْتُ
كيف جئتُ ؟ كيف أبصرتُ طريقي
لستُ أدري

نعيم محمد منصور
الطيرة ــ قضاء حيفا

*

ايليا ابو ماضي

● **الجواب** : هذه الأبيات،مطلع قصيدةٍ معروفة للشاعر إيليا أبو ماضي، تحت عنوان « الطلاسم » أو « فاتحة الطلاسم » .

وأبياتُ القصيدة كـُلـُّها في موضوعٍ واحـــدٍ تقريباً وهو الحَيْرَةُ التي تنتاب المرء حينما يُفكـّر في أصل الخليقة وكيف خُلِق الإنسان في هذا

الوجود ، ومن أين خُلِق ، ولماذا ؟ وإلى أين المصير ؟ وهي حَيْرَةٌ لا تزال قائمةً حتى الآن.

فإيليا أبو ماضي يُعَبِّر عن هذه الحيرة بكلامٍ لطيف. وكأنَّ ايليا أبو ماضي يُشير في مَطْلَعِ قصيدته إلى أن المرءَ في هذه الحياة يأتي إليها في طريقٍ مرسومةٍ له في القدر، ويُرْغَمُ على السير فيها رَضِيَ أم أبى إلى أن يَسْتَوْفِيَ عُمُرَه . وهذا معنى كلامه :

ولقد أبصرتُ قدامي طريقاً فمشيتُ
وسأبقى سائراً إن شئتُ هذا أم أبيتُ

ويتكلم إيليا أبو ماضي عن فكرة الأزل ، وهل الإنسان موجودٌ في القديم ثم ظهر إلى عالم الحاضر في هذه الحياة ؛ وهل هو مُخَيَّر أم مُسَيَّر .

فهو يقول :

أجديدٌ أم قديمٌ أنا في هذا الوجودْ ؟
هل أنا حرٌّ طليقٌ ، أم أسيرٌ في قيودْ
هل أنا قائدُ نفسي في حياتي أم مَقُودْ
أتمنى لو أنا أدري ولكن
لست أدري

ويقول في معنى الأزل ، وفي هذه الحيرة :

أَتُراني قبلَ ما أصبحتُ إنساناً سويّا
كنتُ محواً ومُحالاً ، أم تُرَاني كنتُ شيًّا

أَلهذا اللُّغزِ حلٌّ ، أم سيبقى أَبَدِيًّا
لستُ أدري ، ولماذا لست أدري
لست أدري

وهذا في ختام القصيدة ويبلغ عدد أبياتها ٢٨٤ بيتاً .

وهو يقول في قصيدته «الدمعة الخرساء»

لاتَجْزَعي ، فالموتُ ليس يَضِيرُنا فلنا إيابٌ بَعده ونُشُورُ
إنا سَنَبْقَى بعد أن يَمْضِي الورى ويَزُولُ هذا العالَمُ المنظورُ

يا ليلُ ، أين النور ؟ إني تائـــهٌ　　مُرْ يَنْبَثِقْ . أم ليس عندكَ نورُ

أكذا نموتُ وتنقضي أحلامُنا　　في لحظةٍ ، وإلى الترابِ نصيرُ ؟

ولإيليا قصيدة أخرى لا تخرُج عن هذه المعاني كثيراً ، بعنوان : « أنا وابني » ، يقول فيها مُجيباً عن سؤالِ ابنه عن الله :

قلتُ : يا ابني ! 　　أنا مثلُ الناس طُرّا

ليَ في الصحـــةِ آراءٌ　　وفي العِلّـةِ أُخرى

كلّما زحزحتُ سِتراً　　خِلْتُني أَسْدِل سترا

لستُ أدرى منكَ بالأمرِ　　ولا غيريَ أدرَى

والحيرة في أسرار الوجود بدأت تخامر تفكيره منذ عهدٍ بعيد ، حتى قبل أن يتصل بجبران خليل جبران وبالرابطة القلمية في نيويورك ، فهو يقول :

أفكر كيف جئتُ وكيف أمضي　　على رغمي فاعيـــا بالجواب

أتيتُ ولم أكن أدري مجيئي　　وأذهب غيرَ دارٍ بالذّهاب

إذا كان المصيرُ إلى التلاشي　　فَلِمْ جئنا وكنا في حِجابِ ؟

وإن كان المصير إلى خلودٍ　　فما معنى المنيةِ والتَّباب ؟

أمورٌ لا يُحيط بهن فِكر　　ولو أمسى يُحيط بكل باب

هذا يذكرنا بقصيدة ابن الشِّبل البغدادي التي مطلعها :

بربِّكَ أيها الفلكُ المُـــدار　　أقصدٌ ذا المسيرُ أم اضطرارُ ؟

● **السؤال :** إلى من ترمز الحروف M E.H. المكتوبة على كتاب « دمعة وابتسامة » لجبران خليل جبران ؟

محمد الزُواوي
باريس – فرنسا

*

جبران خليل جبران

● **الجواب :** هذه الأحرف ترمز الى اسم ماري هاسكل ، وكانت رئيسة مدرسة للبنات في بوسطن ، تعرف بها جبران حينما جاءت إلى مَرْسَمه هناك . ثم دعته إلى العشاء في مدرستها ، وعلى أثر ذلك توطدت علاقات الصداقة بين جبران وماري هاسكل ، ثم عرَضت عليه أن يذهبَ إلى باريس لدراسة فن الرسم هناك ، على أيدي الفنانين الكبار ، وتبرعت له بمالٍ يكفيه نفقتَه . وفعلاً ذهب جبران إلى باريس على نفقة ماري هاسكل وقضى هناك مدةً ، ثم عاد إلى نيويورك . وحينئذ أخذ جبران يشعر بشيء من الامتنان والشكر لهذه المحسنة ، فأحب أن يقابلـها بذلك ، فعرض عليها الزواج ولكنها عرَفت أنه يعرض عليها الزواج جزاءً لمعروفها ، وكانت هي أكبرَ منه سناً ، فرفضت ، وكانت هذه صدمةً كبيرة لم يتوقعها جبران ، وإن كان هذا الرفض قد أراحه من شعورٍ بالدّين لها . ومصدر هذه الراحة أن جبران في تلك المدة كان يحب

فتاةً أخرى اسمها ميشلين Michelin ، من أصلٍ فرنسي، وكانت معلمةً في مدرسة ماري هاسكل ، وكان جبران يقول : « يا ليت روحَ ماري في جسم ميشلين».

ولما عرَض جبران الزواج على ماري ، سألته إذا كان جسمُه نظيفاً ، لأن جبران كان يُظن في ذلك الوقت أنه مصابٌ بالسل . وهنا انتهى كلُّ شيء.

ويوجد فصلٌ عن أول لقاءٍ بين جبران وماري هاسكل، في كتاب ميخائيل نعيمة عن حياة جبران خليل جبران .

● **السؤال** : من القائل وما مناسبة القول :

نحن بناتُ تبعٍ وحِمْيَرْ ... وضربُنا في القومِ ليس يُنْكَرْ
لأنَّنا في الحرب نارٌ تُسْعَرْ ... اليومَ تُسقَوْن العذاب الأكْبرْ

عبد الجبار السامرائي
سامرا — العراق

★

خولة بنت الأزور

● **الجواب** : هذان البيتان لخولةَ بنتِ الأزور أُختِ القائدِ العظيم ضِرار ابن الأزور الكِندي الذي كان يُقاس بألفِ رجلٍ عند القتال .

قُتِل أبوها بين يَدَيْ رسول الله دِفاعاً عنه ، وكانت جميلةً قويةَ الجأش باسلةً في القتال . ويقول الواقدي :

لمّا أُسر ضِرارُ بنُ الأزور أخوها في وقعةِ أجنادين ، سار خالدُ بن الوليد في طليعةٍ من جنده لاستنقاذه ، فبينا هو في الطريق مرَّ به فارسٌ مُمْتَقِلٌ رُمحَه ، فلما رآه خالدٌ قال : ليتَ شِعري من هذا الفارس ؟ وأيْمُ اللهِ إنه لفارس . ثم اتّبعه خالد والناسُ من ورائه حتى أدرك جندَ الروم . فحمَلَ

الفارسُ عليهم وأمعن بين صفوفهم ، وصاح بين جوانبهم حتى زَعْزَع كتائبهَمُ. فلم تَكُنْ غيرُ جولةٍ جائل حتى خرج وسنانُه مُلَطَّخٌ بالدماء ، وقد قَتل رجالاً . ثم عَرّض نفسَه للموت ثانيةً ، فاخترق صفوفَ القوم غيرَ مكترث ، وَظنّوه خالداً ، حتى إذا قَدِمَ خالد قال له رافعُ بن عُمَيْرَة : مَن الفارس الذي تقدم أمامَك ؟ فقال خالد : لأنا أشدُّ إنكاراً وإعجاباً لِما ظَهَر من خِلاله وشمائله . وبينا القومُ في حديثهم، خرج الفارسُ كأنه الشهابُ ، والخيلُ تعدو في أثره. حتى قَدِم على المسلمين فأحاطوا به وناشدوه كشفَ اسمه،وناشده ذلك خالد ، فلم يُحرْ جواباً . فلما ألحّ عليه خالد قال وهو ملثّم : أيها الأمير إني لم أُعْرِضْ عنك إلاّ حياءً منك، لأنّكَ أميرٌ جليل، وأنا منذوات الخُدور، وإنما حَمَلني على ذلك أني مُحرَقةُ الكبد . فقال خالد : مَن أنتِ ؟ فقالت : أنا خَوْلَةُ بنتُ الأزور . كنتُ مع نساء قومي فأتاني آتٍ بأنّ أخي أسيرٌ ، فرَكِبتُ وَعمِلْتُ ما رأيت. وهناك صاح خالدٌ في جنده، فحَملوا وحَمَلت معهم خَولة ، وَعظُم على الروم ما نَزَل بهم ، فانقلبوا على أعقابهم . وكانت تجول في كل مكان ، علّها تعرِف أين ذَهَبَ القوم بأخيها ، فلم تَرَ له أثراً . على أنّها لم تَزَلْ على جِهادها ، حتى استُنقِذ أخوها .

ومن مواقفها الرائعة موقفُها يومَ أَسْرِ النساء في موقعةِ صحورا . فقد وَقفت في النساء وكانت قد أُسِرت معهن ، فأخذت تُثير نخوتَهن ، وقالت : خُذنَ أعمدةَ الخيام وأوتادَ الأطناب ، وَنحمِل بها على هؤلاء اللئام . فقالت عَفْرآءُ بنتُ عَفَار : والله ما دَعوْتِ إلى ما هو أحَبُّ إلينا مما ذَكَرْت . ثم تناولت كلٌّ واحدةٍ عموداً ، وصِحْنَ صيحةً واحدة . وتتابع النساءُ وراءَ خولة ، وهجَمت النساء ، وقاتلْنَ حتى خَلَصْنَ من أيدي الروم، وَخرَجت وهي تقول :

نحن بناتُ تُبَّعٍ وحِمْيرْ — وَضربُنا في القوم ليس يُنْكَرْ
لأنّنا في الحرب نارٌ تُسْعَرْ — اليومَ تُسْقَوْن العذابَ الأكبرْ

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

إنَّ العيونَ التي في طرْفِها حوَرٌ
قَتَلْنَنَا ثمَّ لم يُحيينَ قتْلانا
يَصْرَعْنَ ذا اللُّبِ حتى لا حَراكَ بهِ
وهُنَّ أضعفُ خلقِ ٱلله إنسانا

علي بن سعد قحطاني

الطائف — المملكة العربية السعودية

★

جرير

● **الجواب :** الجواب بسيط . هذان البيتان لجرير من قصيدةٍ طويلة ، هي من أجملِ قصائده ، كان قصد بها الهجاءَ ، ولكنَّه جعلها غزليةً ، ولم يُبقِ للهجاء إلاَّ بضعةَ أبياتٍ في آخرها .

ومطلع القصيدة :

بان الخليطُ ولو خُيِّرْتُ ما بانا   وقطَّعُوا من حبالِ الوصْلِ ألوانا

وهي من أرقِّ الشعر وألطفه وأسلسه .

وفيها أبياتٌ في غاية الجمال مع البساطة في اللغة والتركيب ، لأن جريراً يمتاز عن الفرزدق والأخطل بهذه الناحية .

وجرير أحدُ الثلاثـــة المقدَّمين في صدر الإسلام . رهم : الفرزدق وجرير والأخطل . والأكثرون يفضلون جريراً، ولكنَّ ابنَ سلاَّم ذكره بعد الفرزدق.

وقال بعضُهم : بيوت الشعر أربعة : فخرٌ ومديح ونسيبٌ وهجاء . وفي كلها غلَب جرير . ففي الفخر قولـُه :

إذا غَضِبَتْ عليكَ بنـو تميم حَسِبْتَ النـاسَ كُلَّهم غِضابا

وفي المدح :

ألستم خيرَ منْ ركب المطايا وأندى العـالمين بطونَ راحِ

وفي الهجاء:

فَغُضَّ الطرفَ إنَّكَ من نُمَيْرٍ فـــلا كعْباً بلغتَ ولا كلابا

وفي النسيب :

إن العيـــونَ التي في طرفهـــا حَوَرٌ
قَتَلْنَنَا ثُمَّ لم يُحيينَ قتلانـا
يَصرعـــن ذا اللب حتى لا حراكَ بـــه
وهن أَضعفُ خلقِ الله أرْكانا

ويقول مَرْوانُ بنُ أبي حفصة :

ذَهب الفَرَزْدَقُ بالفخار وإنَّما حُـــلْوُ الكلام ومُرُّه لجرير
ولقَد هجا فأَمضَّ أخطلَ تَغلِبٍ وحـوَى اللُهى ببديحه المشهور

وهجا بشارٌ جريراً يوماً، وكان بشارٌ حَدَثاً، فاستصغره جرير ولم يُجِبْه استهانةً به، فقال بشار: «لم أَهْجُهُ لأغلِبَه ولكنْ لِيُجيبَني فأكونَ من طبقته، ولو هجاني لكنتُ أشعرَ الناس.» ...

ويقال إن جريراً هجا أكثرَ من أربعين شاعراً وأسكتهم. ويحكى أن أُمَّ جرير رأت في منامها، وهي حاملٌ به، كأنها وَلَدَت حَبْلاً من شَعَر أسود، فلما وَقَع منها جعل ينزو ويتقَفَّز ويقع في عُنُقِ هذا فيَخْنُقُه حتى فعل ذلك برجالٍ كثيرة. فانتبهت من نومها مَرْعُوبة. وسألت عن الرؤيا فقيل لها: تلدين غلاماً شاعراً ذا شرٍّ وشكيمةٍ وبلاءٍ على الناس. فلمّا وَلدتْهُ سَمَّتْهُ جَرِيراً باسم الحبل الذي رأت أنه خَرَج منها. والجرير في اللغة معناه الحَبْلُ.

وذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني أنَّ رجلاً قال لجرير: مَن أشعَرُ الناس؟ فقال له: قُمْ حتى أُعَرِّفَك الجواب. فأخذ بيده وجاء به إلى أبيه واسمُه عَطِيَّة، وقد أخَذ أبوه عَنزةً له فاعتقلها بين رجليه وجعل يَمُصّ ضَرْعَها. فصاحَ به جرير: أُخْرُج يا أبت! فخرج، فإذا هو شيخٌ دميمٌ رثُّ الهيئة، وقد سال لَبَنُ العَنزَةِ على لحيته. فقال جرير للرجل: أترَى هذا؟ قال: نعَم. قال: أوَ تعرِفه؟ قال الرجل: لا. قال: هذا أبي، أفتَدري لِمَ كان يَشْرَب من ضَرع العنزة؟ فقال الرجل: لا. فقال جرير: مخافةَ أنْ يُسْمَعَ صوتُ الحلب فيُطْلَبَ منه لبن. ثم قال: أشْعَرُ الناسِ مَن فاخر بمثلِ هذا الأب ثمانين شاعراً وقارعهم فغَلَبَهم جميعاً.

ولمّا مات الفرزدق وبلغ خبرُ موته جريراً بكى وقال: أمَا واللهِ إني لأعلَم أنني قليلُ البقاء بعدَه، ولقد كان نَجْمُنا واحداً، وكُلُّ واحدٍ منا مَشْغُولٌ بصاحبه، وقلَّما مات ضِدٌّ أو صديق إلاّ وتبعَه صاحبُه. وكذلك كان.

وتعليقاً على قوله (ولقد كان نَجْمُنا واحداً):

يُحكى أن جريراً والفرزدق خرجا يوماً مُرْتَدِفَين على ناقةٍ إلى هشام

ابن عبدِ الملك وهو يومئذٍ بالرُّصافة ، فنزل جريرٌ لقضاء حاجته فجعلت الناقة تلتفت ، فضَربها الفرزدق وقال :

إلام تلتفتين وأنتِ تحتي ... وخيرُ الناس كُلُّهُمُ أمامي
متى تَرِدِي الرُّصافَةَ تَستريحي ... من التهجيرِ والدَّبر الدَّوَامي

ثم قال : ألآنَ يجيء جرير فأنشِدُه هذين البيتين ، فيقول :

تلَفَّت إنهــا تحتَ ابنِ قَيْنٍ ... إلى الكيرين والفــاس الكَهَام
متى تَرِدِ الرُّصافَةَ تَخْزَ فيها ... كَخِزْيِكَ في المواسم كُلَّ عام

ثم عاد جرير من قضاء حاجته والفرزدق يضحك . فقال جرير : مــا يُضحِكُكَ يا أبا فِراس؟ فأنشده البيتين الأوّلَين. فأنشده جرير بيتَيْ الفرزدق الآخَرَيْن . فقال الفرزدق : واللهِ قد قلتُ هذا ، فقال جرير : أما علمتَ أنَّ شيطانَنَا واحد .

وأخبار جرير كثيرة .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

أرى بينَ الرمـاد ومِيضَ نارٍ ويوشكُ أن يكونَ لها ضِرام

علي المولالي
الدار البيضاء ـ المغرب

★

نصر بن سيَّار

● **الجواب :** هذا البيت مع الأبيات الأخرى لأمير ُخراسان َنصْر بن سَيَّار في زمن خلافة مروان بن محمد بن مروان آخر خلفاء بني أمية .

وقيلت هذه الأبيات بسبب انتشار الدعوة العباسية على يَدي ُأبي مُسْلِم الخـُراساني وتحت زعامة ابراهيمَ الإمام أخي السفاح والمنصور. فلما بلغ نصرَ ابنَ سيَّار حالُ أبي مسلم واجتماعُ الناس حوله، راعه ذلك فكتب إلىمروانَ :

أرى بين الرماد ومِيضَ نار ويُوشك أن يكونَ لها ضرام
فإن لم ُيطْفِهـا عقـلاء قومٍ يكون وَقودَها ُجثَثٌ وهام

فان النارَ بالعودَينِ تُذْكَى وإنّ الحربَ أوّلها كلامُ
فقلتُ من التعجب ليتَ شعري أأيَقاظٌ أميةُ أمْ نيــــام
فان كانوا لِحَيْنِهم نيامـــاً فقل قوموا فقد حان القيام

ويضاف بيت آخر وهو :

فانْ يَقِظَتْ فذاك بقاءُ ملكٍ وإنْ رَقَدَتْ فاني لا أُلام

ويروى البيت الأخير أحياناً على هذه الصورة :

فإنْ يَكُ أصبحوا وثَوَوْا نياماً فقلْ قوموا فقد حانَ القيامُ

فكتب إليه مروان يقول : إن الحاضرَ يرى ما لا يراه الغائب ، فاحْسِم هذا الداء الذي قد ظهر عندك .

فقال نصرُ بن سيار لأصحابه : أمّا صاحبكم فقد أعلمكم أنه لا نصرَ عنده .

ويقال إن نصرَ بن سيّار كتب إلى مروان يخبره بخروج الكـرْماني عليه وتعاظـُم أمر أبي مسلم حتى بايعه مئتا ألف رجل من أقطار خراسان . ثم قال : فتدارَكْ يا أميرَ المؤمنين أمرَكَ وابعث إليّ بجنودٍ من قِبَلِكَ يَقْوَ بهم رُكني وأستَعِنْ بهم على محاربة مَنْ خالفني ، ثم كتب في أسفل كتابه الأبيات التي ذكرناها .

ولمّا أعْيَت نصرَ بنَ سيار الحيل في أمر الكرْماني وأبي مسلم كتب إلى مروان :

يا أيّهـا الملِكُ الواني بِنُصرته قد آن للأمرِ أن يأتيك من كَثَب
أضْحت خراسانُ قد باضت صُقورُتها
وفرَّختْ في نواحيهـا بلا رَهَب

فان يَطِرْنَ ولم يُحتَلْ لهُنَّ بها
يُلْهِبْنَ نيرانَ حربٍ أيّما لَهَبِ

فلمّا وصلت الأبياتُ إلى مروان كتب إلى يزيدَ بنِ عُمَرَ بنِ هُبَيْرة عامِلِه على العراق يأمره أن ينتخب من جنوده اثني عشر ألفاً ويُوَجِّهَ بهم إلى نصر بن سيار . فكتب يزيد بن عمر بن هبيرة إلى مروان أنَّ مَن معه من الجنود لا يَفُون باثني عشر ألفاً وأخبره أن يأخذَ الجنودَ من الشام لأن عربَ العراقِ ليست لهم نصيحة للخلفاء من بني امية . فلما أبطأ الغوث عن نصر بن سيار ، كتب مرة أخرى إلى مروان :

مَنْ مُبْلِغٌ عني الإمامَ الذي قام بأمرٍ بَيِّنٍ ساطعٍ
إني نذيرٌ لكَ من دَولةٍ قام بها ذو رحِمٍ قاطِع
والثوبُ إن أَنْهَجَ فيه البِلَى أعيا على ذي الحيلةِ الصانعِ
كُنّا نداريها فقد مُزِّقَت واتّسع الخرقُ على الراقع

ولمّا بلغ نصرَ بن سيار خروجُ المُسَوِّدة بمئة ألف رجل وكان بينهم الفرسان والحمّارة والرَّجّالة ، وكانوا يسوقون حميرَهم بقولهم : هَرَّ مروان ، أي إنهم يصفون مروان بالحمار ، فلما بلغه ذلك خاف على نفسِه فأراد أن يستجلبَ الكرماني وجماعته من ربيعة ، فكتب إليهم وكانوا جميعاً في مدينة مرْو :

أبلغ ربيعةَ في مَروٍ وإخوتَها
أنْ يَغْضَبوا قبلَ أنْ لا يَنْفَعَ الغَضبُ

مـا بالـكم تُلقِحونَ الحربَ بينكم
كأنَّ أهلَ الحِجَى عن فِعْلِكم غَيَبُ
وتتركون عَدوّاً قـد أظلَّكُمُ
مِمَّنْ تأشّب لا دينٌ ولا حَسَبُ
ليسوا إلى عربٍ منـا فنَعْرِفَهم
ولا صميمِ الموالي إنْ هُمُ نسبوا
قوماً يدينون ديناً ما سمعتُ به
عن الرسولِ ولا جاءتْ به الكُتُبُ
فمن يَكُنْ سائلي عن أصلِ دينِهِمُ
فإن دينَهم أنْ تُقتَلَ العَرَبُ

ثم ظَفِر نصرُ بن سيار بالكرماني ، وقال :

لعَمْرِي لقد كانت ربيعةُ ظافَرَتْ
عدوي بغدرٍ حين خابت جُدودُها
وقد غَمَزوا مني قنـاةً صليبةً
شديداً على من رامها الكسرَ عودُهـا
وكنتُ لها حِصنـاً وكهفاً وجُنةً
يَؤُول إليَّ كهلُها ووليدُهــا

فمالوا إلى السوآتِ ثُمّ تعذّروا　　وهل يَفْعَل السوآتِ إلاّ مريدُها
فأوْردتُ كَرْمانِيهَّا الموتَ عَنْوَةً　　كذاك منايا الناس يدنو بعيدُهـا

وفي آخر الأمر ، هَرَب نصرُ بن سيار خوفاً على نفسِه ، وذَهب إلى جُرجَان فأقام فيها ، ثم مَرِض وتوفـي هناك .

ورأيت في البداية والنهاية لابن كثير عند الكلام على أبيات نصر بن سيّار التي أولها : أرَى خَلَلَ الرَّماد ... أنّ أحد عَلَوِيّة الكوفة قال حين خرج محمد وإبراهيم ابنا عبدالله بن الحسين على المنصور الخليفة العباسي :

أرَى ناراً تُشَبّ على يَفَاعٍ　　لها في كُلّ ناحيةٍ شُعاعُ
وقد رَقَدَت بنو العبّاس عنها　　وباتت وهي آمِنَـــة رِتاع
كما رَقَدت أُمَيَّةُ حين هَبَّت　　تُدافِع حين لا يُغني الدِّفاع

ورأيتُ أيضاً هناك أن أبيات نصر بن سيار التي أولها : يا أيها الملكُ الواني بنُصرته ... هي مِن نصر بن سيار إلى نائب العراق يزيد بن عُمَر بن هُبَيْرة ، وهي :

أبلغ يزيدَ وخيرُ القول أصدُقه　　وقد تَحَقَّقْتُ أنْ لا خيرَ في الكَذب
بأنَّ أرضَ خراسانٍ رأيتُ بها　　بَيضاً إذا أفرخت حُدِّثتَ بالعَجَب
فِراخُ عامين إلاّ أنهـــا كَبِرت　　ولم يَطِرْنَ وقد سُرْبِلْنَ بالزَّغَب
فإن يَطِرنَ ولم يُحْتَلْ لهنّ بها　　يُلْهِبْنَ نيرانَ حربٍ أيّما لَهَب

● **السؤال** : من القائل :

وبيضةِ خِدْرٍ لا يُرام خباؤُها　　تمتَّعتُ من لهوٍ بها غيرَ مُعْجَل
تجاوزت أحراساً إليها ومَعْشَراً　　عليّ حِراساً لو يُسِرّون مقتلي
مُهَفْهفةٌ بيضاءُ غيرُ مُفَاضَـةٍ　　ترائبُها مصقولةٌ كالسَّجَنْجَل

حسن سالم أبو صيام
اللد

*

امرؤ القيس

● **الجواب** : هذه الأبيات الثلاثة مأخوذةٌ من معلقة امرىء القيس ، والبيتُ الثالثُ في سؤال السائل لا يأتي بعد البيتين الأولـين ، ولكن يأتي بعد ستة أبيات ؛ ومن هذه الأبيات قولهُ :

فجئتُ وقد نَضَت لنومٍ ثيابَها　　لدى السِتْر إلاَّ لِبْسَةَ الُمتَفضِّلِ
فقالت : يَمينُ الله ما لكَ حيلةٌ　　وما إن أرى عنكَ الغَوايةَ تنجلي

خرجتُ بها تمشي تجرُّ وراءَنا على أثرَينا ذيلَ مِرطٍ مُرحَّلِ

فلما أجزْنا ساحـــةَ الحي وانتحى

بنا بطنُ خبتٍ ذي حِقافٍ عقنقلِ

هصرْتُ بِفودَيْ رأسِها فتمايلَت

عليَّ هضيمَ الكَشحِ ريَّا المُخلخَلِ

وهذه امرأة أخرى يتحدث عنها امرؤ القيس في معلقته ، وفي المعلقة يقول في عُنَيْزَة :

ويومَ دخلتُ الخدرَ خِدرَ عُنَيْزَةٍ

فقالت : لك الويلات إنك مُرجلي

إلى آخره ...

ويقول في فاطمة :

أفاطِمَ مهلاً بعضَ هـــذا التدلل

وإن كنتِ قد أجمعتِ صُرمي فأجملي

إلى آخره ...

ويذكر قبل ذلك امرأتين أخريين ، فيقول :

كدأبكَ من أمّ الحويرثِ قبلَها وجارتِهـــا أمّ الرَّباب بمأسَلِ

ثم يذكر شأنه مع العَذارى ، ويقول :

ويومَ عقرتُ للعَذارَى مَطِيَّتي ... فيا عجَباً من كُورها المُتحَمَّلِ

إلى آخره ...

وفي معلقته وصفٌ جميل للمرأة التي قال فيها :

وبيضةِ خِدْرٍ لا يرام خباؤها ... تَمَتَّعتُ من لهوٍ بها غيرَ مُعْجَلِ

ويقول فيها ؛ بعد الوصف :

تسلَّت عماياتُ الرجال عن الصِّبا ... وليس فؤادي عن هواكِ بِمُنسَلِ

ولامرىء القيس أيضاً شيء من هذا القبيل في قصيدةٍ لامية :

سمَوتُ إليها بعد ما نام أهلُها ... سُمُوَّ حبَاب الماء حالاً على حالِ

فقالت : سَباكَ اللهُ إنك فاضحي ... ألستَ ترَى السُمَّارَ والناسَ أحوالي

فقلتُ : يمينُ اللهِ لا أنا بارحٌ ... ولو قطعوا رأسي لديكِ وأوصالي

ومن الحكايات عن امرىء القيس حكايةٌ جاءت على لسان الفرزدق إذ يقول :

أصابنا بالبصرةِ مطرٌ جوْد فلما أصبحتُ ركبتُ بغلةً لي وصِرت إلى المِرْبَد ، فإذا آثار دوابَّ قد خرجت إلى ناحية البَرِّيَّة فظننتُ أنهم قومٌ قد خرجوا إلى النزهة ، وهم خُلَقاء أن يكونَ معهم سُفْرة ، فاتَّبعتُ آثارَهم حتى انتهَيت إلى بغال عليها رحائل موقوفة على غدير . فأسرعتُ إلى الغدير ، فإذا نسوةٌ مُستَلْقِيات في الماء . فقلت : لم أرَ كاليوم قط ولا يومَ دارةِ

جُلْجُل . وانصرفتُ مُسْتَحِيياً . فنادَيْنَني : يا صاحبَ البغلة ، إرجع نَسألْكَ عن شيء . فانصرفتُ إليهنَّ . فقعدنَ إلى حلوقهن في الماء . ثم قُلْنَ : بالله ، ألا تُخْبِرنا ما كان حديثُ يومِ دارةِ جُلْجُل ؟ فقلت : حدَّثني جدي وأنا يومئذٍ غلامٌ حافظ أن امرأ القيس كان عاشقاً لابنةِ عمٍّ له يقال لها عُنَيزة وأنه طلبها زماناً فلم يصل إليها حتى كان يومُ الغدير ، وهو يوم دارة جلجل ؛ وذلك أن الحيّ احتملوا فتقدم الرجال وتَخلَّف النساءُ والخدم والثَّقَل ، فلمَّا رأى ذلك امرؤ القيس تخلَّف بعد ما سار مع رجَّالة قومه غَلْوَة ، فكمن في غَيَابةٍ من الأرض حتى مرّ به النساء وفيهنَّ عُنَيزة . فلما وردنَ الغدير قُلْنَ : لو نزَلْنا فاغتسَلْنا في هذا الغدير فذَهب عنا بعض الكَلاَل . فنزلنَ في الغدير ، ونَحَّيْنَ العبيد ، ثم تجردنَ فوقعنَ فيه . فأتاهُن أمرؤ القيس وهن غوافل ، فأخذ ثيابَهن فجمعها وقعد عليها وقال : والله لا أُعطي جاريةً منكن ثوبها لو ظلَّت في الغدير يومها حتى تخرُجَ مُتَجَرِّدةً فتأخُذَ ثوبها . فأبَيْنَ ذلك عليه حتى تعالى النهار ، وخشِينَ أن يُقَصِّرْنَ عن المنزل الذي يُردْنه ، فخرجنَ جميعاً غيرَ عنيزة ، فناشدَتْه اللهَ أن يَطرحَ إليها ثوبها فأبى ، فخرجت . فنظر إليها مقبلةً ومُدبرة . وأقبلنَ عليه فقلن له : إنك قد عذّبتنا وحبستنا وأجعْتنا ، قال : فإن نحرتُ لكُنَّ ناقتي تأكُلْنَ منها ! قُلْنَ : نعم . فَخَرط سيفهَ فعقرها ونَحَرها ثم كشطها ، وجمع الخَدَمُ حطباً كثيراً ، فأجَّجْنَ ناراً عظيمة ، فجعل يقْطَع لهنَّ من أطايبها ويُلْقيه على الجمر ، ويأكُلْنَ ويأكُلُ معهن ويشرب من فَضْلَةِ خمرٍ كانت معه ، ويُغَنيهن ، ويَنْبِذ إلى العبيد من الكَبَاب .

فلما أرادوا الرحيل ، قالت إحداهن : أنا أحمل طِنْفِستَه ، وقالت

الأخرى : أنا أحمل رحلَه وأنساعَه . فتَقَسَّمْنَ متاعَ راحلته وزاده ، وبقيت عنيزة لم يُحَمِّلْها شيئاً . فقال لها : يا ابنة الكرام لا بُدَّ أن تحمليني مَعَكِ ، فإني لا أُطيق المشي . فحملته على غارب بعيرها ، وكان يجنح إليها فيُدخِل رأسَه في خِدرها فيُقَبِّلها ، فإذا امتنعت مالَ حدَجُها ، فتقول : عَقَرْتَ بعيري ، فانزِل .

وهذا ما يقوله في معلقته .

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما تفسيرُهما :

إثنان لا أرضاهما لفتىً ... بَطَرُ الغنى ومَذَلَّةُ الفَقرِ
فإذا غنِيتَ فلا تكن بَطِراً ... وإذا افتقرتَ فَتِهْ على الدهرِ

معجب بن علي الزهراني
مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية

★

الطَّبَري

الجواب : هذان البيتان لابن جرير الطبري المؤرخ المعروف وصاحب التفسير المشهور . وشِعرُه قليل . ومن شعره :

إذا أعسرتُ لم يعلم شقيقي ... وأستغني فَيَسْتَغْني صديقي
حيائي حافظٌ لي ماءَ وجهي ... ورِفْقي في مطالبتي رفيقي
ولو أني سمحتُ بِبَذلِ وجهي ... لكنتُ إلى الغنى سهلَ الطريقِ

أما معنى البيتين اللذين سأل عنهما السائل الكريم فهو كما يلي :

إنَّ البَطَرَ عند الغنى والذُلّ عند الفقر أمران أو خُلُقان لا يليقان بالرجل الكريم ، فإنه يجب أن لا يَبْطَرَ الإنسانُ عند الغنى ويجب أن لا يَشعُرَ بالذُل عند الفقر ، بل يجبُ عليه أن لا يَعْبأ بذلك وأنْ لا يَذِلَّ للدَّهْر .

وكان الطبريُّ عفيفَ النفس ، يَعيش قانعاً بما يَرِدُ عليه من قريةٍ خلَّفها له أبوه . وكان يرفض أَخْذَ المال على العِلْم ونَشرِه .

وكان الطبريّ ذكياً . صَلَّى بالناس وهو ابنُ ثماني سنوات وكتب الحديث وهو ابن تسعٍ . يُقال إنه لمَّا دخل مصر ، جاءه رجلٌ يمتحنه في العروض ، ولم يكن يَعْرِفُه بعد . فطَلَب إلى السائل أن يأتيه في الغد . فأخذ كتابَ الخليل بن أحمد ودرسه في الليل وحَفِظه ، وقال : « أمسيتُ غيرَ عَروضي وأصبحتُ عَروضياً » .

ويُحكى أنَّ نفراً من الناس دخلوا على الطبري لما خُلِعَ المُقتدر وبويع ابنُ المعتز . فقال : ما الخبر ؟ قالوا : بويع ابن المعتز . قال : ومَن رُشّح للوزارة ؟ قالوا : ابن الجراح . قال : فمَن ذُكِرَ للقضاء ؟ قالوا : أبو المُثَنَّى . فأطرق قليلاً ، ثم قال : هذا أمرٌ لا يَتم . فقالوا : وكيف ؟ قال : كُلُّ واحدٍ من هؤلاء مُتَقَدّمٌ في معناه والزمانُ مُدبر والدنيا مُوَلّية ، فما أرى هذا إلاّ إلى الاضمحلال . وكان كما قال : فقد جرَت حربٌ بين غلمان المريدين للمقتدر وغلمان المريدين لابن المعتز ، فانهزم ابنُ المعتز وتَفَرَّق أصحابُه . ثم أمسِكَ وحُبِس ليلتين وقُتل خنقاً ، وكانت خلافته يوماً واحداً .

● **السؤال** : قرأتُ في كتاب تاريخ عصر الإسلام ، ووَجدْتُ فيه اسمَ موقعةٍ حربية تسمى « مَرج راهط » ، ولكنْ لم يُذكَر السبب ولا بَين مَن ومَن قامت هذه المعركة . فأتَقَدَّمُ إليكم لِأعْرِفَ هذين السببين مع العصر أو العهد الذي وقعت فيه تلك المعركة .

عبد الله شعبان حنيش

– طرابلس الغرب – ليبيا

*

مرج راهط

موقعةُ (مرج راهط) كانت في فتنةِ ابن الزبير . وكان من أمرها أنَّ الضَّحَّاكَ بنَ قيسٍ الفِهري كان عاملاً على دِمَشق ليزيدَ بنِ معاوية . وكان عبدُ الله بنُ الزبير قد أعلن الخلافةَ لنفسِه . فجعل الضَّحاكُ يُقَدِّم رجلاً ويؤخِّر أخرى في تذبذبه بين أنْ يَبْقَى على ولائه لبني أُميَّة أم يَنْحَاز إلى عبدِ الله بن الزبير ويُبايِعَه . فكان إذا جاءته اليمانيةُ وشيعةُ بني أمية أَخبرهم أنه أُموي وإذا جاءته القيسية أخبرهم أنه يدعو إلى ابن الزبير . فلمَّا قَدِمَ مروانُ بنُ الحكم إلى دِمَشق من المدينة قال له الضَّحَّاك : هل لكَ أَنْ

تَقدُمَ على ابن الزبير ببيعة أهل الشام ؟ قال له : نعم . وخَرَج من عنده . فلَقِيَه عمرو بن سعيدِ بن العاص ، ومالِكُ بنُ هُبَيْرَة وحُصَيْن بنُ نُمَيْر الكِنديَّان وعُبَيْدُ الله بنُ زياد ، وكان هذا والي الكوفة حينما أمَر بقتل الحسين رضي الله عنه ، فسألوه عمَّا أخبره به الضحَّاك فأخبَرَهم . فقالوا لمروان : أنت شيخُ بني أمية ، وأنت عمُّ الخليفة ، هَلُمَّ نُبَايِعْكَ . فلمّا فشَا الخبر ، خشِيَ الضحاكُ على نفسِه ، فأرسل إلى بني أُمَيَّةَ يَعتذِر اليهم ويَذْكر حُسْنَ بَلائهم ، وأنّه لم يُرِد شيئاً يكرهونه .

فاجتمع مروانُ بنُ الحكَم وعمرو بنُ سعيدِ بنِ العاص وخالدٌ وعبدُ الله ابنا يزيد بن معاوية ، وقال لهم : أكتُبوا إلى حسَّانَ بن بَحْدَل ، فلْيَسِرْ من الأردن حتى يَنْزِلَ الجابية ، و نسِيرُ نحنُ من هنا حتى نلقاه عند الجابية . فكتبوا إلى حسان ، فأقبَلَ في أهل الأردن . وسار الضحَّاكُ ابنُ قيس وبنو أمية في أهلِ دِمَشق ، بعد أن انضمَّ إلى بني أمية ، وكان في الأول يُظهِرُ الميلَ إلى ابنِ الزبير . فلمَّا توَجَّهت الجموعُ بالرايات من دمشق ، جاءت القيسيةُ إلى الضحاك وقالت له : — دَعَوْتَنا إلى بَيْعَةِ ابن الزبير ، وهو رَجُلُ هذه الأمة ، فلمَّا تابَعْنَاك خرَجْتَ تابعاً لهذا الاعرابي مِن كَلْب تبايع لابنِ أخته تابعاً له ! ؟ فقال : فتَقُولون ماذا ؟ قالوا : نقول أنْ تنصَرِفَ وتُظْهِرَ بَيعةَ ابنِ الزبير ونُظْهِرَها معكَ .

فأجابهم إلى ذلك ، وسار حتى نزَل مرجَ راهط . وأقبل حَسّانُ حتى لَقِيَ مروانَ بنَ الحكم ،وسار حتى دَخل دِمشق فأتَتْه اليمانيَّة تشكُر بلاءَ بني أُمَيَّة . فساروا مع مروان حتى نزلوا المَرْجَ ، وهم نحوُ سبعةِ آلاف ، والضَّحَّاكُ في نحوٍ من ثلاثين ألفاً . فلَقُوا الضحاكَ ، فَقُتِل الضَّحَّاكُ وقُتِل معه أشرافٌ من قيس ، وكان زُفَرُ بنُ الحارث قد بايع عبدَ الله بنَ الزبيرِ وهو على قِنَّسْرِين ، فأقبَل يبكي قتلى مرج راهط ويقول :

لَعَمْري، لقد أبقَت وقيعةُ راهطٍ   بمروانَ صدْعاً بيننا متنائيا
أتذهبُ كلبٌ لم تَنلْها رماحُنا   ويُتركُ قتلى راهطٍ هي ما هيا
فقد يَنْبُتُ المرعى على دِمَنِ الثرى
وتَبْقَى حزازات النفوسِ كما هيا
أبَعْدَ ابنِ صقرٍ وابنِ عمروٍ تتابعا   ومصرَعِ همَّامٍ أُمنِّى الأمانيا

وكانت موقعة مرج راهط بين قيسٍ وكلب .

وكان يزيد بن معاوية قد مات وخلفه معاوية بن يزيد ثم مات هذا وابن الزبير يطالب بالخلافة . ويقال إن الحرب دامت في المرج عشرين يوماً . وجعل مروان ابن الحكم على ميمنته عبيد الله بن زياد وعلى ميسرته عمرو بن سعيد بن العاص . وكان معه ثلاثة عشر ألفاً ، ومع الضحاك قريب من ثلاثين ألفاً . وبعد القتال الشديد أياماً أشار عبيد الله بن زياد على مروان بن الحكم أن يدعوهم إلى الموادعة خديعة ومكراً فنودي في الناس بذلك ثم غدر أصحاب مروان .

ويروى أن الضحاك كتب إلى الهيثم حين مات يزيد بن معاوية واشتد الخلاف يقول له : « السلام عليك . أما بعد فإني سمعتُ رسول الله يقول : إن بين يدي الساعة فِتناً كقِطَع الليل المظلم ، فِتناً كقِطع الدخان ، يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنُه ، يُصبح الرجلُ مؤمناً ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً ؛ يبيع أقوامٌ أخلاقهم ودينهم بعَرَض من الدنيا قليل » .

ومما يُرْوَى عن الضحاك أنّ مؤذّن دمشق قال له يوماً : واللهِ أيها الأمير إني لأحِبُّك في الله . فقال له الضحاك : ولكني والله أُبغِضك في الله . قال : وَلِمَ أصلحَك الله ؟ قال لِأنَّكَ تُرائي في أذانك، وتأخذ على تعليمك أجراً.

● **السؤال** : أين وُلِد الجاحظ ، وأين تَرَبَّى وأين عاش ، وهـل كان شاعراً مع شرح شخصيته بقدر الإمكان .

بشير محمد أبو رقبة
– مصراتة – ليبيا

*

الجاحظ

اسمُه عمرو بن بحر ، ويُكْنى أبا عثمان ، وهو من البَصْرة . ولُقب بالجاحظ لجحوظ عينيه أو نتوئها ، ويُلَقَّب أيضاً بالحَدَقي . وُلِد في البصرة حول منتصف القرن الثاني للهجرة ، وتوفي بعد ما عاش تسعين سنة تقريباً .

وكان قبيحَ المنظر. فقد ذُكر اسمه للمتوكل ليكونَ مؤدِّبَ بعض ولده ، فلما رآه المتوكل استقبح منظره ، وأمر له بعشرة آلاف درهم وصرفه ، فخرج الجاحظ ، ولقي محمدَ بنَ ابراهيم يُريد الذهابَ إلى مدينة السلام من سُرَّ من رأى ، فركب معه الحرّاقة ، وعند فم نهر القاطول نصب محمد بن ابراهيم ستارةً وأمرَ بالغناء ، فاندفعت عوادةٌ تغني :

كلَّ يومٍ قطيعةٌ وعتـــابُ   يَنْقَـضي دهرُنا ونحنُ غِضابُ
ليتَ شِعْري أنا خُصِصت بهذا   دون ذا الخلقِ أم كذا الأحبابُ

ثم أَمَر طنْبُورِيّةً فَغَنَّتْ :

وارحمتـــا للعاشقينا   ما إنْ أرى لهمُ مُعِينا
كم يُهْجَرون ويُصْرَمون َويُقطَعون فيصبرونا

فقالت لها العوّادة : فَـيَصنعون ماذا ؟ فقالَت الطنْبورية : هكـــذا يصنعون . وَضرَبَت بيدها إلى الستارة فهتكتها ، وبَرَزت كأنها البدر ، فألقت نفسها في الماء . وكان على رأس محمد بن ابراهيم غلامٌ يضاهيها في الجمال فأتى الموضعَ ونظر إليها وهي تمُر بين الماء وأنشد :

أنتِ التى غرَّقتِني   بعد القضا لو تعلمينـــا

وألقى نفسه في الماء في إثرها ، فاعتنقا ثم غاصا ولم يُريَا فاغْتَمّ محمدُ بن ابراهيم لذلك ، وقال للجاحظ : يا عمرو لتُحَدّثني حديثاً يُسلّيني عن فعل هذين وإلا ألحقتك بهما .

قال الجاحظ : حَضَرني في ذلك الوقت حديثٌ عن يزيدَ بن عبد الملك . فانه قعَد يوماً للمظالم ، وعُرِضَت عليه القصص المكتوبة ، فمرّت به قصة فيها طلبٌ من أحدهم يقول فيه : إن رأى أميرُ المؤمنين أن يُخْرِج إلي جاريته فلانة حتى تُغنّيني ثلاثة أصوات .

فاغتاظ يزيدُ من ذلك ، وأمر أنْ يُؤتى برأسه لوقاحته ، ولكنه عدَلَ وأرسل في طلب الرجل ، فلما وقفَ الرجلُ بين يديه قال له يزيد : ما الذي

حَملَكَ على ما قُلت ؟ قال : الثقة بحلمك والاتكالُ على عفوك ، فأمره يزيد بالجلوس حتى خرَج جميعُ من كان موجوداً من بني أمية . ثم أمر بالجارية المطلوبة ، فأخرجت ومعها عودُها . فقال لها الرجل غنّي :

أفاطِمَ مهلاً بعض هذا التدلل وإن كنتِ قدأزمعتِ صُرمي فاجملي

فغنّت ثم قال لها الرجل غني :

تألّقَ البَرق نَجدياً فقلتُ له يا أيُّها البرقُ إني عنك مَشغُولُ

فغنت . فقال الرجل : يا مولاي ، تأمر لي برِطل شراب.

فأمر له بذلك ، فلما استتمّ شربَه ، وثبَ ثم صعد على أعلى قبة هناك ليزيد فرمى نفسه منها فوقع على دماغه فمات .

فقال يزيد: إنا لله وإنا إليه راجعون . هل ظن الجاهل الأحمق أنني أخرج إليه جاريتي وأردّها إلى ملكي بعد ذلك ؟ يا غلمان : خذوها واحملوها إلى أهله إن كان له أهل ، وإلا فبيعوها وتصدّقوا عنه بثمنها .

فأخذوها إلى أهله ، فلما كانت ذاهبة معهم نَظَرتْ في وسط دار يزيد فرأت حفيرة عميقة أُعدّت للمطر ، فجذبت نفسها من أيديهم وأنشدت :

من مات عِشقاً فَلْيَمُت هكذا لا خيرَ في عشقٍ بلا مَوْتِ

وألقت نفسها في الحفيرة ، فوقعت على دماغها فماتت .

فتعزّى محمد بن ابراهيم بهذه الحكاية .

وللجاحظ كتب عديدة ، أشهرُها كتاب الحيوان ، وكتاب البيان والتبيين وكتاب البخلاء ، والمشهور عن هذه الكتب ، كما قال أبو الفضل بن العميد : أنها تُعلّم العقلَ أولاً والأدبَ ثانياً .

وكان الجاحظ مُعتَزِلياً ، حُرَّ الرَّأي ، وهو رأيُ فرقـــةٍ من المعتزلة سميت باسمه : الجاحظية .

ولكنَّ أبرزَ شيء فيه أسلوبه الكتابي البديع ، وحُسْنُ السبك في كتاباته ، مع التفكير ، ومعرفةٍ واسعة باللغة والأدب والأخبار . ومن الأقوال في قبح صورته :

لو يُمْسَخُ الخنزيرُ مَسْخاً ثانياً ما كان إلَّا دون قبح الجاحظ

وقال الجاحظ :

ما أَخجَلني أحدٌ قط إلا امرأةٌ أَخذَتْ بيدي إلى نَجَّار وقالت : مِثلَ هذا ، ومَضَت . فبَقِيتُ مبهوتاً ، وسألتُ النجار . فقال : هذه امرأة أتت إليَّ منذ ساعةٍ ، وطلبت أن أَصنَعَ لها صورةَ شخص مُزْعِبَـــة تُخوِّف وَلَـدَها بها إذا بكى . فقلتُ لا أدرى كيف يكون هذا . فقالت : أنا أُقـدِّم إليك مثالاً ، ثم مضت وأتت بك .

ويُحكى أن غلاماً له دخل عليه يوماً فرآه يجتهد في الدعاء . فقال له : ما بالك يا مولاي ؟ قال : وَجدتُ نفسي أنـّي صرتُ هُزْواً للناس ، فأنا أدعو الله أن يُصلِحَ ما بي من العيوب . فقال له الغلام : أيْسرُ على الله أن يَصْنَعَكَ جديداً .

ومع سِعَة معرفة الجاحظ باللغة العربية ، فقد قيل إنه غلط في تفسير كلمة (اللَّحن) وأخطأ في تفسير بيتٍ من بيتين للفزاري وهما :

وحديث ألَذُّهُ هـــو مما ينعت الناعتون يُوزَن وَزْنا
مَنْطِقٌ رَائعٌ وتلحن أحياناً وخيرُ الكلام ما كان لحنـــا

يُريد الفزاري أنها تتكلم بالشيء وهي تُريد غيره وتُعَرِّض في حديثها ،

فتُزيلُه عن جهة معناه الأصلي ، وكما قال تعالى : وَلتَعْرِفَنَّهُم في لحن القول ، وكما قال القتّال الكلابي :

ولقد وَحيْتُ لكم لكيما تفهمُوا ولحنتُ لحناً ليس بالمُرْتَابْ

وهذا هو المعنى الحقيقي في اللغة العربية .

فإذا قلتَ : ضرب عبدالله يزيد ، لم يُعلم أيهما الضارب وأيُّهما المضروب ، وفي هذا لَحْن .

وغَلِط الجاحظ في تفسير هذه الكلمة ، فقد ذكر في كتاب البيان والتبيين في معنى قول الفزاري : وخير الحديث ما كان لحناً هو أنه تعجَّب من الجارية أن تكون غير فصيحة ، وأن يَعتري كلامَها لحنٌ .

وغلط الجاحظ غلطاً آخر . فانه نقل عن محمد بن سلام الجُمَحي أنه قال : سمعتُ يونسَ النحويَّ يقول : ما جاءنا من روائع الكلام ما جاءنا عن النبي ﷺ وهذا النقل فيه تصحيف أولاً ، وليس في معناه كبير فائدة ، لأنه من قبيل تحصيل الحاصل .

أما الرواية الصحيحة فهي : أن أبا حاتم حدّثني عن الأصمعي عن يونس النحوي قال : ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن البستي بعد النبي ﷺ .

وللجاحظ بعض الأشعار ، منها قوله في ابن الزيات ، وتنسب إلى غيره :

بدَا حينَ أثْرى لإخوَانه ففلَّلَ عنهم شَبَاةَ العَدَم
وأبصرَ كيْفَ انتِقالُ الزمان فبادر بالعُرفِ قبل النَّدَمْ
فتًى خصَّهُ الله بالمكرمات فمَازَجَ منها الحيا بالكرَم

ومن أقواله أيضاً :

يطِيب ٱلعيشُ أن تلقى حكيماً   غذاه العلمُ والفهمُ المصيبُ
فيكشِفُ عنك حيرةَ كل جهلٍ   وفضلُ العلم يعرفه اللبيب
سَقام الحرص ليس لـــه شفاء   وداء الجهل ليس لـــه طبيب

وروى له أبو الحسن البرمكي :

وكان لنا أصدقاء مَضَـــوْا   تفانَوْا جميعاً وَما خُلدوا
تساقَوا جميعاً كؤوس المنون   فمات الصديق ومات العـدو

● **السؤال** : من قائل هذه الأمثال وما المعنى :

١) ظِئر رؤوم خيرٌ من أمٍّ سؤوم .

٢) لأمرٍ ما يَسُود مَن يسود .

٣) الطير بالطير يُصاد أو يصطاد .

عبد الحليم مصطفى النوري
أبو الجعد ـ المغرب

★

ثلاثة أمثال

● **الجواب** : لا أعرف قائلَ المثل الأول ، ولم يَذْكُر قائلَه الميداني في مجمع الأمثال .

والظِئر هي الحاضِنة ، والجمع ظوائر على غير قاعدة . والرؤوم العطوف ، والسؤوم الملول .

والمعنى أنَّ الحاضنةَ العَطوف ، ولو لم تكن أُمَّك أو من أقربائك ، خيرٌ من الأم إذا كانت هذه ملولاً لا تصبر على الرعاية ، ولا تُظهِر شفقة أو اهتماماً .

والمثل يُضْرَب في عدم الشفقة والاهتمام .

ومعنى : لِأمرٍ ما يسود مَنْ يَسُود
أنَّ الرجلَ لا يسود قومَه إلاّ بالاستحقاق .

ومعنى المثل : الطيرُ بالطيرِ يُصَاد أو يُصْطَاد .
أنَّ : الطائرَ قد يستجلب إلى الفخ بطائرٍ مِثْلِه ، فيَقَع عنده كما تقع الطيور عند أشكالها ، فيُصاد بالفخ أو بغيره .

ولست أعرف قائلَ هذه الأمثلة . ولا أعرف في أي مناسبة قيلت .

واستعمال كلمة (ما) في المثل الثاني هو للتأكيد أو للتنظيم . ومن هذا القبيل المَثَلُ الآخر : لِأمْرٍ ما جَدَع قصيرٌ أنفَه . فالمعنى : لا بُدَّ أن يكون قد حدث أمرٌ مهم حتى جَدَع قصيرٌ أنفه ، إذ لو لم يحدث من هذا شيء لما جَدَع قصيرٌ أنفه .

ويمكن أن نستعمل ذلك في أقوالٍ نحن نضعها كأن نقول : لأمرٍ ما سافر فلانٌ على عَجَل .

وفي المثل الثالث إشارة أيضاً إلى عادةِ الصيادين في صيد الطير ، فإنهم يضعون طائراً مربوطاً إما في داخل فخ أو في مكان منبسط ؛ ويسمى هذا الطائر المربوط بالملواح ـ وأحياناً يستعملون البوم أو البومة فتُشَدُّ من رجلها فيأتي البازي ليأخُذَها فيصيدونه .

● **السؤال :** من قائل هذه الأبيات وما تفسيرها :

أستنجدُ الصبرَ فيكم وهو مغلوبُ وأسألُ النومَ عنكم وهو مسلوبُ
وأبتغي عندكم قلباً سَمَحْتُ به وكيف يَرْجِعُ شيءٌ وهو موهوبُ؟
ما كنتُ أعرِفُ ما مقدارُ وَصْلِكُمُ حتى هجرتُم وبعضُ الهجر تأديبُ ،
أستودِعُ اللهَ في أبياتكم قمراً تراه بالشوقِ عيني وهو محجوبُ

السيد عبد الله سلمان الشامي
مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية

★

مهيار الديلمي

● **الجواب:** هذه الأبيات الأربعة وَرَدَت في مطلع قصيدةٍ للشاعر مِهْيار الدَّيْلَمي وكانت وفاته سنة ٤٢٨ هـ . وقيلت القصيدةُ في تهنئة الرئيس أبي الحَسَن الهُمَاني بعيد الأضحى. وقد سار فيها الشاعر على عادة الشعراء في القديم، وهي الاستهلالُ بذكر الأحباب .

وجاء بعد هذه الأبيات قولُه :

أرْضى وأسْخَطُ أو أرْضى تلوُّنه   وكلٌّ ما يفعل المحبوبُ محبوبُ
يا لَلَّوَاتي بَغضْنَ الشيبَ وهو إلى   خُدودِهِنَّ من الألوان مَنْسُوبُ
تابى البياضَ وتأْبى أن أسَوِّدَه   بِصبغةٍ ، وكلا اللونين غِرْبيب
ما أنكَرَت أمسِ منه ناحلاً يَقَقاً   ما تُنكِرُ اليومَ منه وهو مخضوب

قيل إن مهياراً كان في الأصل مجوسياً من العجم ثم أسلم،ولكنه كان يتكلّم إلى الصحابة كلاماً لا يليق بمسلم أن يقولـه . ولذلك قال له بعضُهم : يا مهيار ، انتَقَلْتَ بإسلامِك في النار من زاوية إلى زاوية . قال : وكيف ذاك ؟ قال : لأنكَ كنتَ مجوسيّاً فأسلمتَ فصِرْتَ تسُبّ الصّحَابـة . ويتبيّن ذلك من قصيدةٍ له يغنيها محمد عبد الوهاب ، وهي :

أعجِبَتْ بي بين نادي قومها   أمُّ سَعْـدٍ فَمَضَتْ تسْألُ بي
سَرَّها ما عَلِمَتْ من خُلُقي   فأرادت عِلْمَها مـا حسَبي
لا تخَالي نَسَباً يَخْفِضُني   أنا من يُرضيكِ عند النَّسَب
قَوْمِيَ استولَوْا على الدَّهرِ فتىً   ومَشَوْا فوق رؤوس الحِقَب
عَمَّموا بالشمسِ هامـاتِهِمُ   وبنوا أبيـاتَهم في الشُّهُب
وأبي «كِسْرى» عَلاَ إيوانـه   أينَ في الناسِ أبٌ مثلُ أبي ؟
قد قَبَسْتُ المجدَ من خير أبٍ   وقَبَسْتُ الدينَ من خـير نبي
وضَمَمْتُ الفخرَ من أطرافِه   سُؤْدُدَ الفرس ودينَ العَرَب

ولِمهيار الديلمي أشعار رقيقة ، وأكثرُها في الغَزَل. ومن قصائده المشهورة

قصيدةٌ ذكرها ابنُ خلِّكان ومَطلَعُها :

سَقَى دارَها بالرَّقمتَيْن وحيَّاها　　مُلِثٌّ يُحيلُ التُربَ في الدار أمواها

ويقول فيها :

يَراها بعين الشوق قلبي على النَّوَى　　فيَحْظَى، ولكنْ مَن لِعَيْني برؤياها

فَلِلّهِ ما أصفَى وأكْدَرَ حبَّها　　وأبْعدَها مني الغداةَ وأدناها

إذا اسْتَوْحشَت عيني أنِست بأن أرَى
نظائرَ تُصْبيني إليها وأشباها

وأعتنقُ الغصنَ الرطيبَ لِقدِّها　　وأرْشُف ثغْرَ الكأسِ أحسَبه فاها

ويقول فيها :

وَهبْكُم مَنَعْتُم أن يراها بعينه　　فهل تمنعونَ القلبَ أن يَتَمنَّاها

ويكثر مِهيار في شعره من ذكر أسماءِ المواقع الشعرية : كالرَّقمتين ونَعْمان الأراك وعاقِل ، وجَوّ سُوَيْقة ، ووادي الغضا ، وكاظمةٍ ، ورامة والغَور ، والغُوَير ، والخَيْف ، وحاجر .

والسائل الكريم يريد معنى الأبياتِ الأربعة . يقول الشاعر : أطْلُب إلى الصبر أن يُنْجِدَني ويُسْعِفني ، وكيف يَستطيع ذلك وهو قد فقد قوّتَه مُنْهَكاً مغلوباً على أمره ؛ ويطلب النومَ لِيَسْلاكم ، وكيف يَجد النومَ وهو مسلوبٌ عنه ؛ وقد أودعت قلبي لديكم فكيف أستطيع أن أسْتَرِدَّه بعد ما وهبتُه وأصبح مُلككُم . ولم أكُنْ أقَدِّرُ قيمةَ وصلكم ، حتى هجرتموني ، فعَلَّمني هذا الهجْرُ مِقدارَ وَصْلكم .

ويقول إنني أضَعَ القَمرَ الموجودَ في رعايةِ الله،وهذا القمرُ محجوبٌ عني، ولا أراه بالعين المجردة ولكن أراه بعين الشوق ، أي إنه يَتَمثل أمامي من شدة شوقي إليه وَتخيُّلي له . وقال الشاعر في هذا المعنى بيتاً ذكرناه سابقاً وهو :

يراها بعين الشوق قلبي على النَّوى
فَيَحـْظَى ، ولكنْ مَن لِعَيْني برؤياهـــا

وفي معنى الصبر يقول أبو فِراس الَحمْداني :

أُحاولُ الصبرَ على هَجْرِهِ والصَّبْرُ محظورٌ على الصَّب
فَكُنْتُ ذا صبرٍ وذا سَلوةٍ فاستشهدا في طاعة الحب

ويقول العَبَّاس بنُ الأحنف عن فِقدان الصبرِ عن المحبوب :

إذا ما دَعَوْتُ الصبرَ بَعْدَك والبكا
أَجاب البكا طوعاً ولم يُجِب الصبرُ

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

أمرُّ على الديارِ ديارِ ليلى أقبِّل ذا الجدارَ وذا الجدارا

فرج عبد السلام حويج
طرابلس الغرب ـ ليبيا

✶

مجنون ليلى

● **الجواب** : هذا البيت أحدُ بيتين لا ثالثَ لهما ، والبيتُ الثاني هو :

وما حُبُّ الديارِ شَغَفْنَ قلبي ولكنْ حُبُّ مَن سكن الديارا

والبيتان لمجنون ليلى . ويقال إنه كان إذا اشتد شوقُه إلى ليلى يَمرُّ على آثار المنازل التي كانت تسكنها ، فتارةً يقبلها ، وتارةً يُلصِق بطنَه بكُثْبان الرمل ، وتارةً يبكي ويُنشِد هذين البيتين .

ويؤتَى بالبيت الثاني شاهداً على مسألةٍ نَحوية معروفة ، وهي اكتساب التأنيث أو الجمع أو التذكير بالمجاورة . فالذي شَغَفَ القَلبَ هو حُبُّ الديار لا الديارُ نفسُها ، ولذلك كان يجب أن يقول :

ومــــا حُبُّ الديار شَغَفَ قلبي ...

ولكنْ لما جاء الفعل مجاوراً للديار وهي مؤنثٌ وجَمْعٌ جاء الفعلُ بعدها بالتأنيثِ والجمع بحكم المجاورة . وهذا شبيهٌ بقول القائل :

وكم ذُدْتَ عني من تحامُلِ حادثٍ وَسَوْرةِ أيامٍ حَزَزْنَ إلى اللَّحْمِ

فكان يجب أن يقول : وسَورةِ أيامٍ حَزَّت إلى اللحم .

ومن ذلك أيضاً تذكيرُ المؤنثِ ، كقول أحدِ المولّدين :

إنارةُ العقلِ مكسوفٌ بطَوْعِ هَوىً
وَعقلُ عاصي الهوى يزداد تنويرا

فكان يجب أن يقول : إنارةُ العقل مكسوفةٌ بطوع هوى ؛ ولكنَّ وجودَ كلمة (العقل) مجاورةً لما بعدها حَوَّل المفعول من المؤنث إلى المذكر ، فصار الكلام :

إنارةُ العقل مكسوفٌ ..

● **السؤال :** ما معنى المثل ومن قائله :

قبلَ الرِّمآء تُملأ الكنائنُ .

عبد الله شعبان حنيش

طرابلس – ليبيا

★

قبل الرِّماء تُمْلَأُ الكنائن

● **الجواب :**

الرِماء : المراماة أو المناضلة بالسهام .

الكنائن : جمع كِنانة ، وهي وعاء النَّبْل .

وفي رواية أخرى :

قبل الرِمآء يُمْلأُ الجفير .

والجفير هو وعاء النبل .

والمعنى هو أنه يجب أن يُؤخَذَ للأمر أُهْبَتُه قبل وقوعه .

ومن هذا القبيل قولهم أيضاً :

قَبْلَ الرَّمْي يُراشُ السَّهْم .

ومن مثل ذلك قولُهم في المثل :

الأيناس قبل الأبساس .

الأيناس : منْ المؤانسة .

الأبساس : الرِفق بالناقة عند الحلب بقولهم : بَس بَسْ !

● **السؤال :** أرجو ذكر قصيدة حافظ ابراهيم في تمجيد اللغة العربية .

رشيدة عبد الرحمن
الرياض ـ المملكة العربية السعودية

★

حافظ ابراهيم

● **الجواب :** قصيدة حافظ ابراهيم في تمجيد اللغة العربية تُنَيِّف على العشرين بيتاً . وليس من عادتنا في هذا البرنامج قراءة القصائد كاملة ، ولكننا احتراماً لطلب السيدة رشيدة نأتي على بعض أبياتها ، ونأسف أننا لضيق وقت البرنامج لا نستطيع تلبية الطلب بكامله .

يقول حافظ ابراهيم على لسان اللغة العربية تَنْعَى حظَّها بين أهلها :

رَجعتُ لنفسي فاتَّهمْتُ حصاتي ... وناديتُ قومي فاحْتَسَبْتُ حياتي
وَسِعتُ كتابَ الله لفظاً وغـــايةً ... وما ضِقْتُ عن آيٍ به وعِظاتِ
فكيف أضيقُ اليومَ عن وَصْفِ آلةٍ ... وتَنْسيقِ أسماءٍ لِمُخْتَرَعاتِ
أنا البحرُ في أحشائه الدر كامِنٌ ... فهل سالوا الغواصَ عن صدفاتي

ثم يقول :

أرَى لرجال الغرب عِزّاً ومَنعةً ... وكم عزّ أقوامٌ بِعزّ لُغاتِ

أيُطرِبكم من جانب الغرب ناعِبٌ ... ينادي بوأدي في ربيع حياتي

ويقول :

أيَهْجُرُني قومي ، عفا الله عنهمُ ... إلى لُغةٍ لم تَتَّصِل برُواةِ

سَرَت لُوثةُ الأفرنج فيها كما سَرَى ... لُعابُ الأفاعي في مسيل فُراتِ

فجاءت كثوبٍ ضَمَّ سبعين رقعةً ... مُشكلة الألوانِ مُختَلِفاتِ

ثم يناشد مَعشر الكتاب بأن يقوموا بشأن اللغة العربية ويعيدوها إلى حياتها ، فيقول :

إلى مَعْشَرِ الكتابِ والجمعُ حافِلٌ ... بَسَطت رجائي بعد بسط شَكاتي

فإما حياةٌ تبعث الميتَ في البِلى ... وتُنبِتُ في تلك الرُّموس رُفاتي

وإما مماتٌ لا قيامةَ بعده ... مماتٌ لَعَمْري لم يُقَسْ بممات

● **السؤال :** ما هي القصة التي ورد فيها غناء هذين البيتين :

هذا مُحِبُّكَ مَطْوِيٌّ على كَمَده حرّاً مدامعه تجري على جسده
له يَدٌ تَسألُ الرحمٰنَ راحتَه مما جنى ويَدٌ أخرى على كبده

عبد الغني النقشبندي
سامرا ــ العراق

★

هذا مُحِبُّك

● **الجواب :** هذان البيتان رأيتُهما في العقد الفريد مذكورين في مَعْرِض قصة غنائية . وهي أن ابراهيمَ بنَ المهدي كان يوماً في حضرةِ المأمون فقَصَّ عليه أنّه كان يوماً يطوف في سكك بغداد ، فمرَّ بموضع وشَمَّ فيه رائحـةً طيبةً ، فسأل خياطاً هناك عن صاحب الدار ، فقيل له إنها لأحد التجار ، وإنَّ عندَ التاجر اليومَ دعوة. وبينما كان ابراهيمُ بن المهدي واقفاً ينظر إذ أقبل رجلان راكبان ، فقال الخياط : هؤلاء منادما التاجر ، وسمّاهما . فلما اقتربا منه قال لهما : إنَّ فلاناً (أي صاحبَ الدار) استبطأكما ، ودَخل معهما كأنه من أهلِ البيت ، ورحّب به صاحب البيت كأنه من الذمار ، فجلس في أحسن موضع .

ثم خرجت جارية ، فأقبلت وسلمت ، ثم أتي بالعود ، ثم اندفعت تغني :

تَوَهَّمَها طَرْفي فأصبح خدُّها وفيه مكان الوهم من نظري أثْرُ
وصافحها كفي فآلم كفَّها فمن مَسّ كفي في أناملها عَقْرُ

ثم غنَّت :

أَشرْتُ إليها هل عَرَفتِ مَودَّتي فردَّت بطرف العين إني على العهد
فَحِدْتُ عن الإظهار عمداً لِسرِّها وحادت عن الأظهار أيضاً على عمد

ثم غنَّت :

أليس عجيباً أنَّ بيتاً يَضُمُّني وإياك ، لا نخلو ولا نتكلَّمُ
سوى أعينٍ تشكو الهوى بجفونها وتقطيعِ أنفاسٍ على النارِ تَضْرَمُ
إشارةُ أفواهٍ وغمزُ حواجبٍ وتكسيرُ أجفانٍ وكفٌّ يُسلِّم

وهنا أبدى ابراهيم بن المهدي ملاحظةً غضبت منها الجارية ثم انتفضت وضربت بالعود الأرضَ . فطلب ابراهيمُ من الحاضرين أن يأتوه بعودٍ . فأخذ العود ، وأصلحه ثم غنَّى :

ما للمنازلِ لا يُجِبْنَ حزينا أَصَمَمْنَ أم قَدُم المدى فبلينا
راحوا العشيةَ رَوْحةً منكورةً إن مِتْنَ مِتْنا أو حيين حَيينا

فلمَّا أتمَّ ابراهيمُ الغناء ، أكبَّت الجارية على رجله تقبلها ، وقام أهل المجلس وفعلوا فعلها . ثم عاد ابراهيم إلى الغناء :

أَبى اللهُ أنْ تَمشي ولا تَتَــذَكّري
وقد سَفَحَت عيناي من ذكركِ الدما

فَودِّي مصابَ القلب أنتِ قتلته فلا تتركيه ذاهِلَ العقل مُغْرَما

إلى الله أشكو بُخْلَها وسماحتي لها عَسَلٌ مني وتَبذِل عَلقما

إلى اللهِ أشكو أنهــا أجنبيةٌ وإني لها بالودِ ما عِشتُ مُكرِما

فطرب القوم . ثم غَنّى المرة الثالثة :

هذا مُحِبُّكِ مَطْوِيٌّ على كَمَدِهْ حَرًّا مدامِعُه تجري على جسده

له يَدٌ تسأل الرحمنَ راحتَــه مما جَنَى ويَدٌ أخرى على كَبِدِه

وللقصة تتمة ..

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

أوردها سعدٌ وسعدٌ مشتمل ما هكذا يا سَعد تُورَد الإبل

عبد الوهاب العلوي
طرفاية — المغرب

★

أوردها سعدٌ

● **الجواب** : سَعْدٌ هذا هو سعدُ بنُ زيدٍ بنِ مَنَاة ، أخوه مالكُ بن زيدِ بن مناة . وكان لمالكٍ هذا إبلٌ كثيرة ، فأوردها أخو سعد ، ولكنه لم يُحسن إيرادَها والقيامَ عليها والرِفْقَ بها فقال مالك :

أوردها سعدٌ وسعدٌ مُشْتَمِل ما هكذا تُوَرْد يا سعد الإبل
ويروى : يا سعدُ لا تُرْوَى بهذاكَ الإبل .

ولهذا المثل حكاية أخرى ، وهي أن رَجلاً فُقِد ، فاتّهم أهلُه أصحابَه بفقده ، وذهبوا إلى القاضي شُرَيح ، فطلب منهم البينةَ على قتله ، فتركوه وذهبوا إلى علي رضي الله عنه وأخبروه بما قال شُرَيح ، فقال عليّ :

أوردهـــا سعدٌ وسعدٌ مُشتمِل   يا سعدُ لا تُروَى على هذا الإبل

ثم قال : أهونُ السَّقْي التشريع أي إن سَقْي الإبل من الماء الجاري أهون من سقيها بالماء الذي يُنْزَح من البئر بالحبل .

ثم إن علياً فـرّق بين أهله وأخـــذ يسألهم فاختلفوا ثم أقروا بأنهم هم الذين قتلوه .

وذكر ابنُ سلاّم في طبقات فحول الشعراء شيئاً من ذلك ، فقال : خرَج سعدٌ في الإبل لِسَقْيِها، وكان أخوه مالك قد تزوج حديثاً ولا يزال مُزَعْفَراً بعد العُرس فأراد أن يقومَ بنفسه لسقي الإبل ، فمنعته عروسُه من القيـــام، فتولى السقي أخوه سعدٌ وهو لابس شَمْلَتَه ، وقال يُعَرِّض بأخيه :

يَظَلُّ يومَ وِرْدِهـــا مُزَعْفَرا   وهي خَنَاطِيلُ تَجُوس الخُضَرا

والخناطيل هي جماعات الإبل المتفرقة .

فقالت النَّوَار عروسُ مالك : ألاَ تسمع مـــا يَقُول أخوك ؟ أجِبْه . قال : فماذا أقول ؟ قالت : قُلْ :

أوردهـا سعدٌ وسعدٌ مُشتَمِل   ما هكذا تُورَد ياسَعد الإبـل

وسنذكر في جزءٍ تالٍ زياداتٍ وتفصيلات اخرى عن هذا البيت .

● **السؤال :** ١) ما معنى هذا المثل :

عذر أقبح من ذنب .

٢) ومن القائل وبأي مناسبة :

جزى بنوه أبا الغيلان .

٣) ومن القائل :

عدوك مذموم بكل لسان .

٤) وماذا جرى لامرىء القيس مع قيصر ملك الروم ؟

٥) من هو باقل ؟

سالم بن احمد
شبام – حضرموت
محمد الطيب
الزاوية الغربية – الجمهورية العربية الليبية

★

١ – عذر أقبح من ذنب

عذره أقبح من ذنبه مَثَلٌ مألوف ؛ ومن بعض الحكايات أنه منسوب إلى هارون الرشيد بسبب قصة مشهورة :

وربما كان المثل أقدمَ من ذلك ، ولكنني لم أتمكن من معرفة أصله القديم .

وفي اللغة العربية أمثال أخرى شبيهة بذلك منها :

١) عُذْره أَشدُّ من جُرْمِه .

٢) رُبَّ إصرارٍ أحسن من اعتذار .

٣) تُبْ من عُذْرِك ، ثم مِنْ ذَنبك .

وقال الخُبْزَرِي :

وكم مُذْنبٍ لما أَتى باعتـــذاره
جَنَى عُذْرُه ذنباً من الذنب أعظما

٢ ـــ السليط بن سعد

والبيت : جزى بنوه أبا الغِيلان : لشاعرٍ جاهلي اسمُه السليط بن سعد أو سليط بن سعد .

ومعنى البيت إجمالاً :

أنَّ بَنِي أبي الغيلان جَزَوْه بعـــد كِبَرِه وحسنِ فعله كما جُوزِيَ سِنِمار . أي جُوزِي على الحسنةِ بالسيئة .

وفي البيت نقطتان مهمتان : **الأولى** لغوية **والثانية** تاريخية .

أمَّا اللغوية فهي : تقديم الضمير على العائـــد له **والتاريخية** تتعلق بحكاية سِنِمار المشهورة وبنائه القصر .

٣ ـــ المتنبي

والبيت : « عَدوُكَ مذموم بكل لسان » للمتنبي الشاعر المعروف ، وهو مطلع قصيدةٍ له ، قالها بمناسبة خروج شبيب العُقيلي على كافور وقتلِه في دمشق سنة ٣٤٨ هجرية .

وشبيب هذا كان من قومٍ من القرامطة وكانوا مع سيف الدولة ، وَوَلي شبيبٌ مَعَرَّة النعمان دهراً طويلاً واجتمع إليه جماعة من العرب فوق عَشَرَة آلاف ؛ وأراد أن يخرج على كافور وقَصَد دمشق وحاصرها . ويقال إن امرأة ألقت عليه رحىً فصرعته ، فانهزم من كان معه بعد أن هلك . ويقال إنه حدث به صَرْعٌ من شرب الخمر ؛ فتركه أصحابه ومضوا ، فأخذه أهل دمشق وقتلوه .

٤ ـــ امرؤ القيس

أما ما جرى لامرىء القيس ، فالمعروفُ في الكتب عن امرىء القيس أنه أراد أن ينتقم لمقتل أبيه من بني أسد ، فاستنجد بملك الروم قيصر يوستنيانوس ، وأرسل إليه وفداً لهذا الغرض ومع الوفد ابنه معاوية ليبقى عنده رهينة . ويقال إن قيصر كتب إلى النجاشي يأمره أن يجند الجيوش ويَسيرَ إلى اليمن ويُعيدَ الملكَ إلى صاحبه .

ولكنَّ امرأ القيس سار بنفسه إلى القسطنطينية ، فَقَرَّبه قيصر ووعده بالمساعدة . ويُقال إنَّ يوستنيانوس قلّده إمرة فلسطين . إلا أنَّ قيصر لم يَفعَل شيئاً فوق ذلك لإعادة الملك ، فضجر امرؤ القيس وعاد إلى بلده . وأصابه مَرَضٌ كالجُدَرِي في طريق عودته مات منه (سنة ٥٦٥ م) .

وجاء في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة أنّ ملك الروم نادم امرأ القيس وأكرمه ، وفي هذا يقول امرؤ القيس :

ونادَمتُ قَيْصَرَ في مُلكه فأوْجَهَني ورَكبْتُ البريدا
إذا ما ازْدَحمنا على سكة سَبَقْتُ الفُرانِقَ سبقاً بعيداً

ثم بَعَث معه جيشاً فيهم ابناءُ ملوكِ الروم ، فلمّا سار مع الجيش قيل لقيصر إنك أمددت بأبناء ملوك أرضك رجلاً من العرب وهم أهلُ غدر ؛ فإذا استمكن مما أراد وقَهَرَ بهم عَدُوَّه غَزَاك . فبعث اليه قيصر مع رجلٍ من العرب كان معه يقال له الطِمَّاح بحُلةٍ منسوجةٍ بالذهب مسمومة ، وكتب إليه إني قد بعثتُ إليك بحلتي التي كنت ألبَسها يوم الزينة ليُعْرَفَ فضلُ منزلتك عندي ، فإذا وَصلَتْ إليكَ فالبَسْها على اليُمن والبركة ؛ واكتب إليَّ من كل مَنزلٍ بخَبرِك .

فلمّا وَصلَتْ إليه الحُلّة اشتد سرورُه بها وَلَبِسَها ، فأسْرَع فيه السُّمُّ وَتنَفَّط جلده ، والعرب تدعوه (ذا القروح) لذلك ولقوله :

وبُدِّلْتُ قَرحاً دامياً بعد صِحَّةٍ
فيالَكَ نُعْمَى قد تَحَوَّلَ أبؤُسا

ويقال إنه مات في بلاد الروم في مدينة أنقِرة ، وقُبر هناك ، والله أعلم .

٥ ـــ باقـل

وباقِلٌ رَجُلٌ من العرب كان يُعْرَف بالفهاهة أو العِي – والفَهَاهـة هي الحصَر في الكلام أي العجز عن النطق عند الحاجة .

وهو من إياد ، ويقول أبو عبيدة إنه رجل من ربيعة . وبلغ من عيه أنــه اشترى ظبياً بأحدَ عشرَ درهماً فمَرّ بقومٍ فقالوا له : بكم اشتريت الظبي ؟ فـمَدّ يدَه ودلَـع لسانه يُريد أحَدَ عشر . فـشَرَد الظبي وكان تحت إبطه .

وجاء ذكر باقل في الشعر والأمثال في مناسبات عديدة .. ونذكر مــن ذلك قول أبي العلاء المعري في قصيدةٍ له حيث يقول :

إذا وَصفَ الطائي بالبخل مادِرٌ وعَيَّرَ قُساً بالفهاهة باقِــلُ
وقال السُّهَى للشمس أنتِ ضئيلةٌ وقال الدُّجَى للصبح لونك حائل
وطـــاوَلَت الأرض السماءَ سَفَاهـةً
وفاخرَتِ الشهبَ الحَصَى والجنـادل
فيا موت زرْ إن الحيـــاةَ ذميمة
ويا نفس جدي إن دهرك هـــازل

وقال حُمَيْدة الأرقط في ضيفٍ له أكثر من الطعـــام حتى منعه ذلك من الكلام :

أتانا وما داناه سَحْبَانُ وائلٍ بياناً وعلماً بالذي هو قائـــل
فما زال منه اللّقْم حتى كأنـه من العِيّ لمّا أنْ تكلّم باقـــل

يقول وقد ألقى المراسيَ للقِرَى
أَبِنْ لِيَ ما الحَجَّاج بالناس فاعل
فَقُلْتُ لعمري ما لهذا طَرَقْتَنا
فَكُل وَدَعِ الإرجافَ ما أنت آكِلُ

وجاء في المقامة المغربية للحريري قوله شعراً :

لِلهِ دَرُّ عِصَابَةٍ ... حُذْقِ المقَالِ مَقاولا
فاقوا الأنامَ فضائلاً ... مأثورةً وفواضِلا
حاوَرْتُهم فوَجدت ... سَحْبَاناً لديهم باقلا

ويقال إن باقلاً لما عُيِّر بفعله وبعيوبه قال :

يلومون في عِيِّه باقلاً ... كأنَّ الحمَاقَةَ لم تُخلَقِ
فلا تُكثِروا العَتْبَ في عِيِّه ... فَلَلْعِيُّ أجمل بالأَموقِ (١)
خروجُ اللسان وفتح البنَان ... أخفُّ علينا من المَنطقِ

وجاء أيضاً ذكر باقل في مناسبة أخرى ، في قول أبي الفتح البستي :

سَحْبَانُ من غير مال باقِلٌ حَصِرٌ ... وباقلٌ في ثَراءِ المال سَحْبَانُ

---

١ ـ الأحمق الغبي .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

صوت صفير البلبل   هَيَّج قلبَ الثَمِـلِ

السيدالي محمد الهادي
ناضور ــ المغرب

✶

الأصمعي

● **الجواب** : هذا البيت من قصيدة قيل إنها للأصمعي . وحكايتها أن بعض الخلفاء كان يحفظ الشعر من مرة واحدة إذا قرىء له ، وعنده مملوك كان يحفظه من مرتين ، وجاريةٌ تحفظه من ثلاثِ مرات . وكان الخليفةُ بخيلاً جداً ، فكان الشاعر إذا أتاه بقصيدة قال له : إذا كانت القصيدة مطروقة ويحفظها أحـدٌ منا فإننا لا نعطيك عليها شيئاً ، وإن لم يكن يحفظها أحـدٌ أعطيناك وَزْنَ ما هي مكتوبة عليه ، فكان الشاعر يقرأ القصيدة فيحفظها الخليفةُ من أول مرة ، ويقرأها عليه ، ثم يقرأها المملوك بعد أن سمعها مرتين ، وتقرأها الجارية بعد أن تكون سمعتها ثلاث مرات . وكان الأصمعي من جلساء الخليفة ، فأراد أن يُعجز الخليفة فنظم أبياتاً من الصعب حفظها ونقشها على اسطوانة من الحجر ولفّها في ملاءةٍ وجعلها على ظهر بعير ، وجـــاء إلى الخليفة متنكراً في زي أعرابي ، ومَثَلَ أمامَه وأنشد :

صوتُ صفيرِ البلبلِ هَيَّجَ قلبَ الثَّمِلِ
الماءُ والزهرُ معاً معْ حُسْنِ لحظِ المُقَلِ
وأنتَ حقاً سيدي وسُؤْدُدي ومَوْلَلي
وطابَ لي نوحُ الحمامِ قُوقُقُو بالزَّجَلِ
وقلتُ وَصْوَصْ وَصْوَصٌ فجاءَ صوتٌ مِن عَلِ
وقلتُ لاَ لاَ لاَ لَلا وقدْ غدا مُهَرْوِلِي

ثم يقول :

والعودُ دَنْدَنْ دَنْدَنٌ والطبلُ طَبْطَبْ طَبَّ لي
والرَّقصُ أرْطَبْ طَبْطَبٌ والماءُ شَقْشَقْ شَقَّ لي
شَوَوْا شَوَوْا شَوَوْا على وُرَيِّقِ السَّفَرْجلِ

إلى آخر ما فيها من مثل هذا الكلام المعقد . فعَجز الخليفة عن إعادتها ولكنه عَرَفَ أن الأعرابي هو الأصمعي . فأقلع عن بخله مع الشعراء .

● **السؤال** : من القائل :

وهاتفةٍ في البان تُملي غرامَها عليْنا وتتلو من صبابتها صُحْفا
ولو صدَقت فيما تقول من الأسى لما لَبِست طَوقاً ولا خضبت كفّا

اسطفان راجي حوا
بيروت – لبنان

✶

أبو محمد الخفاجي

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر أبي محمد الخَفَاجي وهو عبد الله بن محمد بن سعيد . وقد تَرْجَم له كتابُ الوفيات . والبيتان من قصيدة له مطلعُها :

سلا ظبيةَ الوَعْساء هل فقَدت خِشفا
فإنّا لمحْنا من مرَابعها ظَرْفا

ثم يقول :

وهاتفةٍ في البان تُملي غرامَها وتتلو علينا من صَبابتها صُحفا

عَجبتُ لها تشكو الفِراقَ جَهالةً وقد جاوبت من كلّ ناحيةٍ إلْفا
ويُشجي قلوبَ العاشقين حَنينُها وما فَهموا مما تَغَنّت به حَرْفا
ولو صَدَقَت فيما تقول من الأَسى لما لَبِسَت طَوْقاً ولا خَضَبت كفّا

ويتحدث في القصيدة عن النجوم ويقول :

كأن الدُجى لما تولّت نجومُه مُدَبّرُ حربٍ قد هَزَمْن له صَفّا
كأنّا وقد ألقى إلينا هِلالَه سلبناه جاماً أو فَصَمنا له وَقْفا
كأنّ السُّها إنسانُ عينٍ غَريقةٍ من الدمع تبدو كلَّما ذَرَفَت ذَرْفا
كأنَّ سُهَيْلاً فارسٌ عاين الوَغى فَفَرَّ ولم يَشْهَد طِراداً ولا زَحْفا
كأنَّ سَنى المريخ شُعْلَةُ قابسٍ يُخَطِّفها عَجْلانُ يَقْذِفها قَذْفا

● **السؤال** : من قائل هذه الأبيات الثلاثة التالية :

إذا ما خَلَوتَ الدهرَ يوماً فلا تَقُل   خَلَوتُ ولكنْ قُلْ عليَّ رقيبُ
ولا تحسبنَّ اللهَ يَغْفُل ساعــةً   ولا أنَّ ما تُخفيه عنه يَغيب
ألم تَرَ أن اليومَ أسرعُ ذاهبٍ   وأن غداً للناظرين قريب

حمد خلف عبيد
ناحية بيجي — لواء بغداد — العراق

★

أبو نواس

● **الجواب** : هذه الأبيات للشاعر العباسي المشهور أبي نواس . ويأتي مع هذه الأبيات بيت جميلٌ آخر وهو :

لَهَوْنا لَعَمْرُ الله حتى تراكمت   ذُنوبٌ على آثارِهِنّ ذُنوب

والمعنى الذي أتى به أبو نواس حام حوله من قبل عمرُ بنُ عبد العزيز رضي الله عنه في قوله :

إن كنتَ تَعلم أنَّ اللهَ يا عُمَر   يَرَى ويَسْمع ما تأْتي وما تَذَرُ

وأنتَ في غفلةٍ من ذاك تركَبُ ما نهاك عنه فأين الخوفُ والحذرُ
تُجاهِرُ اللهَ إقداماً عليه ومِن حُثالةِ الناسِ تستحيي وتعتذر

ويقول نابغةُ بني شيبان :

إنَّ مَنْ يَركبُ الفواحشَ سراً حين يخلو بسره غيرُ خال
كيف يخلو وعنده كاتباه شاهداه وربُّه ذو الجلال

ومما يُذكر بهذه المناسبة أن الحجاج بن يوسف المشهور كتب يوماً إلى مُسلِم ابن قتيبة يقول له إني نظرتُ في سنِك فوجدتك لِدَتي ، وقد بَلَغتُ الخمسين وإن امرأً سار إلى منهل خمسين عاماً لقريبٌ منه ؛ فسمع بذلك الحجاجُ بن يوسف التيمي فقال :

إذا ما خلوتَ الدهرَ يوماً فلا تَقُل خَلَوتُ ، ولكن قُلْ عليَّ رقيبُ
إذا ما انقضى القَرنُ الذي أنت منهم وخُلِّفتَ في قرنٍ فأنتَ غريبُ

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وما المناسبة ، وما معنى الشطرة الثانية :

أُريد حياتَه ويُريــد قَتلي عَذِيرَك مِن خَليلِكَ مِن مُرادِ

العيد بلعيد
طرابلس الغرب — ليبيا

★

عمرو بن معد يكرب

● **الجواب** : يُرْوَى هذا البيتُ أحياناً هكذا : أريد حِباءه بدلاً من حياته :

والبيت للشاعر عمرو بن معد يكرب من قصيدةٍ قالها في أمر جرى بينه وبين أُبَيٍّ المرادي من قبيلة مراد . فإن عَمْراً غزا مع أُبيّ فأصابا غنائمَ فادّعى أُبيّ بأنَّ له الحقّ في اقتسامها ، فأبى عمرو أن يُعطِيه شيئاً ، وكرِه أُبيٌّ أن يكونَ بينهما شرّ ، وبلغ عمراً أنه توعّده ، فقال القصيدة ، ومطلعها :

أعــاذلَ سِكّتي بدني ورُمحي وكُلُّ مُقَلَّصٍ سَلِسِ القياد

ثم يقول :

تَمَنَّانِي لِيَلْقَــانِي أُبَيٌّ وَدِدْتُ وأينما مني و دادي
ولو لاقَيْتَني ومعي سلاحي تكَشَّف شَحْمُ قلبكَ عن سواد
أُرِيد حباءه ويريد قتلي عَذِيرَك مِن خليلِكَ مِن مُرادِ

فهو يقول : أُريد أن أُعطيَه بلا مَنٍّ ولا جَزاء ، وهو يريد قتلي . فمن يَعذرني في هذا الخليل المرادي .

وكان عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه يتمثل بهذا البيت ، كما لو أنه كان يعلم أن الذي كان عازماً على قتله هو أبو مُلجَم المرادي ، ومن قبيلة مراد . وقـــد اقتبس هذا البيت بشيءٍ من التغيير ، العباسُ بنُ الوليدِ بنِ عبدِ الملك في قوله لِمَسْلَمَةَ بنِ عبدِ الملكِ :

أَلاَ تَقْنَى الحياءَ أبا سعيـــدٍ وتُقصِرُ عن مُلاحاتي وعَذْلي
لقد أنْكَرْتَني إنكارَ خَوْفٍ يَضُمّ حشاكَ عن شَتمي وأكلي

ثم يقول :

كقولِ المرءِ عمروٍ في القوافي لِقَيْسٍ حِين خالف كُلَّ عَدْل
عَذِيري مِن خليلي مِن مُراد أُريد حياته ويُريـــد قتلي

وفي رواية الأمالي كما يظهر أنّ الحادثة جرت مع رجـــلٍ اسمه قيسُ بنُ مَكْشوح بخلاف رواية الأغاني . واستُعمِلت أيضاً كلمةُ (حياته) بدلاً من (حباءه) .

واستعمل الشعراءُ هذا المعنى في غيرِ مناسبة : فهذا ابنُ الذّئبةِ الثقفي يقول :

ما بالُ مَن أَسْعَى لِأَجْبُرَ عظمَه حفاظاً ويَنْوِي من سَفاهته كسري

أَظُن خطوبَ الدهر بيني وبينه   ستحمِلُه مني على مَرْكَبٍ وَعْرِ

ويقول جميل بثينة :

ألاَ قُم فانظُرَنَّ أخاكَ رهناً   لِبَثْنَةَ في حبائِلها الصِّحاح
أُريد صلاَحها وتُريد قتلي   فَشَتَّى بين قتلي والصَّلاح

ويقول الحُسَيْن بن مُطَير :

فيا عجباً للناس يستشرفونني   كأنْ لم يَرَوْا بعدي مُحِباً ولا قبلي
ويا عَجَباً مِن حُبِّ مَن هو قاتلي   كأَنيَ أَجْزِيه المودَّةَ من قتلي

● **السؤال** : من القائل :

ثَقُلَتْ زُجاجاتٌ أَتَتْنا فُرَّغاً حتى إذا مُلِئَت بِصِرف الراح
خَفّت فكادت أن تَطيرَ بما حوت وكذا الجسومُ تخِفّ بالأرواح

محمد سعد الدين صالح
شرق كردفان – السودان

★

ابن السَّمّاك

● **الجواب** : قائلُ هذين البيتين هو ابنُ السَّمّاك الأندلسي على ما أظُن ولم أجِدْهُما في ديوان أبي نواس . وقد وجدتُهما في غيرِ مكانٍ واحدٍ ، ينْسَبان إلى أحدِ المغاربة وقد طَرَق الشعراءُ هذا المعنى أو ما يقاربه في أشعارهم ، من ذلك مثلاً قولُ الصاحبِ بنِ عبّاد :

رَقَّ الزُّجاجُ وراقت الخمرُ فتشابها وتشاكل الأمرُ
فكأنما خمرٌ ولا قَدَحٌ وكأنما قَدَحٌ ولا خمرُ

ومن أغربِ ما قيل في هذا الباب قولُ بعضِهم :

وكاسٍ قد شَربناها بلُطفٍ تَخالُ شَرابَنا فيها هواءَ
وزَنّا الكاسَ فارغةً وملأى فكان الوزنُ بينهما سواءَ

ويقول ابنُ المعتز :

وقهوةٍ كشُعاع الشمسِ صافيةٍ
مِثلِ السَّرابِ ترى في قَعْرِه شَبَحا
إذا تعاطيتَها لم تَدْرِ مِن لَطَفٍ
راحاً بلا قدحٍ أُعْطِيتَ أم قَدَحا

والحكايةُ أن أبا عثمانَ الناجمَ دخل يوماً على أبي العباس عبدِ اللهِ بن المعتز وهو طيّبُ النفس، فقال : يا أبا عثمان، أنشِدْني ما شئتَ حتى أُعارِضك بأحسنَ منه أو بمثله ، فأنشده لأبي نواس :

وعاشقٍ دنفٍ نَبَّهتُه سَحَراً
فقام للراح والتَّذْكارِ مُصْطَبِحا
ودارت الخمرُ من صهباءَ صافيةٍ
فما احتسى قَدَحاً حتى بكى قَدَحا

ففكّر ابنُ المعتز قليلاً وضحك ثم قال :

وقهوةٍ كشعاعِ الشمسِ صافيةٍ .. إلى آخر البيتين

ويقول الأمير أبو الفتح الحاتمي :

أَمَا تَرَى الخمرَ مثلَ الشمس في قَدَحٍ
كالبدر فوق يـــدٍ كالغيثِ إذ صابتْ

فالكأس كافورةٌ لكنهـــا انحجرت
والخمرُ ياقوتـــةٌ لكنها ذابت

ورأيت هذين البيتين منسوبين إلى صالح بن عبدِ القدوس .

ويقول الحسين بن عبدِ الله بن أبي حُصَينة :

رَقَّت فما أدري أكأسُ زجاجها في جسمها أم جسمُها في كأسها

● **السؤال :** من القائل وما هي الأبيات ومَن يعني الشاعرُ بها :

ولا أنا مِمَّن يَزْجرُ الطيرَ هَمُّه أصاح غُرابٌ أم تَعرَّض ثَعْلَبُ
ولا السانحاتُ البارِحاتُ عَشيَّةً أَمَرَّ سليمُ القَرْنِ أَمْ مَرَّ أَعْضَبُ

مجيد عبد الصبار البكري
لواء الكوت — العراق

★

الكُمَيْتُ بنُ زَيْد

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر الكُميتِ بنِ زيدِ بنِ خُنَيْس الأسَدي ، وهو من شعراء الدولة الأموية المتعصبين للعدنانية على القحْطانِية . وكان مشهوراً بالتشيّع لبني هاشم ، وله القصائدُ الهاشميات ، وهاجى الشعراءَ المتعصبين لليمن وجَرَت بينهم وبينه نقائضُ في حياته . والبيتان المذكوران من قصيدةٍ له مشهورةٍ مَطْلَعُها :

طَرِبْتَ وما شَوْقاً إلى البيض أَطْرَبُ
ولا لَعِباً مني، وذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ

وجاء في كتاب الأغاني أنّ الكميتَ بنَ زيد كان أولَ من قالَ القصائدَ الهاشميات، فسيَّرها، ثم أتى الفرزدقَ بنَ غالب فقال له: يا أبا فراس: إنكَ شيخُ مُضَرَ وشاعِرُها وأنا ابنُ اخيكَ الكُميتُ بنُ زيدٍ الأسدي. قال الفرزدق: صَدَقتَ، أنت ابنُ أخي، فما حاجتُكَ؟ قال: نُفِثَ على لساني فقلتُ شعراً، فأحْبَبتُ أن أعرِضَه عليك، فإن كان حَسناً أمَرتَني بإذاعتِه، وإن كان قبيحاً أمَرْتَني بِسَتْرِه؛ فقال الفرزدق: أمّا عقلُكَ فحسن، وإني لأرجو أن يكونَ شِعرُكَ على قَدْرِ عقلِك، فأنْشِدْني ما قلتَ. فأنشد الكُمَيت:

طَرِبتُ وما شَوْقاً إلى البِيضِ أطْرَبُ

فقال الفرزدق: فبما تطْرَب إذاً يا ابنَ أخي؟ فقال:

ولا لَعِباً مني وذو الشَّيبِ يَلْعَبُ

فقال الفرزدق: بلَى يا ابنَ أخي، فالْعَب فإنكَ في أوَان اللّعِب. فقال:

ولم يُلْهِني دارٌ ولا رَسمُ مَنْزِلٍ ولم يتطرَّبْني بَنانٌ مُخَضَّب

فقال الفرزدق: فماذا يُطْرِبُك إذاً يا ابن أخي؟ فقال:

ولا السانحاتُ البارحاتُ عَشيَّةً أَمَرَّ سليمُ القَرنِ أم مَرَّ أعْضَبُ

فقال الفرزدق: أجل، لا تتَطَيَّرْ، فقال:

ولكنْ إلى أهلِ الفضائلِ والنُّهَى وخيرِ بني حوّاءَ والخيرُ يُطْلَب

فقال الفرزدق : ومَن هؤلاء وَيْحَكَ ؟ فقال :

إلى النَّفَرِ البيضِ الذين بِحُبِّهم ... إلى اللهِ فيما نابَني أَتقرَّبُ

فقال الفرزدق : أرِحْني وَيْحَكَ ، مَن هؤلاء ؟ فقال :

بني هاشمٍ رهطِ النبيِّ فإنني ... بهم ولهم أرْضى مِراراً وأَغْضَبُ

فقال له الفرزدق : أذِعْ أذِعْ يا ابنَ أخي ، أنتَ واللهِ أشعَرُ مَن مضى وأشعرُ مَن بَقي . .

وكان الناسُ في الكُوفة يقولون : مَنْ لم يَرْوِ : «طَرِبْتُ وما شَوْقاً إلى البيض أطْرَبُ» فليس بِشيعِي ، ومَن لم يَرْو : «ذَكَرَ القلبُ إلفَه المهجورا ...» فليس بأمَوِي ؛ ومَن لم يَرْوِ : هَلاَّ عَرَفْتَ منازِلاً بالأبرقِ ؟ .. فليس بِمُهَلَّبِي . وهذه جميعُها للكُميت .

وفي قصيدة الكميت البائيةِ هذه عددٌ من المسائل الإعرابية واللغوية أتت عليها كتبُ اللغة ، ومنها خِزانةُ الأدب للبغدادي . وفي البيتين :

ولا أنا مِمَّن يَزْجُرُ الطيرَ همُّه ... أَصاحَ غُرابٌ أم تعرَّض ثَعْلَبُ
ولا السانحاتُ البارِحاتُ عَشِيَّةً ... أَمرَّ سليمُ القَرنِ أم مَرَّ أعْضَبُ

إشارةٌ إلى عادةِ العرب قديماً في زَجْرِ الطير والتشاؤم والتفاؤلِ بطيران الطير ، وبالحيواناتِ كالظِّباء والثعالب وغيرها . وكان العربُ يتطيرون بالغراب لأنه علامةٌ على قُرب الفِراق والبَيْن ، وكانوا يتشاءَمون بالظبي أو بحمار الوحش إذا كان أعضبَ أي مكسورَ القرن ، ويتفاءلون بسليم القرن . والسانحُ من الطير هو الذي إذا ثار ومَرّ عنك أولاك مَيامِنَه ، وهو ميمون

يُتَفاءَلُ به ، والبارِحُ هو الذي إذا ثار ومَرَّ عنك أولاك مَيَاسِرَه ، وهو مَشئومٌ . ونَهَى النبيُّ ﷺ عن ذلك فقال : لا عَدْوَى ولا طِيَرة ويُعجبني الفألُ ، وهو الكلمةُ الطيبة . وفَسَّر الإمامُ الشافعيُّ قول النبي : وَأَقِرُّوا الطَيرَ على مَكِنَاتِها أي على بَيْضِها ، بأنَّ الرجلَ في الجاهلية كان إذا أراد حاجة أتى الطائرَ في وَكْرِه فنَفَّره ، فإن أخذ ذاتَ اليمين مَضَى لحاجته ، وإن أخذَ ذاتَ الشِّمال رَجع ، فنهى النبيُّ عن ذلك .

ويُرْوَى عن أبي نُوَاس أنه استخفى عنه أصحابُه فافتقدهم وكان لا يُفارقُهم ، فأرسلوا إليه رسولاً رَمَى إليه ظَهْرَ قِرطاسٍ من وراءِ الباب غيرَ مكتوب ، وخَرَموه بزيزٍ وخَتَموه بقار فعرف مكانهم فكتب إليهم يقول :

زَجرْتُ كتابَكم لمَّا أتاني ... بِمَرٍّ سوانحِ الطيرِ الجوَاري
نَظَرتُ إليه مخْروماً بِزيزٍ ... على ظَهْرٍ ومَخْتوماً بِقارِ
فعِفتُ الظهرَ أهْيَفَ قَرْطَقِيًّا ... يَحارُ الطرفُ منه باحوِرار
وكان الزيزُ ذا شَدْوٍ مُصِيبٍ ... وقارُ الخَتْمِ مِن قار العُقَارِ
فَطِرْتُ إليكُمُ يا أهْلَ وِدِّي ... بقلبٍ مِن هواكم مُستطارِ
فكيف تَرَوْنني وتَرَوْن زَجْري ... ألستُ مِن الفَلاسِفَةِ الكِبارِ

ومن الحكاياتِ الغريبةِ عنِ الغُراب حكايةٌ عن أُمَيَّةَ بنِ أبي الصَّلْت ، فإنه كان يَشْرب يوماً مع إخوانٍ له في قصر في الطائف إذ سقط غُرابٌ على القصر فنَعَب نَعْبةً فقال له أُميَّةُ : بِفيكَ الكَثْكَث (وهو التراب) أو الكِثْكِث . فقال له إخوانُه : ما يقول ؟ قال : يقول إذا شَربتَ الكأسَ الذي في يدِكَ مُتَّ . ثم نَعَب نعبةً ، فقال له أُمَيَّةُ نحوَ ذلك ، فقالوا له :

وما يَقول ؟ قال : زعم أنّ علامةَ ذلك أنْ يَقعَ على هذه المَزْبلةِ تحت القصر فيستثيرَ عظْماً فيَشْجَى به فيموت . فبينما هم يتكلمون إذ وَقَع الغرابُ على هذه المَزْبلة فاستثار عظماً فأراد أن يَبْتلِعَه فنَشِب في حلقه فمات . فانكسر أُمَيّةُ من حادثِ الغراب، وسَقَط الكأسُ من يده ، وتغيّر لونهُ ، فأخذوا يُعَيِّرونَه ، وأَلحّوا عليه حتى شَرِب الكأسَ فأُغمِي عليه ومات . واللهُ أعلم .

ومن أبياتِ هذه القصيدة في آلِ النبي :

وما لِيَ إلاّ آلَ أحمدَ شِيعةٌ   ومالي إلاّ مَشْعَبَ الحقّ مَشْعَبُ
وَجدْنا لكم في آلِ حم آيةً   تأوّلها مِنّا تقِيٌ ومُعرِبُ
يَعِيبُونَني مِن غَيِّهم وضَلالِهمْ
على حُبِّكُم ، بل يَسْخَرون وأَعجَبُ
وقالوا تُرابيٌ هَواه وذِينُه   بذلك أُدْعى فيهمُ وأُلَقَّبُ
فلا زِلْتُ فِيهم حيثُ يَتّهِمُونَني   ولا زِلتُ في أَشْياعِهِمْ أَتقلَّبُ

وقولُه : وَجدْنا لكم في آلِ حمَ آيةً — إشارةٌ إلى الآية الكريمة : «قُلْ لا أسألُكُم عليه أجْراً إلاّ المَودّةَ في القُرْبى » ، فإنْ مَن تأوّل هذه الآيةَ لا يَسعُه إلاّ التشيُّعُ في آلِ النبيّ ، وإبداءُ المودّةِ لهم على تَقيّةٍ كانت أو غيرِ تَقيّة .

وفي الأغاني أنّ أبا ابراهيمَ بنِ سعيدٍ الأسَدي قال : رأيتُ النبيّ ﷺ في المنام فقال لي : مِن أيّ الناسِ أنت ؟ قلتُ : مِن العرب . قال : من أيّ العرب ؟ قلتُ : من بني أَسَد . قال : مِن أسَدِ بنِ خُزَيْمة ؟ قلتُ : نعم . قال : أهلاليٌّ أنت ؟ قلتُ : نعم . قال : أتَعْرِف الكميتَ بنَ زيد ؟ قلت : يا رسولَ الله ، هو عَمّي ومِن قبيلتي . قال : أتحفظُ مِن شِعرهِ شيئاً ؟ قلت : نَعَم ، وأنشدتُه :

طَرِبتُ وما شوقاً إلى البيضِ أَطْرَبُ ..

حتى بلَغتُ إلى قوله :

فما لِيَ إلاَّ آلَ أحمدَ شيعةٌ وما لِيَ إلاَّ مَشْعَبَ الحقِّ مَشْعَبُ

فقال لي : إذا أصبحتَ فاقْرأ عليه السلام، وقُلْ له : قد غفر اللهُ لكَ بهذه القصيدة .

وكان بين الكميت ودِعْبِلٍ الخُزَاعي منافرةٌ في الشعر . ورَوَى دِعْبلٌ قال : رأيتُ النبيَّ ﷺ فقال لي : ما لكَ وللكميتِ بنِ زيد ؟ فقلتُ : يا رسول الله ، ما بيني وبينه إلا كما بين الشعراء . فقال لي : لا تفعلْ ، أليس هو القائل :

فلا زِلْتُ فيهم حيثُ يَتَّهِمونَني ولا زِلتُ في أشياعِهِمْ أَتقلَّبُ

فإن اللهَ قد غفَرَ له بهذا البيت . فانتهيتُ عن الكميت بعدَها .

وكان الكُميتُ يهجو أهلَ اليمن ، وله في ذلك جولات ، وفي الأغاني كثيرٌ من أخبارِه في ذلك .

وسُئِل مُعَاذ الهرَّاء : مَن أشعرُ الناس ؟ قال : أمِن الجاهليين أم من الإسلاميين ؟ قالوا : بَل من الجاهليين . قال : امرؤ القيس وزهيرٌ وعَبيدُ بنُ الأبرص . قالوا : ومِن الإسلاميين ؟ قال : الفرزدقُ وجريرٌ والأخطلُ والراعي . فقيلَ له : يا أبا مُحَمَّدٍ ، ما رأيناكَ ذكرتَ الكُميت ؟ قال : ذاك أشعرُ الأوَّلين والآخِرين .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إذا استوت الأسافِلُ والأعالي   فقد طابت مُنادَمـــةُ المنايا

كمال أحمد صالح
الموصل — العراق

*

القاضي عبد الوهاب المالكي

● **الجواب** : هذا البيتُ للقاضي عبد الوهاب المالكي ، وقد ذكر ترجمته فواتُ الوفيات في الجزء الثاني . أما الأبياتُ التي منها هذا البيت فهي :

متى تَصِلُ العِطاشُ إلى ارتواءٍ   إذا استقت البحـــارُ من الرَّكايا
ومَن يَثْني الأصاغِرَ عن مُراد   وقد جَلَس الأكابِرُ في الزوايا
وإنّ تَرَفُّعَ الوُضعاءِ يومـــاً   على الرُّفعاء من احدى البلايا
إذا استوت الأسافِلُ والأعالي   فقد طابت منادمـــةُ المنايا

وعاش القاضي عبد الوهاب في بغداد ولكنه تركها لإملاقٍ لحقه في آخر أيامه ، فهو يقول :

بغدادُ دارٌ لأهلِ المالِ طيِّبةٌ
والمفاليسِ دارُ الضَّنْك والضيقِ
ظَلِلْتُ حيرانَ أمشي في أزِقَّتها
كأنني مُصْحَفٌ في بيتِ زِنديقِ

ويقول أيضاً في ذلك :

سلامٌ على بغدادَ في كل موطنٍ — وحُقَّ لها مني سَلامٌ مُضاعَفُ
فواللهِ ما فارقتُها عن قِلىً بها — وإني بِشَطَّيْ جانِبَيْها لعارفُ
ولكنَّها ضاقت عليَّ بِأَسْرِها — ولم تَكُنِ الأرزاقُ فيها تُساعِف
فكانت كخِلٍّ كنتُ أرجو دُنُوَّه — وأخلاقُهُ تنأى به وتُخالِف

ثم سكنَ مصر ومات فيها في شعبان سنة ٤٢٢ هجرية . والغريبُ أنَّ ابنَ خلِّكان تَرْجَم له في وَفَيات الأعيان وعاد محمد بن شاكر فترجم له في فوات الوفيات ولم يُفَصِّل . وقال ابنُ خلِّكان عنه : « نَبَتْ به بغدادُ كعادةِ البلاد بذوي فضلها فخَلع أهلَها ووَدَّع ماءَها وظِلَّها . وشيَّعه يومَ فَصَل عنها من أكابرها وأصحاب محابرها جملةٌ موفورة ، وطوائفُ كثيرة ، فقال لهم : لو وَجَدْتُ بين ظَهرانَيْكم رغيفين كُلَّ غداةٍ وعَشِيَّة ما عَدَلتُ عن بَلَدِكم » .

ومن الذين قالوا في بغداد من نوعِ هذا الكلام أبو العالية أحمد بن مالكٍ الشامي :

أُذُمُّ بَغدادَ والمُقامَ بها — مِن بعدِ ما خِبرةٍ وتجريبِ
ما عِند مُلاَّكِها لمُرْتَقِبٍ — رِفدٌ ولا فَرْجَةٌ لِمَكْروبِ

[خلّوا سبيلَ العُلا لِغَيْرِهم ونازعوا في الفُسوقِ والحُوبِ]
يحتاج راجي النجاحِ عندهم إلى ثلاثٍ من بعدِ تقريبِ
كنوزِ قارونَ أن تكونَ له وعمرِ نوحٍ وصَبْرِ أيُّوبِ

ويقول الشريشي في شرح مقامات الحريري،إن القاضيَ عبدَ الوهاب كان يتمنى رغيفين كُلَّ غداةٍ وعشية في وقتٍ كان الخبزُ فيه عندهم ثلاثمئةِ رطلٍ بدينار . وذكر الشريشي ذلك كُلّه في مَعْرِضِ الكلام عن أبياتٍ للحريري هي :

لا تَصْبُوَنَّ إلى وَطن فيه تُضَام وتُمتَهَنْ
وأرْحلْ عن الدار التي تُعْلِي الوِهادَ على القُنَنْ
واْهرُب إلى كِنٍّ يَقِي ولو أنه حِضْنا حَضَنْ
وَجُبِ البلادَ فأيُّها أرْضاكَ فاْختَرْهُ وَطنْ
واْعلَم بأنّ الحُرَّ في أوْطانِه يَلْقى الغَبَنْ
كالدُّرِّ في الأصدافِ يُستَزْرى ويُبْخَسُ في الثَّمنْ

وفي هذا خلاف .

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وما المناسبة :

لقد نَقَّبْتُ في الآفاقِ حتى رَضِيتُ من الغنيمةِ بالإيابِ

محمد ادريس الشيلي
ضباء – المملكة العربية السعودية

★

امرؤ القيسِ

● **الجواب** : هذا البيت لامرىءالقيس الشاعر الجاهلي من قصيدة مَطْلَعُها :

أرانا مُوضِعِينَ لأمرٍ غيْبٍ ونُسْحَر بالطعام وبالشَّراب

وفيها يبكي امرُؤُ القيس مجدَ بني آكِلِ المُرارَ ، وكانت بنو أسد وكنانة قد مَلَّكَت حُجْرَ بنَ الحارث أباامرىءالقيس ، فقتلت بنو أسد حُجْراً في قصةٍ معروفة ، فقام امرؤ القيس يطلب بثأر أبيه ، وكان من ذلك سَفَرُه إلى قيصرَ ملكِ الروم . وهو يقول في هذه القصيدة ذاكراً موتَ جَدِّه وأبيه :

وأَعْلَمُ أنني عمَّا قريبٍ سأَنشَبُ في شَبا ظُفرٍ ونابِ
كما لاقى أبي حُجْرٌ وجَدِّي ولا أَنسَى قتيلاً بالكُلاَب

وقتيلُ الكُلاب هو عمُّ امرئ القيس شُرَحْبيلُ بنُ الحارث .

واستعمل ابنُ زيدون في رسالته المشهورة على صورة المثل قولَ امرىء القيس ، فقال مُخاطِباً الوزيرَ أبا عامر : « فكدَمْتَ في غير مَكْدَم واستسمنتَ ذا وَرَم ، ونفَخْتَ في غير ضَرَمٍ ، بل رَضيتَ من الغنيمةِ بالإياب » . وقد ذهَب قولُ امرىء القيس : « رضيتُ من الغنيمة بالإياب » مَذْهَب المثل . ومعناه القناعةُ بالسَّلامة .

وللبيت روايةٌ أخرى باستعمال : طوَّفْتُ بدلاً من نَقَّبْتُ ، والمعنى واحد ؛ ومن ذلك قولُ الشاعر ، كما في الكامل للمُبَرَّد :

ذَريني أَصْطَبِحْ يا سَلْمَ إني رأيتُ الموتَ نَقَّب عن هشام

ونقَّب هنا بمعنى طوَّفَ حتى وَجد. وهِشَامٌ هذا هو هِشامُ بنُ المُغيرةِ ، وكان أجَلَّ قُرَشيٍّ حِلْماً وجُوداً ، وكانت قُرَيش تؤَرِّخ بموته كما كانت تؤرِّخ بعامِ الفيل .

وذكر الطَّوَافَ أو التَّطْوافَ في قريبٍ من هذا المعنى ابنُ سينا أو ابنُ الصائغ الأندَلُسِي في قوله :

لقد طُفْتُ في تلكَ المعاهِدِ كُلِّها وسَرَّحتُ طَرْفي بين تلك المَعَالِمِ
فلم أرَ إلا واضِعاً كفَّ حائرٍ على ذَقَنٍ أو قارِعاً سِنَّ نادِمِ

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

أفاطمَ لو شهِدتِ ببطن خبتٍ   وقد لاقى الهِزَبْرُ أخاكِ بشرا

سراج محمد علي غبرة
جدة – المملكة العربية السعودية

٢ – صالح بن يوسف بن علي الأجنف
المظلية – تونس

٣ – قائد عبد الله ثابت الأصبحي
شيخ عثمان – عدن –
جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

★

بشر بن أبي عوانة

● **الجواب :** هذا البيت مشهور ، وهو من قصيدة يقال إن قائلها رجل اسمه بشْرْ بنُ عَوَانةَ العَبْدي أو هو بِشْرُ بن أبي عَوَانة كما في بعض الكتب. وقد كنتُ أَجبْتُ عن سؤالٍ من هذا القبيل فيما مضى، ولكنَّ كثرةَ السائلين تجعلني أكرر الجوابَ مع بعض الزيادات المفيدة .

حكاية بشر بن عوانة مذكورة في كتب كثيرة ، وقد أفرد لها بديعُ الزمان الهَمَذاني مقامةً برأسها في جملة مقاماته المشهورة وسمّاها المقامةَ البشرية .

وخلاصةُ الحكاية أنَّ بشراً أراد أن يخطُبَ ابنةَ عمٍّ له تسمى (فاطمة) ، فاشترط عليه أبوها أن يكونَ مهرُها ألفَ ناقةٍ من نوقِ خُزَاعة . وغَرَضُ عمّه من ذلك أن يَسْلُكَ بشرٌ طريقاً فيها أسدٌ مشهور اسمهُ (داذٌ) وحَيَّةٌ تُدْعَى شُجاعاً ، وهما اللذان يُقال فيهما :

أفْتَكُ مِن داذٍ ومن شُجاع   إنْ يكُ داذٌ سيدَ السِّباعِ
فإنها سَيِّدَةُ الأفاعي

وسَلك بشرٌ تلك الطريق فلقيه الأسد ، فنزل عن مهره وقاتل الأسد بسيفه حتى قتله وكتب بدمه على قميصه إلى ابنةِ عمّه يقول قصيدةً مطلعُها :

أفاطِمَ لو شَهِدتِ ببطنِ خَبْتٍ   وقد لاقى الهِزَبْرُ أخاكِ بِشْرا

ونسب بَعضُ الرواةِ أبياتَ القصيدةِ إلى عمرو بنِ مَعْدِ يكَرِب كتب بها إلى اخته كَبْشَةَ وكان اسمُ ابنةِ عَمّه لميس ويقول فيها :

تَظُنّ لَمِيسُ أنّ الليثَ مِثْلي   وأقْوَى هِمَّةً وأَشدَّ صبرا
لقد خابت ظنونُ لميسَ فيه   وأضْحَى البَرُّ خالي منه صِفرا

ومطلع القصيدة على زعم هؤلاء الرُواة :

أكبشةُ لو شَهِدتِ ببطنِ جُبٍّ   وقد لاقى الهِزَبْرُ أخاكِ عَمْرا

ويقول الهَمَذاني في مقامته إن بِشراً التقى بشابٍّ أمردَ فتجالدا بالسيوف ، ولم يقْدِر بِشْرٌ عليه بشيء ، فاستغرب لذلك ثم سأل الشابَّ مَن هو ، فقال: أنا ابنُ المرأةِ التي دَلّتْكَ على ابنةِ عَمّك ، فقال بشر :

تلك العَصا من هذه العُصَيَّةْ   هَـــل تَلِدُ الحَيَّةُ إلاّ الحَيَّهْ

وفي هذا إشارةٌ إلى مَثَلَيْن معروفَيْن . والعَصَا فرسٌ كانت لجَذيمة الأبرش والعُصَيَّةُ أُمُّها والمعنى أنَّ الوَلَدَ من الوالد أي إن شجاعة هذا الفتى إنما هي من أبيه وأُمِّه .

وللشاعر البحتري قصيدةٌ ألَمَّ فيها بشيءٍ من قِصّة بِشر بن عَوانة ، وأقرأ شيئاً منها :

وقد جَرَّبوا بالأمسِ منكَ عزيمةً
فَضَلْتَ بها السيفَ الحُسامَ المُجرَّبا

غداةَ لَقيتَ الليثَ والليثُ مُخْدِرٌ
يُحَدِّدُ ناباً لِلّقاء ومِخْلَبــا

إذا شاءَ غادَى عانَةً أو غدا على
عَقائلِ سِرْبٍ أو تَقَنَّص رَبْرَبا

يجُرُّ إلى أشبالِه كُلَّ شارقٍ   عَبِيطاً مُدَمّى أو رَميلاً مُخَضَّبا

ثم يقول :

هِزَبراً مَشَى يَبْغِي هِزَبراً وأغْلَبا
مِن القوم يَغْشَى باسِلَ القوم أغْلبا

فأحجم لمّا لم يَجِد فيكَ مَطْمَعاً
وأقْدَم لمّا لم يَجِد عنكَ مَهْرَبا

فلم يُغْنِه أن كرَّ نحوكَ مُقبِلاً
ولم يُنْجِهِ أنْ حاد عنكَ مُنكّبا
حملتَ عليه السيفَ لا عَزمُك انثنى
ولا يدُكَ ارْتَدَّت ولا حدُّه نبا

ولأبي الطيب المتنبي قصيدةٌ من هذا القبيل .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

يُشفَى لَدِيغُ العَوالي في بيوتِهِمُ ... بِنَهْلَةٍ من غَدِيرِ الخمرِ والعَسَلِ

الطاهر محمد زقلام
سرت – ليبيا

*

الطغرائي

الجواب : هذا البيتُ من لامية العجم للطُغرائي ، ومطلعها :

أَصالةُ الرأي صانتني عن الخَطَلِ
وحِلْيةُ الفَضْلِ زانتني لَدَى العَطَلِ

وقبلَ البيتِ المسئولِ عنه يقول الطغرائي :

إني أُريد طُروقَ الحيِّ مِن إِضمٍ ... وقد حَمَتْه رُماةُ الحيِّ مِن ثُعَلِ
يَحْمُون بالبِيض والسُّمْرِ اللِّدانِ به
سُودَ الغدائرِ حُمرَ الحَلْيِ والحُلَلِ

تَبيتُ نارُ الهوى مِنْهُنَّ في كَبِدٍ
حَرَّى ونارُ القِرى مِنهم على القُلَلِ

والمعنى من البيت المسئول عنه أنَّ هؤلاء النساءَ أو الفتيَاتِ لَهُنَّ ريقٌ كالخمر والعسل إذا تَرَشَّفه المطعونُ بالرماحِ شفاه. ويقال إنَّ الطُغرائي جَمَع بين الخمرِ والعسلِ بسببِ ما جاء في قوله تعالى: « يَسألونك عن الخمرِ والمَيْسِرِ قُل فيهما إثمٌ كبيرٌ ومَنافِعُ للناسِ » ، وبسبب ما جاء في آيةٍ كريمةٍ أخرى عن النحل في قوله تعالى: « يَخرُجُ من بطونِها شَرَابٌ مُختَلِفٌ ألوانهُ فيه شِفاءٌ للناس » . ويُحكَى فيما يتعلق بهذه الآية أنَّ المُرادَ فيها ليس النحل وإنما هو بنو هاشِم ، والذي يخرُجُ من بطونهم هو القرآنُ والحِكمة ، وذَكَر بعضُهم هذا الرأيَ في مجلسِ أبي جعفرٍ المنصور ، فرَدَّ عليه رجلٌ من الحاضرين وقال له: جَعَل اللهُ طعامَكَ وشرابَك مما يَخرجُ من بطونِ بني هاشم، فضحِكَ جميعُ من كان في المجلس.

أمّا تشبيهُ الريق بالخمرِ أحياناً والعَسَل أحياناً أخرى فهو من الابواب المطروقةِ كثيراً في الشعر العربي ، فالنابغةُ الذُبياني في وصفه للمتجردة يقول:

زَعَم الهُمامُ ولم أذُقْه بأنه
يُشفى بريّا ريقِها العَطِشُ الصَّدِي

ولهذا إشارةٌ في قولِ بعضهم:

وعِندي مِن مَعاطفِها حديثٌ يُخَبِّر أنَّ ريقَتَها مُدامُ
وفي ألحاظِها السَّكرَى دليلٌ وما ذُقنا ولا زَعَم الهُمامُ

ويقول التِّهامِي:

وأُقسِم ما مُشَعْشَعَةٌ شَمُولُ ثوَتْ في الدَّنِّ عاماً بعد عامِ
إذا ما شاربُ القومِ احتساها أَحسَّ لها دَبيباً في العِظامِ

بأَطْيَبَ مِن مُجاجَتِهِنَّ طَعْماً إذا اسْتَيْقَظْنَ مِن سِنَةَ المنام
ولم أَشْهَد لَهُنَّ جنىً ولكنْ شَهِدْنَ بذاك أعوادُ البَشَام

ويقول ابنُ الساعاتي :

قَبَّلْتُها ورَشفتُ خمرةَ ريقِها فوَجدْتُ نارَ صَبابةٍ في كَوْثَرِ
ودَخلتُ جَنَّةَ وَجْهِها فاباحني رِضوانُها المرْجوُّ شُربَ المسكِرِ

ويقول امرؤ القيس :

كأنَّ المُدامَ وصوبَ الغَمام وريحَ الخزامى ونَشْرَ القُطُرْ
يُعَلُّ به بَرْدُ أنيابِها إذا طَرَّب الطائرُ المُستَحِرْ

ويقول المُرَقِّش الأصغر :

وما قَهوةٌ صَهباءُ كالمِسْك رِيحُها تُعَلُّ على الناجود طَوْراً وتُقْدَحُ
بأطيبَ مِن فيها، إذا جئتُ طارقاً من الليل ، بل فُوها ألَذُّ وأَنصَحُ

ويقول كُثَيِّر عَزَّة :

وما قَرْقَفٌ مِن أذْرِعاتَ كأنَّها إذا سُلِبت مِن دَنِّها ماءُ مَفصِلِ
يُصَبُّ على ناجودِها ماءُ بارِقٍ وعاه صَفاً في رأسِ عنقاءَ عَيْطَلِ
بأَطيبَ مِن فِيها لِمنْ ذاق طعمَه وقد لاح ضَوءُ النجم أو كاد ينجلي

ويقول أبو صَعتَرَةَ البَوْلاني :

وما نُطـْفَةٌ مِن حَبِّ مُزْنٍ تقاذفت
بِه جَنْبَتا الجُودِيّ والليلُ دامِسُ
فلمّـــا أَقَرَّته اللّصابُ تنفَّسَتْ شَمالٌ باعلى مَتنِه فهو قارِسُ
بأطيبَ مِن فيها وما ذُقتُ طعمَه ولكنني فيما ترى العينُ فارسُ

ويقول ابنُ الرومي :

تُعَنِّت بالمِسْواكِ أبيضَ صافياً يَكَادُ عَذارَى الدُّرِّ مِنه تَحَدَّرُ
وما سَرَّ عِيدانَ الأَراكِ بِريقِها تأَوُّدُهـــا في أيْكِها تَتَهَصَّرُ
وما ذُقْتُه إلاّ بِشَيْمِ ابتسامِها وكم مُخْبَرٍ للعينِ يُبدِيه مَنْظَرُ

ومن أجملِ ما قيل في هذا المعنى قولُ أبي تمام :

تُعطِيكَ مَنطِقَها فَتَعْلَمُ أنّــه بِجَنَى عُذُوبتِه يَمُرُّ بِثَغْرِها

ونكتفي بهذا القَدْر الآن .

● **السؤال** : من هو ديك الجن الحمصي ، مع بعض مقطوعات من شعره :

صلاح الدين سليمان
جبلة — سوريا

★

ديك الجن

الجواب : « ديك الجن » لقب غلب عليه ، وسنذكر سببَ تسميته بديك الجن فيما بعد . اسمُه عبدُ السلام بنُ رَغْبان ، وهو في الأصل من أهل سَلَمِيَّة في سوريا ومولدُه في مدينـــة حِمْص ، وكان مولدُه سنة ١٦١ هجرية ووفاتُه سنة ٢٣٦ هجرية وعاش بضعاً وسبعين سنة ، وقد ذكره ابنُ خلِّكان في وفيات الأعيان والأصفهاني في كتاب الأغاني وغيرُهما . وكان معاصِراً لأبي تمام ، وكان أبو تمام فتىً من أهل جاسم . وعاصر أبا نُواسٍ أيضاً . ويحكى أنَّ أبا تمـــام وَفد عليه فأعجبه أدبُه وذكاؤه وحسنُ قريحته فأخرج من تحت مُصَلاَّه دَرْجاً كبيراً فيه كثيرٌ من أشعاره وسلمه إلى أبي تمام وقال له : يا فتى تكسَّبْ بهذا واستَعِن به . ولمّا اجتاز أبو نُواس بحمص قاصداً مصر لامتداح الخصيب سمع ديكُ الجن بوصوله فاستخفى منه ، فقصده أبو نواس وطرق عليه البابَ ،

فقالت الجاريةُ إنه ليس هنا . فقال لها أبو نواس : قولي لـــه أُخرج فقد فتنتَ أهلَ العراق بقولك :

مُورَّدَةٌ من كفِّ ظبيٍ كأنَّما تناولها مِن خدِّه فأدارهـــا

فلمّا سَمِع ديكُ الجن ذلك خرج إليه واجتمع به . وهذا البيت من جمـــلة أبيات هي :

بِها غيرُ مَعْذُولٍ فَداوِ خُمارَهـــا
وَصِلْ بِجبالات الغَبوقِ ابتكارَهـا
وَنلْ مِن عظيم الوزْر كُلَّ عظيمةٍ
إذا ذُكِرتْ خاف الحَفِيظان نارَهـا
وقُمْ أنتَ فاْحثُث كاسَها غيرَ صاغرٍ
ولا تَسْقِ إلاَّ خمرَها وعُقارَهـــا
فقام تكاد الكأْسُ تُحْرِق كَفَّه
مِن الشمس أو مِن وَجنتيه استعارَها
ظَلِلْنا بايدينا نُتَعْتِع رُوحهـــا
فتَأْخذ مِن أقدامِنا الراحُ نارَهـــا
مُورَّدَةٌ من كفِّ ظَبْيٍ كأنّما
تناولها من خدِّه فأدارَها

واشتهر ديكُ الجن بأشعار المجون . ويحكى أنـــه كان لديك الجن جاريةٌ

يهواها اسمُها دينا أو دُنيا فاتهمها بغلامٍ له فقتلها وَنـــدِم على ذلك . ومِن قولِه فيها :

يا طَلْعةً طَلَعَ الحِمامُ عليهـــا ... وجنى لها ثمرَ الرَّدَى بيديها
روَّيتُ مِن دَمِها الثرى ولَطالَما ... رَوَّى الهوى شفتيَّ مِن شَفتَيْهـا
مكَّنْتُ سَيْفِي مِن مَجالِ وِشاحِها ... ومدامعي تجري على خَدَّيْهـا
فوَحقِّ نعْلَيها وما وَطِئَ الثرى ... شيءٌ أعزُّ عليَّ مِن نعْلَيْها
ما كان قَتْلِيها لأني لم أكن ... أبكي إذا سقط الغُبارُ عليها
لكن بَخِلْتُ على سِوايَ بِحُبِّها ... وأنِفتُ مِن نظر الغلام إليها

ويَذْكُر صاحب الأغاني أن ديك الجن كان يهوى جاريةً مدة من الزمن ثم عَرَض عليها الزواج وتزَوَّجَها ، وكان اسمُها وَرْداً ؛ ومن شعره فيهـــا قولُهُ :

أُنظُر إلى شمسِ القصور وبدرِها ... وإلى خُزاماها وبَهْجةِ زَهْرِهـا
لم تَبْكِ عينُكَ أبيضاً في أسوَدٍ ... جمَعَ الجمالَ كوجهها في شَعْرِها
وَرْدِيَّةُ الوَجنَاتِ يُخْتَبَرُ اسمُها ... مِن ريقها ما لا يُحيط بِخُبْرِها
وتمايلَتْ فضَحِكتُ من أرْدافِها ... عُجْباً ولكني بَكَيتُ لِخَصْرِها
تَسْقِيك كاسَ مُدامةٍ من كفِّها ... وَرْدِيَّةٍ ومُدامةٍ من ثَغْرِها

وَذكَر الكشكول عن ديك الجن وحُبِّه لجاريته دينا أنه قتل الجاريةَ

والغلامَ معاً رأحرق جَسَدَيْهِما وأخذ رمادَهما وَخلَط به شيئاً من التراب وَصنَع فيه كوزَيْن للخمر وكان يُحضِر الكوزَين في مجلس شرابه ويَضَع أحَدَهما عن يمينه والآخرَ عن شِماله ، فتارة يُقبِّل الكوزَ المُتَّخَذَ من رمادِ الجارية ، وتارةً يُقَبِّل الكوزَ المتخذَ مِن رمادِ الغلام ويُنشِد :

وقتلتُه وبه عليَّ كرامةٌ ... فله الحَشَى وله الفؤادُ بأَسْرِه

عَهْدِي بـــه مَيْتاً كاحسن نائمٍ ... والحُزْن يَسْفَحُ أدمعي في حِجْرِه

وفي الأغاني أنّ هذين البيتين قالهما ديكُ الجن من جملة أبياتٍ في الجارية لا في الغلام .

وذكر له صاحبُ الأغاني أشعاراً كثيرة في الجارية التي قتلها . منها قولُه مُخاطباً إياها :

أَمَا واللهِ لو عاينتِ وَجْدِي ... إذا استعْبَرْتُ في الظلماء وَحْدِي

وَجدَّ تَنَفُّسِي وعلا زَفِيري ... وفاضت عَبْرَتي في صَحن خَدي

إذاً لَعَلِمتِ أني عـــن قريبٍ ... سَتُحْفَرُ حفرَتي ويُشَقُّ لَحْدي

وَيعذُلني السفيهُ على بكائي ... كاني مُبْتَلىً بالحُزن وحدي

يقول قَتَلْتَها سَفَهاً وجهلاً ... وتبكيها بُكاءً ليس يُجْدِي

كَذَبَّاحِ الطيورِ له انتحابٌ ... عليها وهو يَذْبَحُها بِجدٍّ

أما سببُ تسميته بديك الجن فقد ذكره صاحبُ كتاب نِثار الأزهار في الليل والنهار الإمام جمال الدين الخَزْرَجي المعروف بابن منظور صاحبُ لسان العرب فهو أن عبدَ السلام ديكَ الجن هذا رَثَـى ديكاً لأبي عمرو عُمَيْر ابن جعفر كان له عنده مدة فذبحه وعَمِل عليه دَعوَة . فاشتهر ديكُ الجن بهذا الرثاء فلُقِّب بهذا اللقب . وقال في مطلع الرثاء :

دعانا أبو عمرٍو عُمَيْر بنُ جعفرٍ على لحم ديكٍ دعوةً بعد مَوْعِدِ
فَقَدَّم ديكاً عَدّ دهراً مُدَمْلَجاً مُبَرْنَسَ أبياتٍ مُؤَذِّنَ مَسْجِدِ
يُحَدِّثنا عن قوم هُودٍ وصالح وأَعْزَبَ مَن لاقاه عمرو بن مَرْثَد
وقال : لقد سَبَّحتُ دَهْراً مُهَلِّلاً وأسهرتُ بالتأذين أعيـنَ هُجَّد
أَيُذْبَحُ بيـن المسلمين مُؤَذِّن مُقيم على دين النبي مُحَمَّـد
فقلتُ له : يا ديكُ إنك صادق وإنك فيما قلتَ غير مُفَنَّد
ولا ذنبَ للأضيافِ أن نالك الرَّدَى فإن المنايا للديوك بمَرْصَد

إلى آخره ..

● **السؤال :** من قائل هذا البيت :

تفاريقُ شيبٍ في الشبابِ لوامِعٌ   وما حسنُ ليلٍ ليس فيه كواكب

فتحي حسين محمد زقلام

سرت – ليبيا

★

الفرزدق

● **الجواب** : هـــذا البيتُ للشاعر الأُمَوي الفرزدق . والرواية الصحيحة للبيت هي :

تباريقُ شيبٍ في السوادِ لوامِعٌ   وما خيرُ ليلٍ ليس فيه نُجومُ

أما البيتُ الآخَر للفرزدق الذي قد يَشْتَبه بهذا البيت من جهةِ المعنى فهو:

والشيبُ يَنْهَضُ في الشَّبابِ كأنه   ليلٌ يَصِيح بِجانبيه نهـــارُ

وفي هذا البيتُ نكتةٌ لغوية ربما كانت من قبيل التمحّك ، وهي أنّ

الليلَ هو فَرْخُ الكَرَوان والنهارَ فَرْخُ الحُبارَى . ولذلك ألغزوا في ذلك فقالوا :

ويَأكُل في شهرِ الصِّيَامِ نهاراً ،

أي يَأكُل فرخَ الحُبَارى في شهر الصيام وليس يأكل في النهار وهو صائم . وأبياتُ الفرزدق التي منها هذا البيت هي :

قالت وكيف يميل مثلُكَ للصِّبا　　وعليكَ مِن سِمَةِ الحليم عِذارُ
والشيبُ ينهض في الشباب كأنه　　ليلٌ يصيح بجانبيه نهارُ
إن الشبابَ لَرَابِحٌ مُبتاعُه　　والشيبُ ليس لبائِعيه تِجارُ

وكان المأمون يتمثل بقول الفرزدق :

رأتْ وَضحاً في الرأس مني فراعها　　فريقان مُبْيَضٌّ به وبَهيم
تفاريقُ شيبٍ في السوادِ لوامِعٌ　　وما خيرُ ليلٍ ليس فيه نجوم

والمعنى الذي طرقه الفرزدق طرقه كثير من الشعراء . ومن ذلك مثلاً قولُ ابن الرومي :

رُبَّ ليلٍ كأنه الدهرُ طُولاً　　قد تناهى فليس فيه مَزيدُ
ذي نجومٍ كأنهن نجومُ الشيب ليست تزول لكن تَزِيدُ

ومنه قولُ أحمد بن محمد الميداني النيسابوري :

تَنَفَّس صبحُ الشيب في ليلِ عارضي
فقلتُ عساه يكتفي بِعـــذاري

فلمّا فشا عاتبتهُ فاجابني ألاَ هل يُرَى صُبحٌ بغير نهار

ومنه قولُ أبي زهير بن أبي قابوس السِّجزي :

نَظَرت إلى رأسي فقالت ماله قد ضَمَّ فَوْدَيْه قناعٌ أدْكَنُ
يا هذه لولا النجومُ وحسنُها لم تالف لليلَ البهيمَ الأعْيُنُ
فتضاحكت عجْباً وقالت : يا فتى نُقصانُ عَقلِكَ في قياسك بيِّنُ
الليل يَحْسُن بالنجومِ وإنما ليلُ الشبابِ بلا نجومٍ أحسنُ

ومنه قول ابنِ خفاجة ، مع شيءٍ من التغيير :

ضَحِك المشيبُ بعارِضَيْه وأسْفَرا
فغدا وراحِ من الغَوَايةِ مُقْفِرا
والصبحُ أبهى في العيونِ من الدُجى
وأعَمُّ إشراقاً وأبهجُ مَنْظرا
والروضُ مرموقٌ وليس برائقٍ
حتى تُصادِفَه العيونُ مُنَوَّرا

ومثلُ هذا قولُ ابن نُباتة :

تَبَسُّمُ الشيبِ بوجه الفتى يُوجب سحَّ الدمعِ من جَفْنِه
وكيف لا يَبْكِي على نفسِه من ضَحِكَ الشيبُ على ذَقنِه

لسؤال : من القائل وما المناسبة :

أنتَ الذي تُنْزِل الأيامَ مَنْزِلَها   وتَنْقُل الدَّهْرَ من حالٍ إلى حال
وما مَدَدْتَ مدَى طَرْفٍ إلى أحدٍ
إلاَّ قضَيتَ بأرزاقٍ وآجـــالِ

علي جاري الصدريدي

معان – الأردن

★

عليّ بن جَبَلة ــ العكوك

الجواب : هذان البيتان للشاعر عــليّ بن جَبَلة الضرير المعروفِ بالعَكوَّك قالهما في القاسم بن عيسى أبي دُلَف من جملةِ قصيدةٍ مَدحَه بها . ويقول أيضاً من القصيدة :

تَزْوَرُّ سُخْطاً فَتُمسِي البيضُ راضيةً
وتَستَهِلُّ فَتَبْكي أوجــهُ المالِ
كأنَّ خيْلَكَ في أثناءِ غَمْرَتِهــا   أرسالُ قَطْرٍ تهَامى فوق أرسالِ

يَخرُجْنَ مِن غَمَرات الموتِ سامِيَةً
نَشْرَ الأَنامِلِ مِن ذي القِرَّةِ الصالي

واشتهر العَكَوَّكُ هذا بمدح أبي دلف ، وله فيـه القصيدةُ المشهورةُ التي يقول فيها :

إنما الدُّنيـا أبو دُلَفٍ بين مَغزاهُ ومُحتَضَرِهْ
فإذا وَلَّى أبو دُلَفٍ وَلَّت الدنيا على أَثَرِهْ

ويحكى – على رواية ابن خلكان – أنَّ العَكَوَّكَ هذا مَدَحَ حُمَيْدَ بنَ عبد الحميد الطُّوسي بعد مَدْحِهِ لأبي دُلَف ، فقال له حُمَيْد : ما عَسَى أن تقولَ فينا وما أبقيت لنا بعد قولِك في أبي دُلَف: إنَّما الدنيا أبو دُلَفٍ.. فقال العَكَوَّك : أصلح الله الأميرَ، قد قلتُ فيكَ ما هو أحسنُ من هذا.قال: وما هو ؟ فأنشَدَ :

إنما الدنيـا حُمَيْـدٌ وأياديـه الجِسامُ
فإذا وَلّى حُمَيْـدٌ فعلى الدنيـا السَّلامُ

وقال في حُمَيد أيضاً :

دِجْلَةُ تَسْقِي وأبو غـانِمٍ يُطْعِمُ مَن تَسْقِي من الناسِ
والناسُ جسمٌ وإمامُ الُهدَى رأسٌ وأنتَ العينُ في الراسِ

وأبو غانم هو حُمَيد .

ويُحكى أيضاً أنَّ العَكَوَّك مَدَحَ المأمونَ بقصيدةٍ أجاد فيها، وتوسَّل بِحُمَيْدٍ الطُّوسي في إيصالها إليه. فقال له المأمون : خَيِّرْه بين أن نجمعَ بين قولِه هذا وَقولِه فيك وفي أبي دلف،فإن وَجدنا قولَه فينا خيراً منه أَجزْناه

عَشَرَةَ آلاف ، وإلاّ ضربناه مئةَ سوط . فخيَّره حُمَيد فاختار الإعفاءَ من المشكلة. ويقول ابنُ المعتز في طبقات الشعراء إنه لما بَلَغَ المأمونَ خبرُ هذه القصيدة غَضِب غضباً شديداً وأمَرَ أن يؤتَى به ، فطلبُوه فهَرب إلى الجزيرة الفراتية ، ثم هَرَب من الجزيرة حتى توسّط الشامات فظفروا به ، وحَمَلوه إلى المأمون ، فلمّا صار بين يديه قال له : يا ابنَ اللخْناء أنتَ القائلُ في قصيدتك للقاسم بن عيسى (أبي دلف) :

كُلُّ مَن في الأرض من عَرَبٍ ... بين باديه إلى حَضَرِه
مُسْتَعِيرٌ منكَ مَكْرُمَةً ... يَكْتَسيها يومَ مُفْتَخَرِه

جَعَلْتَنا ممّن يَستعير منه المكارم . قال : يا أميرَ المؤمنين ، أنتم أهلُ بيتٍ لا يُقَاسُ بكم ، لأنَّ اللهَ اختصكم لنفسه من عباده ، وآتاكم الكتاب ، وآتاكم ملكاً عظيماً. وإنما ذَهَبتُ في قولي إلى أقرانِ وأشكالِ القاسم بن عيسى من هذا الناس . فقال المأمون : والله مـا أبقيتَ أحداً ، ولقد أدخلْتنا في الكُلّ ؛ وما أستَحِلُّ دَمَكَ بقولك هذا ، ولكني أستحلّهُ بكُفْرِكَ في شِعْرِك حيث قلتَ في عبدٍ ذليلٍ مَهِين ، فأشركتَ باللهِ العظيمِ وجعلتَ معه مالكاً قادراً ، وهو قولُك :

أنتَ الذي تُنْزِلُ الأيامَ مَنْزِلَها ... وتَنْقُل الدَّهرَ مِن حالٍ إلى حالِ
وما مَدَدْتَ مَدَى طَرْفٍ إلى أحدٍ ... إلاّ قَضَيْتَ بأرزاقٍ وآجالِ

فأمر المأمونُ بإخراج لسانه من قفاه فأخرجوه فمات سنة ٢١٣ في بغداد . وهذا البيتان شبيهان في معناهما بقول ابنِ القاضي يُخاطِب ابنَ أبي عـامرٍ صاحبَ الأندلس ، من قصيدةٍ مَطلَعُها (ويُنسب إلى ابن هانىء الأندلسي):

ما شئتَ لا ما شاءت الأقدارُ ... فاحْكُم فأنتَ الواحدُ القهّار

وقال فيها أشياءَ أخرى ، فأنكر ابنُ أبي عامرٍ ذلك وأمر بجلده ونفاه.

وكان أبو دلف ممدوحُ العكوّك شاعراً مجيداً وجواداً كريماً . ومن شعره قولُه :

أُحبُّكِ يا جَنانُ فأنتِ مني … مكانَ الرُوحِ مِن جسدِ الجَبانِ
ولو أني أقول : مكانَ روحي … لخِفْتُ عليكِ بادرة الزمانِ
لِأقدامي إذا ما الخيلُ جالت … وهاب كُماتُها حرَّ الطِّعانِ

واشتهر أبو دُلَف بشجاعة القلب، وقال فيه أبو عبد الله أحمدُ بن أبي فنَن أو قطرُب النحوِي كما جاء في سمط اللآلي على أمالي القالي :

إليكِ عني فقد كلّفْتِني شططاً … حَمْلَ السلاحِ وقولَ الدارعين قِفِ
أمِن رجالِ المنايا خِلتِني رَجُلاً … أُمسِي وأُصبح مُشتاقاً إلى التَّلَفِ
تمشي المنايا إلى غيري فأكرهُها … فكيف أمْشي إليها بارِزَ الكَتِفِ
ظننْتِ أنّ نِزالَ القِرْنِ من خُلقي … وأنّ قلبيَ في جنبَي أبي دُلَفِ

وذكر ابنُ خلكان هذه الأبيات في موضعين وقال إنّ أبا عبدِ الله أحمدَ بنَ أبي فنن كان فقيراً، فقالت له امرأتُه : يا هذا إنّ الأدبَ أراه قد سقط نجمُه وطاش سهمُه ، فاعمِد إلى سيفِك ورُمحِك وقوسِك وادخل مع الناس في غزواتهم عسى اللهُ أن ينفعك من الغنيمة ، فأنشد الأبياتَ الأربعةَ التي

مرّت معنا آنفاً ، ومنها قوله :

ظَنَنْتِ أَنَّ نِزالَ القِرْنِ مِن خُلُقِي ... أو أنَّ قَلْبِيَ في جَنْبَي أبي دُلَف

فأحضره أبو دلف وقال له : كم أمّلتْ امرأتُكَ أن يكون رزقُكَ ؟ قال: مئة دينار. قال : وكم أمّلْتَ أن تعيش ؟ قال : عشرين سنة. فأعطاه مالاً بهذا القدر . ويقول ابنُ خلكان في موضعٍ آخر إنه أعطاه ألفَ دينار .

ويقول بكْرُ بنُ النطّاح في أبي دُلَف القاسم بن عيسى :

وإذا بدا لكَ قاسِمٌ يومَ الوغى ... يَختال خِلْتَ أمامَه قِنْدِيلا
وإذا تَعرَّض للعَمود ولَيِّه ... خِلتَ العَمودَ بِكَفّه مِنديلا
قالوا ويَنْظِم فارِسَيْن بِطَعْنَةٍ ... يومَ اللقاء ولا يَراه جليلا
لا تعْجَبوا فلو أنّ طولَ قَناتِه ... مِيلٌ إذاً نَظَم الفوارسَ ميلا

وقال فيه من أبيات :

لَوْ صال مِنْ غَضَبٍ أبو دُلَفٍ على ... بِيضِ السيوف لَذُبْنَ في الأَغْماد
أذْكَى وأوقد لِلْعداوة والقِرَى ... نارَيْن نارَ وغىً ونارَ رمادِ

وفي هذا كفاية .

● **السؤال :** من القائل :

١) إذا كنتَ في نعمةٍ فارعها — فإن المعاصي تزيل النعم

٢) فلا تصحب أخـا السوء — وإيـاك وإيـاه

حسين محمد الفرج
أديس أبابا – أثيوبيا
أحمد سالم بانوير
عدن – الجنوب العربي

★

علي بن أبي طالب

● **الجواب:** هذا البيت منسوبٌ إلى عليّ بنِ أبي طالب رضي الله عنه من جملةِ أبياتٍ هي :

هُمومُك بالعيشِ مقرونـة — فما تَقْطَعُ العيشَ إلا بِهَمّْ
إذا تَمّ أمرٌ بـدا نقصُه — توقع زَوالاً إذا قِيل تَمّْ
إذا كنتَ في نعمةٍ فارْعَها — فإن المَعاصي تُزيل النِّعَم

وداوم عليها بِشُكْرِ الإلـهِ فـإن الإلـهَ سَريـعُ النِّقَمْ
حَلاَوَةُ دنياكَ مسمومةٌ فما تاكُلُ الشَّهْدَ إلاَّ بِسَمّْ
فكم قَدَرٍ دَبَّ في مُهلةٍ فلم يَعْلَمِ النـاسُ حتى هَجَمْ

والبيت الثاني المسئول عنه هو أيضاً من الديوان المنسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ويأتي بعد البيتين هذه الأبيات :

يُقـاس المرءُ بالمرءِ إذا ما المرءُ ماشاهُ
وفي الناسِ من الناسِ مقاييسٌ وأشبـاهُ
وفي العينِ على العينِ إذا تَنْطِـق أفواهُ
وللقلب على القلب دليـلٌ حين يلقـاه

ورأيت في ديوان مجموعٍ آخر زيادات وبعض التغييرات في القصيدة الميمية التي ذكرناها أولاً .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

أَبْلَغُ مِن سَحْبان .

محمد الطيب
الزاوية الغربية — ليبيا

★

أبلغ من سَحْبان

● **الجواب** : المَثَل المعروف ، كما جاء في كتاب الأمثال للمَيداني ، هو : أخطَبُ من سَحبانِ وائل . ويُوجد مَثلٌ آخر ، وهو : أبْلَغُ مِن قُسّ . فالخطابةُ اشتهر بها سَحْبانُ وائل ، والبلاغةُ اشتهر بها قُسُّ بنُ ساعِدَةَ الإيادي . وموضوعُنا هنا يختص بسَحْبان وائل ، ونترك بَلاغةَ قُسّ إلى مناسبة أخرى .

سَحْبَانُ وائل رَجُلٌ من باهلة ، وكان من أعظم خُطبائها وشُعرائها ، ومن فصحاء العرب وبُلَغائهم ، يُضْرَبُ به المثل ، فيُقال : أخْطبُ من سَحبان وأفْصَح من سَحْبان ، وهو سَحْبانُ بنُ زُفرَ بنِ إياسِ بنِ عبدِ شمس من وائلِ باهلة .

ويحكى أنـه دَخل على معاويةَ ،وعنده خطباءُ القبائل،فلمّا رأوه خرجوا لعلمهم بقصورِهم عنه فقال :

لقد عَلِمَ الحيُّ اليمانون أنني إذا قلتُ : أمّا بعدُ أني خطيبُها

فقال له معاوية : أُخْطُب.فقال : أُنْظُروا لي عصا.فقالوا : وما تصنَعُ بها وأنت بحضرةِ أميرِ المؤمنين ؟ قال:وما كان يَصنَعُ موسى بها وهو يُخاطِب ربَّه ؟ فأعطَوْه عصاً فأخذها في يده وشرع يخطب ، فتكلم من الظهر إلى أن كادت صلاةُ العصر تفوت ، مـا تنحنح ولا سَعَل ولا توقّف . فقـال معاوية : الصلاةَ الصلاة . فقال سَحْبان : الصلاةُ أمامَـك ، ألَسْنا في تحميد وتمجيـد وعِظةٍ وتنبيهٍ ووَعدٍ ووعيد ؟! فقال له معاوية : أنت أخطبُ العرب . فقال سَحبان : بل أخطبُ الإنسِ والجن .

وهو أولُ من قال : أمّا بعد ، وأولُ مَن آمَن بالبَعثِ من الجاهلية، وأولُ من توكأ على عصاً ، ويقال إنه عَمَّر مئةً وثمانين سنة .

وجاء ذِكْرُ سَحْبانَ في الشعر العربي ، ومن ذلك قولُ حُمَيدٍ الأرقط في ذمِّ ضيفٍ له :

أتانا وما داناه سَحْبانُ وائلٍ بياناً وعِلماً بالذي هو قائلُ

فما زال منه اللَّقْمُ حتى كأنّه مِن العِيّ لمّا أن تكلّم باقِلُ

ويقول أبو الفتح البُستي :

سَحْبَانُ مِن غيرِ مالٍ باقِلٌ حَصِرٌ

وباقِلٌ في ثَرآءِ المـال سَحْبانُ

ويقول مَكّيُّ بنُ سَوادَة في خالد بن صَفْوان :

عَلِيمٌ بتنزيلِ الكتابِ مُلَقَّنٌ   ذَكُورٌ لِمَا سَدَّاه أَوَّلَ أَوَّلا
يَبُذُّ قريعَ القوم في كل مَحْفِلٍ   ولو كان سَحْبانَ الخطيبُ وَدَغْفَلَا

وذكر الثّعالبي في المضاف والمنسوب لبعضِ المُحْدَثين قولَه :

وعاشقٍ تحت رُواقِ الدُّجى   أغْرَى به الحَيْرَةَ فِقْدانُ
أعْرَب عن مَكنونِ أسرارِه   أحوى لطيفُ الكشح خُمْصانُ
كأنما يَسْحَبُ في إثْرِه   ذَيْلاً من الحكمةِ سَحبانُ

وفي سَحْبان يقول بعضُهم في وصف رجلٍ بليغ :

سَحبانُ يَقْصُر عن بحورِ بيانه   عجزاً ويَغْرَق منه تحتَ عُبابِ
وكذاك قُسٌّ ناطِقٌ بعُكاظه   يعيا لديه بحجةٍ وجَوابِ

● **السؤال :** من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

بكيتُك يا بُنَيَّ بدمعِ عيني   فلم يُغنِ البكاءُ عليكَ شيّا
وكانت في حياتِكَ لي عظاتٌ   وأنت اليومَ أوعظُ منكَ حيّا

حسين محمد عبدالله قاسم
توبة – اثيوبيا

*

١) أبو العتاهية   ٢) امرأة

● **الجواب :** هذان البيتان مشهوران ، وأكثرُ كتب الأدب تَنسُبهما إلى أبي العتاهية. ونأتي الآن على ذكرِ هذا بالتفصيل. فكتابُ الأغاني يذكر البيتين من جملة قصيدةٍ قالها أبو العتاهية في رثاء صديقه عليِّ بنِ ثابت ، فإنه لمّا دُفِن عليٌّ هذا وقف أبو العتاهية على قبره يبكي طويلاً أحرَّ بكاء ويُردِّدُ هذه الأبيات:

ألاَ مَن لي بأُنسِكَ يا أُخيّا   ومَن لي أن أُبثّكَ ما لَدَيّا
طَوَتْكَ خطوبُ دَهْرِكَ بعدَ نَشْرٍ   كذاك خُطوبُه نَشْراً وطَيّا
فلو نَشَرتْ قُواكَ ليَ المنـــايا   شَكَوتُ إليكَ ما صَنَعَتْ إليّا

بكيتُكَ يا عَليُّ بِدَمْعِ عَيني   فما أغنى البُكاءُ عليكَ شَيّا
وكانت في حياتِكَ لي عِظاتٌ   وأنتَ اليومَ أوعَظُ منكَ حَيّا

وجاء في العقد الفريد وفي أدب الدنيا والدين وفي غيرِهما أنّ البيتين قالهما أبو العتاهية عند دفنِ ابنٍ له . وروى صاحبُ العِقد الفريد أنه لمّا مات الإسكندر قامت الخطباءُ على رأسه ، فكان من جملةِ ما قاله بعضُهم فيه : الإسكندر كان أمسِ أنطقَ منه اليوم ، وهو اليومَ أوعظُ منه أمس . فأخذ أبو العتاهيةَ هذا المعنى فقال عند دفنِ ولدٍ له :

كَفَى حزَناً بدفنِكَ ثم إنّي   نَفضْتُ ترابَ قَبرِكَ مِن يَدَيّا
وكانتْ في حياتِكَ لي عِظاتٌ   فأنتَ اليومَ أوعظُ منكَ حيّا

ولم يذكر العقدُ الفريدُ البيتَ الأول وهو :

بكيتُكَ يا بُنَيَّ بِدَمعِ عَيني   فلم يُغْنِ البكاءُ عليك شيّا

وذكر الشريشي في شرح مقاماتِ الحريري الأبياتَ الثلاثة ، ولكنه رَوَى البيتَ الأول هكذا :

بكيتُكَ يا أُخَيَّ بِدَمْعِ عيني ، بدلاً من (يا بُنَيَّ) أو من (يا عَلِيُّ) أما ذيلُ الأمالي والنوادر للقالي فقد نَسَبَ البيتين المسئولَ عنهما إلى امرأةٍ وقال : حدَّثنا الرِّيَاشيُّ عن العُتْبِيِّ عن أبيه قال : رأيتُ امرأةً بِضَرِيَّةَ جالِسةً عند قبرٍ تبكي وتقول :

ألاَ مَن لي بأُنسِكَ يا أُخَيّا   ومَن لي أنْ أُبثَّكَ ما لَدَيّا
طَوَتْكَ خُطوبُ دَهرِكَ بعد نَشْرٍ   كذاك خُطوبُه نَشراً وطَيّا

فلو نَشَرَت ُقواكَ لِيَ المنايا شكوتُ إليكَ ما صَنَعَتْ إلَيّا

بكيتُكَ يا أَخيَّ بدمعِ عَيني فلم يُغنِ البكاءُ عليكَ شَيّا

وكانت في حياتِكَ لي عِظاتٌ وأنتَ اليومَ أوعظُ منك حَيّا

وتختلف هذه للروايةُ عن رواية الأغاني،بأنها تذكر كلمةَ (أَخي) بدلاً من (عَليّ).ولعَلَّ المرأةَ المشارَ إليها هنا إنما كانت تُرَدِّدُ شِعْرَ أبي العتاهية ، واستعاضت عن (يا عَلِيّ) بِـ (يا أَخيّ) لأنّ القبرَ الذي كانت تبكي عنده لعلّه قَبْرُ أخيها – واللهُ أعلم .

● **السؤال :** الأبيات التالية منسوبة إلى الفرزدق ، ولكن كيف يتكلم عن النساءِ بصيغةِ جمع الذكور :

وَدَّعْنَنِي بإشارة وتَحِيَّةٍ وتَرَكْنَنِي بين الديار قتيلا

لم أستطع رَدَّ الجوابِ عليهِمِ عند الوَداع وما شَفَيْنَ غليلا

عبد الرضا نور الدين

لونسار – سيراليون

★

خطاب المفرد بالجمع

● **الجواب :** اعتاد الشعراءُ أن يخاطبوا المؤنثَ بخطاب المُذَكَّر والمُذَكَّرَ بخطابِ المؤنث والمفردَ بالجمع والجمعَ بالمفرد . والخطابُ في هذين البيتين هو من جمعِ المؤنث إلى جمعِ المُذَكَّر . وأذْكُرُ فيما يلي بعضَ الأمثلةِ الشعريةِ على هذه الطُّرُقِ في الخطاب . فالأحوص يقول ؛ كما في الأغاني :

وإنيِّ لَآتي البيتَ ما إنْ أُحِبُّه

وأُكْثِرُ هَجْرَ البيت وهو حَبيبُ

وأُغضِي على أشياء مِنكم تَسُوءُني
وأُدْعَى إلى ما سَرَّكُم فأُجِيبُ

وأَحبِسُ عنكِ النفسَ والنفسُ صَبَّةٌ
بِقُرْبكِ والَمْشَى إليكِ قَرِيبُ

ويقول ابراهيمُ السَّوَّاق كما في الكامل :

هَبيني يــا مُعَذِّبتي أَسَأتُ | وبالهِجْرانِ قَبْلَكُمُ بَدأْتُ
فأينَ الفضلُ منكِ فدَتْكِ نفسي | عــليَّ إذا أسأتِ كما أسأتُ

ويقول العبّاسُ بنُ الأحنف :

يا فَوزُ يا مُنيــةَ عبّاسِ | قَلبي يُفَدِّي قَلْبَكِ القاسي
أَسأتُ إذ أحسَنْتُ ظني بكم | والَحزْمُ سوءُ الظنِّ بالنـاسِ
يُقلِقُني الشوقُ فآتِيكُمُ | والقلبُ مملوءٌ من اليــاسِ

ويقول الشريفُ الرَّضِي :

أَتبَعْتُهُم نَظَراً تُدْمِي أواخِرُه
وقد رَمَلْنَ على رَمْلِ العَقِيق ضُحا

فِيهِنَّ أحْوَى غَضِيضُ الطَّرْفِ رِعْيَتُه
حَبُّ القلوب إذا ما راد أو سَرَحا

هل يَبْلُغَنَّهُمُ النفسُ التي ذَهَبَت
فِيهِم شَعَاعاً أو القلْبُ الذي قَرِحا

ويقول أبو العلاء المعَرّي من قصيدة :

أُراعي نجومَ الليل أرْقُب طَيفَهم ... وكيف يَزور الطيفُ مَن ليس يَهْجَعُ

وما كان تبكي العينُ لولا فِراقُهُمْ ... عَقيقاً ولا يَشفي الفؤادَ طُوَيْلِعُ

غَرَبْنَ شُموساً في بدورِ أكِلَّةٍ ... فليس لها إلاّ من الخِدْر مَطْلَعُ

وشابَهْنَ غِزلانَ النقا في نِفارها ... ولكنّها بين الترائب تَرْتَعُ

لها مِن مَهاةِ الرملِ عَيْنٌ مَريضَةٌ ... وجيدٌ كجيدِ الظبي أغْيَدُ أتلَعُ

ذَكَرْتُهُمُ والقلبُ بالْهَمّ طافِحٌ ... لِبَيْنِهِمُ والبحرُ كالليلِ أسْفَعُ

● **السؤال** : من القائل :

زارنا في الظَّلام ِ يَطْلُب سِتراً فافتضحنا بنُورِهِ في الظلام

عبد الله محمود حامله

البحرين

★

زارنا في الظلام..

● **الجواب** : لهذا البيت حكايةٌ قرأتُها في شرح اليازجي لديوان المتنبي. فاليازجي يقول إنه رأى للمتنبي بيتين في ذيل نسخةِ الواحديّ المطبوعةِ في برلين، وليسا من أصلِ النسخة وكأنَّهما مما رواه الشيخُ تاج الدين الكِندي وهما:

وحبيبٍ أجْفُوه مني نهـاراً فَتَخَفَّى وزارني في اكتتـام

زارني في الظلام يَطلب سِتراً فافتضحنا بنورِهِ في الظّلام

ويقول اليازجي بعد ذلك : ثم رأيتُ في الصبح المُنْبي ما يُعارض هذه الروايةَ ويَنْقُضُها جملةً، قال: قال ياقوت : كان المتنبي جالساً بواسِطَ، فدَخل عليه رَجُلٌ، وقال : نُريدُ أن تُجيزَ لنا قولَ الشاعر :

زارَنا في الظلام يطْلُب سِتْراً   فافْتَضحْنا بنورِهِ في الظــــلام

قال : فرفَع المتنبي رأسَه وكان ابنُه واقفاً بين يديه فقال : قد جـــاءك بالشمال فأْتِه باليمين ، فقال الابنُ مرتجلاً :

فالتجأْنا إلى حنادِسِ شعْرٍ   سَتَرَتْنا عن أعْـــيُنِ اللُّوَّام

ويَظْهَر مِن كُلّ ذلك أنَّ قائلَ البيت غيرُ معروفٍ على وجهِ التحقيق.

وفي البيت المسئول عنه شبه ببيت البُهلول :

صَبَّحتُه عند المساء فقــال لي   تهزأ بقدري أم تُريد مِزاحا

فأجبتُه إشراقُ وَجْهكَ غرَّني   حتى توهمتُ المساءَ صَبَاحــا

وفيه شبه بقول المُعَوَّج في نهاية الأرب :

ثلاثةٌ مَنَعَتْها من زيارَتِنـــا   وقد طوى الليلُ جفْنَ الكاشِحِ الحَنِقِ

نورُ الجبينِ ووَسواسُ الحَلِيّ وما   يَمُسّ أردانَها مِن عَنبَرٍ عَبِقِ

هبِ الجبينَ بفضلِ الثوب تستره   والحَلْيَ تنزِعه، ما الشأنُ في العَرَق!

وقريبٌ منه قولُ ابنِ سُكَّـرة :

أهلاً وسهلاً بمَن زارت بلا عِدَةٍ   تحت الظلام ولم تَحْذَرْ مِن الحَرَسِ

تَستَّرت بالدُّجى عَمداً فما استترت   وبات إشراقُها ليــلاً على قَبَسِ

ولو طواها الدُّجى عنا لأَظْهَرَها   برْقُ اللِّثاتِ وعِطْرُ النحرِ والنَّفَسِ

● **السؤال :** قرأتُ في كتب الأدب وعن ترجمة الشاعر كعب بن زهير أنه هجا الرسول وأصحابه ببعض الأبيات التي منها :

ألا أبلغا عني بجيراً رسالة ... فهل لكَ فيما قلتُ وَيْحَكَ هل لكا
فبيِّنْ لنا إن كنتَ لستَ بفاعل ... على أيِّ شيءٍ غيرِ ذلك دَلَّكا
على خُلُقٍ لم تُلْفِ يوماً أباً له ... عليه ، وما تلقى عليه أباً لكا
وإن أنتَ لم تفعل فلستُ بآسفٍ ... ولا قائلٍ إما عَثَرْتَ لعاً لكا
سقاك أبو بكر بكاس رَوِيَّةٍ ... فأَنْهَلَك المأمونُ عنها وعَلَّكا

محمد بن سليم الدُبَيب
القصيم — المملكة العربية السعودية

✶

كعب بن زهير

● **الجواب :** بُجَيْر بنُ زهير بن أبي سلمى كان قد أسلم وحسنُ إسلامه ومدح المسلمين يوم فتح مكة ويومَ حنين والطائف . وبقي أخوه كعبُ بن زهير

غيرَ مسلم ؛ فلما عاد النبي ﷺ من الطائف ، كَتَبَ بُجَيْرٌ إلى أخيه كعب ، يُخبره أنّ رسولَ الله قتل رجالاً بمكة ممَّن كانوا يَهْجُونه ويُؤْذُونه ، فإن كانت لكَ في نفسِك حاجةٌ فَطِرْ إلى رسول الله ، فإنه لا يَقْتل أحداً جاءه تائباً ، وإن أنتَ لم تفعل فانْجُ إلى نَجائِك في الأرض .. فكتب إليه يقول :

ألا أَبْلغـا عني بُجَيْراً رسالةً ... فهل لكَ فيما قلتُ وَيْحَكَ هل لكا
فَبيِّن لنا إن كنتَ لستَ بفاعلٍ ... على أيِّ شيءٍ غيرِ ذلك دلَّكا
على خُلُقٍ لم تُلْفِ أمّاً ولا أباً ... عليه وما تَلْقَى عليه أباً لكا
فإن أنتَ لم تَفْعَل فلستُ بآسفٍ ... ولا قائلٍ إمَّا عَثَرْتَ لعاً لكا
شَرِبتَ مع المأمون كأساً رَوِيَّةً
فأَنْهَلَكَ المأمونُ منها وعَلَّكا

فلما وصلت الأبيات إلى بُجَير ، كتب إلى كعب يقول :

مَن مُبْلِغٌ كعباً فهل لكَ في التي ... تلوم عليها باطلاً وهي أَحْزَمُ
إلى الله ، لا العُزَّى ولا اللاَّت ، وحدَه ... فتَنجو إذا كان النَّجـاءُ وتَسْلَمُ
لدى يومَ لا يَنجو وليس بِمُفْلِتٍ ... من الناس إلاَّ طاهرُ القلب مُسلِمُ
فَدِينُ زهيرٍ وهو لا شيء دينُه ... ودينُ أبي سُلمى عـليَّ مُحَرَّمُ

فخاف كعبٌ على نفسه ، ثم جاء النبيَّ في المدينة ، ولم يكن النبي يعرفه فقال له : يا رسولَ الله ، إنْ كعبُ بنُ زهير قـد جاء ليَسْتَأْمِنَ منكَ تائباً مسلماً ، فهل أنتَ قابلٌ منه إن أنا جئتُك به ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : نعم .

فقال : أنا يا رسول الله كعبُ بنُ زهير. فوثب عليه رجلٌ من الأنصار يريد أن يَضرِب عنقَه ، فقال رسول الله : «دَعْهُ عنك، فإنه قد جاء تائباً نازعاً عمّا كان عليه . » وغضب كعبٌ على الأنصار ، لأن المهاجرين لم يقولوا فيه إلاّ خيراً . فقال كعب قصيدَته المعروفة :

بانت سعاد فقلبي اليومَ متبولُ ... مُتَيَّمٌ إثْرَها لم يُفْدَ مكبولُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

تبدت لنا وسطَ الرُّصافةِ نخلةٌ تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل

عبد الجبار محمود السامرائي

سامراء — العراق

*

عبد الرحمن الداخل

● **الجواب** : هذا البيت منسوبٌ إلى عبدِ الرحمن الداخل الأموي من جملة أبيات يقول فيها :

تَبَدَّت لنا وَسْطَ الرُّصافةِ نخلةٌ تناءت بأرضِ الغرب عن بلد النخلِ

فقلتُ: شبيهي في التغرُّب والنَّوى وطولِ التنائي عن بَنِيَّ وعن أهلي

نشأتِ بأرضٍ أنتِ فيه غريبةٌ فَمِثْلُكِ في الإقصاءِ والمنتأى مثلي

سَقَتْكِ غوادي المُزْنِ في المنتأى الذي

يَسُحُّ ، وَيَسْتَمْرِي السِّماكَيْن بالوَبْلِ

وقال أيضاً مخاطباً نخلة :

يا نَخْلَ أنتِ فريدةٌ مثلي   في الأرضِ نائيةٌ عن الأهل
تبكي وهـل تبكي مُكَمَّمَةٌ   عجماءُ لم تُجْبَـلْ على جَبْلي
ولو أنّها عَقَلَت إذن لَبَكَت   ماءَ الفراتِ ومَنْبِتَ النخلِ

وكان عبد الرحمن الداخل قد سار إلى الأندلس وفتحها في سنة ٣١٥ هجرية، فسمي بالداخل . والرّصافة حيّ في قرطبة في الأندلس على شط النهر الكبير .

ومن أقوال عبد الرحمن يتشوق إلى معاهد دمشق :

أيُّها الراكبُ المُيَمِّمُ أرضي   أقْرِ مني بعضَ السلام لبعضي
إنَّ جِسمي كما علمتَ بأرضٍ   وفؤادي ومالِكِيـه بأَرضِ
قُدِّر البينُ بَيننا فافترقنـــا   وطَوى البَينُ عن جُفوني غُمْضي
قد قَضَى اللهُ بالفِراقِ علينا   فعسى باجتماعِنـا سوف يَقْضي

● **السؤال :** من القائل :

أخي إن عاد يحرث أرضَه الفلاح أو يزرعْ
ويبني بعـــد طول الدهر كوخاً هدّه المِدفعْ

عبد الرحمن الشيخ عبد الرحيم يونس
أبو حراز – النيل الأزرق – السودان

★

ميخائيل نعيمة

● **الجواب :** هذان البيتان ، إذا صَحّ أنهما بيتان ، من قصيدة لميخائيـل نعيمة قالها في عام ١٩١٧ ، وهي بعنوان (أخي) . يقول ميخائيل نعيمة :

أخي إن ضَجَّ بعد الحرب غربيٌّ بأعمـــالِهْ
وقدَّس ذكرَ مَن ماتوا وعظَّم بطشَ أبطالِهْ
فلا تَهْزَجْ لمن سادوا ولا تشمت بمن دانا

بل اركع صامتاً مثلي بقلبٍ خاشعٍ دامِ
لنبكي حظَّ موتانا

●

أخي إن عادَ بعد الحرب جُنديٌّ لأوطانِـــهْ
وألقى جسمَه المنهوكَ في أحضان خُلاّنـــه
فلا تطلب إذا مـــا عدتَ للأوطانِ خُلاّنا
لأن الجوعَ لم يتركْ لنا صَحْباً نناجيهمْ
سوى أشباح موتانا

●

أخي إن عاد يحرث أرضه الفـــلاحُ أو يزرعْ
ويبني بعـــد طول الدهر كوخاً هدّه المِدفـــعْ
فقـــد جفّت سواقينا وهـــدَّ الذلُّ ماوانا
ولم يترك لنـــا الأعداءُ غرساً في أراضينا
سوى أجياف موتانا

●

أخي قـد تَمَّ مـــا لو لم نشَـأْه نحن ما تَمَّا
وقد عَمَّ البلاءُ ولو أردنا نحن مـــا عَمـــا
فلا تندُب فاذن الغير لا تصغي لِشَكْوانا

بل اتبعني لنحفِرَ خندقـــاً بالرفش والمِعْول
نواري فيه موتانا

●

أخي من نحن لا وطنٌ ولا أهلٌ ولا دار
إذا نِمنـــا إذا قُمنا ردانا الخِزيُ والعارُ
لقد خمَّت بنا الدنيا كما خَمَّت بموتانـــا
فهاتِ الرفشَ واتبعني لنحفِرَ خندقاً آخر
نواري فيه أحيانـا

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

يا رُبَّ قائلةٍ يوماً وقد سالت أين الطريقُ إلى حَمّام مِنْجاب

محمد سعيد حبليل
ديرداوا – اثيوبيا
حمدي سليمان
الموصل – العراق

★

رجل من البصرة ــ حمّام مِنجاب

● **الجواب** : لم اقِف على قائلِ هذا البيت، مع أنني وجدتُه في غير كتاب واحد. وذكر كتابُ عيونِ الأخبار البيتَ وقال إنه لرجل من البَصرة ، وذكر حكاية له . وهذا الحمّام هو حمّامُ مِنجابِ بنِ راشدٍ الضَّبي. وللبيت روايتان أخريان وهما :

يا رُبَّ قائلةٍ يوماً وقد لغبت كيف الطريقُ إلى حمّام مِنجاب

مَن لي بقائلةٍ هام الفؤادُ بها أين الطريقُ إلى حَمّام مِنجاب

ورأيتُ في كتاب الكشكول للعاملي قولَه : احتُضِر بعضُ المسرفين ، وكان كلَّما قيل له : قلْ لا إلهَ إلا الله قال هذا البيت :

يا رُبَّ قائلةٍ يوماً وقد تَعِبت   أين الطريقُ إلى حمّام مِنجاب

وسببُ ذلك أنَّ امرأةً عفيفةً حسناءَ خرجت يوماً إلى حمامٍ معروفٍ بحمام مِنجابَ فلم تعرف طريقَه وتعِبت من المشي، فرأت رجلاً على باب داره فسألته عن الحمام فقال هو هذا ، وأشار إلى باب داره. فلمّا دخلت أغلق البابَ عليها، فعرَفت قصده فاحتالت عليه حتى خرَج من البيت ليأتي ببعضِ الطعام وخرَجت . وظلَّ هذا الرجلُ يذكر خطيئته هذه ، ومنعَتْه الخطيئة من الإقرار بالشهادة عند الموت .

وسنورد في جزءٍ لاحقٍ من هذا الكتاب أخباراً أخرى عن هذا الحمّام وغيره . ويحضرني الآن أبيات لابن سكرة في حمّام اسمه حمام ابن موسى حيث يقول :

إليكَ أذُمّ حمامَ ابن موسى   وإن فاق المُنَى طيباً وحرّا
تكاثرت اللصوص عليه حتى   ليَخفَى مَن يُطِيف به ويَعْرَى
ولم أفقِد به ثوباً ولكن   دَخلْتُ محمداً وخرَجتُ بِشْراً

والإشارة هنا إلى بِشر الحافي . فهو يريد أن يقول إنهم سرقوا حذاءَه فخرج حافِياً .

ويقول ابنُ الأعمى في حمّامٍ ضيِّقٍ شديدِ الحر وليس فيه ماء بارد :

إنّ حمّامَنا الذي نحن فيه   قد أناخ العذابُ فيه وخيَّمْ
مُظلِمُ الأرضِ والسما والنواحي   كُلُّ عيب من عيبه يُتعَلَّم
وله مالكٌ غدا خازنَ النيرانِ ، بل مالك أرَقُّ وأرْحَم
كُلَّما قلتُ قد أطلْتَ عذابي   قال لي اخسأ فيه ولا تتكلَّم
قلتُ لمّا رأيتُه يتلظَّى   ربَّنا اصرِف عنا عذابَ جهنَّم

● **السؤال** : من القائل وما معنى يَفْرِي فَرِيَّه :

لم أرَ عَبْقَرِيّاً يَفْرِي فَرِيَّه

محمد الحاج حوسين
منطقة ودان – سبها – ليبيا

★

حديث نبوي

● **الجواب** : هذا حديثٌ نبوي ، والحديثُ بتمامه هو كما يلي :

قال رسولُ الله ﷺ : رأيتُ فيما يَرَى النائمُ كأني على بئرٍ وأرَى جميعَ الناس . فجاء أبو بكر فنزَع ذنوباً أو ذنوبين وفيه ضعفٌ ، واللهُ يغفِرُ له ، ثم جاء عُمَرُ رضي الله عنه فاستحالت بيده غرْباً ، فلم أرَ عبْقَرِيّاً يَفْرِي فَرِيَّه حتى ضرَب الناسُ بأعطانِهم .

فالعَبْقَرِيُّ هنا هو الرَّجُلُ الكامل القَوِيُّ ، وهو أيضاً الحسَنُ من كلِّ شيء . وعِبَارةُ « يَفْرِي فَرِيَّه » تعني « يَصْنَعُ صُنْعَه » . وفي أساس البلاغة للزمخشري قولُه : فلانٌ يَفْرِي الفَرِيَّ أي يأتي بالعَجَب .

واستعمل الحريريُّ هذا الحديثَ في المقامةِ الثانيةِ والعشرين حيث يقول : هذا الذي لا يُفْرَى فَرِيُّه ولا يُبارَى عبْقَريُّه ، أي : هذا الذي لا يُعْمَل عَمَلُه ولا يُجارَى و « عَبْقَر » موضعٌ في البادية تسكنه الجن ، فنُسِب إليه كُلُّ مـا يُسْتَحْسَن ويُسْتَغْرب فكأنه من صُنع الجِن لحسنه وغرابته ؛ وعبقَريُّ القومِ سيِّدُهم ؛ والشيءُ العَبقَريّ هو الفائقُ الفاخر . ويقول الحَوْفزان :

وما ارتعشت كفِّي ولا طاش ضَربُها
إذا طَرَحوا بالفارس المُتَهَلِّلِ
ولكنها إذ ذاكَ تَفْرِي فَرِيَّها
وتَقْرعُ رأسَ الفارس المُتَقتِّل

وذكر الثعالبي في ثمار القلوب قولَ أعرابي : ظَلَمَني ظُلماً عبْقرياً ، أي ظُلماً ما بعده ظُلم .

وجاء في سورةِ الرَّحمن قولُه تعالى : مُتَّكِئِينَ على رَفْرَفٍ خُضْرٍ وعَبقَرِيٍّ حِسَان . أي : على أشياءَ عَجيبةٍ حِسَان.

● **السؤال** : من القائل :

إذا استوت الأسافل والأعالي   فقد طابت منادمة المنـــايا

يحيى بن سعيد بن عبد الله
مكة المكرمة — المملكة العربية السعودية

★

القاضي عبد الرحمن

● **الجواب** : هذا البيت للقاضي عبد الوهاب البغدادي ، من جملة أبيـات مشهورة ، وهي :

متى تصل العِطاش إلى ارتواء   إذا استقت البحـارُ من الركايا

ومَن يَثني الأصاغرَ عن مرادٍ   وقد جلس الأكابرُ في الزوايا

وإنَّ تَرَفُّعَ الوضعاء يومـــاً   على الرُّفعاء من إحدى الرزايا

إذا استوت الأسافِلُ والأعالي   فقد طابت منادمـــةُ المنايا

والقاضي عبد الوهاب بغدادي المولد ، ولكنّ بغداد نبت به فتركها ومات

غريباً عنها . ويقال إنه لمّا رحل من بغداد ودّعه جمعٌ من علمائها وأكابرها ، فالتفت إليهم وقال: لو وَجدتُ بين ظهرانيكم رغيفين كلَّ غداةٍ وعشيّة لما عدلتُ عن بلدكم ، وفي ذلك يقول :

سلامٌ على بغدادَ في كل موطنٍ   وحقٌّ لها مني سلامٌ مُضاعفُ
فواللهِ ما فارقتُها عن قِلىً بها   وإني بشطَّيْ جانبَيْها لعارفِ
ولكنّها ضاقت عليَّ بأسرِها   ولم تكن الأرزاق فيها تُساعِف
وكانت كخِلٍّ كنتُ أهوى دُنوَّه   وأخلاقُه تنأى به وتُخالِف

وهو القائل في بغداد :

بغداد دارٌ لأهلِ المالِ طيبةٌ   وللمفاليس دارُ الضَّنْكِ والضيقِ
ظَلِلْتُ حيرانَ أمشي في أزِقَّتِها   كأنني مُصْحَفٌ في بيتِ زِنْديقِ

وكان القاضي عبد الوهاب في أيام المعري في القرن الخامس للهجرة ، واجتاز بالمعرّة في طريقه إلى مصر ونزل ضيفاً على المعري ، وذكره في شعره فقال :

والمالكيُّ ابنُ نصرٍ زار في سَفَرٍ   بلادَنا فحَمِدْنا النأيَ والسفَرا
إذا تفقّه أحيا مالكاً جدلاً   وينْشُرُ المَلِكَ الضِّلِّيلَ إن شَعَرا

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

١)فيا ليتَ شِعري هل تَغَيَّر بعدَنا ... مَلاحةُ عَيْنَيْ أُمِّ يحيى وجِيدُها
وهل أَخْلَقَتْ أثوابُها بعد جِدَّةٍ ... ألاَ حبَّذا أخلاقُها وجديدُها
ولم يَبْقَ يا سوداءُ شيءٌ أُحِبُّه ... وإنْ بَقِيت أعلامُ أرضٍ وبِيدُها

٢) سيدي خُذْ لي أماناً ... عند باب الأصفهاني

صلاح معين العاني
عَنَه - العراق
عدنان محمد سليمان
الرمل الجنوبي - طرطوس - سوريا

★

العَوّام بن عُقْبة

● **الجواب :** هذه الأبياتُ لشاعرٍ اسمُه العَوّامُ بنُ عُقبةَ بنِ كعبِ ابنِ زهيرِ بن أبي سُلْمَى ، ذكَره معجمُ الشعراء للمَرزُبَاني ، وذكَر من جملةِ الأبيات بيتاً آخر وهو :

نَظَرْتُ إليها نَظْرَةً ما يَسُرُّني   بها حُمْرُ أنعامِ البلادِ وسُودُها

أما البيت : سيدي خذ لي أمانــاً فهو للشاعر العباسي بَشّارِ بنِ بُرد . وحكايةُ البيت والأبيات جميعاً أن بَشّاراً كان له حِمارٌ مات ، ورآه في المنام ، فسأله : لِمَ مِت ؟ ألَمْ أكُن أُحسِنُ إليك ؟ فقال الحمار :

سَيِّدي خُذ بي أتانًا   عند بابِ الأَصْبَهاني
تَيَّمَتْني بِبَنَــانٍ   وبِدَلٍّ قــد شَجاني
تَيَّمَتْني يومَ رُحْنا   بِثَنَاياهـا الحِسَانِ
وبِغُنْجٍ ودَلالٍ   سَلَّ جِسمي وبَراني
ولها خَدٌّ أَسِيلٌ   مِثْلُ خدِّ الشَّيْفَرانِ
فلذا مِت ، ولو عِشْتُ إذاً طــال هَوَاني

فسأله أحدُهم : ما الشيفران ؟ قال بَشّار : « وما يُدريني ؟ هذا مِن غَريب الحمار ، فإذا لَقِيتَه فاسأله » .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

بنو مطرٍ يومَ اللقاء كأنهم أسودٌ، لها في غِيل خَفَّان أَشْبُلُ

عبد السلام بلقاسم
صرمان – ليبيا

★

مروان بن أبي حفصة

● **الجواب** : هذا البيت من أبياتٍ قالها الشاعر مَروان بنُ أبي حفصة في مدح معنِ بن زائدةَ حينما وَفد عليه ، ويقول بعد هذا البيت :

هُمُ يَمْنَعون الجارَ حتى كأنَّما لِجارِهم بين السِّماكين مَنْزِلُ
هُمُ القومُ إن قالوا أصابوا وإن دُعُوا أجابوا وإن أَعْطَوْا أطابوا وأَجْزَلوا
وما يستطيعُ الفاعلون فَعَالَهم وإن أحسنوا في النائبات وأَجملوا

وكان مَروان مُنْقَطِعاً للأميرِ معنِ بنِ زائدة يمدحه في كل مناسبة ، وقد رثاه وأحسنَ رثاءَه . ومن أبياتِ المدح في معن بنِ زائدة قولُه :

مَعْنُ بنُ زائدةَ الذي زِيدت به   شَرَفاً على شَرَفٍ بنو شَيْبانِ

ويقال إنَّ هذا البيت جاء في قصيدةٍ مَدَحَ بهـا شاعرٌ باهليٌّ مروان بنَ محمّد ، فسَمِعها مروانُ بنُ أبي حفصة واشتراها من الباهلي بثلاثمئة درهم وغيَّر مطلعَهَا من :

مروانُ يا ابنَ مُحَمَّد أنتَ الذي   زيدت بـه شرفاً بنو مَروانِ

وجعل المطلع كما ذكرنا ، وهو :

مَعْنُ بنُ زائدةَ الذي زِيدَت به   شَرَفاً على شَرَفٍ بنو شَيْبـان

ويقال إن معنَ بنَ زائدة أعطـاه عن هذه القصيدة ألفَ دينار . ويقال إن المهدي أعطى مروانَ بنَ أبي حفصة مئةَ ألف درهم على القصيدة التي مطلعها :

طَرَقَتْكَ زائرةً فَحيِّ خيالَهـا   بيضاءُ تَخْلِط بالجمالِ دلالَهـا

وهي مئةُ بيت .

فكانت أولَ مئة ألف درهم أعطيها شاعرٌ في بني العبّاس .

● **السؤال** : حدثونا باختصار عن أم الخير ومن هي ؟

علي عقيل
ليبيريا

★

رابعة العدوية

● **الجواب** : أم الخير هي رابعة العدوية ، وهي بصرية ومدفونة على رأس جبل الطور في القدس .

وبلغ من تقواها وصلاحها أنها كانت تُصَلّي الليلَ كُلَّه ، فإذا طلع الفجر هجعت في مصلاّها هجعة خفيفة حتى يُسْفِرَ الفجر . وكانت تقول إذا هبَّت من مَرقدِها : يا نفسُ كم تنامين ، وإلى كم تنامين ، يُوشِكُ أن تنامي نومةً لا تقومين منها إلاّ لصرخةِ يوم النشور .

ولمّا حضَرتها الوفاة قالت لخادمة لها : لا تؤذني بموتي أحداً ، وكفّنيني في جبتي هذه . وهي جُبّةٌ من شعر .

كان مولدها في بيت فقير ، ثم سُرِقت وهي صغيرة وبيعت رقيقة ؛ ولكنها

حررت لصلاحها وتقواها . وعاشت في الصحراء في بادىء عهدها ثم في البصرة، وكان لها مريدون منهم مالك بن دينار وسفيان الثوري .

ومن قصصها التي تدل على صوفيتها أنها كان يأتيها طعـــام ضيوفها بطريقة معجزة ، إلى غير ذلك .

ولها شعر ، ومنه :

إني جعلتك في الفؤاد مؤانسي ... وأبحت جسمي من أراد جلوسي

فالجسم مني للجليسِ مؤانس ... وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

وكان سُفيان الثوري يذهب إليها ويسألها عن مسائل دينية ويعتمد عليها . وقال لها سفيان يوماً : ما حقيقة إيمانك ؟ فقالت : ما عبدت الله خوف النار ولا رجاء الجنة فأكون كالأجير السوء ، بل عبدته حباً له وشوقاً إليه . وقالت في هذا المعنى :

أُحِبّكَ حبين : حبَّ الهوى ... وحبًّا لأنك أهـــلٌ لذاكَ

فأما الذي هو حب الهوى ... فشغلي بذكرك عَمّن سواك

وأمّا الذي أنتَ أهلٌ له ... فكَشْفُكَ الحجب حتى أراك

فلا الحمدُ في ذا ولا ذا ليا ... ولكن لك الحمد في ذا وذاك

ولها أخبار أخرى .

● **السؤال**: من القائل وفي أي مناسبة:

كما اشتهت خُلقت حتى إذا اكتملت في قالب الحسن لا طولٌ ولا قِصَرُ

ناصر الحسن بانافع
الرياض – المملكة العربية السعودية

★

عُكّاشة العَمّي

● **الجواب**: هذا البيت للشاعر عُكّاشة العَمّي، وهو من أهل البصرة من بني العَمّ من شعراء الدولة العباسية، وكان يُحِبّ جارية لبعض الهاشميين اسمُها نُعَيم، وقال فيها أشعارَه الغزلية، وخصوصاً بعدما ارتحلت من بغداد وخلّفته يبكي وينوح عليها. من ذلك قولُه من قصيدة:

ألا ليت شعْري هل يَعُودَنّ ما مَضى
وهل راجعٌ ما فاتَ مِن صِلَةِ الحبْلِ

وله فيها قصيدةٌ أخرى يبدأ أبياتَها بقوله: أنُعَيْمُ، ويقول فيها:

أنُعَيْمُ حُبُّكِ سَلَّني وبَلاني وإلى الأَمرّ من الأُمورِ دعاني
أنُعَيْمُ لو تَجِدِينَ وَجْدِي والذي ألقى، بَكيْتِ مِن الذي أبْكاني

وفي قصيدةٍ أخرى يقول :

نُعَيْمُ هــل بكَيْتِ كما بكَيْتُ   وهل بَعْدي وَفَيْتِ كما وَفيْتُ
فليتَ الموتَ عجَّل قَبْضَ رُوحِي   جِهاراً فاسترحتُ وأين ليتُ

ويقول أيضاً :

طَرْفي يَذُوبُ وماءُ طَرْفِكِ جامِدُ   وعليَّ مِن سيما هواك شَواهِــدُ
هذا هَواكِ قَسَمْتِهِ بين الوَرى   ومَنَحْتِني أرَقاً وطَرْفُكِ راقِدُ
فعَلَيَّ منه اليومَ تِسعةُ أسْهُمٍ   وعلى جميع الناسِ سَهمٌ واحدُ

وترجم له صاحب الأغاني وذكر أخباراً عنه وأشعاراً في نُعَيم . وأورد له بيتين مشهورين وهما :

وجاءوا إليه بالتعاويذ والرُّقى   وصبوا عليه الماء من شدة النُّكْس
وقالوا به من أعين الجن نظرة   ولو عَقَلوا قالوا به أعين الإنس

● **السؤال** : من القائل :

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما يَظُنَّان كُلَّ الظن أن لا تلاقيا

عبد الصادق البويجي
الرديف – الجمهورية التونسية

★

مجنون بني عامر

● **الجواب** : هذا البيت منسوبٌ إلى مجنون بني عامر قيس بن المُلَوَّح كما جاء في كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي ولعلّه من قصيدته المشهورة التي يقول فيها :

يقول أُناسٌ عَلَّ مجنونَ عامرٍ يَروم سُلُوّاً قلتُ أنَّى لِما بِيا

والقصيدةُ شبيهةٌ بقصيدة أخرى لقيس بن ذَرِيح مطلعها :

ألا حَيِّ لُبْنَى اليومَ إن كنتَ غاديا

وأَلمِمْ بها مِنْ قَبْلِ أَنْ لا تلاقيا

وللمرحوم شوقي في مجنون ليلى قصيدة شبيهةٌ بها .

ويُنسَب هذا البيتُ أيضاً إلى أبي سعدٍ الكاتب من قصيدةٍ مطلعها :

خَليليَّ في بغداد هل أنتما ليــــا على العهدِ مثلي أم غدا العهدُ باليا

وهل ذرَفت يومَ النوى مُقْلتاكُما عليَّ كما أمسي وأُصبِح باكيا

ثم يقول :

ولا تيأسا أنْ يَجمعَ اللهُ بيننا كأَحسنِ ما كُنّا عليه تصافيا

فقد يَجمع اللهُ الشتيتين بعدما يَظُنّان كُلَّ الظن أن لا تلاقيا

وقد يكونُ هذا من قبيل الاقتباس الشعري .

ولأبي سعدٍ الكاتب في هذه القصيدة أبياتٌ في مدح بغداد ، منها

فِدىً لكِ يا بغدادُ كُلُّ مدينةٍ من الأرض حتى خِطتي وداريا

فقد سِرْتُ في شرقِ البلادِ وغربها وَطوَّفتُ خيلي بينها وركابيا

فلم أرَ فيها مثلَ بغدادَ منزلاً ولم أرَ فيها مِثلَ دِجلةَ واديا

ولا مثلَ أهليها أرَقَّ شمائلاً وأعذبَ ألفاظاً وأحلى معانيا

وكم قائلٍ لو كان وِدُّك صادقاً لبغدادَ لَمْ تَرْحلْ ، فكان جوابيا

يُقيم الرجالُ الموسِرون بأرضهم وتَرمِي النوى بالْمُقْتِرين المراميا

أمّا قصيدة شوقي المشابهة فمَطْلَعُها :

أرَى حيَّ ليلى في السلاح ولا أرى سِلاحاً كهجر العامرية ماضيا

ويقول فيها :

أَهيمُ فأَستعدي نهاري على الجوَى   وأُقْبَعُ ليلي أستجير القوافيا

إذا الناسُ شطرَ البيت ولَّوْا وجوهَهم   تلمستُ رُكْنَيْ بيتها في صلاتيا

أُصلي فما أدري إذا ما ذكرتُها   أثنتينِ صليتُ العِشا أم ثمانيا

وهذا البيت مأخوذ من مجنون ليلى .

وفي معنى بيت المجنون يقول أبو الهول الحِمْيَري :

دَعي ذِكر الصلاة فإن ذِكري   لِوجهكِ في الصلاة لها فِراقي

أصلّي ساهياً بك لستُ أدري   إذا صَليتُ كم كانت صَلاتي

● **السؤال** : من القائل :

بدت قمراً ومالت خُوطَ بانٍ   وفاحت عنبراً ورنت غزالا

حسين محمد الفرح
أديس أبابا – أثيوبيا

*

المتنبي

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر المتنبي ، من قصيدة يمدح بها بدرَ بنَ عمار ، ومطلعها :

بقائي شاء ليس هُمُ ارتحالا   وحسنَ الصبر زَمُّوا لا الجِمالا

وفيها :

إلى البَدْرِ بنِ عَمَّارَ الذي لم   يَكُنْ في غُرَّة الشهرِ الهِلالاَ

ومَنَع كلمةَ (عمار) من الصرف للضرورة . وبعضهم يروي البيت :

إلى البدرِ بنِ عمّارٍ بجرِّ كلمة (عمار) للضرورة أيضاً . ومن أبيات

القصيدة المشهورة قوله :

وَمن يَكُ ذا فَمٍ مُرٍّ مريضٍ ... يَجِدْ مُرّاً به الماءَ الزُّلالا

والبيت المسئول عنه مثال على ما يسمونه بالتدبيج في الشعر ، ومثلُه قول علي بن إسحاق الزاهي :

سَفَرْنَ بدوراً وانْتَقَبْنَ أهِلَّةً ... ومِسْنَ غصوناً والْتَفتْنَ جآذِرا

ومثله قولُه أيضاً :

تبدَّت فهذا البدر من خَجَلٍ بها ... وَحقِّك مثلي في دجى الليل حائرُ
وماست فشقّ الغصنُ غيظاً جيوبَه ... ألستَ ترى أوراقَــه تتناثرُ

ومثله قول الشهاب التَّلَعْفَري :

أبديتَ شعراً فوقَ وجهكَ واضحاً ... فأَرَيْتَني في الحال ليلاً مُقْمِراً
وجعلتَ حظي مثلَ خالك أسوداً ... وأذقتني موتـاً كخدك أحمرا

ومثله قول الصَّفي الحلي :

خُضْر المرابع حُمرُ السُّمْر يوم وغىً
سودُ الوقائع بيضُ الفعل والشِّيَمِ

● **السؤال** : من القائل :

من جـــاوز النعمة بالشكر ... لم يَخْشَ على النعمة مُغتَالَها
لو شكروا النعمة زادتهم ... مقالةُ الله التي قالها
لئن شكرتم لأزيدنكم ... لكنَّ كُفْرَهُم غالَهــا
والكُفْرُ بالنعمةِ يدعو إلى ... زوالها والشكرُ أبقى لها

عبد الحميد بقوس
فرنسا

★

علي بن أبي طالب

● **الجواب** : هذه الأبيات منسوبة إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه . فقد ذكر الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين على لسان أحد الأدباء أن هذه الأبيات لعلي بن أبي طـالب . والمعنى في ذلك الحضُّ على شكرِ المعروف لا على كفره وجحده، فلا يجب أن يكون الإنسان جحوداً ناكراً للجميل كحمارِ السوء في قول القائل :

كحمارِ السَّوْءِ إن أَشْبَعْتَه
رَمَح الناسَ وإنْ جاع نَهَقْ

ويَقول غيرُه :

لَعَمْرُك ما المعروفُ في غير أهله
وفي أهله إلَّا كبعض الودائع
فَمُسْتَودَعٌ ضاع الذي كان عنده
ومستودَعٌ ما عنده غيرُ ضائع
وما الناسُ في شكر الصنيعة عندهم
وفي كفرِها إلَّا كبعض المزارع
فمزرعةٌ طابت وجاءت بِنَبْتِها
ومزرعةٌ أكدت على كل زارع

ومما يُقال أيضاً فيَ معنى الشكر والكفر :

شكرُ الإلٰهِ بطولِ الثنـــاء وشكر الولاة بصـــدق الولاء
وشكرُ النظير بحسن الجزاء وُشكْرُك الدونَ بحسن العطاء

ويُقال أيضاً :

فلو كان يَستغني عن الشكر ماجدٌ لِعِزَّةِ مُلْـــكٍ أو عُلُوٌّ مكانِ
لما أمر اللهُ العبـــادَ بشكره فقال : اشكروا لي أيها الثقلانِ

ويقول ابن الرومي :

ـما الحقدُ إلّا توأمُ الشكر في الفتى
وبعضُ السجايا يَنتَسِبن إلى بعضِ
فحيث ترَى حِقداً على ذي إساءةٍ
فثَمَّ ترَى شكراً على حُسنِ القرْضِ
إذا الأرض أدَّت ريْع ما أنت زارِع
من البَذْر فيها فهي ناهيكَ من أرضِ

ومفهومُ هذا الكلام كُلّه أنَّ المعروفَ يجب أن يُعْمَلَ في أهلِه الذين يحفظونه ويشكرونه . ومن هذا قول حسان بن ثابت :

إن الصنيعةَ لا تكون صنيعةً حتى يُصَابَ بها طريقُ المَصْنَع
فإذا صَنعْتَ صنيعةً فاعمل بها لله أو لذوي القَرابــة أو دَعِ

وأنشَد الرياشي :

يَدُ المعروف غُنْمٌ حيث كانت تَحَمَّلها كفورٌ أو شَكُور
ففي شكر الشكور لها جزاءٌ وعند اللهِ مـــا كفر الكفور

ومن أقوال الحطيئة في المعروف :

من يَفعَلِ الخيرَ لا يَعْدَمْ جوازِيَهُ
لا يَذهَبُ العُرفُ بين اللهِ والناسِ

ومن أقوال زهير بن أبي سُلمى في المعروف :

ومن يَصنع المعروفَ في غيرِ أهله
يكن حمدُه ذَمّاً عليه ويُذْمَم

● **السؤال** : من قائل هذا البيت :

وما أكثر الإخوانَ حين تَعُدُّهم
ولكنهم في النائبات قليل

الشريف محمد بن جند الليثي
تانجه ــ تنغانيكا

✶

الشافعي

● **الجواب** : يقال إن هذا البيت للشافعي ، من جملةِ أبياتٍ في الحضِّ على حُسنِ الخلق ، فقد ذكَر الربيعُ بن سليمان انه سمع الشافعي يُنشد :

صُنِ النفسَ واحمِلْها على ما يَزينُها   تَعِشْ سالماً والقولُ فيك جميلُ
ولا تُولِيَنَّ الناسَ إلاّ تَجَمُّلا   نبا بكَ دهرٌ أو جَفاك خليلُ
وإن ضاق رزقُ اليوم فاصبِر إلى غدٍ
عَسَى نكباتُ الدهرِ عنك تزولُ

ولا خيرَ في ودٍّ امرىءٍ متلوِّنٍ   إذا الريحُ مالت مال حيث تميلُ
وما أكثرَ الإخوانَ حين تَعُدُّهم   ولكنَّهم في النائبات قليلُ

وتنسب الأبيات إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وُلد الشافعي في مدينة غزة من فلسطين في منتصف القرن الثاني للهجرة ، وذهب إلى مكة وهو صغير ثم إلى البادية ، وبعدها إلى بغداد ، ثم رَحل إلى مصر وتوفي فيها . كان ذكياً جداً ، حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين ؛ وكان شاعراً مجيداً ، ولكنه لم يتخذ الشعر صناعةً له ، وكان يقول :

ولولا الشعر بالعلماء يُزري   لكنتُ اليومَ أشعرَ مِن لبيدِ

وكان المُبَرِّد يقول: كان الشافعي رضي اللهُ عنه أشعرَ الناس وآدبَ الناس وأعرَفهم بالفقه والقرآن .

وقال الشافعي يوماً : ما شَبِعتُ منذ ستَّ عَشْرَةَ سنة ، لأنَّ الشِبَعَ يُثْقِل البدن، ويُقَسّي القلب ويُزيل الفطنة ويَجلُب النوم ويُضْعِف صاحبَه عن العبادة .

وقال : ما حلفت بالله لا صادقاً ولا كاذباً .

وكان الشافعي يختم القرآن في رمضان ستين مرة ، وكُلُّ ذلك في الصلاة .

وقال الربيعُ بن سليمان : سمعتُ الشافعي يقول : أتَى عليَّ عيدٌ وليس عندي نفقة ، فاستسلفت سبعين ديناراً لنفقة أهلي . فبينا أنا كذلك إذ أتاني رجلٌ من قريش يشتكي إلي الحاجة ، فأخبرته خبري ، وقلتُ له خُذ ما تحب . فقال لي : ما يقنعني إلاّ أكثر من هذه الدنانير . فقلت له : فَخُذْها ؛ وبِتُّ وما عندي دينارٌ ولا درهم . فبينا أنا في منزلي إذ أتاني رسولُ جَعْفَرِ بنِ يحيى البرمكي يقول : أَجب الوزير . فأَجبْتُه . فقال : ما شأنُك ؟ في هذه الليلة

يهتف بي هاتف كلما دخلت في النوم؛ يقول : الشافعي! الشافعي! فأخبرته الخبر . فأعطاني خمسمئة دينار . ثم قال : أزيدها . فأعطاني خمسمئة أخرى . فلم يزل يزيدني حتى أعطاني ألفي دينار .

وجاءه يوماً أبو القاسم بن الأزرق فقال له : أتيت بأبيات إن أجزتها بمثلها تبت أنا من الشعر وإن عجزت تبت أنت منه . فقال له الشافعي : إيه يا هذا . فأنشده أبو القاسم :

ما هِمَّتي إلاَّ مُقارَعةُ العِدا   خَلُقَ الزمانُ وهمتي لم تَخْلُق

والنـــاسُ أعينُهم إلى سلب الغنى

لا يَنظرون إلى الحِجا والأَوْلَق [1]

لكنَّ مَن رُزِقَ الحجا حُرِمَ الغنى   ضدان مُفْتَرِقان أيَّ تَفَرق

لو كان بالحِيَل الغنى لوَجَدْتُني   بنجومِ أقطار السماء تعلُّقي

فقال الشافعي : ألا قلتَ كما أقولُ ارتجالاً :

إن الذي رُزِقَ اليسارَ ولم يَنَلْ   حَمْداً ولا أجراً لَغَيْرُ موفَّق

فالجَدُّ يُدني كلَّ أمرٍ شاسعٍ   والجَدُّ يَفتح كلَّ بابٍ مُغلَق

فإذا سمعتَ بأنَّ مجدوداً حوَى   عوداً فأثمرَ في يديه فحَقِّق

وإذا سمعتَ بأن محروماً أتى   ماءً لِيَشْرَبَه فغاض فصدِّق

وأَحقُّ خلق الله بالهمِّ امرؤٌ   ذو همَّةٍ يُبْلَى بعيش ضيِّق

ومن الدليل على القضاء وكونه   بؤسُ اللبيب وطيب عيش الأحمق

لكنَّ مَنْ رُزِقَ الحجا حُرِمَ الغِنى   ضدان يفترقان أيَّ تفرق

---

١ — الأولق : الجنون .

وكتب يُعزّي رجلاً مات له ولد :

إني أُعزّيكَ لا أني على ثقةٍ من الحياة ولكنْ سنةُ الدين
فما المُعزَّى بباقٍ بعد مَيْتتِه ولا المُعزّي وإن عاشا إلى حينِ

وقال في العلم :

علمي معــي حيثما يَمَّمتُ يتبعني
قلبي وِعــاءٌ له لا بطن صُندوقِ
إن كنتُ في البيتِ كان العلمُ فيه معي
أو كنتُ في السـوقِ كان العلم في السوق

ويقال إن الشافعي تنبأ عن ذهابه إلى مصر ووفاته فيها بهذين البيتين :

إني أرَى نفسي تتوق إلى مصر ومن دونها عَرض المَهامهِ والقَفرِ
فوالله ما أدري أَللخفضِ والغِنى أُقاد إليهـــا أم أُقاد إلى القبر

وقال المُزَني : دخلتُ عليه (أي على الشافعي) غداةَ وفاته فقلتُ له : كيفَ أصبحتَ يا أبا عبد الله ؟ قال : أصبحتُ من الدنيـــا راحلاً ، ولإخواني مُفارقاً ، ولكأسِ المنيةِ شارباً ، ولا أدري إلى الجنةِ تصير نفسي فأهنّيها أم إلى النار فأعزّيها ، ثم أنشأ يقول :

ولمَّا قَسَى قلبي وضاقت مذاهبي جعلتُ الرجا مني لعفوك سُلَّما
تَعاظَمني ذنبي فلمَّـا قَرَنْتُه بعفوِكَ، ربي، كان عفوُكَ أعظما

ومن أشعاره قولـه :

وأنزلني طولُ النوَى دارَ غُربةٍ يُجاوِرُني مَن ليس مثلي يُشاكِلُه

أُحامِقُه حتى يُقـــالَ سَجِيَّةٌ ولو كان ذا عقلٍ لكنتُ أُعاقِلُه

ومن المنسوب إلى الشافعي قولـُه :

كُلَّما أدَّبني الدَّهْـــرُ أراني نَقْصَ عقـــلي
وإذا ما ازْدَدْتُ عِلماً زادني علمـــاً بجهلي

ولمَّا تُوُفي الشافعي رثاه خلقٌ كثير ، ومن الجملة أبو بكر محمدُ بنُ دُرَيدٍ صاحبُ المقصورة المشهورة والمعروفة بالمقصورة الدريدية في قصيـــدةٍ طويلةٍ ذكرها الخطيب في تاريخ بغداد ، ومنها :

تسربل بالتقوى وليداً وناشئاً وخُصَّ بلُبِّ الكهلِ مذ هو يافعُ
وهُذِّب حتى لم تُشِر بفضيلةٍ إذا اُلتُمِستْ إلا إليه الأصابعُ
فمن يَكُ علمُ الشافعيِّ إمامَه فمرتَعُه في ساحة العلم واسع
سلامٌ على قبرٍ تَضَمَّن جسمَه وجادت عليه المُدجِنات الهوامع
لقد غَيَّبت أثراؤُه جسمَ ماجدٍ جليلٍ إذا التفّت عليه المجامِعُ
لئن فَجَعتنا الحادثاتُ بشخصِه لَهُنّ لِمَا حُكِّمْنَ فيه فواجعُ
فأحكامُه فينا بدورٌ زواهِرٌ وآثارُه فينا نجومٌ طوالـــع

● **السؤال :** من قائل هذا الرجز الشعري وفي أي مناسبة :

وَيلٌ لأَجمال العجوز مني   إذا دنونَ ودنـوتَ مني

كأنني سمعمع من جِنّ

أحمد ناصيف السامرائي

سامرا — العراق

★

أبو سُلْمى

● **الجواب :** هذا القول لأبي سُلمى .

وأبو سُلمى هو أبو زهير الشاعر الجاهلي المشهور صاحب المعلقة . وسُلْمَى هو الاسم الوحيد الذي ينطـَق بالرفع وبقية الأسماء تنطق بالفتح (سَلْمَى) .

وكان من أمر أبي سلمى أنه خرج وخالـه أسعد ابن الغرير وابنَ خاله كعبَ ابنَ سعد في ناسٍ من بني مُرّة يغيرون على قبيلة طيء ؛ فـأصابوا نَعَماً كثيرة وأموالاً ، ورجعوا حتى انتَهوا إلى أرضهم . فقال أبو سُلمى لخاله أسعد وابنِ خاله كعب : أفرِدا لي سهمي (أي نصيبي) من الغنائم . فأبيَا عليه ومنعـــاه

حقَّه . فكَفَّ عنها حتى إذا كان الليل أتى أُمَّه فقال : والذي أحْلِف بـه لَتَقُومِنّ إلى بعيرٍ من هذه الإبل فلْتَقْعُدِنّ عليه أو لأضرِبَنّ بسيفي تحت قُرْطَيْك . فقامت أُمُّه إلى بعيرٍ منها فاعتنقت سنامه ، وساق بها أبو سُلمى وهو يرتجز ويقول :

ويلٌ لأجمال العجوز مني   إذا دَنَوْنَ ودَنَوْتَ مني
كأنني سَمَعْمَعٌ مِن جِنّ

والسَّمَعْمَع هو لطيف الجسم قليل اللحم .

وساق الإبلَ وأُمَّه ، حتى انتهى إلى قومه مُزَيْنة ، فذلك حيث يقول :

وَلَتَغْدُوَنْ إبلٌ مُجَنَّبَةٌ   مِن عندِ أسعدَ وابنه كعبِ
الآكِلَيْنِ صَرِيحَ قومِهما   أَكْلَ الحُزامَى بُرْعُمَ الرَّطْبِ

ولَبِث فيهم حيناً ثم أقبل بمزينة مغيراً على بني ذُبيان ، حتى إذا مزينة أسهلت وخلَّفت بلادها ، ونظروا إلى أرض غطفان تطايروا عنه راجعين وتركوه وحدَه ، فذلك حيث يقول :

من يشتري فرساً لخيرٍ غزوُها   أَبت العشيرةُ رَبُّها أن تُسهِلا

وأقبل ، حين رأى ذلك من مزينة ، حتى دخل في أخواله بني مُرّة ، فلم يزل هو وولده في بني عبدالله بن غطفان .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

أرَى أمَّ عمرٍو لا تَمَلُّ عِيادتي   وملَّت سليمى مضجعي ومكاني

فرج عبد السلام حويج
طرابلس الغرب – ليبيا

٭

صخر بن عمرو أخو الخنساء

● **الجواب** : هذا البيت لصخر بن عمرو أخي الخنساء . وفي هذا حكاية، وهي أنّ صخراً غزا بني أسد واكتسح إبلهم ، فخرج رجالٌ من بني أسد لِيَلْحقوا به ، فطعن أبو ثورٍ الأسدي صخراً طعنةً في جنبه مرض منها حولاً حتى ملّه أهلُه ، فكان الناس من قومه يعودونه ، فإذا سألوا امرأتَه سَلْمى عنه قالت : لا هو حيٌّ فيُرْجَى ولا ميت فيُنْعَى ، وكان صخر يسمع كلامَها ، فشقّ عليه ذلك ، وكانوا إذا سألوا أمَّه : كيف صَخْرٌ اليوم، قالت: أصبح صالحاً بنعمة الله . ويقال إنه عزمَ على قتل امرأته ، فطلب منها أن تناولَه السيف فناولته إياه فلم يُطِقْ حملَه فقال :

أرى أمَّ صخرٍ لا تَمَلُّ عيادتي   وملَّت سُلَيْمَى مضجعي ومكاني
فأيُّ امرىءٍ ساوى بأُمٍّ حليلةً   فلا عاشَ إلاّ في شقاً وهوان

أُهُمُّ بأمر الحزمِ لو أستطيعُه وقـــد حيل بين العَيْر والنَّزَوان
وما كنتُ أخشى أن أكونَ جنازةً عليكِ ، ومن يَغْتَرُّ بالحدَثان
لعمري لقد أنْبَهتِ من كان نائماً وأسمعتِ مـــن كانتْ له أُذُنان
والْمَوْتُ خيرٌ من حياةٍ كأنَّها مُعَرَّسُ يَعْسوبٍ برأسِ سِنان

وقولُه : أهُمّ بأمر الحزم لو أستطيعُه ، إشارةٌ إلى عزمه على قتلِ امرأته ، وعدمِ إطاقته حملَ السيف . وقوله : وقد حيل بين العَيْر والنَّزَوانَ ، مَثلٌ يضرب لمن يريد أمراً ولكنه لا يجد إليه سبيلاً .

والخنساء أختُه شاعرةٌ مشهورة ، كان الجـــاحظ يُفضّلها على كثيرٍ من الشعراء . واشتهرت بمراثيها العديدة في أخيها صخرٍ هذا .

● **السؤال** : من الشاعر الذي قال هذين البيتين :

إذا ما أراد الغزوَ لم يَثْنِ عزمَه   حَصانٌ عليها نظمُ دُرٍّ يَزِينُها
نَهَته فلمّا لم ترَ النهيَ عاقَه   بكت فبكى مما شجاها قطينُها

عبد القادر بن محمد بن داو
الدار البيضاء ـ المغرب

★

كثيّر عزّة

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر كثيّر عزّة ٠ كما أوردهما ابن خلكان في حكاية عن عبد الملك بن مروان .

فقد عزم عبد الملك بن مَروان على الخروج إلى محاربة مصعب بن الزبير ، فناشدته زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية أن لا يخرج بنفسه وأن يَستنيبَ غيرَه في الحرب ، ولم تزل تُلِح عليه في المسألة وهو يمتنع من الإجابة . فلما يئست أخذت في البكاء حتى بكى من كان حولها من جواريها وحَشَمِها ؛ فقال عبدالملك: قاتل الله ابن أبي جمعة (يعني كثيّراً) كأنه رأى موقفنا هذا حين قال:

إذا ما أراد الغزوَ لم يَثْنِ عزمَه   حصانٌ عليها نظمُ درٍّ يزينها

نهته فلمّا لم ترَ النهيَ عاقــــه بكت فبكى مما شجاها قطينهـا

والقـَطِين الجواري والَحشَم والَخدَم أو أهل الدار .

ومن المفيد أن نذكر هنا أن كُثَيِّراً سمّي بهذا الاسم المصغّر لأنه كان شديد القِصر ، وكان إذا دَخَل على عبد العزيز بن مروان يقول له : طأطىء رأسَكَ لئلا يؤذِيَكَ السقف . وقال بعضُهم : رأيتُ كثيّراً يطوف بالبيت ، فمن أخبرك أن طولَه كان أكثرَ من ثلاثة أشبار فقد كذب .

وذكر القالي في أماليه أن عبد الملك بن مروان كان يوجه إلى مُصعَب بن الزبير جيشاً بعد جيش فيهزمه مصعب. فلما طال ذلك على عبد الملك أمر الناس فعسكروا ودعا بسلاحه فلبسه يريد الخروج بنفسه . فلما أراد الركوب قامت إليه أم يزيد وهي عاتكة بنت يزيد بن معاوية فقالت له : يا أمـــير المؤمنين لو أقمتَ وبعثتَ إليه غيرَك لكان الرأي. فقال : ما إلى ذلك سبيل . فلم تمشي معه وتكلمه حتى وصل الباب ، فلما يئست منه بكت وبكى حَشَمها . فلما علا الصوت رجع إليها وقال : وأنتِ ممّن يبكي . قاتل الله كثيراً كأنه كان يرى يومنا هذا حيث يقول :

إذا ما أراد الغزوَ لم يَثْنِ عزمَه حَصانٌ عليها نظمُ دُرٍّ يَزِينُها

ولكن مضى ذو مرَّةٍ مُتَثَبِّتٌ لسنة حق واضحٍ يَسْتَبِينها

والأبيات من قصيدة مدح كثيّر عزة بها عبد الملك بن مروان .

وكان لسيف الدولة الحمداني حَظِيّة من بنات ملوك الروم فأبعدها عنــــه خوفاً عليها من غيرها . فلما فارقته قال :

فتمنيت أن تكوني بعيداً والذي بيننـا من الود باقي

رُبَّ هَجْرٍ يكون منخوفِهَجرٍ وفراقٍ يكون خوفَ فِراق

● **السؤال :** (١) من جاء بهذه الكلمة: « القتل أنفى للقتل » وما تفسيرُها، وهل هي عربية أصيلة ؟

(٢) من القائل وما المناسبة :

لنفسيَ أبكي لستُ أبكي لغيرها لنفسيَ من نفسي عن الناس شاغِلُ

صبري عبد السلام المشهدي

القاهرة ـ جمهورية مصر العربية

محمد حُذْروج

يكين ـ جمهورية السنغال

★

أردشير

● **الجواب :** هذه العبارةُ مشهورةٌ وجاريةٌ على ألْسُنِ الأدَباء، ولكنَّ مَن يَعرِف قائلَها قليل . وقد وَجدتُ أنَّ الثعالبيَّ قد ذَكَرها في كتابه « ثِمارُ القلوب » في المُضافِ والمنسوب عند الكلامِ على سيرةِ أرْدَشير مَلِكِ الفرس ؛ فهو يقول هناك : من حُسْنِ سيرةِ أردشير أنَّ له كتاباً في حُسنِ السِّيرة يُضْرَبُ المَثَلُ به وتَقتَبِس الملوكُ من أنْوَاره . فمِن نُكَتِه قولُه : « إذا رَغِب المَلِكُ عن العَدْلِ رَغِبت الرَّعِيَّةُ عن الطاعة ؛

لا صَلاح للخاصَّةِ مع فسادِ العامّة ، ولا نظامَ للدَّهْماء مع دَوْلةِ الغوغاء ؛ أوْحَشُ الأشياء رأسٌ صار ذَنَباً وذَنبٌ صار رأساً. إلى آخرِه . ثم يقول الثعالبي : ومِن كلامِه : القَتْلُ أنفَى للقتل – وأجلُّ منه في معناه قولُه تعالى : ولَكُم في القِصاصِ حياةٌ يا أولي الألباب .

والبيت : « لنفسي أبكي ... » هذا البيتُ للرَّبيع بن خَيْثَم. وقيل له يوماً: ما نَراك تَغتاب أحداً. فقال : لستُ عن نفسي راضياً فأتَفَرَّغَ لِذَمِّ الناس، وأنشد :

لنَفْسِيَ أبكي لستُ أبكي لِغَيْرِها لِنَفْسِيَ مِن نفسي عن الناس شاغِلُ

والربيعُ بن خَيْثَم أحدُ الزاهدين بالدُّنيا القانعين بالقليل . وكان جمَّ التواضع كثيرَ الاجتهاد ، وكان يكْنُس بيتَه بيده ولا يَسْمَح لزوجته أن تكنِسَه عنه. وعُرِف عنه أنه كان كثيرَ التَّرْداد على المقابر في الليل. واعتراه في آخر أيامه فالج ، فكانوا يقولون له : لِمَ لا تَتداوَى ؟ فكان يقول : قد علمتُ أنَّ في الدَّواءِ شِفاءً ، ولكنْ عن قريب لا يَبْقَى المُداوَى ولا المُداوِي. ومات الربيع في أيام معاوية سنة ٦٧ هجرية .

● **السؤال :** لمن هذا البيت ومن يخاطب الشاعر :

فإن يَكُ فيكم كابنِ مروانَ وابنِه   فَمِنّا أمـــيرُ المؤمنين شَبِيب

درويش عبد الرحمن الأحمد
مخرم التحتاني – حمص – سوريا

*

عِتْبان بن وَصِيلة الشيباني

● **الجواب:** هذا البيتُ لشاعرٍ من الخوارج اسمه عِتْبان بن وَصِيلة الشَّيْباني من شُرَاة الجزيرة من جملة أبياتٍ يخاطِبُ بها الخليفةَ الأمويَّ عبدَ الملك بنَ مروان ، ويقول :

ألاَ أبْلِغ أميرَ المؤمنين رسالةً   وذو النُصح لو يُرْعَى إليه قريبُ

ثم يقول :

فإن يَكُ منكم كابنِ مَروانَ وابنِه   وعمْرٌو ومنكم هـــاشمٌ وَحبيب
فمِنّا سُوَيْدٌ والبَطِينُ وقَعْنَبٌ   ومنـا أميرُ المؤمنين شبيب

وَشبِيبٌ هذا هو شَبيبُ بن يَزيـــدَ الشَّيْباني الخارجي أمير الخوارج في

عصره . حارب الدولةَ الأمويةَ في زمن عبد الملك بنِ مروان وَغلبَ قوّادَها وجيوَشها ؛ وله شأنٌ مع الحجاج . وَقدِم الكوفةَ وهي مَلأى بجنودِ الدولة، وبأبطال الخليفة وعلى رأسهم الحجاج، وكان معه زوجتُه غَزَالة ، التي كانت قد نذَرت أن تُصَلّيَ في مَسْجِدِها الجامع. فدَخل المسجدَ معها وهابه الناسُ، فصَلَّت هي وأطالت في صلاتها ، ثم خَرَجا مِن بين الصفوف ولم يجْسُر أحدٌ على التعرضِ لهما. وكانت غزالةُ هذه من أشجع الناسِ ، تُحارِب بنفسها وتقاتل الأبطالَ بسيفها ، وخاف الحجاجُ من منازلتها ، وقــد طَلبَته إلى النِزال في إحدى المواقع ، فقال عِمرانُ بنُ حِطّان يُعَيِّره :

أَسَدٌ عليَّ وفي الحروب نَعَامةٌ فَتخاءُ تَنْفِرُ من صَفِيرِ الصافر
هلاَّ بَرَزتَ إلى غَزَالةَ في الوغى بل كان قلبُك في جناحي طائر

واشتهر من نساءِ الخوارج غيرُها : أُمُّ حكيم ، والبَلْجاء ، وَقطـــامِ ، وحَمّادة وكَحِيلَة.

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

وهل يَنْفَعَ الفِتيانَ حسنُ وجوههم إذا كانت الأَعراضُ غيرَ حسان
فلا تَجْعَل الُحسنَ الدليلَ على الفتى فما كُلُّ مصقول الحديد يمـــاني

علي شرف الدين نور الدين
دارفور ـ السودان

★

ابن نُباتة السعدي

● **الجواب** : هذان البيتان من البحر الطويل لابن نباتة السعدي ، وهو شاعرٌ عبّاسي عاش في القرن الرابع الهجري . وقولـُه شبيهٌ بقول المتنبي :

وما الحسنُ في وجهِ الفتى شَرَفٌ له إذا لم يكن في فِعلِه والخلائقِ

أو بقول أبي الحسن التهامي : ،

حُسنُ الرجال بحسناهم وفخرُهم بطَوْلِهمْ في المعالي لا بطُولِهم

والشيء بالشيء يذكر ، فإنة يحكى أنَّ المعتمِدَ بنَ عباد صاحبَ اشبيلية وقُرطبة أنشد يوماً في مجلسه قولَ المتنبي :

وما الحسنُ في وجه الفتى شَرَفٌ له　　إذا لم يكن في فِعلِه والخلائق

وَجَعَل يُرَدِّد البيتَ استحساناً له وكان في المجلس أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الشاعرُ الأندلسي ، فأنشد ارتجالاً :

لئن جاد شِعرُ ابنِ الحسينِ فإنما　　بِقَدْر العطايا واللُّها تَفْتح اللَّها

تَنَبَّأَ في نظمِ القريضِ ولو دَرَى　　بأنكَ تروي شِعرَه لتألّها

ومن الأشعار المناسبة لبيتي ابن نباته قول العَبّاس بن مرداس :

وما عِظَمُ الرجالِ لهم بفخرٍ　　ولكنْ فخرُهم كَرَمٌ وخير

وقولُ الفرزدق :

ولا خيرَ في حُسنِ الجسومِ وطولها　　إذا لم يَزِن حسنَ الجسوم عُقول

وقول دِعْبِل الخزاعي :

وما حُسنُ الجسومِ لهم بزَيْنٍ　　إذا كانت خلائِقُهم قِباحا

● **السؤال :** من قائل هذا البيت ، وفي أي مناسبة :

هـــذا جناه أبي عليَّ   وما جَنيتُ على أحد

ويطلب إلينا السائل الكريم أن نقرأ إليه شيئاً من شعر القائل .

خميس ناصر المهدي
تانغانيكا

★

أبو العلاء المعري

● **الجواب:** يُقال إن أبا العلاء المعري أوصى بأن يكتبَ هذا البيت على قبره :

هذا جَنـاهُ أبي عليَّ   وما جَنَيْتُ على أَحد

وفي هذا البيت شيٌ كثيرٌ من رأي أبي العلاء في هذه الحياة ، فهو يعتقد أن مجيئه إلى هذا العالم جِنايةٌ مسئولٌ عنها والِدُه ، أمَّا هو فلم يَجْنِ على أحدٍ لأنه لم يُوَلد له وَلَـدٌ حتى يَجْنِيَ عليه هذه الجناية .

ومن أقواله في هذا المعنى :

إذا لم يكن خلفي كبيرٌ يُضيعه حِمامي ولا طِفلٌ ففيمَ حياتي
وما العيشُ إلا عِلَّةٌ بُرءُها الرَّدى فَخَلِّ سبيلي أنصرفْ لِطِياتي (١)

ويقول :

قد ساءها العُقْم لا ضَمَّت ولا وَلَدت
وذاك خيرٌ لها لو أُعطِيَت رَشَـدا
ما يأخذُ الموتُ من نفسٍ لِمُنْفَرِدٍ
شيئاً سواها إذا ما اغتال واحتشدا
ومُنْشِد الخير لا تُصغى له أُذُنٌ
قد ضلَّ مذ كانت الدنيا فما نُشِدا

ويقول :

رَغِبْنا في الحياة لفرطِ جَهْلٍ وفَقْدُ حياتنـا حظٌّ رَغيبُ
شكا خُزَزٌ (٢) حوادثها وليثٌ فما رُحِم الزئير ولا الضَّغيبُ
شَهدتُ فلم أشاهِدْ غيرَ نُكْرٍ وَغيَّبني المُنى فمتى أغيبُ ؟

ويقول :

والناسُ كالنار كانوا في نَشاءتهم يُستَضْوَأُ السَّقْطُ منها ثم يَنْتَشِرُ
والأرضُ تُنبِت من نَخلٍ ومن عُشَرٍ
ومـا يُخَلَّد لا نخـلٌ ولا عُشَرُ
لو يَعْقِلون لَهَنَّوْا أهلَ ميتهم ولم تَقُم لوليـدٍ فيهم البُشَرُ

---

(١) لِطِياتي : غرضي . (٢) خُزَزٌ : ذكر الأرانب .

وللمعري في ذلك أقوالٌ كثيرة ، لا نستطيع أن نستوفيها . ونذكر قطعة أخرى أو قطعتين أخريين:

رَبي متى أرْحَلُ عن هذه الدنيا فإني قد أطَلْتُ المُقامْ
لم أدرِ ما نَجْمِي ولكنّه في النحسِ مُذ كان جرى واستقام
فلا صَديقي يَترجىَّ يدي ولا عَدوي يَتخَشّى انتقام
والعيشُ سُقْمٌ للفتى مُنْصِبٌ والموتُ ياتي بشِفاء السَّقام

ويقول :

على الوُلد يَجني والدٌ ولو أنّهم وُلاةٌ على أمصارهم خُطَباء
وزادَك بُعداً مِن بنيكَ وزادهم عليك حُقوداً أنهم نُجباء
يرَوْن أباً ألقاهم في مؤرَّب من العَقدِ ضَلّت حَلّه الأُرباء

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

ولا خيرَ في حلمٍ إذا لم تكن له   بوادرُ تحمي صفوَه أنْ يكدَّرا

حسن خليل أبو النور
إرقو – السودان

★

النابغة الجعدي

الجواب : هذا البيتُ للنابغة الجعدي من الشعراء المخضرمين ، وهو غير النابغة الذبياني ، بل هو أكبرُ منه سناً وأقدم ونبغ مثله في الشعر ، وجاء هذا البيتُ في قصيدة مدَح بها النابغةُ النبي ﷺ ، ومطلعها :

خليليَّ غضّا ساعةً وتهجَّرا
ونوحا على ما أحدث الدهرُ أو ذرَى

وقال في أولها :

أتيتُ رسولَ اللهِ إذ جاء بالهُدى   ويتلو كتاباً كالمجرَّةِ نيِّرا

أقيمُ على التقوى وأرْضَى بفعلِها ... وكنتُ من النارِ المَخُوفَةِ أحذرا

إلى أن قال :

وإنا لقومٌ ما نُعَوِّد خيلَنــا ... إذا ما التقَينا أن تحيدَ وتَنْفرا
ونُنْكِرُ يومَ الروع ألوانَ خيلِنــا ... من الطعنِ حتى نَحْسَبُ الجَوْنَ أشقرا
بلغنا السماءَ مجدُنا وجُـــدودُنا ... وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال له النبي ﷺ : إلى أين يا أبا ليلى ؟ فقال : إلى الجنة . فقال : النبي ﷺ : قل إن شاء الله .

ثم أنشد :

ولا خيرَ في حِـــلمٍ إذا لم تكنْ له ... بوادِرُ تَحمي صفوَه أن يُكَدَّرا
ولا خيرَ في جهل إذا لم يكن لـه ... حليمٌ إذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال له النبي ﷺ : أجَدْتَ ، لا يفضُضِ فوك !

والقصيدةُ طويلة ، نحوُ مئتي بيت . ومن أبياتِها المشهورة :

تذكرتُ والذِكرى تَهيج على الفتى ... ومن حاجةِ المحزون أن يتذكرا
فلما قَرَعنا النبعَ بالنبعِ : بعضَه ... ببعضٍ أبت عيدانُه أن تكسَّرا
سَقَيْناهُمُ كأساً سَقَوْنا بمثلِهــا ... ولكننا كنّا على الموتِ أصبرا

● **السؤال** : من القائل :

إن التي ضَرَبت بيتاً مهاجرةً   بكُوفةِ الُجند غالت ودَّها غولُ

صالح عبد الله

دار السلام – تنجانيكا

★

عَبْدة بن الطبيب

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر عَبْدَة بن الطبيب ، واسمه يزيد بن عمرو التميمي .

وهو شاعرٌ مُقِلّ ، وأدرك الإسلام وأسلم . واشترك مع جيش النعمان بن مُقَرِّن في محاربة الفرس في المدائن . وقد ذكر ذلك في قصيدةٍ له. وأولُ هذه القصيدة :

هَلْ حَبْلُ خَوْلَةَ بعد الهجرِ مَوْصولُ

أم أنتَ عنها بعيدُ الدارِ مَشغولُ

حَلَّت خُوَيْلَةُ في دارٍ مجاورةً   أَهلَ المدائنِ فيها الديكُ والفيل

يُقارِعون رؤوسَ العُجْمِ ضاحِيَةً   منهم فوارِسُ لا عُزْلٌ ولا مِيل

فخامرَ القلبَ مِن ترجيعِ ذِكْرَتِها رَسٌّ لَطيفٌ ورَهْنٌ منكِ مَكبولُ
رسٌّ كَرَسٍّ أخي الحُمَّى إذا غَبَرت يوماً تأوَّبه منهـــا عَقابيـــلُ
ولِلأَحِبَّةِ أيَّامٌ تُذَكِّرُهـــا وللنَّوَى قَبلَ يوم البين تأويلُ
إنَّ التي ضَربت بيتاً مهاجرةً بكُوفةِ الجند غالَت وُدَّها غُولُ
فَعَدِّ عنها ولا تَشْغَلْكَ عن عَمَلٍ إن الصَّبابَةَ بعد الشيبِ تضليلُ

ثم يَصِف ناقته ويقول :

نَرجو فَواضِلَ ربٍّ سَيْبُه حَسَنٌ وكُلُّ خيرٍ لديه فهو مَقْبولُ
رَبٌّ حَبانا بأموالٍ مُخَوَّلَةٍ وكُلّ شيءٍ حباه اللهُ تخويلُ
والمرءُ ساعٍ لأمرٍ ليس يُدرِكُه والعيشُ شُحٌّ وإشفاقٌ وتأميلُ

ومِن قوله يَرْثي قيسَ بنَ عاصم :

عليكَ سلامُ الله قيسَ بنَ عاصمٍ ورحمتُه مـا شاء أن يَتَرَحَّمـــا
تَحِيَّةُ مَن أوْلَيْتَه مِنكَ نِعْمَةً إذا زار عن شَحْطٍ بلادَك سلَّما
وما كان قيسٌ هُلكُه هُلكُ واحدٍ ولكنه بُنيانُ قَوْمٍ تهدَّمـــا

ونَظَم قصيدةً لأبنائه نَصَحهم فيها ورثى نفسَه، وهي طويلة، ومن أبياتها الحِكَمية قوله :

لا تأْمَنوا قَوماً يَشِبُّ صَبيُّهم بين القوابلِ بالعَداوَة يُنْشَعُ
إنَّ الذين تَرَوْنَهم إخوانَكم يَشفِي غليلَ صدورِهم أن تُصْرَعوا

ثم يَرْثي نفسَه بقوله :

فَبكَى بناتي شَجْوَهُنَّ وزوجتي والأَقْرَبون إليَّ ثُمَّ تَصَــدَّعوا
وتُرِكْتُ في غَبْراءَ يُكْرَهُ وِرْدُها تَسْفِي عليَّ الريــحُ حين أُوَدَّعُ
فإذَا مَضَيْتُ إلى سبيلي فابْعَثوا رَجُلاً له قَلْبٌ حَدِيدٌ أصْمَعُ
إنَّ الحوادثَ يَخْتَرِمْنَ وإنَّما عُمــرُ الفتى في أهله مُسْتَودَعُ
يَسْعَى وَيجْهَدُ جاهِداً مُسْتَهْتِراً جِداً وليس بآكِلٍ ما يَجمعُ
حتى إذا وافى الحِمامُ لِوَقْتِه ولكلِّ جنبٍ لا محالةَ مَصْرَعُ
نَبَذوا إليه بالسَّلامِ ، فلم يُجِب أحداً،وَصمَّ عن الوَداع الأَسْمعُ

وقوله : غالت ودَّها غول، معناه : أهلكت ودَّها هَلَكَةٌ ، أي انقضى ودها وفني .

● **السؤال** : لماذا في عصرنا هذا نرى الشاعر يقول قصيدةً كاملةً يعالج بها موضوعاً واحداً ، بينما نرى الشعراء الجاهليين تحفل قصائدُهم بالمعاني والأفكار والموضوعات الكثيرة .

الهاشمي غربال
منزل شاكر – الجمهورية التونسية

*

شعراء الجاهلية

● **الجواب** : لا يخفى على السائل الكريم أنّ الشعرَ هو ديوانُ العرب ، وينطبق هذا القول على الشعر في الجاهلية بصورةٍ خاصة . ولا يخفى أيضاً أن الشعراء في الجاهلية كانوا يقولون الشعر في مناسباتٍ معدودة ، وغَرَضُهم من قولِ الشعر تخليدُ الذكر لواقعةٍ من الوقائع والافتخار بالقبيلةِ أو الدفاعُ عنها وما إلى ذلك . وكانوا على العموم مفتقرين إلى وسائل التدوين والكتابة ، فكان الشعر عندهم وسيلةً للتدوين لأنه سهلٌ للحفظ في الذاكرة لسبب وجود الوزن والقافية . ولذلك كانوا يتعرضون في أشعارهم لأمورٍ مختلفة بقصد التدوين والتخليد ، إذا كان في ذلك رفع من شأنهم أو من شأنِ قبيلتهم . ولعلّ السائل الكريم يفكر بالمعلقات من هذه الناحية ،وهي في الحقيقة أحسن مثال على ذلك،

وكثيرٌ من مثل هذه القصائد الطويلة كانت تقال في الأسواق وسوق عكاظ مثلاً ولكنّ المعلقات قصائدُ طويلة، وقصد بها أن تكون سجلاً للمفاخر. أمّا القصائد الاخرى في الجاهلية، فكثيرٌ منها كان يتعرض لموضوعٍ واحدٍ، كقصائدِ الشعراء الآخرين غيرِ أصحاب المعلقات، وحتى من أصحاب المعلقات: فامرؤ القيس مثلاً كان يقول شعراً في موضوعٍ واحد. خذ مثلاً قصيدتَه في صيد مهاةٍ ومطلَعُها:

رُبَّ رامٍ من بني ثُعَلٍ　　　مُتلِجٍ كَفَّيْهِ من قُتَرِهْ

ولهذه القصيدة حكايةٌ في كتب الأدب. أو خُذ وصفَ امرىء القيس لفرسه، أو وصفَه للمطر، أو خروجَه إلى قيصر، وغيرَ ذلك. ومن الأمثلةِ على كون القصيدة في الجاهلية تتعرض لموضوعٍ واحد القصائد الحِكَميّة، مثلُ قصيدة الأفوه الأودي التي يقولُ فيها:

والبيتُ لا يُبْتَنى إلاّ له عَمَدٌ　　　ولا عِمَادَ إذا لم تُرْسَ أوتاد

وهي مشهورة. أو خُذ قصائد أميةَ بنِ أبي الصلت في الإلٰهيات.

وفي الحماسة لأبي تمام أمثلةٌ كثيرة على هـذا النمط الوحيدِ الموضوع من الشعر.

ولكنَّ الشعراءَ المُحْدَثين، كانوا يقولون الشعرَ في ظروفٍ مختلفة، منها أنَّ الكتابة أصبحت وسيلةً معهودة لتدوين الشعر، وازدادت فنون الشعر تعدداً وصفاتٍ؛ ثم إن الشعراءَ في العصر الحاضر حاكوا في قصائدهم الشعرَ الأجنبيّ، لأنَّ الشعراءَ الغربيين يكتفون في الغالب بموضوعٍ واحدٍ، فينظِمون فيه قصيدَتهم. والعَرَبُ ساروا على نفسِ هذا الأسلوب من زمانٍ قديمٍ، وازداد ذلك في أيام العباسيين وفي ما بعدَ العباسيين وفي الأندلس،

ويُخَصّ بذلك القصائدُ الغَزَلية والوصفيةُ والرثاء والحِكم وغيرُها .

وخلاصة القول أنّ الشعرَ الجاهليّ في الغالب كان وسيلةً للتدوين فكان الشاعر يذكر في قصيدته أكثرَ الموضوعـات ؛ وأنّ الشعراءَ العصريين صاروا أدقّ فهماً وإحساساً بظروف الحياة ، فكان لهم شيءٌ كثيرٌ يقولونه فيموضوعٍ واحد ، بدون أنْ يستعملوا الشعر واسطةً للتدوين .

● **السؤال :**

(١) في أية مناسبة قيل :

إلى حيث ألْقت رحلَها أمُّ قَشْعَمِ

(٢) وما أصل المثل : قابلني بالمشمش .

عطا الله مارينا

رميش – قضاء بنت جُبَيْل – لبنان

*

زهير بن أبي سلمى

● **الجواب :** هذه شَطْرَةُ بيت للشاعرِ الجاهلي زهيرِ بن أبي سُلْمى : والبيت الكامل هو :

فَشَدَّ ولم تَفْزَعْ بيوتٌ كثيرةٌ   لدى حيثُ ألقت رحلَها أم قَشْعَمِ

وأمُّ قَشعم هنا المنية أو الحرب . وتُستعمَل شطرةُ بيت زهير في الدعاء على الغائبِ أنْ لا يرجع . وهو من قبيل المَثَل ، ويُستَعمل في بعض الأحيان في هذه الأيام بمعنى : إلى جَهَنَّم أو إلى الداهية ، أو كما يقولون عن أم عمرو : فلا رَجَعَت ولا رَجع الحِمار .

وأُمْ قشعم هي : النَسر ، العَنكبوت ، الضَبُع ، اللـبْوة ، المَنِيّـــة ، الداهية ، الحرب ، الدنيا .

أما المثل : قابلني في المشمش .

فالمعروف عن ثمر المشمش في بعض البلاد العربية أنــه لا يدوم طويلاً ، ومن هنا جاء القول العامي « جمعة مشمشية » أي أسبوع قصير .

وقد توسع الناس في هذا المعنى ، فكان المشمش يكنى به بقصر الوقت أولاً ثم صار يكنى به عن قلة الوقت وعدمه ؛ فكأن الإنسان إذا قال: « في المشمش» فإنه يعني أن هذا الذي في المشمش لا وجود له ، أو أن الموعـد المضروب « في المشمش » لن يتاح له أن يتحقق .

هذا المثل ، على ما أعتقد ، من أمثلة العامـــة ، وهو غير منتشر في جميع البلاد العربية ،ويظهر أنه شائع فيالسودان مثلاً مع أنالسودانليس فيها مشمش.

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

وأولُ ما قـــاد المودةَ بيننا بوادي بغيضٍ يا بُثينَ سِبابُ

وقلتُ لها قولاً فجاءت بمثله لكل كلامٍ يا بثينَ جـواب

عبدالجبار محمود

العراق

جميل بثينة

● **الجواب :** الجواب عن هـــذا السؤال بسيط ، لأن اسم بثينة يدل على قائل الشعر ، وهو جميل بُثَيْنَة ، واسمه الحقيقي جميـل بن عبد الله بن مَعْمَر العُذْري ، وإنما سمي جميل بُثَينة لأنه عُرِف بحبه لابنة عمـــه بثينة ، وكانا يقيمان في وادي القُرى في الحجاز بالقرب من المدينــة . وبُثَيْنة تصغير بَثْنَة وهي المرأة الحسنة البَضَّة . ومن الشعراء الذين اشتهروا باسم المحبوبـة كُثيِّر عَزّة ، وعَزّة هي بنت الظبية .

وحكاية هذه الأبيات أن جميلاً أقبل يوماً بإبله وأوردها وادياً يقال له بَغِيض ، وجاءت بثينة واردةً الماء وكانت فتاةً صغيرة ، فمرت على فِصـال (أولاد الناقة) لجميل كانت باركةً ، فنَفَّرتها بثينة فسبَّها جميل وكان هو فتىً ، فسبته

هي أيضاً ، فأحب منها سِبابها فقال :

وأولُ ما قـــادَ المودةَ بيننا　　بوادي بَغِيضٍ يا بُثَينَ سِبَاب

وقُلْنا لها قولاً فجاءت بمثله　　لكل كلامٍ يا بُثين جواب

وهذا بحسب رواية الأغاني .

وكان جميلٌ يُشَبب بأختها أمّ الجُسَيْر .

واشتهر حبُّه لبثينة ، فهدَّده قومُها بالقتل فاستخفى ، ثم هجـا قومَها ، فاستعدوا عليه مروانَ بن الحكم ، وكان على المدينة من قبل معاوية ،فأهدر دمه ، فهرب إلى اليمن ، إلى أن عُزِل مروان .

ومما يُحْكَى أنَّ توبةَ بن الحُمَيِّر صاحب ليلى الأخيلية مرَّ يومـاً ببني عُذْرَه ، فرأته بُثَينة وجعلت تنظر إليه وجميلٌ حاضر ، فثارت الغَيْرة في قلب جميل فقال لتوبة : هل لكَ في الصراع ؟ قال توبة : ذلك إليك .

فأعطت بثينة جميلاً « ملاءة » حمراء ، فاتَّزَر بها وصارع توبة فصرعـه . فقال له جميل : هل لك في النِضال (رمي النبال) ؟ قال : نعم : فناضله جميل فنَضله.ثم قال جميل : هل لك في السباق ؟ فسابقه جميل وسبقه. فقال له توبة : يا هذا ، إنما تفعل ذلك بريح هذه الجالسة ، ولكن اهبِط بنا الوادي .

فهبطا ، فصرعه توبة ونضلَه وسبقه .

وقيل إنه لما حَضَرت جميلاً الوفاةُ دعا برجلٍ وقال له : « هل لك أن أُعطيك كُلَّ ما أُخلِّفُه على أن تَفْعَلَ شيئاً أعهدُ به إليك ؟ » فقال الرجل: نعم . قال : إذا مِتُّ فخُذ حُلتي هذه واعزِلها جانباً ، وكُلُّ شيءٍ سواها لك ، وارحل إلى رهط بثينة على ناقتي هذه ، والبَس حُلتي هذه إذا وصلت ، واشقُقْها ثم اعلُ على شَرَفٍ ، وصِحْ بهذه الأبيات :

صَدَعَ النَّعِيُّ ، وما كَنَى ، بجميل
وثَوَى بمصرَ ثواءَ غيرِ قفولِ

ولقد أجرُّ الذيلَ في وادي القرى
نشوانَ بين مزارعٍ ونخيلِ

قومي بثينةُ ، فاندبي بعويلِ
وابكي خليلكِ دونَ كلِّ خليلِ

فجاء الرجل وأنشد الأبيات كما قيل له ، فسمعت بثينة فخرجت وقالت : « يا هذا ، إن كنت صادقاً فقد قتلتني ، وإن كنتَ كاذباً فقد فضحتني ». فقال : « ما أنا إلاّ صادق » . وأراها الحُلّة ، فصاحت ، وَصَكّت وجهها ، فاجتمع نساء الحي يبكين معها حتى صَعِقَت . ثم قامت وقالت :

وإنَّ سُلُوِّي عن جميلٍ لَساعةٌ
من الدهر ما حانت ، ولا حان حِينُها

سواءٌ علينا يا جميلُ بنَ معمرٍ
إذا مِتَّ ، بأساءُ الحياة ولينها

قال عباسُ بن سَهْلٍ الساعديُّ : « لَقِيَني رَجُل من أصحابي فقال : هل لك في جميل ، فإنه يعتل ، نعوده !؟ » فدخلنا عليه وهو يجود بنفسه ، فنظر إليَّ وقال : يا ابنَ سهلٍ ، ما تقول في رجلٍ لم يشرب الخمرَ قط ، ولم يأتِ بفاحشة ، ولم يقتل النفس ، ولم يسرق ، يشهد أن لا إله إلا الله ؟ » قلتُ : « أظنه قد نجا ، وأرجو له الجنةَ ؛ فمن هذا الرجل ؟ » قال : أنا . قلت : ما أحْسَبُكَ سلمت ، وأنت تشبب ببثينة منذ عشرين سنة » . قال : « لا نالتني شفاعةُ محمد إن كنت وضعتُ يدي عليها لريبة » .

● **السؤال**: من القائل وفي أي مناسبة :

وإذا تكون كتيبةٌ ملمومةٌ خرساءُ يخشى الذائدون نهالَها
كنتَ المُقدَّمَ غيرَ لابسِ جُنَّةٍ بالسيف تضرب مُعْلِماً أبطالَها

محمد عبدالله الموريطاني
ماكونغا — الكونغو

★

الأعشى

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر الجاهلي أعشى قيس ، ومع البيتين بيت ثالث :

وعلمتَ أن النفسَ تلقى حتفَها ما كان خالقُها المليكُ قضى لها

وذكر صاحب الحماسة أن كُثَيِّراً لما أنشد عبدَ الملك بنَ مروان قولَه فيه :

على ابن أبي العاصي دِلاصٌ حصينةٌ أجاد المُسَدِّي نسجَها وأذالَها

قال له عبدُ الملك : قولُ الأعشى لقيسِ بنِ معد يكرب أحسن :

وإذا تَجِيءُ كتيبةٌ ملمومةٌ خَرْساءُ يَخْشَى الذائدون نهالها
كنتَ المُقَدَّمَ غيرَ لابس جُنَّةٍ بالسيف تَضْرِب مُعْلِماً أبطالَها
وعَلِمتَ أن النفسَ تلقى حتفَها ما كان خالقُها المليكُ قَضَى لها

فقال كثيّر : يا أميرَ المؤمنين وصفتُك بالحزم ، ووَصف الأعشى صاحبَه بالخُرْق . ولقائلٍ أن يقول : إن المبالغةَ في الشعر أحسنُ من الاقتصاد ، والأعشى أعطى المبالغةَ حقَّها ، فهو أعذر وطريقته أسلم .

وهذا شبيهٌ بقول المتنبي في مدح كافور :

وأكثرُ ما تَلقى أبا المِسك بِذْلةً إذا لم تَصُن إلاَّ الحديدَ ثِيابُ

ويَقْصِد المتنبي بذلك أن أكثرَ ما تلقى أبا المسك حين يبتذل نفسَه ولا يصونها بالدروع ويُحَصِّنها بالحديد في وقت اشتداد الحرب والقتال. فهو يدخل المعركة معتمداً على شجاعته وفروسيته لا على الدروع. وهذا شبيهٌ بقول المعتمد ابن عباد عن نفسه :

وبَرَزْتُ ليس سوى القميص على الحشا شيءٌ دفوع

وبيته :

ما سِرْتُ قط إلى القتال وكان من أملي الرجوع

فيه شيء من معنى بيت الأعشى :

وعلمتُ أنَّ النفسَ تلقى حتفَها ما كان خالقُها المليكُ قَضَى لها

● **السؤال :** من القائل :

قالت وقـــد رأتِ الأَجمال مُحْدَجةً
والبينُ قـــد جَمَعَ المشكوَّ والشاكي
مَن لي إذا غبتَ في ذا المَحْلِ ؟ قلتُ لها
اللهُ وابنُ عبيـــد الله مولاكِ

عبد العزيز السقاف
الشيخ عثمان — عدن

★

جار ابن عبيد الله

● **الجواب :** لهذين البيتين حكاية تذكرها بعضُ كتبِ الأدب بدون تسمية القائل ، وهي بالاختصار أن رجلاً كان جاراً لابن عبيد الله ، واتفق أن أصاب الناسَ قحطٌ في العراق فرحل أكثرُهم عنه طلباً للعيشِ في مكانٍ آخر . وعَزَمَ جارُ ابنِ عُبَيدالله على الرَّحيل منالبلادِ لهذا السبب ،وكانت زوجته لا تستطيع السفر . فلما تهيأ زوجُها للسفر قالت له : إذا سافرتَ مَن يُنفِقُ علينا ؟ فقال لها : إنّ لي على ابنِ عبيدالله دَيْناً ، ومعي به اشهادٌ عليه شرعيٌّ . فخُذي

هذا الإشهادَ وقدِّميه فإنه يُنفِق عليكِ مما لي عندَه ، حتى أحضر. ثم أعطاها رُقعةً وكتب فيها هذين البيتين :

قالت وقـــد رأت الأَجمالَ مُحْدَجةً
والبينُ قـــد جَمَع المشكُوَّ والشاكي

مَن لي إذا غِبتَ في ذا المَحْل ؟ قلتُ لها
اللهُ وابنُ عُبَيـــدِ اللهِ مَولاكِ

فذهبت الزوجة إلى ابن عبيد الله بعد سفر زوجها ، وقدّمت إليه الرُّقعة ، فلمّا قرأها قال : صدَق زوجُك . وبَقِي يُنفِق عليها إلى أن عـــاد زوجُها إليها . وذكر هذه الحكاية أيضاً كتاب المستطرَف .

● **السؤال** : من القائل ومتى :

أيها الساقي إليك المشتكى قد دعوناكَ وإن لم تسمعِ

مصطفى الشنقيطي

أنواذيب – موريطانيا

★

ابن المعتز العبّاسي

● **الجواب** : هذا البيت مطلع موشحة اندلسية يُقال إنه لا يُعْرَف قائلُها، وبعضُهم يقول إنها لابن المعتز العَبّاسي ورأيتها في معجم الأدباء منسوبة إلى الوزير أبي بكر ابن زهر الأندلسي ، وقد أوردها كما يلي :

أيها الساقي إليك المشتكى قد دعوناك وإن لم تَسمعِ

ونديمٍ همتُ في غُرّته

وبشرب الراح من راحته

كلما استيقظ من سكرته

جذب الزقَّ إليه واتّكا وسقاني أربعاً في أربعِ
غصنُ بانٍ مال من حيثُ استوى
بات مَن يهواه من فرط الجوَى
خفِقَ الأحشاء موهونَ القوى
كلما فكر في البين بكى ما له يبكي بما لم يَقَعِ
ليس لي صبرٌ ولا لي جلد
يا لقوم هجروا واجتهدوا
أنكروا شكواي مما أجد
إن حالي حقُّه أن يشتكى كَمَد الياس وذلَّ الطمعِ
ما لعيني عَشِيتْ بالنظر
أنكرت بعدك ضوء القمر
وإذا ما شئت فاسمع خبري
قَرِحت عَيْناي من طول البكا وبكى بعضي على بعضي معي
كبدٌ حرَّى ودمعٌ يَكِفُ
يعرِف الذنبَ ولا يعترف
أيها المعرِض عمّا أصف
قد نما حُبُّكَ عندي وزكا لا يَظُنَّ الحبُّ أني مُدَّعي

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

لبيتٌ تَخفِقُ الأرواحُ فيه أَحبُّ إليَّ من قَصْرٍ مُنيفِ

ميلاد عبداللطيف محمد

مصراتة – ليبيا

*

ميسون البحدلية

● **الجواب** : هذا البيت من جملةِ أبياتٍ قالتها ميسون البحدلية زوجة معاوية بن أبي سفيان ، لمّا اشتد بها الشوقُ إلى بلادها وسئمت حياةَ المدينة. والأبيات مشهورة لا حاجة بنا إلى ذكرها ؛ ولكنّ الشيءَ بالشيء يذكر فإنّ امرأةً ضبيّة تُسَمّى حسّانة قَعَدت على بِركةٍ بين الرياحين والأزهار في ألطفِ وقتٍ . فقيل لها : كيف حالُكِ هنا ؟ أليس هذا أطيبَ مما كنتِ فيه في البادية ؟ فأطرقت قليلاً ثم قالت :

أقولُ لأدنى صاحِبَيَّ أُسِرُّه وللعين دَمْعٌ يَحْدِرُ الكحلَ ساكِبُه

لَعَمري لَنَهْرٌ باللِّوى نازحُ القَذَى   بعيدُ النواحي غيرُ طَرْقٍ مشارِبُه
أَحبُّ إلينا مِن صهاريجَ مُلِّئتْ   لِلعبِ ولم تَملُحْ لديَّ مَلاعِبُه
فيا حبَّذا نَجْدٌ وطيبُ ترابه   إذا هَضَبَتْه بالعَشِيِّ هواضِبُه
وريحُ صبا نجدٍ إذا ما تَنَسَّمت   ضُحىً أو سَرَتْ جُنْحَ الظلام جنائبُه
وأُقسِمُ لا أنساه ما دمتُ حيَّةً   وما دام ليلٌ مِن نهارٍ يعاقبُه

ومن أجملِ ما قيل في ذكر الوطن والتشوق إليه قصيدةٌ للخوزي يقول فيها :

سَقَى الدَّمْعُ مغنى الوابلية بالحِمَى   سَواجِمُ تُغْنِي جانِبَيْه عن الوَبْلِ
ولا بَرِحت عيني تنوب عن الحيا   بِدَمْعٍ على تلك المناهِل مُنْهَلِّ
مغاني الغواني والشبيبةِ والصِبا   ومأوى الموالي والعشيرةِ والأهلِ
لياليَ لا رَوْضُ الكثيبِ بلا ندى   ولا شجراتُ الأبْرَقَيْنِ بلا ظِلِّ
فِراخٌ نبا بي وَكرُهنَّ ، وهاجني   كما هاج ليثَ الغاب وَعْوَعَةُ الشبل
وكم قد رَحلتُ العيسَ في طلب العُلا   فلمَّا بكت سُعْدَى حطَطْتُ لها رحلي
نزلتُ على الأيام ضيفاً ، فلم أَجِد   قِرىً عندها غيرَ النزول بلا نَزلِ

وأظن أن قصيدة الصِّمّة القشيري معروفةٌ للجميع ، وهي التي يقول فيها من جملة ما يقول :

تلفتُّ نحو الحي حتى وَجدْتُني   وَجعتُ من الإصغاء ليتاً وأخْدَعا

وأذكر أيامَ الحِمَى ثم أنثني   على كَبدي من خشية أن تَصَدّعا

وكلمة (أرواح) في بيت ميسون هي جمع كلمة (ريح) لأن الأصل هو (رِوْح) فالجمع أرواح ، وبعضهم يجمعها على (أرياح) بحسب الصورة التي آلت إليها الكلمة .

● **السؤال** : يقال إن قبة نجران كانت تظلل ألف رجل وكان إذا نزل بها مستجير أجير ، أو خائف أُمّن ، أو جائع أُشبِع ،أو طالبُ حاجة قُضيت له . وكانت العرب تسميها كعبة نجران ، لأنهم كانوا يقصِدون زيارتَها كما يقصِدون زيارةَ الكعبة .

هل هذا صحيح ، أم هو من نسج الخيال ؟

بطرس أبي عاد الدفوني
دمشق — سوريا

*

كعبة نجران

● **الجواب** : كعبة نجران أو قبة نجران ، كانت كما يُقال في نجران ، وهي مقاطعةٌ من اليمن إلى الشمال ، ويقال إنها سُمّيت بهذا الاسم باسم نجران ابن زَيدان بن سبأ .

وكانت هذه الكعبةُ لها قُبّةٌ عظيمة كانت تُظِل ألفَ رجل . وكانت لها حُرمةٌ دينية ، وكانت تُزار كما كانت تُزار الكعبةُ في مكة . ومن هنا يُفْهم كيف أنّ الذين كانوا يلجأون إليها يَجِدون أمْناً وطَعَاماً . وهذا ليس بمستغرب .

ولا يُعْرَفُ على وجه التحقيق كيف كانت هذه الكعبة من حيثُ الضَّخامَةُ والاتساع ، ولا يُستبعد أن تكونَ واسعةً بحيث تُظِلُّ عدداً كبيراً من الناس إذا تذكرنا شهرَتها وكيف كانت تُقَدَّس . ولم يبقَ شيءٌ منها الآن ، فقد خَرِبت وضُرب بخرابها المثل .

وهي من الأبنيةِ العظيمة التي بناها العرب لِيُشاركوا بذلك الأمم الأخرى في البُنيان . ومن هذه الأبنية العظيمة أيضاً قصر غُمْدان وحِصن تيماءَ الأبلق وغيرُهما .

وكانت كعبة نجران تزار كما كانت تزار الكعبة ، وفي ذلك يقول الأعشى يخاطب ناقته :

وكعبةُ نَجرانَ حَتمٌ عليكِ حتى تُناخي بأبوابهـــا
نَزور يَزيداً وعبدَ المسيح وقيساً وهم خيرُ أربابها

وعبدُ المسيح ، كما يقال ، هو صاحب القبة ، وهو عبد المسيح بن دارس ابن عدي .

● **السؤال** : من القائل :

لو كان قلبي معي ما اخترت غيرَكُمُ ولا رضيت سواكم في الهوى بدلا
لكنه راغبٌ في مَن يُعَذِّبــه فليس يَقبل لا لوماً ولا عَذَلا

عبد الله النذير
عرعر – المملكة العربية السعودية

★

عنترة العبسي

● **الجواب** : هذان البيتان منسوبان إلى عنترة العبسي. والغريب أن عنترة العبسي كان يقول شعراً غرامياً كأنه من الشعر الأموي أو الشعر الغزلي عامةً في صدر الإسلام . ومن ذلك مثلاً قوله :

يا طائرَ البان قد هيجتَ أشجاني وزِدْتَني طرَباً يا طائرَ البان
إن كنتَ تَندبُ إلْفاً قد فُجِعتَ به فقد شجاك الذي بالبين أشجاني
زِدْني من النَوْح وأسعِدني على حزَني حتى تَرَى عجباً من فيض أجفاني
وطِرْ لعلَّك في أرضِ الحجازِ تَرَى ركباً على عالجٍ أو دونَ نَعْمانِ

ثم يقول :

نَاشَدْتُكَ اللهَ يا طيرَ الحمَام إذا رأيتَ يوماً حُمولَ القوم فانعاني
وقل : طريحاً تركناه وقد فَنِيت دُموعُه وهو يبكي بالدم القاني

ولعنترةَ أشعارٌ أخرى من هذا القبيل ، ويكفي أن نُقايسَها بأشعار الأمويين وصدر الإسلام لنعرفَ مبلغَ التداني منها والقربِ بها . ولغةُ عنترةَ على العموم سَلِسَةٌ سَهْلةٌ ، بعيدة عن التوعر والحوشية ، بخلافِ كثيرٍ من معاصريه من الشعراء الجاهليين .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

عِش ما بدا لكَ سالماً ... في ظل شاهقة القصور

عبد الرحمن الحاج عثمان
القيروان – تونس

★

أبو العتاهية

● **الجواب** : هذا البيت مع أبيات أخرى له حكايةٌ رواها الأصمعي، فقد قال : صنع الرشيد طعاماً وزَخرَف مجالِسَه وأحضر أبا العتاهية وقال له : صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا . فقال أبو العتاهية :

عِش ما بدا لكَ سالماً ... في ظِلّ شاهقة القصورِ

فقال الرشيد : أحسنتَ ! ثم ماذا ؟ فقال :

يُسْعَى عليك بما اشتهيتَ ... لدى الرَّواحِ أو البُكورِ

فقال : حسنٌ، ثم ماذا ؟ فقال :

فإذا النفوس تقعقعت في ظِلِّ حشرجة الصدورِ
فهناك تَعلَم موقِنـــاً ما كنتَ إلاَّ في غرورِ

فبكى الرشيد ، وكان الرشيد ، إذا صدَّقنا الحكايات ، يبكي لأهون الأسباب. فقال الفضلُ بنُ يحيى: بَعَث إليكَ أميرُ المؤمنين لِتَسُرَّه فأحزنته. فقال الرشيد : دَعْهُ فإنه رآنا في عمىً فكرِه أن يزيدَنا منه .

وهذا شبيهٌ بحكايةٍ عن عَديّ بنِ زيد . فقد خرج يوماً النعمان ملكالحيرة إلى الصيد ومعه عدي بن زيد فنزل في ظل شجرةٍ مؤنقة ، فقال عدي : أيها الملك ، أبيت اللعن ، أتدري ما تقولُ هذه الشجرة ؟ قال : وما الذي تقول ؟ قال إنها تقول :

مَن رآنا فَلْيُحَدِّثْ نفسه أنه موفٍ على قَرْنِ زَوال
فصروف الدهر لا تَبْقَى لها ولِمَا تأتي به صُمُّ الجبـــال
رُبَّ ركبٍ قد أناخوا حولَنا يشربون الخمرَ بالماء الزُّلال
والأباريقُ عليهـــا فُدُمٌ وجيادُ الخيل تجري في الجلال
عَمِروا الدهرَ بشيءٍ حسنٍ قطعوا دهرَهُمُ غيرَ عجال
عَصَف الدهر بهم فانقرضوا وكذاك الدهرُ حالٌ بعد حال

ثم جاوزا الشجرة فمرَّا بمقبرةٍ ،فقال له عدي: أتدري ما تقول هذه المقبرة؟ قال : لا ! قال فإنها تقول :

أيها الرَّكْبُ الُمخِبُّونَ على الأرض الُمجِدُّونا
كما أنتم كذا كُنّا كما نحـــنُ تكونونا

فقال النعمان : قد علمتُ أن الشجرةَ والمقبرةَ لا تتكلمان ، وقد علمتُ أنكَ إنما أردتَ عِظتي فجزاكَ اللهُ عني خيراً ، فما السبيلُ الذي تدرَك به النجاة ؟ قال : تدعُ عبادةَ الأوثان وتعبد اللهَ وحده . فترك عبادةَ الأوثان من ذلك الوقت .

والعبرةُ في الحكايتين هي أن المَقامَ وهو مقامُ لهوٍ وتسلية ، لا يليق بهذا المقال .

● **السؤال :**

١) من قائل هذا البيت من الشعر :

فاهجر الخمرةَ إن كنت فتىً
كيف يسعى بجنونٍ من عَقَل

٢) ما معنى : ما ينبت النرجس إلاّ من بصل ، ومن القائل ؟

يوسف ياسين
سيراليون – افريقيا الغربية

عبد الله بن هارون بن جعفر العطاس
حريضة – حضرموت

★

ابن الوردي

● **الجواب :** هذا البيت من لامية ابن الوردي ، ومطلعها :

اِعتزلْ ذكر الأغـاني والغزلْ — وقُل الفصلَ وجانب من هزلْ

وهي قصيدةٌ مشهورة في النصح ، وهي شبيهةٌ من هذه الناحيـة بقصيدةِ صالح بن عبد القدوس المنسوبةِ أحياناً إلى علي بن أبي طالب والتي مطلعها :

صَرَمَتْ حبالَكَ بعد وصلك زَيْنَبُ والدَّهرُ فيه تَصَرُّمٌ وتَقَلُّبُ

أمَّا لاميةُ ابنِ الوردي فحافلةٌ بأبيات الحكمة والنصح ، وفيهـا أبياتٌ مشهورة منها :

ليس من يَقْطَعُ طُرْقاً بطلاً إنَّما من يتقي اللهَ البطـل
لا تَقُل قـد ذَهبت أيامُه كُلُّ من سارَ على الدرب وصل
في ازديادِ العِلمِ إرغامُ العِدَى وجمالُ العلم إصلاحُ العمـل
اِطْرح الدنيا فمن عاداتهـا تَخْفِض العالي وتُعلي من سَفَل
قيمةُ الإنسان مـا يُحْسِنُه أكثرَ الإنسانُ منه أم أقَـل

ومنها أيضاً :

إنَّ نصفَ الناس أعداءٌ لمن وَلِيَ الأحكامَ هذا إنْ عَدَل
حُبُّكَ الأوطانَ عجزٌ ظاهِرٌ فاغترب تلقَ عن الأهلِ بَدَل

واللاميةُ شبيهةٌ أيضاً بنونية أبي الفتح البستي التي مَطْلَعُها :

زيادةُ المرءِ في دُنياه نُقصان وربْحُه غيرَ محضِ الخيرِ خُسرانُ

وهي طويلة .

أما معنى : ما ينبت النرجس إلا من بصل فإن الأزهار فصائل مختلفة من جملتها الفصيلة البصلية ، وهي التي تشبه البصل من حيث أنها تنمو من كتلة مدورة كالبصلة تُدفَن في الأرض فترسل جذورها ثم ترسل جذعها وأوراقها إلى الخارج.

ومن هذه الأزهار النرْجِس والأضاليا .

وغاية الكلام أن الوردَ ينبُت من شوك ، كما ينبت النرجس من بصل . فقد يكون الأصل وضيعاً ، والفصلُ شريفاً .

وقد ورد الكلام عن النرجس في نفس القصيدة في البيت التالي :

إنما الورد من الشوك وهل ينبت النرجس إلا من بصل

وفي هذه اللامية المشهورة أبياتٌ أخرى تدل على المعنى المراد من البيت الذي سأل عنه السيد عبدالله بن هارون ، وهي :

لا تَقُل أصلي وفصلي أبداً إنما أصلُ الفتى ما قد حَصَلْ

قد يَسود المرءُ من غير أبٍ وبحُسنِ السَّبكِ قد يُنفَى الزَّغَلْ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ما من مُصيبةِ نكبةٍ أُرْمى بها إلاَّ تُشَرِّفني وتَرْفَع شاني
وإذا سألتَ عن الكرامِ وَجدْتَني كالشمسِ لا تخفى بكل مكان

محمد عبد الله الشقيران
الرياض ــ المملكة العربية السعودية

★

الأحوص بن محمد بن عاصم

● **الجواب** : هذان البيتان للأحوص بن محمد بن عاصم ، واسمُه عبدُ الله ، والأحوص لَقبٌ له ، وَجدُّه عاصمُ ويسمى حَمِيَّ الدَّبْر. وهو شاعِرٌ إسلامي مجيد ، وجعله ابنُ سلاَّم في الطبقة السادسة من الشعراء الإسلاميين . وحكايةُ هذين البيتين مع الأبيات الأخرى ، أن الأحوص ركب إلى الوليدِ بن عبد الملك ليشكوَ إليه محمدَ بنَ عمرو بن حَزْم وكان هذا رماه ببعضِ السوء. فلقيه رجلٌ في الطريق من بني مخزوم فوعده الرجلُ أن يُعينَه على ابن حزم ، فلمّا دَخلا على الوليد قال الأحوص : واللهِ لو كان الذي رماني به ابنُ حَزْم من أمرِ الدين لاجتنبتُه ، إلاَّ أنَّ دناءتَه دَعَته إلى ذمي والوقوعِ في عِرضي ، وكيف وهو

آكبرُ عاصٍ لله . فقام المخزومي ، خِلافاً لوعده ، وأثنى على ابن حزم وخَذَل الأحوص. ثم قَدِم الأحوصُ المدينةَ فأخذه ابنُ حزم وضربه ، فجعل الأحوصُ يصيح بهذا الشعر ، ويقول :

إني على ما قد عَلِمتَ مُحَسَّدٌ　　أَنْمِي على البَغْضاء والشَّنآن
ما تَعتريني من خطوب مُلِمَّةٍ　　إلاَّ تُشَرِّفُني وتُعظِم شاني
فإذا تَزولُ تزولُ عن مُتَخَمِّطٍ　　تُخْشَى بوادِرُه لدى الأَقرانِ
إني إذا خَفِيَ الرجالُ وَجَدْتَني　　كالشمسِ لا تخفى بكلِّ مكانِ

● **السؤال**: لمن هذا البيت وما المعنى المقصود وما المناسبة :

إني نَزَلْتُ بكذّابين ضَيفُهُمُ ... عن القِرَى وعن التَّرْحال مَحْدُودُ
جُود الرجالِ من الأيدي وجُودُهم ... من اللسانِ فلا كانوا ولا الجودُ

فايز سعسوع
حاصبيا — لبنان

★

المتنبي

● **الجواب**: هذان البيتان من قصيدة للمتنبي قالها عند خروجه من مصر، ومَطْلَعُها :

عِيدٌ بأيّةِ حالٍ عُدْتَ يا عِيد ... بِمَا مَضَى أمْ لِأَمْرٍ فيك تجديد

وكان أبو الطيب المتنبي قد أنشد كافوراً قصيدتَه البائيةَ ومطلعها :

مُنىً كُنَّ لي أنّ البياضَ خِضابُ ... فَيَخْفَى بِتَبْييضِ القُرونِ شَبابُ

وأقام بعد إنشاده سنةً كاملةً لا يجتمع بكافور، وإنما كان يسير معه في

المواكب في حينٍ ما كان يُعِدّ العدةَ للرحيل من مصر ، فقال هذه القصيدة يهجو كافوراً في يوم عَرَفة سنة ٣٥٠ قبل رحيله بيومٍ واحد . وفي القصيدةِ أبياتٌ مشهورة :

نامت نواطيرُ مِصرٍ عن ثعالبها   فقد بَشِمْنَ وما تَفْنَى العَناقِيدُ

لا تَشْتَرِ العبدَ إلاّ والعَصا معه   إنّ العَبيدَ لأَنجاسٌ مَناكيد

مَن عَلَّمَ الأَسودَ المَخْصِيَّ مَكْرُمةً   أَقومُه البيضُ أم آباؤه الصِيدُ

● **السؤال :** لمن هذا البيت وما المناسبة مع الشرح التام :

الرأيُ قبل شجاعةِ الشُجعان هو أولٌ وهي المَحَلُّ الثاني

السيد الحدّاوي الميلودي
خريبقه — الجزائر

★

المُتنبي

● **الجواب :** هذا البيت مشهورٌ . وهو للشاعر المتنبي في مطلع قصيدةٍ مَدَح بها سيفَ الدولة في آمِد ، وكان سيفُ الدولةِ مُنْصَرِفاً من بلاد الروم ، وذلك في شهر صفر سنة َ٣٤٥ . وتقـع القصيدة في قريبٍ من خمسين بيتاً . ومنهـا :

لولا العقولُ لكان أدنى ضَيْغَمٍ أدْنى إلى شَرَفٍ من الإنسانِ

ومعنى البيت أنّ الرأيَ الجيِّد مُقَدَّم على الشجاعة . ويقول مَروانُ بنُ أبي حفصة :

والرأيُ كالسيفِ يَنْبو إن ضربتَ به
في غِمـده ، وإذا جَرَّدْتَه قَطَعا

ويقول البُحتُري في سليمان بن وهب :

كأنَّ آراءه والحزمُ يتْبَعُها ... تُريه كُلَّ خفِيٍّ وهو إعلانُ
ما غاب عن عينِه فالقلْبُ يكْلَؤُه ... وإن تنَمْ عينُه فالقلبُ يقْظان

ويقول النابغةُ الجعْدي :

أَبى لي البَـــلاءُ وإني امرُؤٌ ... إذا مـــا تبيَّنْتُ لم أرْتَبِ

● **السؤال** : أرجو إرشادي إلى قائل هذه الأبيات :

يقولون لُبنى فتنةٌ كنتَ قبلها ... بخير ، فلا تَنْدَمْ عليها وطَلّق

فطاوعتُ أعـدائي وعاصيتُ ناصحي ... وأقْررتُ عـــينَ الشـامت المتملّق

وَدِدْتُ وبيتِ الله أني عَصَيْتُهم ... وحُمِّلتُ في رِضوانها كلَّ مُوثِق

وكنتُ أغُوص البحرَ والبحرُ زاخِرٌ ... أبيتُ على أثباج موجٍ مُغَرِّق

حميد بن عبدالله باحميد

مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية

★

قيس بن ذريح

● **الجواب** : هذه الأبيات لقيس بن ذَريح ، يقولُها في صاحبته لُبْنَى . ويوجد بعد هذه الأبيات الأربعة ، بيتان آخران وهما :

كأني أرى الناسَ المحبِّين بعدَها ... عُصَارةَ ماءِ الحنظلِ المُتفلّقِ

فَتُنكِرُ عَيني بعدَها كُلَّ منظرٍ   ويَكْرَه سمعي بعدها كُلَّ مَنطِقِ

وحكايةُ هذه الأبيات أنَّ قيساً تزوج لبنى وعاش معها مدةً ، على أحسنِ حال ، ولكنه انشغل بها عن أُمِّه ، فاستنكرت أمُّه ذلك . وصادف أنّ قيساً مَرِض مَرَضاً شديداً ، فاتخذت أمُّه ذلك عِلةً لها ، فنصحته بأن يتزوج غيرَها ، لأنها لم تُنجِبْ له وَلداً ، وخَشِيت أمُّ قيس ، أن يموتَ قيسٌ بدون خلف . وبعد أنْ عاصى أُمَّه وأباه مــدة ، نَزَل على رغبتها آخراً وطلَّق لبنى على كَـرْهٍ منه ، ولكنَّ طلاقَـه لبنى ألحق به شيئاً مثل الجنون ، وحاول أن يتصلَ بها بعد الطلاق فمنعه قومُها ، وجاءت إليه امرأةٌ من قومـه تُخبره أنَّ لبنى ترتحل عنه الليلةَ أو غداً ، فسقط مَغْشيّاً عليه ، ثم أفاق وهو يقول :

وإني لَمُفْنٍ دمعَ عَيْنَيَّ بالبكا   حِذارَ الذي قد كان أو هو كائن

وقالوا غداً أو بعـدَ ذاك بليلةٍ   فِراقُ حبيبٍ لم يَبِنْ وهو بائنُ

وما كنتُ أخشى أن تكونَ منيتي   بكَفَّيْكِ ، إلاَّ أنَّ ما حان حائن

ثم قال :

يقولون لُبنى فتنةٌ كنتَ قبلَهـا   بخيرٍ فلا تندم عليها وَطلِّقِ

إلى آخر الأبيات .

فلما ارتحل قومُها بها ، وعلم أنَّ أباها سيمنعه من السير معها ، وقف ينظر إليهم ويبكي حتى غابوا عن عينه ، فكرَّ راجعاً ونظر إلى أثـرِ خف بعيرها ، فأكبَّ عليه يقبله ، ورَجع يُقَبِّل موضعَ مجلسها وأثرَ قدمها ، فلامَه على ذلك قومُه فقال :

وما أَحبَبتُ أرضَكم ولكن   أُقَبِّـــل أثرَ مَن وَطِىءَ الترابا

لقد لاقيتُ مِن كلفي بلبنى   بَلاءً مـــا أُسيـغ له شرابا

إذا نادى المنادي باسمِ لبنى   عَيِيتُ فما أُطيق له جوابا

وحكاياتـه كثيرة .

وقيس بن ذريح رضيـع الحسين بن علي رضي الله عنه .

● **السؤال** : من القائل وما القصيدة :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيَه   والقوم أعداءٌ له وخصوم
كضرائرِ الحسناء قُلْنَ لوَجْهِها   حَسَداً وبُغضاً إنــه لدميم

عبدالله بن الراجل بن البشير
تلميت – موريتانيا

رحمة جبارة رحمة
بربر – السودان

✶

سيف الدين الآمدي ـ أبو الأسود الدؤلي

● **الجواب** : هذان البيتان من قصيدة مشهورة لأبي الأسود الدؤلي ، ومنها أيضاً بعد البيتين :

فالوجهُ يُشْرِقُ في الظلام كأنه   بدرٌ منـيرٌ والعيونُ نجومُ

وبعده :

فاتْرُكْ مجـاراةَ السفيه فإنهـا   نَدَمٌ وعيبٌ بعد ذاك وَخِيمُ

لا تَنهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مِثْلَه   عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ
وابدأ بنفسِك فانْهَهَا عن غَيِّها   فإذا انتهت عنه فأنتَ حكيمُ

والبيت الأول :

حَسَدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيَه   فالقومُ أعداءٌ له وخُصوم

فيه حكاية ذكرها ابن خلكان عن سيفِ الدين الآمِدي ، فإن سيفَ الدين هذا قد حَسَده جماعةٌ من فقهاءِ البــلاد وتعصَّبوا عليه ، ونسبوه إلى فساد العقيدة ، وكتبوا مَحْضَراً يتضمن ذلك ووضعوا فيه خطوطَهم بما يُستباح به الدم ، ولكنَّ رجلاً منهم فيه عقل ومعرفة كتب في المحضر هذا البيت :

حَسَدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيَه   فالقومُ أعداءٌ له وخُصوم

والبيت : لا تنهَ عن خلقٍ وتأتي مِثله... منسوب إلى غير أبي الأسود الدؤلي.

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين :

ولما انتبهنا للخيالِ الذي سَرَى　　إذا الدارُ قَفْرٌ والمزار بعيدُ
فقلتُ لعيني عاودي النومَ وٱهْجَعي　　لعَلّ خيالاً طارقاً سيعودُ

باب بن الشيخ سيديا
نواكشوط – الجمهورية الموريطانية

★

الامام المعتضد بالله ـــ ابنُ العَلاّف

● **الجواب** : هذان البيتان ليسا لقائل واحد ، بل هما لقائلين مختلفين ولو انهما من وزن واحدٍ وقافيةٍ واحدة. فالأول للامام المعتضد بالله ، والثاني لابن العَلاّف الضرير . وحكايةُ هذين البيتين هي كما يلي :

كان ابنُ العَلاّف الضريرُ شاعراً مجيداً ، وكان ينادم الإمامَ المعتضد بالله ، فبات ليلةً في دارِ المعتضِد مع جماعةٍ من نُدَمائه. وبعد التسامر أوَى المعتضد إلى فراشه ، ودخل الجماعةُ إلى مكانِ نومهم ، ولم يلبثوا أنْ جاءهم خادمُ المعتضد في الليل يقول لهم : إن أميرَ المؤمنين قد أرِق الليلةَ بعد انصرافكم ، فقال هذا البيت :

ولما انتبهنا للخيال الذي سَرَى　　إذا الدارُ قَفْرٌ والمزارُ بَعِيدُ

وقال الخادم عن مولاه إنه أُرْتِج عليه ولم يستطع إجازة هذا البيت ، وقال للجماعة إنَّ من يُجيزُه منكم بما يوافق غرضَ أمير المؤمنين فله جائزة ، فأُرْتِج على الجماعة ، وكلهم شاعرٌ فاضلٌ . أما ابنُ العَلاَّف فابتدر قائلاً :

فقلتُ لعيني عاودي النومَ واْهجَعي　　لَعَلَّ خيالاً طارقاً سيعودُ

فأمر أميرُ المؤمنين له بجائزة .

الفهارس العامة

•

فهرس الاعلام

اعلام السائلين وأماكنهم

الأمم والقبائل والفرق

اللغات والمنسوبات والمذاهب والفنون

الأماكن والدول

احداث ووقائع تاريخية

الكتب والمراجع

السور القرآنية

أسماء الحيوانات والسيوف

الأمثال

فهرس القوافي

التاء (ت) :

الحاء :

الدال :

الراء :

الواو :

اليـاء :

المقصورات :

فهرس الموضوعات

حسن سعيد الكرمي

قول على قول

الجزء الخامس

الناشر

دار لبنان للطباعة والنشر

بيروت - لبنان

الطبعة الرابعة
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

طبع بموافقة إذاعة لندن

قَوْلٌ عَلَى قَوْلٍ

الإهداء

إلى إخواني العرب

الذين يحرصون على حفظ تراثهم وتمجيد تاريخهم ،

والابقاء على آدابهم ولغتهم ،

أقدم هذا الكتاب .

حسن سعيد الكرمي

مقدّمة

أقدم إلى القراء الكرام وإلى محبي الأدب العربي الجزء الخامس من « قول على قول » وهو البرنامج الذي كنت أذيعه من القسم العربي في هيئة الاذاعة البريطانية في لندن . ورجائي أن يجد هذا الجزء والأجزاء التالية من العطف والتشجيع ما لاقاه البرنامج الإذاعي في حينه ، والأجزاء السابقة .

وقد تركت ، كالعادة ، الأسئلة والأجوبة على ما هي عليه بدون تغيير كما أذيعت مع بعض الاضافات ، وذكرت مع كل سؤال اسم السائل الكريم إثباتاً لصحة السؤال .

ولم أقصد بأجوبتي في ذلك البرنامج أن تكون دراسة أدبية ولغوية مستقصاة ، وإنما أردت أن تكون للامتاع والتسلية والتعريف بشيء من ذخائر الأدب العربي وطرائفه .

لندن ١٩٧٥ ح. س. الكرمي

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

أُحِب بني العوام من أجل حُبِّها ... ومِن أجلِها أحببت أخوالَها كلبا

فإن تُسلِمي أَسْلم وإن تَتَنصَّري ... يُعَلِّقْ رجالٌ بين أعينِهم صُلْبا

جميل سليم

مقاطعة Sussex – بريطانيا

★

خالد بن يزيد

● **الجواب** : هذان البيتان لخالدِ بنِ يزيدَ بنِ معاوية من أبياتٍ قالها في زوجته رَملةَ بنتِ الزبير بنِ العوّام . والأبياتُ مذكورةٌ في الأغاني وفي غير الأغاني ، فهو يقول فيها :

تَجول خلاخِيلُ النساء ولا أرى ... لِرَمْلَةَ خلخالاً يجول ولا قُلبا

أَقِلّوا عليَّ اللومَ فيها فإنني ... تخيرتُها منهم زُبَيْرِيَّةً قَلْبا

أُحِبُّ بني العوام طرّاً لِحُبها ... ومن حُبِّها أحببتُ أخوالَها كلبا

وقال أبو زيد إنهم زادوا بيتاً آخر وهو :

فإن تُسلِمي نُسلِمْ وإنْ تَتَنَصَّري ... يُعَلِّقْ رجالٌ بين أعينهم صُلْبا

ويُرْوَى أنَّ عبدَ الملك ذُكِر له هذا البيت فقال له : يا خالد : أتَـرْوِي هذا البيت ؟ فقال خالد : يا أميرَ المؤمنين ، على قائله لعنةُ الله . ويُرْوَى عن خالدٍ أنه قـال : كان أبغضَ خلقِ الله إليَّ آلُ الزبير حتى تزوجتُ منهم رَمْلة فصاروا أحبَّ خلقِ الله إليّ . ويقالُ إن البيتَ الأخيرَ المنسوبَ إلى خالدٍ هو السبب في قولهم : المرءُ على دين زوجته .

وقولـه : أُحِبّ بني العوام من أجلِ حبِّها : يُذَكرني بقول ابن الدمينة :

أيا ساكني شرقيّ دِجلةَ كلُّكم ... إلى القلبِ من أجلِ الحبيبِ حَبيبُ

ومنه قول دِعْبِل الخُزاعي في آل البيت :

أُحِب قَصِيَّ الدار مِن أجلِ حُبِّهم ... وأَهجُر فيهم أُسْرَتي وثِقاتي

ويقول عليُّ بنُ العباس بنِ الأحنف ، أو أبو المُعافَى المُزَني يعقوب بن اسماعيل :

أُحِبُّ النساء السودَ من أجلِ حُبِّكم ... ومن أجلِها أحببتُ ما كان أسودا

فَجِئْني بمثلِ المسكِ أطيبَ نكهةً ... وَجِئْني بمثلِ الليل أطيبَ مَرْقَدا

ويقول ابنُ الأعرابي :

أُحِبُّ لحبِّها السودانَ حتى ... أُحِب لحبها سودَ الكلاب

ومثلُ قول خالدِ بن يزيد : فإن تُسلِمي نُسلِم إلى آخره .. قولُ ابنِ قيس الرُّقَيّات في عائشةَ بنتِ طلحة :

إن تُسلِمي نُسلِمْ وإن تدعَي الإسلامَ لا نَخْذُلْكِ في الشِّركِ

● **السؤال :** كنتُ أحفظ هذه الشطرة :

كأنْ لم يكن بين الحجون ِ إلى الصفا

ولا أعرف الشطرة الثانية ولا القائلَ ولا المناسبة . فأرجو إفادَتنا .

سلمى عوني الدجاني
طرابلس الغرب — ليبيا

★

عمرو بن الحارث الجرهمي ـ الحارث بن مُضَاض الجُرْهُمي

● **الجواب :** البيت بتمامه هو :

كأنْ لم يكُن بين الحجُون ِ إلى الصفا
أنيس ولم يسمُر بمكة سامرُ

وهذا البيت منسوب في سيرة ابن هشام إلى عمرو بن الحارثِ الجُرْهُمي من قصيدة يبكي بها فراقَه لمكةَ حينما خرجت جُرْهُمُ من مكةَ إلى اليمن . وأول القصيدة :

وقائلةٍ والدمعُ سَكْبٌ مُبادِرٌ وقد شَرِقتْ بالدَّمعِ منها المحَاجِرُ

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيسٌ ولم يَسْمُر بمكةَ سامِرُ

ويقول عن نزوحهم عن البيت في مكة :

بَلَى نحنُ كنّا أهلَها فأزالَنا صُروفُ الليالي والجدودُ العَواثرُ

وكنّا ولاةَ البيتِ مِن بعد نابتٍ نطوفُ بذاك البيتِ والخيرُ ظاهر

فأخرَجنا منها المليكُ بقدرةٍ كذلك، يا للناسِ، تجْري المقادِر

إلى آخره ...

والحجون عن يسار المارّ إلى مكة وفيه جبّانة تعرَف بجبانة الحجون، فيها مدفنُ جماعةٍ من الصحابة دَثرت قبورُهم .

ويُنسَب البيت أحياناً إلى عامرِ بنِ الحارثِ الجُرْهُمي . ويَنسُب كتابُ الأغاني البيتَ مع القصيدة إلى مُضَاضِ بنِ عمرِو بنِ الحارث الجرهمي فإنّ مُضاضاً هذا كانت له إبلٌ خرَجت إلى مكةَ ، فخرج في طلبها ، ونظر إلى مكةَ من جبَل أبي قُبَيْس فرأى إبلَه تُنحر وتؤكل ، فخاف إنْ هبَط الوادي أن يُقتَلَ ، فولّى مُنصرِفاً إلى أهله وأنشأ يقول :

كأن لم يكُن بين الحجون إلى الصفا أنيسٌ ولم يَسْمُر بمكةَ سامرُ

إلى آخر القصيدة .

وفي حكايةٍ جاءت في شرْح قصيدةِ ابنِ عَبْدون عن سَهْلِ بنِ هارون أنه قال : كنتُ مع يحيى بن خالدٍ البرمكي في الرَّقّة ، فغشيته سآمةٌ ثم أغْفى قليلاً وانتبه مذعوراً فقال : يا سهل ، لأمرٍ ما كان قد والله ذهَب ملكُنا وذَلّ عِزُّنا وانقضت أيامُ دولتنا . قلت : وما ذاك ، أصلح الله

الوزير ؟ قال : رأيتُ في المنام كأنّ مُنشِداً أنشَدني :

كأنْ لم يَكُن بين الحجون إلى الصَّفا أنيسٌ ولم يَسمُر بمكةَ سامِرُ

فأجبتُه مِن غيرِ رويّةٍ ولا إجالةِ فكر :

بَلَى نحنُ كُنّا أهلَها فأبادنا صروفُ الليالي والجدودُ العواثرُ

قال سهل : فلمّا كان في اليوم الثالث من ذلك اليوم وأنا بين يديه أكتب توقيعاً إذ أقبل رجلٌ وقال : قتل أميرُ المؤمنين جعفراً . فرمى يحيى بنُ خالد القلم من يده ، وقال : هكذا تقوم الساعة . ثم قُبِض على يحيى وعلى الفضل وسُجنا حتى ماتا في الحبس ، وكان موتُ يحيى سنة ١٩٠ هجرية بعد قتل جعفر بثلاث سنوات .

وفي حكايةٍ أخرى أنّ ابراهيمَ بنَ المَهدي خرج مع الأمين من قصر الذهب لما اشتد حِصارُ طاهر ، وكانت معهما جاريةٌ اسمها (ضَعْف) تُغنّيهما . فغنت ؛ بشعر النابغة الجعدي :

كُلَيبٌ لعمري كان أكثرَ ناصراً وأكثرَ دنيا منكَ ضُرِّج بالدَّم

فتطيّر الأمينُ من ذلك وقال لها : غَنّينا غيرَ هذا ، فغَنّت :

أبكَى فِراقُهم عَيْني وأرَّقها إنَّ التَّفرُّقَ للأحبابِ بكّاء

ما زال يعدو عليهم صَرْفُ دهرِهِم حتى تفانَوا وصَرفُ الدهرِ عدّاء

فقال الأمين : أمَا تعرِفين غيرَ هذا ؟ ثم غنّت :

أمَا وربِّ السُّكونِ والحَرَكِ إنّ المنايا كثيرةُ الشَّرَكِ

ما اختلف الليلُ والنهارُ ولا دارت نُجومُ السماء في الفلك

إلاّ لنقلِ السلطانِ مِن مَلِكٍ قد انقضى مُلكُه إلى ملك

ومُلْكُ ذي العرشِ دائمٌ أبداً ليس بفانٍ ولا بِمُشْتَرَكِ

فتطيّر من قولها وقال لها : اسكُتي . ثم عاد إليها وقال لها ارجعي إلى غنائك ، فغنَّت :

هُمُ قَتَلُوه كي يكونوا مكانَه كما غدَرتْ يوماً بكسرى مَرازِبُه

فأسكتَها وتركها ساعةً ، ثم أمرَها بالغناء فغنّت :

كأنْ لم يكن بين الحجونِ إلى الصفا أنيسٌ ولم يَسْمُر بمكةَ سامرُ

بَلَى نحن كُنا أهلَهــا فأبادنا صرُوفُ الليالي والجدودُ العواثرُ

فقال لها : قومي ، فقامت فعثَرت بقدح بِلَّورٍ حسنِ الصَّنعة كان بين يديه فكسرته فقال الأمينُ لابراهيمَ بنِ المهدي : أظُنُّ أمري قد قَرُب ، وقُمتُ فسمعتُ قائلاً يقول :

لا تَعْجَبَنَّ مِن العَجَبْ قد جاء ما يَنفي العَجَبْ

قد جـــاء أمرٌ فادِحٌ فيه لدى عَجَبٍ عَجَبْ

قال ابراهيم : فما قعدتُ معه بعد ذلك اليوم إلى أن قُتل . وفي هذا حكاية أخرى تختلف عن الحكاية التي ذكرناها ، نضرِب عنها خوفاً من التكرار .

ونَسَب المَرزُبَاني في كتابه معجَم الشعراء البيتَ المسئولَ عنه إلى عمرو ابنِ الحارث بن مُضاض كما جاء في سيرةِ ابنِ هشام ، وهو أحدُ المُعَمَّرين القدماء .

وذكر المسعودي في مروج الذهب أن رجلاً من أهل العراق أتى المدينةَ في طلب جاريةٍ وُصِفت له بأنها قارئة قوّالة ، فسأل عنها فوَجَدها عند قاضي المدينة . فأتـاه وسأله أن يَعرِضها عليه ، فقال له : يا عبدَ الله ، لقد أبعدتَ الشُقّةَ في طلب هذه الجارية ، فما رغبتُك فيها ؟ قال : إنهـا تغني فتُجيد . فقال القاضي : ما علمتُ بهذا . فألحّ عليه الرجـلُ في عَرْضِها ، فعرِضت بحضرةِ مولاها القاضي . فقال لها الرجل : هاتِ ! فغنّت :

إلى خالدٍ حتى أنخنَ بخالدٍ   فَنِعْمَ الفتى يُرْجى ونِعْمَ المُؤَمّلُ

ففَرِح القاضي بجاريته ، وسُرّ بغنائها ، وغشيَه من الطرَب أمرٌ عظيم حتى أقعدها على فخذه ، وقال : هات شيئاً بأبي أنتِ ! فغنت :

أرُوح إلى القصّاص كلّ عشيّةٍ   أرَجّي ثوابَ اللهِ في عددِ الخطَا

فزاد الطرب على القاضي ، ولم يَدْرِ ما يصنع . فأخذ نعلَه وعلّقها في أذنه ، وجثا على ركبتيه ، وجعل يأخذ بطرف أذنه والنعل مُعلّقةٌ فيهـا وهو يقول : أهـدوني إلى البيت الحرام فإني بَدَنَـة ، حتى أدْمَى أذنَه . فلما أمسكت أقبلَ على الرجل فقال له : يا حبيبي ، انصرف ؛ قد كُنّا فيها راغبين قبـلَ أن نعلمَ أنها تقول ، ونحن الآنَ فيهـا أرغب . فانصرف الرجـل .

وبلغ الخبرُ إلى عمر بن عبد العزيز فقال : قاتله الله ، لقد استرقّه الطرب ، وأمَر بصرفِه عن عمله . فلما صُرِف قال : نساؤه طوالقُ ، لو سمعها عُمَر لقال إرْكبوني فاني مَطيّة . فبلغ ذلك عمر ، فأشخصه وأشخص الجارية . فلمّا دَخَلا على عمر ، قال له : أعِدْ ما قلت . قال : نعم ، وأعاد ما قال . فقال عمر للجارية قولي ! فغنّت :

كأنْ لم يكُن بين الحجون إلى الصفا أنيسٌ ولم يَسْمُر بمكةَ سامرُ
بلى نحنُ كنا أهلَهــا فأبادنا صروفُ الليالي والجدودُ العواثرُ

فما فرَغت من هذا الشعر حتى طرب عمر طرَباً بيّناً ، وأقبل يستعيدها ثلاثاً ، وقد بلّت دموعُه لحيتَه . ثم أقبل على القاضي وقال : قد قاربتَ في يمينك . إرجعْ إلى عملك راشداً .

وحدّث محمد بن يزيد بن عبد الحميد الكاتب بالرّقّة قال : حدثني السّنديّ ابن شاهَك قال : كنتُ نائماً ذاتَ ليلة في غرفة الشرطة بالجانب الغربي من مدينة السلام ، فرأيتُ في منامي جعفرَ بن يحيى بن خالدٍ البرمكي وهو واقف بإزائي ، وعليه ثوبٌ مصبوغ بالعُصفُر وهو يُنشد :

كأنْ لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيسٌ ولم يَسْمُر بمكةَ سامِرُ
بلى ! نحن كنــا أهلَها فأبادَنا صُروفُ الليالي والجدودُ العَواثِرُ

فانتبهتُ فزِعاً وقصصتُ الرؤيا على أحد خواصّي فقال : هذه أضغاثُ أحلام ، وليس كلُّ من رآه الإنسان في المنام يجب أن يُفسّر . وعاودت مضجَعي ، فلم تمتلىء عيني غُمضاً حتى سمعتُ صيحةَ الرابطة والشُّرَط وقعقعة لجُم البريد ، ودُقّ بابُ الغرفــة عليّ وأمِرت بفتحها . فصَعِد إليّ سلاّم الأبرش الخــادم ، وكان الرشيد يوجهه في مُهماته ، فانزعجتُ وأُرعدت مَفاصلي ، وظننتُ أن الخليفــةَ قد أمره بأمرٍ فيّ ، ثم جلس إلى جانبي وأعطاني كتاباً ، وقال : اقرأه . ففَضَضتُه وإذا فيه : « يا سِندي ، كتابُنا هذا بخطنا ، مختومٌ بالخاتم الذي في يدنا ، ومُوصِلُه سلاّم الأبرش ، فإذا قرأتَه ، فقبلَ أن تضعَه من يـدك فامضِ إلى دار يحيى بن خالد للإحاطة

عليه ، وسلاّم معك ، حتى تقبضَ عليه وتُوقِره حديداً وتحمله إلى الحبس في مدينةِ أمير المؤمنين المنصور المعروف بحبس الزنادقة، وتتقدم إلى باذام بن عبدالله بالمصير إلى الفضلِ ابنه .. ثم بُثّ ، مع فراغِك من أمرِ هذين ، أصحابَك في القبضِ على أولاد يحيى وأولادِ إخوته وقراباته » .

وهكذا كانت نهاية البرامكة ، كما رأى جعفر بن يحيى البرمكي في منامِه ، كما في الرواية .

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين مع لمحةٍ عن حياة الشاعر :

بلاءٌ ليس يُشبهه بلاءٌ ... عداوةُ غيرِ ذي حَسَبٍ ودين
يُبيحُك منه عِرضاً لم يَصُنه ... ويَرْتع منك في عِرضٍ مصون

قائد عبد الله ثابت الأصبحي

الشيخ عثمان — عدن

★

علي بن الجهم

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر علي بن الجهم من الشعراء العباسيين ، ولهما حكايةٌ وهي أن الشاعرَ أبا السِمط بنَ أبي حفصة كان مُقرَّباً عند المتوكل العباسي ، وكان عليُّ بنُ الجهم يحسُده على ذلك ، والمتوكل يعرف ذلك عنه . فاجتمع عليُّ بن الجهم وأبو السِمط مع حَمْدونِ النديم في مجلسٍ للمتوكل ، فأراد المتوكل أن يُغْرِيَ بين الشاعرين للتندّر والتفكهة ، فقال لحمدونِ النديم : أيُّهما أشعر ؟ فقال : يا أميرَ المؤمنين طرحتَني بين لَحْيَي أسدين . قال : لتقولَنْ . قال : أعْرَفُهما بالشعر أشْعرُهما . فقال المتوكل : يا عليّ ، قد حكم حمدون عليك . فقال علي : عَلِمَ رأيَك فيه فساعدك . فقال المتوكل : تهاجَيا.

فقال علي : قـــد كظّني الشراب ، فإذا أفقتُ قُلت . فقـال أبو السِمط بديهـاً :

إن ابنَ جَهمٍ في المَغيب يَسبُّني ويقول لي حَسَناً إذا لاقـــاني
إن ابنَ جهمٍ ليس يرحَمُ أمَّه لو كان يرحَمُها لمـــا عاداني

فضحك المتوكلُ وانخذل ابنُ الجهم ، فقال أبو السِمط :

لعمرُك ما جَهمُ بنُ بدرٍ بشاعرٍ وهذا عليٌّ بعدَه يَصنع الشعرا
ولكنْ أبي قد كان جاراً لأُمـه فلما تعاطي الشعرَ أوهمني أمرا

ولمـّا أفاق عليّ بن الجهم من سكره قال :

بلاءٌ ليس يُشبهه بـــلاءٌ عداوةُ غيرِ ذي حَسَب ودين
يُبيحُك منه عِرضاً لم يَصُنه ويَرْتَع منك في عِرضٍ مصون

هذه الحكايةُ وَرَدت في ذيـل زهر الآداب للحُصْري القيرواني . ويقول ابنُ خلكان في ترجمـة علي بن الجهم إن البيتين اللذين قالهما عليّ في الرد على أبي السمط قالهما في الردّ على مروان ابن أبي حفصة الذي قال : لعمرُك ما جَهمُ بنُ بدر بشاعر ... إلى آخر البيتين . ويُشبه معنى هذين البيتين قولُ كثيّر عزة ، فقد أنشد الفرزدقَ شعراً له فاستحسنه الفرزدق وقال له : يا أبا صخر هل كانت أمُّكَ تَرِد البَصرة ؟ فقال كثير : لا ، ولكنّ أبي كثيراً ما كان يَرِدُها .

وكان عليّ بن الجهم شاعراً مطبوعاً مقتدراً ، وكان من جلساءِ المتوكل ، ويقال إنه كان يقع في كثيرٍ من الناس من أصحابِ المتوكل ويُكثر السعايةَ بهم ، ومن جملةِ هؤلاء الطبيب بَختَيشوع فسبّه يومـاً عند المتوكل فحبسه المتوكل وقال في حبسه عـدةَ قصائد . واختلفوا في سبب حبسه . ثم خرج من السجن

في خراسان وعاد إلى العراق ثم خرج إلى الشام ، وبينما كان متوجهاً من حلب إلى العراق خرجت عليه خيلٌ من بني كلب فقاتلهم هو وجماعتُه قتالاً شديداً ولحقه النـــاسُ وهو جريح بآخرِ رَمَقٍ ، وتوفي في وقته سنة مِئتين وتسع وأربعين هجرية . قال المتوكل عنه : عليٌّ بن الجهم أكذبُ خلقِ الله . حَفِظتُ عليه أنه أخبرني أنه أقام بخراسان ثلاثين سنة ، ثم مضت مدةٌ فأخبرني أنه أقام بالثغور ثلاثين سنة ، ثم مضت مدةٌ أخرى فأخبرني أنه أقام بالجبل ثلاثين سنة ، ثم مضت مدةٌ أخرى فأخبرني أنه أقام بمصر والشام ثلاثين سنة ، فيجب أن يكونَ عمره على هذا وعلى التقليل مئةً وخمسين سنة ، وإنما هو يزاهي الخمسين . فليتَ شِعري ، أيُّ فائدةٍ له في هذا الكذب ؟

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة وما هي القصيدة :

تعالى اللهُ يا سَلْمَ بنَ عمرٍو أَذَلَّ الحِرصُ أعناقَ الرجال
هَبِ الدنيا تُقاد إليكَ عفواً أليس مَصِيرُ ذلك للزّوال

سليمان محمد أمين القابلي
كركوك ـ العراق

★

أبو العتاهية

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر ابي العتاهية ، قالهما من جملةِ أبيات يُخاطِبُ بها الشاعرَ سلمَ بنَ عمرو المعروفَ بالخاسر ،وكان هذا الشاعر مشهوراً بالحِرص والبخل وكان قد جمع مالاً كثيراً من التكسب بالشعر ،فلما مات خلّف وراءَه مئةَ ألفِ دينار ، ولم يترك وارثاً . وسُمّي بالخاسر لأنّ أباه خلّف له مالاً فأنفقه على الأدب ، فقال له بعضُ أهله : إنك الخاسرُ الصّفقة ، فلُقّب بذلك . ثم مَدَح الرشيدَ فأمَرَ له بمئةِ ألفِ درهم وقال له : كَذّبْ بهذا المال مَن لَقّبك بالخاسر ، فجاءَهم بها وقال : هذا ما أنفقتُه على الأدب ثم رَبِحتُ الأدب ، فأنا سَلْمٌ الرابح لا سَلْمٌ الخاسر . وكان سَلْمٌ صديقاً لبشار بن برد ولأبي العتاهية ، فلمّا فسَدت الصداقةُ بينه وبين بَشّار ، بسبب

بيتٍ من الشعر أخذ يُقدّم أبا العتاهية ويقول عنه : هو أشعرُ الجن والإنس ، إلى أنْ قال أبو العتاهية يخاطِب سَلْماً :

تعالى اللهُ يا سَلْمَ بنَ عمروٍ أذلَّ الحِرْصُ أعناقَ الرجالِ
هَبِ الدنيا تُساق إليكَ عفواً أليس مصيرُ ذلك للزَّوال
نَعَى نفسِي إليَّ مِن الليالي تَصَرُّفُهُنّ حالاً بعد حال
فما لي لستُ مَشْغولاً بنفسي وما لي لا أخافُ الموت ما لي
أمَا في السالِفين لي اعتبارٌ وما لاقوه لم يَخْطُر ببالي

ثم يقول :

كأني بالمنيةِ أزْعجَتني ونَعْشي بين أربعةٍ عِجالِ
وخَلْفي نِسوة يبكين بعدي كأنَّ قلوبَهُنّ على المقالي
وحقِّكَ كُلُّ ذا يَفْنَى سريعا ولا شيءٌ يدوم مع الليالي

فلمّا بلغ ذلك سَلْماً غضب على أبي العتاهية وقال : وَيْلي على الجرّار (أي بائع الجرار) الزنْديق ، زَعَم أني حريص ، وهو قد كَنَزَ البِدَر ولا يزال يطلب ، وأنا في ثوبَيَّ هذين لا أملِكُ غيرَهما . ثم كتب إليه بهذه الأبيات :

ما أقبح التزهيدَ مِن واعِظٍ يُزَهِّدُ الناسَ ولا يَزْهَدُ
لو كان في تزهيدِه صادِقاً أضحى وأمسى بيتَه المسجدُ

ثم قال :

الرِزْقُ مَقسومٌ على مَن تَرَى يَنالُه الأبيضُ والأسودُ
كُل يُوَفَّى رِزْقَه كاملاً مَن كفَّ عن جَهْدٍ ومَن يَجْهَدُ

● **السؤال** : من القائل :

إنّا مُحيُّوكِ يا سَلْمى فَحَيِّينا ... وإن سَقَيْتِ كِرامَ الناس فاسْقِينا

حمو أبو زيد
كشيدة – الجزائر

★

بَشامة بن حَزْن النهشلي

● **الجواب** : هذا البيتُ هو مطلعُ أبياتٍ أوردها أبو تمّام في حماسته ، ونسبَها إلى بعض بني قيس بن ثعلبة ، وجاء في شرح التبريزي أنّ قائلَ الأبيات هو بَشامةُ بنُ حَزْن النهشلي ، وجاء في أمالي أبي عليٍّ القالي أنّ القائلَ هو نَهْشَلُ بنُ حَرِّي ، ورُوِيت الأبياتُ أيضاً للمُرَقّش الأكبر. ولم أجد في كتبِ الأدب ترجمةً لِبَشامَةَ بنِ حَزْنٍ النهشلي . والأبياتُ حماسيةٌ يفتخر بَشامةُ فيها بقومه بني نهشل ، فهو يقول :

إنا بني نَهْشَلٍ لا نَدَّعِي لِأَبٍ ... عنه ، ولا هو بالأبناء يَشْرِينا

وليس يَهلِكُ منا سَيِّدٌ أبداً ... إلاّ افتلينا غُلاماً سيداً فينا

والبيتُ الثاني شبيهٌ ببيتِ أبي الطمَحان القَيني الذي يقول :

وإني من القومِ الذين هُمُ هُمُ   إذا مات منهم سَيِّدٌ قام سَيِّدُ

وشبيهٌ بقول عمرِو بنِ شَأس أو السموأل :

إذا سَيِّدٌ منا خَلا قـام سَيِّدٌ   قَؤُولٌ لما قـال الكرامُ فَعُولُ

ومن أحسنِ الأقوال في الفخر قولُ بَشامة :

لو كان في الألف منا واحدٌ فَدَعَوا   مَن فارِسٌ خالَهم إيَّاه يَعْنُونا

إذا الكماةُ تَنَحَّوا أن يُصِيبَهُم   حَدُّ الظُباةِ وَصَلْناها بأيدينـــا

وكثيراً ما تختلط أبياتُ الحماسةِ هذه بأبياتِ صفي الدين الحِلي فيقصيدتِه التي مَطـْلَعُها :

سَلِي الرِمـــاحَ العوالي عن مَعالِينا

واستشهدي البيضَ هل خاب الرجا فينا

ومن القصائدِ الفخريةِ المشهورة قصيدةُ الشاعرِ الجاهلي عمرِو بنِ كلثوم التي مطـْلعُها :

ألاَ هُبِّي بِصَحنِكِ فاصْبَحينا   ولا تُبقِي خمور الأندرينا

ومن القصيدة قولـُه :

ونَشْربُ إن وردنا الماءَ صَفْواً   ويَشْرَبُ غيرُنا كَدَراً وطينا

وقد سألني عن هذا البيت السيد حمد بن خَلـْفان بن سعيد المحروقي العثماني من باكيابو كوبا في تنزانيا .

● **السؤال :** من قائل هذين البيتين وفي أية مناسبة :

بَكيتُ على سرب القطا إذ مررن بي
فقلتُ ومثلي بالبكاء جدير
أسِربَ القطا هل من يُعير جناحَه
لعلي إلى من قد هَوِيتُ أطير

حمد الفرع
مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية

★

العباس بن الأحنف

● **الجواب :** ذكرنا جواباً عن ذلك في أحد أجزاء « قول على قول » وعلى كُلٍّ هذان البيتان لشاعر مشهور اسمُه العباس بن الأحنف ، وهو من أرق الشعراء شعراً وحسنَ ديباجة ، ويُشبَّه من المتقدمين بعمرَ بنِ أبي ربيعة ،ولم يكن يمدح ولا يهجو . وكان إذا سمع الشعرَ الجيدَ ترنَّح له واستخفه الطرب . قال اسحاق بن ابراهيم المَوْصِلي : جاءني يوماً (أي العباسُ بن الأحنف) فأنشدتهُ لابن الدمينة :

ألاَ يا صبا نجدٍ متى هِجتِ من نجد
فقد زادني مسراكِ وجداً على وجدِ
أإن هتفت ورقاءُ في رونق الضُحَى
على فَننٍ غَضٍّ النبـاتِ من الرَّندِ
بكيتَ كما يبكي الوليدُ ولم تكن
جليداً وأبديتَ الذي لم تكن تُبدي
وقد زَعموا أنَّ المُحِبَّ إذا دنا
يَمَـلُّ وأنَّ النأيَ يَشفي من الوجدِ
بكلٍّ تداوينا فلم يَشفَ ما بنا
على أن قربَ الدار خيرٌ من البعد
على أنَّ قربَ الدار ليس بنافعٍ
إذا كان من تهواه ليس بذي ود

فلمّا سمعها العباسُ بن الأحنف تمايل وترنح وطرب وتقدم إلى عمودٍ هناك وقال : أنطح هذا العمودَ من حسنِ هذا الشعر .

وللعباسِ بن الأحنف نفسِه أشعارٌ في غاية الرقة ، منها بيتان :

وَحدَّثتَنيَ يا سعدُ عنهـــا فزدتني
جنوناً فزدني من حديثـك يا سعد
هواها هوىً لم يعرف القلبُ مثلَه
فليس له قبلٌ وليس له بعـــدُ

وله بيتان جميلان آخران :

وإني لَيُرضيني قليـــلُ نوالكم وإن كنتُ لا أرضى لكم بقليل
بِحُرمةِ ما قد كان بيني وبينكم من الودِ إلاَّ عُدْتُم بجميـــل

ومن جميل شعره الخفيف في جاريةٍ حسناء ويُرْوى لغيره :

وجاريةٌ أعجبهـــا حسنُها ومثلُها في الناسِ لم يُخلَقِ
خَبَّرتُها أني مُحِبٌّ لهـــا فاقبلت تضحك من منطقي
والتفتت نحو فتـــاةٍ لها كالرَّشإ الوسنانِ في القَرْطقِ
قالت لهـــا : قولي لهذا الفتى أنْظر إلى وجهـــك ثم اعشقِ

ويحكى أن الرشيد هجر جاريةً له ، ونفسُه بها مُتَعَلّقة ، وكان يتوقع أن تبدأه بالترضي ، فلم تفعل الجاريةُ ذلك حتى قَلِق وأرق لذلك، فبلغ الخبرُ العبّاسَ بنَ الأحنف فقال شعراً في ذلك . وقد ذكرنا الشعر مع الحكاية في الجزء الرابع من « قول على قول » .

وكان العباسُ بن الأحنف يشبّب بامرأةٍ اسمُها فوز ، فقال :

يا فوزُ يا منيةَ عبـــاسِ قلبي يُفَدّي قلبَك القـــاسي
أساتُ إذ أحسنتُ ظني بكم والحزمُ سوء الظن بالنـــاسِ
يُقلِقني الشوقُ فآتيكُمُ والقلبُ مملوءٌ من الياس

ومن تشبيهاته الحسنة قوله :

كأنها حين تمشي في وصائفها تخطو على البيضِ أو خُضر القوارير

وهذا شبيهٌ بقول المُنَخَّل اليَشْكُري :

كأنّ مِشيتَها من بيتِ جارتِها مَرُّ السحابة لا ريثٌ ولا عَجَل

ومن تشبيهاته أيضاً ، وقد أفرط :

ومحجوبةٍ بالسترِ عن كل ناظرٍ ولو بَرَزت بالليل ما ضَلَّ من يَسري

وشبيهٌ بهذا قول مُزاحِم العَقيلي :

وجوهٌ لو ان المُعْتَفِين اعْتَشَوْا بها
صَدَعْنَ الدُّجى حتى ترى الليل ينجلي

وشبيهٌ أيضاً بقول أبي الطَّمَحان القيني أو لَقِيط بن زُرارة :

أضاءت لهم أحسابُهم ووجوهُهم
دُجى الليلِ حتى نَظَّم الجزْعَ ثاقبه

ومن جميل شعره قولُه :

ردُّ الجبال الرواسي من مواضعها أخفُّ من ردّ نفسٍ حين تَنْصَرف
هَمُّوا بهجري وكانت في نفوسهم بقيةٌ من هوًى باقٍ فقد وقفوا

وذكر له ابنُ خلكان في وفيات الأعيان بعضَ الأشعار الفائقة منها :

يا أيّها الرجلُ المُعَذّب نفسَه أقْصِرْ فإن شِفاءك الإقصارُ
نَزَفَ البكاءُ دموعَ عينك فاستعِر عيناً لغيرِكَ دمعُها مدرار
مَن ذا يُعيرُك عينَه تبكي بها أرأيتَ عيناً للبكاء تُعار

ومن قوله في البكاء :

أبكي الذين أذاقوني مَوَدَّتَهم حتى إذا أيقظوني للهوى رَقدوا
واستنهضوني فلما قمتُ مُنْتَصِباً بِثِقْل ما حَمَّلوني منهمُ قعدوا

ومن قوله في الصبر والعتاب :

إذا أنتَ لم تَعْطِفْكَ إلاَّ شفاعةٌ فلا خير في ودٍّ يكون بشافع
فأُقسِم ما تركي عتابَكَ عن قِلىً ولكنْ لعلمي أنه غير نافع
وإني إذا لم ألزَم الصبرَ طائعاً فلا بُدَّ منه مكرَهاً غير طائع

● **السؤال** : ما صحةُ مـــا قاله الإصفهاني عن أنّ امرأ القيس وصل إلى انقره حين حضرته الوفاة ورأى قبرَ امرأةٍ ماتت هناك وهي غريبة فدفنت في سفح جبل عسيب هناك ، فأُخبر امرؤُ القيس بقصتها فقال :

أجارَتنا إنّ المزارَ قريب   وإني مُقِيمٌ ما أقـــام عسيب
أجارَتنا إنا غريبـان ها هنا   وكلُّ غريبٍ للغريب نسيب

حبيب زريقة
اللاذقية — سوريا
أحمد محمد قاسم
الطائف — المملكة العربية السعودية
محمد قبلان
اللاذقية — سوريا

★

امرؤ القيس

● **الجواب** : القصةُ المعروفةُ في كتب الأدب عن امرىء القيس هي أنه بعد عودته من عند قيصر ملكِ الروم ، وَصَل إلى بلدة انقرة ، وهناك اشتدت

عليه العلة فمات ودُفن هناك ويقال إنه رأى قبلَ موته قبراً لامرأةٍ من بناتِ ملوكِ الروم في انقره ، فسأل عن صاحب القبر ، فخُبِّر بخبرها فقال :

أجارَتنا إنَّ المزارَ قريب وإني مُقيمٌ ما أقــام عسيبُ

أجارتنا إنا غريبان ها هُنا وكلُّ غريبٍ للغريب نسيبُ

وعسيب جبل هناك . وقبل البيتين بيت آخر وهو :

أجارتنا إن الخطوبَ تنوب عَليَّ وبعضَ الآمنين تُصيب

وامرؤُ القيس لَقَبٌ لهذا الشاعر الجاهلي ، ويقال إن اسمَه في الأصل حُنْدُج ومعنى امرِىء القيس رجلُ الشدة ، كما قال علي بن حمزة ، واستَدلَّ على ذلك بقول الشاعر :

وأنتَ على الأعداء قيسٌ وشِدةٌ وللطارق العافي هِشامٌ ونَوْفَل

ويكنى أبا وهب وأبا الحارث . وقال غيرُ علي بن حمزة : قيسٌ اسمُ صنم نُسِب إليه ، فهو في المعنى بمثابة عَبْد قيس ، ولذلك كان الأصمعي يكره أن يقول : امرُؤ القيس ، وكان يَرْوي بيتَ الشعر :

عَقَرْتَ بعيري يا امرَأَ القيس فانزلِ ، بقوله :

عقرتَ بعيري يا امرَأَ الله فانزل .

وذكر أبو الفرج الإصفهاني عن زيادِ بن غَطفان قــال : كنّا ببابِ بعض الوُلاة وإذا بأعرابيٍّ ينادي ويقول : من أراد أنْ يَسْمَعَ العجائبَ فلْيَدْنُ مني . فدَنوتُ منه وإذا هو ابنُ مَيَّادَة الرَّمّاحُ بنُ مالكٍ القيسي . فقلت : ما عندَك ؟ فقال : إعْلَمْ أني عَلِقْتُ امرأةً يقال لها أم جَحْدَر . فاتصلتُ بها وطال الأمر ، ثم إنه جرى بيني وبينها مــا سبَّب الفُرقة فارتحلتْ عني وطال الأمر وراجَعني الشوق فنذرت مراجعتَها إن دنت دارُها . فلما كان

ذلك خرجتُ أتصفح أحياءَ العرب حتى وجدتُ امرأتين أمامَ البيت فسلمتُ عليهما فردّت احداهمـــا وسألـتْ عن شأني فأخبرتـُها فأشارت لي بدخولِ بيتٍ هناك ، فدخلتُ وإذا الساكنةُ أمُّ جَحدر ، وقامت لِتَدْخُلَ إلي وإذا بغرابٍ يَنعَق فتغيَّرت ، وأقسمتُ عليها إلاّ ما أخْبرَتْني ، فقـالت : إنّ الغرابَ يخبرني أن لا اجتماعَ بيننا ، ففارقتُها . وغدوتُ لما أصبح النهـار فأخبرتني امرأة أخيها أن شامياً خطبها إلى أهلها فزوجوه بها . فجئت بالقربِ من خبائها متردداً أياماً إلى أن َذهَب بها فكنت أنشد :

أجارَتنا إن الخطوبَ تنوب عليَّ وبعضَ الآمنـــين تُصيب

أجارتنا لستُ الغداةَ ببارحٍ ولكنْ مقيمٌ ما أقـام عسيب

فإن تساليني هل صَبَرْتُ فإنني صبورٌ على ريب الزمان صليبُ

جرَى بانبتات الحبل عن أمِ جحدر ظبـــاءٌ وطيرٌ بالفراق نعوبُ

أجارتنا صبراً فيا رُب هالكٍ تَقَطَّعُ من وجدٍ عليه قلوب

ويقال إنّ البيتين الأولَيْن هنا هما لامرىء القيس ، والبيت الثالث هو :

أَجارَتنا إنا غريبان ها هنا وكلُّ غريبٍ للغريب نسيب

ويقال إنّ مجنونَ ليلى كان يأتي امرأةً من بني عامر تزوجها رجلٌ من حرِيش ومات عنها وترك لها صِبية ، ويَتَعَرّف منها أخبارَ ليلى . فبلـغ أهلَها ذلك فزجروا المرأةَ ، وجاءها المجنون فأخبرتـه ، فأنشد متمثلاً بيتَ امرىء القيس وضم إليه بيتاً ثانياً :

أجارَتنا إنّا غريبان ها هنـــا وكلُّ غريب للغريب نسيب

فلا تَزْجرِيني عنكِ خيفةَ كاشحٍ إذا قال شرّاً أو أُخيف لبيب

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

يا خاطبَ الدنيا الدنيةِ إنها شَرَكُ الرّدَى وقَرارةُ الأَكدار

محمد الحسن
المشرية – سَعِيدة – الجزائر

★

الحريري

● **الجواب :** هذا البيتُ مَطْلَعُ أبياتٍ للحريري ، في المقامةِ الثالثةِ والعشرين من مقاماته ومنها البيتُ الثاني المشهور :

دارٌ متى ما أضحكَتْ في يومِها أبْكَت غداً تَبًّا لهـــا مِن دار

والحريري في هذه المقامة يتلاعب بألفاظِ الأبيات ووزنِها ، ويقول :

يا خَاطِبَ الدنيـــا الدَنِيَّةِ إنّها شَرَكُ الرَّدَى
دارٌ متى ما أضحكَتْ في يومِها أبكت غدا

وذَمّ الدنيا أو الدهر أو الزمان أو الأيام بابٌ واسعٌ في الشعر العربي ،

وخِطْبَةُ الدنيا معناها التعلق بها ، وقد نَهوْا عن ذلك ، ومنه :

يا خاطِبَ الدنيا إلى نفسِه تَنَحَّ عن خِطْبَتِها تَسْلَمِ
إن التي تَخْطُب غَدَّارةٌ قَريبةُ العُرسِ من المأتمِ

ويقول ابنُ عَبْدِ رَبِّه :

ألاَ إنَّما الدنيا غَضَارةُ أيْكَةٍ
إذا اخضرَّ منها جانبٌ جفَّ جانب
هي الدارُ ما الآمالُ إلا فجائعٌ
عليها ، ولا اللَّذاتُ إلاّ مَصائبُ
فلا تكتحِلْ عيناك منها بعَبْرة
على ذاهبٍ منها ، فإنك ذاهبُ
فكم أسخنت بالأمس عيناً قريرة
وقَرَّتْ عيونٌ دمعُها اليومَ ساكِبُ

ويقول أبو العرب الصِّقِلِّي :

ولا يَغْرُرْكَ منها حُسنُ بُرْدٍ له عَلَمان مِن عَلَمِ الذَّهابِ
فأوَّله رَجاءٌ مِن سَراب وآخِرُه رِداءٌ مِن تُراب

وأبو نواس يقول :

إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفت له عن عَدُوٍّ في ثيابِ صديق

والحريري يقول عن الدهر :

وَقْعُ الشوائبِ شيَّبْ والدَّهرُ بالناسِ قُلَّبْ
إن دان يوماً لِشَخْصٍ ففي غـــدٍ يَتَقَلَّبْ
فلا تَثِـــق بوميضٍ من بَرْقِه فهو خُلَّبْ
واصبر إذا هو أضرَى بك الخطوبَ وألَّبْ
فما على التِبْرِ عـارٌ في النارِ حين يُقَلَّبْ

ويقول عليُّ بنُ أبي مُعاذ :

يا أيهـــا المُغْتَرُّ بالدهرِ والدهرُ ذو صَرْفٍ وذو غَدْرِ
لا تأمنِ الدهرَ وصَوْلاتِه وكُن من الدَّهرِ على حِذْرِ
إن كنتَ ذا جهلٍ بتصريفِه فانظر إلى المصلوب بالجسر
وخُذ من الدنيا صفا عيشها وأَجرِ مع الدَّهرِ كما يجري

ويقال إن المأمون قال (ولا أظنه له) :

ومَن يأمنِ الدنيا يكُنْ مثلَ قابضٍ
على الماءِ خانته فُروجُ الأَصابـــع

وذكروا أن عليَّ بنَ أبي طالب رضي الله عنه لمّا دَخَـــل المدائن ونظر إلى إيوان كِسرى مُتَعَجباً منه ، قال بعضُ من حَضَر مُنشِداً قولَ الأسود

ابن يَعْفُر :

ماذا أُؤَمِّلُ بعد آلِ مُحَرِّقٍ ... تركوا منازلَهم وبعد إياد
أهلِ الخَوَرْنَقِ والسَّدِيرِ وبارقٍ ... والقصرِ ذي الشُّرُفات من سِنداد
جَرَتِ الرياح على محلِّ ديارهم ... فكأنما كانوا على ميعاد

فقال علي رضي الله عنه : أبلغُ من ذلك قولُه تعالى : « كم تركوا من جناتٍ وعيون وزروع ومقامٍ كريم ونعمةٍ كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوماً آخرين ... »

ومن أغرب ادعاءات الأصمعي قولُه : وُجِد في دارِ سليمان بن داود عليه السلام على قُبة مكتوباً :

ومَن يَحْمَد الدنيا لشيءٍ يَسُرُّه ... فسوف لعمري عن قريب يلومُها
إذا أدْبَرَت كانت على المرء حسرة ... وإن أقبلت كانت كثيراً همومُها

وقال أبو نواس ، وهو من غريب شعره :

دَعِ الحرصَ على الدنيا ... وفي العيش فلا تَطْمَعْ
ولا تجمع لكَ المالَ ... فما تدري لِمَن تجمع
ولا تدري أفي أرضِك أم في غيرِها تُصرَع

وقال الأصمعي : سمعتُ أبا عمرو بنَ العلاء يقول : بينا أنا أدور في بعض البراري إذا أنا بصوت يقول :

وإن امرأً دنياه أكثرُ هَمّه   لمستمسِكٌ منها بحبل غرور

فقلت للصوت: أإنسيّ أم جني ؟ فلم يُجبني أحد، فنقشت البيت على خاتمي.
وسمع المأمون قولَ أبي نواس :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت   له عن عدوّ في ثياب صَديقِ

فقال : لو سُئِلت الدنيا عن نفسها ما وَصَفت نفسَها كصفةِ أبي نواس لها.

● **السؤال** : من القائل وما التفسير :

صريعُ غوانٍ راقَهُنَّ ورُقْنَه لَدُن شبَّ حتى شاب سُودُ الذوائب

هاني جهير
دكار – السنغال

★

القطامي

● **الجواب** : هذا البيتُ للشاعر القَطَامِي ، والقطَامِيُّ لَقَبٌ غلب عليه ، واسمُه عُمَيْرُ بنُ شُيَيْم ، وهو أولُ مَن لُقِّب بصريع الغواني لقوله :

صَريعُ غوانٍ راقَهُنَّ ورُقْنَه لَدُنْ شَبَّ حتى شاب سودُ الذوائب

أي هو صريع الغواني منذ أن شبّ حتى شاب .

وهذا البيت جاء في قصيدةٍ له قالها في إحدى المناسبات . فإنه نَزَلَ في بعضِ أسفاره بامرأةٍ من مُحارب قَيْس ، فسألها عن نَسَبِها ، فقالت أنا مِن قومٍ يَشْتَوُون القِدَّ من الجوع . قال : ومَن هؤلاء وَيْحَكِ ؟ قالت :

مُحارِب، ولم تَقْرِه. فبات بأسوأِ ليلةٍ وَشرِّ حال . فقال فيها قصيدةً أولها:

نأتكَ بليلَى نِيَّةٌ لم تُقارِبِ — وما حُبُّ ليلى مِن فؤادي بذاهب

ويقول في هذه القصيدة حكايتَه مع المرأةِ المُحاربيّة ، بعد أن جاء إليها:

فَسلَّمتُ والتسليمُ ليس يَسُرُّها — ولكنَّه حَقٌّ على كُلِّ جانِب

فرَدَّت سلاماً كارهاً ثم أعرضت — كما انحاشت الأفعى مخافةَ ضاربِ

فلمّا تنازَعْنا الحديثَ سألتُها — مَن الحيّ؟ قالت مَعْشَرٌ مِن مُحارب

مِن المُشْتَوينَ القِدَّ مما تَرَاهُم — جِياعاً وريفُ الناس ليس بِناضِب

فلمّا بدا حِرمانُها الضيفَ لم يَكُن — عليَّ مُناخُ السَّوْءِ ضربةَ لازِبِ

ثم قال :

ألاَ إنّما نِيرانُ قَيْسٍ إذا شتَوْا — لِطارِقِ ليلٍ مِثْلُ نارِ الحُبَاحِب

والحُبَاحِب ذُباب يطير في الليل كأنه نارٌ له شُعَاعٌ كالسِّراج . فنارُ هؤلاء القوم لضعفها وخُمودِها أشبهُ ما تكون بنارِ هذا الذُباب . ويقول الأصمعي : قيسٌ رجلٌ كان في الجاهلية ، بلغ مِن بُخْلِه أنه كان إذا أوقد السِّراجَ فأراد إنسانٌ أن يأخُذَ منه أطفأه فضُرِب به المثل . هذا ما قاله الأصمعي . ولعلَّ قيساً هذا كان يُطفىء السراجَ خوفاً من الضيفِ . ومُحارِب: قبيلةٌ منسوبةٌ إلى الضعف وقد ضرَبت العرَبُ بها المثل . قال الفرزدق لجرير :

وما استعهد الأقوامُ مِن زوجِ حُرَّة

من الناس إلاّ منكَ أو مِن محارب

أي يأخذون العهدَ عليه أنه ليس من كُليب ولا من محارب. وقال أبو نواس في قصيدته التي فخَر فيها باليمانية وهجا قبائلَ معَدّ :

وقيسُ عيلانَ لا أريد لهـا   مِن المَخازي سوى مُحاربِها

وأشار عبدُ الصمد بنُ المُعَذّل إلى نار الحُباحِب وإلى محارب بقوله لأخيه أحمد :

ليتَ لي منكَ يا أخي   جارةً من مُحارب
نارُها كُلَّ شَتْوةٍ   مِثلُ نارِ الحُباحِب

والبحثُ في كلّ هذا هو عن النار في الليل وكيف أنّ المِضْيافَ كان يَرْفَعُ النارَ ليراها الساري ؛ فيُعَرّجَ على المكانِ لِلقِرَى ، ومن ذلك قولُ بعضِهم أو هو الأعشى ميمون كما في الإعجاز والإيجاز :

يبيتون في المَشْتَى خِماصاً وعندَهم   مِن الزّادِ فَضْلاتٌ تُعَدُّ لِمَن يُقرَى
إذا ضَلَّ عنهم طارقٌ رفعوا له   من النارِ في الظلماءِ ألويةً حُمرا

ويقول مِهْيار الدَيلَمي :

ضَرَبوا بِمَدْرَجةِ الطريقِ قِبابَهم   يتقارَعون على قِرَى الضيفانِ
ويكاد مُوقِدُهم يجود بنفسِه   حُبَّ القِرى حَطباً على النيرانِ

ويقول الطُغرائي :

تبيتُ نارُ الهوى مِنْهُنّ في كَبِدٍ   حَرّى ونارُ القِرى منهم على القُلَل

ويقول أبو طاهر بن حَيْدَر البغدادي :

خطَرتفكاد الوُرقُ تسجع فوقَها   إنَّ الحَمَامَ لَمُغْرَمٌ بالبـــانِ
مِن مَعْشَرٍ نَشَروا على تاج الرُّبى   للطارِقين ذوائبَ النيرانِ

وبيتُ النابغةِ الذُّبياني مشهور ، وهو :

متى تأتِه تعشو إلى ضَوءِ نارِهِ   تَجِدْ خيرَ نارٍ عندها خيرُ مُوقِد

ولكنَّ الأخطَل كان أهجى من القطامي ، وذلك بقوله :

قومٌ إذا أكلوا أخْفَوا كلاَمهم   واستوثقوا من رِتاجالباب والدّار
قومٌ إذا نَبَح الأضيافَ كلبُهم   قالوا لأمِّهِم بولي على النـار

وذكر ابن دريد نارَ الحُباحِب في المقصورة بقوله :

يَرضَخُ بالبِيدِ الحصَى فإن رقا
إلى الرُّبى أوْرَى بها نارَ الحُبا

أي نارَ الحُباحِب .

★★★

● **السؤال** : من القائل :

أَلَمْ تَرَنِي بعتُ الضَّلَالَةَ بالهـــدى
وأصبحتُ في جيشِ ابنِ عَفّان غازيا

أحمد بارودي
Staming – النمسا

★

مالكُ بن الريب

● **الجواب** : هذا البيتُ من قصيدةٍ مشهورةٍ لمالكِ بنِ الرَّيْب أحدِ شعراءِ صدر الإسلام من بني تميم . كان هَجّاءً ، هجا الحجّاجَ ثم هَرَب منه وكان لِصاً يقطع الطريق مدةً ثم نَسكَ ، وخرج إلى خراسان غازياً مع سعيدِ بنِ العاص ، كما يقول معجم الشعراء ، والأصح أنــه خرج مع سعيد بن عثمانَ بنِ عَفّان ، ومات في خراسان . ولمّا حَضَرَته الوفاة قال قصيدةً يَرْثي بها نفسَه وأوّلُها :

ألاَ ليت شِعْرِي هــل أبيتنّ ليلةً
بِجَنْبِ الغَضَا أزجي القِلاصَ النَّوَاجِيا

ومنها البيتُ المسئولُ عنه :

ألم تَرَني بِعتُ الضَّلالةَ بالُهدَى
وأصبحتُ في جيشِ ابنِ عفانَ غازيا

ولمّا أحَسَّ بالموت قال يذكر ابنتَه شَهْلَةَ :

تسائلُ شَهْلَةُ قُفَّالَها وتَسألُ عن مالكٍ ما فَعَلْ
ثوَى مَالِكٌ ببِلادِ العدوِّ تَسْفِي عليه رياحُ الشَّمَلْ
لذلكَ شَهْلَةُ جَهَّزْتِني وقد حال دون الإيابِ الأَجَلْ

ومن أبياتِ شعره المشهورة قولُه :

العَبْدُ يُقْرَعُ بالعَصَا والحُرُّ يَكفيه الوَعِيدُ

ومثلُه قولُ أبي دُؤادِ الإيادي :

العَبْدُ يُقْرَع بالعَصَا والُحرّ تَكْفيه الإشاره

وقولُ ابنِ مُفَرّغٍ الحِميري :

العَبْدُ يُقْرَع بالعَصَا والُحرُّ تكفيه المَلاَمه

وقولُ بَشّارِ بنِ بُرْد :

الُحرُّ يُلْحَى والعَصَا للعَبْدِ وليس لِلْمُلحفِ مثلُ الرَّدِّ

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

إذا ما مـــات مَيْتٌ من تميم فسرَّك أن يعيشَ فجىء بزاد

الطيب عبد الله

دارفور – السودان

★

أبو المهوّش الأسدي ـــ يزيد بن الصَّعِق

● **الجواب :** هذا البيت منسوبٌ في الأمالي وفي البيان والتبيين إلى أبي المهوّش الأسَدي أو أبي مُهَوّشٍ الفقعسي ؛ ومنسوبٌ في طبقـــات فحول الشعراء لابن سلاّم وفي الاقتضاب وفي معجم الشعراءِ إلى يزيد بنِ عمرٍو بنِ الصَّعِق . والغريبُ في الاقتضاب لابن السيّد البَطَلْيَوْسي أنه نسبَ البيتَ أولاً إلى أبي المهوّش الأسَدي ثم نسبه في مكانٍ آخر إلى يزيد بنِ عمرٍو بن الصَّعِق الكِلابي . ويأتي البيت مع بيتين آخرين ، فهي :

إذا ما مـــات ميتٌ من تميم وسرَّكَ أنْ يعيشَ فَجِىء بزادِ

بخبزٍ أو بتمرٍ أو بِسَمْنٍ أو الشيء المُلَفَّفِ بالبجـــادِ

تراه يُطوّف الآفاقَ حِرصاً ليأكُلَ رأسَ لقمانَ بنِ عادِ

والشيء المُلَفَّفُ بالبِجاد هو وَطب أو وعاء اللَّبَن يُلَفّ بكساءٍ مخطط وهو البجاد . أمّا قولُه : ليأكُلَ رأسَ لُقمانَ بنِ عادِ فيريد به أنه لشرهِه ونَهَمِه إذ ظَفِر بأكلةٍ مهما كانت فكأنه ظفِر بشيءٍ عظيم ، وهذا شبيهٌ بقولهم : جاء برأسِ خاقانَ أو جاء برأس كُلَيب . وفي البيت الأول شيءٌ من المماحكة اللغوية . فقولُه : إذا ما مات مَيْتٌ فيه خلافٌ فأبو حاتمٍ السِجِستاني يقول إنّ الميّتَ لا يموت وإنما الحيُّ هو الذي يموت .

وفي هذه الأبياتِ تعبيرٌ لتميم بحبّ الطعام وشدةِ الشَّرَه . والسببُ في ذلك أنّ أسعدَ بنَ المنذر أخا عمرو بنِ هند كان مسترَضعاً في بني دارم في حِجر حاجبِ بنِ زُرَارَةَ وقيل في حِجر زُرارة ، فخرَج يوماً يتصيّدُ فمرّ بإبلِ سُوَيد بنِ ربيعةَ الدارمي فنَحر منها بَكْرةً فقتله سُوَيْد ، فقال عمرُو ابنُ مِلْقَطٍ الطائي (أو هو عمرو بن ثعلبة الطائي كما في الأغاني) يحرّض عمرَو ابنَ هند :

مَن مُبلغٌ عَمراً بأنّ المرءَ لم يُخلَق صُبَارَه
ونوائبُ الأيام لا تَبقَى عليهن الحجاره
إن ابنَ عَجْزَةَ أُمّه بالسفحِ أسفلَ مِن أواره
تَسْفي الرياحُ خِلالَ كَشْحَيه وقد سَلَبوا إزارَه
فاقْتُلْ زُرارةَ لا أرَى في القوم أفضلَ من زُرَاره

فغزاهم عمرو بن هند يومَ القُصَيْبَة ويومَ أواره، ثم أقسَمَ ليَحرِقَنّ منهم مئةَ رجل ، ولذلك سُمّيَ مُحرّقاً ، فأخذ منهم تسعةً وتسعين رجلاً فقذَفهم في النار ، وأراد أن يَبرّ قَسَمَه بعجوز منهم ليكمّلَ العِدّة ، وفي تلك

الأثناء حضر رجلٌ من البراجم فاشتم رائحةَ اللحم فظن أن الملكَ يتخذ طعاماً وأدركه الشَّرَهُ والنهم ، فأقبل حتى وَقف على الملك ، فقال له الملك : مَن أنت ؟ فقال : وافِد البراجم ، فقال عمرو : إنّ الشقيَّ وافِدُ البراجم ،فذهبت مثلاً . ثم أمَر به فقُذِف في النار تتِمّةَ المئة . وفي ذلك يقول جرير يُعيِّر الفرزدق :

أين الذين بنارِ عمرٍو أحرِقوا　　　أم أين أسعدُ فيكم المُسْتَرْضَعُ ؟

ويقول الطِّرِمّاح :

ودارمٌ قد قَذَفْنا مِنهمُ مئةً　　　في جاحم النار إذ يَنْزُون بالجَدَدِ
يَنْزُون بالمُشْتَوَى منها ويوقِدها　　　عمروٌ ولولا شحومُ القوم لم تَقِد

ولهذا السبب عُيِّرت بنو تميم بحبّ الطعام . ومن ذلك قول يزيد بنِ عمرٍو ابنِ الصَّعِق الكلابي (أو العامِري كما في الأغاني) :

ألاَ أبلِغ لديكَ بني تميم　　　بآيةِ ما يُحِبّون الطَّعاما

وعن هذا المعنى حكاياتٌ في الأدب العربي من ذلك مثلاً انه قيل يوماً للفرزدق : إنّ ها هنا أعرابيّاً قريباً منك يُنشِد الشِعْرَ ، فأتاه فقال : ممّن الرجل ؟ قال : مِن فَقْعَس . فقال الفرزدق له : كيف تركتَ القَنَان؟ قال: يُساير لَصَافِ . أراد الفرزدقُ قولَ نَهْشَل بنِ حَرِّي :

ضَمِن القَنَانُ لِفقْعَسٍ سَوْآتِها　　　إنّ القَنانَ بِفقْعَسٍ لَمُعَمَّرُ

وأراد الفَقعسيُّ قولَ أبي المُهَوِّش الأسَدي :

وإذا يَسُرُّكَ مِن تميم خَصْلةٌ　　　فَلَما يَسوءُكِ من تميمٍ أكثرُ

قد كُنتُ أحسَبُكم أسودَ خفيَّةٍ   فإذا لَصافِ يَبيضُ فيه الحُمَّرُ
أكَلَت أُسَيْدٌ والهُجَيْمُ ودارِمٌ   إلى آخره

وفي حكايةٍ أخرى أنّ الشعراءَ اجتمعوا يوماً على باب أميرٍ من الأمراءِ في العراق ، وفيهم من قبائل العرب . فمرَّ عليهم رجلٌ يحمِل بازياً . فقال رجلٌ من تميم لرجلٍ من بني نُمَيْر : أُنظر ما أحسنَ هذا البازي ، فقال له النميري : نَعَم ، وهو يَصيد القَطا . أراد التميميُّ قولَ جرير في بني نُمَير :

أنا البازي المُطِلُّ على نُمَيْرٍ   أُتيحَ من السماء له انصبابا

وأراد النميري قولَ الطِّرِمّاح :

تميمٌ بِطُرْقِ اللؤمِ أهدى من القطا   ولو سَلكت طُرْقَ المكارمِ ضلّتِ

وفي حكايةٍ ثالثةٍ أنّ معاويةَ قال للأحنف (والأحنف من بني تميم) : ما الشيءُ المُلَفَّفُ بالبِجاد ؟ فقال له الأحنف : السَّخينةُ يا أميرَ المؤمنين أراد معاويةُ قولَ أبي المُهَوِّش الأسَدي :

إذا ما مات مَيْتٌ من تميم   فسرَّك أن يعيشَ فجِيء بزادِ
بِخُبزٍ أو بتمرٍ أو بِسَمْنٍ   أو الشيءِ المُلَفَّفِ بالبِجاد

وأراد الأحنفُ قولَ كعبِ بن مالك :

زَعَمت سَخِينةُ أنْ سَتَغْلِبُ رَبَّها   ولَيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الغَلّابِ

والسَّخينةُ عبارة عن طعام يُتَّخَذ من دقيقٍ وسَمْن كانت قُرَيْشٌ تأكُلُه فلُقِّبت بسخينة . ويقول النجاشي :

وإنّ قُرَيشاً والإمامةَ كالذي   وَفَى طَرَفاه بعدما كان أجْدَعا

وحُقٌّ لِمن كانت سَخينةُ قومَه إذا ذُكِر الآباءُ أن يتقنّعا

وأشهَرُ مَن هجا تميماً الطِّرِمّاحُ بنُ حكيم . وقد ذَكَرنا آنفاً بيتاً من قصيدته المشهورةِ في هجاءِ بني تميم. ومِمّن تعرّض لتميمٍ بالهجاء العبّاسُ ابن يزيدَ الكندي في قوله :

ألاَ رَغِمت أُنوفُ بني تميم رجالِ التمرِ إن كانوا غِضابا

لقد غَضِبت عليك بنو تميمٍ فما نكأَتْ بِغضْبَتها ذُبابا

لو اطّلع الغُرابُ على تميم وما فيها من السَّوْآتِ شابا

والفضلُ بنُ عبدِ الرحمن إذ يقول :

إذا ما كنتَ مُتَّخِذاً خليلاً فلا تجعَل خليلَك من تميم

بَلَوْتُ العبدَ والصُّرَحاءَ منهم فما أدري العبيدَ من الصميم

ومِنَ الشعراءِ مَن دافع عن بني تميم ومَدَحهم مَدْحاً عظيماً. فهذا ابنُ قنبَر يَرُد على الطِّرِماح الذي نسب إليهم الضلالَ والجُبن ويقول :

لَعَمْرُك مــا ضَلَّت تميمٌ ولا جَرَت
على إثرِ أشيــاخٍ عن المجدِ ضَلَّتِ
ولا جَبُنَت، بل أقدَمت يومَ كَسَّرَت
لها الأزدُ أغمادَ السيوفِ وسلَّتِ

والبيتُ الثاني هنا ردٌّ على قول الطرماح :

ولو أنَّ بُرْغوثاً على ظهر قملة أغــار على صَفَّيْ تميمٍ لوَلَّتِ

وأبو نُواس يمدح بني تميم بقوله :

خُزَيْمَةُ خيرُ بني خازمٍ وخازمُ خيرُ بني دارمِ
ودارمُ خيرُ تميمٍ وما مثلُ تميمٍ في بني آدَمِ

ويقول جرير :

إذا غَضِبت عليكَ بنو تميمٍ حَسِبتَ النـــاسَ كُلَّهمُ غِضابا

ومدح نُصَيب الأصغر خُزَيمة بن خازم أيضاً فقال :

تَميمُ كان خيرَ بني مَعَدّ وأنت اليوم خيرُ بني تميم

وتميم أصلُها من تميم بن مُرّ بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مُضَر ، ويرجـــع نسبها إلى عدنان وهو ولد اسماعيل بن ابراهيم الخليل . وعدنان قبيلتان : مَعَدّ وعَكّ ، ومن قبائل معد : مُضَر وربيعة وأنمار وإياد ، ومنها تميم .

★★★

● **السؤال :** من قائل هذه الأبيات :

كُسِع الشتاءُ بسبعةٍ غُبْرِ ... أيامِ شَهْلَتِنا من الشهر

فإذا انقضت أيامُها ومَضَت ... صِنٌّ وصِنَّبْرٌ مع الوَبْر

وبآمِرٍ وأخيه مُؤْتَمِرٍ ... ومُعَلِّلٍ وبمطفِئِ الجَمْرِ

ذَهب الشتاءُ مُوَلِّياً عَجِلاً ... وأَتَتْكَ واقِدةٌ من النجر

مصطفى فارس حِنّو

اللاذقية — سوريا

★

أبو شِبْل عُصْم بن وهب ـ خِرْنَقة بنت نُباتة الكلبي

● **الجواب :** وجدتُ هذه الأبياتَ منسوبةً إلى شاعرٍ اسمُه أبو شِبْل عُصْم بن وهب ، وذلك في معجم الشعراء للمرزُباني ، ووجدتُها في معجم الأدباء لياقوت منسوبةً إلى خِرْنَقةَ بنتِ نُباتةَ الكلبي . ومعنى (كُسِع) أُتْبِع في آخِرِه . والشَهْلةُ هي العجوز . والأيامُ المذكورة التي أولُها الصِنُّ وآخِرُها مُطفِئُ الجمر أو مُكفِئُ الظعن تسمى بأيام العجوز ،

وذلك أن عَجوزاً من العرب كانت تؤخِّر جَزَّ غنمها إلى مُضِيِّ هـذه الأيام ، وكان قومُها يخالفونهـا فيَجزُّون غَنَمَهم قبلَها ، وكانت تنهاهم عن ذلك وتقول : إني جرَّبتُ هذه الأيام فرأيتُها قتَلت أغنامَ قومي مرةً بعد مرة ، فكانوا لا يطيعونها . فجاءَ في بعض الأعوام بردٌ شديدٌ في هذه الأيام فهلكت أغنامُهم وكانت مجزوزة ، فنُسِبت الأيامُ إليها . وعند العوامِّ حكايةٌ أخرى لا مجالَ لذكرِها .

والعامة تسمي هذه الأيام بالمُسْتَقرَضات ، لأنَّ شباط (فبراير) استقرض في آخر أربعة أيام منه ثلاثة أيام من أول آذار (مـارس) ، فصار الكل سبعة أيام . ولهم رَجَز في ذلك عن شباط يخاطب آذار :

آذار يا ابن عمي ثلاثة منك وأربعة مني

نجعل مغزل العجوز يغني

وبعض العرب يسمون اليوم الأول (صِنَّ) باسم (صُنَّيْة) ويسمون اليومَ الثاني (صِنَّبْر) باسم (صفوان) .

وذكر الحريري في المقامة الكَرَجِية هذين اليومين فقط من أيام العجوز فقال من أبيات :

كأنني المِغْزَلُ في التَّعَرّي لا دِفءَ لي في الصِّنِّ والصِّنَّبْر

وأيام العجوز مشهورة بشدة البرد ، والعامة تحسب لهـا على أساس التقويم اليولياني الشرقي ، والفرق الآن بينه وبين التقويم الغريغوري الغربي ١٣ يوماً ، ويكون الغربي متقدِّماً .

● **السؤال :** من قائلُ هذا البيت وفي أيةِ مناسبة :

جادكَ الغيثُ إذا الغيثُ هَمَى ___ يا زمـــانَ الوصلِ بالأندلسِ

حمداوي محمد
وهران — الجزائر

★

لسان الدين بن الخطيب

● **الجواب :** هـــذا البيتُ مَطلَعُ موشحةٍ مشهورة للسان الدين ابن الخطيب الغَرناطي الأندلسي ، وكان في أواخرِ الحكمِ العربي في الأندلس. ويقال إنّ ابنَ الخطيب قال مُوَشَّحَته يعارض بها موشّحةَ ابنِ سَهْلٍ التي مطلعُها :

هَلْ دَرَى ظَبْيُ الحِمَى أن قد حَمَى ___ قَلْبَ صَبٍّ حلَّه عن مَكْنِس

فهو في حَرٍّ وخَفْقٍ مثلما ___ لَعِبت ريـــحُ الصَّبا بالقَبَس

ويقولُ لسانُ الدين بنُ الخطيب في موشحته التي أشرنا إليها :

جادَكَ الغيثُ إذا الغَيثُ همَى   يا زمـــانَ الوصلِ بالأندَلُس
لم يَكُنْ وَصْلُك إلاَّ حُلُما   في الكَرَى أو خُلسَةَ المُخْتَلِسِ

وهذا مقطعٌ ثانٍ :

إذ يَقودُ الدهرُ أشتاتَ المُنَى   نَنقُلُ الخطْوَ على مـــا تَرْسُمُ
زُمَراً بـــينَ فُرادَى وثُنا   مِثْلما يَدعو الحجيجَ المَوْسِمُ
والحَيَا قد جَلَّل الروضَ سنا   فَثُغُورُ الزَّهرِ فيهـا تَبْسِمُ

والمقطع الثالث يكون بيتين ، كالمقطع الأول ثم يعود إلى مقطع الأبيـــاتِ الثلاثة وهكذا.

أما مُوَشَّحةُ الوزير أبي بكر بن زُهرٍ الأندلسي فمطلعها :

أيُّها الساقي إليكَ المُشْتَكى   قد دَعَوْناكَ وإن لم تَسْمَعِ

ونديمٍ هِمْتُ في غُرَّتِـــه
وبشُربِ الراحِ مِن راحتِـه
كُلَّما استيقظ مِنْ سَكْرَته

جَذَب الزِقَّ إليه واتَّكى   وسَقاني أربعـاً في أربـــع

غُصْنُ بانٍ مال مِن حيث استوى
بات مَن يهواه مِن فَرطِ الجوَى
خَفِقَ الأَحشاء موهونَ القُوى

كُلَّما فَكَّر في البَين بَكى ما لَهُ يبكي بما لم يَقَع

وهكذا .

وذكرنا هذه الموشحة في الجزء الثالث من « قول على قول » .

والموشحات على أشكال ٍ مختلفة ، من أبسطها قولُ ابن زَمْرَك :

في كؤوسِ الثغرِ من ذاك اللَّعَسْ راحةُ الأرواحْ
وتَفَشَّى الروضُ مِسْكيَّ النَّفَسْ عاطِرَ الأرواحْ

ومنها :

مَن أوْدَع الأجفانْ صَوارمَ الهِندِ
وأنبتَ الرَّيحانْ في صفحةِ الخدِّ
قَضَى على الهَيمانْ بالدَّمعِ والسُّهْد
أنَّى وللكتمان

وقد جمع أنواعاً من هذه الموشحات ابن خلدون في المقدمة ، وَجَمَع منها أيضاً الأستاذ أحمد ضيف في كتابه « بلاغةُ العرب في الأندلس » وغيرُه .

ويقال إن الذي اخترع الموشحات في الشعر هو مُقَدَّم بن مُعافِر العزيري . وكان أولَ من بَرَع في هذا الفن عُبادَة القَزّاز شاعر المعتصمِ بنِ صُمادِح صاحبِ المَرِيَّة في الأندلس . ومن الأمثلة على موشحاته قولُه :

بَدْرُ تَمٍّ شَمْسُ ضُحَى غُصْنُ نَقا مِسْكُ شَمّْ
ما أَتَمّْ ما أَوْضَحا ما أورقا ما أَنَمّْ

وللموشحة نظامٌ، بل أنظمة ذُكِرت بالتفصيل في كتاب دار الطِراز لابن سَناءِ الملك . ومن أبسط أنواع التوشيح ولكن من أجملها موشحة ابنِ الخطيب المشهورة التي يقول فيها :

جادكَ الغيثُ إذا الغَيثُ هَمَى يا زمانَ الوَصْلِ بالأندلس
لم يَكُنْ وَصْلُك إلاَّ حُلُما في الكرَى أو خُلْسَةَ المُختلِس
إذ يقودُ الدَّهرُ أشتاتَ المُنَى نَنقُلُ الخطْوَ على ما تَرْسُمُ
زُمَراً بين فُرادَى وثُنَا مِثْلما يَدْعُو الحجيجَ المَوْسِمُ
والحَيَا قد جَلَّل الرَّوْضَ سَنَا فَثُغُورُ الزَّهرِ فيها تَبْسِمُ

ثم يقول :

أيُّ شيءٍ لامرِئٍ قد خَلَصا فَيكونُ الروضُ قد مُكِّن فيه
تَنْهَبُ الأزهارُ منه الفُرَصا أَمِنَتْ من مَكْرِهِ ما تتَّقِيه
فإذا الماءُ تَنَاجى والحَصَا وخَلا كُلُّ خليلٍ بأخيه
تُبْصِرُ الوَرْدَ غيوراً برِماً يكتسي من غيظه ما يكتسي
وتَرَى الآسَ لبيباً فَهِماً يَسْرِق السَّمْعَ بأُذْنَيْ فَرَسِ

ومن الموشحات طراز آخر وهو :

ما لِلْمُوَلَّهْ مِنْ سُكْرِهِ لا يُفِيقْ يا لَهُ سَكْرانْ
من غيرِ خَمْر ما للكئيب المشوقْ يَنْدُب الأوطانْ

وطرازٌ آخر هو :

مَنْ أوْدَعَ الأجفَانْ ... صَوارِمَ الهِنْـــدِ
وأنبَتَ الرَّيحَان ... في صَفحـةِ الخدّ
قَضَى على الهَيْمان ... بالدَّمعِ والسُّهْدِ
أنّى وَلِلكِتْمَان

للهائِمِ المُغرَمِ ... بِدَمْعٍ نَمْ ... إذْ يُسْجَمْ ... بما يُكْتَمْ
مـــن السِّرّ ... في عاطلٍ حالٍ ... عَزيزٍ ساط ... عَليَّ بالدُّعج

ومن أقوال ابنِ زَمْرَكَ الأندلسي :

غرَّدَ الطَّيْرُ فَنَبِّه مَن نَعَس ... يا مديرَ الراح
وتَعرَّى الفجرُ عن ثَوْبِ الغَلَس ... وانجلى الإصباح

حتى إنّ محيي الدين بنَ عربي استعمل الموشحات في شعر الصوفية ومن ذلك قولُـه في موشحةٍ صوفية معروفة :

سَرائِرُ الأعْيَانْ ... لاحتْ على الأكْوانْ ... للنـــاظرين
والعاشِقُ الغَيْرَانْ ... مِنْ ذَاكَ في حِرَانْ ... يُبْدِي الأنين

وللمشرقيين موشحاتٌ أيضاً ، منهـا موشحة للشاعر صفي الدين الحليّ وهي من الموشح المضمّن وهو من مخترعاته التي لم يُسبق إليه ، والأبيـــات المضمّنة منحولة إلى أبي نواس :

وَحقِّ الهوى ما حِلْتُ يوماً عن الهوى
ولكنَّ نَجْمي في المحبة قد هَوَى

ومن كنتُ أرجو وصلَه قتـْلَتي نوَى

وأضنى فؤادي بالقطيعة والنوى

ليس في الهوى عجبُ إذ أصـــابني النصب

حامِلُ الهوى تعِب يَستـَفِزّه الطـــرب

●

أخو الُحبّ لا ينفكّ إلا مُتيَّماً غريقَ دموع قلبُه يَشتكي الظما

لِفَرْطِ البكا قد صار جِلداً وأعْظُما فلا عَجَبٌ أن يَمزجَ الدمعَ بالدما

الغـــرام أنحـــله إذ أصـــاب مَقْتَلَه

إن بكـــى يَحِقّ له ليس ما بـــه لعِب

●

ألاَ قُل لذات الخال يا ربةَ الذّكا ومَن بضياء الوجه فاقت على ذُكا

شكوتُ غرامي لو رَثَيْتِ لمن شكا وأطلقتُ دمعي لو شفى الدمع من بكى

فانثنيـــتِ ساهيـــةً والقـلوب واهيـــةً

تضحكين لاهيـةً والمحب ينتحـــب

إلى آخر الموشح .

ولموشحـة لسان الدين بن الخطيب وموشحة ابن سهل معارضتان من أجمل الشعر . وفي كتاب « بلاغة العرب في الأندلس » الذي ذكرناه آنفاً بحث في الموشحات وأصلها وأنواعها ، بالاضافة إلى ما جاء عنها في « نفح الطيب » وفي مقدمة ابن خلدون . ورأيت أيضاً في كتاب «فوات الوفيات» موشحات عديدة.

● **السؤال :** من القائل لهذا المثل وما المناسبة :

كأنَّ على رؤوسهم الطـــير

كال ايليا عبّود
الناصرة

*

كأنَّ على رؤوسهم الطير

● **الجواب :** لا يُعرف قائل هذا المثل ولكن يُقال في اللغة العربيـة : فلانٌ ساكِنُ الطائر أي حليمٌ هادىءٌ وَقور . ومعنى ذلك أنه لشدةِ وقاره وهدوئه لو نزل على رأسه طائر لبقي ساكناً لم يَطِر . ومن ذلك قول الشاعر :

كأنَّما الطيرُ منهم فوق رُوسهم
لا خوف ظُلْمٍ ولكن خوفَ جُلالِ

ومن هذا المعنى أو قريبٌ منه قولـُهم في الكلام على النعمـــة والخصب : هُمْ في نعيمٍ لا يُطيَّر غُرَابُه . ومعنى ذلك أنَّ الغرابَ لكثرة الخير يَرْتع ويَذْهَل عما حوله حتى إنَّه لا يترك مكانه ولا يطير ، حتى لو سعى أحدٌ أن يُطيِّره . وفي ذلك يقول النابغة الذبياني :

ولِرَهطِ حَرّاب وقَدٍّ سورةٌ   في المجد ليس غرابُها بِمُطَار

ويقال أيضاً : هو واقع الطير ، إذا كان هادئاً وقوراً .

ويقال في عكس ذلك كأنهم كانوا غراباً واقعاً ، لأن الغراب إذا وقع لا يلبث أن يطير .

ويقال : طار طائرُه أي ثار وغضب .

وفي الحديث عن صفة مجلس رسول الله ﷺ : « إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير » . أو « كأنّ على رؤوسهم الطير » ، أي ساكنون هيبةً . وأصله أن الغراب يقع على رأس البعير فيلقط منه القُرادَ فيرتاح البعير لذلك ، فلا يتحرك لئلا ينفر عنه الغراب .

● **السؤال** : ماذا عَنَى الشاعر ؟

وخرساءَ لم يَنْطِقْ بحرفٍ لسانُها ... سوى صوتِ عرقٍ نابضٍ في حشاها
تُنادي بَني الأيام في نَقَراتِهـــا ... أن أسْعَوْا بجدٍّ بالغين مداها

عزام حسين السامرائي
سامرا – العراق

★

معروف الرُّصافي

● **الجواب** : هذان البيتـــان للشاعر العراقي معروفٍ الرُّصافي ، قالهما مُلْغِزاً في الساعة في قصيدةٍ طويلة ، يقول فيها بعد المطلع :

حَكَتْ لهجةَ التِّمْتام لفظاً ولم تَكُن ... لِتُفْصِحَ إلّا بالزمانِ لُغَاهـــا
غَدَت كأخي الإيمانِ تأكُلُ في مِعًى ... وما أكلُها إلّا التواءُ مِعاهـــا
تُريكَ مكانَ الشمسِ في دَوَرانِها ... إذا حَجَبت عنكَ الغيومُ ضِياها

وفي عبارة (كأخي الإيمان تأكلُ في مِعىً) إشارةٌ إلى الحديث : المُؤْمِنُ

يأكُلُ في مِعىً واحد ، والكافِرُ يأكل في سبعة أمعاء .

والمِعَى هو المَصِير أي الأنبوب اللحمي الذي يكون في الجسم في القناة الهضمية ، وجمع المَصِير أمْصِرة ومُصران مثل رَغيف ورُغفان ، وجمعُ المُصران مصارين . ومن الغلط أن تقولَ إن المِعَى هو المُصران ، لأن المِعَى مَفرد في حين أن المُصران جمع. وقد غَلِط في ذلك بعضُ الأدباء، والشارحين.

ومعروفٌ الرُّصَافي شاعر عراقي معروف ولد في بغداد نحو سنة ١٨٧٥ ميلادية ، وكان أبوه شرطياً في الأرياف عُرِف عنه التدين والصلاح ، ولكنه كان كثير التغيب عن بيته . فنشأ معروف قليل الاتصال بوالده ، ملازماً أُمَّه وحدها تقريباً . تلقّى تعليمه الابتدائي في المكتب،ثم تدرج حتى دخل المدرسة العسكرية ، ثم تركها بعد سنتين ولم يتخرج منها ، وانضم إلى مدرسة محمود شكري الآلوسي ولازمها مدة اثنتي عشرة سنة درس فيها علوم العربية وآدابها وتعلم الفقه والمنطق ، ثم دخل مهنة التعليم وعلّم في مدارس مختلفة . ولما أعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ ذهب إلى تركيا ليعمل في تحرير جريدة « إقدام » التي كان يراد إصدارها في الآستانة باللغة العربية . ولكنّ الجريدة لم تصدر ، فعاد إلى العراق لمدة شهرين ، غادرها إلى الآستانة مرة أخرى ليدرس في المدرسة الملكية الهاشمية وليحرر في مجلة « الإرشاد » . ثم انتخب نائباً في البرلمان عن لواء المنتفق . وبقي في الآستانة إلى أن انتهت الحرب العالمية الأولى فعزم على العودة إلى بغداد ، ولكنه عرّج على دمشق ومنها إلى القدس للتدريس في كلية دار المعلمين تحت الانتداب البريطاني . ثم ذهب إلى العراق وتوفي سنة ١٩٤٥ .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

وليست حياةُ المرء إلَّا أمانيا إذا هي ولّت فالحياةُ على الإثْرِ

عبد الجبار محمود السامرائي

سامرا — العراق

★

مصطفى لطفي المنفلوطي

● **الجواب :** هذا البيت للمرحوم مصطفى لطفي المنفلوطي ، ولم يكن معروفاً عنه الشعر كثيراً ، وقلما يخطرُ بالبال أنّ المنفلوطي كان شاعراً حتى يُقْتَبَسَ منه أو يُسْألَ عن شعره . والبيتُ من قصيدةٍ مَطْلعُها :

سقاها وحيَّا تُربَها وابلُ القَطْرِ وإن أصبحت قَفراءَ في مهمهٍ قَفْرِ

ويقول فيها على جري عادةِ الشعراء الجاهليين وأوائلِ الإسلاميين :

وَقَفتُ بها في وَحشةِ الليلِ وَقفةً أثار شجاها كامِنُ الوجدِ في صدري
ذكرتُ بها العَهدَ القديمَ الذي مضى ولم يَبْقَ منه غيرُ بالٍ من الذكر
وما حيلةُ المحزونِ إلا لواعِجٌ تَفيضُ بها الأحشاءُ أو عَبرةٌ تجري

إلى أن يقول :

حَيِيتُ بآمالي فلمّا كَذَّبنَني قَنِعتُ فلم أُحفِل بقُلٍّ ولا كُثْرِ
وأصبحتُ لا أبغي سوى الجُرعةِ التي أذُوق إذا ما ذُقْتُها راحةَ القَبْرِ
وليست حياةُ المرء إلّا أمانياً إذا هي ضاعت فالحياةُ على الإثْرِ

والمنفلوطي هو مصطفى لطفي المنفلوطي ولد سنة ١٨٧٦ ميلادية (١٢٩٣هـ) ببلدة مَنْفَلُوط في مديرية أسيوط . بدأ تعليمه في «الكتاب» كالعادة في ذلك العهد ، وحفظ القرآن وهو في السنة الحادية عشرة أو نحوها من العمر . ثم جاء إلى القاهرة ودخل الأزهر وقضى فيه عشر سنوات . ولازم الشيخ محمد عبده في تدريس تفسير القرآن والبلاغة وكان همّه في هذه المرحلة من حياته العلمية الانصراف إلى الأدب والاستفادة من كتب الأقدمين الأعلام في هذا الميدان ، كابن المقفع والجاحظ ومقامات بديع الزمان الهمذاني وغيرهم من الأدباء والنقاد، وقد جمع مختارات من أدب هؤلاء ضمنها كتاباً له أسماه « مختارات المنفلوطي » ذكر فيه أيضاً مختارات من شعر كبار الشعراء ، مثل أبي تمام وابن الرومي وأبي العلاء . وبعد وفاة محمد عبده ، عاد المنفلوطي إلى بلدته ، ولكنه لم يلبث أن عاد إلى القاهرة في وزارة المعارف تحت إمرة سعد زغلول ، ثم إلى وزارة العدل لمّا انتقل سعد زغلول إليها. وبقي فيها مدة قصيرة ثم خرج منها، وعكف على الكتابة في الصحف . وتوفي سنة ١٩٢٤ .

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة قيل :

لا تَطلُبَنَّ بغير حظٍّ رتبــةً   قلمُ البليغ بغير حظٍّ مِغزَلُ
سَكَن السِماكان السماءَ كلاهمـا   هذا له رُمحٌ وهــذا أعزَلُ

حسين بن سعد
الطائف – المملكة العربية السعودية

★

المعري

● **الجواب** : هذان البيتان للمعري ، ولا يُعرَف لهما مناسبة ، كما أعلم ، لأن المَعَرّي كان يقول الأشعار كما يحلو له . والمعنى هنا أن الشيءَ نفسَه قد يَحسُن أو يَسُوء ، لا بفضله ولا بنقصــه ، ولكنْ بالظروف أو الحظوظ . فالقَلَمُ مع الحظ قد يكون كالسيف ، وقد يكون بدون حظ كعودِ المغزل لا فِعلَ له ؛ والدليلُ على ذلك أنّ في السماء سِماكين . ولكنَّ أحدَهما أعزل والثاني رامح .

ويقول أبو اسحقَ الغزي في مثل هذا المعنى :

ظُبا المحارِفِ أقلامٌ مُكَسَّرةٌ   رؤوسُهن وأقلامُ السعيد ظُبـا

ويقول القاضي الفاضل :

ما ضرَّ جهلُ الجاهلين ولا انتفعتُ أنا بحِذْقي
وزيادتي في الحِذقِ فهي زيادةٌ في نقصِ رزقي

ويقول ابنُ سَناء المُلك :

ورُبَّ مليحٍ لا يُحَبُّ وضِدُّه تُقَبِّل مِنه العينُ والخدُّ والفَمُ
هو الجدُّ خُذْه إن أرَدْتَ مُسَلَّماً ولا تطلُبِ التعليلَ فالأمرُ مُبْهَمُ

ويقول الإمام الشافعي :

لو أنَّ بالحِيَل الغِنى لَوَجَدْتُني بنجومِ أفلاكِ السماء تعلُّقي
لكِنَّ مَن رُزِقَ الحِجا حُرِمَ الغِنى ضِدان مُفْتَرِقانِ أيَّ تَفَرُّق
فإذا سَمِعتَ بأنَّ محروماً أتى ماءً لِيَشْرَبه فغاض فصَدِّق
أو أنَّ محظوظاً غدا في كفه عودٌ فاورق في يديه فحقِّق
ومن الدليل على القضاء وكونِه بؤسَ اللبيب وطيبَ عيش الأحْمق

وقد نُسبت هذه الأبيات لأبي القاسم بن الأزرق .

وقال العرب في هذا المعنى أشعاراً كثيرة ، نذكر منها على سبيل المثال قول ابن مُقلة الخطّاط المشهور :

لا تحسبوا أنّ حسنَ الخط هَيّمني ولا طَلاوات تلك الطاء والخاء
وإنما أنا مُحتاج لواحدة لنقل نقطة تلك الخاء للطاء

ويقول عبد العزيز الكِلابي :

وما لُبّ اللبيب بغير حظّ باغنى في المعيشة من فتيل
رأيتُ الحظ يَستر كلّ عيب وهيهاتَ الحظوظُ من العقول

● **السؤال :** من قائل هذه الأبيات وفي أية مناسبة :

لقد عَلِمت ثقيفٌ غيرَ فخرٍ   بأنّا نحن أكرمُهم سيوفا
وأكثرُهم دروعاً سابغاتٍ   وأصبرُهم إذا كَرِهوا الوقوفا
فإن أُحبَس فقد عَرَفوا بلائي   وإن أُطلق أُجرِّعْهم حُتوفا

اسعد زقزوق
مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية

محفوظ بن سعد
ظفار – صلالة

★

أبو مِحجن الثقفي

● **الجواب :** قائلُ هذه الأبيات أبو مِحْجَن الثقفي ، ولها حكايةٌ رأيتُها في المسعودي ، وهي أنّ أبا مِحْجَن كان محبوساً لشربه الخمر ، حَبَسه على ذلك سعدُ بنُ أبي وقاص القائدُ العربي في حرب القادسية . فسَمِع أبو مِحْجَن وهو في سِجنه كلام الجنود ووقعَ الحديد، فتأسّف على أنه لم يكن طليقاً حتى يشترك في القتال . فحَبا حتى صَعِد إلى الأعلى ووَصل إلى سعد ، وأخذ يستشفعه

ويسألُه أن يُخلّيَ عنه ليخرجَ للقتال ، فزجره سعدٌ وردّه ، فعاد راجعاً إلى مكانه في أسفل القصر. فنظر إلى سلمى بنت حفصةَ زوجة المُثَنّى بن حارثةَ الشيباني سابقاً وزوجةِ سعد بنِ أبي وقاص فيما بعد، فقال لها : يا بنتَ حفصة، هل لكِ في خير ؟ فقالت : وما ذاك ؟ قال : تخلّين عني وتُعيريني البلقاء ولله عليَّ إن سلّمني اللهُ أن أرجعَ إليكِ حتى أضعَ رجلي في القيد ؟ والبلقاءُ هي فرسُ سعدِ بنِ أبي وقّاص ، فقالت له سلمى : وما أنا وذلك ؟ فرجع يَرسُفُ في قيده وهو يقول :

كَفَى حَزَناً أن تُطْعَنَ الخيلُ بالقنا ... وأُتْرَكَ مشدوداً عليّ وثاقيا
إذا قُمتُ عنّاني الحديدُ وغُلِّقت ... مصاريعُ مِن دوني تُصِمّ المناديا
وقد كنتُ ذا مالٍ كثيرٍ وثروةٍ ... فقد تركوني واحداً لا أخا ليا

فقالت سلمى : إني استخرتُ اللهَ ورَضيتُ بعَهْدِك . فأطْلَقته وقالت : شأنَك وما أردت . فاقتاد البلقاءَ فرسَ سعد ، وأخرجها من بابِ القصر الذي يلي الخندق ، فركبها ثم سارَ عليها حتى إذا كان بحيالِ ميمنةِ المسلمين كبّر ، ثم حمَل على ميسرةِ القوم ، يلعب برمحه وسلاحه بين الصفين ، فأوقف ميسرةَ العدو ، وقتل رجالاً كثيراً منهم ومن فتّاكهم . والفريقان يرمُقونه بأبصارهم. ثم غاص في المسلمين فخرج في ميسرتهم وحمل على ميمنةِ العدو فأوقفهم ، ثم رجع ووقف بإزاء المشركين ففعل مثلما فعل في الميمنة والميسرة ، وحمَلَ عن المسلمين الحربَ ، فتعجب الناسُ منه ، وتساءلوا : مَن هذا الفارسُ الذي لم نرَه في يومنا ؟ فظنوا أنه من أصحاب هاشم بن عتبة أو أنه الخضْرُ عليه السلام أو أنه مَلكٌ من الملائكة لو أن الملائكة تباشر الحرب . وكان فرسانُ المسلمين مثلُ عمروِ بنِ معد يكرب وطلحةَ بنِ خُوَيْلد والقعقاعِ بنِ عمر وهاشمِ بنِ عتبة ينظرون إليه ويَعجبون منه ، وجعل سعدُ بنُ أبي وقاص يفكّر وهو مشرفٌ على الناس من فوق القصر ، وقال : لولا أنّ أبا محجنٍ في الحبس لقلتُ هذا أبو محجن وهذه البلقاء . فلمّا انتصف الليلُ وتحاجز الناس وتراجعت الفُرسُ

على أعقابها ، أقبل أبو محجنٍ حتى دخل القصر من حيث خرج بدون أن يَعلَمَ به أحد ، ورد البلقاءَ إلى مربطها ووضع رجلَه في القيد ، ثم أنشد وهو في حبسه :

لقد عَلِمت ثقيفُ غيرَ فخرٍ بأنَّا نحن أكرمُهم سيوفا
وأكرمُهم دروعاً سابغاتٍ وأصبرُهم إذا كرهوا الوقوفا
وليلةَ قادسٍ لم يشعروا بي ولم أُشعِر بمَخْرَجيَ الزُّحوفا
وأنَّا وَفْدُهم في كل يومٍ فإن عَتَبوا فَسَلْ بهِم عريفا
فإن أُحبَسْ فذلكمو بلائي وإن أُترَك أُذَقْهُم الحتوفا

وللحكايةِ بقية لا يتسع المجالُ لذكرها . ولكنَّ أبياتَ أبي محجن تذكرني بأبياتٍ منسوبة إلى أبي سُفيان زعيمِ قريش في المعنى نفسه تقريباً ، فهو يقول :

لقد عَلِمت قريشُ غيرَ فخرٍ بأنَّا نحن أجودُهم لسانا
وأكثرُهم دروعاً سابغاتٍ وأمضاهم إذا طَعنوا سنانا
وأدفعُهم عن الضَّرّاء عنهم وأَبْيَنُهم إذا نَطَقوا لسانا

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

حبُّ السلامةِ يَثني عَزْمَ صاحبه   عن المعالي ويُغري المرءَ بالكَسَل
فِيمَ اقتحامُكَ لُجَّ البحر تَرْكَبُه   وأنتَ تَكْفِيكَ منه مَصَّةُ الوَشَل
أريد بَسطةَ كفٍّ أستعين بها   على قضاء حقوقٍ للعُــلا قِبَلي

السبقي عبد اللطيف

تارودانت — المغرب

★

الطغرائي

● **الجواب:** هذه الأبياتُ للطُغرائي مأخوذة من مواضع مختلفة من لاميته المشهورة التي مطلعها :

أَصالةُ الرأْيِ صانتني عن الخَطَل   وحِلْيةُ الفضل زانتني عن العَطَل

وتُسَمَّى هذه اللامية بلامية العجم تمييزاً لها عن لاميةِ العرب للشَّنفَرى التي يقول في مطلعها :

أقيموا بني أمّي صدورَ مَطِيِّكم   فإني إلى قوم سواكم لأَميَل

وهي طويلةٌ تقع في سبعةٍ وستين بيتاً كما أوردها القالي صاحبُ الأمالي . ويقال إن الشَّنْفَرى لم ينظِمْها وإنما الذي نظَمها أبو مُحرِز كما جاء في أمالي القالي .

واللامياتُ المشهورةُ في اللغة خمس ، وهي لاميةُ العرب ولاميةُ العجم ولاميّة المَقَّري ولاميةُ الصفدي ولاميةُ ابنِ الوردي . وقد شرح الصفـدي لامية العجم شرحاً وافياً في مجلدين ؛ ولم يَسْلَم هـــذا الشرح من الانتقاد . والأبياتُ بحسب ترتيبها في القصيدة تكون كما يلي :

أريد بَسطَـةَ كَفٍّ أستعينُ بها على قضاءِ حقوقٍ للعُـــلا قِبَلي

حُبُّ السلامة يَثْني عزمَ صاحبه عن المعالي ويُغري المرءَ بالكسل

فيمَ اقتحامُك لُجَّ البحرِ تركَبُه وأنت يَكْفِيك منه مَصَّةُ الوَشَلِ

ونظم الطُغرائي لاميتَه في بغداد سنة ٥٠٥ في وصف حاله وشكاية زمانه. وشرَحَها ، عدا الصفدي ، أبو البقاء العُكْبَري وبدرُ الدين الدماميني وابنُ جَماعةَ النَّحْوي ، وعليُّ بنُ قاسمٍ الطبري ، وجمالُ الدين الحَضْرَمي ، وحسينُ الكَفَوي ، وجلالُ الدين المَدَني ، وجلالُ الدين الحنفي ؛ وخَمَّسها مُعاذُ الدين البَغْدادي وشهابُ الدين الأندلسي .

★★★

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

« متى استعبدتم الناسَ وقد ولَدتهم أمهاتُهم أحرارا »

آدم الشفيع

جوبا — السودان

*

عمرُ بنُ الخطاب

● **الجواب** : هذه عبارةٌ قالها عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه من روايةٍ ورَدت على لسان أنسٍ رضي الله عنه في كتابِ أخبار الأخيار كما ذكر الأبشيهي،وهي أنه بينما أميرُ المؤمنين عمرُ بنالخطاب قاعد،إذ جاءه رَجُلٌ من أهل مصر فقال له : يا أميرَ المؤمنين ، هذا مقامُ العائذِ بك . فقال عمرُ : لقد عُذْتَ بمُجير ، فما شأنُك ؟ فقال : سابَقتُ بفرسي ابناً لعمروِ بنِ العاص (وكان عمرٌو يومئذٍ أميراً على مصر) فجعل الابنُ يقنّعني بسوطه ويقول أنا ابنُ الأكرمين . فبلغ الخبَرُ عمرَو بنَ العاص فخشيَ أنْ آتيَك ، فحبَسني في السجن ، ولكني انفلَتُّ منه ، وأتيتُك . فكتَب عمرُ بنُ الخطاب إلى عمروِ بنِ العاص يقول له : إذا أتاكَ كتابي هذا فاشهَد المَوْسِم ، أنتَ وولدُك فلان . وقال للمِصريّ : أقِمْ حتى يأتيكَ . فأقام المِصريُّ حتى

قدم عمرو وشهد موسم الحج. فلما انقضى الموسم ، قعد عمر بن الخطاب مع الناس وقعد معه عمرو بن العاص وابنه وكان المصري بين الحاضرين ، فرمى عمر إلى المصري بالدرة أي السوط وقال له أن يضرب ابن عمرو بن العاص . فأخذ المصري الدرة وضربه حتى اكتفي . ثم أقبل عمر بن الخطاب على عمرو بن العاص وقال له : ومتى تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا .

ويقال عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يسير منفرداً في حضره وسفره من غير حرس ولا حجاب . لم تغيره الإمرة ، ولم يستطل على مسلم بلسانه ، ولا حابى أحداً في الحق. وكان لا يطمع الشريف في حيفه ، ولا ييأس الضعيف من عدله ، ولا يخاف في الله لومة لائم . ونزل نفسه من مال المسلمين منزلة رجل من المسلمين،وجعل فرضه من بيت المال كفرض رجل من المهاجرين. وكان يقول : أنا في مالكم كولي مال اليتيم ، إن استغنيت استعففت ، وإن افتقرت أكلت بالمعروف . وقال ابن عباس : « رحم الله عمر ، قرأ القرآن وعمل بما فيه ، فأقام حدود الله كما أمر ، لا تأخذه في الله لومة لائم. لقد رأيت عمر رضي الله تعالى عنه وقد أقام الحد على ولده » .

وحد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابنه عبيد الله على شرب الخمر ، فكان ابنه يقول له وهو يحده : قتلتني يا أبتاه ! فقال له : يا بني ، إذا لقيت ربك فأخبره أن أباك يقيم الحدود .

وفي كتب السيرة أن المحدود في الخمر ابنه الأوسط أبو شحمة واسمه عبد الرحمن .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

يا ليت عيناها لنا وفاها بثمنٍ نُرضي بـــه أباها

محمد علي هادي الشَعَبي
درب بني شَعَبه – المملكة العربية السعودية

★

أبو النجم

● **الجواب:** هذا البيت هو من بعض أبياتٍ رَجَزية تُنسَب إلى أبي النجم الراجز برأي الجوهري ، أو إلى رُؤبةَ بنِ العَجاج . والأبيات هي :

واهاً لسَلْمى ثُمّ واهاً واها هي الُمنَى لو أننا نِلناهـــا
يا ليتَ عيناها لنا وفاهـــا بثمنٍ نُرضي بـــه أباهـا
إنّ أباهـــا وأبا أباهـــا قد بلغا في المجدِ غايتاهـــا

ويلاَحظ في هذه الأبيات أنّ المُثنّى يبقى على حاله ، وكذلك كلمة (أبو) ، في الرفع والنصب والجر ، وهذا على لغةِ بني الحارث بن كعب . ويُرْجَع في هذا البحث إلى كتب الصرف والنحو المُفَصّلة مثل (مغني اللبيب) .

وأبو النجم الراجز هو الفضل بن قُدامة ويتصل نسبه ببكر بن وائل وهو أحد الرجاز الإسلاميين المتقدمين في الطبقة الأولى. قال أبو عمرو بن العلاء هو أبلغ من العَجّاج في الوصف. وقال ابن قُتيبة في الشعر والشعراء: «كان أبو النجم ينزل سواد الكوفة. وراجز العجّاج فخرج إليه العجاج على ناقة كَوْماء، وعليه ثياب حسان؛ وخرج إليه أبو النجم على جمل مهنوء (مدهون بالقطران) وعليه عباءة. فأنشد العجاج: قد جَبر الدينَ الإله فَجَبر... وأنشد أبو النجم: تذكّر القلبُ وجهلاً ما ذَكَر، حتى بلغ قوله:

إني وكلّ شاعر من البشر   شيطانُه أنثى وشيطاني ذَكَرْ

فما رآني شاعِرٌ إلا استتر   فِعلَ نجوم الليل عايَنّ القمر

فبينا هو يُنْشِد إذ وَثب جملهُ على ناقة العجاج فضحك الناس وانصرفوا يقولون: شيطانه أنثى وشيطاني ذكر.

ورأيت في المقاصد النحوية على هامش خزانة الأدب للبغدادي أن أبا زيد أنشد في نوادره عن المفضل الضبّي قال: أنشدني أبو الغول عن بعض أهل اليمن:

أيّ قَلوصِ راكبٍ تراها   شالوا عُلاهُنّ فَشل عُلاَها

واشدُد بِمَثنى حَقَبٍ حقواها   ناجيةً وناجياً أباها

إن أباها وأبا أباها   قد بلغا في المجد غايتاها

ورؤبة بن العَجّاج من الشعراء الرُجّاز الإسلاميين ومن فصائحهم والمتقدمين فيهم، وهو بدويّ في الأصل نزل البصرة، مدح بني أمية وبني العباس ومات في أيام المنصور واحتجوا بشعره.

وكان رؤبة يأكل الفأر فعوتب على ذلك فقال: هو والله أنظف من دواجنكم

ودجاجكم اللواتي يأكلن العَذِرة ، وهل يأكل الفأر إلاّ نَقِيّ البُر ولُبابَ الطعام ؟!

وقصيدة العَجّاج التي أشرنا إليها آنفاً ومطلعها : قد جَبَر الدينَ الإلهُ فجُبِر ... تقع في نحو مئتي بيت ساكنة القوافي ، ولو أطلقت قوافيها لكانت كلها منصوبة .

وقال يعقوب بن داود : لقيتُ الخليلَ بن أحمد يوماً بالبصرة فقال لي : يا أبا عبدالله دفنا الشعر واللغة والفصاحة اليوم . فقلت : وكيف ذاك ؟ قال : حين انصرفنا من جنازة رؤبة بن العجّاجِ .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إذا المرءُ لم يُعْتِقْ مِن المالِ نفسَه	تَمَلَّكه المــــال الذي هو مالِكُه
ألاَ إنمـــا مالي الذي أنا مُنْفِقٌ	وليس لي المالُ الذي أنا تارِكُهْ

محمد جبريل أحمد
النهود – السودان

★

أبو العتاهية

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر أبي العتاهية من جملةِ أبياتٍ رواها عنه ثُمَامَةُ بنُ أشْرَس ، فقد قال ثُمامة : أنشَدني أبو العتاهية :

إذا المرءُ لم يُعْتِقْ من المـالِ نفسَـه	تملَّكَـه المـالُ الذي هو مالِكُهْ
ألاَ إنما مـــالي الذي أنا مُنْفِقٌ	وليس لي المـالُ الذي أنا تاركُه
إذا كنتَ ذا مالٍ فبادر به الذي	يَحِـقّ ، وإلاّ اسْتَهْلَكتْهُ مَهالِكُهْ

فقلتُ له: مِن أين قَضيتَ بهذا ؟ فقال: مِن قولِ رسولِ الله ﷺ إذ يقول:

إنّما لَكَ مِن مالِكَ ما أكلتَ فأفنيْتَ ، أو لَبِسْتَ فأبْليْت أو تصدَّقتَ فأمضيت . فقلتُ له : أتؤمنُ بأن هذا قولُ رسولِ الله وأنه الحق ؟ فقال : نعم . قلتُ : فلِمَ تحبس عندكَ سبعاً وعشرين بَدْرَةً من المال في دارِكَ ، ولا تأكُلُ منها ولا تشرب ولا تُزَكّي ولا تُقدّمُها ذُخراً ليوم فقرِكَ وفاقتكَ ؟ فقال : يا أبا معن ، والله إنّ ما قلت لهو الحقُّ ، ولكني أخاف الفقرَ والحاجةَ إلى الناس . فقلتُ : وبِمَ تَزيدُ حالَ مَن افتقر على حالِكَ ، وأنتَ دائمُ الحرص دائمُ الجمع ، شحيحٌ على نفسك . لا تشتري اللحمَ إلاّ مِن عيدٍ إلى عيد ؟. فترك أبو العتاهية جوابَ كلامي كُلَّه ، ثم قال لي : والله لقد اشتريتُ في يومِ عاشوراءَ لحماً وتوابلَه وما يتبعُه بخمسة دراهم . فلمّا قال هذا القول أضحكني حتى أذهلني عن جوابه ومعاتبته ، فأمسكتُ عنه ، وعَلِمتُ أنه ليس مِمَّن شَرَحَ اللهُ صدرَه للإسلام .

والحكاياتُ عن بُخلِ أبي العتاهية كثيرة ، وجاء عددٌ منها في الأغاني . ومن حكايات ثُمامةَ بنِ أشْرَسَ عنه أنه دَخل عليه (أي على أبي العتاهية) يوماً فرآه يأكل خُبزاً بلا شيء — رأى قُدّامَه خُبزاً يابساً مِن رُقاق فُطيرٍ ، وقَدَحاً فيه لَبَنٌ حليبٌ ؛ فكان يأخُذ القطعةَ من الخبز فيَغْمِسُها في اللّبن ويُخْرِجُها ولم تتلقَّ منه بقليل ولا كثير ، فقال له ثُمامَة : كأنّكَ اشتهيتَ أن تتأدَّمَ بلا شيء ، وما رأيتُ أحداً قبلك تأدّم بلا شيء .

ومن الحكايات أيضاً عن بُخْله أنّ سائلاً من الظرفاء وَقَفَ عليه يوماً بين جماعةٍ من الجيران وسأله صَدقةً ، فقال أبو العتاهية : صَنَعَ اللهُ لكَ (أي أعطاك الله) ، فأعاد الرجلُ السؤالَ ، فردّ عليه أبو العتاهية ردَّه الأول ، فأعاده مرةً ثالثةً ، فردّ عليه الردَّ نفسَه ، فغَضِبَ السائلُ وقال له: ألستَ أنت القائل :

كُلُّ حيٍّ عند مَوْتِه حَظُّه من مالِه الكَفَنُ

ثم قال له : أتـُريد أن تـُعِدَّ مالـَكَ كـُلـَّه لِثـَمنِ كفَنِك ؟ قال : لا. فقال له الرجل : وكم قدَّرْتَ لكفنك ؟ قال : خمسةَ دنانير . قـال : فهي إذاً حظـُّكَ من مالِك كـُلـِّه . قال : نعم . قال الرجل : فتصَدَّقْ عليَّ من غير حظـِّكَ بدرهمٍ واحد . قال أبو العتاهية : لو تصدَّقتُ عليك لكان حظي . فقال الرجل : القبور تـُحفر بثلاثة دراهم فأعطِني دِرْهماً وأُقيمُ لكَ كفيلاً بأني أحفِرُ لكَ قبْرَك به متى مُتَّ ، وتربَحُ دِرْهمين لم يكونا في حُسبانِكَ ، فإن لم أحتفِرْه رَدَدْتـُه على وَرَثتِك أو رَدَّه كفيلي عليهم . فخَجِل أبو العتاهية ، وقال (لمّا ضَحِك الناس) : مِن أجلِ هذا وأمثالِه حُرِّمت الصَّدقـَة .

وخَوْفُ أبي العتاهية من الفقر أغربَ عنه في قوله لأحمد بن يوسف وزير المأمون :

أمِنْتَ إذ استغنيتَ مِن سَوْرَةِ الفَقْرِ
فَصِرْتَ تَرَى الإخوانَ بالنَّظَر الشَّزْرِ

أبا جَعْفَرٍ إنَّ الشريفَ يُهينُه
تنَايُهُه دونَ الأخِلاَّءِ بالوَفْرِ

فإن تِهْتَ يوماً بالذي نِلتَ مِن غِنىً
فإن غَنائي بالتَّجَمُّلِ والصَّبر

ألَم تَرَ أنَّ الفقرَ يُرْجى له الغِنَى
وأنَّ الغِنَى يُخْشَى عليه من الفقرِ

وأعرب عن الفكرة نفسِها أبو الفتح البستي بقوله :

يقولون ما لَكَ لا تقتني مِن المالِ ذُخراً يُفيد الغِنَى

فقلْت وأفحَمْتهم في الجواب لِئَلاً أخـــافَ ولا أحزَنَا

وقول أبي العتاهية :

إذا المرءُ لم يُعتِق من المالِ نفسَه   تَملَّكه المال الذي هو مالكُه
ألاَ إنما مـــالي الذي أنا مُنفِقٌ   وليس لي المالُ الذي أنا تاركُه

له أشباهٌ في الشعر العربي نَذْكرُ منها ما يلي :

يقول حُطائط بن يَعْفُر :

ذَرِيني أكُن للمالِ رَبًّا ولا يَكُن
لِيَ المالُ رَبًّا تَحْمَدِي غِبَّة غـــدا

ويقول بَشَّار :

أنفِقِ المالَ ولا تَشْقَ بــه   خيرُ دينارَيك دِينارٌ نَفَقْ

ويقول أبو نواس :

أنتَ للمـــالِ إذا أمسكْتَه   فإذا أنفقْتَه فالمـــالُ لَكْ

ويقول حاتمٌ الطائي من قصيدة :

إذا كان بعضُ المالِ رَبًّا لِأَهْله   فإني بحمدِ الله مـالي مُعَبَّدُ

ويقول أبو بَطَّال :

المالُ عندكَ مخزونٌ لِوارثِه   ما المالُ ما لَكَ إلّا يومَ تُنفِقُه

ومن الحض على الإنفاق قول علي بن ذَكْوان :

أنْفِقِ ولا تَخْشَ إقلالاً فقد قسمت
بين العبـاد مـــع الآجال أرزاق
لا ينفع البخلُ والدنيـــا موليةٌ
ولا يَضُر مع الإقبـــال إنفـاق

وقال طاهر بن الحسين في هذا المعنى :

لا تبخلنّ بدنيـــا وهي مُقبلة   فليس يُذهبها التبذير والسَّرَفُ
فإن تولّت فأحرَى أن تجودَ بها   فالحمدُ منها إذا ما أدبرت خَلَف

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة ومتى وأين :

وكُنْتُ أرَى زيداً كما قيل سَيِّداً   إذا إنّه عبدُ القَفـــا واللّهازِمِ

العَبّاسي أحمد باكوز

ورزازات — المغرب

★

وكنتُ أرَى زيداً ...

● **الجواب** : لا أعرف قائلَ هذا البيت، وهو موجودٌ في شواهد ابن عقيل على ألفية بن مالك ، ولكنّ الشارحَ يقول هناك إنّ القائـــلَ غيرُ معروف . والشاهدُ في هـــذا البيت أنه يجوز فتحُ همزة (إن) وكسْرُها بعد (إذا) الفجائية ، كقولنا : خرجتُ فإذا أنْ (أو) إنْ زيداً قائم ، والتقدير في حالة كسرِها : خرجتُ فإذا زيدٌ قائمٌ (أو) قائماً ، والتقديرُ في حالةِ فتحها : خرجتُ فإذا قيامُ زيد . والتقدير في البيت على هذين الوجهين : أي : إذا هو عبدُ القفا واللّهازم ، أو إذا عبوديتُه موجودة .

ويقول البغدادي في خزانة الأدب إن هذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائل بيتٍ منها. وهذا يثير مسألة مهمة وهي: هل يجوز الاستشهاد ببيت من الشعر لا يُعرف قائله ؟ وقد تعرّض البغدادي لهذا الموضوع ، فقـال

بعد التكلم عن الشعر والحديث النبوي من حيث جواز الاستشهاد بها أو عدمه : « وعُلِم مما ذكرنا مِن تبيين الطبقات التي يصح الاحتجاج بكلامها أنه لا يجوز الاحتجاج بشعر أو نثر لا يُعرف قائلُه ، صرح بذلك ابن الأنباري في كتاب الأنصاف في مسائل الخلاف ، وعلة ذلك مخافة أن يكون ذلك الكلام مصنوعاً أو لمولَّد أو لمن لا يوثَق بكلامه ، ولهذا اجتهدنا في تخريج أبيات الشرح وفحصنا عن قائليها حتى عَزَونا كل بيتٍ إلى قائله إن أمكننا ونسبناه إلى قبيلته وميّزنا الإسلامي عن الجاهلي والصحابيّ عن التابعي ... »

وقال الجرْمي : « نظرتُ في كتاب سيبويه فإذا فيه ألفٌ وخمسون بيتاً ، فأما الألف فقد عرَفت أسماء قائليها ، وأما الخمسون فلم أعرف أسماء قائليها . » فاعترف بعجزه .

والمعنى في البيت المسئول عنه : كنتُ ظننتُ زيداً سيداً ، ظنّاً موافقاً للذي قيل من أنه سيّدٌ ، فلما نظرتُ له تبيّن لي أنه ذليل خسيس لظهور أثر المذلة على قفاه ولهازمه من الصفع واللكز واللكم الحاصلة له .

وقال الأعلم : معنى : عبد القفا واللهازم ، أن من يَنظُرْهُما يتبين عبوديتَه ولؤمه لأن القفا موضع الصفع واللهْزِمة موضع اللكْز ، والصفع يكون بأن يبسط الإنسان كفه فيضرب بها إنساناً آخر على قفاه أي على أعلى رقبته وأسفل جمجمتِه . واللكْز يكون بأن يَضُمّ الإنسان كفّه فيضرب بها إنساناً آخر على جانب عنقه من الأمام ، ويقال : ضرَبه بِجُمع كفّه كالمُلاكم .

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

وإذا أراد اللهُ نشرَ فضيـــلة ... طُوِيت ، أتاح لها لسانَ حسود
لولا اشتعالُ النار في ما جاورت ... ما كان يُعرَف طيبُ عَرْفِ العود

اسطفان راجي حوّا
بيروت – لبنان

★

أبو تمام

● **الجواب** : هذان البيتـان قالها أبو تمّام ، يتكلم عن ابن أبي دُؤاد . ومعناهما واضح على ما أظن . والمعنى الإجمـــالي هو أن الحسودَ له فضلٌ على المحسود لأنه يَنْشُر محاسِنَه ويُشْهِرُه في أعين الناس .

وقد تكلم العرب في هذا المعنى كثيراً . وفي ذلك يقول البحتري :

ولن تَستبينَ الدهرَ موقعَ نعمةٍ ... إذا أنْتَ لم تُدْلَلْ عليها بحاسد

ويقول نصرُ بن سيار :

إني نشأتُ وحُسّادي ذوو عَدَدٍ ... ياذا المَعارج لا تُنْقِص لهم عددا

إن يَحْسـِدوني على ما بي لما بِهِم فمِثلُ ما بيَ مِمّا يَجْلِبُ الحسدا

وقال أبو الحسن التِهامي :

ما اغتابني حاسِدٌ إلاّ شرُفتُ به فحاسِدي مُنعِمٌ في زي مُنتَقِمِ

فالله يَكلأُ حُسّادي فأَنعُمُهم عندي وإن وَقَعت من غيرِ قصدِهِمِ

وقال معنُ بن زائدة :

إني حُسِدتُ فزاد اللهُ في حَسدِي لا عاش مَن عاش يوماً غيرَ محسودِ

ما يُحْسَدُ المرءُ إلّا مِن فضائله بالعِلمِ والظَّرفِ أو بالباسِ والجودِ

ويقول عمر بن لَجأ في مدح يزيد بن المهلّب :

إن العرانينَ تلقاها مُحَسَّدَةً ولا تَرَى لِلِئامِ الناسِ حُسّادا

وشبيهٌ بهذا قولُ أبي طاهر ، يحيى بن تميم بن المُعِز بن باديس :

مُحَسَّدون على أنْ لا نظيرَ لهم وهل رأيتَ عظيماً غيرَ محسود

أمّا البيتان اللذان سأل عنهما السيد اسطفان فلهما بيت ثالث ، وهو في هذا المعنى الذي نحن بصدده الآن . والبيت هو :

لولا التخوفُ للعواقبِ لم تزَل للحاسدِ النُعمَى على المحسودِ

ويقول التهامي :

إني لأَرْحم حاسِديَّ لِحَرِّ مـا ضَمَّتْ صدورهُم من الأوغـار

نَظَروا صَنيعَ الله بي فعيونُهم في جَنَّـةٍ وقلوبُهم في نار

لا ذَنْبَ لي قد رُمْتُ كتمَ فضائلي   فكأنما بَرْقَعتُها بنهار

وقد نسب ابن خلكان البيت الأول إلى التهامي ، ونسبه الشريشي إلى اليماني .

ومن طريف ما يحكى أنّ رجلاً من أهل البصرة كان بذيئاً شريراً يؤذي جيرانَه بحديثه ويَشْتِم أعراضَهم . فأتاه رجلٌ ونهاه عن ذلك ، وسأله لماذا جيرانُه يَشكُون منه . فقال البصري : إنهم يحسُدونني . فقال له الرجل : وعلى أيّ شيءٍ يَحسُدونك ؟ فقال : على الصَّلْب . فسأله : وكيف ذاك ؟ فقال البصري : أقْبِلْ معي . فأخذه إلى جيرانه وقَعَد متحازناً . فقال الجيرانُ له: ما لَكَ ؟ قال : جاء الليلةَ كتابٌ من معاوية يقول بصلبي وصلبِ مالِك بنِ المنذر وفلانٍ وفلان ، من أشراف البصرة . فوثب الجيرانُ عليه وقالوا له : يا عَدُوّ الله أنت تُصلَب مع هؤلاء الأشراف وأنتَ لا كرامةَ لك فالتفت البصري إلى الرجل وقال: أرأيتَ كيف يَحْسُدونني على الصَّلْب؟

ومما قيل أيضاً في الحسد قول يحيى بن تميم الصنهاجي :

من أسرةٍ تخِذوا الماذيَّ لُبسَهم   واستوطنوا صهَواتِ الضُّمَّرِ القُودِ
مُحَسَّدون على أن لا نَظيرَ لهم   وهل رأيتَ عظيماً غيرَ محسود

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة ، وما جواب الشرط :

إذا ما الغانياتُ برزن يومـاً وزَجّجْنَ الحواجبَ والعُيونا

محمد بن المختار
كيفا – جمهورية موريطانيا
الأزهري نيلي
عنابة – الجزائر

★

عُبَيد الراعي

● **الجواب** : هذا البيت لرجـلٍ اسمُه عُبَيد الراعي ، وهو من شواهد شرح ابن عقيل على ألفيةِ ابنِ مالك؛ ويُؤتى به مثالاً على شواذ العطف كقوله: عَلَفتُها تبناً وماءً . فالتزجيج لا يكون إلا للحواجب وليس للعيون ، ولكنه عطَف العيون على الحواجب ، وكان حقّه أن يقول : وزَجّجْنَ الحواجبَ وكحلنَ العيون. ثم إن العلف يكون للتبن لا للماء وجواب (إذا) في الأبيات التالية لهذا البيت .

ويقرب من هذا ما يُسَمّى بالاشتغال . ومن ذلك مثلاً قول أبي مروان النحوي في قصة المتلمس :

ألقى الصحيفةَ كي يُخفّفَ رحلَه والزادَ حتى نَعله ألقاهــــا
ومضى يظن بريدَ عمرٍو خلفَه خوفاً وفارق أرضَه وقَلاهـا

قال ابن خلف عن البيت: ألقى الصحيفة كي ... أنشده سيبويه لأبي مروان النحوي قـاله في قصة المتلمس حين فرّ من عمرو بن هند . ونسبه النـاس إلى المتلمس . ونسبه ياقوت الحموي في معجم الأدباء إلى مروان النحوي لا إلى أبي مروان . ومروان بن سعيد وينتهي نسبه بالمهلّب بن أبي صُفرة نحوي معروف كان من أصحاب الخليل المتقدمين في النحو المبرزين .

والراعي اسمه عُبَيد بن حُصَين (بتصغيرهما) وكنية الراعي أبو جَنْدَل ، ولقّب بالراعي لكثرة وصفه للإبل والرّعاء في شعره . وقال ابن قُتيبة اسمُه حُصين بن معاوية وكان يقال لأبيه في الجاهلية الرئيس ، وولده وأهـل بيته في البـادية سادة أشراف . وهو شاعر فحل مشهور من شعراء الإسلام . ذكره الجُمَحي في الطبقـة الأولى من الشعراء الإسلاميين . وكان يُقَدّم الفرزدقَ على جرير ، فاستكفّه جرير فأبى فهجاه بقصيدته البائية ومطلعها :

أقِلّي اللومَ عـاذلَ والعتابا وقولي إن أصبتُ لقد أصابا

وفي المؤتلف والمختلف للآمدي أنّ مَن لقبه الراعي اثنان أحدهما هذا والثاني اسمه خليفة بن بَشير بن عُمَير .

● السؤال : من قائل هذه الأبيات وفي أي مقام وزمان ، وهـــل لهذه الأبيات تتمة ؟

عجوز تمنّت أن تكون صبيةً   وقد يَبس الجنبان واحدودب الظهر

وراحت إلى العطار تُصلح شأنها   وهل يُصلِح العطار ما أفسد الدهر

سلمان جواد

ناحية القاسم – العراق

★

عجوزٌ

● الجواب : ذكرنا جواباً لذلك في الجزء الأول من « قول على قول » وذكر الحكايةَ صاحبُ العقد الفريد ونسبها إلى أعرابي ، والعادةُ عند أدباء العرب أنهم لا يَذْكرون اسمَ الأعرابي . وحكايةُ هذين البيتين أن أعرابياً تزوج امرأة كان يَظـُنُّها فَتِيّة ، ولكن القومَ دَسُّوا إليه عجوزاً ، فقـال يَذُمُّها :

عجوزٌ تُرَجّي أن تكونَ فَتِيَّةً   وقد نَحِل الجنبان واحدودب الظهر

تَدُسُّ إلى العَطّارِ مِيرةَ أهلها   وهل يُصلح العطارُ ما أفسد الدهر

ويُروى هذان البيتان على الشكل التالي أيضاً :

عجوز تُرَجّي أن تكونَ صبيةً وقد لَحِب الجنبان واحدَوْدَب الظهر
تَدُسّ إلى العطارِ سِلعةَ بيتِها وهل يُصلح العطار ما أفسد الدهر

وبقيةُ الأبيات ، وتنسب إلى الرّحال خِدن جِران العَوْد :

تزَوَّجتُها قبلَ الهلالِ بليلةٍ فعاد مُحاقاً كُلّه ذلك الشّهرُ
وما غرَّني إلّا خِضابٌ بكفِّها وكُحلٌ بعينيها وأثوابُها الصُفْرُ

ويقول الأعرابي فيها أيضاً :

ولا تَستطيع الكُحلَ من ضِيقِ عَيْنها
فإن عالَجَتْهُ صار فوق المحاجر
وفي حاجِبَيْها جِزّةٌ لِغِرارةٍ
فإن حُلِقا كانا ثلاثَ غرائر
وثَدْيان أمّا واحِدٌ فهو مِزْوَدٌ
وآخَرُ فيه قِرْبَةٌ للمسافِر

ويقول في ذَمّها أيضاً :

لها جسمُ برغوثٍ وساقا بعوضةٍ ووجهٌ كوجه القرد بل هو أقْبح
تُبَرّق عينيها إذا ما رأيتَها وتَعْبِس في وجه الضجيع وتَكلَح
لها مَضْحَكٌ كالُحشّ تَحسَب أنّها إذا ضَحِكت في أوجه القوم تسْلَح
وتَفتَح، لا كانت ، فما لو رأيتَه تَوَهّمتَه باباً من النار يُفتح

إذا عاين الشيطانُ صورةَ وجهِها   تَعَوَّذ منها حين يُمسي ويُصبح

هذا ما ذكرناه باختصار . وذكر المُبَرِّد في الكامل الحكايةَ عن شيخ من الأعراب رأى امرأته تتصنع وهي عجوز فقال البيتين وهما :

عَجُوزٌ تُرَجّي أن تكونَ فتِيَّةً   وقد لُحِبَ الجنبان واحدودَبَ الظَّهر
تَدُسُّ إلى العَطّار سِلْعةَ بيتِها
وهل يصلح العَطّار ما أفسد الدهر ؟!

وكان جِرانُ العَود قد تزوَّج امرأتين ، فكان يهددهما بالسوط وهو جِرَان العَوْد ، وبذلك سمي بهذا الاسم . فهو يقول :

خذَا حذَراً يا حَنّتَي فإنني   رأيتُ جِرانَ العَوْد قد كاد يَصْلُح

والحَنّة هي امرأةُ الرجل .

وكان جِرانُ العود والرَّحّال خِدْنَين فتزوّج كلٌّ واحدٍ منهما امرأتين فلقيا منهما مكروهاً ، فقال جِران العَوْد :

جرَت يوم جئنا بالرِّكاب نَزُفّها   عُقَابٌ وتَشحاجٌ من الطير مِتْيَحُ
فأما العُقابُ فهي منها عُقوبةٌ   وأما الغُرابُ فالغريب المُطرَّح
هما الغولُ والسِّعْلاةُ حَلْقيَ منهما   مُكَدَّحٌ ما بين التراقي مُجرَّح
خذا نصفَ مالي واتْرُكا ليَ نصفَه   وبِينا بذَمٍّ فالتعزُّبُ أروحُ

وقال الرَّحّال شيئاً شبيهاً بذلك في امرأتيه ، وسنأتي على ذكر ذلك في مناسبة أخرى في أجزاء كتاب « قول على قول » ، وعلى ذكر أبيات شعرية .

ونذكر بهذه المناسبة أن الشاعر الضّحّاك في أيام الحجاج تزوج أربع نساء فلم توافقه واحدة منهن ، فقال في ذلك شعراً ، وفيه خروج على قواعد اللغة :

تزوجتُ أبغي قُرَّةَ العين أربعاً ... فيــا ليتني والله لم أَتزَوَّجُ
ويا ليتني أَعمى أَصمُّ ولم أكُن ... تزوجت بل يا ليتني كنت مُخْدَجُ
فواحدة لا تَعرف اللهَ ربَّها ... ولم تَدرِ ما التقوى ولاما التحرُّج
وثانية حمقاء تَزني مَخافــةً ... تُواثِبُ من مرَّت به لا تُعَرِّج
وثالثة مــا إن تواري بثوبها ... مُذكَّرةٌ مشهورةٌ تَتَبَرَّجُ
ورابعة ورْهاء في كل أمرهـا ... مُفَرَّكَةٌ هَوْجاء والنسلُ أهوجُ
فَهُنَّ طَلاَقٌ كُلُّهُن بوائن ... ثلاثاً بتاتاً فاشهدوا لا أَلَجلِجُ

● **السؤال :** ما هي حكاية هذا البيت :

أيا معشرَ العشاقِ باللهِ خبّروا
إذا اشتدّ عِشق بالفتى كيف يصنع

عبد الكريم عشبان الحسيناوي
القريات – المملكة العربية السعودية

سالم أحمد الشكلية
جدة – المملكة العربية السعودية

كوكب راجي مصطفى
مراكش – المغرب

حمد بن علي مسعود
زنجبار – تنزانيا

محمد أحمد لامو
كينيا

محمد اللخمي محمد عبد المنعم
أبو جبيهة – السودان

★

الأصمعي

● **الجواب :** أظن أنني كنت أجبت عن هذا السؤال أو عن شبهه . لهذا

البيت حكايةٌ منقولةٌ عن الأصمعي ، فقد قال : بينا أسير في البادية إذ مررتُ بحجرٍ مكتوبٍ عليه هذا البيت :

أيا مَعْشَرَ العُشّاقِ باللهِ خبّروا إذا حلّ عِشْقٌ بالفتى كيف يَصْنَعُ

فكتبتُ تحتَه :

يُداري هواه ثم يَكتُم سِرَّه ويَخْشَعُ في كلّ الأمورِ ويَخضَعُ

ثم عدتُ في اليوم الثاني فوجدتُ مكتوباً تحته هذا البيت :

وكيف يُداري والهوى قاتِلُ الفتى وفي كلّ يومٍ قلبُه يتقطع

فكتبتُ تحته :

إذا لم يَجد صبراً لِكتمانِ سِرِّه فليس له شيءٌ سوى الموتِ يَنْفع

فعُدْتُ في اليوم الثالث ، فوجدتُ شاباً مُلْقىً تحت ذلك الحجر ميتاً ومكتوبٌ تحته هذان البيتان :

سَمِعنا أَطعنا ثم مِتْنا فَبلِّغوا سَلامي إلى مَن كان بالوصل يمنع

هنيئاً لأربابِ النعيم نعيمُهم ولِلعاشقِ المسكينِ ما يتجرّع

ولعلّ السامعَ الكريمَ يُعمِلُ فكرَه بعضَ الوقت على سبيل التعلل والتسلية ليكتشِفَ لنفسه أنّ هذه الحكايةَ ، على ما هي عليه ، لا يمكن أن تكونَ صحيحة . ورجالُ الأدب أمثالُ الأصمعي مولعون بهذه الحكايات فقد حُكي عن الكسائي وهو إمامُ الكوفيين في النحو واللغة والأدب ، أنه التقى بفتىً من البادية دار بينهما هذا الحديث على رواية الكسائي :

عَجَبٌ ما عَجَبٌ أعجبني مِن غلامٍ حَكَمِيّ أُصُلا

قلتُ : هل أحسَسْتَ ركباً نَزَلوا حَضَنا ، ما دونَه ، قال : هَلاَ

قلتُ : بيِّن : ما هَلاَ ؟ هل نزَلوا　　　قال حُوبَا ، ثمّ ولّى عجِلا
لستُ أدري عندها ما قال لي　　　أنَعَمْ مـا قال لي ، أم قال لا
تلك منه لُغَـةٌ تُعجِبُني　　　زادت القلبَ خبـالاً خبلا

ويشبه حكاية الأصمعي حكايةٌ أوردها معجم الأدباء عن الإمام الشافعي . فقد جاء أحدُهم إلى الشافعي برُقعةٍ كتبَ فيها :

سَلِ المفتيَ المكيَّ من آلِ هاشمٍ　　　إذا اشتد وَجدٌ بامرىءٍ كيف يصنع

فكتب الشافعيُّ تحته :

يداري هواه ثم يكتُم وَجدَه　　　ويَصبِر في كلِّ الأمورِ ويَخضع

فكتب الرجل تحته سائلاً :

فكيف يداري والهوى قاتلُ الفتى　　　وفي كلِّ يوم غُصَّـةً يتجرع

فكتب الشافعي تحته :

فإن هو لم يَصبِر على ما أصابه　　　فليس له شيءٌ سوى الموتِ ينفع

ويقال أيضاً إن رجلاً جاء إلى الشافعي برقعةٍ كتب فيها هذا السؤال :

سَلِ المفتيَ المكيَّ هل في تزاورٍ　　　وضَمةِ مُشتاقِ الفؤادِ جُناحُ ؟

فكتب الشافعي تحته :

أقولُ معاذَ اللهِ أن يُذهِبَ التُقى　　　تلاصُـقُ أكبادٍ بهنّ جِراحُ

ورأيت في كتاب « نهاية الأرب» للنويري على لسان سليمان بن يحيى بن مُعاذ قال : قَدِمَ عليَّ بنيسابور ابراهيم بن سيّابة الشاعر البصري ، فأنزَلته عليَّ ليلةً من الليالي وهو مكروب ، فجعل يصيح بي ويقول : يا أبا أيوب ! يا أبا أيوب !

فخشيت أن يكونَ قد غشيته بلية ، فقلت له : ما تشاء ؟! فقال : أعياني الشادن الربيبُ ، فقلت : بماذا ؟ فقال :

أشكو إليه فلا يُجيب ! فقلت : داره وداوه ! فقال :

من أين أبغي شفاء دائي ... وإنما دائيَ الطبيبُ

فقلتُ : إذن يُفرّجَ اللهُ عز وجل . فقال :

يا ربِّ فَرِّج إذاً وعَجِّل ... فإنكَ السامعُ المُجيب

وحدّث محمد بن العبدي قال : إني لبالمزدلفة بين النائم واليقظان إذ سمعتُ بكاءً وغناءً عالياً . فاتبعتُ الصوتَ ، فإذا أنا بجارية كأنها الشمس حسناً ومعها عجوز ، فسمعتُها تقول :

دعوتُك يا مولاي سِراً وجهرةً ... دعاء ضعيفِ القلب عن محمل الحُبّ

بليت بقاسي القلب لا يَعرف الهوى ... وأقتلِ خلقِ الله للهائم الصَّب

فإن كُنتَ لم تَقضِ المودةَ بيننا ... فلا تُخلِ من حبّ له أبداً قلبي

رَضيتُ بهذا في الحياةِ وإن أُمت ... فحسبي معاداً في المعاد به حسبي

وللحكاية تتمة في نهاية الأرب .

ورأيت في « تزيين الأسواق» أن ابن سَحنون دخل على الإمام مالك فقال: يا إمام ، إجعلني في حِلّ من أبيات قلتُها فيك . فقال (وقد ظن أنه هجاء) : أنتَ في حِلّ من ذلك . فأنشد ابن سحنون بين يديه :

سلوا مالك المفتي عن اللهو والغنا ... وحبّ الحسان المُعجبات الفَوارِكِ

يُنبئكم أني مصاب ، وإنّما ... أُسَلّي همومَ النفس عني بذلكِ

فهل في مُحِبّ يكتم الحُبّ والهوى ... أثام وهل في ضمة المتهالِك

فضحك مالك وقال : لا إن شاء الله .

● **السؤال :** أرجو أن تذكروا لنا أشعاراً مع تغيير القافية .

عبد الغني أبو أمية
عمان — الأردن

★

ديك الجن

● **الجواب :** .. نعم ، يوجد لدي بعض الأمثلة على ذلك . أذكرها فيما يلي :

يحكى على لسان محمد بن كعب القُرَظي أنه بينما كان عمر بن الخطاب جالساً ومعه أصحابُه إذ مَرَّ به رجل فسلَّم عليه . فقال رجلٌ من الحاضرين : يا أميرَ المؤمنين،أتعرف هذا المسلِّم ؟ قال : لا . قال : هو سواد بن قارب الذي أتاه رئِيُّه من الجن بظهور النبي ﷺ . فدعاه عمر . فقال له : أنت سواد بن قارب ؟ قال : نعم قال : أنتَ على ما كنتَ عليه من كهانتك ؟ فغضب الرجل غضباً شديداً وقال : ما استقبلني أحدٌ بهذا منذ أسلمت . فقال عمر : ما كنّا عليه من الشِرْك أعظمُ مما كنتَ عليه من كهانتك . فأخبِرْني بالذي أنبأك به رَئِيُّك من ظهور النبي ﷺ . قال : نعم . بينا أنا بين نائمٍ ويقظان إذ أتاني رئيّي وضربني برجله وقال : قُمْ يا سواد بنَ قارب وافهَمْ واعقِل . إنه قد

بُعِث رسولٌ من لؤي بن غالب يدعو إلى الله تعالى ثم أنشأ الجني يقول وأنا أسمع :

عَجِبْتُ للجِنّ وأخبارهـــا وَشدِّها العِيسَ بأكوارِهـــا
تَهْوي إلى مكـةَ تبغي الهُدى ما مؤمِنُ الجنّ ككفّارهـــا
فارْحَل إلى الصَّفوةِ من هاشمٍ بـــين روابيها وأحجارها

ولمّا كانت الليلةُ الثانيـــة أتاني فضربني برجله وقال : قم يا سوادَ بنَ قارب ، وافهم واعقل إن كنتَ تعقل . قد بُعِث رسولٌ من لؤيّ بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ، ثم أنشأ الجنيّ يقول :

عجبتُ للجن وتَطْلابِهـــا وَشدِّها العيسَ بأقتابهـــا
تَهوي إلى مكةَ تبغي الهُدى مـــا صادِقُ الجنّ ككذابِها
فارحل إلى الصَّفوةِ من هاشمٍ فما قُدَاماها كأذنابهـــا

فلمّا كانت الليلةُ الثالثة أتاني فضربني برجله وقال: قُم يا سوادَ بنَ قارب وافهم واعقِل إن كنتَ تعقل ، قد بُعِث رسولٌ من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ، ثم أنشأ الجني يقول :

عَجِبْتُ لِلجنّ وتَجْساسِها وَشدِّها العيسَ بأحلاسِها
تهوي إلى مكةَ تبغي الهُدَى مـــا خَيِّرُ الجن كأنجاسِها
فارْحَل إلى الصَّفوةِ من هاشمٍ واسمُ بعينيك إلى راسِها

قال : فلما أصبحتُ شدَدْتُ على ناقتي رَحْلَها وسرت إلى مكةَ فقيـل لي : قد سار إلى المدينة . فأتيتُ المدينة ، فسِرْتُ إلى المسجد فعقَلْتُ ناقتي ،

وإذا رسولُ الله ﷺ في جماعةٍ من أصحابه . فلما نظَر إليَّ قال : هاتِ يا سواد بن قارب ، فقلت :

أتاني نَجيٌّ بين هدءٍ ورَقْدةٍ ولم أكُ فيما قد بَلَوْتُ بكاذِبِ
ثلاثَ ليالٍ قولُه كُلَّ ليلةٍ أتاك رسول مِن لُؤَيّ بن غالب
فشَمَّرتُ عن ذيلي الإزارَ ووَسَّطَت بي الدِّعْلَبُ الوجناءُ بين السباسِبِ
فأَشهدُ أن اللهَ لا رَبَّ غيرُه وأنكَ مأمونٌ على كُلِّ غائبِ
وأنكَ أدنى المُرسَلين وسيلةً من الله يا ابنَ الآمنين الأَطايب
فمُرنا بما يأتيكَ يا خيرَ من مَشَى وإن كان فيما جاء شَيبُ الذوائب
وكُنْ لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة بمُغنٍ فتيلاً عن سَوادِ بن قارب

وقد رأيتُ هذه الأشعار مع الحكاية في كتاب « سُلافَة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر » عند الكلام على قصيدة للمُلاّ فرج الله الشوستري ، يقول فيها :

أَتَيْتُكَ مَهتوفاً بِرُوحي كما أتى نبيَّ الهدى سلماً سَوادُ بنُ قارب

والنوعُ الثاني من التكرار بيتان من الشعر رأيتهما في شرح لامية العجم ، يتكرر فيهما الشطر الثاني من البيت الثاني ، وهما :

ما يقول الفقيه أيّده الله ولا زال عنده الإحسان
في فتىً علّق الطلاق بشهر قبل ما بعد قبله رمضان (شوّال)

فالشطر الثاني من البيت الثاني يكون على ثماني صور ، هكذا :

بعد ما قبلَ بعدِه رمضان (شعبان)
بعد ما قبل قبله رمضان (شوّال)
بعد ما بعد قبله رمضان (شعبان)
بعد ما بعد بعدِه رمضان (جمادى الآخرة)
قبلَ ما قبلَ قبله رمضان (ذو الحِجّة)
قبل ما قبلَ بعده رمضان (شوّال)
قبل ما بعد بعده رمضان (شعبان)
قبل ما بعد قبله رمضان (شوال)

ويحكى أنّ العباسَ بنَ الأحنف قال يوماً وهو بين يدي الرشيد والأصمعي حاضر :

إذا أحببتَ أنْ تَعْمَلَ شيئاً يُعجب الناسا
فَصَوِّرْ ها هنا خَوْدا وصوّر ثمَّ عبّاسا
وبينهما فَدَعْ فِتراً وإن زدت فلا باسا
فإن لم يَدْنُوا حتى ترَى رأسَيْهما راسا
فكَذِّبها بما قاسَت وكذّبه بما قاسا

فقال الرشيد : ما سمعتُ معنىً أحسن من هذا . فقال الأصمعي (وكان يعادي العباس) : قد سبقه إلى هذا المعنى رجلٌ من العرب ، ورجل من النَبَط. فقال : ما قال العربي ؟ قال الأصمعي : كان رجلٌ يحب جاريةً يقال لها قَمَر فقال :

إذا أحببتَ أنْ تَعمَل شيئاً يُعجب البَشَرا

فَصَوِّر ها هنا قمراً   وصور ها هنا عُمَرا

فإن لم يَدْنُوا حتّى   ترى بَشَرَيْهما بَشرا

فكذبها بما ذَكَرت   وكذبه بما ذَكَرا

قال الرشيد : فما قال النَّبَطي ؟ قال الأصمعي : كان رجلٌ يقال له رُوز يحب جاريةً يُقال لها فَلَق ، فقال :

إذا أَحبَبْتَ أن تَعمَل شيئاً يُعجب الخَلْقا

وتَسْمَع صوتَ معشوقَين ذاقا في الهوى رَتْقا

فصوِّر ها هنا رُوزاً   وصوِّر ها هنا فَلَقا

فإن لم يَدْنُوا حتى   تَرَى خَلْقَيْهما خَلْقا

فكذِّبها بما لاقت   وكذبه بما يَلْقَى

ولديك الجن من هذا القبيل قوله .

قولي لطيفك يَنثني   عن مضجعي وقت الرُّقادْ

كي أستريحَ وتنطفي   نارٌ تاجج في الفؤاد

دَنِف تُقَلِّبه الأكُفّ   على بساطٍ من سهاد

أمّا أنا فكما علمتِ   فهل لوصلك من مَعاد

ثم يغير القافية فيقول :

قولي لطيفكِ ينثني عن مضجعي وقت الوَسَن
كي أستريح وتنطفي نارٌ تاجج في البدن
دَنِفٌ تُقَلّبه الأكف على بساطٍ من شجن
أمّـــا أنا فكما علمتِ فهل لوصلك من ثمن

ثم يغير القافية فيقول :

قولي لطيفـك ينثني عن مضجعي وقت المنامْ
كي أستريح وتنطفي نارٌ تأجج في العظــام
دَنِفٌ تُقَلّبه الأكف على بساط من سقـــام
أمّـــا أنا فكما علمت فهل لوصلك من دوام

ثم يغير القافية للمرة الرابعة فيقول :

قولي لطيفـــك ينثني عن مضجعي وقت الهجوعْ
كي أستريح وتنطفي نارٌ تأجـج في الضلوع
دَنِف تقلبه الأكف على بساطٍ من دموع
أمّا أنا فكما علمتِ فهل لوصلك من رجوع

ويقولون إن هذه الأبيات مع تغيير القافية قيلت في حكاية مـع الرشيد جرت له مع جارية .

ويوجد أيضاً :

قولي لطيفـك ينثني   عن مضجعي وقت الهجود
كي أستريح وتنطفي   نار تأجـج في الكبود
دنف تقلبه الأكف   على بساط من وقود
أما أنا فكما علمتِ   فهل لوصلك من وجود

***

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

مَرَضُ العيون ولَثْغَةٌ في المنطق ... شيئان جرّا عِشْقَ من لم يَعشق

عصامي عمر
تافنكولت — المغرب

★

ابن شُهَيْد

● **الجواب** : هذا بيتٌ من جملةِ أبياتٍ لابنِ شُهَيْد ، يقول فيها :

مَرَضُ العيونِ ولَثغةٌ في المَنْطِق ... شيئانِ جرّا عِشْقَ مَن لم يَعْشَق

يُنبي فينبو في الكلام لسانُه ... فكأنه مِن خمرِ عينيه سُقِي

لا يُنعِش الألفاظَ من عَثَراتِها ... ولو أنّها كُتِبت له في مُهْرَق

والكلامُ في اللثغةِ كثيرٌ في الأدب العربي ، ومن ذلك قولُ الرّمادي أبو عُمَر يوسف بن هارون الأندلسي في لثغةِ الراء :

لا الراءُ تطمَع في الوصالِ ولا أنا ... والهجرُ يَجْمعنا فنحن سَواءُ

فإذا خلوتُ كتبتُها في راحتي فبكيتُ مُنْتَحِبــاً أنا والراءُ

وفي هذا المعنى يقول أبو القاسم بن العَريف :

أيُّها الألْثَغُ الذي شفَّ قلبي جُدْ بحَرْفٍ ولو نطقتَ بسَبِّي

هجرُكَ الراءَ مِثلُ هَجْرِي سواءٌ فكلانا مُعَذَّب دون ذَنبٍ

فإذا شئتُ أن أرَى لي مِثالا في غَرامي خَططتُ راءً بجنبي

وذكر ابنُ خلكان في كلامه عن واصل بن عطاء عدداً من الأبيــات عن اللثغَة ، وكان واصلُ بنُ عطاءٍ هذا مشهوراً بلثغةِ الراء . ومما يُحكى عنه أنه ذكر بشارَ بنَ بُرد فقال : « أمَا لهذا الأعمى المكتني بأبي مُعاذ مَن يقتله ، أما واللهِ لولا أنَّ الغِيلةَ خُلُقٌ من أخلاق الغالية لبعثتُ إليه مَن يبعج بطنَه على مضجعه ثم لا يكون سَدوسياً ولا عُقَيْلياً » . فواصلُ بنُ عطاء في كلامــه هذا قال الأعمى ولم يقل بشار حتى لا ينطِق بالراء ، ولا ابنَ برد ولا الضرير ، وقال : مِن أخلاق الغالية ولم يقل المُغيرية ولا المنصورية ، وقال : لبَعَثت ولم يقل لأرسلت ، وقال : على مضجعه ولم يقل : على فِراشِه أو مَرقَدِه . وقال: يبعج ولم يقل يَبْقُر . وفي ذلك يقول أبو محمد الخازن في مدح الصاحب بنِ عباد:

نَعَم ، تَجَنَّب (لا) يومَ العَطاء كما

تَجَنَّب ابنُ عطــاءٍ لفظَةَ الراء

وقال آخرُ فيه :

ويجعل البُرَّ قَمحاً في تَصَرُّفه وخالف الراءَ حتى احتال للشَعَر

ولم يُطِق مَطَراً والقولُ يُعجله فعاذ بالغَيثِ إشفاقاً من المَطَرِ

وقال آخرُ في مَعرِض الغَزَل :

أَعِدْ لَثغةً لو أنَّ واصِلَ حاضرٌ لِيَسْمَعَها ما أَسقَط الراءَ واصِلُ

وقال غيرُه :

أَجعلْتَ وَصْلي الراءَ لم تَنْطِق به ... وقَطَعْتَني حتى كأنك واصِلُ

وقال آخر :

فلا تَجْعلَنّي مثلَ همزةِ واصلٍ ... فَتُلْحِقَني حَذفاً ولا راءِ واصل

وذكر ابنُ خلكان أبياتاً أخرى عن قلب الراءِ غيناً ولم يذكر اسمَ القائل ، وهذه الأبياتُ هي :

أمَا وبياضِ الثغرِ مِمّن أُحِبُّه ... ونقطةِ خالِ الخدِّ في عَطفةِ الصُدْغِ

لقد فَتَنَتْني لَثغةٌ مَوْصِليةٌ ... رَمَتني في تيار بحرِ هَوَى اللَّثْغ

ومُسْتَعْجمُ الأَلفاظِ عَقربُ صُدغِه ... مُسَلَّطةٌ دون الأَنام على لَدْغي

يكاد أُصَمُّ الصُمّ عند حديثه ... إلى اللثغةِ الغَنّاء مِن لَفظِه يُصْغِي

يقولُ وقد قَبَّلْتُ واضِحَ ثَغرِهِ ... وكان الذي أهوى ونلتُ الذي أبغي

وقد نَفَضَت كاسُ الحياء وأظهرت ... على خدِّه مِن لونها أحسنَ الصِبْغ

تَغَفَّق فَشُغْبُ الخمغ مِن كَغْمِ غِيقتي

يَزِيدُك عندَ الشُغْب شُكْغاً على شُكْغِ

يريد أن يقولَ في البيت الآخِر :

تَرَفَّقْ فَشُرب الخمرِ مِن كَرْمِ ريقتي

يَزيدُك عند الشُرْب شُكْراً على شُكْرِ

ومن اللثغ أيضاً إبدالُ السين ثاءً كقولِ أبي نُواس :

وشادنٍ سألتُه عن اسمه ... فقال لي باللَّثغ عَبّاثُ

بات يُعاطِيني سُخامِيَّةً وقال لي قد هجع الناث
أما تَرَى حُثْنَ أكاليلنا زَيَّنها النَّثْرِينُ والآثُ
فَعُدتُ مِن لَثْغَتِهِ ألثغا فَقلت أين الكاثُ والطاثُ

ومن أغرب ما رأيت عن لثغة الراء عند واصل بن عطاء خطبة طويلة ليس فيها راءٌ واحدة . ولولا ضيق المقام لأتيت بها لطرافتها ، وهي موجودة في كتاب « مفتاح الأفكار في النثر المختار » تأليف الشيخ أحمد مفتاح من طبع مصر سنة ١٣١٤ هجرية .

ورأيت أيضاً من هذا القبيل أن ابن مقلة الخطاط المشهور كان يكره أن يلفظ بحرف الراء لأنه يقع ثقيلاً على لسانه بسبب اللثغة . فاتفق أنّ رجلاً كتب رُقعة وكل لفظ منها فيه حرف راء وطلب إليه أن يقرأها في حضرة أحد الملوك أو الخلفاء ، وكان في الرقعة ما يلي : « أمر أمير الأمراء أن يُحفر بترٌ على قارعة الطريق ليشرب منه الشارد والوارد » فلما نظر فيها ابن مقلة غيّر كلماتها ليتفادى النطق بالراء ، وقال : « حكم حاكم الحكام أن يجعل جُبّ على شاطىء الوادي ليستقي منه الغادي والبادي » .

● **السؤال** : من القائل :

أَجندلُ ما تقولُ بنو نُمَير ... إذا ما الشيء عند أبيــــك غابا

عبد السلام غانم

طرابلس – الجمهورية العربية الليبية

★

جرير

● **الجواب** : هــذا البيت لجرير ، وقد غيرت الشطر الثاني ، لأن في الشطر الأصلي كلمتين لا يحسن بنا أن نتلفظ بهما .

والبيت هذا من قصيدة مشهورة لجرير قالها في هجاء الشاعر الراعي النُّمَيري. وسببُ هجوِ جرير للراعي وللفرزدق أن عَرادَةَ اليمنيَّ كان نديماً للفرزدق . فقَدِم الراعي البصرةَ فقدَّم عرادةُ طعاماً وشراباً ودعا الراعي . فلما شربا قال عرادةُ للراعي : يا أبا جَنْدَل ، قُلْ شعراً تُفَضّلُ فيه الفرزدقَ على جرير ، ولم يزل يُزَيّن له ذلك حتى قال :

يا صاحِبَيَّ دنا الأصيــــلُ فسيرا ... غلب الفرزدقُ في الهجاء جريرا

فجاء عرادةُ إلى الفرزدق وأنشده بيتَ الراعي . وسَمِع جريرٌ بالبيت ،

فعلم أنّ الراعي يغلّب الفرزدق عليه ، فلقي جريرٌ الراعيَ بعد ذلك ، فقال له : يا أبا جندل ، إني أتيتـُك بخبرٍ أتاني . إني وابنَ عمي هذا (يعني الفرزدق) نستبُّ صباحاً ومساءً ، وما عليك غلبةُ المغلوب ، ولا عليكَ غلبةُ الغالب. فإما أن تدعني وصاحبي ، وإما أن تغلّبني عليه . فقال له الراعي : صدقتَ لا أبعدكَ من خير . ميعادُك المربد . فجاء جريرُ إلى المربد صباحاً وجاء الراعي أيضاً ، ووقفا معاً . فرآهما جندل بنُ الراعي ، فأقبل عليهما ، وضرب بغلةَ أبيه الراعي وقال له : ما لكَ ، يراكَ الناسُ واقفاً على كلب بني كليب (يعني جريراً لأنه من كليب) فغضب جرير لهذا الكلام وقال : واللهِ لأُثقِلنّ رواحلَك . ثم أقبل إلى منزله فقال للحسين راويته : زِدْ في دُهن سراجكَ الليلة ، وأعْدِدْ لوحاً ودواةً . ثم أخذ يقول الشعر في هجاء بني نمير الذين منهم الراعي ، حتى ورد عليه قولـُه :

فغُضّ الطرفَ إنك من نُمَيْرٍ ... فلا كعباً بلغت ولا كلابا

ثم أتمّ جريرٌ القصيدة . وكان يسميها الدامغة أو الدمّاغة وبعد أن أتمّها أدخل طرفَ ثوبه بين رجليه ثم هدَر وقال : أخزيتُ ابنَ يربوع . وجاء في الصباح إلى الراعي في سوق الإبل وأنشده حتى وصل إلى قوله :

أَجَنْدَلُ ما تقول بنو نمير ... إذا ما الشيء عند أبيك غابا

ثم قال :

عَلَوْتُ عليك ذِروةَ خِنْدِفِيٍّ ... تَرَى من دونها رُتَباً صِعابا

لنا حوضُ النبي وساقيـاه ... ومَن وَرِثَ النبوةَ والكتابا

إذا غَضِبَت عليك بنو تميم ... رأيتَ النـاسَ كلَّهم غِضابا

فغُضّ الطرفَ إنك من نُمَيْرٍ ... فلا كعباً بلغت ولا كلابا

ثم إنّ الراعي قال لأصحابه : ركابَكم فليس لكم ها هنا مُقام ، فضَحكم جرير . فقال له بعضُ القوم : ذلك بشؤمِك وبشؤمِ ابنكَ . وسار إلى أهله ، فلما وَصل إليهم سمعهم يقولون :

فغض الطرف إنك من نمير

وأقسم الراعي بالله ما بَلـّغ هذا القول إنسيٌ ، وإن لجرير لأشياعاً من الجن .

وكان جرير يقول : والله لقد أخزيتـُهم طولَ الدهر ، فلم يرفعوا رأساً بعدها إلاّ نـُكـّس بهذا البيت .

حتى إن مولىً لباهلة (وهي أذل القبائل) كان يرد سوقَ البصرة ، فكان بنو نـُمير يصيحون به استهزاءً بقومه ، فأخبر أسيادَه بذلك ، فقالوا له أن يرد عليهم بالبيت :

فغض الطرف إنك من نمير

فلما جاء السوق وصاحوا به ، أراد أن يرد عليهم بالبيت فنسيه فقال : غمّض وإلاّ جاءك ما تكره .

ففهم القومُ معناه فكفوا عنه .

وتسمي العرب هذه القصيدة بالفاضحة والدامغة .

وذكرنا شيئاً من ذلك مع تفصيلات أخرى في الجزء الثاني من كتاب « قول على قول » .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وما البيت الذي قبله :

أُريد حياتَه ويُريـــد قتلي عذيرَك من خليلِكَ من مُرادِ

الحاج عبد الله الخضر
مودية – الجنوب العربي

★

عمرو بن معد يكرب الزُبَيْدي

● **الجواب**: هذا البيت للشاعر عمرو بن معد يكربَ الزُبيدي من قصيدةٍ قالها في رجل مرادي أي من قبيلة مراد اسمُه أُبَيٍّ . فقد غزا عمرو مع أُبَيٍّ هذا، وأصابا بعضَ الغنائم فادعى أُبيٌّ أنه كان مسانِداً، فأبى عمرو أن يُعطيَه شيئاً من الغنائم ، وكره أُبَيٌّ في بادىء الأمر أن يكونَ بينه وبين عمرو شرٌ فأمسك عنه ، ولكنْ بَلغَ عمراً أن أُبيّاً توعَّده وهدده فقـال القصيدةَ ، وأولها :

أعاذِلَ شِكّتي بَدني ورُمحي وكُلُّ مُقَلَّصٍ سَلِسِ القِياد
أعاذلَ إنمـــا أفنى شبابي وأقرح عاتقي ثِقَـل النِجاد

ثم يقول يخاطب أُبَيّاً المرادي :

ولو لاقَيْتَني ومعي سلاحي تكشَّف شحمُ قلبكَ عن سواد
أُريد حِباءَه ويُريد قتلي عذيرَك مِن خليلك من مرادِ
تمنّـــاني وسابغتي دِلاصٌ كأنَّ قتيرَها حَلَقُ الجراد

فمعنى عمرو في البيت المسئول عنه أنه يريد ملاطفتَه وإلطافَه وهو يُريد قتله ثم يقول : فمن يَعْذِرني من هذا الخليل المرادي .

وكان عليُّ بنُ أبي طالب يتمثل بهذا البيت حتى قتله أبو مُلجَم المرادي ، من قبيلة مراد وقد اقتبس هذا البيت العباسُ بنُ الوليدِ بنِ عبد الملك فقال لمسلمةَ بنِ عبدِ الملك :

كقولِ المرءِ عمرٍو في القوافي لقيسٍ حين خالف كُلَّ عَدْلِ
عَذيري مِن خليلي من مُرادٍ أُريد حياتَه ويُريـــد قتلي

وعمرو هنا كما لا يخفى هو عمرو بن معد يكرب وقيس هو قيسُ بن مكشوح كما يقول الأمالي خلافاً لقول الأغاني عن أبيٍّ المرادي .

وقد اقتبس المعنى أو حام حوله شعراءُ كثيرون ، نذكر منهم ابنَ الذئبةِ الثقفي فهو يقول :

ما بالُ من أَسعى لِأَجبُرَ عظمَه حِفاظاً ويَنوي منسَفَاهَته كسري
أُظن خطوبَ الدهر بيني وبينه ستحمِلُه مني على مَركبٍ وعرِ

ويقول جميلُ بن مَعمَر وهو جميل بثينة :

ألاَ قُمْ فانْظُرَنَّ أخاكَ رهناً لبثنةَ في حبائلها الصِحاحِ

أُريد صَلاَحها وتُريد قتلي فشتَّى بين قتلي والصلاحِ

ويقول الحسين بن مُطَيْر :

فيا عجباً للناس يستشرفونني كأنْ لم يَرَوْا بعدي مُحِبّاً ولا قبلي

ويا عجباً مِن حبِّ مَن هو قاتلي كأني أجزيه المودة مِن قتلي

وذكرنا شيئاً من ذلك مع بعض تفصيلات أخرى في الجزء الرابع من كتاب « قول على قول » .

★★★

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة وما بقية الأبيات :

لَبَيتٌ تَخفِق الأرياحُ فيه أَحبُّ إلي من قصرٍ مُنيف
ولُبس عباءةٍ وتَقَرَّ عيني أحبُّ إلي من لُبس الشُفوف

علي عبد الرحيم
اللاذقية – سوريا

*

ميسون البحدلية

● **الجواب** : هذان البيتان لميسون البحدلية زوجة معاوية بن أبي سفيان، والأبيات هي :

لبيتٌ تخفِق الأرواح فيه أحب إلي من قصرٍ منيفِ
ولبس عباءةٍ وتقرَّ عيني أحبُّ إلي من لبس الشُفوف
وأكلُ كُسَيرةٍ في كِسر بيتي أحبُّ إلي من أكل الرغيف
وأصواتُ الرياح بكلِّ فجٍّ أحبُّ إلي من نقر الدفوف

وكلبٌ ينبح الطُرّاق دوني أحبُّ إلي من قِطٍ ألـُوف
وبكرٌ يتبع الأظعانَ صعبٌ أحبُّ إلي من بغلٍ زفوفِ
وخِرْقٌ من بني عمي نحيف أحبُّ إلي من عِلجٍ عَنُوفِ

ولهذه الأبيات حكاية فإنه لما اتصلت ميسون بنت بحدل الكلبية أمُّ يزيد بن معاوية بمعاوية ، وكانت ذاتَ جمالٍ باهرٍ أعجب بها معاوية . وهيأ لها قصْراً مشرفاً على الغوطة وزينه بأنواع الزّخارف،ووضع فيه من أواني الفضة والذهب ما يضاهيه ، ونـَقل إليه من الديباج الرومي الملون والموشّى ما هو لائق به ، ثم أسكنها مع وصائف لها كأمثال الحـُور العِين . فلـَبست يوماً أفخرَ ثيابها وتزينت وتطيبت بما أَعدّ لها من الحلي والجواهر الذي لا يوجد مثله. ثم جلست في روشنها وحولها الوصائف ، فنظرت إلى الغوطة وأشجارها،وسمعت تجاوبَ الطير في أوكارها وشمت نسيمَ الأزهار ورائحةَ الرياحين والنـُّوّار فذكرت نجداً وحَنـّت إلى أترابها وتذكرت مسقط رأسها فبكت وتنهدت ، فقالت لها بعضُ حظاياها : ما يبكيك وأنتِ في مُلكٍ يضاهي ملكَ بلقيس . فتنفست الصُّعَداء ثم أنشدت الأبيات .

فلما دخل معاوية عرّفته الحظيةُ بما قالت،وقيل إنه سمعها وهي تُنشدُ ذلك فقال : ما رَضِيَت ابنةُ بحدل حتى جعلتني علجاً عنوفاً ؛ هي طالق ثلاثاً ؛ مُرُوها فلتأخذ جميعَ ما في القصر فهو لها .ثم سيّرها إلى أهلها بنجد، وكانت حاملاً بيزيد فولدَته بالبادية وأرضعته سنتين ثم أخذه معاوية منها بعد ذلك .

ويَصِح أن يقال أيضاً (الأرياح) على جمع ريح ، وأصل ريح رِوْح ، فمَن جمَعَها على الأصل جمعها على أرواح،ومن جمعها على ريح قال أرياح. ويقول ذو الرمة :

إذا هبت الأَرواح من نحو جانبٍ به أهلُ ميٍّ هاج قلبي هبوبُها

ويقال: أحبُّ لي وأحبُّ إلي بمعنيين مختلفين. فيقال هو أحبّ لي أي هو يحبني، وهو أحَب إلي، أي أنا أحبه. ولذلك قالت ميسون: لبيت تخفق الأرواح فيه أحبُّ إلي أي محبوب لدي ومفضّل.

ومن هذا قولهم: كتب لي، وكتب إليّ. فكتب لي تعني انه كتبَ عني وكتب إليّ تعني أنه أرسل كتاباً إلي.

ومن ذلك أيضاً قدّم له وقدّم إليه، فأنت تقدم الشيء منك إلى شخصٍ آخر.

وذكرنا تفصيلات أخرى عن ذلك في الجزء الرابع من كتاب «قول على قول».

ورأيت في بعض المراجع الأدبية أن يزيدَ بنَ هُبَيْرة المُحاربي، وهو أول أمير ولي اليمامةَ لعبد الملك بن مروان، تزوج فتاة بديعة الجمال من ولد طَلِبة ابن قيس بن عاصم النِقَّري، فأسكنها القصر منعّمة مكرمة، ولكنها اشتاقت إلى حياتها في البادية، فقالت:

لَلُبس عباءة وتَقرَّ عيني ... أحبُّ إليَّ من لبس الشُفوف
وأكل كُسيرة في أرض بيتي ... أَحبُّ إليَّ مِن عِجلٍ عَليف
وبَكرٌ يَتبع الأظعانَ صَعْب ... أَحبُّ إليَّ من بغل زَفُوف
وبيتٌ تخفِق الأرواحُ فيه ... أحبُّ إليَّ من قصر مُنيف

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

تغَيَّرَت البلادُ ومن عليها فوجهُ الأرض مُغبرٌ قبيحُ

ابراهيم زاهر الكندي
تنزانيا – Nziga

عبد القادر عبد الله
ياسين رمـــاني – المغرب

عبد الله بن صالح
دار السلام – تنزانيا

★

آدم عليه السلام

● **الجواب :** هذا البيتُ هو من أبياتٍ روى ابنُ القِريّة أنها لآدمَ عليه السلام وأنه أولُ من نطق بالشعر . والأبيات هي :

تغيرت البلادُ ومن عليها فوجه الأرض مُغْبَرٌّ قبيح
تغيّر كلُّ ذي لونٍ وطعمٍ وبالفردوس ضاق بك الفسيح

بكت عيني وحقّ لها بكاها وجفني بعد أحبابي قريح

وتروى أيضاً :

تغيرت البلاد ومن عليهـا وبالفردوس ضاق بك الفسيح
تغير كلّ ذي لونٍ وطعمٍ ولم يُرَ في الدُنى إلا القبيحُ
بكت عيني وحقّ لها بكاها وجفني بعد أحبابي قَريح

ويقال إن إبليس سمعه وهو يُنشد فردّ عليه قائلاً :

تَنُوحُ على البلاد ومَن عليها وبالفردوس ضاق بك الفسيح
وكنتَ به وعِرسكَ في نعيمٍ من الدنيا وقلبُك مستريح
فما زالت مكايدتي ومكري إلى أن فاتك الثمن الربيح

وإبليس بهذا يُقَرّع آدمَ عليه السلام لخروجه من الجنة بسبب عصيانه. وأورد ابنُ عساكر في تاريخه أن آدمَ عليه السلام كانت لغته في الجنة العربية، فلما عصى سلبه اللهُ إياها . ثم لما تاب ردّها عليه .

ونقل بعضُهم أبياتاً من الشعر عن النبي إدريس وعن عاد وثمود ..

وأريد أن أنبّه إلى نكتة أدبية نحوية وَجدتُ قولاً عنها في معجم الأدباء لياقوت .

فإن أبا سعيد السيرافي ، كما في الرواية ، دخل على ابنِ دريد وهو يقول : أولُ من أقوى في الشعر ، أي كان في شعره إقواء ، أبونا آدم عليه السلام في قوله :

تغيرت البلادُ ومَن عليها فوجهُ الأرضِ مُغبَرٌ قبيحُ
تَغَيرَ كلُّ ذي طعمٍ ولونٍ وقلَّ بشاشةُ الوجه المليحِ

فالإقواء هنا قولـه في القافية الأولى (قبيحُ) وفي الثانية (المليحِ) .

فقال أبو سعيد السيرافي : يمكن إنشاءُ البيت على وجهٍ لا يكون فيه إقواء . فقال ابن دريد : وكيف ذلك ؟ قال : بأن ننصبَ (بشاشةً) على التمييز ونرفعَ (الوجه المليح) بفعلِ (قلَّ) . ثم يُحذَف التنوين في (بشاشةً) لالتقاء الساكنين كما حُذِف في قول الشاعر :

فألفيتهُ غيرَ مُستَعتِبٍ ولا ذاكرِ اللهَ إلا قليلا

وهذا شبيه بقول الشاعر :

من ذا الذي ما ساء قَطّ ومن له الحسنى فقط
محمدُ الهادي الذي عليه جبريل هبط

فإن كلمة (محمد) كانت يجب لها التنوين حتى تكون محمدٌ الهادي ، ولكنّ التنوين حُذف لالتقاء الساكنين .

وذكرنا تفصيلات أخرى عن ذلك في الجزء الثاني من كتاب «قول على قول» .

● **السؤال :** من القائل وما الغرض وفي من قيل :

أَلَا من يشتري سَهراً بنومٍ ... سعيدٌ مَن ينام قريرَ عين
فاما حِميرٌ غدَرَت وخانت ... فمعذرةُ الإلٰه لذي رُعين

عبد القادر أحمد العمودي
جمّامة – الجمهورية الصومالية

✶

ذو رُعيْن الحميري

● **الجواب :** يقال إنّ من قال هذين البيتين هو ذو رُعَيْن الحميري، وذلك أن حِمْيَر تَفرّقت على مَلِكها حسّان ، وخالفت أمرَه لسوءِ سيرته فيهم ، ومالوا إلى أخيه عمرو ، وحملوه على قتلِ أخيه حسّان ، بعد أن أشاروا عليه بذلك ورَغّبوه في الملك ، ووعدوه حسنَ الطاعة والمؤازرة. فنهاه ذُو رُعَيْن الحميري عن قتلِ أخيه ، وعَلِم أنّه إنّ قَتَل أخاه نَدِم على ذلك ، ونفر عنه القوم ، وانتقضت عليه أمورُه ، وأنّه سيعاقِب الذي أشار عليه بذلك بعد أن يَعرفَ غِشّهم . فلما رأى ذو رُعَيْن الحميري أنّ عمراً لا يَقبل نصيحتَه وخَشِيَ العواقب ، قال هذين البيتين ، وكتبها في صحيفةٍ وخَتَم

عليها بخاتَم عمرو ، وتركها مع عمرو وقال له : هذه وَديعةٌ لي عندك إلى أنْ أطلُبَها منك ، فأخَذَها عمرو ، ودَفعها إلى خازنِه وأمَره بوضعِها في الخِزانة والاحتفاظِ بها إلى أنْ يُسأَلَ عنها .

ثم إنْ عَمراً قتل أخاه حسّاناً بحسب مَشورة المشيرين عليه ، وجلس مكانه على المُلك . ولكنه أصيب بالأرق وسُلِّط عليه السهر . فلما اشتد الأمر عليه من قلة النوم ، لم يَدَعْ في اليمن طبيباً ولا كاهناً ولا مُنَجِّماً ولا عَرّافاً ولا عائفاً إلاّ جمعَهم . ثم أخبرهم بقصته ، وشكا إليهم ما به .. فقالوا له : ما قتَل رجلٌ أخاه أو ذا رَحِمٍ منه على نحوِ ما قتلتَ أخاك إلاّ أصابه السهرُ ومُنِع من النوم .

فلما قالوا له ذلك أقبَل على مَن كان أشار عليه بقتل أخيه وساعده عليه مِن أقيال حمير فقتلهم على بَكْرَةِ أبيهم . فلما وَصَل إلى ذي رُعَين قال له : أيها الملك ، إنّ لي عندك براءةً مما تُريد أن تَصنعَ بي . قال الملك : وما براءتُك ؟ قال : مُر خازِنَك أن يُخرِج الصحيفة التي استودَعتُكها يومَ كذا وكذا . فأمر خازِنَه أن يُخرِج الصحيفة . فأخرجها فنظر إلى خاتمه عليها ، ثم فَضَّها فإذا فيها :

ألَا مَن يشتري سَهَراً بنوم سعيدٌ مَن يَبيتُ قريرَ عين

فأما حِميرٌ غَدرَت وخانت فمعذرةُ الإلٰه لذي رُعَين

ثم قال : أيها الملك ، قد نَهيتُك عن قتل أخيك ، وعَلِمتُ أنكَ إن فعلتَ ذلك أصابك الذي قد أصابك ، فكتبتُ هذين البيتين براءة لي عندكَ مما علمتُ أنك تصنع بمن أشار عليك بقتل أخيك .

فقبل ذلك منه وعفا عنه وأحسنَ جائزتَه .

والمثل يُضرَب لِمَن غَمَط النعمة وكَرِه العافية .

وذكرنا تفصيلاتٍ أخرى عن ذلك في الجزء الثاني من كتاب «قول على قول» .

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

شربنا على ذكر الحبيب مُـــدامةً
سكرنا بها من قبل أن يُخلَقَ الكرم

وقالوا شَربتَ الإثمَ كُلا وإنمـــا
شربتُ التي في تركها عِنـديَ الإثم

سالم باوزير
جده – المملكة العربية السعودية

★

ابن الفـارض

● **الجواب** : هذان البيتان من قصيدةٍ معروفةٍ لابن الفارض. والبيتُ الأول مَطلَعُ القصيدة ، والبيتُ الثاني في السؤالِ يأتي في أواخرها . والقصيدةُ من اصطلاحات الصوفية . فإنهم يَكنّون بالحبيب عن النبي ﷺ ، وبالمُدامةِ عن المعرفةِ الإلهية . وقد شرَحَ القصيدةَ البوريني في هذا المعنى .

وفي القصيدة بيتان مشهوران ، وهما :

يقولون لي صِفْها فأنتَ بوصفِها خبيرٌ أجل عندي بأوصافها عِلْمُ
صفاءٌ ولا ماءٌ ولطفٌ ولا هوا ونورٌ ولا نارٌ وروحٌ ولا جسم

ويقول في آخر القصيدة :

فلا عيشَ في الدنيا لمن عاش صاحياً
ومَن لم يَمُتْ سكراً بها فاته الحَزْمْ
على نفسِه فَلْيَبْكِ مَن ضاع عُمرُه
وليس له فيها نصيبٌ ولا سَهْم

واشتهر ابنُ الفارض بقصيدته التائيـــة الكبرى المسماةِ بنظم السُلوك ، ومَطْلَعُها :

سَقَتْني حُمَيا الحبِّ راحةُ مُقلتي
وكأسِي مُحَيا مَن عن الحسنِ جَلَّت

وعِدّة أبياتها تَزيد على سبعمئة وستين بيتاً .

وله قصيدتُه اليائية ، وقافيتها نادرةٌ في الشعر العربي ، ومَطْلَعها :

سائقَ الأظعان يَطوِي البِيدَ طَيْ
مُنْعِماً عَرِّج على كُثبانِ طَيّ

وعِدةُ أبياتها تَزيد على مئةٍ وخمسين بيتاً .

وله تائيةٌ صغرى مطلعها :

نَعَم بالصَّبا قلبي صَبَا لأحِبتي فيا حَبَّذا ذاك الشَّذا حينَ هَبَّتِ

وفي حكايةٍ عن تائية ِ ابن الفارض الكبرى أن السلطان محمداً الكامل في القاهرة كان مُحباً للعلم والأدب ، وكان يجتمع في مجلسه عدد من العلماء والأدباء ، للمحاضرة ، فتذاكروا يوماً في أصعب ِ القوافي . فقال السلطان : من أصعبها الياءُ الساكنة ، فمن كان منكم يَحفظُ شيئاً منها فَليَذْكُرْهُ . فتذاكروا في ذلك فلم يَذْكرْ أحدٌ منهم أكثرَ من عَشرةِ أبيات . فقال السلطان: أنا أحفظ خمسين بيتاً من هذه القافية في قصيدةٍ واحدةٍ وذكرها . فاستحسن الجماعة ذلك . فقال القاضي شرفُ الدين كاتبُ سره : أنا أحفظ من هذه القافية مئة وخمسين بيتاً قصيدةً واحدة . فقال السلطان : يا شرفَ الدين جمعتُ في خزائني أكثرَ دواوين الشعراء في الجاهلية والإسلام . وأنا أُحبُّ هذه القافية ، فلم أجدْ فيها أكثرَ من الذي ذكرتهُ ، فأنشِدني هذه الأبيات . فأنشَدهُ قصيدةَ ابنِ الفارِض اليائية التي مطلعها :

سائقَ الأظعانِ يطوي البيدَ طي ... مُنعماً عرِّج على كثبان طيّ

فقال السلطان : يا شرفَ الدين ، لمن هذه القصيدة، فلم أسْمَع بمثلها ، وهذا نَفَسُ مُحِبّ . فقال : هذه من نظمِ شرفِ الدين عُمرَ بنِ الفارض . فقال السلطان : وفي أيّ مكان مُقامُه ؟ فقال : كان مجاوراً بالحجازِ ،وفي هذا الزمن حضر إلى القاهرة ، وهو مقيمٌ في الجامع الأزهر . فقال السلطان : خذْ منا ألفَ دينار وتوجَّه إليه وقلْ له عنا : ولَدُك محمد يسلم عليك ، ويسألُكَ أن تقبَلَ هذه منه برسم الفقراء الواردين عليك؛ فإذا قبلها فاسأله الحضورَ إلينا لنأخُذَ من بركته . فقال القاضي شرف الدين : مولانا السلطانُ يعفيني من ذلك فإنه لا يَأخُذُ الذهبَ ولا يحضر.فقال السلطان:لا بُدَّ من ذلك . فأخذالقاضي الذهبَ ، وقصَدَ مكانَ الشيخ، فوجده على الباب ينتظره كأنه كان يعلم بمجيئه، فابتدأه بالكلامِ وقال له : يا شرف الدين ما لك ولِذكري في مجلسِ السلطان ؛ رُدَّ الذهبَ إليه.فعاد القاضي إلى السلطان بالذهب . فقال السلطان : مثل هذا الشيخ يكون في زماني ولا أزوره ، فلا بُدَّ لي من زيارته . فنَزل السلطان في

الليل متخفيّاً مع جماعةٍ من الأمراء . ولكن الشيخَ أَحسَّ بمجيئهم، فخرج من الباب الآخر الذي بظاهر الجامع .

وجاور ابنُ الفارض في مكةَ زماناً . فكان يسيح في أوديتها وجبالها ، ويستأنس فيها بالوحوش ليلاً ونهاراً ، وإلى هذا أشار في القصيدة التائية :

وَجَنَّبَني حُبّيكِ وصلَ معاشري   وَحببني ما عِشتُ قطعَ عَشيرتي
وأَبْعَدَني عن أَرْبُعي بعد أربعٍ   شَبابي وَعَقلي وارتياحي وصِحتي
فَلِي بعد أوطاني سُكونٌ إلى الفَلا
وبالوحشِ أُنسي إذ من الإنسِ وَحْشتي

وأرجو أن يكونَ في هذه الاطالة بعض الفائدة .

● **السؤال :** أرجو شرح الأبيات التالية ومن قائلها وفي أية مناسبة :

أبكي عميدَ الأبطحين كليهما ومانعَها من كل باغٍ يُريدها
أبو عُتبةَ الفياضُ ويْحكِ فاعلمي
وشَيْبَةُ والحامي الذِمارِ وليدُها
أولئك آلُ المجدِ من آلِ غالبٍ
وفي العِز منها حين يَنمِي عديدُها

بشير محمد أبو رقبة
مصراته – الجمهورية العربية الليبية

★

هند بنت عتبة بن ربيعة

● **الجواب :** هذه الأبياتُ قالتها هندُ بنتُ عُتبةَ بنِ ربيعة ، كما جاء في كتاب الأمثال للميداني . فقد َذكَر حكايةَ هذه الأبيات في معرض الكلامِ عن َمثَل عربيَ قديمٍ وهو : مَرْعى ولا كالسَّعدان .

والسّعدان عُشْبٌ تَسْمن منه الراعيةُ ويَزْدَاد لبنها ، كما أشار النابغـة :

الواهبُ المئةَ الأبكارَ زَيّنهـا
سَعْدَانُ تُوضِحَ في أوبارِها الكِبَـدُ

وأولُ من قال هذا المثل الخنساء بنتُ عَمروِ بنِ الشريد ؛ وذلك أنها أقبلتْ من الموسم فوَجدت الناسَ مجتمعين على هِنْـدِ بنتِ عُتبةَ بن ربيعة ، ففرَّجت عنها ، وهي تُنْشِدُهم مَرَاثيَ في أهلِ بيتها . فلما دَنَتِ الخنساءُ منها قالت لها : على من تبكين ؟ قالت : أبكي على سادةٍ مَضَوْا . قالت : فأنشِديني بعضَ ما قُلتِ ؛ فقالت هند :

أبكي عمودَ الأبطحين كليهما وما نِعَها من كلِّ باغٍ يُريدها
أبو عتبةَ الفياضُ وَيْحكِ فاعلمي
وشَيْبَةُ والحامي الذمارِ وليدُهـا

أولئك أهلُ العِزِّ من آل غـالب
وللمجدِ يومٌ حين يَنْمِي عَدِيدُها

فقالت الخنساء : مَرْعى ولا كالسعدان ، فذهب ذلك مثلاً . ثم قالت :

أبكي أبا عمرو بعين غزيرة قليلٍ إذا تغفَى العيونُ رُقودها
وصخراً ومَن ذا مثلُ صخرٍ إذا بدا
بساحته الأبطال فيها يَقودُهـا

وقال أبو عبيدة عن المُفَضَّل إنْ المثلَ لامرأة من طيّء كان تزوّجها امرؤ القيس بن حُجْرٍ الكندي وكان مُفَرّكاً (أي تبغضه النساء) . فقال لها : أين أنا مِن زوجكِ الأول ؟ فقالت له : مرعى ولا كالسعدان، أي هي تُفَضّل زوجها الأول عليه .

ومعنى الأبيات واضح .

ويجدر بنا في هذه المناسبة أن نذكر أصلَ المثل : مَرْعىً ولا كالسعدان . حكى الأصمعي أنه اجتمع يزيد بن عبد المدان وعامر بن الطُفَيل بسوق عكاظ، وَقدِم أُمَيّة بن الأسكر الكِناني ومعه ابنة له من أجمل أهل زمانها . فخطبها يزيد وعامر ، فقالت امرأة أمية أم كِلاب : مَن هذان الرجلان ؟ فعرّفها أمية . فقالت : أعرف ابن عبد المدان ولا أعرف عامراً . قال : هل سمعتِ بمُلاعِب الأسنة ؟ قالت : نعم ، فقال : هذا ابنُ أخته . فقال يزيد : أنا ابن عبد المدان صاحب الكثيب ورئيس مَذْحج ومُكلّم العُقاب ، ومَن كان يُصَوّب أصابعه فتنطِف دماً وراحته فتُخرج ذهباً . فقال أمية : بَخْ بَخْ ! مرعى ولا كالسعدان . فذهبت مثلاً . فقال يزيد : يا عامر ، هل تعلم شاعراً من قومي رحل بمدحةٍ إلى رجل من قومك ؟ قال : لا . قال : فهل تعلم أن شعراء قومك يرحلون بمدائحهم إلى قومي ؟ قال : اللهمّ نعم. فنهض يزيد وهو يقول :

أُمَيّ يا ابنَ الأَسْكرِ بنِ مُدلِج   لا تَجْعَلَنَّ هَوازناً كَمَذْحِجِ
لا النَّبْعُ في مغرسه كالعَوسَج   ولا الصَّريحُ المَحْضُ كالمُمَزَّج

● **السؤال :** من الشاعرة العربية التي قالت في رثاء ابنها :

طاف يَبغي نَجوةً ... مِن هَلاكٍ فهلكْ
ليتَ شِعري ضَلَّة ... أيُ شيءٍ قتلك
أمريض لم تعُد ... أم عَدو ختَلك

حسن خليل حماده
الكوفة — العراق

*

السُّلَكَة أم السُّليك

● **الجواب :** قائلةُ هذه الأبيات هي السُّلكَة أمُّ السُّليك أحدِ صعاليكِ العرب العَدّائين ، الذين كانوا لا يُلْحَقون ولا تدركهم الخيل إذا عَدَوْا .

وحكايةُ هذه الأبيات أنّ السليكَ بنَ السُلَكة خرَجَ في تَيْم الرّباب يُغير على الأحياء والأموال . فمرَّ بأرضٍ بين ديارِ بني عقيل وسعدِ بن تميم . فلقي رجلاً من خَثعمَ يقال له مالكُ بنُ عُمَر فأخذه ومَعَه امرأة من بني خَفاجة .

فقال الخثعمي : أنا أفدي نفسي منك . فقال له السُّلَيك : لكَ ذلك على أنْ لا تُطلِعَ عليَّ أحداً من خثعم . فأعطاه العهدَ على ذلك ، وخرج إلى قومه وترك عنده امرأته. فأتاها السليك. فقالت له : إحذَر من خَثعم، فإني أخافهم عليك . ثم بلغ الخبرُ شِبْل بنَ قِلادة وأنسَ بنَ مُدْرِكة فلم يَلبَثا حتى أسرعا إلى السُّلَيك ، ولم يَعلَم بهما ، فطرَقاه فجأةً ، وشدَّ عليه أنسٌ فقتله ، وفي هذه المناسبة قالت أمُّه هذه الأبيات ، وتقول أيضاً من القصيدة نفسها :

والمنـــايا رَصَدٌ للفتى حيث سَلَكْ
طال ما قد نِلتَ في غيرِ كَدٍّ أَمَلَكْ
سأُعزِّي النفسَ إذ لم تُجِب مَن سالكْ
ليتَ قلبي ساعةً صبرَه عنكَ مَلَكْ
ليتَ نفسي قُدِّمت للمنـــايا بدَلَك

وفي حكايةٍ أخرى أن السُّلَيك مرَّ في بعض غزواته ببيتٍ من خثعم فرأى فيه امرأة شابَّة بَضَّةً جميلةً فاعتدى عليها ومضى ، فأخبرتْ قومَها بذلك ، فركب أنسُ بن مُدْرِك أو مُدْرِكة الخثعمي في أثره فقتله وقال :

إني وقتلي سُلَيكاً يومَ أعْقِلُه كالثورِ يُضرَب لمَّا عافت البَقَرُ
غَضِبْتُ للمرء إذ نِيلت حليلتُه وإذْ يُشَدُّ على وَجعَائِها الثَّفَرُ

وفي قوله : كالثور يُضرَب لمّا عافت البقر إشارةٌ إلى عادةٍ كانت بين العرب ، وهي أنهم إذا رأوا البقرَ لا تُقبل على الماء ضرَبوا الثورَ أو الفحل، فلا تَلبثُ البقرُ أن تُقبل على الماء .

وهذا شبيهٌ بقول النابغة :

لَكَلَّفتَني ذنبَ امرئٍ وتركتَه　　كذي العُرِّ يُكوَى غيرُه وهو راتع

ومعنى ذلك أنَّ العربَ قديماً كانوا إذا وقع داءُ العُرِّ أو الجرب في إبلهم أخذوا بعيراً صحيحاً فكوَوْا مِشْفَرَه وفخِذَه ، فتبْرَأُ الإبلُ من ذلك الداء، كما كانوا يُعلِّقون على أنفسِهم كعوبَ الأرانب خَشيةً من العَطب، ويَفقأون عينَ فحلِ الإبل لئلا تُصيبها العين .

وقد استعمل الكُميتُ هذا المعنى فقال :

ولا أكوي الصِحاحَ براتعاتٍ　　بهِنَّ العُرُّ قبلي ما كُوِينا

ويقول الأعشى :

لكالثور والجِنِّيُّ يُضْرَب ظهرُه　　وما ذَنبُه إن عافت الماءَ مَشْرَبا

وفي هذا كلام كثير ذكرناه في مكان آخر .

★★★

● **السؤال :** من أشعر شعراء العصر الجاهلي والعصر الإسلامي الأول ؟

عبد الله علي العاصي
الأبيض – السودان

*

أهم شاعر في الجاهلية والاسلام

● **الجواب :** هذا سؤالٌ صعبٌ ، لأن العلماء والشعراء لم يتفقوا على شاعر واحدٍ في الجاهلية يفضلونه على غيره ، ولا في عصر الإسلام الأول . ويكفي أن نذكرَ طرفاً من أقوالهم حتى يتبينَ لنا مبلغُ الاختلافِ فيما بينهم . وهذا معقولٌ لأن الناسَ ينظرون إلى الشعر والشعراء من وجهات نظرٍ مختلفة ، فمنهم من يفضل الشاعر للغته ، ومنهم من يفضله لوصفه ، أو لفخره أو لحسن جرسه وسبكه ، أو لغير ذلك .

ويقول ابنُ سلاّم في طبقات الشعراء : « وقد اختلف الناسُ والرواةُ فيهم ، فنظر قومٌ من أهل العلم بالشعر ، فقالوا بآرائهم وقالت العشائر بأهوائها » .

وقسّم ابنُ سلام الشعراء إلى طبقات ، فجعل في الطبقة الأولى من فحول الجاهلية أربعةَ شعراء وهم: امرؤ القيس وزهير بن أبي سلمى والنابغة والأعشى.

وجعل في الطبقة الأولى من فحول الشعراء في العصر الأول الإسلامي أربعةَ شعراء وهم : جرير والفرزدق والأخطل والراعي .

ويقول ابن سلام : أخبرني يونس بن حبيب أنّ علماء البصرة كانوا يُقدّمون امرأَ القيس ، وأهلَ الكوفة يقدمون الأعشى ، وأهلَ الحجاز يقدّمون زهيراً .

وكان ابنُ أبي إسحاق يقول : أشعرُ أهل الجاهلية المُرَقّش وأشعرُ أهل الإسلام كُثَيِّر .

ويقال إنّ الفرزدق سُئِل عمّن هو أشعرُ الناس فقال : ذو القُروح ، يعني امرأ القيس لقوله :

وَقَاهُم جَدُّهم ببني أبيهم وبالأَشْقَين مــا كان العقابُ
وأَفْلَتَهُنّ عِلباءٌ جَريضاً ولو أدْرَكْنَه صَفِرَ الوِطابُ

وسُئِل لَبيدٌ وهو في الكوفة : مَن أشعرُ الناس؟ فقال المَلِكُ الضِلّيل. وأعادوا عليه السؤال : ثُمّ من؟ فقال طَرَفة. فسألوه ثُمّ مَن؟ فقال : الشيخ أبو عقيل ، يعني نفسَه .

والذين احتجّوا للنابغة قالوا إنـــه كان أحسنَ ديباجةً وأكثرَ رَوْنقاً وأجزلَ بيتاً . ويُرْوى أنّ عُمرَ بنَ الخطاب قال : أيُّ شعرائكم يقول :

فلستَ بمستبقٍ أخاً لا تَلُمُّــهُ على شَعَثٍ ، أيُّ الرجالِ المُهَذَّبُ

قالوا : النابغة . فقال : هو أشعرُهم .

وقيل إنّ عمرَ بنَ الخطاب سأل أحدَهم : أنشِدْني لِأشعَرِ شعرائكم ، فقال : مَن هو يا أميرَ المؤمنين؟ قال : زهير . قال الرجل : وهو كذلك، لأنه كان لا يُعاظِل بين الكلام ولا يَتَتَبّعُ حُوشِيَّه ولا يمدحُ الرجلَ إلاّ بما فيه.

وقال أهلُ النظر : كان زهيرٌ أحصفَهم شعراً ، وأبعدَهم من سُخْف ، وأجمَعَهم لكثيرٍ من المعنى في قليل من اللفظ ، وأشدَّهم مبالغةً في المدح. وكان بعضُ علماء المدينة يقدّم زهيراً لقوله :

قد جعَل المبتغون الخيرَ في هَرِمٍ والسائلون إلى أبوابه طُرُقا

مَن يَلْقَ يوماً على عِلاّته هرِماً يَلْقَ السماحةَ منه والندى خُلُقا

وقيل إن عِكرِمةَ بنَ جرير سأل أباه : من أشعرُ الناس في الإسلام ، فقال : الفرزدقُ نَبْعةُ الشعر . قال : فالأخطل ؟ قال : يُجيد مدحَ الملوك ويُصيبُ صفةَ الخمر. فقال له ابنُه : فما تركتَ لنفسك ؟ فقال جرير : دَعْني، فإني نحرْتُ الشعرَ نحرا .

وسُئِل خلفٌ الأحمر : من أشعرُ الناس ؟ فقال : ما ينتهي هذا إلى واحدٍ يُجتمَعُ عليه ، كما لا يُجتمَعُ على أشجع الناس وأخطبِ الناس وأجملِ الناس. ثم سُئِل : فأيُّهم أعجبُ إليك يا أبا مُحرِز ؟ قال : الأعشى . كان أجمَعَهم .

أمّا في شعراء صدر الإسلام فاختلف الناس اختلافاً شديداً ، واشتد الاختلافُ بصورةٍ خاصة في الفرزدق وجرير والأخطل أيُّهم الأشعر .

ولا أريد أن أذكرَ أكثرَ من ذلك ، ويستطيع السائلُ الكريم أن يرجعَ إلى كتب الأدب ، وخصوصاً طبقات الشعراء لابن سلام والمزهر للسيوطي .

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

لمّا أناخوا قُبيلَ الصبح عِيسَهم وحمّلوها وسارت بالدُّمى الإبل

محمد مختار القط

بني وليد – الجمهورية العربية الليبية

*

لمّا أناخوا

● **الجواب** : هذا البيتُ له حكاية ، كما لكثيرٍ من مثل هذه الأبيات . فقد قيل إنّ أحدَهم حكى أنه وجماعةً معه ، دخلوا ديراً من الأديرة ، فرأوا مجنوناً في شُباكٍ ، وهو يُنشِد شعراً ، فقالوا له : أحسنت ، فأومأ بيده إلى حجرٍ كأنه يُريد أن يَرْميَهم به وقال : أَلِمثلي يقال : أحسنت ؟ ففرّوا منه . فأقسم عليهم إلاّ رَجعوا حتى يُنشِدَهم شيئاً من شعره ، وقال : إنْ أنا أحسنتُ فقولوا : أحسنت ، وإن أنا أسأتُ فقولوا : أسأت ! فرجعوا إليه فأنشدهم يقول :

لمّا أناخوا قُبَيْلَ الصبح عِيسَهُمُ وحمّلوها وسارت بالدُّمى الإبلُ

وقلّبَتْ بِخِلالِ السّجْفِ ناظِرَها يَرْنو إليّ ودَمْعُ العين مُنْهَمِلُ

وودّعتْ ببَنانٍ زانــه عَنَمٌ نادَيْتُ لا حَمَلَت رِجلاك يا جَملُ

يا حادِيَ العِيس عَرّجْ كيْ أُوَدِّعَهم

يا حادِيَ العيسِ في تَرْحالِكَ الأَجلُ

إنّي على العهدِ لم أَنْقُض مَودَّتَهم

يا ليتَ شعري لطولِ البعدِ ما فعلوا

فقالوا له : ماتوا . فقال : واللهِ أنا أموت . ثم شَهق شهقةً فإذا هو ميت .
والله أعلم .

ولكنّ هذا شبيهٌ بأبياتٍ أخرى من هذا القبيل :

لمَّا عَلِمتُ بأنّ القومَ قد رَحلوا
وراهبُ الديرِ بالناقوسِ مُشْتَغل
شَبَّكْتُ عَشْري على رأسي وقلتُ له
يا راهبَ الديرِ هل مَرَّتَ بك الإبلُ
فَحَنَّ لي وبكى ، بل رقَّ لي ورَثى
وقال لي : يا فتى ضاقت بكَ الحِيَلُ
إنَّ الخيامَ التي قد جئتَ تَطْلُبُها
بالأمسِ كانوا هنا والآن قد رحلوا

ولابن القُوطية كما في يتيمة الدهر هذه الأبيات :

ضُحىً أناخوا بوادي الطَّلح عِيرَهم
فأوردوها عِشاءً أيَّ إيرادِ
أكرِمِ به وادياً حلَّ الحبيبُ به
ما بين رَنْدٍ وصَفْصافٍ وفِرصادِ
يا وادياً سار عنه الركب مرتحلا
باللهِ قل أين سار الركبُ يا وادي
أبالحِمَى نزَلوا أم باللّوَى عدَلوا
أم عنك قد رَحلوا خُلفاً لِميعادي

بانوا وقد أورثوا جسمي لِبَيْنهم

سُقماً وقد قطعوا بالبَيْن أكبادي

ورأيت في كتاب محمد الأتليدي عن أخبار البرامكة مع بني العباس أنّ جماعة التقوا بأبي العباس المُبَرّد وسألوه أن يُنشدهم من شعره فأنشد :

بكيتُ حتى بكى من رحمتي الطّلل ... ومن بكاي بكت أعداي إذ رَحلوا

يا منزلَ الحيّ أين الحيّ قد نزلوا ... نفسي تُساق إذا ما سِيقت الإبل

أنْعِم صباحاً سقاك الله من طَلَلٍ ... غيثاً وجاد عليك الوابِل الهَطِلُ

سَقْياً لِعَهدِهم والدارُ جامعة ... والشمل مُلتئم والحبل متّصِل

فطالما قد نَعِمنا والحبيب بها ... والدهرُ يُسعِدو والواشون قد غَفَلوا

قد غَيَّر الدهرُ ما قد كنتُ أعرفه ... والدهرُ ذو دُوَل بالناس يَنْتَقِل

بانوا فبان الذي قد كنتُ آمُلُه ... والبَينُ أعظم ما يُبْلَى به الرَّجل

فالشملُ مُفترِق والقلب محترق ... والدمع مُنسكب والركب مرتحِل

كأنّ قلبيَ لمّا سار عِيسُهم ... صَبّ به دَنَفٌ أو شارب ثَمِلُ

لمّا أناخوا قُبَيلَ الصبح عِيسَهم ... وثوّروها وسارت بالهوى الأبل

إلى آخر الأبيات التي ذكرناها أولاً . ورأيت أيضاً أن هذه الأبيات منسوبة إلى مجنون ليلى.

وفي المستطرف ونهاية الأرب أن الأبيات المسئول عنها هي من شعر مجنونٍ في دير هِرَقْل وهذا ما رأيته في تزيين الأسواق .

● **السؤال:** من الذي تغزّل بالبيت التالي وهو إمامٌ وكان جالساً للوعظ:

أيا جبلَيْ نَعْمانَ باللهِ خلّيا ... نسيمَ الصَّبا يَخْلُصْ إليَّ نسيمُها

زغلاش عثلوفي كال
المسيلة – سطيف – الجزائر

الديماوي محمد علي
أبو يزكارن – المغرب

*

مجنون ليلى – ابن الجوزي

● **الجواب:** بيتُ الشعر المذكور في السؤال هو لمجنون ليلى وبعده:

أَجِدْ بَرْدَها أو تَشْفِ مني صَبابةً ... على كَبِدٍ لم يبقَ إلاّ صميمُها
فإن الصَّبا ريحٌ إذا ما تنسمت ... على نفسِ مهمومٍ تجلَّت همومُها
ويا ريح مُرّي بالديار فخبّري ... أَبَاقِيةٌ أم قد تعفّت رسومُها
ألا إنّ أهوائي بليلى قديمةٌ ... وأقتلُ أهواء الرجال قديمُها

والبيت الأول يروى أيضاً هكذا :

أجِدْ بَرْدَها أو تُشفَ مني حرارةٌ　　على كبدٍ لم يبقَ إلاّ صميمها

والحكايةُ المتعلقةُ بالبيت المسئول عنه هي أن أبا الفرج بنَ الجوزي تزوج امرأةً اسمُها نسيمُ الصّبا فأقام معها مدةً ثم وَقعت بينهما وَحشة ، ففارقها ، ثم اشتد كلفُه بها وزاد غرامه وراسلها فأبت عليه ، وطـال بينهما الأمر . وَحضرت في أحد الأيام مجلسَ وعظه فلاحت منه نظرةٌ فرآها وقد استترت بامرأتين أخرَيين ، فتنفس الصُعداء وأنشد مُتَمَثِّلاً :

أيا جَبَلَيْ نَعمانَ بالله خلّيا　　نسيمَ الصبا يَخْلُص إليّ نسيمُها

فاسْتحْيَت ثم قامت وذهبت ، وقد داخلها في نفسِها شيءٌ من الرقـةِ والعطفِ عليه . فحكت ذلك لبعضِ النساء فوَصلهُ الخبر فراسَلها فأجابت وعادت إليه .

وذكر ابنُ خلـكان عن أبي نصر محمد بنِ عبد الله الفقيه الشافعي أنه تكلّم عن معنى قوله تعالى إني لأجِدُ ريحَ يوسُف فقـال إن ريحَ الصّبا استأذنت ربّها عزّ وجل أن تأتيَ يعقوب بريحِ يوسف قبل أن يأتيَه البشيرُ بالقميص فأذِن لها فأتته بريح يوسف ، فلذلك كلُّ محزونٍ يستروحُ بريـح الصبا ، وهي من ناحية المشرق إذا هبت على الأبدان نَعّمتها ولينتها وهيّجت الشوقَ إلى الأوطان والأحباب ، وأنشد الفقيهُ المذكور استشهاداً على ذلك :

أيا جَبَلَيْ نَعمانَ بالله خلّيا　　نسيمَ الصبا يَخْلُص إليّ نسيمُها

فإن الصَّبا ريحٌ إذا ما تَنَسّمت　　على نفسِ مهمومٍ تجلّت همومها

وأصلُ الحكايةِ في قولِ المجنون لأبيات الشعر التي ذكرناها كما جاء في حماسة ابن الشجري أنه خرَج في أصحابٍ له ليمتاروا من وادي القرى فمروا بجبلي نعمان ، وكانت ليلى تتنزلهما ، فسأل المجنون : أيُّ ريح تجري من نحوِ أرضها ؟ فقالوا الصبا ، فقال : واللهِ لا أبرح حتى تهبَّ الصَّبا ، ثم قال الأبيات .

وذكر الشعراء ريح الصَّبا في مناسباتٍ عديدة ، منها قول ابن الدُّمَينة من أبيات :

ألا يا صَبا نجدٍ متى هِجتَ مِن نَجْدِ   لقد زادني مَسراكَ وجداً على وَجد

وقول ابن الخياط الشامي من قصيدة :

خُذا من صبا نجدٍ أماناً لقلبه   فقد كاد رَيّاها يَطير بِلُبّه
وإياكما ذاك النسيمَ فإنه   إذا هبَّ كان الوجدُ أيسرَ خَطْبه

وقول قيس بن مُعاذ أو ابراهيم بن العباس :

تَمُرُّ الصَّبا صَفحاً بساكنةِ الغَضَى   ويَصْدَعُ قلبي أن يَهُب هُبوبها

وقول شمس الدين الواعظ :

بدا البرقُ مِن حَزْوَى فهاج حنينُه   وهَبَّت صَبا نجدٍ فزاد أنينُه

وقول ابن الفارض :

نَعَم بالصبا قلبي صبا لِأَحِبّتي   فيا حَبَّذا ذاك الصبا حين هَبّت
سَرَت فأسرَّت للفؤاد غُدَيَّةً   أحاديثَ جيرانِ العُذَيب فَسَرَّت

● **السؤال** : من قائل هذين البتين وفي أية مناسبة :

وأطلسَ عسَّالٍ وما كان صاحباً دَعوتُ بناري مَوْهِناً فأتاني
فلما دنا قلت ادنُ دونَكَ إنني وإياك في زادي لمشتركان

محمد يعقوب حسن
الفاشر — السودان

*

الفرزدق

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر الأموي الفرزدق، وهما مطلعُ قصيدةٍ له يَصِف فيها ذئباً التقى به في سفره ، فأشفق عليه وأطعمه من زاده . فهو يقول :

فبِتّ أُقدّ الزادَ بيني وبينه على ضَوْء نارٍ مرةً ودُخانِ

وقال يخاطب الذئب :

تعَشّ فإن عاهدتَني لا تخونني نَكُنْ مِثلَ من يا ذئب يصطحبان

وللشاعر البحتري في العصر العباسي قصيدةٌ في وصف الذئب يبدأها بالغزل

فيقول في مطلعها :

سلامٌ عليكم لا وفاءٌ ولا عهدُ ... أما لكمُ من هَجْرِ أحبابكم بدُّ

ثم ينتقل بعد مقدمةٍ غزليةٍ وفخريةٍ طويلةٍ إلى الكلام على الذئب فيقول :

وأطلسَ مِلءِ العين يحمل زَوْرَه ... وأَضلاعَه من جانبيه شَوىً نَهْدُ

له ذَنَبٌ مِثلُ الرِشاء يَجُرُّه ... ومَتْنٌ كمتن القَوْسِ أعوجُ مُنآدُ

طواه الطَّوَى حتى استمر مريرُه ... فما فيه إلا العظمُ والروحُ والجِلدُ

والفرقُ بين الفرزدق والبحتري مع الذئب أنَّ الفرزدق أطعمه من زاده في حين أن البحتري قتله وشوى من لحمه وأكلَ منه .

وللشاعر الجاهلي المرقِّش الأكبر قصيدةٌ يذكر فيها الذئب في أحدِ أسفاره ، فهو يقول :

ولمَّا أضأنا النارَ عند شوائنا ... عَرَانا عليها أطلسُ اللون بائسُ

نَبذتُ إليه حِزَّةً من شِوائنا ... حياءً ، وما فُحشي على من أجالس

فآب بها جَذلانَ يَنفُضُ رأسَه ... كما آب بالنَّهْبِ الكَمِيُّ المخالِسُ

ويصف حُمَيد بن ثور ذِئباً تبع جيشاً طَمَعاً منه في أن يتخلف رجلٌ منه فيَثِبَ عليه لأن الذئب لا يرغب في القتلى ولا يكاد يأكل إلا ما افترسه ، فهو يقول عن الذئب :

فظَلّ يُراعي الجيشَ حتى تَغَيَّبت
حُباشٌ وحالت دونهن الأجارعُ

خفيفُ المعا إلاّ مَصيراً يَبُلُّه
دمُ الجوفِ أو سؤرٌ من الحوض ناقِعُ

إذا ما غدا يوماً رأيتَ غَيابةً
من الطيرِ يَنْظُرنَ الذي هو صانع

ينام بإحدى مقلتيه ويتقي
بأخرى المنايا فهو يَقظانُ هاجِعُ

وقبل أن ننتقل إلى غيره من الكلام نعود إلى الفرزدق فنذكر له قصةً مع ذئب آخر ، فقد نزل الفرزدق يوماً بالغَرِيَّيْن فعراه على ناره ذئب فأبصره الفرزدق مُقْعِياً ، فرمى إليه بقطعةٍ من لحم مسلوخة كان يأكل منها ثم بالباقي منها وقال في ذلك :

وليلةَ بتنا بالغَرِيَّيْن ضافَنا على الزادِ مَوْشِيُّ الذراعين أطلسُ
تَلَمَّسَنا حتى أتانا ولم يَزَلْ لَدُن فَطَمَتـه أمُّه يتلمَّس
فقاسمتُه نِصفين بيني وبينه بَقِيةَ زادي والركائب نُعَّس

وللنَّجاشي الحارثي قصيدة يخاطب بها الذئب فهو يقول :

وماءٍ كلونِ الغُسْل قد عاد آجِنا قليلٍ به الأصواتُ في بلدٍ مَحلِ
وجدتُ عليه الذئبَ يَعوي كأنه خليعٌ خلا من كلِّ مالٍ ومن أهلِ
فقلتُ له يا ذئبُ هل لك في فتىً يواسي بلا مَنٍّ عليكَ ولا بخلِ
فقال : هداكَ الله للرشدِ إنما دعوتَ لِما لم يأتِه سَبُعٌ مِثلي

إلى آخره. وهذا يُذكّرني بحكايةِ مُكلّم الذئب وهي أن قوماً من خزاعة يقال لهم بنو مكلم الذئب كانوا يَفْخَرون على دِعْبلٍ الشاعرِ المعروف . وكان جدُّ هؤلاء القوم جاء إلى النبي ﷺ فحدّثه أنَّ الذئبَ أخذ من غنمه شاةً فلحقه وأشرع عليه السيف ، فقال الذئب : ما لي ولك تمنعني رزقَ الله ؟ فقال الرجل : يا عجباً لذئبٍ يتكلم . فقال الذئب : أعجبُ منه أن محمداً نبيٌّ قد بُعِث بين أظهركم وأنتم لا تتبعونه . ويقول دعبل في هجاء هؤلاء القوم :

تِهتُم علينا بأن الذئبَ كلّمكم ... فقد لعمري أبوكم كلّم الذيبا
فكيف لو كلّم الليثَ الهصورَ إذاً ... أفنيتم الناسَ ماكولاً ومشروبا
هذا السُنَيدي لا أصلٌ ولا طَرَفٌ ... يكلم الفيلَ تصعيداً وتصويبا

ومِمّن ذكر الذئب في شعره أيضاً امرؤ القيس بقوله في المعلقة :

ووادٍ كجوف العَيْر قَفرٍ قطعتُه ... به الذئبُ يَعوي كالخليعِ المُعيَّل
فقلتُ له لمّا عوى إن شاننا ... قليلُ الغنى إن كنتَ لمّا تَموَّل
كِلانا إذا ما نال شيئاً أفاتَه ... ومَن يَحترِثْ حَرثي وحَرثَكَ يَهزِل

والبيت الأول شبيه ببيت تأبط شراً :

ووادٍ كبطن العَير جاوزتُ بَطنَه ... به الذئب يَعوي كالخَليع المُعيَّل

● **السؤال** : من قائل هذا البيت ومن هو عبد المؤمن بن علي ؟

ما هزَّ عِطْفَيْه بين البيضِ والأَسَل
مثلُ الخليفةِ عبدِ المؤمنِ بنِ علي

جلال عمر
عدن

*

الفقيه التّيفاشي

● **الجواب** : قائلُ هذا البيت الفقيه أبو عبد الله محمد بن أبي العباس التيفاشي . ويقال إن هذا الفقيهَ لما أنشدَ عبد المؤمن هذا البيت أشار عليه بأن يقتصر على البيت وحدَه وأمر له بألف دينار . وعبدُ المؤمن هو أبو محمد عبدُ المؤمن بن علي وكان والدُه يصنع الأواني من الطين ويَبيعُها . ويحكى أنَّ عبد المؤمن كان نائماً وهو صبيٌّ وأبوه مشتغل بصنع الآنية فسمع أبوه دوياً في السماءِ فرَفع رأسه فرأى سحابةً سوداء من النحل قد هوَت ونزلت كلُّها على عبد المؤمن وهو نائمٌ فغطته . فرأته أمه على تلك الحال فصاحت خوفاً عليه فسكّتها أبوه ، وقال لها : لا بأسَ عليه . ثم إنه غسَل يَديْه من الطين

ولبس ثيابه ووَقف ينتظرُ ما يكون من أمر النحل، فطار النحلُ عنه بأجمعه ثم استيقظ الصبيُّ وما به ضرر . وكان بالجوار رجلٌ له معرفةٌ بالزجر فذهب أبوه إليه وسأله عن النحل فقال له : يوشك أن يكونَ للصبي شأن يجتمع على طاعتِه أهلُ المغرب . وهذا ما جَرى فقد قـــام بأمر مُحمّد بن تُومَرت المعروف بالمهدي واستتب له الأمرُ في المغرب الأقصى والأدنى وبلادِ أفريقية وكثيرٍ من بلاد الأندلس وتسمّى بأمير المؤمنين .

والزَّجْر الذي ذكرناه نوع من الكهانة . ويقال – كما ذكرنا – أنّ محمد بن تومرت لمّا قرأ في كتاب الجفر عن صفات عبد المؤمن كان يعظمه ويُعنَى بـه وكان يقول عنه : صاحبكم هذا غلاّب الدول ، وكان محمد بن تومرت إذا رآه وما فيه من النجابة تمثل بقول أبي الشيص الخُزاعي :

تكاملت فيكَ أوصافٌ خُصِصْتَ بها فكُلّنا بك مسرور ومُغْتَبط
السنّ ضاحكة والكفّ مانحة والنفس واسعة والوجهُ مُنبسط

وكتاب الجفر كتاب ذكر فيه الإمام جعفر الصادق لآل البيت جميـعَ ما يحتاجون إلى علمه وإلى جميع ما يحدث ويكون إلى يوم القيامـــة ، وذكره أبو العلاء بقوله :

لقد عَجِبوا لِأهلِ البيتِ لمّـا أتاهم علمُهم في مَسْكِ جَفْرِ
ومرآةُ المنجم وهي صُغرى أرته كُلّ عـــامرة وقفرِ

وسُمّي بكتاب الجفر لأنه كُتب على مَسْك (أي جِلد) جَفر وهو الجدي.
وسنتكلم عن ذلك بالتفصيل فيما بعد هنا ثم في أحد أجزاء هذا الكتاب اللاحقة .

● **السؤال :** أين قتل المتنبي ولماذا ؟

عبيد الله بن هاشم البار الحضرمي
أديس أبابا – أثيوبيا
صلاح مطانيوس ديب
قرية فيروزة – حمص – سوريا

*

مقتل المتنبي

● **الجواب :** كان المتنبي في أيامه هَجَا رجلاً اسمه ضبّةُ بنُ يزيد وكان لهذا الرجل خالٌ اسمه فاتكُ بن أبي جَهلٍ الأسَدي كان يتربص لأبي الطيب ليُوقِعَ به انتقاماً لابن اخته ضبة. وكان أبو الطيب قد خَرَجَ من واسط قاصداً بغداد في طريقه إلى الكوفة في شعبان أو في رمضان سنة ٣٥٤ ، فلما كان قريباً من دَير العاقول على أربعة فراسخَ منه ، وبينه وبين بغداد ستةَ عَشَرَ فرسخاً خرج عليه فاتك في أكثرَ من ثلاثين فارساً ، وكان مـع أبي الطيب ابنُه وغِلمانه . وقاتل المتنبي حتى قُتِل وقتل ابنه وغلمانه . ويقال إن مقتل المتنبي كان في يوم الأربعاء في الثامن والعشرين من رمضان سنة ٣٥٤ هجرية .

ومما يذكر في هذه المناسبة أن المتنبي تكلم عن مقتله فهو يقول :

كم قد قُتِلتُ وكم قد مت عندكم   ثم انتفضت فزال القبر والكفن

وسألني عن هذا البيت السيد عبيدالله بن هاشم البار الحضرمي من أديس أبابا في أثيوبيا .

وقد ورد هذا البيت مع :

ما كُلُّ ما يتمنى المرء يدركه   تَجري الرياحُ بما لا تشتهي السفنُ

في قصيدة مطلعها :

بِمَ التعلُّل لا أهلٌ ولا وطن   ولا نديم ولا كأسٌ ولا سَكَن

ويقال إن بعض الناس نعَوا المتنبي في مجلس سيف الدولة وقالوا إنه مات ، فسمع المتنبي بذلك فقال القصيدة ، ويدل على ذلك قوله :

كم قد قُتِلتُ وكم قد مُتّ عندكم ..

أي إن الناس عندكم زعموا أنني قتلت أو أنني متّ ، ثم ظهرت الحقيقة فكأني مت وخرجت من القبر ومن الكفن ، وذلك حيث يقول :

ثم انتفضتُ فزال القبرُ والكفن

★★★

● **السؤال :** أرجو شرحَ هذه الأبيات لامرىء القيس :

أصاحِ ترَى برقاً أريك ومَيضَه كَلَمع اليدين في حَبِيٍّ مُكَلَّلِ
يُضيءُ سناه أو مصابيحُ راهبٍ أمال السليطَ بالذُّبال المفتَّلِ
قعدتُ له وصُحبَتي بين ضارجٍ وبين إكامٍ بُعْدَ ما مُتأمَّلي

حسن محمد
مراكش – المغرب

*

امرؤ القيس

● **الجواب :** أولاً نبدأ بالكلمات الصعبة : الحبيّ هو السحاب المتراكمُ أو المتداني أو ما عرض لك من السحاب وارتفع ؛ والمكلّل هو الذي تراكم بعضهُ على بعض كأن له إكليلاً . والسّنا بالقصرِ هو الضوء، والسليط هو الزيت أو الدُّهن ، وعند اليمنيين دُهن السِمْسِم أو المعروف بالسيرج في بعض البلاد. والذُّبال جمع ذُبالة وهي الفتيلةُ التي تشْعَل في السراج . فهو يشبه في البيت الأول وميضَ البرق وانتشارَه وتَشعّبه بحركةِ اليدين وتقليبها ؛ وهذا البرق

مضيء من بعيد أو هو شبيه بمصابيح راهب حينما يزداد مصباحُه اشتعالاً إذا أمال الزيتَ على الفتيل . أما في البيت الثالث فكلمتا ضارج وإكام اسمان لموضعين وقيل إكام بلد في الشام . فهو يقول : قعدت لهذا البرق أنظر إليه لأتعرف من أين يجيء ، فما أبعدَ ما نظَرْته منه .

وروي البيت الثالث أيضاً هكذا : ومن العُذَيْب بُعْدَما متأملي . ونقول بهذه المناسبة إنّ امرأ القيس يُكثر من ذكر البرق في شعره . بل شعراء الجاهلية عموماً يكثرون من ذكره . ومن ذلك مثلاً بيتُ امرىء القيس :

أرِقْت لبرقٍ بليلٍ أَهلْ ... يُضيءُ سناهُ بأعلى الجبل

وتشبيهه لوميض البرق بمصابيح الرهبان يشبه قوله :

نظرتُ إليها والنجومُ كأنها ... مصابيحُ رهبان تُشَبُّ لِقُفَّال

ومن ذلك أيضاً قوله :

أعِنّي على برقٍ أراه وَميضِ ... يُضيءُ حَبِيًّا في شمارِخَ بيضِ
قعدتُ له وصحبتي بين ضارجٍ ... وبين تِلاع تَيْلَثَ فالعَريضِ

ويَرَوْن في البرق أنه يحمل الرسالة من بعيد سواء كانت شرّاً أو خيراً ، واعتنى الشعراء بذلك فذكروا البرق يحمل السلام والتحية كالنسيم إلى المحبوب أو من مكانٍ عزيز كالوطن ..

ونذكر فيما يلي طرفاً من ذلك ، فهذا مجاهد بن سليمان المعروف بالخياط يقول :

أعد يا برق ذكرَ أهيل نجدٍ ... فإن لكَ اليدَ البيضاء عندي
أشيمك بارقاً فَيَضِلّ عقلي ... فواعجباً تُضل وأنت تَهدي

ويبكيك السحاب وأنت مِمّن تحمل بعضَ أشواقي ووعدي
بعثتُ مع النسيم لهم سلاماً فما عطفوا عليَّ له بردّ

وقال رجل من بني أبي بكر بن كلاب :

ألاَ يا سنا برقٍ علا قُلل الحمى فإنك من برق علي كريمُ
لمعتَ اقتداء الطير والقوم هُجَّع فهَيَّجتَ أحزاناً وأنت سليم
فبتُّ بحد المرفقين أشيمه كأني لبرقٍ بالستار حميم
فهل من مُعير طرفَ عين جلية فإنسان عين العامريّ كليم
رمى قلبَه البرق الملألىء رميةً بذكر الحمى وهناً فكاد يهيم

وقال أعرابي من بني طيء :

خليليّ بالله اقعدا فتبيّنا وميضاً أرى الظلماء عنه تَقَدَّد
يكشّف أعراضَ السحاب كأنه صفيحةُ هندي تُسل وتُغمد
فبتّ على الأجبال ليلاً أشِيمُه أقوم له حتى الصباح وأقعد

وقال أعرابي آخر :

صبا البرق نجديا فهاج صبابتي كأني لنجديّ البروق نَسيبُ
بدا كانصداع الليل عن وجه صبحه وتطرده بين الأراك جَنوب
فطوراً تراه ضاحكاً في ابتسامه وطوراً تراه قد علاه قطوب

إذا هاج برقُ الغَور غورِ تِهامةٍ   تَهَيَّج من شوقي عـلـيَّ ضروب

وقال أعرابي قُدّم ليُضرَبَ عُنقُه :

تألق البرق نجـديا فقلتُ له   يا أيهـا البرق إني عنك مشغولُ

أليس يكفيك : هذا ثائر حَنِق   في كفه صارم كالملـح مسلول

وقال سُحَيم بن المُخَرَّم :

ألاَ أيها البرقُ الذي بات يرتقي   ويجلو دجى الظلما أذْكَرْتني نجدا

وهَيَّجتَني من أذرعات ولا أرى   بنجد على ذي حاجة طَرِبٍ بعدا

ألم تَرَ أن الليلَ يَقصرُ طولُه   بنجـدٍ وتزداد الرياحُ له بردا

فأَشهد لولا أنتِ قـد تعلمينه   وحُبّيكِ ما باليتُ أن لا أرى نجدا

وقال آخر :

فواكَبدي ممـا أحسّ من الهوى   إذا مـا بدا برق من الليل يلمح

لئن كان هذا الدهر نأياً وغربةً   عن الأهل والأوطان فالموتُ أروح

ويقول جامع الكلابي :

أَعِنّي على برقٍ أريك وميضَـه   يُضيءُ دُجُنّات الظلام لوامعُـه

إذا اكتحلت عينا مُحِبٍّ بضوئه   تجافت به حتى الصباح مَضاجِعُه

فبات وسادي ساعدٌ قَـلّ لحمه   عن العظم حتى كاد يبدو أشاجعه

وأكثر هذه الأشعار لا يعرف قائلوهـــا وهي في الحماسة البصرية ، ويقول شمس الدين الواعظ :

أنوح إذا الحادي بذكركم غنّى وأبكي إذا ما البرق من نحوكم عنّا

ويقول :

بدا البرقُ من حَزْوَى فهاج حنينُه وهبت صبا نجدٍ فزاد أنينُـــه

ويقول محمد بن يزيد الأموي :

أشاقَكَ برقٌ أم شَجَتك حمامة لهـــا فوق أغصان الأراكِ نَئِيم
وللبرقِ إيماض وللدمع واكِف وللريـــح من نحو العراق نسيم
فطَوراً أَشِيم البرقَ اين مُصابُه وطوراً إلى إعوال تلك أَهِيم
فَمِن دونِ ذا يشتاق من كان ذاهوى ويَعـْزُبُ عنه الحلمُ وهو حليم

ويقول مروان بن أبي حَفْصة :

ما يلمع البرقُ إلّا حَنّ مُغْتَـرِب كأنه من دواعي شوقِـه وَصِب

ويقول مُحَرِّز العَقيلي :

وإنّ البرقَ يَبْعَث داء قلبي ولا سِيما من أجراع الغَـمِيـم

وبيت امرىء القيس عن الأرق بسبب البرق له شبيه بقول دِعْبِل الخُزَاعي :

أرِقتُ لِبَرقٍ آخِرَ الليل مُنْصِبٍ خَفِيّ كبطن الحَيَّـةِ المُتقلِّب

● **السؤال :** مَن هو ابن تُومَرْت ، وفي أية مناسبة قال هذين البيتين :

إذا غامَرْتَ في شَرَفٍ مَرومِ فلا تَقْنَعْ بمـا دونَ النجومِ
فَطَعْمُ الموتِ في أمْرٍ حقيرٍ كَطَعْمِ الموتِ في أمرٍ عظيمِ

مهديّ محفوظ السيد
البحرين

★

محمد بن تومرت

● **الجواب :** أولاً : من هو ابن تومرت ؟

هذا سؤالٌ جوابُه طويل ، ولكنني سأختَصِرُه بقدر الإمكان .

ابن تُومَرْت هو أبو عبدِ الله محمد بن عبدِ الله بن تُومَرْت المنعوتُ بالمَهْدي الهَرْغي نِسبة إلى هَرْغَة وهي قبيلةٌ كبيرة في جبـــل السوس في أقصى المغرب وهو ينْتَسِب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، وهو الذي قام بدعوةِ عبد المؤمن بن علي بالمغرب .

وكان وَرِعاً ، ورَحَل إلى المشرق ، والتقى بالإمام الغزَّالي ثم عاد وأتى مدينةَ المَهدية في سنة (٥٠٥) هجرية ، وأقام بها مدةً يُدرِّس الدين ثم خرج منها والتقى بعبدِ المؤمن بن علي صاحب الدعوة .

ويقال إن محمد بنَ تومرت كان قد اطّلع على كتابٍ يُسمَّى الجفْر من علوم المُغيَّبات ، وإنه رأى فيه صِفةَ رجلٍ يَظهر في المغرب بمكان يسمى السوس وهو من ذريةِ رسول الله ﷺ ، يكون مُقامُه ومَدْفنُه في مكانٍ يسمى باسم هجائه ت ي ن م ل (تِينْمَلّ) ، وإن هذا الأمرَ يكون على يد رجلٍ من أصحابه هجاء اسمِه ع ب د م و م ن (أي عبد المؤمن) . فكان ابنُ تومرت لا يَمُرّ بموضعٍ إلا سأل عن هذا الرجل ، ولا يَرى أحداً إلا أخذ اسمَه وتفرَّس فيه ، وكانت صفةُ عبدِ المؤمن مذكورةً في كتابِ الجفْر . فبينما هو في الطريق ذات يوم ، رأى شاباً على الصفةِ التي يعرفها ، فقال له ابن تُومَرت : ما اسمُك يا شاب ؟ فقال : عبدُ المؤمن . فقال ابن تومرت : اللهُ أكبر ! أنت بُغيتي . ثم تصاحبا مدة ، وخرج ابن تومرت إلى المغرب ولَحِقَ بعبدِ المؤمن ، وتوَجّهوا جميعاً إلى مَرّاكُش، وأخذ يدعو إلى عبد المؤمن. فأحضره الملكُ إليه ، وسأله عن ما يُقال عن قيامه بالدعوة ، ولكنّ الملكَ لم يعتَقِلهُ وأصحابَه ، وظنوا أنه رجلٌ فقير . فخَرجوا من مَرّاكش وذهبوا إلى مدينة أغمات ، ولكنْ نصَحَهم أحد الناصحين بالخروج من أغمات لئلا يعلمَ بهم الملكُ، فخرجوا إلى موضع حصين اسمه (تِينْمَلّ) ، وهنا تذكر ابنُ تومرت هذا الاسم كما وجده في كتاب الجفْر . ثم إنّ ابنَ تومرت أخذ يُحَرِّض أهلَ هذا المكان على القيام ضد الملك ، وحَدث أنّ مماليكَ الملك جاءوا إلى (تِينمَلّ) لاستيفاء الخراج فقام عليهم الأهلون وقتلوهم على بكرةِ أبيهم ، ولم يُفلت منهم إلا مملوكٌ واحد . فأخبر هذا المملوكُ ملكَ مراكش بما جرى ، فندِم الملكُ على فواتِ محمد بنِ تومرت من يده . فجرَّد الملك خيلاً للانتقام من أهلِ

(تِينمَلْ) ، ولكنّ الخيل لم تصنع شيئاً لأن الناسَ تلقوْها بالحجارة من رؤوس الوديان .

ثم أخذ ابنُ تومرت بتأليب الناس ضد الملك ، وسُمّي بالمَهْدي ، وخرج عبدُ المؤمن لحصار مراكش فحاصرها ولكنه كُسِر شرّ كسرة ؛ وتوفي ابن تومَرت بعد ذلك (٥٢٤ هـ) ، ولكنّ الدعوةَ ظلت مستمرة .

وله شِعرٌ ذكَر ابنُ خلكان بيتين أو ثلاثة ، ولم يذكر سواها وهي :

أخذتَ بأعضادهم إذ نأوْا ... وخَلّفكَ القومُ إذ ودّعوا

فكم أنتَ تَنْهى ولا تنتهي ... وتُسمِعُ وَعظاً ولا تَسْمَعُ

فيا حجَرَ السَّنِّ حتى متى ... تَسُنّ الحديدَ ولا تَقْطَعُ ؟

وكان كثيراً ما يُنْشِد :

تَجرَّدْ من الدنيا فإنكَ إنّما ... خرَجتَ من الدنيا وأنتَ مُجرَّد

وكان أيضاً يتمثل بقول المتنبي :

إذا غامَرتَ في شرَفٍ مَرومٍ ... فلا تَقنَعْ بما دون النجومِ

فطَعْمُ الموتِ في أمرٍ حقيرٍ ... كطعمِ الموتِ في أمرٍ عظيمِ

فهذان البيتان إذن ليسا من شعر ابن تومَرت ، وإنما كان ابن تومرت يتمثل بهما .

وكان يتمثل أيضاً ببيتين آخرين من شعر المتنبي ، وهما :

وَمن عَرَف الأيامَ مَعرفتي بها وبالناس روَّى رُمْحَه غيرَ راحمِ

فليس بمرحومٍ إذا ظَفِروا به ولا في الردَّى الجاري عليهم بآثمِ

وكان أيضاً يتمثل ببيتٍ آخر من شعر المتنبي وهو :

ومـا أنا مِنهُم بالعيشِ فيهم ولكنْ مَعْدِنُ الذهبِ الرَّغامُ

وذكر ابن خلـكان تفصيلات أخرى عن عبد المؤمن بن علي منها أنـه لمّا ذهب محمد بن تومرت وعبدالمؤمن إلى مراكش كان ملكها حينئذ أبا الحسن علي ابن يوسف بن تاشفين وكان ملكاً عظيماً ، وكان بحضرته رجل يقال له مالك بن وُهيب الأندلسي وكان عالماً صالحاً . فبلغ الملكَ خبرُ محمد بن تومرت فتشاور مع مالك بن وهيب في أمره ، فقال له ابن وهيب : نخاف من فتح باب يعسُر علينا سَدُّه ، والرأي أن تُحضر هذا الشخص وأصحابـه لنسمع كلامهم بحضور جماعة من علماء البلد . فأجاب الملك إلى ذلك ، ودعا بمحمد بن تومرت وأصحابه وكانوا مقيمين في مسجد خراب خارج البلد . فطلبوهم وأحضروهم . فلما التأم المجلس قال الملك لعلماء بلاده : سَلوا هذا الرجل ماذا يبغي منا . فسأله قاضي المَرِيّة واسمُه محمد بن أسود : ما هذا الذي يُذكَر عنكَ من الأقوالِ في حقّ الملكِ العادل الحليم المنقاد إلى الحقّ المؤثر طاعةَ الله على هواه ؟ فأجاب محمد بن تومرت منكِراً صحة ما يقال عن الملك وقال : « هل بلغك أيهـا القاضي أنّ الخمرةَ تباع جِهاراً وتمشي الخنازير بين المسلمين وتؤخذ أموال اليتامى... » وقال أشياء أخرى ، في حكاية طويلة .

● **السؤال :** من القائل :

كُل أنثى وإن بدا لك منهـــا آيةُ الحب ، حُبُّهـا خَيْتَعورُ

عبد الله عبده محمد

شيخ عثمان – عدن – جمهورية اليمن الديمقراطية

★

حُجر بن الحارث بن عمرو آكل المُرَار

● **الجواب :** هذا البيت مع بيتين آخرين منسوبٌ إلى حُجْر بن الحارث ابن عمرو آكِل المُرار . وحكايةُ ذلك أنّ الحارثَ بنَ مُنْدَلَةَ كان مَلكَ على الشام ، وأغار في بعضِ غزَواته على أرض نجد ، وهي أرضُ حُجْرِ بن الحارث هذا ، وذلك على عهدِ بَهرام غور ملكِ فارس . ولم يجِد ابنُ مندلة حُجْراً لأنه كان في غَزاةٍ لأرضِ نجران ، ووجَد أهـلَ حجر ومالَه وامرأتـه هندَ الهنود ؛ فاستاق ابنُ مندلة المالَ وأخذ هنداً فأعجبها ، وكان زوجُها شيخاً كبيراً وكان ابنُ مندلة شاباً جميلاً . فقالت له : النجاءَ النجاءَ ! فإن وراءَك طالباً حثيثاً وجمعاً كثيراً ورأياً صليباً وحزماً وكيداً . فخرج ابنُ مندلة مُغِذّاً إلى الشام . فلما رَجَع حُجر ووَجد مالَه قد استيق ، ووجد

هنداً قد أُخِذت . قال : مَن أغار عليكم ؟ قالوا : ابنُ مندلة . قال : مُذ كم ؟ فقالوا : مذ ثماني ليالٍ . فقال حجر : ثماني في ثماني ، لا غَزْوَ إلاّ التعقيب ، فأرسلها مثلاً . ومعنى المثل أن الغزوَ لا يُعَدّ غزواً إلا إذا أعقبه غزوٌ ثانٍ . وقوله : ثماني في ثماني ، معناه أنه سيلحقه في ثماني ليالٍ .

ثم أقبل مُجدّاً في طلب ابنِ مندلة حتى دُفِع إلى وادٍ دون منزل ابن مندلة فكَمَن فيه ، وبَعَثَ سدوسَ بنَ شيبان ، وكان من مناكير العرب ، فقال له حجر : إذهب متنكراً إلى القوم حتى تَعْلَمَ لنا عِلْمَهم . فانطلق سدوس حتى انتهى إلى ابنِ مندلة ، وقد نزل في سفحِ جبلٍ وأوقد ناراً ، وأقبل يَقْسِم الغنائم ونثر تمراً ، ثم قال : مَن جاء بحُزمة حطب ؟ فذهب سدوس ، فأتى بحُزمة حطب وألقاها على النار وأخذ قبْضةً من تمرٍ فألقاها في كنانته ، وجلس مع القوم يستمع إلى ما يقولون ، وهندٌ خلفَ ابنِ مندلة تحدثه . فقال ابن مندلة : يا هند ، ما ظَنُّكِ الآن بحجر ؟ قالت : أراه ضارباً بجوشنه على واسطةِ رحله وهو يقول : سيروا سيروا ، لا غزوَ إلا التعقيب . ثم قالت هند لابنِ مندلة : والله ما نام حجر قط إلا وعضوٌ منه حيّ ، قال ابن مندلة : وما عِلْمُكِ بذلك ! وانتهرها . فقالت : بلى ، كنتُ له فاركاً ، كان ذاتَ يوم في منزلٍ له ، فضُرِبت له قُبّة ، ثم أمر بجُزُرٍ فنُحِرت وبشاءٍ فذُبحت ، فصَنع ذلك ، ثم أرسل للناس فدعاهم فأطعمهم ، فلما طَعِموا وخرجوا نام كما هو في مكانه ، وأنا جالسة عند باب القبّة ، فأقبلت حيّة ، وهو نائمٌ باسِطٌ رجلَه ، فذهبت الحيةُ لِتنهشَه من رجله ، فقبض رجله ، ثم تحولت الحيةُ إلى يده لتنهشَه فيها فقبض يدَه ؛ ثم تحوّلت إلى رأسه ، فلما دَنت منه ، قعَد جالساً ، فنظر إلى الحية فقال : ما هذه يا هند ؟ فقلت : ما فطِنتُ لها حتى جلستَ . قال : لا والله ! وكان هذا الحديثُ كلُّه بسمع سدوس ، فلما سَمِعَه رَجع إلى حجر ، فنثر التمرَ بين يديه وقال :

أتاك المرجفون بأمرِ غيبٍ على دَهَشٍ وجئتُكَ باليقين

فلمّا حدّثه بحديثِ امرأته مع ابن مندلة عرَف أنه قد صدَقه ، فضرب بيده على المُرار ، وهي شجرةٌ مُرّة إذا أكلت منها الإبل قلصت مشافرُها. فأكل منها من الغضب فلم يَضِرْه . فسمّته العرب آكِلَ المرار . ثم خرَج حتى أغار على ابنِ مندلة ، فنذِر به ابنُ مندلة ووَثب على فرسه ووقف ، فقال له آكِلُ المُرار : هل لك في المبارزة ، فأيُّنا قتل صاحبَه انقاد له جندُ المقتول . فقال ابنُ مندلة : أنصفت، وكانت هندٌ تسمع وترى. فاختلفا بينهما بطعنتين، فطعنه آكِلُ المرار طعنةً جندله عن فرسه، فوثبت هندٌ إلى ابن مندلة تُفدّيه، وانتزعت الرمــحَ من نحره ، وخرَجت نفسُه . فظفِر آكِلُ المرار بجندِه واستنقذ جميعَ ما كان ذهب به من ماله ومال أهلِ بلاده ، وأخذ هنداً فقتلها مكانه وأنشأ يقول :

لِمَنِ النارُ أُوقِدَت بحفير ... لم يَنَمْ غيرَ مُصْطَلٍ مَقْرورُ
إنَّ مَن يأمنُ النسـاءَ بشيءٍ ... بعد هندٍ لَجاهِــلٌ مغرورُ
كُلُّ أنثى وإن تَبَيَّنْتَ منها ... آيةَ الحب ، حبُّها خَيْتَعُورُ

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

وإني لذو صبر وقد مات إخوتي ... ولستُ عن الصهباء يوماً بصابر
رماها أميرُ المؤمنين بحتفها ... فخُلّانها يبكون حول المعاصر

أحمد عبد ربه الجنيدي
أديس أبابا– أثيوبيا

★

أبو مِحْجَن الثقفي

● **الجواب**: هذان البيتان منسوبان إلى أبي مِحْجَن الثقفي، وذكرهما الشريش في شرح مقامات الحريري دون عزو، وقال إن عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه منع أهلَ الشام شرب الخمر فقال شاعر منهم:

ألم ترَ أن الدهـرَ يَعثُرُ بالفتى ... ولا يَملِكُ الإنسانُ صرفَ المقادر
صَبَرتُ ولم أجزَعْ وقد مات إخوتي ... وما أنا عن شُربِ المُدام بصابر
رماها أميرُ المؤمنين بحتفِها ... فخُلّانُها يبكون حول المعاصر

ورأيت الأبيات في الحماسة الصغرى لأبي تمام وفي الأغاني منسوبة إلى أبي مِحْجَن الثقفي .

ورأيت في تاريخ الطبري عن الأحداث في سنة ١٨ هجرية أن أبا عبيدة عامرَ ابن الجراح كتب إلى عمر رضي الله عنه يسأله عن الخمر : أحلال أم حرام ، لأن قوماً شربوها ، في حكايةٍ مذكورة هناك ، فمنع عُمر الجند من شرب الخمر ، وحُدّ الذين شربوه ، فقال أبو الزهراء القُشَيري الأبيات الثلاثة هذه .

وفي البداية والنهاية لابن كثير تفصيل عن المناسبة التي قيلت فيها الأبيات ، ويقول إن القائل أبو الزهراء القُشَيري .

● **السؤال** : من القائل :

إن تُرِدِ الغُربةَ في مَعْشَرٍ ... فَدَجِّلِ الطبعَ على بغضِهم
ودارهم ما دمتَ في دارهم ... وأَرْضِهم ما دمت في أرضهم

عبد اللطيف العزامي
باجّه – تونس

★

ابن شرف القيرواني

● **الجواب** : يُروَى البيتُ الأول ، كما هو معروفٌ بهذا النص :

إنْ تَدْعُكَ الغُرْبةُ في مَعْشَرٍ ... قد جُبِلَ الطبعُ على بُغْضِهم

والبيتان هما لابنِ شَرَفِ القَيْرَاوني . ورأيت في بغية الوعاة للسيوطي أن البيتين للمقّري .

وله أبياتٌ أخرى في هذا المعنى أو ما يشابهه . ومن ذلك قوله :

إْحذَرْ محاسنَ أوجهٍ فَقَدت محا ... سنَ أنفسٍ ، ولو أنَّهـا أقمار

سُرُجٌ تَلوحُ إذا نظرتَ فإنها نُورٌ يُضيءُ وإن مَسَسْتَ فنـار

ومن ذلك قولـه أيضاً :

لا تسألِ الناسَ والأيامَ عن خبرٍ هما يَبُثّانِكَ الأخبــارَ تطفيلا

ولا تُعاتِب على نقصِ الطباعِ أخاً فإنَّ بدرَ السما لم يُعطَ تكميلا

لا يُؤْيسنَّكَ من أمرٍ تَصَعُّبُــه فاللهُ قد يُعقِبُ التصعيبَ تسهيلا

بِعْ مَن جفاكَ ولا تَبْخَلْ بسِلْعته واطْلُب به بَدَلاً إن رام تبديلا

وَصَيِّرِ الأرضَ داراً والورَى رجلاً حتى تُرَى مُقبِلاً في الناس مَقبولا

وابنُ شَرَف القَيْرَاوني الذي نتكلّم عنه كان كاتباً شاعراً ، وكان قرينَ العُمدة ابنِ رشيقٍ القيرواني في خدمةِ المعزِّ بن باديس في القيروان في تونس . وتوفي سنــة ٤٦٠ هجرية . ويَغلِب على شعرِه الأسلوبُ البديعي وخصوصاً الجِناس ، كما رأينا في البيتين اللذين ذكرهما السائلُ الكريم ، حين يقول :

ودارِهم مــا دمتَ في دارِهم وأرضِهم مــا دمتَ في أرضِهم

وله في هذا الطراز والمعنى أبياتٌ أخرى ، وهي :

يا ثاويـاً في مَعشَرٍ قد اصْطَلَى بنــارِهم

إنْ تَبْكِ من شِرارِهم على يَدَيْ شِرارِهم

أو تُرْمَ من أحجارِهم وأنتَ في أحجارِهم

فما بَقيتَ جارَهم ففي هَواهُم جارِهم

وأرْضِهِم في أرْضِهم ودارِهم في دارِهم

وقبل أنْ أنتهي من ابن شرفٍ القيرواني ، لا ُبدَّ من أن أُعلّق تعليقاً آخر على البيتين اللذين سأل عنهما السائل الكريم .

ُيقال إن ابنَ شرَفٍ اتفق مع ابن رشيقٍ القيرواني على الاجتماع في الطريق والاجتياز معاً إلى الأندلس فأنشده ابن رشيق :

مما يُزَهّدني في أرض أندلسٍ ألقابُ مُعْتَمد وفيها مُعْتَضِد

ألقابُ سلطنةٍ في غير موضعها كالهرّ يحكي انتفاخاً صولة الأسد

فأجابه ابن شرف بقوله :

إن تُرِدِ الغربةَ في مَعْشَرٍ قد جُبل الطبعُ على بغضهم

فدارِهم ما دمت في دارهم وأرضِهم ما دُمتَ في أرضهم

وكان ابن شرفٍ قد هجر القيروان لما اشتدت فتنة الأعراب .

وله قصائد يندب بها مدينة القيروان ويبكي زمانَه فيها .. منها :

يا قَيْرَوانُ وَدِدْتُ أني طائرٌ فأراك رؤيةَ باحث متأمّلِ

يا لو شهدتُ إذا رأيتُك في الكرى

كيف ارتجاعُ صبايَ بعد تَكهُّل

لا كثرةُ الإحسان تُنسي حَسْرتي هيهاتَ تَذْهبُ علتي بتعلل

لو كنتُ أعلم أنَّ آخِرَ عَهْدِهِم   يومَ الرحيلِ فعلتُ ما لم أفعل

والبيتُ الأخير مأخوذ من شعر جرير .

ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص :

إذا كنتَ في قومٍ عِدى لستَ منهم
فكُلْ ما عُلِفتَ من خبيثٍ وطَيّب

ورأيت في بغية الوعاة بيتين قال السيوطي عنهما إنهما لأحمد بن يوسف الغرناطي . وهما :

لا تُعادِ الناسَ في أوطانهم   قلَّما يُرْعى غريبُ الوطنِ
وإذا ما رُمْتَ عيشاً بينهم   خالِق الناسَ بخُلُق حسن

ومثله قول حَمْد بن محمد بن ابراهيم الخطّابي . كما في معجم الأدباء :

ما دمتَ حيّاً فوارِ الناسَ كُلَّهم   فإنما أنتَ في دار المُداراتِ
مَن يَدْرِ دارَى ومَن لم يدرِ سوف يُرَى
عمّا قريبٍ نديماً للندامات

ورأيت في المستطرف حكاية عن الحسن والحسين رضي الله عنهما وفيها هذان البيتان :

وإني لَأَلْقَى المرءَ أعلم أنه   عدوٌّ وفي أحشائه الضِغن كامن
فأَمنحه بِشراً فَيَرجِع قلبهُ   سليماً وقد ماتت لديه الضغائن

ولمعن بن أوس في هذا المعنى قصيدة مشهورة أولها :

وذي رَحِمٍ قلّمت أظفار ضِغنه   بِحِلْمِيَ عنه وهو ليس له حِلم

● **السؤال :** من قائل هذا المثل :

الصيفَ ضيعتِ اللّبَن

الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله القاضي
مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية

★

الصيف ضيعت اللبن

● **الجواب :** هذا مَثلٌ يُضرَب لمن ضيَّع أمرَه ثم تعرَّض لاستدراكه بعد فوته .

قال عَمْرُو بنُ عُدَسٍ التميمي ، وكان تَزوّج امرأة تُسمى دَخْتَنوسَ بنتَ لَقِيط بنِ زُرارة وكان شيخاً مُسناً ذا مالٍ كثير ، فأبْغضَتْه بسبب كِبَر سِنّه وسألته طَلاقَها ، فطلّقَها وتزَوَّجها عُميرُ بنُ مَعْبَدٍ بنِ زُرارة ، وكان شاباً مُعْدِماً ، فبينا هو معها جالِسٌ إذ مَرّت بهما إبلُ عَمْرِو بنِ عُدَسٍ كالليل لكثرتها . فقال لها عُميْر : إبْعثي إلى عمرٍو يُعْطيكِ لبَناً أو حَلوبةً . فأرسلت إليه رسولاً بذلك . فقال لرسولها : قلْ لها ، الصيفَ ضيّعْتِ اللبن .

وَخصَّ الصيفَ بالذكر لأنها كانت سألته الطلاقَ فيه فكأنهـــا يومئذ ضَيّعت اللبن .

وتوجد حكاية أخرى وتفصيلات عن هذا المثل ذكرناها في الجزء الأول من كتاب « قول على قول » ، ولكن لي تعليق آخر على هذا المثل . وهو أنه ، كما يُقـال ، صَدَر عن امرأة الأسود بن هُرْمُز ، وكانت عَنوداً لا تَرْغب في صُحبته ، فرَغِب عنها إلى امرأةٍ جميلةٍ من قومه . ولكنْ جرى بينه وبين هذه المرأة الجميلة ما أدى إلى المفارقة ، فحنَّ إلى امرأته الأولى العَنود فراسلها، فأجابته بقولها :

أتَرَكْتَني حتـــى إذا عُلِّقْتَ أبيـــضَ كالشَّطَن
أنشأتَ تَطلُبُ وصلَنا في الصيفِ ضَيَّعتَ اللبن

والتاء في ضيعت هنا مفتوحة ، وهي في المثل دائماً مكسورة ولو خوطب به المذكر أو المؤنث أو الجمع .

وبهذه المناسبة ، أذكر أن البيتين المذكورين آنفاً وردا في آخر قصيدة لوضّاح اليمن في حبيبته رَوْضة . وأول الشعر :

يا روضةَ الوضّاح قـد عَنيتِ وضّـــاحَ اليمن
فاسْقِي خليلَـــكِ من شرابٍ لم يُكَـــدِّرْه الدَّرَن
الريحُ ريحُ سَفَرْجلٍ والطعمُ طعمُ سُلافِ دَنْ
إني تُهَيِّجُني إليكِ حمامتانِ عـــلى فـــنن

ثم يقولُ في آخر القصيدة :

أبغضتُ فيــكَ أحِبَّتي وقَلَيتُ أهلي والوطن

أتَرَكْتَني حتى إذا ... عُلِّقْتَ أبيضَ كالشَّطَن

أنشأتَ تطلُبُ وصلَنا ... في الصيفِ ضيعتِ اللَّبَن

ويجوز هنا أن نقول : ضيعتَ اللبن .

وقد سبقت إجابة عن نفس السؤال في الجزء الأول من (قول على قول) وقد نشرنا هذا الجواب أيضاً لتنوع البحث وإتمام الفائدة .

وذكر الحريري المثل في المقامة البكرية بقوله : ثم نَهضتُ أتعقّبه فكنت كمن ضيّع اللبنَ في الصيف ..

● **السؤال** : من هي المرأة التي كانت تبصر على مسافة ثلاثة أيام ، ومن أية أمةٍ هي ، وما اسمُها ، ومن الذي طلب منها أن تكشف عن القوم ؟

مسعود بن احمد القحطاني
الطائف – المملكة العربية السعودية

★

زرقاء اليمامة

● **الجواب** : زرقاءُ اليمامـــة امرأة من جَدِيس كانت تبصر عن مسيرة ثلاثةِ أيام .

وكان قومُها يسكنون اليمامة ،وهم من العرب العاربة . وكان عليهم ملك يقال له : عِمْليق أو عُملوق بن طَسْم ،وكان ظالماً شديداً . فاختصمت إليه يوماً امرأةٌ من جَديس يقال لها هَزيلة مع زوجها في ابنٍ لها ، فأمرَ بالولد فجُعِل في غلمانه ، وأمَرَ بالزوج أن يُباعَ وتُعطى المرأةُ عُشْرَ ثمنه ، وبالمرأةِ أن تُباعَ ويُعطى الزوجُ خمسَ ثمنها ، فقالت هَزيلة :

أَتَيْنا أخا طسمٍ ليحكُمَ بيننا   فأَبْدَعَ حكماً في هزيلةَ ظالمـــا

فبلغه هذا القول ، فغضب ، وأقسَم ليَنْتَقِمَنَّ من كلِّ امرأةٍ من جَديس قبل أن تتزوج . ولكنَّ امرأةً من جَديس اسمُها الشَّموسُ عَيَّرت قومَها لقبولهم بهذا الذل والعار وقالت :

أَيصْلُح ما يُؤتَى على فَتَياتِكم وأنتم رجالٌ فيكم عددُ الرمل
فلو أننا كنا رجالاً وكنتم نساءً لكنا لا نُقيم على الذل

وكان للشموس أخٌ اسمُه الأسود، وكان سيدَ جَديس. فصنع للملك عُملوق ورجاله طعاماً ، ودَفن رجالُ جديس سيوفهم في الرمل . فلما تكامل عددُ رجالِ الملك، قامت جديس عليهم وقتلتهم على بكرةِ أبيهم ، إلاّ واحداً منهم اسمُه رَباحُ بنُ مُرَّة ، ذهب إلى حَسّانِ بن تُبّع يستنصره على جديس ، فأرسل معه جيشاً ، ولما كانوا على مسافة ثلاثة أيامٍ من جديس ، صَعِدت زرقاءُ اليمامة على منارٍ أو مكان مرتفع لتنظر الجيش ، وكان رباح قد حَذَّر الجيشَ بأن الزرقاءَ تُبْصِر عن مسافة ثلاثة أيامٍ ، ولذلك قطع كلُّ واحدٍ منهم غُصناً من شجر فحمله ليُشَبِّهَ عليها ، فلما رأتهم قالت : يا قوم : أتتكم الشجر أو أتتكم حمير . فلم يُصدِّقوها ، فقالت :

أُقسِمُ باللهِ لقد دَبَّ الشجر أو حِمْيَرٌ قد أقبلت شيئاً تَجُر

فكذَّبوها ، وقالوا : كلَّ بَصَرُكِ وضَعف . فقالت : أُقسم بالله لقد أرى رجلاً يَنهَش كتفاً أو يَخْصِف نعلاً ، دليلاً على حدة نظرها فتهاونوا بحديثها. فصَبَّحهم حسانُ بجيشه واجتاحهم ؛ وهَرَب الأسود ونزل في طيء .

واسم الزرقاء عَنْز . ويُقال إنّ حسانَ صلبها أو أنه لم يَصلُبْها ، بل حملها في السبي .

ويقال إن عنزاً هي أخت الزرقاء ، ويقول الشاعر في هذه الحادثة :

قالت : أرى رجلاً في كفه كتفٌ أو يخصف النعل، لهفي أيةً صَنَعا
فَكَذَّبوها ، فوافتهم على عَجَلٍ أقيالُ حميرَ تُزْجِي الموتَ والشَّرَعا
فاستنزلوا أهلَ جَوٍّ من معاقلهم وهَدَّموا شامخَ البُنيان فاتَّضعا

وورد ذكر زرقاء اليمامة في شعر النابغة الذبياني ، وذلك في قصيدة طويلة يمدح فيها النعمان ويعتذر إليه ، ومطلع القصيدة :

يا دارَ مَيَّــةَ بالعليـاء بالسَّنَد أقوت وطال عليها سالفُ الأبد

وهي مشهورة . يقول النابغة مشيراً إلى زرقاء اليمامة :

أحكُم كحُكْم فتاةِ الحي إذ نَظَرت إلى حَمامٍ شِراعٍ واردِ الثَمَدِ
يَحفُّه جانبا نِيقٍ وتُتْبِعُـه مِثلَ الزُجاجةِ لم تُكْحَلْ من الرَّمَد
قالت ألاَ لَيتما هذا الحَمامُ لنا إلى حَمامَتِنا ونِصْفُه فَقَــد
فَحَسَّبُوه فألفَوْه كما حَسَبَت تسعاً وتسعين لم تَنْقُص ولم تَزِدِ
فَكَمَّلت مئةً فيهـــا حَمامتُها وأسْرَعَتْ حِسبةً في ذلك العَدَد

وذكر أبو حاتم في كتاباته عن أخبار العرب أن زرقاء اليمامة كان لها قطاة ومَرَّ بها سِرْب من القطا بين جبلين . فقالت : ليت هذا الحمامَ لي ونصفَه إلى حمامتي فيتَمَّ لي مئة . فنظروا فإذا هي كما قالت . وكان سربُ الحمام ستاً وستين .

وشعر الزرقاء في ذلك هو :

ليت الحمامَ لِيَه إلى حَمامَتِيَه
أو نِصفُه قَدِيَه تَمَّ الحمام مِيَه

ويروى البيتان هكذا :

يا ليت ذا القطا لنا ومِثْلُ نِصْفِه لِيَه
إلى قطاةِ أهلنـــا إذاً لنا قطـــا مِيَه

ولُقِّبت بالزرقاء لِزُرقة في لونها . ويقال لها زرقاء جَوّ . وجَوّ مكان في اليمامة . ويقال إنها أول من اكتحل بالإثمِد من العرب .

وفي بعض الروايات أنها حَذامِ التي قيل فيها :

إذا قالت حَذامِ فصدِّقوهـــا فإن القول مـــا قالت حَـذَام

ولا بد أن يكون بين زرقاء اليمامة وحذام تخليط .

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

ما راعني إلا حَمولةُ أهلهـــا وَسْط الديار تَسَفُّ حب الِخمْخِمِ
فيها اثنتان وأربعون حلوبةً سوداً كخافية الغراب الأسحم

أحمد عيظة الغامدي
الطائف — المملكة العربية السعودية

★

عنترة العبسي

● **الجواب** : هذان البيتـــان من قصيدة مشهورة لعنترة العبسي ، ومطلع القصيده :

هـــل غادر الشعراء من مُتَرَدَّم
أم هـــل عَرفتَ الدارَ بعد توهم

وفيها يخاطب دارَ عبلةَ بقوله :

يا دارَ عبـــلةَ بالجواء تكلمي وعِمي صباحاً دارَ عبلةَ واسْلمي

وبعد الكلام عن الدار وفِراق أهلها ، يقول :

ما راعني إلاَّ حَمولةُ أهلهـــا وَسْطَ الديار تَسَفُّ حَبَّ الخِمْخِمِ

فيها اثنتان وأربعون حلوبةً سوداً كخافيـة الغراب الأسحم

ويروى : الِحمْحِم ، وهو نبات ، ويعرف بلسان الثور . والخِمْخِم : نبتٌ له شوكٌ دقيق لصّاق بكلّ ما يَتعلّق به .

ومن الأبيات التي تُذكر من هذه القصيدة وصف عنترة للذباب بقوله :

فترى الذبابَ بهـــا يُغنِّي وحدَه هَزِجاً كفعـــل الشارب المترنم

غَرِداً يَحُكُّ ذراعَه بذراعـــه فِعلَ المُكِب على الزنادِ الأَجذَمِ

الاجذم : المقطوع اليد .

ومن الأبيات التي تُذكَر أيضاً في هذه القصيدة قوله :

فإذا شربتُ فانني مستهلـــكٌ مـــالي وعِرضي وافرٌ لم يُكْلَم

وإذا صَحَوْتُ فما أقصِّر عن نَدَى وكما عَلِمتِ شمائلي وتكرمي

ويقال إن عنترة جلس يوماً في مجلسٍ بعدما كان قد أبلى في الحرب، واعترف به أبوه وأعتقه ، فسابّه رجلٌ من عبس ، وذكر سواده وأمّه وإخوتـه ، فسبّه عنترة وفخَر عليه ، وقال ، فيما قال له : إني لأحضُر البأس وأوفي المغنَم وأعفُّ عند المسألة ، وأجودُ بمـــا ملكت يدي وأفصِل الخُطةَ الصَّمّاء .

فقال له الرجل : أنا أشعَرُ منك . قال عنترة : ستَعلمُ ذلك ، فقال عنترة يذكر قتل معاوية بنَ نزّال ، وهي أولُ كلمةٍ قالها :

هل غادر الشعراء من مُتَرَدَّم .. الخ ..

وفي البيت الأول الذي سأل عنه السيد أحمد عيظة الغامدي كلمةٌ مهمة وهي : وَسَط ، ولا يجوز هنا أن يقال وَسْطَ الدار .

***

● **السؤال** : ما معنى هذا البيت ، ومن قائله ومتى :

خذ ما تراه ودَع شيئاً سمعتَ به

في طلعةِ البدر ما يُغنيكَ عن زُحلِ

عبد الحي السمرقندي

مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية

★

المتنبي

● **الجواب** : هذا البيتُ للمتنبي . وهو من قصيدةٍ مدح بها المتنبي سيفَ الدولة واعتذر إليه ، ومَطلعُ هذه القصيدة :

أَجاب دَمْعي وما الداعي سوى طَلَلِ

دَعَا فَلَبَّاه قبل الرَّكْبِ والإبـلِ

ويقول فيها :

لَيتَ المــدائحَ تَستَوفي مَناقِبَه
فما كُلَيْبٌ وأهلُ الأعصُرِ الأوَلِ

خُذ ما تراه ودَعْ شيئاً سمعتَ به
في طلعةِ الشمس ما يُغنيك عن زُحَلِ

ومعنى هذا البيت : خُذ العِيانَ ودَع السَّماع ، لأنَّ الشيءَ المشاهدَ أجْهرُ وأوضحُ من الشيء الذي يُنقل بالسَّماع . وجَعَل المتنبي سيفَ الدولة كالشمسِ في طلعتها وبهائها ، وجعل آباءه كزُحَلَ في خَفائِه وبعدِه . ويقول : خُذِ القريبَ منكَ ودَع البعيد لاسيما إذا كان القريبُ أفضلَ من البعيد .

وفي الكلامِ عن زُحَل شيء آخر . يَزْعُم المنجمون أن زُحَل نحسٌ أكبر ، وهو في الفلك بمنزلةِ الفلاَّح . ومع المساوىء التي يَنسُبها المنجمون إليه ، فإنه حَلَّ في المنزلةِ السابعة في الأفلاك في حين أن الشمس ، مع ما هي عليه من المحاسن ، حلَّت في المنزلة الرابعة ، فهي أحطُّ منه . وفي هذا يقول الطغرائي في لامية العجم :

وإنْ عَلانِيَ مَن دوني فــلا عَجَبٌ
لي أسوةٌ بانحطاطِ الشمس عن زُحَلِ

ويقول ابنُ شرَفِ القيرواني :

بحيث يَهونُ المرءُ يَكرُمُ ضِدُّه
وحيث هبوطُ الشمسِ يَشرُفُ كَيْوانُ

وكيوان هو زحل .

ويقول ابنُ شرَفِ القيرواني مُلغِزاً في زُحَل :

وشيخٍ له غُرفــةٌ فَخْمةٌ   عَلَت، وهو فيها، جميعَ الغرفْ
يَمُرُّ ويَرْجِعُ طولَ الزمـان   فـكم مَرَّ مِن مَرَّةٍ وانصرفْ
ويُفسِدُ كُلَّ مكانٍ حواه   على أنَّه غايــةٌ في الشرف

وفي الأجزاء القادمة من « قول على قول » أقوالٌ أخرى عن زُحَل .

وعند العامة قولُهم : نجمه زحل ، إذا وصفوا رجلاً بالشؤم .

وذكر المتنبي زحل في مناسبة أخرى مدح فيها سيف الدولة فقال :

وعزمةٌ بعثتها هِمــةُ زُحَلُ   من تحتها بمكان الأرض من زحل

أي إن همّته أعلى أو أبعد من زحل بمقدار ما زحلُ أعلى أو أبعدُ من الأرض. ولذلك قالوا لزحل : شيخ النجوم .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة وهل هو من قبيل التملق :

وأن يُكْذِبَ الإرجافَ عنه بضدّه   ويُمسي بما تنوي أعاديه أسعدا
وما تاب حتى غادر الكَرُّ وَجْهَه   جريحاً وخلّى جفنَه النقعُ أرمدا

عمران سالم معتوق
مطار ادريس المدني – ليبيا

★

المتنبي

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر المتنبي، وهما من قصيدةٍ مدح بها سيفَ الدولة وهنأه بعيد الأضحى سنة ثلاثمئة واثنتين وأربعين. والقصيدة مشهورة، ومطلعها :

لِكُلِّ امرىءٍ من دهره ما تعوّدا   وعادةُ سيفِ الدولة الطعنُ في العدا
وأنْ يُكذِبَ الإرجافَ عنه بضِدّه   ويُمْسي بما تنوي أعاديه أسعدا

وفي هذه القصيدة أبيات مُعْلَمَة، منها :

وَمن يَجْعَلِ الضِرغامَ بازاً لصيده   تصيَّده الضرغــامُ فيما تَصَيَّدا
إذا أنتَ أكرمتَ الكريمَ ملكته   وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا
ووضعُ الندى في موضعِ السيف بالعُلاَ
مُضِرٌّ كوضعِ السيفِ في موضعِ الندى

ثم يمدح نفسَه فيقول :

أجِزْني إذا أُنشِدتَ شِعراً فإنما   بشعري أتاكَ المادحون مُردَّدا
ودَعْ كُلَّ صوتٍ غيرَ صوتي فإنه   أنا الصائحُ المَحْكيُّ والآخَرُ الصَّدَى

ويُذَكرني قوله : ومن يجعل الضرغام ... بقول دِعْبِل الخُزاعي :

فكان كالكَلْب ضَرَّاه مُكَلِّبُه   لِصَيْدِهِ فَغَدا يصطاد كَلاَّبَــه

ومن ذلك أيضاً :

أُعلِّمه الرماية كُلَّ يومٍ   فلما اشتدَّ ساعِدُه رماني

وتكلمنا في مناسبة سابقة بالتفصيل من جهة لغوية عن البيت :

ومن يجعل الضرغام بازاً لصيده ..

● **السؤال :** من قائل هذا البيت :

وِقرابُ مَن لا يَستفيقُ دَعارةً يُعدِي كما يُعدي الصحيحَ الأجربُ

هو من القصيدة التي فيها هذا البيت :

واْحذَرْ مُصَاحبةَ اللئيمِ فإنه يُعدِي كما يُعدِي الصحيحَ الأجربُ

فتحي ابراهيم كمش
طرابلس الغرب – الجمهورية الليبية العربية

★

طرفة ـــ صالح بن عبد القدوس

● **الجواب :** البيت الأول :

وَقِرابُ مَن لا يستفيقُ دَعَارةً يُعدِي كما يُعْدِي الصحيحَ الأجربُ

هو من أبياتٍ لطرفةَ بنِ العبد الشاعرِ الجاهلي المشهور قالها في أعمامه حينما أَبَوْا أن يَقسِموا ماله ، وظَلموا أُمّه في حقّها من المال ، وكان اسمُها ورْدة ،

فهو يقول في الأبيات :

ما تَنظُرون بحقّ وَرْدَةَ فيكُمُ ... صَغُرُ البَنونَ ورَهطُ ورْدَةَ غُيَّبُ

قد يَبْعَثُ الأمرَ العظيمَ صغيرُه ... حتى تَظَلَّ له الدماءُ تَصَبَّبُ

وقِرابُ من لا يستفيقُ دَعَارةً ... يُعدي كما يُعْدي الصحيحَ الأجربُ

أدُّوا الحقوقَ تَفِرْ لكم أعراضُكم ... إنّ الكريمَ إذا يُحرَّبُ يَغْضبُ

وكان طَرَفةُ صغيرَ السن حين مات أبوه ، وترَكَ أمَّه وَرْدةَ بكفالة أعمامه .

أما البيتُ الثاني :

واحْذَرْ مُصاحَبةَ اللئيم فإنه ... يُعدِي كما يُعدِي الصحيحَ الأجربُ

فهو من قصيدةٍ مشهورةٍ تُعرَف بالقصيدة الزَّيْنبيّة ، وهي لصالحِ بنِ عبد القدوس ، وقيل إنها لعلي بن أبي طالب ، ومطلع القصيدة :

صَرَمَتْ حِبالَكَ بعد وَصْلِكَ زَيْنَبُ

والدَّهرُ فيه تَصَرُّمٌ وتَقَلُّب

وزينب هنا كنايةٌ عن الدنيا ، أو كنايةٌ عن النساءِ الغانيات عموماً . وهي قصيدةٌ حِكَمِيّة تبلغ عِدّةُ أبياتِها الخمسين بيتاً أو تزيد . ومن أبياتها المشهورة :

دَعْ عنكَ ما قد فاتَ في زَمَنِ الصبا

واذْكر ذُنوبَك وابْكِها يا مُذْنِبُ

واحذَر من المظلومِ سَهماً صائباً   واعلَمْ بأنَّ دُعاءه لا يُحْجَبُ
واحذَر مُؤاخاةَ اللئيم فإنــه   يُعدِي كما يُعْدِي الصحيحَ الأجربُ
إنَّ القلوبَ إذا تنافر وُدُّهـا   شِبهُ الزجاجةِ كسرُها لا يُشْعَب
واحذَر عَـدُوَّك إذ تراه باسماً   فالليثُ يبـدو نابُه إذ يَغْضَب
يُعطيكَ مِن طرفِ اللسانِ حلاوةً   ويَروغُ منكَ كما يَرُوغ الثَّعْلَب

وفيها البيت :

فاقنع ففي بعضِ القناعة راحةٌ   ولقد كُسي ثوبَ المَذَلَّة أشْعَب

وورود اسم أشعب الطمّاع في القصيدة يثير الشكَّ في أن يكون علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو القائل . وسيأتي بحث ذلك بالتفصيل فيما بعد في كتاب: « قول على قول » .

ودعوة المظلوم مشهورة بأنها تجاب ، ولذلك قال :

واحذر من المظلوم سهماً صائباً   واعلم بأن دعاءه لا يحجب

وأشار إلى ذلك ابن القيسراني في مدح نور الدين الشهيد محمود بن زنكي:

كَلَّفتَ هِمَّتَكَ السُّمُوَّ فَحَلَّقت   فكأنما هي دعوةٌ في ظـالم

وقال جمال الدين بن نُباتة :

ألاَ رُبَّ ذي ظلمٍ كَمَنْتُ لِحَربه   فأوقعـه المَقدورُ أيَّ وُقوع
ومـا كان لي إلا سلاحُ تهجد   وأدعيــة لا تُتَّقى بدروع
وهيهات أن ينجو الظلوم وخلفه   سهام دعـاء مِن قِسِيِّ ركوع

وفي جزء لاحقٍ من « قول على قول » تفصيلات أخرى عن دعوة المظلوم .

● السؤال : متى تأسس كرسي تدريس اللغة العربية في جامعة لندن ؟

محمد الغالي زمامة
مكناس – المغرب

*

تدريس اللغة العربية في جامعة لندن

● الجواب : لا يستطيع الإنسان ، وهو يتحدث عن تاريخ الاستشراق في الجامعات الأوربية عامة ، والانجليزية خاصة ، إلا أن يذكر حقيقة مهمة هي ، أن الغاية من وراء الدراسات العربية في هذه الجامعات ، كانت في بدايتها مظهراً من مظاهر التوسع الغربي ، وتثبيت أقدامه في البلدان العربية ، وتوطيد أركانه هناك . ومن الحق أن يذكر الإنسان كذلك ، أن الأمر قد تطور – بمرور الزمن – فتحولت الدراسات العربية في جامعات أوربا عامة ، وبريطانيا خاصة ، من وسيلة للتوسع على أنواعه من ثقافي وسياسي وتجاري ، إلى غاية علمية ، تُراد لذاتها ، بحيث أثمرت الدراسات العربية بعد فترة من الزمن ، ثماراً طيبة ، وتكشفت جهود المعنيين بها من أبناء هذه الدول ، عن نتائج علمية قيمة كان لها أثرها البالغ في تطور الدراسات الأدبية ونهضتها في الشرق العربي .

وإن من يدرس تاريخ الاستشراق في انجلترا ، يلاحظ أن العناية بالدراسات

العربية قد بدأت منذ وقت مبكر ، فوليم بدويل ، الذي يعتبر أباً للمستشرقين الإنجليز ، كان أول من لفت النظر إلى أهمية اللغـة العربية ووجوب دراستها ، لأنها لغة عالم كبير من الناس يمتد من الجزر السعيدة إلى شواطىء الصين. ووجدت دعوته صدىً ، ففي سنة ١٦٣٢ أنشأ توماس آدامز أحد رجال الأعمال كرسياً لدراسة اللغة العربية بجامعة كمبردج ، وفي عام ١٦٣٦ حذت جامعة أكسفورد حذو جامعة كمبردج ، فأنشأ بهـا رئيس الأساقفة (لود) كرسياً للدراسات العربية ، ومن يقرأ كتاب مدير جامعة كمبردج إلى آدامز ، – وهو وثيقـة تاريخية في هـذا الصدد – يعلم الكثير عن الصعوبات التي كان يلقاها هؤلاء المستشرقون ، ويتضح له موقف العلماء الانجليز ، ورجال الدين في ذلك الوقت ، من أمثال هذه الدراسة ، وكم جاهد هؤلاء العلماء لإدخالها في الجامعات الانجليزية.

وإذا كانت الدراسات العربية قد نشأت في جامعتي كمبردج وأكسفورد في وقت مبكر جداً ، في منتصف القرن السابع عشر ، فإن نشأة هذه الدراسة بجامعة لندن قد تأخرت طويلاً ، ولم ينشأ بها معهد للدراسات الشرقية ، إلا في عام ١٩١٧ ، وهو العام الذي فتحت فيه مدرسة اللغات الشرقية أبوابهـا للطلبة الراغبين في دراسة اللغـات الشرقية ، ومن بينها اللغة العربية وآدابها . ومنذ ذلك التاريخ ، وهذه المدرسة تعنى بالدراسة العربية ، وتتوسع في براجها، حتى أصبحت أكبر معهد للدراسات الشرقية في بريطانيا، فهي تضم عدداً كبيراً من الدارسين ، وطلبة الدراسات العالية في اللغة العربية وآدابها ، كما تعد مكتبة مدرسة اللغات الشرقية ، أغنى المكتبات الجامعية بالمصادر العربية ، سواء منها ما يتصل منها بالتراث القديم أو الحديث. وإن من يرجع إلى فهارس هذه المكتبة ، يجد عدداً كبيراً من رسائل الدكتوراه والماجيستير في الأدب والنقـد العربي ، القديم والحديث . وهي أبحاث قيمة من غير شك ، وإن مما يزيد من قيمتها أن الجامعة تقوم بنشر ما يوصي المهتمون بنشره منها .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

نال الخلافةَ أو كانت له قَدَراً كما أتى ربَّه موسى على قَدَر

علي عثمان آدم علي
وادي حلفا – السودان

★

جرير

● **الجواب** : هذا البيتُ للشاعر الأموي جرير بن عطية بن الخطَفَى قاله في قصيدة أنشدها أمام الخليفةِ عمرَ بنِ عبد العزيز في جملةِ مَنْ أنشده من الشعراء . يقول في القصيدة :

إنا لنرجو إذا ما الغَيْثُ أخلَفَنا من الخليفةِ ما نَرْجُو من المطر
نال الخلافةَ أو كانت له قَدَراً كما أتى ربَّه موسى على قَدَر

ثم يقول :

كم بالمواسمِ من شَعْثاء أرملةٍ ومن يتيمٍ ضعيفِ الصوت والبصر

يدعوكَ دعوةَ ملهوفٍ كان به   خَبْلاً من الجن أو مسًّا من البشر
مِمّن يَعُدُّك تكفي فقدَ والده   كالفرخِ في العُش لم يَنهض ولم يَطِر

ومنها :

هذي الأرامِلُ قد قَضّيتَ حاجتَها   فمن لحاجةِ هذا الأرملِ الذكرِ

فلما أنشدها بكى عمرُ بن عبد العزيز ثم قال : يا ابنَ الخطَفَى أمِن أبناءِ المهاجرين أنتَ فنعرِفَ لهم حقَّهم ، أم من أبناء الأنصار فيجبَ لكَ ما يَجب لهم ، أم من فقراء المسلمين فنأمُرَ صاحبَ صدقاتِ قومِك فيَصِلَك بمثل ما يَصِلُ به قومَك ؟ فقال جرير : يا أميرَ المؤمنين فإني ابنُ سبيل . قـــال عمر : لك ما لأبناء السبيل ، زادُك ونفقةٌ تبلّغُك وتُبدّلُ راحلتَك إن لم تحمِلْك . فألحّ على الخليفة ، فقالت له بنو أمية : مهلاً يا أبا حَزْرة عن أمير المؤمنين ، ونحن نُرضيك من أموالنا عنه ، فخرج وجَمَعت له بنو أمية مالاً عظيماً ، فما خرج من عندِ خليفةٍ بأكثر مما خرج من عند عُمَر .

★★★

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة ؟

أرى الموتَ بين السيف والنِّطْع كامناً ألاحِظُه من حيث مـــا أتلفتُ
وأيّ امرىءٍ ياتي بعـُذرٍ وحُجّةٍ وسيف المنايا بين عينيه مُصْلَتُ

شحادة سلمان الجبوري
جلولاء – العراق
صالح المحمد القصيم
المـَذْنب – المملكة العربية السعودية
عطية موسى زهراني
جدة – المملكة العربية السعودية

★

تميم بن جميل الخارجي

● **الجواب:** هذا البيت من أبياتٍ قالها تميمُ بن جميلٍ الخارجي . وحكاية ذلك أن تميماً هذا كان قد خرج على المعتصم ، فأسِر وأُتِي به المعتصم. فلما مَثـَل بين يديه نظر إليه المعتصم فأعجبه شكلـُه ومِشْيَتـُه إلى الموتِ غيرَ مُكترِث ، فاستنطقه المعتصم لِيَعْرِفَ عقلـَه وبلاغته فقال له يا تميم ، إن كان لك عـذرٌ فأتِ به . فقال : أمّا إذا أذِن أميرُ المؤمنين جَبرَ اللهُ به صدعَ الدين ، ولمّ

شعَث المسلمين ، وأخمَد شهاب الباطل ، وأنار سُبُلَ الحق ، فالذنوب يا أميرَ المؤمنين تُخرِس الألسنةَ ، وتصدع الأفئدة ، وأيمُ الله لقد عَظُمت الجريرةُ وانقطعت الحُجّة ، وساءَ الظنُّ ، ولم يبقَ إلاّ العفوُ أو الانتقـام . وأميرُ المؤمنين أقربُ إلى العفو ، وهو أليَقُ بِشيَمِه الطاهرة . ثم أنشَد :

أرى الموتَ بين السيفِ والنِّطعِ كامناً ... يُلاحِظني من حيثُ ما أتَلَفَّتُ
وأكبرُ ظني أنـكَ اليومَ قاتلي ... وأيُّ امرىءٍ ممّا قَضَى الله يُفلِت
ومَن ذا الذي ياتي بعُذرٍ وحُجَّةٍ ... وسيفُ المنايا بين عينيه مُصْلَت
وما جزَعي مِن أن أموتَ وإنني ... لأَعلمُ أنّ الموتَ شيءٌ موقَّت
ولكنَّ خلفي صِبيةً قد تركتُهم ... وأكبادُهم من حسْرةٍ تتفتَّت
فإن عِشتُ عاشوا سالمين بغِبطةٍ ... أذود الرَّدَى عنهم وإن مِتّ مُوِّتوا
كاني أراهم حـين أُنعَى إليهم ... وقد لَطَموا تلك الخدودَ وصوتوا

فبكى المعتصم ، وقال : إن من البيان لسحراً ، كاد والله يا تميمُ أن يَسْبقَ السيفُ العَذَل ، وقد وهبتُك لله ولِصِبْيَتك ، وأعطاه خمسين ألف درهم .

وتوجد حكاية شبيهة بهذه عن مالـك بن طوق سنذكرها في أحـد الأجزاء اللاحقة من كتاب « قول على قول » .

● **السؤال** : من القائل :

بأي كتابٍ أم بأية سنـــة تَرَى حبهم عاراً عليَّ وتحسَب

اتجيو محمد
الجديدة — المغرب

★

الكميت بن زيد

● **الجواب** : هذا البيتُ للشاعرِ الكُميتِ بن زيد الأسدي وكان معروفاً بالتشيع لبني هاشم مشهوراً بذلك ، وقصائدُه الهاشميـاتُ من أجودِ شِعره ، وكان أيضاً مُتعَصِّباً للعدنانية على اليمنية ، وهاجى شُعَراءَ اليمن ، وهو من شعراءِ مضر من الموالِين لأهل الكوفة. والبيتُ المسئولُ عنه من قصيدةٍ مشهورةٍ مطلعها :

طَربتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطرب
ولا لَعبـــاً مني وذو الشوق يَلْعَب

وذكرنا عن هذه القصيدة الشيء الكثير في الجزء الرابع من كتاب « قول على قول » .

ويقال إنّ الكميتَ جاء إلى الفرزدق في الكوفة فقال له : إني قد قلتُ شيئاً فاسْمَعْه مني يا أبا فِراس . قال : هاته . فأنشد الكميت قصيدَته التي ذكرناها فقال له الفرزدق : لقد طَرِبتَ إلى شيءٍ ما طرب إليه أحدٌ قبلك . فأمّا نحن فلا نَطْرب ، ولا طَرِبَ مَن كان قبلَنا إلاّ إلى ما تركتَ الطربَ إليه . وقال له : يا ابنَ أخي ، أذِع ثم أذِع ، فأنتَ والله أشعرُ مَن مضى وأشعرُ من بقي .

وكان في صغره ذكياً ، ويقال إنه وَقف وهو صبيٌ على الفرزدق وهو ينشد ، فأعجبَه سماعُه ، فلما فَرَغ قال الفرزدق : يا غلام ، كيف ترَى ما تسمع ؟ قال الكميت : حسنٌ يا عمّ . قال : أيَسُرّك أني أبوك ؟ قال الكميت : أما أبي فلا أبغي به بدلاً ، ولكن يَسُرّني أنك أمي . فأرْتِج على الفرزدق ، وقال : ما مرّ بنا مِثلُها. وسُئِل مُعاذٌ الهرّاء عن أشعرِ الناس فقال : من الجاهليين: امرؤُ القيس وزهير وعبيد بن الأبرص ، ومن الإسلاميين : الفرزدق وجرير والأخطل . فقيل له يا أبا محمد ، ما رأيناك ذكرتَ الكميت ! قال : ذلك أشعرُ الأولين والآخرين . ويقال إن شعر الكميت بلغ أكثرَ من خمسة آلاف بيت .

ويلاحظ في البيت قاعدة لغوية عن (أي) و (أية) : فإن(أي) إذا أضيفت يصح تذكيرها مع المؤنث .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

مـــا شدا رِيحانِكم الزاهرُ ومـــا شذا نَشْرِكم العاطِرُ
وحقّ وجدي والهوى قاهرُ مـــذ غبتم لم يبق لي ناظرُ
فالقلب لا سالٍ ولا صابر
قـــالت ألاَ لا تلجن دارَنا وكابِد الأشواقَ من أجلنا
واشرب بكأس الضنى والعنا ولا تَمُرَّنَّ على بابنـــا
إن أبانا رجـــل غائر

أحمد شمسين
اللاذقية — سوريا

★

وضاح اليمن — أبو نواس

● **الجواب :** قبل أن أجيب من قائل هذه الأبيات أريد أن أذكر أبياتاً مشابهة قالها وضاح اليمن ، وهي :

قالت ألا لا تَلِجَن دارنا إن أبانا رجـــل غائر

قلتُ فإني طـــالب غِرَّةً　　　منه وسيفي صارم باتر
قالت فإن البحرَ ما بيننا　　　قلت فإني سابح ماهر
قالت فحولي إخوةٌ سبعة　　　قلت فإني بهم خـــابر
قلتُ أليس الله مِن فوقنا　　　قالت : بلى وهو لنا غافر
قالت فقد أعييتَنا حيلةً　　　فأْتِ إذا ما هَجَع السامِرُ

أما الأبيات المسئول عنها فهي لأبي نواس من حكاية .

فقد كان الخليفةُ العباسي أحمدُ المستعينُ بالله مغرَماً بحب النساء . وكانت له ابنةُ عم بديعةُ الحسنِ والجمال ، فطـَلبها من أبيها فامتنع أبوها عن القبول . فأحضر الخليفة الأصمعي والرَّقاشي وأبا نواس وقال : كلُّ مَن أنشدني بِطِبق مرادي في ابنة عمي أعطيتُه الجائزةَ العظمى فأنشد أبو نواس :

ما روضُ ريحانكم الزاهرُ　　　وما شذا نشرِكم العــاطرُ
وحقِّ وجدي والهوى قاهرُ　　　مذ غبتمو لم يبق لي ناظر
والقلب لا سالٍ ولا صابرُ
قـالت ألا لا تَلِجَنْ دارنا　　　وكابد الأشواق من أجلنـا
واصبر على مر الجفا والضنـا　　　ولا تمرّنّ على بيتنـــا
إن أبانا رجـــل غائر

وهي طويلة ويقول فيها :

واسقط علينا سقوطَ الندى	إياكَ أن تُظهر حَرْفَ الندا
يَستيقظ الواشي ويأتي الرَّدَى	وكن كضيف الطيف مسترصِدا

ساعةَ لا ناهٍ ولا آمِرُ

يا ليلةً قضيتُها حُلوةً	مرتشفاً من ريقها قهوةً
تُسكِر مَن قد يبتغي سَكرةً	ظَننتُها من طيبها لحظةً

يا ليتَ لا كان لها آخِرُ

● **السؤال :** من (١) عبد الله بن أرقط (٢) عامر بن فهيرة ؟

قبيل أحمد
وهران — الجزائر

★

عبدالله بن أرقط ـــ عامر بن فهيرة

● **الجواب :** عبد الله بن أرقط رجل من بني الديل بن بكر استأجره النبي وأبو بكر ليدلّهما على الطريق حينما عزما على الهجرة من مكة إلى المدينة .

أما عامر بن فهيرة فهو مولى أبي بكرٍ الصديق ، وكان مولّداً من مولّدي الأسد ، وكان أسود ، واشتراه أبو بكر رضي الله عنه . وشهد بدراً وأحداً وقُتِل يوم بئر مَعُونة شهيداً، وكان أبو بكر قد اعتقه قبل أن يهاجر إلى المدينة ولمّا هاجر أبو بكر إلى المدينة أصابته الحمى هو ومَوْلَيَاه بلال وعامر بن فهيرة، ودخلت عائشةُ رضي الله عنها البيتَ الذي كانوا جميعاً فيه وسألت أباها قائلة : كيف تَجِدُكَ يا أبتِ ؟ فقال :

كُلُّ امرىءٍ مُصَبَّح في أهلِه والموتُ أدنى من شِراك نَعله

ثم دنت عائشةُ من عامرِ بن فهيرة وقالت : كيف تَجِدُك يا عـامر ؟ فقـال :

لقد وَجدتُ الموتَ قبلَ ذَوْقِه إنَّ الجبانَ حَتفُه من فوقــه

كلُّ امرىءٍ مجاهــدٌ بطَوْقِه كالثورِ يَحْمي جِلدَه بِرَوْقه

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

وإني لَيَثْنِيني عن الشتم والخنا   وعن سَبِّ ذي القُربى خلائقُ أربع
حياءٌ وإيمان ولُطْفٌ وإنني   كريمٌ ومثلي قد يَضُرُّ وينفع

عيسى الأدوزي
إنزكان – أكادير – المغرب
قائد عبد الله ثابت الأصبحي
شيخ عثمان – عدن
حسين الأدوزي
أكادير – المغرب

★

أبو الأسود الدؤلي

● **الجواب :** هذان البيتان لأبي الأسود الدؤلي ؛ ولهما حكاية ، وهي أنَّ أبا الأسود الدؤلي حجَّ في بعض السنين ومعه امرأتُه – وكانت جميلة – فبينما هي تطوف حول الكعبة إذ عَرَض لها عمرُ بنُ أبي ربيعة الشاعرُ القُرَشي المشهور. فأتت أبا الأسود وشكَت له وأخبرته الخبر ؛ فأتاه أبو الأسود فعاتبه.

فقال له عمر : ما فعلتُ شيئاً وأنكر أن يكونَ قد تعرّض لها . فلما عادت إلى المسجدِ عاد فكلمها ، فأخبرت أبا الأسود مرةً ثانية ، فأتاه أبو الأسود في المسجد وهو مع قومٍ جالسٌ بينهم فقال له :

وإني لَيَثْنِيني عن الجهل والخنا   وعن شَتْم أقوامٍ خلائقُ أربعُ
حياءٌ وإسلام وبُقيا وأنني   كريمٌ ومثلي قد يَضُرُّ ويَنفع
فشتانَ ما بيني وبينكَ إنني   على كلّ حالٍ أستقيمُ وتَظْلَعُ

فقال عمرُ بن أبي ربيعة : لستُ أعود يا عَمّ لكلامها بعد هذا اليوم . ولكنه عاود فكلّمها، فأتت زوجَها أبا الأسود فأخبرته ، فجاء إليه وقال له:

أنتَ الفتى وابنُ الفتى وأخو الفتى   وسَيِّدُنا لولا خلائق أربعُ
نُكولٌ عن الجُلّى وقُربٌ من الخنا   وبُخْلٌ عن الجدوى وأنك تُبّع

أي تُتبّع نساء . ثم خرَجت وخرَج معها أبو الأسود مشتمِلاً على سيفٍ له. فلما رآهما عمرُ على هذه الحالة أعرَض عنها ، فتمثل أبو الأسود بقول النابغة الذبياني :

تعدو الذئابُ على مَن لا كلابَ له   وتَتَّقي صولةَ المُستأسِد الحامي

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

لئن كنتَ قد بلـّغتَ عني وشايةً لَمُبلِغُك الواشي أغشُّ وأكذبُ

عبد القادر داود محمد اللحجي
المنصورة – عدن

*

النابغة الذبياني

● **الجواب :** هذا البيتُ للنابغةِ الذبياني الشاعرِ الجاهليّ المشهور من قصيدةٍ يعتذر فيها إلى النعمان بن المنذر ويَمْدَحُه ، ومطلعُ القصيدة :

أتاني أبيتَ اللعنَ أنـــك لُمتني وتلك التي أهتم منهـــا وأنْصَبُ

ثم يقول :

حلفتُ فلم أتْرُك لنفسِكَ ريبةً وليس وراءَ اللهِ للمرءِ مَذهب
لئن كنتَ قد بُلّغتَ عني خيانةً لَمُبلِغُـك الواشي أغشُّ وأكذب

وفي هذه القصيدةِ نفسِها يقول بيتَه المشهور :

فإنكَ شمسٌ والملوكُ كواكبٌ إذا طَلَعت لم يَبْدُ مِنهنّ كوكب

وفي آخرها يقول بيتين أحدهُما مشهورٌ جداً ، وهما :

ولستَ بمستبقٍ أخـاً لا تَلُمُّه على شَعَثٍ ، أيُّ الرجال المهذّب
فإن أكُ مظلوماً فعبدٌ ظلمتَه وإن تكُ ذا عُتْبَى فمِثلُك يُعْتِب

واشتهر النابغة الذبياني باعتذارياته للنعمان . ويقول في قصيدةٍ اعتذارية أخرى :

أتاني أبيتَ اللعنَ أنـك لُمتني وتلك التي تَستَكُّ منها المَسامِع

ويقول :

حَلَفتُ فلم أتْرُك لنفسِكَ ريبةً وهل يَأْثَمَنْ ذو أُمّةٍ وهو طائع

وفيها بيته المشهور :

فإنك كالليلِ الذي هو مُدرِكي وإن خِلتُ أنّ المنتأى عنك واسِع

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

يا بنـــاتي إن أباكما قتيل خذا بالثأر ممن أتاكما

عياد رحومة أبو شهيدة
طرابلس الغرب – ليبيا

★

المهلهل — المرقش

● **الجواب** : البيت الصحيح هو :

ألا أيها البنتان إن أباكما قتيلٌ خذا بالثأر ممن أتاكُما

ولهذا البيت حكايةٌ كنتُ وجدتـُها في بعض الكتب عن شاعرٍ من الشعراء، وهي أنّ هذا الشاعر كان له عدو ، فبينما هو سائرٌ ذاتَ يومٍ في بعض الطرق إذا هو بعدوّه . فعلم الشاعرُ أنّ عدوّه قاتلـُه لا محالة . فقال لعدوّه : يا هذا، أنا أعلم أنّ المنيةَ قد حَضَرت ، ولكنْ سألتُك اللهَ إذا أنتَ قتَلتَني أنْ تمضيَ إلى داري وتَقِفَ على الباب وتقول :

ألاَ أيُّها البنتان إن أباكما . فقال الرجل : سمعاً وطاعة . ثم قَتَل الشاعِرَ

ومضى إلى داره ، ووَقف بالباب وقال : ألا أيتُها البنتان إن أباكما ، وكان للشاعر ابنتان ، فلمّا سَمِعتا قولَ الرجل : ألاَ أيها البنتان إن أباكما ، أجابتاه بفمٍ واحد : قتيلٌ خُذا بالثأر ممن أتاكما . ثم تعلقتا بالرجل ورفعتاه إلى الحاكم.

وفي حكايةٍ أخرى عن المهلهل رأيتُها في شرح قصيدةِ ابنِ عَبْدون وهي أنّ المُهَلْهِلَ لمّا فرّ إلى جنب قـومٍ من مَـذْحِج ، اشترى عَبدَيْن يَغزُوان معه ، فغزا بهما حتى طال عليهما الأمرُ وأحَبّا الراحةَ منه ، فأجمعا على قتله بموضعٍ قَفْرٍ . فلمّا شعَر بأنهما فاعلان ، ولم يرَ لنفسه مَنْجى قـال لهما : أمّا إذا عَوّلتُما على قتلي فأبْلِغا عني هذه الرسالة . فقالا له : هـاتِ رسالتَك . فأنشَدَهما :

مَن مُبْلِغٌ عني بأنّ مُهلْهِلاً ... لله دَرُّكما ودَرُّ أبيكُمـا

فلما قتَلاه وانصرفا نحو بيته ، قيل لهما ما فعَل سَيّدُكما ؟ قالا : مات بأرضِ كذا ، فدَفنّاه فيها . قيل لهما : أفما أوْصَى بشيءٍ حين مات ؟ قالا: أوْصانا بكيتَ وكيتَ ، وأنشدا البيت . فلم يَدْرِ أحدٌ ما أراد ، وقالوا : ما هذا بشعرِ مُهَلهِلٍ . فقالت ابنتُه : والله ما كان أبي رديءَ الشعر ولا سَفْسافَ الكلام ، وإنما أراد أن يُخبِرَكم بأنّ هذينِ العَبْديْن قتلاه ، وإنما معنى البيت :

مَن مُبلـغٌ عني بأَنّ مُهَلْهِلاً ... أضحى قتيلاً بالفـلاةِ مُجَنْدلا
للهِ دَرُّكُمُ ودَرُّ أبيكُـم ... لا يَبْرَح العَبدانِ حتى يُقتَلا

فقُتِل العبدان بعد أن أقرّا . وقد ذكرنا ذلك في الجزء الثـاني من « قول على قول » .

وفي حكايةٍ أخرى عن المُرَقّش الأكبر أنّ المُرَقّش سار مع ابنته وزوجِ

ابنته في طلب رَجُلٍ مُراديّ كان قد تزوج عشيقة المرقش . فلمّا وصلوا إلى وادٍ بالقربِ من قبيلة مراد كان المرقشُ قد أضناه السفر وأثقله المرض . فقال زوجُ ابنتِه لها أن تتركَ أباها وتذهب فلمّا سمع المرقش ذلك حَزن على نفسه، أن يموتَ متروكاً على تلك الحالة ، وكتب على مؤخّر الرحل أبياتاً من الشعر منها هذان البيتان :

يا راكباً إمّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ   أَنَسَ بنَ سعدٍ إن لقيتَ وَحرْملا

لِلهِ دَرُّكما ودَرُّ أبيكُمـــا   لا يُفلِتِ العبدان حتى يقتـــلا

فلمّا رأى إخوتـُه الكتابةَ قتلا الرجلَ والمرأة . والحكايةُ موجودةٌ في كتاب تزيين الأسواق . وذكر الكتابُ حكايةً أخرى وهي أنّ أسامةَ بنَ غسّانَ بنِ حارثٍ الكِناني قُتِل أبوه صبراً في تيم ، فخَرج يستجيش له ، وذلك قبل يوم أوارة بأعوامٍ يسيرة ، وكان معه عبدان ، فلما طال عليه المدى ، وهو يستنصر الأقوامَ للأخذ بالثأر ، مَرِض وأصبح عِبئاً ثقيلاً على العبدين . فعزما على قتله . فلمّا أحسّ ذلك منهما قال لهما : هل أنتما مُبْلِغا ابنتيّ هذين البيتين ؟ قالا : وما هما ؟ فقال : تقولان :

ألاَ يا بَناتِ الحيِّ إن أباكما   لِلهِ دَرُّكما ودَرُّ أبيكما

فلمّا أتيا الحيّ أخبرا بموته . فقالوا : هل أوْصَى بشيء ؟ فقالا : أوْصانا بأن نقول :

ألا يا بنـــاتِ الحي إنّ أباكما   لِلهِ دَرُّكما ودَرُّ أبيكمـــا

فقالت إحدى بناتِه : أقتُلوا العَبديْن ، فقد قتلا أبي . فقالوا : ومن أين لكِ ذلك ؟ قالت إنّ هذا الكلامَ سَفَهٌ وهَذَر ، وقد كان مَصوناً عن ذلك، وإنما كَتم عنهما تكملةَ البيتين ، والأصل :

ألا يا بنـــاتِ الحيّ إنّ أباكما ... أضحى قتيلاً في الترابِ مُجندَلا
للهِ درّكما ودرّ أبيكُمـــا ... لا يَبْرَحِ العبدانِ حتى يُقتَلا

وفي الأمالي لأبي علي القالي :

للهِ دَرّكما ودَرّ أبيكمـــا ... إن أفلتَ الغُفَليُّ حتى يُقتَلا

والغُفَليّ هذا هو زوجُ ابنةِ المرقّش وهو من قبيلة غُفَيْلَـةَ . وفي الأغاني حكايةٌ كاملةٌ عن ذلك وفيها الأبياتُ كاملةً . وهنـــاك حكايةٌ أخرى لا مجالَ لذِكرِها الآن .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

لو كنتُ أعلم أن آخِرَ عهدِكم يومُ الرحيـــل فعلتُ ما لم أفعل

علي أحمد قاسم المنبري
بريطانيا

★

جرير

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر جرير ، ويأتي عادة مع بيت آخر وهما :

يا أختَ ناجيـــةَ السلام عليكم قبل الرحيل وقبل لوم العُـذَّل

لو كنتُ أعلم أن آخِرَ عهدكم يومُ الرحيل فعلتُ ما لم أفعل

وجاء في الأغاني وغيره حـكايةٌ عن هذين البيتين حكاها الأصمعي وهي أن جريراً قَدِم المدينـــةَ ، فأتاه الشعراء ومنهم الأحوص وغيرُهم ، وأتاه أشعب فسلموا عليه وحادثوه ساعةً وخرجوا وبقي أشعب ، فقـال له جرير : أراكَ قبيحاً وأراك لئيمَ الحسب ، ففيمَ قعودُك وقد خَرج الناس ؟ فقال له : أصلحك الله إنه لم يدخل عليك اليوم أحدٌ أنفعُ لك مني . قال جرير : وكيف ذلك ؟

قال : لأني آخذ رقيقَ شعرك فأزَيّنُه بحسن صوتي . فقال له جرير : قُل ؟ فاندفع يغني :

يا أختَ ناجيةَ السلامُ عليكم   إلى آخره

قال : فاستخف الطربُ جريراً لهذا الغناء حتى زَحَفَ إليه واعتنقه وقبّل بين عينيه . فقال له بعضُ أهل المجلس : فكيف لو سمعتَ واضعَ هذا الغناء ؟! قال جرير : أوَ إنّ له لواضعاً غيرَ هذا ؟ فقالوا : نعم . فقال : فأين هو ؟ قالوا : بمكة . قال جرير : لستُ بمفارقٍ حجازَكم حتى أبلُغَه. فمضى ومضى معه جماعةٌ ممن يَرغب في طلب الشعر في صحابته . فأتوا عبَيْدَ بنَ سُرَيج المغني، فألفَوه في فتيةٍ من قريش كأنهم المها مع ظَرْفٍ كثير ، فرحّبوا بجرير وأدنَوْه وسُرّوا بمكانه ، وأعظم عبيدُ بنُ سريج موضعَ جرير وقال : سَلْ ما تُريد جُعِلت فِداءَك ؟ قال : أريد أن تُغنّيَني لحناً سمعتُه بالمدينة أزعجني إليك ، قال : وما هو ؟ قال :

يا أختَ ناجيـةَ السلامُ عليكم   قبلَ الرحيلِ وقبلَ عَذْلِ العُذَّلِ

فغنّاه ابنُ سُريج وبيده قضيبٌ يُوقّع به وينكُتُ . فقال جرير : لله درُّكم يا أهلَ مكة ، ماذا أعطيتم ؛ والله لو أن نازعاً نزَعَ إليكم ليُقيمَ بين أظهركم فيسمعَ هذا صباحَ مساءَ لكان أعظمَ الناس حظّاً ونصيباً ، فكيف ومع هــذا بيتُ الله الحرام ، ووجوهُكم الحِسان ، ورِقّةُ ألسنتكم ، وحسنُ شارتكم ، وكثرةُ فوائدكم .

وفي الأدب العربي يُشيرون كثيراً إلى دَلّ الحجاز وما يلحق به من ظرف ورقة . وفي ذلك يقول اسحاق بن ابراهيم الموصلي :

إن قلبي بالتلّ تـلّ عِزازِ   مع ظبي من الظباء الجواز

شادنٍ لم يرَ العراقَ وفيـه   مع ظرف العراق دَلّ الحجاز

● **السؤال :** من قائل هذا البيت وما المناسبة :

أضاعوني وأيَّ فتىً أضاعوا ليوم كريهةٍ وسِدادِ ثَغْر

غدير علي غدير
اللاذقية – سوريا

✶

العرجي

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر العَرْجي ، من جملة أبيات قالها وهو في السجن وكان بينه وبين محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومي خالِ هشام بن عبد الملك لمّا كان والي مكة عداوةٌ سببُها أنّ العَرجي كان يُشبِّب بأم محمد ابن هشام المذكور واسمها جيداء ، ولم يكن هذا التشبيبُ بسببِ محبةٍ أو نحو ذلك ، وإنمـــا كان الغرضُ منه فضيحة ابنها المذكور ، فأخذه محمد بن هشام وسجنه وبقي في السجن تسعَ سنين ، ومات فيه بعد أن ضُرِب بالسياط . أما الأبياتُ فهي هذه :

أضاعوني وأيَّ فتىً أضاعوا ليومِ كريهةٍ وسِدادِ ثَغْر
وَخلَّوْني ومُعْـتَرَكَ المنـايا وقد شُرِعت أسِنَّتُهم لنحري

كأني لم أكن فيهم وَسِيطاً ولم تك نسبتي في آلِ عمرو
أُجرَّر في الجوامِع كلَّ يومٍ ألاَ لله مَظْلِمتي وَهصري
عسى المَلِكُ المجيبُ لمن دعـاه سَيُنْجيني فيعلمَ كيف شكري
فأجزي بالكرامةِ أهلَ ودِّي وأجزي بالضغائن أهلَ وَتْري

وقوله (آلِ عمرو) إشارة إلى نسبه ، لأنه هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية . ومن تشبيبه بجيداء قوله :

أبصرتُ وجهاً لها في جيده تَلَع تحت العـُقود وفي القُرطين تشهير
وجهٌ تحيّر فيه المـاءُ في بَشَرٍ صافٍ له حين أبدته لنـا نور

ومنه أيضاً قولـُه :

عوجي علينا رَبَّةَ الهودجِ إنـك إن لا تَفعلي تَحْرَجي
فالحجَّ إن حَجَّت وماذا مِنىً وأهـلُه إن هي لم تَحْجج
فما استطاعت غيرَ أنْ أومات نحوي بعينَيْ شادنٍ أدعج

ولمّا أفضت الخِلافةُ إلىالوليد بن يزيد بن عبد الملك قبَض علىمحمد بن هشام وأخيه ابراهيم وَدعا لهما بالسياط فضُرِبا ضرباً مبرّحاً ، وأُثقِلا بالحديد ووجّه بهما إلى يوسف بن عُمَر وأمره بتعذيبهما، فضَربهما حتى ماتا . وكان ذلك انتقاماً للعرجي ، وكان ابنَ عم الوليد بن يزيد وحفيدَ الخليفة عثمان بن عفان .

وغنـّى اسحاقُ الموْصلي الرشيدَ بقول العرجي: أضاعوني وأي فتى أضاعوا فسأل الرشيد عن سبب هذا الشعر فأخبِر بحكاية العرجي وما جرى له فاغتاظ الرشيد ، ولكنه سَكن وباخ غضبه لمـّا علم أن الوليد فعل بابني هشام مِثلَ ما

فسُمِل بالمرجي .

وكنتُ في جواب سابقٍ ذكرتُ بعض الحكايات عن هذا البيت ، وأذكر الآن حكايةً عن الإمام أبي حنيفة في هذا الصدد ، فقد ذكر الأصمعي أنه كان لأبي حنيفةَ النعمان جارٌ بالكوفة يُغَنّي ، فكان يُغنّي في غرفته ، وكان أبو حنيفة يسمع غناءَه فيُعْجبُه ، وكان يُغني :

أضاعوني وأيَّ فتىً أضاعوا ... إلى آخره

فلقي العَسَسُ الرجلَ ليلةً فأخذوه وحُبس؛ ففقد أبو حنيفة صوتَه تلك الليلة فسأل عنه من غدٍ فأخبِر خبرَه ، فذهب إلى عيسى بن موسى فقال له : إنّ لي جاراً أخذه عَسَسُك البارحة فحُبس ، وما علمت منه إلا خيراً . فقال عيسى : سلّموا لأبي حنيفة كلَّ من أخذه العسسُ البارحة ، فأطلقوا جميعاً . فلما خرج الفتى دعا به أبو حنيفة وقال له : عُد إلى ما كنت تُغَنّيه .

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وفي أية مناسبة :

فدَعوا بالصَّبوح يوماً فقامت قَيْنَةٌ في يَمينها إبريق

محمد توفيق بنصول

المرينة – قضاء الناصرة – فلسطين

★

عدي بن زيد العِبادي

● **الجواب** : هذا البيت للشاعرِ الجاهليّ عَدِيّ بنِ زيدٍ العِبادي ، وهو من قصيدةٍ جميلةٍ يصف فيها جَلْسةً من جلَسَات الشراب ، ويقول في أولها :

بَكَرَ العاذِلونَ في وَضح الصُّبْح يقولون لي أما تستفيق

وللبيت المسئولِ عنه حكايةٌ تذكرها كتبُ الأدب ، وهي عن حَمّادٍ الراوية ، فهو يقول عن نفسه : كنتُ مُنْقَطِعاً إلى يزيدَ بنِ عبد الملك ، وكان أخوه هشامٌ يجفوني في أيامِه لذلك ، فلمّا مات يزيد ، وأفضت الخلافةُ إلى هشام خِفتُه . فمكثت في بيتي سنةً لا أخرج إلا لِمَن آمَنُ إليه مِن إخواني سِرّاً . فلمّا لم أسْمَع أحداً يَذْكُرُني في السنة أمِنت فخرجتُ وصلّيتُ

الجمعةَ في الرُصافة، فإذا شُرْطيّان قد وقفا عليّ وقالا : يا حمّاد ، أجِبْ الأميرَ يوسفَ بنَ عُمَر ، فقلتُ في نفسي : مِن هذا كنتُ أخاف . ثم قلتُ للشرطيين : هل لكما أن تدَعاني حتى آتيَ أهلي فأوَدّعَهم وَداعَ مَن لا يَرجعُ إليهم أبداً ثم أسيرُ معكما إليه ؟ فقالا : ما إلى ذلك سبيل . فاستسلمتُ في أيديهما وسِرتُ إلى يوسفَ بنِ عمر ، وهو في الإيوان الأحمر ، فسلّمتُ عليه ، فرَدّ عليّ السلام ، ورمى إليّ كتاباً فيه : بسم الله الرحمان الرحيم ، من عبدالله هشامٍ أمير المؤمنين إلى يوسفَ بنِ عُمَرَ ، أمّا بعد فإذا قرأتَ كتابي هذا فابْعَثْ إلى حمّادٍ الراوية مَنْ يأتيكَ به غيرَ مُرَوَّعٍ ولا مُتَعْتَعٍ ، وادفَعْ إليه خمسمئة دينارٍ وجَمَلاً مَهْرياً يسير عليه اثنتَيْ عشْرةَ ليلةً إلى دمشق. فأخذتُ الدنانير ، ووافيتُ دمشق لاثنتَيْ عشرةَ ليلة، واستأذنتُ على هشام، فأذِن لي ، فدخلتُ عليه فوراً في دارٍ مفروشةٍ بالرُّخام ، وبين كلّ رُخامتين قضيبٌ من ذهب ، وهو جالسٌ على طِنْفِسة ، وعليه ثيابٌ حُمْرٌ من الخَزّ وقد تضمّخ بالمسك والعنبر . فسلّمتُ عليه فردّ عليّ السلامَ واستدناني ، فدَنَوْت منه حتى قبّلتُ رجلَه ، فإذا جاريتان لم أرَ مِثلهما قَطُّ ، في أذُنَي كُلّ واحدةٍ منهما حَلْقتان فيهما لؤلؤتان تتوقدان . فقال : كيف أنتَ يا حمّاد ؟ وكيف حالُك ؟ فقلتُ : بخير يا أمير المؤمنين . قال : أتدري فيمَ بعثتُ إليك ؟ قلتُ : لا . قال : في بيتٍ خَطَر ببالي ولم أدْرِ مَن قائله . قلتُ : وما هو ؟ قال :

ودَعَوْا بالصَّبوح يوماً فجاءت   قَيْنَةٌ في يَمينها إبريقُ

قلتُ : هو لعديّ بنِ زيدٍ في قصيدةٍ له . قال : أنْشِدْنيها . فأنشَدْتُه :

بَكَر العاذلون في وَضَح الصبح يقولون لي أما تستفيق

ويلومونَ فيكِ يا ابنةَ عبدِ الله والقلبُ عنـــدكم موثوق

لستُ أدري إذا أكثروا العذلَ فيها أعدوٌّ يلومُني أم صديقُ

إلى آخر القصيدة ..

ثم إن حمّاداً عاد إلى أهله مكرّماً مزوّداً بالخدَم والأموال .

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

مَيَّزْتُ بين جَمَالِها وفِعالِها فإذا المَلاحةُ بالخِيانةِ لا تَفِي
حَلَفَت لنا أن لا تَخونَ عهودَنا فكأنَّما حَلَفَت لنا أنْ لا تَفِي
واللهِ لا كلَّمتُها ، ولو انّهـــا كالبدرِ، أو كالشمسِ أو كالمكتفي

الطاهر مسعود
برقة – ليبيا

★

أبو بكر محمد بن السراج

● **الجواب** : هذه الأبيات موجودةٌ في ابن خلكان ومعجمِ الأدباء منسوبة إلى أبي بكر محمد بن السرّاج . وقد وَجدتُها في مكانٍ آخر منسوبةً إلى محمد بن السَّرِي ، وهو أبو بكر محمد بن السراج نفسُه . غير أن الثعالبي نسبَ البيتَ الثالث الذي فيه ذكرُ المكتفي إلى ابن المعتز .

وحكايةُ هذه الأبيات ، كما جاءت في معجم الأدباء لياقوت، أنّ أبا بكر بن السَّرّاج كان يَهْوَى جاريةً فجَفَتْه ، فاتفق وصولُ الإمامِ المكتفي في تلك

الأيام من الرِّقّة فاجتمع الناسُ لرؤيته : فلمّا شاهد أبو بكر جمالَ المكتفي ، وكان المكتفي مشهوراً بجماله ، تذكر جمالَ معشوقته وجفاءَها له ، فأنشدَ بحضرةِ أصحابه هذه الأبيات . ثم إن أبا عبد الله محمد بنَ إسماعيل بنِ زِنجي أنشدَها لأبي العبّاس بنِ الفُرات وقال هي لابن المعتز . وأنشدها أبو العباس للقاسم بنِ عُبَيدِ الله الوزير ، فاجتمع الوزيرُ بالمكتفي وأنشدها إياه وقال المكتفي : هي لِعُبَيْد الله بنِ عبدِ الله بن طاهر ، فأمر له المكتفي بألف دينار . فلما وصَلت إليه قال ابنُ زِنجي : ما أعجبَ هذه القصة ، يَعمل أبو بكرٍ بنُ السَّرّاج أبياتاً تكون سبباً لوصول الرزق إلى عُبَيدِ الله بن عبدِ الله بن طاهر .

وللصاحب بنِ عبّاد هذه الأبيات :

ومُهَفْهَفٍ حَسَنِ الشمائلِ أهْيَفٍ ... يُرْدي النفوسَ بِفَتْرَتَيْ عَيْنَيْهِ
ما زال يُبعِدُني ويُؤثِرُ هِجْرَتي ... فَجذَبتُ قلبي مِن إسارِ يديهِ
قالوا : تُراجِعُه ؟ فقلتُ : بديهةً ... قَولاً أُقيم مع الرَّوِيِّ عليهِ
واللهِ لا راجعتُه ولو أنـــه ... كالبَدْرِ أو كالشمسِ أو كَبَوَيْه

و (بَوَيْه) هذا هو سيبَوَيه ، النحويُّ المشهور ، وكان من أجمل الناس ، واسمُه فارسيّ ، ومعناه رائحة التفاح . ويقال إن الأمين الخليفةَ العباسي كان جميلا ، وكان كذلك أبو العبّاس المُبَرِّد اللُّغَويُّ المشهور .

وذكر ابنُ خلِّكان حكايةَ الأبيات وهي لا تختلف عن رواية معجم الأدباء ، وقال : رأيتُ في بعض المجاميع أبياتاً منسوبةً إليه (أي إلى أبي بكر ابن السَّرّاج) ولا أُحقق صحتها .

وجاء ذكر المكتفي في الشعر ، من ذلك مثلا قولُ ابنِ سناءِ المُلك :

وَمليحةٍ بالحُسنِ يَسْخَر وجهُها   بالبَدر ، يَهْزَأ رِيقُها بالقَرْقَفِ
لا أرتضي بالشمس تشبيهاً لها   والبدرِ ، بل لا أكتفي بالمكْتفي

وأشار الصَّفَدي في شرحه للامية العجم إلى القولِ عن جمال المكتفي فأنكره وقال : من أين للمكتفي صفةُ الحسن ، والذي دلَّت عليه التواريخ أنه كان أسمرَ أعينَ قصيراً .

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

فما زالت القتلى تَمُجُّ دماءها بدِجْلَةَ حتى ماءُ دِجلةَ أَشْكَلُ

رفعت علي راعي

حفة – سوريا

★

جرير — الجَحَّاف ويوم البشر

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر الأمَوي جرير بن عَطِيَّةَ بن الخَطَفَى، وهو من قصيدةٍ قالها أمامَ عبد الملك بن مَروان . ويُقال إنَّ الأخطل كان حاضراً حينئذٍ ، وكان قد استكان واستخذى بعد أن أوقع الجحّافُ يومَ البشر في بني تغلب قوم الأخطل موقعةً عظيمة وقتل منهم خلقاً كثيراً . والأخطل هو القائل في ذلك :

لقد أَوْقع الجحَّافُ بالبِشر وَقعةً إلى اللهِ منها المُشْتَكَى والمُعَوَّلُ

فإلاَّ تُغَيِّرْها قُريشٌ بمُلكها يَكُنْ عن قُريشٍ مُسْتَمازٌ ومَزْحلُ

فقال له عبدُ الملك : إلى أين ؟ فقال : إلى النار .

فلما رأى جريرٌ هذا الاستخذاءَ من الأخطل اندفع يقول :

فإنَّكَ والجحافَ حين تَحُضُّه أردتَ بذاك المُكْثَ والوِردُ أعْجَلُ

إلى أن قال :

وما زالت القَتْلَى تَمُجُّ دماءها مع المَدِّ ، حتى ماءُ دجلةَ أشْكَلُ

وفي هذا إشارةٌ إلى الحادثة التي جرت حينما حاول بنو تغلب عبورَ دِجلة فلحقهم القومُ وقتلوهم قتلاً ذريعاً حتى صار ماءُ دجلةَ أحمرَ من دمِ القتلى . ثم إن الجحَّاف بنَ حكيم جمعَ جموعاً وأغار على تغلب يومَ البشر فقتلهم ومثّل بهم . ويقال إنَّ الجحَّاف أصابته خَشيةٌ من الله بعد أن فعل ما فعل ، فخرج إلى الحج ثم جاء إلى الكعبة وتعلَّق بأستارها وقال : اللهمَّ إغفر لي ، وما أراك تفعل . فسمعه محمدُ بنُ علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يقول ذلك فقال له : يا عبدالله ، قنوطُك من عفوِ الله أعظمُ من ذنبكَ .

● **السؤال** : من قائل هذه الأبيات وما المناسبة :

أَشاقَكَ والليلُ مُلْقِي اِلجرانِ   غُرابٌ يَنوحُ على غُصنِ بانِ
أَحمُّ الجناحِ شديدُ الصياحِ   يُبَكِّي بعينَيْنِ لا تهمِلان
وفي نَعَباتِ الغُرابِ اغترابٌ   وفي البـان بَيْنٌ بَعيدُ التداني

سوحلي علي
أكادير – المغرب

★

أبو الشيص

● **الجواب** : هذه الأبياتُ للشاعرِ أبي الشيص، ولم أجد ذِكراً للمناسبةِ التي قيلت فيها . ولعلّها من قبيل المناسبات التي اعتاد شعراءُ العرب أن يقولوا مثلَ هذه الأشعار فيها . من ذلك مثلاً قولُ ذي الرُّمة :

رأيتُ غُراباً ساقِطاً فوق قَضْبَةٍ   مِنَ القَضْبِ لم يَنبُت لها وَرَقٌ خُضْرُ
فقلتُ : غرابٌ لاغترابٍ وقَضْبةٌ   لِقَضبِ النوى، هذي العِيافَةُ والزَّجْرُ

وهذا شبيهٌ بقول السَّمْهَرِيّ العُكلي :

رأيتُ غراباً ساقِطاً فوق بانةٍ ... يُنَشْنِشُ أعلى ريشِه ويُطايرهْ
فقلتُ غُرابٌ باغتراب من النوى ... وبانٌ بِبَيْن من حبيبٍ تُحاذِرُهْ
فكان اغترابٌ بالغُرابِ ونِيَّةٌ ... وبالبـانِ بَيْن بَيِّنٌ لك طائرُهْ

ومنه قول كثيّر عزة :

رأيتُ غراباً ساقِطاً فوق بانةٍ ... يُنَتِّف أعلى ريشِه ويُطايرُهْ
فأمّا غُرابٌ فاغترابٌ ووحشةٌ ... وبانٌ فبَيْنٌ من حبيبٍ تُعاشِرُهْ

ويُطلِقُ العَرَبُ على الغُراب اسمَ غُرابِ البَيْن لأنهم كانوا يَتَطيَّرون من شحيجه ، ويعتبرونه إيذاناً بالفرقة . يَدُلّ على ذلك قولُ أبي الشيص :

وما غُرابُ البين إلاّ ناقةٌ أو جَمَلُ
والناس يَلْحَوْن غُرابَ البَيْن لمّا جَهِلوا

ويقول قيسُ بن ذَرِيح :

ألا يا غُرابَ البين ما لكَ كُلَّما ... ذَكرتُ لُبَيْنَى طِرتَ لي عن شِماليا

ويَنسُبُون الفِراق للغراب لأنهم كانوا إذا ارتحلوا عن مكانٍ اجتمعت الغِربانُ فيه يلتقطن ما تركوا من بقايا طعامهم وزِبْلِ دواجنهم . وإذا أخذوا في هدمِ البيوت للرحيل وأبصرهم الغراب أخذ يصيح ، انتظاراً لما سيلتقطه من بقاياهم ، فيقولون عند ذلك نَعَق غُرابُ البَيْن . ثم أخذوا يتشاءمون به ، ظناً منهم أنه يُسبّب الفِراق . ويقول المعري في ذلك :

نَبِيٌّ من الغِربانِ ليس على شَرْعٍ ... يُخَبِّرُنا أنَّ الشُعوبَ على صَدْعٍ

أُصدِّقُه في مِريةٍ وقد امترت صحابةُ موسى بعد آياتِه التِسْعِ
كانٌ بفيهِ كاهناً أو مُنَجِّماً يُخَبِّرنا عما لَقِينا من الفَجْعِ
وما كان أفعى أهلِ نجرانَ مِثْلَه ولا كان للإنسِ الفضيلةُ في السمعِ
أتى وهو طيّارُ الجناح وإن مَشَى أشاح بما أعيا سَطِيحاً من السَّجْعِ

ومن قبيل قولهم عن نعيب الغراب قول وَبْرَةَ بنِ الجَحْدَر :

نَعَبَ الغُرابُ وليتَه لم يَنْعَبِ بالبين من سَلْمَى وأمُّ الحَوْشَبِ
ليتَ الغرابَ رَمَى حماطةَ قلبه عمرٌو بأسْهُمِه التي لم تُلْغَبِ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

إذا ما لم تكن إبِلٌ فمِعْزَى كأنَّ قرونَ جِلَّتِها العِصِيُّ
إذا ما قام حالبُها أرَنَّت كأنَّ الحَيَّ بينهم نَعِيُّ
فتملأُ بيتَنا أَقِطاً وسَمْناً وحسبُكَ مِن غِنًى شِبَعٌ ورِيُّ

محسن مارديني
من أعمال حلب – سوريا

★

امرؤ القيس

● **الجواب :** هذه الأبياتُ للشاعر الجاهلي امرىء القيس ، قالها حينما ذَهَبت إبِلُه وبقيت غنمُه وكانت مِعْزَىً. ويقال إنَّ امرَأَ القيس لما ذَهَبت إبلُه فرَّقت عليه بنو نبهان فِرَقاً من مِعزى يحلبها. وفي هذه الأبيات شطرةٌ ذَهَبت مثلاً وهي : وحَسْبُكَ مِن غِنًى شِبَعٌ ورِيُّ . ومعناه : اقنع من الغِنَى بما يُشبِعك ويُرويك وجُدْ بما فَضَل . وقال أبو عُبيد : هذا يحتمل مَعْنَيَين، أحدُهما يقول: أعْطِ كُلَّ ما كان لكَ وراءَ الشِبَع والرِّيّ ،

والمعنى الآخر القناعةُ باليسير ، أي : اكتفِ به ولا تتطلب ما سوى ذلك .
والقول الأول أرجح وذلك لقول امرىء القيس في شعر آخر :

ولو أنّما أسعى لِأدنى معيشةٍ كفاني، ولم أطْلُبْ ، قليلٌ من المال
ولكنما أسعى لمجدٍ مؤثّلٍ وقد يُدرِكُ المجدَ المؤثّلَ أمثالي

وقولُ امرىء القيس : وحَسْبُكَ مِن غِنىً شِبَعٌ وريٌّ شبيهٌ بالمثل الآخَرِ وهو : حَسْبُكُ من القِلادة ما أحاط بالعُنق ... وجاءت على لسان امرىء القيس أقوالٌ ذهبَت مذهب الأمثال ، منها المثل الذي ذكرناه آنفاً ، ومنها أيضاً المثل : الأمرُ سُلْكَى ومَخْلوجة ، وهو مأخوذ من قول امرىء القيس : نَطْعَنُهم سُلْكَى ومخْلوجة . ومنها قولُهم : دَعْ عنكَ نَهْباً صِيحَ في حَجَراته ، وهو شطرةٌ من بيتٍ لامرئ القيس ، ويُضْرَب مثلاً لِمَن ذَهَب من ماله شيءٌ ثم ذَهَب بعدَه ما هو أجَلُّ منه . ومنها قولُهم : رَضِيتُ من الغنيمةِ بالإياب ، وهو من قول امرىء القيس :

وقد طوّفتُ في الآفاقِ حتى رَضِيتُ من الغنيمةِ بالإيابِ

ويُضْرَب للقناعة بالسّلامة . ومنها قولُهم : ويعدو على المرءِ ما يأتمِر ؛ ومنها قولُهم : اليومَ خمرٌ وغداً أمرٌ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وليس أخوكَ الدائمُ العهدِ بالذي يَذُمُّك إنْ وَلَّى ويُرضيكَ مُقْبِلا

محمد صالح الزير
بُرَيْدَة – القصيم – المملكة العربية السعودية

★

أوس بن حجر

● الجواب : هذا البيت للشاعر الجاهلي أوس بن حَجَر من قصيدةٍ لاميةٍ مشهورة ، يقول في أولها :

ولا أَعْتَب ابنَ العَمّ إن كان ظالماً وأَغْفِرُ منه الجهلَ إن كان جاهلا

ويقول في آخرها :

وليس أخوكَ الدائمُ العهد بالذي يَذُمُّكَ إن ولَّى ويُرضيك مُقْبِلا
ولكنه النائي إذا كنتَ آمناً وصاحبُك الأدنى إذا الأمرُ أَعْضَلا

وفي هذا المعنى يقول المُغيرةُ بنُ حبناء أو بشار ، كما جـاء في الأمالي ، أو المُغيرةُ بنُ شُعْبة كما جاء في شرح الشريشي لمقامات الحريري :

أخوك الذي لا يَنقُضُ الدهرَ عهدَه
ولا عندَ صَرْفِ الدَّهرِ يَزْوَرُّ جانِبُه
وليس الذي يَلقاكَ بالبِشرِ والرضى
وإن غِبتَ عنه لَسَّعَتْكَ عقارِبُه

ويقول حمّاد عجرد ، كما جاء في أدب الدنيا والدين وفي الشعر والشعراء :

كم مِن أخٍ لك لستَ تُنكِرُهُ ما دُمتَ من دنياكَ في يُسْرِ .
مُتَصَنِّعٍ لك في مودتــه يلقـاك بالترحيبِ والبِشْرِ .
يُطري الوفاءَ وذا الوفـاءِ ويَلْحِي الغَدرَ مجتهداً وذا الغَدْرِ
فإذا عدا ، والدهرُ ذو غِيَرٍ دهرٌ عليك ، عـدا مع الدَّهرِ .
فارفُضْ بإجمـالٍ مودةَ مَن يَقلِي المُقِلَّ ويَعشَق المُثري .
وعليكَ مَن حالاه واحـدةٌ في العُسْرِ إمّا كنتَ واليُسرِ .
لا تَخْلِطَنَّهُمُ بغيرِهِم مَن يَخلِط العِقيانَ بالصُفرِ
فلقد خَبَرْتُ وما استوى رَجُلٌ خَبِيرٌ وآخرُ غيرُ ذي خُبْرِ
فوجدتُ مَن أحببتُ مُتَّهَماً مُتَصَرِّفـاً بتصرفِ الدهرِ

ويقول صالحُ بنُ عبد القدوس أو العَتّابي أو بَشّار :

تَوَدُّ عَدُوِّي ثم تَزْعم أنني صديقُك إنَّ الرأيَ عنكَ لَعَازِبُ
وليس أخي مَن ودَّني وهو حاضِرٌ ولكنْ أخي مَن وَدَّني وهو غائب

ويقول أبو تمام :

ليس الصديقُ بِمَن يُعيرُك ظاهراً مُتَبَسِّماً عن باطنٍ مُتَجَهِّم

ويقول بشّار بن بُرد :

خيرُ إخوانِك المشاركُ في المُرِّ وأين الشريكُ في المُرِّ أيْنـــا
الذي إن شَهِدتَ سَرَّكَ في الحيِّ وإن غبتَ كان سَمعاً وعَيْنا
أنتَ في مَعْشرٍ إذا غِبتَ عنهم بَدَّلوا كُلَّ مـــا يَزِينُك شَيْنا
وإذا مـا رأوكَ قالوا جميعاً أنتَ مِن أكرمِ البرايا علينـا
ما أرى للأنامِ ودّاً صحيحاً صار كُلُّ الوِدَادِ زُوراً ومَيْنا

ويقول ابنُ أبي حازم :

وصاحبٍ كان لي وكنتُ له أشفقَ من والدٍ على ولدِ
كُنّا كساقٍ تَسعَى بها قَدَم أو كَذِراعٍ نِيطت إلى عَضُدِ
حتى إذا دَبَّت الحوادثُ في عَظمي وحَلَّ الزمانُ مِن عُقَدي
أعرضَ عني وكان يَنظر من طَرْفي ويَرمي بساعِدي ويَدي

ويقول المعتصمُ صاحبُ المَرِيَّةِ في الأندلس، وكتبها إلى الوزيرِ ابنِ عمّار:

وزَهّدني في الناسِ معرفتي بهم وطولُ اختباري صاحباً بعد صاحب

فلم تُرِني الأيامُ خِلاًّ تَسُرُّني مَباديهِ إلاَّ ساءني في العواقب
ولا كنتُ أرجوهُ لِدفع مُلِمَّةٍ مِن الدهر إلاَّ كان إحدى المصائب

ويقول حسّانُ بنُ ثابت :

أخِلَّاءُ الرَّخــاءِ همُ كثيرٌ ولكنْ في البلاءِ همُ قليلُ
فلا تَغْرُرْكَ خَلَّةُ مَنْ تُواخي فما لَكَ عند نائبةٍ خليلُ
وكُلُّ أخٍ يقول أنــا وَفِيٌّ ولكنْ ليس يَفعــلُ ما يَقولُ
سِوى خِلٍّ له حَسَبٌ ودِينٌ فذاكَ لِمَا يقول هو الفَعولُ

ويقول الشافعيّ أو عليّ بنُ أبي طالب :

ولا خيرَ في ودِّ امرىءٍ مُتَلَوِّنٍ إذا الريحُ مالت مالَ حين تَميلُ
وما أكثرَ الإخوانَ حين تَعُدُّهم ولكنهم في النائبــاتِ قليلُ

ويقول ابراهيمُ بنُ محمد :

وكم مِن صديقٍ وِدُّه بلسانه خَؤُونٍ بظهرِ الغيب لا يَتَذَمَّمُ
يُضاحِكُني عُجْباً إذا ما لَقِيتُهُ ويَصْدُقُني منه إذا غِبتُ أسهمُ
كذلكَ ذو الوَجْهَيْن يُرْضيك شاهداً وفي غَيْبِـه إن غاب صابٌ وعَلْقَمُ

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

اقتلوني ومالكـــاً واقتلوا مالكاً معي

محمد راشد حمدان

الخليج العربي

*

عبد الله بن الزبير

● **الجواب:** هذا البيت لعبد الله بن الزُّبير قاله في أثناء وقعةِ الجمل، وحكاية ذلك أن مالكَ بن الحارث المعروف بالأشتر النَخَعي وكان من أصحـــاب عليّ رضي الله عنه ومن الأبطال الأشداء المشهورين ؛ تمـــاسك في يوم وقعة الجمل هو وعبدُ الله بنُ الزبير بنِ العوام، وكان ابنُ الزبير يومئذ مع خالته عائشةَ أم المؤمنين، ومعها أيضاً الزبيرُ وطلحةُ يحاربان علياً رضي الله عنه. فلما تماسك ابنُ الزبير ومالك كان كلٌّ واحد منهما يقوى على صاحبه ويجعله تحته ويركب صدره، وفعلا ذلك مراراً لا ينفك أحدُهمـــا عن الآخر ، وكان ابنُ الزبير يُنشِد من تحت مالك :

اقتلوني ومالكـــاً واقتلوا مالكـــاً معي

ثم نجا ابنُ الزبير منه . ويقال إنّ عائشةَ أمّ المؤمنين أعطت الذي بشّرها بنجاة ابنِ الزبير لمـّا تماسك هو والأشترُ النَخَعي عشَرةَ آلافِ درهم . وقيل إن الأشترَ دخل يوماً على عائشةَ رضي الله عنها بعد وقعةِ الجمل فقالت له : يا أشتر أنت الذي أردت قتل ابنِ أختي يوم الوقعة فأنشدها :

أعائشَ لولا أنني كنت طاوياً ثلاثاً لألفيتِ ابنَ أختِك هالكا
غداةَ ينادي والرماحُ تنوشه بآخرِ صفّ أقتلوني ومالكا
فَنَجّاه مني أكلُه وشبابُه وخلوةُ جوفٍ لم يكن متماسكا

وقال زهيرُ بنُ قيس : دخلتُ مع عبدِ الله بن الزبير الحمّام ، فإذا في رأسه ضربةٌ لو صُبّ فيها قارورةُ دهنٍ لاستقر فيها . فقال لي : أتدري من ضرَبني هذه الضربة ؟ قلت : لا . قال : ابنُ عمك الأشتر النخعي .

وذكر ابنُ خلكان حكايةَ هذا البيت في معرضِ الكلام على حصارِ عكا في الحروب الصليبية . فإن ابنَ شداد أحدَ الشيوخ المعروفين سمع السلطانَ صلاحَ الدين ينشد هذا البيت حينما عظُم الوَخَم في مرج عكا وفشا الموت في الجانبين. ويريد السلطانُ بذلك أنه يَرْضى أن يتلَفَ هو إذا أتلف اللهُ أعداءَه .

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

وأنّا المانعون لما أردنا وأنّا النازلون بحيث شينا
وأنا التاركون إذا سَخِطنا وأنا الآخذون إذا رضينا
وأنا العاصمون إذا أُطِعنا وأنا العارمون إذا عُصِينا

عيسى أبي بكر فار
كانو – نيجيريا الشمالية

*

عمرو بن كلثوم

● **الجواب**: هذه الأبيات من معلقة عمرِو بن كُلثوم التغلبي ، ومطلعُها:

أَلاَ هُبِّي بصحنكِ فأَصْبَحينا ولا تُبقي خمورَ الأندرينا

واختلف الأدباء في سبب قولِ هذه المعلقة ، فبعضُهم يقول إنه يفخر ببني تغلب قومِه ويذكر أيامَهم، وبعضُهم الآخر يقول إنه قام بها خطيباً فيما كان بينه وبين عمرو بن هند ملك الحيرة . وخلاصةُ هذه الحادثة أن أمّ عمرِو بن كلثوم، وهي ليلى بنت مُهلهل بن ربيعة ، زارت هِنداً عمـةَ امرىء القيس الشاعر

وأمّ عمرو بن هند ملكِ الحيرة . فأرادت هندٌ أن تستخدمَ ليلى في عملٍ من أعمال البيت فأنِفَت ليلى من ذلك وصاحت : واذُلاّه ، يا لـتغلِب ! فسمعها ابنُهـا عمرو بن كلثوم فأخذ السيف وقتل عمرَو بن هند ، فهو في ذلك يقول :

بأيِّ مشيئةٍ عمرَو بنَ هندٍ تُطِيع بنا الوُشاةَ وتَزْدَرِينا
تهدَّدْنا وأوْعِدْنا رُويداً متى كُنّا لِأُمِّكَ مَقْتَوِينا

ويُشير الفرزدق إلى الحادثة بقوله لجرير :

ما ضرَّ تَغْلِبَ وائلٍ أهجوْتَها أم بُلْتَ حيثُ تَناطح البَحران
قومٌ هُمُ قتلوا ابنَ هندٍ عَنوةً عَمراً وهم قَسَطوا على النُعمان

ويشير أفنونٌ التغلبي إلى ذلك بقوله :

لَعَمْرُكَ ما عمرُو بنُ هندٍ إذا دعا لِيُخْدِمَ أُمّي أُمّه لَمُوَفَّقُ

ويقول الأخطل التغلبي مشيراً إلى مُرّةَ بنِ كلثوم قاتلِ المنذرِ بنِ النعمان وإلى أخيه عمرِو بنِ كلثوم قاتلِ عمرِو بنِ هند :

أبَنِي كُلَيبٍ إنَّ عَمَّيَّ اللذا قتلا الملوكَ وفَكّكا الأغلالا

واشتهرت قصيدةُ عمرو بنِ كلثوم في بني تغلب فأكثروا من روايتها، حتى قال في ذلك أحدُ الشعراء :

ألْهى بني تَغلِبٍ عن كُلِّ مَكرُمةٍ قصيدةٌ قالها عمرو بنُ كُلثومِ
يُفاخِرون بها مذ كان أوَّلُهم يا لَلرجالِ لِفخرٍ غيرِ مَشؤُومِ

ومن مغالاةِ عمرِو بنِ كلثوم في قصيدته هذه قولـُه :

لنا الدنيا ومَن أمسى عليها ... ونَبطِش حين نبطِش قادرينا
بُغاةً ظالمين ومــا ظُلِمنا ... ولكنـــا سَنَبدأ ظالِمينا
ملأنا البرَّ حتى ضاق عنـا ... وظهرُ البحر نَملَأُهُ سَفِينا
إذا بَلغ الرضيعُ لنا فِطاماً ... تَخِرُّ له الجبابرُ ساجدينا

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

أَليس الليـلُ يجمع أمَّ عمرٍو ... وإيانا ، فــذاك بنا تدانِ
نعم وترى الهِـلالَ كما أراه ... ويعلوها النهـــارُ كما علاني

محمد سعيد محفوظ

– سوريا

★

جَحْدَر اللص

● **الجواب** : هذان البيتان لجحدر اللص من قصيدةٍ قالها في السجن بعد أن حبسه الحجاجُ عقاباً له على لصوصيته ، ومطلع القصيدة :

تأوَّبني فَبِتّ لهـــا كنيعاً ... همومٌ مـــا تُفارِقني حَوَاني

ويقول في القصيدة عن حبسه :

فيا أَخَوَيَّ مِن كعبِ بنِ عمرٍو ... أَقِلاَّ اللومَ إن لم تنفعـــاني
إذا جاوزتما سَعَفاتِ حَجْرٍ ... وأوديةَ اليمامةِ فأنْعَيـــاني

وقولا جحدرُ أمسى رهيناً يحاذِر وقعَ مصقولٍ يمانِي
يحاذِر صولةَ الحجاج ظُلماً وما الحجاج ظلّامٌ لجاني

وفي هذه القصيدة ثلاثة أبيات عن التطير :

ومما هاجني فازددتُ شوقاً بكاءُ حمامتين تجاوبانِ
تجاوبتا بلحنٍ أعجميٍّ على غُصنين من غَرَبٍ وبانِ
فكان البانُ أن بانت سليمى وفي الغَرَب اغترابٌ غيرُ دانِ

وقد نسب العقدُ الفريد هذه الأبيات إلى جعفر العُكلي والصحيح أنها لجحدر العُكلي كما جاء في الأمالي وفي الكامل .

وفي الشعر العربي أبياتٌ تعبر عن المعنى الذي عبّر عنه جحدر في البيتين المسئولِ عنهما ، ومن ذلك مثلاً قول أبي نواس :

ألم ترَ أنني أفنيتُ عمري بمطلَبِها ومطلبُها عسيرُ
فلمّا لم أجِد شيئاً إليها يُقرّبني وأعيتني الأمور
حَجَجتُ وقلتُ قد حجَّت عَنانٌ فيجمعُني وإياها المسيرُ

ويقول ابنُ المعتز :

ألستُ أرَى النجمَ الذي هو طالع عليك فهذا للمحبين نافعُ
عسَى يلتقي في الأفق لحظي ولحظُها فيجمعَنا إذ ليس في الأرضِ جامعُ

ولا أزال أذكر هذين البيتين :

إلى الطائرِ النجمِ انظري كلَّ ليلةٍ فإني إليه بالعشيةِ ناظر

عسى يلتقي طرفي وطرفُك عنده فنشكو إليه مـــا تُكِن الضمائر

وكذلك قولُ الآخر :

يُقابل نجمَ الأفـق طرفي لعلَّه يرى طرفَ محبوبي فيلتقيانِ
وأطمِع قلبي أن يفوز بقربه ألستَ تراه دائمَ الخفقــانِ

ومن أغرب ما قيل في هذا الباب قولُ أبي بكر الخُوارَزْمي في مرثيـة أبي الفتح بن العميد :

أهْوَى القيامةَ لا لشيءٍ غيْرَ أنْ ألْقَاكَ فيهـــا والأنامُ حضورُ
وأحِب فيك الموت علماً أنني بعد المماتِ إلى اللقـاء نصيرُ

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

وليلٍ كموجِ البحرِ أرخى سدولَه عليَّ بأنواعِ الهمومِ ليبتلي

سيف سعيد المنذجي
Conja – تنزانيا

★

طول الليل

● **الجواب :** هذا البيتُ معروف، وهو للشاعر الجاهلي امرىء القيس من معلقته، وبعدَه :

فقلتُ له لمّا تَمَطّى بصُلْبه وأردف أعجازاً وناء بكلكل

ألا أيُّها الليلُ الطويلُ ألا انْجَلِي بصُبحٍ وما الإصباحُ منك بأمثلِ

والبيتُ الأخير شبيهٌ ببيتٍ للطّرِماح يقول فيه :

ألاَ أيُّها الليلُ الطويلُ ألاَ أصبحِ

بِبَمٍّ (أو بِهَمٍّ) وما الإصباحُ فيك بأروحِ

وقال الشّعْبي : تشاجر الوليدُ بن عبد الملك هو ومَسْلَمَة أخوه في شعر

امرىء القيس والنابغة في طول الليل ، أيهما أشعر . فقال الوليد : النابغة أشعر ، وقال مَسْلَمَة : بل امرؤ القيس ، فرَضِيا بالشّعبي حَكَماً بينهما . فأحضراه . فأنشد الوليدُ قولَ النابغة :

كِلِيني لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصبِ   وليلٍ أقاسيه بطَيء الكواكبِ
تطاولَ حتى قُلتُ ليس بِمُنْقَضٍ   وليس الذي يرعى النجومَ بآيب
وصَدْرٍ أراح الليلُ عازِبَ هَمِّه   تضاعَفَ فيه الحزنُ من كل جانبِ

وأنشد مَسلمةُ قولَ امرىء القيس :

وليل كموجِ البحرِ أرخى سدولَه   عليَّ بأنواعِ الهموم ليبتلي
فقلتُ له لمّا تمطّى بصُلْبه   وأردفَ أعجازاً وناء بكلكلِ
ألا أيها الليلُ الطويلُ ألا انجلي   بِصُبْحٍ وما الإصباحُ منكَ بأمثلِ
فيا لَكَ من ليلٍ كان نجومه   بِكُلِّ مُغارِ الفتل شُدَّت بِيَذْبُلِ

فطَرِب الوليد ، فقال الشعبي : بانت القَضيّة .

وقد أكثر شعراءُ العرب من ذكر طولِ الليل ، وأفاضوا في ذلك ، ومن ذلك مثلاً قول ابنُ الرومي :

رُبَّ ليلٍ كأنه الدهر طولاً   قد تناهى فليس فيه مَزيدُ
ذي نجومٍ كأنهن نجومُ الشيبِ   ليست تغيبُ لكن تزيدُ

وقولُ بشّار :

خليلَيَّ ما بالُ الدُجى لا تَزَحْزَحُ   وما بالُ ضَوء الصبح لا يَتوَضّح

أَضلَّ النهارُ المستنيرُ سبيلَه أم الدهرُ ليلٌ كُلُّه ليس يَبْرَحُ
كأنَّ الدُّجى زادت، وما زادت الدُّجى ولكنْ أطالَ الليلَ هَمٌّ مُبَرِّحُ

إلى آخره . وقال العرب أشعاراً كثيرة في طول الليل وأفرد له العسكري باباً خاصاً في كتابه ديوان المعاني . ومن أقوال الشعراء في تباطؤ سير النجوم في الليل وطول الليل قول مُهلهِل من أبيات :

كأنَّ كواكبَ الجوزاء عُوذٌ مُعَطَّفَــةٌ على رُبَــعٍ كسيرِ
كأنَّ الجَـدي في مَثناةِ رِبقٍ أسيرٌ أو بمنزلةِ الأسيرِ
كأنَّ النجمَ إذ ولَّى سُحَيراً فِصالٌ جُلْنَ في يومٍ مطيرِ
كواكِبُها زواحِفُ لاغِباتٌ كأنَّ سماءَهــا بِيَدَي مُديرِ

ويقول العتبي من أبيات في رثاء ابنٍ له :

كأنَّ الليـــلَ محبوس دُجاه فأوَّلُــــه وآخره مُقيمُ

ويقول سُوَيد بن أبي كاهل في المفضليات :

وإذا ما قلتُ : ليلٌ قد مضى عَطَفَ الأولُ منه فرَجَعَ
يَسْحَبُ الليلُ نجوماً ظُلَّعـاً فتواليهـــا بطيئاتُ التَّبَعْ

ويقول النابغة الذبياني وقد ذكرناه آنفاً :

كِليني لِهَمٍّ يا أميمة ناصبِ وليلٍ أقاسيه بَطيءِ الكواكب
تطاول حتى قلتُ ليس بمنقضٍ وليس الذي يَرعَى النجومَ بآيب

وأجملُ ما قيل في هذا المعنى قول حُنْدُج بن حُنْدُج كما في أمالي القالي :

في ليلِ صولٍ تناهى العرضُ والطولُ   كأنما ليلُه بالليل موصولُ
لا فارقَ الصبحُ كفِّي إن ظفِرتُ به   وإن بَدَت غُرَّةٌ منه وتحجيلُ
لِساهرٍ طال في صولٍ تململُه   كأنه حيَّةٌ بالسَّوْطِ مقتولُ
متى أرى الصبحَ قد لاحت مخايلُه   والليلُ قد مُزِّقت عنه السرابيلُ
ليلٌ تحيّر ما ينْحَطُّ في جهةٍ   كأنه فوق متنِ الأرضِ مشكولُ
نُجومُه رُكَّدٌ ليست بزائلةٍ   كأنما هُنَّ في الجوِّ القناديلُ

ويقول بشار أيضاً في هذا المعنى :

وطال عليَّ الليلُ حتى كأنه   بليلين موصولٌ فما يتزحزحُ

وهو مثل قول علي بن الرقاع كما في أمالي القالي :

وكأنَّ ليلي حين تغرُبُ شمسُه   بسوادِ آخرَ مثلِه موصولُ

ودخل على خَلَف الأحمر أصدقاء له يعودونه في مرضه الذي مات فيه ، فقال أحدهم له : كيف تجِدُك يا أبا مُحرِز ، فأنشأ يقول :

يا أيها الليلُ الطويلُ ذنبُه   كأنَّ ديناً لك عندي تطْلُبُه
أمَا لهذا الليل صُبْحٌ يقرُبُه

ومن طريف ما قيل في طولِ الليل مع الإيجاز قول العباس بن الأحنف :

أيها الراقدون حولي أعِينوني على الليل حِسْبَةً وأْتجارا
حدِّثوني عن النهار حديثاً   أو صِفوه فقد نسيتُ النهارا

ورأيتُ هذين البيتين ولا أعرف قائلاً لهما :

ما لنجوم الليلِ لا تَغرُب كأنَّهـا مِن خلفِها تُجذَبُ
رواكِداً ما غار في غربهـا ولا بدا مِن شرقها كوكب

وقول أبي يَعلـى ابن الهَبَّاريّة فيه ابتداع وهو :

كم ليلةٍ بتُّ مَطويًّا على حُرَقٍ أشكُو إلى النجمِ حتى كاد يَشكُوني
والصبحُ قد مَطَلَ الشرقُ العيونَ به كأنه حاجةٌ في كفِّ مِسكينِ

ويقول محمد قُزمان :

ما بال أنجم هذا الليل حائرةٌ أضلَّت القصدَ أم ليست على فَلَك ؛
عادت سواريه وقفاً لا حَراكَ بها كأنها جُثثٌ صرعى بمعترك
ما تنقضي ساعةٌ منه فتُطمِعني فيه، ولا هو في وجه بِمُنسَلِك
هل من بشير بنور الصبح تُنقِذُني بُشراه من طول وَجدٍ غير مُتَّرِك
فقد أجدَّ التواءُ الليل لي شَجَناً وأضجعتني تباريحي على الحَسَك

وفي قِصَر الليل مع الحبيب وطوله والحبيب غائب أشعار كثيرة أخرى قد نذكرها في مناسبة أخرى .

● **السؤال :** من هو قائل هذا المثل وفي أية مناسبة قيل :

« أخنى عليها الذي أخنى على لُبَد »

عبد الفتاح الفخفاخ

سيدي بوزيد – تونس

*

نُسور لُقمان

● **الجواب :** هذه شطرة من بيتٍ للنابغة الذُبياني ، والبيت هو :

أضحت خَواءً وأضحى أهلُهـــا ارتحلوا
أخنى عليـــها الذي أخنى على لُبَد

وهو من معلقةٍ للنابغة الذبياني مطلعها :

يا دار ميةَ بالعليـــاء فالسند أقوت وطال عليها سالِفُ الأَمدِ

ولُبَدُ هو أحد نسور لقمان السبعة ، وماتت كلّها إلا لُبَد فقـــد عمّر طويلاً وضرب بطول عمره المثل . ومن ذلك قولُهم : أهرم مِن لُبَد . وكان

معاذ بن مُسلم الهَرّاء قد عمّر طويلاً فوصفوه بلُبَد في قصيدة طويلة . وقالوا في الأمثال عن النسر بصورة عامة : أعمر من نسر . وقالوا عن لُبَد : أتى الأبد على لُبَد . ولُبَدُ هذا كان آخر نسور لقمانَ بنِ عاد ، وفي هذا قصة قديمة كانت – على ما يقال – في أيام النبي هود الذي أُرسل إلى قوم عاد . وقد ذكرنا طرفاً منها في الجزء الثاني من (قول على قول) . وخلاصتُها أن عاداً دَعَت الله أن يُنقذَهم من القحط والجفاف إن كان هود نبياً صادقاً . فأنشأ الله سحائب ثلاثاً : بيضاء وحمراء وسوداء ، ثم نادى منادٍ من السحاب يخاطب قَيْلَ بنَ عِتر رأس وفد عاد إلى مكة : يا قَيْل اختر لنفسك وقومك من هذه السحائب . فقال قَيْل : اخترت السحابة السوداء ، فإنها أكثرُ السحائب ماء . فناداه منادٍ يقول : اخترتَ رماداً رَمِداً لا يُبقي من آل عادٍ أحداً . وساق الله السحابة السوداء التي اختارها قيل ، بما فيها من النقمة إلى عاد . حتى خرجت عليهم من وادٍ يُقال له المغيث . فلما رأوها استبشروا وقالوا: هذا عارضٌ مُمطِرنا ، وكان أولَ من أبصر ما فيها وعرَف أنها ريحٌ مُهلكة امرأة من عاد . فلما تبينت ما فيها صاحت ثم صُعِقت . فلما أفاقت قالوا لها : ماذا رأيتِ ؟ قالت : رأيتُ ريحاً فيها كشُهُب النار ، أمامها رجال يقودونها ، فسخّرها الله عليهم سبعَ ليالٍ وثمانيةَ أيامٍ حُسُوماً. فلم تَدَعْ من عادٍ أحداً إلا أهلكته . واعتزل هودُ ومن معه من المؤمنين في حظيرة ، ما يُصيبه ومن معه من الريح إلا ما يَلين عليهم . فلما هلكت عاد خُيِّر لقمانُ بن عاد (وهو لقمان بن عادٍ الأصغر سَيَّره قومه إلى الحرم يستسقي لهم) بين أن يعيش عُمرَ سبع بقرات سُمر من أظبٍ عُفْرٍ في جَبَلٍ وَعْر لا يَمَسُّها القطر أو عمرَ سبعةِ أنسر كلما هلك نَسْرٌ خلف من بعده نسر . وكان قد سأل اللهَ تعالى طولَ العمر ، فاختار النسور ، فكان يأخذ الفرخ حين خروجه من البيضة فيربيه فيعيش ثمانين سنة ، وهكذا حتى هلك منها ستة ، فسُمي السابع لُبَداً . فلما كَبِر وَهرِم وعجز عن الطيران كان يقول له لقمان : انهض لبد . فلما هَلَك لبد مات لقمان .

والمعلقة التي تنسب أيضاً إلى النابغة الذبياني مطلعها :

عوجوا فحيّوا لِنُعْمٍ دِمنةَ الدار   ماذا تُحَيُّون من نؤيٍ وأحجار

ومعاذ بن مسلم الهراء الذي ذكرناه آنفاً من كبار النحويين المعروفين. وحكى بعضُهم قال : صَحِبتُ مُعاذ بن مسلم زماناً . فسأله رجل ذات يوم : كم سِنُّك؟ فقال : ثلاثٌ وستون . قال : ثم مكث بعد ذلك سنين وسأله : كم سِنُّك ؟ فقال : ثلاث وستون . فقلتُ : أنا معك منذ إحدى وعشرين سنة ، وكلما سألك أحد كم سنك ؟ تقول ثلاث وستون . فقال : لو كنتَ معي إحدى وعشرين سنة أخرى ما قلتُ إلاّ هذا . وكان الهراء مُعاذ هذا مشهوراً بطول العمر ، وكان له أولاد وأولاد أولاد فمات الكلُّ وبقي هو . وفيه يقول الخزرجي الشاعر :

إن مُعاذ بن مُسلِم رجلٌ   ليس لميقاتِ عمره أَمد
قد شاب رأسُ الزمان واكتهلَ الدهرُ وأثواب عمره جُدُدُ
قل لمعاذٍ إذا مَرَرتَ به   قد ضجَّ من طول عمرك الأَبدُ
يا بِكرَ حواء كم تعيش وكم   تسحب ذيلَ الحياةِ يا لُبَدُ

إلى آخر القصيدة .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

أبو نوحٍ دخلتُ عليه يوماً   فَغَدَّاني بِرائحةِ الطعـــام
ولمّا أنْ رَفَعْتُ يدي سقاني   كؤوساً خَمْرُها ريحُ المُدام
فكان كمن سقى الظمآنَ آلاً   وكنتُ كمن تَغَدَّى في المنـــام

بشاره وردة
زحلة — لبنان

★

أبو نواس

● **الجواب :** هذه الأبيات لأبي نواس . وهي بتمامها كما يلي :

أبو نوحٍ دخلتُ عليه يوماً   فغداني برائحة الطعـــام
وقَدَّمَ بيننا لحماً سمينـــاً   أكلنـــاه على طبق الكلام
فلمَّا أن رفعتُ يدي سقاني   كؤوساً خمرها ريح المُدام
فكان كمن سقى الظمآنَ آلاً   وكنتُ كمن تَغَدَّى في المنام

وقال أبو نواس أيضاً :

فتى لرغيفه قُرْط وشَنْفٌ ... ولؤلؤتان من خرزٍ وشَذْر
ودونَ رغيفه قَلْعُ الثنــايا ... وحَرْبٌ مثلُ وقعةِ يومِ بَدْر
وإن كُسِر الرغيفُ بكى عليه ... بكا الخنساء إذ فُجعت بصخر

ومن ألطف ما قيل في الرغيف وهو لأبي الفتح البُستي :

رغيفُ أبي عليّ حلَّ خوفاً ... من الأضياف مَنْزِلَةَ السِّماك
إذا كَسَروا رغيفَ أبي علي ... بكى يبكي بكاءً ، فهو باكِ

ومن ذلك قولُ الآخر :

إنّ هذا الفتى يَصُون رغيفاً ... مـا إليه لناظرٍ من سبيل
هو في قُفَّتين من أدَمِ الطـائف في سلّتين في مِنديـل
في جرابٍ في جوفِ تابوتِ موسى ... والمفـاتيحُ عند ميكائيل

ومن ذلك أيضاً :

أما الرغيفُ لدى الخوان ... فَمِن حَمامـات الحَرَمْ
ما إن يُحَسُّ ولا يُمَسُّ ... ولا يُذاق ولا يُشَمّْ
فتراه أخضرَ يابسـاً ... بالِي النقوشِ من الهَرَمْ

وقال ابن بسّام في بخيل :

أتانا بخيـلٌ بخبزٍ له ... كَمِثلِ الدراهم في رِقَّته
إذا ما تنفَّس حولَ الخِوان ... تطاير في البيتِ من خِفته

وقال دِعْبِل :

صَدَّقْ أَلِيَّتَه إن قال مجتهداً ... لا والرغيفِ فذاك البِرُّ من قَسَمِه
فإن هَمَمْتَ به فافْتكْ بخبزتـه ... فإنَّ موقعَها من لحمـه ودمه
قد كان يُعجبني لو أنَّ غَيْرَتـه ... على جرادِقه كانت على حُرَمِه

ويقول الحَمدوني في البخل عامة :

رأيتُ أبا زُرارةَ قـال يومـاً ... لحاجبهِ وفي يـده الحسامُ
لئن وُضع الخِـوانُ ولاح شخصٌ ... لَأَخْتَطِفَنَّ رأسَكَ والسلامُ
فقال : سوى أبيكَ فذاكَ شيخٌ ... بغيضٌ ليس يَردعـه الكلامُ
فقام وقال مِن حَنَقٍ إليـه ... بِبيْتٍ لم يُرَد فيه القبـامُ
أبي وٱبْنَا أبي والكلبُ عندي ... بمنزلةٍ إذا حَضَر الطعـامُ
فإن حضر الطعام فلا حقوقٌ ... عليَّ لِوالِدَيَّ ولا ذِمـامُ

ومن أقوالهم أيضاً وهو لأبي عبد الله بن الحجّاج :

يا قائمـاً في داره قاعداً ... من غير معنًى لا ولا فائـده
قد مات أضيافُك من جوعهم ... فاقرأ عليهم سورة المـائده

وقال أبو نواس في رجل بخيل اسمه البؤبؤ :

لَقيت في آل زيادٍ فتًى ... يُلَقَّبُ البؤبؤَ حلوٌ ظريفْ
يُنزِل للضيفِ بُنيّـاته ... صيانةً منه لِعِرض الرغيفْ

ولأبي نواس في أبي نوح الذي ذكرناه في أول الجواب قولُه :

لأبي نوحٍ رغيف أبداً في حِجر دايه
فهي تحميه مدى الدهر بكُمٍّ ووقايه
وله كاتب صدق خَط فيه بعنايه
فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ إلى آخرة الآيه .

وقال عباس الخياط :

رغيفهُ النجمُ لمن رامه يُرى ولا يُطْمَع في لَمْسه
كأنه في جوف مِرآتِه يبدو ولا يُطْمَع في جَسه

● **السؤال :** أرجو إعلامي عن قبيلة بني هلال ، وهل هم من الجاهليـة أم من عصر الإسلام ، وفي زمن مَن كانوا ؟

حمدو عبد القادر سليمان

السلمية – سوريا

★

بنو هلال

● **الجواب :** بنو هِلال هم بطن من عـامر بن صَعْصَعة من هوازن من قَيس عيلان من العدنانية ، وهم بنو هلال بن عامر بن صعصعة بن معـاوية بن بكر بن هوازن إلى قيس بن عَيْلان . كانوا يقطنون الحجاز ونجداً وحول مكة وفي بسائط الطائف . وأقاموا بالشام . وسكن قِسم منهم في مصر ، ثم رحلوا إلى ليبيا وتونس والمغرب في رحلة بني هلال وبني سُلَيم المشهورة . ومن ديارهم بِيشة وتُرَبـة وهو وادٍ بالقرب من مكة ، وحَرّة بني هلال بالبُرَيك على طريق اليمن، ووادي جِلْذان شرقي الطائف ومياه البقعاء . وكان لهلال خمسة أولاد وهم شعبة وناشِرة ونهيك وعبدمناف وعبدالله ، وبطونهم كلّها ترجع إلى هؤلاء الخمسة ، ومن بطونهم أيضاً بنو حرب وبنو رياح . ومن أيامهـم يوم الوَنْدة وهي بالدهناء مع بني نهشل ، وكانت الدائرة على بني هلال .

وسبب رحلتهم إلى المغرب من مصر مع بني سُلَيم أن المعزّ بن باديس قد نَقَض دعوة العبيديين في أفريقية وخطب للخليفة العباسي سنة ٤٤٠ هجرية، فكتب إليه المستنصر العلوي يتهدده فلم يُصغِ إلى تهديده وأشار عليه وزيره الحسين بن علي اليازوري (من قرية يازور في فلسطين) بأن يبعث ببني هلال وبني سليم عليه، فبعثهم فعاثوا فساداً في البلاد وخرج إليهم المعز بن باديس وحاربهم ولكنهم هزموه. وسنأتي على تفصيلات ذلك كلّه في موضع آخر.

● السؤال : ما معنى هذا البيت ومن قائله :

تلك العصا من العصيـــة وهل تلد الحية إلاّ الحية

محمد بن سعود سيف الهشامي

زنجبار

*

● **الجواب** : المثل المعروف هو إنّ العصا من العصية ؛ وقال بعضهم : إنّ العُصَيَّةَ من العصا . وللقولين معنيان مختلفان وإن كانا متقاربين :

العصا من العصية معناه أن الشيء الكبير قد يأتي من الصغير ، كما قالوا : ومعظم النار من مستصغر الشرر ، أو كما قالوا : إن الأمورَ صغيرَها مما يهيج له العظيم ، أو كما قالوا في المثل الآخر : إنّ القَرْمَ من الأفِيل . والقَرْم هو الفحل ، والأفيل الفصيل ،ومعناه أن الصغيرَ يَعْظُم فيصير كبيراً . والمعنى العمومي للمثل : إن العصا من العُصَيَّة هو أن الشيءَ الكبير يكون في بَدء أمره صغيراً .

أولُ من قال هذا المثل هو الأفعى الجُرْهُمِي ؛ حينما احتكم إليه أبنـاءُ نزارِ الأربعةُ ، في قصةٍ طويلة كنا ذكرناها في مناسبة سابقة ؛ ولكنّ المهمّ في الأمر ، أنّ كلّ واحدٍ من الأبناء الأربعة أظهر فِراسةً وصِدقَ حَدْسٍ ،

فأعجِب بهم الأفعى الجرهمي لنباهتهم فقال :

إن العصا مِن العُصَيَّة ، وإنَّ خُشَيْناً مِن أَخْشَن

[وخُشَيْن وأخْشَن جبلان أحدهما أصغر من الآخر] .

[والعُصَيَّة تصغير تكبير ، مثل : لي عشيرة تعضُدني وترفِدُني أنا عُذَيْقُها المُرَجَّبُ وجُذَيْلُها المُحَكَّك] . الجِذْلُ : عود ينصب للجربى من الإبل تحتك به .

والمُراد أنَّهم يشبهون أباهم في جودة الرأي . وقيل إن العصا اسم فرس لجذيمة الأبرش يُقال إن قصيراً نجا عليها من الزباء ؛ والعُصَيَّة أم هذه الفرس . فالعصا تحكي الأمَّ في كرم العِرْق .

ولكن إذا قرنَّا المثلَ الأول بالمثل الثاني وهو: وهل تلد الحَيَّة إلاّ الحية ، ظهر لنا أن المعنى المقصود هو أنّ المرءَ يكون بحسب الطباع التي ورثها عن والديه ، إن خيراً فخير وإن شرّاً فَشر .

● **السؤال :** ما معنى هذا المثل وفي أية مناسبة قيل :

وافق شَنٌّ طَبَقَه

مُصبَح بن سعيد

الشارجه — عمان

★

وافق شَنٌّ طَبَقَة

● **الجواب :** قال ابن الكلبي : طَبَقة قبيلةٌ من إياد كانت لا تُطاق ، وشَنٌّ أبو قبيلةٍ أخرى مثلُها لا تطاق ، فوقعت بطَبَقة فأذاقتها شِدَّةً وعسْفاً ، فقيل : وافق شَنٌّ طبقة ، أي إن الشديدَ يلاقي شديداً مثلَه ، كما قال الشاعر :

لَقِيَتْ شنٌّ إياداً بالقَنا   طَبَقاً وافق شَن طَبَقَهْ

ويقول الشَرقي بن القُطَامي : كان شَنٌّ رجلا من دهاة العرب وعقلائهم ، فقال يوماً : والله لأطوّفَنَّ حتى أجِدَ امرأةً مثلي فأتزوجَها . فبينا هو في بعض مسيره إذ لقيه رجلٌ في الطريق ، فسأله شَنّ : أين تُريد ؟ فقال : (أريدُ) مَوْضِعَ كذا ، وكان يريد القرية التي كان شَنّ يقصِد لها . فترافقا

في الطريق . ثم قال له شَنّ : أتحملني أم أحمِلُك ؟ فقال الرجل: يا جاهل ، أنا راكب وأنت راكب ، فكيف أحملك وتحملني ؟! فسكت عنه شَنّ ، وسارا حتى قـرُبا من القرية ، فإذا هما بزَرع قد استحصَد ، فقال شَنّ : أتـرَى هذا الزرع أكِل أم لا ؟ فقال له الرجل : يا جاهل تَرَى نبتاً مُستحصداً وتقول أتـراه أكِل أم لا ؟ فسكت عنه شن . حتى إذا دخلا القرية لقيتهما جنازة . فقال شن : أتـرَى صاحبُ هذا النعش حياً أم ميتاً ؟ فقال له الرجل : ما رأيتُ أجهلَ منك ، تَرَى جنازة فتسأل عنها أميت صاحبُها أم حي؟ فسكت عنه شن وأراد مفارقته ، فأبى الرجلُ أن يتركه حتى يصير به إلى منزله. فمضى شنّ معه . وكان للرجل ابنةٌ يقال لها طبقةُ . فلما دخل عليها أبوها سألته عن ضيفِه فأخبرها كيف التقيا وترافقا ، وشكا إليها جهلَه ، وحدّثها بحديثه ، وأسئلته الباردة . فقالت البنت : يا أبتِ ما هذا بجاهل . أما قولُه : أتحمِلني أم أحملك ؟ فأراد أن يقول : أتُحَدثني أم أحدّثك حتى نقطع طريقنا ، وأما قولُه : أتـرى هذا الزرع أكِل أم لا ؟ فإنما أراد : أباعه أهلُه فأكلوا ثمنَه أم لا ؟ وأما قوله في الجنازة ، فإنما أراد : هل تَرَك عَقِباً يحيا بهم ذِكرُه أم لا ؟ فخرج الرجل فقعد مع شَنّ وحادثه ساعة ، ثم قال له : أتُحِبُّ أن أفَسّرَ لك ما سألتَني عنه ؟ قال : نعم . ففسّره . فقال شن : ما هذا من كلامك ، فأخبِرني مَن صاحبُه . فقال الرجل: ابنةٌ لي. فخطبها شَنّ وتزوجها وحملها إلى أهله ؛ فلما رأوهما قالوا : وافق شَنّ طبَقه . فذهبت مثلاً .

وقال الأصمعي : الشّن وعاءٌ من جلدٍ كان تَشَنّن أي صار خَلَقاً فاتخذوا له غِطاء يناسبه فقالوا : وافق شَنّ طَبَقَهُ .

وتمثل بالمثل الحريري في مقامته التبريزية فقال : أرَاكُما شَنّاً وطَبَقَه وحِدأةً وبُنْدُقَة .

● **السؤال :** يقول بعضهم .

حتى رأيتُ العَجْزَ أَوْدى بي كما أودى الغَرَامُ بعُروَةَ بنِ حِزام

من هو عروة هذا ، وما قصته ؟

موفق حافظ

باب الجابية – دمشق – سوريا

*

عروة بن حِزام

● **الجواب :** عروة بن حِزام أولُ عاشقٍ مات بالهجر من المُخضْرمين أو من العُذريين ، وقد ضُرِب به المثل لشدةِ مقاساته من حُبّ عفراء ، ومن ذلك قولُ أبي عيينة :

فما وَجد النهديُّ إذ مات حَسْرَةً عشيّةَ بانت من حبـــائله هندُ

ولا عُروةُ العُذريُّ إذ طال وَجْدُه بعفراءَ حتى شَفَّ مُهجتَه الوجدُ

كوجدي غداةَ البين عند التفاتِهـــا

وقد طـــار عنها بين أترابها البُردُ

وقال جرير :

هل أنتِ شافيةٌ قلباً يهيم بكم　　لم يَلْقَ عُروةُ مِن عَفْراءَ ما وَجَدا
ما في فؤاديَ من داءٍ يخامِرُه　　إلا التي لو رآها راهِبٌ سَجَدا

وقال آخر :

وقبلَكَ مات من وَجْدٍ بهندٍ　　أخو نَهدٍ وصاحبُه جميـــل
وعروةُ والمُرَقّشُ هام دهراً　　بأسماءٍ فلم يُغْنِ العويـــلُ

وكان عُروةُ قد وُعِد بتزويجهِ عفراء، ولكنّ أبا عفراء وهو عمُّه زوّجها من شخصٍ آخر في أثناءِ غياب عُروة ، فلمّا عَرَف عروةُ ذلك عَظُم عليه الأمر وأنشد :

وإني لتعروني لذكراكِ رِعْدةٌ　　لها بين جِلدي والعظامِ دبيب
فما هو إلا أنْ رآهـــا فُجاءةً　　فَيُبْهَتُ حتى ما يَكادُ يجيب

ثم أصابه المرض فحملوه إلى عَرّاف اليمامة ، وقال في ذلك :

فقلتُ لِعَرّافِ اليمامـــة داوِني　　فإنك إنْ أبرأْتني لطبيب
فما بِيَ من حُمّى ولا مَسُّ جِنَّةٍ　　ولكنَّ عَمّي الحِميريَّ كذوب
عشيةَ لا عَفراءُ منكَ بعيدةٌ　　فتسلو ولا عَفراءُ منك قريبُ

ثم يقول :

وما عَجَبي موتُ المحبين في الهوى　　ولكنْ بقاءُ العـاشقين عجيب

وقال عُروة أيضاً في عَرّاف اليمامة وعَرّافِ نجد :

جعلتُ لعرافِ اليمامةِ حكمَــةً وعرافِ نجدٍ إن هما شَفَياني

فقالا : نعم نَشْفِي من الداءِ كلّه وقاما مع العوادِ يبتدران

فما تركا من رُقية يَعلمانهـــا ولا سَلْوةٍ إلاّ وقد سَقَياني

فقالا : شفاك اللهُ واللهِ ما لنـــا بما حُمّلت منك الضلوعُ يدان

وهذه الأبيات من قصيدةٍ طويلةٍ لعروةَ بن حزام يقول في أولها :

خليليَّ مِن عُليا هلالِ بن عامرٍ بصنعاءَ عوجا اليوم وانتظراني

ويقول أبياتاً في عفراءَ في هذه القصيدة :

أَلِمّا على عَفراءَ إنكما غــداً بشَحط النوى والبين مُعترِفانِ

متى تَرْفَعا عني القميصَ تَبَيَّنا بي الضُرَّ من عفراءَ يا فتيـانِ

على كَبِدي من حب عفراءَ قُرحةٌ وعيناي من وجدٍ بها تكِفانِ

فعفراءُ أرْجى الناسِ عندي مودةً وعفراءُ عني المُعرِضُ المتواني

ويقول في موضع آخر من القصيدة :

تحملتُ من عفراءَ ما ليس لي به ولا للجبـالِ الراسياتِ يدانِ

كأنَّ قطاةً عُلِّقت بجناحهـــا على كَبِدي من شدةِ الخفقانِ

والقصيدةُ هذه تقع في قريبٍ من ثمانين بيتاً رأيتـُها مذكورةً بتمامهـا في كتاب النوادر لأبي علي القالي ، وفي كتاب تزيين الأسواق .

ولمّا بلغ عَفراءَ موتُ عروةَ بسبب حُبّه لها استأذنت زوجَها أن تَخرجَ إلى قبره ، فخرجت وبكت طويلا وأنشدت :

ألاَ أيها الركب الُمخِبّون ويحكم بحقٍّ نعَيْتُم عُروةَ بنَ حِزامِ

فإن كان حقًّا ما تقولون فاعلموا بأن قد نَعَيْتُم بدرَ كُلِّ ظَلامِ

فلا لَقِي الفتيانُ بعدكَ راحةً ولا رَجَعوا من غَيْبَةٍ بسلامِ

وفي الحكايات أنّ عفراءَ دُفِنت إلى جانبه بعد موتها ونَبَتَت من القبرين شجرتان حتى إذا كانتا بارتفاع القامة التفت الواحدةُ على الأخرى كالمتعانقتين ، فكان المارةُ يمرون بالشجرتين ويَعجبون منهما. ويقول الشهاب محمود في ذلك:

بالله يا سَرحةَ الوادي إذا خَطَرت تلك المعاطفُ حيث الرَندُ والغارُ

فعانِقِيهم عن الصبِّ الكئيب فما على معانقةِ الأغصانِ إنكارُ

وقال بعضُهم في المعنى نفسه :

غُصنانِ من دَوْحةٍ طال ائتلافُهما فيها فجالت صروفُ الدهر فافترقا

فصار ذا في يدٍ تحويه ليس له منها بَرَاحٌ وهذا في الفَلاة لَقا

حتى إذا ذَوَيا يوماً وضَمَّهما بعد التفرق بطنُ الأرض واتفقا

حنّا على العهدِ في أرجائِها فحنا كلٌّ على إلفه في التُرب واعتنقا

وتُوُفي عروةُ بنُ حِزام ، على ما ذَكَرة الذهبي ؛ في خلافةِ عثمان سنة ثلاثين للهجرة ، أو سنةَ ثمانٍ وعشرين .

● **السؤال :** أين دارت موقعة القادسية ، ومتى وبين من ومن ؟

عبد الجبار السامرائي

سامرا — العراق

★

معركة القادسية

● **الجواب :** لمّا ولي عمرُ بن الخطاب الخلافة ،كان أول عمل فكر في إنجازه، هو القضاء على دولة الفرس ، فأعد لذلك جيشاً ، كان ينوي في بداية الأمر أن يقوده بنفسه ، إلا أن فريقاً من الصحابة نصحه بأن يبقى في المدينة ، ويختار لقيادة الجيش واحداً من صحابة الرسول . وقد وقع اختيار المسلمين على سعد بن أبي وقاص ، فولاه الخليفة حرب العراق ، وأمده بجيش قوي ؛ وسار سعد بجيشه ، يتنقل في الأراضي التي بين الحجاز والكوفة ويستمعُ للأخبار . وكانت أهم معركة دارت بين المسلمين والفرس ، هي معركة القادسية عام ١٥هـ. ، وهي مكان على حافة البادية في سواد العراق ، بينها وبين الكوفة ثلاثة عشر فرسخاً ، وقد اختارها عمر لإقامة سعد وجنوده لقربها من البادية ، حتى لا يُقدِم الفرس على التوغل فيه ، فيما لو تقهقر جيش المسلمين أمامهم .

كان جيش الفرس يبلغ ثلاثين ألف مقاتل ، يقوده رستم ، قائد الفرس

الشهير . — أما جيش المسلمين فقد كان يتراوح عدده بين سبعة آلاف وثمانية آلاف ، مما جعل الفرس ، في أول الأمر ، يستهينون بقوته ، ويضحكون من أسلحته ، فيشبهون نَبْلَ العرب بالمغازل .

وقبل أن ينشب القتالُ بين الفريقين ، ترددت الرسل بين سعد ورستم . فكان العربي يأتي إلى باب رستم ، وهو جالس على سرير من الذهب وقد زُيِّن مجلسه ، ولبس الفرس التيجان ، وأقيمت الفيلةُ حول المكان ، فيجيءُ الفارس العربي ، وقد تقلد سيفه ، فيربطُ فرسه بالقرب من سرير رستم ، فيهمُّ أصحاب حرسه بمنعه ، غير أن رستم كان يستدنيهم ، ويشيرُ على أصحابه بتركهم ؛ وتدل الأخبار المروية على أن القائد الفارسي ، كان شديد الإعجاب بسلوكهم وكان يحذر قومه منهم ، ويقول : « انظروا فإن هؤلاء لا يخلو أمرهم من أن يكون صدقاً أو كذباً ، فإن كانوا كاذبين ، فإن قوماً يحفظون أسرارهم هذا الحفظ ولا يختلفون في شيء ، وقد تعاهدوا على كتمان سرهم هذا التعاهد ، بحيث لا يُظهر أحد منهم سرهم ، لَقَوْمٌ في غاية الشدة والقوة . وإن كانوا صادقين فهؤلاء لا يقف حِذاءهم أحد » . ولم يعجب هذا الكلام بالطبع قواد الفرس ورؤساءهم ، فصاحوا برستم قائلين : « اللهَ اللهَ أن تترك ما أنت عليه لشيء رأيته من هؤلاء الكلاب ! بل صمم على حربهم » ، فقال رستم : « هو ما أقول لكم ولكني معكم على ما تريدون » .

ولم يستطع ان يقنع قومه بمسالمة العرب ، ولم يجد بداً من المضي في حربهم ، واقتتلوا أياماً انعكس الريح في آخرها عليه وعلى جنده حتى أعماهم الغبار ، وقتل رستم وعدد كبير من جنده ، وهرب الباقون ، وغنمت العرب أموالهم — ثم تبعهم سعد واوقع بهم وأسر إحدى بنات كسرى وقتل عدداً كبيراً من الجيش. عند ذلك كتب سعد إلى عمر يبشره بالفتح ، فكتب إليه يقول : « قف مكانك ولا تتبعهم واقنع بهذا ، واتخذ للمسلمين دار هجرة ومدينةً يسكنونها ولا تجعل بيني وبينهم بحراً » . فاتخذ سعد الكوفة وأسس بها المسجد الجامع واختط

للناس المنازل ومصّرها . ثم توغـل سعد في بلاد العراق ، واستولى على المدائن عاصمة الفرس بعد أن حاصرها شهرين،وقد غنم العرب منها غنائم كثيرة من بينها بساط كسرى .

وكانت موقعة القادسية في السنة الخامسة عشرة من الهجرة ، ولم تقم للفرس بعدها قائمة ، وإنما توالت هزائمهم بعد ذلك على الرغم من كثرة أعدادهم . وقـد غنم العرب من كنوز الفرس شيئاً عظيماً ، فيحدثنا الفخري بأن بدوياً ظفر بحجر من الياقوت يساوي مبلغاً عظيماً ، فلم يدر قيمته ، فرآه بعض من يعرف قيمته فاشتراه منه بألف درهم ، ثم عرف البدوي بعد ذلك قيمته،ولامه أصحابه وقالوا له : هلا طلبت فيه أكثر من ذلك ؟ قال : لو علمت أن وراء الألف عدداً أكبر من الألف لطلبته.وكان في العرب من يأخذ في يده الذهب الأحمر ويقول: « من يأخذ الصفراء ويعطيني البيضاء؟»يعني أنه يرى أن الفضة خير من الذهب. وحكايات أخرى ، منها أن بعض العرب ظفِر بجراب فيه كافور فأحضره إلى أصحابه فظنوه ملحاً فطبخوا طعاماً ووضعوا فيه كافوراً فلم يَرَوا له طعماً ولم يعلموا ما هو ، فرآه رجل فعرف مـا هو فاشتراه منهم بقميص خَلَق يساوي درهمين .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

لا تنكروا ضربي له مَن دونَه   مثلاً شَروداً في الندى والباس

فالله قد ضرب الأقلَّ لنوره   مثلاً من المِشكاةِ والنبراس

عبدالله بن محمد

تزنيت – المغرب

*

أبو تمام

● **الجواب** : هذان البيتان لأبي تمام حبيبِ بنِ أوسٍ الطائي ، فقد كان ينشد الخليفة قصيدتَـه السينيةَ يمدحُـه بها . فلما وصل إلى قوله :

إقدامُ عمروٍ في سماحةِ حاتمٍ   في حلمِ أحنفَ في ذكاءِ إياسِ

قال الوزير له : أتُـشَـبِّه أميرَ المؤمنين بأجلاف العرب . فأطرق أبو تمام قليلاً ثم رفع رأسه وهو يقول :

لا تنكروا ضربي له مَن دونه   مثلاً شَروداً في الندى والباسِ

فاللهُ قد ضَرب الأقلَّ لنوره   مثلاً من المِشكاةِ والنبراس

فقال الوزير للخليفة : أيُّ شيء طلبه فأعطه ، فإنه لا يعيش أكثر من أربعين يوماً من شدة الفكر ، وصاحبُ هذا لا يعيش إلاّ هذا القَدْر . فقال له الخليفة : ما تشتهي ؟ فقال : أريد المَوصِل ؛ فأعطاه إياها . فتوجه إليها وبقي هذه المدة ومات . ويُعَلّقُ ابنُ خلكان على هذه القصة فيقول : هـذه القصة لا صحةَ لها أصلاً . وذكر أبو بكر الصُولي في كتابِ أخبار أبي تمام أنه لما أنشد هذه القصيدة لأحمدَ بنِ المعتصم وانتهى إلى قوله : إقدامُ عمرٍو في سماحة حاتمٍ إلى آخره قال له أبو يوسفَ يعقوبُ الكنديُّ الفيلسوف وكان حاضراً : الأميرُ فوق ما وصفت . فأطرق أبو تمام قليلاً ثم قال البيتين . ويقال إنه لما أُخذت القصيدةُ منه لم يوجَد هذا البيتان بين أبياتها، فعَجِبوا من سرعة بديهته وفطنته . ولما خرج أبو تمام قال أبو يوسف ، وكان فيلسوفَ العرب : هذا الفتى يموت قريباً . أمّا حكايةُ توليته المَوْصل فيقول عنهـا ابن خلكان إنه لم يجد في تحقيقه سوى أنالحسنَ بنَ وهبٍ ولاّه بريدَ الموصل ، فأقام فيها أقلّ من سنتين ثم مات فيها . ويقول ابن خلكان إن الدليلَ على عدمِ صحةِ القصة أنّ هذه القصيدة لم تكن في أحدٍ من الخلفاء بل كانت في مدحِ أحمدَ بنِ المعتصم وقيل أحمدَ بن المأمون ، ولم يلِ واحدٌ منهما الخلافة .

السؤال : من قائل هذه الأبيات :

إذا شئتَ أن تحيا سليماً من الأذى ... وذَنبُك مغفورٌ وعِرضُك صَيِّن
لِسانُكَ لا تَذكُر به عَورةَ امرىءٍ ... فَكُلُّك عَوراتٌ وللناسِ ألسُن
وعينُك إن أبدت إليك مساوئاً ... فَصُنها وقُلْ يا عينُ للناسِ أعين

شعنبي محمد

غليزانا – الجزائر

*

الشافعي

● **الجواب :** المعروف عامة أنّ هذه الأبيات للشافعي . وقد وجدتُها منسوبةً أيضاً إلى ابن الرومي .ومع هذه الأبيات الثلاثة بيتٌ رابع وهو :

وعاشِر بمعروفٍ وسامِح مَن اعتدى ... ولا تَلْقَ إلاَّ بالتي هي أحسنُ

أو : وفارِق ولكنْ بالتي هي أحسن . وكنتُ قد أجبتُ عن هذه الأبيات في مناسبة سابقة ، ولكني أغتنم هذه الفرصة لِأورِدَ أبياتاً في هذا المعنى قالها أبو العتاهية في منصورِ بن عَمّار ، وهي :

يا واعِظَ الناسِ قد أصبحتَ مُتَّهَماً إذا عِبتَ منهم أموراً أنتَ تأتيها
كلابسِ الثوبِ عن عُرْيٍ، وعَوْرَتُه للناسِ باديةٌ ما إنْ يُواريهـا
فأعْظَمُ الإثمِ بعد الشِّرْكِ نَعْلَمُه في كلِّ نفسٍ عماها عن مساويها
عِرفانُها بعُيوبِ الناسِ تُبْصِرُها مِنْهُم ولا تُبْصِرُ العَيبَ الذي فيها

ومن هذا القبيل قول الحُرّ الكِناني أو المُتَوَكِّل الليثي :

يا أيُّها الرجـلُ المعلمُ غيرَه هلاّ لنفسِكَ كان ذا التعليمُ
تَصِفُ الدواءَ لذي السَّقام وذي الضَّنا كيما يَصِحُّ به وأنت سقِيمُ
ونَراكَ تُصْلِح بالرَّشادِ عقولَنَا أبداً وأنتَ مِن الرشادِ عديمُ
إبدأْ بنفسِك فانْهَها عن غَيِّهـا فإذا انْتَهَتْ عنه فأنتَ عليمُ
لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مِثلَه عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ
فهُناكَ يُقْبَلُ ما تقول ويُهْتَدَى بالقول منك ويَنْفَع التعليمُ

وذكر ابن خِلكان أن أبا عثمان بن سعيد بن اسماعيل الواعظ كان يُنشد في وعظه :

وَغيرُ تَقِيٍّ يأمرُ الناسَ بالتقى طبيبٌ يُداوي الناسَ وهو عليل

ويقول أبو العتاهية :

أراكَ امرَأً ترجو من الله عفوَه وأنتَ على مـا لا يُحِب مُقِيمُ
تَدُلُّ على التقوى وأنتَ مُقصِّر فيا مَن يداوي الناس وهو سَقِيمُ

ومن أقوال أكثم بن صيفي : رُبَّ لائمٍ مُلِيم .

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وفي أي مناسبة :

فإن يكُ صدرُ هذا اليوم ولّى فإن غداً لناظره قريب

بدر عبدالله

ليك كَقَوِي – يوغندا

*

قراد بن أجدع الكلبي ـــ هدبة بن الخشرم

● **الجواب** : ذكر الميْداني في كتابه مجمع الأمثال أن قائلَ هـذا البيت هو قُـراد بن أجدعَ الكلبي ، وحكايةُ ذلك أنّ النعمانَ بنَ المنذر خرج يومـاً يتصيد على فرسِهِ اليَحموم ، فطارد حمارَ وحشٍ ، وشَذّ عن رفاقه ، وأمطرت عليه السماء فطلب ملجأ ، فجاء إلى بناءٍ وَجَد فيه رجلاً من طيء يقـال له حَنظلة ومعه امرأةٌ له . فذبح الطائي له شاةً وأعدّ له خبزاً من دقيق كان عنده فأطعم النُعمانَ ولم يكن يعرفـُه . فلما أصبح النُعْمان لبس ثيابه وركب فرسه ثم قال : يا أخا طيء : اطلـُب ثوابك ، أنا النعمان ، قال الطائي : أفـْعَلُ إن شاء الله . ثم مضى النعمان ولحق بالخيل إلى الحيرة . ومكث الطائي بعـد ذلك زماناً حتى أصابته نكبة وجَهْد ، وساءت حالـُه ، فقـالت له امرأته : لو أتيت الملكَ لأحسنَ إليك . فذهب الطائي إلى الحيرة ، فوافق مجيئـُه يوم بؤس النعمان . فلما رآه النعمان قال له : أفـَلا جئتَ غيرَ هذا اليوم ،قال الطائي:

ابيتَ اللعن ، وما كان علمي بهذا اليوم ؟.. قال النعمان : واللهِ لو سنح لي في هذا اليوم قابوسُ ابني لم أجِد بداً من قتله. فاطْلُب حاجتك من الدنيا، وسَلْ ما بدا لك فإنك مقتول . قال : أبيتَ اللعن ، وما أصْنَعُ بالدنيا بعد نفسي . قال النعمان : إنه لا سبيلَ إليها . فقال الطائي : إن كان لا بد فأجّلني حتى أُلِمّ بأهلي فأوصِيَ إليهم وأهيىءَ حالَهم ، ثم أعودُ إليك . قال النعمان : أقِم لي كفيلاً على ذلك . فالتفت الطائي إلى رجلٍ اسمُه شَريكُ بن عمروٍ بن قيس وكان يُكْنى أبا الحَوْفَزان ، وهو واقف بجنب النعمان فقال له الطائي :

يا شريكاً يا ابنَ عمرٍو هل من الموتِ محاله
يا أخا كُلِّ مُصابٍ يا أخا مَن لا أخا لهْ
يا أخا النعمان فُكَّ اليوم ضيفاً قد أتى له

فأبى شريكٌ أن يتكفل به ، فوثب إليه رجلٌ من كلب يقال له قُراد بن أجدع فقال للنعمان : أبيت اللعن ، هو عليّ . فضمَّنه إياه . ثم أمر النعمانُ للطائي بخمسمئة ناقة . فمضى بها الطائي إلى أهله ، وكان الأجَلُ حولاً ، من يومه ذلك إلى مثل ذلك اليوم من قابل . فلما حال على الطائي الحول وبقي من الأجل يومٌ قال النعمان لقراد : ما أراك إلا هالكاً غداً فقال قراد :

فإن يكُ صدرُ هذا اليوم ولّى فإن غداً لِناظره قريب

وكان النعمان يشتهي أن يُقتَل قرادٌ لِيُفْلِتَ الطائي . وبينما كان قرادٌ يُعَدُّ للقتل إذ ظهر لهم شخصٌ من بعيد ، وكان ذلك الشخص هو الطائي . فقال له النعمان : ما الذي حَمَلك على الرجوع بعد إفلاتك من القتل ؟.. قال الطائي : الوفاء . ثم عفا عنه النعمان . وقال الطائي يمدح قُرادَ بن أجدع :

ألا إنما يسمو إلى المجد والعلا مخاريقُ أمثالُ القُرادِ بنِ أجدعا
مخاريقُ أمثالُ القُراد وأهلِه فإنهم الأخيار من أهل تُبَّعا

وقد وجدتُ البيتَ المسئولَ عنه في قصيدةٍ لهدبةَ بنِ الخشرم مطلعها :

طَربتَ وأنتَ أحياناً طروبُ وكيف وقد تعلّاك المشيبُ

ويقول فيها :

عسى الكربُ الذي أمسيتَ فيه يكون وراءَه فرَجٌ قريبُ
فإن يكُ صدرُ هذا اليوم ولّى فإن غداً لنـــاظره قريبُ
على أن المنيةَ قـــد تُوافي لِوَقتٍ والنوائبَ قـد تنوب

وفي العقد الفريد قول هُدْبة :

عسَى الكربُ الذي أمسيتَ فيه يكون وراءه فَرَجٌ قريبُ
فيأمَنَ خائف ويُفَكّ عانٍ ويأتِيَ أهلَه النـــائي الغريبُ

وذكر ابن خلكان أنّ هذين البيتين قالها آتٍ أتى يعقوبَ بنَ داود ليلاً في سجنه .

وفي معجم الشعراء للمَرْزُبَاني أنّ هدبة بن الخشرم هــذا قتلَ ابنَ عمّ له اسمه زيادة في أيام معاوية ، فحبسه سعيدُ بن العاص (والي المدينة) خمس سنين أو ستاً ، إلى أن بلغ المِسْوَرُ بن زيادة مبلغَ الرجـــال ، فقتَل هدبةَ بأبيه زيادة . وكان هدبة قد قال هذين البيتين وهو في السجن .

وقصيدة هدبة بكاملها أو بأكثرها موجودة في حماسة ابن الشجري وفي الجزء الأول من أمالي أبي علي القالي وفي الكامل للمبرّد .

وقريب من معنى هذين البيتين قول أبي دَهْبَل الجُمَحي من قصيدة :

عسى كُربة أمسيتُ فيها مقيمةٌ يكون لنا منها نجاة ومَخْرَجُ
فَيُكبَتَ أعداءٌ ويَجْذَلَ آلِفٌ له كَبِدٌ من لوعة الحب تَلْعَجُ

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

ألا هُبّي بصحنكِ فاصْبَحِينا ... ولا تُبقي خمورَ الأندرينا
مُشَعْشَعَةً كأن الحُصَّ فيها ... إذا ما الماء خالطها سخينا

علي سويدان علي المسلاتي
القصبات – الجمهورية العربية الليبية

★

عمرو بن كلثوم

● **الجواب** : هذان البيتان هما مطلعُ معلقةِ عمرو بن كلثوم التغلبي ، وهذا معروف . وفيها :

صَبَنتِ الكأسَ عنا أمَّ عمرٍو ... وكان الكأسُ مجراها اليمينا
وما شرُّ الثلاثةِ أمَّ عمرٍو ... بصاحِبِكِ الذي لا تَصْبَحينا

ولهذين البيتين حكاية تُذْكر في كتب الأدب عن جَذيمة الوضّاح وعمرو ابن عَدي . يُقال إنَّ رجلين : أحدُهما مالك والآخر عَقيل ، أقبلا يريدان

جَذيمة ، ومعها هدية ٌ له ، فنزَلا على ماءٍ ، وكانت معها قَيْنة يُقال لها أُمُّ عمرو ؛ فنَصَبت لها قِدراً ، وأصلحت لها طعاماً . فبينا هما يأكلان إذ أقبل أشعثُ أغبر الرأس قد طالت أظفارُه ، وساءت حالُه ، فجلس مَزْجَرَ الكلب ، ومَدَّ يده ، فناولته القينةُ طعاماً ، فأكل ، ثم مَدَّ يدَه ثانية ، فقالت القينة : إنْ تُعْطِ العَبدَ كُراعاً طَلَب ذِراعاً . فأرْسَلَتْها مثلاً ، ثم ناوَلَت صاحِبَيْها من شَرابها وأوكَت زِقَّها ، فقال الرجل :

عَدَلْتِ الكأسَ عنا أُمَّ عمرٍو   وكان الكأسُ مَجراها اليمينا
وما شَرُّ الثلاثةِ أمَّ عمرٍو   بصاحبكِ الذي لا تَصْبَحينا

فقال له مالك وعقيل : من أنت ؟ فقال : إن تُنكراني فلن تُنكِرا حَسَبي. أنا عمرُو بنُ عدي . فقاما إليه فلثماه وغَسَلا رأسَه وأصلحا حالَه . وقالا : ما كُنا لِنُهْدِيَ إلى الملكِ هَدِيةً هي أنفسُ عنده ولا هو أحْرَصُ عليها من ابنِ أخته ، فخرجا به ، حتى إذا وقفا على بابِ الملك بَشَّراه به ، فَسُرَّ الملك بذلك سروراً عظيماً وقال لهما : حُكْمَكُما ! فقالا : حُكمُنا مُنادَمَتُك ما بقيتَ وبَقينا . قال : ذلك لكما، فهما نَدْمانا جَذيمة المعروفان، وإياهما عنى مُتَمِّم بنُ نُوَيْرة اليَرْبُوعي حين قال يَرثي أخاه مالكَ بنَ نُوَيْرة :

وكُنّا كَنَدْمانَيْ جَذيمةَ حِقبةً
من الدَّهر حتى قيل لن يَتَصَدَّعا
فلمّا تَفرَّقْنا كأني ومالكاً
لطولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معاً

وقال أبو خِراشٍ الهُذَلي :

أَلَمْ تعلمي أنْ قد تَفرَّق قَبْلَنا
خليـلا َصفاءٍ مالكٌ وعقيـل

وجذيمة ُ له َعلاقـَة ٌ بالزّبّاء ، وهي التي غـَدَرت بـه وقتلته ، ثم قام عمرو ُ بن َعدِيٍ ابن ُ أخته بأخذ الثأر واستعان على ذلك بقصير . والحكاية معروفة . وجذيمة المذكور هو خال عمرو بن عدي . والزباء وهي الزباء ابنة عمرو ملكة الشام والجزيرة ، وقيل إنها رومية كانت تتكلم العربية وحكايتها معروفة .

وذكرنا في موضع آخر من هذا الكتاب شيئاً عن الخالدَين ، وهمـا اللذان قال فيهما الأسود بن يَعْفُر :

وقَبلَكَ مات الخالدان كلاهما عَمِيدُ بني جَحْوان وابنُ المُضَلَّلِ

وذكر هذا البيت التبريزي في شرح الحماسة وفسّره ، ولكني وجدتُ في التفسير شيئاً من الاضطراب. وسنذكر ذلك في جزء لاحق من « قول على قول» إن شاء الله .

والتفرق بين الصديقين أو الأخوين ُيذكر كثيراً في الشعر العربي، ومن أشهر ما قيل في ذلك قول حَضْرَمي بن غامر ، كما في مغني اللبيب :

وكُلُّ أخٍ ُمفارِقُه أخوه لَعَمْرُ أبيكَ إلاَّ الفرْقَدانِ

● **السؤال :** من قائل المثل : ربّ ساعٍ لقاعد ؟

علي ابو حمد

قضاء رام الله – الأردن

★

● **الجواب :** المثل الكامل هو :

إسلَمي أمّ خالد ، رُبّ ساعٍ لقاعد ، وآكلٍ غيرُ حامد .

وسنأتي على حكاية هذا المثل الكامل الآن .

– ولنبدأ أولاً بالمثل : رُبّ ساعٍ لقاعد : –

أصلُ هذا المثل أنّ قوماً من العرب وَفَدوا على المَلكِ النُعمانِ بنِ المُنْذِرِ ، وكان فيهم رَجُلٌ من بني عَبْسٍ يقال له شَقِيق ، فمات عند النعمان .

فلمّا أنعم النُعمانُ عليهم بالهدايا والعطايا بَعَث إلى أهل شقيق بعطية ابنهم ، وكان النابغة الذبياني في ذلك الوقت عند النعمان فقال : رُبّ ساعٍ لقاعد ، فذهب قولُه هذا مثلاً .

ومعناه : أن شقيقاً سَعَى وجاء إلى النعمان فمات ولم يظفر بالهدايا ، إنما الذي ظفِر بها ناسٌ آخرون كانوا في بيوتهم قاعدين .

وفي ذلك يقول النابغة للنعمان :

أبقَيْتَ لِلْعَبْسِيِّ فضلاً ونعمةً ... ومَحْمَدَةً من باقيات المَحَامِد
حِباءَ شَقِيقٍ فوقَ أعظُم قبرِهِ ... وما كان يُحْبَى قبلَه قبرُ وافِدِ
أتى أهْلَه منه حِباءٌ ونِعمةٌ ... ورُبَّ امرئٍ يَسْعَى لآخَرَ قاعِدِ

أما المَثَلُ الكامل : اسْلَمِي أمَّ خالد ، رُبَّ ساعٍ لقاعد ، وآكِلٍ غيرُ حامد .

فأولُ مَن قاله معاويةُ بن أبي سفيان . فإن معاوية لمّا أخَذ البَيْعَة لابنه يَزيد ، قال له : يا بُنَيَّ ، قد صيَّرْتُكَ وليَّ عهدي بعدي وأعطيتُكَ ما تَمَنَّيْت ، فهل بَقِيَت لك حاجة ، أوْ في نفسِكَ أمرٌ تحب أنْ أفْعَلَه ؟ فقال له يزيد : يا أميرَ المؤمنين ، ما بَقِيَت لي حاجة ،ولا في نفسي غُصّة ،ولا أمرٌ أحِبُّ أنْ أنالَه إلاّ أمرٌ واحد . قال : وما ذاك يا بني ؟ قال : كنتُ أحِبُّ أن أتزَوَّجَ أمَّ خالدٍ ، امرأةَ عبدِ الله بن عامر ، فهي غايتي ومنيتي .

فكتب معاويةُ إلى عبد الله بن عامر ، فاسْتَقْدَمه . فلمّا قَدِم عليه أكْرَمَه وأنْزَلَه أيّاماً . ثم خلا به وأخبره بما طلب يزيد ، وسأله طلاقَ أمِّ خالد ، على أنْ يُطْعِمَه بلادَ فارس خمسَ سنين .

فقَبِل عبد الله وطَلَّق زوجتَه أمَّ خالد وكانت في المدينة المنورة،وكتب معاوية إلى الوليدِ بن عُتْبة عاملِه على المدينة أنْ يُعلِمَ أمَّ خالدٍ بأن عبدَالله زوجَها قد طَلَّقها .

ثم دَعا معاويةُ أبا هريرة ، فدَفَع إليه ستين ألفَ دينار وقال له: ارحل إلى المدينة واخطب أمَّ خالد على يزيد .

فذهب أبو هريرة إلى المدينة ، فلقيه الحسنُ بن علي وسأله عن سبب مجيئه ،

فقَصَّ أبو هريرة عليه القصة . فقال له الحسن : اذْكُرني لها . ثم لقيه الحسين ابن علي ، وقَصَّ أبو هريرة عليه القصة . فقال له الحسين : اذكرني لهـا . ثم لقيه عُبَيدُ الله بن العبّاس ، وعبدُ الله بنُ جعفر ، وعبدُ الله بن الزبير ، وعبدُ اللهِ بن مطيع ، فكان أبو هريرة يَقُص القصة على كُلٍّ منهم ، وكان كلٌّ منهم يقول له : اذكرني لها .

ثم ذهب أبو هريرة إليها وأعلمها بسبب مَقْدَمه ، وخطبها على يزيد، وقال لها إن فلاناً وفلاناً سألوني أن أذكرهم لكِ . فقالت إنها لا تُريد الزواجَ بأحدٍ وتريد المجاورةَ بقرب بيت الله حتى تموت ، إلاّ إذا أشار هو عليها بشيءٍ غير ذلك . فأشار أبو هريرة عليها بزواج الحسن ، فقبلت به ، وتزوجت الحسن . ثم انصرف أبو هريرة بالمال إلى معاوية ، فقال له معاوية : إنما بَعَثْتُكَ خاطباً، ولم أبْعَثْكَ مُحْتَسِباً . فقال أبو هريرة : إنها استشارتني ، والمستشار مؤتمن .

فقال معاوية : اسلمي أمَّ خالد ، رُبَّ ساعٍ لقاعد ، وآكلٍ غيرُ حامد . فذهبت مثلاً .

ويقول ابن المَوْلىَ من أبيات :

والمرءُ تُحْرَمُ نفسُه ... ما لا يزال به حَزِينا
وتراه يَجْمَعُ مـــالَه ... جَمْعَ الحَريص لِوارثينا
يَسْعَى بأفضلِ سَعْيه ... فَيَصِيرُ ذاك لِقاعدينا

● **السؤال :** إنني أسمع الناس دائماً يَتَغَنَّون بالحب في الكتب والمقـــالات والقصائد . فما هو هذا الحب ؟

أمين جميل عبدالله

نابلس – الأردن

✶

معنى الحب

● **الجواب :** لقد سألت يا سيد أمين سؤالاً صعباً . وأجيب عن سؤالِكَ بما أجاب بعضُ الشعراء .

فقد قال الحُصرِي القَيْرواني :

إني أحِبُّكِ حُبّاً ليس يَبْلُغُه　　فَهْمٌ ولا يَنْتَهي وصفي إلى صفته

أقصَى نهـايةِ علمي فيه معرفتي　　بالعجز مِنِّيَ عن إدراكِ معرفته

ويقول البهاء زهير :

يَقول أناسٌ لو وصفتَ لنا الهوى　　ووالله‌ِما أدري الهوى كيف يُوصَفُ

ويقول أحمد شوقي :

يَقُول أناسٌ لو وَصفتَ لنـــا الهوى
لَعَلَّ الذي لا يَعْرِفْ الحبَّ يَعْرِفُ
فَقُلتُ لقـــد ذُقْتُ الهوى ثم ذُقْتُه
فوالله ما أدري الهوى كيف يُوصَفُ

ويقول أبو العتاهية :

يقول أناسٌ لو نَعَتَّ لنـــا الَهوَى
ووالله مـــا أدري لهم كيف أنْعَتُ
سَقَـــامٌ على جسمي كثيرٌ مُوَسَّعٌ
ونومٌ على عَيْني قليـــلٌ مُفَوَّتُ
إذا اشْتدَّ مـــا بي كان أفْضَلَ حيلتي
له وضعُ كفي فوق خدي وأسكت

فهَل بعد هذا يا سيد أمين تريد مني أن أقولَ لك ما هو الحب ؟

ويَذكر الحُصْري القيرواني في الجزء الثالث من زهر الآداب قول امرأةٍ لأخرى : ليس أمرُ الهوى إلى الرأي فيَمْلِكَه ، ولا إلى العقل فيُدَبِّرَه ، وهو أغلبُ قُدرةً ، وأمْنَعُ جانباً من أن تنفُذَ فيه حيلةُ الحازم ، أوَ ما سمعتِ قولَ الشاعر :

ليس أمرُ الهَوَى يُدَبَّرُ بالرأيِ ولا بالقياس والتفكير

وذكر الحُصْرِيُّ أيضاً أنَّ أعرابياً وَصَفَ الهَوَى فقال عنه : هو أعْظَمُ

مَسْلَكاً في القلب من الروح في الجسد ، وأمْلَكُ بالنفس من النَّفْس ، وامتنع عن وصفه اللسان وَعِيِيَ عنه البيان ، وأنشد :

يقولون لو دَبَّرتَ بالعَقْلِ حُبَّها ولا خيرَ في حُبٍّ يُدَبَّرُ بالعَقْلِ

وقالت أعرابيةٌ تَصِف الحب :

خَفِيَ عن أن يُرَى ، وجَلَّ عن أن يَخْفَى ، فهو كامِنٌ ككمونِ النار في الحَجَر ، إنْ قَدَحْتَه أوْرَى ، وإن تركتَه توارى ، فهو إن لم يكن شُعبةً من الجنون ، فهو عُصارة السحر .

وقد قالت العَرَبُ في الحب أشياء كثيرة ، لا مجالَ لذكرها هنا . أمّا ما قاله العلمُ الحديث عن الحب فشرحُه يطول .

ويقول الأحوص :

إذا أنتَ لم تَعْشَق ولم تَدْرِ ما الهوى
فكُنْ حَجَراً من يابس الصخرِ جَلْمَدا

ورأيتُ في كتاب « الهفوات النادرة » أن خالدَ بن عبد الله القسري قال يوماً ، وقد اجتمع عنده جماعةٌ من سُمّاره وخواصه : « حدّثوني عن الحب حديثاً لا فُحشَ فيه » . فقال أبو حمزةُ اليماني :

« كان فتىً من العرب يُسمى مالكَ بنَ نصر ، له بنت عمٍّ يحبها وتُحبه ، يقال لها الرَّباب ، وكانت ذاتَ جمال وكمال وظَرف وعقل . فبينا هو يوماً معها إذ بكى . فقالت : ما يبكيك ؟ قال : إني نظرتُ إليك فقلت : أموتُ فتتزوجُ بعدي ، ولَحِقتني حسرةٌ عليك . قالت : لعلّك أن تبقى بعدي . قال : إن بقيتُ بعدكِ فلكِ عهدُ الله أني لا أتزوج ما حييت ! قالت : ولكَ مني مثلُ ذلك . وتعاهدا وتواثقا على الوفاء . ثم إن الفتى خرج مع قُتيبة بن

مُسلِم الباهلي إلى خراسان . فلم يزل يقـاتِلُ بين يديه حتى طُعِن فسقط عن فرسه فقال وهو يجود بنفسه :

ألا ليتَ شِعري عن غزالٍ تركتهُ إذا ما أتاه مَصْرَعي كيف يَصنَعُ
أيلبَس أثوابَ السواد تسلّياً على مالكٍ أم فيه للبَعل مَطمعُ
فلو أنني كنتُ المؤخَّرَ بعدَه لما لَبِثَت نفسي عليه تَقَطَّع

ثم مات . وبلغ الرباب موتُه ، فكاد الحزنُ عليه يقتلها ، وكانت لا تهدأ من البكاء والشهيق . فتشاور أهلُها في أمرِها، وقالوا : لو زُوِّجت لسَلَت. فزوَّجوها على كُرهٍ منها . فلما كانت الليلةُ التي كانت سَتُزَفّ فيها إلى زوجها نامت وأمُّها عند رأسها . فرأت في منامها مالكَ بنَ نصر واقفاً أمامها آخذاً بعَضَادتي الباب وهو يقول :

حَيَّيْتُ ساكنَ هذي الدار كُلَّهم إلا الرَّبابَ فإني لا أُحَيِّيها
استبدلت بَدَلاً غيري وقد عَلِمت أن القبورَ تُواري مَن ثَوى فيها

فانتبهت مذعورة ، وذكَرت لأمها ما رأت . فقالت لها : يا بُنَيّة ، ارقُدي فهذا من عمل الشيطان وتعوّذي منه ! فوضعت رأسها . وأتاها خيال مالك ، فأخذ بعضادتي الباب وقال :

قد كنتُ أحسبها للعهد راعيةً حتى تموتَ وما جفَّت مآقيها
أمست عروساً وأمسى مسكني جَدَثاً حتى تموتَ فإني لا ألاقيها
أمسيتُ في حُفرةٍ يبلى الحديدُ بها لا يُسمِع الصوتَ نفساً من يناديها

فانتبهت مذعورة. فخرّقت ثيابها وقطّعت جِلبابها ، وعاهدت اللهَ أن لا

يجتمعَ رأسُها مع رأس رجل ما عاشت . ثم حَزِنت حزناً شديداً وماتت بعد ذلك بقليل .

وفي كتاب « مصارع العشاق » حوادث من هذا النوع .

ورأيت أن بعضهم رأى أعرابيةً تنوح على صاحبها ، فقال لها : أتقولين شعراً في حالك ؟ فأنشأت تقول :

لا باركَ اللهُ فيمن كان يُخبرني أن المحب إذا ما شاء يَنْصَرِف
وَجْدُ المُحِبِّ إذا ما بان صاحِبهُ وَجْدُ الصبي بِثَدْيَيْ أُمِّه الكلِف

ثم قال لها : أنشديني من شعرك . فقالت :

بنفسي مَن هواه على التنـائي وطولِ الدهر مُؤْتَنَفٌ جديدُ
ومَن هو في الصلاةِ حديث نفسي وعِدْلُ الروح عندي بل يزيدُ

فقال لها : هذا كلامُ مَن عَشِق ، فقالت : وهل يعرى من العِشق مَن له سَمْعٌ وقلب ؟ ثم أنشدت :

ألاَ بأبي واللهِ مَن ليس نافعي بشيءٍ ولا قلبي على الوجد شاكرُه
ومَن كَبِدي تهفو إذا ذُكِر اسمُه بشيءٍ ومَن قلبي على النأي ذاكِرُه
له خَفقانٌ يرفع الجيبَ بالشَّجى ويَقْطعُ أزْرار الجُرُبَّان ثائرُه

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

كأن ثناياها وما ذُقْتُ طَعْمَها ... مُجاجةُ نَحْلٍ في كُمَيْتٍ مُبَرَّدهْ
يَقَرُّ بها النُعمانُ عَيناً فإنها ... له نِعمةٌ في كلّ يومٍ مُجَدَّدهْ

محمد الامين

جمهورية تشاد

★

النابغة الذبياني

● **الجواب :** هذان البيتان للنابغة الذُبياني في المتجردةِ زوجةِ النُعمان ، وقبل هذين البيتين بيتان آخران هما :

أَلِمَّا على المَمْطُورةِ المُتَأَبِّدهْ ... أقامَتْ بها في المَرْبَعِ المُتَجَرِّدهْ
مُضَمَّخَةٌ بالمِسكِ مَخضوبةُ الشَّوَى ... بِدُرٍّ وياقوتٍ لها مُتَقَلِّدهْ
كأنَّ ثناياها وما ذُقْتُ طعمَها ... مُجاجةُ نحلٍ في كُمَيتٍ مُبَرَّده

إلى آخره .

وقد ذكر الأبياتَ المَعَرّي في رسالة الغفران ، ولكنه شَكَّ هناك في أنْ تكونَ هذه الأبياتُ للنابغة ، وقال لعلّها لِرَجُلٍ من بني ثعلبةَ بنِ سعد ، وروى عن نابغة بني جَعْدة أنه قال : صَحِبني شابٌ في الجاهليةِ ونحن نُريد الحِيرةَ ، فأنْشَدَني هذه القصيدة لنفسه .

وقولُه : كأنّ ثناياها وما ذُقتُ طعمَها إلى آخره شبيهٌ بقوله في مناسبةٍ أخرى :

زَعَم الهُمامُ بأنَّ فاهــا باردٌ عَذْبٌ إذا ما ذُقْتَه قُلْتَ ازْدَدِ
زَعَم الهمامُ ولم أذُقْه بأنــه يُشْفَى ببردِ لثاتِها العَطِشُ الصَّدِي

ومن أجْمَلِ ما قيل في هذا الباب قولُ حَرْمَلةَ بنِ مُقاتل :

وما ضَرَبٌ في رأسِ صَعْبٍ مُمَرَّدٍ بِتَيْهانةٍ يَسْتَنْزِلُ العُصْمَ نِيقُها
بأطيبَ مِن فيها لمن ذاق طعمَه وقد جَفَّ بعد النوم للصَّبِّ ريقُها
إذا اعتلَّت الأفواه واستمكن الكَرَى وقد حان مِن نجم الثريا خفوقُها
وما ذُقتُ فاها غيرَ حالِ رَجوتُه ألاَ رُبَّ راجٍ شُربةً لا يَذوقُها

ويقول بعضُهم :

وعندي مِن معاطفِهــا حديثٌ يُخَبِّرُ أن ريقَتَهــا مُدَامُ
وفي ألحاظهـا السَّكْرَى دليـلٌ ومــا ذُقنا ولا زَعم الهُمامُ

ولا يخفَى أنَّ في البيت الثاني هنا إشارةً إلى قول النابغـة : زَعَم الهُمامُ ولم أذُقْـه بأنه .

وفي أخبارِ مجنون ليلى أو نُصَيب قولُه :

كأنَّ على أسنانها الخمرَ شجَّهـــا بماءِ النَّدَى من آخرِ الليلِ غابقُ
ومـــا ذُقتُه إلاّ بعَيْنِي تفرُّساً كما شِيمَ في أعلى السحابة بارقُ

ويقول ابن صَعْتَرة :

فما نُطْفَةٌ مِن حَبٍّ مُزْنٍ تقاذفت به جَنَبات الأرض والليلُ دامسُ
بأطيبَ مِن فيها وما ذُقْتُ طعمَه ولكنني فيما تَرَى العينُ فارسُ

ولابنِ الرومي قولُه :

وما ذُقْتُه إلاَّ بِشَيْمِ ابتسامِهـــا وكم مَخْبَرٍ يُبديه للعين مَنظَرُ
بدا لي وَميضٌ شاهِدٌ أنَّ صوبَه عَريضٌ وما عندي سوى ذاك مَخْبَرُ

وهذا يَقرُب من قولِ بَشّار بنِ بُرد :

يا أطيبَ الناس رِيقاً غيرَ مُختَبَرٍ إلاَّ شَهادةَ أطرافِ المساويكِ
قد زُرتِنا مرةً في الدهرِ واحدةً عُودي ولا تَجعليها بيضةَ الديكِ

أو هو قريبٌ من قولِ ابن حَمْديس :

ومـــا قهوةٌ خالطت مِسْكةً فبينهما للأريج اشتراكْ
بأطيبَ منها جَنَى نكهـــةٍ وقد رَكَز الليلُ رُمحَ السِّماكْ
وما ذُقتُ فاهـــا ولكنني نَقلتُ شهادةَ عُودِ الأراكْ

ويقرب من قولِ بشارِ بن برد قولُ الأبيوردي :

وَخبَّرني أترابُها أنَّ رِيقَهـا على ما حكَى عُودُ الأَراكِ لذيذُ

ومِمّن تكلموا عن الرِّيق حق في الشعر الجاهلي عَبيدُ بنُ الأبرص بقوله :

كأنَّ ريقتَها بعد الكرى اغْتُبِقَتْ من ماءِ أدكنَ في الحانوت فَضّاحِ
أو مِن مُشَعْشَعَةٍ كالمِسكِ نَشرَتُها أو من أنابيبِ رُمّانٍ وتُفّاح

والقول في ذلك كثير . وقد أورد الصفديُّ طرفاً من هذا الباب في شرحه للامية العجم للطُغرائي .

ورأيت أن عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه سَمع امرأةً تُنشِد :

فَمِنهنَّ مَن تُسقَى بعَذبٍ مُبَرَّدٍ نُقاخٍ فَتِلْكُم عند ذلك قَرَّتِ
ومنهنَّ مَن تُسقَى بأخضرَ آجِنٍ أُجاجٍ فلولا خَشْيَةُ الله فَرَّتِ

فأمر بإحضار زَوْجها فوجده أبخر كريهَ رائحـةِ الفم فخيَّره جاريةً من المَغْنَم أو خَمْسَمئة دِرهم على طلاقها ، فاختار الخمسمئة درهم فطلَّقها .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة ، وإلى أي قبيلة ينتمي هذا الشاعر:

إذا المرءُ لم يَسْرح سَواماً ولم يُرِح سَواماً ولم تَعطِف عليه أقارِبُه
فَلَلْمَوتُ خيرٌ للفتى من قُعودِهِ عَديماً ومِن مولًى تَدِبُّ عَقارِبُه

محمد جبريل أحمد
النهود — السودان

★

أبو النَّشْناش

● **الجواب** :هذان البيتان لشاعرٍ يُعرَف بأبي النَّشْناس ، وهو شاعرٌ إسلاميٌّ كان لصاً من لصوص بني تميم بين الحجاز والشام أيامَ مروانَ بنِ الحكم. والبيتان من قصيدةٍ قصيرة أوردها أبو تمّام في حماسته . وخلاصةُ معنى البيتين هي أنه إذا الرجلُ لم يكن صاحبَ ماشية يُسرِّحها بالغداةِ ويُرْجِعُها بالعَشِيّ ولم يكن له من أقاربَ تعطِف عليه فالموتُ خيرٌ له من قعوده فقيراً يمُنّ عليه مولاه ويؤذيه بهذا المنّ . وفي القصيدة إشارةٌ إلى نفسه وإلى تصعلكه ، حيث يقول :

وناثيةِ الأرجاء طامِسَةِ الصُّوَى ... خَدَتْ بأَبي النَّشْنَاشِ فيها ركائبُه
لِيُكْسِبَ مجداً أو لِيُدْرِكَ مَغْنَماً ... جَزِيلاً، وهذا الدهرُ جَمٌّ عجائبُهْ
وسائِلةٍ بالغيبِ عني وسَائِلٍ ... ومَن يَسأَلُ الصُّعْلوكَ أَيْنَ مذاهبه

ثم يقول في تبرير مسلكه من التصعلك والتلَصُّص :

فلم أرَ مِثلَ الفقرِ صاحَبَه الفتى ... ولا كَسَواد الليل أَخفقَ طالِبُهْ
فَعِشْ مُعْدِماً أو مُت كريماً فإنني ... أرَى الموتَ لا ينجو من الموت هاربُه
ولو كان حَيٌّ ناجِياً مِن مَنِيَّةٍ ... لكان أثيراً حين جَدَّت ركائِبُه

وعبارة : إذا المرءُ ، كثيراً ما يَبدأُ بها الشعراءُ أشعارَهم ، من ذلك على سبيل المثال قولُ هُدْبةَ بنِ الخَشْرَم :

إذا المرءُ لم يُحْبِبْكَ إلاَّ تكرُّهاً ... فَذَرْه ولا يَكْثُرْ عليه التعطف

وقولُ أُبَيِّ بنِ الحُمَام :

إذا المرءُ لم يُحْبِبْكَ إلاَّ تكرُّهاً ... عِراضَ العُلوقِ لم يَكُن ذاك باقيا

وقول عمرِو بنِ الأهْتَم :

إذا المرءُ لم يُحْبِبْكَ إلاَّ تكَرُّماً ... بدا لَكَ مِن أخلاقِه ما يُغَالِب

وقولُ حسَّانَ بنِ الغَدير :

إذا المرءُ لم يَنْفَعْكَ حَيّاً فَنَفْعُه ... أَقَلُّ إذا رُصَّت عليه الصفائحُ

وقولُ أبي عطاءِ السِندي : .

إذا المرءُ لم يَطْلُب معاشاً لنفسِه ... شَكَا الفقرَ أو لامَ الصديق فأكثرا

وقولُ أوْسِ بنِ حَبْناء :

إذا المرءُ أوْلاكَ الهوانَ فأَوْلِهِ هَواناً وإن كانت قريباً أوَاصِرُهُ

وقولُ عمرِو بنِ العاص :

إذا المرءُ لم يَتْرُكْ طعاماً يُحِبّه ولم يَعْصِ قلباً غاوياً حيث يَمَّما
قَضَى وَطَراً منه يَسيراً وأصبحت إذا ذُكِرَتْ أمثالُه تَمْلأُ الفما

وقولُ تأبَّط شرّاً :

إذا المرءُ لم يَحْتَلْ وقد جَدَّ جِدُّه أَضاع وقاسى أمرَه وهو مُدْبِر

وقولُ نُصَيب :

إذا المرءُ لم يَبْذِلْ من الوِدِّ مِثْلَما بَذَلتُ له فاعْلَم بأني مُفارِقُه

وقولُ أيمَنَ بنِ خُرَيْم :

إذا المرءُ وَفّى الأربعينَ ولم يَكن له دون ما يأتي حِجابٌ ولا سِتْرُ
فَدَعْه ولا تَنْفَسْ عليه الذي مَضَى ولو مَدَّ أسبابَ الحياةِ له العُمْرُ

وفي هذا كفاية .

● **السؤال :** من الذي يقول وما المناسبة :

ملوكٌ وإخوانٌ إذا ما أتيتُهم أُحكَّمُ في أموالِهم وأُقرَّبُ
كَفِعلِكَ في قومٍ أراكَ اصطنعتَهم ولم تَرَهم في شكرِ ذلك أذنبوا

السكبيري محمد

بو مالن دادس – إقليم ورزازات – المغرب

★

النابغة الذبياني

● **الجواب :** هذان البيتان من قصيدةٍ للشاعر الجاهليّ النابغةِ الذُبياني يخاطب بها النعمان بنَ المنذر المعروف بأبي قابوس ويعتذر له، وهي من قصائده الاعتذارية المشهورة . ومطلع القصيدة :

أتاني أبيتَ اللعنَ أنك لُمتَني وتلك التي أهتَمُّ منها وأنصَبُ

ويقول فيها :

لئن كنتَ قد بُلِّغتَ عني خيانةً لَمُبْلِغُكَ الواشي أغشُّ وأكْذَبُ

وفي هذا البيت إشارةٌ إلى الوشايةِ بأنْ النابغةَ كانت بينه وبين المتجردة زوجةِ النعمان صِلة . ويُشير النابغة إلى ما لقيه من تكريمٍ لدى ملوكِ غسّان فيقول :

ملوكٌ وإخوانٌ إذا ما أتيتُهم أُحكّم في أموالِهم وأُقرَّبُ

ثم يقول :

كَفِعْلِكَ في قومٍ أراكَ اصطنعتَهم فلم تَرَهم في شكرِ ذلك أذنبوا

يُريد أن يقول إلى النعمان إنه صار إلى ملوك غسّان فأكرَموه فشكَرهم فلا يجبُ أنْ يُعَدَّ مُذْنِباً في هذا الشكر لأنَّ القومَ الذين اصطنعتَهم أنت فشكروك ، فلا ذنبَ عليهم في شكرِهم . ومن قصائدِه الاعتذارية أيضاً قصيدتُه التي يقول فيها :

أتاني أبيتَ اللعنَ أنك لُمتَني وتلك التي تَسْتَكُّ منها المَسامِع

وفيها أيضاً يقول :

فإنكَ كالليلِ الذي هو مُدْرِكي وإن خِلْتُ أنَّ المُنْتَأى عنكَ واسع

وأخبارُ النابغة موجودةٌ في الأغاني .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة:

منع البقاء تَقَلبُ الشمسِ ... وطلوعُها من حيثُ لا تُمْسِي
وطلوعُهــا بيضاءَ صافيةً ... وغروبُها صفراءَ كالوَرْسِ
تَجْرِي على كَبِدِ السماء كما ... يَجْرِي حِمامُ الموتِ في النفسِ
اليومَ أعْلَمُ ما يجيءُ به ... ومَضَى بفضل قضائه أمْسِ

عزيزي المفضّل

الدار البيضاء — المغرب

★

قس بن ساعدة

● **الجواب** : هذه الأبيات للشاعر والخطيب الجاهلي قُسّ بنِ ساعِدَةَ الإيادي المعروف بأسْقُف نجران . وهي من أبياتٍ في الحكمة التي اشتهر قُسُّ ابنُ ساعدةَ بالكلام عنها . وكان قُسٌّ من المُعمَّرين ، يقال إنه عاش سبعَمئة سنة وقيل ستّمئة سنة . وتوفّي في قريةٍ بالقرب من حلب ودُفِن هناك . ومَرَّ بقبره أبو جُمَيْل الألبيري فقال :

هذي مَنازِلُ ذي العُلا قُسٌّ بنِ ساعدةَ الإيادي
كم عاش في الدنيا وكم أَسْدَى إلينا من أيادِ
قد نالها بحُلَى البَلاغةِ مُفْصِحاً في كُلِّ نادِ
قد قَرَّ في بطن الثَّرَى مُتَفَرِّداً بين العِبادِ

والمعنى في قوله :

تَجْرِي على كَبِدِ السماء كما يَجْرِي حِمامُ الموتِ في النَّفْسِ

طَرَقه عددٌ من الشعراء . من ذلك مثلاً قول مُسْلِمِ بنِ الوليد :

تجري محبتُها في قلبِ وامِقِها جَرْيَ السَّلامةِ في أعضاءِ مُنْتَكِسِ

ويقول أبو الشيص :

لقد جَرَى الحُبُّ مني مَجْرَى دمي في عُروقي

ويقول المتنبي :

جرى حبُّها مجرى دمي في مفاصلي
فأصبح لي عن كُلِّ شُغْلٍ بها شُغْل

ويقول الوأواءُ الدمشقي :

لطُفتْ فصارت من لَطيفِ مَحَلِّها تَجْرِي كَمَجْرَى الروحِ في الأعضاء

ويقول الطغرائي في لاميته :

لَعَلَّ إلمامَةً بالجِزْعِ ثانيةً يَدِبُّ منها نسيمُ البُرءِ في عِلَلي

ويقال إن هذا القولَ مأخوذ من قول ِ أبي نُواس :

فتَمَشّت في مفاصِلِهم ... كتَمَشّي البُرءِ في السَّقَم

ويقول عُمَرُ بنُ أبي ربيعة :

لقد دَبَّ الهوى لكِ في فؤادي ... دبيبَ دَمِ الحياةِ إلى العروقِ

ويقال إنه أخذه من قول بعض العُذريين :

ودَبَّ هواها في عظامي وحُبُّها ... كما دَبَّ في الملسوع سَمُّ العقارب

ويقال إنّ أبا نُوَاس أخـذ قولـه : كتمشي البُرءِ في السَّقَم من بعضِ الهُذَليّين حيث يقول :

فتَمَشّى لا يُحَسُّ به ... كتمشي النارِ في الفحمِ

ويقول أبو الفرج بن هِندو :

رُبَّ هَمٍّ على الفؤادِ جثومِ ... أزعجَتْه عني بناتُ الكرومِ

فتَمَشَّت في قلبيَ المهمومِ ... كتمشي الترياقِ في المسْمُومِ

وفي هذا المعنى يقول عبدُ الله بنُ الحجاج :

وقد بِتُّ أسقاها سُلَافاً مُدامةً ... لها في عظامِ الشاربين دَبيبُ

ويقول أبو الطيب في وصف الخيل :

مِن بناتِ الخَيْل تَمشي بنا في البِيدِ مَشْيَ الأيَّامِ في الآجـالِ

ومِثلُه قولُ مُسلِم بنِ الوليد :

مُوفٍ على مُهَجٍ في يومِ ذي رَهَجٍ ... كأنه أَجلٌ يَسْعَى إلى أَمل

ويقول بعضهم :

وفي الظعائنِ مهضومُ الحَشَا غَنِجٌ
يَخطو بأعطافِ كَسْلَانِ الخُطَى ثَمِلِ
ظَبْيٌ مَشَى الوَرْدُ من لحظي بوجنتِهِ
مَشْيَ اللَّواحظِ مِن عينيه في أَجَلي

ويقول سلمُ بنُ عمروٍ الخاسر :

سَقَتْني بعينيها الهوَى وسَقَيتُها
فدَبَّ دبيبَ الخمرِ في كُلِّ مَفصِلِ

ويقول ابن الرومي من قصيدة يعاتب بها صديقه الشَّطْرَنْجي :

لكَ مَكْر يَدِبّ في القوم أخفى من دَبيب الغِذاء في الأَعضاء
أو دبيبِ المَلَالِ مِن مُستهامين إلى غايةٍ من البغضاء
أو مَسيرِ القضاء في ظُلَم الغَيْبِ إلى مَن يُرِيدُه بالتَّواء
أو سُرَى الشيب تحت ليلِ شبابٍ مُستَحِيرٍ في لِمَّةٍ سوداء

وشبهوا أيضاً خفاء الدبيب بِسُرَى دعوةِ المظلوم .

ويقول أبو نواس :

أُحِبّ اللومَ فيها ليس إلاّ لِتَردادِ اسمِها فيما أُلامُ
ويَدْخل حُبُّها في كُلِّ قلب مَداخِل لا تَغَلْغَلُها المُدامُ

ومثله قول عبيد الله بن عبد الله بن عُتبة المسعودي :

تغلغل حبّ عَثْمَةَ في فؤادي فباديه مع الخافي يَسير
تَغَلْغل حيث لم يَبلُغ شراب ولا حُزن ولم يَبلغ سرور

● **السؤال :** أرجو أن تفسروا لي تفسيراً واضحاً بحيث لا يقع فيه غموض ولا إجمال ، لفظة (الهندباء) لشدة احتياجي إليها قصد التداوي بها.

الحسين التدرارتي

Tafingoult – المغرب

★

الهندباء

● **الجواب :** قد يكون هذا السؤال خارجاً عن موضوع هذا البرنامج ، وكان الأفضل أن يحالَ إلى برنامج آخر ، ولكني أذكر أن السؤال موجّه إليّ ، فأحببت أن أرد على السائل الكريم بجواب موجز علّه يكون مفيداً .

تـُعْرَف الهِنْدِباء بأنها بقلةٌ تشبه الخَسّ بعض الشبه تـُؤكل وفيها طَعْمُ مَرَارة ، واسمُها بالإنكليزية Endive وهو قريب من الاسم العربي . وتـُعْرَف بالفرنسية باسم Chicorée . وتـُسَمّى بالجزائر باسم هِنْدَبَه (أو) سَرِيس أو طَرَخْشقون . وتعرف في المغرب باسم راس الخادم .

ورأيت في كتاب « كشف الرموز في بيان الأعشاب » للشيخ عبد الرزاق

ابن حمدوش الجزائري قوله : « الهندباء باردة يابسة في الأولى وقيل رطبة في الأولى وهي أنواع تنفع في أمراض الكبد الحارة والتهابها شرباً وتنفع من الخفقان أيضاً ومن لسع العقرب ضماداً مع أصولها ، وماؤها مع الأسفيداج يبرد تبريداً شديداً وخصوصاً في حرق النار » . ويُرْوَى في الحديث : « كلوا الهندباء ولا تنفضوه فإنه ليس يوم من الأيام إلاّ وقطرة من الجنة تقطر عليه » . — ذكره أبو نعيم .

وفي قاموس الأمير الشهابي أن الهندباء كلمة سريانية ، والأصل يوناني . وفي كتاب انكليزي بيدي عن نباتات فلسطين أن الهندباء في الأصل برية ، ومنها نوع يعرف أحياناً باسم Wild Chicory ، وهو ما يقال له أحياناً بالشيكورية. ويسمّى في فلسطين عموماً باسم العِلْك ، ويشبه الهندباء ، ولكنه أشدّ مرارةً منها ، وله فروع تنتشر طويلة ، فإذا رعت المعز هذه الفروع نبتت مكانها فروع بصفائح زرقاء جميلة ، ولذلك كان الناس في فلسطين يُشَبّهون زرقة أعين البنات والفتيات بهذه الزرقة ، ولهم من جملة أغانيهم الشعبية قولهم : « عيونها زَيّ العِلِك » .

● **السؤال** : من القائل :

حال الجريض دون القريض

هاني كوسا

Koidu – سيراليون

★

عبيد بن الأبرص

● **الجواب** : هذا القولُ للشاعرِ الجاهليّ عبيدِ بن الأبرص . وحكايةُ ذلك أنّ المنذرَ بنَ ماء السماء ملكَ الحيرة ، كان قد نادمه رجلان من بني أسد، أحَدُهما خالدُ بنُ المُضَلّل ، والآخَرُ عمرو بن مَسعود ، فأغضباه ذاتَ يوم في بعضِ كلامهما ، فأمر بأن يُحْفَرَ لكلّ واحدٍ حَفيرةٌ بظهرِ الحيرة ، ثم يُجْعَلا في تابوتين ويُدْفَنا في الحفيرتين . فَفُعِل ذلك بهما حتى إذا أصبح سأل عنهما فأخْبِر بهلاكهما، فَنَدِم على ذلك وغمّه. ثم ركب المنذرُ حتى نَظَرَ إليهما فأمر ببناءِ الغَرِيّيْن عليهما ، وجعل لنفسه يومَيْن في السنة يجْلِس فيهما عند هذين البناءين : أحَدُهما يومُ نعيم والآخر يومُ بؤسٍ . فأوّلُ مَن يَطلُعُ عليه يومَ نعيمه يُعطيه مِئةً من الإبل سوداً ، وأوّلُ من يَطلُعُ عليه يومَ بؤسه

يُعطيه رأسَ ظَربانٍ أسود ثم يَأمُر بدمه فيُذبَحُ ويُغَرَّى به الغريّان.

ثم إنّ عبيدَ بنَ الأبرص كان أولَ من أشرف عليه في يوم بؤسه ، فقال : هَلاّ كان الذّبْحُ لغيرِكَ يا عَبيد ؟ فقال : أتَتْكَ بحائنٍ رجلاه ، فأرْسَلَها مثلاً (والحائنُ هو الهالك). فقال المنذر : أوْ أجَلٌ بلغ أناه . ثم قال له : أنشِدْني ، فقد كان شِعرُك يُعجِبني : فقال عَبيد : حال الجريضُ دون القريض (والجريضُ هو الغُصة في الحلق من همّ أو حُزن) وبلغ الحِزامُ الطبْيَيْن ، فأرسلها مثلاً . ثم جَرَى بينهما كلامٌ ذَهَبَ أكثرُه أمثالاً ، وقال له المنذر : أنشِدني قولَكَ : أقفَرَ من أهلِه مَلحوبُ ... فقال عبيد :

أقفرَ مِن أهلِه عَبيدُ فليس يُبدي ولا يُعيدُ
عَنَّت له عَنّةٌ نَكُودُ وحان منها له وُرودُ

فقال له المنذر : يا عَبيد ، وَيْحَكَ أنشِدْني قبل أن أذْبَحَك . فقال عبيد :

واللهِ إن مِتُّ لَمَا ضَرَّني وإن أعِشْ ما عِشْتُ في واحِدَهْ

فقال المنذر : إنه لا بُدَّ من الموت ، ولو أنّ النُعمانَ عرَضَ لي في يوم بؤسي لذبحتُه . فاختر إنْ شِئتَ الأكحلَ (وهو عرقٌ في وَسَط الذراع) وإن شئت الأبجَل (وهو عرقٌ بإزاء الأكحل) وإن شئت الوريد . فقال عَبيد : ثلاثُ خِصال كسحاباتِ عاد : واردُها شرٌّ وارد ، وحاديها شرُّ حادٍ ، ومَعادُها شَرُّ مَعَاد ولا خيرَ فيه لِمُرتاد. وإن كنتَ لا محالةَ قاتلي فاسْقني الخمرَ حتى إذا ماتت مفاصلي ، فَشأنَك وما تُريد .

فأمر المنذرُ بحاجته من الخمر حتى إذا أخَذَت منه وطابَت نفسُه دعا به المنذر لِيَقتُلَه ، فلما مَثَل بين يديه أنشأ يقول :

وخيرني ذو البؤس في يوم بؤسه خصالاً أرى في كلّها الموتَ قد بَرَق

كما خُيّرَتْ عادٌ من الدهر مرّةً سحائبَ ما فيها لذي خِيرة أنق

سحائبَ ريحٍ لم تُوكَّلْ ببلدةٍ فتتركُها إلاّ كما ليلةِ الطَّلَق

فأمَرَ به المنذرُ فقُصِد ومات . وقد يُضرَبُ المَثَلُ في يومِ عبيد عند العرب لليوم المشئوم الطالِع ، ومن ذلك قولُ أبي تمام :

لمّا أظلّتْني سَماؤكَ أقبلت تلك الشهودُ عليَّ وهي شُهودي

مِن بعدِ ما ظَنَّ الأعادي أنّه سيكونُ لي يومٌ كيومِ عبيدِ

وقيل عن الغَرِيَّين هذين أنهما طربالان في ظاهر الكوفة . والطِربال بناء كالصومعة أو هو أقرب ما يكون إلى ما يسميه البعض أحياناً بناطحة السحاب.

وذكر الغريين عدد من الشعراء . فقد أنشد ثعلب :

لو كان شيء له أن لا يَبيدَ على طول الزمان لَمَا باد الغريان

أو :

لو كان شيء أبى أن لا يَبيد على طولِ الزمان لما باد الغريان

وقال خِطَام المُجاشِعي :

أَهلْ عرفتَ الدار بالغَرِيينْ لم يَبْقَ مِن آلٍ بها يُحَلَّيْنْ

غيرِ خطام ورمادِ كِنْفَيْنْ وصالياتٍ كَكَما يُؤَثْفَيْنْ

ويقول الفرزدق من قصيدةٍ عن الذئب :

وليلةَ بِتنا بالغريينِ ضافَنا على الزادِ مَوْشِيُّ الذراعين أطْلَسُ

● **السؤال** : من قائل هذا البيت :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

مصطفى علي محمد

عدن – جمهورية اليمن الديمقراطية

★

عمرو بن معديكرب

● **الجواب** : هذا بيت من قصيدة لعمرو بن معديكرب ، الفارس المشهور ومطلع القصيدة :

أَمِن رَيْحَانَةَ الداعي السميعُ يُؤَرِّقُني ، وأصحابي هُجُوعُ

ورَيْحانَةَ هذه هي بنت معدي كرب، وهي أخت عمرو بن معدي كرب، أحد فرسان العرب المشهورين بالبأس والشدة في الجاهلية . أدرك الإسلام وأسلم ، ولكنه ارتدّ بعد وفاة النبي ، فيمن ارتد في اليمن ، ثم هاجر إلى العراق وأسلم من جديد ، وحارب في حرب القادسية ، وأبلى فيها بلاءً حسناً .

وسأله عمرُ بن الخطاب عن الحرب ، فقال : مُرَّة المذاق؛ إذا قَلَّصت عن

ساق ؛ من جسر فيها عُرِف ، ومن ضعف عنها تلف ، وهي كما قال الشاعر :

الحربُ أوَّلَ ما تكون ، فُتَيَّةٌ   تسعى بزينتها لكلِّ جهولِ
حتى إذا استعرت وشبَّ ضِرامُها   عادت عجوزاً غيرَ ذاتِ خليلِ
شمطاءَ جزَّتْ رأسَها وتنكرَّت   مكروهةً للشَّمِّ والتقبيـــلِ

وسأله عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن السلاح فقال :

الرمحُ أخوك ، وربما خانك . والنَّبْلُ منايا تُخطىء وتصيب ، والتُّرسُ هو المِجَنّ وعليه تدور الدوائر ؛ والدِرْعُ مَشْغَلَةٌ للفارس مَتْعبةٌ للراجل وإنَّها لَحِصنٌ حصين .

ويقول عن نفسه شعراً في الحرب :

ولقد أجمَع رِجْلَيَّ بهـــا   حَذَرَ الموتِ وإني لَفَرورُ
ولقـــد أعطِفُهـــا كارهةً   حين للنفسِ من الموتِ هَرير
كُلُّ مـــا ذلك مني خُلُقٌ   وبِكُلٍّ أنا في الروع جدير

والبيتان المذكوران في أول كلامنا هما من قصيدة يقول فيها :

أشابَ الرأسَ أيَّامٌ طِوالٌ   وهَمٌّ مـــا تَضَمَّنه الضُلوعُ
وسَوقُ كتيبةٍ دَلَفَت لِأُخرى   كأنَّ زُهاءَها رأسٌ صَليـعُ
إذا لم تستطع شيئاً فَدَعْه   وجاوزه إلى مـــا تستطيعُ
وصِلْهُ بالزِّماعِ فكُلُّ أمرٍ   سَمَا لكَ أو سَمَوْتَ له وَلوعُ

ويُقال عنه إنه هو الذي ضَرَب خطْمَ الفيل بالسيفِ في وقعة القادسية ،

فانهزم الفيل وانهزم الفرس بانهزامه. وهو صاحب السيف المشهور بالصَّمْصَامة.

ويُقال إن عُمَر بنَ الخطاب أغلظ له الكلام مرةً فقال عمرو بن معديكرب:

أتُوعِدُني كأنكَ ذو رُعَيْنٍ بأنْعَم عِيشةٍ أو ذو نُواسِ
فلا تفخر بِمُلْكِك كلُّ مُلْكٍ يَصيرُ لِذِلَّةٍ بعد الشِماسِ

فقال له عُمَر: صَدَقْت، فاقْتَصَّ مني. قال: بل أعفو.

ومن شعره المحفوظ:

ليس الجَمَالُ بمئزرٍ فاعلم وإن رُدِّيت بُردا
إنَّ الجمالَ مَعادِنٌ ومناقِبٌ أورثن مجدا
أعْدَدْتُ للحَدَثَانِ سابغةً وعَدَّاءً عَلَنْدَى
كُلُّ امرىءٍ يَجري إلى يوم الهياج بما استعدا
لمَّا رأيتُ نِساءنا يَفْحَصْنَ بالمَعْزاء شَدَّا
وبَدَت محاسنُها التي تَخفَى وعاد الأمرُ جِدَّا
نازلتُ كبشَهم ولم أرَ من نزال الكبش بُدَّا
كم من أخٍ لي صالحٍ بوَّأته بيديَّ لحدا
ذهب الذين أحبهم وبقيت مثلَ السيف فردا

ويُقال في روايات العرب أن بِلقيس أهدت إلى سليمان عليه السلام خمسةَ أسياف وهي: ذو الفَقار، ذو النون، مجذوب، رَسوب، الصَّمْصَامة.

أما ذو الفقار فكان لرسول الله؛ ومجذوب ورَسوب للحارث بن جَبَلة

الغساني ، وذو النون والصمصامة لعمرو بن معديكرب .

ثم صار الصمصامة إلى عثمان ، وأخيراً إلى الهادي ، ثم إلى المتوكل وقتل به ثم انقطع خبره .

وقال عمرو بن معديكرب في صَمْصَامَته :

سِنَاني أزرقٌ لا عَيْبَ فيه   وصَمْصَامي يُصَمِّمُ في العِظام

وقال عبدُ الله بنُ عباسٍ لبعضِ اليمانيين :

لكم من السماء نَجْمُها (سُهَيْل) ومن الكعبة ركنها (الركن اليماني) ومن السيوف صَمْصَامُها .

وحدَّث عبد الله بن الضحاك ، عن الهيثم بن عَدِي ، قال ، وَهب المهدي لموسى الهادي سيفَ عمرو بن معديكرب الصَّمْصامةَ ، فدعا به موسى بعدما وَلِيَ الخلافة ، فوضعه بين يديه ومُلِىءَ مِكْتَلٌ دنانيرَ ، وقال لحاجبه : ائذن للشعراء . فلما دخلوا أمرَهم أن يقولوا في السيف ، فبدأهم ابن يامين البصري فقال :

حاز صَمصامةَ الزُّبَيْدي عمرٍو   من جميع الأنام موسى الأمينُ

سيفُ عمرٍو ، وكان فيما سَمِعْنا   خيْرَ ما أغمدت عليه الجفون

أوْقَدَت فوقه الصواعقُ ناراً   ثم شابت فيه الزُّعافَ المنون

وإذا ما شَهَرْتَه تبهر الشمسَ   ضياءً فلم تَكد تَستبين

وكأنَّ الفِرَنْدَ والجوهرَ الجـاريَ   في صفحتيه ماءٌ مَعِينُ

ما يُبالي إذا الضَّريبةُ حانت   أشِمالٌ سطَتَ به أم يمينُ

وهي أبيات كثيرة ، فقال له الهادي : لك السيف والمكتل فخذهما . ففرّق المكتل على الشعراء ، وقال : دخلتم معي وحُرمتم من أجلي ، وفي السيف عِوَض .

ثم بعث إليه الهادي ، فاشترى منه السيف بخمسين ألفاً .

وبعث عمر بن الخطاب إلى عمرو بن معديكرب أن يَبعث إليه بسيفه المعروف بالصَّمصامة ، فبعث به إليه . فلمّا ضَرَب به وجده دونَ ما كان يَبلُغُه عنه ، فكَتَب إليه في ذلك ، فردَّ عليه : إنما بَعَثْتُ إلى أمير المؤمنين بالسيف ولم أبعث بالساعِدِ الذي يَضْرِب به .

وفي هذا المعنى يقول نَهْشَل بن حَرّي :

أخٌ ماجِدٌ ما خانني يومَ مَشْهدٍ   كما سَيْفُ عمرٍو لم تَخُنْه مَضارِبُه

ونسَب بعضهم البيت المسئول عنه إلى دُريد بن الصِّمَّة ، وهو غير صحيح. وذكرنا في مناسبة سابقة حكاية عن هذا البيت مع الخليل بن أحمد .

ويقرب من معنى البيت المسئول عنه قول أبي العتاهية :

أرَى الدنيا لِمَن هي في يديه   عذاباً كُلَّما كَثُرت لديه
تُهين المُكْرِمِينَ لها بِصُغْرٍ   وتُكرِمُ كلَّ مَن هانت عليه
إذا استغنيتَ عن شيء فَدَعْهُ   وخُذ ما أنتَ محتاج إليه

وأشار ابنُ هَرْمَة إلى بيت عمرو بن معديكرب بقوله مُقتبِساً :

فَهَلّا إذ عَجَزتَ عن المعالي   وعما يَفعل الرجلُ القَريع
أخذت بقولِ عمرٍو حين أوفى   به وبشاره الشرف الرفيع
إذا لم تستطع شيئاً فَدَعْه   وجاوِزْه إلى ما تستطيع

ويقول يحيى بن زياد :

فَدَعْ عَنكَ ما لا تستطيع إلى الذي   تنالُ،ولا يَذْهَبْ بكَ الجهلُ مَذهبا

● **السؤال :** ما هو مولد جبران خليل جبران ، وكيف ترعرع في الحياة، حتى أصبح في هذا المنصب ، وهل هو مسلم ، وهل هو حيّ ؟

شريط ميمون

وَجوه — المغرب

★

جبران خليل جبران

● **الجواب :** وُلِد جبران خليل جبران في ٦ كانون الثاني (يناير) سنة ١٨٨٣ ميلادية في قرية بْشِرّي من أعمال لبنان ، من أبوين مارونيين . وكان له أخ من أبيه اسمُه بطرس وأختان شقيقتان سلطانة ومريانة. وفي سنة ١٨٩٤ هاجر جبران مع أمه إلى أمريكا ، وكان عمره إحدى عشرة سنة وسكنت العائلة نيويورك مدة قصيرة ثم انتقلت إلى بوسطن ، ودخل جبران المدرسة هناك . وبعد ثلاث سنوات عاد جبران إلى لبنان ودخل مدرسة الحكمة في بيروت، وكان يقضي أشهر الصيف في الجبل في بشري. وفي صيف عام ١٨٩٩ عاد جبران إلى أمريكا ولم يدخل مدرسة بل عكف على الكتابة والتصوير . وفي سنة ١٩٠٢ توفيت أخته سلطانة بمرض السل ثم مات أخوه بطرس بعد سنة بمرض السل أيضاً وتوفيت في السنة نفسها أمه بمرض السرطان . وبقيت

أخته مريانة. وفي هذه المدة توثقت عرى الصداقة بين جبران ومعلمة أمريكية اسمُها ميري هاسكل،فاتفقت معه على أن يسافر إلى باريس لدراسة فن التصوير الزيتي ، فسافر على نفقتها إلى باريس ووصلها سنة ١٩٠٨ . وعاد جبران إلى نيويورك ثم إلى بوسطن سنة ١٩١٠ . وأسّس في نيويورك مع إخوانه من الجالية العربية جمعية أدبية اسمُها الرابطة القلمية . وتوفي في نيويورك سنة ١٩٣١ ونقل جثمانه فيما بعد إلى لبنان حيث دُفِن قرب دير مار سركيس . وفي بشري متحف باسم جبران خليل جبران . ونشرت في المدة الأخيرة الرسائل التي تبودلت بينه وبين صديقته ميري هَسكل ، ونُشِرت تحت عنوان « النبي المحبوب » بتحرير من Virginia Hilu ولعلّها فرجينيا حلو .

وعدا التصوير الذي برع فيه جبران وخلّف منه آثاراً فائقة، ترك مؤلفاتٍ قيمة في العربية والإنكليزية ، وقد ترجمت الكتب العربية إلى الإنكليزية أيضاً ، كما تُرْجِم له من الإنكليزية إلى العربية . ومن كتبه العربية : كتاب العواصف ، وفيه نقدٌ للمعتقدات والعادات القديمة التي تقيّد الإنسان ، وانتقاد للعبودية للماضي وللشرائع والبيئة والأغنياء . وله كتاب الأجنحة المتكسرة ، وكتاب المواكب ، والأرواح المتمردة ، وعرائس المروج ، ودمعة وابتسامة .

ومن شعره قوله :

والحُبُّ إنقادت الأجسامُ موكِبَه — إلى فراش من الأغراض ينتحر
كأنه مَلِكٌ في الأسرِ مُعْتَقَلٌ — يأبى الحياة وأعواناً له غدروا

ومنه أيضاً :

إن حُبَّ الناسِ داءٌ — بين لحمٍ وعظامْ
فإذا ولّى شباب — يختفي ذاك السقامْ

ومن أقوال جبران (كما في كتاب الشعر العربي في المهجر للأديب وديع ديب) :

« أنا لبناني ولي فخرٌ بذلك، ولست بعثماني ولي فخرٌ بذلك أيضاً. لي وطنٌ اعتزّ بمحاسنه ولي أمة أتباهى بمآتيها . وليس لي دولة أنتمي إليها وأحتمي بها أنا مسيحي ولي فخرٌ بذلك ولكنني أهوى النبيّ العربيّ وأقدّر اسمه، وأحِبُّ مجدَ الإسلام وأخشى زوالَه .

«وخُذوها يا مسلمون كلمةً من مسيحي أسكنَ يسوعَ في شطر من حُشاشته ومحمداً في الشطر الآخر : إن لم يتغلب الإسلامُ على الدولة العثمانية فسوف تتغلب أمم الافرنج على الإسلام. وإن لم يقم فيكم مَن ينصر الإسلام على عدوه الداخلي فلا ينقضي هذا الجيل إلاّ والشرق في قبضة ذوي الوجوه الباهتة والعيون الزرقاء ».

ومن كتب جبران في الإنكليزية كتاب المجنون و كتاب عيسى ابن الإنسان (على مذهب فرقة الموحدين المسيحية) و كتاب النبي، وهو أشهرها ، وكان ظهوره في أول الأمر سنة ١٩٢٠ . وفي سنة ١٩٧٠ بيع من هذا الكتاب ما لا يقل عن أربعة ملايين نسخة في أمريكا وحدها ، ولا يزال رواج هذا الكتاب على أشده ويقدر ما يباع منه حتى الآن قريب من سبعة آلاف نسخة في الأسبوع في أمريكا .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

قالت وحقِّ أبي وحُرمةِ والدي ... لأُنبِّهَنَّ الحيَّ إن لم تخرُجِ

فخرَجتُ خوفَ يمينها فتبسَّمت ... فعَلِمْتُ أنَّ يمينهــا لم تَحْرَجِ

فَلَثمت فاها آخذاً بقرونهـــا ... شُربَ النزيفِ ببردِ ماءِ الحشرجِ

عبد الكريم سالم التركي

الخمس–طرابلس– ليبيا

★

عمر بن أبي ربيعة

● **الجواب** : هذه الأبيات للشاعر عمر بن أبي ربيعة ، كما جاء في كتاب الأغاني . وقد ذكرها صاحبُ الأغاني في معرض حكايةٍ جرت مع هذا الشاعر . فقد كان عُمَرُ بنُ أبي ربيعة جالساً بِمِنىً في فناءِ مِضْرَبه وغِلمانه حوله إذ أقبلت امرأةٌ بَرْزَةٌ ، وهي التي تجلس مع الرجال وتحادثهم ، عليهــا أثرُ النِعمة . فسلَّمت فردَّ عُمرُ عليها السلام . فقالت له : أنت عمرُ بن أبي ربيعة؟ فقال لها : أنا هو ، فما حاجَتُكِ ؟ فقالت له : حيَّاك اللهُ وقرَّبك ؛ هل لك في

محادثة أحسنِ الناس وجهاً وأتمّهم خلقاً وأكملِهم أدباً وأشرفِهم حَسَباً؟ قال: ما أحَبَّ إليّ ذلك ! قالت : على شرطٍ . قال : قولي ، قالت: تُمَكّنني من عَيْنَيكَ فأشُدُّهما وأقودُكَ حتى إذا تَوَسّطتَ الموضع الذي أريد حلَلْتُ الشدّ ، ثم أفْعَلُ ذلك بكَ عند إخراجِك ، حتى أنتهيَ بك إلى مِضْرَبِك . قال : شأنَك . فَفَعلتْ ذلك به . قال عمر : فلما انتهت بي إلى المِضرب الذي أرادت كَشَفَت عن وجهي فإذا أنا بامرأةٍ على كرسي ، لم أرَ مثلَها قطُّ جَمالاً وكمالاً ، فسلّمتُ وجلستُ ، فقالت : أأنت عمرُ بنُ أبي ربيعة ؟ قلت : أنا عمر . قالت : أنت الفاضح للحرائر . قلت : وما ذاك - جَعَلني الله فِداكِ . قالت : ألستَ القائل :

قالت وعيشِ أخي ونعمةِ والدي ... لأُنَبّهَنّ الحيَّ إن لم تَخرُجِ
فَخَرَجتُ خوفَ يمينها فتبسّمت ... فعلمتُ أنّ يمينَها لم تَحرَجِ
فتناولت رأسي لتعرفَ مَسَّه ... بِمُخَضّبِ الأطرافِ غيرِ مُشَنَّجِ
فَلَثمتُ فاها آخذاً بقرونِها ... شُربَ النزيفِ ببردِ ماءِ الحَشْرَجِ

وفي روايةِ هذه الأبيات اختلافاتٌ عديدة . مثال ذلك : قالت وعيشِ أبي وحرمةِ والدي ؛ قالت وعيشِ أبي وتربةِ والدي ؛ قالت وعيشِ أبي وحرمةِ إخوتي ؛ قالت وعيشِ أبي وأكبرِ إخوتي ؛ قالت وعيشِ أبي وعِدّةِ إخوتي . الخ ... وفي نسبةِ هذه الأبيات اختلاف . فبعضُهم يَنْسُبها إلى جميلِ بنِ مَعْمر ؛ وبعضُهم قال إنها لعُروةَ بنِ أُذَينة كما في الكامل للمبرّد . والبيتُ الأخير أي فلثمت فاها إلى آخره منسوبٌ في شرح العيني بهامش خزانة الأدب إلى جميل بن معمر ، ومنسوبٌ في الحماسة البصرية إلى عُبَيد بن أوس الطائي ؛ ومنسوب في حياة الحيوان الكبرى للدميري إلى الراعي .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة وما التكملة :

أَيَجْمُل ما يؤتَى إلى فَتَياتِكم　　وأنتم رجالٌ منكم عدد الرمل
إذا أنتم لم تغضبوا لنسائكم　　فكونوا نساءً لا تُعاب من الكُحْل

سليمان حبيب خليل
بيت النبع — سوريا

★

عُفَيرة بنت عَفّان الجَديسيّة

● **الجواب** : هذان البيتان لشاعرةٍ جاهليةٍ اسمُها عُفَيرة بنت عفّان الجديسية . والحكايةُ في أصل هذا الشعر أن عِمليقاً ملكَ طسْم أمرَ أن لا تُزَوَّجَ بِكرٌ من قبيلة جديس وتُهْدَى إلى زوجها إلا إذا تزوَّجَها هو أولاً . فلَقِي قومُ جديس من هذا العمل بَلاءً وجَهداً وذُلاً . ولم يزل يفعل الملكُ بهم ذلك حتى زُوِّجت فتاةٌ يقال لها الشَّموس واسمُها عُفَيْرَة بنت عفان الجديسية فأخذوها إلى عِمليق أولاً. فلما خرَجت من عنده شقت ثيابها وأخذت تقول استنكاراً لعمل عِمليق بها :

لا أحدٌ أذلَّ من جَدِيس　　أَهكذا يُفْعَل بالعروس ؟
يَرْضَى بهذا يا لَقومي حُرٌّ　　أَهدَى وقد أعطى وَسِيق المهرُ

لَأَخْذَةُ الموتِ كذا لنفسِهِ خيرٌ من أن يُفعَلَ ذا بِعِرسه

وقالت تُحرِّضُ قومَها جديساً :

أيَجْمُل ما يُؤتَى إلى فتياتِكم وأنتم رجالٌ فيكم عددُ الرمل
وتُصبح تَمْشي في الدماءِ عُفَيرةُ عَشِيَّةَ زُفَّت في النساءِ إلى بعل
ولو أننا كنــا رجالاً وكنتم نساءً لكنا لا نُقِرُّ بـذا الفِعل
فموتوا كراماً أو أميتوا عَدُوَّكم ودِبّوا لنارِ الحربِ بالحَطَبِ الجزل
وإلاَّ فَخَلُّوا بطنَها وتحملوا إلى بلدٍ قَفْرٍ وموتوا من الهَزْل
فَلَلْبَيْنُ خيرٌ من تمادٍ على أذىً ولَلْمَوْتُ خيرٌ من مُقامٍ على الذل
وإن أنتمُ لم تَغْضَبوا بعد هذه فكونوا نساءً لا تُعاب من الكُحل
فَبُعداً وسُحقاً للذي ليس دافعاً ويختالُ يمشي بيننا مِشيةَ الفحل

فلما سمع أخوها واسمُه الأسود ذلك وكان سيداً مُطاعاً قال لقومه : « يا معشرَ جَديس إن هؤلاء القوم ليسوا بأعزّ منكم في داركم ، إلاّ بمـا كان من مُلكِ صاحبهم علينا وعليهم ولولا عجزُنا وإدْهانُنا لما كان له فضلٌ علينا ، ولو امتنعنا لكان لنا منه النَّصَف ، فأطيعوني فإنّ فيما آمرُكم به عِزّ الدهر وذهابَ ذل العمر واقبَلوا رأيي » . فأطاعوه على ما يريد ثم إنه صنع للملك طعاماً ودعاه مع جماعته وأهــلِ بيته . فقَبِــلَ عِمليقٌ الدعوةَ وخرج مع أهلهِ يَرْفُلون في الحَلْي والحُلَل ، حتى إذا أخَذوا مجالسَهم ومَدّوا أيديَهم إلى الطعام أخذ جماعةُ جديس سيوفَهم من تحتِ أقدامهم وشَدّ الأسودُ على عمليق فقتله وقتلَ كلُّ رجلٍ منهم جليسَه حتى أماتوهم ،فلما فرغوا من الأشراف شدّوا على السوقة فلم يدعوا منهم أحداً . فقال الأسود في ذلك :

ذوقي ببغيِـكِ يا طَسْمُ مُجَلَّلَةً فقد أتيتِ لعمري أعْجَبَ العَجَب

إنا أتينـــا فلم نَنفَكَّ نقتلُهم والبغيُ هيَّج منا سورةَ الغضب
ولن يعودَ علينا بغيُهم أبداً ولن يكونوا كذي أنفٍ ولا ذنبِ
وإن رَعيتم لنا قربى مؤكدةً كنا الأقاربَ في الأرحام والنسب

ويقال إن الأسودَ لمـّا حَمَل على الملك وجنوده كان يرتجز ويقول :

يا صُبحةً يا صُبحةَ العروس حتى تَمَشَّت بدمٍ جَميسِ
يا طَسْمُ ما لُقِّيت من جَديس هلكتِ ياطسمُ فهيسي هيسي

وأما طسم وجديس فهما من ولد كاثر أو جاثر ، وهما أمّتان سكنتا اليمامة معاً وهي إذ ذاك من أخصب البلاد وأعمرها وأكثرها خيراً ؛ وكان الملك عليهما من طسم . ثم انتهى المُلك إلى مَلك ظلوم غشوم كان يسمى عِمليقاً . فاستذلَّ جديساً وأهانهم ، وأمر أن لا تُهدَى بِكر من جديس إلى زوجها حتى يتزوجها هو أولاً . وكان السبب في ذلك أن امرأة من جديس اسمهـا هُزَيلة بنت مازن طلقها زوجها وأراد أن يأخذ ابناً لها منها . فخاصمته إلى عمليق ، وقالت : أيها الملك ، حملتُه تسعاً ووضعته دَفعاً وأرضعته شَفعاً حتى إذا تمّت أوصاله ودنا فِصاله أراد أن يأخذه مني كَرْهاً ويتركني بعده وَرْهاً . فقال زوجها : أيها الملك ، إني أعطيتُ مهرَها كاملاً ولم أصب منه طائلاً إلا وليداً خاملاً ، فافعل ما كنت فاعلا . فأمر الملك بالغلام فصار في غلمانه ، وأمر أن تُبـاع المرأة وزوجها ، فيعطى الزوج خمسَ ثمنها وتُعطى هي عُشرَ ثمن زوجها . فقالت هُزَيلة تتظلم :

أتينا أخا طسم ليحكم بيننا فانفذ حكماً في هُزيلةَ ظالما

إلى آخر الأبيات . فلما سمع عمليق قولها غضب ، وأمر أن لا تزوج بكر من جديس وتُهدى إلى زوجها إلا بعد أن يتزوجها هو أولاً . وهكذا إلى أن تزوجت الشموسُ عُفيرة وجرى لها ما ذكرناه .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة ومتى مات وأين يوجد قبره :

فقلت : خَلُّوا سبيلي لا أبا لكم فكلُّ ما قدَّر الرحمانُ مفعول
كُلُّ ابنِ أنثى وإن طالت سلامتُه يوماً على آلةٍ حدباءَ محمول

عبد القادر داود محمد اللحجي
المنصورة – عدن

★

كعب بن زهير

● **الجواب** : هذان البيتان من قصيدة مشهورة للشاعر كعب بن زهير تعرف أحياناً بقصيدة البردة ، ومطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول مُتَيَّم عندها لم يُجزَ مكبول

وكنت ذكرتُ عنها في كلامي في آخر الجزء الثاني من « قول على قول » ، وما يلي تفصيل آخر :

وكعبٌ هذا هو ابن زهير بن أبي سُلمى ، وزهير كان جاهلياً ولم يدرك الإسلام . وكان لزهير ابنان أحدهما كعب هذا والآخر بُجَير . أما بُجَير فأتى

النبي ﷺ وأسلم ، وبقي كعب على جاهليته فكتب إلى أخيه بجير شعراً يعنفه فيه على إسلامه فبلغ الشعرُ النبيفتوعده ونذر دمه،فكتب بجير إلى كعب يخبره أن النبيَّ قتل رجلا ممن كان يهجوه وأنه لم يبق من الشعراء الذين كانوا يؤذونه إلا ابنُ الزِبَعْرَى السَّهْمي وهُبَيرةُ بنُ أبي وهب المخزومي وقد هربا منه،وقال له إن كانت لك في نفسك حاجة فاقْدم عليه فإنه لا يقتل أحداً أتاه تائباً ،وإن أنتَ لم تفعل فانجُ بنفسك . فخاف كعبٌ على نفسه وأتى النبي ووضع يده في يده وأنشده قصيدته المعروفة أحياناً بقصيدة البردة .فقبل النبي توبته وعفا عنه وكساه برداً اشتراه منه معاوية بعشرين ألف درهم ، وبقي يتنقل من خليفة إلى خليفة إلى أيام العباسيين.وفي هذه القصيدة يُشير كعب إلى توعد النبي له بقوله:

نبئت أن رسولَ الله أوعدني والعفوُ عند رسول الله مأمول

ويقال إنه لما أتى النبي متلثماً بعمامته ثم حسر لثامه عن وجهه وقال : هذا مقام العائذ بك يا رسول الله أنا كعب بن زهير تـَجَهَّمَتـْه الأنصار وغَلـَّظت له القول على عكس المهاجرين الذين أحَبوا له أن يُسلم وأن يُؤَمِّنَه الرسول على حياته ، ولذلك فهو يمدح المهاجرين من قريش ويعرض بالأنصار بقوله :

في عصبةٍ من قريش قال قائلهم ببطن مكةَ لما أسلموا زولوا
زالوا فما زال أنكاس ولا كُشُفٌ يومَ اللقاء ولا سودٌ معاويل
يمشون مشيَ الجمال البُهم يَعْصِمُهم ضرب إذا عرَّد السودُ التنابيل

وفي البيت الأخير تعريض بالأنصار . والقصيدة تقع في قريب من أربعين بيتاً .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

ما أحسنَ الدينَ والدنيا إذا اجتمعا ما أقْبَحَ الكُفْرَ والإفلاسَ بالرجل

محمد الحسن المشرية
سعيدة – الجزائر

★

أبو العتاهية

● **الجواب :** هذا البيت لأبي العتاهية ، قاله من جملةِ أبياتٍ في الزّهد وتركِ الدنيا . ومن جملةِ هذه الأبيات قولـُه :

لا تَلْعَبَنَّ بكَ الدنيا وزُخْرُفها فإنها قُرِنَت بالظِّلِّ في المَثَلِ
ما أقربَ الموتَ من أهلِ الحياةِ وما أحْجَى اللبيبَ بحسنِ القولِ والعمل
ما أحسنَ الدينَ والدنيا إذا اجتمعا ما أقبح الكُفرَ والإفلاسَ بالرَّجُل

ولأبي العتاهية أقوالٌ كثيرةٌ من هذا النوع مشهورة . وله البيت المشهور :

هَبِ الدنيا تُساقُ إليكَ عَفواً أليس مَصِيرُ ذلك للزَّوالِ

وله أيضاً :

أيا بانِيَ الدنيا لِغَيْرِكَ تَبْتَني ويا جامع الدنيا لِغَيْرِكَ تَجْمَعُ
أرَى المرءَ وثّاباً على كُلّ فُرصةٍ والمرءِ يوماً لا مَحالةَ مَصْرَعُ

وله أيضاً :

كُلْ ما بدا لَكَ فالآكالُ فانِيَةٌ وكُلُّ ذي أُكُلٍ لا بُدَّ مَأْكُولُ

وله أيضاً :

هي الدارُ دارُ الأذَى والقَذَى ودارُ الفَنـــاء ودارُ الغِيَرْ
فلو نِلْتَهـــا بحذافيرِهـــا لَمُتَّ ولم تَقْضِ منها الوَطَرْ
أيا مَن يُؤمِّلُ طُولَ الخلودِ ، وطُولُ الخلودِ عليه ضَرَرْ
إذا ما كَبِرْتَ وبان الشبابُ فلا خيرَ في العَيْشِ بعد الكِبَرْ

والقولُ بأنّ الدُّنيا ظِلٌّ زائل ، كما في قولِ أبي العتاهية ، وبأنها قُرِنت بالظل يُشْبِهه قولُ التهامي :

فالدهرُ كالطَّيْفِ بُؤساه وأَنْعُمُه من غيرِ قَصْدٍ فلا تَحْمَدْ ولا تَلُمِ

ويقول محمودٌ الوراق :

هي الدنيا فلا يَغْرُرْكَ منها مَخايِلُ تَسْتَفِزُّ ذوي العُقول
أَقَلُّ قليلِهـــا يَكفيكَ منهـا ولكنْ ليس تَقْنَع بالقليـــل
تَشِيدُ وتَبتَني في كلّ يوم وأنتَ على التجهزِ والرَّحيل

● **السؤال :** من القائل وهل فيه سقط :

وضاقتِ الأرضُ حتى صار هاربُهم   إذا رأى غيرَ شيءٍ ظَنَّه رجلا

ابو بكر بن احمد باحميش
Muingi – كينيا

★

المتنبي

● **الجواب :** هذا البيت للمتنبي ، من قصيدة مطلعها :

أَحيا وأيْسَرُ ما قاسَيتُ ما قَتَلا   والبَيْنُ جارَ على ضُعفي وما عدَلا

والقصيدةُ في مدح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكِلابي المنبجي .

وجاء هذا البيت في مَعْرِض الكلام عن شجاعة الممدوح ، فالمتنبي يقول :

لمَّا رَأَوْه وخَيْلُ النصرِ مُقبِلَةٌ   والحَربُ غيرُ عوانٍ أسْلَموا الحِلَلا

وضاقتِ الأرضُ حتى كان هاربُهم ـ إذا رأى غيرَ شيءٍ ظَنَّه رَجُلا

ومعنى البيت المسئول عنه أنَّ الهاربَ ، مِن خوفه ، تَضيق به الأرضُ لا

يدري أين يتجه وإلى أينَ يهرُب ، فهو لشدةِ خوفه يرى أشياءَ لا وجودَ لها ، وإذا خُيِّل له شيءٌ من ذلك ، ظنّه رجلاً فيزداد فَزَعُه .

ولعلّهم يأخذون على المتنبي استعمالَ غير بمقام الاسم ، كأنه أراد أن يقول : إذا رأى شيئاً هو ليس بشيءٍ في الحقيقة ظنّه رجلا .

ومن أشهر أبيات هذه القصيدة قولُه :

عَلَّ الأميرَ يَرَى ذُلِّي فَيَشْفَعَ لي   إلى التي صَيَّرتني في الهوى مثلا

عِيبَ عليه قولُه هذا ، كما عِيب على أبي نواس قوله :

سأشكو إلى الفضل بن يحيى بن خالدٍ
هواكِ لَعَلَّ الفضلَ يَجْمَعُ بيننا

ومن ذلك قول قَيس بن ذَرِيح ، طلَّق لُبْنَى فقال فيمن رَدَّها له :

جَزَى الرحمنُ أفضلَ ما يُجازي   على الإحسانِ خيراً من صَديقِ
وقد جَرَّبْتُ إخواني جميعاً   فما أُلْفَيْتُ كابن أبي عتيقِ
سعى في جمعِ شملي بعد صَدْعٍ   رآني فيه حِدْتُ عن الطريقِ
وأطفأَ لوعةً كانت بقلبي   أَغَصَّتْنِي حرارتُها بريقي

وحكاية ابن أبي عتيق هذه مع قيس بن ذريح أن ابنَ أبي عتيق أخذته رقة شديدة على قيس فجاء إلى الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي اللهُ عنهم وجماعة من قريش وقال لهم : إن لي حاجةً إلى رجل أخشى أن يردني . وإني أستعين بجاهكم وأموالكم فيها عليه . قالوا : ذلك لك مبتذَل منا . فاجتمعوا ثم ساروا إلى زوج لبنى ، فقالوا له : لقد جئناك بأجمعنا في حاجة لابن أبي

عتيق . قال: هي مقضية كائنة ما كانت. قال ابن أبي عتيق : قد قضيتَها كائنةً ما كانت من ملك أو مال أو أهل ؟ قال : نعم . . قال : تَهب لهم ولي لبنى زوجتك وتطلقها . قال : إني أشهدكم أنها طالقٌ ثلاثاً . فتزوجها قيس . فقال قيس الأبيات .

فلما سمع ابن أبي عتيق الأبيات قال له : يا حبيبي أمسك عن هذا المديح ، فما يسمعه أحد إلاّ ظنني قَوّاداً .

ويجوز في بيت المتنبي رفع الفعل فيشفع ، عطفاً على : يَرَى .

وفي العُكْبَري عن البيت المسئول عنه أن المتنبي أُوخِذ في هذا البيت بقوله : إذا رأى غيرَ شيء ، فإن غيرَ شيء معدوم لا وجودَ له فكيف يَرَى غيرَ شيء ؟! والمعدوم لا يُرَى . وقال العكبري: إن المتنبي بقوله : غيرَ شيء، أراد أن يقول : غيرَ شيء يعْبأ به ؛ وشيء هنا معناه (إنسان) . فالمتنبي يريد أن يقول : إذا رأى غيرَ إنسان ظنه رجلاً يطلبه .

وقال الواحدي : إذا رأى غيرَ شيء يَعْبأ به، أو يفكر في مثله ظنه إنساناً يطلبه ، وكذلك عادة الهارب الخائف ، كقول جرير :

ما زال يحسب كلَّ شيء بعدهم خيلاً تكرّ عليهم ورجالا

وقال أبو عبيد ، لمـّا أنشد الأخطل قول جرير هذا: سَرَقَه والله من قوله (تعالى) : « يحسبون كلَّ صيحةٍ عليهم ، هم العدوّ فاحْذَرْهم » .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة وما المعنى :

لِلّهِ دَرُّ عِصابـةٍ لاقَيْتَهم يا ابنَ الحُقَيْقِ وأنت يا ابن الأشرفِ
يَسْرُون بالبِيضِ الرقاقِ إليكمُ مرَحاً كأُسْدٍ في عَرِينٍ مُغْرِفِ
حتى أتَوْكم في مَحَلِّ بلادكم فَسَقَوْكُم حَتْفاً بِبِيضٍ قَرْقَفِ
مُسْتَنْصِرِين لنصرِ دينِ نَبيِّهم مُسْتَصْغِرِين لكل أمرٍ مُجْحِفِ

صالح بن أحمد باغَفّار

جده – المملكة العربية السعودية

*

حسان بن ثابت

● **الجواب** : هذه الأبيات قالها حسان بن ثابت شاعر النبي ﷺ في مقتل سلاّم بن أبي الحُقَيْق ومقتل كعب بن الأشرف .

وحكاية مقتل سلاّم بن أبي الحُقَيْق أن سلاّماً هذا ويكنى أبا رافع كان مِمَّن حَزَّب الأحزابَ على رسول الله . وكانت الأوسُ قبل موقعة أُحد قد قَتَلت كعبَ بنَ الأشرف بسببِ عداوته للرسول، وتحريضِ القومِ عليه .

فاستأذنت الخزرجُ الرسولَ في قتـل سلاّم ابنِ أبي الحُقَيق وهو بخيبر ، فأذِن لهم بذلك .

وكان يُقال عن حيَّي الأوس والخزرج أنهما كانا يتصاولان مع رسولِ الله تصاوُلَ الفحلين : لا تصنَعُ الأوسُ شيئاً ، فيه عن رسول الله غَناء ، إلاّ قالت الخزرج : والله لا تذهَبون بهذه فضْلا علينا عند رسول الله في الإسلام؛ فلا ينتهون حتى يُوقعوا مثلَهـا ؛ وإذا فعلت الخزرجُ شيئاً ، قالت الأوس مثلَ ذلك .

فتذاكرت الخزرجُ في قتلِ سَلاّم بن أبي الحُقَيْق بعدما أذِن لهم بذلك رسولُ الله ، فخرَج إليه من بني الخزرج مِنْ بني سَلِمة خمسةُ نفر ، وأمَّر عليهم رسولُ الله عبدَ الله بنَ عَتيك ، ونهاهم عن أنْ يقتلوا وَليداً أو امرأةً . فخرجوا حتى إذا قدِموا خيْبرَ أتَوْا دارَ ابنِ أبي الحُقَيق ليلاً فلم يَدَعُوا بيتاً في الدار إلاّ أغلقوه على أهـله ، وكان سلاّمٌ في عُلّيَّةٍ له لها سُلَّم من جِذْعِ نَخْلَةٍ يُصعَد عليه ، فصَعِدوا إليه حتى وَقَفوا على الباب،فاستأذنوا عليه ، فخرَجَتْ إليهم امرأتُه ، فقالت : مَن أنتم ؟ قالوا : ناسٌ من العرب نلتمس المِيرَةَ . قالت : ذاكُمُ صاحبُكم فادْخُلوا عليه . فلمّا دَخلوا عليه، أغلقوا عليه وعليهم الحُجْرَةَ تخوُّفاً من أنْ تَحْدُثَ بينه وبينهم مُجاوَلَةٌ أو حرَكَةٌ تَحُول بينهم وبينه . فصاحت امرأتُه ، ولكنَّ الداخلِين عليه ابتـدروه بالسيوف وهو على فراشه ،وكانوا كلّما صاحت امرأتُه يَرْفَعُ الواحدُ منهم سيفَه فوق رأسها تخويفـاً ، لأنَّ النبيَّ كان قد نهاهم عن أنْ يُصيبوا أية امرأةٍ بسوء . ثم إن أحدَهم وهو عبدُ الله بن أُنَيس تحامـل على سلاّم بسيفه في بطنه حتى أنفذه من ظهره ، ثم خَرَجوا ، وكان قائدُهم عبدُ الله ابن عَتيك سيِّءَ البصر ، فوَقَع من الدرجةِ فوُثِئَتْ يدُه أو رجله وَثْأً شديداً . ثم إنّ جماعةَ سلاّم أوقدوا النيران ، وجَدّوا في طلب عبدِ الله بنِ عَتيك وأصحابِه ، ولما يَئِسوا من العثورِ عليهم ، رَجَعوا إلى صاحبهم وهو

في النزْع ، وتركوا الطلب .

أمّا الخزرجيون ، فقد أرادوا أنْ يَتيَقّنُوا مِن موتِ سلاّم بنِ أبي الحُقَيق ، فتقدم أحدُهم وقال أذهب وأنظر ؛ فانطلق حتى دَخل في الناس، فوجَدَ امرأةَ سلاّم ورجالاً من اليهود حوله ، وكان في يدِ امرأته مِصْباحٌ تنظر في وجهِ زوجها ، وتقول : أمَا واللهِ لقد سمعتُ صوتَ ابنِ عَتِيكٍ ثم أكْذَبْتُ نفسي وقلت : أنّى ابنُ عَتِيكٍ بهـــذه البلاد ؟ ثم أقْبَلَتْ على زوجها تنظر في وجهه ، فرأته وقد فاضت روحُه .

ثم عادوا إلى رسولِ الله فأخبروه الخبر . فقال رسول الله : هاتوا أسيافكم . فجاءوه بها ، فنظر إليها فقال لسيفِ عبدِ الله بن أنيس : هذا قتَلَه ، أرى فيه أثَرَ الطعام .

هذا ما كان من مقتل سلاّم بن أبي الحُقَيق. أما مقتلُ كعبِ بنِ الأشرف وهو من طيء وأمه من بني النَّضير، فقد كان قبل موقعة أُحد، وبعد موقعة بدر، وقَتَلَته الأوسُ كما ذكرنا . وكان من أمرِه أنه ذهب إلى مكة وأخذ يحرّض على النبي ، ويُنشِدُ الأشعار ، ويَبْكِي أصحاب القَلِيب من قريش الذين أُصيبوا في موقعة بدر ، فقال في شعرٍ له :

قُتِلت سُراةُ الناسِ حولَ حياضِهم ... لا تَبْعَدوا إنَّ الملوكَ تُصرَّعُ
كم قد أُصيبَ به مِن أبيضَ ماجدٍ ... ذي بَهجةٍ تأوي إليه الضُيَّعُ
طَلْقِ اليدين إذا الكواكبُ أخلفت ... حَمّالِ أثقـــالٍ يَسُودُ ويَرْتَعُ
ويقول أقوامٌ أُسِرُّ بِسُخْطِهم ... إن ابنَ الأشرَفِ ظَلَّ كعباً يجزَعُ
صَدَقوا فليتَ الأرضَ ساعةَ قُتِّلوا ... ظَلَّت تسوخ بأهلِها وتَصَدَّع

إلى آخره .

فرد عليه حسان بن ثابت :

أبكاه كعبٌ ثُمَّ عُلَّ بِعَبْرَةٍ ... منه وعاش مُجَدَّعاً لا يَسْمَعُ
ولقد رَأيتُ ببطنِ بدرٍ منهم ... قَتْلى تَسُحُّ لها العيونُ وتدمَعُ
فأبكي فقد أبْكيتَ عبداً راضِعاً ... شِبْهَ الكُلَيْب إلى الكُلَيبة يتبعُ
ولقد شفى الرَّحمنُ منا سَيِّـــداً ... وأهان قومــاً قاتلوه وصُرِّعوا

ثم عاد كعبُ بنُ الأشرف إلى المدينة ، وأخذ يشبِّب بنساء المسلمين حتى آذاهم ، فَذَهب إلى حِصنه جماعةٌ من أصحاب النبي ، فهتف به أحدُهم وهو أبو نائلة ، فوَثَـب كعبٌ مجيباً ، فنهته امرأتُـه وقالت : واللهِ إني لأعرِف في صوته الشرَّ . فقال لهـــا كعب : لو يُدعَى الفتى لِطَـعْنَـةٍ لأجاب ، فنزل إليهم وتحدَّث معهم ساعة ، ثم قالوا له : هل لكَ يا ابنَ الأشرف أن تتماشى إلى شِعْب العَجوز ، فَـنَـتَحَدَّثَ بقيةَ ليلتنا هذه ، قال كعب : انْ شئتم . فخرجوا يتماشَوْن ، فَـمَشَوْا ساعةً . ثم إنَّ أبا نائلة أخذ برأس كعب بن الاشرف وقال : إضْربوا عَدُوَّ الله ، فضربوه بالسيوف ، ولكنَّها لم تُـغْـنِ شيئاً .

وصاح كعبٌ صيحةً لم يبقَ حصنٌ في ذلك الجوار إلا وقد أُوقِدت عليه نار . وأخَذ مُحَمدُ بنُ مَسْلَمة سكيناً له فـوَضَعها في أسْفلِ بطنه وقـــدَّ بَطـْنَه ، فمات .

وقال كعبُ بنُ مالك في مقتله :

فَغُودِر منْهُم كعبٌ صريعـــاً ... فَذَلت بعـــد مَصْرَعِه النضير

إلى آخره .

وقال حسان بن ثابت يَذْكُر قتلَ كعب بن الأشرف وقتلَ سلاّم بن أبي الحُقَيق :

لله درُّ عِصابةٍ لاقيتَهُم يا ابنَ الحُقَيق وأنتَ يا ابنَ الأشرَف
يَسْرُون بالبيضِ الخفاف إليكُمُ مَرَحاً كأُسدٍ في عَرينٍ مُغرِفِ
حتى أتَوْكمُ في مَحلِّ بلادِكمُ فَسقَوْكُمُ حَتْفاً بِبيضٍ ذُفَّفِ
مُستَنصِرين لِنَصْرِ دينِ نَبيِّهِم مُستَصْغِرِينَ لكُلِّ أمرٍ مُجْحِفِ

وجاء في كتاب المغازي للواقدي أن الحادث في خبر سَرِيَّة ابن عَتيك إلى أبي رافع سلاّم بن أبي الحُقيق هذا في شهر رمضان سنة ست . وجاء أن النبي ﷺ بعث في هـذه السرية خمسةَ نفرٍ هم : عبد الله بن عَتيك ؛ عبد الله بن أُنَيس ؛ أبو قَتَادة ؛ الأسود بن خزَاعي ؛ مسعود بن سِنان . وكانت السرية إلى خَيْبَر . وكانت أم عبد الله بن عَتِيك يهودية أرضعته . فبعث إليها وطلب إليها أن تُدخلهم خيبر ، فقالت له : كيف تطيق خيبر وفيها أربعة آلاف مقاتل ؟ ومَن تُريد فيها ؟ قال : أبا رافع . فقالت : لا تقدِر عليه . قال : والله لأقْتُلَنَّه أو لأُقْتَلَنَّ دونه قبل ذلك ، قالت : فادخلوا عليه ليلاً . فدخلوا : وكانت قالت لهم : ادخلوا في خَمَر الناس ، فإذا هدأت الرِّجْل فاكْمُنوا . ففعلوا ودخلوا عليها . ثم قالت : إن اليهود لا تغلق أبوابها فَرَقاً أن يطرقها ضيف . فلما هدأت الرجل قالت لهم : انطلقوا حتى تستفتحوا على بيت أبي رافع فقولوا : إنا جئنا لأبي رافع بهدية ، فإنهم سيفتحون لكم . ففعلوا ذلك . ثم خرجوا لا يمرّون ببابٍ من بيوت خيبر إلاّ أغلقوه ، حتى أغلقوا جميع الأبواب في القرية . ثم استفتحوا على أبي رافع ، وجاءت امرأته وقالت : ما شأنك ؟ فقال عبد الله بن عَتِيك ، ورطن باليهودية : جئت أبا رافع بهدية . ففتحت له .

وجرى ما ذكرناه عن ابن هشام . وفي كتاب المغازي تفصيلات أخرى .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

وكم من فارس لا تزدريـــه إذا شَخَصت لرؤيته العيون
عَلَوْتُ بياضَ مَفرِقه بِعَضْبٍ يَبِين لوقعه الهـــام السُكون

هاشم علي عابد
عدن

*

وعند جهينة الخبر اليقين

● **الجواب:** هذان البيتان من جملة أبيات قالها الأخنس في حكاية معروفة في كتب الأدب تذكر بمناسبة المثل المعروف: وعند جهينة الخبر اليقين. وخلاصة هذه الحكاية أن حُصَيْنَ بنَ عمرو بن معاوية بن كلاب (أو هو الحصين بن سُبَيْع الغَطَفاني) خرج ومعه رجلٌ من جُهَيْنة يقال له الأخنسُ بنُ كعب، فتعاقدا أن لا يَلْقَيا أحداً إلاّ سلباه ، وكلاهما فاتكٌ غادر . فلقيـــا رجلاً فَسَلَباه كلّ ما معه ، فقال لهما : هل لكما أن تَرُدّا عليّ بعض ما أخذتما مني، وأدُلّكما على مَغْنَم ؟ فقالا : نعم . قال لهما : هذا رجل لَخْميّ قَدِم من

بعضِ الملوك بغنَـم كثير ، وهو خَلفي في موضعِ كذا . فَـرَدّا عليه بعضَ ماله. ثم سارا في طلب اللّخمي ، فوجداه نازلاً في ظل شجرة وقـدّامَه طعامه وشرابُه ، فحيَّيَاه وحيَّاهما ، وعرَض عليهما الطعام ، فنزَلا وأكَلا وشربا مع اللخمي . ثم إنّ الأخنسَ ذهَب لبعضِ شأنه ، فلما رَجَع وَجَد اللخميَّ مقتولاً ، سلَبه حصينٌ مالَه ثم قتَلَه . فسلّ الأخنسُ سيفَه وقال لِحُصين : ويحَكَ قتلتَ رجلاً تحرّمنا بطعامه وشرابه ، فقال حُصَين : أقعد يا أخـا جُهَينة ، فلهذا وشِبهه خرَجْنا . ثم إنّ الأخنسَ أراد أن يَفتِكَ بالحصين الجُهَني فقال له : يا أخا جُهَينة هل أنت زاجرٌ للطير ؟ قال : وما ذاك ؟ قال: ما تقول هذه العُقاب ؟ قال : وأين هي ؟ قال : هي هـذه . ورفع الحصينُ الجُهَنِيُّ رأسه إلى السماء ، فوضع الأخنسُ بادرةَ السيف في نحره وقال : أنا الزاجر والناحر . ثم احتوى على أسلابه وأسلاب اللخمي وانصرف إلى قومه . ومرّ في طريقه ببطنين من قيس يقال لهما مِراج وأنمار . وإذا امرأةٌ تنشُد الحصينَ وتسأل عنه ، وتسَمَّى صَخْرة ، وهي أختُه أو امرأتُه ، فمضى الأخنس وهو يقول :

وكم من فارسٍ لا تزدريه ... إذا شَخَصت لرؤيته العيونُ

ويقال :

وكم من ضَيْغَمٍ وَرْدٍ هَمُوسٍ ... أبي شِبلَين مسكنُه العرينُ

علوتُ بياضَ مفرقِه بعَضبٍ ... يَبين لوقعه الهامُ السُّكونُ

أو :

علوتُ بياضَ مفرقه بعضبٍ ... فأضحى في الفلاةِ له سُكونُ

يَذِل له العزيزُ وكُلُّ ليثٍ ... من العُقبان مسْكنه العرينُ

وأضحت عِرسه ولها عليه هُدُوّاً بعد رقدتها رنينُ
كصخرةَ إذ تسائل في مِراحٍ وأنمارٍ وعِلمُهما ظُنونُ
تسائل عن حصين كلَّ ركبٍ وعند جُهَيْنَةَ الخبرُ اليقينُ
فمن يكُ سائلاً عنه فعندي لسائله الحديثُ المُسْتَبِينُ

وفي كتاب الفاخر لأبي طالب المفضّل بن سَلَمة بن عاصم أن جهينة رجل يهودي من أهل تيماء، كان نازلاً في بني صِرمة بن مُرّة، وكان ناس من بني سُلامان ابن سعد أخي عُذرة حلفاءُ لبني صِرمة، نزولاً فيهم؛ وكانت الحُرمَة حلفاء لبني سهم بن مرة نزولاً فيهم. وكان في بني سهم خمّار يهودي من أهل وادي القرى يقال له غُصَيْن بن حَيّ؛ وكان أهل بيتٍ من بني عبد الله بن غطفان، يقال لهم بنو الجَوْشَن، يُتشاءم بهم، نازلين في بني صِرمة؛ ففُقد رجل منهم يقال له خُصَيْل، وكانت أختُه تسأل عنه الناس. فجلس ذات يوم أخٌ للمفقود في بيت اليهودي الذي في بني سهم (واسمُه غُصَيْن) يبتاع خمراً؛ ومَرَّت أختُ المفقود تسأل عنه، فقال الخمار اليهودي:

تسائل عن خُصَيل كُلَّ رَكْبٍ وعند جُهَينة الخبرُ اليقين

وجهينة هذا هو اليهودي الذي كان نازلاً في بني صِرمة؛ كما ذكرنا، فقال له أخو الفقيد: نَشَدتك اللهَ هل تعلم من أخي علماً؟ فقال: لا. ثم تمثّل غُصَيْن اليهودي ببيت آخر فقال:

لَعَمْرُكَ ما ضَلَّت ضَلالَ ابنِ جَوْشنٍ حَصاةٌ بليلٍ أُلقِيَت وَسْطَ جَنْدَل

فتركه حتى أمسى، ثم أتاه فقتله وقال:

طَعَنتُ وقد كاد الظلام يُجنّني غُصَيْنَ بنَ حيّ في جِوارِ بني سهم

والحكاية لها تتمة وقد يأتي ذكرها في جزء لاحق من « قول على قول ».

● **السؤال**: من القائل وفي أي مناسبة :

إنّا ، بني نَهْشَل ، لا نَدَّعي لأبٍ   عنه ، ولا هُو بالأبناءِ يَشرِينا
إنْ تُبْتَدَرْ غايةٌ يوماً لمكرُمةٍ   تلقَ السوابقَ منا والمُصَلِّينا
وليس يَهْلِكُ منا سيدٌ أبداً   إلاَّ افتَلَيْنا غُلاماً سيداً فينا
إنّا لَمِنْ مَعْشرٍ أفنى أوائلَهم   قِيلُ الكماةِ أَلا أينَ الحامونا
إذا الكماة تنحَّوْا أنْ يُصِيبَهم   حدُّ الظُّباتِ وَصَلْناها بأَيدينا

وما معنى البيت الثالث والرابع ؟

مِفتاح اسبيع القذافي
سِرْت - ليبيا

*

المرقش الأكبر أو بَشامة بن حَزْن النهشلي

● **الجواب**: هذه الأبياتُ مأخوذةٌ من قصيدةٍ تُنْسَب إلى المرقّش الأكبر ، أو إلى بَشامةَ بن حزْنٍ (أوْ) حرْب النَّهْشَلي، ومَطْلَعُ القصيدة:

إنا مُحَيُّوكِ يا سَلْمَى فحيينا   وإن سَقَيتِ كِرامَ الناسِ فاسْقِينا

ومعنى البيت :

وليس يَهلِكُ منا سَيِّدٌ أبـــداً ... إلا ٱفتَلَيْنا غُلاماً سيداً فينـــا

الافتلاء هو الافتطام والأخذُ عن الأم . ومعنى البيت : إننا لا يهلك منا سيدٌ إلاّ خَلَفه سيدٌ آخَرُ كُنّا نُعِدّه ونُرَشّحه للرئاسة .

ومعنى البيت :

إنا لمن مَعشَرٍ أفنى أوائلَهم ... قيلُ الكماةِ ألاَ أينَ المحامونا

الكماةُ جمع كَمِيّ وهو المُدَجَّج بالسلاح المُغَطّى به . ومعنى البيت : إنّا من قومٍ أهلكتهم الاستجابةُ لدعوةِ المستنجد في شَدّ الحرب والقتال ، لأننا كنا إذا سَمِعنا استصراخَ الفارس في محنته وفي مَعْمعانِ الحرب كنا نَهُبُّ لِنَجدته ونُصرته وتفريجِ الأزمةِ عنه فكنا بذلك نُعَرّض أنفسَنا للأخطار والمهالك . ويفسّر هذا المعنى قولُه في القصيدة نفسها :

لو كان في الألفِ منا واحدٌ فَدَعوا ... مَن فارسٌ ، خالهم إياه يَعنونا

وهذه القصيدة بجملتها شبيهة بقصيدةٍ لصفي الدين الحلي ، ومطلعها :

سَلي الرماحَ العوالي عن معالينـا

واستشهدي البيض هل خاب الرجا فينا

وفي القصائد الفخرية معانٍ متشابهة . فالسموأل يقول :

إذا سَيِّدٌ منـــا خلا قام سَيِّدٌ ... قؤول لما قال الكرامُ فَعولُ

ويقول وَدّاك بن ثُمَيْل المازني :

مقاديمُ وصّالون في الرَّوْع خطوَهم ... بكل رقيقِ الشفرتَيْن يَمانِ

إذا ٱستُنْجِدوا لم يسألوا مَنْ دعاهُم ... لأيةِ حربٍ أم بأيِّ مكانِ

ويقول الأخنس من قصيدةٍ :

وإن قَصُرَتْ أسيافُنا كان وَصلُها ... خُطَانا إلى أعدائِنا فَنُضارِبُ

ويقول أبو الطَّمَحان القيني :

وإني من القومِ الذين هُمُ هُمُ ... إذا مات منا سيدٌ قام صاحبُه

ويقول القُرَيْط بن أُنَيْف :

قومٌ إذا الشرُّ أبدى ناجذَيْه لهم ... طاروا إليه زَرافاتٍ ووُحدانا

لا يسألون أخاهم حين يَنْدُبهم ... في النائباتِ، على ما قال برهانا

ويقول مُضَرِّسُ بن رِبْعي :

ونُجِيبُ داعيةَ الصَّباح بثائبٍ ... عَجِلِ الرُكوبِ لدعوةِ المُسْتَنْجِد

ويقول أبو حُذْثَة :

قومٌ إذا اقتحموا العَجَاج رأيتَهم ... أُسداً وخِلتَ وجوهَهم أقمارا

وإذا الصريخُ دعاهم لِمُلِمّةٍ ... بَذلوا النفوسَ وفارقوا الأعمارا

ويقول أبو تمام مفتخراً :

يَمدُّون بالبيضِ القواطِع أيديًا ... وهُنَّ سَواءٌ والسيوفُ القواطِعُ

والأشعار في هذا الباب كثيرة .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

تقول وليـــدتي لمـــا رأتني طربتُ وكنتُ قد أقصرتُ حينا
أراك اليوم قد أحدثتَ أمراً وهاج لكَ الهوى الداءَ الدفينـا
وكنتَ زعمتَ أنك ذو عزاءٍ إذا مـا شئتَ فارقتَ القرينا

مصطفى محمد خليل حسن
تندلتي السودان

★

عمر بن أبي ربيعة

● **الجواب :** هذه الأبيات هي لشاعر الغَزل المعروف عمر بن أبي ربيعة، قالها بعد أن تاب عن قولِ الشعر وتنسك ، ونَـذَرَ لله أن يُعْتِقَ رقبةً لكلِّ بيتٍ يقولـه .

وحكايةُ هـذه الأبيات أنَّ عمرَ بنَ أبي ربيعة حجَّ سنةً من السنين ، فبينما هو يَطوفُ بالبيت إذ نظر إلى فتىً من نُـمَيْر يُلاحِظُ جـاريةً (أي

صَبِيَّةٍ) في الطواف ؛ فلما رأى ذلك منه مِراراً أتاه وقال له : يا فتى ، أما رأيتَ ما تصنع ؟ فقال له الفتى : يا أبا الخطاب لا تَعْجَل عليَّ ، فإن هذه ابنةُ عمي ، وقد سُمِّيَتْ لي ولا أقْدرُ على صَدَاقِها ، ولا أظْفَرُ منها بأكثرَ مما تَرَى . فقال له عُمَر : أقْعُدْ يا ابن أخي عند هذه السارية حتى يأتِيَك رسولي ، ثم رَكِبَ عُمَرُ دابَّتَه حتى أتى منزلَ عمِّ الفتى ، فَقَرَع البابَ فخرج إليه الرجل . فقال : ما جاءَ بكَ يا أبا الخطاب في مثلِ هذه الساعة : قال : حاجةٌ عَرَضَت قِبلَكَ في هذه الساعة . قال الرجل : هي مَقْضِيَّة . قال عمر : كائنةً ما كانت ؟ قال : نعم . قال : فإني قد زوَّجتُ ابنتَك فلانةَ من ابنِ أخيك فلانٍ . قال الرجل : إني قد أجزتُ ذلك .

فنزل عمر عن دابته ، ثم أرسل غلاماً إلى داره فأتاه بألفِ درهم ، فساقها عن الفتى ، وتزوَّجا .

وانصرف عُمَرُ إلى داره مسروراً بما صنع ؛ فرمى بنفسِه على فِراشِه وجعل يتململ ، ووليدةٌ له عند رأسه . فقالت له : يا سيدي أرِقتَ هذه الليلة أرَقاً شديداً ولا أدري ما دَهَمَك . فأنشأ يقول :

تقول وليدتي لمّا رأتني ... طَرِبْتُ، وكنتُ قد أقصرتُ حينا
أراكَ اليومَ قد أحدثتَ أمراً ... وهاج لك الهوى داءً دفينا
وكنتَ زعمتَ أنك ذو عزاءٍ ... إذا ما شئتَ فارقتَ القرينا
بِعَيْنِكَ هل رأيتَ لها رسولاً ... فشاقَكَ أم لَقِيت لها خدينا
فقلتُ : شكا إليَّ أخٌ مُحِبٌّ ... ببعضِ زمانِنا إذ تعلمينا

فَقَصَّ عليَّ ما يَلْقى بهندٍ ... يُذَكِّر بعضَ ما كنا نَسينا
وذو القلب المصاب وإن تَعَزَّى ... مَشوقٌ حين يلقى العاشقينا

وكان مولد عمر بن أبي ربيعة يومَ مات عمرُ بنُ الخطاب فسُمي باسمه. فقالت العلماء: أيُّ خيرٍ رُفِع، وأيُّ شَرٍّ وُضِع. وقالت العلماء: ما عُصِيَ اللهُ بشعرٍ مثلما عُصِي بشعر عمرَ بن أبي ربيعة.

وفي ديوانٍ لعمر بن أبي ربيعة بيتان آخران هما:

وكم مِن خُلّة أعرضتُ عنها ... من اَجلكمُ وكنتُ بها ضَنينا
أردتُ فراقها وصبرتُ عنها ... ولو جُنّ الفؤادُ بها جُنونا

ويقال إن عمر بن أبي ربيعة أعتق رقبة عن كل بيتٍ من هذه الأبيات. ورأيتُ الحكاية في ديوان عمر، وفي العقد الفريد في باب خصّصه لأخبار الشعراء.

والظاهر أن عمر بن أبي ربيعة تاب عن قول الشعر في آخر أيامه بعدما سئم من حياة الغزل والتشبيب ومتابعة النساء، كما تاب أبو نواس عن قول الشعر في الخمر والخلاعة؛ ولكن ليس كما تاب لبيد بن ربيعة الذي ترك قول الشعر حرمة للإسلام.

وكان عبدُ الملك بن مروان يقول لعمر: يا فاسق. فقد لقيه في المدينة أيام الحج فقال له عبد الملك: يا فاسق، أما إن قريشاً لتَعْلَم أنك أطولها صَبْوة وأبطأها توبة! ألست القائل:

ولولا أن تُعَنِّفَني قريش ... مقالَ الناصِحِ الأدنى الشَّفيقِ
لَقلتُ إذا التقينا قَبِّليني ... ولو كُنّا على ظَهرِ الطريقِ

وكان الحارث أخو عمر رجلاً عفيفاً. وكان دائمَ اللوم لأخيه على قوله الشعر في النساء وعلى مصاحبته لهن.

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

قد علمت بيضاءُ صَفْراءُ اللَّبَبِ مثلُ اللُّجَيْن يتغشاه الذهب

صالح محمد بيده

اجدابيا – ليبيا

★

عاصم بن عمرو

● **الجواب :** هذا البيت قاله عاصم بن عمرو ، في وقعة القادسية بين العرب والفرس في سنة أربع عشرة للهجرة . فقد خرج عاصمُ بن عمرو من بين الصفوف وهو يقول :

قد عَلِمَتْ بيضاءُ صفراءُ اللَّبَبْ مثل اللُّجَيْن يَتَغَشَّاه الذَّهَبْ

إني امرؤٌ لا مَن يُعِينُه النَّسَبْ مِثلي على مِثلِكَ يُغريه العَتَبْ

فبرز إليه أحدُ أساورة الفرس ، وجال الاثنان ، وفَرَّ الفارسي ، ولحق به عاصمٌ ، ثم خرج من بين صفوف القوم وهو يسوق بغلة عليها صناديق مملوءة بلطائفَ لِلملِك ، وعلى البغلة رجلٌ حسنُ اللباس ، تبَيَّن أنه خَبَّاز الملك .

وكانت عادتُهم في ذلك الوقت أن يخرج الرجل من بين الصفوف وهو يرتجز . ومن ذلك في تلك الوقعة قول غالب بن عبدِ الله الأسدي :

قد عَلِمَت واردةُ المَسَالِح ذاتُ البَنان واللَّبَان الواضِحِ

إني سِمامُ البطلِ المُشايحِ وفارجُ الأمرِ المُهِمِّ الفادحِ

ومنه قول عِكْرِمة في حرب اليرموك، كما في الطبري :

قد عَلِمت بَهْكنة الجواري أني على مَكْرُمة أحامي

ومنه قول مروان بن الحكم في حادث مقتل عثمان متمثلاً :

قد عَلِمت ذاتُ القرون المِيلِ والكفّ والأنامل الطُّفُولِ
أني أروع أولَ الرعيل بفارهٍ مثلِ قطا الشّلِيلِ

ومنه قول المغيرة بن الأخْنَس أثناء القتال أمام دار عثمان بن عفان رضي الله عنه :

قد عَلِمت جاريةٌ عُطبول لهــا وشاح ولهـا حُجُول
أني بنصل السيف خَنْشَلِيل

فحمل عليه عبدُ الله بن بَديل بن وَرقاء الخزاعي وهو يقول :

إن تكُ بالسيف كما تقولُ فاثْبُت لِقِرن ماجدٍ يصُولُ
بِمَشْرَفيٍّ حدّه مَصقولُ

ويقال إن المغيرة بن الأخنس كان يقول :

قد عَلِمت جارية عُطبول ذاتُ وشاح ولهــا جَدِيل
أني بنصلِ السيفِ خَنْشَلِيلُ
لَأَمْنَعَنَّ منكم خليـــلي بصارم ليس بذي فُلول

وارتجز المغيرة أيضاً (وينسب إلى مروان بن الحكم) :

قد عَلِمت ذاتُ القرونِ المِيلِ والحَلْي والأنامـل الطُّفُولِ
لَتَصْدُقَنّ بَيعتي خليلي بصارم ذي رونق مصقولِ
لا أستقيل إن أقَلتُ قِيلي

وأمثال ذلك كثير، كما في تاريخ الطبري، وفي البداية والنهاية لابن كثير.

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

قالت هُرَيْرَةُ لما جئتُ زائرَها ويلي عليك وويلي منك يا رَجُل

السيد أحمد عبد ربه الجنيدي
أديس أبابا – أثيوبيا

★

أعشى قيس

● **الجواب** : هذا البيت لِأعشى قيس ، الشاعرِ الجاهليّ المشهور ، ويقال إنّه أغْنَجُ بيتٍ قالته العرب .

ويقول الشّعبي : الأعشى أغْزَلُ الناس في بيتٍ وأخنثُ الناس في بيت ، وأشْجَعُ الناس في بيت . وأما أغزل بيتٍ فهو قولُه :

غَرّاءُ فَرْعاءُ مَصْقولٌ عَوارِضُها
تَمشي الهُوَيْنا كما يَمْشي الوَجي الوِجلَ

وأما أخنَثُ بيت فهو :

قالت هُرَيرةُ لمّا جئتُ زائرَها ويلي عليكَ وويلي منك يا رَجُل

وأما أشجع بيت فهو قولـه :

قالوا الطِرادَ فقُلنا تلكَ عادتُنا أو تَنزِلون فإنّا مَعشَرٌ نُزُلُ

والبيتُ المسئولُ عنه هو من قصيدةٍ يُشَبِّبُ فيهـا أعشى قيس بهُرَيرةَ مولاةِ حسن بن عمرو بن مَرْثَد؛وقيل إنّ هُرَيْرَةَ هذه وشقيقتَها خُلَيْدةَ، كانتا جاريتين لبِشر بن عمرو بن مَرْثَد ، أتى بهما اليمامةَ هارباً من وجهِ النُعمان ملك الحيرة . وقد عدّ بعضُهم هذه القصيدةَ في جملةِ المعلقات السبع. ومَطْلَعُ القصيدة :

وَدِّع هريرةَ إن الركبَ مُرْتَحِلُ وهَلْ تُطِيقُ وَدَاعاً أيها الرجل

وفيها من التشبيهات التصويرية قولـه :

ما رَوْضَةٌ من رياضِ الحَزْنِ مُعْشِبَةٌ
خَضْراءُ جاد عليها مُسْبِلٌ هَطِلُ

يُضاحِكُ الشمسَ منها كوكبٌ شَرِقٌ
مُؤَزَّرٌ بعميمِ النبتِ مُكْتَهِلُ

يوماً بأطيبَ منهـا نَشرَ رائحةٍ
ولا بأحسنَ منهـا إذ دنا الأُصُلُ

وأُخِذ على الأعشى قولـه :

وقد غَدَوتُ إلى الحانوتِ يَتْبَعُني شاوٍ مِشَل شَلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ

ويقال إنّ حمّاداً الراوية سُئل : مَن أشعرُ العرب فقال : الذي يقول :

نازَعْتُهم قُضُبَ الرَّيحان مُتَّكِئاً وقهوةً مُزَّةً راووقُها خَضِلُ

وهذا البيت هو من هذه القصيدة ، وأبياتها تناهز الستين . ويقال إنّ للأعشى قصيدةً ميميةً أولها :

هُريرةَ ودّعها وإنْ لام لائمُ غداةَ غدٍ أم أنتَ للبين واجمُ

والأعشى هو ميمونُ بن قيس ، وكان أبوه قيس يُدعى قتيلَ الجوع ، لأنه كان يوماً في جبلٍ فدخل غاراً ، فوقعت صخرةٌ من الجبل على الغار فسدّت فَمَه ، فمات فيه جوعاً . ومات ولم يُسْلِم ، وكان قد وَفَد على النبي يريد الإسلام فثناه عن ذلك أبو سفيان في أيام صلح الحديبية .

ويسمّى الأعشى بصنّاجة العرب ، لأنه أولُ من ذَكرَ الصَّنْج في شعره فقال :

ومُستجيبٌ لصوتِ الصَّنْجِ تَسْمَعُه إذا تُرَجّعُ فيه القَيْنَةُ الفُضُل

وكان يَفِدُ على ملوك فارس ، وسمعه مرةً أحدُ ملوك فارس يُنشد :

أرِقتُ وما هذا السُّهادُ المؤرِّقُ وما بيَ من سُقْمٍ وما بيَ مَعْشَق

فسأل كسرى عن المعنى فَفُسِّر له . فقال : إنْ كان سَهِرَ من غير سُقم ولا عِشْق ، فهو لِصٌ .

وله حكاياتٌ كثيرة لا مجالَ لذكرها الآن .

وهو غير أعشى بكر وأعشى هَمْدان .

وبهذه المناسبة أذكر حكايةً عن مَعْبَد المغني ، فقد دخل يوماً على قُتيبةَ ابنِ مُسلِم والي خراسان ، وقد فتح خمسَ مدائن ، فجعل يَفْخَر بذلك عند جلسائه . فقال له مَعبد : واللهِ لقد صنمتُ بَعدكَ خمسةَ أصوات ، وهي أكثرُ

من الخمسِ المدائن التي فـتَحت .

ثم غنّاه الأصوات ، وهي :

وَدِّع هُرَيرةَ إن الركبَ مرتحل وهل تُطِيقُ وَدَاعاً أيها الرجل

والصوتُ الثاني :

هريرةَ وَدِّعها وإنْ لام لائم غداةَ غدٍ أم أنت للبين واجم

ثم غناه الأصوات الثلاثة الأخرى .

ورأيت في سمط اللآلي أن الشعراء الذين كانوا يعرفون باسم الأعشى خمسة عشر شاعراً ، وهم : أعشى بني بكر ؛ أعشى بني تغلب ؛ أعشى بني ربيعة ؛ أعشى هَمْدان ؛ أعشى شَيْبان ؛ أعشى باهلة ؛ أعشى بني الحِرْماز ؛ أعشى عُكل ؛ أعشى عَنَزة ؛ أعشى طَرُود ؛ أعشى بني أسد ؛ أعشى بني عُقَيل ؛ أعشى بني مالك ؛ أعشى بني تميم ؛ أعشى بني سُلَيم .

والأصوات الخمسة التي غنّاها معبد هي المعروفة بواوات معبد وهي :

١) وَدِّع هُريرة إن الركب مرتحل وهل تُطيق وداعاً أيها الرجل

٢) هُريرةَ وَدِّعها وإن لام لائم غداةَ غدٍ أم أنتَ للبينِ واجِم

٣) رأيتُ عَرابةَ الأوسي يسمو إلى الخيراتِ مُنْقَطِعَ النظير

٤) وَدِّع لُبابةَ قبل أن تترحَّلا واسأل فإن قليلةً أن تَسْألا

٥) لعمري لئن شطَّت بعَثمةَ دارُها لقد كنتُ من خوف الفراق أُلِيحُ

وقول الأعشى : وَدِّع هريرة ... وقولُه : هريرةَ وَدِّعها ... فهما في عتاب الأعشى ليزيد بن مُسْهِر الشيباني ، كما جاء في الكامل .

والصوتُ الثالث هو من شعر الشّماخ بن ضِرار ؛ والصوت الرابع من شعر عمر بن عبدِ الله بن أبي ربيعة ؛ والصوت الخامس لم يعرفه المُبَرِّد ، وأظنه من شعر عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأتَه والبيتُ يعرفـــه والحل والحرم

حسين محمد درزي

دمشق– سوريا

صالح بن عبدالله العطاس

المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية

*

الفرزدق (أو) الحزين الكناني

● **الجواب :** سبَق أن أوردنا في « قول على قول »كلاماً في هذا الموضوع ، ولكننا نردفه بأقوال أخرى .

هذا البيت هو مطلع قصيدة تنسب إلى الفرزدق ، وينسب بعض أبياتهـا إلى الحزين الكناني وتنسب أيضاً إلى غيرهما . وسهولة ألفاظ هذه القصيدة هي التي قد تبعدها في رأي البعض عن النسبة إلى الفرزدق ، فقد نسب أبو تمّام ، في حماسته ، بعض أبيات منها إلى الحزين الكناني ؛ ولكنّ الكثيرين يجمعون على أن القصيدة للفرزدق في مدح علي بن الحسين . والذين ينسبون بعض الأبيات إلى

الحزين الكناني يقولون إنهــا في مدح عبد الملك بن مروان . ويقول صاحب الأغاني إن الناس قد أدخلوا بعض أبيات الحزين الكناني في مدح عبد الملك بن مروان في قصيدة الفرزدق في مدح علي بن الحسين ، وغلّطهم في ذلك، ولكنه عاد في مكان آخر من كتابه الأغاني فنسب تلك الأبيات إلى الفرزدق .

فالبيتان :

في كفه خَيْزُرانٌ ريحها عَبِقٌ   من كفّ أروعَ في عرنينه شَمم

يُغْضِي حياءً ويُغْضَى من مهابته   فما يُكَلَّمُ إلا حــين يبتسم

هذان البيتان في رأي صاحب الأغاني هما للحزين وليس للفرزدق ، مع أنه عاد ونسبهما إلى الفرزدق في مكانٍ آخر ، كما قلتُ .

وأبو تمام ينسب البيت :

هذا الذي تعرف البطحاءُ وطأته   والبيت يعرفـــه والحل والحرم

إلى الحزين الكناني ، وينسبه صاحب الأغـــاني إلى الفرزدق في مدح علي بن الحسين، وهو المشهور.

ولا بُدّ أن يكون هذا من قبيل التداخل ، كما يجري عادة في القصائد ذوات الوزن الواحد والقافية الواحدة ، كما جرى في قصيدتين لقيس بن ذريح ومجنون ليلى ، لاتفاقهما في الوزن والقافيــة . ويستحسن ذكر شيءٍ من قصيدة الحزين الكناني في مدح عبد الله بن عبد الملك بن مروان :

اللهُ يعلم أنْ قد جُبْتُ ذا يمنٍ   ثم العراقَيْن لا يَثنِيني السأمُ

ثم الجزيرةَ أعلاها وأسفلَهــا   كذاك تَسري على الأهوالِ بي القَدمُ

ثم المواسمَ مذ أوطأتُها زمنــاً   وحيث تُحلَقُ عند الجَمْرة اللِّمَمُ

قالوا : دِمَشقُ يُنَبِّيكَ الخبيرُ بها   ثم أتتِ مصرَ فَثَمَّ النائلُ العَمَمُ
لمّا وَقفتُ عليها في الجموعِ ضُحَى   وقد تعرَّضت الحُجَّابُ والخَدَمُ
حَيَّيْتُه بسلامٍ وهو مُرتَفِقٌ   وضجّةُ القوم عند الباب تزدحمُ
تَرَى رؤوسَ بني مَروانَ خاضعةً   يَمشون حول ركابَيه وما ظُلِموا
إنْ هشَّ هَشُّوا له واستبشروا جَذلاً   وإنْ هُمُ آنسوا إعراضَه وَجَموا
كلتا يديه ربيعٌ عند ذي خَلَفٍ   بحرٌ يَفِيضُ وهذا عارِضٌ هَزِمُ

فلو أدخلنا البيتين :

بكفّه خَيْزُرانٌ ريحُها عَبِقٌ   مِن كفٍّ أروعَ في عرنينه شَمَمُ
يُغضي حياءً ويُغْضَى من مهابته   فما يُكَلَّم إلاَّ حين يبتسمُ

لما كان البيتان نابِيَيْن،لأنهما في نفس المعنى . ولعلَّ هذا هو سبب الاختلاط.

ولنَذْكُر الآن شيئاً من قصيده الفرزدق في مدح علي بن الحسين لنرى التقارب بين القصيدتين في المعنى ، عدا توافقهما في الوزن والقافية :

كلتا يديه غِياثٌ عَمَّ نَفْعُها   يُستَوْكَفان ، ولا يعروهما عَدَمُ

والحزين الكناني يقول :

كلتا يديه ربيعٌ عند ذي خَلَفٍ   بحرٌ يَفِيضُ وهذا عارِضٌ هَزِمُ

ثم يقول الفرزدق :

سَهْلُ الخليقة لا تُخشَى بوادِرُه   يَزينه اثنان :حسنُ الخُلق والشِيَمُ
ما قال لا قطُّ إلا في تشهده   لولا التشهدُ كانت لاءه نَعَمُ

يُغضِي حياءً ويُغضَى من مهابته ... فما يُكَلَّم إلاَّ حين يَبْتَسِمُ

ويقول الحزين الكناني :

ترَى رؤوسَ بني مروانَ خاضِعةً ... يَمْشون حول ركابَيه وما ظُلِموا

إن هَشَّ هَشُّوا له واستبشروا جَذَلاً ... وإن همُ آنسوا إعراضَه وجموا

ويقال إن زينَ العابدين أرسل إلى الفرزدق أربعةَ آلاف درهم لمّا بلغته القصيدة ، فردها الفرزدق وقال : « إنما مدحتُك بما أنتَ أهلُه » . وشكَّ بعضُ الرواة في أن تكون قصيدةُ الفرزدق قد قيلت ارتجالا .

ولئن كان الفرزدق قد رَفَض عطيةَ زين العابدين فإن الحزين الكناني لم يكن ممن خدم الخلفاء ولا انتجعهم بمدح ، وكان مقيماً في الحجاز لا يتركه حتى مات . والغريب في أمره أنه كان يتكسب بشتم الناس وهجائهم .

دخل مَرَّة على عمرو بن عمرو بن الزبير وسأله حاجةً يقضيها له، فردَّه عمرو وقال له إنه ليس من المستحقين ، إذ كيف يكون من المستحقين وهو يَشْتِم أعراضَ الناس ويَهْتِك حريمَهم ويَرْميهم بالمعضلات وخرج الحزين من عنده مغضباً فهجاه . ثم هجاه بأبيات منها :

إذا لم يكن للمرءِ فَضلٌ يَزِينُه ... سوى ما ادَّعى يوماً فليس له فضلُ

وتَلقى الفتى ضخماً جميلاً رُواؤه ... يَروعُك في النادي وليس له عَقلُ

وآخرُ تَنبو العينُ عنه مُهذَّبٌ ... يجود إذا ما الضخمُ نهنهه البُخلُ

فيا راجياً عمرَو بنَ عمرٍو وسَيْبَه ... أتعرف عَمراً أم أتاكَ به الجهلُ

فإن كنتَ ذا جهلٍ فقد يُخطِىء الفتى ... وإن كنتَ ذا حزمٍ إذن جازت النَّبْلُ

وهجاه أيضاً بقوله :

لَعَمْرُكَ ماعمرُو بنُعمرٍو بماجدٍ ولكنــه كزُّ اليدين بخيلُ
ينام عن التقوى ويوقظُه الخنا فَيَخْـبِـطُ أثناءَ الظلام فَسولُ
مواعيدُ عمرٍو تُرَّهاتٌ ووَجْهُه على كُلِّ ما قد قلتُ فيه دليلُ
جَبَانٌ وفحَّاشٌ لئيمٌ مُذَمَّمٌ وأكذبُ خلقِ الله حين يقولُ

إلى آخره . وأراني أطلت ، ولكنّ الكلامَ يتصل بعضُه ببعض .

والأبيات الموجودة في حماسة أبي تمام ومنسوبة إلى الحَزين الكناني هي :

هذا الذي تعرف البطحاءُ وطأتَه والبيتُ يعرفه والحلُّ والحَرَمُ
إذا رأته قريش قال قائلُهـا إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ
يكاد يُمسِكُه عِرفانَ راحتـه ركن الحَطيم إذا ما جاء يَستَلمُ
أيُّ القبائل ليست في رقابهم لِأَوَّلِيَّةِ هذا أو له نَعَمُ
بكفه خَيْزُران ريحهـا عَبِقٌ مِن كَفّ أَرْوَعَ في عِرنينِه شَمَمُ
يُغضِي حياءً ويُغْضَى من مَهابته فما يُكَلَّم إلاّ حـين يَبْتَسِمُ

وذكر أبو تمام في حماسته بيتين بمعنى البيت الآخِر من هذه الأبيات وهما :

إذا انتدى واحتبى بالسيف دانَ له شُوسُ الرجالِ خُضُوعَ الجُربِ للطَّالي
كأنما الطيرُ منهم فوق هامِهم لا خوفَ ظلمٍ ولكن خوفَ إجلالِ

وفي شرح التبريزي لحماسة أبي تمام أن البيتَ المسئولَ عنه هو للحزين الليثي في علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم . وقال : ويقال إنهـا للفرزدق قالها حين قال رجل شامي لهشام بن عبد الملك : مَن هذا الذي عظمه الناس وفرّجوا له عن استلام الحجر الأسود ؟ فقال : لا أدري . فقال الفرزدق: لكنني أعرفه . فقال الشامي : مَن هذا يا أبا فراس ؟ قال :

هذا الذي تعرف البطحاء ... إلى آخر الأبيات .

● **السؤال :** ما معنى المخضرم من الشعراء ، ومن هم الشعراء المخضرمون ؟

مسعود أبو قرين

طرابلس الغرب — ليبيا

*

المُخَضْرَمُ من الشعراء

● **الجواب :**تطلق كلمة المُخَضْرَم فيما يتعلق بالشعر على الشاعر الذي كان في الجاهلية وأدرك الاسلام. والمعنى الأصلي في المخضرم هو المقطوع، كأنّ الشاعر بعد إدراكه الإسلام قد انقطع عن جاهليته . وللمخضرم في اللغة معانٍ أخرى منها الأسود الذي أبوه أبيض ، والناقصُ الحسب ، والدَّعِي ومَن لا يُعْرف أبوه ، أو مَن وَلَدته السَّرَارِي ، واللحمُ الذي لا يُدْرَى أمِن ذَكَرٍ أو أنثى ، والطعامُ التافِه ، والماءُ بين الثقيل والخفيف ؛ والناقةُ المُخَضْرَمة هي التي قُطِع طرفُ ذنبها .

وأشهر الشعراء المخضرمين لَبيد ، فقد كان شاعراً فحلاً في الجاهلية وأدرك الإسلام . ومنهم حسان بن ثابت وكعب بن زهير والحطيئة ، وأبو الطَّمَحان القيني ، والحارث بن كَلَدة، وأكثم بن صيفي، والزِبْرِقان بن بدر،والنجاشي وأبو زُبَيد الطائي وغيرُهم . ويستَحسن مراجعةُ كتب الأدب في ذلك .

● **السؤال** : من القائل :

١) ملكنا فكان العَفْوُ منا سَجِيَّةً   فلمّا مَلَكْتُم سالَ بالدم أَبْطُحُ

٢) مَلَكْنا أقاليمَ البلاد فأَذْعَنت   لنا رغبةً أو رهبةً عظماؤهـــا

يحيى سعيد بن عبد الله

مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية

وقد سألني السيد يحيى عدةَ أسئلة أجيب الآن عن هذين السؤالين منهـا ، بدون تعيين .

*

الحيص بيص

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر المعروفِ الحيصَ بَيْص ، ويأتي عادةً مع بيتين آخرين :

ملكنا فكان العفوُ مِنّا سجيةً   فلَمّا مَلَكْتُم سالَ بالدَّمِ أَبْطُح

وحَلَّلْتُم قتلَ الأَسارَى وطالما   غَدَوْنا على الأَسرى نعِفُّ و نَصْفَحُ

فَحَسْبُكُم هـذا التفاوتُ بيننا   فكلُّ إناءٍ بالذي فيه يَنْضَحُ

وحكايةُ هـذه الأبيات أنَّ الشيخ نصرَ الله بن مُجَلّي رأى في المنـام عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه فقـال له الشيخُ نصرُ الله : يا أميرَ المؤمنين تفتحون مكة فتقولون : مَن دَخَل دارَ أبي سُفيـان فهو آمِن ، ثم يتِمُّ على وَلَدِك الحسين يومَ الطَّفِّ ما تَمَّ . فقال علي : أمـا سَمِعْتَ أبياتَ ابن صَيْفي في هذا ؟ فقال الشيخ : لا . فقال علي : اسْمَعْهـا منه . ثُمَّ استيقظ الشيخُ نصرُ الله ، فبـادر إلى دار الحيص بيص ، فذكر له المنامَ ، فبكى الحيص بيص وحَلَف بالله أنَّ الأبياتَ لم تَخْرُجْ من فمه إلى أحد ، وأنّه ما نظمها إلا تلك الليلةَ ، ثم أنشد :

ملكنا فكان العفو منـا سجيّةً فلما ملكتم سال بالدم أبطـح

إلى آخره ... وفيها إشارةٌ إلى الفَرْقِ بين مسلك النبي ﷺ وآلِ البيت ومَسْلَكِ غيرهم .

أما سببُ تسميتِه بالحيص‌بيص فهو أنه رأى يوماً الناسَ في حركةٍ مُزْعِجة ، فقال : ما لِلناس في حيصَ بيص . فلزمه الاسمُ ، ومعنى الكلمتين : الشدةُ والاختلاط . ويقول العرب : وقَعَ النـاسُ في حيصَ بيص ، أي في شدة واختلاط . وتوفي الحيص بيص في بغداد سنة ٥٧٤ هـ.

ويُعرَف أيضاً بابن صَيْفي ، ويُلَقَّب بشهاب الدين أحياناً ويُكْنى بأبي الفوَارس أحياناً أخرى ، وكان لا يخاطِب الناسَ إلا بالكلامِ العربي ، وكان يلبَس الزِّيَّ العربيَّ ، ويتقلد سيفاً ، فَعَمِلَ فيه أحدُهم هذه الأبيات :

كم تُبادِي وكم تُطَوِّلُ طُرْطورَك مـا فيك شَعْرَةٌ من تميم

فَكُلِ الضَّبَّ واقْرُط الحَنْظَلَ اليابسَ واشربْ ما شِئْتَ بَوْلَ الظليم

ليسَ ذا وَجْهَ من يُضِيفُ ولا يَقْرِي ولا يَدْفَعُ الأَذَى عن حَرِيم

فردَّ عليه أبو الفوارس ، أي الحيصُ بيص :

لا تَضَعْ من عَظيمِ قـــدرٍ وإن كُنتَ مُشاراً إليه بالتعظيمِ
فالشريفُ الكريمُ يَنْقُص قَدْراً بالتعدّي على الشريفِ الكريمِ
ولَعُ الخمرِ بالعقولِ رَمَى الخمرَ بتنجيسهـــا وبالتحريم

★★★

أما البيتُ الآخَر الذي سأل عنه السائل الكريم من مكة المكرّمة فهو :

ملكنا أقاليمَ البلادِ فأذعنت لنا رَغْبَةً أو رَهْبةً عظماؤها

هذا البيت للشاعر أبي المُظَفّر محمد بنِ أبي العباس الأبيوردي ، وهو من جملة أبياتٍ معروفة تُحْفَظ :

ملكنا أقاليمَ البلادِ فأذعنت لنا رَغْبةً أو رَهْبةً عظماؤها
فلما انتهت أيامُنا عَلِقَت بنـا شدائدُ أيامٍ قليلٍ رخاؤها
وكان إلينا في السرور ابتسامُها فصار علينا في الهمومِ بُكاؤها
وصِرْنا نُلاقي النائباتِ بأوجهٍ رِقاقِ الحواشي كاد يَقطُرُ ماؤها
إذا ماهَمَمْنا أن نَبُوحَ بما جَنَت علينا الليالي لم يَدَعْنا حَياؤها

وكان يَنْتَسِبُ إلى معاويةَ الأصغر ويُلَقّب نفسَه بالمُعَاوي، فكَتَب يوماً إلى الخليفة المستظهر بالله كتاباً وكتب في رأسِ الكتاب: الخادمِ المُعاوي. فأخَذ الخليفةُ الكتابَ وكشط الميمَ من كلمة المعاوي وردَّ الكتاب . فكانت العبارة : الخادم العاوي .

وهو شاعر مُجيدٌ. ومن أشعاره الجميلة :

تنكَّر لي دهري ولم يَدْرِ أنني أعِزٌّ وأحداثُ الزمانِ تَهون
فبات يُريني الخطبَ كيف اتقاؤُه وبِتُّ أُرِيهِ الصبرَ كيف يكون

وله أشعارٌ تُسمَّى بالنجديات والعِراقيات والوَجديات ، فمن أشعاره النجديات قولُه :

نَزَلْنا بنَعْمَانِ الأَراكِ وللنَّدى سَقِيطٌ به ابتلَّتْ علينا المَطَارفُ
فَبِتُّ أُعاني الوَجْدَ والركْبُ نُوَّمٌ وقدأَخذَتْ مني السُّرَى والتنائفُ
وأذْكُر خَوْداً إنْ دعاني إلى النوى هواها، أجابته الدموعُ الذَّوارِفُ
لها في مغاني ذلك الشِعْبِ مَنْزِلٌ لئن أنكَرَتْهُ العينُ فالقلبُ عارفُ
وقَفْتُ به والدَّمعُ أكثرُه دَمٌ كأني من جَفني بِنَعمانَ راعِفُ

وله في فساد الزمان :

فَسَد الزمانُ فكُلُّ مَن صاحبتَه راجٍ يُنافِق أو مُداجٍ حاشي
وإذا اخْتَبَرْتَهم ظفِرتَ بباطنٍ مُتَجَهِّمٍ وبظاهرٍ هَشَّاشِ

وهذا شبيهٌ بقول أبي تمام :

إن شئتَ أن يَسْوَدَّ ظَنُّكَ كُلُّه
فأَجِلْهُ في هــذا السوادِ الأَعظمِ
ليس الصديقُ بِمَن يُعِيرُك ظاهراً
متبَسِّماً عن بــاطنٍ مُتَجَهِّمِ

وهذا أيضاً شبيه بقول البَكري :

وخليلٍ لم أُخنْه ساعــةً في دَمي كَفَّيْه ظُلْماً قد غَمَسْ
كان في سِرِّي وجَهري ثِقَتي لستُ عنه في مُهِمٍّ أحْتَرِسْ
سَتر البُغْض بألفـاظِ الهوَى وادَّعى الودَّ بِغِشٍّ وغَلَسْ
إن رآني قال لي خيراً وإنْ غِبْتُ عنه قال شرّاً ودَحس
ثُمَّ لمّا أمْكَنَتْــه فُرصةٌ حَمَل السيفَ على مَجْرَى النَّفَسْ
وأرادَ الرُّوحَ لكنْ خانَه قَدَرٌ أيْقَظ مَن كان نَعَسْ

ويقول صالح بن عبد القُدّوس :

وليس أخي مَن وَدَّني وهو حاضرٌ
ولكنْ أخي مَن وَدَّني وهو غائبُ

والأشعار في هذا الباب كثيرة ، ولكنْ لبشارِ بنِ بُرد شعرٌ يناسب هذا المقام ، فهو يقول :

خيرُ إخوانِكَ المشارِكُ في المُرِّ وأينَ الشريكُ في المُرِّ أينا
الذي إنْ شَهِدتَ سَرَّكَ في الحيِّ وإن غِبتَ كان سَمْعاً وعَيْنا
أنتَ في مَعْشَرٍ إذا غِبتَ عنهم بَدَّلوا كُلَّ ما يَزِينُكَ شَيْنا
وإذا ما رَأوْكَ قالوا جميعاً أنتَ مِن أكرمِ البرايا علينا
ما أرَى للأنامِ وُدّاً صحيحاً صار كُلُّ الودادِ زُوراً ومَيْنا

وآخر ما أذكرُ في هذا المقام ، قولُ ابراهيم بن محمد :

وكم مِن صديقٍ وِدُّه بلسانه   خَؤونٍ بظهرِ الغيبِ لا يَتَذَمَّم

يُضاحِكُني عُجْباً إذا ما لَقِيتُه   ويَصْدُقُني منه إذا غِبتُ أسهمُ

كذلك ذو الوَجْهَيْن يُرضيكَ شاهِداً   وفي غَيْبه إن غاب صابٌ وعَلْقَمُ

وللسيد محمد بن السيد صادق الفحّام النجفي تخميس لأبيات الحيص بيص ، وهو :

نعم جَدّنا المختار ليس أميةً   وجدتنا الزهراء ليست سُمَيَّةَ

ونحن ولاةُ الأمر لسنا رَعِيَّةً   ملكنا فكان العفو منا سَجِيَّةً

ولمّا ملكتم سال بالدم أبطحُ

أَما نحن يا أهلَ الضلالةِ والعَمَى   عَفَونا بيوم الفتح عنكم تكرُّما

عَلامَ أَبحتم بالطُفوف لنا دما   وحَلّلتمُ قتلَ الأسارى وطالما

غَدَوْنا على الأسرى نمنّ ونصفح

ونحن أناسٌ لم يكُ الغَدْرُ شأننا   ولا الأخذُ بالثار الذي كان دِينَنا

ولكننا نعفو ونكتم غَيْظَنـــا   فحسبكمُ هذا التفاوت بيننا

وكُلُّ إناءٍ بالذي فيـــه يَنْضح

وكنتُ ذكرتُ في جزءٍ آخر من « قول على قول » أبياتاً مختلفة عن معنى قوله : وكلُّ إناءٍ بالذي فيه ينضح .

● **السؤال :** ماذا تقول يا أستاذ في هذين البيتين :

أ) وقوفاً بها صَحبي عليَّ مَطِيَّهم يقولون لا تَهْلك أسىً وتَجَلَّد

ب) » » » » » » » » » » وتَجَمَّل

محمد علي الشامي

الخرطوم — السودان

★

طَرفة بن العبد ــ امرؤ القيس

● **الجواب :** البيتُ الأول من معلقة طَرَفةَ بنِ العَبْد ، والبيت الثاني من معلقة امرىء القيس . والفرق بين البيتين كلمة (تَجَلَّد) في البيت الأول و (تَجَمَّلِ)في البيت الثاني ، أمّا بقيه الكلمات في البيتين فواحدة .

ويَظهر من سؤال السيد محمد علي أنّه يستغربُ كيف يكون هـذان البيتان بمثلِ هذا التشابه الشديد ، وهما من معلقتين مختلفتين لشاعرَيْن مختلفَين .

أولاً : هذه عباراتٌ كان شعراءُ الجاهلية يُرَدِّدُونها من حين إلى آخر . وسآتي الآن ببعضِ الشواهدِ على ذلك بقدر ما يَسْمَح به الوقت .

لنأخذ أولاً هذين البيتين لامرىء القيس :

كأنيَ لم أركبْ جواداً لِلَذَّةٍ ولم أتبطَّنْ كاعباً ذاتَ خلْخال
ولم أسبأ الزِقَّ الرَّوِيَّ ولم أقل لِخَيْلي كُرِّي كرَّةً بعد إجْفال

يقول عبدُ يغوث :

كأنيَ لم أركب جواداً ولم أقلْ لخيليَ كُري نَفِّسي عن رجاليا
ولم أسبأ الزِقَّ الرَّوِيَّ ولم أقل لِأَيْسارِ صِدْقٍ أعْظِموا ضُوءَ ناريا

أمّا امرؤ القيس فقد أكثر من ترديد العبارةِ الواحدةِ في قصائد مختلفة ، مثالُ ذلك :

وقد أغْتَدِي والطيرُ في وُكُناتِها بِمُنْجَرِدٍ قيدِ الأوابدِ هيكلِ

ويقول أيضاً :

وقد أغتدي والطيرُ في وكناتها وماءُ الندى يَجْري على كُلِّ مَذْنَب

ويقول أيضاً :

وقد أغتدي والطيرُ في وُكُناتِها بِمُنْجَرِدٍ عَبْلِ اليدينِ قَبيضِ

ويقول امرؤ القيس في معلّقته :

له أيْطلا ظبيٍ وساقا نعامةٍ وإرخاءُ سِرحانٍ وتقريبُ تَتْفُلِ

ويقول في قصيدةٍ أخرى :

له أيطلا ظبيٍ وساقا نعامةٍ وصَهْوَةُ عَيْرٍ قائمٍ فوق مَرْقَب

ويقول في المُعَلَّقة عن فرسه :

ضَليعٍ إذا اسْتَدْبَرْتَه سَدَّ فَرْجَه
بضافٍ فويقَ الأرض ليس بأعزَلِ

ويقول في قصيدةٍ أخرى :

وأنتَ إذا استدبرتَه سدَّ فرْجَه
بضافٍ فويقَ الأرضِ ليس بأصهَب

ويقول في معلقته :

فعادَى عِداءً بين ثورٍ ونعجةٍ   دِراكاً ولم يُنْضَح بماء فَيُغْسَلِ

ويقول في قصيدة أخرى :

فعادى عِداءً بين ثَوْرٍ ونعجةٍ   وتَيْسٍ شَبوبٍ كالهَشِيمةِ قَرْهَب

ويقول امرؤ القيس :

تَبَصَّرْ خليلي هل تَرَى مِن ظعائنٍ
سَوَالِكَ نَقْباً بين حَزْمَي شَبَعْبَبِ

ويقول زهير :

تَبَصَّرْ خليلي هَلْ ترى من ظعائنٍ
تَحَمَّلْنَ بالعلياء مِن فوقِ جُرْثُم

ويقول عبيد بن الأبرص :

تَبَصَّرْ خليلي هل ترى من ظعائنٍ
سَلَكْنَ غُمَيْراً دونَهن غُموضُ

وأكثَرَ شعراءُ الجاهلية من عباراتٍ مردَّدةٍ أخرى ، مثل :

ألاَ عِمْ صَبَاحاً . .

ألاَ مَنْ مُبْلِغٌ عني ...

أرِقتُ لبرقٍ ...

يا لهفَ نفسي ...

كأنَّ قلوبَ الطير ...

صاحِ تَرَى بَرْقاً ...

ما بالُ ...

والكلامُ في هذا يطول .

● **السؤال :** ما قصة المثل :

الصيفَ ضيعت اللبن

الآنسة نجوى صوفي

اللاذقية – سوريا

★

الصيف ضيعت اللبن

● **الجواب :** يروى هذا المثل على وجهين : **الأول :** الصيفَ ضيعتِ اللبن **والثاني :** في الصيفِ ضَيَّعْتِ اللبن .

وكنت أجبتُ عن هذا السؤال في الجزء الأول من كتاب « **قول على قول** » ولكني أزيد على ذلك بأقوال أخرى . فالمعنى العمومي للمثل هو أنّ الإنسانَ إذا سنحت الفرصةُ يجب أن لا يجعلَها تفوتُه ، ويُضْرَب للمرءِ الذي يُضيِّع فرصتَه ثم يتعرض لاستدراكها بعد الفَوَات .

ويقال أيضاً عن هذا المثل إنّ امرأةَ رجل يقال له الأسودُ بن هُرمز كانت عَنوداً لا تَرْغب في صحبته . فرغِب عنها إلى امرأةٍ جميلة من قومه ؛ غير

أنه جرى بينه وبين هذه المرأة الجميلة ما أدى إلى المفارقة، فحنّ إلى امرأته الأولى، فراسلها، فأجابته بقولها:

أتركتَني حتى إذا عُلِّقْتَ أبيضَ كالشَّطَنْ
أنشَأتَ تطلبُ وصلَنا في الصيفِ ضيعتَ اللّبَنْ

والتاءُ في ضيعت هنا مفتوحة، وهي في المثل دائماً مكسورة ولو خوطب به المذكر أو الجمع.

وقد كنتُ ذكرتُ في مناسبةٍ سابقة، شعراً استُعمل فيه هذا المثل. والشعرُ لوضاح اليمن قاله في حبيبته رَوْضة، وأول الشعر:

يا روضةَ الوضاحِ قد عَنَّيْتِ وَضَّاحَ اليمنْ
فاسْقِي خليلَكِ مِن شرابٍ لم يُكَدِّرْهُ الدَّرَنْ
الريحُ ريحُ سَفَرْجَلٍ والطعمُ طعمُ سُلافِ دَنْ

ثم يقول في آخر الأبيات:

أبغضتُ فيك أحبتي وقَلَيتُ أهلي والوطنْ
أتركتَني حتى إذا عُلِّقْتَ أبيضَ كالشَّطَنْ
أنشاتَ تطلبُ وصلَنا في الصيفِ ضيعتَ اللبنْ

وقد اقتبس وضاحُ اليمن البيتين الأخيرين من قول امرأة الأسود بنِ هُرْمُز.

وأصلُ المثل أنَّ عمرَو بنَ عُدْس التميمي تزوج دَخْتَنُوس بنتَ

لَقيط بن زُرَارة وكان شيخاً مُسِناً ذا مال كثير ، فأبغضته بسببِ كِبَرِ سنه وسألته طلاقَها ، فطلّقها وتزوجها عُمَيرُ بنُ مَعْبَد بنُ زُرَارة وكان شاباً مُعدِماً ، فبينما هو معها جالسٌ ، إذ مَرَّت بها إبلُ عمرِو بن عمرِو بنِ عُدْس كالليلِ لكثرتها ، فقال لها زوجُها الجديد : إبعثي إلى عمرو يُعطيك لبناً أو حَلوبةً . فأرسلت إليه رسولاً بذلك ، فقال للرسول : قُل لها الصيفَ ضيعتِ اللبن . والمعنى أنّه طلقها في الصيف فضاع لبنها في ذلك الوقت. ويقال إنها سألته الطلاقَ في الصيف ، فكأنها يومئذٍ ضيّعت اللبن .

الاعـــلام

الأمم والقبائل والفرق

اللغات والمنسوبات والمذاهب والفنون

الأماكن والدول والمدن والجامعات

الأحاديث

•

الأمثال

احداث ووقائع تاريخية

•

اسماء الحيوانات والسيوف

الاشعار والقصائد

القوافي

الـذال

الـراء

القـــاف

الكـــاف

الـــلام

الميـــم

النـــون

الكتب والمراجع

اعلام السائلين واماكنهم

فهرس الموضوعات

حسن سعيد الكرمي

قول على قول

الجزء السادس

دار لبنان للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

الطبعة الرابعة

١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

طُبِعَ بموافقة إذاعة لندن

قول على قول ١

الإهداء

إلى إخواني العرب

الذين يحرصون على حفظ تراثهم وتمجيد تاريخهم ،

والابقاء على آدابهم ولغتهم ،

أقدم هذا الكتاب .

حسن سعيد الكرمي

مقدّمة

أُقدم إلى القراء الكرام وإلى محبي الأدب العربي الجزء السادس من « قول على قول » وهو البرنامج الذي كنت أذيعه من القسم العربي في هيئة الاذاعة البريطانية في لندن . ورجائي أن يجد هذا الجزء والأجزاء التالية من العطف والتشجيع ما لاقاه البرنامج الإذاعي في حينه ، والأجزاء السابقة .

وقد تركت ، كالعادة ، الأسئلة والأجوبة على ما هي عليه بدون تغيير كما أذيعت مع بعض الاضافات ، وذكرت مع كل سؤال اسم السائل الكريم إثباتاً لصحة السؤال .

ولم أقصد بأجوبتي في ذلك البرنامج أن تكون دراسة أدبية ولغوية مستقصاة ، وإنما أردت أن تكون للامتاع والتسلية والتعريف بشيء من ذخائر الأدب العربي وطرائفه .

لندن ١٩٧٨ — ح. س. الكرمي

● **السؤال :** مَن قائلُ هذين البيتين وما معنى العَجُز وما فيه من الصور :

ما يَقولُ الفقيهُ أيَّده اللهُ ... ولا زالَ عنـــده الإحسانُ

في فتىً عَلَّق الطلاقَ بشهرٍ ... قبلَ ما قبلَ قبلِه رَمَضانُ

المصطفى بن ديد الموريتاني

برازافيل – الكنغو

★

قبل ما بعد قبله رمضان

● **الجواب :** لا أعرف قائل هذين البيتين ، وقد ذكرهما الصَّفَدي في شرح لامية العجم وقـــال : ومما يَكاد يَلحق بكلام الصوفية وليس منه ما ذَكَره شِهابُ الدين أحمد بن إدريس القَرَافي في أنوار البروق ، قـــال : أنشَدَني بعضُ الفضلاء :

ما يَقولُ الفقيه أيَّدَه اللهُ ... ولا زالَ عنـــده الإحسانُ

في فتىً عَلَّق الطلاقَ بِشَهْرٍ ... قبلَ ما بَعْدَ قَبْلِه رَمَضانُ

وفي البيتِ الثاني صورٌ مختلفـة ، فهو يُنْشَد على ثمانيةِ أوجهٍ بالتقديم والتأخير والتغيير مع استعمالِ اللفظ في الحقائقِ لا في المجـاز وصحةِ الوزن . وكلُّ بيتٍ من هذه الأبيـاتِ الثمانية يشتمل على مسألةٍ من الفقه في التعاليقِ الشرعية والألفـاظِ اللغوية ، وتلك المسألةُ تشتمل على سبعمئةٍ وعشرينَ مسألةً من المسائلِ الفقهية والتعاليقِ اللغوية بشرطِ التزامِ المجاز في الألفاظ وطرحِ الحقائق وعدم الوزن . وقـد وضع الصفدي رسماً لهذه الصور المختلفة في البيت ، فقال :

في فتىً علَّقَ الطَّلاقَ بشهرٍ قَبْلَ ما قبلَ قَبْلِه رَمَضانُ
[فهذا شهرُ ذي الحِجَّة

و . . . . قبلَ مـا قبلَ بَعْدِه رمضان
[فهذا شهر شَوَّال

لأنَّ قَبلَ ما بَعْدِه هو الشهرُ نفسُه

و . . . . قَبْلَ ما بَعْدَ بَعْدِه رمضان
[فهذا شهر شعبان

و . . . . قبلَ مـا بعدَ قبلِه رمضان
[فهذا شهر شَوَّال

لأن ما بعدَ قبلِه هو الشهرُ نفسُه ، فهذه أربعةُ أوجه تبدأ بكلمة قبل

و . . . . بعد مـا قبلَ بَعْدِه رمضان
[فهذا شهر شعبان

و . . . . بعدَ مـــا قبلَ قبلِه رمضان

[فهذا شهر شوال

و . . . . بعدَ ما بعدَ قبلِه رمضـــان

[فهذا شهر شعبان

و . . . . بعدَ مـــا بعدَ بعدِه رمضانُ

[فهذا شهر جُمادَى الآخِرَة

فهذه أربعةُ أوجهٍ أُخرى تبدأ بكلمة بعد .

وذكر الصفدي بعد كلامه نقلاً عن أنوار البروق أنّ من المسائل العجيبة في بيتٍ يتفرّع إلى ألوفٍ من الصور في تقديم ألفاظه وتأخيرها ما حكاه الشيخ شمسُ الدين الأنصاري أنه سُئِل أولَ قدومه إلى القاهرة عن نهايةِ ما يمكنُ في البيتِ الواحدِ من وجوهٍ بتقديم الأجزاء وتأخيرهـــا بعضِها عن بعض ، فأجاب بأنّ هذا إنمـــا يتأتـى في بحرين من العروض خاصةً وهما المُتَقارِب والمتدارَك ، لِأنّ ما عدا هذين البحرين إمّا أن تكونَ تفاعيلُه متفقةً فتكون سباعيةً كالكامل والرَّجَز ونحوهما ، وهـذا لا يتأتـى نظمُه من كلماتٍ سباعية ، وإمّا أن تكونَ تفاعيلُه مختلفةً مِن سُباعِيَّةٍ وخُماسِيّة كالطويل والبسيط ونحوهما فلا يُحفَظ نِظامُه في تبديل الأجزاء لاختلاف مقاديرها . فتَعَيَّن أحَدُ البحرَيْن المذكورَين : المتقـــارِب والمتدارَك ، لأنّ كُلّ واحدٍ منهما مُرَكَّبٌ من أجزاءٍ خماسيـة ، يُمكِنُ أن تكونَ كلمـــات لا يَختلِف وَزْنُ البيتِ بتقديمها أو تأخيرها . وبما أنّ البيتَ من هذين البحرين يمكن أن يَحتوِيَ على ثمانيـــةِ أجزاء بحسب التفعيلات ، فعَدَدُ التباديلِ في حسابِ التباديل والتوافيق في الجبر يكون بضرب الأعداد من واحدٍ إلى ثمانية بعضِها ببعض فيكون الحاصلُ أربعين ألفـــاً وَثلثـمئة

وعشرين .

أمّا تفاعيلُ البحر المتقارِب فهي :

فَعُولُنْ فعولن فعولُن فَعولُن   فَعُولُن فَعُولُن فَعُولُن فَعُولُن

ثماني مراتٍ بكلمة فَعُولُن وهي كلمة خُماسيّة .

وتفاعيل البحر المتدارَك :

فاعِلُنْ فاعِلُنْ فاعِلُنْ فاعِلُنْ   فاعِلُنْ فاعِلُنْ فاعِلُنْ فاعِلُن

ثماني مرات بكلمةِ فاعِلُنْ ، وهي كلمة خُماسيّة .

ومِن ذلك قولُ بعضِهم :

وعَدَتْ في الخميسِ وَصلاً ولكنْ   شاهَدَتْ حَوْلَنا العِدا كالخميسِ

أخْلَفَتْ وَعْدَها وجاءت إلينا   قبلَ ما بعدَ قبلِ يومِ الخميسِ

● **السؤال :** من قائل هذه الأبيات وفي أية مناسبة :

يا منزلاً لعب الزمان باهله فأبادهم بتفرق لا يَجْمَع
إن الذين عهدتَهم فيما مضى كان الزمانُ بهم يَضُر ويَنفع
ذهب الذين يُعاش في أكنافهم وبَقَى الذين حياتُهم لا تنفع

محمد الأمين بن عبد الغني
كاوندي — الكرون

★

ذهب الذين يُعاش في أكنافهم ...

● **الجواب :** وردت هذه الأبياتُ في معرِض حكايةٍ عن البرامكة في زمن الرشيد ولا يُعرَف قائلُها ، في كتابٍ للأتْليدي جاء فيه عن يحيى ابن سلاّم الأبرش قال : حدثني أبي قال : خرج الرشيدُ للصيدِ يوماً بعد ما نَكَبَ البرامكة فاجتاز بجدارٍ خرابٍ من جُدران بني برمك فرأى لوحاً مكتوباً عليه هذه الأبيات :

يا منزلاً لعب الزمان باهله فأبادهم بتَفَرُّقٍ لا يَجْمَع

إن الذين عهدتَهم فيما مضى		كان الزمانُ بهم يَضُرُّ وينفع
أصبحتَ تُفزِعُ من رآكَ وطالما		كنا إليكَ من المخاوف نَفْزَع
ذهب الذين يُعاشُ في أكنافِهم		وبَقي الذين حياتُهم لا تنفع

قال فبكى الرشيد وأقبل على الأصمعي وقال : أتعرف شيئاً من أخبار البرامكة تحدثني به ؟ فقال الأصمعي : ولِيَ الأمان ؟ فقال الرشيد : ولكَ الأمان . فقال : أحدّثك بشيءٍ شاهدتُه بعيني من الفضل بن يحيى . وذلك أنه خرج يوماً للصيد والقنص وهو في موكب ، إذ رأى أعرابياً على ناقةٍ قد أقبل من صدرِ البرية . فلما دنا الأعرابيُّ ورأى المضاربَ تُضرَب والخيام تُنصَب والعسكرَ الكثيرَ وسمع الغوغاءَ والضجّة ظن أنه أميرُ المؤمنين ، فنزل وعَقَل راحلتَه وتقدم وقال : السلامُ عليك يا أميرَ المؤمنين ورحمةُ الله وبركاتُه . قال الفضل : إخفِض عليك ما تقول . فقال : السلامُ عليك أيُّها الأمير . قال : الآنَ قاربت ، إجلِس. فجلس الأعرابيّ ؛ فقال له الفضل : من أينَ أقبلت يا أخا العرب ؟ قال : مِن قُضاعة . قال : مِن أدناها أم مِن أقصاها ؟ قال : من أقصاها . قال الأصمعي فالتفَت إليّ الفضلُ وقال : كم من العراق إلى أرضِ قضاعة ؟ فقلت ثماني مئة فرسخ. فقال الفضل : يا أخا العرب ، مِثلُك لم يَقصِد من ثماني مئة فرسخ إلى العراق إلاّ لشيء . قال : قصدتُ هؤلاء الأماجدَ الأنجادَ الذين اشتهر معروفُهم في البلاد . قال : مَن هم ؟ قال : البرامكة . قال الفضل : يا أخا العرب ، البرامكةُ خلقٌ كثير ، وفيهم جليلٌ وخطير ، ولكلٍّ منهم خاصّة وعامّة ، فهلاّ أفردتَ لنفسكَ منهم من اخترتَ لنفسِك وأتيته لحاجتك ؟ قال : أجل ، أطولَهم باعاً وأسمَحهم كفاً . قال : مَن هو ؟ قال : الفضلُ بنُ يحيى بن خالد . فقال له الفضل : يا أخا العرب ، إن الفضلَ جليلُ القدر عظيم الخطَر ، إذا جلس للناس مجلساً عاماً لم يَحضُرْ مَجلِسَه إلاّ العلماءُ والفقهاءُ والأدباء والشعراء والكتاب ،

فأيُّ أنتَ منهم ؟ قال : ما قصدتـُه إلا لإحسانه المعروف وكرمه الموصوف وبيتين من الشعر قلتُها فيه . فقال الفضل : يا أخا العرب ، أنشدني البيتين ، فإن كانا يَصلـُحان أن تلقاه بهما أشرْتُ عليك بلقائه ، وإن كانا لا يصلحان أن تلقاه بهما برَرْتـُك بشيءٍ من مالي ورَجَعت إلى باديتك . قال : فإني أقول :

ألم تَرَ أن الجودَ من عهدِ آدمٍ تحدّر حتى صار من صُلبه الفضلُ
ولو أن أمًّا مسَّها جوعُ طِفلها غَذَته بإسم الفضل قد غُذي الطِفلُ

قال : أحسنتَ يا أخا العرب ، فأنشِدني غيرَهما . فقال :

قد كان آدمُ حين حان وفاتُه أوصاكَ وهـو يجود بالحوْباء
ببنيه أن ترعـاهم فَرَعَيْتَهم وكفيتَ آدمَ عَيْلَةَ الأبنـاء

قال : أحسنتَ يا أخا العرب . فأنشِدني غيرَهما . فقال :

مَلَّت جَهابذُ فضلٍ وَزْنَ نائله ومَلَّ كاتبُه إحصاءَ ما يَهَبُ
واللهِ لولاكَ لم يُمدَحْ بمَكْرُمَةٍ خَلْقٌ ولم يَرْتَفِع مجدٌ ولا حَسَبُ

قال : أحسنت . فأنشِدني غيرَهما . فقال :

وللفضلِ صَوْلاتٌ على مالِ نفسِه يَرَى المالَ منه بالمَذَلّة والعَنا
ولو أنَّ رَبَّ المال أبصَرَ مالَه لَصلَّى على مـالِ الأميرِ وأذَّنا

قال : أحسنت يا أخا العرب . فأنشِدني غيرَهما . فقال :

ولو قيـل للمعروفِ نادِ أخا العُلاَ
لنادى بأعلى الصوتِ يا فضلُ يا فضلُ

ولو أنفقت جدْواك من رمل عالجٍ
لأصبح من جدواك قد نفِد الرَّمْلُ

قال : أحسنت . ولكن أنشِدني غيرَهما . فقال :

وما الناسُ إلا اثنانِ صبٌّ وباذلٌ وإني لذاك الصَّبُّ والباذِلُ الفَضلُ
على أنّ لي مِثلاً كما ذكَر الورى وليس لفضلٍ في سماحتــه فضلُ

قال : أحسنت يا أخا العرب . فأنشِدني غيرَهما . فقال :

حكى الفضلُ عن يحيى سماحةَ خالد فقامت به التقوى وقام به العَدْلُ
وقام به المعروفُ شرقاً ومَغرباً ولم يَكُ للمعروف بَعْدٌ ولا قَبْلُ

قال : أحسنت . فأنشِدني بيتين على الكُنية لا على الاسم . فقال :

ألاَ يا أبا العباس يا واحدَ الورى ويا مَلِكاً خدُّ الملوكِ له نَعْلُ
إليك تسير الناسُ شرقاً ومَغرِباً فُرادَى وأزواجاً كأنهم نَحْلُ

قال: أحسنت يا أخا العرب. فأنشِدنا بغير الاسم والكُنية والقافية . فقال الأعرابي : لئن زادني الفضل وامتحنني بعد هذا لأقولَنّ فيــه أبياتاً أربعةً ما سبقني إليها عربي . قال : ما هي ؟ فقال :

ولائمةٍ لامَتْكَ يا فضلُ في الندى فقلتُ لها هل يَقْدَح اللَّوْمُ في البَحر
أتَنْهَيْنَ فضلاً عن عطاياه للغِنى فمَن ذا الذي ينهى السحابَ عن القَطر
كأنّ نوالَ الفضلِ في كل بلدةٍ تحَدُّرُ هذا المُزْنِ في مَهْمَهٍ قَفر
كأنّ وفودَ الناس في كُلِّ وِجهةٍ إلى الفضلِ لاقَوْا عنده ليلةَ القدر

فضَحِك الفضل ، وأنعم على الأعرابي بمالٍ كثير . فاستنكر ذلك وزيرُ الفضل وقال: يأتيك جلف من أجلاف العرب بأبياتٍ استرقها من أشعار العرب فتَجزيه بهذا المال ؟ وأخذ الفضل سهماً وَفوّقه في قوسه وصوّبه نحو الأعرابي وقال له : رُدَّ سهمي ببيتٍ من الشعر . فقال الأعرابي :

أَقَوْسُكَ قَوْسُ الجود والوَتَرُ النَّدى
وسهمُك سهمُ العِز فأَرمِ به فَقْري

فضحك الفضل ، وأنشأ يقول :

إذا مَلَكَتْ كَفِّي مَنالاً ولم أُنِلْ ... فلا انبسطت كفي ولا نَهَضت رِجلي
على اللهِ إخلافُ الذي قد بَذَلتُه ... فلا مُسعِدي بُخلي ولا مُتلِفي بَذْلي
أرُوني بخيلاً نال مجداً بِبُخله ... وهاتوا كريماً مات من كَثرةِ البذل

والله أعلم بهذه الحكاية الأصمعية . وكثيرٌ من أبيـــاتِ الأعرابي معروفةٌ قالها غيرُه من الشعراء . ومن ذلك مثلاً أن قوله :

ولائمةٍ لامتكَ يا فضلُ في الندى ... إلى آخره

فهذه الأبيات لأبي الأسود الشَيباني يقولها في الفيض بن صالح وزير المهدي ، هكذا :

ولائمةٍ لَامَتكَ يا فيضُ في الندى ... إلى آخره

فوضع الأعرابيّ اسمَ الفضل بَدَلاً من اسم الفيض وانتحل الأبيات .

● **السؤال :** من القائل :

صِرْتُ كأني ذُبَالَةٌ نُصِبت ... تُضِيء للناسِ وهي تحترِق

عبد المحسن اليحيى

مكتبة المعرفة – عنيزة – المملكة العربية السعودية

★

العباس بن الأحنف

● **الجواب :** هذا البيت للعباس بن الأحنف ، والبيت الأول :

أُحْرَمُ مِنكم بما أقول وقد ... نال به العاشقون مَن عَشِقوا

والمعنى الواردُ في البيت المسئولِ عنه مطروقٌ في الشعر العربي ، من ذلك مثلاً قولُ محمدِ بن الحسن البغدادي :

يُغْنَى البخيلُ بجمع المال مُدَّتَه ... وللحوادثِ والأيامِ ما يدَعُ

كدودةِ القزِّ ما تَبْنيه يُهلِكُها ... وغيرُها بالذي تبنيه يَنتفِع

ومنه بيتُ الحماسة وهو للمعري :

كالعِيسِ في البيداءِ يَقتُلُها الظما ... والماءُ فوق ظُهورِها مَحْمُولُ

ومثلُ ذلك قولُ أبي الحسن علي بن عبدالرحمن الشهير بابنِ يونسَ المُنَجِّمِ المصْري :

وذي حِرْصٍ تراه يَلُم وَفْراً | لوارثه ويَدْفع عن حِمـاه
كَكَلْبِ الصيد يُمسِك وهو طاوٍ | فريستَه ليأكُلَهـا سِواهُ

ومثلُـه قولُ أبي العتاهية :

كَفَتيلَةِ المِصباح تُحرِق نفسَها | وتُنير واقِدَها وأنتَ كذاكا

ومثلُـه أيضاً ، مع بعض الاختلاف :

كم حاسدٍ حَنِقٍ عليَّ بـلا | جُرْمٍ فلم يَضْرُرْنِيَ الحَنَقُ
متضاحكٍ نحوي كما ضحكت | نارُ الذُبالةِ وهي تحترقُ

ومِثلُـه قولُ أبي الفتح البُستي :

ألم تَرَ أنَّ المرءَ طولَ حياته | مُعَنًّى بأمرٍ لا يزال يُعالِجُه
كَدُودٌ كَدودِ القَزِّ يَنسِج دائماً | ويَهْلِك غَمًّا وَسْطَ ما هو ناسِجُه

ومِثلُـه قول ابن صارة الأندلسي في الوَرّاقين :

أما الوِراقةُ فهي أنكدُ حِرفةٍ | أغصانُها وثمارُها الحِرْمـان
شَبَّهتُ صاحِبَها بإبرةِ خائطٍ | تكسو العُراةَ وجِسمُها عُريان

● **السؤال :** مَن قائل هذه العبارة وفي من قيلت :

« لو كان والدُ هذا الفتى من قريشٍ لساقَ الناس بالعصا »

صدقي ابراهيم حمدان
مونيخ – ألمانيا الغربية

★

عمرو بن العاص

● **الجواب :** هذه عبارةٌ قالها عمرُو بنُ العاص مشيراً إلى زياد بن أبي سفيان المنبوز بزيادِ ابن أبيه ؛ وذُكر أنّ عُمَرَ بنَ الخطاب بعث زياداً هذا في إصلاح فسادٍ وَقَع في اليمن ، فلمّا رَجع خطب خُطبَةً لم يسمع الناس مِثلَها فقال عمرو بن العاص : لو كان هذا الغلامُ قُرَشياً لساق العربَ بعصاه . فقال أبو سفيان : واللهِ لأعرفُ مَن وَضعه في رَحِمِ أمّه ، فقال له عليٌّ رضي الله عنه : ومَن هو يا أبا سفيان ؟ فقال : أنا . فقال علي : مهلاً يا أبا سفيان . فقام أبو سفيان وأنشد :

أَمَا واللهِ لولا خوفُ شخصٍ يَراني يا عَليُّ مِن الأعادي

لأَظهَر أمرَه صَخرُ بنُ حَربٍ	ولم تَكُن المَقالةُ عن زياد

ولكني أحاذِرُ حيفَ كفٍّ	لها نِقَمٌ ، ولَفتي عن بلادي

فقد طالت مجاملَتي ثَقيفاً	وتَركي فيهم ثَمَرَ الفؤاد

وكانت هذه فلتةً من أبي سفيان ، وهذا الذي حمَل معاويةَ على إلحاقِ زيادٍ بأبي سُفيان في سنة أربعٍ وأربعين ، وشَهِد عندَه زيادُ بنُ أسماء ، ومَلَكُ بن ربيعة والمُنذِرُ بنُ الزبير على إقرارِ أبي سُفيان بأنه وَلدُه .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

لا تَبْكِ هِنداً ولا تَطْرَبْ إلى دَعْدِ
وٱشْرَبْ على الوَرْدِ من حَمراءَ كالوَرْدِ

مشعل عوض القتيبي
المدرسة المتوسطة - خميس مشيط - السعودية

★

أبو نواس

● **الجواب :** هـذا البيتُ للشاعر العباسي الحسنِ بنِ هانىء المعروفِ بأبي نُواس ، من جملة أبياتٍ قالها في معرِض الكلام عن مَسَرّاته مع نَدْمانِه . وروايةُ البيت :

لا تبكِ ليلى ولا تَطْرَبْ إلى هند .

وَقَصْدُه بذلك أن يقول : لا تَشْغَلْ نفسَك ، كعادةِ الشعراء القدماء ، بالبكاء على حبيبتكَ ليلى أو هند . وكان أبو نواس يلوم الشعراءَ لبكائهم على الأطلال في أشعارهم ؛ ومن ذلك قولـه :

قُلْ لِمَنْ يبكي على رَسْمٍ دَرَسْ		واقفاً ، ما ضَرَّ لو كان جَلَسْ
تَصِفُ الرَّبــعَ ومن كان به		مِثلَ سَلْمَى ولُبَيْنَى وخَنَسْ
أتْرُكِ الرَّبْعَ وسَلْمَى جانبــاً		واصطبح كَرْخِيَّةً مِثْلَ القَبَسْ

إلى آخره . وقولُه : قُلْ لِمَنْ يبكي على رَسْمٍ دَرَسْ واقفاً ... فيه إشارة إلى قولِ الشعراء إنّهم يقفون على الأطلال ورسومِ الديار ، كقول زهير بن أبي سلمى مثلاً :

وَقَفْتُ بها مِن بعدِ عشرين حِجَّةً		فَلأْياً عَرَفْتُ الدارَ بعد تَوَهُّمِ

أو قولِ النابغة الذبياني :

وقفتُ فيها أُصَيْلاناً أُسائلُها		عَيَّت جواباً وما في الحيِّ من أحد

أو قولِ امرىء القيس :

عُوجوا على الطَّلَلِ المُحِيلِ لعلَّنا		نبكي الديارَ كما بكى ابنُ حَذَامِ

أو قول عَبيد بن الأبرص :

لِمَنِ الديارُ بِبُرْقَةِ الرَّوْحَانِ		دَرَسَت وغَيَّرَها صُروفُ زَمانِ
فَوَقَفْتُ فيها ناقتي لسؤالهــا		فَصَرَفْتُ والعَيْنانِ تَبْتَدِرانِ

أو قولُه :

أَمِن مَنْزِلٍ عافٍ ومِن رَسم أَطْلالِ
بكيتَ ؟ وهل يَبْكي من الشوق أمثالي؟

وكلُّها في مطلَع القصيدة .

وجرى على هذا السَّنَن الشعراءُ الإسلاميون والأمويون وغيرُهم . وهذا حسّانُ بن ثابت يقول :

أَسالتَ رَسْمَ الدارِ أم لم تَسألِ بين الجوابي فالبُضَيْعِ فحَوْمَلِ

ويقول :

لِمَنِ الدارُ أوْحشَتْ بِمَعانِ بين أعلى اليرموكِ فالصَّمّانِ

ومن ذلك قولُ معنِ بن أوس :

عَفَا وخلا مِمَّنْ عَهِدْتَ به خُمُّ
وشاقَكَ في المَسْحَاءِ مِن سَرِفٍ رَسْمُ

وقولُ الأخطل :

أقفرَتِ البُلْخُ مِن عَيْلانَ فالرُّحبُ
فالمَحْلَبِيّاتُ فالخابورُ فالشُّعَبُ

وقولُه :

أتعرِفُ مِن أسماءَ بالجدّ رَوْسَماً مُحيلاً ونُؤْياً دارِساً قد تَهَدَّما

وقولُ جرير :

قُلْ للدّيارِ سَقَى أطلالَكِ المطَرُ قد هِجْتِ شوقاً وماذا تنفَعُ الذِّكَرُ

إلى آخرِه . ويقول أبو نواس في لومِه مَن يبكي على الأطلال :

عاج الشَّقِيُّ على رَسْمٍ يُسائلُه وعُجْتُ أسألُ عن حَانِيَّةِ البَلَدِ
يَبْكي على طَلَلِ الماضينَ مِن أَسدٍ لا درَّ دَرُّكَ قُلْ لي مَن بنو أَسَدِ
ومَن تَميمٌ ومَنْ قَيْسٌ ولفُّها ليس الأعاريبُ عند اللهِ مِنْ أحدِ
لا جفَّ دمعُ الذي يبكي على طَلَلٍ ولا صفا قلبُ مَن يَصْبو إلى وَتِدِ

والغريب أنّ أبا نُوّاس لم يستطع التفلُّتَ مِن تأثيرِ التقاليد الشعرية في ذِكر الدّيار وآثارها ، فهو يقول :

ودارِ نَدَامى عطَّلوها وأَدْلَجُوا بها أَثرٌ منهم : جديدٌ ودَارِس
حَبَسْتُ بها صحبي فَجَدَّدْتُ عَهدَهم وإني على أمثالِ تلكَ لَحَابِسُ
أقمْنا بها يوماً ويومَين بعدَه ويوماً له يومُ الترحُّلِ خامسُ

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

فلما تَقَضّى الليلُ إلاّ أقلّه — وكادت تَوَالي نَجْمِهِ تتغورُ
أشارت بأن الحيَّ قد حان منهمُ — هُبوبٌ ولكنْ موعِدٌ لكَ عَزْوَرُ

السيد العالمي أحمد
خريبكة – المغرب

★

عمر بن أبي ربيعة

● **الجواب** : هذان البيتان من قصيدةٍ مشهورة قالها عمر بن أبي ربيعة ، وهي القصيدة الرائية التي مطلعها :

أَمِن آلِ نُعمٍ أنت غادٍ فَمُبْكِرُ — غداةَ غدٍ أم رائحٌ فَمُهَجِّرُ ؟

وهي طويلة ، تقع في قريبٍ من خمسةٍ وسبعين بيتاً . ووُلد عمرُ بنُ أبي ربيعة ليلة مَقتل عمرَ بنِ الخطاب فقيل في ذلك : أيُّ حقٍّ رُفِع وأيُّ باطلٍ وُضِع .

ويحكى بشأن هذه القصيدة أنّ عبدَالله بنَ عباس كان يوماً في المسجد الحرام وعنده نافعُ بنُ الأزرق وناسٌ من الخوارج يسألونه في أمورِ الدين ، إذ أقبل عُمَرُ بنُ أبي ربيعة في ثوبين مصبوغين مُوَرَّدَيْن أو مُمَصَّرَين فدخل وجلس ، ثم أقبل عليه ابنُ عباس وقال له : أنْشِدنا ؛ فأنْشَدهالقصيدةَ حتى أتى على آخرها . فأقبل عليه ابنُ الأزرق وقال له : لله أنتَ يا ابنَ عباس ، إنا نَضرِبُ إليكَ أكبادَ الإبل من أقاصي البلاد نَسألُك عن الحلالِ والحرامِ فتتثاقلُ عنا ، ويأتيكَ غلامٌ مُتْرَفٌ مِن مُتْرَفي قريش فيُنشِدُك :

رأت رجلاً أمّا إذا الشمسُ عارضت
فَيَخْزَى وأمّا بالعَشِيّ فَيَخْسَرُ

فقال له ابنُ عباس : ليس هكذا قال . وإنما قال :

رأت رجلاً أمّا إذا الشمسُ عارضت
فَيَضْحَى وأمّا بالعَشِيّ فَيَخْصَرُ

فقال ابنُ الأزرق : ما أراك إلاّ وقد حفِظتَ البيت ! قال: أجَلْ ، وإن شئتَ أن أُنشِدَك القصيدةَ أنشدتُك إياها . قال : فإني أشاء . فأنشده القصيدةَ حتى أتى على آخرها . وفي روايةٍ أخرى أنه أنشَدَها طَرْداً وعكساً وما سمعها قطُّ إلاّ مرةً واحدة . فقال بعضُهم له : ما رأيتُ أذكى منك قط ! فقال ابنُ عباس : لكنني ما رأيتُ قطُّ أذكى من علي بن أبي طالب . وكان ابنُ عباسٍ يقول : ما سمعتُ شيئاً قطُّ إلاّ رَوَيْتُه ، وإني لأسْمَعُ صوتَ النائحة فأسُدُّ أذُنَيَّ كراهةَ أن أحفظَ ما تقول .

ووُلِد عمر سنة ٢٣ هجرية ، وشِعْره رَفَع من شأنِ قريش لأنها لم تكن

مشهورةٌ بالشِعْر . وعاش حتى بلغ السبعين ، وتوفي سنة ٩٣ هجرية . ويقول نُصَيْبُ الشاعر عن عمر: « لَعُمَرُ بن أبي ربيعة أوصفُنا لِرَبّاتِ الحِجال» . وسَمِــع الفرزدق شيئاً من شعر عُمَرَ في الغزل فقال :« هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فأخطأته » . وقـــال الأصمعي : « عمر حُجّةٌ في العربية » . ورَوَى عبدُالله بنُ مُصْعَبِ بنِ الزبير أنه رأى مولاتَه داخلةً مَنزِلَه ومعها دفتر. فسألها عنه . فقالت : شعرُ عمرَ بنِ أبي ربيعة . فقال : ويحكِ ! تَدْخُلِين على النساءِ بشعر عمر بن أبي ربيعة ! . وقال هشام ابنُ عُرْوة : « لا تُرَوُّوا فتياتكم شعرَ عمرَ بنِ أبي ربيعة » .

وبين عمرَ بنِ أبي ربيعة وجميل بنِ مَعْمَرٍ صاحب بثينة مناشداتٌ للشعر، وكان عُمَرُ يعارض جميلاً في شعره . فالتقيا مَرّةً في الأبطح فأنشد جميـــلٌ قصيدتَه التي يقولُ فيها :

لقد فَرِح الواشونَ أن صَرَمَتْ حبلي
بُثَيْنَةُ أو أَبْدَت لنا جانِبَ البُخْلِ

يقولون مهلاً يا جميــلُ وإنني
لأُقسِم مـــالي عن بثينةَ مِن مَهْلِ

حتى أتى على آخرها . ثم قال لعمر : يا أبا الخطّاب ، هل قُلتَ في هذا الرَّوي شيئاً ؟ فأنشده عُمَرُ قولَه من قصيدةٍ له :

فلمّا تواقَفْنا عَرَفْتُ الذي بها ... كمثلِ الذي بي حَذْوَكَ النعلَ بالنعلِ

فقالت وأرخت جانبَ الستر إنما ... معي فَتَحَدَّثْ غيرُ ذي رِقْبةٍ أهلي

فقلتُ لها ما بي لهم مِن تَرَقُّبٍ ... ولكنّ سِرّي ليس يحمله مِثْلي

وله في هذا المعنى شعرٌ كثير، يَصِف فيه التقاءَه بمن يُشَبِّب بهن من النساء.

واجتمع جميلُ بنُ معمر بعمرَ بنِ أبي ربيعة فاسْتَنشده جميلُ فأنشد :

ألم تَسالِ الأطلالَ والمُتَرَبَّعا ببطنِ حُليَّاتٍ دوارِسَ بَلْقَعا
أتانا رسولٌ من ثلاثٍ كواعِبٍ ورائِقَةٍ تستجمع الحسنَ أجمعا
فلما تواقفنا وسَلَّمتُ أقبلتْ وُجوهٌ زهاها الحسنُ أن تتقنّعا
تباهلنَ بالعِرفان لمّا عرَفْنَني وقُلْنَ امرؤٌ باغٍ أَضلّ وأوْضَعا
وقَرَّبْنَ أسبابَ الهوى لِمُتَيَّمٍ يَقِيس ذِراعاً كلما قِسْنَ إصْبَعا
فقلتُ لِمُطْرِيهِنَّ بالحسن إنما ضَرَرْتَ فهل تَسْطيع نفعاً فتنفعا

فأنشده جميلٌ قصيدته اللامية التي منها :

لقد فَرِحَ الواشون أنْ صَرَمت حبلي
بُثَيْنَةُ أو أبدت لنا جانِبَ البُخْلِ
يقولون مهلاً يا جميــلُ وإنني
لأُقسِمِ مالي عن بثينةَ مِن مَهْلِ

ومنها :

خَليلَيَّ فيما عِشْتما هل رأيْتُما قتيلاً بكى من حُبِّ قاتله مثلي

وهذا البيتِ الأخيرِ شبيهٌ بقول أبي العتاهية :

يا مَن رأى قبلي قتيلاً بكى من شدةِ الوَجد على القاتلِ

أو هو شبيهٌ أيضاً بقول الحسين بن مُطَيْر :

ويا عَجَباً مِن حُبِّ مَن هو قاتلي كأَنِّيَ أجزيه المودةَ مِن قَتْلي

والحكايةُ هذه مأخوذةٌ عن كتاب تزيين الأسواق ، وفيها اختلاف عن الحكاية الأولى .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

يا مَن يَعِيب وعَيْبُه مُتَشَعِّب كم فيك مِن عَيْبٍ وأنت تَعِيبُ

عبد الستار مهدي الغراوي

بغداد – العراق

★

أبو العتاهية

● **الجواب :** هذا البيت لأبي العتاهية من قصيدةٍ في ديوانه، وقد لا توجَد في بعض النُّسَخ ، فهو يقول في أول القصيدة :

الظَّنُّ يُخطِىء تارةً ويُصيبُ وجميعُ ما هو كائنٌ فقريبُ

تَصْبُو النفوسُ إلى البقاءِ وطولِه إن البقاءَ إلى النفوسِ حبيبُ

ثم يقول بعد بيتين آخرَين :

يا مَن يَعِيبُ وعيبُه مُتَشَعِّبٌ كم فيكَ مِن عَيْبٍ وأنتَ تَعِيبُ

لله دَرُّك كيف أنتَ وغايةً يَدْعُوك رَبُّكَ عندها فتُجيبُ

وله قصيدةٌ أخرى في هذا المعنى يقول في أولها :

إن الفناءَ من البقــاءِ قَريبُ   إن الزّمانَ إذا رَمى لَمُصِيبُ

ويقول :

وأراكَ تلتمس البقاءَ وطولُه   لكَ مُهْرِمٌ ومُعَذّبٌ ومُذيبُ

ثم يقول :

لله دَرُّكَ عائبــاً مُتَسَرّعاً   أَيعيبُ مَن هو في العُيُوبِ مَعيبُ

وله في العَيْب هذه الأبيات :

يا واعظَ الناسِ قد أصبحتَ مُتَّهَماً   إذ عِبْتَ منهم أموراً أنتَ تأتيها

كالمُلْبس الثوبَ مِن عُرْيٍ وخَزْيَته   للناسِ باديَةٌ مــا إنْ يُواريها

وأَعْظَمُ الإثمِ بعد الكُفْرِ تَفْعَلُه   في كُلّ نفسٍ عَماها عن مَساويها

عِرْفانُها بعُيُوبِ الناسِ تُبْصِرُها   منهمولا تُبْصِرُ العَيْبَ الذي فيها

وأبو العتاهية مُغْرَمٌ بهذه الأقوال عن الفناء وقُرْبِ الأجَل والزُّهدِ في الدنيا ، ولو أنه كان من أبخلِ خلقِ الله وأحْرَصهم على الدنيا ، وهو الذي يقول :

المرءُ آفتُه هوَى الدنيــا   والمرءُ يَطْغَى كُلَّما استغنى

إني رأيتُ عواقِبَ الدنيــا   فتركتُ ما أهْوَى لِما أخْشَى

فكَّرْتُ في الدنيا وجِدَّتِها   فإذا جميعُ جديدها يَبْلَى

ولقد بَلَوْتُ فلم أجد سَبَباً   بأَعزَّ مِن قَنَعٍ ولا أعلَى

● **السؤال :** من القائل وما التكملة :

وعند جُهَيْنَةَ الخَبَرُ اليقين

علي عبد الرحمن الرفاعي
ينبع النخل – بريد الجابرية – المملكة العربية السعودية

*

عند جهينة الخبر اليقين

● **الجواب :** هذا مَثَلٌ قديم ، له أكثرُ مِن حكاية واحدة . وكنتُ أجبتُ عنه غيرَ مرة وأوردت لإيضاحِ أصلِ المثل حكايةً جاءت في كتابِ الأمثال للميداني ، وجاء فيها أنّ صخْرَةَ امرأةَ الحُصَيْن المقتول جاءت تنشُد زوجَها وتسأل عنه في بَطنين من قيس هما مِراحٌ وأنمار ، فسمعها القاتلُ وهو الأخنَسُ بنُ كعب مِن جُهَيْنة ، فقال شعراً في ذلك يَذكرُ قتلَةَ الحصين وسؤالَ امرأتِه عنه :

وكم مِن ضَيْغَمٍ وَرْدٍ هَمُوسٍ أبي شِبْلَين مَسْكَنُه العَرينُ
عَلَوْتُ بياضَ مَفرِقِه بعَضْبٍ فأَضحَى في الفلاةِ له سُكُون

وأضحت عِرْسُه ولها عليه بُعَيْدَ هُدُوء ليلتهـا رَنينُ
كَصَخْرَةَ إذ تُسائل في مِراحٍ وأنمارٍ وعِلْمُهُا ظُنونُ
تُسائِل عن حُصَيْنٍ كُلَّ رَكْبٍ وعندَ جُهَيْنَةَ الخبرُ اليقينُ

هذا ما جاء في الأمثال للميداني . أمّا حكايةُ كتابِ الفاخر لأبي طالب المُفضّل بن سَلَمَةَ بنِ عاصم فهي أنّ جُهَيْنَة رجلٌ يهودي مِن أهل تيماء كان نازلاً في بني صِرْمة بن مُرّة ، وكان ناسٌ من بني سُلامان حُلفاءُ لبني صِرْمة نزولاً فيهم ، وكانت الحُرَقةُ حُلَفاءُ لبني سَهْم بنِ مرّة نزولاً فيهم . وكان في بني سَهْم خمّارٌ يهودي من أهل وادي القُرَى يُقال له غُصَيْن بنُ حَيّ ؛ وكان في بني صِرْمَة قومٌ من بني جَوْشَن يُتشاءَم بهم ، ففُقِد رجلٌ منهم يقال له حُصَيْن أو حُصَيل ، فكانت أختُه تسأل عنه الناس . فجَلس ذاتَ يومٍ أخٌ للمفقودِ في بيتِ اليهودي الذي في بني سَهم يَبتاع خمراً ، ومَرّت أختُ المفقودِ تسأل عنه ، فقال غُصَيْنُ بنُ حَيّ الخمّارُ اليهودي :

تُسائل عن حُصَيْنٍ كُلَّ رَكْبٍ وعند جُهَيْنَةَ الخبرُ اليقينُ

وجُهَينةُ هو اليهودي الذي في بني صِرْمة . فقال أخو المفقود لليهوديّ الخمّار : نَشَدتُكَ الله هل تعلم من أخي علماً ؟ فقال : لا . ثم تمثّل اليهودي ببيتٍ آخر فقال :

لَعَمْرُكَ ما ضَلّت ضَلالَ ابنِ جَوْشَنٍ
حَصاةٌ بليلٍ أُلقِيَتْ وَسْطَ جَنْدَلِ

فتركه حتى أمسَى ، ثم أتاه فقتله وقال :

طعَنْتُ وقد كاد الظلام يُجِنُّنِي   غصَيْنَ بنَ حَيٍّ في جوارِ بني سَهْمِ

فأتى الحُصَيْنُ بنُ الحُمَامِ وهو سَيِّدُ بني سهم يومئذٍ وقيل له : إنَّ جارَكَ اليهوديَّ قد قُتِل ، قتله ابنُ جَوْشَنٍ وهو في بني صِرمة ، فقال : إذهبوا إلى جارِ بني صرمة اليهودي فاقتلوه ؛ فانطلقوا فقتلوا اليَهوديَّ . فقتلت بنو صِرْمة ثلاثةً من الحُرَقةِ جيرانِ بني سهم ، وقتلت بنو سهم في مقابلِ ذلك ثلاثةً من بني سُلامان جيرانِ بني صِرْمَة .. إلى آخِرِ الحكاية .

والحكايةُ الثالثــةُ وردت في كتاب المحاسنِ والأضداد المنسوبِ إلى الجاحظ ، وهي أنهم ذكروا أنَّ لُقمانَ بنَ عادٍ صاحِبَ لُبَدٍ خرج يجول في قبائل العرب ، فنزل بحَيٍّ من العماليق ، فسَمع امرأةً تقول لزوجها : لو حَمَلتَ سَفَطي هذا حتى تُجاوزَ به الثَّنيَّةَ فإن فيه من متاع النساءِ ما لا بُدَّ لهنَّ منه ، ولعلَّ البعيرَ يقــعُ فيتكَسَّر . وكان لقمانُ يَنظُر ويَسْمَع . فحمله الزوجُ وانحدر به فوَجد بَللاً في صدره وعَرَف أنه من السَّفَط الذي على رأسه ، ففتح السفطَ فإذا هو بغلامٍ قد خَرج منه يعدو ، فلما رأى لُقمانُ ذلك قـــال : إحدى بناتِ طَبَق — وهي أن الحيةَ تأتي السُّلَحفاةَ فتلتوي عليها وتبيض بيضةً واحدةً فتخرُجُ منها حيةٌ شبراً أو نحوَه لا تَضرِب شيئاً إلاّ أهلكته . فتَبع لقمانُ الغلامَ حتى أدركه وأتى به إلى الناس فاجتمعوا وقالوا للقمانَ أن يَحكُمَ فيما رأى . فقال : رُدُّوا الغُلامَ إلى السفط عقابــاً له ، وحَمِّلوا المرأةَ السفطَ عقاباً لها . فعَمَدوا إلى الغلام فشَدُّوه في السفط ثم شَدُّوا السَّفَطَ في عُنُقِ المرأة ثم تركوهما حتى ماتا . وخَرج لقمانُ إلى قبيلةٍ أخرى ونزل بهم . فبينا هو كذلك إذ بَصُر بامرأةٍ قد قامت عن بناتٍ لها ، فسألتها إحداهُنَّ : أين تذهبين ؟ قالت : إلى الخلاء . ثم خَرجت إلى بيوتِ الحيّ ، فعارضها رجُلٌ فمَضَيا معاً ، ولقمانُ ينظر ، فرأى المرأةَ مع الرجُل في حـالةٍ مريبةٍ ؛ ثم قالت

المرأةُ للرجل : هلْ لكَ أن أتماوتَ على أهلي ثلاثةَ أيام ، في رُجُمٍ من الحجارةِ فوقي ، ثم تأتي أنت فتَستَخرجُني ونتَمَتّع !؟ فقال الرجل : إفعَلي وأنا استخرِجُك وآخُذُكِ مِن زوجك . وكان اسمُ الرجل الخَلِيَّ واسمُ زَوْج المرأةِ الشَّجيَّ ، فقال لقمان : وَيلٌ للشَّجيّ من الخَلِيّ — فذهبت مثلاً . فلم تلبث المرأة إلاّ أياماً حتى تماوتت على أهلها ، وكان الميّتُ تُجْعَل فوقه الحجارة لأنه لم تكن إذ ذاك عندهم قبور . فلمّا وُضِعت في الرُجُم ، جاءها خليلُها في اليوم الثالث واستخرجها وذهب بها إلى منزله ، وتحوّل الحيُّ مِن ذلك المكان . وخافت المرأةُ وهي عند خليلِها أن تُعْرف فجزّت شعرَها ثم خرجت بناتُ المرأةِ يبحثْنَ عنها ، فإذا هُنّ بامرأةٍ جالسةٍ فعَرفنَها وتعلّقْنَ بها ، وجاء الناسُ وجاء زوجُ المرأة ، فاحتكموا إلى لقمان . فقال لقمان : عند جُهَيْنةَ الخبرُ اليقينُ — فذهبت مثلاً . وكان لقمانُ يُلقّب بجهينة . وللحكاية بقيةٌ أضربنا عنها .

● **السؤال** : ما المعنى ومَن القائل :

طالما حاول القوافي رجالٌ تَلتوي تـــارةً لهمْ وتلين

طاوَعَتْهُم عينٌ وعين وعين وعَصَتهم نونٌ ونون ونون

يوسف عبدالمجيد الأنصاري
المصنعة – مسقط – عُمان

★

الحسين بن عبد السلام

● **الجواب** : هذان البيتان للحسين بن عبد السلام ، قالهما من جملةِ ما كان يُقال في باب المُعَمَّى في الأدب العربي ، وذَكرَ البيتين كتابُ فوات الوفيات عنــد الكلام على عفيفِ الدين أبي الحسن المَوْصِلي المتوفى سنة ٦٦٦ هجرية صاحبِ التصانيف في حلّ الألغاز التي منها كتابُ «عقلة المجتاز في حلّ الألغاز»، وقال كتابُ فوات الوفيات إن أبا الحسن المَوْصلي هذا كتب إلى عَلَم الدين السَّخاوي وهو بدمشق يسأله عن قولِ الحسين بن عبد السلام في المعمّى :

رُبّما عالج القوافي رجـــالٌ في القوافي فتلتوي وتلـــين

طاوعتهم عين وعين وعين وعصتهم نون ونون ونون

فعلّها ابنُ الحاجب فقال : قوله عين وعين وعين يعني نحوَ غدٍ ويدٍ ودَدٍ لأنها عَينات مطاوعات في القوافي ، مرفوعةً كانت أو منصوبةً أو مجرورة ، لأنَّ وزن غدٍ فَعٌ ، ووزن يدٍ فَعٌ ووزنَ دَدٍ فَعٌ . وقولُه : وعصَتْهم نونٌ ونون ونون : الحُوتُ يسمّى نوناً ، والدواةُ أيضاً تُسمى نوناً والنون هو الحرف الهجائي المعروف ، وكلُّها نونات ومع ذلك فهي غير مطاوعةٍ في القوافي . ونظم ابنُ الحاجب في ذلك :

أيْ غدٌ مع يدٍ ودَدٍ حُروفُ طاوعت في الرَّوِيِّ وهي عيونُ

ودواةٌ والحوتُ والنون نونا تٌ عَصَتْهُمْ وأمرُهم مستبينُ

وغَدٌ أصلُها غَدْوٌ فحُذِفت الواو بدون عِوض وأقيمت الدالُ مَكانها وجُعِلَت حرفَ إعرابٍ تَظْهر عليها علاماتُ الرفعِ والنصبِ والجر . ويَدٌ أصلها يَدْيٌ ، فحُذِفت الياء بدون عِوَض وأقيمت مكانها الدال ، وجُعِلت حرفَ إعرابٍ تظهر عليها علاماتُ الرفع والنصب والجر كما في كلمة غدٍ ، مع أن كلمة غدٍ واوية وكلمة يدٍ يائية في الأصل . ودَدٌ أصلها دَدْوٌ أو دَدا بالألفِ المقصورة ، فحُذِفت الواو أو الألف بدون عِوض وأقيمت الدال مَكانها ، كما جرى في كلمتي غدٍ ويدٍ . ولذلك فقد أصبحت هذه الكلماتُ مع اختلاف أواخرها ذواتِ آخِرةٍ واحدة وهي الدال ، فهان أمرُها في القوافي بدونِ تعب يأتي عن طريق الواو في آخر غدٍ والياء في آخر يدٍ والألف المقصورة في آخر دَدٍ .

وجاء في شرح لامية العجم قولُه إنَّ بعض أدباء الأندلس كتب إلى الفقيه أبي عبدالله المازُري بالمَهْدِية هذين البيتين :

ربما عالج القوافي رجـــالٌ   تلتوي تارةً لهـــم وتلين
طاوعتهم عين وعين وعين   وعصتهم نونٌ ونون ونون

وسأله : فأين لي ما طاوعهم وما عصاهم ؟ فأجابه : طاوعهم العُجمة والعِيّ والعَجْز وعصاهم اللسانُ والجنَانُ والبَيان . فقال : ما أجاب بشيء ، ومال عن الجدّ إلى الهـَزْل ، وما ناسَب بين الأول والثاني ، وكان ينبغي له أن يقول عِوَضَ الثلاثةِ التي ذكرها : النـَّحوُ والنـَّقلُ والنظم ، أو يقول : طاوعهم الهَـلَـعُ والجَزَعُ والطبَع ، وعصاهم : اللسانُ والجَنانُ والبيان ، لتكونَ أوائلُ الكلمات من القسمين متناسبة ، وكذلك الأواخِرُ منها .

ثم يقول الصفدي في شرح اللامية إنه وقف على حَلّ اللـُّغز في البيتين وهو في القاهرة المـُعِزِّية ، فقد رأى بخطِ الفقيه كمال الدين أبي العباس أحمدَ بن سليمانَ ابن ابراهيمَ الطـُوخي الشافعي صِهرِ الشيخ جمالِ الدين أبي عمروِ بنِ الحاجب قولـَه : أنشدني الشيخُ جمالُ الدين بنُ الحاجب ما ذكره بعضُ أصحاب التاريخ في المـُعَمَّيات فأقام ستة أشهر ينظر فيهما إلى أن كشَفَهما ثم حلـَف بأيمانٍ مُغَلـَّظة أنه لا يَنظـُر في مُعَمَّـى أبداً ، ولم يذْكر تفسيرَهما أصلاً . قـال الشيخ جمـــالُ الدين : فأضربتُ عن النظر فيهما لِمَا تبيَّن من عُسْرِهما مِن سِياق الحكاية ؛ ثم بعـــدَ أربعين سنةً خطرَا لي بالليل ، فأفكرتُ فيهما فظهَر لي أمرُهما . فهو إنما أراد بقوله : طاوعتهم عين وعين وعين ، يَعني بذلك نحوَ يدٍ وغدٍ ودَدٍ ، لأنها عيناتٌ مطاوعةٌ في القوافي مرفوعةً كانت أو منصوبةً أو مجرورة ، وكـُلّ واحدةٍ منها آخرُها عينُ الكلمة ، لأنّ وزنَ غدٍ فَعٌ ، ووزنَ يدٍ فَـــعٌ ، ووزن دَدٍ فَعٌ كذلك . وأراد بقوله : وعَصتهم نونٌ ونون ونون ، الحوتَ لأنه يُسَمّى نوناً . والدواةَ لأنهـــا تسمّى نوناً وحَرْفَ الهجـــاء وهو النون المعروف ، وكلـُّها نوناتٌ غيرُ

مطاوعة في القوافي إذ لا يَلْتئِم كُلُّ واحدٍ منها مع الآخر ؛ ثم إنه نظم في ذلك بيتين وسبك الجوابَ فيهما على الوزنِ والقافية فقال :

وَغدٌ مَعْ يدٍ ودَدٍ هِي حروف   طاوَعت في الرَّوِيِّ وهي عُيُونُ

ودواةٌ والحوتُ والنون نونا   تٌ عَصَتهُمْ وأمرُها مُستبين

وهذه المُعَمَّياتُ مشهورةٌ في الأدب العربي مع الألغاز والمتَرْجَم . وهذا شيء كثيرٌ ، أكتفي هنا بذكر بيتٍ واحدٍ من ثلاثةِ أبيات قالها أبو الحسن عليُّ بنُ عبد الغني الضرير الحُصْري وهو ابنُ أُختِ أبي اسحاقَ ابراهيم صاحبِ زهر الآداب ، وهي :

يا حِرْفَةَ الشعراءِ إنكِ منهم   حيثُ ابْتغَوا رِزقاً لِبالْمِرْصادِ

لو حلَّ بالوادي المقدَّسِ ركبُهم   لِشِفاءِ غُلَّتهِمْ لَجَفَّ الوادي

ولو ٱبْتَغَوا حَلْقَ الرؤوس بمكةٍ   حَضَر الرشيدُ بها وغاب الهادي

فالبيتُ الذي فيه لُغز هو البيتُ الثالث وفيه : حَضَر الرشيدُ بها وغاب الهادي ؛ فالرشيد اسمُه هارون ، وإذا قُلِب (هارون) صار (نُورَة) وهو دواءٌ يُزال به الشعر . والهادي اسمُه مُوسَى ، والموسَى ما يُحْلَق به . فمعنى قول الشاعر هنا إذاً هو أن المرء إذا كان في مكة وأراد حَلْقَ شعرِ رأسِه ولم يَجِدْ مُوسىً يَحْلِق به ، فيَلجأ إلى دواء النُّورة لحلقِ رأسِه . والأصل في هذا البيت قولُ أبي العتاهية :

حُلِقَت لحيةُ موسى باسمه   وبهارونٍ إذا ما قُلِبا

فهارونُ إذا قُلبت أحرفُه أصبح (نوره) وهو الدواءُ الذي ذكرناه .

ويقول في هذا المعنى أيضاً أبو بكر محمد بن عَمّار ، وقد دَخل حمّاماً في شَقورة وهي حِصْنٌ في الأندلس ، فالتمس نُورةً يَحْلِق بها الشَعْرَ عن جِسمه فلم يَجِدْها واستعمل الموسى بدلاً منها فقال :

شَقُّورَةٌ شَرُّ دارٍ وشَرُّها زاد بُؤْسا
عَدِمْتُ هارونَ فيها فَظِلْتُ أَطْلُب موسى

ومن أطرفِ ما وقعتُ عليه في هذا الباب أيضاً،بمناسبةِ ذكرِ ابنِ الحاجب آنِفاً ، قولُ بعضِ الفضلاء :

ما يقولُ الفقيهُ أيده اللهُ ولا زال عنده الإحسانُ
في فتىً عَلَّقَ الطلاقَ بشهرٍ قبلَ ما بعدَ قَبْلِه رَمَضانُ

فإن ابنَ الحاجب يقول إنَّ البيتَ الثاني يُنشَد على ثمانيةِ أوجه بالتقديم والتأخير ، وكلُّ بيتٍ منها يشتمل على مسألةٍ فِقْهيّة ، والمسألةُ منها تشتمل على سبعمئةٍ وعشرين مسألة من المسائل الفقهية والتعاليق اللغوية . وقد ذكرنا ذلك بالتفصيل في فصل سابق من هذا الجزء .

● **السؤال** : من هو أحمد فارس الشدياق – حياته ومؤلفاته ؟

جماعي صادق بن صالح

جندوبة – تونس

★

أحمد فارس الشدياق

● **الجواب** : أسرة الشدياق أسرةٌ مارونية عريقةٌ في النسب في لبنان ، وكان والدُه طنوس الشدياق من المعروفين في زمانه . ولد في عَشقوت في لبنان سنة ١٨٠٤ ، ولمّا انتقل والده إلى الحَدَث بجوار بيروت انتقل هو معه وتعلّم في مدرسة عين وَرَقة في لبنان، وتلقى اللغة العربية على أخيه أسعد. ودخل أخوه في المذهب الانجيلي على أيدي المبشرين الأمريكان فغضب عليه أهلُه ومات صَبْراً في حبسه فحَزِن عليه أخوه فارس ففرّ إلى مصر وأتمّ فيها علمَه ، وكان يكتُب ويحرّر في جريدة الوقائع المصرية . ثم رحل إلى مالطة سنة ١٨٢٤ وعَمِل في خدمةِ المرَسلين الأمريكان لتصحيحِ مطبوعاتهم هناك ، وفي ترجمةِ الكتاب المقدّس إلى العربية . ثم سافر إلى لندن للمساعدةِ في هذه الترجمة وزار باريس . ثم تعرّف إلى باي تونس وسافر إليه فأكرمه الباي وقدّمه ، فأسْلم على

يديه وسمّى نفسه أحمدَ ، وانتقل إلى استانبول وأصدر جريدةَ الجوائب سنة ١٨٦٠ ، واتسعت شهرتُه منذ ذلك الحين . توفي سنة ١٨٨٠ .

كان واسعَ الاِطلاع في اللغة العربية وَموَادّها ومفرداتها . وله مؤلّفات مهمة منها :

١ – الفارياق أو الساق على الساق – وصفَ فيه أسفارَه ، وانتقد جماعةَ الأكليروس انتقاماً لما فعلوه بأخيه أسعد بأسلوبٍ طريف جديدٍ غير مَسْبُوق. وفيه مترادفاتٌ وألفاظ كثيرة ، مع شيءٍ من المجون .

٢ – الجاسوس على القاموس – كتابٌ كبير انتقد فيه الفيروز ابادي في قاموسه المحيط .

وألّف كتاباً في اللغة سمّاه « مُنْتَهَى العَجَب في خصائص لغة العرب » في عدة مُجلّدات ، ولكنه احترق .

● **السؤال :** من قائل هذا البيت وما المناسبة :

وما هَجَرْتُكِ حتى قُلْتِ مُعْلِنَةً لا ناقةٌ لي في هذا ولا جَمَل

فخر صالح قَدّارة

قرية كفر رمان – طولكرم (مدرّس في السعودية)

★

الراعـــي

● **الجواب :** هذا البيتُ للراعي من شعراء العصر الأموي ، وكان يُعرَف براعي الإبل ، وعاصر الأخطلَ وجريراً والفرزدق ، واسمُه عُبَيد بن حُصَيْن ، وسُمّي براعي الإبل لكثرةِ وصفِه للإبل وحُسنِ تصويرِه لها ، فقالوا : ما هذا إلاّ راعي الإبل ، فلَزِمَه اللقب . وفي البيت إشارةٌ إلى مَثلٍ عربي قديم ، ذكره المَيداني في أمثاله ، وقال عنه إن الأصلَ فيه : لا ناقتي في هـــذا ولا جملي . وأولُ مَن قال المثلَ الحارثُ بن عَبّاد حين قَتل جَسّاسُ بنُ مُرّةَ كليباً ، وهاجت الحربُ بين الفريقين ، وكان الحارثُ قد اعتزلها ، وقال المثلَ ، يُريد أنّه لا يَدْخُل في الحرب لا مع هذا ولا مع هذا .

ويقال أيضاً إن أوّل مَن قال المثل الصَّدُوف بنت جُلَيْس العُذْرِيّة ، فإنها كانت عند زيدِ بنِ الأخنس العُذْري ، وكان لزيدٍ بنتٌ من غيرِها يُقال لها الفارعة . فعزَل زيدٌ ابنتَه الفارعة عن امرأته الصدوف في خِباءٍ خاصٍّ بها ، وجعَل معها خادماً تَخْدُمها . ثم خرَج هو إلى الشام . وفي أثناء غيابه جاءها رجل من عُذْرة يقال له شَبَث هَوِيَها وهَوِيَته ، ولم يَزَلْ بها حتى طاوعته ، فكانت تَذْهب مع شبثٍ هذا في الليل إلى مكانٍ بعيد ، فيبيتان فيه ليلتَها ثم يَعودان في وجه الصبح ؛ وظلّ الحالُ على هذا المنوال مدةً من الزمان،وأبوها غائب.فلمّا قفَل أبوها راجعاً من الشام مرَّ في طريقه بكاهنةٍ ، فسألها عن أهله . فنَظرت ثم قالت له كلاماً ارتاب منه. فأتى أهلَه ليلاً ودخل على امرأته فوَجَدها في مكانها ، ثم خرَج من عندها مُسرعاً ودخل خِباءَ ابنتِه ، فإذا هي ليست فيه . فقال لخادمها : أينَ الفارعةُ ثكلتكِ أمُّك ! قالت : خرَجتْ تمشي وهي حَرود ، زائرةٌ تعُود ، لم تَرَ بعـدَكَ شمساً ولا شَهِدَت عِرساً . فانفتل عنها إلى امرأته ، فلما رأتْه عرَفت الشرَّ في وجهه ، فقالت له : يا زيد لا تعْجَلْ ، واقْفُ الأثَـر ، فلا ناقةَ لي في هذا ولا جَمَل .

واستَعْمَلَ هذا المثلَ محمدُ بنُ عُمَير لمّا خرَج الناسُ على الحجّاج ، فلم يَخرُج معهم ولا مــع الحجّاج ، وقال : لا ناقتي في ذا ولا جملي . ويُضرَب المثلُ للتبري من الظلم والإساءة ، وللتبري من الشيء عموماً .

وقد وَجدتُ الحكايةَ التي أوردتُها آنفاً منسوبةً إلى زيدِ بنِ الأخنس العَدَوي بـدلاً من العُذْري ، وزوجتُه الصدوقُ العَدوية بـدلاً من الصدوف العُذرية ؛ وصاحبُ ابنته شبيب بدلاً من شَبَث . ولعلّ كلَّ ذلك من قبيل التصحيف .

واستعمل المثَلَ الطغرائيُّ في لاميته المشهورة ؛ فقال :

فيم الإقامةُ بالزوراء لا سَكَني   بها ولا ناقتي فيهـــا ولا جَمَلي

والزَّوْراء هي بغداد ؛ والفيحـاءُ دمشق ، والشهبـاءُ حلب ، والحدباء الموصل ، والبيضاء الكوفة أو البصرة أو حلب . وكلمةُ (بالزوراء) معناها في الزوراء . وللباء معانٍ أخرى ، منها ما يكون فيه تفسيران أو أكثر ، ومن ذلك تفسيرُ الباء في قوله تعالى « وامسحوا برؤوسكم ». فالشافعي يكتفي بأقلّ شيءٍ من الرأس إذا مُسِح ، والمالكي يَرَى مسحَ الرأس كُلّه ، وأبو حنيفة يُوجِب مسحَ قدرِ ربعِ الرأس .

واسْتَعمَلَ المثلَ أيضاً الشهابُ أبو الثناء محمود في قوله :

أينَ الذي بِرُّه الآلافُ يَتْبَعُها   كرائمُ الخيل مِمَّن بِرُّه الإبلُ

لو مُثِّلَ الجودُ سَرْحاً قال حاتِمُهم   لا ناقةٌ لي في هذا ولا جمل

● **السؤال :** من القائل ومن هو الوليد :

شَهِدَ الحُطَيْئَةُ يومَ يَلْقَى ربَّه   أنَّ الوليدَ أحقُّ بالعُذْرِ

أبو نُعَيم عبد المنعم
ليسي محمد الخامس – مراكش – المغرب

*

الحطيئة

● **الجواب :** هذا البيت للحطيئة من جملةِ أبياتٍ قالها في الوليدِ بنِ عُقبة ، وهو أخو عثمانَ بنِ عفان لأمّه . وكان الوليدُ هذا عاملاً على العراق في زمن عثمان ، فيُقال إنّه شَرِبَ الخمرَ في الكوفة ثم صلّى يوماً في صلاةِ الغَداةِ ما بين الفَجْرِ وطلوعِ الشمس ، والتفت إلى الناس بعد ما فَرَغ من الصلاة وقال لهم : أأزيدُكُم ؟ فأنكر الناسُ منه هذا الحال . فلمّا دَخَل منزلَه دَخَل عليه رجالٌ من المسلمين فرأوه يَقِيءُ وهو في حالةٍ مريبةٍ من عَدَمِ الصحو ، حتى إنَّ بعضَ هؤلاءِ الرجال أخَذَ خاتَمَه من اصبعه وهو لا يدري . فأرسلوا وفداً إلى أميرِ المؤمنين عثمان يَشكُونه ، فاستدعاه وحكَم عليه بالحدّ . وكان الذي ضربه الحدَّ عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه .

فقال الحُطيئة في ذلك :

شَهِد الحطيئةُ يومَ يَلْقَى ربَّه أنّ الوليدَ أحقُّ بالعُذْرِ
نادى وقد تمّت صلاتُهم أأزيدُكم ؟ ثملاً وما يَدْري
لِيَزيدَهم خيْراً ولو قَبِلوا لَقَرَنْتَ بين الشَّفْع والوَتْرِ

إلى آخره . وفي روايةِ لِلْهَيْثَم بن عَديّ أنّ الوليدَ بنَ عُقْبة صلّى صلاةَ الصبح بالناس وهو سكرانُ ؛ فوثبَ جُنْدبُ بنُ زُهَير وأبو زينبَ الأزْديّان وأخذا خاتَمَه من اصبعه ولم يَدْرِ بهما . ويقال إنه التفت إلى الناس وقال : أأزيدُكم ؟ ثم إن الأزْديَّيْن رَحَلا إلى عثمان وكان الخليفة في المدينة ، ومعهما الخاتَمُ فأعلماه بالقصة فقال لهما : أوَ كُلّما عَتَبَ رجلٌ على والِيه جاء يَقْرِفُه بالحدود ؟ لأنَكّلَنّ بكما . وكان عثمانُ شديدَ التعصب لجماعته ورهطِه وأهلِ قرابته ،وذلك مِن جملةِ ما اتُّهِم به حينما عَصَوْا عليه .فأتى الأزْديّانِ عليَّ بنَ أبي طالب رضي الله عنه ، ولم يَكُن بعدُ خليفة . فقال لهما : عليكما بأمّ المؤمنين عائشة . فأتياها وذكرا لها أمرَهما . فقالت : كونا قريباً . فلما خرَجَ عثمان إلى صلاةِ العصر نادت عائشة : ألاَ إنّ عثمان قد عَطّل الحدود وتهدّد الشهود . فدَخَل عثمانُ عليها وهو مُغْضَب ، فأخبَرتْه ولامَها على أنها تَدْخِلُ نفسَها في هذه الأمور بدلاً من أن تَقَرّ في بيتها كما أُمِرت . ثم إن عثمانَ كتب إلى الوليد يَطلُب إليه الحُضورَ وإحضارَ مَن يَقومُ بعُذْره إن كان له عُذْر . فأقبل الوليدُ بسبعين من أشرافِ الكوفة ، فيهم عَديُّ بنُ حاتِمٍ الطائي . وكانت خلائقُ الوليد خلائقَ عربية ،فإنه كان في مسيرِه هذا من الكوفة يأمُر رجالَه بقولِ الرّجَز من الشعر ، فأمر رجلاً فنزل ورَجَز بأصحابه ثم نَزَل رجلٌ آخر ورَجَز . وهكذا حتى أدْرَكت الوليدَ النوبةُ ، فنزل ورجَز بأصحابه :

لا تَحْسَبينا قد نَسِينا الإيجافْ والنَّشَوَاتِ مِن مُعَتَّقٍ صافْ

فقال عَدِيُّ بنُ حاتم للوليد : يا أبا وهب، فَفِيمَ نَذْهَبُ إذاً ؟ وقَدِموا على عثمان فسألهم : ما تقولون في أميركم ؟ فقالوا خيراً . وسَكَتَ عَدِيُّ بنُ حاتم وسَكَتَ الأزْدِيّان وهما جُنْدَب بنُ زهير وأبو زينب . فقالا لعثمان: سَلْهُم هل كانوا شَهِدوه يومَ أخَذْنا خاتمَه ؟ فسألهم فقالوا : لا . فقال الأزْدِيّان : ليس هؤلاء ممّا جئنَا من أجله في شيء . فالتفت عثمانُ إلى الوليد وقال له : أمَا والله لقد كنتُ أخاف عليكَ هذا ونحوَه. وكان عليٌّ رضي الله عنه يُقيم الحدودَ ، فأمره عثمانُ أن يَضرِبَه الحدَّ ، فضربه عليٌّ بسَوْطٍ له طرفان أربعين جَلدة . فغضب الوليدُ وقال والله : لا أُساكِنُ عثمانَ ببلدةٍ أبداً إلاّ بيني وبينه بطنُ وادٍ ، فتبادل هو ورجلٌ من أهل المدينة دارَيْهما. ثم استعمل عثمانُ على الكوفةِ سعيدَ بنَ العاص . فلمّا قَدِم سعيدٌ الكوفة وأراد الصلاةَ في الجامع قال : لا أصْعَد المِنبرَ حتى يُطهّر . فغُسِل المِنبر ثم صَعِد عليه .

ومِن أقوال الحُطيئة أيضاً في الوليد بن عُقبة في هذا الحادث أو هو قولُ شاعرٍ آخر :

تكلّم في الصلاةِ وزاد فيها عَلاَنيةً وجاهَرَ بالنِّفاقِ
ومَجَّ الخمرَ في سَنَن المُصَلَّى ونادى والجميعُ إلى افتراقِ
أزِيدُكُمْ على أنْ تَحْمَدُوني ومالَكُمْ ومالِي مِن خَلاَقِ

● **السؤال :** لمن هذين البيتين وما مناسبة قولهما :

إنا لَنَضْرِبُ رأسَ كُلِّ قبيلةٍ   وأبوكَ خلفَ أتانِه يتقمَّلُ

رشيد العربي
مدرسة عين تندامين – وهران – الجزائر

★

الفرزدق

● **الجواب :** هذا البيت للفرزدق مِن قصيدةٍ يهجو بها جريراً وقومَه ، ومطلعُ القصيدة :

إن الذي سمكَ السماءَ بَنَى لنا   بيتاً دعائمُه أعزُّ وأطولُ

وهي طويلة . ومن أشهر أبياتها قولـُه :

أحلامُنا تَزِنُ الجبالَ رَزَانةً   وتَخَالُنا جِنًّا إذا ما نَجْهَلُ

ثم قولـُه يخاطب جريراً ، وكان يسميه ابنَ المـَرَاغـَة :

يا ٱبنَ ٱلمَرَاغـــةِ أينَ خالُكَ إنني
خالي حُبَيْشٌ ذو الفَعَالِ الأفضَـلُ

إنا لَنَضْـرِبُ رأسَ كُلِّ قبيلةٍ
وأبوكَ خلفَ أتانِـــه يَتَقَمَّلُ

وأجابه جريرٌ على قصيدته هذه بقصيدةٍ لاميةٍ مطلعُها :

لِمَنِ الدِّيَارُ كأنَّها لم تُحْلَلِ بين الكِنَاسِ وبين طَلْحِ الأعزَلِ

وهي طويلة . ويَرُدُّ عليه في قوله : إنَّ الذي سَمَكَ السماءَ بنى لنا :

أخْزَى الذي سَمَكَ السماءَ مُجاشِعاً وبنى بناءَك في الحَضيضِ الأسْفَلِ
إنَّ الذي سَمَكَ السماءَ بنى لنا عِزّاً عَلاكَ فما له مِن مَنْقَلِ

ويقول :

أحلامُنا تَزِنُ الجبالَ رزانةً ويَفُوقُ جاهِلُنا فِعالَ الجُهَّلِ

ومِن أشهر أبيات جرير في هذه القصيدة قولُـه :

لمّا وَضَعْتُ على الفَرَزدَقِ مِيسَمِي
وَضَغَا البَعِيثُ جَدَعْتُ أنفَ الأخْطَلِ

فقد هجا بهذا البيت ثلاثةَ شعراء كانوا يهاجونَـه .

وقد ذكرتُ في الجزء الثاني من كتاب (قول على قول) أنَّ الفرزدقَ خرج يومـاً في طلب غلامٍ آبِقٍ ، فلمّا صار على مـاءٍ لِبَني حَنيفةَ جاءت

السماءُ بالأمطار ، فلجأ إلى بيتٍ من جريدِ النخل كانت فيه جاريةٌ سوداء فأنـْزَلـَتْهُ ، ثم ما لـَبـِث أن دَخلـَتْ عليه جاريةٌ أخرى كأنـّها القمَر ، فحيَّت ، وقالت : مِمّن الرجل ؟ فقال الفرزدق : تميمي . فقالت : مِن أيّها قبيلة ؟ قال : مِن نَهْشَل . قالت : إذاً أنتم الذين يَقول فيكم الفرزدق :

إن الذي سَمَكَ السماءَ بنى لنا بيتاً دعائمُه أعزُّ وأطولُ
بيتاً زُرارَةُ مُحْتَبٍ بِفِنائِه ومُجاشِعٌ وأبو الفوارس نَهْشَلُ

قال الفرزدق : نعم . فقالت : قد هَدَمَه جرير بقوله :

أخزَى الذي سَمَكَ السماءَ مُجاشِعاً وأَحلّ بيتَك بالحضيضِ الأَوْهَدِ

وهي تُريد : بالحَضيضِ الأسفَلِ ، وهي روايةُ البيت .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وإني لَبَاكِيهِ وإني لَصَادِقٌ   عليه وبَعْضُ القائلين كَذُوبُ
فواللهِ لا أنساه ما ذَرَّ شارِقٌ   وما اهتزَّ في فَرْعِ الأَراكِ قَضِيبُ

عبد الجليل قاسم نصير
الحصن – الأردن

★

كعب بن سعد الغَنَوي

● **الجواب :** هذان البيتان لشاعرٍ جاهلي اسمُه كعبُ بنُ سَعْدِ الغَنَوي من قصيدةٍ طويلة قالها في رثاءِ أخيه أبي المِغوار ، وكان أخوه هذا فارساً شجاعاً ، قيل إنه قُتل في بعضِ أيام العَرَب ، وله في رثائه أيضاً قصيدةٌ رائية . ومَطْلَع القصيدةِ البائية التي منها هذان البيتان :

تقول ابنةُ العَبسيِّ قد شِبْتَ بعدَنا   وكُلُّ امرىءٍ بعد الشباب يَشِيبُ
وما الشيبُ إلاّ غائِبٌ كان جائياً   وما القولُ إلاّ مُخْطِىءٌ ومُصيبُ

وبعضُهم ، كما جاء في الأمالي ، يقول إنَّ أولَ القصيدة هو :

ألاَ مَن لِقَبْرٍ لا يَزالُ تَهُجُّهُ شمَالٌ ومِسْيافُ العَشِيِّ جَنُوبُ
به هَرِمٌ يا وَيْحَ نَفْسِيَ مَن لنا إذا طَرَقَت للنائباتِ خُطُوبُ

ويقول صاحبُ الأمالي إنّ أبا المغوار اسمُه هَرِمٍ ، وبَعضُهم يقول إن اسمَه شبيب لأنَّ في القصيدة بيتاً عَجزُه : أقام َفخَلَّى الظاعنين َشبيبُ ، ولكنَّ هذا البيت مصنوع . ويقول صاحبُ الأمالي إن أولَ القصيدة في رواية الجميع هو :

تَقُولُ سُلَيْمَى ما لِجِسْمِكَ شاحباً كأنكَ يَحْميكَ الطعامَ طَبيبُ
فَقُلْتُ ولم أُعْيَ الجوابَ لِقولِها ولِلدَّهرِ في صُمِّ السِّلامِ نَصيبُ

وبعد أن يَمْدحَه يقول :

فلو كان حَيٌّ يُفتَدَى لَفَدَيْتُه بما لم تكُن عنه النفوسُ تَطِيبُ
بِعَيْنَيَّ أو يُمْنَى يَدَيَّ وإنني بِبَذْلِ فِداهُ جاهداً لَمُصِيبُ
فإن تكُنِ الأيامُ أحسنَّ مَرّةً إليَّ فقد عادت لَهُنَّ ذُنوبُ

ومن أشهرِ أبياتِ القصيدة قولُه :

وداعٍ دعا يا مَن يُجيبُ إلى النَّدَى
فلم يَسْتَجِبْه عند ذاكَ مُجِيبُ
فقُلت اُدْعُ أُخرى وارْفَعِ الصوت جَهْرةً
لَعَلَّ أبا المغوار مِنكَ قَرِيبُ

وُيرْوى عَجزُ البيت : لعَلَّ أبي المغوار – بالجرّ – على لغة عَقيل .

وبعضُ الرواة يَرْوي هذه القصيدة لِسَهْم الغَنَوي وليس لكعبِ بنِ سعد. وفي هذه القصيدة أبياتٌ تذْكرُها بعضُ الكتب وتُهمِلُها بعضُ الكتب الأخرى .

أما قصيدتُه الأخرى الرائية ، فمطلعها :

يَمِينَ امرىءٍ آلَى وليس بكاذبٍ
وما في يَمِينٍ بَتَّها صادِقٌ وِزْرُ

لَئِن كان أمْسَى ابنُ المُغوِّرِ قد ثَوَى
فَرِيداً لَنِعْمَ المرءُ غَيَّبَه القَبْرُ

وهي أقصر من القصيدةِ البائية . ولكعبٍ أشعارٌ أخرى قصيرة لا تزيد على ثلاثة الأبيات . وله أبياتٌ مفردة منها :

إذا أنتَ جالستَ الرجالَ فلا يَكُن عليكَ لِعَوْراتِ الكلامِ دليلُ

ومن الذين رثاهم إخوتُهم كاملُ بن نُوَيرة رثاه أخوه مُتَمِّم بن نويرة بقصيدةٍ عينية تعرف بأم المراثي ؛ ورثى هِشامٌ أخو ذي الرُّمّة الشاعرِ أخاه بقصيدة عينية مشهورة . والذين رَثوا أبناءَهم كثيرون . وقليلٌ منهم رثا أباه ، وبعضُهم رثى بِرْذَوْنَه ، وبعضُهم رثى هِرَّه . ورثى أحدُهم يَدَه ، ورثى آخر إزارَه ، وغيرُ ذلك . وكثيرٌ من النساء رَثَيْنَ آباءَهُنَّ وإخوتَهُنَّ .

● **السؤال** : ما تتمة البيت التالي :

كِنٌّ وكيسٌ وكانونٌ وكاسُ طِلا . .

وما هي الكافات السبع ؟

مصطفى محمد

طرابلس – الجماهيرية العربية الليبية

★

الكافات السبع

● **الجواب** : الكافات السبع الواردة في هذا البيت هي :

كِنٌّ وكيسٌ وكانون وكاسُ طِلا بعد الكباب وكَفٌّ ناعِم وكِسا

وهذه الكافاتُ هي المعروفة بكافات الشتاء ، ولذلك يقول محمود أبو الثناء :

يقولون كافاتُ الشتاء كثيرةٌ

وما هي إلاّ واحدٌ غيرُ مُفْتَرَى

إذا صَحّ كافُ الكِيس فالكلُّ حاصل

لديكَ وكُلُّ الصيد يوجَد في الفرا

وكُلّ الصيد يوجد في الفرا منقول عن كلمةٍ للنبي ﷺ في أبي سفيان يقول فيها : كلُّ الصيد في جوف الفرا . والبيتُ المسئول عنه هو لابن سُكّرةَ من جملة أبياتٍ قالها لصديقٍ له في يوم مطر وهي :

يومٌ مَطيرٌ وعندي من خواطِره سبعٌ إذا القَطرُ عن حاجاتنا حَبَسا

حُروفُ كافاتها فيها مُقَوَّمَةٌ إذا تلاها الفتى ذو اللّب أو دَرَسا

كنّ وكيس وكانون وكاسُ طِلا مع الكباب وكفٌّ ناعم وكِسا

فلو مُطِرتُ بحارَ الدهر لم تَرَني أقولُ : أحْسَنَ هذا اليومُ بي وأسا

وزاد ابنُ مسعود على السبع كافاً ثامنة وبَدّل بعضَ الكلمات فقال :

وكم ليلةٍ في شهرِ كانونَ بتُّها أعانِقُ من حُبّي بها الدِعْصَ والغُصْنا

سَمِعتُ من الكافات فيهـا ثمانياً

فماشِئتُ مِن مرأًى أنيقٍ حوَى الحُسنا

كَبابـاً وكيزاناً وكِيساً وكاعباً كساءً وكُوباً والكوانين والكِنّا

وجعلها الأمير تميم بن المعز ستُّ كافات في قوله :

إذا هبّ سُلطانُ المريسيّ نافحاً سُحَيراً وحلّ الغَرْبُ كُلَّ نِقاب

ومَدّ على الأرضِ الغَمامُ ثيابَه فَقُمْ والْقَه في عُدّةٍ وحِراب

بكِنّ وكانونٍ وكاسٍ مُدامةٍ وكيسٍ وكَفٍّ ناعمٍ وكَبابِ
جمعتُ لك الكافاتِ ستاً ولم تكُن بمجموعةٍ قبلي لِرَبِّ كِتاب

وللشريشي راءاتٌ ثمانية بَدَلَ الكافات ، وهي :

عندي فديتُك راءآتٌ ثمانيةٌ أُلقَى بها الحرَّ إن وافَى وإن بَرَدا
رِقٌّ ورَوْحٌ وريحانٌ وريقُ رَشا ورَفْرَفٌ ورياضٌ ناعمٌ ورِدا

ومن الاشارات اللطيفة قولُ الصفدي في شرح اللامية ، قال : لما قرأتُ المقاماتِ الحريريةَ على الشيخِ الإمامِ الأديب شهابِ الدين أبي الثناء محمود أنشدني من لفظة عند الوصول إلى بيتَيْ ابن سكّرة مواليا لبعضهم :

لَقِيتُها قلتُ وُقِّيتِ من الآفاتْ
باللهِ أرْحمي حِبَّكِ المُضنى وإلاّ مات
قالت : تُريدُ بِحُدوثه وبخرافات
تَنْصُبْ علينا وتاخذ سادسَ الكافات

ثم التفت إلى الحاضرين وقال : هل فيكم من يَحْفَظُ مِن نوعِ قولِ ابنِ سكرةَ شيئاً ؟ فأنشد بعضُ القوم قولَ ابنِ التعاويذي :

إذا اجتمعت في مجلس الشَّرْب سبعةٌ فبادر فما التأخيرُ عنه صَوابُ
شِواءٌ وشَمّام وشَهْدٌ وشادِنٌ وشَمْعٌ وشادٍ مُطرِبٌ وشَرابُ

فهذه شينات سبع ؛ وسكت الباقون فأنشدتُه قول ابن قَزَل :

عَجِّل إلَيّ فعندي سَبْعةٌ كَمَلَت وليس فيها من اللَّذاتِ إعوازُ

طارٌ وَطَبْلٌ وُطنبورٌ وطاسُ طِلا وَطَفْلةٌ وطباهيجٌ وَطَنَّازُ

فهذه طاءآت سبع . وأنشدتُه له أيضاً :

جاء الخريفُ وعندي من حوائجه سَبْعٌ بِهِنَّ قِوامُ السمع والبَصَرِ
مَوْز ومُزٌّ ومَحبوبٌ ومائِدةٌ ومِسْمَعٌ ومُدامٌ طيِّبٌ ومَري(ء)

فهذه ميمات . وأنشدتُه لغيره أيضاً :

رَمَتْنا يدُ الأيامِ عن قَوْسِ خَطْبِها
بسَبْعٍ وهل ناجٍ من السَّبْعِ سالم
غلاءٌ وغاراتٌ وغزْوٌ وغُربةٌ
وغَمٌّ وغَدْرٌ ثم غَبْنٌ مُلازِم

فهذه غَيْنات . وللصفدي أيضاً أشعارٌ في ذلك منها قولُه :

إذا تَيَسَّر لي في مِصْرَ واجتمعت سَبْعٌ فإنيَ في اللَّذاتِ سُلْطانُ
خَوْدٌ وخَمْرٌ وخاتونٌ وخادمُها وخُلْسَةٌ وَخلاعاتٌ وخُلاَّنُ

فهذه خاءاتٌ . وقال أيضاً :

إن قَدَّر اللهُ لي في العمر واجتمعت
سبع فما أنا في اللَّذاتِ مَغْبونُ
قَصْرٌ وقِدْرٌ وقَوَّادٌ وقَحْبَتُه
وقهوةٌ وقناديلٌ وقانونُ

وقال أيضاً في الميمات :

ثمانيةٌ إن يَسْمَح الدهرُ لي بها فما لِي عليها بعد ذلك مَطْلوبُ
مَقامٌ ومَشروبٌ ومَزْحٌ ومأْكَلٌ ومُلْهٍ ومَشْمومٌ ومالٌ ومَحْبوبُ

فهذه ميمات . وقال في الجيمات :

إلى متى أنا لا أنفَكُّ في بلدٍ
رهينَ جِيماتِ جوْرٍ كُلُّها عَطَبُ
الْجوع والجريُ والجيرانُ والجُدَري
والجهلُ والجُبْنُ والجُرذان والجَربُ

وأنشد الشيخ الإمامُ فتحُ الدين محمد بن سَيِّد الناس في الشِّينات :

إذا كانَ في اسمِ المرءِ شِينٌ هوَت به إلى الشَّر فَلْيَحْذَر أذاه المحاذرُ
شَريفٌ وشيعيٌّ وشيخٌ وشاهِدٌ وشِمْرٌ وشِرِّيبٌ وشَرْخ وشاعِرُ
سوى الشافِعي أو شادِنٍ راقَ حُسْنُه كذا الشُهَداء المتقون وشاكرُ

ولأبي الحسين الجزّار في كافات الشتاء :

وكافاتُ الشتاء تُعَدُّ سَبعاً ومالي طاقةٌ بلِقاء سَبْعِ
إذا ظَفِرَتْ بكاف الكيس كَفّي ظَفِرتُ بمُفْرَدٍ ياتي بجَمْعِ

وهذا شبيهٌ بقول الشيخ شهاب الدين أبي الثناء محمود وقد أشرنا إليه في أول

الجواب وهو :

يقولون كافاتُ الشتاء كثيرةٌ   وما هِيَ إلاّ واحدٌ غيرُ مُفْتَرَى

إذا صَحّ كافُ الكيس فالكُلّ حاصِلٌ   لديكَ وكُلُّ الصيد يوجد في الفرا

وقد نَسَبَ السيوطي في بُغية الوعاة هذين البيتين إلى محمود بن نِعمة بن أرسلان الشيرازي وروى البيت الثاني كما يلي :

إذا صحّ كافُ الكيس فالكُلُّ حاضِرٌ

لديك وكُلُّ الصيدِ في جوفِ الفرا

● **السؤال :** شاعر من الشعراء الذين عاصروا المماليك والعثمانيين يقول :

وسألتُها لكن بغيرِ تكلُّمٍ   فتكلمت لكن بغيرِ لسانِ

من القائل و مَن يعني بقوله هذا ؟

السيد الميرغني العجيلي الأشهب
طرابلس – ليبيا

★

الشيخ شمس الدين الكوفي الواعظ

● **الجواب :** هذا البيت من قصيدةٍ للشيخ شمس الدين الكوفي الواعظ قالها في خراب بغداد وتشتت أهلها حينما ورد عليها هولاكو من خراسان ، وانتهى بذلك مُلكُ بني العباس . وقال الشيخ شمسُ الدين الذهبي : تُوُفّي الخليفةُ في أواخر المحرم سنة ٦٥٦ هجرية وما أظنه دُفن ، وكان الأمرُ أعظمَ مِن أن يُوجَد مَن يؤرّخ موتَه أو يواري جَسَده ، وراح تحت السيف أممٌ لا يُحْصيهم إلاّ اللهُ تعالى ، فيُقالُ إنهم أكثرُ مِن ألفِ ألف ، أي أكثر من مليون . ويُحكى في هذه المناسبة عن زوال ملك العباسيين من بغداد أنّ عليّ

ابنَ عبدِ الله بنِ العباسِ بنِ عبدالمطلب جَدّ الخلفاء العباسيين كان يقول في أيام الأمويين إن الخلافةَ تصير إلى أولادهِ العباسيين ، فأمر به فضُرِب وحُمِل على جملٍ وطِيف به ، وهم ينادون عليه : هذا جزاءُ من يجترىءُ ويقول إن الخلافةَ تكون في أبنائه ، فكان هو يقول : إي والله ، إنّ الخلافةَ تكون في ولدي ولا تزال فيهم حتى يأتيَهم العِلْجُ من خراسان . وهكذا كان فقد جـاء هولاكو وأزال مُلكَهم بعد أن حكموا ٥٢٤ سنة . ومن الاتفاقاتِ العجيبةِ أنّ أولَ الخلفاء من آلِ سُفيان اسمُه معاوية وآخرَهم اسمُه معاوية ، وأولَ الخلفاءِ الفاطميين بالمغرب والديار المصرية اسمُه عبدُ اللهِ وآخرَهم اسمُه عبدُ الله ، وأولَ الخلفـاء العباسيين اسمُه عبدُ الله السفاح وآخرَهم عبدُ الله المُستَعصِم. ويقال إن هولاكو لمّا ملك بغداد أمرَ بالخليفة فخُنق ، وقيل رُفس حتى مات ، وقيل مُزّق ، وقيـل لُفّ في بساطٍ وأُلقي في الدجلة فغطس . وللشيخ شمسِ الدين الكوفي قصيدتان في رثاء بغداد . إحداهما مَطلعُها :

عِندي لِأجلِ فِراقِكم آلامُ　　فإلامَ أُعـذَلُ فيكُمُ وألامُ

ثم يقول :

قِف في ديارِ الظاعنين ونادِها　　يا دارُ مـا صَنَعَت بك الأيامُ

أعرَضتُ عنكِ لِأنَّهم مُذ أعرضوا　　لم يَبقَ فيّ بشاشةٌ تُستامُ

يا دارُ أين الساكنون وأين ذيّاك البهاءُ وذلك الإعظـامُ

ويقول :

يا غائبين وفي الفؤادِ لبعدهم　　نارٌ لهـا بين الضلوع ضِرامُ

لا كُتْبُكُم تاتي ولا أخبارُكم　　تُرْوَى ولا تُدنيكم الأحلامُ

ويقول في آخرها :

مالي أنيسٌ غيرُ بيتٍ قـــاله   صَبٌّ رمته من الفِراقِ سِهامُ
واللهِ ما اخترتُ الفِراقَ وإنما   حكَمت عليّ بذلـــك الأيامُ

والقصيدةُ الثانية، مطلعها :

إن لم تُقَرّح أدْمُعي أجفـــاني   مِن بعدِ بُعْدِكُمُ فما أجفـــاني

ثم يقول :

ولقد قَصدتُ الدارَ بعد رحيلكم   ووقفتُ فيها وقفةَ الحيْرانِ
وسألتُهـــا لكن بغير تكلُّمٍ   فتكلمت لكنْ بغـــيرِ لسانِ

ويقول في آخرها :

مالي أنيسٌ بعدكم غيرُ البكا   والنَوْحِ والحَسَرات والأحزانِ
ياليتَ شِعري أين سارت عِيسُكم   أم أين مَوْطِنُكُم من البُلدانِ

● **السؤال :** من القائل ، وما المناسبة ، مع أبيات مماثلة :

وَلَرُبَّ نازلةٍ يَضيق بها الفتى ذَرْعاً وعند الله منها المَخْرَجُ
ضاقت فلما استحكمت حلقاتُها فُرِجتْ وكنت أُظنّها لا تُفْرَجُ

عبد الخالق عثمان
الاسكندرية – جمهورية مصر العربية

★

ابراهيم بن العباس الصولي

● **الجواب :** هذان البيتان لابراهيم بن العباس الصولي ، وكانت وفاته سنة ٢٤٣ هجرية في سُرَّ مَن رأى. وذكره ابنُ خلكان وقال عن هذين البيتين: يُقال إنه ما ردَّدهما مَن نَزَلت به نازلةٌ إلا فرّج الله عنه .

وأمثالُ هذين البيتين في الشعر العربي كثير . من ذلك مثلاً لاميةُ بنِ أبي الصلت :

لا تَضيقَنَّ في الأمورِ فقد تُكْشَفُ غمّاؤها بغيرِ احتيالِ

ربما تَكرهُ النفوسُ من الأمر له فَرْجةٌ كَحَلِّ العِقالِ

ورَوَى أحمدُ بن عبدِ الله الصولي أنّ مُنشِداً أنشَدَ عمَّه ابراهيمَ بنَ العباس :

رُبّما تَكْرَهُ النفوسُ من الأمر له فَرْجةٌ كَحَلِّ العِقال

ففكّر ابراهيمُ بنُ العباس قليلاً وهو يَنكُتُ بقلمه وقال :

ولَرُبَّ نازلَةٍ يَضيقُ بها الفتى ذَرْعاً وعند اللهِ منها مَخْرَجُ

كَمَلَت فلما استحكمت حَلَقاتُها فُرِجَت وكنتُ أَظُنّها لا تُفْرَجُ

وفي كتاب الفَرَج بعد الشدة قسمٌ في آخرِه يتضمن أشعاراً بهذا المعنى . ونأتي الآنَ ببعضِ الأشعارِ عن الفرجِ بعد الشدة :

يقول أبو جعفر محمد بن بشير الحميري :

إنّ الأمورَ إذا اشتدّت مسالِكُها فالصَّبرُ يَفتح منها كل ما أُرْتتَجا

لا تيأسَنّ وإن طالت مُطالَبَةٌ إذا استعنتَ بصبرٍ أن تَرَى فرجا

أَخلِقْ بذي الصبر أن يَحْظَى بحاجته

ومُدْمِنِ القَرْعِ للأبواب أن يَلِجا

ويقول أبو علي محمد بن محمد الأنباري :

إذا ما أَلَمَّت شِدةٌ فاصطبر لها فخيرُ سلاحِ المرءِ في الشِّدَّةِ الصَّبْرُ

وإنّي لأَستحيي من اللهِ أن أرَى إلى غيره أشكو وإن مَسَّني الضُرُّ

عسى فَرَجٌ يأتي به الدهرُ حازماً   صبوراً فإن الخيرَ مِفْتاحُه الصبرُ
فكم مِن هُمومٍ بعد طولٍ تكشَّفت   وآخرُ معسور الأمور له يُسْرُ

ويقول أبو تمام :

ومـــا مِن شِدَّةٍ إلاّ سَيَأتي   لهـــا مِن بعدِ شِدَّتِها رَخاءُ

ويقول قيسُ بنُ الخطيم أو غيرُه :

وكُلُّ شديدةٍ نَزَلَتْ بقومٍ   سَيَأتي بعد شِدَّتِهـــا رَخاءُ
فإن الضّغطَ يحويه وعـــاءٌ   ويَتْرُكُه إذا فَرَغ الوِعاءُ
ومـــا مُلِئ الإناءُ وشُدَّ إلاّ   لِيَخْرُجَ مـا به امتلأَ الإناءُ

ويقول أبو العتاهية :

إنما الدنيـــا هِبَات   وعَـــوَارٍ مُسْتَرَدَّه
شِدةٌ بعد رخـــاءٍ   ورخاءٌ بعـــد شِدَّه

ويقول صفي الدين الحلي :

ألاَ رُبّما ضاق الفضاءُ بأهله   وأمكن مِن بين الأَسِنَّةِ مَخْرَجُ

وهو يشبه قولَ محمد بن مَخْلَد :

تُخْطِي النفوسُ على العِيـــانِ   وقـــد تُصِيب على المَظِنّـة
كم مِن مَضِيقٍ بالفَضَـــاءِ   ومَخْرَجٍ بـــين الأَسِنّـــة

ويقول أبو حاتم :

إذا اشتملت على اليأسِ القلوبُ وضاق بما به الصدرُ الرَّحيبُ
وأوْطَنَت المَكارهُ واْطمأَنَّت وأرْسَت في مكامِنها الخطوبُ
ولم ترَ لِاَنكِشاف الضُرِّ وَجْهاً ولا أغْنَى بحيلتــه الأَريبُ
أتاكَ على قُنوطٍ منك غَوْث يَمُنّ به اللطيفُ المستَجيبُ

ويقول اسماعيلُ بن بشار :

وكُلُّ حُرٍّ وإن طالت بَلِيَّتُه يوماً تُفَرَّجُ غَمّاه وتَنْكَشِفُ

● **السؤال :** ما هو أحسنُ بيتٍ في المدحِ والهجاءِ والغَزَلِ والرثاءِ والفخر .. ؟

بَسّام بدر
بيت جالا – الأردن

★

أحسن بيت

● **الجواب :** يَصعُبُ الإتيانُ بأبياتٍ في هذه الأبواب من الشعر تكونُ هي أحسنَ ما قيل باتفاق الجميع . ولكني أحاول أن أنقلَ ما قاله البعضُ عن أحسنِ الأبيات .

فقد ذكر الثعالبي في كتاب « أحسنُ ما سمعت » قوله : قال بعض الأئمة : أمدحُ بيتٍ للعرب قولُ زهير :

تراه إذا ما جئتَه مُتَهَلِّلا كأنَّك تُعطيه الذي أنت سائلُه

وقال الثعالبي أيضاً في الكتابِ نفسه : وكان الأستاذُ الطَبَري يقول : أمدحُ بيتٍ للبحتري قولُه :

دَنَوْتَ تواضعاً وعَلَوتَ مجداً   فشأناكَ انحدار وارتفـــاعُ
كذاك الشمسُ تَبْعُد أن تُسامَى   ويدنو الضوءُ منها والشُعَاعُ

ثم يذكر الثعالبي أبياتاً أخرى اختارها للمدح من شعر عددٍ من الشعراء

ويقول الثعالبي عن الهجاءِ في هـــذا الكتاب إنّ بعضَ الرواة يقول : أهجى بيتٍ للعرب قولُ الأعشى :

تَبيتون في المَشْتَى مِلاءً بُطونُكم   وجاراتُكم غَرْثَى يَبِتْن خِماصا

وكذلك قولُ الأخطل ، ولعلّه أقذعُ الهجاء :

قوم إذا استنبح الأضيافُ كلبَهم   قالوا لِأُمِّهِم بولي على النـــار

وقـــال الثعالبي : أجمعوا على أن أهجى بيتٍ للمُحْدَثين قولُ مُسْلِم ابن الوليد :

أمّا الهجاءُ فَدَقَّ عِرْضُك دونَه   والمَدحُ عنك كما عَلِمْتَ جليلُ
فاذْهب فأنت طليقُ عِرْضِكَ إنه   عِرْض عَزِزْتَ به وأنت ذليل

ثم ذكـر أبياتاً أخرى لشعراء آخرين ، منهم أبو نواس بقوله :

بمـــا أهجوك لا أدري   لساني فيك لا يَجْري
إذا فَكّرْتُ في عِرْضِـــكَ   أشفقتُ على شِعْري

ويقول الثعالبي في كتاب « مَن غاب عنه المُطْرِب » : يقـــال أغْزَلُ بيتٍ للعرب قولُ جرير :

إنّ العُيونَ التي في طَرفهـا حَوَرٌ
قَتَلْنَنـا ثمّ لم يُحْيينَ قَتْـلانا

يَصْرَعْنَ ذا اللُّبِ حتى لا حَراكَ به
وهُنّ أضعفُ خلْقِ الله أركانا

وقال عبيدُ الله بنُ عبدِ الله بن طاهر : أغزلُ بيتٍ قول المُؤَمّل ابن أُمَيْل :

إذا مَرِضْنا أتَيْناكم نعودُكمُ وتُذنِبون فنأتيكم فنعتـذر

وقال أبو هِفّان : قولُ أبي الشيص أغزَلُها :

وَقَفَ الهوى بي حيث أنتِ فليسَ لي
مُتأَخرٌ عنـه ولا مُتَقَـدَّمُ

أَجِدُ المَلاَمَةَ في هواكِ لذيذةً حُبًّا لِذِكرِكِ فَلْيَلُمني اللُّوَّمُ

أشبهتِ أعدائي فَصِرْتُ أُحِبُّهم إذ كان حَظي منكِ حظي منهمُ

وأَهنْتِني فأهنتُ نفسي صاغِراً ما مَن يَهُون عليك مِمَّن يَكْرُمُ

وكان البحتري يقول : أغزلُ الناس العباسُ بنُ الأحنف ، وأغزلُ شعره قولُه :

أحرَمُ مِنكم بمـا أقولُ وقد نالَ به العاشقون مَن عَشِقوا

صِرْتُ كأني ذُبالةٌ نُصِبـت تُضِيءُ للناس وهي تحترقُ

إلى غير ذلك .

وفي الرثاء أقوالٌ كثيرة . قـــال الأصمعي : أرثى بيتٍ قالته العرب قول عَبْدَة بنُ الطبيب :

وما كان قيسٌ هُلْكُه هُلْكُ واحِدٌ
ولكنه بُنْيانُ قومٍ تَهَدَّمـــا

ومن أبلغ الرثاء قولُ زَيْنَب بنت الطَّثْرِيَّة في رثاءِ أخيها يزيد :

وكنتُ أُعيرُ الدمعَ بَعْدَكَ مَن بكى
وأنتَ على مَن مات بَعْدَك شاغِلُهْ

وقولُ الخنساء في أخيها صخر :

فَسَوْف أبكيكَ ما ناحت مُطَوَّقةٌ
وما أضاءت نجومُ الليـــل للساري

ومثلُه قول ليلى الأخيلية في توبةَ بنِ الحُمَيِّر :

فأقسمتُ لا أَنفَكُّ أبكيكَ ما دَعت
على فَنَنٍ ورقاءُ أو طار طائرُ

وقولُ مُتَمِّم بن نُوَيْرَة في أخيه مالك الذي أمر بقتله خالدُ بن الوليد:

لقد لامني عند القبور على البكا رفيقي، لِتَذْرافِ الدموعِ السَّوافِك
فقال : أتبكي كُلَّ قبرٍ رأيتَه لميتٍ ثوى بين اللِّوَى فالدَّكادِكِ

فقلتُ له إن الشَّجا يبعث الشجا   فَدَعْني فهذا كُلُّه قبرُ مالِكِ

وقولُ ابنِ المُقفَّع :

فإن تَكُ قد فارَقْتَنا وتَرَكْتنا   فَلِلّهِ رَيْبُ الحادثاتِ بمن وَقَعْ

فقد جَرَّ نفعاً فَقْدُنا لكَ أنّنا   أَمِنّا على كُلِّ الرزايا من الجَزَعْ

ومما ينسب إلى العباسِ بن الأحنف قولُه :

إذا ما دعوتُ الصبرَ بعدك والبكا   أجاب البُكا طَوعاً ولم يُجِبِ الصَّبْرُ

فإن يَنْقَطِعْ منكَ الرجاءُ فإنه   سَيَبْقَى عليكَ الحزنُ ما بَقِيَ الدهرُ

والأقوالُ فيها كثيرة لا مجالَ لاستيفائها .

وأما الفخر ، فيقال إن أفخرَ بيتٍ قولُ جرير :

إذا غَضِبت عليكَ بنو تميمٍ   حَسِبتَ الناسَ كُلَّهُمُ غِضابا

ومثلُه قول الأحوص بن محمد :

إني إذا خَفِيَ الرجالُ وَجَدْتَني   كالشَّمْسِ لا تَخْفَى بِكُلِّ مكانِ

وهذا بابٌ واسع يُرْجَع فيه إلى كتب الأدب .

ورأيتُ في كتاب زهر الآداب للحصري القَيْرَواني أنَّ عبدَ الملكِ بنَ مروان كان معه ابناه الوليدُ وسليمان ، فأقبل عليهما وقال : أيُّ بيتٍ قالته العرب أمدح ؟ فقال الوليد : قولُ جريرٍ فيك :

أَلَسْتُم خيرَ مَن رَكِبَ المطايا   وأَنْدى العالَمينَ بُطونَ راحِ

فقال سليمان : بل قولُ الأخطل :

شُمسُ العَداوةِ حتى يُستقادَ لهم وأعْظَمُ الناسِ أحلاماً إذا قَدَروا

فقالت جاريةٌ كانت معهم : بل أمْدَح بيتٍ قولُ حسّانِ بنِ ثابت :

يُغشَوْنَ حتى ما تَهِرُّ كِلابُهم لا يَسألونَ عن السَّوادِ المُقبِلِ

فأطرق عبد الملك ، ثم قال : أيُّ بيتٍ قالته العرب أرقّ ؟ فقال الوليد : قول جرير :

إن العيونَ التي في طرفها حَوَرٌ قتلننـــا ثم لم يُحْيِينَ قَتلانا

فقال سليمان : بل قولُ عمرَ بنِ أبي ربيعة :

حبَّذا رَجعُها يَدَيْها إلينـــا مِن يَدَي دِرْعِها تَحُلُّ الإزارا

فقالت الجارية : بل بيتٌ يقوله حسان :

لو يَدِبُّ الحَوْليُّ مِن وَلَد الذَّرِّ عليها لَأَنْدَبَتْها الكُلومُ

فأطرق عبدُ الملك ثم قال : وأيّ بيتٍ قالته العرب أشجع ؟ فقال الوليد: قول عنترة :

إذ يَتَّقون بيَ الأَسِنَّةَ لم أَخِم عنها ، ولو أني تَضايق مُقدَمِي

فقال سليمان : بل قولُه :

وأنا المَنيَّةُ في المواطنِ كُلِّها والسيفُ مني سابِقُ الآجالِ

فقالت الجارية : بل بيتٌ يقوله كعب بن مالك :

نَصِلُ السيوفَ إذا قَصُرْنَ بِخَطْوِنا
قُدُمـــاً ونَلْحَقُها إذا لم تَلْحَقِ

. . .

قال الشعبي : أغزلُ بيتٍ قولُ الأعشى :

غَرّاءُ فَرْعاء مَصْقولٌ عَوارِضُها
تمشي الهُوَيْنا كما يَمْشِي الوَجِي الوَحِلُ

إلى آخرِه ..

وفي شرح شواهد المُغني للسيوطي أنّ أرثى بيت هو قول عَبْدة :

وما كان قيسٌ هُلكه هُلكُ واحدٍ ولكنه بُنيان قوم تَهدَّمـــا

وقد ذكرناه آنفاً . وأنّ أمدح بيت قول زهير بن أبي سُلمى :

تراه إذا مـــا جئتَه مُتَهَلِّلاً كأنكَ تُعطِيه الذى أنتَ سائلُه

وأفخر بيت قول امرىء القيس :

فلو أنّ ما أسعى لِأدنى معيشةٍ كفاني ، ولم أطلب ، قليلٌ من المال
ولكنّما أسعى لمجـــدٍ مُؤَثَّل وقد يُدرك المجدَ المؤثّل أمثالي

وأهجى بيت قول رجل من عبد قيس :

ولو قيـــل للكلب يا باهلي عَوَى الكلبُ من لؤم هذا النسَب

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

لئن أخطأتُ في وضعي ... فما أخطأتَ في منعي
لقــد أنزلتُ حاجاتي ... بوادٍ غير ذي زرع

علي سالم أبو رويص
مصراته — ليبيا

✶

ابن الرومي

● **الجواب :** هــذان البيتان يُنسَبان إلى ابن الرومي ، ويُنسَبان في الأغاني إلى اسماعيل القراطيسي ، فقد مدح اسماعيلُ هذا الفضلَ بنَ الربيع فلم يُعطِهِ شيئاً وحَرَمه فقال البيتين في ذلك . ورأيتُ في معاهدِ التنصيص أن لهذين البيتين وقبلهما أبياتاً أخرى هي :

ألاَ قُــلْ لِلَّذي لم يَهْدِهِ اللهُ إلى نَفْعي
لساني فيــك مُحتاج ... إلى التخليـع والقَطع

وأنيابي وأضراسي إلى التكسير والقلع

ثم يأتي البيتان :

لقد أخطأتُ في مدحكَ ما أخطأتَ في منعي
لقد أنزلتُ حاجاتي بوادٍ غيرِ ذي زَرْعِ

والاقتباسُ هنا من القرآن الكريم : « بوادٍ غيرِ ذي زرع » في سُورة ابراهيم . وورد هذا الاقتباسُ في أشعارٍ أخرى ، منها قولُ الخبّاز البَلَدي :

ألاَ إنّ إخواني الذين عَهدْتُهُم أفاعي رمالٍ لا تُقَصِّر عن لَسْعي
ظنَنتُ بهم خيراً فلمّا رأيتُهم نزلتُ بوادٍ منهمُ غيرِ ذي زَرْعِ

ومنه قولُ صاحبِ معاهدِ التنصيص :

عَجِبتُ لِمَطلبي أنّى يُقَابَلُ منك بالمَنْعِ
ومـا أنزلتُ حاجاتي بوادٍ غيرِ ذي زرعِ

ومنه أيضاً :

جميعُ ما يَفعَلُه كُلْفَةٌ إلاّ أذاه فهو بالطَّبْعِ
مَن حَلَّ مِنا بفِناءِ له حلَّ بوادٍ غيرِ ذي زَرْعِ

ووجدت في كتاب « المتشابه » لمؤلفه عزت العطار حفيد مفتي الديار الشامية الشيخ سليم العطار أمثلةً كثيرةً على الاقتباس ، نذكر بهذه المناسبة

طرفاً منها :

قال جلالُ الدين السيوطي مقتبساً الآية : « يا ليتني اتخذتُ مع الرسول سبيلا » :

إن كانت العشاقُ مِن أشواقهم جَعلوا النسيمَ إلى الحبيب رسولا
فأنا الذي أتلو لهم : يا لَيْتَني كنتُ اتخذت مع الرسولِ سبيلا

وقال أيضاً مقتبساً من سورة الفجر : « ويُحبون المالَ حُبًّا جَمًّا » :

قد بُلينا في عَصْرِنا بِقُضاةٍ يَظْلِمون الأَنامَ ظُلْماً عَمّا
يأكلون التُراثَ أكلاً لَمّا ويُحِبُّون المالَ حُبًّا جَمّا

وقال الشيخ حسين المملوك مقتبساً الآية « ذلك تقديرُ العزيز العليم » من سورة ياسين :

كم مِن جَهولٍ في الغِنى سارحٍ ومن عليمٍ في عَناءٍ مُقيمْ
قد حارت الألبابُ في سِرِّ ذا وطاشت الناسُ فقال الحكيمْ
لا يُسألُ الخلاّقُ عن فِعلِه ذلك تقديرُ العزيزِ العليمْ

وقال الصلاحُ الصفوي مقتبساً الآية : « يريد أن يُخرِجَكم من أرضِكم بسحره » من سورة طه :

يا عاشقين حاذروا مُبْتَسِماً عن ثَغْرِهِ
فطَرْفُه الساحِرُ إن شَكَكْتُمُ في أمرِهِ
يُريد أن يُخْرِجَكم من أرضكم بسحرِهِ

إلى آخره . وهذا من القرآن الكريم فقط ؛ والاقتباسُ غيرُ مقصورٍ على ذلك ، بل يوجد اقتباسٌ من الحديث النبوي ومن الشعر ومن الحكمة والأمثال وغيرِ ذلك ، ويكون إمّا نصّاً كما ذكرنا وإمّا مع بعضِ التغييرِ. مثالُ ذلك قولُ صاحب دُمْيَة القصر أبي الحسن الباخرْزي :

يا حاديَ العيس رِفْقاً بالقوارير وقِّف فليس بعارٍ وَقْفَةُ العِير

وٱحلِب ما قِيَ عينٍ طالما قَطَرَت حُمْرَ الدموعِ على البِيضِ المقاصير

فإنه هنا اقتبس قولَ النبيّ ﷺ في حجّة الوَدَاع لِأنْجَشَة وكان يحدو بالإبل وعليها النساء ، فقال له : يا أنْجَشَةُ ، رُوَيْدَكَ بِسَوْقِك بالقوارير ، شَبَّه النساءَ بالقوارير لِضَعْفِهِنّ وعَدَمِ قُدْرَتِهِنّ على احتمال الشدة ، كالقوارير التي تنكسر لِأقَلِّ مُصادَمة أو ثِقَل .

وفي كتاب معاهد التنصيص وفرةٌ مِن مِثْلِ هذه الأمثلة ، وكذلك في كتبِ البيان والبديع ، ككتابِ « خزانة الأدب وغاية الأرب » لابن حِجّة الحموي .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة وما مطلع القصيدة :

ولا خيرَ في حلمٍ إذا لم تكن له   بوادِرُ تَحْمِي صَفْوَه أنْ يُكَدَّرا

أحمد مال الخديم
نواكشوط — موريتانيا

★

النابغة الجعدي

● **الجواب :** هذا البيتُ للنابغةِ الَجعْدي ، وهو حسّانُ بنُ قيسِ بنِ عبدِ الله أو هو عبدُ الله بنُ قيس أو قيسُ بنُ عبدالله ، ويُكنّى أبا ليلى ، قال الشعرَ في الجاهلية وأدرك الإسلامَ وأسلم . وسُمّي النابغةَ لأنه بعد أن انقطع عن الشعر مدةً في الجاهلية نَبَغ فيه في الإسلام . وهو غيرُ النابغةِ الذُّبياني ؛ والَجعْدِي أسَنُّ منه . وكان من المُعَمّرين ، مات في إصْبَهان وهو ابنُ مئةٍ وعشرين سنة ، وورد على عبدِ الله بنِ الزُبَير ، ورَوَى له حديثَ النبيّ : أنا والنبيّون فُرّاطٌ لقاصِفين ؛ ونازع الأخْطَلَ الشعرَ وغلبه الأخطل .

والبيتُ المسئولُ عنه مِن قصيدةٍ طويلة قالها النابغةُ الَجعْدي في الفخر ،

وهي من المَشُوبات أوردهـــا جميعَها القُرَشِي في جمهرةِ أشعار العرب .
ويقول في أولها :

خليلَيَّ عوجا ساعةً وتَهَجَّرا ولوما على ما أحدث الدهرُ أو ذَرَا
ولا تَجْزَعا ، إنَّ الحياةَ ذميمةٌ فَخِفاً لِرَوْعاتِ الحوادثِ أو قِرا
وإن كان أمرٌ لا تُطيقان دَفْعَه فلا تَجْزَعا مِمّا قَضَى اللهُ واصبرا
ألم تَرَيا أنَّ المَلامـــةَ نفعُها قليلٌ ، إذا ما الشيءُ ولَّى وأدْبَرا
تَهِيجُ البكاءَ والندامةَ ثم لا تُغَيِّرُ شيئاً غيرَ ما كان قُدِّرا

ومن القصيدة قولُـه :

تذكرتُ والذكرى تَهيج لذي الهوى
ومن حاجةِ المحزونِ أن يَتَـذَكَّرا

ومنها :

وتُنْكِرُ يومَ الروع ألوانَ خَيْلِنـا
مِنَ الطَّعْن حتى تَحْسَبَ الجوْنَ أشقَرا
ونحن أناسٌ لا نُعَوِّدُ خَيْلَنـــا
إذا ما التقَينا أن تَحِيــدَ وتَنْفِـرا
وما كان مَعروفاً لنـا أن نَرُدَّها
صِحَاحـاً ولا مُسْتَنْكَراً أن تُعَقَّرَا

ومنها :

ولا خيرَ في حِلْمٍ إذا لم يكن له بوادِرُ تَحْمي صفوَه أن يُكَدَّرا
ولا خيرَ في جهلٍ إذا لم يكن له حليمٌ إذا ما أورد الأمرَ أصدرا

وقال النابغةُ الجعْدي إنه أنشدَ النبيَّ من هذه القصيدة قولَه :

بلغنا السماءَ مجـــدُنا وجدودُنا وإنا لَنَبْغي فوق ذلك مَظهرا

فقال النبي : فأين المظهرُ يا أبا ليلى ؟ فقال : الجنة . فقال النبيّ : قُل إنشاء الله . فقال : إنشاء الله .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة وما القصة :

هَدَّدَني خالِدٌ بقطع يدي ... إنْ لم أبُحْ عنده بقصتها
فَقُلْتُ هيهاتَ أن أبوحَ بما ... تَضمَّن القلبُ من محبتهـا
قَطْعُ يدي بالذي اعترفتُ به ... أهْوَنُ للقلبِ من فضيحتها

محمد الأغضف بن أبو بكر
آيت باعمران – المغرب

★

الأصمعي

● **الجواب :** لا يُعرَف قائلُ هذه الأبيات، ولكنْ لها حكايةٌ مَرْوِيَّةٌ على لسان الأصمعي قال : دخلتُ البصرة أريد باديةَ بني سعد، وكان على البصرةِ يومئذٍ خالدُ بنُ عبدالله القَسْرِي ، فدخلتُ عليه يومـاً فوجدتُ قوماً مُتَعَلِّقِينَ بشابٍّ ذي جمالٍ وكمالٍ وأدب ، حسنِ الصورة طَيِّب الرائحة، جميلِ البِزّة ، عليه سكينةٌ ووقار . فقدّموه إلى خالد ، فسألهم عن قصته فقالوا : هذا لِصٌّ أصبناه البارحةَ في منازلنا . فنظَرَ إليه فأعْجَبَه حُسنُ

هيئته ونظافته . فقال : خلّوا عنه . ثم أدناه منه وسأله عن قصته . فقال : إنّ القولَ ما قالوه ، والأمرَ على ما ذكروه . فقال خالد : ما حملك على ذلك ، وأنت في هيئةٍ جميلة وصورةٍ حسنة ؟ قال : حملني الشَّرَهُ في الدنيا ، وبذا قضى اللهُ سبحانه وتعالى . فقال خالد : ثكلتكَ أمُّك ، أما كان لكَ في جمالِ وجهك وكمالِ عقلك وحسنِ أدبك زاجرٌ لك من السرقة ؟ قال : دَعْ عنكَ هذا أيها الأمير ، وأنفِذ ما أمرك اللهُ به ، فذلك بما كسبت يداي ، وما اللهُ بظلاّمٍ للعبيد . فسكت خالدٌ قليلاً يفكّر في أمر الفتى . ثم أدناه منه وقال له : اعترافُك على رؤوس الأشهاد قد رابني ، وأنا ما أظنُّكَ سارقاً ، ولكَ قصّةٌ غيرُ السَّرقة ، فأخبِرْني بها . فقال : أيُّها الأمير ، لا يَقَعْ في نفسِكَ سوى ما اعترفتُ به عندَكَ ، وليس لي قصةٌ أشرَحُها لكَ إلاّ أني دَخلتُ دارَ هؤلاء فسرقتُ منها مالاً ، فأدركوني وأخذوه مني وحَملوني إليك . فأمر خالدٌ بحبسه وأمرَ منادياً ينادي في البصرة : ألاَ مَن أَحبّ أن يَنظُرَ إلى عُقوبةِ فلانٍ اللصّ وقطعِ يدِه فليَحضُر من الغد . فلما استقرّ الفتى في الحبس ووُضع في رجليه الحديد تنفّس الصُّعَداء ثم أنشأ يقول :

هَدَّدَني خالدٌ بِقَطعِ يدي ... إن لم أَبُحْ عنده بقصَّتِها
فقلتُ : هَيهاتَ أن أبوحَ بما ... تَضَمَّن القلبُ مِن مَحبَّتِها
قَطعُ يدي بالذي اعترفتُ به ... أهونُ للقلبِ من فضيحتها

فسَمِعَه السجّانون ، فأتَوْا خالداً وأخبروه بذلك . فلمّا جَنّ الليلُ أمرَ بإحضاره عنده فلمّا حضَر استنطقه ، فرآه أديباً عاقلاً لبيباً ظريفاً ، فأُعجِب به . فأمر بطعام فأكلا وتحادثا ساعة ، ثم قال له خالد : قد علمتُ أنّ لكَ قصةً غيرَ السرقة ، فإذا كان الغَدُ وحضر الناسُ والقضاةُ

وسألتُك عن السرقة فأنكِرْها واذكُر فيها شُبُهات تدْرأ عنكَ القطعَ ، فقد قال رسولُ الله ﷺ : إدرأوا الحدودَ بالشُبُهات . ثم رَدّه إلى السجن . وفي الصباح لم يبقَ في البصرةِ رجلٌ ولا امرأةٌ إلاّ حضَر ليرى عقوبةَ ذلك الفتى ، وركب خالدٌ ومعه وجوهُ أهل البصرة ، ثم دعا بالقضاة ، وأمر بإحضار الفتى ، فأقبل الفتى يرسُف في قيوده ، وبكت النساءُ عليه . ثم قال له خالد : هؤلاء القوم يَزعمون أنكَ دخلتَ دارَهم وسرقتَ مالهم فما تقول ؟ فقال الفتى : صدَقوا أيها الأمير : دخلتُ دارَهم وسرقتُ مالهم . قال خالد : لعلّكَ سرقتَ دون النصاب ؟ قال : بل سرقتُ نِصاباً كاملاً . قال : فلعلّكَ شريكُ القومِ في شيءٍ منه ؟ قال : بل هو جميعُه لهم ، لا حقّ لي فيه . فغَضِب خالد وقام بنفسه وضَربَه على وجهه بالسوط وقال متمثّلاً :

يُريدُ المرءُ أن يُعطَى مُناه ويأبى اللهُ إلاّ ما أرادا

ثم دَعا بالجلاّد ليقطعَ يدَه ، فحضَر وأخرج السكين ومَدَّ يدَ الفتى ووَضَع عليها السكين يُريد أن يقطعَها بها ، فبَرَزت مِن بين النساءِ جارية أي فتاة ، فصرَخت ورمت بنفسها عليه ، ثم أسفرت عن وجهٍ كأنه البدر ، وارتفع للناس ضجةٌ عظيمة كاد أن تقعَ منها فتنة ، ثم نادت بأعلى صوتها : ناشدتُكَ اللهَ أيها الأميرُ ، لا تعجَلْ بالقَطْع حتى تقرأ هذه الرُقعة . ثم دَفعت إليه رُقْعةً فَفضّها خالد ، فإذا هي مكتوبٌ فيها :

أخالدُ هــذا مستهامٌ مُتيَّمٌ رَمَته لِحاظي من قِسيِّ الحمَالقِ

فأصماه سهمُ اللحظِ مني فَقلْبُه حليفُ الهوى مِن دائه غيرُ فائقِ

أقرَّ بما لم يَقْترِفه لأنــه رأى ذاك خيراً مِن هَتيكة عاشقِ

فمهلاً على الصَّبِّ الكَئيبِ لأنه   كريمُ السجايا في الهوى غيرُ سارقِ

فلما قرأ خالدٌ الأبياتَ تنَحّى عن الناس ، وأحضرَ الفتاةَ وسألها عن القصة ، فأخبرته بأنّ الفتى عاشقٌ لها ، وهي له كذلك ؛ وأنه أراد زيارَتها وأن يُعلِمَها بمكانه فرَمَى بحجرٍ إلى الدار فسمع أبوها وإخوتُها صوتَ الحجر فصَعِدوا إليه ، فلمّا أحسَّ بهم جمع قُماشَ البيت وجعله صُرّةً ، فأخذوه وأخذوا الصرة وقالوا عنه إنه سارق ، وأتَوْا به إليك ، فاعترف بالسرقةِ وأصرَّ على ذلك حتى لا يَفضَحني بين إخوتي ، وهان عليه قطعُ يدِه لكي يَستُرَ عليّ . فقال خالد : إنه خليقٌ بذلك ، ثم استدعى الفتى وَقبّل ما بين عينيه ، وأمر بإحضارِ أبي الفتاة وقال له : يا شيخ إنّا كنا عَزَمنا على إنفاذِ الحكم في هذا الفتى بقطعِ يده ، وعَصَمني اللهُ من ذلك . وقد أمرتُ له بعَشَرةِ آلاف درهم لِبَذْله يَده في حِفظِ عِرضك وعِرضِ ابنتِك ، وصيانته لكما من العار . وقد أمرتُ لابنتك بعَشَرةِ آلافِ درهم . وأنا أسألك أن تأذنَ لي في تزويجها منه . فأذن له ، وتزوّج الفتى بالفتاة . واللهُ أعلم .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

إني أرَى شجراً من خلفه بَشَراً فكيف تَجْتَمِعُ الأشجارُ والبَشَرُ

سلاّم قاسم الذبحاني
الرياض – المملكة العربية السعودية

★

زرقاء اليمامة

● **الجواب :** هذا البيت لزرقاء اليمامة واسمها عَنْز ، قالته من جملةِ أبيات تحذّر بها قومَها من غدر أعدائهم ، وقد جـاءوا إليهم مختبئين وراءَ شجرٍ يَجُرُّونها ، وكانت مشهورة بحدة البصر ترى عن بعدِ ثلاثة أيام . وتقول في هذه الأبيات :

خُذوا حِذَارَكُمُ يا قومُ يَنْفَعُكُمْ فَلَيْسَ ما قد أرَى بالأمر يُحْتَقَرُ
إني أرَى شَجَراً من خَلْفِها بَشَرٌ وكيف تجتمعُ الأشجارُ والبَشَرُ
ثوروا بأَجْمَعِكُم في وجه أوّلهم فإن ذلك منكم فاعلَموا ظَفَرُ

ضُمّوا طوائفَكُم مِن قَبلِ داهيةٍ من الأمورِ التي تُخْشَى وتُنْتَظَرُ
فقد زَجَرْتُ سَنِيحَ القومِ باكِرَةً لو كان يَعْلَمُ ذاكَ القومُ إذ بَكَرُوا

ثم تنصح إلى قومها بما يجب عليهم أن يَفعَلوه مِن قبيلِ حسنِ التدبير الحربي ، وتقول :

فَغَوِّروا كُلَّ ماءٍ قبلَ ثالثةٍ فليس من بَعدِه وِرْدٌ ولا صَدَرُ
وعاجلوا القومَ عند الليل إذ رَقَدوا ولا تخافوا لهم حَرْباً وإن كَثُروا
وغَوِّروا كُلَّ ماءٍ دونَ مَنزِلِهِم فَلَيْس مِن دونِه نَحْسٌ ولا ضَرَرُ

وزرقاءُ اليمامة من جَديس ، وكان مع جَديس طَسْم ، وكانوا جميعاً يسكنون اليمامة وهم من العرب العاربة . وملك عليهم عِمْليق بن طَسْم وكان ظالماً فاشتكت إليه امرأةٌ من جديس اسمُها هُزَيْلة مع زوجها في ابنٍ لها ، فأمر بالولد فجُعِل في غلمانه ، وأمرَ بالزوجِ أن يُباعَ وتُعطَى هُزَيلةُ عُشْرَ ثمنه وأمر بهُزيلة أن تباعَ ويُعطَى زوجها خُمسَ ثمنها ، فقالت هُزَيْلَة :

أَتَيْنا أخا طَسْمٍ لِيَحْكُمَ بيننا فأَبْدَعَ حُكماً في هُزَيْلَةَ ظالِما

فغَضِب عِمْليقٌ ، وأمرَ بأن لا تتزوجَ امرأةٌ من جَديس حتى تُحْمَلَ إليه قبل زوجها ، في حكايةٍ معروفة خُلاصَتُها أنْ جَديساً انتقمت مِن طَسْمٍ انتصاراً لشرفها ، فجاء أحدُ الطسميين وطلبَ النجدةَ من حسان ابن تُبّع الحميري ، فأنجده وسار الجيشُ نحو جَديس للإيقاع بهم ، فلما صاروا من جديس على ثلاثةِ أيام صَعِدَت الزرقاء على منارٍ كان لها لِتَنْظُرَ

لقومها . وكان قومُ طسم يَعْرفون أن الزرقاءَ تُبْصِر من مسيرة ثلاثة أيام فقال بعضُهم لبعض : لِيَقْطَع كُلُّ رجل غُصناً من شَجَرٍ فيحملُه . فجاء الجيشُ وفي يد كُلِّ واحدٍ منهم غُصْنٌ . فرأتهم الزرقاء فقالت : يا قوم أتتكم الشجر أو أتتكم حِمْير ، فلم يُصدّقوها فقالت :

أُقْسِمُ بالله لقد دَبَّ الشَّجَرْ أو حِمْيَرٌ قد أقبلت شيئاً تَجُرّ

فكذّبوها . فقالت : أُقْسِم بالله لقد أرى رجلا يَنهَشُ كَتِفاً أو يَخْصِف نعلا ، وهذا معنى قولِها من جملة الأبيات التي ذكرناها في أول الكلام :

إني أرَى رجـلاً في كَفّه كَتِفٌ
أو يَخْصِفُ النعلَ خَصْفاً ليس يَعْتَسِرُ

فلم يُصَدّقوها . فداهمهم الجيش واجتاحهم . وفي ذلك يقول الشاعر :

قالت أرى رجلاً في كَفّه كَتِفٌ
أو يَخْصِفُ النعلَ لَهْفي أيّةَ صَنَعا

فكذّبوها فوافتها على عَجَلٍ
أقيالُ حِمْيَرَ تُزْجي الموتَ والشَّرَعا

فَٱسْتَنْزَلوا أهلَ جَوٍّ من معاقلهم
وهدَّموا شامِخَ البُنيان فاتّضَعا

إلى آخره . ويقال إنّ عَنْزًا هي أختُ الزّرْقاء .

وفي شعرِ امرىء القيس قولُه :

تَنَوَّرْتُها مِن أذْرِعاتٍ وأهلُها بِيَثْرِبَ أدْنى دارِها نَظَرٌ عالي

ويُقال إنّ هــذا غيرُ ممكن لأنّ الإنسانَ وهو بأذرعات لا يَرَى نارَ يَثرب ، وبين المكانين مسافةٌ بعيدة ، هي على الأقل مَسيرةُ شهر ؛ ولذلك فإنّ الشُّرّاحَ تمحّلوا له الأعْذار كما تمحّلوا المهلهل في قوله :

فلولا الرِيحُ أُسْمِعَ مَن بِحِجْرٍ صَليلَ البيضِ تُقْرَع بالذُّكُور

ويُقال إنه كان بين حِجْرٍ وموضعِ الوقعة مسيرةُ عَشَرةِ أيام ؛ فقالوا عن هذا البيت إنه أكذبُ بيتٍ قالته العرب .

ولكنّهم في التعذر جاءوا بحديثِ زرقاءِ اليمامة وقالوا إنهـــا كانت ترى الفارسَ من مَسيرَةِ ثلاثةِ أيام . ولا يَخفى أن الإنسانَ إذا نظر من مكانٍ مرتفع فإن بصرَه يمتدّ إلى مسافةٍ أبعدَ من المسافةِ التي يمتد إليها بصرُه وهو على الأرض البسيطة .

ويُحكى عن الإمام فخرِ الدين الرازي في أول السّرّ المكتوم أنه قال : قال ثابتُ بنُ قُرَّة ذكر بعضُ الحكماء كُحْلاً يُقوّي البصر ، بحيث يَرَى المُسْتَعْمِلُ هذا الكحلِ الشيءَ البعيدَ كما لو أنه بين يَدَيه وقـال فعَله بعضُ أهلِ بابل فحُكِي أنه رأى جميعَ الكواكب السيارة والثابتـةِ في مواضعها ، وكان نورُ بَصَرِهِ يَنْفُذ في الأجسام الكثيفة ، فكان يَرَى ما وراءَها . فامتحنتُه أنا وقُسطا بن لوقا ودَخلنا بيتاً وكتَبنا كتاباً فكان يَقرأه علينـا من خلفِ الجدار ، ويُعرِّفنا أولَ سطرٍ من الكتاب وآخِرَه كأنه معنا . وكنا نأخذ القِرْطاسَ ونكتبُ وبيننا وبينه جدارٌ وثيق ، فأخذ هو قِرطاساً ونسخ ما كُنا نكتبُه كأنه ينظر . وسأله قُسطا بن لوقا عن

أخٍ له في بعلبك ، فنظر ثم أخبره أنه عليل ، وأنه وُلِد له مولود . وهذا ما حُكي على لسان ثابت بن قُرّة وهو مِمّا لا يُصَدَّق .

ويُحكى أنّ الشيخ موفقَ الدين بن يَعيشَ النَّحْوي حَضَر ذاتَ يومٍ عند القاضي بهاءِ الدين بن شَدّاد قاضي حلب ، فجرى ذِكرُ زرقاءِ اليمامة فجعل الحاضرون يقولون ما عَلِموه من أمرها ، فقال الشيخ موفق الدين : إن كانت الزرقاء ترى الشيءَ مِن مسيرةِ ثلاثةِ أيام فأنا أرى الشيءَ مِن مسيرةِ شهرين . فتعجّب الحاضرون من هذا الكلام. فقال له قاضي حلب : كيف هذا يا مُوَفّق الدين ؟ قال : لأني أرى الهلالَ . أراد أن يقولَ : من مسيرةِ كذا وكذا سنةً ، فأبهم كلامَه .

ويقال إن زرقاءَ اليمامة نظرت يوماً إلى حمام في الجوّ ، فقالت :

يا ليتَ ذا القطا لنا ومثلَ نِصْفَيْهِ لِيَهْ
إلى قَطَاةِ أهْلِنا إذن لنا قَطًا مِيَهْ

وكان عددُ القطا أو الحمام ستةً وستين ، فإذا أضَفْنا نصفَ عدده وهو ثلاثةٌ وثلاثون ، كان المجموعُ تسعةً وتسعين ، فإذا أُضِيفت حَمامةُ الزرقاء كان المجموع مئة . والنُكْتةُ في الحكاية هي أنها نظرت إلى الحمام فعَرفت عدده وهو طائرٌ في الجوّ يتحرك في طيرانه هنا وهنا ، وهذا يكاد أن يكونَ من المستحيل . وذكر الحكايةَ النابغةُ الذبياني في قصيدةٍ له فقال :

واحكُم كَحُكْمِ فَتاةِ الحيِّ إذ نَظَرَت
إلى حَمامِ شِرَاعٍ واردِ الثَّمَدِ
يَحُفُّه جانِبا نِيقٍ وتُتْبِعُه
مِثلَ الزُجاجة لم تُكْحَلْ مِن الرَّمدِ

قالت : ألاَ لَيْتما هذا الحمَامُ لنا إلى حمامَتِنا ونِصْفَه فَقَدِ
فَحَسَّبوه فألفوْه كما حسَبَت تِسعاً وتسعينَ لم تَنْقُص ولم تَزِدِ
فَكَمَّلَتْ مِئةً فيها حَمامتُها وأسرَعَت حِسْبَةً في ذلك العَدَدِ

ويريد هنا بجانبي النيق حافتي الجبل . ومعلومٌ أنه إذا كان الحمام في هذا المكان الضيق بين جبلين كان من الصعب على أي إنسان إحصاءَ عدده لأنه لضيق المكان يكون متراكماً ومتراكِباً . وهذا أيضاً من قبيل المبالغة في القول عن حدةِ بصر الزرقاء .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

كُلُّ النداء إذا ناديتُ يَخْذُلُني إلاّ ندائي إذا ناديتُ يا مالي

أحمد الأزعل
الواحات – الجزائر

★

أُحيحَة بن الُجلاَح

● **الجواب :** هذا البيت لأحَيْحَةَ بنِ الجُلاَح ، من جملةِ أبياتٍ هي :

إسْتَغْنِ أو مُت ولا يَغرُرْكَ ذو نَشَبٍ
من ابنِ عَمٍّ ولا عَمٍّ ولا خالِ

يَلْوُونَ ما عِنْدَهم مِن حقِّ أقربهم
وعن صديقِهِم والمالُ للوالي

إني مُقِيمٌ على الزّوْراءِ أَعْمُرُها
إنّ الكريمَ على الإخوانِ ذو المالِ

كُلُّ النداءِ إذا ناديتُ يَخذُلُني
إلاّ نـــدائي إذا ناديْتُ يا مـالي

وأُحَيْحَةُ بنُ الجُلاحِ شاعِرٌ جاهلي من الأوْس . وكان له في مكانٍ يُقالُ له الزَّوْراء أرضٌ ومزارع ، فدَخَل بستاناً له فمَرَّ بثمرةٍ مُلْقاةٍ على الأرضِ فالتقطها ، فلامُوه على حِرصِه هذا وبُخْلِه ، فقال : تَمْرَةٌ إلى تَمْرة تَمَرات ، وجَمَلٌ إلى جَمَلٍ ذَوْد ، ثم أنشَدَ الأبياتَ . ويُريد بقوله هذا أن المالَ هو كلُّ شيء ، يَستغني به المرءُ عن الجميع وبذلك يَكسِب عِزّاً واحتراماً . ويُرْوَى عن النبي ﷺ أنه قال للمُجاشِعي إن كان لك مالٌ فلَكَ حَسَب ، وإن كان لكَ خُلُقٌ فلَكَ مُرُوءة ، وإن كان لك دِينٌ فلك كرَم . وقال سُفيانُ الثوري : المالُ سِلاحُ المؤمن .

وفي مَقاماتِ الحريري إشارةٌ إلى الفرْقِ بين المالِ وعَدمِ المالِ وإلى مَن يلوم على جمع المال . فهو يقول :

لا تَقْعُدَنَّ على ضُرٍّ ومَسْغَبَةٍ
كيما يُقالَ عزيزُ النفس مُصْطَبِرُ
وأنظُر بِعَيْنِكَ هل أرضٌ مُعَطَّلَةٌ
مِن النباتِ كأرضٍ حفَّها الشجَرُ
فَعَدِّ عَمّا تُشيرِ الأغبياء بـــه
فـأيُّ فَضْلٍ لِعُودٍ مـاله ثَمَرُ
وأرْحل رِكابَكَ عن رَبْعٍ ظَمِئتَ به
إلى الجَنابِ الذي يَهمي به المَطَرُ

وٱسْتَنْزِلِ الرِّيَّ مِن دَرِّ السَّحاب فإنْ
بُلَّت يداكَ بــــه فَلْيَهْنِكَ الظَّفَرُ

ولأحَيحة ، ويُكَنَّى أبا عمرو ، حادثٌ مع أبي كَرِب تُبَّع بن حسّان من اليمن . وله حكايةٌ تُشبِه حكايةُ سِنِمّار . فقد كان لأحيحةَ حِصْنٌ في يثرب أو في جوارها . فأشرف يوماً من أعلى الحِصْن وقال لغلامٍ له : لقد بَنيتُ حِصناً حصيناً ما بنى مثلَه رَجُلٌ من العَرَب أمنعَ ولا أكرمَ ، ولقد عَرَفتُ موضِعَ حَجَرٍ منه لو نُزِع لوقع الحِصْنُ جميعاً : فقال الغلام : أنا أعْرِفُه . فقال أُحَيْحَة : أرِني إيّاه يا بنيّ . قال : هو هذا . فلمّا رأى أُحَيْحَةُ أنّه قد عَرَفه دَفعَه مِن أعلى الحِصْن فوقع على رأسِه فمات .

ويُحكى عن الوليدِ بنِ عبد الملك أنه لمّا جـــاء المدينة وأتى مَسْجِدَ العُصْبة صلّى وقال للأحْوَص : يا أحْوَص ، أين الزّوْراءُ التي يقول فيها صاحبكم :

إني أُقِيمُ على الزّوْراءِ أَعْمُرُها إن الكريمَ على الإخوانِ ذو المال

فأشار إليها الأحوص . فقال الوليد : إنّ أبا عمرو كان غَنيًّا بهـــا . فعَجِب الناسُ لعناية الوليد بالعلم والأدب حتى عَلِم أن كُنيةَ أُحَيْحَة : أبو عمرو .

● **السؤال :** لمن هذه الأبيات وفيمن قيلت وما المناسبة :

وكن مَعقِلاً للحِلمِ وأصفَح عنِ الخَنَا ... فإنكَ راءٍ ما حييتَ وسامعُ
وأحبِب إذا أحبَبْتَ حُبًّا مُقاربا ... فإنكَ لا تَدري متى أنتَ نازِعُ
وأبغِض إذا أبغضتَ بُغضاً مقارِباً ... فإنك لا تَدري متى أنت راجِعُ

حسين أحمد العيدروس
جدة – المملكة العربية السعودية

★

أبو الأسود الدؤلي

● **الجواب :** هذه الأبياتُ لأبي الأسود الدؤلي ، واسمُه ظالمُ بنُ عمرو ، قالها لابنه أبي حرب وكان له صديقٌ من باهلةَ يُكثِر زيارتَه ، فكان أبو الأسود يَكره ذلك الصديقَ ويَستريب منه ، ولا يُريد من ابنه أن يُكثِرَ زيارتَه ، ويقول له في هذه الأبيات أنْ يَتبّعَ سبلَ القصد والاعتدال ، سواءٌ في محبته وفي بُغضِه ، والحُبُّ المُقارِب أو البُغضُ المقارِب هو الذي فيه توسّط .

وهذا المعنى في أبياتِ أبي الأسودِ الدؤلي ، مَأخوذٌ من الحديث الشريف: أحْبب حبيبَكَ هَوْناً ما عسى أن يكونَ بغيضَكَ يوماً ما، وأبْغِض بَغيضَكَ هوناً ما عسى أن يكونَ حبيبَكَ يوماً ما . وفي الأبيات إلمامٌ أيضاً بقولِ عُمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه : لا يَكُنْ حُبُّكَ كلَفاً ولا بُغْضُكَ تلَفاً .

وجاء في النوادر لأبي عليٍّ القالي أنّ رجلاً أتى عليَّ بنَ أبي طالب رضي الله عنه فقال: يا أميرَ المؤمنين ، كيف الإيمان ؟ فقال الإيمانُ على أربعِ دعائم : على الصبر واليقين والعَدل والجهاد ، والصبرُ على أربعِ شُعَب : على الشوق والشَّفَق والزّهادَة والترقُّب ، فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ، ومن أشفَق من النار رَجع عن الحُرُمات ، ومَن زَهِد في الدنيا تهاون بالمصيبات . واليقينُ على أربعِ شُعَب : على تَبْصِرَة الفِطنة، وتأويلِ الحكمة ، ومَوْعظة العِبرة وسُنّةِ الأولين ... وقال : والجهادُ على أربعِ شُعَب : على الأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكر ، والصّدقِ في المواطن ، وشَنَآنِ الفاسقين . فمن أمَر بالمعروفِ شَدّ ظهرَ المؤمن ، ومَن نَهَى عن المنكر أرغم أنفَ المنافق ، ومَن صدَق في المواطن فقد قضى الذي عليه ، ومَن شَنِيء الفاسقين فقد غَضِب لله ، ومَن غَضِب لله غَضِب اللهُ له . فقام الرجل فقَبّل رأسَ عليّ ، فقال عليٌّ كرّم اللهُ وجهَه: أحْبب حبيبَكَ هوناً ما عَسى أن يكون بَغِيضَكَ يوماً ما ، وأبْغِض بغيضَكَ هوناً ما عسَى أن يكونَ حبيبَكَ يوماً ما .

وذكر المَيْداني في كتابِ الأمثال مثلاً بعُنوان : أحْبب حبيبَكَ هوناً ما ، ولم يَذْكُر القائلَ ، واكتفى بالتفسيرِ فقال : هَوْناً بمعنى سهلاً يسيراً ، وما تأكيد ، ويجوز أن تكونَ للإبهام أي أحْبِب حبيبَكَ حُبّاً سهلاً يسيراً مُبْهَماً ، لا يَكثُر ولا يكونُ ظاهراً شديداً . كما تقول : أعْطني شيئاً ما ، أي شيئاً يقع عليه اسمُ العطاء وإن كان قليلاً . والمعنى : لا تُسْرِف في

حبُّكَ له وفي إطلاعِه على جميع أسرارك ، فلعلّه يتغيّر يوماً عن محبتك ومودتك .

وفي هذا يقول النَّمِرُ بنُ تَوْلَب :

أَحبِب حبيبَكَ حُبًّا رُوَيداً فقد لا يَعُولُكَ أن تصْرِما

فَتَظلِمَ بالودّ مَن وَصْلُه قليلٌ فَتَسْفَهُ أن تندَما

وأَبغض بَغيضَكَ بُغضاً رُوَيداً إذا أنتَ حاولتَ أن تَحْكُما
(أو تَحلُما)

ويُرْوى البيتُ الثاني : فليس يَعُولُكَ ، أي لا يَشُقُّ عليك ولا يَصعُبُ أن تَصْرِمَ العَلاقاتِ بينكَ وبينه ، وقوله : أن تَحْكُما ، أي أن تكونَ حكيماً .

وقد ألمّ بهذا المعنى أبو العتاهية في البيتِ الثاني من هذين البيتين :

أخي مَن لَكَ في الدنيا بكُلِّ أخيكَ مَنْ لكْ ؟

فاسْتَبْقِ بعضَك لا يَمَلَّكَ كُلُّ مَن أعطيتَ كُلَّكْ

● **السؤال :** قال عمرو بن معديكربَ الزُّبَيدي لِأصحابه : ما وَرَدْتُ على مورد ماءٍ وخِفتُ إلاّ مِن عبدين وحرّين : أمـــا الحُرّان فهما عفريت السواحل وذو الخِمار ، والعبدان السُلَيك بن السُلَكة وعنترة . فمن ذو الخِمار وعِفريتُ السواحل والسليك ؟

الطاهر قريره عمران
بني وليد – طرابلس – ليبيا

★

عمرو بن معديكرب

● **الجواب :** رأيت في معاهد التنصيص أن أبا اليَقْظان قال عن عمرو بنِ معد يكرب إنه قال : لو سِرْتُ بظعينةٍ وحدي على مياه مَعَدٍّ كلّها ما خِفتُ أن أُغْلَبَ عليها ما لم يَلْقَني حُرّاها وعَبْداها . فأمّا الحُرّان فعامرُ بن الطُفَيل وعُتَيْبةُ بنُ الحارثِ بنِ شهاب ، وأمّا العَبْدانِ فأسودُ بني عَبْس (وهو عنترة) والسُلَيْكُ بنُ السُلَكة وكلُّهم لَقيت . فأمّا عامرُ بن الطُفَيل فسريعُ الطعن على الصوت ، وأمّا عُتَيْبة بنُ الحارث فأوّلُ الخيل إذا أغـــارت وآخرُها إذا آبت . وأمّا عنترةُ فقليلُ النبْوَة شديدُ الكَلَب . وأما السُلَيْك فبعيدُ الغارة كالليثِ الضاري .

أمّا ذو الخِمار فهو عَوفُ بنُ الربيع بنِ ذي الرُّمحَين لأنه قاتل في خِمار امرأته وطعَن كثيرين ، فإذا سُئل واحدٌ : مَن طعَنك ؟ قال : ذو الخِمار. هذا ما قاله الفيروزابادي .

ولم أجد ذكراً لعِفريت السواحل الذي ذكره السائلُ الكريم . والذي ذكرتُه عن قول عمرو بنِ معديكرب موجودٌ أيضاً في الأغاني .

ووجدتُ في مرجعٍ آخر أنّ ذا الخِمار هو مالكُ بنُ نُوَيرة ويُكنى أبا المِغوار وهو أخو مُتمِّمِ بنِ نُوَيرة ، ويُقال لمالكٍ ذُو الخِمار على اسم فرسٍ له يقال له ذو الخِمار . ويقال له الجفولُ أيضاً . وعُتَيبةُ بنُ الحارثِ ابنِ شهاب هو فارسُ تميم ويقال له سُمُّ الفُرسان ؛ وكان يُسمّى أيضاً صيّادَ الفوارس . وقيل إن العَرب كانت تقول : لو أن القمرَ سَقط من السماء ما التقفه غيرُ عُتَيبَة .

وأبطالُ العرب المشهورون هم : عمرو بن معديكرب وذو الخِمار مالكُ بنُ نُوَيرة ، وعُتَيبة بن الحارث وعامرُ بن الطُفَيل وعامرُ بنُ مالك مُلاعِبُ الأسِنة وبسطامُ بنُ قيس الشَّيباني . أمّا السُّليك فهو من محاضير العرب وعَدّائيها ، ومنهم أيضاً تأبّط شرّاً والشَّنفرَى . أما عنترة فمعدود من أغربة العرب لسوادهم ومنهم خُفَاف بن نُدبة وعُمَير بنُ الحُبَاب وهِشام بن عُقبة والسُليك بنُ السُلَكة. وشُجعان العرب هم الأبطال والأغربة والمحاضير وقد ذكرناهم آنفاً .

● **السؤال :** لمن هذان البيتان وما مناسبة قولهما :

إنا لَنَضْرِبُ رأسَ كُلِّ قبيــلَةٍ
وأبوك خَلْفَ أتانِــه يَتَقَمَّلُ

وشُغِلْتَ عن حَسَبِ الكِرامِ وما بَنَوْا
إنَّ اللئيمَ عن المكارم يُشْغَــلُ

رشيد العربي
مدرسة عين تندابين – وهران – الجزائر

★

الفرزدق

● **الجواب :** هذان البيتان للفرزدق ، من قصيدة تُعَدُّ من النقــائض ، قالها في هجاء جرير ، ومطلعها :

إن الذي سَمَكَ السماءَ بنى لنا   بيتاً دعائمُه أعَزُّ وأطول

وتقع القصيدةُ في أكثرَ من مئةِ بيت ، بدأها بالفخرِ بقومه ثم انتقل إلى

الفخر ، ثم إلى هجو جرير . وكان الفرزدق يُسمّي جريراً بابن المَراغة أي إنه وَلدته أمُّه في المكانِ الذي تتمرغ فيه الدابة ، وهو غايةُ الاحتقار له . فهو يقول :

يا ابنَ المراغة أين خالك ؟ إنني خالي حُبَيْشٌ ذو الفَعالِ الأَغفَلُ
خالي الذي غَصَبَ الملوكَ نفوسَهم وإليه كان حِبـاءُ جَفْنَةَ يُنقَلُ

ثم يقول بعد ذلك :

إنا لنضرب رأسَ كل قبيـلةٍ
وأبوكَ خلفَ أتانـه يَتَقَمّلُ
وشُغِلْتَ عن حَسَبِ الكرام وما بَنَوا
إن اللئيمَ عن المكارم يُشْغَـلُ

وكان الفرزدق يلوم جريراً ويَذُمُّه لأنه كان يَدَّعي نسباً غيرَ نسبه ، فيقول له :

وابنُ المراغةِ يَدَّعِي مِن دارم والعبدُ غيرَ أبيه قـد يتنحَّلُ
ليس الكرامُ بناحِليكَ أباهُمُ حتى تُرَدَّ إلى عَطِيَّةَ تُعْتَلُ

وعطيةُ هو أبو جرير . ويقول له أيضاً في قصيدةٍ أخرى من النقـائض بهذا المعنى :

فإنك إذ تَسْعَى لِتُدْرِكَ دارِماً لَأَنتَ الْمُعَنَّى يا جريرُ الْمُكَلَّفُ

ودارم رَهطُ الفرزدق .

ويُرْوَى عن بيت الفرزدق : إنَّ الذي سَمَكَ السماءَ بنى لنا ... إلى آخر البيت، أن الفرزدق عَدَلَ في بعض سَفَراته إلى بعض ديارِ بني حنيفة، ودَخَل داراً لهم وأناخ ناقتَه وجلس تحت ظُلّةٍ من جَريدِ النخل، فدَخلت جاريةٌ كأنها سَبيكةُ فِضة، ثم عَدَلت إلى الفرزدق وسلّمت عليه وقالت : مِمَّن الرجل ؟ فقال : من بني نهشل . فقالت له : أنتَ الذي عناه الفرزدق بقوله :

إن الذي سمكَ السماءَ بنى لنا بيتاً دعائمُه أعزّ وأطولُ

فقال الفرزدق : نعم . فضَحكت وقالت إن ابنَ الخطَفَى (وهو جرير) قد هدم عليكم بيتكم هذا الذي فخَرتم به حيث يقول :

أخزى الذي رَفَع السماءَ مُجاشِعاً وبنى بِناءَك بالحضيضِ الأسْفَلِ

فوَجَم الفرَزْدق . فلمّا رأت منه ذلك طيَّبت خاطرَه . ثم سألته : أين يَؤُم ؟ قال : اليمامة . فتنفست الصُعَداء ثم قالت :

تُذَكِّرني بلاداً خيرُ أهلي بها أهلُ المروءةِ والكرامهْ
ألاَ فسَقَى الإلهُ أجشَّ صَوْباً يَسُحّ بِدَرّه بلدَ اليمامهْ
وحَيّا بالسلامِ أبا نُجَيْدٍ فأهلٌ للتحيةِ والسلامَهْ

فسألها الفرزدق إذا كانت ذاتَ خِدْنٍ أم ذاتَ بعلٍ . فأنشأت تقول :

إذا رقَدَ النِيَامُ فإن عَمْراً تُؤَرِّقه الهمومُ إلى الصَّباحِ
تُقَطِّع قلبَه الذكرى وقلبي فلا هو بالخليّ ولا بِصَاحِ
سَقَى اللهُ اليَمامةَ دارَ قومٍ بها عمروٌ يَحِن إلى الرَّواحِ

فسألها الفرزدق : مَن عمروٌ هذا ؟ فأنشأت تقول :

سألتَ ولو عَلِمتَ كَفَفْتَ عنه ومَن لكَ بالجوابِ سوى الخبيرِ

فإن تَكُ ذا قَبُول إنَّ عَمْـراً ... هو القَمَـرُ المضيءُ لِمُستنيرِ
ومـا لي بالتَّبَعُّلِ مُسْتَراحٌ ... ولو رَدَّ التبعـلُ لي أسيري

ثم سَكتَت سَكْتَةً كأنها تتَسمّع إلى كلام ثم قالت :

يُخَيَّلُ لي أبا عمْرو بنَ كعبٍ ... كأنَّكَ قد حُمِلْتَ على سريرِ
يَسيرُ بك الْهوَيْنَى القومُ لمّا ... رمـاك الحبُّ بالعَلَق العَسيرِ
فإن تـكُ هكذا يا عَمْرُو إني ... مُبَكِّرَةٌ عليـكَ إلى القبورِ

ثم شَهَقت شَهْقَةً وماتت . فسأل عنها الفرزدق وعن قِصّتها فقالوا إنها عَقيلة بنتُ الضَحّاك بنِ عمرو بنِ مُحَرّق بنِ النُعمان بنِ المنذر بنِ ماء السماء. وعمروٌ ابنُ عمّها . فلما دَخل الفرزدقُ اليمامة سأل عن عمروٍ هذا فقالوا إنه قد مات ودُفِن في ذلك الوقت الذي قالت فيه آخِرَ أبياتها .

وكان الفرزدق وجرير يَرْقُب كُلٌ منهما قولَ الآخر فيَرُدُّ عليه ، كما جرى في حكايةِ البيت : إن الذي سَمَك السماء بنى لنا . ولجّ الهجاءُ بينهما مدةَ أربعين سنة . من ذلك مثلاً قول الفرزدق لجرير :

ولستَ ولو فَقّأْتَ عينَك واجـداً
أباً لك ، إن عُدَّ المساعي ، كَدَارم
هو الشيخُ وابنُ الشيخ لا شيخَ مِثلهُ
أبو كُلِّ ذي بيتٍ رَفيـعِ الدعـائم

فرَدَّ عليه جرير بقوله :

أَقَيْنَ بنَ قينٍ ، لا يَسُرّ نساءَنا ... بذي نَجَبٍ أنا ادَّعينا لدارمِ

هو القَينُ وابنُ القـين لا قَيْنَ مِثْلُه
لِفَطْـح المَسَاحِي أو لِجَدْلِ الأَداهِمِ

واشترى جريرٌ جاريةً من رجل من أهل اليمامة اسمُه زيد ، فكرِهَتْـه وكَرِهَت خشونةَ عيشه فقال عنها :

تُكَلِّفُني معيشةَ آلِ زيـدٍ ومَن لي بالمُرَقَّقِ والصِّنَاب
وقالت : لا تَضُـمُّ كَضَمِّ زيدٍ وما ضَمِّي وليس معي شَبابي

فقال له الفرزدقُ :

لَئِن كَرِهَتْكَ عِلْجَةُ آلِ زيدٍ وأَعْوَزَك المُرَقَّق والصِّنابُ
لَقِدْماً كان عيشُ أبيكَ جَدْباً يَعيشُ بما تَعيش به الكِلابُ

وكان جرير يسمى الفرزدق بالقَيْن ، والفرزدق يسمى جريراً بابنِ المراغةِ كما أسْلفْنا .

وتَزَوَّج الفرزدقُ حَدراءَ بنتَ زِيقِ بنِ بِسْطامِ بنِ قيس ،فقال جرير:

يا زيقُ ، قد كُنْتَ مِن شَيْبانَ في حَسَبٍ
يا زيقُ وَيْحَك مَن أنكحتَ يا زيقُ
أنكحتَ وَيْلَكَ قَيْناً باسْتِه حُمَمٌ
يا زيقُ ويحك ، هل بارت بك السوقُ
يا رُبَّ قائلةٍ بعد الزَّواجِ بها
لا الصِّهْرُ راضٍ ولا ابنُ القَيْنِ مَعْشوقُ

إلى آخره . ثم قال جرير بعد أن رفض أهلُ حدراءَ أن تذهَبَ مع الفرزدَق وقالوا إنها ماتت ، يخاطب الفرزدق :

فأقْسَمْتُ ما ماتت ولكنّها التوى   بجدراءَ قومٌ لم يَرَوْك لها أهلا
رأوْا إنّ صِهْرَ القَيْنِ عارٌ عليهم   وأنّ لبِسطامِ على غالبٍ فضلا

وغالب هو أبو الفرزدق . وهذا كُلُّه مِن قبيل ذِكرِ الشيءِ بالشيء . وأكثرُه في الأغاني وطبقات الشعراء لابن سلاّم .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

ولستُ بهيّابٍ لِمَن لا يهابني ولستُ أرى للمرء ما لا يَرَى ليا
متى تَدْنُ مني تَدْنُ منك مودّتي وإن تنأَ عني تَلْقَني عنك نائيا
كِلانا غنيٌّ عن أخيه حياتَه ونحن إذا مُتنا أشدُّ تغانيــا

أسلم بن أبية العلوي
موريتانيا

*

كلانا غنيّ

● **الجواب :** هذه الأبيات الثلاثة مجموعةٌ من قصائد مختلفة . ولنبدأ أولاً بالبيْت الأول :

ولست بهيّاب لمن لا يهـاُبني ولست أرى للمرء ما لا يَرَى ليا

فهذا البيت لِأُبَيّ بنِ الحُمام العبسي ، كما في سِمط اللآلي على أمالي القالي وفي الحماسةِ لابن تمام ، من أبياتٍ يقول فيها :

وسِيّانِ عندي أن أموتَ وأن أُرَى كبعضِ الرجال يُوطَنون المَخازِيا
ولستُ بهيَّاب لمن لا يَهابُني ولستُ أرَى للمرءِ ما لا يَرَى ليا
إذا المرءُ لم يُحْبِبْكَ إلاّ تكرُّهاً عِراضَ العَلُوقِ لم يكن ذاك باقيا

والبيتُ الثاني المسئولُ عنه وهو :

متى تَدْنُ مني تَدْنُ منك مَودَّتي وإن تَنْأَ عني تَلْقَني عنك نائيا

للمُغيرةِ بنِ حَبْناء كما جـاء في الأغاني ، من أبياتٍ يقولها لِطلْحَةِ الطَّلَحات ، منها :

وأدليتُ دَلْوي في دِلاءٍ كثيرةٍ فأُبْنَ مِلآءً غيرَ دَلْوي كما هِيا
ولستُ بلاقٍ ذا حِفاظٍ ونَجْدةٍ من القوم حُرًّا بالخسيسةِ راضيا
فإن تَدْنُ مني تَدْنُ منكَ مَودَّتي وإن تَنْأَ عني تُلْفِني عنك نائيا

أما البيتُ الثالثُ المسئولُ عنه فمنسوبٌ إلى عـددٍ من الشعراء ، منهم عبدُالله بنُ معاوية بن عبد الله بن جعفر كما في الأغاني ، وكان صديقاً للحسين بنِ عبد الله ، وكانا يُرْمَيان بالزندقة ، فقـال الناس : إنما تصافيا على ذلك ؛ ثم تصارما لسبب من الأسباب ، فقال عبدُ الله فيه أبياتاً منها :

وإنّ حُسَيْناً كان شيئاً مُلَفَّفاً فَكَشَّفه التمحيصُ لمّا بدا ليا
فلستُ براءٍ عيبَ ذي الوُدّ كُلَّه ولا بعضَ ما فيه إذا كنتُ راضيا
فعينُ الرضا عن كل عيبٍ كليلةٌ ولكنّ عينَ السُخطِ تُبدِي المساويا

كلانا غَنِيٌّ عن أخيه حياتَه ونحن إذا مُتنا أشدّ تغانيـــا

وجاء البيتُ هذا في جملةِ أبياتٍ قالها الأبيرِدِ اليَرْبُوعي في هجاءِ حارثةَ ابن بدر ، كما في الأغاني . وجاء البيتُ أيضاً في قصيدة لسيّار بن هُبَيْرَة ، أوردها القالي في نوادره ، وفيها يعاتب سيارٌ خالداً وزياداً أخوَيه ويمدح أخاه مُنَخّلا ، وهي طويلة. وجاء أيضاً من جملةِ أبياتٍ لنُصَيب الأصغر في طبقات ابن المعتز ، منها :

أتجْعَل فوقي مَن يُقَصِّر رأيُه وَمَن ليس يُغني عنكَ مثلَ غَنَائيا

كلانا غنيٌّ عن أخيه حياتَه ونحن إذا مُتنا أشدّ تغانيـــا

وأدليتُ دَلوي في دِلاءٍ كثيرةٍ فأُبْنَ مِلاءً غيرَ دلوي كما هيا

والبيتُ الثالث هنا ورد معنا آنفاً أنه للمغيرةِ بنِ حبناء .

ومن هنا يظهر أولاً أنّ الأبياتَ الثلاثةَ المسئولَ عنها مجموعةٌ من قصائد مختلفة ، وأن البيت الثالث عن التغاني منسوبٌ إلى شعراءَ مختلفين .

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

ما شئتَ لا ما شاءت الأقدارُ فاْحكُم فأنتَ الواحِدُ القهّارُ

علي محمد صالح قشيش
الهادي الككلي
طرابلس – ليبيا

★

ابن هانىء الأندلسي

● **الجواب** : هذا البيت مطلع قصيدة لابن هانىء الأندلسي قالها يمدح الخليفة المعزّ لدين الله الفاطمي بعد أن تمّ له فتح مصر سنة ٣٥٨ هجرية ويصف فيها بعضَ الوقائع . ومنها قولُه بعد هذا البيت :

وكأنما أنتَ النبيُّ محمدٌ وكأنّما أنصارُك الأنصارُ
أنت الذي كانت تبشّرُنا به في كُتْبِها الأحبارُ والأخبارُ

ومن مغالاته في مدح المعز :

إمامٌ رأيتُ الدين مرتبطاً به　　فطاعتُه فَوزٌ وعِصيانه خُسْر
أرَى مَدْحَه كالمدح لله إنــه　　قُنُوت وتسبيح يُحَط به الوِزْر

وقال أيضاً يمدح أبا الفرج الشيباني :

فقد شَهِدتُ له بالمُعْجِزات كما　　شَهِدتُ لله بالتوحيد والأَزَلِ

وقال عنه أيضاً :

هذا الذي تُتلَى مآثِرُ فعله　　فينا كما يُتلَى الكتابُ المُنْزَلُ

ويقول في المُعِز :

ألا إنّما الأقدارُ طَوْعُ بنانه　　فحارِبْهُ تُحْرَبْ أو فَسالِمْهُ تَسْلَمِ
إمامُ هُدىً ما التفّ ثوبُ نُبُوّةٍ　　على ابنِ نبيٍّ منه باللهِ أعْــلَمِ

ووجدت في رسالة الغفران قولَه : وكان لهم (أي لأصحــاب مذهب الحُلول) رَجُلٌ يُعرَف بابن هانىء وكان من شعرائهم المجيدين فكان يغلو في مدح المعزّ أبي تميم غُلوًّا عظيماً حتى قال يخاطب صاحب المَظَلّة :

أمُديرَها مِن حيث دار لَشَدَّ ما　　زاحمتَ حول ركابــه جبريلا

وقال فيه وقد نزل في موضع يقال له رَقّادة :

حَلّ بِرَقّادةَ المَسيــحُ　　حَلّ بهــا آدمٌ ونُوحُ
حَلَّ بها اللهُ ذو المعالي　　وكُلُّ شيءٍ سواه رِيــحُ

وحَضَر شاعرٌ يُعرَف بابنِ القاضي بين يَدَي ابنِ أبي عامر صاحب

الأندلس فأنشَدَه قصيدةً أوّلها :

ما شئتَ لا ما شاءت الأقدار   فاحكم فأنتَ الواحِدُ القهّارُ

ويقول فيها أشياء ، فأنكر عليه ابنُ أبي عامر وأمر بجَلدِه وَنفيه . هذا ما قاله المعري في رسالةِ الغفران .

ومن قبيل قول ابن هانىء الأندلسي قولُ الحسن بن هانىء أبي نواس :

وأَخفْتَ أهلَ الشِّركِ حتى إنّه   لَتَخافُكَ النُطَفُ التي لم تُخلَقِ

ومن هذا القبيل أيضاً قولُ العَكَوّك ابنُ جبَلة في أبي دُلَف :

أنت الذي تُنْزِلِ الأيامَ مَنزِلَها   وتَنْقُلُ الدهرَ مِن حالٍ إلى حالِ

وما مَدَدْتُ مَدَى طَرْفٍ إلى أحدٍ   إلاّ قَضيتَ بارزاقٍ وآجالِ

وهذا كُلُّه مِن قبيل الغُلو وله بحث في كتب البديع . ومن لطيف ما يُحكى أنّ العتّابيّ الشاعر لَقِي أبا نواس فقال له : أما تستَحي من الله بقولك :

وأَخفْتَ أهل الشِركِ حتى إنه   لَتَخافُك النُّطَفُ التي لم تُخلَقِ

فقال له أبو نواس : وأنتَ أيضاً ما استَحيَيْتَ من الله بقولك :

ما زِلتُ في غَمَراتِ الموت مُطّرَحاً

يَضيق عني وَسِيعُ الرأي مِن حِيَلِ

فلم تَزَلْ دائباً تسعى بِلُطفِكَ لي

حتى اختلستَ حياتي مِن يَدَيْ أجلي

فقال العتابي : قد عَلِم اللهُ وعَلِمتَ أن هذا ليس مثلَ قولك ، ولكنكَ أعددتَ لكل سؤالٍ جواباً .

ومن الغلوّ أيضاً قولُ المتنبي :

كفى بجسمي نحولا أنني رجل   لولا مخاطبتي إيـــاك لم ترَني

وهذا شبيه بقول القائل :

قد كان لي فيما مضى خـــاتَم   واليومَ لو شئت تمنطقتُ به

وذُبتُ حتى صرتُ لو زُجّ بي   في مُقلةِ النـــائمِ لم ينْتَبِهْ

وجميعُ هذه الأشياء لا يقبلها العقل، وتؤُول بعض مراتب الغلوّ إلى الكفر كما ذكرنا بشأن ابن هانيء وأبي نواس وابنِ جَبَلة . ومن ذلك أيضاً قولُ ابنِ دُرَيد في المقصورة :

مارستُ مَن لو هَوَت الأفلاكُ مِن   جوانب الجوّ عليه ما شكا

قيل إنّ اللهَ ابتلاه بسبب هذا البيت بمرضٍ كان فيه يخاف الذبابَ أن يقَع عليه . ومنه قولُه أيضاً :

تَغْدو المنـــايا طائعاتٍ أمرَه
تَرْضى الذي يَرْضى وتأبى ما أبى

ومثلُه قول المتنبي :

كأني دَحوْتُ الأرضَ مِن خبرتي بها
كأنّي بَنَى الأسكندرُ السدَّ مِن عَزْمي

وقال عَضُدُ الدولة :

عَضُدُ الدولة بانٍ رُكنَهـــا   مَلِكُ الأملاكِ غلاّبُ القدَر

ومن ذلك قول الشيخ صفي الدين الحِلي مادحاً من مُوَشّحة :

لو قابل الأعمى غدا بصيرا   ولو رأى مَيتاً غدا مَنْشُورا

ولو يشا كان الظـــلامُ نورا   ولو أتاه الليـلُ مُسْتَجيرا

آمَنه مِن سَطَوات الفجر

وله أيضاً في بديعيته قولُه من هذا النوع :

عزيزُ جارٍ لو الليلُ استجار به   من الصباح لعاشَ الناسُ في الظُلَم

وفي بديعية العُميان عن النبي ﷺ :

تكاد تَشْهَدُ أنّ اللهَ أرْسَلَه   إلىالوَرَى نُطَفُ الأبْناء فيالرَّحِم

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

ألاَ ليتَ شعري هل أبيتَنَّ لَيلةً بوادٍ وَحوْلي إذْخِرٌ وخليلُ
وهل أرِدَنْ يوماً مياهَ مِجَنَّةٍ وهل يَبْدُوَنْ لي شامةٌ وطفيلُ

عبد الرحمن البدوي الحاج
محطة التراجمة ـ السودان

★

بلال مؤذن النبي

● **الجواب :** هذان البيتان لبلالٍ الحبشي مؤذنِ النبي ﷺ . والحكايةُ أنّ النبيَّ لما قَدِم المدينة وُعِك أبو بكرٍ الصديق وبِلالٌ الحبشيّ ، فكان أبو بكر رضي الله عنه إذا أخذته الحُمّى يقول :

كُلُّ امرىءٍ مُصَبَّحٌ في أهـله والموتُ أدنى مِن شِراكِ نَعْلِه

وكان بِلال إذا أقشعت عنه الحُمّى رَفع عقيرَته وقال :

ألاَ ليتَ شِعْري هل أبيتنَّ ليلةً وعِنْدِيَ منها إذْخِرٌ وَجليلُ

وهل أرِدَنْ يوماً مياهَ مِجَنَّةٍ　　وهل يَبْدُوَنْ لي شامةٌ وطَفِيلُ

والإذْخِر نبتٌ ترعاه الإبل ، والجليل الثُّمام وهو نبتٌ ضعيف يُحشَى به خَصاصُ البيت . وشامةٌ وطَفيل جبلان . أمـا مَجَنّة أو مِجَنّة فهو موقعٌ كانت تجري فيه سوقٌ قربَ مكة . فبلال كان يتشوق لهذه الأشياء التي في مكة ، بعد أن غادرها مهاجراً مع النبي إلى المدينة .

والعبارة الاستفتاحية : ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلةً ، عبارةٌ مألوفة في الشعر العربي ، من ذلك مثلاً :

ألا ليتَ شِعري هـل أبيتنّ ليلةً
بصحراءَ ما بين الجُثُوم إلى شَعْر ؟
وهل أرَيَنَّ الرمـــلَ يا أمَّ خالدٍ
رَميثَ اللِّوى مِن قَصْدِ مُطَّلَعِ الفجر ؟

ومنه قولُ المجنون :

ألا ليتَ شِعْري هل أبيتَنَّ ليلةً　　أناجيكُمُ حتى أرى غُرَّةَ الفجر

ومنه أيضاً قولُ المعتمِد بن عَبّاد وهو أسيرٌ في أغمات :

فيا ليتَ شِعري هل أبيتنَّ ليلةً　　أمامي وخلفي روضةٌ وغدير ؟

ومنه كذلك قولُ الأشعثِ بنِ يزيدَ العَجّاج كما في المختلِف والمؤتلف :

ألا ليتَ شِعري هل أبيتنَّ ليلةً　　بجَزْمِ الصَّفا تَهْفُو عليَّ جَنوبُ
وهل آتِيَنَّ الحيَّ شَطْراً بيوتُهم　　بذي جَوْفَرٍ شيءٌ إليَّ عجيبُ

ومنه قول جميل بثينة :

فيا ليتَ شعري هل أبيتنّ ليلةً بوادي القُرى إني إذن لسعيدُ
وهل أَلقَيَنْ سُعْدَى من الدهرِ مرةً وما مرّ من عصر الشباب جديد ؟

ومنه قول ابن ميّادة :

ألا ليتَ شِعري هل أبيتنّ ليلةً بِحَرَّةِ ليلى حيث رَبّبني أهلي

ومنه قول مالكِ بن الريب :

ألا ليتَ شعرى هـل أبيتنّ ليلةً
بجَنْب الغَضا أُزْجي القِلاصَ النَّواجيا

إلى آخره..

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

أيُشْرَبُها صِرفاً بطينِ دِنانِها أبو خالدٍ والحدَّ يُضْرَبُ مِسْوَرُ

أبو نعيم عبد المنعم
ليسي محمد الخامس – مراكش – المغرب

★

المِسْوَر بن مَخْرَمة

● **الجواب :** كان يزيدُ بنُ معاوية يُلقَّب بالسكران لكثرةِ انهماكه في شُرب الخمر ، ولُقّب أيضاً بيَزيدِ الخمر ، على حدّ ما تذكره مصادرُ تاريخية مختلفة . وبلغه يوماً أنّ المِسْوَرَ بن مَخْرَمة يَرْميه بشرب الخمر ، فكتب إلى عامله في المدينة يأمر أن يَجْلِدَ المِسْوَر حَدّ القَذْف ، ففعل العاملُ ما أُمِر به ، فقال المِسْوَر :

أتَشْرَبُها صِرفاً بطين دِنانها أبا خالدٍ والحدّ يُضْرَب مِسْوَرُ

وأبو خالد هنا هو يزيد بنُ معاوية .

ومما يقال – والله أعلم – أنه كان ليزيدَ هذا قِرْدٌ يُكْنَى أبا قيس ،

يُحْضِرُه مَجْلِسَ شرابه ويَطْرَح له متّكأً ، ويَسْقيه فَضْلَةَ كأسِه . واتخذ له أتاناً وَحْشِيةً قد ريضت له وذُلِّلت وصُنِع لها سَرْجٌ ولِجامٌ من ذهب ، وكان القردُ أبو قيس يَرْكب الأتانَ ويُسابِقُ بها الخيلَ يومَ حَلْبَةِ الرهان ، فجاء القردُ يوماً سابقاً ، وعليه قباءٌ وقَلَنْسُوَةٌ من الحريرِ الأحْمر . فقال في ذلك بعضُ شعراء الشام :

تَمسَّكْ أبا قيس بفضل زِمامِها فليس عليها إنْ سَقَطْتَ ضَمانُ

ألا مَن رأى القردَ الذي سبقت به جيادَ أميرِ المؤمنين أتانُ

ووجدتُ في أمالي الزّجّاجي روايةً لهذه الحكاية فيها اختلاف ، وفيها أنّ الخيلَ سبقت الأتان ، وماتت الأتان فقال يزيد بن معاوية :

تمسَّكْ أبا قيسٍ بفضل عِنانها فليس علينا إن هلكتَ ضَمانُ

كما فَعَلَ الشيخُ الذي سَبَقت به زياداً أميرَ المؤمنين أتانُ

وفي هذه الرواية ضَعْف .

● **السؤال :** من القائل وما مطلع القصيدة :

فإن نُهْزَمْ فَهَزَّامون قِدماً وإن نُغْلَبْ فغيرُ مُغَلَّبينا

شاكر كاظم شاكر
الـكاظمية ــ العراق

★

فروة بن مُسَيْك

● **الجواب :** وجدت هذا البيت منسوباً إلى فَرْوَة بن مُسَيْك وهو صحابي مخضرم ، بمناسبة إغـــارة هَمْدان على مراد ، وهما قبيلتان ، ومن الأبيات قوله :

إذا ما الدهرُ جَرَّ على أناسٍ كَلاكِله أناخ بآخرينـــا
فقل للشامتين بنـــا أفيقوا سَيَلْقى الشامتون كما لقينـا
كذاك الدهرُ دولتُه سِجال تَكُرُّ صُروفُـه حيناً فحينا

ثم يقول :

فلو خَلَد الملوكُ إذاً خَلَدْنا ولو بقي الكرامُ إذاً بقينا
وإن نُغْلَبْ فَغَلاَّبون قِدْماً وإن نُهْزَمْ فغيرُ مُهَزَّمينـا

وقد وجدت البيتين :

إذا ما الدهر جرَّ على أناس كلاكلَه آناخ بآخرينـا
فقل للشامتين بنـا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينـا

وجدُتها في الحماسة لأبي تمـام منسوبين إلى الفرزدق ، ووجدتها في الشعر والشعراء لابن قتيبة وفي سمط اللآلي على أمالي أبي على القالي منسوبين إلى العَلاء ابن قَرَظة وهو خال الفرزدق ، ووجدتها في زهرة الآداب للحصري القيرواني منسوبين إلى أبي الفضل بديع الزمان ، فتأمّل .

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة ، وما مطلع القصيدة :

بُثَّ النَّوالَ ولا تَمْنَعْكَ قِلَّتُه   فكُلُّ ما سَدَّ فَقراً فهو محمودُ

محمد عال بن احمد
نواكشوط – موريتانيا

★

حَمّاد عجرد ـــ بشار بن برد

● **الجواب** : هذا البيتُ من جملةِ أبياتٍ نسبها كتابُ الأغاني إلى بشّارِ ابنِ بُرْد ونسبها ابنُ قتيبة في الشعرِ والشعراء إلى حَمّاد عجرد.وروايةُ الأغاني في ذلك أنّ بشارَ بنَ بردٍ استمنح العبّاسَ بنَ محمدِ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عباس فلم يَمْنَحْه شيئاً فقال يهجوه :

ظِلُّ اليَسار على العبّاسِ ممدودٌ   وقَلْبُه أبداً بالبُخْـــلِ مَعْقودُ
إنالكريمَ لَيُخْـفِي عنكَ عُسْرَتَه   حتى تَراه غَنِيًّا وهو مَجْهودُ
ولِلْبَخيلِ على أموالِه عِلَـلٌ   زُرْقُ العيونِ عليها أوْجُهٌ سودُ

إذا تكرَّهتَ أن تُعطي القليلَ ولم تَقدِرْ على سَعَةٍ لم يَظْهَرِ الجودُ

أَوْرِقْ بِخَيْرٍ تُرَجَّى للنوالِ فما تُرْجَى الثِّمارُ إذا لم يُورِقِ العُودُ

بُثَّ النَّوالَ ولا تَمْنَعْكَ قِلَّتُه فَكُلُّ ما سَدَّ فقراً فهو محمودُ

وفي غُرر الخصائص للوَطواط أنّ كُلثُومَ بنَ عمروٍ العَتَّابي كَتَبَ إلى صديقٍ له يستمنحه فقال : أمّا بعد ، أطال اللهُ بقاءَك وجَعَله يمتدّ بك إلى رضوانِه والجنة ، فإنكَ كنتَ عندنا رَوْضةً من رياضِ الكرَم ، تبتهجُ النفوسُ بها وتستريح القلوبُ إليها ، وكنّا نُعفيها من النُجعةِ استتماماً لِزُهْرَتِها وشَفَقةً على خُضْرتِها وادّخاراً لِثمَرتِها ، حتى أصابتنا سنةٌ كأنها مِن سِنيّ يوسفَ ، فكذَبَتْنا غُيومُها وأخلفَتْنا بُروقُها فانتجعتُك ، وإني بانتجاعي إياك شديدُ المِقَةِ بك ، عظيمُ الشفقةِ عليك ، مع علمي بأنكَ غايةُ أمَلِ القُصّاد وأعذَبُ مناهل الوُرّاد وأقولُ كما قال حماد عجرد :

ظِلُّ اليَسارِ على العباسِ مَمدود . .

إلى آخرِ الأبيات . فشاطره مالَه ، حتى شاطره إحدى نعليه ونِصفَ قيمةِ خاتَمِه .

والمعنى الواردُ في البيت :

إنّ الكريمَ لَيُخفي عنك عُسرتَه حتى تراه غنياً وهو مجهود

جاء في الشعر العربي على صورةٍ أخرى . فهذا زهيرُ بنُ أبي سلمى يقول :

تراه إذا ما جئتَه متهلّلاً كانك تُعطيه الذي أنتَ سائلُهُ

وَنسَبوا هذا البيت أيضاً إلى عبدِ الله بن الزّبير الأسَدي في الأغـاني . وقالوا أيضاً إنّ زهيراً قاله في مَدْح حِصن بن حُذَيفة وليس في مَدْح هَرِم ابن سنان . ووجدتُ البيتَ منسوباً إلى القاضي أبي يَعْلَى في مدح الأمير مخلص الدولة . ومثلُ هذا البيت لحمزةَ بن بِيض :

تراه إذا ما جئتَه تطلب الندى   كأنك تُعطيه الذي أنت تسأل

وفي معنى البيت الأول قولُ ابن شُهَيد :

إن الكريمَ إذا نالته مَخْمَصةٌ   أبدى إلى الناس رِيًّا وهو ظمآنُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

قتلوها ظُلْماً على غَيْرِ جُرمٍ إنّ للهِ دَرَّها مِن قَتيلِ

أبو الفضل محمد أمين
ناحية أكادير – المغرب

★

عمر بن أبي ربيعة

● **الجواب** : هذا البيت لعمرَ بنِ أبي ربيعة ، في مقتلِ بنت النُّعمان بن بشير الأنصارية وكانت زوجةَ المختار ، قتلها مُصْعَبُ بنُ الزبير بعد مَقْتَل زوجها . والأبياتُ التي قالها عمر بن أبي ربيعة بهذه المناسبة هي :

إنّ مِن أعْظَمِ الكبائرِ عندي قَتْلَ حَسْناءَ غادةٍ عُطْبُولِ
قُتِلَت باطلاً على غَيرِ ذنبٍ إنّ للهِ دَرَّهــا مِن قتيلِ
كُتِب القَتلُ والقِتـالُ علينا وعلى الغانياتِ جَرُّ الذُيُولِ

وحكايةُ ذلك أنّ مُصعَبَ بنَ الزبير وهو أخو عبد الله بن الزبير حارب

المختارَ بنَ أبي عُبَيْدِ الثَّقَفي ، وقُتِل المختار . فأتى مُصعَبٌ بامرأتين للمختار : إحداهما عَمْرَةُ ابنةُ النُعمانِ بنِ بشير وكان النعمان سيِّدَ الأنصار ، والأخرى أُمُّ ثابت . وسأل أُمَّ ثابت عن المختارِ زوجها فقالت : نقول فيه بقولِكَ أنت . فخَلَّى سبيلَها . وسأل عَمْرَةَ عنه فقالت : رَحِمَه اللهُ ، كان عَبْداً لله صالحاً ، فحَبَسها ؛ وكتَبَ إلى أخيه عبدِ الله ابن الزبير في أمرِها ، وقال له إنّها تَزْعُم أنَّه نبيّ . فأمرَه بقتلِها ليلاً بين الكوفة والحِيرة ، فقتلها بعضُ الشُرَط بأنْ ضرَبها ثلاثَ ضرَباتٍ بالسيف وهي تقول : يا أبَتاه يا عِتْرَتاه ! فأنِف أحَدُهم من هذا العَمَل ورَفع يدَه ولَطَم القاتل وقال : يا ابنَ الفاعلة عذَّبْتَها ! وتعلَّق الشُرطيُّ بالرَّجُل وحمله إلى مُصْعَب فقال : خلُّوه ، فقد رأى أمْراً فظيعاً . وكان المسلمون يمْتَنِعون عن قتلِ النساء . وقد استفظع ذلك عُمرُ بنُ أبي ربيعةَ الشاعرُ فقال الأبياتَ الثلاثةَ التي ذكرناها آنفاً ومنها البيتُ المشهور :

كُتِبَ القتلُ والقتالُ علينا   وعلى الغانياتِ جَرُّ الذيول

والغريبُ في الأمر أنَّ عبدَ الله بنَ الزبير الذي أمرَ بقتل عَمْرَةَ ابنةِ النعمان تمثَّل بهذا البيتِ نفسِه ، فإنَّه لما حُوصِر في مكةَ وقاتل حتى بَقِيَ وحدَه قالت له امرأتُه : ألاَ أخرُجُ فأقاتِل ، فأنشد : كُتِب القتلُ والقتالُ علينا وعلى الغانياتِ جَرُّ الذيول .

* * *

● **السؤال :** من القائل وما بقية الأبيات :

فيا ربّ إن الناسَ لا يُنْصِفونني   فكيف ولو أنْصَفْتُهم ظلموني
وإن كان لي شيء تصدّوا لِأخذه   وإن جئتُ أبغي شيئَهم منعوني
وإن نالَهم بَذلي فلا شكرَ عندهم   وإن أنا لم أبذِلْ لهم شتموني

حمدان عبد الله العمري
الرياض – المملكة العربية السعودية

★

أبو العتاهية

● **الجواب :** هذه الأبيات للشاعر أبي العتاهية يشكو فيها أهلَ زمانه وتعديَهم على حقوقه ، ويقول في أول الأبيات :

لقد طال يا دنيا إليك رُكوني   وطال لزومي ضِلّتي وفُنوني
وطال إخائي فيكِ قوماً أراهمُ   وكُلُّهُمُ مُستَأثِرٌ بكِ دوني

ثم يقول بعد الأبيات الواردة في السؤال :

وإن وَجدوا عِندي رَخاءً تقرَّبوا ... وإن نَزَلت بي شدَّةٌ خَذَلوني
وإن طَرَقَتْني نَكْبَةٌ فكِهوا بها ... وإن صَحِبَتني نِعمةٌ حَسَدوني
سَأَمْنَع قلبي أن يَحِنَّ إليهِمُ ... وأَحْجُبُ عنهم ناظِري وجفوني

ويقول في آخر الأبيات :

ألاَ إنَّ أصفى العيش ما طاب غِبُّه ... وما نِلْتُه في عِفَّةٍ وسُكُونِ

وكان أبو العتاهية يكثر من شكوى الزمان وأهلِ الزمان . ومن أقواله المشهورة :

خَبَرْتُ الناسَ قرناً بعد قرن ... فلم أرَ غير خَتّالٍ وقِـالِ
وذُقْتُ مرارةَ الأشياء طُرًّا ... فما طعمٌ أمرُّ من السؤالِ
ولم أرَ في الأمور أشدَّ وقعاً ... وأصعبَ مِن معاداةِ الرجالِ
ولم أرَ في عيوب الناس عيباً ... كنقص القادرين على الكمالِ

وهذه الأبيات منسوبة إلى غير أبي العتاهية . فهي منسوبة في المستطرف إلى عبدالله بن الزُّبير ومنسوبةٌ في معاهد التنصيص إلى الأفوه الأودي .

ومن قبيل قول أبي العتاهية :

وإن وجدوا عندي رَخاءً تقرَّبوا ... وإن نزلت بي شدةٌ خَذَلوني

قول ابن كُثَيِّر :

النَّاسُ أَتباعُ مَن دامت له النِعَمُ والوَيْلُ للمرءِ إن زَلَّت به القَدَمُ
المالُ زَينٌ ومَن قلَّت دراهِمُه حَيٌّ كمن مات إلاَّ أنه صَنَمُ
لما رأيتُ أَخِلاَّئي وخالِصَتي والكُلُّ مُستَتِرٌ عني ومُحْتَشِمُ
أبدَوْا جفاءً وإعراضاً فقلتُ لهم أذنبتُ ذنباً، فقالوا : ذنبُك العَدَمُ

أو قولُ علي بن عيسى الوزير :

ما الناسُ إلاّ مع الدنيا وصاحبها فكُلَّما انقلبت يوماً به انقلبوا
يُعَظِّمون أخا الدنيا فإن وَثبت يوماً عليه بما لا يشتهي وثبوا

ويقول أبو العتاهية :

قد بلونا النـــاسَ في أخلاقهم فرأيناهم لذي المال تَبَـــعْ

وفي معنى أبي العتاهية يقول السيد المرتضى :

إن كان فقرٌ فالقريب مباعد أو كان مالٌ فالبعيدُ مُقارِب

● **السؤال :** من قائل هذا الشعر وما المناسبة :

أُناسٌ إذا ما الدهرُ أظلم وَجْهُه   فأيديهِمُ بيضٌ وأوْجُهُهُم غُرُّ
فلو لامسَ الصخرَ الأصمَّ أكفُّهم   لفاض ينابيعَ الندى ذلك الصخرُ

حسين أحمد العيدروس
جدة – المملكة العربية السعودية

★

عامر بن الظرب العَدوْاني

● **الجواب:** هذان البيتان من جملة أبياتٍ قالها عامر بن الظَّرِب العَدْواني يمدح قومَه ، ويقول :

أولئك قومٌ شيَّد اللهُ فخرَهم   فما فوقه فخرٌ وإن عَظُم الفخرْ
أناسٌ إذا ما الدهرُ أظلم وجهُه   فأيديهُمُ بيضٌ وأوْجُهُهم زُهْرُ
يَصونون أحساباً ومجداً مؤثَّلاً   ببذلِ أكفٍّ دونها المُزن والبحرْ

سَمَوْا في المعالي رُتبةً بعد رتبةٍ أَحلَّتْهُمْ حيث النعائمُ والنَّسْرُ

أضاءت لهم أحسابُهم فتضاءلت لِنورِهم الشمسُ المنيرةُ والبدرُ

فلو لامس الصخرَ الأصمَّ أكفُّهم لفاض ينابيعَ الندى ذلك الصخرُ

شكرتُ لهم آلاءهم وبَلاءهم وما ضاع معروفٌ يكافئُه شُكرُ

ولو كان في الأرضِ البسيطةِ منهم لِمُغْتَبِطٍ عافٍ لما عُرِف الفَقْرُ

ويقول الخيّاطُ المدَني في معنى ملامسة الكف :

لمستُ بكفي كَفَّه أبتغي الغنى ولم أدْرِ أن الجودَ مِن كفه يُعْدِي

فلا أنَا مِما قد أفاد ذوو الغنى أَفَدْتُ وأعداني فأَتْلَفْتُ ما عِندي

ووجدتُ في كتابٍ آخر هذين البيتين لابن الخياط المكي ، وقد دخل على المهدي ومَدَحه فأمر له بخمسين ألفَ درهم ، فسأله ابنُ الخياط أن يأذنَ له بتقبيل يده ، فأذِن له ، فقبّلها وخرج . فما انتهى إلى الباب حتى فرّقها ، فعوتب على ذلك ، فقال البيتين .

وفي معنى أضاءت لهم أحسابُهم ، قولُ أبي الطَّمَحان القيني :

أضاءت لهم أحسابُهم ووجوهُهم
دُجى الليل حتى نظّم الجزْعَ ثاقِبُه

وقولُ الحطيئة :

نمشي على ضوءِ أحسابٍ أَضأْنَ لنا كما أضاءت نجومُ الليل للساري

وقولُ العَرَنْدَس :

مَن تَلْقَ منهم تَقُلْ لاقيتُ سيدَهم
مِثْلَ النجوم التي يَسري بها الساري

وفي معنى قوله :

ولو كان في الأرض البسيطةِ منهم لِمُخْتَبِطٍ عافٍ لما عُرِفَ الفقر

قولُ الحسين بنِ مُطَيْر :

ولو أنّ يومَ الجود خَلَّى يمينَه
على الناس لم يُصْبِحِ على الأرض مُعْدِمُ

وفي معنى قوله : فأيديهم بيض وأوجههم زهر يقول القاسمُ بنُ حَنْبَل المُرّي :

من البيضِ الوجوه بني سِنانٍ لو أنك تَستضيءُ بهم أضاءوا

ويقول خَلَفُ بن خَليفة :

إلى النفرِ البيضِ الألاءِ كأنّهم صَفائحُ يومَ الروعِ أخلصها الصَّقْل

وتقول الخنساء :

دَلَّ على معروفه وجهُه بُورِكَ هذا هادِياً مِن دَليلِ

ويقول المُكَعْبَر الضَّبّي :

كأنَّ دنانيراً على قَسَماتِهم وإن كان قد شَفَّ الوجوهَ لِقاءُ

وعامرُ بنُ الظَّرِب قائلُ البيتين المسئولِ عنهما هو أحـــدُ حكام العرب المشهورين ، وهو الذي قُرِعَت له العصا في قولهم : إنّ العَصَا قُرِعت لذي الحِلْم وقيـــل إن الذي قُرِعَت له العصا غيرُه . والأصلُ في ذلك أنه لمّا تقدمت به السِنّ وضَعُف كان يُخشَى عليه إذا تكلّم أن يُخْطِيء ، فـكان ابنُه يجلس في البيت ويجلس هو قُدّامَه ، فإذا غَلِط في الكلام قَرَع له ابنه العصا فيتنبَّهُ إلى غلطه فيرجِعُ عنه .

ومن قبيل البيت المسئول عنه قول مجنون ليلى :

تكاد يدي تندَى إذا مـــا لمستها
ويَنْبُتُ في أطرافهـا الوَرَقُ الخضْرُ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

إني أريد طُروقَ الحيِّ من إضَمٍ ... وقد حماه رماةٌ من بني ثُعَلِ
يَحْمون بالبيضِ والسمرِ اللِّدانِ به ... سودَ الغرابيب حُمر الحَلْي والحُلَلِ

حمد بن خلفان بن سعيد الخروقي
بنكـوبا – تنزانيا

★

الطغرائي

● **الجواب :** هذان البيتان من لامية العجم للطغرائي ، وطُروقُ الحيِّ مجيئه في الليل،وبنو ثُعَلَ قومٌ من طَيِّء أبوهم ثُعَلُ بنُ عمرو، وهم مشهورون بحسن الرماية .

والبِيضُ في البيتِ الثاني هي السيوف جمعُ أبيض ، والسُّمْرُ هي الرماح جمع أسمر ، والغدائرُ ضفائر الشعر الواحدةُ غديرة ، والحَلْيُ ما تتحلّى أو تتزين به المرأة من المَصُوغات ، والحُلَل جمع حُلة وهي إزارٌ تحتاني ورداءٌ فَوْقاني ، واللِّدانُ في قوله عن السيوف والرمـــاح هي جمع لَدْن وهو

اللّين المرن .

والمعنى من البيتين باختصار أنّ القائلَ يقول إنه يُريد أن يأتيَ الحيّ ليلاً ولكنه يخاف سهامَ حُماته الماهرين بالرمي ، وهم الذين يحمون بسيوفهم ورماحهم نساءَ الحيّ ذواتِ الشعرِ الفاحم والحلْي والحُلَلِ الحُمْر .

ويقول امرؤ القيس عن بني ثُعل :

رُبَّ رامٍ مِن بني ثُعَلِ مُخْرِجٍ كَفَّيْهِ من سُتَرِه

وقال عنهم ابنُ قلاقِس :

وحيٌّ مِن كِنانةَ قد رَمَوْني بما حوَتِ الكنانةُ مِن سهام

إذا انْتَضَلوا وما ثُعَلٌ أبوهم رَمَوكَ بكُلِّ راميةٍ ورامي

ويقول ابنُ عبد الدائم في فوات الوفيات :

يَرْمي القلوبَ فلا تَدْري أقام بها

هاروتُ أم ذاك رامٍ من بني ثُعَل

وفي معنى البيت الثاني يقول المتنبي :

مَنِ الجآذِرُ في زِيِّ الأعاريب حُمْرَ الحِلَى والمطايا والجلابيب

ويقول ابنُ الساعاتي :

مِن الظباءِ اللّواتي لا ذِمامَ لها

مِنْ أين يَعرِفْنَ رَعْيَ العَهْدِ والذِّمَم

بيضِ الترائب سُمْرُ الخطّ يَحْجُبُها
سودِ الذوائب حُمْرِ الحَلْيِ والنَّعَم

ويقول السّراج الورّاق :

ومحبوبةٍ أمّـا الدُّجى فغدائرُ
عليهـــا وأما الصُّبْحُ فهو جَبينُها
عَجِبْتُ لِمَسْرَى الطيفِ لي مِن كِناسِها
ومِن حَوْلِه أُسْدُ الشَّرَى وعَرِينُها

وتقع لامية العجم للطغرائي في تسعة وخمسين بيتاً كما أوردها ابن خلكان في الوفيات ، نظمها في بغداد سنة خمسمئةٍ وخمس هجرية يصف حالَه ويشكو زمانَه .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وما هِنْدُ إلاّ مُهْرَةٌ عَرَبيَّةٌ   سَلِيلَةُ أمجـــادٍ تَجَلَّلها بَغْلُ

محمد نور ادريس
المدينة المنورَة ــ المملكة العربية السعودية

★

هند بنت النعمان

● **الجواب :** هذا البيت، **قالته** هندُ بنتُ النـُّعمان ِبن ِ بَشير الأنصاري وكانت قـــد تزوّجت روحَ بنَ زِنـْباع الجُـُذامي صاحبَ عبدِ الملك بن ِ مَرْوان ، أوْهُما لأختها حُمَيْدَةَ . ولها أُخـْتٌ ثالثة اسمُها عَمْرةُ كانت زوجةَ المختار الثـَّقفِي ، وقتَلَتها مُصْعَبُ بنُ الزبير ، واستنكر ذلك الناس وقال فيها عمرُ بنُ أبي ربيعة :

كُتِبَ القتلُ والقتـــالُ علينا   وعلى الغانيـاتِ جَرُّ الذيول

وكانت هندُ بنتُ النـُّعْمان تَكـْرَه زوجَها رَوْحاً ، وفي هـــذا يقول عبدُ الله بنُ صارةَ الأندلسي :

وصاحبٍ لي كَدآءِ البَطْنِ صُحْبَتُه   يَوَدُّني كَوِدادِ الذئبِ للراعي
يُثْنِي عليَّ جزاه اللهُ صالحةً   ثناءَ هِندٍ على رَوْحِ بنِ زِنْباعِ

والبيتان المشهوران اللذان منها هذا البيت هُما على رواية ابن قُتَيْبة :

وهل هندُ إلاّ مُهْرَةٌ عَرَبِيَّة
سليلةُ أفراسٍ تجلَّلَها نَغْلُ

فإن نُتِجَت مُهْراً كريماً فبالحري
وإن يَكُ إقرافٌ فقد أَقْرَفَ الفحلُ

وروايةُ ابنِ خِلِّكان هي :

وهل هندُ إلاّ مُهْرَةٌ عربية
سَلِيلةُ أفراسٍ تَحَلَّلها بَغْلُ

فإن نُتِجَت مُهراً كريماً فبالحري
وإن يكُ إقرافٌ فما أَنْجَب الفَحْلُ

ويُرْوَى الشطرُ الأخير : وإن يكُ إقرافٌ فمن قِبَلِ الفَحْلِ وفيه إقواء . والإقرافُ أنْ تكونَ الأمُّ عربيةً والأبُ ليس كذلك ، والهُجْنَة خِلافُ ذلك ، وهي أنْ يكونَ الأبُ عربياً والأمُّ ليست كذلك .

وقال البَطَلْيَوْسِي في شرح أدب الكتاب : أنكر كثيرٌ من أصحاب المعاني هذه الرواية مع وجودِ كلمة بغل ، لأن البغلَ لا يَنْسُل ، والصوابُ نَغْل بالنون وهو الخسيس من الناس والدواب ، وأصلُه نَغِل بكسر الغين .

وقالوا إنَّ الشعرَ لِحُمَيْدَةَ بنتِ النُعمانِ بن بشير وهي أختُ هند ،

وكان تزوّجها أولاً الحارثُ بنُ خالدٍ المخزومي وكان شيخاً فكرِهَتْه وقالت فيه :

فَقَدتُ الشيوخَ وأشياعَهم وذلك من بعضِ أقواليَهْ
تُرَى زوجةُ الشيخِ مغمومةً وتُمسي لِصُحْبتِه قاليَه

فطلّقها الحارث ، وتزوّجها روْحُ بنُ زِنْباع ، وكانت تكْرَهُه وهجَتْه بالبيتين المشهورين وقالت فيه أيضاً :

بكى الخزُّ مِن رَوْح وأنكر جِلْدَه
وعجّت عَجيجاً مِن جُذَامَ المَطَارفُ

وقال العَباءُ نحنُ كنّا ثيابَهم
وأكْسِيَةٌ مَضروجةٌ وقطائفُ

فطلّقها رَوْح وقال : ساقَ اللهُ إليكِ شاباً يَسكَرُ ويَقِيءُ في حِجْرك ، فتزوجها الفيضُ بنُ أبي عَقيل الثقفي ، وكان فتىً شاباً مُولَعاً بالشراب فسكِر وقاء في حِجرها ، فقالت : أُجيبت فيَّ دعوة رَوْح ، ثم هجَت الفيضَ فقالت :

سُمّيتَ فَيْضاً ولا شيءٌ تَفيضُ به
إلاّ بِسَلْحِكَ بين البابِ والدارِ

فتلك دعوةُ رَوْحِ الخيرِ أعرِفُها
سَقَى الإلاهُ صداه الأَوْطفَ الساري

وعلّق البَطَلْيَوسي على معنى قولها : وهل هندُ إلاّ مُهْرَةٌ عربية

بقوله : إنّ هنداً كانت أنصارية ، وكان رَوْح بنُ زنباع جُذامياً ، والأنصارُ أشْرَفُ من جُذام ، فقالت إنمــا مَثلي ومثلُ رَوْح مُهرةٌ عربية عَتيقة علاها بغل ، فإن وَلدت مُهراً كريماً فبما أحراها وأحَقـَّها بذلك لأنها كريمةٌ من عِتاق الخيل ، وإن كان مُهرُها خسيساً فإنمــا جاءت الخساسة مِن قِبَل الأب لا مِن قِبَلها . وقولـُها فباَلحرِي يَحْتَمِل وَجْهَين من التأويل: أحدُهما أن يكونَ من قولهم : هو حَرِيٌّ بكـَذا أي حقيقٌ به جَديرٌ بــه ، أي فبالحقيقةِ أن يكونَ مُهرُها كريماً ، وهو أمرٌ منتظرٌ . والوجه الثاني أن يكونَ معنى فباَلحريّ بمعنى فبالجُهْدِ والمشقة ، أي لا يتخلـّصُ لها وَلدٌ كريم إلاّ بعــد جُهدٍ من الخساسة ، لخساسةِ الأبِ الغالبةِ عليه ، فيكونُ بمنزلةِ قول الأعشى :

إن مَن عَضّت الكلابُ عَصَاه ثم أثْرى فباَلحرِي أنْ يَجُودا

أي إنه لا يجود إلا بعد ُجهد ، بعد أن َجرّب الأيامَ وقاسى الفقرَ .

ورأيتُ في الأمالي لأبي عليٍّ القالي أنّ هنداً هذه اسمُها ُحمَيْدَة ، ولذلك فإنّ الحــكايةَ عن ُحمَيْدَة هي عن هند، والحــكايةَ عن هندِ هي عن ُحمَيْدة.

وفي الجزء الثاني من « قول على قول » تفصيلات أخرى .

● **السؤال :** من قائل هذا البيت :

ما دمتَ محترماً حقي فأنتَ أخي   آمنتَ باللهِ أم آمنتَ بالحجـــر

عوض سالم اليزيدي
الكويت

✶

الياس فَرَحات

● **الجواب :** هـــذا البيت للشاعر المهجري إلياس فَرَحات وكان يكره التعصب الديني . والبيت من إحدى رباعياته :

يا جارِ جارَ عليَّ الظـالمون كما   جاروا عليك ولم نرحل ولم نَثُر
نخشى الغريبَ ونخشى بعضنا فإذا   حلَّ البلاء شكونا الضيمَ للقمر
ويم التقاطع والأوطـان تجمعنا   قم نغسِل القلبَ مما فيه من وَضَر
ما دُمتَ محترماً حقي فأنت أخي   آمنتَ بالله أم آمنتَ بالحجـــر

ومن شعره :

سلامٌ على الإسلام أيامَ مجدُه ... طويلٌ عريضٌ يَغمرُ الأرضَ والسما
بما فنَعمت في ظِلّه خيرُ أمّةٍ ... أعدّت لِنصر الحق سيفاً ومِرقَما
فواهاً على الإسلام واهاً على الهدى ... وواهاً على نِبراسه كيف أظلَما

ويقول أيضاً في إحدى رباعياته :

دع آلَ عيسى يسجدون لربهم ... عيسى وآلَ محمد لمحمد
فيوحّدون ويُشركون جَهالةً ... والموتُ يَخلِط مشرِكاً بموحِّد
تعويد كفيكَ الصلاحَ أبرُّ مِن ... تعويد رجليك الوقوفَ بمسجد
أنا لا أُصدّق أنّ لصاً مؤمناً ... أدنى لربك مِن شريفٍ مُلْحِد

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

ما قال لا قطُّ إلا في تشهّده لولا التشهُّدُ كانت لاءَه نَعَمُ

سعيد محمد زقزوق
مدرسة الدوحة – بيروت – لبنان

★

الفرزدق

● **الجواب :** هذا البيت مشهور وهو من قصيدةٍ تنسب إلى الفرزدق قالها في مدح زين العابدين . ولا نريد أن نتعرض لهذه القصيدة لأننا تكلمنا عنها في أماكن أخرى بما فيه الكفاية ، وإنما نريد أن نتكلم عن استعمال «نعم» و «لا» في الشعر . فالمُثَقِّب العَبْدي يقول :

لا تَقُولَنَّ إذا ما لم تُرِدْ أن يَتِمَّ القولُ في شيءٍ « نَعَمْ »
فإذا قُلْتَ « نعم » فاصبِرِ لها بنجاح القول إنّ الخُلْفَ ذمْ

ويقول هَرِمُ بنُ غَنّامٍ السّلُولي :

إذا قلتَ في شيءٍ « نعم » فأَتِمَّــهُ
فإنَّ « نعم » دَينٌ على الحرِّ واجِبُ
وإلاَّ فقُل « لا » وٱستَرِح وأرِحْ بها
لكيلا يقولَ النـاسُ إنكَ كاذِبُ

وقال ابنُ مِسْحَل العُقَيْلي :

إبدأ بقولك « لا،لا » قبل قولِ « نعم »
يا صاحِ بعد « نعم » ما أقبح العِلَلا
واعلم بأنَّ « نعم » إن قالها أحــدٌ
عند ٱلمواعيد لم يَتْرُك له جَـدَلا

ومنه أيضاً :

حَسَنٌ قولُ « نعم » من بعد « لا »   وقبيحٌ قولُ « لا » بعد « نعم »
إنَّ « لا » بعــد « نعم » سيئةٌ   فَبِ « لا » فٱبدأْ إذا خِفْتَ النَّدَم

وقال عبدُ الله بنُ هَمّام السَّلُولي :

متى ما أُقلْ يوماً لطالبِ حاجـةٍ
« نَعم » أَقْضِها قِدْماً وذلك من شَكْلي
وإن قلتُ « لا » بَيَّنْتُها مِن مكانهـا
ولم أُوذِهِ فيهـا بِجَرٍّ ولا مَطْـلِ

وقال نُصَيْبٌ الشاعر في عبدِ الله بنِ جعفر وكان من الأجواد :

أَلِفتَ « نعم » حتى كأنكَ لم تَكُن
عرَفْتَ من الأشياء شيئاً سوى « نعمْ »

وعاديتَ « لا » حتى كأنكَ لم تَكُن
سَمِعتَ بِـ « لا » في سالفِ الدهر والأُمَمْ

وقال مَروانُ بنُ أبي حَفْصةَ يمدح معنَ بنَ زائدَة :

تَجَنَّبَ « لا » في القول حتى كأنه
حَرامٌ عليه قولُ « لا » حين يُسألُ

وقال أبو دِعْبِل الجُمَحي :

عَقِمَ النساءُ فما يَلِدْنَ شبيهَــه   إن النساءَ بمثــلِه عُقُــمُ
مُتَهَلِّلٌ بِـ « نعم » بِـ « لا » متباعِدٌ   سِيَّانِ منه الوَفْرُ والعُــدْمُ

وقال أبو محمد الخازن في الصاحب بن عباد :

نعم تَجَنَّبَ « لا » عند العطـاء كما
تَجَنَّبَ ابنُ عَطاء لَثْغَــةَ الراء

وابنُ عطاء هنا هو واصل بن عطاء كان يتجنب قولَ الكلمات التي فيها راء لأنه كان يلثَغ بالراء .

وقال ابن قيس الرُّقَيَّات :

يُنكِرُ «لا» إنّ «لا» لَمُنْكَرَةٌ   مِن فيه إلاّ مُخالِفاً «نَعَما»

وقال داودُ بنُ سَلْمٍ التَّيْمي في قُثَمَ بنِ العباس :

لم يَدْرِ ما «لا» و «بلى» قد دَرَى   فعافها واعتاض منها «نعم»

وقال هارون بن حَمّادٍ الواسطي :

أُحِبّ «نعم» عليّ ولي وبيني
وأُبْغِضُ «لا» وأُبْغِض قولَ «ليس»

وقال أحمد بن سليمان في الذمّ :

قُل لي «نعم» مرةً إني أُسَرُّ بها
وإن عَدانِيَ ما أرجوه من «نَعَم»
فقد تعودتَ «لا» حتى كأنكَ لا
تَعُدُّ قولك «لا» إلاّ من الكَرَم

وقال منصورٌ الفقيهُ المصري :

مَن قال «لا» في حاجةٍ   مطلوبةٍ فما ظَلَمْ
وإنما الظالمُ مَن   يقول «لا» بعد «نعم»

وقال أشجعُ السلمي في العباس بن محمد :

لو قيل للعباسِ يا ابنَ عمّ محمدٍ
قُلْ «لا» ، وأنتَ مُخَلَّد ، ما قالها

وقال أبو نواس في الذم :

أَنضَيْتِ أَحرُفَ «لا» مما لَهِجْتِ بها
فَحَوِّلي رحلَها عنّا إلى «نَعَمِ»

أو حَوِّليها إلى «لا» فهي تَعْدِلُها
إن كنتِ حاولتِ في ذا قِلَّةَ الكَلِمِ

ويقول ابراهيم بن العباس الصولي :

وقائلٍ (لا) أبدا إن جدَّ أو إن هَزلا
فهو إذا اضطُرَّ إلى قول (نعم) قال (بَلَى)

وفي الجزء الثاني من «قول على قول» زيادات أخرى .

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

غريبٌ بأرضِ المغربين أسِير   سَيَبْكي عليه مِنْبَرٌ وسَرِير

محمد طلحة شمس الدين

حمص – سوريا

★

المعتمد بن عباد

● **الجواب** : هذا مطلعُ قصيدةٍ للمُعْتَمِدِ بنِ عَبَّاد بعَثَ بها إلى ابنِ حمْدِيس من الأسْرِ في أغمات يَذْكُر فيها قُصورَه في اشبيلية ويَتَلَهَّف على ماضي أيامِه الزاهرة . وكان ابنُ حَمْديس من الشعراءِ الذين وَفوْا للمعتمد بعد أسْرِه وحَفِظ له العهد . ويقول المعتمد في هذه القصيدة :

وتندُبه البيضُ الصوارمُ والقَنا   ويَنْهَلُّ دَمْعٌ بينهن غَزيرُ

إذا قِيل في أغماتَ قد مات جُودُه   فما يُرْتجى للجودِ بعدُ نُشورُ

مَضَى زَمَنٌ والمُلْكُ مستأنِسٌ به   وأصبح عنه اليومَ وهو نَفُورُ

أذَلَّ بني مـــاءِ السماءِ زمانُهُـم وذُلُّ بني مـــاءِ السماءِ كثيرُ

إلى آخرِ الأبيات . فأجابه ابن حَمْديس بقصيدةٍ يقول فيها مؤاسِياً :

جرَى بكَ جدٌّ بالكرام عَثُورُ وجار زمانٌ كنتَ فيه تُجيرُ

لقد أصبحَتْ بيضُ الظُّبا في غُمودِها
إناثــاً لِتَرْكِ الضربِ وهي ذُكورُ

وقد تَنْبُه الأقدارُ بعد خُمولِها وتخرُجُ من تحت الخسوفِ بدورُ

أعَزُّ الأسارَى أنْ يقـالَ محمد غريبٌ بأرضِ المغرِبَيْن أسيرُ

وجرَى بين المعتمد وابن حَمْديس مُخاطَباتٌ شعرية من هذا النوع . من ذلك أنَّ ابنَ حَمْديس جاء يوماً لزيارةِ المعتمد في أغمات فصرَفه بعضُ الخدم وقال له إنه غيرُ موجود ، فعلِم المعتمدُ بذلك ، فغضِب وعنَّف خدَمه ، وكتب إلى ابنِ حمديس مُعتَذِراً :

حُجِبْتَ فلا واللهِ ما ذاك عن أمري
فأصغِ فدَتْكَ النفسُ سمعاً إلى عُذري

عَدِمْتُ من الخُدّام كُلَّ مُهذَّب
أُشيرَ إليـــه بالخفِيِّ من الأمرِ

ثم يقول له :

وهل كنتَ إلا البـاردَ العَذْبَ إنما
به يَشْتَفي الظَّمآنُ من غُلَّةِ الصَّدْرِ

ولو كنتُ مِمّن يَشْرَبُ الخمرَ كُنْتَها

إذا نَزَعت نفسي إلى لذةِ الخمـــرِ

وأنتَ ابنُ حَمْدِيسَ الذي كنتَ مُهدِياً

لنا السِحرَ إن لم نأتِ في زمن السحر

فأجابه ابنُ حَمْدِيس بقصيدةٍ مطلعُها :

أمِثْلُك مَوْلَى يَبْسُطُ العبدَ بالعُذرِ

بغيرِ انقباضٍ منك يَجري إلى ذِكر

ويقول له :

بَكَيتُ زماناً كان لي بك ضاحكاً وكَسْرُ جناحي كان عِندكَ ذا جَبْرِ

إلى آخِرِه .

● **السؤال :** مَن قائل هذه الأبيات :

ما لنــــا لا نتفكرْ   أين كسرى أين قيصرْ
أين من قد جَمَع المالَ مع المـــالِ فأكْثَرْ
قد رأيتُ الدهرَ يُفنِي   معشراً من بعد معشر
ليس يبقى ذو يَسارٍ   لا ولا مَن كان مُعْسِرْ

زين محمد المرقب
الدوحة – قطر

★

أبو العتاهية

● **الجواب :** هذه الأبياتُ للشاعر أبي العتاهية ، وفي الديوان بيتان آخران هما :

أين مَن كان يُســـامي   بِغِنَى الدنيـــا ويَفْخَـر
ليتَ شعري أيُّ شيء   بعـــد شيءٍ منه أُنْظُر

وهذا المعنى مطروقٌ عند أبي العتاهية بل عند كثير من الشعراء. فأبو العتاهية يقول أيضاً :

أين القرونُ وأين المبتنون لنا ... هذي المدائنَ فيها الماءُ والشجرُ
وأين كسرى أنو شِروانَ مالَ به ... صرفُ الزمان وأفنى مُلكَه الغِيَرُ

ويقول صالحُ بن الشريف الرُّندي :

أين الملوكُ ذوو التيجانِ مِن يَمنٍ ... وأين منهم أكاليلٌ وتيجانُ
وأين ما شاده شَدّادُ في إرَمٍ ... وأين ما ساسهُ في الفرسِ ساسانُ
وأين ما حازه قارونُ مِن ذهب ... وأين عادٌ وشدّادٌ وقحطانُ
دار الزمانُ على دارا وقاتلَه ... وأمَّ كسرى فما آواه إيوانُ

ويقول عديُّ بنُ زيدٍ العِبادي :

أين كسرى كسرى الملوكِ أنو شِروانَ
أم أين قبلَه سابورُ ؟
وبنو الأَصفرِ الكِرامُ مُلوكُ الروم
لم يَبقَ منهم مذكورُ

ويقول الأسود بن يَعفُر :

ماذا أؤمِّلُ بعد آلِ محرِّقٍ ... تركوا منازلَهم وبعد إياد
أهلِ الخورنقِ والسديرِ وبارقٍ ... والقَصْرِ ذي الشُرُفات من سِنْداد

جرت الرياحُ على مكانِ ديارِهم فكأنما كانوا على ميعـــاد

ويقول الشيخ عُمَرُ بنُ الوَرْدي :

أين نُمرودٌ وكَنعــانُ ومَن مَلَكَ الأرضَ وولّى وعَزَلْ
أين عـــادٌ أين فِرعونُ ومَن رَفَعَ الأهرامَ مَن يَسْمَعْ يُخَلْ
أيْنَ مَن سادوا وشادوا وبَنَوْا هَلَكَ الكُلّ ولم تُغْنِ الحِيَـلْ

ويقول الأعشى من قصيدة :

ومَرُّ الليالي كُلَّ وقتٍ وساعةٍ يُزَعْزِعْن مُلكاً أو يباعِدن دانيا
وردنَ على داودَ حتى أبدنَــــه وكان يعادي العَيش أخضرَ صافيا
ولُقمانُ قد حاولنَ إتلافَ نفسِه وكان مُقيماً لا يَخاف الدواهيا

ويقول ابنُ حاجب :

يا مَن بَنَى في شاهق البُنيـــان أنَسيتَ صُنعَ الدهر بالإيوانِ ؟
هذي المصانعُ والدساكرُ والبُنا وقصورُ كِسْرانا أنو شِروانِ
كتب الليالي في ذُراها أسطُراً بيد البِلى وأنامِـل الحدَثانِ

ويقول رجلٌ من كِندة :

أوَلم ترَيْ رَيْدانَ أسْلَمَ أهلَه وأتى الحوادِثُ رأسَ قُلّة مُعْنِقِ
وبدأنَ عاداً ثم عُدْنَ عليهِمُ وثمودُ أجسادٌ بهَضبــةِ أخْلَقِ

وأَصبْنَ كسرى وابنَ كسرى بعدَه والمرءَ قيصَرَ وٱنتَحَيْنَ لِمُورَقِ
وأَصبْن نوحاً بعد ما بَلَغت به أُفقَ البـــلاد سَفِينةٌ لم تَغْرَقِ

ويقول لبيد بن ربيعة :

أوَلم تَرَيْ أنَّ الحوادثَ أهلكت إرَماً ورامت حِمْـــيراً بعظيمِ
والحارثان كلاهمــا ومُحَرِّق والتُّبَّعان وفـــارسُ اليحموم
والصَّعبُ ذو القرنين أصبح ثاوياً بالِحنْو في جَـــدَثٍ أُميمَ مُقِيمِ

ويقول عَتاهِيَةُ بنُ سُفيانَ الكلبي :

ألم تَرَ أنّ الدهرَ أودَى بِتُبَّعٍ ولم يَنْجُ منه ذو الكتائب حَسَّانُ
وظنّ عَدِيٌّ أنّ غُمدانَ مانِعٌ فأسلمه إذ عاين الموتَ غُمْدانُ
ولم يُغنِ عن حُجْرٍ بنوه ورهطُه وحيلتُه لو حاول الخلدَ إنسانُ

وفي الحماسةِ للبحتري أشعارٌ كثيرة من هذا النوع .

● **السوال :** من القائل وما الحكاية :

تطاول هذا الليلُ واسودّ جانِبُه   وليس يجنبي مِنْ حبيبٍ ألاَعِبُهْ

محمد هلال المزوغي

طرابلس – الجمهورية العربية الليبية

★

امرأة

● **الجواب :** هذا البيت لا يُعرَف اسمُ قائلِه ، والمشهورُ أنه لامرأةٍ في المدينةِ المنورةِ في أيام الخليفةِ عُمَرَ بنِ الخطاب ، فإنه يُرْوَى أنّ عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه كان يَعُسّ في المدينة ذات ليلةٍ إذ سَمِع امرأةً تهتِف وتقول :

تطاول هذا الليلُ واَسْوَدّ جانِبُه   وأرّقني إذ لا خليلٌ ألاعِبُهْ

فوالله لولا اللهُ لا رَبٌّ غيرُه   لَزُعْزِع مِن هذا السرير جوانِبُهْ

ولكنّ ربي والحياءَ يَكفُّني   وأُكْرِمُ بعلي أن تُوَطّا مَرَاكِبُهْ

فرجع عُمَرُ إلى مَنزلِه وسأل عن هذه المرأة فقالوا إنّ زوجها غائبٌ في الحرب . فسأل ابنتَه حفصة : كم تصبر المرأةُ عن الرجل ؟ فسكتت واستحيت ثم قالت : أربعةَ أشهر خمسةَ أشهر ستةَ أشهر . فكتب إلى صاحبِ الجيش أن يُقفِل من الغزوِ الرجالَ إذا أتت ستةُ أشهرٍ إلى أهاليهم. وفي روايةٍ أخرى :

تطاول هذا الليلُ تَسْري كواكِبُهْ ... وأرّقني أنْ لا خليلَ ألاعِبُه
فواللهِ لولا اللهُ لا شيءَ غيرُه ... لَزُحزِحَ مِن هذا السريرِ جوانِبُه
فواللهِ لولا اللهُ والعارُ قبلَه ... لأمكنتُ مِن حِجْلَيَّ مَن لا أُناسِبُه
وَبِتّ ألاهي غيرَ بِدْعٍ مُلَعَّنٍ ... لطيفَ الحشا لا يَجتَويه مصاحِبُه
يُلاعِبُني طوراً وطوراً كأنما ... بدا قَمَرٌ في ظلمةِ الليلِ حاجِبُه
يُسَرُّ به مَن كان يلهو بِقُرْبه ... يُعاتِبُني في حُبِّه وأُعاتِبُه
ولكنني أَخشَى رَقيباً مُوَكَّلاً ... بأنفسِنا لا يَفْتُرُ الدهرَ كاتِبُه

وللبيتين الأوّلين روايةٌ أخرى وهي :

تطاول هذا الليلُ واسودّ جانِبُه ... وليس إلى جنبي خليلٌ أُداعِبُه
فواللهِ لولا اللهُ تُخْشَى عواقِبُه ... لَزُعزِعَ مِن هذا السريرِ جوانِبُه

سُئِلتُ هذا السؤالَ من أشخاصٍ عديدين وهو :

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

ولو صدَقت فيما تقول من الأسى … لما لَبِست طَوقاً ولا خضَبت كفّا

★

الخفاجي

● **الجواب :** هـذا البيتُ من قصيدةٍ عامرة للخَفَاجي وهو أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سِنان الخفاجي توفي سنة ٤٦٦ هجرية . ولا أعلم لها مناسبة إلا أنه مدح بها نصير الملك. ويقول في أولها :

سلا ظبيةَ الدعساء هل فَقَدت خِشّفاً … فإنّا لَمَحْنا في مراتعها ظِلْفا

ثم يقول :

وهاتفةٍ في البان تُملي غرامَها … علينا وتتلو من صبابتها صُحُفا

عَجِبتُ لها تشكو الفراقَ جَهالةً … وقد جاوبت من كُلّ ناحيةٍ إلْفا

ويشجو قلوبَ العاشقين حنينُها … وما فهموا مما تَغَنَّت به حرفا

ولو صَدَقت فيما تقول من الأسى   لما لبست طوقاً ولا خضبت كفّا
أجارَتنا أذْكرتِ مَن كان ناسياً   وأضرمتِ ناراً للصبابة لا تُطفَا

ويأتي الخفاجي بعد ذلك على ذكر الليل ونجومه ويقول من جميل الشعر :

كانّ الدُّجَى لمّا تولّت نجومُه   مُدبِّرُ حربٍ قد هَزَمنا له صَفّا
كانّ عليه للمجرَّةِ روضَــةً   مفتّحةَ الأنوار أو نَثْرَةً زَغْفا
كانّا وقــد ألقى إلينا هلالَه   سَلَبناه جاماً أو قَصَمْنا له وَقْفا
كانّ السُّها إنسانُ عينٍ غَريقةٍ   من الدمع يبدو كلما ذَرَفت ذَرْفاً

ثم يذكر سهيلا والمِريخ والنسر ، ويقول بعد ذلك :

كانّ نَصيرَ الملك سَلّ حُسامَه   على الليل فانصاعت كواكبُه كَسْفا

ولأبي القاسم بن هانىء الأندلسي قصيدةٌ من الوزن والقافية ، يقول فيها عن النجوم :

كانّ بني نَعْشٍ ونعشاً مَطافِلٌ   بِوَجْرَةَ قد أَضْلَلْنَ في مَهْمَهٍ خِشفا
كأنّ سُهيلاً في مطالـــع أُفْقِه   مُفارقُ إلفٍ لم يَجِدْ بعده إلْفا
كانّ سُهاها عاشقٌ بين عُوَّدٍ   فآونةً يبدو وآونـــةً يَخفى
كانّ ظلامَ الليل إذ مال مَيلةً   صَريعُ مُدامٍ بات يَشربها صِرفا

ثم يذكر نجوماً أخرى ويتخلص إلى المدح فيقول :

كانّ لواءَ الشمس غُرَّةُ جعفرٍ   رأى القِرنَ فازدادت طَلاقته ضِعْفا

ولعلي بن محمد الكوفي قصيدةٌ فيها كثير من هذه المعاني ، يقول في أولها :

متى أرتجي يوماً شِفاءً من الضنا إذا كان جانيه عليَّ طبيبي

ويقول فيها :

نجومٌ أراعِي طولَ ليليَ بُرْجها وهُنَّ لِبُعْد السير ذاتُ لُغُوبِ
كأنَّ التي حول المجرّة أورِدت لِتَكْرَعَ في ماءٍ هناك صبيبِ
كأنَّ سوادَ الليل في ضُوء صُبحه سوادُ شبابٍ في بياضِ مَشيبِ
كأنَّ نَذيرَ الشمس يحكي بِبِشره عليَّ بنَ داودٍ أخي ونسيبي

ولِلمُهَلْهِل في أخيه كليب قصيدةٌ على نحوِ هذا المَجْرَى مِن ذكر الليل والنجوم ، ومطلعُها :

أليلَتنا بذي حُشَمٍ أنِيري إذا أنتِ انقضيتِ فلا تَحُوري

ثم يقول :

كأنَّ كواكبَ الجوزاء عُوذٌ مُعَطَّفَةٌ على رُبَعٍ كسيرِ
كأنَّ الجَدْيَ في مَثناةِ رِبْقٍ أسيرٌ أو بمنزلةِ الأسيرِ
كأنَّ النجمَ إذ وَلَّى سُحَيراً فِصالٌ جُلْنَ في يومٍ مطيرِ

ويأتي على ذكر أخيه بعد ذلك .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

ما لا يكونُ فلا يكونُ بحيلةٍ ... أبداً ومـــا هو كائنٌ سيكونُ
سيكون ما هو كائنٌ في وقته ... وأخو الجهالةِ دائمـــاً مغبونُ

أبـ ومولاي الحسن
نعمة – موريطانيا

★

عبد الله بن محمد بن أبي عُيَينة

● **الجواب :** هذان البيتان من جملة أبيات قالها عبدُ الله بنُ محمدِ بنِ أبي عُيَينة لذي اليمينين وسمي بذي اليمينين لأنــه ضرب إنسانــاً فجعله قسمين . والأبياتُ كما جاءت في الـكامل للمبرّد هي :

لمّا رأيتُك قاعداً مُستقبلاً ... أيقنتُ أنك للهموم قرينُ
فارْفِضْ بها وتعرَّ من أثوابِها ... إن كان عندك للقضاء يقينُ

ما لا يكون فلا يكون بحيلة أبداً وما هو كائنٌ سيكونُ
يَسعى الذكيُّ فلا ينال بسعيه حظّاً ويَحْظَى عاجزٌ ومَهِينُ
سيكونُ ما هو كائنٌ في وقته وأخو الجهالة مُتعَبٌ محزونُ
اللهُ يعلم أن فُرقـةَ بيننا فيما أرى شيءٌ عليَّ يهـونُ

وهذا شبيه بقول صالح بن عبد القدوس :

كُلٌّ آتٍ لا شَكَّ آتٍ وذو الجهلِ مُعَنًّى والغَمُّ والحزنُ فضلُ

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وما شعرُه وما البقية :

دَعِ المَكارِمَ لا تَرْحلْ لِبُغْيَتها ... واقْعُد فإنك أنت الطاعِمُ الكاسي

خليفة عمر البكباك

مصراته – ليبيا

★

الحطيئة

● **الجواب** : هـذا البيت للحطيئة العبسي واسمه جَرْوَلُ بنُ أوسِ ابنِ مالك وكُنيته أبو مُلَيكة ، وهو من قصيدةٍ قالها يهجو الزِبْرِقانَ ابنَ بدر ، ويدافع عن بَغيض بنِ عامر بن شمّاس بن لأي ، من حكايةٍ مذكورةٍ في كتاب الأغاني وغيره من كتب الأدب ، خلاصتُها أنَّ امرأةَ الزِّبْرِقانِ أضافت الحطيئةَ وأكرمته وأحسنت إليه بأمرٍ من زوجها ، ولكنّ بَغيضَ ابنَ عامر ما زال بالحطيئةِ يُنفِّره من جوار الزبرقان حتى تحوّل عنه إلى جوار بغيض ، وكان هذا ينازع الزبرقانَ الشرفَ . فأخذ الحطيئةُ يمدح آلَ بغيض من غيرِ أن يهجوَ الزبرقان . ثم إنَّ الزبرقانَ حرَّض رجلا من النَّمرِ ابنِ قاسِط فهجا بَغيضاً ، فحينئذ قال الحطيئة قصيدتَه يهجو فيها الزبرقان

ويدافع عن جاره بغيض ، ويقول فيها :

واللهِ ما معشرٌ لاموا امرأً جُنُباً في آل لأْيِ بنِ شَمَّاسٍ بأكْياسِ
ما كان ذنبُ بَغيضٍ لا أبا لكم في بائسٍ جاء يحدو آخِرَ الناسِ

ثم يقول في هجاء الزبرقان :

دَعِ المكارمَ لا ترْحلْ لِبُغْيَتِها
واقْعُد فإنكَ أنت الطاعم الكاسي

وهذا من أقذع الهجاء ، وقولُه له : أنت الطاعم الكاسي يَعني أنت المُطْعَمُ المكْسُوّ ، احتقاراً له . ثم ينتقل إلى مدح بغيض وآله آلِ شمّاس :

سِيري أمامُ فإن الأكْثرِينَ حصاً
والأكْرَمِين أباً مِن آلِ شمَّاسِ

مَن يَفْعَلِ الخيرَ لا يَعْدَمْ جوازِيَه
لا يَذْهبُ العُرْفُ بين الله والناسِ

وهذا البيتُ الثاني من أشهرِ ما قيل ، ويقول أبو عمرو بنِ العَلَاء عنه إن العربَ لم تقُلْ بيتاً أصدقَ منه .

فغَضِب الزِّبرِقانُ لهذا الهجاء ، واستعدى على الحطيئةِ عُمَرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه فحبسه ، فقال يخاطب عُمَرَ وهو في الحبس :

تَحَنَّنْ عليَّ هَداكَ المليكُ فإن لِكُلٍّ مقامٍ مَقَالا
ولا تأْخذَنّي بقولِ الوُشاةِ فإن لِكلٍّ زمانٍ رجالا

فإن كان ما زَعَموا صادقاً فسيقَت إليك نِسائي رجالا
حَواسِرَ لا يَشتكين الوَجى يُخَفِّضْنَ آلاً ويَرْفَعْنَ آلا

وقولُه : ولا تأخُذَنّي بقولِ الوشاةِ ، فيه مَشابِهُ لقول كعب بن زهير في اعتذاره للنبي :

لا تَأْخُذَنّي بأقوالِ الوُشـــاةِ
ولم أُذْنِبْ ولو كَثُرَتْ فيَّ الأقاويلُ

ولكنَّ عمرَ بنَ الخطاب لم يَتَحَنَّنْ عليه ولم يلتفت إليه ، فقال :

ماذا تقول لِأفراخٍ بذي مَرَخٍ زُغْبِ الحواصِلِ لا ماءٌ ولا شَجَرُ
ألقيتَ كاسِبَهم في قَعرِ مُظلِمةٍ فاْغفِر عليك سلامُ اللهِ يا عُمَرُ
أنت الإمامُ الذي مِن بعدِ صاحبه ألقَى إليكَ مقاليدَ النُهَى البَشَرُ
لم يُؤْثِرُوك بها إذ قَدَّموك لها لكنْ لِأَنْفُسِهم كانت بكَ الأَثَرُ
فاْمْنُن على صِبيةٍ في الرَّمْلِ مَسْكَنُهم بين الأباطِحِ تَغشاهم بها القِرَرُ
أهلي فداؤُك ، كم بيني وبينهمُ مِن عَرْضِ داوِيَّةٍ يَعْمَى بها الخَبَرُ

فعفا عمرُ عنه ، بعد أن أخذ عليه العهدَ أنْ لا يعودَ إلى مِثلها .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

هي قالت وقد رأت شَيْبَ رأسي وأرادت تنكُّراً وازورارا
أنا بدرٌ وقد بدا الصبحُ في رأسِك والصبحُ يَطْرُدُ الأقمارا

أبو بكر تيّام السنغالي
البيضاء – ليبيا

★

المعري

● **الجواب** : هذان البيتان للمعري ، ومعهما بيت ثالث هو :

قلتُ لا بل أراكِ في الحسنِ شمساً لا تُرَى في الدُّجى وتبدو نهارا

وبعضُهم يَروي هذا البيت :

لستِ بدراً وإنما أنتِ شمسٌ لا تُرَى في الدُّجى وتبدو نهارا

وفي هذا المعنى يقول سعيدٌ الكاتبُ الشُّشْتَري :

قلتُ زُوري فأرسلتْ   أنا آتيــك سُحْرَهْ
قلتُ فالليــلُ كان أخفى وأدْنى مَسَرَّهْ
فأجابت بِحُجَّــةٍ زادت القلبَ حَسْرَهْ
أنا شمسٌ وإنمــا تَطلُع الشمسُ بُكْره

ويقول أيضاً :

وَعَد البـــدرُ بالزيارةِ ليلاً   فإذا ما وَفى قَضَيتُ نُذوري
قلتُ يا سيدي فَلِمْ تُؤثِرُ الليــلَ على بهجةِ النهار المنيرِ
قال لي لا أُحب تغييرَ رسمي   هكذا الرسمُ في طلوع البدورِ

ويقول أيضاً :

قلتُ للبدرِ حين أعْتَب : زُرْني   وأشْمت الوَصْلَ بالقِلا والتجافي
قال إنّي مــع العِشاء سآتي   فانْتَظِرني ولا تَخَف مِن خِلافْ
قلتُ يا سيدي فَزُرني نهاراً   فهو أدنى لقُربةِ الإئتــلافِ
قال : لا أستطيع تغييرَ رسمي   إنمــا البدرُ في الظلام يوافي

وقريبٌ من معنى أحــدِ الأبيــات المسئولِ عنها قولُ مَروانَ بنِ أبي حفصة :

أمسى المشيبُ مِن الشباب بديلاً   ضَيْفاً أقام فما يُريــد رحيلا

والشيبُ إذ طَرَدَ السوادَ بياضُه   كالصبحِ أحدث للظلام أفولا

ومن قبيل ذلك قولُ الفرزدق :

والشيبُ ينهض في الشباب كأنه   ليلٌ يَصيح بجانبيه نَهارُ

وكان أبو الفضل النيسابوري يُنشد هذين البيتين :

تنفَّس صبحُ الشيب في ليلِ عارضي   فقُلت عساه يَكْتفِي بعِذاري

فلما فشا عاتبتُه فأَجابني   أيا هَلْ تَرَى صبحاً بغير نهار

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

إن كان هذا نبياً ... فالقِردُ لا شَكَّ ربي

صابر محمد

الرباط – المغرب

★

ابن حَجّاج

● **الجواب :** هذا البيت لابن حَجّاج من قصيدةٍ له في هجاء المتنبي جَرَى فيها على عادته في السخف والمجون ، كما يقول صاحبُ معاهد التنصيص . وكان كثيرٌ من الشعراء يحسُدون المتنبي ، فأولع عددٌ منهم بهجوه . فقال ابنُ حجاج من أبيات :

يا دِيمةَ الصَّفْعِ صُبِّي ... على قفـــا المتنبي

ويا قفـــاه تقدَّمْ ... حتى تصيرَ بجنبي

وانتِ يا ريحَ بطني ... على سِباليـــه هُبِّي

ويقول فيها :

إن كنتَ أنتَ نبيًّا فالقِرْدُ لا شكَّ رَبِّي

وقال ابنُ حجّاجٍ فيه أيضاً من المجون :

قُل لي وطُرطورُك هذا الذي في غايــةِ الحسن شوابيرُهُ
ما ضرَّه إذ جاء فصلُ الشتا لو أن شعرَ أسْتِيَ سمُّورُهُ

وهجا المتنبي بعضُ الشعراء فقال :

أيُّ فضلٍ لشاعرٍ يطلب الفضلَ من الناس بُكْرةً وعشِيّا
عاش حيناً يبيع في الكوفةِ الماءَ وحيناً يبيعُ ماءَ المُحَيّا

وحكايةُ المتنبي مع حُسَّاده من الشعراء معروفةٌ حينما كان في كنف سيفِ الدولة. وأشار أبو محمد عبدُ الجليل بن وهْبون الأندلسي إلى تنبّي المتنبي بقولِه من نادرةٍ أدبية في مجلسِ المعتمِد بن عباد :

لَئِن جاد شعرُ ابنِ الحسين فإنما تُجِيد العطايا واللُّهَا تَفْتح اللّهَا
تنبّأَ عُجْباً بالقريضِ ولو درَى بانكَ تَرْوي شعرَه لتألَّهــا

وأشار المتنبي إلى حسد الحسّادِ له في قصيدةٍ يمدح بها سيفَ الدولة ، فهو يقول :

أزِلْ حسَدَ الحسّادِ عني بِكَبْتِهم فانتَ الذي صيَّرْتَهُم لي حُسَّدا

وفي قصيدةٍ أخرى يشير إلى ذلك ويقول :

أَعادَى على ما يُوجِبُ الحبَّ للفتى وأَهدأُ والأَفكارُ فيَّ تجول
سِوَى وَجعِ الحسّادِ داوِ فإنه إذا حلَّ في قلبٍ فليس يَحُول
ولا تَطمعنْ مِن حاسدٍ في مودةٍ وإن كنتَ تُبديها له وتُنيل

وأشار أيضاً إلى ذلك في قصيدة أخرى بقوله :

يا أعدَلَ النـــاسِ إلاّ في معاملتي
فيكَ الخِصامُ وأنتَ الخصمُ والحكَمُ
أُعيذُهـا نَظَراتٍ منكَ صائبـةً
أن تَحْسَبَ الشحمَ في مَن شحمُه وَرَمُ

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

لا دارَ للمرءِ بعد الموت يسكنها   إلاّ التي كان قبل الموت بانيها
فإن بناها بِخَيْرٍ طاب مَسكنُها   وإن بناها بشرٍّ خاب بانيها

العبد سيدي بناه
مدرسة باسكن – باسكن – موريطانيا

★

علي بن أبي طالب

● **الجواب :** هذان البيتان للإمــام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، من أبياتٍ واردةٍ في ديوانٍ له ، فهو يقول :

النفسُ تبكي على الدنيا وقد عَلِمتْ   أنَّ السلامةَ فيها تركُ مـا فيها

ويقول بعدَ البيتين المسئولِ عنهما :

أين الُملوكُ التي كانت مُسَلْطَنَةً   حتى سَقَاها بكاسِ الموتِ ساقيها
أموالُنا لذوي الميراثِ نَجْمَعُها   ودُوْرُنا لِخَرابِ الدَّهْرِ نَبْنِيها

كم مِن مَدائِنَ في الآفاقِ قد بُنِيَت   أمست خراباً ودان الموتُ أهليها
لِكُلّ نفسٍ وإن كانت على وَجَلٍ   مِن المنيةِ آمـــالٌ تُقَوّيهـا

ويُرْوَى أنّ بعضَ أهل الكوفة اشترى داراً وناول أمير المؤمنين رقّاً ليكتُبَ له بذلك كتاباً فكتب بعد البسملة : هذا ما اشترى مَيّتٌ مِن مَيّت داراً في بلدِ المذنبين وسكّةِ الغافلين ، الحدُّ الأولُ يَنتهي إلى الموت ، والثاني إلى القبر ، والثالثُ إلى الحساب والرابـع إمّا إلى الجنة وإمّا إلى النار .

ومن قوله في ديوانه :

إن الذين بَنَوْا فطال بناؤُهم   واستمتعوا بالأهـــلِ والأولادِ
جَرَت الرياحُ على محلّ ديارِهِم   فكأنهم كانوا على مِيعـــادِ

ومن قوله أيضاً في هذا المعنى :

رأيتُ الدهرَ مختلِفـــاً يدور   فلا حُزْنٌ يَدُومُ ولا سُرورُ
وقد بَنَت الملوكُ بها قصوراً   فلم تَبْقَ المُلوكُ ولا القُصورُ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

أُحِب بني العوام طُراًّ لِأَجلِها ... ومن أجلها أحببتُ أخوالها كَلبا

فإن تُسلِمي نُسْلِمْ وإن تتنصّري ... يَخُطَّ رِجالٌ بين أعينهم صُلبا

خيري حسين علي الديك
الكويت

★

خالد بن يزيد بن معاوية

● **الجواب :** هذان البيتان لخالد بن يزيد بن معاوية . قالها من جملةِ أبياتٍ يذكر فيها زواجَه من رملةَ بنتِ الزبيرِ بنِ العَوّام . وكان خالدُ بنُ يزيد قد تَزَوَّج أمَّ كلثوم بنتَ عبدِ الله بنِ جعفرِ بن أبي طالب وآمنةَ بنتَ سعيدِ ابنِ العاصِ بنِ أمية ، ورَملةَ بنتَ الزبيرِ بنِ العوام بنِ خُوَيلِد ، وفي ذلك يقول بعضُ الشعراء يُحَرّض على خالد لزواجه بهذه الشريفات :

عليكَ أميرَ المؤمنين بخالد ... ففي خالدٍ عمّا تُحِبُّ صُدُودُ

إذا ما نَظَرْنا في مَناكِحِ خالدٍ ... عَرَفْنا الذي يَنْوي وأين يُريدُ

فطلّق آمنةَ بنتَ سعيد ، فتزوجها الوليدُ بن عبدالملك . وحُكي عن خالد بن يزيد أنه قال : كان أبغضَ خلقِ اللهِ إليّ آلُ الزبير ، حتى تزوجتُ منهم رَملة ، فصاروا أحبَّ خلقِ الله إليّ . ورملةُ بنتُ الزبير هي أختُ عبد الله بنِ الزبير ومُصعَبِ بنِ الزبير ؛ ويقال إنها أُخت مصعبٍ من أُمّه . ولمّا قُتِل عبدُالله بنُ الزبيرِ بنِ العوّام حجّ خالدُ بن يزيد، فخَطب رملةَ ، فأرسل إليه الحجاجُ حاجِبَه عُبيدَ الله بنَ وهب وقال له : ما كنتُ أراك تخطب إلى آلِ الزبير حتى تُشاوِرَني،وكيف خطَبتَ إلى قومٍ ليسوا بأكفاء، وهم الذين نازعوا أباكَ على الخلافة ورَموْه بكلّ قبيحة ، وشهِدوا عليه وعلى جدّك بالضّلالة . فنظر إليه خالدٌ طويلاً ثم قال له : لولا أنك رسول ، والرسولُ لا يعاقَب،لقَطّعتُكَ إرْباً إرْباً ، ثم طرحتُك على باب صاحبك. إرجع إليه وقل له : ما كنتُ أرى أن الأمورَ بلغت بك أن أُشاوِرَكَ في خطبةِ النساء . وأمّا قولُك لي : نازعوا أباك وشهدوا عليه بكل قبيح ، فإنها قُريش ينازع بعضُها بعضاً، فإذا أقرّ الله الحقّ كان تقاطُعُهم وتراحُمُهم على قدْر أحلامهم وفضلهم . وأمّا قولُك : إنهم ليسوا بأكفاء ، فقاتلكَ اللهُ يا حجاج ، مــا أقلَّ علمَك بأنساب قريش . أيكون العوامُ كُفْأً لِعَبْدِ المطّلب بنِ هاشم بِتَزَوُّجه صَفيّة، وبتزوج رسولِ الله ﷺ خديجةَ بنتَ خويلد ، ولا تراهم أهلاً لأبي سُفيان ؟ فرَجَع الحاجب إلى الحجاج وأعلمه .

وشعر خالد في رملة :

أليس يَزِيد السيرُ في كل ليلةٍ ... وفي كلّ يومٍ من أحِبَّتِنا قُرْبا

أَحِن إلى بنتِ الزبير وقد عَلَت ... بنا العِيسُ خَرقاً من تِهامةَ أو نَقْبا

إذا نَزلت أَرضاً تُحَبِّب أهلَها ... إلينا وإن كانت منازلُها حَربا

وإن نَزَلت ماءً وإن كان قبلَها ... مَليحاً وجدنا ماءه بارداً عَذْبا
تجول خلاخيلُ النساء ولا أرَى ... لِرَمْلَةَ خلخالاً يَجول ولا قُلْبا
أقِلّوا عليَّ اللومَ فيها فإنني ... تَخَيَّرْتُها منهم زُبَيْرِيَّةً قَلْبا
أُحِبّ بني العوامّ طرًّا لِحُبِّها ... ومن أجلِها أحببتُ أخوالَها كَلْبا

وزادوا :

فإن تُسْلِمي نُسْلِمْ وإن تَتَنَصَّري ... يُعَلِّقْ رجال بين أعينهم صُلبا

ويُرْوَى عن هذا البيت الآخر أنّ عبدَ الملك بنَ مروان سمعه فقال لخالد : تنَصَّرتَ يا خالد. قال : وما ذاك ؟ فأنشده البيت :

فإن تُسْلِمي نُسْلِمْ وإن تتنصّري ... يُعلِّق رجالٌ بين أعينهم صُلْبا

فقال له خالد : على مَن قاله ومَن نَحَلَنِيه لعنةُ الله .

وهذا البيت له شبيه من قول ابن قيس الرقيات ، إذ يقول في عائشةَ بنت طلحةَ أمّ البنين :

يا حَبَّذا أُمُّ البنـــينَ على ... ما كان من بَذْلٍ ومن تَرْكِ
إن تُسْلِمي نُسْلِمْ وإن تَدَعي الإسلام لا نَخْذُلْكِ في الشِركِ

ومن قبيل قول خالد :

أُحِبّ بني العوام طُرًّا لحبها ... ومن أجلها أحببتُ أخوالَها كلبا

قولُ يعقوب بن اسماعيل المعروف بأبي المُعَافَى المُزَني، كما في معجم الشعراء:

أُحِب النساءَ الصُفرَ من أجل تُكْتَمٍ
ومِن حُبِّها أحببتُ مَن كان أسودا
فَجِئْني بمثـل المسكِ أطيبَ نَكْهةً
وجِئْني بمثلِ الليل أطيبَ مرْقَدا

ورأيتُ هذين البيتين منسوبين إلى علي بن العبـــاس بن الأحنف في شرح الشريشي على هذه الرواية :

أُحِبّ النساءَ السودَ مِن أجل تُكْتَمٍ
ومن أجلها أحببتُ ما كان أسودا

ومن هذا القبيل أيضاً قولُ ابنِ الأعرابي :

أُحِبّ لِحُبِّها السودانَ حتى أُحِبّ لأجلها سودَ الكلابِ

ويقول ابنُ الدمينة :

أيا ساكني شَرْقِيّ دَجْلَةَ كُلُّكُم إلى القلبِ مِن أجلِ الحبيبِ حبيبُ

● **السؤال :** من القائل وكم له ديوانَ شعر :

فأولُ درسٍ تهذيب السجايا		يكون عليكِ يا خيرَ الفتاةِ
فكيف نَظُن بالأبنــــاء خيراً		إذا نشأوا بِحِـضن الجاهلاتِ
وهل يُرْجَى لِأَطفالٍ كمالٌ		إذا ارتضعوا ثُدِيَّ الناقصاتِ

بازي محمد
أغادير — المغرب

★

معروف الرصافي

● **الجواب :** هذه الأبياتُ الثلاثةُ من قصيدة مشهورة للشاعر العراقي معروفٍ الرُّصَافي قالها بعنوان : التربية والأمهات ، ومطلعها :

هي الأخلاقُ تنبُت كالنبات		إذا سُقِيَت بماء المَكْرُمات

وتقع القصيدةُ في أكثرَ من خمسين بيتاً . وفيها يقول :

وقالوا شِرْعَةُ الإسلام تَقْضي		بتفضيل الذينَ على اللواتي

وقالوا إنَّ معنى العلم شيءٌ تَضِيق بـه صدورُ الغانياتِ
وقالوا الجاهلاتُ أعفُّ نفساً عن الفحشا من المتعلمــاتِ
لقد كَذَبوا على الإسلام كِذباً تزولُ الشُّمُّ منه مُزَلْزَلاتِ

ويقول :

أَلَم نَرَ في الحِسانِ الغيدِ قَبلاً أوانسَ كاتبـاتٍ شاعراتِ
وقد كانت نساءُ القوم قِدماً يَرُحْنَ إلى الحروبِ مع الغُزاةِ

وفي هذه المعاني وغيرِها شِعرٌ للشاعر المصري حافظ ابراهيم ، حين يقول:

مَن لي بتربيةِ النساء فإنهــا في الشرقِ عِلَّةُ ذلك الإخفاقِ
الأمُّ مدرسةٌ إذا أعددتَهـا أعددتَ شعباً طيبَ الأَعراقِ

إلى آخرِه .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

فإن يكُ سيفٌ خان أو قَدَرٌ أتى بتأخير نَفْسٍ حتفُها غير شاهِد
فسيفُ بني عَبسٍ وقد ضَرَبوا به نبا بِيَدَيْ وَرْقاءَ عن رأسِ خالد

محمد بن الرباني
بوتيليميت – موريطانيا

★

الفرزدق

● **الجواب :** هذان البيتان للفرزدق ، من جملةِ أبياتٍ قالهـا في حكايةٍ جرَت له مع أسيرٍ من أسرى الروم في حضرةِ الخليفة سليمانَ بنِ عبد الملك . فإنه أُتِيَ بأسيرٍ رومي ، وكُلِّفَ الفرزدقُ بأن يَضْربَ عُنُقَه ودُفِعَ إليه سيفٌ فقال الفرزدق : لا بل أضْرِبُه بسيفِ أبي رَغْوان مجاشع (يعني نفسَه) . فضَرب الفرزدقُ الأسيرَ الروميَّ بسيفه ، فنبا السيفُ ولم يَقْطَع فضحك الخليفة ، فقال الفرزدق حينئذ :

أيَضْحكُ الناسُ إن أضحكتُ سيدَهم
خليفةَ الله يُسْتَسْقَى بـه المَطَرُ

فما نبا السيفُ عن جُبنٍ ولا وَهَلٍ
من الأسيرِ ولكنْ أخَّر القَــدَرُ

وَلَنْ يُقَدِّم نفساً قبلَ موعدِهــا
جَمْعُ اليدين ولا الصَّمْصَامَةُ الذكَرُ

ثم أغـمد سيفَه وهو يقول :

ما إن يُعابُ سيدٌ إذا صَبا
ولا يُلاَم صارِمٌ إذا نبا   ولا يُلامُ شاعِرٌ إذا كبا

وقال الفرزدقُ أيضاً عن هذه الحادثة يعتذِر عن نُبُوِّ سيفِه :

فإن يكُ سَيفٌ خان أو قَدَرٌ أتى   بتأخير نفسٍ حتفُها غيرُ شاهد
فسيفُ بني عَبْسٍ وقد ضَرَبوا به   نبا بيدَيْ وَرْقاءَ عن رأسِ خالد
كذاك سيوفُ الهند تنبو ظُباتُها   وتَقْطَعُ أحياناً مَنــاط القَلائد
ولو شئتُ قطَّ السيفُ ما بينَ رأسِه   إلى عَلَقٍ بين الشراسيفِ جامِد

فالفرزدقُ يَعتذر عن إخفاقه بحكايةِ ورقاءَ بنِ زهيرِ بنِ جَذِيمةَ العَبْسي حينما ضَرَب بالسيف خالدَ بنَ جعفرِ بنِ كلاب ضَرَباتٍ فلم يُغنِ شيئاً .

وعيَّر جريرٌ الفرزدقَ بذلك وقال له :

أكَلَّفتَ قَيْساً إن نبا سيفُ خالدٍ   وشاعَتَ له أُحدوثةٌ في المواسمِ
بسيفِ أبي رَغْوانِ سيفِ مُجاشعٍ   ضَرَبْتَ ولم تَضْرِبْ بسيفِ ابنِ ظالمِ

ضَرَبْتَ به عند الإمامِ فأُرْعِشت يَداكَ وقالوا مُحْدَثٌ غيرُ صارمِ
ضربت به عُرقوبَ نابٍ بصَوْأرٍ ولا تَضربون البَيْضَ تحت العمائمِ
سَتُخبِرُ ما أبلت سيوفُ مجاشعٍ ذوي الحاجِ والمستعجَلاتِ الرَّوَاسِمِ

ومن أقوال جرير أيضاً في ذلك يخاطب الفرزدق :

أخزَيتَ قومَك في مَقامٍ قُمتَه وَوَجدتَ سيفَ مُجاشعٍ لا يَقطَع

وأجابه الفرزدقُ يقول :

كذاك سيوفُ الهند تَنبو ظُباتُها وتَقطَع أحياناً مَنــاطَ التمائم
فهل ضَربةُ الرومي جاعِلةٌ لكم أباً عن كُلَيبٍ أو أباً مِثلَ دارِم
ولا نَقتُلُ الأسرَى ولكن نَفُكُّهم إذا أثقل الإعناقَ حَملُ المَغارِم

وأبو رَغوان كنيةُ مُجاشِع بن دارم جَدّ الفرزدق؛ وابنُ ظالم هو الحارثُ ابنُ ظالم المُرّي كان من فُتّاك العرب ، قَتل بخالد بن جعفر بن كلاب ، وهو إذ ذاك نازل على النعمان بن المنذر بن ماء السماء . وكُلَيبٌ هو جَدُّ جرير ؛ وكان الفرزدق يحتقره ويُعيّر جريراً به . ويقال إنهــا كانت مؤامَرةً على الفرزدق ، وأُعطي الفرزدقُ سيفاً كهاماً لا يَقطع شيئاً وطُلب إليه أن يَقطعَ رأسَ الأسير ، فضَربه الفرزدق فلم يؤثّر فيه شيئــاً فضحك الناس وضحك الخليفة سليمان .

وشاع حديثُ الفرزدق هذا وتناقلته الكتبُ والناس . فإنه يُحكى أنّ المهديّ الخليفةَ العبّاسي أتى بأسْرى من الروم فأمر بقتلهم ، وكان عنـــده شبيبُ بنُ شَيْبَة فقال له المهدي : اضرِب عُنقَ هذا العِلج فقال : يا أميرَ

المؤمنين ، علِمتَ ما بُلِيَ بــه الفرزدقُ فعُيِّر به قومٌ إلى اليوم . فقال المهدي : إنما أرَدْتُ تشريفَك ، وقد أعفَيتُك . وكان أبو الهول الشاعر حاضراً فقال يخاطب شبيبَ بنَ شَيْبة :

جَزِعْتَ من الروميّ وهو مُقَيَّدٌ   فكيف ولو لاقَيْتَه وهو مُطلَق
دعــاكَ أميرُ المؤمنين لِقتلِه   فكاد شبيبٌ عند ذلك يَفرَق
فَنَحٌّ شبيباً عن قِراعِ كتيبةٍ   وأدنِ شبيباً مِن كلامٍ يُلَفِّق

ويحكى أيضاً أنّ الرشيدَ كان جالساً في مجلسه فأُتِي بأسيرٍ من الروم فقال الرشيد لِدُفافةَ العبسي : قُم فاضرِب عُنُقَه . فضَربه فنبا سيفُه . فقال الرشيد لابن فُلَيْح المدني : قُمْ فاضْرِب عنقَه ، فضربه فنبا سيفُه أيضاً ، فقال : أصلح اللهُ أميرَ المؤمنين ، تقَدَّمَتني ضربةٌ عبسية (يعني ضربة ورقاء العبسي حينما ضرب خالداً) . فقــال الرشيد للمأمون وهو يومئذٍ غلام : قُم فَداكَ أبوك ، فاضرِب عُنقَه . فقام المأمون فضرب عُنقَ العِلج فأبان رأسَه ، ثم دعا بأسيرٍ آخر فضربه المأمون فأبان رأسَه ، ونظر المأمونُ إلى الشاعر أبي محمدٍ اليزيدي نظرَ المستنطق ، فقال اليزيديّ ارتجالاً :

أبقى دُفَافةُ عاراً بعد ضربته   عند الإمام لِعَبْسٍ آخِرَ الأَبَدِ
كذاك أُسرتُه تَنْبُو سيوفُهُم   كسيفِ ورقاءَ لم يَقْطَعْ ولم يَكَدِ
ما بالُ سيفِك خانته مَضارِبُه   وقد ضَرَبتَ بسيفٍ غيرِ ذي أَوَدِ
هَلاّ كضربةِ عبدِ الله إذ وَقَعت   ففرَّقت بين رأسِ العِلج والَجسَدِ

وعبدُ الله هنا هو المأمون .

● **السؤال :** من القائل وما المعنى :

والذي حارت البريةُ فيـــه   حَيَوانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِن جَماد

نصر القمي
طرابلس الغرب – ليبيا

★

المعري

● **الجواب :** هذا البيت للمعري ، يُشير فيـــه إلى أنّ الإنسانَ الحيّ يتولـّد في الأصل من نُطفةٍ جامدةٍ ليس فيها حياة ، ثم تَشيع الحياةُ في النشءِ الجديد ، ويَخرُج منه إنسانٌ حيّ . هذا ما رأيتُه في بعضِ الكتب تفسيراً لهذا البيت . وأقرَبُ من ذلك أن يُقالَ في تفسيره إن البَيْضَةَ التي هي جماد يَخرُج منها شيء حيٌّ هو الحيوانُ المعروف ، أي فرخُ الدَّجاج أو فرخُ أيّ طير . هذا الانتقالُ في النشوء والتطور ، من جمادٍ إلى حيوان هو الذي – في رأي المعري – حارت البريةُ فيه . ويَظهَر لي أنّ المعري في هذا القول كان يُداعب مَذْهباً قديماً كان بين الأقوام القديمة وبين العربِ في الجاهلية ، وأعْني به مذهبَ التعطيل أي تعطيل المصنوعاتِ عن صانعها كما أشار إلى ذلك القرآنُ

الكريمُ في قوله تعالى : « ما هي إلاّ حياتُنا الدنيا نَموت ونحيا وما يُهلِكُنا إلا الدّهر » . ومِن هؤلاء المُعَطِّلة فرقةٌ هي أقربُ ما يكون إلى مَذْهب المادية ، وفي رأيها أنّ الأشياء ليس لها أولٌ البتة وإنما تَخْرُج من القوةِ إلى الفِعل ، أيْ من الكمُون إلى الظُّهور الوجودي ، فإذا خرج ما كان في القوةِ إلى الفعل تكونت الأشياء ، مركباتُها وبسائطُها من ذاتها لا من شيءٍ آخر . ولا يَخْفَى أن في هذا القول من أقوال هذه الفرقة المُعَطِّلة شيئاً من مذهب النشوء والارتقاء . ومِن أقوال هذه الفرقةِ أيضاً أن العالَم لم يَزل ولا يزالُ ولا يتغيرُ ولا يضمحل ، ولا يجوز أن يكونَ المُبْدِع يَفعل فِعلاً يَبْطُل ويَضْمحل إلاّ وهو يَبْطُل ويَضْمَحل مع فعله ، وهذا العالَمُ هو المُمسِكُ لهذه الأجزاء التي فيه . وقد نَدّد القرآنُ الكريم بهذه الفئة وأمثالِها من فئات الدهريين .

وقد يكون في قولِ المعري إشارةٌ إلى البعثِ يومَ القيامة حينما يَبْعثُ الله مَن في القبور أحياءً ، أي يُخْرِجُهم من حالةِ الجماد إلى حالةِ الحيوان . وقد جَمَع القرآنُ الكريمُ الإحياءَ من الجماد في الأول وفي الآخر في قوله تعالى : « وَضرَب لنا مَثلاً وَنسِيَ خلقَه ، قال مَن يُحيي العِظام وهي رميم ؟ قل يُحييها الذي أنشأها أولَ مرةٍ وهو بكلّ خَلْقٍ عليم » .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

فَشَدَّ ولم يَنْظُر بُيوتاً كثيرةً لدى حيثُ أَلْقَت رَحْلَها أمُّ قَشْعَم

فخر صالح قدّارة
عنبتا الأردن
(مقيم في مدرسة العدايا في جيزان في السعودية)

✶

زهير بن أبي سلمى — أمّ قَشْعَم

● **الجواب** : هذا البيتُ من معلقةِ زهير بن أبي سلمى التي مطلعها :

أَمِن أمِّ أوفى دِمْنَةٌ لم تَكَلَّم بِحَوْمانَــةِ الدَّرّاجِ فالمُتَثَلَّمِ

والبيتُ المسئولُ عنه كما في المعلقة هو :

فَشَدَّ ولم يُفْزِع بيوتاً كثيرةً لدى حيث ألقت رَحلَها أمُّ قَشْعَم

ورأيتُه في الدميري كما رواه السائل الكريم .

والإشارةُ هنا إلى رجلٍ اسمُه حُصَيْنُ بن ضَمْضَم ذكره زُهَير قبل ذلك في قوله :

لَعَمْري لَنِعْمَ الحيُّ جَرَّ عليهِمُ بما لا يُواتِيهم حُصَيْنُ بنُ ضَمْضَمُ

فيقول زهيرٌ عنه في البيتِ المسئولِ عنه إنه شَدَّ في القتال على رجلٍ من عَبْس ، أراد أن يقتلَه بأخيه ، ولم يَعْلَمْ أكثرُ قومِه بذلك لأنهم لو عَلِموا لمنعوه ، فقتله رغماً عن حالةِ الصلح بين الطرفين ، وأورده حياضَ المنية ، لأنّ أم قَشْعَم يُكْنَى بها عن الموت .

ويُذَكّرني هذا البيتُ بيتاً لعبدِ الله بنِ ابراهيمَ الطُّوسي المعروفِ بابنِ المؤدِّب حيث يقول :

سَأَحمِلُ نَفْسي في لَظَى الحربِ جُملةً
تُبَلِّغُهـــا مِن خَطْبِها كُلَّ مُعْظَم

فإن سلِمت عاشتْ بِعِزٍّ وإن تَمُتْ
إلى حيثُ أَلقت رَحْلَها أمُّ قَشْعَم

ويُخَيَّل إليّ أنّ عبارةَ : إلى حيث ألقت رحلَها أم قَشْعَم أصبحت في الوقت الحاضر بمقام قولِنا : إلى جَهَنَّم وبئسَ المصير .

وأم قَشْعَم في اللغة : النَّسر ، العَنكبوت ، الضَّبُع ، اللَّبوة ، المَنِيَّة ، الداهية ، الحرب ، الدنيا ، قرية النمل . والقَشْعَم هو المُسِن من الرجـــال والنسور والضخم والأسَد . ويقال إنّ أمّ قَشْعَم كُنيةُ ناقـــةٍ نفَرت فمرّت على نارٍ عظيمة فأجفلت فألقت رحلَها في النار ومرّت مُنطلقـةً تعدو ، فصار قولُهم : إلى حيث ألقت رحلَها أم قشعم مثلاً يُضرَب للذاهب

الذي يُدْعَى عليه بالسوءِ كنايةً عن ذهابه إلى النار .

ومن أظرف ما قرأتُ لابن الوردي إشارته إلى هذه العبارةِ أي إلى حيث ألقت ... في قوله :

إذا كَرِهْتَ مَنزِلا فدونَك التحوّلا
وإن جفاك صاحب فَخُذ عليه بَدَلا
لا تَحْمِلَنْ إهانةً مِن صاحبٍ وإن علا
فمن أتى فمرحبا ومَن تولَّى فإلى

أي : فإلى حيث ألقت رحلَها أمُّ قشعم .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وأيُّ قطاةٍ لم تُعِرْني جناحَها فعاشت بِضُرٍّ والجناحُ كَسِيرُ

محمد بن حميد
رُواندة

★

العباس بن الأحنف ـ مجنون ليلى

● **الجواب** : هـــذا البيتُ من جملة أبياتٍ منسوبةٍ إلى العبـاس ابن الأحنف وهي :

بكيتُ على سِرْبِ القَطَا إذ مَرَرْنَ بي
فقلتُ ومثلي بالبكاءِ جَـــديرُ
أَسِرْبَ القَطَا هلْ مَنْ يُعِيرُ جناحَه
لَعَلّي إلى مَن قد هَوِيتُ أَطِيرُ
فجاوَبْنَني مِن فوقِ غُصْنِ أراكةٍ
ألاَ كُلُّنـــا يا مُستعيرُ مُعيرُ

وأيُّ قطاةٍ لم تُعِرْكَ جَناحَها
فعاشت ببُؤسٍ والجنـاحُ كسيرُ

وتُنسَب الأبياتُ أيضاً إلى مجنون ليلى في حكايةٍ وردت في ديوانٍ له وهي أنه جلس يوماً مُفكّراً حزيناً ثم هام على وجهه ، فبينما هو سائرٌ إذ مرّ بِسِرْبٍ من قطا يتطاير فقال الأبيات . وفي ديوانه زيادةٌ من أبياتٍ عديدة منها :

وإلاّ فمن هـذا يُؤدّي رسالةً فأشكُرَه إنّ المُحِبَّ شَكُورُ
إلى الله أشكو صَبْوتي بعد كُرْبَتي ونِيرانَ شوقٍ ما بِهِنّ فُتُورُ

إلى آخره .

وقيل إنّ العبّاسَ بنَ الأحنف مات هو وابراهيمُ الموْصِلي المعروفِ بالنديم والكسائيُّ النّحْوِيُّ في يومٍ واحد سنة ١٨٨ ، فرُفِع ذلك إلى الرشيد فأمرَ المأمونَ أن يُصلّيَ عليهم ، فصُفّوا بين يديه فقال : مَن هذا الأول ؟ قالوا : ابراهيم الموصلي . قال : أخّروه ، وقدّموا العباسَ بنُ الأحنف ، فقُدّم فصلّى عليه ، فلما فرَغ وانصرف دنا منه هاشِمُ بنُ عبدِ الله بن مالكٍ الخُزاعي وقال له : يا سيّدي ، كيف آثرتَ العباسَ بنَ الأحنف بالتقدمة على من حَضَر ؟ فأنشَد قولَ العباس :

وسَعَى بها ناسٌ فقالوا إنهـا لهيَ التي تَشقَى بها وتُكابِدُ
فجَحَدْتُهم ليكونَ غيرُك ظنَّهم إني لَيُعْجِبُني المُحبّ الجاحِدُ

فقال المأمون : هل تحفَظُها ؟ فقلتُ : نعم ، وأنشَدتُه . فقال لي المأمون ، أليسَ مَن قال هذا الشعر أولى بالتقدمة ؟ فقلتُ : بلى يا سيدي .

وفي الجزء الخامس من « قول على قول » وغيره أخبار أُخرى عن العباس ابن الأحنف .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

وما ذَنْبُ أعرابيةٍ قَذَفَت بها
صُروفُ النوىٍ من حَيثُ لم تَكُ ظَنَّتِ
لهــا أَنَّةٌ عند العِشاء وأَنَّةٌ
سُحَيراً ولولا أَنَّتاهــا لَجُنَّتِ

عبد الكريم درويش
مستغانم – الجزائر

★

أعرابيـة

● **الجواب** : لم أَقِف على قائل هذين البيتين ؛ والكُتُب التي رأيتُها فيها تَقول إنَّها لأعرابية من حكايةٍ خلاصتُها أنّ أحد خلفــاء بني العباس تزوّج بأعرابية وسَكَنَت المدينةَ معه ، ولكنها أخذت تتشوق إلى البـادية وإلى عِيشتها السابقة فيها ، حينما كانت ترعى الأغنامَ وتَرِد المياه . فأمر ببناء قصر لها بالقربِ من الباديةِ على شاطىءِ دِجلة ، وأمر بالأغنام والرُّعاةِ أن

يَسْرَحوا هناك حتى تراهم ، فلم يُطْفِىءْ ذلك شيئاً مِن حنينها إلى وطنها .
ومَرَّ بها الخليفةُ يوماً وهي لا تراه، فسمعها تبكي وتنتحب وتقول هذه الأبيات:

وما ذَنْبُ أعرابيةٍ قَذَفَت بها
صُروفُ النَّوَى من حيث لم تَكُ ظَنَّت

تمَنَّت أحاليبَ الرُّعاةِ وخيمةً
بِنَجْدٍ فلم يُقْضَ لها ما تَمَنَّت

إذا ذَكَرت ماءَ العُذَيبِ وطِيبَه
وبَرْدَ حصاه آخِرَ الليلِ أَنَّتِ

لها أنَّةٌ عند العِشاء وأنَّةٌ
سُحَيراً ولولا أنَّتَاه لَجُنَّتِ

فألْحقَهَا الخليفةُ بأهْلِها .

وأشبهُ شيءٍ بذلك قِصةُ مَيْسُون البحدلية زوجة معاويةَ بنِ أبي سفيان وأمِّ ابنه يزيد، والقصةُ مشهورة لا حاجةَ إلى ذكرها . ولكنْ قد يُسْتَحْسَن أن نذكرَ شيئاً من الشعرِ من هذا القبيل . من ذلك ما ذكره الراغبُ من أن امرأةً ضَبِّيَّةً تسمى حَسَّانة قَعَدت على بِركةٍ في روضةٍ بين الرياحين والأزهار في ألطفِ وقتٍ . فقيل لها : كيف حالُكِ هنا ؟ أليس هذا أطيبَ ممّا كنتِ فيه في البادية ؟ فأطرَقت ثم تنفَّست وقالت :

أقول لِأَذْنَى صاحِبَيَّ أُسِرُّه
وللعين دَمْعٌ يَحْدِرُ الكُحلَ ساكِبُهْ

لَعَمْري لَنَهْرٌ باللِّوى نازِحُ القَـذَى
بعيدُ النواحي غيرُ طَرْقٍ مَشارِبُـهْ
أَحبُّ إلينا مِن صهاريـجَ مُلِّئَـت
لِلِـعْبٍ ولم تَمْلُح لديَّ مَلاَعِبُهْ
فيا حَبَّذا نجدٌ وطيبُ ترابـــه
إذا هَضَبَتْه بالعَشِيِّ هواضِبُـــهْ
وريحُ صَبَا نجدٍ إذا ما تنسَّمت
ضُحىً أو سَرَت جُنْحَ الظلام جنائِبُهْ
وأُقسِمُ لا أنساه ما دُمْـتُ حَيَّةً
وما دام ليـلٌ مِن نهارٍ يُعاقِبُه

وفي تزيين الأسواق أن البيتين المسئول عنهما للصِّمَّة القُشيري.

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

فُتِن الشعبيُّ لمّا رَفع الطَّرْفَ إليها
فَتَنَتْه ببنانٍ وبِخَطَّيْ حاجِبَيْها

حسين محمد الفرج
أديس أبابا – أثيوبيا

★

المتوكّل الليثي

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر المتوكّل الليثي مِن جملة أبياتٍ قالها في مناسبة ظريفة وهي أنّ الشعبيّ كان قاضياً ، فجاءته امرأةٌ جميلة تشكو زوجها ، فقضَى لها الشعبيُّ على زوجها، ولمّا خرجت مَرّت بالمتوكّل الليثي وعَرَف منها النتيجة فقال :

فُتِن الشعبيُّ لمّا رَفَع الطَّرفَ إليها
فَتَنَتْهُ ببنانٍ وبِخَطّيْ حاجبيها
فقضى جَوْراً على الخصم ولم يَقْضِ عليها

كيف لو أبْصَرَ منها نَحْرَها أو ساعِدَيْها
لَصَبــا حتى تراه ساجداً بين يديها

َفسَمع الناسُ هذه الأبياتَ وتناقلوها واشتهرت حكايتُها وتناشدوها حتى اضْطـُر الشعبي إلى الاستعفاء من القضاء .

ومن النوادر أنّ رجلاً قــدّم إلى القاضي في المحكمة زوجتَه وعلى وَجْهِها نِقاب . َفخَشِيَ من القاضي مَيلاً في حكمه إلى الزوجة ، فرفع نِقابَها ، فرأى القاضي منها وجهاً قبيحاً فحكم عليها وقال : ُقومي ، لعَنَكِ الله ، كلامُ مظلومٍ ووجهُ ظالم . فقال الزوج :

قومي إلى رَحْلِكِ أمَّ حاتِمِ قد كِدْتِ تَسْبين فؤادَ الحاكِمِ
بِنُطْقِ مَظلومٍ ووجهِ ظالم

وفي القضاةِ نوادرُ كثيرة من هذا النوع. ويُقال إنّ أولَ مَن جار في الحكم منالقضاة بِلالُ بنُ أبي بُرْدة ، فقد كان يتقاضى إليه الرجلان فيقضي لِأحدِهما بلا بينة ويقول : وجدتُه أخفّ على قلبي مِن صاحبه . وكان في حمْصٍ قاضٍ يحكم اليومَ في شيءٍ بحكمٍ ويحكم في غـدٍ في مثـلِ الشيء بحكمٍ آخر ، فقيل له في ذلك فقال : القضاء ُبخوت وأرزاق . ويحكى أن رجلاً أعمى أراد أن يتزوجَ بامرأةٍ فأحْضَرَها مجلسَ القاضي ، فقال القاضي : كم مَهرُها ؟ قال : أربعُمئة . فقال القاضي للمرأة : اكشفي عن وجهك . فكشفت . فقال القاضي : مهرُها أكثرُ مِن ذلك لِأنـّها صبيحةُ الوجه . فقــال الأعمى : بارك اللهُ لك بها وَخرَج .

وفي معجم الشعراء للمرزباني أن قائــلَ البيتِ المسئولِ عنه هو الهُذَيْل الأشْجَعي .

وفي المستطرف أقوالٌ كثيرة عن الحكام والقضاة .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

لو أنَّ كلَّ مَعَدٍّ كان شاركنا　　في يومِ ذي قار ما أخطاهم الشرف
لمّا أمالوا إلى النُّشاب أيدَيهم　　مِلنا ببيضٍ لمثل الهام تَخْتَطِفُ

عبد الوهاب عوني العجمي
صنعاء – اليمن

★

الأعشى

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر الجاهلي الأعشى أعشى بكر ، من قصيدةٍ يقول في أولها :

كانت وحاةٌ وحاجاتٌ لنا كَفَفٌ　　لو أنَّ صَحبَكَ إذ ناديتَهم وقَفُوا

والقصيدةُ في يوم ذي قار بين العرب والفرس بسبب مقتل النعمان . وفيها بعض الاختلافات البسيطة في الرواية في المصادر المختلفة . أما البيتان المسئولُ عنهما فلا يقعان في القصيدة متعاقبين ، بل تأتي أبياتٌ بينهما . ورواية البيت الثاني تكون على هذه الصورة :

لمّا أمالوا إلى النُشّابِ أيديَهم   مِلْنا ببيضٍ فظَل الهامُ يُقتَطَفُ

أو يُختَطف . وفي موقعةِ ذي قار انتصفت العربُ من العجم لأول مرة ، وكانت بين الفرس وبكر . وافتخر العربُ بانتصارِهم على الفرس بأشعارٍ كثيرة ، منها مثلاً قول العُدَيْل بن الفرْخ العجلي بقوله :

ما أوْقَد الناسُ من نارٍ لِمَكْرُمَةٍ   إلاّ اصطلينا وكُنّا مُوقِدي النارِ

وما يَعُدّون من يومٍ سَمِعتَ به   للناس أفضلَ من يومٍ بذي قارِ

جئنا بأسلابهم والخيلُ عابسةٌ   لمّا استلبنا لكسرى كُلَّ أُسْوارِ

وفي بعض كتب الأدب تخليطٌ بين قولهم أعشى قيس وأعشى بكر ، فكثيرٌ منها يَنْسُب القصيدة التي ذكرناها ويقول إنها لأعشى قيس ، فيُظنُّ أنه كان يوجد شاعر من قيس يقال له الأعشى ، والحقيقة أن الشاعر هنا هو ميمون ابن قيس أعْشَى بكر . والشعراء الذين سُمّوا بالأعشى كثيرون ذكر القالي في أماليه خمسة عشر شاعراً ، منهم أعشى بكر الذي هو الأعشى بن قيس المعروف بصناجة العرب ، ولم يذكر شاعراً يسمى الأعْشَى من قبيلة قيس .

● **السؤال :** من القائل :

تُهْدَى الأمور لأهل الرأي إن صَلَحت
وإن تولّت فبالأشرار تنقــــاد

عبد الله عبد المحسن النجم
الاحساء – المملكة العربية السعودية

علي حسين الشاعري
برمنغهام – المملكة المتحدة

★

الأفوه الأودي

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر الجاهلي الأفوهِ الأوْدي واسمُه صَلاءةُ ابنُ عمرٍو بنِ مالك وعمرو بنُ مالك كان يقال له فارسُ الشَّوْهاء . والأفوهُ من كبار قدماء الشعراء في الجاهلية وكان سيدَ قومه، يعملون برأيه ولا يخرجون عن مشورته . ويعد الأفوه من حكماء العرب . ومن قوله :

إنما نعمــةُ قومٍ مُتْعَةٌ وحياةُ المرء ثوبٌ مُسْتَعارْ
حَتَمَ الدهرُ علينا إنـــه طَلَفٌ ما نال منا وجُبَارْ

وسُمّـي الأفوهَ لاتساع فمه .

والبيتُ المسئولُ عنه من قصيدةٍ له في الحكمة ، يقول فيها :

البيتُ لا يُبْتَنَى إلاّ له عَمَـدٌ
ولا عِمـادَ إذا لم تُرْسَ أوتادُ

فإن تجمّـع أوتادٌ وأعمـدةٌ
وساكِنٌ بلَغوا الأمرَ الذي كادوا

لا يَصْلحُ الناسُ فوضى لا سَراةَ لهم
ولا سَراةَ إذا جُهّالُهم سادوا

تُهْدَى الأمور بِأهلِ الرأي ما صَلَحت
فإن تولّت فبالأشرار تنقـاد

إذا تَوَلّى سَراةُ القوم أمرَهم
نَمَا على ذاك أمرُ القوم فازدادوا

وذكر العِقدُ الفريدُ حكايةً عن هذه الأبيات نقلاً عن حمادٍ الراوية . قال قال حمّاد : أرسل إليّ أبو مُسلِمٍ ليلا فراعني ذلـك ، فلَبست أكفاني ومَضيْتُ إليه . فلمّا دَخلْتُ تركني حتى سَكنَ جاشي . ثم قال : ما شِعْر فيه أوتادُ . قلتُ : مَن قائلُه ، أصلح اللهُ الأمير ؟ قال : لا أدري . قلتُ : هو مِن شُعراء الجاهلية أم من شعراء الإسلام ؟ قـال : لا أدري ، فأطرَقتُ حيناً أفَكِّر فيه حتى بَدَر إلى وهمي شعرُ الأفوه الأودي حيث يقول :

والبيتُ لا يُبْتَنَى إلاّ له عَمَدٌ ولا عِمـادَ إذا لم تُرْسَ أوتاد

فإن تجمّع أوتادٌ وأعمـدةٌ يوماً فقد بلغوا الأمرَ الذي كادوا

فقلْتُ : هو الأفوهُ الأودي أصْلَح الله الأميرَ ، وأنشدتُه الأبيـــات . فقال : صدقتَ ، إنـْصَرِف إذا شئت . َفقُمت ، فلما َخطوْتُ الباب َلِحقَني أعوانٌ له ومعهم َبدْرَة (أي كيس فيـــه ألف أو َعشَرَةُ آلاف درهم) َفصَحِبوني إلى الباب ، وأعْطوني إياه .

ورأيت في معاهد التنصيص هذه الأبيات للأفوه الأودي :

بلوتُ الناسَ قرناً بعد قرنٍ   فلم أرَ غيرَ ذي قيلٍ وقـــالِ
ولم أرَ في الخطوب أشدَّ هولاً   وأصعبَ مِن معاداة الرجالِ
وذُقْتُ مرارةَ الأشياء طُرًّا   فما شيءٌ أمَـــرَّ من السؤالِ

● **السؤال :** من هو أبو فِراس الحَمْداني ، وفي أي سنةٍ ولد ، وكيف كانت حياتُه ؟

أسامة نوق
طرابلس – لبنان

★

أبو فراس

● **الجواب :** أبو فِراس الحمداني هو الحارث بن سعيد بن حمدان ابنُ عمّ ناصر الدولة وسيفِ الدولة الحَمْدانيين ، وكُنيته أبو فِراس مثلُ كُنْية الفرزدق ، وهي كنيةُ الأسد . وُلد سنة ٣٢٠ هجرية وتوفي سنة ٣٥٧ وله من العمر سبعٌ وثلاثون سنة ، أي مات وهو في سن الشباب . وكان قد شاب قبل بلوغ العشرين من العمر ، يدل على ذلك قولُه :

وما وافت على العشرين سني فما عُذْرُ المشيبِ إلى عذاري

وهو من قصيدةٍ له في الشيب. وكان شاعراً مُجيداً وفارساً شجاعاً، واجتمع في شعره صفاتٌ لم تجتمع إلا في شعر ابن المعتز كالجوْدة والسهولة مع الجزالة

والفخامةِ وكالعذوبة مع المتانة – كما يقول الثعالبي عنه في هـذا المعنى – ولو أن أبا فراس كان أشهرَ من ابن المعتز عند أهل الصنعة ونَقَدَةِ الكلام . وكان الصاحبُ بنُ عباد يقول : بُدِىءَ الشعرُ بملك وخُتِم بملك ، يعني امرأ القيس وأبا فراس الحمداني. وكان مُعاصِراً للمتنبي ، وشَهِد له المتنبي بالتقدم في الشعر فتحاماه ، ولم يَمْدَحْه ، ولو أنه مَدَح مَن هم دونه من آلِ حمدان . وكان سيفُ الدولة الحمداني ، وهو ابنُ عمّه ، يُكرمُه ويحترمه . وحارب الرومَ مع الجيش وأسرته الروم مرتين ، وبقي في الأسر الثاني أربع سنوات ، وفداه سيف الدولة في المرتين ، وله في ذلك أشعار كثيرة .

وُلِد أبو فراس في المَوْصِل على الأغلب ، ومات أبوه وهو ابن ثلاثِ سنين فاحتضنته أمُّه . ويقول ابنُ خلكان إنه رأى في ديوانه أنّه لما حضرته الوفاة كان يُنشِد مخاطباً ابنتَه :

أبُنَيَّتي لا تجزعي كُلُّ الأنام إلى ذهابِ
نُوحي عليَّ بحسرةٍ من خلفِ سِترِك والحجابِ
قولي إذا كلّمتِني وعَيِيتُ عن ردِّ الجوابِ
زينُ الشباب أبو فراس لم يُمَتَّع بالشبابِ

وهذا يدل على أنه لم يُقتل أو يكونُ قد جرح وتأخر موته ثم مات من الجراحة ، ويقال إنه قُتل بعد وفاةِ سيف الدولة في محاولةٍ له للتغلب على حمص وأخذِها من أبي المعالي ابنِ سيفِ الدولة .

واشتهر أبو فراس بقصائده الروميات والفَخْريّات ، وأشهر قصائده الفخرية قصيدته الرائية التي يقول فيها :

أراك عَصِيَّ الدمع شيمتُك الصبر أَمَا للهوى نهيٌ عليك ولا أمرُ

واشتهر بشكواه من الأقارب ومِن تنكرهم له . فهو يقول من أبياتٍ كانت آخِرَ ما قال من الشعر :

أراني وقومي فَرّقتنا مذاهب　　وإن جَمَعَتنا في الأصولِ المَناسِبُ
فاقصاهم أقصاهم عن مَساءتي　　وأقرَبُهم مّما كَرِهتُ الأقاربُ
غريبٌ وأهلي حيث ماكنت حاضِرٌ　　وحيدٌ وأهلي مِن رجالٍ عصائبُ
نَسيبُكَ مَن ناسبتَ بالود قلبَه　　وجارُك مَن صافيتَ ليس المُصاقِبُ

● **السؤال :** من القائل وما أصلـُه وولاؤه ومن اعتنى بشعره :

كيف أُغضي على الدنيةِ والفرسُ ُخؤولي والرُّومُ ُهم أعمامي

عبد الحفيظ بن فاتح
آريس – الجزائر

★

ابن الرومي

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر علي بن العباس أبي الحسن المعروف بابن الرومي ، فهو بهذا البيت يفتخر بأن أخوالـَه من الفرس وأعمامَه من الروم أي اليونان . وكانت أمـُّه فارسية كما ُيفْهَم من هذا البيت ، ومن قوله أيضاً :

بل إن َتعَدَّتْ فلم أُحسِن سياستَها فلم َيلِدْني أبو السُّوَّاس ساسانُ

وكان أبوه رومياً أي يونانياً اسمُه ُجرَيْج ، فهو يقول في َنسَبه الرومي :

إن لم أَزُرْ مَلِكاً أُشجي الخطوبَ به
فلم َيلِدْني أبو الأملاكِ يونانُ

ويقول أيضاً في رُوميته :

آبائيَ الرومُ تُوفِيلٌ وتُوفِلَسٌ ولم يَلِدْني رَبْعِيٌّ ولا شَبَثُ

ويقول :

ونحنُ بنو اليونان دوماً لنا حِجىً وَمجدٌ وعِيدانٌ صِلاَبُ المَعَاجِمِ

ويقول عن روميته :

مولاهُمُ وغَــذِيُّ نِعْمَتِهِم والرومُ ، حين تَنُصُّني ، أصلي

وكانت ولادةُ ابن الرومي في بَغداد يوم الأربعاء بعد طلوع الفجر لليلتين خلتا من رجب سنة ٢٢١ هجرية أو في الحادي والعشرين من يونيو (حزيران) سنة ٨٣٥ ميلادية . وكان ابنُ الرومي مولـًى لعبدِ اللهِ بنِ عيسى بنِ جعفر ابنِ المنصور ، وهو الابنُ الثاني للخليفةِ المنصور العباسي . ونشأ ابنُ الرومي في كنفِ أخيه محمدِ بنِ العباس .وعاصَر منالخلفاءِ المعتصمَ والواثقَ والمتوكـّلَ والمنتصرَ والمستعينَ والمعتزَ والمهتديَ والمعتضدَ ، وتُوفي في خلافة المعتضِد سنة ٢٨٣ هجرية .

وأخبارُ ابنِ الرومي كثيرة ، وله ديوان كبير طُبِــع طَبَعاتٍ مختلفة ، وكتب عنه المرحوم عباس محمود العقاد .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

رُبَّ ركبٍ قد أناخوا حَوْلَنا   يَشْرَبون الخمرَ بالمـــاء الزُّلاَل

عَصَفَ الدهرُ بهم فانقرضوا   وكذاك الدهرُ حالٌ بعد حـال

حسن البارودي
نانجي – فرنسا

★

عدي بن زيد

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر الجاهلي عَدِيّ بن زيدٍ العِبادِي ، من جملةِ أبيات يَرويها بعضُهم في معرضِ حكايةٍ جرت مع النُّعمانِ بن المنذر ملكِ الحيرة . فيُقال إنَّ النُّعمانَ خرج يتصيد ومعه عديُّ بن زيد . فمرّا بشجرةٍ ، فقال عديُّ بنُ زيد : أيُّها الملك ، أتدري ما تقول هذه الشجرة ؟ قال : لا ، قال : فإنها تقول :

مَن رآنا فَلْيُحَدِّث نفسَــه   أنَّه مُوفٍ على قُربِ زوَالْ

فصُروفُ الدهر لا تَبْقَى لها   ولِمَا تأتي به صُمُّ الجبـــالْ

رُبَّ ركبٍ قد أناخوا حولَنا | يَشربون الخمرَ بالماء الزُّلالْ
والأباريقُ عليها فُدُمٌ | وجيادُ الخيل تَرْدِي في الجِلالْ
عُمِّروا دَهْراً بعيشٍ حسنٍ | آمني دَهْرِهُم غيرَ عِجالْ
ثم أضحَوا عصَفَ الدهرُ بهم | وكذاك الدهرُ يودِي بالرجالْ
وكذاك الدهرُ يَرمي بالفتى | في طِلابِ العيش حالاً بعد حالْ

ثم جاوزا الشجرةَ فمرّا بِمَقْبَرة ، فقال له عَدِي: أتدْري ما تقول هذه المقبرة ؟ قال : لا ، قال : إنها تقول :

أيُّها الركبُ المُخِبُّونَ على الأرضِ المُجِدُّونا
كما أنتم كذا كُنّا كما نحن تكُونونا

ولعدي بن زيد أشعار كثيرة في هذا المعنى . منها قولُه وهو مشهور :

أيُّها الشامِتُ المُعَيِّرُ بالدَّهر أأنتَ المُبرَّأُ الموفورُ
أينَ كِسرى كِسْرى الملوك أنو شِروانَ أم أينَ قبلَه سابورُ
وبنو الأصفرِ الكِرامُ ملوكُ الروم لم يبقَ منهم مَذكورُ
وأخو الحضْرِ إذ بناه وإذ دِجلةُ تُجْبَى إليه والخابورُ
لم يَهَبْهُ رَيْبُ المنون فباد المُلْكُ عنه فبابه مهجورُ
وتَذَكَّرْ رَبَّ الخَوَرْنَق إذْ أشرف يوماً وللهُدى تفكيرُ

ثم يقول عنهم جميعاً :

ثُمَّ صاروا كأنهم وَرَقٌ جَفٌّ فألوت به الصَّبَا والدَّبُور

وذكر صاحب الأغاني حكايةً عن هذه الأبيات مع هشام بن عبد الملك ، فإن هشاماً لما سَمِعَ الأبيات من خالد بن صفوان بكى ، ولَزِمَ قَصْره وتزهّد . فقالوا لخالد : ما أردتَ إلى أمير المؤمنين ؟ أفسدتَ عليه لذَّته ونغَّصتَ عليه مأدُبَتَه ؟ فقال خالد : إليكم عني فإني عاهدتُ اللهَ أنْ لا أخلُوَ بملكٍ إلاّ ذَكَّرتُه اللهَ عزَّ وَجلّ .

ولِعديّ بن زيد قصيدةٌ من جملة المُجَمْهَرات مطلعها :

أتعْرِفُ رسمَ الدار مِن آل مَعْبَد نعم ، ورماكَ الشوقُ بعد التَّجَلُّد

وفيها يقول في المعنى ذاته :

أعاذِلَ ما يُدريكِ أنّ مَنِيَّتي إلى ساعةٍ في اليوم أو في ضحى الغَد

ذَريني فإني إنما لِيَ ما مَضَى أمامِيَ مِن مالي إذا خَفَّ عُوَّدي

وحُمَّتْ لِميقاتٍ إليَّ مَنِيَّتي وغُودِرْتُ إنْ وُسِّدْتُ أم لم أُوَسَّدِ

ومن قبيل أبيات عَديّ بن زيد المسئول عنها أبيات أنشدها أبو الحسن الهادي للمتوكِّل كما جاء في ابن خلكان ، وهي :

باتوا على قُلَلِ الأجيال تَحْرُسُهم غُلْبُ الرجالِ فما أغنتهم القُلَل

واسْتُنْزِلوا بعد عِزٍّ من معاقلهم وأُودِعوا حُفَراً يا بئسَ ما نزَلوا

ناداهُمُ صارِخٌ مِن بعد ما قُبِروا أين الأَسِرَّةُ والتيجانُ والحُلَلُ

قد طالما أكلوا دَهراً وما شَربوا   فأصبحوا بعد ذاك الأكل قد أُكِلوا

وهي طويلة ، وينسبها بعضُهم إلى علي بن أبي طالب في ديوانه .

وللأعشى الشاعر الجاهلي أبياتٌ من هذا النوع ، يقول فيها :

ومَرُّ الليالي كُلَّ وقتٍ وساعةٍ   يُزَعْـزِعْنَ مُلكاً أو يُباعِدْنَ دانيا

ورَدْنَ على داودَ حتى أبَدْنَه   وكان يُغادِي العيشَ أخضرَ صافيا

وبعد أبياتٍ يقول :

فلو كان شيءٌ خالدٌ غيرُ رَبِّنا   لكان لها مِن سائر الناسِ واليا

وجاء في قلائد العِقيان :

أينَ الملوكُ ومَن بالأرض قد عَمَرُوا   قد فارقوا ما بَنَوْا فيها وما عَمَروا

أين العساكِرُ ما رُدَّت وما نَفَعت   وأين ما جَمَعوا فيها وما ادَّخروا

أتاهُمُ أمرُ رَبِّ العرشِ في عَجَلٍ   لم يُنْجِـهِـم منه لا مالٌ ولا وَزَرُ

وذكر البحتري في حماسته أشعاراً كثيرةً حسنة من هذا النوع ، فمن أراد المزيدَ منها فَلْيَرْجِع إليها .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

ألا ليتَ شِعري هل تَغَيَّر بعدنا   جَنُوبُ المُصَلّى أم لَعهدي القَرائِنُ
وهل أدْؤُرٌ حول البَلاط عوامِرٌ   من الحيِّ أم هل بالمدينة ساكنُ
إذا بَرَقت نحو الحجاز سحابةٌ   دعا الشوقَ مني برقُها المتطامِنُ

عبد الوهاب محمد العباسي
المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية

★

أبو قطيفة

● **الجواب** : هذه الأبيات للشاعر المعروف بأبي قَطِيفة في صدر الإسلام، وكان عبدُ الله بنُ الزبير قد نفى أبا قطيفةَ في جملةٍ من نفاهم من بني أمية عن المدينةِ إلى الشام ، فقال أشعاراً عديدةً عن حنينه إلى المدينةِ ، بعد أن طال غيابُه عنها . ومن ذلك مثلاً قولُه :

ألاَ ليت شِعري هل تَغَيَّر بعدنا   قباءٌ وهل زال العقيقُ وحاضِرُه

وقولـه :

ليت شعْري هل البَلاَطُ كعهدي والمُصَلَّى إلى قصور العَقِيـــقِ

والبَلاَطُ موضعٌ بالمدينة بين المسجد والسوق .

وقولـه :

ليت شعري وأين مِنّيَ لَيتُ أَعلَى العَهْـــدِ يَلْبَنٌ فَبَرامُ ؟

أم كعهدي العقيقُ أم غَيَّرَتـْه بَعْدِيَ الحـــادثاتُ والأَيامُ

إلى آخره .

ويقال إنه لما بَلـَغ ابنَ الزبير هذا الشعر قال: أحْسَنَ واللهِ أبو قـَطـِيفة ، مَن لـَقِيـَه فـَلـْيُخْبـِرْه أنه آمِنٌ فـَلـْيَرْجِـعْ . فأخْبـِر بذلك ، فسار إلى المدينة راجعاً ولكنه لم يَصِلْ إليها حتى مات . وكان قد قال مع الأبيـات المسئولِ عنها يُشِير إلى شوقه إلى المدينة :

فلم أتـَّرِكْها رَغْبةً عن بلادها ولكنّه مـــا قَدَّر اللهُ كائنُ

أَحِنُّ إلى تلكَ الوجوهِ صَبَابةً كأني أَسِيرٌ في السلاسل راهِنُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وما بقية الأبيات :

أَلِمّا على مَعْنٍ وقولا لِقَبْرِهِ   سَقَتْكَ الغَوادي مَرْبَعاً ثم مَرْبَعا

أحمد عبد ربه الجنيدي
أديس أبابا – أثيوبيا

★

الحسين بن مُطير

● **الجواب** : هذا البيتُ للحسينِ بنِ مُطَيْرٍ الأسَدِي من قصيدةٍ في رثاءِ مَعْنِ بنِ زائدَة الشَّيْباني قال عنها ابنُ خِلِّكان في وَفَيات الأعيان إنها من المراثي النادرة ، وفيها يقول :

أَلِمّا على معنٍ وقُولا لِقَبْرِهِ
سَقَتْكَ الغَوادِي مَرْبَعاً ثمَّ مَرْبعا

فيا قبرَ مَعن أنتَ أوَّلُ حُفرةٍ
مِن الأَرضِ خُطَّت للسَّماحةِ مَضْجَعا

ويا قبرَ معنٍ كيف وارَيْتَ جودَه
وقد كان منه البرُّ والبحرُ مُتْرَعا

بَلَى قد وَسِعْتَ الجُودَ والجُودُ مَيِّتٌ
ولو كان حيًّا ضِقْتَ حتى تَصَدَّعا

فتىً عِيش في معروفه بعدَ موته
كما كان بعدَ السيل مجراه مُرْتِعا

ولمّا مضى مَعْنٌ مضَى الجودُ وانقضى
وأصبح عِرْنِينُ المكارِمِ أجْدَعا

ولِمَعْنِ بنِ زائدةَ هذا أخبارٌ كثيرة ذكر منها ابنُ خلكان شيئاً كثيراً ، وكان جواداً شجاعاً جزيلَ العطاء ، مدحَهُ عددٌ من الشعراء وخصوصاً مَرْوانَ بنَ أبي حفصة ، وكُلُّ ذلك في أوائل الدولةِ العباسية . وقد اشتهر عن مَرْوانَ بنِ أبي حفصةَ قصيدتُه اللاّمية التي فُضّل بها على شعراءِ زمانه ومَدَح بها مَعْنَ بنَ أبي زائدة ، وهي تناهز الستين بيتاً ومنها قوله :

هُمُ القومُ إن قالوا أصابوا وإن دُعوا أجابوا وإن أعْطَوْا أطابوا وأجْزَلوا

وقال المنصور لِمَعْن بعد أن رَضِيَ عنه :

يا مَعْنُ تُعْطِي مَروانَ مئةَ ألفِ درهم على قوله :

معنُ بنُ زائدةَ الذي زِيدَت به شَرَفاً على شَرَفٍ بنو شَيْبانِ

فقال معن : كلاّ يا أميرَ المؤمنين، إنما أعطيتُه على قولِه في هذه القصيدة :

ما زِلْتَ يومَ الهاشِمِيّةِ مُعْلِناً بالسيفِ دون خليفةِ الرَّحْمانِ

فَمَنَعْتَ حَوْزَتَه وكنتَ وِقاءه   مِن وَقْعِ كُلِّ مُهَنَّدٍ وسِنانِ

ورثاه مَرْوانُ بنُ أبي حفصة بِمَرْثِيَةٍ فائقة أوّلُها :

مَضَى لسبيله مَعْنٌ وأبقى   مَكارِمَ لن تَبيدَ ولَن تُنالا

ومنها قولُه فيها :

وكان النـاسُ كُلُّهُمُ لِمَعْنٍ   إلى أن زار حُفْرَتَه عِيالا

ويقال إنّ مَروانَ بنَ أبي حفصةَ دخل يوماً على جعفرٍ البرمكي فقال له : وَيْحَكَ ، أنْشِدْني من مَرْثِيَتِك في معن . فقال :

وكان النـاسُ كُلُّهُمُ لِمَعْنٍ   إلى أن زار حُفرَتَه عِيالا

حتى فرغ من القصيدة ، فبكى جعفر ، ثم قال له : هل أثابَكَ على هذه المَرْثِيَةِ أحدٌ من أولاده أو أهله شيئاً ؟ قال : لا . قال جعفر : لو كان معنٌ حَيّاً ثم سمعها منك فكم كان يُثيبك عليها ؟ قال : أصلح الله الوزير ، أرْبَعمِئةِ دينار . قال جعفر : نَظُن أنه ما كان يرْضَى لك بذلك . قد أمَرْنا لكَ عن مَعْنٍ بالضِّعْف مما ظننت ، وزِدْناكَ نحن مِثلَ ذلك ، فاقبض من الخازن ألفاً وستّمئةِ دينار قبل أن تنصرف .

ويقال إنّ مَرْوان لم ينتفع بشعره بعد مَوتِ معن ، لأنه كان إذا مَدَحَ خليفةً أو أميراً كان يُقالُ له : وأنتَ قلتَ في مَرْثِيَتِك لمعن :

وقُلْنا أين نَرْحَلُ بعد مَعْنٍ   وقد ذَهَب النوالُ فلا نَوالا

ولا يُعطيه شيئاً . فإنه يُقال إنّ مروانَ بنَ أبي حفصة دَخَل مع الشعراء بعد موتِ مَعْنٍ على المهدي فأنْشَده مديحاً فقال له: مَن أنتَ ؟ قال : مروانُ

ابنُ أبي حفصة . فقال له أنت القائل :

وقُلْنا أين نَرْحَل بعدَ مَعْنٍ وقد ذَهَبَ النوالُ فلا نَوالا

وقد جئتَ تَطْلُبُ نوالَنا وقد ذَهَبَ النوال ؛ لا شيءَ عندنا ، جُرُّوا برِجله. فَجَرُّوا بِرِجْله حتى أخرجوه. ولمّا أفضت الخلافةُ إلى هارونَ الرشيد دَخَل مروانُ بنُ أبي حفصة مع الشعراء ، فقالَ له الرشيد : من أنت ؟ قال : شاعِرُك مَرْوان بنُ أبي حفصة ، فقال له : ألستَ القائل في معن :

وقُلْنا أين نَرْحَل بعد معْنٍ وقد ذَهَبَ النوالُ فلا نَوالا

ثم قال : خُذوا بيده فأخرجوه ، فإنّه لا شيءَ له عندنا .

ويُحْكَى من هذا القبيل أنّ رَجُلاً من بني أسد عَرَض ليحيى بنِ خالدٍ البرمكي وهو في قُبَّةٍ على طريقِ مكة فأنشده شِعراً فقال له يحيى بنُ خالد : إذا قُلتَ الشعرَ فَقُل كقولِ الذي يقول :

هُمُ القومُ إن قالوا أصابوا وإن دُعوا أجابوا وإن أعطَوْا أطابوا وأجزَلوا

وقرأ الأبياتَ :

ويحكى أيضاً أنّ وَلداً لمروانَ بنِ أبي حَفْصة دَخَل يوماً على شَراحيلَ ابنِ معنِ بن زائدة فأنشده :

أيا شَراحيلَ بنَ مَعْنِ بنِ زائدةٍ
يا أكْرَمَ الناس مِن عُجْمٍ ومِن عَرَبِ
أعطَى أبوكَ أبي مالاً فعاش به
فأعْطِني مِثْلَمَا أعْطى أبوك أبي

ما حلَّ قطُّ أبي أرضاً أبوكَ بها
إلاَّ وأعطاه قِنطاراً من الذَّهَبِ

فأعطاه شَراحِيلُ قِنطاراً من الذهب ، واللهُ أعلم .

والغريبُ من نوع المصادَفاتِ أنّ الحسينَ بنَ مُطَيْر الذي رَثَى معنَ ابنَ زائدةَ لَقِي برثائه لِمَعن من الحِرْمانِ ما لَقِيَه مَروانُ بنُ أبي حفصة بمدحه له . فقد جاء في الأغاني أن الحسينَ بنَ مُطَيْر أنشد المهديَّ قولَه من أبيات :

أضحت يَمِينُك مِن جُودٍ مُصَوَّرَةً
لا بل يَمِينُك منها صُوِّرَ الجُودُ

فقال له المهدي : كذبتَ يا فاسق ، وهَلْ تركتَ مِن شِعْرِكَ مَوضِعاً لِأحدٍ بعد قولِك في مَعْنِ بنِ زائدةَ حيث تقول :

أَلِمَّا بِمَعْنٍ ثُمَّ قولا لِقَبْرِهِ
سُقِيتَ الغَوادي مَرْبَعاً بعد مَرْبَعا

أيا قَبْرَ مَعْنٍ أنتَ أوّلُ حُفْرَةٍ
مِن الأرضِ خُطَّتْ للسماحةِ مَضْجَعا

أَبَى ذِكرُ مَعْنٍ أن تموتَ فَعالُه
وإن كان قد لاقى حِماماً ومَصْرَعا

وقرأ الأبيات . ثم قال : أخرِجُوه عني . فأخرِج .

وقال أحمدُ بنُ يُوسُفَ الكاتبُ : كنتُ أنا وعبدُ اللهِ بن طاهر عند

المأمون وهو مُسْتَلْقٍ على قَفاه . فقال المأمون لعبدِ اللهِ بنِ طاهر : يا أبا العباسِ ، مَن أشعرُ مَن قال الشِّعرَ في خلافةِ بني هاشم ؟ قال : أميرُ المؤمنين أعلمُ بهذا وأعلى عَيْناً . فقال له : على ذلك فَقُل . فقال عبدُ الله : أشعرُهم الذي يقول :

أيا قبرَ معنٍ كنتَ أوّلَ حُفرةٍ
من الأرض خُطَّت للسَّماحة مَضْجَعا

وفي كتاب الأغاني عن مروانَ بنِ أبي حفصة أنَّ مَرْوانَ لقي رجلاً من باهلة نظم قصيدة في مدح رجلٍ اسمُه مروانَ بنِ محمدْ يقول فيها :

مروانُ يا ابنَ مُحَمَّدٍ أنت الذي زيدت به شَرَفاً بنو مَرْوانِ

فاشتراها منه ، ثم غَيَّر فيها قليلاً ، فصار البيت :

مَعْنُ بنُ زائدةَ الذي زيدت به شَرَفاً على شَرَفٍ بنو شَيْبانَ

ومَدَح بها مروانُ بنُ أبي حفصة معنَ بنَ زائدةَ وأثْرى منها .

والحُسَيْنُ بْنُ مُطيْر الذي رَثى مَعْنَ بنَ زائدة – كما ذكرنا في أول الجواب – هو من مُخَضْرَمي الدولتين الأمويةِ والعباسية . ومَدَح مَعْناً بِرَجَزٍ يقول فيه :

حَدِيثَ رَيّا حَبَّذا دَلالُها تَسأل عن حالي وما سُؤالُها
عن امرىءٍ قد شَفَّه خيالُها وهي شِفاءُ النفسِ لو تَنالُها

ويقول عن معنٍ :

سَلَّ سُيُوفاً مُحْدَثاً صِقالُها صابَ على أعدائه وَبالُها
وعِنْدَ مَعْنٍ للنَّدَى أمثالُها

ومِن قوله في الغَزَل ، والأبيات مشهورة :

أُحِبّكِ يا سَلمى على غيرِ رِيبــةٍ
وما خَيْرُ حُبٍّ لا تَعِفُّ سرائرُهْ

أحبكِ حُبًّا لا أُعَنِّف بعــدَه
مُحِبّاً ولكني إذا لِيمَ عــاذِرُهْ

وقد مات قبلي أولُ الحب فانقضى
ولو مُتُّ أضحى الحبُّ قد مات آخرُهْ

ولمّا تناهَى الحبُّ في القلبِ وارِداً
أقـام وسُدَّت عنه يوماً مَصادِرُهْ

****

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

سَكِنّ فؤادَك لا تَذْهَبْ بِكَ الفِكَرُ
ماذا يُعيد عليكَ الهَمُّ والحَذَرُ

علي شرف الدين نور الدين
دارفور – زالنجي – السودان

✶

المعتمد بن عباد

● **الجواب :** هذا البيتُ للمُعتمدِ بن عَبّادِ الأنْدَلُسِيّ من قصيدةٍ بعث بها إلى أبيه المُعْتَضِد يستعطفُه بها بعد أن غَضِب عليه غَضَباً شديداً لتهاونه في أمرِ الاستيلاءِ على مالقة على ساحلِ البحر في أقصى الجَنوبِ الشرقيّ من الأندلس . ويقول المعتمِدُ بعد البيتِ المسئولِ عنه وهو مطلع القصيدة :

وٱزْجُر جُفونَكَ لا تَرْضَ البكاءَ لها
وٱصبِر فقد كنتَ عند الخطب تصطبر

وإن يكُنْ قَدَرٌ قد عاقَ عن وَطَـر
فـلا مَرَدٌّ لِما ياتي بـه القَدَرُ

وإن تكُن خَيْبةٌ في الدهرِ واحدةٌ
فكم غَزَوْتَ ومِن أشياعِك الظَّفَرُ

ثم يَذْكُر – بعد مُخاطبتِه نفسَه في أوائلِ القصيدة – اعتذارَه عمّا حَدَث ويقول :

قد أخْلَفَتْني ظروفٌ أنت تَعْلَمُها
وغال مَوردَ آمالي بهـا كَدَرُ

فالنفسُ جازعةٌ والعينُ دامِعـةٌ
والصوتُ مُنْخَفِضٌ والقلبُ مُنْكَسِرُ

لم ياتِ عَبْدُكَ ذنباً يَستَحِقّ بـه
عَتْباً وهـا هو ذا ناداك يَعْتَذِرُ

ما الذنبُ إلا على قَوْمٍ ذوي دَغَلٍ
وَفَى لهمْ عَهدُك المَعْهودُ إذ غدَروا

وفي هذا يُشير إلى أن زُعماءَ البربر الذين كانوا مع المعتمد ، وهُمْ في السرّ مع عدوّه ، هوّنوا عليه أمرَ حِصْنِ مالَقة وقالوا له إنّ حاميتَه لا بُدّ وأنْ تستَسلم ، فلا حاجةَ إلى اليَقَظةِ والتّنَبُّه ، فاغترّ المعتمدُ بقولهم ، وانصرف جيشُه إلى اللّهْوِ والمَلَذّات . وأرسل زعمـاءُ البربر إلى باديسَ صاحبِ مالَقة يُخبِرونَه بأنّ المعتمدَ وجيشَه غـارّون في لَهْوِهِم ،

ففَشِيَهم باديس وهَزَمَهم واستردّ وِلايَتَه وقاعدتَه ، وهَرَب المعتمِد إلى رُنْدَة ، وفي هذا يقول في القصيدة :

قومٌ نصيحتُهم غِشٌ وحُبُّهم
بُغْضٌ ونَفْعُهم - إنْ صرّفوا - ضَرَرُ

يُمَيِّزُ البُغْضُ في الألفاظ إن نَطَقوا
ويُعْرَفُ الحِقْدُ في الألحاظ إن نَظَروا

ثم يستعطفُ أباه بقوله :

مولاي دعوةَ مملوكٍ بــه ظَمأٌ
بَرْحٌ وفي راحتيك السَّلْسَلُ الخَصِرُ

أَجِب نــداء أخي قلبٍ تملَّكَه
أسىً وذي مُقلَة أوْدَى به السَّهَرُ

لم أوتَ مِن زَمني شيئاً ألذُّ بــه
فلستُ أعْهَدُ ما كاسٌ ولا وَتَرُ

ولا تَمَلَّكَني دَلٌّ ولا خَفَــرٌ
ولا سَبَى خَلَدي غُنْجٌ ولا حَوَرُ

رِضاكَ راحةُ نفسي لا فُجِعْتُ به
فهو العَتادُ الذي للدهرِ يُدَّخَرُ

إلى آخره .

وله قصائدُ أُخرى يَعْتَذِر بها إلى أبيه ويَستعطِفُه . وقــد بلغ من تذلّله له قولُه :

تَرَفَّق بعَبدٍ ودُّه لكَ شِيمــةٌ
إذا كان وِدٌّ مِن سواه تَصَنُّعا
أَقِلْني تَجِدْ عبداً شَكُوراً وصارماً
يَحُزْ من الأَعداءِ لِيتاً وأخْدَعا

بل زاد على ذلك بقوله له :

مولاي ياذا الأيادي	كَوَاكِفات الغَوادي
أنا عُبَيْدٌ مُعَــدٌ	لحسم داءِ الأعادي

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

إن الدراهمَ في المواطِنِ كُلِّها تَكْسُو الرجالَ مَهابةً وَجلالا
فهي اللسانُ لمن أراد فَصاحةً وهي السلاحُ لمن أراد قتـالا

الآنسة وفاء خزم
بانياس – سوريا

★

أبو العيناء

● **الجواب :** هذان البيتان من جملة أبيات لأبي العيناء كما في معجم الأدباء لياقوت ، وهي :

مَن كان يَملِكُ دِرهَمَين تعلَّمت شفتـاه أنواعَ الكلام فقالا
وتَقَدَّم الفصحاء فاستمعوا له ورأَيتَه بـين الورى مُختالا
لولا دراهِمُه التي في كِيسه لرَأَيتَه شَرَّ البريةِ حـالا

إنّ الغَنِيَّ إذا تكلم كاذِباً قالوا صَدَقْتَ وما نطقتَ مُحالا
وإذا الفقيرُ أصابَ قالوا لم يُصِب وكَذَبْتَ يا هذا وقلتَ ضَلالا
إنّ الدراهِمَ في المواطنِ كُلِّها تكسو الرجالَ مهابةً وجلالا
فهي اللسانُ لمن أراد فَصَاحةً وهي السِّلاحُ لمن أراد قِتالا

وأكثرَ العرَبُ مِن ذكر المـــال والدراهم والغِنَى ، وعَلاقتِها باحترامِ الناس للشخص ، ومن ذِكرِ العُدم والفَقر وقلةِ ما في اليد وعَلاقتِها باحتقارِ الناس له . من ذلك مثلاً قول عُمارة :

حَيَّاكَ مَن لم تكن تَرْجُو تحيتَه لولا الدراهمُ ما حَيَّاكَ إنسان

وقولُ الآخَر :

الفَقْرُ يُزْري بأقوامٍ ذوي حَسَب وقد يُسَوِّدُ غيرَ السيدِ المالُ

وقول طُرَيْح :

الناسُ أعـــداءٌ لِكُلِّ مُدْقِعٍ صِفرِ اليدين وإخْوةٌ للمُكْثِرِ

وقولُ أبي العتاهية :

ما الناسُ إلاّ مع الدنيا وصاحِبها فكيف ما انقلبت يوماً به انقلبوا
يُعَظِّمون أخا الدنيا فإن وَثبت يوماً عليه بما لا يشتهي وَثَبوا

وقولُ المتنبي :

فلا مَجْدَ في الدنيا لِمن قَلّ مالُه   ولا مالَ في الدنيا لِمَن قَلّ مَجْدُه

ومن أجمل ما قيل في معنى الأبياتِ المسئولِ عنها قولُ العبّاسِ ابنِ الأحنف :

يَغدُو الفقيرُ وكُلّ شيء ضِدُّه   والأرْضُ تُغلِق دونه أبوابَها

وتراه مَمْقُوتاً وليس بمُذْنبٍ   ويَرَى العَداوةَ لا يَرَى أسبابَها

حتى الكلابُ إذا رأت ذا بِزّةٍ   أصْغت إليه وحرّكت أذنابها

وإذا رأت يوماً فقيراً جائزاً   نبحت عليه وكشّرت أنيابها

ومثلُه قول قيس بنِ عاصم :

يُسَوّد هذا المالُ غيرَ مُسَوّدٍ   ويُخْرِمُه لَيثٌ فَيُصْبِح ثَعْلَبا

وأوّلُ من يَجفو الفقيرَ لِفَقْره   بنوه، ولم يَرْضَوْه في فقره أبا

كأنّ فقيرَ القومِ في الناس مُذنِب   وإن لم يكن مِن قَبلِ ذلك أذْنَبا

وقولُ ابنِ مُحلّم :

فإن الغِنَى مُدني الفتى مِن صديقِه   وعُدمَ الغِنى بالمُقتِرِين نَزُوح

وقولُ عُرْوَة بن الورد :

ذَريني للغِنى أَسْعَى فإني   رأيتُ الناسَ شرُّهم الفقير

وأبْعَدُهم وأهونُهم عليه   وإن أمْسَى له حَسَبٌ وخير

وُيقصِيه النَّدِيُّ وتَزدَرِيه   حَلِيلَتُه ويَنْهَرُه الصَّغِير
وتُلفِي ذا الغِنَى وله جَلالٌ   يَكادُ فؤادُ صاحِبِه يَطِير
قليلٌ ذَنْبُه والذَّنْبُ جَمٌّ   ولكن للغِنَى رَبٌّ غَفور

ومن أجمل ما قيل في هذا الباب قولُ أبي بكر محمد بن الحسن الزُّبَيدي :

الفَقْرُ في أوطانِنا غُربةٌ   والمالُ في الغُرْبَةِ أوْطان

● **السؤال :** من القائل مع ذكر بعض أبيات القصيدة :

فَقُلْ لغريبِ الدارِ إنك ظاعِنٌ   إلى مَنْزِلٍ نائيْ المَحَلِّ سَحيقِ

التجاني احمد محمد

بربر — جاد الله — السودان

★

أبو نواس

● **الجواب :** هذا البيت لأبي نواس من قصيدةٍ له يقولُ فيها في الزهد :

ألاَ رُبَّ وجهٍ في التراب عَتيقِ   ويا رُبَّ حُسْنٍ في التُّراب رَقيقِ

ويا رُبَّ حزمٍ في التُّرابِ ونجدةٍ   ويا رُبَّ رأيٍ في التُّرابِ وَثيقِ

فَقُلْ لقريبِ الدار إنك راحِلٌ   إلى مَنزِلٍ نائي المحلِّ سَحيقِ

وما الناسُ إلاّ هالِكٌ وابنُ هالكٍ   وذو نَسَبٍ في الهالِكينَ عَريقِ

إذا امتحن الدنيا لَبيبٌ تكشّفتْ   له عن عَدُوٍّ في ثيابِ صديقِ

والبيتُ الأخير مشهور .

وكان أبو العتاهية يقول : سَبَقني أبو نواسٍ إلى ثلاثةِ أبيات وَدِدْتُ أني سَبَقْتُه إليها بكلِّ ما قلتُه . فإنه أشعرُ الناس فيها ، وهي قولُه :

يا كبيرَ الذنبِ عَفوُ الله مِن ذَنْبِك أكبرْ

وقولُه :

مَن لم يَكُن لِلهِ مُتَّهِماً لم يُمْسِ مُحتاجاً إلى أحَدِ

وقولُه :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشَّفت له عن عَدُوٍّ في ثيابِ صَديقِ

وقال أبو العتاهية عن أبياتِ أبي نواس هذه في الزهد .. قلتُ في الزهد ستة عَشَرَ ألفَ بيت وَدِدْتُ أنَّ لي ثُلثَها بهذه الأبيات .

ولأبي نواس بيتٌ آخر عن الذنب والعفو يقول فيه :

تَعاظَمَني ذنبي فلمّا قَرَنتُه بعفوكَ ربّي كانَ عفوُكَ أعْظما

ويقال إنه نَقَش هذا البيت على خاتَمٍ له . وأشعارُ أبي نواس من أشهر الأشعار .

● **السؤال :** من القائل :

لنا الدنيا ومن أمسى عليها   ونَبْطِشُ حين نَبْطِشُ قادرينا

عبد العزيز نصر عبد الله

طرابلس – ليبيا

★

عمرو بن كلثوم

● **الجواب :** هذا البيت من مُعَلَّقَة عمرو بنِ كُلْثوم التي مَطْلَعُها :

ألاَ هُبّي بِصَحْنِكِ فاصْبَحِينا   ولا تُبقِي خمورَ الأَنْدرينا

وعددُ أبياتِ المُعَلقة قريبٌ من مئةِ بيت ؛ ويُقال إنها كانت تَزيد على ألفِ بيتٍ . والسببُ في إنشادها كما يقولون أنَّ عمرَو بنَ هندٍ جَمَع بَكْراً وَتغلِبَ وأصلحَ بينهما ، وأخذ من كُلّ من القبيلتين مئةَ غلام رَهائنَ ليكُفَّ بعضُهم عن بعض . فكان الغِلْمان يُلازمون عمرو بنَ هند في مسيرِه ويَغزُون معه ، فأصابتهم في بعضِ مسيرتهم رِيحٌ سَمُوم فهَلَك

عامّة التغلبيين ، وسَلِم البكريون ، فقالت تغلِبُ لبكر : أعْطُونا ديات أبنائنا فإنّ ذلك لازمٌ لكم . فأبَتْ بكرُ بنُ وائل . فاجتمعت تغلِبُ إلى عَمْرو بن كُلْثوم وأخبروه بالقصة ، فقال عمرو : أرى واللهِ الأمرَ سينجلي عن أحْمرَ أصلعَ أصَمٌ من بني يَشْكُر . فجاءَت بكرٌ بالحارثِ بن حِلِّزةَ اليَشْكُري وجاءت تغلِبُ بعمرو بن كلثوم ، فلما اجتمعوا عند الملك عمرو ابن هند قال عمرُو بنُ هند للحارث : يا أصَمُّ ، جاءت بك أولادُ ثعلبةَ تُناضِل وهم يَفخَرون عليك . فقام عمرُو بنُ كلثوم وقال مُعلَّقته . ويقال إنه أنشد معلقتَه بعد أن فتَكَ بعمرو بن هند في حكايةٍ مشهورة ، والمُعلَّقةُ التي بين أيدينا لم تكن هي القصيدةَ الحماسيةَ الفخريةَ التي قالها في ذلك الحادث ، بل إنه زاد عليها بعد ذلك أبياتاً كثيرَة وقام خطيباً بها في سوقِ عُكاظ وفي موسِم مكة .

وعمرو بن كلثوم تغلبي وأمّه ليلى بنتُ المهلهل . ساد قومَه وهو ابنُ خمسةَ عَشَرَ عاماً . وعمّر طويلاً ، حتى قالوا إنه عاش مئةً وخمسين سنة . ولمّا حَضَرته الوفاةُ جمع بَنيه وقال : يا بَنيَّ قد بَلغتُ من العمر ما لم يَبْلُغْه أحَدٌ من آبائي ، ولا بُدّ أن يَنزلَ بي ما نَزَل بهم من الموت . وإني والله ما عَيَّرتُ أحداً بشيء إلا عُيِّرتُ بمثله إن كان حقّاً فحقاً وإن كان باطلاً فباطلاً . ومَن سَبَّ سُبَّ فكُفّوا عن الشتم فإنه أسلمُ لكم . وأحْسِنوا جوارَكم يَحْسُنْ ثناؤُكم . وامْنَعوا من ضَيْم الغريب . وإذا حُدِّثتم فَعُوا وإذا حَدَّثتُم فأوْجِزوا ، فإنه مع الإكثار يكون الإهذار . ولا خيرَ فيمن لا رَويّةَ له عند الغضب ... إلى آخِرِه .

وفي أوائل المعلقة هذان البيتان :

صَبَنْتِ الكأسَ عنا أمَّ عمرٍو وكان الكأسُ مَجْراها اليمينا

وما شرُّ الثلاثةِ أمَّ عمرو بصاحِبِك الذي لا تَصْبَحِينا

والمُفَسّرون يقولون إن أُمّ عمرو هذه هي أُمُّ عمرو بن كُلثوم ، وهذا لا يستقيم مع ما كان لأم عمرو بن كلثوم من الحُرْمَة والمنزلة الرفيعة ، فكيف يُنزِلها هذه المنزِلة ؟ ولذلك يقال إن هذين البيتين من أبياتٍ لعمروِ بنِ عَدِي يخاطب قَينةً اسمُها أُمُّ عمرو كانت مع مالكٍ وعقيلٍ نَدْماني جَذِيمة ، وانضمّ إليها عمرو بعدما استهوته الجن فأصبح الرجالُ ثلاثةً تسقيهم تلك القينةُ المسماة بأمّ عمرو . والأبيات هي :

صَدَدْتِ الكأسَ عنا أم عمروٍ وكان الكأسُ مَجراها اليمينا
وما شَرُّ الثلاثة أمَّ عمروٍ بصاحبك الذي لا تَصْبَحينا
فما شَرِب الشَّرابَ كمثل عمروٍ وما نال المكارمَ فاصْبَحينا
وإلاّ تُنكري عَمْراً فإني أنا ابنُ عَدِيٍّ حَقّاً فاعْرفينا
وخالي لا أبالَكِ ذو المعالي جَذِيمةُ كيف وَيْحَكِ تجهلينا

وحكايةُ ذلك كلّها مذكورة في الأغاني . ويقول الألوسي في كتابه « بلوغ الأرب في معرفة أحوالِ العرب » إنّ العادةَ كانت جاريةً بين ملوك الجاهلية ورؤسائهم بتقديمِ الأيمنِ في الشرب ، وكانت العربُ تجاري مُلوكهم في تقديم الأيمنِ فالأيمن ، بدليلِ قول عمرِو بنِ كلثوم في معلقته :

صَدَدْتِ الكأسَ عنا أمَّ عمروٍ وكان الكأسُ مَجراها اليمينا

وقد أقرّ الإسلامُ هذه العادة من تقديمِ اليمينِ لفضل اليمين على اليَسار .

● **السؤال :** ما معنى هذا البيت ومن قائله :

نحن الذين صَبَّحوا الصَّباحا يومَ النُّخَيل غارةَ المِلحاحا

الأنسة وسيلة الخرشي
الغزوات – الجزائر

★

ابن عقيل

● **الجواب :** قائلُ هذا البيت مشكوكٌ فيه ، ويُقال في بعضِ كتب النحو إنه لِرَجُلٍ من بني عَقيلٍ جاهليٍّ ، ويروى البيت في كتب النحو هكذا:

نحن اللَّذونَ صَبَّحوا الصَّباحا يومَ النُّخَيْل غارةً مِلْحاحا

وفي شَرْحِ العَدَوي لشواهدِ ابنِ عَقيل أن القائلَ ابنُ حَرْبِ الأعْلم أو رُؤْبَةُ بنُ العَجّاج أو ليلى الأخيلية .

ومعنى البيت : إنَّهم طَرَقوا أعداءَهم صَباحاً يومَ النُّخَيل بغارةٍ شديدةِ الإيذاء . والغارةُ هنا اسمُ مصدرٍ بمعنى الإغارة . وقوله : غارة ، إما أن

يكون مفعولاً لأجله أي من أجلِ الغارة أو حالاً بمعنى مُغيرين . ومِلحاحاً أي شديدَ الإيذاء . والنُّخَيل موضعٌ في بلاد الشام . والمعنى من البيت كلّه هو : نحن الفرسانُ الذين أتَـوا الأعْداءَ وقتَ الصباح في الوقعةِ المسماةِ يومَ النُّخَيل لأجلِ الهجومِ الشديدِ الإيذاء ، أو حالَ كوننا هاجمين عليهم هجوماً شديدَ الإيذاء .

والشاهدُ في البيت هو استعمالُ (الذون) بدلاً من (الذين) أي بإثبات الواو في حالةِ الرفع على لـُغَةِ هذيل، وقِيل على لغةِ بني عَقيل. والمُسْتَعْمَلُ الآن هو (الذين) بالياءِ بدلاً من الواو في جميع الحالات .

وفي كتب اللغة عن اسم الموصول هـــذا شيءٌ كثير ، واستعمله العرب استعمالاتٍ مختلفةً في المفردِ والمثنى والجمع .

فاسمُ الموصول (الذي) كان يُستَعْمَل استعمالاتٍ مختلفة . من ذلك مثلاً أنـّهم كانوا يقولون (الذْ) بدلاً من (الذي) . فيكون الذ للمفرد ، واللذا للمثنى في الرفع واللـَّذَيْ للمُثـَنـّى في النصب والجر ، والـّذِي للجمع .مثالُ ذلك في المفرد قولُ أبي كـَلـَدة :

فإن كنتُ قلتُ الَّذْ أتاك به العِدَى
فَشُلَّت يَدِي اليمنى وأصْبَحْتُ أعْضَبا

ومنه قولُ كعب المخبّل :

فقلتُ بلى إني أرى الذْ رأيتُما وإنيَ لَلَّذْ تذكُرانِ لَذاكِرُ

ومثال المثنـّى قولُ الأخطل :

أبني كُلَيْبٍ إنّ عَمَّيّ اللَّذَيْ قتلا الملوكَ وفكَّكا الأغلال

وُيرْوَى : أبني كليبٍ إنّ عمّيَّ اللذا ، بمعنى اللّذَين بدلاً من اللّذَيْ .

وفي الجمع :

يا رَبَّ عَبْسٍ لا تُبارِكْ في أَحَدْ   في قائمٍ منهم ولا فيمن قَعَد

غيرَ الذِي قاموا بأَطْرافِ المسَد

– أي غيرَ الذين قاموا .

ومنه أيضاً قولُ حلحلة بنُ قيسٍ الكِناني :

فإن يَظْفَرِ الحرْبُ الذي أنتَ فيهِم

– أي الذين أنت فيهم .

وكانت كلمة (ذو) تُستَعْمَل قديماً بدلاً من (الذي) في جميع الأحوال . مثالُ ذلك قول مَعْدانِ بنِ عُبَيدِ الطائي :

قولوا لهذا المرء ذو جاء ساعِياً   هَلُمَّ فإن المَشْرَفيَّ الفَرائِضُ

وقول عارِقٍ الطائي :

فإن لم يُغَيِّرْ بَعضُ ما قد فَعَلْتُم   لأَنتَحِيَنْ للعَظْمِ ذو أنا عارِقُه

وقول أبي نُواس :

حُبُّ المُدَامَةِ ذو سَمِعْتَ بِـــه   لم يُبْقِ فيَّ لِغَيْرِهـــا فَضْلا

وقول حبيبِ بنِ أوسٍ الطائي وهو أبو تمّام :

أنا ذو عَرَفْتِ فإن عرَتْكِ جَهالَةٌ   فأنا المُقيمُ قِيامَـــةَ العُذّال

وقولُ الحسنِ بنِ وَهْبٍ الحارثي :

أنا ذو لم يَزَل يَهُون على النَّدْمان إنّ عزَّ جانِبُ النَّدْمان

وتُستَعمَل (ذي) بدلاً من (ذو) بمعنى الذي ، في قـول مَنْظورِ بنِ سُحَيم الفَقْعَسِي :

فإمّا كِرامٌ مُوسِرون لَقِيتُهم   فَحَسْبِيَ مِن ذِي عِنْدِهم ما كفانيا

وكان من المتعارَف أنْ يَقول هذا الشاعر : فحسبي مِن ذو عندهم ما كفانيا
ومن غرائبِ الاستعمال في اسم الموصول (الذي) قولُ الفَرَزْدَق :

ما أنتَ بالحَكَمِ التُرْضَى حُكومتُه
ولا الأَصيلِ ولا ذي الرأيِ والجدَل

وقولُ الآخَر :

مِن القومِ الرَّسولُ اللهِ منهُم   لهم دانت رِقـابُ بني مَعَدٍّ

والمعروف عن (ذو) أنها بمعنى صاحب ، واستعملها العرب كثيراً ، وكانوا يَزيدونها في الأسماء . مثال ذلك أذواءُ اليمن نَحوُ : ذِي يَزن وذِي كَلاعٍ وذِي نُواسٍ وذِي رُعَينٍ وذِي أصْبَحَ وذِي المنار وذي القرنين . واستمرّ العَرَبُ على ذلك فسمّوا بذي أسماءً عديدةً منهـا : ذو الشهادتين ؛ ذو السَّيْفَين ؛ ذو المُشَهَّرة ؛ ذو الثَّفِنات ؛ ذو النُّورَيْن ؛ ذو اليدين ؛ ذو اليمينين ؛ ذو الرئاستين إلى غير ذلك .

والمشهور في استعمال (ذو) بمعنى (الذي) قول سِنان بن الفحل الطائي :

فإن المـاءَ مـاء أبي وجدي   وبئري ذو حَفرت وذو طَوَيت

● **السؤال :** من القائل وما المعنى :

عَجِبْتُ له أن زار في النَّوْمِ مَضْجَعي
ولو زَارني مُسْتَيْقِظاً كان أَعْجَبا
وما زارني في النومِ إلاّ خَيَالُه
فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومَرْحبا

محمد حسن الوريت
واد مدني — السودان
السيدالي محمد الهادي
اقليم الناظور — المغرب

★

قائلان مختلفان

● **الجواب :** هذان البيتان مِن قائلَيْن مُخْتَلِفَين، ولم أتمكَّن من معرفةِ اسميها . ولكني وجدت البيتين في مَعرِض حكايةٍ تُحكى عن الرشيد في كتابٍ عنوانه « إعلامُ الناس بما وقع للبرامكة من بني العباس » لمؤلفه محمد

المعروف بدياب الأتليدي . ولا أعلم مبلغ صحة هذه الحكاية ، وكتب الأدب تروي أحياناً حكايات من هذا النوع . وخلاصة الحكاية أن الرشيد أرق ذات ليلة فتنقل من مقصورة إلى مقصورة حتى أصبح الصباح فبعث خلف الأصمعي . فلما حضر قال له الرشيد : أريد منك أن تحدثني بأجود ما سمعت من أخبار النساء وأشعارهن فقال الأصمعي : لم يعجبني سوى ثلاثة أبيات أنشدتهن ثلاث بنات . إعلم يا أمير المؤمنين أنني توجهت سنة إلى البصرة ، فاشتد علي الحر ، فطلبت مقيلاً أقيل فيه ، فلم أجد . فبينما أنا أتلفت يميناً وشمالاً ، إذا أنا بساباط مكنوس مرشوش وفيه دكة من خشب وعليها شباك مفتوح ، تفوح منه رائحة المسك . فدخلت الساباط وجلست على الدكة أستريح وأردت الاضطجاع فسمعت كلام فتاة تقول : يا أختي تعالين نطرح ثلاثمئة دينار ، وكل منا تقول بيتاً من الشعر ، فمن قالت البيت الأعذب منا فالثلاثمئة ديناراً لها . فقلن جميعاً حباً وكرامة . وبدأت الكبرى فقالت :

عجبت له أن زار في النوم مضجعي
ولو زارني مستيقظاً كان أعجبا

وقالت الوسطى :

وما زارني في النوم إلا خياله
فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحبا

فقالت الصغرى :

بنفسي وأهلي من أرى كل ليلة
ضجيعي وريّاه من المسك أطيبا

فنزَلتُ عن الدَّكّة ، وأرَدْتُ الانصرافَ ، بعد أن استَرحْتُ واستَرْوَحْتُ قليلاً ، فإذا بالبابِ قد فُتح ، وقد أحسَّت بي الفَتيات . وخرجتْ فتاةٌ منهن وقالت : إجْلس يا شيخ . فقعدت على الدَّكةِ ثانية ودفعَت إليّ ورقةً فنظرتُ فيها فوجدتُها بخطٍّ في نهاية الحسن . ثم قالت : تعلَّم أيها الشيخ أطال له بقاءَه ، أننا ثلاثُ فتياتٍ أخوات ، طرحْنا ثلاثمئةِ دينارٍ ، وشرَطنا أنّ كلَّ مَن قالت البيتَ الأعْذبَ كان لها الثلاثمئةِ ديناراً ، وقد جعَلناك حَكماً بيننا ، فاحْكُم بما تراه . فقلتُ للفتاة : عليّ بدواةٍ وقِرطاس . فلمّا حَضَرتْ بالدَّواةِ والقِرطاس كتبتُ أقول :

أُحدِّث عن خُودٍ تحدّثنَ مرةً
حديثَ امرىءٍ ساس الأُمورَ وجرَّبا

ثلاثٌ كبَكْراتِ الصَّحاري جَحافِلٌ
حَلَلْنَ فؤاداً للمَشوقِ مُعَذَّبا

خَلَوْن وقد نامت عيونٌ كثيرةٌ
من الرّاقدين المُشتَهين التَّغَيُّبا

فبُحنَ بما يُخفِينَ من داخِلِ الحشا
نَعَم ، واتخذن الشعرَ لَهْواً ومَلْعَبا

فقالت عَروبٌ ذاتُ عِزٍّ عَزِيزَةٌ
وتَبْسِمُ عن عذبِ المَقالَةِ أشنبا

عَجِبْتُ له أن زارَ في النَّوْمِ مَضْجَعي
ولو زارَني مُسْتَيْقِظاً كان أعْجبا
فلما انْقَضَى ما زَخْرَفَتْ وتضاحكت
تَنَفَّسَت الوُسْطى وقالت تَطَرُّبا
وما زارَني في النومِ إلاّ خيالُه
فقلتُ له أهلاً وَسهلاً وَمرْحَبا
وأحْسَنَت الصُّغْرَى وقالت مُجيبَةً
بِلَفظٍ لها قد كان أشْهَى وأعذبا
بِنَفسِي وأهْلِي مَن أرى كلَّ ليلة
ضجيعي وَرَيّاهُ من المِسْكِ أطْيَبا
فلما تَدَبَّرْتُ الذي قُلْنَ وانبرى
لِيَ الحُكْمُ لم أتْرُك لذي اللبِّ مَتعَبا
حكمتُ لِصُغْراهُنَّ في الشّعر إنني
رأيتُ الذي قالت جميلاً وأصْوَبا

فقال الرشيد : لِأيِّ شيءٍ حَكَمْتَ للِصُغْرَى ولم تَحْكُم للكُبْرى ولا لِلْوُسْطَى ؟ فقلتُ له : يا أميرَ المؤمنين ، إنّ الكُبْرى قالت :

عَجِبْتُ له أن زار في النومِ مَضْجَعي
ولو زارني مُسْتَيْقِظاً كان أعجبا

فهو مَحْمُولٌ مُعلَّقٌ على شَرْطٍ ، قد يَقَعُ وقد لا يقع ، وأمّا الوُسْطى فقد مَرَّ بها طيْفُ خيالٍ في النَّوْم فَسَلَّمَتْ عليه لا غَيْر ، وأما الصُّغْرَى فقد ذَكَرتْ أنها كانت معه حَقيقةً وشَمَّت منه أنفاساً أطْيَبَ من المِسك وفَدَتْه بنفسِها وأهلِها ولا يُفْدَى بالنفسِ إلاّ مَن هو أعَزُّ من النفس . فسُرَّ الخليفةُ منه وأنعم عليه . والله أعلم .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

وطافَتْ بنا شَمْسٌ عِشاءً ومَن رأى من الناسِ شمساً في العِشاء تطوفُ

أبو أمّها أوفى قريشٍ بذِمةٍ وأعمامُها إمّا سألتَ ثقيفُ

بن عمارة محمد
عنابة – الجزائر

★

الحارث بن خالد

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر الحارث بن خالد ، أحدِ شعراء قريش الغزليين في صدر الإسلام وهما في ليلى بنت أبي مُرّةَ بنِ عُرْوةَ بن مسعود ، وكان الحارث رآها تطوف . وأمُّها ميمونةُ بنتُ أبي سُفيانَ بنِ حرب . فقولُه : أبو أمّها أوفى قريشٍ بذِمةٍ ، يشير إلى أبي سفيانَ بنِ حرب سيدِ قريش قبل الإسلام . ويقول فيها أيضاً :

لقد أرسلتْ في السِّرّ لَيْلَى تَلُومُني وتَزْعُمُني ذا مَلّةٍ طَرِفاً جَلْدا

وقد أَخلَفَتنا كُلَّ ما وَعدتْ به ... ووالله ما أَخلفتُها عامِداً وَعْدا

فقلتُ مُجِيباً للرسولِ الذي أَتى ... تراهُ،لك الوَيلاتُ،مِن قولِها جِدا؟

ثم يقول في القصيدة معاتباً :

أَفي مُكثِنا عنكم ليالي مَرِضْتُها ... تَزيدِينَنِي ، ليلى،على مَرَضي جَهدا

تَعُدِّين ذنباً واحداً ما جَنَيْتُه ... عليَّ ، وما أُحصِي ذُنوبَكم عَدّا

فإن شِئتِ حَرَّمتُ النساءَ سِواكُم ... وإن شئتِ لم أَطعَمْ نُقاخاً ولا بَرْدا

وإن شِئتِ غُرنا بَعدَكم ثم لم نزَل ... بمكةَ حتى تَجْلِسي قابلاً نجدا

● **السؤال :** من القائل مع بعض التفصيل عن حياته :

لقد لامني عنـد القبورِ على البكا
رَفيقي لِتَذْرافِ الدُّموعِ السَّوافِكِ
فقال أتبكي كُلَّ قبرٍ رأيتَـــه
لِمَيْتٍ ثـَوَى بين اللِّوَى والدَّكادِكِ
فقلت له إنَّ الشَّجَى يَبْعَث الشجى
فَـدَعْـني فهذا كلُّه قبرُ مالِكِ

رياض حيدر سالم
دير حنا – حيفا

★

متمم بن نويرة

● **الجواب :** هذه الأبيات قالها متمم بن نويرة في مقتل أخيه كاملِ بنِ نـُوَيـْرة ، أمرَ بقتله خالدُ بنُ الوليد في حروب الرِّدّة . وحكايتُه مشهورة ، حتى إنـّها أصبحت مِمَّا يُدْخِلُه الشعراءُ والخطباءُ في أقوالهم . ويقال إنّ

متمّمَ بنَ نويرة صلّى الصبحَ مع أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه ثم أنشد :

نِعمَ القتيلُ إذا الرياحُ تناوحَت ... تحت البيوت قَتَلْتَ يا ابنَ الأَزْوَر
أدَعَوْتَه باللهِ ثم قَتَلْتَه ... لو هُو دَعاكَ بِذِمّةٍ لم يَغْدُر
لا يُضمِر الفحشاءَ تحت ردائه ... حُلْوٌ شمائِلُه عَفيفُ المِئزَر

ثم بكى حتى سالت عينُه العوراء ، فقال أبو بكر : ما دَعَوْتُه ولا قَتَلْتُه ، فقال مُتَمّم :

ومُسْتَضْحِكٍ مني ادَّعى كمصيبتي ... وليس أخو الشجو الحزينُ بضاحِك
يقول أتبكي مِن قبورٍ رأيتَها ... لِقَبْرٍ بأطرافِ المَلا في الدَّكادِك
فقلتُ له إن الأَسى يبعثُ البكا ... فدَعْني فهذي كُلُّها قبرُ مالك

وهذه على روايةِ العِقدِ الفريد . وقال مُتَمّم أشعاراً كثيرةً في أخيه ، أهمُّها مَرْثِيَتُه العينية المعروفةُ بأمّ المراثي التي يقول منها :

وكُنّا كنَدْمانَيْ جَذيمةَ حِقْبَةً ... من الدَّهْر حتى قيل لن يَتَصَدَّعا
فلمّا تَفَرَّقْنا كأني ومالِكاً ... لطُولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معا

وكان إذا عَزّاه أحَدٌ وقال له إنّ فلاناً كان فتىً ومات ، قال متمّم : فتىً ولا كمالك . وقُتِل مالِكٌ يومَ البِطاح ، ولم يَجْرُؤ على قتله إلا ضِرارُ ابنُ الأزْوَر ، ثم قَبَض خالدٌ امرأتَه ، ويقال إنه اشتراها من الفَيْء ، وتزوّج بها في زمن أبي بكر . فقال في ذلك أبو زُهَيْرٍ السَّعْدِي كما في وَفَيات الأعيان ، أو أبو نُمَير السعدي كما في شرحِ بديعيةِ النابلسي :

ألاَ قُل لِحَيٍّ أُوطِئُوا بالسَّنَابِكِ تطاول هذا الليلُ مِن بَعْدِ مالكِ

قَضَى خالدٌ بَغْياً عليه لِعِرْسِه وكان له فيها هوىً قبلَ ذلكِ

فأَمضى هواه خالدٌ غيرَ عاطفٍ عِنانَ الهوى عنها ولا مُتَمالكِ

وأصبح ذا أهلٍ وأصبح مالِكٌ إلى غيرِ شيءٍ هالِكاً في الهوالِكِ

فَمَن لليتامَى والأراملِ بعده ومَن لِلرجالِ المُعْدِمينَ الصَّعالكِ

أُصيبَت تميمٌ غَثُّها وسمينُهـا بفارسها المَرْجُوِّ سُحْبِ الحوالكِ

ويقال إن خبرَ مقتل مالك وزواجِ خالدٍ بامرأته بلغ أبا بكر وعُمَرَ ، فقال عمر لأبي بكر : إنّ خالداً قد زنى فارْجُمْه . فقال أبو بكر : ما كنتُ لِأرْجُمَه فإنه تأوَّلَ فأخطأ . قال عمر : إنه قتل مُسلماً . قال أبو بكر : ما كنتُ لِأقتُلَه به ، فإنه تأوّل فأخطأ . قال : فاعْزِلْه . قال : ما كنتُ لأَشيمَ سيفاً سلّه الله عليهم أبداً . إلى آخر ما جرى في هذا الشأن .

وفي طبقات ابن المعتز قصيدةٌ مشابهة لقصيدة متمّم بن نويرة قالها عبدالملك ابن عبد الرحمن الحارثي في رثاء أخيه .

ومن الشعراءِ مَن أشار في شعرِه إلى متمّمٍ ومالكٍ . ومنهم ابن حَيُّوس حيث يقول :

وفجعةُ بَيْنٍ مِثْلُ صَرْعَةِ مالكٍ ويَقبُح بي أنْ لا أكونَ مُتَمِّما

ومنهم ابنُ اللبَّانة يخاطب المعتمدَ بنَ عبّاد :

حَكَيْتَ ، وقد فارقتَ مُلْكَكَ ،مالكاً

ومِن وَلَهي أحكي عليكَ مُتَمِّما

ومنهم نجمُ الدين أبو الفتح ابن المُجَاوِر :

أيا مالكي، في القلبِ منكَ نُوَيـْرَةٌ   وإنسانُ عيني في هواكَ مُتَمِّمُ

وأبو الغنائم يقول :

سقاه الحيا قبلي وجئتُ مُتَمِّماً   فلو مالِكٌ فيــه دُعيتُ مُتَمِّما

ويقول القاضي السعيد بن سَناءالملك :

بَـكَيتُ بكلتـا مُقْلَتَيَّ كأنني   أُتَمِّم ما قد فات عَيْنَي مُتَمِّم

ولَعَلَّ في هـــذا إشارةً إلى أنَّ مُتَمِّماً كان أعورَ والعينُ العوراءُ لا تَـدْمعُ . فشاعرنا هنا يقول إنه بكا بكلتا العينين لا بعين واحدة مع العلم بأن متمّماً كان يبكي إذا تذكر مالكاً بكاءً حاراً حتى كانت عينه العوراء تسيل بالدمع.

وذكر ابن خِلـِّكان نقلاً عن القالي أنَّ متمّماً قَـدِم على عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه فقال له عمر: يا متمّم ، ما مَنَعَكَ من الزواج ؟ لعلَّ اللهَ تعالى أن يَنْشُرَ منك وَلداً ، فإنـكم أهلُ بيتٍ قد دَرَجْتُم . فتزوج متمّمٌ امرأةً من أهلِ المدينة فلم تَـحْظَ عنده ولم يَحْظَ عندها فَـطَـلَّقها –وكان هو أعورَ دميماً – وقال :

أقولُ لهندٍ حين لم أرضَ عقلَها   أهذا دَلاَلُ العِشقِ أم أنتِ فاركُ

أم الصُّرْمَ تَهْوَيْـنَ فَكُلٌّ مُفارقٍ   عليَّ يَسيرٌ بعد ما مات مالكُ

وقال ابنُ خلكان في ختام هذه الرواية : « وبالجملة فإنه لم يُنْقَل عن أحدٍ من العرب ولا غيرِهم أنه بَكى على مَيِّته ما بكى مُتَمِّمٌ على أخيه مالك » .

وفي الجزء الأول من « قول على قول » شيء من الزيادات في هذا الموضوع .

● **السؤال :** من قائل هذين البيتين وما معناهما :

ماذا على مَن شَمّ تربةَ أحمدٍ — أن لا يَشمّ مدى الزمان غواليا
صُبّت عليّ مصائبٌ لو أنّهـا — صبّت على الأيام صِرْنَ لياليا

محمد ميلود

معهد التكوين الصناعي – تونس

★

فاطمة بنت النبي ﷺ

● **الجواب :** هذان البيتـان منسوبان إلى فاطمةَ بنتِ رسولِ الله ﷺ قالتهما في رثاء أبيها . والمعنى في البيتِ الأول بالاختصار أن تربةَ النبيّ عَطِرَةٌ كالغاليةِ التي هي أخلاطٌ من الطيب ، فمَن شَمَّ تربةَ النبي فقد شَمّ طيباً كثيراً ورائحة عَطِرة ، فكأنـه شَمَّ الطيبَ مدى الزمان .

ويُنْسَب إلى فاطمةَ رضي الله عنها أشعارٌ أُخرى في رثاء النبي ، منهـا قولُها وقد وقفت على قبرِه عليه السلام :

قد كان بَعْدَك أنبـاءٌ وهَنْبَثَةٌ
لو كنتَ شاهِدَها لم تَكْثُر الخُطَبُ

إنّا فَقَدناك فَقْدَ الأرضِ وابِلِها
وغاب مُذ غِبْتَ عنّا الوَحْيُ والكُتُبُ

فليتَ قَبْلَك كان الموتُ صادَفَنا
لمّا نُعيتَ وحالت دونَكَ الكُثُبُ

وقالت أيضاً في رثائه عليه السلام :

إغبَرّ آفاقُ السماءِ وكُوِّرَت شمسُ النهار وأظْلَمَ العَصْرانِ
والأرضُ مِن بعدِ النبيّ كئيبةٌ أسَفاً عليه كثيرةُ الأحزانِ
فَلْيَبْكِه شرقُ البلاد وغربُها وَلْتَبْكِه مُضَرٌ وكُلُّ يماني
وَلْيَبْكِه الطَّوْدُ الأشَمُّ وَجوُّه والبيتُ ذو الأستارِ والأركانِ
يا خاتَمَ الرُّسُلِ المُبارَكَ ضِنوُه صَلّى عليك مُنَزّلُ القُرآنِ

● **السؤال :** من القائل :

كتبتُ كتابي لا أُقيم حروفَه ... لِشِدَّةِ إعوالي وطُولِ نحيبي

محمد حسن حجارين
اللاذقية – سوريا

★

العباس بن الأحنف

● **الجواب :** هذا البيت للشاعرِ العباسِ بنِ الأحنف من أبياتٍ هي :

كتبتُ كتابي ما أقيم حروفَه ... لِشِدّةِ إعوالي وطولِ نحيبي

أخُطُّ وأمحو ما خططتُ بعَبْرةٍ ... تَسُحّ على القِرطاس سَحَّ غُروبِ

سأَحْفَظ ما قد كان بيني وبينكم ... وأَدْعوكُم في مَشْهَدي ومَغيبي

وإني لَأَستهدِي الرياحَ سلامَكم ... إذا أَقْبَلت مِن نحوكَم بهُبُوبِ

وهذا شبيهٌ بقولِ خالدِ الكاتب :

كتبتُ إليكَ بمـــاء الجُفونِ وقلبي بمـــاء الهوَى مُشْرَبُ
فكيف أخُـطُّ وقلبي يَمُـــلّ وعَينيَ تمحـــو الذي أكتبُ
فليس يَتِمُّ كتـــابي إليكَ بشوقي ، فَمِن هنـــا أَعْجَبُ

ومثلُه قول الناشيء :

كَتبتُ إليكم أشتَكي حُرْقَـةَ الهوى بخطٍّ ضعيفٍ والخُطوطُ فُنونُ
فقال خليلي : ما لِخَطِّك هكذا دقيقاً ضئيلاً ما يكاد يَبينُ
فقلتُ حكاني في نحولٍ ودِقّـةٍ كذاك خُطوطُ العاشقين تكونُ

ويقول البها زهير :

هذا كتابي وهو يُطلِعُكُم على حالي وصبري
فتأمّـلوا فيه ترَوْا أثرَ الدموعِ بكلِّ سطرِ
ماءٌ تدفّـق من جفوني وهو عن نارٍ بصدري
فالعُودُ يوقَد بعضُه والبعضُ منه الماء يجري

وللعباس بن الأحنف :

قولا لِمن كتب الكتابَ بخطّه إرْحَم،بَقيتَ،تَضَرُّعي وخُضوعي
ما زِلتُ أبكي مذ قرأتُ كتابَكم حتى محوتُ سطورَه بدموعي

وللمعري ثلاثة أبيات في هذا المعنى ، كما في معجم الأدباء :

وافى الكتابُ فأوْجَبَ الشُّكرا فَضَمَمْتُه ولَثمتُه عَشْرا
وَخَضَضْتُه وقرأتُه فإذا أجلَى كتابٍ في الوَرَى يُقْرا
فمحاه دمعي مِن تحدُّره شوقاً إليكَ فلم يَدَعْ سَطرا

ويقول عمرُ بنُ أبي ربيعة يخاطب الثُّرَيّا التي كان يَعْشَقُها :

كتبتُ إليكِ مِن بلدي كتابَ مُوَلَّهٍ كَمِدِ
كئيبٍ واكفِ العينين بالحَسَراتِ مُنْفَرِدِ
يُؤَرِّقه لهيبُ الشوقِ بين السَّحْرِ والكَبِدِ
فَيُمْسِكُ قلبه بيدٍ ويمسح دَمْعَه بيد

● **السؤال : من قائل هذه الأبيات :**

يا ربةَ البيت قومي غيرَ صاغرةٍ
ضُمّي إليـكِ ركابَ القوم والقُرُبا

في ليلةٍ من جُمــادَى ذاتِ أنديةٍ
لا يُبْصِرُ العَبْدُ في ظَلْمائِها الطُّنُبا

لا ينبـح الكلبُ فيهـا غيرَ واحدة
حتى يَلُفَّ على خَيْشُومِـه الذَّنبـــا

ابراهيم بن محمد السلمان
الرياض – المملكة العربية السعودية

★

مرة بن مَحْكان

● **الجواب :** هذه الأبيات لشاعر اسمُه مُرَّةُ بنُ مَحْكان وقد نزل به ضيوف ، وكان مُرَّةُ هذا شاعراً مُقِلاً من شعراء الدولةِ الأموية ، في عصر جريرٍ والفرزدق فكسَفاه . وكان العربُ في قديم الزمــان إذا نزل بهم ضيف

ضمّوا إليهم رَحْلَه وتركوا سلاحَه معه حتى يستطيعَ الدفاعَ عن نفسه إذا غَدَر به أحَد أو هاجم القومَ مهاجم . أمّا مُرَّة هذا فإنه يقول لامرأته أن تضمّ إليها رحالَ القوم وسيوفَهم وقُرُبَ السيوف لأنهم في أمنٍ عنده لا يُخْشَى عليهم غَدْرٌ ولا هجوم.ويُرْوَى البيتُ الثاني هكذا :

في ليلةٍ من جُمادَى ذاتِ أنديةٍ
لا يُبْصِرُ الكلبُ في ظَلْمائِها الطُّنُبا

وذكر العاملي في كتاب الكشكول حكايةً بمناسبة هذه الأبيات فقال : اجتمع تاجُ الدين بنُ الأثير وفخرُ الدين بنُ لقمان عند بعضهم وله مَمْلوكٌ اسمُه (طُنُب) ، فجعل تاج الدين يدعوه باسمه ، وطُنُبٌ يُجيبُه وهو لا يراه لشدة الظلمة وتكرّر نِداؤُه وهو يقول : أين أنت يا طُنُب فإني لا أراك ، فقال فخرُ الدين :

في ليلةٍ من جُمادَى ذاتِ أنديةٍ
لا يُبْصِرُ الكَلْبُ في ظَلْمائِها الطُّنُبا

أما الأبياتُ كما ذكرها المَرْزُباني في معجمه فهي :

يا ربةَ البيت قومي غيرَ صاغرةٍ
ضُمّي إليكِ رِحالَ القوم والقُرُبا

ماذا تَرَيْنَ أنُدْنيهِم لِأَرْحُلِنا
في جانبِ البيت أم نَبْني لهم قُبَبا

في ليلةٍ مِن جُمادَى ذاتِ أنديةٍ
لا يُبصِر الكَلْبُ من ظَلْمائِها الطُّنُبا

لا يَنبـح الكلبُ فيها غيرَ واحدة
حتى يَلُفَّ على خَيْشومــــه الذَّنبا

أنا ابنُ مَحكانَ أخوالي بنو مَطَـرٍ
أنـمَى إليهم وكانوا مَعْشَراً نُجُبا

ورأيت في شرح لامية العجم للصفدي بيتاً آخر وهو :

أقولُ والضيفُ مَخْشِيٌّ ذِمامَتُه على الكريمِ وحقُّ الضيف قد وجبا

والقُرُب جمع قِراب السيف والطُّنُب حَبْل الخيمة الذي تُشَدّ به .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة وفي أي عهد :

إنما الدنيــا أبو دُلَفٍ ... بين بادِيــــه ومُحْتَضِره

فـــإذا ولّى أبو دلفٍ ... ولّـت الدنيـا على أثره

بلقاسم السيد بلقاسم بن محمد المرزوقي

قابس – تونس

★

علي بن جَبَلة (العَكَوَّك)

● **الجواب :** هذان البيتان من قصيدة طويلة مدح بها الشاعرُ عليُّ بن جَبَلة المعروفُ بالعَكَوَّك القاسمَ بنَ عيسى المعروفَ بأبي دلف ومطلعها :

ذادَ وِرْدَ الغَيِّ عن صَدَرِهْ ... فارعوى واللهوُ مِن وَطَرِهْ

والقصيدةُ طويلة عددُها ثمانيـــةٌ وخمسون بيتاً . وهي شبيهةٌ بقصيدةِ أبي نُواس المشهورة ومطلعها :

أيُّهـــا المُنْتَابُ عن عُفُرِهْ ... لَسْتَ من ليـلي ولا سَمَرِهْ

والقصيدتان غايةٌ في جزالةِ اللفظ ونَدْرَة المعـــاني ، بل هما من أندر القصائد ، سواءٌ في الجاهلية أو في الإسلام ، وسئل شرفُ الدين بنُ عُنَيْن عن هاتين القصيدتين فلم يُفَضِّل احداهما على الأخرى ، وقال : ما يَصْلُح أن يُفاضِلَ بين هاتين القصيدتين إلاّ شخصٌ يكون في درجةِ هذين الشاعرين . ويقول ابن خِلِّكان إنـــه رأى لأبي العباس المُبَرِّد كلاماً في وصفِ قصيدةِ أبي نواس المذكورة فإنه قـــال بعد ذكر القصيدة : ما أحْسَب شاعراً جاهلياً ولا إسلامياً يبلغ هذا المبلغ فضلاً عن أن يزيدَ عليه جزالةً وفخامة .

ويقول العَكَوَّك في القصيدة عن أبي دلف أيضاً :

كُلُّ مَن في الأرضِ من عَرَبٍ   بين باديـــه إلى حَضَرِهْ
مستعيرٌ منـــك مَكْرُمَةً   يكتسيهـــا يوم مُفْتَخَرِهْ

ويقال إن العكوَّكَ لمّا وصل بهذه القصيدة إلى أبي دلف وعنده مَن عنده من الشعراء ، وهم لا يعرفونه ، استرابوا بهـــا ، فقال له قائدُه : إنهم اتهموك وظنوا أن الشعرَ لغيرك ، فقال العكوَّك : أيها الأميرُ إن المحنةَ تُزيل هذا . فقال : صَدَقْتَ . فامتحنوه بأن سألوه أن يصف لهم فرسَ الأمير وأجّلوه ثلاثةَ أيام . قال : اجعلوا معي رجلاً تثقون به يكتبُ ما أقول، فقال قصيدةً عامرةً في قريبٍ من (٤٠) بيتاً . فصدّقوه وأعطاه الأمير ثلاثين ألف درهم .

واشتهر العكوَّك في مدح أبي دلف وفي مدح حُمَيْدٍ الطوسي . ويحكى أن العكوَّكَ مدح حُمَيداً الطوسي بعد مدحه لأبي دلف ، فقـــال له حميد : ما عَسَى أن تقولَ فينا ؟ وما أبقيت لنا بعد قولك في أبي دلف : إنما الدنيـــا أبو دُلَفٍ .... ، وأنشد البيتين ، فقال العكوَّك : أصلح الله الأمير : قد قلتُ فيك ما هو أحسن من هذا ، قال : وما هو ؟ فأنشد :

إنمـــا الدنيـــا حُمَيْدٌ   وأياديـــه الجِسامُ

فإذا ولّى حُمَيْدٌ فعلى الدنيا السلامُ

ويحكى أنه مدَح المأمون بقصيدةٍ أجاد فيها ، وتوسّل بحُمَيدٍ الطوسي في إيصالها إلى المأمون . فقال له المأمون : خَيِّرْهُ بين أن نجمعَ بين قولِه هذا وقولِه فيك وفي أبي دلف ، فإن وجدنا قولَه فينا خيراً منه أجزناه عَشرةَ آلاف وإلاّ ضربناه مئة سوط . فخَيَّره حُمَيدٌ ، فاختار الإعفاء . وقال ابن المعتز في طبقات الشعراء إنه لما بلغ المأمونَ خبرُ القصيدة في أبي دلف غضب غضباً شديداً وقال : اطلبوه حيثما كان وائتوني به . فطلبوه فلم يقدروا عليه لأنه كان مُقيماً في الجبل. فلما اتصل به الخبر هرب إلى الجزيرة الفراتية ، وقد كانوا كتبوا إلى الآفاق أن يؤخَذ حيث كان ، فهَرب من الجزيرة حتى توسط الشامات فظفروا به ، فأخذوه وحملوه مُقَيَّداً إلى المأمون. فلما صار بين يديه ، قال له : يا ابن اللخناء أنت القائل في قصيدتك لأبي دلف :

كُلُّ من في الأرض من عرب بين باديــه إلى حَضَرِه
مستعيرٌ منــكَ مَكْرُمةً يكتسيها يــومَ مُفْتَخَره

جعلتَنا مِمّن يَستعير المكارمَ منه والافتخارَ به . قال العكوّك : يا أميرَ المؤمنين أنتم أهلُ بيت لا يقاس بكم ، لأن اللهَ اختصّكم لنفسِه عن عبــاده وآتاكم الكتابَ والحكمةَ وآتاكم مُلكاً عظيماً . وإنما ذهبتُ في قولي إلى أقْرانِ وأشكالِ القاسم بن عيسى من هذا الناس . فقال المأمون : والله ما أبقيتَ أحداً ولقد أدخلتَنا في الكُلّ ، وما أستحلُّ دَمَك بكلمتك هذه ، ولكني أستحله بكُفرِك في شِعرِك حيث قلتَ في عبــدٍ ذليلٍ مَهين ، فأشركتَ باللهِ العظيم ، وجعلتَ معه مالكاً قادراً ، وهو قولُك :

أنتَ الذي تنزل الأيامَ مَنْزِلَها وتَنْقُلُ الدهرَ مِن حالٍ إلى حالِ
وما مَدَدْتَ مدى طَرْفٍ إلى أحدٍ إلاّ قضيتَ بأرزاقٍ وآجــالِ

فأمر به فَسَلُّوا لسانه من قفاه ، ومــات في بغداد سنة مئتين وثلاثَ عَشْرَةَ . وقد رأيت في فوات الوفيات أبياتاً للصاحب جمال الدين بن مطروح على غِرار أبياتِ العكوّكَ في أبي دلف وهي قولـُه في رثاءِ توران شاه الملك المعظم :

يا بَعِيدَ الليلِ من سَحَرِهِ	دائمـاً يبكي على قَمَرِهْ
خَلِّ ذا وانـدب معي مَلِكاً	ولَّـت الدنيـا على أثَـرِهْ
كانت الدنيا تَطِيب لنـا	بين باديـه ومُحْتَضِرِهْ
سلبته الملـكَ أُسْرَتُـه	وٱسْتَوَوْا غدراً على سُرَرِهْ
حسدوه حـين فـاتهم	في الشباب الغضّ من عُمُرِهْ

وفي الجزء الرابع من « قول على قول » أخبار أخرى .

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين :

يَنال الفتى مِن عَيْشِهِ وهو جاهلٌ ... ويُكْدي الفتى في دهره وهو عالمُ

ولو كانت الأَرزاقُ تَجْري على الحِجا ... هَلَكْن إذن من جَهْلِهِنّ البهائمُ

الناجي عبد الواحد أبو زيد
طبرق – ليبيا

★

أبو تمام

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر المعروف أبي تمام ، وهما في معنى كون الرزق ، يجري بمشيئةٍ وقَدَر ، ولا يجري بحسبِ العلم والجهل ، أو العقل والحُمق. ويقول الحكماءُ : لو جرت الأقسامُ على قَدْرِ العقول لم تعش البهائم . فنظمه أبو تمام فقال :

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ... ويُكدي الفتى من دهره وهو عالم

ولو كانت الأرزاقُ تَجري على الحجا ... هلكنَ إذن من جهلهن البهائم

ويقال عن أحدِ حكماء الفرس إنه سُئِل مرة : ما أعجبُ الأشياء ؟ فقال: نُجح الجاهل وإكداءُ العاقل. ومما هو قريبٌ من ذلك بعض القرب قولُ كعبِ ابن زهير بن أبي سُلمى :

لو كنتُ أعجبُ من شيءٍ لأَعجبني سعيُ الفتى وهو مخبوءٌ له القدر
يَسْعَى الفتى لأمورٍ ليس يُدركُها والنفسُ واحدةٌ والهمُّ مُنْتشِر

وللإمام الشافعي في هذا المعنى قولُه عن أنَّ الأرزاق تجري بحسب الجُدود أو الحظوظ :

إنَّ الذي رُزق اليَسارَ ولم يُصِبْ حَمْداً ولا أجراً لَغيرُ مُوفَّقِ
والجَدُّ يُدني كُلَّ شيءٍ شاسِع والجَدُّ يَفتَح كُلَّ بابٍ مُغلَقِ
وأحَقُّ خلقِ الله بالهمِّ امرُؤٌ ذو هِمَّةٍ عَليا وعَيشٍ ضيِّقِ
ومن الدليل على القضاء وكونِه بؤسَ اللبيبِ وطيبَ عيشِ الأحمقِ
فإذا سَمِعتَ بأنَّ مجدوداً حَوَى عُوداً فأورق في يديه فحقِّقِ
وإذا سَمِعْتَ بأنَّ محذولاً أتى مــاءً ليشربه فَجَفَّ فصدِّقِ

ورأيتُ أبياتاً أُخرى في هذا المعنى لم يُذْكَر اسمُ قائلها ، وهي :

كم من قويٍّ قويٍّ في تَقَلُّبِـه مُهَذَّبِ الرأيِ عنه الرزقُ مُنْحَرِفُ
وكم ضعيفٍ ضعيفٍ في تقلُّبه كأنه من خَليج البحر يغترفُ
هذا دليلٌ على أنَّ الإلـهَ له في الخلقِ سِرٌّ خفيٌّ ليس ينكَشِفُ

ومن أغرب في ذلك ابنُ الرومي في قوله :

جرى قَلَمُ القضاء بما يكون فَسِيّانِ التحركُ والسكونُ
جُنونٌ منك أنْ تسعَى لِرزقٍ ويُرزقُ في غَشاوته الجنينُ

ويقول أبو اسحق الصابي :

إذا جَمعَت بين امرَأيْن صِناعةٌ وأحببتَ أن تدري الذي هو أحْذَقُ
فلا تَتَفقَّد منهما غيرَ ما جَرَت به لهما الأرزاقُ حيث تُفَرَّقُ
فحيث يكون الجهلُ فالرزقُ واسِعٌ وحيث يكون الفضلُ فالرزق ضيِّقُ

ويقول الخبّاز البلدي :

يا قاسمَ الرزق قد خانتنيَ القِسَم ما أنت مُتَّهَم قل لي : مَن أتَّهِمُ ؟!
إن كان نجمي نحسٌ ، أنت خالِقه فأنت في الحالتين الخصم والحَكَم

ويقول صالح بن عبد القدوس :

لو يُرزَقون الناسُ حسب عقولهم ألفيتَ أكثرَ مَن يرى يتصدَّق
لكنه فضلُ المليك عليهمُ هذا عليه موسَّع ومُضَيَّق
والناسُ في طلب المعاش وإنما بالجَدّ يُرزق منهم مَن يُرزق

ويقول سلم الخاسر :

الرزقُ مقسومٌ على مَن ترى ينـاله الأبيض والأسود
كُلٌّ يُوَفَّى رزقه كاملاً مَن كفَّ عن جهد ومَن يَجْهَد

وسنذكر في مناسبة أُخرى سبب هذا التشاؤم في قضية الرزق .

● **السؤال :** من القائل وهل مع هذا البيت غيره :

ويكاد مُوقِدُها يَجود بنفسه حُبَّ القِرَى حطباً على النيران

محمد المعطي بن أحمد طالب
موريطانيا

★

مِهْيار الدَّيلَمي

● **الجواب :** هـــذا البيت للشاعر مِهيار الدَّيلمي ، ومعه بيتٌ آخر ، ويأتيان معاً :

ضَرَبوا بِمَدْرَجَة الطريق خيامهم
يَتَقَارعون على قِرى الضِّيفـــان

ويكاد موقِـــدُهم يَجُود بنفسِه
حُبَّ القِرَى حطباً على النيران

وإيقادُ النارِ المعروفةِ بنارِ القِرَى عند العرب له شأنٌ كبيرٌ في إظهار

الكرم وإطعام الضيف؛ وإلقاءُ الحَطَب على النار بكثرةٍ هو لإذكاءِ تلك النار ورفعِها حتى يراها المسافرُ أو الجائِعُ من بعيد فيأتيَ إليها، كما قال الحُطَيئةُ في المدح :

متى تأتِه تَعْشو إلى ضَوْءِ نارِه   تَجِدْ خيرَ نارٍ عندها خيرُ مُوقِدِ

ثم إنّ هذه الصلةَ الروحيةَ التي يتكلمون عنها بين النارِ وصاحبِ النار والضيفِ المقبلِ على النار كثيرةُ التردد في الشعر العربي. خذ مثلاً قولَ ابن صَرّدُر :

قومٌ إذا حَيّا الضُّيوفُ جِفانَهم   رَدَّت عليهم ألسُنُ النيرانِ

وقولَ التهامي :

نادتهُ نارُكَ وهي غيرُ فصيحةٍ   وَهْناً بِخَفَقِ ذوائبِ النيرانِ

حتى بالغوا في ذلك، وأشركوا الكلبَ في حبّه للضيف، كما يقول ابنُ هَرْمة :

ومُسْتَنْبِحٍ يَسْتَكْشِطُ الريحُ ثوبَه
لِيَسْقُطَ عنه وهو بالثوبِ مُعْصِمُ

عَوَى في سَوادِ الليلِ بعد اعتسافِه
لِيَنْبَحَ كَلْبٌ أو لِيَسْمَعَ نُوَّمُ

فجاوَبَه مُسْتَسْمِعُ الصوتِ للقِرى
له عند إتيانِ المُهِبِّين مَطْعَمُ

يكاد إذا ما أبْصَر الضيفَ مُقبلاً
يُكَلِّمُه مِن حُبِّه وهـــو أعْجَمُ

ويقول بعضُ المُحْدَثين :

وَيدُلّ ضَيْفي في الظلام على القِرَى   إشراقُ ناري أو نُباحُ كِلابي
حتى إذا واجهنَه ولَقِينَه   حَيَّيْنَـــه ببصابص الأذنابِ
وتكادُ مِن عِرفانِ ما عُوِّدْنَه   من ذاك أن يُفْصِحْنَ بالتَّرحابِ

وفي حماسة أبي تمام باب خاص بالمديح والأضياف . ويقول النَّمِري :

وداعٍ دعـــا بعد الهُدوء كأنه   يُقاتل أهوالَ السرى وتُقاتِلُهْ
فلما سمعتُ الصوت ناديتُ نحوه   بصوتِ كريمِ الجَدِّ حُلوٍ شمائلُهْ
فأبرزتُ ناري ثم أثقبتُ ضوءها   وأخرجتُ كلبي وهو في البيتِ داخِلُهْ
وقلتُ له : أهلاً وسهلاً ومَرحبا   رَشِدْتَ ولم أقعد إليه أُسائلُهْ

ويقول شُرَيح بن الأحوص :

ومُسْتَنْبِحٍ ينوي المبيتَ ودونه   من الليلِ سِجْفا ظُلمة وسُتورُها
رَفعتُ له ناري فلما اهتدى بها   زَجَـرت كلابي أن يَهِرَّ عَقُورُها

ويقول المـَرّار الفَقْعسي :

آليتُ لا أُخفي إذا الليلُ جَنَّني   سنا النار عن سارٍ ولا مُتَنَوِّرِ
فيا مُوقِدَي ناري أرفعاها لعلّها   تُضيء لِسارٍ آخِرَ الليل مُقْتِرِ

وتسمى هذه النار نار القِرى . ولها حديث آخر في مناسبة أُخرى .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

رُبَّ ورقاءَ هتوفٍ في الضحى ذاتِ شجوٍ هتفت في فـنن
ذَكَرت إلفاً وخِدْناً صالحاً فبكت ِحزناً فهاجت حزني

عطية نايف الغول
طولكرم - الأردن

✶

أبو بكر الشبلي

● **الجواب :** هذان البيتان من جملة أبيات قالها أبو بكر الشبلي، من أكابر الصوفية . وكثيرٌ من كتب الأدب يذكر الأبياتَ ولا يذكر قائلَها . فهو يقول بعد البيتين المذكورين في السؤال :

فبكائي رُبَّما أَرَّقَهـا وبُكاهـا رُبَّما أرقني
ولقـد تشكو فما أفهمها ولقـد أشكو فما تَفهمني
غير أني بالجوى أعرفهـا وهي أيضاً بالجوى تَعْرِفني

وفي القصيدةِ بيتٌ آخر ، وهو قولُه بعد ذلك :

أتُراهــا بالبكى مُولَعةً ... أم سَقاها البَينُ ما جرَّعني

وقوله : ولقد تشكو فما أفهمها إلى آخر البيتين ، شبيه بقول حُمَيد بن ثور :

مطوقةٌ خضباءُ تسجع كُلَّما ... دنا الصيفُ وانزاح الربيعُ فأنجما

تَغَنّت على غُصنِ عِشاءً فلم تَدَعْ ... لنائحةٍ في نَوْحِها مُتَلوما

فلم أرَ مثلي شاقه صوتُ مِثلها ... ولا عربياً شاقه صوتُ أعجما

ومن هذا القبيل قولُ ابنِ عبدِ ربّه :

ونائحٍ في غُصون الأيكِ أرّقني ... وما عُنيتُ بشيءٍ ظَلّ يَعنيه

مُطَوَّقٍ بِخِضاب ما يُزايلُه ... حتى تُزَايلَه إحـــدى تراقيه

قدْمات يشكو بشجوٍ ما دَرَيتُ به ... وبتُّ أشكو بشجوٍ ليس يدريه

وأبيات حُمَيد بن ثور على تمامها ، كما في أمالي القالي ، هي :

وما هاج هذا الشوقَ إلاّ حَمامةٌ ... دَعَت ساقَ حُرٍّ تَرْحَةً وتَرَنُّما

مُحَلاّةُ طوْقٍ لم يكن من تميمةٍ ... ولا ضَرْبِ صَوّاغٍ بكفيه دِرهما

عَجِبْتُ لها أنّى يكون غِناؤُها ... فصيحاً ولم تَفْغَر لِمَنْطِقِها فما

تَغَنت على غُصْنِ عِشاءً فلم تدَعْ ... لنائحةٍ في نوحِهـــا مُتَلوَّما

فلم أرَ مثلي شاقه صوتُ مِثلها ... ولا عربياً شاقه صوتُ أعجما

وأفكارُ الشعراء يَقْتَرِب بعضُها من بعض ، فقول حُمَيد بن ثور :

مُحَلاَّةُ طوقٍ لم يكن من تميمةٍ   ولا ضربِ صَوّاغٍ بكفيه درهما

شبيهٌ بقول عليّ بن عَمِيرة الجَرْمي :

وما هاج هذا الشوقَ إلاَّ حمامةٌ   تَغَنَّت على خضراء سُمْرٌ قيودُها
جَزُوعٌ جَمودُ العين دائمةُ البكا   وكيف بُكا ذي مُقْلة وجُمودُها
مُطوَّقَةٌ لم يَضْرِبِ القينُ فِضَّةً   عليها ولم يَعْطَل من الطَّوْقِ جيدُها

ورأيت في حياة الحيوان الكبرى للدميري قولَه : « قال الغزالي في الأحياء رُوي أن أبا الحسين النووي كان مع جماعة في دعوة فجرت بينهم مسألة في العلم وأبو الحسين ساكت ، ثم رفع رأسه وأنشدَهم :

رب ورقاء هتوفٍ في الضحى   ذاتِ شجوٍ هَتَفت في فَنَنِ
ذكرت إلفـاً وخِدناً صالحاً   فبكَت حزنـاً فهاجت حزني

إلى آخر الأبيات .

* * *

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وهل له تكملة :

إذا كَشَفَ الزمانُ لك القِناعا ... ومَدَّ إليكَ صرْفُ الدَّهـْرِ باعا

حامد محمد نايل

مكة المرمة – المملكة العربية السعودية

✶

عنترة العبسي

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر عنترةَ العَبْسيّ من أبياتٍ قالها في يومٍ من أيامالعرب يقال له يومَ المصانع، ولم أَجِدْه بين أيام العرب المشهورة ، ويقول عنترةُ عنه في هذه القصيدة :

وفي يوم المصانع قد تركنـــا ... لنا بفَعالنا خَبَراً مُشاعـــا

وفي القصيدةِ أبياتٌ حماسيّةٌ فخرية ، منها قولـُه :

حِصاني كان دَلاَّلَ المنـــايا ... فخاضَ غِمارَها وشَرَى وباعا

وسَيْفِي كان في الهيجا طبيباً ... يُداوي رأسَ مَن يشكو الصُّداعا

ولو أرسلتُ رُمحي مع جَبانٍ لكان بِهَيبتي يَلْقَى السِّباعا

ومن أبياتِها المشهورةِ في عَدَمِ الخوفِ من الموت لأن الموتَ محتوم قولُه :

يقول لكَ الطبيبُ دَواكَ عِندي إذا ما جَسَّ كَفَّكَ والذِّراعا
ولو عَرَفَ الطبيبُ دواءَ داءٍ يَرُدُّ الموتَ ما قاسَى النِّزاعا

وله في ذلك أقوالٌ كثيرة تَدُلُّ على أنه كان يسير على سُنَّةِ مَن يَطْلُبُ الموتَ لِتُوهَبَ له الحياة ، منها :

بَكَرَت تُخَوِّفُني الحتوفَ كأنني
أصْبَحْتُ عن غَرَضِ الحُتوفِ بِمَعْزِلِ
فأجبتُها إن المَنِيَّةَ مَنْهَلٌ
لا بُدَّ أن أُسْقَى بكاسِ المَنْهَلِ
فاقْنَيْ حياءَكِ لا أبا لَكِ واعْلَمي
أني امرُؤٌ سَأموتُ إن لم أُقْتَلِ

ومن قوله في ذلك أيضاً :

لعَمْرُكَ أنّ المجدَ والفخرَ والعُلاَ
ونَيْلَ الأماني وارتفاعَ المَراتِبِ
لِمَنْ يَلْتَقي أبطالَها وسَراتَها
بقَلْبٍ صَبُورٍ عند وَقْعِ المَضارِبِ

وَيَبْني بِحَدِّ السيفِ مَجْداً مُشَيَّداً

على فَلَكِ العَلْياءِ فوقَ الكواكِبِ

ومن أشهرِ أبياته في تفضيل الموتِ على الذُّلّ قولُه :

لا تَسْقِني مـــاءَ الحياةِ بِذِلَّةٍ

بَلْ فَاسْقِني بالعِزّ كاسَ الحَنْظَلِ

مـاءُ الحيـــاةِ بِذِلَّةٍ كَجَهَنَّم

وَجَهَنَّمٌ بالعِزِّ أَطْيبُ مَنْزِلِ

وقولُه :

فَعَيْشُكَ تحت ظِلّ العِزِّ يوماً   ولا تحت المَذَلَّةِ ألفَ عـــام

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

وفي فؤاديَ جَمر   والجَمر فيه شِرار
والعينُ تَهْطِل دمعاً   فَدَمْعُهـــا مِدرار

ابراهيم صلاد خالد
بربرة — الصومال

★

فتىً عذري

● **الجواب** : هذان البيتان من جملةِ أبياتٍ قالها فتىً عُذْري من قبيلةِ بني عُذرة ، أمام معاويةَ بنِ أبي سفيان في قضيةِ زواج وطلاق . والحكايةُ هي أنَّ معاويةَ أذِن للناس يوماً فدخل عليه فيمن دَخَل فتىً عُذري ، فلما أخذ الناسُ مجالسَهم قام الفتى وقال :

مُعاويَ ياذا الفضلِ والحلمِ والعقل
وذا البـِر والإحسانِ والجُودِ والبَذْل

أتيتُكَ لمّا ضاق في الأرضِ مسكني
وأنكرتُ مما قد أُصِبْتُ به عقلي

فَفَرِّجْ – كلاك اللهُ – عني فإنني
لَقِيتُ الذي لم يَلْقَه أحـــدٌ قبلي

وذَكَـر في شعرِه شكواه من أحـدِ الأمراء ، الذي حبسه وأكرهه على طلاقِ زوجته وهي ابنةُ عمه . فلما سمعه معاوية ، قال له : أُدنُ ، باركَ اللهُ فيك ، ما خَطْـبُك ؟ فقال : أطال الله بقاءَ أمير المؤمنين ، إنني رجلٌ من عُذرة ، تزوجتُ ابنةَ عمٍّ لي ، وكان لي مالٌ من الإبل والأنعام أنفقتُه عليها كُلَّه ، فلما قَـلَّ ما في يدي وأصابتني نائباتُ الزمـــان وحادثات الدهر ، قَـلَّـب لي أبوها ظهرَ المِجَنّ ورَغِب عني . وكانت زوجتي – على ما بها من المحبة لي – جاريةً على طاعة والديها . فكَـرِهَتْ مخالفةَ أبيها ، وفارقتني على مَضَضٍ منها . فلم أجِـد لي مخلصاً من هذه المحنة سوى الالتجاءِ إلى الأمير مروانَ بنِ الحكم عسى أن يَجِدَ بحكمته وعدله ما يُفرِّج عني كربتي . فأتيت عاملك مروانَ بنَ الحكم مستصرخاً ، وذكرتُ له قصتي . فأحضر أباها وسأله عن القصة ، وكان قد بلغه عن جمالها . فسوَّلت له نفسُه الزواجَ بها بدلاً من أن ينصفني . فدفع لأبيها عشرة آلاف درهم وقال له : هذه لك ، وزوِّجْني بها ، وأنا أضْمَن خلاصَها من هذا الأعرابي .

فـرَغِب أبوها في البَذْل ، ورضي بالزواج . وبهذا أصبح الأمير لي خصماً ، فكنت كالمستجيرِ من الرمضاءِ بالنار . فانتهرني وأمر بي إلى السجن ، وأرسل إلي أن أُطَلِّقَها . فلم أفعل . وتردَّدَتْ رسلُه إليّ في ذلك ؛ ولكني كنت أرُدُّهم خائبين ، فضيّق عليّ في السجن وعذبني بأنواع العذاب – ولمّا لم أجِد بدّاً من الطلاق طلقتُها–طلقتُها مُكرَهاً وبودي أن أفارقَ الحياة وأن لا أُطلقها.

وتزوج بها مروانُ بنُ الحكم ؛ ثم أطلقني من السجن وها أنا ذا جئتُ إليك مستجيراً – وبكى الفتى بكاءً مُرّاً وقال :

في القلب منيَ نار والنارُ فيها استعار
والعينُ تبكي بشجوٍ فدمعهـــا مِدرار
والحبّ داءٌ عسيرٌ فيه الطبيب يَحار
حُمّلت منه عظيماً فما عليه اصطبار
فليس لَيلي لَيلٌ ولا نهاري نهـــار

فرقّ له معاوية ، وضجّ الناس بالشكوى . فكتب معاوية إلى ابن الحكم كتاباً شديداً وأمره فيه أن يُطَـلِّق سعادَ ، وأن يُرسِلَـها مع الوفد المرسَلِ إليه حالَ وصوله ، وأرسل له في كتابه هذه الأبيات :

ركبتَ أمراً عظيماً لستُ أعرفه
استغفر اللهَ مِن جَوْرِ امرىءٍ زاني
قد كنتَ تُشبه صوفياً له كتبٌ
من الفرائض أو آيـــاتِ قرآنِ
حتى أتانا الفتى العـــذريُّ منتحباً
يشكو إليَّ بحقٍّ غيرِ بهتـــانِ
إن أنتَ راجعتَني فيما كتبتُ به
لأجعلنّكَ لحماً بـــين عِقْبانِ

فلما ورد كتابُ معاوية على ابن الحكم ، قال : وَدِدْتُ أنّ أميرَ المؤمنين خلّى بيني وبينها سنة ، ثم عرَضني على السيف. وجعل يؤامر نفسَه في طلاقها، وأخذ يراوغ . فأزعجه الوفد ، فلم يجد بُدّاً من طلاقها فطلّقها مُكْرَهاً . وكانت سعاد أو سُعْدى قد رُزِقت من الجمال الساحر ما جعلها فِتنةً لمن رآها. وافتتن رجالُ معاويةَ بسعاد ، وكانت موضعَ إعجابهم طولَ الطريق . فلما فارقها ابنُ الحكم كتب إلى أمير المؤمنين كتاباً قال فيه :

إعْذِرْ فإنك لو أبصرتَها لَجَرت
منك الأماني على تِمثال إنسانِ

وسوف تأتيك شمسٌ ليس يَعْدِلها
عند البرية من إنسٍ ومن جانِ

حوراءُ يَقْصُر عنها الوَصْفُ إن وُصِفت
أقولُ ذلك في سرٍّ وإعلانِ

ووصل الوفد بسعاد . رآها معاوية فإذا هي أحسنُ الناس كلاماً وأكملُهم شكلاً ودلالاً ، فافتُتِن بها ورَغِب في زواجها فأمر بإحضار الفتى العذري وقال له : يا أعرابي ، هذه سُعدى ، ولكن هل لك عنها سَلْوَةٌ بأفضلِ الرّغبة ؟ فقال الفتى : نعم ، إذا فرقتَ بين رأسي وجسدي . فقال له معاوية : أُعَوّضك عنها يا أعرابي ثلاثَ جوارٍ حسانٍ مع كل جاريةٍ ألفُ دينار ، وأُعطيك من بيت المال ما يُكفيك في كلّ سنة . فَشَهَق الفتى شهقةً ظن معاوية أنه مات منها . ثم أنشأ يقول :

لا تجعلني والأمثالُ تُضْرَب بي
كالمستجيرِ من الرمضاء بالنارِ

اردُدْ سعادَ على حَيْرَانَ مكتئبٍ
يُمسي ويصبح في همٍّ وتذكارِ

قد شفَّـه قلقٌ مـــا مِثْلُه قلق
وأسْعَر القلبَ منـه أيَّ إسعار

كيف السُّلوُّ وقد هـام الفؤاد بهـا
وأصبـح القلبُ عنها غيرَ صَبَّار

والحكايةُ لها تتمة تنتهي بردّ سعاد على الأعرابي ، وفي ما قلناه كفاية .

وفي هذه الحكاية شبه بحكاية أُرَيْنِب بنت إسحاق كما في ثمرات الأوراق لابن حِجّة الحموي . فقد كانت أُرينب زوجةَ عبد الله بن سلاّم ، وكانت جميلة ومن المشهورات بالجمال ، فأحبّها يزيد بن معاوية . واحتال معاوية على زوجهـا حتى طلـّقها . فلما طلـّقها غدر به معاوية لأنه كان يُطمعه بأن يزوجه ابنته . ثم عُرض على أُرينب أن تختار بين يزيد والحسين بن علي رضي‌الله عنهما،فاختارت الحسين ، ولكنّ الحسين خلـّى سبيلـَها وأعادهـا إلى زوجها الأول عبد الله ابن سلاّم .

ورأيت في شرح قصيدة ابن عبدون أن معاوية بن أبي سفيان رغـّب زوجة الحسن بن علي رضي الله عنهما في تزويجها بيزيد ابنه وفي مبلغ كبير من المال على أن تَسُمّ الحسن . ويقال إنها (واسمُها جَعدة بنت الأشعث بن قيس) سقته السم سنة ٤٩ هجرية ومات . فدفع معاوية لها المال ولم يزوجها بيزيد ولهذا كله أشار ابن عبدون بقوله :

وفي ابن هندٍ وفي ابنِ المصطفى حسنٍ
أتت بمعضلة الألبـــاب والفكرِ

فبعضُنا قائل مــــا اغتاله أحدٌ
وبعضنا ساكت لم يؤتَ مِن حَصَرِ

وابن هند هنا هو معاوية وكان يُلقـّب بالناصر لِحقّ الله .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

فودَّعتُهم عند التفرقِ ضاحكاً إليها ولم أعلم بأَنْ لا تلاقيا
فلو كنتُ أدري أنه آخِرُ اللقا بَكَيْتُ فابكيتُ الحبيبَ الموافيا

أحمد سعد أحمد
نيالا – السودان

★

سعيد بن حُمَيْد الكاتب

● **الجواب :** هذان البيتان لسعيد بن حُمَيدٍ الكاتب ، في حكايةٍ رأيتُها في العِقدِ الفريد على لسانِ سعيدٍ نفسه ، وكان على الخراج بالرَّقّة ، فهو يقول: ودّعتُ جاريةً لي تُسمّى (شفيعاً) ، وأنا أضحك وهي تبكي ، وأقول لها إنما هي أيامٌ قلائل . فقالت : إن كنتَ تقدِر أن تتخلّقَ مثلَ شفيع فَتَنعم ، فلما طالَ بي السفر ، واتصلتْ بي الأيامُ بعيداً عنها كتبتُ إليها كتاباً وقلتُ في أسفله :

وَدَّعتُها والدمعُ يقطُر بيننا وكذاك كُلُّ مُوَدِّع بفِراقِ

شُغِلتْ بتغييضِ الدموع شِمالُها وَيَمينُهـــا مشغولةٌ بـعِناقِ

قال : فكتبت إلي ، في طومارٍ كبير ليس فيه إلاّ : بسم الله الرحمن الرحيم في أوله ، وفي آخرِه : يا كَـذّاب ، وسائرُ الكتاب أبيض . قال فـوَجَّهْتُ الكتابَ إلى ذي الرئاستين الفضلِ بنِ سهلٍ ، وكتبتُ إليها كتاباً على نحوِ ما كتبتْ ، ليس فيه إلاّ : بسم الله الرحمن الرحيم في أوله ، وفي آخره أقول :

فَوَدَّعتُها يومَ التفرقِ ضاحكاً إليهـــا ولم أعلم بأن لا تَلاقيا

فلو كنتُ أدري أنه آخِرُ اللقا بكيتُ وأبكيتُ الحبيبَ المصافيا

قال : فـكـتَبتْ إليّ كتاباً آخَر ليس فيه إلاّ : بسم الله الرحمن الرحيم في أوله ، وفي آخره . أُعيذُك بالله أن يكونَ ذلك ، فـوَجَّهتُ الكتابَ هذا أيضاً إلى الفضلِ بنِ سهلٍ ذي الرئاستين . فأشخَصني إلى بغداد وصيَّرني إلى ديوانِ الضِّياع لأكونَ قريباً من الجارية .

ولعلّ سعيد بن حميد كان في موقف سيفِ الدولة القائل :

رُبَّ هجرٍ يكون مِن خوف هجرٍ وفِراق يكون خـــوفَ فراق

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

لقد عَلِمتُ وما الإسرافُ من خُلُقي
أنَّ الذي هو رزقي سوف ياتيني
أسعى إليه يُعَنّيني تطلبه
وإن جَلَسْتُ أتاني لا يُعَنيني

عبد الرحيم أسعد
المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية

★

عروة بن أذينة

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر عروة بن أذينة قالهما من جملة ما قال في القناعةِ وعدم التهافت على كسب المال على اعتبار أن المالَ مقسومٌ يأتي للانسان نصيبُه منه دون عناء . ولهذين البيتين حكاية وهي أنْ عُروةَ بنَ أذينةَ هذا وَفَدَ على هشامِ بنِ عبد الملك في جماعةٍ من الشعراء ، فلمّا دخلوا عليه عَرَفَ عُروة ، فقال له ألستَ القائل :

لقد علمتُ وما الإسرافُ من خُلُقي
إن الذي هو رزقي سوف يأتيني

أسعى لـه فَيُعَنِّيني تطلبُـــه
ولو قَعَـــدتُ أتاني لا يعنيني

وأراك قد جئتَ تضرب من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق . فقال له : لقد وعظتَ يا أميرَ المؤمنين فبالغتَ في الوعظ ، وأذكرتَ ما أنسانيه الدهرُ. وخرج من فوره إلى راحلته فركبها ، وسار راجعاً نحو الحجاز . فمكث هشامٌ يومَه غافلاً عنه ؛ فلمّا كان في الليل تقلّب على فِراشه ، فذَكَره وقال في نفسه : رجلٌ من قريش قال حِكْمَةً ، ووَفَدَ إليّ فجبهتُه ورددْتُه عن حاجته ، وهو مع هذا شاعر لا آمَن ما يقول . فلمّا أصبح سأل عنه ، فأُخْبِر بانصرافه ، فقال : لا جَرَم لَيَعْلَمَنَّ أنَّ الرزقَ سيأتيه . ثم دعا بمولًى له وأعطاه ألفي دينار وقال له : إلْحَقْ بهذه ابنَ أذينة ، فأعْطِه إياها. فسار إليه فلم يُدرِكه إلاّ وقد دخل بيتَه . فقرع البابَ عليه فخرج فأعطاه المال . فقال له عُروة : أبْلِغ أميرَ المؤمنين السلامَ وقُلْ له : كيف رأيتَ قولي : سَعَيْتُ فأكديت ، ورجعتُ إلى بيتي فأتاني فيه الرزق .

والبيتان من قصيدة جيدة لعروة بن أذينة يَفْتَخِر فيها بنفسه ، ومنها قوله :

لا أبتغي وصلَ مَن يبغي مُفارقتي ولا أَلِين إلى من فاته ليني
إني سَيَعْرِفُني مَن لستُ أعرِفه ولو كرِهتُ ، وأبدو حين يخفيني

ثم يقول :

لا أبْعَد اللهُ حُسَّادي وزادهم حتى يموتوا بداءٍ غيرِ مكنونِ
إني رأيتُهم في كلٍّ منزلةٍ عندي أجلَّ من اللائي يُحِبوني

ومن الأقوال في معنى طلب الرزق والسعي له عوضاً عن القعود قولُ ابن دريد في مقصورته :

أُرَمِّقُ العيشَ على بَرْضٍ فإن رُمتُ ارتشافاً رُمتُ صعب المنتشا

وقولُ بعضهم وهو ابن كَحْل الأندلسي :

مَثَلُ الرزقِ الذي تطلبُه مَثَلُ الظِّلِّ الذي يمشي مَعَكْ
أنت لا تُدرِكه مُتَّبِعاً وإذا وَلَّيتَ عنه تَبِعَكْ

ومما يحكى من مثل حكايةِ عروةَ بنِ أذينة أنه قَدِم البَصرةَ رجلان يسترفدان أو يستجديان عُبيدَ الله بنَ عامرٍ خالَ عثمانَ بنِ عفان ، أحدُهما ابن جابر بنِ عبد الله الأنصاري والآخر رجلٌ ثقفي . فلمّا قَرُبا من البصرة نزلا فصلّى ابنُ جابر ركعتين ، ثم قال للثقفي : ما رأيُكَ في الرجوع ؟ فقال له الثقفي : أتعبتُ نفسي وأكللتُ مطيتي ثم أرجع بغيرِ شيء ؟ فقال له ابنُ جابر : إني قد نَدِمت على قَصْده (أي قصد عبيد الله) واستحييت من ربي أنْ يراني طالباً للرزقِ من غيره ، ثم قال : اللهمَّ رازقَ ابنِ عامرٍ ارْزُقني من فضلِك . ثم قفل راجعاً إلى المدينة . وكان ابن عامرٍ قد عَلِم بقدومهما من أحد المخبرين . فلمّا دخَل الثقفي على عُبَيدِ الله بن عامر قال له : أين صاحِبُك ؟ فأخبره الخبر ، فبكى عبيدُ الله وقال : واللهِ ما قالها أشَراً ولا بَطَراً ، ولكن قالها حقّاً . فلا جرَم إني أُضاعِف جائزتَه . فأمر

للثقفي بأربعةِ آلافِ درهم وكِسْوة ، وبعث لابن جابرٍ بضعفها فخرج الثقفي يقول :

أمامةُ ما حِرْصُ الحريصِ بزائد فتيلاً ولا زُهدُ المقيمِ بضائرِ
خَرَجنا جميعاً من مساقطِ رأسنا على ثقةٍ منا بجودِ ابنِ عـــامرِ
فلمّا أنَخنا الماعجاتِ ببابـــه تخلّف عني الخزرجيُّ ابنُ جابرِ

ثم قصّ الحكاية وقال في آخر القصيدة :

فأُبْتُ وقد أيْقَنْتُ أنْ ليس نافعي
ولا ضائري شيءٌ خلافُ القـــادر

ويحكى عن هُدبةَ بنِ خالد أنه حضر مائدةَ المأمون ، فلمـــا رُفِعت ، جَعَل هُدبة يتلقط ما في الأرض. فقال له المأمون: كأنكَ لم تَشْبَع يا شيخ ؟ فقال هُدبة : بَلَى يا أميرَ المؤمنين ، ولكنْ حدّثني حمّادُ بنُ سَلَمةَ عن ثابتٍ عن أنسٍ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مَن أكل ما تحت مائدته أمِن من الفقر . فأشار المأمون إلى غلام فأتاه بمنديل فيه ألفُ دينار . فقـال هدبة : يا أميرَ المؤمنين وهذا من ذاك .

ومما هو شبيهٌ بذلك أيضاً أن شاعراً اسمه سُرورٌ القَشَلي مَدَح أحدَهم واسمُه المُنْتَخَب بقصيدةٍ أعجبته، إلا أنه لم يُعَجّل جائزتَه، فارتحل راجعاً إلى أهله . ثم إن المنتخَب تذكّره فطلبه فلم يجده ، فأرسل خلفَه جائزةً ، فكتب القَشَلي إليه يقول :

هذا هو الجودُ لا ما قيل في القِدَم
عن ابن سعدٍ وعن كعبٍ وعن هَرِمِ

جودٌ سَرَى يقطع البيداءَ مقتحماً
هَولَ السُّرَى من نواحي البيتِ والحرم

ثم يقول عن رزقه الذي جاءه :

وافى إليّ ولم تَسْعَ له قَدَمٌ منّي ولا ناب عن سعيي له قلمي
ولا امتطيتُ إليه ظهرَ ناجيةٍ تأتي وأخفافُها منعولةٌ بـدم

ورأيتَ في أخبار الشعراء للصولي قولَ محمد بن عبد الله بنِ أحمد بن يوسف :

الله يَرزقني والرزق يَطلبني وإن قَعَدْتُ ولم أُلْحِحْ على الطلب
إن قدّر الله لي رزقاً سَيَبلُغني إمّا على الخفض أو بالكدّ والتعب

ونكتفي بهذا القدر في هذا الباب .

وفي الجزء الثالث من « قول على قول » أخبار أخرى عن عُرْوة .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

وربَّيْتُه حتى إذا ما تركْتُه
وقد شب واستغنى عن المسح شاربُه

تَغَمَّط حقي ظالماً ولوَى يَدي
لوى يدَه الله الذي هو غالبُه

صالح ناصر البريمي
مقديشو – الصومال

★

فرعان بن الأعرف

● **الجواب :** هذان البيتان منسوبان إلى فُرعان بن الأعرف المعروف بأبي المُنازِل كما جاء في مُعْجَم الشعراء للمرزباني ، والرواية هناك كما يلي :

جرَت رَحِمٌ بيني وبين مُنازِلِ
سَواءٌ كما يَستنجِزُ الدَّيْنَ طالِبُه

وما كنتُ أخشى أن يكونَ مُنازِلٌ
عَدُوِّي ، وأدنى شانىءٍ أنا راهِبُـه
حَمَلْتُ على ظَهْري وقَرَّبْتُ صاحبي
صغيراً إلى أن أمكن الطَّرَّ شارِبُه
وأطْعَمْتُه حتى إذا صار شَيْظماً
يكاد يساوي غـاربَ الفحل غاربُه
تَخَوَّن مـــالي ظالماً ولَوَى يدي
لَوَى يَـــدَهُ اللهُ الذي هو غالبُه

وكان ابنُه مُنازِلٌ عاقـاً له ، وشكاه إلى عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه. وفي الشعر العربي أبياتٌ من هذا النوع يشكو فيها أصحابُها من عقوقِ أبنائهم. فهذا أبو القاسم الدينوري يقول :

رَبَّيْتُه وهـو فَرْخٌ لا نُهوضَ له
ولا شكيرٌ ولا ريشٌ يُواريـــهِ
حتى إذا ارتاش واشتدت قوادِمُـه
وقـــد رأى أنه آنتْ خوافيـهِ
مَدَّ الجنـاحين مَدّاً ثم هَزَّهُـما
وطار عني فقلبي فيه مـــا فيهِ
وقد تَيَقَّنْتُ أني لو بكيتُ دمـاً
لم يَرْثِ لي فهو فَظُّ القلب قاسيهِ

وتقول أمّ ثـوَابٍ الهِزّانيّة :

رَبَّيْتُه وهو مِثْلُ الفَرْخِ أعظَمُه أمُّ الطعام تَرَى في ريشه زَغَبا
حتى إذا آضَ كالفُحَّالِ شَذَّبه أبَّارُه ونَفَى عن مَتْنِه الكَرَبا
أنشا يُحَرِّق أثوابي ويَضرِبُني أبَعْدَ سِتِّينَ عِنْدي تبتغي الأدبا
إني لَأُبْصِرُ في تَرْجيلِ لِمَّته وخَطِّ لِحْيَته في وجهه عَجَبا
قالتْ له عِرْسُه يوماً لِتُسْمِعَني رِفقاً فإن لنا في أمِّنا أربا
ولو رأتنيَ في نارٍ مُسَعَّرةٍ من الجحيم لزادت فوقها حَطَبا

ومُنازِل كان عاقاً لأبيه ، كما ذكرنا ، فرماه الله بابنٍ كان عاقّاً له واسمه خَلِيج . فلما زاد عقوقه شكاه أبوه منازل إلى ابراهيم بن عربي والي اليمامة ، وقال في شكواه :

تظلَّمني حقي خليج وعقّني على حين كانت كالحَنِيّ عظامي
وجاء بقولٍ مِن حرامٍ كأنما تسعَّر في بيتي حريقُ ضِرام
لعمري لقد ربيتُه فرحاً به فلا يَفْرَحَنْ بعدي امرؤ بغلام

إلى آخره . فأراد ابراهيم أن يضرب خليجاً لعقوقه ، فقال خليج له : أصلح الله الأمير ، لا تَعْجَلْ عليّ . أتعرف هذا . وأشار إلى أبيه منازل ، قال ابراهيم : لا . قال خليج : هذا منازل بن فُرعان الذي عقّ أباه . فقال ابراهيم لمنازل : يا هذا ، عَقَقْتَ فعُقِقت ، وما أعلم لكَ مثلاً إلاّ قول خالد لأبي ذؤيب :

فلا تَجْزَعَنْ مِن سيرة أنت سِرتها فأولُ راضٍ سيرةً مَن يَسِيرها

ولخالد هذا حكاية مع أبي ذؤيب ذكرها التبريزي في شرح حماسة أبي تمام في أول باب الهجاء .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

سقى مزنُ السحاب إذا استهلت مصارعَ فتيـــةٍ بالجُوْزَجانِ
إلى القَصْرَين من رُستاقِ خُوطٍ أبـــادهمُ هنـاك الأقرعانِ

الطيب علي أبو رحال
الخرطوم – السودان

★

كَثير بن الغَريرة

● **الجواب :** هذان البيتان لشاعرٍ اسمُه كَثِير بن الغَرِيرة النَّهْشَلي التميمي مِن نَهْشَل بن دارم ، والغريرةُ أمُّـه ، وهو شاعر مُخَضْرَم أدرك الجاهليةَ والإسلام وقال الشعرَ فيها . وله قصيدة في رثاءِ جماعةٍ أُصيبوا في الطالقان ، يقول في أولها :

سَقَى مُزْنُ السحاب إذا استهلت مَصارعَ فِتيـــةٍ بالجُوْزَجانِ
إلى القَصْرَيْنِ مِن رُستاق خُوطٍ أبادهم . هنـاك الأَقْرَعـــانِ

والجُوزَجان أو الجُوزَدان قريتان في إصفهان من بلاد فارس ، وخُوطٌ مكان في بَلْخ ، والأقرعان هما الأقرعُ بنُ حابسٍ وأخوه . وتقع القصيدةُ في قريبٍ من عشرين بيتاً يقول منها :

وربَّ أخٍ أصاب الموتُ قبلي بَكَيتُ ولو نُعِيتُ له بَكاني
دَعاني دَعوةً والخيـــلُ تَرْدي فما أدري أباَسمِي أم كَنـــاني

ويقول في آخرها :

أعاذِلَتيَّ مِن لَوْمٍ دَعـــاني وللرُّشْدِ المُبَيَّنِ فَاهْدياني
أعاذِلَتيَّ صَوتُكـــا قريبٌ ونفعُكُما بعيـــدُ الخير دان
فَرُدّا الموتَ عني إن أتاني ولا وأبيكما لا تفعـــلانِ

وهذا كان في سنة ٣٢ هجرية ، وفيها كان فتح مَرْو الرُّوذ والطّالَقان والفارياب والجُوزَجان وطخُارستان . وكان الأحنف بن قيس أبو عامر أحد قواد المسلمين، فبعث الأقرع بن حابس إلى الجوزجان ففتحها الأقرع بعد قتال شديد قتل فيه عـــدد من شجعان المسلمين ، وفي ذلك يقول أبو كثير النهشلي (برواية البداية والنهاية) أو كثير النهشلي (برواية الطبري) أبياته يَرثيهم .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة وما بقية الأبيات ، وهل هي من الشعر الجاهلي أم الإسلامي :

ألاَ يا صَبا نَجْدٍ متى هِجْتِ مِن نجدِ
لقد زادني مَسراكِ وجداً على وجدِ

أإن هَتَفَتْ وَرْقاءُ في رَوْنَقِ الضحى
على فَنَنٍ غَضّ النبـاتِ من الرَّندِ

ولأبي محمد الطيب بن العايش
سكيكدة – الجزائر

★

عبد الله بن الدمينة

● **الجواب :** هذان البيتان من شعر عبد الله بن الدمينة في الجاهلية يتشوق إلى نجد، كعادةِ الشعراءِ في الجاهلية وأوائل الإسلام. والأبياتُ مشهورةٌ ،وهي من أجمل الشعر ، فهو يقول :

ألاَ يا صَبا نَـجدٍ متى هِجتِ من نجدِ
لقد زادَني مَسْراكِ وَجْـداً على وَجْـدِ

أإن هَتَفت ورقاءُ في رَوْنقِ الضحى
على فَنَنٍ غضٌ النبـاتِ من الرَّندِ
بَكَيتَ ، كما يَبكي الوليدُ ، ولم تكن
جليداً ، وأبديتَ الذي لم تكن تُبدي
وقـــد زَعَموا أنّ المُحِبَّ إذا دنا
يَمَلُّ ، وأنَّ النأيَ يَشفِي من الوجدِ
بِكُلٍّ تداوَينا فلم يَشْفَ مـــا بنا
على ذاكَ قُربُ الدار خيرٌ من البعدِ
على أنّ قربَ الدارِ ليس بنافـعٍ
إذا كان مَن تهواه ليس بذي وِدِّ

ومما يُذْكـَر عن الشاعر عباس بن الأحنف أنه كان إذا سَمِع الشعرَ الجيد تـَرَنـَّح له واستخفـَّه الطرب . قال اسحاقُ بنُ ابراهيمَ المَوْصلي : جاءني العباسُ بنُ الأحنف يوماً ، فأنشدتـُه لابن الدمينة :

ألاَ يا صَبا نجدٍ متى هِجْتَ من نجد

فتمايل وترنـّح وطـَرِب ، وتقدّم إلى عمودٍ هناك وقال : أنطح هذا العَمودَ برأسي من حسن هذا الشعر .

والذين ذَكـَروا نجداً بجمالها وطيب هوائها من الشعراء كثيرون . ويَحسُن أن أذكرَ طرفاً من ذلك . قال أبو محمد عبدُ الله بنُ أحمدَ الخازن :

حُثَّ المَطِيَّ فهـــذه نجدُ بَلَغ المـــدى وتزايد الوَجْـدُ

يا حَبَّـــذا نجدٌ وساكنُها لو كان ينفـــع حَبَّذا نجدُ
وبِمُنْحَنَى الوادي لنـا رَشأٌ قد ضَلّ حيث الضالُ والرَّندُ
هِندٌ تَرَى بسيوفِ مُقْلتِها ما لا تَرَى بسيوفها الهنـــدُ

وذكر القالي في ذيل الأمالي والنوادر قصةً عن أعرابي وهي أنّ يعقوبَ ابنَ بِشر كان مع اسحاقَ بن ِابراهيمَ المَوصلي في نزهة ، فمرّ بهما أعرابي ، فوجَّه اسحاقُ خلفَه بغلامه زيادٍ ، فوافاهما الأعرابي وهمـــا في نزهتهما فلما شَرِب الأعرابي وسَمِع حنينَ الدواليب قال :

باتت تَحِنُّ ومـــا بها وَجْدي وأحِنُّ مِن وَجدٍ إلى نجدِ
فدموعُها تحيا الرياضُ بهـــا ودموعُ عيني أحرقت خَدّي
وبساكني نجدٍ كَلِفْتُ وما يُغني لهم كَلَفي ولا وَجْدي
لو قيس وجدُ العاشقَين إلى وَجْدي لزاد عليه ما عِندي

وأبياتُ الصِّمَّة القشيري في نجدٍ معروفة ، وهي التي يقول فيها :

قِفا وَدِّعا نجداً ومن حَلّ بالحِمَى
وقَلّ لنجدٍ عندنا أن يُوَدَّعـــا

بِنَفْسِيَ تلك الأرض ما أطيبَ الرُّبى
ومـــا أحسن المصطافَ والمتربعا

إلى آخره .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

أحَـلْتُ عليها بالقَطيـع فأَجْـذَمَـت	وقد خَبَّ آلُ الأَمْعَزِ المُتَوَقِّـدِ

محمد الطاهر إسخارة
راس الواد ـ سطيف ـ الجزائر

★

طَرَفَة بن العبد

● **الجواب :** هذا البيت من معلقة طَـرَفَـةَ بنِ العبد التي مطلعها :

لِخَوْلَةَ أطْـلالٌ بِبُرْقَـةِ ثَهْمَدِ	تَلُوحُ كباقي الوَشْـمِ في ظاهِرِ اليد

والبيتُ مِن جملةِ أبياتٍ يقولها في معلقته عن الناقة يَصِفُها بهـا ، ويبدأ ذلك بقوله :

وإني لأُمضي الهَمَّ عند احتضارِه	بعَوْجاءَ مِرْقالٍ تروحُ وتَغْتَدي

ويقول في ذلك قريباً من خمسةٍ وعشرين بيتاً ، ويقول في آخرِها :

على مِثْلِها أمْضي إذا قال صاحبي	ألاَ لَيْتَني أفْـديكَ منها وأفْـتَدي

ثم يقول :

إذا القومُ قالوا : مَن فَتىً خِلْتُ أنني
عُنِيتُ فلم أكْسَلْ ولم أتبَلَّدِ

أحَلْتُ عليها بالقَطيع فأجْذَمت
وقد خبَّ آلُ الأمْعَزِ المُتَوَقِّدِ

والآلُ هو السَّراب يُرَى في الصحراء في وَسَط النهار كأنه ماءٌ وليس بماء . والأمْعَزُ الأراضي الغليظة . يقول إنه يُقْبِل على ناقته يَضْرِبها بالسَّوْط وهو القطيع فتُسْرع أي تُجْذِم في وَقْتِ الظهيرة حين يكون السرابُ متوقداً في الأرْض الغليظة الوَعِرَة . ويُدَلِّلُ على مبادرته للإغاثة بقوله :

ولستُ بِحَلاَّلِ التِّلاَعِ مَخافةً ولكنْ متى يَسْتَرْفِدِ القومُ أرْفِدِ
فإن تَبْغِني في حَلْقَةِ القومِ تَلْقَني وإن تَلْتَمِسْني في الحوانيتِ تَصْطَدِ
وإن يَلْتَقِ الحَيُّ الجَميعُ تُلاَقِني إلى ذِرْوَةِ البيتِ الشريفِ المُصَمَّدِ

وقوله : وإني لأمضي الهمّ عند احتضاره بعوجاء مرقال ... شبيه بقول الأعشى الكبير :

وقد أسَلِّي الهَمَّ حين اعترى بِجَسْرَةٍ دَوْسَرة عاقر

وبقول عَبْدة بن الطبيب :

فَعَدِّ عنها ولا تَشْغَلْكَ عن عمل إن الصَّبابة بعد الشيب تضليل
بِجَسْرَةٍ كعَلاة القَيْن دَوْسَرَةٍ فيها على الأَيْن إرقال وتبغيل

وكنت ذكرتُ أبياتاً أخرى في هذا المعنى .

● **السؤال :** من قائل هذين البيتين وفي أي مناسبة :

كذاك سيوفُ الهند تَنْبو ظُباتُها   وتقطع أحياناً مَنــاطَ التمائم
ولن نَقتُلَ الأَسْرى ولكن نَفُكُّهم   إذا أثقل الأعناقَ حملُ الغرائم

سالم حَمَد ثـُني
مِنْجيدا ـ تنزانيا

★

الفرزدق

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر الفرزدق قالهما في حكاية معروفة ومن قصيدةٍ له مشهورة . والحكايةُ المذكورة في كتب الأدب عن ذلك فيها شيءٌ من التقديم والتأخير . نذكر أولاً حكايةَ الصفدي في شرحِ لاميةِ العجم . فقد قال إن جريراً والفرزدق وفدا على سليمانَ بنِ عبدالملك ، فجاء رجلٌ من عَبْسٍ إلى الفرزدق ، وكان مِمَّن يتعصَّب عليه لجرير ، فقال له : إن الخليفةَ غداً سيأمُرُكَ بضرب عُنُقِ أسيرٍ من الروم ، وهذا سيفي يَكفيك منه ضربةٌ واحدة ، وأعطاه سيفاً كَهاماً غيرَ قاطع . فقال له الفرزدق : ومن أنت ؟ قال : أنا من أخوالِك بني ضَبَّة . فأخذ الفرزدقُ السيفَ منه ووَثِق به . فلما

كان من الغد ، حَضَر الفرزدقُ والوفودُ مجلسَ سليمانَ بنِ عبدِ الملك وجيءَ بالأسرى ، فأمر سليمانُ واحـداً منهم هائلَ المنظر أن يُرَوِّعَ الفرزدقَ ، ويلتفِتَ إليه ويُفَزِّعه ووَعَده أن يُطْلِقَه ، ثم قال للفرزدق : قم فاضرِب عُنُقَه . فسلَّ الفرزدق سيفَه وضربه فلم يُؤثِّر فيه السيفُ شيئاً ، وكلَحَ الرومي في وجهه فارتاع الفرزدق ، وضحك سليمانُ والحضور .. فقال جرير :

بِسيفِ أبي رَغْوانَ سيفِ مُجاشِعٍ
ضَرَبتَ ولم تَضْرِبْ بسيفِ ابنِ ظالم

ضَرَبتَ به عند الإمـامِ فأُرْعِشَتْ
يداكَ وقالوا : مُحْدَثٌ غيرُ صارم

فأجابه الفرزدق :

ولا نَقْتُل الأَسْرى ولكنْ نَفُكُّهم إذا أثقَلَ الأعناقَ حَمْلُ المغارم

فهل ضَرْبةُ الروميِّ جاعلةٌ لكم أباً عن كليب أو أباً مثلَ دارم

وقد ضَرَبوا بسيفِ الفرزدق هذا المثـل ، فقالوا : كسيفِ الفرزدق ، إشارةً إلى أنه لا يقطع في يد الجبان .

وكتاب الأغاني يذكر الحكايةَ مع شيءٍ من التفصيل ويقول إنَّ الفرزدق ذكر الحادثةَ في قصيدةٍ له يَذْكُر فيها قتلَ قُتَيْبَةَ بنِ مُسْلِمٍ الباهلي ، قتله وَكيعُ بنُ حسّانٍ بنِ قيسٍ اليَربوعي وأولها :

تَحِنُّ بزوراء المدينـةِ ناقتي حَنِينَ عَجولٍ تبتغي البَوَّ رائمِ

ويقول فيها البيتان المسئولُ عنهما .

فأجابه جريرٌ بقصيدته التي أولها :

ألاَ حَيِّ رَبْعَ المنزلِ المُتَقادِمِ وما حلَّ مذ حَلَّت به أمّ سالم

ويقول فيها :

بسيفِ أبي رَغوانَ سيفِ مُجاشِعٍ
ضَرَبتَ ولم تَضْرِبْ بسيفِ ابن ظالم

إلى آخره .

وقال الفرزدق يعتذر من تلك الحادثة ويُعَرّض بسليمان ويُعَيّره بِنُبُوّ سيفِ ورقاءَ بن زهيرٍ العبسي عن خـــالد بن جعفر ، وبنو عبس أخوال عبد الملك :

فإن يَكُ سيفٌ خان أو قَدَرٌ أتى
بتعجيلِ نفسٍ حَتفُها غيرُ شاهدِ

فسيفُ بني عبسٍ وقد ضَرَبوا بـه
نبا بيَدَي ورقـاءَ عن رأسِ خالدِ

كذاك سيوفُ الهنـد تنبو ظُباتُها
وتقطع أحياناً منـــاطَ القلائدِ

وقال الفرزدق أيضاً في هذه الحادثة ، حينما ضَحِك سليمانُ والقومُ ، من جُبنِه وعدمِ توفيقه في ضرب عنق الأسير :

أَيعْجَبُ الناسُ أنْ أضحكتُ سيدَهم
خليفةَ الله يُستَسْقى بـــه المطرُ

لم يَنْبُ سيفيَ عن رُعْـبٍ ولا دَهشٍ
عن الأسيرِ ولكن أخّـر القـدرُ

ولن يُقَدّمَ نفساً قبـــلَ مِيتتِها
جَمْعُ اليدين ولا الصَّمْصامةُ الذَّكَرُ

وقولُ جرير :

بسيفِ أبي رَغْـوانَ ، سيفِ مُجاشِع
ضربتَ ، ولم تَضْرِب بسيفِ ابن ظالمِ

مُكـرَّرٌ في بيتٍ آخرَ لجرير وهو :

أخـْزَيْـتَ قومَكَ في مَقـامٍ قُمْتَه
ووجدتَ سيفَ مُجاشِع لا يَقْطَعُ

وأبو رَغْـوانَ كُنيةُ مجاشِـع بن دارمٍ جَدّ الفرزدق ، ولُقّب به لأنه كان خطيباً سَليطاً ، له لسانٌ يَرْغو إذا خطب كما يرغو البعير . وابنُ ظالم هو الحارثُ بنُ ظالمٍ المُرّي وكان من فُتّـاكِ العرب .

ومن هذا القبيل حكايةٌ جرَت في أيام الرشيد ذكرها كتابُ الأغاني ، وهي أنّ الرشيد كان جالساً في مجلسه ، فأُتي بأسيرٍ من الروم فقال لأحـــدِ الحضورِ ، واسمُه دُفافـةُ العبسي ، قُـمْ فاضرِب عُنُقـه . فضَربه فنبا

سيفُه ولم يقطع . فقال لابنِ فُلَيْح : قُمْ فاضرب عُنقَه فضربه فنبا سيفُه أيضاً . فقال الرشيدُ للمأمون وهو يومئذ غلام : قُم ، فَداكَ أبوك فاضرِب عُنُقَه . فقام المأمون فَضَرب عنقَ العِلج فأبان رأسَه . ثم دعا بآخر فضربه المأمون فأبان رأسَه . ونظر المأمونُ إلى الشاعر أبي محمدٍ اليزيدي ، فقال اليزيدي :

أبْقى دُفافَةُ عـاراً بعد ضربته
عند الإمـام لِعَبْسٍ آخِرَ الأَبَدِ

كذاكَ أسرَتُه تنبو سيوفُهم
كسيفِ ورقاءَ لم يَقْطعْ ولم يَكدِ

ما بالُ سيفِكَ قد خانَتْكَ ضربتُه
وقد ضَربتَ بسيفٍ غيرِ ذي أوَدِ

هَلاَّ كَضَرْبةِ عبدِ الله إذ وَقَعت
فَفَرَّقَت بين رأس العِلج والجَسَدِ

وعبدُ الله هو المأمون . ولكنْ لحكايتنا تتمة . فإن الفرزدقَ بعد أن نبا سيفُه أدرك أنّ هذه الحكاية سيتناقلُها الناس . فجلس وهو يقول :

ما إن يُعابُ سَيِّدٌ إذا حَبا ولا يُعـابُ صارمٌ إذا نَبا
ولا يُعاب شاعِرٌ إذا كبا

ويُقال أيضاً على روايةِ الماوردي في أدب الدنيـا والدين أنّ المهديّ أتى بأسْرَى من الروم فأمر بقتلهم وكان عنده شَبيب بنُ شَيْبَة ، فقال له :

قُمْ فاضْرِب عُنُقَ هذا العلج فقال شبيب : يا أميرَ المؤمنين ، قد عَلِمتَ ما ابتُلِيَ به الفرزدق.فَعَيَّره به القومُ إلى اليوم . وكان أبو الهَوْل الشاعِرُ حاضراً فقال يُعَيِّر شبيباً :

جَزِعتَ من الروميِّ وهو مُقَيَّدٌ فكيف ولو لاقيتَه وهو مُطلَق
دَعـــاكَ أميرُ المؤمنين لقتله فكاد شبيبٌ عند ذلك يَفرَق
فَنَحِّ شبيباً عن قِراعِ كتيبـــةٍ وأدْنِ شبيباً مِن كلام يُلَفَّق

والكلام عن السيوفِ ، ولا سيما سيوفِ الإسلام والعرب كثير .

وقول الفرزدق :

فسيف بني عبس وقد ضربوا به نبا بيدي ورقاءَ عن رأسِ خالد

فيه إشارة إلى ما جرى بين خالد بن جعفر بن كلاب العامري ، وكان من شجعان العرب وبين ورقاء بن زهير العبسي حين لحق خالد على فرسه زهير بن جَذيمة (وهو أبو ورقاء) وقفز على زهير واعتنقه فسقط الاثنان عن الفرس ، ووقع خالد فوق زهير ، فاستغاث زهير بابنه ورقاء ، فأقبل ورقاء فضرب خالداً ثلاث ضربات بسيفه فلم يؤثر فيه بشيء وكان على خالد درعان . ثم جاء رجل اسمُه حُنْدُج وضرب زهيراً فقطع رأسه وقتله . وفي ذلك يقول ورقاء ابن زهير :

رأيتُ زهيراً تحت كَلكل خالدٍ فاقبلتُ أسعى كالعَجول أبادِر
إلى بَطَلَين يَنهضانِ كلاهما يريدان نصلَ السيف والسيفُ داثِر
فَشُلَّت يميني يوم أضرب خالداً ويَستره مني الحديدُ المظاهَر
فيا ليتَ أني قبل ضربة خالد ويومِ زهير لم تلِدني تُماضِر

وتماضِر هنا هي تماضِر بنت عمرو بن الشريد امرأة زهير بن جذيمـــة وأم ولده .

● **السؤال :** من قائل هذين البيتين :

ولمّا وَقفنا للوَداع ودَمْعُهـــا
ودَمْعي يَفيضان الصبابةَ والوَجْدا
بَكَتْ لُؤلؤاً رَطْباً ففاضت مدامعي
عَقيقاً فصار الكلُّ في جيدِها عِقدا

صالح علي اسماعيل
الشيخ بدر – سوريا

★

مروان بن أبي حفصة

● **الجواب :** هذان البيتان منسوبان إلى الشاعر الأموي مَروانَ بنِ أبي حَفْصَةَ في أحدِ مواقفِه الشعريةِ الغرامية . وقد جاء بصورةِ البكاءِ بالدّمِ ، بدلاً من الدموع ، لإظهار شدةِ تحرقه من الفراق ، وهو معنى طرَقه كثيرٌ من شعراء العرب ، وفيه بالطبع من الصنعة والتكلف ما فيه . فهذا ابنُ نُباتَةَ السَّعْدي يقول :

ولمّا وَقفنـــا للوَداع عَشيةً
وقد خَفَقَت في ساحةِ القصرِ راياتُ
بَكَينا دماً حتى كأن عيوننا
لجري الدموعِ الحُمرِ منها جراحاتُ

وقال عبدُ الله بن محمد الجيلي . أو هو أبو سعدِ السّمعاني :

ولمّـــا بَرَزْنا لتوديعهـــم بكَوْا لُؤلؤاً وبَكَيْنا عقيقا
أداروا علينا كؤوسَ الفِراق وهَيْهاتَ مِن سُكرها أنْ نُفيقا
تَوَلَّوْا فأتبعتُهـــم أدمُعي فصاحوا:الغَريقَ فَصِحْتُ الحريقا

ويقول الحُسام عيسى الحاجري :

ولمّا التقَيْنا ومَرَّ الزمـــانُ رأى دمعَ عيني دماً في المآقي
فقال وعَهْدي بـــه لؤلؤاً يَجْري عَقيقاً بهـــذا التلاقي
فقلت : حَبيبيَ لا تَعْجَبَنْ جُعِلتُ فِدىً لكَ ميتاً وباقي
فتلكَ أوائـــلُ دَمْعِ الوَداع وهذا أواخِرُ دمــعِ الفراقِ

وقد وجدتُ البيتين المسئولِ عنهما منسوبين في ابن خلكان إلى الحسن بن أبي حُصَينة الحلبي .

ومن ألطف التخميسات تخميسُ النابلسي لأبيـــات الجيلي أو السّمعاني المذكورة أعلاه فهو يقول :

أَحِبَّتُنـــا يومَ تشييعهم   حَوَى أصلُهم سِرَّ تفريعهم
حَفينا بهم خوفَ تَفْريعهم   ولمّـــا بَرَزنا لتوديعهم
بكَوْا لؤلؤاً وبَكَيْنا عقيقا

عِدُونا ولو في الكَرَى بالتلاقي   ويا حَبَّذا نَظْرَةٌ باتِّفاقِ
ولما رَأَوْنا بِـهِـم في السِّياق   أداروا علينا كؤوسَ الفراقِ
وهيهاتَ مِنْ سُكْرِها أن نُفيقا

أنا معهم كنتُ بـــل هم معي   يُرَوّونَ آراءهم وقلبي يَعي
ولما أسْدَلوا طَرَفَ البُرقـع   تولَّوْا فأَتْـبَعْتهم أدْمُعي
فصاحوا : الغَريقا فصِحْتُ الحَريقا

ومن أجمل ما قيل في البكاء عند الوداع قول البها زهير :

وقائلةٍ لما أردتُ وَداعَهـــا   حبيبي : أحقـًّا أنتَ بالبَيْنِ فاجعي
فيا رَبُّ لا تـُصدِق حديثاً سمعتُه   لقد راع قلبي ما جَرَى مِن مدامعي
وقامت وراءَ الستر تبكي حزينةً   وقد نَقَّبتْه بيننا بالأصابـعِ
بَكَتْ فأَرتني لؤلؤاً متناثِراً   هَوَى ألَّفتْه من فصولِ المقاطعِ
فلمّا رَأَتْ أنَّ الفِراقَ حقيقةٌ   وأني عليه مُكْرَهٌ غيرُ طائعِ

تَبدَّت فلا واللهِ ما الشمسُ مِثلُها إذا أشرقت أنوارُها في المطالعِ
تُسَلِّمُ باليمنى عليَّ إشــارةً وتَمْسَح باليُسرَى مجاري المدامعِ
وما بَرِحَت تبكي وأبكي صَبابةً إلى أنْ تَرَكْنا الأَرضَ ذاتَ بدائعِ
سَتُصْبِحُ تلك الأَرضُ مِن عَبَراتِنا كثيرةَ خِصْبٍ رائقِ النبتِ رائعِ

ويعمد الشعراء إلى القول عن البكاء بالدم بدلاً من الدموع بقصد تشديد الوقع في النفس ، كقول الصِّمَّة القُشَيري :

بكت عينيَ اليسرى فلمّا زجرتُها عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا

ويقولون أيضاً عن الدمع بأنه يجري من العين ولكن تخرج معه نفس الباكي أو روحه ، كقول ديك الجِن :

ليس ذا الدمع دمعَ عيني ولكن هي نفس تُذيبهـــا أنفاسي

ومنه قول ابن دُرَيد :

لا تحسبي دمعي تَحَدَّر إنما روحي جرَت في دمعيَ المتحدِّر

ومنه قول أبي القاسم بن العطار :

وما أدمعي تنهلّ سحًّا وإنمـــا هي مُهجتي سالت من الآماق

ومنه قول بشار :

وليس الذي يجري من العين ماؤها ولكنها نفس تذوب فتقطُر

● **السؤال :** من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

سافِر تَجِدْ عِوَضاً عمّن تُفارِقه
وأنْصَب فإن لذيذَ العيش في النَّصَبِ

ما في المُقامِ لِذي لُبٍّ وذي أدبٍ
مَعَزَّةٌ فاَترُكِ الأوطانَ واغتربِ

احمد محمد امين

بنغازي – الجمهورية العربية الليبية

★

أبو فراس مجد العرب العامري

● **الجواب :** رأيتُ في كتاب فواتِ الوَفَيات عن أبي فِراسٍ العامريّ المعروفِ بمَجْد العرب هذين البيتين :

فارِقْ تَجِدْ عِوضاً عَمَّن تُفارِقُه
في الأرضِ وأنصَب تلاقِ الرُّشْدَ في النَّصَبِ

فالأُسْدُ لولا فِراقُ الغاب ما ٱفترَستْ
والسَّهْمُ لولا فِراقُ القوسِ لم تُصِبِ

ووَجَدتُ في شرح بديعية الشيخ عبد الغني النابلسي هذه الأبيات :

سافِرْ تَجِدْ عِوَضاً عَمَّن تُفارِقُه
وٱنصَبْ فإن لذيذَ العيشِ في النَّصَبِ
فالأُسْدُ لولا فِراقُ الغاب ما ٱفترَست
والسَّهْمُ لولا فِراقُ القوسِ لم يُصِبِ
والتِّبْرُ كالتُّرْبِ مُلْقىً في مَعادِنِه
والعودُ في أرضِه نوعٌ من الحَطَبِ

ولم يذكر الشارحُ اسمَ القائل . ولكنْ وَجَدْتُ في مكانٍ آخر أنّ هذه الأبياتَ منسوبةٌ إلى عُمَارةَ اليمني .

والبيتُ الثالث ينظر إلى بيتٍ آخر للسَّرِيّ الرَّفّاء أو لغيره وهو :

وٱرْحلْ إذا كانت الأوطانُ مَضْيَعَةً
فالمَنْدَلُ الرَّطْبُ في أوْطانِه حَطَبُ

والغريبُ في هذين البيتين أنّ فيهما إشـــارة إلى فِكْرَةٍ مشهورة وهي أنّ الأشياءَ لا قيمةَ لها إذا لم تُصَنَّعْ ويأتي عليها العَمَلُ الصناعي على أيدي العُمّال ، وأنّ قيمةَ الشيء هي بِقَدْرِ ما يُنْفَقُ عليه مِن عَمَلٍ وصِناعة .

وفي معنى البيتين المسئولِ عنهما أشعارٌ عربيةٌ كثيرة ، منها قول عبد الغني النابلسي :

سَافِرْ تَنَلْ رُتَبَ المَفَاخِرِ والعُلاَ
كالدُّرِّ سار فصار في التيجانِ
وكذا هِلالُ الأُفْقِ لو تَرَكَ السُّرَى
مــا فارَقَتْه مَعَرَّةُ النقصانِ

ومِثْلُ البيتِ الثاني قولُ الطغرائي :

لو أنَّ في شَرَفِ المَأْوَى بُلُوغَ مُنًى
لم تَبْرَحِ الشمسُ يوماً دارةَ الحَمَلِ

ومِثْلُه :

قالوا نَراكَ كثيرَ السيرِ مُجْتَهِداً
في الأَرضِ تَنْزِلُها طوراً وتَرْتَحِلُ
فَقُلت لو لم يَكُن في السيرِ فائدةٌ
ما كانت السَّبْعُ في الأبراج تنتقل

ومن أشهرِ الأقوالِ في ذلك قولُ أبي تمام :

وَطولُ مُقام المَرْءِ في الحَيِّ مُخْلِقٌ
لِدِيباجَتَيْه فاغْتَرِبْ تَتَجَدَّدِ
فإني رَأَيتُ الشمسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً
إلى الناسِ أنْ ليسَتْ عليهم بِسَرْمَدِ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وَمِن البَلِيّةِ عَذْلُ مَن لا يَرْعوي   عن جَهْلِه وخِطابُ مَنْ لا يَفْهَمُ

ابراهيم بن عبد الله الشعيبي
الطائف – المملكة العربية السعودية

★

المتنبي

● **الجواب :** هذا البيت مشهور ، وهو للمتنبي من قصيدةٍ مَطْلَعُها :

لِهَوَى النفوسِ سَريرةٌ لا تُعْلَمُ   عَرَضاً نظرتُ وخِلْتُ أني أسْلَمُ

وحكايةُ هذه القصيدة أنّ أبا الطيب المتنبي كان في الرملة من أعمالِ فلسطين. وخرج منها يُريد انطاكية ، فنزل في طريقه في طرابلس ، وكان فيها اسحاقُ ابنُ ابراهيم الأعور بن كَيَغْلَغ ، وكان معروفاً بالجهـــل وبعداوته للمتنبي منذ زمان . وكان لإسحاقَ هذا جلساءُ ثلاثةٌ من بني حَيْدرة أرادوا أن يُوقِعوا من جديد بينه وبين المتنبي ، فأغْرَوْه بأن يَكْتُبَ إلى المتنبي بأن يَمْدَحَه ، عِلماً منهم بأن المتنبي سيرفض ذلك ، فيَقَعُ ما كانوا يريدونه . فراسل اسحاقُ

المتنبي يَطـْلـُب إليه أن يَمْدَحَه ، فاعتذر المتنبي عن ذلك بيمين أقـْسم بها أن لا يمدحَ أحداً إلى مدة . فأراد إسحاقُ أن يُعيقَ المتنبي عن السفر حتى تنقضيَ تلك المدة ، وأخذ عليه الطريقَ ليمنعه من المرور . فلمّا ذاب الثلج خرج المتنبي إلى دمشق ، فاتـّبَعه ابن كيغلغ بالخيل والرجال ، ولكنه فاتهم . فقال المتنبي القصيدةَ في هجائه .

وفي هذه القصيدة أبياتٌ فيها فـُحْشٌ وإقذاع شديد في الهجاء ، ولذلك أضرب بعضُ الأدباء عن إدخالها في مختارات شعر المتنبي ، ومنهم مثلاً اليازجي ، فإنه أهملها في شرحه ، ثم أتى ببعضِ أبياتٍ منها في آخر الشرح ، والأبياتُ التي اختارها هي من أشهرِ الأبيات في شعر المتنبي ، ومنها :

ذو العقل يَشْقَى في النعيمِ بعقله ... وأخو الجَهالةِ في الشَّقاوَةِ يَنْعَمُ
لا يَسْلَمُ الشرفَ الرفيعُ من الأَذَى ... حتى يُراقَ على جوانِبـِه الدَّمُ
والظُّـلْمُ مِن شِيَمِ النفوس فإن تَجدْ ... ذا عِفَّـــةٍ فَلِعِلَّةٍ لا يَظْلِمُ

وفيها أيضاً البيتان المشهوران :

ومن البَلِيّةِ عذلُ مَن لا يَرْعَوي ... عن جهله وخِطابُ مَن لا يَفْهَمُ
ومن العَداوةِ ما ينالُكَ نفعُهُ ... ومِن الصداقـةِ ما يَضُرّ ويُؤْلِمُ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

أنا مَن بَدلَ بالكُتْبِ الصِّحابا   لم أَجِدْ لي وافيـــاً إلاَّ الكِتابا

صالح عبد الله خليفة

عدن – جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

★

أحمد شوقي

● **الجواب :** هذا البيتُ مَطْلَعُ قصيدةٍ قالها أحمد شوقي بمناسبةِ تأليف كتاب فتح مصر الحديث لحافظ بك عوض . وهي قصيدةٌ طويلةٌ تقع في ثلاثةٍ وسبعين بيتاً ، ويصف فيها أحمد شوقي الكتابَ ، والتاريخَ ، والجبرتيَّ المؤرخ وواقعةَ الأهرام . ففي التاريخ يقول :

غالِ بالتاريخِ واْجعَلْ صُحْفَه   مِن كتابِ اللهِ في الإجْلال قابا

قَلِّب الإنجيلَ وانظر في الهُدَى   تلقَ للتاريخِ وَزْنـــاً وحِسابا

أخذ التاريـــخُ مِمّا تَركوا   عَمَـــلاً أحسنَ أو قَوْلاً أصابا

ويقول عن الجبرتي :

يا أبا الحُفَّاظ قـد بَلَّغْتَنا   طِلْبَةً بَلَّغَكَ اللهُ الرّغـابا
صُحُفٌ أَلَّفْتَها في شِـدةٍ   يتلاشى دونهـا الفِكْرُ انتهابا
والجَـبَرْتيُّ على فِطْنَتِـه   مَرَّةً يَغْبَى وحيناً يتغابى

ويقول عن وقعةِ الأهرام :

وَقعةُ الأهرامِ جَلَّت موقِعاً   وتعالت في المغازي أنْ تُرابا
عِظَةُ المـاضي ومُلْقَى دَرْسِه   لِعُقولٍ تَجْعـل الماضي مَثابا

إلى آخره ..

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

قد قيل ما قيل إنْ صِدْقاً وإنْ كَذِبا

صالح الحمد اليحيى

عنيزة – المملكة العربية السعودية

★

النعمان بن المنذر

● **الجواب :** هذا البيت من قصيدةٍ للنعمان بن المنذر قالهـــا في حكايةٍ تـَذْكـُرها كتـُب الأدب ، وأول القصيدة :

شَرِّدْ بِـرَحْـلِكَ عَنّي حيث شئتَ ولا

تُكْثِرْ عَلَيَّ ، ودَعْ عنكَ الأقـاويلا

والسببُ في أبياتِ القصيدة أنّ وفدَ بني عامر ، ومنهم طـُفَيْلُ بنُ مالك وعامرُ بنُ مالك ، أتـَوا النعمانَ بنَ المنذر في أول مُلكه في أسارَى من بني عامر يَشترونهم منه ، ومعهم ناس من بني جعفر ، ومعهم لبيدُ بنُ ربيعةَ الشاعرُ

وهو غلامٌ صغيرٌ فخلّفوه في رحالهم ، ودَخلوا على النعمان فوجدوا عنده الربيعَ بنَ زيادٍ العبسي، وكان شاعراً ونديمَ النعمان ، قد غَلَبَ على حديثه ومجلسه ، فأخذ الربيعُ يَهزأُ بهم ويَسْخَر منهم لِعَداوةِ غطفانَ وهوازن . فغاظهم ذلك . فرجعوا وهم في حالٍ سيئة ، فقال لهم لبيد : إنكم تنْطلقون بحالٍ حسنة ، ثم ترجعون وقد ذَهَبَ ذاك وتغيّر. قالوا : خالُكَ (أي الربيعُ ابن زياد لأن أم لبيد كانت عبسية) كلّما أقبل علينا النعمانُ بوجهه صدَّه عنا بلسانٍ بليغ مطاع . فقال لهم لبيد : فما يَمْنعُكم من معارضته ؟ قالوا : حسُنُ منزلته عند النعمان. قال لبيد : انطلقوا بي معكم. فأزْمَعوا أن يذهبوا به ، وحَلقوا رأسَه وألبسوه حُلةً ثم غدا معهم . فلما انتهوْا إلى النُّعمان والربيعُ معه ، وهما يأكلان طعاماً ، وقيل تمراً . قال لبيد : أبيت اللعنَ ، إنْ رأيتَ أنْ تأذَنَ لي في الكلام . فأذِن له فأنشد :

مهلاً أبيتَ اللعنَ لا تأكُلْ معهْ ... إنّ اسْتَه مِن بَرَصٍ مُلَمَّعهْ

وإنّه يُدْخِل فيها إصْبَعَه ... يُدخِلُها حتى يواري أشجعَه

كأنما يَطْلُب شيئاً ضيَّعهْ

فرَفع النُّعمانُ يَدَه وتأفّف وقال : كُفَّ ويلَكَ يا ربيع ، إني أحْسَبُكَ كما ذكر . فمضى الربيعُ لوقته ، وتَجرّد وأحضرَ مَن شاهَدَ بَدَنه ، وأنه ليس فيه سوء ، ولَحِقَ بأهله مُغْضَباً وأرسل إلى النعمان بأبيات منها :

لَئِن رَحَلْتُ ركابي لا إلى سَعَةٍ ... ما مِثْلُها سَعَةٌ عَرضاً ولا طولا

ولو جَمَعْتَ بني لخمٍ بأُسْرَتِها ... لم يَعْدِلوا ريشةً من ريش قِتْميلا

والنعمانُ بنُ المنذر هو آخرُ ملوك الحيرة من بني لخم . فأجابه النعمان :

شَرِّد بِرَحْلِكَ عني حيث شِئْتَ ولا
تُكْثِر عليَّ وَدَعْ عنــك الأقاويلا

ثم يقول :

قد قيل ما قيل إن حقّاً وإن كَذِباً
فما اعتذارُكَ من شيء إذا قيــلا

فالْحَقْ بحيث رأيتَ الأرضَ واسعةً
وانْشُر بها الطَّرْفَ إن عرضاً وإن طولا

● **السؤال :** من القائل :

أما والذي أبكى وأضحَك والذي أمات وأحيا والذي أمرُه الأمرُ

حسن حجارين
اللاذقية – سوريا

★

أبو صخر الهذَلي

● **الجواب :** هذا البيتُ مطلعُ قصيدةٍ مشهورةٍ للشاعرِ أبي صخرِ الهُذَلي . ولمّا جاء ذكرُ ليلى في هذه القصيدة توهم البعضُ بأنهــا للمجنون فنسبوها إليه . ويقول في هذه القصيدة بيتين مشهورين وهما :

إذا ذُكِرَت يَرتاحُ قلبي لذكرها كما انتفض العُصفورُ بلَّله القَطْرُ

عَجِبْتُ لسعيِ الدهرِ بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهرُ

وهذه القصيدة من أجمل قصائد الشعر العربي . وأوّلها كما رواها ابن دريد وكما أثبتها القالي في الأمالي :

لليلى بذاتِ الجَيْش دارٌ عرفتُها وأخرَى بذات البَيْن آياتُها سَطْرُ

و (ذاتُ الجيش) و (ذاتُ البَيْن) موضعان قرب المدينة . ويقول بعد البيتين الأولين كعادة شعراءِ الجاهلية :

وقفتُ برسمَيْها فَعَيَّ جوابُها فقلتُ وعيني دَمْعُها سَرَبٌ هَمْرُ

ألاَ أيُّها الركبُ المُخِبُّون هل لكم بساكنِ أجزاعِ الحِمَى بعدنا خُبْرُ

ويقال إنّ أمَّ المِغوار الباهليةَ قالت : كنتُ بفِناءِ بيتي في السَّحَر ، فمرَّ بنا رَكْبٌ فتَمَثَّلْتُ بهذا البيت :

ألاَ أيُّها الركْبُ المُخِبُّون هل لكم بساكن أجزاعِ الحِمَى بعدنا خُبْرُ

فأجابنا غلامٌ ، من القصيدةِ نفسِها فقال :

فقالوا طَوَيْنا ذاكَ ليلاً فإن يَكُن
به بعضُ مَن تهوى فما شَعَر السَّفْرُ

خليلَيَّ هل يُستَخبَر الرِّمْثُ والغضا
وطَلْحُ الكَدا من بطنِ مروانَ والسِّدْرُ

ثم يأتي في القصيدة بعد هذه الأبيات قولُه :

أما والذي أبكى وأضحك والذي أماتَ وأحيا والذي أمرُه الأمرُ

والقصيدةُ طويلةٌ ، ومن أجزل القصائد وأحكمها رَصفاً ، وفيها يقول :

وإنّيَ لا أدري إذا النفسُ أشرفت على هَجْرها ما يَبْلُغَنَّ بيَ الهَجْرُ

ويقال إن أحدَهم لمّا أُنشِد هذا البيت قال : الموتُ الأحمرُ أي ما يَبْلُغ

به الهجرِ هو الموت ، ثم يقول في القصيدة :

أبى القلبُ إلاَّ حُبَّها عامِريَّةً   لها كُنيةٌ عمرٌو وليس لها عَمْرُو
تكاد يدي تَنْدَى إذا ما لَمستُها   ويَنْبُتُ في أطرافها الورقُ النضْرُ

ثم يقول :

فيا حُبَّ ليلى قد بَلَغتَ بيَ المدى   وزدتَ على ما ليس يَبْلُغُه الهَجْرُ
ويا حُبَّها زِدْني جوًى كلَّ ليلةٍ   ويا سَلْوةَ الأيام موعِدُك الحشرُ

ثم يقول :

هَجَرْتُكِ حتى قيل لا يَعْرف القِلَى   وزُرْتكِ حتى قُلْت ليس له صَبْرُ
فيا حَبَّذا الأحياءُ ما دُمتِ فيهم   ويا حَبَّذا الأمواتُ ما ضَمَّكِ القبرُ

والقصيدةُ موجودةٌ كاملةً في الأمالي لأبي عليٍّ القالي .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

يا من أحسَّ بُنَيَّيَّ اللَّذَيْن هما قلبي وسمعي فَطَرْفي اليومَ مُختَطَف

هاني كوسا

Sefadu – سيراليون

★

جُوَيْرِية بنت خالد الكنانية

● **الجواب :** هـذا البيت للشاعرة جُوَيْريَةِ بنتِ خالدِ الكِنانية ، وتُكنَى أمَّ حكيم ، وهي زوجة عُبيدِ الله بنِ العَبّاس . وقالت البيتَ في ابنيها اللذَين قتلَها بُسْرُ بنُ أرطاة أحدُ بني عامرِ بنِ لُؤي باليمن . فكانت تقول عن نفسها :

تُسائِلُ مَن رأى ابْنَيْها وتَسْتَبْغي فـما تُبْغَى
فلما استيأَسَتْ رَجَعت بِعَبْرَةِ والـهٍ حَرَّى
تُتابِع بـين وَلْوَلةٍ وبين مَدامِعٍ تَتْرَى

وكانت قد أصابها الوَلَهُ على ابنَيها ، فكانت لا تزال تطوف في المواسم تَنْشُد ابنيها بهذه الأبيات ، وتسأل الناسَ عنهما :

يا مَن أحسَّ بُنَيَّيَّ اللذَيْن هما كالدُّرَّتين تَشَظَّى عنهما الصَّدَفُ
يا مَن أحسَّ بُنَيَّيَّ اللذَين هما سَمعي وطَرفي فَطَرْفي اليوم مختطَفُ

ثم تقول :

نُبِّئْتُ بُسْراً وما صَدَّقْتُ ما زَعَموا مِن قولِهم، ومن الإفكِ الذي اقترفوا
أَنحَى على وَدَجيْ طِفْلَيَّ مُرهَفَةً مشحوذةً وعظيمُ الإفكِ يُقْتَرَفُ
حتى لَقِيتُ رجالاً من أرومته شُمَّ الأُنوفَ لهم في قولهم شَرَفُ
فالآنَ ألعن بُسْراً حَقَّ لعنته هذا لعمرُ أبي بُسْرٍ هو السَّرَفُ
مَن دَلَّ والهةً حرَّى مُفَجَّعَةً على حبيبين غابا إذ مضى السلف

وحكايةُ ذلك أنَّ معاويةَ بنَ أبي سفيان بَعَث من قبله بُسْرَ بنَ أرطاةَ بعد تحكيم الحكمين وعليُّ بنُ أبي طالب لا يزال حياً ، فقتل بُسْرٌ في طريقه إلى المدينة وفي المدينة نفسها وفي مكةَ عدداً من الناس . ثم أتى اليمنَ وكان عليها عبيدُ الله بنُ العباس زوجُ جويرية الشاعرة ، فلم يَجِدْه بُسْرٌ ، ووجد ابنَين له فأخَذَهما وذبحها بيده بمُدْيَةٍ كانت معه .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

تُعَيِّرُنا أنّا قليـــلٌ عديدُنا   فقُلتُ لها إنَّ الكِرامَ قليل

أكرم عوّاد
سلمية – سوريا

★

السموأل

● **الجواب :** هذا البيتُ للسموألِ من قصيدةٍ مشهورة ؛ وكان السموألُ مشهوراً بالوفاء بالوعد حتى ضُرب بوفائه المثل ، فيقال : أوفى من السموأل . وكان امرؤ القيس بنُ حُجْر قد استودع السموألَ أدراعَه حين خرج إلى ملكِ الروم يستنجدُه على بني أسَد الذين قتلوا أباه . ثم مات امرؤ القيس في طريقِ عودته وذلك في أنـقرة. ولمّا عَلِم أحدُ ملوكِ كِندة بموت امرىء القيس ، وكان يَعلم بموضع أدْراعه ، بَعَث إلى السموأل يَطلب إليه أن يُسَلـِّمَه وديعةَ امرىء القيس ، فأبَى السموألُ ذلك . فبَعَث الكنديُّ إليــه بجيشٍ تحت قيادةِ رجلٍ يُقال له الحارث . فلمّا عَلِمَ السموألُ بقدوم الجيشِ أغلق بابَ حِصنه الأبلق وامتنع فيه ، ولم يَستطع الحارثُ أنْ يَفعلَ شيئاً . ولكن اتفق

في ذلك اليوم أن ابناً للسموأل كان قـــد خرَج من الحِصن للصيد ، فأخذه الحارثُ ، ثم قال للسموأل ، أيُّما أحَبُّ إليك : أن تُسلِّمَ إليَّ الوديعةَ أو أقتُلَ ابنَكَ ؟ ففكـّر السموألُ في الأمر، ثم أجاب: أقتُلْه فإني لا أُسلِّمُ الوديعة . فذَبحه الحارث ، ثم انصرف عن الحِصن ولم ينَلْ بُغْيَتَه . فشاع هذا الأمرُ بين العرب ، وأعْظَموا هذا الوفاء من السموأل ، حتى إنّ الأعشى ، وهو شاعِرٌ من أكبرِ شعراءِ الجاهلية ، ذكـَر ذلك في قصيدةٍ له فقال :

كُنْ كالسموألِ إذ طاف الهُمامُ به ... في جَحْفَلٍ كَسَوادِ الليلِ جرّارِ
بالأبلقِ الفَردِ مِن تيماءَ مَنزِلُه ... حِصْنٌ حَصينٌ وجارٌ غيرُ غدّارِ
إذْ سامه خُطـّتَيْ خَسْفٍ فقال له ... إعرِضْهُما هكذا أسْمَعْهُما حارِ
فقال : ثُكْلٌ وغَدْرٌ أنتَ بينهما ... فاختر وما فيهما حَظٌّ لِمُخْتارِ
فَشَكَّ غيرَ قليلٍ ثُمّ قال له : ... أقتُلْ أسيرَكَ إني مانِعٌ جاري

فضُرِب المَثَلُ : اختَر وما فيها حَظٌّ لِمُختار .

وفي الأصل أنّ امرَأ القيس لمّا ألحّ المُنْذِرُ في طلبه ، لَحِقَ بعمرو بنِ جابر بن مازن يَستجير به فقال له عمرو : يا ابنَ حُجْر ، إني أراكَ في خَلَل من قومِكَ ، وأنا أنفَسُ بك ، أفلا أدُلُّكَ على رَجُـــلٍ لم أرَ أحسنَ جِواراً منه ! فدَلـّه على السموأل بتَيْماء ، ووَصَف له حَسَبَه وحِصْنَه . فقال امرؤ القيس : ومَن لي به ؟ فقال : أُصْحِبُكَ مَن يُوصِلُك . فأصْحبه الربيعَ بنَ ضَبُع. وكان الربيعُ هذا يأتي السموألَ ويَمْدَحُه. فأتَيا السموألَ ومدحاه بالأشعار ، فأكرمها وأنزَل هِنداً بنتَ امرىء القيس في قُبّةٍ مِن أدَم وأنزَلهما في مَنْزِلٍ كريمٍ ؛ ثم توجه امرُؤُ القيس إلى ملك الروم وترَك ابنتَه وديعة وترَكَ معها أدراعَه الخمس وهي: الفَضفاضةُ والصافية والمُحْصَنة

والحُرَيْق وأم الذُّيول ، ومَضَى إلى قيصر ، فجهّزه بجيشٍ ولكنه أعطاه حُلّةً مسمومةً فمات من القروح في طريق عودتِه. ثم بَعَثَ المنذرُ إلى السموأل يطلب الدروع والمال ، فقال السموأل : إنما أدفع ذلك لابنته . ثم جرَى لابنه من القتل ما جرَى وهو ينظر ، ودَفَعَ الودائعَ إلى ابنةِ امرىء القيس ، وقال :

وَفَيْتُ بأَدْرُعِ الكِنديِّ إني | إذا ما خان أقوامٌ وَفَيْتُ
وقالوا إنه كنزٌ عظيمٌ | فلا واللهِ أَغْدُر ما حَيِيتُ

أمّا قصيدة السموأل التي منها البيتُ المسئولُ عنه فمَطلعُها :

إذا المَرْءُ لم يَدْنَسْ من اللؤمِ عِرْضُه
فكُلُّ رداءٍ يرتديه جميلُ
وإن هو لم يَحْمِل على النفسِ ضَيمَها
فليس إلى حُسنِ الثناءِ سبيلُ

وقد وَجَدْتُ هذين البيتين في الشعر والشعراء لابنِ قُتَيْبة وفي عُيونِ الأخبار مَنْسوبَيْن إلى شاعرٍ اسمُه دُكَيْنٌ الراجز . والشطرُ الأول من البيتِ الثاني يُرْوَى :

وإنْ هو لم يُضْرِعْ عن اللؤمِ نفسه

ويقول بعد هذين البيتين :

تُعَيِّرُنا أنّا قليلٌ عديدُنا | فقُلْتُ لها إن الكرامَ قليل
وما ضَرَّنا أنّا قليلٌ وجارُنا | عزيزٌ وجار الأكثرين ذليل

وفيها البيت المشهور :

سَلي إن جهلتِ الناسَ عنا وعنهم   فليس سواءٌ عـالِمٌ وجَهُولُ

ويقال إن السموألَ يخاطبُ بهذا البيت امرأةً كان خطبها هو وآخرُ فمالت إلى الآخر . وفي البيتِ أيضاً نُكْتَةٌ نَحْوية ، ويُرْوَى الشَّطرُ الثاني من البيت : فليس سواءً عالِمٌ وجهول . ولكنَّ أربابَ النحو ، كما في شواهد ابنِ عقيل ، يقولون إنّ ترتيبَ الكلماتِ في هـذه الشطرة هو : فليس عالِمٌ وجَهُول سواءٌ ، أي إن (سواء) خَبَرٌ مُقَدَّم مرفوع ، ولذلك يقرأ شطرُ البيت :

فليس سواءٌ عالمٌ وجَهول

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

فبين اختلافِ الليلِ والصُّبحِ مَعْرَكٌ
يَكُرُّ علينـــا جيشُه بالعجائب

علي شرف الدين نور الدين
دارفور – السودان

★

عُمارة اليمني

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر عُمارة اليمني ، وهو الفقيه أبو محمد عُمَارة ابن أبي الحسن اليمني المُلَقَّب بنجم الدين . وكان مجيئه من مكة المكرمة إلى مصر سنة ٥٥٠ هجرية وكان صاحبُها يومئذ الفائز بن الظافر ووزيرُه الصالح ابن رُزّيك ، فمدحهما بقصيدته الميمية المشهورة التي منها بيتان مشهوران وهما :

فهل دَرَى البيتُ أني بعد فُرقتـه
ما سِرْتُ مِن حَرَمٍ إلاّ إلى حَرَمِ
ليتَ الكواكبَ تَدْنُو لي فأَنْظِمُها
عُقودَ مدح فما أرضى لـكم كَلِمي

ثم عاد إلى مكة ومنها إلى بلده زَبيد ، ولكنَّ صاحبَ مكة أرسله مرةً ثانية إلى مصر فاستوطنها من سنة ٥٥٢ هجرية ، وكان شديدَ التعصّب للسُّنّة ولآلِ النبي وكانت بينه وبين الكامل بن شاوَر صحبةٌ متأكّدة قبل وزارةِ أبيه ، فلما وزر أبوه استحال عليه وصارمه وجفاه ، فكتب إليه عُمارة يعاتبه من أبيات :

إذا لم يُسالِمْكَ الزمانُ فحاربِ
وباعِد إذا لم تَنْتَفِعْ بالأقاربِ
ولا تحتقر كيدَ الضعيفِ فَرُبَّما
تَمُوتُ الأفاعي مِن سموم العقاربِ
فقد هَدَّ قِدماً عَرْشَ بِلْقيسَ هُدْهُدٌ
وَخَرَّب فارٌ قبل ذا سدَّ ماربِ
فبين اختلافِ الليل والصبحِ مَعْرَكٌ
يَكُرُّ علينا جيشُه بالعجائبِ

ثم أخذ يعاتبه ويقول :

وما راعني غَدرُ الشباب لأنني
أَنِسْتُ بهذا الخُلْقِ من كُلّ صاحب
وَغَدْرُ الفتى في عهده ووفائه
وغَدْرُ المواضي في نُبُوّ المَضارب

ثم زالت دولةُ الفاطميين وتولّى مصرَ صلاحُ الدين . وذكر ابنُ خِلِّكان

شرحاً لنهاية عُمارة ولماذا صُلِب . ورأيتُ في شرح لامية العجم للصفدي أن عُمارة حَزِن كثيراً على زوال دولة الفاطميين ، فرَثى أهلَ القَصْرَين ، قَصْرِ صاحب مصر وقصر وزيره ، بقصيدةٍ قال فيها :

رَمَيْتَ يا دَهْرُ كَفَّ المجدِ بالشَّلَلِ
وَرُعْتَه بعد حُسْنِ الحَلْيِ بالعَطَلِ

ومنها :

قَدِمْتُ مصرَ فأَوْلَتْني خلائقُها
من المكارم ما أربَى على الأَمَلِ

يا عاذِلي في هَوَى أبناءِ فاطمةٍ
لكَ المَلامةُ إن قَصَّرْتَ في عَذَلي

باللهِ زُرْ ساحةَ القصرين وابْكِ معي
عليهما لا على صِفّينَ والجمل

والقصيدة طويلة ، فلما بلغت السلطانَ صلاح الدين غَضِبَ وتَغيَّر عليه ، ويقال إن العلماء أفتوا بقتله بسبب بيت في قصيدته الميمية رأوا فيه زندقة وكفراً .

ويقال إن هذا مُفْتَعلٌ على عُمارة بدسيسةٍ من أعدائه فنسبوا إليه هذا البيت وهو لم يَقُله ، وضَمُّوه إلى سبعةِ رجال قيل إنهم كانوا يريدون قلبَ حكومة صلاح الدين وإرجاع حكم الفاطميين فَصُلِبوا معاً . ويقول الصفدي : ولا يبعُد أن يكونَ القاضي الفاضل تمالأ عليه واختار هلاكه. لأنّ صلاحَ الدين استشار القاضي الفاضل في أمرِ عُمارة وأشار صلاحُ الدين بضربه فقط ، فقال القاضي الفاضل : الكَلْبُ يسكت ثم ينبح . فقال صلاح الدين : يُسْجَن !

فقال : يُرْجَى له الخلاص . فقال صلاحُ الدين : يُقتَل . قال : الملوك إذا أرادوا شيئاً فعَلوه . ونهَض ، فأمر بصلبه مع الجماعة . فلما أمسكوه قال : مُرُّوا بي على باب القاضي الفاضل ، فلمّا رآه القاضي الفاضل مُقبلاً قام ودَخل وأغلق الباب ، فقال عُمارة :

عبدُ الرحيم قد احتجب إن الخلاصَ من العجَبْ

إلى آخره .

ويقال إن أولَ مصلوب في الإسلام هو عُقبة بن أبي مَعيط أمر النبيّ بصلبه لأنه كان من أشدّ الناس أذىً عليه . وذكر الصفدي أسماءَ الذين صلبوا في الإسلام بعد عُقبة ابن أبي مُعَيْط .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة مع شيء من تاريخ حياته :

ولي فرسٌ للخير بالخير مُلْجَمٌ ولي فرسٌ للشرّ بالشرّ مُسْرَجُ
فمن شاء تقويمي فإني مُقَوَّمٌ ومَن شاء تعويجي فإني مُعْوَجُ

حسين عبد الرحمن البيضي
ملندي – كينيا

★

محمد بن وُهيب

● **الجواب :** أولاً يجب تصحيحُ الرواية في البيت الأول ، فالروايةُ الصحيحة لهذا البيت هي :

ولي فَرَسٌ لِلحِلْمِ بالحِلْمِ مُلْجَمٌ
ولي فَرَسٌ للجهلِ بالجهلِ مُسْرَجُ

وهذا البيت ، ويأتي معه بيتٌ آخر أو أبياتٌ أُخرى ، منسوبٌ إلى الشاعر العباسي محمد بن وُهَيْب ، من جملةِ أبياتٍ يقول فيها :

لئن كنتُ مُحتاجاً إلى الحِلْمِ إنني
إلى الجهل في بعض الأحايين أحْوَجُ
ولي فَرَسٌ للحِلْمِ بالحِلْمِ مُلْجَمٌ
ولي فَرَسٌ بالجهلِ للجهلِ مُسْرَجُ
فمن رام تقويمي فإني مُقَــوَّمٌ
ومَن رام تعويجي فإني مُعَوَّجُ

ويقول أيضاً بعد ذلك:

وما كنتُ أرْضَى الجهلَ خِدناً وصاحِباً
ولكنني أرْضَى بـه حين أحْرَجُ
ألاَ رُبَّما ضاقَ الفَضَــاءُ بأهلِه
وأمكن مِن بَــين الأسِنَّةِ مَخْرَجُ
وإن قال بعضُ الناسِ فيه سَماجةٌ
فقد صَدَقوا ، والذُّلّ بالحرّ أسْمَجُ

ويُنْسَب بعضُ هذه الأبيات في سِرّ الصناعتين وفي نقد الشعر إلى صلاح ابن جَناح اللَّخْمي ، ونَسَب المَرْزُباني البيتَ الأول وهو :

لئن كنتُ محتاجاً إلى الحِلم إنني

إلى محمدِ بنِ حازمٍ الباهلي ، مع بيتين آخرين .. ونسبها في مكانٍ آخر إلى محمد بن وُهَيْب ، والأغرب أن بَعْضَهم نسبَ البيتَ الأول إلى عنترةَ العبسي.

وقولـه :

ألاَ رُبـَّما ضاق الفضاءُ بأهلِه   وأمكن من بين الأسنةِ مخرج

شبيهٌ بقول محمد بن مُخَلِد ، وهو :

كم من مَضيقٍ في الفضا   ءِ ومَخرَجٍ تحت الأَسِنّهْ

وهو قريبٌ في معناه من قول الصُّولي :

ضاقت فلما استحكمت حَلَقاتُها   فُرِجَت وكان يظَنُّها لا تُفْرَجُ

ورأيت في كتاب « بدائع الشعر في الحماسة » أن الأبيات المسئول عنها هي للإمام علي رضي الله عنه .

وفي معنى هذه الأبيات يقول خَلَف بن خليفة :

عليهم وقار الحِلم حتى كأنما   وليدهم من فضل هيبته كَهْلُ

إذا استُجهِلوا لم يَعزُب الحلم عنهم   وإن آثروا أن يجهلوا عظُم الجهل

وينسب إلى الشريف الرضي قوله :

وللحِلم أوقات وللجهل مثلُها   ولكنّ أوقاتي إلى الحلم أقرب

وينسب إلى ابراهيم بن المهدي قوله :

إذا كنتَ بين الحلم والجهل مائلاً   وُخيِّرتَ أنَّى شئتَ فالحلم أفضل

ويقول ثابت قـُطنة :

حليم إذا ما الحلم كان مُروءةً   وأجهل أحياناً إذا التمسوا جهلي

● **السؤال** : من القائل وما هي المناسبة :

لا يُلْبِثُ القُرَناءَ أن يَتَفَرَّقوا   لَيلٌ يَكُرُّ عَلَيهِمُ ونَهارُ

بنان حسين الكرمي
طولكرم – الأردن

★

جرير

● **الجواب** : هذا البيتُ للشاعرِ الأمَوي جرير في رثاءِ زَوْجَتِهِ أُمِّ حَزْرَةَ وهي خالدةُ بنت سَعد ، من قصيدةٍ مطلعُها :

لولا الحياءُ لهَاجَني اَسْتِعْبارُ   وَلَزُرْتُ قَبْرَكِ والحبيبُ يُزارُ

وهي طويلةٌ ، تقع في ١١٤ بيتاً ، والقسمُ الأول منها في رثاءِ زوجته ، والقسم الثاني الأكبر في هجاء الفرزدقِ وقومِه . ويَنْدُرُ في الشعرِ العربي رِثاءُ الزوج لِزَوْجَتِه .

وكُنْيَةُ زَوْجَةِ جرير أُمُّ حَزْرَة ، لِأنَّها وَلَدَت لجرير بلالاً وحكيماً

وحَزْرَة ، وحكايةُ زواج جرير بهذه المرأة أنه دَخل يوماً على الحَجّاج وكانت عنده جاريةٌ قائمةٌ على رأسِه ، فقال له الحَجّاجُ أن يقولَ شعراً في الجارية ، فتأمّلها جرير وقال لها : ما اسمُكِ يا جارية ؟ فأمْسكت قليلاً ، ثم قالت : أمامة . فقال فيها :

وَدِّع أُمامةَ حان مِنك رحيلُ ... إنّ الوَداعَ لِمَنْ تُحِبُّ قليلُ
مِثلَ الكثيبِ تمايَلَتْ أعْطافُه ... فالريحُ تَجبُر مَتْنَه وتهيلُ
هذي القلوبُ صواديا تَيَّمْتِها ... وأرَى الشِّفاء وما إليه سبيلُ

فقال له الحجاج : خُذْها . فأخذَها . وكان يسميها أيضاً أمّ حكيم . والحكاية في كتاب الكامل .

ويذكر جرير زوجته أم حَزرة في مواضع من شعره ، فهو مثلاً يقول :

تعزَّت أم حَزرة ثم قالت ... رأيتُ المُوردِين ذوي لقاح
تُعَلِّلُ وهي ساغِبةٌ بنيها ... بأنفاسٍ من الشَّبِم القَراح
ثِقي باللهِ ليس له شريك ... ومِن عند الخليفة بالنجاح

● السؤال : ما هي صحيفةُ المتلمس ؟ وهل كان طرَفةُ يجهل القراءة ؟ وكيف تسنى له قولُ الشعر وهو أمّي ؟

المنذر بن ماء السماء
القيقر — السودان

★

صحيفة المتلمس

● الجواب : صحيفة المتلمس ، هي الكتابُ الذي قيل إنّ عمرَو بنَ هند بَعَث به مع المتلمس ، خال طرفة ، وبَعَث بكتابٍ مثلِه مع طرفةَ بنِ العبد ابنِ أختِ المتلمس. واشتهر كتابُ المتلمس ولم يشتهر كتابُ طرَفة بذلك القدر من الاشتهار ، حتى ضُرِب بـه المثل فقيل : أشأمُ من صحيفةِ المتلمس . وكان المتلمس وابنُ اخته طـرَفة ، قـد هَجَوا عَمْرو بنَ هند ، ثم زاراه يتعرّضان لفضله ، فأرسلهما إلى عامله بالبحرين ، ومـع كُلٍّ منهما كتابٌ يَطلُب فيه من العامل أن يَقتُلَهما ، في حكايةٍ طويلة لا مجالَ لذكرهـا . ولكن المتلمسَ عَدَل إلى غُلامٍ فأقرأه الصحيفةَ فعرَف من الغلام أنّ فيها هلاكَه، ففرّ هارباً إلى الشام وألقى الصحيفةَ في نهر الحيرة، وقال عند ذلك:

وأَلْقَيتُها بالثَّنْي من جَنْبِ كافِرٍ كذلك أقْنُو كُلَّ قِطٍّ مُضَلَّلِ
رَضيتُ لها بالماءِ لمـــا رَأَيتُها يَجُول بها التيَّارُ في كلِّ جَدْولَ

و (كافِر) هنا نهرٌ بالحيرة . و (القِطّ) الصحيفة و (أقنو) أحفَظ . ومعنى ذلك أنّ طرفةَ والمتلمّسَ كانا أُمّيَّيْن ، وهكذا كانت الحالُ مع شعراء الجاهلية في كثرتِهم الغالبة . وكانوا يقولون الشعرَ بالسليقة ، كما هو معروف عند الناس عن شعراء العامة وشعراء الزجل الشعبي .

ومن المناسب أن نذْكُرَ هنا شيئاً من الأشعار التي قيلت عن صحيفةِ المتلمس فهذا مَروان النحوي يقول أو هو المتلمس :

أَلْقَى الصحيفةَ كي يُخَفِّفَ رحلَه
والزادَ حتى نعلَه أَلْقاهـــا
ومضى يَظُن بَريـدَ عمرٍو خلفَـه
خوفاً وفـــارق أرضَه وقَلاهـا

وكتب الرسولُ ﷺ كتاباً لِعُيَيْنَة بن حِصْن فقال عُيَيْنة : يا محمد ، أتراني حاملاً إلى قومي كتاباً كصحيفة المتلمس ؟ أي لا أحمـــل كتاباً لا أعلم ما فيه . وقال المتلمس بعد فِراره ونجاته ، ومَهْلَكَ طرَفة :

مَن مُبْلِـغُ الشعراءِ عن أخَـوَيْهِـم خَبَراً فَتَصْدُقَـهم بذاك الأَنفُسُ
أودى الذي عَلِق الصحيفةَ منهما ونجا حِذارَ حياتـــه المتلمسُ
ألْقِ الصحيفةَ لا أبا لك إنما يُخْشَى عليكَ مِن الحِباءِ النِّقْرِسُ

ولما عَلِمَ المتلمس بمقتل طرَفة قال :

عَصانا فلما لاقى رشاداً وإنما تَبيَّن في أمرِ الغَويِّ عواقِبُه
فأصبح محمولاً على ظهرِ آلةٍ تَمُجُّ نجيعَ الجَوفِ منه ترائبُه

ومن الذين قالوا في صحيفة المتلمس الشاعرُ الفرزدق :

وَهبَ القصائدَ لي النوابغُ إذ مَضَوْا
وأبو يَزيدَ وذو القروحِ وَجرْوَلُ
وأخو بني قَيسٍ وهُنَّ قَتَلْنَه
ومُهَلْهِلُ الشعراءِ ذاك الأولُ

وفي قولِه : (وهُنَّ قتلنه) إشارةٌ إلى قصائدِ طرفةَ في هجاء عمرو بن هند التي كانت سبباً في مقتله . ويقال إن الحكاية كانت مع النعمان بن المنذر بدليل قول طرفة وهو في السجن قبل مقتله :

أبا مُنذِرٍ كانت غُروراً صحيفتي
ولم أُعطِكم في الطَّوْعِ مالي ولا عِرْضي
أبا مُنذِرٍ أفنَيتَ فاستَبْقِ بعضَنا
حنانَيْكَ بعضُ الشرِّ أهونُ مِن بعضِ

ويقول الأبْلَه في شؤم صحيفة المتلمس :

يَقْرا المُتَيَّمُ مِن صحيفةِ خَدِّه في الهَجرِ مثلَ صحيفةِ المتلمِّس

وكان الفرزدق في المدينة وكان الوالي عليها مروانَ بنَ الحَكم ، فعَمِلَ الفرزدق أشعاراً فيها فُحْشٌ فشكاه الناس ، فتوعده مروان وأمره بالخروج

من المدينة وأجّله ثلاثة أيام ، وفي هذا يقول الفرزدق :

تَوَعَّدني وأجَّلَني ثلاثـاً   كما وُعِدَت لِمَهْلَكِها ثَمُودُ

ثم كتب مَروانُ إلى عامله يأمره أن يَحُدَّه ويَسْجُنَه ، وأوهمَه أنه كتب له بجائزة ، ثم نَدِم مروان على ذلك وأرسل إليه رسولاً . فقال له الرسول : قلتُ شعراً فاسْمَعْه ، وقال :

قُل للفرزدقِ والسفاهةُ كاسمِها   إن كنتَ تاركَ ما أمرتُكَ فاجلس

ودَعِ المدينةَ إنها مرهوبةٌ   واقْصِد لِمَكّةَ أو لبيتِ المَقْدِس

وإذا اجتنيتَ من الأمورِ عظيمةً   فَخُذَنْ لنفسِك بالدِّفاع الأكيس

ففهم الفرزدق من الأبيات ما أراد مروان فألقى الصحيفة وقال :

يا مروَ إنّ مَطيّتي محبوسةٌ   ترجو الحِباءَ وربُّها لم يَيْأَس

وحَبَوْتني بصحيفةٍ مختومةٍ   يُخْشَى عليّ بها حِباءُ النِّقرس

ألقِ الصحيفةَ يا فرزدقُ لا تَكُنْ   نَكِداً كمثلِ صحيفةِ المتلمس

ورأيتُ في قاموس لسان العرب أن البيت : قل للفرزدق والسفاهة كاسمها .. هو لعبد الله بن الزبير . غير أن ابنَ بَرّي يقول إن البيت لمروان بن الحكم والي المدينة ، وكان مروان وقت ولايته المدينة دفع إلى الفرزدق صحيفة يوصلها إلى بعض عماله وأوهمه أن فيها عطية له . وكان فيها مثلُ ما في صحيفة المتلمّس . فلمّا خرج الفرزدق خاف مروان أن يفتح الفرزدق الصحيفة ويقرأ ما فيها فيتسلّط على مروان بالهجاء ، فبعث بأبياتٍ له مع رسولٍ يحذّره .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

فلئن عفوتُ لأَعْفُوَنْ جَلَــلا ولئن سطوتُ لَأُوهِنَن عظمي
قومي همُ قتــلوا أميمَ أخي فإذا رَميتُ أصــابني سهمي

جان بول توما
لبنــان

*

الحارث بن وعلة الجرمي

● **الجواب** : قائل هذين البيتين هو الحارث بن وَعْلَةَ الجَرْمي وكانت بنو شَيْبان قتلت أخاه. وفي رواية أُخرى أن بعضَ سادات قومه قتلت أخاه، وفي ذلك يقول :

قومي هُمُ قتلوا أُميْمَ أخي فإذا رَميتُ يُصيبني سهمــي
فلئن عَفَوتُ لَأَعْفُوَنْ جللاً ولئن سَطوتُ لأُوهِنَنْ عَظمي

ثم يقول :

لا تَأمَنَنْ قومـــاً ظَلَمتَهُمُ	وبَـــدأتَهم بالشَّتْمِ والرَّغْمِ

أنْ يَأبِروا نَخْلاً لغيرِهِمُ	والشيءُ تَحقِره وقـــد يَنْمي

وزَعمتُمُ أنْ لا حلومَ لنا	إنَّ العَصا قُرِعَت لذي الحِلْمِ

وهذا البيت مشهور . ثم يقول :

ووَطِئتَنا وطأً على حَنَـــقٍ	وَطءَ المُقَيَّـــدِ نَابتَ الهَرْمِ

وتركتَنا لحمـــاً على وَضَمٍ	لو كنتَ تستبقي من اللحم

وقولُ الحارث هذا شبيهٌ بقولِ أعرابيٍّ قَتَل أخوه ابنَه ، فقُدِّم إليه ليقتادَ منه بسيفه ، فألقى السيفَ من يده وهو يقول :

أقولُ للنفسِ تأساءً وتعزيـــةً
إحدى يَدَيَّ أصابتني ولم تُرِدِ

كلاهما خَلَفٌ مِن فقدِ صاحبـــه
هـذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

وقريبٌ منه قولُ قيس بن زهير :

شَفَيتُ النفسَ من حَمَلِ بنِ بدرٍ	وسيفي من حُذَيفَةَ قد شفاني

فإن أكُ قد بَرَدْتُ بهم غليلي	فلم أقطـــع بهم إلا بَناني

ويحكى أنَّ المأمون جَدَّ في طلب ابراهيمَ بنِ المهدي ، فاختفى هذا مدةً ثم عثِر عليه آخراً ، وأخذه ابراهيمُ الموصلي إلى المأمون فلما وقف ابراهيمُ بنُ

المهدي بين يدي المأمون سلّم عليه بالخِلافةِ فقــال له المأمون : لا سلّم الله عليك ولا حيّاك ولا رعاك فأنشد ابراهيم بنُ المهدي :

ذَنبي إليــك عظيمٌ وأنت أعظــم منه
فَخُذ بحقــك أوْ لا فاَصفح بحلمك عنــه
إن لم أكن في فَعــالي من الكــرام فكُنْه

فرَقَّ المأمون لحاله ، ثم سأل مَن حضر ما يَرَوْن في أمره ، فكلّهم أشار بقتله إلاّ أحمدَ بنَ خالد فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إن تَقتُلْه فقد وجدنا مِثْلَكَ قتلَ مِثلَه ، وإن عفوتَ عنه لم نجِد مِثْلَك عفــا عن مِثله . فنكّس المأمونُ رأسَه وجعل يَنكُتُ الأرض ثم أنشد متمثلاً :

قومي همُ قَتلوا أميمَ أخي فإذا رَميْتُ يُصيبني سهمــي

وصلة القرابة بين المأمون وابراهيم بن المهدي معروفة .

وقوله إن العصا قُرِعت لذي الحِلْم ، إشارة إلى أحــد حكماء العرب المسمّى بذي الحلم وهو عمر بن حُمَمَة بن رافع أو هو عامِرُ بنُ الظرِب .

وقائل الأبيات وهو الحارث بن وَعْلة يقال له أحياناً الجَرْمي وأحياناً اليَشْكُري وأحياناً أخرى الهُذَلي .

وفي الجزء الثاني من « قول على قول » تفصيلات أخرى .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

وثَدْيان أمّا واحِدٌ فهو مِزْوَد وآخَرُ فيه قِرْبَةٌ للمُسافِر

أرحوم الور شفاني
الاذاعة – طرابلس – ليبيا

★

رجل أعرابي

● **الجواب :** هذا البيت لرجلٍ أعرابي اسمُه غير معروف ، كما أعلم . وقد جـاء ذكرُه في أشعارٍ مماثلةٍ وردت في الجزء الأول من « قول على قول » ، والأبياتُ التي قالها هذا الأعرابي كانت في امرأةٍ عَجوزٍ تزوّجها وكان يظنّها فَتيّة ، فهو يقول في وصفها :

ولا تَستطيع الكُحْلَ مِن ضِيقِ عَينِها
فان عالَجَتْهُ صار فوقَ المَحاجِرِ
وفي حاجِبَيْها جِزّةٌ لِغِرارَةٍ
فان حُلِقا كانا ثـلاثَ غرائرِ

وثديان : أمّا واحدٌ فهو مِزْوَدٌ
وآخَرُ فيه قِرْبةٌ للمُسافرِ

وللشاعر دِعْبِل أبياتٌ مماثِلة يَذُمُّ بها النساء ، فيقول :

صُدْغاكِ قد شَمِطا ونحرُكِ بارزٌ
والصدرُ منكِ كجُؤْجُوء الطُّنْبورِ
يا مَن يُعانِقُها يَبيتُ كأنّه
في مَحْبِسٍ صَعْبٍ وفي ساجورِ
قَبَّلْتُها فوَجَدتُ لَدْغَةَ ريقِها
فوقَ اللسانِ كَلَدْغَةِ الزُّنبورِ

ومن قولِ الأعرابي في تلك العجوز :

لها جِسْمُ بُرْغوثٍ وساقا بَعوضَةٍ
ووجهٌ كوجهِ القِرْدِ أو هو أقْبَحُ
تُبَرِّق عَينيها إذا ما رَأيتَها
وتَعْبس في وجهِ الضَّجيعِ وتَكْلَحُ
لها مَضْحَكٌ كالحُشِّ تَحْسَب أنها
إذا ضَحِكَتْ في أوجُهِ القومِ تَسْلَحُ
وتَفْتَح ، لا كانت ، فماً لو رأيتَه ،
تَوَهَّمْتَه باباً من النارِ يُفْتَحُ

إذا عاينَ الشيطـانُ صورةَ وجهها
تعوَّذَ منهـا حينَ يُمْسي ويـصبحُ

لها مَنْظرٌ كالنارِ تحسب أنهـــا
إذا ضحِكت في أوجهِ القوم تَـلْفَحُ

وأقْـذَعُ هَجْوٍ من هذا القبيل قولُ بعضِهم في امرأةٍ :

لهـــا وَجـْهُ قِرْدٍ إذا ازَّيَّـنَتْ ولونٌ كبَيْضِ القطا الأَبْـرَشِ
وَثديٌ يَجولُ على صَدْرِهـــا كقِرْبَةِ ذي الثَّلَّةِ المُعْطِشِ
وســـاقٌ مُخَلْخَـلُها حَمْشَةٌ كساقِ الجَرادَةِ أو أَحْـمَشِ
كأنَّ الثآليـــلَ في وَجْـهِـها إذا سَفَرَت بِـدَدُ الكِشْمِشِ
لها رُكَبٌ مِثْلُ ظِلْفِ الغَزالِ أَشَدُّ اصفراراً من المِشْمِشِ

إلى آخره .

وفي الجزء الأول من « قول على قول » زيادات أُخرى .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

لا باركَ اللهُ في قومٍ تَسودُهُم إني أظنُّكَ ، والرحمن ، شيطانا
أتيتُ قُبَّتَه أرجو ضيافَتَــــه فأظهر الشيخُ ذو القرنين حِرْمانا

علي أحمد القاسم المنبري
دَرَم – بريطانيا

★

أعرابي مع الغضبان بن القَبَعْثَرَى

● **الجواب :** هذان البيتان يُنْسبان إلى أعرابي لم تَذْكُر كتبُ الأدب اسمَه ، وإنما ذكرت الحكايةَ ، وهي أنّ الحجاجَ أرسلَ يوماً إلى ابن الأشعث رجلاً يقال له الغَضْبانُ بنُ القَبَعْثَرَى ، ووَعَد الرجلُ أنْ يُغْلِظَ القولَ إلى ابنِ الأشعث . فلما جاء الغضبانُ ابنَ الأشعث ، وكان في كَرْمان ، حذّره من الحجاج ونصَح إليه أن يتغدى به قبل أن يَتعَشّى به . فأكرمه ابنُ الأشعث وخَلع عليه ، ثم إنّ الغضبانَ بعد ذلك نصَب قُبّته في رملةٍ هناك شديدةِ الحر ، ودَخلها يَسْتكِنُ من الحر . فجاء إليه أعرابي وقال له : السلامُ عليك ورحمةُ الله وبركاتُه . فقال الغضبان : هــذه سُنَّةٌ ورَدُّها فريضة ، مـا

حاجتُك يا أعرابي ؟ قال أصابتني الرمضاءُ وشدّةُ الحر والظمأ ، فيممتُ قُبَّتكَ ، أرجو بَرَكتها . قال الغضبان : فهلاّ تيممتَ قبةً أكبرَ من هذه وأعظمَ (يشير إلى قبة ابن الأشعث) . فقال الأعرابي : أتقرِض الشعْرَ ؟ فقال الغضبان : إنما يَقرِض الفأر ، فقال له : أتَسْجَع ؟ فقال : إنما تسْجَع الحمامة . ثم جرى بينهما حديثٌ من هـــذا النحو ، والأعرابيُّ يرْفَع رجلاً ويضع أخرى من شدة الحر والغَضبانُ يرفض أن يُدْخِلَه القبّةَ ليَستَتِر . وآخِراً ، بعد المحاولة الطويلة ، قال له الأعرابي : لا أرضاك الله ولا حيّاك ، ثم ولّى وهو يقول :

لا بارك اللهُ في قومٍ تَسودُهم   إني أظُنُّكَ ، والرحمن ، شيطانا
أتيتُ قُبَّتَه أرجـــو ضيافتَه   فأظهر الشيخُ ذو القرنين حِرمانا

وللحكايةِ تتمةٌ بين الحجاج والغضبان ، لأنّ الجاسوسَ الذي كان أنفذهُ الحجاج قد أخبره بخيانةِ الغضبان وبعدمِ وفائه بمـا وعد ، ولا حاجةَ إلى إتمامها .

● **السؤال :** أرجو التفضل بإلقاء بعض ما قيل في الشيب من الشعر الجيد.

محمد سعد الوادي
الرياض – المملكة العربية السعودية

★

القول في الشيب من الشعر الجيد

● **الجواب :** الكلامُ عن الشيب والمشيب وذهاب الشباب ، كثيرٌ في الشعر العربي ، وقد تأنّق فيه الشعراءُ وتجوّدوا . وفي كتب الأدب أبوابٌ خاصةٌ بالشيب . ونذكر الآن طرفاً من ذلك ، وليس في إمكاننا أن نوفيَه حقّه لضيقِ الوقت . من أشهر ما قيل في ذلك قولُ أبي العتاهية :

عَريتُ من الشبابِ وكنتُ غضّاً   كما يَعْرَى من الورَقِ القَضيبُ
ونُحت على الشبابِ بدَمْعِ عَيْني   فما نَفَع البكاءُ ولا النحيبُ
فيا ليتَ الشبابَ يعود يوماً   فأُخْبِرَه بما فَعَل المشيبُ

وقول الجاحظ :

أَترجو أن تكونَ وأنتَ شيخٌ كما قد كُنتَ في زمنِ الشباب
لقد كَذَبتْكَ نفسُكَ ليس ثوبٌ دَريسٌ كالجديدِ من الثيـــاب

وقول بهاء الدين زهير :

نَزَلَ المشيبُ وإنـــه في مَفرقي لأَعزُّ نازلْ
وبكَيْتُ إذ رحل الشبابُ فآهِ آهِ عليه راحِلْ
باللهِ قُلْ لي يا فُلانُ ولي أقولُ ولي أسائلْ
أتـُريد في السبعين ما قد كنتَ في العشرين فاعِلْ
هيهاتِ لا واللهِ مـــا هذا الحديثُ حديثُ عاقلْ
قد كنتَ تُعْذَرُ في الصِّبا واليومَ ذاكَ العُذرُ زائِلْ
ومَّنيتَ نفسَك باطِـــلاً وإلى متى تَرْضى بباطلْ
قد صار مِن دون الذي تَرجوه من أملٍ مراحلْ
ضيَّعْتَ ذا الزمنَ الطويـــلَ ولم تَفُزْ منه بطائلْ

وقول أبي تمام المُلقّب بالحجّام :

ليالِيَ كان العيشُ غضًّا يُظِلُّني نضيراً وماءُ الوعدِ غيرُ مَشوب
وعَيْنيَ قد نامت بليلِ شبيبتي ولم تَنْتَبهْ إلاّ بِصُبح مشيبي

وقول الكميت بن زيد :

أتصرِمُ الحبلَ حبْلَ البيضِ أو تَصِلُ
وكيف والشيبُ في فَوْدَيْكَ مُشْتَعِل

لمّا عَبَاتَ لقوسِ المجدِ أسْهُمَها
حيثُ الجدودُ على الأحساب تَتَّصل

أحرزتَ مِن عَشْرِها تسعاً وواحدةً
فلا العَمَى لك مِن رامٍ ولا الشَّلَل

الشمسُ آذَتْكَ إلاّ أنها امرأةٌ
والبدر آذاك إلاّ أنه رَجُل

وقول منصورٍ النّمري :

ما تنقضي حَسْرَةٌ مني ولا جَزَعُ
إذا ذَكَرتُ شباباً ليس يُرْتَجَعُ

بان الشبابُ وفاتَتْني بغِرّته
خُطوبُ دهرٍ وأيّامٌ لها خُدَعُ

ما كنتُ أوفي شبابي حَقَّ غِرّتِه
حتى انقضى فإذا الدنيا له تَبَعُ

تَعجَّبَتْ أنْ رأتْ أسرابَ دَمْعَتِه
في حَلْبَةِ الخدّ أجراها حَشىً وَجِعُ

أصبحتِ لم تُطعَمي ثُكلَ الشبابِ ولم
تَشجَيْ بِغُصَّتِه فالعُذْر لا يَقَعُ
لا ألحَيَنَّ فتاتي غيرَ كاذِبَةٍ
عينَ الكذوبِ فما في ودكم طَمَعُ
ما واجه الشيبَ مِن عَيْنٍ وإن وَمِقَت
إلاّ لها نبوةٌ عنه ومُرتَدَعُ
إني لَمُعْتَرِفٌ ما فِيَّ مِن أرَبٍ
عند الحسانِ ، فما للنفسِ تَنْخَدِعُ
قد كِدْتَ تَقْضي على فَوْتِ الشباب أسىً
لولا تَعَزِّيكَ أنَّ الأمرَ مُنقطِعُ
ما كان أقصرَ أيامَ الشباب وما
أبقى حلاوةَ ذكراه التي تَدَعُ
ما كنتَ أولَ مسلوبٍ شبيبتُه
مَكْسُوٍّ شيبٍ فلا يَذْهَب بك الجَزَعُ

وقول دعبل الخزاعي :

أين الشبابُ وأيةً سَلَكا ؟ أم أين يُطلَب ؟ ضَلَّ أم هَلَكا
لا تَعجَبي يا سَلْمَ مِن رَجُلٍ ضَحِكَ المشيبُ برأسه فبكى
قد كان يَضحَكُ في شبيبته فأتى المشيبُ فَقَلَّما ضَحِكا

وقول هارون بن علي بن يحيى المنجّم :

الغانياتُ عهودُهن إلى انصرامٍ وانقضـــابِ
مَن شاب شُبْنَ له المودةَ بالخديعةِ والكِذابِ
فانْعَم بِهِنَّ وزَنْدُ سِنّكَ في الشبيبةِ غيرُ خابي
ما دُمتَ في رَوْقِ الصِّبا وغصونه الخُضْرِ الرطاب
فافْخَرْ بأيام الصِّبا واخلَع عِذارَك في التصابي
أعْطِ الشبابَ نصيبَه ما دُمتَ تُعْذَر بالشبابِ

وقول محمد بن حازم الباهلي :

كفاكَ بالشيْب ذنباً عند غانيـةٍ وبالشباب شَفيعاً أيهـا الرَّجُـل
لا تُكْذَبَنَّ ، فما الدنيا بأجمعِها من الشباب بيومٍ واحدٍ بذل

وقول أبي الغُصْن الأسدي :

أتأمُـلُ رَجعةَ الدنيا سَفاهاً وقد صار الشبابُ إلى ذَهـابِ
فليتَ الباكياتِ بكلِّ أرضٍ جُمِعْنَ لنـا فَنُحْن على الشبابِ

وقول الفرزدق :

هل الشبابُ الذي قد فـات مَرْدودُ
أم هل دَواءُ يَرُدُّ الشَّيْبَ موجود ؟
لن يَرْجِعَ الشَّيبُ شُبّاناً ولن يَجِدوا
عِدْلَ الشبابِ لهم ما أورق العودُ

وقول الفرزدق أيضاً :

إذا نازل الشيبُ الشبابَ فأَصلتـــا
بسَيْفَيْهما ، فالشيبُ لا بُدّ غالِبُهْ

فيـا خيرَ مهزومٍ ويا شرّ هـازمٍ
إذا الشيبُ وافت للشّباب كتائبُهْ

وليس شَبابٌ بعد شيبٍ براجـعٍ
مَدَى الدّهـْرِ حتى يُرْجِعَ الدّرَّ حالِبُه

وما المرءُ منفوعاً بتجريب واعظٍ
إذا لم تَعِظْـهُ نفسُه وتجارِبُـهْ

وقول أبي تمام :

غدا الشيبُ مُخْتَطًّا بفوديَّ خِطّـــةَ
سبيلُ الرَّدَى فيها إلى الموتِ مَهْيَعُ

هو الزَّورُ يُجفَى والمُعاشِرُ يُجتَوى
وذو الإلفِ يُقْـلَى والجديدُ يُرَقّـعُ

له منظرٌ في العينِ أبيضُ ناصِـعٌ
ولكنه في القلب أسودُ أسْفَـــعُ

ونحن نُرَجّيه على الكُرهِ والرِّضا
وأنفُ الفتى من وجهه وهو أجدعُ

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

طرَقَـتْكَ صائدةُ القلوب وليس ذا وقتَ الزيارة فـأرْجِعي بسلام

محمد نور إدريس

المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية

*

جرير

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر جرير من قصيدة ميمية طويلة قالها يَرُدُّ بها على قصيدة ميمية للفرزدق . وميميةُ الفرزدق مطلعُها :

عَفَّى المنـــازِلَ آخِرَ الأيام مَطَرٌ ومَوْرٌ واختلافُ نَعام

وميميةُ جرير التي أجاب بها الفرزدق مَطلعُها :

سَرَت الهمومُ فَبِتْنَ غيرَ نِيام وأخو الهُمومِ يَرومُ كُلَّ مَرامِ

وفيها يقول :

فإذا وَقَفْتُ على المنازل باللِّوَى فاضت دموعي غيرَ ذاتِ نِظامِ

طَرَقَتْكَ صائدةُ القلوب وليس ذا   وقتَ الزيارةِ فارْجعي بسلامِ

ثم ينتقل إلى هجاء الفرزدق في القصيدة فيقول بعد الغزَل :

خُلِق الفرزدقُ سَوْءةً في مالِكٍ   ولِخَلْفِ ضَبَّةَ كان شرَّ غلامِ

مهلاً فرَزْدَقُ إنّ قَوْمَك فِيهمُ   خَوَرُ القلوب وخِفَّةُ الأحلامِ

وعبارة : طَرَقَتْك ، أو طَرَقتنا ، واردةٌ في الشعر العربي ، فهذا ابنُ البواب يمدَح أبا دُلَف بقصيدةٍ مطلعُها :

طرقتْكَ صائدةُ القلوب رَبابُ   ونأتْ فليس لهـــا إليكَ مآبُ

ويقول مَروانُ بنُ أبي حفصة في مطلع قصيدةٍ مدح بها المَهْدي :

طرَقتْكَ زائرةٌ فحيِّ خيالَها   بيضاءُ تَخلِط بالجمالِ دَلالَهــــا

ويقول الحطيئة :

ألاَ طرَقتنا بعدما هَجَعَت هندُ   وقد سِرْنَ خمساً واتْلأَبَّ بنا الجِدّ

وفي الأمثال للميداني حكايةٌ عن البيتِ المسئولِ عنه .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وما هي الأبيات الأخرى :

أبا خالدٍ ضاقت خُراسانُ بعدكم　　وقال ذَوُو الحاجاتِ أين يَزِيدُ
فما قَطرَتْ في الشرق بَعْدَكَ قَطْرَةٌ　　ولا اخضَرَّ بالمَرْيَـنِ بعدَكَ عُودُ
وما لِبَهاءٍ بعـــد عِزّكَ بَهْجَةٌ　　ولا لِجَوادٍ بعد جُودِكَ جُودُ

أحمد عبد ربه الجنيدي
أديس أبابا – أثيوبيا

★

الأخطـل

● **الجواب** : كان يزيدُ بنُ المهلب على خراسان من قبل الحجّاج بن يوسف فبقي عليه من مال الدولة مبلغٌ كبير فحبسه الحجّاج بنُ يوسف لذلك ، وأصرَّ على أن يَسْتَدَّ المبلغَ منه بأن يَدْفَعَ يزيدُ كلَّ يومٍ مئةَ ألف درهم . فأحْضَر يَزيدُ المبلغَ ذات يوم واتفق أنْ دَخل عليه في ذلك اليوم الشاعرُ الأخطـلُ فمدحه بهذه الأبيات :

أبا خالدٍ ضاقت خراسانُ بعدكم　　وقال ذوو الحاجات أين يزيدُ

وما قَطرت بالشرق بعدك قطرةٌ   ولا اخضرّ بالمرَّيْن بعدَك عُودُ

وما لِسَريرٍ بعد عِزّك بَهْجَةٌ   وما لِجَواد بعد جُودكَ جودُ

فقال يزيد : يا غلام ، أعطِه مئةَ ألفِ الدرهم ، فإنا نَصْبِر على عذاب الحجاج ولا نُخَيِّب الأخطَل . فبلغت الحكايةُ الحجاج فقال : لله درُّ يزيد ، لو كان تاركاً للسخاء يوماً لتركه اليوم ، وهو يتوقع الموت .

ومن قبيل ذلك أنّ الفرزدقَ الشاعرَ دَخَل على يزيدَ بنِ المهلّب هذا وهو محبوس ، فلمّا رآه مُقَيَّداً قال له :

أصْبَح في قَيْدِك السماحةُ والجودُ وحَمْلُ الدِّياتِ والحَسَبُ

لا بَطِرٌ إن ترادَفت نِعَمٌ   وصابرٌ في البلاء مُحْتَسِبُ

فقال له يزيد : وَيْحَك ، ما أرَدْتَ بمدحي وأنا على هذه الحالة ؟ ورَمى إليه يزيدُ بخاتمٍ كان في أصبعه قيمتُه ألف دينار وقال: هو ربْحُك. أمْسِكه إلى أن يأتيَك رأسُ المال .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

فبين أيامِكَ اللائي نُصِرتَ بها ... وبين أيام بَدْرٍ أقْربُ النَّسَب

جماعي صادق بن صالح
جندوبة – تونس

★

أبو تَمّام

● **الجواب :** هذا البيت لأبي تمّام الطائي، وهو حبيبُ بنُ أوس، وابنُه اسمُه تمّام، والبيتُ من قصيدةٍ مشهورة قالها في مدح أمير المؤمنين المعتصم بالله، أبي اسحاق، مُحَمَّدِ بنِ هارونَ الرشيد، وذكر فيها فتح عَمُّوريّة، ومَطْلعُها :

السيفُ أصدقُ إنباءً من الكتب ... في حَدِّه الحَدُّ بين الجِدِّ واللَّعِبِ

وهي طويلةٌ تقع في أكثرَ مِن سبعين بيتاً. وفيها أبياتٌ مشهورة منها :

فتحٌ تَفَتَّحُ أبوابُ السماء له ... وتَبْرُزُ الأرضُ في أثوابها القُشُبِ

ما رَبعُ مَيَّة مَعْموراً يُطيفُ به غَيْلانُ أبْهَى رُبىً مِن ربْعِها الخَربِ
إنَّ الأُسودَ أسودَ الغاب هِمَّتُها يومَ الكريهةِ في المسلوبِ لا السَّلَبِ

ثم يقول في آخرها :

إنْ كان بين صروفِ الدهرِ مِن رَحِم
مَوْصولَةٍ أو ذِمام غيرِ مُنْقَضِب
فَبَيْنَ أيامِكَ اللائي نُصِرْتَ بهـا
وبين أيام بَـدْرٍ أقـربُ النَّسَب
أبقت بني الأَصْفَرِ المُصْفَرّ كَأْسمِهِم
صُفْرَ الوجوهِ وجَلَّت أوجهُ العرب

وبَدْر هنا هي وقعةُ بدرٍ المشهورة بين المسلمين ومشركي قريش .

فهرس الاعلام

— غ —

— ف —

الامم والقبائل والفرق

اللغات والمنسوبات والمذاهب والفنون

الاماكن والدول والمدن والجامعات

الاحاديث

الامثال والعبارات المأثورة

احداث ووقائع تاريخية

اسماء الحيوانات والسيوف

القصائد والمعلقات والمقامات

فهرس القوافي

— الزاي —

ــ الكاف ــ

ــ اللام ــ

— الياء —

— المقصورات —

الكتب والمراجع

اعلام السائلين واماكنهم

— ا —

— ب —

— ت —

— ص —

— ط —

— ع —

فهرس الموضوعات

حسن سعيد الكرمي

قول على قول

الجزء السابع

دار لبنان للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

الطبعة الرابعة

١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

طُبِعَ بموَافقَة إذاعَة لنـدُن

قول على قول

الإهـــداء

إلى إخواني العرب

الذين يحرصون على حفظ تراثهم وتمجيد تاريخهم ،

والابقاء على آدابهم ولغتهم ،

أقدم هذا الكتاب .

حسن سعيد الكرمي

مقـــدمـــة

أقدم إلى القراء الكرام وإلى محبي الأدب العربي الجزء السابع من « قول على قول » وهو البرنامج الذي كنت أذيعه من القسم العربي في هيئة الاذاعة البريطانية في لندن . ورجائي أن يجد هذا الجزء والأجزاء التالية من العطف والتشجيع ما لاقاه البرنامج الإذاعي في حينه ، والأجزاء السابقة .

وقد تركت ، كالعادة ، الأسئلة والأجوبة على ما هي عليه بدون تغيير كما أذيعت مع بعض الاضافات ، وذكرت مع كل سؤ ال اسم السائل الكريم إثباتاً لصحة السؤ ال .

ولم أقصد بأجوبتي في ذلك البرنامـج أن تكون دراسـة أدبية ولغـوية مستقصاة ، وإنما أردت أن تكون للامتاع والتسلية والتعريف بشيء من ذخائر الأدب العربي وطرائفه .

لندن ١٩٧٩

ح . س . الكرمي

● السؤال : كم عددُ حروفِ القرآن ؟

مفتاح جهيمة

المعهد الاسمري ـ زليطن

الجمهورية العربية الليبية

* * *

القرآن الكريم

● الجواب : المعروف ان القرآن الكريم يحتوي على مئة وأربعَ عشرةَ سورة وبعضُهم يقول مئةٌ وثلاثَ عشرةَ باعتبار سورة الأنفال وسورة براءة سورةً واحدة ، وفي مصحف ابن مسعود مئةٌ واثنتا عشرة سورة لأنه لم يكتب المُعَوِّذتين . وفي مصحف صاحب مفتاح السعادة مئة وست عشرة ، والأصح مئة وخمس عشرة لأن سورة الفيل وسورة لإيلاف قريش سورة واحدة . وأصغر السور عبارةٌ عن ثلاث آيات وأطولها عبارة عن مئتين وستٍ وثمانين آية . أما عددُ الآيات عن ابن عباس فهو ستة آلاف آية وستمئةٍ وست عشرة آية . ويظهر أن في عدد الآيات اختلافاً ، فقد رأيت في كتاب دليل الحيران في الكشف عن آيات القرآن ان عددَ الآيات على مذهب أهل المدينة ستةُ آلاف ومئتان وأربع عشرة آية . وعلى مذهب أهل الكوفة ستةُ آلاف ومئتان وسبعَ

عشرة آية (بزيادة ثلاث آيات) ، وعلى مذهب أهل مكة ستة آلاف ومئتان وعشر آيات (بتنقيص أربع آيات) ، وعلى مذهب أهل البصرة ستة آلاف ومئتان وأربعُ آيات (بتنقيص عشر آيات) ، وعلى مذهب أهل الشام ستة آلاف ومئتان وست وعشرون آية (بزيادة اثنتي عشرة آية) . أما عددُ الكلمات فهو سبعةٌ وسبعون الفاً وأربعمئة وتسعٌ وثلاثون كلمة ، وعددُ الحروف ثلاثمئة وخمسة وعشرون ألفاً وثلاثُمئة وخمسةٌ وأربعون حرفاً . أما مفتاح السعادة فيقول عن ابن عباس إن عدد حروف القرآن ثلاثمئة ألف حرفٍ وثلاثةٌ وعشرون ألفَ حرف وستمئة حرف وواحدٌ وسبعون حرفاً . وقال الداين : أجمعوا على أن عدد آيات القرآن ستةُ آلاف آية ، واختلفوا فيما زاد على ذلك فمنهم من لم يزد ومنهم من زاد مئتي آية وأربع آيات ، وقيل إنهم زادوا على ستةِ الآلاف أربعَ عشرة وتسع عشرة ، وخمساً وعشرين أو ستاً وثلاثين .

● **السؤال** : من القائل وفي اي مناسبة :

عينـاكَ قد دلتـا عينـيَّ منـك على   أشياءَ لولاهما ما كنـت رائيها
والعَـينُ تَعلَـم من عينـيْ محدِّثِها   إن كان من حزبهـا أو من أعاديها

الطالب : فاضل حسين

كربلاء ـ العراق

* * *

عليّ بن أبي طالب

● **الجواب** : هذان البيتان موجودان في ديوان منسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه من جملة أبياتٍ ، ووجدتها منسوبة إليه أيضا في كتاب أدب الدنيا والدين للماوردي ، وهي :

إن المكارمَ أخلاقٌ مطهرةٌ   فالعقـلُ أولهُـا والـدينُ ثانيها
والعلـمُ ثالثُهـا والحلـمُ رابعُها   والجـودُ خامسُـها والعُـرفُ ساديها
والبِر سابعهـا والصـبر ثامنها   والشُّـكر تاسعُهـا واللين باقيـها
والنفسُ تعلـمُ أنـي لا أُصدقها   ولسـتُ أَرشُـدُ إلا حـين أَعصيها
والعـينُ تعلـمُ في عينـي محُدثها   إن كان من حزبهـا أو من أعاديها

عينـاك قد دلتـا عينـيَّ منـك على أشياءَ لولاهما ما كنـتَ تُبديها

ومثلُ ذلك أبياتٌ لأبي العتاهية أو هي لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهي :

وللقلـب على القـلب دليـلٌ حيـن يَلقـاهُ
وللنـاسِ مـن النـاسِ مَقـاييـسٌ وأشْبـاه
يُقـاسُ المـرءُ بالمـرءِ إذا مـا هـو مـاشاه
وفي العيـن غِنـى للعيـن أنْ تنـطـقَ أفـواه

وفي ذلك يقول زهير بن أبي سلمى :

فإن تَـكُ في صـديقٍ أو عدوّ تخبِّـرْكَ العيـونُ عن القـلوبِ

ويقول الحيص بيص :

العينُ تُبدي الذي في قلب صاحبها مـن الشّنـآءة أو حُبٌّ إذا كانا
إنّ البغيـض له عـينٌ تكشِّفهُ لا تسـتطيعُ لما في القلـب كتمانا
فالعـينُ تنطـق والأفـواهُ صامتةٌ حتى ترى من ضمـير القلـب تبيانا

ويقول الحَكَمُ بن قنبر او أبو علي محمد المعروف بقُـطـرُب :

إن كنتَ لست معي فالذكرُ منك معي يراك قلبـي وإن غُيبـتَ عن بَصري
والعـينُ تبصرُ من تهـوى وتَفقِدهُ وناظـرُ العـين لا يخلـو من النَّظَر

ويقول صـرَّدُرّ :

إنّ العيونَ لتبـدي في نواظرها ما في القلـوبِ من البغضـاء والإحـنِ

وأنشد أبو بكر محمد بن الإمام داودَ الظاهري :

وينطـق طـرْفي عن مُترجَـم خاطري فلـولا اختـلاسي ردَّه لتكلمـا

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ألا ليتَ شعــري هل أبيتــنّ ليلةً بــوادٍ وحــولي إذخِــرٌ وجليلُ
وهــل أرِدَنْ يومــاً مياه مَـجَنَةٍ وهــل يبْـدُوَنْ لي شامــة وطفيلُ

محمد علي ابو عجل بادي
سبها ـ فزان
الجمهورية العربية الليبية

* * *

بلا ل الحبشي

● **الجواب** : هذان البيتان قالهما مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم بلال الحبشي لما اصابته الحُمّى ، وكان قد هاجر الى المدينة ، ووجدها المسلمون أوبأ أرض الله ، وأصيب منهم عدد غير قليل بالحُمّى ، ومنهم أبو بكر رضي الله عنه وبلال وعامر بن فهيرة وكانوا في بيت واحد . وكانت عائشة تدخل عليهم تعودُهم قبل ان يُضرب الحجاب على نساء النبي . فدنت من أبيها أبـي بكر تسأله عن حاله فقال :

كُلُّ امــرىءٍ مُصبَّــح في أهلهِ والموتُ أدنــى من شراك نعلهِ

ثم دنت من عامر بن فهيرة تسأله عن حاله فقال :

لقد وَجَدْت الموتَ قبل ذَوقه إن الجبان حَتْفه من فوقِه
كلٌ امرىءٍ مجاهِدٌ في طَوْقه كالثور يحمي جِلدَه برَوْقِه

وقالت عائشة : كان بلال إذا تركته الحمى اضطجع بفناء البيت ، ثم رفع عقيرته فقال :

ألاَ ليتَ شعري هل أبيتنٌ ليلةً بفخٍّ وحولي إذخر وجليلُ
وهل أردن يوما مياه مجنةٍ وهل يبْدُوَنْ لي شامةٌ وطَفيلُ

وشامة وطفيل جبلان بمكة . وإذخر وجليل نبتان .

وعبارة : « ألا ليت شعري هل ابيتن ليلة » أو « ليت شعري » ترد كثيرا في الشعر العربي بمعنى التمني . ومن ذلك مثلا قول ابن ميادة :

ألا ليت شعري هل أبيتنٌ ليلةً بحرَّة ليلى حيث ربَّبني أهلي

وقول محمد بن عبد الملك الفقعسي :

أَلاَ ليتَ شعري هل ابيتنٌ ليلةً بسلعٍ ولم تعلق عليٌ دُروبُ

وقول مالك بن الرَّيب :

ألاليت شعري هل أبيتنٌ ليلةً بجنب الغضا أُزجي القلاصَ النَّواجيا

وقول جميل بثينة :

فيا ليت شعري هل أبيتنٌ ليلةً بوادي القُرى إني إذاً لَسَعيدُ

ومنهم من يقول : ليت شعري ودون « هل » ، كقول ابي العباس الأعمى :

ليت شعري أفاح رائحةُ المسكِ وما إن إخالُ بالخَيفِ إنسي

الى غير ذلك . .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وما هي القصيدة :

إذا كنتَ في غَمّ ولم تر حيلةً   فَصَبْراً فإن الهَمَّ يُفرجُ بالصَّبر
كذاك عيون الماء تكدُر مرةً   وتصفو مِراراً ، هكذا صِفةُ الدهر

أحمد راشد العبيدان فخرو

الدوحة ـ قطر

* * *

أبو العتاهية

● **الجواب** : رأيتُ هذين البيتين في أحد المراجع منسوبين الى أبي العتاهية ، ولم أجدهما في ديوانٍ له مطبوع . والمعنى فيهما مألوفٌ لدى أبي العتاهية لا يستغرب منه ، ومن ذلك مثلا قولهُ في الديوان :

إلى الله كُلُّ الأمر في الخلق كُله   وليس الى المخلوقِ شيءٌ من الأمر
إذا أنا لم أَقبل من الدهر كلما   تكرَّهتُ منه طال عتبي على الدهر
تعوّدتُ مس الضرِّ حتى ألفته   وأَحْوجني طولُ العزاء الى الصبر

وقيل إن عثمان رضي الله عنه أنشد هذه الابيات لما حوصر .

اما ما قيل في الصبر عند العرب فهو كثير ، وجمعه صاحب كتاب الفرج بعد الشدة وعددٌ آخر من مجموعات الشعر العربية . ويقول نهشل بن حَـرِّي :

ويومٍ كأن المصطلـين بحرِّه وإن لم يكن نارٌ ، قيامٌ على جمْرِ
صَبَرنـا له صبـراً جميلاً وإنما تَفـرَّجُ أبـوابُ الكريهـة بالصَّبر

ويقول المستطرف في حكاية عن محمد بن الحسن رضي الله عنه إنه خرج من السجن فالتقى برجل عليه سيماءُ الورع والعبادة ، فسأله الرجلُ عن حاله فأخبره بقصة سجنه وما هو فيه من الضيق والمشقة ، فقال له : الصبرَ الصبرَ ، فقد رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : الصبرُ ستر للكُروب وعوْن على الخطوب ، ورَوَى عن ابن عمه علي رضي الله عنه أنه قال : الصبر مطيةٌ لا تَدْبَر وسيفٌ لا يكلُّ ، وأنا أقول :

ما أحسـن الصبـر في الـدنيا وأجمْله عنـد الإلـه وأنجـاهُ من الجزع
مَن شَدَّ بالصبـر كفـاً عنـد مُؤْلمة ألـوت يداه بحبـلٍ غـير منقطع

فقال محمد بن الحسن : بالله عليك زدني ، فقد وَجدتُ راحة ، فقال الرجل : ما يحضرُني شيءٌ عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكني أقول :

أمـا والـذي لا يعْلـم الغيبَ غيرهُ ومـن ليس في كل الأمـور له كُفْوُ
لئـن كان بدءُ الصبـر مرّا مذاقهُ لقـد يجُتنى من بعـده الثمـر الحلو

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

هـل يلام الذئبُ في عدوانه إن يك الـراعـي عدُوَّ الغنم

محمود قاسم الأسمر
سندل فنكن ـ ألمانيا الغربية

اسطفان راجي حوا
بيروت ـ لبنان

* * *

عمر أبو ريشة

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر السوري عمر أبو ريشة من قصيدةٍ قالها في حفلٍ أُقيم في حلب وحضره رئيس وزارة سورية جميل مردم ، ومطلع القصيدة :

أُمتـي هل لكِ بـين الأمم منبـرٌ للسيـفِ أو للقَـلم

وذكر فيها هزيمة العرب في سنة ١٩٤٨ حينما تأسست دولة اسرائيل ، وأنحى باللائمة على زعمائها ومنهم بالطبع جميل مردم ، فغضب جميل مردم على

عمر أبو ريشة من هذه القصيدة وأمر بالقاء القبض عليه ، فسجن ، وبقي في السجن أربعة أيام ، ثم حَدَث انقلاب حسني الزعيم فخرج عمر . ويقول بعد المطلع :

أَتَلقّاك وطرفي مُطْرِقٌ خَجَلاً من أمسِك المُنصَرِم
ويكاد الدمعُ يهمي عابثا ببقايا كبرياء الألم

ثم يقول :

أُمّتي كم غُصّةٍ دامية خَنَقَت نجوى عُلاكِ في فمي
ألإسرائيل تعلو رايةٌ في حِمى المهْدِ وظِل الحرم
إنّ أرحامَ السبايا لم تلد للعُلى غير الجَبان المُجرم
أُمّتي كم صَنَم مَجّدْتِهِ لم يكن يحملُ طُهر الصَّنم
هل يلام الذئب في عدوانه إن يكُ الراعي عدُوَّ الغنم

ثم يقول يخاطب الأمة :

إسْمعي نوح الحزانى واطْرَبي وانْظُري دَمْعَ اليَتَامى وابْسمي
واتْركي الجرحى تُداوي جَرْحها وامْنعي عنها كريم البلْسم
ودَعِي القادة في أهوائها تتفانى في خَسيسِ المَغْنم

ثم يقول :

رُبَّ وامُعْتصِماهُ انطلقت مِلْءَ أفواه الصَّبايا اليُتَّمِ
لامَسَتْ أسماعَهم لكنها لم تُلامِسْ نَخوةَ المُعتصِمِ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وليتهـا إذ فدت عَمـراً بخارجةٍ فـدت علياً بمـن شاءت من البشر

عبد بن أحمد الوزير

الحجرية ـ لواء تعز

جمهورية اليمن العربية

* * *

ابن عبدون

● **الجواب** : هذا البيت لابن عبدون من قصيدته المشهورة ومطلعها :

الدهـر يفْجـع بعـد العَـين بالأثر فما البـكاءُ على الأشـبـاحِ والصُّوَرِ

وهي في رثاء ملوك بني الأفطس ، وفيها كلامٌ عمن أباده الحدثـان من ملوك الزمان .

وفي البيت المسؤول عنه ثلاثة أسماء . (فعمرو) الذي يقـول فيه : وليتها إذ فدَت عمـراً بخارجة ـ هو عمرو بن العاص ونسبه يجتمع مع نسب

الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان والياً على مصر . وخارجة رجل من رهط عمرو بن العاص . وكان من خبره ان الخوارج اجتمعت على قتل الثلاثة وهم : علي رضي الله عنه ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ، فمشى زاذَوَيْه مولى بني العنبر ، واسمه عمر بن بكر، الى عمرو بن العاص ومتى معه رجلان ، وفي الليلة التي صمموا فيها على الفتك بعمرو بن العاص ، اشتكى عمرو من بطنه ولم يخرج للصلاة فخرج خارجة ليصلي بالناس عوض عمرو ، فظنه زَاذَوَيه أنه عمرو ، فضربه فقتله ، واخذ رأسه ودخل به على عمرو، فسمع الناس يخاطبون عمراً بالأمارة فقال خارجة : أو ما قتلت عمراً ؟ قالوا : لا ، إنما قتلت خارجة . فقال : أردتُ عمراً وأراد الله خارجة ، فذهبت مثلاً .

ويقول صريعُ الغواني مُسلم بن الوليد :

أهل الصفاء نأيتم بعدَ قَربكم   فما انتفعت بعيش منكمُ صافي
وقد قَصدْتُ بذا من لا يوافِقني   فكان سَهْمي عليه الطائش الطافي
أردتُ عمراً وشاء الله خارجة   أما كفى الدهر من خُلفي وإخلافي

وشرح قصيدة ابن عبدون كثيرون منهم ابن زيدون وابن الجوزي وابن الأثير الحلبي ، وشرحها الشهاب وعبد الملك بن بدرون الحضرمي والبستي .

أما علي رضي الله عنه فقُتل سنة أربعين للهجرة قتله عبد الرحمن بن مُلْجَم . وضرب الحجاج بن عبيد الله وهو لبُرَك معاوية بن أبي سفيان وهو في طريقه الى صلاة الصبح في الجامع فأصابه في مؤخرته ، وكان سمينا ، فلم يؤثر فيه وقبض عليه ، وقيل ضرب البُرَك معاوية وهو ساجد ، فمنذ ذلك الوقت اتخذت المقصورات للخلفاء في المساجد ، ويقال إن البُرَك لما قُبض عليه قال لمعاوية : ان عندي لك لخبراً ساراً ، قد قُتل الليلة عليّ .

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما المناسبة مع ذكر شيء بمناسبة قولهما :

ونـار قد حضَـأتُ لهـا بنارٍ   بـدار لا أُريد بهـا مُقاما
سوى تحليلِ راحلـةٍ وعَيْنٍ   أُكالِئُهـا مخافـة أنْ تناما

محمد بن الحافظ المجتبى

إطار - موريتانيا

* * *

سُمَير بن الحارث الضبي

● **الجواب** : هذان البيتان من جملة أبيات نسبها أبو عثمان الجاحظ الى سُمَير بن الحارث الضبِّي ، والأبيات هي :

ونـارٍ قد حَضَـأتُ بُعَيْدَ وَهْنٍ   بـدارٍ لا أُريـد بهـا مُقاما
سوى تجليل راحلـة وعين   أُكالئُهـا مخـافـة أن تناما
أَتوا ناري ، فقلت : مَنُـون؟ قالوا: سرَاةُ الجـنّ قُلـتُ : عِمُـوا ظلاما
فقلـت : إلى الطعـام ، فقـال منهم   زعيمٌ : نحسـدُ الإنس الطَّعاما
لقـد فُضِّلْتُـم في الاكلِ فينا   ولـكـنْ ذاك يُعْقِبُـكُم سَقـاما
أَمِطْ عنـا الطَّعـام فان فيه   لآكِلـه النَّقـاصـةَ والأثاما

وحكاية هذه الابيات ، كما رأيتها في كتاب بلوغ الأرب للآلوسي ، أن سُمَير بن الحارث الضبي اوقد في إحدى الليالي ناراً لطعامه ، وقعد يأكل ، فطرقته الجن ، فدعاهم الى الطعام ، فأبوا لأنهم ، على خِلاف الإنس ، لا يأكلون ولا يشربون ؛ وقال زعيمهم ، كما ذكر ابن السيرافي : إنهم (أي الجن) يحسدون الإنس على أكل الطعام والتلذذ به ، وهم لا يأكلون كما يأكل الإنس ، وقد اختلف العلماء في أكل الجن او عدمه ، وإذا كانوا ياكلون ويشربون فما أُكلهُم وشربُهم. وجاء في كتاب « آكام المرجان في أحكام الجان » لبدر الدين الشبلي ان اختلاف العلماء في هذا الباب يدور على ثلاثة أقوال :

١) أحدها أن جميع الجن لا يأكلون ولا يشربون ، وهذا قول ساقطٌ في رأي الشبلي و٢) ثانيها ان صنفاً منهم يأكلون ويشربون وصنفاً لا يأكلون ولا يشربون و٣) ثالثها أن جميع الجن يأكلون ويشربون . وقال بعضهم : أَكْلُ الجن وشربهم تشمُّمٌ واسترواحٌ لا مضغٌ ولا بلع . وقال آخرون : أَكْلهم وشربهم مضغٌ وبلعٌ - الى غير ذلك من الأقوال التي لا تستند الى معاينةٍ أو خبرٍ صحيح ، اللهم إلاّ ما جاء عن الجن في بعض الأحاديث النبوية .

وقال الزَّجَّاجي في كتابه المعروف بالجمل إن أبا زيد الانصاري ذَكر في نوادره أن الأبيات لسُمير بن الحارث الضبي الشاعر الجاهلي . وفي استعمال كلمة (مَنُونَ) هنا أقوالٌ ذكرها الزَّجاجي نقلاً عن سيبويه . وقولهُ في البيت : سوى تجليل راحلة ، فكلمة « تجليل » قد تكون بمعنى وضع الجُل على الراحلة أي وضع الحِلس او الرَّحْل ، وبعضهم يقول : سوى تحليل راحلة ، اي : سوى راحلة أَقَمْتُ بها فيها بقدر تحلَّة اليمن ، وقيل : سوى ترحيل راحلةٍ وقوله : عِمُوا ظلاما اي أَنْعموا في ظلامكم ، لأنهم جن والجن ينتشرون في الليل ، ويقال لبني آدم : عموا صباحا لأن انتشارهم يكون في الصباح . وهذا يخالف قول جِذْع بن سنان الغساني من قصيدة :

أتــوْا ناري فقلــت : مَنــونَ أنتم ؟ فقالوا : الجن قلــت : عِمــوا صباحا
نزلــتُ بشِعــب وادي الجــن لما رأيت الليل قد نشر الجناحا
أتيتُهُــمُ ولــلأقــدار حتْــمٌ تُلاقِــي المرءَ صبحــاً أو رَواحــا
أتيتُهُــم غــريبــاً مُستضيفــاً رَأَواْ قتلي ، إذا فعلــوا ، جُناحا
أتونــي سافــرين فقلــت : أهلا رأيتُ وجوههــم وسُماً صِباحا
نَحَــرتُ لهــم وقلــت : ألا هلُموا ! كُلُــوا ممّــا طَهَيتُ لكم سماحا
أتانــي قاشرٌ وبنــو أبيه وقــد جَنّ الدُّجــى والليلُ لاحا
فَنَازعنــي الزُّجاجــة بعــد وَهْنٍ مزجــت لهــم بهــا عســلاً وراحا
وحذرنــي أمــوراً سوف تأتي أهــزُّ لهــا الصــوارمَ والرِّماحا
سأمضي للــذي قالــوا بعزم ولا أبغــي لِذلــكم قِداحا
اســأَتُ الظــنَّ فيه ومــن أساهُ بكلِّ النــاسِ قد لاقــى نجاحا
وقــد تأتــي الى المرءِ المنايا بأبــواب الأمــان سُدى صَراحا
سيُبْقــي حُكمُ هذا الدهــر قوماً ويهْلَكُ آخــرون بــه ذَبَاحا
أثعلبةَ بن عمــرو ليس هذا أوانَ السيــر فاعتــدَّ السّلاحا
ألــم تعلــم بأن الــذُّل موتٌ يُتيح لمن ألــم بــه اجتياحا
ولا يبقــى نعيم الدَّهــر إلاّ لِقَــرمٍ ماجــدٍ صَدَق الكفاحا

واعترضوا على قوله في هذه الأبيات : عموا صباحــا ، وهــو يخاطب الجن . فرد بعضهم على ذلك بقوله إن الجوابَ على هذا السؤال من وجهين : أحدهما أن الرجل إذا قيل له : عِمْ صباحا ، فليس معنى ذلك الدعاء له بأن ينعم في الصباح دون المساء ، كما أنه إذا قيل له : أَرْغَم الله أنفك ، وحيّا الله وجهك ، فليس المرادُ الأنف والوجه على التخصيص دون سائـر الجسم ، وكذلك إذا قيل له : أعلى الله كعبك فليس المراد الكعب خاصةً ، وإنما هي ألفاظ ظاهرهاللمخصوص ومعناها العموم . ومثله قول الأعشى : الواطِئـون

على صدور نعالهم، والوطء لا يكون على صدور النعال (أي مُقَدَّمِها) دون سائرها . والوجه الثاني أن يكون معنى : أَنْعَم الله صباحك ، أَطْلَع الله عليك كل صباح بالنعيم ، لأن الصباح والظلام نوعان،والنوع يسمى به كل جزء منه بما تُسَمى به جملته .

وفي هذه الأبيات ما يدل على أن الجن كانت تأكل كما يأكل الإنس ، وفيها أيضا ان الجن كانوا يوقدون النار ويستضافون . ولذلك قال العرب إن السعالي وهي الجنيات لها نارٌ كانت تُعْرَف عند العرب بنار السَّعالي ، ومن ذلك قول الشاعر وهو أبو المضراب عبيد بن أيوب :

لله دَرُّ الغُول أي رفيقةٍ لصاحب دوّ خائف مُتقفِّر
أرنَّت بلحنٍ بعد لحنٍ وأوقدت حواليَّ نيراناً تَبوخ وتَزْهر

والقصيدة التي ذكرناها لجذع بن سنان الغَسّاني جرت حوادثها في حكاية طويلة زعم انها جرت له مع الجن . والقصيدتان كلتاهما من أساطير العرب . وقد أطلنا القول في هذا الموضوع نزولاً على رغبة السائل الكريم .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

شـــمسيـــةٌ بدريـــة غُصنية ليس الجَفَــا والبُـعدُ من أخلاقها

فرج عمر عبيد

مصراتة ـ الجمهورية العربية الليبية

* * *

أبو بكر الشبلي

● **الجواب** : هذا البيت لشاعر اسمه أبـو بكر الشـبلي ذكره صاحـب معاهد التنصيص في معرض حكاية ، وهي أنّ أبا بكر هذا جلس يوماً على نهر شبِيل بالجسر، فتعرَّضَـهُ بعض الجـواري تريد الجَـواز والمرور ، فلما أبْصرتـه رجعت وسترت وجهها ، فلما رأى ما كانت عليه من الجمال قال :

وعَقيلــةٍ لاحــت بشاطــيء نهرها كالشـــمس طالعــةً لـدى آفاقها
فكأنهــا بِلقيس وافـت صرْحها لــو أنهــا كشفَــت لنــا عن ساقِها
حُوريّــة قمــريـــة بـــدويـة ليس الجفا والصدُّ من أخلاقها

وقال التيجاني في كتابه « تحُفة العروس » : يمكن تغيير البيتين الأولين بأن يُقال :

وعقيلــةٍ لاحــت بشاطــىء نهرها   كالشمس تتلو في المشـارق صُبحها
لو أنهـا كشفــت لنــا عن ساقِها   لحَسبتهــا بلقيس وافــت صَرحَها

والإشارة هُنا في قصة بلقيس مع سليمان عليه السلام الى قوله تعالى : « قِيل لها ادْخُلي الصَّرحَ ، فلما رَأته حسبته لُجَّةً وكشفت عن ساقيها . . »

وقصــة بلقيس مع سليمان موجـودة في كتـب التفاسـير ومنهـا تفســير الخازن . فإن الجن أخبرت سليمان أن قدمي بلقيس كحافر الحمار وأنها شعراء الساقين فأراد سليمان أن يعرف ذلك بنفسه فأمر الشياطين فصنعوا له قصراً من الزجاج بلون الماء وأجروا تحته الماء . وجلس سليمان في صدر المكان حتى إذا أقبلت بلقيس رأى في أرض القصر صورة قدميها وساقيهـا . أمّـا هي فلمّا أقبلت ظنت أن المكان مملوء بالماء فكشفت عن ساقيها خوفاً من البلل وتقدمت فرأى سليمان أنها من أحسن النساء ساقاً وقدماً إلا أنها كانت شعراء الساقين . فلمّا عرف سليمان ذلك منها صرف نظره عنها . ثم هي أدركت أن المكان ليس فيه ماء فغطت ساقيها .

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

هل كفْـرُ كَنَّـة مُرجِـعٌ لي ذِكرُها   مـا فاتنـي من عُنْفُـوان شبابي
أمْ في صباياهـا وفي رُمَّانها   مـا يَبْعـث المدفـونَ من آرابي

فايز أحمد عباس

قرية كفر كنة

الجليل

* * *

ابراهيم طوقان

● **الجواب** : هذان البيتان من أبيات قالها المرحوم ابراهيم عبد الفتاح طوقان الشاعر الفلسطيني المعروف ، وتوفي في القدس سنة ١٩٤١ . ومناسبة الأبيات ان ابراهيم تذكر عشية زهراء قضَّاها في كفر كنة وهي قرية عامرة من قرى الجليل في فلسطين ، وفيها يقول :

هل كفْـر كنَّـة مُرجـعٌ لي ذِكرُها   مـا فاتنـي من عُنفُـوان شبابي
أمْ في صباياهـا وفي رُمانها   مـا يبعـث المدفـونَ من آرابي
لو تَنْفعُ الـذكرى ذكرتُ عشيةً   زهراء بيـن كواعبٍ أتـرابِ
فيهـنَّ آسرةُ القلـوب بِحُسنها   ودلالهـا وحـديثهـا الخلاَّب

ويقول في آخر الأبيات :

نيســانُ هان عليَّ حُكمــكَ بالنوى لما تَحطَّمــت المُنــى في آب
يا ليت من فَجعــت فؤادي بالمُنى لــم تُبــقِ لي ذكرى تُطِيل عذابي

ونيسان شهر الربيع وهو شهر ابريل ، وآب هو شهر الصيف وهو أغسطس .

ولإبراهيم طوقان قصيدة بعنوان « رمان كفر كنة » يقول فيها :

جُزتُ بالحَــيِّ فِي العَشِيِّ فَهبّت نَفحــةٌ أنعشــت فؤادي المُعَنّى
قلتُ: منهــا ، ودُرت أنظــر حولي نظــراتِ الملهــوف يُسْرَى وَيُمنَى
وإذا طَيِّبٌ جَنِيٌّ مِنَ الرمان مثــلُ النهــود لَــو هِــي تُجْنَى
وافقــت نظرتــي نداءَ غلام ناصري: يا رمان من كُفــر كَنّا!
قلــتُ: أسرع بِه فِدىً لَكَ مالي وتَــرنَّــم بــذكــره وَتَغَــنّ
يا رســولَ الحبيب مِن حيث لم تَــدر لقــد جئتنــي بمــا أتَمَنّى

ولإبراهيم طوقان ديوان شعر طبع في بيروت سنة ١٩٥٥

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما المناسبة ، وما المعنى :

لَعَمـرك ما السيفُ سيف الكمي   بأخـوفَ من قلـم الكاتب
أداةُ المنية في جانبيه   فَمِـن مِثلـه رَهبـةُ الراهب

علي أبو غانم

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

* * *

ابن الرومي

● **الجواب** : هذان البيتان لابن الرومي من جملة أبيات في ترجيح القلم على السيف ، فهو يقول :

لَعمـرك ما السيفُ سيفُ الكَمي   بـأخـوفَ من قلـم الكـاتب
له شـاهـدٌ إن تأمّلته   ظَهـرتَ على سِـرِّه الغـائب
أداةُ المنية فـي جانبيه   فمـن مثلـهِ رهْبـةُ الراهـب
ألـم تر في صدره كالسِّنان   وفي الـردف كالمُرهف القاضب

وقال ابن الرومي أيضا أو علي بن عباس النوبختي :

إن يخدمِ القلمَ السيفُ الذي خضعت ... لـه الرِّقـاب ودانـت خوفـه الأمَمُ
فالموتُ ، والموتُ لا شيءٌ يغالبه ... مـا زال يتبـع ما يجـري به القلم
بذا قضى اللـه للأقـلام مذ بُريت ... أنّ السيوفَ لهـا مذ أُرهفـت خدم

ومثله قول البحتري :

تَعْنـو له وزراء المُلك راغِبةً ... وعـادةُ السيف أن يستخـدم القلما

والمتنبي يقول على عكس ذلك ، ويفضل السيفَ على القلم :

ما زلـت أُضحـك إبلي كلما نظرت ... إلى من اخْتضبـتْ أُخفافهـا بدم
أُسيرهـا بـين أصنـام أُشاهدها ... ولا أُشاهـدُ فيهـا عفَّـة الصَّنم
حتـى رَجَعـتُ وأقلامـي قوائـلُ لي ... المجـدُ للسيف ليس المجـدُ للقلم
أُكْتُـب بنـا أبـداً بعـد الكتـاب به ... فإنمـا نحـن للأسياف كالخدم

وممَّن فضَّل القلم على السيف أبو الفرج بن الدهان بقوله :

قومٌ إذا أخـذوا الاقـلام من قصب ... ثـم استمـدوا بهـا ماء المنيات
نالـوا بهـا من أعاديهـم وإن بعدوا ... مـا لا ينـال بحـدٍّ المشـرفيات

ومثله لأبي الفتح البستي في تفضيل القلم إطلاقاً :

إذا أقسـم الأبطـال يومـاً بسيفهم ... وعَـدُّوه مما يكسـب المجـد والكرم
كفـى قلـم الكتـاب مجـداً ورفعةً ... مـدى الدهـر أن الله أَقسـم بالقلم

ومن المشابهة بين السيف والقلم ، حتى يكون القلمُ كالسيف الصارم ، قول طلحة بن عبيد الله :

وإذا أَمَـرَّ على الصحـائف كفَّه بأنامِـلٍ يحملن شختـاً مُرهفا
متقـاصراً متطـاولاً ومُفصَّلاً ومُـوصِّلاً ومُشـتتاً ومؤلِّفا
ترك العُـداة رواجفـاً أحشاؤُها وقـلاعَهـا قِلَعا هنـالك رُجَّفـا
كالحية الرقشـاء إلاّ أنه يستنـزل الأرْوَى إليه تلطفا
يرمـي به قلماً يمُـجُّ لعابه فيعـود سيفـاً صارمـاً ومُثقَّفا

وقال محمد بن علي في ترجيح القلم على السيف :

في كفـه صارمٌ لانـت مضاربه يسومنـا رَغَبـاً إن شاء أو رهبا
السيفُ والرُّمـح خدّام له أبداً لا يبلُغـان به جِـداً ولا لَعبـا
فما رأينـا مداداً قبـل ذاك دماً ولا رأينـا حسامـاً قبـل ذا قصبا

ويقال إن صاحب سيفٍ فاخر صاحبَ قلم ، فقال صاحب القلم : أنا أُقتل بلا غَرر وأنت تقتل على خطر . فقال صاحـب السيف : القلـم خادم السيف ، إن تَم مُراده فإلى السيف معاده ، أما سمعتَ قولَ أبي تمام :

السيف أصـدقُ إنبـاءً من الكتب في حَده الحـدّ بـين الجِـدّ واللّعِب
بيضُ الصفائح لا سود الصحائف في مُتُونهـن جَـلاء الشـك والرِّيَـب

ويقول الصولي إن بعض اليونانيين قال : الدين والدنيا تحت شيئين : سيف وقلم ، والسيف تحت القلم ، وفي ذلك يقول جرير النُّـمَيري :

أتَـحْقِرنـي ولسـت لذاك أهلاً وتُدنـي الأصغَـريـن من الخِوان
جهـابذَةً وكتـاب وليـسوا بفرسـان الـكتيبة والطِعان
ستذكرنـي وتعرفنـي إذا مـا تـلاقى الحلقتـان من البِطـان

● **السؤال** : من قائل هذه الأبيات وما المناسبة :

عَلَيَّ ثياب لو تُقاسُ جميعها بفَلس لكان الفلْسُ منهنَّ أكثرا
وفيهن نفسٌ لو تُقاس ببعضها نفوس الورى كانت أَجلَّ وأكبرا
وما ضرَّ نصْلَ السيف إخلاقُ غِمده إذا كان عضباً حيث وجَّهتَه فرى

الطيب حقيقة

سبها ـ الجمهورية العربية الليبية

* * *

الامام الشافعي

● **الجواب** : هذه الأبيات للإمام الشافعي قالها في توجهه نحو مصر ، ويقول ياقوت في معجم الادباء ، إن الإمام الشافعي في توجهه الى مصر قُطعت عليه الطريق ولم يكن عليه إلاّ خِرقة أو خرق بالية .

والمعنى في أبيات الشافعي واضح ، فالمرء لا يقاس بالقشور ، وإنما يقاس باللباب ، وقبلاً قال ابن نُباتة السعدي :

فلا تجعل الحُسن الدليل على الفتى فما كُلٌّ مصقول الحديد يماني

ويحكى عن الكميت الشاعر المشهور أن خالداً القسريَّ حبسه في حكاية طويلة . فلبس الكميتُ ثياب امرأته بعد زيارتها له وخرج من السجن ناجيا ، وقال في ذلك :

ولما أحلُّوني بصلْعاءَ صيْلم بإحدى زُبى ذي اللِّبْدَتَين أبي الشبل
خرجت خروج القدْح قِدح ابن مقبل على رغم آنافِ النوابح والمُشلي
عليَّ ثيابُ الغانيات وتحتها عزيمةُ مرءٍ أشبهت سَلَّة النصل

وكان المبرد ينشد هذين البيتين :

يا من تَلبَّس أثواباً يتيه بها تيه الملوك على بعض المساكين
ما غيَّر الجُلُّ أخلاق الحمير ولا نقش البراذِعِ أخلاق البراذين

ويقول صالح بن عبد القدوس :

لا يعجبنَّك من يَصون ثيابه خَوفَ الغُبار وعِرضُه مبذول
فلربما افتقر الفتى فرأيته دَنِس الثياب وعرضه مغسول

ويقول ابن أوْس العدوي وهو النّمّار :

إني وإن كنتُ أثوابي ملفقةٌ ليست بخزّ ولا من نسج كَتَّانِ
فإن في المجد همّاتي وفي لغتي فصاحة ولساني غير لحَّان

ويحكى أنّ الأحنف بن قيس دخل على معاوية وافداً لأهل البصرة ودخل معه النمر بن قطبة ، وعلى النمر عباءة قَطَوانية ، وعلى الأحنف مِدرعة صوف وشملة . فلما مثلا بين يدي معاوية اقتحمتهما عيناه واستخف بهما ، فقال

النمر : يا أمير المؤمنين ، ان العباءة لا تكلمك ، إنما يكلمك من فيها .

وفي عكس قول الشافعي يقول أبو بكر الخوارزمي في رجلٍ غير بليغ عليه طيلسان وثياب جميلة :

له ثوبٌ وما في الثوبِ شيء وجسم لا يُساعده لسانُ
أقول إذا ما جاء أهلاً تكَلَّم أيهذا الطيلسانُ

وشبيه بقول الشافعي قول أبي طاهر الخُبز أُرْزي :

عليَّ ثياب فوق قيمتها فَلْس وفيهن نفسٌ دون قيمتها الإنس
فثوبك صبح تحت أذياله دجى وثوبيَ ليلٌ تحت أذياله شمس

قال الخبز أرزي هذين البيتين لمّا لامه رجلٌ على لبسه رخيص الثياب .

ومثل ذلك ما جرى للعتّابي ، فإنه دخل يوماً على يحيى بن خالد في سَمَل (اي في ثوب بالٍ) فعابه يحيى ، فقال له : خزَى اللهُ مَن يرفعه هَيِّناه : جماله وماله ، حتى يرفعه أكبراه : هِمّته ونفسه ، وأصغراه : قلبه ولسانه .

وقال أبو هِفّان :

تَعَجَّبت دُرّ من شَيبي فقلت لها لا تعجبي قد يلوح الفجرُ في السُّدَف
وزادها عَجَباً إن رحتُ في سَمَل وما درَت درّ أن الدر في الصَّدَف

وأفرط أبو محمد عبد الله العَبْدَ لكاني بقوله :

إلْبَس ثياباً وكُن حماراً فإنما تُكْرَم الثِّيابُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وفي أي وقت :

قامت تُظلِّلني من الشمس نفسٌ أحبُّ إليَّ من نفسي
قامت تظللني ومن عجب شمسٌ تظللني من الشمس

محمد جبريل أحمد

الهنود ـ السودان

* * *

ابراهيم بن هلال الصابي

● **الجواب** : كنت رأيت هذين البيتين منسوبين الى عبد الله بن المعتز ، وقد وقف شخص جميل في وجه الشمس يَرُدُّها عنه . ثم رأيت البيتين في معجم الادباء منسوبين الى ابي اسحاق الصابي وهو ابراهيم بن هلال الصابي . وكان أبو اسحاق واقفا بين يدي عضد الدولة وبين يديه كتبٌ قد وردت عليه من ابن سَمْجور صاحب خراسان ، وكان واقفا على رأس ابراهيم شخص جميل يحْجُب الشمس عنه كلما قرُب شعاعها منه ، إلى أن أتم قراءة ما كان في يده . فالتفت عضدُ الدولة الى ابراهيم وقال له : هل قلت شيئاً يا ابراهيم ؟ فقال :

وقَفَت لِتَحجُبَني عن الشمس نفسٌ أعزُّ عليّ من نفسي
ظَلَّت تُظلِّلُني ومن عجبٍ شمسٌ تُقنعني عن الشمس

وكان ذلك في الخامس من شوال سنة ٣٦١ هجرية .

وفي معاهد التنصيص انه حكي عن غلام تركي اسمه سياء كان في خدمة المعتصم ، وكان المعتصم لا يكاد يفارقه فاتفق أن المعتصم دعا أخاه المأمون ذات يوم الى داره فأجلسه في بيت على سقفه جامات فوقع ضوء الشمس من وراء تلك الجامات على الغلام التركي ، فصاح المأمون لأحمد بن محمد اليزيدي وقال : انظر ويلك الى ضوء الشمس على وجه سياء ، وقد قلت :

قد طلعت شمسٌ على شمس وزالت الوحشة بالإنس

فأجاز اليزيدي :

قد كنت أشنا الشمس من قبل ذا فصرت أرتاح الى الشمس

ويقرب من هذا ما حكي عن المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية فانه جلس يوما وبين يديه جارية ، فلمع البرق فارتاعت الجارية ، فقال المعتمد :

روَّعها البرق وفي كفها برقٌ من القهوة لماعُ
عجبت منها وهي شمس الضحى من مِثل ما تحمل ترتاع

وسمع عبد الجليل بن وَهْبون البيت الأول فأجازه بقوله :

ولن ترى أعجب من آنسٍ من مثل ما يُمسك يرتاع

وفي يتيمة الدهر أن البيتين المسئول عنهما هما لابن العميد .

● **السؤال** : من القائل وأي الروايتين أصح :

١) دعانـي أخـي والخيلُ بينـي وبينه فلمَّـا دعانـــي لم يجدْنـــي بِقُعْدُدِ
٢) رآنـي أخـــي والخيلُ بينـــي وبينه فلما دعانـــي لم يجدْنـــي بِقُعْدُدِ

عبد الله الحمد المذّن

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

* * *

دريد بن الصمة

● **الجواب** : أولاً هذا البيت للشاعر الجاهلي دُريد بن الصِّمَّة ، وقـد أدرك الإسلام ولم يسلم ، وكان مسناً حينما خرج في حُنين مظاهراً للمشركين ضد المسلمين ، وانما أخرجه قومه معهم ليأخذوا برأيه عند الحاجة .وقدورد ذكر دريد بن الصمة في الأغاني وفي شعراء النصرانية بصورة موسعة . والبيت المسؤول عنه من قصيدة لدريد رثى بها أخاه عبد الله حينما قتله رجلٌ من بني قارب . وكان دريد قد حذره من اعدائه . والبيت غير مذكور في حماسة أبي تمام مع الأبيات الاخرى ، ولكنه مذكورٌ مثلا في شرح شواهد المغني ورواية البيت هناك هي :

دعانــي أخــي والخيلُ بينــي وبينه فلمّــا دعانــي لم يجدْنــي بقُعدُدِ

والقعدد : الضعيف المتأخر . وفي شعراء النصرانية يروَى البيت :

دعانــي أخــي والخيل بينــي وبينه فلمّــا دعانــي لم يجدْنــي بمقعدِ

وفي الأغاني :

دعانــي أخــي والخيل بينــي وبينه ...

والبيتان من قصيدة مطلعها :

أَرَثّ جديدُ الحبــل من أم معبد بعاقبــةٍ أم أخلفــت كُلَّ موعد

وأم معبد زوجته ، وكانت تراه شديدَ الجَزَع على أخيه ، فعاتبته وصغّرت شأنَ أخيه وسَبَّته فطلقها وقال القصيدة ، وفيها أبيات مشهورة منها :

أَمَرتَهــم أمــري بـمُنْعَــرَج اللِّوَى فلم يَستبينوا الرُّشْـدَ إلاّ ضُحى الغد

ويوم اللوى هو اليوم الذي قتل فيه عبد الله ، ومنها :

وهــل أنــا إلاّ مِن غَزيَّةَ إن غَوَت غَــويت وإن تَرْشُــد غزية أَرْشُد
دعانــي أخــي والخيل بينــي وبينه فلما دعانــي لم يجدنــي بقُعْدُد

وله في اخيه مراثٍ أخرى .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

والله لو كانــت الــدنيا بأجمعها ... تُبقـي علينـا ويأتــي رزقُهــا رغَدا
ما كان من حقٍّ حُرٍّ أنْ يَذِلَّ بها ... فـكيف وهـي متـاعٌ يضمحـلُّ غدا

علي بن سليم بن علي

شنيانكا ـ تنزانيا

* * *

الحَصْكَفي

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر يحيى بن سلاّمة بن محمد الملقب مُعين الدين المعروف بالخطيب الحصكفي . وهما من مقطوعات شعريةٍ مختلفة له . وترجم له ابن خلكان ، ولم يذكر له هذين البيتين . وهو ليس من شعراء اليتيمة للثعالبي ، مع أنَّ له شعراً جيداً في فنون عديدة . وكان مولدهُ في طنزة ، وهي بُليدة صغيرة بديار بكر فوق جزيرة ابن عمر ، ونشأ في حصن كيفا ، وهي قلعةٌ حصينة شاهقة بين جزيرة ابن عمر وميَّافارقَين ، ولذلك سُمي بالحَصكفي ، وكان القياس أن تكون النسبة الحِصْني ، ولكنهم كانوا اذا نسبوا الى اثنين أضافوا أحدهما إلى الآخر وركّبوا من مجموع الاسمين اسماً

واحداً ونسبوا اليه كما فعلوا هنا . وكذلك نسبوا الى رأس العين فقالوا : رَسْعني ، والى عبد الله وعبد شمس وعبد الدار فقالوا : عبْدلي وعَبشمي وعبدَري وهكذا . ومن مقطوعاته الشعرية المشهورة قوله وهو مشهور :

أشكو إلى الله من نارين واحدة ... في وجنتيه وأُخرى منه في كبدي
ومن سَقامَينْ سُقم قد أحل دمي ... من الجفون وسقم حل في جسدي
ومن نَمُومَين : دمعي حين أذكره ... يُذيع سري وواشٍ منه بالرَّصد
ومن ضعيفين : صبري حين أذكره ... ووُدّه ويراه الناسُ طوع يدي
مُهَفْهفٌ رقّ حتى قُلت من عجب ... أخَصْره خِنْصري أم جِلْدهُ جلدي

وله مقطوعة طويلة في أحد المغنين لا مجال لذكرها لطولها ، ولكن نذكر له مقطوعةً قصيرة في مُغَنٍّ بغيضٍ يشبه المغني الذي ذمه ابن الرومي فهو يقول :

ومُسْمِع قوله بالكَرْهِ مسموعُ ... مُحَجَّبٌ عن بيوت الناس ممنوعُ
غنَّى فبرَّق عينيه وحرك لحييه ... فقلنا الفتى لا شكَّ مصْروع
وقطع الشعر حتى وَدّ أكثرنا ... أنَّ اللسانَ الذي في فيه مقطوع
لم يأت دعوةَ أقوامٍ بأمرهم ... ولا مضى قطُّ إلاّ وهومَصْفوع

وكانت ولادةُ الحصكفي سنة ٤٦٠ ووفاته سنة ٥٥٣ هجرية .

وقال العماد الاصفهاني : وله بيتان كأنهما دُرتان او كوكبان دُرِّيَّان وهما :

ما لِطرفي وما لِذا السهر الدائم منه وما لِلَيْلى ولَيلي
هجرتني وفاز بالوصل أقوامٌ فطوبى لواصليها وويْلي

وقد جمع له السيد جواد شبَّر في سلسلة شعراء الطَّف أشعاراً كثيرة أخرى وله أشعار اخرى في الغزل ، وذكر له ابن خلكان أبياتاً مجونية .

● **السؤال** : من القائل وما الرواية الصحيحة لهذا البيت :

بكيتَ كما يبكي الوليدُ ولم تكن جليداً وأبديتَ الذي لم تكنْ تُبدي

يوسف محمد عقيلان

البقعة ـ الأردن

* * *

عبد الله بن الدمينة

● **الجواب** : هذا البيت لعبد الله بن الدُّمَينة ، وأمه الدُّمَيْنة وقد نسبه بعضهم مع بقية الابيات الى مجنون ليلى ، وهو غلط . والبيت المسؤول عنه يأتي من جملة أبيات مشهورة مطلعها :

ألاَ يا صبَا نجدٍ متى هِجتِ من نجد فقد زادني مَسْراكِ وجداً على وجدِ

والابيات موجودةٌ في حماسة أبي تمام وفي أكثر الكتب الادبية ، كالأغاني. والرواية المشهورةُ للبيت هي :

بَكيْتَ كما يبكي الوليدُ ولم تكن جليداً وأَبدَيْت الذي لم تكن تبدي

ورواية الحماسة :

بكيْتَ كما يبكي الوليد ولم تزل جليداً وأَبْدَيت الذي لم تكُن تُبدي

ورواية الأغاني :

بكيتَ كما يبكي الوليد ولم تكن جزُوعاً وأبْدَيْتَ الذي لم تكنْ تُبدي

وفي رواية اخرى :

بكيتُ كما يبكي الوليد صبابةً وأَبديتُ من شكواي ما لم اكن أُبدي

وثمة رواية غريبة اخرى وهي :

بكيتُ كما يبكي الوليدُ ولم أكن جلوداً وأَبْديتُ الذي ما به أُبدي

وكان العباس بن الأحنف الشاعر إذا سمع الشعر الجيد ترنح له واستخفه الطرب . وذكر اسحاق بن ابراهيم الموصلي عن العباس بن الأحنف بأنه جاءه يوماً فأنشده أبياتَ ابن الدمينة : ألا يا صبا نجدٍ متى هجت من نجدٍ . . . فتمايل العباس وترنح وتقدم إلى عمودٍ هناك وقال : أَنطح هذا العمود برأسي من حسن هذا الشعر . وما قيل في صبا نجد شيء كثير ، ومن أجمل ما قيل قول ابن الخياط :

خذا من صبا نجدٍ أماناً لقلبه فقد كاد ريَّاها يطير بلُبه
وإياكما ذاك النسيم فإنه إذا هبَّ كان الوجدُ أيسر خطبهِ
وفي الحي محنيُّ الضلوع على جوىً متى يدعه داعي الغرام يُلبِّه
إذا نفحت من جانب الغور نفحةٌ تَبَيَّنَ منها داؤهُ دون صحْبه

الى آخر الأبيات . . .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

فازجــر حمــارَكَ لا يرْتــعْ بروضتنا   إذاً يُرَدُّ وقيدُ العــير مكْروبُ

عمر أبو سفيان

الزرقاء ـ الأردن

* * *

عبد الله بن عَنَمة

● **الجواب** : هذا البيت من قصيدةٍ لشاعر اسمه عبد الله بن عنمة ، ورد ذكره في المفضّليات للضبي وفي خزانة الأدب للبغدادي وفي الحماسة لأبي تمام وفي شواهد سيبويه وغيرها ، ومطلع القصيدة :

ما إن ترى السِّيدَ زَيداً في نفوسِهِم   كما يراه بنــو كُرْزٍ ومرهُوبُ
إن تسألـوا الحـقَّ نُعـطِ الحـق سائله   والــدرعُ مُحْقَبَةٌ والسيف مقروب
فإن أبيتــم فإنــا معشرٌ أُنفٌ   لا نَطْعَمُ الـذُّل إن السُّــم مشروب

ثم يقول :

فازجُــر حمــارك لا يرتــع بروضتنا   إذاً يُردُّ وقيدُ العــير مكروب

والسِّيد هنا اسم قبيلة ، وزيد هو زيد الفـوارس . وقولـه : فازجـر حمارك لا يرتع بروضتنا . . . مثل بمعنى : إنقبض عن التعرُّض لنا والدُّخُول في حرمنا والسَّماح لسوامك بالرَّعي في أراضينا ، فإنك إن ما فعلت ذلك فإنك تعود خاسراً ويعود حمارك مضروباً مهاناً وقد شُدَّ عليه القيد وضُيِّق حتـى لا يستطيع السير إلاَّ بمشقة بالغة . وكان بين بني ذُهْل وبين قوم عبد الله بن عنمة نزاع في رهانٍ وقع على عُرْقوب وهو فرس زيد الفوارس ، ولذلك يقول عبدُ الله :

ولا يكونَـنْ كَمُجـرَى داحسٍ لكم   في غَطفـان غَداة الشِّعـبِ عُرْقُوبُ

فهو يُحذِّرهم من أن يكون عرقوب في الشؤم عليهم مثل شؤم داحسٍ في غطفان غداة يوم شعب الحيس . وأشار الشاعر بكلمة « حمار» إلى عرقوب فرس زيد الفوارس احتقاراً له . وعبد الله بن عنمة شاعـرٌ ضبـيٌّ من بنـي ضبَّة ، له أشعار في أيام العرب .

وزيدُ الفوارس المذكور شاعر جاهلي ، وكان رئيساً على قومه .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

لا تَســألي النــاسَ عن مالي وكثرته   وسائلي الناسَ عن بأسي وعـن خُلُقي
قد أطعن الطعنة النجلاءَ عن عُرُض   وأكتــم السرَّ فيه ضربــة العُنقِ
سيكثــر المالُ يومــاً بعــد قلته   ويكتسي العـودُ بعـد اليُبْس بالورق

علي محمد قايو حاتم

الزيدية ـ الجمهورية العربية اليمنية

* * *

أبو مِحْجَن الثقفي

● **الجواب** : هذه الأبيات لأبي محجن الثقفي ، وهـو أبـو محجـن بن حبيب بن عمر ، كان شاعراً شريفاً ، وهو من المقلِّين في قول الشعر . وله ديوانٌ شرحه الحسن بن عبيد الله بن سهل ، واختصّ بشرح دواوين الشعراء المقلين . أما الأبيات كاملة ، كما في هذا الديوان المشار إليه وفي حماسة ابن الشجري ، فهي :

لا تَسْــألي النــاسَ عن مالي وكثْرته   وسائلي القوم عن ديني وعـن خُلُقي

قد يعلـم القـومُ أنـي من سرَاتِهم إذا سما بصرُ الرعـديدة الفَرِقِ
اعطـي السنـان غداة الـرَّوع حصَّته وعامـل الرمـح أرويه من العَلَق
وأَطعن الطعنـة النجـلاءَ عن عُرُضٍ تنفـي المسابـير بالأفـواه والفهق
عفٌّ المطامـع عما لسـت نائله وإن ظُلمـتُ شديد الحقـد والحنق
وقـد أَجـود ومـا مالـي بـذي سَعـة وقـد أَكُرُّ وراء المُحْجَـر البَرِق
قد يكثـر المال يومـاً بعـد قلته ويكتسي العـودُ بعـد اليُبْس بالورق

وفي الديوان زيادة منها :

قد يُقتـر المرءُ يومـاً وهـو ذو حسب وقـد يثـوب سوامُ العاجـز الحمِقِ

ومن الزيادة :

وأهجـر الفعـل ذا حُوب ومنقصة وأَتـركُ القـولَ يُدنيني من الرَّهق
وأكْشف المأزقَ المكروب « غُمتُه » وأكتـم السرَّ فيه ضربة العنق

ومن معنى قول أبي محجن قول المَرّار الفقعسي :

لا تسـألي القـوم عن مالي وكثرته قـد يقتـر المرءُ يومـاً وهـو محمودُ
أَمضي على سُنَّـةٍ من والـدي سلفت وفي أَرومتـه ما ينبـتُ العودُ
مُطَلَّـبٌ بِتِـرات غـير مُدْرَكةٍ مُحُسَّـدٌ والفتـى ذو الفضـل محسود

ويقول المُنخَّل :

لا تسـألي عـن جُـلّ مـا لي وانظـري حسـبي وخيري

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وما الحسنُ في وجهِ الفتى شرفاً له إذا لم يكُنْ في فعلِه والخلائقِ

صالح محمد الدُّغَيِّشيم

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

* * *

المتنبي

● **الجواب** : هذا البيت للمتنبي من قصيدةٍ مطلعُها :

تذَكَّرتُ ما بين العُذيب وبارقٍ مجَرَّ عَوالينا ومجرَى السوابق

قالها في مدح سيف الدولة في حرب جرت في ذلك الحين . ومعنى البيت المسؤول عنه أنَّ حُسن الوجه لا يُعدّ شرفاً لصاحبه إذا لم تكن أفعاله وأخلاقه حسنة أيضاً . ومما يُذكر بمناسبة هذا البيت ان المعتمد بن عبّاد صاحب قرطبة واشبيلية أُنشد يوماً في مجلسه قول المتنبي :

وما الحسنُ في وجهِ الفتى شرفٌ له إذا لم يكن في فعله والخلائق

وجعل المعتمد يُردِّده استحساناً له ، وكان في مجلسه أبو محمد عبد الجليل ابن وهبون الشاعرُ الأندلسي ، فأنشد هذا ارتجالاً :

لَئن جاد شِعرُ ابن الحسين فإنما بقدر العطايا ، والُّلها تفْتح الَّلها
تنبَّأ في نظم القريض ولو دَرى بأنك تروي شعره لتألَّها

ويجوز أن يقال : وما الحسن في وجه الفتى شرفاً له ، او شرفٌ له ، وذلك أن ما على نوعين : حجازية وتميمية ، فالتي تعمل بنصب خبرها هي الحجازية ، فيقال : شرفاً له ، والتي لا تعمل هي التميمية فيقال : شرفٌ له . وتزاد أحياناً الباء في خبرها فيقال مثلاً : ما أنت بالرجل التُرْضَى حكومته (أو) ما رَبُّك بظلامٍ للعبيد .

ومن قبيل قول المتنبي قول ابن نباتة السعدي :

وهل ينفعُ الفِتيان حسنُ وجوههم إذا كانت الأعراضُ غير حسان
ولا تجْعل الحُسن الدليل على الفتى فما كُلُّ مصْقُول الحديد يماني

ويقول مهيار الدَّيلمي من قصيدة :

وما الحُسنُ ما تُثني به العينُ وحدها ولكنَّ ما تُثني عليه قُلوبُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ألاَ ثَكِلــت أُمُّ الــذين غَدوا به   الى القبــر ماذا يحملــون الى القبر

محمود الاسمر

سندل فنكن ـ المانيا الغربية

* * *

الخنساء

● **الجواب** : هذا البيتُ للشاعرة الخنساء من أبياتٍ تَرثي بهـا أخاهـا صخراً ، فهي تقول :

وقائلــةٍ والنعشُ قد فات خطوها   لتُــدركه : يا لهف نفسي على صخر
ألاَ ثَكلــت أُمُّ الــذين مشــوا به   الى القبــر . ماذا يحملــون الى القبر
ومــاذا يواري القبــرُ تحــت ترابه   من الخير ، يا بؤس الحوادثِ والدهر

واشتهرت الخنساء من بين الشعراء بكثرة رثائها لأخيها صخر . وتكرر في اشعارها قولها يا لهف نفسي او لهفي . فهي تقول :

فيا لَهْفــي عليه ولهفَ أمي أَيُصْبِــح في الضريح وفيه يمسي

وتقول :

يا لهفَ نفسي على صخــرٍ إذا ركبَت خيلٌ لخيلٍ كأمثــال اليعافير

وتقول :

يا لهفَ نفسي على صخــرٍ إذا ركبت خيلٌ لخيلٍ تُنــادي ثم تَضطرب

وفي حديثٍ جرى بين عبد الملك بن مروان والشعبي ، فقد سأله عبد الملك قائلاً : يا شعبي أيُّ نساء الجاهلية أشعر ؟ قال : الخنساء . قال : ولمَ فضَّلتها على غيرها ؟ قال الشعبي : لقولها في رثاء أخيها صخر :

وقائلــةٍ والنعش قد فاتَ خطوها لِتُــدْرِكه يا لهف نفسي على صخر
ألاَ ثَكلــت أمُّ الــذين غدوا به الى القبــر ماذا يحملــون الى القبر

فقال عبد الملك : اشعر منها والله التي تقول :

مُهَفْهَفُ الكشْـح والسربــالُ مُنخرقٌ عنــه القميصُ لســير الليل مُحْتقرُ
لا يأمــنُ النــاسُ مُمْســاه ومُصْبَحه في كُلِّ فجٍّ وإن لم يغْــزُ يُنتظر

وهي ليلى أُخت المُنْتَشر بن وهب الباهلي .

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

شرِبنا بكأس الفقـر يومـاً وبالغنى   ومـا منْهما إلاّ سَقَانـا به الدهرُ
فما زادنـا بَغْياً على ذي قرابة   غِنانـا ومـا أَزْرَى بأحسابِنـا الفقرُ

أحمد محمد عمر بايزيد
المُكَلاّ ـ جمهورية اليمن الديمقراطية

* * *

حاتم الطائي

● **الجواب** : هذان البيتان لحاتم الطائي من قصيدة مشهورة مَطْلَعُها :

أمـاويَّ قد طال التجنـبُ والهجرُ   وقـد عَذَرَتْنِـي مِن طِلابِـكُمُ العُذْرُ
أمـاويَّ إن المـالَ غـاد ورائـح   ويبقـى من المال الاحـاديثُ والذكْرُ

وهو يخاطب هنا زوجته ماوية بنت عَفْزَر . ولها معه قبل ان يتزوجها حكاية مشهورة ، والقصيدة من جملة ما انشده حاتمٌ أمام ماوية قبل ان يتزوجها ، وهي طويلة وفيها أبيات مشهورة ، منها مثلا :

أمـاوِيَّ ما يُغني الثَّـراءُ عن الفتى   إذا حَشْرَجَت يوماً وضاق بها الصَّدْرُ

ومنها :

عُنينـا زمانـاً بالتصَعْلُكِ والغِنى كما الدهـرُ في أيامِـه العُسرُ واليُسْرُ
كَسَبْنا صروفَ الدهـر لينـاً وغِلْظَة وكُلاً سقانـاه بكاسِـهما الدهرُ
فما زادنـا بغياً على ذي قرابة غِنانـا ولا أزرى بأحسابنـا الفقْرُ

وشبيهٌ بذلك قولُ عبد العزيز بن زُرَارَة :

قد عِشْتُ في الدهر أطواراً على طُرُقٍ شتى فصادفتُ منه اللِّين والفَظَعا
كُلاً عَرَفْتُ فلا النعماءُ تُبْطرُني ولا تَخَشَّعْتُ مِن لأْوائِـه جَزَعا
لا يَمْلأُ الأمـرُ صَدري قبـل وَقْعتِه ولا أضيقُ به ذرعـاً إذا وقعا

ويقول عروة بن أذينة :

كم من فقـيرٍ غَنِـيِّ النفس نعرفه ومـن غنيٍّ فقـيرِ النفس مسكينِ

ويقول الخليل بن أحمد :

والفقـرُ في النفس لا في المال نعرفه ومثـل ذاك الغنـى في النفس لا المالِ

● **السؤال** : من قائل الأبيات التي أولها أبيات ثلاثة :

١) تَعِس الزمـانُ لقـد أتـى بِعُجابِ   ومحـا سُطـورَ الفضـلِ والآداب
٢) وأتَـى بكُتَّـاب لو انبَسَطـت يدي   فيهـم رَدَدْتُهـمُ إلى الكتّاب
٣)جيل من الانْعـام إلاّ أنهم   مـن بينهـا خلقـوا بلا أذناب

عبد الرزاق البصير

* * *

ابن بَسّام

● **الجواب** : هذه الأبيات لابن بَسام قالها في أَسَد بن جوْهَرٍ الكاتب . أما بقية الأبيات فهي :

لا يَعْرفُـون إذا الجـريدةُ جُرِّدت   مـا بيـن عَيَّـاب الـى عتَّـاب
أوَ ما ترى أسَـدَ بنَ جوهـرَ قد غدا   مُتشبِّهـاً بأجِلَّـةِ الكُتَّابِ
لكن يمُـزِّق الف طومـار إذا   مـا احْتيج منـه الى جوابِ كتابِ
فإذا أتـاه سائِـل في حاجة   رَدَّ الجـوابَ له بغـير جوابِ
وسَمِعـتَ مِن غث الـكلام ورثه   وقبيحِـه باللَّحْـن والإعراب
ثَـكِلَـتْك أُمُّـكَ هَبْـكَ مِن بقـر الفلا   مـا كنـت تغلـط مرة بصواب ! ؟

ومن هذا القبيل قول صالح بن شيرداد في كاتب جاهل :

حِمارٌ في الكتـابـة يَدَّعيهـا كَدَعْـوَة آل حَـرْب في زيـاد
فَـدَعْ عنـك الكتـابـَة لستَ منها ولـو لَطَّخْـتَ ثوبَـك بالمداد

والإشارة في قوله : كدعوة آل حرب في زياد ، هي أن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية ألحق زياد بن أبيه وأُمه سُمَيَّة ، بنسبه ، فصار من آل حرب أو من أبناء أبي سُفيان . وذكر شعراء ذلك الزمان أشياء عن ذلك .

وقال آخر لا أعرف اسمه في كاتب :

دَعيٌّ فـي الكتـابـة لا رَويٌّ لـه فيهـا يُعَـدُّ ولا بَديـهُ
كـأنَّ دَوَاتـه من ريـق فيـه تُـلاقُ فَريحُهـا أبـداً كريـهُ

وقال آخر :

دَخيـلٌ في الكتـابـة ليس منهـا فمـا يَـدري دبيـراً من قَبيـل
إذا مـا رام للأُنبـوب بـرْيـا تنـكَّـبَ عاجِـزاً قصْدَ السَبيـل

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إنَّ الهَـوَانَ حِمارُ البيت يَعرفه   والمرءُ يُنكره والجسْرةُ الأُجُدُ

محمد صغير الجشيبي الرمحي
المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

المتلمس

● **الجواب** : هذا البيت مطلع أبيات للشاعر المتلمس واسمه الحقيقي جريرُ بنُ عبد المسيح من البحرين وإنما سمي بالمتلمس ببيت من الشعر وهو :

فهذا أوانُ العِرْضِ جن ذبابه   زَنَابيرُه والأزْرَقُ المتلمسُ

أو طَن ذُبَابه . وهو أحد الثلاثة المقُلِّين الذين اتفق العلماء بالشعر على أنه (أي المتلمس) أشعر منهم ، وهم المتلمس والمسيَّب بن عَلس ، والحصين ابن الحُمَام . ومات المتلمس في الجاهلية ، وحكايته مع طرفة بن العبد ، وعمرو بن هند ملك الحيرة والصحيفة مشهورة ، ذكرناها في مناسبات عديدة ، وضُرب بصحيفةِ المتلمس المثلُ فقالوا : أشأم من صحيفة المتلمس .

أما قصيدته التي منها البيت المسؤول عنه فهي من أجود الشعر . وأشهر أبياتها قوله :

كونوا كَبَكْر ، كما قد كان أوَّلُكُم ... ولا تكونوا لِعَبد القيس ، إذ قعدوا
يُعْطُون ما سُئِلوا ، والخطُّ مَنْزِلُهُم ... كما أَكَبَّ على ذِي بَطنِه الفَهَدُ
ولن يُقيمَ على خَسْف يُرادُ به ... إلا الأذلان : عَيرُ الحيِّ والوتِدُ
هذا على الخسْفِ مَربوط بِرُمَّته ... وذا يُشَجُّ فما يرثي له أحدُ
كونوا كسَامَةَ إذ شُعْفٌ منازلُه ... اذ قيل جَيْشٌ وجَيْشٌ حافظ رصِدُ
شَدَّ المطِيَّةَ بالأنساع فانْحرفت ... عَرْضَ التنوفة حتى مسها النَّجَدُ
وفي البلاد إذا ما خفت نائرة ... مشهورة عن ولاةِ السوءِ مُبْتَعَدُ

ووجدت في بعض الكتب ان أبا سفيان بن حرب تَمَثَّل بهذه الأبيات حينما بويع أبو بكر بالخلافة . وكان أبو سفيان يُفَضِّل علياً .

وقوله : كونوا كسامةَ إذ شُعْفٌ . . معادٌ في قصيدة سينية له حيث يقول :

كونوا كسامةَ إذ شُعْفٌ منازلُه ... ثم استمرت به البُزلُ القناعيس

والبيت الذي سمي به المتلمس متلمَسا هو من قصيدة سينية أخرى .

● **السؤال** : من القائل :

أهـلاً وسَــهْـلاً بالمشِـيب فـإنـه   سِــمَـةُ العَفِـيفِ وهَيئَـةُ المتَحرِّجِ

محمد بن عِمران
من شمال الموصل ـ العِراق

* * *

دعبل الخزاعي

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر دِعْبِل الخزاعي ، وأظن أني أجبْتُ عنه في مناسبة سابقة ، ولكن أقول ان العربَ كانت تعتبر الشيبَ علامةً على الوَقار أولاً واكتمالِ العقل ثانيا ، ولو ان الشعراء المتغزلين أكثـروا من ذمّ الشيب ، حتى إن أبا نواس قال :

يقولــون في الشيبِ الوَقــارُ لأهله   وشيبــي بحمــد اللــه غــيرُ وقار

وقولُه : بحمد الله اشارةٌ الى قول الحكيم : الحمدُ لله الذي لا يُحمد على مكروه سواه . وكان يقال : الشَّيْبُ حليةُ العقل وسِمةُ الوَقار . وفي الخبر أن الله تعالى يقول : الشيب نوري ، والنارُ خَـلْقي ، وأنا استحي أن أُحرق نُوري بناري . ودعبل يقول :

أهـلاً وسـهـلاً بالمشيب فإنـه سِـمَـةُ العفيفِ وحِليةُ المتَحَـرِّجِ
وكأن شَيبي نَظْمُ دُرٍّ زاهـر في تـاج ذي مُلْك أَعَـزَّ مُتَـوجِ

ومَدَح الشيبَ كثيرون ، يسلُّون أنفسَهم . من ذلك مثلا قول البديع الهَمَذاني :

يا مَن يُعَلِّلُ نفسه بالباطل نَـزَل المَشيبُ فَمرْحبـاً بالنـازل
إنْ كان ساءك طالعاتُ بياضه فلقـد كسـاك بذاك ثوبَ الفاضِل
لا تَبـكينَّ على الشبـابِ وفَقْدِه لـكنْ على الفِعـلِ القبيح الحاصِل

ومن اعتذارياتِهم عن الشيب قولُ أبي هِفان :

تَعَجَّبَـتْ دُرُّ من شَيبِـي فقلـتُ لها لا تَعْجَبي فَبَياضُ الصُّبح في السُّدَفِ
وزادَهـا عَجَبـاً أنْ رُحْـتُ في سَمَل ومـا دَرَتْ دُرُّ أن الـدُرَّ في الصَّدَفِ

وقال طُرَيْح بن اسماعيل الثقفي :

والشيب ان يَحْلُلْ فإنَّ وراءه عُمـراً يكون خلالَـه مُتَنَفَّـسُ
لم ينْتَقِصْ مني المشيبُ قُلامةً ولَنَحْـنُ حـين بدا أَلَـذُّ وأَكيَسُ

وكان بعض الحكماء يقول : اذا شاب العاقل سرى في طريق الرشد بِمِصباح الشيب . ووصف بعض البلغاء رجلا شاب وارعوى عن مجاهل الشباب فقال : ذاك قد عصى شياطين الشباب وأطاع ملائكة الشيب . وقال علي رضي الله عنه : رأيُ الشيخ خيرٌ من مَشْهَدِ الغلام . وكان يقال : الشيخُ يقول عن عِيان والشاب عن سماع . وقال أبو تمام :

فلا يَرُوعَنَّـكَ إيمـاض المشيب به فـإن ذاك ابتسـامُ الـرأي والأدب

وقال أبو السِّمْط :

إنّ المشيبَ رداءُ العقــلِ والأدب　　كما الشَّبــابُ رداءُ اللَّهــو والطَّرَبِ

وقال دِعْبِل :

أُحِـب الشيـبَ لَمَـا قِيـل ضيــفٌ　　كَحُبـي للضيــوفِ النازلينــا

وقال البحتري ·

وبياضُ البــازيِّ أصْــدقُ حُسناً　　انْ تأمَّلْــتَ مِن سَواد الغراب

ويقول البحتري يُسَلِّي نفسه عن الشيب :

عَذلَتْنــا في عِشقنــا أُمُّ عمـرو　　هــل سَمِعتُــم بالعــاذِل المَعْشُوقِ
ورأت لِـمَّةً ألَــمَّ بهــا الشيبُ　　فَريعــت مِن ظُلمــة في شروقِ
ولَعَمـري لولا الأقاحِـي لأبْصرَتْ　　أنيق الــريـاضِ غيـرَ أنيقِ
وسَــوادُ العيون لو لم يُمَلَّحْ　　ببياض ما كان بالمرموق
أيُّ ليل يَبْهَــى بغير نُجـوم　　وسحــاب يَنْــدَى بغيــر بُروقِ

وقال ابن الرومي :

قد يشيب الفتَــى وليس عجيباً　　أن تَرَى النــارَ في القضيب الرَّطيب

ولبديع الزمان الهمذاني فصل في مدح الشيب وذم الشباب قال فيه من جملة ما قال : بئس الداء الصِّبا وليس دواؤه الاّ انقضاه ، وبئسَ المَثَل : النارُ ولا العار ، ونِعْمَ الراكضان الليل والنهار ، واظن الشباب والشيب لو مُثّلا لكان الاول كلبا عقورا والآخر شيخا وقورا ، ولاشتعل الأولُ ناراً والآخـر

نوراً ، فالحمدُ لله الذي بيَّض القارَ وسماه الوَقار ، وعسى الله ان يَغسِلَ الفؤادَ كما غَسَل السواد ، إن السعيدَ من شابت جُملَتهُ، ولم تُخَص بالبياض لحيته.

وقال العُتْبي :

قالت عَهدتُك مجنوناً فقلتُ لها إن الشبابَ جُنونٌ بُرؤه الكِبَرُ

وجاء في المحاسن والأضداد للبيهقي أن منصورا النُّميري دَخَل على الرشيد فأنشده . .

ما كنتُ أُوفي شبابي كُنْهَ عِزَّته حتى مضى فإذا الدنيا له تَبعُ

فبكى الرشيد ، وكان يَبكي لأقلّ شيء ، وقال : يا نمُيري : لا خير في دنيا لا يَحْظَى المرءُ فيها بحلاوةِ الشباب ويستمتعُ بأيامه ، وأنشد :

ولو انّ الشيبَ رُزْءٌ حَلَّ بي وَقْتَ ما اسْتَحْقَقْتُ شيباً لم أُبَلْ
بل أتَاني والصِبا يَرْمُقُني مِثْلَ ما يأتي الكبيرَ المُكتَهِلْ

وأنشد :

حَسَرَتْ عني القِناع ظَلومُ وتَولَّتْ ودَمعُها مَسْجُومُ
أنْكَرَتْ ما رأتْ برأسي فقالت أمَشيبٌ أم لؤلؤٌ منظوم
قلتُ شَيْبٌ وليس عَيْباً وأنَّتْ أنَّةً يَسْتَثيرها المهموم
واكتَسَتْ لونَ مِرْطِها ثم قالت هكذا من تَوَسَّدَتهُ الهُمومُ
إنّ أمْراً جنى عليك مَشيبَ الرأس في جَمعِه لأمرٌ عظيم
شَدَّ ما أنكَرَتْ تَصرُّفَ دهر لم يُداوِم وأيُّ شيء يدوم

ويقول أبو دُلَف يجُيب امرأة عابَتْهُ بالشيب :

إنّ المشيبَ رداءُ الحِلْمِ والأدَبِ كما الشباب رداء الجهل واللَّعِبِ
تَعَجَّبَتْ إذ رأت شيبي فقلتُ لها لا تَعجبي مَن يَطُلْ عمرٌ به يَشِبِ
فينا لكُنَّ وإن شَيْبٌ بدا ، أَرَبٌ وليس فيكُنّ بعد الشيب من أَرَبِ
شيبُ الرجال لهم عِزٌّ ومَكْرُمَةٌ وشَيْبُكُنَّ لكنَّ الذلُّ فاكتئبي

والكلام في ذلك كثير ويكفيك من القلادة ما أحاط بالعُنُق .

ولكن للفقيه الزاهد ابن عمران ذكر للشباب والمشيب معاً في أبيات جيدة حيث يقول :

ذهب الشباب بجهله وبِعاره وأتى المشيب بِحلمه ووقاره
شَتَّانَ بين مبعِّد من ربّه بغروره ومبشِّرٍ بجواره
ما زلتُ أمرح بالشباب جَهالةً كالطِّرف يمرح مُعْجَباً بِعِذاره
وسَحَبْتُ أثوابَ البطالة لاهياً وجَرَرت من بطرٍ فضولَ إزاره
حتى تقلّص ظِلّه فتكشفت عوراتُه وبدا قبيح عَواره
لم أَحْظَ منه بطائل غير الأسى وتندُّمٍ مني على أوزاره
والنفس تركب غيَّها لا تَرعَوي عنه ولا تصغي إلى إنذاره
لهَفي على عمرٍ يمر مُضَيَّعاً مُحْصًى عليّ بليله ونهاره

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أسألتَ رسمَ الدار أم لم تسأل بين الجوابي فالبَضيع فحَوْمَل

أحمد شعبان شعبان
آق دوكار ـ مصياف ـ سوريا

حسان بن ثابت

● **الجواب** : هذا البيت مطلعُ قصيدة لحسان بن ثابت يمدح بها بني جَفْنَة ، وهي من فاخر المديح ، ويقول فيها :

إنّ التي عاطَيْتَني فَرَدَدْتُها قُتِلَتْ قُتِلْتَ فهاتِها لم تُقْتَلِ
كلتاهما حَلَبُ العصير فعاطِني بزجاجة أرخاهما للمِفْصل
أولادُ جَفنةَ حولَ قبر أَبيهم قبر ابن ماريَةَ الكريم المفْضِل
يَسْقُون مَن وَرَد البَريصَ عَليهم بَرَدى يُصَفَّقُ بالرَّحيق السَّلْسَل
بيضُ الوجوه كريمةٌ أحسابُهم شم الانوف من الطراز الاول
يُغشون حتى ما تهر كلابهم لا يَسألون عن السواد المقبِل

وقال ابن ظَبْيَان الحِمَّاني : اجتمع جماعةٌ من الحي على شراب فتغنى رجلٌ منهم بشعر حسان : إن التي عاطيتني فرددتها . . . . فقال رجلٌ من

القوم : ما معنى قوله : ان التي عاطيتني ، فجعلها واحدة ، ثم قال : كلتاهما حلب العصير فجعلها اثنين ؟ فلم يعلم احدُنـا الجـواب . فقـال رجـلٌ من القوم : امرأته طالقٌ ثلاثا ان تاب أو يسأل القاضي عُبيدَ الله بن الحسين عن تعبير هذا الشعر . ثم أجْمعَنا على إتيان عبيد الله ، فقال ابن ظبيان : حَدَّثَني بعض أصحابنا السعديين قال : فأتيناه (أي القاضي عبيد اللـه) نتخطى الأحياءَ حتى وَصَلنا اليه وهو في مسجده يصلي بين العشاءين . فلما سمع حِسَّنا أوْجزَ في صلاته ، ثم أقبل علينا وقال : ما حاجتكُم ؟ فبدأ رجـلٌ منـا كان أحسنَنا هيئَةً فقال : أعز الله القاضي ، نَزَعنا اليك من طَرفِ البصرة في حاجة مهمة فيها بعض الشيء . فإن أذنت لنا قلنا . قال : قولوا . فذكر الرجلُ منا يمينَ الآخَر الذي حَلَفَ بالطلاق ، وذَكَر الشعر . فقال القاضي : أما قوله : إن التي عاطيتني ، يعني الخمر . وقوله : قُتِلَتْ قُتِلْتَ : يَعْنـي مُزجَـت بالماء . وقوله : كلتاهما حلب العَصير ، فإنه يعني بإحداهما الخمـر وبالثـانية المِزاج بالماء ، فالخمرُ عصير العنب ، والماء عصير السحاب . قال الله تعالى : وأنزلنا من المعصراتِ ماءً ثَجَّاجا . فانصرفوا بعدما فهموا قولَه وتفسيره .

وبَحَث هذا البيتَ الحريري في دُرَّة الغواص وذكر الحكاية التي ذكرناها نقلا عن الأغاني ثم قال : وقد بَقِـي في الشعر ما يُحتاجُ الى كشف سره وتبيان نُكَته . أما قولهُ : إنّ التي ناولَتني فرددتُها قُتِلَت قُتِلْتَ فإنه خاطب بها الساقي الذي كان ناوله كأسا ممزوجة ، لأنه يقال : قُتِلَت الخمر إذا مُزجَـت بالماء ، فكأنه أراد ان يُعلمه انه قد فَطِن لما فَعَله ، ثم ما اقتنع بذلك منه حتى دعا عليه بقوله : قُتِلْتَ ، في مقابلة المزج وهو القتلُ أيضاً ، وقد أحسن كل الإحسان في تجنيس اللفظ . ثم انه عَقب الدعاء عليه بان استعطى منه ما لم يُقْتَل أي الصرْفَ من الخمر التي لم تمُزج . وقولهُ : ارخاهما للمِفْصَل يعني : أرخاهما للسان . ويسمى اللسان مِفْصَلاً لأنه يَفصل بين الحق والباطل .

واشتغال القاضي عبيد الله في تفسير المسائل الخمرية ، مما لا يجوز عادة

لرجال الدين وعلمائه ، ولكن هذا لا يقدح في نزاهته وصلاحه . فقد حدَث مثل ذلك لعلي بن عيسى في ديوان الوزارة ، ولقاضي القضاة ، فان حامد بن العباس سأل عن دواء الخُمار وهو الصداع والدوار من اثر الخمرة في الصباح على الغالب ، فأعرض علي بن عيسى عنه وقال له : ما أنا وهـذه المسألـة . فخجل حامد منه . ثم التفت الى قاضي القضاة أبي عمرو ، فسأله حامد . فتنحنح قاضي القضاة لإصلاح صوته ثم قال : قال الله تعالىٰ : « وما آتاكم الرسول فخذُوه ، وما نهَاكم عنه فانتهوا » . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : استعينوا في الصناعات بأهلها ، كأنه يريد أن يُشيرَ الى قول الأعشى المشهور بهذه الصناعة في قوله :

وكأسٍ شَرِبتُ على لَذة وأُخرى تداويتُ منها بها

وتلاه أبو نواس في الإسلام بقوله :

دع عنكَ لومي فان اللوم إغراء وداوني بالتي كانت هي الداء

فأسفر وجهُ حامد بن العباس والتفت الى علي بن عيسى وقال له : ما ضرَّك يا بارد لو أجبت ببعض ما أجاب به قاضي القضاة .

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين ، وما المقصود بكلمة تأويله :

خَلُّوا بني الكفّار عن سَبيله ... خَلوا فكلُّ الخير مع رسُوله
لقد ضَرَبْناكم على تأويله ... كما ضربْناكم على تنزيله

مصباح محمد امزيكة

زليطن ـ الجمهورية الليبية

* * *

عبد الله بن رَواحة

● **الجواب** : هذان البيتان منسوبان في شرح محمد الامير على مغني اللبيب الى عبد الله بن رواحة شاعر النبي صلى الله عليه وسلم . قال ابن كثير في كتاب البداية والنهاية قال ابن اسحاق : وحدَّثني عبدُ الله بن ابي بكر ان رسول الله حين دخل مكة في تلك العُمْرة (أي عُمرة القصاص او عمرةِ القضاء او عُمرة القضية) في ذي القعْدة من سنة سبعٍ للهجرة . دخلها وعبدُ الله بن رواحة آخذٌ بخطام ناقته يقول :

خَلُّوا بني الكفَّار عن سبيله ... خلوا فكلُّ الخير في رسوله
يا رَبٍّ إني مؤمن بِقِيله ... أعرفُ حقَّ الله في قبوله

نحـــنُ قتلنــاكم على تــأويله كما قتلنــاكــم على تنزيلـه
ضربــاً يزيل الهــام عن مَقِيله ويُذْهِـلُ الخليل عن خليلــه

قال ابن هشام :

نحـن قتلنـاكم علـى تأويله كما قتلنــاكم على تنزيلـه

لِعَمَّار بن ياسر في يوم صِفِـين ، ودليلـه في ذلك أنَّ ابـن رواحـة كان يخاطب المشركين ، فكيف يقاتل المشركين على تأويله ، لأن الذي يقاتل على التأويل من أَقرَّ بالتنزيل ، والمشركون لم يُقروا بالتنزيل ، أي اننا قاتلناكم لما جحدْتُم التنزيل ، ونقاتلكم ، وإن أقررتم بالتنزيل ، على تأويلـه . وهـذا ينطبق على الخلاف بين المسلمين حينما قاتل بعضهم بعضاً واختلفوا في تأويل كلام القرآن الكريم .

وفي رواية اخرى ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة في عُمرةِ القضاء مشى عبد الله بن رواحة بين يديه وقيل وهو آخذ بِغُرْزِه أي ركابه وهو يقول :

خلُّــوا بنــي الكُفّـار عن سبيله قــد نزَّلَ الرحمــانُ في تنزيله
بأن خــيرَ القتــلِ فـي سبيله نحـــن قتلنــاكم علــى تأويله

وفي رواية اخرى :

خَلُّــوا بنــي الكفّــار عن سبيله اليـومَ نضْـربـكـم على تنزيله
ضربــاً يزيلُ الهــام عن مقيله ويُذْهِــلُ الخليل عن خليله
يا ربِّ اني مؤ مـن بقيلـه

وفي روايةٍ اخرى ان النبي دخل مكة عام القضية وطاف بالبيت على ناقته واستلم الركن بمحجنه ، والمسلمون يشتدون حوله وعبد الله بن رواحة يقول :

بسم الذي لا دين إلا دينهُ باسم الذي محمد رسولهُ
خلُّوا بني الكفار عن سبيله

وقيل في رواية اخرى إن النبي لما دخل مكة امر اصحابه بأن يكشفوا عن المناكب وأن يسْعَوا في الطواف ليرى المشركون جَلدهم وقوتهم ، لأنهم كانوا يظُنون أن حُمَّى خيبر ، وهي مشهورة ، قد أنهكت قوى المسلمين . فأخذ النبيُّ وأصحابُه يطوفون بالبيت . وعبدُ الله بن رواحة يَرْتجز بين يدَيْ رسول الله صلى الله عليه وسلم مُتَوشحا بالسيف وهو يقول :

خَلُّوا بني الكفَّار عن سبيله أَنا الشهيدُ أنه رسوله
قد أنزل الرحمانُ في تنزيله في صُحُفٍ تُتْلى على رسوله
فاليوم نضْربكم على تأويله كما ضَربناكم على تنزيله
ضرباً يُزيلُ الهام عن مَقِيله ويُذْهلُ الخليلَ عن خليله

وفي حاشية محمد الأمير بهذه المناسبة قوله : كان شعراء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عبدُ الله بن رواحة وحسان بنُ ثابت وكعبُ بن مالك . ثم قال : روى أبو يَعْلَى عن أنسٍ قال : دَخل النبيُّ صلى الله عليه وسلم مكة في عُمرة القضاء ، وابن رواحة بين يديه وهو يقول :

خلوا بني الكفَّار عن سبيله اليوم نضربكم على تأويله
ضرباً يُزيلُ الهام عن مَقِيله ويُذْهل الخليلَ عن خليله

فقال عمر بن الخطاب : يا ابن رواحة ، في حرم الله وبين يديْ رسول

الله صلى الله عليه وسلم تقول الشعر ؟! فقال النبي : خلِّ عنه يا عمر . فوالذي نفسي بيده لكلامه أشدُّ عليهم من وقْع النبل . وقولُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعبد الله بن رواحة يعني ان قول الشعر لا يجوز لمسلم على الإطلاق ، فكيف يجوز له وهو بين يدي رسول الله وفي حرم الله أن يقول الشعر . وأخرج البيهقي في الدلائل عن عبد الرحمن بن ابي ليلى أن عبد الله ابن رواحة أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو يخطبُ فسمعه يقول : اجْلسوا ، فجلس عبد الله بن رواحة مكانه خارجا من المسجد حتى فرغ النبي من خطبته . فبلغ ذلك النبي فقال لابن رواحة : زادكَ الله حرصاً على طواعية الله وطواعية رسوله . واخرج الزبيرُ بن بكّار عن هشام بن عُروة عن أبيه قال : ما سَمِعتُ بأحدٍ أجرأ ولا أسرعَ شعراً من عبد الله بن رواحة يوم يقول له رسول الله : قُلْ شعراً تقتضيه الساعة وأنا أنظرُ اليك ، فانبعث ابن رواحة يقول :

إني تفرست فيك الخير أعرفه	والله يعلم ما إن خانني بَصَر
أنتَ النبيُّ ومن يحُرم شفاعته	يومَ الحساب فقد أودى به القدر
فَثَبَّت الله ما آتاك من حسنٍ	كالمرسلين ونصراً كالذي نُصروا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنت فثبَّتك الله .

واختلفوا في مسألة قول الشعر . ويقول ابنُ رشيق في العمدة ان الشعر المنهيَّ عنه هو شعر الكفار الذين كانوا يؤذونَ الإسلام ورسُوله ، وأمّا الشعرُ الذي كان يقال في نصر الرسول ودينه فكان غيرَ منهيّ عنه وفي ذلك أمثلةٌ عديدة . ولولا ذلك ، لما كان لرسول الله شعراءُ ثلاثة يذُبُّون عنه ويدافعون عن الاسلام .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة ، وما بقية الأبيات :

تَزَوَّجتُ اثنتين لِفَرْطِ جَهْلي بما يشْقى به زوْجُ اثنتين

الزكي عمر

حي سيدي أيوب ـ درب العرصة
مراكش ـ المغرب

* * *

أعرابي يتزوج اثنتين

● **الجواب** : كنت أجبت عن هذا السؤال في مناسبة سابقة . والحكاية كما ذكرها القالي في أماليه أن أعرابياً قيل له : من لم يتزوج اثنتين لم يذقْ حلاوة العيش ، فتزوج الأعرابي اثنتين . فلما خبر ما حَلّ به بعد ذلك ندم ، فأنشأ يقول :

تزوجت اثنتين لفرط جهلي بما يشقى به زوجُ اثنتين
فقلتُ أصَيرُ بينهما خروفاً أُنعَّمُ بين أكرم نعجتين
فصرتُ كنعجة تُضحي وتُمسي تُداوَلُ بين أَخبثِ ذِئبتين

رضى هـذي يهيِّجُ سخـط هذي فما أعْـرى من احْـدى السُّخطتين
وألْقـى في المعيشـة كلَّ ضرٍّ كذاك الضرُّ بـين الضـرَّتين
لهـذي ليلـةٌ ولتلك أُخرى عِتـابٌ دائـمٌ في اللَّيْلتيـن
فإن أحْبْبـتَ أن تبقـى كريماً مـن الخيـراتِ مَمْلـوءَ اليدين
وتـدرك مُلْكَ ذي يزن وعمرو وذي جـدنٍ وملك الحارثين
وملك المنْـذِرَيْن وذي نُواسٍ وتُبَّـعٍ القـديم وذي رُعَين
فعش عزبـاً وإن لم تستطِعْه فَضربـاً في عراضِ الجحفَلين

وراوي هذه الحكاية هو الاصمعي ، وهو أكثر من يروي عن الأعراب وينْسبُ إليهم أشعاراً قد يكون هو قائلها . وجمع في هذا الشعر أسماء ملوك من اليمن ومن الحيرة ومن غسـان ، ويرجـع في معرفـة هؤلاء الملـوك الى كتـب التاريخ . ولكن الذي أحببت ان أقوله بهذه المناسبة هو أن آتي بحكاية مشابهة ذكرها القالي في ذيل الأمالي والنوادر وهي أن الحجاج قال وعنده أصحابه يوماً من الأيام : أما إنه لا يجَتمع لرجل لذةٌ حتى تجتمع عنده أربعُ حرائم في منزله يتزوجهن . فسمع ذلك شاعر من أصحابه يقال له الضَّحاك ، فعمد الى كُلِّ ما يملك فباعه وتزوج أربع نسوةٍ ، فلم توافقـه واحـدةٌ منهـن ، فأقبـل الى الحجاج فقال له : سمعتْك أصلحك الله تقول لا تجتمـع لرجـل لذةٌ حتـى يتزوج أربعَ حرائر ، فعمدت الى قليلي وكثيري فبعتْه وتزوجت أربعاً ، فلم توافِقني واحدةٌ منهن . اما واحدةٌ منهن فلا تعرف الله ولا تصلي ، ولا تصوم، والثانية حمقاء لا تتمالك ، والثالثة مذكَّرةٌ متبرِّجة ، والرابعة ورهاء لا تعـرف ضرَّها من نفعها ، وقد قُلتُ فيهن شعراً ، قال الحجاج : هاتِ ما قلتَ لله أبوك . فقال :

تزوجـت أبغـي قُرةَ العـين اربعـاً فيـا ليتنـي والله لم اتزوجُ
ويا ليْتني أعْمـى أَصَـمٌّ ولـم أكنْ تـزوجـت بل يا ليتني كنـت مُخْدجُ

فواحــدةٌ لا تعــرفُ اللــه ربَّـها ولـم تدْرِ ما التقــوى ولا ما التحرُّجُ
وثــانيةٌ حمقــاء تزْنــي مخافةً تُواثِــبَ من مرَّت به لا تُعَرِّجُ
وثالثــةٌ ما إن تُوارى بثوبها مــذكرةٌ مشــهــورةٌ بالتَّبرُّجُ
ورابعــةٌ ورْهــاء في كلِّ امرها مُفَــركةٌ هوجــاء من نسْــلِ أهوجُ
فهــن طِلاقٌ كلهُــنَّ بوائنٌ ثلاثــاً ثباتــاً فاشهــدوا لا أُلجلجُ

فضحك الحجاج وقال : ويلك ، كم مهرتهن ؟ قال : أربعةَ آلافٍ أيها الأمير . فأمر له باثني عشر ألفَ درهم والمضحك الثاني في الحكاية هذه القافية التي جعلها كلها مرفوعة ، وهي في الحقيقة بين مرفوعة ومنصوبة ومجرورة .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إذا ضاق صدرُ المرء عن سر نفسه   فصدْرُ الذي يستودعُ السرَّ أضْيقُ

حامد ابراهم حامد

الليربي ـ السودان

* * *

العتبي

● **الجواب** : رأيت هذا البيت من جملة أبياتٍ في كتاب المحاسن والمساوىء للبيهقي ، وهي :

ولي صاحب سرِّي المُكتَّمُ عنده   محاريقُ نيرانٍ بليلٍ تحرقُ
عطفت على أسراره فكسوْتُها   ثياباً من الكتَّان ما تتخَرَّقُ
فمن تكن الأسرارُ تطفو بصدره   فأسرارُ نفسي بالأحاديثِ تغْرقُ
فلا تُودِعنَّ الدهر سرك جاهلا   فإنك إن أودعته منه أحمقُ
وحسبك في سَترالأحاديث واعظاً   من القول ما قال الأديبُ المُوفَّقُ
إذا ضاق صدرُ المرءِ عن سر نفسه   فصدْرُ الذي يُستودع السِّرَّ أضْيقُ

وهذه الابيات للعتبي ، ولكن البيت المسئول عنه ليس له وإنما هو اقتباس كما يظهر من سياق الكلام . وقد رأيت هذا البيت في أماكن عديدة من كتب الادب ولكني لم أر قائلاً له معروفاً باسمه ، وأقربُ شيء هو ان الكتب تقول : وأنشد الأحنف بن قيس :

إذا المرء أفشى سره بلسانه ولام عليه غيره فهو أحمقُ
إذا ضاق صدرُ المرء عن سر نفسه فصدرُ الذي يُسْتودَعُ السر أَضْيَقُ

وجاء البيت في الفخري دون عزو ، ورأيت الأبيات التي ذكرناها عن العتبي آنفاً واردةً في الكامل للمبرد دون عزو .

وفي كتمان السر أقوال كثيرة في كتب الأدب ، وقد ذكر الكامل للمبرد طرفاً منها . من ذلك مثلاً قول مسكين الدارمي :

وفتيانِ صِدْقٍ لستُ مطلِعَ بعضهم على سِر بعض غيرَ أني جماعُها
يَظَلون في الأرضِ الفضاء وسرهم الى صخرة أعيا الرجالَ انصداعُها
لِكل امرىء شِعبٌ من الأرض فارِغ وموضِعُ نجوى لا يرامُ اطِّلاعُها

وفي حماسة ابن الشجري للحسين بن مُطَيْر :

وكنتُ إذا استُودِعت سراً طويته بحفظٍ إذا ما ضَيع السر ناشره

ولابن الحُدادِية في الأغاني :

فلا يَسْمَعَنْ سري وسرَّكَ ثالثٌ ألاَ كُلُّ سر جاوز آثنينِ ضائعُ

ولابن المهذب مماتي في معجم الأدباء ، أو للقاضي الأسعد أبي المكارم المصري :

وأكتُمُ السرَّ حتى عن اعادته الى المسرِّ به من غير نسيان
وذاك أن لساني ليس يُعْلِمهُ سمعي بسرٍ الذي قد كان ناجاني

وأبلغ منه قول أبي مِحْجن الثقفي :

وأَطْعَنُ الطعنة النجلاء عن عُرُض وأكتم السر فيه ضرْبة العُنقِ

ومثله قول المتنبي :

وللسر مني موضع لا يناله نديم ولا يفضي إليه شرابُ

ومن أحسن ما قيل في السر قول عمر بن أبي ربيعة :

فقالت وأرخت جانب الستر إنما معي فتحدثْ غير ذي رِقْبَة أهلي
فقلت لها ما بي لهم من ترقُّب ولكن سري ليس يحملهُ مِثلي

ويقول ابن الخطير :

لا يكتم السر إلا كل ذي ثِقة والسر عند خِيار الناس مكتومُ
فالسر عنديَ في بابٍ له غَلَق ضاعت مفاتيحه والبابُ مختومُ

وأنشد المِنقَري :

النجمُ أقربُ من سر إذا اشتملت مني على السر أضلاعٌ وأحشاءُ

وقال قيسُ بن الخطيم :

إذا جاوز الاثنين سرٌّ فإنه ببَثٍّ وتكثير الحديث قَمِين

يكون لـه عنـدي إذا ما ضَمِنْته   مـكانٌ بسـوداءِ الفـؤادِ مكيـن

وقال عبد الله بن طاهر في مجلسٍ له :

ومستودعــي سراً تضمَّنــتُ سَتْرَه   فأودعتُــه في مُسْتقــرّ الحشـا قبرا

فقال ابنه عبد الله وهو صبي :

ومــا السرُّ في قلبــي كثــاوٍ بحُفرةٍ   لأنـي أرى المدفـون ينتظــر الحَشرا
ولــكنني أخفيه حتــى كأنـه   من الدهر يوماً ما أحطـتُ به خُبرا

ويقول الصَّلتان العَبْدِي أو الأشْعَر الجُعفي :

وسرُّك ما كان عند امرىء   وسِـرُّ الثـلاثـة غـيرُ الخَفِي

ورأيت هذين البيتـين لأبـي حفص عمـر بن محمـد النجاتـي البجلي اللغوي :

ســرُّك إن أوْدعْتـه ثـانيا   فـاعلـم بـأن قد آن أن تُفْشِيَـه

لأن ما اضمر في حالة الإفراد تستخرجه التثنية والمعنى هنا أنك إذا قلت قام الزيدان فإن الفعل هنا لم يتحمل ضمير تثنية لما كان في حالة الإفراد ، فإذا قلت : وقعدا احتجت الى ان تظهر ضميراً يعود على اثنين ، ففي حالة الإفراد لم يظهر ضمير التثنية في الفعل وفي حالة التثنية ظهر .

ويقول مؤيد الدين الطغرائي :

ولا تستــودِعَــنّ الســرَّ إلاّ   فــؤادك فــهــو موْضِـعـهُ الأمين
إذا حُفَّـاظُ سِركَ زيد فيـهم   فــذاك السرُّ أضْيـعُ ما يكـون

ويقول ابنُ مَمَّاتي في قصيدة :

وضـــاق عليَّ السجــنُ حتــى كأنني حلَلْــتُ به للضيق في صدر مُحْنَقِ
فيا ليْتنـي كالدَّمـعِ في جفـنِ عاشقٍ فأَخْــرُجَ أو كالسر في صدر احمقِ

ورأيت في شرح لامية العجم للصفدي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أَسَرَّ الى أخيه سراً لم يحـلَّ له ان يُفشيه عليه . وقـال عمـرُ بن الخطاب رضي الله عنه : من كتم سرَّه كان الخيار في يده ، ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء الظنَّ به . وقال أكثم بن صيفي : إن سرك من دمك ، فانْظر اين تريقُه ، وقال عمرو بن العاص : ما استودعتُ رجلاً سراً فأفشاه فَلُمته لأنـي كنـتُ به أضيق صدراً حيث استودعتــه إياه . ثم قال الصفدي : وأخذ الشاعرُ قول عمرو بن العاص فقال :

إذا ضاق صدرُ المرء عن سر نفسه فصـدرُ الـذي يُستودع السر أضيقُ

ولم يذكرِ الصفدي اسم القائل .

ويقول أبو الحسين جعفر بن عثمان الأندلسي صاحب الحكم :

يا ذا الـذي أوْدعني سرَّه لا ترجُ أن تسـمعه منـي
لم أُجـرِه بَعْـدكَ فـي خاطـري كأنــه ما مـرَّ فـي أُذني

ومما يُروى عن معاوية بن أبي سفيان قوله : أُعِنْتُ على عليّ رضي الله عنه في أربع خصال : كان رجُلاً ظُهَـرَةً عُـلَنَة (أي لا يكتم سراً) وكنت كتوماً لأمري ، وكان يسعى حتى يفاجئه الأمر مفاجأة وكنت أبادر إلى ذلك ؛ وكان في أخبث جندٍ وأشدِّهم خلافاً وكنت في أطوع جند وأقلِّهم خلافاً ؛ وكنـت أحبَّ الى قريش منه . فنلتُ ما شئتُ من جامعٍ إليَّ ومفرِّقٍ عنه .

ورأيت هذه الأبيات في كتاب المحاسن والمساوىء :

صُن السرَّ بالكتمان يُرْضِك غِبُّه فقد يُظهِر السرَّ المضيعُ فيَنْدَمُ
ولا تُفْشِينْ سراً إلى غير اهله فيظهر خرقُ السر من حيثُ يُكتم
وما زلتُ في الكتمان حتى كأنني برجع جواب السائلي عنكِ أعْجَمُ
لأسْلَمَ من قول الوشاةِ وتسلمي سلِمت ، وهل حيٌّ على الناسِ يسلم

والبيتُ الأخير فيه مشابِهٌ من قول أبي نواس :

لا تُفْشِ أسرارَك للناس وداوِ أحزانَكَ بالكاسِ
فإنَّ إبليسَ على ما به أرأفُ بالناسِ من الناسِ

ومثله ما نسب الى الامام علي رضي الله عنه ، وقال المبرد : أَحْسَنُ ما سمعتُ في حفظ السر ما رُوي لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

فلا تُفْشِ سرَّك إلاَّ إليكَ فإن لكلّ نصيحٍ نصيحا
فإني رأيت بُغاةَ الرجالِ لا يتركون أديماً صحيحا

والقول في هذا كثير ، ونكتفي بما ذكرنا .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أزِفَ التَّـرحُّـلُ غـير أن رِكابَنا لمّا تزل برحالنـا وكـأنْ قـدِ

محمد بن حُميد بن عبد الله الطوقي

كيكالي ـ رواندة

* * *

النابغة الذبياني

● **الجواب** : هذا البيتُ للشاعر الجاهلي النابغة الذبياني واسمهُ زيادُ بن معاوية ، من قصيدة يصف بها المتجـرِّدةَ زوجَ النُّعمان بن المنـذر ، ومَطْلَـعُ القصيدة :

مِن آل مَيَّـةَ رائحٌ أو مُغتدِي عَجْـلانَ ذا زادٍ وغـيرَ مُزَوَّدِ

وبعْده :

أَفِـدَ التَّرحُّـلُ غـير أنَّ ركابنا لَمَّا تَزَلْ برِحالنـا وكأن قَدِ

أي : وكأنْ قد زالت . وهذا أحد المعاني التي تستعمـل (قـد) من

اجلها ، وقد ذكر هذه المعاني الخمسة مغني اللبيب عند الكلام على (قد) .
وفي الشعر العربي امثلة على(قد) . منها قول عبيد بن الابـرص الاسدي من قصيدة :

فَمـــن لم يمــت في اليوم لا بُدَّ أنّه   سَيعلقــه حَبْـلُ المنية في غدِ
فقُل للذي يبغي خلاف الـذي مضى   تهيأ لأُخــرى مثْلهــا فكأن قدِ

ومن الحكايات الأدبية ان يزيد بن عبـد الملك كتـب إلى أخيه هشـام الخليفة كتاباً فيه هذه الأبيات :

تمنَّى رجـالٌ أن أمــوتَ ، وإن أمت   فتلك سبيلٌ لسْــتُ فيهــا بأوحَدِ
فما عيشُ من يرجُــو رَدايَ بضائري   ومــا عيْشُ من يرْجــو رداي بمُخلَدِ
فقُل للذي يبغي خلاف الـذي مضى   تجهَّــزْ لأخــرى مِثلهــا فكأنْ قدِ

فكتب إليه هشام :

ومــن لا يُغَمِّضْ عينــه عن صديقه   وعـن بعض ما فيه يمت وهـو عاتِب
ومــن يتتبَّــعْ جاهـداً كل عثرة   يجدهـا ولا يسلـمْ لهالـدهـرَ صاحِبُ

فكتب إليه يزيد قصيدة معن بن أوس التي مطلعُها :

لَعَمْــرُكَ ما أَدْري وإنــي لأَوْجَلُ   على أينــا تغْــدو المنيةُ أَوَّلُ

وفي حكاية اخرى ذكرها ثعلب في المجالسات أنَّ الوليدَ بنَ عبد الملك بلغه قوارصُ من سليمانَ بنِ عبد الملك أخيه ، تمـنٍّ لموته لما له من العهدِ بعده ، فكتب إليه الوليد يعْتب عليه وكتب هذه الأبيات في آخر كتابه :

تمنَّــى رجــالٌ أنْ أَمــوتَ وإنْ أَمُتْ   فتلك طريق لســت فيهــا بأوْحدِ

وقد علموا لو ينفعُ العلم عندهم   لَئِن مُتّ ما الداعي عليَّ بمخْلَدِ
مَنِيَّته تجري لوقتٍ وحتْفه   سيلحقه يوماً على غير موعدِ
فقل للذي يبغي خِلافَ الذي مضى   تهيَّأْ لأخرى مثلها فكأن قدِ

فكتب إليه سليمان أخوه : قد فهمت ما كتب به أميرُ المؤمنين ، فوالله لئن كنت تمنيت ذلك تأميلاً لما يخطر في النفس إني لأول لاحقٍ به أوَّلُ منعيٍّ إلى اهله ، فعلام أتمنى ما لا يَلبَثُ من تمناه إلاّ ريثَ ما يحلُّ السَّفْرُ بمنزل ثم يَظْعنون عنه ، وقد بلغ امير المؤمنين ما لم يظْهر على لساني ولم يُرَ في وجهي . . وكتب في آخر كتابه :

ومن يَتَتَبَّعْ جاهداً كُلَّ عثرة   يُصبها ولا يَسْلَمْ له الدَّهرَ صاحبُ

الى آخره . . .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

فآليتُ لا أرْثـي لهـا من كلالة ولا من حفىً حتـى تُلاقـي محُمدا
متى ما تناخِي عنـد باب ابـن هاشمٍ تُراحِـي وتَلْقَـيْ من فواضِلِـه ندى

علي عثمان آدم علي

وادي حلفا ـ شاطىء بحيرة النوبة

جمهورية السودان الديمقراطية

* * *

الأعشى

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر الأعشى الأكبر ميمون من قصيدة مشهورة قالها لما وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومطلعها :

ألـم تَغْتمض عينـاك ليلـةَ أرمدا وعـادكَ ما عـاد السـليمَ المُسَهَّدا
ومـا ذاكَ من عِشْـقِ النسـاءِ وإنما تنـاسَيْتَ قبـل اليوم خُلـة مَهْدَدا

وفيها يقول :

فآليت لا أرثـي لهـا من كَلالة ولا من حَفـاً حتـى تلاقـي محمدا
نبـيٌّ يرى ما لا تروْنَ وذكرُه أغـار لعمـري في البـلادِ وأنْجدا
متى ما تناخِي عنـد باب ابـنِ هاشم تُراحِي وتَلْقَي من فواضِلـه ندى

وتقع القصيدة في قريب من خمسة وعشرين بيتاً ، كما هي مذكورة في كتب الأدب . ويقال انها آخرُ ما حفظه الرواة عن الأعشى . وكان الأعشى قد خرج من بلده يريد القدوم على رسول الله في يثرب ليدخل في الإسلام . فنظم هذه القصيدة يمدح بهـا النبي ، وكان ذلك بـين السنـة السادسـة والثامنـة للهجرة ، وقت صلح الحديبية . فلما وصل الأعشى الى مكة ، وعلمت قريش بوصوله وبسبب قدومه ، وعلمت أنـه عزم على الدُّخُـول في الإسلام فسعت حتى تصْرفه عن عزمه هذا وآجْتهدتْ في ذلكَ ، فقالوا له عن النبي انه ينهى عن خلال ويحُرِّمها . فسأل الأعشى عنها . فقال أبو سفيان بن حرب : إنه ينهي عن الزنا . فقال : لقد تركني الزنا وما تركته . فقال أبو سفيان : والقمار ، قال : لعليَّ إن لقيتُ النبي ان أُصِيبَ منـه عوضـا عن القمار . فقالـوا له : والربا ، فقال : ما دِنْتُ ولا آدَّنْتُ . وقالوا : الخمر ، فقال : أَوَّه ! أَرجع الى صُبابة لي في المهراس فأشربها . فقال له أبو سفيان : هل لك في خير مما همَمْتَ به ؟ قال الأعشى : وماهـو؟ قال : نحن وهو الآنَ في هدنة ، فتأخذ مئة من الإبل وترجع الى بلدك سنتك هذه وتنظُر فيما يصير إليه أمرُنا ، فإن ظهرنا عليه كنت قد اخذت خَلَفاً وإن ظهر علينا أتيته . فقال الأعشى : ما أَكْرهُ ذلك . فقال أبو سفيان : يا معشر قريش هذا الاعشى ! والله لئن أتى محمداً واتَّبعه ليُضرمنَّ عليكم نيران العرب بشعره ، فاجمعوا له مئة من الإبل ـ ففعلـوا ، فأخذها وانطلق إلى بلده . فلما كان بقاعِ منفوحـة رمـى به بعـيره فقتلـه . والحكاية لا تشرِّف الاعشى . وقبر الأعشى هناك في منفوحة ، فإذا أراد الفتيانُ

في ذلك الوقت أنْ يشربوا خرجوا الى قبره وجلسوا حوله وشربوا وصبوا عليه فضلاتِ الأقْداح ، لأنه كان يقول في حياته : أَرْجعُ الى اليمامة فأشبعُ من الأطْيبين : الزنا والخمر .

والأعشى يحب ان يبدأ شعره ، على عادة أهل زمانه من الشعراء ، بالكلام عن السهر في الليل والأرق ، من ذلك مثلا قوله :

نام الخليُّ وبتّ الليل مُرْتَفِقا أرعى النجوم عميداً مُثْبَتاً أَرِقا
أسْهو لهمي ودائي فهي تُسْهِرني بانت بقلبي وأمسى عِنْدها غَلِقا

وقوله :

أَلَمَّ خيالٌ من قُتَيلة بعدما وهي حبلها من حبلنا فتصرَّما
فبتُّ كأني شارِبٌ بعد هَجعةٍ سُخامِيَّة حمراء تحسب عَنْدَما

وقوله :

أرقت وما هذا السُّهادُ المؤرِّق وما بي من سُقْم وما بيَ مَعْشَقُ

ويقال إنَّ كسرى أُنشد هذا الشعر . فلما فهم معناه قال : هذا الشاعر لا بُدّ أن يكون لِصاً من لصوص الليل .

وقولهُ من قصيدة :

وإني امرُؤٌ قد بات همي قريبتي تأوَّبني عند الفِراشِ تأوُّبا

وقوله :

أجِدَّكَ لم تَغْتَمِضْ ليلةً فترقُدَها مع رُقّادها
تذكر (تيّاً) وأنّى بها وقد أَخْلَفَت بعضَ مِيعادِها

أما قوله عن ناقته :

متى ما تُناخِي عنـد بابِ ابـنِ هاشم   تُراحِـي وتَلْقَـيْ من فواضلــه ندى

فهو قولٌ شائعٌ عند الشعراء في الجاهلية وفي الإسلام . ونأتي هنا بمثالٍ أو مثالين من شعراء الإسلام ، فأبو نواس يقول :

يا ناقَ لا تسأمــي او تبلغــي رجلاً   تقبيل راحتــه والــرُّكنِ سيانِ
متــى تحطــي إليه الرحــل سالمةً   تستجمعي الخَلْـقَ في تمثـال إنسانِ

ويقول داود بن سلم التميمي في قُثَمَ بن العبَّاس :

نجـوتِ مِن حَلٍّ ومِـن رِحلةٍ   يـا ناقَ إن أدنيْتِنـي من قُثَمْ
إنــكِ إن بلغتنيــه غــداً   أحيـا لِيَ اليُسْـرَ ومـات العدم

وهذا كُلُّه بخلاف ما قاله الشَّماخ لناقته :

إذا بلغْتِنــي وحَمَلـتِ رحلي   عَرَابــة فاشـرقـي بِدَمِ الـوتيـن

وقد عاب احدُ الرواة قوله : فاشرقي بدم الوتين ، كأنه يدعـو عليهـا بالموت ، وقال : كان ينبغي ان ينظُر لها ويشكرها مع استغنائه عنها . فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصارية المأسورة في مكة وقـدنجـت من الاسر على ناقة رسول الله ، فلما مثلت بين يديه قالت : يارسول الله إنـي نذرتُ عليها أنْ انحرها . فقال رسول الله : لبئْس ما جزيتها ، وقال : لا نذْر في معْصية ، ولا نذْر للإنسان في غير مُلكه .

ومّما لم يُعب في هذا المعنى قول عبد الله بن رواحة لما أمره النبي بعد زيدٍ وجعفر على جيش مؤتة :

إذا بلَّغتني وحملتِ رحْلي   مسيرة أربع بعد الحساء
فَشأنَك فانعمِي وخلاكِ ذَمٌّ   ولا أرْجِعْ إلى اهلِي ورائي

وفعل (أَرْجِعْ) هنا مجزوم بالدعاء المعبر عنه بكلمة لا ، ومثله قولك : زيدٌ لا يغفرْ الله له . ومثلُ قول الشماخ في عدم الرأفة بالناقة قولُ ذي الرُّمة :

إذا ابن أبي موسى بلالاً بَلَغتِهِ   فقام بفأسٍ بين وصْليك جازرُ

كأنه يدعو عليها بتقطيع أوصالها ، وهو شرٌّ جزاءٍ لها .

والمشهور قول أبي نواس :

وإذا المَطِيّ بنا بلغن محمداً   فظهورهن على الرجال حرام

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

إذا أنـت لم تنصِف أخـاك وجدته على طرفِ الهجـران إن كان يعقل
ويركبُ حدَّ السيفِ من أن تَضيمه إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

محمد عمر بايزيد

المكلا ـ حضرموت

جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

* * *

معن بن أوس

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر معن بن أوس المُزَني كما في ديوان الحماسة لأبي تمام ، وهما من قصيدة له مشهورة مطلعها :

لَعَمـرك ما أدري وإنـي لأوْجَلُ على أينـا تغـدو المنية أولُ

ومعن بن أوس شاعر مخضرم كان في الجاهلية وأدرك الإسلام ، ولـه مدائحُ كثيرة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعاش إلى أيام

الفتنة بين عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم . وسبب قول هذه القصيدة أن معناً تزوج بأخت صديق له . ثم طلقها معن فآلى صديقه أن لا يُكلمه ابداً فقال معنٌ هذه القصيدة يستعطفه . ومن أبياتها يخاطب صديقه :

ستَقطع في الدنيا إذا ما قطعتني يمينك فانظر أي كفٍّ تَبَدَّلُ
وفي الناس إن رثت حبالُكَ واصِلٌ وفي الأرض عن دار القِلى متحوَّلُ

وبعدهما البيتان المسئول عنهما . ثم يقول بعد ذلك :

وكنت إذا ما صاحب رام ظِنَّتي وبدَّل سُوءًا بالذي كنتُ أَفْعل
قلبتُ له ظهر المجنِّ فلم أَدُم على ذاك إلاّ ريثما أَتحولُ
إذا انصرفتْ نفسي عن الشيء لم تكَدْ إليه بوجهٍ آخر الدهر تُقْبِلُ

وقد استعمل يزيد بن عبد الملك بعض أبيات هذه القصيدة لما كتب إلى أخيه هشام يعاتبه.ورأيت في الكامل للمبرد ان عبد الله بن الزبير دخل يوماً على معاوية ، فقال عبد الله : إسمع أبياتاً قلتهن ، وكان معاوية واجداً عليه ، فقال : هاتِ أبياتك ، فأنشد عبد الله :

إذا أنت لم تنصِف أخاك وجدته على طَرَفِ الهجران إن كان يَعقِل
ويَركبُ حدَّ السيف من أن تَضيمَهُ إذا لم يكن عن شفرة السيف مَزْحَلُ

فقال له معاوية : لقد شعرت بعدنا يا أبا بكر. ثم لم ينشب معاوية أن دخل عليه معنُ بنُ أوس المزني ، فقال له معاوية : اقُلتَ بعدنا شيئاً ؟ قال : نعم يا امير المؤمنين وأنشده :

لعمرُك ما أدري وإني لأوْجَلُ على أينا تغدو المنية أوَّلُ

حتى صار الى الأبيات التي أنشدها عبد الله بن الزبير ونسبها الى نفسه ، فقال له معاوية : يا أبا بكر ، أما ذكرت آنفا ان هذا الشعر لك ؟ قال : انا أصلحت معانيه وهو أَلَّف الشعر ، وهو بعْدُ ظِئري (أي رضيعي) فما قال من شيء فهو لي . وكان عبد الله بن الزبير مُسترضَعاً في مُزَينة .

ومعن بن أوس من مُزَيَنة . وكان معاوية بن أبي سفيان يفضل مزينة في الشعر ، فكان يقول : كان أشعر الجاهلية منهم وهو زهير وكان أشعر الاسلام منهم وهو ابنه كعب ومعن بن أوس .

وكان معن ميالاً إلى آل البيت ومعرضاً عن عبد الله بن الزبير في آخر الأمر . وحدث مرة أن قَدِم معن بن أوس مكة على ابن الزبير فأنزله دار الضيفان وكان ينزلها الغرباء وأبناء السبيل والضيفان فأقام معن يومه لم يَطْعَم شيئاً حتى إذا كان الليل جاءهم ابن الزبير - وكان مشهورا بالبخل - بتيس هرم هزيل وقال : كُلوا من هذا ، وكانوا نيفاً وسبعين رجلاً فغضب معن وخرج من عنده ، وأتى عبد الله بن عباس فقراه وحمله وكساه ، ثم أتى عبد الله بن جعفر فأعطاه حتى أرضاه وأقام عنده ثلاثة أيام ، ثم قال يهجو عبد الله بن الزبير :

ظَلِلْنا بِمُسْتَنّ الرياح عُذَيَّةً ... إلى أن تعالى اليوم في شرّ مَحضر
لدى ابن الزبير جالسين بمنزل ... من الخير والمعروف والرِّفدِ مُقْفِرِ
رمانا أبو بكر وقد طال يومنا ... بتيس من الشاءِ الحجازي أعفَر
وقال : اَطْعَموا منه ونحن ثلاثة ... وسبعون إنساناً فيا لؤمَ مَخْبَر
فقلت له : لا تَقْرَبن فأمامَنا ... جفانُ ابن عباس العلا وابن جعفر

إلى آخره . وأبو بكر كنية عبد الله بن الزبير .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وإخــوانٍ حَسِــبتهــمُ دروعــاً   فــكانـوهـا ولــكــنْ لِــلأعـادي

عبد الملك بن أحمد الوزير

الحجرية ـ لواء تعز

جمهورية اليمن العربية

* * *

علي بن فَضّال المجاشعي

● **الجواب** : هذا البيت لعلي بن فَضّال المجاشعي من جملة أبياتٍ رأيتها في معجم الأدباء لياقوت وكنت اوردتها على ما أذكر في حلقة سابقة من قول على قول . والأبيات هي :

وإخـوانٍ حسِـبتهـمُ دروعـاً   فكـانـوهـا ولـكـن لـلأعـادي
وخِلْتُهُـمُ سهامـاً صـائباتٍ   فـكـانـوهـا ولـكـنْ في فؤادي
وقـالـوا قد صفـت منـا قلـوبٌ   لقـد صـدقـوا ولـكـن عن وِدادي

مِن هذا القبيل قول علي بن العباس ابن الرومي ، كما في حماسة ابن الشجري :

تخِذْتُــكمُ درعــاً وترســاً لتدفعوا سـهـام العِـدى عنـي فكنتـم نِصالَهَا
وقد كنـت أرجـو منـكمُ خـير ناصر على حـين خذْلانِ اليميـن شِمالها
فإن كنتــمُ لم تحفظــوا لمودتي ذمـاماً فكونـوا لا عليْهـا ولا لها
قِفــوا موْقف المعــذور عنــي بمعزل وخلــوا نبــالي والعــدا بِنِبالها

ومن هذا القبيل ايضا قول الرَّضي في حماسة ابن الشجري او ابن سِنان الخفاجي كما في نفحةِ اليمن :

قَدَمٌ توُمــكم وأُخــرى تنثني عنــكم وحــزم الــرأي للمتثَبِّتِ
أعْدَدْتُــكم لِدفــاعِ كلِّ مُلِمة عنــي فكنتــم عونَ كل مُلِمَّة
وتخِذتــكم لــي جُنّــةً فكأنمـا نظــر الزمــانُ مقــاتلي من جُنَّتي
فلأَنْفضَــنَّ يديَّ يأســاً منكم نفض الأنامــل من تُراب الميت
ولأرْحَــلَنَّ رحيل لا متأسِّفٍ لِفراقِكم أبــدا ولا متلفت

وكتب المعتصم صاحب المَريَّة الى الوزير ابن عمار في الاندلس :

وزهَّدنــي في النــاس معرفتــي بهم وطولُ اختباري صاحباً بعد صاحب
فلــم تُرنــي الأيام خلاً تسرني مبــاديه إلاّ ساءنــي في العواقب
ولا كنــت أرجــوه لدفــع مصيبة من الدهــر إلاّ كان إحـدى المصائب

ولِبَشّار بن برد قوله :

خــيرُ إخوانــك المشــاركُ في المرِّ وأين الشريكُ في المرِّ أينا
ألــذي إن شهــدْتَ سَرَّك في الحــيِّ وإن غبــت كان سمعــاً وعينا

أنــت في معشر إذا غبــت عنهم بدَّلــوا كلَّ ما يزينــك شينا
مــا أرى للأنــام ودّاً صحيحاً صــار كلُّ الــوداد زورا ومَينا

وأقرب من ذلك قول حسان بن ثابت :

أخِــلاَّءُ الـرخــاء همُ كثير ولــكــنْ في البلاءِ هــم قليلُ
فلا تغْـررك خُلَّـةُ من تؤاخي فما لــك عنـد نـائبــة خليــلُ
وكــلُّ أخٍ يقــول أنــا وَفِيٌّ ولــكــنْ ليس يفعــل ما يقــولُ
ســوى خِـلٍّ لـه حسبٌ ودِين فــذاك لما يقــول هــو الفَعـولُ

ومنه قول ابراهيم بن العباس :

وكنــتَ أخــي بـإخــاءِ الزمانِ فلما نبـا صـرتَ خربــاً عوانـا
وكنــتُ أُعِــدُّكَ للنائبـات فهــا أنــا أطلــبُ منــكَ الأمـانا
وكنــت أذُمّ إليــك الزمــانَ فــهــا أنـا أطلــب فيـك الزمانا

ومنه قول أبي حامدٍ الغزالي :

لا تجزعــنَّ لــوَحْــدةٍ وتفــرُّد ومــن التفــرُّدِ في زمانــك فازددِ
ذهــب الإخـاء فليس ثمَّــة إخوةٌ إلا التَّملُّـقَ باللســـان وباليد
فإذا كشفــت ضمــير ما بصدورهم أبصرتَ ثَمَّ نقيع سُمّ الأسـود

ويقول عبد الصمد بن بابك في صديق تغير عليه حين أثرى الصديق :

أَشــكو إليك زمانــاً ظلّ يعْرُكُني عــرك الأديم ومــن يُفْـدى من الزمن
وصاحبــاً لســتُ مغبوطــاً بصُحبته دهــراً فغادرنــي فرداً بلا سكن
هبَّــت له ريحُ إقبــال فطــار بها نحــو السرور وألجانــي الى الحزن
نأى بجانبــه عنــي وصيرَّني مــع الأسى ودواعــي البــين في قرن
وبــاعَ صفــوَ ودادٍ كنــت أقْصُرُه عليه مجتهــداً في السر والعلن

وكان غالي به حيناً فأرخصه   يا من رأى صفو ودّ بيع بالثمن
فليس في الأرض مغبون بصفقته   إن لم يكن ذاك منسوباً إلى الغَبَنِ
كأنّه كان مطوياً على إحن   ولم يكن من عيون الشعر أنشدني
إن الكرامَ إذا ما أسْهلوا ذكروا   من كان يألَفُهم في المنزل الخشنِ

وآخر بيت من هذه الأبيات هو لابراهيم الصولي ، او لِدِعبل او لأبي تمام .

ولما نكب عليّ بن عيسى الوزير لم ينظُر ببابه أحداً من أصحابه وآله وإخوانه الذين كانوا ملازمين له ، فلما رُدَّت إليه الوزارة اجتمعوا إليه وعطفوا عليه وجعل كل منهم يتملقه ويتقرب إليه ، فحين رآهم على هذه الحال قال :

ما الناس إلاّ مع الدنيا وصاحبها   فكيف ما انقلبت يوماً به انقلبوا
يعظِّمون أخا الدنيا فإن وثبت   عليه يوماً بما لا يشتهي وثبوا

ومثله في حكاية مشابهة :

عاداني الدهر بعض شهر   فأعرض الناس ثم بانوا
يا أيها المعرضون عني   عودوا فقد عاد لي الزمان

وقد ذكرت أشعاراً اخرى من هذا القبيل في الجزء الثالث من (قول على قول) ونختم الكلام بأبيات لابن الرومي في هذا الصدد أو قريب منه :

من تصدّى لأخيه في الغنى فهو أخوهُ
فإن آحتاج إليه راءَ فيه ما يسُوه
يُكْرَمُ المثري فإن أملق أقصاه بنوهُ
أنت ما آستغنيت عن صاحبك الدهر أخوه
فإن احتجت إليه ساعة مجّك فوه

● **السؤال** : ما هي أجمل وأحسن الأبيات في الغزل ؟

سعيد عايد البلوي

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

عمر محمد موسى

الهنود ـ كردفان

جمهورية السـودان

* * *

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود

● **الجواب** : أبيات الغزل وقصائد النسيب كثيرة في الأدب العربي لا يكاد يعيها حصر ، والجيدُ منها كثير . ولكن اجمل ما قرأت اشعـاراً متفرقة في كتب الأدب لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، منها هذه الأبيات :

كتمت الهـوى حتـى أضَـرَّ بك الكتْمُ ولامَـكَ أقــوام ولوْمهُــمُ ظُلْـمُ
ونَـمَّ عليك الكاشِحـون وقبلهم عليك الهـوى قد نمَّ لو نفـع النَّمُّ

وزادكَ إغـراءً بهـا طولُ بخلها عليك وأبْلى لحْـمَ أعْظُمـك الهم
فأصبحتَ كالنهـدي إذ مات حسرةً على إثـر هنـدٍ او كمـن سقـي السّـمٍّ
ألاَ من لنفسٍ لا تمـوت فينَقضي شقاهـا ولا تحيا حياةً لهـا طَعْمُ
تجنَّبْـتُ إتيانَ الحبيب تأثماً ألاَ إن هِجـرانَ الحبيب هو الإثم
فذق هجرهـا قد كنـت تزعـم انه رشـادٌ ألا يا رُبمـا كذب الزَّعمُ

وله هذه الابيات ايضا :

فلـو أكلـتْ من نبْـتِ دمعـي بهيمة لهَيَّجَ منهـا رحْمَـة حـين تأْكلُه
ولـو كنـتُ في غُلٍّ فبُحْـتُ بلوعتي إليه لأنَّـت لي ورقـت سلاسله
ولمّا عصاني القلـب أظهـرت عولة وقلـت ألا قلـبٌ بقلبـي أُبادِله

وعبد الله بن الدمينة رقيق الشعر الغزلي ومنه قصيدته التي مطلعها :

قفي يا أميم القلب نشـكو الـذي بنا وفـرْط الهـوى ثم افعلي ما بدا لَكِ

وكثير عزة له قصيدة مشهورة مطلعها :

خليلي هذا رَبـع عزة فاعقِلا قَلـوصَيْكمـا ثم آبـكِيا حيث حلتِ

وأشعار مجنون ليلى وقيس بن ذريح أشهر من ان تذكر ، ومثلها أشعار عمر بن أبي ربيعة وجميل بثينة ويزيد بن الطثرية ونُصَيْب وعروة بن حِزام .

وقول عبيد الله بن مسعود : فأصبحت كالنهدي إذ مات حسرة . . فيه إشارةٌ إلى عبيد الله بن عَجْلان النهدي وصاحبته هند ، وعاش النهدي هذا في الجاهلية ، وكان عاشقا مدة ثلاثين سنة حتى ضُرب به المثل : وفيه يقـول قيس :

فما وَجَـدَت وجـدي بهـا أُمُّ واحدٍ   ولا وجد النهـدي وجـدي ، على هند

وفيه يقول البحتري :

هوىً لا جميلٌ في بثينـة ناله   بمثلي ولا عبـدُ بنُ عجْـلانَ في هندِ

والشعراء العشاق كثيرون ، ولهم في الغزل والنسيب أشعار جيدة ذكر قسماً كبيراً منها كتاب تزيين الأسواق . ومن هؤلاء الشعراء مجنون بني عامر ومعشوقته ليلى وقيس بن ذريح ومعشوقته لُبْنى ، وتوبة بن الحُمَيِّر ومعشوقته ليلى الأخيلية ، وكثير ومعشوقته عزَّة ، وجميل بن مَعْمَر ومعشوقته بُثَينة ، وعروة بن حزام ومعشوقته عفراء ، وعمرو بن عجـلان ومعشوقتـه هنـد ، وذو الرُّمـة ومعشوقته ميّة ، ووضّاح اليمن ومعشوقته أم البنين ، وعمر بن أبـي ربيعـة ومعشوقته الثريا ، والعباس بن الاحنف ومعشوقته فوز وغيرهـم . واشتهـر أيضاً بالصبوة والغزل عدد من الشعراء منهم أبو كثير الهذلي وأبو صخر الهذلي وأبو دَهْبَل الـجُمحي والصمة القشيري والحسين بن مُطير ويزيد بن الطَّثْرية وغيرهـم .

فهؤلاء جميعاً لهم أشعار حسنة في هذا الباب .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

فلَـرُبَّ نازلــةٍ يَضيق بهــا الفتى ذَرعــاً وعنـد اللـه منهــا المخرج
ضاقــت فلما استحكمــت حلقاتُها فُرِجَــت وكنــت أَظنُّهــا لا تُفْرَجُ

محمد حسين القوزي
الجديدة ـ الجمهورية العربية الليبية

محمد علي عبد الله الدهبلي
معرض الميمون ـ شارع التحرير ـ تعز
الجمهورية العربية اليمنية

* * *

ابراهيم بن العباس الصولي

● **الجواب** : أذكر انني أَجبتُ عن هذا السؤال قبل الآن بمدة طويلة ، والبيتان لابراهيم بن العباس الصولي ، فقد ذكر المارستاني أن ابراهيم بن العباس الصولي أنشده وهو في مجلسه بيت أُمية بن أبي الصلت :

رُبما تكره النفوس من الأمر له فَرْجة كَحل العِقالِ

ثم أخذ ابراهيم ينكت بقلمه مُطرِقاً يفكر ثم أنشد :

ولـرُبَّ نازلـةٍ يضيق بها الفتى ذَرْعاً وعند الله منها المخرَجُ
كَمَلَت فلما استحكمت حلقاتُها فُرِجت وكان يظُنها لا تفرَجُ

ويروى للزبير بن العوام قوله :

لا أَحْسب الشَّرَّ جاراً لا يُفارقني ولا أحُزُّ على ما فاتني الودجا
ولا لقيتُ من المكروهِ نازلةً إلاّ وثِقْتُ بأن ألقى لها فرجا

ورأيت هذه الأبيات في آخر كتاب الفرج بعد الشدة :

رُبَّ أمرٍ تزْهق النفس له جاءها من خلل اليأس فرجْ
لا تكن من رَوْح ربي آيساً رُبّما قد فُرِّجت تلك الفرَج
بينما المرءُ كئيبُ موجَعُ جاءه الله بروْح فَبَهج
رُبّ أمر قد تضايقتَ له فأتاك اللهُ منه بالفَرَج

ويقول محمد بن عبد الواحد بن الحسن بن طُرْخان :

هاكَها صِرفاً تَلالا لم يُدنِّسها المِزاجْ
واترُكِ الهمَّ لشانيكَ فلِلهَمّ انفراج
يا أبا وهبٍ صديقي كلُّ هم لانْفِراج
إسْقِني صَهباء صِرفاً لم تُدنَّس بمزاج

ويقول عبيد الله الحارثي :

اِصبر على الدهر إن أصبحت منغمساً بالضيق في لجُج تهوِي إلى لجُجَ

فإن تضـايق بابٌ عنـك مرتَتِجٌ ... فاطلـب لنفسـك بابـاً غـيرمرْتَتِجِ
لا تيأسَـنَّ إذا ما ضقـت من فرج ... يأتـي به اللهُ في الرَّوْحـات والدُّلَجَ
فما تجـرَّع كأس الصبـر مُعْتصِمٌ ... بـالله إلاّ أتـاه اللهُ بالفرج

ومن ذلك أيضاً إيقان الناس بالفرج إذا أخلصوا النية ووثقـوا بالله . ولأبي القاسم عبد الرحمن بن الخطيب الأندلسي أبيات قال عنها إنه ما سأل اللهَ بها شيئاً إلاّ أعطاه ، وهي :

يا مَن يرى ما في الضمـير ويسمع ... أنـتَ المُعَـدّ لكلّ ما يُتَوَقّع
يا مَنْ يُرَجَّـى للشدائـد كلّها ... يا مَن إليه المُشْتَـكى والمَفْزَع
ما لي سوى فقـري إليكَ وسيلةٌ ... فبالافتقـار إليك فقـري أدفع
ما لي سوى قرعـي لبابـك حيلة ... فلئـن رُدِدْتُ فأَيَّ باب أقرع

الى آخره . وهذا يشبه تضرعات أبي نواس في قوله :

إذ كان لا يرجـوك إلاّ مُحسن ... فمـن الـذي يدعـو إليه المُجرم
أدعـوكَ رَبِّ كما أمـرتَ تَضرّعاً ... فـإذا رَدَدتَ يدي فمـن ذا يرحم
ما لي إليك وسيلـة إلاّ الرجـا ... وجميل عفـوك ثم أنـي مُسلم

● **السؤال** : من قائل هذا البيت ، وما المناسبة ، وما بقية الأبيات :

انــي وقتلي سُليكا ثم أَعْقِلَه كالثــور يُضرَب لما عافــتِ البقر

سعيد عبد الله باقارني

جمهورية اليمن الديمقراطية

* * *

أَنس بن مُدْرِك الخثعمي

● **الجواب** . هذا البيتُ لشاعر جاهلي اسمه أَنس بن مدرك الخثعمي ، من بيتين قالهما في حادثة جرت له مع السُّلَيْك بن السُّلكة أحد صعاليك العرب . فقد رأيت في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة عند الكلام على السُّليك أن السُّليك مرَّ في بعض غزواته ببيتٍ من خَثْعم أهله خُلُوف (أي متغيبون) فرأى فيهم امرأةً بضّة شابَّة ، فاعتدى على عفافها ومضى ، فلما عاد القوم أخبرتهم هذه المرأةُ بما جرى ، فركب أحدهم وهو أنس بن مدرك الخثعمي ولحق بالسليك فقتله ، ثم طُولب بدِيَته فأبى أن يدْفَعَها أَنَفَةً وقال : لا واللهِ لا أَدِيه ابن إفال (أي صغار الإبل) وأنشد :

إنــي وقتلي سُلَيكاً ثم أعقِلَه كالثــور يُضرَب لما عافــتِ البقرِ

غضبت للمرءِ إذ نِيلت حَلِيلته وإذ يُشَدُّ على وَجْعائها الثَّفَر

وقوله : ثُمّ أَعْقِلَه (بنصب الفعل) هو لتقدير أن المصدرية أي : قتلي ثم عقلي . وعافت البقر ، معناها : كرهت شُرب الماء وامتنعت . ومعنى البيت المسئول عنه باختصار هو : إنّ قتل سُليك كان بحقٍ ، والعقْل (وهو إعطاء الدِّية) ليس بحقٍّ لأنني غَضِبت بسبب العارِ الذي ألحقه السُّليك بالقوم لفَعلته المخزية لهم ، فعقابي على عملي هذا كعقاب الثور حين يضربونه لأن البقر تمتنع عن الشرب ، فظُلم الثور بهذا الضرب شبيهٌ بالظلم لي حين يطلبُ مني العقْل او الدِّية .

وأهمُّ شيءٍ في هذا البيت الإشارة الى عادةٍ كانت عند العرب ، وهي أنهم إذا أَوْردُوا البقر لتشرب الماء ، فإذا رأوْها تعاف الماء ولا تشربه عمدوا الى الثور أو الفحل فأخذوا يَضرْبونه اعتقادا منهم بأن البقر إذا رأت الثور يُضْرَبُ تقْبل على الماء وتشرب . وفي هذا يقول نهشل بن حَرّي :

كذاك الثَّور يُضربُ بالهراوَى إذا ما عافتِ البَقَر الظماءُ

ومثله :

كالثَّور يُضْربُ للوُرو د إذا تمنَّعَت البَقَرْ

ومثله :

فإنِي إذن كالثور يُضْرب جَنْبه إذا لم يَعَفْ شُرباً وعافت صواحِبه

ومثله :

فلا تجعلوها كالبقير وفَحْلِها يُكَسَّر ضرْباً وهو للوِرد طائعُ
وما ذَنْبه أنْ لم تَرِد بقراته وقد فاجأتها عند ذاك الشرائعُ

ومثله قول الأعشى :

وإنـي ومـا كلفتمونـي وربِّكُمْ ليعلـم من أمْسى أَعَـقَّ وأحْربا
لكالثـور والجنـيُّ يضْربُ ظهره ومـا ذنْبـه إن عافـت الماء مشْربا
ومـا ذَنبـه إن عافـت الماء باقِرٌ ومـا إنْ تعافُ الماءَ إلاّ لِيُضْرَبا

وقالوا في تفسير البيت الأخير: ليس معناه أن البقر كانت تقصد ان تعاف الماء لكي يُضْرب الثور ، ولكن المعنى هو أنَّ امتناعها عن الشرب يعقبه ضرب الثور ، فضربُ الثور هو العاقبة ولذلك حسُن ان يقال : عافت الماء ليُضْرب ، لا بمعنى السببية ولكن بمعنى العاقبة ، واستعملوا لذلك لام العاقبة في قول الأعشى : وما إن تعافُ الماء إلاّ ليضربا .

وفي كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكاتب لابن السيد البَطَلْيَوسي تعليق على هذا الموضوع ، بمناسبة الكلام على بيت النابغة الذبياني :

وكلفتَنِـي ذنـبَ امرىءٍ وتركته كذِي العُـرِّ يُكْوى غيره وهـو راتع

وفي رواية ابن الأعرابي وأبي عُبيدة :

حملت علي ذَنبَه وتَركتَه . . .

والعُرُّ بضم العين قروح تخرج في مشافر الإبل وقوائمها ، والراتع المقيم في المرعى . وفي معنى هذا البيت خمسة أقوال : أحدها أن هذا أمرٌ كان يفعله جهّال العرب ، كانوا إذا وقع العُرُّ في إبلهم اعترضوا بعيرا صحيحاً وكوَوْا مشفره وفخذه ، يروْن أنهم إذا فعلوا ذلك ذهب العر من إبلهم ، كما كانوا يعلقون على أنفسهم كعوبَ الأرانب خشيةَ العطب ، ويفقَأون عين فحل الإبل لئلا تُصيبها العين ـ وهذا قول الأصمعي وأبي عمرو ، وكقول الآخر

(وهو انس بن مدرك الخثعمي كما مر معنا) : كالثور يُضرب لما عافت البقر . (والثاني) قال يونس : سألت رؤبة بن العجاج عن هذا فقال : هذا شيء كان قديما ثم تركه الناس . (والثالث) قيل إنما كانوا يكوون الصحيح لئلا يعلق به الداء لا ليَبْرأ السَّقيم ـ حكى ذلك ابن دُريد . واما أبو عبيدة فقال : هذا امر لم يكن ، وإنما هذا مثل لا حقيقة ، ومعناه : أخذت البريء وتركت المذنب ، فكنت كمن يكوي البعير الصحيح ويترك السقيم ، لو كان هذا مما يكون . (والرابع) قال أبو عبيدة : ونحوُ من هذا قولهم يشرب عَجلانُ ويسكر مَيْسَرَة ، وهذان ليسا بشخصين موجودين . (والخامس) قيل أصل هذا أنَّ الفصيل إذا أَصابه العُرّ لفسادٍ في لبن أُمه عمدوا إلى أُمِّه فكووها فتبرأ هي ويبرأ فصيلها ، لأن ذلك الداء إنما كان يسري اليه في لبنها . وقال البطليوسي : ومن روى البيت : كذي العَرِّ بفتح العين فقد غلط ، لأن العَرَّ الجرب . ولم يكونوا يكْوُون من الجرب . إنما كانوا يكوون من القروح التي تخرج من مشافر الابل وقوائمها خاصة .

وفي كتاب بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب للآلوسي تخطئةٌ لقول البطليوسي عن العُرِّ والعَرِّ فهو يقول : وقال بعض الأعراب :

كمن يكوي الصحيح يروم بُرْءاً ... بـه من كُلّ جرباءِ الإهاب

وهذا البيتُ يُبطل رواية من روى بيت النابغة هكذا : كذي العُرِّ (بضم العين) لأن العُرَّ (بالضم) قروح في مشافر الأبل ، وهي غير الجرب . والعَرُّ (بالفتح) هو الجرب نفسه فإذا دل الشعر على انه يُكوَى الصحيح ليبرأ الأجرب فالواجب أن يكونَ بيت النابغة كذي العَرّ (بالفتح) . ومثل هذا البيت قول الآخر :

فألْزَمْتَنِي ذنباً وغَيرِيَ جرَّه ... حنانَيكَ لا تكوِي الصحيحَ بأجْربا

وفي كتاب : لُبّ لُباب لسان العرب عند الكلام على شرح قصيدة النابغة التي منها :

أتوعِدُ عبداً لم يخنك أمانة وتتْركُ عبداً ظالماً وهو ظالعُ
حملتَ عليَّ ذنبَه وتركتَه كذِي العَرِّ يُكوَى غيرهُ وهو راتع

إنَّ الاصمعي قال : العَرُّ (بالفتح) الجربُ نفسه ، وأنشد (وهو للأخطل) :

إن العداوةَ تلقاها وإن قَدُمَت كالعَرِّ يكمن حيناً ثم يَنْتَشِر

ومن ذلك قول الكميت :

ولا أكْوِي الصحاحَ براتِعاتٍ بِهِنّ العَرُّ قَبلي ما كُوِينا

ومثله قول ابنِ ابي شرف القيرواني ابنِ رشيقٍ :

غيرِي جنى وانا المعاقَبُ بينكم فكأنني سبَّابةُ المتندم

وللعرب عادات قديمة تتعلق بالبقر والحيوانات الأخرى لا مجال لذكرها .

ومن ذلك أيضا قول الهَيُّبان الفهمي :

كما ضُرِبَ اليعْسوب إذ عاف باقر وما ذنبه إن عافت الماءَ باقِرُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

لكل شيء إذا ما تم نُقصان فــلا يُغــرَّ بطيب العيش إنسانُ

الآنسة توحيدة أبيبي

الاسكندرية ـ جمهورية مصر العربية

* * *

صالح بن شريف الرُّنْدي

● **الجواب** : هذا البيت مشهور ، وهو مطلعُ قصيدةٍ للشاعر الاندلسي صالح بن شريف الرُّنْدي ، نسبة الى رُونده إحدى مدن الاندلس في عهد العرب هناك ، والقصيدةُ في رثاء الاندلس على أثر تغلب الأسبان عليها جزءاً جزءاً ، بسبب تناكر ملوك الطوائف بعضهم لبعض ومسالمتهم للعدو ، محافظة منهم على مُلكِهم ، لو أنَّ هذا الملك كان يمكن المحافظة عليه . والقصيدة طويلة تزيد على اثنين واربعين بيتاً ، وفيها يبكي الرُّنْدي على مدن الأنـدلس التـي سقطت في أيدي العدو ، فيقول :

فاسألْ بلنسيةً ما شأنُ مُرْسِيَة   وأين شاطبةٌ أم أين جَيَّانُ
وأينُ قُرْطَبةٌ دارُ العلوم ، فكم   من عالم قد سما فيها له شانُ
وأين حِمْصٌ وما تحويه من نُزَهٍ   ونهرُها العذْبُ فياضٌ وملآن

وحمص هي اشبيلية .

وكثيرٌ من شعراء الاندلس من رثى سقوط المدن في أيدي الاسبان ، وجاء في نفح الطيب شيءٌ من ذلك ، ولعل أشجى ما وقع عليه نظري هناك قصيدةً لابن خفاجة في التشوق الى بلده في الاندلس والتفجع عليها ، يقول فيها :

ألاَ ليتَ شعري والأمانِيّ ضِلَّةٌ   وقَوْلي ألا يا ليتَ شعري تحيّرُ
هل النهرُ عِقْد للجزيرة مثلما   عهدنا وهل حصباؤه وهي جَوْهرُ
وهلْ للصَّبا ذَيْلٌ عليه تجرُّه   فيَزورُّ عنه موجُه المُتكسّرُ
وتلك المغاني هل عليها طلاوةٌ   بما راقَ منها أو بما رَق تسْحر
ملاعب أفراسِ الصَّبابة والصِّبا   ترُوح إليها تارةً وتُبكرُ
وقِبْليٌّ ذاك النهر كانت معاهدٌ   بها العيْشُ مَطلولُ الخميلة أخْضرُ
بحيثُ بياضُ الصبح أزرارُ جَيبه   تَطيبُ وأردانُ النسيم تُعطَّرُ
ليالِ بماء الورد يُنْضح ثوبها   وطيبُ هواه فيه مِسكٌ وعنبرُ
وبالجَبَلِ الأدنى هناك خُطى لنا   إلى اللَّهْو لا تكبُو ولا تتعثَّرُ
جنابٌ بأعلاه بهارٌ ونرجِسٌ   فأبْيضُ مُفْترُّ الثنايا وأصفر
وكم قد هبطنا القاع نذْعر وحشه   ويا حُسْنَه مُستَقْبَلاً حين يُذْعَرُ

ويقول في آخر الأبيات :

كذاك إلى أنْ صاح بالقوم صائحٌ   وأنْذَر بالبين المُشَتَّتِ مُنْذِرُ
وفَرَّقهم أيدي سبا وأصابهم   على غِرَّةٍ منهم قضاءٌ مُقَدَّرُ

● **السؤال** : من القائل وفي اي مناسبة :

عسَى الـكربُ الـذي أمسيتُ فيه يكون وراءَه فـرَجٌ قريبُ
فيأمـنَ خائفٌ ويُفَـكَّ عانٍ ويـأتـي أهلَـه النـائـي الغريبُ

أحمد عبد الرحيم الشميري

مركز ناحيةخدير ـ تعز

الجمهورية العربية اليمنية

* * *

هدبة بن الخشرم

● **الجواب** : هذان البيتان لهُدْبة بن الخَشرْم العُذْري في زمن معاوية بن أبي سفيان ، وهما من قصيدة طويلة قالها هُدْبةُ في سجنه قبل أن يُقتل لقتله رجلاً ، والقصيدة موجودة في أمالي القالي وفي حماسة ابن الشجري وغيرهما ، ومطلع القصيدة :

طَرِبْـتَ وأنـت أحيانـاً طَروبُ وكيف وقـد تعَـلاَّكَ المشيبُ

ويقول فيها بعد المطلع كما في الأمالي :

يُجِـدّ النائـي ذِكْرَكَ في فؤادي   إذا ذَهِلَـتْ عن النائـي القُلوبُ
يُؤَرِّقُنـي اكتئـابُ أبـي نُمَيرٍ   فقلبـي من كـآبتـه كئيـبُ
فقلـت له هداك اللهُ مَهـلاً   وخيـرُ القـولِ ذو اللُّـبّ المُصيبُ
عَسَى الـكرْبُ الـذي أمسيتَ فيه   يكـونُ وراءَه فرجٌ قريبُ
فيأمـن خائفٌ ويُفَـكّ عانٍ   ويأتـي أهلـه النائـي الغريب

وفيها ، وتقع في قريب من عشرين بيتاً ، هذه الأبيات ايضا :

فإنّـا قد حَللْنـا دار بلوى   فَتُخطِئُنـا المنـايا أو تُصيـب
فإن يكُ صـدرُ هذا اليومِ وَلَّى   فـإن غـداً لنـاظِـره قريب
على أنّ المنية قـد توافي   لوقـتٍ والنوائـبُ قـد تنُوب

وذكر محمد الأمير في شرحه لمغني اللبيب ان هُدْبَة بنَ الخشرم شاعرٌ فصيح من بادية الحجاز روَى عن الحطيئة وروى عنه جميل بن عبد الله العذري . وقتل هدبة ابن عمِّه زيادة بن زيدٍ العُذري ، وذلك لانه قال في فاطمة أخت هدبة (من أبيات) :

عُوجِـي علينـا واربَعـي يا فاطما   أمـا تَرَيْنَ الدمـعَ منـي ساجِما

فرد عليه هدبة وقال في أُم القاسم اخت زيادة(من ابيات في الوزن والقافية) :

متـى تقـول القُلُصُ الرَّواسِما   يحْمِلْنَ أُمَّ قاسـم وقاسِما

فضرب زيادةُ هُدْبَة على ساعده ، وشجَّ أباه خَشْـرماً وقال :

شججْنـا خشْرمـاً في الـرأس عشراً   ووقَّفْنـا هديبـة إذ أتـانا

فكمن هدبة لزيادة وقتله . فرفعه عبد الرحمن أخو زيادة الى سعيد بن العاص ، فكره سعيدٌ أن يحكم بينهما فأرسلهما الى معاوية . فلما صارا بين يديه قال عبد الرحمان : يا اميرَ المؤمنين أشكو اليك مظلِمتي وقتل أخي . فقال معاوية : يا هُدْبة ، ماذا تقول ؟ قال : إنْ شئت أن أَقُصَّ عليك كلاماً أو شعراً ؟ قال : لا ، بل شعراً ، فقال هدبة ارتجالاً :

ألاَ يا لقومي للنوائب والدهر وللمرءِ يُردي نفسه وهو لا يدري
وللأرضِ كم من صالحٍ قد تلاءمت عليه فوارته بلَمَّاعةٍ قفْر
فلا ذا جلالٍ هِبنَه لجلاله ولا ذا ضِياعٍ هُنَّ يتْركن للفَقر

إلى أن قال :

فلما رأيتُ أنما هي ضَربةٌ من السيف او إغضاءُ عينٍ على وَتْر
عَمَدتُ لِأَمر لا يُعيِّر والدي خَزَايتُه أو لا يُسَبّ بها قبري
رَمَيْنا فرامَينا فصادف سهمنا منية نفسٍ في كتابٍ وفي قدْر
وأنت أمير المؤمنين فما لَنا وراءَك من مُغْدٍ ولا عنك من قصْر
فإن تكُ في اموالنا لا نضِقْ بها ذراعاً وإن صَبْرٌ فنصبْر للصَّبْر

يقصد أن يقول إننا مستعدون لدفع الدية من أموالنا او للحبس .

فقال معاوية : أراك قد أقررت يا هدبة ! فقال عبد الرحمان لمعاوية : أَقِدْني ، اي اقْتله بقتل أخي . فكره ذلك معاوية ، وضَنّ بهُدبة عن القتل ، فقال : أَلِزيادة ولد ؟ قال عبد الرحمان : نعم . قال : صغيرٌ أم كبير ؟ قال : صغير . قال : يُحْبسُ هدبة إلى ان يبلغ ابن زيادة . وأرسله إلى المدينة فحبس فيها سبع سنين ، فلما بلغ ابن زيادة عرض عليه عشر ديات فأبى إلا القود ، وهو قتلُ القاتل بالقتيل ، وكان ممن عرض عليه الديات الحسنُ بن علي بن ابي

طالب رضي الله عنه وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم . ولما دنا قتله قال :

عَسَى الكربُ الذي أمسيتُ فيه يكونُ وراءَه فرجٌ قريبُ
فيأمَنَ خائفٌ ويُفَكَّ عانٍ ويأتي أهلَه النائي الغريب

ولما ذُهِبَ به الى الحَرَّة ليُقتلَ ، لَقيه عبد الرحمٰن بن حسان الشاعر فقال له : أنشدني ، فأنشده :

ولستُ بمفراحٍ إذا الدَّهْرُ سرَّني ولا جازعٍ من صرفه المتقلب
ولا أبتغي شراً إذا الشرُّ تاركي ولكنْ متى أُحمَلْ على الشرّ أَركبِ

ولما جيء به للقتل قال :

ألا عَلّلاني قبل نوح النوائح وقبل ارتقاءِ النفسِ فوقَ الجوانح
وقبلَ غدٍ ياهَْفَ قلبيَ من غدٍ إذا راح أصحابي ولستُ برائح
إذا راح أصحابي تفيضُ عيونُهم وغُودِرتُ في لَحدٍ عليَّ صفائحي
يقولون هل أصلحتم لأخيكمُ وما القبرُ في القفر الغضاءِ بصالح

ونظر إلى امرأته ، وكان أنفهُ قد جُدع في حرب ، وقال لها :

أَقلّي عليَّ اللومَ يا أُمَّ بوْزعا ولا تجْزعي ممّا أصاب فأوْجَعا
فإن يكُ أنفي بان منه جماله فما حَسبي في الصالحين بأجْدعَا
ولا تأخُذي إن فرَّق الدهر بيننا أَغَمَّ القفا والوجه ليس بأَنْزعا
ضَروباً بلحْييه على عظم زَوْره إذا القومُ هشُّوا للفَعال تقنعا

فسألت القوم أن يُمهلوه قليلاً ثم أتت جزاراً وأخذت منه مدية فجدعت

انفها (أي قطعته) وأتته مجدوعة الأنف فقالت : أهذا فِعلُ من له في الرجال حاجة ؟ فقال . . الآن طاب الموتُ ثم التفت إلى ابويه وهما يبكيان فقال :

أَبْليانـي اليـومَ صبـراً منكما إنَّ حُـزنـاً منـكـما اليـوم يَسرْ
ما أظُـنّ الموتَ إلاّ هيِّنـاً إنَّ بعـدَ الموتِ دارَ المستقرّ
إصـبـرا الـيومَ فإنـي صابر كـلُّ حَـيٍّ لِفنـاءٍ بقـدر

ثم قال :

أذا العَـرْشِ إنـي عائـذٌ بكَ مُؤمنٌ مُقِـرٌّ بزلاّتـي إليـكَ فقيـرُ
وإنـي وإن قالـوا : أميـرٌ مُسَلَّط وحُجَّـابٌ أبـواب لَهُـنَّ صريـرُ
لأَعْلَـمُ أن الأمـر أمـرُكَ إن تَدِنْ فـرَبٌّ وإن تغْفـر فانـت غفور

ثم أقبل علي ابن زيادة (وهو الذي سيقتلـه بيده) وقـال له : أَثْبـتْ قدميكَ وأجد الضربة ، فإني قد أيتمتك صغيرا ، وأرملتُ أُمـكَ شابّة . ثم سأل ان تفُكَّ قيودُه ففكت ، وقال :

فإن تقتلونـي في الحـديد فإنني قتلـتُ أخـاكم مُطْلَقـاً لم يُقيَّد

ثم ضربت عنقه . وقال ابن دريد عنه انه أوَّلُ من أُقيد في الحجاز .

وذكر ابن خلكان حكاية عن البيتين المسؤول عنهما قال : قال عبد الله ابن يعقوب بن داوود اخبرني أبي ان المهدي حبسه في بئر وبنى عليه قبـة ، فمكث فيها خمس عشرةَ سنة ، وكان يُدلَّى له فيها كُلَّ يوم رغيف خبز وكوز ماء . فلما كان في رأسِ ثلاث عشرةَ سنة أتاه آتٍ في منامه فقال :

حنـا على يوسف ربٌّ فأخرجه مـن قعـر جُبٍّ وبيتٍ حولـه غُمَمُ

قال : فحمدتُ اللهَ تعالى وقلتُ : أتاني الفرج . ثم مكثت حولاً لا أرى شيئاً ، فلما كان رأسُ الحولِ الثاني اتاني ذلك الآتي فأنشدني :

عسى فرجٌ يأتي به اللهُ إنه   له كُلَّ يومٍ في خليقته أمْرُ

قال : ثم اقمت حولاً آخر لا أرى شيئاً . ثم اتاني ذلك الآتي بعد الحول فقال :

عسى الكربُ الذي امسيتَ فيه   يكون وراءَه فرجٌ قريب
فيأمن خائفٌ ويفك عانٍ   ويأتي أهله النائي الغريب

فلما أصبحت نودي عليَّ ، ودُلِّيَ إليَّ حَبْلٌ وخرجْت .

ويقول أبو دَهبْل الجمَحي من قصيدة في الاغاني :

عسى كُرْبَةٌ أمسيتُ فيها مقيمةٌ   يكون لنا منها نجاةٌ ومخْرجُ
فيُكْبَتَ أعداءٌ ويجذَل آلِفٌ   له كَبدٌ من لوعةِ الحب تَلْعَجُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أبــا عمــرو فإنــك من قبيل ذوي شرف وأُمــك من ثمود
فإنَّــا لا نُطِيعــك ما بَقِينــا ولسنــا فاعلــين لما تريد

احمد عفيف العمودي

كابالي كيسيزي ـ يوغندا

* * *

معاوية بن ابي بكر

● **الجواب** : هذان البيتان لرجلٍ اسمه معاوية بن أبي بكر في مكة ، كانت له قينتان تسميان الجرادتين قيل انهما اول من غنَّى في العرب ، والبيتان من حكاية خلاصتها ان قبيلة عاد ، لما حُبس عنها المطر ثلاث سنين ، ارسلت وفداً الى مكة يطلبون الاستسقاء ، مؤلفاً من سبعين رجلاً نزلوا ضيوفاً على معاوية بن ابي بكر ، وكانوا أخواله واصهاره ، فأنزلهم وأكرمهم وأقاموا عنده شهراً يأكلون ويشربون وتغنيهم الجرادتان . فلما رأى معاوية طول مُقامهم ، وقد بعثهم قومهم يتغوَّثون بهم من البلاء الذي اصابهم بسبب احتباس المطر عن بلدهم ، شق ذلك عليه وقال : هلك أخوالي وأصهاري وهؤلاء مقيمون عندي ، والله ما أدري ما أصنع ، استحي ان آمُرهم بالخروج فيظنون انـه

ضيقٌ مني بمقامهم عندي . فشكا ذلك إلى قينتيه الجرادتين فقالتا له : قل شعراً نُغَنّيهم به . لعل ذلك يخرجهم . فقال معاوية بن بكر يذْكُرُهم :

ألا يا قَيلُ ويحْك قُمْ فهَيْنِمْ لعلَّ اللهَ يُصْبحنا غماما
فتُسقى أرض عادٍ إن عادا قد اَضْحَوا لا يبينون الكلاما
من العطشِ الشديد فليس يرجو به الشيخَ الكبيرَ ولا الغُلاما
وان الوحش تأتيهم جِهارا ولا تخشى لراميهم سهاما
وأنتم ها هنا فيما اشتهيتم نهارَكُمُ وليلَكم التماما
فقُبِّح وفدكم من وفد قوم ولا لُقُّوا التحيةَ والسلاما

فغنت احدى الجرادتين بهذا الشعر وهي (بِعاد) ، وغنت الثانية وهي (ثِماد) :

إننا قوم جعلنا من بني عادِ بن سامِ
كالشماريخ من الطوْد المناجيب العِظامِ
فسقى اللهُ بني عادٍ معاً صوْبَ الغمامِ
وتلقَّى وفْدهم منه بإنعاشِ الذِّمامِ

فلما سمع الوفد هذا الغناء من الجرادتين قال بعضهم لبعض : يا قوم ، إنما بعثكم قومكم يتغوَّثون بكم من البلاء الذي حل بهم ، فادخلوا بنا الحَرَم نستسقي لقومنا فقال أحدهم وهو مزيد بن سعد وكان المُؤْمِن منهم : واللهِ لا تُسقَوْن بدعائكم ، ولكن إن أَطعتْم نبيَّكم سُقِيتم ، ثم أظهر ايمانه بالنبي هود . فقال معاوية بن أبي بكر يخاطبه لما سمع منه ذلك الكلام :

أبــا سعــد فإنــك من قبيلٍ ذوي كرم وامــك من ثمود
فإنــا لا نطيعُـك ما بقينا ولسنــا فاعلــين لما تُريدُ
أتأمُرنــا لنتــرك دين وفدٍ ورَمْـلٍ والصـديِّ مع العَتُود
أنتْــركُ دين آبــاءٍ كرامٍ ذوي فخــر ونتبــعُ دين هودِ

ثم قالوا لمعاوية : احبس عنا مَزْيَداً فلا يقدم على مكة معنا ، فإنه قد ترك ديننا واتبع دين هود . وخرجوا يستسقون لعاد ، فلما ولَّـوْا خرج مَزْيَد حتى لحق بهم قبل ان يصلوا ، فلما انتهى اليهم قال : اللهم أعطني سُؤْلي ولا تدْخِلني في شيء مما يدْعوك به وفدُ عاد . وكان قد تخلف مع مَزْيد لقمان بن عاد صاحب النسور ، وقال قيْلٌ ، وكان رئيس الوفد : اللهم إن كان هـودُ صادقاً فاسقنا فقد هلكنا . فأنشأ اللهُ سحاباتٍ بيضا وحمراً وسوداً ، ثم نادى منادٍ من السحاب : يا قَيْل ، اختر لك ولنفسك ولقومك من هذه السحابات . فقال : اخترتُ السوداء ، فإنها أغْزَرُ ماءً وأعذب ، فناداه منادٍ :

اختــرتَ يا قَيْلُ رمــاداً أَرْمدا لا تُبْقيَـنْ من آل عادٍ أحدا
لا والِــداً تتــركه ولـدا إلاّ وتجعلهُــم رمياً هُمَّدا
إلاّ بني الَّلوذيـةِ الْـهَمَنَّدا

والحكاية طويلة لا يتسع الوقت لذكرها ، وهي عن النبي هود مع قوم عادٍ . ووردت حكاية عادٍ في قصيدة ابن عبدون التي مطلعها :

الدهـرُ يفْجـعُ بعــد العــين بالأثَرِ فما البــكاءُ على الأشبــاح والصُّورِ

بقوله فيها :

وأَتْـبَعت أُختهـا طسمـاً وعــادَ على عــادٍ وجُرْهُـمَ منهــا ناقِضُ المِرَرِ

● **السؤال** : في أي مناسبة قيل هذا البيت ومن القائل :

قالـوا اقتـرح شيئـاً نجـد لك طبخه قلـتُ اطْبخـوا لي جُبَّـةً وقميصا

محمد محمد راشد

زليطن ـ ليبيا

* * *

أبو الرَّقَعْمَق

● **الجواب** : هذا البيتُ لأبي الرقعمق الأنطاكي . وكان قد دُعي من اصحابٍ له للمنادمة ، فأجابهم بقوله :

أَصحابُنا قصدوا الصَّبُـوحَ بسُحْـرةٍ وأتـى رسولُـهُمُ إلـيَّ خَصِيصـا
قالـوا اقتـرحْ شيئـاً نُجِـدْ لك طبخه قلـتُ اطبخـوا لي جُبَّـة وقميصا

وقوله : اطبخوا لي جبَّة وقميصا هو للمشاكلة لأنه ذكر الطبـخ سابقـاً فأتى بما يشاكله . ومثلُ ذلك قولُ الجمّـاز ، وسُئل يوماً في دعوة : « اي البُقولِ أَحَبُّ إليك ؟ » فقال : « بقلةُ الذئب » يريد اللحم . ومنه قول بعضِهم في قاضٍ شهد عنده برؤية الهلال بعد رمضان فلم يقْبل شهادته :

أتــرَى   القــاضِيَ   أعمــى   أم   تــراه   يتعــامى
ســرق   العيــد   كــأن   العيــدَ   أمــوال   اليتــامى

وفي القرآن الكريم : « وجزاءُ سَيِّئةٍ سيِّئةٌ مثلها » أي عقوبـةٌ مثلهـا .
وقال أحد الشعراء :

وشِعْـريَ شعـرٌ يَشْتهـي النـاسُ أَكْلَهُ   كما يُشْـتَهـى سَمْــنٌ بتمـر ربـاح

والشعر لا يؤكل ولا يشتهى اكله ، ولكنَّ المشاكلـة مع اشتهـاءِ أَكلِ التمر بالسَّمن دعت إلى ذلك . وأخبار أبي الرَّقَعْمق موجودةٌ في يتيمةِ الدهر للثعالبي وفي معاهد التنصيص .

وأبو الرقعمق هو أحمد بن محمد الأنطاكي قال عنـه الثعالبـي في يتيمة الدهر إنه نادرة الزمان وجملة الاحسان ممّن تصرّف بالشعر في أنواع الجِدّ والهزل وأحرز قصبات الفضل ، وهو بالشام كابن الحجّاج في العراق . ومن أشعاره على غرار شعـر ابن الحجاج قولُه :

كتــب الحَصيـرُ إلى السرير   أنّ الفَصيـلَ ابــنُ البعير
فــلأمـنعــنّ حمـارتي   ســنتيــن من أكـل الشعير
لا هُـمَّ إلاّ أن تَطيـرَ   مــن الهُـزال مـع الطيــور
ولأخبــرنّــك قصتـي   فلقـد سقطــتَ علـى الخبير
إن الــذين تصــافعــوا   بــالقَــرع فـي زمـن القُشور
أسِــفــوا علـيَّ لأنهــم   حَضـروا ولــم أكُ في الحضور
يا للـرجــال تصافعـوا   فالصــفـع مفتـاح السرور

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إذا ما خـلوتَ الدهـرَ يومـاً فلا تقُل   خَلَـوتُ ولـكـن قُل علـيَّ رقيـبُ

سالم سعيد سنان الطارقي

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

* * *

أبو نواس

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر أبي نواس من أبيات رأيتها في اخبار أبي نواس وفي ديوانه وهي مشهورة ، من حكاية ذكرها ابن عِفّان وغيره . وجاء ان ابا نواس بعد ليلة قضاها في لذته ومتعته قام في الصباح وتوضأ وصلى ، ثم قال هذه الأبيات :

اذا ما خلـوتَ الدهـرَ يومـاً فلا تَقُلْ   خلـوتُ ولـكنْ قُلْ عليَّ رقيبُ
ولا تحسبـنَّ اللـهَ يغْفـلُ مرة   ولا أن ما يخْفـى عليه يغيبُ
لَهَـوْنـا لعَمْـرُ اللهِ حتـى تتابعت   ذُنـوبٌ على آثارهِـنّ ذُنـوبُ

وزاد ابن عساكر بعد ذلك هذه الأبيات :

فيا ليت أن اللهَ يغفـر ما مضى   ويأذنُ في توبـاتنـا فنتُوبُ

أقول إذا ضاقت عليَّ مذاهبي وحلَّ بقلبي للهموم نُدُوبُ
لطول جناياتي وعُظم خطيئتي هلكت وما لي في المتاب نصيب
وأغرقُ في بحر المخافة تائها وترجع نفسي تارة فتثوب
ويُذْهلني عفو الكريم عن الورى فأحيا وأرجو عفوه فأنيبُ
فأخْضَعُ في قولي وأرغب سائلاً عسى كاشِفُ البلوى عليَّ يتوبُ

ووجدتُ في معجم الادباء لياقوت أبياتاً أربعةً منسوبةً إلى بعض بني أسد وفي جملتها البيت :

فيا ليت ان اللهَ يَغْفِرُ ما مضى فيأذن في توباتنا فنتوب

ورأيت في عيون الأخبار ان الحجاج بن يوسف التيمي قال أبياتاً لما سمع حكاية جرت بين الحجاج بن يوسف الثقفي وقتيبة بن مُسلم ، فإن الحجاج كتب الى قتيبة يقول : إني نظرت في سنك فوجدتك لِدَتي ، وقد بلغت الخمسين وإنَّ امرأً سار إلى منهل خمسين عاماً لقريبٌ منه . وأبياتُ الحجاج بن يوسف التيمي الشاعر هي ، قالها عند سماع هذه الحكاية :

إذا كانت السبعون سنَّك لم يكن لدائكَ إلاّ أن تموتَ طبيبُ
وإن امرأً قد سار سبعين حجة إلى منهل من ورده لقريبُ
إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل عليَّ رقيبُ
إذا ما انقضى القَرنُ الذي انت منهم وخُلِّفْتَ في قرنٍ فانت غريبُ

● **السؤال** : من القائل وفي اي مناسبة :

وإن حلفــت أنْ ليس تنقُض عهدها   فليــس لمخضــوبِ البنـانِ يمـينُ

علي احمد قاسم المنبري

دوشان - بريطانيا

* * *

كثير عزة

● **الجواب** : هذا البيت لكُثَيِّر بن عبد الرَّحمن المعروفِ بكثَير عَزّة نسبة الى صاحبته عزّة التي كان يُشَبِّب بها ، وهو من أبيات يقول فيها :

ألا إنمـا ليلى عصـا خَيْزُوانـةٍ   إذا غمـزوهـا بالأكُــفّ تلين
تمتَّــعْ بهـا ما ساعفَتْــك ، ولا يكن   عليكَ شجـىً في الصـدر حين تبين
وإنْ هي أعْطَتــكَ اللِّيانَ فإنها   لِآخـرَ من خُـلانهـا ستليــن
وإن حلفت لا ينقضُ النـأيُ عهدها   فليــس لمخضــوب البنـانِ يمين

ويقال إن بشاراً سمع قول كثير :

ألاَ إنمـا ليلى عصـا خيْزرانةٍ إذا غمزوهـا بالأكُفّ تلين

فقال : قاتل اللهُ أبا صخر : يَزْعُم أنها عصاً ويعتذِر بأنها خيزرانة هلاّ قال كما قلت :

ودعجـاء المحاجِـرِ من معـدّ كـأنَّ حـديثهـا ثمـرُ الجِنان
إذا قامـت لحـاجتهـا تَثَنت كـأنَّ عِظـامَهـا من خيزران

وهذا الوصف على هذه الصورة الدقيقة صادرٌ عن أعمى ، وهو أدعى الى الغرابة .

وفي مثل قول كثير :

وليس لمخضوب البنان يمين . . يقول شهاب الدين أبو الثناء محمود :

حلفـتُ بأن لا تعلوَ الـراحُ راحتي لِأَعلـم رُشـدَ المرء كيف يكون
وقـد أَيْقَـظ الزهـرَ الغمامُ وحُلِّيت رياضٌ بأكنـافِ الحِمـى وغُصون
فقلـتُ لساقيهـا أدِرهـا فقـال لي أَمِثلُك من بعـد اليمـين يَمين
فقلـت له في فِتْنَـةٍ من شعاعها على أن تركي لو عقلـتُ جنون
ألسـتَ ترى منهـا البنـان خَضيبةً وليس لمخضـوب البنـان يمين

ويقول صلاح الدين الصفدي إنه كتب إلى جمال الدين محمد بن نُباتة يقول :

لو أن قربـك بالنفـوس يكون كان العـزيزُ لمثـل ذاك يهون
لكنّ دهـري انـت تعلـم أنـه بنـوى الأحبـة مُوكَل مقرون
هذا إذا عاهدتُـه أن نلتقي ينسى ولـو أنصفـتُ قلـتُ يخون
دهـرٌ له في كلّ يوم خضبةٌ بأُهَيلـه ما عنـد ذاك يمين

● **السؤال** : من القائل وبأي مناسبة :

عـذْبــةٌ أنـتِ كالطفــولـة كالأحــلام كالّلحــنِ كالصَّــبــاحِ الجديد
كالسماء الضــحــوكِ كالليلــةِ القمـراء كالــوردِ كابتســامِ الوليـدِ

جواد كاظم الجنابي

بغداد ـ العراق

* * *

أبو القاسم الشابي

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر المرحـوم أبـي القاسـم الشابـي من قصيدة قد تكون أحسـنَ قصائـده . والبيتـان في مطلـع القصيدة . ويقـول بعدهما :

يا لهــا من وَداعــة وجمـالٍ وشــبــابٍ مُنَعَّــم أُملـود
يا لهـا من طهـارةٍ تبعــث التقـديس في مهجـةِ الشــقـيِّ العنيد

وهو يتساءل في قصيدته عن هذه التي يخاطبها فيقول :

أي شيء تُراكِ؟ هل انــت فينيسُ تهــادت بيـن الــورى من جديد

ام ملاكُ الفِردوس جاء الى الأرض ليُحيي روحَ السلامِ العهيدِ

ثم يصف المخاطبة بالتفصيل ، ويستنجد بها ان تنقذه مما هو فيه : فهو يقول :

أنقذيني من الأسى فلقد أَمسيتُ لا أَستطيع حملَ وجودي
أَنقذيني فقد سَئِمتُ ظلامي أَنقذيني ، فقد مَلِلْتُ رُكودي

وتقع القصيدة في قريب من ٧٠ بيتاً .

ويلاحظ على شعر أبي القاسم عامة تبرمه بالحياة على أنها ظلام وعلى أن الانسان مكتوب عليه فيها الشقاء ، فهو يدعو الى حياة منيرة بفجرٍ مشرق . وله في شعره معنيان عن الوجود : معنى يدعو إلى الظلام ومعنى يدعو إلى الجمال والاشراق . وفي المعنى الأول يقول الشابيّ :

يا صميمَ الحياة كم أنا في الدنيا غريباً أَشْقى بغربة نفسي
في وجودٍ مكبَّل بقيود تائهاً في ظلام شك ونحس
فاحْتَضنِّي وضُمّني لك بالماضي فهذا الوجود علة يأسي

ويقول :

لم أَجِد في الوجود إلاّ شقاء سرمدياً ولذةً مُضْمَحِله

ومع ذلك فهو يقول في المعنى الثاني :

أنتِ ما أنت؟أنتِ رسمٌ جميل عبقري من فن هذا الوجود

● **السؤال** : من القائل :

فشرُّ العالمين ذوو خمولٍ　　إذا فاخرتهم ذكروا الجدودا

نزار يوسف

انطلياس ـ لبنان

* * *

معروف الرصافي

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر العراقي معروف الرصافي ، من قصيدة بعنوان : « نحن والماضي » . ومطلع القصيدة :

عَهِدْتُكَ شاعرَ العرب المجيدا　　فما لكَ لا تُطارحُنا النشيدا

وقَصْدُ الشاعر من القصيدة ان يقولَ للعرب أن يتركوا التَّمَدُّحَ بالأجداد والافتخار بالماضي وأن يبْنوا لهم مجداً من جديد فهو يقول :

وما يجُدي افتخارُك بالأوالى　　إذا لم تكْتَسِب فخراً جديدا

ويقول :

تَقَدَّمْ أيها العربيُّ شوطاً ... فإن أمامَك العيشَ الرغيدا
وأسِّسْ في بنائِكَ كُلَّ مجدٍ ... طريفٍ واتْرُكِ المجد التليدا
فَشرُّ العالمين ذوو خمُولٍ ... إذا فاخرْتهم ذكروا الجُدودا
فهل إن كان حاضرُنا شقياً ... نَسود بكونِ ماضينا سعيدا

وهو يقول :

وخيرُ الناسِ ذو حَسبٍ قديم ... أَقام لنفسه حَسَباً جديدا
فدَعْني والفخارَ بمجدِ قومٍ ... مَضى الزمنُ القديمُ بهم حمَيدا

ثم يقول في آخر القصيدة عن العرب الماضين بالنسبة إلى الحاضرين :

وعاشوا سادةً في كُلِّ أَرض ... وعِشنا في مَواطِننا عَبيدا
إذا ما الجهلُ خيَّم في بلادٍ ... رأيتَ أُسودَها مُسِختَ قُرودا

● السؤال : يستشهد مشاهير النحاة كابن هشامٍ الأنصاري في مُغني اللبيب ، وابن عقيل في شرح الألفية وسيبويه بأبياتٍ شعرية قديمةٍ لا يعرفون قائليها ، فكيف ذلك ، وهل هذا لاختلاف اللهجات عند القبائل ؟

حليم حسين الأمارة

جامعة البصرة ـ البصرة

العراق

* * *

شواهد النحو

● الجـواب : هذا موضـوع من الموضوعـات المهمـة في كتـب اللغـة كالـمُزهِر للسيوطي وكتب فقـه اللغة وغيرها . وقد ذكر البغدادي في خزانـة الأدب بحثاً في أول الكتاب عن الاستشهاد بالشعراء وغيرهم . ويقول الكمالُ ابنُ الأنباري : المجهولُ الذي لم يُعْرَفْ ناقِلهُ نحـو ان يقـولَ ابـنُ بكر بن الأنبـاري : حَدَّثني رجلٌ عن ابن الأعرابي ـ هذا القول غير مقبول ، لأن الجهل بالناقل يوجب الجهل بالعدالة . وذهب بعضهم إلى قبوله . وقال ابنُ الأنباري أيضاً إنه لا يُحتَجُّ بشعر لا يُعْرَف قائلهُ ، خوفاً من أن يكون لِمُوَلَّد . وذَكَرَ ابنُ هشام عن اعتماد الكوفيين لشعر لم يُعْرف قائلـه ، قال : الجـوابُ

عندنا أنه لا يُعْلَمُ قائلهُ ، فلا حُـجَّةَ فيه . ولكنّ ابنَ هشامٍ هذا في مكانٍ آخر اعترض هو نفسه على هذا الرأي وقال ما معناه إن القول بأن البيتَ المجهولَ قائلهُ يَسْتُطِ الاحتجاجُ به قولٌ غير صحيح ، إذ لو صَحّ ذلك لَسقط الاحتجاجُ بخمسين بيتاً من كتابِ سيبـويه ، فإن فيه ألف بيت ، قد عُرِفَ قائلوهـا ، وخمسين بيتاً مجهولةَ القائلين .

والعِنايةُ بقائل البيت عند العرب قليلة ، لأنهم كانوا يهتمـون بالقـولِ أكثرَ من القائل ، وهذا السرُّ في أنكَ تجد كتبَ الأدب تقول : قال أحدهم ، قال بعضُهم ، وأحسنَ من قال ، ولله دَرُّ من قال . . الى آخره .

ويتبين من الكلام عن الاستشهاد بأقـوالِ الشعـراء أن الشعـرَ يمـكن الاستشهادُ به ، ولو لم يُعْرفْ قائلهُ ، إذا ثَبت أنَّ الشعرَ من القديم .

أمّا اختلافُ الَّلهجَات عند العرب فهذا أمرٌ معروف ، وقد أتَوا بأشعار على ذلك لإظهار الفرق بين القبائل كالفرق بين الحجازيين والتميميين مثلاً في بعضِ المسائل النحوية .

● **السؤال** : من القائل :

لســـنـا وإنْ أَحسـابُنـا كَـرُمـت   يـومـاً علـى الأَحْسـابِ نَتَّكِـلُ

محمد الشريدة

بريدة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

المتوكل الليثي

● **الجواب** : هذا البيتُ للـمُتَوكِّلِ الليثـي كما جاء ، في حماسـة أبـي تمام ، وجاء فيها قولُـه :

لســنـا وإنْ أحسـابُنـا كَرُمـت   يومـاً على الأَحسـاب نتـكـلُ
نَبْنـي كمـا كانـت أوائلُنـا   تَبْنـي ونَفْعـلُ مثلما فَعلـوا

وقد رأيتُ في شرح الشريشي لمقامات الحريري أن هذين البيتين لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . وقال الشريشي هناك إن عبدَ الله بن معاوية أخذ المعنى من عامر بن الطُّفَيل الذي يقول :

إنـــي وإن كنـــتُ ابـــنَ سَيِّدِ عامر ... وفي السرِّ منها والصريح الـمُهَذَّب
فمـــا سَوَّدتنـــي عامِـــرٌ عن ولادةٍ ... أبـى اللـــهُ أنْ أَسْمُـــو بأمٍّ ولا أبِ

وقد وافق على هذه النسبة المبرَّدُ في كتاب الكامل ، وذكر أولاً قصيدةً لِعُمارَةَ بن عَقيل يقول فيها :

فإن تفخـــروا فيما مضى منْ قديمِكمْ ... فقـــد هُـــدِّمَـــتْ مَـــدائِـــنٌ وقُصُورُ
رَمَـتْهـا مجـــانيـقُ العَـــدُوِّ فقُـوِّضَت ... مـــدائِـــنُ منهـــا كالجبـــال وسُورُ
فإن تعْمرُوا المجدَ القَديمَ فلم يزل ... لـــكم في مُضِرَّاتِ الحـروب ضريرُ

وقال الـمُبَرَّد في تعليقه : قوله : فقد هُدِّمت مدائنٌ وقصور مَثَلٌ يريد به ان يقول : إنّ مَـجدَكم الذي بناه آباؤكم متى لم تعمُـروه بأفعالـكم خَرِب وذَهب وهذا كما قال عبدُ الله بنُ معاوية بنْ عبـدِ اللـه بنِ جعفـر بن أبـي طالـب :

لسنـــا وإن كَـرُمـــت أوائلنا ... يـومـــاً على الأحســـاب نتَّكِلُ
نبنـــي كما كانـــت أوائلنـــا تَبْنـــي ... ونفعـــل مثـــلَ ما فعـــلوا

وفي معجم الشعراء للمرزُباني اختلافٌ في النسبة ، فقد نسب البيتين أولاً إلى معن بنِ أَوْس ثم عاد فنسبهما إلى المتوكل الليثي :

ومن أجملِ ما قيل في هذا الباب قولُ أبي بكر بن دريد :

العـــالِـــمُ العـــاقـــلُ ابـــنُ نفسِـــه ... أَغنـــاه جنسُ عِلْمـــه عن جنْسِـــه
كن ابـــنَ من شئـــتَ وكن مؤدَّبا ... فـــإنمـــا المـــرءُ بفضـــلِ كَيْسه
وليـــس من تُـــكْرِمُـــه لِغَيْـــرِهِ ... مِثْـــلَ الـــذي تُكـرمـــهُ لِنفسِـــه

● **السؤال** : من القائل :

فلـو أنَّــكِ في يومِ اللِّقــاءِ سألتني   طَلاَقَـكِ لـم أَبْخَـلْ وأَنـتِ صَديقُ

علي كوليرة

تارودانت ـ المغرب

* * *

● **الجواب** : هذا البيت لا يُـعْرف قائلهُ ، وهو في شرح شواهد المغني للسيوطي وفي شرح شواهد ابن عقيل :

فلـو أنَّـكِ في يومٍ الرَّخـاءِ سأَلْتِني   طلاقَـكِ لم أَبْخَـلْ وأَنـتِ صديقُ

يصف الشاعرُ نفسه بالجود حتى إن الحبيبة لو سَأَلته الفراق لأَجابها إلى ذلك كراهَة ردّ السائل وإن كان في يوم الرَّخاء ، وإنما خصّه بالذكر لأن الإِنسانَ ربما يفارق الأَحبابَ في يوم الشدة . والخطاب لمؤنث ، وإنمـا قال : صديقُ بالمذكر على تأويل : وأنتِ إنسان . وفي أمالي ثعلب قال : صديق ورسـول يكون للواحد والجمع ، وقال : أي انت من الأصدقاء كما يُقال : أنتَ عَمٌّ وخال أي من العمومةِ والأخوال . ويُروى البيتُ في بعض التفاسير :

فلـو أنـكِ في يومِ الـرَّخـاء سألتِني فِراقَـكِ لم أَبْخَـلْ وأنـتِ صديقُ

وبهذه المناسبة أقول إن :

السيد زائدي سعيد ـ حسين داي ـ الجزائر

والسيد فخر صالح قدارة ـ الطائف ـ المملكة العربية السعودية

سألاني عن قائل هذين البيتين :

نَـجَّيْتَ يا رَبِّ نوحاً واستجبتَ له في فُلُكٍ ماخِـر في اليَمِّ مَشْحونا
وعـاش يدعـو بآيـاتٍ مُبَيِّـنـةٍ فـي قومـه ألف عام غـير خمسينا

وجوابي أنَّ القائل غيرُ معروف ، وقد ورد البيتان في شواهد ابن عقيل .

وسألني :

السيد صالح سعيد الصحافي ـ منطقة الباجة ـ المملكة العربية السعودية

السيد عبد الصادق بن صالح البويحي ـ الرُّدَيِّف ـ الجزائر .

عن القائل لهذا البيت :

لأَسْتَسْهِلَنَّ الصعبَ أو أُدركَ الـمُنَى فما آنْقـادَت الآمـالُ إلاَّ لِصَابر

وجوابي أن هذا البيت أيضاً قائلهُ غير معروف وهو من شواهد ابن عقيل .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

لنــا والــدٌ لو كان للنـــاس مثلهُ أَبٌ واحــدٌ أَغنـاهُـمُ بالمناقِب

فرج عبد السلام حويج

بني وليد ـ الجمهورية العربية الليبية

* * *

أبو هِفّان

● **الجواب** : هذا البيت لشاعر معروف يُعْرَف بأبي هِفّان ، ويأتي من جملةِ أبياتٍ وردت في ذيل الأمالي والنوادر للقـالي ، حيث يقـول : قال أبـو الحسن جحظة : أنشدنا أبو هِفان يفتخر وهو أجودُ ما قيل في الافتخار :

فإن تسـألي في النــاس عنــا فإنّنا حُلِيُّ العُلَى والأرض ذاتِ المَناكِب
وليس بنــا عَيْبٌ سوى أنّ جُودَنا أَضَرَّ بنــا والبـأسُ من كلِّ جانب
فأفنـى الـرَّدَى أعمارَنــا غــيرَ ظالم وأفنـى النـدى أموالنـا غــيرَ عائب
أبونــا أبٌ لو كان للنــاسِ كُلِّهم أبــاً واحــداً أغناهُــم بالمناقِب

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

يا ربِّ إن عَجَز الطبيبُ فداوني ... بلَطيفِ صُنعِكَ وآشْفِني يا شافي
أنا من ضُيوفِكَ قد حُسِبْتُ وإن مِن ... شِيَمِ الكرام البرَّ بالأضياف

فوزي جبريل محمد القصير

سرت ـ الجمهورية العربية الليبية

* * *

جمال الدين بن مطروح

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر جمال الدين بن مطروح ، وهو أبو الحسن يحيى بن عيسى الملقب بجمال الدين ، من أهل صعيدِ مصر ، وكان في أيام الملك الصالح في مدةِ الحروب الصليبية ولكنه خاف على نفسه من الملك الصالح فبقي زمناً في دمشق ، ولم يعد إلى مصر إلا بعد موت الملك الصالح في المنصورة سنة **٦٤٨** هجرية . وأقام في داره إلى أن مات . وحكايةُ البيتين المسئول عنهما أنَّ ابنَ مطروح نزل في بعض أسفاره في مسجدٍ وهو مريض ، فقال :

يا ربّ إذ عجَز الطبيبُ فداوني ... بلطيفِ صُنْعِكَ وآشْفِني يا شافي
أنا من ضُيوفِك قد حُسِبْتُ وإنّ مِن ... شِيَم الكرام البرَّ بالأضيافِ

وذكر أخباره ابنُ خِلِّكان في وفيات الأعيان . ومن أطرفها أنه كتب قبل ارتفاع درجته رُقْعةً تَتَضَمَّن شفاعةً في قضاءِ شُغلِ أصحابه أرسلها إلى بعضِ الرؤساء فكتب ذلك الرئيس في جواب الرُّقعة : هذا الأمرُ عليَّ فيه مشقّة . فكتب ابن مطروح إليه جواباً قال فيه : لولا المشقة . فلمّا رأى الرئيسُ العبارةَ فهم ما قصده وقضى له شُغله . وأشار ابنُ مطروح إلى قول المتنبي :

لولا المشقةُ ساد الناسُ كُلُّهمُ　　الجُودُ يُفقِرُ والإقدامُ قَتَّالُ

وكانت ولادة ابنِ مطروح يومَ الاثنين ثامن رجب سنة **٥٩٢** هجرية في أسيوط وتوفي ليلة الاربعاء في مستهل شعبان سنة **٦٤٩** ودُفِن بسفح المقطم وأوصى أن يكتب عند رأسه هذا الدوبيت نظمه في مرضه :

أصبحتُ بقعرِ حُفْرةٍ مُرْتهنا　　لا أملِكُ من دنيايَ إلاّ الكَفَنا
يا مَن وسِعَتْ عبادَه رَحْمَتُه　　من بعضِ عِبادِكَ المسيئين أنا

● **السؤال** : من الشاعر الذي قال :

الـمَــرْءُ يَـجْمَــع والـزمـانُ يُفرِّق ويَظَـلُّ يَرْقَـعُ والـخُطـوبُ تُمَـزِّق
ولأن يُعـادي عاقــلاً خــيرٌ له مِــن أنْ يكـونَ له صـديقٌ أحمق
وزنِ الــكــلامَ إذا نطقــتَ فإنما يُبدي عُقـولَ ذوي العقـول المنطِق

الآنسة فاطمة الواحيدي

الرباط ـ المغرب

* * *

صالح بن عبد القدوس

● **الجواب** : هذه الأبيات من قصيدة في الحكمة للشاعر صالح بن عبد القدوس بن عبد الله ، وجميعها من هذا النمط ، ومن أبياتها المشهورة قوله :

لو يُرْزَقُونَ النـاسُ حَسْـبَ عقولهم أَلْفَيتَ أكثـرَ من ترى يتصدَّق
وإذا امـرؤٌ لَسَعَتــه أفعـى مـرة تركتــه حــين يُجـرّ حَبْــلٌ يَفْرَق
بَقِــي الـذين إذا يقولــوا يكذبوا ومضى الـذين إذا يقولــوا يَصْدُقوا

وكان مولده في البصرة ونشأ فيها . وقال الـمَرْزُباني عنه إنه كان حكيم الشعر زنديقاً فيلسوفاً من أصحاب الكلام ، يقدُم أصحابـهُ في الجِـدال عن

مذهبهم . وصُلب على جسر بغداد بعدما ضربه الخليفةُ المهدي بسيفه فشقه نصفين على اتهامه بالزندقة سنة ١٩٧ هجرية . وقال أحمد بنُ عبد الرحمن ـ كما في فوات الوفيات ـ رأيت ابنَ عبد الله في المنام فقلت له ما فعل الله بك ، وكيف نجوتَ بما كنتَ تُرْمَى به ؟ فقال : إني وردتُ على ربٍّ لا تخفى عليه خافية وإنه استقبلني برحمته . واشتهر المهدي بشدة حملته على الزنادقة .

ولصالح بن عبد القدوس قصيدةٌ مشهورة أخرى في الحكمة وهي المعروفة بالقصيدة الزينبية لأنّ مطلعَها :

صَرَمت حبالَك بعد وَصْلِكَ زَيْنَبُ ... والدهرُ فيه تَصرُّمُ وتَقَلُّب

ولم أجد في كتاب الأغاني ولا في وفيات الأعيان ترجمةً لصالح بن عبد القدوس وله في فوات الوفيات ترجمة قصيرة جاء فيها أنه كان حكيم الشعر وقيل إنه بصري ، كان يعظ الناس في البصرة بكلام حسن في الحكمة . ومن قوله في الحكمة :

ما تبلُغ الأعداءُ من جاهل ... ما يبلغ الجاهل من نفسه

وله أيضاً :

يا صاح لو كَرِهت كفي منادمتي ... لقلتُ، إذ كَرِهت كفّي، لها بِيني
لا أَبتغي وصلَ من لا يبتغي صلتي ... ولا أبالي حبيباً لا يباليني

وكنت ذكرت شيئاً عن التفكير الثَّنَوي أو المانَوي في شعره .

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وفي أي مناسبة :

ونـــاداه مُلكٌ قد تقـادم عهده فقـام كما تَـرْضى العُـلا وتَقـدَّما

علي عمر مُـحَرَّم

الُّلحَيّة ـ جمهورية اليمن العربية

* * *

ابن نُباتَة المصري

● **الجواب** : هذا البيت لابن نُباتَـة المصري من قصيدة يُهنىء بها الأفضلَ ابنَ أيوب بالملك ويعزيه بأبيه وهي قصيدة طويلة مطلعها :

هنـاءٌ مَـحَـا ذاكَ العَـــزاءَ الـمُقَدَّما فمـا عَبس المحـزونُ حتـى تَبَسَّـمـا
ثُغُـورَ ابتسـامٍ فـي ثغـور مدامـع شبيهـان لا يمتـاز ذو السَّبْـــق منهما

الى أن يقول :

ونـــاداه ملك قد تقـــادم عهده فقـــام كما ترْضَى العُـــلاَ وتقَدَّما

وابن نباته اسمه جمالُ الدين أبو بكر ، وُلد في مصر ، وتوفي فيها سنة

٧٦٨ هجرية.وله قصيدة مشهورة يرثي بها ولداً من أولاده مات صغيراً ويقول في مطلعها :

اللهُ جارُك إنّ دَمْعـي جاري   يا مُوحِشِ الأَوطـانِ والأَوطار

وهي من وزن قصيدة أبي الحسن التهامي التي رثى بها ولـداً له مات صغيراً ومن قافيتها ، وأولها :

حُكمُ المنيةِ في البـريـةِ جاري   مـا هذه الـدنيا بـدار قَرار

وقصيدةُ ابنِ نُباتة المصري في التعزية والتهنئة في وقتٍ واحـد شبيهـةٌ بأبياتِ ابنِ هَـمّامٍ السَّلولي ، فإنه لما مات معاوية ، دخل الناسُ على ابنه يزيد يعزونه ويهنئونه بالخلافة ، فجعلوا يقولون حتى دخل رجلٌ من ثقيف فقال: السلامُ عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، إنـك قد فُجِعْـتَ بخـير الآباء ، وأُعطيت جميع الأشياء فاصْبـر على الـرزية واحمـد اللـه على حُسْـن العطية . فلا أُعطي أحدٌ كما أُعطيت ، ولا رُزىء كما رزئت . فقامَ ابنُ همّام السلولي وأنشد :

إصبـر يزيدَ فقـد فارقـت ذا ثقةٍ   وآشْكُر حبـاءَ الـذي بالملكِ أصفاكا
أصبحـتَ تملِك هذا الخلـقَ كُلَّهم   فأنـت ترعاهـم والله يرعـاكا
ما إن رُزي أحـدٌ في النـاسِنعلمه   كما رُزئـتَ ولا عُقْبـىَ كعُقباكا

وهذا مثل قول ابن نباتة :

فإن يكُ من أيوبَ نجـمٌ قد انقضى   فقد أطْلعت أوصافُـك الغُـرُّ أَنْجما
وإن تكُ أوقـاتُ المؤيَّد قد خَلت   فقـد جَدَّدتْ عَلْيَـاكَ وقتـاً وموْسما
فَقدْنـا لأَعنـاقِ البَـريةِ مالكاً   وشِـمنـا لأفـواح الجميلِ مُتمِّمـا

وهناالإشـارة لمالكِ بن نويرة الذي قتله خالد بن الـوليد وبقـي أخـوه مُتمَّـم بعده وهما من فرسانِ العرب وأبطالهم .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

إني انصببتُ من السماءِ عليكم حتى اختطفتُكَ يا فرزدقُ من علِ
أحلامُنا تَزِن الجبالَ رَزانةً ويفوق جاهلنا فِعالَ الجُهَّلِ

خالد علاّم

مكة المكرّمة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

جرير

● **الجواب** : هذان البيتان لجرير بن عَطيَّةَ بن الخَطَفَى من قصيدةٍ طويلة يهجو بها الفرزدق ، ومطْلَعُها :

لِمَن الديار كأنها لم تحْلَلِ بين الكِناس وبين طَلْحِ الأعْزَلِ

وتقع القصيدةُ في أزيد من خمسين بيتاً ، والبيتان المسئول عنهما لا يقعان متتالِيَينِ ، بل يقع البيتُ الأول قبل البيت الثاني بأحَدَ عَشرَ بيتاً . والمعنى في البيت الأول كرّره جرير في بائيته بقوله :

أنا البازي المُدِلُّ على نُميْرٍ أُتِحْتُ من السماءِ لها انصبابا

أما البيتُ الثاني فالمعنى فيه مشهور ، وذكرنا في مناسبة سابقة شيئاً عن ذلك ، ونكتفي هنا بذكر ما لم نذكره . فالفرزدق يقول في هذا المعنى :

أحلامُنا تَزن الجبالَ رَزانةً وتخالُنا جِنّاً إذا ما نَجْهَلُ

ويقول خلف بن خليفة :

عليهم وَقارُ الحِلم حتى كأنّما وَليدهُم من فضلِ هيبته كَهلُ
إذا آستُجهِلوا لم يَعْزُبِ الحلمُ عنهم وإن آثروا ان يجهلوا عظُم الجهل

ويقول حسّان بن حنظلة ، وسرقه الفرزدق وضمّه الى شعره :

أحلامُنا تزن الجبالَ رَزانةً ويزيد جاهلنا على الجُهَّال

ويقول الحطيئة من قصيدة :

يسوسون أحلاماً بعيداً أناتُها وإن غَضِبوا جاء الحفيظةُ والجِدّ

ويقول جرير نفسه :

إنّا تزيد على الحلوم حُلومُنا فضلاً ونجهل فوق جَهْل الجاهل

وفي القصيدة أبياتٌ لها مناسبات اخرى ، منها قوله :

كان الفرزدق إذ يعوذ بخاله مثلَ الذليل يعوذ تحت القَرْمَلِ

ففي البيت إشارةٌ إلى المثل العربي : ذليلٌ عاذ بقَرْمَلة ، أي ذليلٌ عاذ بشيءٍ لا يُغني ولا يَحْمي من أذىً . ومنها قوله :

إن الـذي سَمـك السماءَ بنـى لنا بيتـاً علاكَ فما لَهُ من مَنْقَلِ

وفي هذا تذكير ببيت الفرزدق :

إن الـذي سمـك السماءَ بنـى لنا بيتـاً دعـائمـهُ أعـزُّ وأطْوَلُ

وردّ جرير على بيتِ الفرزدق هذا فقال :

أخـزى الـذي سمـك السماءَ مجُاشِعاً وأَحَـلَّ بيتَـكَ بالحضيضِ الأوْهَد

وكنا ذكرنا حكاية هذين البيتين بين جرير والفرزدق .

وفي معنى الحلم والجهل يقول النابغة الجعدي :

ولا خـيرَ في حِلـم إذا لم يكن له بـوادرُ تَحمـي صَفـوه أن يُكَدَّرا
ولا خـير في جهـلٍ إذا لـم يكن له حليمٌ إذا ما أورد الأمـر أصدَرا

ويقول يزيد بن الحكَم الثقفي :

جهـولٌ إذا جهـل العشـيرة يُبتغَى حليم ويرضى حِلمَـه حُلماؤُها
ويأمَـن ذو حلـم العشـيرة جهله عليه ويخشى جهلَـه جُهَلاؤُها

ويقول أُحَيحة بن الجُلاَح :

فـإن الجهـلَ محْمَلُـه خفيف وإن الحلـم محملُـه ثقيـل

● **السؤال** : من القائل وفي اي مناسبة :

أيام أَبـدتْ واضحـاً مُفَلَّجا ... أغَـرَّ برّاقـاً وطَـرْفـاً أدْعَجا
ومُقْـلـةً وحـاجِبـاً مُـزَجَّجا ... وفـاحِمـاً ومَـرْسِـنـاً مُسـرَّجا

عبد السلام قرين

طرابلس ـ الجمهورية العربية الليبية

* * *

العَـجَّاج

● **الجواب** : هذان البيتان من قصيدةٍ رجزيةٍ طويلةٍ للعـجَّاج ، وهـو عبد الله بن رُؤْبة من بني مالك بن سعد بن زيدِ مَناةَ بن تميم ، وكان يُكنى أبا الشعْثاء ، والشعثاء ابنته ، وإنما سُمِّي العـجَّاج بقوله :

حتى يَعِـجَّ عنـدها من عَـجْـعَجـا

وهذا من الأُرجوزة التي منها البيتان المسئولُ عنهما ، وقال العَـجَّاجُ إنه قال هذه الأُرجوزة ، وهي طويلة ، في ليلةٍ واحدةٍ ، انثالت عليه انثيالا .

وهو بهذا شبيهٌ بجرير الذي نظم قصيدته الدامغة الطويلة في ليلةٍ واحدة ، وكان الشعر ينصب عليه انصباباً .

أمّا أُرجوزة العجاج التي نحن بصددها فمطلعها :

ما هاج أحزاناً وشجوا قد شجا ... من طَلَلٍ كالأتْحميِّ أنْهَجَا
أمْسى لِعافي الرامساتِ مَدْرَجا ... وآتَّخَذَتْه النائجاتُ مَنأجا
واستُبْدِلت رُسُومُه سَفَنَّجا ... أَصَكَّ نغْضاً لا يني مُسْتهدِجا

وهي تجري جميعها على هذا النمط من الوزن والقافية ، وقد يأتي الراجز على عادة الرُّجَّاز ، بشطرةٍ منفردةٍ من الوزن والقافية . ويقول قبل البيتين المسئول عنهما :

إنْ تصِرْ لَيْلى بسَلْمَى أو أجَا ... أو باللِّوَى أو ذي حَسا أو يأْجَجَا
أو حيثُ رَمْلُ عالِجٍ تَعَلجا
أو حيثُ صار بَطْنُ قَوٍّ عَوْسَجا ... أو تجْعَل البيتَ رتاجاً مُرْتَجَا
بجَوْفِ بُصْرَى أو بجَوفِ تَوَّجا ... أو ينْتوي الحيُّ نِباكاً فالرَّجا

ثم يقول عن ليلى :

أزمانَ أَبدت واضِحاً مُفَلَّجا ... أَغَرَّ بَرّاقاً وطَرْفاً أبْرجَا
ومُقْلةً وحاجِباً مُزَجَّجا ... وفاحِماً ومَرْسِناً مُسَرَّجا
وبَطْنَ أَيْمٍ وقَواماً عُسْلُجا ... وكفلاً وَعْثاً إذا تَرَجْرَجَا

والواضح هو الثغر الابيض . والمُفَلَّج الثغرُ ليس بعضُ أسنانه قريباً من بعض ، والأغرّ الأبيض ، والبَرَج في العين سَعَتُها وحسنها . والحاجب

المزجَّج الطويل الدقيق غيرُ الكثيث الشعر . والفاحم الشعرُ الأسود الحالكُ السوادِ ، والـمَرْسِن الأنف.والـمُسرَّح الـمُحَسّن الـمُبَهَّج . والدَّعَـج شدةُ سواد العين مع سعتها . والأيْم الحَيَّة . والعُسْلج الناعم .

ونكتفي بهذا من هذه القصيدة الرجزية الطويلة ، وفيها كلمات يحتاج القارىء فيها الى قاموس مُطَوَّل .

وفي معاهد التنصيص أن القصيدة الرجزية الجيمية التي نحن بصددها هي لرُؤبة بن العجاج لا للعجاج نفسه . غير ان ابن قتيبة في الشعر والشعراء يجزم بأنها للعجاج نفسه لأنه يقول فيها :

حتى يَعَجَّ عندها مَن عجعجا

وقال العجاج عن هذه القصيدة إنه قالها في ليلة واحدة وانثالت عليه انثيالا . فهو بذلك مثل جرير في قصيدته الدامغة فإنه قالها في ليلة واحدة .

واشتهر من الشعراء الرُّجاز العجاج وابنه رؤبة وأبو نُخَيلة وأبو النجم ودُكَين والأغلب .

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وفي أي مناسبة وما الأبيات الاخرى :

ولـو أننـي أسـتغفـر الله كلَّمـا ذكرتُـكِ لـم تُكْتَـب عليَّ ذنوب

عبد العزيز محمد المبارك

الأحساء ـ الصالحية

المملكة العربية السعودية

* * *

مجنون ليلى

● **الجـواب** : هذا البيت من أبياتٍ رأيتهـا في ديوانٍ لمجنـون ليلى ، ومنها :

هَوَى صاحبي ريحُ الشمالِ إذا جَرت وأهـوى لنفسـي أن تَهُـبَّ جَنُوبُ
دعانـي الهـوى والشـوق لـمّا تَرنَّمت هَتُوفُ الضحـى بين الغصون طروبُ
تُجَـاوب وُرقـاً قد أَصَخْـنَ لصوتِها فكـلٌّ لكـلٍّ مُسْعِـدٌ ومجيبُ
تُذَكِّرنـي ليلى على بعـدِ دارها وليلى قتـولٌ للرجـالِ خَلُوبُ

ثم يقول :

فلـو أنَّ ما بي بالحَصَى فلَـق الحَصَى وبالـريح لم يُسْمَـعْ لهـن هُبُوبُ
ولـو أننـي أستغفـر اللهَ كُلَّمـا ذَكَرتُـكِ لم تُكْتَـب علـيَّ ذُنوبُ
فَدُومي على عَهـدي فلسـتُ بزائلٍ عـن العَهـد منـكم ما أقام عَسيبُ

وتروى له أشعارٌ أخرى بهذه المعانى على نفس الوزن والقافية .

وقد وجدت في طبقات ابن المعتز أن البيتين :

ولو أن ما بي بالحصى فلَـق الحَصى وبالـريح لم يُسْمـع لهـن هُبوبُ
ولـو أننـي أستغفـر اللهَ كلَّمـا ذكرتُـكِ لم تُكتَـبْ عليَّ ذنوبُ

منسوبان الى أبي هِلالٍ الأحدب .

ووجدت في نهاية الأرب للنُّوَيري أن البيتين : ولو أن ما بي بالحصى . . إلى قوله : عليَّ ذُنوب هما لأعرابية لها حكاية ذكرها النويري . ورأيت في أمالي الزجاجي أنّ البيت : ولو أن ما بي بالحصى . . والبيتَ المسئول عنه هما لابن الدمينة من قصيدة طويلة مطلعها :

أُمَيْمُ أَمِنْكَ الدار غيَّرها البِلى وَهيْفٌ بِجَولان التراب لَعوب

ويقول فيها :

أُميم لقـد عَنَّيْتِنـي وأَرَيتني بـدائـعَ أحـداث لهـن ضُروب
فأرتـاح أحيانـاً وحينـاً كأنمّا على كبـدي ماضي الشَّبـاة ذريب
فلو أن ما بي بالحصى فلـق الحصى وبالـريح لم يُسمَـع لهـن هُبوب
ولـو أنّ أنفـاسي أصابـت بِحرّها حـديداً إذاً ظل الحـديد يَذوب
ولـو أننـي أَستغفـر اللهَ كُلّما ذَكرتُـكِ لم تُكْتَـب عليَّ ذُنوب

وابن الدمينة من العرب العرباء من بني عامر وهو جاهلي فهو يتكلم عن الذنوب تُحصى على المرء وتُكتب .

● **السؤال** : من القائل وما الأبيات :

فقالــت حنَــانٌ ما أتــى بك ها هُنا   أذو نســبٍ أم أنــت بالحــيّ عارف؟

مولاي الزين بن شغالي

انواكشوط- موريطانيا

المُنْذِر بن دِرْهَم الكلبي

● **الجواب** : هذا البيت من شواهد سيبويه في النحو ، ورأيته أيضاً في خزانة الأدب للبغدادي وغيره ، وهو لشاعر اسمُه المنذِر بن دِرْهَم الكلبي من أبيات ذكرها أبو محمد الأعرابي في فرحة الأديب وذكرهـا ياقـوت في معجـم البلدان عن أبي الندى ، والأبيات هي :

سَقَـى روضــةَ المَثْــريِّ عنــا وأَهْلَها   رُكَامٌ سرَى مِن آخِـر الليل رادِفُ

أمِــنْ حُبّ أُمّ الأَشْيَمَــيْن وذِكرِها   فُـؤادُكِ معمــودٌ لَه أو مُقارفُ

تَمَنَّيْتُهــا حتــى تمنيتُ أن أرى   مـن الوَجْـهِ كَلْبـاً للـوكيعَيْـنِ آلِفُ

أقُــولُ وما لي حاجــةٌ في تَرَدُّدِي   سِواها بأهل الأرض هل أنت عاطِفُ

ثم يقول :

فقالــت حنَــانٌ ما أتــى بِكَ ها هُنا   أذو نَسَــبٍ أم أنــتَ بالحَــيّ عارِفُ

إلى آخره .

● **السؤال** : من القائل :

فأمــا عيونُ العاشقــين فأُسْخِنَت وأمَّــا عُيونُ الكاشِحــين فَقَـرَّتِ
ولمّا دَعانــي البــينُ ولَّيتُ إذ دعا ولمّا دعاهــا طاوعَتْــه ولَبَّتِ

محمود الأسمر

سندل فنكن ـ المانيا الغربية

* * *

أبو تمام

● **الجواب** : هذا البيت لأبي تمام أوسٍ بن حبيبٍ الطائي من أبياتٍ رأيتها في مجموعة للأشعار الغرامية ، يقول في أولها وهي في مدح حُبَيْش بن الـمُعَافَى قاضي نَصيبين ورأْس العين :

نُسائِلُهــا أي المواطِـنِ حلَّتِ وأي بلادٍ أَوْطَنَتْهــا وأيَّتِ
ومــاذا عليهــا لو أَشــارت فودَّعت إلينــا بأطــرافِ البَنــانِ وَأَوْمَتِ
ومـا كان إلاّ أنْ تولَّــتْ بهـا النَّوى فَــوَلَّى عَزاءُ القلــب لمّا تولَّت
فأمــا عُيونُ العاشقــين فأُسْخِنَتْ وأَمّــا عيونُ الكاشحــين فقرَّتِ
ولمّا دعانــي البــينُ وَلَّيْتُ إذ دَعا ولـمّا دَعاهــا طـاوعَتْــه ولَبَّـت

ثم يتابع أبو تمام هذه الصور على عادة قدماء الشعراء فيقول :

فلـم أرَ مِثلـي كان أوفى بعهدها ... ولا مِثلَهـا لم تَرْعَ عهـدي وذِمَّتي
لَئِن ظَمِئـت أجفـانُ عـين إلى البُكا ... لقـد شربـتْ عيْنـي دمـاً فترَوَّتِ
عليهـا سلامُ الله أنَّـى استقلَّتِ ... وأنَّى استقرّت دارُها واطمأنَّتِ

ثم يذكر كيف تجشَّم مشاق السفر إلى أن وصل إلى ممدوحه ، فهو يقول :

ومجهولـةِ الأعْلام طامِسَـةِ الصُّوى ... إذا اعْتَسفتها العيسُ بالرَّكْب ضَلَّتِ
إذا ما تنـادى الـرَّكْبُ في فلواتها ... أجابت نِداءَ الرَّكْبِ منهـا فأصْدت
تَعَسَّـفْتها والليـلُ مُلْقٍ جِرانَـه ... وجَوْزاءه في الأفـق لمّا استقلَّت
إلى حيثُ يُلْفَى الجُـودُ سَهـلاً منالُه ... وخـيرُ امـرىءٍ شُدَّت اليه وحُطَّتِ
إلى خـير من ساسَ البـريَّة عَدْله ... ووطَّـد أعـلام الهـوى فاسْتقرَّت
حُبَيْشٍ حُبَيْشٍ بنِ المُعافى الذي به ... أُمِرَّت حبالُ الـدين حتى استَمرَّت

ويقول في آخرها :

إذا ما امتطينا العِيسَ نَحْوكَ لم نخفْ ... عِثاراً ولـم نَخْشَ اللَّتَيّا والَّتي

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

حُبُّ السلامـة يَثْني هَمَّ صاحبه ... عن المعالي ويُغْري المرءَ بالكسَل
فإن جنحتَ إليه فاتخذ نفقاً ... في الأرض أو سُلَّماً في الجوّ فاعْتَزِلِ

عبد القادر بن ميمون

كونفيسو ـ هولندة

* * *

الطغرائي

● **الجواب** : هذان البيتان من لامية العجم للطغرائي المشهورة التي مطلعها :

أَصالةُ الرأيِ صانتني عن الخَطل ... وحِليةُ الفضل زانتني عن العَطَلِ

والمعنى بصورة عامة أنّ الانسانَ يُفَضِّلُ العافِية والسَّلامَةَ في القعودِ عن طَلَب المعالي لأن في طلب المعالي مَخَاطِرَ ومحاذيرَ . ولكنْ إذا مال الإنسانُ إلى حُبِّ السلامة فإلى أين يذهب ؟ فلو نزل في نفقٍ في الأرض أو ارتقى سُلَّماً في الجو لما سَلِم من شرور الناس ، فالخيرُ له والحالةُ هذه أن يكافحَ ويجُاهِدَ في هذه

الحياة . وطلبُ السلامة بالتحرُّزِ والتوقي لا يُفيد من قضاء اللهِ وقَدره ، وإذاً فالجهادُ أفضل ، لأنّ المقدَّر كائن . ويُـحكَى أنّ عُـمَرَ بن الخطاب رضي الله عنه ، لّما حدَث طاعونُ عِمواس ،عَزَم على الرُّجـوع إلى المدينـة ، فقـال له أحدُهـم : أمِـن قضـاءِ الله تَفِـرّ يا عمــر ؟ فقــال : بل إلى قضــاء الله أفِرّ.

ويقول ابن الرومي :

وإذا خَشيتَ من الأُمـور مُـقَدّراً   وفَــرَرْتَ منــه فنَــحْــوه تَتوجَّـهُ

وقال أبو اسحاقَ الغزي :

كُـل يَفِـرُّ من الــرَّدى لِيَفُوتَه   ولـه إلى ما فَـرَّ منــه مصيرُ

وأذكر على سبيل التندّر أن النجاشي الحارثي الشاعر ، وكان فاسقـاً ، خرج في شهر رمضان على فرس له في الكوفة فلقيه أبو سَمَّال الأسَدي واتفقا على ار ء الشراب ، فلما أكلا وشربا وعلت أصواتهما سمع جارٌ لهما فأتى عليّاً بن أبي طالب رضي الله عنه فأخبره ، فبعث في طلبهما . فأمّا أبو سَمّال فخرق الخُصّ وهرب ، وأُخِذ النجـاشي وأُتـي به اميـرَ المؤ منـين فقـال له : ويحك ، ولِداننا صِيام وأنت مُفطر ! وأمر به فَضُرب ثمانـين سوطـاً ، وزيد عشرين سوطاً ، فقال لعلي : ما هذه العِلاوة يا أبـا الحســن ؟ فقـال : هذه لجرأتك على الله في شهر رمضان . ثم وَقَفه ليراه الناس . وكان الناس يقولون له إذا تضجّر :

هذا قَدَرُ الله ، فقال :

ضَرَبونــي ثـم قالــوا قَدَرٌ   قَــدَرَ الله لـهــم شَـرَّ القَدَرْ

● السؤال : من القائل وماذا عنى بالأبيات :

أُحِـبّ مكارمَ الأخــلاق جَهْـدي وأكْرَهُ أن أعيبَ وأن أُعابـا
وأصفح عن سِباب النـاس حِلمـاً وشَرُّ النــاسِ منَ يَهْــوَى السِّبابا

محمد منصور القَرني

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

* * *

الحسين بن مُطَير

● الجواب : هذان البيتان للحسين بن مُطَير ، ومعهما بيتـان آخـران ذكرهما كتاب زهر الآداب فالأبيات هي :

أُحِــبُّ مَعــالِيَ الأخــلاق جَهْدِي وأكْره أن أعيبَ وأن أُعـابا
وأصْفَح عن سِباب النـاس حِلمـاً وشَرُّ النــاسِ من يَهْــوى السِبابا
وأتْــرُكُ قـائــل العَــوْراءِ عَمْداً لأهْلِــكَه ومــا أعْيا الـجَوابا
ومــن هــاب الــرجالَ تهيبوه ومــن حَقَـر الــرِّجال فلـن يُهابا

وقوله :

وأتْرُكُ قائـلَ العـوراء عمـداً لأُهْلِكَـه ومـا أعيـا الجـوابا

شبيه بقول أَسِيد بن عنقاء الفزاري ، حيث يقول :

إذا قيلـت العـوراءُ أغْضى كأنّـه ذليلٌ بلا ذُلٍّ ولـو شاء لانْتَصَرْ

أو هو شبيه بقول حاتمٍ الطائي :

وأغْفِـرُ عوراءَ الـكريم ٱدِّخارَه وأُعْـرِض عن شَتْـم اللئيم تكَرُّما

وشبيهٌ كذلك بقول سيَّار بن هُبَيرة :

وعـوراءَ قد قِيلـتفلم أَسْتَمِـعْ لها ولا مِثْلَهـا من مِثْـل من قالهـا ليا

أو هو شبيهٌ بقول عوفِ بنِ الأحوص أو مُضَـرِّس بن رِبْعي :

إذا قِيلـت العـوراءُ وَلَّيْتُ سَمْعَهـا سِـوايَ ولـم أَسْـأَلْ بهـا ما دَبِيرها

ويقول حاتم الطائي أيضاً :

وعـوراءَ جاءت من أخٍ فَرَددتُها بسـالمةِ العيـنـين طالبـةٍ عُذرا
ولـو أننـي إذ قالهـا قلـتُ مثلَها ولم أَعفُ عنهـا أَورثـت بيننا غِمرا
فأعرضـتُ عنـه وانتظـرتُ به غداً لعـلّ غـداً يُبـدي لِمُنْتَظِـر أمرا
وقلـتُ له: عُـد للأُخُـوَّة بيننا ولـم أَتَّـخِـذ ما كان من جَهلـه قَمرا
لأَنْـزَع ضَبّـاً كامِنـاً في فؤاده وأَقلِـم أظفـاراً أطـال بهـا الحفرا

● **السؤال** : من القائل وفي اي مناسبة :

قد قِيلَ ما قِيلَ إنْ صِدْقــاً وإن كَذِباً   فما آعْتِــذارُكَ مِن قولٍ إذا قِيلا

محمد بن حميد الطوقي

كيكالي ـ رُوَانْدة

* * *

النعمان بن الـمُنْذر

● **الجواب** : هذا البيت للنُّعمان بن ِ الـمُنْـذر كتب به في قصيدة إلى الشاعر الربيع بن زياد كما جاء في الأغاني مِن حكايةٍ جرت بين لبيد والنُّعمان والـربيع بن زياد هذا ، وخلاصـةُ الحـكاية أن الـربيعَ بن زياد كان ينــادم النعمان ، فوفد على النعمان قومٌ من بني جعفر ومعهـم لبيد بن ربيعـة وكان غلاماً ، فوشى الربيعُ إلى النعمان بهولاء القوم ، فتَنكَّر لهم فلما رأوا جفاءً منه عَرفوا أن السبب هو الربيعُ . وقال لهم لبيد لو انَّهـم يَـجْمَعـون بينـه وبـين النعمان لحوّله عن رأيه فيهم ولجعله ينقلب على الربيع ويُبْغضه . فدخلوا على النعمان فوجدوه يتغدى ومعه الربيع ، فلما فَرغ من الغداء ، عَرض بنو جعفر حاجتهم فعارضهم الربيع ، فقام لبيد وقال شعراً :

نحـنُ بنـو أُمِّ البنـينَ الأَرْبعهْ ... ومـنِ خيـار عـامـر بنِ صَعْصَعَه
المُطْعِمُـون الجفْنَـة المُدَعْدَعَـهْ ... والضاربـونَ الهـام تحـت الخَيْضَعَه
يا واهبَ الخير الكثير من سَعَـهْ ... إليكَ جاوَزْنا بـلاداً مَسْبَعـه
يُـخْبِـر عن هـذا خَبِـيرٌ فاسْمَعَهْ ... مهـلاً أبيتَ اللعـن لا تأْكُلْ مَـعَهْ

واستمرّ في هجاء الربيع ، فَغَضِب النعمان على الربيع فامره بأن يَلْحَقَ بأهْله . فكتب الربيعُ إلى النعمان :

لَئِـن رَحَلْـتُ جِمالي إنّ لي سَعَةً ... مـا مِثْلُها سَعَـةٌ عَرْضـاً ولا طُولا
بحيثُ لـو وُزنت لَـخْـمٌ بأَجْـمَعِها ... لم يَعْدِلوا ريشةً مِن ريشِ سَمْويلا
تَرْعَـى الرَّوَائِـمُ أحـرارَ البقـولِ بها ... لا مِثْـلَ رَعْيكُمُ مِلْحـاً وغَسْويلا
فابْـرُق بأرْضِـكَ يا نُعمان مُتَّكِئـاً ... مـع النَّـطـاسِيِّ يـومـاً وابـنِ تُوفيلا

والنَّطاسِيّ رجلٌ رومي اسمه زَرْجون كان ينادم النعمان ، وكذلك ابنُ تُوفيل .

فكتب إليه النعمان يَرُدّ عليه :

شَرِّدْ بِرَحْلِكَ عني حيث شِئتَ ولا ... تُكْثِـرْ عَلَيَّ ودَعْ عَنْـكَ الأباطيلا
فقـد ذُكِرْتَ به والـرَّكْبُ حامِلُه ... وِرْداً يُعَلِّلُ أهـل الشـام والنِّيلا
فما انتفـاؤكَ منـه بعـد ما قَطَعتْ ... هُـوجُ الـمَطِـيِّ به أبـراقَ شِمْليلا
قد قِيل ذلك إن حقـاً وإن كَذِباً ... فما آعتـذارُكَ من قول إذا قيلا
فالحـق بحيثُ رأيتَ الأرض واسِعةً ... وآنْشُرْ بها الطَّرْف إنْ عَرْضاً وإن طولا

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

نُطَــوِّفُ ما نُـطَـوِّفُ ثـم يـأوي ذَوُو الأمــوال منــا والعَديــمُ
إلــى حُفَـرٍ أسـافِلُـهُـنَّ جَــوْفٌ وأَعْـلاَهُــنَّ صُفَّــاحٌ مُقِيــمُ

عوض عبد الله باحشوان أبو حضرم

مودية ـ دثينة

اليمن الجنوبية الشعبية

* * *

البُرج بن مُسْهِر

● **الجـواب** : هذان البيتـان لشاعـر جاهليٍّ آسمُـه البُـرجُ بنُ مُسْهِـر الطائي ، وهما من قصيدةٍ يقول في أولهـا ، كما وردت في كتـاب الـمُخْتلِف والمؤتلِف :

ونَدْمَــانٍ يزيــدُ الـكـأسَ طِيبــًا سَـقَيْتُ إذا تَعَـرَّضـتِ النجــومُ

ثم يقول بعد أبيات :

فَبِتْنا بين ذاكَ وبينَ مِسْكٍ　　فيا عَجَبًا لِعَيْشٍ لو يَدُومُ
نُطَوِّفُ ما نُطَوِّف ثم يأوي　　ذَوو الأموال منا والعَدِيمُ
إلى حُفَر أسَافِلُهُنَّ جَوْفٌ　　وأعلاهُنَّ صُفَّاحٌ مُقيمُ

والمعنى أن الغنيَّ والفقيرَ يؤُول أمرُهما إلى الموت ، ثم يُدْفنان في حُفْرَةٍ جَوْفاء الأسفل وفوقها حِجارةٌ عِراضٌ رقاقٌ تدُوم على الحُفْرَةِ لا تزول .

ويقول حاتمُ الطائي :

أماويَّ ما يُغْنِي الثَّراءُ عن الفتَى　　إذا حَشْرَجَتْ يوماً وضاق بها الصدر

ويقول طَرَفَةُ بنُ العبد :

أَرَى قَبْرَ نحّامٍ بَخيلٍ بمالِه　　كَقَبْرِ غَويّ في البَطالَة مُفْسِدِ
تَرَى جُثْوَتَيْنِ مِن تُرابٍ عليهما　　صَفائِحُ صُمٌّ مِن صَفِيحٍ مُنَضَّدِ

وقالت الخنساءُ من قصيدةٍ تَرْثي بها صخراً :

في جَوْفِ رَمْسٍ مُقيمٍ قد تَضَمَّنَه　　في رَسْمِهِ مُقْمَطِرَّاتٌ وأحجارُ

● **السؤال** : من قائل هذا البيت :

عن المرءِ لا تسـأل وسَـلْ عن قرينه   فَـكُـلّ قرِيـن بالـمُقارِن يقتـدي

عُقْلا المحمد الضحوي .

حائل ـ المملكة العربية السعودية

* * *

عدي بن زيد العِبَادي

● **الجواب** : هذا البيت مشهور ، ويُنْسب عادة إلى الشاعر الجاهلي عَديٍّ بنِ زيدٍ العِبَادي من قصيدة يقول في أولها :

أتعْـرفُ رسْـمَ الـدار من أمِّ مَعْبَدِ   نَـعَمْ ورمـاكَ الشـوقُ قبـلَ التَّجَلُّدِ

وهذه القصيدة من جملة مُـجَمْهَراتِ العرب . ويُنْسب البيتُ أيضاً إلى طَرَفَة بن العبد في قوله :

عن المرءِ لا تسأل وسَـلْ عن قرينـه   فَـكُـلُّ قريـنٍ بالـمُقـارن يَقْتَـدي
إذا كنتَ في قومٍ فصاحِـب خيارهم   ولا تَصْحَبِ الأرْدَى فتَرْدى مع الرَّدي

وفي الحديث النبويِّ : إنما المرءُ بخليله ، فلْيَنْظُرْ من يخالِل . وفي الشعر

العربي أقوالٌ كثيرة بمثل هذا المعنى ، فهذا يحيى بن أكثم يقول :

وقارن إذا قارنتَ حُرّاً فإنّما يَزين ويُزْري بالفتى قُرَناؤُه
إذا المرءُ لم يَختَرْ صديقاً لنفسه فنادِ به في الناسِ هذا جزاؤه

وفي روايةٍ اخرى أنّ عَدِيًّ بنَ زيد قال :

عن المرءِ لا تسْألْ وأبْصِرْ قرينَه فإن القرينَ بالمُقارن يَقْتدي
إذا ما رأيت الشَّرَّ يَبْعَث أَهلَه وقام جُناةُ الشَّرِّ للشَّرِّ فاقْعُدِ

وقال عُتْبَةُ بنُ هُبَيْرَةَ الأَسَدِي أو الأقيشر كما في معاهد التنصيص :

إن كنتَ تَبْغي العِلْمَ أو أهْلَه أو شاهداً يُخْبِرُ عن غائبِ
فاعتبر الأرضَ بأسمائها واعْتبر الصَّاحِبَ بالصَّاحِب

وقال أبو العتاهية :

من ذا الذي يخْفى عليكَ إذا نَظَرْتَ إلى قَرِينِه
وعلى الفَتى بطباعِه سِمَةٌ تلوح على جبينه

وقال أبو محمدٍ اليزيدي :

ومن يُصاحِبْ صاحباً يُنْسَب إلى مُسْتَصْحبه

ومن أقوالِ أبي العتاهية ، وتُنْسب الأبياتُ أحياناً إلى الإمام عليّ بن أبي طالب :

ولا تَصْحَبْ أخا الجهلِ وإياكَ وإياه
فكمْ من جاهلٍ أوْدَى حليماً حين آخاه
وللشيءِ من الشيءِ مقاييسُ وأشباهُ
يُقاسُ المرءُ بالمرء إذا ما المرءُ ماشاهُ
وللقلب على القلبِ دَليلٌ حين يَلْقاهُ

● **السؤال** : من القائل وفي من قيل وما بقية القصيدة :

وربُّ كلامٍ مرَّ فوق مسامعي ... كما طَنّ في لُوحِ الهجيرِ ذُبابُ

اسماعيل عبد الله الصباحي

إب ـ الجمهورية العربية اليمنية

* * *

أبو فراسٍ الحمداني

● **الجواب** : هذا البيتُ لأبي فراسِ الحمداني من قصيدةٍ عتابية كتب بها إلى سيفِ الدولة الحمداني ومطلعها :

أمـا لجميلٍ عِنْـدكُنَّ ثـوابُ ... ومـا لِمُسِيءٍ عِنْـدكُـنَّ مَتَـابُ

وفي القصيدة أدبٌ وفخرٌ وشكوى وعتاب . فهو يقول :

إذا الخِلّ لـم يَهْجُـرْكَ إلاّ مَـلالةً ... فليـس لـه إلاّ الفـراقَ عِتابُ
إذا لم أَجِـد في بَلْـدةٍ ما أُريـدُه ... فَعِنـدي لأخـرى عَـزْمَةٌ ورِكـابُ

ويقول عن نفسه :

صَبُورٌ ولـو لم تَبـق منـي بقيَّةٌ قَـؤُولٌ ولـو أنّ السيوفَ جَوابُ
وَقُـورٌ وأَهْـوالُ الزمـان تَنُوشني ولِلْـمَـوْت حولـي جِيئةٌ وذَهـاب

ثم يشكو أهل زمانه فيقول :

بِمَـنَ يثِـقُ الإنسـانُ فيما ينُوبُه ومِـن أينَ للـحُـرِّ الـكريم صِحابُ
وقـد صار هذا النـاسُ إلاّ أَقَلَّهم ذئـابـاً على أجْسـادِهِـنّ ثيـابُ
ومـا كُلُّ فَعَّـالٍ يُـجَـازى بِفِعْله ولا كُـلُّ قوَّالٍ لديَّ يُـجَابُ
ورُبَّ كلامٍ مَرَّ فوق مسامعي كما طَنّ في لُوحِ الهجـير ذُبابُ

ويقول مخاطباً سيف الدولة في آخر القصيدة :

فَلَيْتَـكَ تحلـو والحياة مَريـرَةٌ وَلَيْتَـكَ تَرْضَى والأنَـامُ غِضابُ
وليتَ الـذي بينـي وبينَـكَ عامِرٌ وبينـي وبـين العَـالِمينَ خَـرابُ

وتقع هذه القصيدة في خمسةٍ وأربعين بيتاً .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وما البقية :

عِش بالخِداع فأنت في دَهْر بنوه أُسودُ بيشهْ

القاضي يحيى بن أحمد بن علي بن الحداد

إب ـ الجمهورية العربية اليمنية

* * *

الحريري

● **الجواب** : هذا البيت للحريري صاحب المقامات ، من أبياتٍ وَرَدت في آخر المقامة الحرامية وهي الثامنة والأربعون . وهناك يقول الحارث ابن همّام في نهايةِ الحكاية : فقلتُ له سُبحانَ من أَبْدعكْ فما أَعْظَمَ خُدَعَكْ ، وأَخْبث بِدَعَك ، فاستَغْربَ في الضحك ثم أنشد غير مُرْتبك :

عِشْ بالخِداعِ فأنت في دَهْرٍ بنوه كأُسْدِ بِيشَهْ
وأدِرْ قَناةَ المكر حتى تستديرَ رَحَى المعيشهْ
وَصِدِ النسورَ فإن تَعَذَّر صَيْدُها فاقْنَع بريشه
واجْنِ الثِّمارَ فإن تَفُتْكَ فَرَضٍ نفسك بالحشيشه
وأرح فؤادَكَ إن نبا دَهْرٌ من الفِكَرِ المُطيشه
فتغايُرُ الأحداثِ يُؤذِن باستِحالَةِ كُلِّ عيشَه

وبيشة مكان تكثر فيه الأسود وقيل إنه في اليمن .

● **السؤال** : من القائل مع نبذة قصيرة عن حياته :

توهّم فينا الناسُ شيئاً وصَمَّمت   عليه نفوسٌ منهم وقُلُوبُ
تَعالَيْ نحقِّق ظنَّهم لِنُريحَهم   من الإثمِ فينا مرة ونتوبُ

شعبان علي التارقي القمّودي

الزاوية الغربية ـ الجمهورية العربية الليبية

* * *

محمد جمال الدين الرويفعي

● **الجواب** : وجدتُ هذين البيتين في فَوات الوَفيَات منسوبين الى محمد جمال الدين بن المكرَّم الرويفعي المصري الأنصاري ، وبين البيتين بيت ثالث وهو :

وظنوا وبعضُ الظن إثم وكلُّهم   لأقواله فينا عليه ذُنوب

وعلّق صاحبُ فوات الوفيات على ذلك بقوله : أخذه من قول القائل حيث يقول :

قُم بنا تَفْديك نفسي   نَجْعَل الشكَّ يقينا

فإلى كَمْ يا حبيبي يأثَمُ القائلُ فينا

وهذا من قول الأول :

ما أنْسَ لا أنسَ قولَها بمنىً ويْحَكَ إنَّ الوُشاةَ قد علَموا
ونَمّ واشٍ بنا فقُلْتُ لها هل لك يا هِند بالذي زعموا
قالت : لماذا تُرى ؟ فقلتُ لها كي لا تضيعَ الظنونُ والتُّهَمُ

ومن أقوال ابنِ المكرم هذا في هذا المعنى قوله :

الناسُ قد أثِموا فينا بِظَنِّهِمِ وصدَّقوا بالذي أدري وتَدرينا
ماذا يَضُرُّكِ في تصديقِ ظَنِّهم بأن نُحَقِّقَ ما فينا يظُنونا
حَمْلي وحَمْلُك ذنباً واحداً ثِقةً بالعفو أجملُ من إثمِ الورى فينا

ويقول العباس بن الأحنف :

قد جَرّر الناسُ أذيال الظنون بنا وفَرّق الناس فينا قولهم فِرَقا
فكاذب قد رمى بالظن غيركم وصادقٌ ليس يدري أنه صَدَقا

ومما يذكر عن عبد الله بن محمد بن أبي عيينة أنه كان يهوى سيدة شريفة اسمُها فاطمة وكان يخشى التصريح باسمها ويكني عنها باسم (دُنيا) فكثرت الظنون والمزاعم عن هذا الحب فقال :

أنا من وجدٍ بِدُنْياي منها ومن العُذّال فيها مُلَقَّى
زَعموا أني صديقٌ لِدُنيا ليت ذا الباطلَ صار حَقّا

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

طَرِبْتُ وما شوقاً إلى البِيضِ أطْرَبُ ولا لَعِباً مني وذو الشوقِ يَلْعَبُ

محمد محمود بن عبد العزيز

روصو ـ الجمهورية الاسلامية الموريتانية

* * *

الكميت

● **الجواب** : هذا البيت مطلعُ قصيدة مشهورة للكُمَيت بن زيد في مدح الهاشمية ، وهي احدى قصائده المعروفةِ بالهاشميات . وكان أول شعرٍ للكميت الهاشميات . ولمّا قالها سَترها وأتى الفرزدق فقال له : يا أبا فراس ، أنت شيخُ مُضرَ وشاعِرُها ، وأنا ابنُ أخيك الكميتُ بنُ زيدٍ الأسَدي . قال : صَدَقْتَ ، فما حاجتك ؟ قال : نُفِثَ على لساني فقُلتُ شعراً فأحببتُ أن أعرضه عليك ، فإن كان حسناً أمَرْتني بإذاعته ، وإن كان قبيحاً أمَرْتني بستْره . وأنت أولى من ستره عليَّ . فقال له الفرزدق : أمّا عَقْلُك فحسن ، وإني لأرجو أن يكونَ شِعرُك على قَدْر عقلك ، فأنْشدني ما قلت . فأنْشَدَه :

طَربْتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطْرَبُ

فقال الفرزدق : فِيمَ تَطْرَبَ يا ابنَ أخي ؟ فقال :

ولا لَعِباً مني وذو الشوقِ يلْعَبُ

فقال : بل يا ابنَ أخي فالْعَبْ ، فإنك في أوانِ اللَّعِب . فقال الكميت :

ولم يُلْهني دارٌ ولا رَسْمُ مَنْزِلٍ ولم يَتَطَرَّبْني بَنَانٌ مُخَضَّبُ

فقال الفرزدق : وما يُطْرِبُكَ يا ابنَ أخي ؟ فقال :

ولا السانِحاتُ البارحاتُ عَشِيَّةً أمَرَّ سَلِيمُ القَرْنِ أم مَرَّ أعْطَبُ

فقال الفرزدق : أجَلْ لا تتطيرْ . وقال الكميت :

ولكنْ إلى أهلِ الفضائلِ والنُّهَى وخَيرِ بني حَوَّاءَ والخيرُيُطْلَبُ

فقال : ومنْ هؤلاء ؟ فقال :

إلى النَّفرِ البيضِ الذين بحُبِّهم إلى اللهِ فيما نابني أتَقَرَّبُ
بني هاشم رهطِ النبي فإنني بهم ولهم أرْضَى مِراراً وأغضب
خَفَضْتُ لهم مني جَناحيْ مَوَدَّةٍ إلى كَنَفٍ عطفاه أهلٌ ومرْحَبُ
وكنتُ لهم مِن هؤلاء وهؤلا مُحِبّاً على أني أُذَمّ وأُقْضَبُ
وأُرْمى وأرْمي بالعداوةِ أهْلَها وإني لأوذَى فيهم وأُؤَنَّبُ

الى آخر القصيدة وهي طويلة .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إنّ العرانيــن تلقاهـــا مُحسَّـــدةً ولن تـرى لِلِئـامِ النــاس حُسّـادا

القاضي يحيــى بن أحمد بن علي الحداد

مدينة إب ـ الجمهورية العربية اليمنية

* * *

١) المغيرة شاعر آل المهلب ٢) معن بن زائدة

● **الجواب** : المعروف أن هذا البيت للمغيرة شاعر آل المهلب ، وهو من بيتين :

آلُ المهلــب قومٌ إن مَـدَحْتُهُم كانـوا الأكـارمَ آبـاءً وأجـدادا
إنّ العـرانيــنَ تـلقــاهــا مُحَـسَّدة ولا تَـرَى للئـام النــاسِ حُسّادا

وقدوَجَدْتُفي ترجمة معن بن زائدة في وفيات الأعيان أنّ المنصورَ لمّا عفا عن معن قام معنٌ بين يديه وأنشده بعض أبيات له ، واستحسنها المنصور . ثم اتـصل معن بالخليفة بعد ذلك . فقال له المنصور يوماً : يا معن ، ما أكثـر وقوعَ الناسِ في قومك ! فقال : يا أمير المؤمنين .

إنّ العرانيـن تلقـاهـا مُحَسَّدة	ولا تَرى لِلئامِ النـاس حُسّادا

وهذا المعنى مُضَمَّن بصورة أخرى في قول ابن حِنْزابة :

إنّ الـرياحَ إذا اشـتـدت عواصِفُها	فليس تَرْمي سوى العالي من الشجر

وآل المُهَلَّبِ كانوا مِنَ المُـمَدَّحين ، ويقول فيهم ابن حمدون :

آل المهلَّـبِ مَعْـشَر أمجادُ	ورثـوا المكارمَ والوفـاءَ فسـادوا
شـاد الـمُهَلبُ ما بنـى آبـاؤهُ	وأتـى بنـوه مـا بنـاه فشـادوا
وكذاكَ مـن طابـت مَغـارسُ نبته	وبنـى لـه الآبـاءُ والأجـدادُ

ولشاعر آخرَ فيهم قوله :

آلُ الـمُهَلَّب قومٌ خُوِّلـوا شرَفاً	مـا نالـه عربـيٌّ لا ولا كادا
لو قيل للمجـدِ حُدْ عنهـم وخلِّهم	بمـا حكَمْـتَ من الـدنيا لما حـادا
إن المكارمَ أرواحٌ يكون لها	آلُ المهلـب دون النـاس أجسادا

ويقول ابو الهندي عبدُ الملك بن عبد القدوس :

نَزَلْـتُ علـى آلِ الـمُهَلَّـبِ شاتياً	غريباً عن الأوطان في زمن المَحْلِ
فما زال بي إحسانهـم وافتقادُهُمْ	وبِـرُّهُـمُ حتـى حَسبتهـم أهلي

● السؤال : يقول الشاعر عمر بن أبي ربيعة :

فَهَلاَّ تسألي أفناءَ سعدٍ ... وقد تبدو التجاربُ لِلَّبيب

لماذا لم يقل : فهلاّ تسألين ؟

السنوسي بدر محمد

ودان ـ الجفرة

الجمهورية العربية الليبية

* * *

عمر بن أبي ربيعة

● **الجواب** : هذا البيت من قصيدة لعمر بن أبي ربيعة . مطلعها :

أَلَمْ تَرْبَعْ على الطَّلَلِ المُريب ... عفَا بين المُحَصَّبِ فالطُّلُوبِ

والقصيدةُ في امرأةٍ كان يُشَبِّبُ بها اسمُها نُعْم ، وهي من بني جُمَح وتُكْنَى : أمَّ بكر . ويقول في القصيدة :

فكمْ من ناصِـحٍ في آلِ نُعْمٍ   عَصَيْـتُ وذي مُـلاطَفَـة نسيـبِ
فَهَـلاً تَسْـأَلِـي أَفنـاءَ سَـعْدٍ   وقـد تبْـدُو التَّجـاربُ لِلَّبيـبِ

وقوله : فَهَـلاً تسْأَلِي بِـجَزْمِ الفعل المضارع ليس له مُسَـوِّغ في اللغة العربية ، لأنّ هَلاً ليست من الجوازم . ولذلك فإن التعليلَ في جزمه للفعل له وجهان : أَحَدُهُما أن الرواية الصحيحة قد تكون : فَهَلاً تَسْأَلَـنْ ، يخاطب الناصِحَ أو صاحِبَ الـمُلاطَفَـة النسيبَ ، وتـكون النـون هنـا مُـخَفَّفَـة من الثقيلة ، وأراد أن يقول : فَهَلاً تَسْأَلَنَّ ، يُـحَضِّضه ويُشَـدِّد الطَّلب . والوجهُ الثاني أن يكونَ الشاعر قَصَدَ الأمرَ وخاطب به صاحبته أُمَّ بكر ، فكأنَّه يقول لها : إسألي أَفناءَ سَعْد ، وحينئذ لا يكون الخطاب للناصح بل لِصاحِبتهِ . ولم أَقِف على تعليلٍ لجزمِ الفعل المضارع في هذا البيت في أي كتابٍ بين يدي ، وفي ديوانٍ كامل لِعُمرَ بنِ أبي ربيعة بين يَدَيَّ ، لا يذكر الشارح شيئاً عن هذا البيت . كأنه يتحاماه .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

لا تَنْـهَ عن خـُلُــقٍ وتــأتـيَ مثله   عــارٌ عليك إذا فَعَلْـــتَ عظيم

أحمد محمد العربي

المحويت ـ اليمن

* * *

الـحُرّ الكناني ـ المتوكل الليثي ـ أبو الأسود الدؤلي ...

● **الجواب** : هذا البيتُ يُنْسَـبُ أحياناً إلى الـحُرّ الكناني ، وأحيانـاً أخرى إلى الـمُتَوكِّل الليثي ، ويُنْسَب أيضاً إلى أبـي الأسـود الـدؤلي ، من أبياتٍ مشهورة وهي :

يـا أيهُّـا الـرَّجُـلُ المعلِّـمُ غيـرَه   هــلاّ لِنَفْسِـكَ كان ذا التعليـمُ
إبـدأْ بنفِســكَ فانهَهَــا عن غَيِّهـا   فـإذا انتهــت عنــه فأنــت عليمُ
لا تَنْــهَ عن خلُـقٍ وتأتِــيَ مِثلَه   عـارٌ عليك إذا فعلــتَ عظيم

والبيت منسوب إلى المتوكل الليثي في حماسة البحتري . ويقول الـحُرّ الكناني :

وإذا نهيتَ الناسَ عن خُلُقٍ فكن كالتاركِ الخُلُقِ الذي عنه نهى

وقال عَدِيُّ بن زيد :

إذا ما تكرَّهت الخليقة لامرئٍ فلا تَغْشَها وآقصِد سِواها لِمَقْصَدِ

وقال أيضاً :

اجْتَنِبْ أَخْلاقَ مَن لم تَرْضَهُ لا تَعِبْهُ ثم تَقْفُو في الأثَرْ

وقال سابِقُ البَرْبَري :

إن عِبْتَ يوماً على قومٍ بِعاقِبةٍ أَمراً أَتَوْه فلا تصْنَعْ كما صَنَعوا

وقال أيضاً :

إذا عِبْتَ أمراً فلا تأْتِهِ وذو اللُّب مُجْتَنِبٌ ما يَعيبْ

وقال عبدُ الله بن معاوية الجعْفري :

ولا تَقْرَبَنَّ الصنيعَ الذي تَلُوم أَخاك على مِثْلِه

وقال أيضاً :

ولا تَأْتِيَنَّ الأُمورَ التي تَعيبُ على النَّاسِ أَمْثالَها

وقال طُرَيْح بن اسماعيل الثَّقفي :

إذا كنتَ عيَّاباً على الناسِ فاحْتَرِس		لِنَفْسِكَ مما أنتَ للناسِ قائِلُه

وقال أيضاً :

إذا عَتَبْتَ على امرىءٍ في خُلَّةٍ		ورأيتَه قد ذَلّ حين أتاها
فاحْذَر وقوعك مرةً في مِثْلِها		فَيَبُثُّ عنكَ فُضوحَها وثَناها

ومن ذلك أيضاً :

فكيف تَعيبُ الناسَ في هَفَواتهم		وعيبُك مُسْتَعْصٍ عليكَ عِلاجُه
فمن سكن البيتَ الزُّجاجِيَّ واعتدى		تصدع بعد الاعتداء زجاجُه

أمّا قصيدة المتوكل بن عبد الله الليثي التي منها البيت المسئول عنه فمطلعها :

للغانياتِ بذي المجاز رسوم		فببطن مكة عهدهن قديم

ومطلع قصيدة أبي الأسود الدؤلي التي منها البيت :

حَسَدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيَه		فالقومُ أعداءٌ له وخصوم

ورأيت في كتاب شرح شواهد المغني أنهم اختلفوا اختلافاً كبيراً في نسبة البيت المسئول عنه فقد نسبوه الى أبي الأسود وإلى المتوكل الليثي وإلى الطِّرِمّاح ابن حكيم وإلى حسان بن ثابت وإلى الأخطل وإلى سابق البربري . وجزم شارح شواهد المغني أن البيت لأبي الأسود أو للمتوكل لا غير . وجزم الآمدي في المؤتلِف والمختلِف بأنه لسابق البربري .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مقام :

تَلَذُّ له المُرُوءةُ وهي تُؤذي ... ومَن يَعْشَقْ يَلَذُّ له الغَرامُ

محمد عبد الله علي

ام كدادة ـ السودان

المتنبي

● **الجواب** : هذا البيت للمتنبي من قصيدةٍ يمدح بها المُغيثَ بنَ علَيَّ العِجْلي ، ومطلعها :

فؤادٌ ما تُسَلِّيهُ المُدامُ ... وعُمْرٌ مِثلُ ما تَهَبُ اللِّئامُ
ودَهْرٌ ناسُه ناسٌ صِغار ... وإن كانت لهم جُثثٌ ضِخامُ

وفي هذين البيتين تلخيصٌ لبعض آراء المتنبي في الحياة وفي الناس ، فالهَمُّ عنده ضاربٌ أطنابه ، والعُمْرُ لِقِصره لا يُساعِده على نَيْلِ المعالي التي يهتمّ بها ، وهو عظيم النفس بين أناسٍ كِبار الأجسام صِغار النفوس . وكَنَّى عن قِصرَ العمر وقِلّته بقلّة ما يَهَبُ اللئام ،كما قال الطائي :

وكأنّ الأنامِل اعتصرتها ... بعد كدٍّ مِن ماءِ وجهِ البخيلِ

وكِبَرُ الـجُثّة مع صِغر النفس أشار إليه حسانُ بنُ ثابت بقوله :

لا عيبَ بالقوم من طولٍ ومن قِصَرٍ　　جِسْمُ البغال وأحلامُ العصافير

وأشار اليه العَبّاسُ بن مِرداس بقوله :

فما عِظَمُ الرجالِ لهم بفخر　　ولكن فخرُهم كَرَمٌ وخيرُ

ويقول ابنُ الرومي :

وقضيفٍ من الرجال نحيفٍ　　راجِح الوزن عند وَزْنِ الرجالِ
في أُناسٍ أوتوا حلومَ العصافِير　　فلم تُغْنِهم جسومُ البغال

ويقول مُبَشِّر بن الهُذَيل الفَزاري أو الفرزدق :

ولا خيرَ في حُسنِ الجسوم وطولِها　　إذا لم يَزِن حُسنَ الجسوم عُقولُ

ومعنى البيت المسئول عنه أنّ الممدوحَ يجد المروءة لذيذةً مع ما فيها من التكاليف التي تؤذي صاحِبَها وتُدخِل المشقّة على نفسه كما أنّ العاشِق يجد لذةً في العِشق والغرام مع ما فيه من عذاب النفس ، وأراد المتنبي بكلمة الغرام العَذاب .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أتاكَ الربيعُ الطَّلْقُ يَختالُ ضاحكا — من الحسنِ حتى كاد أن يتكلّما
وقد نبّه النَّيروزُ في غَسَقِ الدُّجى — أوائلَ وَرْدٍ كُنَّ بالأمسِ نُوَّما
يُفتِّقُها بَرْدُ الندى فكأنه — يَنُثُّ حديثاً كان قبلُ مُكتَّما
ومن شَجَرٍ رَدَّ الربيعُ لباسهَ — عليه كما نَشَّرْتَ وَشْياً مُنَمْنَما

محمد صغير الجشيبي الرمحي

المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

البحتري

● **الجواب** : هذه الأبيات للشاعر البحتري من قصيدة مشهورة قالها في الأصل في مدح الهيثم الغَنَوي ومطلع القصيدة :

أكان الصِّبا إلاّ خيالاً مُسَلِّما — أقام كَرَجْعِ الطَّرْفِ ثم تَصَرَّما

وتقع في ثلاثة وثلاثين بيتاً كما هي في الديوان . وتقع الأبيات المسئول عنها وما بعدها في الثلث الأخير من القصيدة . وليست أبياتُ البحتري في هذه

القصيدة أجملَ ما قيل في الزهْر والربيع ، فإن لكثيرٍ من الشعراء قصائد في الربيع خاصةً وفي الخضرة عامةً ما هو أجمل منها . ونذكر على سبيل المثال أبياتا من قصيدة لأبي محمد الحسن بن علي بن وكيع ، حيث يقول :

يومٌ أتاك بوجهه المتَهلِّلِ ... ناهيكَ من يوم أغرَّ مُحجَّلِ
خلَع الغمامُ على اخضرار سمائه ... خِلَعاً فبين مُمَسَّكٍ ومُصنْدَلِ
وكسا الرُّبى حُلَلاً تخالَف شكْلُها ... بِمُورَّدٍ ومُعَصْفَرٍ ومُكَحَّلِ
وتمايَلتْ فيه قُدودُ غُصونِه ... من شُرْب كاساتِ العيونِ الهُطَّلِ
وعَلاَ على الأشجار قَطْرُ سمائها ... فَهَوَتْ لعينِ الناظر المُتأمِّلِ

الى آخره . ولكن للبحتري أبياتٌ أجملُ من أبياته في الربيع التي أشرنا إليها ، وهي :

سَقَى الغيثُ أكنان اللِّوَى من محَلَّةٍ ... إلى الحِقْفِ من رَمْلِ اللِّوَى المُتَقَاوِدِ
ولا زال مُخْضَرٌّ من الورد يانِعٌ ... عليه بِمُحْمَرٍّ من النَّوْر جاسِدِ
شقائقُ يحملنَ الندى فكأنه ... دُموعُ التصابي في خدود الخرائدِ
ومن لؤلؤ في الأُقْحُوانِ مُنَظَّمٍ ... ومن نُكَتٍ مُصْفَرَّةٍ كالفرائدِ
كأنّ جَنى الحَوْذان في رَوْنَق الضحى ... دنانيرُ تِبْرٍ من تُؤامٍ وفارد
كأنّ يدَ الفتحِ بنِ خاقانَ أقبلت ... تليها بتلك البارقاتِ الرواعدِ

وفي حكايةٍ عن أبيات البحتري هذه على لسان أبي محمد عبيد الله بن جعفر بن دَرَسْتَوَيْه قال : قال لي البحتري ، وقد اجتمعنا على خَلْوةٍ عند المُبَرِّد وسَلَكنامسلكاًمن المذاكرة : أَشَعَرْتَ أني سبقتُ الناسَ كلَّهم بقولي :

شقائقُ يحْملنَ الندى فكأنه ... دموعُ التصابي في خدود الخرائدِ
كأنَّ يدَ الفتحِ بن خاقان أقبلت ... تليها بتلك البارقاتِ الرواعِدِ

فاستحسن ذلك المبرِّدُ استحساناً أسرف فيه ، وقال : ما سمعتُ مثلَ هذه الألفاظ الرَّطْبة والعبارة العَذبة ، لأحدٍ تقدَّمَكَ ولا تأخّر عنك . فاعترت البحتريَّ أَرْيحِيَّةٌ جرَّ بها رداءَ العُجب ، فقلت للبحتري : يا أبا عُبادة ، لم تَسْبق إلى هذا ، بل سَبَقكَ سعيد بنُ حُمَيد الكاتبُ إلى البيتِ الأول بقوله :

عَذْب الفِـراق لنـا قُبيل ودَاعِنا ... ثـم اجترعنـاه كَسُمٌ ناقِع
وكأنما أَثَـر الـدموع بخدِّهـا ... طَـلٌ تساقـط فوق وَردٍ يانِع

وشاركك فيه صديقُنا أبو العباس الناشىء بقوله :

بَكَـت للفِـراقِ وقـد راعنـي ... بُـكـاءُ الحبيبِ لِبُعْـدِ الدِّيـارْ
كـأنَّ الـدمـوعَ على خَدِّهـا ... بَقِيـةُ طَـلّ علـى جُلَّنـارْ

وما أساء عليُّ بنُ جُرَيج ، بل أحسَن في زيادته عليك بقوله :

لـو كنـتَ يـومَ الـوَداعِ شـاهِدنا ... وهُـنّ يُطفيـنَ غُـلَّـةَ الوجـدِ
لم تَـرَ إلاّ دمـوعَ بـاكيـةٍ ... تَسْـفَـح من مُقلـةٍ على خَـدّ
كأنّ تلك الدمـوعَ قَطْـرُ ندَى ... يَقـطُـر من نَرْجِسٍ على ورد

وسبَقَكَ أبو تمام إلى معنى البيتين معاً بقوله :

مِن كُلِّ زاهِـرةٍ تَرَقْـرَقُ بالندى ... فـكأنّـهـا عيـنٌ إليـه تَـحَدَّر
تَبـدو ويَـحْجُبُهـا الجَحيـمُ كأنهّـا ... عَـذراءُ تبـدو تارةً وتَـخَفَّر
خُلُـقٌ أطـلَّ من الـربيع كأنّه ... خُلُـقُ الإمـام وهَـدْيُه الـمُتَنَشِّر
في الأرض من عَدْلِ الإمـام وجُودِهِ ... ومـن الـربيع الغَضِّ سَـرْحٌ يُـزْهِر
يُنسي الـربيعَ ومـا يُرَوِّضُ جُـودُهُ ... أبـداً على مَـرّ الليالي يُـذْكَـر

فشق ذلك على البحتري فنهض من المجلس وخرج .

وتشبيهُ الدمع على الخدّ بالندى على الورد مَطروقٌ عند الشعراء المُحْدَثين بصورةٍ خاصة . ومن ذلك قولُ أبي الفتح كُشَاجِم :

كأنّ الطَّلَّ مُنْتَشِراً عليه ... بقايا الدمع في خدٍّ مَشُوقِ

ومن القصائد المشهورة في الربيع قصيدةُ صفي الدين الحلي المعروفةُ بالزَّهْرية ومَطْلَعُها :

ورَدَ الربيعُ فمرحباً بوروده ... وبِنُور بهجته ونَوْر وُرودِه

ومنها :

يا حَبَّذا أزهارُه وثِمارُه ... ونباتُ ناجِمِه وحَبُّ حَصيده
وتَجَاوُبُ الأطيارِ في أشجاره ... كَنَبَاتِ مَعْبَدَ في مواجِب عُودِه
والغُصْنُ قد كُسِي الغلائلَ بَعْدَمَا ... أَخَذَت يدا كانونَ في تجريده
والوردُ في أعلى الغصون كأنه ... مَلِكٌ تَحِفُّ به سَرَاةُ جنوده

إلى آخره . ووصف الشعراءُ جنائِنَ دمشق وغُوطتها بأشعارٍ جميلة ، ومنهم الشيخ عبد الغني النابلسي والبحتري وغيرهما مِمَّن ذكرهم محمد كرد علي في كتابه غوطة دمشق . ولا يتسع المجالُ لذكر شيءٍ من أوصاف جنائن دمشق .

وللشيخ ناصيف اليازجي زهرية تحاكي زهرية صفي الدين الحلي . مطلعها :

هذي عَروسُ الزهر نَقَّطها الندى ... بالدُّرِّ فابْتَسَمت فنادت مَعْبَدا

ومنها :

فتح البنفسجُ مُقْلةً مكحولةً غَمَزَ الهزارَ بها فقام وغرَّدا
ورنا الشقيقُ بأعينٍ محمرةٍ غَضَباً وأبدى منه قلباً أسودا

إلى آخر الأبيات . واليازجي له أشعار أخرى في هذا الباب لا حاجة إلى ذكرها .

ويقول صفي الدين الحلّي :

خلَع الربيع على غصون البان حُللاً فواضلها على الكُثبانِ
ونمَت فروع الدوح حتى صافحت كَفَل الكثيب ذوائب الأغصان
وتتوجت هامُ الغصون وضَرَّجَت خدَّ الرياض شقائق النعمان
وتنوعت بُسط الرياض فزهرُها متباين الأشكال والألوان
والظّل يسرق في الخمائل خطوه والغصن يخطر خِطرةَ النشوان
وكأنما الأغصان سُوقُ رواقص قد قُيّدت بسلاسل الريحان

إلى آخره . ويقول ابن خَفَاجة الأندلسي :

والنَّوْر طَرف قَد تنبَّه دامع والماء مُبْتَسِم يروق صَقيل
وتطلّعت من برق كلّ غمامة في كلّ أفق راية ورَعيل
حتى تهادى كلّ خُوطة أيكةٍ ريّاً وغَصت تَلْعة ومَسيل
عَطَف الأراكةَ فانثنت شكراً له طَرَباً ورجّع في الغصون هَديل
فالروض مهتزّ المعاطف نَعمةً نَشوان يَعطِفه الصَّبا فيميل
رَيَّانُ فَضَّضه الندى ثم انجلى عنه فذهَّب صَفحتيه أُصيل

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وفي أي مناسبة :

قُلْ لِلْجَبانِ إذا تأخر سَرجُه ... هل أنْتَ مِن شرَكِ المنيةِ ناجي

مسلم بن علي بن سالم البومعيدي

مرباط سلالة ـ ظفار

الجنوب العربي

* * *

جرير

● **الجواب** : هذا البيتُ لجرير بن عَطِيَّةَ بن الخَطَفى الشاعر الأموي المشهور ، من قصيدة مدح بها الحجَّاجَ بنَ يوسف ، ومطلعُها :

هاج الهَوىَ لِفُؤادِكِ المهتاجِ ... فانظر بِتُوضِحَ باكِرَ الأَحداجِ

وفيها يقول ، وكان جريرٌ يُكثر من ذكر الغراب :

إنّ الغُرابَ بما كرهتَ لَمُولَعٌ ... بنوى الأحبةِ ، دائمُ التَّشْحاجِ
ليتَ الغرابَ غداةَ يَنْعَبُ بالنّوَى ... كان الغرابُ مُقَطَّعَ الأوداجِ

والبيتُ المسئولُ عنه يُشير إلى أن الحَجَّاجَ لا بُدّ أن يَلْحَقَ بطريدته ولو تمهَّل قليلاً عنها ، ولا مناصَ لمن يهرب منه ، فهو يقول :

فَتَعَلَّقَنْ بِبَنَاتِ نعشٍ هارباً — أو بالبُحور وشِدَّةِ الأمواج

ومدح جريرٌ الحجاجَ في مناسباتٍ أخرى ، ومن ذلك قوله فيه :

إذا سَعَر الخليفة نارَ حربٍ — رأى الحَجَّاجَ أثْقَبها شِهابا

ويقول فيه من قصيدة اخرى :

زَيْنُ المنابِر حين تَعْلو مِنْبراً — وإذاركِبتَ فأنت زَيْنُ المَوكِبِ

ومدحه أيضاً فقال :

رأى الحجاجُ عافيةً ونصْراً — على رَغْم المُنافِق والحَسُودِ
دَعَا أهلَ العراقَ دعاءَ هُودٍ — وقد ضَلَّوْا ضَلالةَ أهلِ هودِ

وله فيه :

فما مُخْدِرٌ وَرْدٌ بخَفَّانَ زَأْرُه — إلى القِرْنِ زَجْرَ الزاجرينَ تَوَرَّدا
بأمضى من الحجاجِ في الحربِ مُقدِماً — إذا بعضُهم هاب الحياضَ فَعَرَّدا

● **السؤال** : من القائل وفي اية مناسبة :

لا تَـظْلِـمَـــنّ إذا ما كنـــتَ مقتدراً   فالـــظُّلْـمُ آخِـــرُه يفضي إلى الندم

محمد أبو عبد الله

الأعظمية ـ بغداد ـ العراق

* * *

لا تظلِمنّ إذا ما كنت . .

● **الجواب** : لا أعرف قائلَ هذا البيت ، والمذكور في كتب الأدب أن ملكاً من الملوك لا يُـعْرف اسمه رقم هذين البيتين على بساطِ له :

لا تظلِـمَـــنّ إذا ما كنـــتَ مُـقْتَدِراً   فالظُّلْمُ مصـــدرهُ يُـفْضي إلى الندم
تنـام عينـاكَ والمظلـوم مُنتبـهٌ   يدْعُـو عليكَ وعـــينُ اللــه لم تَنَم

وفي البيتين فكرتان طالما ترددتا في حِكَم العرب واقوالهم شعـراً ونثـراً وهما : أولاً الظلم مرتعه وخيم ، وثانياً : دعْوةُ المظلوم . وجَـمع الفكـــرة بالبيت الثاني أبو الدرداء بقوله : إياكَ ودمعة اليتيم ودعوة المظلوم ، فإنها تسري بالليلِ والناس نيام .

وعبارة « الظلم مرتعه وخيم » مَثَلٌ في امثال العرب ، أولُ مَن قالـه حُنَين بن خَشْرَم السَّعْدي ، في الجاهلية . ويقال إنه وُجد تحت فراش يحيى بن خالد رُقعةٌ فيها هذان البيتان :

وحقّ الله إن الظلمَ لُؤمٌ وإن الظلمَ مرتعه وخيم
إلى ديّانِ يومِ الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصومُ

ومن أجملِ الأبيات في سوء عاقبة الظلم قول مُحْرِز بن خَلَف من أدباء تونس وعلمائها توفي سنة ٤١٣ هجرية ، فهو يقول :

إذا ظالمٌ قد حالف الظُّلمَ مَذْهباً وجار غُلُوّاً في قبيحِ اكتسابه
فكِلْهُ إلى رَيبِ الزمان وجَوْره سَيُبْدِي له ما لم يكن في حسابه
فكم ذا رأينا ظالماً مُتَجَبِّراً يرى النجمَ - تيهاً - تحت ظِلّ ركابه
فلما تمادى واستطال بجَوْره أناخت صُروفُ الحادثاتِ ببابه
وعُوقِب بالذنبِ الذي كان يَجْتَني وصَبَّ عليه اللهُ سَوْطَ عذابه
فلا فِضّةٌ تحميه عند انفضاضه ولا ذهبٌ يَثْنيه عند ذهابه

وأتى البحتري في حماسته بأشعار مختلفةٍ عن الظلم وسوءِ عاقبته . أما دعوةُ المظلوم فيقول المعري فيها :

لا شيءَ في الجوّ وآفاقه أَصْعَدُ مِن دَعوةِ مظلوم

ووصف بعض الأعراب دعوة المظلوم فقال :

وسائرةٍ لم تَسْرِ في الأرض تَبْتغي مَحلاً ولم يَقْطَع بها البيدَ قاطِعُ
سرَت حيث لم تحْدَ الركابُ ولم تُنَخْ لِوِرْدٍ ولم يقْصُر لها القيدَ مانعُ

تَمـرُّ وراءَ الليل والليلُ ضارب   بـأرواقـه فيـه سميـرٌ وهاجـِع
إذا وفـدت لـم يَرْدُد الله وَفْدَها   على أهلهـا واللهُ راءٍ وسامع
تَفَتَّـح أبـوابُ السـمـاواتِ دونهَـا   إذا قَرَعَ الأبـوابَ مِنْهُـنّ قارع

ويقول ابن القَيْصرَاني يمدح الملكَ العادلَ نورَ الدين الشهيد محمودَ بنَ زنكي :

كَـلَّفْتَ هِـمَّتَـكَ السُّمُوَّ فَحَلَّقَتْ   فكـأنمّـا هي دعـوةٌ في ظالم

ويقول جمال الدين بن نُباتـة :

يا رُبَّ ذي ظُلْـم كـمَنْـتُ لِـحَرْبه   فأوقعـه المقـدورُ أيَّ وُقوع
ومـا كان لي إلاّ سلاحُ تهجُّدٍ   وأدْعِـيَةٌ لا تُـتَّقَـى بدروع
وهيهـاتَ أن ينجـو الظلـومُ وخَلْفَه   سِهـامُ دعـاءٍ من قِسِيّ رُكوع
مُرَيَّشَـةٌ بالهُـدب مِن جَفْـن ساهر   مُنَصَّـلَـةٌ أطرافُهـا بنجيع

وفي الميثولوجيا اليونانية إلهـةٌ اسمُهـا (نمسيس) وعمَلُهـا إحقـاقُ الحـق ومعاقبةُ الذين يتجاوزون الحَدّ فيظلمون ويبطـرون عن غِنـىً أو عن قوة ، ولعلَّ قولَ العرب : الظلمُ مرتعه وخيم له اتصال بفكرةٍ ميثولوجية كالفـكرة التي ذكرناها عن الإغـريق القدماء وفيها ـ كما لا يخفى ـ إيمان بالقَدر .

● **السؤال** : من القائل وما بقية الأبيات :

وأنت الـذي أَخْلفْتَنـي ما وَعَدْتَني وشَـمَّــتَّ بي من كان منــك يلُومُ
وأبْرَزتَنــي للنــاسِ ثم تركْتَنِي لهـم غَرضـاً أُرْمَــى وأنــت سليمُ

أحمد سعيد الداموك زهراني

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

* * *

أُمامة ـ عبد الله بن الدمينة

● **الجواب** : هذان البيتان لامرأة اسمها أُمامة ، كان يَتَغَـزَّلُ بها عبدُ الله ابن الدُّمَيْنة ، فكتب إليها يوماً ، كما جاء في حماسة أبي تمام :

وأنــتِ التـي كَلَّفتِنِي دلَـجَ السُّرى وجُـونُ القطـا بالـجَلْهَتَيْـن جُثُومُ
وأنــتِ التـي قَطَّعـتِ قلبـي حزازةً وقَرَّفْــتِ قَرْحَ القلــبِ وهــو كليمُ
وأنتِ التي أَحْفَظْـتِ قومـي فكلُّهم بعيـدُ الرضا دانـي الصـدودِ كَظِيمُ

فأجابته أمامة ، وفي الأغاني أُمَيْمة ، على الوزن والقافية :

وأنــتَ الـذي أخْلفتنـي ما وَعَدْتني وأشْمَــتَّ بي من كان فيكَ يلومُ

وأبْرزْتَنــي للنــاسِ ثم تركتني   لهـم غَرضــاً أُرْمَــى وأنــت سليمُ
فلـو أنّ قولاً يكْلِـم الجِسْـمَ قد بدا   بِجِسمِيَ من قولِ الوشــاةِ كُلوم

وفي الأغاني ان أُميمة او أُمامة ، هي التي بَدَأَتْه بهذه الأبيات ثم أجابها هو بالأبيات الأخرى . ثم تزوجها بعد ذلك وقُتِل وهي عنده .

ووجدتُ في احدى المجموعات الشعرية للأب لويس شيخو اليسوعي أن البيت :

وأنـت التي كلفتِني دلَـجَ السُّرَى   وجُــونُ القطــا مالجلهتــين جثوم

منسوبٌ الى عنترةَ العبسي ، ولم يذْكر الجامِعُ بيتاً آخر .

ورأيتُ في الأمالي قصيدةً جميلةً لأبي حية النميري جاء فيها :

وقائلــةٍ يا دَهْــمُ ويْـحَــكَ إنّه   على غُنَّــةٍ فــي صوتــه لَـمَليحُ
وقائلــةٍ أولَيْـنَه البُـخْــلَ إنه   بمــا شاءَ مِن زُورِ الــكلام فَصيحُ
فلـو أن قولاً يكلِـم الجِلْــدَ قد بدا   بِـجِلْـدِيَ من قَوْلِ الوُشَــاةِ جُرُوحُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إذا لم يكن للمرءِ في دولةِ امرىءٍ نصيبٌ ولا حَظٌّ تمنى زوالهَا

فريد يوسف أحشيش

دورا ـ الخليل ـ الاردن

* * *

أبو أحمد بن أبي بكر الكاتب

● **الجواب** : هذا البيت لأبي أحمد بن أبي بكر الكاتب ، ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر ، والبيتُ من بيتين هما :

إذا لم يكن للمرءِ في دولة امرىءٍ نصيبٌ ولا حظّ تمنى زوالهَا
وما ذاك من بغضٍ لها غير أنه يُرَجِّي سواها فهو يهوى انتقالها

وذكر الثعالبي عن هذين البيتين أنهما من الأمثال السائرة ، وذكرأشعاراً لأبي أحمد هذا وقال عنه إنه من شعراءِ ما وراء النهر . ومما ذكره عنه أنّ أبا حفصٍ الفقية عاتب يوماً أبا أحمد على لُبسه الخاتَمَ في يمينه بدلاً من شماله ،

فقال أبو أحمد في هذا أربعُ فوائد : احداها السنَّةُ المأثورةُ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يتختم في اليمين ، وكذلك الخلفاء الراشدون بعده إلى أن كان من أمر صِفِّين والحكمين ما كان ، حين خطب عمرُو بنُ العاص فقال ، ألاَ إني خلعتُ الخلافة من عليٍّ كخلع خاتمي هذا من يميني ، وجَعَلتُها في معاوية ، كما جَعَلتُ هذا في يساري . فبقيت سُنَّةُ عمرو بنِ العاص بين العامَّة إلى يومنا هذا . ولا حاجة إلى ذكر الفوائد الثلاث الأخرى . ورأيتُ البيتين في بعضِ الكتب منسوبين إلى ابن الرومي .

ومما يُحكَى بشأنِ هذين البيتين أنّ المأمونَ الخليفة العباسي بعد الرشيد والأمين ، أشرف يوماً من قصره فرأى رجلاً بيده فحمةٌ يكتب على حائط القصر . فذهب خادمٌ من القصر وأحضر الرجل ورأى أنه قد كتب هذا البيت :

يا قَصْرُ جُمِّع فيك الشُؤمُ واللُّوم	متى يُعَشِّشُ في أركانِكَ البومُ

فلمّا مَثل الرجلُ بين يدي المأمون ، قال له : وَيْلَك ، ما حملكَ على هذا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه لا يخفى عليكَ ما حواه قصرُك من خزائن الأموال ، وإني قد مررتُ عليه الآن وأنا في غاية الجوع ، فوقفتُ مفكراً في أمري وقلتُ في نفسي : هذا القصر عامرٌ عالٍ ، وأنا جائع ، ولا فائدة لي فيه ، فلو كان خراباً لم أعْدَم رُخامةً أو خَشَبَةً أبيعُها وأتَقوَّت بثمنها أوَ ما عَلِمَ أميرُ المؤمنين بقول الشاعر :

إذا لم يكن للمرءِ في دولة امرىءٍ	نصيبٌ ولا حظٌ تمنّى زوالَهَا
وما ذاكَ من بغضٍ لها غيرَ أنه	يُرَجِّي سواها ، فهو يهوى انتقالها

وتُذكر هذه الحكايةُ عن الرشيد أيضاً.وذَكَر الثعالبي عن أبي أحمدَ الكاتِب الذي نحن بصدده أنه كان بعد اختلال حاله يُكثِر من إنشادِ بَيْتَي مَنصور الفقيه ، وهما :

قد قلتُ إذ مَدَحوا الحياةَ فأسرفوا　　في الموت ألفُ فضيلة لا تُعْرَف
منها أمانُ لقائِه بلقائِه　　وفِراقُ كُلِّ مُعاشرٍ لا ينصِف

فقال هو في معنى البيتين :

مَن كان يرجو أن يَعيشَ فإنني　　أصبحتُ أرجو أن أموتَ فأُعْتَقا
في الموتِ ألفُ فضيلةٍ لو أنها　　عُرِفت لكان سبيلُهُ أن يُعْشَقا

وواظب على قراءة هذه الآية في آناءِ ليله ونهاره وهي :«وإذ قال موسى لقومه إنكم ظلمْتُمْ أنفسَكمْ باتخاذِكُمُ الْعِجْلَ فتوبوا إلى بارئِكمْ فاقتلوا أنْفُسَكم». وسَمِع بعضُ أصدقاءِ أبي أحمد هذا الأمر فقال : إنا لله ، قتل أبو أحمدَ نفسه فكان الحالُ على ما قال . فإن أبا أحمد شربَ السُّمّ وقتل نفسه .

وحكاية المأمون أو الرشيد عن البيت المسئول عنه حكاية مصنوعة لأن أبا أحمد بن أبي بكر الكاتب وابن الرومي كانا بعد وفاة الرشيد والمأمون .

● **السؤال** : من القائل وفي اي مناسبة وما هي القصيدة :

ودع الـوعيدَ فما وعيدُكَ ضائري   أطنيـنُ أجنحـةِ الـذُّبـابِ يَضيـرُ

عبد الحليم دنوره

اللاذقية ـ سوريا

* * *

عبد الله بن محمد بن أبي عيينة

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر عبدِ الله بن محمد بن أبي عُيَيْنة ، من جملة أبيات قالها حينما توعَّده عليُّ بنُ محمد بنِ جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وكان عليٌّ قد دعا الشاعرَ لِنُصرَتِـهِ حين ظَهَـرت المُبَيِّضة فلم يجُبْه إلى دعوته ، فلما تَوَعَّده قال :

أَعَلـيُّ إنـكَ جاهِـلٌ مغـرورُ   لا ظُلْـمَـةٌ لَكَ لا ولا لَكَ نُورُ
أَكَـتَبْـتَ تُوعِدُنـي أنِ استبطأتني   إنـي بـحَرْبـكَ مـا حَييتُ جَدير
فَدَعِ الـوَعيدَ فما وَعيدُك ضائري   أَطَنـينُ أَجْنِحـةِ البعـوض يَضير ؟

ثم قال من هذه الأبيات :

وإذا ارتحلتُ فإنَّ نصرِيَ للأُلَى أَبَواهُمُ المَهْدِيُّ والمَنْصُورُ
نَبَتَتْ عليه لحودُنا ودِماؤُنا وعليه قُدِّر سَعْيُنا المَشْكُورُ

وفي الأغاني ترجمة لشاعر اسمُه أبو عيينة محمد بن عبد الله بن أبي عيينة وكنيته أبو المنهال ، وهو من شعراء الدولة العباسية ومن ساكني البصرة . وقال عنه صاحب الأغاني انه كان يهوى فاطمة بنت عمر بن حفص . ويقول ابن قتيبة في الشعر والشعراء . ان الذي كان يهوى فاطمة هذه هو عبد الله بن محمد لا محمد بن أبي عيينة كما جاء في الأغاني . ويظهر من كلام الأغاني انه كان يوجد شاعران باسم أبي عُيينة احدهُما أبو عُيينة محمد والثاني عبد الله بن محمد . وفي كتب الأدب خلط بين الاسمين .

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما المناسبة وما مطلع الأبيات :

وبـي شجـوُ أيوب وآلامُ يونُس وأحـزانُ يعقـوبٍ وحَسْـرَةُ آدم
ومِمّـا شَجانـي أننـي كنـتُ نائماً أُعَلَّلُ من بَرْدِ الـكرَى بالتنسم

العرابي ولد محمد

برازافيل ـ الكونغو

* * *

عدي بن الرقاع

● **الجـواب** : البيت الثانـي من هذين البيتـين لعـدي بن الرقـاع ، وبعضهم ينسبه إلى يزيد بن معاوية ، أما البيت الأول فلم أجده بـين أبيات عدي بن الرقاع المشهورة عن الورقاء أو الحمامة ، والأبيات هي :

ونَبّـه شوقـي بعـد ما كنـتُ نائماً هَتُـوفُ الدُّجَـى مَشْغـوفـةٌ بالترنـم
بكت شجوهَا عند الضحى فتساجمت اليها دمـوعُ العـين من كلّ مَسْجم
فلـو قبـلَ مبكاهـا بكيتُ صبابةً بسُعْـدى شَفَيتُ النفس قبـل التندم
ولـكنْ بكت قبلي فهيَّج لي البكا بُكـاهـا فكـان الفضـلُ للمتقـدِّم

ويروي الـمُبَرِّد في الكامل البيتين الأولين هكذا :

وممّا شجاني أنني كنت نائماً ... أُعَلَّلُ من بَرْدِ الكَرَى بالتَّنَسُّم
إلى أن بكت ورقاء في غصنِ أيكةٍ ... تُرَدِّد مبكاها بحسنِ الترنُّمِ

ومن قبل هذا القول بيتان لِنُصَيب الشاعر وهما :

لقد هتفت في جِنح ليلٍ حمامةٌ ... وتبكي على إلف وإني لَنَائِمُ
كَذَبتُ وبيت الله لو كنتُ عاشقاً ... لما سبَقتني بالبُكاءِ الحمائمُ

ويقول مرادٌ الطائي عن مشاركة الحمامة بالبكاء :

ألاَ قاتل اللهُ الحمامةَ غُدوة ... على الغُصْنِ ماذا هَيَّجت حين غَنَّتِ
فلا هَمَلَت عينٌ دماً من صبابةٍ ... إذن هَمَلت عيني دماً واستهلت
فما بَرحت حتى بكَيْتُ لِنَوْحِها ... وقلتُ تُرى هذي الحمامةُ حَنَّتِ

ويقول السِّراجُ الورّاق :

وورقاءَ أرَّقني نَوحُها ... لها مِثلُ مالي فؤاد صَديعْ
تنُوح وأكْتُمُ سِرِّي وما ... أبوح ودمعي لسري مُذيعْ
كأنّا اقتسمنا الهوى بيننا ... فمنها النُّواحُ ومني الدموعْ

وفي حماسة ابن الشجري مجموعة من أشعار الشعراء الأخرى في هذا الباب . ونذكر لمجنون ليلى هذين البيتين المشابهين لقول نُصَيب :

لقد غَرَّدت في جِنح ليلٍ حمامةٌ ... على إلْفها تبكي وإني لنائم
كذبتُ وبيتِ الله لو كنتُ عاشقاً ... لما سبقتني بالبكاء الحمائم

ويُكَـذِّب هذه الأقوال قولُ القاضي محيي الدين عبد الظاهر ولعله فتح الدين بن عبد الظاهر كما في النُّويري :

نَسـب النـاسُ للحمامـةِ حُـزنـاً ... وأراهـا في الحـزن ليسـت هنالكْ
خَضَبَـت كَفَّهـا وطَـوَّقَـت الجيدَ وغَنَّـت ومـا الحـزيـنُ كـذلـك

ومن التكذيب أيضاً قولُ أبي محمد الخفاجي :

وهاتفةٍ في البـانِ تُملي غَرامَها ... وتتلو علينـا من صبابتهـا صُحفا
ولـو صَدقـت فيما تقـول من الأسى ... لما لَبسـت طوقـاً ولا خَضَبَـت كفا

وكذلك :

ورُبَّ هاتفـةٍ هاجَـت جوًى وأَسًى ... على الغُصـون بتسجيـع وتغـريدِ
فقلـتُ إذ أعلنـتْ بالنـوح نادبةً ... رفقـاً فإلفُـكِ باقٍ غيـرُ مفقـودِ
لو كنتِ بالوَجْدِ مثلي ما اكتحلتِ ولا ... خَضَبَـتِ كفّـا ولا طُوقـتِ بالجيدِ

● **السؤال** : من القائل (وفي أي مناسبة) :

قد يدرك المتأنـي بعضَ حاجته وقـد يكون مع المستعجـل الزللُ

أحمد عبد الله بن منصور بن نصر

تعز ـ اليمن

* * *

القطامي

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر القُطامي ، واسمه عُمَيرُ بنُ شُيَيْم ، وكان في صدر الإسلام . ومن أشعاره المشهورة التي يُتَمثل بها قوله :

والعيشُ لا عَيشَ إلاّ ما تَقَـرُّ به عَـينٌ ، ولا حالَ إلاّ سوف ينتقل
والنـاسُ مَنْ يلـقَ خـيراً قائلـون له مـا يَشْتَهـي ولأُمِّ المخـطـيءِ الهَبَلُ
قد يُدرك المتأنـي بعضَ حاجته وقـد يكون مع المستعجـلِ الزللُ

وقيل بأن الأخطل لمّا حَضَـرته الوفاة قيل له : على من تُـخَلِّفُ قومك ؟ فقال : على العُمَيْرَيْن . يريد عُـمَـير بن شُيَيْم القُطامي وعُمير بن الأيهم . وهما من تغلب. والقَطامي هو أولُ من لُقِّب بصريع الغواني .

أما البيتُ الذي سأل عنه السائل الكريم فقد وَرَد في قصيدةٍ للقطامي مدح بها عبدَ الواحد بنَ الحارث . والحكايةُ أنَّ القطامي جاء إلى دمشق وأراد أن يَمْدَح عمرَ بنَ عبد العزيز ، فقيل له إنَّ الشِعرَ لا يَنفُق عند هذا ، ولا يُعطي عليه شيئاً ، وهذا عبدُ الواحد بنُ الحارث فامْدَحْهُ ، فَمَدحه بقصيدة تزيد على أربعين بيتاً .

وسمي القُطامي بقوله :

يَصُكُّهُنّ جانباً فجانبا صَكَ القُطامِي القَطَا القواربا

والقُطامي أو القَطَامي هو الصقر .

ولقب القطامي بصريع الغواني لقوله :

صريعُ غوان راقَهُنّ ورُقْنَه لدن شبّ حتى شاب سود الذوائب

وهذا على قول الأغاني . والمشهور أن صريع الغواني لقب غلب على الشاعر مُسلم بن الوليد لقوله :

هل العيش إلاّ أن تروح مع الصِّبا وتغدو صريعَ الكأس والأعين النُّجْل

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

مصـــائـــبَ الـــدهــر كُفي   فَـإن لـم تَـكُـفـي فَعِفَّـي

عبد الغفار حسين

دُبَـي ـ الخليج العربي

* * *

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

● **الجواب** : في الجزء الاول من كتاب « قـول على قول » حكايةٌ عن هذا البيت من الشعر فَنُشِير إليها فقط . وهذا البيتُ لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر من أبيات هي :

يـا مِحنـةَ الـدهـر كُفـي   إن لـم تَكُفـي فَخِفِي
مـا آن أن تَـرْحَـمينـا   مِـن طـولِ هـذا التشفـي
فـلا علـومِـيَ تُـجـدي   ولا صِنـاعــةُ كَفــي
ثَــوْرٌ ينــال الثـريا   وعــالِــمٌ مُتَــخَفِّــي
ذَهَــبــتُ أطلــب بختـي   فقيــل لـي قـد تُوُفِّـي

والمعنى من هذه الأبيات واضح ، وهو التشكي من الدهر .والإِقْرار بأنَّ الغِنى والفقر لا علاقة لهما بعقلٍ أو بجهلٍ وإنما هما حظوظ ، كما قال أبو تمام :

ينال الفتى مِن دهره وهو جاهل ويُكدي الفتى من دهره وهو عالم
ولو كانت الارزاق تجري على الحِجا إذن هلكت مِن جَهْلِهن البهائم

ولابن الراوندي أبيات ثلاثة في هذا المعنى ، فهو يقول :

سبحانَ من وضَع الاشياء موضِعَها وفَرَّق العِزَّ والإذلالَ تفريقا
كم عاقلٍ عاقلٍ أُعيت مذاهبهُ وجاهلٍ جاهلٍ تلقاه مرزوقا
هذا الذي جَعَل الألبابَ حائِرةً وصَيَّرَ العالِمَ النحرير زنديقا

وقالت العربُ أشعاراً كثيرة في هذا المعنى ، وتجاوز بعضهم الحدّ حتى اشرف على الكفر ونكتفي ببيتين للخبَّاز البلدي وهما :

يا قاسِمَ الرزق لِمْ خانتنِيَ القِسم ما أنت مُتَّهمٌ قُلْ لي من اتَّهِم
إن كان نجميَ نحساً ، أنت خالقه فأنتَ في الحالتين الخصمُ والحكمُ

ويقول الثعالبي صاحبُ يتيمة الدهر إنَّ قول الخبَّاز البلدي مما يُسْتَغْفر منه لأنه مُلاحِفٌ للكفر . أما قولُ ابنِ الراوندي فهو من هذا القبيل ولكنه لا يُسْتَغْرب منه لأنه كان من متكلمي المعتزلة وفارقهم وصار ملحداً زنديقا . وقال القاضي أبو علي التنوخي عنه إنه كان يلازم أهل الإلحاد ، فإذا عُوتِبَ في ذلك قال : إنما أريد أن أعرف مذاهبهم . ويقال إن أباه كان يهودياً ، فأسلم وكان بعضُ اليهود يقول لبعض المسلمين : لَيُفْسِدَنّ عليكم هذا كتابكم كما أفسد أبوه التوراة علينا . وذكر عنه صاحبُ كتاب معاهد التنصيص أموراً غايةً في الكفر والإلحاد ومجانبة الدين والسنة .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

لــمّا أناخوا قبيلَ الصبح عيرَهم

محمد صالح جعفر

برمنكم ـ بريطانيا

* * *

مجنون دير هرقل

● **الجواب** : هذه شطرةٌ من بيتٍ ، والبيت من أبياتٍ لها حكاية ولكن لا يُعْرفَ اسمُ القائل . ووجدتُ في كتاب تزيين الأسواق أن رجلاً مرَّ بدير هِرقْل هو وصديقٌ له . ودخلا الدير لينظرا حالَ من فيه من المجانين ، فإذا بشاب نظيف الثياب حَسَن الهيئة . فلمّا بَصُرِ بهما رحَّب بهما وأخذ يحادثهما ويسألهما عن حالهما ، وسألاه هما عن حاله ، فأخذ ينشدهما بشعر لخالدٍ الكاتب . ثم لمّا فَرَغ من الإنشاد التفت إليهما وقال : هل أحسنت ؟ فقالا : نعم . فلمّا أرادا الذهاب استوقَفَهُما وأنشد :

لما أناخوا قُبيلَ الصبُّح عيسَهم ورَحَّلوها وسارت بالهوى الإِبِلُ
وقَلَّبت من خِلالِ السَّجْفِ ناظِرها ترنو إليَّ ودَمْعُ العين مُنْهَمِلُ

فَـوَدَّعَــتْ بِبَنَــانٍ عَقْدُهــا عَنَـمُ   نادَيتُ لا حَـمَلت رِجلاك يا جَـمَلُ
ويْلي من البَـــينِ ماذا حَلَّ بي وبها   يا نازحَ الدار حَلَّ البـينُ وارْتَـحَلوا
يا حادي العيسِ عَرِّجْ بي أُوَدِّعُهُـم   يا حادي العيسِ في ترْحالِكَ الأَجَلُ
إنـي على العهـد لم أَنْقُضْ مَوَدَّتَهم   فليتَ شِعري لِطولِ العهدِ ما فعلوا

وفي حكايةٍ أخرى وجدتُها في كتاب للإتليدي عن ما وقع للبرامكة أنّ المُبـرِّدَ الأديب المعـروفَ صَعِـد من البصرة إلى بغـداد فمـرّ في طريقـه بدير العاقول ، فرأى فيه مجنوناً ظريفاً أخذ يُنشِده أشعاراً كثيرة ، ثم طلب إلى المبرد أن ينشِده من شعره ، فأنشده :

بَكَيْتُ حتى بكى من رحمتـي الطَّلَلُ   ومِن بكائي بكت أعدايَ إذ رَحَلوا
يا مَنْزِلَ الـحَـيّ أين الحـيُّ قد نزلوا   نفسي تســاق إذا ما سِيقَتِ الإبِل
أَنْعِـم صَباحـاً سقـاكَ اللهُ مِن طَلَل   غَيْثـاً وجـاد عليك الوابـلُ الهَطِل
سَقْياً لِعَهْدِهِم والـدارُ جامعةٌ   والشمـلُ مُلْتَئِـمٌ والحَبْـلُ مُتَّصِلُ

إلى أن يقول بعد خمسة أبيات أخرى :

لما اناخــوا قبيل الصبــح عيسهم   وثوروها وسارت بالدمـى الابـل
الى آخره .

● **السؤال** : أيهّما الأصح :

١) أمّا ذوو الجهل فارغب عن مجالسهم   قد ضلّ مَنْ كانت العُميان تهديه
٢) أعمى يقود بصيراً لا أبا لكم   قد ضلّ مَن كانت العُميان تهديه

ناصر السبيعي

حائل ـ المملكة العربية السعودية

* * *

بشار بن برد

● **الجواب** : السؤال : أيهُّما الأَصَحُّ ، يكون له جواب أو جوابان . فإن البيتين قد يكون كُلٌّ منهما صحيحاً . وأنهَّما من قول قائليْن مختلفين ، فيكون الجوابُ على شِقين ، وقد يكون الجواب واحداً وهو أنّ البيتَ المعروفَ هو قولُ بَشّار بن بُرد حينما أتاه رَجُلٌ يَسْأَل عن منزلِ فلانٍ من الناس فأخذ بشار يُفَهِّمه كيف الوصولُ إلى البيت والرجلُ لا يفهم . فما كان مِن بشار إلاَّ أن نهض من مكانه وأخذ بيد الرجل وقاده إلى المنزل المطلوب ، وقال :

أعمى يقود بَصيراً لا أبا لكم   قد ضَلّ مَن كانت العُميان تَهْديه

فلمّا وصَلا إلى البيت، قال بشار للرجل: هذا هو منزلـه يا أعمى.

والشطرُ الثاني من البيت يَذْهَبُ مَذْهبَ الأمثال. وقد تَعَرَّض لهذا المعنى عددٌ من الشعراء، أذكر منهم سُلَيم بنَ يزيدَ العَدَوي حيث يقول:

حتّـى متـى لا نَرَى عَدْلاً نُسرُّ به ... ولا نَرَى لِوُلاةِ الحـقِّ أعوانا
مُسْتَمْسـكينَ بحـقٍّ قائمـينَ بـه ... إذا تلـوَّن أهـلُ الجَـوْرِ ألوانا
يا لَلـرِّجـالِ لِـداءٍ لا دَواءَ له ... وقـائـدٍ ذي عَمـىً يَقْتَـاد عُميانا

ولهذه الأبيات حكايةٌ عن المنصور قبل توليه الخلافة، فقد قدِم البصرةَ ونزل بواصِلِ بن عَطاء وقال: بَلَغَني أبياتٌ عن سُليم بن يزيدَ العَـدَوي في العَدل، فَـقُم بنا إليه. فنادَياه، فأشرف عليهما مِن غرفته، وقال لواصل: مَن هذا الذي معك؟ قال: عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم، فقال سُليم: رُحْبٌ على رُحْب، وقُرْبٌ على قُرْب. فقال واصل: إنه يُـحِبّ أن يَسْمَعَ أبياتك في العدل، فقـال: سمعـاً وطاعـة، وأنشد الأبيات.

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

ونظرةٌ منكِ أُلقيها على عَجَلٍ   أشْهى إليَّ مِن الدنيا وما فيها

جميل خالدية

بيروت ـ لبنان

* * *

مجنون ليلى

● **الجواب** : يُرْوَى هذا البيت على هذه الصورةِ أيضاً :

وساعةٌ منكِ أَلْهوها وإنْ قَصُرَت   أشْهى إليَّ من الدنيا وما فيها

وهذا البيتُ لمجنون ليلى . وحكايته أن المجنونَ اجتمع برجلٍ من عشيرته فقال له الرجل : إني أُريدُ الإلمام بِحَيٍّ ليلى ، فهل تُودِعُني إليها شَيَئاً ؟ فقال : نعم ! قِفْ بحيث تَسْمَعُكَ ليلى وقل :

أللهُ يَعْلَمُ أنّ النفسَ هالكةٌ   باليأسِ منكِ ولكنّي أُمَنِّيها
مَنَّيْتُكِ النفسَ حتى قد أضَرَّ بها   وأبْصَرَتْ خُلُفاً مما أُمَنِّيها
وساعةٌ منكِ أَلْهوها وإن قَصُرت   أشهى إليَّ من الدنيا وما فيها

أللهُ يَعْلَـم أنّ النفسَ هالِكةٌ   بـاليأسِ منـكِ ولكنـي أُمَنِّيها

فمضى الرجلُ ، ولم يزل يَرْقُب خَلْوةً حتى وجَدَ ليلى ، فوقَف عليها ثم قال لها : يا ليلى ، لقد أحسنَ الذي يقول :

وأتَـمَّ الأبيات ، فبكت ، ثم قالت : أَبْلِغْه السلامَ وقُل له :

نفسي فِداؤكَ ، لو نفسي ملكتُ إذا   مـا كان غَـيرُك يُـجْزيهـا ويُرْضيها
صبْـراً على ما قَضـاه اللهُ فيكَ على   مَرارةٍ في آصطبـاري عنـكَ أُخفيها

فعاد الفتى إلى المجنون وأبلغه هذين البيتين وأخْبَره بحال ليلى ، فبكى المجنونُ ثم سقط مَغْشياً عليه . فلما أفاق قال :

عَـجِبْـتُ لِعُـروةَ العُـذْري أضْحَى   أحـاديثـاً لقـومٍ بعـد قـومِ
وعُـروةُ مـات مـوتـاً مُسْتَريحـاً   وهـا أنـا مَيِّـتٌ في كُلِّ يومِ

● **السؤال** : من القائل وما مناسبة البيت :

إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفت ... له عن عَدُوٍّ في ثيابِ صديقِ

عبد الله أحمد الزهراني

تبوك ـ المملكة العربية السعودية

* * *

أبو نواس

● **الجواب** : هذا البيتُ للشاعر الحسنِ بن هانيء المعروف بأبي نواسٍ من أبياتٍ قالها في ذَمّ الدنيا ، بعد أن سَئِم منها كما يظهر ، ومن هذه الأبيات :

أَرَى كُلَّ حَيٍّ هالِكاً وابنَ هالِكٍ ... وذا نَسَبٍ في الهالكين عريقِ
إذا امتحن الدنيا لَبِيبٌ تكشَّفَتْ ... له عن عَدُوٍّ في ثيابِ صديقِ

ويقال إنَّ أبا العتاهية كان يقول : سَبَقني أبو نواس إلى ثلاثة أبياتٍ وَدِدْتُ أني سبقته إليها بكلٍّ ما قلتهُ من الشعر ، فإنه أشعَرُ الناسِ فيها ، وهي قوله :

يا كبيرَ الذنبِ عَفْوُ اللهِ مِن ذَنْبِكَ أكبرْ

وقوله :

مَن لم يكن لله مُتَّهِماً لـم يُمْسِ محتاجاً إلى أَحَدِ

وقولُه :

إذا امحتن الدنيا لَبيبٌ تكشَّفَتْ لـه عن عَدُوٍّ في ثيابِ صَديقِ

واكثر شعراءُ العرب من ذِكْر الدنيا بهذا المعنى ، ومن ذلك مثلاً قولُ الحريري :

يا خاطِبَ الدنيا الدنية إنّها شَرَكُ الرَّدَى وقرارةُ الأكدار
دارٌ متى ما أضحكت في يومِها أبكت غداً ، تباً لها مِن دار

وقولُ ابنِ عبدِ ربه :

ألاَ إنّما الدنيا غَضَارةُ أَيكةٍ إذاآخْضَرَّ منها جانِبٌ جَفَّ جانِبُ

ويُنسَب إلى المأمون قولُه :

ومَن يأمنِ الدُّنيا يكن مِثْلَ قابضٍ على الماء خانته فُروجُ الأَصَابِعِ

والبيت في الحقيقة لِمُعاذ العقيلي .

ويقول أبو الفرج الساوي في رثاءِ فخر الدولة :

هي الدنيا تقول بملءِ فيها حَذَارِ حَذَارِ مِن بَطْشي وفتكي

وأصرحُ من ذلك قولُ الشريف الرضي :

وخلائـقُ الـدنيا خلائـق مُومِسٍ   للمنـعِ آونـةً وللإعطاء
طَـوْراً تُبـادِلُكَ الصَّفـاءَ وتارةً   تلْقَـاكَ تُنْكرُهـا من البَغضاء

ويقول البحتري :

متـى أرَتِ الـدنيا نباهـةَ خامِلٍ   فـلا تَرْتَقِـبْ إلاَّ خُمُـولَ نبيـهِ

وذكروا بدل (الـدنيا) كلمات أخـرى مثـل : الدهـر والليالي والأيام والزمان . ويقول عبدالله بن طاهر :

ألـم تَرَ أن الدهـرَ يهـدِمِ ما بنى   ويأخذ ما أعطى ويُفْسِـد ما أَسْدَى
فمـن سرَّه أن لا يرى ما يَسوؤهُ   فـلا يَتَّخِـذ شيئـاً يَخـاف له فقدا

وفي فصلٍ لابن المعتز : هذا زمان متلوّن الأخلاق متداعي البنيان مُوقظ الشرّ مُنيم الخير . ولِـشمـسِ المعالي قابوس قوله : الدهرُ شَـرٌّ كلُّه مُفَصَّلُهُ ومُجْمَلُهُ ، إن أضحك ساعةً أبكى سنة . ورأيت في شرح قصيدة ابن عبدون أن أبا وارث قاضي نَصيبين سمع قائلاً في المنام يقول :

يا نائـمَ الليل في جُثمان يقظان   مـا بال عينـك لا تبـكي بِتَهتان
إن اللياليَ لم تحسِـن إلى أحدٍ   إلاّ أسـاءت له من بعـد إحسان
أما رأيتَ صروفَ الدهر ما صنعت   بالهاشمـي وبالفتـح بن خاقان

ولمحمد بن حازم الباهلي قوله :

يا نائـم الليل مسروراً بأوله   إن الحـوادث قد يَطْرُقن أسحارا

● **السؤال** : من قائلُ هذين البيتين في رثاء عمرو بن ود العامري :

لو كان قاتِــلُ عَـمْـرٍو غــيرَ قاتِلِهِ   لكنــتُ أبـكي عليه دائـمَ الأَبَد
لَكِنَّ قاتلـــه من لا يُعــابُ به   قــد كان يُدْعـى قديمـاً بَيْضـة البَلَدِ

عبد النبي عمران علي أحمد النعيمي

صُحــار

* * *

ام كلثوم ابنة عبد وَدّ

● **الجواب** : هذان البيتان من أبياتٍ قالتها أُمّ كلثوم بنتُ عبدِ وَدّ ، في رِثاءِ أخيـها عمرو بن ِ عبدِ وَدّ العامري . فقد بَلَغها أنَّ علـيَّ بنَ أبي طالب قتل أخاها ، فقالت :

لو كان قاتِــلُ عَمـرٍو غــيرَ قاتِلِهِ   لكنــتُ أبــكي عليه آخــر الأَبدِ
لكنَّ قاتلــه من لا يُعـابُ به   مَـن كان يُدْعَـى قديمـاً بَيْضـةَ البَلَدِ
مِن هاشِمٍ في ذراهـا وهـي صاعِدَةٌ   إلى السماءِ تُـميتُ النـاسَ بالحسَدِ
قومٌ أبــى اللهُ إلاّ أن يكونَ لهم   مــكارمُ الــدين والــدنيا بلا لَدَدِ
يا أُمَّ كُلْثُــومَ إبْــكيهِ ولا تَدعي   بُــكاءَ مُعْولـةٍ حَرّى على وَلَدِ

وقد خَرجت في هذا الشعر من الرثاء إلى مَدْح آل هاشمٍ . ثم دعاها النبيُّ إلى الإسلام يومَ فتحِ مكةَ فأسلمت . وتقول في رثاءِ أخيها هذا أيضاً ، وكان قتله علـيٌّ في مبارزة :

أسَــدانِ في ضيقِ الـمَــكَرِّ تجاولا وكلاهما كُفْـؤٌ كريمٌ باسِلُ
فتخالسا سَلَبَ النفوسِ كلاهُما وَسْـطَ المجـالِ مجُالِـدٌ ومُقاتِلُ
وكلاهما حَسرَ القِنـاعَ حَفيظةً لـم يَثْنِـه عن ذاك شُغْـلٌ شاغِلُ
فاذْهَــبْ علـيُّ،فما ظَفِـرْتَ بمثله قــولٌ سَديدٌ ليس فيه تحامُلُ

و« بَيْضةُ البلد » في قولها : من كان يُدْعى قديماً بيضةَ البلد ، معناه : واحدُ البَلد الذي يُـجْتـمعُ إليه ويُقْبلُ قوله . ويُقال أيضاً : هو أذَلُّ من بيضةِ البلد أي من بيضةِ النعام التي تتْركها . وفي المعنى الأولِ من المدح يقول حسان ابن ثابت :

أمْسَى الجَلابيبُ قد عزُّوا وقد كثُروا وابنُ الفُرَيْعَةِ أضحى بيضـةَ البلد

وفي المعنى الثاني من الذم يقول الراعي في هجاء عَدِيّ بنِ الرقاع :

لو كُنْتَ من أحَدٍ يهْجَى هَـجَوْتُكُم يا ابنَ الرقاع ولكنْ لستَ من أحَدِ
تأبـى قُضاعــةُ أن تَرْضَى لكم نسباً وابنـا نِزارٍ فأنتـم بَيْضَــةُ البلدِ

ويقولون : بَيْضَةُ العُقْر يَبيضُها الديكُ مَرَّةً واحدة ثم لا يعود ، وفي ذلك يقول بشار :

قد زُرْتِنـا مرةً في الدهــر واحدةً عُـودي ولا تجعليهـا بَيْضَــة الديكِ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أوكُـلَّما وَرَدَت عُكاظَ قبيلةٌ بَعَثـوا إلـيَّ عَريفَهـم يَتَوسَّـمُ

محمد خميس

جسر الكيلانية ـ حماة ـ سوريا

* * *

طريف العنبـري

● **الجواب** : هذا البيتُ لشاعرٍ جاهلي اسمه طَريف العنبـري، والبيتُ من قصيدةٍ يقـولُ فيها :

أوَ كُـلَّما وَرَدَتْ عُكاظَ قبيلةٌ بَعَـثـوا إلـيَّ عريفَهَـم يتوسَّـمُ
فتوسَّـمُونـي أنّنـي أنـا ذلِكُـمْ شاكي سلاحي في الحوادث مُـعْلِـمُ
تحتـي الأغَـرُّ وفـوق جلـدي نَثْرَةٌ زَغْـفٌ تَرُدُّ السيفَ وهـو مُثَلَّمُ
حولـي أُسَيْدٌ والـهُجَيمُ ومازنٌ وإذاحَـلَلْـتُ فـحَوْلَ بَـيْتِـي خَضَّمُ

وخَـضَّمُ هنا هو اسمُ العنبر بن عَمرو بن تميم ، ثم أُطْلِقَ على قبيلة بني العنبر لِكَثْرةِ أكْلِهم وكان طريفُ بن تميمٍ العَنْبري من الشُّجعـان ، وكان إذا

أتى سوقَ عُكاظٍ لا يتقنع كما يتقنع غيرُه من الفرسان . وكان قبل ذلك قد قتل شرَاحيلَ الشيباني ، فقال حَصيصَةُ بنُ شراحيل : أَرُوني طريفاً ، فأرَوْه إياه فجعل كُلما مرّ به طريفٌ في سوقِ عكاظ تأمّلهُ ونظر في وجهه مَلِيًّا حتى يُحَقِّقَ معرفته ، ففَطِن له طريفٌ وكان ذلك في الشهر الحرام وفيه تأمن القبائلُ بعضها من بعض . فقال طريفٌ لحصيصة بن شراحيل : ما لَكَ تنظر اليَّ مرةً بعد أخرى ؟ فقال حَصيصَةُ : أتوسَّمُكَ لأَعْرِفَك ، فَلِلّهِ عليَّ نَذْرٌ إن لَقِيتُك في حرْبٍ لأَقْتُلَنَّكَ أو لَتَقْتُلَنّي . فأنشد طريفٌ قصيدةً منها تلك الأبيات .

ويقول حَصيصة لما قتل طريفاً :

ولقد دعوتَ طريفُ دعوةَ جاهل ... سَفهاً وأنت بِمَعْلَم قد تَعْلم
وأتيتَ حيّا في الحروب مَحَلُّهم ... والجيش باسم أبيهم يُسْتَهْزَم
فوجدتَ قوماً يمنعون ذِمارَهم ... بُسْلاً إذا هاب الفوارس أقدموا
سَلَبوكَ دِرْعَكَ والأغَرَّ كليهما ... وبنو أُسَيِّد أسلموك وخَضَّم

وفي البيت الآخر إشارة تهكمية إلى قول طريف مفتخراً :

تحتي الأغرّ وفوق جلدي نَثرة ... زَغْف تَرُدّ السيف وهو مُثَلَّم
حولي أُسَيد والهُجَيم ومازن ... وإذا حَلَلتُ فحول بيتي خَضَّمُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

دَهَانِيَ شَهْـرُ الصَّوْمِ لا كان من شهر   ولا صُـمْتُ شهـراً بعـدَه أبـدَ الدهر

علي دايم

الموصل ـ العراق

محمد عمر بوخريص

القيروان ـ تونس

* * *

صالح أبو عيسى بن الرشيد

● **الجواب** : هذا البيتُ لشاعر في زمن الدولة العباسية اسمُه صالحُ بنُ الرشيد وكنيتُه أبو عيسى ، وهو ابنُ هارون الرشيد مِن أُم بـرْبَـريَّـة . وكان موصوفاً بالجمالِ مثل أبيه الرشيد ، وكان يُقال : انتهى جمالُ الرشيد إلى ابنيه الأمين وأبي عيسى . وكان ماهراً في الغناء . وكان الرشيدُ يقول له وهو صبي : ليتَ جمالك لعبدِ الله (أي للمأمون) . فقـال له : على أنّ حـظَّه منكَ لي . فَـعَجِب الرشيدُ من جوابه على صِغر سنه . ويُـحْكَى أن أبـا عيسى كان مع

جماعةٍ يتَراءَوْن هِلالَ رمضان ، فرَأَوْه فجعلوا يدْعُون بذِكر الله ، وقال هو قولاً أُنْكِر عليه ، كأنّه كان مُتَسَخِّطاً لورودِ شهر الصوم ، فما صام بعده . وقال :

دَهانيَ شهرُ الصوم لا كان مِن شهر   وما صُمْت شهراً بعْدَه آخرَ الدهر
فلو كان يُعْديني الإمامُ بقُدْرَةٍ   على الشهر لاستَعْدَيْتُ جَهْدِي على الشهر

فلما قال هذا الشعرَ ناله بعد قوله صَرْعٌ ، فكان يُصْرَعُ في اليوم مَراتٍ إلى أن مات ولم يعشْ حتى يَصوم شهراً آخر . وقيل : كان سببُ موت أبي عيسى بن الرشيد أنه كان يُحِبُّ صَيْدَ الخنازير فوقع عن دابته فلم يَسْلَمْ دِماغهُ ، فكان يتخبّط في اليوم مراتٍ إلى أن مات .

وكان المأمون يُحِبّ أخاه أبا عيسى حُبّاً شديداً ، فلما مات أبو عيسى حَزِن عليه حزناً شديداً ، ودخل عليه ابنُ أبي دُؤاد يُعزِّيه ، فلم يَزَل المأمون يبكي وينتحب . ثم تمثّل :

سأبْكيكَ ما فاضت دموعي فإن تَفِضْ   فَحَسْبُك مني ما تُجِنُّ الجَوانحُ
كأنْ لم يَمُتْ حيٌّ سِواكَ ولم تَنُحْ   على أحدٍ إلاّ عليكَ النوائحُ

إلى آخره . .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وما الأبيات الأخرى :

والشيخُ إنْ قومتَــه من زَيْغه   لــم يُقِمِ التثقيفُ منــه ما انْحنَى

محمد الموهى

بني خيار ـ نابل

الجمهورية التونسية

* * *

المقصورة الدريدية

● **الجواب** : هذا البيت من المقصورةِ الدريدية لابن دريد ، وهو محمد ابن الحسن ينتهي نسبة إلى قحطـان ، من مواليدِ البصرة سنـة ٢٢٣ هجـرية وكانت وفاتُه سنة ٣٢١ ، ورثاه جحظة البرمكي فقال :

فَقَــدْتُ بابــن دريدٍ كُـلَّ فائدةٍ   لَـمَّا غدا ثالـثَ الأحجـار والتُّـربِ
وكنــتُ أبْـكي لفقـد الجــود مُنْفَرداً   فَصِرْتُ أبكي لفقـد الجـودِ والأدبِ

والمقصورةُ من بحر الرجز الذي تفاعيلُه مستفعلن ستَّ مرات ، ومطْلَعُها :

إمّا تَرَيْ رأسِيَ حاكى لونهُ طُرَّةَ صُبْحٍ تحت أذيالِ الدُّجا

واختلفوا في مَطْلعِ القصيدة . فقالوا إنه :

يا ظبيةً أشبهَ شيء بالمها تَرْعى الخُزامى بين أشجار النَّقا

ويقع البيتُ المسئولُ عنه بين هذه الأبيات :

والناسُ كالنَّبْتِ فمنهم رائقٌ غَضٌّ نَضِيرٌ عُودُه مُرُّ الجَنا
ومنه ما تَقْتَحِمُ العينُ فإن ذُقْتَ جناهُ آنْساغ عذْباً في اللُّهى
يُقَوِّم الشارخُ مِن زَيْغانِه فيَسْتَوي ما انعاج منه وانثنى
والشيخُ إنْ قوّمتَه من زيغه لم يُقِم التثقيفُ منه ما انحنى
كذلك الغُصنُ يسيرٌ عَطفه لَدْناً ، شديداً غمْزهُ إذا عَسا

وقوله : والناسُ كالنبت فمنهم رائقٌ . . شبيهٌ بقولِ أبي العيناء أو طُفَيل الغنوي عن النساء :

إن النساءَ كأشجارٍ نَبَتْنَ لنا منهنّ مُرٌّ وبعضُ المُرِّ مأكولُ

وقوله : والشيخُ إن قَوّمتَه من زَيْغِه . . . شبيهٌ بقولِ صالحِ بنِ عبد القدوس :

والشيخُ لا يَتْرُكُ أخلاقَه حتى يُوارى في ثَرى رَمْسِه

وقوله : كذلك الغُصنُ يسيرٌ عَطْفُه . . شبيهٌ بقول سابقٍ البربري :

قد يَنْفَعُ الأدبُ الأَحداثَ في مَهَلٍ وليس يَنْفَعُ بعد الكِبْرَةِ الأَدَبُ
إنّ الغصونَ إذا قومتَها آعتدلتْ ولَنْ تَلينَ إذا قَوَّمْتَها الخُشُبُ

وكذلك مِثْلهُ :

يُقَوَّمُ بالثِّقابِ العُودُ لَدْناً ولا يتقَوَّمُ العُودُ الصَّلِيبُ

وكذلك قولُ مالِك بنِ دينار :

أَتَرُوضُ عِرْسَكَ بعد ما هَرِمَتْ ومِن العَناءِ رياضَةُ الهرِمِ

وفي الديوان المنسوب الى الامام علي رضي الله عنه قوله :
حرّض بنيكَ على الآداب في الصغر كيما تَقَرُّ بهم عيناكَ في الكبر
فانما مَثَلُ الآداب تجمعها في عنفوان الصِّبا كالنقش في الحجر

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

قل لأمير المؤمنين الذي   له العُلا والمَثَلُ الثاقِب
طائرك السابقُ لكنه   جاء وفي خدمته حاجب

خالد علام

مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

وزير العزيز الفاطمي

● **الجواب** : هذان البيتان منسوبان الى وزيرٍ للعزيز الفاطمي فقد اتفق للعزيز الفاطمي أن تَسابق مع هذا الوزير بالحَمَام ، فجاء حمامُ الوزير سابقاً ، فاغتاظَ الخليفةُ الفاطمي من ذلك وحَقَدها على وزيره ، يُريد الإيقاعَ به ، فخاف الوزير وكتب إليه :

قُلْ لأمير المؤمنين الذي   له العُلى والمَثَلُ الثّاقِبُ
طائرُكَ السابِقُ لكنّه   جاء وفي خِدْمتهِ حاجب

يريد ان يقولَ : إن طائري وإن تقدَّم على طائرك . فليس معنى ذلك أنه السابق ، وإنما هو الحاجِبُ يتقـدَّمُ سيِّده ، والسابِقُ هو طائـرُك . فَسُـرَّ الخليفة بهذا التعليل وهذا من باب تحسين القبيح . ومن الأمثلة على ذلك قولُ أبي الحسين بن الـجزّار في أبيات عن احتراق الـحَرَمِ الشريف النبويّ :

للهِ في النـارِ التـي وَقَعَتْ به سِـرٌّ عنِ العُقَلاءِ لا تُـخْفيهِ
أنْ ليس يَبْقـى في فِنـاه بَقِيَّةٌ مـما بَنَتْـهُ بنـو أمية فيهِ

ومثله في الحادث نفسه :

لم يَـحْتَـرِقْ حَرَمُ النبـيِّ لريبـةٍ تُـخْشَى عليه ولا هُنـالِكَ عارُ
لكنَّهـا أيدي الـرّوافِضِ لامَسَتْ ذاك الضـريحَ فطَـهَّرَتْـه النـارُ

ولمّا زُلزلَت مِصْـرُ في زَمَـنِ الحاكِم قيل في تلك الزلزلة :

بالحاكِم العَدْلِ أضحى الـدينُ مُعْتلياً نَـجْلِ العُلى وسليل السـادةِ الصُّلَحَا
ما زُلْزِلَـتْ مِـصْـرُ من كيْدٍ يُرادُ بهـا وإنمـا رقصـت مِن عَـدْلِـه فَرحا

وقال أحدهُم في حِرْفَةِ الأدبِ وضيقِ ما في يدِ الأديب :

هي الآدابُ حَلْيي غـير أني بحِرْفَتِهـا آضْطُـرِرْتُ إلى الصَّغَار
كذاك لِـمِعْصَـمِ الحسنـاءِ صبْرٌ على ضيقِ الـخِنـاقِ من السِّوار

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

ومِن نكَدِ الدنيا على الـحُرّ أن يَرى عَـدُوّاً له ما من صداقتـه بُدّ

محمد عبد الله علي

ام كدادة ـ السودان

* * *

المتنبي

● **الجواب** : هذا البيت مشهور ويبلغ مبلغَ الأمثال ، وهو للمتنبي من قصيدةٍ يمدح بها علـيَّ بن محمدِ بنِ سيَّارِ بنِ مُكْرَمٍ التميمي ، ومطلعها :

أَقَــلُّ فَعَــالِي بَلْــهَ أكثــره مَـجْدُ وذا الـجِدِّ فيه نِلْتُ أم لم أَنَـلْ جَدُّ

ويحتـاج هذا البيتُ إلى شيءٍ من التفسـير . ففعالي مصدر بمعنى فعل المكرُمات ، وبَلْه اسم فعل بمعنى دَعْ . والـجِد الاجتهاد ، والجَد الحظ . فهو يقول : أقلّ فِعلي مجدٌ فلا تسـل عن أكثـره ، أي إن جميعَ أفعـالي ، قليلهـا وكثيرها ، تكون في طلب المجد ، وهذا الـجِد أو الاجتهاد في طلب المجد يُعَدّ

حَظّاً لي سواءً نلتُ ما أطلبه منه أم لم أَنَلْه ، لأني لم أطْلُبه إلاّ بما أوتيتُه من حظي في علوّ النفس وشرف الهمة .

والقصيدةُ فيها احتقار لأهل الزمان والناس عموماً مع تفاخرٍ شديد بالنفس . فهو يقول :

أَذُمّ إلى هذا الزمان أُهَيْله فأعْلَمُهُم فَدْمٌ وأحْزَمُهم وغْدُ
وأكرمُهم كلبٌ وأبْصَرُهم عَمٍ وأسْهَدُهم فَهْدٌ وأشْجعُهم قرد
ومن نكَدِ الدنيا على الحُرِّ أن يَرى عَدُوّاً له ما مِن صداقته بُدُّ

ويُرْوَى للمتنبي بعد هذا البيت قوله :

فيا نَكَدَ الدنيا متى أنت مُقْصِرٌ عن الحُرِّ حتى لا يكونَ له ضِدُّ
يروح ويَغدو كارهاً لِوصالِه وتَضْطَرُّه الأيامُ والزمنُ النَّكْدُ

وكان الممدوحُ عليٌّ بنُ محمد من المشهورين بالرماية ، ولذلك قال فيه :

كأنّ القِسيَّ العاصيات تُطيعُه هَوًى أو بها في غير أَنْمُلِه زُهْدُ
يكاد يُصيبُ الشيءَ مِن قَبلِ رَمْيه ويُمكِنه في سَهْمِه المُرْسَلِ الرَّدُّ

ولذلك يقول عنه في قصيدةٍ أخرى :

وقالوا ذا أرْمى مَن رَأَيْنا فقُلْتُ رأيتُمُ الغَرضَ القَريبا
وهل يُخْطِي بأَسْهُمِه الرَّمايا وما يُخْطِي بما ظَنّ الغُيُوبا

● **السؤال** : من القائل وفي أيَ مناسبة :

أدركتِ ما مَنَّيتُ نَفْسِيَ خالياً ... لله دَرُّكِ يا ابنــةَ النُعمانِ
فلقــد رَدَدتِ علـى المُغِــيرةِ ذِهْنَه ... إن الملـوك ذكـيةُ الأذهـانِ

الحاج مدني داكي

برازافيل ـ الكنغو

* * *

المغيرة بن شعبة

● **الجواب** : هذان البيتان للمغيرة بن شعبة ، وكان في أيام عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه ، وكانـت كنيتُـه أبـا عيسى فَغَيَّرهـا عمـرُ وكنّـاه أبـا عبد الله . وقد تَرْجَم له صاحب الأغانـي ، وذكر له حكاية مع هنـد بنـتِ النعمان بن المنذر ، وقال : ركب المغيرةُ بنُ شعبة إلى هند بنت النعمان وهي بدير هند متنصرةٌ عمياءُ بنتُ تسعين سنة . فقالت له : مَن أنت ؟ قالَ : أنا المغيرةُ بنُ شعبة . قالت : أنتَ عامِلُ هذه المدَرَة ؟ (تعني الكوفة) ، قال : نعم . قالت : فما حاجتُكَ ؟ قال : جئتُ خاطباً إليك نفسك . فقالت : أما واللهِ لوكنتَ تبغي جمالاً أو ديناً أو حَسَباً لتزوجنـاك ، ولكنك أردتَ أن تجلِسَ

في موسم من مواسم العرب فتقول : تزوجتُ بنتَ النعمان بنِ المنذر ، وهذا واللهِ أمرٌ لا يكون أبداً . أو ما يكفيكَ فخراً أن تكونَ في مُلك النعمان وبلادِه تُدَبِّرها كما تريد ؟ قالت ذلك وبكت. فقال لها المغيرة : أيُّ العرب كان أحبَّ إلى أبيك ؟ قالت : ربيعة . قال : فأين كان يجعل قيساً ؟ قالت : بحيث كان يراهم من طاعته . قال : فأين كان يجعل ثقيفاً ؟ قالت : رُوَيْدك لا تَعجَل . بينا أنا ذات يوم جالسةٌ في خِدْرٍ لي إلى جَنْب أبـي إذ دَخَـل عليه رجـلان ، أحدُهما من هوازن والآخرُ من بني مازن ، وكُلُّ واحدٍ منهما يقول : إن ثقيفاً منا ، فأنشأ أبي يقول :

إن ثَقِيفـاً لـم تكن هَوازنـا ... ولـم تُناسِـب عامِـراً ومازنـا
إلاّ قَريباً فـانْشُروا المَحَاسِنـا

وكان المغيرةُ من ثقيف فخرج من عندها وهو يقول :

أدركتِ ما مَـنَّيْتُ نَفْسِيَ خالياً ... للهِ دَرُّكِ يا ابنـةَ النُعْمانِ
إنـي لِحَلْفِـكِ بالصـليب مُصَدِّقٌ ... والصَّلْـبُ أصـدقُ حَلْفَـةِ الرُهْبان
ولقـد رَدَدْتِ على المغيـرةِ ذِهْنه ... إن الملـوكَ بطيئـةُ الأذهانِ
يا هِندُ حَسْبُكِ قد صَدَقتِ فأَمْسِكي ... والصِّـدْقُ خـيرُ مقالـةِ الإنسانِ

● **السؤال** : من قائل هذه الأبيات وفي أي مناسبة :

إن كان مُلكُ بني ساسانَ أَفرطهم   فإن ذا الدهر أطوارٌ دَهارير
منهم بَنُوا الصَّرحِ بَهْرامٌ وإخوتُه   والهُرْمُزانِ وسابورٌ وسابور
والناسُ أولادُ عَلاّتٍ فَمَن عَلِموا   أنْ قد أَقَلَّ فمحقور ومهجور
والخيرُ والشرُّ مَقرونان في قَرَنٍ   فالخيرُ مُتَّبَعٌ والشرُّ محذور

علي ناصر القيفي

دبر برهان ـ أثيوبيا

* * *

سطيح الغساني

● **الجواب** : هذه الأبياتُ منسوبةٌ إلى كاهنٍ مشهورٍ هو سَطيحٌ الغَسَّاني ، وكان أكهنَ الناسِ وهو الذي أنذر بحدوث سيلِ العَرِم في اليمن . ومن حديث كِهانته أنّ كِسرى تشاءم من بعضِ الحوادثِ والإرهاصات عن مجيء النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فبعث بعبدِ المسيح بن نُفَيلة الغَسَّاني إليه أي إلى الكاهِنِ سَطِيح في الشام ، فجاءَه عبدُ المسيحِ فوجده يحْتَضِر فقال :

أَصَمٌّ ام يَسْمَعُ غِطْريفُ اليمن   رسولَ قَيْلِ العُجْم يهْوي لِلْوَثَنْ

يا فاصِـلَ الخُطَّـةِ أعْيَت من ومن أتــاكَ شيخُ الحــيِّ من آلِ سسَنْ
أبيضَ فَضْفَاضَ الـرداء والرَّسَـنْ

فَرَفع إليه سطيحٌ رأسه وقال : عبدُ المسيح ، على جَمَلٍ مُشيح أقبل إلى سطيح وقد أوفى على الضريح . بَعَثَك مَلِك ساسان ، لارتجاج الإيوان وخمودِ النيرانِ ورؤيا المُوبَذان ، رأى إبلاً صِعاباً تقود خَيلاً عِراباً حتى اقتحمت الواد وانتشرت في البلاد . عبدَ المسيح ، إذا ظهرت التلاوة وغاض وادي السَّماوة ، وظهر صاحب الهِـرَاوةَ فليسـت الشـام لسطيح بِشـام . يَمْلِكُ منهـم مُلـوكٌ ومَلِكات ، بِعَدَدِ ما سَقط من الشرُفاتْ ، وكُلٌّ ما هو آتٍ آتْ ثم قال :

إن كان ملكُ بنـي ساســانَ أفرطهم فــإن ذا الدهــرَ أطــوارٌ دَهارير
منهــم بَنُــوا الصرَّح بهــرامٌ وإخوتُه والهُرْمُــزان وسـابـورٌ وسـابـور
فَرُبمـا أَصبحــوا منهــم بمنزلةٍ يهَـابُ صَوْلهَـم الأُسْـد اليهـاصيـر
حَثَــوا المَطِــيَّ وجَدُّوا في رحيلهم فما يَقُــوم لهــم سرْجٌ ولا كُور

إلى آخره . فعاد عبد المسيح إلى كسرى فأخبره فاغتم لذلك وقال : إلى أن يملك منا أربعةَ عشر ملكاً يدور الزمان ، فَملك هؤلاء مدة أربعين سنة ثم زال ملكهم بالفتح العربي .

وقوله : والخير والشر مقرونان في قرن . . . يشبه قول المعري :

والخيـر والشر ممزوجــان ما افترقا فـكلّ شَهـد عليـه الصـاب مذرور
وعالَــم فيــه أضــداد مقابلـة غنـى وفقـر ومحرور ومقــرور

ويشبه قوله ايضا :

والشرّ في الإنس مبثــوث وغيرهم والنفـع مذ كان ممزوج به الضرر

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وُلِــد الرفــقُ يومَ مَوْلــد عيسى والمُروءاتُ والــهُــدَى والحيـاءُ

محمد الإمام السباعي

جمهورية موريطانيا الاسلامية

* * *

شوقي

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر أحمد شوقـي من قصيدة طويلـة جداً مطلعُهـا .

هَمَّــتِ الفُلكُ واحتــواهـا الماءُ وحَداهــا بمِــن تُقِــلُّ الـرَّجـاءُ

وكان شوقي ألقاها في المؤتمر الشرقي الدولي المنعقد في مدينة « جنيف » في سويسرة في سبتمبر (أيلول) سنة ١٨٩٤ ، وكان مندوباً للحكومة المصرية فيه . وتقع القصيدة في مئتين وتسعين بيتاً . ويذكر فيها كبار الحوادث في وادي النيل من قديم الزمان ، من أيام الفراعنة ودولة الفرس والاسكندر والبطالسة

والقياصرة والعرب والمماليك والأتراك والانكليز حتى أيام الخديوي حلمي .
ويقول بعد البيتِ المسئول عنه :

وازدهى الكونُ بالوليدِ وضاءت　　بِسنَاهُ من الثَّرى الأَرْجاءُ
وسرَت آيةُ المسيح كما يَسْري　　من الفجر في الوجودِ الضياءُ
تملأُ الأرضَ والعوالمَ نوراً　　فالثَّرى مائِجٌ بها وَضّاءُ

ويقول في ذِكر الإِسلام وظهور النبيّ بعد ذلك :

أَشْرَق النُورُ في العوالم لمّا　　بَشَّرَتْها بأَحْمَدَ الأَنبياءُ
باليتيمِ الأُمّيِّ والبَشَر المُوحَى إليه العلومُ والأَسماءُ
قُوّةُ اللهِ إن تَوَلَّت ضعيفاً　　تَعِبَت في مِراسِه الأقوياءُ

إلى آخره . ويختم القصيدة بقوله :

كيف تَشْقَى بِحُبّ (حلمي) بلادٌ　　نحنُ أسيافُها وحلمي المَضاءُ

● السؤال : من القائل وفي اي مناسبة :

لمـــا رأيـــت نســـاءَنـا يَفْحَصْـنَ بالـمَعـزاء شـدّا
وبَـدَت لميـــسُ كأنهـــا بـدرُ الســمــاء إذا تبدّى

عبد الرحمان سالم بن بريك

المنصورة ـ عدن

* * *

عمرو بن معد يكرب

● الجواب : هذان البيتان للشاعر عمرو بن معد يكربَ الـزُّبيـدي من قصيدةٍ قالها في يومٍ جرى بين عشيرته وجارتِها جَرْم ، وبين بني الحـارث بن كعب وحليفتِها نَهْد ، وأول القصيدة :

ليـس الجمـال بـمِئْـزَرٍ فـاعلـم وإن رُدِّيـت بُـردا
إن الجمـــالَ معـــادن ومنـاقــبٌ أورثــن مجدا

ولميس هنا امرأة يذكرها في هذا الموقف ، ويقول :

لمّا رأيتُ نساءَنا يَفْحَصْنَ بالمعزاءِ شدا
وبَدَت لميس كأنها بدرُ السماء إذا تبدى
وبدت محاسنُها التي تخفى وكان الأمرُ جِدا
نازلتُ كبْشَهم ولم أرَ من نزال الكبْش بدا

وفي القصيدةِ أبياتٌ جيدة منها :

كلُّ امرىءٍ يجري إلى يومِ الهياج بما استعدا
كم من أخٍ لي صالحٍ بَوأْته بيديَّ لحدا
ما إن جَزعت ولا هَلِعت ولا يَرُدُّ بكاي زَندا
ذهب الذين أُحِبُّهم وبَقِيتُ مثلَ السيف فردا

وكان عمرو بن معد يكرب يعرف بأبي ثور . ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة من الهجرة في المدينة ، وأسلم وحسن اسلامه ، وعاش الى ايام عثمان رضي الله عنه . وكان لعمرو سيف مشهور يقال له الصَّمْصَامة ، وقيل ان هذا السيف هو احد سيوف خمسة اهدتها بِلقيس الى سليمان وهي : ذو الفَقار وذو النون ومجذوب ورَسوب والصمصامة . فأما ذو الفقار فكان للنبي صلى الله عليه وسلم اخذه من مُنَبِّه بن الحجاج يوم بدر ، والسيفان مجذوب ورسوب فكانا للحارث بن جَبَلة الغساني وكان ذو النون والصمصامة لعمروبن معد يكرب .

● **السؤال** : من قائل هذا البيت :

فقالت ٱدْعُ أخرى وارفعِ الصوتَ جَهرةً لعلَّ أبا المغوار منك قريبُ

محمد الحبيب الريكوش

أسفي - المغرب

* * *

كعب بن سعد الغنوي

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر الجاهلي كعبِ بن سعدٍ الغَنوي ، من قصيدةٍ قالها في رثاءِ أخيه أبي المغوار ، وكان أبو المِغوار هذا قد حارب في حرب ذي قار وأبلى فيها بلاءً حسناً ثم قُتِل ، فقال أخوه كعب مَرْثِيَةً فيه تُعَدّ من أعظم مراثي الشعر العربي ومطلعها :

تقول ابنةُ العبسيّ قد شِبتَ بعدنا وكلُّ امرىءٍ بعد الشباب يشيب

ويقول في اخيه :

أخـي ما أَخـي لا فاحِشٌ عنـد ريبةٍ ولا وَرِعٌ عنـد اللقـاء هَيوبُ
فتـىً أَرْيحِـيٌّ كان يهتـزّ للنَّدى كما اهتـز من ماء الحـديد قضيب

ثم يقول :

وداعٍ دعـا هلَ من يجُيب إلى النَّدى فلـم يَسْتَجِبْـه عنـد ذاك مجيب
فقلت ادْعُ أخرى وارفعِ الصوتَ جَهرةً لعـلَّ أبـا المغـوار منـك قريب
حليفُ النـدى يدعـو النـدى فيجيبه سريعـاً ويدعـوه النـدى فيُجيب

ويقول في آخر القصيدة :

فواللـه لا أَنسـاه ما ذرّ شارق ومـا اهتـزّ من فرع الأراكِ قضيب

وتقع الـمَرْثِيَة هذه في اكثر من ستٍّ وخمسين بيتاً .

وافرد ابن سلام في طبقات الشعراء ، طبقة لأصحاب المراثي ذكر فيها مُتمِّم بن نُويرة والخنساء بنت عمرو واعشى باهلةٍ وكعب بن سعد الغنوي . ومع اشتهار مَرْثِية كعب في أخيه أبي المغوار فإن أبا تمام لم يذكر شيئاً من هذه المرثية في باب المراثي .

وذكر القالي في الجزء الثاني من اماليه القصيدة بكاملها .

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

تعلَّق روحي روحَها قبلَ خلقنا ومن بعدِ ما كُنّا نِطافاً وفي المهدِ
فزاد كما زِدْنا فأصبح نامياً وليس إذا مُتنا بِمُنْصرِمِ العهدِ

علي محمد صالح

لاي - جمهورية تشاد

* * *

قيس بن ذريح

● **الجواب** : هذان البيتان لقيس بن ذريح صاحب لُبْنى ، ونسبهما البعضُ إلى قيس بن الملوِّح صاحب ليلى ، ونسبهما المسعودي في مروج الذهب إلى جميل بن معمر صاحب بثينة . والأبياتُ مذكورة في الأغاني ومنسوبةٌ إلى قيس بن ذريح ، وكذلك في عيون الأخبار ، وهي بعد البيتين المذكورين :

ولكنّه باقٍ على كُلّ حادثٍ وزائرُنا في ظلمة القبر واللَّحْدِ
يكاد حَبابُ الماءِ يخْدِش جِلْدَها إذا اغتسلت بالماءِ من رِقّةِ الجلد
ولو لبست ثوباً من الورد خالصاً لخدَّش منها جلدَها ورقُ الورد

يُثَقِّلها لُبسُ الحرير لِلينها وتشكو إلى جاراتها ثِقَلَ العِقد
وأرْحَمُ خَدَّيْها إذا ما لَحَظتُها حِذاراً لِلحظي أن يُؤثر في الخدّ

وفي الأغاني حكاية عن ذلك ، وهي أن قيس بن ذريح مرض . فجاءت بناتُ الحي يَعُدْنه ويحُدِّثْنه لعلّه يتسلى أو يعلقُ بعضهن ، ودخل إليه طبيبٌ يداويه والفتياتُ عنده ، ثم أخذت الفتياتُ يُكثِرْن من السؤال عن سبب علته فقال :

عيلَ قَيسٌ من حُبّ لُبنى ولُبنى داءُ قيسٍ والحُبُّ داءٌ شديد

فقال له الطبيب : منذ كم هذه العلة ؟ فقال :

تعلق روحي روحَها قبل خَلْقِنا ومن بعدِ ما كُنّا نِطافاً وفي المهدِ

إلى آخر الأبيات . فقال الطبيب : إنَّ مما يسليك عنها أن تتذكّر ما فيها من المصائب والمساوىء ، فقال قيس :

إذا عِبتُها شبَّهتُها البدرَ طالعاً وحَسْبُك من عَيبٍ لها شَبَهُ البدر
لقد فُضِّلت لُبنى على الناسِ مثلما على ألفِ شهرٍ فضلت ليلة القدر

إلى آخر الأبيات ، وهذا البيت يُنْسب إلى مجنون ليلى بوضع اسم ليلى بدلاً من لبنى في البيت .

● السؤال من القائل :

تعلمتُمُ مِن مَنْطِقِ الشيخِ يَعْرُبٍ أبينا فَصِرْتُم مُعربين ذَوِي نَفْرِ

علي عثمان آدم علي

وادي حلفا ـ السودان

حسان بن ثابت الأنصاري

● الجواب : هذا البيت لحسانِ بنِ ثابتٍ الأنصاري ، ومعه بيت ثانٍ وهو :

وكنتم قديماً مالكم غيرَ عُجْمَةٍ كلامٌ وكنتم كالبهائم في القَفْرِ

ويَعْرُبُ هذا هو ابنُ قَحطان ويقال إنه أولُ مَن تكلَّم بالعربية ، وقحطانُ أبوه أوَّلُ من مَلَكَ من العرب ، وكان مُلكه في اليمن وعاصمتهُ صنعاء . وقال فيه وفي ابنه شاعرٌ قديم :

فما مِثْلُ قَحْطانِ السماحةِ والندى ولا كابنهِ رَبٌّ الفصاحةِ يَعْرُب

ولمّا ملك يَعْرُبُ بعد أبيه غزا في السنة الأولى من حكمه بلاد الحجاز وقهرهَا وفرَض عليها إتاوةً سنوية ، وولىّ عليها أخاه جُرْهماً ، وفي اليمن طرد بقيةَ عادٍ منها وأزال دولتَهم الثانية . ولما استتب له الملك واستقر به المُقامُ في صنعاء صرف معظمَ اهتمامه إلى تشييدِ المباني العظيمة والمدنِ والحصون المنيعة ، ويقال إنه أولُ من حيّاه قومه بتحيةٍ خاصةٍ بالملوك ، وهي أبيتَ اللعن ، وأنْعِم صَباحاً . ويقال إنه تعلّم العربيةَ من العرب البائدة . واستولى في زمانه على جميع جنوب الجزيرة العربية والحجاز وعُمان . وقال بعض المؤرخين أن اسمَه (يَمَن) أو (يَمّنُن) وباسمه سُمِّيت اليمن ؛ ويقول غيرُه إن البلادَ سميت باليمن ليُمْنِها وبركتها ، أو لوقوعها على يمين الكعبة عند استقبال الشمس . وحكَم يَعْرُبُ ٣٣ سنة . ويقال إنه لمّا حَضرَته الوفاةُ جمع بَنِيه وأوصاهم قائلاً : أُوصيكمُ بحسن السيرةِ والسلوكِ بين الرعية وان تتعلموا العلمَ وتعملوا به ، واتركوا الحسدَ عنكم فانه داعيةُ القطيعة بينكم ، وتجنبوا الشرَّ وأهلَه فان الشرَّ جالب للشرّ ، وأنصِفوا الناسَ من أنفسكم فانهم يُنصِفونكم من أنفسهم ، واجتنبوا الكبرياءَ فانها تُبعِد قلوبَ الرجالِ عنكم ، وعليكم بالتواضع فانه يُقَرِّبكم من الناس ويُحَبِّبكم إليهم ، وإذا استشاركم أحدٌ فأشيروا عليه بما تُشيِرون به على أنفسكم في مثلِ ما استشاركم فيه فإنها أمانةٌ مُلقاةٌ في أعناقكم .

إلى آخِره : والله أعلم .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إن الظبـاءَ التـي في الـــدور تُعْجِبني تلك الظبـــاءُ التـــي لا تأكل الشجرا

باب بن بغّوث

البيضاء ـ الجمهورية العربية الليبية

(والأصل من موريطانيا)

* * *

مجنون ليلى

● **الجواب** : رأيتُ هذا البيت منسوباً إلى مجنون ليلى في ديوانٍ له ، في معرض حكاية جَرت ـ على ما يقال ـ بين عبد الملك بنِ مروان الخليفة الأموي وكثيّرعزة . فيقال إن كثيراً هذا دخل يوماً على عبد الملك فقال له عبدُ الملك : ياكثيّر ، هل رأيتَ أعشق منك ؟ فقال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : وكيف وانت القائل :

رُكْبـــانُ مكةَ والـذين عَهِدْتُهم يَبْـكـون من حَـرِّ الفـؤاد همودا
لو يَسـمعـون كما سمعـتُ حديثَها خَـرُّوا لِعَــزة رُكّعـاً وسُجودا

فذكر كُثَيِّرٌ له حكايةً مع مجنـون ليلى حينما أطلـق هذا ظبيةً اصطادهـا وقال :

أيا شِبْـهَ ليلى لا تُراعِـي فإنـني   لكِ اليومَ من بـين الوحـوشِ صديقُ

فقال له عبد الملك بعد كلامٍ طويل لا حاجة لنـا به : فأين أنـتَ من قولك حيث تقول :

أيا عزَّ لو أشـكو الـذي قد أصابني   إلى مَيِّتٍ في قبـره لبـكى ليا
ويا عزَّ لو أشكو الـذي قد أصابني   إلى راهـبٍ في ديره لرَثـى ليا
ويا عزَّ لو أشكو الـذي قد أصابني   إلى جَبَلٍ صَعْبِ الذُرى لانْحنى ليا
ويا عزَّ لو أشكو الـذي قد اصابني   إلى ثعلـب في جُحـره لانْبـرى ليا
ويا عزَّ لو أشكو الـذي قد أصابني   إلى مُـوثـقٍ في قيده لَعَـدا ليا

فقال كثير : أشْعَرُ مني يا أميرَ المؤمنين الذي يقول :

إن الظبـاءَ التـي في الـدور تُعْجبني   تلك الظبـاءُ التـي لا تأكُلُ الشجرا
لَهُـنّ أعنـاقُ غِزلانٍ وأعينُهـا   وهـنّ أحسـنُ من أبدانهـا صُورا
ولي فؤادٌ يكاد الشـوقُ يَصْدَعهُ   إذا تَذكَّر مـن مكنـونـه الذِّكَرا
كانـت كَدُرَّةٍ بحـرٍ غاص غائصُها   فأسْـلَمَتهـا يداه بعدمـا قدِرا

قال عبدُ الملك : مَن هذا ؟ فقال كثير هو الذي يقول :

وكنـتُ كـذبّـاح العصافـير دائباً   وعينـاه من وَجْـدٍ عليهـنّ تَهْمِلُ
فلا تَنْظُـري ليلى إلى العـين وانظري   إلى الـكفِّ ماذا بالعصافـير تفعل

فقال عبد الملك : ويحك ، عساه المجنون ! قال : نعم.واللهُ أعلم .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

فلا وأبيكَ ما في العيشِ خَيرٌ ولا الـدنيا إذا ذهـب الحياءُ

محمد الهادي آدم بشير ـ
أم كدادة ـ السودان

* * *

أبو تمام

● **الجواب** : رأيت هذا البيتَ في كتاب المختلف والمُؤتلف للآمدي منسوباً إلى جميل بن المُعَلّى ، حيث يقول :

فأُعرض عن مَطَاعِمَ قد أراها فأتْرُكُها وفي البطن آنْطواءُ
فلا وأبيك ما في العيش خيرٌ ولا الدُّنيا إذا ذهب الحياءُ

ووجدتُ البيتَ منسوباً إلى أبي تمام في غير مكانٍ واحد ، مع بيتين آخرين ، فالأبياتُ هي :

إذا لم تَخْشَ عاقِبةَ الليالي ولم تَسْتَحْيِ فاصْنَعْ ما تشاءُ
فلا واللهِ ما في العيش خيرٌ ولا الدنيا إذا ذَهب الحياءُ
يعيشُ المرءُ ما استحيا بخيرٍ ويَبْقَى العودُ ما بقِيَ اللحاءُ

وفي مختاراتِ البارودي أبياتٌ أخرى لأبي تمّـام ، هي :

إذا جاريـتَ في خُلُـقٍ دَنيئاً فـأَنْـتَ ومَـن تجُـاريه سَواءُ
رأيتُ الحُـرَّ يَجْتَنِـبُ الـمَخازي ويَـحْميهِ عن الغَـدْرِ الـوَفـاءُ
وما مِن شِـدَّةٍ إلاّ سَيأْتي لهـا من بَعْـدِ شِدَّتِهـا رَخـاءُ
لقـد جَرَّبْـتُ هذا الـدَّهـرَ حتى أَفَادَتْنـي التجـاربُ والعَـنـاءُ
إذا ما رأسُ أهـلِ البيـتِ وَلّى بـدا لَهُـمُ من النـاسِ الجَفـاءُ

ثم تأتي بعد ذلك الأبياتُ الثلاثة ومنها البيتُ المسؤولُ عنه . والغريبُ أنني لم أجد هذه الأبيات في ديوانٍ كبيرٍ لأبي تمام . ولأبي تمـام بيتٌ جيد في معنى الحياء ، فهو يقول :

مَن كان مَفْقُـودَ الحيـاءِ فَوَجْهُـه مِـن غـير بَـوّابٍ له بَـوّابُ

وفي الحديث الشريف : الحياء شعبةٌ من الإيمان . وفيه أيضاً : إنّ ما أَدْرَكَ الناسُ من كلامِ النبوة الأولى ـ إذا لم تَسْتحِ فاصْنع ما شئت .

وعـن أبـي هريرة ان النبـي صلى اللـه عليه وسلـم قال : الحياء من الإيمان ، والايمان في الجنة ، والبَذاء من الجفاء ، والجفـاء في النـار . وقـال صالح بن عبد القدوس :

اذا قلّ مـاء الوجـه قل حياؤه ولا خـير في وجـه اذا قل ماؤه
حياؤك فاحفظـه عليك فإنما يدل على فعـل الـكريم حياؤه

● **السؤال** : من القائل :

أما الحَـرَامُ فالممـاتُ دونه والحِـلّ لا حِـلٌّ فـأَسْتَبِينُـه

الطالب بلقيت علي أعضب

مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

عبد الله بن عبد المطلب

● **الجواب** : هذا البيت منسوب إلى عبدِ الله بن عبد المطلب أبي النبي صلى الله عليه وسلم من حكاية رأيتها في كتـاب بعنـوان « أديان العـرب في الجاهلية » . والحكايةُ باختصار هي أن امرأةً من العرب اسمها فاطمةُ بنتُ مُرٍّ الخثعمية راودت عبد الله عن نفسِها تريد منه الفحشاء ، فأَنِفَ من ذلك تحرُّجاً من الزنا فقال :

أمّـا الحَـرَامُ فالمماتُ دونَه والحِـلُّ لا حِلٌّ فـأَسْتَبينـه
فكيف بالأَمـر الـذي تَبْغِينَـه يَحمـي الـكـريمُ عِرضَـه ودِينه

ويحكى عن الأعشى أنه لمّـا أراد الوفودَ على النبي لِيُسلِمَ حاول رجال

قريش أن يصُدُّوه عن ذلك ، وخَوَّفوه بأن الإسلام يُحَرِّم الزنا . وتحريمُ الزنا في الجاهلية منسوبٌ إلى شريعة ابراهيم عليه السلام ، وكان كثيرٌ من العرب في الجاهلية يحرمون الزنا على أنفسهم لما فيه من ضرر الإغارة على الأعراض واختلاط الأنساب . وقد اشتهر عن العرب افتخارهم بأنهم لا يتعرضون لجاراتهم بسوء ، أي إنهم لا يحاولون الفجور بالجارات ، فهذا عنترةُ العبسي يقول :

ما سمت أُنثى نفسَها في موطنٍ حتى أُوَفِّي مهرَها مولاها
وأَغُضُّ طرفي إن بدَت لي جارتي حتى يواري جارتي مأواها

وردّد هذا المعنى مسكين الدارمي بقوله :

ما ضرّ جاراً لي أُجاوِرُه أن لا يكونَ لبابه سِتْرُ
أَعْمى إذا ما جارتي خَرَجت حتى يواري جارتي الخِدْرُ
ويَصَمُّ عمّا كان بينهما سمعي وما بي غيره وَقْرُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إن الـذي كان نُوراً يُسْتَضاءُ به   في كَرْبَلاءَ قتيلٌ غيرُ مَدْفُونِ
سِبْطَ النبيِّ جزَاكَ اللهُ صالحةً   عنّا وجُنِّبْتَ خُسْرانَ الموازينِ
قد كنتَ لي جبلاً صَعْباً ألُوذُ به   وكنتَ تَصحَبُنا بالرُّحْمِ والدينِ

يحيى أحمد شاوع

عزلة سطاية
ناحية السبرة ـ الجمهورية اليمنية

* * *

الرَّباب بنت امرىء القيس

● **الجواب** : هذه الأبيات للرَّباب بنتِ امرىءِ القيس ، من أبيات تَرثي بها زوجها الحسينَ بنَ علي رضي الله عنه بعد مقتله في كربلاء . فهي تقول بعد البيت الأول تخاطِبهُ :

سِبْطَ النبيِّ جزاكَ اللهُ صالحةً   عَنّا وجُنِّبْتَ خُسرانَ الموازينِ
قد كنتَ لي جَبَلاً صعْباً ألُوذُ به   وكنتَ تَصْحَبُنا بالرُّحْمِ والدينِ
مَن لِلْيتامى ومن للسائلين ومن   يُغْني ويأوي إليه كُلُّ مِسْكينِ
واللهِ لا أبتغي صِهراً بِصِهْرِكمُ   حتى أُغَيَّبَ بين الرَّمْلِ والطينِ

ومما يُذْكَر عن الرَّبابِ هذه أنّ أباها امرأ القيس بنَ عَدِيّ الكلبي كان نَصرانياً وأسلم ، وفي حكـاية يقول عَوفُ بنُ خارجة الـمُرِّي : إني لَعِنْدَ عمرَ ابن الخطاب رضي الله عنه في خِلافته ، إذ أقبل رجلٌ أفحج أجلحُ أصفر ، يتخطى رقابَ الناس حتى قام بين يدَيْ عُمر ، فحيّاه بتحية الخِلافة ، فقال له عمر : مَن أنت ؟ فقال : أنا امرُؤُ القيس بنُ عديّ الكلبي . فلم يَعْرفه عمر . فقال له رجلٌ من القــوم: بلى ، هذا صاحبُ بكر بن وائل ! الذي أغار عليهم في الجاهلية يوم فلَج . فقال له عمر : ما تُريد ؟ قال : أُريد الإسلام . فعَرَضَه عليه عُمَرُ فقبله ، ثم دعا له عمر بِرمْح فعَقَد له على مَن أسلـم بالشـام من قُضاعة . فأَدْبَرَ الشيخُ واللواءُ يَهْتز على رأسه ، فواللهِ ما رأيتُ رجلاً لم يُصلِّ لله ركعةً قطّ أُمِّر على جماعةٍ من المسلمين قَبْله . ونهض عليٌّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه من المجلس ومعه ابناه الحسنُ والحسينُ رضي الله عنهما حتى أدركه ، فأخذ بثيابه وقال له : يا عم ، أنا عليٌّ بنُ أبي طالب، ابنُ عمّ النبيّ صلى الله عليه وسلم وصِهْرُهُ ، وهذان ابنايَ من ابنته ، وقد رَغِبنا في صِهْرك . فقال امرؤ القيس : قد زوجتُك يا عليُّ المُحيّاةَ بنتَ امرىء القيس ، وزَوَّجْتُك يا حسن سَلمى بنتَ امرىء القيس ، وزَوَّجْتُك يا حسين الرَّباب بنتَ امرىء القيس .

هذه حكاية زواج الحسين بالرّباب . وكان الحسين يحُبّ الرَّبَابَ لأنها كانت من خيار النساء وأفْضَلِهن . وولدت للحسين عبدَ الله وسُكَيْنة . وفيها وفي الرباب يقول الحسين رضي الله عنه :

لَعَمْـرُكَ إنــني لأُحِبُّ داراً تــكونُ بهـا سُكَيْنـةُ والـرَّبَابُ
أُحِبُّهـمـا وأبْـذُل جُلَّ مالي وليس لِعـاتـبٍ عنـدي عِتابُ
ولســتُ لهـم وإن عابـوا مُطيعـا حيـاتــي أو يُغَيِّبَنــي الـتُرابُ

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وما الأبيات الأخرى وما المناسبة :

أَغايةُ الدين أن تُـحْفـوا شواربَكُـم   يا أُمَّةً ضَـحِكَتْ مِن جَهْلِهـا الأُمَمُ

المأمون محمد علي كمراني

كمران ـ جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

* * *

المتنبي

● **الجواب** : هذا البيت من جملة أبيات قالها الشاعر المتنبي في هجاء كافورٍ الأخشيدي بعد أن تغيَّر عليه ، وكان قد مَدَحه مَدْحاً رفيعاً . ويقول في أولِ الأبيات :

مِن أيَّةِ الطُّـرْقِ يأتـي مِثْلَكَ الكرَمُ   أين الـمَحَاجِمُ يا كـافُـورُ والجَلَـمُ

والمَـحَاجِم هنا جمع مِـحْجَمَة أو مِـحْجَم وهو قارورة كالكأس تُفَرَّغ من الهواء وتُلْصَق بالجِلْد فتمتصُّ الدَّمَ الفاسِدَ من البَدَن . وكانت الحجامةُ صَنْعَةَ الحَلاَّقين وأمثالهم . ويُقال إن كافوراً كان عبداً فاشتراه سيِّدهُ وكان حَـجَّاماً ، فالسيد من خِساسِ الناس ، فما ظَنُّكَ بِعَبْدٍ لهذا الحَجّام . ويقول المتنبي في الأبيات هذه :

أَغَايةُ الـدين أن تُـحْفُـوا شَوَاربكم   يا أُمَّةً ضَحِكَتْ مِن جَهْلِهـا الأُمَـمُ

يقول المتنبي : لاشيءَ عنْدكم من الدين تَعْملون به إلاّ أنكم تُـحْفُون شواربكم أي تَقُصُّونها وتُـمْعِنوا في قَصِّها ، وذلك اتباعاً لما جاء في الحـديثِ

الشريف عن أنه أُمِرَ أن تحفَى الشواربُ وتُعْفَى اللّحى . ثم يُعَيِّرهم بالخِزْيِ والعار وضَحِكِ الأمم من جهلهم لأنهم مَلَّكوا عليهم عبداً ورَضُوا بطاعته . ويقول :

فإنــه حُـجَّـةٌ يُؤْذِي القُلُــوبَ بها   مَن دِينُـه الدَّهْـرُ والتَّعْـطِيلُ والقِدَمُ

والدَّهْرُ هنا بمعنى الدُهْرّية وهي القول بنزْعِ القدرة عن اللهِ سبحانه وتعالى ونسبتها إلى الدَّهر أي إنّه هو الفاعِلُ لها دونَ اللـه . وجاء في سورة الأنعام قولهُ تعالى : وقالوا إنْ هي إلاّ حياتُنا الدُنيا نَموتُ ونحيا وما يهْلِكُنا إلاّ الدهر . ويقول المتنبي إنَّ وجودَ كافورٍ حاكماً حُـجَّـةٌ للكافرين لأن ذلك يجعلهم يَدَّعون بأنه لو كان للكونِ مُدَبِّرٌ وكانت الأمورُ جاريةً على تدبير إلٰهٍ حكيم لما أَمَرَ هذا الإلٰهُ بتمليك هذا العبد .

والتعطيل هو مذْهَب من يُنْكر على اللهِ صفاتِه ، ومن ذلك أنَّ العالَـم مُعَطَّلٌ من صانِع يُدَبِّرهُ ، وأنه يَسير على غير هُدىً من اللهِ وكيف اتفق . فكأن من يذْهبُ هذا المذهبَ يقولَ لو أن العالَمَ يجري بتدبير ونظام لما كان كافور حاكماً على الناس .

والقِدَمُ هو مَذهـبُ من يقـول إنّ الـكونَ موجـود من الأزل وليس له مُـحْدِث ، أي إن الله لم يَـخْلُقه فـي زمنٍ من الأزمان ، كما هو معروف في الأديان السماوية .

ويقول المتنبي في آخِرِ الأبيات :

ما أَقْـدَرَ اللهَ أن يُخْــزِي خَلِيقَتَـه   ولا يُصَـدِّقَ قومـاً بالـذي زَعَموا

يقول إن اللهَ قادِرٌ على أن يُكَذِّبَ هؤلاء الملحدين بأن يُبْطِلَ حُـجَّتَهم عن طريقِ قتلِ كافور أو إزالتهِ عن الحكم .

● **السؤال** : من قائل هذا البيت :

متى تـرى الكلبَ في أيام دولته   فاجْعل لِرجْلَيْكَ أطواقاً من الزَّرَدِ

وما الشطرة الأولى لهذه الشطرة :

مِنْ عَضَّـةِ الكلب لا مِن عَضَّـةِ الأسد

عبد الرحمن ياسين برلين الغربية

خالد جاد حوّا زاروب الشحروري ـ بيروت ـ لبنان

* * *

الشيخ ناصيف اليازجي

● **الجواب** : هذان السؤالان يتعلقان بقصيدة للشيخ ناصيف اليازجي مطلعها :

دَعْ يومَ أمسِ وخُـذ في شأنِ يومِ غَدِ   وَآعْـدِدْ لنفسـك فيه أَفضَـلَ العُدَدِ

ومنهـا :

متـى تـرى الكَلْـبَ فـي أيام دولته   فاجْعـل لِـرجلَيـك أطواقـاً من الزَّرَدِ
واعلـم بأنَّ عليكَ العـارَ تَلْبَسه   من عضَّـةِ الكلب لا من عَضَّةِ الأسدِ

ومنهـا :

أعدى العُـداةِ صديقٌ في الرخـاء فإن   طلبتَـه في أوانِ الضيـقِ لم تجِـدِ

والكلام عن الكلب وخسته بهذه الطريقة لم يكن معهودا في الجاهلية ولا في صدر الاسـلام وإنما كان في الدولـة العبـاسية . وفي مهاجـاة جرير والفرزدق لم يجر ذكر الكلب - وجرير كلبي - بانه خسيس . ثم اخذوا فيما بعد يتكلمون عن نجاسة الكلب وخسته وجوعه وعضته . وعـن عضـة الكلـب يقول ابراهيم بن العباس :

أسْـمَعنـي كلـبُ بني مِسْمَعَ   فصنـت عنـه النفـسَ والعِرضـا
ولـم أجِبـه لاحتقـاري لـه   ومَـن يَعَـض الكـلـبَ إن عَضـا

ويقول ابن الوردي :

إذا ما هجانـي ناقِصٌ لا أُجيبه   فـإنـي إذا جاوبتُـه فَلِيَ الذنبُ
أُنـزِّهُ نفسـي عـن مسـاواة سِفلةٍ   ومن ذا يَعَض الكلبَ إنَ عضّه الكلبُ

● السؤال : وقَع نظري على هذا البيت ، فمن القائل وما المناسبة :

أَضْحى يُمَزِّق أثْوابي ويَضرِبُني   أَبَعْدَ شَيْبِيَ يبغي عِنْدِيَ الأدَبا

محمد ابراهيم خَلف الله

قرية البَرْكَلِ ـ السودان

* * *

أم ثواب الهِزّانية

● الجواب : هذا البيت لامْرأةٍ معروفةٍ بأُمّ ثَوابِ الهِزّانية ، من جملةِ أبياتٍ تقولها في ابنٍ لها ، لعلّه ثواب ، كان عاقاً لها وكان يَضْربها ، وكانت لها كَنَّةٌ غيرُ بارَّةٍ بها . وتقولُ في هذه الأبيات :

رَبَّيْتُه وهو مِثْلُ الفَرْخِ أَعْظَمُه   أُمُّ الطَّعَامِ تَرى في ريشِهِ زَغَبا
حتى إذا آضَ كالفُحَّال شَذَّبَه   أَبَّارُهُ ونَفى عن مَتنِه الكَرَبا
أَنْشا يُحَرِّق أثوابي وَيَضْرِبُني   أَبَعْدَ ستِّينَ عِندي تَبْتَغِي الأَدَبَا
إنّي لأُبْصرُ في تَرْجيل لِمَّتِهِ   وخَطِّ لِحْيَتِهِ في وَجْهِه عَجَبا
قالت له عِرْسُه يوماً لِتُسْمِعَني   رِفْقاً فإنّ لنا في أُمِّنا أَرَبَا

ولـو رَأَتْنِيَ في نارٍ مُسَعَّـرَةٍ مـن الجحيم لزادت فوقهـا حَطَبا

وشبيهٌ بهذا الشعر أبياتٌ لأبي قاسم الدينوري يقول فيها كما وَرَدَ في يتمية الدهر ·

رَبَّيْتـه وهـو فَرخٌ لا نُهـوضَ له ولا شكيـرٌ ولا ريـشٌ يُواريـهِ
حتـى إذا ارتـاش وآشتـدت قوادِمُه وقـد رأى أنّـه آنـتْ خَوافِيه
مَدَّ الجناحـين مَداً ثم هزَّهُما وطـار عنـي فقلبـي فيه ما فيه
وقـد تَيَقَّنْـتُ أنـي لوَ بكَيْتُ دماً لم يَرْثِ لي فهـو فَظُّ القلبِ قاسِيهِ

ومِثلُ ذلك أيضاً قول أبي المُنازِل السَّعْدِي في ابنه مُنازِل حيث يقول :

جَرَتْ رَحِـمٌ بَيْني وبـين مُنازِل سَـواءٌ كما يَسْتَنْـجِزُ الـدَّين طالبُهْ
ومـا كنـتُ أخْشَى أن يكونَ مُنازِلٌ عَـدُوِّي وأدْنَـى شانـىءٍ أنـا راهِبُهْ
حَمَلْتُ على ظهري وقَرَّبـتُ صاحبي صَغِـيراً إلى أنْ أمْكن الطَّـرَّ شاربُهْ
وأطْعَمْتُـه حتـى إذا صار شَيْظَماً يكاد يُساوي غاربَ الفحـلِ غاربُهْ
تَـخَـوَّن مالي ظالماً ولَـوى يَدي لَـوَى يَدَهُ اللهُ الـذي هو غالِبُهْ

ومِمّـا هو قريبٌ من ذلك قولُ أبي بكر الخُوارَزْمي في تلميذٍ عَقَّه آسمُه أبو زيد :

هذا أبـو زيدٍ صَقَلْـتُ حُسَامَهُ فَعَـدا به صَلْتاً عليَّ وأقْـدما
أَمْسَى يُـجَهِّلُني بمـا عَلَّمْتُه ويَريشُ من ريشي لِيَرْمـيَ أسْهُما
يا مُنْبِضـاً قوسـاً بِكَفِّـي أُحْكِمتْ ومُسَـدِّداً رُمْحـاً بنـاريَ قُوِّما
ورَقَيْتَ بي في سُلَّـمٍ حتـى إذا نِلْـتَ الـذي تَبْغِـي كَسَرْتَ السُّلَّمـا

وقد أوردتُ زيادة على ذلك في الجزء الثانـي من « قـول على قول » .

● **السؤال** : ما هي الشطرة الأولى لهذه الشطرة :

وجاءت بوصلٍ حين لا ينفعُ الوَصْلُ

يونس صفي الدين

صور ـ لبنان

* * *

١ ـ فتى من عذرة
٢ ـ امرؤ القيس

● **الجواب** : وجدتُ في شرح الشريشي لمقامات الحريري حكايةً عن رجلٍ من بني عُذْرة كانت له قضيةٌ مع إحدى نساء الحي ، فراسلها فأظهرت له جَفوةً ضَنِيَ ومرض منها ولم تزل النساءُ من أهلها وأهله يُكَلِّمْنَها فيه حتى أَجابت ، فسارت إليه عائدةً ومسلِّمة ، فلما نظر إليها تحدرت عيناه بالدموع وأنشأ يقول :

أَرَأَيْتِ إنْ مَرَّت عليك جَنازتي ... تروح بها أيدٍ طِوالٌ وتُسْرِع
أما تتبعين النعشَ حتى تُسَلِّمي ... على رَمْسِ مَيتٍ بالحفيرةِ يُودَع

فبكت رحمةً وقالت : واللهِ ماظَنَنتُ أنّ الأمرَ بلغ بكَ هذا ، فواللهِ لأُساعِدنَّك ولأُداوِمَنَّ على وصالك ، فهملت عيناه بالدموع وأنشد :

دَنت وظِلالُ الموتِ بيني وبينها ... ومَنَّت بِوَصْلٍ حين لا ينفع الوَصْلُ

ورأَيتُ في كتاب سلطان الغرام بيتين لامرىء القيس هما :

ولما رأتني في السِّباق تَعَطَّفت ... عليَّ وعندي من تَعَطُّفِها شُغل
أتت وحياض الموت بيني وبينها ... وجاءت بوصلٍ حين لاينفع الوصلُ

وفي معجم الأدباء لياقوت في الجزء الحادي عشر منه اقتباسٌ لهذا البيت المسئول عنه مع حكايةٍ طريفةٍ نُشير إليها فقط .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ولمّـا دَعَـوْتُ الصـبـر بَعْـدكَ والأسى أجـاب الأسى طوعاً ولم يجُبِ الصبرُ
فإن يَنْقَـطِـعْ منــكَ الرجــاءُ فإنه سيبقـى عليكَ الحزنُ ما بَقِـي الدهرُ

أحمد علي شاهين أبو فردة
(من قطاع غزة)

الدوحة ـ قطر

* * *

العباس بن الأحنف

● **الجـواب** : هذان البيتـان للعبـاس بن الأحنف من بنـي عَدِي بنِ حنيفة ، من شعراء الدولة العباسية واشتهر بالغَزَل ولم يتجاوزه إلى مديح أو هجاء . ووجَدت هذين البيتين في حماسة أبي تمام وذكرهما بدون عزوٍ ، ولكن التبـريزي في شرحـه للحماسـة قال عنهما إنهما للعبـاس بن الأحنف ، ولـم أَجِدْهما في كثيرٍ من الكتب . وكان العباسُ في أيام هارون الرشيد ويحيى بن خالـد البرمـكي ، وجـرت بينــه وبينهما حكايةٌ عن جاريةٍ من جواري الرشيد ، لا حاجة إلى ذكرها . والعباس خال ابراهيمَ بنِ العباس الصُولي .

وقال بَشَّار بنُ بُرْد عن العباس : ما زال غلامٌ من بني حنيفة يُدخِل نفسه فينا ويخرجها حتى قال :

أَفْــدِي الــذين أذاقــونــي مَوَدَّتهم حتــى إذا أَيْقَظونــي للهــوى رقدوا
واستنهضونــي فلما قمــتُ مُنْتَصِباً بِثِقْــلٍ ما حَمَّلونــي منهــم قعدوا
لأخــرُجَــنَّ من الــدنيا وحُبُّهُــمُ بـين الجـوانـح لم يَشْعُـر به أحـدُ

وفي هذه الأبيات الثلاثة شيءٌ من المعنى الذي ألمّ به العباس في البيتين المسئول عنهما . ولا أدري المناسبة التي قيل فيها البيتـان ، ولـكن العبـاس اشتهر بشكواه من صَدِّ الحبيب ومن صبره على هذا الصد ، ولاسيما صَبْره على قطع الرسائلِ والكتب . ومن شِعره في مثلِ هذا المعنى ، كما هو مذكور في ابن خِلكان :

إذا أنــتَ لم تَعْطِفْــكَ إلاّ شفاعةٌ فــلا خــيرَ في وِدٍّ يكـون بشافع
فأُقســم ما تركي عِتابَــك عن قِلًى ولــكنْ لِعِلمــي أنــه غــيرُ نافِع
وإنــي إذا لم أَلْــزَم الصبــرَ طائعاً فــلا بُدَّ منــه مُكْرهــاً غــيرَ طائع

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ومن هاب الرجالَ تَهَيَّبوه ... ومن حَقَر الرجالَ فلن يُهابا

عبد المحسن اليحيى

مكتبة المعرفة ـ عنيزة

المملكة العربية السعودية

* * *

الزّبير بن بكّار

● **الجواب** : لم أَقفْ على قائل هذا البيت ، ولكنَّ كتاب زَهْر الآداب للحُصري القيرواني يقول إنّه من إنشاد الزبير بن بكار ، من أبياتٍ هي :

أُحِبُّ مكارمَ الأخلاق جَهْدِي ... وأَكْره أن أَعيب وأنْ أُعابا
وأَصْفَح عن سِباب الناس حِلماً ... وشَرُّ الناسِ مَن يَهْوَى السبابا
ومَن هاب الرجال تهيبوه ... ومن حَقَر الرجالَ فلن يُهابا
وأَتْرك قائلَ العوراءِ عَمْداً ... لأُهْلِكَهُ وما أَعْيا الجوابا

وقد ذكرتُ الكثير من الأشعار في هذا المعنى في الجزء الثاني من كتاب

« قول على قول » فَلْيَرْجع إليه مَن يريد الازدياد . ومِمّا لم أَذْكُرْه هناك قول علي ابن عبدِ الله المعروفِ بالناشيء أو قول النَّضْر بنِ شُمَيل في رواية أخرى :

إنـي يُعَيِّـرُني الصـديقُ تَـجَنُّباً ... فـأُريه أَنَّ لِهَجـره أَسبابـا
وأخـاف إنْ عاتبتُـه أغـريتُه ... فـأرى له ترْك العِتـابِ عِتابـا
وإذا بُليـتُ بجـاهـلٍ متغافلٍ ... يَدْعـو المُحـالَ من الأمـورِ صَوابـا
أَوْلَيتُـه منـي السـكوت وربمـا ... كان السكوتُ عـن الجـوابِ جوابـا

والعَوْراءُ هي الكلمةُ القبيحة . وفيها يقول حاتمُ الطائي :

وأغْفِـرُ عـوراءَ الـكريم ادِّخـارَه ... وأُعـرِضُ عن شَتْـمِ اللئيم تكَرُّمـا

ويقول عُويَفُ القَوافي :

إذا قِيلـت العَـوراءُ ولَّـى كأنَّه ... ذَليلٌ بلا ذُلٍّ ولـو شاء لانْتَصرْ

ويقول عَوْن بنُ الأَحوص أو مُضَرِّس بن رِبْعي :

إذا قيلـت العـوراءُ ولَّيْـتُ سمعَها ... سِـوايَ ولـم أَسْـأَلْ بهـا ما دَبيرُها

ويقول سيّار بنُ هُبَيرة :

وعوراءَ قد قِيلـت فلـم أَسْتَمِـعْ لها ... ولا مِثْلَهـا مِن مِثْـلِ مَن قالهـا لِيا

ثم وجدت في كتاب « غرر الخصائص » للوطواط أن الأبيات المسئول عنها هي للحسين بن مُطَير .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

البَيِّنةُ على من ادّعى واليمينُ على من أنكر

علي زيدان محمد السوداني

ودان ـ الجفرة ـ الجمهورية العربية الليبية

* * *

١ ـ قس بن ساعدة
٢ ـ عمر بن الخطاب

● **الجواب** : هذه العبارة مشهورة وقد أصبحت قاعدةً قانونيةً معمولاً بها . وأَوَّلُ من قالها قُسّ بن ساعدة الإِيادي ، ويقال إن قُسا هذا أولُ من صَعِد على شرفٍ وخطب عليه ، وأولُ من قال في كلامه :أمّا بعد ، وأولُ من اتكأ عند خطبته على سيفٍ أو عصا وأولُ من كتب مِن فلان إلى فلان وأوَّلُ من أَقَرَّ بالبعثِ مِن غير علم ، وأوَّلُ من قال البينةُ على مَن ادّعى واليمين على من أنكر .

والمعروف أيضاً أنَّ هذه العبارة وردت في كتاب الخليفة عمرَ بن

الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشْعري في أصول القضاء والفصل في الخصومات . فقد جاء في هذا الكتاب ما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبدِ الله عمرَ بن الخطاب أمير المؤمنين إلى عبدِ الله بن قيس : سلاَمٌ عليك ، أمّا بعد فإن القضاء فريضةٌ مُحْكَمَة وسُنَّةٌ مُتَّبعة ، فافْهَمْ إذا أُدْليَ إليك ، فإنه لا يَنْفَع تكَلُّمٌ بحقٍّ لا نفاذَ له . آسِ بين الناس في وجهك وعَدْلِكَ ومجْلِسك حتى لا يَطْمَعَ شريفٌ في حيفِك ، وييأسَ ضَعيفٌ من عَدْلِك . البينةُ على من ادعى واليمين على من أنكر . والصُّلحُ جائزٌ بين المسلمين إلاّ صُلْحاً أَحَلَّ حراماً أو حَرَّمَ حَلالاً . . . إلى آخر الكتاب .

ورأيت في « خزانة الأدب » للبغدادي أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل الجارود بن عبد الله قال : يا جارود ، هل في جماعة وفد عبد القيس من يعرف قُسّا ؟ قالوا : كلُّنا نعرفه يا رسول الله . قال الجارود : وأنا من بين القوم كنت أقفو أثره : كان من اوساط القوم فصيحا ، كأني أنظر اليه يُقسِم بالرب ويقول : لَيَبْلُغَنّ الكتابُ أجلَه ولَيُوَفَّينّ كُلّ عامل عمله ، ثم أنشأ يقول :

هاج للقلب من جواه ادِّكار وليالٍ خلا لهنَّ نهار

في أبيات آخرها :

والذي قد ذكرتُ دل على الله نفوسا لها هوى واعتبار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : على رسلك يا جارود ، فلست انساه بسوق عكاظ على جمل أورق وهو يتكلم بكلام ما أظن اني احفظه . فقال ابو بكر : يا رسولَ الله ، فاني احفظه : كنت حاضراً ذلك اليوم في سوق عكاظ فقال في خطبته : يا أيها الناس اسمعوا وَعُوا واذا وَعَيتم فانتفعوا . .

● **السؤال** : من القائل :

كضرائــر الحسنــاء قُلْـنَ لوجهها حَسَـداً وبُغضــاً إنــه لذميم
وتَرى اللبيـبَ مُـحَسَّداً لـم يَـجْترم شَتْـمَ الرجــالِ وعِرضــهُ مَشْتُوم

رحمة جبارة رحمة

بربر - جمهورية السودان

* * *

أبو الأسود الدؤلي

● **الجواب** : هذا البيت لأبي الأسود الدؤلي من قصيدةٍ طويلةٍ مشهورة بأبياتها ، مطلعها :

حَسَـدوا الفتـى إذ لم ينالــوا سَعْيه فالقــومُ أعـداءٌ له وخُصُومُ

ويقول بعد المطلع :

كَضرَائـر الحسنــاء قُلْـنَ لوجهها حَسَـداً وبُغْضــاً إنـه لَذَميمُ
وتـرى اللبيب مُـحَسَّــداً لم يجترم شَـتْـمَ الـرجـال وعِرْضُــه مَشْتومُ

ثم يقول في أبياتٍ مشهورة :

فاتــرك مجــاراةَ الســفيه فإنــها ... نَــدَمٌ وغِــبٌّ بعــد ذاك وخيمُ
وإذا جَرَيْتَ مع الســفيهِ كما جرى ... فــكلاكما في جَـرْيه مَذْمُومُ
لاتكْلِمَــن عِرْضَ ابــنِ عَمِّكَ ظالماً ... فــإذا فعلــتَ فَعِرْضُــكَ المكلومُ
وتــرى الخَلــيَّ قرير عــينٍ لاهياً ... وعلى الشَّــجــيِّ كآبــةٌ وهمومُ
وإذا طَلبــتَ إلى كريمٍ حاجةً ... فَلقــاؤُه يكْفيــكَ والتسليمُ
فإذا رآكَ مُسَلِّماً ذكر الذي ... حُـمِّلْتــه فكـأنــه مَـحْتُومُ
وإذا طلبــت إلى لئيمٍ حاجةً ... فَــأَلِحَّ في رفــقٍ وأنْــتَ مُديمُ
وآلــزم قُبالــة بيتــهِ وفنائه ... بأشَــدِّ ما لَزم الغــريمَ غريمُ
وعَجِبْــتُ للــدنيا ورَغْبــةِ أهْلِها ... والــرزقُ فيما بينهــا مَقْسومُ
والأحمق المَرْزُوقُ أعْجَبُ من أرى ... مِــن أَهلهــا والعاقِــلُ المحرومُ
ثم انقضى عجبــي لعلمــي أنّه ... قَــدَرٌ مُوافٍ وقتُــه مَعْلُومُ

وفيها :

لاتَنْــهَ عــن خُلُــقٍ وتــأتــيَ مثله ... عــارٌ عليــكَ إذا فَعَلــت عظيــمُ

وهذا البيت منسوبٌ إلى شاعرين : أبي الأسود ، كما في الأغاني ومغني اللبيب وآكثر الكتب ، والمتوكل الليثي كما في معجم الشعراء ، والعقد الفريد .

والأغرب اني وجدت البيت الاول المسئول عنه منسوبا الى ابن الرومي في « وفيات الأعيان » لابن خلكان .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

يُـؤَدِّبُـكَ الـدهـرُ بالحـادثاتِ   إذا كـان شَيْـخُـكَ مـا أَدّبا

الآنسة هدلاء الأيوبي

القاهرة ـ الجمهورية العربية المتحدة

* * *

المعري

● **الجواب** : هذا البيت لأبي العلاء المعري في لزومياته ، من أبياتٍ يقول فيها :

يـؤدبـك الـدهـرُ بالحـادثـات   إذا كـان شيخـك مـا أَدّبـا
بَدَت فِـتَـنٌ مِثْـلُ سُود الغمام   أَلْقـت على العالـم الهـيدبـا
ومـن دُونهـا اختلفـت غالِبٌ   وأَبْعـد عُثْمـانُـهـا جُنْدَبـا
فلا تَضْحَـكَنَّ آبنـةُ السِّنْبِسِيّ   فـأَوْجَـبُ من ذاك أن تَنْدبـا

ويقول في آخرها :

رأيتُ نظيرَ الدَّبا كثرةً قتيرَهُم كعيون الدَّبا

وقوله :

ومن دونها اختلفت غالب وأَبْعدَ عُثمانُها جُنْدبا

فغالبُ قَصَدَ بها قبيلة قريش ، وعثمان هو عثمان بن عفان الخليفة الذي سَيَّر أبا ذَرّ الغِفاري وهو جُنْدَب إلى الرَّبَذة حتى مات فيها ، والرَّبذة قرب المدينة . والسِّنْبسي شاعر . والمعنى عموماً ان الدهر بحوادثه يُعَلِّم الإنْسانَ أموراً لا يتعلمها من شيخه او من مؤدِّبه ومن ذلك ما جرى من الفتن والاختلافات في قريش وغيرها . ومع هذا فأكثرُ الناس لا يفهمون الحكمةَ من كلِّ هذه الدروس ، فتراهم ، كابنة السنبسي ، يضحكون بدلاً من أن يبكوا وهكذا . وأبو العلاء مُكْثِرٌ من هذا التَّقْريع لبني البشر .

ومن ذلك قوله في طبيعة الناس :

جِبلَّةٌ في الفساد واشجةٌ إن لامها المرء لام جابلَها

وقوله أيضا :

خَبرت بني الدنيا وأصبحتُ راغباً إليهم كأني ما شفاني بهم خُبْرُ
جِبِلّةُ ظلم لا قِوامَ بحربها وصيغة سَوءٍ ما لمكسورها جبرُ

وقوله أيضا :

عِش بخيلاً كأهلِ عصرك هذا وتبالَهْ فإن دهرك أَبْلَهْ
قوم سوءٍ فالشبل منهم يَغول الليث فرساً والليث يأكل شِبْلَهْ

● **السؤال** : من القائل وما المعنى وما المناسبة :

حاشا لِدُرَّةَ أن تُبْنى الخيامُ بها وأن تروحَ عليها الإبْلُ والشّاءُ
لا تَحْظُر العفو إن كنتَ امْرأً حرجاً فإنّ حَظْرَكَهُ بالدين إزراء

ناجي جوزيف الأسمر
الحدث ـ بيروت ـ لبنان

* * *

أبو نواس

● **الجواب** : هذان البيتان لأبي نواس الحسن بن هانىء الشاعر العباسي المشهور من قصيدة مشهورة مطلعها :

دَعْ عنكَ لومي فإن اللومَ إغراءُ وداوني بالتي كانت هي الداء

والبيتان المسئولُ عنهما يقعان في آخر القصيدة . وفي القصيدةِ أبياتٌ في وصفِ الخمر ، وأبو نواس من أشهر من وصَفَها ووصف مجالسها ، ومنها :

رَقَّت عن الماء حتى ما يلائمُها لطافةً وجَفا عن شكلها الماءُ
فلو مَزَجْتَ بها نُوراً لَمَازَجها حتى تولَّد أنوارٌ وأضواءُ

وفيها بيت مشهور وهو قوله :

فَقُلْ لِمَنْ يَدَّعي في العلم فلسفةً حَفِظْتَ شيئاً وغابت عنكَ أشياء

وقولهُ : حاشا لِدُرَّةَ . . يعني به : حاشا للخمرة التي هي كالـدُّرَّةِ في صفائها ، أن تسـكن الخيامَ وأن تكونَ في مَحَلَّـةٍ تروح وتغـدو عليهـا الإبـل والشاء ، كما هي الحال عند الأعراب . وكان أبو نواس ينفر من البداوة وعيشِ البداوة ، كما هو معروف من قصيدةٍ له مطلعها :

عاج الشَّقِيُّ على دارٍ يُسائلُها　　وعُـجْـتُ أَسْـأَلُ عن خَمَّـارَةِ البلدِ

وفيها قولُه :

لا يُرْقِئُ اللهُ عَيْنَـيْ من بكى حجراً　　ولا شَفَـى وَجْـدَ مَن يَصْبُـو إلى وَتَـدِ
قالـوا ذَكرتَ ديارَ الحـيّ من أَسَـدٍ　　لا دَرَّ دَرُّكَ قُل لي من بنـو أسدِ
ومـن تميمٌ ومـن قيسٌ وإخـوتُهـم　　ليس الأعـاريـبُ عنـد الله مِن أَحَـد

وقوله : عاج الشقي على دارٍ يسائلها . . يذكرنا بأقوال شعراء الجاهلية بصورة خاصة كقول النابغة الذبياني مثلاً :

يا دارَ مَيَّـة بالعليـاءِ فالسَّنَدِ　　أقـوت وطـال عليـهـا سالفُ الأَمَدِ
وقَفـتُ فيـهـا أُصَيـلانـا أُسائلها　　عَيَّـت جوابـاً ومـا في الحـيّ من أَحَدِ

وأمّـا قوله : دَعْ عنكَ لومي فإن اللومَ إغراء . فهـو يشبـه قولَ ابـن قَلاقِس :

فَدَعي الملاَمَـة في التصـابي واعلمـي　　أنّ المَـلاَمَـةَ رُبَّمَـا تُغريني

ويشبه أيضاً قولَ الناشيء الأصغر الحَلاَّء :

وأخـافُ إنْ عاتبتُـه أغريتُـه　　فـأَرَى لـه تَرْكَ العِتـابِ عتابـا

وقولَ حارثة بن بدر :

فَلُمْنــي فـإن اللـومَ ممـا يزيدُني غرامـاً بهـا إنّ الملاَمَـةَ قد تُغْري

أمّا قوله : فداوني بالتي كانت هي الداء ، فشبيهٌ بقول الأعشى :

وكـأسٍ شَـربـت علـى لَذة وأخـرى تداويـتُ منهـا بها
لكي يعلــمَ النـاسُ أنــي امـرؤ أتيــتُ المروءَةَ من بـابهـا

وفي القصيدة الدريدية قوله :

لم يَـمْلِكِ الماءُ عليهـا أمرَها ولـم يُـدَنِّسْـهـا الضِّـرامُ الـمُحْتَفَى
حيناً هـي الـداءُ وأحيـانـاً بها مـن دائهـا، إذا يهَـيج ، يُشْتَفى

وعن اللَّـوم والعَـذْل ، فإن قصيدةَ ابـنِ زريق البغـدادي تبـدأ بهـذا البيت :

لا تَعْــذُليـه فإن العَـذْلَ يُولِعُـه قـد قلـتِ حقـاً ولـكن ليس يَسْمَعُه

أي إن اللومَ يزيد في هجرانِـه وبعـادِه . ويُـرْوَى البيت الاول هذا هكذا :
لا تَعْذُليه فإن العَذْلَ يُوجِعه . . ولعلّ الرواية الأولى أصحّ .

ولأبي نواس أشعارٌ كثيرة من هذا القبيل وهي مشهورةٌ معروفة .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وما المعنى :

ألاَ يا سعـدَ سعـدَ بنـي مُعاذٍ ... لِما لَقِيَت قُـرَيْظَـةُ والنضير
تَرَكْتُـم قِـدْرَكم لا شـيءَ فيها ... وقِـدرُ القـومِ حاميـةٌ تفور

علي حربي سالم المرواني

أُمْلُج ـ المملكة العربية السعودية

* * *

جَبَل بن جوّال

● **الجواب** : هذان البيتان لرجلٍ اسمه جَبَلُ بنُ جوال الثعلبي يرد على حسانِ بنِ ثابتٍ حينما رثى سعدَ بنَ مُعاذ ويبكي بني قُرَيظة والنضير . وكان سعدُ بن مُعاذ قد أُصيب بجرح في يوم بني قريظة مات منه شهيداً ، ورثـاه حسان بن ثابت فقال :

لقد سَجَـمَتْ من دَمْـعِ عينـيَ عَبرةٌ ... وحُـقّ لعينـي أن تَفيضَ على سَعْدِ
قتيلٍ ثَوى في مَعْــرَكٍ فُجِعَــت به ... عيونٌ ذواري الدمعِ دائمـةُ الوجدِ

وقال حسان أيضا :

لقد لَقِيت قُرَيْظَة ما سَآها   وما وجَدت لِذُلٍّ من نصير
أصَابَهُم بلاءٌ كان فيه   سوى ما قد أصاب بني النضير

وجَبَلُ بنُ جَوّال الذي يرد على حسان يَنْعَى على سعدِ بنِ مُعاذ ما لقيت قريظة والنضير . أما في البيت الثاني فإنه يخاطب الأوس ويصفهم بالبخل بالنسبة إلى غيرهم .

وفي الديوان ان حسان أجاب جبل بن جوّال :

تفاقد معشرٌ نصروا قريشاً   وليس لهم ببلوتهم نصيرُ
همُ أُوتوا الكتابَ فَضَيَّعوه   فهم عُمْيٌ من التوراةِ بُورُ
كفرتم بالقُران وقد أُتيتُم   بتصديق الذي قال النَذيرُ
وهان على سَرَاة بني لؤي   حريق بالبُوَيرةَ مُستطير

وكان سعد بن مُعاذ رئيس الأوس في المدينة ، وتوفي فيها سنة خمس للهجرة ، وكان قد أصيب بسهم في أكحله . وحزن عليه المسلمون كثيرا ، ورثاه عدد منهم ، وقالوا ان عرش الله اهتز لموت سعد بن معاذ ، وفي ذلك يقول رجل من الأنصار :

وما اهتز عرش الله من موت هالك   سمعنا به إلاّ لسعدٍ أبي عمرو

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : كل نائحة تكذب إلاّ نائحة سعد بن معاذ .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة وفي أي عصر :

فأصبح جارُهم بنجاةِ عزٍّ   وصار مجُاشِعٌ أمسى رمادا

الحبيب محمد

بر رشيد ـ المغرب

* * *

جرير

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر الأُموي المعروف جرير بن عطيةَ بن الخَطَفَى من قصيدةٍ له في مدح الأزد ، وهي قبيلة مشهورة ، ومطلع القصيدة :

أَرَسْمَ الحيِّ إذْ نَزلوا الإيادا   تَجُرُّ الرامساتُ به فبادا

ويقول في هجاءِ بني عِقال :

غَدَرْتُم بالزبير وما وَفَيْتُم   وفاءَ الأزْدِ إذ مَنَعوا زيادا

ويُكْثِر جريرٌ من ذكر الغدر بالزبير في أشعاره في كُلِّ مناسبة ، وهو الزبيرُ بنُ العَوَّام الذي قُتِل غدراً في وادي السباع . وزيادُ هنا هو زيادُ بن أبيه او ابنُ أبي سفيان وكان على البصرة ، فلمّا ثارت عليه العثمانية أي الذين كانوا

ينادون بدمِ عثمان ، لجأ إلى صَبْرَة بن شَيمان، وهو من الأزد فأجاره ومنعه وحماه .

ويقول بعد هذا البيت :

فأصبح جارُهم حيّاً عزيزاً ، وجارُ مُجاشِع أضْحَى رمادا

وفي القصيدة بيتان آخران يتضمنان هذا المعنى ، فهو يقول :

وجَدْنا الأزد أكْرَمَكُم جواراً وأوْراكم إذا قدحوا زنادا
ولو فَرَّجْتَ قَصَّ مُجاشِعيّ لتنظُرَ ما وَجَدْتَ له فؤادا

ويليهما بيت ثالث :

ولو وازنتَ لؤمَ مُجاشِعيّ بلُؤم الخَلْقِ أَضْعَفَ ثُمّ زادا

وأكثر جريرٌ جداً من هجو تميم ومن هجو مجاشع . ومُجاشع هو مجاشع ابن دارم أبو قبيلة من تميم ، وإليه يُنسب الفرزدق ، وهذا هو السبب في إكثار جرير من هجاء مجاشع ، ففي ديوانه قصائدُ لا تكاد تخلو من بيتٍ لم يُهج به مجاشع .

والذي قتل الزبير بن العوام غدرا هو ابن جُرْمُوز المجاشِعي ، وهو من رهط الفرزدق . قتله غيلةً بعد انصرافه من وقعة الجمل ، في وادي السباع على بعد أربعة فراسخ من البصرة . ثم إنّ ابن جُرموزٍ هذا قدم على عليّ رضي الله عنه وأخبره بقتله الزبير ، وكان الزبير حينما قتل قائماً يصلي ، فقال له علي : أبشر يا قاتلِ ابنِ صَفيّة بالنار ، سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : «بَشِّر قاتِل ابن صفية بالنار» . ويقول جرير من قصيدةٍ له من خبر مقتل الزبير :

لمّا أتى خبرُ الزبير تَواضَعت سُورُ المدينة والجِبالُ الخُشَّعُ

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة مع الشرح :

تَـوَدُّ عـدوي ثم تَـزْعُـم أنني   صـديقُـك إن الـرأي عنـك لَعازب
وليس أخـي من وَدَّنـي رأي عينه   ولـكنْ أخـي من ودنـي وهـو غائب

مصطفى سعيد أبو عزيز

تل كلخ - سوريا

* * *

صالح بن عبد القدوس

● الجواب : هذان البيتان منسوبان الى صالـح بن عبـد القـدوس ، ولكن بعض كتب الأدب اختلفت فيما بينها في نسبة البيتين وفي نسبة كل بيت منهما ، فينسبهما الشريشي في شرح المقامات إلى بشار بن برد والعقد الفريد ينسب البيت الثاني إلى العتَّابي . وعلى كلٍّ فالمعنى في البيتين مطـروق لدى الشعراء ، من ذلك مثلاً قولُ المغيرةِ بن حبّناء :

أخوك الذي لا ينقـض الدهـرَ عهدهَ   ولا عنـد صرف الدهـر يَزْوَرُّ جانبه
وليس الـذي يلقـاك بالبشر والرضى   وإن غبـتَ عنـه لسَّعتـك عقاربُهْ

ويقول أوسُ بن حَجر :

وليس أخـوكَ الدائـمُ العهـد بالذي   يَذُمّـك إن ولّـى ويُرضيك مُقبلا
ولكنـه النائـي إذا كنـتَ آمناً   وصاحبُك الأدنى إذا الأمـر أعضَلا

ومن أحسن ما قيل في هذا الباب قولُ بشار بن برد :

خـيرُ إخـوانِـكَ المشـاركُ في الـمُـرّ   وأين الشريكُ في المرِّ أينا
الـذي إن شَهِـدتَ سرّكَ في الحـيّ   وإن غبـتَ كان سمعـاً وعينا
أنـت في معشـرٍ إذا غبـتَ عنهم   بَدّلـوا كُلّ ما يَزينُـك شينا
وإذا ما رأوك قـالـوا جميعـاً   أنـت من اكـرم البـرايا علينا
ما أرى للأنـام وداً صحيحـاً   صـار كلُّ الـوداد زُوراً ومَينـا

ويقول أبو تمام :

ليـس الصـديقُ بمـن يُعِـيرك ظـاهـراً   متبسِّمـاً عن باطـنٍ مُتَجَهِّم

ويقول كعب بن سعدٍ الغَنَوي :

ولسـتُ بلاقـي المرءَ أزعـم أنـه   خليلٌ ومـا قلبـي له بخليـل

● **السؤال** : من القائل وما المعنى وما المناسبة :

جزى الله ربُّ النـاسِ خـيرَ جزائه رَفِيقَيْـنِ زارا خَـيْمَتَـيْ أُمّ مَعْبَدِ
هما نزلاهـا بالهـدى واهتـدت به فقـد فاز من أمْسى رفيقَ محمدِ

علي حربي سالم المرواني

أمْلُج ـ المملكة العربية السعودية

* * *

ام معبد

● **الجواب** : هذان البيتان من أبياتٍ لهما حكايةٌ في تاريخ النبي صلى الله عليه وسلم ، حينما خرج النبيُّ خفيةً في الليل من مكةَ إلى المدينة وبصُحبته أبو بكرٍ ورجُلٌ كان يَحْرُسُهما في الليل اسمُه سُرَاقَةُ بنُ مالك . فقد مَرَّ النبيُّ مع أبي بكر في الطريق بخيمتين لأُمّ معْبَدٍ الخزاعية وكانت امرأةً بَرْزَةً جَلْدةً تَـحْتَبي بفناءِ احدى الخيمتين ، وكانت تطْعِم وتُسْقي من مَرَّ بها . فسألاها هل عندها شيء ؟ فقالت واللهِ لو كان عندنا شيءٌ ما أَعْوَزَكُم القِرى ، وكانت سنة شهباء أي سنةً مُجْدِبةً لا خُضْرَةَ فيها . فنظر النبيُّ إلى شاةٍ في كِسْر الخيمة فقال : ما هذه الشاةُ يا أمَّ معبد ؟ قالت : شاةٌ خلّفها الجَـهْـدُ عن الغنم . فقال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي أَجْهَدُ من ذلك . قال النبي :

أتأذنين أنْ أَحْلِبَها ؟ قالت : نعم ، بأبي وأمي ، إن رأيت بها حَلَباً فاحْلِبْها . فمسح النبيُّ بيده ضَرْعَها وسمَّى اللهَ ودعا ، فتفاجَّت الشاةُ ودرَّت ، فدَعا بإناءٍ فحلَب فيه حتى علته الرَّغْوَة فسقى أُمَّ معبد حتى رويت ، وسَقَى صاحبَيْه حتى رَوِيا ، ثم شرب وحلَب في الإناء ثانيةً حتى مَلأَه وتركه عندها ، ثم ارتحلوا من المكان . فجاء زوجها أبو مَعْبد يسوق أعْنُزاً عجافاً يتساوَكْنَ هُزالاً . فلمّا رأى اللبن عجِب وقال : من أين لكِ هذا ولا حَلوبة في البيت ؟ فقالت . . لا والله ، إلاّ أنه مرَّ بنا رجلٌ مُباركٌ كان من حديثه كيتَ وكيتَ ومن حاله كذا وكذا . قال : واللهِ إني لأراه صاحبَ قريش الذي تَطلبه ، لقد همَمْتُ أن أَصْحَبَه ، ولأفْعَلَنْ إن وَجَدْتُ إلى ذلك سبيلاً . ثم سمعوا في الصباح صَوتاً بمكةَ عالياً يسمعونه ولا يَرَوْن القائلَ ولا يَعْرِفُونه ، يقول هذه الأبيات :

جَزَى اللهُ ربُّ العرش خير جزائه ... رَفِيقَين حَلاَّ خَيْمَتَي أُمِّ مَعْبَدِ
هما نزَلا بالبِرّ وارتحلا به ... وأَفْلَح مَن أمسى رَفيقَ محمدِ
فيا لِقُصَيٍّ ما زَوَى اللهُ عنكم ... به مِن فَعالٍ لا يُجازى وسُؤْدُدِ
لِيَهْنِ بني كعبٍ مكانُ فَتاتِكم ... ومَقْعَدُها للمُؤمنين بمَرْصَدِ
سَلُوا أُخْتَكم عن شاتِها وإنائها ... فإنَّكُم إن تَسْأَلوا الشاءَ تَشْهَدِ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أرى الناسَ خُلاَّنَ الجـواد ولا أرى بَخيـلاً له في العـالمين خليلُ
وإنـي رأيـتُ البُخـلَ يُـزْري بأهله فـأكـرمـتُ نفسـي أن يُقـال بخيلُ

ابراهيم سيف بن سليمان العامري

Mwanza-Missingwi ـ تنزانيا

* * *

اسحاق المَوْصلي

● **الجـواب** : هذان البيتـان لإسحـاق بن ابـراهيم المَوْصَلي . وقـال الأصمعي : دخلتُ يوماً أنا واسحاق بنُ ابراهيم الموصلي على الرشيد ، فرأيتُه لَقِسَ النفس (أي غير طَيِّب النفس) فأنشده اسحاق :

وآمـرةٍ بالبخـل قلـت لهـا اقْصُـري فــذلك شـيءٌ ما إليه سَبيلُ
أرى النـاسَ خُلاَّنَ الـكرامِ ولا أرى بخيلاً له حتـى المماتِ خليلُ
وإنـي رأيتُ البخـلَ يُزري بأهله فأكـرمـتُ نفسي أن يقـالَ بخيلُ
ومـن خـيرِ أخـلاقِ الفتـى قد عِلمتُه إذا نالَ يومـاً أن يكونَ يُنيلُ
فَعـالي فَعـالُ الموسرين تكرُّماً ومـالي كما قد تعلمـين قليلُ
وكيف أخـاف الفقـرَ أو أُحْـرَمُ الغنى ورأيُ أمـير المؤمنـين جميلُ

فقال الرشيد : لا تخف انشاء الله ، ثم قال : لله درّ أبيات تأتينا بها ما أشدّأصولهاوأحسنَ فصولها وأَقَلَّ فضولها : وأمر له بخمسين ألف درهم . فقال

اسحاق : وصفُك يا اميرَ المؤمنين لِشِعري أحسنُ منه ، فَعلامَ آخُذ الجائزة ! فضحك الرشيد وقال : اجعلوها مئة الفِ درهم . قال الأصمعي : فَعَلِمتُ يومئذٍ أن اسحاق أحذق بصيدِ الدراهم مني .

ويقول عبدُ الله بن المعتز في قريب من معنى اسحاق الموصلي :

أعاذلَ ليس البُخْلُ مني سجيةً ... ولكنْ وَجَدتُ الفقرَ شرَّ سبيل
لَموْتُ الفتى خيرٌ من البخل للفتى ... وللْبُخْلُ خيرٌ من سؤال بخيل

ومِمّن طَلّق امرأتَه لأنها أمَرَته بالبخل حُمَيْد بنُ ثَوْر الهلالي ، فهو يقول :

لقد أمَرَتْ بالبخلِ أُمُّ محمدٍ ... فقلتُ لها حُثّي على البخل أحمدا
فإنّي امرؤ عوَّدت نفسيَ عادةً ... وكُلّ امرىءٍ جارٍ على ما تعوّدا
أحِينَ بدا في الرأس شيبٌ وأقبلت ... إليَّ بنو غَيْلاَنَ مَثنى ومَوْحِدا
رجَوتِ سِقاطي واعتلالي ونَبْوتي ... وراءكِ عني طالقا وارحلي غدا

ويقول سَوَادَةُ اليَرْبُوعي لامرأته :

ألاَ بكَرتْ مَيٌّ عليّ تلومُني ... تقول ألاَ أهلكتَ من أنتَ عائلُه
ذَريني فإن البخلَ لا يُخْلِدِ الفتى ... ولا يُهلك المعروفُ مَن هو فاعلُه

ويقول عبد الله بن عمرو بن الأهتم :

ذَريني فإن البخلَ يا أُمَّ مالك ... لِصالِح أخلاقِ الرجالِ سَروق
لَعَمْرُكِ ما ضاقت بلادٌ بأهلها ... ولكنَّ أخلاقَ الرجالِ تضيق

واشْتَهَر من بخلاء العرب اربعة وهم · الحطيئة وحُمَيد الأرقط وأبو الأسود الدؤلي وخالد بن صفوان .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ألاَ لا تَلُمْني إن فَرَرْتُ فإنني أخاف على فَخَّارتي أن تَحَطَّما
فلو أنني في السوقِ أَبتاعُ مثلها وجَدِّكَ ما باليتُ أن أتَقَدَّما

سليم محمد البدري

بنغازي ـ الجمهورية العربية الليبية

* * *

أبو دلامة

● **الجواب** : هذان البيتان لأبي دلامة واسمُه زَيْدُبن الجَوْن ، والجَوْن أُمُّه، واكثرُ الناسِ يصحفون اسمه بالياء ، فيقولون زيد بن الجون وهو خطأ ، نبغ في أيام بني العباس ، وانقطع إلى أبي العباس وأبي جعفر المنصور والمهدي من خلفائهم ، وانقطع مدة إلى رَوْح بن حاتم المهلبي . وحكاية هذين البيتين جرت مع أبي مسلم الخراساني ، وكان أبو دلامة معه في حرب مع بني أمية . فدعا رجلٌ من جيش بني أُمية إلى البراز ، فقال أبو مسلم لأبي دلامة : ابْرز له ، فخاف أبو دلامة وقال في الحال :

ألاَ لا تَلُمْني إن فَرَرتُ فإنني أخاف على فخَّارتي أن تَحَطَّما
فلو أنني في السوق أبتاع مثلها وحَقِّكَ ما باليتُ أن أتقدَّما

فَضَحِكَ أبو مسلم وأعفاه .

ولأبي دلامة موقفٌ يشابه هذا الموقفَ في حكاية أخرى . فقد أمرَ المنصورُ أو المهدي أبا دلامة أن يَخْرُجَ مع رَوْح بن حاتم في قتال الخوارج . فخرج . فلما التقى الجمعان وخاف أبو دلامة التفت إلى رَوْح وقال له : أمَا واللهِ لو أنْ تحتي فرسَك ومعي سلاحَك لأثَّرْتُ في عدُوِّك أثراً ترتضيه . فضحك رَوْح وقال : واللهِ لأدْفَعَنَّ إليكَ ذلك ، ولآخُذَنَّكَ بالوفاءِ بشرطك : ونَزَل عن فرسهِ ونزع سلاحَه ودفعهما إلى أبي دلامة ، وأخذ هو فرساً وسلاحاً غيرهما . فلمّا حصَلَ ذلك في يَدي أبي دلامة قال : أيها الأمير ، هذا مَقامُ العائذِ بك ، وقد قلتُ أبياتاً فاسْمَعها . ثم أنشد :

إني آسْتَجرتُك أن أُقَدِّمَ في الوغى ... لِتَطَاعُنٍ وتنازُلٍ وضِراب

فَهَبِ السيوفَ رأيتُها مشهورة ... فتركتُها ومضيتُ في الهُرّاب

ماذا أقول لما يجيء وما يُرى ... من بادراتِ الموتِ في النُّشّاب

وبَرَز رجلٌ من الخوارج يدعو للمبارزة . فقال روح : أُخْرج إليه يا أبا دُلامة . فقال أَنْشُدُكَ اللهَ أيها الأميرُ في دمي ! قال :واللهِ لَتَخْرُجَنَّ . فقال أبو دلامة : أيها الأمير ، فإنه أولُ يومٍ من الآخرة وآخرُ يوم من أيام الدنيا ، وأنا واللهِ جائع ، ما تنبعث مني جارحةٌ من الجوع ، فَمُر لي بشيءٍ آكله ثم أخرج . فأمر له رَوْح برغيفين ودجاجة . فأخذهما أبو دلامة وبرز عن الصف . فلما رآه الخارجي تقدّم نحوه مسْرعاً . فقال له أبو دلامة : على رِسْلك يا هذا ، أتَقتلُ من لا يُقاتِلك ؟ قال : لا ، فقال : أتَسْتَحِلُّ أن تقتلَ رجلاً على دينك ؟ قال : لا ، واذهب عني إلى لعنةِ الله . فقال أبو دلامة : لا أفعلُ أو تَسْمعَ مني . قال : قل . فقال أبو دلامة : هل كانت بيننا قطُّ عداوةٌ أو تِرَة ؟ أوْ تعْرفُني بحالٍ تُحفِظُك عليّ أو تَعْلم بين أهلي وأهلك وتراً ؟ قال : لا والله . قال أبو دُلامة : ولا أنا واللهِ لكَ إلاّ على جميل الرأي ، وإني لأهواكَ ، وأنتحل

مَذْهَبَك ، وأدِين بدينك ، وأُريد السوءَ لِـمَن أرادَه بك . قال الخارجي : يا هذا ، جزاكَ الله خيراً ، وهَمَّ بالانصراف . فقال له أبو دلامة : إنّ معي زاداً أُحِبّ أن آكُله معك ، لِتَتوكَّد المودة بيننا . فتقدم أبـو دلامـة إليه وهما على فرسيهما ، وجعلا يأكلان والناسُ يضحـكـون . فلما فَرَغـا من الأكل ودّعـه الخارجي . فقال له أبو دلامة : إن هذا الجاهل (يريد الأميرَ) إن أقمتَ على طلب المبارزة نَدَبني إليك ، فَتُتْعِبُني وتتعب ، فإن رأيتَ أن لا تَبْـرز اليوم فافعل . قال : قد فعلتُ . وانصرفا . فقال أبو دلامة لروح : أمّـا أنا فقـد كفيتُك قِرْني ، فَقُل لغيري أن يكْفِيك قرنه كما كفيتُك . فسكت روح . ثم خرج خارجيٌّ آخر للبراز . فقال روح إلى أبي دلامة : أُخْرج إليه . فقال أبو دلامة :

إنـي أعـوذ بروْحٍ أن يُقَرِّبني	إلى البـراز فتخزى بي بنـو أسَدِ
إن البـرازَ إلى الأقـرانِ أعلمُه	ممـا يُفَـرِّق بيـن الـروح والجسدِ
قد حالفَتـك المنـايا إذ صَمَـدْتَ لها	وأَصْبَحـتْ لجميع الخلْـقِ بالرَّصَدِ
إنّ المُهَلَّـبَ حُبَّ الموتِ أَوْرَثَكمُ	ومـا ورِثْـتُ اختيارَ الموتِ من أحَدِ
لو أنّ لي مُهْجَـةً أخـرى أَجـودُ بها	لكنّهـا خُلِقـتْ فرداً فلـم أجُدِ

فضحك رَوْحُ وأعفاه .

وفي حكايةٍ أخرى أنّ أبا دلامة في أوائل أيامه مع بني أمية كان في عسكر مَرْوانَ بنِ محمد آخر خلفاء الأمويين في قِتال سِنانٍ الخارجي . فلما التقـى الجيشان ، خَرَج من الخوارج رجلٌ يُنادي : من يُبارز ؟ فلم يَخْرُج إليه أحد . فأراد مَرْوان أن يُرَغِّبَ رجالَه في الخـروج . فوعـد كُلّ من يَـخْـرُج خمسمئة درهم ، وزادها إلى ألف درهم ثم إلى خمسة آلاف . فلمّـا سمع أبودلامة بهذا المبلغ الكبير من المال هانت عليه نفسه ، فخرج ، فلمّـا نظر إليه الخارجـي

عَلِم أنه خَرج طمعاً بالجائزة ، فأقبل على أبي دلامة مُسْتهيناً به ، ونظر إليه باحتقار وقال له :

وخـــارجٍ أخْرَجَـــه حُبُّ الطَّمَعْ   فَـرَّ من الموتِ وفي الموتِ وَقَعْ
مَن كان يَهْـوَى أهلَه فلا رَجَع

فلمّـا سَمِع أبو دلامةَ هذا الرَّجَز ولَّـى هارباً لا يَلْوي على شيء .

وكنّى أبو دلامة عن رأسه بالفخارة . وتُروى أبياته على هذه الصورة :

ألاَ لا تَلُمنـــي إن فَرَرْتُ فإنني   أخـــاف على فخارتـــي أن تَـحَطَّما
وأُيْتِـــمَ أولاداً وأُرْمِـلَ نِسْوَةً   فـــكيف على هـــذا تَرَوْنَ التقدُّما
ولـــو كان لي نفســـان كنـــتُ مُقاتِلاً   بإحـــداهما حتـــى تمـــوتَ وأسْلَما

وفي وجود رأسين أو نفسين للرجل يخاطر بإحداهما وتَسْلـم الأخـرى يقول حبيبُ بنُ عوف للـمُهَلَّب ، وكان الـمُهَلَّب قد ندبـه لقتـالِ الخـوارج ووعَده بالجائزة ، فأومأ إلى رأسه وقال : أخاف أن يذْهَب رأسُ المال :

يَقـــول لـــي الأمـــيرُ بغـــير نُصـحٍ   تَقَـدَّمْ حـــين جَـدَّ بنـــا المِرَاسُ
فمـــا لي إن أطعتُـــكَ من حياة   ومـــا لي غـــيرَ هـــذا الـــرأس راسُ

وقال حبيبُ بنُ عَوْف لَمّـا فَرَّ مـن أبي فُدَيك الخارجي :

بَذَلْـــتُ لكم يا قومُ حَولي وقُوَّتي   ونُصحـي ومـا حازت يداي من التِبْر
فلمّـا تناهـــى الأمـــرُ بي وَعدُوِّكم   إلى مُهجتـي ولَّيتُ أعـداءَكم ظهري
وطِرْتُ ولـــم أحْفِـــل مَلاَمَـــةَ عاجزٍ   يُقيمُ لأطـــرافِ الـــرُّدَينية السُمر
ولـو كان لي رأســانِ أهملـــتُ واحداً   لِـــكُلِّ رُدَينـــي وأبيضَ ذي أُثْر

ولبعض الشعراء :

ولــو أنَّ لي رأســين أذْخَــرُ واحداً وألْقَــى الأعــادي بعــد ذاك بواحدِ
لأقْدَمْــتُ في الهيجــاءِ إقــدامَ باسلٍ ولــم أكُ هيّابــاً لِدَفــعِ الشدائدِ
ولــكنّ لي رأســاً إذا ما فقدتُه وفارقنــي يومــاً فليس بعائدِ

واشتهر حسّانُ بن ثابت بالجُبن ، ويظهر أنَّ اكثرَ الشعراء جبناء ، وله حادثةٌ جرَت في المدينة اظهر فيها جُبْنه ، فلمّـا عوتِب في ذلك قال :

باتـت تُشَجِّعني هنـدٌ ومـا عَلِمت أنّ الشجاعـة مَقـرونٌ بهـا العَطَبُ
لا والــذي مَنَــع الأبصـار رُؤْيتَه ما يشْتهـي الموتَ عنـدي من له أرَبُ
لِلْحَــرْب قومٌ أضَــلَّ اللهُ سَعْيَهُم إذا دَعَتْهــم إلى نِيرانهــا وثَبـوا
ولســتُ منهـم ولا أبْغــي فَعالَهُم لا القتْلُ يُعْـجِبُني منهـم ولا السَّلب

ولأحمدَ بنِ أبي فَنـن ، وهو شاعر ، قولُـه :

ما لي ومـا لَكِ ، قد كَلَّفْتِنــي شَطَطا حَمْلَ السـلاحِ وقـولَ الدارعـين قِف
أمِــن رجــالِ المنـايا خِلْتِنــي رجلاً أمسى وأصبــح مشتاقــاً إلى التلف
أرَى المنــايا على غــيري فأعْرِفُها فــكيف أمشي إليهــا بارزَ الكتف
أخِلْــتِ أنّ سَوادَ الليلِ غَيَّرَني وأنّ قلبــيَ في جَنْبــي أبــي دُلَفِ

وذكر الوَطْواط في غرر الخصائص الواضحة شيئاً كثيراً من ذلك كما ذكر شيئاً كثيراً في الشجاعةِ والشُجعان .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

تنوح على البـــلاد ومَـــن عليهـا وبالفـــردوسِ ضـاق بك الفسيحُ
تَغيَّـر كُلٌّ ذي طعـــمٍ ولَوْنٍ وظَهْـــرُ الأرضِ مُغْبَـــرٌّ قبيحُ

أحمد بن صالح بن عبد الله الحاج العامودي

مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

ابليس

● **الجواب** : هذان البيتان يقولهما ابليس ، على حَدِّ الروايةِ الموجودة في بعض الكتب . ويقال إن الحجاجَ سأل ابنَ القِرِّيَّة عن أولِ من نَطَق بالشعر : فقال : آدم حين قتل قابيلُ أخاه هابيل ، فقد قال :

تَغَـيَّرت البـلادُ ومَـن عليها فوجـهُ الأرض مُغْبَـرٌّ قبيحُ
تَغَـيَّرَ كُـلٌّ ذي طعـمٍ ولَوْنٍ ولـم يُرَ في الدُّنَـى شيءٌ مَليحُ
بكت عَيْنـي وحُـقَّ لهـا بُكاها وجَفْنِـي بعـد أحبابـي قريحُ

فأجابه إبليس على قوله هذا فقال :

تَنُـوح علـى البـلادِ ومَـن عليهـا وبـالفـرْدَوْس ضاق بكَ الفسيحُ

وكنـــتَ به وعِرْسَــك في نعيمٍ   مــن الــدُّنيا وقلبك مُسْتَريحُ
فما زالــت مُكايَدَتـــي ومَكْري   إلى أن فاتــكَ الثمــن الربيحُ

ويُرْوَى لآدمَ قولهُ في عباراتٍ أخرى :

تغـيرت البـلادُ ومــن عليها   فوجــهُ الأرضِ مُغْبَرٌّ قبيحُ
وأوْدَى رُبْــعُ أهْلِيهـا فبانوا   وغُــودِر في الثَّرَى الوجــه المليحُ

ويُروى لآدَمَ شِعْرٌ آخر وهو :

نحــن بنــو الأرض وسكانها   منهــا خُلِقْنــا وإليهــا نعُودْ
والسَّعْــدُ لا يَبْقَـى لأصحابِهِ   والنحسُ تمحــوه ليالي السُّعُودْ

وذَكَر هذين البيتين المَعَرِّي في رسالة الغفران ، ويقـول المعـري على لسانِ مَن يخُاطِب آدم : يا أبانا ، قد رُوِيَ لنا عنك شِعْرٌ ، منه قولك :

نحن بنو الأرض وسكانها . . . . .

فقال آدم : إنّ هذا القولَ حقّ ، وما نَطَقه إلاّ بعضُ الحكماء ، ولكني لم أسمع به حتى الساعة . ثم يقول المعري إن بعضَ أهل السِّيَرَ يزعم أن هذا الشعر وجده يَعْرُب في مُتَقَدِّم الصحف السُريانية ، فنقله إلى لسانه .

ثم يقول مخاطبُ آدم : وكذلك يَرْوون لكَ صلَى الله عليكَ لمّـا قتَـل قابيلُ هابيل :

تَغَـيَّرت البــلادُ ومَــن عليها   فوجــهُ الأرض مُغْبَــرٌّ قبيـحُ
وأوْدى رُبْــعُ أهْلِيها فبانوا   وغــودِر في الثــرى الوجــهُ المليحُ

وبعضهم يُنْشِد : وزال بشاشةُ الوجه المليح ، على الإقواء .

وتذاكـر الأدبـاء هذا البيت فـي مجلسٍ لهـم وكان فـي

المجلس أبو سعيد السيرافي فقال يجوز ان يكونَ قال : وزال بشاشةَ الوجهُ المليحُ ، بنصب بشاشةَ على أنه تمييز مع حذف التنوين لالتقاء الساكنين ، فكان يريد أن يقول في الأصل : وزال بشاشةً الوجهُ المليح . وحَذْفُ التنوين على هذه الصورة يشْهد له قولُ مطرود بن كعب الخزاعي :

عَمْرو الذي هَشَم الثريدَ لقومه ورجالُ مكة مُسْنِتون عِجَافُ

بدلاً من قوله : عمرٌو الذي هشم . . . ويشهد له أيضاً لفظة (محمد) بدون تنوين في البيتين :

مَن ذا الذي ما ساءَ قَطْ ومَن له الحُسنى فقطْ
مُحَمَّدُ الهادي الذي عليه جبريل سَقَطْ

وقد نسبوا قولَ الشعر إلى غير آدم من الانبياء . ونسبوا إلى إبليس بيتين آخرين من الشعر ، وقال بعضُ المتأدبين : لم يَقع في هذا المعنى ألطفُ من البيتين المنسوبين إلى إبليس وهما :

وحَمْراءَ قبل المزْجِ صفْراءُ بعده بَدَت بين ثَوْبي نَرْجِسٍ وشَقَائِقِ
حكَتْ وجنةَ المعشوقِ صِرْفاً فَسلطوا عليها مِزاجاً فاكتست لون عاشِقِ

وقيل إن إبليس أنشدهما لابن دريد في النوم فاعترضه بأنهما من اللفّ والنشر المُشَوّش ، فقال له : وما هذه المُشَاحَّة في هذا الوقت يا بغيض .

واللهُ أعلمُ بهذه الحكاية ، وقد وجدتُها في كتاب تزيين الأسواق .

● **السؤال** : من القائل وفي اي مناسبة وماذا يَعْني ومتى :

يَرتجـي النـاسُ أن يكونَ إمـامٌ   نـاطِـقٌ فـي الـكتيبةِ الخَرْساءِ
كَـذبَ الـظَّـنُّ لا إمـامَ سوى العقـلِ مشـيراً فـي صُبحه والمساء
إنمـا هـذه المذاهـبُ أسبـابٌ لجـذب الـدنيا إلى الرؤساء

الصادق الكبيري
نقردات ـ تونس

* * *

المعري

● **الجواب** : هذه الأبيات للمعري من لزوم ما لا يلزم ، يخاطب فيها الملوكَ وأصحاب المذاهب ويقول إن المذهبَ الصحيحَ الذي هو أحقُّ أن يتبع هو العقل ، ولا إمامَ سوى العقل . ويقول إنّ هذه المذاهبَ المختلفة ما هي إلا أسباب يتذرع بها الرؤساء لجلب الدنيا والمنفعةِ إليهم . ويقـول من جملـة الأبيات هنا :

غَرَضُ القـوم مُتعـةٌ ، لا يَرقُّـون لـدمـع الشَّـمـاء والخنسـاءِ
كالـذي قام يجمـع الـزَّنـج بالبصْـرَةِ والقَرْمـطِي بالأحسـاءِ
فانْفَـرِدْ ما استطعـتَ ، فالقـائـلُ الصَـادقُ يُضحـي ثِقْـلاً على الجُلَساء

والـذي قام بجمع الزَّنج في البصرة هو محمد بن أحمد أحدُ حفدةِ الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والقرْمَطِيّ هو أبو القاسم بن زِكْرَويه وكان خروجُه في أيام المكتفي العباسي . ويخاطب الملوكَ من جملةِ الأبيات فيقول :

يا ملــوكَ البـلاد فُزْتُــم بنسْءِ العُـمْــر والجَـوْرُ شأنُــكم في النَّساء
ما لكــم لا تَرَوْن طُرْقَ المعالي قــد يَزُور الهيجــاءَ زيـرُ نساءِ

وكان مولد المعري في سنة ٣٦٣ هجرية ووفاته في سنة ٤٤٩ هجرية .

ومن اقواله في معنى الأبيات المسئول عنها :

ومــا صَحَّ للمــرءِ المُحَصِّــل أنه بكوفــانَ قبــر للإمــام يُزارُ
أخو الدين من عادى القبيحَ وأصبحت لـه حُجـزة مِـن عِفـة وإزارُ

ومنها أيضا :

ويقــوم مَلكٌ في الأنــام كأنّه مَلَكٌ يُبَـرِّح بالخبيث المارد
صَنَــعُ اليدين بقتــل كلّ مخالف بــالسيف يَضرب بالحـديد البارد
قالــوا سيملكنــا إمام عادل يرمـي أعادينــا بسهــمٍ صارد
والأرض موطــن شِرَّةٍ وضغائن مــا أسمحــت بسرور يوم فارد

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وفي أي مناسبة وما الأبيات الأخرى :

لنـا صاحـبٌ لا ينبغـي أن نخونَه ... وأنـت لأُخـرى صاحـب وخليل

محمد بن سعد بن محمد بن الشيخ

المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

ليلى الأخيلية

● **الجـواب** : هذا البيت للشاعـرة ليلى الأخيلية صاحبـةِ توبـةَ بنِ الحُمَيِّـر ، وكان توبةُ يهواها ، وله فيها قصيدة هائية مشهورة ذكرهـا جميعهـا صاحب كتاب تزيين الأشواق ، وذكر بعضَ الحكايات المتعلقة ببعض الأبيات فيها . ومن ذلك مثلاً قوله :

فلمّـا دَخَلْـتُ الخِـدْرَ أَطَّـت نُسوعُه ... وأطـرافُ عيدانٍ شديدٍ سُيُورُها

فإن ليلى لّمـا سمعت قولَه هذا غَضِبت غضباً شديداً لأن ذلك لم يكن ، ثم أَمْسكت عن كلامه برهة ، فتوسَّل إليها وعرضَ عليها أنه يُريد أن يَسْقي نفسه السَّمّ إن لم تُكلِّمْه . فـجَمعت ثلاثةً من أهلها بحيث يَـخْفَـون عليه واستحضرته . فلمّـا حضر قالت له : أيَّ خِدْرٍ دَخَلْتَ معي حتـى تقـولَ ما

تقول ؟ فقال : هذا استرسالُ الشعراء . ثم ذَكَر لها أمثالَ ذلك وتنصّل ففَرحت لِسماعِ أهلها تنصُّله .

وقولُه :

وكنتُ إذا ما زُرتُ ليلى تَبَرْقَعت ... فقد رابني منها الغَداةَ سفُورُها

فأصلُه أنّ توبة كان يزورها على خيفةٍ وخِفْيةٍ ، فلما اشتدّ التحريجُ عليه من أهلها جعلت بينه وبينها علامة فقالت : إذا مررتَ ووَجَدْتَني مُبَرقعة فاجلس مُطمئِناً فلا حَرَجَ حينئذٍ فلمّا قَوي حِرْصُ قومِها عليها وتَوَعُّدُهم لها وأجْمَعوا أنْ يَفْتِكوا بتوبةَ إذا رَأَوْها خَرَجت يومَ ميعادٍ سافِرةً على كثيبٍ بحيث يراها على البعد . فلمّا أَقبلَ ورآها سافِرةً خاف على نفسه فمضى في طريقه ولم يُعَرِّج ، وفي هذا يقول :

وكنتُ إذا ما زُرت ليلى تَبَرْقَعت .

ثم دخل الشامَ وأقام بها يَسيراً ، ثم لم يُطِقْ صَبَراً . على فِراقِ البادية التي فيها ليلى ، فخرجَ إليها ومَرّ حين قابل حَيَّها بولدٍ صغيرٍ يلعب ، فقال له : هل أنتَ عارفٌ بليلى ؟ قال : نعم . قال : إمضِ إليها وأَنْشِد :

وكنتُ إذا ما زُرتُ ليلى تَبَرْقَعَتْ . . وعُدْ إليَّ فسأُحسنُ مُنْقَلَبَك . فمضى الغلامُ وأنشد البيت لليلى فعلمت أنَّ توبةَ قد ورد الحيّ . فقالت للغلام : قل له إنهّا الآن مُبَرْقَعة . فمضى الغلامُ إليه وأعلمه بذلك ، فأعطاه توبةُ دينارين . وأقبل وجَدَّد زيارتها ، ثم قال لها : مكِّنيني من تقبيل يَدِك ؟ ويقال إنه سألها قُبلةً فقالت :

وذي حاجةٍ قُلْنا له لا تَبُح بها ... فليس إليها ما حَيِيتُ سبيلُ

لنـا صاحِـبٌ لا ينبغـي أن نخونه وأنـتَ لأُخـرى صاحـبٌ وخليلُ .

ويقال إنَّ توبةَ أَنشد قبل موتـه في وقعـةٍ بـين خَفاجـة والهُـذَليين هذا البيت :

عَفَـا الله عنهـا هل أبيتَـنَّ ليلةً مِـن الدهـر لا يسـرِي إليَّ خَيالهُا

وإن ابن عَمِّه أَنشد ليلى هذا البيت فأجابته :

وعنـه عفـا ربـي وأحسـن حاله فَعَـزَّت علينـا حاجـةٌ لا يَنالهُا

وسُمِّيت ليلى بالأخيلية نسبة إلى الأخْيل وهو جدٌّ بني عُقَيل رَهْطَليلى .

ويقال إن ليلى الأخيلية اجتمعت بالحجاج فسألها هل كان بينها وبـين توبةَ ريبة ، فقصت عليه قصة البيتين وقالت : ما سمعتُ منه ريبةً بعدها حتى فرق بيننا الموت .

ورأيت في أمالي القالي هذه الابيات لزينب بنت فروة في ابـن عمّ لهـا اسمه المغيرة :

وذي حاجة ما باح قلنـا وقـد بدت شـواكل منهـا ما اليكَ سبيل
لنـا صاحـب لا نشتهـي أن نخونه وأنـت لأخرى ، فـارْعَ ذاك ، خليل
تخـالُك تَهْـوى غيرهـا فكأنما لهـا في تظنيهـا عليك دليل

● **السؤال** : من القائل وما المعنى وما الأبيات :

ما عاتــبَ المرءَ الــكريمَ كنفسه والمَرءُ يُصْلِحــه الجلِيسُ الصالح

صالح ابراهيم الكامي

بريدة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

لبيد بن ربيعة

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر الـمُخَضْرم لبيد بن ربيعةَ ، وهو بيت مُفْرَدٌ يقال إن لبيداً لم يقل غيرهَ بعد أن أسلـم . ويقولـون أيضـاً إن البيتَ الوحيدَ الذي قاله لبيد في الإسلام هو :

الحمــدُ للهِ إذ لم يأتنــي أجَلي حتى اكتسيتُ من الإسـلام سرْبالا

وهذا البيتُ كما يقول السيوطي ليس من كلام لبيد وإنما هو من كلام قَرَدةَ بنِ نُفاثة من الصحابة ، وقبله :

بان الشبـابُ فلــم أحْفِــلْ به بالا وأقْبــل الشيبُ والإسـلامُ إقبالا
وقــد أُرَوِّي نَديمــي من مُشَعشعةٍ وقــد أُقَلِّــب أوراكاً وأكفالا

والمعروف أن لبيداً أضرب عن قول الشعر بعد الإسلام لأن الإسلام نهى عنه ، فلم يقل إلاّ بيتاً واحداً كما ذكرنا . ويحكى في هذا الصدد أن عُـمَرَ بن الخطاب كتب إلى المغيرةِ بنِ شُـعْبة وهو عامِلُه على الكوفة أن يَدْعُوَ مَن قِبلَه من الشعراء وأن يَسْتَنْشِدَهم ما قالوه من الشعر في الجاهلية والإسلام وأن يكتُب بذلك إليه . فدعاهم المغيرةُ ، وقال للبيد : أنْشِدني ما قلتـه في الإسـلام . فقال : ابدلني اللهُ بذلك سورةَ البقرة وآلِ عِمران . وقال للأغلب العجلي : أنشدني فقال :

أرجَـزاً تُـريدُ أم قَصيدا   لقـد سألـت هَيِّنـا مـوجودا

فكتب المغيرةُ بذلك إلى عُمر . فكتب إليه عمر أن يُنْقِصَ الأغلبَ من عطائه خمسمئة ويزيدَها في عَطاءِ لبيد .

ويقول سَلَمة بن غالب الجُعفي :

ما عاتـب المرءَ الـكريم كنفسه   والمرءُ يُصلحـه القـرين الصـالح

ويقول الحارث بن وَعْلة الجَرْمي :

ومـا عاتـب المرءَ الـكريمَ كنفسه   ولا لام مثـلَ النفس حـين يلوم

ويقول الحُصَين بن الحُمام المُرّي :

لعمـرك ما لام امـرأً مثـل نفسه   كفى لامـرىء إن زل بالنفس لائما

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

لولا توقعُ مُعْتَرٍّ فأُرْضِيَه ... ما كنتُ أُوثِر أتراباً على تِرْبي

سعاد حافظ شراب

خان يونس ـ قطاع غزة

* * *

لولا توقعُ

● **الجواب** : هذا البيتُ من شواهد النحو ، وأورده ابنُ عقيل في شرح ألفيّة ابنِ مالك ، ولا يُعْرَفُ قائلهُ ، وهذا كثيرٌ في شواهد النحو ، كشواهد سيبويه .ويؤتى بهذا الشاهد دليلاً على نصب الفعل المضارع في قوله : فأُرْضيَه ، بأَنْ مضمرةً جوازاً بعد الفاء العاطفة . ومعنى البيت : لولا انتظارُ الفقير المتعرِّض للسؤال موجودٌ فإرضائي إياه لما كنتُ أُفَضِّل وأُرَجِّح أترابَ الناس المساوين لهم في أعمارهم على تِربي المساوي لي في عمري ، اي إنني انتظر الفقيرَ المتعرضَ للسؤال لأجل أن أُعطيه حتى أُرضيه . ومثلُ هذا البيت في نصب الفعل المضارع قولُ أنَسِ بنِ مُدركةَ الخثعمي :

إني وقتلي سُلَيكاً ثم أَعْقِلَه ... كالثَّور يُضرَب لّما عافت البقرُ

ومنه قول ميسون الكلابية :

ولُبْسُ عباءةٍ وتقَرَّ عيني ... أَحَبُّ إليّ من لُبْس الشُّفُوفِ

ويُرْجَعُ في ذلك كلّه إلى كتب النحو .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

كأنّكَ مِن كُلّ النفوسِ مُركَّب ... فأنتَ إلى كُلِّ الأنام حبيب

ميشال زيدان

بيروت ـ لبنان

* * *

القاضي التنوخي

● **الجواب** : هذا البيت للقاضي التنوخي . كما في معجم الأدباء وابن خلكان ، وهو من بيتين هما :

رضاكَ شَبابٌ لا يَليه مَشيبُ ... وسُخْطُك داءٌ ليس منه طبيب
كأنكَ مِن كُلِّ النفوسِ مُركَّب ... فأنت إلى كُلّ النفوسِ حَبيب

وذكره صاحب اليتيمة أيضاً ، ولكن لم أرَ أحداً ذكر المناسبة التي قِيل فيها هذان البيتان . وقولُه : كأنك من كل النفوس مُرَكّب : فيه إشارة إلى أقوال الحكماء ، بأن النفوس قد تأتلف وقد تختلف بحسب نسبة الأخلاط فيها والأركان الأربعة وهي الماء والهواء والنار والتراب . وفي هذا القول ايضاً ما يُشير إلى ميل القاضي التنوخي في أقواله إلى ذكر الأشياء كيف يتركب بعضها

من بعض فإما أن تختلف وإما أن تأتلف ، ومن ذلك مثلاً قوله :

وراحٍ من الشمسِ مخلوقةٌ بَدَت لكَ في قَدَحٍ مِن نهار
هواءٌ ولكنه جامِدٌ وماءٌ ولكنه غير جار
كأنّ المديرَ لها باليمينِ إذا مالَ للسَّقي او باليسار
تَدَرَّع ثوباً من الياسمينِ له فَرْدُ كُمٍّ من الجُلَّنار

وبعد البيت : هواءٌ ولكنه جامد ، بيتان آخران هما :

إذا ما تأملتَها وهي فيه تأملتَ نوراً محُيطاً بنار
فهذا النهاية في الإبيضاض وهذا النهاية في الإحمْرار

ورأيت في الكشكول عن كُميل بن زياد قال : سألتُ مولايَ أميرَ المؤمنين علياً كرّم الله وجهه فقلت : يا امير المؤمنين ، أريد أن تُعَرِّفني نفسي ، فقال : يا كُميل ، وأيّ الأنفس تريد أن أُعرفك ؛ فقلت : يا مولاي ، وهل هي إلاّ نفس واحدة ، قال : يا كميل ، إنما هي أربعة : النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الإلهْية . . إلى آخر كلامه رضي الله عنه .

ولعلّ هذا ما عناه يوسف بن أبي الساج بقوله :

فلو أنها نفسٌ تموتُ سَوِيةً ولكنها نفس تَساقط أنفسا

وما عناه ابن الرومي :

فيا لَكِ من نفسٍ تَسَاقَط أنفسا تَساقُطَ دُرٍّ مِن نظام بلا عِقد

● **السؤال** : من قائل هذه الأبيات وبأي مناسبة :

أيا مَن عاش في الــدنيا طويلاً   وأفْنَــى العُـمْــرَ في قِيلٍ وقالِ
وأتْعَــب نفسَــه فيمـا سَيَفْنَى   وجَمَّــع مِن حَرَام أو حَلاَلِ
هَبِ الــدنيا تُقــادُ إليكَ عَفواً   أَلَيْس مَصِيــرُ ذلك لِلزَّوالِ؟

فيصل عبد الرحمان أحمد ديب

عِلاّر ـ طولكرم ـ الأردن

* * *

أبو العتاهية

● **الجواب** : هذه الأبيات للشاعر أبي العتاهية من قصيدة قالها في ذَمّ الدنيا والحِرْصِ عليها،أوَّلُها كما في ديوانِه :

نَعَــى نَفْسي إلــيَّ مِن الليالي   تَصرُّفُهُــنّ حالاً بعــد حالِ

وفيها :

تعــالى اللهُ يا سلــمَ بنَ عمروٍ   أذَلّ الحِــرْصُ أعنــاقَ الرجالِ

وفيها أيضاً :

خبَــرتُ النــاسَ قَرنــاً بعــد قرن   فلــم أرَ غــير ختّــالٍ وقالي

وذُقْــتُ مَرارةَ الأشياء طُرّاً		فما طَعْــمٌ أَمَــرَّ من السؤالِ
ولــم أرَ في الأُمــور أشَــدَّ وَقْعاً		وأصْعَــبَ من معــاداة الرجالِ
ولــم أرَ في عيوبِ النــاس عَيباً		كَنَقْصِ القــادرين على الكمالِ

وقد وَجَدتُ في شرحِ شواهدِ التلخيص أنّ الأفوه الأودي ، وهـو من قدماء الشعراء في الجاهلية ، يقول :

بلــوتُ النــاسَ قَرنــاً بعــد قَرْن		فلــم أرَ غــيرَ ذي قِيلٍ وقالِ
ولــم أرَ في الخطــوب أشــدَّ هَوْلاً		وأَصْعــبَ من معــاداةِ الرجالِ
وذُقْــتُ مرارةَ الأشياء طُرّاً		فما شيءٌ أمــرَّ من السؤالِ

فإذا صحّ ذلك فيكون أن أبا العتاهية أدخلَ أبياتَ الأودي في شعره .

أمّـا قولُ أبي العتاهية : تعالى اللهُ يا سَلْمَ بنَ عمرو ، فإنه يخاطب به سَلْمَ بنَ عمرو ، وهو شاعرٌ كان معاصراً لأبـي العتـاهية ، ويُعْـرَف بِسَلْـمٍ الخاسر ، وسببُ تسميته بالخاسر أنه باع مُصْـحَفاً واشترى به طنبوراً . وكان سَلْمٌ يدخل على الخليفة المهدي ويُنشده الأشعار فَيُثِيبُه المهـديُّ على ذلك . وكان من تلامذة بشار بنِ بُرْد ، فكان يأخذ المعنى من بشار ويكسوه ألفاظاً أرقَّ من ألفاظِ بشار ، فيخرج حَسناً ظريفاً . ومن ذلك مثلاً أن بشاراً كان قد قال :

من راقب الناسَ لم يَظْفَـر بحاجته		وفــاز بالطيبــاتِ الفاتِــكُ اللَّهِجُ

فأخذه سَلْمٌ الخاسر وقال :

مَن راقــب النــاسَ مات غَمّــاً		وفــاز بــاللَّــذّةِ الجَــسورُ

فَغَضِب بشار وقال : ذَهَب بيتي ، واللهِ لا أَكَلْتُ اليومَ شيئاً ولا نمت ،

وقال : إنه أخذ المعاني التي تعِبت فيها فكساها ألفاظاً أخفَّ من ألفاظي .

ويقال إن سَلْماً هذا لمّا بلغه قولُ أبي العتاهية :

تعـالى اللهُ يا سَلْـمَ بنَ عمرٍو أذَلَّ الحِـرْصُ أعنـاقَ الرجالِ

غضب لأنه نسبه إلى الحرص والبخل وقال : ويلي على الزنديق جَمَع الأموال وكنزها وعبأ البُدورَ في بيته ثم تَزَوَّد مِراءً ونفاقاً ، ثم كتب إلى أبـي العتاهية هذه الأبيات :

ما أقبـح التـزهيدَ من واعِظٍ يُزَهِّـد النـاسَ ولا يَزْهَدُ
لو كان في تزهيده صادقاً أضحـى وأمسى بيتَـه المسجدُ
ويَرْفُضُ الـدنيا ولـم يَقْنُها ولـم يكن يسـعى ويَسْتَـرْفِدُ
يخـاف أن تَنْفَـدَ أرزاقُه والـرزق عنـد الله لا يَنْفَدُ
والـرزق مقسـومٌ على مَن ترى ينالـه الأبيـضُ والأسـودُ
كُلٌّ يُوَفَّى رزْقَـه كامِلاً مـن كَفَّ عن جَهْدٍ ومَـن يَـجْهَدُ

وكان أبو العتاهيِ مشهوراً بالبخل والحِرصِ على الـدنيا مع ذَمِّـه لهـا وإظهـاره الزُّهْـد والتعفف ، وهـذا ما دعـا سَلْماً إلى أن يَنْسُـب إليه الـرياءَ والنفاق .

● **السؤال** : مَن قائل هذا البيت وما هي المناسبة وماذا يقصد به :

ولولا ملوحةُ ماءِ البكاءِ حَسِبْتُ دُمُوعِيَ أنهْارَها

الزهدي عبد القادر

مكناس ـ المغرب

* * *

ابن حَمديس

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر الصِّقِلّي ابن حَمْديس ، قاله في جملة قصيدةٍ طويلة ذكر فيها صورةً عن ماضيه وعن تشوقه لبلده صقلية وعن بعض مواقفه التبسطية . منها مثلاً قوله :

وراهبةٍ أغلقت ديرَها فكُنَّا مع الليل زُوَّارَها
هَدَانا إليها شَذَى قَهْوة تُذيع لأنفِكَ أسرارَها
طَرَحتُ بميزانها دِرهمي فأجرت من الدَّن دينارَها

إلى أن قال :

ذكرتُ صِقِلِّيَّةً والأسى يَهيج للنفس تَذكارَها

ومَنْزِلَــةً للتصــابــي خَلَــت   وكان بنــو الظَّــرْف عُــمّارَهــا
فإن كنــتُ أُخــرجــتُ من جَنَةٍ   فــإنــي أُحَــدِّثُ أَخْبــارَهــا
ولــولا مُلُــوحَــةُ ماء البكاء   حَسِبْــتُ دمــوعــيَ أنــهــارَهــا

وكان ابنُ حمديس قد وُلد في صقلية ثم جاء النُرمان واحتلوها وعاملوا أهلها معاملة قاسية فآثر الهجرة منها على البقاءِ فيها . هاجر إلى الأندلس ونزل في إشبيلية .

وابن حمديس هو أبو محمد عبد الجبار بن ابي بكر بن محمد بن حمديس الأزدي الصقِّلي ، ولـد سنـة ٤٤٧ هجـرية أو ١٠٥٥ ميلادية ، وهاجـر الى الأندلس في سنة ٤٧١ هجرية ، وعاش في اشبيلية ، وتوفي سنة ٥٢٧ هجرية أو ١١٣٢ ميلادية في جزيرة ميورقة . ولما نزل في اشبيلة لم يهتم به الناس وقال هو عن نفسه : « أقمت باشبيلية لما قدِمتها على المعتمد بن عباد مدة لا يلتفت إلي ولا يعبأ بي حتى قنطت لخيبتي ، وهممتُ بالنكوص على عقـبي ، فإني لكذلك ليلة من الليالي في منزلي إذ بغلام معه شمعة ومركوب فقال لي : أَجِب السلطان . فركبت ودخلت عليه فأجلسني وقال لي : افتح الطاق التي تليك . ففتحتها ، واذا بكُور زجاج على بعد والنار تلوح من بابيه ، وواقدة تفتحهما تارة وتسدّهما أخرى ، فحين تأمَّلتها قال لي : أَجِز :

أُنظــرهما في الظــلام قد نجما   فقلــت: كما رنــا في الدُّجُنّــة الأَسَدُ

فقال :

يَفتــح عينيــه ثم يُطبقهــا   فقلــت: فِعـلَ امـرىء في جفونـه رمد

فقال :

فابتــزّه الدهــرُ نورَ واحـدةٍ   فقلـت: وهـل نجـا من صروفـهِ أحد

فاستحسن ذلك وأمر لي بجائزة سنية ، وألزمني خدمته » .

●**السؤال** : من القائل وما المناسبة :

قد يُؤْخَذ الـجَارُ بِـجُرْمِ الـجَار

عبد الحميد محمد البكوش

معهد الزاوية الغربية الديني ـ الجمهورية الليبية

* * *

قد يؤخذ الجار بذنب الجار

● **الجواب** : قد يَـخْطُر بالبال أن قوله : قد يؤخذ الجارُ بذنب الجار أقْرَبُ أن يكون مثلاً ، ولكني لم أَجِدْه بين الأمثالِ المشهورة ، وهو أحقٌ بأن يكون مثلاً مِن غيره . وقد ذكر العبارة هذه الحريري في المقامـةِ الأربعـين بقوله : إنّه مِـمَّن يَدُورُ خلفَ الدار ويَأْخُذُ الجارَ بالجار ، يُريد أن يقول إنه يتلصّص ويرتكب الفاحشة على الوجهين . وأخذ الحـريريُّ هذا القـولَ من حكاية لأحد الأعراب ، حيث يقول لامرأته :

كَلاً وربِّ البيتِ والأستار لأَهْتُكَنَّ حَـلَـقَ الحِتار

قد يُؤْخَذ الجارُ بِذَنْب الجار

وللخليل بن أحمد تفسيرٌ لمعنى حَلَقِ الحِتار ، ولمعنى الجار وجار الجار ، وهذا التفسير موجودٌ في شرح الشريشي للمقامة الأربعين من مقامات الحريري . ومن قبيل هذا المعنى قولُ أحدِ الشعراء :

وَجَارُكَ قد يَجْنِي عليك وقد تُعْدِي الصِّحَاحَ مَبَارِكُ الجُرْبِ
ولَرُبَّ مَأْخُوذٍ بِذَنْبِ قَرِينهِ ونجا المُقارفُ صاحِبُ الذَّنْبِ

وليس في هذين البيتين فُحْشٌ كما في قولِ الأعرابي .

وقولُه : يؤخذ الجار بذنب الجار ، فيه إشارة إلى العادة بأن الجار أولى بالجار ، في نفع أو ضرر . وكان أبو سفيان إذا نزل به جار يقول له : يا هذا ، إنك قد اخترتني جارا واخترت داري دارا فجناية يدك علي دونك ، وإن جنت عليك يد فاحتكم عليّ حكمَ الصبي على أهله . وهذه العبارة الأخيرة ذهبت مثلاً .

وجاء عن بعض العرب وهو ثور بن شحمة أنه كان يعرف بمجير الطير ، واشتهر حارثة بن مُرّ بأنه كان مجير الجراد .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

تعصي الإلـه وأنـت تظهـر حُبّه هـذا لعمري في القياس بَديعُ
لو كنـتَ أنـت تُحبّـه لأطعته إن المحـبَّ لمن يُحِب مطيعُ

عبد الله محمد الصبيحي

بنغازي ـ الجمهورية العربية الليبية

* * *

محمودٌ الوراق

● **الجواب** : هذان البيتان لشاعر اسمه محمودٌ الوَرّاق ، وقال صاحبُ كتاب شعراء النصرانية إنهما للنابغة الذبياني ، وليس هذا صحيحا ، فقد رأيتُ البيتين منسوبين إلى محمودٍ الوراق في أوثق المصادر العربية . وشِعْرُ الوراق يكاد ان يكون كُلُّه في الحِكم والمواعظ ، وتوفي في خلافة المعتصم في حدود الثلاثين والمئتين . ولم يُتْرجِم له ابنُ خِلكان ، وله ترجمة في فوات الوفيات . ومن أقواله في معنى البيتين المسئول عنهما :

يا ناظـراً يرنـو بعيني راقدٍ ومُشاهِـداً للأمـر غيرَ مُشاهِدِ
مَنَّيْتَ نفسك ضِلَّةً وأبحتها طُرُقَ الرجاءِ وهُنّ غيرُ قَواصِدِ

تَصلُ الذنوبَ إلى الذنوب وترتجي دَرَكَ الجِنانِ بها وفوزَ العابدِ
ونَسيتَ أن اللهَ أخرج آدماً منها إلى الدنيا بذنبٍ واحدِ

ومِن أقواله في الحكمة :

لَبِسْتُ صروفَ الدهر كهلاً وناشئاً وجَرَّبْتُ حاليه على العُسر واليُسر
فلم أرَ بعد الدين خيراً من الغِنى ولم أرَ بعد الكفر شراً من الفقر

وله أشعارٌ كثيرة من هذا النوع ذكر أشياءَ منها محمد بن شاكر في فوات الوفيات ، وذكر بعضها المبرد في الكامل . ويُعجبني من شعره :

إني شكَرْتُ لظالمي ظُلمي وغفَرْتُ ذاكَ له على علمي
ورأيتُه أَسْدَى إليَّ يداً لمّا أبانَ بجهله حِلْمي
رَجَعت إساءتُه عليه وإحساني فعاد مُضاعَفَ الجُرْمِ
وغدَوْتُ ذا أجر ومَحْمَدةٍ وغدا بكسْبِ الظُّلْمِ والإثمِ
فكأنّما الإحسانُ كان له وأنا المُسيءُ إليه في الحُكمِ
ما زال يَظْلِمُني وأرْحَمُه حتى بَكَيْتُ له من الظُّلْمِ

ويقول المبرّد إن محموداً الوراق أخذ هذا المعنى من قول رجلٍ من قريش لرجُلٍ قال له : إني مررتُ بقومٍ من قريش من آل الزبير او غيرهم يَشْتُمونك شتماً رَحِمْتُك منه ، قال : أَفَسَمِعْتَني أقولُ إلاّ خيراً ؟ قال : لا . قال : إيَّاهُم فارْحَم . وقال أبو بكر الصديق رحمه الله لرجل قال له : لأَشْتُمنَّك شتماً يدْخُل معك في قبرك . قال : معك والله يَدْخل لا معي . وقال ابنُ مسعود : إنّ الرجلَ لَيَظلِمُني فأرْحَمُه . وقال رجلٌ للشعبي كلاماً أقذع له فيه فقال له الشعبي : إن كنت صادقاً فغفر اللهُ لي ، وإن كنت كاذباً فَغَفَر الله

لك . ويقال إن الشعبي أتى مسجدا فصادف فيه قوماً يغْتابونه ، فأخذ بعضادتي الباب ثم قال متمثلاً :

هَنيئاً مريئاً غيرَ داءٍ مُخامِرٍ لِعَزة من أعراضِنا ما استحلَّت

ويحكى عن الأحنف بن قيس أنه خلا برجل فأخذ الرجل يَسُبُّه سباً قبيحاً فقال له الأحنف : إن كان بقي من قولك فضلة فقُلْها الآن قبل أن يأتي أحدٌ من قومي فيَسْمَعَها فتُؤذى .

وفي سراج الملوك للطرطوشي أن هارون الرشيد دخل على بعض النساك فسلّم عليه هارون فأجاب : وعليك السلام أيها الملك ، أتحب الله ؟ قال : نعم . قال الناسك : فتعصيه ؟ قال : نعم . قال الناسك : كذبتَ والله في حبك إياه ، إنك لو أحببتَه لما عصيته . ثم أنشد الناسك :

تَعصي الإله وأنت تظهر حبَّه هذا لعمري في الفِعال بديع
لو كان حُبّك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يُحب مُطيع
في كلّ يوم يبتديك بنعمة منه وأنت لشكر ذاك مُضيع

● **السؤال** : من القائل :

عـدْلٌ ووصـفٌ وتـأنيـثٌ ومعرفةٌ　وعُـجْمَـةٌ ثم جَـمْـعٌ ثم تركيبُ
والنــونُ زائـدةٌ من قبلهـا ألفٌ　ووَزْنُ فِعـلٍ وهـذا القــول تقْريبُ

عدنان شمسين

اللاذقية ـ سوريا

* * *

ابن الحاجب

● **الجواب** : هذان البيتان للشيخ عثمان بن عُمر المعروف بابن الحاجب من كتاب له في النحو يسمى الكافية وللكافية شرح لابـن الحاجـب اسمُـه الوافية ، وله أيضاً كتابٌ في الصرف يسمى الشافية . وجَمَعَ هذان البيتان موانع الصرف . ويكون الامتناعُ بعلتين من هذه العلل إحداهما العلمية او الوصفية لا اثنتان على الاطلاق . فاسم عُمـر ممنـوع من الصرف للعلميـة او المعرفـة والعدل لأنه في الأصل عامر ، وكلمة سكران ممنوعـة من الصرف للوصـفية وزيادة الألف والنون . أمّا عثمان فللعلمية وزيادة الألف والنون . وزينب للعلمية والتأنيث ، وهكذا لا بد من علتـين إحـداهما المعرفـة او العلمية او الوصفية . وهذا بحث موجود بجميع تفاصيله في كتب النحو .

وترجم لابن الحاجب السيوطي في كتابه « بغية الوعاة » وقال إنه ولد في أسْنا من صعيد مصر سنة ٥٧١ هجرية ، وتوفي في الاسكندرية سنة ٦٤٦ .

وترجم له ابن خلكان في وفيات الأعيان وذكر له البيتين :

أي غَدٌ مع يدٍ دمٍ ذي حُروفٌ طاوعت في الرَّوِيّ وهي عيون
ودواةٌ والحوتُ والنون نونات عصتْهمُ وأمرُها مُسْتَبين

وهما جواب ابن الحاجب عن البيتين المشهورين وهما :

رُبمّا عالج القوافي رجالٌ في القوافي فتلتوي وتلين
طاوعتهم عين وعين وعين وعَصتْهم نونٌ ونون ونون

وكنتُ شرحتُ ذلك في مناسبة سابقة فلا حاجة إلى الإعادة .

وسمي بابن الحاجب لأن أباه كان حاجباً للأمير عز الدين الصلاحي وكان كردياً .

● **السؤال** : من قائل هذه الأبيات وما المناسبة :

فـإن يكُ من لونـي السـوادُ فإنني لَكَـالمسك لا يُرْوَى من المسك ناشِقُه
ومـا ضَـرَّ أثوابـي السـوادُ وتحتها لِبـاسٌ من العلياء بيضٌ بنائقه
إذا المرء لم يَبْـذُلْ من الـودّ مثلما بَذَلْـتُ له فاعْلَـم بأنـي مُفارقُه

منصور عبيد حمود

جدة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

نُصَيب

● **الجواب** : هذه الأبيات لِنُصَيْب الشاعر ، وهو نُصَيْب بن رَبَاح مولى عبد العزيز بن مَرْوان ، وكُنْيَتُـه أبـو مِـحْجَـن . ويقـال له أبـو الحجنـاء ، والحجناء ابنته ، ويرى بعضهم ان أبا الحجناء كنيةُ نُصَيب الأصغر وهو شاعر آخر . وأطلق صاحبُ الأغاني كنية أبـي الحجنـاء على نصيب الأكبـر وعلى نصيب الأصغر ، وهذا غلط ، والأصح ان الكنية هي لنصيب الأصغر ، وذكر صاحب الأغاني ان الأصمعي كان يُنشد هذه الأبيات ويستجيدها ويقول : قاتل اللهُ نصيباً ما أشعره ، والأبيات هي :

فإن تَكُ من لونـي السـوادُ فإنني لكالْمسك لا يُرْوَى من المسك ذائقُه

إذا المرءُ لمَ يبْـذِل من الـودّ مثلما   بَذَلْـتُ له فاعلـم بأنـي مُفارقُه
ومـا ضرَّ أثـوابـي سوادي وتحتها   لبـاسٌ من العلياءِ بيضٌ بنائِقُه

ورأيتُ في ذيل الأمالي أبياتاً من القصيدةِ نفسها في حكايةٍ مع عبد الملك ابن مروان الخليفة . فقد دخل نُصَيْبٌ يوماً على عبد الملك بن مَروان فعاتبه عبد الملك ولامه على قلة زيارته له وإتيانه إياه فقال نصيب : يا أمير المؤمنين : أنا عبدٌ اسود ولستُ من مُعاشري الملوك.فعرض عليه النبيذ فقال : أنا أسودُ البشرة قبيحُ المنظرة ، وإنما وصلتُ إلى مجلس أمير المؤمنين بعقلي ، فإن رأى أمير المؤمنين أن لا يُدخِلَ عليه ما يُزيلُه فَعَل . فأعفاه ووصله ، فقال نُصَيْب في سواده :

سَوِدْتُ فلـم أمْلِكْ سَوادِي وتحته   قَميصٌ من القُوهِـيُ بيضٌ بنائقُه
ولا خـيرَ في ودّ امـرىءٍ مُتكارهٍ   عليكَ ولا في صاحـب لا تُوافِقه
فإن شئـت فارفُضْـهُ فلا خـيرَ عنده   وإن شئـت فاجْعَلْـه خليلاً تُصادِقُه

واشتهر من الشعراء السود عددٌ معروف ، منهم عنترة وعبدُ بني الحَسْحاس وابراهيم بن المهدي ، وكثيرٌ من الشعراء قرن بين السواد والمسك ، كالمتنبي في كلامه عن كافور وكنّاه أبا المسك . ومن ذلك مثلاً قولُ علي بن العباس بن الأحنف :

أحبُّ النسـاءَ السـودَ من أجـل نُكْتَم   ومـن أجلهـا أحببـتُ ما كان أسودا
فجئنـي بمِثْـل المسـك أطيب نكهة   وجئنـي بمثْـلِ الليل أطيبَ مَرْقدا

ولعلي بن الجهم :

وعـائـبٍ للـسمـر من جهلـه   مُفَضِّـلٍ للبيض ذي مَحْكِ
قولـوا لِهِ عنـي أمـا تستحي   مـن يجعـل الـكـافـور كالمسكِ

وأنشد الجاحظ :

مُشْبهاتُ الشَّباب والمِسكِ تَفْدِيهنَّ نفسي من الرَّدَى والخُطُوب
كيف يهوى الفتى اللبيبُ وصالَ البِيضِ والبيضُ مُشْبِهاتُ المشيب

ولِنُصَيب قوله :

وسوداءُ الأديم إذا تَبَدَّت يُرى ماءُ النعيم جرى عليه
رآها ناظري فَصَبَا إليها وشِبهُ الشيءِ مُنْجذِبٌ إليه

ولابن مَسْلمة :

لام العواذلُ في سوداءَ فاحمةٍ كأنها في سوادِ القلبِ تِمْثالُ
وهام بالخال أقوامٌ وما علموا أني أهيم بشخصٍ كلُّه خَالُ

وهذا شبيهٌ بقول الشريف الرضي :

أُحبُّك يالون السواد فإنني رأيتُكَ في العينين والقلبِ تَوْأما
وما كان سَهمُ العين لولا سوادُها ليبْلُغَ حبّاتِ القلوب إذا رمَى
إذا كنتَ تَهْوى الظبي ألمى فلا تلُم جُنوني على الظبي الذي كُلُّه لَمى

وأبلغُ من ذلك قولُ ابنِ الأعرابي في سوداء :

أُحِبُّ لِحُبِّها السودان حتى أُحِبُّ لِحُبِّها سُودَ الكلاب

ويقول عنترة بما يُشبه قول نُصَيب :

لَئِن أَكُ أسوداً فالمسكُ لوني وما لِسَوادِ جِلْدي من دَواءِ
ولكن تَبْعُدُ الفحْشاء عني كَبُعدِ الأرضِ عن جوّ السماء

ويقول أيضا :

يَعيبـون لونـي بالسـواد جَهالةً | ولـولا سوادُ الليلِ ما طَلَـع الفجرُ
وإن كان لونـي أسـوداً فخصائلي | بياضٌ ومـن كفّـيٍّ يستنـزل القطرُ

ويقول :

وإن يعيبـوا سواداً قد كُسيت به | فالـدُّرُّ يَسْتُـره ثوبٌ من الصَّدَفِ

وفي ابن خلكان حكايةٌ عن ابراهيم بن المهدي . قال ابراهيم : قال لي المأمون وقد دخلت عليه بعد العفو عني : أنتَ الخليفة الأسود ؟ فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين : انا الذي مَنَنْتَ عليه بالعفو ، وقد قال عبدُ بني الحسحاس :

أشعارُ عبدِ بني الحسحـاس قُمـن له | عند الفخـار مقـامَ الأصْـلِ والوَرِق
إن كنـتُ عبـداً فنفسي حُرَّةٌ كرماً | أو أسـودَ الخَلْـقِ إنـي أبْيضُ الخُلُق

فقال لي : يا عَـمّ ، أخْرَجَك الهَزْلُ إلى الجِد ثم أنشد يخاطب ابراهيم :

ليس يُزري السـوادُ بالرجـل الشهـم | ولا بالفتـى الأديب الأريب
إن يكن للسـوادِ فيك نَصيبٌ | فبياضُ الأخـلاقِ منـكَ نصيبي

وعَلّـق ابـن خِلـكان على الحـكاية ببيتـين لأبـي الفتـوح ابـن قَلاقِس الإسكندري وهما :

رُبَّ سوداءَ وهـي بيضـاءُ فِعلٍ | حَسَـدَ المسـكَ عِنْدهـا الكافورُ
مِثْـلَ حَـبِّ العيـون يَـحْسَبَـه النـاسُ سَواداً | وإنمـا هو نُـورُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

توسمتُـه لّمـا رأيتُ مهابةً　　عليه وقلـت المرءُ من آلِ هاشم

محمد بن الرباني

المعهد الاسلامي ـ بوتيليميت ـ موريطانيا

* * *

شيخ

● **الجواب** : هذا البيت من جملة أبيات وردت في خزانـة الأدب عن حكاية جرت لعبيد الله بن العباس مع شيخٍ من العرب . فقد خرج عبيد الله هذا من المدينة المنورة يريد معاوية في الشام ، فمـرَّ في طريقـه ببيت فنـزل عنده ، فقام صاحب البيت وهو شيخ ذو هيئةٍ رثة فَذَبح شاة له لم يكن عنده غيرُها وأطعم عبيد الله وغلامه . ولّـما أراد عبيدُ الله الرحيل رمى إلى الرجل بخمسمئة دينار . وبعد أن زار دمشق وقضى حاجته هناك قفل راجعـاً فمـرّ بالشيخ ، فسأله عبيدُ الله : أتعرفني ؟ فلم يعرفه الشيخ . فقال له عبيدُ الله إنه نزيلُه ليلةَ كذا وكذا فعرفه ، وقال له : قد قُلتُ أبياتـاً **أتسمعها مني ؟** وأنشده :

توسمـتُـه لّمـا رأيتُ مهابةً　　عليه وقلـت: المرءُ من آلِ هاشِمِ
وإلاّ فَمِـن آلِ المُرار فإنهم　　ملـوكٌ عِظـام من كرامٍ أعاظِمِ
فَقُمـت إلى عنـزٍ بقية أعنز　　لأذْبحـهـا فِعْـلَ امـرىءٍ غـير نادمِ
فعوضنـي عنهـا غِنـايَ ولـم تكن　　تُسـاويُ عنـزي غـيرَ خمس دراهمِ
فقلـتُ لأهلي في الخِـلاء وصِبيتي　　أحقّـاً أرَىَ أم تلك أحـلامُ نائمِ

● **السؤال** : من القائل وفي اي مناسبة :

إذا أنا عاتبتُ المَلُولَ فإنما أُخَطِّطُ في جارٍ من الماءِ أَحْرُفا
فَهَبْه آرْعَوى بعد العتابِ ألم تكن مودتُه طبعاً فصارت تكلفا

أحمد بن صالح باوزير أبو محمود

المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

الناشيء الاصغر

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر أبي الحسن علي بن عبد الله المعروف بالناشيء الاصغر وبالخَلاَّء ، كان مولده سنة **٢٧١** هجرية وتوفي سنة **٣٦٦** هجرية . وكان مدةً عند سيف الدولة في حلب وقال أبو بكر الـخُوارَزْمي : أَنْشَدني أبو الحسن لنفسه في حلب :

إذا أنا عاتبتُ الملوكَ فإنما أَخُطّ بأقلامي على الماءِ أَحْرُفا
وهَبْهُ آرْعَوى بعدَ العِتابِ ألم تكن مَوَدَّتُه طبعاً فصارت تكلّفا

وروايةُ البيتِ الأولى باستعمال كلمة « الملوك » هي روايةُ ابن خلكان

وروايةُ الثعالبي في يتيمة الدهر . والروايةُ الأخرى هي الروايةُ التي جاءت في سؤال السائل الكريم وروايةُ غيره .

وعاش الناشيءُ مدةً في الكوفة ، وكان المتنبي وهو صبيٌّ يحضر مَجْلِسَه . ومن أقواله في العتاب :

إنـي لَيَهْجُرُنـي الصـديقُ تَجَنُّباً فـأُريه أنّ لِهَجْره أسبابا
وأخاف إن عاتبتُه أغريتهُ فـأرى له تـرك العِتابِ عتابا
وإذا بُليتَ بجاهـلٍ مُتغافِلٍ يَدْعو المُحالَ من الأمور صوابا
أوليتُه منـي السكوتَ وربما كان السكوتُ عن الجوابِ جوابا

وقد وَجَدتُ البيتين في بعض الكتب منسوبين إلى ابنِ الرومي ، كما في أدب الدنيا والدين للماوردي .

● **السؤال** : من قائل هذا الشعر وما المناسبة وما عدد أبيات القصيدة :

إذا وُتـروا مَدُّوا إلى واتريهم أكُفّاً عن الأوتار مُنْقَبِضَاتِ
أرى فَيأهم في غيرهم مُتَقَسَّماً وأيْديهُمْ من فَيْئِهم صَفِراتِ

سعيد يوسف ابراهيم الداود

قرية بلين ـ حماة ـ سورية

* * *

دِعْبل الخزاعي

●**الجواب** : هذان البيتان لِدِعْبل الخزاعي من قصيدةٍ طويلة تقع في قريب من سبعين بيتاً في مدح آل البيت قالها دعبل لمّا بايع المأمون لعلي بن موسى الرضا . فقصد عليَّ بنَ موسى في خراسان فأنشده إياها فأعطاه عشرة آلاف درهمٍ من الدراهمِ المضروبة باسمه ، وخلع عليه خِلْعةً من ثيابه قيل إنَّ أهل قُم في إيران أعْطوْه بها ألف درهم ليبيعها لهم فلم يَبِعْها ، فقطعوا عليه الطريقَ وأخذوها منه قَسْراً ، فقال لهم : إنها تُرادُ للهِ عزّ وجلّ ، وهي محرَّمةٌ عليكم . فَدَفَعوا إليه ثلاثين ألف درهم فَحلفَ أنْ لا بيعها أو يُعطُوه بعضها ليكون في كَفَنِه ، فأعطوْه فَرْدَ كُمٍّ فكان في أكفانه . ولمّا قَدِم العراقَ اشترى الشيعةُ منه الدراهمَ التي أعطاها له عليُّ بنُ موسى الرضا ، كُلَّ درهم بعشرة

دراهم فَحَصَلَت له مِئةُ ألفِ درهم . وكان دائماً متوارياً من السلطان . أمّا قصيدتُه هذه فهي من أجمل الشعر وأشجاه ، ومَطْلَعها :

مَدارسُ آياتٍ خَلَتْ مِن تِلاوةٍ ومَنْزِلُ وَحْيٍ مُقْفِرُ العَرصَات

وفي بعضِ المراجع أن المَطْلَع هو :

ذَكَرْتُ مَحَلَّ الرَّبْعِ من عَرَفاتِ فأَجْرَيتُ دَمْعَ العينِ بالعَبَراتِ

وقال دِعْبل صاحبُ القصيدة : لمّا هَرَبْتُ من الخليفة بتُّ ليلةً بنيسابورَ وَحْدي ، وعزمتُ على أن أعملَ قصيدةً في عبيد الله بن طاهر في تلك الليلة ، وإني لفي ذلك إذ سَمِعتُ صوتاً من خلفِ الباب وكان مَرْدُوداً عليّ : السلامُ عليكم ورحمةُ الله ، أَألِجُ يَرْحَمُك الله ؟ فاقشعر بَدَني من ذلك ونالني أمرٌ عظيم ، فقال المُنَادِي : لا تُرَع عافاك الله ، فإني رجلٌ من إخوانِك من الجِنِّ المسلمين من ساكني اليمن ، طَرأ إلينا طارىءٌ من أهل العراق فأنشدنا قصيدتَكَ :

مدارسُ آياتٍ خَلَت من تلاوةٍ . .

فأحْبَبْتُ أن أَسْمَعَها منك . قال دعبل : فأنشدتُه إياها ، فبكى . ثم وَدَّعه وانصرف .

والبيتان المسئول عنهما يقعان في النصف الثاني من القصيدة حيث يقول :

دِيارُ رَسُولِ اللهِ أَصْبَحنَ بَلْقعاً وآلُ زيادٍ تَسْكُنُ الحُجُراتِ
بناتُ زيادٍ في القصور مَصُونَةٌ وآلُ رسولِ الله في الفَلوات
إذا وُتروا مَدُّوا إلى واتريهمُ أَكُفّاً عنِ الأوتار مُنْقَبِضاتِ

أمّا البيتُ الثاني المسئولُ عنه فيرد في بعض الروايات قبل البيت الأول ، حيث يقول دعبل :

أَلم تَرَ أَني مذ ثلاثون حِجَّةً أروح وأغدو دائمَ الحَسرَاتِ
أَرَى فَيْأَهُم في غيرهم مُتَقَسَّماً وأَيْدِيَهُمْ مِن فَيْئِهم صَفِراتِ

والوصف الذي وصفه دعْبل لآلِ البيت من كونهم مُشرَّدين خائفين يعيشون عِيشةَ الضَّنْك ، عَبَّر عنه بعضُ آلِ النبي بقوله :

نحن بنو المصطفى ذَوُوا غُصَصٍ يَجْرَعُها في الحياةِ كاظِمُنا
قديمةٌ في الزمانِ مِحْنَتُنا أَوَّلُنا مُبْتَلىً وآخِرُنا
يَفرح هذا الورَى بعيدِهم ونحنُ أعيادُنا مآتِمُنا
الناسُ في الأمنِ والسرور ولا يأمنُ طولَ الحياةِ خائِفُنا

● **السؤال** : من القائل وما المعنى :

تبــدت لنــا وَسْــط الرُصافــة نخلةٌ تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل
فقلـتُ شبيهـي في التغــرب والنوى وطـولِ التنائـي عن بَنـيٍّ وعـن أهلي

الآنسة زهرة الرويجل

مدينة الشماعية ـ المغرب

* * *

عبد الرحمن الداخل

● **الجواب** : هذان البيتان لعبدِ الرحمن الداخل الأُموي الـذي دَخَـل الأندلس وأسس فيها الدولةَ الأموية في الغرب . ولهذين البيتين تتمة وهي :

نشــأت بأرضٍ أنــتِ فيهــا غريبةٌ فَمِثلُك في الإقصــاء والمنتــأى مثلي
سَقَتكِ غوادي المُزن في المنتأى الـذي يَسُــحّ ويستمــري السماكين بالوبل

والرُّصافـة هنـا هي رُصافـة قُرطبـة وهـي بالقـرب من جامـع قرطبـة المشهور . ولعبد الرحمن الداخلِ أشعارٌ أخرى يخاطب بها النخلَ ويتشوقُ إلى بغداد فهو يقول :

يا نخـلُ أنـت فريدةٌ مثلي　　في الأرض نـائيةٌ عن الأهل
تبـكي وهـل تبـكي مُكـمَّمةٌ　　عَجماءُ لم تُـجْبَـل على جبلي
ولـو آنهـا عَقلـت إذن لبكت　　مـاءَ الفـراتِ ومَنْبِـتَ النخلِ
لكنهـا حَرَمـت وأخـرجنـي　　بُغضي بنـي العبـاس عن أهلي

ومن شعر عبد الرحمن الداخل قوله يتشوق الى معاهد دمشق :

أيها الـراكبُ المُـيَمِّـم أَرضي　　أقْـرِ منـي بعضَ السـلامِ لبعضي
إن جسمـي كما علمـت بأرضٍ　　وفـؤادي ومالكيـه بأرضِ
قُدِّرَ البَـينُ بيننـا فافترقنا　　وطَـوى البـينُ عن جفونـي غُمضي
قد قضى اللهُ بالفِـراق علينا　　فعسى باجتماعِنـا سوف يَقضي

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إذا كنـــتُ مأكولاً فكن خـــيرَ آكلٍ وإلاّ فـأَدْركني ولمّـا أُمَزَّقِ

عبد المحسن اليحيى

مكتبة المعرفة ـ عنيزة

المملكة العربية السعودية

* * *

المُمزَّق العبدي

● **الجواب** : هذا البيت لشاعرٍ جاهلي قديم يعرف بالـمُمَزَّق العبدي ، وسُـمِّي بالـمُمزَّق لقوله هذا البيت ، كـمـا سُـمِّيَ غـيره من الشعـراء بمثـل ذلك . والبيتُ من قصيدةٍ قالها لبعضِ ملوكِ الحيرة ، ويقول له فيها :

أَحَقّـاً أَبيتَ اللعـنَ أنّ ابـنَ بَرْتَنا على غـير إجـرامٍ بِريقـيَ مُشْرِقي
فإن كنـتُ مأكولاً فَكُنْ خـيرَ آكلٍ وإلاّ فـأَدْرِكْنِـي ولمّـا أُمَـزَّقِ
فأنـتَ عَميدُ النـاسِ مهما تَقُـلْ نَقُلْ ومهما تَضَـعْ مِن باطِـلٍ لا يُحَقَّقِ

ويقول له مُسْتَنجِداً أيضاً :

أَكَلَّفْتنـي أدْواءَ قومٍ تركْتُهم فـإلاَّ تَدارَكْنـي من البحـر أُغْرَقِ

والبيتُ المسؤولُ عنه مطروقٌ في معناه في الشعر العربي . ومن ذلك قولُ عبدِ الله بنِ الحجاج من قصيدة :

فإن كنتُ مأكولاً فكُنْ أنتَ آكلي وإن كنتُ مَذبوحاً فكُنْ أنت تَذْبحُ

ويقول العُجَير السَّلولي :

فإن أكُ مجلوداً فكن أنت جالدي وإن أكُ مَذْبوحاً فكن أنت تَذْبحُ

ويقال إن عثمان بنَ عفان رضي الله عنه لمّا حُوصر في بيته بَعث إلى علي ابن أبي طالب رضي الله عنه يقول له :

أما بَعْدُ فقد بلغ السيلُ الزُبَى وجاوز الحِزَامُ الطُّبْيين ، وطَمِعَ فيَّ مَن كان لا يَدْفَع عن نفسه ، ولم يُعْجِزْكَ كلئيم ، ولم يغْلِبْكَ كمغُلَّب ، فأقْبل إليّ معي أو عَليَّ على أي أمْرَيْك أحْبَبْت :

فإن كنتُ مأكولاً فكنْ أنتَ آكلي وإلاَّ فأدْركْني ولمّا أُمَزَّقِ

وبعضُ حُذّاقِ النظر يُنْكرون هذا الكلامَ من أنه صادرٌ عن عثمان .

ومن الشعراء ، كالمُمَزَّقِ المذكور ، من سُمِّيَ أو عُرف ببيتٍ من الشعر قاله . ومن هؤلاء مثلاً الشاعر أعْصُر ، وسُمِّي كذلك لقوله :

أعُمَيْرُ إن أباكَ غَيَّر لونه مَرُّ الليالي واختلافُ الأعْصُر

ومنهم معاوية بن تميم وهو الشَّقِر ، لقوله :

قد أحملُ الرُّمْحَ الأصَمَّ كعُوبُه به من دِماءِ القومِ كالشَّقِراتِ

ومنهم عمرو بن سعيد المعروفِ بالـمُرَقِّش لقوله :

الـدارُ قَفْــرٌ والرُّســومُ كمـا رَقَّش في ظهــر الأديمِ قَلَمْ

ومنهم خالدُ بنُ مُرّة المسمى بالشريد لقوله :

وأنــا الشريدُ لِـمَــن يُعَرِّفُني حـامـي الحقيقـة مـا له مِثْلُ

ومنهم عُمر بن ربيعة المعروف بالُمسْـتوغِر لقوله :

يَنِشُّ المـاءُ في الرَّبَـلاتِ منها نَشِيشَ الـرَّضْفِ في اللَّبَـنِ الوغِرِ

ومنهم صرَُيْم بن مَعْشر التغلبي ، واسمه أُفْنُونُ لقوله :

مَنَيَّتِنـا الــوُدَّ يا مَضْنُــونُ مَضْنُونا أزمانـنــا إنَّ للشُّــبّانِ أُفْنونـا

ومنهم عائذُ بن مِحْصَن العَبْدي ، واسمه الـمُثَقِّب لقوله :

ظَهَــرْنَ بِكِلَّــةٍ وسَــدَلْنَ أُخْرى وثَقَّبْنَ الوَصــاوِصَ بالعُيون

ومنهم جرير بن عبد المسيح ، واسمه الـمُتَلَمِّس لقوله :

فهــذا أوانُ العَــرْضِ طَنّ ذُبَابُه زَنــابيـرُه والأَزْرَقُ الـمُتَلَمِّسُ

وهذا يَطولُ شرحُه ، ونكتفي بهذا القدر ، ومن يريد مزيداً من ذلك فَلْيَرْجِع إلى الُمـزْهِرِ للسيوطي .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

وقـاكِ اللهُ يا ابنـة آل عمرٍو ... مــن الفتيـان أمثـالي ونفْســي
فلا تَلِــدِي ولا يأخــذكِ مثلي ... إذا ما ليلــة طرقــت بِنَعْسِ

فهمي دميان شموده

ناحية كخيمسات ـ اقليم القنطرة ـ المغرب

* * *

دريد بن الصمة

● **الجواب** : هذا البيت لدريد بن الصمة من حكاية جرَت له مع تماضِر الخنساء ، وكان قد خطبها فرفضته . وذكر الحكاية القالي في أماليه وغـيرُه ، وهي حكايـة مشهورة . ويقول القالي : حَدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : خَطَب دُرَيْدُ بن الصمة خنساء بنتَ عمـرو بن الحـارثِ بن الشريد ، فأراد أخوها معاويةُ أن يُزَوِّجَها منه ، وكان أخوها صخـرٌ غائبـاً في غَزاةٍ له فأبـت وقالت : لا حاجة لي به ، فأراد معاويةُ أن يُكرهَها فقالت :

تُباكِرُنــي حَمِيدَةُ كُلَّ يومٍ ... بمـا يُولي معــاويةُ بنُ عَـمْرو
فإلاَّ أُعــطَ من نفسي نصيباً ... فقــد أَوْدى الزمــانُ إذنَ بِصَخْر
أتُكْرِهُنــي هُبِلْــتَ على دُريد ... وقــد أَحْرَمْــت سيد آلِ بَدْر

معــاذَ الله يَرْضَعُنــي حَبَرْكَى قَصِـيرُ الشِّبْـر من جُشَــم بنِ بكر
يَرى مَـجْـداً ومَكْرُمــةً أتاها إذا عَشَّى الصـديقَ جَرِيمَ تمر

فَسَمِع دريدٌ قولها ، فقال :

لِمَن طَلَلٌ بذاتِ الخِمْسِ أمْسى عفَــا بَين العقيقِ فَبَطْـن ضِرْسِ
أُشَبِّهُهــا غمامــةَ يومِ دَجْنٍ تَــلأْلأُ برقُهــا أو ضوء شمسِ
فأُقْسِــم ما سَمِعْــتُ كوجْــدِ عمرو بــذاتِ الخــالِ مِن جِنٍّ وإنْسِ
وقَــاكِ اللهُ يا ابنــةَ آلِ عمرٍو مِــن الفِتيان أمثــالي ونَفْسي
فلا تَلِــدي ولا يَنْكحْــكِ مِثلي إذا ما ليلــةٌ طَرَقــت بِنَحْسِ
وقــالــت إنــه شيــخٌ كبيرٌ وهــل خَبَّرْتُهــا أنــي ابــنُ أمسِ
تُريدُ أُفَيْحِــجَ الرجلــين شَثْناً يُقَلِّــع بالجــديرة كُلَّ كِرْسِ

ثم أخذ يمدح نفسه في بقية الأبيات ، فلما مات صخر قالت الخنســاءُ أبياتاً من الوزن والقافية تُعارض بها أبيات دريد وتَرْثي أخاها صخراً :

يُــؤَرقني التــذكرُ حــين أُمسي ويَــرْدَعُنــي مع الأحــزان نُكْسِي
على صخــرٍ وأيُّ فتــى كصخرٍ ليومِ كريهــةٍ وطِعَــان خَلْسِ

إلى أن تقول :

ولــولا كثــرةُ البــاكين حــولي على إخــوانهــم لَقَتَلْتُ نَفْسي
ومــا يبــكونَ مِثْــلَ أخــي ولكن أُعــزِّي النفــسَ عنــه بالتأسي

● **السؤال** : من القائل :

أرى بَدْرَ السماء يلـوح حيناً ... ويبـدو حـين يلتحف السَّحابا

ابراهيم عبد العزيز رَدّادي

المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

عبد الملك بن إدريس

● **الجواب** : هذا البيت لعبد الملك بن إدريس الحريري قاله في اجتماع له مع المنصور أبي عامر في ليلةٍ كان القمرُ يبدو فيها تارةً ويختفي بالسحاب تارة أخرى ، فقال عبد الملك :

أرَى بَدْرَ السماء يَلُـوح حيناً ... ويبـدو ثم يلتحف السحـابا
وذاك لأنـه لمّـا تَبَدّى ... وأبْصرَ وَجْهَـكَ اسـتحيا وغابا

وهذا يُشْبه ما قِيل عن أن أبا الحسن النوبختي كان مع جماعة من أهله على سطح ابن سَهْلٍ النوبختي في ليلةٍ من الليالي ومعهم ابراهيم بن زَرْزُور المغني وكان في السماء غيْمٌ ينجاب مرةً ويتصل أُخرى . فانجاب الغيْمُ عن القمر . فقال أبو الحسن النوبختي وأقبل على ابراهيم المغني :

لم يَطْلَـعِ البَـدْرُ إلاّ من تَشَوُّقِهِ   إليك حتـى يوافي وَجْهَـكَ النَّضرا

ثم لمّـا غاب القمر تحت الغيم قال أبو الحسن :

ولا تَغَيَّب إلاَّ عنـد خَـجْلَتِه   لمّـا رآكَ ، فَولَّى عنـكَ واسْتَترا

وهذا يُسَمَّى بحسن التعليل ، وذكر صاحبُ كتاب معاهد التنصيص أمثلة عديدة منه ، وفي كتاب « نثار الأزهار » لابن منظور أشعارٌ مجموعة في الموضوع نفسه . ومثل ذلك قولُ الأديب مُفْلِح :

كأنّما البـدرُ حـين يَبْدو   لنـا ويَسـتحجِـب السَّحـابا
خَرِيـدةٌ مِن بنـي هِـلالٍ   لاثـت علـى وَجهِهـا نِقابا

وقال الأكرمُ مِن بني هُبَيْـرة :

وكأنَّ هذا البـدرَ حـين تُظِلُّه   سُحُـبٌ فَيَـخْفَـى تارةً ويَؤُوبُ
حَسْنـاءُ تبـدو من خِلالِ سُجوفها   طـوراً ونَنْظُـر نحوهـا فتَغيب

ويقول ابنُ عَونِ الدين :

إذا تَطَلَّـع هذا البـدرُ من فُرَجٍ   من السحاب وغارت حولـه الشُّهُبُ
تخالُـهُ في رَقيقٍ من مُلاءَتِه   خرقـاء تُسْفِـرُ أحيانـاً وتَنْتَقِبُ

ونَـخْتِم هذه الأقوال بقول أبي العلاء المعري في حسن التعليل :

ومـا كَلَفُ البـدرِ المنـير مَذَمَّـةٌ   ولـكنّـه في وجـهِـه أَثَـرُ الدَّمِ

وكنتُ ذكرتُ في مناسبةٍ سابقة حكاية أخرى عن البيتِ المسئول عنه لا حاجة إلى إعادتها .

● **السؤال** : من القائل وفي أي زمان وما بقية الأبيات :

وما أكثر الإخوانَ حين تعدهم ولكنهم في النائبات قليل

مسعود عبود العيمري

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

محمد عمر محمد بايزيد ـ المُكلاّ . حضرموت ـ جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .

ابراهيم **محمد** ياسين المحلاوي ـ المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية .

محمد عبد الله جدعان أبو هاشم القرين ـ من السعودية ـ ومقيم في الأردن .

حسين علي **محمد** أبو النور ـ سوق الخميس ـ الجمهورية العربية الليبية .

١ - علي بن أبي طالب
٢ - الشافعي

● **الجواب** : كنتُ أجبتُ عن هذا السؤال غير مرة ، وما زال السائلون الكثيرون يسألون عنه . هذا البيتُ منسوبٌ إلى الإمام الشافعي أحياناً وإلى الإمام علي بن أبي طالب رضي اللهُ عنه أحيانا اخرى ، وهو من جملة أبياتٍ هي :

صُن النفس وآحمِلْهـا على ما يَزينها　　تَعِشْ سالماً والقـولُ فيك جميلُ
ولا تُرِيَنَّ النـاسَ إلاّ تجمُّلاً　　نبـا بكَ دهـرٌ أو جَفـاكَ خليلُ
وإن ضاق رزقُ اليوم فاصبر إلى غدٍ　　عَسَى نكباتُ الدهـر عنـك تزولُ
يعـزُّ غَنِـيُّ المال إن قلّ ماله　　ويَغْنـى غَنِـيُّ المالِ وهـو ذَليلُ
ولا خـيرَ في ودِّ امـرىءٍ مُتَلَوِّنٍ　　إذا الـريحُ مالـت مال حيث تميلُ
جَوادٌ إذا اسـتغنيتَ عن أخـذ ماله　　وعنـد احتمال الفقـر عنـك بخيلُ
فما أكْثَـر الإخـوان حـين تعدُّهم　　ولكنهـم في النـائبـاتِ قليلُ

وآخرُ الأبيات مشهورٌ لا يكاد كتابٌ من كتب الأدب والشعر يخلو منه ، وفي ذلك أقوالٌ كثيرة ذَكرنا شيئاً كثيراً منها في مناسباتٍ سابقة . وللشافعي أبياتٌ في الإخاء رأيتُها في كتاب أدب الدنيا والدين للماوَرْدي ، وهي :

أُحِـبُّ من الإخـوانِ كُلَّ مواتي　　وكُلَّ غضيضِ الطَّـرْفِ عن عثَراتي
يُوافِقنـي في كل أَمـر أُريدُه　　ويحفَـظُني حيّاً وبعـد وفاتي
فمـن لي بهـذا؟ليتَ أنـي أصبْتُه　　فقاسـمتُه مالي من الـحَسَناتِ
تَصَـفَّحـتُ إخوانـي فكان أَقَلَّهم　　على كثـرةِ الإخـوان أهـلُ ثِقاتي

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وهل توجد أبيات مماثلة :

نَعيب زمانَنا والعَيبُ فينا ... وما لِزَمانِنا عَيبٌ سِوانا

عادل وليم

محافظة الفيوم ـ الجمهورية العربية المتحدة

* * *

الشافعي ـ ابن لنكك

● **الجواب** : رأيتُ هذا البيت من جملة أبياتٍ منسوباً إلى الإمام الشافعي في عيون الأخبار والأبياتُ هي :

نَعيبُ زماننا والعيبُ فينا ... وما لِزَماننا عيبٌ سِوانا
وقد نهجو الزمانَ بغير جُرمٍ ... ولو نَطَق الزمانُ بنا هَجانا
فَدُنيانا التصنعُ والترائي ... ونحنُ بها نُخادع من يَرانا
وليس الذئبُ يأكل لحمَ ذِئبٍ ... ويأكُلُ بعضُنا بعضاً عيانا

وقد وجدت في معجم الأدباء لياقوت أبياتاً منسوبةً إلى ابنِ لَنْكَكِ المصري . وهي :

يَعيبُ الناسُ كُلُّهُمُ الزمانا ... وما لِزمانِنا عَيْبٌ سِوانا
نَعيبُ زَمانَنا والعيبُ فينا ... ولو نَطقَ الزمانُ إذا هَجانا
ذِئابٌ كُلُّنا في زي ناسٍ ... فسبحان الذي فيه برانا

يَعـافُ الذئـبُ يأكل لحـمَ ذئب ويأكل بعضُنـا بعضـاً عيانا

وشبيهٌ بهذا قولُ الخنساء :

إنِ الزمـانَ ومـا تَفْنَى عجائبه أبقى لنا ذَنباً واستؤصل الراسُ
أَبْقى لنـا كُلَّ مجهـولٍ وفجَّعنا بالحالمين ، فهـم هامٌ وأرماسُ
إنّ الجـديدين في طولِ اختلافهما لا يَفْسُدان ولـكن يَفسُـد الناسُ

ونهَى شعراءُ عديدون عن لومِ الدهـر والزمـان أو حَـمْدهما ، فأبـو الحسن التهامي يقول :

لا تَـحْمَـدِ الدهـرَ في ضرّاء يكشفها ولـو أردتَ دوامَ البـؤسِ لم يَدمِ
فالدهـرُ كالـطيفِ بُؤْسـاه وأنعُمه عن غـيرِ قصـدٍ فلا تَـحْمَـدْ ولا تَلُمِ

وشبيهٌ بقولِ الخنساء قولُ تميم بن الـمُعِز :

يا دَهْـرُ ما أقسـاكَ من مُتَلَوِّنٍ في حالتيكَ ومـا أقَلَّكَ مُنْصِفا
أتَـروح للنِـكْسِ الجهـولِ ممُهِّداً وعلى اللبيبِ الـحُـرِّ سيفـاً مُصْلَتا

أو قولُ ابنِ نَقادة :

الـدهـرُ يَرْفـع مخفوضـاً ويخفض مرفوعـاً من النـاسِ عَمـداً فهـو لَـحَّان

أو قولُ أبي عُبَيدٍ البكري بهذا المعنى :

وما زال هذا الدهرُ يَلْحن في الورى فيَرْفَـعُ مجَروراً ويَـخْفِض مُبتدا

وفي حماسة البحتري أشعار كثيرة في هذا المعنى .

وللبديع الهمذاني رسالة عن فساد الزمان بعث بها إلى استاذه أبي الحسين ابن فارس صاحب المجمل رداً على رسالته .

● السؤال : من القائل وما المعنى ، وما الأبيات الأخرى :

دَعَسَتْ على بَغْشٍ وغَطْشٍ وصُحْبَتي سُعَارٌ وإرْزيزُ ووَجْـرٌ وأفْكَلُ

١) محمد صالح العامري ـ طرابلس الغرب ـ الجمهورية العربية الليبية .

٢) يعقوب بن سليمان العبسي ـ مومبو ـ تنزانيا .

الشنفرى

● الجواب : هذا البيت من قصيدة مشهورة طويلة تُعْرف بلامية العرب للشَّنْفَرى وتقع القصيدة ، كما أثبتها القالي في أماليه ، في سبعة وستين بيتا ، ومطلعها :

أقيموا بني قومي صدورَ مَطِيِّكُم فإني إلى أهل سواكم لأمْيَلُ

ويقول قبل البيت المسئول عنه :

ولا تَزْدَهي الأجهالُ حِلمي ولا أُرى سَؤولاً بأعقاب الأحاديثِ أُنْمِلُ
وليلةِ نَحسٍ يَصطلي القوسَ رَبُّها وأَقْطَعَه اللائي بها يَتَنَبَّلُ
دَعَسْتُ على بَغْشٍ وغَطْشٍ وصُحبتي سُعارٌ وإرزيزٌ ووجْرٌ وأفْكَلُ

ومعنى البيت المسئول عنه هو كما يلي : الدَّعْس مفهوم وهو الخَطْو او السير او هو وطء الإبل ،والبغش المطرُ الخفيف ، والغطش الظلمة ، والسُّعار

حَرٌّ يجده الانسان في جوفه من شدة الجوع والبرد ، والإرزيز الرعدة والارتجاف ، وقال التبريزي هو افعيل يكون من شيئين : من الارتزاز وهو الثبوت اي إنه يجمد في مكانه من شدة البرد ، ومن الرِّز وهو صوت أحشائه من الشدة ، والوَجْر الخوف ، والأَفْكَل الارتعاش وقال ابن فارس : هو مَفْكول اي أصابه الأَفْكلُ ، وعلى ذلك فإنه يجوز ان يُشْتَقَّ منه فِعل ، ولو أن غير ابن فارس انكر إمكان هذا الاشتقاق . فالشاعر الشنفرى إذاً يصف سيره في تلك الليلة المظلمة ذاتِ المطر الخفيف والبردِ الشديد ، ويصف كيف كان يرتعد من البرد والخوف . وفي القصيدة أبيات مشهورة منها :

وفي الأرض مَنْأى للكريم عن الأذى   وفيها لمن خاف القلى مُتَعزَّل
هُمُ الرَّهْطُ لا مُسْتودَعُ السرِّ ذائعٌ   لديهم ولا الجاني بما جَرَّ يُخْذَلُ
وإن مُدَّت الأيدي إلى الزاد لم أكُن   بأعجلهم إذ أجشعُ القومِ أعْجلُ
ولكنَّ نفساً حُرّة لا تُقيم لي   على الضيمِ إلاّ ريثما أتَحَوَّلُ
ويومٍ من الشعرى يَذُوب لُوابُه   أفاعيه من رمضائه تتملْمَلُ

والشنفرى شاعرٌ قحطاني من بني الحارث بن ربيعة ، وكان متلصصاً وصاحباه في التلصّص تأبط شرّاوعمرو بن بَرّاق ، وكان الثلاثةُ أعدى العدّائين عند العرب لا تلحقهم الخيل ، وهو شاعر جاهلي قال عنه المعري في شرحه لديوان الحماسة إنه ابن أخت تأبط شرا ، وأنه رثى خاله بلامية اخرى مطلعها :

إنّ بالشّعْب الذي دونَ سَلْعٍ   لَقَتيلاً دَمه ما يُطَلّ

والدليل على ذلك قوله :

فاسْقِنيها يا سَوادَ بنَ عمروٍ   إنَّ جِسمي بعد خالي لخَلّ

ويقال إنّ الشنفرى لَقب وليس باسم ، والاسم هو شُمْس بن مالك ، وإنه مات قبل تأبط شرّا وإنه ليس ابنَ اخته ، ويقال إن مَرْثِيَتَهُ في خاله تأبط شرا مصنوعة من خَلفٍ الأحمر . وقال المعري عن اسم شُمس إنه ليس في العرب شُمس مضموم الفاء ، إلاّ هذا الاسم ، وقال العسكري : كُلّ ما جاء في انساب اليمن فهو شُمس بالضمّ ، وكُلّ ما جاء في قريش فهو شَمس بالفتح . ومما جاء عن الأسماء المفردة ما ذكره القالي في نوادره ، فهو يقول : كُلُّ ما في العرب عُدَس بضم العين وفتح الدال إلاّ عُدُس بن زيد فإنه بضميها ، وكلُّ ما في العرب سَدُوس بفتح السين إلاّ سُدُوس بن أصمع في طيء (بضم السين) ، وكُلّ ما في العرب فُرافِصة بضم الفاء إلاّ فَرافِصة أبا نائلة امرأة عثمان بن عفان رضي الله عنه (بفتح الفاء) وكُلُّ ما في العرب أَسْلم بفتح الهمزة واللام ، إلاّ أَسْلُم بن الحاف ابن قُضاعة (بضم اللام) ، وكل ما في العرب مِلْكان بكسر الميم وسكون اللام إلاّ مَلْكان (بفتح الميم) في جَرْم بن ريّان . وكنت ذكرتُ شيئاً من ذلك من قبل ، كقول العرب ليس في الأسماء سُلْمى (بضم السين) إلاّ في اسم زهير بن أبي سُلْمَى .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

تَركْتُ هوى ليلى وسُـعـدى بـِمَعْزِلٍ   ومِلـتُ إلى محبـوبِ أولِ مَنْـزِلِ
غَزَلْـتُ لهـم غزلاً رقيقـاً فلـم أرَ   له ناسِـجـاً غـيري فكسَّرْتُ مِغْزَلي

بهجت سليمان

جنينة رسلان ـ سوريا

* * *

اليافعي

● **الجواب** : رأيت هذين البيتين من جملة أبياتٍ في مفتاح السعادة منسوبةٍ الى اليافعي في حكايةٍ خلاصتُها أن بعضَ الصالحين رأى النبيَّ صلى الله عليه وسلم في منامه وهو واضع يده على كتف الإمام أبي حامدٍ الغَزالي ، وهو يقول لموسى صلواتُ الله عليهما : هل ترونَ في أمتكم حَبْراً مثلَ هذا ؟ وقد ضمّن هذا المنامَ الإمام اليافعي في أبياتٍ قال :

أبـو حامِـدٍ غَزَّالُ غَزْل مُدَقَّقٍ   مـن العِلْـم لم يُغْـزَل كذاك بمغْزلِ
به المصطفـى باهـى لعيسى بن مريم   لـه قال صِدقـاً خالياً عن تَقَوُّلِ
أحَبْـرٌ كهـذا فيَ حواريكَ؟قال: لا   ونـاهيكَ من هذا الفخـار المُؤَثَّلِ
له في منامـي قلـت: آأنت حُـجَّةٌ   لإسْلامِنـا لي قال ما شِئـتَ لي قُلِ
غَزَلْـتُ لهـم غَزْلاً دَقِيقـاً فلـم أجد   لِغْـزليَ نسَّاجـاً فكسَّرْتُ مِغْزلي

ولم يذكر مفتاحُ السعادة البيتَ الاولَ المسئول عنه . وبعضهم ينسب الأبياتَ إلى الغزالي نفسه وهو بعيدٌ عن التصديق .

● **السؤال** : من القائل وفي أي زمن :

نحـــن قتلنــا الـمَلِكَ الـجَحْجاحا ولـــم نَـدَعْ لِســـارحٍ مُرَاحا

الشيخ دَنْكَس

البيضاء ـ الجمهورية العربية الليبية

* * *

نحن قتلنا الملك الجحجاحـا

● **الجواب** : رأيتُ هذا البيت في قاموس تاج العروس منسوباً إلى أبي حربٍ الأعلم وهو جاهلي .

وفي غيره من المراجع ان شطرَ البيت من أبيات رجـزية للشاعـرة ليلى الأخيلية قالتها في مَقْتَلِ دَهْرٍ الـجُعْفي وكان سَيِّدَ قومه ، والأبياتُ هي :

نحـــن قتلنـــا الملِكَ الـجَحْجَاحا دَهْـــراً فـهَيَّـجْنَـــا به الأنْوَاحا
لا كَذِبَ اليوم ولا مِراحا قومـي الـــذين صبَّحـــوا الصَّبَاحـا
يوم النُـخَيْل غارةً مِلْحاحا مَذْحِـجَ فاجْتَـحْناهُـــم اجتياحا
فلـــم ندع لِســـارحٍ مُراحا إلاّ دِيـــاراً ودمـــاً مُفَاحا
نحن بنو خُـوَيْلِد صراحـا

وكنت في مناسبةٍ سابقةٍ تكلمت عن البيت : قومي الذين صبَّحوا الصَّباحا يوم النُّخيل غارةً مِلحاحا ، وفَسَّرت معناه وقلت إنه من شواهد ابن عقيل ، وذكرتُ حينئذ أنه منسوبٌ إلى رجل من بني عقيل وإلى رؤبة بن العجاج وإلى ليلى الأخيلية .

ورأيتُ في كتاب الغلاييني عن المعلقات أن امرأ القيس قال رجزاً من هذا القبيل بعد ما بلغه قَتْلُ أبيه ، والشعر هو :

تاللهِ لا يَذهب شيخي باطلا حتى أُبيدَ عامِراً وكاهِلا
القاتلين المَلِكَ الحُلاحِلا خير معد حَسَباً ونائلا
نحنُ جَلَبنا القُرَّح القوافِلا يَحْمِلْننا والأسَلَ النواهِلا
وحَيٍّ صَعْبٍ والوَشيجَ الذابلا يا لهفَ نفسي إذ خَطِئْنَ كاهِلا

● **السؤال** : من القائل :

والشمسُ تجنح للغُروب مريضةً والرَّعْد يَرْقِي والغمَامَةُ تَنْفُث

سعيد بن الطيب العثماني

تزنيت ـ المغرب

* * *

ابن خفاجة الاندلسي

● **الجواب** : هذا البيت من جملة أبياتٍ ثلاثة قالها ابراهيم بن خفَاجَة الأندلسي في عَشيَّة أُنْسٍ لطيفة ، والأبياتُ كما رواها ابن خِلكان هي :

وَعَشِيِّ أُنسٍ أَضْجَعَتْنِيَ نشوةٌ فيه تُمَهِّدُ مَضْجَعي وتُدَمِّثُ
خَلَعتْ عليَّ به الأراكةُ ظِلَّها والغُصْن يُصْغي والحَمامُ يُحَدِّث
والشمسُ تجنح للغروب مريضةً والرعد يَرْقِي والغمامة تَنْفُث

والشاعر ابن خفاجة هو ابو اسحاق ابراهيم بن أبي الفتح بنِ عبد الله ابن خفاجة الأندلسي ، وذكره ابن بسّام في الذخيرة ، وكان مولده في جزيرة شُقْر من أعمال بلنسية في الأندلس سنة ٤٥٠ هجرية وتوفي بها في **٥٣٣** .

وأبياتُ ابن خفاجة تذكرنا بأبيات ابن الساعاتي حيث يقول :

بِتْنا وعمرُ الليل في غُلَوائه ... وله بنور البدر فَرْعٌ أشْمَطُ
والطَّلُّ في سِلْكِ الغصونكلؤلؤ ... رطْبٍ يصافحه النسيمُ فيسقطُ
والطيرُ يقرأ والغدير صحيفةٌ ... والريح تكتُب والغمام يُنَقِّطُ

وللشاعر محمد بن الحسن الصائغ العَروضي شيءٌ من هذا القبيل في قوله ، كما في فوات الوفيات :

كم مِن غزال بالنفوس مُتَوَّجٌ ... وقَضيبُ بان بالعيون مُمَنْطَقُ
والريحُ تكتب والجداولُ أسطرٌ ... خَطٌّ له نَسْخُ الربيع محُقَّقُ
والطيرُ يقرأ والنسيم مُرَدِّدٌ ... والغُصنُ يرقص والغدير مُصَفِّقُ

وللشاعر ابن سَهل الإسرائيلي وصفٌ للربيع قريبٌ من ذلك ، حيث يقول :

الأرضُ قد لبست رداءً أخضرا ... والطَّلُّ يَنْثُر في رباها جَوْهَرا
هاجتْ فَخِلْتُ الزهرَ كافوراً بها ... وحَسِبْتُ فيها التُّرْبَ مِسكاً أذْفَرا
وكأنّ سَوْسَنَها يُصافِح وَرْدَها ... ثَغْرٌ يُقبلُ منه خداً أحمرا
والنهرُ ما بين الرياضِ تخَالُه ... سيفاً تعلَّق في نجادٍ أخضرا
وجرَت بَصفحتها الرُّبَى فَحسِبْتُها ... كفاً يُنَمق في الصَّحيفة أسطرا
وكأنه، إذ لاح، ناصِعُ فِضّة ... جعَلَتْه كفُّ الشمس تبراً أصفرا
والطيرُ قد قامت به خطباؤها ... لم تتخِذْ إلاّ الأراكة مِنبرا

ولا نُريد الاطالة في هذا الباب فقد ذكرنا أشعاراً أخرى في هذا المعنى في مناسبة سابقة .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

ليس المُقامُ بدار الذُّلّ من شيمي ولا مُعَاشَرَةُ الأَنذال من هممي
ولا مجاورةُ الأَوباشِ تَجْمُلُ بي كذلك البازُ لا يأوي مع الرَّخَم

القاضي يحيى بن أحمد بن الحداد

إب ـ الجمهورية اليمنية

* * *

الوعيظي

● **الجواب** : رأيتُ هذين البيتين في حياة الحيوان الكبرى للدميري منسوبين الى الوُعَيظي ، حيث يقول الدميري : قال الشيخ أبو اسحاق الشيرازي في طبقاته : كان ابنُ شرَيح يُقال له البازُ الأشهب وقال الوعيظي في أول قصيدته :

ليس المُقَامُ بدار الذل من شيمي ولا معاشرةُ الأنذال من هِممي
ولا مجاورةُ الأوباش تجملُ بي كذلك البازُ لا يأوي مع الرَّخَم

وذكر الدميري بيتاً آخر في هذا المعنى وهو :

أنـــا بُلْبُـــل الأفــراح أَمْـلأُ دَوْحَها طَربــاً وفي العَلْياءِ بازٌ أشهبُ

ويُضْرب بالبازي المَثَلُ في نهاية الشرف ، كما قال الشاعر :

إذا ما اعتــزَّ ذو علــمٍ بعلمٍ فَعِلْــمُ الفقــه أولى باعتزاز
وكم طيبٍ يفــوح ولا كمِسكٍ وكم طَـيْرٍ يَطـير ولا كباز

وفي البازي وارتفاعه يقول جرير :

أنـــا البـــازي الـمُطِـلُّ على نُمَيرٍ أُتيح من السماءِ له انقضاضا

وفي المقابلة بين البازي وغيره من الطير يقول مُعَوِّد الحكماء :

بُغَـــاثُ الطــير أكثرُهـــا فِراخاً وأُمّ البـــازِ مِقــلاةٌ نَزُور

● **السؤال** : ما هو الشطر الأول لهذاالبيت ، ومن القائل وما المناسبة :

وليس لداء الركبتين دواء

أحمد حسن

بلدة حُـمَـيِّـنْ ـ سوريا

* * *

جرير

● **الجواب** : لَعَلّ السائلَ الكريم أراد بسؤالـه شطرَ البيت هذا :

وليس لداءِ الركبتين طبيب

والبيتُ بأكمله :

تحَنَّـى العِظـامُ الراجفـاتُ من البلى   وليس لِـداءِ الركبتـين طبيـبُ

والبيت من أبياتٍ قالها جرير يخاطب سليمان بنَ سعد صاحـبَ ديوان العطاء باليمامة وأولُ الأبيات :

لقـد كان ظَنّي يا ابـنَ سعـدٍ سعادةً   ومـا الظَّـنُّ إلاَّ مُـخْطِـىءٌ ومصيب
تَركتُ عيالي لا فواكِهَ عندهم   وعنـد ابـنِ سَعْـدٍ سُكّر وزبيبُ

ثم يقول له مستعطفاً :

مَنَعـت عطائـي يا ابـنَ سعـدٍ وإنما   سَبَقْـتَ إلـيَّ الموتَ وهـو قريبُ

● **السؤال** : من القائل :

لسنـا إلى غـيركم منـكم نَفِـرٌ إذا جُرْتُـم ولـكن اليكم منـكم الهَرَبُ

القاضي يحيى بن أحمد بن علي الحداد

اب ـ الجمهورية اليمنية

* * *

الـمُؤَمّل بن أُمَيْل

● **الجـواب** : هذا البيت من أبياتٍ للمُؤَمَّـل بن أُمَيْل ، والأبياتُ كما جاءت في معجم الادباء لياقوت هي هذه :

لاتَغْضَبَـنَّ على قومٍ تُـحِبُّهُمُ فليس منـك عليهـم يَنْفَـع الغَضَبُ
ولا تخاصِـمْهُـمُ يومـاً وإن ظَلَموا إنَّ الـولاةَ إذا ما خُوصِمـوا غَلَبوا
يا جائـرين علينـا في حُـكومتكم والـجَـوْرُ أقبـحُ مايؤتـى ويُرْتكبُ
لسنـا إلى غـيركم منـكم نَفِـرٌ إذا جُرْتـم ولـكنْ إليكم منـكمُ الهربُ

والـمُؤَمَّـل بن أميل شاعـرٌ كوفيٌّ من مخضرمـي الدولتـين الأمـوية والعباسية ، وشُهرتهُ في العباسية أكثر ، لأنه كان من الجند المرتزقة معهـم .

وكان المؤمَّل يُعْرف بالبارد ، وكان في أيام المنصور ، ومدح المهدي في زمن أبيه . وذكره صاحبُ الأغاني بدون تفصيل ، كما ذكره معجم الشعراء للمَرْزُباني . وله في معنى الأبيات التي ذكرناها أبياتٌ أخرى مشهورة ، وهي :

إذا مَرِضْنا أَتَيْناكُمْ نَعودُكم وتُذْنِبُون فنأْتيكم فَنَعْتذِر
شكوتُ ما بي إلى هندٍ فما اكترثت ما قَلْبُها؟ أحديدٌ أنتِ أم حَجرُ؟
لا تَحْسَبيني غنيّاً عن مَودَّتِكُمْ فلي إليك وإن أَيْسَرْتُ مُفْتَقَرُ

وللمؤمَّل حكايةٌ مع المنصور قال فيها الأبيات .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إذا لم يكن إلاّ الأسنةُ مركباً فما حيلةُ المضطر إلاّ ركوبُها

بو قلقال مصطفى

غرداية ـ الجمهورية الجزائرية

* * *

الكميت بن زيد

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر الكميت بن زيد الأسدي ويكنى أبا المُسْتَهل ، وله موقف مشهور في الشعر مع الفرزدق ، وكانت بينه وبين الطِّرمَّاح بن حكيم الشاعر مودةٌ ومخالطة ، مع العلم بأن الطرماح كان خارجياً صُفْرِياً ، والكميت رافضياً ، وكان الطرماح قحطانياًعَصَبياً، والكميت عدنانيا عصبيا ، وكان الكميت يتعصب لأهلِ الكوفة ، وكان الطِّرماح متعصبا لأهلِ الشام ، وكان الكميتُ شديد التكلف في الشعر كثير السرقة ، على عكس الطرماح . وذكر ابن قتيبة كثيراً من سرقاته في أخبار الشعراء ، وهو من هذه الناحية شبيه بالفرزدق المعاصر له ، فقد كان هذا شديدَ الإغارة على شعر غيره . وذكر ابنُ قتيبة في كتاب الشعر والشعراء ، هذه الأبيات لامرىء القيس بن عابس الكندي وكانت له صحبة :

قِف بالـديـار وقـوفَ حابس وتـأيٌّ إنـكَ غـير آيِس
مـاذا عليـك من الـوقـوف بهـامِـدِ الـطَّلَـلَيْـنِ دارس
لَعِبـت بهـنَّ العـاصِـفـاتُ الـرائِحـاتُ من الروامس

فأخذ الكميتُ الشعر كُلَّه وغير القافية فقط وقال :

قِـف بالـديار وقـوفَ زائـرْ وتـأيٌّ إنَّـكَ غـيرُ صاغِرْ
مـاذا عليـكَ من الوقوف بهامِـدِ الـطَّلَـلَيْـنِ دائِرْ
دَرَجَـت عليه الغادياتُ الـرائحـاتُ مـن الأعـاصـرْ

أمّـا البيتُ المسئولُ عنه فهو من بيوت الشعر التي يُستشهد بها في كتب النحو على الاستثناء المقدم . ورواية البيت الصحيحة هي :

وإن لم يكن إلاّ الأسنّـةَ مَركَبٌ فـلا رأيَ للمُضْطَـرِّ إلاَّ ركوبها

ويروى أيضاً : فلا رأيَ للمحمول إلاّ ركوبها . والبيت من جملةِ أبيات جيدة للكميت ، يقول فيها :

ألاَ لا أرى الأيام يُقْضَى عَجِيبُها لِطُـولٍ ولا الأحـداثَ تَفْنَـى خُطُوبهـا
ولا عِبَـرُ الأيام يَعْـرف بعضها ببعضٍ من الأقـوام إلاّ لَبيبُها
ولـم أرَ قولَ المرءِ إلا كَنبْله لـه وبـه محـرومُهـا ومُصيبُهـا
ومـا غُيِّب الأقـوامُ عن مثـل خُطّةٍ يُغَيَّبُ عنهـا يومَ قيلـت أريبُها
وأجْهَـلُ جَهْـل القـوم ما في عَدُوِّهم وأرداُ أحـلامِ الرجـالِ غَريبُها
ومـا غَبَـنَ الأقـوامَ مِثْـلُ عُقُولِهم ولا مِثْلهـا كَسْبـاً أفـاد كسُوبها
وهـل يَعْـدُوَنْ بَـينُ الحبيب فِراقَـهُ ؟ نَعَـمْ دَاءُ نفسي أن يَبِـين حبيبُها

ثم يقول :

رأيتُ عذابَ الماءِ إن حيلَ دونـه كفـاكَ لما لا بُدَّ منـه شَرِيبُها

وإن لم يكن إلاّ الأسنــة مركبٌ فما حيلــةُ المضطــر إلاّ ركوبُـها

ولم يذكر ابن خلكان شيئاً عن الكميت ، وليس له ذكر في فوات الوفيات . وله أخبار كثيرة في خزانة الأدب للبغدادي . وفي كتاب معاهد التنصيص حكاياتٌ طريفة عنه منها ما يتعلق بقصائده الهاشميات المشهورة التي مدح بها آل البيت . ويحكى ان فاطمة بنتَ الحسين رضي الله عنه أشارت إلى الكميت لمّا دخل عليها وقالت : هذا شاعِرنا اهلَ البيت ، وجاءَت بقدح فيه سويق فحركته بيدها وأسقته فشربه ، ثم أمرت له بثلاثين ديناراً ، فهملت عيناه وقال : لا والله ، إني لا أحِبُكم للدنيا . وكان خالدُ بنُ عبد الله القَسرْي قد أُنشِدَ قصيدة الكميت التي يهجو فيها اليمن وأولهُا : ألاَ حُيِّيتِ عنا يا مَدِينـا فقال : واللهِ لأقْتُلَنّه . ثم اشترى ثلاثين جاريةً بأغلى ثمن ،وتخيَّرهُـنَّ نهايةً في الحسن والكمال والأدب . فَرَوَّاهُنّ قصائدَ الكميت الهاشميات في مدح بني هاشم . ثم دَسَّهُنّ مع نخاسٍ إلى هشام بن عبد الملك ، فاشتراهُن جميعاً . فلمّا أنس بهنّ واستنطقهنّ رأى منهن فصاحةً وأدبا ، فاستقرأهُـنّ القـرآنَ فقرأن ، واسْتَنشَدَهُن الشعرَ فأنشدنَ قصائـد الكميت الهاشميات ، فقـال هشام : ويلَكُنّ، من قائلُ هذا الشعر ؟ قلن : الكميتُ بن زيد الاسدي . قال : وفي اي بلد هو ؟ قلنَ : في العراق ، ثم بالكوفة . فكتب إلى خالدِ بن عبد الله القسري عامله في العراق : إبْعث إليَّ برأس الكميت . فلم يشْعُرْ الكميتُ إلاّ والخيلُ مُحدقةٌ بداره فأُخِذ وحُبس . ثم هرب من الحبس بحيلة ، إلى ان وصل أخيراً إلى دمشق ، ونُصِح إليه أن يعوذَ بقبر معاوية بن هشام ، فضرب فُسطاطه عند القبر ، وكان قد أرسل إلى سيد قريش في ذلك الوقت وهو عَنْبَسَة بنُ سعيد بن العاص ، يستنجد به . فمضى عنبسةُ وأتى مَسْلمةَ بن هشام ، فدخل مسلمةُ على أبيه هشام وهو عند أُمه فقال له هشام : أجئت لحاجةٍ ؟ فقال : نعم . قال : هي مقضية ، إلاّ أن تكونَ الكميت . فقال : ما أُحِبّ أن تَسْتَثْني عليّ في حاجتي ، وما أنا والكميت ؟ فقالت أُمُّه : واللهِ

لَتَقْضِينّ حاجته كائنةً ما كانت . قال هشام : قد قضيتها . قال : هي الكميت يا أميرَ المؤمنين ، وهو آمن بأمانِ اللهِ عزّ وجَلّ وأمانِ أمير المؤمنين وأماني وهو شاعر مضر ، وقد قال فينا قولاً لم يَقلْ مثْله . قال : قد امَّنْتُهُ وأجَزْتُ أمانَك . ثم دَخل الكميتُ على هشام وقال قصيدةً ارتجالاً قال فيها :

قِف بالديار وقوفَ زائر ، ومضى فيها حتى انتهى إلى قوله :

ماذا عليكَ من الوقوف بها وأنّك غير صاغِرْ
دَرَجت عليكَ الغادياتُ الرائحاتُ من الأعاصِرْ

وفيها يقول : فالآن صرتَ إلى أمية والأمور الى مصائرْ

فجعل هشامٌ يغمز ابنه مسلمة بقضيب في يده ، ويقول له اسمع . ثم استأذَن الكميتُ أن يُنشِدَه مرْثيةً في ابنه معاوية بن هشام ، فأنشد قوله منها :

سأبكيكَ للدنيا وللدين إنني رأيتُ يَدَ المعروف بعدكَ شَلَّتِ
أدامت عليكم بالسلام تحيةً ملائكةُ الله الكرام وصلّتِ

فبكى هشام . ثم عفا عن الكميت . ومن أبيات القصيدة الرائية قوله في مدح بني امية :

كم قال قائلكم لَعَلَّكَ عند عَثْرتِه لَعَاثِرْ
وغَفَرْتُمُ لذَوي الذنوب من الأكابر والأصاغِرْ
أبني أُمَيَّة إنكم أهل الوسائل والأوامرْ
ثِقتي لكُلِّ مُلمّة وعشيرتي دون العشائرْ
أنتم مَعَادنُ للخلافة كابراً من بعد كابر
بالتسعةِ المتتابعين خلائفاً وبخير عاشِرْ

ويقال إن هشاماً كان يستوقف الكميت ويُذَكِّره بأشعاره في هجاء بني أمية ، وكان الكميت يَرُدّ عليه بشعر من هذه القصيدة . فاستوقفه مرة وقال له : ألستَ القائل : .

لا كعبدِ المليك او كوليدٍ أو سليمانَ بعدَه او هشامِ
مَن يَمُت لا يُمَتْ فقيداً ومن يحيى فلا ذو إلٍّ ولا ذو ذِمامِ

فقال الكميت : بل أنا القائل يا أمير المؤمنين :

فالآن صِرْتَ إلى أميةَ والأمور إلى مصائرْ
والآنَ صِرتَ بها المصيبَ كَمُهْتَدٍ بالأمسِ حائِرْ
يا ابنَ العقائل للعقائل والجحاجِحةِ الأخائرْ
مِن عبدِ شمسٍ والأكابر من أُمية فالأكابر.

إلى آخره .

والشعراء المعروفون بالكميت ثلاثة : أحدهم الكميتُ بن زيد الذي كنا في الكلام عنه الآن وهو إسلامي . والثاني : الكميت الجاهلي ، وكان جَدُّه الكميت بنَ ثعلبة ، والثالث : الكميت المُخَضْرم ، وهو الكميت بن معروف . وتوفي الكميتُ بن زيد الأسدي سنة ١٣٦هجرية او ٧٤٣ ميلادية ، ويقال إن أشعاره بلغت حين مات خمسة آلاف ومئتين وتسعةً وثمانين بيتاً ، فكان أطول الشعراء شعراً ، وقال الصاحبُ بن عَبّاد في ذلك :

قد طال قُرْبُكَ يا أخي فكأنه شِعْرُ الكُميت

● **السؤال** : من القائل وفي اي مناسبة :

إذا كان مالُ النــاسِ رباً لأهله فإنــي بحمْـد الله مالي مُعَبَّـد

عبد المولى عمر

الخمس ـ ليبيا

* * *

حاتم الطائي

● **الجواب** : هذا البيتُ لحاتمٍ الطائي من قصيدةٍ يقول في أولها :

هل الدهــرُ إلاّ اليومُ أو أمسِ أو غدُ كذاك الزمــانُ بيننــا يتردد

وقال حاتمُ القصيدةَ في حكايةٍ جرت بينه وبين امرأته بعـد أن طَلَّقهـا وتزوجها ابنُ عمٍّ له . وكان النساءُ يُطَلِّقْن الرجالَ في الجاهلية ، وكان طلاقُهن أنهن إن كنَّ في بيتٍ من شَعَر حوّلن الخِباء ، إن كان بابُه قِبَلَ المشرق حَوَّلنه قِبَل المغـرب ، وإن كان بابُه قِبلَ اليمن حوَّلنه قبل الشام . فإذا رأى الرجلُ ذلك عَلِم أنها قد طلقته . واتفق أن نزل على ماوِيَّةَ وزوجها أضياف ، ولـم يكن يوجد لديهما شيءٌ من القرى ، فأرْسَلت جارتها إلى حاتمٍ تطلـب منـه قِرى الأضياف ، فامتنع في أول الأمر ، ولكنـه عاد فعقـر ناقتـين وبعـث بهما الى

ماويَّة : فأخذت ماوِيّة تصيح وتقول : هذا الـذي طَلَقتُكَ من أجله ، تترك وَلَدكَ وليس لهـم شيء . تُريد أنّـه مِتـلافٌ بلا مُوجِب . فقـال حاتـم هذه القصيدة ، يفتخر بكرمه ، ويقول في آخِرها :

كذاك أُمـورُ النـاس راضٍ دَنِيَّةً وسـامٍ إلى فرعِ العُـلا مُتَوَرِّدُ
فمنهـم جوادٌ قد تَلَفَّـت حوله ومنهـم لئيمٌ دائـمُ الطـرف أقودُ

وبيتُ حاتم الطائي شبيه بقول حُطائط بن يَعْفُر :

ذَرينـي أكُنْ للمال رَبـاً ولا يكُنْ لِي المالُ ربّـاً تَـحْمـدي غِبَّـه غدا
أرينـي جواداً مات هَزلاً لعلّني أرى ما تَرَيْنَ أو بخيلاً مُخَلَّدا

ويقول الأسود بن يَعْفُر وهو أخو حطائط :

ذرينـي أكن للمال ربّـاً ولا يكن لي المال ربّـا تَحْمَـدي غبّـه غدا
ذَرينـي فلا أعيا بمـا حلّ ساحتي أسـود فأُكْفَـى أو أُطِيع المُسَوَّدا
ذرينـي يكن مالي لعـرضي وقايةً يَقـي المالُ عرضي قبـل أن يتبدّدا

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

رُهْبانُ مَدينَ والذين عَهِدْتُهم يبكون من حذَرِ العَذَابِ قعودا
لو يَسْمَعون كما سمعتُ حديثها خَرّوا لِعَزَّةَ رُكَّعاً وسُجودا

فائز مفتاح الحمداني
بغداد ـ العراق

* * *

كثيرٌ عزة

● الجواب : هذان البيتان لكثير عزة ، واسمهُ كُثَيِّر بن عبد الرحمان بن أبي جمُعة وكان رافضياً لا يَرْضَى بأبي بكر ولا بعمر خليفتين ، ولا بعثمان بعدهما فهو يقول ، وكان ذلك عند الوفاة :

برئتُ إلى الإلـه من ابن أرْوَى ومن دين الخوارج أجمعينا
ومن عُمر برئت ومن عتيقٍ غداةَ دُعِي أمير المؤمنينا

وابنُ أروى عثمان ، وعتيق أبو بكر ، وعُرف كثير بكثيّر عزّة لأنه كان يُشبّب بها ، كما عرف جميل بجميل بُثَيْنَة لأنه كان يُشَبِّب بها .

والمعنى من البيتين أنّ رُهْبان مَدْيَنَ القانتين في عبادتهم الخائفين من عذاب الآخرة لشدةِ ورعهم وانصرافهم إلى العبادة والتفرغ إلى الصلوات

وترك الدنيا وما فيها ، هؤلاء إذا سمعوا عزة وسمعوا رخيمَ صوتها لَهَوا عن صَلواتهم وعبادتهم ، بل خَشعوا لصوتها كما يخشعون ويركعون ويسجدون في عبادتهم . وهذا مِن المبالغة والمغالاة على جانب عظيم . ومن أقواله في جمالها وفتنتها قولهُ :

ومَشَى إليّ بعيب عَزّةَ نسوة   جعل الإلهُ خدودهن نعالها
لو أن عزّة خاصمت شمسَ الضحى   في الحُسْنِ عند موفقٍ لقضى لها

ومن قبيل ذلك قوله فيها :

وما رَوْضَةٌ بالحَزْنِ طَيِّبَةُ الثَّرى   يَمُجُّ النَّدى جَثْجَاثُها وعَرارُها
بِأطْيَبَ مِن أردانِ عَزَّةَ مَوْهِناً   إذا أُوقِدَتْ بالمِجْمَرِ الَّلدْنِ نارُها

وفي معنى البيتين المسئول عنهما يقول جرير :

يا أُمَّ طلحةَ ما لَقِينا مِثْلكم   في المُنْجِدينَ ، ولا بِغَوْر الغائر
رُهْبَانُ مَدْيَن لو رَأَوْك تَنَزَّلوا   والعُصْمُ مِن شَعَفِ العُقولِ الغادِرِ

وكنتُ ذكرتُ في مناسبة سابقة أقوالاً شعرية شبيهةً بقول كُثَير ، أذكر منها الآن أشبهها به ، ومن ذلك قولُ النابغة الذبياني :

لو أنها عَرَضت لأشمطَ راهبٍ   عَبَد الأله صَرُورةٍ مُتَعَبِّدِ
لرَنا لبهجتها وحسن حديثها   ولخالَه رُشْداً وإن لم يَرْشُدِ

ومثله قول ربيعة بن مَقْرُوم :

لو أنَّها عَرَضت لأشمط راهبٍ   عَبَدَ الإلهَ صرورةٍ يَتَبتلُ
لَرَنا لبهجتها وحُسن حديثها   ولَهَمّ من تاموره يَتَنَزلُ

وأظن أنني أجبت عن هذا السؤال سابقاً وذكرت عنه أشياء أخرى .

● **السؤال** : ما تفسير هذا البيت في مُغَنٍّ

فكـأنّ لَذّةَ صوتِـه ودبيبها   سِنَـةٌ تَـمَشَّى في مفاصـل نُعَّس

الحاج يارون بابا إمام
مدرسة الفيضية
آييكي Ayegi — نيجريا

* * *

لذة الصوت

● **الجواب** : كان ابنُ الرومـي يَذُمّ المغنـين أحيانـاً ويمدحهـم أحيانـاً أخرى ، وله هجاء في بعض المغنين أمّـا هنا فالقول في غِناء المغني ووصفه كأنه نُعاس دبّ في الجسم ، فيعتري الجسم شيء من الأريحية والهِزّة والسكون الناتج عن اللذة . تكلم الشعراء كثيراً فيه . وخصوصـا في تمشي اللـذة او الصحة او السرور في الجسم . من ذلك مثلاً قول أبي نواس :

فتمشـت فـي مفاصلهـم   كتمشـي الـبُـرءِ فـي السَّقَم

وقول أبي الفرج بن هندو :

فتمشّت في قلبـيَ المهـمومِ   كتمشـي التِّـرْيـاقِ في المسمومِ

وقول مُسْلم بن الوليد :

تَـجْـري مَـحَبَّتُهـا في قلـب وامِقِها جَرْيَ السلامـةِ في أعضـاءِ مُنْتَكِس

وقولُ أسقف نجران :

تجـري على كَبِـد السماء كما يَجْــري حِـمامُ الموتِ في النَّفْسِ

وقول أبي الشيص :

لقــد جرى الحـبُّ منـي مجـرى دمـي فـي عروقِهِ

وقول المتنبي :

جَرَى حُبُّهـا مجَـرى دمـي في مفاصلي فأَصبح لي عن كُلّ شغـلٍ بهـا شُغُل

وقول الوأواء الدمشقي :

لَطُفَــت فصــارت من لطيفِ محَلِّها تجري كمجـرى الـرُّوحِ في الأعضاء

وقول عمر بن أبي ربيعة :

لقــد دَبّ الهــوى لكِ في فؤادي دبيبَ دمٍ الحياة إلى العروق

وقولُ سَلْمِ بن عمرٍو الخاسر :

سَقَتْنــي بعينيهــا الهــوى وسَقَيْتُها فَــدَبّ دبيبَ الخمــر في كلّ مَفْصِلِ

وقول ابن شُهَيد الأندلسي :

أَدِبُّ إليه دبيبَ الكــرى وأَســمو إليـه سُمُـوَّ النَّفَسْ

وذكر الصفدي في شرح لامية العجم أبياتاً في هذا المعنى ، منها قول أحدِ العُذريين :

وأُشْـرِبَ قلبــي حُبَّهـا ومشى به كَمَشْي حُمَيَّا الـكاس في عقـل شارب
ودَبّ هواهــا في عظامــي وحُبُّها كما دَبَّ في الملســوع سُمُّ العقارب

وقول عبد الله بن الحجاج :

وقــد بِتّ أُسْقَاهــا سُلافــاً مُدامةً لهــا في عظــامِ الشاربــين دَبيبُ

وابنُ الرومي نفسه يقول :

لكَ مكرٌ يَدبُّ في القــوم أخفى مِــن دَبيب الغــذاء في الأعضاء
أو دَبيــب المَلاَلِ فــي مُســتهاميْــنِ إلى غــايةٍ مــن البغضــاء
أو مَسِــير القضــاءِ فــي ظُـلَــم الغيــب إلــى قــاصدٍ له بــانْتِواء

● **السؤال** : من القائل وفي اي مناسبة :

أراهـا وإن كانـت تَـخُـب كأنَّـها سحابـة صيفٍ عن قريب تقشعُ

علي مسعود التوم
حورية ـ الجنوب العربي

* * *

ابن شُبْرُمة

● **الجواب** : هذا البيت لابن شُبْرُمة . فقد حكى بعضُهم أو هو أحَدُ ولدِ ابن شبرمة قال : كنتُ مع أبي جالساً قبل أنْ يَلِيَ القضاء ، فمرّ به طارقٌ مولى زيادٍ وصاحبُ الشرطة في موكبٍ نبيل . فلما رآه أبي تنفّس الصُعَداء ، وقال :

أراهـا وإن كانـت تَـخُـبّ كأنَّـها سحابـةُ صيفٍ عن قريـبٍ تقشع

وقال : اللهم لي ديني ولهم دنياهم.ثم استُعْمل ابنُ شُبرمة على القضاء فقال له ابنه أبو بكر : أتذكُرُ قولك يوم كذا إذ مَرَّ بك طارقٌ في موكبه ؟ فقال له يا بُنَيّ : إنهم يجدون مثلَ أبيكَ ، ولا يجدُ أبوكَ مِثْلَهم . وفي الكامل للمُبَرَّد حكايةٌ مشابهة عن بلال بن أبي بُرْدة . فقد كان خالدُ بنُ صَفْوان يدخل على بلالٍ يُـحَدِّثه فيَلْحَن ، فلمّـا كَثُرَ ذلك على بلال قال له : أتُـحَدِّثني حديث الخلفاء وتَلْحَنُ لحن السَّقّـاءات ؟ قال التَّـوَّزي : فكان خالدُ بنُ صَفْوان بعد

ذلك يأتي المسجدَ ويتعلم الإعراب ثم كُفَّ بَصرُه . فكان إذا مَرَّ به موكبُ بلالٍ يقول ما هذا ؟ فيُقال له : الأمير ، فيقول : سحابةُ صَيْفٍ عن قليلٍ تَقَشَّعُ . فقيل ذلك لبلال . فأَجْلَسَ معه مَن يأتيه بخبره . ثم مَرَّ به بلال ، فقال خالدٌ كما كان يقول . فأُخبر بلالٌ بذلك فَضرَب خالداً مئتي سوط . وعبارةُ « سحابةُ صيفٍ عن قريبٍ تَقَشَّعُ » في الأصل مَثَل يُقَال عن انقضاء الشيء بسرعة .

ورأيت في شرح الشريشي لمقامات الحريري هذين البيتين للشاعر عمرانَ بن حِطَّان عن الدنيا :

أرى أشقياءَ الناس لا يسأمونها — على أنهم فيها عُراةٌ وجُوَّع
أراها وإن كانت تُحَب فإنها — سحابة صيفٍ عن قريبٍ تَقَشّع

وعن خالد بن صفوان ولحنه حكاية عن الفراء وكان من علماء عصره . فقد دخل يوماً على الرشيد وتكلم فلحن فقال جعفر : يا أمير المؤمنين ، انه قد لحن . فقال الرشيد للفراء : أتلحن يا يحيى ؟ فقال : إن طبع أهل البدو الإعراب وطبع أهل الحضر اللحن ، فإذا حفظت او كتبت لم ألحن ، وإذا رجعت الى الطبع لحنت .

● **السؤال** : من القائل :

إن الـطبيب بطبِّـه ودوائه لا يَسْتـطيع دفـاعَ مَقْـدُورٍ أتى
مات المُداوي والمُداوَى والذي جَلَبَ الـدواءَ وباعـه ومَـن اشترى

الجماعي صادق صالح
المعهد الاعدادي الثانوي
جندوبة ـ تونس

* * *

أبو العتاهية

● **الجواب** : هذان البيتان لأبي العتاهية ، وقد شكّ بعضُهم في ذلك وقال إنها ليست لأبي العتاهية ، وقد رأيتُهما في ديوانٍ له مع بيتٍ آخر وهو :

ما للـطبيب يَـمُوتُ بالـداءِ الذي قـد كان يُبْرِىءُمنـه فيما قد مَضى

وقد وَجَدْتُ أحدَ هذه الأبيات الثلاثة مَنْسوباً إلى الربيع بن خيثم قاله وهو مَفْلُوجٌ في آخر حياته .

وطَرقَ هذا المعنى عَدَدٌ من الشعراء . فالمتنبي يقول :

يمـوتُ راعـي الضـأنِ في جَهْله ميتـةَ جـالينـوسَ فـي طِبِّه

وكان أبو عثمان سعيد بن اسماعيل الواعظ يُنشِد :

وغـــيرُ تَقِــيٍّ يأمـــر النـــاسَ بالتُّقَى   طبيبٌ يداوي النـــاسَ وهـــو عليل

وهو من قَبيل قول أبي العتاهية :

تَدُلّ على التقـوى وأنـــتَ مُقَصِّـر   فيا مَن يُداوي النـــاسَ وهـــو سَقِيم

ويقول أبو حَفْصٍ الشِطْرَنجي ، كما في الأغاني :

وقبلك داوى المـريـضَ الطبيـبُ   فعـاش المريـضُ ومـات الطبيـب

ونسبه بعضُهم إلى أبي العتاهية ، أو إلى الخليل بن أحمد كما في معجم الأدباء .

ويقول ابن نُباتة السَّعْدِي :

نُعَلِّـل بالـدواء إذا مَرِضْنـا   وهـل يَشْفِـي من الموتِ الدواءُ
ونختـار الـطبيـبَ وهـل طبيبٌ   يُـؤَخِّـر ما يُقَدِّمُـه القضـاءُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

كِلانا بها ذئبٌ يُحَدِّثُ نفسَه   بصاحبه والجَدُّ يُتْعِسه الجدّ

فوّاز قاسم ياسين
برمانا ـ لبنان

* * *

البحتري

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر البحتري من قصيدة قالها في وصف الذئب حينما لَقِيَه ومطلعها كما في ديوانه :

سلامٌ عليكم لا وفاءٌ ولا عهْدُ   أما لكُمُ من هَجْرِ أحبابكم بُدُّ

وتقع القصيدةُ في واحدٍ وأربعين بيتاً ، وليست كُلُّها في وصف الذئب ، ولكنّ الوصفَ يقع في أواسط القصيدة : فهو يقول :

وليلٍ كأنَّ الصبحَ في أُخْرَياتِه   حُشَاشَةُ نَصْلٍ ضَمّ إفْرِنْدَه غِمْدُ
تَسرْبَلتهُ والذئبُ وسنانُ هاجِع   بِعَيْنِ ابنِ ليلٍ ما لَه بالكرَى عَهْدُ
أُثيرُ القطا الكُدريَّ عن جَثَماتِه   وتَأْلَفُني فيه الثعالبُ والرُّبْدُ
وأَطْلَسَ مِلْءِ العين يَحْمِلُ زَوْرَه   وأَضلاعُه مِن جانبيه شَوىً نَهْدُ
له ذَنَبٌ مِثلُ الرِّشاءِ يجُرُّه   ومَتْنٌ كمتْنِ القوْسِ أَعْوَجُ مُنْآدُ
طَواه الطَّوىَ حتى استمرَّ مَريرُه   فما فيه إلاَّ العَظْمُ والروحُ والجِلْدُ

إلى ان يقول :

كِلانـا به ذئـبُ يُـحَـدِّث نفسَه ... بصاحِبه والجَـدُّ يُتْعِسُه الجدُّ
عَوى ثُم أقْعَى فارتجَـزْتُ فَهِجْتُه ... فأقبل مِثْلَ البـرقِ يتبعـه الرَّعْدُ
فأوجرتُـه خرْقـاءَ تحسَـبُ ريشها ... على كوكبٍ يَنْقَضُّ والليلُ مُسْوَدُّ

ويقول بعد ما قَتَل الذئب :

وقُمْتُ فَجمَّعْتُ الحَصَى فاشْتَوَيْتُه ... عليه وللرَّمضـاء مِن تحتـه وَقْدُ
ونِلْـتُ خسيسـاً منـه ثم تَركْتُه ... وأقلعـتُ عنـه وهـو مُنْعَفِـرٌ فَرْدُ

ويُنهي البحتري قصيدته بالكلامِ عن نفسه وعن زمانه ، فيقول :

لقـد حكمـت فينـا الليالي بِجَوْرِها ... وحُكمُ بنـاتِ الدّهـر ليس له قَصْدُ
أفي العَدْلِ أن يشْقى الكريم بجورها ... ويأخذَ منها صفوهـا القُعْـدُدُ الوَغْدُ
سأحمـل نفسي عنـد كُلِّ مُلِمة ... على مثل حَدِّ السيفِ أخلصه الهنْدُ
ليعْلَمَ من هابَ السرى خَشْيَةَ الـردى ... بـأنَّ قضـاءَ اللهِ ليس له رَدُّ

إلى آخره .

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين :

ويَزْعُـم أنّ العلـم لا يجلُـب الغِنى ... ويُـحْسِـن بالجَهْـلِ الذَّمِيـم ظُنونَه
فيا لائمـي دَعْنـي أُغـالي بقيمتي ... فقيمـةُ كُلٍّ النـاس ما يُـحْسِنونه

عبد الحليم عبد الهادي
مدرسة الاحد ـ جيزان
المملكة العربية السعودية

* * *

ابن طباطبا

● **الجوابِ** : هذان البيتان لابنِ طباطبا من أبيات في الحض على العلم وذَمّ الجهل يقول فيها :

حَسـودٌ مريضُ القلـبِ يُخْفـي أنينه ... ويُضحي كئيب البال عندي حزينهُ
يَلوم على أنْ رُحـتُ في العلـم دائباً ... أُجَمِّـع من عنـدِ الـرُّواةِ فُنونه
وأكتُـب أبـكار العلـوم وعُونَها ... وأحفَـظ ممـا أسـتفيد عُيونه
ويَزعُم أنّ العلم لا يكسِب الغِنى ... ويُـحسـن بالجهـلِ الـذميم ظُنونه
فيا عاذلي دَعنـي أُغـالي بقيمتي ... فقيمـةُ كُلٍّ النـاس ما يحسنونه

وقوله : فقيمة كلّ الناسِ ما يُحسنونه إشارة إلى قولِ الإمام عليٍّ رضي

الله عنه : قيمةُ كُلِّ امرىءٍ ما يُحسِن . ورأيتُ في هذا المعنى أبياتاً مختلفةً لشعراء مختلفين . منها مثلاً قولُ الخليل بن أحمد :

قيمة المرءِ قَدْرُ ما يُحسِنُ المرءُ قَضَاءً من الإمام عليٍّ
لا يكون العَلِيُّ مِثلَ الدنيِّ لا ولا ذو الذكاء مثل الغبيِّ

ويقول الإمام علي رضي الله عنه نفسه :

وقَدْرُ كُلّ امرىءٍ ما كان يُحسنه والجاهلون لأهلِ العلم أعداءُ
ما الفضلُ إلاّ لأهلِ العلم إنهمُ على الهُدَى لِمَن استهدى أدِلاَّء

ويقول أبو الفتح البُستي :

إن كنت تَطْمعُ في العلياءِ تَخَطُّبها وتَبتغي مَنْزلَ التكريم تَسْكُنه
لا تَخْلِ نفسك مِن عِلمٍ تسود به فقدرُ كلِّ امرىءٍ ما كان يُحسنُه

أعلام السائلين وأماكنهم

- ز -

- س -

- ش -

- ص -

- ط -

الصفحة

الصفحة

فهرس الموضوعات

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

حسن سعيد الكرمي

قول على قول

الجزء الثامن

دار لبنان للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

الطبعـة الثالثة

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

قول على قول

الاهـــداء

إلى إخواني العرب

الذين يحرصون على حفظ تراثهم وتمجيد تاريخهم ،

والابقاء على آدابهم ولغتهم ،

أقدم هذا الكتاب .

حسن سعيد الكرمي

مقدمـــة

أقدم إلى القراء الكرام وإلى محبي الأدب العربي الجزء الثامن من « قول على قول » وهو البرنامج الذي كنت أذيعه من القسم العربي في هيئة الاذاعة البريطانية في لندن . ورجائي أن يجد هذا الجزء والأجزاء التالية من العطف والتشجيع ما لاقاه البرنامج الإذاعي في حينه ، والأجزاء السابقة .

وقد تركت ، كالعادة ، الأسئلة والأجوبة على ما هي عليه بدون تغيير كما أذيعت مع بعض الاضافات ، وذكرت مع كل سؤ ال اسم السائل الكريم إثباتاً لصحة السؤ ال .

ولم أقصد بأجوبتي في ذلك البرنامج أن تكون دراسة أدبية ولغوية مستقصاة ، وإنما أردت أن تكون للامتاع والتسلية والتعريف بشيء من ذخائر الأدب العربي وطرائفه .

لندن ١٩٧٩

ح . س . الكرمي

● **السؤال** : يقـــال إن هاجسَ امرىء القيس هو لافظُ بنُ لاحظ ، وهاجسَ الأعشى مِسْحَلُ بنُ أُثاثة . فما مدى صحة هذه الأقوال ، وما صلةُ الجن بالشعراء خاصة ؟

حبيب زريقة
اللاذقية – سوريا

★

شياطين الشعر

● **الجواب** : كان العرب يعتقدون بأن للشاعر جنّيّاً أو جِنّيّةً توحي إليه الشعر ، كما كان الإغريقُ القدماء يقولون بوجود الموحِيات للشعر أو للفن عموماً ويُسمونها Musa ولذلك كان العرب يسمون الشعرَ نَفثَ الشيطان . فكان مثلاً للأعشى شيطانٌ اسمه مِسْحَل ، وكان لعمرو بن قُطَيْن شيطانٌ اسمُه جُهُنّام ، ولبشار بن بُرد شيطان يسمى سِنِقْناق ، ويحكى أنّ رجلا من بني تميم أتى الفرزدق ، وأنشدَه بيتاً نظمه وهو :

ومِنْهُمُ عُمَرُ المحمودُ نائِلُه كأنما رأسُه طـــينُ الخواتيم

فَضَحِكَ الفرزدق وقال : يا أخي إنّ للشعر شيطانين : أحدُهما يقالُ له

الهَوْبَر ، والثاني يقال له الهَوْجَل . فمن انفرد به الهَوْبَرُ جاد شِعْرُه وصحّ كلامُه ، ومَن انفرد به الهَوْجَلُ ساءَ شِعْرُه وفَسَد كلامُه ، وقد اجتمعا لكَ في هـــذا البيت ، فكأنّ الهوبرَ كان معك في أولِ البيت فأجَدْتَ ، وخالَطَكَ الهَوْجَلُ في آخره فأفسَدْتَ .

وكان للمُخَبَّل شيطانٌ اسمُه عَمْرو ، ويقال إن هذا شيطانُ الفرزدق ، وقال بعضُهم مُشيراً إلى ذلك :

لقد كان جِنِّيُّ الفرزدقِ قُـــدوةً
ولا كان فينا مثلُ فَحْلِ المُخَبَّلِ

ولا في القوافي مثلُ عَمْرو وشَيْخِهِ
ولا بَعْدَ عمروٍ شاعِرٌ مِثْلُ مِسْحَلِ

ويقول العرب عن الشعر إنه رُقَى الشيطان ، كقولِ جريرٍ :

رأيتُ رُقَى الشيطانِ لا تَسْتَفِزُّه •
وقد كان شيطاني من الجنّ راقيـا

كما أنهم ، أي العَرَبَ ، كانوا يقولون عن الكلماتِ الخلاّبة إنهـــا رُقَى الشيطان ، كقول بعضهم :

ماذا يُظَنُّ بِسَلْمى إذ يُلِمُّ بهـــا
مُرَجَّل الرأسِ ذو بُرْدَين وَضّاح

خَزٌّ عِمامتُه حُلْوٌ فُكاهتُـــه
في كَفِّه من رُقَى الشيطانِ مِفتاحُ

ويقال إنّ العرب كانت تُطلِق على الشعراء اسم كلاب الجن، ويَستشهدون

على ذلك بقول عمرو بن كلثوم في معلقته :

وأنزلنا البيوتَ بذي طُلوحٍ إلى الشامات نَنفي المُوعِدينا
وقد هرَّت كِلابُ الجنّ مِنّا وشذّبنا قتادةَ من يلينـــا

ويقول الأعشى عن تابعه مِسْحَل ، وتابعته جُهُنّام :

دَعوتُ خليلي مِسْحَلاً ودَعوا له جُهُنّامَ جَدْعاً لِلْهَجينِ المُذَمَّمِ

ويقول حسانُ بن ثابت عن شياطين الشعر :

إذا ما تَرَعْرَعَ منـــا الغلامُ فما إن يُقالُ له مَن هُوَهْ
إذا لم يَسُدْ قَبْلَ شَدّ الإزارِ فذلك فينـــا الذي لا هُوَهْ
ولي صاحِبٌ من بني الشَّيْصَبانِ ، فَطَوراً أقول وطوراً هُوَهْ

والشَّيْصَبان اسمٌ من أسماء الشيطان ، أو هو اسم قبيلٍ من الجنّ . وقال أبو النجم الراجز :

إني وكُلُّ شاعرٍ من البَشَرْ شيطانُه أنثى وشيطاني ذَكَرْ
فما رآني شـــاعِرٌ إلا استتر فِعْلَ نجومِ الليلِ عايَنَّ القَمَرْ

وهذا شبيهٌ بقول الآخر :

إني وإن كنتُ صغـــيرَ السن وكان في العَـــيْن نُبُوٌّ عَنّي
فإن شيطـــاني أميرُ الجن يَذْهَب بي في الشعرِ كُلَّ فَنّ

وأرجو أن يكون في هذا كفاية في هذه المناسبة القصيرة . وفي « المضاف والمنسوب » للثعالبي تحت « ابليس والأباليس » أقوال أخرى .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

نَضَت عنها القميصَ لِصَبّ ماءٍ فورَّد وَجْهَها فرط الحَياء

نجيب ماهر
حمص – سوريا

★

أبو نواس

● **الجواب** : هذا البيت من جملة أبيات تُنْسَب إلى أبي نواس ، وتنسَب أحياناً إلى عبدِ الله بنِ المعتز . والأبياتُ تعْرَف بأبياتِ المُغْتَسِلة ، يَصِف فيها امرأةً تغتسل ثم تلتفُّ بعد ذلك بردائها وبشعرها الطويل ، تستراً من عينِ الرقيب . فهو يقول :

رأتْ شخصَ الرقيبِ على التداني فأَسْبَلَتِ الظلامَ على الضياء

فغاب الصُّبحُ منها تحتَ ليلٍ وظَلّ الماءُ يَقْطُر فوقَ ماء

فَسُبْحانَ الإلـٰهِ ، وقد براها ، كأحسنِ ما يكونُ من النساءِ

وهذا المعنى المتعلق ببياضِها مع سوادِ الشعر أورده أحدُهم، وهو أبو دُواد، كما في حماسةِ ابنِ الشجري ، بقوله :

فَرْعاءُ تَسْحَبُ مِن قيام شعرَها وتَغيبُ فيه وهو جَثْلٌ مُونِقُ
فكأنّـه ليلٌ عليهـا مُغْدِفٌ وكأنها فيه نهـارٌ مُشْرِقُ

وهذا قريب لفظاً ومعنى من بيتين لبكرِ بنِ النطاح :

بيضاءُ تَسْحَبُ من قيامٍ شعرَها وتَغيب فيه وهو جَثْلٌ أسحمُ
فكأنّها فيه نهـارٌ ساطِعٌ وكأنّـه ليلٌ عليهـا مُظْلِمُ

ومِن الذين أغربوا بالقولِ في هذا المعنى الطائي حيث يقول :

بيضاءُ تبدو في الظلامِ فيكتسي نوراً ، وتبدو في النهارِ فَيُظْلِمُ

ومن ذلك أيضاً قولُ المتنبي :

نَشَرت ثلاث ذوائبٍ من شَعْرِها في ليلةٍ فأَرت ليـاليَ أربعا
واستقبلت قمرَ السماءِ بوجهِها فأَرتنيَ القمرين في وقتٍ معا

وكذلك قولُ ابنِ المعتز :

توارت عن الماشي بليلِ ذوائبٍ لها من مُحَيًّا واضحٍ تَحْتَه فَجْرُ
يُغَطّي عليها شعرُها بظلامِه وفي الليلة الظلماءِ يُفتَقد البدرُ

وعبارة : وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر استعملها أبو فِراس الحَمْداني بقوله :

سَيَذْكرني قومي إذا جَدّ جِدُّهم وفي الليلةِ الظلماء يفتقد البدر

واستعملها قبلها عنترةُ العبسي بقوله :

سَيَذْكُرني قومي إذا الخيلُ أقبلت وفي الليلةِ الظلماءِ يُفْتَقَد البدرُ

ومن قولهم في الشّعر في معرض ظلمة الليل ونور الصباح قول نصر بن أحمد:

سَلْسل الشَّعر فوق وجه فحاكى ظلمة الليل فوق ضوء الصباحِ

ومن ذلك قول ابن المعتز :

سقتنيَ في ليلٍ شبيه بشعرها شبيهةَ خديها بغير رقيبِ
فأمسيتُ في ليلين بالشعر والدجى وشمسين من خمرٍ وخد حبيبِ

ولابن المعتز أيضاً :

فلما أن قَضَت وطراً وهمت على عجلٍ بأخذِ للرداء
رأت شخصَ الرقيب على تدانٍ فأسبلت الظلامَ على الضياء
وغاب الصبح منها تحت ليل وظل الماء يقطر فوق ماء

ولابن لنكك في النساء :

نواشِرٌ في الضحى من فرعها غَسقاً وفي ظلام الدجى من وجهها فَلَقا

ولابن دريد الأزدي :

غَرّاءُ لو جَلَت الخدودُ شعاعَها للشمس عند طلوعها لم تُشرقِ
غصنٌ على دِعص تالّق فوقه قمرٌ تالق تحت ليل مُطبقِ
فكأننا من فَرعها في مغرب وكأننا من وجهها في مشرقِ

● **السؤال :** من القائل :

أضاعوني وأيَّ فتىً أضاعوا ليوم كريهــةٍ وسِداد ثَغْر

محمد بن سليمان الخزْعَل

الزُّلْفى – المملكة العربية السعودية

★

العَرْجي

● **الجواب:** هذا البيت للشاعر العَرْجي وهو عبدُ الله بن عُمَر بن عَمْرو ابن عثمان بن عفان ، وقيل له العَرْجيُّ لأنه كان يسْكن عَرْجَ الطائف. وكان أشقرَ أزرقَ جميلَ الوجه ، يقول النسيبَ في شعره . فشَبَّب بجَيداء ، وهي أمُّ محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومي الذي كان والياً على مكة فحبسه محمد وضربه حتى مات في السجن بعد سبع سنوات أو تسع سنوات كما قال ابن خلكان فقال في حبسه أبياتاً أولُها :

أضاعوني وأيَّ فتًى أضـاعوا ليومِ كريهــةٍ وسِدادِ ثَغْرِ

وفي هذا البيت حكاياتٌ نذكرُ إحداها ، وهي أنّ النَّضْرَ بنَ شُمَيْل

كان يَدْخُل على المأمون في سَمَره ، فدخل عليه ذاتَ ليلةٍ وعليه قميصٌ مرقوع ، فقال له المأمون : يا نضرُ : ما هذا التقشفُ ، حتى تدخلَ على أمير المؤمنين في هذه الخُلقان ؟ فقال النضر : يا أميرَ المؤمنين ، أنا شيخٌ ضعيفٌ وحَرُّ مَرْوَ شديد ، فأتبردُ بهذه الخُلْقان ، ثم جرى الحديثُ عن الزواج وافتتحه المأمون فقال : حَدّثنا هُشَيم عن مُجالِد عن الشّعْبي عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : إذا تزوج الرجلُ المرأةَ لِدِينها وجمالها كان فيها سَدادٌ من عَوَز (فأورده بفتح السين).فقال النضر : صَدَق يا أميرَ المؤمنين هُشَيْم : حدّثنا عوفُ بن أبي جَميلة عن الحسن عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ إذا تزوج الرجلُ المرأة لِدِينها وجمالها كان فيها سِدادٌ من عَوَز (وكسر السين) وكان المأمون متكئاً فاستوى جالساً وقال : يا نضر ، كيف قلتَ : سِدادٌ؟ فقال : لأن (السَّدادَ) هنا لحن . فقال : أو تُلَحِّنُني ؟ قال : إنما لحَن هُشَيْم وكان لحّانة . فقال المأمون : وما الفرق ؟ فقال النضر : السَّداد (بالفتح) هو القصد والاستقامة في الدين والسبيل ، والسِّداد (بالكسر) هو البُلْغَة ، وكُلُّ ما سَدَدْتَ به شيئاً فهو سِداد . فقال المأمون : أو تعرِف العربُ ذلك ؟ قال : نعم هذا العَرْجي يقول :

أضاعوني وأيَّ فتًى أضاعوا لِيوم كريهةٍ وسِدادِ ثَغْر

فأعطاه المأمون على ذلك خمسين ألف درهم ، وأعطاه الفضلُ بن سهل منه ثلاثين ألف درهم ، فكانت جائزتُه لكلمةٍ واحدة ثمانين ألف درهم ، وذكر هذه الحكاية الحريري في دُرّة الغواص ، وعلّق عليها الخَفاجي بقوله إن يعقوبَ بنَ السكيت سوّى بين الكلمتين : سِداد وسَداد فقال إنهما بمعنًى واحد فيقال : سَداد وسِدادٌ من عَوَز ، وهذا ما قاله أيضاً ابن قتيبة في أدب الكاتب ، وطابق على ذلك الجوهريُّ في الصحاح إلا أنه زاد أن الكسر أفصح.

ويقول الخفاجي إن الحكاية أطولُ من ذلك لأن المأمونَ طلب إلى النضر بن شميل أن يُنشِدَه بعضَ الأشعار .

وزاد الحريري على حكايته أبياتاً لأبي الهَيْذام منها :

لي صديقٌ هو عندي عَوَزٌ   مِن سِدادٍ لا سِدادٌ من عَوَزْ
وَجهُه يُذكِرُني دارَ البِلَى   كُلَّما أقبل نحويَ وَضَمَزْ
وإذا جالسني جَرَّعني   غُصَصَ الموتِ بكَرْبٍ وعَلَزْ

ثم يقول :

يصِف الودَّ إذا شاهدني   فإذا غبتُ وَشَى بي وهمَزْ
كحمارِ السَّوْءِ يُبْدِي مَرَحاً   فإذا سيق إلى الحِمْلِ غَمَزْ

إلى آخر الأبيات .

وفي الجزء الثالث من « قول على قول » أخبار أخرى عن العَرجي و كذلك في الجزء الخامس .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

لا أكْرَه الطعنة النجلاء قد شُفِعت
بِرَشْقَةٍ من نبالِ الأعْيُنِ النُجُلِ

ولا أهاب الصِّفاح البيضَ تُسْعِدني
باللَّمحِ مِن خَلَلِ الأستار والكِلَلِ

ولا أُخِلُّ بِغِزلانٍ أُغازِلُها
ولو دَهَتْني أُسودُ الغَيْلِ بالغِيَلِ

محمد حبيب البطاشي

سوروتي – اوغندا

★

الطغرائي

● **الجواب :** هذه الأبياتُ من لاميةِ العجم للطغرائي . وقد امتازت هذه اللامية ُ بجزالة ألفاظها وتشَعُّب المعاني فيها وتعددِها . وقد شرحها الصفديُّ شرحاً وافياً في مجلدين كبيرين .

ومن المعاني التي تناولهـا الشعراءُ عن معنى البيت الأول وعن سهامِ الأعين قولُ الشيخ شهاب الدين الفَزاري :

ما أطيبَ الموتَ في عِشقِ الملاحِ كذا
لا سيما بسيوفِ الأَعْيُنِ النُّجُـل

وللعيونِ اللواتي هـنّ مِن أَسَدٍ
إلى القلوبِ سِهامٌ هُنَّ مِن ثُعَل

وقول أبي دُلف العِجلي :

إذا رَجَعنـا بأَسرى مِن سَراتِهِم
نالوا التِّراتِ بلحظِ الأَعْيُنِ النُّجُل

وقول الأرَّجاني :

كم طعنةٍ نجلاءَ تعرِضُ بالحِمَى مِن دونِ نظرةِ مُقْلةٍ نجلاءِ

وفي معنى البيت الثاني عن اللَّمْح مِن خَلَلَ الأستار والكِلل يقول ابن ميّادة :

فنَظرنَ مِن خَلَلِ الحِجالِ بأعْيُنٍ
مَرْضَى يُخالِطُهـا السَّقامُ صِحاحِ

وأرَشْنَ حين أرَدْنَ أنْ يَرْمِينني
نَبلاً بـلا ريشٍ ولا بِقِداحِ

ويقول الأرَّجاني :

وفي الحيِّ كُلُّ كَليلِ اللّحاظِ يُطالِعُنا مِن خَصاصِ الكِلَلْ

يُذيبُ الفــؤادَ بتعْذيبـــه   وأيسرُ أمْرِ الهوى ما قتَلْ

ويقول ابنُ التعاويذي :

بين السيوفِ وعَيْنَيْه مُشاكَلةٌ   مِن أجلها قيل للأغمادِ أجفانُ

وفي معنى البيتِ الثالثِ عن المغــازلةِ ولو في أشدّ المواطنِ خطراً يقول مجيرُ الدين محمد بن تميم :

ألاَ مَن يُبْلغُ المحبوبَ أنّي   وقَفتُ وللظُّبا حولي صَليلُ

وأني جُلْت في جيشِ الأعادي   برمحي ، وهو في فكري يجول

وفي معنى الذكر في أخطرِ المواقف قول علي بن رشيق :

ولقد ذَكَرتُكِ في السفينةِ والرَّدى   مُتوقّـع بتلاطمِ الأمــواج

والجَـوُّ يَهطُـل والرياحُ عواصِفٌ   والليلُ مُسْوَدُّ الذوائب داجي

وعلى السواحِـلِ للأعادي غارةٌ   يَتَوَقّـعون لغارةٍ وهِيــاجِ

وعَلَت لأصحابِ السفينةِ ضَجّةٌ   وأنا وذكرُكِ في ألذّ تناجي

وفي هذا المعنى أقوالٌ كثيرةٌ لا مَجالَ لذكرها الآن . والبيت الذي يأتي بعد هذه الأبياتِ الثلاثة هو :

حُبُّ السلامةِ يَثني عزم صاحبه   عن المعالي، ويُغْري المرءَ بالكَسَل

****

● **السؤال :** من القائل :

ولي وطنٌ آليتُ أنْ لا أبيعَه   وأن لا أرى غيري له الدهرَ مالكا

منصري احمد
توزر – تونس

★

ابن الرومي

● **الجواب :** هذا البيت المشهور هو لعلي بن العباس الرومي المعروف بابن الرومي من قصيدة قالها لسليمانَ بن عبدِ الله بن طاهر . ويأتي عادةً مع أبياتٍ أخرى هي :

عَمَرْتُ به شرخَ الشباب مُنَعَّما   بصُحبةِ قوم ٍأصبحوا في ظلالكَ
وَحبَّب أوطانَ الرجالِ إليهمُ   مآربُ قَضّاها الشبابُ هنالكَ
إذا ذكروا أوطانَهم ذَكَّرَتْهُمُ   عهودَ الصبا فيها فحنوا لذلكَ
فقد ألفَتْه النفسُ حتى كأنه   لها جسدٌ ، إن بان غودِر هالكا

ومن أجمل ما قرأتُ من الشعر في شدةِ الحنين ، حتى ليكادُ المكانُ يتكلمُ من فرطِ المحبة والشوق ، قولُ ذي الرمة :

وَقَفْتُ على ربعٍ لِمَيَّةَ ناقتي ... فما زلتُ أبكي عندَه وأُخاطِبُهْ
وأسقيه حتى كاد ممـا أَبُثّه ... تُكَلِّمُني أحجارُه وملاعِبُهْ

وتشوّقَ العربُ إلى أوطانهم وقالوا الكثيرَ من الأشعار في ذلك، وقد بيَّن اللهُ فضلَ الوطن وكَلَفَ النفس به في قوله :

« ولو أنا كتبنا عليهم أنِ اقتُلوا أنفُسَكم أوِ اخرُجوا مِن دياركم ما فعلوه إلاّ قليلٌ منهم . » فجعل الله الخروجَ من الديار مثيلاً لقتل النفس .

ومع ذلك فقد تكلم العربُ خلافَ ذلك في الوطن ، وحَضُّوا على تركِ الأوطان وعدمِ التمسك بها ، ولعلّهم كانوا يقصدون بذلك الوطنَ الصغير أي البلدةَ أو القريةَ أو المدينةَ أو القبيلةَ ، دون الوطنِ الكبير الشامل . ومن ذلك مثلاً قولُ ابراهيمَ الغزي :

ليست بأوطانك اللائي نَشَأْتَ بها ... لكنْ ديارُ الذي تهواه أوطانُ
خيرُ المواطنِ ما للنفسِ فيه هَوىً ... سَمُّ الخِياطِ مع الأحباب مَيدانُ
كُلُّ الديار ، إذا فكرتَ ، واحدةٌ ... مع الحبيب وكُلّ الناس إخوانُ
أفدي الذين دَنَوْا، والهجرُ يُبعِدهم ... والنازحين وهم في القلبِ سكانُ
كنّا وكانوا بأهنا العيشِ ثم نأَوْا ... كأننا قطُّ ما كنا ولا كانوا

وقد يكون كلام الغزي محمولاً على التعلقِ بالحبيبِ لا غير، ولكنَّ أبا الفتح البستي يقول :

إذا نبا بكريمٍ موطـــنٌ فله   وراءه في بسيطِ الأرض أوطانُ
وإن نَبت بك أوطانٌ نشأت بها   فارْحلْ فكل بلاد الله أوطـانُ

وقد أفرط في ذلك صرَّ دُرّ فقال :

قَلْقِل ركابَـكَ في الفَلا   ودَعِ الغوانيَ للخدور
فمحالفو أوطـــانِهم   أمثالُ سكانِ القبور
لولا التنقلُ ما ارتقت   دُرَرُ البحور إلى النحور

ويقال إن أبا دُلَـفَ سمع أبا سَرْحٍ يقول :

لا يَمْنَعَنَّكَ خفضَ العيش في دَعَةٍ   نزوعُ نفسٍ إلى أهلٍ وأوطانِ
تلقى بكل بلادٍ أنت ساكنُهـــا   أهلاً بأهلٍ وجيراناً بجيران

فقال أبو دُلَف : هذا ألأم بيتٍ قالته العرب .

● **السؤال :** من هو أول من نطق بالشعر ، وفي أي قرن ؟

محمد ديب العلي

بون – منروفيا – ليبيريا

★

من هو أول من نطق بالشعر ؟

● **الجواب :** للشعر العربي أوليّةٌ لا يُعْرف تاريخها بالضبط ، ولا يُعْرَف من أولُ من نطق بالشعر العربي ولا مَن نطق بأي شعر أجنبي ، وكان العرب لا يَعُدون الشاعر شاعراً إلا إذا قصّد القصائد ، ولذلك قالوا إن أولَ مَن قصّد القصائد وذكر الوقائع المُهلهِل بن ربيعة التغلبي في قتل أخيه كليب ، ولذلك يقول الفرزدق :

ومُهَلْهِلُ الشعراءِ ذاك الأول

واختلفت القبائلُ العربيةُ فيما بينها مَن الشاعرُ الأولُ عند العرب ، فادّعت اليمانية لامرىء القيس ، وبنو أسد لِعَبيد بن الأبرص وتغلِب لِلمُهلهِل ، وبكر لعمرِو بنِ قَميئة والمرقّش الأكبر ، وإياد لأبي دُؤاد . وزَعَم بعضُهم

أن الأفوهَ الأودي أقدمُ من هؤلاء جميعاً وأنه أولُ من قصَّد القصائد . وجميع هؤلاء الشعراء المدَّعَى لهم التقدمُ في الشعر متقاربون، ولعلَّ أقدمَهم لا يسبِق الهجرةَ بمئةِ سنةٍ أو نحوِها ، على رأي عمرِو بن شَبَّة في طبقات الشعراء . وقال الأصمعي : أولُ مَن يُروَى له شعرٌ يبلغ ثلاثين بيتاً المهلهل ثم ذُؤَيبُ ابنُ كعب ثم ضَمْرة ، وهو رجلٌ من كنانة ، ثم الأضبَط بنُ قُرَيع ، وكان بين هؤلاء وبين الإسلام أربعُمئةِ سنة ، وكان امرؤُ القيس بعد هؤلاء بكثير . وقال ابن خالويه في كتاب ليس : أولُ مَن قال الشعر ابن حِذام . ويُصَدِّق هذا القولَ قولُ امرىء القيس بنِ حُجر :

عوجا على طَلَل الديار لعلَّنا نبكي الديارَ كما بكى ابنُ حِذام

وابنُ حِذام رجلٌ من طيءٍ لم نَسمع شعرَه الذي بكى فيه ، ولا شعراً غيرَ هذا البيت الذي ذكره امرُؤ القيس . ولا بد أن يكونَ ابنُ حِذام قد بكى الديار بأشعارٍ ذاعت وانتشرت حتى لم يَسَعِ امرَأ القيس إلا أن يَذكُرَها . ومن أغرب ما يُروى عن آدمَ عليه السلام أنه قال شعراً باللغة العربية . وجاء في العُمدة لابن رشيق أنّ عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه سأل كعبَ الأحبار عند ذكر الشعر فقال : يا كعب ، هل تجد للشعراءِ ذكراً في التوراة ؟ فقال كعب : أجد في التوراة قوماً من ولد اسماعيل أناجيلُهم في صدورهم ينطِقون بالحكمة ويضرِبون الأمثال لا نعلمهم إلا العرب .

● **السؤال :** من هو عنترة بن شداد ، وهل تزوج فعلاً بعبلة ؟

أبو شريف

طولكرم – الأدرن

★

عنترة بن شداد

● **الجواب :** عنترة بن شداد أمُّه أَمَةٌ حبشية يُقال لها زُبَيْبة، واعترف به أبوه شداد وألصقه بنسبه لما رأى من نجابته وهكذا كانت تفعل العرب . ويقال إن أباه ادّعاه بعد الكبر . ويقال إن جَدّه شداد وأباه عمرو .

وقيل إن بعضَ أحياء العرب أغاروا على بني عبس ، فقال له أبوه : كُرَّ يا عنترة ، فقال: العبدُ لا يُحسِن الكرّ ، إنما يُحْسِنُ الحِلاب والصّر. فقال : كُرّ وأنت حر . فكرّ وأبلى . فادعاه أبوه وألحقه بنسبه .

ويقول غيرُ ابن الكلبي : إن أبا عنترة هو عمرو ، وليس شداداً .

وحكى غير ابن الكلبي : أن عبساً أغاروا على طيء ، ولم يعطوه نصيبه من الأسلاب لأنه عبد . ثم أغارت طيء على عبس ، فاعتزل عنترة . فقال له

أبوه : كُرّ يا عنترة ... الخ ..

وعنترة أحد أغربة العرب الثلاثة : عنترة وأُمُّه زُبَيْبَة ، خُفاف بن عُمَير الشريدي وأُمُّه نَدْبَه ، والسليكُ بن عُمَيْر السعدي وأُمُّه السُّلَكة.

وكان يقول :

لئن يَعيبوا سوادي فهو لي نسب   عند النزّال ونار الحرب تضطرم

وفي قتالٍ جرى بين بني تميمٍ وبني عبس ، عَيَّر قيسُ بن زهير عنترةَ بسواده ، فقال عنترة يمدح نفسَه :

إني امرؤٌ من خير عبسٍ منصباً   شطري ، وأحمي سائري بالمُنْصُلِ

ويقول :

ولقد أبيتُ على الطَّوَى وأظلُّه   حتى أنال به كريمَ المأكَلِ
والخيلُ تعلم والفوارس أنني   فَرَّقت جمعَهم بطعنةِ فيصلِ
بكرت تخوفني الحتوفَ كأنني   أصبحتُ عن غَرَضِ الحتوف بمعزلِ
فاقْنَيْ حياءكِ لا أبا لَكِ واعلمي   أني امرُؤٌ ساموتُ إن لم أُقْتَلِ

وحكى أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : أُنْشِد النبيُّ ﷺ قول عنترة :

ولقد أبيتُ على الطَّوى وأظلُّه   حتى أنالَ به كريمَ المأكَلِ

فقال النبي : ما وُصِف لي أعرابيٌّ قط فأحْبَبْتُ أن أراه إلاّ عنترة .

وقال النضر بن عمرو : قيل لعنترة : أنت أشجع العرب وأشدّها . قال :

لا . قيل : فبماذا شاع لك هذا في الناس ؟ قال : كنتُ أُقدِم إذا رأيتُ الإقدام عزماً ، وأُحجم إذا رأيتُ الإحجامَ حزماً . ولا أدخل موضعاً إلاّ أرى لي منه مخرجاً . وكنت أعتمد الضعيفَ الجبانَ فأضربه الضربة الهائلة ، يطير لها قلب الشجاع فأنثني عليه فأقتلُه .

ويقال إنه أغار على بني نبهان من طيء ، وكان قـــد صار شيخاً ، فرماه أحدهم بسهمٍ فقتله . ويقال غير ذلك .

وكان عمرو بن معدي كرب يقول : ما أبالي مَن لقيتُ من فرسان العرب ما لم يَلقني حُرّاها وهجيناها . يعني بالحرّين عامر بن الطُّفَيل وعُتيبة بن الحارث ، ويعني بالعبدين : عنترة والسليك بن السُّلكة .

ويطول بنا المقام كثيراً لو أردنا ذكر المواقع التي دخل فيها عنترة. ونجتزىءُ بشيء من ذلك :

كانت طيء أغارت على بني عبس وساقت الإبل ؛ فجاء عنترة واستنقذها فقال :

ظَعَن الذين فراقهم أتوقـــع وجرى ببينهم الغرابُ الأبقع

من قصيدة يقول فيها :

وعَرَفْـتُ أنَّ مَنِيَّتي إن تأتني لا يُنْجني منها الفِرارُ الأَسْرَعُ

وقال معلقتَه المشهورةَ لخصامٍ بينه وبين رجلٍ آخر عن أيّهما أشعر :

هل غادر الشعراءُ من مُتَرَدَّم أمْ هل عَرَفْـتَ الدارَ بعد توهم

يا دارَ عبلةَ بالِجواء تكلمـي وعِمي صباحاً دارَ عبلةَ واسلمي

وعَبْلَـة هي التي يتغزل بها عنترة .

وقال يتوعد النعمانَ ملكَ العرب ويفتخر بقومه :

لا يحمل الحقدَ من تعلو به الرتب ولا ينال العلا مَن طبعه الغضب

وأغارت هوازن وجُشَم على ديار عبس؛ فاستغاثت به النساء، فنهض لقتال العدو وقال في ذلك :

سَكَتُّ فَغَرَّ أعدائي السكوتُ وَظَنُّوني لأهلي قد نسيت

وخرج لقتال العجم وقال من قصيدة يذكر بها عبلة :

ألاَ هل تَرى إنْ شَطَّ عني مَزارُها وأزعجها عن أهلها الآنَ مُزْعِجُ

فهل تُبْلِغَنّي دارَهـا شَدَنيَّةٌ هَمَلَّعَةٌ بين القِفار تَهَمْلِجُ

فيا طالما مازحتُ فيها عُبَيْلَةَ ومازحني فيها الغَزالُ المُغَنَّجُ

أغَنُّ مَليحُ الدَّلِّ أحْوَرُ أكحلٌ أزَجُّ نَقيٌّ الخدِّ أبْلَجُ أدعجُ

وأغار على بني زيدٍ وقال شعراً في ذلك .

وأغار على بني كندة وخثعم .

وأُخذ أسيراً في حربٍ كانت بين العرب والعجم ، وكانت عبلة من جملة السبايا .

ودخل في حربٍ كانت بين عامر وعبس .

وقال في يوم المصانع :

إذا كشف الزمانُ لك القناعا ومَدَّ إليكَ صرفُ الدهرِ باعا

فلا تخش المنيةَ والتقيها ودافع ما استطعتَ لها دفاعا

وحارب في وقعة ... مع بني زبيد ؛ ووقع في سجن المنذر بن ماء السماء في العراق وحارب ضد طيء كثيراً . وأغار على بني حَريقة وقال :

حَكِّم سيوفَك في رقاب العُذَّل
وإذا نزلتَ بدار ذُلٍّ فارحل

ومنها :

لا تسقني ماء الحياة بذلةٍ بل فاسقني بالعز كأسَ الحنظل
ماءُ الحياةِ بذلةٍ كجهنم وجهنم بالعزّ أطيبُ منزل

ومدح كسرى أنو شروان حينما كان في المدائن من قصيدة أولها :

فؤادٌ لا يسليه المُدامُ وجسمٌ لا يفارقه السَّقامُ

أما قصة عنترة المتداولة بين الناس فيقال عنها إن رجلاً يقال له الشيخ يوسف ابن اسماعيل وكان يتصل بباب العزيز في القاهرة . فاتفق أن حدثت ريبة في دار العزيز ولهجت الناس بها ؛ فأشار العزيز على الشيخ يوسف بأن يضع شيئاً يشغل الناسَ به فوضع قصة عنترة وبناها على روايات شتى من أخبار العرب. وقسمها إلى اثنين وسبعين كتاباً. أمّا زواجه بعبلة فليس فيما ذكرته كتب الأدب ما يدل قطعاً عليه .

● **السؤال :** من قائل هذه الأبيات وفي أي مناسبة :

تعلّق روحي روحَها قبل خَلْقِنا ... ومِن بَعدِ ما كُنّا نِطافاً وفي المهد
فزاد كما زِدْنا فأصبح نامياً ... وليس إذا مُتنا بِمُنْصَرِمِ العَهْد
ولكنّه باقٍ على كُلِّ حادثٍ ... وزائرُنا في ظلمةِ القبرِ واللحد

محمد عبد الله الصقعبي
بريدة – المملكة العربية السعودية

★

قيس بن ذريح

● **الجواب :** هذه الأبيات منسوبةٌ في الأغاني إلى قيس بن ذَريح ، وحكايةُ ذلك كما جاء هناك أنّ قيساً هذا مَرِض ، فسأل أبوه فتَياتِ الحيّ أنْ يَعُدْنَه ويُحَدّثْنَه لعلّه يتسلى عن لُبْنى أو يَعْلَقُ إحداهُن . فجئن إليه ، ودَخل إليه طبيبٌ يداويه ، والفتياتُ معه . فأخذ قيسٌ يُحدّثُهُنّ ، فسألنَه عن سببِ مَرَضِه فقال :

عِيدَ قَيْسٌ مِن حُبّ لُبْنى ولُبْنى ... داءُ قَيْسٍ والحُبُّ داءٌ شديد

وإذا عـــادني العَوائدُ يوماً قالت العينُ لا أرَى مَن أُريد
ليت لُبْنى تَعود ثم أقَضِّي إنّها لا تعود فيمن يَعود
وَيْحَ قيسٍ لقد تضمَّن منها داءَ خَبْلٍ فالقَلْبُ منه عَميد

فقال له الطبيب : منذ كم هذه العلة ؟ ومنذ كم وَجِدْتَ بهذه المرأة ما وَجِدت ؟ فقال قيس :

تعلّق روحي روحَها قبل خَلْقِنا ومن بعدِ ما كُنّا نِطافاً وفي المهد
فزاد كما زِدنا فأصبح نامياً وليس إذا مُتنا بِمُنْصَرِمِ العَهْد
ولكنه باقٍ على كلّ حادثٍ وزائرُنا في ظلمةِ القبر واللحد

فقال له الطبيب : إنّ مما يُسْليك عنها أنْ تَتَذكّر ما فيها من المعايب والمساوىء فإن النفسَ تنبو حينئذ وتسلو ويَخِف ما بها ، فقال قيس :

إذا عِبتُها شَبَّهْتُها البدرَ طالِعاً وحَسْبُكَ مِن عَيْبٍ لها شَبَهُ البَدْر
لقد فُضّلت لُبنى على الناسِ مثلما على ألفِ شهرٍ فُضّلت ليلةُ القدر

والبيتُ الأخير منسوب إلى مجنون ليلى ، مع استبدال لُبْنى بـِ ليلى .

ونسَب المسعودي في مروج الذهب الأبياتَ المسئولَ عنها إلى جميل بن مَعْمَر وهو جميل بُثينة . ونُسِبت في كتاب « سلطان الغرام » إلى قيس بن الملوّح وهو مجنون ليلى .

● **السؤال :** أريـــد تقريراً أدبياً أو تحقيقاً أو مقالاً نقدياً عن الكندي الملقب بفيلسوف العرب .

محمد بن عبد الرحمن
فاس الجديد – المغرب

★

الكندي

● **الجواب :** ليس في الإمكان إعطـــاءُ جوابٍ وافٍ يُحيط بفلسفة الكندي من حيث هي هي ومن حيث عَلاقتُها بالفلسفة اليونانية ، أو بالفلسفة الإسلامية . ولكنّ الخلاصة التالية لا تخلو من فائدةٍ وتفي ولو ببعض الغرض .

وُلِد الكندي في مطلع القرن التاسع الميلادي أو في الربع الأخير من القرن الثاني للهجرة ، وكان مولده في الكوفة ، وتلقى معظمَ علومـــه في البَصرةِ وبغداد . وتـُوُفـّي في أواخر سنة ٢٥٢ هجرية ، بعد أن عاش ما يقرب من سبعين سنة . وهو المعروف بفيلسوف العرب لأنه عربيٌّ صحيح النسب بخلاف بعض فلاسفة الإسلام الآخرين كالفارابي وابنِ سينا. وكان يسمى أيضاً بفيلسوف الإسلام. قال عنه ابنُ النديم « إنه فاضلُ دهره وواحدُ عصره في معرفةِ العلوم

بأسرها وكان عالماً بالطبِّ والفلسفةِ والحسابِ والهندسةِ والمنطقِ والنجومِ وتأليف اللحون وطبائع الأعداد » .

كان الكندي لا يؤمن بتأثير الكواكب في أحوال الناس كما كان يؤمن به إخوانُ الصفا . وبعضُهم يقول إن الكندي يرى أنّ الانسانَ من حيث العقل يظل خالياً من المؤثرات الكونية، ولكنه من حيث الجسمُ يظل متأثراً بالنجوم . وكان الكندي أيضاً لا يُؤمِن بإضاعةِ الوقت في الحصولِ على الذهب بطرقِ أرباب الكيمياء في ذلك الزمان ، ووَضَع رسالةً بذلك . وكان هو أولَ من استعمل الرياضيات في القضـــايا الطبيعية وفي الأدوية ، وكان يَحْسِب تأثيرَ الدواء بحسب نسب الأجزاء التي يتركب منها الدواء . ومن آرائه الفذة قوله إن الفلسفةَ لا تُنال إلا بالرياضيات .

وبحث الكندي في البصريات والمرئيات وكتَب عن أسبابِ زُرقة السماء وكان يحترم أفلاطون وأرسطاليس، وحاول الجمعَ بين فلسفتيهما كما حاول الجمعَ بين الدين والفلسفة . وتَرْجَم في الفلسفة كتباً عن اليونانية .

وكان في مذهبه مُعتزِلياً ولازم قصرَ المأمون والمعتصم، وعند إلغاء الاعتزال والقولِ بخلق القرآن ، تأثر مركزُ الكندي في أيام المتوكل وصودرت كتُبه مدةً من الزمان .

وله حساباتٌ بصريةٌ وفلكية كانت مُعْتَبَرةً ومقدّرة عدداً من القرون . وألّف في موضوعات مختلفة ، تزيد على خمسةَ عشر موضوعاً مختلفاً ، وبلغ عدد الكتب التي ألّفها أكثرَ من مئتي كتاب لم يبق منها إلا القليل . وتُرجمت له كتبٌ إلى اللغة اللاتينية .

● **السؤال :** من القائل :

لا يَكتُمُ السِّرَّ إلاّ كُلُّ ذي ثقةٍ والسِّرُّ عند خِيار الناسِ مكتومُ
فالسِّرُّ عنديَ في بيتٍ له غَلَقٌ ضاعت مفاتيحُه والبابُ مختومُ

محمود محمد
الموصل – العراق

★

ابن الخطير

● **الجواب :** هذان البيتان منسوبان إلى ابن الخطير وهو القاضي الأسعد أسعدُ بن الخطير بن أبي مليحٍ مَمَّاتي المصريُّ الكاتبُ الشاعر . وذكر له ابنُ خلكان في كتمانِ السر بيتين آخرين هما :

وأكتُم السِّرَّ حتى عن إعادتــــه إلى المُسِرِّ به من غير نِسيان
وذاك أنَّ لساني ليس يُعْلِمُه سَمعي بسِرِّ الذي قد كان ناجاني

ويقول ابنُ خلكان إنه بالغ في هذين البيتين . وبين الشعراء العرب مَن بالغ

في قوله عن كتمان السر . فهذا قيسُ بن الخَطيم يقول :

إذا جاوز الاثنين سِرٌّ فإنه ... بِبثٍّ وتكثيرِ الحديث قَمينُ
يكون له عندي إذا ما ضَمِنتُه ... مكانٌ بسوداءِ الفؤاد مَكينُ

والبيتُ الأول يروى على صورة أُخرى وهي :

إذا جاوز الاثنين سرٌّ فإنه ... بِنَثٍّ وتكثيرِ الوشاةِ قَمينُ

وهو الأصلح .

ويقول عبدُ الله بنُ عبدِ الله بنِ طاهر :

وما السرُّ في قلبي كثاوٍ بحُفرةٍ ... لأني أرى المدفونَ ينتظر الحشرا
ولكنني أُخفيه حتى كأنه ... من الدهرِ يوماً ما أحطْتُ به خُبرا

ويقول مِسكينٌ الدارِمي :

وفتيانِ صدقٍ لستُ أُطلِع بعضَهم ... على سِرِّ بعضٍ غيرَ أنّي جِماعُها
يَظَلّون شتّى في البلاد وسِرُّهم ... إلى صخرةٍ أعيا الرجالَ انصداعُها

ويقول أبو الحسين جعفرُ بنُ عثمانَ الأندلسي :

يا ذا الذي أودعني سِرَّه ... لا تَرْجُ أن تَسمعَه مني
لم أُجْرِهِ بَعدَك في خاطري ... كأنه ما مرَّ في أُذني

ويقول أبو مِحْجن الثقفي :

قد أركب الهولَ مَسدولاً عساكِرُه ... وأكتم السِّرَّ فيه ضَربةُ العُنُقِ

ويقول ابنُ الحاج الدّلفيقي :

إذا ما كتمتُ السرَّ عمّن أوَدُّه توهّم أن الودَّ غيرُ حقيقِ
ولم أُخفِ عنه السِّرَّ من ضِنّةٍ به ولكنني أخشى صديقَ صديقي

ومن المنسوب إلى الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قولـُه :

صُن السرَّ عن كل مُستَخْبِرِ وحاذِرْ فما الحَزمُ إلاّ الحَذَرْ
أسيرُك سِرُّك إن صُنْتَه وأنت أسيرٌ له إن ظَهَرْ

ويقول المتنبي :

وللسرِّ مني موضعٌ لا ينالُه نديمٌ ولا يُفضي إليه شرابُ

ولابن الحاج الدّلفيقي أيضاً قوله :

إن الكريمَ الذي تبقى مودّته ويحفظ السرّ إن صافى وإن صَرَما
ليس الكريم الذي إن غاب صاحبه بَثّ الذي كان من أسراره عَلِما

ومن الأشعار المنسوبة إلى الإمام علي رضي الله عنه قوله :

فلا تُفشِ سِرَّك إلاّ إليك فإن لكل نصيحٍ نصيحا
فإني رأيتُ غُواةَ الرجال لا يتركون أديماً صحيحا

وله أيضاً :

لا تُفْشِ سِرّاً ما استطعت إلى امرىءٍ يُفشي إليك سرائراً يَستودِعُ
فكما تراه بسرِّ غيرك صانعاً فكذا بسرّك لا محالة يَصنعُ
وإذا ٱئتُمِنت على السرائر فٱخفِها وٱستر عيوبَ أخيك حين تطَلّعُ

● **السؤال** : من القائل :

يا ليتَ شِعري دَختنوسُ إذا أتاها الخَبَرُ المَرْموسُ

أتحلِق القــــرونَ أم تميس لا بل تميس إنها عروسُ

ابو شادي أحمد

بني عامر – المغرب

✶

عمرو بن عمرو بن عُدَس

● **الجواب** : هذان البيتان منسوبان إلى عمرِو بنِ عمرِو بنِ عُدَس في معجم الشعراء للمَرزُباني ويقولها لِدَخْتَنوسَ بنتِ لَقيط بنِ زرارة. والبيتان منسوبان إلى لَقيطِ بنِ زُرارة نفسِهِ في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبــة ويقولُها لابنتــه دَختنوس . ولقيط بن زُرارة هو أخو حاجب بنِ زُرارةَ صاحب القوس المسماة بقوسِ حاجب. ويقال إن عمراً هذا هو عمرو بنُ عمرِو ابن عَدُسٍ ، وعَدُس هذا اسمٌ ليس في الأسماءِ على شاكلته . والاسم المعروف هو عُدَس وعُدُس . ومثلُ هذا اسم (سُلْمى) فجميع الأسماء (سَلْمى) إلاّ (سُلْمَى) في زهير بن أبي سُلْمَى .

ودختنوسُ هذه لها قصةٌ مع زوجها كانت أصلَ المثل « الصيفَ ضَيَّعتِ اللبن » فإن عمرَو بنَ عمرِو بنِ عَدَس تزوَّج دختنوسَ ابنةَ عمٍّ أبيه بعد ما أسَنَّ ، وكان أكثرَ قومه مالاً ، ومع ذلك فإنها كرهته وأخذت تطلب الطلاقَ منه ، وتُلحِف في الطلب حتى طلَّقها ، فتزوَّجها عُمَيرُ بنُ مَعْبَدِ بنِ زرارة ، وكان شاباً قليلَ المال . وذاتَ يومٍ مرَّت بها إبلُ عمرٍو زوجها السابق فقالت لفتاةٍ أو امرأةٍ عندها : قولي له أن يَسْقينا من اللَّبن . فذَهبت إلى عمرٍو وقالت له ذلك ، فقال : قولي لها : الصيفَ ضيّعتِ اللّبن . فذهب قولُه مثلاً . وذُكِرَتْ كلمةُ (الصيف) في المثل لأنها كانت سألته الطلاقَ في الصيف .

وفي حكايةٍ عن أبي عُبَيْدٍ مَعْمَرِ بنِ المُثَنّى أنّ دَخْتَنوسَ بنتَ لقيطِ بنِ زُرارة كانت تحت عمرِو بن عمرِو بنِ عَدَس ، وكان شيخاً أبرص . فوضع رأسَه يوماً في حِجْرِها وأغْفى ، فسال لعابُه وانتبه من نومه ، فوجدها تتأفف ، فقال لهـا : أيسُرُّكِ أن أفارقَكِ ؟ قالت : نعم . ففارقها . ثم تزوجت هي شاباً وسيماً من بني زرارة . واتفق أن بَكْرَ بنَ وائل أغارت على بني دارم فَسَبوا دختنوس وقتلوا زوجَها ، فلحِقَ بهم عمرُو بن عمرٍو زوجُها السابق ، فقتل ثلاثةً منهم واستخلص دختنوس وبَعَث بها إلى أهلها ، فتزوجت برجلٍ ثالث . وفي بعضِ السنين أجدب قومُها فبعثت دختنوسُ إلى عمرٍو زوجِهـا الأول ، تطلب منه حَلوبةً فقال : الصيفَ ضيَّعتِ اللبن ، فذهب قولُه هذا مثلاً .

ووجدتُ في بعض الكتب كدرّةِ الغواص للحريري أن اسمَ بنت لقيطِ ابنِ زُرارة ليس دَختنوس وإنما دُخْنوس – والله أعلم .

● **السؤال :** من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

ولي إلى البانِ مِن رملِ الحِمَى وَطَـرٌ
فاليومَ لا الرَّملُ يُصبيني ولا البان

وما عسى يُدرك المشتاقُ من وَطرٍ
إذا بكى الربـعَ والأَحبابُ قد بانوا

العثماني سعيد بن الطيب
تنزيت – اكادير – المغرب

★

سبط ابن التعاويذي

● **الجواب :** قائلُ هذين البيتين هو الشاعر سِبطُ ابنِ التَّعاويذي ويسمى بالتَّعاويذي نسبةً إلى جَدِّه أبي أمه وهو أبو محمدٍ المباركُ بنُ المباركِ المعروف بابن التعاويذي ، أما اسمُ الشاعر فهو أبو الفتوح محمد بن عبيد الله بن عبد الله . وقد ذكره ابن خلكان في وفيات الأعيـان وذكره ياقوت في معجم الأدباء وذكره العِماد الأصبهاني في كتاب الخريدة . ويقول ابنُ خلكان عنه إنه كان

شاعرَ وقته ، ولم يكن فيه مِثلُه ، جَمَع شعرُه بين جزالةِ الألفاظ وعذوبتِها ورقةِ المعاني ودقّتِها ، وهو في غايةِ الحسنِ والحلاوة ، لم يكن قبلَه بمئتي سنة من يضاهيه . وتوفي في سنة ٥٨٣ هـ على رواية ياقوت ، وفي سنة ٥٨٣ أو ٥٨٤ على روايه ابن خلكان .

وهذا البيتُ من قصيدةٍ يقول في أولها :

سَقاكِ سارٍ من الوَسميّ هتّانُ   ولا رَقَت للغوادي فيكِ أجفانُ
يا دارَ لهوِي وإطرابي ومَعهدَ أترابي ولِلّهوِ أوطارٌ وأوطانُ

ثم يقول :

ولي إلى البانِ مِن رَمْلِ الحِمَى طَرَبٌ
فاليومَ لا الرَّمْلُ يُصبِيني ولا البانُ
وما عَسَى يُدرِك المشتاقُ من وَطَرٍ
إذا بكى الربعَ والأحبابُ قد بانوا

وفي هذه القصيدة البيتُ المشهور وهو :

بين السيوفِ وعينيه مُشارَكةٌ   من أجلِه قيل للأغمادِ أجْفان

ولم أقِف على المناسبةِ التي قيلت فيها هذه القصيدة. وليس كلُّ قصيدةٍ تقال لها مناسبة مُعَيَّنة .

ومن قصائِده الغَزَلِيةِ المشهورةِ القصيدةُ التي مطلعُها :

إن كان دِينُكَ في الصَّبابة دِيني   فَقِفِ المَطِيَّ بِرَمْلَتَي يَبْرِين

وهي في الأصل قصيدةٌ في مدح السلطان صلاحِ الدين . وكذلك قصيدتُه التي مَطلعُها :

حَتَّامَ أرضَ في هواكَ وتَغضَب ... وإلى متى تجني عليَّ وتَعتِب

وعَمِي سِبطُ ابنُ التعاويذي ، وقال شعراً كثيراً في ذلك ، ومنه قولُه :

فها أنا كالمقبورِ في كِسْر مَنزلي ... سواءٌ صَباحي عنده ومَسائي

يَرِق ويَبكي حاسِدي لِيَ رحمةً ... وبُعداً لهـــا مِن رِقةٍ وبُكاءِ

ويقال إنه لمـّا عَمِي كان باسمه راتب في الديوان ، فالتمس أن ينقل الراتب باسم أولاده فنقل . فلما نُقل كتب هو إلى الإمام الناصر لدين الله أبياتاً يسأله فيها أن يحدد له راتباً مدة حياته ، قال في أولها :

خليفـــة الله أنت بالدين والدنيا وأمر الإســـلام مضطلعُ

ثم قال :

ولي عيـــالٌ لا دَرّ دَرُّهم ... قد أكلوا دهرَهم وما شبعوا

إذا رأوني ذا ثروة جلسوا ... حولي ومالوا إليّ واجتمعوا

يمشون حوليَ شتى كأنهـــمُ ... عقاربٌ كلما سعوْا لسعوا

لا قارح منهم أؤمل أنـ ... ـيـنالني خيرُه ولا جَـــذَع

لهم حلوق تفضي إلى مِعَدٍ ... تحمل في الأكل فوق ما تسع

من كل رحب المعـــاء أجوف ناريّ الحشا لا يَمسُّه الشبـع

إلى آخره وهي طويلة . فأمر له الإمام بالراتب .

● **السؤال :** من قائلُ هذا البيت من الشعر وفي أي مناسبة :

أتانيَ عن مَرْوانَ بالغيبِ أنه مُقِيدٌ دمي أو قاطِعٌ مِن لِسانيا

الآنسة خالدة غانب البياني
كركوك – العراق

★

جَوّاس بن قُطْبة

● **الجواب :** هذا البيت لشاعرٍ من رَهْطِ بُثينةَ صاحبةِ جميلِ بنِ معمر اسمُه جَواسُ بنُ قُطْبة ، وكان في أيام الأمويين ، وعاصر مروانَ بن الحكم . ويحكى عن مروانَ هذا أنه حجَّ سنةً من السنين ، وسار إلى مكةَ ومعه ، مِن جملة مَن كان معه ، جميلُ بنُ مَعْمَر وجَوّاسُ بن قُطبة وجَوّاسُ بنُ القَعْطَل الكلبي . فقال مَروانُ لجميل : إنزِل فَسُق بنا ، فنزل جميلٌ فقال :

يا بَثْنُ حَيِّي ودَعينا أوْ صِلي وهَوِّني الأَمرَ فَزُوري وأَعْجَلي

ثُمَّتَ أياماً أَرَدْتِ فاَفْعَلي إني لآتي مـا أتيتُ مُؤْتَلِي

فقال له مروان : عَدِّ عن هذا . فقال :

أنا جميلٌ والحجازُ موطني فيه هَوَى نفسي وفيه شَجَني

هذا إذا كان السِّياقُ دَدَني

فقال مروانُ لِجَوّاسِ بنِ قُطْبَةَ : إنزل أنت يا جَوّاسُ فَسُق بنا .
فنزل فقال :

لستُ بِعَبدٍ للمطايا أسوقُها ... ولكنني أرمي بِهِنَّ الفَيافِيا
أتانيَ عن مَروانَ بالغيب أنه ... مُبيحٌ دمي أو قاطعٌ من لسانيا
وفي الأرضِ منجاةٌ وفُسْحَةُ مَذْهبٍ ... إذا نحن رَقَّقْنا لهن المثانيا

وكان مَروان قد تَوَعَّد جَوّاساً هذا إن هاجى جميلاً ، وكان الهجاءُ قد نَشِب بينهما مدة قبل ذلك ، مع أن جَواساً كان زوجَ أم الجُسَيْر أختِ بُثَيْنَةَ صاحبةِ جميل .

ثم قال مروان لجواس بن القعطل : انزل فارجز بنا . فنزل وقال :

يقول أميري هل تسوق ركابَنا ... فقلت اتخذ حادٍ لهن سوائيا
تكرمتُ عن سوق المَطِيّ ولم يكن ... سياقُ المطيٌ همتي ورجائيا
جعلتُ أبي رهناً وعرضيَ سادراً ... إلى أهلِ بيتٍ لم يكونوا كِفائيا
إلى شَرّ بيتٍ من قضاعة منصباً ... وفي شرّ قومٍ منهمُ قد بدا ليا

وأخبار جواس في الأغاني. وقوله : حادٍ لا يستقيم لأن الصحيح هو: حادياً.

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

قُولي لطيفِـكِ يَنثْني | عن مَضجعي وقتَ الرُّقادِ
كي أستريحَ وتنطفي | نارٌ تأجّـج في الفؤادِ
دَنِـف تُقلبـــه الأكفُّ | على بساطٍ من سهـــادِ
أمـــا أنا فكما علمتِ | فهل لوصلِك من مَعادِ

جديدي علي بلحاح
الرديف – تونس

★

ديك الجن

● **الجواب :** هذه الأبياتُ لها حكايةٌ تَـذْكُـرها بعضُ كتب الأدب . فيقال إنَّ هارونَ الرشيدَ خَرَج يوماً متنكراً إلى بعضِ الفُرَج، فوجد صِبياناً يلعبون ، وفيهم غـــلامٌ دَميمٌ ضعيفُ البدن ، قاعدٌ يحفظ ثيابَهم ، وهو يقلّب ثوباً ثوباً ويُنشِد شعراً ويقول :

قولي لطيفِـــك ينثني | عن مقلتي عند الهُجوعِ

كيما أنامُ فتنطفـــي نارٌ تَوَقّدُ في ضلوعي
دَنِفٌ تقلبه الأكُفُّ على فراشٍ من دموعِ
أمـــا أنا فكما عَهِدتِ فهل لوصلِكِ من رجوع ؟

فتعجب الرشيدُ من قوله ، مـــع صغر سنه ، وشَرَع يؤانسه ويحادثه ، ويقول له : لمن هذا الشعر ؟ والغلامُ يَصُدُّ عنه ، ثم اعترف أنه شعرُه. فعَظُم ذلك عند الرشيد . فقال له : إن كان هذا شعرَكَ حقاً كما زعمتَ ، فأبقِ المعنى وغيّر القافية . فأنشد الصبيّ في الحال :

قولي لطيفــك ينثني عن مقلتي عند المنـــامِ
كيما أنامُ فتنطفـــي نارٌ تَوَقّدُ في عِظـامي
دنِفٌ تقلّبـه الأكف على فراشٍ من سقـامِ
أمّا أنا فكما عهِدتِ فهل لوصلكِ من دوامِ ؟

فتعجّب الرشيدُ وقال له : أحسنت ، إلاّ أنّ هذا محفوظٌ معك . قال الصبي : امتحن . قال الرشيد : غيّر القافيةَ واترك المعنى كما هو ، فأنشدَ في الحال :

قولي لطيفـكِ ينثني عن مُقلتي عند الرُّقـادِ
كيما أنامُ فتنطفـــي نار تأجّجُ في فؤادي
دنفٌ تقلبـــه الأكف على فراشٍ من قَتـادِ
أمـــا أنا فكما عهدتِ فهل لوصلك من معادِ ؟

فتعجب الرشيدُ غايةَ العجَب وقال : أخبِرني من أنت ؟ فأخذ الصبيُّ ثيابَ الصّبيان على رأسِه وصاح : قاق قاق . فعلم الرشد أنه ديكُ الجن .

وتـُرْوَى هذه الحكايةُ أيضاً عن فتاةٍ . ويزاد فيها هذه الأبيات من المعنى والوزن مع تغيير القافية :

قولي لطيفِك ينثني | عن مضجعي وقتَ الوسنْ
كي أستريحَ وتنطفي | نارٌ تأجّج في البدنْ
دَنِفٌ تقلبه الأكفّ | على بساطٍ من شَجَن
أما أنا فكما عهدتِ | فهل لوصلك من ثمن ؟

ومن قبيل هذه الحكاية حكايةٌ أُخرى عن الرشيد ذكرها الصفديُّ في شرحِ لاميةِ العجم نقلاً عن صاحب الجليس والأنيس ، وهي أنّ الأصمعي كان يعادي عباسَ بنَ الأحنف فقال العباس يوماً وهو بين يدَي الرشيد والأصمعي حاضر :

إذا أحببتَ أن تعمـلَ شيئاً يُعجِب الناسا
فصوِّر هاهنا خَوْداً | وصوِّر ثَمَّ عباسا
وبينهما فدَعْ فِتراً | وإن زِدتَ فلا باسا
فإن لم يَدنُوَا حتى | ترى رأسَيْهِما راسا
فكذّبها بما قاست | وكذبه بما قاسا

فقال الرشيد : ما سمعتُ معنىً أحسنَ من هذا. فقال الأصمعي : قد سَبَقه إلى هذا المعنى رجلٌ من العرب ، ورجلٌ من النـّبَط . فقال : ما قال العربي ؟

قال : كان رجلٌ يقال له عُمَرُ يحب جاريةً يقال لها قَمَر ، فقال :

إذا أحببتَ أن تعمـــلَ شيئاً يُعْجب البشرا
فصوِّر هاهنا قمرا وصوِّر هاهنا عمرا
فإن لم يَدْنُوا حتى ترى بشَرَيهِما بشرا
فكذِّبها بما ذكرت وكذبه بمــا ذكرا

قال الرشيد : فما قــال النبطي ؟ قال الأصمعي : كان رجلٌ يقال له روز يحب جاريةً يقال لها فَلق ، فقال :

إذا أحببتَ أن تعملَ شيئاً يُعْجِب الخَلْقا
فصور هاهنا رَوْزا وصوّر هاهنا فَلَقا
فإن لم يَدْنُوَا حتى تَرَى خَلْقيهما خَلْقا
فكذِّبها بمــا لاقت وكَذِّبْهُ بما يَلْقى

وتنسب الأبيات إلى ديك الجن .

وفي رسالة الغفران لأبي العلاء المعري تغييراتٌ في القافيةِ على جميعِ حروفِ المعجم باستثناءِ حرف الطاء في بيتي النَّمِر بن تَوْلب وهما :

أَلَمَّ بِصُحبتي وَهُمْ هُجوعُ خيالٌ طارقٌ من أُمِّ حِصْنِ
لها ما تشتهي عسلاً مُصَفّى إذا شاءت وحُوّارَى بسمنِ

فإنه قال مبتدئاً بالهمزة من نفس الوزن مع تغيير القافية فقط :

أَلَمَّ بصُحبتي وهُمُ هجوعٌ خيالٌ طارقٌ من أمِّ جَزْءِ
لها مـــا تشتهي عسلاً مصفّى إذا شاءت وحُوّارَى بكَشْءِ

ثم قال على حرف الباء :

أَلَمَّ بصُحبتي وهم هجـــوعٌ خيالٌ طارقٌ من أمِّ حَرْبِ
لها ما تشتهي عسلاً مُصَفّى إذا شاءت وحُوّارَى بِصَرْبِ

وقال على حرف التاء :

ألمَّ بصُحبتي وهُمُ هجوعٌ خيالٌ طارقٌ من أمِّ صَمْتِ
لها ما تشتهي عسلاً مُصَفّى إذا شاءت وحُوّارَى بكُمتِ

وهكذا إلى آخر حروف المُعْجَم . ومما يحكى أن أحدَهم نظم قصيدةً مطلعُها :

نَـوًى أَطلعت منها القِفارُ البسابسُ بخيلِ مَطِيٍّ طَلْعُهن أوانس

وهي تزيد على العشرين بيتاً ، وجعل لكل بيتٍ أربعاً وعشرين قافية ، أي جعلَ من القصيدةِ الواحدةِ أربعاً وعشرين قصيدة . ومن الأمثلة البسيطة على ذلك قولُ ابن الرومي :

لِما تؤذِنُ الدنيا به مِن صُروفِها يكون بُكاءُ الطفلِ ساعةَ يولَدُ
وإلاَّ فما يُبكيه منها وإنهـــا لأَفسحُ مما كان فيـــه وأرغدُ
إذا أبصر الدنيا استهلَّ كأنّه بما سوف يَلْقَى مِن أذاها مهدَّدُ

فإنه غيَّر القافية فقال :

لِما تؤذِنُ الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعةَ يوضَعُ
وإلاَّ فما يُبكيه منها وإنهـا لَأفسحُ ممـا كان فيه وأوسَعُ
إذا أبصر الدنيا استهلَّ كأنّه بما سوف يلقى من أذاها يُقرَّعُ

ومن اغرب التغييرات في الشعر قولُ أحدِ الفضلاء في مسألةٍ شرعية :

مـا يقول الفقيهُ أيده الله ولا زال عنـده الإحسانُ
في فتىً علَّق الطلاقَ بشهرٍ قبلَ ما بعدَ قبلِه رمضانُ

فإنَّ البيتَ الثـاني يُنْشَد على ثمانية أوجه بالتقديم والتأخير والتغيير فـيُقالُ :

في فتىً علَّق الطلاقَ بشهرٍ قبلَ ما قبلَ قبلِه رمضانُ
و قبلَ ما قبلَ بعدِه رمضانُ
و قبلَ ما بعدَ بعدِه رمضانُ
و بعدَ ما قبلَ بعدِه رمضانُ
و بعدَ ما قبلَ قبلِه رمضانُ
و بعدَ ما بعد قبله رمضانُ
و بعدَ ما بعدَ بعدِه رمضانُ

وكلُّ بيتٍ يشتمل على مسألةٍ من الفقـه ، وكلُّ مسألة تشتمل على سبعمئةٍ

وعشرين مسألةً من المسائل الفقهية . وشبيه بذلك قولُ بعضهم :

وَعَـدَتْ في الخميسِ وَصْلاً ولكن شاهدَت حولَنا العِدا كالخميس
أخْلَفَت وعدَها وجاءت إلينا قبلَ ما بعدَ قبلِ يوم الخميس

وفي الشعر العربي أمثلةٌ عديدة على اتفاق الوزن واختلافِ القافية في كلامٍ متشابه . خذ مثلاً قولَ النابغة :

لو أنها عرَضت لِأَشْمَطَ راهبٍ عبدَ الإله صَرورةٍ مُتَعَبِّـــدِ
لرنا لبهجتها وحُسْنِ حديثها ولخالَه رُشْداً وإن لم يَرْشُدِ

وقولَ ربيعةَ بنِ مَقرومٍ الضبي :

لو أنها عَرَضت لأَشمطَ راهبٍ عَبدَ الإلهَ صَرورةٌ مُتَبَتِّـلُ
لرنا لبهجتها وحسنِ حديثها ولَهَمَّ مِن تامـــورِهِ يتنزلُ

ومن ذلك أيضاً قولُ الأفشين العِجْلي :

جَرَيتُ مع الصِّبا طَلْقَ العتيقِ وهــــانَ عليَّ مأثورُ الفُسُوقِ
وَجَـدْتُ ألذَّ عـــاريةِ الليالي قِرانَ النغمِ بالوَتَر الخفوقِ
ومُسْمِعةً متى ما شئتُ غنّت متى نَزلَ الأحبـةُ بالعقيقِ
تمتعْ مِن شبـــابٍ ليس يبقى وَصِل بعُرَى الصَّبوحِ عُرى الغَبوقِ

ومثلـُه قولُ أبي نـُواس مع تغيير القافية :

جَرَيتُ مع الهوى طلقَ الجَمُوحِ وهـــان عليَّ مأثورُ القبيحِ

وَجَدْتُ ألذَّ عاريةِ الليالي قِرانَ النغْمِ بالوَتَـرِ الفصيحِ
ومُسْمِعَةً متى ما شِئْتُ غنت متى كان الخيامُ بذي طُلوحِ
تَمَتَّع مِن شبابٍ ليس يبقى وَصِلْ بعُرى الغَبُوقِ عُرَى الصَّبوحِ

ومن ذلك أيضاً قول الأمير أبي الفضلِ الميكالي :

أقولُ لشادنٍ في الحسن أضحى يَصيد بلحظه قلبَ الكَمِيِّ
ملكتَ الحُسنَ أجمعَ في نِصابٍ فأَدِّ زكاةَ منظرِكَ البهيِّ
وذلك أن تجودَ لمستهـــامٍ برَشْفٍ من مُقَبَّلِكَ الشهيِّ
فقال أبو حنيفةَ لي إمـــامٌ يرَى أنْ لا زكاةَ على الصبيِّ

وروى بعضُهم هذه الأبيات بتغيير القافية فقال :

أقول لشادنٍ في الحسنِ فردٍ يصيد بلحظِه قلبَ الجليدِ
ملكتَ الحسنَ أجمعَ في قوامٍ فلا تَمْنَعْ وجوباً عن وجودِ
وذلك أنْ تجـــودَ لمستهامٍ برشفٍ من مقبَّلـــك البَرودِ
فقال أبو حنيفةَ لي إمـــامٌ يرى أن لا زكاةَ على الوليدِ

● **السؤال :** من قائلُ اللغز الآتي وما معناه :

وذي أوجهٍ لكنه غيرُ بائح بِسرّ وذو الوجهين لِلسرّ مُظهرُ
تُناجيكَ بالأسرارِ أسرارُ وجهه فَتَفْهَمُها بالعينِ ما دُمتَ تَنْظُرُ

الراشدي ابراهيم
تنزيت — المغرب

★

عبد الله بن الخشاب

● **الجواب :** هذان البيتان لرجلٍ نَحْوي اسمُه عبدُ اللهِ بنُ الخشاب ، ذكره السيوطي في كتابه بُغْيَة الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة . والبيتان لـُغزٌ في الكتاب . فأوجُه الكتـاب هي صفحاتـُه ولكنْ ذا الوجهين هو المرائي ، وأسرارُ وجه الكتاب هي الخطوطُ وهي التي تخاطبك وأنت تقرأ . وذكر السيوطي له لغزاً في الشمعة ، وهو :

صَفراءُ لا مِن سَقَمٍ مَسَّها كيف وكانت أمُّها الشافيهْ

عُريانــةٌ باطِنها مُكْتَسٍ   فاعْجَب لها كاسيةٌ عاريهْ

وقولـُه أُمُّها الشافية يشير إلى أن الشَّمْع من أقراصِ العسل ، والعَسَلُ فيه شفاء للناس . والشمعة عُريانة ، ولكنّ الذُّبالةَ فيها مَكسوَّة بالشمع ، فالشمعةُ عاريةٌ وكاسية في الوقتِ نفسِه .

والألغازُ بابٌ من أبواب الأدب في الشعر العربي ، وقد أفـْرد له السيوطي في كتابه المزهر فصلاً خاصاً يَحْسُن بالمهتم أن يَرْجِع إليه ، ولولا خوفُ الإطالة لأتيتُ ببعض الألغاز المشهورة .

وألـّف ابن فارس كتاباً صغيراً في الألغاز ، واهتم الحريري بالألغاز في مقاماته . واستعملوا الألغاز وأمثالها في أشعارهم ، واللغز هو ما يُعَمّى من الكلام ويشتبه معناه فيلتبس . ومن هذا القبيل المعمَّى ويجيء على طريقة السؤال . ويكون بتضمين شيء من بيت شعر إما بتصحيف وإما بقلب . ومن هذا القبيل أيضاً الأحْجية وهي كلمة ذات معنى مستغلق أو هي كلام مركب يماثله كلام بسيط وهي (الحُزَّيرة) عند العامة ، ويحتاج في حلّها إلى ذكاء وعقل ، ولذلك سميت بالأحجية ، واللغز عند بعضهم مأخوذ من لغز الضب وهو جحره لأن فيه التواءات .

وعبد الله بن الخشاب المذكور كان عالماً في الأدب والنحو والتفسير والفرائض والحساب والعلوم . وله شعر قليل جيد . وشَرَح كتاب الجُمَل لعبد القاهر الجرجاني وكتاب اللُّمَع لابن جِني . ولكنه كان بَذّ اللباس قليل العناية بمأكله وثيابه. عاش في بغداد وتوفي فيها سنة ٥٦٧ هجرية أو ١١٧٢ ميلادية ، بعد عمر ناهز الخامسة والسبعين .

● **السؤال :** من قائل هذا البيت :

إذا كنتَ في حاجةٍ مرسلاً فأَرْسِلْ حكيماً ولا تُوصِه

عبد الله ناصر ناجي

مدينة الحصن – يافع – الجنوب العربي

★

الزبير بن عبد المطلب

● **الجواب :** رأيتُ هذا البيتَ في طبقاتِ ابن سلام منسوباً إلى الزبير ابن عبد المطلب ، ويأتي معه بيتٌ آخر فهما :

إذا كنتَ في حاجةٍ مرسلاً فأَرسِل حكيماً ولا توصِه

وإنْ بابُ أمرٍ عليك التوى فشاوِر لبيباً ولا تَعْصه

وفي هذا المعنى أو شبهِه أبياتٌ شعريةٌ أُخرى ، منها لأحمدَ بنِ فارسٍ اللـُّغَوي حيث يقول :

إذا كنتَ في حاجةٍ مرسلاً وأنتَ بها كَلِف مُغْرَمُ

فأرسِل حكيماً ولا توصه وذاك الحكيمُ هو الدّرهمُ

ويقول أبو بكر بن أبي رَنْدَقة الطَرْطَوشي :

إذا كنتَ في حاجةٍ مُرْسِلاً وأنتَ بإنجازها مُغرَمُ
فأرْسِل بأكْمَهَ خلاّبةٍ به صَمَمٌ أغْطَشٌ أبكمُ
ودَعْ عنك كُلَّ رسولٍ سوى رسولٍ يقال له الدرهمُ

ومعنى ذلك أن قضاء الحاجة يكون إما بواسطة رجل عاقل حكيم وإما بواسطة الدرهم أي المال . وكان أُحَيْحَة بن الجُلاَح يقول :

كُلُّ النداء إذا ناديتُ يَخذُلني إلاّ ندائي إذا ناديت : يا مالي !

● **السؤال :** من القائل وما المعنى :

القلبُ أعلمُ يا عَذُولُ بدائه وأحقُّ منك بجفنه وبمائه

عمر مخلوف

العجيلات – طرابلس الغرب – ليبيا

★

المتنبي

● **الجواب :** هذا البيت للمتنبي في مطلع أبياتٍ قالها في مناسبة نتكلم عنها الآن . فقد أرسل أبو ذرّ سهل بن محمد الكاتب إلى سيف الدولة أبياتاً يقول فيها :

يا لائمي كُفَّ المَلامَ عن الذي أخفاه طولُ سَقامه وشقائه

إن كنتَ ناصِحَه فداوِ سَقامَه وأعِنْهُ ملتمِساً لأمرِ شفائه

حتى يقالَ بأنكَ الخِلُّ الذي يُرْجَى لشدةِ دهرِه ورَخائه

أوْ لا فَدَعْهُ فما به يَكْفيه من طولِ المَلامِ فلستَ مِن نُصَحائِه

نفسي الفِداءُ لمن عَصَيتُ عواذلي	في حُبِّـه لم أخشَ من رُقبائِه
الشمسُ تَطْلَعُ عن أَسِرَّةِ وجهِـه	والبدرُ يَطْلَع مِن خِلال قَبائِه

فأمر سيفُ الدولة المتنبي بإجازةِ هذه الأبيات ، فقال :

القلبُ أعلمُ يا عَذُولُ بدائِـــه	وأحَـقُّ منـــكَ بجَفنِه وبمائِه
فوَمَنْ أحِبُّ لأَعْـصِيَنَّكَ في الهوى	قسَماً به وبحُسنه وبهـــائه

ومنها قولُه :

لا تَعْذُلِ المشتـاقَ في أشواقِـه	حتى يكونَ حشاكَ في أحشائه
إن القتيلَ مُضرَّجاً بدموعه	مِثلُ القتيل مضرجاً بدمائه

إلى آخره .

ثم استزاده سيفُ الدولة فقال :

عَذْلُ العَواذلِ حولَ قلبي التائهِ	وهوى الأجنةِ منه في سَوْدائِه
يشكو المَلاَمَ إلى اللّوائمِ حَرَّه	ويَـصُدُّ حين يَلُمْنَ عن بُرَحائه

ويقول عن سيف الدولة :

الشمسُ من حسّاده والنصرُ من	قُـرنائِه والسيفُ مِن أسمائِه
أين الثلاثةُ مِن ثلاث خلالِه	من حُسنِه وإبائِـــه وقَـضائِه
مَضَت الدُّهورُ وما أتَيْنَ بمِثلِه	ولقد أتى فعَجَزنَ عن نُظَرائِه

● **السؤال :** مَن قائل هذه الأبيات وما المناسبة :

لا تَلْحِ من يبكي شبيبتَه ... إلاَّ إذا لم يَبْكِها بِـدَمِ
عَيْبُ الشبيبة غَولُ سَكْرتِها ... مِقدارَ ما فيها من النِّعَمِ
لسنا نَرَاهـــا حَقَّ رؤيتها ... إلاَّ زمانَ الشيب والهرمِ
كالشمس لا تبدو فضيلتُها ... حتى تُغَشَّى الأرضُ بالظُّلَمِ
وَلَرُبَّ شيءٍ لا يُبَيِّنُه ... وِجدانُه إلاَّ مع العَدَمِ

ابراهيم الحمود المشيقح
معهد بريدة العلمي – بريدة – المملكة العربية السعودية

*

المعري

● **الجواب :** هذه الأبيات لأبي العلاء المعري ، وتـُرْوَى أحيانـــاً لابن الرومي ، وفيها شيءٌ من الفلسفة وهي أنّ الإنسانَ لا يَعرف قيمةَ الشيء إلا إذا عَدِمه ، كالشيخ إذا فقد شبابَه وأصبح في المشيب ، كما قال منصورُ بن سَلَمة النـَّمِري:

ما تنقضي حسرةٌ مني ولا جَزَعٌ إذا ذكرتُ شباباً ليس يُرْتَجَع
بان الشبابُ وفاتني بِغِرّته خطوبُ دهرٍ وأيامٌ لها خُدَعُ
ما كنتُ أُوفي شبابي كُنْهَ غِرّته حتى انقضى فإذا الدنيا له تبع

وكما قال ابن الرومي :

يَمضي الشبابُ ويَبْقَى من لُبانته شجوٌ على النفس لا يَنْفَكُّ يُشْجيها

والقول في هذا كثير .

وقد عَبَّر أبو تمام عن الفكرةِ الواردة في أبياتِ المعري بقوله :

والحادثاتُ وإن أصابَكَ بُؤْسُها فهو الذي أنباكَ كيف نعيمُها

وبقوله أيضاً :

إساءةُ دهرٍ أذْكَرَت حُسْنَ فعله إليّ،ولولا الشَّرْيُ لم يُعْرَفِ الشَّهْد

ورأيت في كتاب أدب الدنيا والدين للماوردي أنّ رجلاً قال ، وأعرابيٌّ حاضر : ما أشدَّ وَجَعَ الضرس ! فقال الأعرابي : كُلّ داءٍ أشدُّ داء ، وكذلك مَن عَمَّه الأمنُ كمن استولت عليه العافية ، فهو لا يعرف قَدْرَ النعمة بأمنِه حتى يخاف ، كما لا يعرف المعافَى قدرَ النعمة حتى يصاب .

● **السؤال :** من قائل هذا البيت :

رأينَ الغواني الشيبَ لاح بعارضي فأَعْـرَضْـن عني بالخدودِ النواضر

علي المحمد اليحيى
القصيم – بريدة – المملكة العربية السعودية

★

العتبي — عمر بن أبي ربيعة

● **الجواب :** هذا البيت يتنازعه شاعران ، أحدهما عمر بن أبي ربيعة ، كما في الديوان ، والآخر أبو عبدالرحمن العُتبي . ونسبه الشريشي إلى شاعر ثالث وهو محمد بن أمية . وهو من جملة هذه الأبيات :

رأينَ الغواني الشيبَ لاح بعارضي فأَعرضنَ عني بالخدودِ النواضِرِ
وكُنَّ متى أبصَرْنني أو سَمِعن بي سَعَيْن فرَقَّعن الكُوَى بالمحاجِرِ
فإن عَطَفت عني أعِنَّةُ أعْـيُنٍ نَظَرْنَ بأحداقِ المها والجآذرِ
فإنيَ مِن قومٍ كريمٍ ثناؤُهُـم لِأقدامِهِم صِيغت رؤوسُ المنابرِ

خلائفُ في الإسلام في الشرك قادةٌ   بِهِمْ وإليهم فخرُ كُلٍّ مُفاخِرِ

وفي ديوان عمرَ بنِ أبي ربيعة أربعةُ أبيات فقط من هذه الأبيات ، منها البيتان الأخيران باختلاف في الرواية . وهما :

فإن جَمَحَت عني نَواظِرُ أعينٍ   رَمَيْنَ بأحداقِ المها والجآذر

فإنيَ من قـــومٍ كريمٍ نِجارُهم   لِأَقدامِهم صيغت رؤوسُ المنابر

ويقول في هذا المعنى أبو شبل التميمي :

عَذيري مِن جواري الحَيّ إذ يَرْغَبْنَ عن وَصْلي
رأينَ الشيبَ قـــد ألْبَسني أبَّهـــةَ الكَهْلِ
فأَعْرَضْنَ وقد كنّ إذا قيـــل أبو شبلِ
تساعَيْنَ فَرَقَّعْنَ الكُوَى بالأعين النُّجْـــلِ

ويقول صاحب الأغاني إن هذا الشعر لأبي الشبل مسروقٌ في معناه من أبيات أبي عبد الرحمن العتبي التي ذكرناها في أول الجواب . وكنتُ ذكرتُ عن هذا تفصيلاتٍ أُخرى في حلقةٍ سابقة .

****

● **السؤال :** من القائل :

إذا شَعَرتُ أُوَارَ الحبّ في كبدي ذهبتُ نحو سِقاء المـــاء أبْتَردُ
هَبْني بَرَدْتُ ببردِ الماءِ ظاهِرةً فمَن لنــارٍ على الأحشاءِ تتَّقِدُ

أحمد علي شاهين أبو فروه
من قطاع غزة — مقيم في الدوحة — قطر

✶

عروة بن أذينة

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر عُروة بن أذينة الحجازي وكان من فحول الشعراء ومن كبار المحدّثين روى عنه مالكُ بن أنس، وكان يقول الشعرَ ويَضع له اللحن ، ويُعطيه المغنين فيغنونه ، وتوفي في حدود المئـــةِ والثلاثين للهجرة ، ووَفَـد على الخليفةِ هِشامِ بنِ عبد الملك . وله معه حكاية مشهورة تدور حول هذا الشعر :

لقد علمتُ وما الإسراف من خُلُقي أنّ الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسْعَى إليه يُعَنّيني تَطَلُّعُه وإن قَعَدتُ أتاني لا يُعَنِّيني

مع أبياتٍ أُخرى . واتفق أن وَفَـدَ عُرْوَةُ على هشامِ بنِ عبد الملك في الشام مع جماعةٍ من الشعراء ، فلمّا عَرَفَ عُرْوَةَ قال له أنت القائل :

لقد علمتُ وما الإسراف من خلقي　　أن الذي هو رزقي سوف يأتيني

قال عروة : نعم . قال : فهلاّ قَعدتَ في بيتك حتى يأتيَك رزقُك . فخرج عروةُ وركب راحلته ومَضَى منصرفاً إلى الحجاز . فافتقده هشام ، وسأل عنه فقيل له إنه ذهب إلى الحجاز . فأتْبَعه هشامٌ برسولٍ وجائزةٍ سنية ، فلحقه وأبْلَغه الرسالة وأعطاه الجائزة فأخذها وقال للرسول : بلّغ أميرَ المؤمنين مني السلام وقل له : صدّقَني الله وكذّبَك .

ويُحكى أنّ سُكَيْنَة بنتَ الحسين رضي الله عنه وقفت على عُروةَ بنِ أذينة وقالت له : أنت القائل :

إذا وَجدْتُ أُوارَ الحُبِّ في كَبدي　　ذَهبتُ نحو سِقاءِ المـــاء أبْتَردُ
هَبْني بَرَدْتُ ببردِ الماءِ ظاهِرةً　　فَمَن لنارٍ على الأحشاء تتَّقِدُ

فقال لها : نعم ، فقالت : وأنت القائل :

قالت وأبْثَثْتُها وَجْدي وبُحتُ به
قد كُنْتَ عندي تُحِبُّ السترَ فاْستَترِ

ألستَ تُبصِرِ من حَوْلي فقلتُ لهـا
غطّى هواكِ ، وما ألقى ، على بصري

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

اقالت فَحَوْلي إخوةٌ سبعةٌ   قلتُ فإني غالبٌ قـــاهِرُ

مدحت ريناوي
الرينة – الناصرة

★

وضاح اليمن

● **الجواب :** هذا البيتُ يتنازعه شاعران : أحدهما وَضّاح اليمن الشاعر الأموي والثاني أبو نـُواس الشاعرُ العباسي ، ووضّاحُ اليمن هو عبد الرحمن بن اسماعيل ، ووضّاح لـَقَـبٌ غلب عليه لجماله وبهائه ، واشتهر معه بالجمال المُقنَّع الكِندي وأبو زُبَيد الطائي ، وكان هؤلاء جميعـــاً إذا وردوا مواسِمَ العرب ستروا وجوههم خوفاً من العين ، وحذراً على أنفسِهم من النساء ، ويقال إن وضاحاً كان يهوى امرأة اسمُها روضة ، وقال فيها :

يا روضةَ الوَضّاحِ قد   عَنَّيْتِ وَضّاحَ اليمن

من قصيدةٍ طويلة قال في آخرها :

أَتَرَكْتَني حـــتى إذا عُلِّقْتُ أبيضَ كالشَّطَنْ
أنشاتَ تَطْلُبُ وصلَنا في السيفِ ضيَّعتِ اللبنْ

ومن قولِه فيها :

يا رَوْضُ جِيرانُكُمُ الباكِرُ فالقلبُ لا لاهٍ ولا صابرُ
قالت ألا لا تَلِجَــــنَّ دارنا إن أبانا رجـــلٌ غائرُ

ثم يقول :

قالت فَحَوْلي إخوةٌ سبعة قلت فإني غالبٌ قـــاهرُ

وقال في آخرِ الأبيات :

فأَسْقُط علينا كَسُقوط الندى ليــــلةَ لا ناهٍ ولا زاجرُ

وبعضهم رَوَى هذا الشعر لوضاح في أُمّ البنين بنتِ عبد العزيز بن مروان زوجة الوليد بن عبد الملك في حكاية طويلة لا مجالَ لذكرها . والبيتُ الآخِر يتنازعه شعراءُ عَديدون،فقد نسبه الشريشي إلى ابن دِعْبِل، ونسبه الدميري في حياةِ الحيوان الكبرى إلى أبي نواس ، ونسبه صاحب العمدة مرةً إلى عمر ابن أبي ربيعة ومرةً إلى وَضّاح اليمن .

****

● **السؤال :** من قائل هذه الأبيات وفي أي مناسبة :

ترى الرجلَ النَّحيفَ فتزدريه ... وفي أثوابــه أسَدٌ مَزيرُ
بَغاثُ الطير أطْـوَلُها رِقاباً ... ولم تَطُل البُزاةُ ولا الصُّقُورُ
فما عِظَمُ الرجالِ لهم بِزَينٍ ... ولكنْ زَيـْنُهم كَرَمٌ وخِيرُ

بيشي محمد
الدار البيضاء — المغرب

★

كثير عَزّة

● **الجواب :** هذه الأبيات منسوبة في كثيرٍ من كتب الأدب إلى كُثيّر عزة في حكايةٍ خلاصتُها أن كُثَيّراً هذا دَخَل على أحدِ الخلفــاءِ الأمويين فاقتحمته عينُ الخليفـــة ازدراءً بشكله وهيأته ، وكان كُثيّرٌ قصيراً دَميماً يُسَمّى بأسْماءٍ مختلفةٍ إشارةً إلى قصره . فاستاء كُثيّرٌ من هذا الازدراء ، فقال هذه الأبياتَ يدافع عن قصره ويحاول أن يُثْبِتَ أنّ القِصارَ خيرٌ من الطوالِ في كثيرٍ من الاعتباراتِ الطبيعيةِ وغــيرِ الطبيعية ، كاستشهادِه

بالطير وبالبعير .

واختلف رجـــالُ الأدب في نسبةِ هذه الأبيات ، فبَعْضهم قال إنها للعَبّاس بنِ مِرداس ، كما جاء في حماسةِ أبي تمام ، وبعضُهم الآخر قال إنها لمعاويةَ بنِ مالك المُسَمّى بمُعَوّد الحكماء الكِلابي . وفي القصيدةِ إشارةٌ إلى أنّ القوةَ تكون مع القِصَر ، وأنّ عِظَمَ الجسم لا يُغني شيئاً مع عدمِ وجودِ العقل . فهو يقول :

ضِعافُ الطيرِ أطولُها جُسوماً ولم تَطُل البُزاةُ ولا الصقورُ
لقد عَظُم البعيرُ بغيرِ لُبٍّ فلم يَسْتَغنِ بالعِظَمِ البعـــيرُ

وفي هذا المعنى أشعارٌ كثيرة . فهذا أبو الحسن التِهامي يقول :

حُسنُ الرجالِ بحُسناهم ، وفَخرُهم
بطَوْلِهم في المعـــالي لا بِطُولِهِم

وهذا ابنُ الرومي يقول :

وقَضيفٍ من الرجال نحيفٍ راجحِ الوزنِ عند وَزنِ الرجالِ
في أناسٍ أوتوا حُلومَ العصـــافير فلم تُغْنِهِم جُسومُ البغـــالِ

ويقول حسّان بن ثابت :

لا بأسَ بالقومِ من طولٍ ومن قِصَرٍ
جِسْمُ البغـالِ وأحلامُ العصافير

ومن ذلك أيضاً بيتٌ مشهورٌ يُنْسَب إلى الفرزدق أحياناً وإلى مُبَشِّر بن

هُذَيْل أحياناً أخرى كما في معجم الشعراء ، وهو :

ولا خيرَ في حسنِ الجسومِ وطولها
إذا لم يَزِنْ حسنَ الجسومِ عقـول

وهذا شبيه بقولِ ابن نُـباتـَة السعدي :

ولا تَجْـعَلِ الحُسنَ الدّليلَ على الفتى
فما كُلُّ مَصقولِ الحديـــدِ يماني

ورأيت في الحماسة البصرية هذين البيتين من جملة أبيات :

فإن لا يكن جسمي طويلاً فإنني   له بالخصال الصالحات وصولُ
فلا خيرَ في حسن الجسوم وطولها   إذا لم يَزِن حسنَ الجسوم عقولُ

ونسب البيتان هنـــاك إلى ابن جهم المَذْحِجي وإلى بـشر بن الهُذَيل الفَزاري ، وهذا بخلاف ما أوردناه آنفاً عن نسبة البيت الثاني إلى الفرزدق وإلى مُبَشّر بن هذيل . وفي أمالي القالي أن هذا البيت الثاني قاله أعرابي .

وكنت أعرف قولاً عامياً شائعـاً في فلسطين وهو قولهم : « لو عَقُلـَت ما سَمُنَت » ويقصدون بذلك أن السمين البدين قلّ أن يكون من ذوي العقول ، لأن جسمَه يعدو على عقله فينقصه ، كما قالوا إن من طالت لحيته نقص عقله .

وفي هذا كفاية .

● **السؤال :** من القائل ولماذا هذا اللوم :

يلومونني في اشتراءِ النخيـــل أهلي فكُلُّهُمُ يَعْذِلُ

محمد بن خلفان

Nzyga – تنغانيكا

★

أمية بن أبي الصلت

● **الجواب :** يُنسَب هذا البيت إلى أمية َبن ِأبي الصلت الشاعر الجاهلي، ويرد كثيراً في كتب النحو ككتاب ِ ابن ِعَقيل ِ في شرح ألفية ابن مالك . وبعضُ الشُّرّاحِ يَتـْرُكُ نسبةَ هذا البيت ، ويقول البعضُ الآخر إن قائلَ البيت غيرُ معروف . والمعنى أنّ أهلي يلومونني على شِراءِ النخيل ، وكُلّ واحدٍ منهم يلومُني على ذلك . والشاهِدُ في البيت قولـُه : يلومونني أهلي ، بدلاً من أن يقول : يلومُني أهلي على مـا هو المعروف عند الجمهور ، وقولـُه : يَلومونني أهلي بالجمع هو على لغة بني الحارث بن كعب المعروفة بلغة : أكَلوني البراغيث . وهذا شبيه بقول العُتبي :

رَأَينَ الغواني الشيبَ لاح بعارضي فأَعـْرَضـْنَ عني بالخدودِ النواضر

فقال : رأينَ بالجمع بدلاً من رأت بالمفرد .

وهو أيضاً شبيهٌ بقول أبي تمام :

ولو كانت الأرزاقُ تجري على الحجا
هَلَكْنَ إذن مِن جَهْلِهِنَّ البهائم

فقال : هَلكنَ بالجمع بدلاً من هَلَكت بالمفرد .

ويُستعمل الفعل أحياناً بالمثنى ، كقول عُبَيد الله بن قَيْسِ الرُّقَيَّات :

تَوَلّى قتالَ المارقين بنفسِه وقد أسلماه مُبْعَدٌ وَحميمُ

فقال : أسلماه بالمثنّى بدلاً من أن يقول أسْلَمه مُبْعَدٌ وحميم .

ومنه أيضاً :

نُتِجَ الربيعُ محاسناً أَلْقَحْنَها غُرُّ السحائبْ

فقد ورد الفعل ألقحنها بدلاً من : أَلْقَحَتْها .

وفي الآية الكريمة : « وأسَرُّوا النَّجْوَى الذين ظلموا » فإن المتبادر إلى الظن أنِ القصد هو : فأسَرَّ النجوى الذين ظلموا ، غير أن : « الذين ظلموا » هي جواب لسؤالٍ مضمرٍ وهو : « مَن الذين أسَرّوا النجوى ؟ » فيقال : « أسَرَّها الذين ظلموا » وهذا لا يجوز إلاّ إذا استدعى المقام تقدير كلام استفهامي ، كما ذكرنا .

وفي هذا وأمثاله بحوث في كتب اللغة .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وكنا كَنَدْمانَيْ جَذِيمَةَ حِقبةً | من الدهرِ حتى قيل لن يَتَصدعا

محمد ابراهيم محمد الموحي
ابادن – نيجيريا

★

متمّم بن نويرة

● **الجواب :** هذا البيت من قصيدةٍ رثائيةٍ عامرة لمتمّم بن نويرة ، في رثاء أخيه كامل بن نويرة الذي قتله خالدُ بنُ الوليـد . وتسمى القصيدةُ بأم المراثي ، وهي طويلة ، ويقول فيها :

فإن تكن الأيامُ فرَّقْـنَ بيننا | فقد بان محموداً أخي حين ودَّعا
فعِشْنا بخيرٍ في الحياةِ وقبلنا | أصاب المنايا رهطَ كسرى وتُبّعا
وكنا كَنَدْمانَيْ جَذِيمَةَ حِقبةً | من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تَفرَّقْـنا كأني ومالكاً | لطولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معا

ونَـدْمانا جَذِيمة هما رجلان اسمُهما مالك وعقيل . وحكايةُ ذلك أن أختاً لجذيمةَ الأبرش أو الوضاح ملكِ الحيرة ربَّت ابناً وألبسته طوْقاً وسمته عَمْراً، وفَـرِح به جذيمة وتبناه ، ثم تاه الغلام (وتقول العرب إن الجن اختطفته) ووَجَده شخصان يقال لهما مالك وعقيل فاعْتنيا به وغسلا رأسه وأخذا من شعره وقلـَّما أظفاره وألبساه بعضَ الثياب. ثم وردا على جذيمة فسُرّ به سروراً عظيماً وقال للرجلين : تـَمَنـَّيا ، فسألاه أن يكونا نديمَيْه ما عاش وعاشا ، فنادماه أربعين عاماً ، فضُرب بهما المثل فيقال كنَـدْمانـَي جذيمة . وإشارةُ متمّم بن نويرة في قوله : وكنا كندماني جذيمة معناها أنه لم يكن يَفْتَرِقُ عن أخيه كما كان جذيمةُ لا يفترق عن نديميه . وكانت عائشةُ رضي الله عنها تمثلت ببيتي متمّم بن نويرة عند قبر أخيها عبدِ الرّحمن فقالت :

وكنا كندماني جذيمةَ حِقبةً   من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تَفَرَّقنا كأني ومالكاً   لطولِ اجتماعٍ لم نَبِت ليلةً معا

وقال أبو خِراشٍ الهُذَلي يرثي أخاه :

تقول أراه بعد عُروةَ قد لها   وذاك رُزْءٌ لو علمتِ جليلُ

فلا تحسبي أنْ قد تناسيتُ عهدَه   ولكنَّ صبري يا أميمَ جميـــلُ

ألم تَعْلَمي أنْ قد تفرَّق قبلَنا   خليلا صَفاءٍ مالكٌ وعقيلُ

ومما يُذْكَر بهذه المناسبة عن مقتل مالك بن نويرة أنَّ خالدَ بنَ الوليد لم يكن مُحِقـّاً في قتل مالك ، واتُّهِم بأنه قَتَل مالكاً ليتزوج امرأته وكانت في غاية الجمال ، وهذا أبو نُمَير السعدي أو هو أبو زهير يقول :

ألا قُل لحيٍّ أُوطِئُوا بالسنابك   تطاول هذا الليلُ من بعد مالكِ

قَضَى مالِكٌ بَغياً عليه لِعِرسِهِ وكان له فيها هوىً قبل ذلكِ
فامضى هواه خالدٌ غير عاطفٍ عِنان الهوى عنها ولا متمالكِ
فاصبح ذا أهلٍ وأصبح مالكٌ إلى غيرِ أهلٍ هالِكاً في الهوالكِ
فَمَن لليتامى والأرامل بعده ومَن للرجال المعدِمين الصَّعالكِ

وكان مالك بن نويرة أخو متمّم فارساً وشاعراً ، وكان قدم على النبي ﷺ فولاه زكاة قومه . ثم إن أبا بكر رضي الله عنه أرسل إليه خالد بن الوليد فسأله خالد عن الصلاة والزكاة فقال مالك : أنا آتي الصلاة دون الزكاة ، فقال له خالد : أما علمتَ أن الصلاة والزكاة معاً ، لا تقبل إحداهما دون الأخرى ؟ فقال مالك : لو كان صاحبكم يقول ذلك ، ثم أعاد هذه العبارة مرة أُخرى . فغضب خالد وقال : أوَما تراه لك صاحباً ؟ يعني النبي ﷺ . والتفت خالد إلى ضِرار بن الأزور وقال له : اضرب عُنقه . فالتفت مالك إلى زوجته وقال لخالد : هذه التي قتلتني ، وكانت في غاية الجمال. فقال خالد : بل قتلك رجوعك عن الاسلام . فقال مالك : أنا مسلم . فقال خالد : يا ضرار اضرب عنقه . وفي هذا يقول أبو زهير أو أبو نمير السعدي أبياته المذكورة في أعلى هذا الكلام .

وذكر الشعراء مقتل مالك بن نويرة وحزن أخيه متمّم عليه ، فقال ابن حَيّوس :

وفجعةُ بينٍ مثل صرعةِ مالكٍ ويَقبُحُ بي أن لا أكون مُتَمِّما

وقال ابن اللبّانة :

حَكَيتَ وقد فارقتَ مُلكَكَ مالِكاً ومن وَلَهي أحكي عليك مُتَمِّما

وقال نجم الدين أبو الفتح ابن المجاور :

أَيا مالكي ، في القلب منك نُوَيرة وإنسان عيني في هواك مُتَمِّمُ

● **السؤال:** من القائل وفي أي مناسبة:

إذا مُتّ فادْفِنّي إلى جنبِ كرمةٍ ... تُرَوّي عظامي بعد موتي عروقها

ولا تَدْفِنَنّي بالفلاةِ لأنني ... أخاف إذا ما مُتّ أنْ لا أذوقها

محمد عبد اللطيف حماد

أسوان – جمهورية مصر العربية

★

أبو مِحْجَن الثقفي

● **الجواب:** هذان البيتان لأبي مِحْجَنِ الثّقفي، قالـها في زمانٍ كان يتعاطى المشروبَ فيه، ثم تـرَكه وتاب. ونَقِم عليه عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه لشرب الخمر فسيره إلى حَضَوْضَى وهي جزيرة في البحر، وبعث معه ابنَ جَهْراء، فراغ مِحْجَنٌ منه على شط البحر ولَحِق بسعد بن أبي وقاص في حربه مع الفرس، وقال مِحْجَنُ في ذلك:

الحمدُ للهِ نجّاني وخَلّصني

من ابنِ جَهْراءَ والبُوصِيُّ قد حُبسا

مَن يَرْكَبِ البحرَ والبُوصِيُّ مُعْتَرِضاً
إلى حَضَوْضَى فبئسَ المركبُ التَمسا

أبْلِغ لَدَيكَ أبا حَفْصٍ مُغَلْغَلَةً
عَبْدَ الإلـٰهِ إذا ما غار أو جَلَسا

أنّي أكُرُّ على الأُولَى إذا فَزِعوا
يوماً وأحبس تحت الراية الفرَسا

أغشَى الصَّباح ، وتغشاني مضاعَفةٌ
من الحديدِ إذا ما بعضُهم خَنَسا

يريد أن يقول إنه فارس مِغوار ورجلُ حرب ، ولا عبرة بشربه الخمر . فانضم إلى الجيش تحت راية سعد بن أبي وقاص ، وكان سعد لا يزال يراه شارباً ، فقال له : لَتَنْتَهِيَنّ أو لأوجِعَنّكَ ضرباً . فقال : لستُ تاركَها لقولِكَ أبداً . وبَلغَه أنه قال :

ألاَ سَقِّني يا صاح خمراً فإنني
بما أنزل الرحمنُ في الخمرِ عالِمُ

وَجُدْ لي بها صِرْفاً لِأَزدادَ مَأثَماً
ففي شربها صِرفاً تَتِمُّ المآثِمُ

هي النارُ إلا أنني نِلتُ لذةً
وقضّيت أوطاري وإن لام لائِمُ

فأمر سعدٌ به فَحُبس . فلما تواقع القومُ في القادسية وحَمِي الوطيسُ

ورأى مِحْجَنٌ الناسَ قد فَشِلوا أنْشَدَ :

كَفى حزَناً أن تُطْعَنَ الخيلُ بالقَنا
وأصْبِحَ مَشدوداً عليَّ وِثاقِيا

إذا قُمْتُ عنّاني الحديدُ وأُغْلِقَت
مَصارِعُ دوني قد تُصِمّ المُنادِيا

وقد كنتُ ذا مالٍ كثيرٍ وإخوة
فأَصبحتُ منهم واحداً لا أخا لِيا

فإن مُتُّ كانت حاجةً قد قَضَيتُها
وخلَّفتُ سَعداً وحدَه والأمانيا

وقال مِحْجَن لامرأةِ سعد بن أبي وقاص : أطْلِقيني ولكِ عليَّ عهدُ الله وميثاقُه لئِن فتح اللهُ على المسلمين وأنا حَيٌّ لأرجِعَنَّ إلى مَحْبِسي . فأطلقَتْه ، فركب فرساً بلقاءَ لِسَعد ، وخرَج فشقّ الصفوفَ مُقبلاً ومُدبراً. وأشرف سعدٌ ونظر فقال : لولا أنّ أبا مِحْجَن مُقَيَّد لقلتُ إنّ الفارسَ أبو مِحجن ، وهذه فرسي البلقاء . فلمّا هُزم الفرسُ أقبل أبو مِحْجَن راجعاً إلى حَبْسه كما وعد ، فرأته امرأةٌ من المسلمين فظنته مُنهزماً فَعَيَّرَتْه وقالت :

مَن فارسٌ كَرِهَ الطِعانَ يُعيرني فَرَساً إذا نَزَلوا بِمَرْجِ الصُّفَّرِ

فكأنها تقول : إذا فَرّ الرجال فَلْتُحارب مكانَهم النساء . فقال أبو مِحجن مجيباً لها :

إن الكرامَ على الجيادِ مَقيلُهم فَذَري الجيادَ لأهلها وتَعَطَّري

وعاد أبو مِحجن إلى مَحْبِسه . فلمّا رجَع سعدُ بن أبي وقاص إلى منزله سأل امرأتَه عن أبي مِحجن فأخبرته بقصته . فدعا أبا محجن وقال له : واللهِ لا عاقبتُكَ على الخمرِ أبداً . فقال أبو محجن : وأنا واللهِ لا أشربُها أبداً ، وقال في ذلك :

أَلَم تَرَني وَدَّعْتُ ما كنتُ أَشْرَبُ
مِن الخمرِ إذ رأسي لَكَ الخيرُ أشيبُ

وكنتُ أُرَوِّي هامتي مِن عُقارِها
إذ الحَدُّ مأخوذٌ وإذ أنا أُضْرَبُ

فلمّا دَرَوْا عنِّي الحدودَ تركتُها
أأَلجِدُّ هذا منكَ أم أنتَ تَلْعَبُ

وقالوا : عجيبٌ تَرْكُكَ اليومَ قَهْوَةً
كأَنِّيَ مَجْنُونٌ وجِلْدِيَ أَجْرَبُ

سَأَتْرُكُها للهِ ثم أَذُمُّها
وأهجرُها في بيتها حيث تُشْرَبُ

وقال أيضاً في ذَمّ الخمر :

يقول أناسٌ : إشْرَبِ الخمرَ إنّها
إذا القومُ نالوها أصابوا الغَنائما

فقلتُ لهم : جَهلاً كذبتُم أَلَم تَرَوا
أخاها سَفيهاً بعد ما كان حالِما

وأضحى وأمْسى مُسْتَخَفاً مُهَيَّماً
وَحسْبُكَ عاراً أن تَرَى المرءَ هائماً

ويقول :

أتوبُ إلى اللهِ الرحيمِ فإنــــه
غَفُورٌ لِذَنْبِ المرءِ ما لم يُعاوِدِ
ولستُ إلى الصَّهْباءِ ما عِشتُ عائداً
ولا تابعاً قولَ السفيهِ المُعانِدِ
وكيف وقد أعطيتُ ربي مَواثِقاً
أعودُ لها واللهُ ذو العَرشِ شاهِدِي
سأتركُها مذمومــــةً لا أذوقُها
وإن رَغِمت فيها أنوفُ حواسِدي

وعن البيتين المسئولِ عنهما حكايةٌ بــين ابن أبي محجن ومعاوية بنِ أبي سفيان ذكرناها في مناسبةٍ سابقة . وبعد البيتين المسئولِ عنهما بيتان آخران وهمـا :

أباكِرُها عند الشروقِ وتارةً يُعاجِلُني عند المساء غَبُوقُها
وللكاسِ والصَّهْباءِ حَقٌّ مُعَظَّمٌ فَمِن حَقِّها أن لا تُضاعَ حُقوقُها

● **السؤال** : من القائل :

وما الخيلُ إلاَّ كالصديق قليلةٌ وإن كَثُرَت في عينِ مَن لا يُجَرِّب

إذا لم تُشاهِد غيرَ حسنِ شياتها وأعضائها فالحسنُ عنك مُغَيَّب

عبد الصادق البويجي

الرديف – الجمهورية التونسية

★

المتنبي

● **الجواب** : هذان البيتان من قصيدة مشهورة للمتنبي ، مطلعها :

أغالِب فيكَ الشوقَ والشوقُ أَغْلب

وأعجبُ من ذا الهجر والوصلُ أعجب

وفي هذه القصيدة يصف المتنبي الفرسَ ويقول :

وعَيْني إلى أُذْني أغرَّ كأنه من الليلِ باقٍ بين عينيه كوكبُ

له فَضْلةٌ عن جسمه في إهابه تجيء على صدرٍ رحيبٍ وتذهبُ

شَقَقْتُ به الظَّلماءَ أدني عِنانَـه   فَيَطْغَى وأُرخيه مراراً فَيَلْعَبُ
وأَصْرَعُ أيَّ الوحش قَفَّيْتُه به   وأنزل عنه مِثْلَه حين أرْكَبُ

ثم يقول :

وما الخيلُ إلاَّ كالصديق قليلةٌ   وإن كَثُرَتْ في عينِ مَن لا يُجَرِّب
إذا لم تُشاهِدْ غيرَ حسن شِياتِها   وأعضائِهـا فالحسن عنك مغيب

ومن أبيات القصيدة المشهورة :

وكُلّ امرِئٍ يولي الجميلَ مُحَبَّب   وكُلُّ مكانٍ يُنْبت العِزَّ طَيِّب

وفي هذه القصيدة يمدح المتنبي كافوراً الأخشيدي ، وسمّاه أبا المِسْك . ومن إطنابه في مدحِه قولُه :

وأيُّ قبيلٍ يَسْتَحِقُّك قَدْرُه   مَعدُّ بنُ عدنانٍ فِداكَ ويَعْرُب

ورأيت في كتاب « نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد » عن النبي ﷺ أنه قال : « أول ما خلق الله من الخيل خلق فرساً كميتاً » ورأيت أن الله أقسم بالخيل في كتابه العزيز بقوله : « والعاديات ضبحاً » وفضلها الله بالذكر في الآية الكريمة : « والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة » .

وفي الحديث الشريف : « الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة . » وفي حديث آخر : « اربطوا الخيل فإن الخيل في نواصيها الخير » . وفي ذلك يقول كعب بن مالك الأنصاري :

أمر الإلـه بربطهـا لعدوّه   في الخوف إن الله خير موفّقِ
فتكون غيظاً للعدو وحافظاً   للدار إذ دَلَفت خيول المُرَّقِ

● **السؤال :** من قائل هذين البيتين وما معنى البيت الثاني منهما :

نَفَرت قَلُوصي مِن حِجارةِ حَرَّةٍ   نُصِبَت على طَلْقِ اليدين وَهُوب

لا تَنْفِري يا ناق منه فإنه   شِرِّيب خَمرٍ مِسْعَرٌ لحروب

سهيل أحمد

عين تانوت — المغرب

★

حفصُ بن الأُخَيف الكناني

● **الجواب :** هذا البيتُ من جملة أبيات جاءت في حماسةِ أبي تمام منسوبةً إلى حَفْصِ بنِ الأخْيَف الكِناني ، ويقول ابن سلاّم إن الأبياتَ لعمرو بنِ شقيق أحدِ بني فِهرِ بنِ مالك، وبعضُهم يَرْويها لكُرْزِ بن حفص ابن الأخْيف العامري ، وعمرو بنُ شَقِيق أولى بها . وقيلت الأبيات في قتل ربيعةَ بنِ مُكَدَّمٍ الكِناني أحدِ فرسانِ مُضَرَ المعدودين وشُجعانِهم المشهورين قتله نُبَيْشَة بن حبيب السُّلَمي في يوم الكَديد . وأول الأبيات :

لا يَبْعَدَنَّ ربيعةُ بنُ مُكَدَّم   وسَقَى الغَوَادي قبرَه بذَنُوب

ويقول في آخرِها عن ناقته :

لولا السِّفارُ وبُعْدُ خَرْقٍ مَهْمَهٍ   لَتَرَكْتُها تحبو على العُرْقُوب

ومعنى البيتين : إن ناقتي نَفَرت عند دنوّها من قبرِ ربيعةَ المبنيّ بحجارةٍ سودٍ فوق رجلٍ كريمٍ وهّاب . لا تَنْفِري أيتُها الناقةُ منه فإن صاحِبَه كان كثيرَ الشُّرْب للخمر مع الرّفاق والضيوف ، وكان شجاعاً يثير الحرب ولا يخشاها .

وفي كتب أيام العرب أو قصص العرب تفصيلات عن يوم الكديد وعن مقتل ربيعة بن مُكَدَّم . فإنه لمّا قتلوا ربيعة ألقوا عليه أحجاراً فمرّ به رجل من بني الحارث بن فهر فنفرت ناقته من تلك الأحجار التي ألقيت على ربيعة فقال يرثيه ويعتذر أن لا يكون عَقَرَ ناقتَه على قتله وحرّض على قتل مَن قتله وعَيّر مَن فَرّ عنه فأسلمه إلى عدوه ، فهو يقول :

نفرتْ قَلوصي من حجارة حَرَّةٍ   بُنِيت على طَلْق اليدين وهوبِ

فَرَّ الفوارسُ عن ربيعة بعدما   نجّاهمُ من غمرةِ المكروبِ

إلى آخره .

وهذا من جملة أبيات القصيدة التي أشرنا إليها آنفاً .

ورثت ربيعة أخته عزة بنت مكدّم في أبيات تقول :

ما بالُ عينيك منها الدمع مُهراق   سَحًّا فلا عازبٌ منه ولا واقِ

ثم تقول :

فاذْهَب فلا يُبْعِدَنْك اللهُ من رجلٍ   لاقى الذي كلّ حي مثله لاقي

فسوف أبكيكَ ما ناحت مُطوَّقة   وما سَرَيتُ مع الساري على ساقِ

أبكي لِذُكْرَته عَبْرى مُفَجَّعةً   ما إن يَجِفّ لها من ذُكرةٍ ماقي

والكديد موضع على اثنين واربعين ميلاً من مكة .

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وما المناسبة :

لنا صاحبٌ لا ينبغي أن نَخُونَه وأنتَ لِأُخْرَى صاحبٌ وخليلُ

عبد الله علي الغامدي

بَلْجُرَشي – المملكة العربية السعودية

★

زينب بنت فَرْوة

● **الجواب** : هذا البيت معروف بأنه للشاعرة ليلى الأخيلية تقوله تؤنِّب به توبةَ بن الحُمَيِّر لمّا لمّح لها ببعضِ ما في نفسه من شوقٍ إليها يبلغ بلوغَ الشهوة . وكانت هي متزوجة وكان هو متزوجاً ، وقد تكلمتُ عن ذلك في مناسبة سابقة . ثم إني وجدت في كتاب أمالي القالي هذا البيتَ منسوباً إلى زينب بنت فروة المُرِّيّة ، ويقول القالي إن زينبَ هذه كان لها ابنُ عمّ اسمُه المغيرة يحبها وهي تحبّه وقالت فيه :

يا أيّها الراكبُ الغادي لِطيَّتِه
عَرِّج أُنَبِّيكَ عن بعض الذي أَجِدُ

ما عالج الناسُ مِن وَجْدٍ تَضَمَّنَهم
إلاّ ووَجدي به فوقَ الذي وَجَدوا

حَسْبي رِضاهُ وأنّي في مَسَرَّته
ووُدّه آخِرَ الأيام أجتهدُ

ويَظْهَر أنها تزوجت غيرَه ، لأنّ العربَ كانوا لا يُزَوِّجون بناتهم للذين اشتهروا بِحُبِّهن ، وبقي هو على حُبِّه لها ، فعرّض لها يوماً ببعض الأمر ، فقالت :

وذي حاجةٍ ما باح قُلْنا وقد بَدَت
شَوَاكِلُ منها ما إليكَ سبيلُ

لنا صاحِبٌ لا نَشْتَهي أن نَخونَه
وأنت لِأُخْرى فارْغَ ذاك خليلُ

تَخَالُكَ تَهْوَى غيرَها فكأنّما
لها في تظنّيها عليك دليلُ

ويروى أنها قالت : وانتَ لِأخرى فارغ وخليل . وقالت أيضاً :

ألم تَرَ أهْلي يا مُغير كأنّما يُفيئُون باللَّوْماءِ فيك الغنائما
ولو أنَّ أهلي يعلمون تميمةً من الحُبّ تشفي قَلَّدوني التمائما

أمّا بيتُ ليلى الأخيلية فقد ورد في حديثٍ لها مع الحَجّاج ، فقد سألها يوماً قائلا : لِله دَرُّك ، فهل رأيتِ منه شيئاً تكرهينه ؟ أي من صاحبها

تـَوْبة . فقالت : لا والله الذي أسألـُه أن يُصْلِحَك ، غيرَ أنه قال مرة قولاً ظننت أنه قد خَضَع لبعضِ الأمر ، فأنشأت تقول :

وذي حاجةٍ قلنا له لا تَبُحْ بها   فليس إليها ما حَييتَ سَبيلُ
لنا صاحبٌ لا ينبغي أن نخونَه   وأنتَ لأخرى صاحب وخليل

وهذا بشأن النساء العفيفات . ويقابل ذلك ما يحكى عن الرجال العفيفين الذين يحافظون على طهارتهم مع من يحاولن إغواءَهم من الصديقات ، كما ذُكر عن عبد الله بن عبد المطلب أبي النبي ﷺ الذي قال لفاطمة بنت مُرّ :

أمّا الحرام فالممات دونـه   والحِلّ لا حِـــلّ فأستبينه
فكيف بالأمر الذي تبغينه

وفي حكاية في كتاب تصارع العشاق عن رجـــل اسمُه بشر من بني أسيد ابن عبد العُزّى مع فتاة من جهينة قد عشقته ، وكان لها زوج ، وكانت تقعد كل غداة لبِشر حتى يجتاز بها لينظر إليها ، فكتب هو إليها يلومها :

عليك بتقوى الله والصبر إنـه   نهى عن فجورٍ بالنساء مُوَحِّـدُ
وصبراً لأمر الله لا تقربي الذي   نهى اللهُ عنـــه والنبيُّ محمدُ
فوالله لا آتي حليلةَ مُسلمٍ   إلى أن أُدَلَّـى في القبور وأُلْحَدُ

ثم كتب إليها :

منع الزيارةَ أن أزوركَ طائعاً   أخشى الفسادَ إذا فعلت فنعتدي
أخشى دُنوًّا منكِ غيرَ مُحَلَّلٍ   فأكونُ قد خالفتُ دِين محمدِ
فأخاف أن يهواكِ قلبي شارفاً   فيكونَ حتفي بالذي كسبتْ يدي
فالصبرُ خير عزيمةٍ فاستعصمي   وإلى إلهكَ ذي المعارج فاقصدي

● **السؤال :** ما الذي يعنيه المثل ، ومن القائل :

« تجوعُ الحُرَّةُ ولا تأكل بثدييها » .

سليمان صالح
كفر رمان – طولكرم – الأردن

★

تجوع الحرة ..

● **الجواب :** هذا المثل يُشير إلى أن نساءَ العرب كانت تأنف من أن يأخُذنَ أجراً على إرضاع أطفالِ غيرِهن ، فكانت المرأةُ منهن تجوع ولا تَرْضى بالعيش مما تأخُذُه لقاءَ اللبن من ثدييها . وأولُ مَن قال هذا المثل الحارثُ بن سَلِيل الأسدي ، واتفق أن الحارثَ زار حليفاً له اسمُه عَلْقمةُ ابنُ خَطَفة الطائي فرأى عند الحارث ابنة جميلة اسمُها الزَّبّاء فوقعت في نفسِه ، فخطبها ، وكان شيخاً وهي صَبيّة ، فسألوها فقالت : إن الشيخ يُبلي شبابي ويُدَنّس ثيابي ويُشَمّت بي أترابي وكانت تقول لِأمّها :

إنّ الفتاةَ تُحِبُّ الفتى   كَحُبّ الرّعاءِ أنيقَ الكَلا

فلم تـَنزَل بها أمُّها حتى غـَلـَبـَتها على رأيها فتزوجها الحارث ، ثم رَحَل بها إلى قومه ، فبينا هو ذاتَ يوم جالسٌ بفِناءِ بيته وهي بجانبه إذ أقبل شبابٌ من بني أسد يعتلجون ، فتنفَّسَت الصُّعَداء ثم أرخَت عينيها بالبكاء لمّا رأت قوةَ الشباب وشدته في أولئك الأسديين ، فرآها الحارثُ تبكي ، فقال : وما يُبكيك ؟ قالت : ما لي وللشيوخِ الناهضين كالفُروخ . فقال لهـا : ثـَكِلـَتـْكِ أمُّكِ تجوع الحُرَّةُ ولا تأكـُل بثدييها. وفي المثل روايةٌ أخرى وهي : تجوعُ الحرة ولا تأكل ثـَدْيَيها ، والمعنى واحد وهو أنها لا تأكل أجرة ثدييها ، أي لا تـَعيش بسبب ثدييها وبما يُغـِلاَّن عليها . ثم قال لها الحارث : أمَا وأبيكِ لـَرُبَّ غـارةٍ شهدْتـُها وسَبيَّةٍ أردَفتها ، وخمْرَةٍ شربتـُها فالْحَقي بأهْلِكِ ، فلا حاجةَ لي فيكِ وقال :

تَهَزَّأَت أن رَأتني لابساً كِبَراً ... وغايةُ الناس بين الموتِ والكِبَرِ
فإن بَقيتِ لَقيتِ الشيبَ راغمةً ... وفي التَّعَرُّف ما يُمْضِي من العِبَرِ
وإن يَكُنْ قد علا رأسي وغَيَّره ... صرفُ الزمانِ وتغييرٌ من الشَّعَرِ
فقد أروح لِلَذّاتِ الفتى جَذِلاً ... وقد أصيب بها عيناً من البَصَرِ
عَنّي إليكِ ، فإني لا تُوافِقُني ... عُورُ الكلام ولا شُرْبٌ على الكَدَرِ

ويُضْرَب المثل في صيانة الرجـل نفسَه عن خسيس مكاسب الأموال . فكأنـّه كان يريد أن يحملهـا على الصبرِ ، كما تتحمل المرأةُ الجوعَ ولا تخضع لنفسها الأمّارةِ لها بأخذِ المكسبِ الخسيس .

● **السؤال :** من قائل هذا البيت :

رُبَّ يومٍ بكيتُ منـــه فلمَا ... صِرْتُ في غيرِهِ بَكَيْتُ عليه

محمد عمر محمد بازيد
المُكَلاّ – حضرموت

✶

يونس بن مَيْسَرَة

● **الجواب :** وجدت هذا البيت في كتاب المستطرف منسوباً إلى يونس ابن مَيْسَرَة . ولكني وجدتُ البيت في مرجع آخر منسوباً إلى الشريف الرضي من جملة أبياتٍ هي :

عَجَباً للزمـــان في حالتيه ... وبَلاءٍ وقعتُ منـــه إليـه

أيُّ خير أرجو من الدهـــر ... في الدهر وما زال قائلاً لِبَنِيه

مَن يُعَمَّرْ يُفْجَعْ بفقدِ الأحباء ... ومَن مـــات فالمصيبة فيـــه

رُبَّ يومٍ بكيتُ فيه فلمّا ... صرتُ في غيرِهِ بكيتُ عليه

وهذا يُشبه قولَ حبيب بن أوس الطائي أبي تمام :

لم أبكِ من زمنٍ لم أرْضَ خُلَّتَه	إلاّ بكيتُ عليه حين ينصرم

ويقول أبو العتاهية :

أحمدُ الله فهو ألهمني الحمــدَ على الحمدِ والمَزيدُ لديه
كم زمانٍ بَكَيْتُ فيه فلمّا	صِرتُ في غيره بكيتُ عليه

ويقول محمود بن حسن الوراق :

ما إن بكيتُ زماناً	إلاّ بكيتُ عليــه
ولا ذَممْتُ صديقــاً	إلاّ رَجَعتُ إليــه

ثم قرأتُ في كتاب « أحسن ما سمعت » من تصنيف الثعالبي بيتين نسبها إلى ابن المعتز وهما :

عَجَباً للزمانِ في حالتيه	وبَلاءٍ دُفِعْتُ منــه إليه
رُبَّ يومٍ بكيتُ فيه فلما	صِرْتُ في غيره بكيتُ عليه

وفي هذا دليل على التخليط في نسبةِ بعضِ الأبياتِ الشعرية إلى غيرِ شاعرٍ واحد ويقول سعيد بن حُمَيْد :

لم أبكِ مِن زَمَنٍ ذَممتُ صروفه	إلاّ بكيتُ عليه حــين يَزُول

ونسب المسعودي البيت المسئول عنه إلى ابن المعتزّ .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

إذا المرءُ أولاكَ الهوانَ فأَوْلِه هواناً وإن كانت قريباً أواصِرُه

زعّال الهايل بن مسعد الدريعي
الكرك – الأردن

★

أوس بن حبناء

● **الجواب:** هذا البيت لشاعرٍ اسمُه أوسُ بن حَبْناء ، ذكره أبو تمام في حماسته من جملةِ أبيات هي :

إذا المرءُ أولاكَ الهَوانَ فأَوْلِه هَواناً وإن كانت قريباً أواصِرُه

فإن أنتَ لم تَقْدِر على أن تُهينَه فَذَرْه إلى اليوم الذي أنت قادرُه

وقارب إذا ما لم تكن لك حيلةٌ وَصمِّم إذا أيقنتَ أنك عـاقِرُه

وأوس شاعر إسلامي تميمي وأمُّه حَبْناء. ورأيتُ في سمط اللآلي على أمالي

القالي بيتاً آخر وهو :

إذا أنتَ عاديتَ امرأً فاظّفِرْ به   على عَثْرَةٍ إن أمْكنتْكَ عَوَاثِرُه

ورأيتُ في معجم الشعراء للمَرْزُباني أن الأبيـاتَ منسوبةٌ إلى المُغيرةِ ابنِ حبناء . ورأيتُ البيتَ المذكور في سمط اللآلي مروياً على هذا النحو :

إذا أنتَ عاديت امرأً فاظّفِرْ به   على عَثْرةٍ إن أمكنَتْك عَوَاثِرُهْ

والمعنى بصورة عامة أن المرء لا يجوز له أن يرضى بالهوان من عَدوه، ولكنه إذا لم يقدر على هذا العدو فعليه بالصبر إلى أن تحين الفرصة فينتصر لنفسه . وفي ذلك أشعار منها قول عمرو بن عبد وَدّ الأسَدِي :

داجِ العَـدُوَّ تَنَظُّراً   بِهِم غداً فِعلَ الموارب

فإذا ظفِرتَ بهـم ظفِرتَ بِمِنّـةٍ إن لم تعـاقِب

وقول مُقاعِس الكلابي :

وأترك الأمرَ في قلبي بَلابِلَه   حيناً وأضحك عنه غيرَ مسرورِ

حتى أرى عورةً منه فأفرِسَها   بصارمٍ مثلِ لمع البرق مَطرورِ

وقول صالح بن عبد القدوس :

وألْقَ أخـا الضغنِ بإيناسِه   لِتُدْرِكَ الفُرَصَةَ في أُنسِهِ

كالليثِ لا يعدو على قِرنه   إلاّ على الإمكان مِن فَرْسِـهِ

وقول النجاشي الحارثي :

أمشي الضَّراءَ لِأقوامٍ أُحارُبهمْ   حتى إذا ظهرت لي منهم الفُقَرُ

جمعتُ ضبراً جراميزي بداهيةٍ   مثلِ المنيةِ لا تبقي ولا تَذَرُ

● **السؤال** : من القائل :

أَلم تَرَ أن الدهرَ يَهدِم ما بنى ويأخذُ ما أعْطى ويُفسِد ما أسدى
فمن سرَّه أن لا يرى ما يسوءه فلا يَتَّخِذْ شيئاً ينال به فقدا

الجنيدي الحاج أحمد محمد
شندي الشمالية ـ السودان

★

عبد الله بن طاهر

● **الجواب** : رأيت أحـــدَ هذين البيتين في محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء للراغب الأصفهاني منسوباً إلى ابن الرومي ورأيتُ الثعالبي في أحد كتبه ينسبها إلى عبد الله بن طاهر والصحيح هو عبد الله بن عبد الله بن طاهر كما جاء في المستطرف وفي كتاب الإعجاز والإيجاز . وفي هـــذا المعنى أقوال كثيرة ، من ذلك مثلاً قول الحريري :

يا خاطِبَ الدنيا الدنيةِ إنهـــا شَرَكُ الرَّدَى وقرارةُ الأكدارِ
دارٌ إذا ما أضحكت في يومها أبكت غداً تَبًّت لهــا مِن دارِ

وقول ابنِ عبد ربه :

ألا إنما الدنيـــا غَضارةُ أيكةٍ
إذا ٱخضَرَّ منها جانبٌ جَفَّ جانِبُ

وقولُ المنصور :

من يَصْحَب الدهرَ لا يأْمَنْ تَصَرُّفَه
يوماً ، وللدهر إحـــلاءٌ وإمرارُ
لِكُلِّ شيءٍ وإن دامت سلامتُـــه
إذا انتهى فله لا بُـدَّ إقصارُ

وقولُ الجاحظ :

ولكنَّ هذا الدهرَ تأتي صروفُه فَتُبْرِمِ مَنقوضاً وتَنْقُضُ مُبْرَما

وقولُ المعري :

وما الدهرُ إلاّ دولةٌ بعد دولةٍ وما العيشُ إلاّ صحةٌ وسَقامُ

وقول أبي العتاهية :

كما أضحَكَكَ الدهرُ كذاك الدهرُ يبكيكا

وقول ابن المعتز :

أما تَرَى الدهرَ لا تفنى عجائبُه والدهر يَمْزُج معسوراً بميسور

● **السؤال :** من القائل :

بنونا بنو أبنائنـا وبناتُـنا بنوهن أبناء الرجالِ الأباعدِ

حمد أحمد العامر
المعهد العلمي — نجد الغاط — المملكة العربية السعودية

✶

بنونا بنو أبنائنا . .

● **الجواب :** هذا البيت لا يعرف قائله على الرغم من كثرة وروده في كتب النحاة وغيرهم ، وقد استشهد به النحاة على جواز تقديم الخبر ، واستشهد به الفَرَضيُّون الذين يوزعون الميراث على دخول أبناء الأبنـاء في الميراث وعلى أن الانتساب إلى الآباء . واستشهد به الفقهاء في أمر الوصية ، وأهلُ المعاني والبيان في التشبيه . ويقول العيني ، كما في خزانة الأدب للبغدادي ، إنه لم يَرَ أحداً من هؤلاء نسبه إلى قائله . ويقول البغدادي : رأيت في شرح الكـَرْماني في شواهد شرح الكافية للخبيصي أنه قال : هذا البيت قائلـُه أبو فِراس هـَمّام الفرزدق بن غالب .

وتقديم الخبر هنا هو أنه أراد أن يقول : بنو أبنائنا بَنـُونا . وبعضهم يقول

إنه لا تقديم ولا تأخير في البيت ، فهو من هذه الناحية شبيه بقول حسان ابن ثابت :

قبيلةٌ ألأَمُ الأحياء أكرمُها وأغدرُ الناس بالجيران وافيها

فالمفهوم من البيت أنه أراد أن يقول : أكرم هذه القبيلة ألأم الأحياء ، ووافيها أغدر الناس .

ومنع الكوفيون تأخير المبتدأ أي تقديمَ الخبر . وقال ابن الأنباري : ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز تقديمُ خبر المبتدأ عليه ، مفرداً كان أو جملة ، فالأول نحو قائمٌ زيد والثاني نحو : أبوه قائمٌ زيد . وأجازه البصريون لوروده في كلام العرب نظماً ونثراً ، ومن النظم قولُه : بنونا بنو أبنائنا ...

وفي تقديم الخبر أو تأخير المبتدأ كلام كثير في كتب النحو ، ومن ذلك مثلاً قول أبي نواس :

غيرُ مأسوفٍ على زمن ينقضي بالهم والحَزَنِ

ومثل هذا البيت قول المتنبي :

ليس بالمنكر إن برَّزْتَ سَبْقاً غيرُ مدفوعٍ عن السَّبْق العِرابُ

ومثله أيضاً قول زهير بن مسعود الضبّي :

فخيرٌ نحن عند الناس منكم إذا الداعي المثوِّب قال : يا لا

● **السؤال :** من القائل وفي من قيل :

لَعَمْرُ أبيكَ ما نُسِب المُعَلَّى إلى كَرَمٍ وفي الدنيا كريمُ
ولكنّ البلادَ إذا اقشعرّت وَصوَّح نَبْتُها رُعِي الهشيمُ

الطالب زيدان

غاو — جمهورية مالي

★

أبو علي الضرير

● **الجواب :** هذان البيتان لأبي عليّ الضرير في هجاء المُعَلّى بن أيوب ، وقد رأيتُها في حماسة ابن الشجري . أما البيت الثاني .

ولكنّ البلاد إذا اقْشَعَرَّت وَصوَّح نبتُها رُعي الهَشيمُ

فمشهور ، ويأتي من جملة الشواهد على معنى كلمات «اقشعرت » و « صَوَّح » و «الهشيم » وذلك في كتب اللغة والمعاجم ، واقشعرت السنة أمحلت وأجدبت. وصوّح النبت جَفّ ويَبُس وقارب الإدراك . والهشيم النبت اليابس المتكسر أو هو كُلّ كَلإٍ يابسٍ أو شجر يابس . والمعنى أن المعلّى بن أيوب إنما

يُعَدّ من الكرام لعدم وجود الكرام فالحاجة قد تدعو إليه وهو غير كريم كما تدعو الحاجة إلى أكل الهشيم واليابس من الكلا والشجر إذا أمحلت السنة وأجدبت .

ولَعَلّه من قبيل التندر أن نذكر بمناسبة اسم المُعَلّى أن امرَأ القيس وهو في تَجْوالِه في القبائل خوفاً من المنذرِ نزل برجلٍ من جَدِيلة يقال له المُعَلّى بن تيْم ، فأكرمه وأحسن ضيافته فقال يمدحه على هذا الكرم :

كأني إذ نَزَلْتُ على المُعَلّى نَزَلْتُ على البواذِخِ مِن شَمامِ
فما مَلِكُ العراقِ على المُعَلّى بمقتدِرٍ ولا مَلِكُ الشآمِ
أَقَرَّ حَشَى امرىءِ القيس بن حُجْرٍ بنو تَيْمٍ مصابيحُ الظلامِ

والمعلّى بن أيوب كان صاحب العرض والجيش في زمن المأمون . والبيتان المسئول عنهما منسوبان في معجم الأدباء لياقوت إلى دِعْبِل الخزاعي أيضاً . ويقول المسعودي عن أبي علي البصير : كان أبو علي البصير من أطبع الناس في زمانه ، لا يزال يأتي بالبيت النادر والمثل السائر الذي لا يأتي به غيره ؛ وكان ابن ميادة بسوء اختياره يرى أنه أشعر من جرير ويحسبه مقدماً على أهل عصره ، فوق نظرائه في وقته ، ودون البحتري . وذكر له المسعودي البيتين المسئول عنهما ، وذكر بيتين آخرين هما :

إذا ما اغْتَدَتْ طُلاَّبةُ العلم ما لها من العلم إلاّ ما يُخَلَّد في الكتب
غَدَوتُ بتشميرٍ وجِدٍّ عليهمُ فمحبرتي سمعي ودفترها قلبي

● **السؤال :** من القائل :

إذا أعسرتُ لم يَعلم شقيقي ... وأسْتغني فيستغني صديقي
حيائي حافظٌ لي ماءَ وجهي ... ورِفقي في مطالبتي رفيقي
ولو أني سَمَحْتُ بِبَذلِ نفسي ... لكنتُ إلى الغنى سهلَ الطريقِ

جديع مكارم
جبل العرب – سوريا

★

محمد بن جرير الطبري

● **الجواب :** هذه الأبيات منسوبة إلى محمد بن جرير الطبري ، وقد رأيتُها له في معجم الأدباء لياقوت . وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان : ورأيت في بعض المجاميع هذه الأبيات منسوبةً إليه ، ثم ذكر الأبيات الثلاثة . ومحمد بن جرير هو صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير ، وكانت ولادته سنة ٢٢٤ هجرية في آمُل في طبرستان ، ولهذا سمي بالطبري ، وكانت وفاته في السادس والعشرين من شوال سنة ٣١٠ في بغداد. ويقول ابن خِلكان : رأيت في القَرافة

الصُّغْرى عند سفح المقطّم قبراً يزار وعند رأسه حجرٌ مكتوب عليه : هذا قبر ابن جرير الطبري ، والناس يقولون : هــــذا صاحب التاريخ . وليس هذا بصحيح ، بل الصحيح أنه (أي القبر) في بغداد ، وكذلك قال ابن يونس في تاريخه المختص بالغرباء إنه توفي في بغداد،وأبو بكر الخُوارَزْمي الشاعر المشهور ابنُ اخته .

وفي كتاب « كنوز الأجداد » للمرحوم محمد كرد علي ترجمةٌ وافية لابن جرير الطبري ذكر فيها الأبيـــات الثلاثة المسئولَ عنها ، وذكر له بيتين آخرين ، وهما :

خُلُقانِ لا أَرْضَى طريقَهما ... بَطَرُ الغِنَى ومَذَلَّةُ الفقر

فاذا غَنِيتَ فلا تَكُن بَطِراً ... وإذا افتقرتَ فَتِهْ على الدهر

وذكَر أيضاً عنه أنه كان بعيدَ النظر واسعَ العقل عارفاً بأهل زمانه ، ومن الدليل على ذلك أنه لمّا خُلِع الخليفةُ المُقْتَدِر وبويع ابنُ المعتز دخل عليه أصحابُه فقال لهم : ما الخبر ؟ فقالوا : بويع ابنُ المعتز . فقـــال : ومن رُشّح للوزارة ؟ قالوا : ابنَ الجرّاح . فقال : ومَن ذُكِر للقضاء ؟ قالوا : أبو المُثَنّى . فأطرق ابن جرير ، ثم قـــال : هذا أمرٌ لا يَتِمّ . فقالوا : وكيف ؟ قال : كلٌّ واحدٍ من هؤلاء مُتَقَدِّم في معناه، والزمان مُدبِر والدنيا مُوَلّيَة ، فما أرى هذا إلاّ إلى الاضمحلال، وكان كما قال ، فإنه جرت حربٌ بين غِلمان المريدين للمقتدر وبين غلمان المريدين لابن المعتز ، فانهزم ابنُ المعتز وتفرّق أصحابُه، ثم حُبِس ليلتين وقُتِل خنقاً، وكانت خلافته يوماً واحداً. وأخبار ابن جرير كثيرة .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

فإن لم يستطع لليومِ كتمانَ سره فليس له شيءٌ سوى الموتِ أنفعُ

بدر سلطان الرويشد
الكويت

★

الأصمعي

● **الجواب** : هـــذا البيت من حكاية كنا ذكرناها غير مرة مَرْوِيَّة عن الأصمعي ، وهي حكاية :

ألا أيهـــا العشاق باللهِ خبروا إذا اشتدّ عشقٌ بالفتى كيف يصنع

ولا أُريد إعادة هذه الحكاية ، ولكني أذكر حكايةً شبيهةً بها ذكرها النويري في الجزء الثاني من كتابه « نهاية الأرب » ، فقد حُكي عن سليمان بن يحيى بن مُعاذ قال : قَدِمَ عليّ بنيسابور ابراهيمُ بن سيّابة الشاعرُ البصري ، فأنزلتُه عليّ ، فجاء ليلةً من الليالي وهو مكروب قد هاج ، فجعل يصيح بي : يا أبا أيوب ! فَخَشِيتُ أن يكونَ قد غَشِيَتْه بَلِيّة ، فقلتُ له : ما تشاء ؟ فقـال :

أعيانيَ الشّادِنُ الربيبُ

فقلتُ : بماذا ؟

فقال : أشكو إليه فلا يُجيبُ .

فقلتُ : دارِه وداوِه ! فقال :

مِن أين أبغي شِفاءَ دائي وإنّما دائيَ الطبيبُ

فقلتُ : إذن يُفَرِّجَ اللهُ عنك . فقال :

يا رَبِّ فَرِّج إذاً وعَجِّل فإنك السامِعُ المُجيبُ

وانصرف .

وأبياتُ حكاية الأصمعي هي هذه مع السؤال والجواب :

ألا أيها العشاق بالله خبروا إذا اشتد عِشقٌ بالفتى كيف يصنعُ

والجواب :

يُداري هواه ثم يكتم سِرَّه ويخشع في كل الأمور ويخضعُ

وكيف يُداري والهوى قاتِل الفتى وفي كُلّ يومٍ قلبه يتقطعُ

والجواب :

إذا لم يجد صبراً لِكِتمانِ سِرِّه فليس له شيء سوى الموتِ أنفَعُ

فقال العاشق بعدما يَئِس من الفرج :

سَمِعنا أطعنا ثم مُتنا فَبَلِّغوا سلامي إلى مَن كان للوصلِ يمنع

● **السؤال :** من قائل هذا المثل :

ابحث عن المرأة تجد السِّرّ .

علي مصطفى رُفيده

البيضاء — الجمهورية العربية الليبية

★

إبحث عن المرأة ..

● **الجواب :** القول السائر عند الناس هو فَتِّش عن المرأة ، بمعنى أنكَ إذا عَجَزْتَ عن حَلّ المشكلة فلا بُدّ مِن أن تَجِدَ في النهاية أن المرأةَ هي أساس المشكلة وسببُها . وهذه الفكرة مستأصلة في العالم الغربي أكثر منه في العالم الشرقي . والعبارة أصلُها باللغة الفرنسية : Cherchez La Femme وقد وجدتُ أن أولَ من قالها الأديب الفرنسي المشهور الكساندر دوما أو دوماس في أحد مؤلفاته واسمُه Mohicans de Paris ونُشِر سنة ١٨٦٤ . ويقال إن ملك إسبانيا شارل الثالث كان يؤمن إيماناً قاطعاً بهذا القول وبصحته عن المرأة . ونُسب القولُ أيضاً إلى فوشيه Fouché في زمن نابليون ، وإلى غيره . وسَبَق الجميعَ في هذا المعنى الأديب الروماني القديم جوفنال

Juvenal في شعرٍ له ، حيث يقول : أليست النساء أساسَ جميع الدعاوي القانونية ؟

واشتهرت النساء عند العرب بالدهاء والمكر ، وفي حكايات ألف ليلة وليلة إشارات كثيرة إلى ذلك . وقالوا إن النساء شياطين أو حبائل الشيطان . وكان المعري شديد النقمة على بنات حوّاء ، وفي كتاب المستطرف فصل عن مكر النساء وغدرهن .

ومن أطرف ما قرأت بهذه المناسبة أن عُمّال المناجم في بريطانيا والولايات المتحدة وكندا والمكسيك كانوا يتطيرون من وجود امرأة في منجم من المناجم ويعدون وجودها هناك شؤماً عليهم . فكانوا إذا دخلت امرأة منجماً فيه عمال خرج العمال منه في الحال خوفاً على أنفسهم من الهلاك . ولهذا السبب كان النساء يمنعن من دخول المناجم إذا كان العمال فيها . وكان الناس في شمال انكلترا يتطيرون من لقاء امرأة على الطريق وهم ذاهبون إلى العمل في المناجم . وظلت هذه العادة في التطير موجودة حتى في الولايات المتحدة إلى سنة ١٩٤٠ حينما قامت وزيرة العمل الأمريكية في ذلك العهد (وكانت أول امرأة تستوزر) بزيارة مناجم القصدير والرصاص في مقاطعة ميسوري . فإن الناس في ذلك الوقت تحدثوا عن تلك الزيارة وعن شؤمها على العمال .

● **السؤال :** من القائل :

خليليَّ ما لي لا تزال مَضَرَّتي تكونُ على الأَقدار حَتْماً من الحَتْمِ
كَفَاكَ بِحَقِّ الله ما قد ظلمتَني فهذا مَقامُ المُستجيرِ من الظُّلْمِ

سليمان بن نبهان
مُحيزا – تنزانيا

★

أبو العتاهية

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر أبي العتاهية ، وهو كثيرُ الشكوى مع بخله الشديد . وفي كتاب الأغاني حكاياتٌ كثيرة عن هذا الشاعر وغرائبه . ومما يحكى بمناسبة السؤال عن هذين البيتين أن أبا العتاهية جلس يوماً مع أبي نواس وأخذ يَعذُله ويلومه على استماع الغناء وحضور مجالس الأنس مع أصحابه. فقال له أبو نواس :

أَتُرَاني يا عَتاهي تاركاً تلك الملاهي
أَتُرَاني مُفسِداً بالنُّسْكِ عند القومِ جاهي

ولكنَّ أبا العتاهية لم يَتَثَبَّت – كما يظهر – على ذلك ، فقد جاء يوماً مُخارقاً المغني وطلب إليه أن يَهَبَ له يوماً من أيام السرور والغناء . فذهب مُخارقٌ إليه ، وكان أبو العتاهية قد أعدَّ طعاماً وشراباً . فجلس الاثنان يتنادمان ، وبعد الأكل التفت أبو العتاهية إلى مخارق وقال له : غَنِّ لي قولي :

أَحْمَدٌ قال لي ولم يَدْرِ ما بي   أَتُحِبُّ الفتـــاةَ عُتبةَ حَقّا

فغنّاه مخارق ، فبكى . ثم قال : غنِّني في قولي :

ليس لِمن ليست له حيـــلةٌ   موحودةٌ خـيرٌ من الصبر

فبكى أبو العتاهية . ثم قال : غنني في قولي :

خليليَّ مـــا لي لا تزال مضرتي   تكون مع الأقدار حتماً من الحتم

إلى آخر الحكاية .

ومن شكوى أبي العتاهية قولـُه :

أيا رَبِّ إن الناسَ لا يُنصفونني   وكيف وإن أنصفتُهم ظلموني

وهذا من أبياتٍ له في الشكوى .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

فلا السجنُ أبكاني ولا القيدُ شَفَّني
ولا أنني مِن خَشْيَةِ المَوْتِ أجْزَعُ

ولكنَّ أقواماً أخـــاف عليهمُ
إذا مُتّ أن يُعْطوُا الذي كُنْتُ أمنع

عبدالله محمد عويد
تل علو – سوريا

★

درّاج الضِّبابي

● **الجواب :** هذان البيتان من جملةِ أبياتٍ لرجلٍ اسمُه دَرّاج الضِّبابي ، وعِدّةُ الأبيات كما وردت في النقائض ثلاثةَ عشر بيتاً . وأورد أبو تمـــام في حماسته الصغرى منها خمسةَ أبياتٍ فقط وهي :

أبْلغ بني عمرٍو إذا مـــا لَقِيتَهُم
بآياتِ كَرَّاتي إذا الخَيْلُ تُقْدَعُ

ولمّا دَخَلْتُ السجنَ أيقَنْتُ أنّه
هو البَيْنُ لا بَيْنُ النوى ثُم يَجْمَعُ

إذا أُمُّ سِرْياحٍ غَدَت في ظعائنٍ
طَوَالِعَ نجدٍ فاضت العينُ تدمعُ

فما السِّجْنُ أبكاني ولا القَيدُ شَفَّني .
ولا أنني مِن خَشْيَةِ القَيْدِ أجْزَعُ

بَلَى إنّ أقواماً أخافُ عليهمُ
إذا مِتُّ أن يُعْطوُا الذي كنتُ أمنعُ

وفي هذه الأبيات أشياءُ تتردد في أشعار أُخرى ، كقولِ جميلٍ الخارجي أمام المعتصم :

ومـا جَزَعي مِن أن أموتَ وإنني
لَأَعْلَمُ أن المـوتَ شيء مُوقت

ولكنَّ خلفي صِبيةً قـد تَرَكتُهم
وأكبـادُهم مِن حَسْرَةٍ تتفتت

وسألني عن البيتِ الأول من هذين البيتين السيد درويش عبد الرحمن الأحمد من حمص في سوريا . وتُنْسَب حكايةُ الخارجي مع المعتصم إلى مالكِ بنِ طوْق مع الرشيد ، كما في فوات الوفيات . ويُذكّرني كُلُّ ذلك قولَ جَعفر ابن عُلْبة الحارثي وهو في السجن :

عَجِبْتُ لِمَسْراها وأنّى تخَلَّصَتْ
إليَّ وبابُ السجن دوني مُغْلَقُ

فلا تَحْسَبِي أني تَخَشَّعْتُ بَعْدَكُم
لشيء ولا أني من الموتِ أفْرَقُ
ولا أنّ نفسي يَزْدَهِيها وَعِيدُكم
ولا أنني بالمشي في القيدِ أخرقُ
ولكن عَرَتْني مِن هواكِ ضَمانةٌ
كما كُنتُ ألْقَى منكِ إذ أنا مُطْلَقُ

وكان أبو دلامة قد حُبِس مع الدَّجاج إهانةً له في حكاية مشهورة، وحُبِس حمّاد عجرد مع الدجاج فقال :

ولو معهم حُبِسْتُ لهان وَجْدي ولكني حُبِسْتُ مع الدَّجاج

ومعناه أن الحبس بذاته لا إهانةَ فيه إذا لم يحبَس الإنسان في موضع الإهانة ، لأن الحبسَ فيه معنى كون المحبوس ذا قيمة وشأن ، كما قال أسامة ابن مُنقِذ :

حَبَسُوكَ والطيرُ النواطِقُ إنما حُبِسَت لميزتها عن الأضداد
وتَهَيَّبوكَ وأنت مودَع سجنهم وكذا السيوف تهاب في الأغماد
ما الحبسُ دار مهانةٍ لذوي العُلا لكنه كالخِيس للآساد

ويقرب من هذا قول علي بن الجهم من أبيات :

قالوا حُبستَ فقلتُ ليس بضائري حبسي وأيُّ مُهنَّدٍ لا يُغمَدُ
والشمسُ لولا أنها محجوبة عن ناظريك لما أضاء الفرقدُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وما الأبيات :

ما بالُ عينكِ منها الدَّمْعُ مُهراقُ   سَحًّا فلا عازبٌ عنها ولا راقي

أبكي على هالكٍ أودى فأَوْرَثني   بعد التفرق حُزناً حَرُّه باقي

ابراهيم محمد ياسين محلاوي

متوسطة عمر بن عبدالعزيز – المدينة المنورة – السعودية

★

أمّ عمرو أخت ربيعة بن مُكَدَّم

● **الجواب** : هذان البيتان من قصيدةٍ رثائية قالتها أُمُّ عمرو أخت ربيعة ابن مُكَدَّم ، وكان أخوها ربيعةُ من فرسان مُضَرَ المعدودين والمعروفين وله الأخبارُ الكثيرةُ الدالة على شجاعته . قُتِل يومَ الكَديد وهو من أيام العرب لِسُلَيم على كِنانة . وكان ربيعةُ لمّا قُتِل غلاماً في مَيْعة الشباب ، فقد جُرِح ولَحق بالقوم على فرسه ولكنه كان يَنْزِف دمُه حتى سقط عن فرسه ومات . وكانوا في الجاهلية يَعقِرون الجُزُرَ على قبر ربيعة ولم يُعْقَر على قبرِ أحدٍ سواه . وكانت وقعة الكديد التي قتل فيها ربيعة نحو عشرين سنةً قبل

الهجرة أو بعد مولد النبي بثلاثين سنة تقريباً . ورثى ربيعة كثير من الشعراء ، ورثته أختُه فقالت :

ما بال عَيْنكِ منها الدَّمْعُ مُهْراقُ سَجْلاً فلا عازبٌ منها ولا راقي
أبكي على هالكٍ أودى وأورثني بعد التفرق حُزناً حَرُّه باقي
لو كان يُرْجِعُ مَيْتاً وَجْدُ ذي حَزَنٍ أبقى أخي سالماً وَجْدي وإشفاقي

ثم تقول في آخر المَرْثِية :

فسَوْفَ أبكيكَ ما ناحت مُطَوَّقةٌ وما سَرَيْتُ مع الساري على ساقي
أبْكي لِذُكْرَتِه عَبْرَى مُفَجَّعَةً ما إن يَجِف لها مِن ذُكرةٍ ماقيَ

ونُسِبت هذه الأبيات إلى الخنساء في رثاء أخيها صخر .

● **السؤال** : من القائل :

ولو صَدَقت فيما تَقول من الأَسى لما لَبِست طوقاً ولا خَضَبت كَفّا

اسطفان راجي حوا
بيروت – لبنان

★

الخفاجي

● **الجواب** : هذا البيت للخَفاجي أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد ابن سِنان من قصيدة مطلعها :

سِلا ظبيةَ الوعساء هل فَقَدت خِشْفاً
فإنا لَمَحْنا في مَرَاتِعهـــا ظِلْفـا

وفيها يقول :

وهاتفةٍ في البان تُملي غرامَهـا علينا وتتلو من صبابتها صُحُفا
عَجِبْتُ لها تشكو الفراقَ جَهالةً وقد جاوبت مِن كُلّ ناحيةٍ إلْفا

ويَشجو قلوبَ العاشقين حنينُها   وما فَهِموا مِمّا تَغَنَّت به حرفا
ولو صَدَقت فيما تقول من الأسى   لَمَا لَبِسَت طوقاً ولا خضبت كفّا

ولهذا الشاعر ترجمة في فوات الوفيات ، ولا أدري إذا كنت قد أجبت على هذا السؤال في حلقة سابقة .

وأمّا بكاء الحمامة مع وجود زينة الطَّوْق في جيدها والخضاب في رجليها فقد ذكره كثيرٌ من الشعراء ، نذكر منهم مثلاً عليَّ بنَ عَميرةَ الجَرْمي حيث يقول :

وما هاج هذا الشوقَ إلاَّ حمامةٌ
تَغَنَّت على خضراء سُمْرٌ قيودُها
جَزوعٌ جَمودُ العين دائمةُ البكا
وكيف بكا ذي مُقْلةٍ وجُمودُها
مُطَوَّقةٌ لم يَضرِب القينُ فِضةً
عليها ولم يَعْطَلْ من الطَّوْقِ جيدُها

والقاضي محيي الدين بن عبد الظاهر :

نَسَب الناسُ للحمامة حُزناً   وأراها في الحسن ليست هنالك
خَضبت كفَّها وطوَّقت الجيدَ وغنّت   وما الحزينُ كذلك

وأمّا قولُه :

ويشجو قلوبَ العاشقين حنينُها   وما فَهِموا ممّا تَغَنَّت به حرفا

ففيه أقوالٌ كثيرة منها مثلاً قول حُمَيد بن ثَوْر من أبيات في حمامة :

عَجِبْتُ لها أنـّى يكون غِناؤها فصيحاً ولم تَفْتَر بِمَنْطِقِها فما
فلم أرَ مثلي شاقه صوتُ مِثْلِها ولا عربياً شاقـه صوتُ أعجما

ويقول أحمد بن عبد ربه :

ونائحٍ في غُصون الدَّوْح أرَّقني وما عُنِيتُ بشيءٍ ظَـلَّ يَعْنِيه
مُطَوَّقٍ بعُقودٍ مـا تُزايلُه حتى تُزايلَه إحـدى تَرَاقِيه
قد بات يبكي بشَجوٍ ما دَرَيتُ به وبتّ أبكي بشجوٍ ليس يَدْريه

ومثله قول أبي الحسين النوري :

رُبَّ ورقاء هتوفٍ في الضحى ذاتِ شجوٍ هَتَفَت في فـنَنِ
ذكرت إلفـاً وخدناً صالحاً فبكت حزناً فهـاجت حَزَني
ولقـد تشكو فما أفهمهـا ولقـد أشكو فما تفهمني
غـير أني بالجوى أعرفها وهي أيضاً بالجوى تعرفني

وأبلغ من ذلك قول أبي تمام :

حَمدْتُكِ ليلة شَرُفت وطابت أقام سُهادُها ومضى كَراهـا
سمعتُ بها غنـاء كان أولَى بأن يقتـاد نفسي مِن غِناها
ولم أفهـم معانِيَه ولكن وَرَت كبدي فلم أجْهَلْ شجاها
فكنت كأنني أعمى مُعَنّى يُحِب الغانيات ولا يَراهـا

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

يا مَن يرى ما في الضمير ويَسْمَعُ   أنتَ المُعَدُّ لكل ما يُتَوَقَّعُ

علي محمد العابدي
المُخيَّم – عمان – الأردن

★

أبو القاسم السهيلي

● **الجواب :** هذا البيت مطلعُ أبيات في الزُّهد يقولها أبو القاسم السُّهَيْلي من مالَـقَـة في الأندلس ، وكان عالماً بالعربية واللغة والنحو ، وتوفي سنة ٥٨١ هجرية . والأبياتُ هي :

يا مَن يَرَى ما في الضمير ويسمعُ   أنت المُعَدُّ لكلّ ما يُتَوقَّعُ
يا مَن يُرَجَّى للشدائدِ كلِّهـــا   يا مَن إليه المُشْتَكَى والمَفْزَعُ
يا مَن خزائنُ رزقه في قولِ كُنْ   أُمْنُنْ فإن الخيرَ عندك أجْمَعُ
مالي سوى فقري إليك وسيلةٌ   فبالافتِقارِ إليكَ فقري أدْفَعُ

ما لي سوى قَرعي لِبابكَ حيلةٌ   فَلَئِن رُدِدْتُ فأيَّ بابٍ أَقْرَعُ
ومَن الذي أدعو وأهتِف بـاسمه   إن كان فضلُك عن فقيرِك يُمْنَعُ
حاشا لِفَضلكَ أن تُقَنِّط عاصياً   الفضلُ أَجزَلُ والمواهب أوْسَعُ

وذكر ترجمةً لحياة السهيلي هذا السيوطي في « بُغية الوعاة » وقال : رأيتُ بخطِّ القاضي عز الدين بن جماعة وَجَد بخط الشيخ محيي الدين النـَّواوي ما نَصُّه : ما قرَأَ أحَدٌ هذه الأبيات ، ودعا اللهَ تعالى عَقِبها بشيءٍ إلاّ استُجيب له . وذكر ترجمةً له ابنُ دِحْيَة في « المطرب في أشعار المغرب » وأشار إلى إعراب كلمة « أجمع » في قوله : أَمْنُن فإن الخيرَ عندكَ أجمع ، وأتى بتفصيلات عن ذلك لا حاجة إلى ذكرها هنا .

وأبو القاسم السهيلي هذا هو عبد الرحمن بن الخطيب أبو عبدالله. وُلد بمالـَقة في الأندلس ، وكان كثير الشعر جيده ، وكانت له مصنفات كثيرة ، كُفَّ بصره وهو ابن سبع عشرة سنة ، ومع ذلك فإنه كان عالماً بالعربية واللغة والقراءات . أُستُدعي إلى مراكش في ضيافةِ صاحبها ، فأكرمه هذا مدة بقائه عنده نحوَ ثلاثة أعوام وتوفي في الأندلس سنة ٥٨١ هجرية أو ١١٨٦ ميلادية ، وكان الأسبان قد أغاروا على قريته سُهَيل بالقرب من مالقة فأخربوهـا وقتلوا رجالـَها ونساءَها ، فقال من أبيات :

يا دارُ أين البيض والآرامُ   أم أين جيرانٌ عليَّ كرامُ
يا دارُ ما صنعت بك الأيام   ضامتكِ والأيام ليس تضامُ

وقرية سُهَيْل في جنب جبل يُطِلّ عليها . ويقول أهل الأندلس إن النجم سُهَيلاً ، وهو يماني في الجنوب ، لا يرى في الأندلس إلاّ من فوق هذا الجبل .

وأخباره في « نَكْت الهِميان في نُكت العُميان » للصفدي .

● **السؤال :** من القائل وما المعنى وما البقية :

والشِّعرُ ما لم يكن ذكرى وعاطفةً أو حكمةً فهو تقطيع وأوزانُ

وقادي صالح بن خليفة

صحن المقزن – الواد – الواحات – المنانعة – الجزائر

*

أحمد شوقي

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر أحمد شوقي من قصيدةٍ طويلة مطلعها :

قُمْ ناجِ جِلَّقَ وانْشُد رسمَ مَن بانوا
مَشَت على الرَّسْمِ أحداثٌ وأزمانُ

وأكثرُها في وصفِ دِمَشق وما كان لها من العِزّ في أيام الأمويين ، فهو يقول :

مَعادنُ العِزِّ قد مال الرَّغامُ بهم لو هان في تُرْبة الإبريزُ ما هانوا
لولا دِمشقُ لما كانت طُلَيطِلَةٌ ولا زَهَت ببني العباس بَغدانُ

مَرَرتُ بالمَسجدِ المحزونِ أسألُه   هل في المُصَلّى أو المِحراب مَروانُ
تَغَيَّر المسجدُ المحزونُ واختلفت   على المنابر أحرارٌ وعُبدانُ
فلا الأذانُ أذانٌ في مَنارتِه   إذا تعالى ولا الآذانُ آذانُ

ويقول في آخر القصيدة :

نصيحةٌ مِلؤُها الإخلاصُ صادقةٌ   والنُّصحُ خالِصُه دينٌ وإيمانُ
والشِّعرُ ما لم يكن ذكرى وعاطِفةً   أو حِكمَةً فهو تقطيع وأوزانُ
ونحن في الشرقِ والفُصْحى بنو رَحِمٍ   ونحن في الجُرحِ والآلامِ إخوانُ

وللمرحوم محمد كرد علي كتاب باسم « غوطة دمشق » أودع فيه ما قيل في الغوطة وفي دمشق من أشعار . ولأبي الحسن علي بن محمد الرتمي المالكي كتاب باسم « فضائل الشام ودمشق » نشره المجمع العلمي العربي بدمشق . ولأبي البقاء كتاب « نزهة الأنام في محاسن الشام » .

وقصيدة شوقي هذه في دمشق من أجملِ شعره وأشدّه تحريكاً للنفس ، ولا يضاهيها في ذلك عن دمشق إلاّ قصيدته التي يقول في مطلعها :

سلامٌ من صَبا بَردى أرقُّ   ودَمْعٌ لا يكفكف يا دمشق

وله في التفجّع على ما آلت إليه ديار العرب من اندثار في الشرق والغرب قصيدته المشهورة الأندلسية التي مطلعها :

يا نائحَ الطلح أشباهٌ عوادينا   نشجى لواديك أم نأسى لوادينا

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

تبرعتَ لي بالجود حتى نَعَشتني
وأعطيتني حتى حَسبتُكَ تلعبُ

وأنْبَتَّ ريشاً في الجناحين بعدما
تساقط مني الريشُ أو كاد يذهب

فأنتَ الندى وابنُ الندى وأخو الندى
حليفُ الندى ما للندى عنك مذهب

السنية بنت الحسن السباعية
تيزنيت – المغرب

★

حكاية

● **الجواب :** لهذه الأبيات حكاية رأيتها في بعض كتب الأدب ، وهي أن ثلاثةَ نَفرٍ تمارَوْا أي تجادلوا في أجواد العرب، فقال أحدُهم : أسخى الناس في عصرنا عبدُ الله بنُ جعفر ، وقال آخر : أسخى الناس قيسُ بنُ سعيد بنِ

عُبادة ، وقال آخر : أسخى الناس عَرابةُ الأوسي . فقال لهم رجلٌ سَمِعهم يتنازعون : لِيَمضِ كُلُّ واحدٍ منكم إلى صاحبه ، حتى نرى من هو الأسخى منهم . وثبت بعد التجربة أن عَرابة الأوسي هو الأسخى .

ويذكر الكتاب حكايةً بهذه المناسبة عن خالد بن يزيد فقد مدحه أحدُ الشعراء فقال :

سألتُ الندى والجودَ : حُرّان أنتما
فقالا : يَقيناً إنَّنا لَعَبيدُ

فقلتُ : ومَن مولاكما ؟ فتطاولا
إليَّ وقالا : خالدٌ ويزيدُ

فأعطاه مئةَ ألف درهم . ثم زاد الشاعر على ذلك فقال :

كريمٌ كريمُ الأمهاتِ مُهذَّب تُدَفّقُ يمناه الندى وشمائلُهْ
هو البحرُ من أيِّ النواحي أتيتَه فلُجَّتُه المعروف والجودُ ساحِلُهْ
جَوادٌ بسيطُ الكف حتى لو أنّه دعاها لقبضٍ لم تُطِعْه أنامِلُهْ

فأعطاه مئةَ ألفٍ أُخرى . ثم زاد الشاعر على ذلك فقال :

تَبرَّعتَ لي بالجودِ حتى نَعَشْتَني
وأعْطيْتَني حتى حَسِبْتُكَ تَلْعَبُ

وأنْبَتَّ ريشاً في الجناحين بعدما
تساقط مني الريشُ أو كاد يذهبُ

فأنت الندى وابنُ الندى وأخو الندى

حليف الندى ما للندى عنك مذهبُ

فأعطاه مئةَ ألفٍ ثالثة، والمعاني المذكورة هنا عن البحر ولُجّته وساحلِه وعن الكفّ المبسوطة وردت في أبياتٍ لأبي تمام. وبعضُ هذه المعاني يُنْسَب إلى زهير بن أبي سلمى في قوله:

فلو لم يكن في كفّه غيرُ نفسه لجاد بها فليتق اللهَ سائلهْ

ويُنْسَب هذا المعنى في العمدة لابن رشيق إلى زيادٍ الأعجم، ويُنْسَب هذا المعنى أيضاً إلى زينب بنت الطّثْرية. أما قوله: فأنت الندى وابن الندى وأخو الندى ... بتكرير كلمة الندى فمنه أمثلةٌ عديدة في الشعر العربي. وسآتي بطرفٍ من ذلك على سبيل التندر؛ فقد أنشد الفرّاء:

كم نعمةٍ كانت لكم كَمْ كَمْ وكَمْ

ويقول أبو نصرٍ الكاتب:

هذا يُنافِق ذا وذا يغتاب ذا ويَسُبّ هذا ذا ويَشتِمُ ذا ذا

ويقول بعضهم:

ولا الضّعفُ حتى يبلغَ الضعفُ ضِعْفَه

ولا ضِعْفُ ضِعْفِ الضعْفِ بل مثلُه ألف

وقال بعضهم:

إذا لم أَطِب في طِيبةٍ عند طَيِّب به طِيبةٌ طابت فأين أَطِيبُ

ولا ننسى هنا قول المتنبي :

العارِضُ الهَتِنُ ابنُ العارِضِ الهَتِنِ
ابنِ العارضِ الهَتِنِ ابنِ العارِضِ الهَتِنِ

وقال أحدُهم :

ولقد هَزَزْتُكَ للمديحِ فكنتَ ذا نفسٍ لَكيعهْ
أنتَ الرقيعُ ابنُ الرقيعِ ابنِ الرقيعِ ابنِ الرَّقيعهْ

ومثله قول الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته :

الطاهر الشِّيَم ابنُ الطاهر الشيم ابنِ الطاهر الشيم ابن الطاهر الشّيم

ومثله قول الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته :

تكرار مدحي هُدىً في الشامل النعم ابن الشامل النعم ابن الشامل النعم

وقول ابن حِجّة الحموي في بديعيته :

كرّرت مدحي حلا في الزائد الكرم ابن الزائد الكرم ابن الزائد الكرم

وقد يكون التكرار اللفظي لاختلاف المعاني مثل قول السراج الوراق :

مَرِضت لله قــوم ما فيهمُ من جفاني
عادوا وعادوا وعادوا على اختلاف المعاني

فعادوا الأولى من عيادة المريض ، والثانية من العَوْد ، والثالثة من قولهم : اللهم عُدْ علينا من فضلك . ومن هذا القبيل :

طـاوعَتْهم عين وعين وعين وعصَتْهمْ نون ونون ونون

● **السؤال :** من القائل وما إعراب الشطر الثاني :

يقولون جاهد يا جميلُ بغزوةٍ وأيَّ جهادٍ غيرَهن أُريدُ

سعيد حميدي السعيد
قرية العيس – حلب – سوريا

بو مهدي سعيد بن محمد
أريس – الجزائر

✶

جميل بن معمر

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر جميل بن مَعْمَر المعروف بجميل بثينة ، وهو من قصيدةٍ داليةٍ طويلة يقول في أولها :

ألا ليتَ رَيْعانَ الشبابِ جديدُ ودَهراً تولّى يا بُثينَ يعـــودُ

ويقول فيها :

عَلقْتُ الهوى منها وليداً فلم يزل إلى اليوم يَنْمي حُبُّها ويَزيدُ

يموت الهوى مني إذا ما لقيتها ويحيا إذا فارقتها فيعودُ

وَيروي صاحب الأغاني حكايةً عن هذه القصيدة وهي أن جميلاً طلب إلى رجلٍ شيخٍ من بني حنظلة أن يبحثَ له عن ناقةٍ بين بيوتٍ بني عُذْرة، فذهب الشيخ إلى البيوت وأخذ يستقريها بيتاً بيتاً يسأل عن الناقة إلى أن وصل إلى آخرها وقد عَطِش وآذاه حرّ الشمس، فأراد أن يعودَ فحانت منه التفاتةٌ فإذا بثلاثةِ بيوت، فانصرف عامداً إلى أعظمِها وذكر ضالّته، فقالت له فتاة هناك : يا عبدَ الله، قد أصبتَ ضالّتك وما أظنك إلاّ قد اشتد عليك الحرُّ واشتهيت الشراب. فأدْخَلَته البيتَ وقدّمت إليه صحفةً فيها تمرٌ وقدَحاً فيه لبن، فأكل وشرب، ثم قالت له : هل ترى هذه الشجرةَ، فوق الشَّرَف (أي المكان العالي)، فإن الشمسَ غرَبت أمسِ وهي (أي الناقة) تُطيف حولها ثم حال الليلُ بيني وبينها. فخرج الشيخ من عندِها، وأتى الشجرةَ فأطاف بها فلم يجد أثراً؛ فأتى جميلَ بنَ معمر (وهو لا يعرفه) وأخْبرَه الخبَرَ كُلَّه. وفي الليل قام جميل إلى عَيْبةٍ له فاستخرج منها بُرْدَين ائتزر بأحدهما وتردّى بالآخر ثم انطلق عامداً نحو الشجرة، فقام الشيخ مستخفياً وتسلّل نحو الشجرة فرأى بثينةَ عِندَها، وجاء جميل وسلّم عليها وسأل أحَدهما الآخر عن حاله، ثم قَدّمت إليه طعاماً كان مع جاريةٍ لها فأكل منه. ولمّا فرَغ قالت له أنشدني ما قلت، فأنشدها :

علقتُ الهوى منها وليداً فلم يزل إلى اليوم ينمي حبها ويزيدُ

وإعراب الشطر الثاني من البيت المسئول عنه هو أن أيّ منصوبةٌ بأريد، وغيرَهن منصوبة بنزع الخافض أي إنه كان يريد أن يقولَ وأيّ جهادٍ بغيرهن أريد. ويجوز أن يكون غيرَهن منصوباً بالمصدر وهو جهادٍ.

● **السؤال :** من القائل وهل لهذا القول حكاية :

فتمشَّتْ في مَفاصِلهمْ   كتمشي البُرءِ في السَّقَمِ

حسن بن حلاّل

تونس

★

أبو نواس

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر أبي نُواس من قصيدةٍ مطلعُها :

يا شقيقَ النفسِ مِن حَكَمٍ   نِمتَ عـــن ليلي ولم أَنَمِ

وهي في وصف الخمر ، ويقول عن الخمر وتأثيرِها في النّدامى :

فتمشت في مفـــاصلهم   كتمشي البرء في السَّقـــمِ

فَعَلت في البيتِ إذ مُزِجت   مثلَ فعل الصبح في الظُلَمِ

فاهتدى ساري الظلامِ بهـا   كاهتـداءِ السَّفْرِ بالعَـــلَمِ

وحكى الأصمعي قال : حضرتُ مجلسَ الرشيد وعنده مُسلِمُ بن الوليد ، إذ دخل أبو نواس فقال له الرشيد : ما أحدثتَ بعدَنا يا أبا نواس ؟ فقال : يا أميرَ المؤمنين ولو في الخمر ؟ قال : قاتلك الله ولو في الخمر . فأنشد :

يا شقيقَ النفسِ مِن حَكَمِ نمتَ عن ليلي ولم أنَمِ

حتى أتى على آخرها . فقال له : أحسنت ! يا غلام ، أعطه عَشرةَ آلاف درهم وعَشْرَ خِلَع . فأخذها وخرج . فقال الأصمعي : فلما خرَجنا من عندِ الرشيد قال لي مسلم بن الوليد : ألَمْ تَرَ يا أبا سعيدٍ إلى الحسنِ بنِ هانئ كيف سَرَقَ شِعري وأخذ به مالاً وخِلَعاً ؟ قلتُ : وأيَّ معنىً سَرَقَ ؟ قال : قولَه :

فتمشت في مفاصلهم كتمشي البُرء في السقم

فقلت : وأيَّ شيءٍ قلتَ أنت ؟ قال : قلتُ :

غرَّاءُ في فرعِها ليلٌ على قَمَرٍ على قضيبٍ على دِعْصِ النَّقا الدَّهَسِ
أذكى من المسكِ أنفاساً ، وبهجتُها أرقُّ ديباجةً مِن رِقةِ النَّفَسِ
كانَّ قلبي وشاحاها إذا خَطَرت وقلبَها قُلْبُها في الصَّمتِ والخَرَسِ
تجري مَحَبَّتُها في قلبِ وامِقِها جَرْيَ السلامةِ في أعضاء مُنْتَكِسِ

فقُلت: ممَّن سَرَقْتَ هذا المعنى ؟ فقال : لا أعلم أني سرقتُه مِن أحد. فقلتُ : بَلى : سرقتَه من عُمَرَ بنِ أبي ربيعة حيث يقول :

أما والراقصاتِ بذاتِ عِرْقٍ وربَّ البيتِ والركنِ العتيقِ
وزمزمَ والطَّوافِ ومَشْعَرَيْها ومشتاقٍ يَحِنُّ إلى مَشوقِ

لقد دَبّ الهوى لكِ في فؤادي   دبيبَ دمِ الحياةِ إلى العروقِ

فقال الأصمعي : مِمّن سَرَقه عمرُ بنُ أبي ربيعة ؟ قلتُ : من بعضِ العُذريين حيث يقول :

وأشرِب قلبي حُبَّها ومَشَى بها   كَمَشْي حُمَيّا الكاس في عقلِ شاربِ
ودَبّ بِهواها في عظَامي وحُبُّها   كما دَبَّ في المَلْسوع سَمُّ العقاربِ

فقال لي : فَمِمّن أخذ هذا البدوي ؟ قلت : من أسقف نجران (وهو قُسّ بنُ ساعدة) حيث يقول :

منع البقاءَ تقلبُ الشمسِ   وطلوعُها من حيث لا تُمسي
وطلوعُها حمراءَ صافية   وغروبُها صفراءَ كالوَرْسِ
تَجري على كبدِ السماءِ كما   يَجري حِمامُ الموتِ في النفسِ

وقال الصفدي: أخذ أبو نواس المعنى من بعض الهُذَليين يصف قانصاً يختِل صيداً بسرعةٍ حيث يقول :

فَتَمَشّى لا يُحَسّ به   كتمشي النار في الفَحِمِ

ومن أقوال المتنبي في هذا المعنى :

تَجرَى حُبُّها مجرى دمي في مفاصلي
فأصبح لي عن كل شُغلٍ بها شُغْلُ

وقال عبدُ اللهِ بنُ حجّاجٍ :

فَبِتّ أسْقاها سُلافَ مُدامةٍ لها في عظام الشاربين دبيب

ويقول مُسلِم بنُ الوليد :

مُوفٍ على مُهَجٍ في يومِ ذي رَهَجٍ
كأنه أجَلٌ يَسعى إلى أمَلِ

ويقول أبو الفرج بن هندو :

فتمشت في قلبيَ المهمومِ كتمشي التِّرياقِ في المسمومِ

ويقول أبو الشيص :

لقد جرى الحبُّ مني مجرى دمي في عُروقي

ويقول الوأواء الدمشقي :

لَطُفَتْ فصارت مِن لطيفِ محلِّها تجري كمجرى الروحِ في الأعضاء

ويقول سلمُ بنُ عمروٍ الخاسر :

سقتني بعينيها الهوى وسقيتُها فَدَبَّ دبيبَ الخمر في كل مَفْصِلِ

● **السؤال :** من قائل هذا البيت ومَن الممدوح :

ولو لم يكن في كفِّه غيرُ نفسِه لجَاد بهـــا فَلْيَتَّقِ الله سائلُهْ

علي حسين الأمارة
جامعة البصرة — العراق

✶

عبد الله بن الزَّبير الأسدي

● **الجواب :** رأيتُ هذا البيت في معاهد التنصيص منسوباً إلى عبدِ الله ابن الزَّبير الأسدي من قصيدةٍ طويلة قالها في مدح أسمـــاءَ بنِ خارجةَ الفَزاري ، ومنها :

تراه إذا مـــا جئتَه مُتَهلِّلاً كأنَّكَ تُعْطيه الذي أنتَ نائلُهْ

ولو لم يكن في كفِّه غيرُ روحِه لجَادَ بهـــا فَلْيَتَّقِ الله سائلُهْ

وكان عبدُ الله بن الزَّبير هذا في أيام معاوية ، وكان مدّاحاً هَجّاءً . ولما مَدَح أسماءَ بنَ خارجةَ بالقصيدة أثابه أسماء عليها ثواباً لم يُرضِه فهجاه هجاءً مُقذِعاً فاحشاً فركب إليه أسماءُ واعتذر له وأرضاه ، وجعل له في كل سنةٍ

وظيفة ، فكان بعد ذلك يمدحه .

ولكنَّ البيتَ المسئولَ عنه يُنسَب أيضاً إلى أكثرَ من شاعرٍ واحد . فهو أولاً منسوبٌ إلى زهير بن أبي سلمى ، إذ يقول ، كما ورد في كتاب شعراء النصرانية :

تَرَى الجُنْدَ والأعرابَ يَغْشَوْنَ بابه
كما وَرَدَتْ ماءَ الكُلاب هَوَامِلُهْ

فلو لم يكن في كَفِّه غيرُ نفسِه
لَجَاد بها فَلْيَتَّقِ اللهَ سائلُهْ

وورد في الكتاب نفسه أنَّ زهيرَ بنَ أبي سلمى مدح حِصْنَ بنَ حُذَيْفة بقصيدةٍ طويلة ، قال فيها عنه :

أخي ثِقةٍ لا تُتْلِفُ الخمرُ مالَه ولكنَّه قد يُهْلِكُ المالَ نائلُهْ

تراه إذا ما جئتَه مُتَهَلِّلاً كأنكَ تُعطيه الذي أنتَ سائلُهْ

ونُسِب البيتُ الثاني في العُمْدةِ لابن رشيق إلى زيادٍ الأعجم . ورأيت في شرح رسالة ابن زيدون هذين البيتين مَنسوبين إلى أبي تمام وهما في ديوانه :

تعوَّد بسطَ الكَفِّ حتى لو أنَّه ثناها لِقَبْضٍ لم تُطِعْهُ أنامِلُهْ

ولو لم يكن في كفِّه غيرُ نفسِه لجاد بها فليتق اللهَ سائلُهْ

وذكر ابنُ خِلِّكان في ترجمةِ يزيدُ بن الطَّثْرِيَّة أن لِزَيْنَبَ أختِه كثيراً من الشِعر ، ومن ذلك قولُها في المديح :

أَشَمُّ إذا ما جئْتَ لِلْعُرف طالباً حَباكَ بما تَحْنُو عليه أناملُهْ

ولو لم يكن في كَفِّه غيرُ نفسِه   لجـــاد بها فليتق اللهَ سائلُهْ

وقال ابن خلكان بعـــد ذكر البيتين : ويُنْسَبُ هذان البيتان إلى زيادٍ الأعجم ، والبيتُ الثاني منهما يوجد في ديوان أبي تمـــام الطائي في قصيدتِه التي أولها :

أجلْ أيّها الرَّبْعُ الذي خفَّ أهلُه   فقد أدركَتْ فيكَ النوى ما تُحاوِلُهْ

ورأيتُ في أحدِ المراجع أنّ أحد الشعراء مَدَح معَن بنَ زائدة بقصيدة قال فيها :

تراه إذا مـــا جئتَه مُتهلِّلاً   كأنكَ تُعطيه الذي أنت سائلُهْ
تعَوَّدَ بسطَ الكف حتى لو أنّه   ثناها لِقَبضٍ لم تُطِعْهُ أناملُهْ
فلو أنّ ما في كفِّه عينُ نفسِه   لجاد بهـــا فليتقِ اللهَ سائلُهْ

● **السؤال :** من هو المُقَنَّع ، ولماذا سُمّي بالمُقَنَّع ، وكيف مات ؟

محمود الأسمر

شتوتكارت – ألمانيا الغربية

★

المُقَنَّع

● **الجواب :** المشهور بهذا الاسم شخصان : الأول المُقَنَّع الكِندي الشاعر والثاني المُقَنَّع الخُراساني المُشَعْوذ . وأظُن أن السائلَ يريد بسؤاله الشخصَ الثاني وهو المُقَنَّع الخراساني . ظهر المقنعُ الخراساني واسمُه ابراهيم في أيام أبي جعفر المنصور الخليفةِ العباسي الثاني ، وظهر في أول أمره بمظهر المُشَرّع الجديد ، وادعى النبوةَ في مرو قاعدة خُراسان سنة ٧٧٤ ميلادية ؛ ولما استفحل أمرُه بعث الخليفةُ المهدي بجيشٍ لمحاربته في سنة ٧٨٠ ميلادية ، وأحاط الجيش بمكان المُقَنَّع ، وكان معتصماً في الجبل ، وضيَّق عليه الخِناق ، ولمّا أدرك أنه لا نجاةَ له صَنع سُماً قاتلاً وسقاه لِمن حوله من أتباعه ، ولما ماتوا حرّق أجسادهم حتى أصبحت رماداً ، ثم إنه عَمَد إلى قِدر كبيرة وملأها بسائلٍ مُهلِكٍ مُبيد وألقى بنفسه فيها فتحلّل جميعُ جسمه ولم يبقَ منه شيء ، وفعَل ذلك بنفسه ليُشهِد الناسَ بعد موته على أنه نبيّ أو

أنه من المـُقدسين . والحقيقة ، كما يبدو ، أنه حرق نفسَه في القلعة التي كان مُعْتصِماً بهـا ، ولم يبقَ منه إلاّ الرماد . وهذه الحكايةُ أخذها الشاعرُ الانـكليزي مور Moore ونظم حولها قصيدةً بعنوان :

Mokanna, or the Veiled Prophet of Khorassan

أي المـُقَنـَّع : النبيّ المـُقَنـَّع الخراساني .

واشتهر المـُقَنـَّع هذا بقمرٍ عـُرف فيما بعد بـِقَمر المقنع ، وقال الثعالبي في المضـاف والمنسوب إن المقنعَ كان رجلاً أعوَر من أهـل مرو ، كان يَدّعي الألوهيةَ ويعمـل السحرَ والنـِّيرَنْجيات ، فاتـَّخَذ وَجهاً من ذهب واشتدت شوكتـُه فيما وراءَ النهر ، وتفاقم أمرُه وأجابـه على دعوته قومـُه الذين بقيت منهم إلى الآن بقيةٌ في حدود البلاد . ومن مَخاريقه أنـه احتال حتى أظهر في الجوّ قمراً يقال إنه من عكسِ شعاعِ عَيْنِ الزئبق التي بتلك الأرض ، وهو حتى الآن منسوبٌ إليه ، ولما كان في سنة ١٦٣ هجرية استعمل المهدي المـُسَيَّبَ على خراسان وأمره بمحاربةِ المقنع ، فناصبه الحربَ وتحصن المقنع ؛ فلمّا أحسّ باستيلاء المـُسَيَّب على الحِصن جمع نساءَه كلـَّهُنَّ وقال : أنا صاعدٌ إلى السماء فمن أراد أن يَصْحَبَني فليَشرب مِن هذا الشراب، وسقاهـُن شراباً مسموماً وشرب هو أيضاً منه فمات ومـُتْنَ جميعاً .

ويقول المعري عن بدر المـُقنع :

أفِـق إنما البدر المـُقَنَّعُ رأسُـه ضلالٌ وَغيٌّ مثل بدر المُقَنَّع

ويقول أبو القاسم هِبَةُ الله بن سناء الملك :

إليكَ فما بَدْرُ المـُقَنَّع طالعـاً بأَسحرَ من ألفاظ بدر المـُعَمَّم

وللمقنع ترجمة في ابن خِلكان .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

والشمسُ تَجْنَح للغروب مريضةٌ والرَّعْدُ يَرْقي والغَمامةُ تَنْفُثُ

سعيد بن الطيب العثماني

تزنيت – المغرب

★

ابن خَفَاجة الأندلسي

● **الجواب :** هذا البيت من أبيات قالها ابن خفاجة الأندلسي في عَشِيَّةٍ لطيفة قبيل الغروب في وقت رعدٍ ومطر . والأبيات هي :

وعَشِيٌّ أنسٍ أضجعتني نَشْوةٌ فيه تُمَهِّد مَضْجَعي وتُدَمِّثُ

خَلَعت عليَّ يَدُ الأَراكةِ ظِلَّها والغُصْنُ يُصْغِي والحمامُ يُحَدِّثُ

والشمسُ تجنح للغروب مريضةٌ والرعد يَرْقي والغَمامةُ تَنْفُثُ

وقد اشتهر شعراءُ الأندلس بهذه الأوصاف ووصف الطبيعة والتمتع بجمالها. ومن ذلك مثلاً أبيات لعلي بن أحمد من شعراء بلنسية في الأندلس :

قُم أَسقِني والرياضُ لابسةٌ وَشياً من النَّوْر حاكه الزّهْرُ
والشمسُ مُصْفَرّةٌ غلائلُهـــا والروض تبدو ثيابُه الخُضْرُ
في مجلسٍ كالسماء لاح بـــه مِن وجه مَن هَويتُه بَـــدْرُ
والنهرُ مثلُ المَجرِ حَفَّ به من النَّدامَى كواكبٌ زُهْـرُ

ولم يقتصرْ وصفُ الطبيعة وجمالها على شعراء الأندلس ، بـــل شمل ذلك شعراء المشرق . وقد كنتُ ذكرتُ شيئاً من ذلك من قبل .

ومما يدل على جمال الأندلس الذي كان يتغنى به الشعراء قولُ ابن خَفاجة :

يا أهــلَ أندلس لله درُّكُمُ مـــاءٌ وظِلٌّ وأشجار وأنهارُ
ما جَنَّةُ الخُلدِ إلاّ في ديارِكُمُ ولو تَخَيَّرْتُ هذا كنتُ أختارُ

واشتهر ابن خفاجة في وصف الطبيعـة في شعره . من ذلك مثلاً قولـه في وصف الربيع :

والنَّوْرُ طَرْفٌ قد تَنَبَّه دامِعٌ والمـــاءُ مُبتَسِمٌ يَروق صَقيلُ
وتطَلَّعَتْ مِن بَرْقٍ كُلَّ غمامةٍ في كُلّ أفقٍ رايةٌ ورَعيــلُ
حتى تهادَى كلُّ خُوطة أيكةٍ رِيّاً وَغصَّت تَلْعَةٌ ومسيلُ
عَطَفَ الأَراكةَ فانثَنَتْ شُكراً له طَرَباً ورَصَّع في الغصون هَدِيلُ
فالروضُ مهتزّ المَعاطِفِ نَعْمَةً نَشوانُ تَعطِفُه الصَّبا فيميـــلُ
رَيَّانُ فَضَّضَه النَّدَى ثم انجلى عنه فَذَهَّب صَفحَتَيْه أصيلُ

ووصف ابن خفاجة شجرةً مُنَوَّرة كأنها امرأةٌ جميلة ، ومطلع أبياته فيها :

يا رُبَّ مائسةِ المعاطفِ تَزْدَهي ... مِن كُلِّ غُصْنٍ خافِقٍ بوِشاحِ
مُهتَزَّةٍ يَرْتَجُّ عن أعطافِها ... ما شِئتَ من كَفَلٍ يَموج رَداحِ

وله قصيدة جميلة في وصف جبل ، فهو يقول :

وأرْعنَ طَمَّاحِ الذُّؤابةِ شامخٍ ... يُطاوِلُ أعْنانَ السماءِ بِغاربِ
يَسُدُّ مَهَبَّ الريح مِن كل وِجهةٍ ... ويَزْحَمُ ليلاً شُهْبَه بالمناكبِ
وَقُورٌ على ظهرِ الفلاةِ كأنه ... طَوالَ الليالي مُفْكِرٌ في العواقبِ
يَلُوثُ عليه الغَيمُ سودَ عمائمٍ ... لَهَا عَنْ وَميضِ البرقِ حُمْرُ ذوائبِ
أَصَخْتُ إليه وهو أخرسُ صامتٌ ... فَحَدَّثني ليلَ السُّرَى بالعجائبِ
وقال : إلى كم كنتُ ملجأ قاتلٍ ... ومَوْطِنَ أوّاهٍ تبتَّلَ تائبِ
وكم مَرَّ بي مِن مُدْلِجٍ ومُؤَوِّبٍ ... وقال بِظِلّي مِن مَطِيٍّ وراكبِ

إلى آخر الأبيات .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

فبين اختلافِ الليلِ والصُّبحِ مَعْرَكٌ
يَكرُّ علينـــا جيشُه بالعجائب

علي شرف الدين نور الدين
دارفور — السودان

★

عُمارة اليمني

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر عُمارة اليمني ، وهو الفقيه أبو محمد عُمَارة ابن أبي الحسن اليمني المُلَقَّب بنجم الدين . وكان مجيئه من مكة المكرمة إلى مصر سنة ٥٥٠ هجرية وكان صاحبُها يومئذ الفائز بن الظافر ووزيرُه الصالح ابن رُزّيك ، فمدحها بقصيدته الميمية المشهورة التي منها بيتان مشهوران وهما :

فهل درَى البيتُ أني بعد فُرقتــه
ما سِرْتُ مِن حَرَمٍ إلاّ إلى حَرَمِ
ليتَ الكواكبَ تَدْنُو لي فأَنْظِمُها
عُقودَ مدح فما أرضى لـكم كَلِمي

ثم عاد إلى مكة ومنها إلى بلده زَبيد ، ولكنَّ صاحبَ مكة أرسله مرةً ثانية إلى مصر فاستوطنها من سنة ٥٥٢ هجرية ، وكان شديدَ التعصّب للسُّنّة ولآلِ النبي وكانت بينه وبين الكامل بن شاوَر صحبةٌ متأكّدة قبل وزارةِ أبيه ، فلما وزر أبوه استحال عليه وصارمه وجفاه ، فكتب إليه عُمارة يعاتبه من أبيات :

إذا لم يُسالِمْكَ الزمانُ فحاربِ
وباعِد إذا لم تَنْتَفِعْ بالأقاربِ

ولا تحتقر كيدَ الضعيفِ فَرُبَّما
تَمُوتُ الأفاعي مِن سموم العقاربِ

فقد هَدَّ قِدماً عَرْشَ بِلْقيسَ هُدْهُدٌ
وخَرَّب فارٌ قبل ذا سدَّ ماربِ

فبين اختلافِ الليل والصبحِ مَعْرَكٌ
يَكُرُّ علينا جيشُه بالعجائبِ

ثم أخذ يعاتبه ويقول :

وما راعني غدرُ الشباب لأنني
أنِسْتُ بهذا الخُلْقِ من كُلِّ صاحب

وغَدْرُ الفتى في عهده ووفائه
وغَدْرُ المواضي في نُبُوِّ المَضارب

ثم زالت دولةُ الفاطميين وتولّى مصرَ صلاحُ الدين . وذكر ابنُ خِلكان

شرحاً لنهاية عُمارة ولماذا صُلِب . ورأيتُ في شرح لامية العجم للصفدي أن عُمارة حَزِن كثيراً على زوال دولة الفاطميين ، فَرَثى أهلَ القَصْرَين ، قَصْرِ صاحب مصر وقصر وزيره ، بقصيدةٍ قال فيها :

رَمَيْتَ يا دَهْرُ كَفَّ المجدِ بالشَّلَلِ
وَرُعْتَه بعد حُسْنِ الحَلْي بالعَطَلِ

ومنها :

قَدِمْتُ مصرَ فأَوْلَتْني خلائقُها
من المكارم ما أَرْبَى على الأَمَلِ
يا عاذِلي في هَوَى أبناء فاطمةٍ
لكَ المَلامَةُ إن قَصَّرْتَ في عَذَلي
باللهِ زُرْ ساحةَ القصرين وأبكِ معي
عليهما لا على صِفّينَ والجمل

والقصيدة طويلة ، فلما بلغت السلطانَ صلاح الدين غَضِبَ وتَغيَّر عليه ، ويقال إن العلماء أفتوا بقتله بسبب بيت في قصيدته الميمية رأوا فيه زندقة وكفراً .

ويقال إن هذا مُفْتَعلٌ على عُمارة بدسيسةٍ من أعدائه فنسبوا إليه هذا البيت وهو لم يَقُله ، وضَمُّوه إلى سبعةِ رجال قيل إنهم كانوا يريدون قلبَ حكومة صلاح الدين وإرجاع حكم الفاطميين فَصُلبوا معاً . ويقول الصفدي : ولا يبعُد أن يكونَ القاضي الفاضل تمالأ عليه واختار هلاكه . لأنّ صلاحَ الدين استشار القاضي الفاضل في أمرِ عُمارة وأشار صلاحُ الدين بضربه فقط ، فقال القاضي الفاضل : الكَلْبُ يسكت ثم ينبح . فقال صلاح الدين : يُسْجَن !

فقال : يُرْجَى له الخلاص . فقال صلاحُ الدين : يُقتَل . قـال : الملوك إذا أرادوا شيئاً فعلوه . ونهَض ، فـأمر بصلبه مع الجماعة . فلما أمسكوه قال : مُرُّوا بي على باب القاضي الفاضل ، فلمّا رآه القاضي الفاضل مُقبلاً قام ودَخل وأغلق الباب ، فقال عُمارة :

عبدُ الرحيم قـد احتجب   إن الخلاَصَ من العَجَبْ

إلى آخره .

ويقال إن أولَ مصلوب في الإسلام هو عُقبة بن أبي مُعَيط أمر النبيّ بصلبه لأنه كان من أشدّ الناس أذىً عليه . وذكر الصفدي أسماءَ الذين صلبوا في الإسلام بعد عُقبة ابن أبي مُعَيْط .

ويقول المقريزي إن القصيدة التي أولها :

رَمَيْتَ يا دهرُ كفَّ المجد بالشلل   وجيدَه بعد حَلْيِ الحسنِ بالعَطَل

هي السبب في قتل عمـارة بعد أن تـُمُحّلت له الذنوب . وفي القصيدة إشارات واضحة على حبه للدولة الفاطمية وأسفه على ذهابها وعلى الفظائع التي أوقعها بنو أيوب ، منها قوله :

لَهفي ولهف بني الآمال قاطبة   على فجيعتنـا في أكرم الدول

ماذا تُرى كانت الأفرنج فاعلةً   في نسل آل أمير المؤمنين علي ؟

وهي قصيدة طويلة .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

إن النساءَ كأشجارٍ ُخلِقن لنا منها المُرَارُ وبعض المُرّ ماكولُ

محمود الأسمر
سندل فنكن – ألمانيا الغربية

★

طُفَيْل بن كعب الغَنَوي

● **الجواب :** هذا البيت من جملة أبيات وردت في كتاب أدب الدنيا والدين وقال الماوردي عنها إنها أنشدها أبو العيناء عن أبي زيد ، وأوردها كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة وقال إنها لطُفَيل بن كعبٍ الغَنَوي ، وجاء البيتُ أيضاً في الأغاني ونُسِب إلى مالك بن أبي كعب الخزاعي . أما الأبيات فهي :

إنّ النساءَ كأشجار نَبَتْنَ معاً منْهُنّ مُرٌّ وبعضُ المُرّ مَأكولُ
إنّ النساءَ ولو صُوِّرْنَ مِن ذَهَبٍ فيهن مِن هَفَوات الجهل تَخْييلُ
إن النساءَ متى يُنْهَيْنَ عن خُلُقٍ فإنه واجبٌ لا بُـدَّ مَفْعولُ

وما وَعَـدْنَكَ مِن شَرٍّ وَفَيْنَ به   وما وَعدْنكَ مِن خيرٍ فَمَمْطُولُ

ونُسِبت هذه الأبياتُ إلى طُفَيل الغَنَوي في عيون الأخبار وفي الإعجاز والإيجاز وفي حماسةِ ابن الشجري والعقد الفريد، فالأبيات هي لطفيل بن كعب الغَنَوي . وفي قوله :

إن النساءَ متى يُنْهَيْنَ عن خُلُقٍ

شيءٌ من الخلاف ، فبعضُهم يقول : متى يَنْهَيْن بصيغة المعلوم وبعضُهم الآخر يقول : يُنْهَيْن بصيغة المجهول ، وصيغةُ المجهول هي الصحيحة . فقد رأيت في كتاب اللطائف والظرائف في الأضداد للثعالبي قوله : يُقال : ما نُهيت امرأةٌ عن شيءٍ قط إلا أتته . وأورد هذين البيتين وقال إنهما لطفيل الغَنَوي في هذا المعنى وهما :

إن النساءَ كاشجارٍ نَبَتْنَ لنا   مِنْهنّ مُرٌّ وبعضُ المُرِّ مأكُولُ

إن النساءَ متى يُنْهَيْنَ عن خُلُقٍ   فإنّه واجبٌ لا بُدَّ مَفعولُ

وقال رجاءُ بن حَيْوَة قال مُعاذُ بنُ جَبَل : إنكم ابتُلِيتم بفتنة الضرّاء فصبرتم ، وإني أخاف عليكم فتنة السّرّاء ، وإنّ أشدّها لكم عندي النساء إذا تَحلَّيْنَ الذهبَ والفضةَ ولَبِسنَ رَيْطَ الشام وعَصْبَ اليَمَن ، أتْعَبْنَ الغَنِيّ وكلّفْنَ الفقير ما لا يَقدِر عليه . وفي كتاب الثعالبي وغيره وآخرَ منسوبٍ إلى الجاحظ فصول في مدح النساء وذمّها . ومن ذلك في كتاب الثعالبي في مَذَمّة النساء عن المرأة :

هي الضِّلَعُ العَوْجاءُ لستَ تُقيمُها   ألاَ إنّ تقويمَ الضلوع انكسارُها

وتجمع ضُعفاً واقتداراً على الفتى   وهذا عجيبٌ ضُعفُها واقتدارُها

وذكر أيضاً هذين البيتين :

إن النساءَ شياطينٌ خُلِقْنَ لنا   نَعُوذُ باللهِ مِن شَرِّ الشياطينِ
فَهُنّ أصلُ البَلِيَّات التي ظَهَرت   بين البريةِ في الدنيا وفي الدينِ

والبيتُ الأول : إن النساءَ شياطينٌ خُلِقْنَ لنا ... منسوبٌ في أدب الدنيا والدين لِعُمَرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه . فقد ذكر الماوردي أن عمرَ ابنَ الخطاب سمع امرأةً تقول :

إن النساءَ رياحينٌ خُلِقْنَ لكم   وكُلُّكم يَشْتَهي شَمَّ الرياحينِ

فقال رضي الله عنه :

إن النساءَ شياطينٌ خُلِقْنَ لنا   نَعُوذ باللهِ من شَرِّ الشياطينِ

وكان العرب يَكرَهون الجمالَ البارعَ في المرأة . وقد حُكي أن رجلاً شاور حكيماً في التزوج فقال له : إفْعَلْ وإياكَ والجمالَ البارع فإنه مَرْعىً أنيق . فقال الرجل : وكيف ذلك ؟ فقال : أما سمعت بقول القائل :

ولن تُصادِفَ مَرْعى مُمرِعاً أبداً   إلاّ وَجدْتَ به آثارَ مُنْتجِعِ

وكانوا يقولون لهذا السبب : المرءُ على دينِ زوجته ، لأنها تَفْتِنُه بجمالهـا فيُتابعُها على كل أمر . وفي هذا حكايةٌ عن خالد بن يزيدَ بنِ معاوية ، فقد كان يقول قبل أن يتزوج رَمْلة : كان أبْغَضَ خلقِ اللهِ إليّ آلُ الزبير ، حتى تَزَوّجتُ رَمْلةَ فصاروا أحبَّ خلقِ الله إليّ .

وفي الحديث الشريف : تُنْكَحُ (أي تُزَوّج) المرأةُ لأربعٍ : لِمالِها ولِجمالِها ولِحَسَبِها ولدينها فعليك بذات الدين ... وكان يقال : مِن

القواتل امرأةٌ إذا حَضرْتَها سَبَتْكَ وإن غِبْتَ عنها لم تأمَنها .

وجاء في كتاب المحاسن والأضداد المنسوب إلى الجاحظ أن كسرى أبرويز كانت له زوجةٌ اسمُها شيرين ، وكانت أجملَ نساءِ عصرها . وكان الموبَذان (حاكم المجوس وكاهنهم) إذا دخل على كسرى قال : عِشتَ أيها الملك بسعادة الجَدّ ورُزِقْتَ على أعدائك الظَّفَر ، وأُعطيت الخير ، وجُنِّبْتَ طاعةَ النساء .

ورأيت في الأغاني أن البيت المسئول عنه والأبيات الأخرى منسوبة إلى مالك بن أبي كعب الخزرجي .

وفي كتاب المحاسن والأضداد المنسوب إلى الجاحظ فصل في محاسن النساء ولم أجد فيه ذكراً لمساوىء النساء . ولكن الكتاب فيه ذكر لمحاسن مكر النساء ومساوىء مكر النساء .

ومما هو قريب من الأبيات المسئول عنها قول شاعر لم يذكر اسمه الماوردي في كتاب أدب الدنيا والدين ، وهو :

أرى صاحبَ النسوان يحسب أنها سواءٌ وبَوْنٌ بينهن بعيدُ
فمنهن جناتٌ تفيء ظلالها ومنهن نيران لهن وُقودُ

وفي حماسة أبي تمام باب في مذمة النساء .

● **السؤال :** من القائل :

كخَوْد أقبلت في غُــــلالَةٍ مُلوَّنَـةٍ والبعضُ أقْصَرُ مِن بعضِ

ربيع فيصل الحافظ

موصل – العراق

✶

سيف الدولة الحمداني

● **الجواب :** هذا البيت من جملة أبيات لسيفِ الدولةِ الحمْداني ، كما جاء في يتيمة الدهر للثعالبي . فقد قــال : أنشدني أبو الحسن محمد بن محمد الأفريقي المتيَّم لسيفِ الدولة في وصفِ قوسِ قـُزَح ، وهو أحسنُ ما سَمِعتُ فيه على كثرته :

وساقٍ صَبيحٍ للصَّبُوحِ دَعَوْتُـــه

فقام وفي أجفانـــه سِنَةُ الغَمْضِ

يَطُوف بكاسات العُقــار كأنجمٍ

فَمِن بين مُنْقَضّ علينا ومُنْفَضّ

وقد نَشَرَتْ أيدي الجنوب مَطارِفاً
على الجوّ دُكناً والحواشي على الأَرْضِ

يُطرِّزُهـــا قَوْسُ السحابِ بأصفرٍ
على أحمرٍ في أخضرٍ تحت مُبْيَضِّ

كأذيالِ خَوْدٍ أقْبَلتْ في غلائلٍ
مُصَبَّغةٍ والبعضُ أقصرُ مِن بعضِ

وقال الثعالبي بعد إيراد الأبيات : هذا من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد يَحضُر مِثلُها للسوقة . ونظيرُه قولُ ابنِ المعتز في الهلال :

وأنظُر إليه كزورَقٍ مِن فِضَّةٍ   قد أَثقَلَتْه حُمُولَةٌ من عَنْبَر

وفي حماسة ابنِ الشجري ثلاثةُ أبيـــات نسبها إلى أبي الصَّقْر المُنَجّم القبيصي وهي :

وقد نَشَرَت أيدي الجَنُوبِ مَطارِفاً
على الأُفـق دُكْناً والحواشي علىالأرضِ

تُطَـرِّزها قَوسُ السحاب باحمرٍ
على أصفرٍ في أخضرٍ تحت مُبْيضِّ

كأَذيالِ خَوْدٍ أقبلت في غلائـــل
مُصَبَّغةٍ والبعضُ أقصرُ من بعض

ورأيت في ابنِ خلِكان عند الكلام على سيفِ الدولة الحمداني أن الأبياتَ يقال إنها لأبي الصقر القَبِـيصي ، وهذا ما قاله ابنُ الشجري في حماسته . وقال

ابن خلكان إن البيت : كأذيال خودٍ أقبلت في غلائل ... أخذ معناه أبو علي الفرج بن محمد فقال في فرسٍ أدهمَ مُحَجَّل :

لَبِسَ الصُّبْحَ والدُّجُنَّةَ بُرْدَيْنِ فأَرخى بُرْداً وقَلَّص بُرْدا

وقال ابن خلكان أيضاً عن الأبيات : وقيل إنها لعبد الصمد بن المُعَذَّل . وسمّيَ قوس قزح بقوس الله ، ويُشَبَّه بهـا ما يَقِلّ لُبْثُهُ ولا يدوم مُكْثُه. وقال العَلَوي الحِمّاني في ذلك كما جاء في المضاف والمنسوب للثعالبي:

فَشَبَّهْتُ سرعـةَ أيّامِهِمْ بِسُرعةِ قوسٍ يُسَمَّى قُزَحْ

تلوّن مُعْتَرِضاً في السماءِ فمـا تمّ ذلـك حتى نَزَحْ

وسمّاها سيفُ الدولة ، كما ذكرنا ، قوسَ السحاب. وسماها الوأواء الدمشقي بقوس السماء في قوله :

أَحْسِنْ بيومٍ ترى قوسَ السماءِ به والشمسُ مُسْفِرَةٌ والبرقُ خَلاّسُ

كأنّها قوسُ رامٍ والبروقُ لها رَشْقُ السهام وعين الشمس بُرْجاسُ

والبُرْجاس هو غـرَض أو هدف يُنصَب في الهواء على رأس رمحٍ ونحوه ويُرْمَى .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

أرْخَتْ ثلاثَ ذوائبٍ مِن شعرها   في مَهمهٍ فأرت ليالِيَ أربعا
واستقبلت قمر الزمانِ بوجهِها   فأرتنِيَ القمرين في وقتٍ معا

نصر سالم الجميب
الدمام – المملكة العربية السعودية

★

المتنبي

● **الجواب :** هذان البيتان للمتنبي من قصيدة قالها يمدح عبد الواحد ابن العباس بن أبي الاصبع الكاتب ومطلع القصيدة :

أركائبَ الأحباب إن الأدْمُعا   تَطِسُ الخدودَ كما تَطِسْنَ اليَرْمعا

ثم يَصِف المتنبي المحبوبةَ حين وَدّعت فيقول :

سَفَرت وبَرْقَعَها الفِراقُ بِصُفرةٍ   سَتَرت محاجِرَها ولم تَكُ بُرْقُعا
فكأنّها والدمعُ يَقطُر فوقها   ذَهَبٌ بِسِمْطَيْ لُؤلؤٍ قد رُصِّعا

نَشَرَت ثلاث ذوائبٍ مِن شَعرها   في ليلةٍ فأَرت ليالِيَ أربعـا
واستقبلتْ قَمَرَ السماءِ بوجهِها   فأَرَتْنِيَ القمرين في وقتٍ معـا

وتفسير البيتين هو أنّ هذه المحبوبةَ نَشَرت ثلاث خُصَل من شَعْرِهـا الأسود في تلك الليلة السوداء ، فكانت هذه الذوائب أو الخصل مع الليل كأنها أربع ليالٍ ، فلمّا استقبلت قمرَ السماء اجتمع القمران معاً وهما وجهُها المنير والقمر الأصلي .

ولمجير الدين بن تميم شعر ينظر إلى شعر المتنبي في البيتين المسئول عنهما ، فهو يقول :

يا ليلةً قَصُرت بزَوْرَةِ غـادةٍ   سَفَـرَت فاغنى وَجْهُها عن بَدْرِها
حتى إذا خافت هجومَ صباحِها   نشَرَت ثلاثَ ذوائبٍ من شعرها

وله أيضاً في مليح يشرب من بركة :

أفدي الذي أهوى بفيهِ شارباً   مِن بركةٍ راقت وطابت مَشْرَعا
أبدت لِعَيْني وجهَه وخيـالَه   فأرتنيَ القمرين في وقتٍ معـا

وله أيضاً :

طوبى لِمرآةِ الحبيبِ فإنهـا   حُمِلَت براحةِ غصنِ بانٍ أينعا
واستقبلت قمرَ السماء بوجهِها   فأرتنيَ القمرين في وقتٍ معـا

وكنت ذكرتُ في مناسباتٍ سابقة أبياتاً كثيرة من الشعرِ عن الصلة بين سواد الشعر والليل ، ونكتفي الآن بشيءٍ قليل من ذلك على سبيل التذكر .

فابن المعتز يقول :

تَوارت عن الواشي بليلِ ذوائبٍ   لها من مُحَيّا واضحٍ تحته فجرُ
يُغَطي عليها شَعرُها بظلامه   وفي الليلة الظلماء يُفتقدُ البدرُ

ويقول أيضاً :

فأمسيتُ في ليلين شعْرِكِ والدُّجا   وشَمْسينِ من كاسٍ ووجهِ حبيبِ

ولأحمد شوقي بيت مِثله .

ومِن أجملِ ما قِيل في الجمع بين بياضِ الوجه كأنه نهار وبين سواد الشعر كأنه ليل قولُ أبي دُواد في حماسة الشجري :

أزْجُر فُؤادَكَ أن يَتُوقَ إلى الحِمَى
إنّ القلوبَ إلى سُعادِ شُوّقُ
فرعاءُ تَسحب مِن قيامٍ شعرَها
وتَغِيب فيه وهو جَثْلٌ مُونِقُ
فكأنه ليلٌ عليها مُغْدِفٌ
وكأنها فيه نهارٌ مُشرِقُ

ومثله قولُ بكر بن النطّاح :

بَيضاءُ تَسحب مِن قيام شعرَها   وتَغيبُ فيه وهو جَثْلٌ أسْحَمُ
فكأنّها فيه نهارٌ مُبْصِرٌ   وكأنّه ليلٌ عليها مُظْلِمُ

وفي معجم الأدباء لياقوت أنّ هذين البيتين للحسين بن مطير قالها في جاريةٍ

كانت واقفة على رأس المهدي .

ويقول الطائي ؛ وفيه إغراق :

بيضاء تبدو في الظلام فيكتسي نوراً وتبدو في النهار فَيُظْلِم

ويقول الوأواء الدمشقي :

ألقى على الليل ليلاً من ذوائبه فهابه الصبحُ أن يبدو من الخَجَلِ

وأقربُ شيءٍ شبهاً بقول بكر بن النطاح قول المُستَهِلّ بن الكميت :

غَرّاء تسحب مِن قيامٍ فرعَها جَثْلاً يُزَيِّنه سَوادٌ أفحمُ

فكأنها فيه نهارٌ مُشْرِقٌ وكأنه ليلٌ عليها مُظلِمُ

وكنت ذكرتُ في مناسبة سابقة أبياتاً من الشعر عن صورة القمرين المجموعين معاً .

وفي نهاية الأرب للنويري أبيات أُخرى ، منها قول نصر بن أحمد :

سَلْسَلَ الشعرَ فوق وجهٍ فحاكى ظُلمةَ الليل فوق ضوء الصَّباحِ

وقولُ ابنِ الرومي :

وفاحِم واردٍ يُقبِّل ممشاه إذا اختال مرسلاً غُدُرَهْ

أقبَل كالليلِ مِن مفارقه مُنحَدِراً لا يَذُمّ مُنْحَدَرَهْ

حتى تناهى إلى مَواطِئه يَلْثُم مِن كُلّ مَوطِىءٍ عَفَرَهْ

كأنه عاشِقٌ دنا شَغَفاً حتى قَضَى من حبيبِه وَطَرَهْ

وقول فتح الدين بن عبد الظاهر :

حَــلَّ ثلاثاً يومَ حَمّامِه ذوائباً يَعْبَق منهـــا الغَوالْ
فقُلتُ والقَصْــدُ ذُؤاباتُه يا سَهَري في ذي الليالي الطّـوالْ

وقول الآخر :

رأيتُ على قَدِّ الحبيبِ ذُؤابةً فعيني على تلك الذؤابة تَهْمَعُ
يقول ليَ الواشونَ ما لكَ باكياً فقلت بعيني شعرة فهي تَدْمَعُ

وقولُ الآخر :

ولَرُبَّ مَمْشوقِ القَوامِ تَضُمُّه مَعْشُوقَةٌ فتعانَقــا غُصْنَيْن
أرْخَتْ ذوائبَها وأسبل شَعرَه فتقابــلا قَمَرَيْن في ليلين

وقول الآخر :

نَشَرَت عليَّ ذوائباً مِن شَعرِها حَذَرَ الكَواشِح والعَدُوّ المُحْنَقِ
فكأنني وكأنّهـــا وكأنّه صُبحانِ باتا تحت ليلٍ مُطْبِقِ

وقول ابنِ المعتز أو أبي نواس :

فلمّا أن قَضَتْ وَطَـراً وهَمَّت على عَجَـــلٍ بأَخذِ للرداء
رأت شخصَ الرقيبِ على تدانٍ فاسبلت الظلامَ على الضيـــاء
وغاب الصبحُ منها تحت ليل وظلّ الماء يَقطُر فوق ماء

وقول ابن لـَنْكـَك :

هل طالِبٌ ثأْرَ مَن قد أهْدَرَتْ دَمَه ... بيضٌ عَلَيْهِنَّ نَذْرٌ قَتْلُ مَن عَشِقا
من العقائل ما يَخْطِرْنَ عن عُرُضٍ ... إلاَّ أرَيْنَكَ في قدٍّ قَناً ونَقــا
رَواعِفٌ بخدودٍ زانها سَبَجٌ ... قد زَرْفَـن الحسنُ في أصداغها حَلَقا
نَواشِرٌ في الضُحَى من فَرْعِها غَسَقاً ... وفي ظلام الدُّجى مِن وَجهها فَلَقا
أعَرْنَ غِيدَ ظِباءٍ رُوِّعت غَيَداً ... والوردَ توريدَ خدٍّ والمها حَدَقا

وقول ابن دريد الأزدي :

غَرّاء لو جَلَت الخدودُ شُعاعَها ... للشمسِ عند طلوعها لم تُشْرِقِ
غُصنٌ على دِعصٍ تألـَّق فوقه ... قمرٌ تألـَّق تحت ليلٍ مُطْبقِ
لو قيل للحُسن احتكم لم يَعْدُها ... أو قيل خاطِبْ غيرَها لم ينطِقِ
فكأننا من فَرعها في مَغربٍ ... وكأننا مِن وجهها في مَشرِقِ

● **السؤال :** من القائل :

والحادثاتُ وإن أصابك بُؤسُها   فهو الذي أنباك كيف وَعيدُها

علي عمارة
نانتير (Nanterre) – فرنسا

★

أبو تَمّام

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر حبيبِ بنِ أوسِ الطائي المعروف بأبي تمام ، من قصيدةٍ أولـُها :

لامَتْهُ لامَ عشيرَها وحميمَها   منها خلائقُ قد أَبَرَّ ذَميمُها

وهي في مدح عبد الحميد بن غالب والفضلِ بن محمد بن منصور وابراهيمَ بنِ وهب وكانوا كتاباً لعبيدِ الله بن طاهر .

وفي البيت نظرةٌ فلسفية يُشار إليها أحياناً بنظريةِ التلازم ، وهي أنكَ إذا ذكرتَ الأسودَ مثلاً فإنك لا تعرفه إلا بِضِدّه وهو الأبيضُ وهكذا .

وفي زهر الآداب للحُصْري القيرواني قولُه: شيئان لا يُعرفان إلاّ بعد دهابهما: الصحةُ والشباب. بمرارةِ السُّقم توجَد حلاوة الصحة. هذا كقول أبي تمام:

إساءةُ دَهْرٍ أذْكَرَتْ حُسنَ فِعلِه
إليَّ، ولولا الشَّرْيُ لم يُعْرَفِ الشَّهْدُ

(والشَّرْيُ هنا هو الحَنْظَلُ، والشَّهْد العَسل. فلولا المرارةُ لم تُعْرَف الحلاوة)

وكقول أبي تمام أيضاً:

والحادثاتُ وإن أصابك بُؤْسُها ... فهو الذي أدراكَ كيف نَعيمُها

هذا ما ذكره الحُصري. وتكلّم الماوردي في أدب الدنيا والدين عن هذا الأمرِ نفسِه فقال: حُكي أن رجلاً قال وأعرابيٌّ حاضر: ما أشدَّ وَجَعَ الضِّرْس! فقال الأعرابي: كُلُّ داءٍ أشدُّ داء، وكذلك مَن عَمَّه الأمْنُ كمن استولت عليه العافية، فهو لا يعرف قدْرَ النعمةِ بأمنه حتى يخاف، كما لا يَعرفُ المُعافَى قدْرَ النعمةِ حتى يُصاب. وقال بعضُ الحكماء: إنّما يُعْرَف قدْرُ النعمةِ بمقاساة ضِدِّها؛ فأخَذ ذلك أبو تمام الطائي فقال:

والحادثاتُ وإن أصابك بؤسُها ... فهو الذي أنباكَ كيف نَعيمُها

ولي كتاب باسم «الثنوية في التفكير» يبحث في هذا كله.

● **السؤال :** من القائل :

ذهب الرجالُ المُقتَدَى بفَعالهم والمُنكِرون لِكُلّ أمرٍ مُنكَرِ

الطالب بلقين علي أعضب
مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية

★

أبو الأسود الدؤلي

● **الجواب :** هذا البيت يُنسَب عادةً إلى أبي الأسود الدؤلي من أبياتٍ ثلاثةٍ تأتي معاً في أكثر كتب الأدب ، والأبيات هي :

ذهب الرجالُ المقتدى بفَعالهم والمنكرون لكل أمرٍ مُنكَرِ
وبقيتُ في خَلْفٍ يُزَيِّن بعضُهم بعضاً لِيَدفعَ مُعْوِرٌ عن مُعْوِرِ
فَطِنٌ لكل مُصيبةٍ في مـــالِه وإذا أُصيب بِعِرضِه لم يَشْعُرِ

ووجدتُ البيتين الأولين مع أبياتٍ أُخرى في معجم الأدباء منسوبةً إلى الحسن بن عبد الله الاصفهاني المعروف باسم لُغْدَة ، والأبياتُ هي :

ذهب الرجالُ المقتدى بِفَعالهم   والمُنْكِرون لكل أمرٍ مُنْكَرِ
وبَقِيتُ في خَلْفٍ يزين بعضَهُم   بعضاً لِيَسْتُرَ مُعْوِرٌ عن مُعْوِرِ
ما أقربَ الأشياءَ حين يَسوقُها   قَدَرٌ وأبعدَهــا إذا لم تُقْدَرِ
الجَدُّ أنهضُ بالفتى مِن كَدِّه   فأنهض بِجَدٍّ في الحوادثِ أو ذَرِ
وإذا تَعَسَّرت الأمورُ فأرجِها   وعليك بالأمرِ الذي لم يَعْسُرِ

وقرأتُ في المؤتلِف والمختَلِف البيتين الأولين ونسبهما المؤلف إلى الحكَم ابن عَبْدَل . ورأيت في معجم الشعراء لِمُرّة بن عمرو الخُزاعي هذين البيتين :

ذَهب الرجالُ الأكرمون ذوو الحِجا
والمنكِرون لِكُلِّ أمرٍ مُنْكَرِ
وبَقِيتُ في خَلْفٍ يُزَيِّن بعضُهم
بعضاً لِيدفَع مُعْوِرٌ عن مُعْوِرِ

ومن هذا كلّه يتبين أنّ هذين البيتين يتنازعهما أربعةُ شعراء وهم أبو الأسود الدؤلي والحسن بن عبد الله الأصفهاني والحكَم بن عَبْدل ومرةُ بن عمرو الخُزاعي .

ويظهر أن الذي سَبَق إلى هذا المعنى لبيد بنُ ربيعة في رثائه لأخيه أربد ، فهو يقول :

ذهب الذين يُعاش في أكنافهم
وبَقِيتُ في خَلْفٍ كَجِلْدِ الأجْرَبِ

وفي هذه المناسبة ذكر صاحب الأغاني أن عائشةَ رضي الله عنها أُنشِدت يوماً بيتَ لبيدٍ هذا فقالت : رَحِمَ اللهُ لبيداً ، كيف لو أدرك مَن نحن بين ظهرانَيْهم ! وقال هشام بن عروة : رحم الله أبي ، كيف لو أدْرَكَ مَن نحن بين ظَهرانيهم ! وقال وكيع : رحم الله هشاماً ، كيف لو أدرك مَن نحن بين ظهرانيهم ! إلى آخر الحكاية . فهؤلاء كانوا يترحمون على الزمان الماضي ويَذُمّون الزّمانَ الحاضر . كأنهم يقولون بقول أبي العتاهية :

كم زمانٍ بكيتُ فيه فلما ... صِرْتُ في غيرِه بكيتُ عليه

ومثله قول يوسف بن مَيْسَرة :

رُبَّ يومٍ بكيتُ منه فلما ... صرتُ في غيره بكيتُ عليهِ

وقول سعيد بن حُمَيد :

لم أبكِ من زمنٍ ذممتُ صروفَه ... إلاّ بكيتُ عليه حين يزولُ

وقول محمود بن حسن الوراق :

ما إن بكيت زماناً ... إلا بكيتُ عليهِ

ولا ذممتُ صديقاً ... إلاّ رجعتُ إليهِ

وهذا شبيه بقول ابن أبي عَرادة السعدي أو غيره :

عتبتُ على سَلْمٍ فلمّا فَقدتُه ... وجربتُ أقواماً بكيتُ على سَلْمِ

رجعتُ إليه بعد تجريب غيره ... فكان كبُرءٍ بعد طولٍ من السُّقمِ

ويقول أبو تمام بمثل قول سعيد بن حُمَيد :

لم أبكِ من زمنٍ لم أرض خَلَّته ... إلا بكَيْت عليه حين ينصرمُ

● **السؤال :** من القائل وبأي مناسبة :

يا مَنزِلاً لَعِبَ الزمانُ بأهله فأبادهم بِتَفَرُّقٍ لا يُجْمَعُ
ذَهَبَ الذين يُعاش في أكنافهم وبَقَى الذين حياتُهم لا تنفعُ

عبد المجيد أحمد الحكيمي
أبو ظبي – الخليج العربي

✶

يا منزلاً لعب الزمان ..

● **الجواب :** لهذين البيتين حكاية وجدتُها في تاريخ عن البرامكة ، وفيها يقول إن يحيى بن سلاّم الأبرش قال : حدّثني أبي قال : خرج الرشيد للصيد يوماً بعدما أباد البرامكة فاجتاز بجدارِ خَرابٍ مِن جُدرانِ بني برمك فرأى لوحاً مكتوباً عليه هذه الأبيات :

يا مَنزلاً لعب الزمانُ باهله فأبادهم بتفرقٍ لا يُجْمَعُ
إن الذين عَهِدْتَهم فيما مضى كان الزمانُ بهم يَضُرّ وينفعُ

أصبحتَ مُفزِعُ مَن رآكَ وطالما كُنّا إليكَ من المخاوف نَفزَعُ

ذَهب الذين يُعاش في أكنافهم وبَقى الذين حياتهم لا تنفعُ

قال : فبكى الرشيد وأقبل على الأصمعي وقال : أتعرف شيئاً من أخبار البرامكة تحدثني به ؟ فقال الأصمعي : ولي الأمان . قال : ولكَ الأمان . فقال الأصمعي : أُحَدِّثُكَ بشيءٍ شاهدتُه بعيني من الفضلِ بن يحيى البرمكي ، وذلك أنه خرج يوماً للصيد والقنص وهو في موكبه إذ رأى أعرابياً على ناقةٍ قد أقبل من صدرِ البريةِ يركض في سيره . فلما دنا الأعرابي ، ورأى المضاربَ تُضرَب والخيامَ تُنصَب والعسكرَ الكثير ظن أنه أميرُ المؤمنين ، فنزل وعَقَل راحلتَه وتقدّم وقال : السلامُ عليكَ يا أميرَ المؤمنين ورحمةُ الله وبركاته . فقالوا له : اخفِض عليكَ ما تقول. فقال : السلامُ عليك أيها الأمير. فقالوا له : اجلس ، فجلس . وقال الفضلُ بن يحيى : مِن أينَ أقبلتَ يا أخا العرب ؟ قال : من قُضاعة . قال : مِن أدناهـا أم مِن أقصاها ؟. قال : من أقصاهـا . فالتفت الفضلُ إلى الأصمعي وقال له : كم من العراق إلى أرضِ قضاعة ؟. فقال الأصمعي: ثماني مئةِ فرسخ . فقال الفضل : يا أخـا العرب ، مثلك لم يَقصِد من ثماني مئة فرسخ إلى العراق إلاّ لشيء . قـال الأعرابي : قصدتُ هؤلاء الأماجد ، البرامكة . قال الفضل : يا أخا العرب ، البرامكةُ خَلْقٌ كثير ، فَمَن منهم قصدت ؟ قال : قصدتُ الفضلَ بن يحيى بن خالد . فقال الفضل : يا أخا العرب إن الفضلَ جليلُ القدر ولا يحضر مجلسَه إلا العلماءُ والفقهاء والأدباء والشعراء والكتاب ، فهل أنت واحد منهم ؟ قال : لا ، وإنما قصدتُه لإحسانه وكرمه ، وببيتين من الشعر ، فإني أقول :

ألم تَرَ أن الجودَ مِن عهـدِ آدمٍ
تَحَدَّر حتى صار صاحبَه الفضلُ

ولو أنّ أمًّا مَسَّها جُوعُ طفلهـا
غَذَته باسمِ الفضلِ لَاغْتَذَى الطِفلُ

فقال له الفضل : هذان البيتان لشاعر مَدَحَنا بهما وأجزناه ، فهل عندك غيرُهما ؟ فقال الأعرابي :

قد كان آدمُ حين حان وفاتُه أوصاكَ وهو يجود بالحوباء
ببَنِيهِم ترعاهُمُ فَرَعَيْتَهمْ وكفيتَ آدمَ عَيْلةَ الأبناء

فقال الفضل : وهذان البيتان لبعض الناس . فقال الأعرابي :

مَلَّتْ جَهابِذُ فضلٍ وزْنَ نائله ومَلَّ كاتِبُه إحصاءَ ما يَهَبُ
واللهِ لولاكَ لم يُمدَحْ بمَكْرُمةٍ خَلْقٌ ولم يَرْتفِع مجْدٌ ولا حَسَبُ

والحكايةُ طويلة نكتفي بهذا القدر منها .

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

إني وإن كنتُ أثوابي مُلَفَّقَةٌ ليست بخزٍّ ولا من نسج كتّانِ
فإنَّ في المجدِ هماتي وفي لغتي فصاحةٌ ولساني غيرُ لحّانِ

يوسف محمد الدعيج
الكويت

★

النحّار بن أوس العَدَوي

● **الجواب** : هذان البيتان منسوبان إلى رجلٍ اسمُه النحّار بن أوس العَدَوي في حكايةٍ رأيتها في « غرر الخصائص » للوطواط خلاصتها أن معاويةَ ابنَ أبي سفيان الخليفةَ نظر يوماً في مجلسٍ له إلى النحّار بن أوس العدوي الخطيبِ النسّابةِ ، فرآه جالساً في المجلس وعليه عباءة رثة فأنكر مكانَه وازدراه ، فعرف النحارُ ذلك في وجه معاوية فقال له : يا أمير المؤمنين إن العباءةَ لا تكلمك ، إنما يكلمك مَن فيها ، وكمالُ الرجلِ آدابُه لا ثيابُه ، وأنشد :

إني وإنْ كنتُ أثوابي مُلَفَّقَةٌ ليست بِخَزٍّ ولا مِن نسج كتّانِ
فإنَّ في المجـد هِماتي وفي لغتي فصاحـة ولساني غيرُ لحّانِ

ويحكى أن سَعدَ بنَ ضَمْرة كان نحيفاً قصيراً دميماً ، وكان يغير على أرض النعمان بن المنذر ويسلب أمواله ، فاسترضاه النعمان ودخل عليه فرآه ملتفاً بعباءة فازدراه واحتقره وقال : أن تَسمعَ بالمُعَيدي خيرٌ من أن تراه . فقال سعد : أبيتَ اللعن ، إن الرجالَ لا تُكال بالقفزان ، وإنما المرءُ بأصغريه قلبه ولسانه ، إن نَطق نَطق ببيان وإن صال صال بجَنان ، وأنشأ يقول :

يا أيهـا الملك المرجوُّ نائلُه إني لمن مَعْشَرٍ شُمِّ الذُّرى زُهُرِ
فلا تَغُرَّنَّكَ الأجسامُ إنَّ لنا أحلامَ عادٍ وإن كنا إلى قِصَرِ
فكم طويلٍ إذا أبصرتَ جُثَّتَه تقول هذا غداةَ الروع ذو ظَفَرِ
فإن أَلَمَّ بـه أمرٌ فأَفْظَعَه رأيتَه خاذلاً بالأهلِ والزُّمَرِ

وكانت العرب تَذُمّ القصيرَ وتمدح الطويـل . ويحكى عن كُثَيِّر بن عبد الرحمن وهو كُثَيِّر عزة أنه دخل يوماً على عبد الملك بن مروان في أول خلافته فاقتحمته عينُ الخليفة لِقِصَره ، فَفَهِم ذلك من الخليفة فقـال له : يا أميرَ المؤمنين ، كُلٌّ عند نفسِه واسعُ الفِناء شامِخُ البناء عالي السَّناء ، وأنشد من شعر العباسِ بنِ مِرداس :

تَرَى الرجلَ النحيفَ فتزدريه وفي أثوابـه أسدٌ مزيرُ
ويُعْجِبك الطريرُ فَتَبْتَليه فَيُخلِف ظَنَّكَ الرجلُ الطريرُ
بُغاثُ الطير أطولُها جسوماً ولم تَطُل البزاةُ ولا الصقورُ

إلى آخرِ الأبيات ، وهي معروفة .

وكان كثيّر قصيراً جداً ، لا يبلغ طولـه ضروعَ الإبل ، وكان إذا دخل على عبد الملك بن مروان يقول له حين يراه : طأطىء رأسَك لئلا يُصيبَه السقف ، يتهكم به .

وفي معنى عظم الجسم بالنسبة إلى العقـل ، والعكس بالعكس ، يقول ابن الرومي :

وقـَضِيفٍ من الرجالِ نحيفٍ   راجحِ الوزنِ عند وزنِ الرجالِ
في أناسٍ أوتوا حلومَ العصافير فلم تُغنِهم جسومُ البِغـــالِ

ويقول حسان بن ثابت وهو أبو الوليد :

لا بأس بالقومِ مِن طولٍ ومن قِصَرٍ
جِسمُ البغالِ وأحلامُ العصافيرِ

ويشير التهامي إلى الطول بقوله :

حُسن الرجال بحسناهم وفخرُهم   بِطَـوْلِهم في المعالي لا بطولِهمِ

وذكروا لأعرابيٍّ في هذا المعنى بيتين هما :

ولمّا التقى الصفان واختلف القنا   نِهالاً وأسبابُ المنـايا نِهالُها
تبيَّن لي أنّ القماءةَ ذِلّـــةٌ   وأنّ أشِدّاء الرجالِ طِوالُها

ويقول مُبَشّر بن الهُذَيل الفزاري :

ولا خيرَ في حسن الجسوم وطولِها   إذا لم يَزِن حسنَ الجسومِ عُقولُ

● **السؤال :** من القائل ومن المهجوُّ بهذا البيت :

أتذكر إذْ لِحافُك جَلدُ شاةٍ وإذ نعلاكَ منْ جلد البعير

محمد بن حميد بن عبد الله الطوفي
فيغالي (Vigali) – رُوَانده

★

أتذكر إذ لِحافُكَ ..

● **الجواب :** كنت أجبتُ عن هذا السؤال غيرَ مرة في حلقاتٍ سابقة . وأجيب عنه الآن بصورةٍ تختلف عمّا سبق . فقد جـــاء في غرر الخصائص للوطواط أن بعض الشعراء دخل على رئيسِ الرؤساء أبي الغنائم فأنشده شعراً قال فيه :

أَتَذْكُر إذ لباسُك جلدُ شاةٍ وإذ نعلاك من جلد البعيرِ
فسبحانَ الذي أعطاكَ ملكاً وعلَّمكَ الجلوسَ على السريرِ

فقال له رجلٌ من الجلساء : أتقول مثلَ هذا للرئيس ، لا أُمَّ لك . فقال :

والله ما ظننت أني قلتُ عيباً ، غيرَ أني مَدحتُ الرئيس بما مُدِحْتُ بـه .
وذكر الوطواط أن هذين البيتين ذكرهما الجاحظ في كتاب البيـــان والتبيين لأعشى هَمْدان وأنشد قبلهما :

فلستُ مسلِّماً ما دمتُ حيّاً   على زيـــدٍ بتسليم الأمير
أميرٌ ياكل الفالوذَ سِرّاً   ويُطعِم ضيفه خبزَ الشعير

وكنتُ ذكرتُ في حلقةٍ سابقة حكايةً عن هذين البيتين ، لا علاقةَ لها بحكاية معن بن زائدة . أما حكايةُ معنٍ هذا فلها روايات مختلفة ، منهـا رواية وجدتها في كتابٍ بعنوان « إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس » للأتليدي ، خلاصتُها أن معنَ بنَ زائدة كان لا يُغيظ أحداً ولا أحدٌ يُغيظه. فقال بعض الشعراء : أنا أُغيظه لكم ولو كان قلبُه مِن حجر؛ فراهنوه على مئة بعير ، إن أغاظه أخذها ، وإن لم يُغِظْه دفع مثلَها . فعَمَد الرجلُ إلى جمل فذبحه وسلخه ولبس الجلدَ مثلَ الثوب وجعل اللحمَ من خارج والشَّعرَ من ناحيةِ رجليه ، وجَلس بين يدي معن على هـــذه الصورة ومَدَّ رجليه في وجهه وقال :

أنا والله لا أُبدي سلامـــاً   على معنٍ المسمَّى بالأمـــير

فقال له معن : السلامُ لله ، إن سلَّمتَ رَدَدْنا عليك ، وإن لم تُسَلِّم ما عَتَبنا عليك . فقال الشاعر :

ولا آتي بلاداً أنتَ فيهـــا   ولو حُزتَ الشآم مع الثغور

فقال له : البلادُ بلاد الله ، إن نزلتَ مرحباً بك ، وإن رحلتَ كان الله في عونك . فقال الشاعر :

وأرحلُ عن بلادكَ ألفَ شهر   أجِدُّ السيرَ في أعلى القفور

فقال له معن : مصحوباً بالسلامة . فقال الشاعر :

أتذكر إذ لِحافُك جلدُ شاةٍ وإذ نَعلاكَ مِن جلدِ البعيرِ

فقال له : أعرف ذلك ولا أنساه . فقال الشاعر :

وتَهْوَى كُلَّ مصطبةٍ وسوقٍ بلا عبدٍ لديكَ ولا وزيرِ

فقال معن : ما نسيتُ ذلك يا أخا العرب . فقال الشاعر :

ونومُك في الشتاءِ بلا رداءٍ وأكْلُكَ دائماً خبزَ الشعيرِ

فقال معن : الحمدُ لله على كل حال . فقال الشاعر :

وفي يُمناكَ عُكَّازٌ قويّ تَذود به الكلابَ عن الهريرِ

فقال له : ما خَفِيَ عليكَ خبرُها إذ هي كعصا موسى . فقال الشاعر :

فسبحانَ الذي أعطاكَ ملكاً وعلّمكَ القعودَ على السريرِ

فقال معن : بفضل الله لا بفضلك . فقال الشاعر :

فَعَجِّل يا ابنَ ناقصةٍ بمالٍ فإني قد عَزَمتُ على المسيرِ

فأمر له معن بألف دينار ، فقال :

قليلٌ ما أمرتَ بــه فإني لَأَطمعُ منكَ بالشيءِ الكثيرِ

فأمر له بألف دينار أخرى . فقال الشاعر :

فَثَلِّثْ إذ ملكتَ الُملكَ رزقاً بلا عقلٍ ولا جاهٍ خطيرِ

فأمر له بثلاثمئةِ دينار . فقال الشاعر :

ولا أدَبٍ كَسَبتَ به المعالي　　　ولا خُلُقٍ ولا رأيٍ منيرِ

فأمر له بأربعمئة دينار . فقال الشاعر :

فَمِنكَ الجودُ والإفضالُ حقّاً　　　وفَيْضُ يديكَ كالبحرِ الغزيرِ

فأمر له بخمسمئة دينار ، إلى آخرِ الحكاية . وهي حكايةٌ عليها سيماء الافتعال والتكلف .

وفي حكاية أخرى قريبة الشبه بهذه الحكاية أن معن بن زائدة كان في بعض صيوده فعطش فلم يجد مع غلمانه ماء ، فبينما هو كذلك إذا بثلاث جوار قد أقبلن حاملات ثلاث قِرب ،فسقينه. فطلب شيئاً من المال مع غلمانه فلم يجده ، فدفع لكل واحدة منهن عشرة أسهم من كنانته نصولها من ذهب . فقالت إحداهن : ويلَكُنّ ، لم تكن هذه الشمائل إلاّ لمعن بن زائدة ، فلْتَقُل كلّ واحدة منكن شيئاً من الأبيات . وتمام الحكايه على الصفحة ٢٣٧ وما بعدها .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة ، ومن المقصود :

أنت الذي تُنزِلِ الأيامَ منزِلَها ... وتَنْقُلُ الدهرَ من حالٍ إلى حال

علي جاري شار العمري
الكرك – الأردن

✶

علي بن جَبَلة = العَكَوَّك

● **الجواب** : هذا البيت مشهورٌ من بيوت الشعر المطوية على المغالاةِ ومجاوزةِ الحد في المديح وهو للشاعر عليّ بن جَبَلة المعروفِ بالعَكَوَّك ، في في مدح أبي دلفَ القاسم بن عيسى . وكان مولد العكوك سنة ١٦٠ وتوفي في بغداد سنة ٢١٣ . ومدح الحسنَ بنَ سهل وحُمَيداً الطوسي ، ولكنّ قولَه في أبي دلف فاق كلّ ما قاله في غيره من المديح . وأشهرُ قصائده في أبي دلف قصيدةٌ مطلعها :

ذادَ وِرْدَ الغَيّ عن صَدَرِهْ ... فارْعَوَى واللهوُ من وَطَرِهْ

وهي التي يقول فيها في مدح أبي دلف :

إنما الدنيا أبو دُلفٍ ... بين مَغْزاه ومُحْتَضَرِهْ

ويروى البيت :

إنما الدنيا أبو دلفٍ   بين باديه ومُحْتَضِرِهْ

والمُحتَضِر هو الذي يسكن الحَضَر وهو خلاف البادي . ثم يقول في القصيدة :

فإذا ولّى أبو دُلفٍ   ولَّت الدنيا على أثره
كُلُّ مَن في الأرض من عربٍ   بين باديه إلى حَضَره
مُسْتَعِيرٌ منك مَكْرُمَةً   يكتسيها يومَ مُفْتَخَرِه

والقصيدةُ طويلة تبلغ ثمانيةً وخمسين بيتاً . ويقول ابنُ خِلِّكان في ترجمة العكوّك إن شرفَ الدين بنَ عُنَين سُئِل يوماً عن هذه القصيدة وعن قصيدة أبي نواس الموازيةِ لها وأوَّلُها :

أيها المُنتابُ من عُفُره   لستَ من ليلي ولا سَمَرِه

فقال : ما يصح أن يُفاضِلَ بين هاتين القصيدتين إلاّ شخصٌ يكون في درجة هذين الشاعرين . ويقول ابن خِلكان أيضاً إنه رأى لأبي العباس المبرَّد كلاماً في وصفِ قصيدةِ أبي نواس ، فإنه قال بعد ذكر القصيدة : ما أحْسَب شاعراً جاهلياً ولا إسلامياً يبلغ هذا المبلغ ، فضلاً عن أن يَزيد عليه جزالةً وفخامة .

ويحكى أن العكوّك مدح أبا غانم حُميدَ بنَ عبد الحميد الطُّوسي بعد مدحه لأبي دلف بالقصيدة المشهورة . فقال له حُميد : ما عسى أن تقول فينا وما أبقيتَ لنا بعد قولك في أبي دلف : إنما الدنيا أبو دلف .. وأنشد البيتين. فقال العكوك : أصلح اللهُ الأمير ، قد قلت فيكَ مـا هو أحسن من هذا .

قال : وما هو ؟ فأنشد العكوك

إنما الدنيا حُمَيدٌ وأياديــه الجسامُ
فإذا ولّى حميدٌ فعلى الدنيا السلامُ

فتبسم حميد ، ولم يُحِر جواباً . فأجمع مَن حضر المجلس من أهـل المعرفة والعلم بالشعر أن هذا أحسن مما قاله في أبي دلف .

ويحكى أن العكوّكَ مدح المأمونَ بقصيدةٍ أجاد فيهـا وتوسل بحميد الطوسي في إيصالها إلى المأمون . فلمّا أوصلها حميد قال له المأمون : خَيِّرْه بين أن نجمعَ بين قوله هـذا وبين قوله فيك وفي أبي دلف ، فإن وجدنا قوله فينا خيراً من القولين الآخرين أجزناه عشرةَ آلاف درهم ، وإلاّ ضربنـاه مئة سوط . فجاءه حميد وخَيَّرَه فاختار الإعفـاء . وقال ابنُ المعتز في طبقات الشعراء إنه لمّا بلغ المأمونَ خبرُ القصيدة التي مدحه العكوكُ بها غضِب غضباً شديداً وقال : أطلبوه حيثما كان وائتوني به . فطلبوه فلم يقدروا عليه لأنه كان مقيماً بالجبل . فلمّا اتصل به الخبرُ هرب إلى الجزيرة الفراتية ، وكانوا قد كتبوا إلى الآفاق بأن يؤخَـذَ حيث كان ، فهرب من الجزيرة حتى توسط الشامات ، فظفِروا به وأخذوه وحملوه مقيداً إلى المأمون . فلمّا صار بين يديه قال له : يا ابنَ اللخناء ، أنتَ القائلُ في قصيدتك للقاسم بن عيسى أبي دلف :

كُلّ مَن في الأرض من عرب بين باديــه إلى حضره

وأنشد البيتين . جعَلتَنا ممّن يستعير المكارمَ منه والافتخارَ به . فقال العكوّك : يا أميرَ المؤمنين ، أنتم أهلُ بيتٍ لا يُقاس بكم ، لأن اللهَ اختصكم لنفسِه عن عباده وآتاكم الكتابَ والحِكَم ، وآتاكم ملكاً عظيماً ، وإنما ذهبتُ في قولي إلى أقرانِ وأشكالِ القاسم بن عيسى من هـذا الناس . فقال المأمون : واللهِ ما أبقيتَ أحداً ، ولقد أدخلتَنا في الكـلّ ، وما أستَحِلُّ

دمَك بكلمتك هـذه ، ولكني أستحلـُّه بكفرك في شِعرِك حيث قـُلتَ في عَبدٍ ذليـلٍ مَهين فأشركتَ باللهِ العظيم وجعلتَ معه مالكاً قادراً وهو قولـُكَ :

أنتَ الذي تُنْزِلُ الأيامَ مَنْزِلَهَا وتَنقل الدهرَ من حالٍ إلى حالِ

وما مَدَدْتَ مدى طَرْفٍ إلى أحدٍ إلاّ قضيتَ بأرزاقٍ وآجالِ

ذاك اللهُ عزّ وجـل وحـدَه يَفْعَله . أخرِجوا لسانـَه مِن قفـاه فأخرجوه فمات .

وفي الأغاني حكايةٌ عن هذا الموضوع ؛ فإن عليّ بنَ جَبَلَة العكوّكَ قال لحميد بن عبد الحميد الطوسي : يا أبا غانم إني قـد مدحتُ أميرَ المؤمنين بمدحٍ لا يُحْسِن مثلـَه أحـدٌ من أهلِ الأرض فاذْكـُرني له . قال : فأنشِدني ، فأنشدتـُه ، فقال حميد : أشهدُ أنكَ صادق ، مـا يُحْسِن أحـدٌ أن يقولَ هكذا . وأخذ حميدٌ القصيدة ودخل على المأمون فلمّا قرأها قال : يا حميد ، الجواب في هذا واضح ، إن شاء عفونا عنه وجعلنا ذلك ثواباً لمديحه ، وإن شاء جمعنا بين شِعرِه فيكَ وفي أبي دلف وبين شِعرِه فينا فإن كان الذي قاله فيكما أجود ، ضَرَبنا ظهرَه وأطلنـا حبسَه ، وإن كان الذي فينا أجودَ أعطيناه لكل بيتٍ ألفَ درهم ، وإن شاء أقلناه . فقال حميد : يا سيدي ومن أنا وأبو دلف حتى يمدَحنا بأجودَ من مديحك ؟ فقال المأمون : ليس هذا الكلام من الجواب في شيء ، فاعْرِض مـا قلتُ لكَ على الرجل . ثم جاء حميد إلى العكوك وقال له : مـا ترى ؟ فقال : الإقالةُ أحَبُّ إلي . فأخبر المأمونَ بذلك . ثم إن حُمَيداً سأل العكوك : أيُّ شيءٍ يعني المأمون مِن مدائحك لي ولأبي دلف ؟ فقال العكوك : قولي فيك :

لولا حُمَيدٌ لم يكن حَسَبٌ يُعَدّ ولا نَسَبْ

يا واحدَ العرب الذي عَزَّت بِعِزَّتِهِ العربْ

وقولي في أبي دلف : إنما الدنيا أبو دلفٍ .

ولجمالِ الدين بن مطروح أبياتُ شعرٍ في رثاء الملك الصالح شبيهةٌ بشعر العَكَوَّك ، وهي :

يا بَعيدَ الليل من سَحَرِهِ دائماً يبكي على قمره

خلِّ ذا وآنْدُب معي ملكاً وَلَّت الدنيا على أثرِهِ

كانت الدنيا تَطيب لنا بين باديه ومُحْتَضرِهِ

سَلَبَتْه الملكَ أسرتُه واستوَوا غدراً على سُرَرِه

إلى آخرِهِ .. وبالغ عددٌ من الشعراء في مدح أبي دُلف وكان موصوفاً بالشجاعة . ومن ذلك قولُ أبي عبد الله وهبِ بن أبي فَنَن :

حَسِبْتِ أنّ نِزالَ القِرنِ مِن خُلُقِي

أو أنَّ قلبيَ في جنبيْ أبي دُلَفِ

وهو من أبيات يقولها لامرأته .

ويقول بكر بن النطاح :

قالوا : ويَنْظم فارسَيْن بطعنةٍ يومَ الهياج ولا تراه كليلا

لا تعجبوا فلو أنّ طولَ قناتِه ميلٌ إذن نظم الفوارسَ ميلا

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

خذِ العهدَ الأكيدَ عليّ عمري بتركي كُلَّ ما حوت الديارُ

حسين بن سعد

الطائف – المملكة العربية السعودية

★

المهلهل أخو كليب

● **الجواب :** هذا البيتُ للمهلهل أخي كليب من قصيدةٍ مَطلَعُها :

أهاج قَذاءَ عيني الإذّكارُ هُدُوًّا فالدموعُ لها انحدارُ

وقال القصيدةَ بعدما دَفن أخاه كليباً ، ووقف على قبره يَرثيه ، وتقع القصيدةُ في قريبٍ من ثلاثين بيتاً . ويقول في آخرِها :

خُذِ العهدَ الأكيدَ عليَّ عمري بِتركي كُلَّ ما حوَت الدِّيارُ

وهَجري الغانياتِ وشُربَ كأسٍ ولُبْسي جُبَّـةً لا تُستَعارُ

وإلاَّ أن تَبيدَ سَراةُ بَكْرٍ فلا يَبقى لها أبـداً أثارُ

وهذا العَهدُ الذي قطعه المهلهلُ على نفسه كان من أشقّ الأشياء عليه لأنه كان في الأصلِ صاحبَ لهوٍ ، كثيرَ المحادثة للنساء ، فسمّاه أخوه كليب : زيرَ النساء ، أي جَليسَهُنَّ . ولمّا ابتدأت الفتنةُ بين كُلَيب وجسّاسِ بنِ مُرّة حاول المُهلهِل أن يُرْشِدَ أخاه ويَنْصَحَه لِيَرُدَّه عن التمادي في الفتنة ، فاستشاطَ كليبٌ غَضباً من أخيه وصاح بــه : إنما أنتَ زيرُ النساء ، والله لَئِنْ قُتِلْتُ مــا أخذْتَ بدمي إلا اللَّبَنَ . وحكايةُ مقتل كليب مشهورة لا حاجةَ إلى ذكرها . لكنَّ المُهَلْهِلَ ، لمّا سمع بمقتل أخيه ، وكان يُعاقر الخمرة مع صديقٍ له ، قال :

دَعِيني فما في اليوم مَصْحًى لشاربٍ
ولا في غدٍ ما أقْرَبَ اليومَ مِن غَدِ
دَعِيني فإني في سمادِيرِ سَكْرةٍ
بها جَلَّ هَمّي واستبان تَجَلُّدي

وفي هــذا شَبَهٌ بأقوالِ الكثيرين في الجاهلية ، ومنهم امرؤ القيس فهو يقول :

خليليَّ ما في اليوم مَصْحًى لشاربٍ
ولا في غدٍ إذ ذاك ما كان مَشْرَبُ

وفي حكايَتي المهلهل وامرِىء القيس تشابه ، فإن كُلّاً منهما كان يشرب الخمرَ حين بلغه خبرُ القتل. وقال امرؤُ القيس حينما بلغه مقتلُ أبيه : لا صَحْوَ اليومَ ولا سكرَ غداً ، اليومَ خمرٌ وغداً أمر . وكان امرؤ القيس ، كالمهلهل ، يحب مجالسة النساء .

ولدريد بنِ الصمة موقف من مثلِ هذا الموقف حين قُتِل أخوه عبدُ الله ،

فهو يقول :

يا نديمي سَقِّني كاسَ الحُمَيّا في ثَنِيّاتِ اللِّوى مِن كَفِّ رَيّا
بين رَوْضٍ ونباتٍ عَرْفُه طَيِّبٌ أهدى لنا مِسكاً زكيّاً
يا نَدِيمَيَّ اسْقِياني خمرةً ودعاني أُبْصِرُ الشيئين شَيّا
ففؤادي قد صَحا من سُكْرِهِ واشتفى الداءُ الذي كان دَوِيا
ليتَ عبدَ الله أبقاه الردى يا بني العَمِّ وعاد اليومَ حَيّا

إلى آخره .

ويقال إن امرأ القيس لمّا اشتفى من بني أسد ونال ثأره منهم عاد إلى شرب الخمر وقال :

حَلّت ليَ الخمر وكنت امرأً عن شربها في شُغُلٍ شاغلِ
فاليومَ أشرب غيرَ مُستحقِبٍ إثماً من الله ولا واغلِ

● **السؤال :** من القائل :

أعاذلَ إنمـــا أفْنَى شبابِي ... رُكوبي في الصريخ إلى المُنادِي
ويَبْقَى بعد حِلم القوم حِلْمي ... ويَفْنَى قبـلَ زادِ القوم زادي

أحمد جابر الزُبيدي
الرياض – المملكة العربية السعودية

★

دريد بن الصِّمة

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر الجـاهلي دُرَيدِ بنِ الصِّمة . وأخبر هاشِمُ بنُ محمدٍ قال : حدّثنا دُماذ عن أبي عبيدةَ قال : قالت امرأةُ دريدٍ له يوماً : لقد أسْننتَ وضعُف جسمُك وقُتِل أهلُكَ وفَنِي شبابُك ، ولا مالَ لكَ ولا عُدّة ، فعلى أيّ شيءٍ تُعَوِّلُ إنْ طال بِكَ العمر ، أو على أي شيءٍ يَحلِف أهلُك إن قُتِلتَ ؟ فقال دريد :

أعـــاذِلَ إنّما أفنى شَبابي ... رُكوبي في الصَّريخِ إلى المُنادي
مع الفِتيانِ حتى كَلَّ جِسمي ... وأقْرَح عاتِقي حَمْلُ النِجادِ

أعاذِلَ إنه مــالٌ طَريفٌ   أحَـبُّ إليَّ مِن مــالٍ تِلادِ
أَعاذِلَ عُدَّتي بَدَني ورُمحي   وكُلُّ مُقَلَّصٍ شَكِسِ القِيــادِ

وشعراء الجاهلية يَستعملون عبارة « أعاذِلَ » في الاعتراضِ على لومِ زوجة الشاعر له . من ذلك قولُ حاتمِ الطائي :

أعاذِلَ إنَّ الجُودَ ليس بِمُهلكي   ولا مُخْلِدِ النفسَ الشحيحةَ لُومُها

ويقول أيضاً :

أعاذِلَ إنْ يُصبحْ صَدايَ بقفرةٍ   من الأرض لا مالٌ لَدَيَّ ولا ذُخْرُ

ويقول العُكْلي :

أعاذِلَ بَكِّيني لِأَضيافِ ليلةٍ   نَزورِ القِرَى أمْسَت بَليلاً شَمالُها

ويقول عديُّ بنُ زيد :

أعاذِلَ مــا يُدريكِ أنَّ منيتي
إلى ساعةٍ في اليومِ أو في ضُحَى الغَدِ

وقد يَبْدَأون شِعرَهم بكلمة « عاذلة » كقولِ عمرِو بنِ صَخْر بن الشريد:

وعـاذِلةٍ هَبَّت بليـلٍ تَلُومني   ألاَ لا تَلُوميني كَفَى اللومَ ما بيا

أو قد يَستعيضون عن العَذْل والعاذلة باللَّوْم واللائمة ، كقول المُثَلَّم ابن رياح :

بَكَر العواذِلُ بالسَّوادِ يَلُمْنَني   جهلاً يَقُلْن ألا تَرَى ما تَصْنَعُ ؟

وقال زيدُ الفوارس :

أَقِلِّي عليَّ اللومَ يا ابنـــةَ مُنْذِرِ
ونامي فإن لم تَشْتَهي النومَ فاَسْهَري

ويقول أبو كَـدْراء العِجلي :

يا أمَّ كَدْراءَ مهـــلاً لا تلُوميني   إني كريمٌ وإنّ اللَّوْمَ يُؤذيني

وقال سَوَادَة اليربوعي :

بَكَرَتْ مَيٌّ عليَّ تَلُومُني :   تقول: ألا أهلكتَ مَن أنتَ عائلُهْ

وقال عبدُ اللهِ بنُ الحَشْرَج :

ألاَ بَكَرت تلومُكَ أمُّ سَلْمٍ   وغـــيرُ اللَّوْمِ أدْنى للسَّدادِ

وقد استعمل الاسلاميون والمحدَثون هذا الأسلوبَ في أشعارهم ، كقول أبي تمام :

أعاذلتي ما أخشنَ الليلَ مركباً   وأخشنُ منه في المُلِمَّاتِ راكبُهْ

ويقول يَزيدُ بنُ حَبناء :

دَعِي اللومَ إن العيشَ ليس بدائمٍ   ولا تَعْجَلي باللَّوْمِ يا أمَّ عاصِمِ

ويقول أبو الأسد في الفيض بن صالح :

ولائمـــةٍ لامتكَ يا فيضُ بالندى
فقلتُ لها هل يَقْدَحِ اللَّوْمُ في البحرِ

ويقول العَتّابي :

تَلُومُ على تَرْكِ الغِنى باهليـــةٌ
زَوَى الفَقرُ عنها كُلَّ طِرْفٍ وتالِدِ

ويقول ابن الفارض بصورة أخرى :

دَع عنكَ تَعنيفي وذُق طعمَ الهوى
فإذا عَشِقْتَ فبعـــد ذلك عَنِّفِ

وقول دريد بن الصمة شبيه بقول شاعر قديم لم يَذكر زهرُ الآداب ولا غيره اسمه ، فهو يقول :

وعاذلةٍ هَبَّت بليلٍ تلومُني ولم يَغْتَمِرني قبلَ ذاك عَذولُ
تقول: أتَئِد لا يَدْعُكَ الناس مُلِقاً وتُزري بمن يا ابن الكرام تعول
فقلت : أبت نفسٌ عليَّ كريمة وطارقُ ليـلٍ عند ذاك يقول
ألم تعلمـــي يا عَمْرَكِ اللهُ أنني كريمٌ على حين الكرامُ قليل
وأنيَ لا أخزى إذا قيل مُملِق سَخِيٌّ ، وأخْزَى أن يقال بخيل

ومثله قول عمرو بن الأهتم السعدي :

ذَريني فإن الشُّحَّ يا أمَّ هيثم لصالح أخلاق الرجـــال سروقُ
ذَريني وحظي في هواي فإنني على الحسب الزاكي الرفيع شفيقُ
وكلّ كريم يتقي الذمَّ بالقرى وللِحقّ بين الصالحين طريقُ
لَعَمْرُكِ ما ضاقت بلاد بأهلها ولكنَّ أخلاق الرجال تَضِيق

وفي هذا كفاية .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة ومتى عاش :

وليَ فَرَسٌ للجهلِ بالجهلِ مُلْجَمٌ   وليَ فَرَسٌ للحِلْمِ بالحلم مُسْرَجُ
فمن شاء تَقويمي فإني مُقَوَّمٌ   ومَن شاء تعويجي فإني مُعَوَّجُ

محمد أحمد اليماني
المدينة المنورة — المملكة العربية السعودية

★

محمد بن وهيب

● **الجواب :** هذان البيتان منسوبان إلى الشاعر محمد بن وُهَيْب من جملة أبياتٍ وردت في عيون الأخبار وذكرتُ في الجزء الأول من كتاب « قول على قول » أشياءَ كثيرةً من أشعارٍ وغيرِها عن ذلك ، فلا حاجةَ إلى الإعـادة والتطويل ، ولكن نورد الأبياتَ هنا على سبيل التذكير. يقول محمد بن وهيب ؛ وتنسب الأبيات في بعض الكتب إلى الإمام علي بن أبي طالب :

لئن كنتُ محتاجاً إلى الحِـلْم إنني
إلى الجهلِ في بعضِ الأحايين أحْوَجُ

وبي فَرَسٌ للحِلْمِ بالحِلْمِ مُلْجَمٌ
ولي فرس للجهل بالجهل مُسْرَجُ

فَمَن رام تقويمي فإني مُقَوَّمٌ
ومَن رام تعويجي فإني مُعَوَّجُ

وما كنتُ أرضى الجهلَ خِدْناً وصاحباً
ولكنني أَرْضى به حين أُحْرَجُ

ألاَ رُبَّما ضاق الفضاءُ بأهلِه
وأمْكَنَ مِن بين الأَسِنَّةِ مَخْرَجُ

وإن قال بعضُ الناسِ فيه سَماجةٌ
فقد صَدَقوا ، والذُّلُّ بالحُرِّ أَسْمَجُ

ونذكر هنا أبياتاً لم ترد في الجزء الأول من « قول على قول » في هذا الموضوع . يقول ابراهيمُ بنُ المَهدي :

إذا كنتَ بين الحلم والجهل ماثلاً
وخُيِّرْتَ أنَّى شئتَ فالحلمُ أفضلُ

ولكنْ إذا أنصفتَ مَن ليس مُنصِفاً
ولم يَرْضَ منكَ الحِلمَ فالجهلُ أنبلُ

إذا جاءني مَن يطلبُ الجهلَ عامداً
فإني سأُعطيه الذي جاء يسألُ

ولم أعطِـــه إياه إلاّ لِأنّـه
وإن كان مكروهاً من الذل أجملُ
وفي الخيرِ إبطاءٌ فإن جاء عاجلاً
كما تشتهيه النفسُ فالشرُّ أعجـلُ

وفي معنى شبيهٍ بقول ابراهيم بن المهدي يقول واصلُ بنُ عطاء :

تحامَقْ مـع الحَمْقَى إذا ما لَقِيتَهم
ولا تَلْقَهُم بالعقل إن كنتَ ذا عَقْلِ
فإن الفتى ذا العقل يَشْقَى بعقـله
كما كان قبل اليوم يَشقى ذوو الجهلِ

وشبيهٌ به أيضاً قولُ علي بنِ هشام :

لَعَمْرُكَ إنَّ الحِـــلْمَ زيْنٌ لِأَهله
ومـا الحلم إلاَّ عــادةٌ وتَحَلُّمُ
إذا لم يكن صَمتُ الفتى عن ندامةٍ
وعِيٍّ ، فإن الصمت أولى وأسلمُ

ويقولون في الحِلِم إنه ذُلّ كما قال ابراهيم بن المهدي. وهذا سالمُ بنُ وابصة يقول :

وإن في الحِلْمِ ذُلاً أنت عارفُه والحِلْمُ عن قُدرةٍ فضلٌ من الكرَم

ويقول حسّان بنَ حنظلة في فضيلة الحلم والجهل عند الحاجة :

أحلامُنا تَزِنِ الجبالَ رَزانةً   ويَزيـــد جاهِلُنا على الجُهّال

ويقول الفرزدق هذا البيتَ نفسه ، ولعلّه سرقه وهو مشهور بسرقـــةِ شعرِ غيره . ولكنه يقول بيتاً آخر على هذا المنوال وهو :

أحلامُنا تَزِنِ الجبالَ رزانة   وتخالُنا جِنًّا إذا مـــا نَجْهَلُ

ولجرير قولُه :

أحلامُنا تَزِنِ الجبالَ رزانةً   ويفوق جاهلُنا فِعالَ الجُهَّلِ

وفي القصيدة الدريدية أبيات في هذا المعنى كما في السؤال يقول فيها ابن دريد :

لِيَ التواءٌ إن مُعادِيَّ ٱلْتوى   لِيَ ٱستواءٌ إن مُواليَّ اســـتوى

طَعمِيَ شرْيٌ للعـــدوّ تارةً   والأَرْيُ بالراح لمن وُدّي ابتغى

لَيْنٌ إذا لُوينتُ سَهْلٌ مَعْطَفي   أَلْوَى إذا خُوشِنتُ مرهوبَ الشَّذا

يَعْتَصِمِ الحِلمُ بِجَنْبَيْ حُبْوَتي   إذا رياح الطيش طارت بالحُبا

● **السؤال :** من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

يا بيتَ عاتكـــةَ الذي أتعزَّلُ ... حذَرَ العِدا وبه الفؤادُ مُوكَّلُ
إني لَأَمْنَحُكَ الصـــدودَ وإنني ... قسماً إليكَ مع الصدودِ لَأَمْيَلُ

بدر بن عبد الله
ليك كتَوي – يوغندا

★

الأحوص

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر الأحوصِ بن محمدِ بنِ عاصمِ الأنصاري، قالها في بيت عاتكةَ بنتِ يزيدَ بنِ معاوية ، وهي غيرُ عاتكةَ بنتِ عمرو ابن نُفَيل التي مات عنها جميعُ أزواجها فقالوا : من أراد الشهادةَ فليتزوج بعاتكة . وقصيدةُ الأحوص التي منها هذان البيتان قالها الأحوص بسببٍ من الأسباب . فإن الأحوص خرج في إحدى السنين يُريد الحجَّ فاجتمع ببعض الأصحاب وأرادوا التفكهَ بالشعر فأرسلوا إلى سليمان بن أبي دُباكِلِ الخُزاعي أنْ يُوافيَهم. فلما جاء قالوا له أنْ يُنشِدَهم من رقيقِ شعره، فأنشدهم قصيدةً له يقول في أولها :

يا بيتَ خنســاء الذي أتجنب ... ذَهَبَ الزمانُ وحُبُّها لا يذهبُ

أصبحتُ أمنحكَ الصدودَ وإنما ... قسماً إليكَ مع الصدود لأَحْبَبُ

وفي العام المقبل دخل الأحوصُ على عُمَرَ بنِ عبد العزيز وكان والياً على المدينة ، فأعطاه عُمَرُ مئةَ دينار وكساه ثياباً ، وخرَجَ الأحوص يمدح عمرَ ابنَ عبد العزيز على غرار قصيدة سليمان بن أبي دُباكِل ويقول في أولها :

يا بيتَ عاتكةَ الذي أتعزل ... حَذَر العِدا وبه الفؤادُ مُوكَّلُ

هل عيشُنا بكَ في زمانِكَ راجعٌ ... فلقد تفاحش بعدَكَ المُتَعَلَّلُ

أصبحتُ أمْنَحُكَ الصدودَ وإنني ... قسماً إليك مع الصدودِ لأَمْيلُ

وفي القصيدة بيت مشهور وهو قولـُه :

وأراكَ تَفعل ما تَقول وبعضُهم ... مَذِقُ الكلام يَقول ما لا يَفعلُ

وفي هذا حكاية لطيفـة كنا أتينا عليها في مناسبةٍ سابقة عند الكلام على أبي جعفرٍ المنصور حينما كان في المدينـة في أيام الحج ، ولا حاجةَ بنـا إلى إعادتها .

ومن أطرف ما يذكر عن عاتكةَ بنتِ يزيدَ بن معاوية زوجةِ عبد الملك ابن مروان أنهـا حَرِمت على اثنَيْ عَشَر من الخلفاء من بني أمية ؛ معاويةُ جَدُّها ويَزيدُ أبوها ومروانُ أبو زوجها ، والوليـدُ وسليمانُ وهشامٌ بنو عبد الملك أولادُ زوجها ، والوليدُ بنُ يزيدَ بن عبد الملك وابراهيمُ بنُ مروانَ ابنِ الوليدِ بن عبد الملك ويزيد بن عبدالملك ابنُها ومعاويةُ بن يزيد بن معاوية أخوها ، وزوجُها عبد الملك بن مروان ، ولم يتفق ذلك لامرأةٍ غيرِها .

أما عاتكةُ الأخرى فهي عاتكةُ بنت عمرو بن نُفَيل وكانت من أجمل

نساء قريش ، تزوجها عبدُ الرّحمن بنُ أبي بكر وقُتِل عنها في الطائف مع رسول الله ﷺ وتزوجها بعده عُمَرُ بن الخطاب رضي الله عنه وقُتِل عنها ؛ ثم تزوجها الزبيرُ بنُ العوام وقتل عنها وكان قاتله عمرو بن جُرموز ثم تزوجها محمدُ بن أبي بكر وقُتِل عنها وهو في مصر . فقالت : لا أتزوج بعده أبداً ، إني لأحْسَبُني أني لو تزوجتُ جميعَ أهلِ الأرضِ لقتلوا عن آخرهم ، ولذلك قالوا فيها : من أراد الشهادةَ (أي الموت) فليتزوج بعاتكة. ويقال إنّ الحسينَ ابنَ علي رضي الله عنه تزوجها بعد الزبير بن العوام وقُتِل عنها فقال ابنُ عُمَر : من أراد الشهادةَ فليتزوج بعاتكة. وخطبها الإمامُ عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه فقالت : إني لأضِنّ بك عن القتلِ . وخطبها مروانُ بن الحكم بعد الحسين فقالت : ما كنتُ متخذةً حماً بعد رسولِ الله ﷺ . ويقال إنّ زوجَها الأول هو عبدُ الله بن أبي بكر لا عبدُ الرّحمن .

وفي ذيل زهر الآداب أن الشاعر هو الأخوص (بالخاء المعجمة) ، والمشهور أنه الأحوص (بالحاء المهملة) وبقية أبيات القصيدة في ذيل زهر الآداب ، أما قصيدة أبي سليمان الخزاعي ففيها يقول بعد المطلع :

ما لي أجن إذا جِمالك قُرِّبت وأُصدُّ عنكِ وأنتِ مني أقربُ
للهِ دَرُّكِ ! هل إليكِ مُعَوَّل لِمُتَيَّمٍ أم هل لودِّك مَطلب ؟
تبكي الحمامةُ شجوَها فَيهيجُني ويروح عازب همّيَ المتأوِّب

إلى آخره .

والأبيات موجودة في ذيل زهر الآداب .

وعاتكة بنت يزيد بن معاوية هي أم يزيد بن عبد الملك بن مروان وزوجة عبد الملك بن مروان . ويقال إن عبد الملك بن مروان نصب رأس مصعب ابن الزبير في مصر ثم ردّه ونصبه في دمشق . فأخذته عاتكة زوجة عبد الملك فغسلته وحفظته ودفنته .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

بَيضاءُ يُعطيك القضيبُ قوامَها ... ويُريك عَيْنَيها الغزالُ الأحْوَرُ
تمشي فتحكم بالقلوب بَدَلّها ... وتَميس في ظِلّ الشباب وتَخْطِرُ

الناصر جويلي
مدنين – تونس

★

البحتري

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر البحتري ، من قصيدةٍ عامرةٍ قالها في مدح جعفر المتوكل على الله ، يصف مَوْكِبَه في عيد الفِطر ، ومطلعُ القصيدة :

أخْفِي هوىً لكِ في الضُّلوعِ وأُظْهِرُ
وأُلامُ في كَمَدٍ عليكِ وأُعْذَرُ

والأبياتُ الأولى من القصيدة من هذا النوعِ غَزَلِيّة ، كعادة الشُّعَراءِ أو عددٍ منهم في تصديرِ قصائدهم بأبيات غزلية . ويقول :

وتَميلُ مِن لِينِ الصِّبا فَيُقِيمُها قَــدٌّ يُؤَنَّثُ تارةً ويُذَكَّرُ
إني وإن جانَبْتُ بعضَ بَطالتي وتَوَهَّمَ الواشونَ أني مُقصِرُ
لَيَشُوقُني سِحْرُ العيون المُجْتَلَى ويَرُوقُني وَرْدُ الخدودِ الأَحْمَرُ

وبعد ذلك يبدأ بمدح الخليفة ، وأكثرُ الكتب عند ذكر القصيدة تبدأ من هذا البيت :

أللهُ مَكَّنَ للخليفـــةِ جعفَرٍ مُلْكاً يُحَسِّنُه الخليفةُ جَعْفَرُ

ويشير إلى عيدِ الفطْرِ بقوله :

بالبِرِّ صُمْتَ وأنتَ أفْضَلُ صائمٍ وبِسُنَّةِ اللهِ الرَّضِيَّةِ تُفْطِرُ
فانْعَم بيومِ الفِطْرِ عَيْناً إنّه يومٌ أغَرٌّ من الزَّمانِ مُشَهَّرُ

وفي القصيدةِ أبياتٌ مشهورة يَصِف فيها المتوكلَ لمّا ظهر للناس ، منها :

ذَكَروا بطلعتكِ النبيَّ فَهَلَّلوا لمّا طَلَعْتَ من الصفوفِ وكبَّروا
فلو أنَّ مُشْتاقاً تكلَّف غيرَ ما في وُسْعِه لَسَعَى إليكَ المِنْبَرُ

وقولُه :

فلو أنّ مُشتاقاً تكلَّف غيرَ ما في وُسْعِه لَسَعَى إليك المِنْبَرُ

شبيهٌ بقولِ المتنبي يَمدح بَدْرَ بنَ عَمّار :

طَرِبَتْ مَراكِبُنا فَخِلْنا أنَّها لولا حَياءٌ عاقها رَقَصَتْ بنا
لو تَعْقِلُ الشجرُ التي قابلْتَها مَدّت مُحَيِّيةً إليــكَ الأغصُنا

ومِثلُه قولُ الفرزدقِ في مدحِ زَيْنِ العابدين :

يَكادُ يُمسِكُه عِرفانَ راحتِه ... رُكْنُ الحَطيمِ إذا ما جاء يَستَلِمُ

ويقول في هذا المعنى مُسْلِمُ بنُ الوليد :

لو أنَّ كَفّاً أعشَبَت لِسَماحةٍ ... لَبَدا براحته النَّباتُ الأَخضَرُ

وأخَذ المعنى أشْجَعُ السُّلَمي فقال :

إنّ أرضاً تَسْري إليها لَوِ اسطا ... عَتْ لسارتْ إليكَ مِنْ قَبْلِ سَيْرِكْ

وقال أبو تمام :

لو سَعَتْ بُقْعَةٌ لِإعظامِ نُعْمَى ... لَسَعَى نحوَها المكانُ الجَديبُ

وأبو العلاءِ المعري يَقولُ في قريبٍ من ذلك :،

مِن كُلِّ مَن لولا تَسَعُّرُ بأسِه ... لاَخْضَرَّ في يُمْنَى يديه الأَسْمَرُ

وذكر ابنُ خِلِّكان في كلامه عن البحتري حكايةً عن مَيْمونِ بنِ هارونَ قال : رأيتُ أبا جعفر أحمدَ بنَ يَحْيَى البَلاذُري المؤرخَ وحالُه متماسكة فسألتُه فقال : كنتُ مِن جلساءِ الخليفةِ المستعينِ بالله فقَصَده الشعراءُ ، فقال : لستُ أَقبَلُ شِعراً مِن أحدٍ إلاّ مِمَّن يقول مثلَ قولِ البحتري في المتوكِّل :

فلو أنَّ مُشتاقاً تكلَّف فوقَ ما ... في وُسْعِه لَسَعَى إليك المِنْبَرُ

قال البَلاذُري : فرَجَعْتُ إلى داري وأتَيْتُه ، وقلتُ قد قُلتُ فيكَ أحسنَ مما قاله البحتري في المُتَوكِّل ، فأنشَدْتُه :

ولو أنّ بُرْدَ المصطفى إذ لَبِسْتَه   يَظُنّ لظَنَّ البُرْدُ أنكَ صاحِبُهْ
وقال وقد أعْطِيتَه ولَبِسْتَه   نَعَمْ ، هذه أعطافُه ومَناكِبُهْ

فأعجب الخليفةُ المستعينُ بهذا الشعر وبعث إليه بسبعةِ آلافِ دينار .

ومن الشعر أيضاً في معنى بيت البحتري قولُ القاسِم بنِ حَنْبَل :

فلو أنَّ السماءَ دَنَت لِمَجْدٍ   ومَكْرُمَةٍ دَنَت لَهُمُ السَّماءُ

ويقول نُصَيْبٌ الأصغر وهو أبو الحَجْناء يمدح اسحاقَ بن الصَبَّاح الكِندي :

تَرَى المِنْبَرَ الشَّرْقيَّ يهْتَزُّ تحتَه   إذا ما عَلاَ أعوادَه وتَكَلَّما

ومن ذلك أيضاً قولُ أبي تمام في أبي دُلَفَ العِجْلي :

تكاد عطاياه يُجَنّ جُنونُها   إذا لم يُعَوِّذْها بنعمةِ طالِبِ
تكاد مَغانِيهُ تَهَشُّ عِراصُها   فَتَرْكَبُ مِن شوقٍ إلى كُلِّ راكبِ

ولابنِ أُذَيْنَةَ من أبيات :

وَلَهُنّ بالبيتِ العَتِيقِ لُبانَةٌ   والرُّكْنُ يَعْرِفُهُنَّ لو يَتَكَلَّمُ
لو كان حَيًّا قَبْلَهُنَّ ظعائِناً   حَيَّا الحَطِيمُ وُجوهَهُنّ وزَمْزَمُ

قلتُ في عادةِ الشعراء أو عَدَدٍ منهم البَدْءُ بالأبيـــاتِ الغَزَلية . فهذا البحتري أيضاً يقول في مدح الفتحِ بنِ خاقان :

أَجِدَّكَ ، ما يَنفَكُّ يَسْري لِزَيْنَبا
خَيـــالٌ إذا آب الظلامُ تأَوَّبا

وما زارني إلاّ وَلِهْتُ صَبابةً
إليه ، وإلاّ قلتُ أهلاً ومَرْحبا
أَضرَّت بضوء البدر والبَدرُ طالعٌ
وقامت مقامَ البدر لمّا تَغَيَّبا

إلى آخره .

ومِن أشْهرِ المَطالِع الغزلية قولُ كعبِ بن زهير في مدح النبي ﷺ :

بانت سعادُ فقلبي اليومَ مَتبُول مُتَيَّمٌ إثْرَها لم يُفْدَ مَكبُولُ

وقولُ الحُطيئةِ في المدح :

ألاَ طرَقَتنا بعدما هَجَدوا هِنْدُ وقد سِرْنَ خمساً واتْلأَبَّ بنا نجدُ
ألاَ حَبَّذا نجدٌ وأرضٌ بها هِنْدُ وهندٌ أتى من دونها النأيُ والبُعْدُ

وأشهَرُ المطالع الغزلية قولُ جرير في هجاء الأخطل :

بان الخليطُ ولو طُوِّعتُ ما بانا وقَطَّعوا مِن حِبال الوَصْل أقْرانا

فقد أمعن جريرٌ في الغزَل حتى إنه لم يَتْرُك إلا أبياتاً قليلةً لهجاء الأخطل . وبعضُهم لذلك يضع هذه القصيدة في باب الغزل .

وفي وَصْفِ البحتري لهذه البيضاء التي تتثنى شَبَهٌ بقول بَشّار بن بُرْد :

وبَيْضاءِ المَحاجِرِ مِن مَعَدٍّ كأنَّ حديثَها ثَمَرُ الجِنانِ
إذا قامت لحاجتهـــا تَثَنَّت كأنَّ عِظامَها مِن خَيْزُرانِ

● **السؤال :** مَن هو « الشَّنْفَرَى صاحب لامية العرب » منذ طفولته ؟

محمد نايف العرفي
مدرسة العيص – المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية

★

الشَّنْفَرَى

● **الجواب :** الشنفرى شاعِرٌ جاهلي من الأزد. وزعم بعضُهم أنّ الشنفرى لقبه ومعناه عظيم الشفة ، وأن اسمَه ثابت بن جابر . وهـــذا غَلَط في رأي البغدادي صاحبِ خزانةِ الأدب ، لأنّ ثابتَ بنَ جابر كان صديقَ الشنفرى في التلصص بمثل ما كان عمرو بن بَرّاق ، والثلاثةُ أعدى العَدّائين في العرب ، لم تلحقهم الخيل ، ولكنْ جَرَى المثلُ بالشنفرى فقيل : أعدى من الشنفرى . ومن العَدّائين أيضاً السُّلَيكُ بن السُّلكة ، واشتهر بذلك حتى قيل في المثل : أعدى من السليك .

وذكر الأصبهاني في الأغاني أنّ الشنفرى أسَرَته بنو شَبابة (وهم حَيٌّ من فَهْم) وهو غلامٌ صغير ، فلم يَزَل فيهم حتى أسَرَتْ بنو سَلامان بنِ مُفْرِج رجلاً من فَهْم ، ثم أحَدَ بني شَبابة ، فَفَدَته بنو شَبابة بالشَّنفَرى ،

فكان الشنفرى في بني سَلامانَ يَظنُن أنه أحدُهم ، حتى نازعته ابنةُ الرجل الذي كان هو في حِجْره – وكان قد اتخذه ابناً . فقال لها يوماً : اغسِلي رأسي يا أُخَيَّة ؛ فأنكرت أن يكونَ أخاهـا ولَطَمَتْه . فذهب مُغْضَباً إلى الرجل الذي كان هو في حِجره ، وقال له : أخبرني من أنا ؟ فقال له : أنتَ مِن الأَوَاس بن الحَجْر وليس منا . فقال الشنفرى : أمَا إني سأقتل منكم مئةَ رجل بما اعتبدتمُوني (أي أخذتموني عبداً) . ثم إنّ الشنفرى لَزِم دارَ فهْم ، وكان يُغير على بني سَلاَمان على رجله فيمن تَبِعه مِن فَهْم ، وكان يُغير عليهم وحدَه أكثرَ ؛ وما زال الشنفرى يقتل منهم حتى قتل تسعةً وتسعين رجلاً . ثم قَعَدَ له في مكانٍ أسيدُ بن جابر السَّلاَماني ، ومع أسيدٍ ابنُ أخيه وخازمٌ البُقْمي – وكان الشنفرى قتل أخا أسيد بن جابر ، فَمَرَّ عليهم الشنفرى ، فأبصر سواداً في الليل فرَماه ، فشَكَّ السهمُ ذراع ابن أخي أسيدٍ إلى عَضُده ، وقطَع الشنفرى اصبعين من أصابع خـازم ، ولكنهم تغلبوا على الشنفرى وأسروه وأخـذوه إلى قومهم ، وقالوا له : أنْشِدْنا ! فقال : إنما النشيد على المسرة ، فذهبت مثلاً . ثم قطعوا يده ، وقَدَّموه للقتل ، وقالوا له : أين نقبرك ؟ فقال :

لا تَقبرُوني إنّ قَـبْري مُحَرَّم
عليكم ، ولكن أبْشري أمَّ عامرِ

إذا اُحتُمِلَت رأسي وفي الرأسِ أكثري
وغُودِر عند المُلْتَقَى ثمّ سائري

هنالك لا أرجو حياةً تَسُرُّني
سَجِيسَ الليـالي مُبْسَلاً بالجرائر

ومات الشنفرى وبَقِي عليه أن يَقْتُلَ رجلاً آخر حتى يُتِمّ به المئةَ التي حَلَفَ عليها . ولكنّ رجلاً من بني سَلامان مَرّ بجمجمة الشنفرى فضربها برجله فأصابته بجرح مات منه ، فَتَمّ به عددُ المئة .

وقيل في سبب قتل الشنفرى غيرُ هذا ، والمَرْجِعُ شرحُ المُفَضّليات وكتابُ الأغاني .

والشّنفرى شاعرٌ قحطاني . وجاء في صِحاح الجوهري أن الشّنْفَرى اسم شاعر من الأزد . وذكر المعري في شرحه لديوان الحماسة أنه جاهلي وقال عنه إنه ابن أخت تأبّط شراً وإنه رثى خالَه هذا باللامية التي مطلعها :

إنّ بالشِعب الذي دون سَلْعٍ   لَقتيلاً دَمُه ما يُطَلّ

وجاء في شرح القاموس أن اللامية المذكورة هي للشنفرى بدليل قوله منها :

فأسْقِنيها يا سوادَ بنَ عمروٍ   إن جسمي بعد خالي لَخَلْ

ويقول التبريزي في شرحه للحماسة إن اللامية لخلف الأحمر وقيل لتأبّط شرًّا وقيل لابن اخته . واستدل بعضهم على صحة القول الأول ببيتٍ من اللامية وهو :

خَبَرٌ ما نابنا مُصْمَئِلّ   دَقّ حتى دقّ فيه الأجَلّ

في تفسيرات لا مجال لذكرها . واستدل غيرُهم على غير ذلك ، فيما يطول شرحه .

ومطلع لامية العرب للشنفرى :

أقيموا بني قومي صدورَ مَطِيّكم   فإني إلى قومٍ سواكم لَأَمْيَلُ

● **السؤال :** من قائل هذه الأبيات :

قـــل للخليفـــة إنني   حيٌّ أراكَ بكـــل باسِ
مَن ذا يكون أبا نواســـك إن حبست أبـا نُواسِ
إن أنتَ لم تَرْفَع بـــه   رأساً ، هُديتَ ، فنِصفَ راسِ

طلال زَخّور نادر
المُزَيِّنَة – سوريا

★

أبو نواس

● **الجواب :** هذه الأبيات ، كما هو واضح ، للشاعر العباسي أبي نُواس ، من أبياتٍ قالها يعاتب الأمينَ بنَ الرشيد . ولهذه الأبياتِ وغيرِها حكايةٌ في الأصل . وهي أن أبا نواس دَخَلَ إلى أحدِ المجالس وعليه دُرّاعةُ وَشْيٍ كوفيٍّ وقَلَنْسُوَةٌ جميلة ، وجلس وكأنه في آخر رمقٍ مِن حياته لأنّ العلةَ كانت قد بلغت به . فسأله بعضُهم عن سببِ ذلك اللباس الفاخر فقال : أمَرَ الرشيدُ الكسائيَّ النحويّ أن يختلفَ إلى مُحَمّدٍ الأمين بعدما وَلاّه

أبوه العهد ليُعَلِّمَه النحوَ واللغــة وأمَرَه أن يُحْضِرَني معه لأنشدَ محمداً الشعرَ النادرَ وأُحَدِّثَه بغريب الحكايات فكنتُ أفعل . وحدث أن جرَى بين الأمين وخادمٍ له كلامٌ غَضِب منه الأمينُ ، فقال : يا أبا نواس : اُهج هذا الخادمَ ابنَ اللئيمة . فقلت : نعم يا سيدي . ولكنْ قلْتُ في نفسي : قد وقعتُ في بلية ، إن هَجَوْتُ الخـادمَ خِفتُ أن يَغْتابَني عند الرشيد بشيءٍ يكون منه قتلي ، وإن لم أفعلْ خِفتُ الأمينَ أن يقتُلني. فانصرفتُ من عند الأمين على أن أهْجوَ الخادم ، وغبتُ أياماً ولم أرْجِـع . وجاءني الكسائي وقال لي : وَيْلَكَ إن مُحَمَّداً الأمينَ يتَهدَّدُك بالقتل إن لم تَهْجُ الخادمَ. فقلتُ للكسائي : يا أبا الحسن ، ما يَحتالُ لي في هذا غيرُك . فقال : أنا صائرٌ إليه ومُصْلِحٌ بينه وبين الخادم . فإن أصلحتُ أخبرتُه أنني لقيتُك الساعةَ مُنصَرِفاً من دارِ العَبّاسِ بنِ موسى الهادي ، وأخبرتُه أنّ العباسَ كان قد لقيَك بعد خروجك من عندنا فأخذكَ أسيراً ، ومضى بك إلى منزله ، ولم يَدَعْكَ إلاّ في هـذا اليوم . وإنّ الأمينَ سيبعَثُ إليك فيُحْضِرُك من منزلك ، فلا تُبارِحْه . فمضى الكِسائيُّ وأصلح بين الأمين والخادم ، وخبَّره عن حكايتي مع العباس . فبعث الأمينُ في طلبي ، فصرْتُ إليه ، وقلتُ له كما قال الكسائي. ثم قلتُ له : بَلَغني أنك تُهَدِّدُني بالقتل! فقال : نعم . ومـا الذي قلتَه من الشعرِ لمّا بَلَغَكَ أني تَهَدَّدْتُكَ بالقتل ؟ فقلتُ على الفور :

بِكَ أَستَجيرُ من الرَّدَى ... وأعُوذُ مِن سَطَواتِ باسِكْ
وحيـاةِ رأسِكَ لا أعُودُ ... لمثلهـا وحيـاةِ راسِكْ
مَن ذا يكون أبـا نواسِكَ ... إن قتلتَ أبا نُواسِـكْ

فتَبسَّم الأمينُ وقال : يا غلام ، إذهب إلى فلانٍ الخادم وقل له : ابعث بالتَّختِ الذي بَعثت به البارحةَ سيدتي أمُّ جعفر (والتختُ وعاءٌ فيه ثياب

وكُسوة) . فذهب الغلامُ وجاء بالتخت فدفعه لي ، وانصرفتُ ووَجَدْت فيه ثَوْبَيْ وَشْيٍ ، هذا أحدُهما ، والآخرُ بِعته لمّا احتجتُ إلى ثَمَنه ، وفيه هذه الدُّرّاعة والقَلَنْسُوة .

ويُقال إن أبا نواس قال يعاتب الأمينَ في هذه الحادثة :

قُـل للخليفـةِ إنني　　حَسَنٌ أراكَ بكُلّ ناسِ
مَن ذا يكونُ أبا نُواسِـكَ إن حَبَسْتَ أبـا نُواسِ
أقْصَيْتَـه ونَسِيتَـه　　ولِعَهْدِهِ بكَ غيرُ ناسي
قد كُنْتُ آمُلُ غيرَ ذا　　لو كنتَ تُنْصِفُ في القياس
إن أنتَ لم تَرْفَعْ بـه　　رأساً، هُدِيتَ، فَنِصْفَ راسِ

وكان أبو نواس يُتّهم بالزندقة أو الثنوية ، وشهدوا عليه بذلك فحبسه الأمين ، فقال وهو في الحبس :

يا رَبِّ إن القومَ قد ظلموني　　وبلا اقتراف مُعَطِّل حبسوني
وإلى الجحود بما عليه طَويّتي　　بالزور والبهتان قد نسبوني

إلى آخر الأبيات .

فبلغت أبياته المأمون فقال : واللهِ لئن لحِقتُه لأغْنِيَنّه . فمات أبو نواس قبل دخول المأمون بغداد .

● **السؤال :** هذان البيتان :

رأت قمرَ السماء فذكرتني ... ليالِيَ وصلها بالرقمتين

كلانا ناظرٌ قمراً ولكن ... رأيتُ بعينها ورأت بعيني

للقاضي الفاضل . فماذا يعني بقوله (رأيتُ بعينها ورأت بعيني) ، وأين موقع الرقمتين ؟

قائد عبد الله ثابت الأصبحي

الشيخ عثمان – عدن – جمهورية اليمن الشعبية

★

القاضي عياض

● **الجواب :** ذكرتُ الجوابَ عن هذين البيتين في مناسبة سابقة ، وهما للقاضي عياض وليس للقاضي الفاضل ، والمعنى مطروقٌ عند كثير من الشعراء ، أمّا قولُه : رأيتُ بعينها ورأت بعيني ، فهو موضع الشاهد في البيتين ، وفي تفسيره اختلف المفسرون، حتى إنهم ألفوا كتاباً برأسِه لشرح أقوال المفسرين ، ولديّ نسخة من هذا الكتاب . وتعرض ابنُ هشام في مغني اللبيب للتفسير فقال إن بعض المتصوفة يرى في البيت إشارةً من إشاراتِ الفناءِ والبقاءِ ووَحْدَةِ

الوجود . وقال إنَّ الأدباء يرون أن القولَ من مبالغةِ المحبين ، فادّعى القائلُ أن القمرَ المعلوم قمرٌ مجازيّ بالنسبةِ إليها وهي القمر الحقيقي لأنها أكمل بهاء ، كما قال ابنُ النحاس :

لا يَدَّعي قَمرٌ لِوَجْهِكَ نِسْبةً   فأَخافُ أنْ يَسْوَدَّ وجهُ المُدَّعي
والشمسُ لو عَلِمت بأنك دونها   هَبَطَتْ إليكَ من المحلّ الأرفعِ

وعلى كُلٍّ فالمعنى في قول القاضي عياض أنه رأى قمراً وهي رأت قمراً ، والقمرُ الذي رأتهُ هي هو القمرُ الحقيقي إلا أنـّها رأته بعيني أي إنـــه قمرٌ مجازي لا يُعادِلـُها لأنها هي القمرُ الحقيقي ، ورأيت أنا قمراً وهو المحبوبة إلاّ أني رأيتُه بعينها أي إنـّه قـَمرٌ حقيقي لأنها كانت تنظر إلى القمر الكوكب . ومما قيل أيضاً إن القمرَ الحقيقي انطبع في صفاء وجهها كما قيل :

وإذا نظرتَ إلى محاسنِ وجهه   ألفيتَ وَجْهَكَ في سَناه غَريقا

ومن كلام سلطانِ العاشقين ابنِ الفارض في التائيّة الكبرى :

فلم تَهْوَنِي ما لم تكن بي فانياً   ولم تَفْنَ ما لا تُجْتَلَى فيك صورتي

ويقول القاضي الفاضل :

تراءت ومرآةُ السماء صقيلةٌ   فأَثَّر فيها وجهها صُورةُ البدرِ

وقال الخـَفاجي :

ولاحت عليها حَلْيُها وعُقودُها   فأَثَّر فيها صورةُ الأَنْجُمِ الزُّهْرِ

أمـّا الرقمتان فهما روضتان بناحية الصمّان أكثرَ الشعراء من ذِكْرِهما ، والصمّان موضع بِعالج وهي مواضعُ متواصلة وفيها جبالٌ يتصل أعلاهـــا

بالدهناء ويتسع اتساعاً كبيراً حتى إنه يحيط بأكثر أرض العرب .

ومن التفسيرات البسيطة لمعنى البيت الثـــاني تفسيرٌ لبطرس البستاني في قاموس (محيط المحيط) فهو يقول ما معناه : إن هناك قمرين وهما قمرُ السماء الذي كانت تنظر إليه ، وقمرُ وجهها الذي كان هو ينظر إليه ولا يخفى أن القمرَ الذي كانت تنظر إليه هو القمرُ الحقيقي ، وأن وجهَها الذي كان هو ينظر إليه هو القمرُ المجازي . ولكنه ادّعى العكسَ بحسب رأيه ، وهو أنّ وجهَها هو القمرُ الحقيقي وقمرَ السماء هو القمر المجازي ، فيكون وهو ينظر إلى وجههـــا يرى القمرَ الحقيقي بحسب دعواه ، وهي رأت ، وهي تنظر إلى القمر الحقيقي ، كأنها رأت القمرَ المجازي بحسب دعواه هو .

وقد ذكر الشعراء أمثلةً عن ذلك ، كنا ذكرناها في مناسبةٍ سابقة ، فلا حاجة إلى ذكرها الآن .

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

أَمَرْتُهُمُ أمري بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى
فلم يَستبينوا الرُّشْدَ إلاَّ ضُحَى الغدِ

با بكر عمر المراصي
الخرطوم — السودان

★

دريد بن الصمة

● **الجواب**: هذا البيت مشهور، وهو لدريد بن الصِّمَّة في رثاء أخيه عبدالله بن الصمة وكان قد قُتل في يومٍ من أيام العرب معروفٍ باسم يوم اللّوى غزا فيه عبدُالله غطفان وساق أموالهم، ومضى بها؛ وكان معه أخوه دريد فنصحه بأن يُبعِدَ عن القوم ويَنْجُوَ بالأموال، وإلاّ فإن غطفانَ ستُغير عليه لتستخلصَ أموالَها، فلم ينتصح عبدُالله بذلك ونَزَل بجماعته ونحر وأكل هو ومن معه. فَلَحِق به القومُ بِمُنْعَرَج اللوى واقتتلوا وقُتِل عبدُ الله، ونجا أخوه دريد بأعجوبة، فلمّا عَرَف دريدٌ بموت أخيه قال قصيدتَه يرثيه بها ومطلعها:

أرَثَّ جديدُ الحبل من أمِّ مَعْبَد بعاقبةٍ وأخلفت كُلَّ موعد

وأمّ معبد امرأة دريد ، طلّقها لأنها كانت تعاتبه لكثرة جزَعه على أخيه ، وكانت تُصغّر من شأنه وتسبُّه ، فقال القصيدة . وكان لعبدِ الله ثلاثةُ أسماء وهي عبدُ الله وخالد ومَعْبَد ، وثلاثُ كُنى وهي أبو فُرعان وأبو ذُفافة وأبو وفاء . وله اسمٌ رابع وهو عارِض ؛ وذكر دُرَيد ثلاثةَ أسماء منها في هذه القصيدة ، فهو يقول :

أعاذِلَ إن الرُّزْءَ أمثالُ خالدٍ
ولا رُزْءَ مما أهلك المرءُ عن يَدِ

نَصَحْتُ لعارضٍ وأصحابِ عارضٍ
ورَهْطِ بني السوداء والقومُ شُهَّدي

فإن يَكُ عبدُ الله خَلّى مكانَه
فلم يَكُ وقّافاً ولا طائشَ اليَدِ

ويقول عن نصيحته لأخيه عبد الله وعَدَم إصغاءِ عبدِالله لها في مُنْعَرَج اللّوى :

أَمَرْتُهُمُ أمري بِمُنْعَرَج اللوى
فلم يَستبينوا الرشدَ إلاّ ضُحَى الغَد

أي إنهم غَفَلوا ، فأخذهم أعداؤُهم في اليوم الثاني ، ويقول :

فلمّا عَصَوْني كنتُ منهم وقد أرى غَوايَتَهم أو أنني غيرُ مُهْتَدِ

وعَدّد دريدٌ في هذه القصيدةِ مناقبَ أخيه في حياته ، ومن جملتها أو في مُقَدّمتها الشجاعةُ والصدق والكرم ، وفي الصدق يقول عنه :

وَطيِّب نفسي أنني لم أقُلْ له كَذَبْتَ ولم أَبْخَلْ بما ملكت يَدِي

ويتكرر هذا المعنى في الرثاء في الجاهلية خاصة ، من ذلك مثلاً قولُ الخنساء:

وَطيِّب نفسي أنني لم أقل له كذبتَ ، ولم أَبْخَلْ عليه بماليا

ودُرَيْد بنُ الصِّمة شاعرٌ فارس ، جعله ابنُ سلاّم أولَ شعراء الفرسان ، وكان أطولَ الشعراء الفرسان غزواً وأبعدَهم أثراً وأكثرَهم ظفراً . أدرك الإسلامَ ولم يُسْلِم ، وخرج مع قومه بني جُشَمَ يومَ حُنَيْنٍ مظاهراً للمشركين ، وكان قد أسَنّ ولا فائدةَ منه في الحرب ، ولكنهم أخذوه معهم ليستنيروا برأيه وقُتِل يومئذٍ وهو مُشرك .

وتُعَدّ قصيدةُ دريد بن الصمة التي منها البيتُ المسئولُ عنه من جملةِ القصائد المنتقيات وهي للمسيَّب بن عَلَس والمُرَقِّشِ الأصغر والمتلمِّس وعُروةَ بنِ الورد والمهلهل بن ربيعة ودريد بن الصمة والمتنخّل الهُذَلي . وكنت في حلقةٍ سابقة ذكرت تفصيلات أُخرى عن هذا البيتِ المسئولِ عنه.

● **السؤال :** ما هي القصيدةُ التي يتكرر فيها لفظ الخال ؟

رحمة جبارة رحمة
بربر – جمهورية السودان

★

بطرس كرامه

● **الجواب :** لَعَلَّ السائلَ الكريمَ يقصِد بذلك قصيدةً لبطرس كرامة، ينتهي كُلّ بيتٍ منها بكلمة الخال ، وتقع في خمسةٍ وعشرين بيتاً ، ومطلعها :

أمِن خَدِّها الوَرْدِيِّ أفْتَنَكَ الخالُ
فَسَحَّ من الأَجْفانِ مَدْمَعُك الخالُ

ويقولُ بعد ذلك :

وأَوْمَضَ بَرْقٌ مِن مُحَيّا جَمالِها
لِعَينيكَ أم مِن ثَغْرِها أَوْمَض الخالُ

رَعى اللهُ ذيّاكَ القوامَ وإن يكُن
تلاعَبَ في أعطافِهِ التيهُ والخالُ

ولله هاتيكَ الجفونُ فإنّها
على الفَتكِ يهواها أخو العِشْقِ والخالُ

مَهاةٌ بأُمّي أفتديها ووالدي
وإن لام عَمّي الطَّيِّبُ الأصلِ والخالُ

فالخالُ حتى الآن معناه بالترتيب الشامة والسحاب والبرق والخيلاء والخَلِيّ من العِشْق، وأخو الأم. ثم يقول:

أرَتْنا كَثيباً فوقَه خَيْزُرانَةٌ
بِروحيَ تلك الخيزرانةُ والخالُ

غَلائِلُها والدُّرُّ أضحى بِجيدِها
نسيجانِ ديباجُ المَلاحةِ والخالُ

ولمّا تَولّى طَرفُها كُلَّ مُهْجةٍ
على قَدِّها مِن فَرْعِها عُقِدَ الخالُ

إذا فَتَكَتْ أهلُ الجمالِ فإنّما
لَهُنّ على أهلِ الهوى المُلكُ والخالُ

وليس الهوى إلاّ المروءةَ والوفا
وليس له إلاّ امرؤٌ ماجدٌ خالُ

فالخال هنا معناه الأكمة والثوبُ الناعم واللواء والخلافة والسمحُ الكريم .
ويقول أيضاً :

وكم يَـدَّعِي بالحُـبِّ مَن ليس أهلَه
وَهيهاتِ أينَ الحُبُّ والأَحْمَق الخالُ
مُعَذّبتي لا تَجْحَدي الحُبَّ بينَنـا
لِمَا أَتْهَمَ الواشي فإني الفتى الخـالُ
ولي شيمةٌ طابت ثنـــاءً وعِفَّةً
تُصاحِبُني حتى يُصاحِبَني الخـالُ
سَلِي عن غَرامي كُلَّ مَن يَعْرِفُ الهوَى
تَرَيْ أنني رَبُّ الصَّبابةِ والخـــالُ
ولا تَسْمَعي قولَ العَذُولِ فإنـــه
لقد ساءَ فينا ظَنُّه السُّوْءُ والخالُ

فالخال هنـــا معناه الضعيفُ القلب والبريء ، والكفن وصاحب الشيء والتوهم . ويقول في آخر القصيدة :

بِـعَيْشِكَ إن جئتَ الشآمَ فَعُجْ إلى
مَهَبِّ الصَّبا الغَرْبِي يَعِنُّ لكَ الخالُ
وسَلِّم بأشواقي على مَرْبَـعٍ عَفا
كأَنَّ رُباهُ بَعْدَنا الأَقْـفَرُ الخـــالُ

وإن ناشَدَتْكَ الغِيدُ عني فَقل على
عُهودِ الهَوَى فهو الحافِظ والخالُ

وإن قُلْنَ هل سام التصبرَ بعدنا
فَقُلْ صَبْرُه ولَّى وفَرْطُ الجوى خالُ

لكُلٍّ جِماحٍ إن تمادى شكيمةٌ
ولكنْ جِماحُ الدهرِ ليس له خالُ

ومعنى الخال هنا الجبل العظيم والذي لا أنيسَ به ورعاية الذمام والمقيم الملازم واللجام .

وكنتُ ذكرتُ في حلقةٍ سابقة أبياتاً أخرى عن كلمة الخال لشاعرٍ آخر . وتوجد قصيدةٌ مبنية على كلمة العين في آخرِ كُلِّ بيت لابن فارس مطلعها :

يا دارَ سُعْدَى بِذاتِ الضَّالِ مِن إضَمِ
سقاكِ صوبُ حياً مِن واكفِ العَيْنِ

والعَيْن هنا سَحابٌ ينشأ من قِبَلِ القِبْلة . ويقول في آخِرِها :

والمُجْمَلُ المُجْتَبى تُغْنِي فوائدُه حُفَّاظَه عن كتابِ الجيم والعَينِ

وكتاب المُجْمَل لابن فارس ، وكتاب الجيم لأبي عمرو اسحاق بن مراد الشيباني الكُوفاني وكتابُ العين للخليل بن أحمد .

وتوجد قصيدة طويلة مبنية على كلمة (غَرْب) في نهاية كُلِّ بيت للعلامة درويش الطالوي ، مطلعها :

أَمِنْ رسمِ دارٍ كاد يُشْجيكَ غَرْبُـه
نَزَحْتَ زَكِيَّ الدَّمْعِ إذ سال غَرْبُـه

ويقول في آخرها :

فَدُونَكَها لا زِلْتَ تَسْمُو إلى العُلا
مدى الدهرِ ما حَبَّ سَقَى الدارَ غَرْبُـه

وقد سبق أن تحدثنا عن قصيدة الشاعر بطرس كرامة في الجزء الثاني من « قول على قول ».

وفي كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري قصيدة قافيتها خالِ والخالِ والخالي أنشدها ثعلب ، مطلعها :

أَتَعْرِفُ أطْلالاً شَجَوْنَكَ بالخالِ   وعَيْشَ ليالٍ كان في الزمن الخالي
ليالِيَ رَيْعانُ الشباب مُسَلَّط   عليّ بعِصيان الإمـــارة والخالِ

والخال هنا صاحب المال .

ويقول فيها :

وإذ أنا خِدْنٌ لِلْغَويّ أخي الصِّبا   وللمَرِحِ الذَّيَّالِ واللهوِ والخالِ

والخال هنا ذو الخُيَلاء المتكبّر :

ويقتادني ظبيٌ رخيم دَلاله   كما اقتاد مهراً حين يالفه الخالي

والخالي هو الذي يقطع الخَلاَ وهو النبات الرطب .

إلى آخر القصيدة .

● **السؤال** : من قائلُ هذا البيت وفي أية مناسبة :

الموتُ بابٌ وكُلُّ الناس يَدْخُلُه   فليت شعريَ بعد البابِ ما الدارُ

محمود محمد حلبي
الجليل الأعلى – صفد

*

أبو العتاهية

هذا البيت لأبي العتاهية ، من بيتين في ديوانه وهما :

الموتُ بابٌ وكُلُّ الناسِ داخِلُه   يا ليتَ شِعْرِيَ بعد البابِ ما الدارُ

الدارُ جَنَّةُ خُلْدٍ إن عَمِلْتَ بما   يُرْضي الإلٰهَ وإن قَصَّرْتَ فالنارُ

وقد رأيتُ في ديوانٍ مطبوعٍ لأبي العتاهية حكايةً عن هذين البيتين وهي أنَّ بعضَهم حدَّث قال : اجتمع الخلفاءُ الراشدون ، فقال أبو بكر :

الموتُ بابٌ وكُلُّ الناسِ تَدْخُلُه   يا ليتَ شعْريَ بعد البابِ ما الدارُ

فأجازَه عُمَرُ بنُ الخطاب بقوله :

الدارُ دارُ نعيمٍ إن عَمِلْتَ بما يُرضي الإلٰهَ وإن خالفتَ فالنارُ

فأجازه عثمانُ بنُ عثمان بقوله :

هما مَحلّانِ ما للناسِ غيرُهما فانْظُر لنفسِك أيَّ الدارِ تَختارُ

فأجازه عليُّ بنُ أبي طالب بقوله :

ما لِلعِبادِ سوى الفِردوسِ إنْ عَمِلوا
وإن هَفَوْا هَفْوَةً فالرَّبُّ غَفّارُ

وأكثر العرب في أشعارهم من ذكر الموت لا محــالة ، وأبرزهم في ذلك أبو العتاهية ؛ ومن قوله مثلاً :

تَعَلَّقتُ بآمــالٍ طوالٍ أيِّ آمالِ
وأقبلتُ على الدنيا مُلِحًّا أيَّ إقبالِ
أيا هــذا تجهَّزْ لفراق الأهــلِ والمالِ
فلا بُدَّ من الموتِ على حالٍ من الحالِ

وقوله أيضاً من أبيات :

سيصير المرءُ يوماً جسداً ما فيه رُوحْ
بين عَيْنَيْ كلّ حَيّ عَلَمُ الموت يَلوحْ
نُحْ على نفسك يا مسكينُ إن كنت تنوحْ
لَتَموتَنّ وإن عُمِّرتَ مــا عُمِّر نــوحْ

● **السؤال :** من قائل هذا البيت وما المناسبة وما هي الأبيات الأخرى :

فلو فَهِمَ الناسُ التلاقي وحُسنَه لَحُبِّبَ مِن أجْلِ التلاقي التفرقُ

عبد الرحمن العبدالله العصيمي

الرياض – المملكة العربية السعودية

★

البحتري

● **الجواب :** هـذا البيتُ للشاعر البحتري من مُقَدَّمي شعراءِ الدولة العباسية ، وهو من قصيدة يمدح بها المعتزّ بالله ويستوهِبُه خاتماً ، مطلعُها :

بِـوِدِّيَ لو يَهْوَى العَذُولُ ويَعْشَقُ فَيَعْلَمَ أسبابَ الهوى كيف تَعْلَقُ

ويقول قبل البيتِ المسئولِ عنه :

وقد ضَمَّنا وَشْكَ التلاقي ولَفَّنا عِناقٌ على أعناقِنـــا ثَمَّ ضَيِّقُ

فلم تَرَ إلاَّ مُخْـبِـراً عن صَبابةٍ بشكوى وإلاَّ عَبْرَةً تَتَرَقْرَقُ

فلو فَهِـمَ الناسُ التلاقي وحسنَه لَحُبِّبَ مِن أجلِ التلاقي التَّفَرُّقُ

وفي معنى بيتِ البحتري قولُ أبي تمّام :

وليست فَرْحَةُ الأَوْباتِ إلاّ　　بموقوفٍ على تَرَحِ الوَداعِ

ومنه قولُ الشاعر :

ليس عندي سُخْطُ النَّوَى بعظيمٍ　　فيه غَمٌّ وفيه كَشْفُ غُمومِ
مَن يكُن يَكْرَهُ الفِراقَ فإني　　أشْتَهيه لِلَذَّةِ التسليمِ
إنّ فيه اعتناقةً لِوَداعٍ　　وانتظارَ اعتناقةٍ لقُدُومِ

ومنه كذلك :

آهِ مِن حَرِّ دَمْعةِ المُشتاق　　ما أَلَذَّ البكاءَ عند الفِراقِ
لَذَّةُ الدَّمعِ عند بَيْنِ حبيبٍ　　كَعِناقِ الحبيبِ عند التلاقي

وعَبَّر أبو الحسن الباخَرْزي عن تمني الفراق ليكون له التلاقي بقوله :

ولكم تمنَّيت الفراق مغالِطاً　　واحتلتُ في استثمار غَرس وِدادي
وَطمِعتُ منها في الفراق لأنها　　تُبْنَى الأمورُ على خلاف مرادي

ويقول أحمد بن محمد بن عبد ربه :

فَرَرت من اللقاء إلى الفِراق　　فحسبي ما لَقِيت وما أُلاقي
فيا بَرْدَ اللقاء على فؤادي　　أَجِرْني اليومَ من حرّ الفراقِ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

بَكَيتُ كما يبكي الحزينُ صَبابــةً
وذُبْـتُ مِن الحُزنِ المُبَرِّحِ والجُـهْدِ

وقــد زَعموا أن المُحِبَّ إذا دنا
يَمَلُّ وأَنَّ النأيَ يَشْفِي من الوَجدِ

العيـد محمد
حي الخريقات – آسفي – المغرب

★

عبد الله بن الدمينة

● **الجواب :** هذان البيتان من جملة أبياتٍ غزلية مشهورة هي :

أَلاَ يا صبا نجدٍ متى هِجْتِ مِن نجدِ
لقد زادني مَسْراكِ وَجْداً على وَجْد

أَإن هَتَفت ورقاءُ في رَوْنقِ الضحى
على فَنَنٍ غَضِّ النباتِ من الرَّنْـدِ

بَكيتَ كما يبكي الوليدَ ولم تكن
جَليداً وأبديتَ الذي لم تكن تُبْدي

وقد زَعَموا أنَّ المُحِبَّ إذا دنا
يَمَلُّ وأنّ النايَ يَشفي من الوَجْدِ

بِكُلٍّ تداوَينا فلم يُشْفَ ما بنا
على ذاك قُربُ الدار خيرٌ من البعدِ

على أنَّ قُرْبَ الدار ليس بنافع
إذا كان مَن تهواه ليس بذي عَهْدِ

وأورد أبو تمام هذه الأبياتَ على هذه الصورة في حماسته ونَسَبها إلى عَبْدِ الله بنِ الدُمَيْنة الخَثْعَمي ، ونسبها غيرُه إليه . ووجَدت في الأغاني في معرضِ حكايةٍ عن إبليس وابراهيم المَوْصلي أنّ هذه الأبيات جميعها ليزيدَ ابنِ الطّثْرِيّة . ثم وَجَدْتُ الأبياتَ جميعَها منسوبةً إلى مجنون ليلى من قصيدةٍ طويلة أولُها :

خليلَيّ مُرّا بي على الأَبرق الفَردِ
وَعهدٍ بليلى حبّذا ذاكَ مِن عَهْدِ

ومنها الأبياتُ الأخرى :

وأصبحتُ قد قَضَّيتُ كُلَّ لُبانةٍ
تِهاميةٍ واشتاق قلبي إلى نجدِ

إذا وَعدت زاد الهوى لانتظارها
وإن بَخِلَت بالوعدِ مُتُّ على الوعدِ

وإنْ قَرُبت دارٌ بكيتُ وإن نأت
تَلِفْت فلا للقرب أسلو ولا البعدِ

أَحِنّ إلى نجدٍ وطيبِ ترابه
وأرواحِه إن كان نجدٌ على العهدِ

إلى آخره .

ورأيتُ في بعضِ كتبِ الأدب أنّ العباسَ بنَ الأحنف كان إذا سَمِع أبياتَ عبد الله بن الدمينة : ألاَ يا صَبا نجدٍ متى هجت من نجدٍ ... يطرب طرباً شديداً . قال اسحاق بن ابراهيم المَوْصِلي : جاءني العباسُ بن الأحنفِ يوماً فأنشدتُه أبياتَ ابنِ الدمينة ، فتمايل وتَرَنَّح وطَرِب ، وتقدَّم إلى عمودٍ هناك وقال : أنطح هذا العمودَ برأسي من حسن هذا الشعر .

ومن الأبيات الواردة عن مجنون ليلى قوله :

أإن هتفت ورقاء في رونق الضحى
على فَنَنٍ غَضٍّ النبات من الرندِ

بكيتَ كما يبكي الوليدُ ولم تكن
جليداً وأبْديتَ الذي لم تكن تبدي

ويكثر مجنون ليلى من ذكر نجد .

● **السؤال :** من هو تأبط شراً ؟

حسين علي حسين الكعبي
الرُفاع الشرقي – البحرين

★

تأبط شرّا

● **الجواب :** تأبّط شراً لقب غلب على أحدِ شعراءِ الجاهلية الصعاليك واسمُه ثابت بن سُفيان الفهمي من قيسِ عَيلان وكُنيتُه أبو زهير . وفي تلقيبه بتأبط شراً أربعة أقوال : **أحدُها** وهو المشهور أنه تأبط سيفاً وخرج بـه ، فقيل لِأمه: أين هو ؟ فقالت : لا أدري ، تأبط شراً وخرج . **والثاني** أن أمّه قالت له في زمن الكمأة : ألا تـرى غلمـان الحيّ يجتنون الكمأةَ لأهلهم فيروحون بها ؟ فقال لهـا : أعطيني جرابَكِ حتى أجتنيَ لكِ فيه ! فأعطته الجراب . فملأه بالأفاعي مِن أكبرِ ما قـدِر عليه وأتى بها متأبطاً له وألقاه بين يديها . ففتحته فسعت الأفاعي بين يديها في بيتها، فوثبت هرباً وخرجت منه . فقال لها نساء الحي : ماذا كان الذي تأبّط ثابتٌ اليوم ؟ فقالت : تأبط شراً . **والثالث** أنـه رأى كبشاً في الصحراء فاحتمله تحت إبطه ، فجعل يبول طول الطريق عليه . فلمـا قـرُب من الحيّ ثـقُـل عليـه فرمى به فإذا

هو الغول . فقال له قومه : بمَ تأبطتَ يا ثابت ؟ فأخبرهم فقالوا : لقد تأبط شراً . والرابع أنه أتى أمه بالغول فألقاها بين يديها . فسئلت أمُّه عما كان متأبطاً ، فقالت : تأبط شراً ، فلزمه اللقب . وفي الأغاني أنه سُمّي تأبط شراً لأنه لقي الغولَ في ليلةٍ ظلماء في موضعٍ يقال له رَحَى بِطان في بلاد هُذَيل، فأخذت الغولُ عليه الطريق ، فلم يَزَل بها حتى قتلها وبات عليها ، فلما أصبح حَمَلها تحت إبطه وجاء بها إلى أصحابه . فقالوا له : لقد تأبطتَ شراً ، فقال في ذلك :

تأبط شراً ثم راح أو اغتدى يوائم غُنماً أو بسيفٍ على ذَحْلِ

وقال أيضاً :

ألاَ مَن مُبلِغٌ فِتيـانَ فهمٍ بما لاقَيتُ عند رَحى بطانِ
وأني قـد لقيت الغولَ تهوي بسهْبٍ كالصحيفةِ صَحْصَحانِ
فقلتُ لهـا كلانا نِضوُ أيْنٍ أخو سفرٍ فَخَلّي لي مكـاني
فشدَّت شدَّةً نحوي فأهوَى لهـا كفي بمصقولٍ يمـاني

إلى آخره . .

وكان تأبط شراً أعدى ذي رجلين وذي ساقين وذي عينين، وكان إذا جاع لم تقم له قائمة ، فكان ينظر إلى الظباء فينتقي على نظره أسمنَها ثم يجري خلفَه فلا يفوتـه حتى يأخُذَه . وجاء في كتاب الأغاني حكايات عن غـَزواتِ تأبط شراً وغاراته ، لا محلّ لذكرها هنا . وإنما نذكر منها حكايةً واحدة . فقد لقي تأبط شراً ذاتَ يومٍ رجلاً من ثقيفٍ يقال له أبو وهب كان جباناً أهوج وعليه حُلـَّةٌ جيدة . فقـال أبو وهبٍ لتأبط شراً : بِمَ تغلب الرجالَ يا ثابت ، وأنت كما أرى دميمٌ ضئيل ؟ فقال : باسمي ، إنما أقول ساعةَ ما ألقى

الرجل : أنا تأبط شراً فينخلع قلبه حتى أنالَ منه ما أردت. فقال له الثقفي : هل لكَ أن تبيعَني اسمَك ؟ قال : نعم. فأعطاه حُلـَّته و كنيتَه وهي أبو وهب وأخذ منه اسمَه وطِمْرَيْه . فقال تأبط شراً يخاطب زوجةَ الثقفي :

ألا هل أتى الحسناءَ أن حليلَها ... تابط شراً واكتنيتُ أبا وهب
فَهَبْه تسمَّى اسمي وسُمّيتُ باسمه ... فأين له صبري على معظم الخَطْب
وأين له باسٌ كباسي وسورْتي ... وأين له في كلِّ فادحةٍ قلبي

وذكر أبو تمام في حماسته أشعاراً له في أربعة مواضع ، منها قولـُه :

إذا المرءُ لم يحتل وقد جدَّ جَدُّه ... أضاع وقاسى أمرَه وهو مُدْبِرُ
ولكنْ أخو الحزمِ الذي ليس نازلاً ... به الخطب إلاَّ وهو للقصد مُبصِرُ
فذاك قريعُ الدهرِ ما عاش حُوَّلٌ ... إذا سُدَّ منه مُنْخِرٌ جاش مَنْخِرُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

رأيتُ النفسَ تَكْرَه مــا لديها وتَطْلُب كُلَّ مُمْتَنِـعٍ عليها

محمد الهادي الضاوي
محطة الكريب – تونس

★

أبو العتاهية

● الجواب : هذا البيت لأبي العتاهية ، ومعه بيت آخر :

رأيتُ النفسَ تُحْقِر ما لَدَيْـها وتَطْلُب كُلَّ مُمْتَنِـعٍ عليهـــا
فإن طاوعتَ حِرصَك كنتَ عبداً لِكُلِّ دَنيئَـــةٍ تدعو إليها

ومن أقوال أبي العتاهية أيضاً :

أطعتُ مطامعي فاستعبدتني ولو أني قَنِعت لكُنتُ حُـــرّا

وهو يقول أيضاً في ذم الطمع :

أرَى الدنيا لمن هي في يَدَيْـه   عَذاباً كُلَّمــا كَثُرَت لديهِ
تُهين المُكرِمين لها بِصُغْرٍ   وتُكْرِمُ كُلَّ مَن هانت عليه
إذا استغنيتَ عن شيءٍ فدعه   وخُذ مــا أنتَ مُحْتاجٌ إليه

والغريبُ في أمرِ أبي العتاهية أنه كان من أحرص الناس على الدنيا ، ومع ذلك فهو القائل :

إذا المرءُ لم يُعْتِق من المالِ نفسَه   تَمَلَّكه المالُ الذي هو مالِكُهْ
ألا إنّما مالي الذي أنا مُنْفِقٌ   وليس لِيَ المالُ الذي أنا تارِكُهْ

والمعنى هنا شبيهٌ بالمعنى الذي وَرَد في الأبياتِ السابقة . ولعلَّ أبا العتاهية كان يقول ذلك بعد أن زَهِد في الدنيا .

● **السؤال :** من قائل هذه الأبيات وما المناسبة :

فوالله ثم الله إني لَدائـــبٌ أُفـكّر ما ذَنبي إليها وأعجبُ
ووالله ما أدري علامَ قتلتِني وأيٌّ أموري فيكِ يا ليلَ أركبُ
أأقْطع حبلَ الوصل فالموتُ دونَه أم أشْرَب رَنقاً منكُم ليس يُشرَبُ
أم أهرُب حتى لا أرَى لي مجاورِاً أم أصنَع ماذا أم أبوح فأُغلَبُ
فأيُّهما يا ليلَ مـــا تَرْتَضينَه فإني لَمظلـــومٌ وإني لَمُعْتِبُ

أنيس العفيفي
الناصرة

★

مجنون ليلى

● **الجواب :** هذه الأبياتُ لمجنون ليلى أو مجنونِ بني عامر وهو قيسُ بن الملوّح بن مُزاحِم من بني عـامر بنِ صَعْصَعَة ، وتـوُفـّي في آخرِ دولةِ بني أمية ، وكانت صاحبتُه ليلى بنت سعد العامرية وفي بعض الكتب بيتـــان

آخران وهما :

ولو تلتقي أصداؤنا بعد موتنـــا
ومِن فَوقِ رمسينا صفيـحٌ مُنَصَّب
لظلّ صدى رمسي وإن كنت رِمّةً
لصوتِ صدى ليلى يَهَشّ ويَطرَب

وهذان البيتان منسوبان أحياناً إلى توبـــةَ بن الحُمَيّر يقولهما في ليلى الأخيلية ، وفي البيت الأول شيءٌ من الاختلاف ، فتوبة يقول :

ولو تلتقي أصداؤنا بعد موتنـــا
ومن دون قَبرينا من الأرض سَبْسَب

والبيتان أيضاً منسوبان إلى أبي صخرٍ الهُذلي في الأغاني .

واسم (ليلى) يستعمله الشعراء لا للدلالةِ على شخصٍ معروفٍ بهذا الاسم كليلى بنت سعد وليلى الأخيلية ، ولكنْ للدلالة على المحبوبة أيّاً كان اسمُهـــا الحقيقي . ومن هؤلاء الشعراء مثلاً محمدُ بن النـُّمَيري ، وأبو صخرٍ الهُذَلي ، وكثيّر عزّة ، وابنُ الدُّمَينة ، وابن ميّـــادة ، والبغدادي ، ونـُصَيب ، والمرزُباني وغيرُهم .

ويُنْسَب إلى توبةَ بنِ الحميّر أيضاً قولـُه :

ولو أن ليـــلى الأخيليةَ سلّمت علي ودوني جندلٌ وصفائح
لسلمتُ تسليمَ البشاشةِ أو زقا إليها صدىً من جانب القبر صائح

ويقول طـَهمان بن عمرو من بني بكرِ بنِ كلاب :

ولو أنّ ليلى الحارثيةَ سلّمت علىّ مُسَجّى في الثياب أسوقُ
حَنوطي وأكفاني لديّ مُعَدَّةٌ وللنفسِ من قرب الوفاة شهيقُ
إذاً لَحَسِبْتُ الموتَ يتركني لها ويُفْرَجُ عني غَمُّه فأُفيـــقُ

ويقول مجنون ليلى :

ولو شَهِدَتني حين تأتي مَنِيّتي جلا سَكراتِ الموتِ عني ابتسامُها

وأشعارُ مجنون ليلى أشهرُ من أن تُعَرّف ، ولو اتسع المجالُ لدينا لأتينا على شيءٍ منها لجمالها .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

فما بيَ من حُمَّى وما بي جِنَّةٌ ولكنّ عَمّي الحميريَّ كذوبُ
أقولُ لِعَرَّاف اليمامةِ داوِني فإنـكَ إن داويتَني لطبيبُ

محفوظ سعد جمعان
المدرسة السعيدية – صلالة – ظفار

وسأل عن البيت الأول السيد :

علي شرف الدين نور الدين
دارفور – السودان

*

عُروة بن حزام

● **الجواب :** هذان البيتان هما من أبياتٍ قالها عُروةُ بنُ حِزامٍ صاحبُ عَفراء ، ويُضْرَب بعروةَ هذا المثلُ بين العرب والمولـَّدين ، ويقال إنه أولُ عاشقٍ مـات بالهَجْر من المخضرَمين أو من العُذْريين . وصاحبتُه عفراءُ هي ابنةُ عمّه. وكان أبوه قد توفي وهو صغير فكفلَـه عمُّه أبو عفراء ، ورَبي الاثنان معاً . فلما بلغ عروةُ الحـُلـُم سأل عمَّه أن يتزوجَها ، فوعده بذلك ، ثم خاس بوعده ، وزوّجها بابنِ أخٍ له اسمُه أثالة ، فلمّا عَلِم عروةُ بذلك وكان راجعاً

من الشام في تجارة ، بُهِت لا يُحير جواباً ثم قال :

وإني لتعروني لذكراكِ رعدةٌ لها بين جلدي والعِظامِ دبيبُ
فما هو إلاّ أن أراها فُجاءةً فأُبهَتَ حتى ما أكادُ أجيبُ
فقلتُ لِعَرّافِ اليمامةِ داوني فانك إن أبرأتني لطبيبُ
فما بيَ مِن حُمّى ولا مَسُّ جِنةٍ ولكنَّ عمي الحِميريَّ كذوبُ
عَشِيةَ لا عَفراءُ منك بعيدةٌ فتسلو ولا عَفراءُ منك قريبُ
بنا مِن جوَى الأحزانِ والبُعدِ لوعةٌ تكاد لها نفسُ الشفيقِ تذوبُ
وما عَجَبي موتُ المحبين في الهوى ولكنْ بقاءُ العاشقين عجيبُ

ويقال إن عروةَ لم يُنشِد إلا البيتين الأوّلين ، وأما بقيةُ الأبياتِ فيقال إنه أنشدها حين أتى الطبيب ، وهو عَرّافُ اليمامة ، وكان له قَرينٌ من الجن يُعرّفه الأخبار ودواءَ بعضِ الأدواء، وكان اسمُ هذا العَرّافِ رياحَ بنَ راشد أو رَباحَ بنَ عَجلَة كما يقول المسعودي . فعالجه هذا العرّافُ بالطريقة المعروفة وهي أنه جعل على رأسِه طبقاً فيه ماء ، ثم أذاب الرّصاصَ وسَكَبه في ذلك الماء ودفنه في فضاءٍ من الأرض . وأعاد العمليةَ مراراً ولكنّ العِلاجَ لم ينجح. فحملوه إلى عرّافٍ آخر في نجد ، ففعل به مثلَ ذلك ، ولم ينجح العلاج أيضاً ، فقال عُروةُ قصيدتَه النونية وفيها :

جعلتُ لعرافِ اليمامةِ حُكمَه وعَرّافِ نجدٍ إن هما شَفَياني
فقالا نعم نَشفي من الداءِ كلِّه وقاما مع العوادِ يبتدرانِ
نعم وبَلَى قالا : متى كنتَ هكذا ليستخبراني قلتُ منذ زمانِ

فما تركا مِن رُقْـيةٍ يعلمانها ولا سُلوةٍ إلاّ وقـــد سَقياني
وما شَفَيا الداءَ الذي بيَ كُلَّه ولا ادَّخَـرا نُصحاً ولا أَلَواني
فقالا شفاكَ اللهُ ، واللهِ مالَنا بما حُمِّلت مِنكَ الضلوعُ يدانِ
فرُحتُ مِن العرافِ تسقط عِمّتي عن الرأسِ ما أَلتاثُها ببَنانِ

وهذه القصيدةُ النونيةُ من أجمل القصائدِ في الشعر العربي وتقع في قريبٍ من ثمانين بيتاً ، وهي مما يختلف في بعضِها الناس ويتفقون في بعض . وفيهـــا يخاطب عمّه الذي غدر به ويقول :

فيا عَمِّ يا ذا الغدر لا زلتَ مُبْتَلَىً حليفــاً لِهَمٍّ لازمٍ وهَوانِ
غَدَرتَ وكان الغدرُ منك سجيةً فألزمتَ قلبي دائمَ الخَـفَقانِ
وأورثتني غمًّا وكَرْباً وحَسرةً وأورثتَ عيني دائمَ الهَمَلانِ

ولعلّ أجملَ أبيات القصيدةِ قولـُه :

تحمَّلتُ مِن عفراءَ ما ليس لي به ولا للجبال الراسياتِ يدانِ
كأنَّ قطاةً عُلِّقت بجناحِها على كَبِـدي مِن شدةِ الخفقانِ

وحكاية عُروةَ وموتِه مشهورة .

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

عَزَب الرُقاد فمقلتي لا تَرْقُـد والليلُ يُصْدِر بالهموم ويُورِدُ
يا آلَ مذحجَ لا مُقامَ فشمِّروا إن العدوَّ لآلِ أحمدَ يَقْصدُ

صالح المحمد
القصيم – المَذْنَب – المملكة العربية السعودية

★

أم سنان المَذْحِجيّة

● **الجواب** : هذان البيتان من جملة أبيات قالتها أُمُّ سِنانِ المَذْحِجيّة في حكايةٍ وردت في العقد الفريد وفي غيره من الكتب . فإنَّ مَروانَ بنَ الحكم حَبَسَ وهو والي المدينة غلاماً من بني ليثٍ في جنايةٍ جناهـا فأتته جَدَّةُ الغلام ، وهي أم سِنانِ المذحجية ، وكلمته في الغلام ، فأغلظ مروانُ القول لها . فخرجت من عنده وأتت معاويةَ بنَ أبي سفيان في الشام ، ودَخلت عليه وانتسبت له فعرَفها ، وقال لها : مرحباً يا ابنةَ جُشَمة ، مـا أقْدَمَك أرضنا ، وقد عَهِدتُك تَشْتُمينا وتَحُضِّين علينا عدوَّنا ؟ قالت : إن لِبني

عبدِ مَنافٍ أخلاقاً طاهرةً وأحلامـــاً وافرة ، لا يَجْهلونَ بعد علم ، ولا يَسْفَهون بعد حِلم ، ولا ينتقِمون بعد عفو ، وإنَّ اولى الناس باتِّباع ما سَنَّ آباؤُه لأنت . قال : صَدَقتِ . فنحن كذلك ، فكيف قولُكِ :

عَزَبَ الرُقادُ فمقلتي لا تَرْقُد   والليلُ يُصدِر بالهموم ويُورِدُ
يا آلَ مَذْحِجَ لا مُقامَ فشمِّروا   إن العدوَّ لآلِ أحمـــدَ يَقصِدُ
هـــذا عليٌّ كالهِـــلالِ تَحُفُّه   وَسْطَ السماء من الكواكب أسْعُدُ
خيرُ الخلائقِ وابنُ عمّ مُحَمَّدٍ   إن يَهدِكم بالنور منـــه تهتدوا
ما زال مذ شَهِـدَ الحروبَ مُظَفَّراً   والنصرُ فوق لوائه ما يُفْقَدُ

فقالت أم سنان : كان ذلك يا أميرَ المؤمنين ، وأرجو أن تكونَ لنـــا خَلَفاً . فقال رجل من جلسائه : كيف يا أميرَ المؤمنينْ وهي القائلة :

إمّـــا هلكتَ أبا الحسين فلم تزَل
بالحقِّ تُعْرَفُ هاديـــاً مَهْدِيّا
فاذْهَبْ عليكَ صلاةُ ربك ما دَعَت
فوق الغصون حمامـةٌ قُمريّا
قد كنتَ بعـــد محمدٍ خلَفاً كما
أوْصَى إليكَ بنـــا فكنتَ وفيّا

قالت : يا أميرَ المؤمنين : لسانُ صِدقٍ ، وقولُ نُطق ، ولئن تحقـــق ما ظننا فحظُّك الأوفر ، واللهِ ما ورَّثك الشنآنَ في قلوب المسلمين إلاّ هؤلاء ،

فادْحَض مقالتَهم وأبْعِد منزلتهم ، فإنكَ إن فعلتَ ذلك تَزدَدْ من الله قرباً، ومن المؤمنين حبّاً . فقال معاوية : وإنكِ لتقولين ذلك . قالت : سبحان الله ، والله ما مِثلُك مُدِح بباطل ، ولا اعتُذِر إليه بكذب ، وإنك لتعلم ذلك مِن رأينا ، وضميرِ قلوبنا . كان والله عليٌّ أحبَّ إلينا منك ، وأنتَ أحبُّ إلينا من غيرِك . قال معاوية : مِمّن ؟ قالت : من مروانَ بنِ الحكم ، وسعيدِ بنِ العاص. قال : وبِمَ استحققتُ ذلك عندَكِ ؟ قالت : بسعَة حلمك ، وكريمِ عفوِك . ثم قالت : إن مروانَ لا يحكم بالعدل ، ولا يقضي بسُنة ، يتتبع عثرات المسلمين ويكشف عوراتِ المؤمنين ، حبَس ابنَ ابني فأتيتُه ، فقال : كنتِ وكنتِ . فأسمعتُه أخشنَ من الحجر وألقمتُه أمَرَّ من الصاب ، ثم رَجَعْتُ إلى نفسي باللائمة ، وقلتُ لِمَ لا أصرفُ ذلك إلى مَن هو أولى بالعفو منه ، فأتيتُك يا أميرَ المؤمنين لتكون في أمري ناظراً وعليه مُعرِباً . قال : صدقت ، لا أسألك عن ذنبه والقيامِ بحجته ، أكتبوا لها بإطلاقه

● **السؤال :** مَن أولُ من قال : أمّا بعد ؟

عبد السلام البكاري
حي يعقوب المنصور – الرباط – المغرب

*

قُس بن ساعدة الإيادي

● **الجواب :** أولُ من قال : أمّا بعد ، قُسُّ بنُ ساعدةَ الإيادي : وهو المعروف بأسقف نجران ، وكان خطيبَ العرب وحكيمَها . ويقال إنه أولُ مَن علا على شرفٍ وخطب عليه ، وأولُ مَن قال في كلامه : أما بعد ، وهي فصل الخطاب، وهو أولُ مَن قال : البينة على من ادّعى واليمينُ على من أنكر. وهو أولُ من اتكأ عند خطبته على سيفٍ أو عصا . وأول من كتب : من فلان إلى فلان وأدرك النبيَّ ﷺ ورآه بعكاظ ، وكان يؤمن بالله وبالبعث . واشتهر بالفصاحة . وقال عنه الأعشى :

وأفْصَحُ مِن قُسٍّ وأجرى من الذي
بذي الغَيل مِن خَفّان أصبح خادرا

وفيه يقول المعري إشارةً إلى فصاحته :

إذا وَصف الطائيَّ بالبخل مادرٌ وعَيَّر قُسًّا بالفهاهــة باقِلُ

ومثلُ ذلك قول قاضي الجماعة أبي عبد الله الأزرقي :

حَكَت في غصون الدوح قُسًّا فصاحةً
لِتَعْلَمَ أن النبتَ في الروضِ باقِلُ

ويقول عبد الله بن أحمد المالقي في أبي نصرٍ الكاتب :

فما قُسٌ بأَبْدَعَ منكَ لفظاً ولا سَحبانُ مِثْلُك في العلوم

ويقول أبو تمام في الحسن بن وهب :

وكانَّ قُسًّا في عكاظٍ يخطب وابنَ المقفع في اليتيمة يُسْهِب
وكأنَّ ليلى الأخيليةَ تندُب وكُثَيْرَ عزةَ يوم بَينٍ ينسب

ويقال إن النبي ﷺ سأل الجارودَ بنَ عبد الله حين وَفد مع عبد القيس عن قُسٍّ فوَصَفه الجارودُ وذكر شعراً له فيه إيمان بالبعث ، فقال النبي ﷺ : على رسلكَ يا جارود، فلستُ أنساه بسوقِ عكاظ ، على جملٍ له أروق ، وهو يتكلم بكلامٍ مُؤنِق ما أظنُن أحفَظه . فقام أبو بكر رضي الله عنه وقال إنه يحفظه. ثم ذكر الخطابَ بعكاظ وذكر شعراً له. ويقال إن النبي ﷺ قال عن قس : رحم اللهُ قُسًّا إني لأرجو أن يَبعثَه اللهُ أمةً واحدة .

وتستعمل الآن كلمة : وبَعْدُ ، بدلاً من : أما بعد في الرسائل ، وبقيت عبارة : أما بعد مستعملة في الخطب يوم الجمعة في الجوامع .

● **السؤال :** في أي مناسبة قيلت هذه الأبيات :

قومٌ بنَجدٍ قــد عَهِدْناهُمُ
سقــاهُمُ اللهُ مـــن النَّــوّ
فقلت : أتدري النَّوَّ مــاذا
قال : تتلألأ في دجى ليلة حالكة لو
فقلت له : لو مــاذا ؟ فقال
لو سار فيها فارس لانثنى على بساط الأرض مُنْطَوْ

الجنيدي الحاج احمد محمد
شندي – السودان

★

الأصمعي

● **الجواب :** هذه أبياتٌ جاءت في حكايةٍ عن الأصمعي ، قال : دعـاني بعضُ العرب الكرام إلى قِرَى الطعــام فخرجتُ معه إلى البرية ، فأتَـوْا

بباطيةٍ بأذُنَين ، وعليها السمنُ غارق . فجَلسنا للأكل وإذا بأعرابيٍّ ينهب الأرضَ نَهباً ، وجاء وجلس من غيرِ نداء ، وجعل يأكل والسمنُ يَسيل على كُراعِه فقلتُ : لأضْحِكَنَّ الحاضرين عليه ، فقلت :

كأنَّك أثْلَةٌ في أرضِ هَشٍّ أتاها وابِلٌ من بعد رَشّ

فالتفت إليّ وقال : الكلام أُنثى والجوابُ ذكر ، وأنت :

كأنّك بَعْرَةٌ في خَلْفِ كَبْشٍ مُـدَلاَّةٌ وذاك الكبش يمشي

فقلتُ له : هل تَعْرِف شيئاً من الشعر أو تَرْويه ؟ فقال : كيف لا أقول الشعرَ وأنا أُمُّه وأبوه ؟ فقلت له عندي قافيةٌ تحتاج إلى غِطاء . فقال : هاتِ ما عِندك . فغَطسْت في بحورِ الشعر فما وَجَدتُ قافيةً أصعبَ من الواو المجزومة . فقلت :

قومٌ بنجدٍ قد عَهِدناهُمُ سقاهُم اللهُ مِن النَّوّْ

قلتُ : أتَدري النوّ ماذا ؟ فقال :

نَوٌّ تلألأَ في دجا ليلةٍ وحالِكةٍ مُظْلِمةٍ لَوْ

فقلتُ له : لو ماذا ؟ فقال :

لو سار فيها فارسٌ لانثنى على بِساط الأرضِ مُنْطَوْ

فقلت : مُنْطَوْ ماذا ؟ فقال :

مُنطَويَ الكَشْحِ هضيمَ الحشا كالبازِ يَنْقَضُّ من الجَوْ

فقلتُ له : الجوّ ماذا ؟ فقال :

جَوّ السما والريحُ تَعْلُو به   إشْتَمَّ ريحَ الأرض فاْعْلَوْ

فقلتُ له : فاعْلَوْ ماذا ؟ فقال :

فاْعلَوّ لمّا عِيل من صبره   فصار نَجْوَى القومِ يَنْعَوْ

فقلتُ : يَنْعَوْ ماذا ؟ فقال :

يَنْعَوْ رجالاً للفَنا شُرّعت   كُفِيتَ ما لاقَوْا وما يَلْقَوْا

قال الأصمعي : فعلمتُ أنه لا شيءَ بعد الفناء ، ولكنْ أردتُ أن أُثْقِلَ عليه فقلت ويَلْقَوْا ماذا ؟ فقال :

إن كنتَ ما تَفْهَمُ ما قُلتُه   فأنت عنـــدي رَجُلٌ بَوْ

فقلتُ له : البَوّ ماذا ؟ فقال :

البَوُّ سَلْخٌ قد حُشِي جِلْدُه   يا ألفَ قَرْنانٍ تقـــوم أَوْ

فقلتُ : أو ماذا ؟ فقال :

أو أَضْرِبُ الرأسَ بصَوانةٍ   تقـــول في ضربتهـــا قَوْ

فخِفت أن أقولَ له : قَوْ ماذا ؟ فيَضرِبَني ويُكَمِّلَ البيت ، فقلتُ له : أنت ضيفي الليلة فقال : لا يأبَى الكرامةَ إلاّ لئيم . فقلتُ لزوجتي : إصنعي لنا دَجاجة فَفَعلت فأتيتُه بها وجئتُه أنا وزوجتي وابناي وابنتاي فقلتُ له : فرّق يا بدوي . فقال الرأسُ للرأسِ وأعطاني الرأسَ : وقـال : الوَلدان جناحان لهما الجناحان ، والبنتان لهما الرجلان والمرأةُ لهـا العَجُز ، وأكَل البقيةَ ونحن ننظر ، وبِتْنا نتَحدّث ، ثم في الصباح قلتُ لزوجتي :

اصنعي لنا خمسَ دَجاجات ، فـفَعلت ، وأتيتُه بالدَّجاج وقلتُ له : إقْسِم يا أعرابي . فقال : تُريد شَفْعاً أو وِتْراً ؟ فقلتُ : إن الله وِتْرٌ يُحِب الوِتر . فقال : كأنك تُريد بالفَرد ؟ فقلتُ : نعم . فقال : أنت وزوجتُك ودَجاجة ، وابناك ودَجاجة ، وابنتاك ودَجاجة ، وأنا ودَجاجتان . فقلتُ: لا أرْضَى بهذه القسمة . فقال : كأنك تُريد شَفعاً ؟ فقلتُ : نعم . فقال : أنتَ وابناك ودَجاجة ، وزوجتُك وبنتاها ودَجاجة ، وأنا ثلاثُ دَجاجات. فقال الأصمعي : غَلَبني مرتين مرةً في الشعر ومرةً في الدجاج .

واللهُ أعلمُ بصحةِ هذه الحكاية .

● **السؤال** : من القائل :

ومن جوده يرمي العَـدُوَّ بأَسْهُمٍ
من الذَّهبِ الإبريزِ صِيغت نُصُولُهـا

أحمد قاسم الغربي
مبرارا ــ يوغندا

محمد لول
ادلب ــ سوريا

★

ومن جوده يرمي العدوّ بأسهم

● **الجواب** : هذا البيت لا يُعْرَفُ قائلُه ، وقد جاء في مَعْرِضِ حكايةٍ جَرَت مع الأمير معن بنِ زائدة ، فإنه خرج يوماً في بعضِ صُيودِه فعطِش ولم يَجِدْ مع غِلمانه ماءً ، فبينما هو كذلك إذا بثلاثِ فَتَيات قد أقبلن حاملاتٍ ثلاثَ قِرَب ، فسقَينَه ، فأراد أن يُكافِئهن فطَلب شيئاً من المال عند غِلمانه فلم يجده ، فدَفع لكلّ واحدةٍ منهن عَشرَةَ أسْهُم من كنانته كانت نصولُها من الذهب ، فقالت إحداهن : ويْلَكُنّ ، لا تكونُ هذه الشمائلُ إلا لمعن بن زائدة ، فلتَقُل كلٌّ واحدة منكُنّ شيئاً من

الأبيات . فقالت الأولى :

يُرَكِّب في السهام نصولَ تِبْرٍ ... ويَرْمي للعِــدا كَرَماً وجُودا
فَلِلمرضى عِلاجٌ مِن جِراح ... وأكفانٌ لِمَن سكن اللحودا

وقالت الثانية :

ومُحاربٍ مِن فَرْط جُودِ بَنانِه ... عَمَّت مكارِمُه الأقاربَ والعِدا
صِيغَت نُصولُ سهامه مِن عسجدٍ ... كي لا يُفَوِّتَه التقارُب والندى

وقالت الثالثة :

وَمِن جودِه يَرْمي العُــداةَ بأَسهمٍ ... مِن الذهب الإبريز صيغت نصولُها
لِيُنْفِقَها المجروحُ عنــد انقطاعه ... ويَشْتَريَ الأكفانَ منهــا قتيلُها

والله أعلم بصحةِ هذه الحكاية .

● **السؤال :** كيف قيل هذا المثل :

ما وراءَكِ يا عصام ؟ !

محمد عيسى السوداني
جدة – المملكة العربية السعودية

★

الحارثُ بنُ عمرُو

● **الجواب :** يُقال إن أولَ من قاله الحارثُ بنُ عمرُو مَلِكُ كِندة ، وذلك أنه بَلَغه الشيءُ الكثيرُ عن جمالِ ابنة عَوْفِ بنِ مُحَلِّم الشيباني ، وقوةِ عقلها وكمالِها ، فأراد أن يتزوَّجها . فدَعا امرأةً مِن كندة يقال لها عِصامُ ، وكانت ذاتَ عقلٍ ولسانٍ وأدب ، وقال لها : اذهبي حتى تعلَمي لي عِلمَ ابنةِ عَوْف . فذهبت حتى انتهت إلى أمِّ ابنةِ عوف ، وهي أُمامةُ ابنةُ الحارث فأعلمتها مـا قَدِمت مِن أجله . فأرسلت أُمامةُ إلى ابنتِها وقالت : أيْ بُنَيَّة ، هذه خالتُكِ أتتكِ لتنظرَ إليكِ فلا تَستَري عنها شيئاً. فدَخلت عصامُ إليها فنظرت إلى ما لم تَرَ قَطُّ مِثلَه ، فخَرَجت مِن عندها وهي تقول : تَرَكَ الخِداعَ مَن كَشَفَ القِناع ، فذهبت مثلاً . ثم انطلقت إلى

الحارث فلمّا رآها مقبلةً قال : ما وراءَكِ يا عِصام ؟ قالت : صَرَّح المحضُ عن الزُبْد . رأيتُ جبهةً كالمرآةِ المصقولة ، يزينهـــا شعرٌ حالِكٌ كأذناب الخيل ، إن أرْسَلتْه خِلتَه السلاسل ، وإن مَشَّطـتَه قلتَ عناقيدُ جَلاها الوابل ، وحاجبين كأنّما خطّا بقلمٍ أو سُوِّدا بِحُمَم ، تقوّسا على مثلِ عينِ ظبيةٍ عَبْهَرة ، بينهما أنفٌ كحدّ السيف الصنيع ، حَفّت به وجنتان كالأرْجُوان في بياضٍ كالجُمان ، شُقّ فيه فمٌ كالخاتمَ لذيذُ المُبْتَسَم ، فيه ثنايا غُرٌّ ذاتُ أشَر وفيه لسانٌ ذو فصاحةٍ وبيان ، تلتقي فيه شفتان حمراوان تحلُبان ريقاً كالشَّهْد ، في رَقَبةٍ بيضاءَ كالفضة ، رُكّبت في صدرٍ كصدرِ تِمثالِ دُمْيَة ... إلى آخرِه . فتزوَّجها ووَلدت له الملوكَ السبعةَ الذين ملكوا بعده اليمن .

ورَوى أبو عبيدةَ المثلَ على التذكير أي : ما وراءَكَ يا عصامُ وقال : إن المتكلم به النابغةُ الذُبياني قاله لعصام بن شَهْبَر الجَرْمي حاجب النُعمان ، وكان النُعمان مريضاً وقد أرجفوا بموته . فسأله النابغةُ عن حال النعمان قائلاً : ما وراءَك يا عصام ؟ ويُرْوَى أن النابغةَ قال أبياتاً في هذه المناسبة يخاطب عِصاماً حاجبَ النُعمان وهي :

أَلَم أُقْسِمْ عليكَ لَتُخْبِرَنّي أمحمـــولٌ على النعشِ الهُمامُ
فإني لا أَلومُكَ في دُخولٍ ولكنْ ما وراءَكَ يا عِصامُ
فإن يَهلِكْ أبو قابوسَ يَهلِكْ ربيـعُ الناس والبَلَدُ الحرامُ
ونُمسِكْ بعــده بذِنابِ عيشٍ أَجَبِّ الظهرِ ليس له سَنامُ

وكان عِصامٌ هذا صديقَ النابغة . ويقال إن النُعمانَ لمّا سمع بقصيدة النابغة في زوجته المتجردة عَزَم على الإيقاعِ به ، فعلم بذلك عصامٌ فأخبر

النابغةَ بذلك فهرب النابغةُ إلى ملوكِ غسان . وعصامٌ هذا هو الذي يقول فيه الراجز :

نفسُ عصـــامٍ سوَّدت عِصاماً وعلَّمته الكرَّ والإقدامـــا
وجعلته مَلِكاً هُماما

ولا يُعْرَف عنه أنه صار ملكاً ، ولكنه كان فصيحَ اللسان حازماً ذا رأي ، فقرّبه النعمان وأصبح ذا منزلةٍ عظيمة ، وإن كان من أصـــلٍ غير شريف ، ولذلك يقال : كُن عِصامياً ولا تكن عِظامياً أي افتخر بنفسك لا بآبائكَ وأجدادك الذين مـاتوا وبقيت عظامُهم . ولهذا فإن مَن لم يكن له شرفٌ من آبائه وشَرُف بنفسِه يقال له : عِصامي .

ويحكى أنّ رجلاً دَخَل على الحجاج في حاجةٍ ، فوجده الحجاجُ جاهلاً أحمق ، ولكنْ أراد أن يختبرَه فقال له : أعصاميٌّ أنتَ أم عظامي ؟ فقال الرجل : عِصاميٌّ عِظامي . فظن الحجاجُ أنه يريد أن يفتخرَ بنفسه لفضله وبآبائه لشرفهم . فقضى حاجته . ثم جرَّبه بعد ذلك فوجده أجهلَ الناس . فقال له الحجاج : أصْدِقْني، كيف أجبتني بعصامي وعظامي ؟ فقال الرجل : لم أعلم معناهما ، فخشيت أن أقولَ أحدَهمـــا فأخطِىء ، فقلت في نفسي : أقولُهما معاً ، فإن ضرّني أحدُهما نَفَعني الآخر . فقـــال الحجاج : المعاذير تُصَيِّر الغَبيَّ خطيباً ، فذَهب قولُه مثلاً .

ويحكى أيضاً أنَّ المأمون سَمِع رَجُلاً يَفْخَر بنفسه وهو ناقصٌ فقال : أنت عِظامي لا عصامي .

والأصمعي عِصاميّ لأنـه من قبيلةِ باهلة وهي أهجنُ قبيلةٍ في العرب ، يقول فيها الشاعر :

ولو قيـــل للكلب يا باهِليٌّ عَوَى الكلبُ من لؤمِ ذاكَ النسب !

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وقد علمتُ لو أنَّ العلمَ يَنْفَعُني   بأَنْ سيلحــقُ أخرانا بأُولانا

علي عثمان آدم علي
وادي حلفا – السودان

★

أمية بن أبي الصلت

● **الجواب** : هذا البيتُ للشاعرِ الجاهليِّ أميةَ بنِ أبي الصلت من جملةِ أبيات يقول في أوّلِها :

الحمدُ لله مُمسانا ومُصْبَحَنا   بالخيرِ صبَّحنا ربِّي ومَسَّانا

وكان النبيُ ﷺ قد سَمِع هذه الأبيات فقال : كاد أميةُ يُسلم . ولم يُسلِم أمية بنُ أبي الصلت وتوفي في السنة الثانية للهجرة . واشتهر أمية بقول الشعر تمجيداً للحضرةِ الإلـٰهية ، ومنه قولـُه من قصيدةٍ طويلة :

لكَ الحمدُ والنعماءُ والملكُ ربَّنا   فلا شيءَ أعلى منك مجداً وأمجدُ

مَليكٌ على عرشِ السماء مُهَيمن ... لِعِزّته تعنو الوجوه وتسجُدُ

ومنه قولُه من قصيدة قصيرة :

إلٰهُ العـــالمين وكلِّ أرضٍ ... وربُّ الراسياتِ من الجبالِ

بناهـا وابتنى سبعاً شِداداً ... بلا عَمَدٍ يُرَيْنَ ولا رجـــال

ومنه قوله من قصيدةٍ أُخرى :

إلى اللهِ أهدي مِدحتي وثنائيا ... وقولاً رصيناً لا يني الدهرَ باقيا

ومنه قوله :

الحمدُ لله الذي لم يتخــــذ ... سَنَداً وقدّر خلقَـــه تقديرا

وعنا له وجهي وخَلْقي كلُّه ... في الخاشعين لوجهه مَشْكورا

وكان يذكر الموتَ دائماً في شعره . ومن ذلك قولُه :

وقد علمنا لو أنّ العلمَ ينفعنا ... بأَن سيلحقُ أخــــرانا بأُولانا

ويقول :

فكُلُّ مُعمَّرٍ لا بُدّ يومـــاً ... وذي دنيا يصيرُ إلى زوالِ

ويقول :

فكُن خائفاً للموتِ والبعثِ بعده ... ولا تَكُ مِمَّن غرَّه اليومُ أو غَدُ

ويقول :

يُوشِكُ مَن فَرَّ مِن مَنِيَّتِه في بعضِ غِرّاته يُوافِقُها
مَن لم يَمُت عَبطةً يمت هرماً للموتِ كأسٌ والمرءُ ذائقُها

والبيت المسئولُ عنه يبحث في فكرةٍ عَبَّر عنها قُسُّ بنُ ساعدةَ في الأبيات المشهورة التي يقول في أوّلها :

في الذّاهِبين الأوّلين مِن القرونِ لنا بَصائرْ

وجَرَى مجرى أميةَ بنِ أبي الصلت في ذكر الموت . فهو يقول :

يا ناعِيَ الموتِ والملحودُ في جَدَثٍ عليهِمُ مِن بقايا خزّهم خِرَقُ
دَعْهُم فإن لهم يوماً يُصاحُ بهم فهم إذا انتبهوا من نومِهم فُرُقُ

وهو يقول :

كأنكما والموتُ أقربُ غايةٍ برُوحِيَ في قَبْرَيكما قد أتاكُما
قَضَيتُ بأني لا محالةَ هالكٌ وأني سيعروني الذي قد عراكُما

وهو القائل عن الشمس :

تجري على كبِدِ السماء كما يجري حِمامُ الموتِ في النفْسِ

وهو القائل :

ويخلُف قومٌ خِلافاً لقومٍ ويَنطِق للأوّلِ الأوّلُ

وهو القائل :

أَفَبَعد أمــلاكٍ مَضوا من حميرٍ
يُرْجَى الفلاحُ ولاتَ حـينَ فَلاحِ
مَن ذا تُصافِقُ كفُّه كفَّ الردى
يَشري التُقى عن بَيعـــةِ الأرواحِ

وله قولـه :

كُلُّ عيشٍ وإن تطـــاول دهراً
مُنْتَهَى أمـــرِهِ إلى أن يزولا
ليتني كنتُ قبل ما قد بدا لي
في رؤوس الجبـال أرعى الوعولا
فاْجْعَل الموتَ نصبَ عينكَ واحذر
غَوْلَةَ الدهر إن للدهـــر غَولا

واسم أمية بن أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة وهو من ثقيف . وقـال أبو عبيدة : اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدن أهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف وأن أشعر ثقيف أمية بن أبي الصلت .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

هم يحسُدوني على موتي فوا أسفا حتى على الموتِ لا أخلو من الحَسَد

علي أحمد قاسم
لندن – بريطانيا

★

يزيد بن معاوية

● **الجواب :** هـــذا البيتُ من قصيدةٍ مشهورةٍ تُنْسَب إلى يزيدَ بن معاوية ، ومطلعُ القصيدة :

نالت على يدها ما لم تنله يدي نقشاً على مِعصَمٍ أوهت به جلدي

وفيها البيتُ التشبيهيُّ المعروف :

وأمطرت لؤلؤاً من نَرْجسٍ وسقت
ورداً وعضَّت على العُنّاب بالبرد

فقد شَبَّه الدموعَ باللآلىء والعيونَ بالنرجس والخدودَ بالورد والأناملَ بالعُناب .

وفي معنى البيت المسئولِ عنه يقول الصوري :

وقد حُسِدت على ما بي فواعجبي   حتى على الموتِ لا أخلو من الحسد

وقد جمع درويش بن محمد الطالَوي ثلاثَ تشبيهات في قوله :

لست أنسى ساعةَ التوديع إذ   وقفَتْ في موقف البين خُضوعا
وهي تُذري لؤلؤاً من نَرْجِسٍ   فوق ورد كاد طِيباً أن يَضُوعا

ومثلُ ذلك قول أبي نُواس :

يا قمراً أبصرتُ في مأتمٍ   تَنْدُب شجواً بين أتراب
تبكي فتُلقي الدُّرَّ من نرجس   وتلطِم الوردَ بعُناب

ومثلُه قول مجد الدين النُشّابي :

وأسالوا الدموعَ من نَرْجِس غَضٍّ على الخدِّ لؤلؤاً منثورا

ومن تشبيهاتِ ابنِ المعتز المشهورة قوله :

ليلٌ وبدرٌ وغُصنُ   شَعرٌ ووجهٌ وقَدٌّ
خمرٌ ودرٌّ ووَرْدٌ   ريقٌ وثغرٌ وخَدٌّ

ويقول الوأواء الدمشقي :

النَّرجسُ الغضُّ من أجفانِ مُقلتِه
والوردُ مِن خده والدُّرّ مِن فِيه

والبيت المسئول عنه الذي نسبناه إلى يزيد بن معاوية موجودٌ في ديوان الوأواء الدمشقي ، بل إنّ القصيدةَ كلَّها التي نسبناهـا إلى يزيدَ بن معاوية تُنْسَب أيضاً إلى الوأواء الدمشقي ، كما جـاء في تزيين الأسواق واليتيمةِ ومناجاةِ الحبيب .

ورأيت في خزانة الأدب لابن حِجّة الحموي هذه الأبيات دون عزو :

قَبَّلْتُه فبكى وأعرض نافراً ... يُذري المَدامِعَ مِن كحيلٍ أدْعج
فكأنّ سقط الدمع من أجفانه ... لمّا بـدا في خده المتضرِّج
بَرْدٌ تساقط فوق وردٍ أحمرٍ ... من نرجسٍ فسقى رياض بنفسج

ويقول ابن المعتز :

يجول حَبابُ المـاء في جنباتها ... كما جال دمع فوق خدٍّ مُورَّد

ويقول ابن خطيب دارَيّا :

انظر إلى الورد ما أحلى شمائلَه ... سبحانَ خالقه من يابس الحطب
كأنه وجنة المحبوب نَقّطها ... كفّ المحب بدينارٍ من الذهب

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

لا تَقْطَعَنْ ذَنبَ الأفعى وتُرسِلَها
إنْ كُنتَ شهماً فأَتبع رأسَها الذنبا

هم جَرَّدوا السيفَ فاَجْعَلْهم له جَزَراً
وأوْقَدوا النارَ فاجعلهم لها حطبا

علي محمد أبو الفضل المزجاجي
زَبِيد – اليمن

★

أبو أُذَينة

● **الجواب :** هذان البيتان لأبي أُذينةَ من شعراءِ الجاهليـة من قصيدةٍ مطلَعُها :

ما كُلَّ يومٍ ينال المرء ما طلبا ولا يُسوِّغُه المِقدارُ ما وَهَبا

قالها في بعضِ الوقائع ، وكانت غسَّان قد قتلت أخاً له . فخرج مع الأسود

ابن المنذر ملك الحيرة وهو ابنُ عَمٍّ ابنِ أذينة ، وجرت حربٌ مع الغساسنة فانتصر الأسودُ وأَسَر عدداً من رؤساءِ غسانَ وملوكهم ، فقتل أناساً منهم ، وأراد أن يَعْفُوَ عن البقية ، ولكنّ ابنَ أذينة أغراه بقتلهم فقُتِلوا . ولهذا يقول في القصيدةِ التي قيلت في هذه المناسبة :

قَتَلتَ عمراً وتستبقي يزيدَ لقد
رأيتَ رأياً يَجُرّ الويل والحَرَبا

لا تَقْطَعَنْ ذَنب الأفعى وتَتْرُكَها
إنْ كنتَ شهماً فأَتبِع رأسَها الذنبا

وهذه الحادثةُ تُذَكّرنا بحادثةِ قتلِ بني أميةَ بتحريضٍ من الشاعرِ سُدَيف . فقد جاء في الأغاني أنّ أبا العباس السفاحَ كان يوماً جالساً في مجلسه، وحوله بنو هاشم وبنو أمية . فدخل الحاجب وقال : يا أميرَ المؤمنين بالباب رجلٌ حجازيٌّ أسودُ راكب على نجيب مُلَثّم ، يستأذن ولا يُخبِر باسمه . قال : هذا مولاي سُدَيف فليدخل . فلما دَخَل ونظر إلى أبي العباس وبنو أميةَ حوله حَدَر اللثامَ عن وجهه وأنشأ يقول :

يا أميرَ المُطَهّرين من الذمّ ويا رأسَ منتهى كلّ راسِ
أنت مَهْدِيُّ هاشمٍ وهداها كم أناسٍ رَجَوْك بعد إياسِ
لا تُقِيلَنّ عبدَ شمسٍ عِثاراً واقْطَعَنْ كلّ رَقْلةٍ وغِراسِ
خوفُهم أظهر التوددَ منهم وبهم منكُمُ كَحَزّ المواسي
أَقْصِهم أيها الخليفةُ واحسِم عنك بالسيفِ شأفةَ الأرجاسِ

حتى انتهى من إنشاده . فتغير لونُ أبي العباس وارتعد في مجلسه ، ثم أمر بقتلهم .

وفي حكايةٍ أخرى أن سُدَيفاً الشاعرَ أنشد أبا العباس وعنده رجالٌ من بني أمية فقال :

يا ابنَ عمِّ النبي أنت ضيـــاءٌ استبنّا بك اليقينَ الجليّـــا

إلى أن بلغ قولـه :

جرِّد السيفَ وارفع العفوَ حتى لا ترى فوق ظهرهـــا أمَـويا

لا يَغُرَّنْـكَ ما تَرَى مِن رجالٍ إن تحت الضـــلوعِ داءً دويا

إلى آخر القصيدة .

فأمر أبو العباس بمن عنده من الأمويين فقتِلوا .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

حَمِدتُ إلـهي بعـــد عُروةَ إذ نجا
خِراشٌ ، وبعضُ الشر أهونُ من بعضِ

محمد الخلوفي
الجزائر

★

أبو خِراش الهُذَلي

● **الجواب** : هذا البيت لأبي خِراشٍ الهُذَلي من قصيدةٍ يَرثي بها أخاه عُروة ، وخِراشٌ ابنـــه . وأبو خِراش شاعر مُخَضْرم أدرك الجاهليةَ والإسلام وأسلم . ومات في خلافة عمر على أثر نَـهشةِ أفعى . وحكايةُ مقتل عُروة ، كما رواهـــا المبرّد في الكامل ، أنّ عُروةَ أخا أبي خِراش جاور ثُـمالةَ من الأزْد ، فجلس يوماً بفِناءِ بيتِه آمِناً لا يخاف شيئاً فجاءه رجلٌ من بني بَلالٍ من خلفه ورمـــاه بسهمٍ فقَصَمَ صُلبَه ، ويُشير أبو خِراشٍ إلى ذلك بقوله :

لَعَن الإلـٰهُ وجوهَ قومٍ رُضَّعٍ   غدروا بعُروةَ من بني بَـــلاّل

أمّا خراش فقد أسَرته ثُمالةُ ، وبقي في الأسر مدة . وذاتَ يوم جلس خراش مع آسِرِه ، وجاء رجل من القوم للمنادمة فرأى ابنَ أبي خِراشٍ مُوثَقاً ، فانتظر حتى قام الآسرُ وذهب إلى حاجةٍ له ، فالتفت الرجلُ إلى ابنِ أبي خِراش بعدما عَرَفه فقال له قُم واجلِس ورائي ، وألقى عليه رداءَه . فلما عاد الآسر ، ولم يجد خِراشاً عَرَف الأمر ، فأخذ سيفَه وقال للرجل : أسيري ! فقام الرجلُ ونَثر كنانتَه وحَجَز بينه وبين خراش . فانصرف عنه الآسر ، وهكذا تمكن من النجاةِ والرجوعِ إلى أبيه . فسأله أبوه من أجاره فقال والله ما أعرفه ، فقال أبو خِراشٍ الأبياتَ التي مَطلَعُها البيتُ المسئول عنه ، ومَدَح مُجيرَ ابنِه ، ولا يُعرَف أحدٌ مدح مَن لا يعرف غيرُ أبي خِراش . ويشير إلى الذي أجار ابنَه وألقى عليه رداءَه بقوله :

ولم أدرِ مَن ألقى عليه رداءَه على أنه قد سُلَّ مِن ماجدٍ محض

وعبارةُ « بعضُ الشر أهون من بعض » تجري مجري المثل على ألسنة الكثيرين من العرب. وهذا يذكرنا بقولِ طرفةَ بنِ العبد يخاطب عمرَو بنَ هند في السجن :

أبا مُنذِرٍ أفنيتَ فاستبقِ بعضَنا

حَنانَيكَ بعضُ الشر أهون من بعضِ

وقُتِل إخوةُ أبي خِراشٍ ولم يبقَ له إلا ابنُه خِراش ، وغزا خِراشٌ في أيام عمر مع العرب ، وأوغل في أرض العدو. فجاء أبو خِراشٍ إلى المدينة ، وأتى عمرَ بنَ الخطاب وجلس بين يديه وشكا إليه شوقَه إلى ابنه وأنه رجلٌ قد انقرض أهلُه وقُتِل إخوتُه ولم يبق له ناصرٌ ولا مُعين غيرُ ابنِه خراش ، وأنشد شعراً يتشوق فيه إلى ابنه . فكتب عمرُ إلى قائد الجيش بأن يعودَ

خِراشٌ إلى أبيه ، وقرّر أن لا يذهبَ إلى الحرب مع الجيش مَن كان له أبٌ شيخ إلا إذا أذِن له .

ومن أخبار أبي خراش أيضاً أنه كان يوماً في بيته يلاعب ابناً له فدَخَلت عليه أميمةُ زوجةُ أخيه عروة ، فقالت له : يا أبا خِراش تناسيتَ عُروةَ وتركتَ الطلبَ بثأره ، أمــا والله لو كنتَ أنتَ المقتول ما غفَل عنك ، ولطَلبَ قاتِلكَ حتى يَقتُلَه . فبكى أبو خِراشٍ وقال :

لعمري لقد راعت أُميمةَ طلعتي   وإن ثَوائي عندهــا لقليلُ
وقالت أراه بعد عُروةَ لاهياً   وذلك رُزْءٌ لو عَلِمتِ جليلُ
فلا تحسبي أني تناسيتُ فقدَه   ولكنَّ صبري يا أُميمَ جميلُ
أَلَم تعلمي أنْ قد تفرق قبلَنا   نديما صفاءٍ مالِكٌ وعَقيــلُ

ومالكٌ وعقيل هما نديما جذيمةَ الأبرش ، لازماه مدةً طويلة حتى ضُرِب بهما المثل في عدم التفرق ، وفي هذا يقول مُتمِّم بن نويرة في رثاء أخيه مالك :

وكُنّا كنَدمانَي جَذيمةَ حِقبةً   من الدهر حتى قيل لن يتصدّعا

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

قال لي إن رقيبي سيئُ الخُلْقِ فدَارِهْ
قلتُ دَعْني وَجْهُكَ الجنةُ حُفّت بالمَكارِهْ

محمد الحسن
المشربة – سعيدة – الجزائر

✶

الصاحب بن عَبّاد

● **الجواب :** هذان البيتان للصاحب بن عباد ، وفيهما أولاً جناسٌ وثانياً تضمين . والتضمين هو للحديث الشريف : « حُفَّت الجنةُ بالمكاره » . وهذا النوعُ مشهورٌ في الأدب العربي والشعر . من ذلك مثلاً قولُ حسانِ بنِ ثابت يمدح بعضَهم ويُضَمِّن من الحديث قولَه : « ابتغوا الخيرَ عند حسانِ الوجوه » :

أنتَ سِرُّ النبيِّ إذ قال حَقّاً أطلبوا الخيرَ مِن حِسانِ الوجوه

ومنه قولُ أبي تمام مع بعض التغيير :

قد تاولتُ فيكَ قولَ رسولِ اللهِ إذ قال مُفْصِحاً إفصاحا
إن طلبتُم حوائجاً عند قومٍ فَتَنَقَّوْا لها الوجوهَ الصِّباحا
فَلَعَمْري لقد تَنَقَّيْت وجها ما به خاب مَن أراد النجاحا

ومن الاقتباسات أو التضمينات من القرآنِ الكريم قولُ لسان الدين ابن الخطيب مُضَمِّناً الآية « وَيْلٌ لكلِّ هُمَزة » :

قال جوادي عندما هَمَزْتُ هَمْزاً أعْجَزَه
إلى متى تَهْمِزني وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَه

وقال أبو جعفر الألبيري البصير مُضَمِّناً قولَه تعالى في الآية : « وأملي لهم إنَّ كيدي متين » :

إذا ظَلَم المرءُ فاَصْبِر له فبالقُرْب يُقْطَعُ منه الوتينْ
فقد قال ربُّك وهو القويُّ « وأمْلي لهم إن كيدي متين »

ومِن الجناس قول أبي الفتح البستي :

إذا مَلِكٌ لم يكن ذا هِبَه فَدَعْهُ فدولتُه ذاهبه

ومثل هذا كثير .

● **السؤال :** من القائل :

توسَّد أحجارَ المَهامـــهِ والقفرِ
ومات جَريحَ القلب مُنْدَمِلَ الصدرِ
فيا ليت هـــذا الحِبَّ يَعْشَق مرةً
فَيَعْلَمَ ما يَلْقَى المُحِبُّ من الهجر

بلعَرَب بن سلطان
كيروندو – بوروندي

★

مجنون ليلى

● **الجواب :** هذان البيتان منسوبان إلى مجنون ليلى ، وقد وجدتُهما في ديوانٍ له مطبوع جمعه أديبٌ يسمى أبا بكر الوالبي . والحكايةُ أنَّ أعرابياً التقى بالمجنون فسَمِع منه أشعاراً كثيرةً في ليلى ، ثم أنشده المجنونُ قصيدتَه اليائية المشهورة التي مطلعها :

تَذَكَّرْتُ ليلى والسنينَ الخواليا وأيامَ لا نَخْشَى على اللَّهوِ ناهيا

وهي أحدٌ وسبعون بيتاً ، فكتبها الأعرابي ، والتفت إليه المجنون وقال له : السلامُ عليك ، فما أراك تراني بعد هذا أبداً ، وذهب . فمضى الأعرابيُّ إلى الحيّ وأخبرهم خبرَ المجنون ، وأنشدهم قصيدته ويقول في آخرها :

على مثلِ ليلى يَقتُلُ المرءُ نفسَه
وإن كنتُ مِن ليلى على اليأسِ طاويا

خليليّ إن ضنّوا بليلى فقرّبا
لي النعشَ والأكفانَ واستغفِرا ليا

ولما كان من الغد ، بَكَرَ الأعرابيّ إلى المجنون يَفتَقِده ، فلم يَقع له على أثر ، فعاد إلى الحيّ وأخبرهم بذلك ، فقام إخوتُه وبنو عمّه وأهلُ بيته يبحثون عنه ، فطلبوه يومَهم وليلتَهم . وفي الصباح هَبَطوا إلى وادٍ كثيرِ الحجارة والرمل ، وإذا بالمجنون ميْتاً ، وكان قد خَطّ بأصبعه عند رأسِه هذين البيتين :

توسّد أحجارَ المَهامِه والقفْر
ومات جَريحَ القلْب مُندَمِلَ الصَّدْرِ

فيا ليتَ هذا الحِبَّ يَعْشَق مرةً
فيَعلَمَ ما يَلْقى المُحِبُّ من الهجرِ

والله أعلم .

● **السؤال :** من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

ألا هل أتى سَلْمَى بأَن خليلَهـا
على ماءِ عَفْرَى فوق إحدى الرواحلِ
على ناقةٍ لم يَضْرِب الفحلُ أُمَّـها
مُشَذَّبـَةٍ أطرافُـها بالمناجـلِ

الطيب علي أبو رحال
أم بادر – السودان

★

فروة بن عمرو

● **الجواب :** هذان البيتان لرجلٍ اسمُه فَـروةُ بنُ عَمرو بنِ النافِرةِ الجُذَامي ، كان عاملاً للروم على من يليهم من أراضي العرب ، وكان مَنزِلُه في مَعانٍ وفي ما حولها مِن أرضِ الشامِ ، وكان في زمن النبيّ ﷺ ، فبَعث إليه يُخْبِره بإسلامه وأهداه بغلةً بيضاء . فعَلِم الرومُ بإسلامِه فطَلَبوه حتى أخَذوه وحَبَسوه عندهم ثم أخرجوه وضربوا عنقه وصلبوه على ماءٍ يقال

له عَفْرَى في فِلِسْطين ، فقال عند ذلك :

ألاَ هـل أتـى سَلْمَى بأنَّ خليلَها
على ماءِ عَفْرَى بين إحدى الرَّوَاحِلِ

على ناقةٍ لم يَضْرِب الفحـلُ أمَّـها
مُشَذَّبةٍ أطْـرافُـهـا بالمَناجِلِ

ثم قال :

بَلِّـغ سَراةَ المسلمين بأنني سِلْمٌ لِرَبِّي أعْظُمِي ومَقامي

وفي ماءِ عَفْرَى يقول عَدِيُّ بنُ الرِّقاع العاملي :

عَرَفْتُ بِعَفْرَى أو برِجْلَتِها رَبْعا
رَماداً وأحجاراً بَقِين بها سُفْعا

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

يا راكبَ الوجناءِ بُلِّغْتَ المُنَى   عُجْ بالحِمَى إن جُزْتَ بالجَرْعاءِ
وإذا وصلتَ أُثَيْلَ سَلْعٍ بالنقا   فالرَّقْمَتين فَلَعْلَعٍ فَشَظاءِ

عبد الرحمن البدوي الحاج
محطة التراجمة — السودان

✶

ابن الفارض

● **الجواب :** هذان البيتان من قصيدةٍ لابنِ الفارض مطلعُها :

أرَجُ النسيمِ سَرَى من الزَّوْراءِ   سَحَراً فأَحيـا مَيِّتَ الأَحياءِ

وتقع القصيدةُ في خمسين بيتاً . ويجري ابنُ الفارض على هذا النسق في كثيرٍ من أشعاره . فهو يقول مثلاً في قصيدةٍ أُخرى :

ياراكبَ الوجناءِ وُقِّيتَ الرَّدَى
إن جُبْتَ حَزْناً أو طَوَيْتَ بطاحا

وسَلَكْتَ نَعمانَ الأَراكِ فَعُجْ إلى
واْدٍ هنـــاك عَهِـدْتـُه فيّاحا

وهو يكثر مِن ذكر الأماكن أيضاً . مثالُ ذلك :

يا سائقَ الظعنِ يَطْوي البيدَ مُعْتَسِفاً
طيَّ السِّجـِلِّ بذاتِ الشِيحِ مِن إضَمِ
عُجْ بالحمَى يا رعـاك اللهُ مُعْتَمِداً
خَمِيلةَ الضالِ ذاتَ الزَّنْـدِ والخُزُمِ
وقِفْ بِسَلْعٍ وسَلْ بالجِزْعِ هل مُطِرتْ
بالرَّقْـمَتَين أُثَيـــلاتٌ بمُنْسَجِمِ

ويقول في قصيدة أُخرى :

عَمْرُكَ اللهَ إن مَرَرْتَ بوادي يَنْبُـــعٍ فالدَّهْـنا فَبَدْرٍ غادِي
وسَلَكـتَ النَّقـــا فأَوْدانَ وَدّانَ إلى رابـغٍ الرَّويِّ الثِماد
وقَطَعتَ الحِرارَ عَمْداً لِخَيْماتِ قُدَيْـدٍ مَواطِنِ الأَمجـــادِ
وتدانَيْتَ مِن خُلَيْصٍ فعُسْفانَ فَمَرِّ الظَّهْرانِ مُلْقَى البوادي

إلى آخره .

✱✱✱✱

● **السؤال :** من القائل :

بكت إذ رأت إلفين ضَمَّهما وَكْرُ   مساءً وقد أخنى على إلْفِها الدهرُ

حسن عبدالله شطيرة – سالم أحمد البصيري

المديرية الوسطى – جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

★

المعتمد بن عباد

● **الجواب :** هذا البيت مطلعُ قصيدةٍ المعتمد بن عباد الأندلسي قالها لمّا قَتَل المرابطون ابنَه المأمون في قصر قُرْطُبة وألْقَوا به على الأرض. ثم ساروا إلى رُنْدة وكان فيها ابنُه الراضي فقضَوْا عليه . ورأى المعتمد قُمريةً تنوح وأمامها وَكْرٌ فيه طائران ، وقد فَقَدَت إلفَها ، فقال يَرْثيها :

بَكَتْ إذ رأت إلفَين ضَمَّهما وَكْرُ   مساءً وقد أخْنَى على إلْفِها الدَّهْرُ

وفي بعض الكتب خلافُ هذا المطلع :

بَكَت لم تُرِقْ دمعاً وأسْبَلْتُ عَبْرةً

مساءً وقد أخنى على إلفها الدهرُ

بَكَتْ لم تُرِقْ دمعاً وأَسْبَلْتُ عَبْرَةً
يُقَصِّر عنها القَطْر مهما هَمَى القَطْرُ

وناحت وباحت واستراحت بسرِّها
وما نَطَقت حرفاً يبوح بــه سِرُّ

ويُشير إلى مكانَـيْ مَقتل ابنيه فيقول :

ونجمان ، زَيْنٌ للزَّمانِ احتواهمـا
بِقُرْطُبَـةَ النكداء أو رُنْـدَةَ القَبْرُ

فَقُل للنُجوم الزُّهْـرِ تبكيهما معي
لِمِثْلِهما فَلْتَحْزَنِ الأَنْـجُمُ الزُّهْـرُ

● **السؤال :** من القائل :

سَبَقْتُكُمُ إلى الإسلامِ طُرًّا صغيراً ما بلغتُ أوانَ حلمي

قيس ناجي الوزير
هندية – العراق

✶

علي بن أبي طالب

● **الجواب :** هذا البيت للإمام عليّ رضي الله عنه من أبياتٍ رأيتها في ديوانٍ له مطبوع وهي :

مُحَمَّدٌ النبيُّ أخي وصِهري وحَمْزَةُ سيدُ الشهداء عمي
وجعفرٌ الذي يُضْحي ويُمسي يَطير مع الملائكةِ ابنُ أُمّي
وبنتُ مُحَمَّدٍ سَكَني وعِرْسي مَنوطٌ لحمُها بدمي ولحمي
وسِبْطا أحْمَدٍ وَلَداي منها فأيُّكُمُ له سَهْمٌ كَسَهْمي

ثم يقول :

سَبَقْتُكُمْ إلى الإسلام طُـرًّا غُلاماً ما بَلَغْتُ أوانَ حِلْمي
أنا البطلُ الذي لم تُنكروه لِيَوم كريهـةٍ وليوم سِلْم

وهذا الضرب من الشعر الفخري قليلٌ نسبياً في ديوان علي بن ابي طالب . ومِثلـه ما رُويَ أنّ جماعةً من قريش اجتمعت عند عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه فتذاكروا الشرف وعليّ كرّم اللهُ وجهه ساكت ، فقال عمر : ما بالـك يا أبا الحسن ساكتاً ، فقال علي :

اللهُ أكْرَمَـنـا بنصٍّ نبيِّه وبنا أقـام دعائمَ الإسلام
ويزورُنا جبريلُ في أبياتِنا بفرائضِ الإسلام والأحكام
نحن الخيارُ من البريةِ كُلِّها ونِظامُها وزِمامُ كُلِّ زمام

ولكن في الديوان افتخارٌ بالشجاعة أيضاً ، فهو يقول :

سَتَشْهَد لي بالكَرِّ والطعنِ رايةٌ حباني بها الطُّهْرُ النبيُّ المُهَذَّبُ
وتعلم أني في الحروب إذا التظت بنيرانِها الليثُ الهَمُوسُ المُجرَّبُ
وقد عَلِم الأحياءُ أني زعيمُها وأني لدى الحرب العُذَيْقُ المُرَجَّبُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

متى يَبْلُغُ البُنيانُ يوماً تمامَه إذا كنتَ تَبْنِيه وغيرُك يهدِمُ ؟

عبد المحسن اليحيى
عنيزة — المملكة العربية السعودية

★

صالح بن عبد القدوس

● **الجواب** : هذا البيت مُخْتَلَف في نسبته ؛ فقد نَسَبه الماوردي إلى ابراهيم بن هَرْمة ، ونسبه صاحبُ الكشكول إلى صالحِ بنِ عبد القُدُّوس ؛ ونسبه الشريشي إلى بشارِ بنِ بُرد . ويقول صالحُ بنُ عبدِ القُدوس :

وإنَّ عَناءً أنْ تُعَلِّمَ جاهلاً فَيَحْسَبَ جَهْلاً أنَّه منـــك أعلمُ

متى يَبْلُغُ البُنيانُ يوماً تمامَه إذا كنتَ تبنيه وغيرُك يَهْدِمُ ؟

متى ينتهي عن سَيِّئٍ مَن أتى به إذا لم يكن منه عليه تَنَدُّمُ ؟

وكان صالحُ بنُ عبد القدوس في أيام المهدي ، فاستقدمه المهديُّ واعتقله ثم

أمرَ بقتله ويقال إنه ضربه بالسيف فجعله نصفين . وكان يُتّهم بالزندقة . وله أشعارٌ حسنة منها القصيدةُ الزينبية ، وكذلك :

يا صاحِ لو كَرِهَتْ كفي منادمتي
لَقُلْتُ إذ كَرِهَتْ كفي لها بيني

لا أبْتَغِي وصلَ من لا يبتغي صلتي
ولا أبالي حبيباً لا يُباليني

وكذلك :

لا يُعْجِبَنَّكَ مَن يَصون ثيابَه حَذَرَ الغبار وعِرْضُه مَبْذولُ
فَلَرُبَّما افتقر الفتى فرأيتَه دَنِسَ الثياب وعِرضُه مَغسولُ

وأشهرُ أبياتِه قولُه من قصيدة :

وإنّ مَن أدّبتَه في الصِّبا كالعُودِ يُسْقَى الماءَ في غَرْسِه
حتى تراه مورِقاً ناضِراً بعد الذي أبصرتَ مِن يُبْسِه
والشيخُ لا يَتْرُكُ أخلاقَه حتى يُوارَى في ثَرَى رَمْسِه
إذا ارْعَوَى عادَ له جَهلُه كذي الضَّنا عاد إلى نُكْسِه
ما تَبْلُغ الأعداءُ مِن جاهلٍ ما يبلغ الجاهلُ من نفسِه

ولم يَذكُره صاحب الأغاني ولا ابنُ خلكان ، وذكره صاحبُ فواتِ الوفيات . أما ابنُ هَرْمة فيقول :

قد يُدرك الشرفَ الفتى ورداؤُه خَلِقٌ وجيبُ قميصه مَرْقوعُ

● **السؤال :** من القائل :

ظباءٌ أعارتها المها حُسنَ جيدها　　كما قد أعارتها العيونَ الجـآذِرُ

محمد لامين حيدرة

كونغيل (Koungheul) – السنغال

★

أبو محمد المَطْراني الشاشي

● **الجواب :** هـذا البيت للشاعر أبي محمد المَطْراني الشاشي من شعراء اليتيمة . ويقال إن الصاحبَ بنَ عَبّاد لمّا حُمِل إليه ديوانُ المطراني الشاشي استحسن منه هذين البيتين في وصفِ الشعور ووصف العيون وحسن المشي :

ظِباءٌ أعارتها المَها حُسنَ مَشْيِها
كما قد أعارتها العيونَ الجـآذِرُ
فمن حُسنِ حالِ المشي جاءت فَقَبَّلَت
مَواطِئَ مِن أقْدامِهنّ الضَّفـــائرُ

وألـمّ بمعنى البيت الأول قبلَ المطراني عَدِيُّ بنُ الرّقاعِ بقوله :

وكأنَّها بين النساء أعارَها   عَيْنَيْه أحورُ مِن جآذِرِ جاسِمِ

ويقال أيضاً إن الصاحبَ بنَ عَبّــاد نَظَرَ في ديوان المطراني الشاشي فأعْجِبَ به وقال : ما ظننتُ أنّ ما وراء النهر يُخرِجُ مِثْلَه . ونقل الثعالبي عن السيد أبي جعفر محمد بن موسى الموسوي قولَه : كنتُ في بُخارَى كثيراً ما اجتمع وابنَ مَطران ، فأرى رجلا مُضطرِبَ الخِلْقَةِ من أجلافِ العَجَم ، فإذا تكلّم حكَى فصحاءَ العرب على حُبْسَةٍ يسيرةٍ في لسانه ، وكان يَجْمع بين أدَبِ الدرس وأدب النفس وأدب الأنْس .

● **السؤال :** من قائل هذا البيت وما المعنى :

في النّاسِ قومٌ أضاعوا مجدَ أوّلِهِمْ ما في المكارمِ والتقوى لهم أرَبُ

عبد الله راشد الثانوي
بُجيري – يوغندا

★

عبد الملك بن صالح

● **الجواب :** وجدتُ هذا البيت منسوباً إلى عبدِ الملك بن صالح ، ومعه بيت آخر ، فهما :

في الناس قومٌ أضاعوا مجدَ أولهمْ ما في المكارم والتقوى لهم أرَبُ

سوى التأدبِ أرداهم وأرْذَلَهم وقد يَزين صحيحَ المنصب الأَدَبُ

والمعنى بصورةٍ عامة أنّ الأدبَ من أصحابِ الأدب الحقيقيين يرفع مَقامَهم ويُعلي مرتبتَهم ، ولكنّ الذين ليسوا من أصحاب الأدب الأصيلين ، فإن عدمَ التّأدُّبِ قد يزيدهم حِطّةً ويَخفِض من مكانتهم ، وخصوصاً إذا فقدوا

بجدهم ولم يبقَ لهم أرب في المكارم . ومن ذلك ، وهو منسوب إلى علي ابن أبي طالب :

كم مِن خسيسٍ وضيعِ القدر ليس له
في العِزّ بيتٌ ولا يَنْمِي إلى نَسَبِ

قد صار بالأدب المحمودِ ذا شَرَفٍ
عالٍ وذا حسبٍ مَحْضٍ وذا نَشَبِ

يُعْلي التأدُّبُ أقوامـاً ويَرْفَعُهم
حتى يساووا ذوي العلياءِ في الرتبِ

ومن ذلك أيضاً :

لِكُلِّ شيءٍ زينـةٌ في الورى   وزينةُ المرءِ تمـامُ الأَدَبْ

قد يَشْرُفُ المرءُ بآدابـه   فينا وإن كان وضيعَ النسبْ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

أبكيكِ لو نَقَعَ البكاءُ غليلي   وأقول لو ذَهَبَ المقالُ بدائي
وألوذ بالصبر الجميل تَعَزِّياً   لو كان بالصبر الجميل عزائي
كم عَبْرَةٍ مَوَّهْتُها بأناملي   وسترتُها مُتَجملاً بردائي

أحمد بن ابراهيم محمد الخابوري
الدوحة – قطر

★

الشريف الرضي

● **الجواب :** هذه الأبياتُ للشريف الرضي ، وهي من قصيدةٍ رَثَى بها أمَّه . ويقول الثعالبي في يتيمة الدهر عن الشريف الرضي : لستُ أدري في شعراء العصر أحسنَ تصرفاً في المراثي منه . ومَرْثِيَتُه في أبي إسحاقَ الصابي مشهورة . وهو مشهورٌ في شكواه من الزمان . ويقول في رثاءِ والدته :

أُبْدِي التَّجَلُّدَ للعدوِّ ولو دَرَى   بتململي لقد اشتفى أعدائي

فارقتُ فيكِ تمسُّكي وتجمُّلي ... ونَسِيتُ فيكِ تَعَزُّزي وإبائي

ويقول عن الزمان :

وَجرَى الزمانُ على عوائدِ كَيْدِه ... في قَلْبِ آمالي وعَكْسِ رجائي

وتَداوُلُ الأيامِ يُبلينا كما ... يُبْلي الرِّشاءَ تَطاوُحُ الأَرجاءِ

كيف السُّلُوُّ وكُلُّ مَوقِعِ لحظةٍ ... أَثَرٌ لِفَضْلِكِ خالِدٌ بإزائي

والشريفُ الرضي هو أبو الحسن محمد بن الحسين الرضيُّ الموسوي النقيبُ وينتهي نَسَبُه إلى الحسين بن عليّ رضي اللهُ عنهما ومولدُه ببغداد سنة ٣٥٩ ، وابتدأ بقولِ الشعر بعد أن جاوز العشرَ سنين بقليل ؛ وهو أَشْعَرُ الطالبيين، مَن مَضَى منهم ومَن غَبَر . ومَطلعُ مَرْثيتِه في أبي اسحاق الصابي :

أَرَأَيتَ مَن حُمِلوا على الأَعوادِ ... أَرَأَيتَ كيف خَبا ضِياءُ الوادي

والبيتُ الثالثُ المسئولُ عنه يذكرني بقولْ أبي العتاهية :

كم مِن صديقٍ لي أُسارِقُه البكاءَ من الحياء

فإذا تأمَّل لامني ... فأَقولُ ما بي مِن بُكاء

لكنْ ذَهَبْتُ لِأَرتدي ... فَطَرَفْتُ عيني بالرِّداء

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

أعياكَ رسمُ الدار لم يَتَكَلَّمِ   حتى تَكَلَّم كالأَصَمِّ الأَعْجَمِ

فرحات صويلح فطاسي
بن غيلوف – الحامة – تونس

★

عنترة العبسي

● **الجواب :** هـــذا البيت للشاعر الجاهلي عنترةَ العبسي من معلقته التي مطلعُها :

هل غادر الشعراءُ مِن مُتَرَدَّمِ   أمْ هَلْ عَرَفْتَ الدارَ بعد تَوَهُّمِ

ويقول بعد المطلع :

أعياك رسمُ الدار لم يَتَكَلَّمِ   حتى تَكَلَّم كالأَصَمِّ الأَعْجَمِ
ولقد حَبَسْتُ بها طويلاً ناقتي   أشكو إلى سُفْعٍ رَوَاكِدَ جُثَّمِ

وسببُ قولِ عنترة لهذه المعلقة أنه جَلَسَ يوماً مع رجـــلٍ من بني عبس

فسابَّه الرجل وعاب عليه سوادَه وأُمَّه وإخوتَه ، فَسَبَّه عنترة وفَخَر عليه . فقال له الرجل : أنا أشعرُ منك . فقال له عنترة : ستعلم ذلك ، فقال هذه القصيدة وهي أولُ شعره ، وكانت العرب تسميها المُذَهَّبَة أو المُذْهَبَة . وعدّ القُرَشِيُّ صاحب جمهرة أشعار العرب قصيدةَ عنترة هذه من المُعَلَّقات.

والقصائد المشهورةُ عند العرب مرتبة على هذا الترتيب : المُعَلَّقات ، والمُجَمْهَرات ، والمُنْتَقَيات ،والمُذَهَّبات والمراثي والمشوباتُ والمُلْحَمات. والمعلقات سبعٌ طِوال ، والمُجَمْهَرات سبعُ قصائد ، وكذلك المُنْتَقَيات والمُذَهَّبات والمراثي والمَشوبات والمُلْحَمات .

وأفضل أشعار الجاهلية والاسلام تسعٌ وأربعون قصيدة لتسعة وأربعين شاعراً . وتقسم إلى سبعة مجاميع يقال لها المسبَّعات، وكل مجموع سبع قصائد له اسم خاص، وهذه المجاميع هي: المعلقات والمجمهرات والمنتقيات إلى آخره .

واختلف الرواة في عدد المعلقات ، فمنهم من جعلها سبعاً وبعضهم جعلها ثمانياً وبعضهم يجعلها عشراً . وذكر ابن خلدون سبعة من أصحاب المعلقات وذكر من بينهم علقمة الفحل ولكنه لم يعين معلقته .

وكانت المعلقات ، وتسمى أحياناً السُّموط ، مكتوبة بماء الذهب على نسيج من الكتان الأبيض المعروف بالقَباطي واحدها قُبْطية وهي ثياب من صنع مصر .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

إذا حَلَّ الثقيـــلُ بأرضِ قوم ... فما للساكنين سوى الرحيلِ

محمد اللخمي محمد عبد المنعم
أبو جُبَيْهة — السودان

★

إذا حَلَّ الثقيلُ ..

● **الجواب :** لا أعرف قائلَ هذا البيت مع أنه مشهور ، ولكنني أعرف له حكاية . فإن ثقيلاً من الثقلاء كان يتردد على ظريفٍ من الظرفاء ، وأطـــال تردادَه عليه حتى سَئِم منه وبَرِم به ، فبينما كان الثقيـل جالساً معه يوماً قال له : مَن تراه أفحلَ الشعراء ؟ فأجابه الظريف : ابنُ الوردي بقوله :

غِب وزُر غِبًّا تَزِدْ حُبًّا فَمَن ... أكثر التردادَ أضنـــاه المَلَلْ

فقال الثقيل : أخطأت ، فإن السِنجاري أفحلُ منه بقوله :

إذا حَقَّقتَ مِن خِلٍّ وداداً ... فَزُرْهُ ولا تَخَفْ منه مَلالا

وكُنْ كالشمس تَطلُع كلَّ يومٍ ولا تَكُ في زيارته هِلالا

فقال الظريف : إن الحريريّ أفحلُ من الاثنين بقوله :

لا تَزُرْ مَن تُحِبُّ في كلِّ شهرٍ غيرَ يومٍ ولا تَزِدْه عليهِ

فاجتلاءُ الهلالِ في الشهر يومٌ ثُمّ لا تنظُر العيونُ إليه

وقال : وإن لم تُصَدِّقْني ، فقد وهبتُك الدارَ بما فيها ، وخرَج وهو ينشد :

إذا حَلّ الثقيلُ بأرضِ قومٍ فما للساكنين سوى الرحيل

فخجل الثقيل وذهب ، ولم يَعُد إليه .

وفي معنى إقلال الزيارة ، يقول لبيد بن ربيعة :

توقَّف عن زيارةِ كلِّ يومٍ أكثرتَ ملَّك مَن تزورُ

ويقول الحسين بن هبة الله المَوصلي :

وإني وإن أخّرت عنكم زيارتي لعذرٍ فإني في الموده أولُ

فما الود تكرير الزيارة دائماً ولكن على ما في القلوب المعوَّلُ

ويقول عبد المنعم بن غليون المقري :

عليك بإغباب الزيارة إنها إذا كثرت كانت إلى العِيّ مسلكا

ألم تَرَ أن الغيثَ يُسأم دائماً ويُسأل بالأيدي إذا هو أمسكا

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

لا تُنكِروا ضَربي له مَن دونَه   مثلاً شروداً في الندى والباس
فالله قد ضَرَب الأَقلَّ لنوره   مثلاً من المِشكاة والنبراسِ

العثماني سعيد بن الطيب
تنزيت – اكادير – المغرب

★

أبو تمام

● **الجواب** : هذان البيتان لأبي تمام ، وهو حبيب بن أوسٍ الطائي .
ويقال إنّ أبا تمام مدحَ الخليفةَ بقصيدة سينيةٍ له ، فقال فيها من جملة ما قال :

إقدامُ عمرٍو في سماحةِ حاتمٍ   في حِلْمِ أحنفَ في ذكاءِ إياسِ

فقال له وزيرُ الخليفة : أتُشَبّه أميرَ المؤمنين بأجلافِ العرب . فأطرق أبو تمام بعض الوقت ثم رفع رأسه وقال :

لا تُنكروا ضربي له مَن دونه   مَثَلاً شَروداً في الندى والباسِ

فاللهُ قد ضرب الأقلَّ لنوره   مثـلاً من المشكاةِ والنبراسِ

فقال الوزيرُ للخليفة : أيُّ شيءٍ طلبه فأعطِه ، فإنه لا يعيش أكثرَ من أربعين يوماً لأنه قد ظهر في عينِه الدم ، من شِدّةِ الفكرة ، وصاحبُ هذا لا يعيش إلا هذا القَدْر . فالتفت الخليفة إلى أبي تمام وقال له : ما تشتهي ؟ قال : أريد المَوْصل ، فأعطاه إياها . فتوجه إليها وبقي هذه المدة ومات . ويقول ابن خِلّكان إنّ هذه القصةَ لا أصلَ لها إطلاقاً . وذكر أبو بكرٍ الصولي في كتاب أخبار أبي تمام أنّه لما أنْشد أبو تمام هذه القصيدةَ لأحمدَ ابنِ المعتصم ولم يكن خليفة وانتهى إلى قوله : إقدامُ عمرٍو في سماحةِ حاتمٍ إلى آخره قال له أبو يوسف يعقوبُ الكندي الفيلسوف وكان حاضراً : الأميرُ فوقَ مَن وصفت . فأطرق أبو تمام قليلاً ثم زاد على القصيدةِ البيتين الآخَرين اللذين سأل عنها السائل الكريم . ولما أُخذت القصيدة منه لم يجدوا فيها هذين البيتين فعَجبوا من سُرْعَةِ بديهته وفطنته . ولمّا خرج أبو تمام قال أبو يوسف الفيلسوف وكان فيلسوفَ العرب : هذا الفتى يموت قريباً . ويقول ابن خلكان أيضاً إن أبا تمام تولّى بريدَ الموصل بأمرٍ من الحسن بن وهب فأقام بها أقلّ من سنتين ثم مات بها .

والذين اشتهروا بسرعة البديهة والارتجال من الشعراء وغيرهم كثيرون. وقد ألّف عليّ بن ظافر الأزْدي كتاباً عن ذلك أسماه « بدائع البدائه » ووجدته على هامش كتاب معاهد التنصيص في مكتبتي. وقد جمع المؤلف حوادث طريفة من أخبار الشعراء في أقوال البديهة والارتجال .

● **السؤال :** ما معنى المثل : ثالثة الأثافي ؟
وما يقابله بالانكليزية ؟

رمزي أحمد
جسر الشغور – سورية

★

ثالثة الأثافي

● **الجواب :** الأثافي جمع أُثْفِيّة وهي حجرٌ ينصَب لوضعِ القدر عليه مُلَمْلَم مثلُ رأسِ الانسان ، وهما حجران أو أُثْفِيّتان ، والثالثة قطعة من الجبل يستند عليها القدر مع الحجرين الآخرين فيكون القدر على ثلاثة أثافِيّ ، وقطعةُ الجبل هي ثالثة الأثافي . وهي تكملة الشيء ووضعه في وضعه النهائي . ولذلك حينما يقال هذه ثالثة الأثافي يكون المعنى : هذه هي التي كمّلت المصيبة أو الداهية . ويقال في المثال : رماه بثالثة الأثافي أي رماه بداهيةٍ عظيمة . والدليل على أن ثالثة الأثافي هي القطعة من الجبل قول البديع الهمذاني :

ولي جِسْمٌ كواحدة المثاني　　　له كبد كثالثة الأثافي

ويقول العرب أيضاً : انتصَب كثالثة الأثافي أي ثابتَ العزم .

أما في الانكليزية فأقرب العبارات إلى العبارة العربية الأصلية قولهم :

It is The Last Straw That breaks The Camel's back

ويمكن اختصار العبارة باستعمال :

The Last Straw

وأصل المعنى هنا مأخوذ من عبارة :

To break the camel's back

وهو بمعنى : قَصْم ظهر الجمل ، وذلك بتكديس حملٍ بعد آخر على ظهره حتى تبلغ الأحمال من الثقل درجة لا يستطيع الجمل أن يقوم بها فينقصم ظهره . ولكن قد يصل الثقل إلى درجة دقيقة يتعادل فيها الثقل مع قوة احتمال الجمل ، وأي زيادة في الحمل تفسد التوازن حتى ولو كانت الزيادة تبنة أو ريشة .

ويقول العرب : امرأة مؤثّفة إذا كان معها امرأتان أُخريان ، أي زوجتان أُخريان .

● **السؤال :** من القائل وما هي المناسبة :

وعيناكِ عيناها وجيدك جيدها ولكنّ عظمَ الساقِ منكِ رقيقُ

ابن اعمارة حسين بن صالح
عُنابة – الجزائر

✶

مجنون ليلى

● **الجواب :** هذا البيت لمجنون ليلى ، وهو من جملةِ أبياتٍ قالها بمناسبة حكايةٍ عن ظبيةٍ رآها مشدودةً في حبلٍ يسوقها قانِصُها ، فدَمَعت عيناه وأعطاه بها ناقةً ، فخلّى عنها فولّت هاربة فقال في ذلك :

أيا شِبهَ ليلى لا تُراعي فإنني لكِ اليومَ مِن وَحْشِيَّةٍ لصديقُ
ويا شبهَ ليلى لو تُقِيمين ساعةً لعلَّ فؤادي مِن جواه يُفيقُ
تَفِرّ وقد أطْلَقْتُها مِن وِثاقِها فأنتِ لليلى لو علمتِ طَليقُ

وهذا على ما ذكره القالي في كتاب الأمالي والبيت الرابع هو :

فعيناكِ عيناها وجيدُكِ جيدُها ولكنَّ عظمَ الساقِ منكِ رقيقُ

ورأيت في كتاب الأغاني حكايةً عن الوليد بن يزيدَ الأموي فقد خرج يوماً يتصيد ، فصادت كلابه غزالاً ، فأتِي به ، فقال : حُلُّوه ، فما رأيت أشبَه منه جِيداً وعينين بِسَلْمى ، ثم أنشأ يقول :

ولقد صِدْنا غزالاً سانحاً قد أردنا ذبحه لمّا سَنَحْ
فإذا شِبْهُكِ ما نُنكِره حين أزْجَى طرفَه ثم لَمَحْ
فتركناه ولولا حُبُّكم فاعلمي ذاك لقد كان انذبحْ
أنتَ يا ظبيُ طليقٌ آمِنٌ فاغْدُ في الغِزلانِ مسروراً ورُحْ

وشبيهٌ بذلك حكايةُ الشاعر المَنازي البَنْدَبيجي ، فقد اجتاز يوماً بباب الطاق في بغداد حيث تُباع الطيور ، فرأى حمامةً في قَفَصٍ تُلَحِّنُ وتنوح ، فاشتراها وأطلقها في سبيلها وقال :

ناحت مطوَّقةٌ بباب الطاق فجرت سوابقُ دمعيَ المُهراقِ
حَنّت إلى أرضِ الحجازِ بحُرقةٍ تُشجي فؤادَ الهائمِ المشتاقِ

ثم يقول :

فَشَرَيْتُها لمّا سَمِعتُ حنينَها وعلى الحمامةِ عُدتُ بالإطلاقِ
بي مِثلُ ما بكِ يا حَمامَةُ فاسألي مَن فَكَّ أسْرَكِ أن يَحُلَّ وِثاقي

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

فأشعـارُه مشهورةٌ ومشـاعِرُه
وعِشْرَتُـه مشكورةٌ وعشـائِرُه
وشاقَ الشبابَ الشُّمَّ والشِيبَ وَشْيُه
فمنشـورُه بُشْرَى المَشوقِ وناشِرُه

محمد سالم بن عيدروس
جدة – المملكة العربية السعودية

★

الحريري

● **الجواب :** هذان البيتان من الرسالةِ الشينية التي كتبهـا الحريريُ إلى أحدِ أصدقائه يمدحه ، وسميت بالشينية ، كما لا يخفى ، لأنّ حرفَ الشين يتردد فيها تردداً كثيراً بل إن كـلّ كلمةٍ فيهـا شينية . وهي على غرارِ الرسالة السينية الأخرى التي كتبهـا الحريريُ على لسان بعض الأمراء ، إلى بعض أصدقائه يعاتبه . ومن أبيات الرسالة الشينية مثلاً :

شَكُورٌ ومَشكورٌ وَحشْوُ مُشاشِه
شهامـةُ شِمِّـير يَطيشُ مُشاجِرُهْ

شَقاشِقُـــه مَخْشِيَّـــةٌ وشَباتُـه
شَبا مَشْرَفِيٌّ جـاش للشّرِّ شاهِرُهْ

ومن أبياتِ الرسالةِ السينية :

وسَنَّ تناسِيَ جُـــلاَّسِه وأسْوا السجايا تَناسِي الجليسِ

وسَرَّ حسُودِي بِطَمْسِ الرُّسومِ وطمسُ الرسومِ كرمسِ النفوسِ

والرسالة السينية على لسان الأمير أمين الملك أبي الحسن بن قـُطير المدائني وكان يتولى ديوان الاستيفاء بالبصرة ، إلى الأمير الأجل الإسْفِهِـلار النفيس معاتباً له على اختصاصه بالدعوة للأمير الحسام وقد كان نزل على الحسام في داره بالبصرة في المحلة المعروفة ببني حرام وهي محلة الشيخ الحريري، وكان أمين الملك جاره وصديق ابن يَشْقُراب النفيس فلم يَدْعُه فكتب إليه يمازحه على لسانه.

والرسالة الشينية إلى الشيخ شمس الشعراء طلحة بن أحمد بن طلحة النُعماني.

وكتب الشعراء في هذا التكلف أشعاراً موجودة في بعض كتب الأدب . من ذلك مثلاً أشعار أبي محمد الأزدي الأندلسي ، فقد استعمل في شعره كلمات كلها غير معجمة وكلمات كلها معجمة وكلمات تتناوب بين معجمة وغير معجمة .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وما هي القصيدة :

حَيِّ المنازلَ إذ لا نبتغي بدلاً   بالدار داراً ولا الجيرانِ جيرانا

عمر وزّان
حلب – سورية

★

جرير

● **الجواب** : هذا البيت من قصيدةٍ مشهورة للشاعر الأموي جريرِ بن عطيةَ بنِ الخَطَفَى ، أراد بها هجوَ الأخطل ولكنها خرجت عن الهجو وصارت أقرب إلى الغزل منها إلى الهجاء ، ومطلعها :

بان الخليطُ ولو خُيِّرْتُ ما بانا   وقطَّعوا مِن حبالِ الوصلِ أقرانا

ويقول بعد المطلع :

حَيِّ المنازلَ ، إذ لا نبتغي بدلاً   بالدار داراً ولا الجيرانِ جيرانا

وهي قصيدةٌ جميلة رغم طولها ، ومن أبياتها الجميلة قولُه :

كاد الهَوَى يوم سُلمانينَ يَقتُلُني   وكاد يَقتُلُني يومـاً بِبَيْدانا
يا حَبَّذا جبَلُ الرَّيانِ من جَبَلٍ   وحَبَّذا ساكنُ الرَّيانِ مَن كانا
وَحبَّذا نَسَماتٌ مِن يمانِيَةٍ   تأتيكَ مِن جانب الريان أحيانا

ومنها :

يا أمَّ عمرٍو جزاكِ اللهُ مَغفِرَةً   رُدّي عليَّ فؤادي كالذي كانا

ومنها :

إنّ العيونَ التي في طرفها حَوَرٌ   قَتَلْنَنا ثم لم يُحْيِينَ قتلانا

وقد سألني عن هذا البيت السيد حسن نبهان العلي من قرية النيرب في حلب، سورية .

وبهذه المناسبة أذكر أبياتاً في ما هو قريب من هذا القبيل من شعر خليل اليازجي ، فهو يقول :

تلك العيونُ مَنُونُنا فكأنما   قد كلَّفَتْها قتلَنا الأيامُ
ولربما نام الزمانُ هُنَيْهَةً   عنا وتلك تُصيب وهي نيامُ
وإذا تَوَهَّمَت امرأً لِتُصيبَه   قَتَلتْ ، وأصْمَت تِلْكُم الأوهامُ
وإذا رأت في النوم طيفَ خياله   فتكتْ به ولو أنَّها الأحلامُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فَوَدَّعْتُهم عند التَّفَرُّق ضاحكاً إليها ولم أعلم بأَنْ لا تلاقيا
ولو كنتُ أدري أنَّه آخِرُ اللقا بكيتُ فأَبكيت الحبيبَ الموافيا

أحمد سعد أحمد
نيالا — السودان

*

سعيد بن حُميد الكاتب

● **الجواب** : هذان البيتان لِسعيد بن حُمَيد الكاتب . وفي هذا حكايةٌ رأيتُها في العِقد الفريد على لسانِ سعيدِ بنِ حُمَيد نفسه الذي قال : وَدَّعْتُ جاريةً لي تُسَمَّى شفيعاً وأنا أَضحك وهي تبكي وأقول لها إنما هي أيامٌ قلائل. قالت: إن كنت تقدرُ أن تَخْلُقَ مثلَ شفيع فَنَعَم . فلمّا طال بي السفرُ، واتصلت بي الأيام ، كتبت إليها كتاباً وفي أسفله :

وَدَّعْتُها والدمعُ يَقطُر بيننا وكذاك كُلُّ مُوَدِّعٍ بفراقِ
شَغَلَت بتغييض الدموعِ شِمالَهَا ويَمِينُها مَشغولةٌ بعِناقِ

قال : فكتبت إليَّ في طومارٍ كبير ليس فيه إلاّ بسم الله الرحمن الرحيم وفي آخره قولُها : يا كذّاب ، وسائرُ الكتابِ أبيض . قال : فوجّهْتُ الكتابَ إلى ذي الرئاستين الفضلِ بنِ سهل لعلّه يُعيدُني إلى بغداد من الرّقّة . وكتبتُ إليها كتاباً على نحوِ ما كتبت ليس فيه إلاّ : بسم الله الرحمنِ الرحيم في أوله ، وقلتُ في آخره :

فوَدَّعتُها يومَ التفرق ضاحكاً إليها ولم أعْلَمْ بأنْ لا تَلاقيا
فلو كنتُ أدري أنّه آخِرُ اللّقا بَكيتُ وأبكيتُ الحبيبَ المصافِيا

قال : فكَتَبتْ إليَّ كتاباً آخَرَ ليس فيه إلاّ : بسم الله الرحمن الرحيم في أوله ، وفي آخره : أعيذُكَ بالله أن يكونَ ذلك . فوجهتُ كتابَها إلى ذي الرئاستين فأعادني إلى بغداد .

وكان بين سعيد بن حُمَيد وفضل الشاعرة شيء من المنادمة وقول الشعر ، وكانت تشتاق هي إليه وهو يشتاق إليها ، فكتبت إليه مرة تشكو شدة شوقها إليه ، فلمّا قرأ كتابها كتب إليها يقول :

يا واصفَ الشوق،عندي منشواهده قلبٌ يَهيم وعينٌ دمعُها يَكِفُ
وكُن على ثِقةٍ مني وبيِّنةٍ إني على ثقةٍ من كلّ ما تَصِفُ
والنفسُ شاهدة بالوُدّ عارفةٌ وأنفس الناس بالأَهواءِ تأتلِفُ

وكان بينه وبينها معاتبات أُخرى . وكانت له أيضاً علاقة مع عَريب صديقة فضل الشاعرة . وأخبار الجميع في الأغاني .

● السؤال : من القائل ولماذا :

كنا عِظاماً فَصِرنا عِظامـــاً وكنا نَقُوتُ فها نحن قُوتْ

برلاح المحيس
انزكان – منطقة أغادير – المغرب

★

لسان الدين بن الخطيب

● **الجواب** : هـــذا البيت للسان الدين بن الخطيب الوزيرِ والـكاتبِ والأديبِ الأندلسي المشهور ، من جملةِ أبيات قالهـا وهو في سِجنه يترقب مصيرَه ، وكان قد سَجَنه الأمير أحمد ملك المغرب تنفيذاً لعهدٍ كان قد قطعه لسلطان غرناطة ، ثم قُتِل في السجن خَنْقاً ، ودُفنت جثته في ظـاهر فاس . والأبيات هي :

بَعُدنا وإن جاوَرَتْنا البيوتْ وجئْنا بوَعْظٍ ونحن صُموتْ
وكُنّا عِظَاماً فَصِرْنا عِظامـاً وكنا نَقُوت فهـا نحن قُوتْ
وكنا شُموسَ سماء العُـــلا غَرَبْنَ فناحت عليها البُيوتْ

وكم سِيق للقبرِ في خِرْقة فتى مُلِئت من كِساه التخوتْ
فَقُلْ للعِدا ذهَب ابنُ الخطيب وفات ومَن ذا الذي لا يفوتْ

ولابن الخطيب موشحةٌ مشهورة اشتهر هو أيضاً بها ، وهي التي يقول في مطلعها :

جاءك الغيثُ إذا الغيثُ همى يا زمانَ الوصلِ بالأندلس
لم يَكُنْ وَصْلُك إلاّ حُلُما في الكرَى أو خُلْسَةَ المُخْتَلِس

وجاء عن ابن حَجر أن لسان الدين بن الخطيب نظم الأبيات التي منها البيت المسئول عنه حينما قُدِّم للقتل، وخمّس بعض بني الصبّاغ في فاس أبيات ابن الخطيب فقال :

أيا جاهلاً غرّه ما يفوتُ وألهاه حالٌ قليلُ الثبوت
تأمّلْ لِمَن بعد أنسٍ يَقوتْ بَعُدنا وإن جاورتْنا البيوتْ
وجئنا بوعظٍ ونحن صُموتْ

لقد نِلْتُ مِن دَهْرِنا رفعةً تَقَضَّتْ كبرقٍ مضى سرعةً
فهيهاتَ نرجو لها رجعةً وأصواتُنا سَكَتت دفعةً
كجهر الصلاةِ تلاه القنوتْ

فآهاً لِعزٍّ تقضّى مناما مَنحنا به الجاهَ قوماً كِراما
وكنّا نَسوس أموراً عِظاما وكنا عِظاماً فصرنا عِظاما
وكنا نقوت فها نحن قوتْ

إلى آخره .
والأبيات والتخميس موجودة في نفح الطيب .

● **السؤال :** من القائل :

وإذا خَشِيتَ من الأُمور مُقَدَّراً وفَرَرْتَ منه فنحوَه تَتَوَجَّهُ

علي أحمد قاسم
دَرَم - بريطانيا

★

ابن الرومي

● **الجواب :** هذا البيتُ لابن الرومي عليِّ بنِ العباس ، ويأتي مع هذا البيت بيتٌ ثانٍ ، فالبيتان هما :

طامِنْ حَشاكَ فإنَّ دَهْرَكَ مُوقِعٌ بكَ ما تُحِبُّ من الأُمورِ وتَكرهُ

وإذا خَشِيتَ من الأمورِ مُقَدَّراً وفَرَرْتَ منه فَنَحوَه تتوَجَّهُ

وفي مثلِ ذلك ما جَرَى لعمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه في طاعونِ عَمْوَاس ، فقد أراد عُمَرُ الرجوعَ إلى المدينةِ المنورةِ بعد استفحالِ الوباء ، فقال له أحدُهم : أتريدُ أن تَفِرَّ من قضاءِ الله يا عمر ؟ فقال عمر : إنما أفِرُّ لقضاءِ الله . وتَمَثَّل بهذين البيتين الخليفةُ العباسيُّ المقتدِرُ بالله حينما خَرَج

لقتالِ مؤنسٍ أحدِ عبيده سابقاً ، وكان المقتدرُ لا يُريد الخروجَ إليه ، ولكن عبيدَه غَلَبوا عليه وقالوا له إمّا أن تَخْرجَ معنا لقتاله ، وإلاّ أخَذْناك وأسلمناكَ إليه . فخَرج المقتدر وهو مُكْرَه . وكانت أمُّه تَرُوم أنْ لا يَخْرُج ، ولكنّه لم يَجِدْ بُدًّا من الخروج ، فخَرج ووَدَّع أمَّه وتمثل بقولِ علي بن العباس الرومي :

طامن حِشاك فإنَّ دهرَكَ موقِعٌ ... بك ما تُحِبُّ من الأُمور وتكره

وإذا خَشِيتَ من الأمورِ مُقَدَّراً ... وفررتَ منه فنحوه تتوجه

فلمّا خَرج جعل أصحابُه يَنْسَلُّون عنه حتى بَقِي وحدَه ، فجاءه رجُلٌ أسود ، فضربه حتى قتلَه .

وفي الطبري أن المقتدر خرج لقتال مُؤنِس ، فلمّا انهزم رجاله من حوله بقي وحده يحض الناسَ على الثبات والقتال ويتوسل إليهم بالله وبنبيّه وببردته ويمسح المصحف على وجهه ، إلى أن أقبل من جهة العدو فارس تحته فرس أدهم فضرب المقتدر ضربةً بالسيف في عاتقه الأيمن فقطعت الضربة طاقاً من حمائل السيف وأثخنته الضربة وكان السيف بيد المقتدر مجرّداً ، ثم وافى هذا الفارس ثلاثة فوارس فوقفوا بالمقتدر يخاطبونه ويسمعون منه فأخذ أحدهم السيف من يد المقتدر وانتزع الآخر البُردة وطالب الثالث بخاتمه فدفعه إليه وكان الخاتم ياقوتاً أحمر مربعاً . ثم ضربه أحدُ الثلاثة بالسيف على جبينه فآلمه ، فأخرج المقتدر كُمّ قميصه ليمسح الدم عن وجهه فضربه الآخر ضربة ثالثة فتلقاها المقتدر بيده اليسرى فقطعت إبهامه وسقط إلى الأرض ، ثم اجتمعوا عليه وحزوا رأسه وحملوه إلى مؤنس . وقالوا إن جثة المقتدر بقيت مطروحة مجردة من الثياب . وقيل إنه دفن مع أبيه وقيل إنه طرح في دجلة . ولم تزل الرعية يصلون في موضع مقتله ويدعون على قاتله . وبنوا في الموضع مسجداً وحظيرة كبيرة . وكان مقتله في آخر شهر شوال من سنة ٣٢٠ هجرية أو ٩٣٢ ميلادية .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

خُزاعيـةُ العينين كِنْديّـةُ الحشا ... قُضاعيّةُ الأَطراف طائيةُ الفم

سيداتي السلام

بيرام كيري – موريطانيا

★

عَديٌّ بن الرّقاع العاملي

● **الجواب :** هـــذا البيت للشاعر عَدِيّ بنِ الرّقاعِ العاملي ، والرواية المعروفة مع البيت الثاني هي :

قُضاعيَّةُ الكعبين كِنْدِية الحشا ... خُزاعية الأطراف طائية الفم

لها حكمُ لقمانٍ وصورةُ يوسفٍ ... ومنطقُ داودٍ وعِفـة مريم

وكان عبد الملك بن مروان سأل عديّ بنَ الرقاع : كيف علمُكَ بالنساء ؟ قال : أنا واللهِ أعلمُ الناس بهن وقال هذين البيتين يعدد الصفات الحسنة بالنسبة إلى القبائل . ومن ذكر الشيء بالشيء أنّ عبدَ الملك بنَ مروان قال لرجلٍ من غطفان : صِف لي أحسنَ النساء . فقال : خذهـا يا أميرَ المؤمنين : ملساءَ

القدمين درماءَ الكعبين ناعمةَ الساقين ضخماءَ الركبتين لفّاءَ الفخذين ، ضخمةَ الذراعين ، رَخصةَ الكفين ، ناهدةَ الثديين ، حمراءَ الخدين ، كحلاءَ العينين ، زجّاءَ الحاجبين ، لمياءَ الشفتين ، بلجــاءَ الجبين ، شمّاءَ العِرنين ، شَنْباءَ الثغر ، مُحلولِكةَ الشعر ، غيداءَ العنق ؛ فقال عبد الملك : وَيْحَكَ وأين توجد هذه ؟ قال : تَجِدُها في خالص العرب وفي خالص الفرس .

ومن هذا القبيل قول يزيد بن معاوية :

خَفاجيةُ الألحاظ مهضومةُ الحشا ... هِلاليّةُ العينين طاءٍ

وقالوا الوجه الحسن أحمر وقد يميل إلى الصفرة مثل صفرة بيض النعام إذا طـال المكث في الكن والتَّضَمُّخ بالطيب . وقالوا إن الوجه الرقيقَ البشرة الصافي الأديم إذا خجل يحمرّ وإذا فرِق يصفرّ . ومنه قولهم ديبـــاج الوجه يريدون تلوُّنه من رقته . وقال علي بن زيد في وصفه :

حمرةٌ خِلْطُ صُفرةٍ في بيـاضٍ ... مثل مـا حاك حائك ديباجا

وقال علي بن عبد ربه :

بيضاء يحمرّ خداها إذا خجلت ... كما جرى ذهب في صفحتيْ ورَقِ

ويقول السّريّ الرّفّـاء :

قَمَرٌ تَفَرَّد بالمحاسن كلّهـــا ... فإليه يُنْسَب كُلّ حسنٍ يوصَف

فجبينُه صبحٌ وطُرّته دُجَى ... وقوامُـه غصن رطيب أهيف

لله ذاك الوجهُ كيف تألَّـفت ... فيـه محاسن لم تكن تتألف

وفي نهاية الأرب للنويري فصل في محاسن النساء .

● **السؤال :** من القائل وهل هناك رواية أُخرى :

لعمرُ أبيك ما نُسِبَ المُعَلَّى　لِذِي كَرَمٍ وفي الدنيا كريمُ
ولكنَّ البـــلادَ إذا اقشعرّت　وَصَوَّح نبتُهـــا رُعِي الهشيمُ

أحمد الأزعل
الواحات – الجزائر

*

أبو علي البصير

● **الجواب :** هذان البيتان يُنْسَبان في معجم الأدباء لياقوتِ الحموي إلى دِعْبِلٍ الخُزاعِي وإلى أبي عليٍّ البصير . والبيتُ الأولُ يُرْوَى على هـذه الصورة :

لَعَمْرُ أبيكَ ما نُسِبَ المُعَلَّى　إلى كَرَمٍ وفي الدنيـــا كريمُ

ولم أجِد البيتين في ديوان دِعْبِـل ، ووجدتُـهما في القاموس منسوبَيْن إلى أبي علِيٍّ البصير . ومعنى قوله : ولكنّ البـلادَ إذا اقشعرت ، إذا تقبّض

سطحُها وجَفّت تربتُها لعدم نزولِ الغيث ، ويَبِس نبتُها أي تَصَوَّح ، فلم يَبْقَ على وجهها إلا الهَشيم وهو النبتُ الذي بَقِي من عامٍ أولَ ، يابساً مُتكسِّراً ، فلا بُدَّ للإبلِ والأنعام والمواشي من رعيه ، لأن الحاجةَ تدعو إلى ذلك ولأن الكلأ معدوم بسبب الجَدْب . والمعنى من كل ذلك أنّ هذا الرجُلَ يُعَدُّ مِن الكرام لِعَدَمِ وجودِ من هو كريم ، فلو كان في الدنيا كرام لما عُدَّ هو من بينهم . وهذا شبيهٌ بقول محمد بن سعيد القيرواني المعروف بابن شرف أو هو قول محمودٍ الوراق :

قالوا تسابقت الحميرُ فقلتُ من عَدَمِ السوابقْ
خَلَت الدُّسوتُ من الرِّخاخ ففرزنت فيها البيادِقْ

وفي الجزء الرابع من مروج الذهب للمسعودي أن القائل هو أبو علي البصير في المُعَلّى بن أيوب .

وكان المعلّى بن أيوب هذا صاحب العرض والجيش في زمن المأمون، وكان أحمد بن أبي طاهر – وهو أحد البلغاء الشعراء – ينزل عنده ، لأنه كان مضيافاً على خلاف ما نُسِب إليه ، يدلّ على ذلك حكاية رأيتها في معجم الأدباء لياقوت وهي أن أحمد بن أبي طاهر هذا أُصيب مع أحد أصدقائه بضائقة، وتعذرت عليها وجوه الحيلة . فقال الصديق لابن أبي طاهر : هل لك في شيء لا بأسَ به ؟ تَدَعني حتى أُسَجِّيَك ، كأنك ميت وأمضي إلى منزل المعلّى ابن أيوب ، وأُعلِمَه أن صديقاً لي قد توفي ، فآخذَ منه ثمن كفنٍ فننفقه . فقال ابن أبي طاهر : نعم . فجاء الصديق إلى وكيل المعلى وعرّفه الخبر . ولمّا علم المعلى بذلك أمر لهما بجملة دنانير فأخذاها وأنفقاها .

● **السؤال** : في بيت المتنبي :

لا خيلَ عندك تهديها ولا مال ...

ما هو محل كلمة (لا) من الإعراب ؟ وكم نوعاً لكلمة (لا) يوجد ، وما أسماؤها مع الأمثلة ؟

ي. صدّيق
(حي يقظان) – يافا

★

لا النافية

● **الجواب** : « لا » في بيتِ المتنبي المذكور هي (لا) النافية للجنس التي تعمل عَمَلَ إنّ ، أي تنصب الاسمَ وترفع الخبر ؛ ولكنها لمـّا تكرّرت هنا جاز في اسمها النصب والرفع وجاز إهمالُها وجاز إعمال « لا » الأولى وإهمال الثانية أو بالعكس . وهذا على خمسةِ أوجه كما هو مذكور في كتب النحو .

و « لا » عموماً تكون على ثلاثة أوجه . الأول أنها نافية وهذه على خمسة أوجه منها : لا صاحِبَ جودٍ ممقوتٌ ؛ لا حَسَناً فِعْلُه مَذْمومٌ ؛ لا طالعاً

جبلاً حاضِرٌ ، لا خيراً من زيدٍ عندنا ؛ فلا أقلُّ من نَظْرَةٍ تنظرونها ؛ لا رَجُلَ قائمٌ ، لا رَجُلَ ظريفاً فيها ؛ لا رَجُلَ ولا امرأةَ فيها . والوجهُ الثاني أنها تعمل عملَ « ليس » ، فنقول : لا رَجُلٌ في الدار ، وتسمى نافيةَ للوَحدة . كقول المتنبي :

إذا الجودُ لم يُرْزَقْ خلاصاً من الأذى
فلا الحمدُ مكسوباً ولا المالُ باقيا

وتكون عاطفة مثل : جاء زيدٌ لا عَمراً ؛ إضْرِب زيداً لا عَمراً ؛ لا زيدٌ في الدار ولا عمرٌو ؛ زيدٌ لا شاعرٌ ولا كاتب .

وتأتي مع الفعل المضارع للنفي نحو : لا يُحِبُّ اللهُ الجهرَ بالسوء .

وتأتي للنهي وتكون جازمة نحو : لا تَصْحَبِ الجاهِلَ .

وتكون « لا » زائدة لتقوية الكلام نحو : ما مَنَعَكَ أن لا تكون من المناصرين لي ، أي : ما مَنَعكَ أن تكون من المناصرين .

وتأتي بين حرف الجر والمجرور ، نحو : غَضِبَ مِن لا شيء .

ويُرْجَعُ في كلّ ذلك إلى كتب النحو المُفَصَّلة .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وما حَمَلت من ناقةٍ فوقَ رحلها   أبرَّ وأوفى ذِمَّةً من محمــــد

محمد الحاج حوسين
منطقة ودان – سبها – ليبيا

★

سارية الديلي

● **الجواب :** هذا البيت منسوبٌ في كتاب المستطرف إلى رجلٍ إسمُه ساريةُ الديلي وهو الذي أمَّره عمرُ بن الخطاب رضي الله عنــــه على إحدى السرايا ورآه وهو يَخْطب على المِنبر فناداه بقوله : يا ساريةَ الجبلَ . ويقول الكثيرون إنـــه أصدقُ بيتٍ قالته العرب ، وهو شبيهٌ في معناه بالبيتين المنسوبين إلى حسان بن ثابت وهما :

وأحسنُ منكَ لم ترَ قطُّ عيني   وأجمــــلُ منك لم تَلِدِ النساءُ
خُلِقْتَ مُبَرّأً من كلِّ عَيبٍ   كأنك قـــد خُلِقتَ كما تشاءُ

ومن هذا القبيل قولُ عبدِ الله بن رَواحةَ الأنصاري :

لو لم تكن فيه آياتٌ مُبيَّنةٌ كانت بديهتُه تُبنيكَ بالخبر

ولكني قرأتُ في كتابِ المغازي للواقدي أنّ البيتَ المسئولَ عنه هو لِأنَس بن زُنَيم الديلي من قصيدةٍ مَدَح بها النبيّ بعد أن كان قد هجاه ، كما فعل كعبُ بنُ زهير ، فإن النبيّ لما عَلِم بأنّ أنس بنُ زُنَيم هجاه هَدَر دمَه ، فعلم أنَسٌ بذلك فخاف على نفسِه فقال معتذراً :

أأنتَ الذي تُهْدَى مَعَدٌّ بهديه بل اللهُ يَهديهم وقال لكَ أشْهَدِ

فما حَمَلت من ناقةٍ فوق رحلها أبَرَّ وأوفى ذِمَّةً من محمدِ

أحَثَّ على خيرٍ وأوسعَ نائلاً إذا راح يهتزُّ اهتزازَ المهندِ

ثم يقول :

تعلَّمْ رسولَ الله أنك مُدركي وأنَّ وَعيداً منكَ كالأخْذِ باليدِ

ونُبّي رسولُ الله أني هَجَوته فلا رَفَعت سَوْطي إليَّ إذَن يدي

سوى أنني قد قُلتُ يا ويحَ فِتيةٍ أُصيبوا بنحسٍ يومَ طَلْقٍ وأَسْعَدِ

وبلغت القصيدةُ النبيّ وكلَّمه بعضُ الصحابة في العفوِ عن أنس فعفا عنه

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

أَحَقًّا خبا مِن جَوِّ رُندةَ نُورُها
وقد كُسِفَت بعد الشموسِ بُدورُها

وقد أظلمت أرجاؤُها وتزلزلت
منازِهُها ذاتُ العُلا وقصورُها

مصطفى ماشطة

اللاذقية — سورية

★

أبو جعفر بن خاتمة

● **الجواب** : هذان البيتان هما مطلعُ قصيدةٍ لأبي جعفرِ بنِ خاتمة ، قالها في رثاءِ مدينة رُنْدة في الأندلس وفي رثاءِ غيرِها من المدن الأندلسية العربية التي وَقعت في أيدي الأسبان وأخذوها من العرب . وفي هذه القصيدة يقول :

أحقًّا خليلي أنّ رُندةَ أقفرت   وأُزعِج عنها أهلُها وعشيرُها

وهُدّت مبانيها وثُلّت عروشُها   ودارت على قُطُب التفرق دورُها

ثم يقول :

وما أنسَ لا أنْسَ المَريّةَ إنها   قَتيلةُ أدجالٍ أزيل عَذيرُها

تَرَى للأَسَى أعلامَها وهي خُشَّعٌ   ومِنْبرُها مستعبِرٌ وسريرُها

ويقول كذلك :

مَعاشِرَ أهلِ الدين هُبوا لصَعْقةٍ   وصاعِقةٍ واري الجسوم ظُهورُها

فواحَسْرتا كم مِن مساجِدَ حُوّلت   وكانت إلى البيتِ الحرام شُطُورُها

فأَضحت بأيدي الكافرين رهينةً   وقد هُتِكت بالرغم منها سُتورُها

وهي طويلة .

ويقول شكيب أرسلان في أحد أجزاءِ كتابه عن الأندلس إنَّ تاريخ نظمِ هذه القصيدة هو ٩٠٤ أو ٩٠٥ هجرية .

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وفي أي مناسبة :

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيتَ كُلَّ تميمة لا تنفعُ

علي طاهر لَرْضي
جدة – المملكة العربية السعودية

سلام قاسم اللحياني
الرياض – المملكة العربية السعودية

★

أبو ذؤيب الهذلي

● **الجواب** : هذا البيتُ هو من قصيدةٍ رَثى بها أبو ذؤيبٍ الهُذَلي أولاده ؛ ويقال إنه كان له أولاد سبعةٌ فماتوا كُلُّهم إلاّ طفلاً .

فهو يقول حينما سألته أُمَيْمَةُ زوجتُه : ما لِجِسْمِكَ شاحباً :

فأَجَبْتُها أَنْ ما لجسميَ إنَّه أَوْدَى بَنِيَّ من البلاد فودَّعوا

أَوْدَى بَنِيَّ وأعقبوني حَسرةً بعد الرُّقاد وعَبرةً ما تُقْلِعُ

فَبَقِيتُ بعدَهمُ بعيشٍ ناصبٍ   وإخال أَنّي لاحِقٌ مُستَتْبِعُ

ثم يقول :

ولقد حَرَصْتُ بأن أُدافعَ عنهمُ   وإذا المنيةُ أقبلت لا تُدْفَعُ

وإذا المنيةُ أنْشَبَت أظفارها   ألفيتَ كُلَّ تميمةٍ لا تنفعُ

وقال في الطفل الذي بقي له :

والنفس راغبةٌ إذا رغّبتها   وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تقنعُ

وعبارة ما لجسمك شاحباً وأمثالُها ، ترد كثيراً في شعر المراثي .

من ذلك قولُ كَعْبِ بنِ سَعْدٍ يَرثي أخاه أبا المِغوار :

تقول سُلَيْمَى ما لجسمِكَ شاحباً   كأنكَ يَحمِيكَ الطعامَ طبيبُ

ومن ذلك أيضاً قولُ أخت طَرِيف :

أيا شَجَر الخابور ما لك مُورِقاً   كأنَّكَ لم تَجْزَع على ابن طريف

أو كقول غُوَيَّة بن سَلْمى في مطلع مَرْثِيَة :

ألاَ نادت أُمامةُ باحتمالٍ   لِتَحْزُنَني فلا بكِ ما أُبالي

وقول قَبيصة بن النّصراني الجَرْمي :

ألاَ يا عَيْنِ فاحتفلي وبكّي   على قَرْمٍ لِرَيْبِ الدهر كافِ

وقول طَرِيف بن أبي وَهْب :

أرابِعَ مهلاً بعضَ هذا وأجملي   ففي اليأس ناه والعَزاءُ جميلُ

وقول سَلَمَة الجُعْفي :

أقولُ لنفسي في الخَلاءِ ألومُها   لكِ الويلُ ما هذا التجلد والصَّبْرُ

وقولُ عَمْرَةَ بنتِ مِرْداس :

أَعَيْنَيَّ لم أَخْتِلْكُما بخيانـــةٍ   أَبى الدهرُ والأَيّامُ أن أَتصَبَّرا

وقولُ مُتَمِّمِ بن نُوَيْرَة :

لقد لامني عند القبور على البكا   رفيقي لِتَذرافِ الدموعِ السوافك

فقال أتبكي كُلَّ قبر رأيتَــه   لقَبْرٍ ثوَى بين اللِّوى فالدَّكادِكِ

وقولُ دُرَيدِ بنِ الصِّمَّة :

تقول ألا تبكي أخاكَ وقد أرى   مكان البكا لكنْ بُنِيتُ على الصبر

وقولُ الحُرَيْثِ بنِ زَيْدِ الخيل :

ألاَ بَكرَ النـاعي بأَوسِ بنِ خالدٍ
أخي الشَّتْوَةِ الغَبراءِ والزَّمَنِ المَحْلِ

وقولُ فاطمةَ بنتِ الأحْجَم :

يا عينِ بكّي عند كلِّ صباحِ   جودي بأَربعـةٍ على الجَرّاحِ

وقول أبي الخَطّار يَرْثِي ابنَه الخَطّار :

أَلاَ خَبِّراني باركَ اللهُ فيكما   متى العَهْدُ بالخَطّارِ يا فَتَيانِ

وقولُ هُدْبَةَ العُذري :

ألاَ عَلِّلاني قبــلَ نَوْحِ النوائح
وقبل اطِّلاعِ النفسِ بين الجوانح

وقولُ الخنساء :

ألاَ مـا لِعَيْني ألاَ ما لَهَا لقد أخْضَل الدمعُ سِربالَهـا

وقولها أيضاً :

أعينيَّ جودا ولا تَجْمُـدا ألاَ تبكيان لصخرِ النَّدَى

وقولُ امرىءِ القيس :

ألا يا عَيْنُ جودي في سِنينا وَبَكِّيني المُلوك الذاهبينـا

وقولُ امرأةٍ أعرابيّة :

فإن تَسالاني فيمَ حُزْني فإنني رَهينةُ هـذا القبرِ يا فَتَيانِ

وقولُ أميةَ بنِ أبي الصَّلْت :

هَـلاَّ بَكَيْتَ على الكـرامِ بني الكرام أُولي المَمادِحِ

وقولُ مُتَمّمِ بنِ نُوَيْرَةَ أيضاً :

أَعَيْنِيَ جودي بالدموعِ لمالكٍ إذا ذَرَّت الريحُ الكنيفَ المُرَبّعا

وقولُ ابنِ نُباتَةَ السَّعْدي :

أيا دَمْعُ هل للحزنِ عندك مَطْمَعُ
وما كُلُّ محزونٍ إلى الدَّمْع يَفْزَعُ

وقولُ الطغرائي :

أَعَيْنَيَّ جودا بالدِّمـــاءِ وأَسْعِدا
فقد جَلَّ قَدرُ الرُزْءِ عن عَبْرةٍ تَجري

وقولُ مجنون ليلى :

أَلاَ يا حمامات اللِّوَى عُدْنَ عَودةً فإني إلى أصواتِكُن حَزينُ

وقولُ ابنِ عبد ربه :

كأنَّ حَمامَ الأيك لما تجاوبت حزينٌ بكى من رحمةٍ لحزينِ

وقول الفارعة بنت شدّاد :

يا عَيْنِيَ ابكِ لمسعود بنِ شَدّاد بُكاءَ ذي عَبَراتٍ شجوه بادي

وقول أم الأغرّ :

ألاَ فـأبكي أَعينيَ لا تَمَلّي فلي بمصابنا أبـــداً عويل

وقول جليلة أخت جسّاس :

يا عينُ فابكي فإن الشرَّ قد لاحا وأسبِلي دمعك المَحْزونَ سَفّاحا

وقول سُلَيمى بنت المُهلهِل :

أَعَيْنَيَّ جُودا بالدموع السَّوافحِ على فارس الفرسان في كلّ صافح

● **السؤال** : تمثل الحجّاجُ بنُ يوسف بهذا البيت حينما حضرته الوفاة :

وإذا المنيةُ أنشبت أظفارَهـــا ... ألفيتَ كُلَّ تميمةٍ لا تنفع

فمن قائل هذا البيت وما المناسبة ؟

محمد أحمد طالب الأهدل

جدة – المملكة العربية السعودية

*

الحَجّاج بن يوسف

● **الجواب** : كنت أجبت عن هذا السؤال في حلقة سابقة ، ولم أجد في الكتب التي راجعتُها شيئاً من هذا القبيل عن الحجاج ، وذكرتُ في تلك الحلقة المناسبة والمناسبات التي قيل فيها هذا البيت . ولكن كتاب الأمالي للقالي يذكر عن الحَجّاج أشعاراً وأقوالاً قالها عند دنوّ أجله ، نذكرُها الآن .

لمّا حَضَرت الحجاجَ الوفاةُ ، وأيْقَن بالموتِ قال : أسْنِدوني ، وأذِن للناس فَدَخلوا عليه ، فَذكَر الموتَ وكربَه ، واللحدَ ووَحْشَتَه والدنيا وزوالها والآخرةَ وأهوالهَا وكثرةَ ذنوبه وأنشأ يقول :

إنَّ ذنبي وَزْنُ السماواتِ والأر ض وَظنّي بخالقي أن يحابي

فلئن مَن بالرِضا فهو ظني ولئن مرَّ بالكتابِ عـذابي

لم يكن ذاك منه ظُلْماً وهل يَظلِمُ رَبٌّ يُرْجَى لِحُسنِ المآبِ

وبكى وبكى معه جلساؤُه ، ثم أمرَ الكاتبَ أن يكتبَ إلى الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ مَروان : أمّا بعد فقد كنتُ أرْعَى غنمَكَ أحوطُها حياطةَ الناصحِ الشفيقِ برعيةِ مولاه ، فجاء الأسدُ فبطش بالراعي ومَزّق المَرْعِيَّ كُلَّ مُمَزّق ، وقد نزل بمولاكَ ما نزل بأيّوبَ الصابر ، وأرجو أن يكونَ الجبّارُ أراد بعبده غُفراناً لخطاياه وتكفيراً لما حَمَل من ذنوبه ، ثم كتب في آخرِ الكتاب :

إذا ما لقيتُ اللهَ عنيَ راضياً فإن شفـاءَ النفس فيما هُنالكِ

فحسبي بقاءُ الله من كلّ ميّتٍ وحسبي حياةُ الله من كلّ هالكِ

لقد ذاق هذا الموتَ مَن كان قبلَنا ونحن نذوق الموتَ من بعدِ ذلكِ

فإن مُتُّ فاذكُرني بذكرٍ مُحبّبٍ فقد كان جَمّاً في رضاكَ مسالكي

وإلاّ ففي دُبْرِ الصلاةِ بدعوةٍ يُلَقَّى بها المسجونُ في نار مالكِ

عليـكَ سلامُ الله حَيّاً وميتاً ومِن بعدِ ما تُحيا عتيقاً لمالكِ

ثم دَخَل عليه أبو المنذر يَعْلَى بن مَخْلَد المُجاشِعي وقال له : كيف تَرى ما بك يا حجاجُ مِن غَمَراتِ الموتِ وسَكراتِه؟ فقال: يا يَعْلَى غَمّاً شديداً وجَهداً جهيداً وألماً مَضيضاً ونزْعاً جَريضاً وسفَراً طويلاً وزاداً قليلاً ، فوَيلي وَيْلي إن لم يَرْحَمْني الجبار . فقال له أبو المنذر : يا حجاجُ إنما

يرحمُ اللهُ مِن عبادِه الرُحَماءَ الكُرَماءَ أولي الرحمةِ والرأفة والتحنُّنِ والتعطفِ على عبادِه وخلقه ، أشهد أنك قَرينُ فِرعَونَ وهامانَ لسوءِ سيرتك وتركِ مِلّتك وتنكُّبك عن قَصْد الحقّ وسَنَن المحجّةِ وآثار الصالحين، قَتَلْتَ صالحي الناس فأفنيتَهم وأبَرْت عِترةَ التابعين فتَبَرْتَهم، وأطعتَ المخلوقَ في مَعصِيةِ الخالق وهَرَقتَ الدماءَ ... إلى آخره .

فرَفَع الحجاجُ رأسَه إليه وأنشأ يقول قبل موتِه :

رَبِّ إنَّ العِبادَ قد أيأسوني ورجائي لكَ الغداةَ عظيمُ

وشبيه بهذا البيت قول ذي الرُّمة حين أحسّ بالموت :

يا ربّ قد أشرفت نفسي وقد علمت
علماً يقيناً لقد أحصيتُ آثاري
يا قابضَ الروح عن نفسي إذا احتُضِرت
وغافرَ الذنب زحزحني عن النارِ

ولعل أحسن رَدٍّ يُقال للحجاج وهو يَستغفر قول محمود الورّاق :

يا غافلاً ترنو بعيني راقد ومشاهِداً للأمر غيرَ مشاهد
تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي دَرَك الجنان بها وفوزَ العابد
ونسيتَ أن الله أخرج آدماً منها إلى الدنيا بذنبٍ واحد

ولعلّ الحجاج كان يقول في نفسه ما قاله أبو نُواس :

إذا ما خلوتَ الدهرَ يوماً فلا تَقُل خَلَوْتُ ولكن قُل عليّ رقيبُ
ولا تحسبنّ اللهَ يغفلُ ساعةً ولا أنّ ما يخفى عليك يَغيبُ
لَهَونا لَعمرُ اللهِ حتى تراكمت ذنوب على آثارهنّ ذنوبُ
فيا ليتَ أن اللهَ يغفر ما مضى فيأذنَ في توباتنا فنتوبُ

● **السؤال** : من القائل وما هي المناسبة :

شَكَرْتُكَ إنَّ الشُكْرَ للعبد نِعْمَةٌ ... ومَن يَشْكُرِ المَعروفَ فاللهُ زائدُه

عبلة فايق الدجاني
طرابلس – ليبيا

★

البحتري

● **الجواب** : هذا البيتُ للشاعر البحتري ، من حكايةٍ خُلاصَتُها أنّه كان بحلب شخصٌ يقال له طاهرُ بنُ محمد الهاشمي ، مات أبوه وخلّف له مقدارَ مئةِ ألفِ دينـــار ، فأنفَقَها على الشعراءِ والزُّوّار في سبيل الله . فقصَدَه البُحتريُّ من العراق ، فلمّا وَصَل إلى حلب قيل له إن الرجلَ قَعَد في بيته لِدُيونٍ رَكِبَتْه. فاغتمَّ البحتري لذلك غمًّا شديداً وبعث قَصيدةً مَدْحيّةً إليه مع بعضِ مواليه . فلمّا وَصلَت القصيدةُ وأخذها الرجلُ ووَقَف عليها بكى ودعا بغلامٍ له وقال له : بِعْ داري . فقـــال الغلام : أتبيع دارَك وتبقى على رؤوسِ الناس ؟ فقال الرجل : لا بُدَّ من بَيْعِها . فباعها بثلاثمئة دينار ، وأخذ صُرّةً ورَبط فيها مئةَ دينار وبعَث بها إلى البحتري ، وكتَب

إليه رُقعةً فيها هذه الأبيات :

لو يكونُ الحِباءُ حسْبَ الذي أنتَ لدينـــا به مَحَلٌّ وأهْـلُ
لَحَثَيْتُ اللُّجَيْنَ والدُرَّ والياقوتَ حَثْواً وكان ذاك يَقِـــلُّ
والأديبُ الأريبُ يَسْمَحُ بالعُذْرِ إذا قَصَّر الصَّدِيقُ المُقِلُّ

فلمّا وَصلت الرُقعةُ إلى البحتري ردَّ الدنانيرَ وكتب إليه :

بأَبي أنتَ واللهِ للبِـرِّ أهْـلُ والمساعي بَعْدٌ وسَعْيُكَ قَبْلُ
والنَّوالُ القليلُ يَكْـثُرُ إن شاءَ مُرَجِّيكَ والكثيرُ يَقِلُّ
غيرَ أني رَدَدْتُ بِـرَّكَ إذ كان رِباً منك والرِّبا لا يَحِلُّ
وإذا ما جَزَيْـتَ شِعراً بشِعْرٍ قُضِيَ الحقُّ والدَّنانيرُ فَضْلُ

فلمّا عادت الدنانيرُ إلى الرجل حَلَّ الصُرّةَ وأضاف إليها خمسين ديناراً أُخرى وحلَـفَ إنه لا يَرُدُّهـــا عليه وسَيَّرها . فلما وَصلَـت البحتري أنشأ يقول :

شَـكَـرْتُـكَ إنَّ الشُّكْـرَ لِلْعَبْدِ نِعْمَةٌ
ومَن يَشْكُـرِ المعروفَ فاللهُ زائِدُهْ
لِـكُـلِّ زمانٍ واحِدٌ يُقْتَدَى بـه
وهذا زمانٌ أنتَ لا شكَّ واحِـدُهْ

ومن معنى البيت الأول قولُ عليٍّ بن أبي طالب كما جاء في أدب الدنيا والدين:

مَن جاوز النعمةَ بالشكر لم يَخْشَ على النعمــةِ مُغتالَها
لو شكروا النعمةَ زادَتْهُمُ مقــالةُ الله التي قالهـــا
لَئِن شَكرْتُم لَأَزيدَنّكم لكِنّما كُفْــرُهُمُ غالهـــا
والكُفر بالنعمةِ يدعو إلى زوالِها والشُكْرُ أبقى لها

وقال عبد الأعلى بن حَمّاد : دخلتُ على المتوكل ، فقال لي : يا أبا يحيى ، قد همَمنا أن نصلك بخير فدافعته الأمور . فقلت له : يا أميرَ المؤمنين ، بلغني عن جعفر بن محمد الصادق أنه قال: من لم يشكر الهِمّة لم يشكر النعمة، وأنشدتـه :

لأَشْكُرَنْ لك معروفاً همَمتَ به فإن هَمَّـك بالمعروف معروفُ
ولا أُلومك إن لم يُمضِه قَدَرٌ فالشرّ بالقَدَر المحتوم مصروفُ

وأحسنُ ما قِيل في وصف حال البحتري مع طاهر بن محمد الهاشمي قول العَتّابي :

فلو كان للشكر شخصٌ يَبين إذا مـــا تأمّله الناظرُ
لَمَثَّلْتُه لـــك حتى تراه لتعلم أني أمرؤ شـــاكرُ

ورأيت في الأغاني أن هذين البيتين لابراهيم بن العباس قالهما للفضل بن سَهْل .
ويقول ابن أبي عُيَيْنة لطاهر بن الحسين :

ياذا اليَمينين قد أوْقَرتني مِنناً تَتْرى هي الغاية القصوى من المِنَن
ولستُ أسطيع من شكر أجيء به إلاّ استطاعةَ ذي روح وذي بَدَن
لو كنتُ أعرف فوق الشكر منزلةً أوفى من الشكر عند الله في الثمن
أخلصتُها لك من قلبي مُهذَّبة حَذْواً على مثل ما أوليت من مِنن

● **السؤال :** وجدتُ هذين البيتين على إحـدى الأوراق المبعثرة ، فمن القائل وما المناسبة :

يا مَن لِذِلّةِ قومٍ بعد عِزِّهم أَحالَ حالَهُمُ جَوْرٌ وطُغيانُ
بالأَمسِ كانوا ملوكاً في منازلهم واليومَ هم في بلادِ الكفر عُبْدانُ

اربيعة عبدالله بن البريك
الصويرة — المغرب

✶

أبو البقاء صالح بن شريف الرُندي

● **الجواب :** هذان البيتان من قصيـــدةٍ مشهورةٍ في رثاء الأندلس لأبي البقاء صالح بن شريف الرُندي ، ومطلعها :

لكلِّ شيءٍ إذا ما تَمَّ نُقْصانُ فلا يُغَرَّ بطيب العيش إنسانُ

وهي طويلةٌ تقع في أكثرَ من أربعـين بيتاً . وللرُندي قصيدةٌ رثائيةٌ أُخرى في الموضوع نفسه .

ومن تفجُّعِه على مدنِ الأندلس الزاهرة العامرة قولـُه :

فاسأل بَلَنْسِيةَ ما شأنُ مُرْسِيَةٍ ... وأين شاطِبـةٌ أم أين جَيَّانُ
وأين قُرطبةٌ دارُ العلوم فكم ... من عالمٍ قد سما فيها له شانُ
وأين حِمصٌ وما تحويه من نُزَهٍ ... ونهرُها العَذبُ فياضٌ وملآنُ

وفي القصيدة استنجادٌ يقـال إنه موجَّه إلى الأتراك العثمانيين ، بهذه العبارات :

يا راكبينَ عِتاقَ الخيلِ ضامِرَةً ... كأنّها في مجالِ السَّبْقِ عُقبانُ
وحاملينَ سيوفَ الهند مُرْهفةً ... كأنها في ظـلام النَقْع نيرانُ
وراتعين وراءَ البحرِ في دَعَـةٍ ... لهم بأوطانهم عِزٌّ وسلطانُ
أعِنْدَكم نبأٌ من أهل أندلُسٍ ... فقد سَرَى بحديث القوم رُكبانُ

ويقول :

كم يَستغيثُ صناديدُ الرجالِ وهم ... قَتْلَى وأَسْرَى فما يَهْتزّ إنسانُ
ماذا التقاطعُ في الإسلامِ بينكم ... وأنتم يا عبـادَ الله إخوانُ

وبعد ذلك يقول :

يا مَن لِذِلَّـةِ قومٍ بعد عِزِّهم ... أحال حالَهمُ جَوْر وطُغيانُ
بالأمسِ كانوا ملوكاً في منازِلهم ... واليومَ هم في بلادِ الكُفر عُبدانُ

ولا يُعْرَف إلا القليل عن أبي البقاء صالحِ بنِ شريفٍ الرُندي ، وهو

من مدينة رُندة في الأندلس . ورثاها أبو جعفر بن خاتمة بقصيدةٍ مطلعها :

أحـقّاً خبا مِن جوّ رُندةَ نورُها

ويقول فيها :

أحـقّاً خليلي أن رُندةَ أقفرت　　وأزْعِج عنها أهلُهـا وعَشِيرُها
وهُدّت مبانيها وثُلّت عروشُها　　ودارت على قطب التفرق دورُها

والقصيدة طويلة .

ومع ذلك فقد هجا أبو الفتح بن فاخر التونسي مدينة رُندة هذه بقوله :

قُبحاً لرنــدةَ مثلَمـا　　قَبُحت مُطالعةُ الذّنوبْ
بلدٌ عليه وَحشَــة　　ما إن يفارقه القُطُوبْ
مــا حلّها أحدٌ فَينْوي بعــد بَيْنٍ أن يؤوبْ
لم آتها عنــد الضُّحَى　　إلاّ وُخيّـل لي غُروبْ
أفقٌ أغـمّ وســاحة　　تملا القلوبَ من الكروبْ

ورندة مدينة ذات حصن ، أخذَها من أيدي العرب الملك فردناند سنة ١٤٨٥ ؛ وثار أهلها ضد حكم الأسبان سنة ١٥٠١ ولكن دون جدْوى ؛ وهي في اقليم مالـَقة في الجنوب من الأندلس .

● **السؤال :** من القائلُ وفي أي مناسبة :

أَصْلَحكَ اللهُ قَلَّ ما في يدي فما أُطيق العِيـــالَ إذ كَثُروا
أَلَـحَّ دهرٌ أَنحى بكَلْكَلِه فأَرسلوني إليـــكَ وانتظروا
رَجوْكَ للدهرِ أن تكونَ لهم غيثَ سحابٍ إنْ خانهم مَطَرُ

خالد علام
مكة المكرمة — المملكة العربية السعودية

*

أصلحك اللهُ قلّ ...

● **الجواب :** وَجَدتُ هذه الأبياتَ في غيرِ كتاب واحد ، ولكنني لم أعْرِف القائل ، وكُلُّ ما أشارت إليه هذه الكتب أن الأبياتَ لأعرابي . مثالُ ذلك أن كتابَ الكامِل للمبرّد يقول : حدثني عليّ بنُ عبدِ الله قـــال حَدّثني العُتْبيّ قال أشرف عُمَرُ بنُ هُبَيرةَ الفَزاري من قصرِه يوماً ، فإذا هو بأعرابيٍّ يُرقّص جملَه الآلُ ، فقال لحاجبه : إنْ أرادني هذا فأوْصِلْه إليّ . فلما دنا الأعرابي سأله الحاجب فقال : قصَدتُ الأمير . فأدْخَلَه إليه ،

فلما مَثل بين يديْه قال له عُمر : ما خَطبُك ؟ فقال الأعرابيّ :

أصلحكَ اللهُ قَلَّ ما بيدي فما أُطيقُ العِيـــالَ إذ كَثُروا
ألـحَّ دهـــرٌ أنحَى بكلْكَـلِه فأرسلوني إليـــكَ وانتظروا
رَجوْكَ للدهرِ أن تكونَ لهم غيثَ سحابٍ إن خانهم مَطرُ

قال : فأخذتْ عُمرَ الأريحية ُ فجعل يهتزُّ في مجلسه ، ثم قال : أرْسلوكَ إليَّ وانتظروا ، واللهِ لا تَجلِسُ حتى تَرجِعَ إليهم غانماً . فأمر له بألفِ دينار وردَّه على بعيره . وأمثالُ هذه الحكاياتِ كثيرة . أذكر منها واحدةً تناسب المقام . فقد حُكي أنّ مالكَ بنَ طَوْق كان جالساً ذاتَ يومٍ في بَهوٍ مُطِلٍّ على رَحْبته ومعه جُلَساؤُه وإذا بأعرابيٍّ قادمٍ إليه . فقال له مالك : ما أقْدَمَك ؟ قال : الطمعُ في نائلِ الأمير وحسنُ الظنّ في كرمه . فقال له مالك : هَل قدّمتَ أمامَ رغبتكَ وسيلة ؟ قال : نعم، أربعة ُ أبياتٍ قُلتُها قبل أن أصِلَ إلى الأمير ، فلمّا رأيتُ ما ببابك من العظمةِ والمهابة استصغرتُها . قال مالِك : اشتريتُها منكَ بأربعةِ آلافِ درهم ، فأنْشِدْنيها، فإن كانت أحسنَ فقد ربحنـا عليك ، وإلاّ فقد نِلتَ مُرادَك ورَبِحتَ علينا . قال الأعرابي : نعم ، رضيتُ بذلك أيها الأمير وأنشد :

وما زلتُ أَخشى الدهرَ حتى تَعلَّقَت
يـداي بمن لا يَتَّقِي الدهرَ صاحبُهْ
فلمـا رآني الدهرُ تحت جناحـــه
رأى مُرْتقىً صَعْباً منيعاً مَطالِبُهْ
رآنيَ حيثُ النجمُ من رأسِ باذخٍ
تُظِـل الورى أكنافُـه وجوانبُه

فتًى كسِماكِ الغيثِ والناسُ دونه

إذا أجدبوا جادت عليهم سحائبُه

فتبسم مالكٌ وقال : ربحنا عليك ، واللهِ ما قيمتُها إلا عَشَرةُ آلافِ درهم . فقال الأعرابي : أيها الأمير ، إنّ لي صاحباً شاركتُه فيها ، وما أظنُّه يَرضى ببَيعي . فقال مالك : أظنُّك حدَّثتَ نفسَك بالنَكْث . قال : نعم ، لأني وجدتُ النكثَ في البيع أهونَ من خيانةِ الشريك . فضحك مالك ، وأمر له بعَشَرةِ آلافِ درهم .

وهذا شبيه بالحكايات عن البرامكة ومالك بن طوق ومعن بن زائدة وغيرهم وفي العقد الفريد باب في الأجواد وفيه أحاديث عن الأعراب وكانوا يفدون عليهم ويمدحونهم ، ومن هؤلاء الأجواد أجواد الجاهلية وأجواد الإسلام ، فمن أجواد الجاهلية حاتم الطائي وهَرِم بن سِنان وكعب بن مامة الإيادي ومن أجواد الإسلام عُبيدالله بن عبّاس وعبدالله بن جعفر وسعيد بن العاص وعبيد الله ابن أبي بكرة وعُبيدالله بن مَعْمَر القُرَشي ومنهم في الطبقة الثانية معن بن زائدة ويزيد بن المهلَّب ويزيد بن حاتم وأبو دلف وخالد بن عبد الله القسْري وعَدِيّ بن حاتم وغيرُهم . وفي هذا الباب أخبار عن شعراء من الأعراب بمثل ما ذكرنا في الجواب .

● **السؤال :** يقولون إن آدمَ أولُ مَن نطق بالشعر ، فهل هذا صحيح ؟ إن كان كذلك فما هو الشعرُ الذي قاله ؟

أحمد حربا

القلورية – سورية

★

آدم يقول الشعر

● **الجواب :** في بعض الحكايات الواردة في بعضِ الكتب أن آدمَ عليه السلام كان يقول الشعرَ بالعربية . ويُقال إنّ الحجّاجَ سأل ابنَ القِرّيّةِ عن أولِ مَن قال الشعر ، فقال له ، إنّ أولَ من نطق بالشعر آدمُ عليه السلام ، وذلك حين قتل قابيلُ أخاه هابيل ، فقد قال آدم :

تَغَيَّرتِ البلادُ ومَن عليها ... فَوَجْهُ الأَرضِ مُغْبَرٌ قبيحُ
تَغَيّر كلُّ ذي طعمٍ ولونٍ ... ولم يُرَ في الدُّنَى شيءٌ مليحُ
بَكَت عيني وحَقّ لها التباكي ... وجفني بعد أحبابي قريحُ

ويقال إن إبليسَ سَمِعَه يُنشِدُ هذه الأبياتَ فرَدّ عليه بأبيات هي :

تَنُوحُ على البلادِ ومَن عليها وبالفردَوسِ ضاق بك الفسيحُ
وكنتَ به وعِرسَكَ في نعيمٍ من الدنيا وقلبُك مستريـحُ
فما زالت مكايدتي ومَكري إلى أن فاتَـك الثمنُ الربيـحُ

وأورد شيئاً من هذا القبيل المعري في رسالةِ الغُفران فقال على لسانِ آدم :

تَغَيَّرت البلادُ ومَن عليهـــا فوجهُ الأرضِ مُغْبَرٌّ قبيحُ
وأودى رُبْعُ أهليها فبانوا وغُودِر في الثرى الوجهُ المليحُ

وبعضُهم يُنشد الشطرةَ الأخيرة : وزال بشاشةُ الوجهِ المليحِ وفي هذا إقواء لأن القافيةَ هنا مجرورة وفي البيت الأول مرفوعة . ويذكر المعري في رسالةِ الغفران حكايةً تشبه الحكايةَ التي وَرَدت في معجم الأدباء لياقوت وهي أنَّ أبا سعيدٍ السيرافي دَخـل على ابنِ دُريَد وهو يقول : أوّلُ من أقوى في الشعر أبونا آدم عليه السلام في قوله :

تغيرتِ البلادُ ومَن عليهـــا فوجهُ الأرضِ مُغْبَرٌّ قبيحُ
تَغَيَّر كلُّ ذي طعمٍ ولونٍ وقلّ بشاشةُ الوجـهِ المليحِ

فقال أبو سعيد يمكن أن يكون قال : وزال بَشاشةَ الوجهُ المليحُ بنَصب بشاشةَ على التمييز، وبحذف التنوين لالتقاء الساكنين، كما قال مطرودُ بنُ كعبٍ الخُزاعي :

عمرُو الذي هَشَم الثريدَ لقومِـه ورجالُ مكةَ مُسْفِتون عِجافُ

بدلاً من عمرٌو . أو كما حُذِف (أي التنوين) في قول بعضهم :

فألفيتُه غـــيرَ مُسْتَعْتِبٍ ولا ذاكرِ اللهَ إلاَّ قليلا

بدلاً من : ولا ذاكرٍ اللهَ إلاّ قليلا ، بالتنوين . ومنه أيضاً :

من ذا الذي ما ساءَ قطْ ومَن له الحُسنَى فقــط

محمــدُ الهــادي الذي عليـــه جبريـــل سقط

بحذف التنوين من محمد ، أي بدلاً من قوله محمدٌ الهادي ...

وفي القرآن الكريم : ولا الليلُ سابقُ النهارَ ، والمعنى : سابِقٌ النهارَ . وترك التنوين هنا قراءة من القراءات .

وقد يُحذف التنوين في الإضافة مثل :

ما زال يُوقِن من يَؤُمُّـك بالغِنى وسواكَ مانِـعُ فضلَه المحتاجِ

أي مانِعٌ المحتاجَ فضلَه . ومثل :

أرشِدْنِي بخيرٍ لا أكُونَن ومِدْحَتي كناحتِ يوماً صخرةٍ بِعَسِيل

أي كناحتٍ صخرةً يوماً بعسيل . ومثل :

لَأَنت مُعْتادُ في الهيجا مُصابَرةٍ تَصلي بها كلَّ مَن عاداك نيرانا

أي معتادٌ مُصابَرَةً في الهيجاء .

● **السؤال :** من القائل :

وعَلِمتُ حتى ما أُسائلُ عالماً   عن علمِ واحدةٍ لكي أزدادَها

نجيب مقصود
معهد الحكمة – بيروت

★

عَديُّ بن الرّقاع العاملي

● **الجواب :** هذا البيت من قصيدةٍ مشهورةٍ للشاعر عَدِيّ بنِ الرّقاع العاملي ومطلع القصيدة :

عَرَفَ الديارَ توهُّماً فاعتادها . .

وكانت له بنتٌ شاعرةٌ وكان يسكن الشام . ويقول في قصيدته هذه :

وقصيدةٍ قد بِتُّ أَجمعُ بينها   حتى أُقَوِّمَ مَيْلَها وسِنادَها
نظرَ المثقِّفِ في كُعوبِ قناته   حتى يُقيمَ ثِقافُه مُنآدَهــا
فلقد تَبيت يدُ الفتاةِ وِسادةً   لي جاعلاً إحدى يَدَيَّ وِسادَها

ثم يقول :

وعلمتُ حتى ما أسائلُ عالماً عن عِلمِ واحدةٍ لكي أزدادَها

ويُروَى الشطرُ الأول من هذا البيت :

وعَمِرْتُ حتى لستُ أسألُ عالِماً

ويقال إن عَدِيًّ بنَ الرقاع هو أحسنُ مَن وَصَف ظبيةً وغزالاً فهو يقول :

كالظّبيةِ البكْرِ الفريدة تَرْتَعي
من أرضِها قَفَراتِها وعِهادَها

خضَبَتْ لها عُقَدُ البِراقِ جبينَها
مِن عَرْكِها عَلَجانَها وعَرادَها

كالزَّبْنِ في وجهِ العروسِ تبدّلت
بعد الحياء فلاعَبتْ أرْآدَها

تُزْجي أغنَّ كأنَّ إبْرةَ رَوْقِهِ
قَلَمٌ أصاب من الدواةِ مِدادَها

وكان بينه وبين جرير هجاء ، واجتمعا ذاتَ يوم عند عبد الملك بن مروان فأنشده عديٌّ قصيدتَه هذه ، وسمعها جريرٌ فقال : فحسدتُه على أبياتٍ منها حتى أنشد في وصفِ الظبيةِ والغزالِ بقوله : تُزجي أغنَّ كأنّ إبرةَ رَوْقِه.

قال جرير : فرَحِمتُه ، فلما قال : قلمٌ أصاب من الدواةِ مِدادَها ، رحمتُ نفسي وحالت الرحمةُ حَسَداً .

ومن أجمل أقواله في وَصْفِ حِمارَي وَحْشٍ يَعْدوان قولُه :

يَتَعاوَران من الغُبـــارِ مُلاءةً غَبْراءَ مُحكَـمةً هما نَسَجاها
تُطْوَى إذا عَلَوَا مكاناً بارزاً وإذا السنابِـكُ أسْهلت نَشراها

ويقول الكاملُ للمبرّد إن جريراً دخل إلى الوليد بن عبد الملك وابنُ الرقاع العاملي يُنْشِدُه القصيدة ولم يدخل على عبدِ الملك كما سبق وذكرنا استناداً في ذلك على معجم الشعراء للمَرزُباني .

وفي الأغاني أن نوحَ بنَ جرير قـــال لأبيه الشاعر : يا أبَتِ من أنْسَب الشعراء ؟ فقال له : أتعني ما قلت ؟ قال : لستُ أريد مِن شِعرِكَ ، إنما أريد من شعر غيرك . قال : ابن الرّقاع بقوله :

لولا الحياءُ وأنّ رأسِيَ قد عسا فيه المشيبُ لَزُرْتُ أُمَّ القاسم

وما كان يبالي أن لم يَقُل بعدها شيئاً .

وكان كثيِّر عزة يطعن على شعر عدي بن الرّقاع ، فَسَمِع يوماً عَدِيّ بن الرقاع يُنْشِد الوليد بن عبد الملك قصيدته :

عَرَفَ الديارَ توهماً فاعتادها ... فأنشده حتى أتى على قوله :

وقصيدةٍ قد بِتّ أجمع بينها حتى أُقَوِّم مَيْلَها وسِنادَهـا

فقال كثيّر : لو كنتَ مطبوعاً أو فصيحاً أو عالماً لما أتيتَ فيها بميل أو سناد فتحتاجُ إلى أن تُقَوّمها .

وجرت مناكفات من هذا النوع حتى أتمّ عَدِيّ قراءة القصيده .

● **السؤال :** من قائل هذين البيتين وما بقية القصيدة :

ولمــــا رأيتُ الوُدَّ ليس بنافعي
عَمَدتُ إلى الأمرِ الذي كان أحزما

فلستُ بمبتـاعِ الحيــــاةِ بذِلةٍ
ولا مُـرتقٍ من خشيةِ الموتِ سلّما

الآنسة نسيبة خروف
صفاقس — تونس

★

الحُصَين بن الحُمام المرّي

● **الجواب :** هــذان البيتان للشاعر الجاهلي الحُصَين بن الحُمام المُـرّي وكان مشهوداً له بالشجاعة والفروسية ، وهما من قصيدةٍ طويلة مطلعها :

جَزَى اللهُ أفناءَ العشيرةِ كُلِّها بدارَةِ موضوعٍ عُقوقاً ومَأْثَما

وهو من الشعراء المُقِلين ويُعَدُّ من أشعرهم هـــو والمُسَيّب بن عَلَس

والمتلمّس . وحكايةُ هذه القصيدة أنه كان لبني سَهْم جماعةِ الحُصَين جارٌ يهوديٌّ فقتله أحدُ رجال بني جَوْشَن بن غَطَفان وكان عَقيلُ بن عُلَّفة وهو من جماعةِ الحصين – كان غائباً ، فبلغه الخبرُ فكتب إلى جماعته بني سَهْم يُحَرِّضُهم على القتالِ أي قتالِ بني جَوْشَن الذين قتلوا جارَ بني سهم ، فجاء الكتابُ وفيه أبياتٌ من الشعر ، فأخذه الحصينُ وقال إنَّ عَقيلَ بنَ عُلَّفة لم يكتبْ إلا إليه فاستعد للحرب وحارب محاربةَ الأبطـال ، ثم قال القصيدةَ المذكورةَ بهذه المناسبة . وفيها أبياتُ شعرٍ حماسيةٌ مشهورةٌ نأتي على عددٍ منها لأنَّ القصيدة تقع في قريبٍ من ستةٍ وأربعين بيتاً ، فهو يقول :

ولمّا رأينا الصبرَ قد حيل دونه ... وإنْ كان يوماً ذا كواكبَ مُظلما

صَبَرنا وكان الصبرُ منا سجيةً ... بأسيافِنا يَقطعن كفًّا ومِعصما

يُفَلِّقن هاماً من رجالٍ أعِزةٍ ... علينا وهم كانوا أعقَّ وأظلما

ثم يقول في آخر القصيدة :

فلستُ بمبتاع الحيـاةِ بذِلةٍ
ولا مُرْتَقٍ من خَشْيَةِ الموتِ سُلَّما

ولمّا رأيتُ الوُدَّ ليس بنافعي
عَمَدتُ إلى الأمرِ الذي كان أحزما

تأخَّرْتُ أستبقي الحياةَ فلم أجد
لنفسي حيـاةً مِثلَ أن أتقدَّما

فَلَسْنا على الأعقاب تَدْمَى كُلومُنا
ولكن على أقدامِنا تقطُر الدِّما

والبيتُ الآخِر استشهد بــه عبدُ الله بنُ الزبير حينما حُوصِر في مكـّة وشدّد الحجاجُ عليه الحصار . والبيتُ :

تأخرتُ أستبقي الحيـاةَ فلم أجِد
لنفسي حيــاةً مثلَ أن أتقدّما

منسوبٌ في كتاب الأغـاني إلى شبيب بن البرصاء ، ومنسوبٌ أيضاً إلى يزيــد بن المهلب في كتابِ عيون الأخبـار لابن قتيبة . أمــا البيتُ : فلسنا على الأعقاب إلى آخره فمنسوب في سيرةِ ابن هشام إلى خالدِ بن الأعلم.

وكان عبد الملك بن مروان يتمثل بقول شبيب بن البرصاء في بذل النفس عند اللقاء ويُعْجَب به :

دعانِيَ حِصْنٌ للفِرار وساءني مواطِنُ أن يُثْنَى عليَّ فأُشتَما
فقلتُ لِحِصنٍ نَحِّ نفسَك إنما يَذُود الفتى عن حَوضِه أن يُهَدَّما
تَأَخَّرتُ أستبقي الحياة فلم أجِد لنفسي حياةً مِثلَ أن أتَـقدَّما

والسبب في قول هذه الأبيات مذكور في الأغاني. وفي الأغاني ذكرٌ للسبب الذي قــال فيه الحصين بن الحمام المـُرّي قصيدته ، وهي موجودة كاملة في المفضّليّـات .

● **السؤال :** من القائل وما القصيدة :

ومَن لا يُصانِعْ في أمورٍ كثيرةٍ
يُضرَّسْ بأنيابٍ ويوطَأْ بمَنْسِمِ

الحسين إدريس الفازي
مكناس — المغرب

★

زهير بن أبي سلمى

● **الجواب :** هذا البيتُ من معلقةِ زهير بن أبي سُلمى . والمعنى فيه مطروقٌ في الشعر العربي ومن ذلك مثلاً قولُ الشريف الرضي :

إعْذِر أخاك على ذُنوبهْ   واستر وغَطِّ على عيوبه
ودع الجوابَ تفضلاً   وكلِ الظلومَ إلى حَسِيبه
واعْلَم بأن الحِلمَ عند الغيظ أحسنُ من ركوبه

وقولُ الطُغرائي :

أخاك أخاك فهو أجلُّ ذُخرٍ إذا نابتكَ نائبةُ الزمانِ
وإن بانت إساءتُه فهَبْها لما فيهِ من الشيمِ الحِسانِ
تُريد مُهَذَّباً لا عيبَ فيه وهل عودٌ يَفوح بلا دخانِ

وقول النابغةِ الذُبياني :

ولستَ بمستبقٍ أخاً لا تَلُمُّه على شَعَثٍ، أيُّ الرجال المهذَّب

وقول ابنِ شَرَف القَيْرواني :

إن تَدْعُكَ الغُربةُ في معشرٍ قد جُبِلَ الطبعُ على بُغْضِهمُ
فدارِهِمْ ما دُمتَ في دارِهم وأرْضِهمْ ما دمتَ في أرضِهمُ

وقول محمودِ الوراق :

الدهرُ لا يَبْقَى على حالةٍ لكنه يُقْبِلُ أو يُدْبِرُ
فإن تَلَقَّاكَ بمكروهِه فاصْبِرْ فإن الدهرَ لا يَصْبِرُ

وقولُ الأضبطِ بن قُرَيع :

فاَقبَلْ من الدهرِ ما أتاكَ به مَن قَرَّ عَيناً بعيشِه نفعَهْ

وقول أبي بكرٍ الصُّولي :

وكنتُ إذا الصديقُ أراد غيظي وأشرَقني على شَرَقٍ بريقي
غَفَرتُ ذنوبَه وصفحتُ عنه مخافةَ أن أعيشَ بلا صديقِ

وقول الشافعي :

لمّا عفوتُ ولم أحقِد على أحدٍ أرحتُ نفسيَ من هَمِّ العَداواتِ

وقول بشار بنِ بُرد :

إذا أنتَ لم تَشْرَبْ مِراراً على القذى
ظَمِئتَ وأيُّ الناس تصفو مشاربه

وقولُ الحَمَوي في أرجوزته :

لِكلِّ شيءٍ مـــدةٌ وتَنقَضي ما غَلَب الأيامَ إلاّ مَن رَضِي

وفي الحديث الشريف قولُه : أُمِرتُ بمداراةِ الناس .

وفي ذلك يقول أبو سليمان الخَطّابي :

ما دُمتَ حيّاً فدارِ الناسَ كُلَّهم فإنما أنتَ في دارِ المداراةِ

وقول موسى بن عبد الله الطالبي :

إذا أنا لم أقبل من الدهر كُلّ ما
تكرَّهْتُ منه طالَ عَتبي على الدهرِ
إلى اللهِ كلُّ الأمرِ في الخلقِ كلِّهم
وليس إلى المخلوقِ شيءٌ من الأمرِ

تعوّدتُ مسَّ الضرِّ حتى أَلِفتُه
وأسْلَمني طولُ البلاء إلى الصبر

ووسّع صدري للأذى الأُنسُ بالأذى
وإن كنتُ أحياناً يَضيق به صدري

وصَيَّرني يأسي من النـــاسِ راجياً
لسرعةِ لطفِ اللهِ من حيث لا أدري

ويقول التّهامي :

لا تَحْمَد الدهرَ في باساءَ يكشِفها   فلو أرَدتَ دوامَ البؤس لم يَدُمِ
فالدهرُ كالطّيف بؤساه وأنْـعُمه   من غير قَصْدٍ فلا تمدح ولا تَلُمِ

وقيل عن جعفر الصادق أنه قال : لا تـُفَتّش على عيب الصديق فتبقَ بلا صديق . وفي هذا يقول بشار :

إذا كنتَ في كل الأمور معاتباً   صديقَك لم تَلْقَ الذي لا تُعاتِبُهْ

وفي هذا يقول العباس بن الأحنف :

إن بعضَ العتـــاب يدعو إلى البغض ويؤذي به المحبُّ الحبيبا

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

قومٌ هم الأنفُ والأذنابُ غيرُهم ومن يُسَوِّي بأنف الناقة الذنبا

عبد الجبار السامرائي
سامرا – العراق

★

الحطيئة

● **الجواب** : هذا البيتُ قاله الشاعرُ الحطيئة ، في بني أنفِ الناقة وكانوا يُعَيَّبون بهذا الاسم حتى قال الحطيئةُ فيهم هـــذا البيت ، فأصبح فخراً لهم وشَـرَفاً فيهم .

وهذا شبيهٌ بقول ربيعةَ بنِ ثابتٍ الأسَدي في مدح يَزيـدَ بنِ حاتم :

همُ الأنفُ في الخُرطوم والناسُ بعدهم
مناسِمُ والخُرطوم فوق المناسم

وبيت الحطيئة جاء في جملةِ أبياتٍ قالها الحطيئة منها :

سِيري أمــامَ فإنَّ الأَكْثرينَ حَصًى
والأَطْيَبينَ إذا ما يُنْسَبونَ أبا

قومٌ إذا عَقَــدوا عَقْداً لجارِهِم
شَدُّوا العِناجَ وشَدُّوا فوقَه الكَرَبا

قومٌ هُمُ الأنفُ والأَذنابُ غيرُهُم
ومَن يُسَوِّي بأنفِ الناقــةِ الذنبا

فصار الواحدُ من بني أنف الناقة إذا سُئِل عن نسبه يبدأ بهذا الشعر، وكان في السابق يغضَب لمجردِ ذكرِ أنفِ الناقة .

وهذا الحالُ بعكس حــالِ بني نمير ، فقد كانوا من أشرافِ العرب ومن جَمَراتهم الثلاث ، وكان الرجلُ منهم إذا سُئل : من أنت ؟ يقول : نُـمَيْري إدلالاً بنسبه وافتخاراً بقومه ، حتى قال جَريرُ بنُ عَطِيّةَ بنِ الخَطَفى لِعُبَيْدِ بنِ حُصَيْنٍ الراعي أحدِ بني نمير بن عامر :

فَغُضَّ الطرفَ إنكَ من نُمَيْرٍ فــلا كَعْباً بلغتَ ولا كلابا

فصار الرجــلُ من بني نُمَير إذا سُئِل عن نسبه يَتَخزى ، ولا يقول : نُميري ، بل يقول عامِري .

والشيء بالشيء يذكر ، فإن امرأة مرت بقومٍ من بني نميرٍ ، فأخذوا يُحِدُّون النظرَ إليها ، فقال مِنهم قائــل : إنها لَرَسْحاء (وهو وصف تعاب بــه النساء) ؛ فقالت : يا بني نُمير : واللهِ ما امتثلتم فيَّ واحدةً من اثنتين ، لا قولَ اللهِ عزّ وجل : (قُل للمؤمنين يَغُضّوا مِن أبصارهم) ولا قولَ الشاعر : فَغُضَّ الطرفَ إنك من نميرٍ .. فسكت القومُ خِزياً .

وإلى هذا أشار أبو جعفرٍ محمدُ بنُ مُنْذِر ، في هجائه لثقيف :

وسوف يَزيدُكم ضَعَة هجائي كما وَضع الهجاءُ بني نُمَيْر

واشتهر الحطيئة بالهجاءِ . فقد هجا أباه وأمه ونفسَه . واشتهر بهجائِه للزبْرِقان . ولُقبَ بالحطيئة لِقِصَرِهِ وقُربه من الأرض .

ومن غرائب هذا الشاعر أنه تَمَنَّى على أهله قبيلَ موته أن يحملوه على أتانٍ ويتركوه كذلك حتى يموت ، وقال إنّ الكريمَ لا يموت على فراشه ، والأتانَ مَرْكَبٌ لم يَمُتْ عليه كريمٌ قط . فحملوه على أتانٍ ، وجعلوا يَذْهَبون به ويَجيئُون حتى مات وهو يقول :

لا أحدٌ ألأمُ مِن حُطَيّهْ هَجَا بَنِيه وهجا المُرَيَّهْ
مِن لؤمه مات على فُرَيَّه

والفُرَيَّة هي الأتان الصغيرة ، وأصلها فُرَيْئَة ، ثم لينت الهمزة. والفَرَأُ والفرآء حمار الوحش أو الفتي منه . وكلّ الصيد في جوف الفَرا (من غير همز) مَثَل رُوِي كذلك ، فيبقى على ما رُوِيَ عليه .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

عَذْلُ العواذلِ حول قلبي التائهِ   وهَوَى الأَحبةِ منه في سودائه
يَشكو المَلامُ إلى اللوائمِ حرَّه   ويَصُدُّ حين يَلُمْنَ عن بُرَحائه

عبد المجيد بن جمعة
جربة – تونس

✶

المتنبي

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر المتنبي ، ولهما حكاية ، فقد سأله يوماً سيف الدولة أن يُجيزَ أبياتاً لأبي ذرّ سهلِ بن محمدٍ الكاتب ، وهي :

يا لائمي كُفَّ المَلامَ عن الذي   أضناه طولُ سَقامِـه وشَقائِه
إن كنتَ ناصِحَه فداوِ سَقامَه   وأعِنْـه مُلْتَمِساً لِأَمرِ شفائِه
حتى يُقالَ بانك الخِلُّ الذي   يُرْجى لشدةِ دهرِهِ ورخائِه
أو لا ، فَدَعْـه فما به يكفيه مِن   طولِ المَلاَمِ فلستَ من نصحائِه

نفسي الفِداءُ لِمن عَصَيْتُ عواذِلي   في حُبِّه لم أخشَ من رُقبائِه
الشمسُ تَطْلُع من أَسِرَّةِ وجهه   والبدرُ يَطْلُع من خِلال قَبائِه

فقال المتنبي مُجيزاً على الفور قصيدتَه التي يقول في أولها :

القلبُ أعلمُ يا عَذولُ بدائه   وأحقُّ منكَ بِجَفْنِه وبمائـه
فَوَمَنْ أحبُّ لَأَعْصِيَنَّكَ في الهوى   قَسَماً بـه وبحسنه وبهائه

ثم يقول :

لا تَعْذُلِ المشتاقَ في أشواقِه   حتى يكونَ حَشاكَ في أحشائه
إن القتيلَ مُضَرَّجاً بدموعـه   مِثلُ القتيلِ مُضرَّجاً بدمائه

ثم استزاده سيف الدولة فقال :

عَذْلُ العواذلِ حول قلبي التائه   وهوى الأَحبةِ منه في سودائِه
يشكو المَلامُ إلى اللوائم حَرَّه   ويَصُدّ حين يَلُمْنَ عن بُرَحائِه

ثم يقول :

الشمسُ من حُسَّادِه والنصرُ مِن   قُرَنائِه والسيفُ من أسمائـه

إلى آخره .

● **السؤال :** من القائل :

أليس قليلاً نظرةٌ إنْ نظرتُها إليكِ وكلاً ليس منكِ قليل

كامل خياط **ناجي شعبان**

بغداد ــ العراق بيروت ــ لبنان

★

ابن الطَّثْرِيّة

● **الجواب :** هذا البيتُ من قصيدةٍ غزليةٍ جميلةٍ للشاعر يزيدَ بنِ سَلَمة المعروف بابنِ الطَّثْرِيّة ، أولُها :

عُقَيْلِيَّةٌ أمّا مَلاثُ إزارِها فَدِعْصٌ وأمّا خَصْرُها فَبَتِيلُ

ويقول فيها :

أليس قليلاً نظرة إن نَظَرتُها إليكِ وكَلاّ ليس منكِ قليلُ

فيا خُلَّةَ النفسِ التي ليس دونَها لنا مِن أَخِلّاءِ الصفاءِ خليلُ

ويا مَن كَتمنا حُبَّها لم يُطَعْ به عدوٌّ ولم يُؤْمَنْ عليه دخيلُ

فَدَيْتُكِ أعدائي كثيرٌ وشُقَّتي بعيدٌ وأشياعي لديكِ قليلُ
وكنتُ إذا ما جِئتُ جِئتُ بِعِلَّةٍ فأَفنيتُ عِلاَّتي فكيف أقولُ

إلى آخرِ القصيدة . وكان ابنُ الطَّثْرية يَهْوَى جاريةً مِن جَرْم اسمُها وَحْشِية وقال فيها أشعاراً جميلةً منها :

بنفسيَ مَن لو مَرَّ بَرْدُ بَنانِه على كبدي كانت شِفاءً أنامِلُهْ
ألاَ حبّذا عَيناكِ يا أُمَّ شَنْبَلٍ إذا الكُحْلُ في جَفنيهما جال جائلُهْ
فَرِحْنا بيومٍ سرَّنا بأُمِّ شَنْبَلٍ ضُحاه ، وأبكتنا عليه أَصائلُهْ

ويسمّى بابن الطَّثْرية نِسبةً إلى أمه الطَّثْرية . وذكره ابنُ خلكان في وفيات الأعيان وأورد له أبياتاً عديدةً في غايةِ الرقةِ والحسن نقلها عن غيرِه ، ومنها روايةُ المرزُباني :

بنفسي وأهلي مَن إذا عَرَضوا له ببعضِ الأذى لم يَدْرِ كيف يُجيبُ
ولم يَعْتَذِرْ عُذرَ البريءِ ولم تزل به رِعْدةٌ حتى يُقالَ مُريبُ

وهذان البيتان منسوبان إلى عبدِ الله بن الدمينة . وأورد له المَرْزَباني أيضاً الأبياتَ المعروفة وهي التي يقولُ في أولها :

حننتَ إلى رَيّا ونفسُكَ باعدت مزارَك من رَيّا وَشعباكما معا

وهي منسوبةٌ في كتاب الحماسة لأبي تمام إلى الصِّمّة بن عبد الله القُشيري ، وبعضُهم ينسبُها إلى قيسِ بنِ ذَريح وإلى المجنونِ أيضاً ، ويُرَجِّح ابنُ خلكان أنها للصِّمة كما قال أبو تمام في حماسته .

● **السؤال :** من القائل :

إنّ الدراهمَ في الأماكنِ كلِّها تَكْسو الرجالَ مَهابةً وجَلالا
فهي اللسانُ لمن أراد فَصاحةً وهي السلاحُ لمن أراد قِتالا

ابو سمداي علي محمد
أكَدز – ورزازات – المغرب

★

أبو العيناء

● **الجواب :** هذان البيتان لشاعرٍ أو أديبٍ مشهورٍ يقال له أبو العيناء وهما من جملةِ أبياتٍ عدةٍ نذكرُها فيما يلي :

مَن كان يَمْلِك درهمين تعلّمت شَفتاه أنواعَ الكلام فقالا
وتقدَّم الفصحاءُ فاستمعوا له ورأيتَه بين الورَى مختالا
لولا دراهمُه التي في كيسه لَرأيتَه شرَّ البرية حالا
إن الغَنِيَّ إذا تكلم كاذِباً قالوا صَدقتَ وما نَطَقتَ مُحالا

وإذا الفقيرُ أصاب قالوا لم يُصِب		وكذبتَ يا هـــذا وقُلتَ ضلالا
إنَّ الدراهمَ في المواطنِ كلِّها		تكسو الرجالَ مهابةً وجـــلالا
فهي اللسانُ لمن أراد فصاحةً		وهي السلاحُ لمن أراد قتالا

وشبيهٌ بهذا قولُ الأعلمِ عمرِو بنِ مالك وهو :

وُيزري بعقلِ المرءِ قلةُ مـــالِه
وإن كان أقوى من رجالٍ وأحْيَلا

وأنشد المبرّد :

وكنتُ إذا خاصَمتُ خَصماً كببتهُ
على الوجـه حتى خاصمتني الدراهمُ
فلمّا تنازعْنا الخصومـــةَ غُلِّبتْ
عليَّ وقالوا قُم فإنك ظـــالمُ

ويقول عُروةُ بنُ الورد :

ذَريني للغِنى أسعى فـــإني		رأيتُ الناسَ شرُّهُم الفقيرُ
وأبعدُهم وأهونهم عليهـــم		وإن أمسى له حَسَبٌ وخِيرُ
ويُقصِيه النـديُّ وتَزْدَريهِ		حَليلتُه ويَنْهَره الصغـــيرُ
وتُلْفِي ذا الغِنى وله جَلالٌ		يكاد فؤادُ صاحبـــه يَطيرُ
قليـلٌ ذنبُه والذنبُ جَمٌّ		ولكنْ للغِنَى ربٌّ غفورُ

ويقول أنَس بن أنَيْس :

وباهِ تميماً بالغِنى إنّ للغِنى لِساناً به المرءُ الهَيوبَةُ يَنطِقُ

ويقول الخليلُ بن أحمد :

رُزِقتُ لُبًّا ولم أُرزقْ مُروءتَهُ وما المُروءةُ إلا كَثْرةُ المالِ

إذا أردتُ مساماةً تقاعَدني عمّا يُنوِّه باسمي رِقّةُ الحالِ

ويقول ابن عرَبْشاه :

أرى الناسَ يُولون الغَنِيَّ كرامةً

وإن لم يكن أهلاً لرِفعةِ مِقدار

ويَلْوون عن وجهِ الفقير وجوهَهم

وإن كان أهلاً أن يُلاقَى بإكبار

بنو الدهر جاءتهم أحاديثُ جَمّةٌ

فما صحّحوا إلاّ حديثَ ابنِ دينار

ومن ذلك أيضاً قولُ العباسِ بن الأحنف :

يمشي الفقيرُ وكلُّ شيءٍ ضِدَّه والناسُ تُغْلِق دونَه أبوابَها

وتَراه مَبغوضاً وليس بمذنبٍ ويَرَى العَداوةَ لا يَرى أسبابَها

حتى الكلابُ إذا رأت ذا ثروةٍ خَضَعت لديه وحرَّكت أذنابَها

وإذا رأت يوماً فقيراً عابراً نَبَحت عليه وكشَّرت أنيابَها

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

ألم تَغْتَمِضْ عيناكَ ليلةَ أرمدا وبِتَّ كما بات السليمُ مُسَهَّدا

وما ذاك مِن عِشقِ النساءِ وإنما تناسيتَ قبل اليوم خُلَّةَ مهددا

عبد الله الغانم الغانم

الطائف — المملكة العربية السعودية

★

أعشى قيس

● **الجواب :** هذان البيتان لأعشى قيس من قصيدةٍ مدح بها الرسول ﷺ ، وكان قد وَفَد على النبيّ يريد الإسلام ، فبلغ خَبَرُه قُرَيشاً فرَصدوه على طريقه وقالوا : هذا صَنَّاجةُ العرب ما مَدَح أحداً قطُّ إلا رَفَع قَدْرَه . فلما وَرَد عليهم قالوا له : أين أردتَ يا أبا بَصِير ؟ قال : أردتُ صاحِبَكم هذا لأُسْلِم. قالوا : إنه ينهاكَ عن خِلالٍ ويُحرِّمُها عليك.قال : وما هُنّ ؟ قال أبو سفيان : القِمار . قال : لعلي إن لَقِيتُه أن أُصيبَ منه عوضاً مِن القِمار . ثم ماذا ؟ قالوا : الربا ، قال ما دِنتُ ولا ادَّنْتُ . ثم ماذا ؟ قالوا : الخمر . قال : أرْجِع إلى صُبابَة في المِهراس فأشربُها . فقال له أبو سفيان : هل لكَ في خَيرٍ مما هَمَمْتَ به ؟ قال : وما هو ؟ قال :

نحن وهو الان في هُدنة ، فتأخُذُ مئةً من الإبل وتَرجِعُ إلى بلدكَ سَنَتَكَ هذه وتَنْظُرُ ما يَصيرُ إليه أمرُنا ، فإن ظَهَرْنا عليه كنتَ قد أخذتَ خَلَفاً ، وإن ظَهَر علينا أتيتَه . فقال الأعشى : ما أكرهُ ذلك . فقال أبو سفيان : يا مَعْشَرَ قريشٍ ، هذا الأعشى واللهِ لئن أتى محمَّداً واتَّبعه لَيُضْرِمَنَّ عليكم نيرانَ العرب بشعره ، فاجمعوا له مئةً من الإبل ، ففعلوا . فأخذها وانطلق إلى بلده فلما كان بقاعِ مَنْفوحة (وهي بلدتُه) رمى به بَعيرُه فقَتَله .

وفي هذه القصيدة يقول الأعشى مخاطباً ناقتَه :

فآليتُ لا أرْثي لها مِن مَلالةٍ ولا مِن حَفًى حتى تلاقي مُحَمَّدا
نَبيٌّ يَرَى ما لا تَرَوْنَ وذِكْرُه أغار لعمري في البلاد وأنْجدا
متى ماتُناخِي عند باب ابنِ هاشمٍ تُرَاحِي وتَلْقَيْ من فواضله نَدَى
له صَدَقاتٌ ما تُغِبُّ ونائلٌ وليس عطاءُ اليوم مانِعَه غدا

وأعشى قيس هو المعروف بالأعشى الأكبر وبصناجة العرب . والذين يُسَمَّوْن بالأعشى من الشعراء ستةَ عشر رجلا . منهم : أعشى بني بكر وأعشى هَمْدان وأعشى بني تغلب وأعشى بني ربيعة وأعشى طَرُود وغيرهم.

● **السؤال :** من القائل :

لا أسأل الناس عما في ضمائرهم   ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني

عمر بَصَيْو عبد الله
الحمام – ليبيا

★

ذو الأصبع العَدواني

● **الجواب :** هـــذا البيت هو للشاعر ذي الأصبع العدواني من قصيدة معروفة مطلعها :

يا مَن لقلبٍ شديدِ الهمِّ محزونِ   أمسى تَذكَّر رَيّا أمَّ هارونِ

وقيلت هذه القصيدة وغيرُها في القتالِ الذي نَشِب بين صفوف عَدوان والذي تمادى بينهم حتى تفانوا وتقطعوا .

والقصيدةُ التي نحن بصددها قيلت في مُرَيْر بن جابر . وفيها يقول :

ولي ابنُ عَمٍّ على ما كان من خُلُقٍ   مُحاسِدٌ لِيَ أَقْليه ويَقليني

أزْرَى بنا أَنَّنا شالَتْ نعامَتُنا   فخالني دونه بل خِلْتُه دوني

ويقول مخاطباً جماعتَه وابنَ عمه على الخصوص :

ماذا عليَّ وإنْ كُنْتُم ذوي رَحم   ألاَّ أُحِبَّكم إذْ لم تُحِبُّوني

لو تَشْرَبون دَمي لم يَرْوَ شاربُكم   ولا دماؤُكُمُ جَمْعاً تُرَوِّيني

وكان لذي الأصبع ابنُ عمٍ يعاديه ، فكان يَسْعَى إلى الإيقاع به ويمشي به إلى أعدائه ، ويسعى بينه وبين بني عمه . فكان ذو الأصبع يهجوه . فهو يقول في هذه القصيدة أيضاً :

ولي ابنُ عمّ لو أنَّ الناسَ في كَبَدٍ
لَظَلَّ مُحْتَجِزاً بالنَبل يَرْميني

يا عمرُو إلاَّ تدَعْ شَتْمي ومَنْقَصتي
أَضْرِبْكَ حتى تَقُولَ الهامةُ اسقوني

وكان العرب يعتقدون أن العطش يكون في الرأس أي الهامة أو أنه سيضربه إلى أن يُقتل ، وتصيح الهامة – طائر – مطالبة بثأره ، وهذا من معتقدات العرب أيضاً ، ثم يقول عن نفسِه :

إني أَبيٌّ أبيٌّ ذو محافظةٍ   وابنُ أبيٍّ أبيٍّ من أبيّينِ

لا يُخْرِج الكُرهُ مني غيرَ مَأْبِيَةٍ   ولا ألين لمن لا يَبتغي ليني

كُلُّ امرىءٍ صائرٌ يوماً لشيمته   وإن تَخَلَّق أخلاقاً إلى حينِ

إني لَعمرُكَ ما بابي بذي غَلَقٍ   على الصديقِ ، ولا خَيْري بممنونِ

ولا لساني على الأدنى بمُنْطَلِقٍ   بالفاحشاتِ ولا فتكي بمأمونِ

ويقول فيها :

لا أسأل الناسَ عما في ضمائرهم   ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني

ثم يقول في آخر القصيدة :

يا عمرُو لو لِنْتَ لي أَلْفَيْتَني يَسَراً
سَمْحاً كريماً أُجازي مَن يجازيني

وهذه القصيدة تُذكّرني بأبياتٍ للفضْل بنِ العباس يقول فيها :

مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا   لا تَنْبُشوا بيننا ما كان مدفونا
لا تَطْمَعوا أن تُهينونا ونُكْرِمَكم   وأن نَكُفَّ الأذى عنكم وتؤذونا

وتذكرني أيضاً بقصيدةِ المُقَنّع الكِندي حيث يقول :

وإنّ الذي بيني وبين بني أبي   وبين بني عمي لمختلف جدا
فإن أكلوا لحمي وفَرْتُ لحومَهم   وإن هَدَموا مجدي بَنَيْتُ لهم مجدا

إلى آخره .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

لا تَظْلِمَنَّ إذا ما كُنتَ مُقتَدِراً   فالظُلْمُ مَصْدرُه يُفضي إلى الندمِ
تنام عيناك والمظلومُ مُنْتبِهٌ   يدعو عليك وعَيْنُ اللهِ لم تَنَمِ

هيثم عبد المجيد
بغداد — العراق

★

دعوة المظلوم ..

● **الجواب :** لا أعرفُ قائلَ هذين البيتين ، ولكنَّ الذي أعرِفه أنَّ أحدَ الملوك رَقَمَ هذين البيتين على بساطٍ له . وهــذا يَقْرُبُ من قولِ أبي الدرداء : إياكَ ودمعةَ اليتيم ودَعوةَ المظلوم ، فإنها تَسْري بالليل والناسُ نيام . ومن ذلك أيضاً قولُ الشاعر :

كنتَ الصحيحَ وكُنّا منكَ في سَقَمِ
فإن سَقِمْتَ فإنّا السالمون غــدا

دَعَت عليك أكُفٌّ طالما ظُلِمت
ولن تُرَدَّ يَــدٌ مظلومةٌ أبـدا

وفي دعوةِ المظلومِ يقول بعضُهم :

وسائرةٍ لم تَسْرِ في الأرض تبتغي
محلاً ، ولم يَقْطَع بها البِيدَ قاطِـعُ
سَرَت حيث لم تُحْدَ الرِّكابُ ولم تُنَخ
لِوِرِدٍ ولم يَقْصُر لها القَيْدَ مانـعُ
تَمُرُّ وراءَ الليـــل والليلُ ضارب
بجُثمانه ، فيــه سميرٌ وهاجِـعُ
إذا وَفَدَت لم يَرْدُدِ اللهُ وَفْدَهـا
على أهلهـــا واللهُ راءٍ وسامـعُ
تَفَتَّـحُ أبوابُ السماواتِ دونَهـا
إذا قَرَعَ الأبوابَ مِنْهُنّ قـارعُ
وإني لأرجـــو اللهَ حتى كأنَّما
أرى بجميلِ الظن ما اللهُ صانِـعُ

ويقول ابن القَيْصَراني يمدح الملكَ العادلَ نورَ الدين الشهيد :

كَلَّفْتَ هِمَّتَكَ السموَّ فَحَلَّقت   فكأنما هي دعوةٌ في ظـــالم
وَطَنَتْ باوطانِ النجومِ فكم لها   من مـــاردٍ قَذَفتْ إليه براجِم

وقال جمالُ الدين بن نُباتة :

ألاَ رُبَّ ذي ظُلمٍ كَمَنْتُ لِحَرْبِهِ فأَوقعه المقدورُ أيَّ وُقوعِ
وما كان لي إلاّ سِلاحُ تهجُّد وأدعيةٌ لا تُتَّقى بدروعِ
وهيهاتَ أن ينجو الظلومُ وخلفَه سِهامُ دعاءٍ مِن قِسيٍّ رَكوعِ
مُرَيَّشَةٌ بالهُدْبِ مِن جَفنٍ ساهرٍ مُنَصَّلَةٌ أطرافُها بنجيعِ

ولقي حفصُ بن عتّاب الرشيد ، فأقبل الرشيد عليه يسائله ، فقال من جملة ما قاله في جوابه :

نامت عيونُك والمظلوم مُنْتَبِه يدعو عليك وعين الله لم تَنَمِ

وقالوا : أعظم تعزية للمظلوم وأبلغ تحذير للظالم قوله تعالى: « ولا تَحْسَبَنَّ اللهَ غافلاً عما يعمل الظالمون » .

وقالوا : إنما تندمل من المظلوم جراحُه إذا انكسر من الظالم جناحُه .

وقال ابن عباس : ليس للظالم عهد ، فإن عاهدتَه فانْقُضه ، فإن الله تعالى يقول : « لا ينال عهدي الظالمين » .

وفي الحديث الشريف : من أعان ظالماً سلّط اللهُ عليه .

● **السؤال :** من القائل :

سلي البانـــةَ الغَيْناء بالأَجْرَعِ الذي
به البانُ هل حَيَّيْتُ أطلالَ دارِكِ
وهل قُمْتُ في أظلالهن عَشِيَّـــةً
مَقـامَ أخي البأساءِ واخترتُ ذلكِ

كامل صالح ابراهيم
كابول – قضاء عكا

★

عبد الله بن الدمينة

● **الجواب :** هذان البيتان للشـــاعر عبدِ الله بن الدمينة ، من الشعراء الغزليين في الجاهلية . والبيتان من قصيدةٍ له معروفة يقول في أولها :

قِفي يا أُمَيمَ القلب نَقضي لُبانةً   ونَشْكُ الهوى ثم افعلي ما بدا لكِ

وتـُذكـَر أبياتُ هذه القصيدةِ في كتب الأدب بترتيبات مختلفة .

ومن أبياتها المشهورة قولـه :

تعالَـلْتِ كي أشْجَى،وما بكِ عِلَّةٌ تُريدين قتلي قد ظَفِرتِ بذلكِ
لَـئِن ساءني أن نِلْتِني بمساءةٍ فقد سرَّني أني خطرتُ ببالِكِ
لِيَهْنِكِ إمساكي بكفي على الحشا ورَقراقُ دَمْعي رَهبةً مِن زِيالكِ
أبيني أفي يُمْنَى يَدَيْـكِ جعَلْتِني فأفرحَ أم صَيَّرْتِني في شِمالكِ ؟

ومن أشعاره المشهورة أبياتـه في نجد التي يقول في أولها :

ألاَ يا صَبا نجدٍ متى هِجْتِ مِن نجدِ
لقد زادني مَسراكِ وجداً على وَجْدِ

وكان العباس بن الأحنف يُعْجَب بهذه الأبيات .

وفي الشعر والشعراء لابن قُتَيْبة أنه عُبيد الله بن عبد الله ، وفي غيره أنه عبد الله بن عبيد الله ، وأمّـه الدُّمَينة ، وهو من العرب العرباء من خَثْعَم . وهو القائل :

بنفسي وأهلي من إذا عَرَضوا له ببعضِ الأذى لم يَدْر كيف يُجيبُ
ولم يَعْتذِر عُذْرَ البريّ ولم تَزَل به ضَعْفَة حتى يقـالَ مُريبُ
تَلَجِّين حَتى يُزْريَ الهجرُ بالهوى وحتى تكاد النفسُ عنكِ تَطيبُ
وإني لأَسْتَحييك حتى كأنما عليَّ بظهر الغيب منكِ رقيبُ

● **السؤال :** ما هي المناسبة التي قيل فيها هذا البيت :

هَلاَّ بَرَزتَ إلى غـزالةَ في الضحى
بل كان قلبُك في جناحي طـــائر

محمود الأسمر

سندل فنجن (Sindel Fingen) – ألمانيا الغربية

*

عِمْران بن حطّان

● **الجواب:** هذا البيت للشاعر عِمْران بن حِطّان. أما المناسبةُ التي قيلت فيها فهي أن غزالةَ زوجةَ شبيبٍ الخارجي كانت من الشجاعة والفروسية بالموضع العظيم . وجرَت بين الحجاج وشبيبٍ الخارجي حروب قُتِل فيها خلقٌ كثير ، وولّى الحجاجُ من وجهِ شبيب ، ودخل دارَ الإمارة في الكوفة وتحصّن فيها . ودخل شبيبٌ وأمُّه وزوجتُه الكوفةَ عند الصباح ، وكانت غزالةُ قد نَذَرت أنْ تَدْخُلَ مسجدَ الكوفة فتصلي فيه ركعتين تقرأ فيهما سورةَ البقرة وآل عمران لِتُطَوِّلَ في الصلاة ، فأتى الخوارجُ الجامعَ في سبعين رجلاً ، فَصَلَّوْا به في الصباح ، وخرجت غزالةُ وقد وَفَت بنذرها ،

فقال أحدُ الناس في الكوفة في تلك السنة :

وَفَت الغزالةُ نَذرَهـا يا رَبٌّ لا تَغْفِرْ لها

وكان عبدُ الملك بنُ مروان قد بَلَغه خبرُ هَرَب الحجاج وتحصُّنِه في دار الأمارة خوفاً من شبيب ، فبعث إلى الحجاج بجيشٍ كبير بقيـادةِ سُفيان ابن الأبرد الكلبي ؛ فخرج هو والحجاجُ لقتال شبيب ، فانهزم شبيبٌ ، وقُتِلت زوجتُه الغزالةُ وأمُّه .

أما الأبياتُ المعروفةُ في هذا المقام فهي :

أَسَدٌ عليّ وفي الحروب نَعامةٌ رَبْداءُ تَجْفِل من صفير الصافر

هَلاًّ بَرَزتَ إلى غزالةَ في الضُحَى بل كان قلبك في جناحَيْ طائر

صَدَعت غزالةُ جمعَه بعساكرٍ تركت كتائبَه كأمسِ الدابر

وفي هذا الشعر تقريعٌ شديد للحجاج لأنه يَتّهمه بأنه فَرّ من امرأة ، مع أنه فَرّ في الحقيقة من شبيب وكان من أشجع الرجال وأشدهم بأساً في الحروب، كما اشتهر غيره من زعمـاء الخوارج . وخرج شبيب يريد الأهواز فغرق في نهر دُجَيْل .

فهرس الموضوعات

فهرس السائلين وأماكنهم

– أ –

حسن سعيد الكرمي

قول على قول

الجزء التاسع

دار لبنان للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

قول على قول

الاهـــداء

إلى إخواني العرب

الذين يحرصون على حفظ تراثهم وتمجيد تاريخهم ،

والابقاء على آدابهم ولغتهم ،

أقدم هذا الكتاب .

حسن سعيد الكرمي

مقدمة

أقدم إلى القراء الكرام وإلى محبي الأدب العربي الجزء التاسع من « قول على قول » وهو البرنامج الذي كنت أذيعه من القسم العربي في هيئة الاذاعة البريطانية في لندن . ورجائي أن يجد هذا الجزء والأجزاء التالية من العطف والتشجيع ما لاقاه البرنامج الإذاعي في حينه ، والأجزاء السابقة .

وقد تركت ، كالعادة ، الأسئلة والأجوبة على ما هي عليه بدون تغيير كما أذيعت مع بعض الاضافات ، وذكرت مع كل سؤ ال اسم السائل الكريم إثباتاً لصحة السؤ ال .

ولم أقصد بأجوبتي في ذلك البرنامج أن تكون دراسة أدبية ولغوية مستقصاة ، وإنما أردت أن تكون للامتاع والتسلية والتعريف بشيء من ذخائر الأدب العربي وطرائفه .

لندن ١٩٨٠

ح . س . الكرمي

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

أترك الخمرةَ إن كنتَ فتىً كيف يَسعى في جُنونٍ من عَقَلْ

بو كروشة محفوظ
بيرار – الجزائر

★

ابن الوردي

● **الجواب :** هـــذا البيت للشيخ عمر بن الوردي في لاميته المشهورة التي مطلعها :

إعتَزِلْ ذكرَ الأغاني والغَزَلْ وقُل الفصلَ وجانب مَن هَزَلْ

ويقول في البيت التاسع وما بعده :

واْهجُر الخمرةَ إن كنتَ فتىً كيف يَسْعَى في جُنونٍ مَن عَقَلْ

واْتـقِ الله فتقوى اللهِ مـــا جاورت قلبَ امرىء إلاَّ وَصَلْ

ليس مَن يَقْطَعُ طُرْقاً بطلاً   إنّما من يتقي اللهَ البَطَـــلْ

إلى آخره .

وتقع هذه اللامية في سبعين بيتاً .

وذَمُّ شُرب الخمر مذكورٌ في الشعر كثيراً . وفي الجاهلية قبل الإسلام رجالٌ حَرَّموا الخمرَ على أنفسهم ، ولم تكن الخمرة قد حُرِّمت بظهور الإسلام بعد ، منهم عَمرو بنُ الظَّرِب العَدواني ، وقال فيها ذامًّا :

سَـــآلةٌ للفتى مـــا ليس في يده   ذَهّـابةٌ بعقولِ القومِ والمالِ

أقسمتُ باللهِ أسقِيها وأشرَبُها   حتى يُفرِّقَ تُربُ القبرِ أوصالي

مُورِثَةُ القومِ أضغاناً بلا إحَنٍ   مُزْرِيَةٌ بالفتى ذي النجدةِ العالي

وحَرَّم قيسُ بنُ عاصِم الخمرَ في الجاهلية وقال في ذلك :

لعمرُكَ إن الخمرَ ما دُمتُ شارباً   لَسالِبَةٌ ما لي ومُذْهِبَةٌ عَقْلي

وتاركتي من الضعافِ قُواهُمُ   ومُورِثتي حَربَ الصديقِ بلا نَبْلِ

وحرّمها أيضاً صَفوان بن أُمية وقال :

رأيتُ الخمرَ صالحةً وفيهـا   مَناقِبُ تُفسِد الرجلَ الكريـما

فلا واللهِ أشرَبُها حيـــاتي   ولا أَشْفي بهـــا أبداً سقيما

وحرّمها عفيف بن معديكرب وقال :

فـــلا واللهِ لا أُلْفَى وشَرْباً   أُنازِعُهم شراباً مـــا حَييتُ

أبى لي ذاكَ آباءٌ كـــرامٌ   وأخـــوالٌ بِعِزِّهِمُ رَبيتُ

وحرّمها سُوَيد الطائي وأدرك الإسلام وقال :

تَرَكتُ الشعرَ واسْتَبْدَلتُ منه إذا داعي منادي الصبح قاما
كتابَ الله ليس له شريك وَوَدَّعْتُ المُدامةَ والنّدامَى
وَحرَّمْتُ الخمورَ وقد أراني بها سَدِكاً وإن كانت حَراما

ويقول أبو العلاء المعري :

وَحرّمتُ شربَ الخمر لاخوفَ سائطٍ
ولكنهـا ترمي العقولَ بعُقّالِ

وكان أبو مِحجن الثقفي مُشتهراً بشرب الخمر ثم تاب عنها بعد حرب القادسية وقال :

رأيتُ الخمرَ صالحةً وفيهـا مناقِب تُهلِك الرجلَ الحليما
فلا والله أشربهـا حياتي ولا أسقي بها أبداً نديما

ورأيت في البداية والنهاية بيتين نُسبا إلى قيس بن عاصم المِنقري وهما :

رأيتُ الخمرَ منقصةً وفيها مقابح تفضح الرجل الكريما
فلا والله أشربها حيـاتي ولا أشفي بها أبداً سقيما

وذكرنا آنفاً بيتين لصفوان بن أمية مشابهين . وكان أبو الهندي مشتهراً بشرب الخمر ثم تركه . وقال :

تركتُ الخمورَ لأربابهـا وأصبحتُ أشرب ماءً قَراحا
وقد كنتُ حيناً بها مُعْجَباً كحبِّ الغلامِ الفتاةَ الرَّداحا

● **السؤال :** من القائل :

وجدتُ القناعةَ أصلَ الغنى | فصرتُ بأذيالهــا مُمْتَسِكْ
فـلا ذا يَراني على بابــه | ولا ذا يراني بــه منهمِكْ
وعِشتُ غنيًّا بلا دِرهمٍ | وصرتُ على الناس شبهَ المِلِكْ

فضل بن حسين عبد الحبيب
الدوحة — قطر

★

محيي الدين أبو زكريا النووي

● **الجواب :** هذه الأبيــات لمحيي الدين أبي زكريا النووي المتوفــّى سنة ٦٧٦ هجرية . ويقرب من ذلك قول الكِندي :

العبدُ حرٌّ مــا قنعْ | والحرُّ عبدٌ ما طَمِـعْ

وقولُ بعضهم :

هي القناعةُ فالزَمْـها تَعِش ملِكاً | لو لم يكن منك إلاّ راحةُ البدنِ

ومن أشهر أبياتِ الحضّ على القناعة قولُ التهامي :

والنفسُ راغبةٌ إذا رَغّبتَها ... وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تقنعُ

ومثلُه قول أبي فراسٍ الحَمْداني :

ما كُلُّ ما فوقَ البسيطةِ كافياً ... فإذا قَنِعتَ فَكُلّ شيءٍ كافِ

ومن أطرفِ ما قيل في ذلك قول عماد الدين الكاتب :

إقْنَعْ ولا تَطمعْ فإن الغِنَى ... كمالُه في عِـزةِ النفسِ
فإنما ينقص بدرُ الدُّجَى ... لِأَخـذِه الضوءَ من الشمسِ

وللشافعي أبيات قريبة من أبيات النووي المسئولِ عنها ، وهي :

قَنِعتُ بالقوتِ من زمـاني ... وصنتُ نفسي عن الهـوانِ
خوفاً من الناس أن يقولوا ... فضلُ فـلانٍ على فلانِ
مَن كنتُ عن مالِه غنيًّا ... فـلا أُبالي إذا جفـاني
ومَن رآني بعـين نقصٍ ... رأيتُـه بالتي رآني
ومَن رآني بعـينِ تمٍّ ... رأيتُه كامـلَ المعاني

ويقول أبو حامدٍ الغزالي :

أرْفِـهْ ببالِ امرىءٍ يُمسي على ثِقةٍ ... أنّ الذي خلَق الأرزاقَ يَرْزُقـهُ
فالعِرضُ منه مَصونٌ لا يُدنّـسُه ... والوجهُ منه جديد ليس يُخلِقهُ
إن القناعةَ مَن يَحْلُل بساحتها ... لم يلقَ في دهرِه شيئاً يُؤَرِّقهُ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة وهل يوجد مثله :

مَوَدَّتُه تَـدوم لكل هولٍ   وهل كُلٌّ مَوَدَّتُـه تدومُ !

عبد القادر محمد عبد القادر قدرو

كانو – نيجيريا

✶

القاضي الأَرَّجاني

● **الجواب :** هــذا البيت للقاضي ناصح الدين الأرَّجاني ، من أبياتٍ يقول فيها :

أُحِبُّ المرءَ ظاهِرُه جميلٌ   لصاحبه وباطِنُــه سَليمُ

يَؤُول لِدَعْـوَتي ويُجيب طوعاً   إذا ما عَنّ لي شَرَفٌ مَرُومُ

وفي الفِتيانِ كُلَّ رَبيطِ جاشٍ   يَرَى حربَ الزمانِ ولا يَخِيمُ

مَوَدَّتُـه تَدومُ لكلِّ هَوْلٍ   وهل كُلٌّ مَودَّتُـه تـدومُ

والبيت المسئول عنه هو من نوع المقلوب ، أي إنــه يستقيم معناه بالكلمات

نفسها إذا قُرِئَ منكوساً أي من آخره إلى أوّله . وباب المقلوب باب من أبواب الأدب في اللغة . ونأتي بأمثلةٍ على ذلك :

منها في القرآن الكريم قوله تعالى : كُلٌّ في فلك ؛ رَبَّكَ فكَبِّر .

ومنها : كَبِّر رجاءَ أجرِ ربِّك ؛ لُذ بِكُلِّ مؤمّلٍ إذا لم يؤَمِّلْك بذَل .

ومنها قولُ العمادِ الكاتب ، وقد مَرَّ عليه القاضي الفاضل راكباً : سِرْ فلا كبا بِكَ الفرس . فأجابه القاضي الفاضل على الفور وقد علم القصد : دام علا العماد .

ورأيت في خزانة الأدب لابن حِجة الحموي أمثلة شعرية على نمط هذا المقلوب منها :

عُجْ تَنَمْ قُرْبَ دَعدٍ آمناً إنما دَعْدٌ كبرقٍ مُنْتَجَعْ

ومنها :

أَراهُنَّ نادمنَه لَيلَ لهوٍ وهل لَيْلُهُنَّ مُدانٍ نهارا

ومنه شطر بيتٍ : أرانا الإلهُ هلالاً أنارا .

ومنه شطر بيتٍ آخر : بحرٌ وذو أدبٍ بدا وذو رَحْبٍ .

وفي مقامات الحريري قوله :

آسِ أرملاً إذا عرا وأَرْعَ إذا المرء أَسَا

ولكنّ قولَ الحريري هذا فيه تكلف ، وهو زيادةُ همزة (مرء) ثم حذفها عند القلب .

ومن النثر أيضاً : كالُكِ تحت كلامِك ؛ عَقربٌ تحت بُرْقُع ؛ لا بقاءَ للإقبال .

ويحكى عن ابن الرومي أنه كان كثيرَ التطير . وافتقده أصحابُه مدة ، وكان يلزم بيتَه إذا تَطَيَّر وتشاءم. فأرسلوا خلفَه غلاماً ، فطرق هذا الباب ، فرد ابن الرومي وقال : من ؟ فقال الغلام : إقبال ، وكان هذا اسمَ الغلام . ففكر ابنُ الرومي وقَلَّب كلمة (إقبال) فوجد أنها عند القلب تكون : لابقاء ، فتطيّر من ذلك ورفض أن يخرج !

وذكر الصفدي في شرح لامية العجم أمثلةً أُخرى على المقلوب منها : أبداً لا تدوم مودة الأدباء ؛ مودتي لِخِلّي تدوم ؛ أرض خضراء ؛ فيها أهيف ؛ ساكب كاسٍ ، حوت فمه مفتوح ؛ رمح أحمر ؛ كَبُرَتْ آياتُ ربك .

ومن الأشعار قول كال الدين بن النبيه ، في الشطر الأول :

لَبِقٌ أقبل فيه هَيَف ... كُلُّ ما أملك إن غنى هِبَه

وفي خزانة الأدب لابن حجة الحموي باب بعنوان « ذكر ما لا يستحيل بالانعكاس » قال في أوله إن هذا النوع سمّاه قوم بالمقلوب والمستوي وسمّاه السكّاكي مقلوب الكل ، وعرّفه الحريري في مقاماته بما لا يستحيل بالانعكاس وهو أن يكون عكس البيت أو عكس شطره كطرده. وذكر ابن حِجة هناك أمثلة على ذلك منها قول صفي الدين الحلي :

هل من يَنِمّ بحب من ينمّ له ... بما رموه كمن لم يدر كيف رمى

فالشطر الأول في هذا البيت فقط هو من نوع المقلوب . وكذلك بيت الشيخ عز الدين الموصلي :

لم يَستحل بانعكاسٍ في سجيته ... مُدنٍ أخا طعم مُعطٍ أخا ندم

فالشطر الثاني فقط يقبل الانعكاس . وكذلك بيت ابن حجة الحموي :

بحر وذو أدبٍ بدا وذو رحب ... لم يَسْتَحِل بانعكاس ثابت القدم

فالشطر الأول فقط من المقلوب .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

عليَّ لذاك اليوم صومٌ نَذَرْتُـه   وعندي على رأي التصوف شُكرانُ

القاضي يحيى أحمد
غمبي – شمال نيجيريا

★

البهاء زهير

● **الجواب** : هذا سؤال قديم لم نُجِب عنه في حينه، وسنحاول الاجابةَ على أمثاله ما أمكن . والبيتُ المسئول عنه للبهاء زهير من أبياتٍ يذكر فيها مِصر ويقول :

سَقَى وادياً بين العَريشِ وبُرْقَـةٍ   مِن الغيثِ هَطَّالُ الشآبيب هَتَّانُ
وحَيَّا النسيمُ الرَّطبُ عني إذا سَرَى   هنالك أوطاناً إذا قيل أوطانُ
بلادٌ متى ما جِئتَها جِئتَ جَنَّةً   لِعَيْنيك منها كُلَّما شِئت رِضوانُ
تُمَثِّلُ لي الأشواقُ أنّ ترابَهـا   وحَصباءَها مِسْكٌ يَفوح وعِقيانُ

فيا ساكِني مِصرٍ تُراكُمْ عَلِمْتُمُ بأَنيَ ما لي عنكُمُ الدهرَ سُلْوانُ
وما في فؤادي مَوْضِعٌ لِسِواكُمُ ومِن أينَ فيه وهو بالشوقِ ملآنُ
عسى اللهُ يَطوي شُقَّةَ البعد بيننا فتَهدأَ أحشاءٌ وتَرْقأَ أجفـــانُ
عليَّ بذاك اليومِ صومٌ نَذَرْتـُه وعندي على رأيِ التصوفِ شكرانُ

ورأيتُ في بحثٍ عن البهاءِ زهيرٍ لمصطفى عبد الرازق قولَه : « فإن البهاءَ زهيراً مِصْريُّ المنشأ ، مِصْريُّ الروح ، مصريُّ العاطفة » ، وأورد له إثباتاً على ذلك قولَه :

فرَعَى اللهُ عهدَ مصرٍ وحَيّا ما مَضَى لي بِمِصْرَ مِن أوقاتِ
حَبَّذا النيلُ والمراكبُ فيـه مُصْعِداتٍ بنـا ومُنْحَدِراتِ
هاتِ زِدْني من الحديثِ عن النيلِ ودَعْني مِن دِجلةٍ والفُراتِ
ولَيـــاليَّ بالجزيرةِ والجـــيزَةِ فيما اشتهيتُ مِن لَذّاتِ
بين روضٍ حكى ظُهورَ الطواويسِ وجَوٍّ حكى بُطونَ البُزاةِ
حيث مجرى الخليج كالحيةِ الرقطـــاءِ بين الرِّياضِ والجَنّاتِ

وأورد له أيضاً قولَه :

ولم أرَ مِصراً مثـلَ مصرَ تَرُوقُني
ولا مِثلَ ما فيها من العيشِ والخفضِ
وبعد بِلادي فالبـــلادُ جميعُها
سواءٌ ، فلا أختار بعضاً على بعضِ

وأورد له كذلك قولـه :

أأرَحلُ عن مِصرٍ وطيبِ نعيمِها
وأيُّ مكانٍ بعدَها ليَ شائقُ

وأتـرُكُ أوطـاناً ثراها لِناشِقٍ
هو الطِّيبُ لا ما ضُمِّنَتْهُ المَفارِقُ

بـلادٌ تروقُ العينَ والقلبَ بهجـةً
وتجمع مـا يَهْوَى تَقِيٌّ وفاسِقُ

والبهاء زهير من حيث انه « مصْريّ الروح » ولو لم يولد في مصر شبيه بعُمارة اليمني ، اليمني المولد ثم المصريّ المنشأ والمُقام . وهو أيضاً أحبَّ مصر وكان له شأن فيها ، ومن ذلك قوله :

قَدِمْتُ مصر فاولتني خلائفُها من المكارم ما أربى على الأمل

وطاب له المُقامُ فيها ، فهو يقول :

لَيالِيَّ بالفسطاط من شاطئْ مصر
سقى عَهْدَكِ الماضي عِهادٌ من القطرِ

ليالٍ هي العمرُ السعيدُ وما مضى
مضى ما سواها لا يُعَدّ من العمرِ

أفادتنيَ الأقدار فيهـا مَواليـاً
صَفَت بهمُ الأيام من كدَرِ الغـدرِ

تواصَوْا على أن لا تُرَدَّ إرادتي
ولو سُمتهم نَثْرَ الكواكب في حِجري

● **السؤال** : ما رأي الأستاذ في سفسطات الشعر الحديث ، وهل في هذا الشعر معنى ؟

السيد الشتوي
سورية

★

حول الشعر الحديث

● **الجواب** : كتب إلي السائل كتاباً ذكر فيه أمثلةً من الشعراء العرب في مختلف العصور ثم عَرّج على شعرِ أحدِ الشعراء السوريين الحديثين الأحياء ، وسألني إذا كان شعر هذا الشاعر ، بما فيه من سفسطة ، يعادل شعر أولئك الشعراء ؟ فهو يسألني رأيي .

ولا يمكنني بطبيعة الحال أن أتعرض إلى تحليل شعر الشاعر السوري الذي ذكره الأخ الكريم ، حتى لا يساءَ تأويل القول مني . ولكني أُجيب بصورةٍ عامة ، عن الشعر الحديث .

أولاً : الشعر في العالم بصورةٍ عامة قد كَسَد سوقُه ، بين الأدباء وعند الناس ؛ أمّا كسادُه بين الأدباء ، فَسَبَبُه كثرةُ ما نعرف عن الأشياء .

ولنأخذ مثالاً على ذلك موضوعَ الحب والمرأة . فإن المرأةَ لم تَعُد سِرًّا مجهولاً أو شيئاً مَحْروماً ، كما كانت في الماضي ، حينما كان الخيال يُوَفّي ما كان ناقصاً أو خافياً من معلومات الانسان عنها .

ثانياً : بالنظر إلى كثرةِ ما يعرف الانسان عن الأشياء في هذه الأيام وعدم وجود مجالٍ واسع للخيــال ، لجأ الأديب إلى أسلوبٍ جديد ، وهو أسلوبُ التعميةِ في الكلام ، فكأنه يريد أن يكون الوصف مُعَمًّى بدلاً من الموصوف. وهنا ظهرت أساليب غريبة ، ولا أستبعد أن تكون الرمزية من مخلوقات هذا الأسلوب . أو الدعوة إلى نبذ الصرف والنحو في اللغة .

ثالثاً : لجأ الأدباء والشعراء ، من أجل تحريك الخيال ، إلى استعمالات لغوية غريبة ، كأن يتكلم الواحد منهم عن النهر الحالم أو أن يكتب قصيدةً بثلاث كلمات مردّدة فقط ، أو أن يكتب شعراً تكون كلماته على شكل نقطة مطر وهكذا . . .

رابعاً : لجأ بعضُ الشعراء إلى طرقِ موضوعاتٍ مُثيرة ، من ناحيةٍ جنسية مثلاً ، لأنّ الناسَ لم يعودوا يتأثرون بالموضوعات العادية .

خامساً : من أسباب ضعف الشعر العربي الحديث أنّ كُلّ إنسانٍ أخذ يدلي دَلْوَه بين الدِلاء ، بعد أن تحرر هذا الشعر من الوزن والقافية ، فأصبحتَ لا تَعْرِف من هو الشاعرُ المجيد ومَن هو الشاعِرُ المُسِفّ ؛ وهذا بالاضافـةِ إلى بعض الصور الشعرية السقيمة في غرابتها .

سادساً : من آفاتِ الشعر في الوقت الحاضر أنّ الأمرَ بين حالتين : إما أن يكونَ الشاعِرُ مُلِمًّا بالأدب الأجنبي دون العربي ولديه صورٌ غريبة عن الصور العربية ، وإما أن يكون ملمًّا بالأدب العربي وصوره بدون تجَدُّد .

سابعاً : ومن آفات الشعر الحديث أيضاً أنّ الشاعرَ ليس لديه أداةٌ طيعة ،

وهي اللغة ، فيعبر بسهولة عما يريد قوله ، فهو يعرف ما يجول بذهنه وتجيش به نفسه ، ولكنه لا يجد سهولةً في التعبير لأنه غيرُ متمكن من لغته .

والدعوة إلى التجديد في الشعر العربي دعوةٌ يمليها تغير الأحوال ، ولكن يجب أن تكونَ دعوةً سليمةً وبعيدة عن الحطّ من قيمة الشعر العربي المأثور، يضاف إلى ذلك كله أن الشعر شيء تجيش بـه النفس فتقذفه كلمات على اللسان. ولا بُدّ من محرك تتمخض به النفس، سواءٌ كان ذلك غرامياً أو وطنياً أو دينياً أو عاطفياً إلى آخره . ويبدو أن هذه الدوافع ، ليس لها في العالم العربي اليوم، ما يجعلها تأخذ بمجامع النفس في الكثرة من الشعراء فتحرك كوامنها وترفع من نظرتها إلى الحياة فتبعدها عن أمور الحياة العادية الرتيبة ، وترقى بها إلى التعبير عن ذلك بشعر جيد رفيع المستوى .

وضحالة الأفكار عامل قوي في انحطاط الشعر العربي في الوقت الحاضر .

وقد لاحظ بعضهم أن الحملة على الشعر العربي الأصيـــل مصدرها التنكر للتراث والرغبة في تقويض إحدى مقومات الوطنية . وقد انجر في هذا السياق من لا عهد لهم بالشعر ولا بالأدب . فأفسدوا ولم يصلحوا .

بَقي أن نقول أن هناك شعراً حديثـاً يلتزم التفعيلة وهي الوحدة في أوزان الشعر العربي ، ويلتزم ببعض القافيـــة ، وهو بذلك يحتفظ ببعض الموسيقى الضرورية للشعر ، وهذا الشعر يقف مُتَحيّزاً في منتصف الطريق ما بين الشعر التقليدي وقصيدة النثر الحديثة التي ليست بقصيدة وليست بشعر رغم الجهـد المبذول في صورها الغريبة وكلامها المنمق ، ويمكن إدراج الجيد منها تحت وصف « النثر الفني » .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

يا ذا الَّذي بِقِراعِ السيفِ هدّدنا ... لا قام مَصْرَعُ جنبي حين تَصْرَعُه

أضحى يَسُدُّ فمَ الأَفعى بأُصْبَعِهِ ... يَكْفيه ما قد تلاقي منه أُصْبَعُه

حامد معروف

اللاذقية — سورية

★

سِنان بن سلمان

● **الجواب :** لهذين البيتين حكايةٌ جرت بين الملك العادل نور الدين الأيوبي وأبي الحسن سِنان بن سلمان بن محمد الملقب براشد الدين صاحب قِلاع الاسماعيلية وإليه تُنْتَسَب الطائفةُ السِنانية الباطنية،وكانت بينهما محاورات ومكاتبات . فكتب إليه نورُ الدين في بعضِ الأزمنة كتاباً يتهددُه فيه ، ويتوعده لسببٍ اقتضى ذلك ، فَشَقّ الأمرُ على سِنان ، فكتب جواباً ، فيه أبياتٌ ورسالةٌ ، فقال :

يا ذا الَّذي بِقِراعِ السيفِ هدَّدَنا ... لا قام مَصْرَعُ جنبي حين تَصْرَعُهُ

قام الحَمامُ إلى الباري يُهَدِّدُه   واستيقظت لِأُسودِ البَرِّ أَضْبُعُه

أَضحَى يَسُدّ فمَ الأفعى بأصبعه   يَكفيه ما قد تلاقي منه إصبعُه

ثم قال :

وَقَفْنا على تفاصيله وجُمَله ، وعَلِمنا ما هدّدَنا به من قوله وعمله ، فيا لله العَجَب مِن ذُبابةٍ تَطِنّ في أُذنِ فيلٍ ومن بعوضةٍ تُعَدّ في التماثيل . ولقد قالها من قبلك قومٌ آخرون فدمّرنا عليهم ، وما كان لهم من ناصرين ، أوَ للحَقّ تَدحَضُون وللباطل تنصرون وسيعلم الذين ظَلَموا أيّ مُنْقَلَبٍ يَنقلبون،إلى آخره .. ويقول ابنُ خِلّكان إنه رأى في بعضِ النسخ بيتاً رابعاً في أولِ الأبيات الثلاثة وهو :

يا لَلرجالِ لِأمرٍ هال مَفْظَعُه   ما مَرّ قَطُّ على سَمْعي تَوَقُّعُه

وكتب سِنانٌ إليه مرةً أُخرى هذين البيتين :

بنا نلتَ هذا الملكَ حتى تأثّلتْ   بيوتُك فيها واشْمَخَرّ عمودُها

فأصبحتَ تَرمينا بنَبْلٍ بنا استوى   مَغارِسُها مِنّا وفينا حَدِيدُها

وشبيه بقول سِنان في ردّه على تهديدات نور الدين قول عبد الملك بن مروان لمُصْعَب بن الزبير :

أُتوعِدني ولم أرَ مثلَ يومي   خشاش الطير يُوعِدن العُقابا

متى يَلْقَ العُقابُ خشاش طير   يُهَتّك عن مقاتلها الحِجابا

أتوعِد بالذئاب أسودَ غابٍ   وأُسد الغاب تلتهم الذئابا

● **السؤال :** من القائل :

أمـــا والله إن الظلم شوم ومـــا زال المسيء هو الظلومُ
إلى ديان يوم الدين نمضـــي وعند الله تجتمـــع الخصومُ

مسعود بن بلقاسم بن علي
النفيضة – تونس

★

الظلم شوم ...

● **الجواب :** هذان البيتان من الشعر لهما حكاية ، وهي أن الحجاج حبس رجلاً ظلماً ، فكتب الرجلُ إليه رُقعةً فيها : قد مضى من بؤسنا أيامٌ ومن نعيمك أيامٌ ، والموعدُ القيامة والسِجن جهنم ، والحاكم لا يحتاج إلى بينةٍ ، وكتب في آخرها :

ستعلم يا نَؤوم إذا التقينـــا غداً عنـــد الإلـه مَن الظلومُ
أمـــا واللهِ إنَّ الظلمَ شومٌ وما زال الظلومُ هـــو الملومُ

سينقطع التلذذُ عــن أناسٍ أدامــوه وينقطع النعيمُ
إلى دَيَّانِ يومِ الدين نمضي وعند الله تجتمــع الخصومُ

ويحكى أيضاً من هذا القبيل أنّ رُقعة ً وجدت تحت فراش يحيى بن خالدٍ البرمكي مكتوباً فيها هذان البيتان :

وحقّ اللهِ إنّ الظــلمَ لُـوم وإن الظلمَ مرتعه وخيمُ
إلى ديان يومِ الدين نمضي وعند الله تجتمـع الخصومُ

ويقال إن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه كتب إلى معاويةَ بنِ أبي سفيان أبياتاً قال فيها :

أما واللهِ إن الظلمَ شوم ولا زال المسيءُ هو الملومُ
إلى الديّـانِ يومَ الدين نمضي وعند الله تجتمـع الخصومُ
سَتَعْلَمُ في الحسابِ إذا التقينا غداً عند المليكِ من الظّلومُ
لِأَمرٍ ما تصرفت الليـــالي لأمرٍ مـــا تحركت النجومُ
سَلِ الأيامَ عن أممٍ تقضّت سَتُخبرُكَ المعـــالمُ والرُسومُ
ترومُ الخلدَ في دارِ المنـــايا فكم قد رام مِثْلُك ما تَرومُ
تَنـــامُ ولم تَنَمْ عنكَ المنايا تَنَبَّهْ للمنيـةِ يا نؤومُ
لَهَوْتَ عن الفناء وأنت تفنى فما شيءٌ من الدنيـا يَدومُ

ويقال إن أبا العتاهية كتب أبياتاً وهو في حبس الرشيد هذا نـصُّها :

أمـــا واللهِ إن الظلمَ شومُ وما زال المسيء هو المَلُومُ
إلى دَيّانِ يومِ الدين نمضي وعنـــد الله تجتمع الخصومُ
سَتَعلمُ في المعـــادِ إذا التقينا غداً عند المليك من الظَّلُومُ

وكان أبو العتاهية قـــد كـَتـَب هذه الأبيات على حائط الحبس ، فأخبِر الرشيدُ بذلك ، فبكى بكاءً شديداً ودعـا بأبي العتاهية فأخرجه ووهب له ألفَ دينار .

والظـُّلمُ موضوع فيه كلامٌ كثير في القرآن الكريم وفي حِكَمِ العرب وأشعارهم . وقـــال النبيّ ﷺ : إياك ودعوةَ المظلوم ، فإنما يسأل اللهَ تعالى حقـَّه .

ويـُروى أن بعض الملوك رقمَ على بساطه هذين البيتين :

لا تَظْلِمَنَّ إذا ما كُنتَ مُقْتَدِراً فالظُلمُ مَصْدرُه يُفضي إلى الندمِ
تنام عيناك والمظلومُ مُنْتَبِهٌ يدعو عليك وعَيْنُ اللهِ لم تَنَمِ

وقال أبو الدرداء : إياكَ ودمعةَ اليتيم ، ودَعوةَ المظلوم ، فإنها تـَسْري بالليل والناس نيام .

وفي هذا كلامٌ طويل، نكتفي بهذا القدْر منه . ولكن أَخْتِم هذا الكلام بشعرٍ جميل لمحمودِ الوراق ، إذ يقول :

إني وهبتُ لظـــالمي ظُلمي وشكرتُ ذاك له على علمي

ورأيتُه أسدَى إليَّ يـــداً لمـــا أبانَ بجهله حِلمي
رَجَـعت إساءتُـه عليه ولي فضلٌ فعاد مُضاعَفَ الجُرمِ
فكأنما الإحســـانُ كان له وأنا المسيءُ إليـه في الزعمِ
مـــا زال يَظْلِمني وأرْحَمُه حتى رَثَيتُ له من الظُـــلْم

وقالوا إن دعوة المظلوم لا تُرَدّ بل تفتح لها أبواب السماء وتنطلق انطلاق السهم ، ومن ذلك قول ابن القَيصراني في مدح الملك العادل نور الدين الشهيد :

كَلِفتَ هِمَّتَكَ السُّمُوّ فحلّقت فكأنما هي دعوةٌ في ظـــالم
وَطَنت بأوطان النجوم فكم لها من ماردٍ قَذَفَت إليه بِراجم

ويقول جمال الدين بن نُباتة :

ألا رُبّ ذي ظلم كمَنتُ لظلمه فأوقعه المقـــدورُ أيَّ وقوع
ومـــا كان لي إلاّ سلاح تهجّدٍ وأدعيـــةٌ لا تُتقى بدروع
وهيهات أن ينجو الظلوم وخلفه سهام دعـــاء من قِسِيّ رَكوع
مُرَيَّشةٌ بالهُدب من جفن ساهرٍ مُنَصَّلة أطرافهـا بنجيـــع

وقال محمد بن حازم الباهلي أو غيره في دعوةِ المظلوم :

وساريةٍ لم تسرِ في الأرض تبتغي محلاً ولم يَقْطَع بها البيدَ قاطِعُ
سَرَت حيثُ لم تُحْدَ الركابُ ولم تُنخ لِوردٍ ولم يَقصر لها القيدَ مانِعُ
تمرّ وراءَ الليل والليل ضارب بجثمانه فيـــه سمير وهاجـعُ

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

لا نسبَ اليـــومَ ولا خُلَّةٌ   اِتسع الخرقُ على الراقـــعِ

ارويضي الهاشمي
مكناس – المغرب الأقصى

★

أبو عامر بن مرداس

● **الجواب :** ينسب هـــذا البيت أحياناً إلى بعض اليشكريين وأحياناً أخرى ينسب إلى شخصٍ بعينه وهو أبو عامر جد العباس بن مِرداس من جملة أبيات ، وتروى بقافية القاف ، وهي :

لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلَّةٌ   اتســـع الخرق على الراتقِ

لا صلحَ بيني فاعلموه ولا   بينكمو ما حَمَلت عـــاتقي

سيفي وما كُنّا بنجدٍ ومـــا   قَرْقَر قُمرُ الوادِ في الشاهقِ

ويقول شُقْران السّلامي في قتل الخليفةِ الأموي :

لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلَّةٌ اتسع الخرق على الراقعِ
إن الذي رَبَّضَها أمرَه سِرًّا وقد بَيَّن للنافعِ
لكالتي يحسَبها أهلُها عذراءَ بكراً وهي في التاسعِ
فاركب من الأمر قراديدَه بالحزمِ والقوةِ أو صانعِ
حتى تَرَى الأجدعَ مُذْلَوليـاً يلتمس الفضلَ إلى الجادعِ

ويقال إن نصرَ بن سيار لمّا كتب إلى مروان آخر الخلفاء الأمويين يستنهضه ضد الدعوة العباسية ضمن كتابه هذين البتين :

كنا نُداريها وقد مُزّقت واتسع الخرق على الراقعِ
كالثوب إذ أنهج فيه البِلى أعيا على ذي الحيلة الصانعِ

وأصل : اتسع الخرق على الراقع أو الراتق مثلٌ من الأمثال .

وفي شرح شواهد المغني أن البيت المسئول عنه لأنس بن العباس بن مِرْداس وروَى القالي عَجزَ البيت هكذا :

اتّسع الفتقُ على الراتقِ

ورأيت في الحماسة البصرية أن البيتين اللذين استعملها نصر بن سيار في كتابه إلى مروان هما لابن الحمام الأسَدي. ونسب القالي هذين البيتين لبعض اليشكريين البصريين ولم يذكر اسمه .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة ، وما معنى أذا :

أذَا العرشِ إني عائذٌ بِكَ مؤمِنٌ   مُقِرٌّ بِزَلاَّتي إليكَ فقيرُ

نزار زغيبي
طرطوس – سورية

✶

هُدْبة بن الخَشْرَم

● **الجواب** : هذا البيت لِهُدبة بن الخشرم قاله لمّا دنا قتلُه ، وقال لأبويه وهما يبكيان :

أبْلياني اليومَ صَبراً منكما   إنّ حُزناً منكما اليومَ يَسُرْ
ما أظُنّ الموتَ إلاّ هَيِّناً   إنَّ بعدَ الموت دارَ المُسْتَقرّْ
إصْبِرا اليوم فإني صابِرٌ   كُلُّ حيٍّ لِفَناءٍ وقَدَرْ

ثم قال بشعر آخر :

أذا العَرْشِ إني عائذٌ بِكَ مُؤمِنٌ   مُقِرٌّ بِزَلاَّتي إليك فَقيرُ

وإني وإن قالوا أميرٌ مُسَلَّط وحُجَّابُ أبوابٍ لَهُنَّ صريرُ
لَأَعْلم أن الأمرَ أمرُك إن تُدِنْ فَرَبٌّ وإن تَغْفِرْ فانتَ غَفُور

ثم أقبل على ابن زيادة وقال له : أَثْبِت قَدَمَيْكَ وأجِدِ الضربة ، فإني قد أَيْتَمْتُكَ صغيراً وأرْمَلتُ أُمَّكَ شابَّةً . وسأل فكَّ قيودِه ففُكَّت ، فقال :

فإن تقتلوني في الحديد فإنني قتلتُ أخاكم مُطلَقاً لم يُقَيَّدِ

ثم ضُربت عُنُقه . ويقال إنه أولُ من أُقِيد في الحجاز . وكنت ذكرتُ حكايةَ هدبة بن الخشرم بالتفصيل في مناسبة سابقة . وخلاصتها أن هدبةَ قتل زيادةَ بنَ زيد العُذري فجاء عبد الرحمن أخو المقتول إلى معاوية يطلب القَوَد مِن هُدبة ، فكرِه معاويةُ أن يُقتَل هدبةُ وهو شاعرٌ مجيد ، فعرض على أخيه الدّيةَ ، فأبى إلاّ القَوَد . ثم لمّا عَلِم معاويةُ بأنّ للقتيل ابناً صغيراً قال : يُحْبَسُ هُدبة إلى أن يَبلُغ ابنُ زيادة ، فحُبِس هدبةُ سبعَ سنوات . فلما بَلَغ ابنُ زيادة عَرَض عليه معاويةُ عَشْرَ دِيات فأبى إلاّ القَوَد ، وكان ممن عَرَض الديات عليه الحسنُ بن علي بن أبي طالب وعبدُ الله بن جعفر وسعيدُ ابن العاص ومروانُ بن الحكم مِن كبار القوم . إلى آخر الحكاية .

وقوله : أذا العرش ، الهمزة للنداء ، كقوله : ياذا العرش ، فكلمة ذا وهي من الأسماء الخمسة منصوبةٌ بالنداء لأنها مضافة إلى العرش . وذلك كأن نقول : يا ربَّ العالمين .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

رُبَّ رامٍ من بني ثُعَلٍ مُتْلِجٍ كَفَّيْــه من سُتَرِهْ
فرماهــا في فرائصها بإزاءِ الحـوضِ أو عُقَرِهْ

يحيى بن محمد
إسعيد – أبي تَلْمَيت – موريطانيا

*

امرؤ القيس

● **الجواب :** هذان البيتان لامرىء القيس من قصيدةٍ طردية له . وبنو ثُعَلٍ قوم من طيء اشتهروا بحسن الرمي والإصابة . ومنهم عمرو بن المُشَيِّح ابن طريفِ الطائي ، وكان من أرمى العرب . وثُعَلٌ هو أبوهم الأصلي ، وهو ثعلُ بن عمرو أخو نبهان . ومن الذين أشاروا إلى بني ثعــلٍ في هذا المعنى ابن قَلاقِس بقوله :

وَحيٌّ من كنانةَ قد رَمَوْنا بما حوَت الكِنانةُ مِن سِهامِ
إذا انتضلوا وما ثُعَلٌ أبوهم رَمَوْكَ بكل راميةٍ ورامي

ويقول الطغرائي في لاميته :

إني أريدُ طُروقَ الحَيِّ مِن إضَمٍ   وقد حَماهُ رماةٌ من بني ثُعَلِ

ومن هـذه القبيلة عمرو بن المُشيح الثُّعَلي الذي قَدِم على النبي ﷺ في وفود العرب فأسلم وهو ابنُ مئةٍ وخمسين سنة على ما يقال. وكان أرمى العرب بالسهام كما ذكرنا وإليه يشير امرؤ القيس في قصيدته . وقد استشهد ابنُ قتيبة بذلك على قرب زمن امرىء القيس من زمن النبي وعلى أنه كان قبله بمقدار أربعين سنة . وكنت ذكرتُ كيف أن عنترة كان قريبَ الزمان بزمن النبي ، وذلك عند كلامي على قصيدة له يمدح بها كسرى أنو شروان ، وكان حكم أنو شروان هـذا من ٥٣١ ميلادية إلى ٥٧٩ ميلادية وكان مولد النبي سنة ٥٧١ ميلادية . وذكرتُ أيضاً عن قرب امرىء القيس من مولد النبي ما قاله الجاحظ .

ومن أبياتِ قصيدةِ امرىء القيس وهي قصيرةٌ قوله :

قد أَتَتْهُ الوحشُ واردةً   فتنحَّى النَّزْعَ في يَسَرِه

فرماهـا في فرائِصِها   بإزاءِ الحوضِ أو عُقَرِه

بِرَهيشٍ مِن كِنانتِه   كَتَلَظِّي الجمرِ في شَرَرِه

ثم يقول :

وخليلٍ قد أفارِقُه   ثُمَّ لا أبكي على أَثَرِه

وابنِ عمٍّ قد تَرَكتُ له   صَفوَ ماءِ الحوضِ عن كَدَرِه

وابنِ عَمٍّ قد فُجِعتُ به   مِثلِ ضُوءِ البدرِ في غُرَرِه

وعمرٌو الذي أشار إليه امرؤ القيس يُذكر أحياناً بأنه عمرو بن المسيح ، وهذا غلط بداهة وأحياناً أُخرى بأنه عمرو بن المُسَبِّح ، وأحياناً أُخرى كذلك بأنه عمرو بن المُشيح .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

إذا هَبَّتْ رياحُكَ فاغتنمها فَعُقْبَى كُلِّ خافقةٍ سكونُ

فخر صالح قدارة

كفر رمان – طولكرم – الأردن

★

ابن هندو

● **الجواب :** هذا البيت لابن هندو من بيتين رأيتُهما في كتاب غرر الخصائص للوطواط ، والبيتان هما :

إذا هَبَّت رياحُك فاغتنمها فإنَّ لكل خافقـــة سكونُ

ولا تَغْفَل عن الإحسانِ فيها فما تَدري السكونَ متى يكونُ

وفي رواية الوطواط للبيت الأول نظر ، لأنه كان يجب أن تكون الشطرة الثانية : فإن لكل خافقة سكوناً لوجود إنّ ، وعلى هذا فإن البيت كما ذكره السائل الكريم هو الصحيح .

وفي معنى قولِ ابن هندو عن اغتنام الفرصة في حينهــا وعدم تفويتها يقول ابن النقيب الكناني :

الحمدُ أيْـنَعُ ما اجتناه المجتني   والمجدُ أرفعُ ما ابتناه المبتني
فإذا وَليتَ وكان أمرُكَ نافذاً   فاْذْخَـرْ صنيعاً في الولاية وابتني
مِن قَبلِ أن يَسْعَى لها فتَفوتَه   ويقول عند فواتها يا ليتني !

ومن ذلك قوله ﷺ : « مَن فـُتِـح عليه بابٌ من الخير فـلْـيَـنْـتَـهِـزْه فإنه لا يدري متى يُغلـَق عنه » .

وقال سالمٌ الأنباري :

تَمتَّعْ من الدنيا بساعتك التي   ظَفِرتَ بها ما لم تُعِقْكَ العوائقُ
فما يَومُـك الماضي عليك بعائدٍ   ولا يومُـك الآتي به أنت واثقُ

ويقول ابن المعتز :

كم فرصةٍ ذهبت فعادت غصةً   تُشجي بطول تلهف وتردُّدِ

وهذا من قبيل اغتنام الساعة التي أنتَ فيها. وفي هذا يقول ابراهيم بن يحيى الغزي من أبيات :

ما مَضَى فات والمؤمَّـل غيبٌ   ولَكَ الساعةُ التي أنتَ فيهــا

ويقول أبو العتاهية :

حتى متى نحن في الأيام نَحسِبُها   وإنما نحنُ فيها بين يَوْمَينِ

يومٍ تولّى ويومٍ نحن نأمُله لعلّه أجْلَبُ اليومين لِلْحَيْنِ

ولأبي العتاهية أيضاً :

إنما أنتَ طولَ عمرك ما عُمِّرْتَ في الساعة التي أنتَ فيها

ليس فيما مضى ولا في الذي لم يأتِ من لَذّةٍ لِمُسْتَجِلِبيها

وابن هندو هو أبو الفرج علي بن الحسين ، ترجم له محمد كرد علي في كتابه كنوز الأجداد .

وكان الواثق بالله الخليفة العباسي يقول :

إنما مُتعة قومٍ ساعــةٌ وحياة المرء ثوب مُستعارُ

وهذا مأخوذ من قول الأفوه الأودي :

إنمــا نعمة قوم متعةٌ وحيـاة المرء ثوب مستعارُ

ولياليه إلاَلٌ للقُــوَى ومُدَى قد تجتليها وشِفارُ

وصروف الدهر في أطباقه خِلْفَةٌ فيها ارتفاع وانحدارُ

بينما النـــاس على عليائها إذ هَوَوْا في هُوّةٍ منها وغاروا

ويقول ابراهيم الغزي في معنى اغتنام الساعة :

خذ ما صفا لكَ فالحياة غُرور والدهر يَعـدِل تارةً ويجورُ

بادِرْ فإن الوقتَ سيف قاطع والعمر جيش والشباب أميرُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أَفِق إنما البدر المُقَنَّع رأسُه ضلالٌ وغَيٌّ مثلُ بدرِ المُقَنَّعِ

مرغين محمد

تاوريهت – ورزازات – المغرب

★

أبو العلاء المعري

● **الجواب** : هذا البيت لأبي العلاء المعري من قصيدة طويلة موجودة في ديوانه سِقْط الزَّند ، ومطلع القصيدة :

تَحِيَّةَ كسرى في الثناء وتُبَّعِ لِرَبْعِكِ لا أرْضَى تحيةَ أرْبُعِ

والقصيدة يخاطب بها أبا أحمد عبدالسلام بن الحسين البصري صاحب الدولة، وكان المعري يكثر عنده إقامته أيام ما كان في بغداد .

يريد بقوله : البدر المقنّع رأسُه ، امرأةً مُقَنَّعةً يَحسبها الإنسانُ جميلةً ويغترُّ بها ضلالاً منه وغَيًّا وهي في الحقيقة مثلُ بدر المقَنّع الخراساني فقد يتراءى للناس أنه بدرٌ وهو في الحقيقة وهم باطل لا وجودَ له . والمقنّع

الخراساني رجلٌ من المُمَخرِقين ، ادّعى الخوارق في ما وراء النهر ، وأغوى بأضاليله خَلْقاً كثيراً فصدقوه . وأظهر للناس من مخارقه أنه يُظهِر بدراً في السماء فَعَمَد إلى بئر وألقى فيه زئبقاً ، وكان الشعاع المنعكس من الزئبق على الجو يَظهر كأنه بدر . وكتب الثعالبي عن المُقَنّع الخراساني في المضاف والمنسوب يقول عنه إنه كان رجلاً أعورَ من أهل مرو ويَضرِب في السحر والنِّيْرَنجيات بسهمٍ وافر . فاتخذ لنفسه وجهاً من ذهب يتقنع به ، واشتدت شوكتُه فيما وراء النهر وتفاقم أمرُه وأجابه إلى دعوته قومُه الذين بَقيت منهم إلى الآنَ بقيةٌ في حدود البلاد . ومن مخاريقه أنه احتال حتى أظهر في الجو قمراً يقال إنه من عكس شُعاع عين الزئبق التي في تلك الأرض . ولما كانت سنة ١٦٣ هجرية أو ٧٧٩ ميلادية استعمل الخليفةُ المهديُّ عاملاً له اسمه المسيَّب على خراسان وأمره بمحاربة المقنع ، فناصبه المسيَّبُ الحربَ مدة ، وتحصّن المقنعُ في قلعته . فلما أحسَّ باستيلاءِ المسيّب على الحصن جَمَع نساءَه كُلَّهن وقال : أنا صاعِدٌ إلى السماء ، فمن أراد أن يَصْحَبَني فلْيَشْرَب من هذا الشراب ، وسقاهن شراباً مسموماً وشرِب هو أيضاً منه فمات ومَن معه جميعاً .

وترجم ابنُ خِلكان للمقنّع الخراساني وقال عنه إنه كان في أوّل أمره قصّاراً من أهلِ مرو واسمُه عَطاء ، ادّعَى الخوارق فصدقه قومٌ واتبعوه . وكان قبيحَ الصورة لأنه كان مشوّهَ الخلق أعورَ ألكنَ قصيراً ، وكان لا يُسفِر عن وجهه بل اتخذ وجهاً من ذهب تَقَنَّع به ، ولذلك قيل له المُقَنّع. ثم ثار عليه الناسُ وقَصَدوه في قلعته وحصروه ، فلمّا أيقن بالهلاك جمع نساءَه وسقاهن السم فمتن ثم شربه هو ومات . ودخل المسلحون القلعة وقتلوا مَن فيها من أشياعه وذلك سنة ١٦٣ هجرية . وقلعةُ المقنع لا يُعرف مكانُها على وجه التحقيق .

ولُقّب الحكمُ بن هشام في الأندلس بلقب « المُقَنَّع » لجماله . وكذلك المُقَنَّعُ الكندي المشهورُ بجمال وجهه . وكتب تاريخَ المُقَنَّع الخراساني ديربلو D'Herbelot الفرنسي سنة ١٦٩٧ ميلادية . وحكايةُ المقنع مذكورةٌ في كتاب Lalla Rookh للكاتب الروائي الانكليزي Thomas Moore سنة ١٨١٧ م .

ويقول أبو القاسم هبةُ الله بن سناء الملك :

إليكَ فما بـدرُ المُقَنَّع طالعاً بأَسْحَرَ من ألحاظِ بدرِ المُعَمَّم

وفي « البيان والتبيين » للجاحظ قولُه عند الكلام على المُقَنَّع الكِندي (واسمه محمد بن عُمَير) قولُه : والقِناع من سيماء الرؤساء، والدليل على ذلك، والشاهد الصادق والحجة القاطعة أن رسولَ الله ﷺ كان لا يكاد يُرَى إلاّ مُقَنَّعاً .

وذكر الجاحظ عن المقنع الخراساني فقال : والمُقَنَّع الذي خرج بخراسان يَدَّعي الرُّبوبية لا يَدَع القناعَ في حالٍ من الأحوال، وادعاؤه الربوبية من جهة المناسخة ، فادعاها من الوجه الذي لا يختلف فيه الأحمر والأسود والمؤمن والكافر بأن باطله مكشوف كالنهار ، ولا يُعرَف في شيء من الملل والنحل القولُ بالتناسخ إلاّ من هذه الفرقة من الغالية ، وهذا المقنَّع كان قصّاراً من أهل مَرْو ، وكان أعور ألكن، فما أدري أيُّهما أعجب : أدَعْواه بأنه رَبٌّ ، أو إيمان من آمن به وقاتل دونه ؟! وكان اسمُه عطاء .

هذا ما قاله الجاحظ ، وقوله عن التناسخ بأن القول فيه لم يُعرَف في شيء من الملل والنحل فيه نظر ، لأن القول بالتناسخ قديم .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

هَذِّب النفسَ بالعـــلوم تَرَقّـى فترى الكُلَّ وهو للكل بيتُ
إنما النفسُ كالزُّجاجة والعقـــلُ سِراجٌ وحكمةُ الله زيتُ
فإذا أَشْرَقَتْ فإنـــك حيٌّ وإذا أظلمتْ فإنـــك ميتُ

بو دراع بشير
بلدية الرواشد – ولاية جيجل – الجزائر

★

أبو علي بن سينا

● **الجواب :** هذه الأبيات لأبي علي بن سينا الحكيم المشهور ، وأهم هذه الأبيات قولـه :

إنما النفسُ كالزُّجاجةِ والعَقْـــلُ سِراجٌ وحكمةُ الله زَيْتُ

فالسِّراج يُوقَـد بالزيت ، فإذا اشتعل الزيتُ اتقد السِّراج ، وظهر النورُ في الزجاجة التي هي في السِّراج . فحكمةُ الله هي الزيت والعقلُ هو السراج

والنفسُ هي الزجاجة ، وهذا من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس. وروايةُ البيت المعروفة هي :

إنما النفسُ كالزجاجة والعِلمُ سراجٌ وحكمةُ الله زَيْتُ

بوضع العلم بدلَ العَقْل .

وابن سينا هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا ويُلَقَّب بالرئيس أي رئيس الفلاسفة ، وكان مولده في بَلْخ من أعمال التركستان ، ولذلك يدعيه الأتراك والفرس، ويدعيه العرب لأنه عربي الثقافة وتدعيه جمهوريةُ أُزبكستان في الاتحاد السوفيتي لأنه قيل إنه ولد فيها .

وابن سينا وابن الطفيل والسُّهْرَوَرْدي من الإشراقيين ، وهم أتباع أفلاطون ، ولكل منهم قصة عن « حي بن يَقظان » تُظهِر أن الإنسان يتعلم من وحي الضمير وليس من الجدل والبرهان ، كأن العلم نور يُشِع على العقل من الخارج ، خلافاً لأرسطو . وهؤلاء هم الاشراقيون ، وقصة « حَيّ بن يقظان » تشرح ذلك المذاهب بوضوح ، كما تشرحه قصة « حي بن يقظان » لابن طُفيل. ومن أقوال الاشراقيين أن العلم الصحيح هو الذي يأتي من وحي الضمير ، ولا يتأتى ذلك إلاّ إذا تجردت النفس تجرداً تاماً عن الدنيا وعن المادة. والمَشّاؤون والإشراقيون على طرفي نقيض فيما يتعلق بالمعرفة : فالمشاؤون (وهم أتباع أرسطو) يقولون إن المعرفة تأتي عن طريق العقل ، والأشراقيون يقولون إنها تأتي عن طريق تهذيب النفس وتصفيتها بالرياضة النفسانية ، وهذا مذهب الصوفية . وهم يرون أن الله سبحانه وتعالى مع العالم الروحي عبارة عن نور ، واكتساب المعرفة يكون عن إشراق هذا النور على النفس من الأعلى .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

لِسائلِ الدمعِ عن بَغدادَ أخبارُ   فما وقوفُك والأَحبابُ قد ساروا

عوض سعد حامد المالكي
أنقرة – تركيا

ناجي محمد عبدالله داود
قلقيلية – الأردن

★

اسماعيل بن أبي اليُسْر

● **الجواب :** هذا البيت مطلع قصيدة لشاعر بغدادي اسمُه اسماعيل بن أبي اليُسْر كان حيّاً في سنة ٦٥٦ هجرية أي سنة ١٢٥٨ ميلادية . والقصيـدةُ في وصف بغداد وما آل إليه أمرُها على يد هولاكو من تخريب وقتل على أيدي التتار أو المغول . ويقول الشاعر بعد المطلع :

يا زائرين إلى الزوراءِ لا تَفِـدوا
فما بذاك الحمـى والدار دَيَّارُ
تاجُ الخلافةِ والرَّبْعُ الذي شَرُفَـت
بـه المعـــالمُ قد عَفّاه إقفـــارُ

أضحى لِعَطْفِ البِلَى في ربعه أثَرٌ
وللدمــــوع على الآثـــار آثارُ

يا نارَ قلبيَ مِن نارٍ لحربِ وغىً
شُبَّت عليه ، ووافَى الربعَ إعصارُ

ثم يقول :

علا الصليب على أعلى منابرهـــا
وقام بالأمر من يحويـــه زُنارُ

وكم بُدورٍ على البدرية ٱنْخَسَفت
ولم يَعُد لبدورٍ منـــه إبـدارُ

وكم ذخائرَ أَضحت وهي شائعـةٌ
من النّهـاب وقد حازته كُفّـارُ

إلى آخره ...

والتتار لم يكونوا مسلمين،ولذلك اعتبرهم الشاعر من الصليبيين أو من الكفار عامةً . ولكن كانت زوجة هولاكو قد تنصرت . ويقال إن عدد الذين قتلوا في بغداد في تلك الوقعة بلغ عددهم ثماني مئة ألف ومن بينهم الخليفة عبد الله المستعصم بالله وابنه الأكبر .

وسنة ٦٥٦ هجرية هي سنة انتهاء الخلافة العباسية حينما استولى هولاكو على بغداد وخرّبها وقتل آخرَ الخلفاء العباسيين وهو عبد الله المستعصم بالله . ومما يذكر بهذه المناسبة أن أولَ خلفــاء بني العباس اسمُه عبد الله السفاح وآخرَهم عبدُ الله المستعصم بالله . ومما يُذكر أيضاً أنّ أولَ الخلفــاء الفاطميين اسمُه

عبد الله وآخرُهم عبد الله .

واشتهر الشيخ شمس الدين الكوفي برثاءِ بغداد ورثاءِ أهلها ، وله قصيدتان في ذلك . الأولى مطلعها :

عندي لأجـــلِ فراقِكم آلامُ		فإلامَ أُعْذَلُ فيـــكمُ وأُلاَمُ

ويقول فيها :

قِف في ديار الظاعنين ونادها		يا دارُ ما صنعت بك الأيامُ
يا دارُ أين زمانُ ربعك مُونِقاً		وشِعارُك الإجلالُ والإكرامُ

والقصيدة الثانية مطلعها :

إن لم تُقَرِّح أدمعي أجفـــاني		مِن بَعْدِ بُعْدِكُمُ فما أجفاني

والقصيدتان ليستا من جيد الشعر ، كما أن قصيدةَ اسماعيل بن أبي اليُسر ليست من جيد الشعر .

وأُصيبت بغداد بالخراب والهدم في زمن الفتنة بين الأمين والمأمون ، فرثاها العِتري عمرو بن عبدالملك الورّاق ، كما في الطبري ، فقال :

من ذا أصابكِ يا بغداد بالعَين		ألم تكوني زمـــاناً قُرَّةَ العينِ
ألم يكن فيك قومٌ كان مسكنهم		وكان قربهم زيناً من الزينِ
صاح الغراب بهم بالبين فافترقوا		ماذا لقيتُ بهم من لوعة البينِ
أستودع الله قوماً مـــا ذكرتُهم		إلاّ تحدّر ماء العين من عيني

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

فلسنا على الأَعقاب تدْمَى كُلُومُنا ولكن على أقدامنا تَقْطُر الدِّما

حسين محمد الوالي

جنزور – طرابلس – ليبيا

★

الحصين بن الحُمام المُرّي

● **الجواب** : هـذا البيت لشاعر جاهلي فارس اسمُه الحُصَين بن الحُمام المُري من أبياتٍ حماسية قالها في حكاية عن رجـلٍ اسمُه حُصَين من بني جَوْشَن كان يقطع الطريق، وفُقد ولم يُعْرَف مكانُه، فكان أخوه وأخته يسألان عنه ويبحثان عنه في كل موسم ، وسألتْ أختُ المفقود يهودياً مجاوراً لبني سهم عن أخيها ، فحلف لها بدينه أنه لا يعلم عن أخيها شيئاً ، وتمثل اليهودي :

لَعَمْرُكَ ما ضَلَّت ضَلالَ ابن جَوْشَنٍ

حَصاةٌ بليلٍ أُلْقِيَت وَسْطَ جَنْدَل

أراد أن الحصاةَ يمكن أن تُسْتَرْجَع وأنّ هـذا لا يُسْترجع ولا يَرجعُ

أبداً . ثم جاء أخو المفقود وقتل اليهودي . وجاء الحصين بن الحمام وقال اقتلوا اليهودي الذي في جوار أعدائهم فقتلوه . فوقع بذلك الشرُّ بين الحيين. وحارب الحصينُ بنُ الحُمام أعداءَه وهزمهم غيرَ مرة ، وقال الأبياتَ مفتخراً ، والحكايةُ موجودة بالتفصيل في شرح الحماسة للتبريزي . ومن الأبياتِ قولُه :

ولمّا رأينا الصبرَ قد حِيلَ دونه وإن كان يوماً ذا كواكِبَ مُظلِما

صَبَرْنا وكان الصبرُ مِنّا سَجيَّةً بأسيافِنا يَقْطَعْنَ كفّاً ومِعْصَما

نُفَلِّق هاماً مِن رجالٍ أَعِزَّةٍ علينا وهم كانوا أَعَقَّ وأظلما

ولمّا رأيتُ الودَّ ليس بنافعي عَمَدْتُ إلى الأمرِ الذي كان أحزما

فلستُ بمبتاع الحيـاةِ بذِلةٍ ولا مُرْتَقٍ من خشيةِ الموتِ سُلَّما

تأخرتُ أستبقي الحياةَ فلم أجِدْ لِنَفْسي حياةً مِثلَ أن أتقدَّما

فلسنا على الأَعقاب تَدْمى كلومُنا ولكن على أقدامِنا تَقْطُر الدِّما

وتقع القصيدةُ في قريبٍ من خمسين بيتاً . ومما يذكر بهذه المناسبة أنّ معاوية بنَ أبي سُفيان في حربه مع الإمام علي رضي الله عنه راودته نفسُه على الفِرار ثم تذكر بيتَ الحُصَين بن الحمام وهو :

تأخرتُ أستبقي الحياةَ فلم أجِد لِنَفْسي حياةً مثلَ أن أتقدَّما

فثبت في مكانه وتشجع . ومما يُذكر أيضاً أنّ عبدَ الله بنَ الزبير وهو يحارب في الكعبة في زمن عبد الملك بنِ مروان والحجاج وقد أحاط به جيشُ الأمويين من كل جانب ، وجعل أهلُ الشام يدخلون عليه المسجدَ فيَشُدُّ عليهم ويُخرِجهم منه ، حتى رُمي بحجرٍ فأصاب جبهته ، فسقط لوجهه ثم

تحامل على نفسه وقام وهو يقول متمثلاً :

فلسنا على الأَعقاب تَدْمى كلومُنا ولكنْ على أقدامِنا تَقْطُر الدِّما

وهذا البيت شبيهٌ ببيت خالد بن الأعلم حيث يقول كما في سيرة ابن هشام:

ولسنا على الأَعقاب تَدْمى كلومُنا ولكن على أقدامنا يَقْطُر الدَّم

وهذا دليلٌ على الشجاعة ورباطة الجأش لأنّ الجروح في جسد الشجاع تكون في الوجه ومقدَّم الجسم ، ولا تكون في الظهر إذا ولّى الجبان وفرّ .

وكان عبدُ الله بنُ الزبير من الشُجعان وأخوه مُصْعَب أشجع منه . ويقال إنه لما قُتِل عبدُ الله بن الزبير أمر الحجاج بِشَقّ صدره ، فإذا فؤادُه مثلُ فؤادِ الجمل فكان إذا ضُرِب بالأرض نزا عنها كما تنزو المثانة المنفوخة . وكان الزبير بن بكار يقول : آلُ الزبير أعرقُ الناس في القتل ؛ ولا يُعْرَف في العرب ولا في العجم ستةٌ مقتولون في نسقٍ واحد إلاّ من آل الزبير . وهم عُمارَة بن حَمزة بن مُصْعَب بن الزبير بن العَوّام بن خويلد . قُتِل عُمارةُ وأبوه حمزة في حرب الأباضيّة وقُتِل مُصعب بدير الجاثليق ، وقتل أخوه محمد في حرب الجمل ، وقُتِل عبدالله في مكة في حرب الحجاج ، وقتل الزبير في وادي السباع في حرب الجمل ، وقُتِل العَوّام في حرب الفِجار ، وقُتِل خويلد في حرب خُزاعة .

****

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وليل ٍ كموج البحر أرخى سُدولَه   عليَّ بأنواع الهمـــوم ليبتلي

بَلـّي محمد عالي
لـُنكوص – موريطانيا

*

امرؤ القيس

● **الجواب :** هذا البيت مشهور وهو للشاعر الجـاهلي امرىءِ القيس من معلقته التي مطلعها :

قِفا نَبكِ مِن ذِكْرَى حبيبٍ ومَنْزِلِ
بِسِقط اللِّوَى بين الدَّخُول فَحَوْمَلِ

وفيها قوله :

وليل ٍ كموجِ البحر أرْخى سُدولَه   عليَّ بأنـواعِ الهمومِ ليبتـلي
فَقُلْتُ له لمـّا تَمَطَّـى بصُلبه   وأردف أعجازاً وناءَ بِـكَلْكَلِ

ألاَ أيها الليلُ الطويلُ ألاَ أنجَلي بصبحٍ وما الإصباحُ منكَ بأَمْثَلِ

فيا لَكَ من ليلٍ كأنَّ نجومَه بِكُلِّ مُغار الفتل شُدَّت بيَذْبُلِ

وقولُه : ألاَ أيها الليلُ الطويـل ... إلى آخر البيت أخذه الطِّرِمّاح ابن حكيم فقال :

ألاَ أيُّها الليلُ الطويلُ ألاَ أصْبِحِ بيومٍ وما الإصباحُ منكَ بأَرْوَحِ

وما أحسنَ قولَ أبي العلاء المعري في طولِ الليل من قصيدة له في الفخر :

وليلانِ : حالٍ بالكواكب جَوْزُه وآخرُ مِن حَلْيِ الكواكِبِ عاطِلُ

كأنّ دجاه الهجرُ والصبحُ موعِدٌ بوَصْلٍ وضوءُ الفجر حِبٌّ مماطلُ

قَطَعتُ به بحراً يَعُبّ عُبابُه وليس له إلاَّ التَّبَلُّجَ ساحِـــلُ

وللوأواء الدمشقي قولُه :

أطَالَ ليـــلَ الصدودِ حتى أَيِسْتُ مِن غُرَّةِ الصَّبـاحِ

كأنه ، إذا دجـــا ، غُرابٌ قد حَضَن الأرض بالجنـــاحِ

وكنا تكلّمنا كثيراً عن ليلِ الصدودِ في مناسباتٍ سابقة ، وفي كتاب معاهد التنصيص أمثلة منذلك وكذلك في ديوانالمعاني للعسكري وزهر الآداب للحُصري القيرواني وغيرها .

ومن الشعراء من ضَمَّن صدوراً أو أعجازاً من أبيات هذه المعلقة في شعره ، كقول شَرَف الدين بن عُنَين :

سَأَلْناه هل في ظِلّه لَكَ مَرْبَعٌ وهل عند رسمٍ دارسٍ من مُعَوَّلِ

فقال أنا المُسدِي إليه تَفَضُّلي وكم مِن يدٍ لي عنده وتَطَوُّلِ

أُسُدٌ إذا استدبرتُه منه فرجةً بِمُنْجَردٍ قيدِ الأوابد هَيْكَلِ

وأشفي غليلاً منه عزَّ شِفاؤُه بضافٍ فُوَيقَ الأرضِ ليس بأعزَلِ

ولكنني إن رُمْتَ إتيانَ عِرسِه تَمَتَّعْتُ مِن لهوٍ بها غيرَ مُعْجَلِ

وكم ليلةٍ قد بِتُّ جَذلانَ بينَه وبين هَضيمِ الكشح ريَّا المُخَلْخَلِ

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبِلٍ مُدْبرٍ معاً كجلمود صخرٍ حَطّه السيلُ مِن علِ

عَدا بي عِداءً بين ثورٍ ونعجةٍ دِراكاً ولم يَنْضَح بماءٍ فَيُغْسَلِ

ورأيت في خزانة الأدب للحموي شعراً فيه تضمين لصدور أو أعجاز أو عبارات من معلقة امرىء القيس ، ومنه قول قاضي القضاة صدرِ الدين ابن الآدمي :

أَحِنُّ إلى تلك السجايا وإن نأت

حنينَ أخي ذكرى حبيبٍ ومَنْزِلِ

وأُهدِي إليها من سلامي مُعَطَّراً

بمسكٍ سحيقٍ لا بِرَيّا القرَنْفُلِ

وأذْكُر ليلاتٍ بكم قد تَصَرَّمت

بدارِ حبيبٍ لا بدارةِ جُلْجُلِ

شكَوتُ إلى صبري اشتياقي فقال لي

تَرَفَّق ولا تَهْلِك أسىً وتجملِ

وقلتُ له إني عليـــكَ مُعوِّلٌ
وهل عند رسمٍ دارسٍ من مُعَوَّلِ

فأجابه ابن حِجّة الحموي :

سَرت نَسْمَةٌ مِنكم إليَّ كأنهـــا
نَسيمُ الصَّبا جاءت بِرَيَّا القَرَنْفُلِ

فَقُلْتُ لِلَيلي مذ بدا صُبح طِرْسها
ألاَ أيُّها الليلُ الطويلُ ألاَ انْجَلِ

جَنَتْ مـا حلا ذوقاً فقلتُ تَقَرَّبي
ولا تُبْعِدينا عن جَنَاكِ المُعَلَّلِ

ورَقَّت فاشعارُ امرىءِ القيسِ عندها
كَجُلمود صخرٍ حطّه السيلُ مِن عَلِ

فقلت قِفـــا نَضْحَكْ لِرِقَّتِها على
قِفا نَبكِ مِن ذكرى حبيبٍ ومَنزِلِ

ومن أقوال الشيخ جمال الدين بن نباتة :

رأى فرسي إسْطَبْلَ عيسى فقال لي
قِفا نَبكِ من ذكرى حبيبٍ ومَنزِلِ

وفي خزانة الأدب للحموي أيضاً قول جمال الدين بن نباتة :

أتاني عليٌّ البانياسِيُّ مُنْشِـــداً
فيا لَكَ مِن شِعْرٍ ثَقيلٍ مُطَوَّلِ

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ معاً
كَجُلمود صخرٍ حَطَّه السيلِ من عَلِ

وكذلك قولُه في شخصٍ اسمُه حبيب :

حَبيبٌ حَبيبُ القلب أخْلَى مُنَيْزِلاً
به كان في عُرْسِ المَسَرَّةِ ينجلي
فيا صاحِبَيَّ الذِّكْرُ قد لَذَّ بالبكا
قِفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومَنزِلِ

وجرى بين جمال الدين بن نباتة وصديقٍ له عتاب ، فنظم هذا الصديق شعراً عتابياً ضمنه أعجازاً من معلقة امرىء القيس ، ورَدَّ عليه بمثل ذلك جمال الدين . والأبيات موجودة في خزانة الأدب للحَمْوي (٣٨٤ / ٣٨٥) .

وفي نفح الطيب قصيدة طويلة لابن جُزَيّ وفيها أعجاز من أبيات لامرىء القيس مطلعها :

أقول لِعَزْمي أو لصالح أعمالي ألاَ عِم صباحاً أيها الطلل البالي

ومنها :

أما واعظي شيبٌ سما فوق لِمَّتي سُمُوَّ حَبابِ الماء حالاً على حالِ
أنار به ليلُ الشباب كأنه مصابيحُ رهبان تُشَبُّ لِقُفّال

إلى آخره .

وتقع القصيدة في قريب من أربعين بيتاً .

وفي فوات الوفيات ويتيمة الدهر أمثلة أُخرى على هذا الاقتباس .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

حيثما تَستقمْ يُقَدِّرْ لك اللهُ نجاحاً في غابر الأزمان

محمود الأسمر
شتوتكارت – ألمانيا الغربية

علي الشوملي
عمان – الأردن

★

حيثما تَسْتَقِم

● **الجواب :** هذا البيت قائلُه غير معروف ، وقد رأيتُه في شرح شواهد قطر الندى دون عزو ، ورأيته في مغني اللبيب دون عزو ، ورأيته في شرح الشواهد الكبرى للإمام العيني محمود دون عزو ، ولم يذكر الجَرْمي قائلَه ، ولعلّه من الأبيات المشهورة التي لا يُعرَف قائلوها ، وذكر سيبويه في شواهده خمسين بيتاً من هذا النوع ، وبعضُهم يرى أن بيتَ الشعر لا يجوز الاستشهادُ به إذا لم يُعْرَف قائلُه ، واستثنى بعضُهم من ذلك ما تداولته الألسن وأصبح مشهوراً . وفي شرح شواهد قطر الندى أبياتٌ عديدةٌ لا يُعْرف قائلوها ، ومنها مثلاً :

لَأَسْتَسهِلَنّ الصعب أو أُدرِكَ المنى فما انقادت الآمالُ إلاّ لصابر

وهو بيتٌ مشهور ومنها :

لا طيبَ للعيش ما دامت مُنَغَّصةً لَذّاتُه بادّكار الموتِ والهَرَم

وهو بيتٌ مشهورٌ أيضاً ، ومنها :

أَضْحَى يُمَزّق أثيابي ويَضْربني أبعْــدَ شيبيَ يَبغي مني الأَدَبا

وقد يلجأ البعضُ كالقالي في أماليه إلى عزوِ مثلِ هذه الأبيات إلى أعرابي فيقول : قال أعرابي أو قال بعضُ الأعراب .

والبيتُ يؤتَى بـه شاهداً على جَزْم فعلي المضارع بكلمة حيثما ، وهي من الأدوات أو الحروف التي تجزم فعلين وهي : إنْ ، مهما ، إذْما ، حيثما ، كيف، كيفما ، أين ، أينما ، أنـّى ، أيّان ، مَن وما . ويلاحَظ أن بعض هذه الحروف لا يجزم فعلين إذا جُرِّد من (ما) مثـــل حيث وإذ . أمّا كيف وأين فإنهما يجزمان الفعلين ولو لم يُزَد فيهما (ما) . وقد تكون (أنـّى) غير جازمـة ، مثلَ قول عبد الله بن معاوية الجعفري :

أنَّى يكونُ أخاً أو ذا محافظةٍ مَن أنتَ مِن غيبه مُسْتَشْعِراً وجلا

وتكون أنـّى هنا أداة استفهام .

والبيت : أضحى يمزق أثيابي ويضربني... هو لأم ثواب الهـَزّانية وكان لها ابن عاق ، فقالت :

ربَّيتُه وهو مثل الفرخ أعْظُمُه أُمُّ الطعام ترى في جلده زَغبا

حتى إذا آض كالفُحّال شذَّبــه أبّارُه ونفى عن متنه الكَرَبا

أنشا يُمَزّق أثوابي ويضربني أبـْعد شيبيَ عندي يبتغي الأدبا

إلى آخر الأبيات .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

كأنَّكَ شمسٌ والملوك كواكبٌ إذا طَلَعت لم يَبْدُ مِنهن كوكبُ

صالح بن محمود
العيون — موريطانيا

★

النابغة الذبياني

● **الجواب :** هذا البيت مشهور وهو للنابغة الذبياني من جملة أبيات يعتذر بها للنعمان بن المنذر . واشتهر النابغة باعتذارياته . ويقول ابن رشيق في العمدة : أَجَلُّ ما وقع في الاعتذار من مشهورات العرب قصائدُ النابغة الثلاث وهي :

أولاً :

يا دارَ مَيَّةَ في العلياء فالسَّنَدِ أقوت وطال عليها سالِفُ الأمدِ

ويقول فيها معتذراً :

ما قلتُ من سَيِّءٍ مما أُتيتَ به إذن فلا رَفَعت سَوْطي إليَّ يدي

إذن فعاقَبني ربي معاقبـــة   قَرَّت بها عينُ مَن يأتيكَ بالفَنَدِ

إلى آخره .

وثانياً :

أَرَسْماً جديداً من سُعادٍ تَجَنَّبُ

ويقول فيها :

أتاني أبيتَ اللعن أنك لمُتني   وتلك التي أهتمُّ منها وأنْـصَبُ
فإنك شمسٌ والملوكُ كواكب   إذا طلعت لم يَبْدُ منهن كوكبُ

إلى آخره ..

وثالثـاً :

عَفا ذو حسا من فَرْتَـنى فالفوارعُ

ويقول فيها :

لَكَلَّفْتَني ذنبَ امرىءٍ وتركتَه   كذي العَرّ يُكْوَى غيرُه وهو راتِع
فإنكَ كالليلِ الذي هو مدركي   وإن خلتُ أن المنتأَى عنك واسع

وجاء بهذا المعنى أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن نُباتة السعدي بقوله في مدح الحسن بن محمد المهلبي :

تَكَلَّمَ والنعمان بدر سمائـــه   وكُلّ مليكٍ عند نعمان كوكبُ
إذَا ذُكِرت أيامُـك الغُرُّ أظلمت   تميمٌ وقيسٌ والرِّبابُ وتَغلِبُ

ورأيت في ذيل زهر الآداب للحُصْري القيرواني أن النابغة الذبياني أخذ

هذا المعنى من شاعر قديم من كِندة وهو القائل :

تكاد تميد الأرضُ بالناس أنْ رأوا
لعمرو بنِ هندٍ غضبةً وهو عاتبُ
هو الشمس وافت يومَ دَجنٍ فأفْضَلتْ
علىٰ كُل نورٍ والملوكُ كواكبُ

وفي أمالي القالي مِن مِثل هــذا المعنى قولُ حُجَيّةَ بنِ المُضَرِّب يمدح يَعْفُر بن زُرْعة ، وبالغ فيه :

أضاءت لهم أحسابُهم فتضاءلت لنورهم الشمسُ المنيرةُ والبدرُ

ومن الذين أغربوا في القول في هذا المعنى علي بن الخليل حين قال :

لمّا رأتكَ الشمسُ إذ طَلَعتْ كُسِفَتْ بوجهك طَلْعةُ الشمسِ

وعَبّر الشاعر نُصَيب عن المعنى باستعمال البدر والكواكب في قوله مادحاً:

هو البدرُ والناسُ الكواكبُ حوله وهل تُشْبِه البدرَ المنيرَ الكواكبُ

ولأبي العلاء المعري في هذا المعنى قوله :

كان كالأفق حين هَمَّت به الشمسُ تنادت نجومــه بالمسير

وضمّن أبو بكر الخوارزمي بيت النابغة في قوله يمدح شمس المعالي قابوس :

فما لقّبوه الشمس إلاّ وقد رَوَوْا فإنك شمس والملوك كواكبُ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

بآلِ محمدٍ عرف الصواب　　　وفي أبيـاتهم نَزَل الكتابُ

محمد علي محمود
محردة — سورية

*

الناشيء

● **الجواب :** هذا البيت مطلـع قصيدة للناشيء الصغير البغدادي علي ابن عبد الله بن وصيف . ورأيتُ في معجم الأدباء لياقوت أن الناشيء قال : كنت في الكوفة في سنة ٣٢٥ هجرية وأنا أُملي شعري في المسجد الجامع فيها والناسُ يكتبونه عني، وكان المتنبي إذ ذاك يَحضُر معهم، وهو بعدُ لم يُعرَف بالمتنبي ، فأمليتُ القصيدةَ التي أولها :

بآلِ محمدٍ عُرِفَ الصوابُ　　　وفي أبيـاتهم نزل الكتابُ

وقلتُ فيها :

كأنَّ سِنانَ ذابله ضميرٌ　　　فليس عن القلوبِ له ذهابُ
وصارمَه كبَيْعَتِه بِخُـمٍّ　　　مَقاصِدُها من الخَـلْقِ الرقابُ

فلمحتُه يكتب هذين البيتين ؛ ومنها أخذ ما أنشدتموني الآنَ من قوله :

كأنَّ الهـــامَ في الهيجا عيونٌ   وقد طُبعت سيوفُكَ مِن رُقادِ

وقد صُغْتَ الأَسنةَ مِن همومٍ   فما يَخْطِرن إلاّ في الفؤادِ

وعلـّق ياقوت على بيتي المتنبي هذين وقال : قال الخالع : وأصلُ هـــذا لأبي تمام بقوله :

مِن كُلِّ أزْرَقَ نَظّـارٍ بلا نَظَرٍ
إلى المقاتِـل مـــا في مَتنِه أوَدُ

كأنّـه كان تِـرْبَ الحُبِّ من زَمَـنٍ
فليس يُعجِـزه قلـبٌ ولا كَبِـدُ

وسبق إلى ذلك ديكُ الجن بقوله :

قَناً تَنْصَبُّ في ثُغَـــر التراقي   كما يَنْصَبُّ في المُقَلِ الرُّقادُ

أمّا قصيدةُ الناشىء التي ذكرناها فهي في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتقع في ثلاثين بيتاً كما رأيتها في أحد المراجع . ويقول فيها بعد البيت الأول المسئول عنه :

هُمُ الكلمـــاتُ للأَسماء لاحت   لِآدمَ حين عَزَّ له المتـــابُ

وهم حُجَجُ الإلـه على البـرايا   بهـــم وبحكمهم لا يُستَرابُ

وفيها :

هو البكّاء في المحراب ليـــلاً   هو الضَّحّاك إن وُصِل الضِّرابُ

وللناشىء قصائد أُخرى في مدح الإمام علي . وسمي بالناشىء الأصغر في مقابلةِ الناشىء الأكبر .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

هَدَّدني خالدٌ بقطع يدي إن لم أبُحْ عنده بقصتها

الشيخ أحمد المصطفى
حَسِي حسيا — السودان

★

اللص وخالد بن عبدالله القسري

● **الجواب** : هذا البيت له حكايةٌ رواها الأصمعي ، ورأيتها أنا في كتابٍ مطبوع بعنوان « إعلام الناس بما جرى للبرامكة مع بني العباس »، حيث يقول المؤلف : حُكِي عن الأصمعي أنه قال : دَخلتُ البصرةَ أُريد باديةَ بني سعد ، وكان على البصرة يومئذ خالدُ بنُ عبد الله القَسْري . فَدَخَلتُ عليه يوماً فوجدتُ عنده قوماً متعلقين بشابٍ ذي جمال وكمال وأدب، فقدَّموه إلى خالد. فسألهم عن قصته فقالوا : هذا لصٌّ أصَبناه البارحة في منازلنا . فنظر إليه خالد فأعجبه حسنُ هيئته ونظافتُه . فقال : خلُّوا عنه . ثم أدناه منه وسأله عن قصته فقال : إنّ القولَ ما قالوه ، والأمر ، على ما ذكروه. فقال له خالد : ما حملكَ على ذلك وأنتَ في هيئةٍ جميلة وصورة حسنة ؟ قال الشاب : حَمَلَني

الشَّرَهُ في الدنيا ، وبذا قضى اللهُ سبحانه وتعالى . فقال له خالد : ثَكلتك أمُّك ، أمَا كان لك في جمالِ وجهِك وكمالِ عقلك وحسنِ أدبك زاجرٌ لكَ عن السرقة ؟ فأجاب الشاب : دَعْ عنكَ هذا أيها الأمير ، وأنفذ ما أمَرَك الله به ، فذلك بما كَسَبَت يداي ، وما اللهُ بظلاّم للعبيد . فسكت خالد ، يفكـّر في أمر الفتى . ثم أدناه منه وقال له : إن اعترافَك على رؤوس الأشهاد قد رابني ، وأنا ما أظنكَ سارقاً ، وإنّ لك قصة غير السرقة ، فأخبرني بها . فقال : أيها الأمير ، لا يَقَعْ في نفسِك سوى ما اعترفتُ به عندك ، وليس لي قصةٌ أشرحُها لك ، إلاّ أني دَخلتُ دارَ هؤلاء فسرقتُ منها مالاً ، فأدركوني وأخذوه مني ، وحملوني إليك . فأمر خالد بحبسه ، وأمر منادياً ينادي في البصرة : ألاَ مَن أحَبَّ أن ينظر إلى عقوبةِ فلانٍ اللص وقَطْعِ يده فَلْيَحْضُر من الغد . فلما استقرَّ الفتى في الحبس ووضِع في رجليه الحديد تنفس الصعداء ثم أنشأ يقول :

هَدَّدني خالدٌ بقطع يدي ... إن لم أبُح عنده بقصتها

فقلتُ : هيهاتَ أن أبوحَ بما ... تضمَّن القلبُ من محبتها

قطعُ يدي بالذي اعترفتُ به ... أهونُ للقلب من فضيحتها

فسمعه الموكّلون بحبسه ، فأتوا خالداً وأخبروه بذلك . فلما جَنّ الليلُ أمر خالدٌ بإحضاره عنده . فلمّا حضر استنطقه فرآه أديباً عاقلاً ظريفاً ، فأعجِب به ، وأمر له بطعام . فأكَلا معاً وتحادثا ساعة . ثم قال له خالد : قد علمتُ أنّ لك قصةً غيرَ السرقة . فإذا كان غداً وحضر الناس والقضاة وسألتُك عن السرقة فأنكِرها واذكُر فيها شُبُهاتٍ تدرأ عنكَ القطعَ ، فقد قال رسول الله ﷺ : إدرأوا الحدودَ بالشبهات . ثم أمر خالدٌ به إلى السجن. فلما أصبح الناسُ لم يَبق بالبصرة رجلٌ ولا امرأةٌ إلاّ حَضَر ليرى عقوبةَ

ذلك الفتى . وركب خالد ومعه وجوهُ أهل البصرة وغيرُهم ، ثم دعا بالقضاة، وأمر بإحضار الفتى . فأقبل الفتى يحجل في قيوده ، وارتفعت أصواتُ النساء بالبكاء عليه . ثم قـال له خالد : هؤلاء القوم يزعُمون أنكَ دخلتَ دارَهم وسرقتَ مالَهم، فما تقول ؟ قال: صَدقوا أيها الأمير: دخلتُ دارَهم وسرقتُ مالَهم . قال خالد : لعلَّك سرقتَ دون النصاب ! قال : بل سرقتُ نصاباً كاملاً . قال خالد : لعلَّك سرقتَه من غير حَرْزٍ لمثله ! قال الفتى : بل من حَرزِ مثله. قال : فلعلك شريكُ القوم في شيء منه ! قال : بل هو جميعُه لهم، لا حقَّ لي فيه . فغضب خالد وقـام إليه بنفسه وضربه على وجهه بالسوط وقال متمثلاً :

يُريدُ المرءُ أن يُعْطَى مناه ويأبى اللهُ إلاّ مـا أرادا

ثم دعا بالجلاد ليقطعَ يده . فحضر الجلاد وأخرج السكين ومدَّ يَدَه الفتى، ووضع الجلادُ السكين عليها. فبرزت جاريةٌ من صف النساء عليها آثار وسخ ، فصرخت ورمت بنفسها على الفتى. ثم أسفرت عن وجهٍ كأنه البدر . وارتفعت للناس ضجةٌ عظيمة . ثم نادت الفتاةُ بأعلى صوتها : ناشدتُكَ اللهَ أيهـا الأمير ، لا تَعْجَل بالقطع حتى تقرأ هذه الرُقعة . ثم دفعت إليه رُقعةً ففضَّها خالد ، فإذا هي مكتوب فيها :

أخالدُ هـذا مستهامٌ متيم رمته لحاظي من قِسيِّ الحمالقِ
فأصماه سهمُ اللحظ مني فقلبُه حليفُ الجوى من دائه غيرُ فائقِ
أقَرَّ بمـا لم يقترفه لأنه رأى ذاك خيراً من هتيكةِ عاشقِ
فمهلاً على الصب الكئيب لأنه كريمُ السجايا في الهوى غيرُ سارقِ

فلمّا قرأ خالدٌ الأبيات تنحَّى وانعزل عن الناس ، وأحضر الفتاة وسألها

عن القصة فأخبرته أن الفتى عاشق لها ، وهي عاشقة له ، وأنه أراد زيارتَها وأن يُعلِمَها بمكانه . فرَمى بحجرٍ إلى الدار فسمع أبوها وإخوتُها صوتَ الحجر فصَعِدوا إليه. فلمّا أحسَّ بهم جمَع قُماشَ البيت وجعله صُرّةً فجاءوا وأخذوه وقالوا عنه إنه سارق ، وأتوا به إليك ، واعترف بالسرقة وأصرَّ على ذلك حتى لا يفضحني بين إخوتي ، وهان عليه قطعُ يده لكي يَستُر علي ولا يفضَحني – كُلُّ ذلك لمُروءته وكرَم نفسه . فلمّا سمع خالد القصةَ أمر بإحضار أبي الجارية وقال له : يا شيخ إنا كنا عزمنا على إنفاذِ الحكم في هذا الفتى بالقطع وأن الله عَصَمني من ذلك ، وقد أمرتُ له بعشرةِ آلاف درهم ، وأنا أسألك أن تأذنَ لي في تزويجها منه . فرضي الأب وتزوج الفتى بالفتاة . وقال الأصمعي : ما رأيتُ يوماً أعجبَ منه : أولُه بكاءٌ وترح وآخِرُه سرور وفَرَح . والله أعلم .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

خَلَقْتَ الجمالَ لنـــا فتنةً وقلتَ لنا يا عبادي اتَّقونْ
وأنت جميلٌ تُحِبُ الجمـــالَ فكيف عبادُك لا يعشقونْ !

عبد الله محمد المداني
ذي سفال – الجمهورية اليمنية العربية
محمد ابراهيم حسن
صنعاء – الجمهورية اليمنية العربية

★

ابن الشبل البغدادي

● **الجواب :** رأيت هذين البيتين منسوبين إلى ابن الشبل البغدادي ، ولا أدري صحة هذه النسبة لأن أكثر المراجع إذا ذكرت هذين البيتين لا تذكر قائلَـها . وابن الشبل البغدادي من الصوفية وكان من أصحاب الشيخ الجنيد . ورأيت له أبياتـاً عن سِرّ هـذا الكون وأسرار خلقه ، من ذلك مثلاً قصيدته الرائية المشهورة التي يقول فيها :

بِـرَبِّـك أيها الفَلَكُ المُدارُ أقصْدٌ ذا المسيرُ أم اضطرار

مَدارُكَ قُل لنا في أي شيءٍ ففي أفهامِنا منك انبهـــار
وفيك نَرَى الفضاء وهل فضاءٌ سوى هذا الفضاء بها يدار

إلى آخره .

وتقع القصيدة في خمسين بيتـاً ، جميعها في هـــذا المعنى . وقد رأيتُ لهذه القصيدة معارضة لشاعر لبناني اسمه الدكتور حبيب هـَمّام لا مجـــال لذكرها هنا .

ورأيت قصيدةً للبحتري شبهيةً بأبيات الشبلي ، حيث يقول :

أناةً أيهـــا الفلكُ المُدارُ أَنَهْبٌ ما تُطَرِّق أم جُبار
ستفنى مثل ما نفنى وتبلى كما نَبْلَى فَيُدْرَكُ منك ثار
وما أهلُ المنازل غيرُ ركبٍ مطـــاياهم رَواحٌ وابتكار

إلى آخره .

وللشبلي في مثل هذا المعنى قولـُه :

صحةُ المرء للسقام طريق وطريقُ الفناء هذا البقاء
نحن لولا الوجودُ لم نالم الفقـــدَ فإيجادنا علينا بـــلاء

وكانت وفاة الشبلي في أواخر سنة ٣٣٤ هجرية أي سنة ٩٤٥ ميلادية .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

إن يَحْسُدوكَ على علاكَ فإنما   مُتَسافِلُ الدرجات يَحْسُد مَن علا

ناصر بن محمد بن حبيب البطاشي
ممباسة – كينيا

★

علاء الدين الشفهيني

● **الجواب :** هذا البيت للشيخ أبي حسن علاء الدين علي بن الحسين الحِلّي الشفهيني من قصيدةٍ لامية طويلة مطلعها :

نَمَّ العِذارُ بعارضيه وسَلْسَلا   وتَضَمَّنَت تلك المراشِفُ سَلْسَلا

وتقع القصيدةُ في مئةٍ وخمسةٍ وسبعين بيتاً ، وهي من قصائـــده الطوال وعددُها سبعُ قصائد وقيل إن القائل منسوبٌ إلى قرية «شفهين» في جبل عامل في لبنان أو في البحرين ، ولكن ليس في كلا القُطرين قريةٌ بهذا الاسم . وفي نسبته أقوالٌ أخرى، ذكرها جواد شُبّر في كتابه « أدب الطف » ، كما ذكر القصائدَ السبعَ بكاملها . ولعلاءِ الدين صاحبِ البيت المسئول عنه ديوانُ شعر

كبير أكثره في مدح آل البيت ورثائهم. والقصيدةُ التي نحن بصددها هي في مدح الإمام علي رضي الله عنه في معظمها، فهو يقول :

يا مَن إذا عُدَّت مناقِبُ غيره رَجحَت مناقِبُه، وكان الأفضلا
إني لأعذِر حاسِديك على الذي أولاكَ رَبُّكَ ذو الجلالِ وفضّلا
إن يَحسُدوك على عُلاكَ فإنما مُتسافِلُ الدرجات يَحسُد من عَلا

إلى آخره .

والبيتُ المسئولُ عنه له أبياتٌ عديدة في مثل معناه في الشعر العربي، فأبو الأسود الدؤلي يقول :

حَسَدوا الفتى إذ لم ينالوا سَعيَه فالقومُ أعــداءٌ له وخُصومُ

ويقول عُمرُ بنُ لَجَأ في مدح يزيد بن المهلّب :

إنّ العرانينَ تلقاهــا مُحَسَّدةً ولا تَرَى لِلئام الناس حُسّادا

ويقول مروان بن أبي حفصة :

ما ضَرَّني حَسَدُ اللئام ولم يَزَل ذو الفضل يَحسُده ذوو التقصير

إلى آخره .

وروى ابن مسعود عن النبي ﷺ قولَه : « ألاَ لا تُعادوا نِعَمَ الله »، فقيل له : يا رسول الله، ومَن الذي يعادي نعم الله ؟ فقال : « الذين يحسُدون الناس » وكان ابنُ عمر يقول : « تَعَوَّذوا بالله مِن قَدَرٍ وافقَ إرادةَ حسود ». وقال رسول الله ﷺ : « استعينوا على حوائجكم بالكتمان، فإن كُلّ ذي نعمة محسود ».

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

إن نصفَ الناسِ أعــداءٌ لمن   وَلـيَ الأَحكامَ هذا إن عَدَلْ

علي قاسم أحمد المنبري
دونكاستر - بريطانيا

★

ابن الوردي

● **الجواب :** هذا البيت لابن الوردي من لاميته المشهورة التي مطلعها :

إعْتَزِلْ ذكرَ الأغاني والغَزَلْ   وقُل الفصلَ وجانب مَن هَزَلْ

ودَعِ الذّكْرَ لِأَيامِ الصِّبــا   فَلِأَيّامِ الصِّبا نجمٌ أفَلْ

وتقع القصيدةُ هذه في ثمانين بيتاً .

وكنت في مناسبة سابقـة تكلمت على القصائد اللاميات المشهورة في الشعر العربي ، ويقول ابنُ الوردي قبل البيت المسئول عنه وبعده في أضرار الولاية والحكم :

دارِ جارَ الدار إن جار وإنْ لم تَجِدْ صبراً فما أحلى النُّقَلْ
جانِب السلطانَ واحْذَر بَطْشَه لا تُخاصِم مَن إذا قال فَعلْ
لا تَلِي الحُكْمَ وإن هم سألوا رَغبةً فيه وخالِف مَن عَذَلْ
إنَّ نصفَ الناسِ أعداءٌ لِمَن وَلِيَ الأحكام هذا إن عَدَلْ
فهو كالمحبوسِ عن لَذّاتــه وكِلا كَفَّيْهِ في الحشرِ تُغَــلُّ
إنَّ للنقصِ والاستثقالِ في لفظةِ القاضي لَوَعْظاً ومَثَلْ
لا تُوازَى لَذّةُ الحكم بما ذاقه الشخصُ إذا الشخصُ انعزلْ
فالولايات وإن طـابت لمن ذاقَها فالسُّمّ في ذاك العسلْ

وفي القصيدة أبياتٌ مشهورة تجري مجرى المثل كنا ذكرناها في مناسبة سابقة . وفي قوله : جانب السلطانَ واحذر بطشَه ، إشارةٌ إلى أن العرب كانوا يُحَذِّرون الناسَ من صُحبة السلطان ، وكان العجمُ من قبل يَنْهَوْن عن صحبةِ السلطان . وجاء في كليلة ودمنة : ثلاثةٌ لا يَسْلَم عليها إلاّ القليل : صحبةُ السلطان وائتمانُ النساء على الأسرار وشُربُ السُّم للتجربة . وقيـــل للشاعرِ العَتّابي : لِمَ لا تَصْحَبُ السلطانَ على ما فيكَ من الأدب ؟ فقال : لأني رأيتُه يُعطي عَشَرةَ آلافٍ في غـــيرِ شيء ويَرمي من السُّور في غيرِ شيء ، وأنا لا أدري أيُّ الرجلين أكون . وقال معاوية لرجـلٍ من قريش : إياكَ والسلطانَ فإنه يَغْضَب غضبَ الصبي ويَبْطُش بطشَ الأسد . وقال ميمون بن مِهران : قال لي عمرُ بنُ عبد العزيز : يا ميمون ، احفظ عني أربعاً : لا تَصْحَبَنّ السلطان وإن أمَرْتَه بالمعروف ونَهَيْتَه عـــن المنكر ، ولا تخلُوَنّ بامرأةٍ وإن كنتَ تُقرئُها القرآن ، ولا تَصِلْ مَن قَطَعَ رَحِمَه ،

ولا تتكلم بكلامٍ اليومَ تعتذِر منه غداً .

وفي الولاية أيضاً ومخاطرها أقوالٌ كثيرة منها الحديث الشريف : مَن وَلي من أمورِ المسلمين شيئاً ثم لم يَحُطْهم بنصيحتِه كما يَحُوط أهلَ بيته فَلْيَتبوّأ مَقْعَدَه من النار . وقال الحسنُ البصري إنّ النبيّ ﷺ دعا عبدَ الرّحمنِ بنَ سَمُرة يستعمله في عمـلٍ أو ولاية ، فهاب ذلك وقال للنبي : يا رسولَ الله ، خَرْ لي (أي اخترْ لي) فقال النبي : اقْعُد في بيتك . وقال ابن سِيرين : جاء صبيانٌ إلى أبي عُبَيدة السّلماني يُريدون منه أن يَنظُرَ في كتاباتهم على الألواح ويحكم . فقال : هذا حُكم ، ولا أتولّى حُكماً . إلى آخره .

وفي القضاءِ كذلك أقوالٌ كثيرة . منها مثلاً أنّ أولَ مَن أظهر الجَوْرَ في القضاء بِلالُ بنُ أبي بردة بن أبي موسى الأشعري فإنه كان أميرَ البصرة وقاضياً عليها فكان يقول إنّ الرجلين يتقدمان إليّ فإذا وجدتُ أحدَهما أخفّ على قلبي من الآخر قضَيتُ له . وهذا يُشبه ما جرى للشعبي في امرأةٍ جاءت إليه ليحكم في قضيتها فرآها جميلةً فحكم لها ، وفي هذا شعر للهذيل الأشْجَعي .

وللهُذَيل الأشجعي أبياتٌ في قاضٍ آخر حَكم لامرأة جميلة كما حكم الشعبي . والحكاية أن كُلْثُم بنت سريع مولى عمرو بن حُرَيث وأخوها الوليد جاءت إلى عبد الملك بن عُمَير قاضي الكوفة ، وكان ابنه عمرو بن عبد الملك يُرْمَى بها ، فقضى لها ، فقال الهُذَيل :

أتاه رَفيق بالشهود يَسوقهم على ما ادَّعت من صامت المال والخَوَلْ
فأدلى وليدٌ عنـد ذاك بحقه وكان وليدٌ ذا مِراءٍ وذا جَدَلْ
فَفَتَّنَت القبطيّ حتى قضى لها بغير قضاء الله في السُّوَر الطُّوَلْ
له حين يَقضي للنساء تخاوص وكان وما منه التخاوص والحَوَلْ
إذا ذات دَلٍّ كلمته لحاجةٍ فهمَّ بأن يقضي تنحنح أو سَعَلْ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

مَن كان يملك درهمين تعلّمت ... شفتاه أنواعَ الكلام فقـــالا
لولا دراهمُه التي يَزْهو بهـا ... لَوَجَدْتَه في الناس أسوأ حالا

محمود الأسمر
شتوتكارت – ألمانيا الغربية

★

أبو العيناء

● **الجواب :** هذان البيتان لأبي العيناء رأيتهما في معجم الأدباء لياقوت من جملة أبياتٍ هي :

مَن كان يملك درهمين تعلَّمت ... شفتاه أنواعَ الكلام فقـــالا
وتقدَّم الفصحاء فاستمعوا له ... ورأيتَه بـــين الورى مختالا
لولا دراهِمُـه التي يزهو بهـا ... لرأيتَه شَرَّ البريةِ حـــالا
إن الغَنيّ إذا تكلّم كاذباً ... قالوا صدقتَ وما نطقتَ مُحالا

وإذا الفقيرُ أصاب قالوا لم يُصِب وكذبتَ يا هــذا وقُلتَ ضلالا
إنَّ الدراهمَ في المواطنِ كلِّها تكسو الرجالَ مهابةً وجــلالا
فهي اللسانُ لمن أراد فصاحةً وهي السلاحُ لمن أراد قتالا

وكنتُ ذكرتُ في مناسبةٍ سابقة أشعاراً من هذا القبيل، ثم وجدتُ شعراً لِجُعَيْفِران المُوَسْوَس فأحببتُ أن أذكرَه الآن . فمن شعره هذا قوله :

رأيتُ الناسَ يَدعوني بمجنونٍ على حـــالِ
ولكنْ قولُهم هــذا لإفلاسي وإقـــلالي
ولو كنتُ أخا وَفْرٍ رَخِيًّا ناعِمَ البـالِ
رأَوْني حسنَ العقل أُحلّ المنزِلَ العالي
وما ذاك على خيرٍ ولكنْ هَيبةُ المالِ

وقال في المعنى ذاته ولكنْ بتغيير القافية :

رأيتُ النـاسَ يرمـوني أحيـــاناً بوَسْواسِ
ولو كنتُ أخا مالٍ أتَوْني بين جُلاّسي
يَجيئُوني يُحَيُّوني على العينينِ والراسِ
ويدعوني عزيزاً غـــيرَ أنّ الذلَّ إفلاسي

وقال في المعنى ذاته ولكن بتغيير القافية :

رأيتُ الناسَ يدعوني بمجنونٍ على عَمْـدِ

ولو كنتُ كقارونٍ ووالي رَحْبةَ الجندِ
رأوني راجِحَ العقل جميلاً حسنَ القَدِّ
ما ذاك على حقٍّ ولكنْ هيبةُ النَّقْدِ

وقال في المعنى ذاته مع تغيير القافية :

رأيتُ الناسَ يَرموني بوَسواسٍ لِأَيّامي
ولكني أرى ذاكَ لِإدقاعي وإعدامي
ولو كنتُ أخا مُلكٍ وإسراجٍ وإلجامِ
إذاً أكرمني الناسُ ولم أُرْمَ بإلمامِ
وكانوا كُلَّ أوقاتٍ يباهون بإكرامي

وقالوا عن احترام الناس للغني واحتقارهم للفقير أقوالاً كثيرة، من ذلك مثلاً قول مُضاض بن عمرو الجُرْهُمي :

تقول أَقِم فينا فقيراً وما الذي ترى فيه ليلى أن أُقِيمَ فقيرا
ذَريني أمُت يا ليلَ أو أكْسِبُ الغنى فإني أرى غيرَ الغنيِّ حقيرا
يُدَفَّع في النادي ويُرفض قولُه وإن كان بالرأي السديد جديرا
ويُغْفَرُ ما يجني سواه وإن يُطِف بذنبٍ يكن منه الصغير كبيرا

ويقول عوف بن مُحَلِّم من أبيات :

فإن الغِنى يُدني الفتى من صديقه وعُدمُ الفتى بالأقربين طَروحُ

● **السؤال :** ما هي قصيدة : يا ليلُ الصبُّ متى غده . ومَن عارضَها ؟

نزار محمد بليبل
بغداد – العراق

عمار شرارة
كوادو (Koidu) – سيراليون

نزار فهمي الأيوبي
النخلة – الكورة – لبنان

الساموني عمر
أولاد برحيل-تارودانت-المغرب

عبد الكريم خليل
كازيطة – البيضاء – ليبيا

*

يا ليل الصب متى غده ؟

● **الجواب :** قصيدة : يا ليلُ الصب... مشهورة وهي للشاعر أبي الحسن علي بن عبد الغني الفِهْري الضرير القيرواني المعروف بأبي اسحاق الحُصْري القيرواني جامع كتاب (زَهْر الآداب) . توفي سنة ٤٥٣ هجرية أي ١٠٦١ ميلادية ، ومطلع القصيدة :

يا ليلُ الصَّبُّ متى غَدُهُ   أقيامُ الساعـة مَوعِدُهُ

رَقَـــد السُّمّارُ وأَرَّقَـه أَسَـــفٌ للبين يُرَدِّدُه

وتقع في اثنين وعشرين بيتاً . وقد عارضها شعراءُ عديدون ، بلـغ عددُهم ثلاثةً وثلاثين شاعراً ، وقد جمـع هذه المعارضات محيي الدين رضا في كتاب نشره سنة ١٩١٩ في القاهرة. ونذكر من هؤلاء المعارضين نجمَ الدين القَمراوي، ومطلع قصيدته :

قد مَلّ مَريضَك عُوَّدُه ورَثى لِأَسِيرِك حُسَّدُه

وناصِحَ الدين الأرَّجاني ، ومطلع قصيدته :

هل أنتَ بِطُولِكَ مُسْعِدُه يا ليلُ ، فَصُبْحُكَ مَوْعِدُه

وأميرَ الشعراء أحمد شوقي من المعاصرين ، ومطلع قصيدته :

مُضناكَ جفـاه مَرْقَدُه وبكاه ورَحَّم عُوَّدُه

وتقع قصيدته في ثمانية وعشرين بيتاً .

ومن الذين عارضوا القصيدة شاعر بغدادي اسمُه أنور بن شاؤول المعروف بالشيخ ساسون ، وقال في القصيدة :

الليـــلُ تَسَمَّر أَسْوَدُه والصبُّ تنـــاساه غَدُه

وتقع القصيدة في أربعةَ عشر بيتاً .

ومن أبيات القصيدة : يا ليلُ الصّب :

يا مَن جَحَدَت عيناه دمي وعلى خَــدَّيْـه تَوَرُّدُه

خدّاكَ قد اعترفا بدمي — فعلامَ جفونُك تجحده
باللهِ هَبِ المشتاقَ كَرىً — فلَعَلَّ خيالَك يُسْعِدُه
ما ضرَّكَ لو داويت ضنىً — صبٌّ يُدنيكَ وتُبْعِدُه
لم يُبقِ هواكَ له رمَقاً — فلْيَبْكِ عليه عُوَّدُه

وقال اسماعيل صبري معارضاً :

أقريبٌ مِن دَنِفٍ غَدُه — فالليلُ تمرَّد أسْوَدُه

والقصيدة في أربعة عشر بيتاً ، ومنها :

في القصر غزال تُكْبِره — غِزلانُ الرمل وتَحْسُدُه
صَفِرت كفي منه ومضى — وقد امتلأت مني يده
شوقي جوَّد في الشعر وقُل — آمنتُ بانك أوحده

وقال ولي الدين يكن معارضاً :

الحسن مكانُك معبده — واللحظ فؤادي مَغْمَدُه
كم يوحي طرفُكِ لي غزلاً — وأنا في شعريَ أنشده
زيدي تيهاً أزددْ كَلَفاً — كَلَفي إن رثّ أُجَدّده

وأبياته أربعة عشر .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

يعاهدني لا خانني ثم يَنْكُث   وأحلِف لا كلمتُه ثم أحْنَثُ

عزة أحمد

قرية سني تجيت – الريش – المغرب

★

البهاء زهير

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر البهاء زهير من أبيات يقول فيها :

يُعاهِدُني لا خانني ثم يَنْكُث   وأحلِف لا كَلَّمتُه ثم أحْنَثُ
وذلك رأيي لا يزال ودأبُه   فيا أيُّها الناس اسمعوا وتَحَدَّثوا
أقولُ له : صِلْني، يقول: نعم غداً   ويَكسِر جفناً هازئاً وهو يَعْبَثُ
وما ضرَّ بعضَ الناس لو كان زارني   وكُنّا خَلَوْنا ساعةً نتَحَدَّثُ
أمولايَ إني في هواكَ مُعَذَّبٌ   وحتّامَ أبقى في العذاب وأمكثُ

فَخُذ مرةً روحي تُرِحْني ولم أكُن　　أموتُ مِراراً في العَذاب وأُبعَثُ

ويقول أيضاً من جملةِ الأبيات :

وإني لهذا الضيم منكَ لَحَامِلٌ　　ومُنْتَظِرٌ لُطفاً من الله يَحْدُثُ

أُعيذُكَ من هذا الجفاءِ الذي بدا　　خلائقُكَ الحسنى أرَقُّ وأدْمَثُ

تَرَدَّد ظنُّ الناسِ فينا وأكثروا　　أقاويلَ منها ما يَطيبُ ويَخْبُثُ

وقد كَرُمت في الحب مني شمائلي　　ويسأل عني من أراد ويَبْحثُ

وأشعار البهاء زهير العاطفية فيها تكرارٌ كثيرٌ لعددٍ من الصور والمعاني . وفي معنى : تَـرَدَّد ظنّ الناس فينا وأكثروا ... يقول البهاء زهير من جملة تكراراته :

سَمِـع النـــاسُ وقُلنا　　وافتضحنا وٱسْتَرَحْنـــا

وجعلنـــاه يَقينـــاً　　بعد ما قد كان ظنا

وله أيضاً :

أيها السائلُ عن وجدي بها　　إنه أعظمُ مِمّا تَزْعُمُ

ظُنَّ خيراً بيننا أو غيرَه　　فحبيبي فيه تحلو التهم

وله أيضاً :

ولم أنلْ منكمُ شيئاً سوى تُهَمٍ　　تُقال مشروحةً فينا ومُخْتَصَره

وقولـه من أبياتٍ في معنى التهمة أيضاً :

فَقُلْ ما شئتَ من قولٍ وقَدر كُلَّ تقـدير

وهذه ناحية واحدة من تكرارات البهاء زهير ، ولا أظنه أوفاها حقها كما أوفاه العباس بن الأحنف بقوله في الظن والتهمة :

قد سَحَّب الناسُ أذيالَ الظنون بنا وفرّق الناسُ فينا قولَهم فِرقا
فكاذبٌ قد رَمى بالظن غيرَكم وصادقٌ ليس يَدري أنه صَدَقا

أو جمالُ الدين محمد بنُ نباتة بقوله :

الناسُ قد أَثِموا فينا بظنِّهم وَصدَّقوا بالذي أدْري وتَدرينا
ماذا يَضُرُّكِ في تصديق ظنِّهم بأن نُحَقِّقَ فينا ما يَظنونا
حَمْلي وَحمْلُكِ ذنباً واحداً ثِقةً بالعفوِ ، أجملُ مِن إثمِ الورى فينا

ومنه قوله أيضاً :

توّهم فينا الناسُ أمراً وَصمَّمت على ذاك منهم أنفسٌ وقلوبُ
وظنوا وبعض الظن إثم وكلهم لأقواله فينا عليَّ ذنوبُ
تعالَيْ نُحَقِّقْ ظنهم لِنُريحهم من الإثم فينا مرةً ونتوبُ

ورأيت في فوات الوفيات أن هذا مأخوذ من :

قم بنا تفديك نفسي نجعل الشك يقينا
فإلى كم يا حبيبي يأثم القائل فينا

● **السؤال :** من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

أُؤَمِّلُ أن أَعيشَ وأنَّ يومي   بأَوَّلَ أو بأَهْوَنَ أو جُبارِ
أو التالي دُبارِ فإن أَفُتْهُ   فَمُؤْنِسِ أو عَرُوبَةَ أو شِيارِ

محمد علي شنان

علي محمد قايد حاتم

الزيدية – لواء الحديدة – الجمهورية العربية اليمنية

★

أيام الأسبوع عند العرب

● **الجواب :** هذان البيتان يَجْمَعان أسماءَ أيام الأسبوع عند العرب ، فيومُ الأحــد عندهم اسمه « أول » أو « أوهد » والاثنين « أهْون » والثلاثاء « جُبار » والأربعاء « دُبار » والخميس « مؤنس » والجمعة « عَرُوبة » والسبت « شِيَار » . ولم أقع على قائلِ هذين البيتين ، وقال لسانُ العرب إنهما لبعضِ شعراءِ الجاهلية . وسَمَّى يومَ عَرُوبة بيوم الجمعة كعبُ بن لُؤَي جَدُّ الرسول ﷺ ، فهو أولُ من سمّاها بالجُمعة ، فكانت قُرَيش تجتمع إليه في الخصوم في هذا اليوم فيخطُبُ فيهم ويتنبأ بظهورِ النبي بــين العرب من نسله ويأمُرُهم

باتّباعه والإيمان به وكان يُنشِد أبياتاً منها قولـه :

يا ليتني شاهِدٌ فَحواءَ دَعْوَتِه   إذا قُرَيْشُ تَبَغّى الحقَّ خِذْلانا

وللشيخ حمزة فتح الله رسالةٌ في معاني أيام الأسبوع وغيرها عند العرب تُسَمَّى التُحفة السنية في التواريخ العربية .

وجاء في قاموس البستان أنّ كلمة « عَرُوبة » وهو – كما قلنا – يوم الجمعة عند عرب الجاهلية أصلـُها « أرُبا » النبطية أو « عَرُبْتا » السّريانية . وقال أبو المعالي اللغوي : « عَروبة » يومُ الجمعة ، وهي مَعْرِفـة قلّما تَـدْخُلـُها الألِفُ واللام . وقـال سيبويه : العَروبة يوم الجمعة ومن قال « عَروبة » أي بدون أل فقد أخطأ . وبلغ ذلك يونُس بنَ حبيب فقـال : أصاب سيبويه . وبعضُهم يقول عن يوم الثلاثاء إنه جِبار وجَبار ، وجُبار . ويوم السبت شِيار ، وقد تدخله الألف واللام فيقال الشِيار .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

رَمَتْني بناتُ الدَّهرِ مِن حيثُ لا أرَى
فكيف بِمَن يُرْمَى وليس برامي
فلو أنني أُرْمَى بنبلٍ رَمَيْتُها
ولكنني أُرْمَى بغيرِ سِهامِ

صالح الحسن الزغيبي
القصيم – المملكة العربية السعودية

★

عمرو بن قميئة

● **الجواب :** هذان البيتان لشاعر جاهلي قديم اسمُه عمرو بن قَمِيئة ، ويقال إنه أولُ مَن قال الشعر مِن نِزار ، وهو أقدمُ من امرِئِ القيس ، ولَقِيَه امرؤُ القيس وكان عمرو قد أسَنّ ، فأخرجه معه إلى قيصر فمات في الطريق ، وسمَّته العرب عمراً الضائع لموتِه في غربةٍ وفي غير أرَب ولا مَطْلب ، وإياه عنى امرؤ القيس بقوله :

بكَى صاحبي لمّا رأى الدربَ دونَه وأيْقَن أنّا لاحقان بقيصرا
فقلتُ له لا تبكِ عينُك إنما نُحاولُ ملكاً أو نموتَ فنُعْذرا

وعمرو بن قميئة جَدُّ طَرَفة بن العبد الشاعر ، وخالُ المرقِش الأصغر . وجاء في الأغاني أن رجلاً سأل حماداً الراوية في البصرة ، وهو عند بِلال بن أبي بُردة : مَن أشعرُ الناس ؟ فقال حماد : الذي يقول :

رَمَتني بناتُ الدهرِ مِن حيث لا أرى
فما بالُ مَن يُرْمَى وليس برامِ

والبيتُ من شعرٍ قاله عمرو بن قميئة لما بلغ التسعين من العمر ، يصف فيه حالتَه وضُعفَه في شيخوخته ، فهو يقول :

كأني وقد جاوزتُ تسعين حِجَّةً
خَلَعْتُ بها عني عِذارَ لجامي
على الراحتين مرةً وعلى العصا
أنُوءُ ثلاثاً بَعْدَهُنّ قِيامي
رَمَتْني بناتُ الدهرِ من حيث لا أرَى
فكيف بمن يُرْمَى وليس برامي
فلو أنها نَبْلٌ إذاً لاتَّقَيتُها
ولكنني أُرمَى بغير سهامِ
إذا ما رآني الناسُ قالوا : ألم تَكُن
جَليداً حديدَ الطرفِ غيرَ كهامِ

وأفْنَى ، وما أُفنِي من الدهرِ ليلةً
ولم يُغْنِ ما أفنيتُ سِلْكَ نِظـامِ
وأهْلَكَني تأميـلُ يومٍ وليـلةٍ
وتأميلُ عـامٍ بعد ذاك وعـامِ

ولعمرو بن قميئة أبيات قليلة في البكاء على الشباب أوردها أبو تمـــام في حماسته وهي :

يا لهفَ نفسي على الشبابِ ولم أفْقِدْ بـــه إذ فَقَدْتُه أَمَما
إذْ أَسْحَبُ الرَّيْطَ والمرُوطَ إلى أدْنى تِجاري وأرْفُض اللِّمَما
لا تَغْبِطِ المرءَ أن يُقالَ له أضحى فلانٌ لِعُمْره حَكَما
إنْ سَرَّه طُولُ عيشِه فَلَقَد أضحى على الوجهِ طُولُ ما سَلِما

وفي حكاية أوردها الشريشي في شرح مقامات الحريري أن الشعبي دخل على عبد الملك بن مروان فوجده مُغْتَمّاً فقال : مـــا بالُ أميرِ المؤمنين ؟ قال : ذكرت قولَ زهير :

كأني وقد جاوزت تسعين حِجّةً خَلَعتُ بها عني عِذارَ لِجامِي

وأنشد الأبيات . ونسبها إلى زهير بن أبي سلمى .

● **السؤال :** من قائل هذين البيتين :

قد أنْصَفَ القارةَ مَن راماها   إنّا إذا مــا فِئَةٌ نَلْقاها
نَرُدُّ أُولاها على أخراهــا   حتى تصيرَ حَرَضاً دَعْواها

محمد بن حميد بن عبد الله الطوقي العماني
إب – الجمهورية العربية اليمنية

★

قد أنصف القارةَ من راماها

● **الجواب :** القارةُ اسمٌ لقبيلةٍ أو قومٍ من رمــاةِ العرب الحاذقين بالرمي ، وهم عَضَلٌ والدِّيشُ ابنا الهُونِ بنِ خُزَيمــة مِن كنانة ، وسببُ تسميتهم بالقارة أنّهم اجتمعوا والتفوا لمّا أراد الشدّاخ أن يُفَرِّقَهم في بني كنانة ، فقال شاعرُهم :

دَعُونا قــارةً لا تُنْفِرُونا   فَنُجْفِلَ مِثْلَ إجفالِ الظليمِ

وكانوا رماةَ الحَدَق في الجاهلية ، ثم صاروا إلى اليمن ، والنسبة إليهم

قاريّ . وفي حكاية أنّ رَجُلين التقيا ، أحدُهما قاريّ والآخر أسَديّ ، فقال القاريُّ : إنْ شئتَ صارعتُكَ وإن شئتَ سابقتُكَ وإن شئتَ راميتُكَ ، فقال : اخترتُ المراماةَ . فقال القاري : قد أنْصَفْتَني ، وأنشد :

قد أنْصَفَ القارةَ مَن راماها　　　إنا إذا مـــا فئةٌ نَلْقاها

نَرُدّ أولاَها على أُخْراهـــا　　　حتى تَصيرَ حَرَضاً دَعْواها

والشطرةُ الأخيرةُ غيرُ موجودة في مَجْمَع الأمثالِ للميداني ولا في لسان العرب .

وقال ابن بَرّي قال بعضُ أهلِ اللغة إنما قيل : أنصف القارةَ من راماها لحربٍ كانت بين قريشٍ وبين بكر بن عبد مَناةَ بنِ كِنانة ، قال : وكانت القارةُ مع قريش ، فلما التقى الفريقان راماهم الآخرون حين رمتهم القارة ، فقيل : قد أنْصَفكم هؤلاء الذين ساوَوْكم في العمـــل الذي هو صناعتكم ، وأراد الشدّاخُ أن يُفرّق قبيلةَ القارة في قبائل كنانة ، كما ذكرنا آنفاً ، فأبوا.

والقارة في اللغة هي الجُبَيْل الصغير المجتمع المنقطع عن الجبال أو الصخرة العظيمة المجتمعة أو الأرض ذات الحجارة السود . والجمع قارات وقار وقُور وقِيران . وسُمّيت القبيلة بهذا الاسم بسبب اجتماعهم والتفافهم من الأصل .

● **السؤال :** في أي مناسبة قيل هذا البيت ، وما بقيةُ الأبيات :

يا أيُّها المَلِكُ الذي راحاتُه قامت مقامَ الغَيْثِ من أزْمانه

نجيب عبد الكريم المنصوب
إب – الجمهورية العربية اليمنية

★

عنترة العبسي

● **الجواب :** هذا البيتُ مطلع قصيدةٍ للشاعرِ الجاهلي عنترةَ العبسي يمدح بها كسرى أنو شروان ، ويقول بعد المطلع :

يا قِبلةَ القُصَّاد يا تاجَ العـلا يا بَدْرَ هذا العصر في كَيْوانِه

وكَيْوان اسم زُحَل بالفارسية ، وهذا يَعني أن هذا الاسمَ كان معروفاً في جزيرة العرب ، مما يَدُلّ على تأثير الفرس الثقافي في الجزيرة قبل الإسلام . وكَيوان أبعدُ النجوم ارتفاعاً . فعنترة يقول لكسرى أنت بدرُ السماء في منتهى ارتفاعه ، أي إنه في رِفعةِ مقامه لا يُدانيه أحدٌ لأنه فوق الجميع كما أنّ زُحلَ فوق جميع الكواكب . ثم يقول عنترة :

يا مُخجلاً نَوْءَ السماء بِجُوده   يا مُنقِذَ المحزونِ من أحزانه
يا ساكنينَ ديارَ عبسٍ إنني   لاقيتُ من كسرى ومن إحسانه
ما ليس يُوصَف أو يُقدَّر أو يَفي   أوصافَه أحدٌ بوصفِ لسانه

إلى آخر القصيدة . وتقع في ستةَ عشر بيتاً .

وأنو شروان أحدُ ملوك الفرسْ ، ملك من سنة ٥٣١ مَيلادية إلى ٥٧٩ . وكان ميلادُ النبي ﷺ في عهده . وقد يكون عنترةُ عاش حتى بعد مولد النبي ، ولكنه مات بعد البعث بقليل ، إذا اعتبرنا أن موتَ عنترة كان في سنة ٦١٥ ميلادية كما يقول البعض . ولعلّ هذا القربَ من عهد النبي قد يكون دليلاً على سلاسة لغته في الشعر وقربها من المفهوم العـــام مع عدم استعمال الكلام الحـُوشي ، لولا أن شعراءَ الجاهلية الذين أدركوا الإسلام كان البعضُ منهم لا يزال على لغة الجاهلية القديمة .

ومن ذلك استدلالُ الجاحظ بأبياتٍ من الشعر على أنّ المـــدةَ بين امرىء القيس ومولد النبي ﷺ هي من مئةٍ وخمسين عاماً إلى مئتين على الأكثر .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

لا تَزْهَدِ الدهرَ في عُرفٍ بدأتَ به
كُلُّ امرىءٍ سوف يُجْزَى بالذي فعلا

الجنيد الحاج أحمد محمد ابراهيم
شندي – السودان

★

أعرابي مع علي بن أبي طالب

● **الجواب :** هذا بيت قاله أعرابي في حكاية مشهورة جرت مع الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه . فإنه يُرْوَى أن أعرابياً وقف على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له : إنّ لي إليكَ حاجةً رفعتُها إلى الله قبل أن أرفعَها إليك ، فإن أنتَ قضَيتَها حَمِدتُ اللهَ تعالى وشكرتُكَ ، وإن لم تَقْضِها حَمِدتُ اللهَ وعَذَرْتُكَ . فقال له عليّ : خُطَّ حاجتَك في الأرض فإني أرَى الضُّرَّ عليك . ويظهر أنّ الأعرابي استحيى من أن يفوهَ بحاجته بلسانه . فكتب الأعرابي على الأرض : إني فقير . فقال عليّ رضي الله عنه لِغُلامه : يا قَنْبَر ، إدْفَع إليه حُلَّتي . فأخذها الأعرابي ثم أنشد يقول :

كَسَوْتَني حُلَّةً تَبْلَى مَحاسِنُهــا
فسوف أكسوكَ مِن حُسنِ الثنا حُلَلا

إنّ الثناءَ لَيُحيي ذِكرَ صاحبه
كالغيث يُحيي نداه السهلَ والجَبَلا

لا تَزْهَدِ الدهرَ في عُرفٍ بَدَأتَ به
فكُلُّ عبــدٍ سَيُجْزَى بالذي فَعَلا

فقال علي : يا قنبر ، أعطِه خمسين ديناراً . ثم التفت إلى الأعرابي وقال له : أمّا الحُلّة فلمسألتك ، وأمّا الدنانير فلأدبك . والحكايةُ دليلٌ على عظمِ شأنِ الأدب عامة والشعر خاصة .

ومن هذا القبيل بيتان لزهير بن أبي سلمى يقول فيهما :

وإنـــك إن أعطيتني ثمنَ الغِنى
حَمِدْتَ الذي أعطيك من ثمن الشكر

وإن يَفْنَ ما تُعطيه في اليومِ أو غدٍ
فإن الذي أعطيك يبقى على الدهر

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

إذا احْتَرَبتْ يوماً ففاضت دماؤُها
تَذَكَّرت القُربى ففاضت دُموعُها

أحمد بن عبد الله با عَبّاد الضالعي
جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

*

البحتري

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر البحتري من قصيدةٍ قالها يمدح الخليفةَ العباسي المتوكل على الله ويذكر صُلْحَ بني تغلب . ومطلعها :

مُنى النفسِ في أسماءَ لو يَستطيعها
بها وَجْدُها من غادةٍ وولوعُها

وقد راعني منهـا الصدودُ وإنما
تَصُدُّ لِشيبٍ في عذاري يَروعُها

ويبدأ القصيدة بالغزل على عادة الشعراء ، ثم يمدح الخليفة ، ويذكر كيف أن القوم يقتتلون وفي نفوسهم نـَدَم بسبب ما بينهم من القربى وصلة النسب ، فهو يقول :

إذا ٱفترقوا عن وقعـــةٍ جَمَّعَتْهُمُ
لِأُخرى دماءٌ مـا يُطَلُّ نَجيعُها

تُقَتِّلُ مِن وَترٍ أعزَّ نفوسـها
عليها بأيدٍ مـــا تكاد تـُطِيعُها

إذا ٱحتربت يوماً ففاضت دماؤها
تذكرت القُرْبـَى ففاضت دموعـُها

شواجِرُ أرمـــاحٍ تقطَّع بينها
شواجِـرُ أرحـامٍ مَلُومٍ قطوعُها

ثم يذكر البحتري فضلَ الخليفة في إحلال السلام . وتقع القصيدة في خمسة وأربعين بيتاً ، وآخرُها قولـُه :

رَبـَطْتَ بِـصُلْح القوم نافِـرَ جاشِها
فَقَرَّ حشاهـا واطمأنت ضُلوعُها

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

واللهُ قد جَعَلَ الأَيامَ دائرةً فلا تَرَى راحةً تَبْقَى ولا تَعَبا

فخر صالح قدّارة
كفررمان – طولكرم – الأردن

★

البهاء زهير

● **الجواب :** هذا البيت للبهاء زهير من أبياتٍ بَعث بهـا إلى صديقٍ له كان قد فقد أمتعته في عاصفةٍ بحرية نجا هو منهـا ، والبهاء زهير يُعَزّيه عن ذلك ، فهو يقول :

لا تَعْتَبِ الدهرَ في خَطبٍ رَماكَ به أن استردَّ ، فَقِدْماً طالما وَهَبا
حاسِب زمانَك في حالي تصرفه تَجِدْه أعطاكَ أضعافَ الذي سلبا
واللهُ قد جَعَـــلَ الأيام دائرةً فلا تَرَى راحةً تَبْقَى ولا تَعَبا
ورأسُ مالكَ وهي الروحُ قد سَلِمت لا تأسَفَنَّ لشيءٍ بعدها ذَهَبا

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

لكنّ قومي وإن كانوا ذوي عدد　　ليسوا من الشرّ في شيء وإن هانا

أحمد سعيد الجهني
مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية

★

قُرَيط بن أُنَيف

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر قُرَيط بن أُنَيف أحد بني العنبر من أبيات افتتح بها أبو تمام كتابه « الحماسة » . ومطلع الأبيات هناك :

لو كنتُ مِن مازنٍ لم تَستَبِحِ إبلي
بنو اللَّقيطة مِن ذُهْلِ بنِ شَيْبانا

وفي رواية أُخرى : بنو الشقيقة من ذُهلِ بن شيبانا . والشقيقة هي بنت عَبّاد بن يزيد بن عوف بنِ ذُهْل بن شيبان ، وأمّا اللقيطة فهي أمُّ حِصْن بن حُذَيفة من بني فزارة وليس لها اتصال بذُهل بنِ شيبان . وقُرَيط بن أُنيف شاعر إسلامي . وقال البغدادي : تتبعت كتبَ الشعراء والتراجم فلم أظفر

له بترجمة . والسببُ في هذا الشعر أن أناساً من بني شيبان أغاروا على رجلٍ من بني العنبر وهو الشاعر قريط بن أنيف ، فأخــــذوا له ثلاثين بعيراً ، فاستنجد قومه فلم يُنجِدوه، فأتى بني مازن فركب معه نفر منهم، فأطردوا لبني شيبان مئةَ بعير ، فدفعوها إليه وخرجوا معه حتى صاروا إلى قومه ، فقال قُريط الأبيات في هذا الحادث . ومازنٌ هنا هو مازن بن عمرو بن تميم أخو العنبر بن عمرو بن تميم. والموازن أربعة : مازنُ قريش ومازن اليمن ومازن ربيعة ومازن تميم وهو المراد هنا . ومن الأبيات قولُه عن مازن يَمْدَحهم :

قومٌ إذا الشرُّ أبدى ناجذيه لهم   طاروا إليه زَرافاتٍ ووُحدانا

لا يسألون أخاهم حين يَنْدُبُهم   في النائباتِ على ما قال برهانا

ثم ذكر قومه يَذُمُّهم بما يخالف ذلك فقال :

لكنَّ قومي وإن كانوا ذوي عددٍ
ليسوا من الشرِّ في شيءٍ وإن هــانا

يَجْزون مِن ظلمِ أهلِ الظلم مَغْفِرَةً
ومن إساءة أهـلِ السوء إحسانا

يقول الشاعر إنَّ قومي من الذّلة بحيث إنهم إذا ظُلِموا غَفروا لِظالميهم ولم يَنْتَصروا لأنفسهم ، وإذا أساءَ إليهم مسيء قابلوا الإساءة بالإحسان . وخلاصةُ ذلك عن قومه : إنهم يُحِبُّون العدوّ حتى إنهم يكرهون الصديق .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

مهلاً بني عَمِّنا عن نَحتِ أثْـلَتِنا   سِيروا رُوَيداً كما كنتم تَسيرونا

الأزهري ثابت
بسكرة – الجزائر

★

الفضل بن العَبّاس

● **الجواب :** كنت أجَبْت عن سؤالٍ من هذا الباب في مناسبة سابقة . هذا البيت للفضل بن العباس ، من أبيات قالهـا يعاتب بني أمية ، وكان هاشِميّ النسب ويتصل نسبه ببني أميـة ، ولذلك يخاطبهم بأبناء العم . وكان شديد الأُدْمة ، وجاءه السواد من جَدّته وكانت حبشية ، ويقول هو عن نفسه :

وأنا الأَخْضَر مَن يَعْرِفني   أَخْضَرُ الجلدةِ من بيتِ العرب

والعرب يقولون أحياناً عن الأسود أخضرَ ، وقد يَعكسون ، ومن ذلك سَوادُ العراق لأنه كثير الخضرة بسبب كثافة الشجر هنـاك . ويقولون عن الأبيض أحمر ، ولعلّهم كانوا يصفون البياض بالصفرة ، كقولهم عن بني الأصفر .

أما الأبياتُ التي ورد فيها البيتُ المسئولُ فهي، كما وردت في حماسة أبي تمام:

مهلاً بني عَمِّنا مهلاً موالينا   لا تَنْبشوا بيننا ما كان مدفونا
لا تَطمعوا أن تُهينونا ونُكرِمَكم   وأن نكُفَّ الأذى عنكم وتؤذونا
مهلاً بني عَمِّنا عن نحت أثْلَتِنا   سِيروا رُوَيداً كما كنتم تسيرونا
اللهُ يعلم أنّــا لا نُحِبُّكُمُ   ولا نَلومُكُمُ أن لا تُحِبّونا
كُلٌّ له نِيَّةٌ في بُغضِ صاحبه   بِنعمةِ الله نَقليكم وتقلونا

وقوله : مهلاً بني عمنا عن نحت أثْلَتِنا : نَحْتُ الأثلة معنـــاه الذمّ والتنقُّص .

وكان العباس يُعَيَّر بأبي لهب وبامرأة أبي لهب التي وُصِفت في القرآن الكريم بحمالة الحطب وفي جيدها حبل من مَسَد . ويقال إن الفضلَ المهلبي مرَّ يوماً بالأحوص وهو يُنشِد والناس مجتمعون حوله ، فقال له الأحوص : إنك لشاعر ولكنك لا تعرف الغريب ولا تُعرب. فقال الفضل: بلى والله إني لأبْصَر الناس بالغريب والإعراب . قال الأحوص : فأسألك ؟ قال : نعم . قال :

ما ذاتُ حبلٍ يراها الناس كلهم   وسطَ الحجيج ولا تخفى على أحدِ
كلّ الحِبال حبالِ الناس من شَعَر   وحَبْلُها وسطَ أهل النار من مَسَدِ

فقال الفضل :

ماذا أردتَ إلى شتمي ومَنقصتي   مــاذا أردتَ إلى حمّالة الحطبِ
ذكرتَ بنتَ قرومٍ سادةٍ نُجُبٍ   كانت حليلةَ شيخٍ ثاقب النسبِ

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

أعلى الممالك ما كُرسِيُّه الماء   وما دِعامَتُه في الحقّ شمّاء

رباح رشيد شَرَف
غزة – قطاع غزة

★

أحمد شوقي

● **الجواب :** هــذا البيت مطلع قصيدة للشاعر أحمد شوقي بعنوان « شكسبير » ، وتقع القصيدة في خمسةٍ وأربعين بيتاً ، وجاء بعد المطلع :

يا جيرةَ المَنْشِ حلاَّكُم أبُوَّتُكُمْ   ما لم يُطَوِّقْ به الأبناءَ آباءُ

مُلْكٌ يُطاوِلُ ملكَ الشمس، عِزَّتُه   في الغرب باذخةٌ في الشرقِ قعساءُ

تأوي الحقيقةُ منه والحقوقُ إلى   رُكْنٍ بناه من الأخلاقِ بنّاءُ

ثم يلتفت إلى الكلام عن شكسبير ويقول :

دُسْتُورُهم عَجَبُ الدنيا وشاعرُهم   يَــدٌ على خَلْقِهِ لله بيضاءُ

ما أنجَبَت مثلَ شِكسبير حاضرةٌ ولا نَمَتْ من كريمِ الطيرِ غنّاءُ
نالت به وحدَه إنكلترا شَرَفاً ما لم تَنَلْ بالنجوم الكُثرِ جَوزاءُ
شِعرٌ من النَسَق الأعلى يُؤَيِّدُه من جانبِ الخلد إلهامٌ وإيحاءُ

ثم يتكلم عن الزمان وأهله بهذه المناسبة فيقول :

الناسُ صنفان : موتى في حياتهم وآخرون ببطن الأرض أحياءُ
تأبى المواهبُ ، فالأحياءُ بينهم لا يَسْتَوُون ولا الأمواتُ أكفاءُ
يا واصِفَ الدّمِ يَجري هٰهنا وهُنا قُم وأنْظُرِ الدمَ فهو اليومَ دَأْماءُ
كانوا الذئابَ وكان الجهلُ داءَهُمُ واليومَ عِلمُهم الراقي هو الداءُ
لُؤْمُ الحياةِ مَشى في الناسِ قاطِبةً كما مَشَى آدمٌ فيهم وحواءُ

إلى آخره ..

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

ولا يُقيم على خَسفٍ يُراد به إلا الأذلان عَيْرُ الحَيِّ والوَتِدُ

محمود احمد عليان

كفرزيتا – حماة – سوريا

★

المتلمِّس

● **الجواب :** هذا البيت مشهور يجري أحيانـاً مجرى المثل وهو للمتلمِّس جريرِ بنِ عبد المسيح من أبيات يقول فيها :

إن الهوانَ حِمارُ الأهلِ يَعْرِفُـه والحُرُّ يُنْكِرُه والرَّسْلَةُ الأُجُـدُ

ولا يُقيم على خَسفٍ يُراد به إلا الأذلان عَيْرُ الحَيِّ والوَتِدُ

هذا على الخسف معقولٌ بِـرُمَّـتِه وذا يُشَجُّ فلا يبكي له أحدُ

فإن أَقمتم على ضيمٍ يُراد بكم فإنَّ رَحْلي لكم والٍ ومُعْتَمَدُ

وله في هذا المعنى قوله :

لا تأخُذَنْ ضَيماً وتقبَلْ ضُؤولةً
ومُوتَنْ بها حُرًّا وجِلْدُك أملسُ

فما الناسُ إلاّ مـــا رأوا وتحدثوا
وما العَجز إلاّ أن يُضاموا فيجلسوا

ومن حَذَرِ الأوتار ما حزَ أنفَه
قَصيرٌ وخاض الموتَ بالسيف بَيْهَسُ

واشتهر المتلمّس أيضاً بصحيفته المشئومة حتى ضُرب بها المثل فقالوا : أشأم من صحيفة المتلمس ، وهو خال طرفة بن العبد .

وفي معنى قول المتلمّس أشعارٌ عديدة ذكرها البحتري في حماسته تحت باب الأنفة والامتناع من الضيم والخسف نشير إليها .

وأبيات المتلمس هذه لها بقية ، منها قوله :

وفي البلاد إذا ما خِفت نائرةً مكروهةً عن ولاةِ الأمر مُنْتَفَدُ

أي إذا خِفت ضيماً فارتحل، كما يقول السري الرفاء أو ابن هندو أو غيرهما:

قوِّض خيامَك عن دارٍ ظُلِمتَ بها وجانب الذل إن الذل يُجتَنَبُ

وارحل إذا كانت الأوطان مَضْيَعةً فالمندل الرطب في أوطانه حطبُ

أما بَيْهس الذي ذكره المتلمس في شعره فهو بَيْهَس الفزاري الذي يلقّب بنعامة . وكان مشهوراً بالشجاعة والبطولة حتى ضرب به المثل ، وقال فيه بعض شعراء بني تغلب :

لُقمانُ مُنْتَصِراً وقُسٌّ ناطقـاً ولأَنت أجرأ صولةً من بَيْهَسِ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

فإن تَكُنِ الأَبدانُ للموتِ أُنشِئت ... فَقَتْلُ امرىءٍ لله بالسيفِ أفضلُ

عبد المحسن عبد
الرميثة – العراق

★

١) علي بن أبي طالب ٢) الحسين بن علي

● **الجواب :** هذا سؤال قديم من بين أسئلة كنا تركنا الإجابة عنها لفرصة مناسبة . هذا البيتُ منسوبٌ إلى الإمـام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ديوانٍ له مطبوع ، ومن أبيات هي :

فإن تكن الدنيا تُعَدُّ نفيسةً ... فإن ثوابَ الله أعلى وأَنْبَلُ
وإن تكن الأرزاق حَظًّا وقِسمةً ... فقلةُ حِرص المرء في الكَسْب أجملُ
وإن تكن الأموالُ للتركِ جمعُها ... فما بالُ مَتروكٍ به الحرُّ يَبْخَلُ
وإن تكن الأبدانُ للموتِ أُنشِئت ... فقتلُ امرىءٍ لله بالسيفِ أفضلُ

ورأيتُ في البداية والنهاية لابن كثير هذه الأبيات ، مع شيءٍ من التغيير ، منسوبةً إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما ورأيتُ البيت الثانيَ مَروياً على هذه الصورة :

وإن تكن الأرزاق شيئاً مُقَدَّراً فقِلة سعي المرء في الرزق أجْمَلُ

وكنتُ أوردتُ في مناسبةٍ سابقةٍ شيئاً من الأشعارِ المنسوبةِ إلى الحسين رضي الله عنه .

ورأيتُ في الطبري عن الحارث بن كعب وأبي الضحّاك عن علي بن الحسين ابن علي قال : إني جالس في تلك العشية التي قُتِل أبي صبيحتها وعمتي زينب عندي تمرضني إذ اعتزل أبي بأصحابه في خباءٍ له وعنده حُوَيّ مولى أبي ذرّ الغِفاري وهو يعالج سيفه ويقول :

يا دهرُ أفٍّ لك من خليــــل كم لك بالإشراق والأصيــــل
مِن صاحبٍ أو طالبٍ قَتيلِ والدهر لا يقنع بالبديــــل
وإنمــا الأمر إلى الجليل وكلّ حيّ سالك السبيل

قال فأعادها مرتين أو ثلاث مرات حتى فَهِمتها– وفي الطبري تتمة لذلك.

والمشهور عن الحسين رضي الله عنه بيتان من الشعر هما :

لعمـرك إنني لَأُحِب داراً تَحُلّ بها سُكَينةُ والرَّبابُ
أحبها وأبذل جلّ مـــالي وليس للائمي عندي عِتابُ

والرَّباب هي بنت امرىء القيس بن عدي الكلبية وهي زوجته ، ولدت له عبدَ الله الرضيع وسُكَينة .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

ألاَ موتٌ يبـــاع فأَشتريه فهذا العيشُ ما لا خيرَ فيه

حسين أحمد حسن
لودر – جمهورية اليمن الديمقراطية

يحيى ابراهيم سعيد الرضي
ولاية إزكي – سلطنة عمان

★

الوزير أبو محمد المُهَلَّبي

● **الجواب :** أذكر أنني أجبت عن هـذا السؤال أو مثله غيرَ مرة في السابق . والبيتُ المسئولُ عنه للوزير أبي محمد المهلبي. والمناسبة هي أن أبا محمدٍ المُهَلَّبي واسمُه الحسَن كان قبل اتصاله بالسلطان في حالةٍ سيئة مِن ضَنْكِ العيش . وسافر يوماً مـــع رفيقٍ ، واشتهى اللحمَ فلم يَجِـد معه من النقد ما يشتري به شيئاً منه ، فأصابه غمٌّ شديد وقال :

ألاَ مَوْتٌ يُبـــاعُ فاشتريه فهذا العيشُ ما لا خَيْرَ فيـه

ألاَ رَحِمَ المهيمِنُ نفسَ حُرٍّ تصدَّق بالوفـــاة على أخيه

فـَرَثى له رفيقـُه واشترى له لحماً. ثم تـَفـَرَّقا. ودار الزمانُ دورتـَه وأصبح المهلبي وزيراً وأخنى الدهرُ على رفيقه وافتقر ، فذكر صديقـَه المهلبي فجاء إليه وأوصل إليه رُقعةً فيها :

ألاَ قـُلْ للوزير فَدَتـْه نفسي مقالاً مُذكِراً مـا قد نَسِيه

أتذْكُر إذ تقول لِضَنْكِ عيشٍ ألاَ موتٌ يبـــاع فأشتريه

فتذكر المهلبي رفيقـَه وأمـَر له بسبعمئة درهم ووقـَّع في آخر الرقعـــة من القرآنِ الكريم : « مَثـَلُ الذين يُنفقون أموالـَهم في سبيل الله كـَمَثـَل حبةٍ أنبتت سبعَ سنابِلَ في كل سُنْبُلةٍ مئة حَبّة والله يُضاعف لمن يشاء » ثم قلـَّده عملاً يرتزق منه .

وقد عَبـَّر عن ذلك ابراهيم بن العباس الصولي بقوله ، كما في معجم الأدباء لياقوت :

أوْلَى البريـــةِ طُرّاً أن تواسِيَه
عند السرور الذي واساكَ في الحَزَنِ

إن الكرامَ إذا ما أسْهلوا ذَكَروا
مَن كان يالـَفُهم في المَنْزِلِ الخَشِنِ

ورأيتُ هذين البيتين في الحماسة البصرية منسوبين إلى دعبل الخزاعي .

والأبيات التي رأيتها في ابنِ خلكان هي :

ألاَ موتٌ يُبـــاعُ فأشتريـه فهذا العيشُ ما لا خيرَ فيه

ألاَ موتٌ لذيذُ الطعم ياتي　يُخلِّصُني من العيشِ الكريه
إذا أبْصَرْتُ قبراً مِن بعيدٍ　وَدِدْتُ لو أنني ممـا يليه
ألاَ رَحِمَ المهيمنُ نفسَ حُرٍّ　تَصَدَّق بالوفـاةِ على أخيه

وكان أبو محمد المهلبي وزيراً لمعز الدولة البويهي . وكانت وفاته سنه ٣٥٢ هجرية أو ٩٦٣ ميلادية في طريق واسط وحمل إلى بغداد ودُفِن فيها .

ويقال له المهلّبي لأن نسبه يتصل بالمهلّب بن أبي صُفرة . وله شعر حسن ذكر طرفاً منه صاحب فوات الوفيات. ويقال إنه لمـّا ترقت به الحال في الدولة البويهية قال :

رقّ الزمان لفاقتي　ورثى لطول تقلقي
فأنالني مـا أرتجيه وحـاد عمّا أتّقي
فلأَصْفَحنْ عمّـا جنـاه من الذنوب السُّبّقِ
حتى جنايتـه بما　فعل المشيب بمفرقي

ومن شعره أيضاً :

قـال لي مَن أُحِبّ والبَين قـد جَدّ وفي مهجتي لهيبُ الحريقِ
ما الذي في الطريق تصنع بعدي　قلتُ أبكي عليك طولَ الطريقِ

ومن شعره أيضاً :

أتـاني في قميص اللاذ يسعى　عـدوّ لي يلقب بالحبيب
فقلت له : فديتك كيف هـذا　بـلا واشٍ أتيت ولا رقيب
فقال : الشمس أهدت لي قميصاً　كلون الشمس في شفق الغروب
فثوبي والمدامُ ولون خدي　قريبٌ من قريبٍ من قريب

● **السؤال :** من القائل :

إن الهدايا على مقدار مهديها

عبد الحميد محمد الافتيحات
الموصل – العراق
غالب هليل دويكات
نابلس – الأردن

★

إن الهدايا على مقدار مهديها ..

● **الجواب :** هذه شطرة من بيتٍ في جملة أبياتٍ ثلاثة عن حكاية جرت بين الهدهد وسليمانَ النبي . فقد حكى القزويني أن الهدهد قال لسليمان : أريد أن تكونَ في ضيافتي . فقال سليمان : أنا وحدي ؟ فقال الهدهد : بل أنتَ وأهلُك وعَسْكرُك في الجزيرة الفلانية في يوم كذا . فحضر سليمان بجنوده . فطار الهدهد واصْطاد جرادةً فخنقها ورمى بها في الماء وقال : كلوا يا نبي الله ! مَن فاته اللحمُ ناله المرق . فضحك سليمان ، وأكل هو وجنوده من ذلك حولاً كاملاً ، وفي ذلك قيل :

جاءت سليمانَ يومَ العَرضِ هُدْهُدَةٌ
أهدت له مِن فَراشٍ كان في فيها
وأنشدت بلسان الحـــال قائلةً
إن الهـــدايا على مِقدار مهديها
لو كان يُهْدَى إلى الإنسان قيمتُه
لكان يُهْدَى لكَ الدنيا ومـا فيها

وحكايةُ الهدهد مع سليمان وبلقيس مشهورة لا مجالَ لذكرها . والحكايةُ التي ذكرناها يستعين بهـا البعض في قولهم بأن الأنبياء مُرَخَّص لهم في قبول الهدية لأنها لا تعتبر رشوة . والنبيّ ﷺ قَبِلَ الهَدِيّة. وكان لا يقبل الرشوة ولا يقبل الصدقة . فقد أهدى إليه أعرابيٌ هديةً فقبلها . ثم جاء الأعرابي إلى النبي وقال له : يا رسولَ الله ، إني كنت أهديتُ هدية ، فأعطاه النبيّ عطية ؛ ثم أتاه مرة أخرى فأعطاه ، ثم أتاه مرة ثالثة فقال رسول ﷺ : إني عزمتُ أن لا أقبل هديةً إلاّ من قُرشي أو ثقَفي . فقال حسان بن ثابت :

إن الهدايا تجاراتُ اللئام ومـــا
يَرجو الكرامُ لما يُهْدُونَ مِن ثَمَنِ

وكان عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه لا يقبل هديةً من عامل من عُمّاله ، وإذا قَبِلها وَضعها في بيت المال ، فقيل له إن رسولَ الله ﷺ كان يقبل الهدية فقال : تلك كانت هدية ، وهي الآن رشوة. ولذا قال الزاهد بن عِمران:

تَوَقَّ وحاذِر مِن قَبولِ هديةٍ   وإن جاءَنا فيها حديثٌ مُرَغِّبُ
فقد حَدَثت بعد الرسولِ حوادثٌ   تُحَذِّرُنا عنهـــا وعنها تُرَغِّبُ

وكانت هدايا في الأوائلِ قبلَنا تُوَلِّفُ فيما بينهم وتُحَبِّبُ
فعادت بلايا يُسرِع المَنُّ بعدَها تُفَرِّق فيما بيننا وتُجَنِّبُ

ونهى النبيّ ﷺ الولاةَ والمستعمَلين على الصدقات عن أخذهم للهدية. ورأيت في محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني أخباراً كثيرة عن الهدية وحكمها أكتفي بالإشارة إليها.

ومن الأشعار في الهدية قول مسلم بن الوليد:

جَزَى الله من أهدَى التُّرُنْجَ تحيةً ومَنَّ بما يَهْوى عليه وعَجّلا
أتتنا هدايا منه أشبهن ريحَه وأشبه في الحسن الغزالَ المكَحَّلا
ولو أنه أهدى إليَّ وصاله لكان إلى قلبي ألذّ وأوصلا

ويقول أحمد بن يوسف الكاتب:

ألم تَرَنا نُهدِي إلى اللهِ مالَه وإن كان عنه ذا غِنًى فهو قابلُه
فلو كان يُهدَى للجليل بقدره لقصَّر عنه البحر يوماً وساحله
ولكننا نُهدي إلى مَن نُجِلّه وإن لم يكن في وسعنا ما يشاكِله
على العبد حقّ وهو لا شك فاعِله وإن عظم المولى وجلّت فضائله

ويقول ابراهيم أبو اسحاق الصابي وقد أهدى إلى عضد الدولة اصطرلاباً في يوم مِهرجان:

أهْدَى إليك بنو الأملاك واختلفوا في مهرجان جديد أنت تُبْليه
لكنّ عبدَك ابراهيمَ حين رأى عُلوَّ قدرك عن شيء يدانيه
لم يَرْض بالأرض مُهداةً إليك فقد أهدى لك الفلكَ الأعلى بما فيه

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

ليس السعيدُ الذي دُنْياه تُسعِدُه   إنَّ السعيدَ الذي يَنْجُو من النار

عبد المحسن اليحيى

عنيزة – المملكة العربية السعودية

✶

فروة بن نوفل

● **الجواب :** هذا بيتٌ لم أعرف قائلَه . ولعلّ القائلَ هو الشاعر فَرْوَة ابن نَوْفَل الخارجي لولا أنّ الشطرةَ الأولى في البيت المسئول عنه تختلف عن الشطرة الأولى في بيت فروة . وكان بعضُ أهل الكوفة يقاتلون الخوارجَ ويقولون : والله لَنُحَرِّقَنَّهم ولَنَفْعَلَنّ كذا وكذا . فسمع بذلك فَرْوة ابن نوفل الخارجي فقال :

ما إن نُبالي إذا أرْواحُنا قُبِضت   مـــاذا فعلتم بأجسادٍ وأبْشار

تَجْري المَجَرَّةُ والنَّسْران بينهما   والشمسُ والقمرُ الساري بمقدار

لقد عَلِمْتُ وخيرُ العلم أنْفَعُه   أنّ السعيدَ الذي ينجو من النار

والعربُ بعد الإسلام ترى أن السعادةَ ليست في هذه الدنيا، وإنما السعادةُ تكون في الآخرة إذا نجـــا المرء من العذاب . وتقوى اللهِ عندهم ضمانٌ لهذه السعادة . ومن ذلك قول الحطيئة :

ولستُ أرى السعادةَ جَمْعَ مالٍ ولكنّ التقيَّ هـــو السعيدُ
وتقوى اللهِ خيرُ الزادِ ذُخراً وعند الله للأتقى مزيـــدُ
ومـــا لا بُدَّ أن ياتي قريبٌ ولكنّ الذي يمضي بَعيـــدُ

ومنه قول عبدِالله بن المُخارِق :

ولستُ أرَى السعادةَ جمعَ مالٍ ولكنَّ التَّقِيَّ هـــو السعيدُ
وتقوى اللهِ خيرُ الزاد ذُخراً وعنـــد الله للأتقى مزيدُ

وهذان البيتان منسوبان إلى الحطيئة كما مَرّ آنفاً . وكان العربُ يقولون عن الرجل الذي ينجو من النار بسبب تقواه : سَعْدَ النار . وكان بالمدينة رجل يقال له سَعدُ النار ؛ وصادف أن سعدَ بنَ مُصعَب بنِ الزبير اتُّهِم بامرأةٍ هناك ، وكانت له زوجة هي ابنةُ حَمزة بن عبدالله بن الزبير وكانت جميلة ، فقال فيه الأخوص :

وليس بسَعْدِ النّار مَن تَذْكُرونَه ولكنَّ سَعْدَ النارِ سَعْدُ بنُ مُصْعَبِ
ألم تَرَ أن القومَ ليلةَ جمعهم بَغَوْه فألْفَوْه لدى شَرّ مَرْكَبِ
وما يبتغي بالشرّ لا دَرَّ دَرُّه وفي بيته مِثلُ الغزال المُرَبْرَبِ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

عصا حَكَمٍ في الدارِ أوَّلُ داخلٍ ونحن على الأبواب نُقْصَى ونُحْجَبُ
وكانت عصا موسى لِفِرعونَ آيةً وهذي ـ لعمرو الله ـ أدهى وأعجبُ

محمد خضر خلف الله
شندي — السودان

★

يحيى بن نوفل

● **الجواب :** هذان البيتان ليحيى بن نوفل من ثلاثةِ أبيـــات رأيتُها في الأغاني ، والمقصودُ بها الحكمُ بن عَبدل . وكان الحكم أعرَج لا تفارقه العصا . فترك الوقوفَ على باب الأمراءِ والملوك ، وكان يكتب حاجتَه على عصاه ويبعث بها مع رسوله ، فـكان لا يُحبَس له رسول ولا تؤخـَّرُ له حاجة . فقال في ذلك يحيى بن نوفل :

عصا حَكَمٍ في الدار أوَّلُ داخلٍ ونحن على الأبواب نُقْصَى ونُحْجَبُ
وكانت عصا موسى لفرعونَ آيةً وهذي ـ لعمرُ الله ـ أدهى وأعجبُ

تُطاع فلا تُعْصَى ويُحذَرَ سُخطُها ويُرْغَبُ في المرضاةِ منها و يُرْهَبُ

فشاعت هذه الأبياتُ في الكوفة وضحِكَ الناسُ منها ؛ فكان الحكمُ بنُ عبدل بعد ذلك يقول ليحيى : ما أردتَ من عصاي حتى صيرتَها ضُحْكة ؟ وأضرب الحكم عن أن يكتبَ على عصاه حاجتَه كا كان يفعل ، وكاتب الناس بحوائجه في الرقاع .

ومن غريبِ الاتفاق أن وَلِيَ الشرطةَ في الكوفة رجل أعرج ، ثم ولي إمارةَ الكوفة رجلُ آخر أعْرَج ، وخرج الحكمُ بنُ عبدل وكان أعرجَ فلقي سائِلاً أعرجَ قد تعرّض للأمير يسأله ، فقال ابنُ عبدل للسائل :

ألْقِ العَصا ودَعِ التحامقَ والتمسْ عملاً فهذي دولةُ العُرجان

لِأميرنا وأميرِ شرطتِنا معاً يا قومَنا لِكِلَيْهِما رجلانِ

فإذا يكونُ أميرُنا ووزيرُنا وأنا فإن الرّبْعَ للشيطانِ

فبلغت الأبياتُ الأمير ، فبعث إليه بمئتي درهم ، وسأله أن يَكُفَّ عنه . وكان أمير الكوفة القعقاعَ بنَ سُوَيد وأميرُ الشرطة عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن زيد .

وفي العصا أشعارٌ عديدة وأقوال كثيرة ، من ذلك قولُ ابن سارة :

ولي عصاً من طريق الذم أحْمَدُها لها الفضلُ في تأخيرها قَدَمي

كانّها وهي في كفي أهُشّ بها على ثمانين عاماً لا على غنمي

كانني قوسُ رامٍ وهي لي وَتَرٌ أرْمي عليها سِهامَ الشيب والهرمِ

وتكلّم الجاحظُ كثيراً عن العصا . وقَرْعُ العصا معروفٌ عند العرب .

وحَمْلُ العصا معناه عندهم الشيخوخة ومن ذلك قولُ محمد بن وِشاح :

حَمَلْتُ العَصا لا الضُعفُ أوجب حملَها
عـــليَّ ولا أني تَمَنَّيْتُ مِن كِبَرْ
ولكنني ألزمتُ نفسيَ حملَهـــا
لِأُعْلِمَهـا أنّ المقيمَ على سَـــفَرْ

ومنه قول لبيد بن ربيعة :

أليْسَ ورائي إن تراخت مَنِيتي   لُزومُ العصا تُحْنَى عليها الأصابعُ
أُخَبِّرُ أخبارَ القرونِ التي مَضَت   أدِبُّ كأني كلما قمتُ راكِعُ

ومنه قول أحمد بن عُبيد :

ما للكواعبِ يا عيساء قد جَعَلتْ   تَزْوَرُّ عني وتُطوى دونِيَ الحُجَرُ
قد كنتُ أمشي على رجلين معتدلاً   فصرت أمشي برجل أختُها الشجرُ

ومنه قول قَرَدة بن نُفاثة :

أصبحتُ شيخاً أرى الشخصين أربعةً
والشخصَ شخصين لمّا مَسّني الكِبَرُ
وكنتُ أمشي على ساقين مُعتـــدِلاً
فَصِرْتِ أمشي على ما يُنبِتِ الشجرُ

وقائلُ الأبياتِ المسئولِ عنهـــا وهو يحيى بن نوفل كان هَجّاءً مُقذِعاً في الهجاء .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

قل للقوافل والغَزِيِّ إذا غَزَوْا   والباكرينَ وللمُجِدِّ الرائحِ

محمد فاضل
الجزائر العاصمة — الجزائر

★

زياد الأعجم

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر زيادِ الأعجم من قصيدة جيدة رثى بها المغيرةَ بنَ المهلّب بن أبي صفرة ، واختلفوا في مطلع القصيدة فبعضهم قال إن المطلعَ قولُه :

يا مَن بِمَغْدَى الشمس أو بِمَراحِها   أو مَن يكون بِقَرْنِها المتنازحِ

وبعضُهم الآخر قال إن المطلعَ قولُه :

قُل للقَوافِلِ والغَزِيِّ إذا غَزَوا   والباكرينَ وللمُجِدِّ الرائحِ

إنّ السماحةَ والمروءةَ ضُمِّنا   قبراً بِمَرْوَ على الطريق الواضحِ

فإذا مَرَرتَ بقبره فاْعقِر بـه كُومَ الجلاد وكُلَّ طِرفٍ سابحِ
وأنْضَحْ جوانِبَ قبرِهِ بدمائها فلقد يكون أخـا دمٍ وذبائحِ

وفيها يقول :

تبكي المغيرةَ خيلُنـــا ورماُحنا والباكياتُ برنــةٍ وتصايـحِ
مات المغيرةُ بعد طول تعرضٍ للموتِ بـــين أسنةٍ وصفائحِ
كنتَ الغِياثَ لِأرضِنا فتركتنا فاليومَ نصبر للزمـانِ الكالحِ
فـأنْـعَ المغيرةَ للمغيرةِ إذ غدت شعواءُ مُجْحِرةٌ لنبح النـــابحِ

وقال في آخرها :

مَلِكٌ أغَرُّ مُتَوَّجٌ يسمـــو له
طَرْفُ الصديقِ بِغَضٍّ طرفِ الكاشح
رَفَّاعُ ألويـةِ الحروب إلى العدى
بِسُعود طيرٍ ســـانحٍ وبَوارحِ

وتقع القصيدةُ في خمسين بيتاً ، وهي موجودةٌ كاملة في ذيل الأمـــالي والنوادر للقالي ، وقَلَّ أن توجَد كاملةً في مكان واحد .

وقوله : إن السماحةَ والمروءةَ ضُمِّنا ... الرواية الأخرى هي : إن الشجاعةَ والسماحةَ، والشجاعةُ أحقُّ أن يوصَف بها ، إلا إذا قصد الشاعرُ بالمروءةِ الشجاعةَ . وقوله : ضُمِّنا عن السماحة والمروءة بدلاً من ضُمِّنتا لأنها مؤنثتان ، فيه نظر . وقـــال الفراء في تعليل ذلك إن السماحةَ والمروءة أو

الشجاعة مصدران ، والمصدر عنـــد العرب مذكر . والعرب تقول : قِصارة الثوب يُعجِبني ، بدلاً من تـُعجبني . وقال الفرزدق :

تجُوب بنا الفلاةَ إلى سعيد   إذا ما الشاةُ في الأرطاة قالا

بدلاً من قالت .

وفي ابن خلكان أن قصيدةَ زيادِ الأعجم هذه نـُسِبت إلى الصلتانِ العبدي ولكنّ الأصح أنها لزياد الأعجم . ورأيتُ أيضاً أنّ رجلاً سمع القصيدةَ من زياد الأعجم وجاء إلى المهلب أبي المغيرة فأنشده إياها فأعطاه مئةَ ألف درهم ، ثم أتاه زيادٌ فأنشده إياها فقال له : قد أنشدنيها رجلٌ قبلك . فقـــال : إنما سمعها مني ، فأعطاه مئةَ ألف درهم .

وخلـّف المهلب وهو أزدي عدةَ أولاد نجباء . وقال ابن قتيبة إنه وقع إلى الأرض من صلب المهلب ثلاثمئة ولد . ومِن سَراة أولادِ المهلب ابنـُه المغيرة وكان أبوه يقدمه في قتال الخوارج وكان له معهم وقائع مأثورة أبلى فيهـا بلاءً حسناً أبان عن نجدتـــه وشهامته وصرامته وتوجـّه صُحبةَ أبيه إلى خراسان واستنابه عنه بمرو الشاهجان وتوفي بهـا في حياة أبيه سنة ٨٢ هجرية أو ٧٠١ ميلادية .

وزياد الأعجم هو أبو أمامـــة زياد بن سليمان ، وذكر ابن خلكان أكثر أبيات القصيدة . وعلـّق ابن خلكان على قولِ زياد :

فإذا عبرتَ بقبره فـأعـْقِر به   كُومَ الهجان وكُلَّ طِرفٍ سابح

وأنـْضَح جوانبَ قبره بدمائها   فلقد يكون أخا دمٍ وذبائح

وقال أخذ الشريف أبو محمد الحسن بن محمد العـلوي الحسيني هذين البيتين فقـال :

إحمـــلاني إن لم يكن لكما عَقرٌ إلى جنبِ قـــبرِه فاعْقِراني

وأَنْضَحا مِن دمي عليـــه فقد كان دمي من نداه لو تعلمانِ

وسمي زيادٌ بالأعجم لأنه كانت فيه لكنة . وقيل إنه كان كثيرَ اللحن في شعره ، فقد أنشد يوماً يزيدَ بنَ المهلب :

هل لـــك في حاجتي حاجةٌ أم أنتَ لهـــا تاركٌ طارِحُ
أَمِتْها لكَ الخيرُ أم أحْيِهـــا كما يفعل الرجـــلُ الصالحُ
إذا قلتُ قد أَقْبَلَتْ أدْبَرَتْ كمن ليس غادٍ ولا رائـــحُ

وكان ينبغي أن يقول : كمن ليس غادياً ولا رائحاً . وذكر ابن قتيبـة في الشعر والشعراء مثالين آخرين على ذلك .

أحدهما أنه قال :

أنت الفـــتى كلُّ الفتى لو كنتَ تفعل ما تقولُ
لا خيرَ في كذِب الجواد وحَبّذا صِدق البخيلِ
يا ابنَ المهلب حـــاجتي عَجِّل فقد حضر الرحيلُ

والثاني قوله :

تكلفني سَويق الكرم جَرْمٌ وما جَرمٌ وما ذاك السويقُ
فما شربوه إذ كانت حلالاً ولا غالوا بـــه في يوم سُوق
فأَوْلى ثم أولى ثـــم أولى ثلاثاً يا ابن جرم أن تَـــذُوقَ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

إذا كان الطباعُ طِباعَ سُوءٍ فلا أدبٌ يفيد ولا أديبُ

عبد الحي العمراني
درب القنطرة – فاس – المغرب

*

أعرابية

● **الجواب :** هذا البيت لا يعرف قائلُه ، وإنما هو من حكاية لأعرابية مذكورة في كثير من الكتب . والحكاية هي أن بعضهم دخل البادية فإذا بعجوز قاعدة وبين يديها شاة مقتولة وإلى جانبها ذئب فقالت له : أتدري ما هذا ؟ فقال : لا . قالت : هذا جرو ذئبٍ أخذناه صغيراً وأدخلناه بيتنا وربيناه فلما كَبِر فعل بشاتي ما ترى ، وأنشدت :

بَقَرْتَ شويهتي وفجعتَ قومي وأنت لِشاتنا ابنٌ ربيبُ
غُذِيتَ بِدَرِّها ونشأتَ معها فمن أنباك أن أباك ذيبُ

إذا كان الطباع طباعَ سوءٍ فلا أدب يُفيـد ولا أديب

وفي رواية أن الشطر الأخير هو : فلا يجدي التربي والحليبُ .

وهذا شبيه بحكايةٍ أخرى مشهورة وهي أن قوماً خرجوا لصيدٍ فطردوا ضَبُعَةً حتى ألجأوها إلى خباء أعرابي فأجارها وجعل يطعمها ويَسقيها . فبينما هو نائم ذاتَ يوم إذ وثبت عليه وبَقَرت بطنه وهَرَبت ، فجاء ابنُ عمه يطلبه فوجده مَيتاً . فخرج من فوره وتبع الضبعة حتى أدركها وقتلها وقال :

ومَن يَصْنَع المعروفَ في غير أهله يُلاق الذي لاقى مجيرُ أمِّ عامر

أَعَدَّ لها لمـا ٱستجارت ببيتِه أحاليبَ ألبانِ اللِّقاح الدرائر

وأسمنها حتى إذا ما تمكنت فرَته بأنيابٍ لهـا وأظافِر

فَقُل لذوي المعروف هذا جزاءُ مَن يجود بمعروفٍ على غيرِ شاكر

ويذكر في هذه المناسبة أنّ الخليفةَ المنصور جعل العَهْد أي ولايةَ الخِلافة بعده إلى عيسى بن موسى ثم تَغَيَّر عليه وغدر به وأخّره وقدّم المَهْدِيَّ عليه فقال عيسى بن موسى :

أَيَنْسَى بنو العباس ذَبِّيَ عنهمُ بسيفي ونارُ الحرب زاد سَعِيرُها

فَتَحْتُ لهم شرقَ البلاد وغربَها فَذَلَّ مُعاديها وعَزَّ نصيرُهـا

أُقَطِّعَ أرحاماً عليَّ عزيزةً وأبدِي مَكيداتٍ لها وأُثيرُها

فلمّا وَضَعْتُ الأمرَ في مُسْتَقَرِّه ولاحت له شمسٌ تلألأ نُورُها

دُفِعتُ عن الأمرِ الذي أستحقه وأُوسِقَ أوساقاً من الغدِ عِيرُها

ومن حكايات العرب عن الضبع والذئب أن الضبعَ أشدُّ فتكاً في الغنم من

الذئب ، وأنّ الذئبَ إذا اجتمع مع الضبع سلمت الغنم لأن كلّ واحدٍ منهما يمنع صاحبه ، ولذلك كان الأعراب يقولون في دعائهم : اللهمّ ضَبُعاً وذئباً ، لأنهما إذا اجتمعا سلمت الغنم . ومن ذلك قول شاعرهم :

تفرّقَتْ غنمي يوماً فقلتُ لها   يا ربّ سلّط عليها الذئبَ والضَّبُعا

ومن خُرافات الأعراب أيضاً قولُهم إن عينَ الضبع تجذِب الكلابَ كما يجذب المغناطيسُ الحديد ، وذلك أنه إذا كان كلبٌ على سطح بيتٍ في ليلةٍ مقمِرةٍ مضيئة وَوطِئت الضبعُ ظِلّ الكلب في الأرض فإن الكلب يسقط من السطح في الحال فتأكله الضبع . والضَّبُع في اللغة مؤنثة ولا يجوز أن يقال ضَبُعة ، وبعضهم يقولها . والذكر ضِبْعان والجمع ضَباعين ، والأنثى ضِبعانة والجمع ضِبعانات وضِباع. وفي هذا كلام طويل ذكره الدميري في باب الضبع .

وذكر الجاحظ في كتاب الحيوان عن الضبع أموراً أغرب وأعجب مما ذكر الدميري من ذلك أن الذئب يتسافد مع الضبع فتلد الضبع السِّمْعَ وهو ولد الذئب منها . وقال إن الذئبة ترضِع ولد الضبع ، وهذا معنى قول ابن جِذْل الطِّعان :

كَمُرضِعةٍ أولادَ أخرى وضيَّعت   بَنيها فلم تَرْقَع بذلك مَرْقَعا

وقال إن الضبع إذا صيدت أو قُتِلت فإن الذئبَ يأتي أولادها باللحم ويُطعمها . وأنشد الكميت في ذلك :

كما خامرت في حِضنها أمُّ عامر   لذي الحبل حتى عال أوسٌ عيالَها

والأوس هو الذئب .

وذكر الجاحظ أشعاراً عن أكل الضبع للشاة ، منها قول أعرابي أكلت الضبع شاته :

ما أنا يا جَعارِ من خُطّابكِ   عليّ دَقُّ العُصْل من أنيابكِ
على حِذا جُحرِك لا أهابُكِ

ما صنعت شاتي التي أكلْتِ   ملأت منها البطن ثم جُلْتِ
وخنتني وبئسَ ما فعلتِ

● **السؤال :** من القائل وما المعنى :

وتزعم أنـــك جِرمٌ صغير · وفيك انطوى العالَمُ الأكبرُ

عبد الحي العمراني

درب القنطرة – فاس – المغرب

★

علي بن أبي طالب

● **الجواب :** رأيت هذا البيت في الديوان المنسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أبيات يقول فيها :

دواؤك فيك وما تَشْعُر · ودَاؤُكَ منكَ وما تُبصِرُ

وإنك أنتَ الكتابُ المُبينُ · بأَحْرُفِـــه يَظْهَر المُضْمَرُ

وتَزعم أنكَ جِرْمٌ صغـــير · وفيك انطوى العـالم الأكبرُ

فلا حاجةَ لَكَ مِن خارجٍ · ففِكْرُكَ فيك ومـــا تَفْكِرُ

وفي هذه الأبيات أفكارٌ فلسفية لا أعتقد أنها كانت قد عرَفهـا العرب

بعد ، من ذلك قوله مثلاً : وأنت الكتابُ المُبين بأحْرُفه يَظهر المُضْمَر ، وفيه إشارةٌ إلى كشف الغيب أو المجهول بواسطة حساب الجُمَّل الذي يُعطي لكلّ حرفٍ من حروف الهجاء عدداً معيناً ، على أساسِ ترتيب الحروف : أبجد هوز حطي كلمن سعفص قَرِشت ثَخَذٌ ضَظَغ ، وهذا الترتيب عبراني ، استعمله المختصون في حسابات القَبَلة السرية ، وقوله أيضاً :

وتَزْعُمُ أنَّكَ جِرْمٌ صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

ففي هذا القول إشارةٌ إلى فلسفةٍ يونانية بشأن العالم الأصغر وهو في اليونانية Micro cosmos والعالم الأكبر وهو في اليونانية **Macro cosmos** . والعالم الأصغر هو الإنسان والعالم الأكبر هو الكون ، وكان الفلاسفة القدماء من الاغريق ثُمَّ مِن الغربيين يَرَوْن أن العالَمَ شبيهٌ بالحيوان له جَسَدٌ وروح . فأخذ الفكرةَ رجالُ التصوف الغربي وقَسَّموا العالم على أساسها إلى قسمين : أصغر وأكبر ، فالأصغر هو الإنسانُ ، لأنه جِماعُ العالم الأكبر وخُلاصةُ الخلق ، فله تأثيرٌ في الكونِ وللكونِ تأثيرٌ فيه لأنه صورةٌ مُصَغَّرة عنه . ومن هنا كان قول الإمام علي هنا : وفيكَ انطوى العالم الأكبر . ومن ذلك قولُه رضي الله عنه ، كما نُسِب إليه :

فلا حاجةَ لَكَ مِن خارجٍ فَفِكْرُكَ فيكَ وما تَفكِر

فالإشارةُ هنا إلى قولِ أفلاطون إنّ المعرفةَ موجودةٌ في الإنسان بأكملها ولا تأتي له من الخارج ، وإنما تأتي إليه من داخله عن طريق التذكر . ثم إن النظرية الأفلاطونية في الإشراق مشهورة وهي التي بنى عليها ابنُ الطفيل قصةَ حي بن يقظان ، وبيّن فيها كيف أنّ الإنسانَ يستطيع الوصولَ إلى الحقائقِ من نفسِه بنفسه دون الاستعانة بشيء خارجي . فهل كان العربُ في زمن الإمام علي قد وَصَلهم علمُ ذلك كله ؟ الجوابُ على هذا متروك إلى ذوي الاختصاص

من العرب إذا استطاعوا الإجابة .

ورأيتُ في كتاب الحيوان للجاحظ بحثاً قصيراً عن سبب تسمية الإنسان بالعالم الأصغر قال فيه : « أوَ ما علمتَ أنّ الإنسانَ الذي خُلِقت السمواتُ والأرض وما بينهما من أجله » كما قال عزّ وجَلّ : « سَخّر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه » . إنما سَمّوه العالمَ الأصغر سليلَ العالم الكبير لِما وَجَدوا فيه مِن جَمْع أشكالِ ما في العالم الكبير ، ووَجَدنا له الحواسّ الخمسَ ووَجدوا فيه المحسوسات الخمس .. ثم قال الجاحظ : وسَمّوه العالم الصغير لأنهم وَجَدوه يُصَوّر كُلّ شيءٍ بيده ، وقالوا : لأن أعضاءَه مقسومةٌ على البروج الاثني عشر والنجومِ السبعة ، وفيه الصفراء وهي من نِتاج النار . وفيه السوداء وهي من نِتاج الأرض ، وفيه الدم وهو من نتاج الهواء ، وفيه البلغم وهو من نتاج الماء . فجعلوه العالم الأصغر إذ كان فيه جميعُ أجزائِه وأخلاطِه وطبائعه .. » ومع اضطراب عبارة الجاحظ والخلطِ فيها ، فإن الواضحَ منها أنّ الإنسانَ في أمزجته هو صورةٌ للكون في عناصره . فالأمزجة فيه التي هي الصفراء والسوداء والدم والبلغم تقابل العناصر الأربعة في الكون وهي النار والتراب والهواء والماء .

وليس المقامُ هنا مقامَ التفصيل في ذلك . وعاش الجاحظ في القرنين الثاني والثالث من الهجرة أي في القرنين الثامن والتاسع من الميلاد .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

مِن أيَّةِ الطُّرقِ ياتي مِثلَكَ الكَرَمُ   أين المَحاجِمُ يا كافورُ والجَلَمُ

صالح الابراهيم العليان

الرس – المملكة العربية السعودية

★

المتنبي

● **الجواب :** هـذا البيت مطلع أبياتٍ قالهـا المتنبي في هجو كافورٍ الأخشيدي ، من جملة قصائد قالها في هجوه بعد أن تغيّر عليه . وقولـُه له : أين المحاجِمُ يا كافور والجَلَم، فيه إشارة إلى أن كافور كان عبداً وأن الذي اشتراه قديماً كان حجاماً يستعمل المِحْجَم وهي القارورة التي كان يُحْجَم بها الجلد لإخراج الدم الفاسد على رأيهم ، والجَلَم أحد شِقّي المِقراض وهو المِقصّ .

وكان كافور عبداً لبعضِ أهلِ مصر ثم اشتراه رجل اسمُه أبو بكر محمد ابن طُغنج الإخشيد ، ثم ترقى بكافور الحـال إلى سنة ٣٥٥ هجرية أي ٩٦٥ ميلادية، حينما تولى بنفسه الملك، وسُمّي الإخشيدي نسبة إلى سيده الذي اشتراه

كما ذكرنا ، وكان اشتراه بثمانيةَ عشرَ ديناراً . وكان أبو الطيب المتنبي قد فارق سيفَ الدولة بنَ حمدان مغاضباً له ، وقصد مصر وامتدح كافوراً بأحسنِ المدائح ، وكانت أولُ قصيدةٍ أنشأها فيه مَطْلَعُها :

كفى بكَ داءً أن ترى الموتَ شافِيا وحَسْبُ المنايا أن يَكُنَّ أمانيا

وقال فيها :

قواصِدَ كافورٍ تَوَارِكَ غيرِه ومَنْ قَصَد البحرَ استقلَّ السواقيا

فجاءت بنا إنسانَ عينِ زمانه وخلَّت بياضاً خَلْفَها ومآقيا

يريد أن يقول عن تركه سيف الدولة إنه جاء إلى البحر وهو كافور وترك غيرَه من الملوك لأنهم كالساقية بجانب البحر ، وفي هذا مَدْحٌ لكافور واستهانةٌ بسيفِ الدولة . ثم قال في قصيدة أُخرى بهذا المعنى :

إذا ترك الإنسانُ أهلاً وراءَه ويَمَّم كافـوراً فما يَتَغَرَّبُ

وبقي يُنشِده ويمدحه إلى أن جرَت بينهما جَفْوة ، ولم يجد المتنبي ما كان يرجو أن يجده عند كافور فلم يمدحه بعد ذلك ، وآخرُ شيء قاله فيـه ، وفيه شيءٌ من العَتب ، قصيدتُه البائية ، ومنها :

أرَى لي بقربي منكَ عيناً قريرةً وإن كانَ قُرباً بالبِعاد يُشابُ

وهلْ نافِعي أن تُرْفَعَ الحُجْبُ بيننا ودون الذي أمَّلْتُ منكَ حِجابُ

وبقي المتنبي في مصر بعدها سنةً لا يَلْقَى كافوراً ، واستعدَّ للرحيل عن مصر خِفيةً ، وقال قصيدته الدالية في هجو كافور قبل مغادرته مصر بيوم واحد ، ومنها في آخرها :

مَن عَلّم الأَسودَ المَخصِيَّ مَكرُمَةً أَقَوْمُـه البيضُ أم آباؤه الصيدُ
لا تشترِ العبدَ إلاّ والعصا معه إن العبيدَ لَأَنجـاسٌ مَناكِيدُ

إلى آخره .

وفي الأبياتِ المسئولِ عنها قولـه :

سادات كُلّ أناسٍ من نفوسِهمُ وسادةُ المسلمين الأَعْبُدُ القَزَمُ
ألاَ فتىً يُورِدِ الهِنْدِيَّ هامَتَه كيما تَزُولَ شُكوكُ الناسِ والتُّهَمُ
فإنه حُجَّةٌ يُؤذي القلوبَ بها مِن دينه الدهرُ والتعطيلُ والقِدَمُ
ما أَقْدَرَ اللهَ أن يُخزي خليقتَه ولا يُصَدِّق قوماً في الذي زعموا

فالمتنبي يُحَرِّض على قتل كافور لأن تمليكه على المسلمين حُجّة للدُّهْري أن يقول لو كان لهذا الكون مدبر حكيم لما مَلَّكَ هذا العبدُ رقابَ المسلمين . ويقول الواحدي عن معنى البيت الأخير إن اللهَ تعالى قادرٌ على إخزاءِ الخليقة بأن يُمَلِّك عليهم لئيماً ساقطاً من غير أن يُصَدِّق الملاحدة الذين يقولون بقدم الدهر ، أي إن الله مِلَّكَ على الناس هذا الرجل عقوبةً لهم .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ألاَ هل أتى الحسناءَ أنَّ حليلَها بِـمَيْسانَ يُسْقَى مِن زُجاجٍ وحَنْتَمِ
إذا شئتُ غَنَّتني دهاقينُ قريةٍ وصَنَّاجةٌ تَجثو على كُلِّ مَنْسِمِ

عبد القوي عبد المالك محمد الجعيل

قرية الموج – لواء تعز – الجمهورية العربية اليمنية

★

النعمان بن عدي

● **الجواب** : هذان البيتان للنعمان بن عدي ، من أربعة أبياتٍ كتب بها إلى زوجته يُرَغِّبها في اللَّحاقِ به وكانت أبت عليه ، والبيتان الآخران هما :

فإن كنتَ نَدْماني فبالأكبر اسقِني ولا تَسْقِني بالأصغر المُتَثَلِّمِ
لعلَّ أميرَ المؤمنين يسوءُه تنادُمنا في الجَوْسَق المتهدمِ

فبلغ الشعرُ عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه ، وكان قد ولاَّه مَيْسان ، ولم يُوَلِّ من بني عَدِيٍّ أحداً سواه ، لأنـه كان يَعتقد فيه الصلاحَ وحسنَ

الدين ولم يول أحداً من بني الخطاب . وهكذا فعل أبو بكر رضي الله عنه فإنه لم يُوَلّ من قوم أبي بكر أحداً قط . وولّى عثمان رضي الله عنه بعضَ قرابته وقومِه باجتهادٍ عنه لأنه رأى أن في الأرحام المحافظةَ والنُصحَ لذي قرابتهم والانتصارَ لهم عند الحاجة ، فكان اجتهادُه هذا في تقريب قومِه وتوليتهم الحكمَ سببَ النقمة عليه حتى قُتِل .

ثم كتب عمرُ بنُ الخطاب إلى النُعمان بن عدي لمّا سمع الشعر وقال في كتابه: بسم الله الرحمن الرحيم . حم ، تَنزيلُ الكتاب من اللهِ العزيز العليم ، غافرِ الذنب وقابلِ التَّوْبِ شديدِ العقاب ذي الطَّوْل لا إله إلاّ هو . أمّا بعد فقد بلغني قولُك :

لعلّ أميرَ المؤمنين يسُوءُه تنادُمنا في الجَوْسَقِ المتهدِّمِ

وأَيمُ الله لقد ساءني ذلك ، وقد عَزَلْتُك . فلمّا قَدِم النعمانُ عليه سأله ، فقال النعمان : واللهِ ما كانَ من ذلك شيء ، وما شربتُها قط . فقال له عمر : أظُنّ ذلك ، ولكن لا تعملُ لي عملاً أبداً . وكان النعمان من الذين هاجروا إلى الحبشة .

وشبيهٌ بذلك أنّ عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه كان يوماً في بيته يَلعب مع أحد أولاده والوَلدُ راكب على بطنِ أبيه أو في وضعٍ قريبٍ من ذلك ، فدخل عليه وهو في هذه الحالة أحدُ الولاة . فاستنكر الوالي ذلك المنظر . فرأى عمرُ بنُ الخطاب الكراهةَ في وجهه . فسأله عن حاله مع أولاده، فرأى منه أنه لا يَرفَق بهم ، فعزله عمر لأنه خاف أنّ من يكون قاسياً على أولاده يكون قاسياً على رعيته .

ويُذكر عنه أيضاً أنه عَزَل عن الولاية أحدَ أبناء أبي سفيان، وأظنه يزيد. فسأله يزيدُ عن ذلك فقال : خَشِيتُ على الناس فضلَ عقلك . يَقصِد بذلك

أن يقول إنّ الذي عقلُه فوق عُقول الناس بدرجات لا يُحسِن التفاهمَ معهم .

ومَيسان كورةٌ بين البصرة وواسط . والجَوْسَق القصر ومن ذلك قولُ بديع الزمان :

فَسِيّانِ بيتُ العنكبوت وَجوْسَقٌ
رَفِيعٌ إذا لم تُقْضَ فيه الحوائج

وللشهاب في هذا المعنى :

إذا القصرُ لم تُقْضَ المُنَى في جنابه
ولم تنفتحْ عند المضيق المناهجُ
فبيتُ الخلا منه أحَبُّ لناظري
فكم قُضِيت للنفسِ فيه حوائجُ

ولم يُوَلّ عمر بن الخطاب أحداً من بني عدي غير النعمان لِما كان في نفسه من صلاحه ودينه ، ولم يُوَلّ أبو بكر من قومه أحداً قط ، وولّى عثمان بعضَ قرابته وقومه باجتهادٍ منه واعتماداً على أن المحافظة والنصح لذوي القربى ، وكان النعمان بن عدي من مُهاجِرة الحبشة .

ويحكى أن عمر بن الخطاب استعمل رجلاً من قريش على عمل فبلغه عنه أنه قال :

إسْقِني شربةً تروّي عظامي   واسقِ بالله مثلَها ابنَ هشام

فأشْخصه إليه ، وفَطِن القرشي ، فضمّ بيتاً آخرَ ، فلمّا مثل بين يديه ، قال له : أنت القائل :

اسقني شَربةً تروي عظامي ...

قال : نعم يا أمير المؤمنين ، فهلاّ أبلغك الواشي ما بعده ؟ قال : ما الذي بعده ؟ قال :

عسلاً بارداً بماء غَمام   إنني لا أُحب شربَ المدام

فقال له عمر : إرْجِعْ إلى عملك .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ولولا كثرةُ الباكين حولي   على إخوانهم لقتلتُ نفسي
وما يَبْكِين مثلَ أخي ولكنْ   أُعَزّي النفسَ عنه بالتأسّي

الضاوي أحمد
انزكان ـ عمالة أغادير ـ المغرب

★

الخنساء

● **الجواب** : هذان البيتان للخنساء ترثي أخاها من أبيها صخراً من أبيات مشهورة تقول فيها :

يُذَكّرني طلوعُ الشمس صخراً   وأذْكُرُه لِكُلّ غروبِ شمسِ
ولولا كثرةُ الباكين حولي   على إخوانهم لقتلتُ نفسي
ولكنْ لا أزال أرى عَجولاً   وباكيةً تنـــوح ليومِ نَحْسِ

أراهـــا والهاً تبكي أخاها   عَشِيَّةَ رُزْئِـه أو غِبَّ أمْسِ
وما يَبكون مثلَ أخي ولكن   أُعَـزِّي النفسَ عنـــه بالتأسِّي

إلى آخره .

والخنساء لقب غلب على الشاعرة واسمها تُماضِر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد من بني سُلَيم . وفي الجاهلية امرأةٌ شاعرة اسمُها الخنساء بنت زهير ابن أبي سُلمى . أما الخنساء التي نحن بصددها فقد أسلمت وحسنُ إسلامها . ووَفَـدت على النبيِّ ﷺ فكان يَسمع شعرَها ويَستنشِدها ويستزيدها. وكانت تقول في أول أمرها البيتين أو الثلاثة فقط من الشعر حتى قـُتل أخوها معاوية وهو شقيقها، وقـُتل صخر وهو أخوها لأبيها ، فأخذت في رثائها ، وأكثرت ، ولا سيما في صخر. وقال أهلُ العلم بالشعر إنه لم يكن امرأةٌ قبلَها ولا بعدَها أشعرُ منها . وشَهِدت حربَ القادسية ضد الفرس ، ومعها أربعةُ بنينَ لها ، فكانت تُحرِّضهم على القتال والاستماتة في الجهاد حتى قـُتلوا جميعاً في سبيل الله . فلما بلغها الخبرُ قالت : الحمدُ لله الذي شرَّفَني بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقرِّ رحمته . وكان عمر بن الخطـــاب يُعطيها أرزاقَ أولادها الأربعة .

وأخبارُ الخنساء مذكورةٌ في كتب الأدب . ويُرْوَى عنها أنها جمعت أبناءَها الأربعة في حرب القادسية وقالت لهم : يا بَنِيَّ إنكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين والله الذي لا إلـهَ غيرُه إنكم لبنو رجلٍ واحد ، كما أنكم بنو امرأةٍ واحدة ، مـــا خنتُ أباكم ، ولا فضحتُ خالَـكم ، ولا هَجَّنتُ حَسَبَكم ولا غَيَّرت نسَبَكم، وقد تعلمون ما أعَدَّ الله تعالى للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين . واعلموا أن الدارَ الباقيةَ خيرٌ من الدار الفانية لقوله عزَّ وجلَّ : « يا أيها الذين آمنوا اصْبروا وصابروا ورابطوا واتقوا اللهَ

لعلّكم تُفلحون » . فإذا أصبحتم غداً إنشاء الله سالمين فاغدُوا إلى قتال عَدوِّكم مستبصِرين وبالله على أعدائه مُستنصِرين . فإذا رأيتُم الحربَ قد شمّرت عن ساقها واضطرمت لَظَى مساقِها ، فتيمّموا وطيسَها ، وجالدوا رئيسَها عند احتدام خميسِها ، تَظفروا بالغُنْم والكرامة ، في دار الخُلد والمُقامة . ثم خرج أبناؤها وقاتلوا وقتلوا . ورأيتُ في كتاب معاهد التنصيص أراجيز أربعاً قالها أبناؤها لمّا دَخلوا في القتال ، نُشير إليها .

وعلى سبيل المثال نذكر ما قاله أول البنين الأربعة في ذلك الموقف. فقد قال:

يا إخوتي إن العجوز لَناصِحه ... قد نصحتنا إذ دعتنا البارحه

بِقالةٍ ذات بيانٍ واضحه ... فباكروا الحرب الضروس الكالحه

وإنما تلقَون عند الصائحه ... من آل ساسانَ كلاباً نابحه

قد أيقنوا منكم بوقع الجائحه ... وأنتمُ بين حياة صالحه

وَميتة تورث غُنماً رابحه

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعطيها أرزاق أولادها الأربعة لكل واحد منهم مئتي درهم ، إلى أن تُوفي .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وكُنتَ كذئب السَّوء لمّا رأى دَماً　　بصاحبه يوماً أحـــال على الدم

سالم بن عيظة العامري

كيتوني – كينيا

★

الفرزدق

● **الجواب :** هذا البيت من مشهورِ شعرِ الفرزدق ، وهو مما يُتَمَثَّل به ، كغيره من أبياتِ الفرزدق المشهورة . وفي البيت ، كما لا يخفى ، إشارةٌ إلى غَـدر الذئب ، وقد عُرِف الذئب عند العرب بالغَدر والخيانة ، وجرت على ألسنِ الناس حكايةُ الذئب والحمـــل التي ضمّنها ربيعةُ الرقي في شعر له ذكرناه في إحدى المناسبات . وقالوا في المثل : أغدر من ذئب وألأم من ذئب وأختل من ذئب . وقالوا : من استرعى الذئبَ الغنمَ فقد ظَـلَـم ، وأولُ من قال هذا المثل أكثم بن صيفي . واستعمل المثلَ عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه في خطبته التي قال فيها : يا ساريةَ بنَ حِصن : الجَـبَـلَ الجبل . مَن استرعى الذئبَ الغنمَ فقد ظلم ؛ وفي هذا المثل إشارةٌ إلى أن الذئبَ لا يؤتمن . ثم إنهم

أمعنوا في وصف الذئب بالغدر فنسبوا إليه الاحتيال والختل والتنمّس أي التستر غدراً ، فقالوا عن الناس إنهم ذئابٌ في ثيابِ أُناس ، كما قال أبو فراس الحمداني :

وقد صار هذا الناسُ إلاّ أقَلَّهم ذئاباً على أجسادهنَّ ثيابُ

وقال أبو القاسم الداودي كما في يتيمة الدهر :

وإذا الذئابُ استنعجت لك مرةً فَحَذارِ منها أنْ تَعُودَ ذئابا

فالذئبُ أخبثُ ما يكون إذا بدا متلبِّساً بين النعاج إهابا

والبيتُ المسئولُ عنه قاله الفرزدق في صديقٍ له يُعاتبه في أنه لم يُعِنه وإنما أعان عليه وذلك في أمرٍ كان قد نزل فيه . ولهذا البيت أمثالٌ في الشعر العربي ، منها قول العُجَير السَّلُولي كما في أمالي القالي :

فتىً ليس لابنِ العم كالذئب إن رأى
بصاحبه يوماً دماً فهو آكِلُهْ

ونسبوا هذا البيتَ إلى زينب بنت الطثرية كما في الأغاني ، ونسبوه أيضاً إلى وحشية الجرمية كما في الأغاني أيضاً . ومن ذلك قولُ حرب بن جابر الحنفي ، كما في حماسة البحتري :

وإنَّ أبا القَيّار كالذئب إن رأى بصاحبه يوماً دماً فهو آكِلُهْ

ومن ذلك أيضاً قولُ الأعمى الشاعر ، كما في مروج الذهب للمسعودي :

تراهم كأمثالِ الذئاب رأت دماً فأمَّتْهُ لا تَلْوي على زجر زاجِر

والمهمُّ في كُلّ ذلك أنّ الذئب لا يُقدِم على أكلِ صاحبه إلا إذا أُدْمِي

صاحِبُه ، فإذا رأى فيه الدمَ أقدم عليه . والعادةُ أن الحيوانَ لا يأكل صاحبَه من جنسه . ولهذا أشار الشافعي بقوله :

وليس الذئبُ يأكل لحمَ ذئب ... ويأكل بعضُنا بعضاً عِيـــانا

واستعمل العربُ في لغتهم أفعالاً من كلمة الذئب فقالوا : ذَؤُب فلان ، صار خبيثاً كالذئب . وقالوا : تَـذَأبته الجنّ أي عَدَت عليه ففزّعته . وقالوا : تَـذَاءبته الريح أي جاءته من هذا الجانب ومن هذا الجانب فِعْلَ الذئاب الغدارة الختالة إلى آخره .

ومن أقوالهم أيضاً في ذلك قول القاضي الهَـرَوي :

ولا تَأْمَنَنّ الناسَ إني أمنتهم ... فلم يبدُ لي منهم سوى الشرّ فاعلمِ

فإن تَلْقَ ذئباً فاطلب الخيرَ عنده ... وإن تلقَ إنساناً فقل ربِّ سلِّمِ

ومن حكاياتهم عن الذئب أن قوماً من خُزاعة كانوا يفخرون على دِعْبِـل الخزاعي الشاعر بأنهم بنو مكلّـم الذئب . وكان جدّ هؤلاء جاء إلى النبي ﷺ فحدّثه أن الذئب أخذ من غنمه شاة فتبعه ، فلما أدركه وغشيه بالسيف قال الذئب: ما لي ولك تمنعني رزقَ الله ؟ فقال للذئب : يا عجباً لذئب يتكلم ! فقال الذئب : أعجب منه أن محمداً نبي بين أظهركم وأنتم لا تتبعونه ! فهؤلاء القوم يفخرون بجدّهم مكلّـم الذئب . فقال دعبل يهجوهم :

تِهتم علينا بأن الذئبَ كلّمكم ... فقد لعمري أبوكم كلّم الذيبا

فكيف لو كلّم الليثَ الهَصُورَ إذاً ... أفنيتمُ الناسَ مأكولاً ومشروبا

هذا السُّنَيدي لا أصل ولا طرف ... يكلّم الفيل تصعيداً وتصويبا

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

بَغاثُ الطير أكثرُها فِراخاً وأمُّ الصقر مِقْلاَةٌ نَزُورُ

سالم بن عيظة العامري
كيتوني – كينيا

★

العباس بن مرداس

● **الجواب :** هذا البيتُ يتنازعه أربعةُ شعراء ، فهو من أبياتٍ منسوبةٍ إلى معوّد الحكماء وإلى العباس بن مرداس وإلى كثير عزة وإلى ربيعة الرقي ، ولم أجدها منسوبةً إلى العباس بن مرداس إلاّ في كتاب الحماسة لأبي تمام وفي كتابين آخرين . ونسبها ابنُ الأعرابي والرياشي وعمرو بن أبي عمرو النوقاني إلى ربيعة الرقي . ومطلع الأبيات :

تَرَى الرجلَ النحيفَ فتزدريه وفي أثوابــــه أسدٌ مزيرُ

ويقال إن كُثَيِّراً دَخل على أحد الملوك وكان كثيِّرٌ قصيراً ، فاقتحمته عينُ الملك ، ورأى كُثيِّرٌ ذلك فقال الشعر . وبعضُهم ذكر الحكايةَ عن

العباس بن مرداس ، ويقول في الأبيات :

فما عِظَمُ الرجالُ لهم بفخرٍ ... ولكن فَخْرُهُم كَرَمٌ وخيرُ
بَغاثُ الطير أكثرُها فِراخاً ... وأمُّ الصقر مِقلاةٌ نَزورُ
ضِعافُ الطير أطولُها جسوماً ... ولم تَطُلِ البزاةُ ولا الصقورُ
لقد عَظُم البعير بغير لبّ ... فلم يَستغنِ بالعِظَم البعيرُ

إلى آخر الأبيات .

والمراد من قول الشاعر أنه وإن كان غيرَ طويل فإنه غيرُ ضعيف ، وهو كالصقور والبزاة التي هي مع قِصرِ أجسامها أقوى الطير وأشدُّها بأساً. ولكنَّ العرب مع ذلك تحمَد الطولَ في الرجال وتَذُم القماءةَ أو قِصَرَ الجسم . ومن ذلك قول أعرابي كما في الكامل :

ولمّا التقى الصفانِ واختلف القَنا ... نِهالاً وأسباب المنايا نِهالُها
تبيَّن لي أنَّ القماءةَ ذِلَّةٌ ... وأنَّ أَشِدّاءَ الرجال طِوالُها

ومدح عنترةُ العبسي الطولَ في الرجل فقال في معلقته :

بَطَلٍ كأَنّ ثِيابَه في سَرْحَةٍ ... يُحْذَى نِعالَ السِّبْتِ ليس بتوأم

ومن الذين اعتذروا عن عدم الطول مثلما اعتذر العباس بن مرداس أبو العيناء محمد بن القاسم كما في معجم الأدباء بقوله :

ألم تعلَمي يا عَمْرَكِ اللهَ أنني ... كريمٌ على حينِ الكِرامُ قَلِيلُ
وإنيَ لا أَخْزَى إذا قِيل مُقْتِرٌ ... جوادٌ وأخزى أن يُقالَ بَخِيلُ

وإلاَّ يَكُن عظمي طويلاً فإنني له بالخِصالِ الصالحاتِ وَصُولُ
إذا كنتُ في القومِ الطِّوالِ فَضلْتُهم بِطَوْلي لهم حتى يقالَ طويلُ
ولا خيرَ في حسنِ الجسوم وطولها إذا لَم يَزِنْ طولَ الجسوم عُقولُ
وكائنْ رأينا من جسومٍ طويلةٍ تموت إذا لم تُحْيِهِنّ أصولُ
ولم أرَ كالمعروف أمّا مَذاقه فحلوٌ وأمـــا وجهُه فجميلُ

وعلى كل ، فهذا كلُّه مِن قبيل الاعتذار عن قِصر الجسم ، لأنّ العرب على العموم تمدح الطول وتذم القِصر . ونسب القالي في أماليه هذه الأبياتَ إلى شاعر قديم ، وفي معجم الشعراء أنها لِمُبشّر بن الهُذَيل الفزاري . وسرق الفرزدق البيت :

ولا خيرَ في حسن الجسوم وطولها إذا لم يزن طولَ الجسوم عقولُ

وانتحله لنفسه . وهذا شبيهٌ بقولِ حسان بن ثابتٍ :

لا بأسَ بالقومِ من طولٍ ومِن قِصَرٍ
جسمُ البغـال وأحلامُ العصافير

ولابن الرومي بيتان في هذا المعنى .

والعباس بن مرداس من بني سليم وأمه الخنساء المشهورة وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

كُلُّ حَيٍّ عند مِيتَتِه ... حَظُّه مِن مالِه الكَفَنُ

الحسين بن محمد أتـدْرارْتْ

تافنكـولت – المغرب

★

أبو العتاهية

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر أبي العتاهية من شعراء الدولة العباسية ، واسمُه اسماعيـل بن القاسم . والبيتُ من جملةِ أبيـــاتٍ أنشدها سَلْمٌ الخاسر ، ومنها :

نحن في دارٍ يُخبِّرُنا ... ببـِلاهـــا ناطِقٌ لَسِنُ

دارُ سَوْءٍ لم يَدُمْ فَرَحٌ ... لِامرىءٍ فيها ولا حَزَنُ

في سبيـلِ اللهِ أنـفُسُنا ... كلُّنـــا بالموت مُرْتَهَنُ

كُلُّ نفسٍ عند مِيتتِها ... حَظُّها من مالها الكفنُ

ويُروى البيتُ الأخير :

كُلُّ حَيٍّ عنـــد ميتته حَظُّه مِن مالِه الكَفَنُ

وتُرْوى عن هـــذا البيت حكايةٌ جاءت في الأغاني وهي أنّ سائلاً من العَيَّارين الظرفاء وَقَفَ على أبي العتاهية والناسُ من جيرانه مجتمعون حوله ، فسأله أن يتصدقَ عليه ، فقال : صنع الله لك . فأعاد السؤالَ عليه ، فردّ عليه كما ردَّ في المرة الأولى، ثم أعاد السائلُ سؤالَه مرة ثالثة ، فردّ عليه أبو العتاهية بمثل ما ردّ عليه أولَ مرة ، فغضب السائلُ وقال له : ألستَ القائل :

كُلُّ حَيٍّ عنـــد مِيتته حَظُّه مِن مالِه الكَفَنُ

ثم قال له : بالله عليك ، أتُريد أن تُعِدّ مالَكَ لثمنِ كفنِكَ ؟ قال : لا ، قال : فبالله كم قَدَّرْتَ لكَفنك ؟ قال : خمسةَ دنانير . قال : فهي إذاً حَظُّك من مالِكَ كُله ؟ قال : نعم . فقال له السائل : فتصدَّقْ عليَّ من غيرِ حظك بدرهم واحد . قال : لو تصدقتُ عليك لكان حظي. فقال السائل: القبورُ تحفر بثلاثةِ دراهم ، فأعطني درهماً وأقيمُ لكَ كفيلاً بأني أحفِرُ لك قبرَك متى مُتّ ، وتَربحُ درهمين لم يكونا في حُسبانِك . فضحك الناس . وكان أبو العتاهية مشهوراً بالبخل .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

يا خيرَ مُنتصِفٍ يُهْدَى له الرَّشَدُ ويا إماماً به قــد أشْرَق البلدُ

تشكو إليكَ عميدَ الملك أرملةٌ عَدَا عليها وما يَقْوَى لها أحدُ

فابتزّ منهـا ضِياعاً بعد مَنْعَتِها لمَّا تَفَرَّق عنهـا الأهلُ والولدُ

جرجي حنا مارون
البترون — لبنان

★

المرأة المتظلمة وابن المأمون

● **الجواب :** هذه الأبيات لها حكايةٌ تذكرُها كتبُ الأدب كالعِقدِ الفريد مثلاً عن امرأةٍ جاءت إلى المأمون، وكان قد جلس يوماً للمظالم والنَّظرِ في شكاوى الناس . فكان آخرَ مَنْ تقدَّم إليه هذه المرأةُ ، وعليها هيئةُ السفر وثيابٌ رَثَّة . فوقفت بين يديه وقالت : السلامُ عليك يا أميرَ المؤمنين ورحمةُ الله وبركاتُه . فنظر المأمون إلى يحيى بنِ أكثم ، فقال لهـا يحيى : وعليكِ السلامُ يا أمَةَ الله ، تكلَّمي في حاجتك ، فقالت :

يا خيرَ مُنتَصِفٍ يُهْدَى له الرَّشَدُ ويا إماماً به قـد أشرقَ البَلَدُ
تشكو إليكَ عميدَ القومِ أرملة عدا عليها فلم يُتْرَكْ لهـا سَبَدُ
وابـتَزَّ مِني ضِياعي بعد مَنْعَتِها ظُلْماً وفُرِّق مني الأهلُ والولدُ

فأطرق المأمون ، ثم رفع رأسَه إليها وهو يقول :

في دونِ ما قُلْتِ زال الصبرُ والجَلَدُ
عَنّي وقُرِّح مني القلبُ والكبـدُ
هـذا أذانُ صلاةِ العصرِ فانصرفي
وأحْضِري الخصمَ في اليومِ الذي أعِدُ
فالمجلِسُ السبتُ إن يُقْضَ الجلوسُ لنا
نُنْصِفْكِ منه وإلاَّ المجْلِسُ الأَحـدُ

وفي يوم الأحـد جلس المأمونُ للمظالم ، فكان أوَّلَ من تقدّم إليه تلك المرأة ، فقالت : السلامُ عليكَ يا أميرَ المؤمنين ، فقال لها : وعليكِ السلام ، أين الخصْم ؟. فقالت : هو الواقفُ على رأسِكَ ياأميرَ المؤمنين ، وأومأت إلى العبّاس ابنِه . فقال المأمون : يا أحمدَ بنَ أبي خـالد ، خُذ بيده فأجْلِسْه معها مجلسَ الخُصوم . فجَعل كلامُها يعلو كلامَ العبّاس ، فقال لها أحمدُ بنُ أبي خالد : يا أمةَ الله ، إنكِ بين يَدَيْ أميرِ المؤمنين ، وإنكِ تكلمين الأميرَ فاخْفِضي مِن صوتك . فقال له المأمون : دَعْها يا أحمد ، فإن الحقَّ أنْطقها وأخْرَسَه . ثم قضى لها بردّ ضَيْعَتها إليها ، وأمر لها بنفقة .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أَترجو أمـــةٌ قَتَلت حسيناً شفاعةَ جَدِّه يومَ الحسابِ

سيد محمد
سَنَلـُوي – السنغال

*

رثاء الحسين

● **الجواب** : هذا البيتُ لا يُعْرَف له قائل ، وإنما سَمِع الناسُ هاتفاً يهتف به ، وبعضُهم قال إنّ البيتَ وُجد مكتوباً على بعضِ جُدرانِ إحدى الأديرة ، وقال البعضُ الآخَر إنّ القومَ لمّا ساروا برأسِ الحسين رضي الله عنه نزلوا في بعض المنازل ووضعوا الرأسَ في مكانٍ ، فلم يَشعروا إلاّ وقد ظَهَر قلمٌ من حديد مِن الجدار ، وكَتَبَ القلمُ هذا البيتَ بالدم . وعن مثل هذه الحوادثِ رواياتٌ عديدة خاصةٌ بمقتل الحسين ورثائه ، وذكروا أن الجن رثت الحسين . وذكروا أن هاتفاً أنشد شِعراً في رثاء الحسين ، وجاء في الطبري وابن الأثير أن هاتفاً قال :

أيهـــا القاتلون جهلاً حُسيناً أبشِروا بالعَذاب والتنكيلِ

قد لُعِنْتُم على لسانِ ابنِ داودَ وموسى وصاحبِ الإنجيلِ

إلى غيرِ ذلك من الأقوال الواردةِ في كثيرٍ من الكتب .

ومن ذلك أيضاً أن هاتفاً سُمِع في موقعةِ أحد يقول :

لا سيفَ إلاَّ ذو الفَقارِ ولا فتى إلاَّ علي

أما السيف ذو الفَقار فهو سيفُ النبي ﷺ ويقال إن النبيّ أعطاه إلى علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ، وانتقل السيفُ إلى أبناءِ علي ، وبقي فيهم حتى وصل إلى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وكان السيفُ معه وهو يقاتل جيشَ أبي جعفر المنصور العباسي ، فلمّا أحسّ محمدٌ هذا بالموتِ دَفعَ السيفَ ذا الفقار إلى رجلٍ من التجار كان معه وكان للتاجر عليه أربعمئة دينار . وقال له : خُذ هذا السيفَ فإنك لا تلقى أحداً من آل أبي طالب إلاّ أخذه منك وأعطاك حقّك . فكان السيفُ عند ذلك التاجر حتى وَلِيَ جعفرُ بنُ سليمان بنِ علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب اليمن والمدينة فأخبر عنه ، فدعا بالرجل ، فأخذ منه السيفَ وأعطاه أربعمئة دينار ، فلم يزل عنده حتى قام الخليفةُ المَهدِي بن المنصور ، واتّصل خبرُه به ، فأخذه منه . ثم صار السيفُ إلى موسى الهادي ثم إلى هارون الرشيد .

ومِن مثلِ هذه الروايات عن الهاتف حكايةُ أُمّ معبد وخَيْمَتها ، فقد رأيتُ في الطبري وفي البداية والنهاية لابن كثير ، أن النبيّ ﷺ لما خرج مهاجراً من مكة إلى المدينة ومعه أبو بكر ومولى أبي بكر عامرُ بنُ فُهيرة ودليلُهما الليثي عبدُ الله بن الأرَيْقِط ، ومروا على خَيْمَتي أم معبد الخزاعية واسمُها عاتكةُ بنتُ خالد بن خُلَيف ، فسألوها لحماً وتمراً يشترونها منها ، فلم يُصيبوا من ذلك شيئاً . فنظر رسولُ الله ﷺ إلى شاةٍ في كسر الخيمة فقال : ما هذه

الشاةُ يا أم معبد ؟ قالت : شاةٌ خلَّفها الجَهدُ عن الغنم . فقال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي أجْهَدُ من ذلك . قال : أتأذنين لي أن أحلبَها ؟ قالت : نعم . فدعا بها رسولُ الله فمسح بيده ضَرْعَها ودَرَّت ، ودعا بإناءٍ فحلب فيه فسقاها وسقى أصحابه ، ثم شرب هو آخِرَهم . ثم حلَبَ ثانيةً في الاناء حتى امتلأ . ثم غادروها . وعَجِب زوجها من ذلك . فقصت عليه القصة . وفي الصباح سَمِع أبو مَعْبَد هاتفاً يقول هذه الأبيات :

جزى اللهُ ربُّ الناس خيرَ جزائه   رفيقين قالا خيمتي أُمِّ معبدِ
هما نزلاها بالهُدَى واهتدت به   فقد فاز مَن أمسى رفيقَ محمدِ

إلى آخر الأبيات .

ورأيت في أحد المراجع أن الحسين رضي الله عنه لما نزل في الخُزَيْمية أقام بها يوماً وليلة ، فلما أصبح أقبلت إليه أخته زينب فقالت : يا أخي أأخبرك بشيء سمعتُه البارحة ؟ فقال الحسين : وما ذاك ؟ فقالت : خرجت في بعض الليل لقضاء حاجة فسمعت هاتفاً يقول :

ألا يا عين فاحتفلي بجهـــد   ومن يبكي على الشهداء بعدي
على قومٍ تسوقهمُ المنـــايا   بمقدارٍ إلى إنجاز وعـــدِ

والشعراء الذين رثوا الحسين كثيرون ، ومنهم السيد الحميري ، فقد رثاه بقصيدةٍ قال في أولها :

أمْرُر على جدث الحسين وقـــل لِأعظمه الزَّكيه
يا أعظماً لا زلتِ من وطفاء ساكبةٍ رَويّـه
وابـــكِ المطهَّر للمطهَّـــر والمُطَهَّرةِ النقيـــه

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

والقَوْسُ فيهـا وَتَرٌ عُرُدٌّ ... مِثلُ ذِراعِ البِكرِ أو أَشَدُّ

سليمان صالح قدارة
كفرمان – طولكرم – الأردن

★

حنظلة بن ثَعْلَبة

● **الجواب :** هذا البيت قاله رجل اسمُه حَنْظَلَة بن ثَعْلَبة من أبيات ارتجزها في موقعةِ ذي قار التي كانت بين العرب والعجم . وهذه هي الأبيات كما رأيتُها في كتاب « أيام العرب » :

قد جَدّ أشياعُكم فَجِدُّوا ... ما عِلَّتي وأنا مُؤْدٍ جَلْدُ
والقوسُ فيهـا وَتَرٌ عُرُدٌّ ... مِثلُ ذِراعِ البِكْرِ أو أَشَدُّ
قد جَعَلَت أخبارُ قومي تبدو ... إنَّ المنايا ليس منها بُدُّ
هـذا عُمَيْرٌ حَيُّه أَلَدُّ ... يَقْدُمُه ليس له مَرَدُّ

حتى يَعودَ كالكُميتِ الوَرْدِ   خَلَّوْا بني شَيبانَ فاستبِدُّوا

نفسي فداكم وأبي والجَدُّ

وفي البيت: حتى يعودَ كالكميتِ الوَرْدِ، نظر، لأن القافية فيه مكسورة، وهي في الجميع مرفوعة، ولهذا تصح الرواية أن تكونَ هكذا: حتى يَعُودَ الكميتُ وَرْدُ، والكُمَيت هو الفرس الذي خالط حمرتَه قُنُوء أي سوادٌ غيرُ خالص. فإذا عاد الكميت وَرْداً كان لونه الأحمر قد أصبح أكثرَ شقرةً وأقلّ سواداً بسبب ما قد جلّله من الدماء.

واستعمل الحجاجُ في خطبته المشهورة هذا البيت فقال:

قد شَمَّرَت عن ساقها فَشُدّوا   وجَدَّتْ الحَرْبُ بِكُم فَجِدّوا

والقوسُ فيهـا وَتَرٌ عُرُدُّ   مِثْـلُ ذِراعِ البِكر أو أَشَدُّ

ولم أجِد فيما لديّ من المراجع من أين جاء الحجاج برواية الأبياتِ على هذه الصورة.

وموقعةُ ذي قار تغَنَّى بذكرها الشعراء فيما بعد، وقد نذكر شيئاً من ذلك في مُناسبة أُخرى.

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

فلو تسأل الأيامُ عني ما درتْ وأين مكاني مـا عرفْنَ مكاني

الجنيد الحاج أحمد البيطري
شندي – السودان

★

أبو نواس

● **الجواب :** هذا البيت لأبي نواس من قصيدة نونية مطلعها :

لِمَن طَلَلٌ لم أشْجِـه وشَجاني وَهاجَ الهَوَى أو هَاجَه لِأَوانِ

وتقع القصيدة في قريب من عشرين بيتاً وهي في مدح محمد بن الفضل بن الربيـع ، حيث يقول :

أَخذتُ بحبلٍ من حبالِ محمَّد أَمِنْتُ بـه من نائبِ الحَدَثانِ
تغطيتُ مِن دهري بظلّ جناحه فعيني ترى دَهْـري وليس يراني
فلو تُسأَلُ الأيامُ ما اَسميَ ما درت وأينَ مكاني ما عرفنَ مكاني

والذي يقرأ هذه القصيدة يَظن أن الممدوحَ هو الخليفة محمدٌ الأمين إذا لم يكن في الديوان إشارةٌ إلى ذلك ، لأن أبا نواس اعتاد في أشعاره أن يُشير إلى الخليفة الأمين باسم محمّد . ولذلك جاء في غرر الخصائص للوطواط عن البيت أنّ أبا نواس مدح الأمين بحسن العهد والتذمم. أما ابن قتيبة في الشعر والشعراء فقال إن القصيدة في مدح محمد بن الفضل بن الربيع. والغريب أن الأغاني يذكر البيت ولا يذكر لِمَن قِيل . وكان أبو نواس يمدح أيضاً العباس بن الفضل ابن الربيع وهو أخو محمد بن الفضل بن الربيع الممدوح هنا .

وعبارةُ الأخذ بالحبل أو الحبال معناها الوثوقُ بالعهد ، ومن ذلك قولُ مروان بن أبي حفصة :

أَخَذْتُ بحبلٍ مِن حِبالِكَ مُحْصَدٍ مَتِينٍ أَبَت منه القُوَى أن تَقَطَّعا

وقولُ أبي الشيص :

إذا أَخَذْتَ بحبلٍ مِن حبائله دانت لك الأرضُ أقصاها وأدناها

وقول جرير في قريبٍ من المعنى :

بان الخليطُ ولو خُيِّرْتُ ما بانا وقَطَّعوا مِن حبال الوصل أقرانا

ومثلُه قول صالح بن عبد القدوس :

صَرَمتْ حبالَك بعد وصلكَ زينبُ

ومعنى صَرْم الحبال قطعُها وقطعُ المودة . ومنه قول الأضْبَط بن قريع :

وصِلْ حبالَ من وَصَل الحبلَ وأقصِ القريبَ إن قَطَعَهْ

وأفضل من ذلك قوله تعالى :

(واعتصموا بحبل الله جميعاً) .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة ، وهل للقائل ديوان :

إذا المرءُ لا يرعاك إلاّ تكلُّفاً   فَدَعْهُ ولا تُكثِر عليه التَّأَسُّفا
ولا خيرَ في خِلٍّ يخون خليلَه   ويأتيه من بعد المودة بالجفـــا

سيد البشري يحيى
نيالا – السودان

★

الشافعي

● **الجواب :** هذان البيتان للامام الشافعي من أبياتٍ رأيتها في أحد المراجع ، ولا أظنُّها للشافعي ، وهي :

إذا المرءُ لا يَرعاك إلاّ تَكَلُّفاً   فَدَعْه ولا تُكثِر عليه التَّأَسُّفا
ففي الناس أبدالٌ وفي الترك راحةٌ   وفي القلبِ صبرٌ للحبيب ولو جفا
فما كُلُّ مَن تهواه يهواكَ قلبُه   ولا خيرَ في وُدٍّ يَجيءُ تكلُّفا
إذا لم يكن صَفوُ الوِداد طبيعةً   فما كُلُّ من صافيتَه لَكَ قد صَفا

ولا خيرَ في خِلٍّ يخون خليلَه ويلقاه مِن بَعدِ المودةِ بالجفا

ويُنكِر عيشاً قد تقادم عهدُه ويُظهِر سِرًّا كان بالأمس في خَفا

سلامٌ على الدنيا إذا لم يكن بها صديقٌ صدوقٌ يَصْدُقُ الوعدَ مُنصِفا

ورأيتُ أن بعضَهم نسب إلى الإمام الشافعي أبياتاً هي على وجه التحقيق ليست له ، ومن ذلك :

وعينُ الرضا عن كل عيبٍ كليلة كما أنّ عينَ السخط تبدي المساويا

كلانا غَنِيٌّ عن أخيه حياتَه ونحن إذا مُتنا أشدُّ تغانيا

فهذان البيتان وغيرهما من القصيدة نفسِها هي لعبد الله بن معاوية . ونسب بعضُهم إلى الشافعي أبياتاً مخلوطة من أبيات لأبي فِراس مجدِ العرب وأبيات للسَّرِيّ الرفاء أو لابن ماكولا . ونسبوا إليه هذين البيتين :

وإذا عَجَزتَ عن العدو فداره وامْزُج له إن المزاجَ وِفاقُ

فالنارُ بالماءِ الذي هو ضِدُّها تُعطِي النِضاجَ وطبعُها الإحراقُ

فهذان البيتان لأبي نصر ابن نُباتة .

وأشعار الشافعي متفرقة ، ولا أعلم أن له ديواناً مطبوعاً جُمِعت فيه أشعاره . وقالوا عنه إنه شاعر غَلَب عليه الفقه ، وقالوا عن أبي نواس إنه فقيه غلب عليه الشعر . وكانت ولادة الشافعي سنة ١٥٠ هجرية أو ٧٦٧ ميلادية وتوفي سنة ٢٠٤ هجرية .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وما أَحدٌ حَيٌّ وإن عاش سالماً   بأَخْلَدَ مِمَّن غَيَّبَتْه المقـــابر

السوسي المدني بن الحاج محمد
القُنيطرة – المغرب

★

ليلى الأخيلية

● **الجواب :** هذا البيت للشاعرة ليلى الأخيلية في رثاءِ توبةَ بن الحُمَيِّر من أبياتٍ مشهورة تقول فيها :

وأقسمتُ أرْثي بعد توبةَ هالكاً   وأَحفِلُ مَن دارت عليه الدوائرُ
لَعَمْرُك ما بالموتِ عارٌ على الفتى   إذا لم تُصِبْهُ في الحيـاةِ المعايرُ
وما أَحدٌ حَيٌّ وإن عاش سالماً   بأَخْلَدَ مِمَّن غَيَّبَتْه المقـابرُ

ثم تقول :

وكُلُّ شبابٍ أو جديدٍ إلى بِلَى   وكُلُّ امرِئٍ يوماً إلى اللهِ صائرُ

وكُلُّ قَرِينَيْ أُلْفَةٍ لتَفَرُّقٍ   شَتاتاً وإن ضَنَّا وطال التعاشرُ
فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ حَيًّا ومَيِّتاً   أخا الحرب إن دارت عليك الدوائرُ

ولليلى الأخيلية أشعارٌ كثيرة في رثاء توبة . وقولها : وكُلُّ قَرِينَيْ أُلْفَةٍ لِتَفَرُّقٍ ، يُشير إلى قول حَضرمي بن غامر ، كما في مغني اللبيب :

وكُلُّ أخٍ مُفارِقُه أخوه   لَعَمْرُ أبيكَ إلاّ الفَرْقَدانِ

ويقال إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه تمثل عند دفن فاطمة الزهراء :

لِكُلِّ اجتماعٍ من خليلَين فُرقةٌ   وكُلُّ الذي دون المماتِ قليلُ
وإن افتقادي واحداً بعد واحد   دليلٌ على أن لا يدومَ خليلُ

وكان لِجَذِيمةَ الأبْرَش نديمان : مالكٌ وعقيل ؛ فكانا ينادمانه زمناً طويلاً حتى فَرَّق بينهما الموت ، فقال أبو خِراش يذكرهما :

ألَم تَعْلَمِي أنْ قد تَفَرَّق قبلنا   خليلا صفاءٍ : مالِكٌ وعَقيلُ

وقال الأسود بن يَعْفُر عن التفرق :

ومن قَبْلُ مات الخالدان كلاهما   عَمِيدُ بني جَحْوانَ وابنُ المُضَلَّلِ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

فجاءت كثوبٍ ضَمَّ تسعين رُقعةً مُشَكَّلةَ الألوانِ مختلفاتِ

إسلم محمد
تنزيت – المغرب

*

حافظ ابراهيم

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر حافظ ابراهيم من قصيدة قالها عن اللغة العربية وما آلت إليه وهي بعنوان « لسان حال اللغة العربية » ، ومطلعها :

رَجعتُ لنفسي فـاتَّهَمْتُ حصاتي وناديتُ قومي فاحتسبتُ حياتي

وتقع القصيدةُ في قريب من خمسةٍ وعشرين بيتاً . وقد عبّر حافظُ ابراهيم بهذه القصيدة عن أحد رأيين كانا يستأثران بالجدل عن اللغة العربية . وكان أحدُ الرأيين أنّ اللغةَ العربية لم تعد قادرةً كما كانت على الوفاءِ بحاجات العصر العلمية وغيرِها، ولا بُدّ لها من التجديد عن طريق الاستفادة من اللغات الأخرى بالاقتباس والإكثار من الدخيل ، ولو أدى ذلك إلى الإخلال بأوزان اللغة

واشتقاقاتها ، وكان الرأيُ الآخَر أنّ اللغةَ العربيةَ قادرةٌ على الوفاء بحاجات العصر إذا قام أربابها بالبحث والتنقيب ، فهي كالبحر الذي يَضُم في أعماقه الدُّرّ واللؤلؤَ ، ويحتاج إلى الغواصِ ، على حدّ قول حافظ ابراهيم في هذه القصيدة :

أنا البحرُ في أحشائه الدُّرُّ كامن فهل سألوا الغَوّاصَ عن صدفاتي

وكان حافظ ابراهيم يرى أن الدعوةَ إلى تجديد اللغـــة العربية على تلك الصورة كانت دعوةً من الغرب ، فهو يقول :

أيُطْربكم مِن جانب الغرب ناعِبٌ ينادي بوأدي في ربيـع حيـاتي

وكان يستاءُ من فساد اللغة العربية على أيدي كتّاب الجرائد وكان هؤلاء الكتّاب فوق ذلك ينادون بتبسيطِ اللغة حتى ولو أدّى ذلك إلى استعمال العامية ، فهو يقول :

أرى كُلَّ يومٍ بالجرائدِ مَزْلَقاً من القبر يُدنيني بغـــير أناةِ
وأسمع للكتابِ في مصر ضجّةً فأعْلَمُ أن الصائحين نُعاتي

وقال عن فساد اللغة :

سَرَت لَوْثةُ الإفرنج فيها كما سرى لُعابُ الأفاعي في مَسِيل فُراتِ
فجَاءت كثوبٍ ضَمّ سبعين رُقعةً مُشَكَّلةَ الألوانِ مختلفـــاتِ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وَيْحَكَ هذا الزمانُ زُور فــلا يَغُرَّنَّكَ الغُرور
لا تَلْتَزِمِ حـالةً ولكن دُرْ بالليـالي كما تدور

عبد الحي العمراني
درب القنطرة – فاس – المغرب

★

أبو دلف الخَزْرَجي

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر أبي دلف الخزرجي من شعراء اليتيمة . وقد ذكرهما بديع الزمان الهمذاني في المقامة القَريضية ونسبهما إلى أبي الفتح الاسكندري . والبيتان في الحقيقة من ثلاثة أبيات وهي :

وَيْحَكَ هذا الزمانُ زُور فــلا يَغُرَّنَّكَ الغُرورُ
زَوِّقْ ومَخْرِقْ وكُلْ وأَطْبِقْ وأَسْرِقْ وطَلْبِقْ لمن يزورُ
لا تَلتزِمْ حـالةً ولكن دُرْ بالليـالي كما تدورُ

وأكثرُهم لا يذكرون البيت الثاني لأنّ في بعض كلماته معانيَ لا يُستَحسَن ذكرها ، أو هي معانٍ لا يعرفها إلاّ الشاعرُ نفسُه . وقد اشتهر أبو دلف الخزرجي بهذه الطريقة في المجون ، وهي ذكر كلمات يُحتاج فيها إلى تفسيرِ الشاعرِ نفسِه لها ، ومن ذلك قصيدتُه الساسانيةُ الموجودةُ في يتيمة الدهر وفي البيان والتبيين للجاحظ ، وهي مليئةٌ بكلمات الفجور التي لا يوجَد لها ذِكرٌ في القواميس .

أمّا قوله : دُرْ بالليالي كما تدور ، فأقربُ شيء إليه قولُ محمودِ الوراق :

الدهرُ لا يَبقى على حالةٍ لكنه يُقبِلُ أو يُدبِرُ
فإن تَلَقّاك بمكروهِه فاصبِر فإن الدهرَ لا يَصبِرُ

أو قولُ الأضبط بن قُريع :

فاقْبَلْ من الدهرِ ما أتاكَ به مَن قَرَّ عيناً بعيشه نَفَعَهْ

وفي أُرجوزة الحموي :

لكلّ شيء مدةٌ وتنقضي ما غَلَبَ الأيامَ إلاّ من رَضي

ورأيت في يتيمة الدهر هذين البيتين لأبي علي المسيحي :

هل الدهرُ إلاّ ساعةٌ ثم تنقضي بما كان فيها من عناءٍ ومن خفْضِ
فَهَوْنَكَ لا تحمِلْ مساءةَ عارض ولا فَرحةً سَرَّتْ فكلتاهما تمضي

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة   إلى ضوءِ نارٍ في اليَفاع تَحَرَّقُ

صلاح الدين محمد الحسن
كانو – نيجيريا

★

الأعشى ميمون

● **الجواب :** هذا البيت للأعشى ميمون بن قيس أعشى بني بكر من قصيدةٍ قالها يمدح المُحَلَّق بن خَنْتَم ، ومطلعها :

أرِقتُ وما هذا السهادُ المُؤَرِّق   وما بِيَ مِن سُقْمٍ وما بِيَ مَعْشَقُ

وقيل إن الأعشى أنشد كسرى قَصيدتَه هذه وبدأها بالمطلع ، فلمّا فهم كسرى ما قاله الأعشى عن سبب سهره قال: إن كان سهره لغير سقم ولا عِشق، فما هو إلاّ لص .

وتقع القصيدةُ في أزيدَ من ستين بيتاً . وأنشدها الأعشى في سوق عكاظ . ويقع البيتُ المسئولُ عنه في السدس الآخِرِ من القصيدة ، والمهمُّ في هذا البيت

أن العربَ في الجاهلية كانوا يوقِدون النار في الليل ليغشاها المسافر الذي يَبْغي الطعامَ والمنام ، وكان إيقادُ هذه النار من علائم الكرم كما أن إطفاءَها من علائم اللؤم والبخل ، وكان المسافرون أيضاً إذا لم يجدوا ناراً استنبحوا الكلاب فإذا نبحت عرَفوا المكان ، فأمُّوه للطعام والمأوى . وكان العربُ يفتخرون في الجاهلية بأن نارهم تكون دائمة موقَدة في الليل للضيف ، كما أن كلابَهم لكثرةِ ما ألِفتِ الضيوف كانت لا تنبحهم إذا قدموا ، بـل كانت تفرح بهم وتُحَرِّك أذنابَها لمَلْقاهم . وقال الشعراءُ في ذلك الشيءَ الكثير ، ومنهم حاتم الطائي والأخطل وعُروة بن الورد وغيرُهم . وأفرد أبو تمام في حماسته باباً للأضياف بدأه بقول عُتَيبة بن بُجَير ، وهو :

ومُستنبِحٍ بات الصَّدَى يَستتيهُه إلى كلِّ صوتٍ فهو في الرَّحل جانحُ
فقلتُ لِأهلي ما بُغامُ مَطِيَّةٍ وسارٍ أضافته الكلابُ النوابحُ
فقالوا: غريبٌ طارق طوَّحت به مُتونُ الفيافي والخطوبُ الطوارحُ

إلى آخره .

ولا حاجةَ إلى الزيادة ، فهذا مشهور .

والبيتُ المسئولُ عنه يُشبه بيتَ الحطيئة وهو :

متى تأتِه تعشو إلى ضَوءِ ناره تَجِدْ حطَباً جزلاً وناراً تأجَّجا

ويُشبه أيضاً بيتَ عبدِ الله بنِ الحُرّ :

متى تَأتِنا تُلْمِمْ بنـا في ديارِنا تَجِدْ حطَباً جزلاً وناراً تأجَّجا

ويقول الشَّمَرْدَل :

أناخوا فصالوا بالسيوف وأوْقَدوا بعلياءَ نارَ الحرب حتى تأَجَّجا

ويقول الشَّمَرْدَل أيضاً :

مَن يَاتِنا يوماً يَقُصُّ طريقَنا يَجِدْ حطباً جزلاً وناراً تأجَّجا

ويُنسب إلى الأعشى قولُه :

يَبيتون في المشتى خِماصاً وعِندهم من الزاد فَضْلاتٌ تُعَدُّ لمن يُقْرَى

إذا ضَلَّ عنهم طارقٌ رَفعوا له من النار في الظلماء ألويةً حمرا

والقولُ في هذا كثير . وهذه النارُ هي نار القِرى . والنيران عند العرب أنواع . ولكني رأيت في أمالي القالي نوعاً لم أسمع به وهو نارُ الحبيب ، وهذا عند المتأخرين أو في صدر الإسلام على الأكثر ، ومن ذلك قولُ كُثَيِّر :

رأيتُ وأصحابي بأَيلةَ مَوهِناً وقد غاب نجمُ الفَرْقَدِ المُتَصَوِّبُ

لِعَزَّةَ ناراً مـا تَبُوخ كأنها إذا ما رَمَقناها من البعد كوكبُ

وقال الشَّماخ أو رجل من بني فَزارة :

رأيتُ وقد أتى نَجرانُ دوني لَياليَ دونَ أرْحُلنا السَّديرُ

لِلَيْلَى بالعُنَيْزَةِ ضَـوْءَ نارٍ تلوح كأَنَّها الشِّعْرَى العَبُورُ

والشعرى العبور تكون مضيئة على عكسِ الشعرى الغُمَيصاء .

وقال جميلُ بنُ مَعْمَر :

أَكَذَّبْتُ طَرْفي أم رأيتُ بذي الغضا

لِبَثْنَةَ ناراً فاْحبِسوا أيُّها الركبُ

إلى ضوءِ نارٍ في القتـــامِ كأنها
من البعد والأهوال جِيبَ بها نَقْبُ

وما خفِيَت مني لَدُن شَبَّ ضوءُها
وما هَمَّ حتى أصبحتْ ضوءُها يَخْبو

وقال صِحابي مَا ترَى ضوءَ نارِها
ولكن عجِلْتَ واستناعَ بك الخَطْبُ

فكيف مع المِحراج أبصرتَ نورَها
وكيف مع الرَّمْـلِ المُنَطَّقَةُ الهُضْبُ

إلى آخره .

وقد نأتي على ذكر نيران العرب في مناسبةٍ غيرِ هذه . أما الأعشى فسيرته معروفة في كتب الأدب .

ولا بأس من ذكر نارين من نيران العرب الاثنتي عشْرَة ، وهما نارُ القِرى وهي التي توقَـد في الليل عاليةً فيراها الضيف فيأتي إليها للطعام وهو القِرَى . وأول من أوقد هذه النار بالمُزدَلِفةِ قُصي بن كلاب ، أوقدها ليراها الحجاج المندفعين من عرَفة . وفي نار القِرَى أشعارٌ كثيرة لا مجـال لذكرها ، وقد ذكرت في مكان آخر من « قول على قول » أما النار الثانية فهي نارُ الحُباحِب ، ويضرب بها المثل في الضعف ، ويُنسَب إلى صاحبها البُخل . وأول من أورى نارَها أبو حُباحِب بن كلب بن وبرة ، وكان بخيلاً لا توقَـد له نار بليلٍ مخافةَ أن يراها ضيف فيؤمَّها . وقالوا في المثل : أخلفُ مِن نار أبي حُباحِب . وقال فيها عبد الصمد بن المعذّل يهجو أخاه :

ليت لي منكَ يا أخي   جارةٌ من مُحـارِبِ
نارُهـا كلَّ شتوةٍ   مثلُ نار الحُبـاحِبِ

وقال القطامي يهجو قَـيْساً :

ألاَ إنّما نيرانُ قيس إذا شَتَوْا   لطارق ليلٍ مثلُ نار الحُباحِبِ

● **السؤال :** من القائل مع الشرح :

هلاّ نَهَيْنَكَ إذ قَتَلْنَ مُرَقِّشاً   أوْ ما صَنَعْنَ بعُروةَ بن ِ حِزام ِ

نجاة خلف
الشامية – الكويت

★

جرير

● **الجواب :** هذا سؤالٌ قديم لم نتمكن من الجواب عنه في حينه . والبيتُ المسئولُ عنه لجرير الشاعرِ الأموي ، ورأيت البيت في كتاب الظرف والظرفاء للوشاء من بيتين هما :

بالعَنْبريـــة والنُّحَيْت أوانسٌ   قُدْنَ الهوى بِتَخَلُّبٍ وعُرام ِ

هلاّ نَهَيْنَك إذ قتلن مُرَقِّشاً   أوْ ما صَنَعن بعروةَ بن ِ حِذام ِ

ولم أجدْ البيتين في ديوان ٍ عندي لجرير . ولكنّ جريراً يقول من قصيدة ٍ يذكر بها عُروة :

هل أنتِ شافيةٌ قلباً يَهيم بكم   لم يَلْقَ عُروةُ من عَفْراءَ ما وَجَدا

والشعراءُ المُحِبّون يَذكرون في أشعارهم أسماءَ الشعراء قبلَهم الذين اشتهروا بحب صاحباتٍ لهم، ومن هؤلاء مثلاً قيس مجنون ليلى ومعشوقتُه ليلى، وقيس بن ذريح ومعشوقته لبنى، وتوبةُ بن الحُمَيِّر ومعشوقته ليلى الأخيلية، وكثيِّر ومعشوقته عزة، وجميل بن مَعْمَر ومعشوقته بثينة، والمؤمَّل وعشيقته الذلفاء، ومرقِّش ومعشوقته أسماء، والمرقش الأصغر ومعشوقته فاطمة بنت المنذِر، وعروة بن حِزام ومعشوقته عفراء، وعمرو بن عَجلانَ النَّهْدي ومعشوقته هند، وذو الرمة ومعشوقته ميّة، وقابوس ومعشوقته مُنية، والمخبَّل السعدي ومعشوقته الميلاء، ووضّاحُ اليمن ومعشوقته أم البنين، وعمر بن أبي ربيعة ومعشوقته الثُّرَيا إلى آخره. وقد ذكر أسماءَ هؤلاء الشعراء وأسماءَ صاحباتِهم الوشاءُ في كتابه الظرف والظرفاء.

ومُرَقِّش الذي ورد ذِكرُه في بيت جرير، هو المرقِّش الأكبر واسمه عمرو (أو عَوف) بنُ سعد وسُمِّي المرقش بهذا الاسم لقوله:

الدارُ قَفْرٌ والرسومُ كما رَقَّش في ظهرِ الأَديم قلمْ

ويُقال خلافُ ذلك في سبب تسميته.

وأسْماءُ صاحبتُه هي أسماء بنت عوف بن سعد وهي ابنةُ عمه، ولها معه حكايةٌ بل حكايات وردت في كتاب تزيين الأسواق.

وعُروة بن حِزام أو حِزام هو – كما قيل – أولُ عاشقٍ مات بالهَجر من المخضرمين أو من العُذريين، ويُضرب به المثل، ولذلك يقول فيه مجنون ليلى:

عَجِبتُ لِعُروةَ العُذْريِّ أمسى أحاديثاً لقومٍ بعد قومِ
وعُروةُ مات موتاً مستريحاً وها أنا ذا أموتُ بكُلِّ يومِ

وصاحبةُ عروة هي عفراءُ ابنةُ عمّه وهي عُذريّة أيضاً . ولِعروة في عفراءَ قصيدةٌ نونيةٌ من أجمل الشعر الغزلي .

والشعراءُ الذين يُذكَرون كثيراً لشدةِ مقاساتهم الحب هم المرقش وعروة وعبدُالله بن عجلان ، وتُذكَر ، مع ذكرهم ، صاحباتهم أسماء وعفراء وهند . ومن ذلك قولُ قيس المجنون أو جميل بن مَعمر :

فما وَجدَتْ وَجدي بها أمٌّ واحد
ولا وَجدَ النهديُّ ، وَجْدي، على هند

ولا وَجدَ العُذريُّ عروةُ في الهوى
كوجدي ولا مَن كان قبلي ولا بعدي

وقولُ البحتري :

هوىً لا جميلٌ في بثينةَ ناله بمثلي ولا عبدُ بنُ عَجْلانَ في هند

وقولُ مَروان بن أبي حفصة ، وهو شبيهٌ بقول جرير :

أرْدَيْنَ عُروةَ والمُرَقّشَ قبلَه وأخا بني نَهدٍ تَركْنَ قتيلا
ولقد تَركْنَ أبا ذُؤَيب هائماً ولقد قَتَلْنَ كُثَيِّراً وجميلا
وتركنَ لابنِ أبي ربيعةَ مَنطِقاً فيهنَّ أَصبح سائراً محمولا

وقولُ جميل بن معمر :

لقد مات قبلي أخو نهد وصاحبُه
مُرَقّشٌ واشْتَفَى من عُروة الكَمَدُ

وكلُّهم كان في عِشـــقٍ مَنِيَّتُـه
وقد وَجَـدْتُ بها فوق الذي وَجَـدوا

وقول الأحوص الأنصاري :

إذا جئتُ قالوا قد أتى وتهامَسوا
كأنْ لم يَجِـدْ فيما مضى أحدٌ وجدي

فعُروةُ سَنّ الحبَّ قبليَ أنْ شقَى
بعفراءَ والنهديُّ مـــات على هند

ونكتفي بذلك إلى مناسبة أخرى .

● **السؤال :** من القائل وفي أي كتاب :

صَفَت وَصفَت زجاجتُها عليها ... كمعنًى دَقّ في ذِهنٍ لطيف

أحمد بن أحمد

كيهيدي – موريطانيا

★

ابن المعتز

● **الجواب :** هذا البيت لابن المعتز من خمرياته ، فهو يقول :

ونَدمانٍ سَقَيْتُ الراحَ صِرْفاً ... وأُفْقُ الصبح مُرتفِعُ السُّجوفِ

صَفَت وَصفَت زجاجتُها عليها ... كمعنًى دَقَّ في ذِهنٍ لطيفِ

وبعضهم يروي البيت الأول هكذا :

وندمانٍ سقتني الراحَ صِرفاً ... وأفق الليل مُنسدِل السجوفِ

وفي قول ابن المعتز عن النديم والراح شبهٌ تفسيري في قولِ ابنِ الرومي :

والله مـا أدري لأيةِ علةٍ يَدْعُونَها في الراح باسم الراح
ألِريحِها أم رُوحِها تحت الحشا أم لارتياح نديمها بالراح

والذين وَصَفوا رقةَ الشراب في كأسه كثيرون ، منهم مثلاً ، الصاحبُ ابن عبّاد :

رَقّ الزجاجُ ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الأمرُ
فكأنما خمرٌ ولا قَدَحٌ وكأنما قَدَحٌ ولا خمرُ

وأبو عثمان الخالدي يقول :

هَتَفَ الصُّبْحُ بالدُّجَى فَاْسْقِنِيها قَهوةً تترك الحليمَ سفيها
ليس يُدْرَى لِرِقّةٍ وصفاءٍ هي في كأسِها أم الكأسُ فيها

ولأبي القاسم الحريري قولُه من أبيات :

مِن شرابٍ كأنه في القوارير شِهابٌ مُمَثَّلٌ في سراب
ليس يُدْرَى إذا تناوله الشارب يُجْلَى لِأَعين الشُّرّاب
أشرابٌ مُمَثَّلٌ في زجاج أم زجاجٌ مُمَثَّلٌ في شراب

وذكر الثعالبي في كتابه « أحسن ما سمعت » كثيراً من مِثلِ هذه الأشعار، كما ذكر طرفاً منها في كتابه « مَن غاب عنه المطرب » .

ولابن المعتز قولُه :

وقهوةٍ كشعاعِ الشمس صافيةٍ مِثْلَ السراب تَرَى في قَعْره شَبَحا
إذا تعاطيتَها لم تَدْرِ من لَطَفٍ راحاً بلا قَدَحٍ أعطيتَ أم قَدَحا

ويقول الأمير أبو الفتح الحاتمي :

أما تَرَى الخمرَ مثلَ الشمس في قَدَحٍ
كالبدر فوق يـدٍ كالغيثِ إذ صَابتْ

فالكأس كافورةٌ لكنهـــا انحجرت
والخمرُ ياقوتـــة لكنها ذابتْ

ويقول أبو اسحاق الصابي في صفاء الشراب :

فوالله مـــا أدري أبالخمر أسبلت
جفـونيَ أم من عَبْرَتي كنتُ أشْرَبُ .

تشـابه دمعي إذ جرى ومـدامتي
فَمِن مِثلِ ما في الكاس عينيَ تَسكُبُ

ويقول الطاهر العَتّابي :

فطوراً أظُـنّ الخمرَ مِن ذَوب جَمرِها
وطوراً أظن الجمرَ مِن جَمَـد الخمر

ورأيتُ لأبي النصر المصري في معجم الأدباء قولَـه :

وكاسٍ من الشمسِ مخلوقةٍ تَضَمَّنها قَـــدَحٌ مِن نَهارْ
هـــواءٌ ولكنه ســـاكنٌ وماءٌ ولكنه غير جـــارْ
فهذا النهـــايةُ في الإبيضاض وهـــذا النهاية في الإحمرارْ

ويقول الحسين بن عبد الله بن أبي حُصَيْنة :

رَقّتْ فما أدري أكأسُ زجاجِها في جسمها أم جِسمُها في كاسِها

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

إذا المرءُ لم يَمْلِكْ معاشاً لنفسه   شكا الفقرَ أو لامَ الصديقَ فأكثرا

عبد الحميد محمد البشير

جامعة طرابلس – طرابلس – الجماهيرية العربية الليبية

★

عروة بن الورد

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر الجاهلي عُروةَ بنِ الورد من أبياتٍ ذكرها له عبدُ الملك بنُ مروان ، وكان عالماً بالشعر وأخبار العرب . فقد روى ابن الأعرابي أن عبد الملك بنَ مروان ، وكان في مجلس له ، قال : عَجِبتُ للناس نَسَبوا الجودَ والسخاءَ إلى حاتمٍ الطائي وظلموا عُروةَ بنَ الورد وهو القائل :

إذا المرءُ لم يَطْلُبْ معاشاً لنفسه

شكا الفقرَ أو لامَ الصديقَ فأكثرا

وصار على الأَدْنَيْن كَلاًّ وأوشكت

صِلاتُ ذوي القربى له أن تَنَكَّرا

وما طالبُ الحاجات مِن كلّ وجهةٍ
مِن النـاس إلاّ مَن أجَـدَّ وشمَّرا

فَسِر في بـــلاد الله والتمس الغنى
تَعِشْ ذا يسارٍ أو تموتَ فَتُعْذَرا

وعُروةُ بنُ الورد كان يُعرَف بعُروةِ الصعاليك لأنه كان ، كما قيل ، يجمع الصعاليكَ إذا أخفقوا في غزواتهم ويطعمهم ، وقيل أيضاً أنه سمي بعروةِ الصعاليك لقوله :

لحا اللهُ صُعلوكاً إذا جنّ ليلُه   مُصافي المُشاشِ آلِفاً كُلَّ مَجْزَرِ

وقيل غيرُ ذلك . وأكثرُ أشعاره في معنى السعي في طلب الغنى وفي إكرام الضيف .

وذَكَروا عن معاويةَ بنِ أبي سفيان أنه قـــال : لو كان لعروةَ ولدٌ لأحببت أن أتزوج إليهم . وقال عبدُ الملك بنُ مروان : ما يَسُرُّني أنّ أحداً من العرب مِمّن ولدني لم يَلِدْني إلاّ عُروةَ بنَ الورد لأنه يقول :

إني امرُؤٌ عــافي إنائي شِرْكَةٌ   وأنت امرُؤٌ عافي إنائِكَ واحدُ

وهي أبياتٌ مشهورة .

ويحكى أن عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه قال للحطيئة الشاعر : كيف كنتم في حربكم ؟ فقال : كنا ألفَ حازم . قال : وكيف ؟ فقال الحطيئة : كان فينا قيسُ بن زهير وكان حازماً وكنا لا نَعصيه ، وكنا نُقْدِم إقدامَ عنترة ، ونأتمُّ بشعر عروةَ بن الورد ، وننقاد لأمر الربيعِ بنِ زياد .

ويقال عن عبدِ الله بن جعفر بن أبي طالب أنه قال لمعلم ولده : لا تُرَوِّهم

قصيدةَ عروةَ بنِ الورد التي يقول فيها :

ذَريني للغنى أسعى فإني رأيتُ الناسَ شَرُّهُم الفقيرُ

ويقال عن عروةَ بنِ الورد أنه كان ، إذا أصابت الناسَ سنةٌ شديدة وتَركوا في ديارهم المريضَ والكبيرَ والضعيف ، كان يجمع هؤلاء النـــاسَ ويُؤويهم ويُطعِمُهم ويكسوهم ، فإذا برىء المريضُ من مرضه أو ثابت للضعيف قوتُه ، خَرَج به وأغار ، وجعل للباقين الكبارِ والضعفاءِ نصيباً . حتى إذا ذهبت سَنةُ الشدة وأخصب الناسُ ألحق كلَّ رجلٍ بقومه وقد استغنى . ولهذا سمي عروةُ بعروةِ الصعاليك .

وله غزوات ووقعات وحوادث ، جمع أكثرها الأب لويس شيخو اليسوعي في كتاب « شعراء النصرانية » .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

بِضَربٍ يَذوق الموتَ مَن ذاق طعمَه
وتُدْرَك في غُبر الفِرارِ مَشالبُه

رمضان دخلي
عين الفضة – حمامات – الجزائر

★

بشار بن برد

● **الجواب** : هذا البيت لبشار بن برد من قصيدةٍ له تُعَدّ من أجود الشعر، وهي في مدح ابن هُبيرة وأوّلُها :

جَفا وِدُّه فازْوَرَّ أو مَلَّ صاحبُه وأزْرَى به أنْ لا يَزالُ يُعاتبُه
خَليلَيَّ لا تَستكثرا لَوْعةَ الهوى ولا لَوْعةَ المحزونِ شطَّت حبائبُه
شَفَى النفسَ ما يَلْقَى بعبدةَ مُغرَماً وما كان يَلْقى قلبُه وَضرائبُه
فأَقْصَر عن داعي الفؤادِ وإنما يميل به أمسُ الهوى ويُطالبُه

إذا كان ذَوّاقاً أخوك من الهوى   تُوَجِّهُه في كل أوبٍ رَكائبُه
فَخَلِّ له وجهَ الطريق ولا تكن   مَطِيَّةَ رحَّالٍ كثيرٍ مذاهبُه

وهذا المطلع في الغزل حسنُ السبك والرصف ، وكان هذا يُستحسن من بشار. وانتقل بشار بعد ذلك في القصيدةِ إلى ذكر الإخاء والمودةِ بين الإخوان فقـال :

أخوك الذي إنْ رِبْتَه قال إنما   أرَبْتُ ، وإن عاتَبْتَه لان جانبُه
إذا كنتَ في كلِّ الأمور مُعاتباً   صديقَكَ لم تَلقَ الذي لا تُعاتِبُه
فَعِش واحداً أو صِل أخاك فإنه   مُقارفُ ذنبٍ مرةً ومجـانبُه
إذا أنت لم تَشْرب مِراراً على القَذى   ظمِئتَ وأيُّ الناس تَصفو مشاربه

وبعدها انتقل إلى المدح وفيه وصفٌ للحرب بالجموعِ الكثيفة وبالسيوفِ والرماح ، فهو يقول :

من الحَيِّ قَيسٍ قَيسِ عَيلانَ إنها   عُيونُ الندى منها تُرَوَّى سحائبُه
وما زال منها مُمسِكٌ بمدينـةٍ   يُراقِب ، أو ثَغْرٍ تُخاف مَرازُبه
إذا المَلِكُ الجبّارُ صَعَّر خَدَّه   مَشَينـا إليه بالسيوفِ نُعاتبُه
وكنا إذا دَبَّ العدوُّ لِسُخْطِنا   وراقَبنا من ظاهرٍ لا نُراقِبُه
غَدَونا له جَهراً بكلِّ مُثَقَّفٍ   وأبيضَ تَسْتَسْقي الدماءَ مَضاربُه
وجيشٍ كجِنح الليل يَزْحَف بالحصا   وبالشَّوْك والخَطِّيِّ حُمراً ثعالبُه

ثم يقول :

غَدَوْنا له والشمسُ في خِدر أمِّها
تُطالِعُها والطَّلُّ لم يَجرِ ذائبُه

بِضَرْبٍ يَذوق الموتَ مَن ذاق طعمَه
وتُدْرِكُ مَن لَجّا الفِرارُ مَثالِبُه

كأنَّ مُثارَ النقْع فوق رؤوسنا
وأسْيافِنا ليلٌ تهاوَى كواكِبُه

وللقصيدة بقية لأنها طويلة .

وأعطاه ابنُ هُبَيرة عليها عَشَرةَ آلاف درهم .

ويقول ابنُ المعتز في طبقات الشعراء عن بشار إنه كان يُعَدّ في الخطباءِ والبلغاء ، وكان شِعْرُه أنقى من الراحة وأصفى من الزُّجاجة ، وأسْلسَ على اللسانِ من الماءِ العذب .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

بادر إلى العيش والأيامُ راقدةٌ ولا تَكُن لصروفِ الدهر تَنتظرُ
فالعُمرُ كالكاسِ يَبدو في أوائله صَفْواً وآخِرُه في قَعرِهِ كَدَرُ

الطاهري محمد
فاس – المغرب

★

سعيد بن المبارك ابن الدهان

● **الجواب :** هذان البيتان لسعيد بن المبارك المعروف بابن الدهان وهو من كبار النحويين ، ترجم له ياقوت في معجم الأدباء والسيوطي في بغية الوعاة وغيرُهما، ولم أر له ترجمةً في وفيات الأعيان ولا في فوات الوفيات ولا في الوافي بالوفيات ، على الرغم من أن ابنَ الدهان هذا كان سيبويه عصره ، وكان يُقال إن النحويين ببغداد أربعة : ابن الجـُواليقي وابن الشجري وابن الخشاب وابن الدهان . وقولـُه عن العمر كيف تسوءُ أحوال المرء في أواخره شبيهٌ بقولهم عن الشيب .

ويشبه قولَ ابن الدهان عن العمر قولُ أبي اسحاق الصابي لمّا أسَنّ :

وَجَعُ المفاصل وهو أيْسَرُ مــا لَقِيتُ من الأذَى
جَعَلَ الذي استحسنتُه والناسُ مِن حظي كذا
والعمرُ مثــلُ الكاس يَرْسُبُ في أواخره القَذَى

ومثلُه قول ابن النَّبيه من قصيدة :

خُذ مِن زمانك ما أعطاك مُغْتَنِماً وأنْت ناهٍ لهذا الدهر آمِرُه
فالعُمر كالكأسِ تُستحلَى أوائلُه لكنه رُبَّما مَرَّت أواخِرُه

وعَبّر الشعراء عن المعنى أو عن قريبٍ منه بصور مختلفة ، منها مثلاً قول أسامة بن مُرشِد :

قالوا نَهَتْه الأربعون عن الصِّبـــا
وأخو المشيب يجور ثُمَّتَ يهتـدي
كم جار في ليــلِ الشباب فَدَلَّه
صُبْحُ المَشِيب على الطريقِ الأقْصَدِ
وإذا عَدَدْتَ سِنِيَّ ثم نَقَصْتَهـــا
زَمَن الهموم فتلك ساعـةُ مولدي

ومنها قولُ ابن الرومي :

كَفَى بِسِراجِ الشيبِ في الرأسِ هادياً
إلى مَن أضَلَّتْه المنــايا لياليــا

فكان كرامي الليل يَرمي فلا يرَى
فلمّا أضاء الشيبُ شخصي رمانيا

ويقول أبو فراس الحمداني في مُزْدَوجةٍ له :

ما العمرُ ما طالت به الدهور العمرُ ما تَمّ به السرور
أيامُ عِزّي ونَفاذُ أمري هي التي أحْسبها من عمري
لو شِئتُ مِمّا قد قَلَلْنَ جِدًّا عَدَدتُ أيامَ السرور عَدّا

وكان الشعراء يشعرون دائماً بقصر العمر وبالتلهف على أيام الشباب والسرور.

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وهل هو أحسن ما قيل في مشي النساء:

يَهْزُزن للمشي أوصالاً منعمةً   هَزَّ الجنوبِ ضُحىً عِيدانَ يَبْرينا

احمد بن يعقوب بن محمد
أنوا كشوط - موريطانيا

★

ابن مُقبل

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر ابن مُقْبِل من أبيات في مشي النساء رأيتها في أمالي القالي ، فهو يقول :

يَهْزُزن للمشي أوصالاً منعمةً   هَزَّ الجنوب معاً عِيدانَ يَبْرينا
أو كاهتزازِ رُدَينيٍّ تناوله   أيدي التِّجارِ فزادوا مَتْنَه لِينا
يَمْشِينَ هَيْلَ النقا مالت جوانبُه   ينهال حِيناً وينهاه الثرى حينا

ولعمر بن أبي ربيعة قولـه :

أَبْصَرْتُها غُدْوَةً ونسوتَهـا   يَمشين بين المَقامِ والحَجَرِ
بيضاً حِساناً خرائداً قُطُفاً   يَمشين هَوناً كمِشيةِ البَقَرِ

قد فُزْنَ بالحسنِ والجمالِ معاً وفُزْنَ رِسلاً بالدَّلِّ والخَفَرِ

ويقول العباس بن الأحنف :

شمسٌ مُقَدَّرةٌ في خَلْقِ جاريةٍ كأنّما كَشْحُها طَيُّ الطوامير

كأنها حين تَمشي في وصائفها تمشي على البَيضِ أو زُرقِ القوارير

ويقول القُطامي بمثل قول ابن مقبل :

يَمْشِينَ رَهواً فلا الأَعجازُ خاذلةٌ ولا الصدورُ على الأَعجاز تَتَّكِل

ويقول المَطـْراني :

ظباءٌ أعارتها المهـا حُسْنَ مَشْيِـها
كما قد أعارتهـــا العيونَ الجآذر

فمن حُسنِ ذاك المشيِ جاءت فَقَبَّلَت
مَواطِىءَ مِن أقدامهن الضفـائر

ومما هو قريب من ذلك ما رأيته منسوباً لرجل اسمُه أبو الصواعق في كتاب المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ وهو :

ومَريضِ طَرْفٍ ليس يَصْرِف طَرْفَـه
نحو المـدى إلاّ رمـــاهُ بحتفه

ظبيٌ له نظرٌ ضعيفٌ كلما قَصَد القَويَّ أتى عليه بضعفِـه

قـد قلتُ لمّا مرَّ يَخطِرِ مائساً والرِّدفُ يجذِب خَصْرَه مِن خلفِه

يا مَنْ يُسَلِّمُ خَصرَه مِن رِدفه سلِّم فؤادَ محبه مِن طرفـــه

وكنت ذكرتُ أشعاراً أُخرى من هذا القبيل في مناسبة سابقة .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

ولقد عَلِمْتُ بأن دينَ محمدٍ مِن خيرِ أديانِ البريةِ دينا
لولا المَلامةُ أو حِذارُ مَسَبَّةٍ لَوَجدْتَني سَمْحاً بذاك مُبينا

علي تال
داكار – السنغال

★

أبو طالب عم النبي

● **الجواب :** هذان البيتان لأبي طالب عم النبي ﷺ من أبياتٍ قالها في حادثة جرت مع قريش في أول البعثة النبوية . فقد ذكر القُرْطُبي أن رسولَ الله خرج يوماً وهو في مكة إلى الكعبة وأراد أن يصلي فلما دخل في الصلاة قال أبو جهل لمن حوله : من يقومُ إلى هذا الرجل فَيُفسِدُ صلاته ؟ فقام عبدُ الله ابنُ الزِّبَعْرَى فأخذ فَرْثاً ودَماً ولَطَخ به وجهَ النبي ، فانتقل النبيُّ مِن صلاته وأتى أبا طالب عمَّه وقال له : يا عَمّ ، ألاَ ترى ما فَعَل بي ؟ فقال أبو طالب: مَن فعل بك هذا ؟ فقال : عبدُ الله بنُ الزِّبَعْرَى . فقام أبو طالب ووضع سيفَه على عاتقه حتى أتى القوم . فلما رأوه مقبلاً نهضوا له . فقال

أبو طالب : والله إن قام رجل ٌ جللته بسيفي هذا . ثم قال : يا بُنَيَّ ، من الفاعلُ بك هذا ؟ فقال : عبدُ الله بنُ الزِّبَعْرى . فأخذ أبو طالب فرثاً ودماً فلطخ وجوهَهم ولحاهم وثيابَهم ، وأساء لهم القول ، ثم مضى . فالتفت النبي ﷺ وقال له : تمنع قريشاً أن يُؤذوني وتأبى أن تؤمن ؟! فقال أبو طالب :

والله لن يَصِلوا إليكَ بجمعهم حتى أُوَسَّدَ في الترابِ دفينـــا
فامْضِي لأمرِكَ قد زعمتُكَ ناصحي فلقد صَدَقْتَ وكنتَ ثَمَّ أمينا
وعَرَضْتَ ديناً قد عَرَفتُ بانه مِن خير أديان البرية دينـا

أو في رواية أُخرى :

ولقد عَلِمْتُ بأنَّ دينَ محمد مِن خير أديان البرية دينـا
لولا الملامـــةُ أو حِذارُ مَسَبَّةٍ لَوَجدْتَـني سَمْحاً بذاك مُبينا

واسم أبي طالب عبد مناف. وله قصيدة طويلة قالها في الشّعب الذي أوى إليه النبي ﷺ وبنو هاشم لمّا تحالفت عليهم قريش .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

أيا أخوَينا عبدَ شمسٍ ونَوفلاً   أُعِيذُكما باللهِ أن تُحدِثا حربا

علي الشوملي
عمان ـ الأردن

★

طالب بن أبي طالب

● **الجواب:** هذا البيت لطالب بن أبي طالب، وأبو طالب عمّ النبي ﷺ، والبيتُ من قصيدة قالها طالب في مدح رسول الله وفي البكاءِ على من مات من أصحاب القَليب قليبِ بدر . وأولُ القصيدة :

ألاَ إن عَيني أنفدت دمعَها سَكْبا   تُبَكّي على كعبٍ وما إنْ تَرَى كعبا

ألاَ إن كعباً في الحروب تخاذلوا   وأرداهم ذا الدهر واجترحوا ذنبا

ثم يقول في القصيدة :

وعامِرُ تبكي للمُلِمّات غُدوةً   فيا ليت شعري هل أرى لهما قُربا

همـــا أخواي كي يُعدّا لِغيَّةٍ تُعَدّ ولا يُستام جارُهما غَصْبا
أيا أَخوَينا عبدَ شمسٍ ونوفلاً أُعِيذكما بالله أن تُحدِثا حربا
ولا تُصبِحوا مِن بعدِ وُدٍّ وألفةٍ أحاديثَ فيها كلُّكم يَشتكي النكْبا
ألم تعلموا ما كان في حرب داحسٍ وجيشِ أبي يَكْسومَ إذ ملأوا الشّعبا
فلولا دِفاعُ اللهِ لا شيءَ غيرُه لَأَصبحتُم لا تمنعون لكم سِربا

إلى آخر القصيدة .

ولم أجد القصيدةَ في سيرة ابن هشام ، وهي موجودةٌ مع الشرح في شرح الشواهد الكبرى للإمام العيني ، وقوله : عبدَ شمسٍ ونوفلاً بالنصب هو لِعطف البيان ، فإنه لمّا قال أيا أخوَيْنا في النداء ونصب (أخوينا) أراد أن يُبيّن مَن هما هذان الأخوان فقال عبدَ شمس ونوفلاً لعطف البيان وليس للبدل .

والقَليبُ هنا هو البئرُ المطويةُ بالحجارة أي التي شيدت جوانبها بالحجارة حتى لا تنهار ؛ وقَليب بدرٍ بئر مشهورة في موقعة بدر . وفي القَلِيبِ ، قليب بدرٍ أشعارٌ رثائية في القتلى ، سواءٌ من كفار قريش أو من المسلمين .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

عجِبْتُ لِمَسراها وأنّى تخلصت ... إليّ وبابُ السِّجن دونيَ مُغْلَق

حارس السجن

بيروت – لبنان

★

جعفر بن عُلْبة بن الحارث

● **الجواب** : هذا البيت لشاعر اسمُه جَعفر بن عُلبة بن الحارث من أبياتٍ قالها لمّا حَبَسه محمد بن هشام عاملُ هشام بن عبد الملك على مكة في حكايةٍ طويلة ذكرها التبريزي في شرح حماسة أبي تمام . والأبيات في حماسة أبي تمام مطلعها :

هوايَ مع الركب اليمانين مُصْعِدٌ ... جَنيبٌ وجُثماني بمكةَ مُوثَق

والياء في هوايَ هي للنسبة كما نقول : داري ، وغلامي ، ولكنهم يفتحونها في هذا الوضع لوجود ألف (هوى) وفي مواضع أُخرى للشعر . والهذليون يُدغِمون الألف وياءَ الضمير المتصل ، كما قال أبو ذؤيب الهذلي :

سَبَقُوا هَوَيَّ وأَعنَقُوا لِهَواهُم فتُخرِّموا ولكلّ جَنبٍ مَصْرَعُ

ويقول الشاعر بعد المطلع :

عَجِبْتُ لِمَسْراها وأنّى تَخَلَّصت إليَّ وبابُ السجن دونِيَ مُغْلَق

وهنا يُشير الشاعر إلى الخيال ويُجْرونه مُجْرى المرأة . وأنَّى هنا بمعنى : كيف أو مِن أين ؟

ثم يقول عن الخيال :

أَلَمَّت فحيَّت ثم قامت فَوَدَّعَت فلما تَوَلَّتْ كادت النفس تَزْهَق

فلا تحسبي أني تخشَّعتُ بعـــدكم لشيءٍ ، ولا أني من الموتِ أَفْرَق

ولا أنَّ نفسي يَزْدَهِيها وُعِيدُكم ولا أنني بالمشي في القيد أخرق

ولكن عَرَتْني مِن هواكِ صَبابةٌ كما كنتُ ألقى منكِ إذ أنا مُطلق

ورأيتُ في كتاب معاهـــد التنصيص أن جَعْفَرَ بنَ عُلْبة كان من مُخَضْرَمي الدولتين الأموية والعباسية وأنه سُجِن في مكة بأمر عاملها لأبي جعفر المنصور السَّريّ بن عبدِ الله الهاشمي ، ثم إ [illegible] عقَيل أقامت عليه قَسامة (أي خمسين يميناً) بأنه قتل رجلاً منهم فقتِل به . وكانت الحربُ قد ثارت بين جعفر بن عُلبة وبني عقَيل مدة طويلة . وفي خبرٍ آخرٍ أن بني عُقَيل استَعْدَوا على جعفر بن علبة ابراهيمَ بنَ هشام العامل على مكةَ وأحضرت عُقيلُ قسامةً حلفوا أن جع[illegible]اً قتل رجلاً منهم فحبسه ابراهيم ابن هشام ثم قتله قَوَداً.وفي رواية أن جعفر بن علبة كان يزور نساء بني عُقيل فقَبض عليه العقيليون وضربوه وأهانوه أمام النساء ، ثم تركوه . فقتل جعفرٌ منهم رجلاً فاستعدوا عليه السريَّ بنَ عبد الله الهاشمي عاملَ المنصور على مكة ، وأقاموا قسامةً عليه أنه قتل رجلاً منهم ، فأخرجه إلى القتل رجالُ

السري ، وبينما كان يَسير إلى القتل قال له غلام من قومه : أسقيك شربةً من ماءٍ بارد . فقال له جعفر : أسكت لا أمَّ لك، إني إذاً لـَمِهْياف (أي سريع العطش وشديده من الخوف) . وانقطع شِسْعُ نعله وهو في طريقه إلى الموت فوقف وأصلحه ، فقال له رجل : أمـا يُشغِلك عن هذا ما أنتَ فيه ، فقال جعفر شعراً :

أشُدُّ قِبالَ نعلي أن يَراني   عَدُوِّي للحوادثِ مستكينا

ويقال نقلاً عن أبي عبيدة أنه لما قُتل جعفر بن علبة بالقَوَد قامت نساءُ الحي يبكينه وقام أبوه إلى كل ناقةٍ وشاة فنحر أولادَها وألقاها بين أيديها وقال : إبْكِينَ معنا على جعفر . فما زالت النـُّوقُ ترغو والشاةُ تثغو والنساءُ يصِحْنَ ويَبكين وهو يبكي معهن . فما رُؤي يومٌ كان أوجعَ وأحرقَ مأتماً في العرب من ذلك اليوم .

ورثاه أبوه ورثاه قاتله . وله شعرٌ وهو في الحبس ينتظر القتل شبيهٌ بشعر عبد يغوث أو بشعر مالك بن الريب يقول فيه :

أحقـا عبادَ الله أن لستُ رائياً   صَحارى بنجد والرياحَ الذواريا

ولا زائراً شُمَّ العرانينِ أنتمي   إلى عامر يَحْلُلْن رَمْلَ مَعالِيا

إذا ما أتيتَ الحارثيات فـأنْعَني   لَهُنَّ وخَبِّرْهُنَّ أن لا تلاقيـا

وقَوِّدْ قَلوصي بينهن فإنهـا   سَتُبْرِدِ أكباداً وتبكي بواكِيا

ومنها :

وقَوَّد قلوصاً أتلفَ السيفُ ربَّها   بغيرِ دمٍ في القوم إلاّ تماريا

إذا ذَكَرَتْه مُعْصِرٌ حارثيةٌ   جَرَى دمعُ عينيها على الخدِّ صافيا

وهو في الشعر يخاطب أباه ويقول إنه قُتِل ظُلْماً لأنهم أقاموا قسامةً كاذبةً عليه ، وهذا معنى قوله : أتلف السيفُ رَبَّها بغير دم في القوم إلاّ تماريا ..

ولضابىء بن الحارث البُرْجُمي شعرٌ من هذا النوع قاله في الحبس، وكذلك مثله لهدبة بن الخشرم .

ومِمّا يلاحظ أن هذه القافية اليائية استعملها الشعراءُ في رثاء أنفسهم قبل موتهم ، ومنهم ، كما ذكرنا ، جعفر بن علبة ومالك بن الريب وعبد يغوث . ورأيت أيضاً لشاعر اسمه ظالم بن مَعْشَر رثاءً من الوزن والقافية رثى به نفسَه لمّا لسعته حية ، فهو يقول :

لَعَمْرُكَ ما يَدري الفتى كيف يَتَّقي
إذا هو لم يَجْعَل له اللهُ واقيـــا
كَفَى حزَناً أن يَرْحَلَ الرَّكْبُ غُدوةً
وأُتْرَكَ في عليـــا إلاهةَ ثاويا

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ليلتي هذه عروسٌ من الزَّنْج عليها قلائدٌ من جُمانِ

عبد الحي العمراني
درب القنطرة – فاس – المغرب

★

المعري

● **الجواب** : هذا البيت للمعري من قصيدة مطلعها :

عَلِّلاني فإنّ بيضَ الأماني ... فَنِيت والظلامُ ليس بفاني

والقصيدة قيلت جواباً لقصيدةِ الشريف أبي إبراهيم موسى بن اسحاق واسمه محمد ومطلعها :

غيرُ مُسْتَحْسَنٍ وصالُ الغواني ... بعد ستين حِجَّةً وثمانِ

وقبل البيت المسئول عنه قولُ المعري :

فكأني ما قلتُ والبدر طِفْلٌ ... وشبابُ الظلماءِ في عُنْفُوانِ

وأردفه بالبيت :

ليلتي هذه عروسٌ من الزَّنج عليها قلائدٌ من جمان

فهو يريد أن يقول : كأنني نَسيتُ أنْ أصِفَ هذه الليلة في ذلك الظلام ، والقمرُ لا يزال صغيراً، بأنها كالزَّنجية السوداء التي عليها قلائدُ الفضة تلمع على صدرها ، يَعني أن النجومَ تتلامع على أديم السماء في تلك الليلة الظلماء . ثم زاد على ذلك بقوله :

هَرَب النومُ عن جفونيَ فيها هَرَبَ الأَمْنِ عن فؤاد الجَبانِ
وكأن الهـلالَ يَهْوَى الثريا فهما للوَداعِ معتنقـانِ

وهذا الاجتماع بين الهلال والثريا يكون في بُرج الحمل . ويُكثر المعري من ذكر النجوم ، فقد ذكر الهلالَ والثريا ، ويذكر نجوماً أخرى فهو يقول :

قال صَحبي في لُجَّتَيْن من الحِنْدِس والبِيدِ إذا بدا الفَرْقَدانِ
نحن غَرْقى فكيف يُنقِذنا نجمانِ في حومـةِ الدُّجَى غَرِقانِ
وسُهَيْلٌ كوجنةِ الحِبِّ في اللونِ وقلبِ المُحِبِّ في الخَفَقانِ
مُستَبِدٌ كأنّه الفـارسُ المُعْلِم يبدو مُعارِضَ الفُرسـانِ
يُسْرِعُ اللمحَ في احمرارٍ كما تُسْرِعُ في اللمح مُقلةُ الغَضبانِ
ضَرَّجتْهُ دماً سيوفُ الأَعادي فبكت رحمـةً له الشِعْرَيانِ
قَدَمـاه وراءَه وهو في العَجزِ كساعٍ ليست له قَدَمـانِ

إلى آخره .

ووصف المعري للنجم سهيل وصفٌ دقيق ، وهو من الغرابة بمكانٍ لأن المعري كان أعمى .

ويقول المعري عن النجوم أيضاً :

أنتَ كالشمسِ في الضياء وإن جاوَزْتَ كَيوانَ في عُلوِّ المكانِ

فهُم السبعةُ الطوالِعُ والأَصْغَرُ منهم في رُتبــةِ الزِّبرِقانِ

وكَيوان هو زحل وهو أعلى الكواكب . والسبعة الطوالع هي السيارات السبع ، وهي القمر وعطارد والزُهَرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل ، وهذا حسب ترتيب الأقدمين حينما كانوا يظنون أن السيارات السبع تدور حول الأرض .

وكنت ذكرتُ تفاصيل أُخرى وأشعاراً عن سهيل وزحل في مناسبات سابقة .

ولابن طَباطبا في سُهَيل :

كأن سُهيــلاً والنجومَ وراءه يعارضها راعٍ وراء قَطيــعِ

والبحتري يقول عن سُهَيل :

كأن سهيلاً شخص ظمآنَ جانحٍ من الليل في نهرٍ من الماء يَكْرَعُ

وقال ابن المعتز في سهيل :

وقد لاح للساري سُهَيْلٌ كأنه على كل نجمٍ في السماء رقيبُ

وقالوا: لا تقع عين بعير على سهيل إلاّ مات من حينه،وفي هذا قال المعري:

لا تَحْسَبَنْ إبلي سهيلاً طالعــاً بالشام فالمرئيُّ شعلة مَقبِسِ

ويقال إن الإبل إذا طلع سهيل صرفت وجوهها عنه وقابلته بأعجازها .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

إن الكرامَ إذا ما أيسروا ذَكَروا   من كان يَألَفُهمْ في المنزلِ الخَشِنِ

عبد العزيز عبد الرحمن فضل الذكير
جدة – المملكة العربية السعودية

★

الوزير المهلبي

● **الجواب :** هذا البيتُ أمرُه عجيب ، فهو منسوبٌ إلى أكثر من خمسةِ شعراء ، منهم دِعبل الخزاعي وابراهيم بن العباس الصولي وأبو تمام وابنُ العميد وعبدُ الصمد بنُ بابَك ، بالإضافة إلى غيرهم مِمّن ضَمّنوا البيت في أشعارِ لهم . وأكثرُ ما يرد البيت في معرِض حكايةٍ جرت مع الوزير المهلبي مع رفيقٍ له في السفر خلاصتُها أنّ المهلبي كان في بعض أسفاره فلقي نَصَباً شديداً ومشقة ، واشتهى اللحمَ فلم يقدِر على ثمنه فقال ارتجالاً :

ألاَ موتاً يُبـــاع فأشتريه   فهذا العيشُ ما لا خيرَ فيه

إذا أبصرتُ قبراً من بعيد   وَدِدْتُ لو أنني فيما يَليهِ

ألاَ رَحِم المهيمنُ روحَ عبدٍ تصدّق بالوفـــاة على أخيهِ

فاشترى له رفيقُه لحماً بدرهم واحد . ثم تفارقا ، وترقت حالُ المهلبي حتى صار وزيراً . وساءت حالُ رفيقه وافتقر ، وتذكـّر قصتَه مع المهلبي ، فكتب إليه رُقعةً فيها هذه الأبيات :

ألاَ قل للوزيرِ فَدَتْهُ نفسي مَقالةَ مُذكر مـــا قد نَسِيهِ
أَتَذْكُر إذ تقول لِضَنك عيشٍ ألا موتاً يُباع فاشتريـــهِ

فكأنه ، كما يقول صاحب معاهد التنصيص ، جرى على حكم من قال :

إن الكرامَ إذا ما أيسروا ذكروا مَن كان يأْلَفُهم في المنزل الخَشِنِ

ويقول صاحب معاهد التنصيص إن هذا البيت لأبي تمام ، ورأيتُه أنا في مختارات البارودي من أبياتٍ يمدح أبو تمام بها أبا الحسن عليّ بن مُرّ الأرمني ، حيث يقول في نهاية الأبيات :

أَوْلَى البرية حَقـًّا أن تُراعِيَـــه
عند السرور الذي واساكَ في الحَزَنِ
إنَّ الكرامَ إذا ما أيسروا ذكروا
من كان يألفهم في المـنزل الخَـشِنِ

وقد ضمـّن البيتَ الصاحبُ بن عباد في قوله ، كما في معاهد التنصيص :

أشكو إليكَ زماناً ظلّ يَعْرُكني عَرْكَ الأديم، ومَن يعدو على الزمنِ
وصاحباً كنتُ مغبوطاً بصحبته دهراً فغادرني فرداً بلا سكنِ

ثم يقول :

وباعَ صفوَ وِدادٍ كنتُ أقْصُره عليه مجتهداً في السرّ والعَلَنِ
كأنه كان مَطوياً على إحَـــنٍ ولم يكن في قديم الدهرِ أنشدني
إنّ الكرامَ إذا ما أيسروا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشنِ

ويَنْسُب صاحب يتيمة الدهر هذه الأبيات إلى ابن العَميد، وقال إنه كتبها إلى أبي الحسن العباسي، وينسُبها صاحب غرر الخصائص إلى عبدالصمد بن بابك.

وفي حكايةٍ عن هذا البيت شبيهةٍ بحكايةِ الوزير المهلبي أن بدر الدين بَيْلَبَك كان رقيقاً لأحد تجار القاهرة ، فباعه التاجر ثم انتقل الحالُ ببدر الدين هذا حتى صار خازنداراً ولُقّب بالأمير بدر الدين بيلبك . وفي هذه الأثناء جار الزمان على التاجر وافتقر ، فتذكر عبده في سابق الزمان ، فجاء إليه وكتب إليه رُقعةً فيها هذان البيتان :

كنا جَمِيعَيْن في كدٍّ نُكابـــده
والقلبُ والطَّرْف منا في أذىً وقَذى
والآنَ أقبلَتِ الدنيـــا عليك بما
تَهْوى فلا تنسني إن الكرام إذا...

يريد أن يقول : إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا ... في البيت المشهور . فأعطاه عشرة آلاف درهم .

ويقول صاحب معاهـد التنصيص إن ابراهيم بن العبـاس الصولي قال بيتين هما :

أولى البرية حقاً أن تُواسِيَه عندالسرور الذي واساك فيالحَزنِ
إن الكرامَ إذا ما أيسروا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشنِ

الأول لابراهيم بن العباس والثاني لأبي تمام ، والبيتان في الحقيقة لأبي تمام كما ذكرنا .

أما المسعودي ومعجمُ الأدباء فينسُبان البيتين إلى ابراهيم بن العبـاس . أما الحماسة البصرية والشعر والشعراء وعيون الأخبار فجميعُها تنسُب البيتين إلى دعبل الخزاعي .

ولعلّ صديقَ الوزير المهلبي كان يذكر في نفسه قول أبي هاشم العلوي الطبري :

وإذا الكريم نبتْ بـه أيامُـه لم ينتعش إلاّ بعون كريم
فأعِنْ على الخطب العظيم فإنما يُرْجى الكريم لدفع كل عظيم

وفي حديث للنبي ﷺ : « مَن عظمت نعمةُ الله عليه عظمت مؤونة الناس إليه ، فإن لم يحمل تلك عرّض تلك النعمة إلى الزوال » .

ومن قبيل التذكير بما سلف من المعروف قول بشار :

هززتك لا أني وجدتـــك ناسياً لأمري ولكني أردت التقاضيا
ولكن رأيتُ السيف من بعد سلّه إلى الهزّ محتاجاً وإن كان ماضيا

ولبشار أيضاً في التذكير :

أظلّت علينا منك يوماً سحابةٌ أضاء لهـــا برق وأبطا رَشاشُها
فلا غيمُها يُجْلَى فييأسَ طامع ولا غيثها يهمي فتروى عِطاشُها

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وأَطْـلَسَ عسّالٍ وما كان صاحباً   دعوتُ بنـــارٍ مَوهِناً فأتاني

ابراهيم فخار
غارداية — الجزائر

★

الفرزدق

● **الجواب :** هذا البيت للفرزدق من أبياتٍ قالها عن ذئبٍ أتاه فأطعمه من زاده وكان الفرزدق في سفرٍ له وقد نزل في بادية وأوقد ناراً وبدأ يأكل . ويقول ابن خلكان إن الفرزدق أنشد في هذه الحادثة وهو على تلك الحال :

وأَطْلَسَ عَسّالٍ وما كان صاحباً   دعوتُ بنـــاري مَوهِناً فأَتاني
فلمّا أتى قلتُ أدْنُ دونَك إنني   وإياكَ في زادي لَمُشْتَرِكانِ
فَبِتّ أُقُدُّ الزادَ بيني وبينه   على ضُوءِ نارٍ مرةً ودخـانِ
وقلتُ له لمّا تكشّر ضاحكاً   وقـائمُ سيفي في يدي بمكانِ

تَعَشَّ فإن عاهَدتني لا تخونُني نكُن مثلَ مَن يا ذئب يصطحبانِ
إلى آخره .

وللفرزدق حكاية أخرى مع ذئب آخر . فقد نزل الفرزدق ليلةً بالغَرِيَّيْن وهما بناءان مشهوران في الكوفة ، وأوقد ناراً ، فـَعَراه على ناره ذئب فأبصره مُقعياً ، وكان مع الفرزدق مسلوخةٌ أي ذبيحة يأكل منها ، فرمى إليه بيدها ثم بما بقي منها وقال :

وليلةَ بِتنا بالغَرِيَّيْن ضافَنا على الزادِ مَوْشِيُّ الذراعينِ أطْلَسُ
تَلَمَّسَنا حتى أتانا ولم يَزَلْ لَدُن فَطَمَتْه أُمُّه يَتَلَمَّسُ
فلو أنه إذ جاءنا كان دانياً لأَلْبَسْتُه لو أنّه كان يَلْبِسُ
ولكن تَنَحَّى جَنبةً بعدما دنا فكان كقابِ القوسِ أو هو أنْفَسُ
فقاسمتُه نصفين بيني وبينه بَقِيَّةَ زادي والركائب نُعَّسُ

والذين وصفوا لقاءهم مع الذئب كثيرون منهم النجاشي والمرقش الأكبر والشنفرى وحُميد بن ثور والشمردل والشريف الرضي . والبحتري في شعره عن الذئب خالف الفرزدق ، فإن الفرزدق كان يَقري الذئب ويطعمه ، والبحتري رماه وقتله ، فهو يقول :

وأَطْلَسَ مِلءِ العين يَحمِل زَوْرَه وأضلاعَه من جانبيه شَوىً نَهْدُ
طواه الطَّوَى حتى استمرّ مَريرُه فما فيه إلاّ العَظْمُ والروحُ والجلدُ
سما لي وبي مِن شدةِ الجوع ما به ببيداءَ لم تُعْرَف بها عيشةٌ رَغْدُ

كلانا بهـــا ذئب يحدث نفسَه بصاحبه ، والجَدُّ يُتعِسُه الجَدُّ

عوَى ثم أقْـعى فارتجزتُ فَهِجْتُه فاقبل مثلَ البرق يتبعه الرَّعْـدُ

فأَوْجرْتُـه خرقاءَ تَحْسَب رِيشَها على كوكبٍ ينقض والليل مُسْوَدُّ

فَخَرَّ وقد أوردتُـه مَنْهَلَ الرَّدَى على ظماءٍ لو أنه عَذُب الوِرِدُ

إلى آخره .

وعذر البحتري أنه لم يكن معه زاد يطعمه وأنه خاف على نفسه .

وذئب عمرو بن الصَّعِق مشهور أيضاً . فقد هرب عمرو يوماً من قوم يقال لهم شاكِر واصطاد أرنباً واشتواها فلما بدأ يأكل منها أقبل عليه ذئب وأقعى غير بعيد منه ، فنبذ إليه من شوائه ، فأخذه الذئب ومضى ، فقال عمرو :

لقد أَوْعَدَتني شـــاكرٌ فخشيتها
ومِن شِعب ذي هَمْـدانَ في الصدر هاجِسُ

قبائلُ شَتّى ألّـف الله بينهـــا
لها حَجَفٌ فوق المناكب يابِسُ

ونارٍ بمومـاةٍ قليـــلٍ أنيسُها
أتاني عليهـا أطْـلَسُ اللون بائسُ

نَبَذْت إليه حُزَّةً مِن شوائِنـــا
حياءً وما فُحشي على من أُجالِسُ

فَوَلَّى بها جَذْلانَ يَنْغَض رأسَه
كما آض بالنَّهب المُغيرُ المُخالِسُ

والحكاية موجودة في كتاب الفاخر لأبي طالب المفضّل بن سَلَـمة بن عاصم.

وللشريف الرضي ذئب أيضاً .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

فإن أكُ قد بَرَدْتُ بهم غليلي فلم أقْطَعْ بهم إلا بَنــاني

فضل عبد العال فضل

أوسلو – النروج

★

قيس بن زهير

● **الجواب :** هذا البيت لقيس بن زهير العبسي قاله في حرب داحِس والغبراء ، فإن الحارثَ بن زهير قتل حَمَلَ بنَ بدر ، وقُتِل أيضاً أخوه حُذَيفةُ بنُ بدر ، فلما وقف قيس بن زهير على جُثة حُذَيفة قال يرثيه ويرثي أخاه حَمَلاً :

تَعَلَّم أنّ خيرَ النــاس مَيْتٌ على جَفْرِ الهباءة لا يَرِيمُ

ولولا ظُلْمُه ما زِلْتُ أبكي عليه الدهرَ ما طَلَعَ النجومُ

ولكنّ الفتى حَمَلَ بنَ بَدْرٍ بَغَى والبَغْيُ مَرْتَعُه وَخِيمُ

أُظنّ الحلمَ دَلّ عليّ قومي وقد يُسْتَضْعَف الرجلُ الحليمُ

ومارستُ الرجالَ ومارسوني فمُعْوَجٌ عــليّ ومُستقيمُ

ثم قال قيس بن زهير :

شَفَيْتُ النفسَ مِن حَمَلِ بن بَدْرٍ وسَيْفي مِن حُذَيْفَةَ قد شفاني

شَفَيْتُ بقتلهم لِغليلِ نفسي ولكني قطعتُ بهم بنــاني

فلا كانت الغبرا ولا كان داحس ولا كان ذاك اليومُ يوم دَهاني

ورواية الأمالي لأبي عليٍ القالي :

فإن أكُ قد بَرَدْتُ بهم غليلي فلم أَقْطَع بهــم إلاّ بناني

وفي أمالي القالي أبياتٌ بمعنى البيت المسئول عنه قالها الحارث بن وَعْلة الجرمي وفيها :

قومي هُمُ قتلوا أميمَ أخي فإذا رَميتُ يُصيبني ســهمي

وكنت تكلمت عن ذلك في مناسبة سابقة . ورأيتُ في هذا المعنى حكايةً عن بيتين مشهورين وهما :

أقول للنفس تأساءً وتعزيةً إحدى يَدَيَّ أصابتني ولم تُرِدِ

كلاهما خَلَفٌ من فقد صاحبه هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

والحكاية أن الشاعر الحيص بيص قتــل جروَ كلبٍ ، فأخذ أبو القاسم القطان الشــاعرُ كلبةً وعلّق في رقبتها رُقعة وأطلقهــا عند باب الوزير

فأخذت الرقعة فإذا فيها على لسان الكلبة :

يا أهلَ بغدادَ إن الحيصَ بيصَ أتى بِخَزْيةٍ أورثته العارَ في البلدِ
أبدى شجاعته بالليل مُجترئاً على جُرَيٍّ ضعيفِ البطش والجلدِ
فأنشدت أمُّه مِن بعد ما احتسبت دَمَ الأُبَيْلق عند الواحد الصَّمَدِ
أقول للنفس تأساءً وتعزيــةً إحدى يَدَيَّ أصابتني ولم تُرِدِ
كلاهما خَلَفٌ من فقد صاحبه هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

فأخو ها هنا هو الحيص بيص .

. وحرب داحس والغبراء جرت بين عبس وذُبيان وانتهت بالصلح ، وداحس والغبراء اسما فرسين كانا لقيس بن زهير ، وتشتمل هذه الحرب على أيام منها يوم الهباءة المذكور آنفاً . واشتهرت هذه الحرب بما ورد عنها في معلقة زهير بن أبي سلمى حيث يقول :

سعى ساعيا غَيظ بن مُرة بعدما تبزّل مــا بين العشيرة بالدم
فاقسمْت بالبيت الذي طاف حوله رجالٌ بنوه من قريش وجُرْهُم
يميناً لنعم السيـدان وجدتما على كلّ حالٍ من سَحيل ومُبْرَم
تداركتما عبساً وذبيان بعدما تفانوْا ودقوا بينهم عطر مَنْشَمِ

والسيدان هنا هما هَرِم بن سنان والحارث بن مرة وهما اللذان أصلحا بين عبس وذبيان . ويقول قيس بن زهير في سبب هذه الحرب :

وما لاقيتُ من حَمَلَ بن بدر وإخوتـه على ذات الإصادِ
هُمُ فخروا عليَّ بغير فخر وردوا دون غايته جوادي

وانظر هنا صفحة ٢١٧ .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

جَعلْتُ لِعَرّافِ اليَمامة حُكمَه   وعَرّافِ نجدٍ إنْ هما شَفَياني

حامد أحمد القنيصي

رابغ – المملكة العربية السعودية

★

عروة بن حِزام

● **الجواب** : هذا البيت لعروةَ بنِ حِزام يقوله في صاحبته عَفراء ، من قصيدةٍ طويلةٍ مشهورةٍ مطلعها :

خليليَّ مِن عُلْيا هِلالِ بنِ عامرٍ   بِصَنْعاءَ عوجا اليومَ وٱنتظراني

وتقع القصيدةُ في قريبٍ من ثمانين بيتاً . وفيها يقول :

تَحَمَّلْتُ مِن عَفراءَ ما ليس لي به   ولا للجبالِ الراسياتِ يدانِ

كأنَّ قطاةً عُلِّقت بجناحها   على كَبِدي مِن شدةِ الخفقان

جَعَلْتُ لِعَرّافِ اليمامةِ حُكمَه   وَعرّافِ نجدٍ إن هما شفياني
فقالا : نعم تَشْفَى من الداء كلِّه   وقاما مــع العُوّادِ يَبتدران
نعم وبلى قالا : متى كنتَ هكذا   لِيَستَخبراني ، قلتُ : منذ زَمان
فما تَركا مِن رُقيــةٍ يَعلَمانها   ولا سَلوةٍ إلاَّ وقــد سَقَياني
وما شَفَيا الداء الذي بيَ كلَّه   ولا أدَّخرا نُصحاً ولا ألَوَاني
فقالا : شَفاك اللهُ ، واللهِ ما لنا   بما حُمِّلتْ منك الضلوعُ يدانِ
فَرُحت من العراف تَسْقُط عِمّتي   عن الرأس ما ألْتاثُها بِبَنانِ

إلى آخره .

وعُروة هذا هو أولُ عاشق مات بالهجر من المُخَضْرَمين أو مِن العُذْريين، واشتهر ذكرُه بين الشعراء والعشاق . ويقال إنّ مجنونَ ليلى ذُكِر له خبرُ عُروة فتعجب من حاله ومن كثرةِ ذكر الناس له وقال :

عَجِبْتُ لِعُروةَ العُذريِّ أمسى   أحاديثاً لقوم بعــد قوم
وعُروةُ مات موتاً مستريحاً   وهــا أنذا أُموَّت كلَّ يوم

ويقول أبو عُيَينة :

فما وَجد النَّهْدِيُّ إذ مات حَسْرةً   عَشِيَّةَ بانت من حبائله هِنْدُ
ولا عُروةُ العذريُّ إذ طال وَجدُه   بعفراءَ حتى شَفَّ مُهجتَه الوجدُ
كوجدي غداةَ البين عند التفاتها   وقد طار عنها بين أترابها البُردُ

والنهدي هنا هو عمرو بن عَجلان النهدي ومعشوقته هند .

ويقول جرير :

هل أنتِ شافيـةٌ قلباً يَهيم بكم
لم يَلْقَ عـُروةُ مِن عفراءَ ما وَجَـدا
ما في فؤاديَ مِن داءٍ يخـــامِره
إلا التي لو رآهـا راهِـبٌ سَجَـدا

ويقول أبو وَجْزَة السعدي :

وفي عُروةَ العُذريِّ إن مِتُّ أُسْوَةٌ وعمرِو بنِ عَجْلانَ الذي فَتَنَت هندُ
وبي مِثلُ ما ماتا به غيرَ أنني إلى أجلٍ لم يأتِني وقتُه بَعدُ
هل الحبُّ إلاّ عَبْرةٌ بعد زَفْرةٍ وحَرٌّ على الأحشاءِ ليس له بَرْدُ
وفيضُ دموعِ العين بالليل كلّما بدا علَمٌ من أرضِكم لم يَكُن يَبدو

ويقول جميل بن مَعْمَر :

وما وَجدت وَجْدي بها أمٌّ واحدٍ
ولا وَجد النهديُّ وَجْدي على هِندِ
ولا وَجَـد العُذريُّ عُروةُ إذ قضى
كوجدي ولا مَن كان قبلي ولا بعدي
على أنّ من قد مات صادف راحةً
ومـا لفؤادي من رَواحٍ ولا رُشدِ

وفي كتاب الظرف والظرفاء أشعارٌ أُخرى وأخبارٌ عن هؤلاء الشعراء .

ويقال إن عروةَ مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين من الهجرة أو في سنة ثماني وعشرين ومات قبل عفراء، فلما ماتت دُفنت بالقرب منه، ويقول صاحب تزيين الأسواق إنه نبت على القبرين شجرتان حتى إذا صارتا على حـــدٍّ قامته التفّتا ، فكانت المارةُ تنظر إليهما ولا تـُعرفان من أيّ ضربٍ من النبـات هما . وكنت ذكرتُ أشعاراً عن ذلك في مناسبة سابقة .

وذكر المسعودي في تاريخه مروج الذهب حكاية عروة بن حزام وصاحبته عفراء عند الكلام عن الخليفة المستعين بالله العباسي ، ويقول هناك إن عفراء أرادت أن تعرف مكان قبر عروة فدلوها عليه فسارت إليه فلما قاربته نزلت عن راحلتها وانسلت إليه وأكبّت على القبر تبكي ، ثم سمعوا صوتاً منكراً لها فبادروا إليهـا فوجدوها ممتدة على القبر وقد خرجت روحها ، فدفنوها إلى جانب قبره .

وفي الأغاني ترجمة لعروة بن حزام . ورأيتُ له هناك أبياتاً مثل الأبيـات النونية التي أوردنا شيئاً منها . ويقال إنه التقى في طريقه بابن مكحول عراف اليمامة ، وبعد الحديث أنشأ عروة يقول :

أقول لعراف اليمامـــة داوني ... فإنـــك إن داويتني لَأَريبُ
فوا كبدي أمست رُفاتاً كأنما ... يُلَذّعهـــا بالموقدات لهيبُ
عَشيّةَ لا عفراءُ منك بعيدة ... فتسلو ولا عفراء منك قريبُ
فواللهِ لا أنساكِ ما هبت الصّبا ... وما عقبتها في الرياح جنوبُ
وإني ليغشاني لذكرك هِزة ... لها بين جلدي والعظام دبيبُ

وعروة بن حِزام من العذريين ، وهو عروة بن حزام بن مهاصر أو مالك ، وعفراء هي عفراء بنت عِقال ، وقيل بنت مهاصِر بن مالك .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

تَمُرُّونَ الديارَ ولم تعوجوا كلامُكُم عليَّ إذاً حــــرام

مصطفى ابراهيم يونس

حمض – الحزم – جب الجراح– المملكة العربية السعودية

★

جرير

● **الجواب :** وجدت هذا البيت منسوباً إلى جرير في كتاب الاقتضاب للسيد البَطَلْيوسي ، ولم أجده في ديوان مطبوع حديثاً لجرير . ويؤتى بهذا البيت للاستشهاد به على أن العرب قد تَحذِف حرف الجر مِن أشياء هي محتاجةٌ إليه وتزيده في أشياءَ هي غنيةٌ عنه . وهنا حَذَف جرير حرف الباء الجارة وقال : تمرون الديار ، ولم يقل : تمرون بالديار ، ومثله قولهم : استغفر اللهَ ذنبي ، بدلاً من استغفر اللهَ من ذنبي أو لذنبي. والعرب يحذفون حرفَ الجر مع وجود الحاجة إليه لأسباب ثلاثة وهي : أن يَكثرَ استعمالُ الشيء ويُفهَم الغرضُ منه ، فيُحذَفَ حرفُ الجر تخفيفاً ، كقولهم : وَيْلُمِّه بدلاً من : ويلٌ لِأمِّه . والثاني أن يُحمَل الشيءُ على شيءٍ آخر ، فيقال : أستغفر

اللهَ ذنبي ، محمولٌ على معنى : أستَوْهِبُه إياه . والثالث أن يُضطر الشاعر إلى ذلك ، كما في بيت جرير المشار إليه .

والعرب يزيدون حرفَ الجر فيما لا حاجةَ إليه لأسباب أربعة . أحدُها تأكيدُ المعنى كقولهم : ضَرْبي إياه . وقولهم : ليس مِن رجلٍ خيراً مِن رجل إلاّ بالحسنى . بدلاً من : ليس رجلٌ . والثاني الحملُ على المعاني ليتداخل اللفظان كتداخل المعنيين كقول الراجز :

نَضْرِب بالسيفِ ونرجو بالفَرَجْ ، فعَدّى الرجاء بحرف الباء ، لأنه قصد أن يقول : نَضْرِب بالسيف ونطمع بالفَرَج .

والثالث أن يُضطر الشاعر إلى زيادة الحرف . والرابع أن يَحْدُثَ بزيادةِ الحرف معنى لم يكن في الكلام قبل الزيادة . فنقول مثلاً : شكرتُ زيداً ، وشكرتُ لزيدٍ . فعبارة : شكرتُ لزيدٍ بزيادة حرف اللام ، أي شكرت لزيدٍ فعلَه ، وحذفوا كلمة (فِعلَه) اختصاراً .

ومن الحذف في القرآن الكريم : إنما ذَلكم الشيطانُ يُخَوّفُ أولياءَه ، معناه : إنما ذلكم الشيطان يُخَوّفُكم بأوليائه .

والكلام في هذا مرجعه كتبُ النحو والبلاغة .

والحذف من أبواب البديع أيضاً وهو أن يحذف المتكلم من كلامه حرفاً من حروف الهجاء أو جميع الحروف المهملة بشرط عدم التكلف والتعسف كما فعل الحريري في المقامة السمرقندية فقد حذف منها جميع الحروف المنقوطة. ويكون الحذف بإسقاط الأحرف التي تنقط من تحت ، مثل قول ابن حجة الحموي :

وقد أمنتُ وزال الخوف منحذفاً نحو العدو ولم أحقر ولم أُضَم

وفي خزانة الأدب لابن حجة الحموي أمثلة على الحذف ، ولا سيما حذف جميع الحروف المنقوطة .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

هَمَمتُ ولم أفعل وكِدْتُ وليتني ... تَرَكْتُ على عثمانَ تبكي حلائله

سالم عيظه العامري
كيتوني – كينيا

★

ضابىء بن الحارث التميمي

● **الجواب :** هذا البيت لضابىء بن الحارث التميمي أو البُرْجُمي. وكان رجلاً بذيئاً كثيرَ الشرور. قتل يوماً صبياً بدابته ، فرفعوه إلى عثمانَ بنِ عفان رضي الله عنه أيام خلافته ، فاعتذر ضابىء بضعف بصره ، فحبسه عثمان ثم خرج من الحبس . ومن حوادثه أنه كان استعار كلباً للصيد من بني نهشل ، فأخذه ولم يَرُدّه ، فطلبوه منه وألحّوا عليه ، فقال يهجوهم ويتهم أمَّهم بالكلب :

فأُمَّكُم لا تَتْركوها وكَلبَكم ... فإن عقوقَ الأمهــات كبيرُ

إذا اكتنفت من آخِر الليل شخصَه ... يَظَلُّ له فوق الفِراش هريرُ

فاستَعْدَوا عليه عثمان فقال له : ويلكَ ، ما سمعتُ أحداً يَرمي امرأةً

بكلبٍ غيرَك ، واللهِ إني أراكَ لو كنتَ على عهدِ رسول الله ﷺ لأنزَل اللهُ فيك قرآناً . ثم حبسه .

وعُرِض يوماً أهلُ السجن وضابىءُ معهم ، فوَجدوا معه حديدةً يُريد أن يَقْتُلَ بها الخليفةَ عثمان ، فأخِذت منه وضُرِب ، وتُرِك مُهمَلاً في السجن . فقال في ذلك :

فلا يُعْطِيَنْ بعدي امرؤٌ ضَيْمَ خُطّةٍ ... حِذارَ لقاءِ الموت ، والموتُ قاتلُه

فلا تُتْبِعَنّي إنْ هَلَكْتُ مَلامةً ... فليس بعارٍ قَتْلُ مَن لا تُقاتِلُه

هَمَمْتُ ولم أفْعَل وكِدْتُ وليتني ... تركتُ على عثمانَ تبكي حلائلُه

وما الفتكُ ما آمرْتَ فيه، ولا الذي ... تُخَبِّرُ مَن لاقيتَ أنكَ فاعِلُه

وقائلةٍ : لا يُبْعِد اللهُ ضابئاً ... إذا القِرنُ لم يوجَد له مَن يُنازِلُه

وقائلةٍ : إنْ مات في السجن ضابئٌ ... لَنِعْمَ الفتى نخلو به ونُداخِلُه

وقائلةٍ : لا يُبْعِد اللهُ ضابئاً ... إذا احْمَرَّ مِن حَسٍّ الشتاء أصائلُه

ولم يَزَل ضابىءُ في السجن حتى مات صبراً ، فلمّا قُتِل عثمان وَثَب عُمَيْر بن ضابىء عليه بعد أن قُتِل ، ويقال إنه كَسَرَ صُلْبَه أو كَسَر ضِلعاً له . ويقال إنه لمّا قَدِم الحجاجُ العراق ، والمُهَلَّبُ بنُ أبي صُفرة يُقاتل الخوارج ، وقد انفضّ عنه أصحابُه . فنادى الحجاجُ بالناس أن ينضموا إلى المهلب في حربه ، وأجَّلهم ثلاثة أيام. فجاء عُمَيرُ بنُ ضابىء ، وقد كَبِر يومئذ وأسَنّ ، وقدّم ابناً له للحرب بدلاً منه وقال للحجاج : أيها الأمير ، إني قد كَبِرْتُ ، وهذا ابني شابٌ جَلْدٌ يقوم مقامي . فهمّ الحجاجُ بقبول هذا البَدَل ، ولكنّ عَنْبَسَةَ بنَ سعيدِ بنِ العاص التفت إلى الحجاج وقال له:

أيّها الأمير، هذا عُميْر صاحبُ أميرِ المؤمنين عثمانَ. فأخذه الحجاج وقدّمه فضُرِب عنُقه، فذُعِر الناس وتسابقوا إلى جيش المهلّب. ولذلك قال عبدُ الله بن زَبير الأسَدِي للناس يُخَيِّرهم بين مقتلٍ مثلِ مَقتَلِ عمير أو اللّحاقِ بجيش المهلب:

تَجَهَّزْ، فإما أن تَزورَ ابنَ ضابِئٍ عُمَيراً، وإمّا أن تَزُورَ المهلَّبا
هما خُطّتا خَسْفٍ، نجاؤُك منهما رُكوبُك حوليًّا من الثلج أشْهبا

أمّا أبياتُ ضابىء بنِ الحارث في الكلب الذي كان استعاره كما ذكرنا فهي:

تَجَشَّم دوني وَفْدُ قُرحانَ خُطّةً تَظَلُّ بها الوَجناءُ وهي حَسيرُ
فأَرْدَفْتُهم كلباً، فراحوا كأنّهم حباهم بتاج المَرْزُبانِ أميرُ
فأُمَّكُمُ لا تتركوها وكَلْبَكُم فإن عقوقَ الوالداتِ كبيرُ
إذا عَثَنَت مِن آخر الليل دُخْنَةٌ يَظَلُّ لها فوق الفراش هَريرُ

وقد ورد البيتُ المسئولُ عنه في رسالة ابن زيدون في معرض الكلام الموجه إلى الوزير أبي عامر بن عبدوس على لسان ولادة، ويقول ابن زيدون على لسانها عند ذكر هذا البيت ما معناه إنك أيها الوزير هممتَ بقتل هذه المرأة – إلى آخر الكلام.

ورأيت في شرح قصيدة ابن عبدون قول عبيد الله بن ظَبْيان:

هَمَمْتُ ولم أفعل وكدتُ وليتني فعلتُ فأَدمنتُ البكا لأقاربه
فأوردتُها في النار بكرَ بنَ وائل وألحقتَ مَن قد خرّ شُكْراً بصاحبه

وحكاية هذين البيتين واردة هناك.

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إذا المرءُ أعيته المُروءةُ ناشِئاً فمطلبُها كهلاً عليــه شديدُ

عبد العزيز عبد الرحمن فضل الذكير
جدة – المملكة العربية السعودية

★

رجل من بني قُرَيْع

● **الجواب** : هذا البيت لا أعرف قائلَه ، ولم يَذْكُر أبو تمام في حماسته اسمَ القائل ، ولا ذَكَرَه التبريزي في شرح الحماسة ، واكتفى كلٌّ منهما بالقولِ إن البيتَ لرجلٍ من بني قُرَيع والبيتُ على كل من جملةِ أبياتٍ وردت في حماسةِ أبي تمام في باب الأدب وهي :

متى ما يَرَى الناسُ الغَنِيَّ وجارُه فَقِيرٌ يَقولوا عـــاجزٌ وجليدُ
وليس الغِنى والفقرُ مِن حيلة الفتى ولكنْ أحاظٍ قُسِّمت وجُدودُ
إذا المرءُ أَعْيَتْه المُروءةُ ناشِئاً فَمَطْلَبُها كهلاً عليــه شديدُ

وكائن رأينا مِنْ غَنِيٍّ مُذَمَّمٍ وصُعْلوكِ قومٍ مات وهو حَميدُ
وإنّ امْرَأً يُمسي ويُصبِح سالماً مِن الناس إلاّ ما جَنَى لَسَعيدُ

ووجدتُ بيتاً من هذه الأبيات وهو :

وليس الغنى والفقرُ من حيلة الفتى ولكن أحاظٍ قُسِّمت وجُدودُ

منسوباً في عيونِ الأخبار إلى شاعرٍ اسمُه المَعْلوط .

ورأيتُ بيتاً آخر من هذه الأبيات وهو :

وإنّ امْرَأً أمسى وأصبح سالماً من الناس إلاّ ما جَنَى لَسَعيدُ

منسوباً في سِمطِ اللآلي إلى حسّان بن ثابت . وهــو في المعنى شبيه بقول المتنبي :

إنّا لفي زمنٍ تَرْكُ القبيحِ به مِن أكثرِ الناس إحسانٌ وإجمالُ

وفي عيون الأخبار ثلاثةُ أبيات منسوبةٌ إلى المعلوط وهي :

متى يَرَى الناسُ الغنيّ وجارُه فقيرٌ إلى آخره

والثاني : فــكم قد رأينا من غنيٍّ مُذَمَّمٍ .. إلى آخره

والثالث : وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى ... وقد ذكرنا ذلك

ورأيت هذه الأبيات الثلاثة في كتاب زَهْر الآداب منسوبةً إلى عبدالرحمن ابن حسّان .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وذَرِ الكذوبَ ولا يكُن لكَ صاحباً
إنَّ الكذوبَ لبئس خِلٌّ يُصْحَبُ

الجنيد الحاج أحمد محمد
شندي – السودان

★

صالح بن عبد القدوس

● **الجواب :** هذا البيتُ لصالح بن عبد القدوس من القصيدة الزينبية ومطلعها :

صَرَمت حِبالَك بعد وَصْلِكَ زينب
والدهرُ فيـــه تصرُّم وتقلُّب

وفيها يقول في النصيحة :

واْحذَر مؤاخـــاةَ الدني ، لأنها
تُعدِي كما يُعدي السليمَ الأَجْـرَبُ

وَدَعِ الكَذُوبَ ولا يكن لك صاحباً
إنّ الكذوب لبئس خِلّاً يُصْحَبُ
وذَرِ الحَقُودَ ولو صفا لَكَ مرةً
وأبْـعِدْه عن رُؤياك لا يَسْتَجلِبُ

ويُرْوَى البيت المسئولُ عنه هكذا :

ودع الكذوبَ فلا يكُن لكَ صاحباً
إن الكذوب يَشِين حُراً يُصْحَبُ

وفي الحديث .. ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه فهو منافِق ، وإن صام وصلى وحَجّ واعتمر وزعم أنه مُسلِم : مَن إذا حَدَّث كذب ، وإذا وَعد أخلف ، وإذا ائتمن خان. وقالوا : يجوز الكذِبُ في ستة مواضع : في الجهاد، وفي ما يتجاهر به الفاسق ، وفي دفع المظالم ، وفي سَتر معصية ، وفي إصلاح ذات البين وفي جبر خاطر امرأةٍ أو ولد . والكَـذِبُ في الإسلام أُسّ المعاصي . وقالوا : الكذب جِماعُ النفاق . وقال سليمان بن سعد : لو صَحِبني رجلٌ وقال لا تشترط عليَّ إلاّ شرطاً واحداً لقلتُ له : لا تَكْذِبني .

ومع ذلك فقد اشتهر رجالٌ من العرب بالكَذِب قيل إن منهم خالدَ بنَ صفوان وعبدَالله بنَ الزبير . ويحكى أنَّ رجالاً من المدينة ، من فقيه وراويةٍ وشاعر ، كانوا يأتون بغداد فيرجعون بِحُظوة وحالةٍ حسنة . فاجتمع عِدّةٌ منهم يوماً فقالوا لصديقٍ لهم لم يكن عنده شيءٌ من الأدب : لو أتيتَ العراق فلعلّك كنتَ تُصيب شيئاً. فقال : أنتم أصحابُ آدابٍ تلتمسون بها. قالوا : نحن نحتال لك . فجهّزوه وقَدِم بغداد وطلبَ الاتصالَ بعلي بن يقطين فوصل إليه وشكا إليه الحاجة . فقال له : ما عندك من الأدب ؟ فقال : ليس عندي من الآداب شيءٌ غيرَ أني أكذب الكِذْبة فأخَيّلُ إلى مَن سَمِعها أني صادق . فأعجِب به عليّ بن يقطين وضَمّه إلى مجلسه وصار يأنس به .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

فلا تَكْتُمُنَّ اللهَ ما في نفوسكم ليخفى ومهما يُكْتَمِ اللهُ يُعْلَمِ

محمد حامد الزمعي
ينبع البحر – المملكة العربية السعودية

★

زهير بن أبي سلمى

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى في معلقته التي مطلعها :

أمن أمٍّ أوفى دِمنةٌ لم تكلَّمِ بِحَوْمانــــةِ الدَّرّاج فالمُتَثَلَّمِ

وتقع المعلقة في ستين بيتاً أو تزيد . ويقع البيتُ المسئولُ عنه في منتصفِها تقريباً حيث يقول :

فَمَن مُبلِغُ الأحلافِ عني رسالةً وذُبْـيانَ هل أقْسَمْتُمُ كلَّ مُقْسَمِ

فلا تَكْتُمَنّ اللهَ ما في نفوسكم لِيَخفَى ومهما يُكْتَم اللهُ يُعْلَمِ

يؤخَّرْ فيوضَعْ في كتابٍ فيُدَّخرْ   ليومِ حسابٍ أو يُعجَّلْ فيُنْقمِ

وسبب نظم هذه المعلقة أن زهيراً أراد أن يَمْدَحَ بها الحارثَ بنَ عوف وهَرِمَ بنَ سنان المُرِّيَّين ويَذكُرَ سَعْيَهما بالصلح بين عبس وذُبيان ، وتحمُّلِهما الديات من مالهما . وفي ذلك يقول زهير في المعلقة :

تداركتُما عبساً وذُبْيانَ بعدما   تفانَوْا ودقّوا بينهم عِطْرَ مَنْشِمِ

والحربُ بين عبس وذُبيان هي الحرب المعروفة بحرب داحس والغبراء . وكان السببُ في اندلاع هذه الحرب أن قيسَ بنَ زهير العبسي وحَمَل بن بَدْر تراهَنا على داحسٍ والغبراء أيُّهما يكون له السَّبْق . وكان داحسٌ فحلاً لقيس ابن زهير وكانت الغبراءُ حِجراً (أي أنثى الخيل) لِحَمَلِ بنِ بدر . ثم أرسلاهما في السباق وأكمن حَمَلُ بن بدر فِتياناً على طريقِ السباق . فلما جاء داحِسٌ سابقاً رَدُّوه عن وجهه ، فثار الخلافُ ونَشِبت الحرب مدة طويلة إلى أن تَمّ الصلح .

ويَستدل البعضُ بالبيتِ المسئولِ عنه وبالبيتِ الذي يليه على أن زهيراً كان يُؤمِن بالقيامةِ وبالحساب والعقاب . وله أشعار أُخرى يُرَى فيها شيءٌ من التأمل في سِرّ الحياة وفي المصيرِ دنيا وآخرة . ومن ذلك قولُه :

ألاَ ليتَ شعري هل يَرَى الناسُ ما أرَى
من الأمر أو يبدو لهم ما بدا ليا
بدا لِيَ أن الناسَ تفنى نفوسُهم
وأمْوالُهم ولا أرى الدهرَ فانيا
بدا لِيَ أني لستُ مُدْرِكَ ما مضى
ولا سابِقٌ شيئاً إذا كان جائيا

وما إن أرى نفسي تَقيها مَنِيَّتي
وما إن تَقي نفسي كرائمُ ماليا

وكانت وفاة زهير قبلَ مبعث النبي ﷺ بسنةٍ واحدة أي سنة ٦٣١ ميلادية.

وقال ابنُ الأعرابي: لِزُهَيرٍ في الشعر ما لم يكن لغيره. وكان أبوه شاعِراً وخالُه شاعِراً واختُه سُلْمَى شاعرة واختُه خنساء شاعرة وابناه كعب وبُجَير شاعرين، وابنُ ابنه المُضَرَّب بن كعب شاعراً. ولذلك قال الأخطل: «أشْعَرُ الناس قبيلةً بنو قَيْس، وأشعرُ الناس بيتاً آلُ أبى سُلْمى، وأشعرُ الناس رجلاً رجلٌ في قميصي».

وأم أوفى التي ذكرها في مطلع قصيدته هي زوجتُه الأولى.

وزهير أحد الثلاثة المقدمين من شعراء الجاهلية وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة. وروي عن جرير الشاعر أنه قال: شاعر أهل الجاهلية زهير. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابن عباس: أنشدني لأشعر الشعراء. قال: فمن هو يا أمير المؤمنين؟ قال: ابن أبي سُلْمَى. قال: وبِمَ صار كذلك؟ قال ابن عباس: لأنه كان لا يتتبع حوشيّ الكلام ولا يعاظل في المنطق ولا يقول إلاّ ما يعرف، ولا يمتدح الرجل إلا بما يكون فيه، أليس هو القائل في المدح:

إذا ابتَدرت قيسُ بنُ عَيْلانَ غايةً — من المجد من يَسبق إليها يُسَوَّدِ
سبقتَ إليها كلَّ طَلْقٍ مُبَرِّز — سَبوقٍ إلى الغايات غير مُزَنَّدِ
كفِعل جوادٍ يسبق الخيلَ عَفوُه — فيُسرعْ، وإن يَجْهَدْ ويجهدْنَ يُبعِدِ
ولو كان حمدُ يُخلِد الناسَ لم تَمُت — ولكنَّ حمدَ الناس ليس بمُخْلِدِ

ويقال إن ابن عباس ظل ينشده من شعر زهير حتى طلع الفجر.

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

لَشَتّانَ ما بين اليزيدين في الندى   يَزيدِ سُلَيمٍ والأَغَرِّ بن حاتِمِ

الدّاهْ بن يُب

بانجول – غامبيا

★

ربيعة الرَّقيّ

● **الجواب :** هذا بيت كنت على ما أذكر أجبت عنه قبل مدة ، وهو للشاعر ربيعةَ الرقي بنِ ثابتٍ الأسدي يمدح يزيدَ بنَ حاتِمِ بنِ قَبِيصةَ ابنِ المهلب ، ويَذُمّ يزيدَ بنَ أُسَيدٍ السُّلَمي ، وذلك في قوله :

لَشَتّانَ ما بين اليزيدين في الندى   يَزيدِ سُلَيْمٍ والأَغرِّ ابنِ حاتِمِ

فَهَمُّ الفتى الأزديِّ إتلافُ مالِه   وهَمُّ الفتى القيسيِّ جمعُ الدراهِمِ

فلا يَحْسِبِ التَّمتامُ أني هَجَوْتُه   ولكنني فَضَّلْتُ أهلَ المكارِمِ

والفتى الأزديُّ هنا هو يزيد بن حاتم ، والفتى القيسيُّ هو يزيد بن أُسَيد المذموم .

ورأيت في الأغاني أنّ رجلاً قال لربيعة الرقي (وهو من موالي سُليم) : يا أبا أُسامة ، ما الذي حملك على أنْ هجوتَ رجلاً من قومك وفَضَّلتَ عليه رجلاً من الأزد ؟ قال ربيعة : أُخبرك ، أَمْلَقْتُ ، فلم يَبْقَ لي إلاّ داري ، فرَهَنتُها على خمسمئة درهم ، ورحلتُ إلى أرمينية ، وأعلمت يزيدَ بن أُسيد بمكاني ومدحته ، وأقمتُ عنده حولاً فوهب لي خمسمئة درهم ، فتَحَمَّلت وصِرْتُ بها إلى منزلي فلم يبق معي كبيرُ شيء ، ثم قلت لو أتيتُ يزيدَ بنَ حاتم وقلت : هذا ابن عمي فعل بي هذا الفعل فكيف بغيره ، ثم حملتُ نفسي على أن آتِيَه (أي يزيد بن حاتم) ، فأعلمه الحاجبُ بمكاني ، وتركني أشهراً حتى ضَجِرت ، ثم كتبتُ بيتاً على رُقعة وألقيتُ الرقعة في الدهليز وعليها :

أراني ولا كُفرانَ لله راجعاً ... بِخُفَّي حُنَين من يزيدَ بنِ حاتم

فوقعت الرقعةُ في يد الحاجب فأوصلها إلى ابنِ حاتم ، فقرأها وبعث خلفي ، وسألني الانشادَ فأنشدتُه فأمر بنزعِ خُفَّيَّ وحشاهما دنانير ، وأمر لي بغلمانٍ وجوارٍ وكساء . والتفت ربيعة إلى الرجل وقال : ألا ترى لي أن أمدحَ هذا وأهْجُوَ ذاك ؟ فقال : بلى .

والبيت من قصيدة يقول ربيعةُ الرقي في أولها :

حَلَفْتُ يميناً غيرَ ذي مَثْنَوِيَّةٍ ... يَمِينَ امرِئٍ آلى بها غيرَ آثِمِ

لَشَتَّانَ ما بَيْنَ اليزيدينِ في الندى ... يزيدِ سُلَيمٍ والأَغَرِّ ابنِ حاتمِ

يَزيدُ سليمٍ سالم المالَ ، والفتى ... أخو الأزدِ للأموال غيرُ مُسالمِ

فهمُّ الفتى الأزديِّ إتلافُ مالِه ... وهَمُّ الفتى القيسيِّ جمعُ الدراهمِ

فلا يَحسِب التمتامُ أني هَجَوتُه ولكنني فَضَّلْتُ أهلَ المكارمِ

ثم يقول في تعيير ابن أُسَيد :

فيا ابنَ أُسَيْدٍ لا تُسامِ ابنَ حاتمٍ فَتَقْرَعَ إن ساميتَه سِنَّ نادم

هو البحرُ إن كَلَّفْتَ نفسك خَوضَه تهالكت في موجٍ له مُتلاطِم

تَمَنَّيْتَ مجداً في سُلَيْمٍ سَفاهةً أمانِيَّ خالٍ أو أمانِيَّ حالِم

ثم انتقل إلى مدح آلِ المهلب فقال :

همُ الأنفُ والخُرطومُ والناس بعدهم مَناسِمُ والخُرطومُ فوق المناسم

وربيعة الرقي أصله من الرّقة بجوار الفرات في سورية ، وسميت بذلك لأنها أرض إلى جنب الفرات كان الماء ينبسط عليها أيام المد ثم ينضب فيكون ذلك مكرمة للنبات . والرقة أيضاً هي الأرض التي نضب عنها الماء وكانت في الأصل أرضاً ينبسط عليها الماء .

ويُعرف عن ربيعة الرقي أنه كان مدّاحاً . وحَدث له شبيهُ ما حدث له في مدح يزيد بن حاتم وهجو يزيد بن أُسَيد . فقد مدح يوماً العباس بن محمد بن علي فأجازه على مدحه بدينارين ، فغضب ربيعة غضباً شديداً وقال للرسول الذي جاء بالدينارين : خذ الدينارين فقد وهبتها لك ، على أن تحمل رقعتي هذه إليه فتجعلها في دواة من حيث لا يعلم . فأخذ الرسول الرقعة وكان فيها :

مدحتُك مِدحة السيف المُحَلَّى لِتَجْري في الكرام كما جَرَيتُ

فهبها مدحـــةً ذهبت ضَياعاً كذبتُ عليك فيها وافتريتُ

فقرأ العباس الرقعة فاغتاظ وقام من وقته إلى الرشيد ، فأحضر الرشيد ربيعة وأعطاه ثلاثين ألف درهم وقال له: إياك أن تذكر العباس بعدها في شعرك.

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

يُزَهِّدني في حُبِّ عَبْـــدةَ معشر
قلوبهُم فيهـــا مخالفـــةٌ قلبي

فقلتُ دعوا قلبي وما اختار وارتضى
فبالقلب لا بالعـين يُبصِر ذو اللب

محمد ولد سيد أحمد
أنواكشوط – موريطانيا

★

بشار بن برد

● **الجواب :** هذان البيتان لبشار بن برد وكان أعمى ، وكان بسبب العمى يتعمد الأوصافَ التي لا يُحسنها إلا البصير ، كقوله :

إذا قامت لحاجتهـــا تثنت كأنّ عظامَها مِن خَيْزُران

وقوله :

كأنَّ مُثارَ النقع فوق رؤوسنا وأسيافَنا ليلٌ تهاوَى كواكبُه

ومن اعتذاره عن العمى ، وتعلـّله بالآية الكريمة : فإنهـا لا تعمى الأبصارُ ولكن تعمى القلوبُ التي في الصدور ، وإيمـانه بصورة غير مباشرة بنظرية أفلاطون بأن المدركات الفكرية هي الصحيحة وما دونها باطل . من كل ذلك كان بشار يُولي الأهمية لنظر القلب لا لنظر العين . ومن ذلك قولـه مثلاً :

يا قومُ أُذني لبعض الحيّ عاشقةٌ والأذْنُ تعشق قبل العين أحيانا

قالوا لِمن لا ترَى تَهْوَى فقلتُ لهم الأُذنُ كالعين تُوفي القلبَ ما كانا

وقولـه :

قالت عَقِيلُ بنُ كعبٍ إذ تعَلَّقها قلبي فأَضحى به مِن حبها أثَرُ

أنـَّى ولم ترَها تَهْوَى فقلتُ لهم إنّ الفؤادَ يَرَى ما لا يرى البصرُ

وقولـه :

يُزَهِّدُني في حُبّ عبـدةَ مَعْشَرٌ

قلوبُهُمْ فيهـا مخالفـةٌ قلبي

فقلتَ دَعُوا قلبي وما اختار وارتضى

فبالقلب لا بالعين يبصر ذو اللب

وفي معنى ثباتِ الصورة في القلب أو في الذهن قولُ الخليل بن أحمد :

إن كنتَ لستَ معي فالذكرُ منك معي

يراك قلبي وإن غُيِّبتَ عن بصري

العينُ تُبصِر مَن تهـوى وتَفقِدُه

وناظِرُ القلب لا يخلو من النظرِ

ومثلُه قول ابن المعتز لأستاذه ثعلب حينما فارقه :

إنّا على البِعـــاد والتفرق سنلتقي بالذِّكر إن لم نَلْتَقِ

وقول رؤبة بن العجاج :

إني وإن لم ترني فإنـــني أراك بالود وإن لم تَرَني

وألمّ بالمعنى من بعيد شاعر لا يحضرني اسمُه الآن بقوله :

إلى الطائرِ النجمِ انظري كُلّ ليلةٍ فإني إليـــه بالعشيـة ناظرُ
عسى يلتقي طرفي وطرفُك عنده فنشكو إليه مـا تُكِنّ الضمائرُ

وكنتُ ذكرتُ أشعاراً أُخرى عن العمى والقلب والعين والأذن، وذكرت شيئاً عن حُبّ العميان منه قولُ أبي العز الضرير :

قـالوا عَشِقْتَ وأنت أعمـى ظبياً كحيل الطرف أَلْمَى
وحُلاه مـــا عاينتَهـــا وتقول قـد شَغَلتك وهمـا
من أين أرســـلَ للفؤاد ، وأنت لم تنظره ، سهمـــا
فأجبتُ إني موســـوي الحب إنصـــاتاً وفَهْمـــا
أهـــوى بجارحـــة السـماع ولا أرى ذات المُسَمّـــى

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وليس فِرارُ اليوم عاراً على الفتى إذا عُرِفَت منه الشجاعةُ بالأمس

أحمد بن الحسن
أنواكشوط – موريطانيا

★

عمرو بن معد يكرب

● **الجواب** : هذا البيت لعمرو بن معد يكرب الزُبَيدي من أبيات قال فيها :

لَقُونا فَضَمُّوا جانبينا بصادقٍ
من الطعن، كحشِّ النار في الحَطَبِ اليَبْسِ
لَقِيتُ أبا شاسٍ وشاساً ومالكاً
أولئك جاشت مِن لِقائِهم نفسي
كأَنَّ جُلودَ النُّمْرِ جِيبت عليهمُ
إذا جَعْجَعوا بين الإناخةِ والحَبْسِ

وما بالفِرارِ اليومَ عارٌ على الفتى
إذا عُرِفت منه الشجاعةُ بالأمسِ

وعمرو بن معد يكرب يعتذر في هذه الأبيات عن فِراره ، بأنّ ما لَقِيه من أولئك القوم كان أشدّ مما كان يستطيعه ، ففضّل الإبقاءَ على حياته ، على حدّ قول رجلٍ من بني الحارث بنِ كعب :

لعمرُك ما صبرُ الفتى في أموره   بحتمٍ إذا ما الأمر جلّ عن الصبر
فقد يَجْزَع المرءُ الجليدُ وتَبتلي   عزيمةَ رأي المرء نائبةُ الدهر
تَعاوَرَه الأيامُ فيما يَنُوبُه   فيقوى على أمرٍ ويضعُف عن أمر

والذين اعتذروا عن الفِرار من شجعان العرب كثيرون ، نذكر شيئاً من أشعارهم في الاعتذار ، من ذلك قولُ الحارث بن هشام وهو مشهور :

اللهُ يَعْلَمُ ما تركتُ قتالَهم   حتى عَلَوْا فرسي بأَشْقَرَ مُزْبِدِ
وعَلِمت أني إن أُقاتِلْ واحداً   أُقْتَلْ ولا يَضْرُرْ عدوي مشهدي
فَصَدَدْتُ عنهم والأَحِبَّةُ فيهم   طَمَعاً لهم بعقابِ يومٍ سرمدي

وقولُ أزهر بن هِلالٍ التميمي :

أعاتِكَ ما وَلَّيْتُ حتى تَبَدَّدَت   رجالي وحتى لم أجد مُتَقَدَّما
وحتى رأيتُ الوَردَ يَدْمى لَبانُه   وقد هَزَّه الأبطالُ وانتعَل الدَّما
أعاتِكَ إني لم أَلُمْ في قِتالهم   وقد عَضّ سيفي كَبْشَهم ثم صَمَّما

أعاتِكَ أفناني السلاحُ ومَن يُطِلْ مقارعةَ الأبطال يَرْجِعْ مُكَلَّما

ولعمرو بن معد يكرب إقرارٌ بالفِرار بقوله :

ولقد أجمع رِجْلَيَّ بهـا حَذَرَ الموتِ وإني لَفَرُورْ

ولقـد أعْطِفها كارهةً حين للنفس من الموتِ هَرِيرْ

كُلُّ مـا ذلك مني خُلُقٌ وبِكُلٍّ أنا في الروع جَدِيرْ

وشبيهٌ بذلك قولُ ابن مطيع القرشي :

أنا الذي فَرَرْتُ يومَ الحَرّه والحُـرُّ لا يَفِرّ إلاّ مَرَّه

لا باسَ بالكرةِ بعد الفَرَّه

ورأيت في حماسة البحتري أبياتاً لأوس بن حجرٍ التميمي شبيهةً بأبياتِ عمرو بن معد يكرب ، وهي :

أجـاعِلَةٌ أمُّ الحُصَين خزايةً

عليَّ فِراري أنْ عَرَفْتُ بني عَبْسِ

ورَهْطَ أبي شَهْمٍ وعمرَو بنَ عـامرٍ

وبكراً فجاشت في لقـائهم نفسي

كأن جلودَ النُّمْرِ جِيبت عليهم

إذا جعجعوا بين الإناخةِ والحبسِ

فَضَمُّوا علينا حُجْرَتَيْنا بصادقٍ

من الرأيِ حشَّ النار في الحطَبِ اليَبْسِ

فأُبتُ ، سُلَيْمَى ، لم تُخَرَّق عِمامتي
ولا صَفحتي وقْع القواضب في الترْسِ

واعتذارُ عمرو بن معد يكرب عن الفِرار شبيه باعتذار ثابت قطنة عن الحَصَر لمّا وقف على المنبر يُريد أن يخطب فأرْتِج عليه ولم يقل شيئاً فنزل وهو يقول :

فإن لا أكُن فيكم خطيباً فإنني بسيفي إذا جدّ الوغى لخطيب !

ورأيت في غرر الخصائص أنه قيل لرجل: إذا رأيت سواداً في الليل فأقدِم ولا تَفْرَقْ منه فإنه يخافك كما تخافه ، فقال الرجل : أخاف أن يكون ذلك السواد سمع هذه المقالة قبلي . وهذا كلّه من الجبن .

وفي القرآن الكريم : « يحسبون كلّ صيحة عليهم » لشدة خوفهم .

ومن ذلك قول المتنبي :

وضاقت الأرض حتى صار هاربهم إذا رأى غير شيء ظنه رجلا

والذين فروا وليموا على فِرارهم واعتذروا عن الفرار كثيرون . ومنهم عبدالله بن عنقاء الجهمي ، فقد لقيه بنو عبس يسوق بامرأته أم الحصين ففرّ منهم وترك امرأته ، فعيرته امرأته فقال ، وهي أبيات تشبه أبيات أوس بن حجر :

أجاعلةٌ أم الحصين خزايـةً عليَّ فِراري أن لقيتُ بني عبسِ
لقيت أبا شاسٍ وشاساً ومالكاً وقيساً فجاشَتْ من لقائهم نفسي
جَذيمة دعواهم وعَود بن غالب أولئك جاشت من لقائهم نفسي
كأن جلود النُّمْر صُبَّت عليهمُ إذا جعجعوا بين الإناخة والحبسِ
أتونا فضموا جانبينا بصادق من الطعن فعل النار بالحطب اليَبْسِ
نجوتُ سليمى لم تمزَّق عمامتي ولكنهم بالطعن قد مزقوا تِرسي
وليس الفِرار اليومَ عاراً على الفتى إذا عرفت منه الشجاعة بالأمسِ

وذكرنا أن البيت الآخر لعمرو بن معديكرب .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

يَعِيب الناسُ كلُّهم الزمانا وما لِزمانِنا عيبٌ سوانا
نَعِيب زمانَنا والعيبُ فينا ولو نَطَق الزمانُ إذاً هجانا

ناصر السريع
الطائف – المملكة العربية السعودية

★

ابن لَنْكَك البصري

● **الجواب** : هذان البيتان منسوبان في بعض المراجع إلى الإمام الشافعي ، وكنت ذكرت ذلك في مناسبة سابقة ثم رأيتُ في معجم الأدباء لياقوت أن البيتين مع بيتين آخرين هي لابن لنكك البصري وهذا في رأيي أقربُ إلى الصواب . والبيتان الآخران هما :

ذئابٌ كلُّنا في زِيِّ ناسٍ فَسُبحانَ الذي فيه برانا
يَعاف الذئبُ ياكلُ لحمَ ذئبٍ ويأكُل بعضُنا بعضاً عِيانا

وفي معنى قوله : ذئابٌ كلنا في زي ناسٍ ... يقول أبو فِراس الحمداني :

وقد صار هذا الناسُ إلاّ أقلَّهم ذئاباً على أجسادهن ثِيـاب

وقولـُه : يَعاف الذئبُ يأكـُل لحمَ ذئب ، مخالفٌ لأقوال الشعراء بأن الذئبَ غدّار يفتـُك بأخيه الذئب ولا يبالي ، كقول الفرزدق :

وكنتُ كذئب السَّوء لمّا رأى دماً بصاحبه يوماً أحـال على الدم

أو كقولِ العُجَير ، أو زينب بنت الطثرية في رواية أُخرى :

فتىً ليس لابن العم كالذئب إن رأى بصاحبه يوماً دمـاً فهو آكِلُه

وابن لنكك البصري مشهور بأشعاره في شكوى الزمان وأهله ، وفي هجو شعراء أهل زمانه ، وكان معاصراً للمتنبي ، وارتفاعُ رتبة المتنبي وعلوُّ مقام أبي رياش اليامي وخمولُ ذكره هو نسبياً ما أحقده وأضغنه ، وقد جمع الثعالبي له في يتيمة الدهر أشعاراً عديدة مُعظمها في ذمِ الزمان وأهله ، منها مثلاً قولـُه :

لا تَخْدَعَنّكَ اللحى ولا الصورُ تسعةُ أعشار من تَرَى بَقَرُ

تراهمُ كالسحـابِ منتشراً وليس فيـه لطالبٍ مطرُ

في شجر السَّرْوِ منهمُ مَثَلٌ له رُواءٌ ومـا له ثمرُ

ومن شكواه من الزمان قولـُه :

جار الزمان علينـا في تصرفه وأيُّ دهرٍ على الأحرار لم يَجُرِ

عندي من الدهر ما لو أن أيْسَرَه يُلْقَى على الفَلَكِ الدّوّار لم يَدُرِ

ومنها قولـُه :

كم نفخةٍ لي على الأَيام مِن ضجرٍ تكاد مِن حَرِّها الأَيامُ تحترقُ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

يا قَصرُ جُمّع فيك الشؤمُ واللوم   متى تعشش في أركانك البوم
يومَ يُعشش فيك البوم من فرحي   أكون أولَ من ينعاك مَرغوم

عثمان وُل محمد البُبَكر
أنواكشوط – موريطانيا

★

رجل والمأمون

● **الجواب :** رأيت في حياة الحيوان الكبرى للدميري أن المأمون أشرف يوماً من قصره فرأى رجلاً قائماً وبيده فحمة وهو يكتب بها على حائط القصر. فقال المأمون لبعض خدمه : إذهب إلى ذلك الرجل فانظُر ما كتب وائتني به. فبادر الخادمُ إلى الرجل مسرعاً وقبض عليه ، فإذا هو كتب هذين البيتين :

يا قَصْرُ جُمّع فيك الشوم واللوم   متى يُعَشّش في أركانك البومُ
يومَ يُعَشّش فيك البوم من فرحي   أكون أولَ مَن يَنعاك مرغومُ

ثم إن الخادم قال له : أجِب أميرَ المؤمنين . فقال الرجل : سألتكَ بالله

لا تَـذْهَـبْ بي إليه ! فقال الخادم : لا بُدّ من ذلك . ثم ذَهَب به، فلمّا مَثَـل بين يدي أمير المؤمنين وأُعلم بما كتب ، قال له المأمون : ويلك ، ما حملك على ذلك ؟ فقال الرجل : يا أميرَ المؤمنين ، لا يخفَى عليك ما حواه قصرُك هذا من خزائن الأموال والحُلِيّ والحُلَل والطعام والفَرْش والشراب والأواني والأمتعة والجواري والخدم وغيرِ ذلك مما يَقْصُر عنه وصفي ويَعْجَز عنه فهمي، وإني يا أميرَ المؤمنين قد مررتُ عليه الآن وأنا في غايةٍ من الجوع والفاقة فوقفتُ مفكراً في أمري ، وقلتُ في نفسي : هذا القصرُ عامرٌ عالٍ وأنا جائعٌ ، فلا فائدةَ لنا فيه ، فلو كان خراباً ومررتُ به لم أعْدَم رُخامةً أو خشبةً أو مِسماراً أبيعه وأتقوت بثمنه . أوَ ما عَلِم أميرُ المؤمنين رعاه الله بقول الشاعر :

إذا لم يكن للمرء في دولةِ امرىءٍ نَصيبٌ ولا حظٌّ تمنى زوالَها
وما ذاك من بُغضٍ لها غير أنه يُرَجّي سواها فهو يهوى انتقالَها

فأمر له المأمونُ بألف درهم .

وهذان البيتان لأبي أحمد بن أبي بكر الكاتب من أبناء الدولة السامانية ، فهو على كلٍّ متأخّر عن المأمون بزمان ، ولا يعقل أن يكون الرجل قد علم بهذا الشعر ، فالحكاية مصنوعة على ما يظهر . وينسب البيتان إلى ابن الرومي ، وابن الرومي وُلِد بعد وفاة المأمون فلا يعقل أن يكون الرجل عارفاً بالبيتين، ولذلك فالحكاية مصنوعة على كلتا الحالتين .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إني وقتلي سُليكاً ثم أعقِلَه كالثور يُضْرَب لمّا عافت البقرُ

أحمد حماد العلاوي
طاطا – المغرب

★

أَنس بن مُدرِك

● **الجواب** : هذا البيت لرجل اسمُه أنس بن مدرك ، ورأيت في الشعر والشعراء لابن قتيبة أن السُّلَيْك بن السُّلَكة مرّ في بعض غزواته ببيتٍ من بيوت قبيلة خَثْعَم ، أهلُه خُلوف (أي غائبون) ، فرأى هناك امرأة جميلةً شابة فاغتصبها ثم مضى ، فلمّا عاد أهلُ البيت وعَلِموا الخبر ركب أنَسُ ابنُ مُدرِك الخثعمي في أثره ، فقتله وقال :

إني وقتلي سُلَيْكاً يومَ أعْقِلُه كالثور يُضْرَب لمّا عافت البَقَرُ
غَضِبْتَ للمرء إذ نيلت حليلتُه وإذ يُشَدّ على وَجعائها الثَّغَرُ

وبعضهم يَنْصِب فيقول أعْقِلَه ، بتقدير أنْ في رواية : إني وقتلي سليكاً

ثم أعْقِلَه ، بمعنى إني وقتلي سليكاً وعَقْلي له أي دفعي لِدِيَته . وفي الأغاني بيتان آخران وهما :

إني لَتارِكُ هامـاتٍ بمجزرةٍ لا يَزْدَهيني سوادُ الليلِ والقمَرُ
أغشى الحروبَ وسِربالي مضاعفةٌ تَغْشَى البَنانَ وسيفي صارمٌ ذَكَرُ

والحكايةُ في الأغـاني هي أن السُّليكَ كان يُعطي عبد الملك بن مُوَيْلك الخثعمي إتاوةً من غنائمه على أن يُجيرَه ، فكان يتجاوز السليكُ بلادَ خثعم إلى مَن وراءَهم من أهل اليمن فيُغير عليهم . فمرّ السليكُ يوماً راجعاً من غزوةٍ له ، فركب أسَدُ بن مُدرك الخثعمي في طلبه فلحقه وقتله . فقال عبدُ الملك الذي كان يجير السليك : واللهِ لأقتُلَنّه أو لَيَدِيَنّه . فقـال أسد : والله لا أديه ولا كرامة ، ولو طلب دِيتَه عِقالاً لما أعطيتُه . ثم قال :

إني وقتلي سليكاً ثم أعْقِلَه كالثورِ يُضْرَبُ لمّا عافت البقرُ

والقول هنا ممن ضرب الثور حينما تمتنع البقرُ عن شرب المـاء إشارةٌ إلى عادةٍ كانت عند العرب قديماً وهي أنهم كانوا يضربون الثور حتى تُقبِلَ البقرُ على شرب الماء إذا امتنعت أولاً عن شربه ، ومنها أنهم كانوا يَكْوون الصحيحَ ليشفى المريض من الإبل والبقر . ويُريد القائلُ بهذا الكلام أن قتلَه سليكاً كان بحقٍّ فما معنى إذن طلب الدية ، لأن طلبَ الدية في هذه الحال ظُلْم ، كضربِ الثور إذا امتنعت البقر عن الشرب ، والثور لا ذنبَ له . وقال العرب في ذلك أقوالاً كثيرة جمع شيئاً منها الألوسي في كتابه « بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب » ، وبعضُ هذه الأقوال يُعْرَف صاحبها وبعضُها الآخر لا يُعرف . من ذلك مثلاً قول نهشل بن حَرّي :

كذاك الثورُ يُضْرَب بالهَراوَى إذا مـا عافت البقرُ الظّماءُ

وقول الأعشى :

كالثور والجنيُّ يَضْرِب وجهَه   وما ذَنْبُه إن عافت الماءَ باقِرُ

وقول الأعشى أيضاً :

وما ذنبه إن عافت الماءَ باقِرٌ   وما إن تَعافُ الماءَ إلا لِتُضْرَبا

وقوله أيضاً :

لكالثور والجنيُّ يَضرِب رأسَه   وما ذنبه إن عافت الماء مشربا

وقول الآخر :

فلا تجعلوها كالبَقيرِ وفحلُها   يُكَسَّرُ ضَرباً وهو للوردِ طائع
وما ذَنْبُه إن لم ترِد بَقَراتُه   وقد فاجأتها عند ذاكَ الشرائع

وقول الآخر :

كالثور يُضْرَب للورود إذا تَمَنَّعتِ البَقَرْ

وقول الهَيَّبان الفهمي :

كما ضُرِب اليَعسوبُ إن عاف باقِرٌ   وما ذنبُه إن عافت الماءَ باقِرُ

والمشهور في هذا الباب أيضاً قول النابغة الذبياني :

حَمَلْتَ عليَّ ذنبَه وتركتَه   كذي العَرِّ يُكْوى غيرُه وهو راتع

وفي الجزء السادس من (قول على قول) تفصيلات أُخرى .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

البحتري ذَنوبُ الوجه نعلمه   وما رأينا ذَنوباً قَطُّ ذا أدب

عاطف عفيف

مردة – جبل نابلس – الأردن

✶

ابن الرومي

● **الجواب :** هذا البيت لابن الرومي في هجاء البحتري من قصيدة بدأها بالتشبيب فقال :

ما أنْسَ لا أنْسَ هنداً آخِرَ الحِقَبِ

على اختلاف صروفِ الدهرِ والعُقُبِ

وهذا المطلع قاله ابن الرومي أيضاً في الحسن بن عبيد الله بن سليمان ، بل إن ابنَ الرومي استعمل أبياتاً من قصيدته في البحتري في قصيدته في الحسن ابن عبيد الله هذا. وينتقل ابن الرومي في القصيدة من التَشبيب إلى هجاء البحتري فيقول :

قد قلتُ إذ نحلوه الشعرَ: حاشَ له   إن البُرُوكَ به أولى من الجَنَبِ
البُحْتُريُّ ذَنوبُ الوجه نعرفه   وما رأينا ذَنوبَ الوجه ذا أدبِ
أنّى يقول من الأقوالِ أثْقَبَها   مَن راح يحمل وجهاً سابغَ الذنبِ
أولى بمن عَظُمَت في الناس لحيتُه   مِن نِحْلَةِ الشعر أن يُدْعَى أبا العَجَبِ

والذَّنُوب هو الوافرُ أو الطويلُ الذنب ، ويقصد ابنُ الرومي بالذنب هنا لحيةَ البحتري وصفها بالطول المُفْرِط. والمعنى في الأبيات الثلاثة واضح، ولكنّ قولَه عنه بأنه أبو العجب يحتاج إلى تفسير . فإن أبا العجب كنيةُ المشعوذ ، وعلى ذلك فقد وصف ابنُ الرومي البحتري بالشعوذة والمخرَقة . وقال أبو تمام :

ما الدهرُ في فعله إلا أبو العجب

ويقول ابن الرومي في القصيدة ذاتها في ذم شعر البحتري :

قُبحاً لأشياءَ يأتي البحتريُّ بها   من شعره الغَثّ بين الكَدّ والتعب
كأنها حين يُصغي السامعون لها   مِمَّن يُمَيِّز بين النَّبْع والغَرَب
رُقى العقاربِ أو هدرُ القِطاط إذا   أضْحوا على شُعَف الجدران في صخب

ورُقى العقارب هنا معناه الكلامُ الذي لا يُفْهَم .

● **السؤال :** من القائل :

من ظن بالله خيراً جـاء مبتدئاً　　والبُخْل مِن سوءِ ظَنٍّ المرءِ بالله

محمود الأسمر

شتوتـكارت – ألمانيا الغربية

★

محمودُ الوراق

● **الجواب :** كنت أجبت عن هذا السؤال في مناسبة سابقة وأوجزت في الجواب حينئذ ، فهذا البيت للشاعر محمودِ الوراق ، وقـــد ضمَّنه معنى الآية الكريمة : وما أنفقتم من شيء فهو يُخلِفه ، وهو خير الرازقين . وفي الحديث الشريف أنه ينادي منادٍ كلَّ ليلة : اللهمَّ اجعل لكل مُنْفِقٍ خلَفاً ولكل مُمسِكٍ تلَفاً . ومعنى بيت الوِراق أنّ الذي يَبخل بماله ولا ينفقه شُحّاً منه وتقتيراً على عياله ، يَرتاب في وعدِ الله وهو أنه يُخلِفه عليه إذا أنفقه في طاعة الله وفي صَلاح نفسه وأهلِه . وقال المأمون يوماً لمحمد بن عباد : بلغني أن فيك سَرَفاً فقال : يا أميرَ المؤمنين : منعُ الجود سوءُ الظن بالمعبود . فقـــال المأمون:لا يَحسُن السَّرَف إلاّ بأهلِ الشرف . وفي القرآنِ الكريم قوله تعالى:

« الذين يَبْخَلون ويأمُرون الناسَ بالبخل ويكتُمون ما آتاهم اللهُ من فضله . . » إلى آخر الآية . وعن النبيّ ﷺ قولُه : البخلُ جامع لمساوي القلوب وهو زِمام يُقاد به إلى كُلّ سوء . ومن الطرائف الأدبيـة أنّ سهلَ بنَ هارون ألّف كتاباً في مدح البخل وأهداه إلى الحسن بن سهل الوزير ، فوقّع الحسن على ظهره : قد جَعَلنا ثوابَك عليه ما أمرتَ به فيه . واشتهر بالبخل من العرب أربعةٌ وهم الحطيئة وحُمَيد الأرقط وأبو الأسود الدؤلي وخالد بن صفوان . وكان عبد الملك بن مروان بخيلاً ، وكان المنصور العباسي بخيلاً . وقال النبيّ ﷺ لقومٍ من الأنصار : من سيدكم ؟ فقالوا : الجَدُّ بنُ قيس ، على بخلٍ فيه . فقال عليه الصلاة والسلام : وأيُّ داءٍ أدوأُ من البخل . وقيل إن عليَّ بنَ موسى الرضا فرّق في يومِ عَرَفة جميعَ ماله ، وكان في خراسان . فقال له الفضلُ بنُ سهل : ما هذا المَغْرَم ؟! فقال : بل هو المغنم .

ورأيتُ في كتابِ غررِ الخصائص للوَطْواط فصلاً عن مشاهير البخلاء ، من كبار رجال العرب . فذكر منهم عبدَ الله بنَ الزبير وذكَر عنه عدداً من الحكايات ، وكنتُ ذكرتُ عنه شيئاً من ذلك في مناسبة سابقة . ومنهم ، كما ذكرنا ، عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي ، وكان يقال له لبخله : رَشْح الحجر أو لَبَن الطيرُ وذكرت عنه حكاية عند الكلام على أبيات المقنع الكندي ، ومنهم المنصور الخليفة العباسي وكان يلقب أبا الدوانيق ، ولُقّب بذلك لأنه لمّا بنى بغداد كان ينظر في العِمارة بنفسه فيحاسب الصناع والأجراء فيقول لهذا أنت نمت أثناء العمل ولهذا أنت لم تبكّر ، ولهذا أنت انصرفت ولم تكمّل اليوم وهكذا ، وذكر عنه الوطواط حكاياتٍ في البخل .

والعرب مدحوا البخل وذَمّوه ، كما يَظْهر ذلك من كتاب المحاسن والأضداد للبيهقي وكتاب المحاسن والأضداد المنسوب إلى الجاحظ وكتاب اللطائف والظرائف لأبي نصر أحمد بن عبد الرزاق وهو كتاب جمع كتابي الثعالبي وأحدهما يسمى (اللطائف والظرائف في الأضداد) والآخر يسمى

(اليواقيت في بعض المواقيت) . وفي هذا الكتاب الأخير أقوالٌ تناقض ما ذكرناه آنفاً ، وكلّها في ذم الجود ومدح البخل . ومن ألطف ما قيل في ذلك قولُ عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر وهو :

في كُلِّ شيءٍ سَرَفٌ ... يُكْرَه حتى في الكَرَمْ
ولَرُبّما ألفانِ (لا) ... أفضلُ من ألفي (نعم)

وكان الكِندي يقول :

قولُ (لا) يَدْفَع البلا ... وقولُ (نَعَمْ) يُزيل النِّعَم

ويقول العرب : في النساء صفتان محمودتان وهما الجُبن والبخل ومذمومتان في الرجال . وفي ذلك يقول مثلاً أبو اسحاق الغزي :

غَريرةٌ تَخْطَف الأَبصارَ شاخصةً
مِن حَوْلِها ببرُوق البيضِ والأَسَلِ
تَنمي إلى القومِ جادوا وهي باخِلةٌ
والجُودُ في الخَوْدِ مثلُ الشّح في الرجلِ

وفي شرح لامية العجم للصفدي كلام آخر .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

لا والذي تَسْجُد الجِباهُ له   ما لي بمـا تحت ثَوْبها خَبَرُ

عبد الكريم بن الحاج
ورقله – الجزائر

سفر بن زياد الحارثي
الطائف – المملكة العربية السعودية

✶

ابراهيم بن المهدي

● **الجواب :** أذكر أنني أجبت عن هذا السؤال في مناسبة سابقة . ولكني رأيت في كتاب المستطرف أن بثينةَ صاحبةَ جميل دَخلت يوماً على الخليفـة عبد الملك بن مروان فقال لها : يا بثينة ، ما أرى فيك شيئاً مما كان يقوله فيكِ جميل ! فقالت : يا أميرَ المؤمنين ، إنه كان يرنو إليّ بعينين ليستا في رأسك . فقال : كيف رأيتِه في عِشقه ؟ قالت : كما قال الشاعر :

لا والذي تَسْجُد الجِباهُ له   ما لي بما تحت ذيلها خَبَرُ
ولا بِفِيها ولا هَمَمتُ بها   ما كان إلاّ الحديثُ والنظرُ

ثم وَجَدْتُ هذين البيتين في المحاسن والأضداد للجاحظ منسوبين إلى ابراهيم ابنِ المهدي في حكايةٍ جاء فيها أنّ المأمونَ اقتُصِد فأهدى إليه ابراهيمُ ابن المهدي جاريةً معها عودٌ ، وبيدها رقعةٌ جاء فيها :

عَفوتَ وكان العَفوُ منك سَجيَّةً كما كان معقوداً بِمَفْرَقِك المُلكُ
فإن أنتَ أتممتَ الرِّضى فهُوَ المنى وإن أنتَ جازيتَ المسيءَ فذا الهُلْكُ

فقال المأمون: خَرِفَ الشيخ، يومٌ مثلُ هذا يُذكَر فيه الثوابُ والآخرة. فلم يقبل الجارية . فاغتمَّ ابراهيم ثم كتب إلى المأمون مع الجارية :

لا والذي تَسْجُد الجباهُ له ما لي بما دون ثوبها خَبَرُ
ولا بِفِيها ولا هَمَمتُ بها ما كان إلا الحديثُ والنظرُ

فقال المأمون : نعم الآنَ أقبلها .

ويُفهم من هذه الحكاية أن ابراهيمَ بنَ المهدي هو القائل ، وهو شاعر . ولكن إذا تذكرنا الحكايةَ الأولى مع عبد الملك بن مروان وبثينة ظهر لنا أن القائلَ ليس ابراهيم بن المهدي. ورغم تردد هذين البيتين في الكتب فإنني لم أقع على القائل ، وفي رأيي أنه جاهلي .

وأخذ الشعراء الصورة في البيتين المسئول عنهما وقالوا بمثل ما قال قائلهما ، ومنهم سُلَيك بن السُلَكة :

تبسَّم على ألمى اللثـــات مُفَلَّج خليق الثنايا بالعذوبة والبرد
ومـــا ذقته إلاّ بعيني تفرّساً كما شِيم ماءٌ في السحابة عن بعد

ومنهم نُصَيب :

كأنّ على أنيابهـــا الخمر شجّها بماء الندى في آخر الليل غابقُ
ومـــا ذقته إلاّ بعيني تفرساً كما شِيم في أعلى السحابة بارقُ

● **السؤال** : ماذا جرى حتى قال أبو تمام قصيدته في مدح المعتصم يوم فتح عمورية ؟

يعقوب أحمد
كفرمندا ـ الناصرة

★

أبو تمام وفتح عَمُّورِيّة

● **الجواب** : السبب في موقعة عمورية وفتحها على يد المعتصم أن ملك الروم ثيوفل بن ميخائيل أوقع في سنة ٢٢٣ هجرية أو ٨٣٧ م بأهل مَلَطيّة من المسلمين وما والاها ملحمةً عظيمة قَتل فيها خلقاً كثيراً من المسلمين وأسر منهم عدداً لا يحصى، وكان من جملة من أَسر ألفُ امرأةٍ من المسلمات، ومَثّل بمن وقع في أسره من المسلمين فقطع آذانَهم وأنوفَهم وسَمَل أعينهم . والسبب في عمل ملك الروم هذا أن بابَكَ الخُرَّمي لمّا أحاط به الأفشين في مدينة البَذّ كتب إلى ملك الروم يستنجد به ويقول له «إن مَلِكَ العرب قد جَهَّز إليَّ جمهورَ جيشه ولم يُبْقِ في أطراف بلاده من يحفظها ، فإن كنتَ تريد الغنيمة فانهض سريعاً إلى ما حولَكَ من بلاده فخذها ، فإنك لا تَجِد أحداً يمانعك عنها » . فركب ثيوفيل بمئةِ ألف محارب وانضاف إليه المُحَمِّرة الذين قاتلهم

اسحاق بن ابراهيم بن مصعب ولم يقدر عليهم واعتصموا بالجبال ، فلما قَـدِم ملكُ الروم صاروا معه على المسلمين . فوَصلوا إلى ملطية فقتلوا من أهلها خلقاً كثيراً وأسروا نساءهم . فلما بلغ المعتصم ذلك انزعج له انزعاجاً شديداً وجهز الجيوش وسار إلى بلاد الروم وكان يسانـده الأفشين وأشناص ولكلٍّ جيش عظيم ، فافتتحوا انقرة ثم ساروا إلى عمورية فحاصرها المعتصم بجيوشه ثم فتحها عنوةً ، وكانت إقامته عليها خمسةً وعشرين يوماً .

ويقال إنّ امرأةً مسلمة صاحت وهي في الأسر : وامعتصماه ! فسمعها المعتصم وهو في سُر من رأى فهبّ لنصرتها . ويسمى فتحُ عمورية بفتح الفتوح أحياناً مثل فتح مكة ، ويقول أبو تمام في قصيدة يهنىء المعتصمَ بالفتح :

فتحُ الفتوح تعالى أن يُحيطَ به نظمٌ من الشعر أو نَثر من الخطب

فتحٌ تَفَتَّحُ أبوابُ السماءِ له وتَبْرُزُ الأرضُ في أثوابها القُشُب

يا يومَ وقعةِ عَمُّورِيَّةَ انصرفت عنك المنى حُفَّلاً معسولةَ الحَلَب

و « فتح الفتوح » يطلق أيضاً على موقعة جَلـُولاء وهي بليدة من سواد بغداد بطريق خراسان ، وجرت الموقعة في سنة سبع عشرة للهجرة ، وسميت بفتح الفتوح لعظم غنائمها .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

أنبئتُ أنَّ فتـاةً كنتُ أخْـطُبهـا
عُرقوبُها مثلُ شهر الصوم في الطولِ

رشيد خَيّار كان
كـُلدا – السنغال

✶

محمد بن يسير

● **الجواب :** هذا بيت من بيتين وجدتها في كتاب الحيوان للجاحظ حيث يقول : وأنشدني محمد بن يسير في امرأته أو في غيرها :

أنْبِئْتُ أنّ فتاةً كنت أخْطُبُها
عُرقُوبُها مثلُ شهر الصوم في الطولِ
أسنانُهـا مئةٌ أو زِدْنَ واحـدةً
كأنها حين يبدو وجهُهـا غُولُ

وذكر الجاحظ ذلك في معرض أشعار قالها رجال في هجو نسائهم. ورأيتُ

البيتَ المسئولَ عنه في عيون الأخبار من غير عزو . ثم رأيت في زهر الآداب قوله : قيل لابن سِيرين (من الصلحاء) إنَّ قوماً يَزعُمون أن إنشادَ الشعر ينقض الوضوء فأنشد :

لقد أصبحت عِرسُ الفرزدق ناشِزاً
ولو رَضِيَت رَشْحَ ٱسْتِه لَٱسْتَقَرَّتِ

وقام يُصلّي ، لِيُدَلّلَ بذلك على أن إنشادَ الشعر لا ينقض الوضوء . وقيل إنه أنشد أيضاً :

أُنْبِئْتُ أنّ عجوزاً جئتُ أَخْطُبها
عُرْقُوبُها مثلُ شهرِ الصومِ في الطولِ

وكان العربُ إذا تكلموا عن قِصر النهار قالوا : أقصر من إبهام القطا أو أقصرُ من إبهام الحُبارى . ومن ذلك قولُ جرير :

ويومٍ كإبهام القطاة مُحَبَّبٍ … إليَّ صَباهُ غالبٌ لِيَ باطِلُهْ
فيا لَكَ يومٌ خَيْرُه قبل شَرِّه … تَغَيَّب واشيه وأَقْصَرَ عاذِلُهْ

ورأيتُ في المضاف والمنسوب للثعالبي قولَه : وفي رسالةٍ للصاحب: أقصرُ من أباهيم القَطا وأنامل الحُبارى . وفي رسائل الخُوارَزْمي : أقصر من ليل السُّكارَى وإبهام الحُبارَى . وفي بعض شعر المولدين : أَقْصَرُ من أُظفور عُصفور .

أمّا طولُ شهر الصوم فقد تكلّم عنه الشعراء ونعود إليه في غير هذه المناسبة .

● **السؤال :** من القائل :

إحْذَر محاسنَ أوجهٍ فَقدت محاسِنَ أنفسٍ ولو أنها أقمارُ

سليمان عبد الله آدم

سوداني مغترب في الجمهورية العربية الليبية

*

ابن شَرَف القَيْرَواني

● **الجواب :** هذا البيت لابن شَرَف القَيْرواني ، وهو من بيتين هما :

إحذر محاسنَ أوجهٍ فَقَدَت محاسِنَ أنْفُسٍ ولو أنّها أقمارُ

سُرُجٌ تَلوح إذا نظرتَ فإنها نورٌ يُضِيء وإن مَسَسْتَ فنارُ

والمعنى في البيتين أن الوجهَ وإن كان وضيئاً فقد يكون خلفه نفسٌ سوداء. وابنُ شَرَف القيرواني هو أبو عبدالله بن أحمد بن شَرَف الجُذامي القَيْرواني . كان قرينَ ابن رشيق في خدمة المعز بن باديس ومنادمته . وكانت بينهما منافسة شديدة في اكتساب رضا المعز ، فلمّا مات المعز زالت المنافسة . ثم ارتحل ابنُ شرف إلى الأندلس زمنَ ملوك الطوائف ومات فيها ، وكانت وفاته سنة ٤٦٠

هجرية أو ١٠٦٧ ميلادية . وكانت القيروان في ذلك الزمان مَنْبِت الشعراء والأدباء إلى عهدٍ طويل . ومن المقدَّمين في هذا الميدان عدا ابنِ شرف عددٌ ، منهم : ابراهيم بن القاسم القيرواني ومحمد بن جعفر القيرواني وابراهيم بن علي الحُصري القيرواني وابن رشيق القيرواني .

وأذكر في مناسبة بيتي ابن شرف القيرواني حكايةً رأيتها في الأغاني عن أبي العتاهية فقد كان لبعض التجار دين على أبي العتاهية ثمنُ أثيابٍ اشتراها منه . فمرَّ أبو العتاهية يوماً بدكان التاجر ، فقال هذا لغلامٍ له حسنِ الوجه : أدرِك أبا العتاهية ، فلا تفارقْه حتى تأخذَ منه ما عليه ، فأدركه الغلامُ على رأس الجسر وكان أبو العتاهية على حماره . فأخذ الغلام بعنان الحمار وأوقفه . فسأل أبو العتاهية الغلامَ ما حاجتُه ، فأخبره خبرَ الدين الذي عليه للتاجر ، فغضب أبو العتاهية وأنكر أن يَصْدُرَ هذا الفعلُ عن غلامٍ حسنِ الوجه ، فانتظر حتى اجتمع الناس ، ثم قال للغلام :

والله رَبِّكَ إنني لَأُجِلُّ وَجْهَكَ عن فِعالِكْ
لو كان فِعْلُك مثلَ وَجْهِكَ كنتُ مُكْتَفِياً بذلكْ

فَخَجِل الغلام وأرسل عِنانَ الحمار ورجَع إلى صاحبه وقال له : بَعَثْتَني إلى شيطان . جَمَع عليّ الناس ، وقال فِيّ الشعر فهربتُ منه .

وهذا خلاف قول زهير بن أبي سُلمى :

متى تَكُ في صديقٍ أو عدوٍّ تُخَبِّرْكَ الوجوهُ عن القلوب

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة وما الأبيات :

ماذا التعلل لا أهلٌ ولا وطنُ . .

دحماني عبد الله
تيميمون — الجزائر

★

المتنبي

● **الجواب :** هذه شطرة لبيتٍ تمامُه :

ولا نَديمٌ ولا كاس ولا سَكَنُ

والبيت مطلعُ قصيدة للمتنبي قالهـا وهو في مصر حينما سَمِـع أن قوماً نـَعَوْه في مجلسِ سيفِ الدولة في حلَـب . وروايةُ البيت الصحيحة :

بِـمَ التعلل لا أهلٌ ولا وَطَن ولا نديمٌ ولا كاس ولا سَكن

ويقول في معنى هذا البيت : بأيّ شيءٍ أتـَعَلـّلُ وأُسَلـّي النفس وأنا

بعيدٌ عن أهلي وعن وطني ولم يبق لي ما أُعَلـِّل به نفسي بعد أن فقدت النديمَ على الشراب والكأسَ والصاحب على الشراب ، وهذا على سبيل التشبيه لا على الحقيقة . ويُشير في القصيدة إلى نـَعْي النـُّعاة له فيقول :

يا مَن نُعِيتُ على بُعدٍ بمجلسه   كُلٌّ بما زَعَم النـاعون مُرْتَهَنُ
كم قد قُتِلتُ وكم قد مُتُّ عندكم   ثم انتفضتُ فزال القبرُ والكـَفَنُ
قد كان شاهدَ دفني قبل قولهم   جماعةٌ ثم ماتوا قبلَ مَن دُفِنوا
ما كُلُّ ما يتمنى المرءُ يُدركه   تجري الرياحُ بما لا تشتهي السفن

ورأيتُ في شرح العُكـْبَري أن رجلاً في مصر كتب إلى امرأته في بغداد يقول لها :

بِـمَ التعلُّلُ لا أهلٌ ولا وطن   ولا نديمٌ ولا كأسٌ ولا سَكـَنُ

فأجابته ببيتٍ من هذه القصيدة وهو :

سَهِرْتُ بعـدَ رَحيلي وَحْشَةً لـكم
ثم استمرَّ مَريري وارْعَوَى الوَسَنُ

والمعنى أنني لمـّا فارقتـكم تولاّني السهر والأرق واستوحشت لهذا الفراق ثم صَبَرتُ وسَلـَوتُ فرجع النوم إلى عيني وذهب ما كان بي من سَهَرٍ ووحشة .

وفي بيوتِ هذه القصيدة بَيْتٌ يَدُلُّ على أنّ الإنسانَ ليس له إلا التحول عن مكان إذا وجد فيه ذُلاًّ أو أُناساً لا وُدّ لهم ، وهو قوله :

وإن بُليتُ بودٍّ مثـلِ وُدِّكم   فإنني بـِفراقٍ مِثْلِه قَمِـنُ

أي إذا كان وُدُّ كافور مثلَ وُدّكم لي فالأحرى بي أنْ أُفارِقَه .

وأنشد أبو العباس المبرّد في هذا المعنى :

لا تَطْلُبِ الرزقَ بامتهانِ ... ولا تَرِدْ عُرفَ ذي آمتنانِ
وآسْتَرزِقِ اللهَ وآسْتَعِنْه ... فإنه خيرُ مُستعانِ
أشَدُّ مِن فاقةٍ وجوعٍ ... إغفاءُ حُرٍّ على هوانِ
فإن نبا مَنزِلٌ بقومٍ ... فمن مكانٍ إلى مكانِ

وفي المحاسن والمساوي للبيهقي أقوال وأشعار كثيرة عن حب الوطن وعن كره الوطن . وفي القرآن الكريم عن حب الوطن : « ولو أنا كتبْنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلاّ قليلٌ منهم »، فساوى سبحانه وتعالى ترك الأوطان بالقتل . وفي القرآن الكريم أيضاً : « وما لنا ألاّ نُقاتلَ في سبيل الله وقد أُخرجنا من ديارنا وأبنائنا » ، فجعل القتال ثأراً للجلاء عن الوطن .. وقال النبي ﷺ : « الخروج عن الوطن عقوبة » . وفي الحنين إلى الوطن أشعار كثيرة منها على لسان أعرابيات وأعاريب وهي معروفة . ورأيت أن الفتح بن خاقان ورد عليه أعرابي من البادية من نجد ، فبات عنده ليلة على سطح مشرف على بستان فسمع فيه صوت الدواليب تسقي الأشجار من نهر دجلة ؛ فلما سمع الأعرابي صوت الدواليب قال: ما أُشَبه هذا إلاّ بحنين الإبل، وأنشد يقول عن الدواليب :

بَكَرت تَحِنّ وما بها وجدي ... وأَحِنّ من شوق إلى نجدِ
فدموعها تُحيي الرياضَ بها ... ودموع عيني أحرقت خدي

وقال أعرابي :

نسيم الخُزامَى والرياح التي جَرَت ... بليلٍ على نجدٍ تُذَكّرني نَجْدا
أتاني نسيمُ السّدر طيباً من الحمى ... فذكّرني نجداً وقطّعني وجدا

● **السؤال :** من القائل :

أُعانِقها والنفسُ بعدُ مَشوقةٌ   إليها وهـل بعدَ العِناق تَداني

فأَلْثُم فاها كي تزولَ حرارتي   فيشتدُّ مـــا ألقى من الهَيمانِ

حبيب ولد منى

جمهورية غامبيا

★

ابن الرومي

● **الجواب :** هذان البيتان لابن الرومي من أبيات مشهورة منها قولـه :

أُعانِقُها والنفس بعد مَشُوقَةٌ   إليها وهـــل بعد العِناق تداني

وألْثَم فاها كي تزولَ حرارتي   فيشتدُّ مـا ألْقَى من الهَيمانِ

ولم يَكُ مقدارُ الذي بي من الجوى   لِيَشْفِيَه ما ترشُف الشفتـانِ

كأَنَّ فؤادي ليس يَشْفَى غليلُه   سوى أن يرى الروحين يَمْتَزِجانِ

وهذا في حِرْص المحب على أن يلصق بحبيبه حتى يصبحا كأنهما جسد واحد، كما قال ابن المعتز :

كأنّما عانقتُ رَيحانــةً　　تَنَفّسَتْ في ليلهــا الباردِ
فلو ترانا في قميصِ الدجا　　حَسِبْتَنا من جسدٍ واحدِ

وقال العِزّ الأربلي :

توهم واشينا بليــلِ مزارَنا　　فَهَمّ ليسعى بيننا بالتباعــدِ
فعانقته حتى اتحدنا تلازُماً　　فلمّا أتانا لم يَجِد غيرَ واحدِ

أو قول عليّ بن الجهم :

سقى اللهُ ليلاً ضَمَّنا بعد هَجعةٍ　　وأدنى فؤاداً من فؤادٍ مُعَذَّب
فبِتنا جميعاً لو تُراق زجاجةٌ　　من المــاء فيما بيننا لم تَسَرَّب

وفي مقامات الحريري قولُه في المقامة الحادية والثلاثين الرملية : فعانقتُه عِناقَ اللام للألف . وهو شبيهٌ بقول بكر بن خارجة :

يا مَن إذا قَرأ الإنجيلَ ظَلَّ له　　قلبُ الحنيف عن الإسلام مُنْصَرِفا
رأيتُ شخصَك في نومي يُعانِقني　　كما تعــانق لامُ الكاتب الألفا

وفي شدة العناق حُبًّا باتحاد الأجسام أو القلوب يقول ابن المعتز :

يا رُبَّ فِتيــان صَحِبْتُهُمُ　　لا يَرْفَعون لِسَلْوةٍ قلبــا
لو تستطيع قلوبُهم نَفَذت　　أجسامَهم فتعانقت حُبــا

وفي مثل قول ابن الرومي يقول ابن رشيق القيرواني :

وَمُهَفْهَفٍ يحميه عن نظر الورى   غَيرانُ سُكْنَى الموت تحت قِبابه
فَلَثَمْتُ خدًّا منه ضَرَّم لوعتي   وجعلتُ أُطفِىء حَرَّها بِرُضابه
وَضَمَمتُه للصدر حتى استوهبت   مني ثيابي بعضَ طيب ثِيابِه
فكأن قلبي من وراءِ ضلوعه   طَرَباً يُخَبّر قلبَه عمّا بـه

ورأيت تعليقاً على حكاية المشوق مع الحزن أو عدمه في شرح لامية العجم للصفدي وأورد أبيات ابن الرومي على أن الحب قد لا يَشفِيه قُرب ، واستشهد بالبيتين :

سَرَيْتُ إليه والظلامُ كأنه
صَريعُ كرَى والنجمُ في الأفقِ شاهِدُ
فلو أنّ روحي مازَجَتْ ثَمَّ روحَه
لَقلتُ أدنُ مني أيها المتباعِدُ

وبقول ابن سناء الملك :

لو جُدْتَ لي بالنفسِ منك لَقُلْتُ مِن شَرَهِ المحبة إنه لَبَخيلُ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وٱسْتَغْنِ ما أغناكَ ربُّك بالغِنى ... وإذا تُصِبْك خَصاصَةٌ فَتَجَمَّلِ

علي الشوملي
عمان — الأردن

★

عَبد قيس بن خُفاف البَراجِمي

● **الجواب :** هذا البيت لشاعرٍ اسمُه عَبْدُ قَيس بن خُفاف البَراجِمي من قصيدةٍ موجودةٍ في المفضليات للضبي ، وكنتُ تكلمت عن هذا الشاعر في معرض الكلام عن بيت شعرٍ له . ومطلع القصيدة :

أجُبَيْلُ إن أباكَ كارَبَ قومَه ... فإذا دُعِيتَ إلى المكارم فٱعْجَل

وعبدُ قَيس في هذه القصيدة يَنصح ابنَه في اتباع مكارم الأخلاق . ومنها قوله :

وٱتْرُك مَحَلَّ السُّوء لا تَحْلُلْ به ... وإذا نبا بك مَنْزِلٌ فتحوَّلِ

وإذا أفتقرتَ فلا تكُن مُتَخَشِّعاً   ترجو الفواضلَ عند غيرِ المُفضِلِ

ورأيتُ البيتَ المسئولَ عنه منسوباً إلى حارثةَ بنِ بَدْرٍ الغُداني في أمالي المرتضى من قصيدةٍ فيها أبيات من أبيـات عبد قيس وأبياتٌ أُخرى غيرُ موجودة في قصيدة عبد قيس . ويقول حارثة في أول قصيدته :

ولقد وَلِيتُ إمارةً فَرَجَعْتُها   في المـالِ سالمةً ولم أتَمَوَّلِ

وكان حارثة بن بدر هذا رجلُ تميم ، وكان في زمنِ زياد بن أبيه ثم في زمن ابنه عبيد الله بن زياد . وذكر المرتضى عنه في أماليه شيئاً من الأخبار .

وقصيدة عبد قيس مذكورة في المفضليات للضبي ، وهي هناك ثمانية عشر بيتاً ، ومنها قوله في ترك الأوطان عند الهوان :

واتركْ محلَّ السُّوء لا تحلُلْ به   وإذا نبا بـك منزل فَتَحوَّلِ

دارُ الهوان لمن رآها دارُه   أَفراحِلٌ عنها كمن لم يَرْحَلِ

وفي المفضليات لعبد قيس أبيات يقول في أولها :

صَحَوتُ وزايلني باطـــلي   لَعَمْرُ أبيـكَ زيالاً طويلاً

والمعروف عن عبد قيس قليل ولكنه كان معاصراً للمُنَخّل اليشكري . فقد رأيت في الشعر والشعراء أن الذين حسدوا المنخل ووشوا به إلى النعمان قوم كان منهم عبد قيس .

● **السؤال** : من القائل :

إغْنَ عن المخلوقِ بالخالق　　تَغْنَ عن الكاذب والصادقِ
وٱسْتَرْزِقِ الرحمنَ من رزقه　　فليس غيرُ الله بالرازقِ

بو شيخه الحسين
انزكات – إقليم أغادير – المغرب

★

الحسين بن علي رضي الله عنهما

● **الجواب** : رأيتُ هذين البيتين في البداية والنهاية لابن كثير منسوبين إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما من أبيات أربعةٍ هي :

إغْنَ عن المخلوقِ بالخالق　　تَسُدْ على الكاذب والصادقِ
وٱسترزِقِ الرحمنَ من فضله　　فليس غيرُ الله مِن رازقِ
مَن ظنّ أن الناسَ يُغنونه　　فليس بالرحمن بالواثقِ
أو ظَنّ أن المالَ مِن كسبه　　زلّت به النعلانِ مِن حالقِ

وبعضُهم يَشُكُ في نسبة هذه الأبيات وغيرها . ولكنْ من المشهور عنه في كتب الأدب قولـُه في امرأته الرّباب بنت أُنـَيف، ويقال إنها بنت امرىء القيس ابن عَدِيّ الكلبي أمّ ابنته سُكـَينة :

لَعَمْرُك إنني لأُحِبُّ داراً ... تَحُلُّ بها سُكَيْنَةُ والرَّبابُ

أُحِبُّهما وأبْذُل جُلَّ مـــالي ... وليس لِلائمي فيهـــا عِتابُ

ولستُ لهم وإن عَتَبوا مُطِيعاً ... حيـاتي أو يُعَلِّيَني الترابُ

ورأيت في الطبري برواية عن علي بن الحسين رضي الله عنهما قـال : إني جالسٌ في تلك العشية التي قـُتِل أبي صبيحتَها وعَمَّتي زينبُ عندي تمرضني إذ اعتزل أبي عن أصحابه في خباءٍ له وعنده حُوَيٌّ مولى أبي ذَرّ الغِفاري وهو يعالج سيفَه ويصلحه وأبي يقول :

يا دَهْرُ أُفٍّ لك مِن خليلِ ... كم لك بالإشراق والأَصِيلِ

مِن صاحبٍ أو طالبٍ قَتيلِ ... والدهرُ لا يَقْنَـع بالبديـلِ

وإنما الأَمرُ إلى الجليـلِ ... وكُلُّ حيٍّ سالِكُ السبيلِ

وأتبـع الطبريُّ ذلك بحكايةٍ عن زينب وما جَرى بشأن هذا الشعر .

وروى الأعمش أن الحسين بنَ علي قال :

كُلَّما زيدَ صاحبُ المال مالاً ... زيدَ في هَمِّه وفي الإشتغالِ

قد عَرَفناكِ يا مُنَغِّصَةَ العيشِ ويا دارَ كُلِّ فـــانٍ وبالي

ليس تصفو لزاهدٍ طلب الزهـــدَ إذا كان مُثْقَلاً بالعِيالِ

وعن اسحاق بن ابراهيم قال : بلغني أن الحسينَ زار مقابر الشهداء بالبقيع فقــال :

نادَيتُ سكانَ القبور فأُسْكِتوا ... وأجابني عن صمتِهم تُربُ الحصا
قالت أتَدْري ما فَعلتُ بساكني ... مَزَّقْتُ لحمَهم وخرَّقتُ الكسا
وحَشَوْتُ أعينَهم تراباً بعدما ... كانت تأذَّى باليسير من القـــذا
أمّا العظـامُ فإنني مَزَّقْتُهـا ... حتى تباينت المفاصِلُ والشَّوا

ونسبوا إليه أيضاً قولـه :

لَئِن كانت الدنيا تُعَدُّ نفيسةً ... فدارُ ثوابِ الله أعلى وأنْبَلُ
وإن كانت الأبدانُ للموت أُنشِئت ... فقتل امرِئٍ بالسيفِ في الله أفضلُ
وإن كانت الأرزاق شيئاً مُقدَّراً ... فَقِلَّةُ سعي المرء في الرزق أجْمَلُ
وإن كانت الأموالُ لِلتَّرْكِ جَمْعُها ... فما بالُ متروكٍ به المرءُ يَبْخَلُ

إلى آخره .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

مهلاً بني عمنـا مهلاً موالينا ... لا تَنْبُشوا بيننا ما كان مدفونا

عبد الرحيم سرور محمد عثمان
مديرية شمال دارفور – السودان

★

الفضل بن العباس

● **الجواب :** هذا البيت للفضل بن العباس بن عُتبة بن أبي لهب من أبياتٍ ذكرها أبو تمام في حماسته ، وهي :

مهلاً بني عَمِّنا مهلاً موالينـــا ... لا تَنْبُشوا بيننا ما كان مدفونا
لا تطمعوا أن تُهينونا فَنُكْرِمَكُم ... وأن نَكُفَّ الأَذَى عنكم وتُؤْذونا
مهلاً بني عَمِّنا عن نَحْتِ أَثْلَتِنا ... سِيرُوا رُوَيداً كما كنتم تَسيرُونا
اللهُ يَعْلَمُ أنا لا نُحِبُّكُمُ ... ولا نَلومُكُمُ أن لا تُحِبُّونا
كُلٌّ له نِيَّةٌ في بُغضِ صاحبه ... بنعمةِ الله نَقْلِيكُم وتَقلونا

والفضلُ بنُ العباس أحدُ شعراء بني هاشم ، وهو هاشمي الأبَوين ، وكانت له صحبةٌ حسنة مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهو يخاطب بني أمية في هذا الشعر . وكان اسمُه عبد العُزّى ثم تَسَمّى بالفضل ، وكان شديدَ الأُدمة يَقرب لونـُه من السواد ، وقيل إنما أتاه السواد من قِبل جَدّته وكانت حبشية ، وكان جَدُّه عُتبة قد تزوج رقيةَ إحدى بناتِ النبيّ ﷺ ثم طلّقها فدعا عليه النبي فأكله الأسد. وقيل إن الذي أكـَله الأسد عُتَيبة بن أبي لهب، وكان قد تزوج بأم كلثوم بنتِ النبي ، وطلقهـا بأمر أبيـه أبي لهب وامّه حَمّالةِ الحطب ، فدعا عليه النبيّ فأكله الأسد. وكان الفضل يُعَيَّر بجده أبي لهب وجَدّته زوجةِ أبي لهب ، بسبب ما جاء في القرآن الكريم عنهما في سورة « تَبَّت » . وذكر صاحب كتاب الأغاني في ترجمة الفضلِ بن العباس أن الأحوصَ الشاعِرَ اجتمع يوماً بالفضل فقال له على سبيل المهاجاة :

ما ذات حَبْلٍ يراهـا الناسُ كُلُّهُمُ
وَسْطَ الحَجيجِ ولا تَخْفَى على أحَدِ

كُلُّ الحِبالِ حِبالُ الناس مِن شَعَر
وحَبْلُها وَسْطَ أهلِ النار مِن مَسَدِ

والأحوص يريد التعريضَ بالفضل اللّهَبي تلميحاً إلى مـا جاء في القرآن الكريم وهو : « تَبَّتْ يدا أبي لهب وتَبّ ما أغنى عنه مالـُه وما كَسَبْ ، سَيَصْلى ناراً ذاتَ لهَب وامرأتـُه حمّالةَ الحطب ، في جيدِها حَبْلٌ مِن مَسَد . » فَعَرَف الفضلُ قصدَ الأحوص من هذا الشعر ، فردّ عليه بقوله :

ماذا أردتَ إلى شَتْمِي ومَنْقَصَتي   ماذا أردتَ إلى حمّالةِ الحَطَبِ
ذَكَرتَ بنتَ قُرومٍ سادةٍ نُجُـبٍ   كانت حليلةَ شيخٍ ثاقِبِ النسب

ويُحكى أيضاً بهذه المناسبة أنّ الحزينَ الدّيلي مَرّ بالفضلِ يومَ جمعـة

وعنده قومٌ يُنشدهم الشعر فقال له الحزين : أتُنشِدُ الشعرَ والناسُ يروحون إلى الصلاة ؟ فقال الفضل: وَيْحَكَ يا حَزِين، أتتَعَرَّضُ لي كأنكَ لا تعرفني؟ فقال الحزين : « بَلى والله إني لأعرِفُكَ ويَعْرِفُك معي كلُّ مَن يَقرأ سورةَ تَبَّت يدا أبي لهب » وقال يهجوه :

إذا ما كنتَ مُفتَخِراً بِجَدٍّ فَعَرِّج عن أبي لَهَبٍ قليلا
فقد أخزَى الإلهُ أباكَ دهراً وقَلَّد عِرْسَه حبلاً طويلا

وأخباره في الأغاني . وله شعر يشير فيه إلى سُمرته أو اخضرار بشرته ويقول فيه :

وأنا الأخضر مَن يَعرفني أخضَرُ الجلدةِ من بيتِ العَرَبْ
من يُساجِلْني يساجِلْ ماجداً يملأُ الدلوَ إلى عَقدِ الكَرَبْ

وكان الفضل يفتخر بنسبه وبصلته بالنبي ﷺ ، ومن قوله في ذلك :

ما بات قوم كرام يَدَّعون يداً إلاّ لقومي عليهم مِنّة ويَدُ
نحن السنام الذي طالت شَطيبته فما تخالطه الأدواء والعَمَدُ

فمن صلّى صلاتنا وذبح ذبائحنا عَرَف أن لرسول الله ﷺ يداً عليه بما هداه الله جل وعز إلى الإسلام به ، ونحن قومه ، فتلك منة لنا على الناس .

ومن ذلك قوله يفتخر ويمدح عبدالملك بن مروان :

أتيتُك خالاً وابنَ عم وعَمّةٍ ولم أكُ شِعباً لاطه بك مَشْعَبُ
فَصِل واشجاتٍ بيننا من قرابة ألاَ صلة الأرحام أبقى وأقربُ
ولا تجعلنّي كامرىءٍ ليس بينه وبينكم قُرْبى ولا مُتَنَسَّبُ

وكان عبدالملك يُجيزه على شعره فيه ، وكذلك كان الوليد بن عبد الملك . وكان مع ذلك بخيلاً مشهوراً بالبخل .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

فإن الماء ماء أبي وجدي   وبئري ذو حفرت وذو طويتُ

علي الشوملي
عمان ـ الأردن

★

سنان بن الفحل الطائي

● **الجواب:** هذا البيت لشاعر اسمه سنان بن الفحل الطائي ذكره أبو تمام في حماسته ، وهو من أبيات اشتهر منها قوله :

وقالوا قد جُننْتَ فقلتُ كَلاّ   وربي ما جُنِنتُ ولا انْتَشَيْتُ
ولكني ظُلِمتُ فكِدْتُ أبكي   من الظُّلْمِ المُبَيِّنِ أو بكيتُ
فإن المـــاء ماء أبي وجدي   وبئري ذو حفَرْتُ وذو طَوَيْتُ
وقبلَكَ رُبَّ خصمٍ قد تمالَوا   عليَّ فما هَلِعْتُ ولا دَعَوْتُ
ولكني نَصَبْتُ لهم جبيني   وألَّةَ فارسٍ حتى قرَيْتُ

وفي خزانة البغدادي عن ابن دريد أنه قال : اختصم حيان من العرب إلى عبد الرحمن بن الضحاك والي المدينـة في ماءٍ من مياههم وعبدُ الرحمن هذا مصاهرٌ لأحد الحيين ، فبرك شيخٌ بين يديه (وهو كما يظهر سِنان بن الفحل الطائي) من الحيّ الآخر وقال : أصلح الله الأميرَ أنا الذي أقول :

إلى الرحمن ثُمَّ إلى أمـــيري تَعَسَّفْتُ المفاوزَ واشتكيتُ
رجـــالاً طالبوني ثم لَجُّوا ولو أنّـي ظلمتُهم انتهيتُ
رَجَوْا في صهرهم أن يَغلِبوني وبالرحمن ِ صدْقٌ ما ادَّعيتُ
وقالوا قد جُنِنتَ فَقُلْتُ كَلاَّ وربي ما جُننتُ ولا انتشيتُ

إلى آخر الأبيات الخمسة المذكورة آنفاً .

ثم ختم شعرَه بقوله :

فأَنْصِفني هداكَ اللهُ منهم ولو كان الغُلُبَّـةُ لاكْتَفَيْتُ

والماءُ الذي ذكره سِنان هو ماءٌ لبني أُم الكهف من جَرْم طي ، وهو أيضاً لبني هَرِم بن العشراء من فزارة ، اختصم فيه الحيان .

وسِنان بن الفحل الطائي هذا شاعرٌ إسلامي كان في زمن الدولة المروانية الأموية ويقول البغدادي في خزانته إنه لم يَعرف عن هذا الشاعر أكثر من ذلك وإنه لم يَظفَر له بترجمة ولا رأى ذكراً له في كتب الأنساب .

وقوله : وبئري ذو حَفَرْتُ وذو طويت ، معناه : وبئري الذي حفرته وطويته ، باستعمال (ذو) بدلاً من (الذي) في لغة الطائيين . وإليكم أمثلةٌ على ذلك ، منها قول مَعْدان بن عُبَيد الطائي :

قولوا لهذا المرءِ ذو جاء ساعياً هَلُمَّ فـــإنّ المَشْرَفِيَّ الفرائضُ

ومنها قول عارقٍ الطائي :

فإن لم يُغَيَّرْ بعضُ ما قد فعلتمُ لَأَنْتَحِيَنْ للعظم ذو أنا عارقُه

وقول حبيب بن أوس الطائي أبي تمام :

أنا ذو عَرفتِ،فإن عَرَتْكِ جَهالةٌ فأنا المُقِيمُ قِيامةَ العُذّال

وقول الحسن بن وهب :

عَلِّلاني بذكرها عَلِّلاني واَسْقِياني أوْلا ، فَمَن تَسْقيان

أنا ذو لم يَزَلْ يَهُون على النَّدْمانِ إن عَزَّ جانِبُ الندمان

وقول أبي نُواس :

حُبُّ المُدامَةِ ذو سَمِعْتَ به لم يُبْقِ فيَّ لغيرِها فضلا

ويقول مِلْحَة الجَرْمي الطائي :

يُغادِرُ مَحْضَ الماءِ ذو هو مَحْضُه على إثرِهِ إن كان للماء من مَحْضِ

ويقول الربيع بن ضَبُع الفزاري من أبيات :

أبا امرِىءِ القيسِ ذو سَمِعتَ به هَيهاتِ هيهاتِ طال ذا عُمُرا

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

قد يَشِيب الفتى وليس عجيباً   أن يُرَى النَّوْرُ في القضيب الرطيب

محمد صغير الجشيبي الريمي
المناخة – المملكة العربية السعودية

★

ابن الرومي

● **الجواب :** هذا البيت لابن الرومي من قصيدة قالها في يحيى بن عليّ ابن المنجّم ومطلعها :

شاب رأسي ولاتَ حِينَ مَشِيبِ   وعجيبُ الزمانِ غيرُ عجيبِ

ثم يقول بعد المَطْلع :

فاجْعَلي مَوْضِعَ التَّعَجّبِ مِن شيبيَ عُجباً بِفَرْعِكِ الغِرْبيبِ
قد يَشِيب الفتى وليس عجيباً   أنْ يُرَى النَّوْرُ في القَضيب الرَّطيبِ

ساءَها أنْ رأت حبيباً إليهـــا ضاحِكَ الرأس عن مفارقِ شَيْبِ

ثم يذكر الخِضاب وكيف أن البعضَ يلجأ إلى صبغِ شعره مخادعاً نفسَه، فهو يقول في من يخضب الشعر :

رام إعجابَ كُلِّ بيضاءَ خَوْدٍ بسواد الخِضاب ذي التعجيبِ

فتضاحكن هازئاتٍ ومـــاذا يُونِقِ البيضَ من سَوادٍ جَليبِ

يا حليفَ الخِضاب لا تَخْدَعِ النفسَ فمـــا أنتَ للصِّبا بنسيبِ

ليس يُجدي الخِضابُ شيئاً من النفع سوى أنه حِدادُ كئيبِ

فاتَّخِـذْه على الشباب حداداً وأبْكِ فيـه بعَبرةٍ ونحيبِ

ثم أخـذ ابن الرومي يتلهف على عمره بعد الشيب ويقول في مـــدح يحيى بن عليّ :

ظَلَمتني الخطوبُ حتى كأني ليس بيني وبينها مِن حَسيبِ

سَلَبتني ســـوادَ رأسي ولكن عوَّضتْني رِياشَ كُلِّ سليبِ

عَوَّضَتني أخا المعالي عليـــا عِوَضٌ فيـــه سَلوةٌ للحريبِ

يَستغيث اللهيفُ منـه بِمَدْعُـوٍّ لدى كُلِّ كُربـةٍ مستجيبِ

حكَم اللهُ بالعُـــلا لِعَلِيٍّ وبحقٍّ النجيب وابنِ النجيبِ

فَلْيَمُت حاســـدوه همًّا وغمًّا مالِحُكْم الإله من تعقيبِ

والقصيدةُ طويلة تقع في مئةٍ وسبعةَ عشر بيتاً. وقد استطولها ابن الرومي

نفسُه ، فقال يعتذر عن طولها :

لم أُطِلْها كما أطالَ رشاءٌ ماتِحٌ ساء ظنه بقليبِ
حاشَ لِلهِ ليس مثلي تظنّى ظنَّ سوءٍ بمستقاكَ القريبِ
غير أني امرُؤٌ وَجَدْتُ مقالاً مُسْتَتِبًّا في كلِّ قَرْمٍ نجيبِ
فأطلتُ المديحَ ما طال فيهم مع أني قصَّرتُ غيرَ مَعيبِ

وفي إطالة المديح مذمة للممدوح ضمناً ، وقد اعتذر ابن الرومي عن إطالة المديح في قصيدته هذه خوفاً من أن يُظن أنه أراد عكس المديح، وابن الرومي نفسه يقول :

وإذا امرؤٌ مدح امرأً لنواله وأطال فيه فقد أراد هجاءه
لو لم يُقَدِّر فيه بُعْدَ المستقى عند الورود لما أطال رشاءه

واعتذر ابن الرومي عن عدم إجادته أحياناً في شعر المديح ، فقال :

قولا لِمن عاب شعرَ مادحه أما تَرَى كيف رُكِّب الشجرُ
رُكّب فيه اللحاء والخشب اليابس والشوك دونه الثمرُ
وكان أولى بأن يُهَذّب ما يخلُق ربّ الأرباب لا البشرُ
فَلْيَعْذِر الناسُ من أساء ومَن قصّر في الشعر إنه بَشرُ

ورأيت في العمدة لابن رشيق أن جريراً قال: يا بنيّ، إذا مدحتم فلا تطيلوا المادحة ، فإنه يُنسى أولها ولا يحفظ آخرها ، وإذا هجوتم فخالفوا .

ومن هذا قيل للفرزدق : يا أبا فِراس ، دَعْني من شعرك الذي ليس يأتي آخرُه حتى يُنسى أوله. وكان القائل عبدالرحمن بن أم الحكم ، فمدحه الفرزدق على الفور ببيتين ، فأمر له عبد الرحمن بعشرة آلاف درهم، لحسن مديحه وقصره وجَوْدته .

● **السؤال :** من القائل وبقية الأبيات :

متى يَشْتَفِي منكَ الفؤادُ المعذب ونجمُ الثريا من وِصالِكَ أقرب

سعد عبد الرحمن أحمد الغامدي
أبها – المملكة العربية السعودية

جُرَيّد مساوي جيراني
الموجه – المملكة العربية السعودية

★

مجنون ليلى

● **الجواب :** وجدت هذا البيت من جملة أبيات في كتاب المُرَقّصات والمُطربات منسوباً إلى مجنون ليلى ، ولم أجـد البيت في ديوانٍ له عندي . والأبيات هي :

متى يَشتفي منكِ الفؤادُ المُعَذَّب وسهمُ المنايا مِن وِصالِكِ أقْرَبُ
بِعادٌ وهجرٌ واشتياقٌ ولوعةٌ ولا أنتِ تُدنيني ولا أنا أقْرُبُ
كَعُصفورةٍ في كفِّ طفلٍ يَضُمُّها تذوق حياضَ الموت والطِفلُ يَلعبُ

فلا الطفلُ ذو عقلٍ يَرقّ لِما بها   ولا الطيرُ ذو ريش يَطير فَيهْرُبُ
ولي ألفُ وجهٍ قد عَرَفتُ مكانَه   ولكنْ بلا قلبٍ إلى أين أذهبُ

وفي معجم الشعراء للمرزباني أن البيت : كعصفورة في كفّ طفل .. إلى آخره هو لشاعرٍ اسمه محمد بن عبد الملك بن أبان حيث يقول :

تمكنتِ من نفسي فأزمعتِ قتلَها   على غيرِ عَمدٍ منك والروح تَذْهَبُ
كَعُصفورةٍ في كفّ طفلٍ يَسومُها   وُرودَ حياضِ الموتِ والطفلُ يَلْعَبُ

وفي معجم الشعراء هذا أيضاً أن البيتَ لشاعر اسمُه يعقوب بن الربيع الحاجب حيث يقول :

يُقَطِّع قلبي بالصدود تَجَنِّياً   ويَزْعُم أني مُذْنِبٌ وهو مُذنب
كعُصفورةٍ في كف طفل يُذيقُها   أفانينَ طعم الموت والطفل يلعب

وكنت تكلمتُ في مناسبة سابقة عن هذا البيت وذكرت ثلاث روايات في عجزه .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

تَوَهَّم فينا الناسُ أمراً وَصَمَّمت   على ذاك منهم أنفسٌ وقُلوبُ

عبد الرحمن الدروي الحاج عبد الرحمن
التراجمة – طيبة الخوافر – السودان

★

جمال الدين بن المُكَرَّم

● **الجواب :** هذا بيت من أبياتٍ ثلاثة رأيتها في فوات الوفيات منسوبةً إلى محمد بن مُكَرَّم المعروف بجمال الدين بن المكرَّم . وقال عنه صاحبُ فوات الوفيات إنه وُلد سنة ٦٣٠ هجرية أي ١٢٣٢ ميلادية وتوفي سنة ٧١١ هجرية . خَدَم في الانشاء في مصر ثم ولي نَظَرَ طرابلس الغرب . أما الأبيات الثلاثة فهي :

توَهَّم فينا الناسُ أمراً وصَمَّمت   على ذاك منهم أنفسٌ وقُلوبُ
وَظَنّوا وبعضُ الظنّ إثمٌ وكُلُّهم   لِأَقوالِه فينا عليه ذُنوبُ
تَعالَيْ نُحَقِّقْ ظَنَّهم لِنُريحَهم   من الإثم فينا مرةً ونتوبُ

وهذا مثلُ قوله ، أي قول ابن المكرَّم المذكور :

النَّاسُ قد أثِموا فينا بظَنِّهِمُ ... وصدَّقوا بالذي أدري وتَدرينا
ماذا يَضُرُّكِ في تصديقِ قولِهِمُ ... بأن نُحَقِّقَ ما فينا يظُنونا
حَمْلِي وحَمْلُكِ ذنباً واحداً ثِقةً ... بالعفوِ ، أجملُ مِن إثم الورى فينا

وذكر صاحب فوات الوفيات أبياتاً في هذا المعنى منها :

قُم بنا تَفديكَ نفسي ... نَجْعَلُ الشكَّ يَقينا
فإلى كم يا حبيبي ... يأثم القائلُ فينا

ومنها أيضاً :

إن أنسَ لا أنسَ قولَها بِمِنىً ... وَيْحَكَ إنَّ الوشاةَ قد عَلِموا
ونَمَّ واشٍ بنا فقلتُ لها ... هَلْ لكِ يا هندُ بالذي زعموا
قالت : لماذا تُرَى ؟ فقُلْتُ لها ... كي لا تَضِيعَ الظنونُ والتُّهَمُ

أما ابن المعتز فدعا إلى إحسان الظن في قوله :

وجاءني في قميص الليل مستتراً
مستعجلَ الخطو من خوفٍ ومن حَذَرِ
فقمت أفرش خدي في الطريق له
ذلاً وأسحب أذيالي على الأثرِ
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا
مثل القُلامة قد قدّت من الظُّفُرِ
وكان ما كان مما لستُ أذكره
فَظُنَّ خيراً ولا تسأل عن الخبرِ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

لكل حديثٍ بينهن بَشاشةٌ ... وكلُّ قتيـلٍ بينهن شَهيدُ

حسين محمد الوالي
جنزو – طرابلس – الجماهيرية العربية الليبية

★

جميل بن مَعْمَر العُذري

● **الجواب** : هذا البيت لجميل بن مَعْمَر العُذري المعروف بجميل بُثَينة ، وبُثَينة هي التي كان يُشَبِّب بها فعُرِف بها كما عُرِف كثيِّر بمحبوبته عَزَّة . وأخبارُه مع بثينة موجودة في الأغاني وفي تزيين الأسواق وغيرهما . وكان جميل راويةَ هُدْبة بن الخشرم وكان كثيِّر راويةَ جميل ، وكان هُدبة راويةَ الحطيئة وكان الحطيئة راويةَ زهير بن أبي سلمى وابنِه كعب بن زهير .

وكانت بثينة قد واعدت جميلاً أن يأتِيَها في بعض المواضع ، فأتى لوعدها . وجاء أعرابي ونزل ضيفاً على قوم بثينة وقال لهم إني رأيتُ في بطن هذا الوادي ثلاثةَ نفر متفرقين متوارين في الشجر ، وأنا خائفٌ عليكم أن يَسْلُبوا بعضَ إبلكم . فعرفوا أنه جميل وصاحباه . فحرسوا بثينة ومنعوها من الوفاء بوعده.

فلمّا أسفر الصبحُ على جميل وهو ينتظر موافاةَ بثينة ، ورأى أنهـــا أخلفت الوعد انصرف كئيباً سيىء الظن بها ، ورجَع إلى أهله ، فجعل نساءُ الحيّ يُقرّعْنَه بذلك ويَقُلْن له : إنما حَصَلتَ منها على الباطل والكذب والغدر . وغيرُهـا أولى بوصلك منها ، كما أنّ غيرَك يَحْظى بهـا ، فقال في ذلك قصيدةً منها :

صادتْ فؤادي يا بُثَيْنَ حبالُكم يومَ الحَجون وأخْطأتكِ حبائلي
مَنّيْتِني فَلَوَيْتِ ما مَنّيْتِني وجعلتِ عاجِلَ ما وَعَدْتِ كآجِلِ

وقال عن هذا الوعد في قصيدة أخرى :

إني إليكِ بما وَعَدْتِ لَنَاظِرٌ نَظَرَ الفقير إلى الغنيّ المُكثِرِ
يَعِدُ الديونَ وليس يُنجِز موعداً هذا الغريمُ لنا وليس بِمُعْسِرِ
ما أنتِ والوعدَ الذي تَعِدِينَني إلاّ كبرقِ سحابـةٍ لم تُمطِرِ

وأشهرُ من هذا كلّه قصيدةٌ أخرى في إخلاف هذا الوعد قال فيها :

ألاَ ليتَ شِعري هل أبيتنَّ ليلةً بوادي القِرى إني إذاً لسعيدُ
عَلِقْتُ الهوى منها وليداً فلم يزل إلى اليوم ينمي حُبُّها ويزيـدُ
وأفنيتُ عمري في انتظارِ نوالها وأفنت بذاك الدهرَ وهو جديدُ

ويقول فيها :

يقولون جاهد يا جميلُ بغزوةٍ وأيُّ جهـادٍ غيرَهُنّ أريدُ

لِكُلٍّ حديثٍ بينهنّ بَشاشةٌ وكُلُّ قتيلٍ عندهن شهيــدُ

إلى آخر الأبيات .

وكان معبدٌ المغني يَلْهَج بهذه القصيدة لرصانتها ولطفها . وقيل إن الجن افْتُتِنَت بالغَرِيض المغني فأخرجوه من المدينة إلى مكة ، فأقام بهـا لا يفتح بابه . فأراد صديقُه معبد ، وكان بمكة ، الاجتماعَ به ، فقصده ، وأقام يطرق البابَ عليه مدة فلم يُجِب. فهجس لمعبد أنّ الغريضَ لا يُخرِجه إلاّ الغناء، فأنشد معبد :

عَلِقْتُ الهوى منها وليداً فلم يزل إلى اليومِ ينمي حُبُّها ويَزيدُ

فلمّا سمع الغريضُ الغناءَ فتح الباب ، فدخل مَعْبَد وجلسا يتحادثان . ثم أنشده معبد من هذه القصيدة خمسةَ أبيات ، هي :

وما أنسَ مِ الأشياء لا أَنسَ قولَها وقد قَرُبت نحوي : أَمِصْرَ تريد ؟

ولا قولَها : لولا العيونُ التي تَرَى أَتيتُكَ فاْعذرني فَدَتْكَ جُدودُ

خليليّ ما أُخفي من الوجدِ ظاهِرٌ ودمعي بما يُخفِي الفؤاد شهيدُ

إذا قلتُ مـــا بي يا بثينةُ قاتلي من الحبّ قالت ثابتٌ ويزيـــدُ

وإن قلتُ رُدّي بعضَ عقلي أَعِشْ به مـع الناس قالت إن ذاك بعيـدُ

وفي تزيين الأسواق حكايات أُخرى .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إنّ مَحلاً وإن مُرْتَحَــلا وإن في السَّفْرِ إذا مَضَوْا مَهَلا

علي الشوملي
عمان ــ الأردن

★

الأعشى ميمون

● **الجواب** : هذا البيت للأعشى ميمون من شعراء الجاهليــة المقدمين ، والبيتُ من قصيدةٍ يمدح بها سَلامَةَ ذا فائِش ، وهو مطلع القصيدة التي تقع في نحو أربعةٍ وعشرين بيتاً كما رأيتها فيما لدي من المراجع. وروى صاحبُ الأغاني بسنده إلى سِماك بنِ حرب أن الأعشى قال : أتيتُ سَلامَةَ ذا فائِش وأطلتُ المُقامَ ببابه حتى وصلتُ إليه بعد مدة فأنشدته هــذه القصيدة ، فلما سمعها سَلامَةَ قال : صدقت ، الشِعرُ حيثما جُعِل ؛ وأمَر لي بمِئةٍ من الإبل و كساني حُللاً . وفي مدحه لسلامة في القصيدة يقول :

أصبح ذو فائشٍ سَلامــةُ ذو التَّفْضالِ هَشًّا فؤادُه جَــذِلا

أَبْلَجُ لا يَرْهَبُ الهُزالَ ولا يَنْقُضُ عهـداً ولا يخون إلاَّ
يا خيرَ مَن يَركبُ المَطِيَّ ولا يَشربُ كأساً بكفٍّ من بَخِلا
قَلَّدْتُكَ الشعرَ يا سَلَامةَ ذا التَّفْضالِ والشعرُ حيثما جُعلا
والشعرُ يَستنزل الكريمَ كما أَسْتَنْزَلَ رَعْدُ السحابـة السَّبَلا

وقوله : إنّ مَحَلاً وإن مُرْتَحَلاً ... معناه إن لنا في هذه الدنيا مكاناً نَحُلّ فيه وفي الآخرة مكاناً نرتحل إليه. وقالوا في معناه إن لنا في الدنيا حُلولاً وإن لنا ارتحالاً عنهـا . وفي خزانة الأدب للبغدادي وشرح شواهد التلخيص للعباسي بحث صرفي ونحوي مُطَوَّل لا مجالَ له هنا .

والأعشى اسمه ميمون بن قيس بن جَنْدَل، وكان يقال لأبيه قَتيلُ الجوع، سُمِّي بذلك لأنه دخل غاراً ليستظل فيه من الحرّ فوَقعت صخرةٌ من الجبل فسدّت فمَ الغار ، فمات فيه جوعاً ، وفي هذا يقول الشاعر جُهُنّام وهو عمرو ابن قَطَن :

أبوك قتيلُ الجوع قيسُ بنُ جَنْدَلٍ
وخالُكَ عبدٌ من خُماعَةَ راضِعُ

وكان الأعشى يُكْنَى أبا بصير ، وهو أولُ من استجدى بشعره ، وكان يُغَنّى بشعره ، فكانت العرب تسميه صنّاجةَ العرب. وقال الشعبي : الأعشى أغزلُ الناس في بيتٍ واحد وأخنثُ الناس في بيتٍ واحد وأشجعُ الناس في بيتٍ واحد ، وكلها من قصيدةٍ واحدة ونذكر من ذلك أخنث بيت وهو :

قالت هريرة لما جئت زائِرَها ويلي عليك وويلي منك يا رجل

وأغزلَ بيت وهو :

وَدِّع هريرةَ إن الركب مرتحل   وهل تطيق وداعاً أيها الرّجُلُ

وبمناسبة هذين البيتين نذكر حكايةً جرت بين الشاعر السّراج الورّاق ورجلٍ اسمُه النجم وكان هذا اشترى جاريةً اسمُها زُبَيدة من سيدٍ لها جميلِ الوجه اسمُه فخرُ الدين بن عثمان ، فكانت الجاريةُ تَحِن دوماً إلى سَيّدها الأول فخرِ الدين ، فحمَلت سيدَها الجديدَ النجمَ على زيارةِ بيت سيدِها الأول ، فقال السّراج في ذلك :

ذابت زبيدةُ من شوقٍ لسيدها
عثمانَ والنجمُ بالنيرانِ مُشْتَعِلُ

وما تُلام وحسنُ الفخر يُعجِبها
وبالزيارة لم يَبْرَح لها شُغُلُ

فقل لطائرِ عقلٍ قد أتاه بها
ويلي عليك وويلي منك يا رجلُ

لو كنتَ يا سَطلُ ذا أُذنٍ تُصيخ إلى
عَذْلِ عَذَلْتُكَ لو يُجدي لك العَذَلُ

تقود ظبيةَ آرامٍ إلى أَسَدٍ
لو ٱلتَقَى لمضت أنيابُه العُصُلُ

ومَن يَرَى ذلك الوجهَ الجميلَ ولا
يَوَدّ من قُبحِك المشهورِ ينفصِلُ

ثم يقول :

أفٍّ لعقلك يا متبوعُ إنــــك ذو
رأسٍ خفيفٍ وذاك الطَّوْدُ والجبلُ
والويـلُ وَيْلُكَ إن ذاقت عُسَيلتَه
وبات يجتمعانِ الزُّبْـدُ والعَسَـلُ
لَأُنْشِدَنَّك إن ودّعتَهـــا سفهاً
وَدِّع هريرةَ إن الركبَ مُرْتَحِلُ
وإن يكن ذاك أَعْشى كنت أنت إذاً
أعمى ، فلا اتَّـضَـحَت يوماً لك السبلُ

وهذا من قبيل ذكر الشيء بالشيء . وأخبار الأعشى مشهورة .

وكان الأعشى يقال عنه إنه أشعر الناس ، ومن ذلك أن يحيى بن سُلَيم الكاتب قال : بعثني أبو جعفر المنصور بالكوفة إلى حمّاد الراوية أسأله عن أشعر الناس . قال : فأتيتُ حماداً فاستأذنت وقلت : يا غلام ! فأجابني إنسان من أقصى الدار قائلاً : من أنت ؟ قلت : يحيى بن سليم رسول أمير المؤمنين. قال : ادخل رحمك الله . فدخلت أتسمَّت الصوت حتى وقفت على باب البيت . فإذا حماد عريان . قلت إن أميرَ المؤمنين يسألك : من أشعر الناس ؟ قال : نعم ، ذلك الأعشى صَنّاجُها .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

تلك العصا من هذه العُصَيَّهْ لا تلد الحيـــةَ إلاّ حَيّه

أحمد بن أحمد

أم العرايس – ولاية قفصة – تونس

★

المقامة البِشرية للهمذاني

● **الجواب** : هذا من قول بديع الزمان الهمذاني في آخر المقامــة البشرية التي هي آخرُ مقاماته المعروفة بمقامات الهمذاني تمييزاً لها عن غيرها من المقامات. والحكايةُ عن بشر بنِ عَوَانـةَ العبدي . فقد أرسل بشرٌ إلى عمّه يخطـُب ابنتَه فاطمة ، فرفضه عمُّه . ولكنه قـَبل أخيراً أن يزوجَه إياها بشروطٍ منها أن يقتل أسداً يُسمّى داذاً وحيةً تـُدْعى شجاعاً . فسلك بشرٌ الطريقَ التي فيها الأسد والحية فالتقى بالأسد ، فنزل عن فرسه وقتل الأسد ، وكتب بدم الأسد على قميصه إلى ابنةِ عمه فاطمة يقول :

أفاطِمَ لو شَهِدْتِ ببطنِ خَبْتٍ وقد لاقى الهِزَبْرُ أخاكِ بشرا

إذاً لرأيتِ ليثاً زار ليثاً هِزَبراً أغلبـاً لاقى هزبرا

والأبيات ممّا يُحفَظ من الشعر . وعَدَدُها كما في مقامات الهمذاني أربعةٌ وعشرون بيتاً. فلمّا بلغت الأبياتُ عَمَّه نَدم على امتناعه عن تزويجه ، وخشي أن تغتالَه الحية ، فلحِق به ، فرآه يقاتل الحية ، فلما رأى بشرٌ عمّه أقدم وجعل يَدَه في فم الحية وحكّم سيفَه فيها وقتلها .

فلما رأى عمُّه ذلك طلب إليه الرجوعَ ليزوجه فاطمة ، فرجع . وفي الطريق التقى بشاب على فرسه ، وكان الشابّ في طلب عمّه . فلم يتخلَّ بشرٌ عن عمه ، وجرى قتالٌ بين بشر والشاب ولم يكن لبشرٍ طاقةٌ بالشاب ، وكاد أن يُقْتَل . ثم عَرَف أحدُهما الآخر ، وإذا بالشاب هو ابنُ بِشر . فقال بشر عند ذلك :

تلك العصا من هـذه العُصَيّه هل تَلِدُ الحَيَّةُ إلاّ الحيـه

وفي هذا القول مَثلان : الأول العصا من العصية ، والعصا فرسُ جَذِيمة بن الأبرش وحكايتُه معروفة مع الزباء . والثاني : هل تلد الحية إلا الحية .

والعُصَيّة أم العصا . ويقال إن من قال المثل : العصا من العصية الأفعى الجُرْهُمي في حكاية طويلة ذكرها كتاب الفاخر في الأمثال ، ولا يتسع المقامُ لذكرها . ولكنّ هذا الرجلَ المسمى بالأفعى قال في آخر الحكاية : إنّ العصا من العُصَيّة ، وإن خُشَيناً من أخشن . وفي تفسير ذلك يقول إنّ العصا وهي العود تكون عُصَيّةً أو عُوَيداً ثم تكبُر . والمعنى أن الأمرَ الصغير سيكون كبيراً، فليس ينبغي للانسان أن يَحقِر أمراً فإنه لا يدري ما تكون عواقِبُه، كقول الحارث بن وَعْلة الجَرْمي :

لا تأْمَنَنْ قومـــاً وَترْتَهُمُ   وبَدَأْتَهم بالغَشْمِ والظُلْــمِ

أن يَأْبِـروا نخــلاً لِغَيْرِهِمُ   والشيءُ تَحقِره وقد ينمي

ويُذكر عن أبي الحسن الأسدي أنه قــال : العُصَيّة فرس كانت كريمة فَنُتِجَت مهراً جواداً وسُمِّي العَصا ، فقيل : العصا من العُصَيَة .

وكنت ذكرتُ في مناسبة سابقة أقوالاً أخرى .

والأفعى الجُـرْهُمي من حكماء العرب كان يحكم بينهم فيما يختلفون فيه وكان منزله نجران . والسبب في قوله : إن العصا من العصية أن نِزاراً لمّا حضرته الوفاة جمع بنيه مُضَرَ وإياداً وربيعةَ وأنماراً فقال : يا بنيّ ! هذه القبة الحمراء (وكانت من أدَم) لِمُضَر ، وهذا الفرس الأدهم والخِباء الأسود لربيعة ، وهذه الخادِم (أي الخادمة وكانت شمطاء) لأياد ، وهذه البَدْرة والمجلس لأنمار . فإن أشكل عليكم كيف تقتسمون فأتوا الأفعى الجرهمي . فأتوه فقضى وقال : ما أشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر ، فذهب مضر بالدنانير والإبل الحمر ، فسميت مضر الحمراء ، وأما صاحب الخباء الأسود والفرس الأدهم فله كل شيء أسود ، فصارت لربيعة الخيلُ الدهم ، فقيل لهم : ربيعة الفرس ؛ ومـا أشبه الشمطاء فلأياد ، فصارت له الماشية البُلق ، فسميت إياد الشمطاء . وقضى لأنمار بالدراهم والأرض .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وعَذَلتُ أهلَ العشق حتى ذقتُه فعجبت كيف يموت من لا يعشقُ

يونس عيسى سلوم
البودي – سوريا

★

المتنبي

● **الجواب :** هذا البيت للمتنبي من قصيدةٍ قالها في صباه يمدح أبا المنتصر شجاعَ بنَ محمد أوس بن الرّضى الأزدي ، ومطلعها :

أرَقٌ على أرَقٍ ومثليَ يأْرَقُ وجوىً يزيد وعَبْرَةٌ تَتَرقْرَقُ

جُهْدُ الصَّبابةِ أن تكونَ كما أرَى عَيْنٌ مُسَهَّدةٌ وقلبٌ يَخفِقُ

ثم يقول :

وعَذَلْتُ أهلَ العِشقِ حتى ذُقْتُه
فَعَجِبْتُ كيف يموت مَن لا يَعْشَقُ

وَعذَرْتهم وعرَفْتُ ذنبي أنـــني
عَيَّرْتُـهم فلقيتُ منه ما لَقُوا

وهذا مثل قول عليّ بن الجهم :

وقد كنتُ بالعُشّاقِ أهزأ مَرَّةً وها أنا بالعُشّاقِ أصبحتُ باكيا

وقول أبي الشيص :

وكنتُ إذا رأيتُ فتىً يُبَكّي على شَجَن هَزَأْتُ إذا خَلَوْتُ
وأَحسَبُني أدالَ اللهُ مـــني فَصِرْتُ إذا بَصُرْتُ به بَكَيْتُ

ويقول المتنبي في القصيدة :

ولقد بكيتُ على الشباب ولِمَّتي مُسْوَدَّةٌ ولِماء وَجْهيَ رَوْنَقُ
حَذَراً عليه قبلَ يومِ فِراقه حتى لَكِدْتُ بماء جَفني أَشْرَقُ

وألَـمَّ بمثل هذا المعنى من بعيد أحمد بن عبد ربه ، كما في يتيمة الدهر :

فَرَرْتُ من اللقـاء إلى الفِراقِ فَحَسْبي مـا لَقِيت وما أُلاَقي
سقاني البينُ كاسَ الموتِ صِرفاً ومـــا ظني أموتُ بكفِّ ساقي
فيا بَرْدَ اللقـــاء على فؤادي أَجِرْني اليومَ مِن حَرِّ الفِـراقِ

وعكس المعنى أبو حفصٍ الشطرنجي فقال :

مَن يَكُن يَكْرَه الفـراقَ فإني أَشتهيــــه لموضِــع التسليم

إنّ فيه اعتناقــةً لِفِراق وانتظارَ اعتناقةٍ لِقُــدوم

وفي القصيدة أيضاً يقول المتنبي في مدح والد الممدوح :

لم يَخْلُق الرحمنُ مِثلَ محمد أحداً وظني أنه لا يَخْلُق

وهو مثل قول أبي الشيص :

ما كان مِثْلُكَ في الورى فيمن مضى
أحد وظني أنــه لا يُخْلَق

وقول ابن الرومي :

فهــل من سبيلٍ إلى مثله أبَى اللهُ ذاك على من خَلَق

وللحِصْني :

لم يَكُن في خليقةِ اللهِ نِـدٌّ لـكَ فيما مضى وليس يكون

والمشهور من الأقوال في معنى البيت المسئول عنه قول الأبله البغدادي كما في ابن خلكان :

لا يعرف الشوقَ إلاّ مَن يُكابِده ولا الصبابةَ إلاَّ من يُعانيهــا

وأشار السّراجُ الوراق إلى هذا البيت فقال :

يا لائمــي في هواهــا أسرفتَ في اللومِ جهــلا
مــا يَعْلَمُ الشــوقَ إلاّ ولا الصبابــةَ إلاّ

● **السؤال :** من قائل هذه الأبيات وما المناسبة :

عَفَت الديارَ وباقِيَ الأَطـلالِ ريحُ الصَّبـا وتقلُّبُ الأحوالِ
وعَفا مغانيَها وأخلق رسَمَهـا ترداذُ وكفِ العارضِ الهَطّالِ
فَلَئِنْ صَرَمْتِ الحبلَ يا ابنةَ مالكٍ وسَمِعْتِ فِيَّ مقـالةَ العُذّالِ
فَسَلي لكيما تُخْبَري بفعـائلي عنـد الوغى ومواقفِ الأهوالِ

تـواقين محمد حمد بن علي
تيندون – الجزائر

★

عنترة العبسي

● **الجواب :** هذه الأبيات مطلع قصيدة لعنترةَ العبسي قالها في إغارته على بني ضَبّة ، وجميع أبياتها تقريباً في التمدح بنفسه وبشجاعته ، والقصيدة طويلة تقع في قريب من أربعين بيتاً . وقوله :

فَسَلي لكيما تُخْبَري بفَعـائلي عند الوغى ومواقِفِ الأهوال

قولٌ يردده عنترة في قصائده بأشكالٍ مختلفة ، ثم يَسرُد وقائعه وبلاءَه في الحرب . وهنا يقول مثلاً :

وأنا المُجرّب في المواقِفِ كلّها   مِن آلِ عبسٍ مَنْصِبي وفِعالي
وأنا المنيةُ حين تشتجر القنا   والطعنُ مني سابِقُ الآجالِ

إلى آخره..

وله مثلاً قولُه :

سَلي فزارةَ عن فِعلي وقد نَفَرت
في جحفلٍ حافِلٍ كالعارضِ الهَطِلِ
سَلوا جـوادِيَ عني يومَ يَحمِلُني
هل فاتني بطلٌ أو حُلْتُ عن بطلِ

وله أيضاً قولُه :

سَلِي يا عَبْلَ عَمراً عن فَعالي   بأعداكِ الأُلَى طلبوا قتـــالي
سليه كيف كان لهـــم جوابي   إذا مـــا مال ظَنُّكِ في مقالي

وله أيضاً :

سَلي يا ابنةَ العَبْسي رُمْحِي وصارِمي
وما فَعَلا في يومِ حربِ الأَعـاجم

وله :

سَلي يا عَبْلَةَ الجَبَلَـينِ عنّـــا   وما لاقت بنو الأعجامِ منـــا

وله :

سائل عُميرةَ حيث حَلَّت جَمعَها عند الحروب بايٍّ حيٍّ تَلْحَق

وهذه الطريقة في الكلام يُقصَد بها التأثير في ذهن السامع ، وهي من الطرق التي يَلجأ إليها الشعراءُ العربُ لهذا الغرض. ومن أهمّ الأمثلة على ذلك استعمالُهم ما يُسمّى بالمَغلَطة النفسانية وهي نسبةُ الانفعالات النفسانية إلى الحيوانات والنباتات ، كما لو أنها بَشرٌ تشعر بمثل الشعور الإنساني ، وهي طريقة قديمة استعملها الشعراء الإغريق واستعملها العرب ولم يأخذوها عن الإغريق ؛ وأكثرُ الشعراءِ العربِ يبدأون هذه الطريقة بكلمة (ما) لتشديد وقع الصورة في النفس . مثالُ ذلك قول الخنساء :

فما عَجُولٌ لدى بَوٍّ تُطيفُ به قد ساعدتهـــا على التَّحْنان أظآرُ

أودى به الدهرُ عنها فهي مُرزِمَةٌ لهـا حنينان إصغارٌ وإكبـارُ

تَرْتَعُ ما غَفَلت حتى إذا ذَكَرت فإنمـــا هي إقبـــالٌ وإدبارُ

يوماً بأوْجعَ مني يومَ فارقني صخرٌ وللدهر إحلاء وإمرارُ

وقد جمعت الشيء الكثير من مثل هذا الشعر على اختلاف ألوانه ، ورأيت في معجم الأدباء لياقوت هذه الأبيات عن ألم الفِراق :

وما ذاتُ بعلٍ مات عنها فُجاءةً وقد وجدت حَملاً دُوَين الترائب

بأرضٍ نأت عن والديها كليهما تعاورها الوراث من كل جانب

فلما استبان الحمل منها تنهنهوا قليلاً وقد دبوا دبيب العقارب

فجاءت بمولودٍ غلامٍ فَحُوِّزت تُراثَ أبيه الميتِ دون الأقارب

فلما غدا للمـــالِ ربّا ونافَست لإعجابها فيـه عيون الكواعب

وأصبح مأمولاً يُخاف ويُرتجى جميلَ المحيّا ذا عِذارٍ وشارب

أتيح له عبل الذراعين مُخدِر جريء على أقرانـه غير هائب

فلم يُبقِ منه غير عظمٍ مُجَزَّر وجمجمة ليست بذات ذوائب

باوجع مني يوم ولّت حُدوجهم يؤمّ بها الحادون وادي غباغِب

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

مِنكِ البداءُ ومِنكِ الغِيَرْ ... ومِنْكِ الرياحُ ومِنْكِ المطرْ
وأنتِ أمرتِ بقتلِ الإمام ... وقلتِ لنا إنه قد كفرْ

محمود الأسمر
ستوتكارت – ألمانيا الغربية

الريمي محمد صلاح
دلكمهايمر – ألمانيا الغربية

★

عبد بن أم كلاب

● **الجواب :** لهذين البيتين وما يليهما من أبيات حكايةٌ رأيتُها في تاريخ الطبري ، فهو يقول : إن عائشة رضي اللهُ عنها لمّا انتهت إلى سَرِفٍ راجعةً في طريقها إلى مكة لقيها عبدُ بنُ أمِّ كلاب وهو عبدُ بن أبي سَلَمة يُنسَب إلى أمّه . فقالت له : مَهْيَمْ ؟ قال : قتلوا عثمانَ رضي الله عنه . قالت : ثم صنعوا ماذا ؟ قال : أخذها أهلُ المدينة بالاجتماع ، فجازت بهم الأمورُ إلى خيرِ مجاز ؛ اجتمعوا على علي بن أبي طالب . فقالت : واللهِ ليت هذه انطبقت

على هذه ، إن تَـمّ الأمرُ لصاحبك . ردُّوني ! رُدُّوني ! فانصرفت إلى مكة ، وهي تقول : قـُتِل والله عثمان مظلوماً ؛ والله لأطـْلـُبَنّ بدمه . فقال لها ابنُ أم كلاب : وَلِمَ ، فوالله إن أولَ مَن أمال حَرْفَه أنتِ ، ولقد كنتِ تقولين : أُقتلوا نعثلاً فقد كفر . قالت : انهم استتابوه ثم قتلوه ، وقد قلتُ وقالوا ، وقولي الأخير خيرٌ من الأول . فقال لها ابنُ أم كلاب :

مِنكِ البداءُ ومِنكِ الغِيَرْ ومِنْكِ الرياحُ ومنكِ المَطَرْ
وأنتِ أمرتِ بقتلِ الإمامِ وقلتِ لنا إنه قد كَفَرْ
فهبنا أطعناكِ في قتله وقاتِلُه عندنا مَن أَمَرْ
ولم يَسقُط السقفُ مِن فوقِنا ولم ينكسِف شمسُنا والقَمَرْ
وقد بايع الناسُ ذا تُدْرَأٍ يُزيلُ الشَّبا ويُقيم الصَّعَرْ
ويَلْبَس للحربِ أثوابَها وما مَن وَفَى مِثْلُ مَن قد غَدَرْ

فانصرفت إلى مكة فنزلت على باب المسجد فتصدت للحجر ، واجتمع إليها الناس وقالت : أيها الناس إن عثمان رضي الله عنه قـُتِل مظلوماً ، ووالله لأطـْلـُبَنّ بدمه .

وفي حكاية أخرى رأيتُها في كتاب ثمار القلوب للثعالبي أن أمّ أوفى العَبْدية دَخَلت يوماً على عائشة رضي الله عنها ، فقالت لها : يا أُمّ المؤمنين ، ما تقولين في امرأةٍ قـَتلت ابناً لها صغيراً ؟ فقالت : قد استحقت النار . قالت أم أوفى: إنه أصغر مما تظنين . فقالت : قد استوجبت النار . قالت : فما تقولين في امرأةٍ قتلت من أبنائها الكبار ألوفاً ؟ تـُعَرِّض بوقعة الجمل ، فقالت : خذوا بيدِ عَدُوّةِ الله .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أبوك أبو سَوءٍ وخـالُـكَ مِثلُه ... ولستَ بخيرٍ من أبيكِ وخالكا

سوحلي علي
أغادير - المغرب

★

أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

● **الجواب** : هذا سؤالٌ تأخرنا في الجواب عنه كغيره ، لضيق الوقت . والبيتُ من قول أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يهجو حسانَ بن ثابت ، فهو يقول له :

أبوكَ أبو سَوْءٍ وخالُك مثلُه ... ولستَ بخيرٍ من أبيكَ وخالِكا

وإنّ أَحَقَّ الناسِ أن لا تلومَه ... على اللؤم من ألفى أباه كَذٰلِكا

وكان أبوسفيان بن الحارث هذا من جملة شعراءَ ثلاثة قرشيين يهجون النبيّ ﷺ وهم : عبدُ الله بنُ الزِّبَعْرَى وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعمرو بن العاص . وذكر صاحب الأغاني أن قائلاً قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه :

أهْجُ عنا القومَ الذين قد هَجَوْنا . فقال علي : إن أذن لي رسول الله ﷺ فعلتُ . فقال رجل : يا رسولَ الله إئذن لِعَلِيٍّ كي يَهْجُوَ عنا هؤلاء القومَ الذين قد هَجَونا . قال : ليس هناك . ثم قال للأنصار : ما يمنع القومَ الذين نصَروا رسولَ الله ﷺ بسلاحهم أن يَنْصُروه بألسنتهم.فقال حسان بن ثابت: أنا لها . وأخذ بطرف لسانه وقال : واللهِ ما يَسُرُّني به مِقْوَلٌ بين بُصْرَى وصنعاء . فقال النبيُّ ﷺ : كيف تهجوهم وأنا منهم ؟ فقال : إني أسُلُّكَ منهم كما تُسَلُّ الشعرةُ من العجين . فكان يهجو قُرَيشاً ثلاثةٌ من الأنصار : حسان بن ثابت وكعبُ بن مالك وعبدُالله بن رَوَاحة .

وفي كتاب المغازي للواقدي أن أبا سفيانَ بنَ الحارث كان أخا رسولِ الله ﷺ من الرضاعة أرْضَعَته حليمةُ السعدية أياماً ، وكان يألف رسولَ الله وكان له تِرْباً ؛ فلمّا بُعث رسول الله عاداه عداوةً لم يُعادِها أحدٌ قط ، وهجا رسولَ الله وهجا أصحابه ، وهجا حسانَ بن ثابت فقال :

ألاَ مُبْلغٌ حسانَ عني رسالةً ... فَخِلْتُكَ مِن شَرِّ الرجال الصَّعالِكِ
أبوك أبو سَوءٍ وخالُكَ مِثلُه ... فلستَ بخيرٍ من أبيكَ وخالِكِ

فقال المسلمون لحسّان : اهْجُه .. في حكايةٍ أتينا على روايةٍ منها قبل قليل.

وأسلم أبو سفيان بن الحارث في حكايةٍ ذكرها الواقدي ، ومات في المدينة في خلافةِ عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

ولحسان بن ثابت قصيدةٌ همزيةٌ مشهورة يَرُدّ فيها على أبي‌سفيان بن الحارث ويقول مخاطِباً أبا سفيان هذا :

هَجَوْتَ مُحمَّداً فأَجبتُ عنه ... وعنــد اللهِ في ذاكَ الجزاءُ
أتهجـــوه ولستَ له بكُفءٍ ... فَشَرُّكما لِخَيرِكما الفِــداءُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أترجو رُبَيْعٌ أن تَجيءَ صغارُها بخير وقـــد أعيا رُبيعاً كبارُها

محمد أحمد عبد الله

جدة – المملكة العربية السعودية

★

الفرزدق

● **الجواب** : هذا البيت للفرزدق في هجاء رُبَيع من أحياء العرب، وذلك في قوله من أبيات :

كأنَّ رُبَيْعاً مِن عَمايَةِ مِنْقَرٍ أتانٌ دعاهـا فاستجابت حِمارُها

تُرَجّـي رُبَيْعٌ أن يجيءَ صِغارُها بخيرٍ، وقد أعيا رُبَيعاً كبارُها

والمعنى في البيت الأول أنّ بني ربيع في طاعتهم بني مِنْقَر طاعـةً عمياء كالحِمارة تستجيب دعوةَ الحمار لها بذلّ واستكانة .

ويقول الآمدي في كتاب المؤتلف والمختلف إن الفرزدق أخذ البيتَ من

حُرَيث بن عَتّاب الذي يقول :

أَترُجو حُيَيٌّ أن تَجيءَ صغارُها بخير وقد أعيا حُيَيًّا كبارُهـا

وقال الآمِدي : فأخذه البَعيث فقال يهجو جريراً :

أَترُجو كُلَيْبٌ أن يَجيءَ حَديثُها بخيرٍ وقد أعيـا كليباً قَديمُها

ولمّا سمع الفرزدق بذلك وبأنّ البعيثَ قد أغار على بيته قال :

إذا ما قلتُ قافيةً شَروداً تَنَحَّلها ابنُ حمراءِ العِجان

وابن حمراء العجان هو البَعيث الذي كان يهاجي جريراً ، وحمراءُ العجان هي أم البعيث وكانت أمة حَمْراءَ سِجِستانية تُسَمّى فَرْتَنا ، ويقال إنها كانت أمةً للقعقاع بن مَعْبَد بن زرارة واسمُها وردة ، من سبي إصبهـان اشتراها القعقاع ثم وهبها لِبِشر بن خالد والدِ البَعيث .

والسَّرقات في الشعر باب من أبواب الأدب أفرد له ابن رشيق في العمدة فصلاً خاصاً ، وذكر أنواع السرقة ، ومنها الاصطراف (وهو على ضربين) ثم الانتحال ثم الإغارة ثم الغصب ثم المرافدة ثم الاهتدام ثم الإلمام ثم الاختلاس .. إلى آخره . وكان الفرزدق مشهوراً في السرقة وفي الإغارة ، ومن ذلك مثلاً أن بيت جميل :

ترى الناسَ ما سِرْنا يسيرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقّفوا

لمّا سمعه الفرزدق قال : متى كان المُلك في بني عذرة ؟ إنما هو في مُضَر وأنا شاعرها . فغلب الفرزدق على البيت . وأنشد الشَّمَرْدَل اليربوعي يوماً في محفل :

فما بين من لم يُعطِ سمعاً وطاعةً وبين تميمٍ غير حزّ الحَلاَقِم

فسمعه الفرزدق وقـال : والله لَتَدَعَنّه أو لَتدعنّ عِرضك . فقال الشمردل : خذه لا بارك الله لك فيه . فأخذه الفرزدق وأدخله في شعره .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إذا أكلوا لحمي وفرت لحومهم

P. Fenton

ستراسبورغ – فرنسا

وسألني السيد **علي مصلح قايد** – الرياض – المملكة العربية السعودية

عن بيتٍ آخر من القصيدة وهو :

وإن الذي بَيني وبين بني أبي وبين بني عمي لمختلف جدّا

★

المقنع الكندي

● **الجواب** : البيتان المسئول عنهما للمقنع الكندي من أبياتٍ مشهورة تبدأ بهذه الأبيات :

يعاتبني في الدَين قومي وإنما دُيونيَ في أشياء تُكْسِبُهم حمدا

وإن الذي بيني وبين بني أبي وبين بني عمي لمختلف جدا

فإن أكلوا لحمي وَفَرْتُ لحومَهم   وإن هدموا مجدي بنيتُ لهم مجداً

وقد كنتُ تكلمتُ عن ذلك في غير مناسبةٍ واحدة. وأذكر بهذه المناسبة أبياتاً للفرزدق يعاتب قومَه ، فهو يقول :

جَزَى اللهُ عني في الخطوب مُجاشِعاً
جزاءَ كريمٍ عـــالمٍ كيف يَصْنَعُ
يَدُقّـون عظمي ما استطاعوا وإنني
أَشِيدُ لهم بُنيانَ مجدٍ وأرفـــعُ
وإني لتَنهاني عن الجهـــلِ فيهمُ
إذا كِدْتُ ، خَلَّاتٌ من الحلم أربـعُ
حياءٌ وبُقيا وانتظـــارٌ وإنني
كريمٌ فأُعطي ما أشاءُ وأمنعُ
فإن أعْـفُ أستبقي ذنوبَ مجـاشع
فإن العصا كانت لذي الحِلم تُقْرَعُ

ولكثيّر عزة أبياتٌ من هذا النوع فهو يقول :

أوَدُّ لكم خَيراً وتَطَّرحونني   أحارِ بنَ كعبٍ لاختلافِ الصنائعِ
وكيفَ لكم قلبي سليمٌ وأنتم   على حَسَكِ الشحناءِ حُنْوُ الأَضالعِ
أُحاذر أن تَلْقَوا رَدىً ومَطِيُّكُم   خواضِعُ تَبغيني حِمامَ المَصارعِ
وإني لَمُستأنٍ ومُنتَظِرٌ بكم   على هَفَواتٍ منكم وَتَتــابُعِ

وبعضُ الموالي يُتّقى زَيْغُ رَهطِه   كما تُتّقى رُوسُ الأفاعي القواطِعِ

ولاسماعيل بن يَسار الكناني أبياتٌ في هذا المعنى يقول فيها في عتاب قومه :

بني عمّنا ما أسرعَ اللّومَ منكمُ
إلَينا وما نبغي عليكم ولا نَجُرْ
بني عمّنـــا إنا نَفيءُ إليكمُ
بأحلامِنا في الحادثِ الهائلِ النُّكُرْ
ونَشرَبُ رَنْقَ الماءِ من دونِ سُخْطِكُم
ولا يَستوي الصافي مِن الماءِ والكَدِرْ
أرَى قومَنا لا يغفِرون ذُنوبَنـــا
ونحن إذا مـــا أذنبوا لَهُمُ غُفُرْ

وفي حماسة البحتري أشعارٌ أخرى من هذا القبيل .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

إذا المرءُ لم يُعتِق من المال نفسَه تملكه المـــالُ الذي هو مالِكُه
ألاَ إنما مـالي الذي أنا منفِقٌ وليس ليَ المالُ الذي أنا تاركه
إذا كنتَ ذا مالٍ فبادر به الذي يَحِقُّ وإلاّ استهلكته مهالِكُه

طلعت عبد الحفيظ حطاب
كفرصور – طولكرم – الأردن

★

أبو العتاهية

● **الجواب :** هذه الأبيات لأبي العتاهية . ورأيتُ في الأغاني أن ثُمامَةَ ابنَ أشرس قال : أنشدني أبو العتاهية :

إذا المرءُ لم يُعتِق من المالِ نفسَه تملكه المـــالُ الذي هو مالكُه
ألا إنما مـــالي الذي أنا مُنفِق وليس لي المـالُ الذي أنا تاركُه
إذا كنتَ ذا مالٍ فبادر به الذي يَحِقّ وإلا استهلكته مهالِكُه

فقال ثمامة : مِن أين قضَيتَ بهذا ؟ فقال أبو العتاهية : من قول رسول الله ﷺ إذ قال : إنما لكَ من مالِكَ ما أكلتَ فأفنيت أو لبستَ فأبليت أو تصدقتَ فأمضيت ، فقال ثمامة : أتؤمِن بأنَّ هذا قولُ رسول الله ﷺ وأنه الحقّ ؟ قال : نعم . فقال ثمامة : فَلِمَ تحبِس عندك سَبعاً وعشرين بَدْرةً في دارك ولا تأكل منها ولا تشرب ولا تزكي ، ولا تقدمها ذخراً ليوم فقرك وفاقتك ؟ فقال أبو العتاهية : يا أبا معن ، واللهِ إنَّ ما قلتَ لهو الحق ، ولكني أخاف الفقرَ والحاجةَ إلى الناس . فقال ثمامة : وَبِمَ تَزيد حالُ مَن افتقر على حالك، وأنتَ دائمُ الحرص دائمُ الجمع ، شحيحٌ على نفسك لا تشتري اللحم إلا مِن عيدٍ إلى عيد ؟ فلم يُجِب أبو العتاهية ، ولكنه قال من بعد : واللهِ لقد اشتريت في يومِ عاشوراء لحماً وتوابلَه وما يتبعه بخمسة دراهم . فقال ثمامة : لمّا قال أبو العتاهية هذا القول ، أضحكني حتى أذهلني عن جوابه ومعاتبته ، فأمسكتُ عنه وعلمتُ أنه ليس مِمَّن شَرَحَ اللهُ صدرَه للاسلام .

وكان ثمامةُ بنُ أشرس يقول عن أبي العتاهية إنه رآه يوماً يأكل خبزاً بلا شيء لأنه كان يأخذ القطعة من الخبز ، فيغمسها في اللبن ويُخرجها ولم تَعْلَق منه بقليلٍ ولا كثير .

وفي الأغاني حكاياتٌ عن بخل أبي العتاهية . ومن أشعاره قولُه :

أَلَمْ تَرَ أنَّ الفقرَ يُرْجَى له الغنى وأن الغِنَى يُخْشَى عليه من الفقر

فطالبُ المال في خوفٍ وصاحبُ المال في خوفٍ ، في رأي أبي العتاهية .

ومعنى أبيات أبي العتاهية جاء على لسان ابن عباس ، فقد رأى ابنُ عباس رجلاً في يده درهم فقال له : ليسَ لكَ حتى يَخْرُجَ من يدك . وهذا مثل قول أبي نواس :

أنت للمال إذا أمسكتَه فإذا أنفقتَه فالمالُ لك

وقد حـام على هذا المعنى الحريري في إحدى مقاماته فقـال عن الدرهم والدينار :

وشرٌّ ما فيه من الخلائقِ أنْ ليس يُغني عنكَ في المضائق
إلاّ إذا فرَّ فِرارَ الآبِق

ويقول حُطائط بن يَعفرُ عن الإنفاق بأنه دليلُ السيادةِ والتحكمِ بالمال :

ذَريني أكُن للمالِ رَبًّا ولا يكن لِيَ المالُ ربًّا تَحْمَدي غِبَّه غدا

ويقول بشار عن إنفاقِ المال :

أنْفِق المالَ ولا تَشقَ به خيرُ دينارَيكَ دينارٌ نَفَقْ

وبمعنى آخر يقول أبو الفتح البستي في هذا الموضوع :

إذا اعتزّ بالمالِ الرجالُ فإننا نَرَى عِزّنا في أن نجودَ وأن نَسْخُو
وعِزُّ الورى بالمالِ يُنْسَخ عاجلاً وعِزُّ الفتى بالجودِ ليس له نَسْخُ

ويقول حاتمٌ الطائي :

إذا كان بعضُ المال ربا لِأَهله فإني بحمدِ الله مالي مُعَبَّد

ورأيت في اليتيمة :

جمعتَ مالاً ففكّر هل جَمعتَ له يا جامعَ المال أبواباً تُفرقه
المالُ عندكَ مخزونٌ لوارثه ما المالُ مالُك إلاّ يوم تُنفقه

● **السؤال :** من القائل :

لِقاءُ الناس ليس يُفيد شيئاً   سوى الهَذَيانِ من قيل وقال

محمد بن حميد الطوقي العماني
كيكالي – روانده

*

أبو عبدالله الحافظ الحُمَيْدي

● **الجواب :** أظن أنني كنت أجبت عن هذا السؤال أو مثله في مناسبة سابقة..هذا البيت لأبي عبدالله محمد بن أبي نصر المعروف بالحافظ الحُمَيْدي، وهو من بيتين هما :

لِقاءُ الناسِ ليس يُفيد شيئاً   سوى الهذيانِ من قيلٍ وقالِ
فأَقْلِل من لِقاءِ الناس إلاَّ   لِأَخْذِ العلم أو إصلاحِ حالِ

وأصل الحافظ الحُمَيْدي هذا من قرطبة مِن رَبَض الرُصافة، وهو في الأصل من أهل جزيرة مَيُورقَة. وتوفي في بغداد سنة ٤٨٨ أو ٤٩١ هجرية أي ١٠٩٥ أو ١٠٩٧ ميلادية .

والمعنى في بيتي الحافظ الحميدي المذكور شبيهٌ بقول فخر الدين الرازي كما في ابن خلكان وهو :

نِهايةُ إقدام العقول عِقــالُ ... وأكثرُ سعي العـالمين ضلالُ
ولم نَستَفِد مِن بَحثنا طولَ عمرنا ... سوى أنْ جَمعنا فيه قِيل وقالوا

ولكنّ كلامَ الرازي يعني أشياءَ غيرَ ما عناه الحافظ الحُمَيْدي . ويقول أبو العتاهية في القيل والقال :

أيا مَن عاش في الدنيا طويلاً ... وأفنى العمرَ في قيلٍ وقالٍ
وأتعَبَ نفسَــه فيما سيفنى ... وجمَّع من حرامٍ أو حَلَالِ
هَب الدنيا تقاد إليك عفواً ... أليس مصيرُ ذلـك للزوالِ

ومن الذين اعتبروا القِيلَ والقال شيئاً لا يُعْتَدّ بـه الشاعرُ أبو الأصبـع المَسْلَمي ، فقد قال عبدُ الله بن طاهر قصيدةً مطلعها :

مُدمِن الإغضــاء موصولُ ... ومــديمُ العَتْبِ مَمْلولُ

فَخَر فيها بأشياءَ منهـا قتلُ أبيه للأمين ، فأجابه المَسْلَمي بقصيدة مطلعها :

لا يَرُعْكَ القــالُ والقيلُ ... كُلُّ مــا بُلّغتَ تجميلُ

● **السؤال :** ما هي الحكاية التي ورد فيها هذا البيت :

ولمّا رأيتُ القومَ شَدّوا رحالَهم　　إلى بحرك الطامي أتيتُ بجرتي

شكري فايز الفحلة
كاب وقّاص – الجزائر

*

حلبة الكميت

● **الجواب:** هذه الحكايةُ وردت في « حَلْبة الكُميت » للنواجي وجاء فيها أنّ بعض الخلفاء استدعى شعراءَ مصر فذهبوا إليه ، ولَقِيَهم في الطريق شاعرٌ فقيرٌ وبيده جَرّةٌ فارغة كان ذاهباً بها إلى النيل ليملأها ماء . فتَبِعهم إلى أن وَصَلوا إلى دار الخِلافة ، فاستقبلهم الخليفةُ وبالغ في إكرامهم والإنعام عليهم . ثم رأى الخليفةُ ذلك الرجل ورأى الجرةَ على كتفه ورأى ثيابَه الرثة فقال له : مَن أنت وما حاجَتُك ؟ فأنشد أبياتاً يقول فيها :

ولمّا رأيتُ القومَ شَدُّوا رحالهم　　إلى بحرك الطامي أتيتُ بجرتي

فقال الخليفة : املأوا له الجرةَ ذهباً وفضةً فحَسَده بعضُ الحاضرين من

الشعراء وقال : هذا فقير مجنون لا يعرف قيمةَ المال ، وربما أتلفه وضيَّعه . فقال الخليفة : هو مالُه يفعل به ما يشاء . فمُلئت جَرَّتُه ذهباً وخرج إلى الباب ، وسُرعان ما فرّق المالَ على الناس ولم يُبقِ منه شيئاً . وبلغ الخليفةَ ما صنع فاستدعاه وعاتبه على فعله ذلك ، فأجاب الرجل بقوله :

يجود علينا الخَيِّرون بمالهم ونحن بمـال الخيِّرين نجودُ

فأعجبه ذلك . وأمر أن تُملأ جَرَّتُه عَشْرَ مراتٍ وقـال : الحسنةُ بعشرةِ أمثالها .

ولا يخفى ما في هذه الحكاية من الصنعة ، والعرب مغرمون بنسبة الحكمة والكلام الجزل إلى أعرابي أو إلى بهلول أو مجنون أو زاهد أو شاعر مجهول إلى غير ذلك . وهذه الحكاية من هذا القبيل . واشتهر الأصمعي بمثل هذه الحكايات ينسبها إلى الأعراب .

وقد عَبّر الخياط المدني عن هذا الجود المستمدّ بقوله يمدح الفضل بن يحيى البرمكي :

لمستُ بكفي كفّه أبتغي الغنى ولم أدرِ أن الجودَ من كفه يُعدي

فلا أنا مما قد أفاد ذوو الغنى أفدتُ وأعداني فأتلفت ما عندي

وفي هذا المعنى قال عامر بن الظـَّرِب العَدْواني يمدح قومَه :

فلو لامس الصخرُ الأَصمُّ أكُفَّهم لفاض ينابيع الندى ذلك الصخرُ

ورأيت في كتاب « إعلام الناس » أن ابن الخياط المكي الشاعر دخل يوماً على المهدي ومدحه فأمر له بخمسين ألف درهم فقبل يده وخرج ، فلما انتهى إلى الباب فرقها جميعاً ، فعوتب في ذلك فقال :

لمست بكفي كفـّه ابتغي الغنى .. إلى آخر البيتين .

ويقال إن ابن الخياط غنى المهدي بالبيتين فأمر له بخمسين ألف دينار .

● **السؤال :** ما الحوار الذي جرى بين الأصمعي والأعرابي ، وقال فيه الأصمعي :

كأنك أثلةٌ في أرضِ هَشٍّ   أتاها وابلٌ من بعد رَش ؟

ابراهيم فضل محمد
مدينة سنكات – مديرية البحر الأحمر – السودان

★

الأصمعي

● **الجواب :** وقع الجواب في حكايةٍ جرت بين الأصمعي وأعرابي ، وما أكثر حكاياتِ الأصمعي عن الأعراب . قال الأصمعي : دعـاني بعضُ العرب الكرام إلى قِـرَى الطعام ، فخرجتُ معه إلى البرية ، فأتوا بباطيةٍ بأذنين وعليها السمن غارق . فجلسنا للأكل ، وإذا بأعرابي جاء ينسِف الأرض نَـسفاً حتى جلس من غيرِ دعوة . فجعل يأكل والسمن يسيـــل على كراعيه . فقلتُ : لأضحِكَـنَّ الحاضرين عليه . فقلت له :

كأنكَ أثْـلَةٌ في أرضِ هَشٍّ   أتاهـا وابِـلٌ مِن بعـدِ رشٍّ

فالتفت إليّ بعين مفتوحة وقال لي : الكلام أنثى والجواب ذكر ، وأنت :

كأنكَ بعرةٌ في إستِ كبشٍ مدلاةٌ وذاك الكبش يمشي

وأراد الأصمعي أن يقول للأعرابي إنه يلتهم الطعام التهاماً كالأرض العَطْشَى اللينة التي يَغور فيها ماءُ المطر بعدما تَـهَيأت له . وأراد الأعرابي أن يقول للأصمعي إنه مِمّن لا يؤبَه بهم لِخَساسَتِه ، فلا يُؤبَه بكلامه .

ثم قال الأصمعي للأعرابي : هل تعرف شيئاً من الشعر أو تَرويه ؟ فقال : كيف لا أقول الشعرَ وأنا أُمّه وأبوه . فقلتُ له : عندي قافية تحتاج إلى غطاء. فقال : هاتِ ما عندك ! فغَطَسْت في بحور الأشعار فما وجدتُ قافيةً أصعبَ من الواو المجزومة . فقلت له :

قومٌ بنجدٍ قد عَهِدناهم
سقاهم اللهُ من النَّوْ ، أتدري النوّ ماذا ؟

فقال :

نَوٌ تلالا في دُجا ظُلمة
حالكةٍ مُظْلِمَةٍ لَوْ ، فقلتُ له : لَوْ ماذا ؟

فقال :

لو سار فيها فارس لَانثنَى
على بساط الأرض مُنْطَوْ ، فقلتُ له : مُنْطَوْ ماذا ؟

فقال :

مُنْطَويَ الكشحِ هَضيمَ الحشا
كالباز يَنْقَضُّ من الجَوّ ، فقلتُ : الجَوّ ماذا ؟

فقـال :

جوٌّ السما والريـح تعلو به
أشـتمُّ ريـــحَ الأرض فـأعْـلَوّ ..

إلى آخر الحكاية .

ورأيت الحكاية في كتاب اسمُه « إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس » لرجل اسمُه دياب الإتليدي .. والله أعلم .

ويحكى أن السلطان محمداً الكامل كان يحب أهل العلم ويحاضرهم في مجلس مختص بهم وكان يميل إلى فن الأدب . فتذاكروا يوماً في أصعب القوافي . فقال السلطان : من أصعبها الياء الساكنة ، فمن كان منكم يحفظ شيئاً منها فليذكره . فتذاكروا في ذلك فلم يتجاوز أحدهم عشرة أبيات. فقال السلطان : أنا أحفظ منها خمسين بيتاً قصيدة واحدة وذكرها . واستحسن الجماعـــة ذلك . فقال شرف الدين كاتب سره : أنا أحفظ منها مئة وخمسين بيتاً قصيدة واحدة . فقال السلطان : يا شرف الدين ، جمعت في خزائني أكثر دواوين الشعراء في الجاهلية والاسلام ، وأنا أحب هذه القافية ، فلم أجد فيها أكثر من الذي ذكرته لكم ، فأنشدني هذه الأبيات التي ذكرت.فأنشده قصيدة الشيخ عمر بن الفارض اليائية التي مطلعها :

سائقَ الأظعان يطوي البيدَ طي   مُنعِماً عَرِّج على كثبان طي

وللحكاية تتمة .

ومن القوافي الصعبة قافية الضاد . وفي الشعر العربي عدد قليل منهـــا ، وأشهرها ضادية عُمارة وضادية أبي الشيص وضادية الطـِّرمّاح وضادية بشار وضادية الطائيـّيْن وضادية أبي محمد علي بن الأزهر ، وأشهرها ضادية عُمارة ومطلعها:

عصر الشبيبـة ناضر غضٌّ   فيه يُنـال اللينُ والخفضُ

وتقع في ثمانية وخمسين بيتاً .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

نَسَج الريحُ على الماء زَرَدْ ..

موسى محمد العربي
پروڤنس – فرنسا

★

ابن حَمْدِيس – الحَجّام

● **الجواب :** رأيت في كتاب معاهد التنصيص قولـه: ومن بديع ما وَقَـع لشاعرٍ في وصفِ نهرٍ جَعَّده النسيم قولُ ابن حَمْديس وقد جَلَس في مُتَنَزَّه بأشبيلية ومعه جماعةٌ من الأدباء ، وقد هَبَّت ريحٌ لطيفةٌ صَنَعت من الماء حُبُكاً جميلةً ، فأنشد ابنُ حَمْديس :

حاكت الريـحُ من الماء زَرَدْ

واستجاز الحاضرين ، فأتوا بما لم يُرضِ . إلى أن قال الشاعر المشهور بالحَجّام مُجيزاً :

هو دِرْعٌ لِقتالٍ لو جَمَدْ

ومن الأندلسيين مَن يَنْسُب هذا البيت إلى أبي القاسم بن عباد وهو المعتمد ابن عباد. ولابن حَمديس قصيدةٌ يَقرُب مَطلعُها من معنى البيت، فهو يقول :

نَشَر الجوُّ على التُّرب بَرَد   هو دُرٌّ لِنُحورٍ لو جَمَدْ
لؤلؤٌ أصدافُه السحبُ التي   أنجز البارقُ فيها ما وعدْ

ويقول فيها :

وكأنَّ الصُّبحَ كفٌّ حَلَّلت   من ظلام الليلِ بالنور عُقَد
وكأنَّ الشمسَ تجري ذَهَباً   طائراً مِن جِيده في كلِّ يَدْ

ويقال إنَّ الحكايةَ جَرَت بين المعتمد بن عباد وجاريةٍ تُعْرَف بالرُّمَيكية في اشبيلية . فقد جلس المعتمد في أحد متنزهات المدينة إلى جانب نهر الوادي الكبير في أمسية رَقّ فيها النسيمُ وطاب الهواء ورأى النسمات تُحرك مياهَ النهر وتجعّده فقال لابن عمار وكان معه : أجِز :

صَنع الريحُ من الماء زرد

فأطال ابنُ عمار الفكرة ، فلم يأتِ بشيء . واتفق أن كانت بالقرب منها إحدى الغسّالات وسمعت ما قاله المعتمد ، قالت على البديهة :

أيُّ درعٍ لقتالٍ لو جَمَد

فتعجب المعتمد من سرعةِ بديهتها .

ورأيتُ في نفح الطيب قولَه : رَوى عبدالجبار بن حَمْديس الصّقِلي قال: صَنَع عبدُ الجليل بن وَهبون الشاعر لنا نُزهةً بوادي اشبيلية ، فأقمنا فيه يومَنا . فلمّا دنت الشمسُ للغروب هبّ نسيمٌ ضعيف غضَّن وجه الماء ، فقلتُ

للجماعة : أجيزوا :

حاكت الريحُ من الماء زَرَدْ

فأجازه كلٌّ منهم بما تيسَّر له . فقال لي أبو تمام غالب بن رباح : كيف قلتَ يا أبا محمد ؟ فأعدْتُ قسيمَ البيت له ، فقال :

أيُّ دِرعٍ لقتالٍ لو جَمَد

وفي نفح الطيب أمثلةٌ من هذه الإجازات الشعرية . فقد جاء هناك أن أبا القاسم ابن عباد المعتمدَ على الله ركب لنزهةٍ بظاهرِ اشبيليةٍ في جماعةٍ من نُدمائه . فلما أبعد أخذ بالمسابقة بالخيول ، فجاء فرسُه بين البساتين سابقاً، فرأى شجرةَ تينٍ قد أينعت وبرَزت منها ثمرةٌ قد بلغت وانتهت . فسدَّد إليها عصاً كانت في يده فأصابها وثبتت على أعلاها . فأطربه ما رأى من حسنها وثباتها، والتفَت ليُخبِر مَن لحقه من أصحابه فرأى ابنَ جاخٍ الصبّاغ أولَ من لحق به ، فقال له : أجِز :

كأنّهـــا فوق العصا

فقــال :

هامَةُ زنجي عَصَى

وفي حكايةٍ أخرى أن أبا بكر ابنَ عمّار وزيرَ المعتمـــد كان مُعْجَباً بالصبّاغ هذا . فمرّ يوماً ابنُ عمار على حانوته فرآه منهمكاً في صباغته وعلى يديه النيلة ، فأخرج ابنُ عمار يَدَه وكانت بيضاء ، وأشار إليها وقال : أجِز :

كم بين زَنْدٍ وزَنْدِ

فأجاز الصباغ :

ما بين وَصْلٍ وصَدّ

ويقال أيضاً إن ابنَ عمار دخل سَرَقُسطة ورأى يحيى القَصّاب وكان مُعجَباً به ، فمرّ على حانوته ولحمُ خِرفانه بين يديه . فأشار ابنُ عمار إلى اللحم وقال له : أجِـز :

لحم سِباطِ الخرفان مهزولُ

فأجاز القصاب :

يقول يا مشترين : مَهْ زولوا

وذكر نفح الطيب أمثلة كثيرة من ذلك نَضرِب عنها . ونكتفي بذكر حكاية أُخرى جرت بين أبي عامر ابن شُهيد وأبي جعفر بن عباس وزير زهير الصّقْلَبي . فقد حضر ابنُ شهيد مجلسَ الوزير هذا. فقال الوزير شطرةً من الشعر يريد إجازتها ، وهي :

مَرَضُ الجفون ولَثغةٌ في المنطقِ

فأجازها ابن شُهيد فقال :

سَبَبان جرَّا عِشقَ مَن لم يَعْشَقِ

وأتمّ الشعرَ بقوله :

مَن لي بألثغَ لا يزال حديثُه   يُذكي على الأحشاء جَمْرَةَ مُحرِقِ
يُنبي فينبو في الكلام لسانُه   فكأنـــه مِن خمرِ عينيه سُقِي

إلى آخره .

وجاء في مكانٍ آخر من نفح الطيب حكايةٌ أُخرى عن الشعر المسئول عنه ، فقد ذكر هناك أنّ المعتمدَ بنَ عباد رَكِب يوماً في نهر اشبيلية ومعه وزيرُه ابن عمار وقد زَرَّت الريحُ النهر . فقال المعتمد لابن عمار : أجِـز :

صنعَ الريحُ من الماء زَرَد

فأجابته الرميكية :

أيّ درعٍ لقتالٍ لو جَمَد

فتزوجها المعتمد . وفيها يقول ابن عمار :

تَخَيَّرْتَها من بناتِ الهِجان رُمَيْكيّةً ما تساوي عِقالا

ولهذه الرميكية حكايات ومنادمات طريفة مع المعتمد لا مجال لذكرها .

وللإجازات الشعرية باب ظريف في الأدب العربي . ومن أشهر الإجازات ما جرى بين امرىء القيس والحارث بن التوأم اليشكري ، فكان امرؤ القيس يقول شطرة ويجيزها الحارث فكان من ذلك قصيدة مشهورة ، أولها من قولِ امرىء القيس :

أجارِ تَرَى بُرَيقاً هَبَّ وهناً ...

فأجاز الحارث وقال :

كنارِ مجوسَ تَستَعِر استعارا ...

فقال امرؤ القيس :

أرِقْتُ له ونام أبو شُريح

فأجاز الحارث وقال :

إذا ما قلتُ قد هَدَأَ استطارا ...

وهكذا إلى آخره .

وذكر أبو العيناء قال : وقف عليّ غلام يسألني وما أحْسَبه بلغ الحُلُمَ ولا قاربه ، وخرج غلامٌ لي أسود قد اغتسل وهو يرتعد ، فأومأتُ إلى الأسود وقلت شعراً : كأنه ذنبُ غضّى أزَلّ ، فقال الغلام مجيزاً : بات الندى يضربه والطّلّ .

وفي حكاية أخرى رأيتها في شرح الشريشي لمقامات الحريري خلاصتها أن ابنَ أبي الخِصال من شَقُّورة في الأندلس اجتاز ببلدة آبدة هناك وهو صبي صغير يطلب الأدب فأضافه فيها القاضي ابن مالك . ثم خرج معه إلى حديقة معروشة فقطف له على عصا عنقودَ عنب أسود ، وقال القاضي :

انظر إليه في العصا ...

فأجازه ابن أبي الخصال في الحال قائلا :

كرأسِ زنجي عصى

وهذه الحكاية وردت معنا آنفاً عن المعتمد بن عباد .

وفي حكاية أُخرى أن أبا بكر بن المَلاّح الشبلي أقبل على وادٍ تَنِقُّ فيه الضفادع ، فقال أبو بكر لابنه : أجِز :

تَنِقُّ ضفادع الوادي ..

فقال ابنه مجيزاً :

بصوتٍ غيرِ معتاد

فقال الشيخ :

كأنَّ نقيقَ مِقْوَلها

فقال ابنه :

بنو المَلاَّح في الوادي ..

فلمّا أحست الضفادع بهم صمتت ، فقال الشيخ :

وتَضمِتُ مِثْلَ صَمْتِهِم

فقال ابنه :

إذا اجتمعوا على زاد

وقبل ختام هذا الكلام أذكر إجازةً أُخرى رأيتها في تاريخ الطبري وهي أن الخليفة المهدي نظر إلى جاريةٍ له عليها تاجٌ فيه نَرْجِس من ذهب وفضة ، فاستحسنه فقال :

يا حَبّذا النّرجسُ في التاج

ولم يستطع إكمال البيت ، وطلب إلى رجل هناك اسمُه عبدُالله بن مالك أن يُجيزه ، فلم يستطع ، وسأل مُؤدباً لولده ، فأجازه هذا بقوله :

على جبينٍ لاح كالعاج

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

ولمّا رأيتُ الجهلَ في الناس فاشياً
تجاهلت حتى قيــل إنيَ جاهـل

فخر قدارة
كفر رمان – طولكرم – الأردن

*

المعري

● **الجواب :** هذا البيت لأبي العلاء المعري من قصيدةٍ في الفخر يقول في أولها :

ألاَ في سبيلِ المجدِ ما أنا فاعل   عَفافٌ وإقدامٌ وحَزْمٌ ونائلُ

وهي موجودة في ديوانه المعروف بِسِقْط الزّنْد . وتقع كما في الديوان في أربعين بيتاً . وفيها إعراب عن نقمته على الزمان وأهله . والبيت المسئولُ عنه فيه ما يُشير إلى أن الإنسان يجب أن يَلبَس لكل حالةٍ لَبوسَها ، كما في المثل ، وفيه أيضاً نظر إلى قول أبي تمام :

ليس الغَبيُّ بِسَيِّدٍ في قومه   لكنَّ سَيِّدَ قومه المتغابي

فكأنّ المعري يقول إنه بهذا التجاهل إنما يَضَع نفسَه موضع السيد المُتَغابي ، فهو سَيّد قومِه .

وفي القصيدة أبيات مشهورة منها :

فواعَجبا كم يدَّعي الفضلَ ناقِصٌ
وواأسفا كم يُظهرُ النقصَ فاضِلُ

إذا وَصف الطائيَّ بالبخلِ مادِرٌ
وعَيَّر قُسًّا بالفَهاهَةِ باقِلُ

وقال السُّهَى للشمسِ أنتِ خَفِيَّةٌ
وقال الدُّجى يا صبحُ لونُك حائلُ

وطاوَلَت الأرضُ السماءَ سَفاهةً
وفاخَرَت الشهبَ الحَصَى والجنادلُ

فيا موت زُر إن الحياةَ ذميمةٌ
ويا نفسُ جِدّي إن دَهْرَكِ هازلُ

ويقول في آخرها :

فإن كنتَ تَبغي العِزَّ فابغِ توسطاً
فعند التناهي يَقْصُر المتطاولُ

تَوَقّى البدورُ النقصَ وهي أَهِلَّةٌ
ويُدرِكها النقصانُ وهي كوامِلُ

ونذكر بهذه المناسبة على سبيل الفائدة أبياتاً لجمالِ الدين بن نُباتَة ضمّنها أعجازاً من قصيدة المعري هذه ، فهو يقول :

تطاولت الأغصانُ تحكي قوامَه ... وعند التناهي يَقْصُر المتطـــاولُ

وفَضَّلَت الجوزا على البدر وَجْهَه ... وقال السُّهى للشمس ِلو نُكِ حائلُ

وأعيا فصيحَ اللفظ نَبْتُ عِذارِه ... وعَيَّر قُسًّا بالفهاهةِ باقـــلُ

ولمّا مشى فوق البسيطةِ زانها ... وفاخرت الشهبَ الحصى والجنادلُ

وأَعْرَض عني حين لا لِيَ ناصِرٌ ... وهل ناصِرٌ في الحب والظَّبْيُ خازِلُ

وقول جمال الدين : وأعيا فصيحَ اللفظ نَبْتُ عِذاره . . إلى آخر البيت يَنْظُر إلى من سَبَقه إلى هذا المعنى وهو شمسُ الدين محمد بن العفيف التِّلِمساني حيث يقول :

ولو أنَّ قُسًّا واصِفٌ منكَ وَجْنَةً ... لأَعْجَزَه نَبْتٌ بها وهو باقِل

ولا يخفى أن قولَه : باقِل ، فيه تورية .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة وأين يقع ذو مَرَخ :

ماذا تقول لأفراخٍ بذي مَرَخٍ   زُغْبِ الحواصل لا ماءٌ ولا شجر

سليمان الطريقي
الرياض – المملكة العربية السعودية

*

الحُطَيئة

● **الجواب :** هذا البيت للحطيئة وهو شاعر مُخَضْرم أدْرَكَ الإسلام وأسلم بعد وفاة الرسول واسمُه جَرْوَل بن أوس، ولُقّب الحُطَيئةَ لِقِصَرِه وقُربِه من الأرض. وكان الحطيئة جاور الزِّبْرِقانَ بنَ بدر فلم يَحْمَدْ جِوارَه ولم يَرَ منه شيئاً يرضيه فهجاه. فاستعدى الزبرقانُ عليه عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه فحبسه، فقال يستعطف الخليفةَ :

ماذا أردتَ لأفراخٍ بذي مَرَخٍ   حُمْرِ الحواصل لا ماءٌ ولا شَجَرُ

ألْقَيتَ كاسِبَهم في قَعْرِ مُظلِمةٍ   فاْغفِر عليك سلامُ الله يا عُمَرُ

وذو مَرَخ وادٍ في الحجاز.

فَرَقّ له عمر ، وخَلّى سبيلَه ، وأخذ عليه عهداً أن لا يَهْجُوَ أحداً من المسلمين . وذلك لأن الحطيئةَ كان مولعاً بالهجاء ، وأكثرُ شعره في الهجاء . وكان الناس يخافون لسانه فكانوا إذا جاء إليهم أعطوه وأجزلوا له العطاء ليقطعوا لسانه . ولمّا جاء إلى المدينة مشى أشرافُها بعضُهم إلى بعض وقالوا : قَدِم علينا هذا الرجل وهو شاعر ، والشاعر يَظنّ فَيُحقّق . فيأتي الرجلَ منكم فإن أعطاه سلم من لسانه وإن حرمه هجاه . فأجمع رأيُهم على أن يحملوا إليه شيئاً مِن بينهم . فحملوا له أربعمئة دينار وأتوه وقالوا له : هذه صِلة آلِ فلان وآلِ فلان وآلِ فلان . فأخذها . وظنوا أنهم كَفَوه عن السؤال . فإذا هو في يوم الجمعة قد استقبل الإمام وقال : مَن يَحمِلُني على نَعْلَين كفاه الله كَبَّةَ جهنم . ويحكى أن الحطيئة مضى إلى عُبَيد بن النحّاس فسأله أن يُعطِيه . فقال عُبَيد : ما أنا على عمل فأعطيَك ، ولا في مالي فضلة عن قومي . فقال له الحطيئة : ولا عليكَ ! ثم انصرف . فعلِم قومُ عُبَيد بالخبرِ فجاءوا إليه وقالوا : لقد عَرّضْتنا ونفسَك للشر . فقال : وكيف ؟ قالوا : هذا الحطيئة ، وهو هاجينا أخبثَ هجاء . فقال عُبَيد : رُدُّوه . فرَدُّوه إلى عُبَيد فقال له : لقد كَتَمتَنا نفسَك ، كأنك تُريد العِلَلَ علينا لهجائنا . إجلِس ، ولكَ عندنا ما يَسُرّك . فقال له عبيد : من أشعر الناس ؟ فقال الحطيئة الذي يقول :

ومَنْ يَجْعَلِ المعروفَ مِن دونِ عِرضِه
يَفِرْهُ ومَن لا يَشْتُمِ النـاسَ يُشْتَمِ

يشير إلى قول زهير بن أبي سلمى ، ويعني أن المعروفَ يَقي عِرْضكم من الهجاء . فقال عُبَيد : هذا واللهِ مِن مقدّمات أفاعيك . ثم قال لوكيله : إذهَب به إلى السوق ، فلا يَطلُب شيئاً إلا اشتريتَه له . فجعل الوكيلُ يعرض عليه الخزّ والرقيقَ من الثياب فلا يُريدها ، وكان يَعرِض عليه الأكسية الغلاظ

والكرابيس فيشتريها . ثم مَضَى ، فلما جَلس عُبَيد في نادي قومه أقبل الحطيئة وقال :

سُئِلْتَ فلم تَبْخَلْ ولم تُعطِ طائلاً
فَسِيّان لا ذَنْبٌ عليك ولا حَمْدُ

والحكايةُ في الشعر والشعراء تُروَى على هذه الصورة : قال عبد الرحمن ابن أبي بكرة : رأيتُ الحطيئة بذاتِ عِرْق فقلت له : يا أبا مُليكة : أيُّ الناس أشْعر ؟ فأخرج لساناً دقيقاً كأن لسانُ حية ، وقال: هذا إذا طَمِع. ودخل على عُتَيْبةَ بنِ النهاس العجلي في عباءة فلم يَعْرِفه عُتَيْبة ولم يُسلِّم عليه ، فقال : أعطِني . فقال عتيبة : ما أنا في عَمَلٍ فأعطِيَكَ مِن غُدَدِه وما في مالي فضلٌ عن قومي . فانصرف الحطيئة . فقال رجلٌ من قوم عتيبة : عَرّضْتنا للشرّ ، هذا الحطيئة ، فردُّوه. فقال له عُتَيبة : انكَ لم تسلّم تسليمَ أهلِ الإسلام ، ولا استأنستَ استئناسَ الجار ، ولا رَحَّبْتَ ترحيبَ ابن العم، وكتمتَنا نفسك كأنكَ كنتَ مُعتَلاً . قال الحطيئة : هو ذاك . فقال له : إجلس ، وسأله : من أشعر العرب ؟ فقال الذي يقول :

ومن يجعل المعروفَ من دون عرضه
يَفِرْه ومَن لا يَتَّقي الشتمَ يُشْتَم

يعني زهيراً .

ثم سأله : من الذي قال :

مَن يسالِ الناس يَحْرِموه وسائلُ اللهِ لا يَخيبُ

يعني عَبيد بن الأبرص .

ثم قـال عتيبة لغلامه أن يأخذه إلى السوقِ .. إلى آخر الحكاية التي ذكرناها .

وقال الحطيئة عن عُتيبة ، بعد كل هذا الإكرام :

سُئِلْتَ فلم تَبْخَلْ ولم تُعْطِ طائلاً
فسيّانِ لا ذَمٌّ عليكَ ولا حَمْدُ
وأنتَ امْرؤٌ لا الجودُ منك سَجِيَّةٌ
فَتُعطي وقد يُعدي على النائل الوَجْدُ

ويحكى أنه كان بين الصاحب بن عَبّاد وبين أبي بكر الخُوارَزْمي جفاء لسببٍ ما ، فهجا أبو بكر الصاحبَ بقوله :

لا تَمْدَحنّ ابن عبّاد وإن هطلت كفّـاه بالجود سَحّـا يُخجل الدِّيَما
فإنهـا خطرات من وساوسه يُعطي ويمنع لا بخلاً ولا كرما

فلما سمع ابنُ عباد بهذين البيتين وسمع بموت أبي بكر قال :

سألتُ بريداً من خراسان جائياً أمات خُوارَزْمِيّكم قال لي نعمْ
فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره ألاَ لعن الرحمنُ مَن كفر النِعَمْ

ومما يحكى أن أعرابياً من أيام الجاهلية دخل على رجل بخيل وشرب عنده ، فلما سكر البخيل وانتشى خلع على الأعرابي قميصاً ، ثم انتزعه منه لمّا صحا من سكره . ثم شرب الأعرابي معه في الصباح ، فلما سكر البخيل وانتشى خلع عليه قميصاً ، ثم انتزعه لمّا صحا . فقال الأعرابي :

كساني قميصاً مرتين إذا انتشى وينزعــه مني إذا كان صاحيا
فلي فرحة في سكره وانتشائه وفي الصحو ترحات تُشيب النواصيا !

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

فإن يَكُ صدرُ هذا اليوم ولّى فإن غـــداً لِناظِره قريبُ

عبد الرحمن بن عمر
ديجون – فرنسا

★

هدبة بن الخشرم ـــ قُراد بن أجدع

● **الجواب:** هذا البيتُ منسوبٌ إلى شاعرين : أحدهما هُدْبَةُ بن الخشرم والثاني قُراد بنُ أجدَع الكلبي . والذين يَنسبُون البيتَ إلى هُدبة يقولون إنه من قصيدةٍ ذكرها القالي في أماليه ، يقول هدبة في أولها :

طَربْتُ وأنتَ أحياناً طَروبُ وكيف وقد تَعَلاّكَ المَشِيبُ

ومنها :

عَسَى الكربُ الذي أمسيتَ فيه يكون وراءه فَرَجٌ قريبُ

ومنها :

فإن يَكُ صدرُ هذا اليوم ولّى فإن غـــداً لِناظِره قريبُ

ومنها في آخرِها :

على أنّ المنيـــةَ قـــد تُوافي لِوَقتٍ والنوائبَ قد تَنوبُ

ويقال إن هدبة قال هذه الأبيات لمّا حُبِس ثم قُتِل قَوَداً في حكايةٍ كنا ذكرناها في مناسبةٍ سابقة .

وفي كتاب الأمثال للميداني أنّ قائل البيت أولاً هو قُراد بنُ أجدع في حكايةٍ جرت مع النُّعمان بن المنذر ملك الحيرة ، وذلك أن النعمانَ خرج يوماً يتصيّد على فرسِه اليحموم ، فأجراها خلفَ حمارٍ وحشٍ ، فذهب به الفرسُ بعيداً ، ولم يَقدِر النعمانُ عليه ؛ وبذلك انفرد عن أصحابه ، ولم يدرِ كيف يَعود . وأمطرت السماءُ مطراً وابلاً ، فلجأ إلى بناء لرجل من طيء اسمُه حَنظلة ، ومعه امرأته . فطلب المأوى ، فآوَياه . وعَمِلت المرأةُ خُبزاً ، وذَبح الرجلُ شاةً له بعد أن حلبها . فأطعموه وسَقَوْه ، ثم نام النعمان . وفي الصباح لبس ثيابَه وركب فرسَه ، وقال لحنظلةَ : يا أخا طيء ، أنا الملك النعمان ، أطلُب ثوابَك . فقال حنظلة : أفعلُ إن شاء الله . ثم سار النعمان على فرسِه حتى لحق بأصحابه ، وعاد إلى الحيرة . وبعد زمان أُصيب الطائي بنكبة وساءت حالُه فقالت له امرأتُه : لو أتيتَ الملكَ لأحسن إليك . فسار إلى الحيرة . وكان للنعمان يومان : يومُ بؤس ويومُ نعيم ، فمن جاءه في يوم النعيم وَصَله وأكرمه ، ومن جاءَ في يوم بؤسه قتله . فلمّا عَرَفه النعمان قال له : أفلا جئتَ في غيرِ هذا اليوم ! فقال حنظلة : أبيتَ اللعن ، وما علمي بهذا اليوم !. فقال النعمان : واللهِ لو سَنَح لي في هذا اليوم قابوسُ ابني لم أجد بُدًّا من قتله . فاطلُب حاجتَك من الدنيا ، فإنك مقتول. فقال حنظلة : أبيتَ اللعن، وماذا أصنع بالدنيا بعد نفسي ؟ وقـال : فإن كان لا بُدّ فأجّلني حتى أُلِمّ بأهلي فأوصِيَ إليهم . فقال النعمان : فأقِم لي كفيلا بأنك ستعود . فالتفت حنظلة إلى شريك بن عمرو من بني شيبان ، وكان يُكنَى أبا الحَوْفزان . وقال له :

يا شَريكاً يا ابنَ عمرٍو هــل من الموتِ مَحـالَهْ
يا أخــا كُلِّ مُصابٍ يا أخـا مَن لا أخا لَهْ

إلى آخره .

فرفض شريكُ أن يكونَ كفيلَه . وانتدب للكفالةِ رجلٌ اسمُه قُـراد ابنُ أجدَع الكلبي وقال للنعمان : أبيتَ اللعن ، هو علَيَّ . ثم مضى حنظلةُ إلى أهله، ولما حال الحول ولم يبق من الموعد إلاّ يومٌ واحد، قال النعمان لِقُراد ما أراك إلاّ هالكاً ، فقال قراد :

فإن يَكُ صدرُ هذا اليوم وَلّى فإن غــداً لناظره قريب

والحكايةُ بتمامها مذكورةٌ في الأمثال للميداني ، وهي طويلة . واستعمل الشعراءُ هذا البيت في أشعارهم فيما بعد كما يظهر . وحكايةُ قرادِ بنِ أجدع هذه تشبه حكايةَ عَبيد بن الأبرص مع المنذر بن النعمان ، حين قَتل المنذر عبيدَ بن الأبرص بأن فصده وطَلى بدمه الغَريَّين . وفي كتاب بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب للآلوسي تفصيل ذلك .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وإنَّ امْرَأً قد سار تسعين حِجّةً   إلى مَنْهَلٍ مِن وِرْدِهِ لَقَريبُ

علي عمارة

نانتير (Nanterre) – فرنسا

★

أبو محمد التيمي

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر العباسي أبي محمد التيمي واسمُه عبدُ الله ابنُ أيوب من الكوفة ، وذكره صاحب الأغاني . وحكايةُ هذا البيت أنّ الحجّاجَ كان كتَب إلى قُتَيبةَ بنِ مُسلِم يقول له : إني قد نَظرتُ في سِني فإذا أنا ابنُ ثلاثٍ وخمسين سنة ، وأنا وأنتَ لِدَةُ عامٍ ، وإنّ امرَأً قد سار إلى مَنْهَلٍ خمسين سنةً لَقريبٌ أن يَرِدَه والسلام . فسَمِع هذا الكلامَ أبو محمد التيمي من أحدهم فقال :

إذا ذَهب القَرْنُ الذي أنتَ فيهِمُ   وخُلِّفْتَ في قَرْنٍ فأنتَ غريبُ

وإن امْرَأً قد سار خمسين حِجَّةً   إلى مَنْهَلٍ مِن وِرْدِهِ لَقريبُ

وبعضُهم يروي البيتَ الأولَ هكذا ، كما في الإعجاز والإيجاز :

إذا ما مَضى القَومُ الذي أنتَ فيهِمُ

وخُلِّفْتَ في قَرْنٍ فأنتَ غريبُ

وفي عيون الأخبار لابن قتيبة أنَّ البيتين للحَجّاج بن يوسف التيمي من جملة أبيات قالها التيميُّ هذا في الحكايةِ عن الحَجّاجِ بن يوسف وكتابه إلى قتيبة ابن مسلم . أما الأبيات فهي :

إذا كانت السبعون سِنَّكَ لم يكن … لِدائِكَ إلا أنْ تموتَ طبيبُ
وإن أمْرَأً قد سار سبعين حِجَّةً … إلى مَنْهلٍ مِن ورْدِه لَقَريبُ
إذا ما خَلَوْتَ الدهرَ يوماً فلا تَقُلْ … خَلَوْتُ ولكنْ قُلْ عليَّ رقيبُ
إذا ما انقضى القرنُ الذي أنتَ فيهمُ … وخُلِّفْتَ في قرنٍ فأنتَ غريبُ

وأشار إلى البيت بديع الزمان الهمذاني في المقامة الأهوازية بقوله : قال عيسى بن هشام : فقد نقض علينا ما كنا عَقَدناه ... إن وراءَ كم مواردَ أنتم واردوها ، وقد سرتم إليها عشرين حِجة :

وإن امرأً قد سار عشرين حِجةً … إلى منهل من ورْدِه لَقريبُ

وعلّق صاحب زهر الآداب على قول بديع الزمان : وإن امرأً قد سار عشرين حجة .. فقال : هذا محرّف عن قول أبي محمد التيمي :

وإن امرأً قد سار خمسين حِجةً

وأنشد دِعْبِل :

إذا ما مضى القرنُ الذي أنت فيهمُ … وخُلِّفتَ في قرن فأنتَ غريب

وقال : تزعم الرواة أن البيت لأعرابي من بني أسد . وقال خلاد الأرقط : كنا على باب أبي عمرو بن العلاء ومعنا التيمي. فذكرنا كتاب الحجاج بن يوسف إلى قتيبة بن مسلم : إني وإياك لِدَتان ، وإن امرأ قد سار خمسين حجة لقَمِنٌ أن يَرِدَه . فأصلحنا منه بيتاً وقلنا :

وإن امرأً قد سار خمسين حجة … إلى منهل من ورده لقريب

فأخذه التيمي وضمّه إلى شعره .

● **السؤال :** من القائل :

يا هندُ قد أَلِف الخميلةَ بلبلٌ يَشدو فتصطفقُ الغصونُ وتَطْرَب

عميران عثمان
سوق أهراس – عنابة – الجزائر
صالح عبد الرحمن أحمد الصالح
أبها – المملكة العربية السعودية

*

بشارة الخوري

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر بشارة الخوري المعروف بالأخطل الصغير، والبيتُ من جملة أبيات عن البلبل يقول فيها بعد البيت المسئول عنه :

هو شاعرُ الأَطيـار لا متكبِّرٌ صَلِفٌ ولا هو بالإمارة مُعْجَبُ
تتعشق الأزهارُ عَذْبَ غنائه فإذا شدا فبكلِّ ثغرٍ كوكبُ
وإذا الضُّحَى لمعت بَوارِقُ ثغرِه نادى بأَجناد الطيورِ تَأَهَّبوا
فسمعتَ للأطيار موسيقى على نغماتها يأتي النهـــارُ ويذهبُ

والصوتُ مَوْهِبَةُ السماء فطائرٌ   يشدو على فننٍ وآخرُ يَنْعَبُ

وكان بشارة الخوري قد أطلق على نفسه لَقَبَ الأخطل الصغير تثبيتاً لعروبته وذلك في أوائل سيرته الشعرية . وُلِد بشارة الخوري في بيروت سنة ١٨٩٠ وكان أبوه طبيباً ، وأتقن اللغـةَ العربيةَ وتبحر في الشعر الفرنسي الرومانسي وترجم منه . وغَلَب على شعره الطابَعُ العربي في القالب والمحتوى وتكلم عن الحب بصورةٍ خاصة . وذاع له صيتٌ بعيد بعد إصدار أشعاره في كتابٍ سماه « الهوى والشباب » سنة ١٩٥٢ . وعَمِل في الصحافة ، وكانت له جريـدة « البرق » . وجُمعت أشعارُه في ديوانٍ صدر سنة ١٩٦١ . وتوفي الأخطل سنة ١٩٦٨ .

ويجدر بنا أن نَـذكُرَ مثالاً واحداً آخرَ من شعره ، وهو عن الغزل ، حيث يقول :

كَفانيَ يا قَلْبُ ما أحمِلُ   أفي كلِّ يومٍ هَـوىً أوَّلُ
أَيخلُق منكَ جديـدُ الهوى   فؤاداً من السُّكْر لا يَعْقِـلُ
له عَثرةُ الطفلِ حول السرير   ودَمعَتُـه البِـكرُ إذ يُعْوِلُ
أفي كلِّ وجهٍ لنـا مَرْتَـعٌ   وفي كل ثَغرٍ لنـا مَنْهَلُ
كَفَى نَهَماً ، لن يَفِرَّ الجمـالُ ، وتَرْحَلُ أنت ولا تَرْحلُ
عَذَرْتُكَ يا قلبُ ، مَن للهوى ؟   أَنَترُكُه بعـدنا يَذْبُلُ

والملاحظ على شعر الأخطل الصغير زخـارةُ عَواطفه وجَيَشان نفسِه بالخيالات والأفكار ولكنه إذا عَبّر قَصّرت عباراتُه عن أن تفي .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

بكت لؤلؤاً وسقت ورداً   وعضت على العناب بالبرد

شافي عُكلة موسى
قضاء الشرقاط – محافظة نينوى – العراق

★

الوأواء الدمشقي

● **الجواب** : هذا البيت منسوب إلى يزيد بن معاوية من قصيدة دالية والبيت في روايته الصحيحة هو :

وأمْطَرَت لؤلؤاً مِن نَرْجِسٍ وسَقَت
وَرْداً وعَضَّت على العُنّاب بالبَرَدِ

وفي البيت تشبيه خمسةٍ بخمسة ، فقد شَبّه دموعَ العين وهي متساقطة كحبات اللؤلؤ ، وشَبّه العيونَ بالنرجس ، وشبّه الخدودَ بالورد ، وشبّه أطراف الأصابع بالعُنّاب الأحمر ، وشبّه الأسنان بالبَرَد .

وفي ديوانٍ للوأواء الدمشقي أن هذا البيت للوأواء وليس ليزيد بن معاوية . وهو من أبيات قال فيها :

قالت وقد فتكت فينا لَواحِظُها
كم ذا أمـا لقتيل الحب من قَوَدِ

وأمْطَرَت لؤلؤاً مِن نَرْجِسٍ وسقت
ورداً وعَضّت على العناب بالبردِ

وللوأواء الدمشقي بيت آخر يقول فيه :

وَدَّعْتُها ولهيبُ الشوقِ في كبدي والبَيْنُ يُبْعِد بين الروح والجَسَدِ
وحاذَرت أعينَ الواشين فانْصَرَفت تَعَضّ مِن غَيظِها العُنّابَ بالبَردِ

وفي أبيات الوأواء روايات وزيادات مختلفة . وفي المقامة الثانية من مقامات الحريري قولـه :

نَفْسِي الفِداءُ لِثَغرٍ راق مَبْسَمُه وزانه شَنَبٌ مـا بعده شَنَبُ
يَفْتَرّ عن لؤلؤٍ رطبٍ وعن بَرَدٍ وعن أقاحٍ وعن طَلْعٍ وعن حَبَبُ

وقال الحريري قبلَ ذلك في المقامة ذاتها :

كأنّمـا يَبْسِمُ عن لؤلؤٍ مُنَضَّدٍ أو بَرَدٍ أو أقـاحْ

والأقاح جمعُ أُقْحُوان وهو نبتٌ زَهْرُه أصفر وحوله ورق . والطَّلْع هو طَلْع النخل أي أول حَمْل النخل ويكون أبيض . ويقول البحتري :

ولمّا التقينا واللِّوَى مَوعِدٌ لنا تَبَيَّن رائي الدُّرّ حسناً ولاقِطُهْ

فمن لؤلؤٍ تجلوه عند ابتسامها ومِن لؤلؤٍ عند الحديثِ تُساقِطهْ

والتشبيهات الخمسة التي ذكرناها للوأواء لها مثيل في قول محمد بن حزم :

خلوتُ بها والكأسُ ثالثةٌ لنا
وجنحُ ظلام الليل قد مَدَّ واْعتَلَجْ
فتاةٌ عَدِمْتُ العيشَ إلاّ بِقُرْبِها
وهل في ابتغاء العيش وَيْحَكَ مِن حَرَجْ
كأني وَهِي والكأسَ والخمرَ والدجى
ثرىً وَحياً والدُّرَّ والتِّبْرَ والسَّبَجْ

فشَبَّه خمسة بخمسة ، فقال : أنا الثرَى وهي الحيا أو المطر والكأس هي الدر والخمر هي التبر وهو الذهب ، والدُّجَى أي الليل هو السَّبَج وهو الخرز الأسود .

ويعود الحريري مرة ثالثة إلى تشبيهاته فيقول في المقامة ذاتها :

سَأَلْتُها ، حين زارت ، نَضْوَ بُرْقُعِها القاني وإيداعَ سمعي أطيبَ الخَبَرِ
فزَحْزَحت شَفَقاً غَشّى سَنا قمرٍ وساقطت لؤلؤاً مِن خاتمٍ عَطِرِ

فقوله : فزحزحت شفقاً يُريد نقاباً أحمر ، وسنا قمرٍ يريد ضوءَ وجهها ، ولؤلؤاً يُريد الألفاظ ، وخاتمٍ عَطِرٍ يريد فمَها . وهذا تشبيه أربعةٍ بأربعة ، كقول المتنبي :

بَدَت قمراً ومالت خُوطَ بانٍ وفاحت عنبراً ورَنَت غزالا

ومن قبيل ذلك تشبيه ثلاثة بثلاثة قولُ أبي الفتح الحسن بن حُصَينة وهو:

ولمّا وَقَفْنا للوَداعِ ودَمْعُها
ودَمْعِي يُثيرانِ الصَّبابةِ والوجدا

بَكَتْ لؤلؤاً رطباً فغاضت مدامعي
عقيقاً وصار الكُلُّ في نحرِها عِقدا

وعاد الحريري مرةً رابعة إلى التشبيه فقال في المقامة ذاتها :

وأَقْبَلت يومَ جَدَّ البين في حُلَلٍ سودٍ تَعَضُّ بنانَ النادم الحَصِرِ
فَلاَحَ ليلٌ على صُبحٍ أَقَلَّها غُصْنٌ وضَرَّسَت البِلَّوْرَ بالدُّرَرِ

وذكر الحريري في المقامة ذاتها بيتَ الوأواء الدمشقي على أنه من إنشاد المتحدث هناك.

ومن أنواع التشبيهات تشبيه اثنين باثنين ، وثلاثة بثلاثة ، وأربعة بأربعة ، وخمسة بخمسة وهكذا إلى تشبيه عشرةٍ بعشرة . وكنت ذكرتُ ذلك في مناسبة سابقة .

وفي العمدة لابن رشيق تفصيلات أُخرى . والتشبيه والاستعارة والمثل من باب واحد ، إلا أن الاستعارة والمثل يكونان بغير أداة التشبيه . وقد يكون التشبيه أحياناً بغير أدوات التشبيه وهي الكاف وأمثالها وكأنّ وما شاكلها ، ومن ذلك مثلاً قول امرىء القيس :

سَمَوت إليها بعد ما نام أهلها سُمُوَّ حَباب الماء حالاً على حالِ

وقوله أيضاً :

إذا ما الثُّرَيّا في السماء تَعَرَّضت تَعَرُّضَ أثناءِ الوِشاح المُفَصَّل

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

سَأَطْلُبُ بُعْدَ الدار عنكم لتقربوا وتَسْكُبُ عيناي الدموعَ لِتَجْمُدا

عبد الرحمن محمد الصومالي
كَمينا – الكنغو كنشاسا

★

العباس بن الأحنف

● **الجواب** : رأيتُ هذا البيت منسوباً إلى العباس بن الأحنف في مواضع عديدةٍ ؛ ورأيتُ في معاهد التنصيص استعمالَ هذا البيت دلالةً على التعقيد المعنوي . فالعباس بن الأحنف يقول في الشطرة الأولى إنه يطلب ويريد البعد عن أحبته لكي يَقربوا لأن من عادة الزمان الإتيانَ بِضِدّ المراد ، فإذا أراد هو البعدَ أتى الزمان بالقرب ، وإذا أراد القربَ أتى الزمان بالبعد . ولكنه لمّا أراد أن يَكْنِيَ عن السرور الذي يجده الإنسان عند اللقاء بالجمود أخطأ من ناحية المعنى ، لأنه ظن أنّ الجمودَ هو خلوُّ العين من البكاء مطلقاً مِن غير اعتبار شيءٍ آخر ، لأن الجمودَ هو خلوُّ العين من البكاء حين إرادة البكاء منها

كقول أبي عطاء يَرثي ابنَ هبيرة :

ألاَ إنّ عيناً لم تَجُدْ يومَ واسطٍ   عليك بجاري دمعها لجَمُودُ

وقول كثير عزة :

ولم أدرِ أن العينَ قبل فراقها   غداةَ الشَّبا من لاعج الوجد تجمدُ

فلا يكون الجمودُ كنايةً عن السرور ، كما ظن العباس ، وإنما يكون عن البخل ، فيكونُ الانتقال من جمود العين إلى بخلها بالدموع وليس إلى ما قصده العباس من السرور ؛ ولو كان في الجمود صَلاحيةٌ لأن يُرادَ به عدمُ البكاء حالَ المسرّة لجاز أن يقال في الدعاء : لا زالت عينُك جامدة ، أي لا زالت في سرور ، كما يقال : لا أبكى الله عَيْنَك ، أي لا أحزَنَك شيءٌ تبكي منه . والجمودُ في اللغة لا يجب أن يعني السرور ، ولذلك قال أهلُ اللغة : سنةٌ جَمادٌ أي لا مَطرَ فيها ؛ وناقةٌ جَمادٌ أي لا لبن فيها . وقد فسّر المبرّد في الكامل هذا البيت بغير هذا التفسير الذي ذكرناه ، بل قال : هذا رجلٌ فقير يَبْعُد عن أهله ويسافر لِيَحْصُلَ ما يوجِب لهم القربَ ، وتسكب عيناه الدموع في بعده عنهم لتجمدا عند وصوله إليهم ، وأنشد :

تَقول سليمى لو أقمتَ بأرْضِنا   ولم تَدْرِ أنّي للمُقامِ أطُوفُ

والعباسُ بن الأحنف كما سبق لي أن ذكرت مولَع بهذا التضاد والمقام . وهذا البيت المسئولُ عنه من هذا القبيل . وأمثالُه كثير ، ولا سيما في أدب العصر العباسي . ومن ذلك مثلاً قولُ الربيع بن خَيثم ، وقد صلّى طولَ ليلته حتى أصبح ، فقال له رجل : أتعبتَ نفسَك . فقال : راحتَها أطلب . وقولُ رَوْح بن حاتِم بن قَبيصة بن المهلب وقد رآه رجلٌ واقفاً في الشمس بباب

المنصور وقال له : قد طال وقوفُك في الشمس ، فأجابه روح : ليطولَ قعودي في الظل .

وفي أمالي الزجاجي عن الأخفش أنه قال : كنتُ يوماً بحضرةِ ثعلب ، فأسرعتُ القيامَ قبل انقضاء المجلس ، فقال لي ثعلب : ما أراك تَصبِر عن مجلس المبرّد ، وكان بين ثعلب والمبرّد عداوةٌ كمداوة الأدباء بعضِهم لبعض ، فقلتُ : عَرَضت لي حاجة . فقال ثعلب إن المبرّد يقدّم البحتري على أبي تمام ، فإذا أتيتَه فقل له : ما معنى قول أبي تمام :

أآلِفَةَ النحيبِ كم افتراقٍ أظَلَّ فكان داعيةَ اجتماعِ

فقال الأخفش : فلمّا صِرتُ إلى المبرّد سألتُه عنه فقال : معنى هذا أن المتحابَّيْن والمتعاشِقَين قد يتصارمان ويتهاجران دَلالاً لا عَزماً على القطيعة ، فإذا حان الرحيلُ وأحَسّا بالفراق تراجعا إلى الوراء وتلاقيا خوفَ الفراق ، فيكونُ الفراقُ حينئذ سبباً للاجتماع كما قال الآخر :

مَتَّعا بالفِراقِ يومَ الفِراقِ مُسْتَجِيرَيْن بالبكا والعِناقِ
وأظلَّ الفِراقُ فالتقيا فيه ، فِراقٌ أتاهما باتفاقِ
كيف أدعو على الفِراق بحتفٍ وغداةَ الفِراقِ كان التلاقي

قال الأخفش : فلما عُدْتُ إلى ثعلب سألني عن جواب المبرّد فأعدتُه عليه فقال : ما أشدّ تمويهَه ، ما صَنَع شيئاً ؛ إنما معنى البيت أنّ الإنسانَ قد يفارق محبوبَه رجاءَ أن يَغنَم في سفره فيعودَ إلى محبوبه مُسْتَغنياً عن الغياب مرة ثانية فيطول اجتماعُه به ، ألا تراه يقول في البيت الثاني :

وليست فَرْحَةُ الأَوباتِ إلاّ لِمَوْقُوفٍ على تَرَحِ الوَدَاعِ

ويقول الباخَرْزي في معاكسة الزمان :

ولطالما اخترتُ الفِراقَ مُغالِطاً واحتلتُ في استثمار غَرس وِدادي

ورَغِبتُ عن ذكرِ الوصال لأنها تُبْنَى الأمورُ على خلافِ مرادي

وفي جواب آخر آت في هــذا الكتاب تفصيلات عن طريقة العباس بن الأحنف في التضاد والمقابلة. ومن الأمثلة على المقابلة عند الشعراء ما ذكره قُدامة لبعض الشعراء وهو :

فيا عَجَباً كيف اتفقنا ، فناصِحٌ وَفِيٌّ ومَطْوِيٌّ على الغِل غادر

ومنه قول الطِرِمّاح بن حكيم :

أَسَرْناهم وأنعمنــا عليهم وأَسْقينا دمــاءهم الترابا

فما صَبَروا لبأسٍ عند حرب ولا أدّوا لحسنِ يدٍ ثوابا

وقول النابغة الجعدي :

فتى تمَّ فيه ما يَسُر صديقَه على أن فيه ما يسوء الأعاديا

وفي بديعية الشيخ عبد الغني النابلسي قوله :

أقابل الموت من شوقي إليه وقد ولّت حياتي وما السلوان من شِيَمي

ومنه قول المتنبي :

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يُغري بي

وقول أبي فراس الحمداني :

لم أؤاخذك بالجفــاء لأني واثق منك بالوفاء الصحيحِ

فجميل العدو غير جميـــل وقبيح الصديق غير قبيـحِ

● **السؤال :** من قائل هذين البيتين :

مَلَكَ الفؤادَ وقد هَجَرْ بدرُ المحاسنِ مُذْ ظَهَرْ
مـــا حيلتي في حُبِّه إلاّ الخضوعُ لما أمَـرْ

محمد بن حميد بن عبدالله الطوقي
كيكالي — روانده

★

عائشة التيمورية

● **الجواب :** هذان البيتان لشاعرةٍ أديبةٍ مصرية اسمها عائشة عصمت بنت اسماعيل باشا تيمور ، من أبياتٍ غزلية تقول فيها غيرَ هذين البيتين :

مَن مُنجدي وجُفونُـه منها المحبُّ على خَطَـرْ
واحَيْرَتي في حُبِّـــه واطولَ شجوي بالخَفَرْ
أشكو الغرامَ ويشتكي جَفْنٌ تَعـذَّب بالسهرْ
يا قلبُ حسْبُك ما جَرى أحرقتَ جسمي بالشَّررْ

ثم تقول عن الحبيب :

قابلتُــــه مُتَثَنِّيـــاً ناهيكَ مِن غُصنٍ خَطَرْ
وأَتيتُــــه متبسِّمـــاً كالبدر لمّا أن سَفَرْ
يا بدرُ حَكَّمك الهوى فاَحكُم ونَفِّذ ما أَمَرْ

ثم تقول في آخر الأبيات ، تخاطب الحبيب :

واْصدَع بحسنِكَ وافتخر تيهاً بجيدِك والطرَرْ
فالشمسُ تخجَل عندما تبدو ويَستحيي القَمَرْ

ولها في معنى البيتين المسئولِ عنهما :

مَلَكَ الفؤادَ وقد رَشَى بـــدرٌ تكنَّى بالرَّشا
عَذبُ الرُّضاب مُهَفهَفٌ يَسْبي الشجيَّ إذا مَشى
مـــا حيلتي في حُبِّه إلاّ سعيرٌ في الحشـا

ومن أشعارها العاطفية تخميسٌ لأبياتٍ من شعر الملك الصالح داود، وهو :

وعُذريٌّ الهوى العُذريّ وهو يمين بـــه مُقْسِمُ التبريح ليس يَمينُ
لَأَفْتَكُ مِن ضرب الصفاحِ تُبين عيونٌ من السحر المُبينِ تُبينُ
يسالمها المشتاق وهي تخونُ
عَجِبْتُ لها تَنْسَى وقلبيَ حافِظٌ وإنسانُها يَنْهى النُّهى وهو واعِظُ

وأعجَبُ مِن ذا الفتكِ وهي لواحِظُ مِراضٌ صِحاحٌ ناعساتٌ يَواقِظُ
لها عند تحريك الجفون سكونُ

فآهاً لها مَرْضى على شِدَّة القُوَى وهاروتُ عن أجفانها السحرَ قد رَوى
ولا ذنبَ للولهان في لوعة الجوى إذا أبصرت قلباً خليًّا من الهوى
وأومت بلطفٍ حلّ فيه فُتونُ

يُقاد لها طوعاً أسيراً وطالما أضاعت بوادي التيه صبّاً ومُغْرَما
وكم فَوَّقَت سهماً وكم سفكت دما وما جَرَّدت من مُرهَفاتٍ وإنما
تقول له : كُن مغرَماً ، فيكونُ

ولها قصيدة مطلعها :

بيَدِ العَفافِ أصونُ عِزَّ حِجابي وبعصمتي أسمـــو على أترابي

ووُلِدت عائشة التيمورية في القاهرة سنة ١٢٥٦ هجرية أو ١٨٤٠ ميلادية وتوفيت سنة ١٣٠٠ هجرية .

ورأيت لها ترجمة في كتاب « الدر المنثور في طبقات ربات الخدور » وكان بين عائشة التيمورية ووردة اليازجي تبادل أدبي في الشعر والنثر ، ولا سيما فيما يتعلق بكتاب ألفته التيمورية وعنوانه « نتائج الأحوال » . ولعائشة ديوان أسمته « حلية الطراز » . ورأيت أن لهـــا دواوين ثلاثة بالعربية والتركية والفارسية ، والديوان التركي اسمه « شكوفه » والعربي « حلية الطراز » ولا أعلم اسم الديوان الفارسي إذا كان قد نشر .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

الريح يكتب والغمام يُنَقّط

الجنيدي الحاج احمد
شندي – السودان

★

ابن الساعاتي

● **الجواب :** هذه شطرةٌ من بيت يقول فيه ابنُ الساعاتي :

والطيرُ يَقرأ والغديرُ صحيفةٌ والريح يكتب والغمام يُنَقّطُ

وهذا البيت هو من أبياتٍ يقال عنها إنها من باب التوجيه من أبواب البديع وهي :

لِله يومٌ في سُيُوطَ وليـــلةٌ حَلَفَ الزمان بمثلها لا يَغْلَطُ

بتنا وعُمرُ الليـــل في غُلَوائِه وله بنُور البدر فَرْعٌ أشمطُ

والطَّلُّ في سِلك الغصون كلُؤلؤٍ رطبٍ يُصافِحه النسيم فيسقطُ

والطيرُ يقرأ والغديرُ صحيفةٌ والريح يكتب والغمام ينقط

وشبيهٌ بذلك قولُ ابن لنكك المصري :

قِفِ انْظُر إلى دَرٍّ السحاب كأنه نثارٌ وأحداقُ القرارات تَلْقُطُه

إذا كتبت أيدي الرياحِ على الثرى بنَوْرٍ فأيدي الغيم بالقَطْرِ تَنْقُطُه

وكذلك قولُ أبي زهير مهلهل بن نصر بن حمدان :

أخا الفوارسِ لو رأيتَ مواقفي والخيلُ من تحتِ الفوارسِ تَنْحِطُ

لَقرأتَ منها ما تَخُط يَدُ الوَغى والبِيضُ تَشْكُل والأَسِنَّةُ تَنْقُطُ

ومنه قولُ الصاحب بن عبّاد في الوَحَل :

إني رَكِبتُ وكفُّ الأرضِ كاتبةٌ

على ثيـــابي سطوراً ليس تنكتِمُ

والأَرضُ مَحْبَرَةٌ والحِبْرُ من لَثَقٍ

والطِرسُ ثوبي ويُمنى الأَشهب القَلَمُ

وكذلك قولُ أبي اسحاق بن خفاجة :

وعَشِيٍّ أُنسٍ أضجعتني نِسوةٌ فيه تُمَهِّد مَضْجَعي وتُدَمِّثُ

خَلَعت عليَّ به الأَراكةُ ظِلَّها والغصنُ يُصغي والحمامُ يُحَدِّثُ

والشمسُ تجنح للغروب مريضةٌ والرعدُ يَرْقي والغمامةُ تنفُثُ

ومثله قولُ شمس الدين الصائغ العروضي من قصيدة طويلة :

والريحُ تكتب والجداولُ أسطر خطٌّ له نَسْخُ الربيع مُحَقَّق
والطيرُ يَقرأ والنسيمُ مُرَدِّدٌ والغُصنُ يرقص والغَدير يُصَفِّق

ورأيت في كتاب نفحات الأزهار روايةً أُخرى لبيت ابن الساعاتي وهي :

لِله يومٌ في دِمَشْقَ قطعتُه حَلَفَ الزمانُ بمثله لا يَغْلَطُ
الطيرُ يقرأ والغدير صحيفةٌ والريح يكتب والسماء تُنَقِّطُ

والتوجيه في علم البديع أن تقولَ كلاماً تُشِير فيه تضميناً إلى أشياء أُخرى . مثلُ قولِ الشيخ عبدالغني النابلسي في البديعية :

يا جعفرَ الدمع ما أنتَ الرشيدُ فَقِف
كلاًّ ولا أنت مأمونٌ على حَكَمي

فكلمة (جعفر) هنا النهر ، وهو تلميحٌ إلى جعفر البرمكي ، و (الرشيد) هو الذي يَسير على الرُّشد ضد الغَيّ وهو تلميحٌ إلى هارون الرشيد ، و (المأمون) هو الذي يؤتمن ضد الخيانة ، وهو تلميح إلى الخليفة المأمون . والتوجيه قريب من التورية ، ولكن التوجيهَ يكون بكلمات متعددة متلائمة والتورية تكون في كلمة واحدة .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أنتَ كالكلبِ في حِفاظِكَ للود وكالتيس في قِراع الخطوب

عبد الكريم عوض الشبيبي
ممباسة – كينيا

سليم محمد البدري
بنغازي – الجماهيرية العربية الليبية

★

علي بن الجهم

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر علي بن الجهم ، ولهذا حكاية وردت في محاضرات الأبرار وهي أنّ عليّ بنَ الجهم الشاعرَ – وكان بدوياً جافياً – قَدِم على الخليفة المتوكّل العباسي فأنشده قصيدةً قال فيها :

أنتَ كالكلبِ في حِفاظِكَ للوُدّ وكالتيس في قِراع الخطوبِ
أنتَ كالدَّلْوِ لا عَدِمْناكَ دَلْواً مِن كِبارِ الدِّلا كثيرَ الذَّنوبِ

فعَرَف المُتَوكّل قوتَه ورِقةَ مَقصَده وخشونةَ لفظه ، وأنه ما رأى

سِوَى ما شَبَّه به من حياة البادية. فأمَرَ له المتوكّل بدارٍ حسنةٍ على شاطىء دَجْلة ، فيها بستانٌ حسن ، يتخلَّله نسيمٌ لطيف يُغذي الأرواح ، والجسرُ قريبٌ منه . فكان عليّ بنُ الجهم يخرج إلى محلات بغداد ، ويرى حركة الناس ومظاهرَ مدنيتهم ثم يَرجِع إلى بيته ، بعد أن تكونَ هذه المناظر قد عمِلت عملها في نفسه وحرّكت منه كوامِنَ مشاعره .

وأقام على هذه الحالة ستةَ أشهر ، كان الأدباءُ والفضلاء يترددون عليه يجالسونه ويحاضرونه. ثم استدعاه الخليفةُ بعد ذلك، يُريد أن يعرف ما جرى له بعد تلك المدة من العيش في الحَضَر بعيداً عن خشونة البادية . فجاء علي ابن الجهم وأنشد قصيدته التي يقول فيها :

عيونُ المها بين الرُّصافةِ والجسرِ
جَلَبْنَ الهوى من حيث أدري ولا أدري

فقال المتوكل : لقد خشيتُ عليه أن يذوبَ رِقّةً ولطافة .

وعَلِم المتوكّل بالاختبار كيف أن البيئة الجديدة قد أعطت الشاعر أفكاراً وصوراً جديدة في غاية الرقة اللطافة . ولعلّ هذا يكون برهاناً على أن البيئة والأحوال المعيشية هي التي توحي بالأفكار وتكيّف المشاعر .

ولبيت علي بن الجهم : عيون المها بين الرصافة والجسر ... حكاية ذكرناها في مناسبة سابقة .

● **السؤال :** من القائل :

وجاريةٍ أدَّبَتْها الشطـــاره تَرَى الشمسَ من حسنها مستعاره
قلتُ لها ما اسمُ هذا اللبـاسِ فأَدَّت جواباً لطيفَ العبـاره
قد شَقَقْنا بـــه مرائِرَ قوم فَنُسَمِّيه نحنُ شـــقَّ المراره

الجنيد الحاج أحمد
شندي – السودان

★

الصَّنَوْبري

● **الجواب :** هذه الأبياتُ للصنوبري رأيتُها في المستطرف مذكورةً في معرِض الكلام على الثياب بالألوانِ المختلفة ، وأبياتُ الصنوبري هذه في امرأة تلبس ألبسةً خضراء ، حيث يقول :

وجاريةٍ أدَّبَتْها الشطـــاره ترى الشمسَ مِن حسنها مستعاره
بَدَت في قميصٍ لهـــا أخضرٍ كما سَتَرَ الورقُ الجُلَّنـــاره

فقلتُ لها ما اسمُ هذا اللّباسِ فأَبْدت جواباً لطيفَ العبارہ
شققنا مرائرَ قومٍ بـه فنحن نسميه شَـقَّ المرارہ

وقولُه : شَقَقنا مرائرَ قومٍ به ، معناه أنّ جمالَ منظر هذه المرأة فتن الناظرين فتعلقوا بها وسُحروا حتى استولى هذا السحرُ على قلوبهم وتمكّن من أكبادهم ، ولكنه لمّا لم ينالوا شيئاً أُصيبوا بصدمةٍ نفسانية تَفَطَّرَت منها مرائرُهم .

وقد ذكر المستطرف في هذا الباب أبياتاً شعرية في هذا الباب منها قولُ مِسكين الدارمي المشهور في لباسِ الأسود :

قل للمليحةِ في الخِمارِ الأسودِ ماذا فعلتِ بزاهـدٍ متعبدِ

ومنها قولُ أبي قَيس في لباس الأسود :

رأيتُكَ في السواد فقلتُ بَدْرٌ بـدا في ظُلمة الليـل البهيم
وألْقيتَ السوادَ فقلتُ شمسٌ محَت بشعاعهـا ضُوءَ النجوم

ومن ذلك وصفُ لابسةِ الأحمر :

وشمسٌ مِن قضيب في كثيب تَبَدَّت في لبـاسٍ جُلَّناري
سَقَتني ريقَهـا صِرفاً وحَيَّت بوجنتها فهاجت جُـلَّ ناري

ومثله في لابسةِ ثوبٍ خمري :

في ثوبها الخمري قد أقبلتْ بوجنـةٍ حمـراءَ كالجَمْرِ
فَمِلْتُ سكراً حين أبصرتُهـا لا تنكري سُكري من الخمري

وممّن وَصَف الثيابَ الملونةَ سيفُ الدولة الحَمْداني ، وعكس الوصف لأنه وصف أولاً قوسَ قُزح ثم وصف الثيابَ الملونةَ بالقوس ، حيث يقول :

وساقٍ صَبيح للصَّبوح دعوتُه فقام وفي أجفانه سِنَةُ الغَمْضِ
يَطوف بكاساتِ العُقار كأنجم فمِن بين مُنقضٍّ علينا ومُنفضِ
وقد نَشَرت أيدي الجنوب مطارفاً على الجوّ دُكناً والحواشي على الأرضِ
يُطَرِّزها قوسُ الغمام بأصفرٍ على أحمرٍ في أخضرٍ تحت مُبيضِ
كأذيالِ خَودٍ أقبلت في غلائل مُصَبَّغَةٍ والبعضُ أقصر من بعضِ

هذا ما يتعلق بجمال المظهر والمنظر . وبعضُهم عكس ذلك فلم يهتم بالثياب بل اهتمّ بما تحت الثياب كقول الشافعي :

عليَّ ثيابٌ لو يُبـاع جميعُها بفَلْسٍ لكان الفَلْسُ منهن أكثرا
وفيهنّ نفسٌ لو يقاس ببعضها نفوسُ الورى كانت أجلَّ وأكبرا
وما ضَرَّ نصلَ السيف إخلاقُ غمده إذا كان عضباً أين وجهتَه فَرَى

● **السؤال :** من القائل وما القصد :

كيف احتراسي مِن عدوي إذا ... كان عَدُوِّي بين أضلاعي

محمود الأسمر
شتوتكارت – ألمانيا الغربية

★

العباس بن الأحنف

● **الجواب :** هذا البيت للعباس بن الأحنف الشاعر العباسي ، من جملةِ أبيات موجودة في الأغاني وغيرِه من الكتب . ووجدتُ في الأغاني أن الخليفة العباسي الواثقَ بالله قال لجلسائه يوماً : أُريد أن أصنعَ لحناً في شعرٍ معناه أن الإنسانَ كائناً من كان لا يقدر على الاحتراس من عدوه ، فهل تعرفون في هذا شيئاً . فذكروا له ضروباً من الأشعار في المعنى الذي أراده ، ولم يأتوا بمقصوده . فقال : ما جئتم بشيءٍ مثلِ قولِ العباس بن الأحنف حيث يقول :

قلبي إلى ما ضرَّني داعي ... يُكْثِر أسقامي وأوجاعي

كيف احتراسي مِن عدوي إذا ... كانَ عدوي بين أضلاعي

أسلمني للحب أشيـــاعي لمّا سعى بي عندها الساعي
لَقَلَّمـــا أبقى على كلّ ذا يُوشِك أن ينعانيَ الناعي

والعباسُ بن الأحنف مولَـع في شعره بهذا التقابل والتضاد، وهو من أركانِ صورهِ وأغراضه الشعرية ، ولعلّ دراسةَ شعره من هذه الناحية تكون أجدى الدراسات في الأدب العربي بدلاً من التشدُّق بالعبارات التي لا طائلَ تحتها . وأقصِد بقولي هذا أنّ العباسَ بن الأحنف كانت طريقتُه للوصولِ إلى غرضِه طريقة المقابلة والمضادة ، كقوله مثلاً :

أبكي الذين أذاقــوني مَوَدَّتَهم حتى إذا أيقظوني للهوى رَقَدوا

فوَقْعُ الكلامِ هنا أشدُّ عند المقابلة بين الإيقاظ والرقود . ومن ذلك أيضاً قولـُه :

سأطلب بُعدَ الدار عنـكم لِتقربوا وتَسْكُبُ عيناي الدموعَ لِتَجْمُدا

وقوله :

تَعالَيْ نُجَدِّد دارسَ العهد بيننا كلانا على طولِ الجفاء ملوم

وقوله :

ألاَ تَعْجَبُون كما أَعْجَبُ حبيبٌ يسيء ولا يُعتِب
وأبغي رضاه على سُخطِه فيابى عَلَيَّ ويَسْتَصْعِب
فيا ليت حظي إذا ما أساتَ أنك تَرْضى ولا تَغْضَب

وهذه الطريقة في تشديد المعنى عن طريق المقـابلة والتضاد هي من جملةِ

مميزاتِ الشعر العباسي .

ورأيتُ في كتاب الوَفيات لابن خِلكان قولَ أحدهم : مات ابراهيم الموْصِلي المعروف بالنديم سنة ١٨٨ هجرية أو ٨٠٣ ميلادية ومات في ذلك اليوم الكسائي النحوي والعباس بن الأحنف ، فَرُفِع ذلك إلى الرشيد فأمر الرشيدُ ابنَه المأمون أن يُصَلّيَ عليهم ، فخرج المأمونُ وصُفّوا بين يديه . فقال : مَن هذا الأول؟ قالوا : ابراهيم الموصلي. قال أخّروه وقَدّموا العباسَ بن الأحنف فصلّى عليه قبل ابراهيم والكسائي فلمّا سُئِل المأمون عن ذلك ، أنشد قولَ العباس بن الأحنف :

وسعى بها ناسٌ فقالوا إنها ... لهي التي تَشْقَى بها وتكابدُ

فجحدتُهم ليكونَ غيرُك ظَنُّهم ... إني ليعجبني المحبُّ الجاحدُ

ثم قال لأحدهم : أتَحفَظُها ؟ فقلتُ : نعم ، وأنشدتُه . فقال : أليسَ مَن قال هذا الشعر أولى بالتّقدِمة ؟ ومع ذلك فابن خلكان ينكر أن يكونَ العباسُ بنُ الأحنف مات قبل الرشيد .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ألقى عليه محبةً للناس

الجنيدي الحاج محمد
شندي – السودان

★

أحمد بن محمد بن عبد ربه

● **الجواب** : هذه العبارة من قول أحمد بن محمد بن عبد ربّه صاحب العقد الفريد وهي من بيتين رأيتها في اليتيمة منسوبين إليه وهما :

وجهٌ عليه من الحياء سكينةٌ ... ومحبةٌ تَجري مع الأنفاسِ
وإذا أحَبَّ اللهُ يوماً عبده ... ألقى عليه محبةً للناسِ

وهو في هذا يدعو إلى التحبب إلى الناس ومعاملتهم بالحُسْنَى . وذكر ابنُ عبد ربه نفسُه في العقد الفريد أنه دخل على أبي العباس القائد فأنشده :

لله جَرَّد للندى والباس ... سيفاً فقلَّده أبا العباس

مَلِكٌ إذا استقبلتَ غُرَّةَ وجهه   قَبَض الرجاءُ إليكَ رُوحَ الياسِ

وبه عليك من الحياء سكينةٌ   ومحبةٌ تجري مع الأنفاسِ

وإذا أحبَّ اللهُ يوماً عبدَه   ألقى عليه محبــةً للناسِ

وقال ابن عبد ربه : ثم سألتـُه (أي أبا العباس القائد) حاجةً فتلكـَّأ عليّ . فأخذت القرطاسَ من بين يديه وكتبتُ بديها :

ما ضَرَّ عندك حاجتي ما هَزَّها   عُذْراً إذا أعطيتَ نفسَك قَدْرَها

أنظر إلى عرضِ البلاد وطولها   أوَ لستَ أكرمَ أهلها وأبَرَّها

حاشا لِجُودِك أن يُوَعِّر حاجتي   ثقتي بجودك سَهَّلت لي وَعْرَها

لا يَجتني حُلوَ المحامد ماجدٌ   حتى يَذوقَ من المطالب مُرَّها

وفي العقد الفريد أقوال أخرى في هذا المعنى وغيره .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

سبيل الموت غايةُ كُلِّ حرٍ فداعيه لأهلِ الأرضِ داع

عبد الجبار محمود السامرائي

سامراء – العراق

★

قطري بن الفجاءة

● **الجواب :** هذا البيت من قصيدةٍ معروفةٍ للشاعرِ الخارجي قطَري ابنِ الفُجاءة ، مطلعها :

أقولُ لهـا وقد طارت شَعاعاً من الأبطالِ وَيْحَكِ لن تُراعي

ويقول بعده :

فإنَّكِ لو سألتِ بقـاء يومٍ على الأَجلِ الذي لَكِ لن تُطاعي

فصبراً في مجالِ الموتِ صبراً فما نَيْـلُ الخُلودِ بمُستطاعِ

ثم يقول :

سبيلُ الموتِ غايةُ كُلِّ حُـرٍّ وداعيه لأهل الأرض داعي

وما لِلمرءِ خيرٌ في حيــاةٍ   إذا ما عُدَّ من سَقَطِ المتــاعِ

وقَطَرِيٌّ اسمٌ منسوب إلى قَطَر ، في الخليج ؛ والفُجاءةُ اسمٌ لأبيه أعطي له ، لأنه كان باليمن فَقَدِم على أهلِه فُجاءةً (أي فجأةً) .

ويُكنَى قَطريٌ بأبي نَعامة في الحرب ، ونَعامةُ فَرَسُه ، ويُكنَى بأبي محمد في السلم . وسلَّم الناسُ عليه بالخِلافةِ عشرين سنة وكان فارساً شُجاعاً ، يخافه الرجال ويَفِرّون من وجهه .

قيل إنه ركب يوماً فرساً أعجف وبيده عمودٌ من خشب وطلب المبارزة ، فبَرَز إليه رجلٌ ، فحَسَر قطريٌ عن وجهه ، فلمّا رآه الرجلُ ولّى عنه ، فقال له : قطري: إلى أين ؟ فقال الرجل: لا يَستحي الإنسانُ أن يَفِرَّ منك .

ورُوي أنّ الحجاجَ قال لأخي قطري : لأقتُلنّكَ ! فقال له : ولمَ ذلك ؟ قال : لخروجِ أخيك . قال أخُو قطري : إن معي كتابَ أمير المؤمنين أن لا تأخُذَني بذنبِ أخي . قال : هاتِه ! قال : ومعي ما هو أوْكدُ منه . قال الحجاج : وما هو ؟ قال : كتابُ الله عز وجل حيث يقول : ولا تَزِرُ وازرةٌ وِزرَ أخرى . فعَجب منه وخَلّى سبيلَه .

وحاربه الحجّاجُ حروباً طويلة ، فكان يستظهر على جيوش الحجاج جيشاً بعد جيش .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إذا أنتَ لم تنفع فَضُرّ فإنمـــا يُرَجَّـى الفتى كيما يَضُرُّ وينفعُ

علي عمارة
نانتير (Nanterre) – فرنسا

★

قيس بن الخطيم

● **الجواب** : هذا البيت منسوبٌ في مغني اللبيب إلى النابغةِ الذُبياني أو النابغةِ الجَـعْدِي ؛ وفي ديوان قيسِ بنِ الخَـطيم بيتٌ مُفْرَد يروى :

إذا أنتَ لم تَنْفَع فَضُرَّ فإنما يُرَجَّـى الفتى كيما يَضُرَّ وينفعا

بنصب الفعلين يَضُرَّ ويَنفعا . في حين أن روايةَ مغني اللبيب هي برفع الفعلين . والبيتُ المنسوبُ إلى قيس بن الخَـطيم منسوبٌ في أماكنَ أُخرى إلى عبد الأعلى بن عبد الله ، وإلى عبدِ الله بنِ معاوية .

والمعنى في هذا البيت مَطروقٌ في الشعر العربي ، من ذلك مثلاً قولُ حسّانِ ابنِ ثابت من أبيات :

قومٌ إذا حاربوا ضرُّوا عدُوَّهُمُ   أو حاولوا النفعَ في أشْياعهم نَفَعوا

ومنه قولُ عمرو بنِ العاص لمعاوية :

فإن تُعْطِني مِصْراً فأَرْبِحْ بصَفْقَةٍ   أخذْتَ بها شيْخاً يَضُرُّ ويَنْفَعُ

ومنه قولُ صالحِ بنِ عبد القدوس :

إذا أنتَ لا تُرْجَى لِدَفْع مُلِمَّةٍ   ولم يَكُ للمعروفِ عِنْدَكَ مَوْضِعُ
ولا أنتَ ذو جاهٍ يُعاش بجاهِه   ولا أنتَ يومَ البعثِ للناس تَشْفَعُ
فَعَيْشُكَ في الدنيا وموتُك واحدٌ   وعُودُ خِلالٍ مِن حياتِكَ أنفعُ

ومنه قولُ ثُمامَة بن عَمرو السَّدُوسي :

بني ذاقِنٍ لا تُنْكِروا ضَيْمَ قَوْمِكم   ولا تُعْظِموا أن تُشْتَموا وتُساؤوا
فإن القليلَ الخيرِ والشَّرِّ يُزْدَرَى   وحَظُّكُم في الخُلَّتَيْن سواءُ

ويقول عَديُّ بنُ زيد :

إذا أنتَ لم تنفعْ بِودِّكَ أهلَه   ولم تَنْكِ بالبُؤْسىٰ عَدُوَّك فابْعَدِ

ويقول أبو تمام :

ولم أرَ نفعاً عند مَن ليس ضارراً   ولم أرَ ضرًّا عند من ليس يَنْفع

وقال آخر :

وما فَعَلَتْ بنو ذُبيانَ خيراً   ولا فعلت بنو ذُبيـــانَ شرّا

فهرس الموضوعات

فهرس السائلين وأماكنهم

ص

— أ —

حسن سعيد الكرمي

قولٌ على قول

الجزء العاشر

دار لبنان للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

الطبعـة الثانية

١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

طُبِعَ بموافقة إذاعة لنـدن

قولٌ على قول

الإهـــداء

إلى إخواني العرب

الذين يحرصون على حفظ تراثهم وتمجيد تاريخهم ،

والابقاء على آدابهم ولغتهم ،

أقدم هذا الكتاب .

حسن سعيد الكرمي

مقـــدمـــة

أقدم إلى القراء الكرام وإلى محبي الأدب العربي الجزء العاشر من « قول على قول » وهو البرنامج الذي كنت أذيعه من القسم العربي في هيئة الاذاعة البريطانية في لندن . ورجائي أن يجد هذا الجزء كالأجزاء السابقة من العطف والتشجيع ما لاقاه البرنامج الإذاعي في حينه .

وقد تركت ، كالعادة ، الأسئلة والأجوبة على ما هي عليه بدون تغيير كما أذيعت مع بعض الاضافات ، وذكرت مع كل سؤ ال اسم السائل الكريم إثباتاً لصحة السؤ ال .

ولم أقصد بأجوبتي في ذلك البرنامج أن تكون دراسة أدبية ولغوية مستقصاة ، وإنما أردت أن تكون للامتاع والتسلية والتعريف بشيء من ذخائر الأدب العربي وطرائفه .

لندن ١٩٨٠

ح . س . الكرمي

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

فلما أستعصى على قوم منالٌ   إذا الإقدامُ كان لهم ركابا
فلم أر غير حكم الله حُكماً   ولم أر غير باب الله بابا

أحمد بن عبد الله باعباد الضالعي
جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية
قائد عبده فارع الشنيقي
القطيف ــ سوق الخميس ــ المملكة العربية السعودية

✶

أحمد شوقي

● **الجواب :** هذان البيتان للمرحوم أحمد شوقي من قصيدة في ذكرى المولد النبوي الشريف مطلعها :

سَلُوا قلبي غداةَ سلا وتابا   لعلَّ على الجمالِ له عتابا
ويُسألُ في الحوادثِ ذو صوابٍ   فهل تَرَكَ الجمالُ له صوابا ؟

وكنتُ إذا سألتُ القلبَ يوماً تولى الدمعُ عن قلبي الجوابا

وتقع القصيدةُ في واحدٍ وسبعين بيتاً كما في الديوان . وبدأها شوقي بالنسيب على عادة الشعراء :

وكنتُ إذا سألتُ القلبَ يومـــاً تولّى الدمـــعُ عن قلبي الجوابا
ولو خُلِقتْ قلوبٌ من حديد لَما حَمَلَت كما حَمَل العــذابا
وكُلُّ بساطِ عيشٍ سوف يُطوَى وإن طـــال الزمانُ به وطابا
ولا يُنْبيكَ عن خُلق الليـــالي كَمَن فَقَد الأحِبَّةَ والصحابا

ثم يذكر أحوال الدنيا وتقلبها فيقول فيها :

ومِن عَجَبٍ تُشَيِّب عاشِقيها وتُفْنِيهم وما بَرِحت كَعَابا
جَنَيْتُ بروضِها ورداً وشوكاً وذُقتُ بكاسِها شَهداً وصابا
فلم أرَ غيرَ حكم الله حكماً ولم أرَ دون بابِ الله بابا

وبعد ذلك يذكر المولد النبوي الشريف :

تجلّى مولدُ الهـــادي وعَمَّت بشائرهُ البَوادِيَ والقِصابا
وأسْدَت للبريةِ بنتُ وَهْبٍ يداً بيضاء طَوَّقت الرِّقابا
أبا الزهراء قد جاوزتُ قدري بمدحـــك بَيْدَ أنّ لِيَ انتسابا
فما عَرَف البلاغةَ ذو بيانٍ إذا لم يَتَّخِذْكَ له كتـــابا

والبيت الأول المسئول عنه يأتي في الثلث الآخرِ من القصيدة حيث يقول :

وما نَيْــلُ المطالب بالتمني ولكنْ تؤخذ الدنيا غِلابا
وما استعصى على قومٍ منال إذا الإقــدامُ كان لهم ركابا

ويقول في حض المسلمين على اتباع سُنَن الرسول ، ويخاطب النبي ﷺ :

ومــا للمسلمين سواكَ حِصنٌ إذا مــا الضُرُّ مَسَّهمُ ونابا
كأنَّ النحسَ حين جرى عليهم أطــار بكل مملكةٍ غُرابا
ولو حَفِظوا سبيلَك كان نُوراً وكان من النحوس لهم حجــابا
بَنَيتَ لهم من الأخلاق رُكناً فخانوا الركنَ فانهدم اضطرابا
وكان جنابُهم فيهــا مَهيباً ولَلْأخلاقُ أجــدرُ أن تُهابا
فلولاهــا لساوى الليثُ ذئباً وساوى الصــارمُ الماضي قِرابا

● السؤال : من قائلُ هذا البيت وما المناسبة :

عن المرء لا تَسْأَلْ وسَلْ عن قرينه فكُلُّ قَرينٍ بالمقارِنِ يَقْتَدِي

عقلا الحمّد الضحوي

حائل — المملكة العربية السعودية

*

عدي بن زيد العبادي

● الجواب : المشهور أن قائلَ هذا البيت هو عَدِيُّ بنُ زيد العِبادي ، فهو يقول :

عن المرء لا تسال وأبْصِر قرينَه فإنّ القرينَ بالمُقارِنِ يَقْتَدي

إذا ما رأيتَ الشرَّ يَبْعَثُ أهْلَه وقام جُناةُ الشرِّ للشرِّ فاَقْعُدِ

ويورِد بعضُهم البيتَ المسئولَ عنه في جملةِ أبيـاتِ مُعلَّقةِ طرَفةَ ابنِ العبد . والمعنى مَطروقٌ طرَقَـه عَدَدٌ من الشعراء ، منهم يحيى بن أكثم حيث قال :

وقارِنْ إذا قارنتَ حُرًّا فإنما يَزين ويُزْري بالفتى قُرَناؤُه
إذا المرءُ لم يَختَرْ صَديقاً لنفسِه فنادِ به في الناسِ هذا جَزاؤُه

ومنهم عُتبَةُ بنُ هُبَيرة الأسَدي :

إنْ كنتَ تبغي العلمَ أو أهْلَه أو شاهِداً يُخبِرُ عن غائِبِ
فٱخْتَبِرِ الأرضَ بأسمائِها وٱخْتَبِرِ الصاحبَ بالصاحبِ

ومنهم أبو العتاهيةِ بقوله :

من ذا الذي يَخفَى عليكَ إذا نَظَرْتَ إلى قَرينِهْ
وعلى الفتى بِطِباعِه سِمَةٌ تلوح على جَبينِهْ

ومنهم أبو محمدٍ اليَزيدي بقوله :

ومَن يُصاحِبْ صاحباً يُنْسَبْ إلى مُستَصْحَبِهْ
بِزائِناتِ رُشْدِهِ أو شائِناتِ رِيَبِهْ
ورأسُ أمرٍ لِامرىءٍ خيرٌ له من ذَنَبِهْ
وذو النُهَى ليست تِباعاتُ الهَوَى مِن أرَبِهْ

ومنهم الإمامُ عليّ بن أبي طالب بقوله في الشعر المنسوب إليه :

ولا تَصْحَبْ أخا الجهلِ وإياكَ وإياه
فكم مِن جاهلٍ أرْدَى حليماً حين آخاه

وللشيء مِــن الشيء   مقاييسٌ وأشْبـــاه
يُقـــاسُ المرءُ بالمرء   إذا ما المرءُ مـــاشاه
وللقلبِ على القلبِ   دليـــلٌ حين يلقاه

ومن القائلين في ذلك أيضاً أبو اللَّحّام التغلبي :

ومـــا المرءُ إلاّ حيث يجعل نفسَه
فأبصِرْ بِعَيْنَيك ٱمْرَأً حيث يَعْمِدُ

ومنهم زيادُ بن زيدٍ العُذري :

ويُخْبِرنا عن غائبِ المرءِ هَدْيُه   كَفَى الهَدْيُ عمّا غَيَّبَ المَرْءُ مُخْبِرا

ومنهم عمرو بنُ الحارث الطائي بقوله :

إذا شئتَ أن تَقْتاسَ أمرَ قبيلةٍ   وأحلامَها فٱنظُر إلى مَن يَقُودُها

ومنهم ذِراعٌ الحنَفي ، وقد مَرّ بنـا شيءٌ منذلك للشاعر عُتَيبة بن هبيرة :

إن سَرَّكَ العِـــلْمُ وأشباهُه   وشاهِـــدٌ يُنْبيكَ عن غائبِ
فٱعتبر الأرضَ بأسمائِهـــا   وٱعتبر الصاحِبَ بالصاحبِ

ومنهم عبدُ اللهِ بنُ معاوية :

ٱنْظُر إلى قُرَناء المرء تَعْرِفُــــه
بِهِم وإنْ أنتَ لم تَكْشِفه عن خَبَرِ

ويَرْوُون بَيْتَي عَدِيّ بن زيد على هذه الصورة، كما في أدب الدنيا والدين للماوردي :

عن المرء لا تَسالْ وَسلْ عن قرينِه
فكلُّ قَرينٍ بالمُقــارن يَقْتَدي
إذا كنتَ في قومٍ فصاحِب خيـارَهم
ولا تَصْحَب الأردىْ فتَرْدى مع الرَّدِي

وفي الحديث النبوي : إنما المرءُ بخليله فليَنظـُر امرؤٌ من يُخالِل .

ويقول صالحُ بنُ عبد القدُّوس :

ولَأَن يُعـادِيَ عاقِـــلاً خيرٌ له
مِن أنْ يَكونَ له صَديقٌ أحْـمَقُ
فـَارْبأْ بنفسِكَ أن تُصـادِقَ أحمقاً
إنَّ الصديقَ على الصديـقِ مُصَدَّقُ

● السؤال : من قائل هذا البيت وما المناسبة :

لم أكُن مِن جُناتِها عَلِمَ اللهُ وإني بِحَرِّهـــا اليومَ صالي

الشريف نامي حمّود آل نامي
متوسطة بدر – بدر – المملكة العربية السعودية

★

الحارث بن عِباد

● الجواب : هذا البيت لشاعرٍ جاهليٍّ اسمُه الحارثُ بنُ عِباد ، وله ذِكْرٌ في حرب البَسُوس . فإنه لمّا حَدثت حربُ البسوس ، وهي مشهورة في الجاهلية ، اعتزل هو القتالَ ولم يَدْخل فيه مع أحدٍ ، واعتزلتْ معه قبائلُ مِن بكر منها يَشكُرُ وعِجْل. فَنَزع سِنانَ رُمْحِه وحَلّ وتَرَ قوسِه ، ولم يَقبَل أن يُحارب المُهلهلَ مع بني شَيبان.ثم لَقِيَ المهلهل بُجَيراً ابن الحارث فقتله وقال : بُؤْ بِشِسْع نعلِ كليب . فلمّا بلغ الحارث بنَ عِباد مَقتلُ ابنه ثارت بِه الحميةُ ونادى في قومه بالحرب وقال قصيدتَه المشهورة التي كرّر فيها قولَه (قَرّبا مَربط النعامةِ مني) أكثرَ من عشرين مرة (وقال ابن بَدرون : أكثرَ من خمسين مرة) . وكانت النعامةُ فَرَسَه. ولم يكن في زمانها مِثلُها . فَطلبها فجاؤُوه بها فجزّ ناصيتَها وذَنبَها ، وكان أولَ رجلٍ من العرب

يفعل ذلكَ فاتخذته العربُ سُنَّةً لها إذا قُتِل لأحدهم عزيزٌ وأراد أن يَطلُبَ بثأرهِ . والبيتُ من هذه القصيدة التي يقول في أولها :

كُلُّ شيءٍ مَصيرُه للزَّوال غيرَ رَبِّي وصالِحِ الأعمالِ
وتَرَى الناسَ يَنظرون جميعاً ليسَ فيهم لذاك بعضُ احتيالِ

ويقول عن مقتل ابنه بُجَير :

قُلْ لِأُمِّ الأغَرِّ تبكي بُجيراً حِيلَ بين الرجـــال والأموالِ
ولَعَمــــري لَأَبْكِيَنَّ بُجَيراً ما أتى الماءُ مِن رُؤوسِ الجبالِ
لَهْفَ نفسي على بُجَيرٍ إذا ما جالت الخيلُ يومَ حربٍ عُضالِ
يا بُجَيْرَ الخيراتِ لا صُلْحَ حتى نَمْلأَ البِيدَ مِن رؤوس الرجالِ

ثم يقول في القصيدة :

أصْبَحَتْ وائِـــلٌ تَعِـجُّ من الحربِ عَجيجَ الجمالِ بالأَثْـقـــالِ
لم أكُن مِن جُناتِهـــا علم اللهُ وإني بحرِّهـــا اليومَ صالي

ثم يقول عن ابنه :

وأشـــابوا ذُؤابتي بِبُجَيْرٍ قَتَلوه ظُلْماً بغيرِ قتـــال
قتلوه بِشِسْعِ نَعْـــلِ كُلَيبٍ إنّ قتلَ الكريمِ بالشِسْعِ غالي
يا بني تَغْلِبٍ قَتَلْتُم قَتيـــلاً مـــا سَمِعنا بِمِثلِه في الخوالي

وهنا يقول :

قَرِّبـا مَرْبِطَ النعامـةِ مني لَقِحَت حَرْبُ وائلٍ عن حِيالِ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

واللهِ لن يَصِلوا إليكَ بجمعِهم حتى أُوَسَّدَ في الترابِ دَفِينا

منصور سليمان عبد الله
الشارع الرئيسي – المخار – جمهورية اليمن العربية

★

أبو طالب عم النبي ﷺ

● **الجواب :** هذا البيت لأبي طالب عم النبي ﷺ ، وهو من جملة أبياتٍ لها حكاية جرت في أول عهد الدعوة النبوية ، ورأيت في البداية والنهاية لابن كثير أن قُريشاً جاءت إلى أبي طالب فقالوا له : إن ابنَ أخيكَ هذا قد آذانا في نادينا ومسجدنا فانْهَهُ عَنّا . فقال لابنه : يا عَقيل ، انطلِق فأتني بمحمد . فقال عقيل : فانطلقتُ إليه فاستخرجتُه من بيتٍ صغير كان فيه . فجاء به عَقيل في الظهيرة في شدة الحر . فلمّا أتاهم قال له أبو طالب : إن بني عمكَ هؤلاء زَعموا أنك تؤذيهم في ناديهم ومسجدهم ، فانتهِ عن أذاهم . فحلّق رسول الله ﷺ ببصره إلى السماء وقال : « تَرَوْنَ هذه الشمس ؟ » قالوا : نعم . قال : فما أنا بأقدرَ أن أدَعَ ذلكَ منكم على أن تشتعلوا منه بشُعلة. فقال أبو طالب:

والله ما كذَب ابنُ أخي قط ، إرجعوا . وفي حكايةٍ أُخرى عن البيهقي أن قريشاً حين قالت لأبي طالب هذه المقالة بَعث إلى رسول الله ﷺ فقال له : يا ابنَ أخي إنّ قومَك قد جاءوني وقالوا كذا وكذا، فابْق عليّ وعلى نفسك، ولا تُحَمّلني من الأمر ما لا أُطيق أنا ولا أنت . فاكفُف عن قومك ما يَكرهون من قولك . فظن رسول الله أنْ قد بدا لِعَمّه فيه ، وأنّه خاذله ومُسْلِمُه ، وضَعُف عن القيام معه . فقال رسول الله : « يا عَمّ لو وُضِعَت الشمسُ في يميني والقمرُ في يَساري ما ترَكتُ هذا الأمر حتى يُظهره الله أو أهلَكَ في طلبه » . ثم استعبر رسولُ الله فبكى فلمّا ولّى قال أبو طالب حين رأى ما بلغ الأمر برسول الله : يا ابنَ أخي ! فأقبل الرسولُ عليه ، فقال له : إمض على أمرك وافعل ما أحببت ، فوالله لا أُسْلِمك لشيءٍ أبداً ، ثم قال أبو طالب في ذلك :

والله لن يَصِلوا إليكَ بجَمْعِهم
حتى أُوَسَّدَ في الترابِ دَفينا
فامضِ لِأمركَ ما عليكَ غضاضةٌ
أبْشِر وقَرَّ بذاكَ منكَ عُيونا
وَدَعوْتَني وعَلِمْتُ أنكَ ناصِحي
فلقد صدقتَ وكنتَ قِدْمُ أمِينا
وعَرَضتَ ديناً قد عَرَفتُ بأنه
مِن خير أديانِ البريةِ دينا
لولا الملامةُ أو حِذاري سُبَّةً
لَوَجَدْتَني سَمْحاً بذاكَ مُبينا

وذكر ابنُ هشام في السيرة هذه الحادثة ولم يذكر الأشعار . وزاد على ذلك أن قريشاً حينما علمت بأن أبا طالب أبى خِذلانَ ابن أخيه ، مَشوا إليه بعُمارة ابنِ الوليد بن المغيرة فقالوا له : يا أبا طالب ، هذا عُمارة بنُ الوليد أنهَدُ فتىً في قريش وأجملُ ، فخُذْه فلَكَ عقلُه ونصرُه واتّخِذه وَلداً فهو لك ، وأسْلِم إلينا ابنَ أخيك هذا الذي قد خالف دينَك ودينَ آبائك ، وفرّق جماعةَ قومِكَ وسَفّه أحلامَهم فنَقتُلُه ، فإنما هو رجلٌ برَجُل . فقال : واللهِ لبئسَ ما تسومونني ، أتُعطوني ابنَكم أغذُوه لكم وأُعطيكم ابني تقتلونَه ؟! هذا واللهِ ما يكون أبداً . فقال المُطعِمُ بنُ عَدِيّ بن نَوْفل ابن عبد مَناف بن قصيّ : واللهِ يا أبا طالب لقد أنصفَك قومُك وجَهَدوا على التخلص مما تكرهه ، فما أراكَ تريد أن تقبلَ منهم شيئاً . فقال أبو طالب للمطعم : واللهِ ما أنصفوني ؛ ولكنكَ قد أجمعتَ خِذلاني ومظاهرةَ القومِ عليّ ، فاصنَع ما بدا لك . فخرج القومُ وتركوا أبا طالب . ثم حَقِب الأمرُ وتنابذ القوم وبادى بعضُهم بعضاً وتناكروا. فقال أبو طالب عند ذلك يُعرِّض بالمطعِم بن عدي ويَعُمُّ مَن خذَله من بني عبدِ مناف ومن عاداه من قبائلِ قريش ، ويذكر ما سألوه وما تباعد من أمرهم :

ألاَ قُل لعمروٍ والوليدِ ومُطْعِمٍ
ألا لَيت حظي من حِياطَتِكم بَكْرُ

مِن الخُورِ حَبحابٌ كثيرٌ رُغاؤه
يُرَشّ على الساقين مِن بَوْلِه قَطْرُ

أرَى أخَويْنا مِن أبينا وأمِّنا
إذا سُئِلا قالا إلى غيرِنا الأمرُ

أخُصُّ خُصوصاً عبدَ شمسٍ ونوفلاً
هما نَبَذانا مثلَ ما يُنبَذُ الجمرُ

إلى أن يقول :

فقـد سَفُهت أحـلامُهم وعقولُهم
وكانوا كَجَفْرٍ بئس ما صَنَعَت جَفْرُ

ثم إن قريشاً أخذت تُعَذِّب مَن أسلم من القبائل في مكة ، ولكنَّ بني هاشم وبني عبد المطلب من عبد مناف اعتصبوا مع أبي طالب ضد أعدائه فمدحهم بقوله :

إذا اجتمعت يوماً قريشٌ لِمَفْخَرٍ فَعَبْدُ مَنافٍ سِرُّها وصميمها
وإن حُصِّلت أشرافُ عبدِ منافها ففي هاشمٍ أشرافُها وقديمُها
وإن فَخَرت يوماً فإن محمداً هو المصطفى مِن سِرِّها وكريمُها
تداعت قريشٌ غَثُّها وسَمِينُها علينا فلم تَظْفَر وَطاشت حُلومُها

إلى آخره ...

● **السؤال:** من قائل هذين البيتين وما المناسبة، مع ذكر الأبيات الأخرى:

وقوسُك قوسُ الجود والوَتَرُ الندى
وَسَهْمُكَ سهم الجود إضْرِبْ به عُسْري

ولائمةٍ لامتكَ يا جُود في النـدى
ومن ذا الذي يَثْني السحابَ عن القطرِ

هَزّاع محمد خلف
الشرقاط – العراق

*

أبو الأسد نُباتة

● **الجواب:** هذان البيتان فيهما تخليط كما ذكرهما السائلُ الكريم. فالبيتُ الأولُ لا يتصل بالبيت الثاني على ما أذكر لأنه من قصيدةٍ أخرى ولذلك نتركه. أما البيت الثاني فقد رُوي على غير حقيقته والرواية الصحيحة هي:

ولائمةٍ لامتكَ يا فيضُ في الندى فقلتُ لها لن يَقْدَحَ اللَّوْمُ في البحر

وهذا من أبيات قالها أبو الأسد نُباتة يمدح الفيضَ بنَ صالح وزير المهدي ، والأبيات هي :

ولائمةٍ لامَتْكَ يافيضُ في النَّدَى
فقلتُ لها لن يَقْدَحَ اللَّوْمُ في البحرِ

أرادتْ لِتَثني الفيضَ عن عادةِ الندى
ومَن ذا الذي يثني السحابَ عن القطرِ

مواقِعُ جودِ الفيضِ في كُلِّ بلدةٍ
مواقِعُ ماءِ المُزنِ في البَلدِ القَفْرِ

كأنّ وُفودَ الفيضِ حين تَحمَّلوا
إلى الفيضِ لاقَوْا عنده ليلةَ القدرِ

ويقول أحمدُ بنُ ابراهيمَ بن اسماعيل (وكان معاصِراً للبحتري) :

لا تُكثِري في الجود لائمتي وإذا بَخِلْتُ فأكثِري لَوْمي
كُفّي فَلَسْتُ بحاملٍ أبداً ما عِشْتُ هَمَّ غدِي على يَوْمي

ويقول يَزيدُ بنُ حَبناء من الأزارقة :

دَعِي اللومَ إنَّ العيشَ ليس بدائمٍ ولا تَعجَلي باللَّوْمِ يا أُمَّ عاصِمِ
فإذ عَجِلَتْ منكِ الملامةُ فاسْمَعي مقالةَ مَعْنِيٍّ بِحَقِّكِ عالِمِ
ولا تَعْذُلينا في الهديةِ إنما تكون الهدايا مِن فُضولِ المغانِمِ

ويقول عَدِيُّ بنُ زيد في الجودِ بالمالِ في زمن الحياة :

أعاذِلَ مـــا يُدريكِ أن مَنِيَّتي
إلى ساعةٍ في اليومِ أو في ضُحَى الغدِ

ذَريني فإني إنما لِيَ ما مَضَى
أمامِيَ مِن مالي إذا خَفَّ عُوَّدِي

وصُمّت لِميقـــاتٍ إليّ مَنِيَّتي
وغُودِرْتُ قد وُسِّدْتُ أم لم أُوَسَّدِ

ولِلوارثِ الباقي من المالِ فاتْرُكي
عِتابي ، فإني مُصْلِحٌ غـــيرُ مُفسِدِ

ومن أجملِ ما قرأتُ في اللوم على الجود هذه الأبيات لشاعرٍ قديم يقال إنه مُبَشِّر بنُ الهذيل الفَزاري كما جاء في معجم الشعراء للمَرزُباني :

وَعاذِلَة هَبّت بليلٍ تلومُني ولم يَغْتَمِرْني قبلَ ذلك عَذولُ
تقول اتَّئِدْ لا يَدْعُكَ الناسُ مُمْلِقاً وتُزْري بمَن، يا ابنَ الكرام، تَعولُ
فقلْتُ أبَتْ نفسٌ عليَّ كريمةٌ وطارقُ ليلٍ غيرَ ذاك يَقولُ
ألم تَعلمى يا عَمْرَكِ اللهَ أنني كريمٌ على حين الكرامُ قليلُ
وإنيَ لا أخزَى إذا قال مُمْلِقٌ سَخيٌّ ، وأخزَى أن يُقالَ بخيلُ
فلا تَتْبَعِي العَيْنَ الغَوِيَّةَ وانْظري إلى عُنصُرِ الأحسابِ أين يَؤُولُ
ولا تَذهَبنْ عَيناكِ في كُلِّ شَرْمَحٍ له قَصَبٌ جُوفُ العِظام أَسِيلُ

عَسَى أن تَمَنَّى عِرْسُهُ أنني لها   به حين يَشْتَدُّ الزمـــانُ بَدِيلُ
إذا كنتُ في القوم الطِوال فَضَلْتُهم   بعارفةٍ حتى يُقالَ طويـلُ
ولا خيرَ في حُسن الجسوم وطُولِها   إذا لم تزِن حُسنَ الجسوم عُقولُ
وكائنْ رأينا مِن فُروعٍ طويلةٍ   تَموتُ إذا لم يُحْيِهِنَّ أُصولُ
فإن لا يَكُنْ جسمي طويلاً فإنني   له بالفعالِ الصّالحاتِ وَصولُ
ولم أرَ كالمَعْروفِ أمّا مَذاقُه   فَحُلْوٌ وأمّا وَجْهُه فَجَميـــلُ

وللشاعر عدي بن زيد أبيات في معنى اللوم على الكرم يقول فيها :

وعاذلةٍ هَبَّت بليـــلٍ تلومني   فلما غَلَت في اللوْمِ قلتُ لها اَقْصِدي
أعاذِلُ إن الجهلَ من لذّة الفتى   وإن المنايا للرجال بمَرصَدِ
أعاذِلُ مـــا يُدريك أن منيتي   إلى ساعةٍ في اليوم أو في ضُحَى الغد
ذَريني فإني إنَّ ما لِيَ ما مضى   أماميَ من مالي إذا خف عُوَّدي
وللوارث الباقي من المال فاَتركي   عِتابي فإني مُصْلِح غير مُفسِد
إلى آخره .

● **السؤال :** هل لـكم أن تحدثونا عن ابن هَرْمة ؟

نصرت توفيق خريش
عين إبل – لبنان

★

ابن هَرْمة

● **الجواب :** يطول الكلامُ على الشاعر ابراهيمَ بنِ هَرْمة إذا أرَدْنا استقصاءَ سيرته ، ويكفي أن نذْكُرَ مُجْمَلاً قصيراً عنه . فقد وُلد ابراهيم سنة تسعين ، وعـاش حتى أسَنّ ، وأنشد أبا جعفرٍ المنصور في سنة ١٤٠ هجرية . وكان يَعيش في المدينة . وترجَم له صاحبُ الأغاني وصاحبُ كتاب الشعر والشعراء وغيرُهما . ويُعَدّ ابنُ هرمة مِن ساقةِ الشعراء كابنِ ميادة . وكان مولَعاً بالشراب. ولمّا ولي أبو جعفرٍ المنصور قَدِم عليه ابراهيم ومَدحه فاستحسنَ شعرَه وقال : سَلْ حاجتك ؟ قال : تكتبُ إلى عاملِ المدينة أنْ لا يُحدّثَني إذا أُتيَ بي إليه وأنا سكران . فقال المنصور : هذا حَدٌ من حدودِ الله ، وما كنتُ لأعَطّلَه . قال : فاحْتَلْ لي فيه يا أميرَ المؤمنين . فكتب المنصورُ إلى عامـل المدينة : مَن أتاكَ بابنِ هَرْمَةَ وهو سكران فاجلِدْه مئةَ جلدة واجْلِد ابن هَرْمة ثمانين . فلمّا وَصل كتابُ المنصور ،

وعَلِم به الناس ، صاروا يَمُرُّون به وهو سكران ، فيقولُ لهم ، مَن يَشتري ثمانين بمئة ؟ فكانوا يَتركونه وشأنه .

ووجّه المنصورُ رسولاً إلى ابن هرمة ، ودَفع إليه ألفَ دينار وخِلْعة ، ووَصفه له وقال : إنكَ تراه جالساً في موضع كذا في المسجد ، فانتسِبْ له إلى بني أميةَ ومواليهم ، وسَلْهُ أن يُنشِدَك قصيدتَه الحائية التي يَمدَحُ بها عبدَ الواحد بنَ سليمان ويقول فيها :

وَجَدْنا غالباً كانت جَناحاً ... وكان أبوكَ قادِمةَ الجَناحِ

فإن أنشَدكَها ، فأخرِجْه من المسجد واضرِبْ عُنُقَه ، وإن أنشَدَك قصيدته اللامية التي يمدحني فيها ويقول :

فَأُمُّ الذي آمَنْتَ آمِنَةُ الرَّدَى ... وأُمُّ الذي خَوَّفْتَ بالثُكْلِ ثاكِلُ

فادْفع إليه ألفَ الدينار والخِلعة ، ومـا أراه يُنشِدُك غيرَها ، ولا يَتعرَّف بالحائية . فأتاه الرسولُ ، فوجده كما قال المنصور ، فجلس إليه وانتسب له واستنشده قصيدته الحائية في عبد الوهاب بن سليمان ، ففَطِن ابراهيمُ للحيلة والمكيدة وقال : ما قلتُ هذه القصيدةَ قَطّ ولا أعرفها ، وإنما يَحكيها عني مَن يُعاديني ، وإن شِئتَ أنشَدتُكَ أحسنَ منها . فقال الرسول : قد شئتُ فهات. فأنشد ابنُ هَرْمة قصيدتَه التي مدح بها أبا جعفرِ المنصور لمّا قدِم عليه وفيها :

له لَحَظاتٌ عن حِفافَيْ سَريرِه ... إذا كَرَّها فيها عِقابٌ ونائلُ

فأُمُّ الذي آمَنْتَ آمِنَةُ الرَّدَى ... وأُمُّ الذي خوَّفتَ بالثُكْلِ ثاكِلُ

حتى وَصل إلى آخرِها .

ثم قال للرسول : هـات ما أمرَ به أميرُ المؤمنين ، قال : أيُّ شيء هو هذا ؟ قال : دَعْ عنكَ ذا ، فوالله ما بعث بك إلاّ أميرُ المؤمنين ، ومعك بِرٌ وكُسْوة ، وأمرَك أن تسألَني عن القصيدة ، فإن أنشدتُكَ إياهـا ضرَبْتَ عنقي ، وإن أنشدتُكَ هذه دَفعتَ إليّ ما حمّلكَ إياه . فضَحِكَ الرّسول ، وتعجّب من فِراسته ، وقال : صدقتَ لعَمري . ودَفع إليه الألفَ دينار والخِلعة .

وقال أبو نُواس : شاعران شبّها في بيتين ، ووَضعا التشبيهَ فيهما في غيرِ موضعه ، فلو أُخِذَ بيتُ هذا ووُضِع مع بيتِ هذا ، وبيتُ هذا مع بيتِ هذا لصار مُشبّهاً به ، وهما قولُ جرير للفرزدق :

وإنكَ إنْ تَهْجُو تميماً وتَرْتَشي تبابِينَ قَيسٍ أو سُحوقَ العمائمِ
كَمُهْريقِ مـاءٍ بالفلاةِ وغَرّه سَرابٌ أذاعتـه رياحُ السمائمِ

وقولُ ابنِ هرمة :

وإني وتَرْكي نَدَى الأكْرَمينَ وقَدْحِي بكَفّيَّ زَنْداً شَحاحا
كَتارِكةٍ بيضَهـا بالعَراء ومُلْبِسَةٍ بَيْضَ أخرى جَناحا

فلو قال جرير :

فإنكَ إنْ تَهْجو تميماً وتَرْتَشي تَبابين قَيسٍ أو سُحوقَ العمائمِ
كتاركةٍ بيضَهـا بالعَراء ومُلْبِسَةٍ بَيضَ أخرى جَناحا

ولو قال ابنُ هرمة :

وإني وتَرْكي نَدَى الأكرمين وقَدْحي بكَفّيَّ زَنْداً شَحاحا

كمُهْريقِ مـــاءٍ بالفَلاةِ وغرَّه ... سَرابٌ أذاعَتْـــه رياحُ السمائم

لـكانا أشبهَ لها .

ثم إنّ ابنَ هَرْمة تَلافى ذلك من بعد ، فقال :

وإنكَ إنْ أطْمَعْتَني منكَ بالرِّضى ... وأيْأَسْتَني مِن بعدِ ذلك بالغَضَبْ

كَمُمْكِـنَةٍ مِن دَرِّها كَفَّ حالِبٍ ... ودافِقَةٍ من بعدِ ذلك ما حَلَبْ

ومما يُستَجاد مِن شعرِ ابنِ هَرْمةَ قولُه :

قد يُدْرِكُ الشَّرَفَ الفتى ورِداؤُه ... خَلَقٌ وجَيْبُ قَميصِه مَرْقوعُ

إمّا تَرَيْني شاحِبـــاً مُتَبذِّلاً ... كالسيفِ يَخْلُق جفنُه فَيَضيعُ

فَلَرُبَّ ليـلةِ لَذَّةٍ قـــد بِتُّها ... وحرامُها بحلالِهـــا مَدْفُوعُ

ومن أقواله في كَلْبِ صاحبِ الضيافةِ الكريم :

يكاد إذا ما أبصر الضيفَ مُقبِلاً ... يُكَلِّمُه مِن حُبِّه وهو أعْجَمُ

● **السؤال :** قرأتُ هذين البيتين ولم أعرف قائلهما ولمن قيلا وفي أي عصر :

يا بنتَ خيرِ أبٍ يا أُختَ خيرِ أخٍ ... كِنـايةً بهما عن أشرفِ النَّسَبِ
أُجِلّ ذِكْرَكِ أن تُسْمَيْ مُؤبَّنةً ... ومَن يَصِفْكِ فقد سمّاكِ للعربِ

علي عبد السميع مسلم
سرت – الجماهيرية العربية الليبية

★

المتنبي

● **الجواب :** هذان البيتان للمتنبي من قصيدةٍ قالها في رثاء أختِ سيف الدولة الحمداني . فقد تُوفّيت هذه السيدة في ميّافارقِين ، ووَرَد خبرُ وفاتِها إلى الكوفة ، وكان المتنبي فيها ، فكتب القصيدة ، وبعث بها من الكوفة إلى سيف الدولة يُعزّيه بوفاتها سنة ٣٥٢ هجرية . وهذان البيتان هما مطلعُ القصيدة . وتقع في قريبٍ من أربعةٍ وأربعين بيتاً . ومن أبياتها المشهورة قولُه :

فليتَ طالعةَ الشمسين غائبــةٌ وليتَ غائبــةَ الشمسين لم تَغِبِ

وليتَ عينَ التي آبَ النهارُ بها فِداءُ عين التي زالت ولم تؤُبِ

جعل المتوفاةَ والشمسَ الحقيقيةَ شَمْسَين ، إحداهما طالعةٌ وهي شمسُ النهار والثانية غائبةٌ وهي أختُ سيف الدولة ، فهو يتمنى أن تكونَ شمسُ النهار الطالعةُ هي الغائبةَ وأن تكونَ الشمسُ الثانيةَ طالعةً مكانها . وفي القصيدة من الكلام الفلسفي قولُه :

تخالف النـــاسُ حتى لا اتّـفاقَ لهم
إلاَّ على شَجَبٍ والخُلْفُ في الشَّجَبِ

فقيل تَخْلُصُ نفسُ المرء سالمـــةً
وقيل تَشْرَكُ جِسْمَ المرء في العَطَبِ

ومَن تَفَكَّرَ في الدنيا ومُهْجَتِه
أقامه الفِكْرُ بـين العَجْـزِ والتَّعَبِ

وللمتنبي بيتٌ فلسفيٌ آخر ، وهو قوله :

هَوِّنْ على بَصَرٍ ما شَقَّ مَنْظَرُه فإنَّمـــا يَقَظـاتُ العَيْنِ كالحُـلُمِ

وهذا البيت ، في معناه كما يبدو ، يُشير إلى فكرةٍ سُفسطائيةٍ قديمة إغريقية تقول بأنَّ الحقيقةَ لا وجودَ لها في هذا العالم . ومعرفةُ المتنبي بذلك جاءت عن طريقِ اتصاله بأحدِ المتفلسفةِ في الكوفة . وكانت الفرقةُ الحسّانية والفرقة الكَيْسانية من الفرق الإسلامية ، تَرَيان هذا الرأي ، أي رأيَ الشكِّ في حقيقةِ هذا الوجود . ويقال إنَّ صالحَ بنَ عبد القدوس ألّف كتاباً سمّاه كتابَ الشك ، ذكر أنَّ مَن قرأه شكَّ فيما كان حتى كأنه لم يكن ، وفيما لم

يكن حتى كأنه كان . ويُحكى أن صالحَ بنَ عبد القدوس هذا ، مات له ولدٌ صغير ، فحضر إليه أبو الهُذَيل العَلاّف ومعه ابراهيمُ النظّام، فوجداه يتلظى حُزناً على ولده . فقال له أبو الهذيل : لا أرَى لتحرقِكَ هذا وجهاً ، إذِ الناسُ عندك كالنبات . فقال صالح : يا أبا الهُذَيل ، إنما تحرُّقي على ولدي لأنه لم يَقرأ كتابَ الشكّ . فقال : وما هذا ؟ فقال صالح : كتابٌ وَضَعْتُه ، مَن قرأه شكَّ فيما كان حتى كأنّه لم يكن ، وفيما لم يكن حتى كأنه كان . فقال له ابراهيم النظّام : فابنِ أنتَ على أنه لم يمت وإن كان قد مات ، وعلى أنه قرأ الكتاب وإن لم يكن قرأه !

وهذه الحكايةُ تذَكّرني بهذه المناسبة بحكايةٍ أُخرى من هذا النوع . فقد دَخَل رجلٌ من الحسّانية وهي فرقةٌ من الرافضة ، على المأمون ، وكان ثُمامةُ ابنُ أشرسَ حاضراً . فقال له المأمون كلّمْهُ . فقال له ثمامةُ سائلاً : ما تقول وما مَذْهَبُك ؟ فقال الحسّاني: أقول إنَّ الأشياءَ كلّها على التوهم والحِسبان ، وإنما يُدرِكُ الناسُ منها على قَدْر عقولهم ، ولا حَقَّ في القضية . فقام إليه ثُمامةُ ولطمه فقال الحسّاني : يا أميرَ المؤمنين ، يَفعل بي مثلَ هذا في مجلسك؟ فقال له ثُمامة : وما فعلتُ بك ؟ قال : لَطَمْتني . قال : ولعلّي إنما دَهنتُك بالبان ، ثم أنشأ يقول :

ولعـــلّ آدمَ أمُّنـــا والأبُّ حـــوّا في الحسابْ
ولعلّ مـــا أبْصَرْتَ مِن بيضِ الطيورِ هو الغُرابْ
وعساكَ حـــين قَعَدْتَ قُمتَ وحين جئتَ هو الذهابْ
وعسى البَنَفْسِجُ زَنْبَقٌ وعَسَى البَهارُ هو السَّذابْ
وعَساكَ تأكُلُ من ثَراك وأنت تحسَبه كَبـــابْ !

● **السؤال :** هل المعلقات سبع أم أكثر ، وما ترتيبها الزمني ، وأيها أجود بالترتيب ، وما مطلع كُلّ معلقة ؟

فيصل رشاد ملحم
الدريكيش – سورية

★

المعلقات

● **الجواب :** اختلف الرواةُ في عدد المعلقات وأصحابها ؛ فمنهم مَن جعلها سَبْعاً وأصحابُها : امرؤ القيس وطَرَفة وزهير ولبيد وعمرو بن كُلثوم والحارثَ بن حِلِّزَة وعنترة . ومنهم من جعلها ثمانياً بإضافة النابغة الذبياني ؛ ومنهم من جعلها عَشراً بإضافة الأعشى وعبيد بن الأبرص . وذكر ابنُ خلدون عَلقمةَ الفحل من جملةِ سَبعةٍ من أصحاب المُعَلَّقات . وذكر الزوزني في شرحه للمعلقات أنها سَبعٌ : لامرىء القيس وطَرَفة وزهير ولبيد وعمرو بن كلثوم وعنترة والحارث بن حِلِّزة ، ولم يُدْخل النابغةَ الذبياني ولا أعشى بكر ، وإنما أضيف هذان الشاعران إلى شرح المعلقات للزوزني على أنهما من أصحاب المعلقات ، فتكون المعلقاتُ بذلك تسعاً . ونَشَر النعساني شرحاً للمعلقات وعدّها عَشراً ، وأصحابها امرؤ القيس وطرفة وزهير ولبيد وعمرو

ابن كلثوم وعنترة والحارث بن حِلِّزة والنابغة والأعشى وعبيد بن الأبرص.
وهذا هو ما أقرّه أيضاً الشيخ مصطفى الغلاييني في شرحه للمعلقات.

والمعلقات قصائدُ اختارها العرب من شعر فحولِ الشعراء وكتبوها بماء الذهب على الحرير ووَضعوها في الكعبة تشريفاً لها، أو إنهم علقوها فيها فسميت بالمعلقات، ولأنها كتبت بماء الذهب على نسيج من الكتان الأبيض المعروف بالقُباطي سُمّيَت بالمُذهّبات. ومع ذلك فقد أنكر بعضُهم أنها كانت تُعلّق بأستار الكعبة، وأقدم من أنكر ذلك أبو جعفر النحاس النحوي. غير أنّ ابنَ عبدِ ربه يقول: وقد بَلَغ من كَلَفِ العَرب به (أي بالشعر) أن عَمَدت إلى سبع قصائدَ من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القُباطي وعلّقتها بأستار الكعبة، فمنه ما يقال له: مُذَهَّبة امرىء القيس ومُذَهَّبة زهير. والمُذَهَّبات سَبْعٌ، ويقال لها المُعلّقات. هذا ما قاله ابنُ عبد ربه.
وقد أيّد هذا القولَ ابنُ رشيق صاحبُ كتاب العمدة، وابنُ خلدون.

أمّا ترتيبُ هذه المعلقات الزمني فغير ميسور بسبب اختلاف الروايات وعدم وجود قيود تاريخية صحيحة. والشيءُ الممكن هو ترتيبُ الشعراء بحسب سِني وفاتِهم تقريباً. فامرؤ القيس توفي سنة ٥٦٥ ميلادية، وطرفة سنة ٥٥٠ أو ٥٥٢، وزهير سنة ٦٣١، والحارث بن حلزة سنة ٥٦٠، ولبيد سنة ٦٨٠، وعمرو بن كلثوم سنة ٦٠٠، وعبيد بن الأبرص سنة ٥٥٥، والنابغة سنة ٦٠٤، وعنترة سنة ٦١٥، والأعشى ٦٢٩. فأقدمهم وفاةً طرفة بنُ العبد ثم عبيد بن الأبرص ثم الحارث بن حلزة ثم امرؤ القيس، ويليهم عمرو بن كلثوم ثم عنترة والنابغة والأعشى وزهير، وآخرهم لبيد بن ربيعة فقد أدرك الإسلامَ وأسلم.
ويقال إن الأعشى أدرك الإسلام أيضاً ولم يُسْلِم.

واختلف أدباءُ العرب في أحسنِ المعلقات شِعراً، فمنهم من فضل شعر امرىء القيس، ومنهم مَن فَضّل شعرَ النابغة أو شعر طَرفة أو شعر زهير

أو شعر لبيد أو عمرو بن كلثوم. وقد رتّب أبو عبيدة الشعراء في هذا الترتيب: امرؤ القيس ثم زهير ثم النابغة ثم الأعشى ثم لبيد ثم عمرو بن كلثوم ثم طـرَفة. والمتفق عليه بصورة عامة أن امرأ القيس هو أميرُ الشعراء .

أما مطالع المعلقات فهي كما يلي :

معلقةُ امرىء القيس مَطلَعُها :

قِفا نَبْكِ مِن ذِكرى حبيبٍ ومنزلِ
بِسِقْطِ اللّوىٰ بين الدَّخُولِ فحَوْمَلِ

ومعلقة طـرَفةَ مطلعها :

لِخَوْلَةَ أطـلالٌ بِبُرْقَـةِ ثَهْمَـدِ
تَلُوحُ كَباقِي الوَشْمِ في ظاهِرِ اليَدِ

ومعلقة زهير مطلعها :

أمِن أمِّ أوفى دِمْنَـةٌ لم تَكَلَّمِ   بِحَوْمانَـةِ الدَّرّاجِ فالمُتَثَلَّمِ

ومعلقةُ لبيد مطلعُها :

عَفَتِ الديارُ مَحَلُّها فَمُقامُها   بِمِنًى، تَأَبَّدَ غَوْلُها فَرِجامُها

ومعلقة عمرِو بنِ كلثوم مطلعها :

ألاَ هُبّي بِصَحْنِكِ فَأَصْبَحينا   ولا تُبقي خمـورَ الأَنْدَرينا

ومعلقة عنترة مطلعُها :

هـل غادر الشعراءُ من مُتَرَدَّمِ   أم هل عَرَفتَ الدارَ بعد تَوَهُّمِ ؟

ومعلقة الحارث بن حِلـِّزة مطلعُها :

آذَنَـتْنا بِبَيْنِهـــا أسمـــاءُ رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ منه الثَّواءُ

ومعلقة الأعشى ميمون مطلعها :

وَدِّع هُريرةَ إن الركبَ مُرْتَحِلُ وهل تُطيق وَداعاً أيها الرَّجُـلُ

ومعلقة النابغة الذبياني مطلعها :

يا دارَ مَيَّةَ في العَلْيـــاءِ فالسَّنَدِ أقوت وطال عليها سالِفُ الأَمَدِ

ومعلقة عبيد بن الأبرص مطلعها :

أَقْـفَر مِن أهـــله مَلْحُوبُ فالقُطَّبيّـــاتُ فالذَّنُوبُ

وعند العرب قصائد مشهورة غير المعلقات،مثل المـُجَمْهَرات والمُنتقَيات والمذهَّبات والمشوبات والمُلـْحَمات وغيرها.فالمـُجَمْهرات سبع قصائد لمشاهير الجاهلية من الطبقة الثانية بعد المعلقات ويقال إنها سُمِّيت بالجمهرات تشبيهاً لها بالناقة المـُجَمْهَرة وهي المتداخلة الخلق كأنها جمهور من الرمل ، أي إنها عالية الطبقة محكة السبك ، وأصحابها : النابغة الذبياني وعَبيد بن الأبرص وعَدِي ابن زيد وبِـشْر بن أبي حازم وأُمَيّة بن أبي الصلت وخِداش بن زهير والنـَّمر ابن تـَوْلـَب .

والمنتَقَيات قصائد سبـع من مختار أشعـار العرب في الطبقة الثالثـة بعد المعلقات ، وأصحابها المُسَيَّب بن عَلَس والمـُرَقـّش الأصغر والمتلمّس وعروة ابن الورد والمهلهِل بن ربيعة ودُرَيد بن الصمة والمتنخّل الهذلي .

والمذَهّبات سبـع قصائد في الطبقة الرابعة بعد المعلقات ، وكذلك المراثي والمشوبات والمُلحمات ، وكلهـا مراتب أولها المعلقات وآخرها المـُلحمات . وهذا يوحي بأن المعلقات في الأصل سبـع قصائد ، ولا معنى لزيادتها إلى عشر .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

يَعِز على الأوس بن تَغْلِبَ موقف ... يُسَلُّ عَلَيَّ السيفُ منه وأسْكُتُ
وما جَزَعي مِن أن أموتَ وإنني ... لأَعْلَمُ أنَّ الموتَ شيءٌ مُوَقَّتُ

محمد الصادق شعبان
طريق تنبو – مركز الشيحية – صفاقس – تونس

★

مالك بن طوق

● **الجواب :** هذان البيتان لمالِكِ بن طوقٍ التغلبي مِن أبياتٍ وحكاية .
أمّا الأبياتُ فمطلعها ، كما في فَوات الوَفيات :

أرَى الموتَ بين النِطْعِ والسيفِ كامِناً
يُلاحِظُني مِن حَيْثُ مــا أتَـلَفَّتُ

أمّا الحكايةُ فهي أنّ مالكاً هذا كان أحدَ الأشراف والفرسانِ الأجواد ، وكانت له الرَّحْبَةُ المعروفة برحبَةِ مالِكِ بنِ طوْق ، بناها على الفرات .

وسَبَبُ ذلك أنَّ هارون الرشيدَ رَكِبَ في حَرّاقةٍ مع نُدمائِه في الفرات ومعهم مالِكُ بنُ طوْق ، فلما دَنت الحرّاقةُ مِن مكانٍ يُقال له الدواليب قال مالك : يا أميرَ المؤمنين لو خَرجْتَ إلى الشَّطّ لِنَجوز هذه الدواليب ! قال الرشيد : أحْسَبُكَ تخافُ هذه ؟ قال : أللهُ يكفي أميرَ المؤمنين كُلَّ محذور . قال : قد تطيَّرتُ بقولك . ثم صَعِد إلى الشطّ . فلما بَلغت الحراقةُ إلى الدواليب دارت دورةً ثم انقلبت بما فيها . فتعجب الرشيد من ذلك . وسَجَد شكراً لله ، وتصدّق بأموالٍ كثيرة ؛ وقال لمالك : وجَبَت لك علينا حاجة ، فسل ما تُحِب . فقال : يُعطيني أميرُ المؤمنين هنا أرضاً أبْنيها ، فتُنسَبْ إليّ . قال الرشيد : قد فعَلْنا ، وساعدناكَ بالأموالِ والرجال . فلمّا عَمَرها مالِكُ بن طَوْق واستوسقت أمورُه فيها ، أنفَذ إليه الخليفةُ يَطلُب منه مالاً ، فتَعَلَّل ودافَع ومانَع وتحصَّن ، وجَمع الجيوش ، وطالت الوقائعُ بينه وبين عَسكر الرشيد ، إلى أن ظَفِر به صاحبُ الرشيد وحمَلَه مُكبَّلاً ، ومَكث في السجن عَشرةَ أيام ، ثم أمَر بإحضاره في جمع من الرؤساء وأربابِ الدولة . فقبّل الأرضَ بين يَدَي الرشيد ولم يَنطِق . فعَجِبَ الرشيدُ مِن صَمْتِه ، وغاظه ذلك ، وأمَر بضَربِ عُنُقِه ، وبُسِط النِطعُ وجُرِّد السيفُ وقُدِّم مالك . فقال الوزير : يا مالك ، تكلَّمْ فإن أميرَ المؤمنين يَسمَع كلامَك . فرَفع مالِكٌ رأسَه وقال : يا أميرَ المؤمنين ، أُخرِسْتُ عن الكلام دَهشةً ، وقد أُدْهِشتُ عن السلام والتحية ، فأمّا إذا أذِن أميرُ المؤمنين فإني أقولُ : السلامُ على أميرِ المؤمنين ورحمةُ الله وبركاتُه ، الحمدُ للهِ الذي خَلق الإنسانَ مِن سُلالةٍ مِن طين. يا أميرَ المؤمنين ، جَبَر اللهُ بكَ صَدْعَ الدين ولَمَّ بكَ شعَثَ الأمة ، وأخْمَدَ بكَ شِهابَ الباطل ، وأوضحَ بكَ سبيلَ الحَقّ ، إن الذنوبَ تُخرِس الألسنةَ الفصيحةَ وتصدَعُ الأفئدة ، وأيْمُ اللهِ لقد عَظُمت الجريمة وانقطعت الحُجّة ولم يَبْقَ إلاّ عَفوُكَ وانتقامُك ، ثم أنشأ يقول بعد ما تلَفّت يميناً وشِمالاً :

أرى الموتَ بين النِطع والسيفِ كامناً

يُلاحِظني مِن حيث مـــا أتَـلَفَّـتُ

حتى أتمّ القصيدة .

فبكى الرشيد وعفا عنه .

وفي ثـمَرات الأوراق لابن حِجّة الحموي أنّ الحكايةَ جرَت بين المعتصم وتميم بن جميلٍ الخارجي ، وكان هذا قد خرَج على المُعتصِم فجيء به أسيراً ، وجيءَ بالسيفِ والنِطْع ، فتكلم الخارجيُّ بكلامٍ يشبه ما أوردناه آنفاً عن مالكِ بن طوق ، ثم أنشد القصيدةَ نفسها . فبكى المعتصم ، وقال إنّ من البيانِ لَسِحْرا ، وعفا عنه . واللهُ أعلم . ويظهر أن حكايةَ مالكِ بن طوق هي الصحيحة ، لأنه يقول :

يَعِزّ على الأوسِ بن تَغْلِبَ موقفٌ ...

ومالكُ بن طوق تَغلبي .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

إذا جـــار الأميرُ وحاجبـــاه
وقاضي الأرض أسْرَفَ في القَضاء

فويلٌ ثم ويـــلٌ ثم ويـــل
لقـاضي الأرض مِن قـاضي السماء

مشعل عوض العتيبي
المدرسة المتوسطة – خميس مشيط – المملكة العربية السعودية

★

إذا جار الأميرُ ..

● **الجواب :** كنت أجبتُ عن هذا السؤال في مناسبةٍ سابقة ، وذكرتُ عنه حكايةً فيها هذان البيتان ، ولكنني قرأتُ في أمالي الزّجّاجي حكايةً تختلف عن تلك ، في المناسبة التي قيل فيها هذان البيتان . فقد ذكر الزّجاجي حديثاً عن يعقوبَ بن يُوسفَ الكوفي قال : حَجَجتُ ذات سنة فإذا أنا برجلٍ عند البيت وهو يقول : ألّلهمّ إغفِرْ لي ، وما أظُنُّك تفعل . قال فقلتُ :

يا هذا ما أعجبَ يأسَكَ مِن عفوِ الله ، قال : إنّ لي ذنباً عظيماً . فقلت : أخبرني . فقال : كنتُ مع يحيى بن محمد في الموصل ، فأمرَنا يومَ جُمعة فاعتَرَضْنا المسجدَ ونرى أنّا قتَلنا ثلاثين ألفاً . ثم نادى المنادي : مَن عَلّق سَوْطَه على دارٍ فالدارُ وما فيها له . فعلّقتُ سوطي على دارٍ ودخلتُها فإذا فيها رجلٌ وامرأةٌ وابنان لهما ، فقدّمت الرجلَ فقتلتُه ، ثم قلتُ للمرأةِ : هاتي ما عِندَكِ وإلاّ ألحقتُ إبنيك به . فجاءتني بسبعةِ دنانير . قال فقلتُ : هاتي ما عِندَكِ ! فقالت : ما عندي غيرُها . فقدّمتُ أحدَ ابنيها فقتلتُه ، ثم قلتُ : هاتي مـا عندكِ ، وإلاّ ألحقتُ الآخرَ به . فلما رأت الجِدّ مني قالت : إرْفَق ، فإن عندي شيئاً كان أوْدَعنيه أبوهما . فجاءتني بدرعٍ مُذْهَبة لم أرَ مثلَها في حسنها . فجعلتُ أقلّبها فإذا عليها مكتوبٌ بالذهب :

إذا جـار الأميرُ وحاجبـاه
وقاضي الأرضِ أسرف في القضاء
فويـلٌ ثم ويـلٌ ثم ويـلٌ
لقاضي الأرضِ مِن قـاضي السماء

فسقط السيفُ مِن يدي وارتعدتُ وخرجتُ مِن وَجْهي إلى حيثُ ترَى.

أمّا الحكايةُ الأخرى عن هذين البيتين فتختلف اختلافاً كُلّياً. وخلاصتُها كما جاءت في الجزء الأول من كتاب (قول على قول) ، أنّ رجلاً من أهل اليمن روى أنّ سيلاً عظيماً أقبل على مكانٍ من اليمن في خلافة أبي بكرٍ الصديق ، فكشَف عن بابٍ مُغلقٍ ظُنّ في ذلك الوقت أنه كنز . فكتب أهلُ ذلك المكان إلى أبي بكر يستشيرونه ، فجاءهم الجوابُ بأن لا يُحرّكوا ساكناً حتى يُرسِلَ إليهم التعليماتِ . ثم فُتِح الباب ، فإذا برجلٍ على سرير ، عليه سبعون

حُلّةً منسوجةً بالذهب ، وفي يده اليمنى لوح مكتوب فيه هذان البيتان :

إذا خـــان الأميرُ وكاتبـــاه
وقاضي الأرض داهَـنَ في القضـاء

فويـــلٌ ثم ويل ثم ويـــل
لقـاضي الأرضِ من قـاضي السماء

ووُجِـد عند رأسه سيفٌ أشدُّ خُضرةً من البَقلة ، مكتوبٌ عليه : سيف عادِ بن إِرَم . واللهُ أعلم .

ولعلّ الفكرةَ من الحكايات عن الألواح أو الأحجار أو السيوف المنقوشة بأبيات من الشعر أو غيرها هي الإتيان بشيء له قيمة تاريخية حتى يصدقـه الناس ، ومن ذلك مثلاً ادعاء بعض الأقوام بأن دينهم أو أخلاقهم أو نظام الحكم عندهم ورثوهـا عن أجدادهم من قصائد أثرية قديمـة أو من نقوش على الأحجار أو من ألواح من قديم الزمان . ويقال عن دين المورمون في أمريكا أنه أخذ من ألواح عليها تعاليم الدين أتت من فلسطين ودفنت في أمريكا واكتشفها نبيهم وأخرجها للناس . وكان من عادة بعض العرب أنهم إذا أرادوا أن يقولوا قولاً حكيماً يصدقه الناس فإنهم كانوا ينسبونه إلى لقمان الحكيم أو إلى أرسطو أو أو أفلاطون أو بزرجمهر . واعتادوا أيضاً أن ينسبوا الحكمة البسيطـة إلى الأعراب ، واشتهر بذلك الأصمعي لأنه كانه يؤلف الأشعار والحكايات وينسبها إلى أعرابي أو أعرابية . واحترم العرب القديمَ ، حتى إنهم قسموا السيوف إلى ما كان منها عتيقاً وما كان مُحْدَثاً ، والفرس العتيق عندهم خير الخيول .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة مع نبذةٍ عن حياة الشاعر .

أهاجتكَ الظعائنُ يومَ بانوا بذي الزيّ الجميـل من الأثاثِ
ظعائنُ أسْلكَتْ نَقْبَ المُنَقَّى تُحثّ إذا ونت أيَّ اْحتِثاثِ

محمد توفيق ديناوي
الرينة – الناصرة

★

محمد النميري

● **الجواب** : هذان البيتان لشاعرٍ اسمُه محمدٌ النُمَيري ، كان في الدولةِ الأموية في أيام عبد الملك بن مروان والحَجّاجِ بنِ يوسف ، وكان يُشبب بزينبَ أختِ الحجاج ، وقال فيها قصيدتَه المشهورة التي كانت أولَ ما قاله ، ومطلعُها :

تَضوَّع مِسْكاً بَطْنُ نَعْمانَ إذ مَشَت
بـــه زَينبٌ في نِسْوَةٍ عَطِراتِ

وقال فيها أيضاً :

طَرِبْتَ وشاقَتْكَ المَنازِلُ مِن جَفْنِ
ألاَ رُبَّما يَعْتادُكَ الشوقُ بالحُزْنِ

وقال فيها أيضاً :

أهاجتـكَ الضغائنُ يومَ بانوا بِذِي الزِّيِّ الجميلِ من الأثاثِ
ظعائنُ أسْلكَتْ نَقْبَ المُنَقّى تُحَثُّ إذا وَنَتْ أيَّ احْتِثاثِ

وكان الحَجّاجُ يتهدده ، فهرب إلى اليمن وقال في ذلك :

أتاني عن الحَجّاجِ والبَحرُ بيننا
عَقارِبُ تَسْري والعيونُ هَواجِعُ

وقال :

وفي الأرضِ ذاتِ العَرضِ عنكَ ابنَ يُوسُفٍ
إذا شِئْتَ مَنْأىً لا أبا لَكَ واسِعُ

فإن نِلْتَني حَجّاجُ فَاشْتَفِ جاهِداً
فإن الذي لا يَحْفَظُ اللهُ ضائـعُ

فَطلَبه الحجّاجُ ولم يتمكن منه ؛ ولكنْ طال على النميري مُقامُه بعيداً غريباً هارباً واشتـاق إلى وطنه ، فجاء ودَخل على الحجاج حتى وقَف على رأسِه ، فلمّا رآه الحجاجُ قال له : إيهِ يا نُمَيري ، أنتَ القائل :

فإن نِلْتَني حَجّاجُ فاشْتَفِ جاهداً

فقال : بل أنا الذي أقول :

أخاف مِن الحجاجِ ما لستُ خائِفاً
مِن الأَسدِ العِرْباضِ لم يَثْنِه ذُعْرُ
أخاف يَدَيه أن تنـــالا مَقاتِلي
بأَبْـيَضَ عَضْبٍ ليس من دونه سِتْرُ

وأنا الذي أقول :

فها أنا ذا طَوَّفتُ شرْقاً ومَغْرباً وأبْـتُ وقد دَوَّخْـتُ كُلَّ مكاني
فلو كانت العَنقاء مِنكَ تَطيرُ بي لَخِلْتُكَ ، إلاّ أن تَصُدَّ ، تَراني

فتَبَسَّم الحجاج وأمَّنه ، وخَلّى سبيلَه .

ويقال إن يُوسُفَ بنَ الحَكم أبا زينب ، جاء إلى عبدِ الملِكِ بنِ مَروان ، لمّا بَعَث عبدُ الملكِ بالحجاج لحربِ ابنِ الزبير ، وقال له : يا أميرَ المؤمنين إن غلاماً منا قال في ابنتي زينب ما لا يَزال الرجلُ يَقولُ مِثلَه في بنت عَمّه ، وإنّ هذا (يعني ابنَه الحجاج) لم يَزَل يَتَتوّقُ إليه و يهُمُّ به ، وأنتَ الآنَ تَبْعَثُه إلى ما هناك ، وما آمَنُه عليه . فدَعا عبدُ الملك بالحجاج وقال له إن مُحَمّداً النميريّ جاري ولا سلطانَ لكَ عليه فلا تَعْرِضْ له .

وكان الحجاجُ وَجَّه بِزَيْنَبَ مع نِساءٍ أخرى إلى الشام لمّا خَرَج ابنُ الأشعث على الدولة خوفاً عليها . فلمّا قُتِلَ ابنُ الأشعث كتب الحجاجُ إلى عبدِ الملك بذلك ، وكتب إلى أخته زينب كتاباً يُخبرُها الخبر ، وأرسل الكتابين مع رسولٍ له . فأعطاها الرسولُ الكتابَ ، وهي راكبةٌ على بغلةٍ ، ففَضّت زينبُ الكتابَ لِتقرأه فسَمِعَت البغلةُ قعْقَعةَ الكتابِ فنفَرت ،

وتردّت زينبُ عنها فاندقّت عُنُقُها وماتت . وقال النميريّ في رثائها :

لِزَيْنَبَ طَيْفٌ تعتريني طَوارِقُه
هُدُوًّا إذا الليلُ أَرْجَحَنَّتْ خَوافِقُهْ

سَيَبْكيكِ مِرْنانُ العَشِيِّ يُجيبُه
لَطيفُ بَنانِ الكفِّ دُرْمٌ مَرافِقُهْ

إذا ما بِساطُ اللَّهْوِ مُدَّ وأُلْقِيت
لِلَذّاتِه أنماطُه ونَمارِقُهْ

وللنُميري غيرُ هذه الأشعار أشعارٌ يُغَنّى بها في ذكر زينب ، ومنها :

تَشْتُو بمكةَ نَعْمَةً ومَصيفُها بالطائفِ
أَحْبِبْ بتِلْكَ مَواقِفاً وبزَيْنَبٍ مِن واقِفِ
وعَزيزةٍ لم يَغْذُها بُؤْسٌ وجَفْوَةُ حائِفِ
غَرّاء يَحكيها الغَزالُ بمُقْلةٍ وسَوالِفِ

ومن شعره الغنائيّ أيضاً فيها قولُه :

ألا مَن لِقَلْبٍ مُعَنًّى غَزِلْ ، بِحُبّ المُحِلَّةِ أُخْتِ المُحِلْ

ومنها :

كأنّ القَرَنْفُلَ والزَّنْجَبيلَ وريحَ الخُزامى وذَوْبَ العَسَلْ
يُعَلُّ بِه بَرْدُ أنيابِها إذا ما صفا الكوكبُ المُعْتَدِلْ

● **السؤال :** من القائل :

يا أهلَ بيتِ رسولِ الله حبّكمُ فَرضٌ من اللهِ في القراآنِ أنزَلَهُ

عبد النبي عمران علي احمد النعيمي
صُحار

★

الامام الشافعي

● **الجواب :** هذا البيتُ منسوبٌ إلى الإمام الشافعي ، ويقول :

يا آلَ بيتِ رسولِ الله حبُّكُمُ فَرْضٌ من الله في القرآنِ أنزله
يَكفيكُم مِن عظيمِ الذِكرِ أنكم مَن لم يُصَلِّ عليكم لا صَلاةَ له

وقولُه : حبُّكُم فَرضٌ في القرآنِ أنزله ، إشارةٌ إلى الآيةِ الكريمة : قُل لا أسألُكم عليه أجْراً إلاَّ المودَّةَ في القُرْبى. وفي التفسير أنّ القُربى هنا كما قال سعيد بن جُبَير هي آلُ الرسول ﷺ . وقال ابنُ عباس : عَجِبتُ أن النبيَّ ﷺ لم تكن بطنٌ من قريش إلاّ وله فيهم قَرابة . وعن ابن عباس

أيضاً في قوله تعالى : إلاّ المودةَ في القربى يَعني أن تَحفَظوا قَرابَتي وتوَدُّوني وتصِلوا رَحِمي ، وإلى هـذا القولِ ذَهب مُجاهِدٌ وقَتادَةُ وعِكرمَةُ ومُقاتِلٌ والضحّاك . وعن إبنِ عُمَر أنّ أبا بكر قال : ارقُبوا محمداً ﷺ في أهلِ بيته واختلفوا في قرابته ، فقيل عليٌّ وفاطمةُ والحسَنُ والحسين رضي الله تعالى عنهم ، وقيل أهلُ بيته من تَحَرُمُ عليهم الصَّدَقةُ مِن أقاربه ، وهم بنو هاشم وبنو المطلب الذين لم يَفترِقوا لا في جاهليةٍ ولا في إسلام. وعن زيدِ بنِ أرقم أنّ رسولَ الله ﷺ قال: إني تاركٌ فيكم ثَقَلَيْن: أولُهما كتابُ الله فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله تعالى واستمسكوا به ؛ فحَثَّ على كتابِ الله ورغّب فيه ، ثم قال : وأهلُ بيتي ، أذكّرُكُم اللهَ في أهلِ بيتي . قال : نِساؤُه من أهلِ بيته ؛ ولكنّ أهلَ بيته مَن حرُمت عليه الصَّدَقةُ بعده . قال : ومَن هم ؟ قال : هم آلُ عليّ ، وآلُ عقيل ، وآلُ جعفر ، وآلُ عباس . ويقول الخازن في تفسيره إنْ قال قائل إنّ طلَبَ الأجر على تبليغِ الرسالةِ والوحي لا يجوز ، لقوله تعالى في سورةِ نوح وغيرِه من الأنبياء : وما أسألكم عليه مِن أجرٍ إنْ أجْريَ إلاّ على ربّ العالمين ، قلتُ : لا نِزاعَ في أنه لا يجوز طلبُ الأجر على تبليغِ الرسالة ؛ بَقي الجوابُ عن قوله : إلاّ المودةَ في القربى ، فالجواب عنه من وجهين : الأول معناه لا أطلب منكم إلاّ هذا ، وهذا في الحقيقة ليس بأجرٍ ومنه قول النابغة :

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سُيوفَهم   بِهِنّ فُلولٌ مِن قِراعِ الكتائبِ

معناه : إذا كان هذا عيبَهم فليس فيهم عيبٌ بل هو مَدحٌ فيهم ، ولأنّ المودةَ بين المسلمين أمرٌ واجب ، وإذا كان كذلك في حقّ جميعِ المسلمين كان أهل البيت أولى ، فقولُه تعالى : قُل لا أسألُكُم عليه أجراً إلاّ المودةَ في القربى ، فالمودةُ في القربى ليست أجراً في الحقيقة لأنّ قرابتَه قرابتُهم ،

فكانت مودّتهم وصلتهم لازمةً لهم ، والوجهُ الثاني أنّ هذا الاستثناء بكلمة (إلاّ) استثناءٌ منقطع ، وتمّ الكلامُ عند قوله : قُل لا أسألُكم عليه أجْراً ، ثم ابتدأ فقال : إلاّ المودةَ في القربى ، أي لكنْ أذكّركم المودةَ في قرابتي الذين هم قرابتكم ، فلا تؤذوهم . وقيل إنّ هذه الآيةُ منسوخةٌ ، وذلك لأنها نزلت في مكة ، وكان المشركون يؤذون رسولِ الله ﷺ ، فأنزل اللهُ تعالى هذه الآية ، فأمرَهم فيها بمودّةِ رسولِ الله وصلةِ رحمه ؛ فلمّا هاجر إلى المدينة وآواه الأنصارُ ونصروه أحبّ اللهُ تعالى أنْ يُلحقَه بأخوانه من النبيين ، فأنزل اللهُ تعالى : قُل ما سألتُكم من أجرٍ فهو لكم ، إنْ أجْريَ إلاّ على الله . فصارت هذه الآيةُ ناسخةً لقوله : قُل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودةَ في القربى . وإلى هذا ذهب الضحاكُ والحسينُ بنُ الفضل . والقولُ بنسخِ هذه الآية غيرُ مرضي ، لأنّ مودةَ النبي ﷺ وكفّ الأذى عنه ومودةَ أقاربه من فرائضِ الدين ، وهو قولُ السلف ، فلا يجوز القولُ بنسخِ هذه الآية .

أمّا قولُ الشافعي : « مَن لم يُصلّ عليكم لا صَلاةَ له » فهو إشارةٌ إلى أنّ المُسلمَ في الصلاة يقول في ختامِ صلاته في الركوع : اللهم صَلّ على محمد وعلى آلِ محمد ، كما هو معلوم .

وللامام الشافعي أشعارٌ أُخرى في مدحِ آلِ البيتِ منها مثلاً قولُه :

آلُ النبيّ ذريعتي　　　وهُمُ إليه وسيلتي
أرجو بأن أُعطَى غداً　　　بيدي اليمين صحيفتي

أي إنه يَرجو لصلاحه ومَحبّته لآلِ البيت وشفاعةِ رسولِ الله أن يكونَ من المَرضيّ عنهم يومَ القيامة ، فيأخذَ صحيفتَه بيمينه ، كما جاء

في القرآن الكريم :«فأمّا مَن أوتيَ كتابَه بيمينه فيقول هاؤمُ اقرأوا كتابِيَه إني ظننتُ أني مُلاقٍ حسابِيَه . فهو في عيشةٍ راضيه . في جنةٍ عاليه . قطوفُها دانيَه . كُلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخاليه . وأمّا مَن أوتيَ كتابَه بشِماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابِيَه . »

ورأيت في تفسير ابن كثير قولَه : وقد ثبت في الصحيح أن رسولَ الله ﷺ قال في خطبته في غدير خم: « إني تاركٌ فيكم الثّقَلين : كتابَ الله وعِترَتي، وإنهما لن يفترقا حتى يَرِدا عليَّ الحوض » . وفي الصحيح أن الصدّيق رضي الله عنه قال لعلي رضي الله عنه : واللهِ لَقَرابةُ رسولِ الله ﷺ أحبُّ إليَّ أن أصِل من قرابتي . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للعباس : واللهِ لإسلامُك يوم أسلمتَ كان أحبُّ إليَّ من إسلام الخطاب لو أسلم، لأن إسلامَك كان أحبَّ إلى رسول اللهِ من إسلام الخطاب . وروى الإمام أحمد عن يزيد بن حيان قال : انطلقت أنا والحُصَين بن مَيْسَرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم ، فلما جلسنا إليه قال حُصَين : لقد لَقيتَ يا زيد خيراً كثيراً : رأيتَ رسول الله ﷺ وسمعتَ حديثَه وغزوتَ معه وصليتَ معه ؛ لقد رأيتَ يا زيد خيراً كثيراً ، حدّثنا يا زيد ما سمعتَ من رسول الله . فقال : يا ابنَ أخي ، لقد كبِر سِنّي وقَدُم عهدي ، ونسيتُ بعضَ الذي كنتُ أعِي من رسول الله ﷺ ، فما حدّثتكم به فاقبلوه ، وما لا فلا تُكلّفونيه . ثم قال : قام رسول الله ﷺ خطيباً فينا عند ما يُدعى خُماً بين مكة والمدينة ، فحمِد الله وأثنى عليه وذكّر ووعظ ، ثم قال : « أما بعدُ أيها الناس ، إنما أنا بَشَرٌ يوشِك أن يأتيني رسولُ ربي فأجيب ، وإني تارك فيكم الثقلين ، أولهما كتاب الله تعالى فيه الهُدَى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به » ثم قال : « وأهلُ بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي » . فقال حصين لزيد بن الأرقم : ومَن أهل بيته يا زيد ؟ أليس نساؤه أهلَ بيته ؟ قال زيد إن نساءه لسن من أهل بيته ، ولكن أهلَ بيته مَن حرم عليه الصدقة . قال حصين: ومن هم ؟ قال : هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس رضي الله عنهم .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

يُذَكِّرُني الشبابَ جِنانُ عَدْنٍ على جَنّاتِ أنهــارٍ عِذابِ
تُفَيِّءُ ظلَّها نفَحاتُ ريحٍ تهز متونَ أغصانٍ رطابِ

مَرْوان صقر
اللاذقية — سورية

*

ابن الرومي

● **الجواب :** هذان البيتان لابنِ الرومي من قصيدةٍ مدَحَ بها عُبَيدَ اللهِ ابنَ عبدِ الله بنِ طاهر ، ومَطلعُها :

يُذَكِّرُني الشَّبابَ هَوانُ عَتْبي وَصَدُّ الغانياتِ لَدَى عِتابي

ويَتكرّرُ قولُه ، يُذكّرُني الشبابَ مرّاتٍ ، فهو يقول :

يُذَكِّرُني الشَّبابَ جِنانُ عَدْنٍ على جَنَباتِ أنهارٍ عِذابِ
تُفَيِّءُ ظِلَّها نَفَحاتُ ريحٍ تَهُزُّ مُتونَ أعطافٍ رِطابِ

ويقول :

يُذَكِّرُني الشَّبابَ رياضُ حزْنٍ　　تَرَنَّمُ بينَهـا زُرْقُ الذُّبابِ

وكذلك :

يُذَكِّرُني الشبابَ سَراةُ نِهْيٍ　　نَمِيرِ الماءِ مُطَّرِدِ الحَبابِ

وكذلك :

تذَكِّرُني الشبابَ صَباً بَليلٌ　　رَسِيسُ المَسِّ لاغِبَةُ الرِّكابِ

وفي الآخِرِ يقول :

يُذَكِّرُني الشَّبابَ وَميضُ بَرْقٍ　　وسَجْعُ حَمامَةٍ وحَنينُ نابِ
فيا أَسَفاً ، ويا جَزَعاً عليه　　ويا حَزَناً إلى يومِ الحسابِ
أأُفْجَعُ بالشَّبابِ ولا أعزَّى　　لقد غَفَلَ المُعَزِّي عن مُصابي

ولابنِ الرومي أيضاً في تفَجُّعِه على ذَهابِ الشباب :

يا شَبابي وأينَ مني شَبابي　　آذَنَتْني أيّامُه بانْقِضابِ
لَهْفَ نَفسي على نَعيمي ولَهْوي　　تحت أفنانِه اللّدانِ الرِّطابِ
ومُعَزٍّ عن الشَّبابِ مُؤَسٍّ　　بِمَشيبِ اللِّداتِ والأصحابِ
قُلتُ لمّا انتَحى يَعُدُّ أساةً　　مِن مُصابِ شَبابُه كَمُصابي
ليس تأْسو كلومُ غيري كُلومي　　ما بِهِ ما بِهِ وما بِيَ ما بي

وَيَرُدُ الجاحِظُ على الذين يَتفَجّعون على زوالِ الشباب وَيَتَمنّوْن لو عادَ إليهم فيقول :

أترْجو أن تكونَ وأنت شيخٌ كما قد كُنْتَ أيامَ الشّبابِ
لقد كَذَبَتْكَ نَفْسُكَ ليس ثَوْبٌ دَريسٌ كالجديدِ من الثيابِ

وفي معنى قولِ ابن الرومي يقول مَنصورٌ النّمِري :

ما تَنْقَضِي حَسْرَةٌ مني ولا جَزَعٌ
إذا ذَكَرْتُ شَباباً ليس يُرْتَجَعُ
أوْدَى الشبابُ وفاتني بِغِرّتِه
خُطوبُ دَهْرٍ وأيامٌ لها خُدَعُ
ما كنتُ أوفي شبابي كُنهَ غِرّتِه
حتى انقضى فإذا الدُّنيا له تَبَعُ
تَعَجّبَتْ أنْ رأتْ أسْرابَ دمعته
في حَلْبَةِ الخَدّ أجْراها حشىً وَجِعُ
أصْبحتِ لم تُطْعَمي ثُكْلَ الشبابِ ولم
تَشْجَيْ بِغُصَّتِه فالعُــذْر لا يَقَعُ
ما واجهَ الشيبَ مِن عَينٍ وإنْ وَمِقت
إلاّ لهـا نَبْوَةٌ عنه ومُرْتَدَعُ
إني لَمُعْتَرِفٌ ما فِيَّ من أرَبٍ
عند الحِسانِ فما للنفسِ تَنْخَدِعُ

قد كِدْتَ تَقْضي على فَوْتِ الشبابِ أسىً
لولا تَعَزِّيكَ أنّ الأمرَ مُنْقَطِعُ

ما كان أقْصَرَ أيامَ الشبابِ وما
أبْقَى حلاوةَ ذكراه التي تَدَعُ

ما كنتُ أوّلَ مَسْلوبٍ شبيبَتَهُ
مَكْسُوَّ شيبٍ ، فلا يَذْهَبْ بك الجَزَعُ

وفي أقوالِ ابنِ الرومي أيضاً في الشباب والشيب :

وإني لأرجو الشَّيْبَ ثم أخافُه
كما يُرْتَجَى شُرْبُ الدَّواءِ ويُحْذَرُ

هو الشيبُ إن يَسْبِقْ فَعَيْشٌ مُبَغَّضٌ
عَلَيَّ وإن يُسْبَقْ فَمَوْتٌ مُقَدَّرُ

إذا شَنِئَت عينُ امرىءٍ شَيْبَ نفسِه
فَعَيْنُ سِواهُ بالشَّناءةِ أجْدَرُ

ألا أيُّهذا الشيبُ سمعاً وطاعةً
فأنتَ لَعَمْري ما حييتُ المُظَفَّرُ

إذا كنتَ تمحو صِبْغَةَ اللهِ قادراً
فأنتَ على ما يَصْبُغ الناسُ أقْدَرُ

أبَى الخِطْرُ والحِنّاءُ حَرْبَكَ بعدَما
بدا لهما أنْ سوف لا شَكَّ تَظْهَرُ

ومن الذين كانوا يبكون على الشباب كثيراً أبو العتاهية فهو يقول بمعنى قولِ ابنِ الرومي أو بما هو قريبٌ منه :

لَهفي على ورَق الشَّباب وغُصنِه الخُضْرِ الرِطابِ
ذَهب الشَّبابُ وبان عني غيْرَ مُنتَظَرِ الأَيــابِ
فَلأَبْكِيَنَّ على الشبـابِ وطيبِ أيامِ التصـابي
ولَأَبْكِينَّ من البِـلَى ولَأَبْكِينَّ مِن الخِضـابِ
إني لَآمُلُ أن أُخَلَّدَ والمَنِيَّـةُ في طِـلابِي

والفَرزدق ، كابنِ الرومي وأبي العتاهية ، كان يتشاءم بالشيب ، فهو يقول:

هَل الشَّبابُ الذي قد فات مَردودُ
أم هـل دواءٌ يَرُدُّ الشيبَ موجودُ
لن يَرْجعَ الشيبُ شُبّاناً ولن يَجِدوا
عِدْلَ الشبابِ لهم ما أَوْرَق العودُ

ويقول أيضاً :

فَبانَ مني شبابي بعـــد لَذَّته كأنّما كان ضيفاً نازلاً رَحَلا

ومن أقوالِ ابنِ الرومي في الشيب :

كَفَى حزَناً أنّ الشبابَ مُعجَّلٌ
قَصيرُ الليالي والمَشيبُ مُخَــلَّدُ

وعَزّاكَ عن ليلِ الشّبابِ مَعاشِرٌ
فقالوا : نهارُ الشيبِ أهْدَى وأشْمَلُ

فقلتُ : نَهارُ المرءِ أهْدَى لِسَعْيه
ولكنَّ ظِلَّ الليـلِ أندَى وأبْرَدُ

مَحارُ الفتى شَيْخوخَـةٌ أو مَنِيَّةٌ
ومَرْجوعُ وهَّاجِ المصابيـحِ رِمْدِدُ

ويقول ابنُ الرومي أيضاً في الشباب :

كان الشبابُ وقلبي فيه مُنْغَمِسٌ
مِن لَذَّةٍ لستُ أدْري مــا دَواعِيها

رَوْحٌ على النفسِ منه كان يُبْرِدُها
بَرْدَ النسيم ولا يَنْفَــكُّ يُحييها

كأنَّ نَفْسِيَ كانت منــه سارحةً
في جَنَّةٍ بات ساقي المُزْنِ يَسْقيها

يَمْضي الشبابُ ويَبْقَى مِن لُبـانَتِه
شَجْوٌ على النفسِ لا يَنْفَكُّ يُشجيها

ما كانَ أعْظمَ عندي قَـدْرَ نِعْمَتِه
لِنَفْسِه لا لِحُـلْمٍ كان يُصْبيهــا

والأقوالُ في الشباب والمشيب أكثرُ من أن تـُحْصى في الشِعرِ العربي ،

وأختِم القولَ هنا بأبياتٍ لطيفة للفقيه الزاهد أبي عمران :

ذَهبَ الشبابُ بِجَهْلِه وبعارِهِ وأتى المَشيبُ بِحِلْمِه ووَقارِهِ
شتّانَ بينَ مُبَعَّدٍ من ربِّه بغُرورِهِ ومُبَشَّرٍ بِجوارِهِ
ما زلتُ أمرَحُ بالشبابِ جَهالةً كالطِرْفِ يَمْرَحُ مُعْجَباً بعِذارِهِ
وسَحَبْتُ أثوابَ البطالةِ لاهِياً وجرَرْتُ مِن بَطَرٍ فُضولَ إزارِهِ
حتى تَقَلَّصَ ظِلُّه فتَكَشَّفَتْ عَوْراتُه وبدا قَبيحُ عَوارِهِ
لم أحظَ منه بطائلٍ غيرِ الأسى وتَنَدُّمٍ مني على أوزارِهِ
والآنَ قد خطَّ المشيبُ بمَفرِقي بمَواعِظٍ والحَقُّ في تَذْكارِهِ
والنفسُ تَرْكَبُ غَيَّها لا تَرْعَوي عنه ولا تُصْغي إلى إنذارِهِ
لَهفي على عُمْرٍ يَمُرُّ مُضَيَّعاً مُحْصًى عليه بلَيْلِه ونهارِهِ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

١ ـ والخبزُ كالعنبر الأصلي عندهُمُ

٢ ـ قومٌ إذا استنبح الأضيافُ كلبَهمُ

مبارك عمر اليمني
أبو ظبي – الخليج العربي
عبد الرحمن حمد النميري
المجمعة – السعودية
خليفة عمر البكباك
مصراته – الجماهيرية الليبية

★

الأخطل

● الجواب : هذا شطرٌ من بيتٍ للأخطل الشاعر الأموي ، والبيت من جملةِ أبياتٍ قالها في الهجاء ، وكان في هذا مُقذِعاً ، مع أنه قد عُرِف عنه الترفعُ عن الأقذاع . والأبياتُ كما تُروى هي :

قومٌ إذا استنبح الأضيافُ كلبَهم قالوا لِأُمِّهم بُولي على النـــار
فَتَمْنَعُ البَولَ شُحًّا أن تَجودَ به ومـــا تَبولُ لَهم إلاَّ بمقدار
والخُبْزُ كالعَنْبَرِ الهِنديِّ عِنْدَهُم والقَمْحُ خمسون إردباً بدينار

ومعها بيتان آخران هما :

قومٌ إذا أكَلوا أَخفَوا كلامَهُمُ
وٱسْتَوْثقوا مِن رتاج البابِ والدارِ
لا يَقْبِسُ الجارُ منهم فضلَ نارِهم
ولا تَكُفُّ يَدٌ عن حُرْمَةِ الجارِ

وهذا القولُ من الأخطل تعييرٌ لجرير بقومه ؛ وجَريرٌ هو القائل يهجو بني تغلب قومَ الأخطل :

والتَّغْلِبيُّ إذا تنحنح لِلقرىٰ حَكَّ ٱسْتَه وتَمَثَّل الأمثالا

ويقال إن جَريراً لمـّا هجاه الأخطلُ بالبيت : قوم إذا استنبح الأضيافُ كلبَهم ... تـوَجَّع من هذا البيت وقال : جَمَع بهذه الكلمة ضروباً من الهجاء والشتم ، منها البخل الفاحش ومنها عُقوق الأبناء لأمهم في ابتذالها دون غيرها، ومنها تقذيرِ الفِناء ومنها السوءة التي ذكرهـا عن الوالدة . وهذا من بيتٍ لم نذكره بين الأبيات .

وممّا هو من قبيل أبيات الأخطل قولُ الذيّال بن فُلَيْح الكِناني :

إنّ بَني مُدْلِجِ النَّوْكىٰ بجهلهم لا يَعْقِدونَ ولا يُوفون للجار
لا يَعْطِفون على جارٍ لِمَصْرَعِه ولا يُبالونَ ما لاقَوا من العار

قومٌ إذا نَبح الأَضيافُ كلبُهم قالوا لِأُمِّهِم بولي على النار

وكان العَربُ إذا طال بهم السفر واحتاجوا إلى الطعام والمأوى في الليل يَستَنبحون الكلابَ حتى إذا عَوَت عرف أصحابُها بوجود الأضياف فيُضيفونهم . من ذلك مثلاً قولُ المتلمِّس من قصيدة :

ومُستَنبِحٍ تَستَكشِطُ الريحُ ثوبَه
لِيَسقُطَ عنه وهو بالثوبِ مُعصِمُ

عَوَى في سوادِ الليلِ بعد اعتسافِه
لِيَنبحَ كلبٌ أو لِيَفزَعَ نُوَّمُ

فجاوبه مُستَسمِعُ الصوتِ للقِرى
له عند إتيانِ المُهِبِّينَ مَطعَمُ

يكاد إذا ما أبصَرَ الضيفَ مُقبِلاً
يُكَلِّمُه مِن حُبِّه وهو أعجَمُ

وقد نُسِب هذا الشعر إلى ابنِ هَرْمة . وكنت في مناسبةٍ سابقة ذكرتُ تفصيلاتٍ أخرى لا مجالَ لذكرها الآن .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

أَمْطري لُؤلؤاً جِبالَ سَرَنْدِيب   وَفِيضي آبارَ تكْرورَ تِبْرا

عبد الجبار محمود السامرائي
سامرا – العراق

★

الشافعي

● **الجواب :** يُنسب هذا البيت إلى الإمام الشافعي من جملةِ أبياتٍ ثلاثة مشهورة وهي :

أَمْطِري لُؤلؤاً جبالَ سَرَنديب   وفِيضي آبارَ تكرورَ تِبْرا
أنا إن عِشْتُ لستُ أعدم قوتاً   وإذا مِتُّ لَسْتُ أعـــدم قبرا
هِمَّتي هِمَّةُ الملوكِ ونفسي   نفسُ حُرٍّ تَرَى المذلّة كفرا

والأبياتُ ليس لها مناسبةٌ كما أعلم ، إلاّ أنْ تكونَ من قبيل الافتخار

بعزةِ النفس والأنـَفة عن التكسُّب بأي شيءٍ كان ، كما كان الشعراءُ والأدباءُ يتكسبون على طرقهم الخاصة .

وذكر الشافعي هنا سَرَنديب وتكرور ، لأن الأولى وهي جزيرةُ سَيَلان أو سَيْلان يقال إنها كانت مشهورةً باللؤلؤ ، ولأن الثانيةَ من بلاد السودان إلى الغرب كانت مشهورةً بالذهب . فكأنه يقول إنّ هذا اللؤلؤَ وهذا الذهبَ لا يُغريانِني على إذلالِ نفسي ، لأنني أرى أنَّ ليَ هِمَّة الملوك وأن نفسي حُرَّةٌ ترى المذلةَ نوعاً من الكُفر بالله . أما سَرَنديب فهي كما قلنا جزيرة سَيْلان المعروفةُ في جَنوب الهند في الطرف الأقصى ، وأصلُ اسمِها سَيَلان ديف أو سَيْلان ديف وديف في لغتهم معناها جزيرة . وقد ذكرَها ابن بَطـّوطة في رحلته ووصفها ولكنه – على ما أذكر – لم يتعرض لكثرةِ الجواهر فيهـا . وحكايةُ الجواهر هذه وكيفيةُ التقاطها بواسطةِ الطير مذكورةٌ في كتابِ ألفِ ليلة وليلة عند الكلام على رحلاتِ السِندِباد البحري . وفي ترجمة « لين » Lane لألف ليلة وليلة ذِكرٌ لهذه الجواهر ، وتعليقٌ تاريخيٌّ عليها ، فقد نـَقل عن الرحّالة الإيطالي المشهور ماركوبولو في الكتابِ الثالث من رحلته قولـَه إنَّ الجزيرةَ تـُنتِج من الأحجار النفيسة واليواقيت ما هو أثمنُ من أيّ أحجارٍ أو يواقيت في أي جزءٍ من أجزاء العـالم ، ومنهـا السفيرُ والياقوتُ الأصفرُ والجَمَشْت والبَنَفْش وغيرُها من الأحجار الكريمة . والذي تـَرْجم رحلة ماركوبولو إلى الانكليزية أضاف إلى ذلك قولـَه ، نقلاً عن رحالةٍ آخرَ اسمُه Cordine ، إن الجزيرةَ فيها الزمرد والياقوت والسفير وعينُ الهِر والعقيقُ الأزرق والبنفش وحَجرُ القرفة والعقيقُ وغيرُها . ويقول « لين » إنّ المؤلفين القدماء يَذكـُرون عن هذه الجزيرة بصورةٍ خاصةٍ غِناها الطبيعيّ في الجواهر . والذين يُريدون مزيداً عن كيفيةِ سقوط الجواهر واللآلي من السماء باستعمال الطير في هذه الجزيرة فليقرأوا ما جاء عن ذلك في حكاياتِ السندباد البحري في ألف ليلة وليلة .

أما تَكرور فهي من بلادِ أفريقيا في جهةِ الجنوب الغربي حول مالي وغانة وما جاورهما . وذكرها صبح الأعشى وقال : أكثرُ ما يُسافِر بـه تجارُ المغرب الأقصى إليها الصوفُ والنحاسُ والخرز ، ويَخرُجون منها بالتِّبْر والخَدَم . وجاء عن الشيخ سعيد الدُّكّالي أنّ في طاعةِ سلطانها بلادُ مغارةِ الذهب ، وهُم هَمَجٌ ، وعليهم إتاوةٌ من التِبْر تُحمَل إليه في كل سنة ، ولو شاء أخذهم ، ولكنّ ملوكَ هذه المملكة قد جَرَّبوا أنه ما فُتِحت مدينةٌ من هذه المدن (التي في بلادهم) وفشا فيها الإسلام ، ونَطق بها داعي الأذان إلاّ قلَّ بها وجودُ الذهب ثم يتلاشى حتى يفنى .

وقد حُكي في (مسالك الأبصار) عن الأمــير أبي الحسن علي بن أمير حاجب ، عن السلطان (مَنْسا موسى) سلطانِ هذه المملكة أنه سأله عند قدومـه الديارَ المصريةَ حاجاً عن معادن الذهب عندهم ، فقال : توجـد على نوعين : نوعٍ في زمانِ الربيع يَنبُت في الصحراء ، له وَرَقٌ شبيهٌ بالنَّخيل ، أصولُه التبر ؛ والثاني يوجَد في أماكنَ معروفةٍ على ضفّاتِ مجاري النيجر ، تُحفَر هناك حفائرُ فيوجَد الذهبُ فيها كالحِجارةِ والحَصَى فيؤخَذ، وكلاهما هو المسمى بالتبر. وذُكر عن الشيخ عيسى الزَّواوي عن السلطان (مَنسا موسى) المذكور أنه يُحفَر في معادنِ الذهَب كلُّ حفيرة عُمقُ قامةٍ أو ما يُقاربها ، فيوجَد الذهبُ في جَنَباتها . وربما وُجد مُجتمِعاً في سُفل الحفيرة ، وأنّ أمماً فيها مملكة من الكفار لا يأخذ منهم جزيةً ، إنما يَستَعملُهم في إخراج الذهب من معادنه. وذُكِر في (مسالك الأبصار) عن والي مصر عن (منسا موسى) أنّ الذهبَ ببلاده حِمىً له ، لا يأخذُه غيرُه . ولا حاجةَ إلى الزيادة فوقَ ما ذكرنا . ولكن يجب أن نُنبّه إلى كلمة (آبار) في عبارة الشافعي عن آبار تكرور ، فإن هذه الآبار هي الحفائرُ التي كانوا يستخرجون منها الذهب كما ذكرنا آنفاً .

ويُنسَب للشافعي في بعض الكتب في إباءِ النفس وعزهـا هذه الأبيات وهي لغيره :

ولستُ بهيّابٍ لمن لا يهـابُني ولستُ أرى للمرء ما لا يَرَى لِيا

فإن تَدْنُ مني تَدْنُ منكَ مودَّتي وإن تَنأَ عني تَلْقَني عنك نائيا

كلانا غَنِيٌّ عن أخيه حياتَه ونحن إذا مِتنا أشدُّ تغانيـا

ويُنسَب البيتُ الثالث إلى أكثرَ من قائلٍ واحـد ، ومنهم الأبَيْرِدِ اليَرْبوعي ، وصاحبُ الأغاني كثيراً ما يُناقض نفسَه في نسبةِ أبياتِ الشعر .

ورأيت في كتاب المضاف والمنسوب للثعالبي قولَه : زعم الجوهريون أن الياقوتَ لا يكون إلاّ من جبل سرنديب في الهند ، وخيرُه الأحمر البهرماني ، ثم الوردي ثم الرُمّاني ، وإذا بلغ البهرماني نصف مثقال كانت قيمته خمسة آلاف دينار ، وإذا كان وزن الفَصّ الذي يُسَمّى الجَبَل مثقالين قُوِّم بمئة ألف دينار ، واشتراه المنصور بأربعين ألفاً . وسأل المقتدر ابن الجصّاص فقال : بِمَ تعرف فضل الياقوت ؟ قـال : يا أميرَ المؤمنين بحسنه وصفائه في العين ورزانته في اليد وبرودته في الفم وصبره على النار ونبوّ المِبرد عنه .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة وما القصيدة :

١) ألم ترَ أنّ المِسكَ لا شيء مثلُه   وأنّ بياضَ اللّفتِ حِمْلٌ بدرهم
وأن سوادَ العين لا شكّ نورُها   وإن بياضَ العين لا شيء فاعلم

٢) ألم ترَ أن البدرَ لا شيء مِثْلُه   وأن سوادَ الليل لا شيء فاعلم
وأن عبادَ الله بيضٌ وجوههم   ولا شك أن السودَ أهلُ جهنم

ابراهيم حسين البرغوثي
مؤسسة العنزي — الكويت

★

الحجاج والغلامان

● **الجواب :** لهذه الأبيات حكايةٌ موجودة في كتاب ألف ليلة وليلة ، ولا يُعرف قائلا الأبيات . والحكاية كما وردت هناك هي أن الحجاج اشترى غلامين ، أحدُهما أسود والثاني أبيض ، وقال لهما في بعض الأيام أن يَمدحَ كلّ واحدٍ منهما نفسَه بشعرٍ ويَذُمّ صاحِبَه . فأنشده الأسود :

أَلم تَرَ أن المسكَ لا شيءَ مثْلُه وأنَّ بياضَ اللِّفت حِمْلٌ بدرهمِ
وأنَّ سوادَ العين لا شَكَّ نورُها وأن بياضَ العين لا شيءَ فاْعْلَمِ

وكان السواد عادةً يمدح بالمسك، كما كان المتنبي يقول عن كافورِ الأخشيدي الأسود «أبا المسك». ثم قال الأبيض:

أَلم تَرَ أن البدرَ لا شيءَ مثْلُه وأنَّ سوادَ الفحم حِمْلٌ بدرهمِ
وأنّ رجالَ اللهِ بيضٌ وجوهُهم ولا شَكَّ أنّ السودَ أهلُ جهنمِ

وكان العرب يفضلون البياض ويَعُدون ذلك مِن صِفةِ الكرام، كما قال حسان ابن ثابت:

بيضُ الوجوه كريمةٌ أحسابهم شُمُّ الأنوف من الطراز الأَوَّلِ

وهذا لا خلاف فيه عند العرب. أمّا الذين دافعوا عن السواد فأشهرهم عنترة العبسي ونُصَيب. ورغب العربُ في بعضِ أقوامِ من السودان كأهل غانة، ويقول الشريشي في شرح المقامة التاسعة من مقامات الحريري إنّ العربَ كانوا يأتون بالنساء من أهل غانة لما فيها من الخصالِ الكريمة في خَلقِهن، بالرغم من شدة سوادهن، وفي خُلقِهنّ فوق المراد من ملاسة الأبدان وحسن العينين واعتدالِ الأنوف وبياض الأسنان وطيب الروائح، ووصف ابنُ الرومي واحدةً منهن فقال من أبيات:

يُذَكِّرُكَ المسكُ والغوالي والنَّـدُّ ذواتِ النسيم والعَبَقِ
ليست من العيسِ الأَلَفُّ ولا الفُلْجِ، الشفاهِ الخباثثِ العَرَقِ
يَفْتَرُّ ذاك السوادُ عن يَقَقٍ مِن ثَغرِها كاللآلىءِ النَّسَقِ

ويقول الشريف الرضي في حُبّ السواد :

أحِبُّكَ يا لونَ السوادِ فإنني
رأيتُكَ في العينين والقلب توأما
وما كان سهمُ العين لولا سوادُها
لِيَبْلُغَ حبّاتِ القلوب إذا رَمى
إذا كنتَ تَهوى الظبي ألمى فلا تَلُمْ
جُنوني على الظبي الذي كُلّه لَمَى

ولابن مَسْلمة ما يقرب من هذا المعنى :

لام العواذلُ في سوداء فاحمةٍ كأنها في سوادِ القلب تمثالُ
وهام بالخال أقوامٌ وما عَلِموا أني أهِيم بشخصٍ كُلُّه خالُ

ويقول نُصَيب وكان أسود :

وسوداء الأديم إذا تبدَّت يُرَى ماء النعيم جرَى عليهِ
رآهـا ناظري فَصَبا إليها وشِبْهُ الشيء مُنجذِبٌ إليهِ

ويقول ابنُ رشيق :

دعا بكِ الحسنُ فاستجيبي يا مِسْكُ في صِبغَةٍ وطيبِ
تيهي على البيضِ واستطيلي تيهَ شَبابٍ على مَشيبِ
ولا يَرُعْكِ اسودادُ لونٍ كَمقلةِ الشادنِ الرَّبيبِ

فإنمـــا النورُ عن سوادٍ في أعين الناسِ والقلوبِ

وبما أنشده الجاحظ وأخذه ابنُ رشيق عنه قولـُه :

مُشْبِهاتُ الشبابِ والمِسكِ تَفديهنّ نفسي من الردى والخطوبِ
كيف يهوى الفتى اللبيبُ وصالَ البيضِ والبيضُ مُشبِهاتُ المشيبِ

وأنشد الجاحظ أيضاً ، وهو قريب من قول الغلام الأسود :

وإن سوادَ العين في العين نورُها وما لِبياضِ العين نورٌ فَيُعْلَمَ

وأخذه أبو الطيب فقال في كافور :

فجاءت به إنسانَ عين زمانه وخَلَّت بياضاً خلفَها وأماقيا

ولابن الجهم :

وعائبٍ للسُّمرِ من جهـــله مُفَضِّلٍ للبيضِ ذي مَحْـكِ
قولوا له عني أمـــا تستحي مَن يجعلُ الكافورَ كالمِسكِ ؟

وقال عليّ بن العباس بن الأحنف معاصر ابن الجهم :

أُحِبُّ النسـاءَ السودَ من أجل تَكْتُمٍ
ومن أجلهـا أحببت ما كان أسودا
فجئني بمثـلِ المسكِ أطيبَ نكهـة
وجئني بمثلِ الليـل أطيبَ مرقـدا

ولا نريد هنا أن نذكر ما قاله عنترة عن سواده ، فقد أسهبنا القولَ في ذلك في مناسبةٍ سابقة ، ولكن نذكر ما قاله نصيب في سواده ، ومنه :

فإن يكُ من لوني السوادُ فإنه
لكالمِسك لا يَروَى من المسك ذائقُه
وما ضَرَّ أثوابي سوادي وتحتها
لِباسٌ من العلياء بيضٌ بنائقُه

وفضلوا السوادَ على البياض ، ومن ذلك قول الشريف الرضي :

أحِبّك يا لونَ السواد فإنني رأيتك في العينين والقلب توأما
وما كان سهمُ العين لولا سوادها ليبلغ حبات القلوب إذا رمى
إذا كنتَ تهوى الظبيَ ألمى فلا تلُم جنوني على الظبي الذي كله لمى

ويقول ابن رشيق :

دعا بكِ الحسنُ فاستجيبي يا مِسكُ في صِبغة وطيب
تيهي على البيض واستطيلي تِيهَ شبابٍ على مشيب
ولا يَرُعكِ اسوداد لونٍ كمقلة الشادن الربيب
فإنما النور عن سوادٍ في أعين الناس والقلوب

وقال ابن رشيق إن هذا المعنى أخذه من شعر أنشده الجاحظ ، وهو :

مشبهات الشباب والمسك تفديهن نفسي من الردى والخطوب
كيف يهوى الفتى اللبيب وصال البيض والبيض مشبهات المشيب

وأخذه أيضاً من بيتٍ من الشعر أنشده الجاحظ ، وهو :

وإن سواد العين في العين نورها وما لبياض العين نور فيعلم

● **السؤال :** من القائل :

احفظ لسانك أيها الإنسانُ   لا يَلْدَغَنَّكَ إنــــه ثُعْبانُ
كم في المقابرِ مِن قتيلِ لسانِه   كانت تهابُ لقاءه الشُجعانُ

محمود سعيد محمد
البلدية – الكويت

★

علي بن أبي طالب

● **الجواب :** وجدتُ هذين البيتين في بعضِ المصادر منسوبين إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وراجعتُ ديواناً مطبوعاً له فلم أجد فيه هذين البيتين ، ولا أدري مبلغَ صحةِ هذه النسبة . والمعنى في البيتين مطروقٌ في الشعر العربي ، كقول يعقوب بنِ السكيت كما جاء في ابن خِلكان :

يُصابُ الفتى من عَثرةٍ بلسانه
وليس يُصاب المرءُ من عَثرة الرِجْلِ

فَعَثْرَتُه في القـولِ تُذْهِـب رأسَـه
وعَـثْرَتُـه بالرجـل تبرا على مَهْـلِ

وهذان البيتان منسوبان في العقد الفريد إلى جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب . ويقول صالحُ بنُ عبدِ القُدُّوس :

لا تَنْطِقَنْ بمقـالةٍ في مَجلسٍ تَخْشَى عَواقبَها وكُن ذا مَصْدَقِ
وٱحفظ لِسانَكَ أن تقولَ فَتُبتَلى إنَّ البـــلاءَ مُوكَّلٌ بالمَنْطِقِ

ويقول أبو بكر بن سَعدون :

سَجْنُ اللسانِ هو السلامةُ للفتى مِن كُلِّ نازلةٍ لهـــا استئصالُ
إنَّ اللسانَ إذا حَلَلْتَ عِقالَه ألقاكَ في شنعاء ليس تُقَـــالُ

وقال صالحُ بنُ عبد القدوس في قصيدته الزينبية :

وٱحْفَـظ لسانَك وٱحترز من لَفْظِه
فـالمرءُ يَسْلَمُ باللِّسانِ ويَعْطَبُ
وزنِ الكلامَ إذا نَطَـقْتَ ولا تَكن
ثَرْثارةً في كُلِّ نـــادٍ تَخْطُبُ

والبيت الثاني شبيه بقولٍ آخر لصالحِ بنِ عبد القدوس :

وزنِ الكلامَ إذا نَطَـقتَ فإنّمـــا
يُبدي عُقولَ ذوي العقولِ المَنْطِـقُ

ويقول الحُسَين بن محمد التُجيبي القُرطبي :

تَحَفَّظْ مِن لسانِكَ فهو عُضْوٌ   أَشَدُّ عليكَ مِن وقـــع السِنانِ
فلا واللهِ مـــا في الخَلْقِ شيءٌ   أحقُّ بطولِ سَجْنٍ مِن لسانِ

وبما يُنْسَب أيضا إلى الإمام علي بن أبي طالب قولُه :

إن القليـــلَ من الكلامِ بأهله   حَسَنٌ وإنّ كثيرَه ممقوتُ
ما زَلّ ذو صَمْتٍ وما مِن مُكْثِرٍ   إلاّ يَزِلُّ وما يُعابُ صَموتُ
إن كان يَنْطِـقُ ناطِقٌ مِن فَضله   فالصمتُ دُرٌّ زانـــه ياقوتُ

وفي إحدى أراجيز الشيخ السابوري قولُه في الصمتِ وحفظ اللسان :

لا شيءَ مِن جوارح الإنســانِ   أحقُّ بالسَّجْنِ من اللِّسانِ
إنّ اللســـانَ سَبُعٌ عَقورُ   إنْ لم يَسُسْهُ الرأيُ والتدبيرُ
لا تُطلِقَنَّ القولَ في غير بَصَرْ   إن اللسانَ غيرُ مأمونِ الضررْ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة مع نبذة عن حياته ، ولماذا قال : أفاطـــم ؟

أفاطِمُ قبل بينكِ مَتّعيني ومَنْعُكِ ما سَأَلتُكِ أنْ تَبيني
فلا تعِدي مَواعِدَ كاذباتٍ تَمُرّ بها رياحُ الصيفِ دوني

محمد علي أبو كِم
مزده – غريان – ليبيا

★

المُثَقّب العبدي

● **الجواب** : هذان البيتان مَطلَعُ قصيدةٍ طويلةٍ للشاعر الجاهلي عائذِ ابنِ مِحْصَنَ ، المعروف بالمُثقّبِ العَبْدي . وأورد القصيدةَ بكاملها صاحبُ المفضليات ورأيتُها أيضاً في كتاب شعراء النصرانية . وتقع القصيدةُ في قريبٍ من أربعةٍ وأربعين بيتاً ، وهي في مدح عمرٍو بنِ هنــد ، ومن جملةِ القصائدِ السبع المعروفةِ بالمَشوبات . وسُمّي هذا الشاعر بالمثقّب العبدي لقوله في هذه القصيدة :

رَدَدْنَ تحيّةً وَكَنَنَّ أُخرى وثَقَّبْنَ الوَصاوِصَ لِلْعُيونِ

ومعنى « وثَـقـَّبْنَ الوَصاوِص للعيون » أنهنّ اتخـذن في سِتر الهَـوْدَج ثـُقوباً يَنظرن إليه منها . وهذا البيت يُرْوَى أيضاً هكذا :

أرَيْنَ محاسِناً وَكَنَنَّ أخرى وثَقَّبْنَ الوَصاوِصَ للعيونِ

وهكذا :

ظَهَرْنَ بِكِلَّةٍ وَسَدَلْنَ أخرى وثَقَّبْنَ الوَصاوِصَ للعيونِ

ويأتي بعد البيتين في مطلع القصيدة بيتان مشهوران وهما :

فإني لو تُخالِفُني شِمـالي بِنَصْرٍ ما وَصَلْتُ بها يَميني

إذاً لَقَطَعْتُها وَلَقُلْتُ بيني كذلكَ أَجْتَوي مَن يَجْتَويني

ومن أحسنِ أبياتِ القصيدة قولُـه في آخرِها يخاطب عمرو بنَ هندٍ :

فإما أن تكونَ أخي بحَقٍّ فأَعرِفَ منكَ غَثّي مِن سَميني

وإلاَّ فـاَطَّرِحْني واَتَّخِذني عَدوًّا أتَّقيـكَ وتَتَّقِيني

وقولُـه في النداء : أفاطِمُ بدلاً من أفاطِمةُ ، فهذا معروف في اللغة بالنداء المُرَخَّم ، ومنه : أيا أسمىْ بدلاً من يا أسْماء ، أو يا ناقُ بـدلاً من يا ناقةُ وهكذا .

والمعروف عن حياة المثقّب العَبْدي قليلٌ لا فائدةَ من ذكره .

وقولُـه : وثـَقـّبْنَ الوَصاوِصَ لِلـْعُيون ، أي لـكي يَنظـُرْن إليه كما

قلنا ، معروفٌ في الشعر العربي . من ذلك مثلاً قوله العُتْبي أو غيره :

رأينَ الغواني الشيبَ لاح بعارضي فأعرضنَ عني بالخدودِ النواضر
وكُنَّ متى أبْصَرْنني أو سَمِعْن بي سَعَيْن فرَقَّعْنَ الكُوى بالمحاجر

أي إنهن كُنّ يَسدُدْن الفتَحات بأعْيُنِهن لِيَنظُرْنَ إلي .

ومِثلُه قولُ أبي الشبل التميمي ، كما في الأغاني وحماسةِ ابنِ الشجري :

رأين الشيبَ قد ألْبَسَني أُبْهَةَ الكَهْلِ
فأعْرَضْنَ وقد كُنّ إذا قيل أبو شِبْلِ
تَساعَيْنَ فرَقَّعْنَ الكُوى بالأعينِ النُجْلِ

والقول في هذا كثير ، وقليلٌ منه في الشعر الجاهلي، ومن ذلك قول المثقّب العَبْدي :

تَهَزَّأت عِرْسِيَ واستنكرت شيبي ففيها جَنَف وازورار
لا تُكثري هُزأً ولا تعجبي فليس بالشيب على المرء عار
عَمْرَكِ هل تدرين أن الفتى شبابه ثوبٌ عليه معار

وفي الشعر الإسلامي قول كشاجم :

ضحِكت من شيبةٍ ضَحِكت لِسَوادِ اللِّمَّةِ الرَّجِلَه
ثم قالت وهي هازئةٌ جاء هذا الشيب بالعَجَله
قلتُ : من حُبِّيك لا كِبَرٌ شاب رأسي ، فانثنت خَجِلَه
وثنَت جفناً على كحَلٍ هي منه الدهرَ مُكتَحِلَه
أكثرت منه تَعَجُّبَها فهي تجنيه وتعجب له

● **السؤال:** من القائل وما المناسبة:

تراه يَطوف في الآفاقِ حِرصاً لِيأكُلَ رأسَ لُقمانَ بنِ عادِ

عبد الله بن محمد الخضير
بريدة - المملكة العربية السعودية

★

١ - يزيد بن الصَّعِق ٢ - أبو المهوّس (أو المهوّش) الأسدي

● **الجواب:** هذا البيت يتنازعه شاعران: الأول يزيد بن عمرو بن الصَّعِق والثاني أبو المهوّش (أو المهوّس) الأسدي. والغالب إنه ليزيدَ بن الصعق، كما جاء في طبقات فحول الشعراء لابن سلام وفي معجم الشعراء للمرزباني وفي شرح أدب الكتاب للبَطَلْيَوْسي. والبيتُ من أبياتٍ ثلاثة هي:

إذا ما مات مَيْتٌ من تميمٍ وسَرَّكَ أن يَعيشَ فَجيء بزادِ
بخبزٍ أو بتمرٍ أو بسَمنٍ أو الشيءِ المُلَفَّفِ بالبِجادِ
تراه يَطوف في الآفاقِ حِرصاً لِيأكُلَ رأسَ لقمانَ بنِ عادِ

ومعنى الأبيات بصورة عامة أنَّ قبيلةَ تميم كانت تُحِب الطعامَ حُبّاً شديداً فعُيِّرت بذلك ، وقالوا إنَّ مِن شدة حُبِّها للطعام أنَّ الميتَ منهم يقوم من الموت إذا شعر بوجود الزاد عنده ، بل إنه من شدةِ حرصه على الزاد يشعر إذا نال أُكلةً أو طعاماً ، كأنه نال أمراً عظيماً وظفر برأسِ لقمانَ بنِ عاد ، وهو ما لا يُنال . ومِثلُه فيما لا ينال قولُهم : كأنه جاء برأس خاقان ، أو كأنه جاء برأس كليب . وشدةُ حِرص التميمي على الزاد شبيهةٌ بحرص البعض على النقود والمال ؛ وكان الشيخ عبد الرحمن سلام رحمه الله يردّد هذا البيت كثيراً :

رنُّوا الفلوسَ على بَلاطِ ضريحه وأنا الضمينُ لكم بردِّ حياته

والسبب في أن تميماً كانت تُعَيَّر بحب الطعام وشدة الشَّرَه إليه ما جرى في حكاية المثل : إن الشقيَّ وافِدُ البراجم . وهي أنَّ أسعدَ بنَ المنذر أخا عمرو بنِ هند كان مُستَرضَعاً في بني دارم في حِجر حاجب بنُ زُرارةَ بنِ عُدَس . فخرج يوماً يتصيد فلم يُصِب شيئاً ، فمرَّ بإبلٍ لسُوَيدِ بنِ ربيعةَ الدارمي فنحر منها بَكْرة . فقتله سويدٌ هذا . فقال الشاعرُ عمرو بنُ مِلقَط الطائي يحرّض عمرو بنَ هند على بني دارم ، ومنهم زرارة ، ويقول من أبيات:

مَن مُبلِغٌ عَمْراً بأنَّ المرء لم يُخلَق صَبارَه
فاَقتُل زُرارةَ لا أرى في القوم أوفى من زُراره

فغزاهم عمرو بن هند يومَ القُصَيبَة ويومَ أُوارة ثم أقسَم ليَحرقَنَّ منهم مئةَ رجل ، ولذلك سُمّي المُحرّق . فأخذ منهم تسعةً وتسعين فقذفهم في النار ، وأراد أن يَبَرَّ بقَسَمِه بعجوزٍ منهم ليُكمِلَ العِدّة ، فلمّا أمرَ بها أن تُلقى في النار صاحت وقالت : ألاَ مِن فتىً يَفدي هذه العجوز بنفسه ؟ ثم قالت : هيهات ! صارت الفِتيانُ حُمَماً . ومَرَّ في تلك الآونة رجلٌ من

البراجم ، وهم من تميم ، كان قد اشتم رائحةَ اللحم فظن أن الملكَ كان يُطعم الناسَ الشواء ، فساقه النهم إلى المكان وجاء إلى عمرو بن هند فقال له الملك : من أنت ؟ قال : وافِدُ البراجم . فقال عمرو : إن الشقي وافِدُ البراجم ، فذهبت مثلاً . فأمر به فقـُذف في النار . فكان وافِدُ البراجم هذا سبباً في تعيير قبيلة تميم بالشره إلى الطعام . وفي ذلك يقول جرير يُعَيِّر الفرزدق ، والفرزدقُ من تميم :

أين الذين بنارِ عمروٍ حُرِّقوا   أم أين أسعدُ فيكم المُسْتَرْضَعُ

وقال جرير أيضاً :

وأخزاكُمْ عمروٌ كما قد خَزِيتُمُ   وأدْرَكَ عمّارٌ شَقِيَّ البراجمِ

وفي تعيير تميم بحب الطعام يقول يزيد بن الصَّعِق الكلابي :

ألاَ أبلِـغ لديكَ بني تميمٍ   بآيةِ مـا يُحِبُّون الطعاما

وقد ذكروا بشأن البيت المسئول عنه والبيتين الآخَرَين معه أنَّ الأحنف ابنَ قيس وهو سيّد بني تميم في زمن معاويةَ بنِ أبي سفيان دخـلَ يوماً على معاويةَ ، فأراد معاويةُ أن يمازحه ، فقال له : ما الشيءُ الملفـَّفُ بالبِجاد ؟ فقال له الأحنف : السخينةُ يا أمير المؤمنين . أراد معاوية أن يعرّض بقومِ تميم فأشار من طرفٍ خفي إلى قول يزيد بن الصعق أو أبي المهوّس الأسدي وهو :

إذا ما مات ميتٌ من تميم   وسرَّك أن يعيشَ فجيء بزادِ
بخبزٍ أو بتمرٍ أو بسمنٍ   أو الشيءِ المُلَفَّفِ بالبِجادِ

والمُلفـّف بالبجـاد وهو وَطـَب (أو زِقّ) اللبن يـُترَك حتى يَروب ، ويُلفـّف بكساءٍ من الصوف له خطوط ويعرف هذا الكساء في فلسطين باسم

البشت . فكان العربُ يُلفّفون وَطبَ الحليب بالبجاد لابقائه دفيئاً ، وهذا يُسرِع في رَوَبانه . أما السخينةُ فهي طعامٌ من الدقيق الذي كان يُلقى في الماء فيُغلى الماءُ حتى يصيرَ الجميع كالحساء . وكانت قريش تأكل هذا الطعام الخسيس فعيِّرت به وُسمّيت باسم هذا الطعام. فكانوا يقولون لقريش سخينة، ومن ذلك قول حسان بن ثابت :

زعمت سَخينةُ أنْ سَتغلِبُ رَبَّها وَلَيُغْلَبنّ مُغالِبُ الغَلاّبِ

ويقال إن السبب في تسمية قريش بالسخينة هو أن النبيّ ﷺ دعا عليهم وقال : اللهمّ اشدُد وَطأتَك واجعَل عليهم سِنينَ كسِنِيّ يوسف . فأجدبوا سبعَ سنين، فكانوا يأكلون الوَبَر بالدم ، ويأكلون السخينة. وذكر أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنّى أن قريشاً كانت تلقّب سخينةً لأكلها السُخن ، وأنه لَقَب لزمهم قبل مبعث النبي ﷺ ، يَدُل على ذلك قول خِداش بن زهير وهو جاهلي لم يُدرِك الإسلام :

يا شِدَّةً ما شَدَدْنا يومَ ذاكَ على ذوي سَخينةَ لولا ألْيلُ الحُرُمِ

ورأيتُ أقوالاً أخرى عن هذا ومثله في كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لا مجالَ لذكرها هنا .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة وأين قيل :

ضَعيفةُ كرِّ الطَّرْفِ تحسب أنها قريبةُ عَهْدٍ بالإفاقةِ من سُقْمِ

مقدم هوبة محفوظ محمد بلفقيه

شِبام – جمهورية اليمن الديمقراطية

★

أبو نواس

● **الجواب :** هذا البيت لأبي نُواس من أبياتٍ قالها في مجلسِ أنسٍ فيه النديم وفيه الساقية وقد وصف أبو نواس هذه الساقية بأبياتٍ معدودة ، منها هذا البيت ، فهو يقول :

ألاَ لا أرَى مِثلي امترى اليومَ في رَسْمِ
تَغَصُّ بــه عَيْني ويَلفِظه وهمي
أتت صُوَرُ الأشيـــاء بيني وبينَه
فجهلي كَلاَ جَهْلٍ وعِلمي كَلاَ عِلْمِ

فَطِبْ بحديثٍ عن نديمٍ مساعـــدٍ
وساقِيَةٍ سِنٌّ المُراهِـقِ لِلحُلْمِ
إذا هي قامت والسُّداسِيُّ طالهــا
وبينَ النحيفِ الجسم والحَسَنِ الجِسْمِ
ضعيفةُ كرٍّ الطرف تحسب أنها
حديثةُ عهدٍ بالإفاقـــةِ من سُقْمِ
وإني لآتي الأمرَ من حيث يُتَّقَى
وتَعْلَمُ قوسي حين أَقْصِد من أرْمي

ورأيتُ في كتاب ذيل الأمالي والنوادر لأبي عليّ القالي عن أبي عبيدة أنه قال : يُعجبني من شعر أبي نواس كُلّه بيتان وهما قولُه :

ضعيفة كرّ الطرف تحسب أنها ...

وذكر البيتين .

ورأيت في أخبار أبي نواس لأبي هِفان نقلاً عن زهر الآداب أنّ أبا هِفانَ قال : كان أبو عبدالله محمد بن زيادٍ الأعرابي يَطعنُ على أبي نواس ويَعيب شعره ويُضَعِّفُه ويستلينه ، فجُمع مع بعضِ رُواةِ أبي نواس فجلس والشيخُ لا يعرفه ، فقال له صاحب أبي نواس : أتَعْرِف أعزّكَ اللهُ أحسنَ مِن هذا وأنشده :

ضعيفة كرٍّ الطرف تحسب أنها قريبةُ عهـــدٍ بالإفاقةِ من سُقم
تَفَوَّق مالي مِن طريفٍ وتالدٍ تَفَوُّقِيَ الصهباءَ من حَلَبِ الكَرْمِ

وإني لآتي الوصلَ مِن حيث يُبتَغى   وتَعلم قوسي حين أنزِع مَن أرمي

فقال أبو عبدالله : لا واللهِ ، فلمن هو ؟ قال راوية أبي نواس : هو للذي يقول :

رَسْمُ الكرى بين الجُفون مُحِيلُ   عَفّى عليه بُكاً عليك طويلُ
يا ناظِراً مـــا أقلعت لحظاتُه   حتى تَشَحَّط بينهن قَتيـــلُ

فَطَرِب الشيخ وقال : وَيْحكَ ، لِمَن هذا ؟ فواللهِ ما سمعتُ أجودَ منه لِقَديمٍ ولا لِمُحْدَث . فقال : لا أُخبِرُك أو تكتُبَه ، فكتبه وكتَبَ الأول . فقال الراوية : هو للذي يقول :

رَكْبٌ تساقَوْا على الأكوارِ بينهم   كاسَ الكرى فانتشى المَسْقِيُّ والساقي
كأنَّ أرؤُسَهُم والنومُ واضِعُها   على المناكب لم تُخلَق بأعنـــاقِ
ساروا فلم يَقطَعوا عقداً لراحلةٍ   حتى أناخوا إليكم قَلَّ أشواقِ
من كُلِّ جائِلَةِ الطرفين ناجيَةٍ   مُشتاقةٍ حَمَلت أوصالَ مُشتاق

فقال أبو عبدِ الله : لِمَن هذا ؟ وكتبه . فقال راويةُ أبي نواس : هذا للذي تَذُمّه وتَعيبُ شعرَه أبي عَليٍّ الحَكَمي . فقال : أكتُم عليَّ ، فواللهِ لا أعود لذلك أبداً . وروايةُ هذه الأبيات في الديوان هي كما يلي :

ركبٌ تَساقَوْا على الأكوار بينهم
كاسَ الكرى ، فانتشى المَسْقِيُّ والسّاقي
كأنَّ أرؤُسَهم والنومُ واضِعُهـــا
على المناكب لم تُوصَلْ بأعنـــاقِ

خاضوا إليكم بحارَ الليل ، آونـةً
حتى أناخوا إليكم فَـلَّ أشواقِ
مِن كُلِّ جائلةِ النِّسْعَين ضامِرَةٍ
مُشْتاقـــةٍ حَمَلَت عِبئاً لِمُشْتاقِ
والحُسنُ منكِ يَطوف العاشقونَ به
فانتِ موسِـــمُ رُوّادٍ وعُشّاقِ

والوصفُ الوارد في قوله :

ضعيفةُ كَرِّ الطرف تحسب أنها قريبةُ عهدٍ بالإفاقةِ من سُقْمِ

يتكرر كثيراً في الشعر العربي . فهذا جرير يقول :

إن العيونَ التي في طرفها مَرَضٌ قتلننا ثُمّ لم يُحيين قتـــلانا
يَصْرَعْنَ ذا اللب حتى لا حَراكَ به وهُنّ أضعفُ خلقِ اللهِ إنسانا

ومثله قولُ ابن عبدِ ربه :

يا سَقيمَ الجنونِ من غير سُقمٍ بين عينيكَ مَصْرَعُ العُشّاقِ

ويقول الشاب الظريف :

أستودع اللهَ ركباً في هوادجكم مُحَجَّباً ليس تُرْعَى عنده الذِّمَمُ ؟
له من الغُصْنِ قَدٌّ زانه هَيَفٌ ومن غزالِ الحِمَى طَرْفٌ بهسَقَمُ

ويقول أبو فِراسٍ الحمداني :

وشادنٍ قال لي لمّا رأى سَقَمي وضَعْفَ جِسمي والدمعَ الذي انسجما

أخذتَ دمعكَ من خدي وجِسمَكَ من خصْري وسُقمَك مِن طرفي الذي سَقِما

ويقول محيي الدين بن عربي :

مَرَضي مِن مريضةِ الأجفانِ عَلِّلاني بذِكرِهـا عَلِّلاني

ويقول الأبيوردي :

ترنو بطرف غزالٍ فاترٍ دَعِجٍ نفسي فداءٌ لِطرْفٍ فاترٍ دَعِجِ

ويقول عبدُالله بن المعتز :

عليمٌ بما تحت الصدور من الهوى
سَريعٌ بكَرِّ اللحظ والقلبُ جازِعُ
ويَجْرَحُ أحشائي بعينٍ مَريضةٍ
كما لان متنُ السيفِ والسيفُ قاطِعُ

وقال خالدُ الكاتب :

ومريضِ طرفٍ ليس يَصْرِفَ طَرفَه
نحو امرئٍ إلاّ رماه بحتفِه
قد قلتُ إذ أبْصَرْتُه مُتمايلاً
والرِّدْف يَجْذِب خَصْرَه من خَلْفِه
يا مَن يُسَلِّمُ خَصْرَه مِن رِدْفِهِ
سَلِّم فُؤادَ مُحِبِّه مِن طَرْفِه

وذكر القالي في أماليه باباً في فتور الطرف ، كما ذكر ذلك صاحب نهاية

الأرب ، ومن ألطف الأقوال في ذلك أيضاً قولُ البحتري :

وفي القهوةِ أشكالٌ　　مِن الساقي وألوانُ
حَبابٌ مِثْلُ مــا يَضْحَكُ عنه وهو جَذْلانُ
وسُكْرٌ مِثْلُ مـا أسْكرَ طَرْفٌ منه وَسنانُ

وقولُ عَدِيّ بن الرِّقاع :

وكأنَّها وَسْطَ النساء أعارَها　　عَيْنَيْه أحْوَرُ مِن جآذِرِ جاسِمِ
وَسْنانُ أقْصَدَه النُعاسُ فَرَنَّقَت　　في عينِه سِنَةٌ وليس بنــائمِ

وفي مجالٍ آخر يقول السريّ الرّفاء :

وفتيــةٍ زَهَرُ الآداب بينهم　　أبهى وأبهج من زهر الرياحين
مَشَوا إلى الراح مَشْيَ الرّخ وانصرفوا　　يمشون من بعدها مشي الفرازين

وفي العيون المريضة يقول الهَمَذاني كما في نهاية الأرب للنويري :

تعمل الأجفـان بالدَّعَـج　　عَمَل الصهبــاء بالمُهَج
قــل لظبيٍ تُسْتَرَقّ له　　مُهَج الأحرار بالدَّعج
أنت والأجفان ما لَحَظت　　من فُتور العين في حَرَج
كيف أدعو الله أسأله　　فَرَجاً مِمّن به فَرجي

ويقول ابن الرومي :

يا عليلاً جعــل العِلّة مفتاحــاً لِظُلْمِي
ليس في الأرض عليلٌ　　غير جَفنيك وجسمي
بك سُقْمٌ في جفون　　سقمهـا أكدّ سُقمي

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

وثقيلٍ مــــا بَرِحنا نتمنى البعدَ عنـه
راح عنا ففرحنـــــا جاءنا أثقـــلُ منه

محمود قاسم الأسمر
Sindel Fingen – ألمانيا الغربية

*

البهاء زهير

● **الجواب** : هذان البيتان للبهاء زهير ، وقد اشتهر في شعره بذم الثقيل، وله في ذلك أشعار كثيرة ، نختار منها ما يلي :

وثَقيـــلٍ كأنما مَلَكُ الموتِ قُرْبُه
ليس في الناسِ كُلّهم مَن تراه يُحِبُّـــه
لو ذَكرتَ أسمَه على الماء لما ساغ شُرْبُه

ويقول :

وَجليسٍ ليس فيه قَطُّ مِثلَ الناس حِسُّ
لِيَ منـــه أينما كنتُ على رَغمِيَ حَبْسُ
ماله نَفسٌ فتنهاه ، وهـــل للصَّخْرِ نَفْسُ
إنَّ يوماً فيه ألقـــاه ليومٌ هـــو نَحْسُ

ويقول أيضاً :

رُبَّ ثَقيلٍ لِبُغْضِ طَلْعَته أخشاه حتى كأنّه أجَلي
وكُلّما قلتُ لا أشاهِـده ألقـــاه حتى كانه عَملي

وله أيضاً :

يا ثقيـــلاً لِيَ مِن رُؤيتِه هَمٌّ طويـــلُ
وبَغيضاً هـــو في الحَلْـــق شجًى ليس يَزولْ
كُلُّ فضلٍ في الوَرَى أضعافُه فيكَ فُضولُ
كيف لي مِنكَ خلاصٌ أيْنَ لي منـــك سَبيلُ
صار أمري فيكَ حتى لستُ أدري مـــا أقولُ
أنتَ واللهِ ثقيـــلٌ أنت واللهِ ثقيـــلُ

وآخرُ بيتٍ في هذه الأبيات يشبه قولَ بعضِهم :

أنتَ يا هذا ثقيلٌ　　وثَقيــلٌ وثقيلُ
أنتَ في الهيئــةِ إنسانٌ وفي الميزان فيــلُ
لو تعرّضتَ لِظِلٍّ　　فَسَد الظلُّ الظليلُ

واستثقل العربُ الثقيلَ حتى إنهم استثقلوا ظِلّه فقالوا : ثقيلُ الظل أو كثيفُ الظل . وقالوا عنه إنه ثقيل الروح . وكان الأعمش إذا حضر مجلسَه ثقيلٌ يُنشد :

فما الفيلُ تَحمِلُهُ مَيّتاً　　بأثقلَ مِن بعضِ جُلاّسِيَهْ

وسُئِل الأعمَشُ مرّةً : لماذا عَمِشَتْ عيناك ؟ فقال : من رؤية الثقلاء . وكان حمّادُ بنُ سلَمة إذا رأى ثقيلاً قادماً قرأ الآية : « رَبَّنا اصْرِف عَنا العذابَ إنا مؤْمِنون » : وكثيرٌ من الناس ، حتى في الوقت الحاضر إذا رأوا ثقيلاً قالوا : أشتاتاً أشتاتاً . وكان الشعبي يقول : مَن فاتَتْه ركعتا الفجر ، فَلْيَلعَنِ الثقلاء . وكان أبو هريرة رضي الله عنه إذا رأى ثقيلاً قال : أللّهُمّ اغفِر له وأرِحنا منه . وسُئِل شخصٌ وكان له ثلاثة بنين ثقلاء : أيُّ بَنيكَ أثقل ؟ فقال: ليس بعد الكبير أثقلُ من الصغير إلاّ الأوسط. وكان أبو العتاهية يقول لابنه محمد : أنتَ واللهِ يا محمد ثقيلُ الظل مُظلِمُ الهواء جامدُ النسيم باردٌ حامِض مُنتِن .

ومن أظرَفُ ما قيل في الثقيل قولُ مطيعُ بنِ إياس :

قُل لعباسٍ أخينا　　يا ثَقيــلَ الثقلاء

أنتَ في الصيفِ سَمومٌ ... وجَليدٌ في الشتاء

أنتَ في الأرضِ ثقيلٌ ... وثَقيلٌ في السماء

وأظرَفُ مِن ذلك قولُ أبي عُمارةَ الصوري :

ثَقيـلٌ يَراه اللهُ أثْـقَلَ مَن يَرَى
ففي كُلِّ قَلْبٍ بغْضَةٌ منـه كامِنَهْ
مَشَى فَدَعـا مِن ثِقْلِه الحوتُ رَبَّـه
وقـال إلَـهي زادت الأرضُ ثامِنَهْ

وقال الأعمش : ما نظرتُ إلى ثقيلٍ إلاَّ اشتَكت عَينِي . وقال : رُبَّما سألني ثَقيل عن مسألةٍ فأنساها في الوقتِ لِما يَنالُني منه . وقال مالِكٌ لطبيبه : أنظر مَجَسِّي ؛ فَجسَّه ، وقال : مِزاجُكَ مُعتدِل ، إلا أنَّ فيه كَدَراً ، فهل وَصَل إليك اليومَ ثقيل ؟ قال : نعم . قال : هذا من ذاك . وقيل : مجالسةُ الثقيل حُمَّى الروح. ومَرِض الشعبيُّ يوماً فعاده ثقيل وأطال الجلوس ، وسأل : ما أشَدُّ ما مَرَّ عليكَ في مرضك ؟ فقال الشعبي : قُعودُك عندي . ودَخل ثقيلٌ على الصاحبِ بن عباد وأطال الجلوسَ عنده فتبَرَّم به الصاحب ، فكتب رُقعةً ودفعها إليه وفيها :

إن كنتَ تَزعُمُ أنَّ الدارَ تَمْلِكُها
حتى نَقومَ فَنَبْغي غيرَهـا دارا
أو كنتَ تعلم أن الدارَ أمْلِكُهـا
فَقُم لِكي تُذْهِبَ الأحزانَ والعارا

وأنشد يوسف بن المغيرة في ثقيلٍ باردٍ اسمُه أبو يعقوب :

وَمَن يَقْتُلِ الأَبطالَ باساً ونجدةً فإن أبا يَعقوبَ يَقْتُلُهم بَرْدا

ومن ذلك أن ابراهيم بن سيّابة الشاعر جاء إلى بشار فقال له : ما رأيتُ أعمى قطّ إلا وقد عُوّض عن بصره إما الحفظ والذكاء وإما حسن الصوت ، فأي شيءٍ عُوّضتَ أنت ؟ قال : أن لا أرى ثقيلاً مثلك !

وفي عيون الأخبار باب خاص بالثقلاء ، وفيه أن بختيشوع قال للمأمون : لا تجالس الثقلاء فإنا نجد في الطب : مجالسة الثقيل حُمّى الروح . ويقال : إذا علم الثقيل أنه ثقيل فليس بثقيل . وكتب رجل على خاتمه : أبْرَمْتَ فقُم ، فكان إذا جلس إليه ثقيل ناوله خاتمه . وقال بشّار :

ربما يُثقِل الجليس وإن كان خفيفاً في كفة الميزان
ولقد قلت حين وتّد في الأرض ثقيل أربى على ثَهلان
كيف لم تحمل الأمانةَ أرض حَمَلت فوقها أبا سفيان

وأنشد أبو طالب يحيى بن علي اليعقوبي :

لَحَمْلُ تهامةٍ وجبالِ أُحْد وماء البحر يُنْقَل بالزَّبيل
ونقل الصخر فوق الظهر عُرياً ، لَأَهون من مجالسة الثقيل

وقال سهيل بن عبد العزيز :
مَن ثقُل عليك بنفسه وغَمّك في سؤاله ، فألزِمْه أُذناً صماء وعيناً عمياء .
وقيل إن رجلاً مَرّ بصديق له ومعه ثقيل يجالسه ، فقال له الرجل : كيف حالك ؟ فأجاب :

وقائلٍ كيف أنت قلتُ له هذا جليسي فما ترى حالي ؟

● **السؤال** : من القائل :

حَواجِبُنا تَقْضي الحوائجَ بيننا ... فنحن سكونٌ والهوى يَتَكَلَّمُ

علي حمّود

Farrell – الولايات المتحدة

★

حواجبنا تقضي الحوائج

● **الجواب** : لم أقف على قائل هذا البيت ، وهو من أبياتٍ ترد في كتب الأدب ، ولا تُنْسَب إلى قائلٍ معين ، كما رأيت حتى الآن . والأبيات هي :

يُتَرْجِم طرفي عن لساني تَلَعْثُماً ... ويُبْدي لكم ما كان صدري يُكَتِّمُ

ولمّا التقينا والدموعُ سَواجِمٌ ... خَرِسْتُ وطَرْفي عن هواي يُتَرْجِمُ

تُشير لنا عمّا تَقول بِطَرْفِها ... وأومي إليهـا بالبَنانِ فَتَفْهَمُ

حَواجِبُنا تَقْضي الحوائجَ بيننا ... فنحن سكوتٌ والهوى يَتَكَلَّمُ

ومن هذا المعنى قولُ الفرزدق :

هل تَذْكُرين إذا الركابُ مُناخَةٌ برِحالها لِرَواحِ أهلِ المَوْسِمِ
إذ نحن نَسْتَرِق الحديثَ وفوقنا مِثلُ العَجاجِ من الغُبار الأقتمِ
وكذاكَ نُخبرُ بالحواجبِ بيننا ما في النفوسِ ونحن لم نَتَكَلَّمِ

ومن ذلك قولُ ابن الزيات :

وإني لَأَلْقاها فَيَنْطِق طَرْفُها لِطَرفي بما تُخفي وإن لم تَكَلَّمِ
وتَبْخَل عني بالسَّلام وعينُها تُشير به نحوي وإن لم تُسَلِّمِ
بنفسيَ إنسانٌ إذا غاب لم أزَلْ ألاَحِظُ عينيه بعين التوهُّمِ
سرورٌ وحُزْنٌ فيه يعتورانني فأَقْطَعُ يومي بالبكا والتبسّمِ

وقال صَريعُ الغواني :

جعلنا علاماتِ المودةِ بيننا
مصائدَ لحظٍ هُنَّ أَخْفَى من السحر
فأعرِفُ فيها الوصلَ في يُمنِ طَرْفِها
وأعرِف فيها الهجرَ بالنَّظَرِ الشَّزْرِ

ومن ذلك أيضاً :

أشارت بِطَرْفِ العين خِيفةَ أهلها إشارةَ محزونٍ ولم تَتَكَلَّمِ
فأيقنتُ أن الطرفَ قال مُرَحِّباً وأهلاً وسهلاً بالحبيبِ المُتَيَّمِ

وفي هذا الباب أشعارٌ عديدة، كثيرٌ منها لا يُعْرَف قائلوها. من ذلك مثلاً:

إشارتُنا في الحبّ غَمزُ عيوننا   وكُلٌّ لبيبٍ بالإشـــارة يَفْهَم
حواجِبُنا تقضي الحوائجَ بيننا   فنحن سكوت والهوى يتكلم

ومنهـا :

إذا خِفْنا من الرقبـــاء يوماً   تكلمت العيونُ عن القـــلوبِ
وفي غمزِ الحواجب مُغنياتٌ   لحاجـــاتِ المحبِّ إلى الحبيبِ

ومنهـا :

أُراقِبُها خوفَ المُراقِب لَحْظةً   فأشكو بطرفي ما بقلبي من الوَجْدِ
فَتَفْهَمُ عن لحظي خَفيَّ صبابتي   فَتومي بطرفِ العينِ أني على العهدِ

ويقول عبدالله بن الدهان :

قـــل للبخيلةِ بالسَّلامِ تَوَرُّعاً   كيف استبحت دمي ولم تَتَوَرَّعي
وزَعمتِ أن تَصِلِي بعامٍ قابل   هَيْهاتِ أنْ أبقى إلى أن تَرْجعي
أَبديعةِ الحسنِ التي في وجهِها   دونَ الوجوه عِنايةٌ لِلْمُبْدِعِ
ما كان ضَرَّكِ لو غَمَزتِ بحاجبٍ   يومَ التفرقِ أو أشرتَ بأُصبعِ
وتَيَقَّني أني بِحُبِّـــكِ مُغْرَمٌ   ثم اْصنَعي ما شِئتِ بي أن تَصْنَعي

وفي هذا كفاية .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وإني لأهواها وأهوى لقاءهـــا كما يشتهي الظمآنُ مـــاءً مُبَرَّدا

صالح كيّاد الشمري
الكويت

الأحوص

● **الجواب :** هذا البيت للأحوص وكان في أيام الدولة الأموية يسكن المدينة ، والبيتُ من أبياتٍ قالها الأحوص في حكايةٍ جرَت مع يزيدَ بنِ عبد الملك صاحبِ حبَابَة وسَلاّمة. وكان الناس في خلافةِ عمرَ بنِ عبدالعزيز قد ألِفوا منه العَدْلَ والصلاح ، فلمّا وَلِيَ يزيدُ بنُ عبد الملك ورأوا منه انشغالَـه باللّـهْو وتركَـه شئونَ العباد وأمورَ الدولة دَخَل عليه أخوه مَسْلَمَةُ ابنُ عبد الملك فعَنّفه ولامَه ووعظه ، وذكّره عَدْلَ عُمَرَ ، فاتّعَظ وقال : واللهِ ما عُمَرُ بأحوَجَ إلى اللهِ مني ، فهَجَر ما كان فيه من اللّـهْو ومنادمةِ الجواري ، وأخذ يجلس للناس فشَقّ ذلك على حبابَة فأرْسَلت إلى الشاعر الأحوص وطلبت إليه أن ينظم شعراً في حالةِ يزيـــد ، فنظم الشعر ثم استحضرت هي مَعبداً المُغنّي فلحّنه . ودَبّرت على أن يَسمعَ يزيدُ الشعرَ مع الغناء ، ثم إنّ حبابَة أو سَلاّمة غنّتْ يزيدَ بالشعر ومنه :

وما العَيشُ إلاّ ما تَلَذُّ وتَشتَهي   وإن لام فيه ذو الشّنان وفَنّدا

فطـَرِب يزيدُ وضرَب الأرضَ بِـخَيْزُرانةٍ كانت بيده وقال : صَدَقتِ صدقتِ ! على مَسْلَـمَة لعنةُ الله ، وعلى ما جاء به . وعاد إلى حالته الأولى إلى أن ماتت حبابةُ ، ومات هو بعدها بأيامٍ حزناً عليها .

وأبياتُ الأحوص من أجلِ الشعر ، وتقع في قريبٍ من عشرين بيتـاً ، يقول فيها :

ألا لا تَلُمْه اليـــومَ أن يَتَبَلَّدا
فقد غُلِب المحزونُ أن يتَجَلَّدا
وما العَيْشُ إلاّ مـا تَلَذُّ وتَشتهي
وإن لام فيـــه ذو الشنان وفندا
بكيتُ الصّبا جَهْدي فمن شاء لامني
ومن شاء آسىَ في البكاء وأسْعَدا
إذا أنت لم تَعْشَق ولم تَدْرِ ما الهوى
فكن حَجَراً من يابسِ الصخر جَلْمَدا

ويقول الأحوصُ أيضاً من جملة الأبيات :

وأشرَفْتُ في نَشْزٍ من الأرضِ يافعٍ
وقد تَشْعَفُ الأيفاعُ مَن كان مُقْصَدا
فقلتُ ألاَ يا ليتَ أسمـــاءَ أصْقَبَت
وهل قَوْلُ ليتَ جامِعٌ ما تَبَدّدا

وإني لأهواهـــا وأهوى لِقاءها
كما يَشْتَهي الصـادي الشرابَ المُبَرَّدا
عَلاَقـةَ حُبٍّ لَجَّ في سَنَنِ الصِّبا
فأبْـلَى ومـــا يَزْدادُ إلاّ تَجَدُّدا

والحـكايةُ في كتابِ تزيين الأشواق ، وفيه أيضاً تتمة عمّا جرى ليزيدَ بعد وفاةِ حَبابَة .

وحكاية يزيد مع حبابة حينما عاد إليها بعد أبيات الأحوص تشبه بعض الشبه حكاية المتوكل مع إحدى جواريه. فقد حكى علي بن الجهم الشاعر قال : دخلتُ على المتوكل وقد بلغني أنه كلـّم جاريته قبيحة فأجابته بشيء أغضبه فرماها بمخدة فأصابت عينها فأثرت فيها ، فتأوهت وبكت ، وبكى ابنه المعتز لبكائها ، وخرج المتوكـل وقد حُـمّ من الغضب والغمّ . فلمّا بَصُر بي دعاني ، وإذا الفتح بن خاقان يري بختيشوع القارورة ويشاوره فيها ، فقال لي : قُل في علتي هذه شيئاً وَصِف أن الطبيبَ ليس يدري ما بي . فقلت :

تنكر حـــالَ علتيَ الطبيبُ ... وقال أرى بجسمك ما يريب
جَسَستُ العِرقَ منك فدل جَسّي ... على ألَمٍ له خـــبر عجيب
فما هذا الذي بك هاتِ قل لي ... فكان جوابَـــه مني النحيب
وقلت : أيا طبيبُ ، الهجر داني ... وقلبي يا طبيبُ هو الكئيب
فحرَّك رأسَه عَجبـــاً لقولي ... وقال : الحب ليس له طبيب
وأعجبني الذي قد قال جدّاً ... فقلت بلى إذا رضي الحبيب
فذاك هو الشفاء فلا تقصِّر ... فقلت : أجل ولكن لا يجيب
ألاَ هل مُسعِد يبكي لشجوي ... فإني هـــائم فرد غريب

وللحكاية تتمة ، انتهت بأن عاد المتوكل إلى جاريته وصالحها .

● **السؤال :** من القائل :

هذي عَروسُ الزَّهْـرِ نَقَّطها الندى بالدُّرِّ فابتسمت ونادت مَعْبَـدا
لمّا تَفَتَّق سِتْرُها عن رأسِها عَبِث الحياءُ بخدِّهـا فتورَّدا

سعيد محمد الخطيب
الدمام – المملكة العربية السعودية

★

الشيخ ناصيف اليازجي

● **الجواب :** هذان البيتان للشيخ ناصيف اليازجي من قصيدة في الزهر ، وهي إحدى القصائد الزهرية أو الزهريات في الأدب العربي . ويقول بعد هذين البيتين ، وهما مطلع القصيدة :

فَتَح البنفسجُ مُقْلَةً مَكْحولَةً غَمَزَ الهَزارَ بها فقام وغَرَّدا
وتَبَرَّجت وُرْقُ الحَمام بِطَوْقِها لمّا رأينَ التاجَ يعلو الهُدْهُدا

ويقول في آخرها بعد وصف الأزهار والماء والنبات :

يا صاحِبَيّ تعجَّبا لِلابِسٍ قد حاكها مَن لم يَمُدَّ لها يَدا
كُلُّ الثياب يَحُولُ لونُ صِباغِها وصِباغُ هذا حين طال تَجَدَّدا

ومن الزهريات المشهورة قصيدةُ صفي الدين الحلي الذي يقول في أولها :

وَرَدَ الربيع فمرحباً بِوروده وبِنور بَهجته ونَوْر وُرودِه

وذَكَر فيها أسماءَ الأزهار والورود والسحاب والماء وغير ذلك . ومنها :

وتَجاوُبُ الأطيار في أشجارِه كَبَناتِ مَعْبَدَ في مَواجِب عُودِه

ولعليّ بن رُسْتُم المعروفِ بابن الساعاتي قولُه ، وهو مشهور :

والطَّلُّ في سِلْك الغُصون كلؤلؤ رَطْبٍ يُصافِحه النَّسيمُ فَيَسْقُطُ
والطيرُ تَقرأ والغَدِيرُ صَحيفةٌ والريحُ يَكتُب والغَمامُ يُنَقِّطُ

وللبحتري أبياتٌ جميلة في الربيع والأزهار في قوله :

حَيَّتْكَ عنا شَمالٌ طاف طائفُها بِجَنَّةٍ ، فَجَرت راحاً ورَيْحانا
هَبَّت سُحَيراً فناجى الغُصنُ صاحبَه سِرًّا بها وتداعى الطيرُ إعلانا
وُرْقٌ تُغَنِّي على خُضْرٍ مُهَدَّلةٍ تَسْمو بها وتَمسُّ الأرضَ أحيانا
تَخالُ طائرَها نَشْوانَ ذي طَرَبٍ والغُصنَ مِن هَزِّه عِطْفَيْه نَشوانا

ومن أشهر الزهريات زهريةُ بديع الزمان الهمذاني ، وفيها قولُه :

بَرَز الربيعُ لنا بِرَوْنَقِ مائه فانْظُر لِرَوْعَةِ أرضِه وسمائه

فالتُّربُ بين مُمَسَّكٍ ومُعَنْبَرٍ   مِن نَوْرِهِ بل مائِه ورُوائِه
والطيرُ مِثلَ المُحْصَنَاتِ صَوادِحٌ   مِثلَ المغنّي شادياً بغنائـــه

إلى آخره .

ولابن الراجح الحِلّي زهرية يقول فيها :

نَثَرَت عُقودَ سمائهـــا الأنداءُ   بِيَدِ النسيمِ فلِلثّرَى إثْراءُ
وبَـــدَت تباشِيرُ الربيـع كأنّما   نَشَرَت حبائرَ وَشْيِها صَنْعاءُ

ولابن مَكانِس زهريةٌ يَصِفُ فيها شَجَرةَ سَرْحٍ على شاطىء النيل ، يقول فيها :

يا سَرْحَةَ الشاطىء المُنسابِ كَوْثَرُه
على اليواقيتِ في أشكال حَصْبـــاء
حَلَّت عليك عَزاليهـا السحابُ إذا
نَوْءُ الثريـــا استهلَّت ذات أنواء

ويقول في آخرها ، وهي طويلة :

إذا شَدَوتِ حَماماتِ الأَراكِ على   أغصانها فَتُرينا رَقْصَ هَيْفاء
مِن كُلِّ ورقاءَ في الأفنانِ صادِحةٍ   بين الحدائق في فيحاءَ زَهْراء
وُرْقٌ تَغَنَّت بجنّاتٍ رَقِينَ على   عيدانِها فالَهُ في مَغْنًى وغَنّاء

ولبدر الدين الذهبي زهريةٌ يقول فيها :

تَرنَّح عِطْفُ البان في الحُلَل الخُضْرِ
وغَنّى بألحـانٍ على عُودِه القُمْري

وأشرق خدُّ الورد يُبدي نُضارَه
وأشرق جِيدُ الغُصْنِ في لؤلؤ القَطرِ

وبات سَقيطُ الطَّلّ في كُلِّ روضةٍ
يُنَبِّـه في أرجائها ناعِسَ الزَّهْرِ

ويقول في آخرها :

فكم مِن نَحيبٍ للحمائِمِ في الضُّحَى ... عليه وللأنواء مِن دَمْعةٍ تَجري

ولابن الوكيع زهرية لا تختلف في معانيها عن الزهريات الأخرى ، ولذلك نَضرِب عنها ونكتفي بما ذكرنا . وقد ألّف شوقي ضيف والدّسوقي وغيرُهما معاً كتاباً سَمّوه بوصف الطبيعة وتطوره في الشعر العَرَبي ، وفيه الكثير من هذا النوع بما في ذلك قصائدُ وأشعارٌ أندلسية رائعة .

ورأيت في كتاب حلبة الكميت مجموعة من الزهريات المختلفة ، ومنها قصيدة زهرية لصفي الدين الحلي تعتبر من المفردات ، وهي :

من نفحة الصور أم من نفخة الصور ... أحييت يا ريح ميتاً غير مقبور

أم من شذا نسمة الفردوس حين سرت ... على طبق من الأزهار ممطور

أم روض عطرك أعدى عطر نفحته ... طي النسيم بطي منه منشور

والريح قد أطلقت فضل العنان به ... والغصن ما بين تقديم وتأخير

في روضة نصبت أغصانها وغدا ... ذيل الصَّبا بين مرفوع ومجرور

والماء ما بين مصروف وممتنع ... والظل ما بين ممدودٍ ومقصور

والريح تجري رُخاء فوق بحرتها ... وماؤها مُطلق في زي مأسور

والنرجس الغصن لم تُغضض نواظره ... فزهره بين منفضٍ ومزرور

كأنه ذهب من فوق أعمدة ... من الزمرد في أوراق كافور

والأقحوان زها بين البهار بها ... مثل الدراهم ما بين الدنانير

إلى آخره .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ما بالُكُم تُلقِحون الحربَ بينكُمُ   كأَنَّ أهلَ الحِجا عن رأيهم عُزُبُ
وتَتْركون عَدواً قد أظَلَّكُمُ   ممّا تأشّب لا دينٌ ولا حَسَبُ

مصطفى عبد السلام الشيجي
طرابلس الغرب – الجماهيرية العربية الليبية

*

نصر بن سيار

● **الجواب** : هذان البيتان من أبياتٍ منسوبةٍ إلى نصرِ بنِ سَيّار عاملِ الخليفة مروانَ آخرِ خلفاء بني أمية ، وكان على خراسان . وفي ذلك الوقت ظهرت الدعوة العباسية بزعامة أبي مسلم الخراساني واشتدّ أمرُها. فأخذ نَصْرٌ يكاتب مَروان ويكشِف له عن حال « المسوّدة » أصحاب الدعوةِ العباسية ، ويَدعوه إلى حَسْمِ الأمر بالعزم والقوة ؛ واشتهر أنه كتب إليه يقول من أبياتٍ معروفة :

أرَى بين الرّماد وَميضَ نارٍ   ويُوشِكُ أن يكونَ لهـا ضِرامُ

ويقول :

أَقُولُ من التعجب ليتَ شعري   أأيقاظٌ أميّةُ أم نيامُ
فَفِرّي عن رِحالِكِ ثم قولي   على الإسلامِ والعَرَبِ السَّلامُ

وكتب أيضاً يقول في الحالة :

أَبْلِغ ربيعةَ في مروٍ وفي يمنٍ
أنِ اغْضَبوا قبل أن لا يَنْفَعَ الغضبُ
ما بالُكُم تُنْشِبون الحربَ بينكم
كأَنَّ أهلَ الحجى عن رأيهم عُزُبُ
وتتركون عَدُوًّا قد أحاط بكم
مِمَّن تَأَشَّب لا دينٌ ولا حَسَبُ

ويقول في آخر الأبيات عن القائمين بالدعوة العباسية :

مَن كان يَسأَلُني عن أصلِ دينهم   فإنّ دينَهم أن تَهْلِكَ العَرَبُ
قومٌ يقولون قولاً ما سمعتُ به   عن النبيِّ ولا جاءت به الكتُبُ

ثم كتب إلى يزيدَ بن عُمَرَ بنِ هُبَيْرةَ الفَزاري عاملِ مروانَ على العراق يستمدّه :

أَبْلِغ يَزيدَ وخيرُ القولِ أصدقُه   وقد تَبَيَّنْتُ أنْ لا خيرَ في الكذبِ
بأَنَّ أرضَ خراسانٍ رأيتُ بها   بَيْضاً لو أفرَخَ قد حُدِّثتَ بالعَجَبِ

فِراخَ عامين إلاّ أنّها كَبِرَت　　لمّا يَطِرْنَ وقد سُرْبِلْنَ بالزَّغبِ
فإن يَطِرْنَ ولم يُحتَلْ لَهُنَّ بها　　يُلْهِبْنَ نِيرانَ حَرْبٍ أيّما لَهَبِ

ولمّا يَئِس نصرُ بنُ سيّارٍ من نجدةِ مروانَ له خرج من خراسان ، وكتب إلى مَرْوان يُخْبِرُه بذلك يقول :

إنّا وما نَكْتُمُ مِن أمْرِنا　　كالثورِ إذ قُرِّبَ للناخِعِ
أو التي يَحْسَبُها أهلُها　　عَذْراءَ بِكراً وهي في التاسِعِ
كنا نُرَفِّيها فقد مُزِّقَتْ　　واتّسَعَ الخرقُ على الرّاقِعِ
كالثَّوْبِ إذ أنْهَجَ فيه البِلَى　　أعيا على ذي الحيلةِ الصانِعِ

إلى آخِرِه .

وآخر هذه الأبيات مأخوذ من قول شُقْران السّلامي في مقتل الوليد ابن يزيد :

لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلَّةٌ　　اتّسعَ الخرق على الراقع
إن الذي رَبّضها أمْرَه　　سِرًّا وقد بَيَّن للناخِع
لَكالّتي يحسبها أهلُها　　عذراءَ بكراً وهي في التاسع
فاركب من الأمر قراديدَه　　بالحزم والقوة أو صانع
حتى ترى الأجدع مُذْلَوْلِياً　　يلتمس الفضلَ من الجادع
كنا نداريها وقد مُزّقت　　واتسع الخرق على الرّاقع
كالثوب إذ أنهج فيه البِلَى　　أعيا على ذي الحيلة الصانع

ويقال إن البيتين الأخيرين ليسا من شعر شُقْران ، ولكن سمط اللآلي نسبهما إليه وقال إن نصرَ بن سَيّار ضمنها في شعره .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وليَ دُونَكُمْ أهلونَ سِيدٌ عَمَلَّسٌ   وأرْقَطُ زُهْلولٌ وعَرْفاءُ جَيْأَلُ

عليبان محسن بن الطابع بن يونس
المكناس – تونس

★

الشنفرى

● **الجواب :** هذا البيت للشَّنْفَرَى من لاميةِ العرب ومطلعُها :

أقيموا بني قومي صُدورَ مَطِيِّكمْ   فإني إلى قومٍ سِواكم لأَمْيَلُ

والشنفرى شاعرٌ قحطاني من الأزد ، وهو أحدُ المُتَلَصِّصين المشهورين ومنهم أيضاً تأبط شرّا وعمرو بن بَرّاق ، وكان هؤلاء الثلاثة أعدى العدائين عند العرب لا تلحقهم الخيل ، وجرى المثلُ بالشنفرى فقالوا : أعـدَى من الشنفرى . وهو من الجاهليين ومن أغربة العرب . وذكر المعَري في شرحِه على الحماسة أنه ابنُ أخت تأبط شرا ، وأنه رثى خالَه هذا باللاميـة الأخرى المشهورة التي مطلعها :

إنّ بالشِعْب الَّذي دون سَلْعٍ لَقَتيلاً دَمُه مــا يُطَلّ

وسَلْعٌ حِصن بوادي موسى من عَمَل الشَوْبَك في الأردن ، وهو الذي يسميه الناس الآن بالبتراء خطأً لأن هذا الاسم منقول عن اللغات الأجنبية وأصله Petra أي الصخر ، سمّاه الرومان بذلك لوعورةِ المكان بالنسبةِ إلى ما حوله ، أو إلى سائرِ بلاد العرب الصحراوية . وكانت سَلْع هذه عاصمةَ الأدوميين القدماء ، فأخذها منهم النبطيون ، وجعلوها عاصمتَهم سنة ٣٠٠ تقريباً قبل الميلاد وظلت كذلك حتى سنة ١٠٥ بعد الميلاد ؛ وهي على سَفْحِ جبلِ هارون أو جبل هُور القديم . واستولى عليها العربُ في أولِ فتوحاتهم في القرن السابع الميلادي وأخذها الصليبيون في القرن الثاني عشر . واكتشف خرائبَها بركهارت سنة ١٨١٢ ، وهي من أهم المواقعِ الأثرية في الأردن الآن .

ويقال إن الشنفرى لَقَبٌ للشاعر وإنّ اسمَه شُمسُ بن مالك وإنه مات قبل تأبط شرا ، وإنــه ليس ابنَ أخته ، وإنّ هذه القصيدة أي قصيدةَ (إن بالشِعب الذي دون سَلْعٍ)..هي لِخَلَفِ الأحمر،استناداً في التسمية على قول تأبط شرّا :

إنّي لَمُهْدٍ مِن ثَنائي فقاصِدٌ به لابن عَمّ الصِدْق شُمْس بن مالِكِ

وقال المعري في شرح هذا البيتِ من الحماسة : ليس في العرب شُمْس(بضَم الشين) غيرُ هذا ، ولكنّ العلامةَ العسكري قال : كُلُّ ما جاء في أنساب اليمن فهو شُمس (بضم الشين) وكُلُّ ما جاء في قريش فهو شَمْس (بفتح الشين) .

وذكر بعضُهم أن اسمَ الشنفرى ثابت أو عمرو . وقال شارح القاموس انّ الشنفرى لقب عمرِو بنِ مالك .

وفي البيت المسئولِ عنه كلماتٌ تحتاج إلى تفسير. فالسِّيد الذئب،والسِّيدة

الذئبة ، وربمـــا سُمّي الأسد بالسِّيد ، والعَمَلّس القويُّ الشديد على السير السريع ، والأرْقَط أراد به النَّمِر وهو ما يكون فيه سوادٌ يشوبه نُقَطٌ بيضٌ ، والزُّهلول الأملس ، ويقال للضبع عَرْفاء لكثرةِ شَعْرِ عُرفِها وشعرِ رقبتها ، وجَيْأَل اسم معرفة للضبع . يريد بقوله هذا أن أهلَه هم ما ذكره من الوحوش لا سواهم لأن هذه الوحوش لا تُذيع سِرًّا ولا تَخذِل مَن ارتكب جريرة ، يدلُّ على ذلك قوله في البيت الذي يلي البيتَ المسئولَ عنه :

هُمُ الأهلُ لا مُستَوْدَعُ السِّرِّ ذائع لديهم ولا الجاني بما جَرَّ يُخْذَلُ

وقال « لديهم » بصفة العاقل لأنه جعل الوحوش بمقام الأهل فذَكَرهم بضمير العقلاء .

وفي القصيدة أبياتٌ مشهورة ، منها :

وفي الأرضِ مَنْأىً للكريم عن الأذَى
وفيها لِمَن خـــاف القِلَى مُتَعَزَّلُ

وإنْ مُدَّت الأيدي إلى الزاد لم أكُن
بأعْجَلِهم إذ أجْشَعُ القوم أعجـلُ

أديم مِطـــالَ الجوع حتى أُمِيتَه
وأضْرِب عنه الذكرَ صَفحاً فأُذْهَلُ

ولكنَّ نفساً مُرَّةً لا تُقيم بي
على الذامِ إلاّ ريثما أتَحَـــوَّلُ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وإذا تُباع كريمةٌ أو تُشتَرَى   فَسِواكَ بائعُها وأنتَ المُشتَري

ابراهيم أسعد
جبل الزاوية — سورية

★

ابن المولى

● **الجواب :** هذا البيت لابن المولى من أبياتٍ يَمدح بها يَزيدَ بنَ حاتم بن قَبيصة بن المهلَّب ، وابنُ المولى كنيةُ محمدِ بنِ عبدِ الله بن مُسلِم بنِ المولى ، وكان شاعراً مُجيداً من الذين عاصروا الدولتين الأمَوية والعباسية . وقَدِم على الخليفةِ المَهْدي ومَدَحه بقصائدَ عديدة ؛ وذكر أخبارَه كتابُ الأغاني . أمّا بقيةُ الأبيات فهي :

وإذا تَوَعَّرت المسالِكُ لم يَكُن   منها السبيلُ إلى نَداكَ بأَوْعرِ
وإذا صَنَعْتَ صنيعةً أتْمَمْتَها   بيَدينِ ليس نداهما بِمُكَدَّرِ

وإذا هَممتَ لِمُعْتَفيكَ بنائلٍ قال الندى فأَطعتَه لكَ أكْثِرِ
يا واحِدَ العُرب الذي ما إنْ لهم مِن مَذْهَبٍ عنه ولا مِن مَقْصَرِ

ومعنى البيت الأول أنّ الأعمالَ الكريمةَ هي مِن صفاتِ الرجالِ الأحرار، ولكنّها لو قَدّر اللهُ لها أن تُباعَ وتُشترى فلا تَبيعُها أنتَ بل يَبيعُها سواك، ولا يشتريها سواك بل أنت وَحْدَكَ الذي يَشتريها. ومِن قبيلِ ذكرِ الشيء بالشيء أنّ ابنَ الخياط الشاعرَ وفَدَ يوماً على حَلَب وكان فيها أبو الفِتيان، فكَتب إليه الشاعرُ هذين البيتين:

لم يَبْقَ عندي ما يُباع بدرهم وكفاكَ مني مَنظري عن مَخْبَري
إلاّ بَقِيَّةُ مـاءِ وجهٍ صُنتُها عن أن تُباعَ وأينَ أينَ المشتري

فقال أبو الفِتيان: لو قال: وأنتَ نِعْمَ المشتري لكان أحسن.

وذكر الحكايةَ عن ابنِ المولى ويَزيدَ بن حاتم ابنُ خِلّكان في وَفيات الأعيان وزاد على الأبياتِ بيتين آخرين وهما:

وإذا تَخَيَّلَ مِن سَحابكَ لامعٌ سَبَقَت مَخِيلَتُه يَدَ المُستَقْطِرِ
وإذا الفوارسُ عَدَّدَت أبطالَهَا عَدُّوك في أبطالهم بالخِنْصَرِ

وقوله بالخِنْصَر أي بالأصبع الصُغرى أو الوسطى، وكان العرب إذا رفعوا من شأنِ أحدهم أشاروا إليه بالأصبع الوسطى.

ولمّا صار أبو الفتيان أميرَ مصر وَفَدَ عليه ومدحه بقوله:

يا واحِـدَ العَرَب الذي أضحى وليس له نظـيرُ

لو كان مِثْلَك آخَرٌ ما كان في الدنيا فقيرُ

فدَعا يزيدُ بخازنه وقال : كم في بيتِ المال : قال فيه من الوَرَق والعَين (أي من الدراهم المضروبة والسبائك) ما مَبلغُه عشرون ألفَ دينار . فقال يزيد : إدْفَعْها إليه . وقال لابن المولى : يا أخي ، المعذِرةُ إلى الله تعالى وإليك ، ولو أنّ في ملكي غيرَها لما ادخرتُها عنك .

وذكر كتابُ زهر الآداب الأبياتَ التي سأل عنها السائل الكريم ولكنه نسبها إلى ابن المبارك .

والمعروف عن يزيدَ بنِ حاتم أنه من الأجواد والأبطال . كيف لا ؟ وهو من آل المهلّب بن أبي صُفرة الأزدي ، واشتهروا بحربهم للخوارج ، حتى إن يزيدَ هذا سار إلى مصر لمحاربة الخوارج هناك بعد أن ثاروا على عُمَرَ بنِ حفص عاملِ المنصور العباسي على مصر ، وذلك في سنة ١٥٤ ، فحاربهم ودخل مدينة القيروان سنة ١٥٥ وصار والياً على افريقية . وكان بين الولاة في ذلك الزمان واليان مشهوران : أحدهما يزيد بن أسيد من سُليم والي أرمينيا والثاني يزيدُ بنُ حاتم. فقصد الشاعرُ ربيعةُ الرّقي يزيدَ بنَ أسيد المعروف بيزيدِ سُلَيم فمدحه ولكنه لم يُحْسِن إليه ، ثم مَدَح يزيدَ بنَ حاتم فأحسن إليه هذا وبالغ بالإحسان ، فقال ربيعةُ قصيدة يُفضّل فيها يَزيدَ بنَ حاتم على يزيدِ سُلَيم وكان في لسان يزيد سُليم هذا تمتمة فقال في قصيدته :

حَلَفْتُ يميناً غيرَ ذي مثْنَويّةٍ يمينَ امرىءٍ آلَى بها غيرَ آثمِ
لَشتّانَ ما بين اليزيدين في الندى يَزيدُ سُلَيم والأغرُّ ابنِ حاتمِ
يَزيد سُلَيمٍ سالمَ المالَ والفتى أخو الأزد للأموالِ غيرُ مُسالِمِ

فَهَمٌ الفتى الأزديُّ إتلافُ ماله　　وَهَمٌ الفتى القيسي جمعُ الدراهمِ
فلا يَحْسَبِ التمتامُ أني هجوتُه　　ولكنني فَضَّلتُ أهلَ المكارمِ
فيا أيها الساعي الذي ليس مُدرِكاً　　بِمَسْعاتِه سَعْيَ البحورِ الخضارمِ
سَعَيْتَ ولم تُدرِكْ نوالَ ابنِ حاتمٍ　　لِفَكٌ أسيرٍ واحتمال العظائمِ
كفاكَ بناءَ المَكْرُماتِ ابنُ حاتمٍ　　ونِمْتَ وما الأزديُّ عنها بنائمِ

والأبيات طويلة ، ويقول منها :

ألاَ إنما آلُ المهلّبِ غُرَّةٌ　　وفي الحرب قاداتٌ لكم بالخزائمِ

إلى آخره .

وقال دِعْبلُ بن عليّ الخُزاعي : قلتُ لِمَروانَ بنِ أبي حفصة الشاعر : يا أبا السِّمط ، مَن أشعَرُكم من جماعةِ المحدَثين ؟ قال : أيسرُنا بيتاً ؟ قلتُ : ومن هو ؟ قال الذي يقول :

لَشتّانَ ما بين اليزيدين في الندى
يَزِيدِ سُلَيمٍ والأَغرِّ بنِ حاتمِ

ومما يُذكَر بمناسبةِ ربيعةَ الرقي وهذا الشعر أيضاً أنّ أبا جعفرٍ المنصور ولّى – كما قلنا – يزيدَ بنَ حاتم أفريقية ، وولّى يزيدَ سُلَيم ديارَ مصر . فخرجا معاً ، فكان يزيدُ المُهلّبي وحدَه يقوم بكفايةِ جيشِ افريقية وجيشِ مصر معاً ، فقال ربيعةُ الرقي في ذلك مشيراً إلى تقصير يزيدِ سُليم :

يَزيدَ الخيرِ إن يزيدَ قومي　　سَميّك لا يَجود كما تَجودُ

تقودُ كتيبةً ويقود أخرى   فَتَرْزُقُ مَن تقودُ ومَن يَقودُ

وهذا يَدُلُّ على أن ربيعةَ الرقي المذكورَ كان مولىً لبني سُلَيم لقوله : إن يَزيدَ قومي ، أي يَزيدَ سليم .

وكان لِيزيدَ بنِ حاتم أخٌ يقال له رَوْحُ بنُ حاتم ، فقصده ربيعةُ الرقي المذكور ، فلم يَرَ منه من الإحسان ما كان يَرْجوه فنظم أبياتاً يَذُمُّه قال منها :

أراني ولا كُفْرانَ للهِ راجعاً
بِخُفَّيْ حُنَيْنٍ مِن نَوالِ ابنِ حاتمِ

وفي ابن خلّكان أخبارٌ أخرى عن ابنِ المولى وعن يزيدَ بنِ حاتم .

و « شَتّانَ » أو « شَتانِ » اسم فعل بمعنى بَعُدَ ، فيقال : شَتّانَ بينهُما بضم نون بينهُما ويقال : « شَتّانَ ما هُما وما بينَهما ، وشتانَ ما زيدٌ وأخوه » . ويقول الأصمعي : شَتّانَ ما بينَهما ، ويقول إنَّ بيتَ ربيعة الرقي :

لشَتّانَ ما بين اليزيدين في الندى ...

ليس بحُجّة ، ولكنَّ الحُجّةَ قولُ الأعشى :

شَتّانَ ما يَوْمي على كُورِها   ويَوْمُ حَيّانَ أخي جابرِ

والمشهور : شتّانَ ما بين الثريا والثَّرَى . وفي الزمخشري :

شَتّان خِلْوٌ نائمٌ   وهو على سَهَرٍ مُكِبٌّ

ويقول المُخَيِّم الراسبي :

شتّانَ بينَ مُحمَّدٍ ومُحَمَّدٍ ... حيٌّ أماتَ ومَيِّتٌ أحْياني

ويقول أبو الحسن السّلامي مِن أرجوزة :

شَتّانَ ما بينَ الأسودِ والنَّقَدْ ... هل يَستَوي البَحرُ الخِضَمُّ والثَّمَدْ

وهذا يَدل على صحةِ استعمالِ الوجهين أي باستعمالِ (ما) أو (بين) بعد شتان .

وقولهم: شتان بين مُشَرِّق ومُغَرِّب، أي الفرق بعيد بين المشرق والمغرب.

وحكاية المُخَيِّم الراسبي الذي ذكرنا بيته آنفاً أنه كان مُنقَطِعاً إلى محمد ابن يزيد بن منصور فكَسَبَ معه ألفَ درهم ، فلما مات اتصل بمحمد بن يحيى ابن خالد البرمكي فأساء هذا صحبته فقال فيه :

شتان بـين مُحَمَّد ومحمَّد ... حيٌّ أمات ومَيِّت أحيـاني

فصَحِبتُ حيّاً في عطايا ميت ... فبقيتُ مُشتمِلاً على الخسران

ويقول أبو الأسود الدؤلي لجار له كان يؤذيه :

وإني لَيَثنيني عن الشتم والخَنَى ... وعن سَبِّ ذي القربى خلائق أربع

حيـاءٌ وإسلامٌ وبُقيا وأنني ... كريمٌ ومثلي قد يَضُرّ وينفع

وشتّان مـا بيني وبينك إنني ... على كلِّ حـالٍ أستقيم وتَظْلع

والشَّتّ المتفرق ، والجمع أشتات ، ومنه قول جميل بثينة :

وقد تلتقي الأشتاتُ بعد تَفَرُّق ... وقد تُدرَك الحاجات وهي بعيد

والشَّتيت هو المُفْتَرِق ، ومنه قول مجنون ليلى وأبي سعيد الـكاتب :

وقد يجمع الله الشتيتين بعدمـا ... يَظُنّان كلَّ الظن أن لا تلاقيـا

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة مع الشرح :

نَدِمتُ ندامـــةَ الكُسَعِيّ لمّا ... غَدَت مني مُطَلَّقَةً نوارُ

عمر أبو سفيان
الزرقاء – الأردن

★

الفرزدق

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر الفرزدق ، قاله من جملةِ أبيـات حينما طَلَّق امرأتَه النَّوارَ ، وفيها يقول :

ندمتُ ندامةَ الكسعي لمّا ... غَدَت مني مطلقةً نَوارُ
وكانت جنتي وخَرَجتُ منها ... كآدمَ حين أخْرجه الضِرارُ
فأصبحتُ الغداةَ ألومُ نفسي ... بأمرٍ ليس لي فيه خيارُ
وكنتُ كفاقىءِ عينيه عَمْداً ... فأصبح ما يُضيءُ له نهارُ

والنَّوارُ زوجةُ الفرزدق ، وهي ابنة عمّه ، وكان خطبها رجلٌ من قريش

فبعثت إلى الفرزدق تسأله أن يكونَ وَليَّها لأنه كان ابنَ عمِّها ، فطلب إليها أن تُشهِد شهوداً على أنها قد جعلت أمرَها إليه ، فأشهَدَت ، فقال الفرزدق للشهود: قد أشهَدَتكم أنها جعلت أمرَها إليّ، وأنا أُشهِدُكم أنني قد تزوجتُها. فغَضِبت من ذلك ، وخرجت من البصرة إلى عبدِ اللهِ بنِ الزبير في مكة وكان في ذلك الوقت حائزاً على الحجاز والعراق ، وخَرَج الفرزدقُ أيضاً إليه . أمّا النَّوار فنزلت على خولةَ بنتِ منظور بن ربّان الفزاري ، وكانت امرأةَ عبدالله بن الزبير وسألتها الشفاعة ، وأما الفرزدق فنزل على حمزةَ بنِ عبد الله ابن الزبير وهو ابنُ خولةَ المذكورة ومَدحه وسأله الشفاعة فوعده بها . فتكلمت خَوْلةُ في النوار تدافع عنها أمام ابن الزبير وتكلّم حمزةُ في الفرزدق. ومدح الفرزدقُ حمزةَ بقوله :

أصبحتُ قد نَزَلْتُ بحمزةَ حاجتي
إنّ المُنَوَّهَ باسْمِه المَوْثوقُ

بأبي عِمارةَ خيرِ مَن وَطِىء الحَصا
وَجرَت له في الصالحين عُروقُ

بين الحَواريِّ الأغَرِّ وهاشِمٍ
ثم الخليفةُ بعدُ والصِّدِّيقُ

وانتهى الأمرُ بأن غُلّبت النّوارُ على الفرزدق وقضى ابنُ الزبير عليه ، فقال الفرزدق يشكو من ذلك ويُشير إلى قَبولِ ابنِ الزبير شفاعةَ زوجته دون ابنه :

أمّا البنونَ فلم تُقبَل شفاعَتهم
وشُفِّعت بنتُ مَنْظورِ بنِ ربّانا

ليس الشفيعُ الذي يأتيكَ مُؤتزِراً

مِثلَ الشفيعِ الذي يأتيك عُريانا

فلمّا سَمِع ابنُ الزبير شعْرَه وقف على أمره، فَلَقِيَه يوماً بباب المسجد فلَزّه إلى الحائط لزةً شديدةً حتى كادت تَزْهَق روحُ الفرزدق، وكان ابنُ الزبير قويًّا أيِّداً، ثم هزه وتركه خائفاً. ودخل على النوار وقال لها: إمّا أن تُتِمّي زواجَ ابنِ عمك وإلاّ قتلتُه وأرحتُ المسلمين من شرّ لسانه. فقالت له: لا والله، لا أدَعُه للقتل قد رَضيتُه. فتزوّجَتْه وَوَلدت له عدةَ أولاد وهم: لَبَطة وسَبَطة وحَبَطة ورَكَضَة وزَمَعة. وقال ابن خالَوَيْه: ومن أولادِ الفرزدق كَلَطة وجَلَطة. ولكنها كانت دائماً معه على خِلاف، لأنها كانت صالحةَ الدينِ، وكان هو رديءَ الدينِ قاذفاً للمُحْصَنات، فما زالت تُؤذيه بلسانها حتى أبْغضها، وعزم على طلاقها. وذهَب بصحبةِ صديقٍ له إلى الحسَنِ البصري وقال: إنّ النّوارَ طالِقٌ مني ثلاثاً. فقال الحسن: قد سمعنا. فلما ذهب الفرزدقُ التَفَتَ إلى صديقه وقال له: يا هذا إن في قلبي من النوارِ شيئاً، وقد نَدِم على طلاقها. وقال الأبيات.

وتكلم العربُ كثيراً عن ندامةِ الكُسَعي، وضربوا بها الأمثال، وقالوا فيها الأشعار. ولا حاجةَ إلى ذكر حكايةِ الكُسَعي. فقد أوردتُها كاملةً في الجزءِ الأول من كتاب «قول على قول». ولكن أكتفي بذكر أبياتٍ في ندامة الكسعي. فيقال إن طَلْحَةَ بنَ عبيدِ الله قال لمّا توَلّى عن علي رضي الله عنه:

نَدِمْتُ ندامةَ الكُسَعي لمّا طلبت رضا بني جَرْمٍ بِرَغْمي

ويقول الحسين بن الضّحّاك الشاعر:

مُحِبٌّ نال مُكْتَتِماً صَفاهُ وأسْعَده الحبيبُ على هَواهُ

فأصبح لا يُلام بما جَناهُ   من التقصير إنسانٌ سواه
أَسَرَّ ندامــةَ الكُسَعي لمّا   رأتْ عيناه ما فَعَلَت يداهُ

ويقول عَدِيُّ بنُ مَرينا لعديّ بنِ زيد من حكاية :

ألاَ أبلِغ عديّاً عن عَديٍّ   فلا تَجْزَع وإن رثّت قُواكا
فإن تَظفَرْ فلم تَظفَرْ حميداً   وإن تَعْطَب فلا يَبْعَدْ سِواكا
نَدمتَ ندامةَ الكُسَعِيّ لمّا   رأت عيناكَ ما صَنَعتْ يداكا

ويقول محمد بن عيسى التميمي :

نَدِم البغاةُ ولات ساعةَ مَنْدَمٍ   والبغي مرتـــع مبتغيـه وخيم

وأشار الحريري في إحدى مقاماته إلى ندامة الفرزدق والكسعي فقــال : غَشِيتني ندامةُ الفرزدق حين أبان النّوار والكُسَعي لمّا استبان النهار .

ورأيت في الطبري أنه لمّا مضى الزبير بن العوام إلى وادي السباع لا يريد الدخول في الحرب قبل وقعة الجمل أصيب طلحة بسهم غَرَب فدخل ركبته وسال منه الدم فدخل البصرة وقال :

فإن تكن الحـــوادث أقصدتني   وأخطاهُن سهمي حين أرمي
فقد ضُيّعتُ حين تبعتُ سهماً   سفاهاً ما سَفِهت وضلّ حِلمي
ندِمتُ ندامـــةَ الكسعي لمّا   شَرَيت رضا بني سهم برغمي
أَطعتُهم بفُرقـــة آلِ لأيٍ   فالْقَوا للسبـــاع دمي ولحمي

● **السؤال :** من قائل هذا البيت وفي أي مناسبة :

أمّا بيوتُكَ في الدنيا فواسِعةٌ   يا ليتَ قبرَكَ في أخراكَ يتّسِعُ

محمد شكري ابراهيم
الراهدة – الجمهورية العربية اليمنية

★

سَلَمَة الأحمر

● **الجواب :** هذا البيت لِسَلَمَةَ الأحْمَر مِن حكايةٍ يقولها سَلَمةُ نفسُه ، قال : دَخَلْتُ على هارونَ الرشيد ، فلمّا رأيتُ القصورَ (الواسعةَ العالية) أنشأتُ أقول :

أمّا بيوتُك في الدنيا فواسِعَةٌ   يا ليتَ قبرَكَ في أُخراكَ يَتَّسِعُ

فجَعل هارونُ يبكي . ثم قال : يا سَلَمة عِظْني وأوْجزْ . فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، لو كنتَ في فَلاةٍ من الأرض فعَطِشْت ، فبِكَم كنتَ تشتري شُرْبَةَ ماءٍ تَرْوى بها ؟ قال : بنصفِ ما أملك . قُلت : فإن أعطيتَها فلمّا صارت في جَوْفِك أبت أن تَخْرُجَ ، فبِكَم كنتَ تشتري

خروجَها ؟ قال بالنّصْفِ الآخر. قلتُ : فلَعن اللهُ دُنيا تُباعُ بشَرْبَةِ ماءٍ وبَوْلة . فبكى هارون واشتد بكاؤه .

ومِثلُ هذه الحكاية ما رواه الأصمعي قال: صَنَع الرشيدُ طعاماً وزخرفَ مجالِسَه وأحضَر أبا العَتاهِيَةِ وقال له : صِفْ لنا ما نحنُ فيه مِن نعيمِ هذه الدنيا ؛ فقال أبو العتاهية :

عِشْ ما بدا لكَ سالماً　　في ظِلِّ شاهِقَةِ القُصورِ

يُسْعَى إليكَ بما اشتهيتَ　　لَدَى الرَّواحِ أو البُكورِ

فإذا النفوسُ تَقَعْقَعَت　　في ظِلِّ حَشْرَجةِ الصُّدورِ

فَهُنـــاكَ تعْلَمُ مُوقِناً　　ما كُنْتَ إلاَّ في غُرورِ

فبكى الرشيد : فقال الفضلُ بنُ يحيى : بَعَثَ إليكَ أمـــيرُ المؤمنين لِتَسُرَّه فحزَنْتَه . فقال الرشيد : دَعْهُ فإنه رآنا في عَمىً فكَرِه أن يَزيدَنا منه .

وأنشد أبو النجم الراجز هشامَ بن عبد الملك مشهورة يقال إنهـــا أجود أرجوزة للعرب ، ومطلعها : الحمدُ لله الوهوبِ المُجزِلِ . وكان هشام يصفق بيديه طرباً بالشعر واستحساناً له ، إلى أن وصل أبو النجم إلى قوله :

حتى إذا الشمس جلاها المُجْتَلِي　　بين سِماطَيْ شَفَقٍ مُرَعْبَلِ

صَفْواءُ قد كادت ولمَّا تَفعـل　　فهي على الأُفق كعين الأحول

فلما سمع هشام ذلك، وكان أحول، استشاط غضباً وأمر بإخراج أبي النجم.

وكنت قد ذكرت في غير هذا الموضع من سلسلة كتب « قول على قول » أشياء أخرى من هذا الباب .

● **السؤال :** من القائل :

جوادٌ إذا استغنيتَ عن أخذِ مالِه وعند احتمال الفقر عنك بخيلُ
فما أكثرَ الإخوانَ حين تَعُدُّهم ولكنهم في النائبات قليلُ

خليفة بن محمد بن علي
صفاقس – تونس

★

علي بن أبي طالب

● **الجواب :** هذان البيتان منسوبان إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، من أبياتٍ تُنسَب أيضاً إلى الإمام الشافعي ، كما كنتُ أشرتُ إلى ذلك في مناسبةٍ سابقة . والأبيات مشهورة ، وأكثرُ ما يُنسَب إلى الإمام علي من هذه الأبيات ثلاثةُ أبياتٍ :

ولا خيرَ في ودِّ امرىءٍ مُتَلَوِّنٍ إذا الريحُ مالت مال حيث تَميلُ
جوادٌ إذا استغنيتَ عن أخذِ ماله وعند احتمالِ الفقرِ عنك بخيلُ

فما أكثرَ الأخوانَ حين تَعُدُّهم   ولكنَّهم في النائباتِ قليلُ

ويُذَكّرني هذا بقول حسّان بن ثابت :

أخِلاَّءُ الرجالِ هُمُ كثيرٌ   ولكنْ في البلاء هُمُ قليلُ

فلا يَغرُرْكَ خُلَّةُ مَن تُصافي   فما لَكَ عند نائبةٍ خليلُ

وكم خِلٍّ يقول أنا وَفِيٌّ   ولكنْ ليس يَفعَلُ ما يَقولُ

سوى خِلٍّ له حَسَبٌ ودينٌ   فذاك لِما يقول هو الفَعولُ

ولابن الرومي ما هو في هذا المعنى حيث يقول :

مَن تَصَدَّى لِأخيه   بالغِنَى فهو أخوه

فإن احتاج إليه   رام منه ما يسوه

يُكرَم المُثري فإن أملَق أقصاه بنوه

أنتَ ما استَغنيت عن صاحبِكَ الدهرَ أخوه

فإن احتجتَ إليه   ساعةً مَجَّكَ فوه

وقال العَنَزي ، أو حمّاد عجرد :

كم من أخٍ لكَ لستَ تُنكِرُه   ما دُمتَ مِن دنياكَ في يُسْرِ

مُتَصَنِّعٌ لكَ في مودته   يَلقاكَ بالترحيبِ والبِشرِ

فإذا عدا ، والدهرُ ذو غِيَرٍ   دَهرٌ عليكَ عدا مع الدهرِ

ويقول أبو العتاهية :

أرى قوماً وُجوهُهم حِسانٌ ... إذا كانت حوائجُهم إلينا
وإن كانت حوائجُنا إليهم ... يُقَبِّح حُسْنُ أوْجُهِهم علينا

وأنشد الرياشي :

إذا ذَهب التكرمُ والوَفاءُ ... وباد رجالُه وبَقى الغُثاءُ
وأَسْلَمني الزمانُ إلى رجالٍ ... كأمثالِ الذئابِ لها عُواءُ
أخِلاَّءُ إذا استغنيتَ عنهم ... وأعداءٌ إذا نزَلَ البلاءُ

ويقول ابنُ مُحَلَّم :

فإنّ الغِنَى مُدْني الفتى مِن صديقه ... وعُدْمُ الغِنى بالمُقْتِرينَ نَزوحُ

ويقول أبو فراس الحَمْداني :

أُقَلِّب طَرْفي لا أرى غيرَ صاحب ... يَميلُ مع النَّعماء حيث تَميل

ويقول القاسم بن سعيدٍ القُرَشي :

وصاحبٍ قد كنتُ أدعو له ... أن تُجْعَلَ الدُّنيا جميعاً إليهُ
حتى إذا صارت إلى حَظّه ... منها وصارت حاجتي في يديه
زال عن الوعد وعن ودّنا ... وأظهر الشُحَّ بما في يديه
فما مَضى بعد دعائي إليه ... يومان حتى صِرْتُ أدعو عليه

ويقول ابراهيم بن العباس الصولي لابن الزّيّات :

وكنتَ أخي بإخاء الزمـــان فلمّا نبـــا صِرتَ حرباً عَوانا
وكنتُ أذمُّ إليـــكَ الزمانَ فأصبحتُ فيك أذُمُّ الزمـــانا
وكنتُ أُعِدُّك للنائبـــات فأصبحتُ أطلب منك الأمانا

ويقول في أحمد بن المُدَبّر :

وكنتَ أخي بالدهرِ حتى إذا نبا نَبَوْتَ فلمّا عاد عُدْتَ مع الدهر

ويقول أيضاً لابن الزيات :

أخٌ بيني وبـــين الدهر صاحِبُ أيّنا غَلَبـــا
صديقي مـــا استقام وإن نبـــا دهرٌ عليّ نبا
وَثَبْتُ على الزمانِ بـه فعاد به وقـــد وَثبا
ولو عـــاد الزمان لنـــا لعـاد بـــه أخاً حَدِبا

ويقول في أحمد بن المُدَبّر :

هب الزمانَ رماني الشانُ في الخُلاّنِ
يا مَن رمـــانِيَ لمّا رأى الزّمانَ رماني
ومَن ذَخرتُ لنفسي فصار ذُخر الزّمانِ
لو قيل لي خُذْ أماناً مِن أعظم الحَدَثانِ
لمّا أخذتُ أمـــاناً إلاّ من الإخوانِ

ولمّا غَضِب السلطانُ علي بن مُقلة وأمر بقطع يده لمّا بلغه أنه زوّر عنه كتاباً إلى أعدائه وعزله لم يأتِ إليه أحد ممّن كان معه ولا توجّع له ، ثم إن السلطان راجع فكرَه وظهر له أن ابنَ مُقلة بريء مما نسب إليه فعفا عنه وردّ إليه وظائفَه ، فقال ابنُ مقلة في ذلك :

تحالف النـــاسُ والزمـانُ ... فحيث كان الزمانُ كانوا

عـاداني الدهرُ نصفَ يوم ... فانكشف النـاسُ لي وبانوا

يا أيهـا المُعرِضون عنـــا ... عودوا فقد عاد لي الزمان

ويقول جرير :

فأنتَ أخي ما لم تكن لِيَ حاجةٌ ... فإن عَرَضت أيقنتُ أن لا أخالِيا

ويقول أبو العتاهية :

لو رأى الناسُ نبياً ... سائلاً مـــا وصلوه

أنت ما استغنيت عن صاحبك الدهرَ أخوه

فإذا احتجتَ إليه ... ساعـــةً مجّك فوه

وينسب البيتان الأخيران إلى ابن الرومي كما مرّ معنا سابقاً .

ويقول أبو العتاهية :

ما الناسُ إلاّ مع الدنيا وصاحبها ... فكيف ما انقلبت يوماً به انقلبوا

يعظمون أخا الدنيا وإن وثبت ... عليه يوماً بما لا يشتهي وثبوا

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وما كنتُ مِمّن يَدْخُلُ العِشقُ قلبَه
ولكنَّ مَن يُبصرْ جُفونَكِ يَعْشَقِ

عبد الحي العمراني
شارع شحادة – درب بنجلّون – فاس – المغرب

★

المتنبي

● **الجواب :** هذا البيت للمتنبي من قصيدةٍ مطلعها :

لِعَيْنِكِ ما يَلْقى الفؤادُ وما لَقِي   ولِلْحُبِّ ما لم يَبْقَ مني وما بَقِي

ويأتي البيتُ المسئولُ عنه تِلْوَ المطلع . ويقال إن معنى البيت مأخوذ من قول صريع الغواني عن نفسه :

وقد كان لا يَصْبو ولكنَّ عينَه   رأت منظراً يُضني القلوبَ فرانها

وفي هذا المعنى قال العرب أشعاراً كثيرة ، منها مثلاً قولُ ابنِ المعلم :

سَلْ مَن بعينيــه يَصولْ أهيَ اللحاظُ أمِ النُصولْ
ما جُرِّدَت يومَ النَّوَى إلاّ لتختلسَ العقــولْ
شَهَرَت عُيونُهــم سُيوفاً مــا بِمَضْرِبها فُلولْ
تُصمي بغيرِ جِراحــةٍ تَفري بغيرِ دمٍ يَسيلْ
ولهــا بأفئدةِ الهوَى فَتْكٌ وليس لها صَليلْ

ولابن الرومي :

يا عليلاً جعَــل العِلّةَ مِفتاحــاً لِظُلْمي
ليس في الأرضِ عليلٌ غيرُ جَفنَيْكِ وسُقْمي
بكِ سُقْمٌ في جُفونٍ سُقْمُها أكَّد سُقمي

ولابن الرومي أيضاً :

نَظَرَتْ فأقْصَدَت الفؤادَ بِطَرْفِها
ثم انْثَنَتْ عني فَكِدْتُ أهِــيمُ
وَيْلايَ إن نَظَرَتْ وإن هي أعرَضَت
وَقْعُ السهــامِ ونزعهُنّ أليمُ

ولسهل بن هارون :

أعانَ طَرْفي على قلبي وأعضائي بِنَظرةٍ وَقَفَت جِسْمي على دائي
وكنتُ غِرًّا بما يُجنَى على بَدَني لا عِلْمَ لي أنَّ بعضي بعضُ أعدائي

وللنـّظـّام :

إنّ العُيونَ على القلوبِ إذا جنَت كانت بَلِيّتُهـــا على الأَجْساد

ومن شِعر الميكالي :

عَذيري مِن جُفونٍ راميات ٍ بِسَهْمِ السِّحْرِ من عَيْنَيْ غَزَال
غَزاني طَرْفُه حتى سبـــاني لأَنْتَصِرَنَّ منه بمن غَزَا لي

ولابنِ النقيب ما هو قريبٌ من معنى بيت المتنبي المسؤول عنه :

وما بي سِوَى عينٍ نَظَرتُ لحسنها وذاك لجهلي بالعيون وغِرّتي
وقالوا به في الحبّ عينٌ ونظرةٌ لقد صَدَقوا عينُ الحبيب ونظرتي

ويقول ابنُ الفارض :

ما بين مُعْتَرَكِ الأَحداقِ والمُهَجِ
أنا القتيلُ بلا إثمٍ ولا حَرَجِ
ودَّعتُ قبل الهوى روحي لِما نَظَرَت
عيناي من حسنِ ذاك المنظَر البَهجِ
لِلهِ أجفانُ عينٍ فِيـــكَ ساهرةٌ
شوقاً إليـكَ وقلبٌ بالغرامِ شَجِ

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

في حالةِ البُعد روحي كنتُ أرسِلُها ... تُقَبِّل الأرضَ عني وهي نائبتي

محمد شيخ محمد
بانياس – سورية

*

الرفاعي

● **الجواب :** هذا البيت لأبي العباس أحمد الرفاعي صاحبِ الطريقةِ الرّفاعية الصوفية ، وكان قد تـُوفـّيَ في قرية أم عَبيدة بالقرب من البصرةِ سنة ٥٧٨ ، وقد عُرِف عنه مِثلُ هذه الأقوال الصوفية ، يتشوّق فيها إلى مَعْشوقِه وهو في عرف الصوفية شخصٌ ينوب في خيال القائل عن الحضرة الإلهية أو ما شابه ذلك . وقد اشتهر عن الرفاعي قولـُه في هذا المعنى على ما يظن :

إذا جَنَّ ليلي هام قلبي بحبكم ... أنُوحُ كما ناح الحَمامُ المُطَوَّقُ

وفوقي سَحابٌ يُمطِر الهَمَّ والأسى ... وتحتي بِحارٌ بالأَسى تَتَدَفَّقُ

سَلوا أمَّ عمرو كيف بات أسيرها   تُفَكُّ الأَسارى دونه وهو مُوثَقُ

فلا هو مقتولٌ ففي القتل راحةٌ   ولا هو مَمْنونٌ عليه فَيُطلَقُ

ولمّا قام أبو العباس أحمدُ الرفاعي بدعوته انضم إليه خلقٌ كبير من الفقراء ، وتألّف من هؤلاء الفقراء طائفــةٌ عُرِفت بالطائفةِ الرفاعية أو البطائحية ، نِسبةً إلى بطائح البصرة حيث كان الرفاعي يقيم ، ويُنْسَب إلى أتباعِه أحوالٌ عجيبة من أكل الحيات وهي حيّة ، والنزولِ في التنانير المضطرمة بالنار. ويقال عنهم إنهم كانوا في جِهادهم يَرْكبون الأسود . والرفاعي نسبةٌ إلى رجلٍ من العرب اسمُه رِفاعة والبطائحُ عدةُ قُرىً مُجتمعةٍ في وَسْطِ الماء بين واسط والبصرة ولها شهرةٌ في العراق .

والبيتُ الثاني للبيتِ المسئولِ عنه :

وهذه دَولةُ الأَشباحِ قد حَضَرت   فَامْدُدْ يَمينَكَ كي تَحْظَى بها شَفَتي

ورأيت في الأغاني بيتين من أبيات الرفاعي منسوبين إلى شبيب بن البرصاء وهمـا :

سلوا أم عمرو فيم بات أسيرهـا   تُفادَى الأسارى دونه وهو موثَق

فلا هو مقتول ففي القتل راحةٌ   ولا مُنْعَمٌ يومـاً عليه فيُطْلَق

ورأيت في المستطرف أن الأبيات التي ذكرنا أنها للرفاعي هي للبهاء زهير .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

لا تَزُر مَن تُحِبُّ في كُلِّ شهرٍ غيرَ يومٍ ولا تَزِدْهُ عليه
فاجتلاءُ الهِلالِ في كُلِّ يومٍ ثم لا تَنْظُرُ العيونُ إليه

جديدي علي بلحاج
الرديّف – تونس

★

الحريري

● **الجواب :** هذان البيتان للحريري صاحبِ المقامات ، ورد ذكرُهما في آخر المقامةِ الخامسةَ عَشْرَةَ . والرواية الصحيحة للبيت الثاني هي :

فاجتلاءُ الهِلالِ في الشهر يومٌ ثم لا تنظر العيونُ إليه

وليس كما جاء في السؤال :

فاجتلاءُ الهلالِ في كُلِّ يومٍ .. لأن المَعنى لا يستقيم على هذه الرواية .

والغريب أنني وَجَدْتُ البيتين في مكانٍ غيرِ المقامات ووجدتُ الروايةَ

الخطأ مُكَرَّرة .

ويحكى بهذه المناسبة أن ثَقيلاً من الثقلاء كان يتردد على بيتِ أحدِ الظرفاء ، وطال تردادُه حتى ملّه الظريفُ وبَرِم به . فبينما كان الثقيلُ جالساً مع صاحبِ البيت ، سأل قائلاً : مَن تراه أفحلُ الشعَراء ؟ فقال الظريفُ : ابنُ الوردي بقوله :

غِبْ وزُر غِبًّا تزِدْ حُبًّا فَمَن ... أكثر التردادَ أضناه المَلَلْ

فقال الثقيل : بل أفحَلُ الشعراء السِنجاريّ الذي يقول :

إذا حَقَّقْتَ مِن خِلٍّ وداداً ... فزُرْه ولا تَخَفْ منه مَلالا
وكُنْ كالشمسِ تطْلُع كلَّ يومٍ ... ولا تَكُ في زيارته هِلالا

فقال الظريف : أفحَلُ الاثنين الحريريُّ بقوله :

لا تزُرْ مَن تُحِبُّ في كُلِّ شهرٍ ... غيرَ يوم ولا تَزِدْه عليهِ
فاجتلاءُ الهلال في الشهرِ يومٌ ... ثُمّ لا تَنْظُرُ العيونُ إليهِ

وقال الظريف : وإن لم تُصَدّقني فقد وهبتُكَ الدارَ بما فيها ، وخرج وهو يقول :

إذا حَلّ الثقيلُ بأرضِ قومٍ ... فما للساكنين سوى الرحيلِ

فَخَجِل الثقيل ولم يعد .

ومن هذا المعنى في إقلالِ الزيارة قول لبيد بن ربيعة :

تَوَقَّفْ عن زيارةِ كُلَّ يومٍ ... إذا أكثرتَ مَلَّك مَن تزورُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة ومتى عاش :

إن الرِّياحَ إذا اشتدت عواصِفُها
فليس تَرْمي سوى العالي من الشجر

محمد احمد يحيى اليماني
المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية

★

ابن حُنْزابة

● **الجواب** : هذا البيت لأبي الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات المعروف بابن حُنْزابَة ، كان وزيراً لبني الإخشيد في الديار المصرية مدةَ إمارةِ كافور . وذكره ابنُ خَلَكان في وفيات الأعيان ، وقال : وذكره الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق ، وأوردَ من شعره قولَه :

مَن أخْمَلَ النفسَ أحياها وروَّحها
ولم يَبت طاوياً منها على ضَجَرِ

إنَّ الرياحَ إذا اشتدت عواصِفُها
فليس تَرمي سوى العالي من الشجرِ

وهو ابنُ الفرات الذي كان المتنبي يُريد مَدْحَه بقوله :

صُغْتُ السِوارَ لِأيِّ كفٍّ بشَّرَتْ
بابْنِ الفرات وأيَّ عَبْدٍ كبَّرا

فلما لم يُرْضِه ابنُ الفرات صَرَف البيتَ إلى ابن العميد فقال :

صُغْتُ السِوارَ لِأيِّ كفٍّ بشَّرَتْ
بابْنِ العميدِ وأيَّ عَبْدٍ كبَّرا

وذكر الخطيبُ أبو زكريا التَّبريزي أنَّ القصيدةَ التي منها هذا البيت ومطلعها :

بادٍ هواكَ صبَرْتَ أم لم تَصْبِرا
وبُكاكَ إنلم يَجْرِ دَمْعُكَ أوْ جرى

أنشدَها المتنبي أمامَ كافور وأمام الوزير ابنِ الفرات ، فلمّا لم يُرضه ابنُ الفرات صرف المديحَ إلى ابنِ العميد كما ذكرنا ، ثم أنشد المتنبي القصيدةَ يمدح بها ابنَ العميد .

ويقول التبريزي إنَّ المتنبي في قصيدتِه المقصورة يقول :

وماذا بِمِصْرَ من المضحكاتِ ولكنه ضَحِكٌ كالبُكا
بها نَبَطيٌّ مِن أهل السَّواد يُدَرِّس أنسابَ اهل الفَلا

وأسْوَدُ مِشْفَرُهُ نِصْفُـه يُقالُ له أنتَ بَدْرُ الدُّجا

وهي القصيدةُ التي قالها يَذْكُر مسيرَه إلى الكوفة ويهجو كافوراً. والمرادُ بالنبطيّ هنا أبو الفضل بن الفرات. وكانت ولادةُ ابنِ الفرات سنة ٣٠٨ وتوفي سنة ٣٩١ هجرية.

وبيتُ أبي الفضل بنِ الفرات شبيه بقولِ أبي تمام:

إن الرياحَ إذا ما أعْصَفَت قَصَفَت
عِيدانَ نَخْلٍ ولا يَعْبَأْنَ بالرَّتَمِ
بناتُ نَعشٍ ونَعْشٌ لا كُسوفَ لها
والشمسُ والبدرُ منها الدَّهْرَ في الرَّقَمِ

وفي قصيدة لابن زيدون يقول فيها:

هل الرياحُ بنجم الأرض عاصفةٌ أم الكسوف لغير الشمس والقمر؟

والنجم من النبات خلاف الشجر لأنه ليس له ساق. وقول ابن زيدون هذا شبيه بقول شمس المعالي قابوس:

وفي السماء نجومٌ ما لها عدد وليس يُكْسَفَ إلاَّ الشمس والقَمَرُ

وهذا البيت من أبيات يقول فيها:

قل للذي بصروف الدهر عَيَّرنا هل حارب الدهرُ إلاَّ مَن له خَطَر
أما ترى البحرَ تعلو فوقه جِيَف ويستقر بأقصى قعره الدُّرر
فإن تكن نَشِبت أيدي الزمان بنا ونالنا من تمادي بؤسه الضرر
ففي السماء نجوم ما لها عدد وليس يُكْسَف إلاَّ الشمس والقمر

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة ومتى :

وَقَفَ الحقُّ وَقْفَةً عند بَدْرٍ   شَحَذَت في العيونِ سيفَ القضاء

محمد بن عمر العزوزي
فاس – المغرب

★

عمر أبو ريشة

● **الجواب** : هذا البيتُ للشاعرِ السوري عمر أبو ريشة ، وهو في الأصل من جوار حلب في سوريا ومن مواليد سنة ١٩١٠، وهو يقيم في بيروت. والبيتُ من قصيدةٍ له عُنوانُها « محمد » تحدث فيها عن موقعة بَدْرٍ الكبرى وعن مكانةِ هذه الموقعة في تاريخ الإسلام ، فهو يقول :

وَقَف الحقُّ وقفةً عند بَدْرٍ   شَحَذَت في الغُيوبِ سيفَ القضاء
ووراءَ التِلالِ رَكْبُ أبي سُفيانَ   يَحمي سَريَّةَ الفيحاء
وقُرَيْشٌ في جَيْشِها اللَّجْبِ تَسعَى   بين وَهْج القنا وزَهْوِ الحُداء

بَلَغَت مُنْحَنَى القَلِيب ولَفَّت   مَن عليه بِبَسْمَةِ استهزاء

ويقول في آخر القصيدة :

يا عَروسَ الصَّحْراء ما نَبَتَ المجْدُ   على غيرِ راحةِ الصَّحْراء

كُلَّما أغرَقَت ليالِيَها في الصمتِ   قامت على نَباةٍ زَهْراء

ورَوَتْها على الوجودِ كِتاباً   ذا مَضاءٍ أو صارِماً ذا مَضاء

فَأَعِيدي مَجْدَ العُروبةِ وأَسْقِي   مِن سَناه مَحاجِرَ الغَبْراء

قد تَرِفُّ الحياةُ بعد ذُبول   ويَلين الزمانُ بعد جَفاء

ورأيت في كتاب « شعراء سورية » لأحمد الجندي أن قول عمر أبو ريشة :

أُمَّتي كم صنمٍ مجَّدْتِه   لم يكن يحمل طُهْرَ الصَّنَم

قريب من قول المتنبي عن ناقته :

أُسِيرها بين أصنام أُشاهدها   ولا أُشاهِد فيها عِفَّة الصَّنَم

أي : أُسِيرها بين أناسٍ كالأصنام يُطاعُون ويعظمون وهم لا فهم لهم ولكنهم ليسوا كالأصنام في العِفة واجتناب المحرّمات والمنكرات . إلاّ أن المتنبي كان يقصِد بقوله هذا على الأغلب الناس عامة ، في حين أن عمر أبو ريشة كان يقصِد حكامَ الناس وليس المحكومين ، وفي ذلك يقول المتنبي :

أرَى أناساً ومحصولي على غنمٍ   وذِكْرَ جودٍ ومحصولي على الكَلِمِ

وهو أشبه ما يكون بقول السيد الحميري :

قد ضَيَّع اللهُ ما جمعتُ من أدبٍ   بين الحمير وبين الشاء والبقر

● **السؤال :** من القائل لمعن بن زائدة : لا أسلّم عليك بتسليم الأمير، ومن الذي أرسل له رسالة في مجرى الماء ، ومناسبات أخرى ؟

يونس صفي الدين
صور – لبنان

★

معن بن زائدة

● **الجواب :** معن بن زائدة أحدُ المشهورين من رجالات العرب بالجودِ والبأس ، وكان في أيامِ الدولةِ الأموية ثم في الدولة العباسية ، وانقطع زمناً إلى يَزيدَ بنِ عُمَر بنِ هُبَيْرةَ أميرِ العراقيْن في أيام بني أمية، وعاصر المنصورَ، وحارب ضده أولاً ثم حارب معه في موقعةٍ من المواقعِ ، فرَضِي عنه المنصور وعفا عنه ، ولمّا توفي رثاه عددٌ من الشعراءِ المشهورين منهم مروانُ بنُ أبي حَفْصة والحسينُ بنُ مُطَير . وتُرْوى عنه رواياتٌ عن كَرَمِه وجودِه ، منها ما يُقال عن أعرابيٍّ أنه دخل عليه ، فلم يُعطِه شيئاً ، فقال أبياتاً منها :

أتذْكُر إذ لحافُك جلدُ شاةٍ وإذ نعلاكَ مِن جلدِ البعير
فَسبحانَ الذي أعطاك ملكاً وعلَّمك الجلوسَ على السرير

فَجُدْ لي يا ابن ناقصةٍ بشيءٍ   فإني قد عَزَمْتُ على المسير

ويُرْوَى أنه قال أيضاً :

فلستُ مسلّماً ما دمتُ حياً   على مَعْنٍ بتسليمِ الأمـــير

وهذه الحكايةُ ذاتُها تُرْوَى في بعضِ الكتب عن أعرابيَّيْن كانا مُتآخِيَيْن في البادية ، أحَدُهما اسمُه زيد استوطن الريفَ واتصل بالحجّاج فولاّه أصبهان ، فعَلِم صديقُه الأعرابيُّ الآخَرُ فجاء يزوره ووقف ببابه حيناً لا يَصِلِ إليه ، ثم دَخل عليه آخِراً فقال مُخاطِباً صديقَه زيداً :

فلستُ مُسَلِّماً ما دُمْتُ حيًّا   على زيـــدٍ بتسليمِ الأمير

إلى آخر الحكاية .

وقد ذكَرتُ الحكايةَ والأبياتَ كاملةً في الجزء الثاني من كتاب « قول على قول » .

ويُحكى في كتابِ ثمَراتِ الأوراق أنّ شاعراً قصَد معنَ بنَ زائدةَ يُريد الدخولَ إليه فلم يتهيأ له ذلك ، فقال لبعضِ الخدم هناك : إذا دخل الأميرُ البستانَ فعرّفني . فلمّا دَخل معنٌ البستانَ عرّفه الخادم ، فكتب الشاعرُ بيتاً من الشِعر على خَشَبَةٍ وألقى الخشبةَ في الماء الداخل إلى البستان . فاتفق أنْ كان معنٌ جالساً في ذلك الوقت على رأسِ الماء فمرّت به الخشبةُ ، فأخذها فإذا فيها مكتوب :

أيا جُودَ معنٍ ناجِ مَعناً بحاجتي   فما لي إلى معنٍ سواكَ شفيـعُ

فسأل معنٌ عن صاحبِ تلك الخشبة . ودُعي بالشاعرِ فقال له معن : كيف قلتَ ؟ فأنشد البيتَ ، فأمر له معنٌ بمئةِ ألفِ درهم ،فأخذها وذهَب.

ووَضَع مَعْنٌ الخشبةَ تحت بساطه . فلمّا كان في اليوم الثـــاني رأى معنٌ الخشبة ، فدَعا بالرجل ودَفَـع إليه مئةَ ألف درهم أخرى ، ثم دعـاه مرة ثالثة ، فلما قرأ البيتَ دَفَـع إليه مئةَ ألف درهم ثالثة . وحكاياتُ جودِ معن كثيرة .

وذكر الوَطْـواط أنّ بعضَهم دخل على رئيسِ الوزراء أبي الغنائم فأنشَدَه قصيدةً جاء منها :

فسبحانَ الذي أعطـــاك مُلْكاً   وعَلَّمك الجلوسَ على السرير

وقال :

أتذكر إذ لحافُكَ جِلدُ شاةٍ   وإذ نعلاكَ مِن جِلْدِ البعـــير

فقال له رجلٌ من الجلساء : أتقولُ مثلَ هذا للرئيس ، لا أمّ لك ؟ فقال : واللهِ ما ظَنَنْتُ أني قُلتُ عيباً ، غيرَ أني مَدَحْتُ الرئيسَ بما مُدِحتُ به . فضَحِك منه ووصله .

وهذان البيتان ذكرهما الجاحظُ في كتاب البيانِ والتبيين ونسبها إلى أعشى هَمْدان وأنْشد قبلها :

فلستُ مُسلِّماً ما دُمْتُ حيًّا   على زيـــدٍ بتسليم الأمير

أميرٌ يأكل الفالوذَ سِرًّا   ويُطعِم ضيفَه خبزَ الشعير

وفي وَفيات الأعيان لابنِ خلكان أخبارٌ أخرى عن معنِ بنِ زائدة .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

إذا المرء لا يِرعاكَ إلاّ تكلُّفاً   فَدَعَـهْ ولا تُكثِر عليه التأسُّفا
وفي الناس أبدالٌ وفي التركِ راحةٌ   وللقلب صَبْرٌ للحبيبِ ولو جَفا

أدهم كسيبي
حمص – سورية

أحمد عبد الله جرهوم
كريتر – عدن – اليمن الديمقراطية الشعبية

★

الشافعي

● **الجواب :** هذان البيتان وَجَدتُهما منسوبين إلى الإمام الشافعي ولا أجْزِم في ذلك ، وهما من أبياتٍ هي :

إذا المرء لا يَرعاك إلاَّ تَكَلُّفا   فَدَعْه ولا تُكثِر عليه التأسُّفا
ففي الناس أبدالٌ وفي التركِ راحةٌ   وفي القلبِ صبرٌ للحبيب ولو جَفا

فما كلُّ مَن تهواه يهواكَ قلبُه ... ولا خيرَ في ودٍّ يجيء تكلُّفا

إذا لم يكن صَفوُ الودادِ طبيعةً ... فما كلُّ مَن صافيتَه لك قد صَفا

ولا خيرَ في خِلٍّ يخون خليلَه ... ويَلقاه مِن بعدِ المودةِ بالجَفا

ويُنكِر عَيشاً قد تقادَمَ عَهدُه ... ويُظهِر سِرًّا كان بالأمسِ قد خفا

سلامٌ على الدنيا إذا لم يكن بها ... صديقٌ صدوقٌ صادِقُ العهد مُنْصِفا

وفي هذا المعنى أشعارٌ كثيرة ، منها قول أُبَيّ بن الحُمام ، كما في حماسة أبي تمام :

وسِيّانِ عندي أنْ أموتَ وأن أرَى ... كبعضِ الرجالِ يُوطِنون المَخازيا

ولستُ بهيّابٍ لمن لا يَهابُني ... ولستُ أرى للمرء ما لا يَرَى لِيا

إذا المرءُ لم يُحْبِبْكَ إلاّ تَكرُّهاً ... عِراضَ العَلوقِ لم يكن ذاك باقيا

وقول عمرو بن الأهتم ، كما في معجم الشعراء للمرزباني :

أَلَم تَرَ ما بَيْني وبَين ابن عامرٍ ... من الودّ قد بالت عليه الثعالبُ

فأصبح باقي الودّ بيني وبينه ... كأن لم يَكُنْ ، والدهرُ فيه العجائبُ

إذا المرءُ لم يُخبِبْكَ إلاّ تكرُّماً
بدا لكَ مِن أخلاقه ما يُغالِبُ
فَلَلمنأيُ خيرٌ مِن مُقامٍ على أذىً
ولا خيرَ، فيما يَستَقِلُّ، المُعاتِبُ

وهذه الأبياتُ منسوبةٌ لأبي الأسود الدؤلي في الأغاني.

وقولُ الكميت :

واستُ إذا ولّى الصديقُ بوده بِمُكتَئِبٍ أبكي عليه وأندُبُ
ولكنه إن دام دُمتُ وإن يكن له مَذهَب عني فلي عنه مَذهَبُ
ألاَ إنَّ خيرَ الود ودٌّ تطوّعت له النفسُ لا ودٌّ أَتى وهو مُتعَبُ

وقول أبي العتاهية :

ما أنا إلاَّ كَمَن عناني أرَى خليلي كما يَراني
لست أرى ما مَلَكتُ طرًّا مكانَ مَن لا يَرَى مكاني

ولمحمد بن حازم أبيات جميلة في هذا المعنى :

تمادى به الهجرانُ واستحسنَ الغَدرا وآلى يَميناً لا يُكلِّمُني دهرا
فوالله ما استَسْنَنتُ بعدُ مودةً صَديقاً ولا أرهقت ذا زَلَّةٍ عُسراً
فإن عاد في ودي رجعتُ لوده وإلاّ فإني لا أحمِّله إصرا
وإنْ مال عَني جانِباً نحو عُذرِهِ تَسَلَّيتُ عنه واستعرتُ له صبرا

أُعِدُّ لِمَن أبدَى العَداوةَ مِثلَها وأجزي على إحسانٍ واحدةٍ عَشرا

وقول أنَس بن أبي أنس في حماسة البحتري :

وأوصاني أبو عمروٍ إذا ما بدا لي من أخٍ خُبْثُ النّحاسِ

بِتَركِ إخائِه والصَدِّ عنه كما صَدَّ الجَبانُ عن المِراسِ

وقولُ عبدِ الرّحمن بن حسان :

وكنتُ إذا ما رَأيتُ الصديقَ يَأْبى عن الوَصْلِ إلا انْفتالا

وشابَ الإخاءَ بِشَوْبِ البلاء كشوبِكَ بالمِلْح عَذْباً زُلالا

وأيْقَنْتُ أنْ لا نَدَى عنده ولا وَصْلَ حين أُريدُ الوِصالا

تنكَّبتُ عنه وألْفَيْتُه مَنادِحَ أُعمِلُ فيها الجِمالا

وقول معن بن أوس :

وكنتُ إذا ما صاحِبٌ رام هِجْرةً وبَدَّل سُوءاً بالذي كنتُ أفْعَلُ

قَلَبْتُ له ظهرَ المِجَنِّ فلم أدُم على ذاك إلاّ ريثما أتَحَوَّلُ

وذكرنا في موضع غيرها أن البيتين المسئول عنهما هما لشاعر آخر .

● **السؤال :** من القائل :

والناسُ مَن يلق خيراً قائلون له ما يشتهي ، وَلِأُمِّ المُخطىءِ الهَبَلُ

علي عمارة

(نانتير – Nanterre) فرنسا

★

القُطامي

● **الجواب :** هذا البيت مشهور وهو للشاعر القُطامي الملقبِ بصَريعِ الغَواني ، من قصيدة مدح بها عبد الواحد بنَ الحارث ، وكان قد قَدِمَ إلى دمشق في خلافة عمرَ بنِ عبد العزيز وأراد أن يمدحه فقيل له إن عمرَ بن عبد العزيز لا يُعطي شيئاً على الشعر ونُصِحَ إليه بأن يمدح عبدَ الواحد ، فمدحه بقصيدةٍ مشهورة مطلعها :

إنّا مُحَيُّوكَ فاسْلَمْ أيها الطَّلَلُ وإن بَليتَ وإن طالت بكَ الطِّيَلُ

وفيها أبياتٌ سائرةٌ على ألسنة الناس قديماً وحديثاً ، منها مثلاً :

والناسُ مَن يلقَ خيراً قائلون له ما يَشْتَهي ولأُمِّ المُخطىءِ الهَبَلُ

وكذلك :

قد يُدْرِكُ المتأني بعضَ حاجته ... وقد يكون مع المُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

ومن أحسنِ الوصفِ فيها قولُه :

يَمْشين رَهْواً فلا الأَعجازُ خاذِلَةٌ ... ولا الصدورُ على الأَعجاز تَتَّكِلُ

وقال أبو عمرو الشَّيْباني عن هذا البيت إنَّ القطامي لو قاله في صفة الناس لكان أشعرَ الناس .

وأخبر المدائني أنَّ عبدَالملك بن مروان قال للأخطل وعنده عامِرٌ الشعبي: أتُحِبُّ أنَّ لكَ قياضاً بِشِعْرِك شِعرَ أحدٍ من العرب ؟ قال : لا واللهِ يا أميرَ المؤمنين إلاَّ أني وَدِدْتُ أني كنتُ قلتُ أبياتاً قالها رَجُلٌ مِنا . قال : وما قال ؟ فأنشد الأخطلُ شعرَ القطامي في عبد الواحد ، ومنه :

ليس الجديدُ به تبقى بشاشَتُه ... إلاَّ قليلاً ولا ذو خُلَّةٍ يَصِلُ

والعيشُ لا عيشَ إلاَّ ما تقرُّ به ... عيناً ولا حالَ إلاَّ سوف يَنْتَقِلُ

والناسُ مَن يلقَ خيراً قائلونَ له ... ما يَشْتَهِي ولِأُمِّ المُخطىءِ الهَبَلُ

فقال عبدُ الملك : ثَكِلَتِ القُطامِيَّ أمُّه . هذا واللهِ الشعر .

والبيتُ المسئولُ عنه له شبيه ببيتٍ للمُرَقِّش الأصغر ، وهو :

فَمَن يَلقَ خيراً يَحْمَدِ الناسُ أمرَه ... ومَن يَغْوَ لا يَعْدَمْ على الغَيِّ لائِمًا

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

أَلم يأتيك والأنبــاءُ تَنْمي ... بما لاقت لَبونُ بني زيادِ

فخر صالح قـدّارة

الطائف ـ المملكة العربية السعودية

قيس بن زهير

● **الجواب :** هذا البيت لشاعر جاهلي أو مُخَضرم اسمُه قيس بن زهير ابن جَذيمة العبسي من قصيدةٍ قالها في حرب داحس والغبراء المشهورة في الجاهلية، وكانت داحس فرس قيس بن زهير والغبراءُ فرسَ حُذَيْفة بن بدر الفزاري، وبسببها جرت حروبٌ طويلة بين بني عبسٍ وذُبيان وهي التي يُشير إليها زهير بن أبي سلمى بقوله :

تداركتما عبساً وذُبيانَ بعدما ... تفانَوا ودَقّوا فيهم عِطْرَ مَنْشِمِ

وكان قيس فارساً بَطلا يُضرَب المَثلُ بدهائه فيقال : أدهى من قيس. وبعد حرب داحس والغبراء انتقل إلى بني نُمَير وتزوج ثم أسلم، وقيل ارتدّ

بعد ذلك وذهب إلى عُمان ، ومات هناك قرب سنة ١٠ هـ .

وسببُ قوله القصيدة التي منها هذا البيت الذي هو أولـُها أنه نشأت بينه وبين الربيع بن زياد العبسي شحناءُ في شأنِ درعٍ لِقيسٍ اسمُها ذو النون وقال الربيع وقد لبسها : ما أجْوَدَها ، أنا أحَقُّ بها منك ، وغلـَبه عليها، فأطـْرد قيسٌ لـَبوناً لبني زياد ، بل يُقال إنَّ قيساً اعترض أمَّ الربيعِ بنِ زياد فاطمةَ بنتَ الخـَرْشب الأنمارية في ظعائنِ بني عبس فاقتاد جملها أو ناقتها يريد أن يرتهنها بدرعه ، فقالت له : ما رأيتُ كاليومِ فِعْلَ رجل ، أين ضلَّ حِلـْمُكَ يا قيس، أترجو أن تصطلحَ أنت وبنو زياد أبداً وقد أخذتَ أمَّهم، وحَسْبُكَ مِن شـَرٍّ سماعُه . فذهب قولها مثلاً . فعرف قيس ما قالته فخَلـَّى سبيلـَها . وكان قد قال :

ألم ياتيكَ والأنبـــاءُ تَنْمي ... بمـــا لاقت لَبونُ بني زيادِ

ومَحْبِسُها لدى القُرَشي تُشْرَى ... بأدراعٍ وأسيافٍ حِـــدادَ

والأنباءُ هي الأخبار ، وتنمي تكثـُر وتـَشيع ، واللـَّبونُ الناقة ذاتُ اللبن ، وأراد ببني زياد الربيعَ بنَ زياد ، فإن القصةَ كانت معه دون إخوته . وفي البيت نكتة نحوية ، وهي إنه لم يقل : ألم يَأتِـك بالجـَزْم كما هى القاعدة ، بل أشبع الحركة في التاء المجرورة فصارت ياء فقال: ألم يأتيك.ويقول الزجّاجي وغيرُه إن قيساً كان يَضُم يأتي فيقول (يأتِيُ) ويَنْصِبُها ويقول (يأتِيَ) ؛ فلمّا جـَزَم سَكـّن الياء ، كما يجري في الأفعال الصحيحة ، فصارت (يأتِي) ، ولذا قال : ألم يأتيك .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

أمست خَلاءً وأمسى أهلُها ارتحلوا   أَخْنَى عليها الذي أَخْنَى على لُبَدِ

علي الشوملي
عمان – الأردن

★

النابغة الذبياني

● **الجواب :** هذا البيت للنابغة الذبياني من قصيدةٍ يعتذر بها للنُّعمان بن المنذر ويتنصل مما اتُّهِم به من ريبةٍ مع المتجردة زوجةِ النُّعمان ، ومطلع القصيدة :

يا دارَ مَيَّةَ بالعَليـــاءِ فالسَّنَدِ   أَقْوَت وطال عليها سالِفُ الأَمَدِ

ثم يقول عن الدار بعد أبيات :

أَمْسَت خَلاءً وأمسى أهلُها احتملوا   أَخْنَى عليها الذي أَخْنَى على لُبَدِ

أي إن تقادمَ العهد غيَّرها وأفسد حالَها ، كما قضى طولُ العمر على لُبَدٍ ،

أحدِ نسور لقمان بن عاد ، وكان هذا النسر قد عمّـر طويلاً . وكنا ذكرنا في مناسبة سابقة حكايةَ النابغة مع المتجردة ، وذكرنا في مناسبةٍ غيرها حكاية لـُبَدٍ أحدِ نسور لقمان . وموجز الحكاية أن لقمان خُيّر بعد هلاكِ عاد بين أن يعيشَ عمرَ سبعِ بقراتٍ سُمْرٍ من أظـْبٍ عُفرٍ في جَبَلٍ وَعْرٍ لا يَمسُّها القطر ، أو عُمْرَ سبعةِ أنسرُ ، كـُلـَّما هَلـَكَ نـَسْرٌ خـَلـَف مِن بعده نـَسر ، وكان قد سأل اللهَ طولَ العمر ، فاختار لقمانُ النسور . فكان يأخذ الفـَرْخَ حين خروجه من البيضة فيُرَبّيه فيعيشُ ثمانين سنة . وهكذا حتى هَلـَك من النسور ستة فسَمّى السابـِـعُ لـُبَداً . فلمّا كـَبـِر لـُبَدٌ وهَرِم وَعجَز عن الطيران كان يقول له لقمانُ : إنهَض لبد ! فلمّا هَلكَ لـُبَدٌ مات لقمان . فيكون قد عاش بعد هلاك عاد ٥٦٠ سنة. والله أعلم. ومما يُذكر عن رجل اسمُه مُعاذُ بنُ مُسْلِم أنه عَمّـر طويلاً فقال فيه أبو السري سهل ابن غالب الخزرجي كما في ابن خِلـّكان :

إنّ مُعاذَ بنَ مُسْلِمٍ رَجُــلٍ   ليس لميقاتِ عمرِهِ أَمَــدُ
قل لمعـــاذٍ إذا مررتَ به   قد ضَجّ مِن طولِ عُمرِك الأَبَدُ
يا بِـكْرَ حَوّاء كم تعيشُ وكم   تسحب ذيلَ الحيـاة يا لُبَدُ

إلى آخره .

ويقولون في المثل : أهْرَم من لـُبَد . وقصيدة النابغة تقع في خمسين بيتاً . وفي القصيدة نوعٌ من التشبيه المركب الذي لـَهِـج به الكثيرون من شعراء العرب ، كما لـَهِـج به شعراءُ الأغريق قديماً ، والمثال على ذلك قوله :

فما الفـراتُ إذا هَبّ الرياحُ له   تَرمي غَواربُـه العَبْرَيْـنِ بالزّبـَدِ

يَمُـــدُّه كُلُّ وادٍ مُتْرَعٍ لَجِبٍ فيه رُكامٌ من اليَنبوتِ والخَضَدِ

يَظَلُّ مِن خوفِه المَلاَّحُ مُعتَصِماً بالخَيْزُرانَةِ بعد الأَيْنِ والنَّجَدِ

يوماً بأجودَ منـــه سَيْبَ نافِلةٍ ولا يَحول عَطاءُ اليوم ِ دونَ غَدِ

فهو يُشَبِّه عَطاءَه السخيَّ بالفرات إذا زَخَر وطما وزاد ، ولكنه وسَّع التشبيه وركَّبه من صور مختلفة . وكنت ذكرت أمثلةً على ذلك في مناسبةٍ سابقة .

وفي تاريخ الأدب باب عن المُعَمَّرين من الشعراء ، وفي ابن خِلِّكان ترجمة لمعاذ بن مُسلم الهرّاء النحوي . فقد عَمَّر هذا طويلا وكان له أولاد وأولاد أولاد ، ماتوا جميعاً وبقي هو حيّاً ، وقال :

ما يرتجي في العيش مَن قد طوى من عمــره الذاهب تسعينا

أفنى بنيـــه وبنيهم فقـــد جَرَّعه الدهرُ الأَمرَّينـــا

لا بُدَّ أن يشرب من حوضهم وإن تراخى عمره حينـــا

وسأل رجلٌ معاذاً عن مولده فقال : وُلِدت في أيام يزيد بن عبد الملك أو في أيام عبدالملك . وحكى بعضُهم قـــال : صَحِبْتُ مُعاذَ بن مسلم زماناً فسأله رجل ذاتَ يوم : كم سِنّك ؟ فقال : ثلاث وستون ، ثم مكث بعد ذلك سنين وسأله : كم سنّك ؟ فقال : ثلاث وستون ، فقلتُ : أنا معك منذ إحدى وعشرين سنة ، وكلّما سألك أحدٌ كم سنك تقول ثلاث وستون ، فقال : لو كنتَ معي إحدى وعشرين سنة أخرى ما قلت إلاّ هذا .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

أليس قليلاً نظرةٌ إن نَظَرْتُها إليكِ وكَلاّ ليس منكِ قليلُ

البوخريصي أحمد
ثانوية مولاي سليمان – فاس – المغرب

★

يزيد بن الطثرية

● **الجواب :** هذا البيت يتنازعه أكثر من شاعر واحد ، فقد ذكر ابنُ خلكان إنه ليزيد بن الطثرية، وذكر صاحب الأغاني أنه لأعرابي من بني عُقَيل، ورأيتُ في زهر الآداب للحُصْري القيرواني قولَه : وأنشد محمد بن سلاّم أبياتاً زعم أنها لأبي كبير الهُذَلي ومنها هذا البيت ، ورُويت الأبياتُ ليزيد ابن الطثرية ، والرواةُ يُدخلون بعضَ الشعر في بعض . أمّا الأبيات فهي ، كما في زهر الآداب :

عُقَيْلِيَّةٌ أمّا مَلاثُ إزارِها فَدِعْصٌ وأمّا خَصْرُها فبتيلُ
تَقَيَّظُ أكنافَ الحِمَى، ويُظِلُّها بنَعمانَ من وادي الأَراكِ مَقيلُ

فيا خُلَّةَ النفسِ التي ليس دونَها　　لنا مِن أَخِلاّء الصفاء خليــلُ
ويا مَن كتَمنا حُبَّه ، لم يُطَع له　　عدوٌّ ، ولم يُؤْمَـن عليه دَخيلُ
أما مِن مَقامٍ أشتكي غُربةَ النوى　　وخوف العِدا فيـه إليكِ سَبيلُ
أليس قليلاً نظرةٌ إن نَظَرتُهـا　　إليكِ ؟ وكَلاّ ليس منك قليلُ

وفي إعراب : وكَلاّ ليس منكِ قليل ، نظر ، لأن الذي يتبادر إلى الذهن أنه قال : وكلمة كَلاّ في الرفض ليست قليلةً منك ، ووجب أن يكون قد قال : وكَلاّ ليس منكِ قليلاً ، أي كَلاّ ليس قليلاً منكِ . إلاّ أن المعنى هو أنه استدرك فقال : لا ، لا شيءَ منك قليل . فالنظرة إليك قليلة ، مع أنها تكون كبيرة .

ويقول في بقيةِ الأبيات :

فيا جَنّةَ الدنيـا ويا مُنتَهى المُنَى　　ويا نورَ عيني ، هل إليكِ سبيلُ ؟
فَدَيتُكِ أعدائي كثيرٌ وشُقّتي　　بعيدٌ وأشياعي لديكِ قليـلُ
وكنتُ إذا ما جئتُ جئتُ بعِلّةٍ　　فأفنيتُ عِلاّتي فكيف أقولُ
فما كُلَّ يومٍ لي بأَرْضِكِ حاجةٌ　　ولا كُلَّ يومٍ لي إليك رسولُ

وقول يزيد بن الطثرية إن القليلَ عندك ليس بالقليل يشبه قولَ اسحاق ابن ابراهيم المَوْصلي :

هـل إلى نظرةٍ إليكِ سبيلُ　　يُرْوَ منها الصدى ويُشفَى الغليـلُ

أنّ ما قَلّ منكِ يكثُر عندي وكثيرٌ مِمَّن تُحِبُّ القليلُ

وقولَ اسحاق بن ابراهيم المَوْصِلي أيضاً :

إنَّ ما نَوَّلْتِنِي منكِ وإن قَلَّ كثيرُ

وكثيّر عزة يقول :

ولستُ براضٍ من خليلٍ بنائلٍ قليلٍ ، ولا أرْضَى له بقليل

وعمر بن أبي ربيعة يقول :

ليت حَظّي كَطَرْفَةِ العينِ منها وكثيرٌ منها القليلُ المُهَنّا

وقال الشعراء في هذا المعنى أقوالاً كثيرة منها مثلاً قول أبي نصر أحمد الميكالي:

قليلٌ منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل

وقول المتنبي :

وُجودُك بالمُقام ولو قليلاً فما فيما تجود به قليل

وقول أبي الحسن البصروي :

إذا اتفق القليلُ وفيه سلم فلا تُرِدِ الكثيرَ وفيه حرب

وقول عبدالله بن طاهر :

أعجلْتنا فاتاك عاجل بِرِّنا ولو انتظرت كثيرَه لم يَقْلُلِ
فَخُذ القليلَ وكن كانك لم تَسَل ونكون نحن كاننا لم نفعل

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أبكت تلكم الحمامةُ أم غَنّت على فَرع غصنها الميّادِ

الأكحل محمد

طانطان – المغرب

★

أبو العلاء المعري

● **الجواب** : هذا البيت لأبي العلاء المعري من قصيدة يرثي بها فقيهاً حنفياً ومطلعها :

غيرُ مجدٍ في ملتي واعتقادي نوحُ باكٍ ولا تَرَنُّم شـــادِ

وشبيهٌ صوتُ النعي إذا قِيس بصوتِ البشـــيرِ في كُلّ نادِ

والقصيدة مشهورة، تكاد أن تكونَ أشهرَ قصائدِ المعري وذلك لما احتوته مِن أفـكار أشـبهِ ما تكون بأفـكار الكلبيين من فلاسفة الإغريقِ القدماء أو بأفكار المتشائمينَ من فلاسفة العـالم الغربي أو أفـكارِ الوجوديين المتشائمين. ومنها قوله :

رُبَّ لحدٍ قد صار لحداً مراراً ضاحكٍ من تزاحم الأضدادِ
ودفينٍ على بقايا دفينٍ في طويلِ الأزمانِ والآبادِ
تَعَبٌ كُلُّها الحياة فما أعجب إلاّ مِن راغِبٍ في ازديادِ
إنَّ حُزناً في ساعةِ الموتِ أضعافُ سرورٍ في ساعةِ الميلادِ

وكُلّ بيتٍ من هذه الأبيات التي ذكرناها له معنى بعيد يحتاج في فهمه إلى عمق نظر. أمّا قوله متسائلاً:

أَبكَت تِلْكُمُ الحمامةُ أم غَنّت على فَرعِ غصنها المَيّادِ

فهل هذه الحمامة تَنوح أم تغني ؟. ولعلّ الذي نَظنُه غناءً هو نواح أو الذي نظنه نواحاً هو غناء، وقد يكون أنّ هذه الحمامةَ في غنائها إنما تبكي لِقرُبِ انقضاءِ أجلها لأنّ الموتَ أقربُ إليها مِن حبل الوريد، أو هو كالسيفِ المُصْلت، لا مَفرّ منه. وهذه مثلُ أفكار الوجوديين. وقال الشعراءُ العرب في هذا المعنى، كقول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر :

نَسَبَ الناسُ للحمامةِ حُزناً وأراها في الحزنِ ليست كذلكْ
خَضَبَتْ كَفَّها وطَوَّقت الجيدَ وغَنّتْ وما الحزينُ كذلكْ

وكنتُ ذكرتُ طرفاً من ذلك في مناسبةٍ سابقة.

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

ولستَ بمستبقٍ أخاً لا تَلُمُّه ... على شعثٍ أيُّ الرجال المُهَذَّبُ

عبد الجليل قاسم نصير
الحصن – الأردن

*

النابغة الذبياني

● **الجواب :** هذا البيت مشهورٌ وهو للنابغة الذُبياني الشاعرِ الجاهلي الكبير من قصيدةٍ يعتذر بها إلى النُعمان بن المنذر ومطلعها :

أتاني أبيتَ اللعنَ أنّكَ لُمْتَني ... وتِلْكَ التي أهْتَمّ منها وأنْصَبُ

وهذا البيت شبيهٌ ببيتٍ آخر في قصيدةٍ اعتذارية أُخرى وهو :

أتاني أبيتَ اللعن أنكَ لمتني ... وتلك التي تَسْتَكّ منها المَسامِعُ

والبيتُ المسئولُ عنه يأتي في آخر القصيدة البائية حيث يقول :

فإنكَ شمسٌ والملوكُ كواكب إذا طلعت لم يَبْدُ منهن كوكبُ

فلا تَتْرُكَنّي بالوعيد كأنني إلى الناسِ مَطْلِيٌّ به القارُ أجربُ

ولستَ بِمُسْتَبْقٍ أخاً لا تَلُمُّه على شَعَثٍ ، أيُّ الرجالِ المُهَذَّبُ

و « أيُّ الرجال المُهَذَّبُ » قولٌ مُتداوَل عند العرب ويقال إن أولَ من قاله أكثم بن صيفي ، وفي الميداني أنّ أولَ من قاله النابغة الذبياني . والمعنى مطروق في الشعر العربي كقول يزيدَ بنِ محمد بن المهلّبي :

ومَن ذا الذي تُرْضَى سجاياه كُلُّها كفى المرء نبلاً أن تُعَدَّ معائبُه

وأفرد البحتري في حماسته لهـذا المعنى باباً خاصاً ، وذكر فيه قولَ النابغةِ أيضاً :

إسْتَبْقِ وُدَّكَ للصديقِ ولا تكن قَتَباً يَعَضّ بغاربٍ مِلْحاحا

وقولَ كعبِ بنِ سعدٍ الغَنَوي :

وإذا عَتَبتَ على أخٍ فَاسْتَبْقِهِ لِغَدٍ ولا تَهْلَكْ بلا إخوان

وقولَ أبي الخَنازِم الباهلي :

لَعَمْرُ أبيكَ لا أُجزي ابنَ عَمّي بِعَثْرَتِهِ وأَمْنَعُ فَضْلَ مالي

ولكني أَرُدّ عليـه حِلْمي ليومِ السّوْءِ أو غَدْرِ الليالي

وقول كُثَيّر بنِ عبد الرحمن الخُزاعي :

ومَن لم يُغمّض عينَـه عن صديقِـه

وعن بعضِ ما فيه يَمُت وهو عاتِبُ

وَمَن يَتَتَبَّعْ جاهِداً كُلَّ عَثْرةٍ
يَجِدْها ولا يَسْلَمْ له الدهرَ صاحِبُ

وقولَ بَشّارِ بنِ بُرد العُقَيْلي :

إذا كنتَ في كُلِّ الأمورِ مُعاتِباً
صديقَكَ لم تَلْقَ الذي لا تُعاتِبُهْ

وعِشْ واحداً أو صِلْ أخاكَ فإنه
يُقارِفُ ذَنْباً مرةً ويُقارِبُهْ

إذا أنتَ لم تَشْرَب مراراً على القَذَى
ظَمِئْتَ وأيُّ الناسِ تصفو مشارِبُهْ

وفي ذلك أيضاً ما يقولُه المُغيرَةُ بنُ حَبْناء :

فَخُذْ مِن أخيكَ العَفْوَ وٱغْفِر ذنوبَه
ولا تَكُ في كُلِّ الأمورِ تُعاتِبُه

فإنكَ لن تَلْقَى خليلاً مُهَذَّباً
وأيُّ امرِىءٍ ينجو من العَيْبِ صاحِبُه

وما يقولُه الشريف الرّضي :

إعْذِر أخاكَ على ذُنوبِه وٱسْتُر وغَطِّ على عُيوبِهْ
وٱصْبِر على بَهْتِ السفيهِ وللزَّمانِ على خُطوبِهْ
ودَعِ الجوابَ تَفَضّلاً وَكِلِ الظلومَ إلى حَسيبِهْ

وأعْلَم بأن الحِلْمَ عند الغيظِ أحسنُ مِن رُكوبِهْ

ويقولُه عبدُ الله بن معاويةَ الجعفري :

إذا كنتُ لا أعفو عن الذنب مِن أخٍ
وقلتُ أُكافيه ، فأين التفاضلُ
ولكنني أُغضي جُفوني على القَذَى
وأصْفَح عَمَّن رابني وأُجامِلُ
متى أقْطَعْ الإخوانَ في كُلِّ عَثْرَةٍ
بَقيتُ وحيداً ليس لي مَن أُواصِلُ
ولكن أُدارِيَهِ فإن صَحَّ سَرَّني
وإن هو أعيا كان عنه التجاهُل

ويقولُ الشافعي :

أُحِبُّ من الإخوان كُلَّ مُواتي وكُلَّ غَضيضِ الطرْفِ عن عَثَراتي
يُوافِقني في كُلِّ أمرٍ أُريدُه ويَحْفَظُني حيًّا وبعد وفاتي
فَمَن لي بهذا ليتَ أني أَصَبْتُه فقاسمتُه ما لي من الحَسَناتِ
تَصَفَّحْتُ إخواني فكان أَقَلَّهم على كثرةِ الإخوان أهلُ ثقاتي

ويقول أبو العتاهية :

إنّ في صِحَّةِ الإخاءِ من الناسِ وفي خَلة الوفاء لَقِلَّةْ

فَالْبسِ الناسَ ما استطعتَ على النقصِ وإلاّ لَم تستقم لك ُخلّه
عشْ وحيداً إن كنتَ لا تقبلُ العذرَ وإن كنتَ لا تجـــاوز زَلّه
مِن أبٍ واحـــدٍ وأمٍّ ُخلِقنا ، غيرَ أنّا في المالِ أولادُ عَلّه

ويقول الطغرائي :

أخاكَ أخاكَ فهو أَجلُّ ذُخْـرٍ إذا نابتكَ نائبـــةُ الزّمانِ
وإن بانت إساءتُـه فَهَبهـــا لمـــا فيه من الشِّيَمِ الحِسانِ
تُريدُ ُمهَذَّباً لا عَيْبَ فيـه وهل عودٌ يفوح بلا دُخانِ ؟!

ومن ذلك أيضاً قول عقيل بن هاشم القيني :

أخاك إن الذي يعدو بغير أخٍ كالقوسِ ليس لها سهمٌ ولا وتر
إحفظ أخاك وسارع في مسرّته حتى يُرى منك في أعدائـه خبر
أخوك سيفُك إن نابتك نائبـــة وَشمَّرتْ نكبةٌ في عِطفها زَوَر

ومن أجمل ما قيل في تغير الصديق عن صديقه قصيدة قالهـا ابن الرومي يعاتب صديقه أبا القاسم الشّطْرنجي ، ومنها :

يا أخي أين ربع ذاك اللقـــاء أين ما كان بيننا من صفاء
كَشَفَتْ منك حاجتي َهنَوات ُغطّيت برهةً بحسن اللقـــاء

ثم يقول :

يا أبا القـاسم الذي كنت أرجوه لدهري قطعتَ حبـــلَ الرجاء
لك مكر يَدِب في القوم أخفى من دبيب الغذاء في الأعضـــاء

والقصيدة طويلة .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

إثنانِ أهل الأرض : ذو عقلٍ به دينٌ ، وآخرُ دَيِّنٌ لا عَقْلَ له

ايدم عبد السلام
وجدة — المغرب

★

أبو العلاء المعري

● **الجواب:** هذا البيت لأبي العلاء المعري من أبيات رأيتها في اللزوميات، فهو يقول :

إن هَلَّلَت أفواهُكم فقلوبُكم ونفوسُكُم دونَ الحقوقِ مُهلِّله

أي إنكم أيها الناس تقولون ما ليس في قلوبكم وأنكم تُضمِرون خلافَ ما تُبدون وتُظهِرون النفاقَ ، وعن الحقّ ناكصون جُبناء ، ثم يقول :

آليتُ ما توراتُكم بمُنيرةٍ إن أُلفِيَت فيها الكُمَيْتُ مُحَلَّلَه

هفتِ الحنيفةُ والنصارى ما اهتدت ويهودُ حارت والمجوسُ مُضَلَّله

إثنان أهلُ الأرض : ذو عَقلٍ بلا دينٍ وآخرُ دَيِّنٌ لا عَقْلَ لَهْ

والمعري في قوله : هَفَتَ الحنيفةُ ... لا يعترف كما يظهر إلاّ بأديانٍ أربعة وهي الإسلام والمسيحية واليهودية والمجوسية ، ولم يذكر الصابئة ، وهم صابئةُ بابل لا صابئةُ حَرّان .

وقوله : اثنان أهلِ الأرض .. يعني أنّ الناس طبقتان : طبقةُ رجال الدين ، وطبقةُ رجال العقل ، ولعلّ المعري يقصد برجال العقل الفلاسفةَ أو علماءَ الكلام أو المعتزلة . وابنُ رشد يَقسِم الناس ثلاثَ طبقات وهي : طبقةُ العوام ، وطبقةُ علماء الدين وطبقة الفلاسفة . ويقول إنّ المجتمعَ قد يُجَنَّب الخلافاتِ والمنازعاتِ الكثيرةَ لو أن كلّ طبقةٍ من هذه الطبقات انحصرت في دائرتها ، ولم تحاول التجاوزَ إلى الدائرتين الأخرَيين . ويعني ، كما تبيّن في فلسفته فيما بعد ، أنّ العوامّ لا يهتمون بالحقيقة ، وأن الحقيقةَ قسمان : دينية وعلمية فلسفية . فالدينية مبنيةٌ على الإيمانِ والعلميةُ مبنية على البرهان الحسي . والحقيقتان يجب أن يَظلاّ منفصلتين ، وهذا أساسُ القول بالحقيقةِ الثنائية في جامعة باريس ، التي مَهّدت السبيلَ إلى النهضة العلمية ، مستقلةً عن الدين . ولكن لم يكن في الإسلام خلافٌ بين العلم والدين ، وإنما كان الخلافُ بين الدين والفلسفة .

ورأيت في معجم الأدباء أنّ أحمد بنَ محمد المعروف بذي الفضائل قرأ لأبي العلاء قوله :

إثنان أهلُ الأرض : ذو عقلٍ بلا دينٍ وآخَرُ دَيِّنٌ لا عَقْلَ له

فقال مُجيباً ومخاطباً :

الديـن آخِـذُه وتاركُه لم يَخْفَ رُشْدُهمـا وغَيُّهما
رَجُلانِ أهلُ الأرض قُلْتَ فَقُل يا شيخَ سوءٍ أنت أيُّهما ؟

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وليلٍ كموجِ البحرِ أرْخى سُدولَه   عليَّ بأنواع الهمـــومِ ليبتلي

عبد الرحمن حمزة
دمشق – الجمهورية العربية السورية

★

امرؤ القيس

● **الجواب :** هذا البيت مشهور وهو لامرىء القيس من معلقته المشهورة . ويُذكَر هذا البيت في مناسبات عديدة في كتب الأدب ، ويأتون به في البديع شاهِداً على شدة الحال في قوله : كموج البحر . والعَرَبُ يَلْهَجون دائماً في أشعارهم بذكر الليل ، وهم يؤرخون بالليالي . فيقولون مثلاً : كان ذلك لسبعٍ بَقِين من شوال أو لثلاثٍ خلون من المحرم ، وهكذا . وأكثروا من ذكر القمر في الليل . ولم يكثروا من ذكر الشمس في النهار ، ورَعوا النجومَ ليلاً وعرَفوها وسَمّوْها بأسمائها . وذكروا ليلَ العاشق ولم يذكروا نهارَه ، ووصفوا الحُزنَ في الليل وقلّ أن وصفوه في النهار . فكأنَّ العربَ إذا قرأنا أقوالَهم ، كانوا يَعيشون في الليل أكثرَ مما كانوا يعيشون في النهار . وامرؤُ

القيس في هذا البيت يمثل عاشقاً أو حزيناً أو امرءاً غَلَبَ عليه الهمُّ حتى لم يجد لنفسه مناماً . وفي كتب مجاميع الأدب أبوابٌ خاصة تُفرد للكلام على الليل .

وكنتُ ذكرتُ أشعاراً كثيرة عن طول الليل وقِصَرِه في مناسبات سابقة . وأذكر الآن شيئاً مما لم أذكُره من قبل . فالمعرّي مثلاً يقول :

وَلَيْلَيْنِ حالٍ بالكواكب جَوْزُه وآخرُ مِن حَلْيِ الكواكب عاطِلُ
كأنَّ دُجاه الهجرُ والفجرَ موعِدٌ بوَصلٍ وضُوءُ الصبح حِبٌّ مُماطِلُ
قَطَعْتُ به بَحراً يَعُبُ عُبابُه وليس له إلا التبلُّجَ ساحِلُ

وللوأواء الدمشقي قوله :

أطال ليـــلُ الصدود حتى أيِستُ مِن غُرَّةِ الصباح
كأنه ، إذ دجـــا ، غرابٌ قد حَضَنَ الأرضَ بالجنـاح

والدليل على أن الليلَ هو ليلُ المحزون والمهموم قولُ البهاء زهير :

إذا جَنَّ ليلي هام قلبي بذكركم أنوح كما ناح الحمام المُطوَّق

وقولُ أبي تمام :

أعاذِلتي ما أحسنَ الليلَ مركباً وأحسنُ منه في الملمات راكِبُه

وقولُ أبي يَعْلَى بن الهَبّارية :

كم ليلةٍ بِتّ مَطويّاً على حُرَق أشكو إلى النجم حتى كاد يَشكوني

وقولُ الفرزدق :

يقولون طال الليلُ والليلُ لم يَطُل ... ولكنَّ مَن يَبْكي من الشوقِ يَسْهَرِ

وقولُ أبي دَهْبَل الجمحي :

تطاول هذا الليلُ ما يَتَبَلَّجُ ... وأعيَت غواشي الهمِّ ما تتزحزح

والمشهور في ذلك قولهم عن المهموم : بات بليلةٍ نابغية ، إشارةً إلى قول النابغة الذبياني :

فَبِتُّ كأنّي ساوَرَتني ضَئيلةٌ ... من الرُّقْشِ في أنيابها السُّمُّ ناقع

ويحكى عن الأصمعي قولُه إنه دخل يوماً على الرشيد فقال له الرشيد : كيف بِتَّ ؟ فقال : بليل النابغة . وتقول العرب : بات بليلِ القُنْفُذ ، لأن القنفذَ لا ينام . وابنُ أنقَدَ هو القُنفذ فيقولون : بات فلان بليلةِ أنقد ، أي بات ساهراً . ويقول أبو الفضل الميكالي :

يا مَن يَبيت مُحِبُّه ... منه بليلةِ أنقَدِ

إن غِبتَ عني سُمتَني ... وَشْكَ الردى وكأن قَدِ

● **السؤال :** من القائل :

قليلُ المال تُصلِحُه فيَبْقَى ولا يَبْقَى الكثيرُ على الفَسادِ

فخر صالح سليمان
كفر رمان – طولكرم – الأردن

★

المتلمس

● **الجواب :** هذا البيتُ للشاعر المتلمّس واسمُه جرير بن عبد المسيح ، وله حكايةٌ مشهورةٌ مع ابن اخته طرفة بن العبد مع عمرو بن هند حينما أرسل هذا إلى عامله صحيفةً يأمره بقتل المتلمس وطرفة ولم يكونا يعلمان ما فيها ، فَضُرِب فيها المثل بالشؤم فقيل : كمَثل صحيفة المتلمس ، وهو من شعراء الجاهلية المُقِلّين ، وجعله ابنُ سلاّم في الطبقة السابعة ، وقرَن به سَلاَمةَ بنَ جَنْدَل وحُصَيْنَ بنَ الحُمامَ والمُسَيَّبَ بنَ عَلَس . والبيتُ المسئولُ عنه يأتي من جملة أبيات مشهورة رواها صاحب الأغاني على هذه الصورة :

وأَعْلَمُ عِلمَ حَقٍّ غيرَ ظنٍّ وتَقْوى اللهِ مِن خَيْرِ العَتادِ

لَحِفْظُ المالِ أيسَرُ مِن بُغاه   وضَرْبٍ في البلاد بغيرِ زادِ
وإصلاحُ القليلِ يَزيدُ فيه   ولا يَبْقَى الكثيرُ على الفسادِ

وجاء في شواهد المغني للسيوطي روايةٌ أخرى عن أبي عبيدة وهي :

قليلُ المــال يُصلِحه فيبقى   ولا يَبْقَى الكثيرُ مع الفساد
وحِفظُ المالِ خيرٌ مِن فَناء   وعَسْفٍ في البلاد بغير زاد

ويروى البيت التالي للبيت المسئول عنه بروايتين أُخرَيَين وهما :

لَحِفْظُ المال خيرٌ من بُغاه أو مِن فَناهُ ، وحَبسُ المال ، وسيرٍ في البلاد

وهذه الأبيات من جملةِ أبياتٍ من الغزل وذِكر الصبا يقول فيها :

صَبا مِن بعد سلوتـه فؤادي   وسَمَّح للقرينـةِ بانقيــادِ
كأني شاربٌ يوم استَبدُّوا   وحَثَّ بهم لدى المَوْماةِ حادي
عُقاراً عُتِّقَت في الدَّنِّ حتى   كأنَّ حبابَها حَدَقُ الجرادِ
فإمّا حبُّها عَرَضاً وإمّــا   بَشاشَةُ كُلِّ عِرقٍ مُستفاد

ثم يقول الأبيات : وأعلمُ عِلمَ حقٍّ غيرَ ظـَنٍّ إلى آخره .

وللمتلمّس ، على قلة شعره بالنسبة إلى غيرِه من أصحاب المعلقات مثلاً ، أبياتٌ مشهورة منها قولـه :

فلا تَقبَلَنْ ضَيماً مخافــةَ مِيتةٍ
ومُوتَنْ بهـا حرًّا وجِلْدُكَ أملَسُ

فَمِن طَلَبِ الأوتارِ ما حَزَّ أنفَه
قصيرٌ وخاض الموتَ بالسيفِ بَيْهَسُ
وما النـاسُ إلاَّ ما رَأَوْا وتَحَدَّثوا
وما العَجْزُ إلاّ أن يُضاموا فَيَجْلِسوا

ومنها قولـه :

فإن يُقبِلوا بالودِّ نُقْبِلْ بمِثلِه وإلاَّ فإنّا نحن آبَى وأشْمَسُ

ومن أبياته المشهورة أيضاً قولـه :

لذي الحِلم قبلَ اليومِ ما تُقْرَع العَصا
ومـا عُلِّم الإنسانُ إلاَّ لِيَعْلَما

وكذلك :

فأطرق إطراقَ الشجاع ولو يَرَى
مَساغاً لنـابيه الشجـاعُ لَصَمَّما

وكذلك :

وقد كان أخوالي كريماً جِوارُهُم
ولكنَّ أصلَ العودِ من حيث يُنْزَعُ

وأشهرُ أبياتِه قولـه :

إنّ الهَوانَ حِمارُ القومِ يَعرِفُه والحُرُّ يُنكِرُه والرَّسْلَةُ الأُجُدُ

ولا يُقيم على خسفٍ يُراد به إلاّ الأذلان عَيْرُ الحيّ والوَتدُ
هذا على الخسفِ مربوطٌ بِرُمَّتِه وذا يُشَجُّ فما يَرْثي له أَحَـــدُ

وله أربعةُ أبياتٍ هي أحسنُ ما جاء في الاستنجاد والكرم :

ومُسْتَنْبِـحٍ تَسْتَكْشِطِ الريحُ ثوبَه لِيَسْقُطَ عنه وهو بالثوب مُعْصِمُ
عوَى في سوادِ الليل بعد اعتسافِه لِيَنْبَحَ كلبٌ أو لِيَفْزَعَ نُوَّمُ
فجاوبه مُسْتَسْمِعُ الصوت للقِرى له عند إتيان المُهِبِّينَ مَطْعَمُ
يَكادُ إذا ما أبصرَ الضيفَ مُقبلاً يُكَلِّمُه مِن حُبِّه وهو أعْجَمُ

ونُسِب هذا الشعرُ إلى ابن هَرْمَة في سمط اللآلي على أمالي القالي .

واشتهر المتلمس بصحيفته فقيل فيها : أشأم من صحيفة المتلمس . وقـال الشعراءُ فيها أشعاراً كثيرة ذكرنا عدداً منها فيما سبق من « قول على قول »، ولا حاجةَ إلى الإعادة . ورأيت في كتاب « معاهد التنصيص » قوله عن الأبيات المسئولِ عنها : هذه الأبياتُ من قصيدةٍ له مطلعها :

صَبا من بعدِ سَلْوَتِه فؤادي وأسْمَح للقرينةِ بالقِيـــادِ

وقد ضَمَّنه بعضُهم في الهجاء فقال :

يُحَصِّن زادَه عن كلّ ضِرْسٍ ويُعْمِـلُ ضِرْسَه في كُلّ زادِ
ولا يَرْوي من الأشعـــار شيئاً سوى بيتٍ لِأَبْرَهَـــةَ الإيادي
قليلُ المـــال تُصلِحه فَيَبْقَى ولا يَبقَى الكثيرُ مع الفسادِ

وأخذه ابنُ وَكيع فقال :

مالٌ يُخَلِّفُه الفتى للشامتين من العِدا
خيرٌ له مِن قَصدِهِ إخوانَه مُسْتَرْفِدا

وذكر صاحبُ معاهد التنصيص حكايةَ حاتِمِ الطائي فقال : ويقال إن حاتماً الطائي لمّا سمع قولَ المتلمّس هذا قال : ما لَهُ قطع اللهُ لسانَه يحمِل الناسَ على البخل والتباخل ألاَ كان يقول :

وما البذْلَ يُفني المالَ قبل فَنائِه ولا البُخلُ في مالِ الشحيح يَزيدُ
فلا تلتمسْ فقراً بعَيْشٍ فإنه لكلٍّ غدٍ رِزقٌ يعود جديدُ
ألم تَدْرِ أنّ المالَ غادٍ ورائحٌ وأنّ الذي يُعطيكَ ليس يَبيدُ

وفي المَثَل : إحفَظ ما في الوعاء بِشَدّ الوِكاء ، يُضرَب في الحثّ على أخذ الأمرِ بالحَزْم وقيل : مَن أصلح مالَه فقد صان الأكرمَيْن : الدين والعِرض . وقيل : التدبير يُثمر التيسير ، ولا جودَ مع تبذيرٍ ولا بُخْلَ مع اقتصاد ، والاعتدالُ في الجود أحسنُ من الاعتداء على الموجود .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

سُلَّت وسُلَّت ثم سُلَّ سَليلُهـــا   فأتى سليلُ سَليلِها مَسلولاً

السيد شبروق الحسين
فاس – المغرب

★

مُسلم بن الوليد

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر مُسلم بن الوليد المعروف بصريـع الغواني من أبيات يصف فيها الخمر حيث يقول :

سُلَّت فَسُلَّت ثم سُلَّ سليلُهـــا   فأتى سَليلُ سَليلِها مَسلولا

لَطَف المِزاجُ لها فَزَيَّـن كأسَها   بقِلادةٍ جُعِلت لهـــا إكليلا

قُتِلَت وعاجَلَها المديرُ ولم تَفِظ   فإذا به قَـــد صَيَّرَتْه قليلا

ومما يُذكر في هذه المناسبة أنَّ سهلَ بنَ مروان قال يوماً للثعالبي : مِن الشعراء مَن سلسل ومنهم مَن شلشل ومنهم مَن قلقل ومنهم مَن بلبل . فقال

الثعالبي : أخشى أن أكونَ رابـع الشعراء ، وأراد قول الشاعر :

الشعراءُ فاعْلَمَنَّ أربعـه فشاعرٌ يَجري ولا يُجرى معَه
وشاعِرٌ مِن حقِّه أن تَرْفَعَه وشاعِرٌ مِن حقِّه أن تَسْمَعَه
وشاعِرٌ من حقه أن تَصْفَعَه !

وأراد سَهْلُ بنُ مروان بقوله : منهم من سلسل قولَ مُسلِم بن الوليد :

سُلَّت وسُلَّت ثم سُلَّ سَليلُها فأتى سليلُ سَليلِهـــا مَسْلولا

وأراد بقوله : مِنهم مَن شلشل قولَ الأعشى :

وقد أروح إلى الحاناتِ يَتْبَعُني شاوٍ مِشَلٌّ شلولٌ شَلْشَلٌ شوِلُ

وأراد بقوله : مِنهم مَن قلقل قولَ المتنبي :

فَقَلْقَلْتُ بالهَمِّ الذي قَلْقل الحَشا قَلاقِلَ عِيسٍ كُلُّهُنَّ قَلاقِلُ

قال الثعالبي : ثم إني قلتُ بعد ذلك :

وإذا البلابل أفصحت بلغاتها فَانْفِ البلابِلَ بِاحتساءِ بَلابلِ

فهو الشاعر الذي بلبل .

والذين من هذا القبيل من الشعراء عديدون ، فالذي كفكف مثلاً الحريري في كافاته المشهورةِ السبع وهي :

جاء الشتاءُ وعندي من حوائجه سبعٌ إذا القَطْر عن حاجاتنا حَبَسا
كِنٌ وكيسٌ وكانون وكاسُ طِلا بعد الكَباب وكَفٌّ ناعم وكِسا

ومنهم من شَنْشَنَ كقول ابنِ التّعاويذي :

إذا ٱجتَمَعت في مجلس الشَّرب سبعةٌ
فبادر فما التأخيرُ عنه صوابُ

شِواءٌ وَشمامٌ وَشَهْـدٌ وشادن
وشمعٌ وشادٍ مُطرِبٌ وشرابُ

ومنهم من طأطأ كقول ابن قَزَل :

عَجِّلْ إليَّ فعندي سبعةٌ كَمَلت
وليس فيها من اللذات إعوازُ

طارٌ وَطَبْلٌ وطُنبورٌ وطاسُ طِلا
وطفلةٌ وطباهيجٌ وَطَنَّازُ

ومنهم من مأمأ كقول ابن قَزَل أيضاً :

جاء الخريفُ وعندي من حوائجه
سَبْعٌ بهن قِوامُ السمعِ والبصرِ

مَوزٌ ومُزٌّ ومحبوبٌ ومائدةٌ
ومُسمِعٌ ومُدامٌ طَيِّبٌ ومُري

ورأيت في الوافي بالوفيات أمثالَ ذلك ، ومنها في القَينات :

رَمَتْني يدُ الأيام عن قوسِ خَطْبها
بسبعٍ وهل ناجٍ من السَّبْعِ سالِمُ

غلاءٌ وغازانٌ وغزوٌ وغُربةٌ
وغمٌّ وغدرٌ ثم غُبن ملازمُ

ومنها في الخاءات :

إذا تيسّر لي في مصرَ واجتمعتْ سبعٌ فإنيَ في اللذات سلطان
خَوْدٌ وخَمْرٌ وخاتون وخادِمُها وخُلسهٌ وخلاعات وخُلاّن

ومنها في القافات والميمات والجيمات والدالات إلى آخره .

وقرأت في « حلبة الكميت » في هذا الباب أشعاراً منهـا قول صلاح الدين الصفدي ، في ثمانية أشياء :

ثمانية إن يسمح الدهر لي بها فما لي عليها بعد ذلك مطلوب
منام ومشروب ومرج ومآكل وملهى ومشموم ومال ومحبوب

وقرأت في أحد المراجع أن أبا نواس ومسلم بن الوليد اجتمعا في مجلس لهما وتلاحيا ، وقال مسلم لأبي نواس : واللهِ إنك ما تحسن الأوصاف ! فقال أبو نواس : واللهِ ما أُحسن أن أقول :

سُلّت فَسُلَّت ثم سُلّ سليلُها فأتى سليل سليلها مسلولا

والله لو رجمتَ الناس في الطريق لكان أحسن من هذا .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

إن التي زعمت فؤادَك مَلّهـا ... خُلِقت هواك كما خُلِقتَ هوىً لها

علي الشوملي
عمان — الأردن

★

عروة بن أُذَينة

● **الجواب :** هذا البيت لعروة بن أُذَيْنة . وروَى عُروةُ بنُ عبد الله أنّ عروةَ بنَ أُذيْنة كان نازلاً في دار عروةَ بنِ عبد الله بالعقيق فسُمِع يوماً وهو ينشد لنفسه هذه الأبيات :

إن التي زعمت فؤادَك مَلّها ... خُلِقت هواكَ كما خُلِقْتَ هوىً لها
فيكَ التي زعمتْ بها وكلاكما ... أبدى لصاحبه الصبابةَ كُلَّها
بيضاءُ باكرها النعيمُ فصاغها ... بلباقـةٍ فأَدَقَّها فأَجَلَّها
وإذا وَجَدتُ لها وساوِسَ سَلوةٍ ... شفَعَ الضميرُ إلى الفؤاد فَسَلَّها

لمّا عَرَضْتُ مُسَلِّماً لي حاجةٌ   أخشى صعوبتَها وأرجو حلَّها

مَنَعَت تحيتَها فقلتُ لصاحبي   ما كان أكثرَها لنـــا وأقلَّها

فَدَنَا وقال لعلّهـــا معذورةٌ   مِن بعض رِقْبَتِها فقلتُ : لعلّها

وروى عروة بنُ عبدالله أيضاً قال : فأتاني أبو السائب المخزومي فقلتُ له بعد الترحيب : لك حاجة ؟ قال : نعم ، أبياتٌ لعُروة بلغني أنك تحفظها . فأنشدته الأبيات، فلمّا بلغتُ قولَـه : فدنا وقال لعلها معذورة إلى آخر البيت، قام وطرب وقال : هذا والله صادق العهد ، وإني لأرجو أن يغفرَ الله له لحسن الظن بها وطـَلـَب العُذر لها. قال عروة : ثم عرضتُ عليه الطعام فقال: لا والله ما كنت لأخلطَ بهذه الأبيات شيئاً ، وخرج .

وفي حكايةٍ أخرى مماثلة عن أبي السائب المخزومي هذا ، وكان محباً للشعر وروايته ويتذوقه ، وفي حكايةٍ مَرويةٍ عن مُصْعَب بن عبد الله قال : أتاني أبو السائب المخزومي ليلةً بعدما رقد السامر ، فأشرفتُ عليه فقال : سَهِرْتُ وذكرتُ أخاً لي أستمتع به فلم أجد سواك ، فلو مَضينا إلى العقيق فتناشدنا الأشعار وتحدثنا . فمضينا ، وأنشدته في بعض ذلك بيتين للعرجي من جملة أبياتٍ له وهما :

باتا بأنْعَمِ ليلةٍ حتى بـــدا   صُبحٌ تلوّحَ كالأغرّ الأشقر

فتلازما عند الفراقِ صَبابـةً   أخذَ الغريم بفضلِ ثوب المُعسِر

فقال : أعد عليّ . فأعدت. فقال : أحسن والله ! امرأتـُه طالق إن نـَطق بحرفٍ غيره حتى يَرْجعَ إلى بيته ، حتى لا يَخلِط بهذا الشعر كلامـاً آخر يُفسِده في ذهنه. وقال مصعب بن عبد الله في حكايته : ثم لـَقِيَنا عبدُ الله بن حسن بن حسن ، فلمّا صِرنا إليه ووقف بنا وهو منصرف من ماله يريد المدينة ،

فسلّم ثم قال : كيف أنتَ يا أبا السائب ؟ فقال له :

فتلازما عنــــد الفراق صَبابةً   أخْذَ الغريمِ بفضلِ ثوبِ المعسر

فالتفت عبد الله بن حسن إلي وقال : متى أنكرتَ صاحبَك ؟ (أي متى رأيتَ منه هذا الجنون) فقلت : منذ الليلة . فقال : إنا لله ، وأيُّ كهلٍ أصيبت به قريش ! ثم مضينا ، فلقينا محمدُ بنُ عِمران التّيْمي قاضي المدينة ، يريد مالاً له ، وكان على بغلةٍ ومعه غلام ، ومع الغلام مِخلاة فيها قيدُ البغلةُ ، فسلّم علينا ثم قال : كيف أنت يا أبا السائب ؟ فردّ عليه وقال :

فتلازما عنــــد الفراق صبابةً   أخذَ الغريمِ بفضلِ ثوب المعسر

فاستغرب القاضي من هذا السلوك وسألني: متى أنكرتَ صاحبَك ؟ فقلتُ: آنفاً . ثم أراد القاضي المضيَّ فقلتُ له : أفتَدَعُه هكذا ؟ والله ما آمَن أن يتهوّر في بعض آبار العقيق. فقال القاضي : صدقت يا غلام، قيدَ البغلة ! فأخذ القيدَ ووضعه في رجل أبي السائب المخزومي ، وأبو السائب يُنشِد البيت ولا يقول شيئاً سواه ، وإنما كان يشير بيده إلى القاضي علّه يفهم عنه قصته . ثم نزل الشيخ عن البغلة ، وقال لغلامه : يا غلام أوْصِله على بغلتي وألحقه بأهله . فلما مضى أبو السائب على البغلة وهو صامت لا يقول شيئاً ، ذكر مصعبٌ له السرَّ في صمته وأنه لمّا استحسن البيت وطرب له لم يرد أن يخلِط به شيئاً .

ويحكى عن عمر بن أبي ربيعــة أن نسوةً كنّ عند سكينة بنت الحسين رضي الله عنهما في المدينة فذكرنَ عُمَر وشعره وظرفه وتشوقن إليه . فقالت سكينة : أنا آتي لكنّ به. فبعثت إليه رسولاً فجاء من مكة في الموعد المضروب واجتمعت النسوة فحدثهن حتى قرب الفجر ثم قال : إني والله مشتاق إلى زيارة قبر النبي ﷺ والصلاة في مسجده ولكني لا أخلط بزيارتكن شيئاً . ثم انصرف عائداً إلى مكة .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

إذا مُتُّ لم أحفِل أبالشام حُفْرةٌ   حَوَتْنيَ أم ريمٌ بِرَيمانَ مُنهالُ
على أنّ قلبي آنِسٌ أن يُقالَ لي   إلى آلِ هذا القبر يَدْفِنُكَ الآلُ

حسين بن عبد الرحمن بدوي
القنفذة – المملكة العربية السعودية

★

أبو العلاء المعري

● **الجواب :** هذان البيتان لأبي العلاء المعري في رثاء أمه من أبيات يقول في أولها :

خُلُوُّ فؤادي بالمودةِ إخْلال   وإبلاءُ جِسمي في طِلابك إبلالُ
ولي حاجةٌ عند المنيةِ فتكُها   بِروحيَ والأهواءُ مُذْ كُنَّ أهوالُ
إذا مُت لم أحْفِل أبالشام حُفرَةٌ   حَوَتْنِيَ أم ريمٌ بِرَيْمانَ مُنهالُ
على أنّ قلبي آنِسٌ أن يقالَ لي   إلى آلِ هذا القبر يَدْفِنُكَ الآلُ

ومعنى البيت الأول المسئول عنه أنه إذا مات فإنه لا يُبالي أكان قَبرُه في حفرةٍ في الشام أو كان في جبل رَيْمان . ومعنى البيت الثاني أنه يطيب له أن يُقالَ له إن قبرَه سيكون بقُرب قبرِ أمه ؛ وآلُ القبر أصحابُه ، وصاحبةُ القبر هنا هي أمُّه .

ويقول في آخر الأبيات :

وبين الرَّدَى والنوم قُرْبى ونِسبةٌ وَشَتّانَ بُرْءٌ للنفوسِ وإعْلالُ
إذا نِمْتُ لاقيتُ الأَحِبَّةَ بَعْدَما طَوَتْهُمْ شهورٌ في التراب وأحوالُ

والمعنى فيهما أن الموتَ والنومَ سيّان ، من حيث أن كُلاً منهما يكشِف الأمور المُغَيَّبَة ، كالنوم فإنه يكشفها بالأحلام ، وكالموت فإنه يكشفها حينما تنطلق الروح من إسارها في الجسد وتتصل بعالم الأرواح ، وتنقطع عن عالم المحسوسات ، فيتهيأ لها مطالعةُ عالم الملكوت . ويقول إنه مع وجود هذه المناسبة بين النوم والموت ، فإنه شَتّانَ ما بين البُرء والعِلة . ويقول في النوم:

إذا نِمْتُ لاقيتُ الأَحِبَّةَ بعدما طَوَتْهُمْ شهورٌ في التراب وأحوالُ

ويعني بذلك أنه يرى في نومه أصحابَه الذين ماتوا قبله . ولعلّه يعني بالنوم النومَ العادي وهو الموتُ الأصغر أو يعني الموتَ لأنه نوم.وفي اللزوميات أقوالٌ عديدة من هذا النوع قد نذكرها في مناسبتها .

● **السؤال :** يقول الشاعر :

فالعُمْيُ لو كان في أجفانِهم نَظَروا
والخُرْسُ لو كان في أفواههم نَطَقوا

فما معنى هذا البيت ؟ وعلى من يعود الضمير في كان ؟ ومن القائل ؟

عمر مرعي شابيش
زليطن – الجماهيرية العربية الليبية

★

عنترة العبسي

● **الجواب :** رواية هذا البيت هي كما يلي :

فالعُمي لو كان في أجفـانهم نظروا
والخُـرسُ لو كان في أفواههم خَـطَبوا

والبيتُ للشاعر الجاهلي عنترةَ العبسي قاله من قصيدة يتوعَّد بها النعمان ملكَ العرب ويفتخر بقومه ، ومَطلعُ القصيدة مشهور وهو :

لا يَحمِلُ الحِقدَ مَن تعلو به الرتبُ
ولا يَنالُ العُلاَ مَن طبعه الغَضَبُ

وفي القصيدة أبياتٌ مشهورة ذهب بعضُها مذهبَ الأمثال ، منها :

لَئِن يَعيبوا سَوادي فهو لي نَسَبٌ   يومَ النزالِ إذا ما فاتني النَّسَبُ
إنْ كنتَ تَعْلَمُ يا نُعمانُ أنّ يَدي   قصيرةٌ عنكَ فالأيامُ تَنْقَلِبُ
إنّ الأفاعي وإن لانت مَلامِسُها   عند التقلُّبِ في أنيابها العَطبُ
لِيَ النفوسُ وللطيرِ اللحومُ وللوحشِ العِظامُ وللخيّالَةِ السَّلَبُ

ويقول في آخر القصيدة :

والنَّقْعُ يومَ طِرادِ الخيلِ يَشْهَدُ لي
والضَربُ والطعنُ والأقلامُ والكُتُبُ

فكأنّ المتنبي كان يُكَرِّرُ هذا المعنى بقوله :

والخيلُ والليلُ والبيداءُ تَشْهَدُ لي
والسيفُ والرُّمْحُ والقِرطاسُ والقَلَمُ

ووجدت في كتاب ثمرات الأوراق لابن حِجّةَ الحموي حكايةً عن بيتين من أبياتِ هذه القصيدة.. قال إنّ أحدَ أمراء الألايات كتب إلى عوض بك الأسعد يُهَدِّده ضمناً وأرسل إليه يقول له : أنظُر خطي ما أحسَنه ، وكتب إليه بيتَ عنترة :

لِيَ النفوسُ وللطيرِ اللحومُ وللوحشِ العظامُ وللخيّالةِ السَّلَبُ

فأجابه ببيتٍ آخرَ من القصيدةِ نفسها وقال له: أُنظُر خَطُّ مَن أحسن! وكتب :

إن كنتَ تعلم يا نُعمانُ أنّ يدي قصيرةٌ عنكَ فالأيامُ تَنْقَلِبُ!

أما معنى البيت المسئولِ عنه فهو أن العُمْيَ لو كان في أجفانهم عيونٌ لَنَظروا وأبصَروا بها وأنّ الخُرْسَ لو كان في أفواههم ألسنة لَنَطَقوا بها وخَطَبوا .

ومن ذلك أيضاً قول المتنبي :

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صَمَم

ولعنترة أشعارٌ أخرى عن الأشياء التي تشهد له ، منها مثلاً :

والخيل تعلم والفوارس أنني فرقت جمعهم بطعنة فيصل

وقوله :

وقد عَلِمت بنو عَبْسٍ بأني أَهَشّ إذا دُعِيت إلى الطِّعان

وقوله :

وتشهد لي الخيلُ يوم الطعان بأَنّي أُفَرّقها ألفَ سُربـه

وقوله :

والخيل تشهد لي أني أُكَفْكِفها والطعنُ مثل شِرار النار يلتهب

وقوله :

ستذكرني المعامع كلَّ وقتٍ على طول الحيــاة إلى الممات

وقوله :

وكم داعٍ دعا في الحرب باسمي وناداني فخضت حَشَى المنادي

وقوله :

سَلِ المَشْرَفيَّ الهُندوانيَّ في يدي يُخَبِّرْك عني أنني أنا عنتر

● **السؤال** : من القائل :

حَيّاك مَن لم تكن ترجو تحيتَه لولا الدراهمُ ما حَيّاك إنْسانُ

علي احمد قاسم
سوت شيلدز – بريطانيا

*

عُمارة اليمني

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر عُمارة التميمي أو عُمارة اليمني ، ذكره الراغبُ الأصبهاني في كتابه « محاضرات الأدباء » في معرض الكلام عن مدح الغنى وذم الفقر . وذكر معه أبياتاً لغيره من الشعراء . من ذلك مثلاً قولُ أحمد بن طاهر :

ولا يُساوي دِرهماً واحـــداً مَن ليس في مَنْزِله دِرْهَمُ

ومن ذلك أيضاً :

الفقرُ يُزْري بأقوامٍ ذوي حَسَبٍ وقد يُسَوِّد غيرَ السيد المـــالُ

ومنه :

فَقْرُ الفتى يُـــذْهِب أنوارَه مِثلَ اصفِرارِ الشمسِ عندَ المَغيب

ومنه قول أبي العيناء :

إن الدراهمَ في المواطنِ كلِّها تَكْسو الرجالَ مَهابةً وجَلالا
فهي اللسانُ لمن أراد فصاحةً وهي السلاحُ لمن أراد قِتـــالا

ويقول أحمد بن فارس اللغوي :

قد قـــال فيما مضى حكيمٌ مـــا المرءُ إلاّ بأصْغَرَيهِ
فقلتُ قـــولَ امرئٍ لبيبٍ مـــا المرءُ إلاّ بدرهَمَيهِ
مَن لم يكن معه درهمـــاه لم تلتفت عِرسُه إليـــهِ
وكان مِن ذُلِّه حقـــيراً يبـــول سِنّوْرُه عليـــهِ

وسُئِل ابنُ زياد : لِمَ تُحِبُّ الدراهمَ وهي تُدنيكَ من الدنيا ؟ فقال : هي وإن أدنتني منها فقد أغنتني عنها . وفي الحديث الشريف : نِعْمَ العونُ على تقوى الله المال. وقال عمرو بن العاص مرةً لمعاوية : ما أشدَّ حُبَّكَ للمال! فقال : ولِمَ لا أُحِبُّه وأنا أتَعبّد به مِثلَكَ وأبتاع به مُروءتَكَ ودينَكَ !

وأكثر شعراءُ العرب وحكماؤهم من الكلام في هذا الموضوع ، وكنت ذكرتُ في حلقةٍ سابقةٍ شيئاً أكثر ، فلا حاجةَ إلى الإعادة .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ناري ونارُ الجارِ واحدةٌ وإليه قَبلي تُنْزَل القِدْرُ

سلمان جاسم محمد
بغداد – العراق

★

مسكين الدارمي

● **الجواب** : هذا البيت لمسكين الدارمي ، واسمُه ربيعةُ بنُ عامر ، من أبياتٍ رأيتُها في معجم الأدباء لياقوت ، وهي :

ناري ونارُ الجار واحِدةٌ وإليه قبلي تَنزِلُ القِدْرُ
ما ضَرَّ جاراً لي أجاوِرُه أن لا يكونَ لبيتِه سِترُ
أغْضي إذا ما جارتي بَرَزَت حتى يُواريَ جارتي الخِدْرُ
ويَصَمُّ عمّا كان بينهما سَمعي وما بي غيرَه وَقْرُ

وكان العرب يَحمَدون من الرجل أن يكون غاضًّا لِبَصَرِه عن جارته ،

وأن يكونَ حسنَ المعاشرة لجاره . من ذلك مثلاً قولُ المقنّع الكِندي :

أرى دارَ جاري إن تغيَّب حِقبةً علَيَّ حراماً بعده إنْ دَخلتُها
قليلٌ سؤالي جارتي عن شؤونها إذا غاب ربُّ البيت عنها هجرتُها
أليس قبيحاً أن يُخَبَّر أنني إذا كان عنها شاحطَ الدار زُرتُها

ولبشار بن برد قولٌ في ذلك ، فهو يقول :

« إذا كان بعضُ الناس ينتهزون فرصةَ غياب الجار فيكثرون من زيارة زوجته فأنا لستُ من هؤلاء ، فلا أزورُها في غيبته ، ولا أنالها بكلمة سوء ، ولا أُكثر الحديث عنها لاستطلاع أسرارها ، ولا أُطيل التأمُّلَ إلى ثيابها لِأعلمَ من أي نوعٍ تكون » . يقول بشار هذا وهو أعمى . وله في هذا المعنى قولُه :

وإني لَعَفٌّ عن زيارةِ جارتي وإني لَمَشْنُوءٌ إليَّ اغتيابُها
إذا غاب عنها بَعْلُها لم أكُن لها زأوراً ولم تَأْنَس إليَّ كِلابُها
ولم أكُ طلاَّباً أحاديثَ سِرِّها ولا عالماً مِن أي حَوْكٍ ثيابُها

ومن الجاهليين حَجْرُ بن حَيَّة العبسي ، يقول من أبيات :

لا أُحرِمُ الجارةَ الدنيا إذا اقتربت ولا أقوم بها في الحَيِّ أُخزيها
ولا أُكَلِّمها إلاَّ عَلانِيةً ولا أُخَبِّرُها إلاّ أُناديها

ويقول أبو دوُاد الإيادي :

تَرَى جارَنا آمِناً وسْطَنا يروح بعهدٍ وثيقِ السَّبَبْ

إذا مــا عَقدنا له ذِمّةً شَدَدْنا العِناجَ لِعَقْدِ الكَرَبْ

وضَرَبوا المثل ، كما في مجمع الأمثـال للميداني ، في حسنِ الجوار بجوار أبي دُواد ، كقول قيس بن زهير :

أُطَوِّف مـا أُطَوِّف ثم آوي إلى جـارٍ كجارِ أبي دواد

وكان العرب يُجيرون الطيرَ . فقد ذكروا أنّ حبيبَ بنَ المهلب قتل حمامةً كانت في جوارِ زيادٍ الأعجم ، فشكاه إلى المهلب بن أبي صفرة وطلب دِيةَ جارته ، فأعطاه حبيبٌ ألفَ دينار ، فقال زياد شعراً في ذلك منه قولُه :

فقال : زيادٌ لا يُرَوَّعُ جارُه وجارةُ جاري مثلُ جاري وأقربُ

وذكروا عن رجلٍ اسمُه ثور بن شَحْمة العنبري أنه كان يُسَمّى « مجيرَ الطير » لأنه كان يحمي الطيرَ ما دامت في أرضه فلا يُصاد منها شيء .

وعن النبي ﷺ أنه قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِيَنّ جاره » . وكان أبو حنبل يقال له « مُجير الجراد » وذلك أنه نزل عليه جراد بفِنائه ، فعدا الحيّ إليه فقال لهم : إلى أين ؟ فقالوا : أردنا جيرانكَ الجراد وقد نزل بفنائك . فقال : أما إذ سميتموه جاري فلا تصلون إليه أبداً .

ويقول شبيب بن البرصاء :

وجاراتنا مـا دُمْنَ فينا عزيزةٌ كأَرْوَى ثبير لا يَحِلّ اصطيادُها

يكون علينا نقصها وضمانهـا وللجار إن كانت تريد ازديادُها

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ولقد أبيتُ على الطَّوى وأظَلُّه حتى أنالَ بـه كريمَ المأْكَلِ

مزاتي عيسى

حسي بحبح – جلفا – الجزائر

★

عنترة العبسي

● **الجواب** : هذا البيت لعنترةَ العبسي من شعراءِ الجاهلية ومن أصحاب المعلقات . والبيتُ من قصيدةٍ مطلعها :

طال الثَّواءُ على رسومِ المنزلِ بين اللَّكيكِ وبين ذاتِ الحَرْمَلِ

والسببُ في قولِ هذه القصيدة على رواية أبي عمروٍ الشيباني أنَّ بني عبس قومَ عنترة غـَزَوْا بني تميم وعليهم قيس بن زهير ، فانهزمت بنو عبس ، ولحقت بهم بنو تميم ، فوقف لهم عنترة ، وحامى عن الناس ، فساء ذلك قيسَ بنَ زهير وقال : ما حَمَى الناسَ إلاّ ابنُ السوداء . فعلم عنترة بقوله هذا فقال قصيدته وعرّض بقيس بن زهير فيها وقال :

بَكَرَت تُخَوِّفني الحتــوفَ كأنني
أصبحتُ عن غَرَضِ الحُتوفِ بِمَعْزلِ

فأجَبتُها إن المنيــةَ مَنْهَلٌ
لا بُدَّ أن أُسقَى بكاسِ المَنْهَلِ

فاقْنَيْ حياءكِ لا أبالَكِ واعلمي
أني امْرُؤٌ سأموتُ إن لم أُقْتَلِ

وتقع القصيدةُ في أكثرَ من خمسين بيتاً ، وهي من جَيِّد الشعر ، وفيها أبياتٌ جرت مَجْرَى المثل ، منها قوله :

ولقد أبِيتُ على الطَّوى وأظَـلُّه حتى أنالَ بــه كريمَ المأْكَلِ

وقيل إنَّ النبي ﷺ سَمِـع هذا البيت فأعجِب به وقال : « ما وُصِفَ لي أعرابيٌّ قـطّ فأحببتُ أن أراه إلاّ عنترة » .

ولم يَشتهر أحدٌ من أهل الجاهلية أو من كثيرٍ من عصر الإسلام بين العامة والخاصة اشتهارَ عنترة ، وذلك بسبب قصتِه المشهورة . وقد وُضِعت هذه القصةُ بعد صدر الإسلام ، ولم يُعْرَف واضِعُها ، غير أنهم ينسبونها إلى الأصمعي في أوائل القرن الثالث للهجرة لأنه ورَدَ اسمُه فيها روايةً عنه . وأكثرُ ما ورد فيها إنما هو من قبيلِ الروايات الخيالية ، والـمُتَبَس الصحيحُ منها بالموضوع . والقصةُ لم تؤلَّف دُفعةً واحدةً على ما يَظهر ، وإنما وُضِعت شيئاً فشيئاً حتى بلغت ما هي عليه الآن ، ومَثَلُها في ذلك مَثَلُ قصصِ ألف ليلة وليلة وقِصص ما جرى للبرامكة وغيرها . وجُمعت قصةُ عنترة في مصر في القرن الرابع الهجري في زمن العزيز بالله الخليفةِ الفاطمي . وقدِ رَوَوا في سبب جمعها

أن رجلاً يقال له الشيخ يوسف بن اسماعيل كان له اتصال بباب العزيز بالله ، فاتفق أن حَدثت ريبةٌ في دار العزيز ولَهِج الناسُ بها ، فساءَ العزيزَ ذلك ، فأشار على الشيخ يوسف هذا أن يضعَ للناس ما يُلهيهم عن الريبة . وكان هذا الشيخ كثيرَ الرواية لأخبار العرب ، كثيرَ النوادر ،وكان يَروي عن أبي عبيدة ونَجدِ بنِ هشام وجُهينةِ الأخبار والأصمعي وغيرهم فجمع شَتاتَ هذه القصة وزاد فيها من أخبار العرب ووقائعهم وأسند روايتَها إلى الأصمعي ، ثم كتبها في نسخٍ عديدة ، ووَزّعها على الناس ، فأعجِبوا بها وشُغِلوا بها عن غيرها . وقسّمها إلى اثنين وسبعين كتاباً ، وكان يقطع الكلام فيها عند موقفٍ حسّاسٍ يتشوق القارىءُ أو السامع إلى معرفةِ ما جرى بعد ذلك الموقف ، مما كان يحدو بالناس إلى البحث عن الكتاب وما بعده حتى إلى آخر كتاب . وإن كانت الرواياتُ مَرجِعُها الأصمعي فما أكثرَ رواياتَ الأصمعي ! ومَن قرأ كتاب « إعلام الناس بما جرى للبرامكة من بني العباس » أدرك قدرةَ الأصمعي على خلق الروايات. وتوفي عنترة سنة ٦٠٠ ميلادية وبعضهم يقول سنة ٦١٥ وقالوا إنه توفي سنة ٢٢ قبل الهجرة . وكان عنترة في الجاهلية يعدّ بألفِ فارس ، مِثلَ قيس بن زهير والربيع بن زياد وعُروة بن الورد .

ومن أمثال قصة عنتر قِصص أُخرى مثـــل تغريبة بني هلال ، والظاهر بيبرس ، والأميرة ذات الهمة ، وقد اختلطت فيها الحقيقة بالخيال ولا يُدرَى فيها الصحيح من غير الصحيح . وهي من النوع المعروف في اللغة الانـكليزية باسم Legend ، وذلك لأنّ له أصلاً تاريخياً أما النوع الآخر من القصص فهو المعروف بالانـكليزية باسم Myth فإنه ليس له أصل تاريخي. والنوع الثالث المعروف باسم Fiction فهو الروايات أو القصص عن المعيشة العادية وأحوالهـا بين الناس ، والقصة في هذا النوع تكون مختلفة ولكن الظروف والأشخاص والصور حقيقية من النوع الموجود فعلاً في الواقع . أما الحكاية فهي Tale والخرافة Fable إلى غير ذلك .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

إذا كنتَ في كُلّ الأمور مُعاتباً صديقَك لم تَلق الذي لا تُعاتبه

عبد الهادي مصطفى داود
عمان – الأردن

★

بشار بن برد

● **الجواب :** هذا البيت مشهور وهو لبشار بن برد من قصيدة مطلعها :

جَفا ودُّه فازْوَرَّ أو مَلَّ صاحِبُه وأزْرَى به ألاّ يَزالَ يُعاتِبُه

وهي في مدح يزيد بن عمر بن هُبيرة عامل الخليفة الأموي مَروانَ بن محمد على العراق. وكنت تكلمت في مناسبة سابقة عن سبب قول بشار هذه القصيدة. وفيها أربعةُ أبيات مشهورة هي :

إذا كنتَ في كلّ الأمور معاتباً
صديقَك ، لم تَلق الذي لا تُعاتِبُه

فَعِش واحداً أو صِل أخـاكَ فإنه
مُقـــارِفُ ذنبٍ مرةً ومُجانِبه
إذا أنتَ لم تَشرَبْ مراراً على القَذَى
ظمئتَ ، وأيُّ الناس تصفو مشاربه
ومَن ذا الذي تُرْضى سجاياه كلُّها
كفى المرء نُبلاً أن تُعَدَّ معايِبُه

والبيت المسئول عنه يتضمن معنىً طالما عبّر عنه الشعراء . فالطغرائي مثلاً يقول :

أخاك أخـاك فهو أجلُّ ذُخرٍ إذا نابَتْكَ نائبـةُ الزمـانِ
وإن بانت إساءتُه فَهَبْها لِما فيهِ من الشِّيَمِ الحسانِ
تُريد مُهَذَّباً لا عَيبَ فيـه وهل عود يفوح بلا دخانِ

وفي النوادر للقالي عن هشام بن عبد الملك ، ويُنسَب إلى كُثَيِّر بن عبد الرحمن الخُزاعي :

ومن لا يُغَمِّض عينَه عن صديقِه
وعن بعضِ ما فيه يَمُت وهو عاتِبُ
ومن يَتَتَبَّع جاهـداً كلَّ عَثرةٍ
يَجِدْها ولا يَسلَمْ له الدهرَ صاحبُ

وفي ذيل سمط اللآلي عن أبي رُشَيد الطائي ، والبقية من المستطرف :

وكنتُ إذا الصديقُ أراد غَيظي   وَشرَّقني على ظمأٍ بريقـــي
وأغمِض للصديقِ عن المساوي   مخافـةَ أن أعِيشَ بلا صديقِ

والمشهور قولُ النابغة الذبياني :

ولستَ بِمُسْتَبْقٍ أخاً لا تَلُمُّه   على شَعَثٍ أيُّ الرجال المُهَذَّب

وفي الحماسة البصرية في هذا المعنى قول المغيرة بن حبناء :

وُخذ من أخيك العفوَ وٱغْـفر ذنوبَـه
ولا تَكُ في كُلّ الأمورِ تُعاتِبُـه

فإنّـكَ لن تلقى أخـــاك مُهَذَّباً
وأيُّ امرىءٍ ينجو من العيبِ صاحِبه

وكنا ذكرنا عن ذلك أشعاراً أخرى في مناسبةٍ سابقة .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

فإن تَكُ ليلى بالفراش مريضةً   فإنيَ في بحر الحُتوف غريـقُ

أهِيم بطولٍ للفلاة وعرِضها   وما لي إلى ليلى الغداةَ طريقُ

البلاّ توفيق
طانطيان – طرفاية – المغرب

★

مجنون ليلى

● **الجواب :** هذان البيتان لمجنون ليلى رأيتهما في ديوانٍ له جَمَعه الأديب أبو بكر الوالبي وهو مطبوع في مصر سنة ١٣٠٦ هجرية أو ١٨٨٨ ميلادية . والحكايةُ في هذا الديوان أن أهلَ المجنون يَئِسوا من عودته إليهم وتركوه ، فمرّ به رجلٌ فقال له :

ألاَ إنَّ ليلى بالعراق مريضةٌ   وأنت خليُّ البال تلهو وترقُدُ

فلو كنتَ يا مجنونُ مُضنًى من الهوى   لَبِتَّ كما بات السليمُ المُسَهَّدُ

فخرَّ المجنونُ مَغشياً عليه لمّا سَمِع ذلك . فلما أفاق أنشأ يقول :

يقولون ليلى بالعراقِ مريضةٌ فما لَكَ لا تَضْنَى وأنتَ صديقُ
سَقَى اللهُ مرضَى بالعراق فإنني على كُلِّ مَرْضى بالعراق شَفيقُ
فإن تَكُ ليلى بالعراقِ مريضةً فإنيَ في بحرِ الحُتوفِ غريقُ
أهيم بأقطارِ البلادِ وعَرضِها وما لي إلى ليلى الغداةَ طريقُ
كأنَّ فؤادي فيه مَرْوٌ لِقادِحٍ وفيه لهيبٌ ساطعٌ وبُروقُ
إذا ذَكَرَتْها النفسُ ماتت صَبابةً لها زَفرةٌ قتّالةٌ وشَهيقُ
سَقَتْنيَ شمسٌ يُخجل البدرَ نورُها ويكسِف ضُوءَ البرق وهو يَروقُ
غُرابيَّةُ الفَرعَين ، بدريةُ السنا ومنظرُها بادي الجمالِ أنيقُ
وقد صِرتُ مجنوناً من الحبِّ هائماً كأنيَ عانٍ في القيود وثيقُ
أظلُّ رَزيحَ العقل ما أطعَمُ الكرى وللقلب مني أنّةٌ وخُفوقُ
يرَى حُبَّها جسمي وقلبي ومهجتي فلم يَبْقَ إلاَّ أعظُمٌ وعروقُ
فلا تَعذِلوني إن هَلَكتُ ، تَرَحّموا عليَّ فَفَقْدُ الروح ليس يُعيقُ
وخُطوا على قبري إذا مُتّ واكتبوا قتيلُ لِحاظٍ مات وهو عَشيقُ
إلى اللهِ أشكو ما أُلاقي من الهوى بليلى ففي قلبي جَوىً وحَريقُ

وقال المجنون أيضاً :

أقولُ لظبي مرَّ بي وهو راتِــعٌ ... أأنتَ أخو ليلى فقـــال يُقالُ

أيا شِبهَ ليلى إنَّ ليلى مريضةٌ ... وأنت صحيحٌ إن ذا لَمُحالُ

وقال :

يقولون : ليلى بالعراق مريضة ... فأقبلتُ من مصرٍ إليها أعودُها

فواللهِ ما أدري إذا أنا جئتُها ... أأُبرِئُها من دائها أم أزيدُهـا

والمشهور من مجنون ليلى أنه كان يشبهها بالظبي أو بالظبية ، وله أشعار في ذلك . ولكن لعمر بن أبي ربيعة تشبيه من هذا النوع ، فهو يقول :

يُذَكِّرني ابنةَ التيميِّ ظبيٌ ... يرود بروضةٍ سَهْلٍ رباهـــا

فقلتُ له ، وكاد يُراع قلبي ... فلم أرَ قطُّ كاليوم اشتِباهـا

سوى حَمَشٍ بساقِكَ مُستبينٍ ... وأنَّ شواكَ لم يُشبِـه شواها

وأنك عاطِلٌ عارٍ وليست ... بعاريةٍ ولا عُطْلٍ يداهـــا

وأنك غيرُ أفرعَ وهي تدلي ... على المتنين أسحمَ قد كساها

ولو قَعَدت ولم تَكْلَف بودٍّ ... سوى ما قد كَلِفت به كفاها

أَظلّ إذا أُكَلِّمهـــا كأني ... أُكَلِّم حيّةً غَلَبت رقاهـــا

تبيتُ إليَّ بعد اليوم تسري ... وقد أمسيتُ لا أخشى سِواها

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وَمَضَى الشبابُ فما له مِن رَجعةٍ   وأتى المشيبُ فأينَ منه المهرب

محمد راشد سعيد

كتيبة الحدود الشمالية - سلطنة عمان

★

صالح بن عبدالقدوس

● **الجواب :** هذا البيت لصالح بن عبد القدوس من قصيدته الزينبية التي يقول في مطلعها :

صرمت حِبالَكَ بعد وَصْلِكَ زَيْنَبُ
والدهرُ فيه تصرُّم وتقلبُ

وفيها يقول في أولها :

فَدَعِ الصِّبا فلقد عداكَ زمانُه
وأزْهَد فَعُمْرُك مرَّ منه الأطيبُ

ذَهَب الشبابُ فما له من رجعةٍ
وأتى المشيبُ فأين منه المَهْرَبُ
دع عنكَ ما قد كان في زمن الصبا
واذْكُر ذنوبَك وابكِها يا مُذنِبُ

وذَهابُ الشباب من أشقّ الأمور على النفس عند شعراء العرب لأنه لا رجعةَ له ، كما قال الفرزدق :

إذا نازل الشيبُ الشبابَ فأَصلتا بسيفيهما فالشيبُ لا بُدَّ غالِبُه
فيا خيرَ مهزومٍ ويا شرَّ هازمٍ إذا الشيبُ وافت للشبابِ كتائبُه
وليس شبابٌ بعد شيبٍ براجعٍ مدى الدهر حتى يُرجعَ الدَّرَّ حالِبُه

ويقول الحسين بن مطير :

نزل المشيبُ فما يُريد بَراحا وقضى لُبانتَه الشبابُ فراحا
ما كنتُ بائعَه بشيءٍ يُشْتَرَى أبداً ولو أني أصبتُ رَباحا
فعلى الشبابِ تحيةٌ من زائرٍ يغدو ويَطرق ليلةً وصباحا
فدع الشبابَ فقد مضى لسبيله وانْظُر بعينِكَ بارقاً لمّاحا

وفي حضّ الشائب على ترك التصابي فقد ولّى شبابه قولُ محمد بن حازم :

كفاكَ بالشيبِ عيباً عند عائبه وبالشباب شفيعاً أيُّها الرجلُ
بانَ الشبابُ وولّى عنكَ باطِلُه فليس يَحسُنُ منك اللهوُ والغَزَلُ

ويقول أبو الغصن الأسدي :

أتامُلُ رجعةَ الدنيا سَفاهاً وقد صار الشبابُ إلى ذَهابِ
فليتَ الباكياتِ بكلِّ أرضٍ جُمِعنَ لنا فَنَحْنُ على الشبابِ

وفي التفجّع على ذهاب الشباب قول دِعْبِل الخزاعي :

أين الشبابُ وأيةً سلكا ؟ أم أين يُطْلَب ؟ ضَلَّ أم هَلَكا
لا تعجبي يا سَلْمَ من رجلٍ ضَحِكَ المشيبُ برأسِه فبكى
قد كان يَضحك في شبيبته فأتى المشيبُ فقلّما ضحكا

ومنه قول منصور بن سَلَمة النَّمِري :

ما تنقضي حسرةٌ مني ولا جَزَع إذا ذكرتُ شباباً ليس يُرْتَجَعُ
ما كنتُ أُوفي شبابي كنهَ غِرَّته حتى انقضى فإذا الدنيا له تبعُ

والقول في هذا كثير ، ولكن أختم القول بأبيات في هذا المعنى للفقيه الزاهد أبي عمران حيث يقول :

ذهب الشبابُ بِجَهلِه وبعارِهِ وأتى المشيبُ بحلمِه ووَقارِهِ
شَتّانَ بين مُبَعَّدٍ من ربّه بغروره ومُبَشَّرٍ بجوارِهِ
ما زلتُ أمرح بالشباب جَهالةً كالطِّرفِ يمرح مُعْجَباً بعِذارِهِ
وسَحَبْتُ أثوابَ البطالة لاهياً وجَرَرْتُ مِن بَطَرٍ فُضولَ إزارِهِ
حتى تقلّص ظِلُّه فتكشَّفَت عَوْراتُه وبدا قبيحُ عوارِهِ

لم أحظَ منه بطائلٍ غير الأسى وتَنَــدُّمٍ مني على أوزارِهِ
والآن قد خطَّ المشيبُ بِمَفرِقي بمواعظٍ والحقُّ في تَذكارِهِ
والنفسُ تركب غيَّها لا تَرْعوي عنه ولا تُصغي إلى إنــذاره
لَهفي على عمــرٍ يَمُرّ مضيَّعاً مُحصىً عليـه بليله ونهـارِهِ

وقد مرّ ذكر هذه الأبيات في مناسبة سابقة . ومما يدخل في هذا الباب قول أبي الأسود الدؤلي :

أفنى الشبابَ الذي أبليت جِدَّتَه مَرُّ الجديدين من آتٍ ومُنْطَلِق
لم يَتْركا ليَ في طول اختلافهما شيئاً أخاف عليه لَذعةَ الحَدَق

وكان أبو الأسود جميلاً في شبابه . ويقال إنه دخل على معاوية في يوم من الأيام فقال له معاوية : أصبحت جميلاً يا أبا الأسود . ويقال إنه أنشد البيتين في تلك المناسبة .

ومن الذين صبروا على المشيب مسلم بن الوليد بقوله :

الشيب كُرْهٌ وكُرْهٌ أن يفارقني أعجب بشيء على البغضاء مودود
يمضي الشباب فلا يأتي له خلف والشيب يـذهب مفقوداً بمفقود

وأوضح ذلك أبو الفتح البستي بقوله :

يا شيبتي دومـــي ولا تترحَّلي وتيقني أني بوصلك مُولَــع
قد كنتُ أجزع من حلولك مدة والآن من خوف ارتحالك أجزع

وقال ابن رشيق :

أراكَ للشيب ذا اكتئـاب فأين تمضي عـن الصــواب
إن كنتَ تَرْعى الوفاءَ حقاً فالشيبُ أوفى من الشبـــاب

وذلك لأن الشباب يتخلى عن المرء في حين أن الشيب لا يفارقه حتى الممات.

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ... ويُكْدِي الفتى في دهرِه وهو عالِمُ

الشامي محمد
كـُولمين – المغرب

★

أبو تمام

● **الجواب:** هذا البيت لأبي تمّـام من قصيدةٍ يمدح بها أحمد بن أبي دُؤاد، ومطلع القصيدة :

أَلَم يَأْنِ أن تَرْوَى الظِّماءُ الحوائمُ ... وأن يَنْظِمَ الشملَ المبدَّدَ ناظِمُ

وبدأها أبو تمام ، كعادةِ الشعراء ، بشيءٍ من الغزل ، ثم عَرَّج على قول الحكمة ، وذكر منزلةَ الشعر ، ثم انتقل إلى مدح الممدوح ، وتقع القصيدةُ في خمسةٍ وثلاثين بيتاً . فهو يقول :

أمـــا وأبيهـا لو رأتني لَأَيقنت
بطولِ جوىً تَنْقَدُّ منه الحيـازمُ

رأت قَسماتٍ قـد تَقَسَّم نُضْرَها
سُرَى الليـل والإسآدُ فهي سوائمُ

ينال الفتى مِن عيشه وهو جاهـل
ويُكدي الفتى في دهره وهو عـالمُ

ولو كانت الأَرزاقُ تجري على الحِجى
هَلَكنَ إذاً من جَهْلِهِنّ البهـائمُ

فلم يَجتمع شرقٌ وغربٌ لقـاصدٍ
ولا المجـدُ في كفّ امرىءٍ والدراهمُ

والشعراءُ العرب يكثرون من المقابلات في أشعارهم ، كالمقابلةِ بين الدين والدنيا ، والعلم والجهل ، والعلم والمال ، والحلم والجهل ، والبخل والكرم ، والشجاعة والجبن ، والفقر والغنى ، وغير ذلك . فأبو تمام هنا يقابل بين الجهل والعلم من جهة ، وبين الجهل والغنى من جهةٍ أُخرى ، وبين العلم والفقر من جهة ثالثة . ومحصّل كلامه أن العالِمَ محروم في حين أن الجاهلَ مرزوق . كما قال الشافعي :

لو أنّ بالحِيَلِ الغنى لوَجدْتُني بنجومِ أفـــلاكِ السماء تعلقي
لكنّ مَن رُزِقَ الحجا حُرمِ الغنى ضدان مفترقـــانِ أيَّ تَفَرُّقِ
فإذا سَمِعْتَ بأَنّ محرومـاً أتى ماءً لِيَشْرَبَـه فغاض فَصَدِّقِ
أو أنّ محظوظاً غـدا في كفه عودٌ فأورق في يديه فحقّقِ

ومن الدليلِ على القضاء وكونِه   بؤسُ اللبيبِ وطيبُ عيشِ الأحمقِ

وكان العلماءُ في الغرب بعد الثورة الصناعية يقولون إنَّ الفقيرَ هو فقيرٌ لأنه ناقص العقل ولا فائدةَ من الأخذِ بيده . وادّعى العربُ مثلُ الشافعي أنَّ الغنى حَظٌّ والفقرَ حظ وأن الأقسامَ حظوظ، والجِدَّ لا يُغني كما أنَّ الكسلَ لا يُفقِر . ومن ذلك قولُ المعري :

لا تَطلُبنَّ بآلةٍ لكَ رُتبـةً   قلمُ البليغ بغيرِ حظٍّ مِغزَلُ
سَكَن السماكانِ السماءَ كلاهما   هذا له رمحٌ وهـذا أعزلُ

يُشير المعري إلى نجمين مشهورين : أحدُهما يُسَمّى السِّماكُ الرامح والثاني يُسَمّى السِّماك الأعزل .

ويقول القاضي الفاضل في المعنى نفسِه :

ما ضرَّ جهلُ الجاهلينَ ولا انتفعتُ أنا بِحِذقي
وزيادتي في الحِـذق فهي زيادةٌ في نقص رزقي

وهذا التشكي عند شعراء العرب كان في زمن الانحلال ، حينما كان الأمراءُ يُكرِمون العلماءَ والشعراءَ على الولاء لا على العلم ، لأنَّ الأمراء كانوا أحوجَ إلى الولاء منهم إلى العلم .

ومِمّا يُشبه قولَ أبي تمام قولُ ابنِ الراوندي ، وينسب إلى غيره :

كم عاقلٍ عاقلٍ أعيت مذاهِبُه   وجاهلٍ جاهلٍ تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الأوهامَ حائرةً   وصَيَّر العالِمَ النِحريرَ زِنديقا

ومنه قول الغَزّي :

كم عالمٍ لم يَلِجْ بالقَرع بابَ مُنىً
وجاهلٍ قبل قَرع البابِ قد وَلَجا

ومنه قولُ عبد الجليل بن وَهبون :

يَعِزّ على العلياء أنيَ خامــلُ وإن أبْصَرَتْ مني خُمودَ شِهابي
وحيث تَرَى زَندَ النجابة وارياً فَثَمَّ تَرَى زنْــدَ السعادةِ كابي

وأوضحُ من ذلك قولُ أبي اسحاق الصابي :

إذا جَمَعتْ بين امْرَئَيْنِ صناعةٌ
فأحببتَ أن تَدري الذي هو أحْذَقُ
فلا تَتَفَقّد منهما غيرَ مـا جَرَت
به لهما الارزاقُ حــين تُفَرّقُ
فحيث يكون الجهلُ فالرزقُ واسعٌ
وحيث يكون العلمُ فالرزقُ ضيّقُ

ومثلُه قولُ أبي الخير المَرْوَزي الضرير :

تنافى العقلُ والمال فما بينهما شَكــلُ
هما كالوردِ والنَّرْجسِ لا يَحويهما فَصــلُ
فعقلٌ حيث لا مالٌ ومالٌ حيث لا عَقْلُ

ومن اظرف ما قيل في الجهل مع الغنى وفي العلم مع الفقر قولُ محمد بنِ أبي الفضل السُّلَمي :

عابوا الجهالةَ وازْدَرَوا بحقوقها ... وتهاونوا بحديثهـا في المجلسِ
وهي التي يَنقاد في يدها الغِنى ... وتَجيئُها الدنيا برغم المَعْطِسِ
إن الجهالةَ للغِنى جَذّابـة ... جَذْبَ الحديدِ حجارةَ المَغْنَيْطِسِ

ويقول عبد القاهر الجرجاني :

كَبِّر على العقلِ يا خليلي ... ومِل إلى الجهل ميلَ هائم
وكُن حِماراً تَعِش بخيرِ ... فالسعد في طالع البهائم

ويقول أبو يَعْلى بن الهَبّارية :

الجهـلُ أروح للفتى من عقله ... يمسي ويُصبح آمناً مسرورا
لمّا علا الجهالُ في أيامنـا ... ورَقُوا ونالوا منزلاً وسريرا
أخفيتُ علمي واطّرحتُ فضائلي ... علّي أكون إذا جهلت أميرا

وفي قولهم: إن الرزق مقسوم، أبيات رأيتها في الأمالي عن الأصمعي حيث يقول:

الحمدُ لله حمداً دائماً أبـداً ... في كلِّ حالٍ هو المُسْتَرْزَق الوَزَرُ
فليس ما يجمع المثري بحيلته ... وليس بالعجز مَن لم يُثْرِ يَفتَقِرُ
إن المقـاسِم أرزاق مقدّرة ... بين العِباد فمحرومٌ ومُدَّخِرُ
فما رُزِقْتَ فإن اللهَ جالِبُـه ... وما حُرِمتَ فما يجري به القدرُ

● **السؤال :** من قائل هذه الأبيات في مدح آل النبي :

ولما رأيتُ الناسَ قد ذَهَبَت بهم مذاهبُهم في أبحر الغَيّ والجهلِ
ركبتُ على اسمِ الله في سفن النجا وهم أهلُ بيتِ المصطفى خاتم الرُّسلِ
مَسَكنا بحبـل الله وهو وَلاؤُهم كما قد أُمِرنا بالتمسك بالحبلِ

عبد النبي عمران علي أحمد النعيمي
صحار

★

الإمام الشافعي

● **الجواب :** رأيتُ هذه الأبيات منسوبةً إلى الإمام الشافعي رضي الله عنه ؛ ويقول الشافعي في بقية الأبيات :

إذا افْـتَرَقَت في الدين سبعون فِرْقَةً
ونَيْفاً كما قد صَحَّ في مُحكَم النَّقْلِ
ولم يَكُ ناجٍ منهم غيرُ فِرقــةٍ
فَقُل لي بها يا ذا الرَّجاحةِ والعَقْلِ

أفي فِرَقِ الهُـــلاّكِ آلُ مُحَمَّدٍ
أم الفِرقةِ اللاتي نجتْ منهمُ قُل لي
فإن قُلتَ في الناجين فالقولُ واحِدٌ
وإن قلتَ في الهُلاّكِ حِفْتَ عن القولِ

إذا كان مولى القومِ منهم فإنني
رَضِيتُ بهم ما زال في ظِلّهِم ظِلّي
فخَلِّ عَلِيًّا لي إمامـــاً ونَسْلَه
وأنت من الباقين في سائرِ الحَلِّ

وفي أول هذه الأشعار إشارة إلى الحديث النبوي الشريف : « ستفترق أمتي على ثلاثِ وسبعين فرقةً ، الناجيةُ منها واحدة والباقون هَلْكَى » . قيل : ومَن الناجية ؟ قال : أهلُ السنة والجماعة . قيل : وما السنة والجماعة ؟ قال : ما أنا عليه اليومَ وأصحابي . وقال ﷺ : لا تزال طائفةٌ مِن أمتي ظاهرين على الحقّ إلى يومِ القيامة .

● **السؤال :** من القائل وما القصيدة وأين توجَد :

أمـــا الصُّبوح فإنه فرضُ فعلامَ يَكْحَل جفنَكَ الغَمْضُ

خليل ابراهيم الفضلي
بغداد ـ العراق

★

الحُوَيزي

● **الجواب :** هذا البيت مطلع قصيدةٍ رأيتها في إحدى المجموعات الشعرية قال جامِعُها إنها لِلـحُوَيْزي . ويقول فيها بعد المطلع :

هذا الصَّباحُ بَدَت بشائرُه ولخيله بفضائـــه رَكْضُ
والليلُ قد شابت ذوائبُه وعِـــذارُه بالفَجْرِ مُبيَضُّ
فـانهض إلى حَمراء صافيـــةٍ قد كاد يَشرب بعضَها بعضُ
يَسْقِيكَها مِن كَفّـــه رَشأٌ لَدْنُ القَوامِ مُهَفْهَفٌ غَضُّ
سِيّانِ ريقَتُه وخَمرتُـــه كِلْتاهُما عِنَبيَّـــةٌ مَحْضُ

مَن ضَمّه فَتَح السرورُ له   باباً وكان لِعَيْشِهِ الخَفْضُ
باهَتْ ، وقد أبدى مَحاسِنَه   قَمرَ السماءِ ، بحُسنه الأرضُ
يَسْعَى بها كالشمس مُشْرِقةً   للعينِ عن إشراقِها غَضُّ
والكأسُ إذ تَهوي به يَدُه   نَجْمٌ بِجَنْحِ الليلِ مُنْقَضُّ
بات النَّدامَى لا حَراكَ بهم   إلاّ كما يتحـــرك النبضُ
في رَوْضَةٍ يُهـــدِي لِناشِقِها   أرَجَ الحبائبِ زَهْرُها الغَضُّ
خَتَمَ الحَيـــا أزْهارَها فغدا   بيَدِ النسيمِ لِخَتْمِها فَضُّ
فـاْشرَب على حافاتِها طَرَباً   وانْهَضْ لها ما أمكن النَّهْضُ
لا تُنْكِرَنْ لَهْوي على كِبَري   فَعَلَيَّ مِن عَصْرِ الصِّبا قَرْضُ
أغـرَى العَذولُ بلومه شغفي   فكأنمـــا إبرامُـه نَقْضُ
خالفتُـــه والرأيُ مُخْتَلِفٌ   شاني الوِدادُ وشانُـه البُغْضُ
مَهْلاً فليس على الفتى دَنَسٌ   في الحُبِّ مالم يَدْنَسِ العِرْضُ

وبما أنّ السائلَ الكريم من بغداد ، فإن السيد محمد ناجي القشطيني ذكر القصيدةَ في كتابه « من عيون الشعر » الصادر في بغداد سنة ١٩٦٨ .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وإن أحقَّ الناس باللوم شاعر   يلوم على البخل الرجالَ ويبخلُ

علي شرف الدين نور الدين
كاس – جنوب دارفور – السودان

★

أحمد بن أبي فَنَن

● **الجواب :** هذا البيت لأحمد بن أبي فَنَن وكان معاصِراً لأبي العتاهية وصديقاً له يُلازِمُه ويُغَنِّيه وكان أبو العتاهية يأنَس به ويَطرب لغنائه ، ثم حَصَلت بينهما جفوة ، وكان أبو العتاهية على بخله يُزَهِّد الناسَ بالدنيا ويلومُهم على جمعِ المالِ واختزانه ، دون إنفاقه بخلاً منهم ، فقال فيه هذا البيت . ولم أجد ترجمةً لأحمد بن أبي فنن هذا ، ووجدتُ له بيتين من الشعر لا غير في فوات الوفيات دون ترجمة .

ومن أقوال أبي العتاهية في التزهيد بجمع المال ثم في الحض على إنفاقه قولُه :

إذا المرءُ لم يُعتِق من المالِ نفسَه   تملَّكه المـــالُ الذي هو مالكُهْ

أَلاَ إنما مالِي الذي أنا مُنفِقٌ وليس لِيَ المالُ الذي أنا تارِكُهْ
إذا كنتَ ذا مالٍ فبادر به الذي يَحِقّ وإلاّ استهلكَتْه مهالِكُهْ

وكان أبو العتاهية يُبَخِّل الناسَ جميعاً ، من ذلك قوله من أبيات :

فَاْضرِب بِطَرْفِك حيث شئتَ فلا تَرَى إلاّ بخيلا

وكان أبو العتاهية أيضاً يقول الشعرَ الكثيرَ في الزهد ، فقال فيه الجمّاز :

ما أقْبَحَ التزهيدَ من واعظٍ يُزَهِّدُ النــاسَ ولا يَزْهَدُ
لو كان في تزهيــدِه صادقاً أضحى وأمسى بَيْتَه المسجدُ

وفي هذا ما يشبه قولَ خالد بن صفوان لرجلٍ قال عن عَبْدَةَ بن الطبيب إنه لا يُحسِن الهجاء : « لا تَقُل ذاك ، فواللهِ ما أبى عن عِيٍّ ولكنه كان يترفع عن الهجاء ، ثم قال :

وأجرأُ مَن رأيتُ بظهرِ غيبٍ على عَيبِ الرجالِ أولو العيوبِ

وقولُ أحمد بن أبي فنن في البيت المسئول عنه يشبه قولَ ابن الرومي في سَوّار بن أبي شُراعة :

يا مَن صناعتُه الدعاءُ إلى العُلا ناقَضْتَ في فِعْلَيْكَ أيَّ نِقاضِ
عَجَباً لِحَضّاضِ الكرامِ على الذي هو فيـــه محتاجٌ إلى حَضّاضِ
وَصفَ المكارمَ وهو فيها زاهِدٌ ورأى الجميلَ وفيه عنه تَغاضِ

إلى آخر الأبيات .

وهذا يشبه ما قاله مسلِم بن الوليد في الحكَم بن قَنبَر :

عابَني مِن معايبٍ هُنّ فيه حَكَمٌ فاشتفى بها مَن هَجاني

وأشهرُ الأقوال في ذلك ما كنا ذكرناه مراراً :

وغيرُ تَقِيٍّ يأمر الناسَ بالتقى طبيبٌ يداوي الناسَ وهو عليل

ومن أقوال أبي العتاهية في هذا المعنى قولُه :

يا واعظَ الناس قد أصبحتَ مُتَّهماً إذ عبتَ فيهم أموراً أنت تأتيها
كالمُلبِسِ الثوبَ عن عُرْيٍ وعورتُه للناسِ باديةٌ ما إن يواريها
فأعظمُ الإثم بعد الشِّرك نَعلَمه في كلّ نفسٍ عَماها عن مساويها
عِرفانُها بعيوبِ الناس تُبصِرها فيهم ولا تبصِرُ العيبَ الذي فيها

وقد عُزيت هذه الأبيات لابنِ كُناسة في محاضرات الأدباء .

ومن ذلك أيضاً قول أحمد بن يوسف الكاتب :

يا واعظَ الناس غيرَ مُتَّعِظٍ ثَوْبَكَ طَهِّر أولاً ، فلا تَلُمِ

ويقول :

وعامِلٍ بالفُجور يأمر بالبِرّ كهادٍ يخوض في الظُّلَمِ
أو كطبيبٍ قد شفّه سقمٌ وهو يداوي من ذلك السَّقمِ

● **السؤال:** ذكر الراغب الأصفهاني عن أبي الأسود الدؤلي ونزاعه مع امرأته حول ابنٍ لها، وغلبت حُجةُ المرأة. وسمعتُ من إذاعة الكويت أن هذه المخاصمة كانت عنــد معاوية بن أبي سُفيان وأن المرأة أنشدته شعراً وأبا الأسود أنشد شعراً ومعاوية أنشد شعراً على قافية اللام مع الألف، فأين توجد هذه القصة ؟

محمد صالح السيد عدنان البحراني

البحرين

★

أبو الأسود الدؤلي وامرأته

● **الجواب:** نظرت في كتاب محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء للراغب الأصفهاني فلم أجد هذه الحـكاية التي ذكرتها، ولم أجد أيضاً أن هذه الحـكاية جرت مع معاوية بن أبي سفيان، ولكنّ الذي ذكره القـالي في أماليه أن الحـكاية جرت مع زياد بن أبي سفيان المعروف بزياد بن أبيه أو زياد بن عبيدالله في خصومة بين أبي الأسود الدؤلي وامرأته على ابنٍ ادعاه كُلٌّ منهما، وليس في الحكاية شعر. وقال القالي في أماليه عن أبي عبيدة قـــال: جرى بين أبي الأسود الدؤلي وبين امرأته كلامٌ في ابنٍ كان لهما منه، وأراد أخذه منها فسار إلى زياد وهو والي البصرة فقالت المرأة: أصلح الله الأمير، هذا ابني كان

بطني وعاءَه وحِجْري فِناءَه وثَديي سقاءَه ، أكْلَؤُه إذا نام ، وأحفظه إذا قام ، فلم أزل بذلك سبعةَ أعوام ، حتى إذا استوفى فِصالُه وكَمَلت خصالُه ، واستوى كَعَبت أوصالُه ، وأمَّلْتُ نفعَه ورَجَوْت دفعَه أراد أن يأخُذَه مني كَرْهاً ، فآدِني أيها الأمير ، فقد رام قهري وأراد قسري . فقال أبو الأسود: أصلحكَ الله، هذا ابني ، حَمَلْتُه قبل أن تَحمِلَه، ووَضعتُه قبل أن تَضَعَه ، وأنا أقومُ عليه في أدبه ، وأنظر في أوَدِه ، وأمنحه علمي وأُلْهِمُه حِلمي ، حتى يكمُلَ عقلُه ويَستحكِمَ فَتلُه . فقالت المرأة : أصلحَكَ الله ، حَمَلَه خِفّاً وحملته ثِقلاً، ووضَعَه شهوةً ووَضعتُه كُرْهاً. فقال له زياد : أرْدُدْ على المرأةِ وَلدَها ، فهي أحقُّ به منك ، ودَعْني مِن سَجْعِك .

ويحكى عن أبي الأسود الدؤلي أن امرأته دخلت يوماً على معاوية بن أبي سفيان تشكو له بعلَها ، وكانت فصيحةً ، فجرت في المجلس مجاوبات بينها وبين أبي الأسود ، ثم قال له معاوية : إنها قد غلبتك في الكلام ، فتكلَّف لها أبياتاً لعلك تغلبها ، فقال أبو الأسود :

مرحباً بالتي تجور علينا ثم سَهْلاً بالحامل المحمول
أغلقت بابها عليَّ وقالت إن خيرَ النساء ذاتُ البُعول
شَغَلت نفسَها عليَّ فَراغاً هل سَمِعتم بالفارغ المشغول

فأجابته امرأته :

ليس مَن قال بالصواب وبالحقّ كمن جار عن منار السبيلِ
كان ثديي سقاءَه حين يُضحي ثم حِجْري فِناؤه في الأصيلِ
لستُ أبغي بواحدي يا ابنَ حربٍ بدلاً ما علمته والخليلِ

وقولها عن ثديها وحجرها تعني به ابنها وكان معها في المجلس. وكان أبو الأسود يريد إبعادها عنه فقضى لها معاوية . ولأبي الأسود أخبار أُخرى مع زوجته .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

لنا قمرُ السماء وكُلُّ نجمٍ ... تُشير إليه أيـــدي المهتدينا

آصف عبد الغفار محمد
صافيتا – سورية

★

الكميت بن زيد

● **الجواب :** هذا البيت للكميت بن زيـد من قصيدة مشهورة تُعرَف بالمُذَهَّبَة مطلعها :

ألاَ حُيِّيتِ عنا يا مَدِينـــا ... وهل باسٌ بقولِ مُسَلِّمينا

وأورد صاحبُ الأغاني بعضَ أبياتٍ منها ، ومن أبياتها :

لنـــا قَمَرُ السماء وكُلُّ نجمٍ ... تُشير إليه أيـــدي المهتدينا
وَجدْتُ الله إذ سمَّى نِزاراً ... وأسكنهم بمكةَ قاطنينـــا
لنا جَعَـــلَ المكارمَ خالصاتٍ ... وللناس القفـــا ولنا الجبينا

وهي طويلةٌ ومُفَرَّقة في كتب مختلفة .

وقد كان لهذه المُذَهَّبَة أثرٌ كبير في حياة الكميت ، وسَبَّبت له العداواتِ في حياته وبعد مماته . وقال ابنه : حضرتُ أبي عند الموت وهو يجود بنفسِه ثم أفاق ففتح عينيه ثم قال : اللهمّ آلَ محمد ! اللهمّ آلَ محمد ! اللهمّ آلَ محمد ! ثم قال : وَدِدْتُ يا بُنَيّ أني لم أكن هجوتُ نساءَ بني كلب بهذا البيت :

مع العُضروط والعُسَفاء ألْقَوا بَراذِعَهُنَّ غَيْرَ مُحَصَّنينا

فعَمَّمْتُهُنّ قَذفاً بالفجور ، واللهِ ما خرجتُ بليل إلاّ خشيت أن أُرْمَى بنجوم السماء لذلك .

والقصيدة من الدوامغ. والدوامغُ من هذا النوع عديدة، وقد ناقض دِعْبل الخزاعي قصيدةَ الكميت هذه بقصيدةٍ مثلِها في الوزن والقافية ، وأظهر فيها تعصبَه للقحطانية ، وافتخر باليمن وهجا النِزاريّة ، على عكس الكميت . وكانت قصيدةُ دعبل تقرب من ستمئة بيت ، ولكن لم يَبْقَ منها إلاّ ما لا يتجاوز العشرين بيتاً ، وجاء منها في ديوانه قولَه :

أقِلّي من مَلامَكِ يا ظَعينا كفاكِ اللومَ مرُّ الأربعينا

ألم تحزُنكِ أحداثُ الليالي يُشَيِّبْنَ الذوائبَ والقرونا

وفيها يقول :

لقد علمتْ نزارٌ أن قومي إلى نَصر النبوةِ فاخرينا

هُمُ كتبوا الكتابَ ببابِ مروٍ وبابِ الصين كانوا الكاتبينا

ولمّا رَدَّ دِعْبل على الكميت بقصيدته التي ذكرناها قبل قليل، قال أبو سعدٍ المخزومي في دِعبل :

وأعْجَبُ ما سَمِعنا أو رأينا ... هجاءٌ قاله حيٌّ لِمَيْتِ

وهذا دِعْبِلٌ كَلِفٌ مُعَنًّى ... بتسطير الأهاجي في الكُميتِ

وقال بعضهم : سمعتُ أبي يقول : لم يزل دعبل عندنا وعند الناسِ جليل القدر ، حتى ردّ على الكميتِ بنِ زيد القائل لقصيدتِه :

ألاَ حُيِّيتِ عنا يا مَدينا ...

وردّ على الكميتِ غيرُ شاعر .

وقد جمع عدداً من هذه القصائد والردود عليها السيد أحمد محمد الشامي سفير جمهورية اليمن العربية في لندن في كتاب سمّاه « دامغة الدوامغ » .

والسبب الذي قال الكميتُ من أجله قصيدتَه المذهّبة أنّ حكيماً الأعور بن عيّاشٍ الكلبي ، من شعراء الشام ، قال قصيدةً هجا بها مُضَر ورَمَى فيها امرأةَ الكميت بن زيد بالسجّانين، وذلك لأن الكميت فرّ من السجن بثياب امرأته. وسبب حبس الكميت أن حكيماً الأعور هذا كان مُولَعاً بهجاء مُضر، فكانت شعراءُ مضر تهجوه وتجيبه، وكان الكميت يقول: هو واللهِ أشعرُ منكم ! قالوا له : فأجب الرجل ! قال : إن خالداً القسري مُحسِنٌ إليّ فلا أقدِر أن أرُدّ عليه . قالوا : فاسْمَع بأذُنك ما يقول في بناتِ عمّك وبنات خالِكَ من الهجاء . فأنشدوه من أقوال حكيم الأعور فحَمي الكويتُ لعشيرته فقال مُذَهّبَتَه التي أولها :

ألاَ حُييتِ عنّا يا مَدِينا ...

وهي زهاءُ ثلاثمئة بيت لم يَترك فيها حيًّا من أحياء اليمن إلاّ هَجاهُم ، ومنهـا :

ولا أعني بذلـــك أسْفَلِيهِـمْ ولكني أريد بـــه الذّوينـــا

وأراد بالذّوين الأذواء وهم ملوك اليمن وهم التبابعة . وعَرّض الكميتُ في المذهَّبة بأن الفُرسَ والأحباش وغيرَهم أخذوا نساء اليمن بقوله :

لنـــا قَمرُ السماء وكُلُّ نجمٍ تُشير إليه أيـــدي المُهْتَدِينا

وما ضَرَبَت بناتِ بني نِزارٍ هوائجُ مِن فحولِ الأعجمينـا

وما حَمَلوا الحميرَ على عِتــاقٍ مُطَهَّمَـــةٍ فَيُلْفَوا مُنْغِلينا

أي إن بني نزار لم يَسمَحوا لبناتهم بأن يعتديَ على عَفافِهِنّ رجالٌ أنذال حتى يَلِدْنَ أنغالاً من والدين أحدهما عربيّ والآخر وضيع النسب كأولاد الحمار والفرس. ونِزار هو والد مُضر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان ونسبه يتصل بنسب النبي ﷺ . فالمُضَريّةُ جماعَةُ العدنانية ومنهم بنو هاشم . وبيت حكيم الأعور هو :

فما وَجدَت بناتُ بني نِزارٍ حلائلَ أسْوَدِينَ وأحْمَرِينـا

وحلائل جمع حَليل وهو الزوج،وأسْوَدِين صفة الحلائل و كذلك أحمَرين.

وقيل إن سببَ هجاء الكميت أهلَ اليمن أن حكيماً الأعور هذا كان يهجو عليّ بنَ أبي طالب رضي الله عنه وبني هاشم جميعاً ، وكان مُنقطِعاً إلى بني أمية . فانتدب له الكميت فهجاه وسبّه وأجابه حكيم ، ولجّ الهجاءُ بينهما ، وكان الكميتُ يخاف أن يَذكُر اسمَ عليّ صراحة في شعره ، لما وَقع بينه وبين هشام ، وكان يظهر أن هجاءَه لحكيم الأعور إنما هو للعصبية بين عدنانَ جَدّ

مضر وبين قحطان أبي اليمن . وسأل المُستَهِلُ بنُ الكميت أباه يوماً ، لمّا افتَخر في قصيدة بائية ببني أمية وهجا بها قحطان: كيف فَخَرت ببني أميةَ وأنت تشهد عليهم بالكفر ، فهلاّ فَخَرْتَ بعليّ وبني هاشم الذين تتولاّهم أنت ؟ فقال الكميت: يا بُنيّ، أنت تعلم انقطاعَ الكلبي – أي حكيم الأعور – إلى بني أمية ، وهم أعداءُ عليّ رضي الله عنه ، فلو ذكرتُ عليًّا لَتَرك ذكري وأقبل على هجاء علي ، فأكونُ قد عرّضتُ عليًّا للهجاء ، ولا أجِدُ له ناصِراً من بني أمية ، ففَخَرتُ على الأعور الكلبي ببني أمية ، وقلتُ إن نَقَضها عَلَيّ قتلوه ، وإن أمسكَ عن ذكرهم ثَنَيْتُه عن الذي هو فيه ، فكان الأمرُ كما قال الكميت ، فقد أمسك الأعور عن جوابه فغَلَب عليه وأفحمه . وقال الأعور الكلبي يوماً يُعَرّض ببني أسد قوم الكميت :

ما سَرّني أن أمي من بني أسد   وأنّ رَبّيَ نَجّاني من النــــار

وأنّهم زَوّجوني من بنـــاتِهِمُ   وأنّ لي كلّ يومٍ ألفَ دينار

فأجابه الكميتُ بقوله :

يا كَلْبُ ما لَكَ أمٌّ من بني أسدٍ   معروفةٌ فاْحتَرِقْ يا كلبُ بالنار

فأجابه الكلبي :

لن يَبْرَحَ اللؤمُ هذا الحيَّ من أَسدٍ   حتى يُفرّقَ بين السبت والأَحدِ

● **السؤال :** كثيراً ما نسمع هذا المثل :

أَنْجُ سَعْدُ فقد هَلَكَ سُعَيد

فخر صالح قدّارة
طولكرم – الأردن

★

زياد بن عُبَيد الله

● **الجواب :** هذه العبارة تروى على هذه الصورة وتروى على صورة أخرى ، فقد رأيت في كتاب ذيل الأمالي والنوادر للقالي أن زيادَ بن عبيد الله قَدم والمُهَلَّبَ بنَ أبي صُفرة البصرة فجاء إلى صلاة الجمعة وقد لبِس قميصاً مُرَحَّضاً ومُلاءةً مُمَصَّرة ، فصَعِد المِنبرَ فقال : رُبَّ فَرِحٍ بإمارتي لن تَنفعَه ورُبَّ مُبْتَئِسٍ بها لن تَضُرَّه . ثم حَمِد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أيها الناس إن معاويةَ قد قال ما بَلَغكم وشهدت الشهود بما قد سمعتم ، وإني امرؤٌ قد رفع الله مني ما وَضعوا وحَفِظ مني ما ضَيَّعوا وإنّ عُبَيْداً لم يَألُ أن يكونَ كافِلاً مبروراً وأباً مشكوراً وإنّا قد سُسْنا وساسَنا السائسون ، فلم نَجِدْ لهذا الأمرِ خيراً مِن لِينٍ في غيرِ وَهْن ولا مِن شِدّةٍ في غير

جَبَريّة ، ألاَ وإنها ليست كذْبةٌ أشهرُ عليها شاهداً مِن الله ومن المسلمين من كذبةِ إمامٍ على مِنبر ، فإذا سمعتموها مني فاختبروها فيَّ ، واعلموا أن لها عندي أخَوات ، وإذا رأيتموني أجري الأمورَ فيكم على أذْلالها وأمْضيها لِسُبُلِها ، فَلْتَستَقِمْ لي قناتُكم . والله لآخُذَنَّ المُقبِلَ بالمُدْبِر والمُحسِنَ بالمُسيء والمُطيعَ بالعاصي، حتى يلقى الرجلُ منكم أخاه فيقول : يا سَعْدُ انجُ فإن سُعَيداً قد قُتِل » . ويقال إن زياداً قال بعد ذلك رداً على بعضِ القوم : يا هذا إنا لن نبلُغ الحَقَّ حتى نخوضَ إليه الباطِلَ خوضاً .

ولعَلَّ في العبارة المسئول عنها إشارة خفية إلى قول مشهور عن سعدٍ وسُعَيد ، وهو : أسَعدٌ أم سُعَيد ؟ وفي حكاية هذا المثل مثلٌ آخر وهو : الحديث ذو شجون ؛ ومثلٌ ثان ، وهو : سَبَق السيف العذل . وهـــذا كله مذكور في الجزء الأول من « قول على قول » . والمثل : أسَعدٌ أم سُعَيد قاله ضَبّةُ بن أدٍّ لما افتقد ابنيه ، فكان يبحث عنهما ، فإذا رأى خيالاً أو أحداً مُقبلاً ظنّه ابنَه ، فكان يقول : أسعدٌ أم سُعَيْد ؟

● **السؤال :** من القائل وما الغَرَض :

لَنِعْمَ اليومُ يومُ السبت حقاً   لِصَيدٍ إن أرَدْتَ بـــلا ٱمْتِراء
وفي الأَحدِ البنـــاءُ لِأَنَّ فيه   تَبَدَّى اللهُ في خَلْقِ السماء

عبد المحسن اليحيى
مكتبة المعرفة – عنيزة – المملكة العربية السعودية

★

أيام الأسبوع

● **الجواب :** رأيتُ هذين البيتين مع أبيـاتٍ أُخرى في كتاب « نِثار الأزهار في الليل والنهار » لابن منظور صاحب لسان العرب عن أيام الأسبوع ولياليه وما يستحب من الأعمال المختارة في كلّ يومٍ منها . وقُسِّمت أيامُ الأسبوع السبعةِ على الكواكب السيارةِ السبعةِ لكلّ يومٍ كوكب . فالسبتُ لِزُحَل ، والأحد الشمس ، والاثنين للقمر ، والثلاثاء لِلمريـخ ، والأربعـاء لِعُطارد ، والخميس للمشتري ، والجمعة للزُّهَـرَة . وجَعَلوا لكلّ يومٍ من أيام الأسبوع فضيلة ، وخَصّوه بعملٍ مختار ، كما تنصّ على ذلك الأبيات :

لَنِعْمَ اليومُ يومُ السبتِ حقاً   لِصَيدٍ إن أردتَ بــلا امتراء
وفي الأحـــدِ البناءُ فإنّ فيه   بـــدا الرحمنُ في خَلْقِ السماء
وفي الاثنين إن سافرتَ فيـــه   تَنَبَّأْ بالنَّجـــاحِ وبالنَّجـــاء
وإن رُمتَ الحجامَـــةَ فالثلاثا   فـــذاك اليومُ مُهراقُ الدماء
وإن رام امرؤٌ يومـــاً دواءً   فَنِعْمَ اليومُ يومُ الأربعاء
وفي يوم الخميس قضاءُ خـــير   فَفيه اللهُ يأذَن بالقضـــاء
وفي الجُمُعاتِ تنعيمٌ بأهـــلٍ   ولَذّاتِ الرجـالِ مع النساء

ويقولون إن أولَ ساعةٍ من يوم الأحد وليلةِ الخميس للشمس ، وأولَ ساعةٍ من يومِ الاثنين وليلةِ الجمعة للقمر ، وأولَ ساعةٍ من يوم الثلاثاء وليلةِ السبت لِلمريخ ، وأولَ ساعةٍ من يوم الأربعاء ، وليلةِ الأحد لِعُطارد ، وأولَ ساعةٍ من يوم الخميس وليلة الاثنين للمشتري ، وأولَ ساعةَ من يوم الجمعة وليلةِ الثلاثاء للزُهَرة ، وأولَ ساعةٍ من يوم السبت وليلةِ الأربعاء لِزُحل . ولهم في ذلك أقوالٌ لا مجالَ لتحقيقها .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

أنا جسمٌ للحميا والحُمَيّا ليَ روح

سوحلي علي
أكادير – المغرب

★

ابن خَروف

● **الجواب :** هذا البيت لعلي بن محمد بن نظام الدين الأندلسي المعروف بابن خروف ، كان إماماً في العربية ، لم يَتَزوّج قط ، واختلّ عقلُه آخِرَ عمره حتى مشى في الأسواقِ عُرْياناً باديَ العورة . مات سنة ٦٠٩ هجرية عن خمسٍ وثمانين سنة ، وله البيتان :

أنا جِسْمٌ للحُمَيّـا والحُمَيّا ليَ روحُ
بين أهلِ الظرفِ أغدو كُلَّ يـومٍ وأروحُ

وذَكَره السُيوطي في بُغيَة الوعاة ، وقال عنه : كان في خُلُقِه زَعارَة

(أو زَعارّة) أي شَراسة ، وكان يسكن الخانات ووقع ليلاً في جُبّ ومات في اشبيلية . وقال ياقوت إنه مات سنة ٦٠٦ هجرية. وذكر له السيوطي هذه الأبيات في نيل مصر :

ما أعجَبَ النيلَ ما أحلى شمائلَه   في ضِفَّتَيْهِ من الأشجار أرْواحُ
مِن جَنةِ الخلدِ فيّاضٌ على تُرَعٍ   تَهُب فيها هُبوبَ الريح أرْواحُ
ليست زيادتُه ماءً كما زَعَموا   وإنمــا هي أرزاقٌ وأرواحُ

وذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان وقال عنه إنه أندلسي اشبيلي، وهو في الأصل حَضْرَمي من حضرموت. وقيل عنه إنه كان يسكن الخانات، وأقام بمدينة حلب مدة واختل عقلُه في آخر أيامه ، ويقال إنه وقع في جُبّ في إحدى الليـالي ومات . واختلفوا في مكان موته ، فياقوت يقول إنه مات في اشبيلية عن خمسٍ وثمانين سنة ، ويقول الشيخ أثير الدين بن حيان إنه مات في حلب . وفي معجم الأدباء لياقوت أنه من رُنْدة في الأندلس ودرس النحو على أستاذه أبي الحسن بن طاهر ، وكان ابنخروف خياطاً فإذا اكتسب من الخياطة شيئاً قَسَمه نصفين بينه وبين أستاذه ، وكان أستاذه يأمره بنقل المـــاء إلى المسجد ، فشكا ابن خروف من ذلك فقــال له أستاذه : لا أُحِبّ أن أراك جالساً بغير شُغل .

و (علي بن محمد) اسمان غلبا على النحويين ، فقد ذكر صاحب بغية الوعاة من النحويين الذي اسمهم (علي بن محمد) أكثر من أربعين رجلاً .

● **السؤال :** من القائل :

يَسقط الطيرُ حيث يُلْتَقَطُ الحَبُّ وتُغْشى مَنازِلُ الكُرَماء

علي عمارة

(نانتير – Nanterre) فرنسا

★

بشّار بن بُرد

● **الجواب :** المشهور أنّ هذا البيتَ لبشار بن بُردٍ من أبياتٍ قالها في عُقْبَةَ بنِ سَلْم كما هو مذكورٌ في طبقات ابنِ المعتز وغيرِه ، وفي هذه الأبياتِ يقول بشار :

حَيِّيا صاحِبَيَّ أمَّ العَلاءِ ... واحْذَرا طَرْفَ عَيْنِها الحوْراء

إنَّ في طَرْفِها دَواءً وداءً ... لِمُحِبٍّ ، والداءُ قَبلَ الدَّواء

عَذَّبَتْني بالحُبِّ عَذَّبَها اللهُ ... بما تَشْتَهي مِن الأَهْواء

ثم يقول :

يَسقُط الطَّيرُ حيث يُلتَقَطُ الحَبُّ وتُغشَى مَنازِلُ الكُرَماء

إنّما هِمّةُ الجَوادِ ابنِ سَلْمٍ في عَطاءٍ ومَوْكِبٍ أو لِقاء

ليس يُعطيكَ لِلرَّجاء ولِلْخَوْفِ ولكنْ يَلَذُّ طَعْمَ العَطاء

ويقول في عُقبَةَ بنِ سَلْمٍ هذا :

حَرَّم اللهُ أنْ يُرَى كابنِ سلمٍ عُقبَةِ الخيرِ مُطعِمِ الفقراء

لا أبالي صَفْحَ اللئيمِ ولا تَجْري دُموعي على خؤونِ الصَّفاء

فَعَلَى عُقْبَةَ السلامُ مُقيماً وإذا سار تحت ظِلِّ اللواءِ

ويقال إنّ عُقبةَ هذا وصله بعَشَرَةِ آلافِ درهم ، وقيل إنه أمر له بثلاثة آلافِ دينار . وقيل لبَشّار لمّا صَنَع هذه الأبيات . إن مَدائحَكَ عُقبةَ هي فوق مَدائحك كُلَّ أحد . فقال بشار : إنّ عطايا عقبةَ فوق عطايا كُلّ أحد : مَدَحْتُه بهذه الأبيات فأمر لي بثلاثةِ آلافِ دينار ؛ وها أنا ذا مَدَحتُ المَهْدِي وأبا عُبَيدِ اللهِ غيرَ مَرّة ، وأقمتُ ببابِهما حَوْلاً ، ولم يُعطياني شيئاً ، أفألامُ على تجويدِ مَدْحي هذا .

وفي ابنِ خِلِّكان اقتباسٌ للبيتِ المسئولِ عنه من ثلاثةِ أبياتٍ قالها أبو عبدِ الله الحسين بن أحمد المعروفُ بابنِ الحَجّاج الكاتب ، وهي :

قال قومٌ لَزِمْتَ حَضْرةَ حَمْدٍ وتَجَنَّبْتَ سائرَ الرُّؤَساء

قُلْتُ مــــا قاله الذي أحْـرز المعـــاني قديمًا قبلي من الشُّعَراء
يسْقُط الطيرُ حيث يُلْتَقَط الحَبُّ وتُغْشَى مَنازِلُ الكُرَمـــاء

وكان الخليفةُ المنصورُ يقول عن عمرِو بنِ عُبَيد الزاهد : لقد ألْقَيْنا الحَبَّ للناس فَلَقَطوا إلاّ عَمْرَو بنَ عبيد .

وفي مثلِ هذا يقول المنصور :

كُلُّكُم يمشي رُوَيدْ كُلُّكُم يَطْلُب صيدْ غيرَ عمرِو بنِ عُبَيدْ

والمشهور أن الطير تتبع الجيوش لتنال مما تطرحه الجنود من الطعام أو لأن الجيوش تقتل القتلى فتترك الجثث تأكلها الطيور ، ومن ذلك قول مسلم بن الوليد :

قد عَوَّد الطيرَ عاداتٍ وثِقن بها فهن يتبعنه في كل مُرْتَحَـــل

ويقول المتنبي :

يُطَمِّع الطيرَ فيهم طولُ أكلهم حتى تكاد على أحيـــائهم تقع

والأصل قول النابغة الذبياني :

إذا ما غَزَوا بالجيشِ حلَّق فوقهم عصائب طـــير تهتدي بعصائب

ويقول أبو تمام :

وقد ظُلِّلت عِقبانُ أعلامه ضُحىً بعِقبان طير في الدمـاء نواهلِ
أقامت على الرايات حتى كأنها من الجيشِ إلاَّ أنها لم تُقاتِلِ

ويقول الأفوه الأودي :

وتَرَى الطيرَ على آثــارنا رأيَ عين ثِقَـةً أن سَتُمارُ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

ولقد ذكرتكِ يا أميمةُ بعدما   نزلَ الدليلُ إلى التراب يَسوفُه
وَهواكِ عندي كالغِناء لأنـه   حَسَنٌ لديّ ثقيلُه وخفيفُـه

الزين عبد الكبير
سطات – المغرب

★

أبو العلاء المعري

● **الجواب :** هذان البيتان لأبي العلاء المعري من أبيات قال في أولها :

سَنَح الغرابُ لنا فَبِتُّ أَعِيفُه   خبراً أَمَضَّ مِن الِحمامِ لَطيفُه

والأبياتُ سبعةٌ موجودةٌ في ديوان أبي العلاء المعروف باسم سِقط الزّند. ويقول المعري في هذه الأبيات :

زَعَمت غوادي الطير أنّ لِقاءها   بَسْلٌ تَنَكُّرِ عندنا مَعْروفُـــه
ولقد ذَكَرْتُكِ يا أُمامةُ بعدما   نزل الدليلُ إلى التراب يَسوفُه

والعِيس تُعلِن بالحَنـــين إليكُمُ ولُغامُها كالبِرْسِ طار نَديفُه

فَنَسيتُ مـا كَلَّفتِنيهِ وطالما كَلَّفْتِني مـــا ضَرَّني تكليفُه

وهواكِ عندي كالغنـــاء لِأنّـه حَسَنٌ لديَّ ثَقيلُه وخفيفُـه

وقوله : ولقد ذكرتُـكِ يا أمامةُ .. إلى آخره إشارةٌ إلى أنّ ذكرها كان عند شدة الأمر ، وذلك أن المسافر في سفره في الصحراء قد يَضِل الطريق أو أنه قد يريد أن يعرف إذا كان هو في الاتجاه الصحيح فيَطـلُبُ إلى الدليل أن يتَعرّف ذلك ، فيأتي الدليلُ إلى الطريق فيَشُمُّ رائحتَها فيعرف إذا كانت الطريقُ مطروقة . وهذا معنى قوله : يَسوفه أي يَشُمّه ، كما يقول رؤبة بن العَجاج : إذا الدليلُ استاف أخلاقَ الطرق . ويريد المعري هنا أن يُشيرَ إلى أنه ذكر أمامة في أشدّ المواقف ، كما ذكر عنترة صاحبته عبلة في أشد الأحوال وأحرجِ مواقع الحرب .

أما قوله: وهواكِ عندي كالغناء.. إلى آخره فهو إشارةٌ إلى أن الأصوات والغناء والضرب على الأوتار تكون على مرتبتين : الخفيفة والثقيلة ، كما جاء ذكر ذلك في كتاب الأغاني . والمعنى في البيت أن هوى أمامة لذيذ على أي حال .

● **السؤال :** من القائل :

الدهرُ أدّبَني والصبر ربّاني   والقوتُ أقنعني والياس أغناني

لمرابط محمد تاجي
كافرين – السنغال

★

علي بن أبي طالب

● **الجواب :** هذا البيت منسوبٌ إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ديوانٍ له ، وهو من بيتين في ذلك الديوان هما :

الدهرُ أدَّبَني والصبرُ ربّاني   والقوتُ أقنعني والياس أغناني

وأحكَمَتني من الأيام تجربةٌ   حتى نَهَيْتُ الذي قد كان يَنْهاني

والجمع بين الدهر والصبر في البيت الأول يُشير إلى أن الدهرَ إذا ابتلى المرء بالمصائب وصَبَر المرءُ على ذلك فقد تغلّب المرءُ على الدهر ، كقول محمد الأبيوَرْدي :

تَنَكَّرَ لي دهري ولم يَدْرِ أنني
أعِزُّ وأهوالُ الزمـــانِ تَهونُ
وَظَلَّ يُرِيني الخَطْبَ كيف اعتداؤُه
وبِتُّ أريه الصبرَ كيف يكـونُ

أو كقول محمودِ الوراق :

الدهرُ لا يبقى على حالةٍ لكنـــه يُقبِـل أو يُدبِـرُ
فإن تلقّـاكَ بمكروهِـــه فاصبر فإن الدهرَ لا يصبرُ

ويقول عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم :

تعوَّدتُ مَسَّ الضُّرِّ حتى أَلِفْتُـــه
وأسْلَمني طولُ البـلاء إلى الصبر
ووسَّع صدري للأذى الأُنسُ بالأذى
وإن كنتُ أحياناً يَضيق به صدريِ
وَصَيَّرَني يأسي من النـاس راجياً
لِسُرْعَـةِ لطفِ الله من حيث لا أدري

أمّا قولـه : وأحكمتني من الأيام تجربة ، فهو من مثل قولِ أبي فراس الحمداني :

لقد زِدْتُ بالأيامِ والنـاسِ خِبرةً
وجُـرِّبْـتُ حتى أحكمتني التجاربُ

ويقول عُبَيد الله بن الحُرّ الجُعفي :

حَلَبْتُ خلوفَ الدهرِ كهلاً ويافعاً
وجَرَّبْتُ حتى أحْكَمَتني التجاربُ

ويقول مُقاتِل بن مسعود العبدي في هذا المعنى :

عَرَفْتُ الليالي بؤسَها ونعيمَها ... وَحنّكَني صرفُ الزمان وأدّبا

وينسب إلى معاوية بن أبي سفيان قوله :

قد عِشت في الدهر ألواناً على خلق ... شتّى وقاسيتُ فيه اللّين والطَّبَعا
كُلّاً لبست فلا النعماء تبطرني ... ولا تعودت من مكروهها جشعا
لا يملأ الأمرُ صدري قبل مصدره ... ولا أضيق بــه ذرعاً إذا وقعا

ويقول الشيخ عبدالغني النابلسي :

جرّبت دهري فما أبقى التجارب لي ... شيئاً أروم كاني نلت أوطاري
وحاربتني الليـالي والأنام معاً ... باسهم البيْن حتى قلّ أنصاري
وقد دهتني هموم لو على فلك ... يدور تُلْقى لأضحى غير دوّار

والبيت الأخير يشبه بيتاً لابن لنكك :

جار الزمان علينا في تصرفه ... وأي دهرٍ على الأحرار لم يُجُر
عندي من الدهر ما لو أن أيسره ... يُلْقَى على الفلك الدوار لم يَدُر

ورأيت لعمر ابن الوردي أبياتاً في غاية النقمة على الدهر وأهلِه، فهو يقول:

صبراً لصرف زمانٍ قاطع الحجج ... لم يدرِ ما صحةَ الممشى من العَرَج
صبراً على صرفه صبراً فرحلتنا ... قريبةٌ عنــه فليحتل على المهج
مـا باله لا يرى قدراً لذي شِيم ... سُمح اليدين ويُعلي القَدْرَ مِن سَمِج
جربت أهلَ زماني واختبرت فلم ... أجد كريماً ولا عوناً على الحَوَج

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

إني اتهمتُ نصيحَ الشيبِ في عَذَلي ... وأنتَ تعرف كيدَ الخصم والحَكَمِ

يوسف مبارك حمد
بغداد — العراق

★

البردة للبوصيري

● **الجواب :** هذا البيت له شطرتان من بيتين مختلفين في قصيدة البردة للبوصيري . فالشطر الأول يقع في هذا البيت من البردة ، وهو :

إني اتهمتُ نصيحَ الشيب في عذلي ... والشَّيبُ أبعدُ في نصحٍ عن التُّهَمِ

والشطر الثاني يقع في بيت آخر وهو :

ولا تُطِيع منهما خصماً ولا حكماً ... فأنتَ تَعْرِفُ كيدَ الخصمِ والحَكَمِ

وأذكر أنني أجبتُ عن سؤالٍ من هذا النوع في مناسبةٍ سابقة ، كما تكلمت عن قصيدة البردة في غير مناسبةٍ واحدة ، ومن أطرف ما قرأتُ في شرحِ

للبردة للعلامة الباجوري قولُه عن البيتين :

مَحَضْتَني النصحَ لكن لستُ أسمعُه إن المُحِبَّ عن العُذّالِ في صمم

إني اتَّهمتُ نصيحَ الشيبِ في عَذَلي والشيبُ أبعدُ في نصحٍ عن التهم

إنّ من فائدةِ هذين البيتين أنك إذا أحببتَ شخصاً في الحلال وتستحي منه ومن الناس أن تُكَلِّمَه ، فاكتُب البيتين في ساعةِ الزُّهَرة في صحفةٍ من نحاس ، وامحُ تلك الصحفة بماءِ المطر واشربها فإنكَ تقوى على المحبوب وتجتمع به ولا تخشى من أحدٍ أبداً، وتُفشي إليه سِرَّكَ وتبلغ منه مَقصودَك.

وفي شرح البيت الثاني : ولا تُطِع منهما خصماً ولا حكماً : فأنت تعرف كيدَ الخصم والحكَم يقول الباجوري : إذا تخاصم العقل مع النفس وجعلا الشيطانَ حكَماً أو تخاصم العقلُ مع الشيطان وجعلا النفسَ حكَماً فلا تُطِع واحداً من النفس والشيطان ، لا الخصمَ ولا الحَكَمَ ، لأن كُلّاً منهما يدعو إلى الشر ، والعقلُ يدعو إلى الخير ؛ فإذا تخاصم العقلُ مع أحدهما كان الحكَمُ مع خصم العقل لأنه من ناحيته ؛ ومما تَقَرَّر عُلِم أن الخصمَ قد يكون الشيطان ، بالعكس .

وقد ذكرتُ هذا للاطلاعِ على ناحيةٍ من علم النفس عند القدماء .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

فقلتُ لهـــا يا عزّ أرسِل صاحبي
إليـكِ رسولاً والمُوكَّل مُرْسَـلُ
بأنْ تجعلي بيني وبينك موعـــداً
وأن تامريني بالذي فيـه أفْعـلُ
وآخِـرُ عهدي منـكِ يومَ لقيتِني
بأسفلِ وادي الدومِ والثوبُ يُغْسَلُ

شكر محمود
مدينة المنصور – محافظة نينوى – العراق

*

كثيّر عزة

● **الجواب :** هذه الأبيات للشاعر كثيّر عزة من حكاية رأيتها في الأغاني في معرض الكلام عن جميل بثينة . فقد حكى أبو مالكٍ النهْدي قال : جلس إلينا كثيّرٌ ذات ليلة ، فتذاكرنا جميلاً فقال كثيّر : لقيَني جميلٌ مرة فقال

لي جميل: مِن أينَ أقبلت ؟ فقلتُ : من عند أبي الحبيبة ، أي من عند أبي بثينة. فقال لي جميل : وإلى أين تمضي ؟ فقلت : إلى الحبيبة ، أي عَزّة . فقال لي جميل : لا بُدّ من أن تَرْجِعَ عَوْدَكَ على بَدئِكَ فتستجدّ لي موعِداً من بثينة . فقلتُ : عهدي بها الساعةَ ، وأنا أستحي أن أرجِع . فقال جميل : لا بُدّ من ذلك . فقلتُ له : فمتى عَهدُكَ ببثينة ؟ قال : في أولِ الصيف ، وقد وقعت سحابةٌ بأسفل وادي الدَّوْم ، فخَرجت بثينة ومعها جاريةٌ لها تغسِل ثياباً. فلما أبصرَتني بثينة أنكرتني ، فضرَبت بيديها إلى ثوب في الماء فالتحفت به . وعرَفتني الجارية . ثم إنّ بثينة أعادت الثوب إلى الماء ، وتحدثنا حتى غابت الشمسُ ، فسألتُها الموعد فقالت : أهلي سائرون . ثم إني ما لقيتُها بعد ذلك ولا وَجَدتُ أحداً آمَنُه فأرسِلَه إليه . فقال كثيّر : فهل لك أن آتِيَ الحيّ فأقولَ أبياتاً من الشعر أذكر فيها هذه العلامة ، إن لم أقدِر على الخَلوة بها ؟ فقال جميل : ذلك هو الصواب . فخرج كثيّر وأتى الحيّ وأناخ بهم . فقال له أبو بثينة : ما رَدّك يا ابنَ أخي ؟ فقال كثيّر : قلتُ أبياتاً عَرضت ، فأحببتُ أن أعرِضها عليك . قال أبو بثينة : هاتِها . فقال كثير : فأنشدتُه الأبيات ، وبثينة تسمع :

فقلتُ لها يا عَزُّ أرْسِل صاحبي
إليكِ رسولاً والمُوَكَّلُ مُرْسَلُ

بأن تَجعلي بيني وبينك موعداً
وأن تأمريني بالذي فيه أفْعلُ

وآخِرُ عهدي منكِ يومَ لَقيتِني
بأسفلِ وادي الدَّوْم والثوبُ يُغسَلُ

فضربت بثينة جانبَ خِدرِها وقالت : إخسأ ! إخسأ ! فقال لها أبوها :

مَهْيَم يا بثينة ؟ قالت : كلبٌ يأتينا إذا نوّم الناس من وراء الرابية . ثم قالت للجارية : إبْغينا من الدّومات حطباً لنذبح لكثيّر شاة ونشويها له . فقال كثيّر : أنا أعجلُ من ذلك . وخَرَجَ من الحيّ إلى جميل وأخبره بما قالت بثينة . ففهم جميلٌ كلامَها وقال : الموعدُ الدّومات . ثم خرج كثيّر وجميل حتى أتيا الدومات . وجاءت بثينة ومَن معها ، فما بَرِحوا حتى بَرَق الصبح . فكان كثيّر يقول بعد ذلك : ما رأيتُ مجلساً قطُّ أحسنَ من ذلك المجلس ، ولا مثلَ عِلمِ أحدهما بضميرِ صاحبه ، وما أدري أيُّهما كان أفهم .

وفي حكاية أخرى أن جميلاً أتى لموعد بينه وبين بثينة ، وهي لم تأتِ لأنّ أهلَها حرموها ومنعوها من الوفاء بوعده ، فقال في ذلك أشعاراً لا مجالَ لذكرها .

ويقال إن عمر بن أبي ربيعة قال له يوماً : امض بنا إلى بثينة ، فقال جميل : قد حُجِر عليّ . فذهب عمر وحده واجتمع بها ، ثم عاد والتقيا ثانية ، وقصّ عليه ما رأى من بثينة ، فأنشد جميل قصيدته الرائية التي مطلعها :

خليليّ عوجا اليومَ حتى تسلّما ... على عذبة الأنيـاب طيِّبةِ النشرِ

وهي طويلة ، وفيها يقول :

أيبكي حمام الأيك من فقد إلفه ... وأصبر ، ما لي عن بثينة من صبرِ
يقولون مسحور يُجَنُّ بذكرها ... فأُقسم ما بي من جنون ولا سحرِ
وأُقسم لا أنساكِ ما ذرّ شارق ... وما هبّ آلٌ في مُلَمَّعةٍ قفرِ

إلى آخره .

ويقال إن عمر بن أبي ربيعة لمّا سمع القصيدة أنشد قصيدته الرائية التي أولها :

أَمِن آل نُعْم أنت غادٍ فمُبكِرُ ... غداةَ غـدٍ أم رائح فمهجِّرُ

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

وليس الذي يَجري من العين ماؤُها ... ولكنها روحي تذوبُ وتَقطُرُ

محمد بن الشيخ
كَـيْـهيد – موريتانيا

★

سَوّار بن عبدالله القاضي

● **الجواب :** هذا البيت لِسَوّار بن عبدِالله القاضي قاضي المنصور من حكايةٍ وردت في الأغاني عند ذكر عبدِالله بن العباس الربيعي . قال عبدُالله بنُ العباس الربيعي : لقِيَني سَوارُ بنُ عبدِالله القاضي وهو سوارٌ الأصغر فقال : إنّ لي إليكَ حاجةً ، فأتِني خِفية. فأتيتُه فقال : لي إليكَ حاجة قد أنِستُ بكَ فيها ، لأنكَ لي كالولد ؛ فإن شرَطتَ لي كتمانَها أفضيتُ بها إليك . فقلتُ : ذلك للقاضي عليّ شرطٌ واجب . فقال : إني قلتُ أبياتاً في جارية لي أميل إليها ، وقد قَلَتْني وهَجَرتني ، وأحببتُ منك أن تَصنَع لي لحناً وتُسْمِعَنِيه ، وإن غَنّيتَه وأظهرتَه على أن لا يعلمَ أحدٌ أنه شعري فلستُ أبالي ، أتفعل ذلك ؟ قلتُ : نعم ، حُبّاً وكرامة . فأنشدني :

سَلَبْتِ عظامي لحمَهـا فتَرَكْتِها
عَواريَ في أجلادِهـا تتكسَّرُ
وأخليتِ منهـا مُخَّها فكأنَّـها
أنابيبُ في أجوافِها الريـحُ تَصْفِرُ
إذا سَمِعَت باسمِ الفِراق تَرَعَّدَت
مفاصِلُها مِن هَول مـا تتحذَّرُ
خُذِي بيدي ثم اكشِفي الثوبَ وانظري
بِلَى جَسَـدي لكنني أتَـسَتَّرُ
وليس الذي يجري من العين ماؤها
ولكنهـا روحٌ تَـذوبُ وتقطرُ

قال عبدُ الله : فصنعتُ فيه لحناً، ثم عَرَّفت القاضي خبرَه في رُقعة كتبتُ بها إليه وسألتُه وعداً يَعِدُني به للمصير إليه . فكتب إليّ يقول : نظرتُ في القضية فوجدت أن هذا لا يصلُح، وأنه لا ينكتم عليّ حضورُك وسماعي إياك. وأسألُ اللهَ أن يَسُرَّكَ ويبقيكَ . قال عبدالله : فغنيّتُ الصوتَ حتى ظهر واشتهر وغنّى به الناس . فلقيني القاضي يوماً وقال لي : يا ابنَ أخي ، قد شاع أمرُك في ذلك الباب حتى سَمِعناه من بُعدٍ كأنّا لم نعرف القصةَ فيه .

ويُشبه بيتُ سَوّارِ القاضي المسئولُ عنه بيتاً لامرىء القيس يقول فيه :

فلو أنّها نفسٌ تمـوت سويةً ولكنها نفسٌ تساقَطُ أنفسا

وهذا البيت منسوب في معجم الشعراء إلى محمد بن أبي ربيع الصوري .

وكان سوّار بنُ عبدالله قاضياً للمنصور العباسي .

ورأيتُ في معاهد التنصيص أبياتَ سوّارِ القاضي منسوبة إلى بشار بن برد.
ويقول ديكُ الجن في المعنى :

ليس ذا الدمعُ دمعَ عيني ولكنْ   هي نفسٌ تُذيبُهـــا أنفاسي

ويقول ابنُ دريد :

لا تَحسبي دمعي تحدّر إنما   روحي جرت في دَمْعِيَ المتحدّرِ

ولسوار القاضي أبيات رقيقة في الغزل ، وهي قوله :

سلبتِ عظامي لحمَها فتركتِها   عواريَ في أجلادها تتكسّر
وأخليتِ منها مخّها فكأنهـــا   أنابيب في أجوافها الريح تصفِر
إذا سمِعت باسم الفراق ترعّدت   مفاصلها خوفاً لمـــا تَتَنظّر
خذي بيدي ثم اكشفي الثوب فانظري   بِلى جسدي لكنني أتستر

وكان بين سوار والسيد الحميري خصومة فقال فيه السيد الحميري عند أبي جعفر المنصور :

قل للإمام الذي ينجي بطاعته   يوم القيامة من بحبوحة النـار
لا تستعينَنْ جزاك اللهُ صالحةً   يا خيرَ من دب في حكم بسوّار
لا تستعن بخبيث الرأي ذي صلف   جم العيوب عظيم الكِبر جبار

إلى آخره .

وله فيه هجاء أقذع من ذلك ، وكان قال فيه من أبيات :

إن سَوّار بنَ عبد الله من شر القضـــاة

ورأيت في معاهد التنصيص أن أبيات سوار الخمسة السابقة هي لبشار . وهذا غريب .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

لمّا تبدّى الصبحُ مِن حِجابهِ كَطَلْعَةِ الأَشْمطِ مِن جِلبابهِ

ثابت حسن

مراكش – المغرب

*

أبو نواس

● **الجواب :** هذا البيت لأبي نُواس في مطلع قصيدة طردية يصف فيها كلبَ صيد ، ويقول فيها بعد البيتين الأوّلين :

هِجنا بكلبٍ طالمـا هِجنا به يَنْتَسِفُ المِقْوَدَ مِن كَلاّبِـه

كأَنَّ مَتْنَيْه لدى انسِلابـه مَتْنا شُجاع لَجَّ في انسيابه

تراه في الحُضْرِ إذا هَاهَا به يكاد أن يَخْرُجَ مِن إهابـه

إلى آخره .

ولأبي نواس أشعارٌ أُخرى في الصيد ، وهي من الطـّرْديـّات . وقد اعتنى

بها عددٌ من الشعراء حتى أصبح لها بابٌ من أبواب الشعر العربي . وامرؤ القيس في مقدمة مَن فتح الباب في هذا القول . وجرى أبو نواس في قصيدةٍ أخرى على منوال امرىء القيس في وصفِ فرسٍ هيكل حيث يقول :

قد أغتدي والليــلُ في إهابه أدْعَجُ ما جُرِّد مِن خِضابِه
مُدَثَّرٌ لم يَبْدُ مِن حِجابه كالحبشيِّ أنْسَلّ مِن ثيابه

إلى آخره .

وأبو نواس رَثَى كلباً من كلاب الصيد كان له ، لسعته حيّةٌ فمات ، وقال فيه من قصيدة :

يا بؤسَ كلبي سيــدِ الكلاب قد كان أغناني عن العُقاب

ونذكر مِن شعراء الطرديات مثلاً أو مَثَلَين لابن المعتز ، فهو يقول بمثل قول أبي نواس :

قد أغتدي والليــلُ في مآبه كالحبشيّ فرَّ من أصحابه
والصبحُ قد كشّف عن أنيابه كأنه يضحــك في ذهابه

ومن قوله أيضاً :

قد أغتدي على الجيــاد الضُّمَّر والصبحُ في طُرَّةِ ليلٍ مُسْفِرِ
كأنــه غُرَّةُ مُهرٍ أشْقَرِ والوحشُ في أوطانها لم تُذْعَرِ

● **السؤال :** ما مناسبة القول لهذين البيتين :

تَرُوح من الحسناء أم أنت مغتدي ... وكيف انطلاقُ عاشقٍ لم يُزَوَّدِ

تراءت لنا يومَ الرحيل بمقلَتَي ... غريرٍ بملتفٍّ من السِّدر مُفْرَدِ

مهديد محمد

البَيض – ولاية سعيدة – الجزائر

★

قيس بن الخطيم

● **الجواب :** هذان البيتان لقيس بن الخطيم من قصيدةٍ له قالها لحسان ابن ثابت الخزرجي . والحكايةُ أنّ رجلاً من الخزرج لَقِيَ رجلاً من الأوس ، فقتل الخزرجيُّ الأوسيَّ ، فعلم الأوسُ بذلك فخرجوا وقتلوا الخزرجيّ بَياتاً في الليل ، وكانت العادةُ أن لا يُقتل رجل في داره أو في نخله. فلما علم الخزرج بمقتل صاحبهم خرجوا بالسلاح والتقوا بالأوس في وادٍ هناك ، فاقتتلوا أربعةَ أيام . فقال قيس بن الخطيم في ذلك :

تَروح من الحسناء أم أنتَ مغتدي ... وكيف انطلاقُ عاشقٍ لم يُزَوَّدِ

تراءت لنا يوم الرحيل بِمُقْلَتَي غريرٍ بمُلتفٍّ من السِّدرِ مُفْرَدِ

ويقول في آخر الأبيات :

وذي شيمةٍ عَسراءَ تُسْخِط شيمتي أقول له : دعني ونفسَك أرْشِدِ
فما المالُ والأخلاقُ إلاّ معارةٌ فما اسطعتَ من معروفها فَتَزوَّدِ
متى ما تَقُد بالباطل الحقَّ يَأْبه وإن قُدْتَ بالحَقِّ الرَّواسِيَ تَنْقَدِ
متى ما أتيتَ الأمرَ من غيرِ بابه ضَلِلْتَ وإن تَدْخلْ من الباب تَهْتَدِ

فأجابه حسان بن ثابت بشعرٍ من الوزن والقافية فقال :

لَعَمرُ أبيكَ الخيرِ يا شَعْثَ ما نَبا عليَّ لِساني في الخطوبِ ولا يَدي
لساني وسيفي صارمان كلاهما ويَبْلُغُ ما لا يَبلُغُ السيفُ مِذْوَدي
فلا المالُ يُنسيني حيائي وعِفّتي ولا واقعاتُ الدهرِ يَغْلُلْنَ مِبْرَدي

ثم قال يخاطب قيسَ بنَ الخطيم :

فلا تَعْجَلَنْ يا قيسُ وأَرْبَع فإنما قُصاراكَ أن تُلْقَى بكلِّ مهندِ
حُسامٍ وأرماحٍ بأيدي أعِزَّةٍ متى تَرَهُم يا ابنَ الخطيم تَبَلَّدِ

إلى آخره .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

أَلِمَّا على الربعِ القديم بِعَسْعَسا كأني أنادي أو أُكَلِّمُ أخرسا

الشيخ بن عبد الله السالم
أنواكشوط – موريتانيا

*

امرؤ القيس

● **الجواب :** هذا البيت مطلعُ قصيدة لامرىء القيس الشاعر الجاهلي المشهور ، قيل إنه قالها بعد أن لَبِس الحُلّةَ المسمومةَ التي أهداها إليه قيصرُ ملكُ الروم ، وكان قد وَشى به رجلٌ من بني أسد اسمُه الطمّاح لدى قيصر بأنه (أي امْرَأ القيس) كان يراسِل ابنتَه ويَذكر فيها أشعاراً . فلمّا لَبِس امرؤ القيس الحُلةَ أسرع فيه السُّمُّ وتساقط جلدُه ، وسمي بذلك ذا القروح فقال :

تأوَّبني دائي القديمُ فغَلَّسا أُحاذِرُ أن يَرْتَدَّ دائي فأُنْكَسا

ولم تَرِمِ الدارُ الكثيبَ فَعَسْعَسا　　كأني أُنادي أو أُكَلِّم أخرسـا

والبيت الثاني هنا له رواياتٌ أُخرى منها :

أَلاَ تسألِ الربعَ الجوابَ بِعَسْعَسا
كأني أُنادي أو أُكلِّم أخرسـا

ومنهـا :

أَلِمَّا على الربعِ القديمِ بِعَسْعَسا
كأني أُنـادي أو أُكَلِّم أخرسا

وهذا البيت الثاني في الروايات هو البيتُ الذي يقوله امرؤ القيس في مطلع القصيدة بحسب بعض المراجع . وبعضُ المراجع الأخرى تذكر أن المطلع هو :

تأوبني الداءُ القـديمُ فغلّسا　　أحاذر أن يَرْتَدَّ دائي فأُنْكَسا

كما سبق ذكره .

وعَسْعَس هنا جبلٌ طويلٌ لبني عامر وله دارةٌ أو أرض واسعة حوله .

وفي القصيدة إشارة إلى الطـمّاح الذي وشى به إلى قيصر وهي قوله :

لقد طَمَح الطمّاحُ مِن بُعدِ أرضه
لِيُلْبِسَني مِن دائه مـا تَلَبَّسا

وفي القصيدة أبياتٌ مشهورة منها قولـه عن النساء :

أَراهُنَّ لا يُحْبِبْنَ مَن قَلّ مـالُه
ولا مَن رأينَ الشيبَ فيـهِ وقوّسا

وقولـُه :

فلو أنهـــا نفسٌ تموت جميعةً ولكنها نفسٌ تَساقَط أنْـفُسا

وقوله :

وُبدِّلْـتُ قَرْحاً دامياً بعد صِحّةٍ فيا لَكِ مِن نُعْمَى تَبدَّلْـنَ أبْؤُسا

وبعضهم يروي هذا البيت :

وُبدِّلْـتُ قرحاً دامياً بعد صحةٍ لَعَلَّ مَنـــايانا تَحوَّلْـنَ أبؤُسا

ويقال إنّ سَوّاراً القاضي زاد في أبياته الغزلية بيتاً خامساً ليس له، وهو:

وليس الذي يجري من العين ماؤها ولكنهـــا نفس تذوب فتقطر

ورأيت أن هذا البيت لبشار بن برد، بل إن جميع أبيات سوار هي لبشار، وهذا غريب ويقول ديك الجن :

ليس ذا الدمع دمع عيني ولكن هي نفس تذيبهـــا أنفاسي

ويقول ابن دريد :

لا تحسبي دمعي تحدّر إنمـــا روحي جرت في دمعيَ المتحدّر

وهذه أبيات رأيتها في أمالي القالي :

ليس المقصّر وانياً كالمقصِر حكم المعذّر غـــير حكم المُعذِر

لو كنت أعلم أن لحظكِ موبِقي لحذِرت من عينيكِ ما لم أحذر

لا تحسبي دمعي تحدّر إنمـــا نفسي جرت في دمعيَ المتحـدر

خبري خذيه عن الضّنَى وعن البكا ليس اللسان وإن تَلِفتُ بمخبر

ولقد نظرتُ فردّ طرفي خاسئاً حَذَرُ العدا وبهاء ذاك المنظر

يأسِي يُحسِّن لي التستر فاعلمي لو كنت أطمع فيك لم أتستر

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

بليلِ صُولٍ تناهى العرضُ والطولُ
كأنمـــا ليلُه بالليـلِ موصولُ

محمد القادر بن محمد
كادْلك – السنغال

★

حُنْدُج بن حُنْدُج

● **الجواب :** هذا البيت لشاعر اسمُه حُنْدُج بن حُندج المُرّي من شعراء حماسة أبي تمام ، والبيت من أبيات هي :

في ليلِ صُولٍ تناهى العَرضُ والطّولُ
كأنما ليلُه بالليـــلِ موصولُ

لا فارَقَ الصبحَ كفي إن ظَفِرتُ به
وإن بَدَت غُرَّةٌ منـه وتحجيلُ

لِساهرٍ طـال في صُولٍ تَمَلْمُلُه
كأنّه حَيَّـــةٌ بالسَّوطِ مَقتولُ

متى أرى الصبحَ قد لاحت مَخايِلُه
والليلُ قد مُزِّقَت عنه السرابيلُ

ليـلٌ تَحَيَّر مـــا يَنْحَطُّ في جهةٍ
كأنـه فوق متنِ الأرضِ مشكولُ

نُجومُه رُكَّدٌ ليست بزائـــلةٍ
كأنما هُنّ في الجوّ القناديـــلُ

مـا أقْـدَرَ اللهَ أن يُدني على شَحَطٍ
مَن دارُه الحَزْنُ مِمَّن دارُه صولُ

اللهُ يَطـــوي بِساطَ الأرض بينهما
حتى يُرَى الربعُ منه وهو ماهولُ

وفي مثل هذا المعنى يقول بشار بن برد :

خَـليلَيَّ ما بالُ الدُّجَـى لا تَزَحْـزَحُ
ومـــا لِعمودِ الصبح لا يَتَوَضَّحُ

أضَلَّ النهـارُ المستنيرُ طريقَـه
أم الدهرُ ليلٌ كُلُّه ليس يَبْرَحُ

وطال عليَّ الليـــلُ حتى كأنـه
بليلين موصـولٌ فما يَتَزَحْـزَحُ

ومثلُه قول المهلهل في عدم زوال الليل :

أَلَيْلَتَنا بذي حُسَمٍ أنيري ... إذا أنتِ انقضيتِ فلا تَحُوري

فإن يَكُ بالذنائب طال ليلي ... فقد أبكي من الليلِ القصيرِ

كأنّ كواكِبَ الجوزاء عُوذٌ ... مُعَطَّفةٌ على رُبَعٍ كَسيرِ

كأنّ الجَدْيَ في مَثناةِ رِبْقٍ ... أسيرٌ أو بمنزلة الأَسيرِ

كأنّ النجمَ إذ وَلَّى سُحَيراً ... فِصالٌ جُلْنَ في يومٍ مَطيرِ

كواكبُها زواحِفُ لاغِباتٌ ... كأنّ سماءَها بيديْ مدير

ويقول المعري في طول الليل :

وليلين : حالٍ بالكواكبِ جَوْزُه
وآخرَ مِن حَلْي الكواكب عاطِلُ

كأنّ دُجاه الهجرُ والفجرُ موعِدٌ
بوصلٍ وضوءُ الصبح حِبٌّ مُماطِلُ

قطعتُ به بحراً يَعُبّ عُبابُه
وليس له إلاّ التبلجَ ساحِلُ

ولشرف الدين بن منقذ :

ولَرُبَّ ليلٍ تاه فيه نجمُه ... فقطعتُه سَهَراً فطال وعَسْعَسا

وسألتُه عن صبحه فاجابني ... لو كان في قيد الحياة تنفَّسا

● **السؤال:** من القائل وما المناسبة:

جرى قلمُ القضاء بما يكون ... فَسِيّانِ التحركُ والسكونُ
جنونٌ منك أن تسعى لرزقٍ ... ويُرزَق في غشاوته الجنينُ

يحيى بن علي عكور
بيشة – المملكة العربية السعودية

★

أبو الخير الكاتب الواسطي

● **الجواب:** هذان البيتان لأبي الخير الكاتب الواسطي، وذكر ابن خلكان أن الشيخ أبا بكر القرطبي كان كثيراً ما يُنشِد هذين البيتين. ولم أر في ابن خلكان ترجمةً لأبي الخير المذكور.

والمعنى في البيتين من أكثر المعاني وروداً في الشعر العربي، ولعلّه كان يُعَبِّر عن حالةِ الحرمان في أيام العَصَبيات حينما كان الانسان يُكافأ على ولائه للسلطان، ولا يكافأ على علمه وأدبه وجِدّه واجتهادِه. فأدّى ذلك بكثيرٍ منهم إلى اليأس، فنسبوا حِرمانَهم إلى أنّه من القضاء والقدر كأبي الخير

المذكور وكأحمد بن عَلَّوَيْه الأصبهاني حيث يقول :

والمرءُ يَسْعى لفضلِ الرزق مجتهداً   وما لَه غيرُ ما قد خطَّه القلمُ

والمعافَى بن زكريا يقول :

فكما لا يَرُدُّ عجزيَ رزقي   فكذا لا يجُرُّ رزقيَ حِذقي

ويقول سلمٌ الخاسر لمّا كتب إلى أبي العتاهية ويُنسَب إلى الجماز ابنِ أخت سلم الخاسر :

الرِّزقُ مقسومٌ على مَن ترى   ينـــاله الأبيضُ والأسودُ

كُلٌّ يُوَفَّى رِزقَه كامــــلاً   مَن كَفَّ عن جَهدٍ ومَن يَجْهَدُ

وفي هذا المعنى يقول أحمد بن يوسف الكاتب أو عبـدُ الله بنُ جعفر بن أبي طالب :

قد يُرْزَق المرءُ لا مِن حيلةٍ صَدَرت

ويُصْرَفُ الرزقُ عن ذي الحيلة الداهي

ومثله قولُ الناشيء الأصغر :

مَن ظنَّ أن الرزقَ ياتي بِمَطْلَب

فقد كَذَبته نفسُه وهــــو آثِم

ويشبه ذلك قولَ سعيد بن عبد الرحمن بن حسّان :

وقد ياتي المُقيمَ الرزقُ عفواً   ويَطْلُبه فيُحْرَمُه الحريصُ

وأوضحُ شيء قولُ ابراهيم بن المهدي :

قد يُرزَق المرءُ لم تَتْعَبْ رواحِلُه
ويُحْرَم الرزقَ من لم يُؤْتَ مِن تَعَبِ

مع أنني واجدٌ في الناسِ واحـــدةً
الرزقُ أروعُ شيءٍ عن ذوي الأدبِ

وَخَلَّةً ليس فيهـــا مَن يخـالفني
الرزقُ والحمقُ مَقرونان في سببِ

يا ثابتَ العقل كم عانيتَ ذا حُمُقٍ
الرزقُ أغرى به مِن لازم الجربِ

وقول الكَتَنْجي :

الرزقُ مقسومٌ فأَجمِل في الطلب   يأتي بأَسبابٍ ومن غير سببْ
فاسترزِقِ اللهَ ففي الله غِنًى   أللهُ خيرٌ لك مِن أبٍ حـدِبْ

أما أقربُ شيء لقولِ أبي الخير الكاتب الذي نحن بصدده فهو قولُ ابراهيم ابن هرمة :

إنّ الذي شَقَّ فمي ضامنٌ   لِيَ الرزقَ حتى يَتَوَفّاني

وقول محمد بن عبد الله بن أحمد بن يوسف :

أللهُ يَرْزُقُني والرزقُ يَطلبني   وإن قَعدْتُ ولم أُلْحِح على الطَّلَبِ
إنْ قَدَّر اللهُ لي رزقاً سيبلغني   إمّا على الخفضِ أو بالكَدِّ والتعبِ

وقول دعبل من أبيات :

أسعى لِأَطْلُبَه والرزقُ يطلبني   والرزقُ أكثرُ لي منه له طلبا

ولعروة بن أذينة حكاية من هذا الباب مع هشام بن عبد الملك عن بيتين له يقول فيهما :

لقد علمتُ وما الإسرافُ من خُلُقي
إن الذي هو رزقي سوف يأتيني

أسعى له فيعنيني تطلبُه
ولو قَعَدْتُ أتاني لا يُعَنِّيني

وقد نذكر الحكاية في مناسبة أُخرى

وقول ابن أُذَينة يشبه قول دعبل من أبيات :

قالت سلامة دَعْ هذا اللبونَ لنا   لصبيةٍ مثل أفراخ القطا زَغَبا
قلتُ احبسيها ففيها متعةٌ لهمُ   إن لم يُنِخ طارق يبغي القِرَى سَغِبا
لما اجتبى الضيفُ واعتلت حلوبتُها   بكى العيالُ وغنّت قِدرنا طَرَبا
هذي سبيلي وهذا فاعلمي خلقي   فارضَيْ به أو فكوني بعضَ مَن غَضِبا
ما لا يفوت وما قد فات مطلبُه   فلن يفوتَنّني الرزق الذي كُتِبا
أسعى لأطلبه والرزق يطلبني   والرزقُ أكثر لي مني له طلبا

ويقول أبو الشيص :

لكل امرىء رزق وللرزق جالب   وليس يفوت المرءَ ما خطَّ كاتِبُه
يساق إلى ذا رزقه وهو وادع   ويُحرم هذا الرزقَ وهو يطالبه

ويقول محمد بن عبدالله بن أحمد بن يوسف :

ألله يرزقني والرزق يطلبني   وإن قعدتُ ولم أُلْحِح على الطلب
إن قَدّر الله لي رزقاً سيبلغني   إما على الخفض أو بالكدّ والتعب

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

إن قومي تجمعوا وبقتلي تحدثوا
لا أبالي بجمعهم كل جمعٍ مؤنثُ

جلالي المصطفى
خنيفرة – المغرب

★

الزمخشري

● **الجواب :** رأيت في شرح بديعية الشيخ عبد الغني النابلسي أن الزمخشري قال :

قلتُ لمّا تجمعوا وبقتلي تحدثوا
لا أبالي بِجَمْعِهِم كُلُّ جمعٍ مُؤنَّثُ

ومعنى (الجمع) هو (الجماعة) فهو مؤنث . وفيه إشارةٌ إلى أن جموع التكسير يجوز فيها التأنيث .

وينسب البيتان أيضاً إلى أبي المختار العلوي في قوم تَجَمَّعوا لِذَمّه . وفي الكلام استهانة بالقوم . ويُشبه ذلك ما قالته سَلمى ابنة عدي ابن الرّقاع لقوم من الشعراء جاءوا ليغالبوا أباها في الشعر . فلمّا سمعوا البيتين منها – وكانت شاعرة – خجلوا ورجعوا .

ويشبه ذلك قولَ الأعشى في هَوذَة بن علي :

يرى كُلَّ ما دون الثلاثين رُخْصَةً ويعدو على جمع الثمانين واحدا

أي إنه يستخف بالثلاثين ، فإذا صاروا ثمانين نازلهم وحده .

ومن العرب رجالٌ كان الواحد منهم يُعَدّ بألفٍ . فالفِند الزِّمّاني كان يُقاس بألف. ويُروى أن عَمْرو بنَ العاص بعث إلى عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه يطلب منه ثلاثةَ آلاف فارس للاستعانة بهم في فتح مصر وكان يحاصرها ، فأرسل إليه عمر بحارثةَ بنِ حُذيفة ، وبالزبير بن العوام وبالمِقداد بن الأسود ، اعتباراً منه بأن كلّ فارسٍ منهم بألفِ فارس .

وكان الفِند الزِّمّاني في الجاهلية يقاس بألف ، وقد مدح أحد الشعراء قوماً بشجاعتهم فقال عنهم :

فواحدهم كالألف بأساً ونجدة وألْفُهمُ للعرب والعجم قاهر

وكان الفِند الزماني إذا ضرب الرجلين المردوفين برمحه انتظمهما فيه ، وبهذا مدح بكر بن النطاح أبا دلف فقال وبالغ :

قالوا أينظم فارسين بطعنةٍ يوم اللقـــاء ولا تراه كليلا

لا تعجبوا لو كان مَدَّ قناته ميلاً إذاً نظم الفوارس ميلا

وكانوا يقولون إن وجود نابليون في المعركة يعادل وجود مئة ألف جندي .

وفي القرآن الكريم : « كم من فئةٍ قليلة غلبت فئةً كثيرةً بإذن الله » .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

تَعَلَّمْ شِفاءَ النفس قهرَ عَدوِّها فبالِغْ بِلُطْفٍ بالتَّحيُّلِ والمكرِ

عَلّون محمد
برج بوعريريج – ولاية سطيف – الجزائر

★

زياد بن سَيّار

● **الجواب :** هذا البيت لشاعرٍ كان من أقران النابغة الذُّبياني اسمُه زياد ابن يسار كما في مغنى اللبيب أو زياد بن سَيّار كما في خزانة الأدب للبغدادي . ولم أجد في شرحِ مغنى اللبيب وشواهده للسيوطي ولا في شرح محمد الأمير ،ترجمةً لهذا الشاعر ، ولا في خزانة الأدب للبغدادي. ولم أجد له ذكراً في الأغاني ، ولا في معجم الأدباء للمرزُباني ولا في الشعر والشعراء لابن قتيبة . والشاهد في البيت أن الفعل (تعلَّمْ) هنا نَصَبَ مفعولين هما (شفاءَ) و (قَهْرَ) وهذا قليلٌ في اللغة ، والمشهور قول سارية بن زُنَيم :

تَعَلَّمْ رسولَ الله أنَّكَ قادرٌ على كل حيٍّ من تِهامٍ ومَنْجِدِ

تَعَلَّمْ رسولَ الله أنك مدركي وأن وعيداً منكَ كالأخذِ باليد

أو كقول القطامي :

تَعَلَّمْ أنَّ بعـد الغَيِّ رشداً وأنَّ لهـذه الغِيَرِ انقشاعا

وكُلُّ ذلك بمعنى إعلم . ولكنَّ الذين استعملوا (تـَعَلَّمْ) ونصبوا بها فعلين فقد جَرَوا فيها على مجرى أفعال القلوب مثل ظن وزعم وخال وغيرِهما ، كقول عبدِ الله بن همّام السَّلولي :

فقلتُ أَجِرني أبا خـالدٍ وإلاَّ فَهَبْني امرَأً هـالِكا

وقولِ أبي أُمية أَوْسٍ الحنفي :

زَعَمَتني شيخاً ولستُ بشيخٍ إنما الشيـخ مَن يَدِبُّ دبيبا

ومثلُه قولُ اللّعين المِنْقَري :

أَبِالأراجيزِ يا ابنَ اللُّؤمِ تُوعِدني

وفي الأَراجيزِ خِلتُ اللُّؤمَ والخَوَرا

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

إن الأفاعي وإن لانت ملامسها   عند التقلب في أنيابها العطبُ

الحافظ الطالب مصطفى
فيلِنك – جمهورية النيجر
الطاهر محمد ابراهيم بريدو
مليط – السودان

★

عنترة العبسي

● **الجواب :** هذا البيت مشهور وهو للشاعر الجاهلي عنترة العبسي من قصيدة مطلعها :

لا يحمل الحِقدَ مَن تعلو به الرتبُ   ولا ينال العلا مَن طبعه الغضبُ

وقالها عنترة يتوعد النعمانَ ملكَ العرب ويفتخر بقومه ، فهو يقول له :

إن كنتَ تعلم يا نعمانُ أن يدي   قصيرةٌ عنــــكَ فالأيام تنقلبُ

إنّ الأفاعي وإنْ لانت مَلامِسُها عند التقلّب في أنيابها العطبُ

اليومَ تعــلم يا نعمان أيُّ فتى يَلْقَى أخاكَ الذي قد غَرَّه العُصَبُ

ولعنترة قول آخر في هذا المعنى ، وهو :

أثْني عليَّ بما عَلِمتِ فإنني سَمْحٌ مُخـالَقتي إذا لم أظْلَمِ

فإذا ظُلِمتُ فإن ظلمي باسلٌ مُرٌّ مَذاقَتُـه كطعمِ العَلْقَمِ

ويقول لبيد بن ربيعة :

حُلْوٌ كريمٌ وفي حلاوتـــه مُرٌّ لطيفُ الأحشاء والكَبِـد

ويقول قيس بن الخَطيم :

فَبِـهِـمْ للمُلايـنـــينَ أناةٌ وطِماحٌ إذا يُراد الطِّماحُ

ويقول كثيّر عَزّة :

هو العَسَلُ الصافي مِراراً وتارةً هو السُّمّ مَذروراً عليه الذَّرارِحُ

ويقول ابن مُقبل :

إنّا مَشاييمُ إنْ أرَّشتَ جاهلَنا يومَ الطِّعان وتَلقانا ميامينا

وفيما هو أقربُ لمعنى عنترة عن الأفاعي يقول السَّمْهَري بن أسَد كما في ذيل الأمالي والنوادر للقالي في حاجب بن خُشَينة العبشمي :

فتًى من بني الخطاب يَهْتَزُّ للندى كما اهتزّ عَضْبُ الشفرتين يمانِ

هو السيفُ إنْ لاينتَه لانَ مَتنُه وغَرباه إن خاشنتَه خشِنان

وروى أبو تمام في حماسته هذين البيتين على هذا النحو :

كريمٌ يَغُضُّ الطرفَ فَضلُ حيائه ويدنو وأطرافُ الرماحِ دواني

وكالسيفِ إن لايَنْتَه لانَ مَسُّه وحَدّاه إن خاشنتَه خشِنانِ

ولم يذكر أبو تمام قائل البيتين .

وفي المعنى أيضاً أقوال في الحلم والجهل نتركها إلى مناسبة أُخرى .

ومنهم من ذم الملاينة والإحسان ومدح المعاقبة ، كالفِند الزّماني فهو القائل في حرب البسوس :

صفحنا عن بني ذُهل وقلنا القومُ إخوانُ
عَسَى الأيام أن يُرجِعن قوماً كالذي كانوا
فلمّا صَرّح الشرّ فامسى وهو عُريان
ولم يَبق سوى العدوان دنّاهم كما دانوا
وبعضُ الحِلم عند الجهل للذلة إذعان
وفي الشرّ نجاة حين لا ينجيك إحسان

وهذا يشبه قول سالم بن وابصة :

إن من الحِلم ذلّاً أنت عارفه والحِلم عن قدرة فضل من الكرم

وسأل يزيد بن معاوية أباه : هل ذممتَ عاقبةَ حلم ؟ فقال : ما حلمت عن لئيم وإن كان ولياً إلاّ أعقبني ندماً ، ولا أقدمتُ على كريم وإن كان عدواً إلاّ أعقبني أسفاً . ومن الحَزْم قول أبي أُذَينة :

لا تقطعنْ ذنبَ الأفعى وترسلها إن كنتَ شَهْماً فأتْبع رأسَها الذنبا

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

أنت ابنُ بيضٍ لعمري لستُ أنكِره
وقد وُصِفْتَ ولكن مَن أبو بيضٍ

محمد فال
بو أخي – موريتانيا

*

أبو الجَوْن السُّحَيْمي

● **الجواب :** هذا البيت لأبي الجَوْن السُّحَيْمي يقوله في الشاعر ابن بيض . ورأيتُ في الأغاني حكايةً على ذلك وهي أن أبا الجون السُّحَيمي وحَمْزَةَ بنَ بيضٍ الشاعر اختصما إلى المهاجِر بن عبد الله الكِلابي وكان والياً على اليمامة ، فوَثب عليه حمزةُ وقال :

غَمَّضْتُ في حاجةٍ كانت تُؤَرِّقُني
لولا الذي قلتَ فيها قبل تغميضي

قال المهاجر : وما قلتُ لك ؟ قال حمزة :

حَلَفتَ باللهِ لي أن سوف تُنْصِفُني

فساغ في الحَلقِ ريقي بعد تجريضي

فقال المهاجر : وأنا أحلِف لأنصِفَنَّك . فقال حمزة :

سَلْ هؤلاء إلى مـــاذا شَهادَتـهم

أم كيف أنت وأصحابَ المعاريضِ

فقال المهاجر : أوجِعْهم ضرباً . فقال حمزة :

وسَلْ سُحَيماً إذا وافـــاك جمعُهمُ

هل كان بالسِّرِّ حوضٌ مثلُ تحويضي

فحكم المهاجر له على خَصمِه السُّحَيْمي . فقال السُّحَيمي في ذلك من الوزن والقافية :

أنت ابنُ بيضٍ لعمري لستُ أُنكِرُه

حقّاً يَقيناً ولكن مَن أبو بيضٍ ؟

إن كنتَ أنبضتَ لي قوساً لِترْمِيَني

فقد رميتُكَ رمياً غيرَ تنبيضِ

أو كنتَ خَضَّضْتَ لي وَطْباً لِتَسقِيَني

فقد سَقيتُك محضاً غير مَمْخوضِ

فوَجم حمزةُ وقُطِع به ولم يَقُل شيئاً . فقيل له : وَيْلَكَ ما لَكَ لا تُجيبه ؟ فقال : وبِمَ أُجيبُه ؟ واللهِ لو قلتُ له : عبد المطلب بن هاشم هو أبو بيض لما نَفَعني ذلك بعد قوله : ولكن مَن أبو بيضٍ ؟

● **السؤال :** من قائل هذا البيت وما المناسبة :

أنا الشمسُ في جَوّ العلوم مُنيرَةٌ ولكنَّ عَيبي مَطْلَعي في المغربِ

هواري محمد
سطات – المغرب

*

ابن حزم الظاهري

● **الجواب :** هذا البيتُ لابن حزمٍ الظاهري الأندلسي ، وأحدُ أجداده كان مولى يزيدَ بنِ أبي سفيان والأصلُ من فارس والمسكن أندلسي . وكان يقول بالمذهب الظاهري ، ولا سيا في معاني القرآن الكريم ، وهي الأخذُ بما انكشف واتضح معناه للقارىء أو السامع من غيرِ تأمُّلٍ وتفكر . وهذا معناه أن استعمالَ التأمّل والتفكر يؤدي إلى التأويل الشخصي أو إلى التحمُّل في إيجادِ معانٍ لم تكن موجودة في الأصل بحسب الباطن وقد أدّى هذا المذهبُ الباطني إلى تأويلاتٍ واستخراجاتٍ غريبة ، اعتمد أربابُها في بعض الأحيان على نسبةِ الأسرارِ الخفية لبعضِ الكلمات أو لبعضِ الحروف . وفي هـذا بحث طويل .

ويقول ابنُ حَزم عن مذهبه وعن نفسه :

ألم تَرَ أني ظاهِريٌّ وأنني على ما بدا حتى يَقومَ دليل

يريد أن يقول إنه يؤمن بما يبدو ظاهراً له ، وهو مُقيمٌ على هذا الرأي إلى أن يأتيَ دليلٌ على خلافِ ذلك . وأقربُ شيء إلى الظاهرية في الفلسفة الغربية هو مذهبُ الظاهرية المعروف بكلمةِ Phenominalism .

ومن أقوال ابن حزم في تثبيت معنى الظاهر قوله :

ولكن لِلعِيانِ لطيفُ مَعْنَى له سأل المعاينةَ الكليمُ

ولابن حزم الظاهري كتابٌ اسمه «كشفُ الإلباس ما بين أصحاب الظاهر وأصحابِ القياس» . وكان العلماءُ من رجال الدين قد حمَلوا عليه حملةً شعواء ونسبوا إليه الزَّيْغَ والضلال ، وأوغروا صدرَ المعتمِد بن عبّاد عليه فأمر بإحراق كتبه .

والبيتُ المسئولُ عنه من قصيدةٍ مَدَح بها ابنُ حزمٍ الظاهري قاضيَ الجماعة في قُرطبة عبدَ الرحمن بن بَشير ، ويقول فيها :

أنا الشمسُ في جَوِّ السماءِ مُنيرةٌ
ولكنَّ عَيْبي أنَّ مَطْلَعِيَ الغربُ
ولو أنني مِن جانب الشرقِ طالِعٌ
لَجَدَّ على ما ضاع من ذكريَ النَّهْبُ
ولي نحو أكنافِ العراقِ صَبابةٌ
ولا غَرْوَ أن يستوحِشَ الكَلِفُ الصَّبُّ

ثم يقول عن نفسه :

وإنَّ رجالاً ضيّعوني لَضُيَّعٌ
وإنّ زماناً لم أنلْ خِصْبَه جَدْبُ

ولكنّ لي في يوسفٍ خيرُ أسوةٍ
وليس على مَن بالنبيّ ائتَسى ذنبُ

ويقول ابن حزم عن مذهبه الظاهري :

يقول أخي : شجاكَ رحيلُ جسمٍ وروحك ما له عنها رَحيل
فقلت له : المُعايِن مطمئنّ لذا طلب المعاينةَ الخليلُ

وأبيات ابن حزم التالية في مذهبه الظاهري هي من جملة أبيات يقول فيها :

وذي عَذَلٍ فيمن سَباني حسنُه يُطيل ملامي في الهوى ويقول :
أفي حسنِ وجهٍ لاح ، لم ترَ غيبَه ولم تَدْرِ كيف الجسم،أنت قتيل ؟!
فقلتُ له : أسرفتَ في اللوم ظالماً وعندي رَدّ ـ لو أردتَ ـ طويل :
ألم ترَ أني ظاهري ، وأنني على ما بدا حتى يقومَ دليل

وكان المعتمد بن عَبّاد صاحب اشبيلية قد أحرق كتب ابن حزم، فقال ابن حزم :

فإن تحرقوا القرطاسَ لا تحرقوا الذي تضمَّنه القرطاسُ، بل هو في صدري
يسير معي حيث استقلّت ركائبي وينزل إن أنزلْ ويُدفن في قبري
دَعُونيَ مِن إحراقِ رَقّ وكاغِد وقولوا بعِلم كي يرى الناسُ مَن يدري
وإلاّ فعودوا في المكاتب بَدأةً فكم دون ما تبغون لله من سِتر

وله أيضاً في مثل هذا المعنى :

مَن ظلّ يبغي فروعَ عِلم بَدْءاً ولم يَدرِ منه أصلا
فكلّما ازداد فيه سعياً زاد لعمري بذاك جهلا

وقال في نكبته :

لا يَشْمَتَنْ حاسدي إنْ نكبةٌ عَرَضَت فالدهرُ ليس على حالٍ بِمُتّرِكِ
ذو الفضل كالتّبر طَوراً تحت مِيقعَةٍ وتارةً في ذرى تاجٍ على مَلِكِ

● **السؤال :** ما معنى قول القائل :

وقُرَيشٌ هي التي تسكُن البحرَ بهـا سُمّيت قُريش قُرَيشا

يحيى بن أحمد الكندي
شنيانـكا - تنزانيا

★

المُشَمْرج بن عمرو الحميري

● **الجواب :** هذا البيت لشاعر جاهلي اسمه المُشَمْرَج بن عمرو الحميري ، ويقول المرزباني في معجم الشعراء أنّ البيت يُرْوَى أيضاً لغير المُشَمْرج هذا. والأبياتُ التي ورد فيها البيت هي :

وقُرَيْشٌ هي التي تسكن البحرَ بهـا سُمّيَت قُرَيشٌ قُرَيشا

تأكُلُ الغَثَّ والسمينَ ولا تترك فيــه لذي جناحَين ريشا

هكذا في البلاد حيُّ قريشٍ يأكلون البلادَ أكلاً كَشيشا

ولهم آخِرَ الزمـــانِ نبيٌّ   يُكثِر القتلَ فيهمُ والخموشا
تملأ الأرضَ خيلُه ورجـالٌ   يُحسِرون المَطِيَّ سَيْراً كميشا

وفي لسان العرب أنّ في البحر دابةً تُدْعى قُرَيشاً لا تَدَع دابةً غيرَها إلا أكَلَتها فجميعُ الدواب تخافها ، والقِرْش دابة في البحر تُسَمّى أيضاً الكوْسَج واللّخم وهي المعروفة بكلب البحر ، ولعلّ تصغير قِرش بِقُرَيش يكون تصغيرَ تعظيم . فيقال إنّ قبيلةَ قريش سُمّيَت قُريشاً باسم هذه الدابة ، ولكن لا يوجد تعليل شافٍ لهذه التسمية ، وكيف كان الأمرُ في إطلاق هذا الاسم على تلك القبيلة . وفي لسان العرب أيضاً أن القبيلة سُمّيَت قُريشاً لتَقَرُّشِها أي تجمُّعِها إلى مكةَ من حواليها بعد تفرقها في البلاد حين غَلَب عليها قُصَيُّ بنُ كلاب الذي يسمّى مُجَمِّعاً . وقيل سُمّيت القبيلةُ بقريش على اسم قُريش بن مَخْلَد بن غالب بن فِهر وكان صاحبَ العِير عندهم ؛ وكان الناسُ يقولون : قدمت عِيرُ قريش وخَرَجت عِيرُ قُريش . وقيل إنها سُمّيت بذلك لِتَجْرِها وتكسُّبها وضَربها في البلاد ، تبتغي الرزق ، فإنهم كانوا أصحابَ تجارة ، ولم يكونوا أصحاب ضَرْعٍ وزَرْعٍ ، وهم يقولون : فلان يتقرّش المالَ أي يَجمَعُه . وهذه الأقوال جميعُها مبنية على التشابه اللغوي بين الكلمات وليس على أساسٍ واقعي يتعلّق بالحوادث والأشياء الحقيقية التي تجري في الحياة . وهذه الطريقة في التعليل اللغوي أضاعت على العرب كثيراً من الحقائق التاريخية .

ومما يُذكر بهذه المناسبة أن الزّجّاج النحوي كان يَزْعَم أن كُلّ لفظتين اتفقتا ببعض الحروف وإن نقصت حروفُ إحداهما عن الأخرى فإن إحداهما مشتقةٌ من الأخرى . فالرَّجُلُ مشتقٌ من الرجل ، والثَّوْرُ إنما يُسَمّى ثوراً لأنه يُثير الأرض ؛ والثوبُ إنما سُمّيَ ثوباً لأنه ثاب لِباساً (أي أصبح لباساً)

بعد أن كان غزلاً وهكذا . ويحكى أن يحيى بن علي بن يحيى المنجم سأله : والجَرّة لِمَ سُمّيت جَرّة ؟ فأجاب قائلا : لأنها تُجَرّ على الأرض ، فقال له : لو جُرّت على الأرض لَكُسِرت . وقال ابنُ العلاّف تعليقاً على أقوال الزّجّاج: يجب أن يكونَ العُصْفُر مُشْتَقاً من العُصفور ، والعَذْب من الشراب مُشتَقٌ من العذاب ، والخَريف من الفصول مشتق من الخروف ، والإقليم مشتقٌ من القَلَم وهكذا .

والاشتقاق في اللغة باب واسع ، ويبحث في كيفية صوغ كلمة من كلمة أخرى على أساس صيغة أو صِيغ معلومة لأنه لا يجوز الصوغ اعتباطاً دون قاعدة . والاشتقاق قسمان : أصغر وأكبر ، فالأصغر هو زيادة حرف أو أكثر في الأصل لأداء معنى معين أو معانٍ معينة ، مثل : ضارب ومضروب ومضرب ويضرب وغيرها فهي مشتركة في (ضرب). والاشتقاق الأكبر هو حفظ الأصل مع تغيير الهيئة دون زيادة مثل : (قول) و (ولق) و (وقل) و (لقو) و (لوق) و (قلو) ، وهذا من ابتداع ابن جني ، ولا يعمل به. والعرب رأوا أن المعاني كثيرة فخصوا كلّ نوعٍ من هذه المعاني بصيغة ، فزادوا حروفاً فالضارب غير الضرب ، وكذلك الضريب والضروب والمضروب والمضرب ، وزادوا حركات بدل الحروف ، فقالوا : خَطوة وخُطوة ومَشية ومِشْية ومُفْتَق ومُفتِق وسَجْن وسِجْن وحَبَس ومِحْبَس . ويجب في هذه الحالة معرفة الصيغ ومعانيها ، فلا يجوز مثلاً أن يقال : مِقْعَد بدلاً من مَقْعَد وهو مكان القعود ، لأن مِقعد (بكسر الميم) هو آلة القعود . وبعضهم يستعمل مِفْعال بمعنى القياس ، مثل استعمالهم لكلمة (مِحرار) لمقياس الحرارة وهو غلط شنيع لا يصدر إلاّ عن الجاهلين باللغة من العلماء في علم الطبيعة أو الكيمياء ، ومنهم من يقول (مِحماض) لمقياس الحموضة أي Acidonicter وهو غلط شنيع لأن (مِحماض) هو آلة أو أداة التحميض وليس مقياس الحموضة ، حمانا الله وحمى اللغة من هؤلاء الجهلة .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

لولا بنوها حولها لخبطتُها

محمود الأسمر
شتوتكارت – ألمانيا الغربية

*

كعب بن مالك الأنصاري

● **الجواب :** هذا البيت بتمامه هو :

لولا بَنوها حولهـــا لخَبَطْتُها إلى أن تُداني الموتَ غيرَ مُذَمَّمِ

وقد ورد هذا البيتُ في مَعرض حكاية رأيتُها في معجم الأدباء لياقوت عن ابن دأب الليثي ، فقد حَدَّث المَرْزُباني عن عبدالله بن مُصْعَب عن مصعب بنِ الزبير عن أبيه الزبير بن العوام قال : كنا جماعةً نجالس الخليفةَ الهادي : أنا وسعيدُ بنُ سَلْم الباهلي ، وابنُ دأب الليثي ، وعبدُ الله بن مُسلم وكان هذا أجرأنا عليه ، فخرج الهادي علينا يوماً مُغضَباً متغيّراً ، فسأله عبدُ الله بن

مُسلِم عن سبب الغضب والتغير ، فقال الهادي : قد عرَفتم مَوضِعَ لُبانةَ بنتِ جعفر بن أبي جعفر مني (وكانت زوجتَه) ، فإنها أغلظت لي بإدلالها عليّ في شيءٍ ، فلم أجد صبراً ، فنِلتُها بيدي (أي إنه ضربها) وندِمْتُ على ذلك . فسكتنا خوفاً من غضبه أو مِن تصويب عمله هذا لأن الخبرَ سيصل إليها . فقال ابنُ دأب .. يا أميرَ المؤمنين ، هذا الزبيرُ بن العوام حَواريُّ رسولِ الله ﷺ وابنُ عَمَّته ، ضرَب امرأتَه أسماءَ بنتَ أبي بكرٍ الصديق ، وهي من أفضلِ نساءِ زمانها حتى كسَر يَدَها ، وكان ذلك سببَ مفارقته إياها لأنه قال : أنتِ طالِقٌ إنْ حال عبدُ الله بيني وبينَكِ ، يَعني عبدَ الله ابنَ الزبير ابنَه . ولكنّ عبدَ الله لم يُخلّه وخلّصها منه ، فطَلَقَتْ . وهذا عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه يقول : لا يُسألُ المرءُ فِيمَ يَضرِب امرأتَه . وهذا كعبُ بن مالكٍ الأنصاري ، وهو أخو الزبير ، آخَى رسولَ الله ﷺ بينهما ، عَتَب على امرأته ، وهي من المهاجرات ، في شيء فضربها حتى حال بنوها بينها ، فقال :

لولا بَنوها حولها لَخَبَطْتُها ... إلى أن تُداني الموتَ غيرَ مُذَمَّمِ

ولكنهم حالوا بِمَنْعِيَ دونَهـا ... فلا تَعْدَميهم بين ناهٍ ومُقْسِمِ

فمالَت وفيها حائشٌ مِن عَبيطِـها ... كحاشيةِ البُردِ اليماني المُسَهَّمِ

قال : فضحك الهادي وسُرِّيَ عنه ؛ وأمر لابنِ دأب بخمسين ألفَ درهم وخمسين ثوباً . وقال عبد الله بن مصعب : فتأسَّفتُ كيف سَبَقني ابنُ دأبٍ إلى شيءٍ أحفَظه مثلَ حفظِه . وابنُ دأب كثيرُ الروايات ، حتى إنّ الأصمعي الكثيرَ الروايات كان يَعجَب من غرابات رواياته ، فقد قال الأصمعي يوماً : أتَعَجَّب لابنِ دأب حين يَزعُم أن الأعشى قال :

مَن رأى لي غُزَيِّلي   أرْبَحَ اللهْ تِجارَتُهْ

وخِضابٌ بكفِّه   أسودُ اللونِ قارتُهْ

يا سبحانَ الله ، يَحْذِف الألف التي قبل الهاء في كلمة (الله) ويُسَكِّن الهاء ثم يَرْفَع (تجارتُه) وهو منصوب ، ويُجَوِّز هذا عنه ، ويَروي الناسُ عن مثله ! ؟ .

وكعب بن مالك أحد شعراء النبي ﷺ الثلاثة ، ومعه حسّان بن ثابت وعبدالله بن رَواحة . وهو عريق في الشعر ، ابنه عبدالرحمن شاعر وابن ابنه بشير بن عبدالرحمن شاعر . وممن بن عمر بن عبدالله بن كعب شاعر ، والزبير ابن خارجة بن عبدالله بن كعب شاعر ، وعبدالرحمن بن عبدالله بن كعب شاعر ، وممن بن وهب بن كعب شاعر . وكان كعب بن مالك عثمانياً ، وهو أحد من قَعَد عن نصرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وشعراء النبي ﷺ الثلاثة يناصرون النبي ضد قريش ويهجونهم . وكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم عن الوقائع والمآثر ، وكان عبدالله بن رواحة يعيرهم بالكفر . وكعب بن مالك هو القائل في قريش :

هَمَّت سَخينةُ أن تغالِب ربَّها   ولَيُغْلَبَنَّ مغالب الغلّاب

وكانت قريش تسمى (سخينة) . وله البيت المشهور :

نَصِلُ السيوفَ إذا قَصُرْنَ بخطوِنا   يوماً ونُلحِقها إذا لم تَلْحَق

ويقال إنه أشجع بيت . وقيل إن قوماً بينهم وبين أبيه ثأر أحدقوا به وقالوا له : استسلم وسلِّم الظعينة ، فقال : أمّا وسيفي بيدي وفرسي تحتي فلا ، وقاتل حتى قُتِل .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وأرَّقني في الرَّيِّ نوحُ حمامة فَنُحتُ وذو البثِّ الغريبُ ينوحُ

محمد راشد سعيد

كتيبة الحدود الشمالية – سلطنة عمان

✶

عوف بن مُحَلِّم الخزاعي

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر عوف بن مُحَلِّم الخزاعي من أبيات قالها في حكايةٍ جرت له مع عبد الله بن طاهر. فقد ذكروا أن عوفَ بنَ مُحَلِّم هذا أصلُه مِن حرّان ثم اتصل بطاهرِ بنِ الحسين فكان نديمَه وسميرَه مدة ثلاثين سنة لا يُفارقه في بغداد مع شدةِ شوقه إلى أهله ووطنه . ثم تُوفي طاهرُ بن الحسين فقرَّبه ابنُه عبدُالله بنُ طاهر ، وأخذ عوف يسأله أن يُطلِقَ سراحَه ليعودَ إلى أهلِه . واتّفق أن خرج عبدُالله من بغداد إلى خراسان، فأخذ عوفاً معه وجعله عديلَه على الراحلة . فلما شارفا الرَّيَّ سمع عبدُالله صوتَ عندليب يغرِّد تغريداً مُطرباً ، فأعجَبَ ذلك عبدَ الله والتفت إلى عوفٍ وقال له : يا ابنَ مُحَلِّم ، هل سمعتَ بأشجى من هذا ؟ فقال عوف : لا والله . فقال

عبدُالله : قاتلَ اللهُ أبا كبيرٍ الهذلي حيث يقول :

ألاَ يا حَمامَ الأيكِ إلفُكَ حاضِرٌ   وغُصنُكَ مَيّادٌ فَفيمَ تَنوحُ

أفِق لا تَنُح مِن غيرِ بَيْنٍ فإنني   بَكَيتُ زماناً والفؤادُ صحيحُ

وَلوعاً، فشطَّت غُربةً دارُ زَينَبٍ   فها أنا أبكي والفؤادُ قَريحُ

فقال عوف : أحسن والله ، وأجاد أبو كبير ؛ إنه كان في الهذليين مئةٌ وثلاثون شاعراً ما فيهم إلا مُفلِق ، وما كان فيهم مثلُ أبي كبير . وأخذ عوفٌ يصفه . فقال له عبدالله : أقسمتُ عليك إلاّ أجزتَ قولَه . فقال عوف : لقد كَبِر سِنّي وفَنِي ذِهني ، وأنكرتُ كلَّ ما كنتُ أعرفه . أعَزّك الله ، شيخ غريب حملتَه على البديهة ولا سيا في معارضةِ أبي كبير . فقال عبد الله : بِحَقّ طاهر إلاّ فعلت . فأنشد عوف يذكر حالَه في غربته عن أهله وولده :

أفي كُلِّ عامٍ غُربةٌ ونزوحُ
أما للنوى من وَنيةٍ فَتُريحُ

لقد طَلَّح البينُ المُشِتُّ ركائبي
فهل أرَيَنَّ البَيْن وهو طَليحُ

وأرَّقَني بالرَّيّ نوحُ حمامةٍ
فَنُحْت وذو الشجوِ الحزينُ يَنوحُ

على أنّها ناحت ولم تُذرِ دمعةً
ونُحتُ وأسرابُ الدموع سُفوحُ

وناحت وفرخاها بحيث تَراهما
ومِن دونِ أفراخي مَهامِهُ فِيحُ
ألاَ يا حمامَ الأيكِ إلْفُكَ حاضِرٌ
وغُصنُك مَيّادٌ ففيم تَنوحُ
عَسَى جُودُ عبدِ الله أن يَعكِسَ النوى
فَتُضْحي عصا التَّسْيار وهي طَريحُ
فإن الغِنى يُدني الفتى مِن صديقه
وعُدْمَ الفتى بالمُقتِرين نَزوحُ

فبكى عبد الله ورقّ له وقال : واللهِ إنني لَضَنينٌ بمفارقتك ، شحيحٌ على الفائت من محاضرتك ، ولكن واللهِ لا أعملتَ معي خفًّا ولا حافراً إلا راجعاً إلى أهلك . وأمر له بثلاثين ألفَ درهم . وقيل إنه أمر له بعشرةِ آلافِ درهم كلَّ سنة وقال : لا تَتعبَنَّ إلينا فإنها تُوافيكَ في منزلك إنشاء الله .

وهذه الحكايةُ عن الحمام والغربة شبيهةٌ بما ذكره القالي صاحبُ الأمالي عن أبي بكر بن دريد قال : خرجْنا مِن عُمان في سَفرٍ لنا ، فنزلنا في أصلِ نخلةٍ ، فنظرتُ فإذا حمامتان تَزْقُوان في فرع النخلة فأشجاني هذا المنظر فقلت :

أقولُ لِوَرْقاوين في فَرعِ نَخلةٍ وقد طَفَّلَ الإمساءُ أو جَنَحَ العَصرُ
وقد بَسَطت هاتا لتلك جناحَها ومال على هاتيكَ من هذه النحرُ
لِيَهْنِكُما أنْ لم تُراعا بِفُرقةٍ وما دَبَّ في تشتيت شملكما الدهرُ

فلم أرَ مثلي قطّع الشوقُ قلبَه على أنه يَحكي قساوتَه الصخرُ

وذكروا عن مجنون ليلى أنه نام ليلة تحت شجرةٍ فغرّد طائرٌ على الشجرة فنَبّه المجنونَ فقال :

لقد هَتَفَت في جِنح ليلٍ حمامةٌ على فننٍ تدعو وإني لنـائمُ
فقلتُ اعتذاراً عند ذاك وإنني لِنفسيَ فيما قـد رأيتُ للائمُ
أأزعُم أني عاشِقٌ ذو صَبابةٍ بليلى ولا أبكي وتبكي البهائمُ
كَذَبتُ،وبيتِ الله ،لو كنتُ عاشِقاً لَما سَبَقَتْني بالبكاءِ الحمـائمُ

وفي كتاب « نثار الأزهار في الليل والنهار » لابن منظور أن مثلَ قولِ المجنون قولٌ ناقصٌ في باب المحبة ، لأن المحبُّ يجب أن لا يحتاجَ إلى نوحِ الحمام حتى يتذكرَ حبُّه وحبيبه ، ولكنّ الصحيحَ هو قولُ أبي صخرٍ الهُذلي :

وليس المُعَنَّى بالذي لا يَهيجُه على الشوقِ إلاّ الهاتفاتُ السَّواجعُ
ولا بالّذي إن صَدَّ يوماً خَليلُه يقول ويبدي الصبر : إني لَجازعُ
ولكنه سُقْمُ الجوَى ومِطـالُه وموتُ الجفا ثم الشئونُ الدوامعُ
رَشاشاً وتَهتاناً ووَبلاً وديمـةً كذلك يُبْدي ما تُجِنّ الأَضالعُ

ويقول العرب : ناح الحمامُ وغنّى الحمام ، فيَنسبون إليه الحزنَ أحياناً والسرورَ أحياناً أُخرى بحسب الحالة النفسانية للشاعر في ذلك الوقت . ولهذا قال المنازي :

شجا قلبَ الشجيٌ فقال غَنّى وبَرَّح بالشَّجيّ فقـال ناحا

وشبيهٌ بحكاية المجنون وحكايةِ عوف بن مُحَلّم ما ذكروه عن العباس ابن الأحنف عند وفاته . فقد رأيت في كتاب « نثار الأزهار » أن رجلاً من قريش قال : حَجَجنا وعُدنا ، فأتينا في بعضِ المنازل امرأةً في خبائها ، فاستأذنّا عليها فقالت : يا هؤلاء ، أفيكم أحدٌ من أهلِ البصرة ؟ قلنا : نعم . قالت : هاهنا رجلٌ يُريد أن يوصي إلى بعضكم وتَشْهَدوا وفاته. فقُمنا إليه ، وإذا رجلٌ مُدْنَف . فكلمناه فنظر إلينا ، وإذا طائرٌ سَقط على شجرةٍ وصوّت . فنظر إليه وبكى وأنشد :

يا بعيدَ الدار عن وطنـه　　مُفْرَداً يبكي على شَجَنـه

ولقـد زاد الفؤادَ شَجىً　　هـاتِفٌ يبكي على فننه

ثم أُغمي عليه ، ولمّا فتح عينيه سَمِـع الطائرَ يُصوّت فقال :

كُلّما جَـدّ البكاءُ بـه　　زادت الأَسقامُ في بدنـه

شَفّه مـا شَفّني فبكى　　كُلُّنـا يبكي على سكنه

ثم تُوُفّي . وسألنا المرأةَ عنه فقالت : هذا العباس بن الأحنف .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

إذا تولّى سَراةُ الناس أمْـرَهم نما على ذاك أمرُ القوم وٱزدادوا

الجنيدي الحاج أحمد
شندي — السودان

★

الأفوه الأودي

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر الجاهلي الأفوه الأودي واسمه صَلآءة بن عمرو ، وكان أحدَ فحول شعراء الجاهليـة وحكمائها وساداتها وفرسانها . والبيتُ من أبياتٍ مشهورة قال فيها :

البيتُ لا يُبْتَنَى إلاّ له عَمَـــدٌ
ولا عِمادَ إذا لم تُرْسَ أوتـــادُ
فإن تجمَّع أوتـــادٌ وأعمِدةٌ
وساكِنٌ بلغوا الأمرَ الذي كادوا

لا يَصْلُح الناسُ فوضى لا سَراةَ لهم
ولا سراةَ إذا جُهَّالُهم ســـادوا
تُهْدَى الأُمورُ بأَهلِ الرأي ما صَلَحت
فإن تولَّت فبالأَشرارِ تنقـادُ
إذا تولَّى سَراةُ النـاسِ أمرَهمُ
نمـا على ذاك أمرُ القوم فازدادوا

وله أيضاً في الحكمة قولـه :

لنا معاشِرُ لم يَبْنُوا لقومِهِمُ وإن بنى قومُهم ما أفسَدوا عادوا

ويُروَى له أيضاً قوله :

بَلوتُ الناسَ قرناً بعد قرنٍ فلم أرَ غيرَ ذي قيلٍ وقالِ
ولم أرَ في الخطوبِ أشدَّ هولاً وأصعبَ مِن معاداةِ الرجالِ
وذُقتُ مرارةَ الأشياء طُرًّا فما شيءٌ أَمَرُّ من السؤالِ

وقال عبدُالله بن الزُبَير : هذه الأبيات الثلاثة جامعةٌ لما قالت العرب .
وأورد له صاحبُ الأغاني أبياتاً غزلية منها :

فيا عَزَّ إن واشٍ وشى بيَ عندكمْ
فــلا تُكرميه أن تَقولي له مَهْلا
كما نحن لو واشٍ وشَى بـكِ عندنا
لَقُلنا تَزَحْزَحْ لا قريباً ولا سهلا

ألم يانِ لي يا قلبُ أن أتركَ الجهلا
وأن يُحدِثَ الشيبُ الملِمُّ لي العَقلا

على حينَ صار الرأسُ مني كأنما
عَلَت فوقه نَدّافَـةُ العُطُب الغَزْلا

وهذه الأبيات الأربعة تُروى لكُثيِّر عزة .

وللأفوه الأودي من مشهور الشعر قولـُه :

إنما نعمـــةُ قوم مُتْعَةٌ وحياةُ المرءِ ثَوْبٌ مُسْتَعارُ
حَتَمَ الدهرُ علينا إنـــه ظَلَفٌ ما نال منا وجُبارُ

وللأفوه الأودي أشعار أُخرى جمعها عبد العزيز اليمني في كتاب اسمــه «الطرائف الأدبية» وذكر له هناك بقية الأبيات التي منها : إنما نعمة قوم متعة.. وعددها ٣٠ بيتاً وذكر بقية الأبيات التي منها البيت المسؤول عنه ، وعددها ١٧ بيتاً .

وزعم بعضهم أن الأفوه الأودي أول من قصد القصائـد ، وله رائيته التي منها البيتان اللذان ذكرناهما آخراً ، وقيل إن النبي ﷺ نهى عن إنشادها لأن فيها قوله عن اسماعيل عليه السلام :

رَيَّشت جُرْهم نبلاً فَرَمى جُرهماً منهن فُوقٌ وغِرار

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

لو كان قلبي معي ما اخترتُ غيرَكم

ولا رَضِيتُ سواكم في الهوى بَدلا

عبد الله علي أحمد بن الشيخ

الرياض – المملكة العربية السعودية

★

عنترة العبسي

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر الجاهلي عنترة العبسي وجدته في إحدى المجاميع الشعرية الغزلية ولم أجِدْه في المجموعات الأخرى . وهو من بيتين هناك هما :

لو كان قلبي معي ما اَخْتَرْتُ غيرَكُمُ

ولا رَضِيتُ سِواكُم في الهوى بَدَلا

لكنّه راغِبٌ في مَن يُعَذّبه

فليس يَقبل لا لوماً ولا عَذَلا

ولا يُستبعد أن يكونَ هذا من شعر عنترة ، لأن له شعراً غزلياً رقيقاً ، ولا سيما إذا تغزل بمحبوبته عبلة . ومن ذلك قولُه :

يا طائرَ البانِ قد هيَّجْتَ أشجاني
وزِدْتَني طرَباً يا طائرَ البـانِ
إن كنتَ تَنْدُبُ إلفاً قد فُجِعتَ به
فقد شجاك الذي بالبين أشجاني

إلى آخره .

وهو شبيه بقوله الآخر :

وقد هَتَفَت في جِنحِ ليلٍ حمامةٌ مُغرِّدَةٌ تشكو صروفَ زمانِ
فقلتُ لها لو كنتِ مِثلي حزينةً بَكَيتِ بدمعٍ زائدِ الهَمَلانِ
وما كنتِ في دَوحٍ تميس غُصونُه ولا خُضِبَت رِجلاك أحمرَ قاني

وشبيهٌ بقوله أيضاً :

وما شاق قلبي في الدُّجَى غيرُ طائرٍ
يَنوحُ على غُصْنٍ رطيبٍ من الرَّنْدِ
به مثلُ ما بي فهو يُخفي من الجوى
كمثلِ الذي أُخفِي ويُبدي الذي أبدي
ألاَ قاتلَ اللهُ الهوى كم بسيفِه
قَتيلِ غرامٍ لا يُوَسَّدُ في اللحدِ

وقول عنترة في البيتين المسئول عنهما يشبه قولَ عبد العزيز القاضي من المُحْدَثين المتأخرين :

زعموا أنني هَويتُ سِواكُمْ   كَذَبوا ما عَرَفْتُ إلاّ هَواكُمْ
قد عَلِمتم بِصِدْقِ مُرْسَلِ دَمعي   فسلُوه إن كان قلبي سلاكُمْ
قال لي عُذّلي متى تُبْصِرُ الرُّشدَ وتسلو ؟ فقلت يومَ عَماكُمْ
حاوَلوا سَلْوَتي بلَومي فأَغْرَوْني   فمن ذا بِصَدِّكُم أغراكُمْ
لا تُحيلوا قلبي على حسنِ صبري   أحسن اللهُ في اصطباري عزاكُمْ

وللوزير ابن زيدون قوله في وَلاّدة :

والله ما طلبت أهواؤنا بدلاً   منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا
ولا استفدنا خليلاً عنك يُشغلنا   ولا اتخذنا بديلاً منك يسلينا
أمّا هواك فلم نعدل بمنهله   شرباً وإن كان يُروينا ويظمينا
فما ابتغينا خليلاً منك يُحسِبنا   ولا استفدنا حبيباً عنك يُغنينا
ولو صبا نحونا من علو مطلعه   بدر الدجى لم يكن حاشاك يُصبينا

ومنه قول كثيّر يخاطب عزّة :

ووالله ثم الله ما حلّ قبلها   ولا بعدها من خُلّة حيث حَلّتِ

وعن نوح الحمامة وتذكر الحبيب قول شمس الدين الكوفي :

حمائم الدوح في الأغصان نائحة   كما تنوح فتحكيها وتحكينا
تشجو وتندب من شوق لمن فقدت   ومن فقدنا فتشجيها وتشجينا

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

أيا معشرَ العُشاق بالله خَبِّروا إذا اشتد عِشْقٌ بالفتى كيف يصنع

فتحي عمر أبو كتيف

زليطن – الجماهيرية العربية الليبية

★

الشافعي

● **الجواب :** كنت أجبت عن هذا السؤال غير مرة ، وذكرتُ عن هذا البيت حكايةً عن الأصمعي وحكايةً أُخرى عن غيره . ثم وَجدت في معجم الأدباء لياقوت حكاية ثالثة . وهي أنَّ رجلاً جاء الشافعي برُقعةٍ فيها هذا السؤال :

سَلِ المُفْتيَ المكِّيَّ مِن آل هاشمٍ
إذا اشتدَّ وَجدٌ بامرىءٍ كيف يصنعُ ؟

فكتب الشافعي تحته :

يُداوي هواه ثم يَكْتُم سِرَّه ويَصبِر في كلِّ الأمور ويخضعُ

فأخذ الرجلُ الرُّقعةَ وقرأ الجواب، ثم كتب تحت البيت سؤالاً آخر وهو:

فكيف يُداوي والهوى قاتلُ الفتى
وفي كلّ يومٍ غُصَّـــةً يَتَجَرَّعُ

فكتب الشافعي الجوابَ تحته وقال :

فإن هو لم يَصبِر على ما أصابه فليس له شيءٌ سوى الموتِ أَنفعُ

وهنا تنتهي الحكاية ، في حين أن حكايةَ الأصمعي فيها خاتمة ، وهي أن الرجل لمّا قرأ الجواب كتب يقول :

سمعنا أطعنا ثم مُتنا فبلِّغوا سلامي إلى من كان بالوصل يَمنعُ

وحكايةُ الشافعي هذه شبيهةٌ بحكاية أخرى ذكرها ياقوت في معجم الأدباء ، برواية الربيع بن سليمان قال: كنّا عند الشافعي إذ جاءه رجلٌ برقعة، فنظر فيها الشافعي وتبسَّم ، ثم كتب فيها ودفعها إلى الرجل. فلمّا خرج الرجلُ لحِقناه ، وأخذنا الرقعة ، فإذا فيها هذا السؤال :

سَلِ المفتيَ المكّيَّ هل في تزاورٍ وضَمّةِ مُشتاقِ الفؤادِ جُناحُ ؟

وإذا فيها جوابُ السؤال للشافعي :

أقول مَعاذَ الله أن يُذهِبَ التقى تلاُصقُ أكبادٍ بهِنّ جِراحُ

وفي حكاية أُخرى عن الشافعي أنه كان يوماً من أيام الجمع جالساً للنظر ، فجاءته امرأةٌ فألقت إليه رُقعةً فيها :

عفا الله عن عبدٍ أعان بدعوةٍ خليلَين كانا دائمَين على الوُدِّ

إلى أن مَشَى واشي الهوى بنميمةٍ   إلى ذاك مِن هذا فزالا عن العهدِ

فلمّا قرأها الشافعي ، جعل ذلك اليومَ يومَ دعاء بدلاً من يومِ نظر ، وأخذ يستغفر ويقول : ألـلّهُم ألـلّهم ، حتى تفرّق أصحابه .

وذكر المبرّد في الكامل عن المفتي المكي وقال : وأنشدني أبو العالية :

سَلِ المفتِيَ المكيَّ هل في تزاورٍ   ونَظرة مُشتاقِ الفؤاد جُناحُ

فقال مَعاذَ الله أن يُذهِب التقى   تلاُصقُ أكبـادٍ بهنّ جِراحُ

وذكر المـُبَرّد لبعض العرب المحدَثين قولَه في هذا المعنى :

تلاَصقْنا وليس بنا فُسوقُ   ولم يَرِدِ الحَرامَ بنا اللُّصوقُ

ولكنّ التباعدَ طال حتى   تَوَقَّـد في الضلوع له حَريقُ

فلمّا أن أُتيح لنـــا التلاقي   تعانَقْنا كما أعتنق الصديقُ

وهل حَرَجاً تراه أو حراماً   مَشوقٌ ضَمَّه كَلِفٌ مَشوقُ

ورأيت في شرحٍ مطبوعٍ للقصيدة الزينبية هذا السؤال : إذا تحقق المحِبُّ هلاكَ نفسه إن لم يُقبل المحبوب ، هل يُباح له تقبيلُه أم لا ؟ والجواب : نعم، بشروط ، كما قاله الحافظ بن حجر حين سُئِل :

ماذا يقول إمامُ العصر في دَنِفٍ
أضحى قتيلَ الهوى من أسهم المُقَلِ

فهل يَجوز له إحيـــاءُ مُهْجته

مِن ثغرِ محبوبه بالرَّشْف والقُبَلِ

وهــــل يجوز له يوماً يُعانِقـه

ويَشتفي القلبُ في قولٍ وفي عَمَل

فهذه قِصّتي في شرحِها عَجَبٌ

فَاْسْمَحْ بردٍّ جوابٍ يا مُني أملي

فأجاب الحافظ بن حَجَر :

إن صحَّ دعواه في إتـلاف مهجته

وأنَّ رَشْفَ اللَّمَى يُبْري من العِلَلِ

فَلْيَرْشُفَنَّ رضاب الثغر مُحْتَسِباً

ولْـيَقْطُفَنّ بفيه وردةَ الخَجَــلِ

فذاك في ملةِ الإســـلام أيسرُ من

قتـلِ امرىءٍ مؤمنٍ بالله في الأزلِ

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة، وما المقصود بقوله «يذكرني حـم»:

هَتَكْتُ له بالرمح جَيبَ قميصه ... فخرَّ صريعاً لليـــدين وللفم

يُذَكِّرُني (حـم) والرُّمْـحُ شاجِرٌ ... فهلاّ تلا (حـم) قبـل التقدم

جزا غانم العوفي

المدينة المنورة — المملكة العربية السعودية

★

قاتل محمد بن طلحة بن عبد الله

● **الجواب**: هذان البيتان مُخْتَلَفٌ فيمن قالهما، وهما من أبيات قالها قاتلُ محمد بن طلحة بن عبيد الله في وقعة الجمل. والأبيات هي:

وأشْعَثَ قوّامٍ بآياتِ ربّه ... قليلِ الأذى فيما ترى العينُ مُسْلِمِ

ضَمَمْتُ إليه بالسِّنان قميصَه ... فَخَرَّ صريعاً لليـــدين وللفمِ

على غيرِ شيءٍ غيرَ أنْ ليس تابعاً ... عَلِيًّا ومَن لا يَتْبَعِ الحَقَّ يَنْدَمِ

يُذَكرُني (حم) والرُّمحُ شاجِرٌ فَهلاَّ تلا (حم) قبلَ التقدمِ

يريد هنا بـِ (حم) قولَه تعالى: «قل لا أسألُكم عليه أجراً إلاّ المودةَ في القُربى». وعبارة «فخرَّ صريعاً لليدين وللفم» معناها أنه سَقَط صريعاً على وجهه. ومن ذلك قولُ جابر الثعلبي في يومِ الكُلاب:

فيومَ الكُلاَب قد أزالت رماحُنا * شُرَحْبيلَ إذ آلى أَلِيَّةَ مُقسِمِ

لَيَنتزِعَنْ أرماحَنا فأزاله أبو حَنَشٍ عن ظهرِ شَنْقاءَ صِلْدِمِ

تناوله بالرمح ثم انثنى به فخرَّ صريعاً لليدين وللفمِ

وفي الحماسة البصرية أن البيتين المسئول عنهما لِلمُقَشْعِرّ بن جُديع النَضْري في يومِ الجمل لمّا طَعَن محمدَ بن طلحة الذي كان على الخيل. وفي الأخبار الطوال للدِّيْنَوَري أنّ الوقعةَ كانت يوم الجمل وليس في يوم صِفّين. والبيتان يتنازعها شعراءُ عديدون. والذين اجتمعوا على قتل محمد بن طلحة هم: المُكَعْبَر الأسدي والمكعبَر الضبّي وعَفّار السعدي، ومعاوية بن شداد العبسي. ويقال إن الذي قتله شُرَيح بن أوفى العبسي. واختلفوا في قول القائل، فقالوا إنه لِعصام بن المُقشَعِرّ العَبسي أو للأشعث بن قيس أو لكعب ابن حُدَير الفنوي. وفي الاقتضاب لِلبَطَلْيَوْسي أن البيتين للمُكَعْبَر الأسدي أو للمُكعبَر الضبي أو لِشُرَيح بن أوفى العبسي أو لِعِصام بن المُقشَعِرّ العبسي أو للأشعث بن قيس الكندي. ويقول البطليوسي في الاقتضاب إن محمد بن طلحة قُتل يوم صِفّين، وكان عليٌّ رضي الله عنه قال لأصحابه: اجعلوا شعاركم «حاميم لا يُنصَرون». وكان محمد بن طلحة من أصحاب معاوية، فكان إذا حَمَل عليه رجلٌ من أصحاب علي يقول محمد: أسألُك بحاميم، فيكفُّ الرجلُ عنه، إلى أن حَمَل عليه الأشعثُ بنُ قيس، فقال له

محمد : أسألك بحاميم ، فلم يلتفت إلى قوله ، فقتله وقال :

وأشعثَ قَوّامٍ بآياتِ ربه

إلى آخر الأبيات الأربعة التي ذكرناها في أول الجواب .

ويقول محمدٌ الأمير في شرح مغني اللبيب إن القصدَ من شعار (حم) هو الإشارة إلى قوله تعالى : « قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودةَ في القربى » وهو في الآية الثانية والعشرين من سورة الشورى . وفسّر بعضُهم ذلك بأن الله يحض المسلمين على مودة آل البيت .

ورأيت في شرح الخفاجي لدرة الغواص أن البيت :

يذكرني حم والرمح شاجر　　　فهلاً تلا حم قبل التقدم

قاله العبسي في السجّاد وقد قتله . ويقال : قرأت الحواميم والطواسين ، وأنشد أبو عبيدة :

حلفتُ بالسبع اللواتي طُوّلت　　　وبمِئِينٍ بعدها قد أُملِيت

وبالمثاني ثُنّيت وكُرّرت　　　وبالطواسين التي تثلثت

وبالحواميم اللواتي سُبّعت　　　وبالمفصّل التي قد فصلت

ويقول الكميت :

وجدنا لكم في آل حم آيةً　　　تأوّلها منا تَقِيّ ومُعْرِب

والتَّقِيّ هو الذي يستر مذهبه ومحبته . والمُعرِب هو الذي يجاهر بهما .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أيها المدّعي سُلَيماً سَفاهاً لستَ منها ولا قُلامَةَ ظُفْرِ
إنما أنتَ من سُلَيمٍ كواوٍ أُلحِقَت في الهجاء ظُلْماً بعمرِو

أحمد بن أحمد
الخير – مركز سانلوي – السنغال

★

أبو نواس

● **الجواب** : هذان البيتان لأبي نواس يهجو الشاعر أشجع السُّلَمي ، وأشجع من قبيلة سُلَيم ، وأبو نواس يُنكِر عليه أن يكونَ من سُلَيم ، بل إنه دَعِيٌ أُلحِقَ بِسُلَيم ظلماً ، كما ألحقوا (الواو) بعمرو من غير لزوم ولا فائدة .

ورأيت في كتاب ثمرات الأوراق لابن حِجّة الحموي أن رجلاً كان يكتب كتاباً وإلى جانبه آخر . فانتهى الكاتب إلى اسم (عمرو) مرفوعاً فكتبه بغير (واو) . فقال له صديقه الذي كان بجانبه : يا مولانا زدها (واواً) للفرق بينها

وبين (عُمر) . فقال له : لقد تفضل مولانا بزيادة (الواو) بمعنى (تَفَوْضَل) يريد أن يقول إن زيادة (الواو) تُفسِد الكلمة . وهم يُسقِطون (الواو) في (عَمراً) المنصوبة لأنهم يقولون إنه لا مجال لِلَّبْس في (عُمَر) لأن (عُمَر) ممنوعة من الصرف ولا تنوّن .

ومن القول في معنى أبي نواس قولُ أبي سعيدِ الرُّستُمي :

أفي الحقّ أن يُعْطَى ثلاثون شاعراً
ويُحْرَم ما دون الرضا شاعرٌ مِثلي

كما سامحوا عَمْراً بواوٍ مَزيـــدةٍ
وضُويِق بِسْمِ الله في ألِفِ الوَصْلِ

أي إنهم يزيدون (الواو) على (عمرو) ويحذفون الألف من (باسمِ) .

ويقول السّراج الوَرّاق ، في من اسمُه عَمْرو ، وجَمَعَ الواوات :

ما لي أرَى عَمْرَنا أنّى ٱسْتَجَرْتُ به
قد صار عَمْراً بواوٍ فيه وٱنْصَرَفا

والمستجيرُ بعمرٍو عند كربته
فما أزيدُك تعريفاً بمـــا عُرفـا

وتلك (واوٌ) ولا واللهِ ما عَطَفت
ولو أتت واوَ عطفٍ ما أتت طرَفا

ولو غَدَت واوَ حالٍ لم تَسُرَّ ولو
أتى بها قَسَماً مـــا بَرَّ إن حَلَفا

أو (واوَ) رُبَّ لما جرَتْ سوى أسفٍ
وكَثَّرْته خلافاً للذي أَلِفا

أو (واوَ) مَعْ لم أَجد خيراً أتى معها
أو (واوَ) جمعٍ غدا من فُرقةٍ تَلِفا

وليتَ صُدْغاً بها قد شَبَّهوه غدا
يُكْوَى بنارٍ وهذا في السُّلوِّ كَفى

وقوله : وليتَ صُدغاً بها قد شبهوه غدا ، يُشير إلى أن الشعراء يُشبّهون الصُّدْغ أو الشَّعَرَ الذي يَتَدَلّى من الصُّدغ بالواو . ويحكى عن أميرِ المؤمنين عُمَرَ بنِ الخطاب أنه قال لرجل أعرابي : أكان كذا وكذا ...؟ فقال الأعرابي : لا أطالَ اللهُ بَقاءَك . فقال له عمر : قد عُلِّمتُم فلم تتعلَّموا ؛ هلاّ قلتَ : لا ، وأطال الله بقاءَك . ويقال إن الصاحبَ بنَ عباد سمع بحكايةِ (الواو) هذه مع الأعرابي ، فقال : هذه الواو هنا أحسنُ من واوات الأصداغ في وَجَنات المِلاح .

ويقول العرب : وقع رمضان في (الواوات) : أي قارب الانتهاء ، لأنهم يقولون واحدٌ وعشرون من الشهر ، واثنان وعشرون ، وثلاثة وعشرون وهكذا إلى الثلاثين ولذلك قال محمد بن علي بن بَسّام :

قد قَرَّب اللهُ بعد الجوع لي شِبَعاً
كأنني بهلالِ العيد قد طَلَعا

فَخُذ لِلَهْوِك في شَوّالَ أُهْبَتَه
فإنَّ شَهْرَكَ في الواواتِ قد وَقعا

ويقولون عن (نون) الجمع مثلَ قولهم عن (واو) عمرو ، فأبو الفتح البستي يقول :

تألَّم قلبي ليتني كنتُ مَيِّتاً | وأدركني ما كنتُ منه أخافُ
حُذِفْتُ وغيري ثابتٌ في مكانه | كأنيَ نُونُ الجمع حين تُضافُ

وهو نون الاضافة ، مثل :

كأنيَ تنوين وأنت إضافة | فأين تراني لا تَحُلّ مكانيا

ويقول أبو المحاسن الشوّاء :

وكنا خمسَ عَشْرةَ في التئام | على رغم الحسود بغير آفه
فقد أصبحتُ تنويناً وأضحى | حبيبي لا تُفارقه الإضافه

وفي واو عمرو يقول ابن بَسّام :

يا طُلُوعَ الرقيب ما بين ألفٍ | يا غريماً أتى على الميعاد
يا ركوداً في يوم صيفٍ وغيمٍ | يا وجوهَ التُّجار يومَ الكساد
خَلِّ عنا فإنما أنت فينا | واو عمرو أو كالحديث المُعاد

ويقال في الرجل الذي لا يحتاج إليه : واو عمرو أو بغلة الشطرنج ، لأنه ليس هناك في قطع الشطرنج قطعة باسم بغلة الشطرنج .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إذا الناس غَطّوني تَغَطَّيتُ عنهمُ وإن بَحَثوا عني ففيهم مَباحثُ
وإن نَبَشوا بئري نَبَشْتُ بِئارَهم لِيَعْلَم قومٌ كيف تلك النبائثُ

الشيخ عبدالله أحمد السراجي
المخا – الجمهورية العربية اليمنية

★

أبو دلامة

● **الجواب** : رأيت في كتاب الكامل للمبرّد أنّ هذين البيتين لأبي دُلامة، قالهما في معرض حكايةٍ بينه وبين طبيب . فقد اختلف أبو دلامة مولى بني أسد إلى الطبيب لمعالجةِ ابنٍ له كان مريضاً ، ووعد أبو دلامة الطبيبَ أنه إذا شُفيَ ابنه من المرض الذي فيه أن يُعطيَه ألفَ درهم . فشُفي ابنُه ، فطالبه الطبيبُ بالشرط فقال أبو دلامة إن الدراهمَ ليست متوافرةً عنده، ووعده بأن يَدْفع . واقترح عليه أن يَدّعي على جارٍ له بألفِ الدرهم لأنه موسر ، وأنه هو وابنُه يشهدان عند القاضي بذلك . ولمّا مَثَلَ المتخاصمان أمام القاضي ابنِ شُبْرُمَةَ طالب منهما البينة ، فطلع أبو دلامة وابنُه شاهدين ، ففهم القاضي الحيلة . فلما

جلس أبو دلامة بين يدي القاضي قال :

إذا الناسُ غطَّوْني تغطَّيتُ عنهمُ ... وإن بحثوني كان فيهم مباحثُ
وإن حفروا بئري حفرتُ بئارَهم ... ليَعْلَمَ قومٌ كيف تلك النبائثُ

فقال ابنُ شُبْرُمة : من ذا الذي يَبْحَثُكَ يا أبا دلامة ؟ ثم قال للمدعي الطبيب : قد عرفتُ شاهديك ، فخَلِّ عن خصمِك ، ورُح العشيةَ إليّ . فراح الطبيب فأعطاه ابنُ شُبْرُمة ألفَ الدرهم من ماله .

وهذه الحكايةُ مذكورة في شَذَرات الذهب مع شيء من التغيير . فإن المريض في حكاية شذرات الذهب أبو دلامة نفسُه ، ورواية البيت الثاني هناك هي :

وإن نَبَشوا بئري نبشت بئارهم ... ليعلم قوم كيف تلك النبائث

وفي لسان العرب :

فإن نَبَشوا بئري نَبَشْتُ بئارَهم ... لِيَعْلَمَ قَومٌ كيف تلك النبائثُ

وهذه الرواية أقرب إلى الصواب بالنظر إلى القافية (النبائث) .

وذكر المُبرِّد هذه الحكاية في الكامل في معرِض الكلام عن القضاة .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

يا أشباهَ الرجال ، عقولُ ربّاتِ الحِجال ، واللهِ لقد مَلأْتُم قلبي قيحاً...

عبد الله بن علي
ديجون — فرنسا

★

علي بن أبي طالب

● **الجواب :** هذا القول لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه قاله في خطبة لجيشه على أثر قتل عاملٍ له هو حسّان بنُ حسان البكري ، وتخاذل جيشُه عن التصدي للقاتل وردّه . فبعد أن حمِد الله وأثنى عليه قال : « أمّا بعد ، فإن الجهادَ بابٌ من أبواب الجنة ، فتحه الله لخاصةِ أوليائه ، وهو لباسُ التقوى. ألا وإني قد دَعَوْتكم إلى قتال هولاء القوم ليلاً ونهاراً وسِرّاً وإعلاناً ، وقلتُ لكم : أغزوهم قبل أن يَغزوكم ، فواللهِ ما غـُزي قومٌ قَطُّ في عُقْرِ دارِهم إلاّ ذلّوا ، فتواكلتم وتخاذلتم ، حتى شُنّت الغاراتُ عليكم ومُلِكَت عليكم الأوطان . وهذا أخو غامد ، قد وَرَدَت خيلُه الأنبارَ ، وقد قتل حسّانَ بنَ حسّانَ البكري ، وأزال خيلكم عن مسالحها . ولقد بلغني أنّ

الرجلَ منهم كان يَدخُل على المرأةِ المسلمة والأخرى المعاهَدةِ ، فينتزعُ حِجْلَها وقُلْبَها وقلائدها ورِعاثَها ، ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام . ثم انصرفوا وافرين ، ما نال رجلاً منهم كَلْمٌ ، ولا أريق لهم دمٌ . فلو أن امْرءاً مُسلِماً مات مِن بَعدِ هذا أسفاً لما كان به ملوماً . فيا عجباً ، والله ِ يُميتُ القلبَ ويَجلبُ الهمّ إجماعُ هؤلاء القوم على باطِلِهم ، وتَفرُّقُكم عن حقكم . فقبحاً لكم ، وتَرَحاً ، حين صِرتم غَرضاً يُرْمَى ، يُغار عليكم ولا تُغيرون ، وتُغْزَوْن ولا تَغزون ، ويُعصَى اللهُ وتَرْضَون . فإذا أمرتكم بالسيرِ إليهم في أيام الحرّ ، قلتم هذه حَمارّةُ القيظ ، أمْهِلْنا يُسَبَّخْ عنا الحرُّ ؛ وإذا أمَرتُكُم بالسير إليهم في الشتاء قلتم هذه صَبارّة البرد ، أمهِلنا يَنسَلِخ عنا البرد . كلّ هذا فِراراً من الحرّ والقُرّ ، فأنتم واللهِ من السيف أفَرّ . يا أشباهَ الرجال ولا رجال ، حلومُ الأطفال وعقولُ ربّاتِ الحِجال ، لوَدِدْتُ أني لم أرَكُم ولم أعْرِفكم معرفةً واللهِ جرّت نَدَماً وأعقَبَت سَدَماً . قاتلكم الله ، لقد مَلأتم قلبي قيحاً وشحنتُم صدري غيظاً .. » ثم قال يخاطب قريشاً وقد عيّروه بعدم علمه بالحرب : « لله أبوهم ، وهل أحدٌ منهم أشدُّ لها مراساً وأقدمُ فيها مَقاماً مني ، لقد نهضتُ فيها وما بلغتُ العشرين ، وها أنا قد ذَرّفْتُ على الستين ، ولكنه لا رأيَ لمن لا يُطاع » .

وهذه لعلّها من أشهرِ خطبه ، رضي الله عنه . ومن خطبه المشهورة الخطبةُ الشّقْشِقية ، تشتمل على حكم وأنواع بلاغة . سُمّيت بذلك لأنّ ابنَ عباس قال له : لو اطّرَدْتَ مقالتَك من حيثُ أفضيت (أي لو أتبعتَ بعضَ كلامك بعضاً ماضياً فيه من حيث انتهيتَ إليه) فقال له علي رضي الله عنه : يا ابنَ عباس ، هيهات ، تلك شِقشِقَةٌ هدَرت ثم قرّت .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

إذا ما صنعتِ الزاد فالتمسي له أكيلاً فإني لست آكِلَه وَحدي
أخاً طارقاً أو جارَ بيتٍ فإنني أخاف ملاماتِ الأحاديثِ مِن بعدي

المدامي الحاج
بلدية أبو الحسن – ولاية الأصنام – الجزائر

★

حاتم الطائي

● **الجواب :** هذان البيتان لحاتم الطائي من أبيات رأيتها في حماسة أبي تمام وغيرها ، والأبيات هي :

أيا ابنةَ عبد الله وابنــــةَ مالك
ويا ابنةَ ذي البُردين والفرس الوَرْدِ
إذا مـا صنعتِ الزاد فالتمسي له
أكيلاً فإني لستُ آكِلَه وحــــدي

أخاً طارقاً أو جارَ بيتٍ فإنني
أخاف مَذَمّاتِ الأحاديثِ من بعدي

وإني لَعبدُ الضيف ما زال ثاوياً
وما فِيّ إلاّ تلك مِن شيمةِ العبدِ

ورأيت أنهم نسبوا هذه الأبيات لغير حاتم الطائي . فالعقد الفريد مثلاً ينسبها إلى الفرزدق. وبعضهم عاب الفرزدق على مدحه هذين الشخصين : عبدَالله ومالكاً: ومدحه شخصاً ثالثاً قال عنه إنه ذو بُردين وأنه صاحب فَرَسٍ ورَدْ، وليس هذا من المديح في شيء . ولكنّ أبا عبيدة فَسَّر سببَ هذا المدح ومعناه فقال : إن وفودَ العرب اجتمعت عند النعمان ، فأخرج إليهم بُرْدَيْ مُحَرِّق المشهور بتحريقه مئةَ رجل ، وقال : ليقم أعزُّ العرب قبيلةً فَلْيَلْبَسْهُما ، فقام عامر بن أحيمِر بن بَهدلة فاتـّزر بأحدهما وتردّى بالآخر ، فقال النعمان : أنت أعزُّ العرب قبيلةً . فقال عامر : العِزُّ من العرب في معدّ ثم في نزار ثم في مضر ثم في خِندف ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عَوف ثم في بهدلة ، فمَن أنكر هذا في العرب فلينافِرْني . فسكت الناس . فقال النعمان : هذه عشيرتُك ، فكيف أنت كما تزعُم في نفسك وفي أهلِ بيتك ؟ فقال : أنا أبو عَشَرة وعمُّ عشرة وخالُ عشرة ، وأمّا أنا في نفسي فهذا شاهدي . ثم وضع قدَمَه في الأرض وقال : مَن أزالها فله مئةٌ من الإبل ، فلم يتعاطَ ذلك أحد . فذهب بالبُردين فسمي بذي البردين . وفيه يقول الفرزدق :

فما تمّ في سعدٍ ولا آلِ مالك   غلامٌ إذا ما قيل لم يَتَبَهْدَلِ
لهم وَهَب النعمانُ بُرْدَيْ محرّقٍ   لمجدِ مَعَدّ والعديدِ المُحَصَّلِ

ثم رأيتُ الأبياتَ الأربعةَ في الكامل للمبرد منسوبةً إلى قيس بن عاصم المِنقري . وقوله :

وإني لعبد الضيف ما زال ثاويا	وما فيّ إلاّ تلك من شيمة العبد

يشبه قولَ المقنّع الكندي :

وإني لَعَبْدُ الضيفِ ما دام نازلاً	وما شيمةٌ لي غيرُها تُشبه العَبْدا

ورأيت في شرح شواهد المغني أنّ الأبيات ليست لحاتم الطائي وإنما هي لقيس بن عاصم ، ويقول السيوطي في شرح الشواهد : أخبرنا ابنُ دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه عن جَده قال : تزوج قيسُ بن عاصم المِنقري بنفـُوسةَ بنتِ زيدِ الفوارس الضّبّي، وأتته في الليلة الثانية من بِنائه بطعام ، فقال : أين ألـَيلى ؟ فلم تعلم ما يُريد ، فأنشأ يقول :

أيا ابنةَ عبدِ الله وابنـةَ مالـــك

ويا أبنهَ ذي البُرْدَين والفَرَس الوَرْد

إلى آخر الأبيات .

وفي روايةِ السيوطي بيتان لم يذكرهمـا أبو تمام في حماسته ولا المبرد في كامله وهما :

وكيف يُسيغ المرء زاداً وجـــارُه

خَفيفُ المِعا بادي الخصاصةِ والجُهدِ

ولَلْموتُ خـيرٌ مِن زيارةِ باخـلٍ

يُلاحِظ أطرافَ الأكيـل على عَمْدِ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

طـال ليلي وبِتّ كالمجنون ... وأعترتني الهمومُ في جَيرونِ

ثم خاصرتُها إلى القبةِ الخضراء ... تمشي في مرمرٍ مَسنونِ

احمد بن حبيب الله

پكيني – السنغال

★

عبد الرحمن بن حسّان وأبو دهبل الجُمَحي

● **الجواب :** هذان البيتان من قصيدة منسوبان في الأغاني وفي خزانة الأدب للبغدادي وغيرِهما إلى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، ومنسوبان في الحماسةِ البصرية وعند ثعلب إلى أبي دَهبَل الجُمَحي . واختلف الرواةُ لهذه القصيدة في سبب قولها ، فبعضهم يقول إنّ عبدَ الرحمن بنَ حسّان قالها في رَملةَ أخت معاويةَ بنِ أبي سُفيان ، ويقول البعضُ الآخر مثلَ ذلك ولكن تُنسَب الأبيات إلى أبي دَهْبَل الجُمَحي . وفي القصيدةِ وصفٌ للمرأة التي كان فيها التشبيب فهو يقول :

وهي زهراء مثلُ لؤلؤةِ الغوّاص ِصيغت ِمن جوهرٍ مكنونِ
وإذا ما نَسَبْتَها لم تجِدْها في سَناء من المكارم دونِ
ولقد قلتُ إذ تطاوَل ليلي وتقلّبتُ ليلتي في فُنونِ
ليتَ شِعري أمِن هوىً طار نومي أم بَراني ربّي قصيرَ الجفونِ
ثم خاصَرْتُها إلى القبةِ الخضراء تمشي في مرمرٍ مسنونِ

وقال عنها في آخر الأبيات :

ثم فارقتُها على خيرٍ ما كان قرينٌ مفارقاً لِقَرينِ

وإذا كانت هذه القصيدة لأبي دَهبَل الجُمَحي فإن له أشعاراً تماثل شعرَه هنا ، ومن ذلك قولُه في امرأةٍ من قومه اسمُها عَمرة :

تطاول هذا الليلُ ما يَتَبَلَّج وأعْيَتْ غواشي الهمّ ما تتفرجُ

ويقول فيها :

وإني لمحزونٌ عشيةَ زُرْتُها وكنت إذا ما جئتُها لا أعرّجُ
يجول وشاحاها ويَغتَصُّ حِجْلُها ويشبُع منها وَقْفُ عاجٍ ودُمْلُجُ
فلما التقينا لجْلَجَت في حديثها ومن آيةِ الصدّ الحديثُ المُلَجْلَجُ

وله فيها قولُه :

أليس عظيماً أن نكونَ ببلدةٍ كلانا بها ثاوٍ ولا نتكلّم

والذين يَنسُبون القصيدةَ إلى عبدِالرحمن بن ِحسان بن ِثابت ، كصاحب الأغاني ، فإنهم يوردون حكايةً جرت بين معاوية َبن ِأبي سفيان وابنِه يزيد ، خلاصتُها أن يزيد لمّا سَمِع بالقصيدة وأنها في رملةَ عَمّته ، غَضِب ودخل على معاوية وقال : يا أميرَ المؤمنين ، أقتل عبدَالرحمن بنَ حسان ، فإنه شَبَّب بعمتي . فسأل معاوية : وما قال ؟ قال : قال :

طال ليلي وبتُّ كالمحزون ومَلِلْتَ الثَّواءَ في جَيرونِ

قال معاوية : وما علينا من طولِ ليله ؟ قال : إنه يقول :

فلِذاك اغتربتُ بالشام حتى ظَنَّ أهلي مُرَجَّماتِ الظُّنونِ

فقال معاوية : يا بُنَيَّ وما علينا مِن ظَنّ أهله ؟ قال : إنه يقول :

هي زهراءُ مِثلُ لؤلؤةِ الغَوّاصِ مِيزَت مِن جَوْهرٍ مَسْنونِ

قال معاوية : صَدَق يا بني . قال : إنه يقول :

وإذا ما نَسَبْتَها لم تَجِدْها في سناءٍ من المكارم دونِ

قال معاوية : صَدَق يا بني ، فإنها كذلك . قال : إنه يقول :

ثم خاصَرتُها إلى القبــة الخضراء تَمشي في مرمرٍ مَسنونِ

قال معاوية : ولا كلُّ هذا يا بُنَيَّ ! ثم ضَحِك ، وطلب إلى يزيدِ أن يُنشِدَه بقيةَ الأبياتِ فأنشده إياها . فقال معاوية : ليس يَجِب القتلُ في مثلِ هذا ، والعقوبةُ دون القتــل تَعْرية ، ولكنّا نكُفُّه بالصلةِ والتجاوزِ عنه .

والحكايةُ ظاهرةُ الصنعة .

ويُشبه هذه الحكايةُ ما رُوي عن الشاعر محمد بن عبدالله بن نُمَير الثقفي حين شبّب بزينبَ بنتِ يوسف أختِ الحجاج وقال فيها :

تَضوَّع مِسكاً بَطنُ نَعْمانَ أن مَشَت
بـه زَيْنَبٌ في نِسوةٍ عَطِراتِ

فلمّا أُتِيَ به الحجاجُ توعَّده الحجاج فقال : واللهِ أيها الأمير ما قلتُ إلا خيراً ، إنما قلت :

يُخَبِّئن أطرافَ البَنانِ من التقى
ويَخْرُجنَ شطْرَ الليـل مُعْتَجِراتِ

وسأله عن قوله :

ولمّا رأت رَكْبَ النُمَيْريِّ أعْـرَضَت
وكُنَّ مِن أنْ يَلْقَيْنَه حَـذِراتِ

كم كنتم في هذا الركب ؟ فقال النميري : كنتُ على حمار هزيـل ومعي صاحبٌ لي على أتانٍ مِثله . فضحك الحجاج وعفا عنه . وهذه الحكايةُ أوردها المُبرِّد في الكامل . وأما صاحب الأغاني فقال إنَّ الشاعرَ النميري هرب من الحجاجِ إلى عبد الملك بنِ مروان في الشام واستجار به فقـال له عبدُالملك : أنشدني ما قلتَ في زينب . فأنشد :

تضوَّعَ مِسكاً بطنُ نعمان إذ مشت
بـه زينبٌ في نِسوةٍ عطراتِ

تهادَيْـنَ ما بين المُحَصَّب مِن منًى
وأقبلنَ لا شُعثاً ولا غَـبراتِ

مَرَرْنَ بفَخٍّ ثم رُحْنَ عشيةً
يُلَبِّــينَ للرحمــن مُعْتَمِراتِ

يُخَبِّئن أطرافَ البنــان من التقى
ويَقْتُلنَ بالألحــاظ مُقتـدراتِ

ولمّا أنشد البيت :

ولمّا رَأت ركبَ النُّمَيْريِّ أعرضت
وكُنّ من أنْ يَلْقَيْنَه حَذِراتِ

فقال له عبد الملك : وما كان ركبك يا نميري ؟ قال : أربعةُ أحمرة لي كنت أجلِب عليها القَطران ، وثلاثةُ أحمرة صحبتي تحمل الشعير . فضحك عبد الملك حتى استغرب ضحِكاً ثم قــال له : لقد عظَّمتَ أمرَكَ وأمرَ ركبك . وكتب إلى الحجاج أن لا يتعرضَ إليه بسوء . ولكنّ الحجاج أتى به وأقسم عليه ليُنشِدَنّ ما قال في زينب : فأنشده :

تضوع مسكاً بطنُ نَعمانَ إذ مشت
بــه زينبُ في نِسوةٍ عَطِراتِ

فقال له الحجاج : كذبت والله ما كانت زينب تتعطر إذا خرجت من منزلها. ثم واصل الشاعر إنشادَه حتى بلغ إلى قوله :

ولمّا رأت ركبَ النميريِّ أعرضت
وكُنّ من أنْ يَلْقَيْنَه حَــذِراتِ

فقال له الحجاج : حَقٌّ لها أن ترتاع لأنها من نسوةٍ خَفِراتٍ صالحات . ثم

واصل إنشادَه حتى بلغ إلى قوله :

مَرَرْنَ بفخٍّ رائحاتٍ عشيةً　　يُلَبِّينَ للرحمـــن مُعْتَمِراتِ

فقال الحجاج : صَدَقت ، لقد كانت حجّاجة صوّامة .

ثم أنشده حتى بلغ إلى قوله :

يُخَبِّئن أطرافَ البنـانِ من التقى

ويَخرُجْنَ جِنْحَ الليل معتجراتِ

فقال الحجاج : صدقت ، هكذا كانت تفعل . ثم عفا الحجاجُ عنه .

والنُّمَيري هو محمد بن عبد الله بن نُمَير نشأ في الطائف حيث نشأ الحجاج، وكان يهوى زينب بنت يوسف بن الحكم وهي أخت الحجاج بن يوسف . وكان يوسف بن الحكم اعتلّ علةً طالت عليه ، فنذرت زينب إن عُوفي أن تمشي إلى بيت اللهِ الحرام . فعوفي يوسف فخرجت في نسوةٍ ، وكانت ثقيلة البدن . فبينا هي تسير إذ لقيها ابراهيم بن عبدالله النميري ، أخو محمد بن عبدالله الشاعر ، منصرفاً من العمرة . فلما قدم الطائف أتى الشاعر مسلّماً عليه ، وقال له : ألكَ علم بزينب ؟ قال : نعم ، لقيتها في بطن نعمان . فقال له ابراهيم : مـا أحسبك إلاّ وقد قلت شيئاً ؟ قال : نعم . وأنشد قصيدة كانت أول ما قاله من الشعر ومطلعها :

تضوع مِسكاً بطنُ نعمانَ إذ مَشَت　　به زينبٌ في نسوةٍ عَطِرات

وقال النميري فيها أيضاً من قصيدة :

فوالله لا أنساكِ زينبُ ما دعت　　مُطَوَّقةٌ ورقاء شجواً على غصن

وفيها له أشعار أخرى . ولمّا توفيت زينت رثاها النميري وقال :

لزينب طيف تعتريني طوارقه　　هُدوءاً إذا النجم ارْجَمَنَّت لواحِقُه

سيبكيكِ مِرنان العَشِيّ يُجيبُه　　لطيفُ بنان الكف دُرْمٌ مَرافِقُه

إلى آخره .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

وَزِنِ الكلامَ إذا نَطَقْتَ ولا تكن ثرثارةً في كل وادٍ تخطُبُ

محمد عبدالسلام الشريف
فزان – الجماهيرية العربية الليبية

★

صالح بن عبدالقدوس

● **الجواب :** هذا البيت لصالح بن عبد القدوس من قصيدته المشهورة المعروفة بالزينبية ، ومطلعها :

صَرَمت حبالَك بعد وَصْلِكَ زينب والدهرُ فيـه تصرّم وتقلّبُ

والقصيدة كُلـُّها في النصيحة .

والمعنى في البيت المسئولِ عنه يحتمل وجهين : الأول أن الإنسان يجب أن لا يكون مكثراً في كلامه لأن من كثرةِ الكلام الخطأ والوقوعَ في الغلط ؛ والوجهُ الثاني أن الإنسان يجب أن يكون حذراً محترساً لا يقول كلامَه إلا

بعد التروي وبعد الوزن . وفي معنى الوجه الأول والثاني قول الخبز أرزي :

إذا ما لسانُ المرء أكثرَ هَذْرَه فذاك لسانٌ بالبلاء مُوكَّلُ
إذا شئتَ أن تحيا عزيزاً مُكرَّماً فَدَبِّر ومَيِّز ما تقولُ وتَفْعَلُ

ورأيت في معجم الأدباء عن تفضيل الصمت خوفاً من الإكثار في الكلام قولَ الفضلِ بن الحُباب الجمحي :

قالوا نَراكَ تُطيل الصمتَ قلتُ لهم
ما طولُ صَمْتِيَ مِن عِيٍّ ومِن خَرَسِ
لكنه أحمدُ الأمرين عاقبةً
عندي وأبعدُه من منطِقٍ شكسِ
أأنْشُر البَزَّ فيمن ليس يَعرفه
أو أنْثُر الدُّرَّ للعُميان في الغَلسِ
قالوا نراك أديباً ليس ذي خَطَلٍ
فقلتُ : هاتوا أروني وجهَ مُقتبسِ
لو شئتُ قلتُ ولكن لا أرى أحداً
يَرْوي الكلامَ فأُعطيه مدى النفَسِ

وقلة الكلام عادةً دليل على العقل ، ومن ذلك قول طرفة بن العبد :

يَدُلُّ على جهل الفتى فضلُ نُطقه ونُطقُ أخي العقل الرصين قليلُ
وإنَّ لسانَ المرء ما لم يكن له حصاة على عوراته لدليلُ

ومن ذلك قول أبي نواس في إقلال الكلام حرصاً على السلامة :

خَلِّ جنبيك لرامٍ وَأمْضِ عنه بسلامِ
مُتْ بداء الصمت خيرٌ لَكَ من داء الكلامِ
ربما استفتحتَ بالنطق مغاليقَ الحِمامِ
إنما السالم من ألجم فاه بلجام

ومنه قولُ الشَّبْراوي :

الصمتُ زينٌ والسكوتُ سلامة فإذا نطقتَ فلا تَكُن مِكثارا
ما إن نَدِمْتُ على سكوتي مرةً ولقد نَدِمْتُ على الكلام مِرارا

وأمّا الأقوال في الوجه الثاني عن التحفظ في الكلام والاحتراس والتروي فكثيرة ، منها مثلاً قول صالح بن عبد القدوس :

وَزِنِ الكلامَ إذا نطقتَ فإنما
يبدي عقولَ ذوي العقولِ المَنْطِقُ

ومنه قولٌ منسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو :

إحفظ لسانكَ أيها الإنسانُ لا يَلْدَغَنَّكَ إنه ثُعبانُ
كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تخاف لقاءه الأقرانُ

ويحكى أن الكسائي واليزيدي ، وهما عالمان نحويان ، اجتمعا عند الرشيد

فحضرت صلاة المغرب فتقدّم الكسائي فصلى ، فأرتِج عليه في سورة : قل يا أيها الكافرون . فحضرت صلاة العشاء فتقدم اليزيدي فأرتِج عليه في سورة الفاتحة . فلمّا سلّم قال له الكسائي :

إحفَظ لِسانَكَ أن تقولَ فَتُبْتَلَى ... إنّ البلاءَ مُوَكَّلٌ بالمَنْطِقِ

وفي الأخبار أن أولَ من قال : إن البلاءَ مُوَكَّلٌ بالمنطق هو أبو بكرٍ الصديق رضي الله عنه .

ويقول الشافعي رضي الله عنه :

قالوا سكتَّ وقد خوصمتَ قلتُ لهم ... إن الجوابَ لبابِ الشَّرِّ مِفْتاحُ
والصمتُ عن جاهل أو أحمقٍ شرف ... وفيه أيضاً لصون العِرض إصلاحُ
أَمَا تَرَى الأُسْدَ تُخشى وهي صامتة ... والكلبُ يَخشَى لعمري وهو نَبَّاحُ

ويقول الناشىء الأصغر الحلاّء :

إني لَيَهجرني الصديقُ تجنباً ... فأُريه أن لهجره أسبابا
وأخاف إن عاتبته أغريته ... فأرى له ترك العِتاب عتابا
وإذا بُليتُ بجاهل متغافل ... يدعو المُحالَ من الأمور صوابا
أوليتُه مني السكوتَ وربّما ... كان السكوت عن الجواب جوابا

وقال النبي ﷺ : « رحم الله عبداً صمت فسَلِم ، أو قال خيراً فغَنِم » .

● **السؤال :** من القائل :

وليس بنافعٍ ذا البخلِ مالٌ ... ولا مُزْرٍ بصاحبه السَّخاءُ

وبعضُ الداء مُلْتَمَسٌ شِفاه ... وداءُ الحُمْق ليس له شِفاءُ

عبد الرحيم صالح عبد السلام

البيضاء – الجماهيرية العربية الليبية

*

قيس بن الخطيم

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر قَيس بن الخطيم ، وعاش في الجاهلية وأدرك الإسلام ولم يسلم ، وقُتِل قبل الهجرة ، قتله الخزرج أعداءُ الأوس ، وكان قيس من الأوس . ورُوي أنّ قيساً قَدِم على النبيّ ﷺ بمكة ، فعرض النبيُّ عليه الإسلام فقال : إني لأعلم أن الذي تأمرني به خيرٌ ممّا تأمرني به نفسي ، وفيها بقيةٌ من ذاك ، فأذهَبُ فأستمتعُ من النساء والخمر ، وتَقْدَمُ بَلَدَنا فأتبعُك . فقُتِل قبل أن يَتبَعه النبي .

والبيتان المسئولُ عنهما يقعان في مطلع أبيات همزية لقيس بن الخَطيم ،

ويروى البيت الثاني هكذا :

وبعضُ الداء مُلتَمَسٌ شِفاهُ ... وداء النَّوْك ليس له شِفاء

والنَّوْكُ أو النُّوك هو الحُمْق ، فكأنه يريد أن يقول :

لكل داء دواء يُستَطَبُّ به ... إلاّ الحماقةَ أعيت مَن يداويها

ويُرْوَى البيتُ أيضاً :

وداء الجسم مُلتَمِسٌ شِفاء ... وداء النُوكِ ليس له دواء

وبقيةُ الأبيات هي :

يوَدُّ المرء ما تَعِدُ الليالي ... وكان فَناؤُهُنّ له فَناء

كذاك الدَّهْرُ يَصْرِف حالَتَيه ... ويُعْقِبُ طَلْعَةَ الصبح المساء

فإن الضغطَ قد يَحْوي وِعاء ... ويَتْرُكُه إذا فَرَغ الوِعاء

وما مُلِئ الإناء وشُدَّ إلاّ ... لِيُخْرِجَ ما به امتلأ الإناء

ولم يذكر له صاحب المفضليات شعراً ، ولكنّ أبا تمام في حماسته ذكر له أبياتاً منها البيتان المسئول عنها ، ولكنّ التبريزي في شرحه يقول إن الأبيات للربيع بن أبي الحُقَيق اليهودي من بني قُرَيْظَة وكان حليفاً للخزرج ضد الأوس. والأبيات التي ذكرها أبو تمام في حماسته مطلعها :

وما بعضُ الإقامة في ديارٍ ... يُهانُ بها الفتى إلا بَلاء

وبعضُ خلائق الأقوام داءٌ ... كداء البطن ليس له دواء

ومن أبياتها المشهورة :

وَبَعْضُ القول ليس له عِناجٌ كمخضِ الماء ليس له إتاءُ

يُريدُ المرءُ أن يُعطَى مناه ويأبى اللهُ إلاّ ما يشاءُ

وكُلُّ شديدةٍ نزلت بقومٍ سيأتي بعد شدتها رخاءُ

وأبو تمام يذكر البيتين في آخر الأبيات لا في أولها كما رأيت في ديوانِ لقيس ابن الخطيم . وكثيرٌ من الكتب تروي بيتَ قيس بن الخطيم :

وبعضُ القول ليس له عِناجٌ كمخضِ الماء ليس له إتاءُ

على هذه الصورة :

وبعضُ القولِ ليس له عِناج كمحضِ الماء ليس له إناء

وهو غلط .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

يَمشي الفقيرُ وكُلُّ شيءٍ ضِدُّه والناسُ تُغلِق دونه أبوابَها

حسب الله محمد علي

الطائف – المملكة العربية السعودية

أحمد محمد أمين

بنغازي – الجماهيرية العربية الليبية

*

العباس بن الأحنف

● **الجواب :** هذا البيت للعباس بن الأحنف من جملة أبيات مشهورة وهي:

يمشي الفقيرُ وكلُّ شيء ضِدُّه والناس تغلق دونه أبوابها

وتراه مَبْغُوضاً وليس بمذنبٍ ويَرَى العداوةَ لا يَرَى أسبابَها

حتى الكلابُ إذا رأت ذا ثروةٍ خَضَعت لديه وحركت أذنابَها

وإذا رأت يوماً فقيراً عابراً نبحت عليه وكشّرت أنيابها

وكنت ذكرت في حلقة سابقة شيئاً من مثل هذه الأقوال . ثم رأيت في كتاب المحاسن والأضداد للبيهقي أشياء أخرى في هذا المعنى أُضيف منها طرفاً قليلاً . من ذلك حكايةٌ عن رجل في الجاهلية تغير عنه بنو عمه وأخوالِه لمّا افتقر ، فقال لامرأته يشكو حالـه :

دَعِي عنكِ عَذْلي ما مِن العَذْلِ أعْجَبُ
ولا بُدَّ حالٌ بعد حـال تَقَلّبُ
وكان بنو عمي يقولون مَرْحبـاً
فلمّا رَأوْني مُقتِراً مات مَرْحَـبُ
كانَ مُقِلاًّ حين يَغـدو لحاجةٍ
إلى كُلِّ مَن يَلْقى من الناسِ مُذْنبُ

وذكر أيضاً أنّ رجلاً من الأغنياء ، مرّ برجل من أهل العلم فتحرّك له ذو العلم وأكرمه ، فقيل له : هل كانت لكَ إليه حاجة ؟ قال : لا ، ولكنْ ذو المالِ مَهيب . وقال في ذلك الشاعر :

أرَى كُلَّ ذي مـالٍ يُجَلُّ لِماله   ومَن ليس ذا مالٍ يُهان ويُحقَرُ
ويَخـْذُله الإخوانُ إنْ قلَّ مالُـه   وليس بمَحْبوبٍ ، بَلَى هو يُهْجَرُ

وذَكـَر أشياء أخرى ، وأشعاراً منها :

إذا قَلّ مـالُ المرء قَلَّ حياؤه
وضاقت عليـه أرْضُه وسَماؤه
وحارَ ولا يَدْري وإن كان حازماً
أقُدّامُه خَـيرٌ له أم وراؤه

إذا قلّ مـالُ المرء قلّ حيـاؤه
ولا خيرَ في وجهٍ يَقِل حياؤه

ومنها :

إذا كان جدُّ المرء في الشيء مُقْبلاً
تأتّت له الأشياء مِن كُلّ جـانبِ
وإن أدْبَـرَت دُنياه عنه توَعّـرَت
عليه وأعْـيَتْه وُجوه المطـــالبِ
وإن قلّ مـالُ المرء أقصـاه أهلُه
وأعْـرَض عنه كُلُّ إلْـفٍ وصاحبِ
وكَذّبـــه الأقوامُ في كُلّ مَنْطِقٍ
وإن كان فيه صادقـاً غيرَ كاذبِ

إلى آخره .

ويقول أحمد بن طاهر :

ولا يساوي درهماً واحداً		مَن ليس في منزله درهم

وقيل لبعض العقلاء : كم لك من صديق ؟ فقال : لا أعلم ذلك ، لأن الدنيا مُقبلة عليّ والأموال موجودة لدي . وإنما أعرف ذلك إذا ولـّت ، كما قال طـُرَيح الثقفي :

الناسُ أعداءٌ لكل مُدقِـــع		صِفرِ اليدين وإخوة للمكثِر

● **السؤال :** من قائل هذا البيت وفي أي مناسبة :

وقد أتناسى الهَمَّ عند احتضاره   بناجٍ عليه الصَّيْعَريَّةُ مُكْدَمِ

الناجي محمد أبو بكر
كلية الشريعة – البيضاء – الجماهيرية العربية الليبية

*

المتلمس

● **الجواب :** هذا البيت منسوبٌ إلى الشاعر الجاهلي المتلمّس ، وقال صاحب الأغاني : زَعَموا أن المتلمس وقف ذاتَ يومٍ على مجلسٍ لبني قيس بن ثعلبة ، وطَرَفَةُ بن العبدِ يلعب مع الغلمانِ يستمعون ، فزَعموا أن المتلمسَ أنشد هذا البيت :

وقد أتناسى الهَمَّ عند احتضاره   بناجٍ عليه الصَّيْعَريَّةُ مُكْدَمِ

والصَّيْعَريَّة فيما يَزعُمون سمةٌ تُوسَمُ بها النوقُ باليمن دون الجمال ، فقال طَرَفة : اِسْتَنْوَقَ الجمل ، فأرسلها مثلا . فضَحِكَ القومُ ، فغَضِبَ المتلمس

ونظر إلى لسانِ طَرَفة وقال : ويلٌ لهذا من هذا ، أي وَيْلٌ لِرأسِه من لِسانه . والمعروف عن طرفة أنه قُتِل بسبب هِجائِه عَمْرَو بنَ هند وأخاه قابوساً .

وذكر صاحبُ الأغاني أيضاً أنّ طرفةَ ، وهو غلامٌ ، عاب على المُسَيَّبِ ابنِ عَلَس الشاعرِ بيتاً قاله في قصيدته وهو قولُه :

وقد أتناسى الهَمَّ عند احتضارِهِ بناجٍ عليه الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدَمِ

والصَّيْعَرية سِمَةٌ تكون على الإناثِ خاصة ، ومُكْدَم غليظ . ومع البيت بيتان آخران هما :

كُمَيْتٍ كِنازِ اللحم أو حِمْيَرِيَّةٍ مُواشِكَةٍ تَنْفي الحَصا بِمُلَثَّمِ

كأنَّ على أنسائِه عِذْقَ خَصْبَةٍ تَدَلَّى مِن الكافور غيرَ مُكَمَّمِ

كِنازِ اللحم = مُكْتَنِزِ اللحم ؛ مُواشِكة : سريعة ؛ وخُفٌّ مُلَثَّم قد لَثَمته الحجارة وآذَتْه . وشَبَّه حُصْلُبَ ذَنَبه أي شَعْرَ ذنبه بعُنقودِ النخلة ، والعِذْق هو العنقود والخَصْبَة هي الدَّقْلَة أو النخلة الكثيرةُ الحَمْل ؛ غير مُكَمَّم : غير مُغَطّى .

فقال طَرَفة عند سماعه هذا الشعر من المُسَيَّب بنِ عَلَس : استنوق الجمل ، أي إنّ هذه السِّمَة لا تكون إلاّ على الناقة ، فكيف يَدَّعي بأنها على حِصانٍ .

وقد وَجَدْتُ في القاموس أن الأعشى هو الذي يقول :

كأَنَّ على أنسائِها عِذْقَ خَصْبَةٍ تَدَلَّى من الكافور غيرَ مُكَمَّمِ

ويظهر من الكلامِ السابق أن البيتَ المسئولَ عنه منسوبٌ إلى المتلمّس وإلى المسيّب بن علس . أمّا بيتُ الأعشى فهو من قصيدة له ، يَصِف فيها ناقتَه . والتشابه بين البيتِ المسئولِ عنه وبيتِ الأعشى شيءٌ يكثر ورودُه في الشعر الجاهلي . وسأذكر الآن أبياتاً من الشعرِ الجاهلي تبدأ كلها بعبارة : وقد أتناسى الهَمّ عند احتضارِه أو بما هو قريبٌ من ذلك. فهذا عَبيد بنُ الأبرص يقول :

وقد أُسَلِّي هُمومي حين تَحْضُرني ... بِجَسْرَةٍ كَعَلاةِ القَيْنِ شِمْلالِ

والجَسْرَة هي الناقة القوية .

ويقول الأعشى ميمونُ بن قيس :

وقد أُسَلِّي الهَمَّ حين اعترى ... بِجَسْرَةٍ دَوْسَرَةٍ عاقِرِ

ويقول الأعشى أيضاً :

فَدَعها وَسَلّ الهَمَّ عنكَ بجَسْرَةٍ ... تَزَيَّدُ في فضلِ الزمام وتَغْتَلي

ويقول لبيد بن ربيعة :

وكنتُ إذا الهمومُ تَحَضَّرَتْني ... وَضَنَّتْ خُلَّةٌ بعد الوِصالِ

صَرَمتُ حِبالَها وَصَدَدْتُ عنها ... بناجِيَةٍ تَجِلُّ عن الكَلالِ

ويقول امرؤ القيس :

فَدَعْ ذا وَسَلّ الهَمَّ عنكَ بِجَسْرَةٍ ... ذَمُولٍ إذا صام النهارُ وَهَجَّرا

ويقول أيضاً :

فَهَل تُسْلِيَنَّ الهَمَّ عنكَ شِمِلَّةٌ مُداخَلةٌ صُمُّ العِظام أُصوصُ

والشِّمِلَّة الناقة السريعة الخفيفة .

ويقول النابغة الذبياني :

فَسَلَّيْتُ ما عِنْدي بِرَوْحَةِ عِرْمِسٍ
تَخُبُّ بِرَحْلي تارةً وتُناقِلُ

ويقول طرفة بن العبد :

وإني لَأُمضي الهَمَّ عند احتضاره
بِعَوْجاءَ مِرْقالٍ تَرُوح وتَغْتَدِي

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

ومنا الذي أحيا الوئيدَ وغالبٌ   وعَمْرٌو ومنا حاجِبٌ والأقارع

عبدالله الشريف مصطفى
زالنجي – السودان

★

الفرزدق

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر الأموي الفرزدق من قصيدةٍ يفتخر فيها على الشاعر جرير وأولُها :

مِنا الذي اختبر الرجالُ سماحةً   وخيراً إذا هَبّ الرياحُ الزّعازعُ

ويُعَدّدُ الفرزدقُ آباءَه وأجدادَه أصحابَ المكارم والفَعال الحميدة ، ويُعَدّدُ مَكارِمَهم وفَعالهم ، ثم يقول يخاطب جريراً :

أولئك آبائي فجئني بمثلهم   إذا جَمَعَتنا يا جريرُ المَجامِعُ

والبيتُ المسئولُ عنه هو من جملةِ الأبيات التي يُعَدّد الفرزدقُ فيهـــا

مَفاخِرَه والذي أحيا الوئيدَ هو صَعْصَعَةُ جَدُّ الفرزدق ، وغالبٌ أبوه . وصَعْصَعَةُ أولُ مَن تَرَكَ وأدَ البنات وفَداهُنّ بمالِه ، وكفّ كثير من العربِ عن وَأدِهِنّ من بعد . وفي هذا يقول الفرزدق :

ومِنّا الذي مَنَع الوائداتِ وأحيـــا الوئيدَ فلم تُوءدِ

وكان غالبٌ أبوه جَواداً شريفاً ، وكان الناسُ يَعوذون بِقَبْرِه يَحْتَمون به فلا يَصِلُهم أذى . وفي ذلك يقول الفرزدق عن عجوزٍ عاذت بقبر أبيه خوفـاً :

عَجُوزٌ تُصَلِّي الخمسَ عاذت بغالبٍ فلا والذي عاذَت به لا أَضِيرُها

ومن ذلك أيضاً قولُ مُكاتَبٍ لبني مِنْقَر :

بِقَبْرِ ابنِ لَيْلى غالبٍ عُذْتُ بَعْدَما
خَشِيتُ الرَّدَى أو أن أرَدَّ على قَسْرِ
بِقَبْرِ امرىءٍ تُقري المِئِينَ عِظامُـه
ولم يَكُ إلاّ غالِبـاً مَيِّتٌ يَقري

وكتب الفرزدق إلى تميمِ بنِ زيدٍ في عجوز عاذت بقبر أبيه غالب :

تميمَ بنَ زيدٍ لا تَكونَنَّ حاجتي بِظَهْرٍ فلا يَعْيا عليَّ جوابُـها
أَتَتْني فعاذت يا تميمُ بغالبٍ وبالحُفْرةِ السافي عليها تُرابُها

وفي القصيدةِ التي منها البيتُ المسئولُ أبياتٌ مشهورة . ومنها :

فَيا عَجَباً حتى كُلَيْبٌ تَسُبُّني كأن أباها نَهْشَلٌ أو مُجاشِعُ

وبنو نَهْشَل هم بنو عمومة الفرزدق ، ورهطُ الفرزدق بنو مُجاشِع .
ويقول عنها في بيت آخرَ له مخاطباً جريراً :

بيتاً زُرارَةُ مُحْتَبٍ بِفِنائِـه وَمُجاشِعٌ وأبو الفوارِسِ نَهْشَلُ

وكذلك قولُه من قصيدة :

أبي الشيخُ ذو النسلِ الكثيرِ مُجاشِعٌ
نَمـــاني وعبدُ الله عَمّي ونَهْشَلُ

وجاء ذِكْرُ الموؤدةِ في القرآن الكريم : « وإذا الموؤدةُ سُئِلَت بأيِّ ذَنْبٍ قُتِلَت » . والمَوؤدةُ هي التي تُدْفَن حَيَّةً حتى تموت ، وكانوا يَقتلون البناتِ على هذه الطريقة . وجاء أنّ قيسَ بنَ عاصمٍ المِنْقَري وَفَد على النبيّ ﷺ فقال له بعضُ الأنصار عن وأده للبنات فقال قيس : ما وُلِدَت لي بِنتٌ إلاّ وَأَدْتُها ، وما رَحِمْتُ منها إلاّ واحدة وَلَدَتْها أُمُّها وأنا في سفر ، فدَفعتْها أمُّها إلى أخوالها وقالت إنها وَلَدَت مَيْتاً . ثم مَضَت سنون حتى تَرَعْرَعت البنتُ وزارت أُمَّها ذاتَ يومٍ ، فدَخَلتُ ورأيتُ الصبيةَ فأعْجَبَني حُسنُها ، وقلتُ : مَن هذه الصبية ؟ فقالت أُمُّها : هذه ابنَتُك ، أخفيتُها وقلت إنني وَلدتُ ميتاً . فأمسكتُ عنها حتى اشتَغَلَتْ أُمُّها يوماً ، فأخرَجْتُ البنتَ وحَفَرتُ حُفرةً فجعلتُها فيها وهي تقول : يا أبتِ ، أتُغَطّيني بالتراب ؟! حتى واريتُها وانقطع صوتُها ، فما رَحِمْتُ واحِدَةً ممَّن وأدتُ من البناتِ غيرَها . فدَمَعَت عينا النبي وقال : إنّ مَن لا يَرْحَمُ لا يُرْحَم . وقيل إن قيساً هذا وَأد بيده بِضْعَ عَشرةَ ابنة . ويقال إن الوأدَ كان شائعاً في قبائلِ العرب قاطبةً حتى جاء الإسلامُ وقد قَلّ إلاّ في تميم . وقيل إن الوأدَ كان في تميم وقيس وبكر وهَوازن وأسَد . وفي القرآنِ الكريمِ قولُه تعالى : « ولا تقتلوا أولادَكم خَشْيَةَ إملاق » .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

ويومَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتي

أحمد الكراي
صفاقس – تونس

★

امرؤ القيس

● **الجواب :** هذه الشطرة من بيت للشاعر الجاهلي امرىء القيس من معلقته المشهورة التي مطلعها :

قِفا نبكِ مِن ذِكْرىٰ حبيبٍ ومَنْزِلِ
بِسِقْطِ اللِّوىٰ بين الدَّخولِ فَحَوْمَلِ

والبيت بكامله :

ويومَ عَقَرْتُ للْعَذارىٰ مَطِيَّتي فَيا عَجَباً مِن كُورِها المُتَحَمَّلِ

والبدء بكلمة (يوم) أو يوماً أو (رُبَّ يومٍ) عـادةٌ شعريةٌ متبعة في

الشعر الجاهلي خاصة ، ومثلُ ذلك في شعر امرىء القيس قولـه من المعلقة :

ويومَ دخلتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ　　فقالت : لك الويلاتُ إنكَ مُرْجِلي

وقولـه :

ألاَ رُبَّ يومٍ لكَ مِنْهُنَّ صالحٍ　　ولا سِيَّما يومٍ بِدارَةِ جُلْجُلِ

وقولـه :

ويوماً على ظهر الكثيب تَعَذَّرت　　عليَّ وآلت حَلْفةً لم تَحَلَّلِ

وقولـه من غير المعلقة :

ويا رُبَّ يومٍ قد لَهَوْتُ وليلةٍ　　بآنِسَةٍ كأنَّها خطُّ تِمْثالِ

وقولـه :

فيوماً على سِرْبٍ نَقِيٍّ جُلودُه　　ويوماً على بَيْدانةٍ أُمِّ تَوْلَبِ

وقولـه :

ألاَ رُبَّ يومٍ صالحٍ قد شَهِدْتُه
بِتاذِفَ ذاتِ التَّلِّ مِن فَوقِ طَرْطَرا

وقولـه :

ويا رُبَّ يومٍ قد أروح مُرَجَّلاً　　حبيباً إلى البيضِ الكَواعِبِ أمْلَسا

ولم أجِد في شعر النابغة الذبياني بيتاً واحداً يبدأ هذه البداية ، ولا في شعر زهير بن أبي سُلْمى . ويقول طَرَفةُ بنُ العبد :

ألاَ رُبَّ يومٍ لو سَقِمْتُ لَعادَني نِساءٌ كِرامٌ من حُيَيٍّ ومالكِ

وهو البيتُ الأوْحَد من هذه الصيغة الذي رأيتُه في شعر طَرَفة المختــار . ولم أجِدْه في المختار من شِعر عَنْتَرَة .

ومما يُذكر بمناسبة هذا البيت لامرىء القيس ما ذكره الفرزدق من أنه كان بالبصرة ، فخرج إلى المِرْبَد ، فرأى آثارَ دَوابٍّ قد خرجت إلى البَرِّيَّة ، فاتبع آثارها حتى انتهى إلى غدير ، فإذا نِسوةٌ مُستَنقِعاتٌ في الماء ، فقال : لم أرَ كاليوم قط ، ولا يومَ دارةِ جُلجل ، ثم انصرف مُسْتَحيِياً . فنادينَه : يا صاحبَ البغلة ، ارْجع ! فرَجَع . فقُلْنَ له : بالله لَمّا أخبَرْتنا ما كان حديثُ دارةِ جُلْجُل ؟ قال الفرزدق : حَدَّثني جَدي وأنا غلام أن امرأ القيس كان عاشقاً لابنةِ عَمٍّ له يقال لها عُنَيزة ، حتى كان يومُ الغدير وهو يوم دارةِ جُلجل ، فإن الحيَّ احتملوا ، وتَقَدَّم الرجالُ وتخلفت النساء، فتخلّف امرؤ القيس، وكمن في غَيابَةٍ من الأرض، حتى مَرّت به النساء ومعهن عنيزة، فلمّا وردن الغدير ، نزلن فيه . فأتاهن امرؤ القيس، وأخذ ثيابَهن ، وقال والله لا أعطي جاريةً منكن ثوبهـــا حتى تخرج متجردة . فخرجنَ عاريات ، ثم خرَجت عنيزة عارية فقام ونحر ناقته وأطعمهن ولمّا ارتحلنَ حملته عنيزةُ على غارب بعيرها . وفي ذلك اليوم يقول :

ويومَ عَقَرْتُ للعذارى مَطِيَّتي فيا عَجَباً مِن رَحْلِها المُتَحَمَّل

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وما المناسبة :

أيا مَعْشَرَ العُشّاقِ باللهِ خبّروا　　إذا اشتد عِشْقٌ بالفتى كيف يصنعُ

انيس العفيفي
من الناصرة

★

حكاية عن الأصمعي

● **الجواب** : هذا البيت يتكرر السؤال عنه كثيراً من حضرات السائلين، وكنت أجبتُ عنه غيرَ مرة بروايات مختلفة ، فلا أريد إعادتها . ولكنني سأورد أشياءُ من هذا القبيل لا تخلو من مُتعةٍ وطرافة . فقد رأيتُ في شرحٍ مطبوعٍ للقصيدة الزينبية أن أحدَهم سأل عن المُحِب إذا تَحقّق هلاكَ نفسه إن لم يُقَبّل مَحبوبَه ، هل يُباح له تقبيلُه أم لا . وكان الجواب « نعم » في رأي شارحِ القصيدة ، وأورد شاهداً على ذلك قولُ ابنِ حَجَر الحافظ حين سُئل :

ماذا يقول إمـــامُ العَصْرِ في دَنِفٍ
أضحَى قَتيلَ الهوى مِن أسْهُم المُقَلِ

فهل يَجوز له إحيـــاءُ مُهجته
مِن ثَغْرِ محبوبه بالرَّشْفِ والقُبَـلِ
وهـــل يَجوز له يوماً يُعانِقُه
ويَشْتفي القلبُ من قولٍ وفي عَمَلِ
فهذه قِصّتي في شَرْحِها عَجَبٌ
فاسمح بِرَدٍّ جوابٍ يا مُنى أمَلي

فأجاب الحافظ ابن حَجَر :

إن صحَّ دَعواهُ في إتلافِ مُهْجَته
وأنَّ رَشْفَ اللَّمَى يُبري من العِلَلِ
فَلْيَرْشُفَنَّ رُضابَ الثغرِ مُحْتَسِباً
ولْيَقْطُفَنَّ بِفِيه وَرْدَةَ الخَجَلِ
فذاكَ في مِلّةِ الإسلامِ أيْسَرُ مِن
قَتْلِ امرِىءٍ مُؤمنٍ باللهِ في الأزَلِ

وسأل بعضُهم أحدَ العلماء وقال :

ماذا تَقولُ السادةُ أهْلُ العُلاَ في رجلٍ بِعِشْقِه قـــد ابْتَلى
وكان قـــد آلى على نفسه لا يَشْرَبُ الصهبـاءَ إلاّ على
وَرْدِ أغصانِ قامـــةِ مَيْس ومـــا عليه رُخصُه أو غَلا
فالآن لا وَرْدٌ ولا وَقْتُه ولا له صبرٌ بأن يُمْهَـــلا

أفتوا الذي قد جاء يا سيدي فإنه قـــد جاء مُستَعجِلا

فأجاب ذلك العالِم وقال :

إن كان عَزَّ الوردُ يا سيدي فَكُن لورد الخد مُستَقبِلا
وٱشرَب مع المحبوبِ في روضةٍ وٱمزُج من الخُرطوم ما قد حَلا
هـــذا جوابي لك يا سائلاً يا ذا الذي قد جاء مُستعجِلا

وسأل آخر :

ما قولُكَ يا فَقيهُ في فَتْواكَ عجِّل بالكلامْ
مَن يَبِتْ معانِقــاً لمن يهواه في جِنْحِ ظَـــلامْ
هـــل إذا قَبَّل فـــاه مُفطِرٌ أم هُوَ صـــامْ

فأجاب المسئول :

يا سائـلَ الفقيه عن فتواه فالشرع فَسيحْ
أصغِ للقولِ وخـــذ معناه فالقولُ صَريحْ
مَن يَبِت مُعانِقاً لـــن يهواه إن كان مليــحْ
هو لا يُفطِر بالتقبيل وكذا الصومُ صحيـــحْ

ومن المذكور عن الشافعي أنه سُئِل يوماً كما في معجم الأدباء لياقوت :

سَلِ المُفتي المَكّيَّ هل في تزاورٍ ونَظرةِ مُشتاقِ الفؤادِ جُناحُ

فأجاب الشافعي أو يُرْوَى عنه :

فقال معاذَ اللهِ أن يُذهِبَ التقى تَلاصُقُ أكبادٍ بِهِنَّ جِراحُ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

أجارَتنا إن الخطوبَ تَنوبُ		وإني مُقيمٌ ما أقــــام عَسيبُ
أجارَتنا إنا غريبـان ها هنا		وكل غريب للغريب نَسيبُ

علي عبده موسى الجابري اليمني
من البيضاء في اليمن
ومقيم في الطائف في المملكة العربية السعودية

★

١) امرؤ القيس		٢) صخر بن عمرو بن الشريد
٣) ابن ميادة

● **الجواب :** هذان البيتان مع بعض التغيير هنا وهنا يتنازعها ثلاثة شعراء . أولهما امرؤ القيس قالهما حين حضرته الوفـــاة ، والروايةُ عنه أنه رأى قبراً لامرأةٍ من بناتِ ملوكِ الروم هَلكت بأنقره ، فسأل عن صاحبِ القبر ، فخُبِّر بخبرها فقال :

أجارتَنــــا إن المزارَ قريبُ وإني مُقيمٌ ما أقامَ عَسيبُ
أجارتَنا إنا غريبانِ ها هنـا وكلُّ غريبٍ للغريب نسيبُ

والشاعرُ الثـاني هو صخر بن عمرو بن الشريد أخو الخنساء ؛ والحكايةُ عنه أنه كان قد أصيب بجرح مميت في إحدى المواقع وطال به الضَّنَى ، ونتأ من الجرح شيءٌ كاليد ، فعزم على قطع هــذا الشيء ، فلمّا قطعه يَئِس من نفسِه فقال :

أجارتَنــــا إن الخُطوبَ قريبُ على الناس كُلَّ المُخْطِئين تُصيبُ
أجارتَنا إنا غريبان هــــا هُنا وكُلُّ غريب للغريبِ نَسيب

والشاعرُ الثالث هو ابن ميادة الرَّمّاح بنُ مالكٍ القيسي فقد جاء في كتاب تزيين الأسواقِ عن أبي الفرج الأصفهاني عن زيادِ بنِ غَـطَـفان أنّ الرّماحَ بنَ مالكٍ المذكور عَلِق امرأةً يقال لها : أمُّ جَحْدَر واتصل بها مدةً ثم ارتحلت مع قومها . فبحث عنها الرماح حتى وجدها في بيتٍ لها ، فقامت للقائه وسَمِعت في تلك اللحظة غراباً يَنْعَق فتَغَيَّر وَجْهُها ، وقالت إن الغرابَ يُخْبِر أنْ لا اجتماعَ لهما بعدئذٍ . ففارقها ، وفي الصباح أخبرته امرأةُ أخيها أنّ رجلاً شاميًّا خطبها إلى أهلها ، وتزوجها ورحل بها . فكان الرَّمّاح يتردد على مكان بيتِها أياماً ، ثم وقف هناك يوماً وأنشد :

أجارتَنا إن الخطوبَ تَنوبُ عليَّ وبعضَ الآمنين تُصيبُ
أجارتَنا لستُ الغداةَ ببـــارحٍ ولكنْ مُقيمٌ ما أقامَ عَسيبُ
فإن تساليني هل صَبَرْتُ فإنني صَبورٌ على ريبِ الزمانِ صليبُ

جَرَى بأَنبتاتِ الحبلِ من أم جحدر ... ظِباءٌ وطيرٌ بالفراق نَعوبُ

إلى آخره .

ويحكى أنّ مجنون ليلى كان يزور امرأةً من حَريش يستخبرها عن ليلى ، فبلغ ذلك أهلَها فمنعوه من زيارتها ، فقال متمثلا ببيت امرىء القيس :

أجارتَنا إنا غريبان ها هنا ... وكُلُّ غريب للغـريب نَسيبُ

فلا تَزْجُـريني عنك خِيفةَ كاشحٍ ... إذا قال شرًّا أو أُخِيف لبيبُ

وابن مَيّادة عُرِف بأمّه ميادة وكانت غير حُرّة ، ومع ذلك فقد كان يفتخر بها ، وقال عنها :

ترفعني أمـــي وينميني أبي ... فوق السحاب ودُوَيْنَ الكوكب

وقال في أمّ جَحْدَر لمّا خرج بها زوجها إلى بلاده :

ألا ليتَ شِعري هل إلى أم جحدر ... سبيل ، فأما الصبرُ عنها فلا صبرا

إذا نزلت بُصْرَى تراخى مزارُها ... وأغلق بوّابان مِن دونها قصْرا

فلو كان نذر مُدنياً أمّ جعفر ... إليَّ لقد أوجبتِ في عُنُقي نَذْرا

ألا لا تَلُطي الستر يا أمّ جحدر ... كفى بذرى الأعلام من دوننا سترا

ومن شعره فيها ، وقد ذكرنا بعض أبياته ، قوله أيضاً :

أجارتنا صبراً فيا رُبَّ هالكٍ ... تقطّع من وجدٍ عليه قلوب

وقد سرق ابنُ ميادة البيتين المسؤول عنهما من امرىء القيس ، كما قال صاحب الأغاني .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

نَظَرت إليك بحاجةٍ لم تَقْضِها   نَظَر السقيم إلى وُجوهِ العُوَّدِ

محمود الأسمر
سِندل فِنكَن - ألمانيا الغربية

★

النابغة الذبياني

● **الجواب :** هذا البيت للنابغة الذبياني من قصيدةٍ له معروفة مطلعها :

مِن آلِ مَيَّةَ رائحٌ أو مُغْتَدِي   عَجْلانَ ذا زادٍ وغيرَ مُزَوَّدِ

ويقول أبو عبيدة وغيرُه إنّ النابغة كان خاصاً بالنُعمان ، وكان من ندمانه وأهلِ أُنسه ، فرأى زوجتَه المتجردة يوماً فسقط نصيفُها فاستترت بيديها وذراعِها ، فكادت ذراعُها تستر وجهَها لِعَبالَتها وغِلَظها ، فقال النابغة هذه القصيدة ومنها :

زَعَم البوارحُ أنّ رِحلَتَنا غداً   وبذاك تَنْعابُ الغُرابِ الأسودِ

لا مرحباً بغدٍ ولا أهلاً بــه إن كان تفريقُ الأحبةِ في غدِ

ثم يقول :

سَقَط النصيفُ ولم تُرِد إسقاطَه فتناولتــه واتَّقَتْنا باليــدِ
بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كأن بَنانَه عَنَمٌ على أغصانــه لم يُعْقَدِ
وبفاحِمٍ جَثْلٍ أثيثٍ نبتُه كالكَرْمِ مال على الدِّعام المُسْنِدِ
نَظَرَتْ إليكَ لحاجةٍ لم تَقضِها نَظَرَ السقيمِ إلى وُجوهِ العُوَّدِ

وأمّا قولُه سقط النصيفُ فَيُرْوَى أنَّ عبد الملك بن مروان قال يوماً لجلسائه : أتعلمون أن النابغةَ كان مُخَنَّثاً ؟ قالوا : وكيف ذلك يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : أو ما سمعتم قوله :

سَقَط النصيفُ ولم تُرِد إسقاطه

واللهِ ما عَرفَ هذه الإشارة إلاّ مُخَنَّث . وقد أخذ هذا المعنى من النابغة أبو حَيَّة النميري فقال :

فألْقَت قِناعاً دونه الشمسُ واتَّقَت
بأحْسَنِ موصولَيْن كفًّا ومِعْصَما

ثم أخذه الشمّاخ فقال :

إذا مرَّ من تخشى اتَّقَتْه بِكَفِّها وسِبٍّ بنَضْحِ الزَّعْفَرانِ مُضَرَّجِ

وأظرفُ ما يُعْرَف في هذا المعنى قولُ القاضي التنوخي :

لم أنسَ شمسَ الضحى تُطالِعُني ونحن في روضـــة على فَرَقِ
وجَفْنُ عيني بمائِـــهِ شَرِقٌ وقد بَدَت في مُعَصْفَرٍ شَرِقِ
كأنّـه دمعتي ووَجْنَتُهـــا حين رَمَتنا العُيونُ بالحَدَقِ
ثم تَغَطّت بكُمِّهـــا خَجَلاً كالشمسِ غابت في حُمْرَةِ الشفقِ

أمّـا كلامه عن مرض الجفون، فقد ذكرنا منه شيئاً كثيراً في مناسبةٍ سابقة ولكنّ الشعراءَ يستحسنون في هذا الباب قول عدي بن الرّقاع العاملي :

وكأنّـها بين النساء أعارهـا عينيه أحورُ من جآذر جـاسم
وسْنانُ أقصده النعاسُ فرنّـقَت في عينه سِنَةٌ وليس بنـــائم

ومما هو قريب من ذلك قول صاعد اللغوي عن الحسناء تغطي وجهها خجلاً :

أتتك أبا عـــامر وردةٌ يذكّرك المسكُ أنفاسَها
كعذراءَ أبصرها مُبْصِرٍ فغطت بأكمامها رأسَها

أما أبو نواس فإن الحسناء عنده غطت جسمها بشعرها ، فهو يقول :

نفت عنها القميصَ لصب ماءٍ فورّد وجههـــا فرطُ الحياء
فلمّـا أن قضت وَطراً وهمّت على عَجَلٍ إلى أخـذِ الرداء
رأت شخص الرقيب على التداني فاسبلت الظـــلامَ على الضياء

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

وما ذنبُ أعرابيةٍ قَذَفت بها صروفُ النوى من حيث لم تكُ ظَنَّتِ

عبد الكريم درويش
مستغانم - الجزائر

★

أعرابية

● **الجواب :** هذا بيتٌ من أبياتٍ تقولها أعرابيةٌ مجهولة الاسم ، وفي الأبيات تبديل وتغيير. وقد وجدتُ نقلاً عن محاضرات الأبرار أن أحدَ خلفاء بني العباس تزوج أعرابية وعاشت في المدن معه في راحة ونعيم ، ولكنها ظلت تشتاق إلى وطنها وإلى البراري وأحاليبِ الرّعاء . فبنى لها قصراً على رأس البرية بشاطىء الدجلة وأمر بالأغنام والرُعيان أن تَسرَح أمامها وهي تنظر ؛ فلم يزدها ذلك إلاّ شوقاً. ثم مرّ بها يوماً وهي قاعدة من حيث لا تشعر بمكانه، فسمعها تبكي وتقول هذه الأبيات :

وما ذَنبُ أعرابيةٍ قَذَفت بها صروفُ النوى من حيث لم تَكُ ظَنَّتِ
تمنّت أحاليبَ الرِعاء وخيمةً بنجدٍ فلم يُقضَ لها ما تمنّتِ

إذا ذَكرت ماءَ العُذَيبِ وطيبَه   وبَرْدَ حصاه آخِرَ الليل أنّتِ

لهـــا أنّةٌ عند العِشاء وأنّة   سُحيراً ولولا أنّتاهـــا لَجُنّتِ

ويقال إن الخليفةَ أعادها إلى أهلها. وتشبه هذه الحكايةُ حكايةَ مَيسون البجدلية زوجة معاوية وأمّ ابنه يزيد.

وأكثرَ الشعراء من الحنين إلى الوطن. وأكتفي هنا بذكر بعض الأبيات ليحيى بن أبي طالب كما أوردها القالي في أماليه:

أيا أثَلاتِ القاعِ مِن بَطنِ تُوضَحٍ   حَنيني إلى أطْلالِكُنّ طويـلُ

ويا أثَلاتِ القاع قد مَلّ صُحبتي   مَسيري فهل في ظِلّكُنّ مَقيلُ

ويا أثَلاتِ القاعِ قلبي مُوَكَّلٌ   بِـكُنّ وجَدْوَى خيرِكُنّ قليلُ

ألاَ هل إلى شَمّ الخزامَى ونظرةٍ   إلى قَرْقَرَى قبـل المماتِ سَبيلُ

فأشربَ مِن ماءِ الحُجَيلاءِ شَربةً   يُداوَى بها قبـــل الممات غليلُ

أُحدّثُ عنكِ النفسَ أن استُ راجعاً   إليكِ فحزني في الفؤادِ دَخيلُ

وما أشبهها بحكايةِ امرأةٍ ضَبّيةٍ تُسمى حسّانة قعدت على بركةٍ في روضة بين الرياحين والأزهار في ألطفِ وقتٍ، فقيل لها: كيف حالُكِ هنا، أليسَ هذا أطيبَ مما كنتِ فيه في البادية؟ فأطرقت قليلاً ثم تنفست وقالت:

أقولُ لأدنى صـــاحبيّ أُسِرُّه   ولِلْعينِ دمعٌ يحدر الكحل ساكبُهْ

لَعَمري لنهرٌ باللّوَى نازحُ القذى   بعيدُ النواحي غيرُ طَرْقٍ مَشاربُهْ

أَحبُّ إلينا مِن صَهاريجَ مُلئت ... لِلعبِ ، ولم تملُحْ لديَّ مَلاعبُهْ
فيا حبّذا نجدٌ وطيبُ ترابه ... إذا هَضَبتْهِ بالعَشيِّ هواضِبُـهْ
وريحُ صَبا نجدٍ إذا ما تنسمت ... ضُحىً أو سَرَتْ جُنحَ الظلام جنائبُهْ
وأقسِم لا أنساه ما دمتُ حيةً ... وما دام ليلٌ مِن نهارٍ يُعاقِبُـهْ

وفي زهر الآداب للحصري القيرواني حكايةٌ عن الأبيات المسئول عنها ، وهي أن أبا الحسن جحظة البرمكي قال يوماً لخالدٍ الكاتب : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحتُ أرقَّ الناس شعراً . قال جحظة : أتعرف قولَ الأعرابي :

فما وَجْدُ أعرابيةٍ قذفت بها ... صروفُ الليالي حيث لم تَكُ ظَنَّتِ
تمنّت أحاليبَ الرعاءِ وخيمةً ... بنجدٍ فلم يُقْدَر لها ما تمنّتِ
إذا ذَكَرت ماءَ العِضاهِ وطيبَه ... وريحَ الصَّبا مِن نحوِ جندٍ أرَنَّتِ
بأعظمَ مِن وَجدٍ بليلى وَجدْتُـه ... غداةَ غدونْا غَدْوةً واطمأنّتِ
وكانت رياحٌ تحمل الحاجَ بيننا ... فقد بَخِلت تلك الرياحُ وضنّتِ

فصاح خالدٌ وقال : ويلكَ يا جحظة ، هذا واللهِ أرقّ مِن شِعري !

● **السؤال :** لمن هذان البيتان وما المناسبة :

وقُولا لِقَلْبٍ قد سَلاَ راجِـعِ الهوى
وللْعَين أذري من دُموعِكِ أو دَعي

فلا عَيْش إلاّ مِثلُ عيشٍ مضى لنا
مَصيفٌ أقمنا فيه مِن بَعْدِ مَرْبَـعِ

عثمان جاخو
باريس – فرنسا

★

كثير عزة

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر كُثيّر عَزّة ، ذكرهما مع غيرهما صاحبُ كتاب الأغاني في معرض الكلام على المغنين ، والأبياتُ هي :

خليليَّ عوجا ساعةً مِنكُما معي
على الرَّبْـع ، نَقضِ حاجةً ونُوَدِّعِ

ولا تُعجِلاني أنْ أُلِمَّ بِدِمْنَةٍ
لِعَزَّةَ لاحَتْ لي بِبَيْداءَ بَلْقَعِ

وقولا لِقَلْبٍ قد سَلاَ : راجِعِ الهَوَى
ولِلْعَيْنِ : أذْري مِن دُموعِكِ أو دَعِي

فلا عَيْشَ إلاَّ مِثلُ عيشٍ مَضَى لنا
مَصيفاً ، أَقَمْنا فيه مِن بَعْدِ مَرْبَعِ

وَجرَت حكايةُ هذه الأبيات مع مُغَنِّيَةٍ لرجلٍ من الأهواز في جهات العراق . فقد كان المُغَنِّي المشهورُ مَعْبَدٌ قد عَلَّمَ جاريةً من الجواري الغناءَ تُدْعى « ظَبْيَة » ، وعُنِيَ بتخريجها حتى مَهرَت في الغناء وأخذَها رَجُلٌ من الأهواز كان يَطربُ لِغنائها ، ثم ماتت بعد أن أقامت عنده مُدَّةً من الزمان فكان لِأسَفِهِ وحُزنِه عليها يسألُ دائماً عن أُستاذِها الأولِ الذي علَّمها الغناء ويبحث عنه ليجتمعَ به . فبلغ مَعبداً أن الرجُلَ الأهوازي يَسألُ عنه ، فخَرج من مكة حتى أتى البصرة ، فوَجد أن الرجُلَ قد خَرج عنها في ذلك اليوم إلى الأهواز ، في سفينة ، وأراد معبدٌ أن يلحقَ به ، فلم يجد سفينةً إلاّ سفينةَ الرجل ، وكان لا يعرف أحدُهما الآخر فسافرا معاً . ولمّا صاروا في فمِ نهر الأُبُلَّة أمر الرجلُ جواريَه فغنَّيْن ، ومَعبَدٌ ساكِتٌ ، لم يُرِدْ أن يُبيِّنَ على نفسِه أنه أستاذ الغناء . فغنت إحدى الجواري من شعر النابغة الذبياني :

بانت سعادُ وأمسى حَبْلُها انْصرَما
واحتلت الغَوْرَ والأَجراعَ مِن إِضَما

فلم تُحسن الجاريةُ الغناء ، فصاح بها مَعبد وقال لها إن غناءَها غير مستقيم.

فغَضِب الرجلُ مولاها وقال لمعبد : وأنت ما يُدريك الغناءُ ما هو ؟ لِمَ لا تـُمسِكُ وتلزَمُ شأنكَ ؟ فسكت مَعبد على مَضض . ثم غنـّت من شعر عبد الرّحمـٰن بن أبي بكر :

بـآبنةِ الأزدِيِّ قلبي كَئِيبُ مُستهامٌ عندها مـــا يُنيبُ
ولقـــد لاموا فقلتُ دعوني إنّ مَن تَنْهَوْنَ عنه حبيبُ
إنّما أبْـلَى عِظامي وجِسْمي حُبُّها ، والحُبّ شيءٌ عجيبُ
أيُّها العائبُ عندي هواهـا أنتَ تَفْدِي مَن أراك تَعيبُ

فأخلـّت المغَنيةُ بالغناء فنَبّهها مَعبدٌ ، فغَضِب الرجلُ وقـال له : ألا تكفُّ عن هذا الفضول ؟ فسكت معبد . ثم غنّت من شعر كثير عزّة الأبيات التي ذكرناها . ثم إن مَعبداً لم يَصبر ، فاندفع يُغني ، فأعجب الجميعُ به ، وكشَف عن حقيقةِ نفسِه ، فاحترموه وعظـّموه ، وأعطاه الأهوازيُّ مبلغاً من المال مع الهدايا ، وانحدر معه إلى الأهواز وبقي في ضيافته مدة ، ثم ارتحل عنه وعاد إلى الحجاز .

● **السؤال :** هذان البيتان قيلا في أبي جعفر المنصور قبل خلافته ، فمن القائل ، وما اسمُ أبي جعفر :

وإنّ أولى الموالي أن تُواسيَه   عند السرور لَمَن واساكَ في الحزَنِ
إن الكرامَ إذا ما أيسروا ذَكروا   مَن كان يَألَفُهم في المنْزِلِ الخشِنِ

قائد عبد الله ثابت الأصبحي
الشيخ عثمان – عدن – جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

★

أبو تمام

● **الجواب :** اختلف كتّاب الأدب في نسبة هذين البيتين ، فابنُ خِلِّكان والمسعودي وياقوت في معجم الأدباء يقولون إنهما لابراهيم بن العباس الصولي ، ويقول ابن قتيبة في الشعر والشعراء إنهما لِدِعْبِـل الخزاعي ،ورأيت في مختارات البارودي وفي كتاب الإعجاز والإيجاز للثعالبي أنهما لأبي تمام . ورواية البيتِ الأول على الأغلب هي كما يلي :

أوْلَى البَرِيَّـــةِ طُرًّا أن تُواسِيَه
عند السرورِ الذي واساكَ في الحَزَنِ

والروايةُ لهذا البيت كما ذكرها السائلُ الكريم هي رواية الشعر والشعراء . وقد رأيتُ في قصيدةٍ لأبي تمـام يمدح بهـا أبا الحسن عليَّ بنَ مُرّ يقول في آخرها :

والروايةُ لهذا البيت كما ذكرها السائلُ الكريم هي رواية الشعر والشعراء . وقد رأيتُ في قصيدةٍ لأبي تمام يمدح بهـا أبا الحسن عليَّ بنَ مُرٍّ يقول في آخرها :

أولى البريةِ حقًّا أن تُراعِيَـه
عند السرورِ الذي آساكَ في الحَزَنِ

إن الكرامَ إذا ما أسهلوا ذكروا
مَن كان يألفهم في المـنزلِ الخشنِ

ولم أجِـد إشارةً لهذين البيتين في كتاب الأغاني ، ولم أجِد أنهما قيلا في أبي جعفر المنصور ، وهو الخليفة العباسي واسمُه عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله ابن العباس .

واشتهر بالكرم في الجاهلية ثلاثة رجال لا رابع لهم وهم كعب بن مامة الإيادي وهَرِمِ بن سنان المـُرّي وحاتم الطائي. والكرماء في الإسلام كثيرون. ورأيت في معجم الأدباء لياقوت عن الواقدي أنه قال : كان لي صديقان أحدهما هاشمي ، وكنا جميعاً كنفس واحدة . فنالتني ضيقة شديدة وحضر العيـد ، فقالت امرأتي : أمّا نحن في أنفسِنا فنصبر على البؤس والشدة ، وأما صبياننا هؤلاء فقد قطّعوا قلبي رحمةً لهم لأنهم يرون صِبيان الجيران قد تزينوا في عيدهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة . قال : فكتبت إلى صديقي الهاشمي أسأله التوسعة ، فوجّه إلي كيساً مختوماً ذكر أن فيه ألفَ درهم ، فما استقر قراري حتى كتب إلي الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت إلى صديقي الهاشمي . فوجّهت إليه الكيس بحاله ، وخرجت إلى المسجد وأقمت فيه ليلي مُستحيياً من امرأتي ، فلما دخلت عليها وأخبرتها بمـا فعلت استحسنت ذلك مني . وبينا أنا كذلك إذ دخـل عليٌّ الهاشمي ومعه الكيس ، وقال : إني بعثت إليك بالكيس ولا أملك غيره ، وكتبت إلى صديقي أسأله التوسعة فبعث إليّ كيساً بخاتمي ، فجئت به إليك لأعرف منك واقعة الحال . قال الواقدي : فتقاسمنا الكيس أثلاثاً . ونمى الخبر إلى المأمون فدعاني وشرحتُ له الخبر . فأمر لنا بسبعة آلاف دينار لكل منا ألفان ولزوجتي ألف دينار .

● **السؤال** : من القائل ولِمَن قيل :

كُنّا كَغُصْنَين في أصلٍ غِذاؤُهما ماءُ الجداول في رَوْضات جَنّاتِ
فأجتثَّ خيرَهما من جنبِ صاحِبه دَهرٌ يكُرُّ بتَرْحاتٍ وفَرْحاتِ

حسن خليل ابو النور
أرقو – السودان

★

جارية

● **الجواب** : هذا بيتٌ من أبياتٍ لا يُعرَفُ قائلُها على ما أعلم ، وإنما تُنسَبُ إلى جاريةٍ أو فتاةٍ في بعض كتب الأدب بدون ذكر اسمٍ لها ، والحكايةُ أنّ رجلاً من تميم ضلّت له إبلٌ فخرج في طلبها فإذا هو بجاريةٍ كأنها قمرٌ تُعشي بَصرَ مَن ينظر إليها ، فلمّا رأته قالت : ما لكَ ؟ فقال : ضلّت لي إبلٌ فلم أعرف خبرها. فقالت : هل أدلُّكَ على مَن عنده عِلمُهنّ ؟ قال : بلى . فقالت : إن الذي أعطاكهُنّ هو الذي أخذهن وهو أحقُّ بردّهِنّ فسَله مِن طريق التيقُّن ، لا مِن طريق الاختبار . فأعجبَه كلامُها ، ووقف ينظر إليها . وقال لها : ألكِ بعلٌ ؟ قالت : قد كان ، ولكن دُعي

إلى ما خُلِق له فصار إلى ما خُلِقَ منه ، ثم أنشأت تقول :

إني وإن عرَضت أشياءُ تُضْحِكُني ... لَموجعُ القَلْبِ مَطْويٌّ على الحَزَنِ
إذا دجا الليلُ أحياني تذَكُّره ... وزادني الصبحُ أشجاناً على شَجَني
وكيف تَرْقُدُ عينٌ صار مُؤْنِسُها ... بين التراب وبين القبر والكَفَنِ
أبلى الثَّرَى وتُرابُ الأرضِ جِدَّته ... كأنّ صُورتَه الحسناءَ لم تَكُنِ
أبكي عليه حَنيناً حين أذكُرُه ... حَنينَ والِهةٍ حَنَّت إلى وَطَنِ
أبكي على مَن حَنَت ظهري مُصيبَتُه ... وطَيَّرَ النومَ مِن عَيني وأرَّقَني
واللهِ لا أنْسَ حبِّي الدهرَ ما سَجَعت ... حمامةٌ أو بكى طيرٌ على فَنَنِ

فقال لها التميميّ : هَل لكِ في زوجٍ لا تُذَمُّ خلائقُه وتؤمَنُ بوائقُه ؟ فأطرقت مَليًّا ثم أنشدت تقول :

كنا كغُصْنَيْنِ في أصلٍ ، غِذاؤُهما ... ماءُ الجَداولِ في روضاتِ جَنّاتِ
فاجْتَثَّ خيرَهما مِن جَنبِ صاحِبه ... دَهرٌ يَكُرّ بفرحاتٍ وتَرْحاتِ
وكان عاهَدَني إنْ خانني زَمَني ... أنْ لا يُضاجِعَ أنثى بعد مَثْواتي
وكنتُ عاهَدْتُه أيضاً فعاجَله ... ريبُ المنونِ قريباً من سُنيّاتِ
فاصرِف عِنانَك عَمَّن ليس يَرْدَعُه ... عن الوَفاء خِلافٌ في التَّحِيّاتِ

والحكايةُ موجودة في كتاب تزيين الأسواق .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

يا رُبَّ قائلةٍ يوماً وقد تعبت　　أين الطريقُ إلى حَمّام مِنْجابِ

القاضي يحيى بن احمد
إب – الجمهورية اليمنية

★

حَمّام مِنْجاب

● **الجواب :** سُئِلتُ هذا السؤالَ غير مرّة ، ولم أقِف على اسمِ قائلِه ، وأشار إليه كتابُ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي وكتابُ عيون الأخبار لابن قُتيبة . ولكنهما لم يذكرا القائل . وعلى كلٍّ ، فإن الحمّام هذا منسوبٌ إلى مِنجابِ بنِ راشد الضبّي وهو رجلٌ من البصرة . ومن جُملة مَن ذكروا الحكاية صاحبُ كتــاب الكشكول ، فهو يقول : احتُضِر بعضُ المُسرِفين ، وكان كلما قيل له وهو في آخِرِ رَمَقٍ من حياته : قُل : لا إلهَ إلاّ الله كان يقول هذا البيت :

يا رُبَّ قائلةٍ يوماً وقد تَعِبَتْ　　أينَ الطريقُ إلى حَمّامِ مِنْجابِ

وسببُ ذلك أن امرأةً عفيفةً حسناء خرجت يوماً إلى حمّام معروف بحمّام مِنجاب ، فلم تعرف طريقه وتعبت من المشي فرأت رجلاً واقفاً على باب داره فسألته عن الحمام ، فقال هو هذا ، وأشار إلى باب داره. فلمّا دخلت أغلق الباب عليها ، فلما عرفت بمكره أظهرت له كمالَ السرور والرغبة وقالت له : أُخرُج واشترِ لنا شيئاً من الطعام ثم عجّل بالعوْدِ إلينا ، فلما خرج وكان واثقاً بها وبرغبتها ، خرَجت هي من الدار وتخلصت منه . فهذا الرجل هو الذي جرت معه هذه الحكاية ، وتذكُّره للحكاية كان يَمنعُه من الإقرارِ بالشهادة ، مع أنه لم يفعل حراماً وإنما هَمَّ به .

ويقول الثعالبي في كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب إن الحمّامَ منسوبٌ إلى امرأةٍ اسمُها مِنجاب ، وكان الحمّامُ في البصرة يُغِلّ عليها غلّةً كثيرة لأنه لم يكن حمّامٌ أحسنُ منه ، وكانت تأتيه وجوهُ الناس ، وفيه يقول بعضُهم :

يا رُبَّ قائلةٍ يوماً وقد تَعِبَت   كيف الطريقُ إلى حَمّامِ مِنْجابِ

وكان في البصرة حمّامٌ آخرُ لامرأةٍ تُدعى طِيبَة فكسَد عليها فقال لها شاعر : ما الذي تجعلينَه لي إن حوّلتُ وجوه الناس عن حمّام مِنجاب إلى حَمّامِك ، وتركتُ حمّام مِنجاب مهجوراً لا يُغشى ؟ قالت : ألفَ درهم . فقال الشاعر :

حمّامُ طِيبةَ لا حَمّامُ مِنْجابِ   حَمّامُ طيبَةَ سُخْنٌ واسِعُ البابِ

فترَك الناسُ حمّامَ منجاب ، وأقبلوا على حمّامِ طيبة . وحمّامُ بَدران في بغداد كحَمّامِ مِنجاب في البصرة مِن حيث الشهرة .

ولابن سُكرةَ ذَمٌّ لحمّامٍ اسمُه حمّامُ ابنِ موسى ، ويقول فيه :

إليكَ أذُمّ حَمامَ ابنِ موسى | وإن فاق المُنَى طِيباً وحَرّا
تكاثَرَت اللُّصوصُ عليه حتى | لَيحْفى مَن يُطيف به ويَعْرَى
ولم أفقِدْ به ثوباً ولكن | دَخَلْتُ محمداً وخَرَجتُ بِشْرا

وبِشْرٌ هذا هو بِشرٌ الحافي الزاهد المشهور. وكان الحمّام جزءاً من الثقافةِ العامـة في البلاد الإسلامية، وكانت المدنُ في ذلك العصر تشتهر بحمّاماتها.

ورأيت في شرح الشريشي لمقامات الحريري أن أعرابياً وفد على ابن عمّ له في البصرة، فلما رأى البصري شَعَث الأعرابي أراد أن ينظفه فقال له يوم جمعة: إن الناس يتطهرون للجمعة ويتنظفون ويلبسون أحسن الملابس، فتعال دخلك الحمام لتتنظف من قشف السفر والبادية وتتطهر للصلاة. فدخل معه الحمام. فعندما وطىء الأعرابي أرض الحمام لم يحسن المشي عليها لشدة ملاستها فزلق وسقط لوجهه ووقعت جبهته على حرف مدخل الحمام فشجه شجة منكرة فخرج مرعوباً ودمه يسيل ويقول:

وقالوا تَطَهَّرْ إنه يوم جمعةٍ | فأُبتُ من الحمّـــام غيرَ مُطَهَّر
تزوّدتُ منه شجةً فوق حاجبي | بغير جهادٍ بئس ما كان متجري
تقول ليَ الأعراب حين رأينني | به لا بظبي في الصريمة أعفر
وما تعرف الأعراب مشياً بارضها | فكيف ببيت ذي رخامٍ ومرمر

● **السؤال :** من قائل البيت التالي وما المناسبة :

أراني – ولا كُفران لله – راجعاً ... بِخُفَّيْ حنينٍ من نَوالِ ابنِ حاتِمِ

فخر صالح قَدّارة

طولكرم – (ومقيم في الطائف) المملكة العربية السعودية

★

ربيعة الرقي

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر ربيعةَ الرَّقيّ في يزيد بن حاتم وكان ربيعة قد قال قصيدةً يمدح بها يزيدَ بنَ حاتمِ بنِ قَبيصةَ بنِ المُهَلَّب الأزْدي ويَذُمّ يَزيدَ بنُ أُسَيد السُّلَمي القيسي ومطلع القصيدة كما في الأغاني:

حَلَفْتُ يَميناً غيرَ ذي مَثْنَويَّةٍ ... يمينَ امرىءٍ آلَى بها غيرَ آثِمِ

لَشَتّانَ ما بين اليَزيدَيْنِ في الندى ... يزيدِ سُلَيْمٍ والأَغَرِّ ابنِ حاتِمِ

فَهَمُّ الفتى الأزْدِيِّ إتلافُ ماله ... وهَمُّ الفتى القَيْسيِّ جَمعُ الدراهِمِ

والقصيدة طويلة .

فقال له رجلٌ : يا أبا أسامة : ما حمَلَكَ على أنْ هَجوْتَ رجلاً من قومكَ وفضّلتَ عليه رجلاً من الأزد ؟ فقال ربيعة : أملقْتُ فلم يَبقَ لي إلاّ داري فرَهَنتُها على خمسمئةِ درهم ، ورحلتُ إلى يزيدَ بن أُسَيد إلى أرمينية فأعلمتُه بمكاني ومدحتُه ، وأقمتُ عنده حولاً ، فوهب لي خمسمئة درهم ، فتحمّلْتُ وصِرْتُ بها إلى مَنزلي فلم يبقَ معي كبيرُ شيء فنزلتُ في إحدى الدور ، وقلتُ لو أتيتُ يزيدَ بنَ حاتم ، ثم قلتُ : هذا ابنُ عمي فعل بي هذا الفعل فكيف بغيره ؟ ثم حمَلتُ نفسيَ على أن آتيَه ؛ فأعْلِم بمكاني فتركني أشهراً حتى ضَجِرْتُ . وكتبت رُقعةً فيها هذا البيت :

أراني ـ ولا كُفرانَ لله ـ راجعاً　　بِخُفَّيْ حُنينٍ مِن يَزيدَ بنِ حاتِمِ

فوقعت الرُقعةُ في يد حاجبه فأوصلها إليه من غير علمي ولا أمري ، فبعث خلفي ، فلمّا دخلتُ عليه قال : هيهِ ، أنشِدني ما قلتَ ! فتَمَنَّعْتُ ، فقال : والله لتُنشِدَنّي . فأنشدتُ . فقال : واللهِ ، لا تَرْجِعُ كذلك . ثم قال : إنزعوا خُفَّيْه . فنُزِعا ، فحشاهما دنانير ، وأمرَ لي بغلمانٍ وجوارٍ وكِساء فقلتُ للرجل : ألا تَرَى لي أن أمْدَحَ هذا وأهْجوَ ذاك ؟ قال الرجل : بَلى والله .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة وما المعنى :

لي صاحبٌ ذو بَهجة قد قابلت   بَطناً بظهر واستحلّت جُرمَها
كالشمسِ منها البدرُ يَقْبِس نورَه   أبداً ويكسِف بعد ذلك جِرْمَها

الحاكي محمد
سيدي قاسم – المغرب

★

قَسْمونة بنت اسماعيل

● **الجواب :** وجدت في كتاب نفح الطيب أنه كان في الأندلس شاعرةٌ يهودية اسمُها قَسمونة بنت اسماعيل وكان أبوها شاعراً ، واعتنى بتأديبها ، وربما صَنَع من الموشحة قسماً فأتمتها هي بالقسم الآخر . وقال لها يوماً أبوها : أجيزي :

لي صاحِبٌ ذو مُهجةٍ قد قابَلت   نُعْمَى بِظُلْمٍ واستحلّت جُرْمَها

ففكّرت قليلاً ثم قالت مُجيزة :

كالشَّمسِ منها البَدْرُ يَقْبِس نُورَه   أبداً ويَكْسِف بعد ذلك جِرْمَها

فقام أبوها كالمُختَبَل وضمَّها إلى صدره ، وجعل يُقبِّل رأسَها ويقول : أنت ، والعشرِ كلمات ، أشعرُ مني .

وذكر صاحبُ نفح الطيب لها أبياتاً منها قولـُها وقد نظرت في المرآة ورأت جمالَ وجهها :

أرَى روضةً قد حان منها قِطافـُها ولستُ أرى جانٍ يَمُدُّ لها يدا

فوا أسفا يمضي الشبابُ مُضَيَّعاً ويَبْقَى الذي ما إن أُسَمِّيه مُفرَدا

وفي رواية البيت الأول نظر لأنّ قولها : ولستُ أرى جانٍ ، لا يصح في اللغة لأنه يجب أن يكون : ولستُ أرى جانياً يَمُدّ لها يداً ، ولذلك كانت الرواية الصحيحة هي :

أرى روضةً قد حان منها قِطافها ومَن لي بجانٍ أن يَمُدَّ لها يدا

أما معنى بيت أبيهـــا اسماعيل من جهـة وبيت ابنته قسمونة من جهةٍ أخرى فهو أن اسماعيل يقول إن هذا الصاحبَ يجزي عن الخير بالشرّ ، فهو يقابل الإحسان باساءة ويُصرُّ على ذلك ، ويَعدُّه حلالاً ، وتقول قسمونة إن مثلَ هذا الصاحبِ مَثَلُ البدر ، فإن البدرَ يأخذ نورَه من الشمس ، ولكنه يكسفُها حينما يعترض في فلكه بينها وبين الأَرض ، فكأنه بذلك يقابل الحسنى بالسُّوأى ، مثلَ ذلك الصاحب . وفي هذا المعنى أشعارٌ كثيرة نتركها الآن إلى مناسبتها في المستقبل .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

فقالوا أمجنونٌ فقلت مُوَسْوَسٌ　　أطوفُ بظهر البيد قَفراً إلى قفر

جمال سعيد باخشوين
جدة – المملكة العربية السعودية

★

مجنون ليلى

● **الجواب :** هـذا البيت منسوبٌ إلى مجنون ليلى قيس بنِ الملوّح في ديوانٍ له من قصيدة طويلة مَطلعها :

أقولُ لِأَصحابي وقـد طَلَبوا الصَّلَى
تَعالُوا اَصْطَلوا إن خِفْتُمُ القرَّ مِن صدري

وكلمة « تـَعالـُوا » حقـُّها أن تكون « تعالـَوْا » بحسب قواعد اللغـة ولكنهم تسامحوا في كلمتين من هذا الفعل فأجازوا «تعالـُوا » بدلاً من «تعالـَوْا» و « تعالي » للمؤنثة المفردة بدلاً من « تعالـَيْ » وعلى هذا قرأ الحسنُ البصري : « قـُلْ يا أهلَ الكتاب تـَعالـُوا » . وفي القصيدةِ هذه بيتٌ آخر بعد البيت

الأول فيه « تَـعالَـوْا » ، فهو يقول :

فقالوا نُريد المـــاءَ نَسْقي و نَسْتَقي
فقلْت : تعالَوْا فـاَسْتَقوا الماءَ مِن نهري

ويلاحظ هنا أن القصيدة تبدأ بمحاورة بين قيس وجماعة نزلوا منزلاً لم يجدوا فيه لإبلِهم ماءً ، ولـمّا أصبحوا لم يجدوا إلاّ ناراً كلما التهبت أطفأتها الريـح والمطر ، فقال قيس هذه القصيدة يصف حال الجماعة ، وأخذ يصف ليلى وصفاً يفوق الحد فعجِبوا منه :

فقالوا أَمَجْنونٌ ؟ فَقُلْتُ مُوَسْوَسٌ   أَطوفُ بظهر البيد قَفراً إلى قَفرِ
فلا مَلِكُ الموتِ المُريحِ يُريحُني   ولا أنا ذو عيشٍ ولا أنا ذو صبرِ

ثم يأخذ قيس بالتأوُّه والتوجع ، فيقول :

وصاحت بوَشْكِ البَيْن منها حمامةٌ   تَغَنَّت بليلٍ في ذُرا ناعمٍ نَضْرِ
على دَوحةٍ يَسْتَنُّ تحت أصولِها   نَواقِعُ ماءٍ مَدَّهُ رَصَفُ الصخرِ

إلى آخرِه .

فهرس الموضوعات

فهرس السائلين وأماكنهم

ص

- ز -

- س -

- ش -

- ص -

- ط -

ص

- ع -

ص

— م —

حسن سعيد الكرمي

قول على قول

الجزء الحادي عشر

دار لبنان للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

الطبعة الثانية

١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

طبع بموافقة إذاعة لندن

قول على قول

الإهداء

إلى إخواني العرب

الذين يحرصون على حفظ تراثهم وتمجيد تاريخهم ،

والابقاء على آدابهم ولغتهم ،

أقدم هذا الكتاب .

حسن سعيد الكرمي

المقدمة

أقدم إلى القراء الكرام وإلى محبي الأدب العربي الجزء الحادي عشر من «قول على قول» وهو البرنامج الذي كنت أذيعه من القسم العربي في هيئة الاذاعة البريطانية في لندن. ورجائي أن يجد هذا الجزء كالأجزاء السابقة من الأقبال والتشجيع ما لا قاه البرنامج الإذاعي في حينه.

وقد تركت الأسئلة والأجوبة على ما هي عليه بدون تغيير كما أذيعت مع بعض الاضافات. وذكرت مع كل سؤال اسم السائل الكريم إثباتاً لصحة السؤال.

ولم أقصد بأجوبتي في ذلك البرنامج أن تكون دراسة أدبية ولغوية مستقصاة، وإنما أردت أن تكون للامتاع والتسلية والتعريف بشيء من ذخائر الأدب العربي وطرائفه.

لندن ١٩٨٣

ح . س الكرمي

● **السؤال** : ما هي الأشعار التي قيلت في الحمام في الجاهلية وغيرها .

الطالبة نادية هايل السرور -
عجلون - الأردن

* * *

الحمام في الشعر

● **الجواب** : الأشعار التي قيلت في الحمام في الجاهلية قليلة نسبياً بحسب ما لدينا منها ، ولعلّ السببَ في ذلك أن الحَمَام عادة طير يأوي إلى البيوت لا إلى الصحراء إلا إذا كان من نوع القطا ، وهو أنواع منها البري ومنها الأهلي ، وإذا ذكرنا الحمام نعني الأهلي منه ، وهذا يقل وجودُه في الصحراء . وقال الجوهري إن الحمامَ عند العرب هي ذواتُ الأطواق نحو الفواخت والقماري وساقُ حُرّ والقطا والوراشن ، وعند العامة أنها الدواجن فقط . وحكى أبو حاتم عن الأصمعي في كتاب الطير الكبير أن اليَمام هو الحَمَامُ البري ، ومعنى ذلك أن الحمام هو الذي يألف البيوت ، وهو قول الأموي حين قال : الدواجن التي تفرخ في البيوت تسمى حماماً ، واستشهد بقول العَجّاج :

إني وربِّ البَلَد المُحَرَّمِ والقاطناتِ البيتَ عند زَمْزَم

قــواطــنــاً مـكَــةَ مــن وُرقِ الــحَــمِ

والحَمِ هنا هو الحَمَام . وفي هذا إشارة إلى حمام مكة ومنه قولهُم في المثل : آمنُ من حَمَام الحرم وآلَف من حمام مكة .

ونبدأ أولاً في ذكر الحمام في أشعار الجاهلية . وأول ما يتبادر إلى الذهن قول النابغة الذبياني :

وٱحْكُم كَحُكْمِ فتاةِ الحي إذ نَظَرت إلى حَمَامٍ شِرَاعٍ وارِدِ الثَّمَدِ
قالت : ألاَ ليتَما هذا الحمامُ لنا إلى حمــامتنــا أونِصْفُــه فَقَـدِ

إلى آخره . ويذكِّرنا هذا بقول زرقاء اليمامة عن الحَمَام ، وقَصَدت به القطَا :

ليت الـحَـمَــامَ لِـيَــه إلــى حَـمَـامَـتِـيَــه
ونِــصْــفَــه قَــدِيَــه تَــمَّ الـحـمــامُ مِيَــه

وذكروا الحمام في الجاهلية بمناسباتٍ عديدة . من ذلك أن عُبَيدالله بن جحش قال لأبي سفيان من أبيات . .

إذْهَبْ بهــا إذْهَب بهــا طُــوِّقْتَها طَـوْقَ الحَمَـامَـهْ

وطوقُ الحمامة هنا معناه أَنَّ هذا الأمر المُشين يَلْصَق بك كما يَلْصَقُ طوقُ الحمامة بها ، وهو من ريشها على هيئةِ الطوق ، ولذلك سميت الحمامة مُطَوَّقة .

وذكر عَبيدُ بن الأبرص الحمامة في مناسبة أخرى **فقال** :

عَيُّــوا بــأَمـرهمُ كـمــا عَيِيَت بِبَيْضَتِهــا الحَمَامَـه

جَعَلت لهـا عُـوَدين من بَشَمٍ وآخـرَ من ثُمامَـه

وهم دوماً يَنْسُبون هديرَ الحمامِ إلى البكاء ، ويقولون إن الحمامَ دائمـاً يَندب هَـديلاً ، وهـو ذكر الحمـام الـذي كـان في سفينـةِ نـوح ، ثم خـرج في طلب الرزق فمـات عطشـاً أو صاده جـارح ، فما من حمـامة إلا وتبكيـه منذ ذلـك الزمـان . وهـذا النـابغـة الـذبيـاني يقـول من أبيـات عن المنازل :

أسائِلُها وقد سَفَحت دموعي كأنّ مَفِيضَهُنّ غُروبُ شَنِّ
بُكاءَ حمامةٍ تَدْعُو هديلاً مُفَجَّعَـةٍ على فَنَنٍ تُغَنّي

وعنترة يقول عن رسوم المنزل من أبياتٍ :

لَعِبَتْ بها الأنواءُ بعد أَنِيسِها والرامساتُ وكُلُّ جَوْنٍ مُسْبِـلِ
أَفَمِن بُكـاءِ حَمَامَـةٍ في أَيكَةٍ ذَرَفَت دُموعُك فوق ظهر المِحْمَلِ

وتوالت الأشعارُ بهذا المعنى عن بكاء الحمام ، وأَكْثَرَ الشعراءُ من ذكر ذلك . فالصِّمَّة القشيري يقـول :

أإن سَجَعَتْ في بطنِ وادٍ حَمَامةٌ تُجاوِبُ أُخْرَى ماءُ عَينِكَ دافِقُ
كأَنَّكَ لم تَسْمَع بُكاءَ حمامةٍ بليلٍ ولم يَحْزُنْكَ إلْفٌ مُفارِقُ

والمشهور قول حُمَيْد بن ثَوْر :

وما هاج هذا الشوقَ إلّا حمامةٌ دَعَت ساقَ حُرّ تَرْحَةً وَتَـرَنُّما
مُحَلاَّةُ طَوْقٍ لم يَكُن مِن تميمةٍ ولا ضَرْبِ صَوَّاغٍ بِكَفَّيه دِرهَما
عَجِبْتُ لها أنى يكون غناؤُها فَصِيحاً ولم تَفْغَر لِمَنْطِقِها فما
تَغَنَّت على غُصنٍ عِشاءً فلم تَدَعْ لنائحةٍ في نَـوحِهـا مُتَلَوَّمـا
فلم أرَ مِثلي شاقه صوتُ مِثلِها ولا عَرَبِيّاً شاقه صوتُ أَعْجَما

ويقول في مثل ذلك عليُّ بن عَمِيرة الجَرْمي :

وما هاج هذا الشوقَ إلّا حمامةٌ تَغَنَّت على خَضْرآءَ سُمْرٌ قُيودُها
جَزُوعٌ جَمُودُ العين دائمةُ البكا وكيف بُكا ذي مُقلةٍ وجُمودُها
مُطَوَّقةٌ لم يَضْرِب القَيْنُ فِضّةً عليها ولم يَعْطَل من الطَّوْق جِيدُها

ويقول مرادٌ الطائي :

ألَا قاتل اللّهُ الحمامةَ غُدْوةً على الغُصنِ ماذا هَيَّجت حين غَنَّتِ
فلو هَمَلَت عَيْنٌ دماً من صبابةٍ إذن هَمَلَت عيني دماً واستهلَّتِ
فما بَرِحت حتى بَكَيْتُ لِنَوحِها وقُلتُ : تُرى هذي الحَمامَةُ حَنَّتِ

وأجمل من هذا وذاك قولُ عوف بن مُحَلِّم ، وقد ذكرناه في كتاب « قول على قول » . ونختم كلامنا ، خوف الاطالة ، ببقية أبيات مرادٍ الطائي :

تَغَنَّت بصوتٍ أعجمي فَهَيَّجت من الوجدِ ما كانت ضُلُوعي أَجَنَّتِ
ولي زَفَراتٌ لو يَدُمْنَ قَتَلْنَني بشوقٍ إلى هاتي التي قد تولَّتِ
إذا قلتُ هذي زَفرةُ اليومِ قد مَضَت فَمَن لي بأُخرى في غدٍ قد أَظَلَّتِ
فيا مُنشِرَ الموتى أعِنيّ على الّتي بها نَهِلَت نفسي سَقاماً وعَلَّتِ
لقد بَخِلت حتى لو آني سألتُها قَذَى العين من سافي الترابِ لَضَنَّتِ
فقلتُ آرْحَلَا يا صاحِبَيَّ فَلَيْتَني أرىَ كُلَّ نفسٍ أُعْطِيَت ما تَمَنَّتِ
حَلَفتُ لها بِاللّهِ ما أُمُّ واحدٍ إذا ذَكَرَتْه آخِرَ الليلِ أَنَّتِ
ولا وَجْدُ أعرابيةٍ قَذَفَت بها صُروفُ النوى مِن حيثُ لم تكُ ظَنَّتِ
لها أَنَّةٌ عند العِشاء وأَنَّةٌ سُحَيْراً ولولا أَنَّتَاها لَجُنَّتِ
إذا ذَكَرَت ماءَ العُذَيْبِ وطيبَه وبَرْدَ حَصاه آخرَ الليل حَنَّتِ
بأكثرَ مني لوعةً غيرَ أنني أُطامِنُ أحشائي على ما أَكَنَّتِ

● **السؤال** : هل تَذكُرون لنا شيئاً عن حياةِ عبد المؤمن بن علي الكُّومي .

غزالة خالد ـ
زالة ـ المغرب

* * *

عبد المؤمن بن علي

● **الجواب** : عبد المؤمن بن علي هو أبو محمد القيسي الكُّومي الذي قام بأمر محمد بن تومرت المعروف بالمهدي . وكانت ولادته سنة ٥٠٠ هجرية أي ١١٠٦ ميلادية وكانت وفاته سنة ٥٥٨ هجرية . وكان أبوه صانعاً في عمل الطين يعمل منه الآنيةَ ويَبيعها ويتعيش من ثمنها . ويُحكى أنَّ عبدَ المؤمن هذا كان نائماً يوماً وبجانبه أبوه يَعْمل في الطين فسمع أبوه دَوِياً في السماء فَرَفَع رأسَه فرأى سحابةً سوداءَ من النحل قد هَوَت مُطْبِقَةً على الدار ، فَنَزَلَت كلُّها مجتمعةً على عبد المؤمن وهو نائم ، فغطته ، ولم يَظهر من تحتها ، ولم يَسْتَيْقِظْ لها فرأته أُمُّه على تلك الحال فصاحت خَوْفاً على ابنها فسكّتها أبوه . ثم إن الأبَ غسل يديه من الطين ، ولبس ثيابَه ، ووَقف ينتظر ما يكون من أمر النحل . فطار عنه بأجمعهِ ، واستيقظ

الصبيُّ وما فيه قَلَبة أي ضرر ، وما به من أَلَم . فتفقدت أُمُّه جسدَه فلم تَرَ به أثراً ، ولم يَشْك هو لها ألماً . وكان بالقرب منهم رجلٌ معروف بالزَّجْرِ أو الكِهانة ، فمضى أبوه إليه فأخبره بما رآه من النحل مع آبنه عبد المؤمن فقال الزاجر . . « يوشك أن يكونَ له شأنٌ ، يَجتمع على **طاعتـهِ** أهلُ المغرب » .

ويقال إنَّ محمدَ بنَ تومرت المعروف بالمهدي كان قد ظَفِر بكتابٍ في علم الجَفْر ، ورأى فيه قصةَ عبدِ المؤمن مع النحل وحِلْيَتَه أي أوصافَه . فأخذ ابنُ تومرت يبحث عنه ويتطلبه حتى وَجَده ، فَصَحِبه وكان إذ ذاك لا يزال غُلاماً ، فكان ابنُ تومرت يُكرِمه ويُقَدِّمه على أصحابه ، وأَفْضَى إليه بسرِّه ، وانتهى به إلى مَرّاكُش ، وصاحِبُها يومئذ أبو الحسن علي بن يوسف بن **تـاشفين** ملكُ الملثمين أو المرابطين فأخرجه من مراكش ، فتوجه ابنُ تومرت على أَثَرِ ذلك إلى الجبال ومعه عبدُ المؤمن ، واستمال قبائلَ **المصـامـدة** وجَمَع الجيوش ، وكان ابنُ تومرت إذا رأى عبدَ المؤمن وما فيه من النجابة تمثل بهذين البيتين ويقال إنهما **لأبي الشيص** الخُزاعي :

تكامَلَت فيك أوصافٌ خُصِصْتَ بها ... فَكُلُّنـا بـك مســرورٌ **ومُغْتَبِطُ**
السِّنُّ ضاحكةٌ والكفُّ مـانِحةٌ ... والنفسُ واسعةٌ والوجه **مُنْبَسِطُ**

وكنت تكلمت عن هذين البيتين في الجواب عن سؤآلٍ آخر في مناسبة سابقة . وكان ابنُ تومرت يقول لأصحابه عن عبد المؤمن : صاحِبُكم هذا غلاَّبُ الدول . وتُوُفِّي ابنُ تومرت ، وتولى بعده الأمرَ عبدُ المؤمن ، فسار بالجيش إلى وَهران فأخذها ثم أَخذ **تِلِمْسان** وفاس وسَلاَ وسَبته . ثم انتقل بعد ذلك إلى مراكش وحاصرها أحدَ عَشَر شهراً ، ثم

غَلَب عليها سنة ٥٤٢ هجرية . وامتد ملكه حتى شَمِل المغرب الأدنى والأقصى وبلادَ أفريقية وكثيراً من بلاد الأندلس وسُمّي بأمير المؤمنين وقَصَدته الشعراء وامتدحته بأحسن المدائح . وذكر صاحبُ كتاب الخريدة أنَّ الفقيهَ أبا عبدالله محمدَ بنَ أبي العباس التيفاشي أنشده مَطلعَ قصيدةٍ له :

ما هَزّ عِطْفَيه بين البِيضِ والأَسَلِ مِثلُ الخليفةِ عبدِ المؤمنِ بنِ علي

فأشار عليه عبدُ المؤمن بأن يقتصرَ على هذا البيت وأمر له بألف دينار . ثم خرج يوماً من مراكش إلى مدينة سلا فأصابه بها مرضٌ شديد ، وتوفي سنة ٥٥٨ هجرية أو ١١٦٣ ميلادية . وعبد المؤمن هذا هو الذي حَمَل الناسَ في المغرب على مذهب مالك في الفروع وعلى مذهب أبي الحسن الأشعري . وكانت ولايتُه ثلاثاً وثلاثين سنة . وهو مؤسسُ دولة الموحدين التي دامت من سنة ١١٤٧ ميلادية إلى ١٢٦٩ . وخلَفه ابنه أبو يعقوب يوسف ، وخلف هذا أبو يوسف يعقوب المنصور ، ثم محمدُ الناصر وهو الخليفةُ الرابع ، وكان انكساره في الأندلس بدايةَ أُفول نجم هذه الدولة . ثم خَلَف المستنصر وكان غلاماً في سن السادسةَ عَشرة . وقُتِل آخِرُ ملكٍ للموحدين سنة ١٢٧٠ ميلادية وبذلك انتهت هذه الدولة .

وكتابُ الجَفر الذي ذكرناه هو جِلْد جَفْر أي جَدْيٍ كَتَبَ فيه الامامُ جعفر الصادق لآلِ البيت جميعَ ما يحتاجون إلى علمه وإلى علم جميعِ ما يكون إلى يوم القيامة وذكره أبو العلاء المعري بقوله :

لقد عَجبوا لأهلِ البيت لمّا أتاهم عِلْمُهم في مَسْكِ جَفْر
ومـرآةُ الـمُنَجِّم وهـي صُغْـرى أَرَتْـهُ كُـلَّ عـامِـرَةٍ وقَـفْـرِ

وذكره أيضاً سعد بن هارون العجلي وكان رأسَ الزيدية وهم ليسوا رافضية وقال :

أَلَم تَـرَ أَنّ الرافضين تَفَـرَّقوا فكلُّهم في جعفرٍ قال مُنْكَـرا
فـطائفـةٌ قـالـوا إمـامٌ ومنهم طـوائفُ سَمَّته النبيَّ المُـطَهَّرا
ومِن عَجَبٍ لم أَقْضِه جِلْدُ جَفْرِهِم بَرِئتُ إلى الرَّحمن مِمَّن تجَفَّرا

والمَسْكُ هو الجِلد وكانوا يكتبون عليه ويكتبون أيضاً على العظام والخَزَف والخِرق وما شاكل ذلك قبل الكاغد وهو ورق الكتابة .

وفي رواية أخرى أنّ سعدَ بنَ هارون العجلي وقيل هارون بن سعيد العجلي كان له كتابٌ يَرويه عن جعفر الصادق (وهو الامام السادس عند الشيعة الامامية) وفيه علمُ ما سيقع لأهلِ البيت على العموم ولبعضِ الأشخاص منهم على الخصوص ، وقد وَقَع ذلك لجعفرٍ الصادق ونظائرِه من رجالات الشيعة ، وذلك عن طريق الكرامة والكشف الذي يقع لِمثلهم من الأولياء . وكان هذا الكتابُ في جلد ثور أو جَدْي فرواه عنه هارونُ العجلي وكتبه وسمَّاه الجفر باسم الجلد الذي كُتب فيه لأن الجفر في اللغة كما قلنا هو ولد المعز . وفي محيط المحيط للبستاني أنَّ علمَ الجفر علمٌ يُبْحَث فيه عن الحروف من حيث هي بناءٌ مستقِل بالدلالة ، ويسمى علمَ الحروف أو علمَ التكسير . ومن نوع هذا العلم : الجَفرُ والجامعةُ وهما كتابان لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ذكر فيهما على طريقةِ علم الحروف الحوادثَ التي تحدث إلى انقراض العالم ، وكان الأئمةُ من أولاده يعرفونها ويَحْكمون بها .

● **السؤال** : من القائل وما الحكاية :

يا أهلَ هذي الطبقهْ هل عندكم مِن صَدَقَه

عامر بن سيف القبري -
مدينة الحمراء - سلطنة عمان

* * *

نقيب الأشراف

● **الجواب** : هذا الشعر لأحدِ نُقباء الأشراف في بغداد ولم أَقَع على اسمه وهو من العَلَوِيين ، ويُحكى أن نَقيبَ الأشرافِ هذا كان يعرف فتاةً أو قينـةاسمُها صَدَقة . فاتفق أَنَّ ابنَ مُنير الطرابلسي ، وهو شاعرٌ ، **أضاف** هذه الفتاةَ وأخذها إلى بيته وجلس وإياها في طبقةٍ له وهي بمقام الرَّوْشن ، فجاء نَقِيبُ الأشراف **فرأى** ابنَ مُنيرٍ مع الفتاة في الطبقة ، فاقترب **متخفياً** وقال على البديهة :

يا مَن هُمُ في الطبقه هَلْ عندكم من شَفَقَه
لِسائلٍ مُتَيَّمٍ يَطْلُب منكم صَدَقَه

فسمع القولَ ابنُ منير الطرابلسي فَعَرَف القائل ، فأجابه على الفور :

يـا من أتـانـا سَرِقـه   بـِمُـهـجـةٍ مُـحْـتَـرِقـه
جَـدُّك يـاذا لم يُجِـز   أَخْـذَك مـنـا صَدَقَـه !

فَخَجِل نَقِيبُ الأشراف وذَهَب .

ولابن حِجّة الحموي نوادرُ كثيرة من هذا النوع ذكرها في كتاب ثَمرات الأوراق . منها في هذه المناسبة أنَّ أحد الملوك ، ولعلّه أحدُ الأمراء العباسيين ، صَعِد يوماً إلى أعلى قصره يتفرج ، فلاحت منه التفاتةٌ ، فرأى امرأةً ، على سطح دار إلى جانب قصره ، أَعجبه جمالُها من بعيد . فسأل عنها فقيل له إنها زوجةُ خادمه فيروز . فاستدعى الخادمَ هذا وقال له : خُذ هذا الكتابَ وآمضِ به إلى البلد الفلانية وائتني بالجواب . فأخذ فيروزُ الكتابَ وذهب إلى بيته . ولمّا أصبح الصباحُ قام مُسرِعاً وودّع أهلَه وسار . فقام الأميرُ وتوجَّه مُتَخَفِّياً إلى دار فيروز فقَرَع البابَ قرعاً خفيفاً . فردّت امرأةُ فيروز مِن الداخل وسألت : مَن بالباب ؟ فقال الأمير : أَنا الأميرُ سيدُ زوجك . ففتحت له فدخل وجلس . فقالت له : أرى مولانا اليومَ عندنا ! فقال : جئت زائراً . فقالت : أَعوذ بالله من هذه الزيارة ، وما أَظُنّ فيها خيراً . فقال لها : وَيْحَك إنني أنا الأميرُ سيدُ زوجك ، وما أَظُنك قد عَرَفتِني ! فقالت : لا يا مولاي ، لقد علمتُ أنك الأمير ، ولكنْ سَبَقَتْكَ الأوائلُ في قولهم :

سَأَتْرُكُ مـاءَكم مِن غير وِردٍ   وذاك لِكَـثْـرَةِ الـوُرَّادِ فـيـه
إذا سَقَط الذُّبَابُ على طَعام   رَفعتُ يـدي ونَفْسِي تشتهيه
وتَجتنب الأسـودُ ورودَ مَـاء   إذا كـان الكِلابُ وَلَغْنَ فيه
ويرتجع الكـريمُ خَميصَ بطنٍ   ولا يَـرْضى مساهمـةَ السفيه

فاستحى الأمير ثم خرج من عندها.

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

لكل أبي بنتٍ يراعي شئونَها ثلاثةُ أَصْهار إذا حُمِد الصِّهْرُ
فَبَعْـلٌ يـراعيهـا وخِـدْرٌ يُكِنّهـا وقبـرٌ يواريهـا وأفضلُهـا القبـرُ

عبد السلام ابراهيم المحمد

الأحساء ـ المملكة العربية السعودية

* * *

عبدالله بن طاهر

● **الجواب** : هذان البيتان لعبدِالله بن طاهر ، رأيتهما في كتاب ادب الدنيا والدين للماوردي ، وأوردهما بمناسبة الكلام عن الزواج لغايةِ إشباع الشهوة الجنسية فقط ، وقال إن الشهوةَ في الابتداء تؤول إلى الكراهية في الانتهاء ، وقال ولذلك كرهت العربُ البناتِ ووَأَدَتْهُنَّ قبل الإسلام إشفاقاً عليهن وَحِميةً لهن من أن يَبْتَذِلَهُنَّ اللئام . ويقول الباخَرْزِي في ذلكَ :

القَبْـرُ أَخْفَى سُتْـرَةً للبنـاتْ وَدَفْنُهـا يُرْوَى من المَكْـرُمَـاتْ
أمَـا رأيتَ اللَّهَ عـزّ اسمُـه قد وَضَع النَّعْشَ بِجَنْبِ البَنَاتْ

وقوله : قد وَضَع النعشَ بجنب البنات فيه إشارة إلى بنات نَعْش وهي سبعة نجوم مجتمعة ؛ وبناتُ نَعشٍ الكبرى هي الدب الأكبر ، أربعة منها هي النعش والثلاثة الباقية هي البنات . وكذلك بنات نعش الصغرى وهي الدب الأصغر . وجاء في الشعر عنها قولُ بعضهم في طول الليل :

لمّا رأيتُ القطبَ ساهٍ طرفُه والليلَ قد أُلقى عليه سُبَاتا
وبناتِ نَعشٍ في الحِداد سوافراً أيْقَنتُ أنّ صباحَها قد ماتا

وجاء في الشعر أيضاً بنو نعش ، فقد أنشد أبو عبيدة للنابغة الجعدِي :

وَصَهْباءَ لا يَخْفَى القَذَى وهي دونه تُصَفَّق في راووقها ثم تُقْطَبُ
تَمَزَّزْتُها والديكُ يعلو صياحُه إذا ما بنو نعشٍ دنَوْا فتَصوَّبوا

والمفرد من بنات نعش ابنُ نَعْش ، لأن الكوكبَ مُذَكَّر . وقال الأزهري : للشاعر إذا اضطر أن يقول : بنو نَعْش كما قال الشاعر الجعدي . وأمّا قول الآخر :

تَؤمُّ النَّواعِشَ والفَرْقَدين تَنْصِبُ للقصدِ منها الجَبِينَا

فإنه أراد أن يقول : تَؤُمُّ بناتُ نعشٍ إلاّ أنه جَمَع المضاف ، كما جُمِع سَامُّ أبرص على أبارص .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إذا لَبِست نســاءُ بني تميـم حــلائــلَ أُزرقين وأحمــرينــا

وجدي محمود حسن المحروس
القطيف ـ المملكة العربية السعودية

* * *

حكيم الأعور الكلابي

● **الجواب** : هذا البيت لشاعر اسمُه حُكَيم أو حَكيم الأعور بن عَيَّاش الكلابي من شعراء الشام من قصيدة هجا بها مُضَرَ ورمى فيها امرأةَ الكميت بن زيد بأهل الحبس لمَّا فرّ منه متستراً بثياب امرأته . وكان لحكيمٍ الأعور هذا علاقة بحبس الكميت ، فإن حكيماً هذا كان مولَعاً بهجاء مضر وكانت شعراءُ مضر تهجوه وتَردُّ عليه ، وكان الكميتُ لا يَتعرض له لأنه كان يعتقد بأن الأعورَ أشعرُ منه ، وبأنه لا يريد أن يُسيءَ إلى خالدِ بنِ عبدالله القَسْري وكان هذا مُحسِناً إليه . فجاءه بعضُ المضريين وقالوا له اسمع بأذنك ما يقول في شعره في بنات عَمِّك وبناتِ خالك من الهجاء، وأنشدوه شيئاً من ذلك ، فحمي الكميت لعشيرته وقال مُذهَّبَتَه التي مطلعها : ألاَ حُييتِ عنا يا مَدِينا ، وهي زهاءُ ثلاثِمِئة بيت لم يترك فيها حيًّا من أحياء

اليمن إلّا هجاهم ، ومنها قولهُ :

لنا قَمَرُ السماء وكُلُّ نجمٍ   تُشِير إليه أيدي المهتدينا
وما ضَرَبت بناتِ بني نزارٍ   هوائجُ من فحول الأعجمينا
وما حَمَلوا الحميرَ على عِتاق   مُطَهَّمَةٍ فَيُلْفَوا مُنْغِلينا

يُعَرِّض الكميتُ فيها بأخذ الفرس والحبشة نِساءَ اليمن . والخلاصةُ أن خالداً القسري عَلم بالقصيدة . ثم اشترى ثلاثين جاريةً في نهايةِ الحسن وعَلَّمَهُنّ القصائدَ الهاشميات للكميت ودَسَّهُنّ إلى هشام بن عبد الملك ، فأنْشَدْنَه القصائدَ المذكورة ، فكتب إلى خالد وكان عاملَه على العراق يأمره أن يبعثَ إليه برأس الكميت ، فأخذه خالدٌ وحبسه ، ودَبَّر الكميتُ على الفِرار من السجن بأن لبس ثيابَ امرأته لمّا زارته ، وخرج وترك امرأتَه في لباسه في السجن . وأراد خالدٌ أن يُنَكِّل بها فنهاه بنو أسد عن ذلك فخافهم وتركها .

وفي الأغاني أخبار أخرى .

● **السؤال** : من القائل :

وإن تكنِ الأبدان للموتِ أُنشِئت فقتلُ امرىءٍ بالسيفِ في اللَّهِ أجملُ

يونس صفي الدين

صور ـ لبنان

* * *

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

● **الجواب** : هذا البيت واردٌ في الديوان من جملة أبياتٍ هي :

فـإن تكن الدنيـا تُعَد نفيسـةً فـدَارُ ثوابِ الله أعلى وأنْبَـلُ
وإن تكن الأرزاقُ قِسماً مُقَدَّراً فقِلّةُ حرصِ المرء في الكَسْب أجملُ
وإن تكن الأموالُ للتركِ جَمْعُها فما حالُ مَتروكٍ به الحُرُّ يَبْخَلُ
وإن تكن الأَبدانُ للموتِ أُنشِئت فقتلُ امرىءٍ بالسيف في اللَّهِ أفضلُ

وفي التفسير المنسوب إلى الامام الزكي الحسن العسكري قال : دَخَل جابرُ بنُ عبدالله الأنصاري على أمير المؤمنين عليٍّ كرّم اللَّهُ وَجْهَه فقال : يا جابر ، قِوامُ الدنيا بأربعة : ١ ـ عالِمٌ يستعمل عِلْمَه ٢ ـ وجاهل لا يستنكف أن يتعلّم ٣ ـ وغنيٌّ جـوادٌ بمعروفـه ٤ ـ وفقيرٌ لا يَبيـع دينـه بـدنيـا

غيره . يا جابر : مَن كَثُر نِعَمَ الله عليه كَثُر حوائجَ الناس إليه ، فإن فَعَل ما يَجب للّه عليه عَرّضها للدوام والبقاء ، وإن قَصَّر فيما يَجِب للّه عليه عَرَّضها للزوال والفناء ، وأنشأ يقول :

ما أحسنَ الدنيا وإقبالَها إذا أطاع اللّهَ مَن نالَها
مَن لم يُواسِ الناسَ مِن فَضله عَرَّض للإدبار إقبالَها
فاْحْذَر زوالَ الفضل يا جابرُ وأعطِ مِن دنياكَ مَن سالها
فإنّ ذا العرش جزيلُ العطا يُضاعِف بالحبة أمثالَها

وفي الديوان أشعار كثيرة في هذا المعنى . وللإمام علي في ديوانه أيضاً قوله :

النفسُ تبكي على الدنيا وقد عَلِمَت أنّ السلامةَ فيها تركُ ما فيها
لا دارَ للمرءِ بعد الموت يَسكنها إلّا التي كان قبل الموتِ بانيها
فإن بناها بخيرٍ طاب مسكنها وإن بناها بِشَرٍّ خاب ثاويها
أين الملوكُ التي كانت مُسَلَّطةً حتى سقاها بكأسِ الموتِ ساقيها
لكلِّ نفسٍ وإن كانت على وَجَلٍ من المنيةِ آمالٌ تُقَوِّيها
فالمرءُ يَبسُطها والدهر يَقبِضُها والنفس تَنْشُرُها والموت يَطويها
أموالُنا لذوي الميراث نجمعُها ودُورُنا لخراب الدهر نبنيها
كم من مدائنَ في الآفاقِ قد بُنيت أمست خراباً ودان الموتُ أهليها

وكنّا ذكرنا هذه الأبيات في حلقة سابقة وحكايةُ الأبيات أن بعض أهلِ الكوفَة اشترى داراً وناول أميرَ المؤمنين رقًّا لِيكتبَ له بذلك كتاباً . فكتب أميرُ المؤمنين بعد التسمية : هذا ما اشترى ميتٌ مِن ميّت داراً في بلدِ المذنبين وسِكّة الغافلين : الحدُّ الأول ينتهي إلى الموت والثاني إلى

القبر والثالث إلى الحساب والرابع إما إلى الجنة وإمّا إلى النار ، وأنشد الأبيات .

وهذا كُلُّه تزهيدٌ بالدنيا لأنّ الدنيا مَتاعُ الغرور ، ولأن الدنيا زائلة والحياةَ فانية . واشتهر أبو العتاهية بهذه الأقوال وأمثالها . ومن حكاياته نقلاً عن الأصمعي أن الرشيد صنع طعاماً وزخرف مجالسَه وأحضر أبا العتاهية وقال له : صِف لنا ما نحن فيه مِن نعيم هذه الدنيا فقال أبو العتاهية :

عِش ما بدا لكَ سالماً　　في ظِلِّ شاهِقةِ القصورْ
يُسْعَى عليك بما اشتهيتَ　　لـدى الرَّواح أو البكورْ
فـإذا النفـوسُ تقعقعت　　في ظِلّ حشرجةِ الصدورْ
فـهنـاكَ تـعْلَمُ مُـوقِنـاً　　ما كنتَ إلّا في غرورْ

فبكى الرشيد ، فقال الفضلُ بنُ يحيى البَرْمَكِي : بَعَث إليكَ أميرُ المؤْمنين لِتَسُرَّه فَحَزَنْتَه ! فقال الرشيد : دَعْه ، فإنه لمّا رآنا في عَمىً فكَرِهَ أن يَزِيدَنا منه .

ومن أشعار أبي العتاهية في هذا الباب قولهُ في الدنيا :

هي الدارُ دارُ الأذى والقَذَى　　ودارُ الـفـنـاءِ ودارُ الـغِـيَـرْ
ولـو نِـلتَهـا بـحـذافيـرهـا　　لَمُتَّ ولم تقضِ منها الوَطَرْ

ومنها قولُه :

فيا بانيَ الـدنيا لغيـرِك تبتني　　ويا عامِرَ الدنيا لغيرِكَ تَعْمُـرُ

ومنها قـولُه ، وهو مشهور :

تعالى اللّهُ يا سلمَ بنَ عَمْرو　　أَذَلَّ الحِرْصُ أعناقَ الـرجـال

هَب الدنيا تساق إليك عفواً ... أليس مصير ذلك للزوال

ويُرْوى عن الحسن رضي الله عنه أنه قال : يا ابنَ آدمَ أنتَ أسيرٌ في الدنيا ، رَضِيتَ مِن لَذَّتِها بما ينقضي ومِن نعيمِها بما يَمضي ، ومن مُلكِها بما يَنْفَد ، فلا تجمعِ الأوزارَ لنفسِك والأموالَ لأهلك ، فإذا مُتَّ حَمَلْتَ الأوزارَ لنفسك وتركتَ الأموالَ لأهلك . فقال أبو العتاهية :

أَبْقَيتَ مالَكَ مِيراثاً لوارِثِه ... فليتَ شِعْرِيَ ما أَبقى لكَ المالُ
القومُ بَعْدَكَ في حالٍ تَسُرُّهُمُ ... فكيف بعدهُمُ دارت بكَ الحالُ
مَلُّوا البكاءَ فما يَبكيك من أحدٍ ... واستحكم القِيلُ في الميراثِ والقالُ

وحَدّث موسى بن صالح الشَهْرَزُوري قال : أتيتُ سَلْماً الخاسِر فقلتُ له : أَنشدني لنفسك ! قال : لا ، بل إن شئتَ أنشدتُكَ لأَشعر الجن والإنس ، لأبي العتاهية ، فأنشده :

سَكَنٌ يَبْقَى لـه سَكَـنُ ... مـا بِهـذا يُؤذِنُ الـزَّمَنُ
نحنُ في دارٍ تُخَبِّـرنـا ... عن بـلاهـا نـاطِقٌ لَسِنُ
دارُ سُوءٍ لم يَدُم فَرَحٌ ... لامرىءٍ فيها ولا حَـزَنُ
ما نَرىَ مِن أَهْلِها أحداً ... لم تَغُل فيها به الفِتَنُ
عَجَباً مِن مَعْشَرٍ سَلَفوا ... أيَّ غَبْنٍ بَيِّنٍ غُـبِنــوا!
وَفَّـروا الـدنيـا لِغَيْـرِهِمُ ... وٱبْتَنَوا فيها ومـا سَكَنوا
تـركوهـا بعدمـا اشتبكتْ ... بينهم في حُبِّهـا الإِحَنُ
كـلُّ حَيٍّ عنـد مِيتَتِـه ... حَـظُّه مِن مـالِـه الكَفَنُ

وله في هذا المعنى من أبيات :

إِعْلَمْ بأنكَ لا أبا لَكَ في الذي ... أصبحتَ تَجْمَعُه لِغَيْرِكَ خازِنُ

فلقد رأيتُ مَعاشِـراً وعَهِدْتُهُمْ ومَضَوا وأنتَ مُعاينٌ ما عَاينوا
ورأيتَ سكانَ القصورِ وما لَهم بعد القصور سوى القبورِ مَساكِنُ
جَمَعوا وما انتفعوا بذاكَ وأصبحوا وَهُمُ بما اكتسبوا هناكَ رهائنُ
لو قد دُفِنتَ غداً وأَقْبَل نافِضاً كَفَّيْهِ عنكَ من الترابِ الدافِنُ
لَتشاغَل الوُرَّاثُ بَعْدَكَ بـالذي وَرِثوا وأَسْلَمكَ الـوَلِيُّ الباطِنُ

ومن أقواله المشهورة :

يا مَن تَشَرَّف بالدنيا وَطِينتِها ليس التشرفُ رفعَ الطين بالطينِ
إذا أَردتَ شريفَ الناسِ كُلِّهِم فَانْظُر إلى مَلِكٍ في زيّ مِسكينِ
ذاك الذي عَظُمت في الناسِ حُرمتُه وذاك يَصْلحُ لـلدنيـا ولـلدينِ

ولأبي العتاهية بيت يطابق ما ذكرناه عن حكاية عليّ رضي الله عنه مع مشتري الدار في الكوفة وهو :

ومُشَيِّـدٍ داراً لِيَسْـكُنَ ظِـلَّهـا سَكَنَ القُبورَ ودارَه لم يَسْكُنِ

ومن غُرَرِ شعره :

يا بائعَ الدينِ بالدنيا وباطِلِها تَرْضَى بِدِينك شيئاً ليس يَسْواهُ
حتى مَتى أنتَ في لهوٍ وفي لَعِبٍ والموتُ نحوَك يَهْوِي فاغراً فاهُ
ما كُلُّ ما يتمنى المرءُ يُدركُه رُبَّ امرِىءٍ حَتفهُ فيمـا تَمَنَّاهُ
تَغْتَرُّ لِلْجهلِ بالدنيا وزُخْرُفِهـا إنّ الشقيَّ لَمَنْ غَـرَّتْـهُ دُنيـاهُ
ما أقربَ الموتَ في الدنيا وأبعدَه وما أمرَّ جنى الـدنيا وأحـلاه
بينا الشقيقُ على إلْفٍ يُسَرُّ به إذ صار أَغْمَضَه يوماً وسَجّاه
يبكي عليه قليلاً ثم يُخْـرِجُه فَيُمْكِنُ الأرضَ منه ثُمَّ يَنْسَاهُ
وكُلُّ ذي أجلٍ يوماً سَيَبْلُغُـه وكُلُّ ذي عَمَلٍ يوماً سَيَلْقَـاه

ولأبي العتاهية أبياتٌ نَصَح بها الخليفةَ ، يقول منها :

اين القـرونُ المـاضِيَـهْ　　تَـرَكُـوا المنـازلَ خـالِيَـه
دَرَجوا فما أَبقت صروفُ　　الـدهـرِ منهـم بـاقِيَـهْ
والـدَّهْـرُ لا يَبْقى عليه　　الشـامخـاتُ الـراسِيَـهْ
يـا دارُ مـا لِعقـولنـا　　مسـرورةٌ بـكِ راضِيَـهْ
إنـا لَنَعْمُرُ مِنـكِ ناحِيَةً　　ونُـخْـرِب نـاحِـيَـهْ

ثم يقول :

مَن مُبْلِغٌ عني الإمـامَ　　نـصـائـحـاً مُـتـوالِيَـه
إنـي أَرَىَ الأَسـعـارَ　　أسعـارَ الـرعيـةِ غـالِيَـه
وأَرَىَ المكـاسِبَ نَـزْرَةً　　وأرى الضـرورةَ غـاشِيَـه
وأرى اليتـامى والأَرامـلَ　　في البيـوتِ الخـالِيَـه
مِن بَينِ راجٍ لم يَـزَل　　يسمـو إلـيـكَ وراجِيَـه

إلى آخره .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وكُلُّ آمْرِىءٍ يُولي الجميلَ مُحَبَّب   وكلُّ مكانٍ يُنبِت العِـزَّ طَيِّبُ

عائشة صالح حمد
كفررمان ـ الأردن

* * *

المتنبي

● **الجواب** : هذا البيت للمتنبي من قصيدةٍ مَدَح بها كافوراً الإخشيدي في مصر ومطلعها :

أُغالِبُ فيك الشوقَ والشوقُ أَغْلَبُ   وأَعْجَبُ مِن ذا الهَجرِ والوصلُ أَعْجَبُ

وكان المتنبي يُسَمّي كافوراً (أبا المِسْكِ) ، ومن عادةِ السُّودان أن يتطيّبوا بالمِسكِ كثيراً . ولعله كان يشير إلى سَوَاد المِسْك ، وكان العرب يَمْدَحُون به . ومن ذلك قولُ الشَّمَرْدَل بن شَرِيك :

يُشَبِّهُـون سُيوفـاً في مَضـائِهم   وطُول أَنْضِيَةِ الأَعنـاقِ والأُمَـمِ
إذا غدا المِسكُ يَجري في مَفارِقهم   راحوا تَخالُهم مَرْضَى من الكَرَمِ

ومدح أبو حَفصٍ الشِّطْرَنجي الجاريةَ دنانيرَ وكانت سوداء فقال :

أشْبَهَكِ المِسكُ وأشبهتِهِ قائمةً في لونه قاعِدَهْ
لا شَكَّ إذ لونُكما واحِدٌ أنكما مِن طينةٍ واحِدهْ

وقال العبَّاس بن الأحنف في سوداء ، ويُنْسَب القولُ إلى أبي المعافَى المُزَني في معجم الشعراء :

أُحِبّ النساءَ السودَ من أجلِ تُكْتَمٍ ومن أَجلها أحببتُ ما كان أسودا
فجِئني بمثلِ المسكِ أطيبَ نكهةً وجئني بِمثلِ الليل أطيبَ مَرْقَدا

ويقول عنترة عن السواد والمسك :

لئن أكُ أسوداً فالمِسكُ لوني وما لِسوادِ جلدي من دواء
ولكنْ تَبْعُدُ الفحشاءُ عني كَبُعدِ الأرضِ مِن جَوِّ السماء

وهذا شبيهٌ بقول نُصَيْب وكان أسود :

فإن يكُ من لوني السَّوادُ فإنني لَكَالمِسكِ لا يَرْوَى من المسكِ ذائقُه
وما ضَرَّ أثوابي سوادي وتحتها لِباسٌ من العَلْياء بِيضٌ بنائقُه

ويقول سُحَيم عبدُ بني الحَسْحَاس بما يشبه ذلك :

وما ضَرَّ آبائي سوادي وإنني لَكَالمسكِ لا يَصحو عن المِسْكِ ذائقُه
لَبِستُ قميصاً ذا سوادٍ وتحته قَمِيصٌ من القُوهِيّ بيضٌ بنائقُه

وتكلَّموا عن رائحةِ المسك وطيبه عِند النساء ، ومن ذلك قولُ النُميري في زينب أخت الحجاج :

تَضَوَّع مِسكاً بَطْنُ نعمانَ إذ مَشَت به زَيْنَبٌ في نِسوةٍ خَفِراتِ

ومنه قول جميل بثينة :

تذاءَب ريحُ المسكِ فيه وإنّما به المِسْكُ أنْ جَرَّت به ذيلَهاجُمْلُ

ويقول بشار في وصف جارية له سوداء :

وغـادةٍ سـوداءَ بَـرَّاقـةٍ كـالمـاءِ في طيبٍ وفي لينِ
كـأنَّهـا صيغت لمن نـالهـا مِن عنبرٍ بـالمسـكِ معجونِ

أمّا كافور الذي مَدَحه المتنبي فكان في الأصل عبداً لبعض أهل مصر ، ثم اشتراه أبو بكر محمد بن طُغْج الأخشيذ سنة **٣١٢** هجرية أو **٩٢٤** ميلادية ، ولمّا توفي **الأخشيذ** هذا ، وكان صاحبَ مصر والشام والحجاز ، في أيام الدولة العباسية بعد المعتصم ، خَلَفه ابنه الأكبر أبو القاسم أنوجور بموافقة الخليفة العباسي الراضي ، وقام كافور بتدبير دولته ، إلى أن توفي أبو القاسم سنة **٣٤٩** ودُفِن في القدس عند أبيه . وتولّى بعده أخوه أبو الحسن علي ؛ وبقي كافور يقوم بخدمة الإيالة ، فلما توفي أبو الحسن هذا استقل كافور **بالحكم**، بالنيابة عن ابن أبي الحسن علي وكان صغيراً ، وكان وزيرُه أبا الفضل جعفر بن الفرات . وكان كافور شديدَ السواد واشتراه الأخشيذ بثمانية عَشَر ديناراً . وكان أبو الطيب قد فارق سيفَ الدولة بنَ حَمدان ، وقصد مصر وامتدح كافوراً . ويُحكى عن المتنبي أنه قال : كنتُ إذا دخلتُ على كافور وأنشدته كـانَ يَضْحَك إلي ويَبَشُّ في وجهي إلى أن أنشدتُه :

ولمّـا صـار ودُّ النـاس خِبّـاً جَـزَيتُ على ابتسامٍ بـابتسام
وصِـرتُ أَشُكّ فيمن أصـطفيه لـعـلمـي أنـه بـعضُ الأنـام

قال : فما ضحك كافورٌ بعدَها في وجهي إلى أن تَفَرَّقنا ، فعجبتُ مِن فطنته وذكائه . وكان آخِرَ شيءٍ أنشده في شوال سنة **٣٤٩** هجرية ولم يَلْقَهُ بعدها **قصيدتَه** البائية ، وشابها بطرفٍ من العَتْب ومنها :

أَرَى لي بقُربي منكَ عَيناً قريرةً وإن كان قُرباً بالبِعـاد يُشابُ

وفيها :

وإن مديحَ الناس حَقٌّ وباطِلٌ ومدحُكَ حَقٌّ ليس فيه كِذابُ
إذا نِلتُ منكَ الودَّ فالمالُ هَيّن وكُلُّ الذي فوق التراب ترابُ

وأقام المتنبي بعد إنشاد هذه القصيدة بمصر سنةً لا يَلْقى كافوراً غَضَباً عليه ، لكنَّه كان يركَب في خدمته خوفاً منه ، وكان لا يجتمع به ، واستعدّ المتنبي للرحيلِ مِن مصر سِراً ، ثم قال في يوم عَرَفة سنة **٣٥٠** هجرية قبل مفارقته مصر بيومٍ واحد قصيدته الدالية هجا كافوراً بها ، ويقول في آخرها :

مَن عَلَّم الأَسودَ المَخْصِيَّ مَكْرُمةً أَقَوْمُه البيضُ أم آباؤه الصيدُ

ثم فارقه بعد ذلك ورحل إلى عضد الدولة بن بويه بشيراز .

وتوفي كافور سنة **٣٥٥** ، ودُفن في القَرافة الصغرى ، وكانت ولايةُ كافور سنتين وثلاثةَ أشهر إلّا سبعة أيام . وذَكَرتُ هذا التفصيل عن كافور لأن الكثيرين لا يذكرون شيئاً عنه في شرح ديوان المتنبي .

وفي البيت المسئول عنه تعليلٌ لإقامة المتنبي في مصر بدلاً من إقامته بجوار أهله . فهو يقول :

أَحِنُّ إلى أهلي وأَهْوَى لِقاءَهم وأينَ من المشتاقِ عَنْقَاءُ مُغْرِبُ
فإن لم يَكن إلّا أبو المسكِ أو هُمُ فإنكَ أحلى في فؤادي وأَعذَبُ
وكُلُّ امرىءٍ يُولي الجميلَ مُحَبَّبُ وكُلُّ مكانٍ يُنبِت العِزَّ طَيِّبُ

والمعنى في البيت المسئول عنه يشبه المعنى في بيت البحتري :

وأَحَبُّ أَوطانِ البلادِ إلى الفتى أرضٌ يَنالُ بها كَرِيمَ **المَطْلَبِ**

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

ينام بإحدى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي بأُخْرى الأَعَادِي فهو يَقْظَانُ نائِمُ

الجنيدي أحمد محمد

شندي ـ السودان

* * *

حُمَيد بن ثَوْر

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر حُمَيْد بن ثور من الشعراء المُخَضْرَمين ، فقد شَهد الجاهلية والإسلام وأدرك عمرَ بنَ الخطابِ رضي الله عنه . والبيتُ قافيتُه عينية لا ميمية كما ذكر السائل الكريم ، وهو من أبياتٍ عديدةٍ ، وَصَف بها ذئباً وامرأة ، وقال في أولها كما في الشعر والشعراء :

تَرَى رَبَّةُ البَهْمِ الفِرارَ عَشِيَّةً إذا ما عَدَا في بَهْمِها وهو ضائِعُ
فقامت تُعَشِّي ساعةً ما تُطِيقُها من الدَّهرِ يَأْمَنْها الكِلابُ الطَّوالِعُ

وهنا ينتقل إلى وصفِ الذئب ، ولعلّه أجملُ وصفٍ أَعْرِفه له .

فيقول :

رَأَتْه فَشَكَّت وهو أَكْحَلُ مائلٌ إلى الأَرض مَثْنِيٌّ إليه الأكَارِعُ
طَوَى البَطْنَ إلاَّ مِن مَصِيرٍ يَبُلُّه دَمُ الجَوف أوسُؤرٌ من الحوض ناقِعُ
تَـرَى طَرَفَيْـه يَعْسِلانِ كِـلاهُما كما اَهْتَزَّ عُودُ السَّاسَمِ المُتتابِعُ

ثم يقول :

ونِمتُ كنومِ الذئبِ في ذي حَفيظةٍ أَكَلتُ طعاماً دونه وهو جائعُ
ينـام بـإحــدى مُقلتيـه ويتقي المنايا بأُخرى فهو يَقظانُ هاجِعُ

ومن مشهور قوله فيه :

إذا ما عدا يوماً رأيتَ غَيابةً من الطير يَنْظُرْنَ الذي هو صانِعُ

وهذا البيت شبيهٌ في معناه بقول النابغة الذبياني :

إذا ما غَزَوا بالجيشِ حَلَّق فوقهم عصائبُ طيرٍ تَهْتَدِي بعصائب

وشبيهٌ بقول مُسلِم بن الوليد :

قد عَوَّدَ الطيرَ عاداتٍ وثِقْنَ بها فَهُنَّ يَتْبَعْنَه في كُلِّ مُـرْتَحَلِ

والـذين وصَفُـوا الـذئب كثيـرون ، وأشهـرهم : الشنفـرى والمـرقِّش الأكبر والحُطَيئة والنَّجَاشي والبُحتري والفرزدق ، وأجملُ وصفٍ هو لِحُمَيد بن ثور الذي ذكرناه ، وللبحتري ، ويكاد وصفُ البحتري يفوق وصفَ حُمَيد ، ولا بأس من ذكر شيءٍ من قول البحتري :

وأَطْلَسَ مِلْءِ العين يَحْمِلُ زَوْرَه وأَضلاعَه مِن جانِبَيْهِ شَوًى نَهْدُ
لـه ذَنَبٌ مِثلُ الـرشاءِ يَجُـرُّه ومَتْنٌ كَمَتنِ القوس أَعْوجُ مُنْأَدُ
طواه الطَّوَى حتى استمرَّ مريرُه فما فيه إلاّ العَظمُ والروحُ والجلدُ
يُقَضْقِضُ عُصْلاً في أَسِرَّتِها الرَّدَى كَقَضْقَضَةِ المقرور أَرعده البرد

سَمَا لي وبي من شِدّةِ الجوعِ ما به ببَيْداءَ لم تُعْرَف بها عِيشةٌ رَغْدُ
كِلانا بها ذئب يُحَدِّثُ نفسَه بصاحِبه والجَدُّ يُتْعِسُه الجَدُّ

إلى آخر القصيدة وهي طويلة .

واشتهر الذئبُ عند العرب بأشياءَ كثيرة منها أنه أَشَدُّ الوحوش صَبراً على الجوع ، ومنها أنه إذا نام ، نام بإحدى عينيه وفتح الأخرى ، حتى إذا اكتفت الأولى من النوم أغمضها ، وفتح الثانية وهكذا ، ومنها أنه مشهورٌ بالغدر وعدم الوفاء ، من ذلك مثلاً قولُ الفرَزدق :

وكنتُ كذئبِ السَّوْء لما رأى دماً بصاحبه يوماً أحال على الدم

ومثلُه قول الشافعي :

وليس الذئبُ يأكل لحمَ ذئبٍ ويأكُل بعضُنا بعضاً عِيانا

وقولُ عُجَيْر السَّلُولي أو زَينب بنت الطَّثرِية :

فتىً ليس لابنِ العَمِّ كالذئبِ إن رأى بصاحبه يوماً دماً فهو آكِلُه

وقولُ بعضهم :

ليتَ شِعري كيف الخلاصُ من الناسِ وقد أُصبحوا ذئابَ اعتداءِ
قُلْتُ لمّا بَلاهُمُ صِدْقُ خُبْرِي رَضِيَ اللهُ عن أبي الدَّرْداء

أشار إلى قولِ أبي الدرداء : إياكم ومُعَاشرةَ الناس فإنهم ما رَكِبوا قلبَ امرِىءٍ إلاَّ غَيَّروه ولا جَواداً إلاَّ عَقَرُوه ولا بَعيراً إلاّ أَدْبَرُوه .

وهذا شبيه بقول أبي فراس الحمداني :

فإني رأيتُ الناسَ إلاّ أَقَلَّهم ذئابُ على أجسادهن ثياب

ومن الغرائب عن الذئب ما ذكره الدميري في حياة الحيوان الكبرى

فقد ذكر أنّ مَن كَلَّم الذئبَ من الصحابة ثلاثة: رافع بن عُمَيرة وسَلَمة بن الأكوع وأُهْبان بن أَوْس الأَسلمي ولذلك تقول العرب : هو كذئبِ أُهْبان ، يَتَعجَّبون منه . وذلك أن أُهبانَ المذكور كان في غنمٍ له فَشَدَّ الذِئبُ على شاةٍ من الغنم فصاح به أُهبان ، فأَقْعى الذئبُ ، ثم نظر إلى أُهبان وقال له : أَتَنْزُع مني رِزقاً رَزَقَنِيه اللهُ تعالى . فتعجب أُهبان وقال : ما سمعتُ ولا رأيتُ أَعجبَ من هذا : ذئبٌ يتكلّم . ولذلك يقال لأُهبان بن أوس : مُكَلِّم الذئب ، ولأولاده : أولادُ مكلِّم الذئب وهم من خزاعة . وقال دِعْبِل الخُزاعِي يهجو بني مُكَلِّم الذئب لمّا فَخَروا عليه :

تِهْتُم علينا بأن الذئب كَلَّمكم ... فقد لعمري أبوكم كَلَّم الذِّيبا
فكيف لو كَلَّم الليثَ الهصُورَ إذاً ... أَفْنَيْتُم الناسَ مأكولاً ومَشروبا
هذا السُّنَيْدِيُّ لا أَصْلٌ ولا طَرَف ... يُكَلِّم الفِيلَ تصعيداً وتَصْويبا

وذكر العربُ أشياءَ كثيرة عن الذئب ، ويظهر أنه كان أكثرَ ما يلقاه العرب ويَخْشَوْنَه من الوحوش . فقالوا فيه الأمثال ، ومنها : أغدر من ذئب ، وقالوا : أختل وأَخبثُ وأخوَن وأجول وأعتَى وأعوى وأظلم وأجرأ وأكسب وأجوع وأنشط وأوقح وأجسر وأيقظ وأعقّ وألأم . وقالوا : من استرعى الذئبَ الغنمَ فقد ظلم . وفي حياةِ الحيوان الكبرى للدميري أقوال وحكايات أخرى عن الذئب .

وكنت ذكرتُ في مستهلّ الجواب هذا أن قصيدةَ حُمَيد بن ثور هي في وصف ذئبٍ وامرأة ، كما في الشعر والشعراء ، ثم وَجَدت في حماسة ابن الشجري أن حُميدَ بنَ ثور يصفُ ذئباً تَبع جيشاً وكان يَطْمَعُ في أن يتخلَّفَ رجلٌ فَيَثِبَ عليه ، لأنه لا يرغب في القتلى ولا يأكل إلاّ ما فَرَسَه هو بنفسِه .

● **السؤال** : هل أحد من شعراء العرب قال شعراً وجميعُ حروفه مهملة ، كما قال الشاعرُ الموريطاني محمد الأمين بن ختار :

لك الكمالُ على كُلِّ الكَمالِ كما لك السُّموُّ على أَهل السُّمُو سَمَا
والسِرُّ سِرّك ما أَسْرَى له أَحد إلّا وأَعْلَى له طولَ المدى الهِمَما

محمد الأمين بن أحمد الموريطاني

برازافيل - جمهورية الكنغو الشعبية

* * *

الشعر المُعْجَم والمُهْمَل

● **الجواب** : هذا ضَرْبٌ من الشعر يُعْمَل عادةً للإعجاز ، كالأشعار الأخرى التي تُقرأ طَرداً وعكساً ، والتي إذا قرئت طرداً كانت بمعنى المدح وإذا قرئت عكساً كانت بمعنى الهجاء . ومن ذلك التصحيف والمُعَمَّى وغيرُ ذلك . ولكلّ من هذه الضروب أبحاث خاصة . واعتنى بأمثالها الحريري في مقاماته من المتقدمين واليازجي من المتأخرين . وسآتيْ الآن بأمثلةٍ على الشعر المهمل من كتاب مجمع البحرين لليازجي . فهو يقول شعراً جميع حروفه مُهْمَلة أي غير منقوطة ، في المقامة الرملية :

الحمـدُ لِلّهِ الصَّمَـدْ حالَ السرورِ والكَمَـدْ

اللـه لا إلَـهَ إلاّ اللـه مَـولاكَ الأَحَـدْ
لا أُمَّ اللـه ولا والِدَ لا ولا وَلَـدْ
أَوَّلُ كُـلِّ أَوّلٍ أَصْلُ الأُصولِ والعُمَدْ
كـلٌّ سـواه هـالِـكٌ لا عَـدَدٌ ولا عُـدَدْ

ثم يقول :

ودُرْ مع الدهرِ كما دار ولـو طال الأَمَـدْ
للمـرءِ سهمٌ مُرْسَـلٌ وَهْماً وكم سهمٍ صَرَدْ

وتقع الأبياتُ في ستةٍ وعشرين بيتاً جميعُ حروفها مُهْمَلة .

ويقول اليازجي في المقامة نفسها :

حَـوْلَ دُرٍّ حَـلَّ وَرْدٌ هـل لـه لِلْحُـرّ وِرْدُ
لِـحَصُـورٍ حُلْوِ وَصْـلٍ وِرْدُه لـلصَّـحْـوِ طَـرْدُ
ولـه صَـوْلٌ وطَـوْلٌ ولـه صَـدٌّ ورَدُّ
دَهْـرُه حَـرٌّ صُـدورٍ هـل لـه للَّـهِ حَـدّ ؟

أمّا الشعرُ الذي جميع حروفه مُعْجَمة أي منقوطة فهو قول اليازجي في المقامة نفسها :

بِشَجِيٍّ يَبِيتُ في شَجَن فِتَنٌ يَـنْتَـشِبْـنَ في فِـتَنِ
شَـيِّقٌ تَـيِّقٌ تُـجُنِّـبَ في نَفَقٍ ضَيِّقٍ بَـقِي فَـفَنِـي

إلى آخر هذه الأبيات وهي أحدَ عَشر بيتاً . ونظم اليازجي أشعاراً أخرى شطرُها الأول مُهْمَل والثاني مُعْجَم . كقوله :

أَسْمَـرٌ كـالـرُّمْـحِ لـه عـامِـلٌ يُغْضِي فَيَـقْضِـي نَخِبٌ شَيِّـقُ
مِسْـكٌ لَمَـاه عَـاطِـرٌ سـاطِـعٌ في جَنَّةٍ تَشْفِي شَـجٍ يَنْشَقُ

إلى آخر الأبيات وهي تسعةُ أبيات . وللحريري أنواعٌ من التلاعب بالألفاظ ومعانيها ، وتوسعوا في ذلك ، وأَتَوا بالأسئلة والأمثلةِ العسيرةِ التفسير مثلِ القول المشهور :

طَـاوَعَتهم عينٌ وعيـنٌ وعيـن   وعصتهم نـونٌ ونـونٌ ونُـونْ

ومن مماحكاتهم في هذا الباب قولُ أبي الحسن علي بن عبدالغني الضرير وهو ابنُ أخت أبي إسحاق إبراهيم صاحب زهر الآداب :

يا حِرْفَةَ الشعراءِ إنـكِ مِنْهُمُ   حيث آبْتَغَوْا رِزْقاً لَبِـالْمِرْصـادِ
لو حَلَّ بالوادي المُقَدَّس رَكْبُهم   لِشِفـآءِ غُلَّتِهِمْ لَجَفَّ الـوادي
ولو آبْتَغَوا حَلْقَ الرؤوسِ بِمكةٍ   حَضَر الرشيدُ بها وغاب الهادي

والأُحجِيّة هنا هي في قوله : حضَرَ الرشيد وغاب الهادي ، فالرشيد اسمُه هارون فإذا قَلَبته كان نُورة وهو دواء يُزيل الشعر . والهادي أخو هارون الرشيد اسمه موسى ، فكأنَّ الشاعر يريد أن يقول : إذا أَردنا أن نحلِق رؤوسَنا فلا نجد موسى نَحْلِق به وإنما نجد هذا الدواء .

ورأيت في محاضرات الراغب أن الصاحب سأل رجلاً اسمهُ البغلي : ما اسمُ أبيك ؟ قال : موسى . قال : وما اسمُ ابنك ؟ قال : موسى . فقال الصاحب : هذه اللحيةُ بين مُوسَيَين على خطر . وقالوا :

حُلِقَت لِحْيَةُ موسى بآسمِهِ   وبِهـارونَ إذا مـا قُـلِبـا

والتصحيف له بابٌ واسع قد نأتي على ذكره في مناسبة لاحقة .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

فما بالي أَفِي ويُخان عهدي ... وما بالي أُصاد ولا أَصِيدُ

محمد علي العلوي

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

* * *

المُرَقِّش الأكبر

● **الجواب** : هذا البيت من قصيدة للمرقِّش الأكبر أحدِ شعراء بكر من الجاهليين ، قالها قبل موته . وكان المرقش هذا واسمهُ عمرو بنُ سعد بن مالك يَعْشَق ابنةَ عَمّ له اسمُها أسماءُ بنتُ عون بن مالك ، فَخَطَبها إلى أبيها ، فرفض أبوها وقال له : لا أُزَوِّجُكَ حتى تُعْرَفَ بالبأس . ثم أصاب عَوْفاً أبـاها زمانٌ شديد وفَقْرٌ مُدْقِع فأتاه رجلٌ من مُراد ، فعرض عليه مالاً كثيراً ، فزوَّجه أسماء . ثم رَجَع المُرَقّش بعد غيابٍ له عند أحدِ الملوك ، فقالوا له إن أسماءَ قد ماتت ، ولكنه عَلِمَ جَلِيَّةَ الخبر فخرج يَطْلُب المراديَّ ومعه ابنةٌ له وزوجُها . ثم مَرِض في الطريق فَنَزَل كهفاً ، ولمّا اشتدَّ به المَرَض ، قال زوجُ ابنتِه لها : أَتْركيه ، فجعلت البنتُ تبكي . فَهَدَّدها زوجُها ، فسمع المرقشُ قول الزوج ، فكتب أبياتاً على مؤخَّرةِ

رَحْلِ الزوج يخاطب بها أخاه حَرْمَلة . فَعَرف حرملةُ خِيانةَ زوج ابنةِ أخيه ، فخرج في البحث عن المرقش حتى جاء إلى الكهف ، فسأل عن خبره ، فعلم أن مُرَقشاً كان في الكهف وكان قد جاءه راعِي غنمٍ هناك من أرض مراد ، فسأله المرقش عن أسماء فأخبره الراعي بمكانها ، فأَعطاه المرقش خاتَمَه وقال له أن يَضَعه فيما يَحْلِبُه من اللبن ويَأخُذه إلى أسماء ، ففَعَل الراعي كما قِيلَ له . فلمّا رأت أسماءُ الخاتَم قالت لزوجها : هذا خاتَم مُرَقّش . فاَعْجَل الساعةَ في طلبه وهو على قَيد الحياة . فركب فرسَه وأتاه في الكهف فحمله معه ، ثم مات المرقش عند أسماء . وقال قبل أن يموت :

سَرَى ليلاً خيالٌ مِن سُلَيْمَى فـأَرَّقني وأصحـابي هُـجُـودُ

ويقول في هذه القصيدة ، يَصِف نسـاءً :

حَـوَالَيْهـا مَهـاً بيضُ التـراقي وآرامٌ وغِـزْلانٌ رُقُـودُ
نَواعِمُ لا تُعالِجُ بُؤسَ عيشٍ أَوانِسُ لا تَـرُوح ولا تَـرُود
يَـرُحْنَ معاً بِـطاءَ المشي بُوّاً عليهِـنَّ المجـاسِـدُ والبُـرُودُ
سَكَنَّ بِبَلْدَةٍ وسكنتُ أُخْـرى وقُـلِّعَت الـمَـواثِقُ والـعُـهُـود
فما بالي أَفي ويُخانُ عَهْدِي ومـا بـالي أُصاد ولا أَصِيدُ

ثم يقول في أواخِر القصيدة :

ورُبَّ أَسيلةِ الـخـدين بِـكْـرٍ مُنَعَّـمَـةٍ لهـا فَـرْعٌ وَجِـيـدُ
وذُو أُشُرٍ شَتِيتُ النَّبْتِ عَذْبٌ نَـقِـيُّ الـلونِ بَـرَّاقٌ بَـرُودُ
لَهَوْتُ بها زمـاناً في شَبـابِي وزارتهـا النجـائبُ والقَصِيـدُ
أُنـاسٌ كلَّمـا أَخلقتُ وَصـلاً عنـاني منهم وَصْـلٌ جـديـدُ

وله أشعار جيدة في أسماء رأيتها في الأَغاني وفي المفضَّليات . ومن

ذلك قوله في فراق أسماء من قصيدة :

أَمِن آلِ أسماءَ الرسومُ الدَّوارِسُ يُخَطِّطُ فيها الطيرُ قَفرٌ بَسَابِسُ
ذَكَرتُ بها أسماءَ لو أَنَّ وَلْيَها قَرِيبٌ ولكنْ حَبَّسَتْنِي الحَوابِسُ

وهي طويلة .

ويقول أيضاً في أسماء من قصيدة :

هل تَعرفُ الدارَ عَفَا رَسْمُها إلَّا الأَثَـافِـيَّ ومَبْـنَى الـخِيَـمْ
أَعْـرِفُها داراً لأَسمـاءَ فالـدَّمـعُ على الخَــدَّيـنِ سَــحٌّ سَجَـمْ

ويقول من قصيدةٍ أخرى :

هل بالدِّيارِ أن تُجِيبَ صَمَمْ لَــو كـان رسمٌ نــاطِقٌ كَلَّمْ
الــدارُ قَفْـرٌ والــرُّسومُ كمــا رَقَّش في ظهــرِ الأديمِ قَلَمْ
ديــارُ أسـمــاءَ الـتـي بَتَـلَتْ قلبي فعيني مــاؤهــا يَسْجُـمْ

وسُمِّي بالمُرَقِّش لقوله :

الـديـارُ قفرٌ والرســومُ كمـا رَقَّش في ظهــرِ الأديمِ قَلَمْ

والمُرَقِّش من الشعراء مُرَقِّشان : أحدهما المرقش الأكبر الذي نحن بصدده ، والثاني المرقش الأصغر واسمُه ربيعة بن سفيان . وهو عَمُّ طَرَفَةَ بنِ العبد ، والمُرَقِّشُ الأكبرُ عَمُّ المرقش الأصغر .

ومن شعره الجميل في أسماء أيضاً قولُه :

أَغَالِبُكَ القلبُ اللَّجُوجُ صَبابةً وشوقاً إلى أسماءَ أم أنتَ غالِبُه
يَهِيمُ ولا يَعْيـا بأسمـاءَ قلبُـه كـذاك الهوى أمـرارُه وعَوَاقِبُـه
أَيُلْحَى امْرُؤٌ في حُبِّ أسماءَ قد نَأَى بِغَمٍّ من الواشين وَازْوَرَّ جانِبُه
وأسماءُ هَمُّ النفسِ إن كنتَ عالماً وبادي أحاديثِ الفؤاد وغـائبُه

إذا ذَكَرَتْها النفسُ ظَلَّت كأنني ‏ ‏ يُذَعْذِعُني قَفْقَافُ وِرْدٍ وصالِبُه

ومن قبيل التفكُّه والتَّنَدُّر ما ذكره صاحبُ معاهد التنصيص عن التَّوَّزي . قال : كان مساوِر الورّاق وحَمّاد عَجْرَد وحَفْص بن أبي بُرْدَة مُجْتَمِعِينَ في مجلسِ أُنسٍ لهم ، وكان حَفْصٌ يُرْمَى بالزندقة وكان أعمشَ وأفطسَ وأَغْضَفَ الأذنين ومُقَبَّح الوجه ، فجعل حَفْصٌ يُعِيب شِعْرَ المرقش الأكبر ، ويُلَحِّنُه ، فأقبل عليه مساوِر وقال :

لقد كان في عَيْنَيكَ يا حَفْصُ شاغِلٌ ‏ ‏ وأَنْفٍ كَثَيْلِ العَوْد عمّا تَتَبَّعُ
تَتَبَّعْتَ لحناً في كلام مُرَقِّشٍ ‏ ‏ ووَجْهُك مَبْنِيٌّ على اللحنِ أَجْمَعُ
فأُذْناكَ إقواءٌ وأَنْفُكَ مُكْفَأٌ ‏ ‏ وعيناكَ إيطَاءٌ فأنتَ المُرَقَّعُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

عَدَسْ ما لِعبَّادٍ عليكِ إمـارةٌ   نَجَـوْتِ وهـذا تَحْمِلينَ طَلِيقُ

عبدالرحمن محمد الصومالي

كَمِينا ـ الكنغو كنشاسا

* * *

ابن مُفَرِّغ الحميري

● **الجواب** : هذا البيتُ للشاعر يزيد بن ربيعة بـن مُفَرِّغ الحميري وكان يهجو رجلاً يقال له عَبَّاد بن زياد وهو ابن زياد أخو عبيدالله بن زياد ، وزياد هذا هو زياد بن أبي سفيان . وكان معاوية قد أُلحقه بنفسه وعدَّه أخاه ، ويُعرف أيضاً بزياد ابن أبيه أو بزيـاد ابن سُمَيَّة . وكان ابنُ مفرغ الحميري مع عباد بن زياد في سِجِستان ، واشتغل معه بحرب الترك . ثم إن العَلَف للدواب أصبح شحيحاً ، فقال ابن مفرغ يهجوه :

ألاَ ليتَ اللِّحَى كانت حشيشاً   فَنَعْلِفَهـا خيـولَ المسلمينـا

يُعَرِّض بلحية عَبّاد بن زياد وكانت كبيرةً جداً . فبلغه ذلك فغضب وتطلّب ابنَ مُفَرِّغ فهرب منه وقال فيه قصائدَ يهجوه بها منها :

أَلَا أَبْلِغْ معاويةَ بن حربٍ ... مُغَلْغَلَة عن الرَّحل اليماني
أَتَغْضَب أن يُقالَ أبوك عفٌّ ... وَتَرْضَى أن يقال أبوك زاني
فأَشْهَدُ أن رَحْمَك من زيادٍ ... كَرَحْمِ الفيل من ولد الأَتانِ
وأَشْهَدُ أنها حَمَلَت زياداً ... وصَخْرٌ من سُمَيَّةَ غيرُ دانِ

وصَخْر هو أبو سفيان أبو معاوية ، وسُمَيَّةُ أم معاوية . وكان ابنُ مُفَرغ قد قال قبل ذلك يخاطب معاوية :

فأَشْهَدُ أن أُمَّكَ لم تُباشِر ... أبا سُفيانَ واضِعةَ القِناعِ
ولكنْ كان أمراً فيه لَبْس ... على خوفٍ شديدٍ وارتياعِ

فكتب عَبّادُ بنُ زياد إلى أخيه عُبيدالله بن زياد في الكوفة وكان هذا في طريقه إلى البصرة متوجهاً إلى معاوية ، فلمّا دَخَل على معاويةَ قرأ عليه أشعارَ ابن مفرغ ، واستأذنه في قتله . فأبى عليه أن يَقْتُلَه ، وقال له : أَدِّبْه ، ولا تبلُغ به القتل ، وقَدِم ابنُ مفرغ البصرة فاستجار بالأحنف بن قيس . فقال الأحنف : إنا لا نُجير على ابنِ سمية . فأتى ابنُ مفرغ خالدَ بنَ عبدالله فوعده وأتى عمرَ بن عبيدالله بن مَعْمَر فوعده وأتى المُنذِرَ بنَ جارود فأجاره وأدخله دارَه ، وكانت بَحْرِيةُ بنتُ المنذر عند عبيدالله بن زياد . فلما وصل عُبيدُالله البصرة أُخبر بمكان ابنِ مفرغ عند المنذر . فلما جاء المنذر بن جارود للسلام ، أرسل عبيدُالله شُرطَه إلى دار المنذر فأخذوا ابنَ مفرغ ، فلم يَشعر المنذرُ إلا وابنُ مفرغ قائمٌ على رأسه . فقام إلى عبيدالله وقال له : أيها الأمير إني قد أَجَرته . فأمر عبيدُالله به فَسُقِيَ دواءً ثم حُمِل على حمار عليه إكاف وطافوا به في الأسواق وهو في إسهالٍ شديد ، فتلوثت ثيابُه ، وقال لعبيدالله :

يَغْسِلُ الماءُ ما صَنَعتَ وقولي ... راسخٌ منكَ في العِظامِ البوالي

ثم حَمَلَه عُبَيْدُالله إلى أخيه عَبّاد في سِجِستان . فكلَّمت اليمانيةُ في الشام معاويةَ فيه ، فأرسل معاوية رسولاً إلى عَبّاد ، فَحُمِل ابنُ مفرغ من عنده حتى قَدِمَ على معاوية ، فقال وهو في طريقه يخاطب بغلتَه :

عَدَسْ ما لِعَبّادٍ عليكِ إمارةٌ نَجَوتِ وهذا تحملين طَلِيقُ
فإن تَطْرُقي بابَ الأمير فإنني لِكُلِّ كَريمٍ ماجدٍ لَطَرُوقُ
لَعَمْري لقد نَجّاكِ من هُوَّةِ الرَّدَى إمامٌ وحَبْلٌ للأنامِ وَثِيقُ
سَأَشْكُرُ ما أوليتُ من حُسنِ نِعمةٍ ومثلِي بِشُكرِ المنعمينَ حَقِيقُ

وبقيةُ الحكايةِ معروفةٌ في كتب الأدب .

وكلمة عَدَسْ أو حَدَسْ كلمة زجرٍ للبغال . من ذلك قول بَيْهَس بن صُرَيْم الجَرْمِي :

ألا لَيْتَ شِعري هل أَقولَنْ لِبَغْلَتِي عَدَسْ بعد ما طال السِّفارُ وكَلَّتِ

ومنه قولُ بِشرِ بنِ سُفيانَ الراسبي :

فاللّهُ بيني وبين كُلِّ أخٍ يقول أَجْذِمْ وقائلٍ عَدَسَا

أجذِمْ زَجْرٌ للفرس . وعَدَسْ اسمٌ من أسماء البغال . كما في قول الشاعر :

إذا حَمَلْتُ بِزَّتي على عَدَسْ
على الّتي بين الحمارِ والفرس
فلا أُبالي مَن غزا ومَن جَلَس

وقيل : عَدَسْ أو حَدَسْ رجلٌ كان شديداً على البغال في أيام سليمانَ عليه السلام ، وكانت البغلةُ إذا قيل لها : حَدَس أو عَدَسْ انزعجت . وكان البغل إذا سمع باسم حَدَسْ طار فَرَقاً فأخذ الناس ذلك وتعلقوا به .

وجرت قصة ابن مفرغ الحميري في حدود سنة **٥٩** هجرية .

● **السؤال** : مَن هو محمد إقبال ؟ وهل كان ينظم بالعربية أم بالأردية ؟

أحمد عبدالله الطاهر الربيع
مدرسة كَتّال الابتدائية ـ السودان

* * *

محمد إقبال

● الجواب : محمد إقبال شاعر هندي مُسلِم يُلَقَّب أحياناً بشاعر الشرق ، وهو بنجابي الأصل ، فقد ولد في سِيَالْكوت هناك في **٢٢** شباط (فبراير) سنة **١٨٧٣** . وهو أعظم شاعر في اللغة الأردية في عصره ، ولا يضاهيه في ذلك إلاّ الشاعر غالب قبله (**١٧٩٧ ـ ١٨٦٩**) وهو أول شاعر في اللغة الأردية من البنجاب. ولم يقتصر في أشعاره وكتاباته على اللغة الأردية بل كان أديباً كبيراً في اللغة الفارسية أيضاً ، فقد نشر من **١٩١٥** إلى **١٩٣٠** ستة كتب من الأشعار في الفارسية الفصيحة ، وقد أكثر من الكتابة بالفارسية إلى هذا الحد لأنه كان يرى أن الفارسيةَ أنسب للأبحاث الفلسفية وأنها لغةُ قسمٍ كبير من العالم الإسلامي . والكتبُ الستة في اللغة الفارسية جميعها في موضوعات فلسفية باستثناء كتابين في الشعر أحدهما بيامي

مشرق Piyam- i- Mashrig سنة ١٩٢٣ والثاني زبور - ي - عجم Zabūr- i- Ajam ١٩٢٧ . وتختلف أشعاره في اللغة الأردية عن أشعاره في اللغة الفارسية بأن الأولى أقربُ إلى نفوس القراء وطبيعتهم .

كان أبو محمد إقبال رجلاً من رجال الأعمال ، وكان تَقِيًّا وَرِعاً . فأرسل ابنَه محمداً هذا إلى أحد المساجد في بلدته ليحفظ القرآنَ الكريم ، ثم أرسله إلى إحدى المدارس المحلية حيث كان تلميذاً للسيد مير حسن أحدِ المثقفين المعروفين ، وكان لهذا المعلم ذكرى حسنة في نفس محمد إقبال ، حتى إنه لمّا عَرض حاكم لاهور البريطاني فيما بعد لقباً على محمد إقبال أوصى هذا بأن يُمنَح اللقبُ لمعلّمه القديم بدلاً منه ، فمنح سيد مير حسن لقب «شمس العلماء» على أثر ذلك .

ثم انتقل محمد إقبال إلى لاهور وهو في الثانية والعشرين من عمره ، وبعد عامين حصل على درجة الأستاذية في الفلسفة . ثم سافر سنة ١٩٠٥ إلى أوروبا لإتمام الدراسة ، وحَلَّ في كيمبردج وميونيخ ولندن ، ودرس الفلسفة في كيمبردج ، وحصل على درجة الدكتوراه من ميونيخ في موضوع « تطور العلوم العقلية في إيران » . وعمل في لندن بالمحاماة . ولمّا عاد إلى الهند عُيِّن أستاذاً للفلسفة والأدب الإنكليزي ، ومارس في الوقتِ نفسه مهنةَ المحاماة . وفي هذه المدة أصدر محمد إقبال أهم مؤلفاته الشعرية والفلسفية .

ثم عمل في السياسة الهندية وفي الحركة الإسلامية ، وكان عميداً لكلية الدراسات الشرقية ورئيساً لقسم الفلسفة في جامعة البنجاب . وساءت صحته بعد سنة ١٩٣٢ وتوفي في ٢١ نيسان (ابريل / سنة ١٩٣٨) .

وكان إقبالُ يتشوق إلى عهد الإسلام الرائع ، ويتمنى لو أن الأمةَ الإسلامية يُقَيِّض الله لها زعيماً يقودها إلى ما فيه خيرُها ، وكانت له بعض الميول الاشتراكية وكان يرى أن الأرضَ مُلك لله ، وإنما يسمح للناس بالتصرف بها فقط على الوديعة ، ومن أقواله في كتابه « برلمان الشيطان » بالإنكليزية إنّ الشيطان لا يخاف انتشار الماركسية في العالم وإنما يخاف انتشار الإسلام الصحيح . وكان يدعو إلى انصاف العمال والفقراء ويمقت الظلم .

وقرأت له أشعاراً مترجمة إلى الإنكليزية من إنشاء Kiernan في سلسلة كتب « حكمة الشرق » .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة . .

العبدُ ليس لِحُرٍّ صالحٍ بأخٍ لو انَّه في ثياب الحُرِّ مولودُ

الشهير الأدريسي

سيدي عثمان ـ الدار البيضاء ـ المغرب

* * *

الـمتنبي

● **الجواب** : هذا البيت للمتنبي من قصيدةٍ قالها في هجاء كافور الاخشيدي **ومطلعها** :

عِيدٌ بأيةِ حالٍ عُدْتَ يَا عِيدُ بما مَضَى أَمْ لِأَمرٍ فيك تجديدُ

وكان المتنبي بعد أن مدح كافوراً بالقصيدة البائية التي مطلعها :

مُنًى كُنَّ لِي أَنَّ البياضَ خِضابُ فيَخْفَى بتبييضِ القرونِ شَبابُ

لم يلقَه أبداً بعدَها ، وأقام على ذلك سنةً ، ولكنه كان يَسير في موكبه خوفاً منه وهو يُدبِّر على الرحيلِ من مصر سِرًّا ، فلمّا أعدَّ الإبل

وخَفَّف الرحلَ قال يهجوه في يوم عَرَفة سنة ٣٥٠ هجرية قبل خروجه من مصر بيومٍ واحد . ويجب أن نتذكر أن المتنبي جاء إلى مصر من عند سيف الدولة بعد أن لم يجد عنده ما كان يرجوه ، وقال مُعَلِّلاً سببَ مجيئه :

أَحِنُّ إلى أهلي وأهوى لِقاءَهم   وَأَيْنَ من المشتاقِ عَنْقاءُ مُغْرِبُ
فإن لم يَكُنْ إلاَّ أبو المسك أوْ هُمُ   فإنكَ أَحلَى في فؤادي وأَعذَب
وكُلُّ آمرِىءٍ يولي الجميلَ مُحَبَّبٌ   وكُلُّ مكانٍ يُنبت العِزّ طَيّب

ثم عَلَّل ذلك بقوله من القصيدة الدالية التي نحن بصددها ، ويعتذر عن سبب مجيئه إلى كافور :

أَمّا الأَحِبَّةُ فالبيداءُ دونَهم   فليتَ دونَك بيدٌ دونها بيدُ
لولا العُلاَ لم تَجُب بي ما أَجوبُ بها   وَجْناءُ حَرْفٌ وَلاَ جَرْداءُ قَيْدُودُ

وفيها يقول في هجاء كافور حاكم مصر :

أَكُلَّما اغتال عبدُ السوءِ سَيِّدَه   أو خانه فله في مصرَ تَمهيدُ
صار الخَصِيُّ إمامَ الآبِقين بها   فالحُرُّ مُسْتَعْبَدٌ والعَبد مَعبود
نامت نواطيرُ مصرٍ عن ثعالبها   فقد بَشِمْنَ وما تَفْنى العَناقِيد
العبدُ ليس لِحُرٍّ صالحٍ بأخٍ   لو آنّه في ثيابِ الحُرِّ مولود
لا تشترِ العبدَ إلاّ والعصا معه   إنَّ العبيدَ لأَنجاسٌ مَناكِيد

ثم يُشِير إلى أن هذه الحال لا يقبل بها حُرٌّ ، وما عليه إلاّ أن يُمعِنَ في الهَرَب منها على الإبل المَهْرية السريعة ، فهو يقول :

وَيْلُمِّها خُطَّةً وَيْلُمِّ قابِلِها   لِمِثْلِها خُلِق المَهْرِيَّةُ القُود

والمَهْرِيَّة إبلٌ سريعةُ الجري منسوبةٌ إلى مَهْرَة بن حَيْدان ، ومن أساطير العرب أنّ هذه الإبل من فحلٍ مِن فُحولِ الجن ضَرَب في نُوقِ

مَهْرَة فوَلَدَت إبلاً قويةً على السير سريعةَ الجري فسميت باسم صاحبها مَهْرَة وقيل لها الإبل المَهْرِيَّة . ويقال إنها إبل حُوشِية لأنها من حُوش وهي بلاد الجِنّ .

وقوله : وَيْلُمِّها أصله : وَيْلُ أُمِّها ، فَخُفِّفَت . ويقال إنها منحوتة من : وَيّ لِأُمِّها أو وَيْلٌ لِأمها . ويقال : وَيْلُمِّه رجلاً ، تعجباً من دهائه ومكره ، كما في قول ذي الـرُّمة :

وَيْلُمِّها رَوْحةً والريحُ مُعْصِفَـةٌ والغيثُ مُرْتَجِزٌ والليـلُ مُقْتَرِبُ

ومنه حديث عليٍّ كرّم اللَّهُ وجهه : وَيْلُمِّه لَيْلاً بغير ثمن لو أَنّ له وِعاءً .

ووصف ذو الرُّمّة المَهْرِيَّةَ بالسرعة وضمور الجسم في قوله :

مَهْرِيَّةٌ بازِلٌ سَيْرُ المَـطِيِّ بها عَشِيَّةَ الخِمْسِ بالمَوْماةِ مَزْمُومُ
كأنما عَينُها منها ـ وقد ضَمُرت واَحْتَثَّها السيرُ في بعضِ الأَضا ـ مِيمُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وأَحَبُّ أوطانِ الرجالِ إلى الفتى　　أَرْضٌ ينالُ بها كريمَ المَطْلَب

ابراهيم محمد ياسين محلّاوي

المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

البحتري

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر البحتري من أبيات قالها في مدح أبي صالح بن يَزدان واسمُه عبدالله ، مطلعها :

إمّا أَلَمَّ فبعدَ فَـرْطِ تَجَنُّبِ　　أو آبَـه هَـمٌّ فَمِـن مُتَـأَوِّبِ

ويكاد البيتُ المسئولُ عنه أن يكون مُفْرَداً لا علاقةَ كبيرةً له بالأبيات الأخرى . ويروى البيت كما في الديوان :

وأَحَبُّ آفاقِ البلاد إلى الفتى　　أرضٌ ينال بها كريمَ المطلب

وهذا قريب من قول المتنبي :

وكُلُّ امرِىءٍ يولي الجميلَ مُحَبَّبٌ　　وكُلُّ مَكانٍ يُنْبِت العِـزّ طَيِّبُ

وكان المتنبي قد ترك سيف الدولة ورحل إلى مصر ، لمّا يَئس من نيل العِزّ الذي كان يَنْشُده . فكأنه يقول بمعنى قول السَّرِيّ الرَّفّاء :

قَوِّض خيامَك عن دارٍ ظُلِمتَ بها   وجانب الذُّلَّ إن الذُّلَّ يُجْتَنبُ
وآرْحَل إذا كانت الأوطانُ مَضيعةً   فالمَنْدَلُ الرَّطْبُ في أوطانه حَطَبُ

أو بمعنى قول أبي الفتح البستي :

إذا نبا بكريمٍ موطنٌ فله   وراءَه في بسيطِ الأرض أَوْطَانُ

وله أيضاً :

وإن نَبَت بكَ أَوطانٌ نشأتَ بها   فآرْحَل فَكُلّ بلادِ اللّهِ أَوْطانُ

وقال أبو سرح : سَمِعني أبو دُلَف أُنشِد هذين البيتين :

لا يَمْنَعَنَّكَ خَفضَ العيشِ في دَعَةٍ   نُزوعُ نفسٍ إلى أهلٍ وأوطانِ
تَلْقَى بكُلِّ بلادٍ أنتَ ساكنُها   أهلاً بأهلٍ وجيراناً بجيرانِ

فقال أبو دُلَف : هذا أَلأَمُ بيتٍ قالته العرب . وإنما جَعَله أَلأمَ بيت لأنه يَدُلّ على قلةِ رعاية وشدةِ قساوة ؛ وحنينُ الرجل إلى أوطانه مَنْقَبةٌ من علاماتِ الرشد ، لِمَا فيه من الدلائلِ على كَرَمِ الطِينة وتمامِ العقل .

وقد بَيَّن اللّهُ تعالى فضلَ الوطن ، وكَلَف النفسِ به في قوله تعالى :

﴿ ولو أَنّا كتبنا عليهم أَنِ آقْتُلوا أَنْفُسَكم أو آخْرُجوا مِن دياركم ما فعلوه إلاّ قليلٌ منهم ﴾ . فَجَعل خروجَهم من ديارهم كُفْءَ قَتلِهم لأَنفسهم . ومنه قولهُ تعالى :

﴿ وإذ أَخَذنا ميثاقَكم لا تَسفِكون دماءَكم ولا تُخْرِجون أنفسَكم مِن دياركم ﴾ . ومنه قولهُ تعالى : ﴿ ولولا أَنْ كَتَبَ الله عليهم الجَلاءَ لَعَذَّبَهم

في الدنيا﴾ . فجعل إخراجَه إياهم من ديارهم بدلاً من العذاب المستأصِل لهم .

ويحكى أنّ سابور ذا الأكتاف الملكَ الفارسي كان أسيراً في بلاد الروم ، فقالت له بنتُ ملك الروم : ما تشتهي ؟ قال : شُربةً من ماءِ دِجلة ، وشَمَّةً مِن تراب إصْطَخر . فأتته بعد أيامٍ بشُربةِ الماء وبِقُبضَةِ التراب وقالت له : هذا من ماءِ دجلة ، وهذا من تربةِ أرضك ؛ فشرب ، واشتمّ التراب ، فنفعه ذلك في علته .

وقال الجاحظ : كان الناس في زمن البرامكة ، إذا سافر أحدهم ، أخذ معه من تربةِ أرضه في جراب يَتَداوى به .

ومِن أجمل ما قِيل ، ولا يُعْرَف القائل :

بلادٌ أَلِفناها على كُلّ حالةٍ وقد يؤلَف الشيءُ الذي ليس بالحَسَنْ
وتُسْتَعْذَب الأرضُ التي لا هوى بها ولا ماؤُها عذبٌ ولكنها وَطَنْ

وخرج رسولُ الله ﷺ مِن مكة ، وهي أَحَبُّ البقاع إليه ، وهاجر إلى طَيْبَة لمّا أُكْرِه على ذلك ، وقال : اللهمَّ إنكَ أَخْرَجْتَني مِن أَحَبّ البقاع إليّ ، فأَسْكِنّي في أَحَبِّ البقاعِ إليك .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وما المعنى :

وللحِلْمِ أوقاتٌ وللجهلِ مِثلُها ولكنَّ أوقاتي إلى الحِلْمِ أَقْرَبُ

كسبار محمد فندق

باريس ـ بني مَلَّال ـ المغرب

* * *

عنترة العبسي ـ الشريف الرضي

●**الجواب** : هذا البيت منسوبٌ إلى عنترةَ العبسي من قصيدة مطلعها :

لغيرِ العُلا مني القِلَى والتَّجَنُّبُ ولولا العُلاَ ما كنتُ في العيشِ أَرغبُ

وهو منسوبٌ أيضاً إلى الشريفِ الرضي من قصيدة مطلعها :

لغير العُلاَ مني القِلَى والتجنب ولولا العُلاَ ما كنتُ في الحُبِّ أَرغبُ

ويظهر من هذا أن الشريفَ الرضي أخذ المطلع من عنترة على حاله ولم يُغَيِّر فيه إلاّ بوضع كلمة « الحب » مكان « العيش » . ولعلّه أخذ بيتَ عنترة الثاني بِرُمَّتِه .

وكنتُ في مناسبةٍ سابقة وفي كتاب « قول على قول » ذكرتُ أشعاراً

عن هذا الموضوع ، وأكتفي بالإشارة إليها . غير أني أذكر أشعاراً أخرى في هذا الصَّدَد ، كقول ثابت قُطنة :

تَعَفَّفْتُ عن شَتْمِ العشيرة إنني وجَدْتُ أبي قد عَفَّ عن شتْمِها قَبْلِي
حليمٌ إذا ما الحِلمُ كان مروءةً وأَجْهَلُ أحياناً إذا التمسوا جَهْلي

وقولِ المُغيرةِ بن حَبْناء :

وأَحْلَمُ ما لم أَلقَ في الحِلْمِ ذِلَّةً وللجاهِلِ العِرِّيضِ عنديَ زاجِرُه

وقول كَعْب الغَنَـوِي في رثاء أخيه هَرِم أبي المِغْوار :

حليمٌ إذا ما الحِلمُ زَيَّن أهلَه مع الحِلْمِ في عَيْنِ العَدُوِّ مَهيبُ

وقولُ الفرزدق في الحلم والجهل :

أحـلامُنـا تَـزِن الجبـالَ رزانـةً ويَـزيد جـاهِلُنا على الجُهَّـالِ

وقول خَلَف بن خَلِيفة في معنى الفرزدق :

عليهم وَقارُ الحِلْمِ حتى كأنما وليدُهُمُ مِن أجلِ هَيْبَته كَهْلُ
إذا اسْتُجهِلوا لم يَعْزُب الحِلمُ عنهم وإن آثروا أن يَجْهَلوا عَظُمَ الجَهْلُ

وقول جرير :

إنا تَزِيدُ على الحُلُوم حلومُنا فضلاً ونَجْهَلُ فوق جهلِ الجاهِلِ

وقول يَزيد بن الحَكَم الثقفي في رثاء ابنه عَنْبَس :

جَهولٌ إذا جَهْلُ العشيرةِ يُبْتَغَى حليمٌ ويَرْضَى حِلْمَـه حُكَماؤُها
ويأْمَنُ ذو حِلمِ العشيرةِ جهلَه عليه ويَخشى جَهلَه جُهلاؤها

ورأيت في كتاب الأغاني أن الحجاجَ بنَ يوسف قال يوماً في مجلسه : صَدَقَ واللهِ زهيرُ بن أبي سلمى حيث يقول :

وما العَفْوُ إلاّ لامرِىءٍ ذي حَفِيظةٍ   مَتى يَعْفُ عن ذنبِ امرىءِ السوءِ يَلْجَجِ

فقال له يزيدُ بنُ الحكم :

أصلح اللّهُ الأميرَ ، إني قد رَثَيتُ ابني عَنْبَساً ببيتٍ ، إنه شَبِيهٌ بهذا . قال : وما هو؟ قال :

ويأْمَنُ ذو حِلْم العشيرة جَهْلَه   عليه ، ويخشى جهلَه جُهلاؤُها

قال الحَجَّاج : فما مَنَعَكَ أن تَقولَ مثلَ هذا في رثاء ابني محمد ؟ فقال : إن آبني واللهِ كان أَحَبَّ إليَّ من ابنك .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

لـولا الحياءُ لهـاجَني آسْتِعبـارُ ولَـزُرتُ قَبـرَكِ والحبيبُ يُـزارُ

عماري عمار

شارع ستاد ـ موناكو

* * *

جرير

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر جرير في رثاء زوجته خالدة ، كما في الديوان ، أو أم حَزْرة الجَوْساء ، كما في الشعر والشعراء لابن قُتَيبة ، واسمُها الكامل خالدة بنت سَعد ، كما يُقال . والبيتُ مَطْلَعُ قَصيدةٍ طويلة تقع في اثنين وثمانين بيتاً عَرّج فيها على هجاء الفرزدق وقومِه . ومن أبياتها بعد المطلع :

وَلَّهْتِ قلبي إذ عَلَتْنِيَ كَبْـرَةٌ وذوو التمائم مِن بنيكِ صِغَارُ
لا يُلْبِثُ الأَحبابَ أَنْ يَتَفرقوا لـيـلٌ يَكُـرّ عـليهـمُ وَنَـهـارُ
صَلّى الملائكةُ الـذين تُخُيِّروا والـطيبـونَ عليـكِ والأَبـرارُ
فلقد أراكِ كُسِيتِ أَحْسَنَ مَنْظَرٍ ومـع الجمـال سَكِينـةٌ ووقـارُ

كانت إذا هَجَر الحبيبُ فِراشَها خُزِن الحديثُ وعَفَّت الأسرارُ

وله في رثائها أيضاً عن قصيدة :

كيف العَزاءُ ولم أَجِدْ مُذْ بِنْتُمُ قلباً يَقِرُّ ولا شَراباً يَنْقَعُ
ولقد صَدَقْتُكِ في الهوى وكَذَبْتِني وخَلَفْتِني بمواعدٍ لا تَنْفعُ
حَيُّوا الديارَ وسائِلوا أَطلالَها هل يَرْجِع الخَبَرَ الدِّيارُ البَلْقَعُ
ولقد حَبَسْتُ لكِ المَطِيَّ فلم يكن إلّا السَلامُ ووَكْفُ عينٍ تَدْمَعُ
بان الشبابُ حَمِيدةً أيامُه لو أنَّ ذلك يُشْتَرى أوْ يُرْجَعُ

وهي طويلة . ورَثى جرير ابنَه سَوادة ، ورثاء الأب لابنه كثيرٌ في الشعر العربي ، ولكنَّ رثاءَ الزوجة قليل . ورثى بعضُ الشعراء يدَه ، ورثى أبو عيسى المنجم بِرْذَوْنَه ، ورثى محمد بن موسى القاشاني إزارَه . ورُثِي الهر ، ورُثِي البَبَغا . .

ورأيتُ في الكامل للمبرد حكاية عن أُمِّ حَزْرة ، وهي ان جريراً جاء في زيارةٍ للحجّاج ، فلما دَخَل قال له الحَجّاجُ : بَلَغني أنكَ ذو بَدِيهة ، فَقُل في هذه الجارية شعراً ، وكانت الجاريةُ واقفةً بجانب الحجاجِ . فقال جرير : ما أَقول فيها حتى أَتَأمَّلَها ، وما ليَ أن أتأمَّلَ جاريةَ الأمير . فقال الحجاج : تأمَّلْها واسألها . فقال لها جرير : ما اسمُكِ يا جارية ؟ فأمسكت . فقال لها الحجاج : خَبِّريه . فقالت : أُمَامة . فقال جرير :

وَدِّع أُمَامَةَ حان منكَ رحيلُ إنّ الوداعَ لِمَن تُحِبُّ قَليلُ
مَثَلَ الكَثِيب تمايلت أعطافُه فالريحُ تَجْبُر مَتْنَه وتَهيلُ
هذي القلوبُ صوادياً تَيَّمْتِها وأرى الشِفاءَ وما اليه سَبِيلُ

فقال له الحجاج : قد جعل اللهُ لكَ السبيلَ إليها ، خُذها ، فهي

لك . فأراد أن يأخُذَ بيدها ، فامتنعت ، فقال جرير :

إن كـان طِبَّكُم الدلالُ فـإنـه حَسَنٌ دَلاَلُكِ يا أُمَـامَ جميل

فَضَحِك الحجاج وأمر بتجهيزها معه إلى اليمامة . ويقول المبرد إنها من أهل الري ، وكان إخوتُها أحراراً فاتّبعوه وأعطَوه بها حتى يتركها (٢٠) ألفَ درهم فلم يَفْعَل ، وقال :

إذا عَرَضوا عشرين ألفاً تعرَّضت لِأُمّ حكيمٍ حاجةٌ هي ما هِيا
لقد زِدْتِ أهلَ الرّي عندي مَحَبّةً وَحَبَّبْتِ أضعـافاً إليّ المـواليـا

وتزوجها جرير ووَلَدت منه : حَكِيماً وبِلالاً وحَزْرَة ، فسُمِّيت أُمَّ حَزْرة ، وهي التي رثاها بالشعر الذي ذكرناه وسأل عنه السائلُ الكريم . ولعلّها سُمِّيَت فيما بعد خالدةَ بنت سَعْد .

● **السؤال** : من القائل وما مناسبة القول :

لا تَسألِ الناسَ عمّا في ضمائرهم ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني

صبري عبدالسلام المشهدي
جامعة عين شمس
القاهرة ـ جمهورية مصر العربية

* * *

ذو الأصبع العَدْواني

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر الجاهلي ذي الأصبع العَدْواني من قصيدته المشهورة التي مطلعها :

يا مَن لِقلبٍ طويلِ البَثِّ مَحزونِ أمسى تَـذكَّر رَيّـا أُمَّ هـارونِ

والبيتُ الذي من هذه القصيدة ، كما ورد في العقد الفريد ، يبدأ بقوله : لا أَسْأَلُ الناسَ بدلاً من لا تسأل الناسَ . وجاء البيت في العقد الفريد من جملة الأبيات التالية :

لِيَ ابنُ عمٍّ على ما كان من خُلُقٍ مُحـاسِـدٌ لِيَ أَقْلِيـه ويَقْليني
أَزْرَى بنا أننا شـالت نعامتُنـا فخـالَني دونه أو خِلتُـه دوني
يا عَمْـرُو إلاّ تَدَعْ شَتْمِي وَمَنْقصَتِي أَضْرِبْكَ حتى تقولَ الهامةُ آسْقُوني

ماذا عَلَيَّ وإن كنتُم ذَوِي رَحِمي أن لا أُحِبَّكُمُ إذ لم تُحِبُّوني
لا أسألُ الناسَ عمّا في ضمائرهم ما في ضميري لهم مِن ذاك يكفيني

وقد رأيتُ القصيدةَ كاملةً في عدةِ مراجع ، منها الأمالي لأبي عليٍّ القالي ، فلم أجد هذا البيتَ المسئولَ عنه مِن جملة الأبيات . وقد نسبه صاحب العقد الفريد إلى ذي الأصبع العدواني غيرَ مرة .

وشبيهٌ بمعنى أبيات العَدواني قولُ الفضلِ بنِ العباس :

مهلاً بني عَمِّنا مَهلاً موالينا لا تنبُشوا بيننا ما كان مَدفونا
لا تَطْمَعوا أن تُهِينُونا ونُكرِمَكُم وأن نَكُفَّ الأذى عنكم وتؤذونا
أللهُ يَعْلَمُ أنا لا نُحِبُّكُمُ ولا نلومُكُمُ أن لا تُحِبّونا

ويقرب منه أيضاً قول المُقَنَّع الكِنْدِي من أبيات :

وإن الذي بيني وبين بني أبي وبين بني عَمِّي لمختلف جدًّا
فإن أكلوا لحمي وفَرتُ لحومَهم وإن هَدَموا مجدِي بَنَيتُ لهم مجدا
وإن ضَيَّعوا غيبي حَفَظْتُ غُيوبَهم وإن هُم هَوُوا غَيِّي هَوِيتُ لهم رُشدا

والفرق بين المقنع الكندي وصاحبيه أنه يقول ؛ مع كل ذلك :

ولا أَحْمِلِ الحِقدَ القديمَ عليهِمُ وليس رئيسُ القوم مَن يَحملِ الحِقدا

وأجملُ شيء في هذا الباب من جميع الوجوه قولُ معنِ بن أَوس المُزَني من قصيدة :

وذي رَحِمٍ قَلَّمْتُ أظفارَ ضِغنِهِ بِحِلْمِيَ عنه وهو ليس له حِلْمُ
فإن أعفُ عنه أُغْضِ عيناً على قَذَى وليس له بالصفح عن ذَنبه عِلْمُ
وإن أَنْتَصِرْ منه أَكُن مِثلَ رائشٍ سِهامَ عَدُوٍّ يُستهاضُ بها العَظْمُ
حَفِظتُ به ما كان بيني وبينه وما يَستوي حربُ الأقاربِ والسِّلْمُ

وَيَشْتِمِ عِرضي في المُغَيَّب جاهداً   وليس له عندي هَوانٌ ولاَ شَتْمُ

ثم يقول في أواخِر القصيدة :

فما زِلْتُ في لينٍ له وتَعَطُّفٍ   عليه كما تحنو على الولدِ الأُمُّ
وصَبْرِي على أَشياءَ منه تُريبُني   وكظمي على غَيظي وقد ينفَع الكظمُ
لأِسْتَلَّ منه الضِغْنَ حتى آسْتَلَلْتُه   وقد كان ذا ضِغنٍ يَضِيق به الجُرْمُ
وأَطفأتُ نارَ الحرب بيني وبينه   فأَصبح بعد الحرب وهو لنا سِلْمُ

وفي حماسة أبي تمام وحماسة البحتري أشعار كثيرة في هذا الموضوع .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وما الأبيات الأخرى :

ولا خيرَ في حُسن الجسوم وطُولها   إذا لم يَزِن حسنَ الجسومِ عُقول

محمود الأسمر

سندل فنكن ـ ألمانيا الغربية

* * *

مُبَشِّر بن الهُذَيل الفـزاري

● **الجواب** : رأيتُ هذا البيتَ في أماكنَ مختلفةٍ منسوباً على أشكال مختلفة . فَمُعْجَمُ الشعراء للمرزُباني ينسبُه إلى شاعر اسمُه مُبَشِّر بن الهُذَيْل الفَـزاري من أبيات يعتذِر فيها من قِصَر قامته يقولُ فيها :

إلَّا يَكُنْ عَظمِي طويلاً فإنني   له بالخِصالِ الصالحاتِ وَصُولُ
ولا خيرَ في حسنِ الجسوم وطولها   إذا لم تَزِنْ حُسنَ الجسوم عُقولُ
إذا كنتُ في القومِ الطِّوَالِ فَطُلْتُهُمْ   بعـارِفَـةٍ حتى يُقـالَ طـويـلُ
وكم قد رأينا مِن فروعٍ طويلةٍ   تَموت إذا لم تُحْيِهِنّ أُصُولُ

وأورد أبو تمام في حماسته هذه الأبيات ونسبها إلى رجلٍ من الفـزاريين ولم يذكر اسمَه ، ولم يذكره التِبريزي في شرحِه للحماسة ولا

المرزوقي ، وأورد أبو تمام في حماسته بيتاً آخر وهو :

ولم أَرَ كالمعروف أمّا مَذاقُه   فَحُلْو وأمّــا وَجْهُــه فجميــلُ

ويُنْسَب البيتُ المسئولُ عنه أحياناً إلى الفرزدق ، وليس في ديوانه على ما أعلم . وفي الأمالي لأبي عليٍّ القالي قصيدةٌ طويلة منها هذا البيت لم يذكر القالي اسمَ الشاعر ، ولكنه قال : وأنشد أبو بكرٍ الأنباري رحمه الله عن أبيه عن أحمد بن عُبَيد لشاعرٍ قديم :

وعــاذلــةٍ هَبَّت بليــلٍ تَلومُني   ولم يَغْتَمِرْني قبل ذاك عَذولُ
تقول : اتَّئِدْ لا يَدْعُكَ الناسُ مُملِقاً   وتُزرِي بمن يا ابنَ الكرام تَعُولُ
فقُلْتُ أَبتْ نفسٌ عليَّ كريمةٌ   وطـارقُ ليلٍ غيـرَ ذاكَ يَقولُ
ألم تَعْلَمِي يا عَمْرَكِ اللَّهَ أنني   كريمٌ على حِينِ الكِرامُ قليلُ

ثم يقول :

وإنيَ لا أَخْزَى إذا قِيل مُمْلِقٌ   سَخِيٌّ وَأَخْزَى أن يُقالَ بَخِيلُ
إذا كنتُ في القومِ الطِوالِ فَضَلْتُهُمْ   بعــارِفــةٍ حتى يُقــالَ طــويــلُ
ولا خيرَ في حُسْنِ الجسومِ وطولها   إذا لم يَزِنْ حسنَ الجسومِ عُقولُ
وكائِنْ رأينا من فروعٍ طويلةٍ   تموتُ إذا لم يُحْيِهِنّ أُصولُ
فـإن لم يكُن جسمي طـويـلاً فـإنني   لـه بـالفَعـالِ الصـالحـاتِ وَصُـولُ
ولم أَرَ كالمعروفِ أمّا مذاقُه   فَحُلْوٌ وأَمّــا وَجْهُــه فجميــلُ

وفي المعنى يقول حسان بن ثابت من أبياتٍ يهجو بها الحارثَ بنَ كعب المُجاشِعي ، وهم رهطُ النجاشي الشاعر :

لا بأسَ بالقومِ مِن طُولٍ ومِن قِصَرٍ   جِسْمُ البِغالِ وأحلامُ العصافير
لا يَنْفَع الطولُ مِن نُوكِ الرجالِ ولا   يَهْدِي الإلٰهُ سبيلَ المعشرِ البُورِ

ويقال إنَّ الحارثيين الذين هَجاهم حَسّان ، ومنهم بنو عبدِ المَدَان ، كانوا يفتخرون بطولِ أجسامهم وقديمِ شَرَفِهم حتى قال فيهم حسان قولَه . فأَتَوْه وقالوا له : يا أبا الوليد لقد تركتَنا ونحن نستحي مِن ذِكرِ أجسامِنا بعد أن كنا نفتخر بها . فقال لهم : سأُصْلِح منكم ما أفسدت ، فقال فيهم :

وقـد كنا نقـول إذا رأينـا ... لِـذِي جِسمٍ يُعَدُّ وذي بَيَـانِ
كـأنَّـكَ أيهـا المُعْـطَى لِسـانـاً ... وجسماً من بني عبدِ المَدَانِ

ومما قِيل في حُسنِ الجسوم من غيرِ شيءٍ يَزِينُها قول ابن نُبَاتَة السَّعْدِي :

وهل ينفع الفِتيانَ حُسْنُ جُسومِهم ... إذا كانت الأعراضُ غيرَ حِسانِ
ولا تَجْعَلِ الحُسنَ الدليلَ على الفتى ... فما كُلُّ مَصقولِ الحديدِ يماني

ويقول مِهيارُ الدَّيْلَمي في المعنى بصورةٍ عامة :

وما الحُسنُ ما تُثْنِي به العينُ وحدَها ... ولكنَّ مـا تُثنِي عليـه قُلوبُ

ويقول ابنُ الرومي :

وقَضِيفٍ من الـرجـالِ نحيفٍ ... راجِحِ الوَزنِ عند وَزْنِ الرجالِ
في أُناسٍ أُوتُوا حلومَ العصافيرِ ... فلم تُغنِهم جُسـومُ الـبغـالِ

ويقول أبو الحسن التهامي :

حُسْنُ الرجالِ بحُسناهم وفخرُهُمُ ... بطَوْلِهم في المعالي لا بِطُولِهِمِ

ومن قبيل ذلك من بعيدٍ أو قريب قول عمرو بن معد يكرب :

لـيس الجـمـال بمئـزرٍ ... فـٱعْلَمْ وإن رُدِّيتَ بردا
إن الجمالَ معادنٌ ومَناقِبُ ... أَوْرَثْـنَ مَـجْـدا

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

قتلُ امرِىءٍ في غابةٍ   جَريمةٌ لا تُغْتَفَرْ
وقَتْلُ شَعبٍ آمنٍ   مسألةٌ فيها نَظَرْ

إبراهيم عمار

أرتريا

* * *

أديب إسحاق

● **الجواب** : هذان البيتان مشهوران وهما لأديب إسحاق ، وهو كاتب دمشقي ولد في دمشق سنة **١٨٥٦** وتوفي صغيراً سنة **١٨٨٥** ؛ كان قد تتلمذ على جمال الدين الأفغاني وأَخذ بآرائه في الدفاع عن الشعب وحقوقه ؛ عمل في مَيدان الصحافة ، وفي المسرح العربي . وترك من آثاره الأدبية كتاب تراجم مصر في هذا العصر وكتاب الدرر وهو مجموع مقالات ومنظومات في مواضيع شتى ، وله « نزهة الأحداق في مصارع العشاق » . وترجم عن الفرنسية ـ روايات « أندروماك » و« شارلمان » و« الباريسية الحسناء » . وأهمُّ ما عمِل به المَيدان الصحافي . فبعد انتقاله إلى مصر من

بيروت أسس جريدةً أسبوعية باسم « مصر » سنة ١٨٧٧ ، ثم أسس في الإسكندرية جريدة يومية باسم « التجارة » ، ولما أُغلِقت الجريدتان رحل إلى باريس سنة ١٨٨٠ وأصدر هناك جريدة عربية باسم « مصر القاهرة » ثم عاد إلى بيروت ثم القاهرة ثم إلى بيروت وتوفي بالعلة الصدرية في قرية الحدث في لبنان سنة ١٨٨٥ .

والبيتان المسئول عنهما لهما ثالث ، وهو :

والحقُّ للقوةِ لا يُعطاه إلَّا مَن ظَفِرْ

ومن أشعاره ما كتبه إلى محمد سلطان باشا:

أمَوْلاي هذا نَظمُ حرٍّ وتلْوُه كلامُ سَجينٍ أوثقته المآثرُ
أتَوْه بِنُكْرٍ وهو للعُرفِ مُرْتَجٍ وجازَوه بالخِذلانِ وهو مُناصِرُ
أيُبْعَدُ ذو فَضلٍ ويُدْنَى مُنافِق ويُسْجَنُ وافٍ حين يُطْلَق غادِرُ
ويُكْرَمُ جاسوسٌ عن الصدقِ حائدٌ ويُظْلَمُ هَمَّامٌ على الحَقِّ سَائرُ
بذا قَضَت الأيامُ ما بين أَهلِها معائبُ قومٍ عند قومٍ مَفَاخِرُ

والبيت الأخير من بيت المتنبي :

بذا قَضَت الأيامُ ما بين أَهلِها مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائِدُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إنَّ الذوائبَ من فِهرٍ وإخْوَتِهم   قد بَيَّنوا سُنَّةً للناس تُتَّبَعُ

الحاج عبد الرحمن البدوي

محطة الزلط ـ السودان

* * *

حسان بن ثابت

● **الجواب** : هذا البيتُ مطلعُ قصيدة للشاعر حسان بن ثابت ، قالها في حضرة النبي ﷺ يَرُدّ بها على الزِبرِقان بن بدر وهو من تميم ، وكان ذلك لمّا وَفَد بنو تميم على النبي في سَنةِ الوفود بعد فتح مكة ، وكانوا سبعين رجلاً منهم الأقرعُ بن حابس والزبرقانُ بنُ بدر وعُطارِد بنُ حاجب بنِ زُرَارة وقيسُ بن عاصم وعمرٌو الأهتم وقيسُ بن الحارث ونُعَيْمُ بن زيد وعُتْبَةُ بن حُذَيفة بن بدر . فقدموا المدينة ودخلوا المسجدَ ووقفوا عند الحُجرات ، وأخذوا ينادون النبيّ بصوتٍ عالٍ جافٍ ، أُخْرُج يا محمد ، فلقد جِئنا لِنُفاخِرَكَ وجئنا بشاعِرنا وخطيبنا . فخرج إليهم رسولُ الله ﷺ وجَلَس ، فتكلم الأقرعُ بن حابس ، وتلاه عطارد بنُ حاجب ، ثم قام

الزبرقانُ بن بدر وأنشد قصيدتَه التي مطلعها :

نحنُ الكرامُ فلا حَيٌّ يُعادِلُنا مِنا الملوكُ وفينا يُؤْخَذُ الرُّبُعُ

فأرسل النبيّ إلى حسان بن ثابت ، فلمّا جاء قال له : قم يا حسان ، فأَجِب الرجلَ فيما قال . فأَنشد حسان :

إن الذوائبَ من فهرٍ وإخوتِهم قد بَيَّنوا سُنَّةً للناسِ تُتَّبَعُ

وهي قصيدة تَزيد على عشرين بيتاً . ومنها في وصف أجدادِ النبي :

قَومٌ إذا حاربوا ضَرُّوا عَدُوَّهَمُ أَو حاولوا النفعَ في أشياعهم نَفَعوا
لا يَرْقَعُ الناسُ ما أَوهت أَكُفُّهم عند الدفاع ولا يُوهُون ما رَقَعوا
إن كان في الناس سبّاقون بعدَهم فكُلّ سَبْقٍ لِأَدْنَى سَبْقِهِم تَبَعُ

وجرى بين القوم وأصحاب النبيّ ﷺ مفاخرات ـ ثم أَسلم وفدُ بني تميم ، في حكايةٍ تاريخية تذكرها كتبُ السيرة ، وقد أشار القرآنُ الكريم إلى أَصحاب الحُجُرات الذين نادَوا النبيَّ بصوتٍ جافٍ عالٍ ، فقال تعالى : ﴿ إن الذين يُنادونَكَ مِن ورآء الحُجُرات أكثرُهم لا يَعقِلون ، ولو أَنَّهم صبروا حتى تَخْرُجَ إليهم لكان خيراً لهم ، واللَّهُ غفورٌ رحيم ﴾ .

وكان حسان بن ثابت من شعراء النبي ﷺ . ورأيتُ في تجريد الأغاني لابن واصل الحموي أَن النبيّ كان في سفرٍ في إحدى الليالي ، فقال : اين حسّان بن ثابت ؟ فقال حَسّان : لَبَّيْكَ يا رسولَ الله وسَعْدَيك . قال له : أُحْدُ . فجعل حسّان يَحدو مُنشِداً والنبي يُصغِي له ويستمع . فما زال يسمع إليه وهو سائِقُ راحلتَه ، حتى فَرَغ من إنشاده . فقال النبيّ عليه الصلاة والسلام : لَهٰذا أَشَدُّ عليهم مِن وَقْعِ النَّبْلِ .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

قُلْ للذي بصُروفِ الدهر عَيَّرنا   هل عاند الدهرُ إلّا مَن له خَطَر
أما تَرى البحرَ تعلو فوقه جِيَفٌ   وتستقـر بـأقصى قعـره الـدُّرَرُ

عبدالرحمن محمد أحمد سيف

تعز ـ الجمهورية العربية اليمنية

* * *

شمس المعالي قابوس

● **الجواب** : هذان البيتان لشمسِ المعالي قابوس ، وكان أميرَ جُرْجان وبلادِ الجبل وطبرستان ، قبيل قيام دولة آل بُوَيه ، وكانت وفاته أو مقتله سنة **٤٠٣** هجرية . والبيتان من جملة أبياتٍ أربعة منسوبة إلى شمس المعالي هذا وهي :

قُل للذي بصروفِ الدهر عَيَّرنا   هل حارب الدهرُ إلَّا مَن له خَطَرُ
أما تَرَى البحرَ تعلو فوقه جِيَفٌ   وتستقـر بـأَقصى قَعـره الـدُّرَرُ
وإن تكن عَبِثت أيدي الزمانِ بنا   ومَسَّنا مِن تمادي بؤسِه ضَرَرُ
ففي السماءِ نجومٌ ما لها عَدَدٌ   وليس يُكسَف إلَّا الشمسُ والقَمَرُ

وورد الكلامُ عن شمس المعالي في الجزء الأول من « قول على قول » . والمعنى الذي ألمَّ به شمسُ المعالي في أبياتِهِ المذكورة أتى عليه شعراء كثيرون ، من ذلك مثلاً قولُ البَرْدَخْت :

إذا كان الزمانُ زمانَ عُكٍّ وتَيْمٍ فالسلامُ على الزمانِ
زمانٌ صار فيه الذُّلُّ عِزاً وصار الزُّجُّ قُدَّامَ السِنانِ

وقولُ أبي طالب يحيى بن أبي الفرج :

بٱضطرابِ الزمانِ تَرْتَفِعُ الأَنذالُ فيه حتى يَعُمَّ البلاءُ
وكذا الماءُ ساكناً فإذَا حُرِّكَ ثارت مِن قعرِه الأَقذاءُ

وقول ابن لَنْكك :

زمانٌ قد تَفَرَّغ للفضولِ وسَوَّد كُلَّ ذي حُمْقٍ جَهُولِ
فإن أَحببتم فيه ارتفاعاً فكونوا جاهلينَ بلا عقول

وعَبَّر عن قولِ شمسِ المعالي قابوس أقربَ تعبير ابنُ الرومي في قوله :

دهرٌ عَلَا قدرُ الوضيع به وغدا الشريفُ يَحُطُّه شَرَفُه
كالبحر يرسُب فيه لؤلؤهُ سُفْلاً وتطفو فوقه جِيَفُه

وعَبّر عن ذلك ابنُ الرومي بأبياتٍ أخرى :

طار قومٌ بخفةِ الوزنِ حتى لَحِقوا رفعةً بِقَابِ العُقَاب
ورسا الراجحون من جِلَّةِ الناسِ رُسُوَّ الجبالِ ذاتِ الهِضاب
لا وما ذاك لِلِّئامِ بفخرٍ لا ولا ذاك للكِرامِ بِعَابِ
هكذا الدُّرُّ راسخَ الوزن راسٍ وكذا الدُّرُّ شائلَ الوزن هَابِ
جِيفٌ أنتنت فأَضحت على اللُّجّةِ والدُّرُّ تحتها في حِجاب

وغُثَاءٌ علا عُباباً من اليَمِّ وغاص المَرْجَانُ تحت العُبَابِ

وقال ابنُ الساعاتي في مثلِ ذلك :

لا تَرْفَعَنْ عَلَمَ العلومِ بِمَجْهَلٍ فَعُلُوُّ حَظِّك أن تُخالَ جَهُولا
وتَعَدَّ عن دنيا الدَّنِيِّ وإن سما نحو الشريفِ وإن أصاب خُمُولا
فالسيفُ تُكسِبُه الضرائب رِفعةً إمَّا تَركْنَ بِشَفْرَتَيه كُلُولا
والدُّرُّ يَرسُب في القَرارِ وقد طفا زَبَدُ البحارِ فلا يُعَدُّ جليلا

وقال الغَزّي :

وتَرَفُّعُ الأوباشِ فوقي جائزٌ أوَليس دُرُّ البحرِ تحت جُفائه
بوقاحةِ السِّرحانِ هان وإنما زاد الهِزبرُ مهابَةً بحيائه

وابنُ الرومي يقول أيضاً :

قالت : عَلاَ الناسُ إلَّا أنتَ قلتُ لها كذاك يَسفُل في الميزانِ مَن رَجَحا

ويقول ابنُ عَمّارٍ الكوفي :

لَئِن بَسَط الزمان يَدَيْ لئيمٍ فصبراً لِلَّذي فَعَل الزَّمانُ
فَقد تَعْلُو على الرأسِ الذُّنابى كما يَعلو على النارِ الدُّخانُ

ويقول أبو تَمّام :

إنّ الرياحَ إذا ما أعْصَفَت قَصَفَت عِيدانَ مَجْدٍ ولم يَعْبَأْنَ بالرَّتَم

وأخذه البحتري فقال :

ولستَ تَرَى شَوكَ القتادةِ خائفاً سَمُومَ الرِّياحِ الآخِذاتِ من الرَّنْد
ولا الكلبَ محموماً وإن طال عُمرُه ألَا إنّما الحُمَّى على الأسَدِ الوَرْدِ

وأخذه أبو الوليد بن زيدون فقال :

لَا يَهْنَأ الشامتُ المرتاحُ خاطِرُه أني مُعَنًّى الأماني ضائِعُ الخَطَرِ

هل الرِّياحُ بنجمِ الأرضِ عاصفةٌ　　أم الكسوفُ لغيرِ الشمسِ والقَمَرِ

ويقول أبو سعيدِ المخزومي :

ما أعجبَ الدهرَ في تَصَرُّفِهِ　　والدَّهْرُ لا تَنْقَضي عجائبه
كم رأينا في الدهرِ مِن أَسَدٍ　　بالت على رأسِه ثَعالِبُه

ويقول أبو عُبَيد البكري :

وما زال هذا الدهرُ يَلْحَنُ في الورى　　فيرفع مَخْفُوضاً ويَخْفِض مبتدا

وفي معناه يقول ابنُ نَقَّادة :

الدهرُ يرفع مخفوضاً ويَخفِضُ مَرفوعاً من الناسِ عَمْداً فهو لَحَّانُ
فالفَضلُ ينحطُّ والنُقصانُ مرتفِعُ　　كأنما صَرْفُه في الحُكْمِ ميزانُ

ويقول أبو العتاهية :

كفاكَ من الدنيا الذميمةِ مَخْبَراً　　غِنَى باخليها وافتقارُ كِرامِها
وأَنَّ رجالَ النفعِ تحتَ مَداسِها　　وأَنّ رجالَ الضُّرِّ فوقَ سنامِها

ويقول البحتري :

متى أَرت الدنيا نباهةَ خامل　　فلا تَرْتَقِب إلاَّ خُمولَ نبيهِ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ظِباءٌ أعارتها المَهَا حُسنَ مَشْيِها كما قد أعارتها العُيونَ الجآذِرُ
فمِن حُسنِ ذاك المشيِ جاءت فَقَبَّلت مواطِىءَ من أقدامِهِنَّ الضفائرُ

محمد حسن محمد

الحواتة ـ السودان

* * *

المَطْراني الشاشي

● **الجواب** : هذان البيتان لشاعرٍ من الشاش وهي بلدةٌ في ما وراءَ النهر أي شرقي نهر جَيْحُـون . وترجم له ترجمة قصيرة الثعالبيُّ في يتيمة الدهر وقال عنه إنـه أبو محمـد المَطراني الحسن بن علي بن مَـطران شاعـرُ الشاش ، كان مضطربَ الخلق من أجلافِ العجم ، ولكنه إذا تكَلَّم حكى فصحاءَ العرب على حُبْسةٍ يسيرة في لسانه . ولمّا حُمِل ديوانُ المطراني إلى الصاحب بن عباد أعجبه البيتان المسئول عنهما وأبياتٌ أخرى واستحسن الثعالبي البيتين فذكرهما في فصلِ ما قيل في الشِّعرِ في كتابه « أحسن ما سمعت » . والبيتان هذان من قصيدة ، يصف فيهما ـ كما هو ظاهـرـ حُسنَ المشي مع جمالِ العيونِ وطولِ الشعر . ومن أجملِ ما قيل في

المشي بِبُطءٍ واختيال قول المنخّل اليشكري :

الكاعبِ الحسناءِ تَرْفُل في الدمقس وفي الحرير
فدفعتُها فتدافعت مشيَ القطاةِ إلى الغدير

أو قول تَميم بن مُقْبِل :

يَمْشِين هَيْلَ النَّقَا مالت جَوانِبُه ينهال حيناً وينهاه الثَّرَى حِينا
يَهْزُزْنَ للمشيِ أوصالاً مُنَعَّمةً هَزَّ الجنوب ضُحى عِيدانَ يَبْرِينا
أو كاهتزازِ رُدَيْنِيّ تَداوَله أيدي التِجارِ فزادوا متنَه لينا

أو قول القُطامي :

يَمْشِين رَهْواً فلا الأَعجاز خاذلةٌ ولا الصدورُ على الأَعجاز تَتَّكِلُ

أمّا قولُه عن عيون الجآذر فيشبه قولَ عَدِيِّ بن الرقاع :

وكأنَّها بين النساء أعارها عينيه أحورُ مِن جآذِرِ جاسِمِ

ويقول أبو العلاء المعري في الجيد والعيون من الظباء :

لها مِن مَهاةِ الرمل عَيْنٌ مريضةٌ وجِيدٌ كجيد الظبي أَغْيَدُ أَتْلَع

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ولستَ بمُسْتبْقٍ أخاً لا تَلُمُّه   على شَعَثٍ أيُّ الرّجالِ المُهَذَّبُ ؟

كسبار محمد فندق

باريس ـ بني ملال ـ المغرب

* * *

النابغة الذبياني

● **الجواب** : هذا البيت مشهور . وهو للنابغة الذبياني من قصيدةٍ مطلعها :

أتاني أبيتَ اللعنَ أنكَ لُمْتَنِي   وتلك التي أَهتمُّ منها وأَنْصَبُ

وهي من القصائد التي اعتذر بها النابغة للنعمان ، في حكايةٍ مذكورةٍ بالتفصيل في كتب الأدب لا حاجةَ إلى ذكرها . وفي القصيدةِ أبياتٌ مشهورة منها :

فلا تَتْرُكَنّي بالوَعيدِ كأنني   إلى الناس مَطلِيٌّ به القارُ أَجْرَبُ
بأَنَّكَ شمسٌ والملوكُ كواكب   إذا طَلَعت لم يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ
ولستَ بِمُسْتَبقٍ أخاً لا تَلُمُّه   على شَعَثٍ أيُّ الرجالِ المُهَذّب ؟

وقول النابغة في هذا البيت يشبه قولَ القائل :

مَن ذا الـذي مـا سـاءَ قط ومَـن لـه الـحُـسْـنَـى فـقط

ويشبه أيضاً قولَ أبي الفتح البُستي :

تَحَمَّـلْ أَخاكَ على مـا بهِ فمـا في استقامته مَـطْمَعُ
وأَنَّـى لـه خُـلُقٌ واحـدٌ وفيـه طبـائعُـه الأربـع ؟

ويقول النابغةُ الذبياني في مثل هذا المعنى :

استبقِ ودَّكَ للصديقِ ولا تكن قَتَبـاً يَعَضُّ بغـارِبٍ مِلْحـاحـا

ويقول كعبُ بنُ سَعدٍ الغَنَوي :

وإذا عَتَبتَ على أخٍ فَآسْتَبقِهِ لِغـدٍ ولا تَهْلَكْ بـلا إخـوانِ

ويقول كثير عزّة :

ومَن لم يُغَمِّض عينَه عن صديقِه وعن بعضِ ما فيه يَمُت وهو عاتِبُ
ومَن يَتَتَبَّعْ جاهِـداً كُلَّ عثـرةٍ يَجِدْها ، ولا يَسْلَمْ له الدهرَ صاحِبُ

ويقول أبو العتاهية :

إنَّ في صحـةِ الإخاء من النـاسِ وفي خُلّة الـوفـاء لَقِلَّة
فآلْبس الناسَ ما استطعتَ على النقصِ وإلّا لم تستقم لك خلة
عِش وحيداً إن كنت لا تقبلُ العُذْرَ وإن كنت لاتجاوز زَلَّة

وأشهرُ من ذلك قولُ بشار :

إذا كنتَ في كُلِّ الأمور معاتِباً صديقَكَ لم تَلْقَ الذي لا تعاتِبه
فَعِشْ واحداً أو صِل أخاك فإنه يُقـارِفُ ذنبـاً تـارةً ويُقـارِبـه
إذا أنتَ لم تَشْرَب مراراً على القَذَى ظَمِئتَ وأيّ الناسِ تصفو مَشارِبُه

ومن أمثال المَيداني قولُهم : مَن لَكَ بأخيكَ كُلِّه : أي مَن يكفلُ

ويَضمن لكَ بأخٍ كُلُّه لك ، أي كُلُّ ما يَفْعَلُه مَرْضِيٌّ ، ليس فيه عيب .

ويقول أحمد بن يوسف ، كما في غرر الخصائص :

وكم قد قُلتمو قَولاً لدينا ... له لولا مهابَتُكم جَوابُ
تركتُ عِتابَكم وعَفوتُ إني ... رأيتُ الهجرَ مَبْدَأهُ العِتابُ

وهذا شبيه بقول العباس بن الأحنف :

إنَّ بعضَ العتابِ يَدعو إلى الهجر ويُؤذي به المُحِبُّ الحَبِيبا
وإذا ما القلوبُ لم تُضْمر الودَّ فلن يَعْطِفَ العِتَابُ القلوبا

ويقول عبدالله بن طاهر :

إذا ما صَديقي ضَرَّني سوءُ فِعلِه ... ولم يَكُ عَمَّا ساءني بِمُفِيقِ
صَبَرْتُ على أشياءَ منه تُرِيبُني ... مخافةَ أن أَبْقَى بغيرِ صَدِيقِ

ويقول ابنُ الرومي :

هُمُ الناسُ في الدنيا فلا بُدَّ من قَذَى ... يُلِمُّ بعينٍ أو يُكَدِّرُ مَشْرَبا
ومن قِلَّةِ الإنصاف أنكَ تَبتغي المُهَذَّبَ في الدنيا ولستَ المُهَذَّبا

والقول في هذا كثير .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

نَظَري إلى وجهِ الحبيبِ نعيمُ وفِراقُ مَن أهوى عليّ عظيم

أحمد بن راشد العبدالله العبيدان فخرو

منطقة الجسرة ـ الدوحة ـ قطر

* * *

محمد أبو المواهب الشاذلي

● **الجواب** : هذا البيت من جملة أبياتٍ رأيتها في إحدى المجموعات منسوبةً إلى محمد أبي المواهب الشاذلي ومن الأبيات بعد المطلع :

وأنا الذي ما كنتُ أرحم عاشِقاً حتى عَشِقت فها أنا المرحومُ
يا غارسَ الرَّيحانِ حولَ خيامِنا لا تَغْرُس الرَيحانَ لستَ تُقِيمُ
ما كُلُّ مَن ذاق الهوى عَرَف الهوى ما كُلُّ مَن شَرِب المُدامَ نَديمُ
ما لي لسانٌ أنْ أَقولَ ظَلَمْتَنِي واللَّهُ يعلم أنني مَظلومُ

وأبو المواهب هذا هو غير أبي المواهب البكري الذي يقول بمثل قولِ الشاذلي :

من لا قَرا علمَ الغرام ولا دَرَس ما ذاك إلاّ في مثيلِ من اندرس
ما كُلُّ مَن ذاق الصبابةَ مُغْرَمٌ مَن لم يَذُق طعمَ المحبة ما آندرس

ومن ذلك قول شوقي :

من لم يَذُق ظُلْمَ الحبيبِ كَظَلْمِه يوماً فقد جهل المحبةَ وآدَّعى

ولمحمد أبي المواهب الشاذلي هذا أشعار صوفية ، منها :

يا مُخْجِلَ الأقمارْ بالحسنِ والأنوارْ
إلى متى أعذارْ قلبي انشغل بالنارْ
عَطفاً على حالي وآرْعَ جِوارَ الجارْ

ومن شعره أيضاً :

هَجَرْني حبيبي ولا ذنبَ لي
وزاد بي لهيبي ولا رَقَّ لي
ناديتُ يا طبيبي بالله رِقَّ لي
غزالي هَجَرْ ومني نَفَرْ
وخلَّفْ لعيني البكا والسَّهَرْ

وفي أشعاره شيء من التجوز ، فهو يقول : هَجَرْني حبيبي ، بدلاً من هَجَرني حبيبي ؛ ويقول وخَلَّفْ لعيني ، بدلاً من : وخَلَّفَ لعيني .

وعند العرب بحث في الفرق بين الحُبّ والعِشق والهوى والهِيام وما إلى ذلك ، وقالوا مثلاً إن العِشق عند الأطباء من أنواع الماليخوليا ، وقالوا إن العشق مرض وَسْواسي ، ونقلوا عن أرسطو قولَه : العِشق عبارة عن عمى العاشق عن عيوب المعشوق . ولابن سينا رسالة في العشق ادعى فيها أن العِشقَ سارٍ في جميع الموجودات من الفلكيات والعنصريات والمعدنيات والنباتات والحيوانات ، حتى إن أصحاب العلم التعليمي أي الرياضي ذكروا فيه بحثاً عن الأعداد المتحابّة ، وهذا كُلُّه لا مجالَ له هنا .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وما ذَرَفَت عَيناكِ إلاّ لِتَضْرِبي بِسَهْمَيْكِ في أَعشارِ قَلْبٍ مُقَتّلِ

إبراهيم محمد صالح
جدة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

امرؤ القيس

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر الجاهلي امرىء القيس من معلقته التي مطلعها :

قِفا نَبْكِ من ذكرى حبيبٍ ومَنْزِل بِسِقْطِ اللِّوى بين الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

وفي البيت المسئولِ عنه تفسير غريب لمعنى قوله : بِسَهْمَيك . فالمعنى الظاهر هو أن السَّهْمَيْن هنا العينان اللتان تُرسلان سهامَ ألحاظهما إلى القلوب . والأَعشار جمع عُشْر وهو جزء من عَشَرة ، أي إن العينين ترسلان أسهُمَهما فتصيب كل عُشرٍ أو جزءٍ من القلب . وقال أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب : أراد بقوله : بِسَهْمَيْك : سَهْمَي قِداحِ المَيْسِر ، وهما : المُعَلّى والضَّرِيب ، فَلِلْمُعَلّى سَبْعَةُ أعشار وللضريب

ثلاثة ؛ فإذا فاز الرجلُ بهذين السهمين فقد فاز بجميع الأَعشار وأخذ الجزورَ كُلَّه . وكان العرب يذبحون الجزور ويقسمونه عشرة أقسام ثم يتقامرون عليه بقِداح المَيْسِر . ولابن قتيبة كتابٌ خاص بالمَيْسِر والقداح .

ومعلقةُ امرِىء القيس لها شهرةٌ عظيمة ، حتى إنَّ بعضَهم استعملها في شعره وبعضَهم عارضها .

ومن ظريفِ التضمين لِشيء من معلقة امرىء القيس قولُ الجَزّار المصري :

قِفا نَبْكِ مِن ذِكرى قميصٍ وسِرْوالِ وَدُرَّاعَةٍ لي قد عفا رَسْمُها البالي
وما أَنا مَن يبكي لأَسماءَ إن نَأَت ولكنني أبكي على فَقْدِ أَسْمالي
لو انّ آمْرَأَ القيس بنَ حُجْرٍ رأى الذي أُكابِدُه مِن فَـرْطِ هَمٍّ وبَلْبـالِ
لما مالَ نحوَ الخِدْرِ خِدْرِ عُنَيزةٍ ولا بات إلاّ وهو عن حُبّها سالي

وقوله : لو انّ امرَأَ القيس بنَ حُجرٍ . . يُشبه قولَ علي بن الجهم من أبيات :

لو أَنَّ امرَأَ القيس بنَ حُجر يَحُلُّها لَأَقْصَرَ عن ذِكرِ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أَتانا وما داناه سَحْبَانُ وائلٍ   بَياناً وعِلماً بالـذي هو قـائل
فما زال منه اللَّقمُ حتى كأنه   من العِيّ لمّا أن تَكَلَّم باقِلُ

الجنيدي الحاج أحمد
شندي ـ السودان

* * *

حُمَيد الأَرْقَط

● **الجواب** : هذان البيتان لِحُمَيد الأرقط يهجو ضَيْفاً له كثيرَ الكلام عظيمَ البيان شديدَ الأَكْلِ ، فوصفه من حيث البيان بسحبان وائل ، حتى إذا أَكَل وشَبَع انقطع كلامُه وبيانه فكان من حيث العِيّ أشبهَ ما يكون بباقل ، وهو مَشهور . وسَحبان هذا هو سَحبان بن زُفَر بن إياس بن عبد شمس من وائل باهلة وكان من فصحاء العرب وبلغائهم ، وبه يُضْرَب المثل في البيان والفصاحة فيقال : أفصح من سَحبان . وكان في أيام معاوية . وباقل من إياد وقيل من بني مازن ، ويُضرب بِعِيّه المثل فيقال : أَعْيَا من باقل . وقد ذكر الاثنين الحريري في إحدى مقاماته وهي المقامة المغربية فقال :

لِلَّـهِ دَرُّ عِـصـابـةٍ صُـدْقِ المَقَـال مَقَـاوِلا
فـاقـوا الأَنــامَ فضـائــلاً مـأثــورةً وفــواضِــلا
حــاوَرْتُــهــم فَــوَجَــدْتُ سَــحْــبَـانــاً لــديــهــم بــاقِــلا

والمشهور بالفصاحة أيضاً قُسّ بن ساعدة الإيادي ، وقد جمع بينهما محمد بن يوسف الدمياطي يخاطب الشهابَ الخفاجي ، من قصيدة :

أَفائقَ أهلِ العصر في كل ما يُبدي وأَوحدَ هذا العصرِ في الحَلّ والعَقْدِ
ومَن فاق سَحباناً وقُسًّا فصاحةً ومَن نَظْمهُ المشهورُ بالجوهر الفردِ

ومَدَح الشمسُ المنقاري القاضِيَ مُحِبَّ الدين الحموي بقصيدةٍ قال فيها :

لَبِيدٌ بَلِيدٌ وآمرؤُ القيس مُطْرِقٌ لديه وسَحْبَانُ الفصاحة باقِلُ

وقال أبو اسحاق الصابي يمدح نفسَه :

يُسَلِّم لي قُسٌّ وسَحْبَانُ وائل ويَرْضَى جريرٌ مَذْهَبي والفرزدقُ

وممن جمعوا بين قُس وباقل من المتأخرين قاضي الجماعة أبو عبدالله محمد بن علي الأزرق بقوله ، وفيه تورية :

تأملتُ مِن حُسنِ الربيع نضارةً وقد غَرَّدت فوقَ الغصونِ البلابلُ
حَكَت في غُصونِ الدوح قُسًّا فصاحةً لِتُعْلِمَ أن النبتَ في الروضِ باقِلُ

وكنت ذكرتُ أشعاراً أخرى في مناسبة سابقة فلا حاجة إلى إعادتها .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

قليــلُ المـال تُصلِحــه فَيَبْقى ولا يَبْقى الكثيـرُ مع الفسـاد

محفوظ محمد حسن القرشي

عدن ـ جمهورية اليمن الديمقراطية

* * *

المتلمس

● **الجواب** : كنت أجبتُ عن هذا السؤال في مناسبةٍ سابقة على ما أظن . والبيت للمتلمس الضُّبَعي ، كما جاء في حماسة البحتري . وهذا البيت معدودٌ بأنه خيرُ ما قِيل في حفظ المال وإصلاحه . وذُكِر عن الخليل بن أحمد قولُه إنّ أحسنَ ما قاله المتلمس :

وأعلمُ عِلْمَ حَـقٍّ غيــرَ ظَـنٍّ لَتَقْـوَى اللهِ خيرٌ في المَعَـادِ
لحِفْظُ المـال خيـرٌ مِن فَنـاه وضـربٍ في البلادِ بغيـر زاد
وإصـلاحُ القليـل يَـزيـد فيــه ولا يَبْقَى الكثيـرُ مع الفَسـاد

ويقال إن حاتماً الطائي لمّا سمع قولَ المتلمس :

قليــلُ المـال تصلحــه فيبقى ولا يبقى الكثيـرُ مع الفسـاد

وحِفظُ المالِ خيرٌ مِن فناه   وعَسفٍ في البلاد بغير زاد

قال : قَطَع اللهُ لسانَه ، حَمَل الناس على البخل ، فهلّا قال :

وما الجودُ يُفْني المالَ قبل فَنائِه   ولا البُخلُ في مالِ البخيل يزيدُ
فلا تلتمس مالاً بعيشٍ مقتَّرٍ   لكلّ غدٍ رِزقٌ يعود جدِيدُ
ألم تَرَ أنّ المالَ غادٍ ورائح   وأن الذي يُعطِيك ليس يَبِيدُ

والبيتُ الأخير يُخطِر بالبال قولَ حاتم من قصيدة :

ألم تَرَ أن المال غادٍ ورائح   ويَبْقَى من المالِ الأحاديثُ والذِّكْرُ

وتروى أبياتُ المتلمس أيضاً بشيء من التغيير ، ففي حماسةِ البحتري :

لَحِفْظُ المالِ خيرٌ مِن بُغاه   وسيرٍ في البلادِ بغيرِ زاد
وإصلاحُ القليلِ يَزِيدُ فيه   ولا يَبْقَى الكثيرُ مع الفساد

وقال الشَّمَّاخ بنُ ضِرَار الغطفاني في معنى إصلاح المالِ وحفظه :

لَحِفْظُ المالِ تُصْلِحهُ فَيَنْفِي   مَفاقِرَه أَعَفُّ من القُنُوعِ
يَسُدُّ به نوائبَ تعتريه   على الأيام كالنَّهَلِ الشُّرُوعِ

وقال أبو قيس بن الأسلت يخاطب ابنَه :

بُنَيَّ متى هَلَكْتُ وأنتَ حَيّ   فلا تَحْرِمْ فَواضِلَكَ العَديما
وما لَكَ فاَصْطَنِعْهُ وأَصْلِحَنْهُ   تَجِدْ فيه الفَواضِلَ والنَّعِيمَا

واشتهر المتلمّس ببيتين وهما :

ولا يُقِيم على ضَيمٍ يُراد به   إلّا الأَذَلّانِ عَيْرُ الحيّ والوَتِدُ
هذا على الخسفِ مربوط بِرُمَّته   وذا يُشَجُّ فَلا يَرْثِي له أحدُ

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

وما كُلُّ ذي لُبٍّ بمؤتيكَ نُصْحَه   وما كُلّ مُؤتٍ نُصْحَه بلبيبِ

أحمد عبدالرحيم الشميري

تعز ـ مركز خدير ـ الجمهورية العربية اليمنية

* * *

أبو الأسود الدؤلي

● **الجواب** : هذا البيت لأبي الأسود الدؤلي من بيتين مشهورين وهما :

وما كُلُّ ذي نُصْحٍ بمؤتيكَ نُصْحَه   وما كُلُّ مُؤتٍ نُصْحَه بلبيبِ
ولكنْ إذا ما ٱسْتَجْمَعا عند صاحبٍ   فَحُقَّ لـه من طاعـةٍ بنصيب

فالنُّصْحُ يجب أن يكونَ من لبيب ، فإذا اجتمع النصحُ والعقلُ في شخصٍ ما واستشرتَه أنتَ في أمرك فيجب عليكَ أن تُطِيعَه في ما أشار عليكَ به ، والعقلُ وحده لا يكفي لأن فيه مجالاً للغِش والخِداع . ولكنّ الرجل الناصح المخلِص في القول لا ينطبق عليه هذا إذا كان عاقلاً . أما إذا كان الإنسان لبيباً فقط غيرَ ناصح أو كان ناصحاً غيرَ لبيب فلا يجب أن

يستشار . ولذلك قال عبدُالملك بن صالح : ما استشرتُ أحداً قط إلّا تكبّر عليّ وتصاغرتُ له ، ودَخَلَتْه العِزَّةُ ودَخلتني الذِلّة ، فعليكَ بالاستبداد بالرأي فإن صاحبَه جليلٌ في العيون مَهيبٌ في الصدور . وإنكَ متى استشرتَ تضَعضع شأنُك ورَجَفَت بكَ أركانك ، وما عَزّ سلطانٌ لم يُغنِه عقلُهُ عن عقولِ وزرائِه وآراءِ نُصَحائه ، فإيّاكَ والمشورةَ وإن ضاقت عليك المذاهبُ واشتبهت لديك المسالك ، وقد قيل : نعمَ المستشارُ العِلمُ ، ونعمَ الوزيرُ العقل ، وتمثل :

فما كُلُّ ذي لُبٍّ بمؤتيكَ نُصْحَه ولا كُلُّ مؤتٍ نُصْحَه بلبيب

ومِن الذين اقتصروا على رأي أنفسهم واستبدوا به دون المشاورة أبو جعفر المنصور فإنه لمّا حَدَث من أمرِ إبراهيم ومحمد ابني عبدالله بن الحسن ما حَدَث من قيامِهما ضدّه أَمْسك المنصورُ عن المشاورةِ واستبد برأيه ، وأَقبل على السهرِ والخَلْوة بنفسِه لا يَدخُل عليه أحد ، وكان تحته مُصَلّى قد تَفَزَّرت لُحمَتُه وسَداه من طولِ ما كان يجلِس ويَبيت عليه ولم يُبدّلْه بغيرِه ، وكانت عليه جُبّةٌ دكناءُ قد اتَّسَخت ودَرن جَيبها فلم يُغَيِّرها حتى تظفّر على الثائرين ضِده ، وكان يقول وهو في تلك الحالة : إياكَ والمشورة فإن عَثْرَتَها لا تُقَال وزلَّتها لا تُسْتَدْرَك ، فكم قد رأيتُ مِن نصيح عاد نُصْحُه غِشّاً .

وفي هذا أقوالُ كثيرة ، مع العلم بأنَّ اللهَ أَمَر بالمشورةِ بقوله للنبي ﷺ : ﴿ وشاوِرْهم في الأَمر ﴾ . وقال ابنُ عُيَيْنة : كان رسولُ الله ﷺ إذا أراد أمراً شاور فيه الرجال . ومِن أقوالِه عليه الصلاة والسلام : ما خاب مَن استخار ، ولا نَدِم مَن استشار ولا افتقرَ من اقتصد . وقال : مَن أُعجِب برأيِه ضَلّ ، ومن استغنى بعقله زَلّ . وفي هذا يقول محمودُ الوراق :

إنّ اللبيبَ إذا تفَـرَّق أمـرُه فَتَقَ الأُمـورَ مُناظِـراً ومُشـاورا
وأخـو الجهالـةِ يستبـد بـرأيـه فتـراه يَعتَسِف الأمورَ مخـاطِرا

والمشهور في هذا قولُ بشارِ بنِ برد :

إذا بلغ الرأيُ المشورةَ فاْستعن برأيِ نَصِيحٍ أو مَشورةِ حازم
ولا تَجعل الشورى عليكَ غَضاضةً فَرِيش الخوافِي تـابعٌ للقـوادم
وما خَيْرُ كَفٍّ أَمسكَ الغُلُّ أختَها وما خيرُ سيفٍ لم يُؤَيَّد بقائم

وفي ذلك يقول أبو بكر أحمد المعروف بناصِح الدين الأرَّجاني :

شاوِر سواكَ إذا نابتكَ نـائبةٌ يوماً وإن كنتَ مِن أَهلِ المَشُوراتِ
فالعَيْنُ تَنْظُر منها ما دنا ونأى ولا تَـرَى نفسَهـا إلاّ بمـرآةِ

ونكتفي بهـذا القدر . ونعـود إلى بيتِ أبي الأسود الـدؤلي المسئـول عنه فقد اقتبسه أحمدُ بن عبد ربه من جملةِ أبياتٍ حيث قال :

أَيـقْتُـلني دائـي وأنتَ طـبيـبي قَريبٌ ، وهَل مَن لا يُرَى بقريب
لئن خُنتَ عهدي إنني غيرُ خائنٍ وأيُّ مُحِبٍّ خان عهدَ حبيبِ
وساحبةٍ فَضْلَ الذيـولِ كأنّهـا قضيبٌ من الرَّيحانِ فوق كثيب
إذا بَرَزَت مِن خِدْرِها قال صاحبي أَطِعني وخُذ من حظها بنصيبِ
فما كُلُّ ذي لُبٍّ بمؤتيكَ نُصْحَه وما كُلُّ مُؤتٍ نُصْحَه بلبيب

ورأيتُ للحسن رضي الله عنه قولَه : الرجال ثلاثة : رجلٌ رَجُلٌ ورجلٌ نصفُ رجل ورجلٌ غيرُ رجل . فأمّا الرجلُ الرجل فهو صاحب الرأي ويَستشير ، وأمّا الرجُل نصفُ الرجل فهو الذي له رأيٌ ولكن لا يستشير ، وأمّا الرجلُ غير الرجل فهو الذي لا رأيَ له ولا يستشير .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وما المعنى :

وقد يَنْبُتُ المَرْعَى على دِمَن الثَّرَى وتَبْقَى حَزَازاتُ النفوسِ كما هِيا

سليمان صالح قَدّارة

كفر رمان ـ الأردن

* * *

زُفَر بن الحارث

● **الجواب** : هذا البيت لِزُفَرَ بنِ الحارث من أبياتٍ قالَها يبكي قَتْلَى مَرْجِ راهط . ومما يُحكَى أيضاً فيما يتعلق بهذا البيت أنه لمّا تَمّ الأمرُ لمروان بن الحكم ثم لابنه عبدالملك بن مروان كان زُفر بن الحارث لا يزال هارباً في قرقيسيا وهي بلدة على الفرات من الشمال ، فاستنزله عبدُ الملك منها وأقعده يوماً على السرير بجانبه ، فَدَخل ابنُ ذي الكُلاَع ، فلما رأى زُفَرَ بنَ الحارث على السرير بكى . فقال له عبدُ الملك : ما يُبكِيك ؟ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، وكيف لا أَبكي وسيفُ هذا يقطرُ من دماءِ قَومي في طاعتهم لك وخلافه عليك ؟ ثُمَّ هو معكَ على السرير وأنا على الأرض . فقال عبدُ الملك : إني لم أُجْلِسْه لأنه أكرمُ عليَّ منك ، ولكنَّ

لسانَه لساني وحديثَه يُعْجِبني . فبلغ ذلك الأخطلَ فقال : أمَا واللَّهِ لأقومَنَّ في ذلك مَقاماً لم يَقُمْه ابنُ ذي الكُلاَع . ثم خَرَج حتى دَخَل على عبد الملك . فلمّا مَلأَ عينيه منه قال :

وكأسٍ مثلِ عَيْنِ الديكِ صِرْفٍ تُنَسِّي الشاربين لها العُقُولا
إذا شَرِب الفتى مِنها ثلاثاً بغيرِ الماءِ حاول أن يَطُولا
مَشَى قُرَشِيَّةً لا شكَّ فيها وَأَرْخَى من مآزِرِه الفُضُولا

فقال له عبد الملك : ما أَخرج هذا منكَ يا أبا مالك إلاَّ خُطَّةٌ في رأسِك . قال : أَجَل واللَّهِ يا أمير المؤمنين حين تُجلِس عَدوَّ الله هذا معكَ على السرير وهو القائل بالأَمس :

وقد يَنْبُت المَرْعَى على دِمَن الثَّرَى وتَبْقَى حَزازاتُ النفوسِ كما هِيا

فَقَبَض عبدُ الملك رجلَه ثم ضَرب بها صدرَ زُفَر فقلبه عن السرير وقال : أَذْهَب اللَّهُ حزازاتِ تلكَ الصدور . فقال زُفَر : أَنْشُدُكَ اللَّهَ يا أميرَ المؤمنين والعهدَ الذي أَعْطَيْتني ! وكان زُفَر يقول : ما أَيقنتُ بالموتِ قط إلاّ تلكَ الساعةَ حين قال الأَخطلُ ما قال .

ومعنى قول زُفَر : وقد يَنْبُتُ المَرْعَى على دِمَن الثرى . . . إلى آخِرِ البيت أَنَّ النباتَ الذي يُرْعَى إذا اندمل تحت التراب وغَطَّته طَبَقاتٌ من زُبالة القوم ومِمّا يُلْقونه من النفايات فإنّ هذا النبات يعود إلى الظهور والنموّ مرةً أخرى ، فهو متجدِّد وإن اختفى مدةً وتَغَطَّى ، وكذلك فإنَّ الحِقْدَ وألَمَ النفس وإن اختفيا فلا بُدَّ من أن يَثورا من جديد ، لأنهما باقيان في النفس لا يَزولان من الصدور .

ومما يُذْكَر أيضاً فيما يتعلَّق بهذا البيت أَنَّ عبدَالله بنَ هاشم بنِ

عتبةَ بنِ أبي وَقَّاص حُمِل إلى معاويةَ مُقَيَّداً إلى الشام ، لأن أباه كان مِمَّن يُقاتِل ضد معاوية . فلما أُدْخِل عبدُالله هذا على معاوية ، وكان عمرُو بنُ العاص حاضراً ، فقال معاويةُ لعمرو بن العاص : هل تَعْرِف هذا ؟ قال : لا . قال : هذا الذي يقول أبوه يومَ صِفِّين (وكان أعور) . .

إني شَرَيْتُ النفسَ لمّا آعتلاَّ   وأَكْثَر اللومَ وما أَقَلاّ
أَعْوَرُ يَبْغِي أهلَه مَحَلاّ   قد عالج الحياةَ حتى مَلاّ
لا بُدَّ أن يَغُلَّ أو يُغَلاّ   أَشُلُّهم بذي الكُعوبِ شَلاّ

لا خيرَ عندي في كريمٍ ولّى

فقال عمرو بنُ العاص متمثلاً :

وقد يَنْبُتُ المَرْعَى على دِمَن الثَّرَى   وتَبْقَى حَزَازاتُ النفوسِ كما هِيا

وللحكايةُ تتمة في مروج الذهب للمسعودي .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة مع بقية الأبيات ، وما اللُّهَيْم الأُرَبَى ؟

وخامرت نفسُ أبي الجَبْرِ الجَوىَ حتى حواه الحتفُ فيمن قد حَوى
فاعترضت دون التي رام وقد جَدّ به الجِدّ اللُّهَيْمُ الأُرَبَى

فاضل بن محمد عبدالله آل ناجي الحطّامي
من اليمن ويسكن :
المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية

* * *

المقصورة الدريدية

● **الجواب** : هذان البيتان من المقصورة الدريدية ، وكنا تكلمنا عنها في مناسباتٍ عديدة . وأبو الجَبْر المذكور في البيت الأول المسئولِ عنه هو رَجُلٌ من ملوكِ كندة استعان على قومه بكِسْرى مَلِكِ الفرس فأَمدَّه كسرى برجالٍ كثيرةٍ من الفرس . وبَقُوا عنده مدةً طويلة ، مَلُّوا المُقَامَ مِن طولها . فأرادوا العودةَ إلى بلادهم ، فأتَوا إلى طباخ أبي الجبر هذا وأعطَوه سُمًّادسَّـه في الطعام ، فأكله أبو الجبر ، ولمّا أحسّ بالألم جاءه قائدُ الفرس وتلطّف

إليه بأن يكتبَ إلى كسرى أنه أَذِنَ للحامية من جيش الفرس بالانصراف إلى فارس . فكتب إليه ، وعادت الحامية . ثم إن أبا الجبر هذا توجه إلى الطائف عند الحارث بنِ كَلَدَة طبيبِ العرب المشهور فعالجه وصَحّ من عِلّته فأهداه عُبَيداً وسُمَيَّةَ أَبَوَي زيادِ ابن أبيه المعروفِ بزياد بن أبي سفيان . ثم قَصَد أبو الجبر اليمن فانتقضَت عليه علته فمات .

أمّا البيتُ الثاني المسئولُ عنه فيأتي في المقصورة بعد ثلاثة أبيات من البيت الأول المسئولِ عنه . وقبله :

وقد سَمَا قبلي يَزِيدُ طالباً شأوَ العُلَى فما وَهَى ولا وَنَى
فٱعْتَرَضَتْ دون التي رام وقد جَدَّ به الجِدُّ اللُّهَيْمُ الأُرَبَى

ويَزِيد هنا هو يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة كان قد خَرَج على يزيد بن عبد الملك واشتدّ أمرُه حتى صار يسلّم عليه بالخلافة ، ثم قُتِل هو وإخوتُه . فابن دُرَيد يقول إن يَزِيدَ بنَ المهلب هذا سعى جاهداً في نيل ما يَرُوم من العُلاَ ، ولكنَّ الداهيةَ دَهَته ولم يُوَفَّق ، لأنها اعترضت سبيلَه وحالت دونه ودون ما يروم . واللُّهَيْم والأُرَبَى هنا هما بمعنى الداهية ، ويقال إنه لم يأتِ في اللغة على وَزن **فُعَلَى** إلاَّ أُرَبَى وأُرَمَى وحُبَقَى وشُعَبَى وجُعَبَى . وأُرَبَى حَبّ بَقل يتجبَّن به اللبن ويَثْخُن إذا أُلقِيَ فيه ، أمّا أُرمَى وحُبَقَى وشُعَبَى فهي اسماء مواضع . وجُعَبَى اسمٌ لنملٍ عَظِيمِ الجسمِ شديدِ العَضّ .

● **السؤال** : من القائل وما الأبيات :

إذا جَلَسوا للحُكْم فالكُلّ أبكَمُ   وإن نَطَقوا فالدهرُ أُذنٌ ومِسْمَعُ

عمـر حُذْرُج

بكين ـ الجمهورية السنغالية ـ

* * *

رَجَب البُرسي

● **الجواب** : هذا البيت من قصيدة للشيخ رَجَب البُرْسي عن آل النبي وأهلِ البيت رضي الله عنهم ، يقول فيها :

هُمُ القومُ أنوارُ النبـوة فيهمِ   تلوح ، وآثـارُ الإمـامـة تَلْمَـعُ
مَهَابِطُ وَحْيِ اللَّهِ خُزّانُ عِلمِه   وعِنْـدَهُمُ سِـرُّ المُهَيْمِنِ مُـودَعُ
إذا جلسوا للحُكْم فالكُلّ أبكمُ   وإن نطقوا فالدهر أذن ومِسْمَع

ويقول فيها :

فيا نسباً كالشمسِ أبيضَ مُشرِقاً   ويا شَرَفاً من هامةِ النجمِ أرْفَعُ
فَمَن مِثْلهُم في الناس إن عُدَّ مَفْخَرٌ   أعِد نظراً يا صاحِ إن كنتَ تَسْمَعُ
فلا فَضلَ إلاّ حين يُذْكَرُ فَضْلُهم   ولا علمَ إلاّ عِلْمهُم حين يُرْفَعُ

ولا عَمَلٌ يُنجي غداً غيرُ حُبِّهم إذا قام يومَ البعثِ للخلق مَجْمَعُ

وقد خَمَّس هذه القصيدة الشيخ أحمد بن الشيخ حسن النحوي فقال :

وَلَائي لآلِ المصطفى وبَنِيهِمِ وعِتْرَتِهم أزكى الورى وذَوِيهِمِ
بِهِمْ سِمَةٌ مِن جَدِّهم وأبيهِمِ هم القومُ أنوارُ النبـوةِ فيهِمِ
تـلوح وآثـار الإمـامـةِ تَـلْمَـعُ

نجومُ سماءِ المجد أقمارُ تَمِّهِ مَعالِمُ دينِ الله أُطوادُ حِلْمِـه
مَنازِلُ ذِكرِ اللَّهِ حُكَّامُ حُكْمِه مَهابِطُ وَحْيِ اللَّهِ خُزَّانُ عِلْمِه
وعِـنْـدَهُـمُ سِـرُّ الـمُـهَـيْـمِـنِ مُـودَعُ

مَدِيحُهُم في مُحْكَم الذِّكْرِ مُحْكَمُ وعنـدهُمُ مـا قـد تَلَقَّـاه آدمُ
فَدَعْ حُكْمَ باقي الناس فهو تَحَكُّم إذا جلسوا للحُكم فالكُلُّ أبكمُ
وإن نـطقـوا فـالـدَّهـر أُذن ومِسْمَـعُ

إلى آخره . .

ورجب البُرسي هذا هو الشيخ رضيّ الدين رجب بن محمد بن رجب البُرْسي الحِلِّي المعروف بالحافظ ، كـان حَيًّا في أوائل القرن التاسع الهجري وتوفي في قريبٍ من هذا التاريخ . وهو من بُرْس ، وهي قرية بين الكوفةِ والحلة ، وهي اليوم دارسة ، ويقال إنه لم يقل شعراً إلَّا في آل البيت .

● **السؤال** : هل هذا القول :

« أَرَدْتُ عَمْراً وأَرادَ اللهُ خارجة »

مثل ، وإذا كان مثلاً فما مناسبتُه ، وهل يمكن استخدامه وفي أي موضع ؟

سعيد علي الغامدي

الباحة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

زادويه

● **الجواب** : هذا قول قاله رجلٌ اسمُه زادَوَيه أَعْجَمِيٌّ ، مولى بني العنبر ، حينما قَتَل خارجةَ بنَ سهم بن عمرو بدلاً من عَمْرو بنِ العاص . فلمّا عَرَف بخطأه قال : أردتُ عَمْراً وأراد اللهُ خارجة . فقد أراد أن يَقْتُل عَمراً ، ولكنّ عَمراً اشتكى تلك الليلة مِن بطنه ولم يَخْرُج للصلاةِ وأناب عنه خارجةَ ليصلي بالناس ، فظنه زادويه عَمْراً فضربه فقتله . وفي هذا يقول ابنُ عبدون في قصيدته :

وَلَيْتَها إذْ فَدَتْ عَمْراً بخارجةٍ فَدَت عَلِيّاً بمن شاءت من البشر

والأَصل في كل ذلك أَنَّ الخوارجَ قالت إنَّ عَلِيّاً ومعاويةَ قد أَفْسدا أَمرَ

هذه الأمة ، فلو قتلناهما لعاد الأمرُ إلى حقّه . فقال رجلٌ من أشجع اسمُه شبيب : واللهِ ما عَمْرٌو بدونهما ، وإنه لأَصلُ هذا الفساد . فقال عبدالرَّحمان بن مُلجَم المُرادِي : أنا أَقتل عليّاً . قالوا له : كيف لك ذلك ؟ قال : أَغتاله . وقال الحَجّاجُ بنِ عبدالله الصَّريمي المعروف بالبُرَك : أنا أَقتل معاوية . وقال زادَوَيه مولى بني العنبر : أنا أقتل عَمْراً . وأَجمعوا رأيَهم على أن يكونَ قتلُهم إياهم في ليلةٍ واحدة ، وجعلوا تلك الليلةَ ليلةَ إحدى وعشرين من شهر رمضان . وخَرَج كلُّ واحدٍ منهم إلى ناحِيةِ صاحِبه . فأتى ابنُ مُلْجَم الكوفَةَ ، وأَخفى نفسَه وتزوّج امرأةً من الخوارج يقال لها قَطَام بنت عَلْقَمة مِن تَيْم الرِّباب ، وكانت تَرَى رأيَ الخوارج . ويقال إنه لمّا تَزَوَّجها شَرَطت عليه في صَداقِها ثلاثةَ آلاف دِرهم وعبداً وقينةً ، وأن يَقْتُلَ عليّاً ، وفي ذلك يقول عبدالرَّحمانَ بن مُلْجَم :

ثــلاثــةُ آلافٍ وعبــدٌ وقينــةٌ ... وضَرْبُ عَلِيّ بالحُسام المُصَمِّم

فلا مَهْرَ أغلى مِن عَلِيٍّ وإن غلا ... ولا فَتْكَ إلاّ دونَ فتكِ ابنِ مُلْجَمِ

فلمّا كانت ليلةُ إحدى وعشرين مِن رمضان خَرَج عبدالرَّحمان بن مُلْجَم ومعه شَبِيبُ الأَشْجَعي ،وخَرَج عليّ رضي الله عنه للصلاة مُبَكِّراً ، فضربه شبيبٌ فأخطأه ، وضربه ابنُ مُلجَم فأصابه في وَسَط رأسه ، ثم تُوفِّي رحمه الله متأثراً من الضربة .

وذهب زادويه ، ويقال إنه عمرو بن بكر التميمي ، إلى عمرو بن العاص ، وكان خارجةُ قاضي مصر قد خرج يصلي بالناس كما ذكرنا ، فَضَربه بالسيف ، فَدَخل عليه عمرٌو وبه رَمَق فقال له خارجة : والله ما أَراد غيرَك . فقال عمرو : ولكنَّ اللهَ أَراد خارجة ـ هذا على رواية المسعودي . ويقال إنَّ الرَّجُلَ وَقَف بين يدي عمرو ، فسأله عن خبره ، فَقَصَّ عليه قصةَ

مؤامرة الخوارج لقتل الثلاثة ، وأخبره أنّ علياً ومعاويةَ قد قُتِلا في هذِهِ الليلة . فقال عمرو : إن قُتِلا أو لم يُقتَلا فلا بُدَّ مِن قَتْلِك . فبكى الرجل . فَقِيل له : أَجَزَعاً من الموتِ مع هذا الإقدامِ ؟! فقال : لا والله ، ولكنْ غَمّاً أنْ يَفوزَ صاحباي بقتل عليّ ومعاوِية ولا أفوز أنا بقتل عمرو . فَضُربت عُنُقه وصُلِب . ويقال إن عَمْرَو بنَ العاص قال للرجل : أَرَدْتَني وأَراد الله خارجة ، وهذا على رواية الفخري .

أمّا معاوية فضُرِب بالسيف في المسجد فأَصاب السيفُ مُؤَخَّرته فلم يُحدِث شيئاً ونجا ، وجَرَت العادةُ في المسجد بعد ذلك أَنْ يكون للخليفة مقصورة .

وهذا القول صالح للتمثل به إذا أَراد الإنسانُ شيئاً وعَزَم عليه ودَبَّر له ، ثم نشأ شيءٌ بقضاءٍ وقدر فحال دون إنجازِ الرغبة .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أأنتِ التي مِن غَيْرِ ذنبٍ شَتَمْتِني فقالت : متى ذا ؟ قال : ذا عامُ أولُ

عوني محمد سعيد
بيروت ـ لبنان

* * *

ربيعة الرَّقّي

● **الجواب** : هذا البيت مع أبيات أخرى يُشير ـ كما هو ظاهر ـ إلى حكايةٍ على لسان الحيوانات مشهورة ، في روايات يختلف بعضُها عن بعض في أشياءَ يسيرة ، وقد رأيتُ الأبياتَ في أماكنَ عديدة دون عزو ، وذكرها مثلاً الدميري ولم يَذْكُر القائل ، إلى أنْ رأيتها في محاضرات الراغب الأصفهاني وفي طبقات ابن المعتز منسوبةً إلى رَبيعةَ الرَّقّي ، وذَكرَها الدميري تحت كلمة العُمروس وهو الخروف ، ومؤنثها عُمْروسة ، أمّا الأبيات كما في المحاضرات فهي :

فَأَنتِ كذئب السَّوْء إذ قال مَرةً لِعُمْروسَةٍ والذئبُ غَرْثـانُ مُرْمِلُ
أأَنتِ التي من غير ذَنبٍ شتمتِني فقالت: متى ذا؟ قال: ذا عامُ أَوَّلُ
فقالت: وُلِدتُ العامَ ، بل رُمْتَ غَدرةً فَدُونَكَ كُلْني لا هنا لكَ مَأْكَلُ

وعبارة : عامُ أَوَّلُ ، أصلُها : عامٌ أَوَّلُ ، فَخَفَّف التنوين . والعامة تقول : عامْ نَ آوَّل بوضع (ن) بين عامٍ وأول .

والعَرَب ينْعَتون الذئب دائماً بكلمــةِ السّوء ويقولون : ذِئبُ السَّوْء لكثرةِ شروره وعُدْوانه على الإنسان والحيوان الضعيف . ومِن ذلك مثلاً قول الفرزدق :

وكنتُ كذئب السَّوْءِ لما رأى دماً بصاحبه يوماً أحالَ على الدَّمِ

وهذه صفةٌ قبيحة للذئب ، وهي الغدر وعدم رعايةِ الصحبة والصداقة . وأشار إلى هذه الصفة القبيحة العُجَير أو زَيْنَب بنت الطَّثْرِية :

فتىً ليس لابنِ العَمّ كالذئب إن رأى بصـاحبه يـوماً دمـاً فهو آكِلُه

والأبياتُ التي أوردناها عن ربيعةَ الرقي هي في الأصل من قصيدةٍ غزلية ، ومنها :

ولمّا تَبَيَّنْتِ الذي بي من الهَوَى وأيقنتِ أني عَنكِ لا أَتَحَوَّلُ
ظَلَمتِ كذئبِ السَّـوْءِ إذ قال مَرَّةً لِسَخْلٍ رأى ، والذئبُ غرثان مُرْمِلُ
أأنتَ الذي في غيرِ جُرْمٍ شَتَمْتَني ؟ فقال: متى ذا ؟ قال: ذا عامُ أَوَّلُ
فقال : وُلِدْتُ العامَ، بل رُمْتَ غَدرةً فَدُونَكَ كُلْني ، لا هنا لـكَ مَأْكَلُ
أَتَبْكينَ مِن قتلي ، وأنتِ قتلتِني بِحُبِّكِ قتلاً بَيِّنـاً ليس يُشْكِل
فـأنتِ كذبَّـاحِ العصافيـر دائباً وعَيناه مِن وَجْدٍ عليهِنّ تَهْمل
فلا تَنْظُرِي ما تَهْمِل العينُ وٱنْظُري إلى الكفّ ماذا بالعصافير تَفْعَلُ

● **السؤال** : من القائل ولماذا ؟

أنا ومَن على الترابِ ترابٌ تحت قدمي أبي تراب

مصطفى الضابط

طرسوس - سوريا

* * *

الصاحب بن عَبّاد

● **الجواب** : أعتقد أن هذا البيت يجب أن يُصَحَّحَ كما يلي . .

أنا وجميعُ مَن فوق التراب فداءُ ترابِ نعل أبي تراب

والبيت للصاحب بن عباد وهو أبو القاسم كافي الكفاة إسماعيل بن أبي الحسن وزير مُؤَيِّد الدولة وفخرِ الدولة ، وأحد الكتاب الأربعة المشهورين . وكان من شعراء أهلِ البيت ، ونقش على خاتَمه :

شفيعُ إسماعيلَ في الآخِرَه مُحَمَّدُ والعِتْرَةُ الطاهِرَه

ومِمّا يَدُلّ على تَشَيُّعه لآلِ البيت أَنّ أُمَوِياً وَفَد على الصاحب ورفع إليه رُقعةً كتب فيها مخاطباً :

أيَا صاحِبَ الدنيا ويا مَلِـكَ الأرض أتاكَ كريمُ الناس في الطول ِ والعَرْض ِ
له نَسَبٌ مِن آل ِ حَرْبٍ مُؤثَّلٌ مَرائِرُه لا تستميل إلى النقض ِ
فزَوِّدْه بالجَـدْوَى ودَثِّره بـالعطا لِتَقْضِيَ حقَّ الدينَ والشرفِ المَحْض ِ

فلمّا قرأ الصاحبُ الرُقعة كتب في جوابها :

أنا رَجُلٌ يَرمونني الناسُ بالرَّفْض ِ فلا عاش حَرْبيٌّ يَدِبُّ على الأرض ِ
ذَرُوني وآلَ المصطفى خِيرةَ الوَرَى فإنَّ لهم حُبي كما لكُم بُغضي
ولو أنّ عُضوي مال عن آل ِ أحمدٍ لشاهدتُ بعضي قد تبرأ من بعضي

والرَّفض هو موالاة آل ِ البيت دون غيرهم .

وأخبار الصاحب بن عبّاد مدوّنة في يتيمة الدهر للثعالبي ويقال إن الثعالبي ألفها باسمه .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وَفيتُ بـأَدْرُعِ الكِنـدِيِّ إني إذا مـا خـان أَقـوامٌ وَفَيْتُ

فالح مناحي العتيبي
خزام محمد القحطاني
محمد مرزوق عياد العتيبي
ثانوية الدوادمي ـ الدوادمي ـ المملكة العربية السعودية

* * *

السموأل

● **الجواب** : هذا البيت للسموأل بن غَريض بن عاديا صاحبِ الحِصن المعروف بالأبلق في تيماء . وكان مشهوراً عند العرب بحصنه هذا ، فكانت العرب تنزل عنده فَيُضيفُها ، وتأخذ الميرة من حصنِه وتُقيم هناكَ سُوقاً . ويُضْرَب به المثل في الوفاء ، لأنه رفض أن يُسَلِّم أدراعَ امرىء القيس الكندي ، وضَحّى بابنه في سبيل أمانته . والبيت من قصيدة للسموأل ، منها :

وَفيتُ بـأَدْرُعِ الكِنْـدِيِّ إني إذا مـا خـان أقـوامٌ وَفَيْتُ
وأَوصَى عـاديا يَـوماً بـأن لا تُهَـدِّمْ يـا سَمَـوْأَلُ ما بَنَيْتُ

بنى لي عادياً حِصناً حَصِيناً وماءً كُلّما شِئتُ آسْتَقَيتُ

ومنها :

أعاذِلتي ألا لا تَعْذِليني فكم مِن أَمرِ عاذلةٍ عَصَيْتُ
دَعِيني وآرْشُدي إن كنت أَغْوِي ولا تَغْوِي زَعَمْتِ كما غَوَيْتُ
أعاذلَ قد أطلتِ اللومَ حتى لو آنّي مُنْتَهٍ لقد آنْتَهَيت

ومنها :

وصَفراءُ المعاصِم قد دَعَتْني إلى وَصْلٍ فقلتُ لها أَبَيْتُ
وزِقٍّ قد جَرَرْتُ إلى النَّدامَى وزِقٍّ قد شَرِبْتُ وقد سَقَيْتُ

وذكر حكايةَ السموأل ووفاءه الأعشى الأكبرُ من قصيدةٍ قالها يخاطب شُرَيْح بن السموأل بن عاديا ، ومنها :

كُن كالسموألِ إذ طاف الهُمَامُ به في جَحْفَلٍ كَهَزيعِ الليلِ جَرَّارِ
إذ سامه خُطَّتَي خَسْفٍ فقال له قُلْ ما تَشاء فإني سامِعٌ حَارِ
فقال : غَدْرٌ وثُكْلٌ أنتَ بينهما فآخْتَر وما فيهما حَظٌّ لِمُخْتَارِ
فَشَكّ غيرَ طويل ثم قال له أَقْتُلْ أَسِيرَكَ إني مانِعٌ جاري

إلى آخر القصيدة .

وللسموأل أخ شاعر اسمه سَعْيَه بن غَريض بن عاديا، له أشعارٌ ذكرها صاحب الأغاني ، وفي الأمثال للميداني أَنّ السموأل هو السموأل بن حَيّان وليس ابنُ غريض كما في الأغاني . ويقال في المثل : أوفى من السموأل بسبب هذه الحادثة التي ذكرناها . واشتهر بالوفاء عددٌ من العرب غيرِ

السموأل . فيُقال في المثل : أوفى مِن عَوف بنِ مُحَلِّم (و) أوفى من الحارث بن ظالم (و) أوفى من أُم جميل (و) أوفى من بني حَنْبَل (و) أوفى من الحارث بنِ عُبَاد إلى آخره . وهذا كُلّه مذكور في الأمثال للميداني نكتفي بالإشارة إليه .

● **السؤال** : من القائل وفي اية مناسبة :

لـه هِمَمٌ لا مُنْتَهىَ لِكِبـارِهـا وهِمَّتُه الصُّغْرَى أَجَلُّ من الدهر

عبدالله محمد الصبيحي

بنغازي ـ الجمهورية العربية الليبية

* * *

بكر بن النَّطَّاح

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر بكرِ بنِ النطَّاح يَمْدحُ به أبا دُلَفَ العجلي ؛ ويؤتى بالبيت في كتب الأدب للاستشهاد به على المبالغة .

وكان بكر بن النطاح في أول أمره صُعلوكاً يقطع الطريق ثم أَقْصَر عن ذلك ، ولكنه بقي يمدح نفسَه بالشجاعة والإقدام ، وهو القائل :

هَنِيئاً لإخواني ببغـداد عِيدُهُم وعِيدي بحُلْوانٍ قِراعُ الكتائبِ

وأَنْشَد الأبياتَ أبا دُلَف ، ومنها هذا البيت ، فقال له أبو دُلَف : إنكَ لَتَصِفُ نفسَك بالشجاعة وما رأيتُ عندكَ لذلك أَثَراً . فقال له بكر : أيها الأمير ، وما تَرَى عند رجل حاسرٍ أعزلَ ؟ فقال : أَعْطُوه سيفاً ورمحاً ودِرعاً وفرساً . فأَعْطَوْه ذلك أجمع . فأخذه بكر وركب الفرس وخرج على

وجهه ، فلقيه مالٌ لأبي دلف يُحْمَل إليه من بعض ضِياعِه ، فأخذه وهَجم على جماعةٍ مِن غلمانِ أبي دلَف الذين كانوا يَحْرُسون المالَ فَجَرَحَ عدداً منهم فهَرَبوا ، فأخذ بكرُ المالَ وسار به حتى بلغ مكاناً على عشرين فرسخاً من مكان الحادث ، فعلم أبو دلف بالخبر فقال : نحن جَنَينا على أنفسنا ، وما كان أغنانا عن إهاجته . وكتب إليه بالأمان وطلب إليه الحضور وسَوَّغه المال ، فَقَدِم بكرُ عليه ، ولم يزل معه ويمدحه حتى مات . وله في أبي دلف مدائحُ مشهورة ، منها قوله فيه :

له راحةٌ لو أَنَّ مِعشارَ جودِها على البَرّ كان البَرُّ أندى من البحر
أبا دُلَفٍ بُورِكتَ في كُلِّ بلدةٍ كما بُورِكت في شهرها ليلةُ القدر

وفيها :

لـه هِمَمٌ لا مُنْتَهى لِكِبـارهـا وهِمَّتُه الصغرى أَجَلُّ من الدهر

ومن مدائحه المُفْرِطةِ في الثناء قولُه :

إذا كان الشتاءُ فـأنت شمسٌ وإن كان المَصِيفُ فأنتَ ظِلّ
وما تَدْرِي إذا أَعـطيتَ يومـاً أَيَكْثُـرُ في سماعـك أم يَقِـلّ

وكان أبو دلف قد لَحِق أكراداً قَطَعوا الطريقَ في المقاطعة التي كان يحكمها ، فطعن رجلاً منهم بالرمح وكان الرجلُ مُردِفاً رجلاً آخر خلفَه فاخترقهما الرمح ، فتحدث الناسُ عن هذا العمل الخارق من أبي دلف ، فدخل عليه بكر فقال :

قـالوا ويَنْـظِمُ فارسين بـطعنـةٍ يـومَ اللقـاء ولا يـراه جليـلا
لا تَعْجَبوا لو كان مَدُّ قناتِه مِيلاً إذاً نظم الفـوارس مِيلا

ومن الحكايات الأدبية عن شعر بكر بن النطاح أنَّ الرشيدَ أَحْضَر لديه يَزِيدَ بنَ مَزْيَد ، فقال له : من الذي يقول :

وَمَن يَفْتَقِرْ منا يَعِشْ بحُسامِه ومَن يَفْتَقِرْ مِن سائر الناسِ يَسْأَلِ

فقال يزيد للرشيد : والذي شَرَّفكَ وأكرمكَ بالخلافة ، ما أعرفه . فقال الرشيد : ومن الذي يقول :

وإن يَكُ جَدُّ القوم فِهْرَ بنَ مالكٍ فَجَدِّي لُجَيْمٌ قَرْمُ بَكْرِ بنِ وائل

فقال يزيد : والذي أكرمك وشرَّفكَ يا أميرَ المؤمنين ، ما أعرِفه . قال الرشيد : والذي أكرمني وشرَّفني إنكَ لَتَعْرِفُه . هذا جِلْفُ مِن أجلافِ ربيعة ، عدا طَوْرَه وأَلْحَقَ قُرَيشاً بربيعة فأْتِني به . فخرج يزيد وسأل عن القائل ، فقالوا له إنه بكرُ بن النطاح ، وكان صديقَ يزيد ، فدعاه يزيد وأخبره الخبر ، وأمر له بألفي درهم ، ثم أَسْقط اسمَه من الديوان وأَمَرَهُ أن لا يَظْهرَ ما دام الرشيد حَيًّا ، فما ظهر حتى مات الرشيد . فلمّا مات عاد يزيد فأثبتَ اسمَه في الديوان .

وقال المأمون يوماً لأحد الرّواة : أَنْشِدني أَشْجَع بيتٍ وأَعَفَّه وأَكرمَه مِن شِعر المُحْدَثين ، فأَنْشَدَه قولَ بكرِ بن النطاح :

وَمَن يَفْتَقِرْ منا يَعِشْ بِحُسَامِه ومَن يَفْتَقِرْ مِن سائرِ الناسِ يَسْأَلِ
وإنّا لَنَلْهُو بالسيوفِ كما لَهَت عروسٌ بِعِقْد أو سِخَابِ قَرَنْفُلِ

فقال المأمون : أَحْسَن والله . ولكنه كَذَب في قوله ، فما بالُه يسألُ أبا دُلَفَ ويمتدحه ويَنْتَجِعُهُ ، هَلاَّ أَكَلَ خُبْزَه بسيفِه كما يقول ؟ !

ومن شعرِ بكر بن النطاح ، وله مَثِيل عند غيرِه من الشعراء ، قولُه كما في فوات الوفيات :

كريمٌ إذا ما جئتَ تَطْلبُ فضلَه حباكَ بما تَحْوِي عليه أَنَـامِـلُـهْ
ولو لم يَكُنْ في كَفِّه غيرُ نفسِه لَجَـادَ بهـا فَلْيَتَّقِ اللَّهَ سـائِلُهْ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وأَسْــمَــرُ فــي رأسِــه أَزْرَقٌ   مِثْـلُ لســانِ الحيــةِ الصــادي

محمد صغير الجشيمي الريمي

المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

دِعْبِل الخُزَاعي

● **الجواب** : هذا البيت لدعبل الخُزاعي من أبياتٍ غَزَلِية افتتح بها كتابُ الأغاني الكلامَ عن الشاعر ، ولم أَجِد فيما لديَّ من المراجع ذكراً للمناسبَة التي قيلت فيها هذه الأبيات ، وهي :

أينَ مَحَلُّ الحَيِّ يا وادي   خَبِّر سقاكَ الرائحُ الغـادي
مُسْتَصْحِبُ للحـربِ خَيْفَانةٌ   مِثلَ عُقابِ السَّرْحَةِ العادي
بَيْنَ خُدورِ الظعنِ مَحْجُوبَةٌ   حـدا بقلبي معها الحـادي
وأَسْــمَــرٌ في رأسِــه أَزْرَقٌ   مِثْـلُ لِسَانِ الحَيَّـةِ الصادي

ودِعْبل في هذه الأبيات يَصِف نفسَه في سَيْرِه على فرسٍ خفيفة يبحث عن مَحَلَّة القوم ، ومعه مع الظَاعنين فتاة محجوبة ، ومعه سِنانٌ يتلظَّى حِدَّةً مثلَ لسانِ الحيةِ العَطْشَى ، والسنان موصوف بأنه أزرق ،

كوصفِ امرئِ القيس له بقوله :

أَيَقْتُلُني والمَشْرَفِيُّ مُضاجِعي ومَسْنُونةٌ زُرقٌ كأنيابِ أَغْوالِ

ولا يُعْرَف السبب في أن العرب وصفوا السنانَ بالزُّرْقة ، كما وَصَفوا أنيابَ الغول بالزُّرقة ، بل إنهم وصفوا أعينَ الغول بالزرقَة ، كقولِ عنترة :

والغُولُ بين يَدَيَّ يَخفى تارةً ويعود يَظْهَرُ مِثلَ ضوءِ المِشْعَلِ
بِنَـواظِـرٍ زُرْقٍ ووجـهٍ أسـودٍ وأظـافِرٍ يُشْبِهْنَ حَـدَّ المِنْجَـلِ

وفي الآداب الغربية إشارةٌ إلى الفولاذ الأزرق ، كالسِنان والسيف وما إلى ذلك . وقوله : مِثْلَ لِسانِ الحيةِ الصادي ، فيه إشارة إلى أن الحيةَ إذا عَطِشت تَظَل تُخرِج لسانَها مرةً بعد أخرى بسرعة ، ويقال حيةٌ نَضْنَاضَة لأنها تُنَضْنِض لسانَها أي تُحَرِّكُه، وهي أسـرع الحيات قتـلاً للإنسـان إذا نهشته. ولعلَّ دِعبِلاً قَصَدَ ذلك بقوله عن السنان . والحَيَّةُ هنا مُذَكَّر ولو أن في آخِرها تاءَ التأنيث ، ولذلك قال : مِثْلَ لسان الحيةِ الصادي ، ولم يَقُل الصادية . والمعروف أن الحيةَ لا تَشْرَب ، ولكنهم قالوا إنها تشرب ، كما جاء في حكاية عبيد بن الأبْرص مع الحية .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وما هذه الذنائب :

فإن يَكُ بالذَّنائِبِ طال ليلي   فقد أَبكِي من الليلِ القصيرِ

إبراهيم محمد الوهيد

القصيم ـ المملكة العربية السعودية

* * *

المهلهل

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر الجاهلي المُهَلْهِلِ من قصيدةٍ مطلَعها :

أَلَيْلَتَنـا بـذي جُشَمٍ أَنيـري   إذا أَنتِ انقضيتِ فلا تَمُوري

وهي في رثاءِ أخيه كليب ، وفيها ذكرٌ للمواقع التي جَرَت منه عند غَدير الذنائب وهو يُطالب بثأرِ أخيه . وفي هذه القصيدة وصفٌ لطولِ الليلِ في ذلك الوادي المعروف بذي جُشَم في نجد فهو يقول :

فإن يَكُ بالذنائب طال ليلي   فقد أَبكِي على اللَّيلِ القصيرِ
وأَنْقَـذَني بياضُ الصبـح منهـا   لقـد أُنقِـذْتُ مِن شَـرٍّ كبيـر
كـأنّ كـواكبَ الجَـوْزاءِ عُـوذٌ   مُعَـطَّفَـةٌ على رُبَـعٍ كَسِيرِ
كـأَنَّ الجَدْيَ في مَثَنـاةِ رِبْقٍ   أَسيـرٌ أو بِمَـنْـزِلـةِ الأسيـرِ

كـأنَّ النجمَ إذ وَلّى سُحَيـراً فِصَـالٌ جُلْنَ في يومٍ مـطيرِ
كَـواكِـبُهـا زَواحِـفُ لاغِيَـاتٌ كـأنَّ سمـاءَهـا بِيَـدَيْ مُـدِيـر
كَـواكِبُ ليلةٍ طـالَت وغَمّت فهـذا الصبح راغِمـةً فَغُـوري

ومن جملةِ الأَوصاف الجميلة لطول الليل قول حُنْدُج بن حُنْدُج كما في حماسةِ أبي تمام ، وكان قد قضَى ليلةً في بلدة صول :

في ليلِ صولٍ تَناهى العَرْضُ والطولُ كـأنّما ليلهُ بـالليـلِ مـوصـولُ
لا فارقَ الصُّبْحُ كَفِّي إن ظَفِرْتُ به وإن بَدَت غُرَّةٌ منـه وتجميلُ
لِساهِرٍ طال في صُولٍ تَمَلْمُلُهُ كـأنـه حَيَّـةٌ بـالسَّـوْطِ مَقتـولُ
متى أَرَى الصُبْحَ قد لاحت مَخايِلُه والليلَ قد مُزِّقَت عنه السرابيلُ
ليلٌ تَحَيَّر ما يَنْحَطّ في جِهةٍ كأَنَّه فوق مَتْنِ الأرضِ مَشكول
نُجـومُـه رُكَّـدٌ ليست بـزائلةٍ كأنّما هُنّ في الجوِّ القناديلُ
ما أَقْدَرَ اللّهُ أَن يُدني على شَحَطٍ مَن دارهُ الحَزْنُ مِمَّن داره صُولُ
أَللَّهُ يَطوي بِسَاطَ الأرض بينهما حتى يُرَى الرَّبْعُ منه وهو مأهولُ

والبيت الأول من أبيات حُنْدُج شبيهٌ ببيت أبي تمام وهو :

بيومٍ كطولِ الدهرِ في عَرضِ مِثلِه ووَجدِيَ من هذا وهٰذاك أَطْوَلُ

أما قول حُنْدُج عن نجوم الليل كأنها القناديلُ فيُشبه قولَ امرىء القيس :

كأَنَّ الثُّرَيّا عُلِّقت في مَصامِها بأمراسِ كَتّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ

ولبشار أشعارٌ جميلةٌ في طول الليل ، منها قولُه :

لِخَدَّيْكَ مِن كَفَّيْكَ في كُلّ ليلةٍ إلى أن تَرَى وجهَ الصباح وسادُ
تَبِيتُ تُراعي الليلَ تَرجو نَفادَه وليس لِلَيـلِ العـاشقين نَفَـادُ

ومنها قولُه :

خليليَّ ما بالُ الدُّجَى لا تَزَحْزَحُ ... وما بالُ ضُوءِ الصبح لا يَتَزَحْزَحُ
أَضَلَّ النهارُ المُسْتَنِيرُ سَبيلَه ... أم الدهرُ ليلٌ كُلُّه ليس يَبْرَحُ
كأنّ الدُّجى زادت وما زادت الدُّجى ... ولكنْ أطَالَ الليلَ هَمٌّ مُبَرِّح

ومنها قوله :

طال هذا الليلُ ، بل طال السَّهَرْ ... ولقد أعْرِفُ ليلي بالقِصَرْ
لم يَطُل حتى جفاني شادنٌ ... ناعِمُ الأطراف فتّانُ النَظر
لِيَ في لَيليَ منه لَوعةٌ ... مَلَكت قلبي وسَمْعي والبَصَرْ
فكأنّ الهَمَّ شخصٌ ماثِلٌ ... كُلَّما أَبْصَرَه النَومُ نَفَرْ

وفي زهر الآداب أشعارٌ أخرى عن طول الليل نكتفي بالإشارة إليها ، غير أننا نذكر هنا بعضَ الأشعار التي كثيراً ما تُغفِلها كتبُ الأدب في هذا الباب ، وهي أشعارٌ جميلة ، ومنها قولُ ابنِ الهَبّارِيّة :

كم ليلةٍ بِتّ مَطْوِيًّا على حُرَقٍ ... أَشْكو إلى النجمِ حتى كاد يَشكوني
والصبحُ قد مَطَل الشرقُ العيونَ به ... كأنه حاجةٌ في كفِّ مِسكين

ومنها قولُ أبي دَهْبَل الجُمَحي في صاحبته عَمْرة من قصيدةٍ في الأغاني :

تطاول هذا الليلُ ما يَتَبَلَّجُ ... وأَعْيَت غواشي عَبْرَتي ما تَفَرَّجُ
وبِتّ كئيباً ما أنام كأنّما ... خِلالَ ضُلوعي جَمرةٌ تَتَوَهَّجُ

ومنها قول ابنِ شُهَيد الأندلسي :

وبِتنا نُراعي الليلَ لم يُطْوَ بُرْدُه ... ولم يَجْلُ شَيْبُ الصبح في فوده وَخْطا
تراه كَمَلْكِ الزَّنْج مِن فرطِ كِبْرِه ... إذا رام مَشياً في تبختره أبطا

مُطِلاًّ على الآفاق والبدرُ تَاجُه　　وقد جَعَل الجوزاءَ في أُذنِه قُرطا

ومنها قول سُوَيد بن كاهل اليشكُري كما في المُفَضَّلِيّات :

وإذا ما قلتُ ليلٌ قد مَضَى　　عَطَف الأَوّلُ منه فَرَجَعْ
يَسْحَبُ الليلُ نجوماً ظُلَّعاً　　فتواليها بَطِيئاتُ التَّبَعْ

ويقول العُتبي في هذا المعنى كما في أمالي القالي :

كأنَّ الليلَ محبوسٌ دُجاه　　فأَوَّلُه وآخِرُه مُقِيمُ

ويُروى عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قولُه ، كما في شرحٍ لِسَقْط الزَّنْد :

كأنَّ الليلَ مَوصولٌ بليلٍ　　إذا زارت سُكَينةُ والرَّبَابُ

وكنت ذكرتُ أشعاراً غيرَ هذه عن طول الليل في مناسبةٍ أخرى .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

الخيرُ يَبْقَى وإن طال الزمانُ به   والشرُّ أَخبثُ ما أَوعيتَ من زاد

القاضي يحيى بن أحمد

اب ـ الجمهورية العربية اليمنية

محمد صغير الجشيمي الريمي

المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

حمزة صالح طالب

العقدة ـ الحوطة ـ جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

علي أحمد قاسم

لندن ـ بريطانيا

عبدالله محمد الصبيحي

بنغازي ـ الجمهورية العربية الليبية

* * *

عبيد بن الأبرص

● **الجواب** : هذا البيت يُرْوَى في حكاية جرت للشاعر الجاهلي عَبيد بن الأبرص ، من أبيات قالها في حادث جرى له مع ثعبان في

الصحراء وكنت تكلمتُ عن ذلك في مناسبةٍ سابقة . والأبياتُ التي يقال إن عبيدَ بن الأبرص سمعها من الثعبان هي :

أنا الشُّجاعُ الذي أَرْوَيْتَني ظَمَأً ... في صَحْصَحٍ حَصِبٍ عن أهله صادي
وَجُدْتَ بالماءِ لمّا عَزَّ مَطْلَبُه ... نِصفَ النهارِ عَلَى الرَّمضاء في الوادي
هذا جزاؤُك مِنّا لا يُمَنّ به ... لَكَ الجميلُ علينا أَنَّكَ البادي
الخيرُ يَبْقى وإن طال الزمانُ به ... والشَّرُّ أَقْبَحُ ما أوعيتَ من زاد

وتروى الأبيات أيضاً هكذا :

أنا الشُّجاعُ الذي أَلفيتَه رَمِضاً ... في قَفْرةٍ بين أحجارٍ وأَعْقَادِ
فَجُدْتَ بالماء لمّا ضَنَّ حامِلُه ... وزِدتَ فِيه ولم تَبْخَل بإنكادِ
الخيرُ يَبقى وإن طال الزمانُ به ... والشَرُّ أَخْبَثُ ما أوعيتَ من زاد

وكان الشجاع أي الثُّعبان قد أعار عبيدَ بن الأبرص جَمَلاً يركبه وينجو بنفسه بعد أن أضلَّ جملَه في الصحراء ، وذلك مكافأةً له على معروفه في إروائه . والمعروف أنَّ الثعبان لا يشرب الماء ، ولكنَّ العرب قصدوا بذلك أحدَ الجن على هيئة ثعبان .

ومن حكاياتهم في هذا الباب ما رواه الشَّرقيّ القَطامي عن رجلٍ من كَلْب يقال له عَبيد بن الحُمَارِس كان نازلاً في السماوة في أيام الربيع ، فلمّا جَفّ الماءُ خرج عبيدٌ هذا إلى وادٍ يقال له ثَبَـلْ، فرأى رَوْضةً وغديراً ، فنزل في المكانِ وكان موحشاً مخوفاً ، وكانت له امرأتان إحداهما الرّباب والأخرى خَولة . فقالت خولة :

أَرَى بلدةً قَفراً قليلاً أَنيسُها ... وإنّا لَنَخْشَى إنْ دجا الليلُ أَهْلَها

وقالت الرَّبَاب :

أَرَتْكَ برأيي فَاسْتَمِع أنتَ قولَها ولا تَأْمَنَنْ جِنَّ العَزِيف وجَهْلَهَا

فأجابهما عَبيد قائلاً :

أَلَسْتُ كَمِيّاً في الحروب مُجَرَّباً شُجاعاً إذا شُبَّت له الحربُ مِحْرَبا
سَريعاً إلى الهيجا إذا حَمِس الوَغَى فأُقْسِمُ لا أَعْدُو الغديرَ مُنَكِّبا

ثم صَعِد عبيد إلى جبل ثَبَل فرأى شَيْهَمة ، وهي أُنثى القُنفذ ، فرماها فقتلَها في المكان . وكان معها ولَدُها ، فارتبطه . فلمّا كان الليلُ هَتَف به هاتفٌ من الجن قائلاً :

يا ابنَ الحُمَارِسِ قد أسأتَ جِوارَنا ورَكِبتَ صـاحِبَنا بـأَمرٍ مُفْـظِعِ
وعَقَرْتَ لَقْحَتَهُ وقُـدْتَ فَصِيلَها قَوْداً عنيفاً في المُنِيفِ الأَرفعِ
ونَـزَلتَ مرعَى شـاتِنا وظَلَمتَنـا والـظلمُ فاعِلُهُ وَخِيمُ المَـرْتَعِ
فَلَنَـطْرُقَنَّـكَ بـالّتي أوليـتَنـا شَراً يَجِيكَ وما لَهُ مِن مَدْفَعِ

فسمع ابنُ الحُمارس الكلام فأجاب :

يا مُدَّعِي ظُلمي ولستُ بظالِمٍ إسْمَعْ لَدَيْـكَ مقالتي وتَسَمَّـعِ
إن كُنْتُم جِنّـاً ظُلِمْتُمْ قُنْفُـذاً عُقِرَت فَشَرُّ عَقِيرةٍ في مَصْرع
لا تطمعوا فيما لديّ ، فما لَكُم فيما حَوَيْتُ وحُزْتُهُ مِن مَطْمَعِ

فأجابه الجني :

يا ضارِبَ اللَّقْحَةِ بالعَضْبِ الأَفَلْ قد جاءكَ الموتُ ووافاكَ الأَجَلْ
وساقَكَ الحَيْنُ إلى جِنّ ثَبَلْ فاليومَ أَقْـويتَ وأعيتكَ الحِيَـلْ

فأجابه ابنُ الحُمارِس :

يا صاحبَ اللَّقْحَةِ هلْ أنتَ بَجَلْ مُسْتَمِعٌ مِني فقد قُلتَ الخَطَلْ
وكثرةُ المنطقِ في الحرب فَشَلْ هَيَّجْتَ قمقاماً من القوم بَطَلْ

ليثَ ليوثٍ ، وإذا هَمَّ فَعَلْ   لا يَرْهَب الجِنّ ولا الإنسَ أَجَلّ
مَن كان بالعَقْوَة مِن جِنّ ثَبْلْ

قال فسمعهما شيخٌ من الجن فقال : لا واللهِ لا نرى قتلَ إنسان مثلِ هذا ، ثابتِ القلب ماضي العزيمة . فقام ذلك الشيخ وقال :

يا ابنَ الحُمَارِسِ قد نَزَلتَ بلادَنا   فأَصبتَ منها مَشْرَباً ومَنَاما
فبدأتَنا ظُلماً بِعَقْر لَقُوحِنا   وأسأتَ لمّا أن نَطَقتَ كلاما
فآعمِد لأمرِ الرشدِ وآجتنب الأذَى   إنّا نَرَى لكَ حُرْمَةً وذِماما
وآغْرَم لِصاحبنا لقُوحاً مُتبِعاً   فلقد أُصبتَ بما فعلتَ أَثاما

فأجابه ابنُ الحُمَارِس :

اللهُ يَعلم حيث يَرفع عَرْشَه   إني لأَكْرَهُ أنْ أُصِيبَ أَثَاما
أمّا آدِّعاؤُكَ ما آدَّعَيتَ فإنني   جِئتُ البلادَ ولا أُريد مُقَاما
فأَسَمْتُ فيها مالنا وَنَزلتُها   لأُرِيحَ فيها ظَهْرَنا أيّاما
فَلْيَغْدُ صاحبُكم علينا نُعطِه   ما قد سألتَ ولا نراه غَرَاما

ثم غَرِم للجن لَقُوحاً مُتبِعاً في مقابل الشَّيْهَمة وولدِها . وذكر هذه الحكايةَ ابنُ أبي الحديد في شرح نهج البلاغة . وراوي الحكاية في الأصل هو الشرَّقي بن القَطامي ، والمعروف عنه أنه كان يصنع الشعر وينسُبه إلى غيره .

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

فٱنْظُر إليه كَزَورقٍ مِن فِضَّـةٍ قـد أَثْقَلَتْـهُ حُمـولـةٌ مِن عَنبـر

اسطفان راجي حَوّا

شارع المَزرعة ـ بيروت ـ لبنان

* * *

ابن المعتز

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر العباسي ابن المعتز ، وقاله في وصف هلال شَوّال بعد انقضاء شهر رمضان فهو يقول :

أهـلاً بِفِطرٍ قـد أنـار هِـلالُـه ألآنَ فآغْدُ على الشراب وبَكِّرِ
وآنْظُر إليه كـزورقٍ من فِضةٍ قـد أثقلته حمـولةٌ مِن عنبـر

واشتهر ابنُ المعتز بهذه التشبيهات ، من ذلك مثلاً قولُه :

كـأنّ عناقيـدَ الكـرومِ وظِلَّهـا كواكبُ دُرٍّ في سماءِ زَبَرْجَدِ

وقولُه :

أَمَا تَرَى النَّرْجِسَ المَيَّاسَ يَلْحَظُنا ألحاظَ ذي فَرَحٍ بالعَتْبِ مَسْرُورِ
كأنّ أَحداقَها في حسنِ صورتها مَدَاهِنُ التِبر في أُوراقِ كافورِ

وقوله في هِلال :

أنْـظُر إلى حسنِ هِلالٍ بـدا ... يَهْتِـكُ مِن أنـوارِهِ الحِنْـدِسـا
كَمِنْجَـلٍ قد صِيـغَ مِن فِضةٍ ... يَحْصُد مِن زَهر الدُّجَى نَرْجِسا

والذين وَصَفوا الهلالَ كثيرون ، منهم على سبيل المثال أبو عاصم البصري في قوله :

قـارنتُ زهـرةَ الهِـلالِ وكـانـا ... في افتراقٍ من غير صَدٍّ وهِجْرَه
فـإذا مـا تقـارنـا قلتُ طَـوْقٌ ... مِن لُجَيْنٍ قد عُلِّقت فيه دُرّه

ومنهم القاضي أبو عبدالله محمد بن النُّعْمان في قوله :

أنْظُر إلى حسنِ ذا الهلالِ وقد ... مَضَى لسبعٍ مَضَيْنَ من عُمُرِهْ
مِثلَ زنادٍ قد صيغَ من ذهبٍ ... يَقْـدَح بالـرائعـاتِ مِن شَـرَرِهْ
ثم تَـوَلَّى يُـريـد مَغْـربَـه ... في شَفَقِ الشمسِ وَهي في أَثَرِهْ
فَخِلْتُـه غـائصـاً ببحـرِ دمٍ ... يَقْـذِف بـالـرائعـات مِن دُرَرِهْ

ومنهم السَّرِيّ المَوْصِلي :

ضَـحِـكَـتْ أوجـهُ الـلَّذَاذةِ بالقَطْرِ ... ولاحـت طـوالـعُ الـسَّـرّاءِ
وكـأَنَّ الهِـلالَ نُـونُ لُجَيْنٍ ... غَـرِقت في صحيفـةٍ زرقـاءِ

إلى آخره .

ويحكى أَنَّ لائماً لام الشاعرَ ابنَ الرومي وقالِ له : لِمَ لا تُشَبِّهُ كتشبيهاتِ ابنِ المعتزّ وأنت أشعرُ منه . فقال ابنُ الرومي : أَنشدني شيئاً من شِعره الذي أُعجَز عن مثله . فأنشده قولَ ابنِ المعتز في الهلال وهو :

أنـظر إليه كـزورقٍ من فضةٍ ... قـد أَثقلته حُمـولةٌ مِن عنبـر

فقال له : زِدني . فأنشدَه قولَ ابنِ المعتز في الآذَرْيُون ، وهو زهرٌ أصفر في وسطه خَمْل أسود :

كـأن آذريـونَـهـا والشمس فيـه كـالِيَـه
مـداهـنٌ مـن ذهـب فيهـا بقـايـا غـاليـه

فصاح ابنُ الرومي : واغوثاه ، تاللهُ ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نفساً إلّا وُسْعَها﴾ ذاك إنما يصف ماعونَ بيته ، لأنه ابنُ خليفة ، وأنا أيَّ شيءٍ أصف ؟ .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وما المعنى :

رُبّ حلمٍ أضاعه عَدَمُ المال وجَهـلٍ غَـطّى عليـه النعيمُ

المدهون مصطفى

فاس ـ المملكة المغربية

* * *

حسان بن ثابت

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر حسان بن ثابت الأنصاري من قصيدة ذكر فيها أصحابَ اللواء يومَ أُحد ، ومطلعها :

مَنَعَ النـومَ بـالعِشاءِ الهُمـومُ وخيـالٌ إذا تَغُـورُ الـنجـومُ
مِن حَبيبٍ أصاب قلبَكَ منـه سَقَمٌ فـهـو داخِـلٌ مَكْـتُـومُ

ومن قوله في وصف هذا الحبيب في مطلع القصيدة ، وهو مشهور :

لو يَدِبُّ الحَـوْلِيُّ مِن وَلَد الذَّرِّ عـليهـا لأَنْـدَبَتْـهـا الـكُـلُومُ
لم تَفُقْها شمسُ النهار بشيءٍ غيـر أنَّ الشبابَ ليس يـدوم

وبعد البيتِ المسئولِ عنه يقول عن أصحاب اللواء في موقعة أحد :

تِسْعَـةٌ تَحْمِـل اللواءَ وطـارت في رَعَـاعٍ من القَنَا مَخْـزومُ

لم يُوَلُّوا حتى أُبيدوا جميعاً   في مقامٍ وكُلُّهم مَذْمُومُ
وأقاموا حتى أُزِيروا شَعوباً   والقَنا في نحورهم مَحْطُومُ

إلى آخِره . وفي عيون الأخبار للدِّينَوَرِي بمناسبة هذا البيت أشعارٌ مختلفة عن قيمة الغنى والمال عند الناس حتى إن الجاهلَ يُسَوَّد والعالِمَ يمتهن لقلةِ ماله . من ذلك ما ذكره الدِّينَوَري قولُ الشاعر :

الفَقْرُ يُزْرِي بأقوامٍ ذوي حسب   وقد يُسَوِّدُ غيرَ السيدِ المالُ

وأنشد ابنُ الأعرابي :

رُزِقْتُ لُبّاً ولم أُرْزَق مرُوءَتَه   وما المروءةُ إلاَّ كثرةُ المالِ
إذا أردتُ مساماةً يُقَعِّدني   عما يُنَوِّهُ باسمي رِقَّةُ الحالِ

ومنه قولُ الآخَر في عيون الأخبار :

يُغَطِّي عيوبَ المرء كَثرةُ مالِه   يُصَدَّقُ فيما قال وهو كَذوبُ
ويُزْرِي بِعَقْلِ المرءِ قِلَّةُ مالِهِ   يُحَمِّقُه الأقوامُ وهو لبيبُ

وأورد هذه الأبياتَ لبعضِ الشعراء :

أَجَلَّك قومٌ حين صِرْتَ إلى الغنى   وكُلُّ غَنِيٍّ في العيونِ جليلُ
ولو كنتَ ذا عقلٍ ولَم تُؤْتَ ثَروةً   ذَلَلْت لديهم والفقيرُ ذليلُ
إذا مالت الدنيا على المرء رَغَّبت   إليه ومال الناسُ حيثُ تميلُ
وليس الغِنى إلاّ غِنىً زَيَّن الفتى   عَشِيَّةَ يَقرِي أو غَداةَ يُنِيلُ

وقال الطائي :

ينال الفتى من عيشه وهو جاهِلٌ   ويُكدي الفتى في دهره وهو عالمُ
ولو كانت الأرزاقُ تَجري على الحِجا   هَلَكنَ إذاً مِن جهلِهِنّ البهائمُ

● **السؤال** : من القائل وفي اية مناسبة :

كُلُّ مَن شاب على خُلْقٍ فلا تَنْصَحْهُ فهو ليس من أهلِ الهُدَى
وكُلُّ مَن لا خيرَ فيه يُرْتَجَى إن عاش أو مات على حَدٍّ سُوَى

اسطفان راجي حَوّا
شارع المزرعة ـ بيروت ـ لبنان

* * *

الشيخ ناصيف اليازجي

● **الجواب** : هذان البيتان من أرجوزة ، للشيخ ناصيف اليازجي اللبناني المتوفى سنة ١٨٧١ ميلادية ، وقد وردت هذه الأرجوزة في مجمع البحرين وهو مجموعة مقاماتٍ موضوعة على غِرار مقامات الحريري والهمذاني . والأرجوزة موجودة في المقامة الحِكَميّة ، ومطلعها :

إني لقد جَرَّبتُ أخلاقَ الوَرَى حتى عَرَفْتُ ما بدا وما اختفى

وهي على غِرار المقصورة الدريدية التي تنتهي أبياتها بالألف المقصورة ، وتقع في ثلاثين بيتاً .

ولليازجي أشعارٌ جيدة في مختلِف المقاصد والموضوعات ، وهو من أسرة اشتهرت بالأدب والشعر ، ومنها ابنا الشيخ ناصيف وهما الشيخ ابراهيم والشيخ خليل ، وأشهرُهما الشيخ ابراهيم .

ومن أشعار الشيخ ناصيف قصيدة عنوانها « البرهان الصحيح في إثبات لاهوت المسيح » ، وهي طويلة . وله في الدينيات أيضاً قصيدة مطلعها :

قُم في الدُّجى يا أيُّها المُتَعَبِّدُ حتى متى فوق الأسرة تَـرْقُدُ

يقول في آخرها مُخاطِباً الله :

أنتَ المجيبُ لكلّ داعٍ يَلتجي أنتَ المجيرُ لِكُلِّ مَن يَستنجدُ
من أي بحرٍ غيرِ بحرِك نستقي ولأيّ بابٍ غيرِ بابكَ نَقصِدُ ؟

ومن مدائحه قوله في إبراهيم سَيّور :

دَعْ يومَ أمسٍ وخُذْ في شأنِ يومِ غدٍ واعدِد لنفسِكَ فيه أَفْضَل العُدَد

ومنها :

متى تَرَ الكلبَ في أيامِ دولته فاْجْعَل لرجليك أطواقاً مِن الزرد
واْعْلَم بأنَّ عليكَ العارَ تلبَسه من عَضَّةِ الكلب لا من عَضة الأسد

ومن تعازيه قوله :

لا تبكِ مَيتاً ولا تَفْرَح بمولودِ فالمَيتُ للدُّودِ والمولودُ للدُّودِ

ورثى ابنَه الشيخَ حبيباً فقال :

ذَهَب الحبيبُ فيا حُشاشةُ ذوبي أسفاً عليه ويـا دموع أجيبي

وله الزهرية التي يقول فيها :

هذي عَروسُ الزهر نقَّطها النَّدى   بالدُّرِّ فابتسمت ونادت مَعْبـدا

وفيها يقول :

يـا صـاحِبَيَّ تَعَجَّبـا لمـلابسٍ   قد حاكها من لم يَمُدَّ لها يدا
كُلُّ الثياب يحولُ لونُ صِباغها   وصباغُ ،هذي حين طال تجددا

وله قصيدة غزلية نظمها في صباه يقول فيها :

أَلْـوَى عليَّ فضمّني وضَمَمتُـه   وصـدورُنا بصـدورنا لم تَعْلَمِ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ولكنني من رَهْبَة الموت أَجْزَعُ

سالم بن عبدالله بن شحبل
الرياض ـ المملكة العربية السعودية

* * *

دَرَّاج بن زُرْعَة

● الجواب : الذي أعرفه أن هذه شطرةٌ من بيت لرجلٍ اسمُه دَرَّاج بن زُرْعَة بن قَطَن بن الأَعْرَف الضِّبَابي في حادثٍ جرى مع الحَجَّاج بعد مقتل عبدالله بن الزبير في خلافة عبد الملك بنِ مروان . ويُعْرَف الحادثُ بيوم هَرَامِيت ، وهي آبارٌ مجتمعة في ناحية الدهناء ، وكان ذلك اليومُ بين بني جعفر وبين الضِّباب وجرى بين القومين قتال . فلمّا قَدِم الحجاجُ المدينة بعد مقتل ابنِ الزبير واجتمع الناسُ على عبد الملك وأَقَرُّوا له بالخِلافة ، وَجَّه اليهم عثمانَ بنَ عبدِالله بنِ سُرَاقَة القُرَشي أحدَ بني عَدِيٍّ بنِ كعب ، فلمّا قَدِم هذا عليهم جَمَع الفريقين ، ثم نادى : مَن جاء بِحُزْمَةِ حطبٍ فله بعير . فجيء بحطبٍ كثير . فَنَضَّد بعضَه إلى بعضٍ حولهم ، ثم أَشْعَل فيه النار . فلما لَحِقَت النارُ القومَ وظنوا أنه الموت ،

نادى عُثمان : مَن أَطْفَأَها فله بَعِير . فأَطفأها الناس . فأَخْرَجَهم وقد كادوا يحترقون ، ثم دعا بصخر لِيُحَطِّمَ أَذْرُعَهُم ، فَضَجُّوا إليه ، فقال : أتعودون لأمرِ الجاهلية أبداً ؟ فقالوا : لا نَعودُ بعد اليوم . فَضَمِن الضِّبابيون للجعفريين ما يطلبون وأَخَذ عثمانُ دَرَّاجَ بنَ زُرْعَةَ بنِ قَطَن الضِّبابي ، وكان هو صاحبَ الأَفَاعيل . ووجّه به إلى عبد الملك في دمشق ، فألقاه عبد الملك في السجن ، ثم قتله . وقال دَرَّاج في السجن قبل مقتله . .

أَلَا يا غُرابَ البين أَسْمَعْتَ فَارْبَعِ ⠀⠀⠀ وطِرْ بالَّذِي قد حُمَّ وَيْحَكَ أو قَعِ

وهي قصيدة فيها إقواءُ لأنّ حرفَ الرَّوِيِّ فيها يكون أحياناً مرفوعاً وأحياناً مجروراً . ويقول في آخر القصيدة :

ولمّا دَخلتُ السِّجْنَ أيْقَنْتُ أنه ⠀⠀⠀ هو البَيْنُ لا بَيْنُ النَّوَى ثُمَّ يَجْمَعُ
وما السوطُ أبكاني ولا السجن شَفَّني ⠀⠀⠀ ولكنني مِن رهبةِ الموتِ أَجْزَعُ

والبيت المسئول عنه يذكرنا بقصة تميمٍ الخارجي مع المعتصم ، فتميم يقول :

وما جَزَعِي مِن أن أموتَ وإنني ⠀⠀⠀ لأَعْلَمُ أن الموتَ شيءٌ مُوَقَّت

بخلافِ ما قال دَرَّاج عن رَهْبةِ الموت ، ولذلك اقترح بعضهم أن يكون بيت دراج هكذا :

وما السوطُ أبكاني ولا السجن شَفَّني ⠀⠀⠀ ولا أنني مِن رهبةِ الموتِ أَجْزَعُ

● **السؤال** : من القائل :

لا تَغُــرَّنْـكَ اللحى والصــورُ تسعـةُ أعشارِ مَن تَـرَى بَقَـرُ

إبراهيم محمد ياسين المَحلّاوي

المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

ابن لَنْكَك البصري

● **الجواب** : هذا البيت من أبياتٍ ثلاثة وجدتُها في يتيمةِ الدهر للثعالبي وهي للشاعر ابن لَنْكَك البصري ، واسمُه محمد بن محمد وكُنيتُه أبو الحسن . وقد اشتهر في أشعاره بذم الزمان وبالشكوى من عجائب الدهر وتصرفاته . ومن ذلك قولُه مثلاً :

يـا زمـانـاً أَلْـبَس الأحـرارَ ذُلاًّ ومَـهـانـهْ
لستَ عـنـدي بـزمـانٍ إنـمـا أنـتَ زَمَـانَـه
كيف نَـرجو منكَ خيراً والعُـلاَ فيـكَ مُهـانـه
أَجُـنُـونٌ مـا نـراه منـك يبـدو أم مَجَـانـه

أمّا الأبياتُ الثلاثةُ التي منها البيتُ المسئولُ عنه فهي :

لا تَخْدَعَنْكَ اللِّحىٰ والصُّوَرُ تسعةُ أعشارِ مَن ترى بَقَرُ
تراهُمُ كالسّحابِ مُنْتَشِراً وليس فيه لطالبٍ مَطَرُ
في شجر السَّرْوِ منهمُ مَثَلٌ له رُواءٌ وما له ثَمَرُ

وفي شكواه من الزمان يقول :

جار الزمانُ علينا في تَصَرُّفه وأيُّ دَهْرٍ على الأحرار لم يَجُرِ
عندي من الدهر ما لو أَنَّ أَيْسَرَه يُلْقَى على الفَلَكِ الدَّوّارِ لم يَدُرِ

وقولُه عن شجر السَّرْو الذي له جمالٌ في العين ولا ثَمر له شبيهٌ بقولِ ابن الرومي عن الصَّفْصاف :

فغدا كالخلاف يُورِقُ للعَين ويأْبى الإثمارَ كُلَّ الإباءِ

ووصف ابن لنكك أهل الزمان بأشباه الحمير أيضاً بقوله :

أو ما رأيتَ ملوكَ عَصْرِك أصبحوا يَتَجَمَّلُونَ بِكُلِّ قاضٍ أَحْمَقِ
لا تلقَ أشباهَ الحمير بحكمةٍ مَوِّه عليهم ما قَدِرْتَ ومَخْرِقِ

وتذكرني أبياتُ ابنِ لنكك الثلاثة بقول ابن الهَبَّارِيّة في هجاء نظام الملك :

لا غَرْوَ أَنْ مَلَكَ ابنُ اسحاقٍ وساعَدَه القَدَرْ
وصَفَتْ له الدُّنيا وخُصَّ أبو الغنائم بالكَدَرْ
فالدهرُ كالدولاب ليس يدور إلاّ بالبَقَرْ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

والتِّبْرُ كالتُّرب مُلْقىً في أماكنه والعُودُ في أَرضه نوعٌ من الحَطَبِ
فإن تَغَرَّب هذا عزَّ مَطلبُه وإن تَغَرَّب ذاك اعتزَّ كالذَّهَبِ

عبدالله شعيب مشرعي أحمد
شارع التيسير ـ مطعم العدني ـ عمارة بكر جمال ـ
مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

فضل السفر

(أبو فراس العامري مجد العرب)

● **الجواب** : هذان البيتان من جملة أبياتٍ تذكرها كتبُ الأدب ، وفي نسبتها اختلافٌ عند الأدباء والشُرّاح ، والأبياتُ هي ، بحسب إحدى الروايات المشهورة :

سافِر تَجِدْ عِوَضاً عمَّن تفارقه وآنْصَب فإن لذيذَ العيش في النَّصَبِ
ما في المُقام لذي لُبٍّ وذي أَدَبٍ مَعَزَّةٌ فآتْرُكِ الأَوطانَ واغتربِ
إني رأيتُ وُقوفَ الماء يُفْسِده إن ساح طاب وإن لم يَجرِ لم يَطِبِ

والبَدْرُ لولا أُفُولٌ منه ما نَظَرت إليـه في كـلّ حينٍ عَينُ مُـرْتَقِبِ
والأُسدُ لولا فِـراقُ الغاب مـا قَنَصَتْ والسهمُ لولا فِراقُ القوس لم يُصبِ
والتِّبرُ كالتُّربِ مُلْقىً فِي معادنه والعُودُ في أرضهِ نوعٌ من الحَطَبِ
فـإن تَغَرَّب هـذا عزَّ مَـطْلَبـهُ وإن أقام فلا يَعلو إلى الرُّتَبِ

أو :

فـإن تغرب هـذا عزّ مـطلبـه وإن تغرب ذاك اعتزّ كالذهب

كما ذكر السائلُ الكريم .

وقد رأيتُ بعضَ هذه الأبيات منسوبةً إلى البحتري في كتاب نفحات الأزهار ، ووجدتُ البعضَ الآخر منسوباً في فواتِ الوَفَيات إلى أبي فِراسٍ مجدِ العرب . ونُسِب إلى السّرِيّ الرَّفّاء بيتان من هذا المعنى وهو قوله :

قَوِّض خيامَك عن دارٍ ظُلِمْتَ بها وجانب الذُّلَّ إن الذُّلَّ يُجْتَنَبُ
وٱرْحَلْ إذا كانت الأوطانُ مَضْيَعةً فالمَنْدَلُ الرطبُ في أوطانه حَطَبُ

وأبو فراس مجدُ العربِ يقول :

فارق تَجِد عوضاً عَمَّن تُفارقه
في الأرض وٱنْصَبْ تُلاقِ الرُّشدَ في النَّصَبِ
فالأُسدُ لولا فِراقُ الغاب ما افترست
والسهمُ لولا فِراقُ القوسِ لم يُصِب

ولَعَلَّ هذين البيتين من جملة الأبيات التي ذكرناها . ومِمَّن عَرَّج على هذا المعنى ابن صَرَّدُر كما جاء في كتاب نفحة اليمن ، فهو يقول :

سافِر تَنَلْ رُتَبَ المَفَاخِرِ والعُلَى كالدُّرّ سار فصار في التيجانِ
وكذا هِلالُ الأُفْقِ لو تَرَك السُّرَى مـا فـارقَتـه مَعَـرَّةُ النُّقْصانِ

ومِن لطيف القول في هذا المعنى قولُ أبي عبدالله محمد بن أبي الفضل السُّلَمي المُرْسِي من أبيات رأيتها في معاهدِ التنصيص وهي :

تَنَقَّل فلذاتُ الهوى في التنقلِ ... ورِدْ كُلَّ صافٍ لا تَقِفْ عند مَنْهَلِ
وإن سار مَن تَهْوَى فَسِرْ في جَنابِه ... ولا تَسْكُبَنْ دَمعاً على مُتَرَحِّلِ
ولا تَعْتَبِر قولَ امرىء القيس إنه ... ضَلِيلٌ ومَن ذا يَقْتَدِي بالمُضَلَّلِ
ففي الأرضِ أَحبابٌ وفيها منازل ... فلا تَبْكِ مِن ذكرى حبيبٍ وَمَنْزِلِ

وقوله : إنه ضَلِيل ومن ذا يَقْتدي بالمُضَلّلِ ، يريد أن يقول : إنه ضَلُول لأن صيغة ضَلِيل غير واردة في القاموس ، ومع ذلك فإن القياسَ لا يأباها ، فهي صحيحة على كُلّ . والمُضَلَّل هو امرؤ القيس ، وكان يُعْرَف بالمَلِكِ المُضَلّل . ويقول صرّدر كما جاء في ابن خلكان :

قَلْقِل ركابَك في الفلا ... ودع الغوانيَ للخدورِ
فمحالفو أوطانهم ... أمثالُ سكانِ القبورِ
لولا التنقّلُ ما ٱرتَقت ... دُرَرُ البحور إلى النحورِ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أقولُ لصاحبي والعيس تَهوي   بنا بين المُنيفَةِ فالضِّمار
تَمَتَّع مِن شَمِيم عَرارِ نَجْدٍ   فما بعد العشية مِن عَرارِ

عبد الرحمان محمد المراكشي
قرية داحة ـ السودان

* * *

الصِّمَّة القُشَيْري

● **الجواب** : وجدتُ هذين البيتين مع غيرهما في سَمْطِ اللآلي منسوبَين إلى الصِّمَّة القُشَيْري من أبيات وَرَدت في أمالي القالي بدون عَزوٍ وهي :

أَقُولُ لصاحبي والعِيسُ تَخْدِي   بنا بَيْنَ المُنيفةِ فالضِّمَارِ
تَمتَّع مِن شَمِيمِ عَرَارِ نجدٍ   فما بعد العَشِيَّةِ مِن عَرَارِ
ألَا يا حَبَّذا نَفَحاتُ نَجْدٍ   ورَيَّا روضِه بعد القِطارِ
وأَهْلُك إذ يَحِلُّ الحَيُّ نجداً   وأنتَ على زَمانِكَ غيرُ زَارِ
شُهورٌ يَنقَضِينَ وما شَعَرْنا   بأَنصافٍ لَهُنَّ ولا سِرارِ

والمُنِيفة في البيت الأول ماءٌ لبني تميم ، والضِّمار اسمُ مَوضِع .

وذكر أبو تمام هذه الأبيات في حماسته ولم يَذْكر القائل ، ثم إن التبريزي في شرحه للحماسة لم يذكر القائل ، كما أن المرزوقي لم يذكره في شرحه . وأشهرُ هذه الأبيات البيت :

تَمَتَّعْ مِن شَمِيمِ عَرارِ نجدٍ فما بَعْدَ العَشِيَّةِ مِن عَرَارِ

والمعنى : أَقُولُ لصاحبي والإبلُ تسير بنا سِراعاً بين المنيفةِ والضمار : تَمَتَّع من طيب رائحة العَرَار عَرَارِ نجد ، فهذا أوانُه وهو لا يوجَد بعد مبارحتنا إياه العَشِيَّةَ .

وقد وَجَدت هذا البيت بمفرده منسوباً إلى شعراءَ مختلفين ، فعدا عن نسبته إلى الصِّمَّة القشيري ، فقد وجدتُه منسوباً إلى عبدِاللهِ بن الصمةِ القشيري وإلى المَرّار وأظنه المَرّار الفَقْعَسي وإلى مجنون ليلى . وذكر ابنُ خِلكان البيتَ في معرِض الكلام عن صلاح الدين الأيوبي ، حيث يقول نقلاً عن ابن الجَوزي : « وفي خامس المحرم (من سنةَ ٥٧٨ هـ) خرج صلاح الدين من مصر فنزل البركةَ قاصداً الشام ، وخَرَجَ أعيانُ الدولةِ لِوَداعِه وأَنْشَدَه الشعراءُ أبياتاً في الوَدَاع ، فَسَمِع قائلاً يقول في ظاهر الخيمة :

تَمَتَّعْ مِن شَمِيمِ عَرَارِ نجدٍ فما بعد العَشِيَّةِ مِن عَرَارِ

فَطُلِب القائلُ فلم يُوجَد . فَوَجَم السلطانُ وتَطَيَّر الحاضرون ، فكان كما تَنَبّأ . فإن صلاح الدين اشتغل ببلادِ الشرق والفرنج ولم يَعُد بعدَها إلى مصر » . وتوفي صلاح الدين خارج مصر ودفن في دمشق .

ورأيتُ في حماسةِ ابن الشجري قولَه : « رَوَى ابنُ دُرَيد ، قال : أخبرنا الرياشي عن الأصمعي قال : حدثني مُنْتَجِعُ بنُ نَبهان قال : أَخْبَرني

رجلٌ من بني الصَّيدا ، من أهلِ الصَّرِيم قال : كنتُ أهوى جاريةً مِن باهلة ، فأخافني أهلُها ، وأخذوا عليَّ المسالك ، فَخرجتُ ذَاتَ يوم فإذا حَمامَاتٌ يَسْجَعْنَ في أفنانِ أَيْكات متناوحات في سَرَارةِ وادٍ ، فٱسْتَفَزَّني الشوق ، فركبتُ ناقتي وأنا أقول :

دَعَت فوقَ أغصانٍ من الأَيكِ غُدوةً — مُطَوَّقَةٌ وَرْقاءُ في إثْرِ آلِفِ
فهاجت عقابيلَ الهوى إذ تَرَنَّمَتْ — وشَبَّت ضِرامَ الشوقِ بين الشَّراسِفِ
بَكَتْ بجفونٍ دَمْعُها غيرُ ذارِفٍ — فأَغْرَتْ جُفوني بالدُّموعِ الذَّوارِف

ثم سِرْت فأتيتُ أرضَها (أي أرضَ الجارية) فآواني الليل إلى حَيٍّ (هناك) فَخِفْتُ أن يكونوا من قومِها ، فَبِتُّ في القَفرِ ، فلمّا هدأت الرحالُ وَرَنَّقَت في عيني سنةُ النومِ إذا بقائل يقول :

تَمَتَّع مِن شَمِيمِ عَرارِ نَجْدٍ — فما بعدَ العَشِيَّةِ مِن عَرارِ

فَعلِم أَنَّ صاحبتَه قد فارقت وماتت ، فأخذ ناقتَه من الصباح وقال يخاطب راعياً أخبره بموتها :

يا راعِيَ الضأنِ قد أَبْقَيْتَ لي كَمَداً — يَبْقَى ويُقْلِقُني يا راعِيَ الضانِ
نَعَيْتَ نفسي إلى نفسي فكيف إذن — أبقى ونَفسِيَ في أَثْناءِ أكفاني

وكنت ذكرتُ في أحد أجزاء كتاب « قول على قول » شيئاً من هذا .

ثم رأيت في كتاب معاهد التنصيص أنه يَنْسُب البيتين المسئول عنهما إلى الصمة القشيري ، وزاد على الأبيات بيتاً آخر وهو :

فأمّا لَيْلُهنّ فخيرُ ليل — وأَقْصَرُ ما يكون من النهار

وقيل إن الأبياتَ جميعَها لشاعر اسمُه جَعْدة بن معاوية بن حزم العَقِيلي .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

لسنـا وإن أحسابُنـا كَـرُمَتْ   يَـومـاً على الآبـاء نتكـل
نَبْنِي كما كانت أوائلنا تبني   ونَـفْـعَـلُ مـثـلَمـا فَـعَـلوا

فخر صالح قدّاره

كفر رمان ـ الأردن

* * *

عبدالله بن معاوية

● **الجواب** : هذان البيتان منسوبان إلى عبدِالله بنِ معاويةَ بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، وقد رأيتهما في شرح الشريشي للمقامة الخامسة والعشرين الكَرَجية عند الكلام على بيتي الحريري :

لَعَمْرُكَ ما الإنسانُ إلا ابنَ يومه   على ما تَجَلَّى يومُه لا ابنُ أَمْسِه
وما الفَخْرُ بالعظـمِ الرَّمِيم وإنّما   فَخَارُ الذي يَبْغِي الفَخَارَ لِنَفْسِهِ

وقال الشريشي في تعليقِه على ذلك : قال رسولُ الله ﷺ في حَجَّة الوَدَاع : أيُّها الناس ، إنما الناسُ إخوة ، وليس لعربي فضل على عجمي إلّا بالتقوى . أَيُّها الناس ، إنّ رَبَّكُم واحد ـ كُلُّكم لآدمَ وآدَمُ من تراب ،

وأَكْرَمُكم عند الله أتقاكم » . وقال الشريشي إن الأصلَ في ذلك قولُه تعالى : ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ . وقولُه تعالى : ﴿ إنّ أكرَمكم عند اللهِ أتقاكم ﴾ . وقال عليٌّ كرَّم اللهُ وَجْهَه :

النَاسُ من جهةِ التمثيل أكفاءُ ... أَبـوهُـمُ آدَمُ والأُمُّ حَـوّاء
فإن يَكُنْ لهمُ مِن قبلٍ ذا نَسَبٌ ... يُفـاخِرون بـه فالـطينُ والمـاءُ

وقال عامر بن الطُّفَيل :

وإني وإن كنتُ ابنَ سيدِ عامرٍ ... وفي السِّرّ منها والصَّريح المُهَذَّبِ
فما سَوَّدَتني عامِرٌ عن كَلاَلةٍ ... أبى اللهُ أن أسمو بأمٍّ ولا أَبِ
ولكنني أَحمي حِمـاهـا وأَتَّقي ... أَذَاها وأَرمي مَن رماها بِمَنْكِب

وأخذ هذا المعنى عبدُالله بن معاوية فقال :

لسنـا وإنْ أحسـابُنـا كَـرُمت ... يـومـاً على الآبـاءِ نَتَّـكِـل
نَـبْنِي كمـا كـانـت أوائلُنـا ... تَـبـنـي ونَـفـعـل مثلَما فـعـلوا

وهذا هو المشهور . ولكنَّ مُعْجَمَ الشعراء للمرزُباني يَنْسُب البيتين أولاً إلى مَعْنِ بنِ أوس ثم يعود فينسُبهما إلى المتوكِّل الليثي . ويقول عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه من أبياتٍ منسوبةٍ إليه :

كُـنِ ابنَ مَن شِئتَ واكتسب أدباً ... يُغْنِيـكَ محمـودُه عن النسب
إنَّ الفتى مَن يقول ها أنا ذا ... ليس الفتى مَن يقول كان أبي

وفي معنى ذلك يقولُ ابنُ الوردي في لاميته :

لا تَقُـل أصلي وفصلي أبدا ... إنما أصلُ الفتى ما قد حَصَل

ومن الشعر المشهور في ذلك قول المعري :

لـو يَعْلَمُ الإنسـانُ مِقـدارَه ... لم يَفْخَرِ المولى على عَبْدِه

لــولا ســجــايــاه وأخــلاقــهُ لكــان كــالمَعــدوم في وَجْـدِه
ومَجْــدُهُ أَفْعَــالُــه لا الــذي مِـن قَبـلِه كــان ولا بَـعْـدِه

وقِيل إن المنصورَ الخليفةَ العباسي كان مُعْجَباً بمحادثة محمد بن جعفر بن عبدالله بنِ عبّاس ، فجاء يوماً إلى المنصور فاعترضه على الباب قومٌ مِن آلِ قريش وقدموا إليه رقاعاً وسألوه إيصالَها إلى المنصور ، فأخذها في كمِّه ودخل فرأى المنصورَ في الخضراء ، يُشرِف على مدينة السلام وما حولَها من البساتين ، والتفت إلى محمد بن جعفر وقال له : أما تَرَى إلى حسنِها يا أبا عبدِالله ؟ فقال له : يا أميرَ المؤمنين بارك اللهُ لك فيما آتاك ، وهَنّأك بإتمام نعمته عليك فيما أعطاك ، فما بَنَت العربُ في دولةِ الإسلام ولا العجمُ في سالفِ الأيام أَحصنَ ولا أحسنَ من مدينتك ، ولكنْ سَمَّجَتْها في عيني خَصلة . قال المنصور : وما هي ؟ قال : ليس لي فيها ضَيْعة . فتبسّم المنصور وقال : قد حَسَّنتُها في عينك بثلاثِ ضِياع قد أقطعتها لكَ . فقال : أنتَ واللهِ يا أميرَ المؤمنين شريفُ الموارِد كريمُ المصادر ، جَعَل اللهُ باقِيَ عمرك أكثرَ من ماضيه . ثم أراد محمد بن جعفر أنْ يَنْصَرِف ، فلمّا قام بَدَت الرقاعُ من كُمّه فأخذ يَرُدُّها وهو يقول : إرْجِعْنَ خائباتٍ خاسرات . فَضَحِك المنصور وقال : بِحَقِّكَ أَلاَّ أَخْبَرْتَنِي ، وأَعلمتني بِخَبَرِ هذه الرِّقَاع . فقال له خبرَها . فقال : ما أَتيتَ يا ابنَ مُعَلِّم الخَير إلاّ كريماً ثم تَمَثّل بقول عبدالله بن معاوية :

لسنــا وإنْ أَحسابُنــا كَـرُمَت يـوماً على الأحســابِ نَتَّكِـلُ
نَـبنـي كمــا كــانـت أوائلُنــا تبني ونَفْـعَــلُ مِثلمــا فعـلوا

ثم تَصَفَّح الرقاعَ وقضى حوائجَهم . وذكر الكاملُ للمبرّد أبياتاً لِعُمارةَ بنِ عَقِيل يقول فيها يخاطب بني كعبٍ وبني كلاب :

فإن تَفْخَروا فيما مَضَى من قديمكم فقـد هُـدِّمَت مـدائنٌ وقُصُـورُ

وقال المُبَرَّد تعليقاً على قوله : فقد هُدِّمَت مدائنٌ وقصور : هذا مَثَلٌ يُريد به أن يقول : إنّ مَجْـدَكم الذي بناه آباؤكم متى لم تَعْمُروه بأَفعالكم خَرِب وذَهَب . ثم تمثل بقول عبدِالله بن معاوية . وذكر هذه الأبيات :

أَلْهَى بني جُشَمٍ عن كُلِّ مَكْرُمةٍ قَصِيدَةٌ قالها عمرُو بنُ كُلْثُـومِ
يُفاخِرون بها مذ كـان أَوَّلُهُم يا لَلرِّجال لِفخرٍ غيرِ مَسْئومِ
إن القديمَ إذا ما ضاع آخِرُه كسـاعِـدٍ فَلَّه الأيـامُ مَحْـطُومِ

● **السؤال** : من القائل :

إذا ما اشتهى الخَلْخَالُ أخبارَ قُرطِها	فيا طيبَ ما تُملي عليه الضَّفَائِرُ

محمد ياسين المحلاوي

المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

جمال الدين بن مطروح

● **الجواب** : هذا البيت لجمالِ الدين بن مطروح ، وعدَّه ابن حِجَّةَ الحموي من الانسجام المُرَقّص . ولتوضيح المقصود من عبارةِ الانسجام المرقص ، نأتي بمثالٍ أو مثالين مشهورين . الأول قول إدريس بن السَّمّان :

ثَقُلت زُجاجاتٌ أَتتنا فُرَّغاً	حتى إذا مُلِئت بِصِرْفِ الراحِ
خَفَّت فكادت أن تطيرَ بما حَوَت	وكذا الجُسومُ تَخِفّ بالأرواحِ

والثاني قول القاضي الجليس عبدالعزيز بن الحسين :

ومِن عَجَبٍ أَنَّ الصوارِمَ في الوغى	تَحِيضُ بأَيدي القومِ وهي ذُكورُ
وأَعجبُ مِن ذا أَنَّها في أَكُفِّهم	تـأَجَّجُ نـاراً والأَكُفُّ بُحُورُ

وبيتُ جمال الدين بن مطروح المسئولُ عنه يُشبه قولَ محمد بن مَطران الشاشي ، وهو :

ظِباءٌ أعارتها الظِبا حُسنَ مَشْيها　　كما قد أعارتها العُيونَ الجآذِرُ
فمن حسنِ ذاكَ المشيِ قامت فقَبَّلَتْ　　مواطِىءَ مِن أقدامِهِنّ الغدائرُ

ويُشبه أيضاً قولَ ابنِ الرومي :

وفاحمٍ واردٍ يُقبِّل مَمْشاه إذا اختالَ مُسْبِلاً غُذَرَهْ
أقْبل كالليلِ في مفارقه مُنْحَدِراً لا يُرامُ مُنْحَدَرَهْ
حتى تناهى إلى مواطِئه يَلْثُم مِن كل مَوْطىءٍ عَفَرَه
كأنه عاشِقٌ دنا شَغَفاً حتى قَضَى مِن حبيبه وَطَرَه

وابنُ مطروح هو جمالُ الدين يحيى بن عيسى ، وُلد بأسيوط من صعيد مصر ونَشأ بقُوص ، واتصل بالملكِ الصالح نجمِ الدين أيوب وكاتبَه . وكان زميلاً للبهاء زهير وتوفي سنة ٦٤٩ هجرية .

● **السؤال** : من القائل :

إحْرِص على كسرِ القلوب فإنها　　مِثلُ الزجاجة كَسرُها لا يُجْبَرُ

معتوق عوض سعيد السليماني

شارع البريد ـ الطائف ـ المملكة العربية السعودية

عبده أحمد حجر

قرية الخَوْبة ـ الجمهورية العربية اليمنية

صالح محمد العطيني

حفر الباطن ـ المملكة العربية السعودية

* * *

كسر القلوب

● **الجواب** : المعنى في هذا البيت معنى مطروق ومشهور ، ورأيتُ في كتابِ اللطائف والظرائف لأبي منصور الثعالبي هذين البيتين :

إحْرِص على حِفظِ القلوب من الأسى　　فَرُجوعُها بعد التنافر يَعْسُرُ
إنَّ القُلوبَ إذا تنافر وُدّها　　مثلُ الزجاجةِ كسرُها لا يُجْبَرُ

ولا أدري من القائل ، ولم يَذكر الثعالبي قائلَهما . ورأيتُ البيتين في

شرح القصيدةِ الزينبية عند قولِ صالحِ بنِ عبدِالقدوس :

إن القلوبَ إذا تنافر وُدّها　　شبهُ الزجاجةِ كَسْرُها لا يُشْعَب

ومن القصيدة أيضاً :

والسرُّ فاكْتُمه ولا تَنْطِق به　　إنَّ الزجاجةَ كسرُها لا يُشْعَبُ

ولكنَّ الشارحَ لم يَذْكُر القائل ، وروى البيتَ الأول على هذه الصورة :

إحْرص على حِفظِ القلوب من الأسى　　فَصَفاؤُها بعد التكدر يَعْسُر

ووصَفَ النَّظَّامُ الزجاجَ فقال : يُسْرِع إليه الكَسْر ولا يَقْبَلُ الجَبْر . وكتب مَرْوانُ بنُ محمد آخِرُ خلفاء بني أمية إلى بعضِ الخوارج يقول له : إني وإياك كالحَجَر والزُّجَاجة ، إن وَقع عليها رَضَّها وإن وقعت عليه فَضَّها . ويقول بعضُهم في صلاح القلوب وعدمه ، بعد التنافر والفساد :

وهَشِيمُ الزجاج أَرْجَى صلاحاً　　من فسادِ القلوبِ بعد الصَّلاحِ

وقال آخر :

وآلت يَميناً كالزُّجَاج رقيقةً　　وما حَلَفَتْ إلا لِتَحْنَثَ من أجلي

وقال السَّرِيّ الرَّفّاء يعاتب صديقاً له على سِرٍّ أذاعه :

سِرِّي لديكَ كأَسرارِ الزجاجةِ لا　　يَخْفَى على العين منها الصفوُ والكَدَرُ
فاَحْذَر من السرّ كسراً لا انجبارَ له　　فَلِلزّجاجةِ كَسْرٌ ليس يَنْجَبِرُ

وقال ابنُ عَلاَن النَّهْرَواني للزَّجّاج النحوي :

لَكَ عهدٌ قد　　جَبَرْناه فأَعْيَتْنا صُدوعُه
فإذا وُدُّك مما　　كنتَ بالأَمسِ تَبيعُه

أي كنت تبيع الزجاج ، فودُّك مثلُ هذا الزجاج الذي كنتَ تبيعهُ .

ويقول حسان بن ثابت :

وأَمــانـةُ المُــرِّيِّ حَيْث لَقِيتَـه   مِثلُ الزجاجة صَدْعُها لا يُجْبَر

ويقول يحيى بن نـزار المَنْبِجي :

لو صَدَّ عني دَلالاً أو معاتبةً   لكنتُ أرجـو تلاقيـه وأَعْتَذِرُ
لكن مَلالاً فلا أَرجو تعطفَـه   جَبْرُ الزجاجِ عسيرٌ حينَ يَنْكَسِر

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وإذا الجنَـازةُ والعروسُ تـلاقيا ورأيتَ دمـعَ نـوائـح يتـرقـرق
سكت الذي تبع العروسَ مهابةً ورأيتَ مَن تبع الجنازةَ ينطِق

تاجبريت محمد
Argenteuil ـ فرنسا

عبدالباقي عبدالقادر سليمان
القضارف ـ السودان

* * *

صالح بن عبدالقدوس

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر صالح بن عبدالقدوس من قصيدة مشهورة مطلعها :

المـرءُ يَجْمَع والـزمـان يُفَـرِّق ويَظَلّ يَرْقَـع والخُطُوبُ تُمَـزِّق

ومن أبياتِ هذه القصيدة قولُه :

وزِنِ الكلامَ إذا نطقتَ فإنما يُبدِي عُقولَ ذوي العُقولِ المَنْطِقُ
لو يُرْزَقُونَ الناسُ حسبَ عقولهم ألفيتَ أكثرَ مَن تَرَى يَتَصَدق

وهو شبيهٌ بقول أبي تمام :

ولو كانت الأرزاق تَجري على الحِجا　　هَلَكنَ إذاً مِن جَهلهنّ البهائم

ومن القصيدةِ أيضاً :

وإذا امـرُؤٌ لَسَعته أفعى مـرةً　　تَرَكَتْهُ حين يُجَرُّ حَبْلٌ يَفْـرَق
بَقِي الذين إذا يقولوا يكذِبوا　　ومضى الذين إذا يقولوا يَصْدُقوا

وصالحُ بنُ عبدِالقدوس مُغْرَم في شعره بالكلام عن المقابلة أو التناقض بين شيئين متضادَّين على مبدأ الثَّنَوِية أو المثنوية في مذهب الزنادقة القائمِ على الزُرادشتية في الأصل وهي مذهبُ من يقول بوجودِ أصلين في هذا العالم متضادّين ومتناكرين كالنور والظلمة والخير والشرّ وما إلى ذلك . وٱنْظُر إلى قوله في البيتين المسئول عنهما حتى ترى ذلك :

وإذا الجنـازةُ والعروسُ تـلاقيا　　ورأيتَ دمـعَ نوائـحٍ يتـرقـرق
سكت الذي تَبعَ العروسَ مُبَهَّتاً　　ورأيتَ مَن تبع الجنازةَ ينطق

ومِمّا هو واضِح في شعره في معنى الثنوية هذه قوله :

لا يُعْجِبَنّـكَ مَن يصونُ ثيـابَـه　　حـذر الغبار وعـرضُـه مَبْـذُولُ
فلربمـــا افتقـر الفتى فــرأيتَـه　　دَنِسَ الثياب وعرضُـه مَغْسُولُ

وقولُه :

صَرَمت حِبالَكَ بعد وَصْلِكَ زينبُ　　والـــدهـرُ فيـــه تصـرُّمٌ وتَقَلُّبُ
نَشَرَت ذوائبَها التي تَزهو بهـا　　سُوداً ورأسُك كالثَّغامـةِ أشيبُ

فانظر إلى مقابلة الوَصْلِ بالصرم والشعرِ الأسود بالشعر الأبيض ، وهكذا في معظم أقواله المشهورة . ويقول الدميري عنه إنه صاحب الفلسفة ، ويقصِدون بكلمة الفلسفة الاعتقادَ بما ليس من الدين في شيء ،

ولاسيما الأخذ بمذهبِ الزنادقة وهو مذهبُ زَند آقستا في الزرادشتية . وكان هذا المذهبُ شائعاً منذ القديم ، يتستر على أشكالٍ مختلفة ، حتى ظهر واستشرى في أوائل الدولة العباسية ، مما اضطَرَّ المهدي خاصة إلى التنكيل بأصحاب هذا المذهب ، وكان من الذين قُتِلوا على الزندقة صالحُ بن عبدالقدوس هذا . واختلفوا في مَن قَتَل صالحَ بنَ عبدالقدوس ، ففي روايةٍ أنّ الرشيدَ أخذ صالحاً هذا وعليَّ بن الخليل في الزندقة فأَطْلَقَ عليَّ بنَ الخليل وقتل صالحاً واحتجّ عليه في أنه لا يُقْبَلُ له توبة بقوله :

والشيـخُ لا يَتْـرُكُ أخـلاقَـه حتى يُوارَى في ثَرَى رَمْسِـه

وفي رواية أخرى أن المَهْدِي سَمِع بأنّ صالحَ بنَ عبدالقدوس أخذ وهو في دمشق يَبُث دعوتَه فاستقدمه المهدي واعتقَله ثم أمر بقتله ، وقيل إن المهدي ضربه بالسيف في يده فشقه نصْفَين . وكان من بين الزنادقة عدد مِن كبار الأدباء ، وكانوا يُمَثِلون في العصر العباسي طبقة المفكرين في زمنهم ، كطبقة المفكرين قبيلَ الثورة الفرنسية والثورة الروسية . وكان الزنادقةُ معروفين بالظَّرْف والأدب ، ومنهم صالح بن عبدالقدوس ، وأبو العتاهية ، وبشار ، وحمّاد الراوية ، وحماد عجرد ، ومطيع بن إياس ، ويحيى بن زياد ، وعلي بن الخليل . وكان الواحدُ منهم نظيفَ البِزة جميلَ الشكل ظاهرَ المروءة فصيحَ اللهجة ظريفَ التفصيل ـ كما يقول الثعالبي . وكان أبو نواس يُعَدّ منهم وهو القائل : تِيهُ مُغَنٍّ وظرفُ زنديق . وكان الجاهلُ الغِرُّ مِن أهلِ ذلك العصر يتطفل على الزندقة وينتحلها لِيُعَدَّ من الظرفاء ، وهو ليس منهم ، كما قال أحدُ الشعراء :

تَـزَنْـدَق مُعْلِنـاً لِيقـولَ قـومٌ من الأدبـاء زِنـديقٌ ظَـرِيفُ
فقد بقي التزنـدق فيه وسمـاً وما قِيلَ الظريفُ ولا الخفيف

● **السؤال** : من القائل وفي اية مناسبة :

هي شَمْسُ النهار في الحسن إلّا أَنهـا فُضِّلت بقتـل الـظِّرافِ
غَضَـةٌ بَضَّـةٌ رخيمٌ لَعـوب وَعْثَةُ المَتن شَخْتَـةُ الأَطـرافِ

عبد الواحد سيف عثمان
الحبجرية ـ الجمهورية العربية اليمنية

* * *

الكُمَيت بن زيد الأسدي

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر الكميت بن زيد الأَسدي من أبياتٍ قالها في قصةٍ جرت له مع يزيدَ بنِ عبد الملك ، فقد حدَّث حُبَيشُ بنُ الكميت قال وَفَد الكُميتُ على يزيدَ بنِ عبد الملك ، فدخل عليه يوماً وقد اشْتُرِيَتْ له جارية ، فأُدخِلت عليه والكميت حاضر . فقال له يزيد : يا أبا المُسْتَهِل ، هذه جاريةٌ تُباع ، أَفَتَرى أَن نبتاعَها ؟ فقال : إي واللّهِ يا أميرَ المؤمنين ، وما أَرى أنّ لها مثيلاً في الدنيا ، فلا تَفُوتَنَّك .
قال : فَصِفها لي في شعرٍ حتى أَقْبَلَ رأيَك ! فقال الكميت :

هي شمسُ النهار في الحسن إلّا أنهـا فُضِّلت بفتـك الظِّرافِ

غَضَّـةٌ بضّـةٌ رخيمٌ لَعـوب وعثـةُ المَتنِ شختـة الأطـراف
زانـهـا دَلُّـهـا وَثَـغْـرُ نَـقِـيٌّ وَحَـدِيثٌ مُـرَتَّـلٌ غيـرُ جـافِ
خُلِقت فـوقَ مُنْيـةِ المُتَمَنِّي فاْقبل النُصْحَ يا ابنَ عبدِ مَنافِ

قال : فضَحِك يزيد وقال : قد قَبِلتُ نُصْحَك يا أبا المُسْتَهل ، وأمر له بجائزة .

وكنت ذكرتُ في مناسباتٍ سابقة أخباراً مُفَصَّلة عن الكميت ، منها تشيُّعه لآلِ البيت ، وحكايةُ سَجْنِه في سِجن خالدِ بنِ عبدالله القسري ، ثم وفاتُه أو مَقْتَلُه .

ومن قبيل حكايةِ الجاريةِ مع يزيدَ بنِ عبد الملك ، حكايةٌ أخرى جَرَت بين الكميت وهشام بن عبد الملك بشأن جاريةٍ مَدَنيةٍ كانت مَحْظِيَّةً عنده يقال لها صَدُوف ، اشْتُرِيت له بمالٍ جزيل ، فَعَتَب عليها هشامُ ذاتَ يومٍ في شيءٍ وهَجَرها وحَلَف أن لا يَبْدأَها بكلام . فَدَخل عليه الكميتُ وهو مَغموم بسبب ذلك فقال له : ما لي أراكَ مَغموماً يا أميرَ المؤمنين ، لا أَغَمَّكَ الله ، فأخبره هشام بالقِصة ، فأَطْرَقَ الكميتُ بعضَ الوقت ثم أنشأَ يقول :

أَعَتَبتَ أم عَتَبت عليكَ صَدُوفُ وعِتـابُ مِثْلِك مِثْلَهـا تَشـريفُ
لا تَقْعُـدَنَّ تَلومُ نفسَك دائبـاً فيهـا وأنت بِحُبِّهـا مَشْغُـوفُ
إن الصريمةَ لا يَقـوم بِمِثْلِها إلَّا القَوِيُّ بها وأنت ضَعِيفُ

فقال هِشام : صدقتَ والله . وقام من مجلسه ودخَلَ عليها ونَهَضَت إليه فاعتنقته . وانصرف الكميتُ فَبَعَث إليه هشام بألفِ دينار وبَعَثت هي إليه بمثلها .

وأخبارُه مبسوطة في الأغاني .

● **السؤال :**

وٱتْـرُكْ مُجاراةَ السفيـه فـإنـها نَـــدَمٌ وغِبٌّ بعـد ذاك وَخيمُ

محمد الحافظ التاجي

أَلْبِدُّور ـ السنغال

* * *

أبو الأسود الدؤلي

● **الجواب** : هذا البيتُ لأبي الأسود الدُؤلي ، واسمُه ظالمُ بنُ عمرو ، من قصيدةٍ يَـذْكُر فيهـا أميرَ المؤمنين عليَّ بنَ أبي طـالب رضي الله عنه ، منها قولُه وهو مشهور :

حَسَدوا الفتى إذ لم يَنالوا سَعْيَه فـالقـومُ أَعـداءٌ لـه وخُصـــوم
كَضرائرِ الحسناءِ قُلْنَ لوجههـا حَسَـــداً وبَغْيـاً إنــه لَــذَمِيم

ويقول في السفيه :

فـٱتْرُكْ مجـاراةَ السفيه فـإنّهـا نَـدَمٌ وغِبٌّ بعـد ذاك وَخِيمُ
وإذا جَرَيتَ مع السفيه كما جَرَى فكـلاكما في جَـريـه مَـذْمُـوم

وإذا عَتَبتَ على السفيه ولُمْتَه	في مِثلِ ما تأتي فأَنتَ ظَلومُ

ومن أبيات القصيدة أيضاً :

يا أَيُّها الرجلُ المُعَلِّمُ غيرَه	هَلاَّ لِنفسِكَ كان ذا التعليمُ
لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وَتَأتِيَ مثلَه	عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عَظيمُ
تَصِفُ الدواءَ وأنتَ أَوْلَى بالدَّوا	وتُعالِج المَرْضَى وأنتَ سَقِيم
ابدأ بنفسِك فَانْهَهَا عن غيِّها	فإذا انْتهَت عنه فأنتَ حكيم

إلى آخِره .

والبيتُ : لا تنهَ عن خُلُقٍ وتأتِيَ مثلَه

يُنْسَب إلى المتوكِّل الليثي وإلى الحَزين الكِناني وغيرهما . وقال البَغدادي في خِزانة الأدب عند الكلام على هذا البيت : « والبيتُ يوجَد في عدة قصائد وقد اختُلِف في قائله فنسبه الإمام أبو عبدِالله القاسم في أمثاله إلى المتوكّل الليثي ونسبه إليه أيضاً الآمدي في المختلِف والمؤتلف وقال فيمن يقال له المتوكل : المتوكل الليثي القائلُ لا تنهَ عن خُلقٍ وتأتِيَ مثلَه . ونسبه إليه أبو الفرج في الأغاني وذكر أنّ الأخطل قَدِم الكوفةَ فنزل على قُبيصة بن ذالق فقال المتوكلُ الليثي لرجلٍ من قومه : آنطَلِق بنا إلى الأخطل نَستنشِدُه ونسمع من شعره ، فأَتياه وقالا له : أَنشِدنا يا أبا مالك ؟ فقال : إنني لَخَاثِرٌ يومي هذا . فقال له المتوكل : أَنْشِدنا أيها الرجل فوالله لا تُنشِدني قصيدة إلاَّ أَنْشَدْتُكَ مِثلَها أو أشعرَ منها . قال الأخطل : ومَن أنت ؟ قال : أنا المتوكِّل . قال : وَيْحَك أَنْشِدني مِن شعرك ، فأنشده :

لِلغانياتِ بذي المَجاز رسومُ	فَبِبَطْنِ مكةَ عَهدُهُنّ قديم

فَبِمنْحَرِ البُدْنِ المُقلَّدِ من مِنىً　　حُـلَلٌ تَلُوح كـأَنَّـهن نُـجـوم

ثم يقول :

لا تنهَ عن خُلُقٍ وتأتِيَ مِثلَه　　عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عـظيم

والهَمُّ إن لم تُمضِـــه لسبيلهِ　　داءٌ تَضَمَّنَـــه الضـلوعُ قَـــدِيم

وكذلك نسبه إليه الزَّمَخْشَرِي في المُسْتَقْصى وقال هو من قول المتوكل الليثي :

إبْدَأ بنفسِك فانْهَهَا عن غَيِّها　　فإذا انْتهَت عنه فـأنت حَكِيمُ

فهُناكَ تَعْدِلُ إن وَعَظْتَ ويُقْتَدَى　　بـالقَولِ منـكَ ويُقْبَـل التعلِيم

لا تنهَ عن خُلُقٍ وتأتِيَ مِثلَه　　عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عَـظِيم

ونسبه سيبويه إلى الأخطل ، ونسبه الحاتِمي إلى سابق البربري ، ونقل السيوطي عن تاريخ ابن عساكر أنه للطِّرِمّاح بن حكيم ، والمشهور أنه لأبي الأسود الدؤلي . فإن صَحَّ ما ذُكِر عن المتوكل الليثي فإنما أُخذ البيت من شعر أبي الأسود . والمتوكل الليثي هذا يقال له أيضاً المتوكل الكناني . ورأيتُ في مُعْجَم الشعراء للمَرْزُبَاني قولَه عن المتوكِّل الليثي إنه هو القائل :

قد يُكْثِرُ النِكْسُ المُقَصِّرُ هَمُّه　　ويَقِلُّ مالُ المـرءِ وهو كَـرِيمُ

لا تنهَ عن خُلُقٍ وتأتِيَ مِثلَه　　عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عـظيم

وأبو الأسود الدؤلي هو واضع علم النحو بإرشادٍ من الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

● **السؤال** : مَن قائل هذين البيتين وما المناسبة مع شرح المعنى :

تـأمَّلْ سُـطورَ الكائنـات فإنهـا   من المَلإِ الأَعْلَى إليكَ رسائلُ
وقد خَطَّ في لوح الوجودِ يَراعُها   ألَا كُلُّ شيءٍ ما خلا اللَّهَ باطِلُ

بَرِّيم محمد
مدينة قِمار - وادي سوس - الجزائر

* * *

أبو عبدالله محمد الجعفري التونسي - ركن الدين بن القَوْبع

● **الجواب** : هذان البيتان لرجلٍ نحوي مشهور يعرف بركن الدين بن القَوْبَع ، وقد ترجم له السيوطي في باب المُحَمَّدين في كتابه بغية الوعاة . مات في القاهرة سنة ٧٣٨ هجرية ، فهو من المتأخرين . والمعنى في هذين البيتين باختصار هو أن من ينظر في هذا الوجود وفي هذه الكائنات يستنبط منها فكرةً واحدة تكاد تكون مرسومة على صفحات هذا الوجود وهـي أن كـلّ شيء في هذا العالم باطِلٌ . وكلمة باطِل هنا معناها (عارٍ عن الحقيقة) أو (من قبيل اللَّهْو والغُرور مما لا طائلَ تحته) وقد يتضح المعنى أكثرَ من ذلك إذا ذكرنا أن الشطرة : ألَا كُلّ شيءٍ ما خلا اللَّهَ

باطل ، هي من بيت للشاعر المخضرم لبيد بن ربيعة ، وهو :

أَلَا كُلُّ شيءٍ ما خلا اللَّهَ باطِلُ   وكُـلُّ نعيمٍ لا محالـةَ زائـل

ويقول لبيد بعد هذا البيت تفسيراً له :

إذا المرءُ أَسْرَى ليلةً ظنّ أنه   قَضَى عملاً والمرءُ ما عاش آمِلُ
حبـائله مـبثـوثـةٌ بـسـبـيـله   ويَفْنَى إذا ما أخطأتْهُ الحبائِلُ

فالحياةُ في هذا الوجود مرصودة للموت ، فكلُّ ما يعمله الإنسان فيها لا حقيقةَ له بالنسبة إلى الإنسان ، ولا سيما بعد أن تتقدمَ به السنّ ويقترب من النهاية ، فيجد أنّ ما بذله من جُهْد ، وأَنْفَقه من قوة ، كان ذاهباً بذهاب العمر .

وُلِد ابنُ القَوْبَع هذا في تونس وقَدِم إلى دمشق ودرس الطب بالمارستان . وحُكِي عنه أنه كان يوماً في سوق الكتب والشيخ بُهاءُ الدين النحاس هناك ، ومع المنادي ديوانُ ابنِ هانىء ، فنظر فيه ابنُ القوبع فترنم بهذا البيت على هذا النحو :

فَتَكاتِ لحظك أم سيوفَ أبيك   وكؤوسَ خمرٍ أم مَراشِفَ فيك

فقرأه بالنصب في الجميع . فقال له ابنُ النحاس : يا مولانا هذا نَصْبٌ كبير . فقال له بِنَتْرة : أنا أَعرف الذي تُريد من رفعِها ، تُريد أنها أخبارٌ لمبتدآتٍ مُقَدَّرة ، والذي أنا ذهبتُ إليه أَغزلُ وأمدح ؛ وتقديرُه : أُقاسي فتكاتِ لحظك . فقال له : يا مولانا ، فَلِمَ لا تتصدر وتُشغِل الناس ؟ فقال : وأَيْش هو النحو في الدنيا حتى يُذْكَر . ولا يَخفى أن البيت يُقرأُ جميعُه بالرفع هكذا :

فَتكاتُ لحظك أم سيوفُ أبيك   وكؤوسُ خمرٍ أم مَراشِفُ فيك

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

يُمضي الأُمورَ على بديهته وتُريه فكرتُه عواقبَها
فيَظلُّ يُصدِرُها ويورِدُها فيَعُمُّ حاضِرَها وغائبَها

علي محمد قايد حاتم
الزيدية ـ لواء الحديدة ـ الجمهورية العربية اليمنية

❋ ❋ ❋

ابراهيم بن العباس الصُّولي

● **الجواب** : هذان البيتان لابراهيم بن العباس الصولي من أبيات، قالها في مدح الفضل بن سهل ، وجاء في الأغاني أن ابراهيمَ بنَ العباس، دخل يوماً على الفضلِ بن سهل فاستأذنه في الإنشاد ، ثم أَنْشَد ، وقال بعد البيتين :

وإذا أَلَمَّت صَعْبَةٌ عَظُمَت فيها الرزيةُ كان صاحِبَها
أَلمُسْتَقِلُّ بها وقد رَسَبت ولَوَت على الأيام جانبَها
وعَدَلْتَها بالحَقِّ فآعتدلت ووَسِعْتَ راغِبَها وراهِبَها
وإذا الحروبُ غَلَت بَعَثْتَ لها رأياً تَفُلّ به كتائبَها

رأياً إذا نَبَت السيوفُ مَضى عَـزْمٌ بهـا فَشَفى مَضـارِبَهـا

إلى آخر الأبيات . وله في الفضل مدائح أخرى من جملتها، وهو مشهور :

لفضـلِ بنِ سَهـلٍ يَـدٌ تقـاصَـرَ عنهـا الأمَـلْ
فـبـاطـنُـهـا لـلندى وظـاهِـرُهـا لـلقُـبَـلْ
وبَـسْـطَتُـهـا لـلغِـنَـى وسَـطْوَتُـهـا لـلأجَـلْ
مِـن الفـضـل أمـوالُـه ومن سـائليـهـا الأمَـل

ويقال إن ابنَ الرومي سَرَق المعنى فقال :

أَصْبَحتُ بَين خَصَاصة ومَـذَلَّة والحُـرُّ بينهما يموت هَـزِيـلا
فـآمْدُد إليَّ يَـداً تَعَوَّد بَطْنُها بَـذْلَ النوال وظهـرُها التقبيـلا

وإبراهيم بن العباس هذا هو إبراهيم بن العباس بن مُحَمَّد بن صُول ، وكان صولُ رجلاً من الأتراك أسلم على يد يزيدَ بن المهلب ، وقاتل الأمويين ، وكان يكتب على سهامه : صُولُ يَدْعوكم إلى كتابِ الله وسنة نَبِيِّه ، هذا مع العلم أنه كان في الأصل تركياً ثم تَمَجَّس على دين الفرس ، إلى أن أسلم . وكان محمدُ بن صُول من دعاة الدولة العباسية .

والفضلُ بن سهل هو أخو الحسن بن سهل وقيل إن أباه سهلاً أسلم على يد المَهْدِي ، وهو في الأصل من بلدةٍ اسمُها سَرَخس في خراسان . وكان يلقب بذي الرئاستين لأنه تقلّد الوزارة والسيف ، وكان يتشيع . وأخبارُه مذكورة في ابن خِلكان .

ويحكى أن المأمونَ عَزَم على قتل الفضل بنِ سهل ، فَعَلِم الفضلُ بذلك ، فتكلم مع المأمون بذلك وعاتبه عليه . فسكت عنه المأمون . ثم

لمّا قُتِل الفضل وقَتَل المأمونُ قَتَلَتَه ، سأل المأمونُ مِن أين عَلِم الفضلُ خبرَ العزم على قتله ، فَعُرِّف أن الذي أفضى بالسر ابراهيمُ بن العباس ، فطلبه المأمون فاختفى مدةً ثم عفا عنه ، وعاش إلى أيام المتوكل .

ومن قبيل أبيات إبراهيمَ بنِ العباس قولُ أَشجعٍ السُلَمي في جعفر بن يحيى البرمكي :

يُريد الملوكُ مدَىَ جعفرٍ ولا يَصْنَعون كما يَصْنَعُ
وليس بأَوْسَعِهِم في الغِنى ولكنَّ معـروفَـه أوسـعُ
بَـدِيهَتُـه مِثـلُ تفكيـرِهِ متى تَلْقَه فهو مُسْتَجْمِع

وقال فيه أيضاً :

بـديـهتُـه وفكـرتُـه سـواءٌ إذا التبست على الناس الأمور

ويحكى عن البديهةِ هذه أن المأمونَ دخل يوماً بعضَ دواوينه فرأى غلاماً وعلى أذنه قلم فقال له : مَن أنتَ يا غلام ؟ فقال : أنا يا أميرَ المؤمنين : الناشىء في دولتك والمتقلِّب في نعمتك والمؤمِّل بخدمتك الحسنُ بن رجا ، خادمُك . فقال المأمون : أحسنت يا غلام ، وبالإحسان في البديهة تفاضلت العقول . ثم أمر برفع مرتبته في الديوان . ويقول ابنُ الرومي عن الروية والبديهة ، يُفَضِّل الرويةَ عليها :

إن الرَّوِيَّةَ نارُ الجِدّ مُنْضِجَـةٌ وللبـديهـة نـارٌ ذاتُ تَلْوِيـح
وقـد يُفَضِّلها قـومٌ لعـاجِلِهـا لكنه عاجِلٌ يَمضي مع الريح

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

كم عالمٍ عالمٍ ضاقت مذاهبُه وجاهلٍ جاهلٍ تلقاه مَرزوقا
هذا الذي جعل الأفكارَ حائرةً وصَيَّرَ العالمَ النحرير زِنديقا

فخر صالح سليمان قَدّارة
الطائف ـ المملكة العربية السعوية

* * *

الخُبْزَ أُرْزِي (توفي ٣١٧ هـ)

● **الجواب** : هذان البيتان لشاعر اسمُه الخُبْزَ أُرْزِي وهو نصر بن أحمد البصري ، وكان يخبز خبز الأُرز في مِرْبَد البصرة ويبيعه في دكان . وذكره الثعالبي في يتيمة الدهر وابنُ خِلكان في وفيات الأعيان ، ولم أَجِد البيتين فيهما ، وإنما رأيتهما في كتاب غرر الخصائص للوطواط ، من أبياتٍ ثلاثة وهي :

سُبْحانَ مَن قَدّر الأشياءَ مَنْزِلَها وصَيَّر الناس مَرفوضاً ومَرْموقا
فعاقِلٌ فَطِنٌ أَعْيَت مَذاهِبُه وأَحْمَقٌ جاهِلٌ تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الأوهامَ حائرةً وصَيَّرَ العالِمَ النِحريرَ زِنْدِيقا

وهذا موضوعٌ عَويصٌ جارٍ بحثَه في جميع الأزمان وفي جميع الأديان ، وليس له إلاّ التسليمُ للقضاء والقَدَر . وقد غالى بعضهم في السؤالِ عن ذلك حتى ناهزوا الكفر ، مِن ذلك مثلاً قولُ بعضهم :

يا قاسِمَ الرزق قد خانتني القِسَمُ ما أنتَ مُتَّهَمٌ قُلْ لي مَن اتَّهِمُ

ويقول أبو تمام :

ينال الفتى مِن عيشه وهو جاهل ويُكدي الفتى في دهره وهو عالم
ولو كانت الأرزاق تجري على الحِجا هَلَكْنَ إذن من جهلهن البهائمُ

ويقول الشافعي من أبيات :

لكِنَّ مَن رُزِق الحِجا حُرِم الغِنى ضِدّانِ مُفْتَرِقان أيَّ تَفَرُّق
ومن الدليلِ على القضاءِ وكونِهِ بؤسَ اللبيبِ وطيبَ عيش الأَحمق

وبلغ من اعتقاد الناس بأنّ العقلَ حرمانٌ لصاحبه من الرزق وأن الحُمْقَ خيرُ وسيلةٍ إلى الرزق كقول بشار :

لمّـا رأيتُ الحَظَّ حظَّ الجاهِـلِ والعيش في الدنيا لغير العاقل
رَحَّلْتُ عِيساً مِن كرائمِ بابلٍ فَغَدَوْتُ مِن عقلي ببُعدِ مَراحِلِ

بلغ من اعتقادهم ان جرت في هذه الفكرة حوادثُ وحكايات مع عقلاء المجانين . فقد ذكر بعض كتب الأدب عن هؤلاء أن رجلاً عاقلاً أديباً تحامق حتى ينال الرزقَ بِحُمْقه ، ولمّا سُئِل عن ذلك قال :

يا عاذلي لا تَلُم أخا حُمُقٍ يُضْحِكُ منه فالحُمْقُ ألوان
حَمَّقْتُ نفسي لكي أنال الغِنى فالعَقْلُ في ذا الزمان حِرمان

وكان الحَمْدُوني الشاعر يتحامق فلامه بعضُ أصحابه فقال : حَمَاقَةٌ تَعُولُني خيرٌ مِن عَقْلٍ أَعُوله وأنشد :

عَذَلوني على الحماقةِ جهلاً   وهي من عقلهم أَلَذُّ وأَحلى
حُمْقِيَ اليومَ قائمٌ بعيالي   ويموتون إن تعاقلتُ ذُلّاً

ويقول أبو الحسن المائِق ، وكان مُحَمَّقاً :

طَلَبْتُ الرِّزْقَ بالحِذقِ   من الغرب إلى الشرقِ
فلم يُكْسِبْنِيَ العَقْلُ   سوى البُعدِ من الخَلْقِ
فأَدبرتُ عن العَقْلِ   وأَقبلتُ على الحُمْقِ
فخاف الناسُ أشعاري   وقالوا أَحْمَقُ الخُلُقِ
وجاءوا لأبي الجَحْشِ   بما شاءَ من الرزقِ
فمن لام على الحُمقِ   فقد حاد عن الحَقّ

وفي ما يقرب من معنى قول الخبز أرزي قول فخر الدين الرازي من أبيات :

نهايةُ إقدام العقولِ عِقالُ   وأكثرُ سَعي العالِمين ضلالُ
ولم نَسْتَفِدْ مِن بحثنا طولَ عمرنا   سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وما المناسبة :

نفسُ المحب على الآلام صابرةٌ   لعلَّ مُتلِفَها يوماً يداويها

القاضي يحيى بن أحمد الحَدّاد
إب - جمهورية اليمن العربية

* * *

الحَلاَّج

● **الجواب** : رأيتُ هذا البيتَ منسوباً إلى الحَلاَّج من جملة ثلاثةِ أبيات قيل إنه أنشدَها عند قتله ، وهي :

لم أُسْلِمِ النفسَ للأسقامِ تُتْلِفُها   إلاَّ لِعِلمي بأنَّ الموتَ يَشْفِيها
ونظرةٌ منكَ يا سُؤْلي ويا أَمَلِي   أَشْهَى إليَّ من الدنيا وما فِيها
نَفْسُ المُحِبِّ على الآلامِ صابرةٌ   لَعَلَّ مُتْلِفَها يوماً يُداويها

وكان سبب قتل الحَلاَّج أنه جرى منه كلامٌ في مجلس حامد بنِ العباس وزير المقتدر بالله ، فأفتى القضاةُ والعلماء بإباحة دمه . فأمر المقتدر بالله بتسليمه إلى محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة . فتسلّمه بعد العِشاء خوفاً من العامة أن تَنزعَه من يدِه ، ثم أخرجه يومَ الثلاثاء لستٍّ

بقين من ذي القعدة سنة ٣٠٩ هجرية عند باب الطاق في بغداد واجتمع عليه خلقٌ كثير . وأَمر به ، فَضَرَبه الجلادُ ألفَ سوطٍ فما استعفى ولا تأوّه . ثم قُطِعت أطرافُه الأربعةُ وهو ساكن لا يضطرب ، ثم حُزّ رأسُه وأُحرِقت جُثَّتُه وأُلْقِي رمادُها في دجلة ، ونُصِب الرأسُ في بغداد ثم حُمِل وطِيف به في النواحي والبلاد وجعل أصحابُه يَعِدُون أنفسَهم برجوعه بعد أربعين يوماً ، واتفق أن زادت دجلةُ تلك السنة زيادةً وافرة فآدّعى أصحابُه أن ذلك بسبب إلقاء رماده فيها . وآدَّعى بعضُ أصحابه أنه لم يُقْتَل ، وإنما أُلْقِيَ شَبَهُه على عدوٍّ له . ولمّا أُخْرِجَ لِيُقْتَل أَنشد قائلاً :

طَلَبتُ المُسْتَقَـرَّ بكـلّ أرضٍ فلم أَرَ لِي بـأرضٍ مُسْتَقَـرّا
أَطَعْتُ مـطامعي فـاستعبـدتني ولـو أني قَنِعتُ لَكُنتُ حُـرَّا

وقال الشيخ الإمام عِزُّ الدين بن عبد السلام المَقْدِسي في مفاتيح الكنوز أنه لمّا أُتِيَ به لِيُصْلَب ورأى الخشبَ والمساميرَ ضَحِك ضِحْكاً كثيراً ، ثم نظر في الجماعة فرأى الشبلي فقال له : يا أبا بكر ، أمَا معك سجّادة ؟ قال : بلى . قال الحلّاج : افرُشها لي . ففرشها له . فتقدّم وصلّى ركعتين ، فقرأ في الأولى فاتحةَ الكتاب ، وقرأ بعدها : وَلَنَبْلُوَنَّكُم بشيءٍ من الخوفِ والجوع (إلى آخر الآية) . ثم قرأ في الثانية فاتحةَ الكتاب وقرأ بعدها : كُلُّ نفسٍ ذائِقةُ الموت (إلى آخر الآية) . ثم ذكر كلاماً مطوَّلاً ، ثم تقدّم أبو الحارث السيّاف ولطمه لطمةً هَشَمت وجهَه وأنفَه . فصاح الشبلي ومزّق ثيابَه وغُشِي على أبي الحسن الواسطي وعلى جماعةٍ من المشايخ المشهورين . وكان الحلاجُ يقول وهو في تلك الحال : هَلمُوا إنّ اللّهَ قد أباح لكم دمي فآقْتُلوني ؛ ليس للمسلمين اليومَ

شُغْلٌ أَهَمُّ من قتلي ؛ إن قتلي قيامٌ بالحدود ووقوفٌ مع الشريعة ، ومن تجاوز الحدودَ أُقيمت عليه الحدود .

وقد اضطرب الناسُ في أمر الحلاج هذا اضطراباً شديداً متبايناً فمنهم مَن يُعَظِّمه ومنهم من يُكَفِّره . وذكر الإمام قطبُ الوجود حُجَّةُ الإسلام في كتاب مِشكاة الأنوار ومِصفاة الأسرار فصلاً مطوّلاً في أمره واعتذر عن إطلاقاته كقوله : أنا الحقّ ، وما في الجُبَّةِ إلّا الله ، وحَمَلَها على مَحامِلَ حسنة ، وقال : هذا مِن فرط المحبة وشدةِ الوَجد . وكان ابن شُريح إذا سُئِل عن الحلّاج قال : هذا رجلٌ قد خَفِيَ عليَّ حالُه ، وهذا شبيهٌ بكلامِ عمرَ بنِ عبد العزيز وقد سُئِلَ عن عليّ ومعاوية رضي اللّهُ عنهما فقال : دماءٌ طَهَّر اللّهُ منها سيوفَنا أفلاَ نُطَهِّر من الخوضِ فيهما ألسنَتَنا ؟ ويُحْكَى عن شيخ العارفين قطبِ الزمانِ عبدِ القادر الكَيْلاني أنه قال : عَثَر الحَلَّاج ولم يكن له مَن يَأْخُذ بيده ، ولو أدركتُ زمانَه لأخذتُ بيده .

واسمُ الحلاج الحسين ، وسُمِّي بالحلّاج لأنه جلس يوماً على حانوتِ حلّاج واستقضاه حاجة ، فقال له الحَلّاج صاحبُ الحانوت أنا مشتغِلٌ الآن بالحَلْج . فقال له : إقضِ حاجتي وأنا أَحلجُ عنك . فقبل صاحبُ الحانوت ومضى في قضاء الحاجة ، فلما عاد وجد جميعَ القطن محلوجاً ، فقيل له الحَلّاج . وقيل إنه كان يتكلّم على الأسرار ويخبر عنها فسمي حَلَّاجَ الأسرار . وهو من أهل البيضاء ، وهي بُلَيْدَة في فارس واسمُه الحسين بن منصور .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أين الملوكُ التي كانت مسلَّطةً ... حتى سقاها بكأسِ الموتِ ساقيها
كم من مدائنَ في الآفاقِ قد بُنيت ... أمست خراباً ودَان الموتُ بانيها

سعيد الشحادة
قرية دحيريج الصغير - حمص - سوريا

* * *

اين الملوك ؟ - سابق البربري

● **الجواب** : البيت الأول من البيتين رأيتُه في جملةِ أبيات منسوبةٍ إلى سابقٍ البربري يقول فيها :

أين الملوكُ التي عن خَطبها غَفَلَت ... حتى سقاها بكأس الموتِ ساقيها
غُرَّت زماناً بمُلكٍ لا دوامَ له ... جَهلاً كما غَرَّ نفساً مَن يُمَنّيها
وصَبَّحت قومَ عادٍ في ديارهم ... بِمُفْظِعٍ يومَ عـادَتْهم عواديهـا
وتُبَّعـاً وثمودَ الحِجـرِ غـادرهم ... رَيبُ المنونِ رَمِيماً في مغانيها
فكيف يبقى على الأحداث غابِرُنا ... كـأننـا قـد أظلَّتنا دواهيهـا

ويقول :

أموالُنا لذوي الميراث نجمَعها ... ودورُنـا لخـراب الـدهـرِ نبنيهـا

والبيت أيضاً منسوبٌ إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ديوانه من جملة أبيات منها :

النفسُ تبكي على الدنيا وقد عَلِمَت | أن السلامةَ منها تركُ ما فيها

وهذا منسوب إلى سابق البربري . ثم يقول :

أين الملوكُ التي كانت مسلَّطةً | حتى سقاها بكأس الموتِ ساقيها
أموالُنا لذوي الميراث نجمَعها | ودورُنا لخراب الدهرِ نبنيها
كم مِن مدائنَ في الآفاقِ قد بُنيت | أمست خراباً ودان الموتُ أهليها

إلى آخر الأبيات . وكنا ذكرنا شيئاً عن ذلك في مناسبة سابقة .

ويقول الأبيري عن الملوك ومصيرهم :

أين الملوكُ وأين ما جَمَعوا وما | ذَخَروُه من ذَهَب المتاع الذاهبِ
ومن السوابغِ والصوارمِ والقَنا | ومن الصَّواهِلِ بُدَّنٍ وشَوازبِ
كانت سوابقُها تُحَمَّل منهُم | أقمارَ أنديةٍ وأُسْدَ كتائبِ
كانوا لُيوثَ خَفيةٍ لكنهم | سكنوا غِياضَ أَسِنَّةٍ وقواضِبِ
قَصَفَتْهمُ رِيحُ الرَّدَى وَرَمَتْهُمُ | كَفُّ المنونِ بكل سهمٍ صائبِ

وأَسْرَعُ ما يتبادر إلى الذهن في هذه المناسبة قولُ عَدِيّ بن زيد العِبَادِي :

أين كسرى كسرى الملوكِ أنو شِروانَ أَم أين قبلَه سابورُ
وبنو الأَصفرِ الكرامُ مُلوكُ الروم لم يَبْقَ منهمُ مَذكورُ
وأَخو الحَضْر إذ بناه وإذ دِجلةُ تُجْبَى إليه والخابور
شاده مَرْمَراً وجَلَّله كِلساً فللطير في ذُراهُ وُكُورُ
لم يَهَبْه رَيْبُ المنونِ فباد المُلكُ عنه فبابُه مَهجورُ

ولا تخرج القصيدةُ الطويلة المنسوبة إلى أبي الحسن علي بن محمد وإلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن هذا المعنى ، وفيها :

باتوا على قُلَلِ الأجبالِ تحرُسُهم غُلْبُ الرجالِ فلم تَنْفَعْهم القُلَلُ
واستنزِلوا بعد عِزٍّ عن مَعاقِلِهم فأُودِعوا حُفَراً يا بِئْسَ ما نَزَلوا
وطالما كثَّروا الأموالَ وادَّخروا فخلَّفوها إلى الأَعداءِ وارتحلوا
وطالما شَيَّـدوا دوراً لِتُحْصِنَهم ففارقوا الدورَ والأَهلين وانتقلوا
سَلِ الخليفةَ إذ وافت مَنِيَّتُه أين الجنود وأين الخيلُ والخَوَلُ
أين الكنوزُ التي كانت مَفاتِحُها تَنُوءُ بالعُصْبَةِ المُقْوِينَ لو حَمَلوا
أين الفَوارسُ والغلمانُ ما صنعوا أين الصوارمُ والخَطِّيـةُ الذُّبُـلُ
اين الكماةُ ، أمَا حامَوا أمَا غَضِبوا أين الحماةُ التي تُحْمَى بها الدُّوَلُ

والقصيدة طويلة تقع في خمسة وعشرين بيتاً . وجاء في قلائد العِقيان :

أين الملوكُ ومَن بالأرضِ قد عَمَروا قد فارقوا ما بَنَوْا فيها وما عَمَرُوا
وأَصْبَحوا رَهْنَ قبرٍ بالذي عَمِلوا عادوا رَمِيماً به مِن بعدِ ما دَثَرُوا
أين العساكرُ ، ما رَدَّت وما نَفَعت وأين ما جَمَعوا فيها وما ادَّخَروا
أتاهُمُ أمرُ ربّ العرشِ في عَجَلٍ لم يُنْجِهِمْ منه لا مالٌ ولا وَزَرُ

وكثيرٌ من هذه الأقوال صادرة عن نفس سوداوية . وأجملُ من هذا كُلِّه قول مُسْلِم بن الوليد :

كم رأينـا من أُناس هلكـوا وبَكى أَحبـابُهـم ثم بُكُـوا
تـركـوا الـدنيـا لمن بعـدَهُم وُدُّهُم لـو قَدَّمـوا مـا تَـرَكُـوا
كم رأينـا مِن ملوكٍ سُـوقـةٍ ورأينـا سُـوقـةً قـد ملكُـوا
قَلَب الـدهـرُ عليـهم وَرِكـاً فـاستـداروا حيث دار الفَلَكُ

● **السؤال** : من القائل :

رمت الفؤادَ مليحــةٌ عَـذْراءُ   بِسِهـامِ لَحظٍ ما لَهُنَّ دواءُ

حسن قمصية

بوزجيل ـ تونس

محمد كابر بن محمد أحمد الموريطاني

Petaneuse ـ فرنسا

* * *

عنترة العبسي

● **الجواب** : وجدت هذا البيتَ منسوباً إلى عنترةَ العبسي في مجموعةٍ شعرية اسمُها مسامرةُ الأديب في الغزل والنسيب من قصيدةٍ غزلية مطلعُها هذا البيت . ولم أجدها فيما لديَّ من المراجع . فعنترةُ يقول في القصيدة هذه :

مَرَّت أَوَاني العِيد بين نواهدٍ   مِثْل الشموسِ لِحاظُهُنّ ظِباءُ
فاغتالَني سَقَمي الذي في باطني   أخفَيتُهُ فأذاعه الإخفاء
خَطَرت فقلت : قضيبُ بانٍ حَرَّكَت   أعطافَه بعد الجَنوب صَباءُ
ورَنَت فقلتُ : غزالة مذعورة   قد راعها وسْطَ الفلاةِ بَلاء

ثم يخاطب عبلة ويقول في آخر الأبيات :

يا عَبْلَ مِثْلُ هواكِ أو أَضْعافِه عندي إذا وقع الإياس رجاء
إن كان يُسْعِدُني الزمانُ فإنني في هِمّتي لصروفه إرزاءُ

والغالب على شعر عنترة السهولةُ في اللفظ والمعنى ، ولذلك فلا يُستغرب أن تكونَ هذه الأبيات الغزلية مِن شِعرهِ الذي وصلنا على لسان الرواة . ومِن أشعار عنترةَ السهلةِ المأخَذ لفظاً ومعنى ما قاله يتشوّق إلى ديار قومه :

يا طائرَ البانِ قد هَيَّجْتَ أَشْجَاني وزِدْتَنِي طَرَباً يا طائرَ البانِ
إن كنتَ تَنْدُب إلفاً قد فُجِعْتَ به فقد شجاكَ الذي بالبين أشجاني
زدني مِن النَّوح وآسْعِدْني على حَزَني حتى تَرَى عَجَباً من فيضِ أجفاني

ويقول :

ناشَدْتُكَ اللهَ يا طيرَ الحمامِ إذا رأيتَ يوماً حُمُولَ القوم فآنْعاني
وقل : طَرِيح تركناه وقد فَنِيَت دُموعُه وهو يبكي بالدم القاني

فاللغة والصورة والاستعمالات التخييلية في هذه الأبيات غريبة بعض الغرابة عن عادة شعراء الجاهلية ؛ وذكرُ عنترة للحمام وطائرِ البان يذكرنا على الأغلب بأشعار المتأخرين أكثرَ مما يذكّرنا بأشعار الجاهلية .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

فقل للذي يَبغي خلافَ الذي مضى تَنَبَّه لأخرى مثلِهـا فكأَنْ قَـدِ

سالم بن عيظة العامري
كيتوني ـ كينيا

* * *

عبيد بن الأبرص

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر الجاهلي عبيد بن الأبرص من قصيدة دالية يقول في أولها :

أَمِنْ دِمْنةٍ أَقْوَت بِجَوَّةِ صَرْخَدِ تَلُوح كَعُنوانِ الكتابِ المُجَدَّد

والقصيدة من مُجَمْهَرات العرب ، والمُجَمْهَراتُ سبعُ قصائدَ لمشاهير شـعراء الجاهلية ، تأتي في الطبقة الثانية بعد المعلقات ، وسُمِّيت كذلك تشبيهاً بالناقة المُجَمْهَرَة أي المجتمعةِ الخَلْقِ كأنها جمهور من الرمل أي قطعةٌ مجتمعة منضمٌّ بعضُها إلى بعض ، ويريدون أن يقولوا عن المجمهرة إنها حسنةُ السبك . وأصحابُ المجمهرات هم : النابغة الذبياني ، عَبيد بن الأبرص ، عَدِيّ بن زيد ، بشر بن أبي خازم ، أُمية بن أبي الصلت ، خِداش بن زهير ، النَّمِر بن تَوْلَب .

وأكثرُ مجمهرةِ عبيد بن الأبرص في الحكمة . ومنها مثلاً :

ولا أبتغي ودَّ امرِىءٍ قلّ خيْرُه   وما أنا عن وَصْلِ الصديق بأَصْيَد
إذا أنتَ حَمَّلْتَ الخَؤونَ أمانةً   فإنكَ قد أَسنَدتَها شَرَّ مُسْنَـدِ
ولا تُظهِرَن وُدَّ امرىءٍ قبلَ خُبْرِه   وبعد بلاء المرء فآذْمُمْ أو آحْمَدِ
فَمَن لم يَمُتْ في اليوم لا بُدَّ أنه   سَيَعْلَقُه حَبْلُ المنيـةِ في غَدِ
فَقُل للذي يَبغي خلافَ الذي مَضَى   تهيأ لِأُخرى مِثْلَها فَكأَن قَـدِ

وشبيهٌ ببيت عبيد بن الأبرص المسئولِ عنه قولُ النابغة الذبياني :

لا مرحباً بغدٍ ولا أهلاً بـه   إن كان تفريقُ الأحبة في غَدِ
أَزِف التَّرَحُّلُ غيـر أن رِكابَنـا   لمّـا تَزَلْ بـرحالِنـا وكأنْ قَـدِ

وقولُ عبيد بن الأبرص : فكأنْ قَدِ ، معناه : تهيأ لِأُخرَى فكأنّها قد حَضَرت . وقول النابغة وكأن قَدِ : أي كأنها قد زالت . وهذا يُقال له الاكتفاءُ في علم البديع .

وحَدّث الرياشي قال : كتب يَزيدُ بنُ عبدالملك إلى هشامٍ أخيه وكان الخليفةَ بعده هذه الأبيات :

تَمَنَّى رجالٌ أن أموتَ وإنْ أَمُتْ   فَتِلك سبيلٌ لستُ منها بأَوْحَدِ
فما عَيْشُ مَن يرجو رَدَايَ بضائري   وما عيشُ مَن يرجو رداي بِمُخْلَدِ
فَقُلْ للذي يَبغي خلافَ الذي مضى   تَجَهَّزْ لأُخرى مِثلِها فكأَنْ قَدِ

وفي روايةٍ أخرى عن ثعلب أَنّ الوليدَ بنَ عبدالملك اشتكى من قوارصَ وتقريضٍ بَلَغته عن أخيه سليمانَ بن عبدالملك الذي قيل انه دعا عليه بالموت ، وانه تمنى موتَه حتى يأخُذَ الملكَ بعده . فكتب الوليدُ إليه يَعْتَب عليه وكتب في آخِرِ الكتاب هذه الأبيات :

تَمَنَّى رجالٌ أن أموتَ وإن أَمُتْ فتلكَ طريقٌ لستُ فيها بأَوْحَدِ
وقد عَلِموا لو يَنْفَعُ العلمُ عندَهم لَئِن مُتُّ ما الداعي عَلَيَّ بِمُخْلَدِ
مَنِيَّتُه تَجري لِوقتٍ وحَتفُه سَيَلْحَقُه يوماً على غير مَوْعِدِ
فَقُلْ لِلَّذي يَبْغِي خِلافَ الذي مَضَى تَهَيَّأْ لِأُخرى مِثلِها فكَأَنْ قَدِ

وبيتُ النابغة من شواهد ابن عقيل وغيره . والاكتفاءُ في البديع هو أن يأتيَ المتكلم ببيتٍ من الشعر أو بفقرةٍ من النثر يكون آخِرُ ذلك متعلقاً بكلامٍ محذوف لم يَحتج إلى ذكره لدلالة باقي الكلام عليه ويكتفي بما هو معلوم في الذهن عن إتمامه ، وهو نوعان : **الأول** يكون بحذفِ كلمةٍ بكاملها ، مثل قول جمال الدين بن مطروح من أبيات :

لا أرْعَوِي لا أَنْثَني لا أَنْتَهِي عن حُبِّه فَلْيَهْذِ فيه مَن هذا
واللهِ ما خَطَر السُّلُوُّ بخاطري ما دُمْتُ في قيدِ الحياة ولا إذا

أي ولا إذا مُتّ . ومنه قول الحافظ ابن حَجَر العَسْقَلاني :
عزمتُ على التَّرحالِ مِن غيرِ عِلمِها فقالت وزادت في الأَنِينِ وفي الحُزْنِ
لقد حَدَّثَتني النفسُ أنكَ راحِلٌ فزاد أَنِيني قلت : ما كَذَبَت إني

أي : إني راحل . ومنه قول ابن أبي حِجلة :
يا رَبِّ إن النيلَ زاد زيادةً أَدَّتْ إلى هَدْمٍ وفَرْطِ تَشَتُّتِ
ما ضَرَّه لَوْ جا على عاداته في دَفْعِه أو كان يَدْفَع بالَّتِي

أي : بالّتي هي أحسن . ومثلُه قول السِّرَاج الوَرّاق :
يا لائمي في هواها أَفْرَطتَ في اللومِ جَهْلا
لا يَعْلَمُ الشوقَ إلاّ ولا الصبابةَ إلاّ

أي : لا يَعْلَمُ الشوقَ إلاّ مَن يكابده ولا الصبابة إلاّ من يُعانيها

والنوع الثاني من الاكتفاء الاكتفاءُ ببعضِ الكلمة . ومنه قول أبي الفتح قابوس :

مَن عـاذِرٌ في عـاذلٍ يـلوم في حُبِّي رَشَـا
إذا طـلبـتُ وصـلَه قـال كفى بالـدمع شـا

أي : كفى بالدمع شاهداً . ومنه قول ابن الدَّمَاميني :

ورُبَّ نهارٍ فيه نادمتُ أَغْيـدا فما كان أحلاه حديثاً وأَحْسَنا
منـادَمـةٌ فيهـا مُنـايَ فَحَبَّـذا نهارٌ تقضّى بالحديث وبالمُنَـا

أي : بالمُنادَمَة . ومنه قول صفي الدين الحِلّي :

قالوا ألم تَدْرِ أنّ الحُبَّ غايتُه سَلْبُ الخواطِرِ والألبابِ قلت : لَمِ

أي : لم أَدْرِ . والقول في هذا كثير .

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين :

وإنّـا لَـتُـصْـبِـحُ أسيـافُـنـا إذا ما ٱنْتُضِينَ لِيوم ٍ سَفـوكْ

مـنـابـرُهـنّ بُـطونُ الأَكُـفّ وأغـمـادُهُـن رؤوسُ الـمـلوكْ

قفطان الجوهري

الكفر ـ السويداء ـ سوريا

* * *

علي بن محمد صاحب الزَّنْج

● **الجواب** : هذان البيتان لعلي بن محمد صاحبِ الـزَّنج الذي ظهر في أيام المهتدي بالله العباسي سنة **٢٥٥** هجرية ، ورأيتُ مع هذين البيتين بيتاً ثالثاً في ذيل زهر الآداب وهو :

ومـا لِيَ في الخَلْق مِن مُشْبِهٍ ولا في اكتساب العُلاَ من شَرِيكْ

ولعلي بن محمد هذا شعر حسن ، ولكنه كان في كثيرٍ من الأحيان يَنْحَلُه غيرَه ، ولاسِيّما أَشعارُه في البسالة والفتك . وترجم له المَرْزُبَاني في معجم الشعراء والقيرواني في زهر الآداب وذيل زهر الآداب ، وذكره من المؤرخين المسعودي والطبري وابنُ الأثير وغيرُهم . وسُمّي بصاحب

الزنج ، لأن أكثر أنصاره كانوا من الزنج في البصرة وما حولها ؛ ولم يكن هو زَنجياً . وادَّعى أنه من نَسْلِ عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه . وكان على مذهب الأزارقة في تحليل قتل النساء والأطفال والشيخ الفاني والمريض . وقَتَل في إحدى الوقعات من أهل البصرة ـ على رواية المسعودي ـ ثلاثمئة ألف إنسان ، وبلغ الحالُ بمن بقي من أهل البصرة أنهم صاروا يأكلون الكلاب والموتى ، في حوادثَ تقشعر من ذكرها الأبدان ، كما ذكر ذلك ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة . ويقال إن مجموعَ ما قتله من الناس مليونٌ ونصفُ مليون . وظفِر به الخليفةُ المُوَفَّق بالله فقتله وبعث برأسه إلى بغداد .

وكان صاحبُ الزَّنج ـ كما قلنا ـ يَدَّعي أنه مِن آل النبي ﷺ . وبهذه المناسبة رأيتُ في ذيل زهر الآداب أنَّ بعضَ العَلَويين قال لأبي العيناء : يَقْتَضِي ، وقد أُمِرْتَ بالصلاة عليَّ ، أن تقولَ : اللَّهُمَّ صلِّ على محمد وعلى آلِ محمد . فقال له أبو العيناء : نعم ، ولكن إذا قلت وعلى آلِ محمدٍ الطيبينَ الأخيارِ خَرجتَ أنتَ منهم . أخذ هذا المعنى يزيد بن مُحَمَّد المُهَلّبي فقال في صاحب الزنج في وقعة البصرة :

أيها الخائنُ الذي دَمَّر البصرة أَبْشِر مِن بَعدها بِدَمارِ
إن تَقُلْ جَدِّيَ النبيُّ فما أنت من الطيبين والأخيار
قد نَفَى اللهُ في الكتاب ابنَ نوحٍ حين كان ابنُه من الكُفَّار

وكان يخاطب بني العباس بأبناء عَمِّه ، ويَرَى أنه لذلك أحقُّ بأن يكونَ هو وجماعَتُه مُقَرَّبين من الخَليفة بدلاً من الأتراك . وفي ذلك يقول :

بني عَمِّنا إنا وأنتم أناملٌ تَضَمَّنها من راحَتَيها عُقودُها
بني عَمِّنا وَلَّيْتُم التُّركَ أَمرَنا ونحن قديماً أصلُها وعَمودُها

فما بالُ عُجْمُ الترك تَقسِم فيئَنا ونحن لديها في البلاد شُهودُها

ويُرْوَى عنه أنّه لمّا هَرَب من الدار التي كان فيها في اليومِ الذي قُتِل فيه قال :

عليكَ سلامُ اللهِ يا خيرَ منزلٍ خَــرَجنـا وخلَّفَنــاه غيــرَ ذميم
فإن تَكُنِ الأيامُ أَحْدَثْنَ فُرْقَةً فـأيُّ امرىء مِن رَيْبِهِنَّ سلِيم

وله أيضاً في الغَزَل :

ولمّـا تَبَيَّنْتُ المنازلَ بـالحِمَى ولم أَقْضِ منها حاجةَ المُتَوَرِّدِ
زَفَرْتُ إليها زَفْرةً لو حَشَـوْتُها سرابيلَ أبدانِ الحديد المُسَرَّدِ
لَرَقَّتْ حواشيها وظَلَّت مُتونُهـا تَلِين كما لانت لِدَاودَ في اليَدِ

وفي شرح نهجِ البلاغة لابن أبي الحديد أخبار مستفيضة عن فتنة الزَّنج . وفي ذيل زهرِ الآداب أشعار أخرى له .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ذَهَب الإِخاء فليس ثَمَّةَ إخوةٌ إلاّ التَّمَلُّق باللسان وباليد

أبو دميعة الإمام

مراكش ـ المغرب

* * *

أبو حامد الغَزَالي

● **الجواب** : هذا البيت للإمام أبي حامد الغَزَالي من جملة أبياتٍ ثلاثةٍ هي :

لا تَجْزَعَنَّ لِوَحدةٍ وتَفَرُّدِ ومن التَّفَرُّدِ في زمانِكَ فآزْدَدِ
ذَهَب الإخاءُ فليس ثَمَّةَ إخوةٌ إلاّ التملُّقَ باللسانِ وباليَدِ
فإذا كَشَفْتَ ضميرَ ما بصدورِهم أبصرتَ ثَمَّ نَقِيعَ سُمٍّ الأَسْوَدِ

وشبيهٌ بذلك قول الإمام الشافعي :

إذا لم أَجِد خِلاًّ تَقِيًّا فَوَحْدَتي أَلَذُّ وأَشْهَى مِن غَوِيٍّ أُعاشِرُهْ
وأَجْلِسُ وَحْدِي للسفاهةِ آمناً أَقَرُّ لعيني مِن جليسٍ أُحَاذِرُهْ

ويقول علي بن عبدالعزيز الجُرجاني :

ما تَطَعَّمْتُ لذةَ العيشِ حتى صِرْتُ في وَحْدَتِي لِكُتبِي جَلِيسا
ليس شيءٌ أَلَذَّ عندِيَ مِن نفسي فَلِمْ أَبْتَغِي سواها أنيسا
إنما الذُّلُّ في مداخلةِ الناس فَدَعْها وعِشْ كَريماً رئيسا

وقيل إن المأمونَ سَمِع أبا العتاهية يُنشِد :

عَذِيري من الإخوان لا مَن جَفوتُه صَفَا لي ولا مَن كنتُ طَوْعَ يديه
وإني لمحتاجٌ إلى ظِلِّ صاحِبٍ يَروقُ ويَصْفو إن كَدَرْتُ عليه

فقال له المأمون : خُذ مني الخلافةَ وأَعْطِني هذا الصاحب . ويقول الشافعي في هذا المعنى :

أُحبُّ من الإخوانِ كُلَّ مُواتِي وكُلَّ غضيضِ الطرفِ عن عَثَراتي
يُوافِقني في كُلِّ أمرٍ أُرِيدُه ويَحْفَظُني حيّاً وبعد وفاتي
فمن لي بهذا ليتَ أني أصبتُه فقاسمتُه ما لي من الحَسَناتِ
تصفحتُ إخواني فكان أَقَلَّهم على كثرةِ الإخوانِ أهلُ ثِقاتي

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ما ضَرَّ مَن شَغَل الفؤادَ ببخله لو كان عَلَّلَني بـوعدٍ كـاذب
صبراً عليهِ فما أرى لي حيلةً إلّا التمسكَ بالـرجاء الخـائب
سأموتُ من كَمَدٍ وتبقى حاجتِي فيما لديكِ وما لها من طالب

علي محمد قايد حاتم
الزيدية ـ لواء الحديدة ـ الجمهورية العربية اليمنية

* * *

العباس بن الأحنف

● **الجواب** : هذه الأبيات للعباس بن الأحنف . ويروى البيتُ الأول هكذا :

ما ضَرَّ مَن قَطَع الرجاءَ ببخله لو كان عَلَّلَني بـوعدٍ كـاذب

وذكر كتابُ الشعر والشعراء لابن قتيبة قبل هذا البيت بيتين آخرين وهما :

لو كنت عاتبةً لَسَكن رَوْعَتي أَمَلِي رِضاكِ وزُرْتُ غيرَ مُراقَب

لكن مَلِلْتُ فلم تَكُن لي حيلة   صَدُّ المَلُولِ خِلافُ صَدِّ العاتِبِ

وقولُه عن الوَعدِ الكاذب ليتعلَّلَ الموعودُ به شبيهٌ بقول محمد بن أمية من أبيات :

رُبَّ وَعْدٍ منكَ لا أَنساه لي   أَوْجب الشكرَ وإن لم تَفْعَلِ
أَقْطَعُ الدهرَ بظنٍّ حَسَنٍ   وأُجَلِّي غمرةً ما تَنْجَلِي
كُلَّما أَمَّلْتُ يوماً صالحاً   عَرَض المكروهُ لي في أَمَلي
وأَرَى الأيامَ لا تُدْنِي الذي   أَرْتجي منكَ وتُدنِي أجلي

والعبّاس بن الأحنف كثير التشكي على هذا النحو ، فمن أقواله يَرضَى منها بالغَضب أو الرضا قولهُ :

فقلتُ لها ما قال قبلي كُثَيِّر   لِعَزَّةَ لمّا أَعرضت وتولَّت
قياساً له : يا عَزَّ كلُّ مصيبةٍ   إذا وُطِّنَت يوماً لها النفسُ ذَلَّتِ
أَسِيئي بنا أو أَحْسِني لا مَلومةً   لدينا ولا مَقْلِيَّةً إن تَقَلَّتِ

وله أيضاً :

إني وإن كنتُ لا أَراكِ ولا   أَطْمَعُ في ذاكَ آخِرَ الأَبَدِ
لَقانِعٌ بالسلامِ يَبْلُغُني   أَشْفِي غليلي به من الكَمَد

وله أيضاً :

وإني لأَخشاها مُسِيئاً ومحسناً   وأَقضي على نفسي لها بالذي تقضي
فحتى متى روحُ الرِضا لا يُصيبني   وحتى متى أيامُ سُخطكِ لا تمضي

ومن جميل أقوالهم في الوعدِ الكاذب قولُ ابن مطروح :

وَعْدُكَ لا يَنْقَضِي له أَمَدُ   ولا لِلَيْلِ المِطالِ مِنْكَ غَدُ
عَلَّلْتني بالمُنَى غداً فغداً   إنّ غداً سَرْمَداً هو الأَبَدُ

وكان العَبّاسُ بن الأحنف في أيامِ هارون الرشيد . وقد جَرَت معه القصةُ التالية : فإن الرشيد كانت له جاريةٌ أديبة ، ووقع بينهما وحشة ، فلم تَرْغَب هي في الاعتذار إليه ولا هو رغب في تَرَضّيها فطلب يحيى بن خالد البرمكي إلى العباس أن يقولَ في ذلك شعراً ، فقال :

العاشقان كلاهما مُتَغَضِّب ... وكلاهما مُتَوَجِّد مُتَجَنِّبُ
صَدَّت مُغاضِبةً وصدَّ مغاضِباً ... وكلاهما مما يُعالِج مُتْعَبُ
راجع أُحِبَّتَكَ الذين هَجَرْتَهم ... إن المُتَيَّمَ قلما يَتَجَنَّبُ
إن التجنبَ إن تطاول منكما ... دَبَّ السُّلُوُّ له فَعَزَّ المَطْلَبُ

ولمّا جاء الرسول لأخذ الشعر من العباس ، كتب تحت الأبيات :

لا بُدَّ للعاشقِ من وَقفةٍ ... تكون بين الوصل والصَّرْم
حتى إذا الهجرُ تمادى به ... راجع مَن يَهْوَى على رَغْمِ

وهذه الحكايةُ شبيهةٌ بحكاية الأحوص مع يزيدَ بن عبد الملك حينما ترك هذا شغله بحَبَابَة وسلاّمة بعد أن لامه أخوه مَسلمة ولكنه لمّا سمع أبياتَ الأحوص عاد إلى الجاريتين ، ومن هذه الأبيات قولُه عن يزيد :

ألا لا تَلُمْهُ اليومَ أن يَتَبَلَّدا ... فقد غُلِب المحزونُ أن يَتَجَلَّدا
وما العيشُ إلاّ ما تَلَذُّ وتشتهي ... وإن لام فيه ذو الشنان وفَنّدا
بكيتُ الصِّبا جَهداً فمن شاء لامني ... ومَن شاء واسَى في البكاءِ وأَسْعَدا
وإني وإن عُيِّرْتُ في طَلَبِ الصبا ... لأَعْلَمُ أني لستُ في الحُبِّ أَوْحدا
إذا كنتَ عِزهاةً عن اللهو والصِّبا ... فكُنْ حَجَراً من يابس الصخرِ جَلْمَدا

فعاد يزيد إلى ما كان عليه من مواصلة حَبَابة وسلاّمة .

● **السؤال** : من القائل وما المعنى :

أنْـصُـــر أخـــاكَ ظـــالـمـــاً أو مَـــظلومـــاً

حمد بن علي الأحسوسي
ليون ـ فرنسا (والأصل من قلعة دوز في تونس)

* * *

جُنْدَب بن العَنْبَر

● **الجواب** : أول من قال : أَنْصُرْ أَخَاكَ ظالماً أو مظلوماً جُنْدَب بن العنبر بن عمرو بن تميم ، وكان رجلاً دميماً فاحشاً ، وكان شجاعاً . جلس يوماً مع رجلٍ اسمُه سعدُ بنُ زَيْد بن مَناة يشرَبان ، فلما أخذ الشرابُ مأخذَه فيهما قال جُنْدَب لسعد يُمازِحُه : يا سعد ، شُرْبُ لَبَنِ اللّقَاح أَحَبُّ إليكَ من الكِفاحِ ودَعْسِ الرِماح وركضِ الوَقَاح . فقال سعد يُجيبه : واللّهِ إني لأعمِلِ العامِلَ ، وأَنْحر البازلَ وأُسكِت القائل . فقال جُنْدَب : إنكَ لو فَزِعْتَ دَعَوْتَني عَجِلاً وما ابتغيتَ بي بَدَلاً ، وَلَرَأَيتَني بطلاً ، فغضب سعدُ من هذا الكلام ، وأنشأ يقول :

هـل يَسُودُ الفتى إذا قَبُـح الوجهُ وأَمْـسَى قِـراهُ غـيـرَ عَتِـيـدِ
وإذا النـاسُ في النَّـدِيِّ رأَوْه ناطقاً قـال قولَ غيـرِ سَدِيـدِ

يُعَيِّره بدَمَامةِ شَكْلِهِ وقُبْح وجههِ . فأجابه جُنْدَب :

ليس زينُ الفتى الجمالَ ولكن زَيْنُه الضربُ بالحُسامِ التَّلِيد
إن يَجُدْكَ الفتى فذاكَ وإلاّ رُبَّمـا ضَنَّ باليسير العَتِيدِ

وكان جُنْدَب شجاعاً وإن كان دميماً . فقال له سعد وكان مِمّن يَزْجُر الطيرَ لمعرفة المستقبل : أما والذي أَحْلِفُ به لَتَأْسِرَنَّكَ ظعينةٌ بين القُرَيَّةِ والرَّقِينة ، ولقد أخبرني طيري أنه لا يُغِيثُكَ غيري . ثم تفرَّقا بعد ذلك حيناً من الزمن ، ثم إن جُنْدَباً خرج على فَرَس له يطلب القَنِيصَ أي الصيد . فأتى أَمَةً لبني تميم يقال إن أصلَها مِن جُرْهُم فقال لها : لَتُمَكِّنِنِيّ مسرورةً أو لَتُقْهَرِنَّ مَجبورة . فقالت له : مهلاً فإن المرءَ مِن نُوكِه (أي حُمقِه) يَشْرَبُ مِن سِقاءٍ لم يُوكِه (أي لم يَرْبُطه بوِكاء أي رباط) . فَنَزَل عن فَرَسِه ودنا منها ، فقبضت على يديه بيدٍ واحدةٍ فلم يَقْدِر على أن يتحرَّك ، ثم كَتَفَتْهُ بعِنانِ فَرَسه ، وراحت به مع غَنَمِها ، وهي تحدو به وتقول:

لا تَـأْمَنَنَّ بعدَهـا الـولائـدا فسوف تلقى باسِـلاً مُوارِدا
وحَيَّـةً تُضْحِي بحـقٍّ راصِدا .

فمرَّ وهو على هذه الحال بسعدٍ وكان هذا في إبله . فقال له جُنْدَب : أَغِثْنِي . فقال له سعد : إنّ الجبانَ لا يُغِيث . فقال جُنْدَب :

يا أَيُّها المَرْءُ الكَرِيمُ المَشْكُوم أُنْصُرْ أخاكَ ظالماً أو مظلوم

فأَقْبَل عليه سعد وأَطْلَقه ، وقال للأمة : لولا أن يُقالَ : قتل امرأةً لَقَتَلْتُكِ . فقالت الأمة : كَلاّ ، لم يَكُن لِيَكْذِبَ طَيْرُكَ ويَصْدُقَ غيرُكَ . قال : صدقتِ .

ويروى عن النبي ﷺ أنه قال: «أُنْصُر أخاك ظالما أو مَظْلُوماً». فقيل له: يا رسول الله، هَذَا تَنْصُرهُ مَظْلوماً فكيف تَنْصُرُه ظالما؟ فقال: تَرُدُّه عن الظُلم.

* * *

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

شوقي يقول ـ وما درى بمصيبتي «قُم للمُعَلِّم وَفِّـهِ التبجيـلا»
لو جرب التعليمَ (شوقي) ساعةً لقضى الحيـاةَ شقاوةً وخُمـولا
يا من يريد الانتحارَ وَجَـدتَه إن المعلمَ لا يعيش طـويـلا

بوتد غارت أحمد
ورزازات ـ المغرب

* * *

ابراهيم طوقان

● **الجواب** : قائلُ هذه الأبيات الشاعر الفلسطيني المرحوم إبراهيم طوقان ، وكان في دورٍ من أدوارِ حياتِه مُعَلِّماً ، وكان قد سَئِم من صنعة التعليم فقال قصيدةً يصف بها حالَه ، ومطلع القصيدة :

(شوقي) يقول وما دَرَى بمُصيبتي «قُمْ للمُعَلِّم وَفِّـه التبجيـلا»
أُقْعُد ، فديتُكَ ، هل يكون مُبَجَّلاً مَن كان للنشءِ الصغار خليلا

ـ ثم يقول :

لو جَرَّب التعليمَ (شوقي) ساعةً   لَقَضى الحيـاةَ شقاوةً وخُمُـولا

وقال في آخِرِ القصيدة :

يا مَن يُريد الانتحارَ وَجَـدتَه   إن المُعَلِّمَ لا يَعيشُ طـويـلا

وكان يعلم الأدبَ واللغةَ العربيةَ في الكلية الرشيدية في القدس ويقول أخوه أحمد طوقان : « وفي نهاية العام الثاني لتدريسه في الجامعة (الأمريكية في بيروت) قدّم ابراهيم استقالتَه من العمل وعاد إلى فلسطين حيث زاول مهنة التعليم في المدرسة الرشيدية في القدس . وفي هذا الحين ضاق صدرُه بعمله أشدَّ الضيق ، فنفَّس عن الكرب الذي لحقه من هذه المهنة بقصيدتِه « الشاعر المعلِّم » » . هذا ما قاله أحمد طوقان عن أخيه . وممّا يُذْكَر عن المرحوم إبراهيم في هذه المناسبة أنه كان يُطلب إليه تصحيحُ أوراق امتحان اللغة العربية في امتحان الاجتياز إلى التعليم العالي الفلسطيني ، فكان وهو يصحح الأوراقَ يجد من الأغلاط في اللغة الشيءَ الشنيع وكان يخاف على فسادِ لغته هو من كثرةِ هذه الأغلاط ، فكان إذا فرغ من تصحيح عَشر أوراق يأخذ القرآنَ الكريم ويقرأ عَشراً منه حتى يستردّ صحةَ اللغة . وتوفي ابراهيم طوقان في القدس في الثاني من شهر مايس (أيار) سنة ١٩٤١ .

والإشارة إلى قول (شوقي) عن المعلم هي إشارةٌ إلى قصيدته في العلم والتعليم وواجب المعلم ، وكان شوقي ألقاها في حفلٍ قام به نادي مدرسة المعلمين العليا في القاهرة ، ومطلع القصيدة :

قُمْ للمُـعَلِّم وَفِّـه التـبجيـلا   كاد المُعَلِّمُ أن يكون رَسولاَ
أَعَلِمتَ أَشْرَفَ أو أَجَلَّ من الذي   يَبني ويُنشِيءُ أَنْفُسـاً وعُقولا ؟

وتقع هذه القصيدة في ثمانيةٍ وستين بيتاً .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

لو حُزّ بالسيفِ رأسي في مودتكم ... لَمَرَّ يهوي سريعاً نحوَكم راسي
ولو بَلِي تحت أطباق الثرى جَسَدِي ... لكنتُ أَبْلَى وما قلبي لكم ناسي
أو يَقبِض اللهُ روحي صار ذكركُمُ ... رُوحاً أُعيش به ما عشتُ في الناس
لـولا نَسيمٌ لِذِكـراكم يُرَوِّحني ... لعدتُ محترقاً من حرّ أنفاسي

عمر محمد موسى
النَّهود ـ السودان

* * *

رَسْيَان العُذْرِي

● **الجواب** : هذه الأبيات لشاعر اسمُه رَسْيَان العُذْرِي ، كما جاء في أمالي القالي . وقد أورد كتاب الأغاني وكتاب الأمالي حكاية مع عمـر بن أبي ربيعة عن هذه الأبيات وعن البيتِ الأول بصورةٍ خاصة فقال : قال عثمان بن إبراهيم الحاطبي : أَتَيْتُ عُمَرَ بن أبي ربيعةَ بعد أن نَسَكَ بسنتين وامتنع عن قول الشعر ، فانتظرتهُ فإذا هو في مجلسِ قومِه بني مخزوم ، حتى إذا تفرَّق الناسُ عنه ، دَنَوْتُ منه ومعي صاحبٌ لي ، فقال لي الصاحب : هل لكَ أن تَنْظُرَ هل بَقِيَ من الغَزَل شيءٌ في نفسِه .

فقُلت : دونك . فقال : يا أبا الخطاب ، أحسن واللهِ رَسْيَان العُذري .
قال : وفيما ذا ؟ قال : حين يقول :

لو جُذَّ بالسيفِ رأسي في مَوَدَّتِها لَمَالَ لا شَكَّ يَهْوِي نحوَها راسي

فقال عمر : أحسن والله . فقال : يا أبا الخطاب . وأحسنَ والله نُجبَة بن جُنَادَةَ العُذْري . قال : فيما ذا ؟ قال : حين يقول :

سَرَت لِعَيْنِكَ سَلْمَى عند مَغْنَاها فَبِتَّ مُسْتَلْهِياً مِن بَعْدِ مَسْراها
فقلتُ أهلاً وسهلاً مَن هَداكِ لنا إن كنت تمثالَها أو كنت إياها
تأتي الرياحُ التي مِن نحوِ بَلْدَتكم حتى أقولَ دَنَت مِنّا بِرَيّاها
وقد تَراخَت بنا عنها نوىً قُذُفٌ هيهاتَ مُصْبَحُها مِن بعد مُمْساها
مِن حُبِّها أَتَمَنّى أن يُلاقِيني مِن نحوِ بلدتها ناعٍ فَيَنْعَاها
كيما أقولَ فِراقٌ لا لِقَاء له وتُضْمِرُ النفسُ يأساً ثُمّ تسلاها
ولو تَموتُ لراعتني وقلتُ لها يا بُؤسَ للموت ليتَ الموتَ أبْقَاها

فَضَحِك عمر وقال : أَحْسَنَ واللهِ وَيْحَه . واللهِ لقد هيَّجتم عليَّ ما كان مني ساكناً . لأُحَدِّثَنَّكُم حديثاً حُلْواً . بَيْنا أنا منذ أعوام جالِسٌ إذ أتاني خالِدٌ الخِرِّيت ، فقال : يا أبا الخطاب ، مَرَّ قُبَيْلاً أَرْبَعٌ يُرِدْنَ كذا وكذا مِن مكة ولم أَرَ مِثْلَهُنَّ قط ، فهل لك أن تأتِيَ متنكّراً فتسمعَ حديثَهن ولا يَعْلَمن بك . فقلتُ : ويحكَ ، وكيف لي بأن يَخْفَى ذلك ؟ قال : تَلْبَسُ لِبْسَةَ أعرابيّ ، ثم تَجلِسُ على قَعُودٍ حتى تَهْجُم عَلَيْهِنّ . قال : فجلستُ على قَعُودٍ ثم أَتَيْتهُنَّ وسَلَّمتُ عليهن . فسألنني أن أُحَدِّثَهن وأُنشِدَهُن . فَحَدَّثْتُهُنّ لكثيِّر ولجميل وغيرهما . فَقُلْن : يا أعرابي ما أَمْلَحَكَ ، لو نَزَلْتَ فتحدثت معنا يومَنا هذا ، فإذا أَمسيتَ انصرفت . قال : فَأَنَخْتُ قَعُودِي ، فجلستُ معهن ، فتحدثت وأنشدتهن . فدنت هِند ، وهي التي كنتُ أُشبِّب بها

فمدَّت يَدَها فألقت عِمامتي عن رأسي ، ثم قالت : بالله أتُراكَ خَدَعتَنا منذ اليوم ؟ نحن واللهِ خَدَعناك ، ثم أرسلنا إليكَ خالداً لِيأتِينَا بك على أقبح هيآتِك ، ونحن على ما ترى . ثم أنشأ عمر يقول :

ألم تَسْأَلِ الأطلالَ والمُتَـرَبَّعا ببـطنِ خلِيّـاتٍ دوارسَ بَلْقَعـا

والقصيدة طويلة .

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

وأبكي فلا ليلى بكت من صَبابةٍ إليَّ ولا ليلى لذي الودّ تَبذُل
وأَقْنَع بالعُتْبى إذا كنتُ مُذنِباً وإن أَذْنبت كنتُ الذي أتنصل

محمد حسن المَرْوَعي

الزيدية ـ الجمهورية العربية اليمنية

* * *

ابن المولى

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر محمد بن عبدِالله بِن مُسلم المعروف بابن المولى ، وهو شاعر متقدِّم مجيد ، من مُخَضْرَمي الدولتين الأُموية والعباسية ، وكان وَفَد على المَهْدِيّ العباسي ومدحه بعِدّة قصائد . ويُقال إن ابنَ المولى هذا خَرَج يوماً مع جماعةٍ من الأصدقاءِ ، وكان متنكباً قوساً عربيةً ، فَأَنْشَدَ الجماعةَ هذين البيتين . فَقِيل لـه : مَن ليلى هذه حتى نَسوقَها لك ؟ فقال ابن المولى : واللهِ ما هِيَ إلاّ قَوْسِي هذه سَمَّيتُها ليلى .

ورأيتُ في الأغاني أَن عبدَالملك بنَ مروان قَدِمَ المدينة وكان ابنُ المولى يُكْثِر مدحَه ، وكان عبدالملك يسأَل عنه من غيرِ أن يكونا التقيا من قبل . فلما عَلِم ابنُ المولى بقدوم عبدالملك وبأنه كان يَسأل عنه ، جاء هو

إلى المدينة ، ولكنَّ عبدَالملك كان قد رَحَل عنها فأَتْبَعَه حتى أدركه ، وكان متنكّباً قوساً عربية ، فقال له عبدُالملك : ابنُ المولى ؟ قال : لَبَّيْكَ يا أميرَ المؤمنين . قال له : أَخْبِرني عن ليلى التي تقول فيها :

وأَبْكِي فلا ليلى بَكَت مِن صَبَابةٍ إليَّ ولا ليلى لذي الود تبذُلُ

والله لئن كانت ليلى حرَّةً لأُزَوِّجَنَّكَ إياها ولئِن كانت أمةً لأَبتاعَنَّها لكَ بما بَلَغت . فقال ابن المولى : كَلَّا يا أميرَ المؤمنين ، واللهِ ما كنتُ لِأَذْكُرَ حُرةً أبداً ولا أَمةً ، واللهِ ما ليلى إلاّ قوسي هذه سَمَّيتُها ليلى لِأُشَبِّبَ بها ، وإنّ الشاعرَ لا يُستطابُ إذا لم يَتَشَبَّب . فقال عبدالملك : ذلك واللهِ أظرفُ لك .

وحكى إبراهيمُ بنُ أبي عُبيدالله قال : أَنْشَد كثيِّر عَزّة ابنَ أبي عَتيق كلمتَه التي يقول فيها :

ولستُ براضٍ من خليلٍ بنائلٍ قليـلٍ ولا أَرْضَى لـه بقليـل

فقال ابنُ أبي عتيق : هذا كلامُ مُكافِىءٍ ليس بعاشق ! القُرَشِيّان أَصدقُ وأَقنعُ منك : ابنُ أبي ربيعة حيث يقول :

ليت حَظِّي كَطَرْفَةِ العينِ منها وكثيـرٌ منهـا القليـلُ المُهَنّـا

وحيث يقول :

فَعِـدِي نـائـلاً وإن لم تُنِيلي إنّـه يُقْنِـعُ المُحِبَّ الـرَّجـاءُ

وابنُ قيس الرُّقَيّات حيث يقول :

رُقَيَّ بِعَيْشِكُم لا تَـهْجُـرينـا ومَنِّينـا المُنَى ثـم آمْـطُلينـا
عِدِينا في غدٍ ما شِئتِ إنـا نُحِبّ ، وإن مَطَلْتِ ، الواعِدِينا
فـإمـا تُنْجِـزِي عِـدَتي وإمّـا نَعِيشُ بمـا نُؤَمِّل منـكِ حِينا

أَغَـرَّكِ أنني لا صَبْـرَ عِنـدي على هَجـرٍ وأنـكِ تَصْبِـرينـا
ويـومَ تَبِعْتُكُمْ وتـركتُ أهلي حنينَ العَـوْدِ يَتَّبِـعُ القَـرِينـا

قال : فَذَكَرتُ ذلك لابن السائبِ المخزومي ومعه ابنُ المولى . فقال ابنُ السائب : صَدَق واللهِ ابنُ أبي عتيق . ألاَ قال كثيِّر كما قال ابنُ المولى هذا حيث يقول :

وأبكي فلا ليلى بكَتْ مِن صَبَابةٍ لباكٍ ولا ليلى لذي الودِّ تَبْذُلُ
وأَقْنَعُ بالعُتْبَى إذا كنتُ مُذنِباً وإن أذْنَبَت كنتُ الذي أَتَنَصَّلُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

الناسُ تَعْشَق مَن خالٌ بِوَجْنَته فكيف بي وحَبيبي كُلُّه خال

أحمد علي شاهين أبو فردة

الدوحة ـ قَطَر

* * *

ابن مَسْلَمة بن عبدالملك

● **الجواب** : هذا البيت لابنِ مَسْلَمة بن عبدِالملك رأيتُه في شرح الشريشي لمقامات الحريري ومعه بيتٌ آخر فهما :

لام العَوَاذِلُ في سوداءَ فاحمةٍ كأنَّها في سَوَادِ القَلْبِ تِمْثَالُ
وهام بالخالِ أقوامٌ وما عَلِموا أني أَهِيمُ بِشَخْص كُلُّه خالُ

وقال ابنُ مَسْلَمة في هذا المعنى أيضاً :

يكون الخالُ في خَدٍّ قبيحٍ فيكســوه المَلاَحَـةَ والجَمَـالاَ
فكيف يُلاَمُ مَشْغُوفٌ على مَن يـراها كُلُّهـا في العين خـالا

وهذا يُشْبِه قولَ بشّار بن برد في المعنى ، كما في نهاية الأرب :

يكـون الخـالُ في خَـدٍّ نقِيٍّ فَيُكْسِبُـه الملاَحـةَ والجَمَـالاَ

وَيُونِقُهُ لِأَعْيُنِ مُبْصِرِيهِ فكيف إذا رأيتَ اللونَ خالا

ومِثْلُ هذا قولُ الشريف الرَّضِي :

أُحِبُّكَ يا لَوْنَ السَّوَادِ فإنني رأيتُكَ في العينَيْنِ والقَلْبِ تَوْأَما
وما كان سَهْمُ العينِ لولا سَوادُها لِيَبْلُغَ حَبَّاتِ القلوبِ إذا رَمَى
إذا كُنتَ تَهْوَى الظبيَ أَلْمَى فلا تَلُم جُنُوني على الظبي الذي كُلُّه لَمَى

وقولُ الشريف الرضي عن سوادِ العيون وسوادِ حَبّات القلوب يَنْظُر إلى قولِ ابنِ الرومي في وصف سوداء :

أَكْسَبَها الحُبُّ أَنَّها صُبِغَت صِبْغَةَ حَبِّ القلوبِ والحَدَقِ

ويقول فيها :

يَفْتَرُّ ذاكَ السوادُ عن يَقَقٍ مِن ثَغْرِها كاللآلىءِ النَّسَقِ
كأَنَّها والمِزَاحَ يُضْحِكُها لَيلٌ تَفَرَّى دُجَاه عَن فَلَقِ

وهذا القولُ كُلُّه كان في مَعْرِضِ الكلام عن جمال بعضِ السودانيات ، وقد اشتهرت نساءُ غانة بالجمال رَغْمَ سَوَادِهِنّ وذكروا عن هذه النساء أن العرب كانوا يَشْتَرونهن للتَّسَرِّي وللخِدمة لِمَا قد جعل الله فيهنّ من الخصال الكريمة في خُلُقِهن وخَلْقِهِنّ فوق المُراد مِن ملاسةِ الأبدان وتَفَتُّقِ السواد وحُسنِ العينين واعتدالِ الأنوف ، وبياضِ الأسنان وطيبِ الروائح . وقَد ذكرنا أبياتاً لابن الرومي في وصفِ إحداهن . وتَعَرَّض كثيرٌ من الشعراء لمدحِ السوداوات من النساء ، ووصفوهن بالمِسْكِ ، كقول الزَّرْكَشي في دنانير البرمكية أو هو أبو حَفْص الشِطْرَنجي :

أَشْبَهَكِ المِسكُ وأَشْبَهتِه قائمةً في لونِه قاعِدَهْ
لا شَكَّ إذ لَوْنُكُما واحِدٌ أَنَّكُما مِن طينةٍ واحِده

وقال العباس بن الأحنف :

أُحبُّ النساءَ السُّود من أجل تَكتُمٍ ... ومن أَجلها أَحْبَبْتُ ما كان أَسْوَدا
فَجِئْنِي بِمِثْلِ المسكِ أَطْيَبَ نَكْهةً ... وجِئْني بِمِثْلِ الليل أَطيبَ مَرْقَدا

ويقول ابن رشيق وفيه شَبَهٌ بقول ابن الرومي والشريفِ الرضي عن سواد العيون وسواد حبات القلوب :

دعا بكِ الحسنُ فٱسْتَجِيبي ... يا مِسْكُ في صِبْغَةٍ وطِيبِ
تِيهي على البيضِ وٱسْتَطيلي ... تِيهَ شبابٍ على مَشِيبِ
ولا يَرُعْكِ ٱسوِدادُ لونٍ ... كَمُقْلَةِ الشادِنِ الرَّبيبِ
فإنما النورُ عن سَوادٍ ... في أعينِ الناسِ والقُلوبِ

ويقول عليُّ بن الجهم في تفضيل السواد على البياض :

وعائبٍ للسُّمْرِ مِن جَهلِهِ ... مُفَضِّلٍ للبيضِ ذي مَحْكِ
قولوا له عني : أما تستحي ... مَن يَجْعَلُ الكافورَ كالمِسْكِ ؟!

وأَغْرَق ابنُ الأَعرابي بقوله :

أُحِبُّ لِحُبِّهَا السودانَ حتى ... أُحِبُّ لِحُبِّهَا سُودَ الكلاب

ومَدْحُ العرب للسواد خُروجٌ على عادتهم وعُرْفِهم من مَدْح البياض . قال الجاحظ : العَرَبُ تمدح بالبياض وتهجو بالسواد ، وربما مَدَحُوا بالسواد ، ولكنَّ أصلَ ما يَبْنُون عليه أمرَهم ذَمُّه وأنشد :

لهم ديباجةٌ عُرِفت قديماً ... بياضٌ في الوجوه وفي الجلود

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إلى أوسِ بنِ حارثةَ بنِ لأْمٍ ... لِيَقْضِيَ حاجتي فيمن قَضاها
فما وَطِيء الحصى مثلُ ابنِ سُعْدَى ... ولا لَبِس النعالَ ولا احتذاها

عبد الوهاب سيد أحمد
مَلَكال ـ السودان

* * *

بشر بن أبي خازم

● **الجواب** : هذان البيتان لِبِشر بن أبي خازم في حكايةٍ ذكرها المُبَرَّد في الكامل وذكرها البغدادي صاحبُ خزانةِ الأدب . ويقول المُبَرَّد : ابنُ سُعْدَى هو أوسُ بنُ حارثةَ بنِ لأْمٍ الطائي وكان سَيِّداً مُقَدَّماً ، فوفَدَ هو وحاتِمُ بنُ عبدِاللهِ الطائي على عمرِو بنِ هند وأبوه المنذِر بنُ المنذرِ بنِ ماءِ السماء فدَعَا أوساً فقال له : أنت أَفضلُ أم حاتمٌ ؟ فقال أوس : أبيتَ اللعنَ ، لو ملكني حاتمٌ وولَدي ولُحمتي لَوَهَبَنا في غَداةٍ واحدة . ثم دعا حاتماً وقال له : أنتَ أفضلُ أم أوس ؟ فقال حاتم : أبيتَ اللعن ، إنما ذُكِرْتُ بأوس ، وَلأَحَدُ وَلَدِه أفضلُ مني . وكان النعمانُ بنُ المنذر قد دعا

بِحُلَّة ، وعنده وُفودُ العرب مِن كُلِّ حَيّ . فقال لهم : أُحضُروا في غَدٍ فإني مُلْبِسٌ هذه الحُلَّةَ أكرمَكم . فحضر القومُ جميعاً إلاّ أوساً . فقيل له : لِمَ تَخَلَّفْتَ ؟ فقال : إنْ كان المرادُ غيري فأَجْمَلُ الأشياء أن لا أكونَ حاضِراً ، وإن كنتُ أنا المرادَ فَسَأُطْلَبُ ويُعْرَفُ مكاني . فلمّا جَلَس النعمانُ لم يَرَ أوساً فقال : إذْهَبوا إلى أوس فقولوا له : أُحْضُر آمِناً مِمّا خِفْت . فحضر فأُلْبِس الحُلَّة . فَحَسَده قومٌ من أهلِه ، فقالوا للحُطيئة : أُهْجُه ، ولك ثلاثُمئةِ ناقة . فقال الحطيئة : كيف أُهجو رجلاً لا أُرى في بيتي أثاثاً إلاّ مِن عنده . ثم قال :

كيف الهجاءُ وما تَنْفَكُّ صالِحةٌ ... مِن آلِ لأْمٍ بظهرِ الغَيبِ تَأتِيني

فقال لهم بِشْرُ بنُ أبي خازم أحدُ بني أَسَدِ بنِ خُزَيمة : أنا أَهجوه لكم . فأخذ الإبلَ . ثم إنّ أَوْساً أغار على الإبل هذه فاكتسحها ، فكان بشر لا يَستجير أحَداً إلاّ قال له : قد أَجَرتُك إلاّ مِن أوس . وكان بِشْر بن أبي خازم في هجائه لأوس قد ذكر أُمَّ أوس . فَأُتِي بِبِشر ودَخل أوسٌ على أُمِّه وقال لها : قد أتيناكِ ببشرٍ الهاجي لكِ ولي ، فما تَرَيْنَ فيه ؟ فقالت : أَوَ تُطِيعُني فيه ؟ قال : نعم ، قالت : أَرَى أن تَرُدَّ عليه مالَه وَتَعْفُوَ عنه وَتَحْبُوَه ، فإنه لا يَغْسِلُ هجاءَه إلاّ مَدْحَه . فخرج إليه فقال له : إنّ أُمِّي سُعْدَى التي كنتَ تَهجوها قد أَمَرَت فيكَ بكذا وكذا ، فقال : لا جَرَمَ والله ، لا مَدَحْتُ أحداً حتى أموتَ غيرَك . وفي أوس يقول بشر بن أبي خازم مِن أبيات :

إلى أَوسِ بنِ حارثةَ بنِ لأْمٍ ... لِيَقْضِيَ حاجَتي فيمن قَضاها
وما وَطِيء الثَّرَى مِثلُ ابنِ سُعْدَى ... ولا لَبِس النِعالَ ولا احتذاها

ورأيتُ في أمالي الزَّجاجي حكايةً عن زيد الخيل وحاتِمٍ الطائي

وأوس بنِ حارثةَ بنِ لأْمٍ الذي ذكرنا قِصَّتَه قبلَ قليل مع بِشر بنِ أبي خازمٍ الشاعر ، وكيف أنّ ماوِيَّة تزوجت حاتماً . وفيها أَنّ أوساً عَرَّف نفسَه لماوِيّة بقوله : أنا الذي يقول فيه الشاعر :

إلى أَوسِ بنِ حارثةَ بنِ لأمٍ لِيَقْضِيَ حاجتي فيمن قضاها .

ومن قول بشر بن أبي خازم في أوس من القصيدةِ في مدحه :

إذا ما المَكرُماتُ رُفِعْنَ يوماً وقَصَّر مُبْتَغُوها عن مَداها
وضاقت أَذْرُعُ المُثرِينَ عنها سَمَا أوسٌ إليها فآحْتَواها

ورأيتُ في الحماسة البصرية نسبةَ البيتِ الثاني إلى جُنْدَب بن خارجة الطائي الجاهلي ورُوِي البيت هناك هكذا :

إذا ما رايةٌ رُفِعت لمجدٍ سما أوسٌ إليها فآحتواها

وهذا يشبه قولَ الشَّمَاخ في عرابةَ الأوسي :

إذا ما رايةٌ رُفِعَت لمجدٍ تلقَّاها عَرَابةُ باليمينِ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ليس الرشيدُ كموسى في القِياس ولا   مَأمونُكم كالرِّضَا إنِ أَنصف الحكَمُ

يونس صفي الدين
صور ـ لبنان

* * *

أبو فِراس الحَمْداني

● **الجواب** : هذا البيت لأبي فِراسٍ الحَمْداني من قصيدةٍ مَطْلَعها :

الـدِينُ مُخْتَرَمٌ والحَقُّ مُهْتَضَمُ   أَضْحَى بآلِ رسولِ الله مُقْتَسَمُ

وقيلت القصيدةُ رَدًّا على قَصِيدةٍ لمحمد بن سُكَّرَة الهاشمي يَفْتَخِر بها على الطالبيين . فأبو فِراس يدافع عن الطالبيين ويُذَكِّر بما لهم مِن تقدُّمٍ في الفضل والمجد ، ولا سيما بسبب نسبهم بالنبي ﷺ . وفي الأبياتِ شيءٌ من معاني دِعْبِل الخُزاعي في قصيدته التائية . ويقول في مساوىء أعداء الطالبيين :

يا جاهِداً في مساويهم يُكَتِّمُها   غَدْرُ الرشيد بيحيى كيف يَنكتِمِ ؟

ليس الرشيدُ كموسى في القياس ولا مَأمونكم كالرِّضَى لو أَنْصَفَ الحَكَمُ
ذاق الزُّبَيْرِيُّ غِبَّ الحِنْث وانكشفت عن ابنِ فاطمةَ الأَقوالُ والتُّهمُ
باءوا بقتل الرِضى من بعد بَيْعَته وأَبصروا بعضَ يومٍ رُشْدَهم وعَمُوا

يَقْصِد بالرشيد هنا هارونَ الرشيد الخليفةَ العباسي ويقصد بموسى موسى الكاظم ، والمأمونُ هنا هو المأمونُ الخليفة العباسي والرِّضى هو الرِّضى علي بن موسى الكاظم ، وكان المأمون قد أثبت له البيعةَ ثم نَقَضها ، ويقال إنه قتله بالسُم ، وهذا معنى قولِ أبي فراس : باءوا بقتلِ الرضى من بعد بَيعته . أما الزُّبَيْري هنا فهو عبدُالله بنُ مُصْعَب بن الزبير ، وكان جرى بينه وبين يحيى بنِ عبداللهِ بنِ الحَسَن مُباهَلَة أو مناقضَة في الحَسَب والنسب وغُلِب الزُّبَيْرِي ، فلمّا عاد إلى بيتِه أصابه أَلَمٌ شديد في بطنه وأَخذ يصيح : بَطني ! بَطنِي ! ثم مات .

وكان المأمون قد نَظَر في ولد العباس ووَلَدِ عليٍّ رضي الله عنهم فلم يَجِدْ أحداً أفضلَ ولا أَحَقَّ بالخلافة من علي بن موسى الرِّضا فبايع له بولاية العهد ، وضرب اسمَه على الدنانير والدراهم ، وزَوَّج محمدَ بنَ عليّ بن موسى الرضى بابنته أُمِّ الفضل ، وأَمَرَ بإزالةِ السوادِ من اللباس والأَعلام وأظهر الخُضرةَ بدلاً منها . ولكنَّ بني العباس استنكروا ذلك واجتمعوا وقَرَّروا خَلْعَ المأمون . ثم إن عليَّ بنَ موسى الرِّضَا أَكَل عِنباً في طوس وأكثرَ منه فمات ، ويقال إنه مات مَسْمُوماً ودُفِن في طوس ، وهو مَدْفَن هارون الرشيد . وفي هذا يقول دِعْبِل الخزاعِي ، إشارةً إلى قبر هارونِ الرشيد وقبر عليّ بن موسى الرضى :

إِرْبَع بطُوسٍ على قَبْر الزَّكِيِّ بها إن كنتَ تَرْبَعُ مِن دينٍ على وَطَرِ
قبرانِ في طوسَ : خيرُ الناسِ كُلِّهِمِ وقَبْـرُ شَرِّهِم هـذا من العِبَـرِ
ما يَنْفع الرِّجْسُ مِن قُربِ الزكي ولا على الزَّكِيِّ بقرب الرجس مِن ضرر

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أقول والعِيسُ تَعروري الفلاةَ بنا صُعْرَ الأَسِنَّةِ من مَثْنى ووُحْدانِ
بذاتِ لَوثٍ عَفَرْناةٍ عُذافِرَةٍ كأَنَّ تَضْبِيرَهَا تَضْبِيرُ بُنيانِ

محمود حجير
الفحيحيل ـ الكويت

* * *

أبو نواس

● **الجواب** : هذان البيتان من قصيدة لأبي نواس في مدح الأمين في أول خلافته ، ومطلعها كما في ديوانه :

يا مَن يُبادِلُني عِشقاً بِسُلْوانِ أم مَنْ يُصَيِّرُ لي شُغْلاً بإنسانِ
كيما أكونَ له عبداً يُقارِضني وَصْلاً بِوَصلٍ وهِجراناً بِهجرانِ

ثم يقول :

أقولُ والعيسُ تَعروري الفلاة بنا صُعْرَ الأزِمَّةِ من مَثْنى وَوُحدانِ
بذاتِ لَوْثٍ عَفَرناةٍ عُذافِرةٍ كأنَّ تَضبيرَها تضبيرُ بُنْيان
يا ناقَ لا تسأمي أو تَبلُغي مَلِكاً تقبيلُ راحتِه والرُّكْنِ سِيَّانِ
متى تَحُطِّي إليه الرحلَ سالمةً تَسْتَجْمِعي الخَلْقَ في تِمثالِ إنسانِ

وهنا يُريد أبو نواس أن يقولَ مثلَ قوله :

ليس على اللّـهِ بمستنكَرٍ أن يَجْمَعَ العالَمَ في واحد

ويقول عن الأمين :

مُقابَلٌ بين أَمْلاكِ تُفَضِّلُه وِلادَتانِ من المنصورِ ثِنْتانِ

والمعنى هنا أنّ الأمينَ مُقابَلٌ أي إن المنصور وَلَده مرتين : مِن قِبَلِ أَنّ أباه هارون الرشيد وهارون ابنُ المهدي والمهدي ابن أبي جعفر المنصور ، ومِن قِبَلِ أنَّ أُمَّه زُبَيدةَ بنتَ جعفر وجعفر ابن المنصور . ولم يَلِ الخلافةَ مَن أبواه هاشميان غيرَ علي بن أبي طالب وأُمُّه فاطمةُ بنت أسد بن هاشم ، وابنِه الحسن وأُمّه فاطمة بنت النبي الهاشمي ﷺ ، والأمينِ محمد بن الرشيد .

ويُقال إنه لما فَرَغ أبو نواس من إنشاد القصيدة قال له الأمين : ما يَنبغي أن يُسْمَعَ مَدْحُك بعد قولك في الخصيب بنِ عبد الحميد ، وهو :

إذا لم تَزُر أَرضَ الخصيبِ رِكابُنا فأَيَّ فتى بعد الخصيبِ تزور ؟
فتىً يَشْتَرِي حسنَ الثناءِ بماله ويَعْلَمُ أنّ الدائراتِ تدور
فما فاته جودٌ ولا حَلَّ دونَه ولكنْ يَصِيرُ الجودُ حيث يَصِيرُ

فقال أبو نواس : يا أميرَ المؤمنين : كُلُّ مَدْحٍ في الخصيب وغيرِه فَمَدْحٌ فيك . لأني أقول :

مَلَكْتَ على طيرِ السعادةِ واليُمنِ وجاءت لَكَ العلياءُ مُقْتَبَلَ العُمْرِ
بِمَحْيا وجودِ الدين تحيا مُهَنَّأً بِحُسْنٍ وإحسانٍ مع اليُمنِ والأَمْنِ
لقد طابت الدنيا بطيبِ ثنائِه وزادت به الأَيامُ حُسناً إلى حُسْنِ
قد فَكَّ أَرقابَ العُفاةِ محمدٌ وأَسْكَنَ أهلَ الخَوْفِ في كَنَفِ الأَمْنِ

إذا نحنُ أَثنَينا عليكَ بصالحٍ فأنتَ كما نُثْنِي وفوق الذي نُثنِي
وإن جَرَت الأَلفاظُ يوماً بِمِدْحَة لغيرِكَ إنساناً فأنتَ الذي نَعْني

فقال الأمين : صدقتَ ، مَدْحُ عبدي مَدْحُ لي ، ووَصَلَه وقَرَّبه .

وقول أبي نواس :

إذا نحن أَثنينا عليكَ بصالح فأنتَ كما نُثني وفوق الذي نُثني

له شَبَهٌ بقولِ الخنساء :

فما بَلَغ المُهدونَ للناسِ مِدْحةً وإن أَطنبوا إلّا الذي فيك أفضلُ
وما بَلَغت كفُّ امرِىءٍ متناوَلاً من المَجدِ إلاَّ والذي نِلتَ أَطْوَلُ

● **السؤال** : أنا طالبٌ في المرحلةِ الأولى الثانوية في المُخا وأَقرأ هذا البيت مَراتٍ كثيرةً ولا أَفهم معناه ، ولا أَعرف مَن القائل ولا المناسبة :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى
وصـوّت إنسـان فـكـدتُ أَطِـيـرُ

أحمد حسن المُحَجَّب

المُخَا ـ الجمهورية العربية اليمنية

* * *

الأُحيمر السعدي

● **الجواب** : هذا البيت لشاعر اسمُه الأُحَيمر السعدي كان من اللصوص وكان لا يَعِيش إلاّ في الفَلَوات حتى أَلِف الوحوش وكان هارباً من وجه السلطة . وهو يقول بعد البيت المسؤول عنه :

رأى اللّهُ أني للأَنِيس لَشانىءُ وتُبْغِضُهم لي مُـقْلَةٌ وضـمـيـرُ
فَلِلَّيْلِ إن وارانِيَ الليلُ حُكمه ولِلشمسِ إن غابت عليَّ نُذُورُ
وإني لأَسْتَحيي لنفسِيَ أن أُرى أَمُـرُّ بحبـلٍ ليس فيـه بَعِيـرُ
وأن أَسألَ العبدَ اللئيمَ بَعِيرَه وبُعرانُ ربي في البلاد كثيـرُ

وهو القائل :

أَرَانِي وذِئْبَ القَفْرِ إِلْفَيْنِ بعدما ... بَدأنا كلانا يَشْمَئِزُّ ويُذْعَرُ
تَأَلَّفَني لمّا دنا وأَلِفْتُه ... وأمكنني للرَّمْي لو كنتُ أَغْدُرُ
ولكنني لم يأْتَمِنِّيَ صاحبٌ ... فَيرتابَ بي ما دام لا يَتَغَيَّر

وقد ورد ذكرُ الأُحيمِر السعدي في الشعر والشعراء لابن قتيبة وفي المختلِف والمؤتلِف للآمدي والحماسة البصرية . وذكرتُ شيئاً من أخباره في الجزء الأول من « قول على قول » . وكان الأحيمر في الدولةِ الأُموية وعاش حتى الدولة العباسية والراجح أنه عباسي ، وكان هارباً من جعفر بن سليمان . ومن أقواله أيضاً :

لو تَرَاني بذي المَجَازة فرداً ... وذِراعُ ابنةِ الفَلاةِ وِسادي
تِرْبَ بَثٍّ أخا همومٍ كأنَّ ... الفقرَ والبؤسَ وافيا مِيلادي
حَظُّ عيني من الكَرَى خَفَقاتٌ ... بين سَرْحٍ ومُنحنى أَعْواد
أَوْحَشَ الناسُ جانِبَيَّ فما ... آنس إلاّ بوَحشتي وانفرادي

وهو القائل :

قل لِلُّصوصِ بني اللخناءِ يَحْتَسِبوا ... بَزَّ العراق ويَنْسَوْا طُرْفَةَ اليمنِ
ويَتركوا الخَزَّ والديباجَ يَلْبَسهُ ... بِيضُ الغواني ذواتُ السُّرِّ والعُكَن
أَشكو إلى اللَّهِ صَبري عن زوامِلهم ... وما أُلاَقي إذا مَرَّتْ من الحَزَن
فَرُبَّ ثَوْبٍ كريمٍ كنتُ آخُذُه ... من القِطار بلا نَقدٍ ولا ثَمَنِ

ووَرَدَت هذه الأبيات في الحماسة الصغرى لأبي تمام وفيها بعضُ اختلاف ، ومن ذلك مثلاً بعد البيت الأول :

ويَتْرُكُوا الخَزَّ والمَرْوِيَّ يَلْبَسُهُ ... قُعْسُ الموالي ذوي الأَعناق والعُكَنِ

وقد ذَكَرْت أكثرَ ما وجدتُه من أشعار لهذا الشاعر إتماماً للفائدة

● **السؤال** : مَن قائل هذين البيتين وما المناسبة ، وهل هما من قصيدة أم منفردان :

لو قِيل للعباس يا ابنَ محمدٍ قل : لا ، وأَنتَ مُخَلَّد ، ما قالها
إن المكارمَ لم تَزَل مَعقولةً حتى تَفُكَّ براحتيك عِقالَها

رحمة جبارة رحمة الواعظ
بربر ـ السودان

* * *

ربيعة الرَّقِّي

● **الجواب** : هذان البيتان من قصيدةٍ طويلة للشاعر ربيعةَ الرقي مدح بها العباسَ بن محمد بن علي ، ومنها :

ما إنْ أَعُدُّ من المكارم خَصلةً إلّا وَجَدتُك عمَّها أو خالَها
وإذا الملوكُ تسايروا في بلدةٍ كانوا كواكِبَها وكنتَ هِلالَها

فبعث إليه بدينارين ، وكان الشاعرُ يقدِّر أن يأخُذَ منه أَلفين لطولِ القصيدة . فلما نَظَر ربيعةُ إلى الدينارين كاد يَجِنُّ من الغَيظ . فقال للرسول

الذي جاء بالدينارين : خُذ هذين الدينارين ، فهما لكَ على أن تَرُدَّ إليَّ الرُّقعةَ التي عليها القصيدةُ من حيثُ لا يدري العباس . فَفَعل الرسولُ ذلك . فلما أَخذ ربيعةُ الرُّقعة قال أبياتاً كَتَبَها على ظهرها ، وهي :

مَدَحْتُكَ مِدْحَةَ السيف المُحَلَّى   لِتَجْرِي في الكرام كما جَرَيْتُ
فَهَبْها مِدْحَةً ذَهَبت ضَيَاعاً   كذبتُ عليكَ فيها وافتريتُ
فأنتَ المرءُ ليس له وَفاءٌ   كأني إذ مَدَحْتُكَ قد زَنَيْت

ثم أعاد الرقعةَ إلى الرسول وقال له أَنْ يَضَعَها في الموضع الذي أَخَذَها منه . فردَّها الرسولُ . فلمّا كان من الغد أخذها العباسُ فنظر فيها . فلمّا قرأ الأبياتَ على ظهرها غَضِب وقام مِن وقته فركب إلى الخليفة هارونَ الرشيد ، وكان الرشيدُ يُبَجِّله ويُقَدِّمه ، فلما رآه الرشيد ، ورأى الكراهةَ في وجهه قال له : ما شأنُك ؟ قال : هجاني ربيعةُ الرقي . فأُحضِر ربيعةُ ، فقال له الرشيد : تهجو عَمِّي وآثَرَ الناسِ عندي ؟ لقد هَمَمْتُ أن أَضْرِبَ عُنُقَك ! فقال ربيعة : واللّهِ يا أميرَ المؤمنين ، لقد مَدَحْتُهُ بقصيدةٍ ما قال مثلَها أحدٌ من الشعراء في أحدٍ من الخلفاء ، وبالغتُ في الثناءِ وأكثرتُ في الوصف ، فإن رأى أميرُ المؤمنين أن يأمُرَه بإحضارها . فلمّا سمع الرشيدُ ذلك سَكن غضبهُ وأَحَبَّ أن يَنظُرَ إلى القصيدة . فأَمر العباسَ بإحضارِ الرُّقعة . فتلكّأَ العباس . فقال له الرشيد : سَأَلْتُكَ بِحَقِّ أميرِ المؤمنين أَلا أَمَرْتَ بإحضارها . فعلم العباسُ أنه قد أَخطأ وغَلِط . فأَمَر بإحضارها . فأَخذها الرشيدُ وإذا فيها القصيدةُ بعينها ، فاستحسنها واستجادها وأُعجِب بها وقال : واللّهِ ما قال أَحَدُ من الشعراء مثلَها في أحدٍ من الأمَراء . ثم قال للعباس : بِمَ أَثَبْتَه عليها ؟ فسكت العباسُ وتغيَّر لونُه وجَرِض بريقه . فقال ربيعة : أَثابني عليها يا أميرَ المؤمنين بدينارين . فَتَوَهَّم الرشيدُ أنه قال ذلك من المَوْجِدة على العباس ، فقال : بحياتي يا رَقِّي بكم أثابك ؟ قال

ربيعة : وحياتِكَ يا أميرَ المؤمنين ما أثابني عليها إلّا بدينارين . فغضب الرشيدُ غضباً شديداً ونظر في وجهِ العباس وقال : سَوْأَةً لك ، أيُّ حالٍ قَعَدَتْ بك عن إثابته ؟ أَالأموال ؟ فواللّهِ لقد مَوَّلْتُك جَهدي . أم انقطاعُ المادةِ عنك ؟ فواللّهِ ما انقطعت ، أم أَصلُك ؟ فهو الأصلُ الذي لا يُدانيه شيء ، أم نفسُك فَعَلَتْ ذلك بك حتى فَضَحتَ آباءَكَ وأجدادك وفَضَحتَني وفضحتَ نَفْسَك ؟ فنكّس العباسُ رأسَه ولم يَنطِق . فقال الرشيد : يا غلام ، أعطِ ربيعةَ ثلاثينَ ألفَ درهم وخِلْعةً وآحْمِلْهُ على بغلة .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أَلَيْس عَجِيباً أَنَّ بيتاً يَضُمُّني وإِيَّـاكِ لا نَخْلُو ولا نَـتَكَـلَّمُ

عيشان أحمد

خميس مشيط

المملكة العربية السعودية

* * *

أبو دَهْبَل الجُمَحي

● **الجواب** : هذا البيت لأبي دَهْبَل الجُمَحي ، ويُرْوَى :

أليس عَجِيبـاً أن نكونَ ببلدةٍ كـلانـا بهـا ثـاوٍ ولا نَتكلَّم

والبيت من جملةِ أبياتٍ قالها أبو دَهْبَل في امرأةٍ اسمُها عَمْرَةُ كان يَهْوَاها . وقد وَجَدْتُ هذا البيت في مواضِعَ مختلفة من كتب الأدب من غيرِ عزو . ويقول أبو دَهْبَل في عَمْرَةَ هذه :

يَلُومُونَنِي في غير ذنب جَنَيْتُه وغَيْرِيَ بالذنب الذي كان أَلْوَمُ
أَمِنَّـا أنـاسـاً كنتِ تَأْتمنِينَهُم فزادوا علينا في الحديثِ وأَوْهَموا

وقالوا لنا ما لَم نَقُلْ ثم كَثَّروا علينا وباحوا بالذي كنتُ أَكْتُمُ
وصافَيْتُ نِسواناً فلم أَرَ فِيهِمُ هَوَاي ولا الوُدَّ الذي كنتُ أعلم
أَلَيْسَ عظيماً أن نكونَ ببلدةٍ كِلانا بها ثاوٍ ولا نتكلَّمُ
سوى أَعينٍ تشكو الهَوَى بجفونها وترجيعِ أحشاءٍ على النار تُضْرَم
إشارةُ أفواهٍ وغمزُ حواجبٍ وتكسيرُ أَجفانٍ وقلبٌ مُتَيَّمُ

وكان أبو دَهْبَل واسمُه وَهْبٌ رجلاً جميلاً شاعراً ، قال الشعرَ في خلافة علي بن أبي طالب رضي اللّهُ عنه ومَدَح معاويةَ بنَ أبي سفيان وعبدَالله بنَ جعفر بن أبي طالب . وكان يهوى امرأةً من قومه اسمُها عَمْرة ، كما ذكَرنا آنفاً ، ثم حَصَلت بينهما جَفوة وامتنعت عَمْرَةُ عن لقائه مع أنهما في مكانٍ واحد ، وحَجَبته عن زيارتها . فقال أبياتاً في ذلك منها :

لقد قَطَع الواشون ما كان بيننا ونَحْنُ إلى أَن يُوصَلَ الحَبْلُ أَحْوَجُ
هُمُ مَنَعُونا ما نُحِبُّ وأَوْقَدوا علينا وشَبُّوا نارَ صَرْمٍ تأَجَّجُ

ثم يقول وهو مَشهور :

فلما ٱلْتَقَينا لَجْلَجَت في حديثها ومِن آيةِ الصَّدِّ الحديثُ المُلَجْلَجُ

واشتهر أبو دهبل أيضاً بتشبيبه بعاتكة بنت معاوية في حكايةٍ طويلة مذكورة في تجريد الأغاني لابن واصل الحَمَوِي .

ومن شعر أبي دَهْبَل في عَمْرَة قولهُ :

يا عَمْرَ حُمَّ فِراقُكُمْ عَمْرا وعَزَمْتِ منا النَّأْيَ والهَجْرا
إحدى بني أَوْدٍ كلِفْتُ بها حَمَلَتْ بلا تِرَةٍ لنا وِتْرا
وتَرَى لها دَلاًّ إذا نَطَقَتْ تَرَكَتْ بَناتِ فؤادِه صُعْرا
كتساقطِ الرُّطْبِ الجَنِيِّ من الأَفْنَان لا بَتْراً ولا نَزْرا

إلى آخرِ الأبيات .

● **السؤال** : من القائل :

زمــانٌ قـد تَفَــرَّغ للفضــول وسَوَّد كُلَّ ذي حُمْقٍ جَهُولِ
فــإن أَحببتُمُ فيــه ارتفــاعــاً فكـونـوا جـاهلين بـلا عقولِ

محمد صغير الجشيمي الريمي

المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

ابن لَنْكَك البصري

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر ابن لَنْكَك البصري واسمُه أبو الحسن محمد بن محمد ، وأكثر شعره من هذا النوع في شكوى الزمانِ وأهله . وكانوا يقولون عنه إنه إذا قال البيتين أو الثلاثة أغرب بما جلب وأبدع فيما صنع ، وإذا قصَد القصيد فقلّما ينجحُ ويُفلح . ويقول الثعالبي في يتيمة الدهر إن الصاحبَ بن عبّاد كتب على ظهر جزءٍ من شعر ابن لنكك :

شِعرُ الظريفِ ابنِ لَنْكَكْ مُـهَـذَّبٌ ومُـحَـكَّـكْ
مُـذَهَّـبٌ ومُـمَـسَّـكْ بـمـثـلِه يُـتَـمَـسَّـكْ

ومن أشهر أقواله في شكوى الزمان :

يـا زمـانـاً ألـبس الأحـرارَ ذُلًّا ومَـهـانَـهْ
لستَ عِـنـدي بـزمـانٍ إنـمـا أنـتَ زَمـانَـهْ
كيف نـرجو منكَ خيراً والعُـلاَ فيـكَ مُهَـانَـهْ
أَجُـنُـونٌ مـا نـراهُ منك يبدو أم مَجَانَه

وقال :

جار الزمانُ علينا في تصرفِه وأيُّ دهرٍ على الأحرار لم يَجُر
عندي من الدهر ما لو أن أَيْسَرَه يُلْقَى على الفَلَكِ الدَّوَّارِ لم يدُرِ

ويقول في شكوى أهل الزمان :

لا تَخْدَعَنْكَ اللحى ولا الصُّوَرُ تِسْعَـةُ أعشارِ مَن تَـرَى بَقَـرُ
تـراهُمُ كـالسحـاب منتشِـراً ولـيس فيـه لـطالـبٍ مَـطَرُ
في شَجَرِ السـروِ منهمُ مَثَلٌ لـه رُواءُ ومـا لـه ثَـمَـرُ

والبيت الأخير ينظر إلى بيت ابن الرومي عن شجر الصَّفْصاف :

فغـدا كالخِـلافِ يورِق للعين ويـأبى الإثمـارَ كُـلَّ الإبـاء

وكان مع ذلك شديدَ الهجاء للشعراء وكان الشعراء شديدي الهجاءِ له . ومن الأمثلة على هجائه قوله في رجل اسمُه أبو رياش ولي عملاً بالبصرة :

قُلْ للوضيعِ أبي رياشٍ لا تُبَلْ تِهْ كُلَّ تِيهكَ بالولاية والعَمَلْ
ما ازددتَ حين وَلِيتَ إلَّا خِسّةً كالكلب أنجسُ ما يكون إذا آغْتَسَلْ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إذا هي في حربٍ فسالت دماؤُها   تَذَكَّرتِ القُرْبَى فسالت دُموعُها

ناجي أحمد العرامي

كسلا ـ السودان

* * *

البحتري

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر البحتري من قصيدة في ديوانه مطلعها :

مُنَى النفسِ في أسماءَ لو يَستطِيعها   بِها وَجْدُهَا مِن غادةٍ ووُلوعُها
وقد راعني منها الصدودُ وإنما   تَصُدّ لِشيبٍ في عِذاري يَرُوعُها

وهي طويلة ، وقالها البحتري في مدح الخليفةِ العَبّاسي المتوكِّل على الله ويذكر فيها صُلْحَ بني تَغْلِب وعن ذلك يقول :

فلولا أميرُ المؤمنين وطَوْلُــه   لعادت جُيوبٌ والدِّماءُ رُدُوعُها
ولاصْطُلِمت جُـرثـومـةُ تَغْلِبيَّـةُ   به اسْتُبقيتْ أغصانُها وفُروعُها

رَفعتَ بِضِبْعَي تَغْلِبَ ابنةِ وائلٍ وقد يَئِست أن يَسْتَقِلَّ صَرِيعُها

ويُؤتَى بالبيتِ المسئولِ عنه أحياناً مِثالاً على المُزاوَجة ، كبيت البحتري :

إذا ما نَهى الناهي فَلَجَّ بيَ الهوى أصاخت إلى الواشي فَلَجَّ بها الهَجْرُ

والشاهد في هذا البيت المُزاوَجَة وهي أن يزاوجَ الشاعر أو المتكلم بين معنيين في الشرطِ والجزاء ، فهنا زاوج البحتري بين نهي الناهي وإصاختها للواشي مع الجامع بينهما وهو اللجاج . وفي البيت المسئول عنه زاوج البحتري أيضاً بين الاحتراب وتَذَكُّر القُرْبَى . ومن المزاوجة قول أبي تمام :

وكُنَّا جميعاً شَريكَي عِنَان رَضِيعَيْ لِبانٍ خَلِيلَيْ صَفَا

ومنه صدرُ بيت أبي نُواس :

دَعْ عَنْكَ لَوْمِي فإن اللومَ إغراء وداوِني بالّتي كانت هي الداءُ

ومن المزاوجة قول ابن زُرَيق البغدادي :

لا تَعذِليه فإنّ العَذْلَ يُولِعُه قد قُلْتِ حَقّاً ولكن ليس يَسْمَعُه

فالمزاوجة هنا إتيانُ المقصود ثم إتيانُ العكس ، مع الجامع بينهما . ويقول ابن شَرَف القَيْرواني :

قُل للعَذُولِ لو اطَّلَعْتَ على الذي عايَنْتُه أَعْنَاك ما يُعْنِيني
أَتَصُدُّني أم للغرامِ تَرُدُّني وتَلومُني في الحُبِّ أم تُغْرِيني
دَعْنِي فلستُ مُعاقَباً بجنايتي إذ ليس دينُك لي ولا لَكَ ديني

ويقول الصابي :

أيُّها اللائمُ المُضَيِّقُ صدري   لا تَلُمْني فكثرةُ اللوم تُغْرِي
قد أقَامَ القَوَامُ حُجَّةَ عُذري   وأبانَ العِذارُ في الحُبِّ عُذْرِي

ويروى البيتُ المسئولُ عنه في الديوان :

إذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها   تَذَكَّرت القُرْبَى ففاضت دُموعُها

وهنا ، كما قلنا ، زاوج البحتري بين الاحتراب وتذكُّر القربى الواقعين في الشرط والجزاء ثم ذكر الفيضانَ الجامعَ بينهما . ومن ذلك قول الصفيّ الحلي :

ومَن إذا خِفْتُ في حَشْرِي فكان له   مَدْحِي نَجَوْتُ فكان المَدْحُ مُعْتَصَمِي

زاوج هنا بين الخَوْفِ في الحشرِ والنجاةِ ، وجمع بينهما بشيءٍ واحد وهو المدح . وغَلِط في فَهمِ المزاوجَة الشيخ عزالدين المَوْصِلي بقوله :

إذا تزاوج خوفُ الذنب في خَلَدِي   ذَكَرتُ أنّ نجاتي في مَدِيحِهِمِ

فإن الشيخ عزالدين زاوج بين خوف الذنب والنجاة ، ولم يَذْكُر شيئاً يجمع بينهما . وغلط ابنُ حِجة أيضاً بقوله :

إذا تزاوج ذَنْبي وانفردتُ له   بالمَدْحِ فُزْتُ ونَجّاني من السَّقَم

فقد اكتفى بالمزاوَجة بين الذنب والنجاة من الذنب ، ولم يَذكرْشيئاً يجمع بينهما . ومِثْلهُ قول عائشةَ الباعونية :

طَهَ الذي إن أَخَفْ ذَنْبِي ولُذْتُ به   أَمِنْتُ خَوْفِي ونَجّاني من النِّقَم

ليس فيه إلّا المزاوجة بدون جامع .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أنت الرأسُ والناسُ لك أقدامُ ... فكيف يُساوَى الرأسُ بالقدم

غازي عبدالهادي الشيباني

الطائف ـ المملكة العربية السعودية

* * *

الحارث بن شَدّاد

● **الجواب** : رأيتُ هذا البيت في عيون الأخبار منسوباً إلى الحارث بن شَدّاد من بيتين قالهما في عليّ بن الربيع الحارثي ، وهما ، مع تصحيح رواية البيت الأول :

النّاسُ تحتك أقدامٌ وأنتَ لهم ... رأسٌ وكيف يُسَوَّى الرأسُ والقَدَمُ

فَحَسْبُنا من ثناءِ المادحين إذا ... أَثْنَوا عليك بأن يُثنوا بما عَلِموا

والذي يهمنا من هذين البيتين قولُه عن الرأس والأقدام ، وهي صورةٌ طالما وَرَدت متنوعةً في أشعار العرب كقول الحطيئة :

قَومٌ همُ الأنفُ والأَذنابُ غَيْرُهم ... ومَن يُسَوِّي بأَنفِ الناقة الذنبا

أو قولِ ربيعةَ بنِ ثابت الأَسَدي في يزيدَ بنِ حاتمٍ الأَزدي :

هُمُ الأنفُ في الخرطوم والناسُ بعدهم   مَناسِمُ والخرطومُ فوق المناسِمِ

أو قولِ الصَّلَتانِ العَبْدِي في المفاضلة بين جرير والفرزدق :

وما يَستوي صدرُ القناةِ وزُجُّها   وما يَستوي شُمُّ الذرى والأَجارعُ
وليس الذُّنَابَى كالقُدامَى وريشهِ   وما تَستوي في الكفِّ منكَ الأصابع
ومنهم رؤوسٌ يُقْتَدَى بصدورها   وآلاذْنابُ قِدماً للرؤوسِ توابِع

أو قولِ عَدِيّ بن زيد :

نحن الرؤوسُ وماالرؤوسُ إذا سمت   في المجد للأقوام كالأَذناب

أو قولِ ابن الحُدَادِيّة :

هُمُ الرأسُ والناسُ من بعدهم   ذُنَابَى وما الرأسُ مِثْلُ الذَّنَبْ

أو قولِ أميةَ بن أبي الصلت في مدح عبدِالله بنِ جُدْعان :

لِكُلِّ قبيلةٍ ثَبَجٌ وهادٍ   وأنتَ الرأسُ أَوَّلُ كُلِّ هاد

ومنهم من غَيّر الصورةَ قليلاً ، كقولِ أبي نواس :

كأنَّ الخَلْقَ رُكِّب فيه روح   له جَسَدٌ وأنتَ عليه راس

أو كقولِ نُصَيب في عمرَ بنِ عبدالعزيز :

فأنتَ رأسُ قريشٍ وابنُ سَيِّدِها   والرأسُ فيه يكون السمعُ والبصر

أو كقول أَيْمن بن خُرَيم :

وَهُمْ أرضٌ لِأَرْجُلكم وأنتم   لِأَرْؤُسِهِم وأَعْيُنِهِم سماءُ

● **السؤال** : مَن قائلُ المثل : كمجير ام عامر ، وما معناه ؟

سليمان صالح قدارة

كفر رمان ـ الأردن

* * *

مجير ام عامر

● **الجواب** : أُم عامر هي الضبع ، وهي كنيةٌ لهذا الوحش يَقُولُها العرب من أزمانهم القديمة ، ومن ذلك قولُهم : خامري أُمَّ عامر أي استتري . وكذلك :

يا أُمَّ عمرو أَبْشِري بالبُشْرَى   مــوتُ ذريـع وجَــرَادُ عَـظْلَى

وأراد أن يقول : يا أُمَّ عامر ، فلم يَسْتَقِم له البيت . فقال : يا أُمَّ عمروٍ .

وبيت الشعر المشهور :

ومَن يَصْنَعِ المعروفَ في غيرِ أهلِهِ   يُلَاقِ الذي لاقى مُجيرُ اَمِّ عامِرِ

له حكايةٌ قالوا فيها إن رجلاً من العرب أجار ضَبُعاً لجأتْ إليه ،

وكانت هَزيلة ، فسقاها وأطعمها مدةً طويلة حتى صَلُح حالها ، فبينما هو ذاتَ يوم راقداً عَدَت عليه فبَقَرت بطنَه وقتلته ، فقال ابنُ عَمٍّ له لمّا رأى هذا المنظر :

ومَن يَصْنَع المعروفَ في غيرِ أهلِه ... يُلاقِ الذي لاقى مجيرُ أمِّ عامرِ
أَعَدَّ لها لمّا استجارت بقُرْبه ... مع الأَمن ألبانَ اللِّقاح الدَّرائِرِ
فأَشْبَعَها حتى إذا ما تَمَكَّنتْ ... فَرَتْهُ بأنيابٍ لها وأظافِرِ
فَقُل لذوي المعروفِ هذا جزاءُ مَن ... يُوَجِّه مَعروفاً إلى غيرِ شاكِرِ

ومعنى القول في عبارة « مجير أم عامر » أن الإنسان قد يَعمل المعروفَ في غيرِ مَحَلِّه فَيَنْدَمُ على ذلك ، لأنّ المُحْسَنَ إليه يَجْحَدُ الإحْسان بل ويُسِيء إلى المُحْسِن ، كَما في القولِ المأثور : إتَّقِ شَرَّ مَن أحسنتَ إليه .

والحكايةُ التي ذكرناها شبيهةٌ بحكاية الأَعرابي الآخر الذي رَبّى جَرْوَ ذئبٍ في بيته مع شاةٍ له ، وكان يُطعِمُه من لبنها . فلمّا نما وَقوِيَ وَثَبَ على الشاة وافترسها ، فقال الأعرابي يخاطب جروَ الذئب :

بَقَرتَ شُوَيْهتي وفَجعتَ قلبي ... وأنتَ لشاتِنا ولدٌ ربيبُ
غُذِيتَ بِدَرِّها ورَبيتَ فينا ... فمن أَنبَاكَ أَنّ أباك ذيبُ
إذا كان الطِباعُ طِباعَ سوءٍ ... فلا لَبَنٌ يُفِيد ولا حَلِيبُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ولستُ أُبالي حين أُقْتَلُ مُسلِماً   على أيِّ جَنبٍ كان في اللَّهِ مَصْرَعي

عبد القادر محمد بايزيد

المُكَلاّ ـ حضرموت

* * *

خُبَيب بن عدي

● **الجواب** : هذا البيت قاله خُبَيْب بن عدي قُبَيْل أن قَتَله عُقْبَةُ بنُ الحارث ، وهو ابنُ الحارث بنِ عامر بنِ نوفل وكان خُبيبٌ قتل الحارثَ هذا في موقعة بدر . فلما أُسِر ووَقَع في ايدي بني الحارث أخذوه إلى مكة وقيدوه بالحديد ثم خرجوا به من الحرم ليقتلوه فقال : دعوني أصلي ركعتين ، فصلّى ، ثم انصرف اليهم وقال : لولا أن تَرَوا أنّ ما بي هو جَزَعٌ من الموت لزدت . فكان هو أولَ من سَنّ صلاةَ الركعتين عند القتل ثم قال : اللهم أَحْصِهِمْ عدداً وٱقْتُلْهُم بِدداً ولا تغادر منهم أحداً . ثم أنشد :

ولستُ أُبالي حين أُقتَل مُسلِماً   على أيِّ جنبٍ كان في اللَّهِ مَصْرَعي
وذلكَ في ذاتِ الإلَهِ وإنْ يَشَأْ   يُبارِك على أوصالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

وفي قولٍ أنَّه لمّا فَرغ من الصلاة قال للقوم : أما واللَّهِ لولا أنّ تَظُنوا أني إنما طوّلتُ جَزَعاً من القتل لاستكثرتُ من الصلاة . وكان بين الذين حَضَروا مقتلَ خُبيب رجلٌ اسمُه سعيدُ بنُ عامِرٍ أسلم فيما بعد ، وولّاه عُمرُ بن الخطاب عملاً على بعض الشام . فكانت تُصِيب سعيداً هذا غُشْيةٌ وهو بين ظَهْرَيْ قومه . فَذُكِر ذلك لعمرَ بنِ الخطاب ، فلما رآه عمر قال له : يا سعيدُ ما هذا الذي يُصيبك ؟ قال : واللَّهِ يا أميرَ المؤمنين ما بي من بأس ، ولكني كنتُ فيمن حَضر خُبَيْبَ بنَ عَدِي حين قُتِل وسَمِعتُ دعوتَه ، فواللَّهِ ما خَطَرت (دعوتُه) على قلبي وأنا في مجلسٍ قطّ إلاّ غُشِيَ عليّ .

ويقال إن الأبياتَ التي قالها خُبيب أكثرُ من بيتين ، وتُرْوَى لغيره ، وهي :

لقد جَمَع الأَحزابُ حولي وألَّبوا	قبائلَهم وٱسْتَجْمَعوا كُلَّ مَجْمَعِ
وكلُّهمُ مُبدِي العَداوةَ جاهِدٌ	عليَّ لأَني في وِثاقٍ بِمَضْيَعِ
وقد جَمَعوا ابناءَهم ونساءَهم	وقُرِّبْتُ مِن جذعٍ طويلٍ مُمَنَّعِ
إلى اللَّهِ أَشكو غُربتي ثم كُربتي	وما أَرْصَد الأَعداءُ لي عند مَصْرَعي
يَذَا العَرش صَبِّرْني على ما يُرادُ بي	فقد بَضَعوا لحمي وقد خاب مطمعي
وذلك في ذاتِ الإِلٓه وإن يَشَأْ	يُبارِكْ على أوصالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ
وقد خَيَّروني الكُفرَ والموتُ دونَه	وقد هَمَلَت عَينايَ مِن غير مَجْزَعِ
وما بي حِذارُ الموت إني لَميِّتٌ	ولكنْ حِذاري جَحْمُ نارٍ مُلَفَّعِ
فواللَّهِ ما أَرجو إذا مُتُّ مُسلِماً	على أيِّ جنبٍ كان في اللَّهِ مَضْجَعي
فلستُ بِمُبْدٍ للعدوِّ تَخَشُّعاً	ولا جَزَعاً إني إلى الله مَرْجِعي

وكان ذلك في وَقعة الرَّجيع .

● **السؤال**: من القائل وفي أي مناسبة، وما هي الأبيات:

إنّ الثمانينَ وبُلِّغتَها قد أحوجت سمعي إلى تَرجُمانِ

عبدالعزيز عبدالمحسن علي

دولة البحرين - الخليج العربي

* * *

عوف بن مُحَلِّم

● **الجواب**: هذا البيتُ لعوفِ بنِ مُحَلِّم الخُزَاعي، والبيتُ من شواهد مغني اللبيب، ورأيتُ فيه أنّ عوفَ بنَ محلم كان أحدَ العلماءِ الأدباءِ الندماءِ الظرفاء الشعراءِ الفصحاء، وكان صاحبَ أخبار ونوادرَ ومعرفةٍ بأيام الناس، وكُنْيَتُه أبو المِنهال، وكان منقطعاً إلى طاهرِ بنِ الحسينِ بن مُصْعَب لمنادمته ومسامرته، فكان لا يسافر إلاّ وهو معه، وكان سببُ اتصاله بطاهر بن الحسين هذا أنّ طاهراً كان يوماً منحدِراً في الدجلة في حرّاقته فأنشده عوفُ بنُ محلِّم:

عَجِبْتُ لحراقةِ ابنِ الحسينِ كيف تَعوم ولا تَغْرَقُ
وبحران: مِن تحتها واحدٌ وآخَرُ مِن فوقها مُطبِقُ

وأعجبُ مِن ذاك عِيـدانُهـا وقـد مَسَّهـا كيف لا تُـورِقُ

فقرّبه طاهر واختصّ به ، وبقي مع طاهر ثلاثين سنة لا يفارقه ، وكان كلما استأذنه في الانصراف إلى أهله ووطنه ، وهو من حَرّانَ في الأصل ، كان لا يَأذن له . فلمّا مات طاهر ، ظن عَوْفٌ أنه سيتخلص ويَلْحَقُ بأهله ، فقرَّبه عبدالله بنُ طاهر بن الحسين ، ثم طَلَب عوفٌ العودةَ إلى أهله ، فخرج به عبدُالله بنُ طاهر إلى خُراسان ، وجعله عديلَه في السفر . فلما شارفا الرَّيَّ في طريقهما ، سَمِع عبدُالله صوتَ عندليب يغرد ، فأُعجِب بغنائه وقال لعوف : يا ابنَ مُحَلِّم هل سَمِعتَ أشجى من هذا ؟ فقال : لا والله . فقال عبدُالله : قاتل اللهُ أبا كبيرٍ الهُذَلي حيث يقول :

ألَا يا حمامَ الأَيكِ إلفُكَ حاضِرٌ وغُصْنُـكَ مَيَّـادٌ فَفِيمَ تَنُـوحُ
أَفِق لا تَنُحْ من غيرِ شيءٍ فإنني بكيتُ زمـاناً والفؤاد صَحِيـحُ
وَلُوعاً ، فشطّت غُربةً دارُ زينبٍ فهـا أَنا أبكي والفؤَاد قَريـحُ

فقال عوف : أحسن واللهِ أبو كبير وأجادَ . قد كان في الهُذَليين مئةٌ وثلاثون شاعراً ما فيهم إلا مُفلِق ، وما كان فيهم مثلُ أبي كبير . ثم أَخذ عوف يَصِف أبا كبيرٍ هذا . فقال له عبدالله : أقسمتُ عليك ألَّا أَجزتَ قوله . فقال عوف : قد كَبِر سِني وأنكرتُ كلَّ ما كنتُ أعرف ، فقال عبدالله : بحقِّ طاهر أَلَّا فعلتَ ، فأنشأ عوفٌ يقول ويَصف حالَه في غربته كما في وفيات الأعيان ومغني اللبيب :

أَفي كلِّ عامٍ غُـربةٌ ونُـزوح أَمَـا للنوى مِن وَنْيـةٍ فَتُـرِيـحُ
لقد طَلَّح البينُ المُشِتُّ ركائبي فهـل أَرَيَنَّ البينَ وهو طَليـح
وأرَّقني بـالـرَّيّ نـوحُ حمـامـةٍ فَنُحتُ وذو البَث الغريبُ يَنوحُ
على أَنها ناحت ولم تُذْرِ دَمعةً ونُحتُ وأَسرابُ الدموع سَفُوحُ

وناحت وَفَرخاها بحيث تَراهُما ومِن دونِ أفراخي مَهامِهُ فِيحُ
ألا يا حَمامَ الأيْكِ إلفُكَ حاضِرٌ وغصنُك مَيَّاد فَفِيمَ تنوحُ
عسى جُودُ عبدِاللهِ أن يَعكِسَ النوى فَتُلْقَى عَصا التطوافِ وهي طريحُ
فإن الغِنى يُدني الفتى من صديقه وعُدمَ الفتى بالمعسرين طَروحُ

فبكى عبدُالله بن طاهر ورقّ له وقال : واللّهِ إني لَضَنِينٌ بمفارقتك شحيحٌ على الفائت من محاضرتك ولكني واللهِ لا أَعْمَلْتَ معي خُفًّا ولا حافراً إلّا راجعاً إلى أهلك . وأَمَر له بثلاثين ألف درهم ، فقال عوف :

يا ابنَ الذي دانَ له المشرقانِ وأُلبِس الأَمنَ به المَغرِبانِ
إنّ الثمانينَ وبُلِّغتَها قد أَحوجت سمعي إلى تَرْجُمانِ
وبَدَّلَتْنِي بالنشاط انحنا وكنتُ كالصَّعْدَةِ تحت السنانِ
وقارَبَت مني خُطاً لم تَكُن مُقاربِاتٍ وَثَنَت من عِنانِ
ولم تَدَعْ فِيّ لِمُسْتَمْتَعٍ إلّا لساني وبحسبي لساني
أدعو به اللهَ وأُثني به على الأميرِ المُصْعَبِيّ الهِجانِ
وهِمْتُ بالأوطان وَجداً بها لا بالغواني اين مني الغواني
فَقَرِّباني بأَبي أنتما من وطني قبل اصفرار البنانِ
وقبلَ منعايَ إلى نسوةٍ أوطانُها حَرّانُ والرَّقَّتانِ
سَقَى قصورَ الشادياخ الحيا من بعد عهدي وقصورَ المَبَانِي
فكم وكم من دعوةٍ لي بها أن تتخطاها صروفُ الزمانِ

ثم سار عوفُ بن مُحَلِّم إلى أهله وقد ناهز الثمانين من عمره ومات في حدود مئتين وعشرين هجرية . ونُسِبَ البيت في كتاب الصناعتين إلى جرير . وفي الأمالي لأبي عليّ القالي أن سببَ القصيدة التي ورد فيها البيتُ المسئولُ عنه أنّ عوفَ بنَ محلم دخل يوماً على عبدالله بنِ طاهر

فسلّم عليه عبدُالله فلم يسمع عوف ، فأُعلِم عوفٌ بذلك ، فزعموا أنه ارتجل هذه القصيدة إرتجالاً ، وقال عن خفةِ سمعه : إن الثمانين قد أحوجت سمعي إلى تَرْجُمان . وقولُه : وقد بُلِّغْتَها دُعاءٌ لعبدالله بن طاهر بأن يَبلغَ الثمانينَ من العمر . وأورد صاحب الأمالي الأبيات ، وفيها بعضُ الاختلاف في الرواية مع زيادات هنا وهناك ، مثالُ ذلك :

يا ابنَ الذي دان له المَشْرِقان طُـرّاً وقد دان لـه المَغْربـانِ

ثم يقول :

وَبــدَّلَتْني مِن زَمــاعِ الـفَتَـى وهِمَّتِي هَمَّ الجَبَـانِ الهِـدَانِ
وأنْشَــأَتْ بيني وبين الــورى عَنانةً من غيـرِ نَسْجِ العَنَـانِ

وذكر صاحبُ الأمالي بمناسبة هذه الأبيات أنّ المتوكِّل أرسل في طلب الجاحظ وكان في سُرَّ مَن رأى . فقال الجاحظ : وما يصنع أميرُ المؤمنين بِشِقٍّ مائلٍ ولُعابٍ سائل . وكان الجاحظ قد فُلج . ثم أقبل الجاحظ على الحاضرين وقال : ما تقولون في رجلٍ له شِقان : أحدُهما لو غُرِز بالمَسَالِّ ما أَحَسّ ، والشِقُّ الآخَرُ يَمُرّ به الذبابُ فَيُغَوِّث : وأكثرُ ما أشكوه الثمانون . ثم أنشد أبياتاً من قصيدةِ عوفِ بنِ محلِّم التي فيها البيتُ المسئولُ عنه . وأورد الصفدي بيتَ عوف بن محلم وقال إن جملته المعترضة : وبُلِّغْتَها مما يسمّيه المتأخرون من الأدباء (حَشوَ الـلوزينج) لحسنه وجمالِه في القول . وأورد أمثلة على ذلك ، منها قولُ الحسين الجزار في المدح :

ويهتز للجدوى إذا ما مَدَحْتَه كما اهتزّ حاشا وصفِه شارِبُ الخمرِ

أو قول ابن الساعاتي :

يَهُزُّه المدحُ هَزَّ الجودِ سائلَه أو لا ، وحاشاه ، هَزَّ الشارِبِ الثَّمِلِ

وكان العرب يَرَون أن الإنسانَ إذا جاوز الستين دَخَل في مُعْتَرَكِ المنايا وهو مِن الستين إلى السبعين . وقال النبيّ ﷺ : أكثرُ أعمارِ أمتي ما بين الستين إلى السبعين . ولمّا أنافت سِنينُ عبدالملك بنِ مروان على الستين ، وكان هذا نادراً بين الخلفاء ، وسُئِل عن مَبْلَغ عمره قال : في معترك المنايا . وقد ذكر سِنّ السبعين الشعراء تخوفاً منها ، من ذلك قول سِرَاج الدين الوراق :

إلٰهِي لقد جاوزتُ سبعينَ حِجّةً فَشكراً لِنُعْماكَ التي ليسَ تُكْفَرُ

وكذلك قولُ الحجاج بن يوسف التيمي :

إذا كانت السبعون سِنَّكَ لم يكن لدائِكَ إلَّا أن تَموتَ طَبيبُ
وإن آمرَأً قد سار سبعين حِجةً إلى مَنْهَلٍ مِن وِردِهِ لَقَرِيبُ

والذين ذكروا الثمانين كثيرون . منهم مثلاً : هِبةُ الله بنُ أحمد مؤدبُ الخليفة المقتدر بالله :

رَجَوْتُ الثمانينَ مِن خالقي لِمَا جاء فيها عن المُصْطَفى
فَبَلَّغَنِيها فشكراً له وزاد ثلاثاً بها إذ وَفا
وإني لَمُنتظِرٌ وعدَه لِيُنْجِزَهُ لي فِعلَ أهلِ الوفا

ومحمدُ بنُ يحيى ابنُ هبةِ الله أبي نصر النحَّاس الواسطي :

وقائلةٍ لمّا عَمَرْتُ وصار لي ثمانون عاماً عِشْ كذا وآبْقَ وآسْلَمِ
ودُمْ وآنْتَشِق رُوحَ الحياةِ فإنه لأَطْيَبُ من بيتٍ بِصَعْدَةَ مُظلِمِ
فقلتُ لها عُذْرِي لديكِ مُمَهَّدٌ ببيتِ زُهَيرٍ فآعْلَمي وتَعَلَّمي
سَئِمتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يَعِشْ ثمانين حولاً لا محالةَ يَسأمِ

وكذلك بِشرُ بنُ موسى بن صالح أبي عليّ الأَسَدي :

ضَعِفْتُ ومن جاز الثمانين يَضْعَفُ ... ويُنْكَرُ منه كُلُّ ما كان يُعْرَفُ
ويَمشي رويداً كالأسيرِ مُقَيداً ... يُداني خُطاه في الحديد ويَرسفُ

والوزير نظامُ الملك :

بعد الثمانين ليس لي قوةٌ ... قد ذَهَبَت شِرَّةُ الصُّبُوَّهْ
كأنني والعَصَا بكفي ... موسى ولكن بلا نُبُوهْ

والحسينُ بنُ الضحاك من حكاية مع المتوكل العباسي في ابنِ خِلكان من أبيات :

أمَا في ثمانينَ وَفَّيْتُها ... عَذِيرٌ وإن أنا لم أعْتَذرْ
فكيف وقد جُزْتُها صاعداً ... مع الصاعدين بتِسْعٍ أُخَرْ
وقد رَفَع اللهُ أقلامَه ... عن ابنِ ثمانينَ دون البشرْ

وكان ابنُ القابسي ، لمّا طَعَن في السن ، كثيراً ما يُنْشِد قولَ زهيرِ بن أبي سُلْمَى :

سَئِمْتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يَعِشْ ... ثمانين حولاً لا أبا لكَ يسأمِ

وذكر ابنُ خِلّكان عند الكلام على المَرْوُزي أبياتاً قال إنها لبعضِ الفضلاء ، وكان أَثْرَى بعدما كان في عَشر الثمانين :

ما كنتُ أَرجوه إذ كنتُ ابنَ عِشرينا ... ملكتهُ بعد أن جاوزتُ سَبْعِينا
تُطِيف بي من بنات الترك أَغْزِلَة ... مثلُ الغصونِ على كُثبانِ يَبْرِينَا
يُرِدْنَ إحياءَ ميتٍ لا حَرَاكَ به ... فكيف يُحْيين مَيتاً صار مَدْفونا
قالوا أنِينُكَ طولَ الليل يُقْلِقنا ... فما الّذي تَشتكي قلتُ الثمانينا

● **السؤال** : يقول ابن خفاجة الأندلسي :

وقال إلى كم كنتَ مَلجأً قاتل ومــوطـنَ أَوّاهٍ تَبـتَّــل تــائبِ
ولاطَمَ مِن نُكْب الرياحِ معاطفي وزاحم من خُضرِ البحار غَواربي

ما هو مطلع هذه القصيدة، وهل يجوز أن نقول : إلى كم، وما معنى قوله: خضر البحار؟

محمد علي أبو كِمْ

مدرسة مزوة - محافظة غريان -
الجمهورية العربية الليبية

* * *

ابن خَفَاجة الأندلسي

● **الجواب** : هذان البيتان من قصيدةٍ قالها ابنُ خفاجة في وصفِ الليل ووصفِ جبل، ورأيتُها في بعضِ المجموعات ومطلعها :

وليلٍ إذا ما قُلتُ قد باد وانقضى تكشَّفَ عن وَعْدٍ من الظنِّ كاذِبِ
سَحَبتُ الدياجي فيه سودَ ذوائبٍ لأَعْتَنِقَ الآمــالَ بِيضَ تـرَائبِ
فَمزَّقتُ جَيْبَ الليلِ عن شَخصِ أَطْلسٍ تَطَلَّعَ وضاحَ المَضاحِكِ قاطِبِ

ثم ينتقل إلى وصف الجبل فيقول :

وأَرْعَنَ طَمَّاحِ الذُّؤَابَةِ شامخٍ يُـطاولُ أَعنانَ السمـاءِ بغارب
وَقورٌ على ظهرِ الفـلاةِ كأَنـه طَوَال الليالي مُفْكِرٌ في العواقب
أَصَخْتُ إليه وهو أخرسُ صامتٌ فحدَّثني ليلُ السُّرَى بالعَجائب

وقال : ألَا كم كُنتُ ملجأً قاتِلٍ ومَـوْطِـنَ أَوّاهٍ تَبَـتَّـلَ تـائِبِ
وكم مَرَّ بي مِن مُدْلِجٍ ومُؤَدِّبٍ وقال بِظِلِّي مِن مَطِيٍّ وراكِبِ

وقد رأيتُ البيتَ الأولَ المسئولَ عنه مروياً باستعمال : إلى كم ، وباستعمال : أَلَا كم فإذا كانت الروايةُ باستعمال : إلى كم ، فمعناه : كم مدةَ ما كنتُ ملجأً قاتل ؛ وإن كانت الروايةُ : ألَا كم ، فإن ألَا هي للتنبيه ، ويكون المعنى : ما أطولَ أو أكثرَ ما كنتُ ملجأً قاتل . وأفضل الروايتين : ألَا كم كنتُ ، وذلك لقوله في البيتِ الذي يليه : وكمْ مَرَّ بي مِن مُدْلِجٍ ومُؤدِّبٍ . أمّا كلامهُ عن خُضْرِ البحار ، فإن العرب ، كثيراً ما كانت تصِف البحارَ بالخُضْرة ، ولذلك وضعوا اسماً للبحر هو خُضارة ، والعرب أيضاً تُطلِق الخضرةَ على الزُّرقة ، فيقولون : القُبّة الخضراء عن قبة السماء بدلاً من القبة الزرقاء ، وعلى هذا قالوا عن البحر أخضر .

وأشعارُ ابن خفاجة ، لا يُختار بعضُها على بعض ، ولكنْ يقول في وصفه للجبل بيتاً جميلاً وهو :

يَلُوث عليه الغيمُ سودَ عمائمٍ لها مِن وميضِ البرق حمرُ ذوائب

ولابن خَفَاجة أشعار في وصفِ الطبيعة ووصفِ الليل ، ومنها في وصف الليل :

وليلٍ كما مَدَّ الغرابُ جَنَاحَه وسال على وجه السِّجِلِّ مِدَادُ
به مِن وَمِيضِ البرقِ والليلِ فحمةٌ شِـرارٌ تَـرَامَى والغَمـامُ زِنـادُ

إلى آخره . وله أيضاً في الليل :

ورداءِ ليلٍ بات فيـه مُعانِقي طيفٌ أَلَمَّ لِـظَبيـةِ الـوَعْسـآء
فَجَمعْتُ بين رُضـابه وشَـرابـه وشَرِبتُ مِن رِيقٍ ومن صَهْباءِ
والليـلُ مُشْمَطُّ الذوائب كِبْـرةً خَرِفٌ يَدِبّ على عصا الجوزاء

إلى آخِره .

● **السؤال** : من القائل :

إرقالُها يَعْضِيدُها ووَشِيجُها   سَعْدَانُها وزَمِيلُها تَنُّومُها

محمد حبيب محمد حسين

كرزكان ـ البحرين

* * *

أبو تَمّام

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر أبي تَمّام ، من قصيدةٍ قالها يَمْدَحُ بها عبدَالحميد بنَ غالب والفضلَ بنَ محمد بن منصور وإبراهيمَ بنَ وهب ، وكانوا كُتّاباً لعبدِالله بن طاهر ، ومطلع القصيدة :

لامَتْه لام عَشِيرَها وحَمِيمَها   منها خلائقُ قد أَبَرَّ ذَمِيمُها

ومنها البيتُ المشهور :

والحادثاتُ وإن أَصَابَكَ بؤسُها   فهو الذي أنباكَ كيف نَعِيمُها

وينتقل إلى وَصْفِ الشدة التي هو فيها وكيف انكشفت بهؤلاء الثلاثة الممدوحين ، فيقول :

إني كَشَفْتُكَ أَزْمَةً بأَعِزَّةٍ غُرٍّ إذا غَمَر الأمورَ بَهِيمُها
بثلاثةٍ كثلاثةِ الراحِ استوى لَكَ لونُها ومَذَاقُها وشَمِيمُها
وثلاثةِ الشَّجَرِ الجَنِيِّ تكافأت أفنانُها وثِمارُها وأُرومُها
وثلاثةِ الدَّلْو آسْتُجِيد لِماتِحٍ أَعوادُها ورِشاؤها وأَدِيمُها
وثلاثةِ القَدَرِ التي هي أَشْكَلت أَأَخيرُها ذو العِبْءِ أم قَيْدومُها

وفي هذا البيت إشارةٌ إلى السؤال : هل عاجِلُ الأمور خيرٌ من آجِلها ، وفي ذلك يقول عثمان بن لَبِيد العُذري :

فلستَ تدري وما تدري أَعاجِلُها أَدْنَى لِرُشْدِكَ أم ما فيه تأخِيرُ

ثم يذكر أبو تمام الثلاثةَ الممدوحين بأسمائهم فيقول :

عبدُالحميد لها وللفضلِ الرُّبَا فيها ومثلُ السيفِ إبراهيمُها
حازوا خلائقَ قد تَيَقَّنت العُلَى كُلَّ التَّيَقُّنِ أَنَّهُنَّ نُجومُها

ثم يَصِف مجيئَه إليهم بناقته ، فيقول :

مَهْرِيَّةٌ بَلَغ الكَراهةَ رَكْبُها منها وغاب مُرِيحُها ومُسِيمُها
إعْنَاقُها يَعْضِيدُها ووَشِيجُها سَعْدانُها وزَمِيلُها تَنُّومُها

فالإعناق سَيْرُ العَنَق ، وهو سَيْرٌ فسيح واسعٌ للإبل . واليَعضيد بقلة تشبه الهندبا البَرِّي ، والوَشيج القريب أو نبات كالشجيرة ليس له ساق . والسَّعْدان نبات ترغب في أكله الإبل والتَّنُّوم شجر له حب صغار ؛ والزميل الرديف . ومعنى البيت أن هذه الناقة تعتمد في امتداد سيرها على البقلة المسماة باليعضيد ، والذي يَشُدّ أَزْرَها ويكون معها كالقريب أي الوشيج هو نبات السعدان وزَمِيلُها أو رديفها في السفر هو شجر التنوم .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أَرَى ماءً وبي ظمأٌ شديد ولكنْ لا سبيلَ إلى الورود

عبدالمجيد الابداعي

وادي النيل ـ الشقفة ـ ولاية قسنطينة ـ **الجزائر**

* * *

الخليفة المهدي

● **الجواب** : هذا البيت للخليفة العباسي محمد بن عبدالله المهدي ابن المنصور وهو ثالثُ خلفاء بني العباس ، من أبيات ثلاثة رأيتها في فوات الوفيات وهي :

أرى ماءً وبي عطش شديد ولكن لا سبيل إلى الورودِ
أما يَكفيكِ أنكِ تملكيني وأنّ الناسَ كُلَّهم عبيدي
وأَنّكِ لو قَطَعْتِ يدي ورجلي لقلتُ من الرضا أَحسنتِ زِيدي

ومن شعره أيضاً وهو قليل قولُه من كتابٍ كتبه إلى جاريته الخَيزران وهو في مُتَنَزَّهٍ له :

نحنُ في أفضلِ السرور ولكن ليس إلّا بكم يَتِمّ السـرورُ
عَيْبُ ما نحن فيه يا أهلَ ودّي أنـكم غِـبتُـم ونَحـن حُضُـورُ
فأغِذّوا المسيرَ بل إن قَدِرتم أن تَطِيروا مع النسيمِ فطيروا

وفي فوات الوفيات طرف من أخباره الأخرى .

وشبيهٌ بقوله عن العطش وورود الماء قول مجنون ليلى :

فما صادياتٌ حُمْنَ يوماً وليلةً على الماءِ دون الوِرد هُنّ خَوَانِ
يَرَيْنَ حَبابَ الماء والموتُ دونه وهُنّ لِأَصـواتِ السِّقـاء رَوَانِ
بـأكثـرَ مني حَسـرةً وصبـابـةً إليهـا ولكنّ الفِـراقَ عـراني

ويقول جميل بثينة :

وما وَجْدُ مِلْواحٍ من الهِيم خُلِّيَت عن الوِرد حتى جوفُها يَتصَلْصَلُ
تَحُومُ وتغشاها العِصِيُّ وحولَها أَقـاطيـعُ أنعـامٍ تُعَـلُّ وتُنْهَـلُ
بـأكثـرَ مني لـوعـةً وصبـابـةً إلى الـوِرد إلاّ أنني أَتَجَمّـلُ

ويقول الشريف الرضي :

وما حائماتٌ يَلْتَفِتْنَ من الصَّدَى إلى الماءِ قد مُوطِلْنَ بالرَّشَفَانِ
إذا قِيل هذا الماءُ لم يملكوا لها مَعَـاجـاً بـأَقـرانٍ ولا بِمَثـانِ
بأَظْما إلى الأحبابِ مني وفيهم غَرِيمُ إذا رُمتُ الريودَ لواني

● **السؤال** : مَن القائل وما المناسبة :

لنا جُلَساءٌ لا نَمَلُّ حديثَهم أَلِبّاءُ مأمونون غَيْباً ومَشْهَدا

محمد صغير الريمي
المناخة
المملكة العربية السعودية

* * *

ابن الأعرابي

● **الجواب** : رأيت هذا البيت في معجم الأدباء منسوباً إلى ابن الأعرابي محمد بن زياد من جملة أبياتٍ هناك هي هذه :

لنا جُلَساءٌ ما نَمَلُّ حديثَهم أَلِبّاءُ مأمونون غَيباً ومَشْهَدا
يُفِيدوننا مِن علمهم عِلمَ ما مضى وعَقْلاً وتأديباً ورأياً مُسَدَّدا
فلا فِتنةً نخشى ولا سوءَ عشرةٍ ولا نَتَّقِي منهم لساناً ولا يدا
فإن قلتَ أمواتٌ فلستَ بكاذبٍ وإن قلتَ أحياءٌ فلستَ مُفَنَّدا

ويدور المعنى على الجليس الصالح ، وضِدُّه جليسُ السوء . وقد

نَهَوا عن سوء المجالسة وأمروا بحسن المحاضرة والمجالسة . ومن ذلك قولُ سعد بن كعب الغنوي :

إذا أنتَ جالستَ الرجالَ فلا تكن عليكَ لِعَوراتِ الكلامِ دَلِيلُ

ويقول لبيد عن الجليس الصالح :

ما عاتب المرءَ الكريمَ كنفسِه والمرءُ يُصلحه الجليسُ الصالحُ

واشتهر قعقاع بن شور بأنه جليس صالح ، حتى قيل فيه :

وكنتُ جليسَ قَعقاعِ بنِ شَوْرَ وما يَشْقَى بقعقاعٍ جليسُ
ضَحوكُ السنِّ إن نطقوا بخيرٍ وعند الشرِّ مِطراقٌ عَبُوس

وأعرب أبو تمام بصورةٍ عامة عن أدب المجالسة والمحادثة فقال :

مَن لي بإنسانٍ إذا أغضبتُه وجَهِلتُ كان الحلمُ ردَّ جوابه
وإذا صَبَوْتُ إلى المُدَامِ شَرِبت من أخلاقه وسَكِرتُ من آدابه
وتراه يُصغِي للحديثِ بطرفِه وبقلبه ولعلَّه أدرى به

ويقول صاعِدُ اللغوي :

لي مِن سِرّ بني العباسِ خِلٌّ وجليسُ
شَهِد المجدُ عليه أنه العِلقُ النفيسُ
فإذا جالستَه لم تدر مَن مِنّا الجليسُ

ويقول كشاجِم :

جليسٌ لي أخو ثِقةٍ كأنّ حديثُه خَبَرَه
يَسُرُّكَ حُسنُ ظاهره وَتحمَد منه مُخْتَبَرَه
ويَستر عيبَ صاحبه ويسترُ أنه سَتَرَه

وهذا على عكس ما قاله طُرَيح الثقفي أو قَعْنَب بن ضَمْرَة :

إن يَسمعوا ريبةً طاروا بها فرحاً   عني وما سَمِعوا من صالح دَفَنُوا
صُمٌّ إذا سَمِعوا خيراً ذُكِرتُ به   وإن ذُكِرتُ بسوءٍ عندهم أَذِنوا
جهلاً عليَّ وجُبناً مِن عدوِّهم   لبئست الخَلتان الجهلُ والجُبُن

ومثلُه قولُ المعري :

أعوذُ باللّهِ من قومٍ إذا سمعوا   خيراً أَسَرُّوه أو شرًّا أَذاعوه

وفي وفيات الأعيان ترجمة لابن الأعرابي .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

يا فَرَنْسِيسُ هـذه أُختُ مصرٍ فتيـقَّن لـمـا إليـه تَـصِـيـرُ
لك فيها دارُ ابنِ لقمانَ قبرٌ وطـواشـيـك مُنـكَـرٌ ونَكـيـرُ

بشير العنبري
الحرش -
الجمهورية العربية الليبية
عبد العاطي مصطفى الشحومي
مصراتة
الجمهورية العربية الليبية

* * *

أحد المغاربة

● **الجواب** : هذان البيتان لأحد المغاربة ، ولم تتسنّ لي معرفةُ اسمه ، والحكايةُ مذكورةٌ في فوات الوفيات عن رجل من أمراءِ الصليبيين اسمُه فرنسيس أُسِر في دُمياط في مصر وتسلمهالطواشي جمال الدين صَبِيح ووضع رجليه في قيد وسَجَنه في الدار التي كان فيها فخرُ الدين بنُ لقمان ، وبقي في أيدي المسلمين مدةً ثم أُطلق سرَاحهُ بعد تسليم دمياط إلى

المسلمين ، وتوجه إلى بلاده وفي قلبه النارُ مما جرى عليه من ذهاب أمواله وقتل رجاله وأَسْره ، فبقيت نفسُه تحدثه بالعودة إلى مصر لأخذ ثأره ، واهتمّ لذلك اهتماماً عظيماً مدة سنين إلى سنة ٦٦٠ هجرية أي ١٢٦٢ ميلادية فقصد مصر فقيل له إن قصدتَ مصر ربما يجري لك مثلُ ما جرى في النوبة الأولى والصواب أن تقصدَ تونس وكان ملكها محمد بن يحيى الملقب بالمستنصِر ، فإنكَ إن ظفِرتَ به تمكنتَ من قصد مصر في البحر والبر . فقصد تونس وكاد يستولي عليها ومعه جماعةٌ من الملوك . ولكنْ وقع في عسكره وباء عظيم فهلك فرنسيس في تونس سنة ٦٦١ هجرية ورجع من بقي من عسكره إلى بلادهم . ووصلت البشرى بذلك إلى الملك الظاهر بيبرس . وقال جمال الدين بن مطروح الشاعر لمّا بلغه ذلك :

قــل للفــرنسـيس إذا جئتَــه مَقالَ حقٍّ من مَقُولٍ فَصيح
أتيتَ مصــرَ تبـتغـي ملكَـهـا تزعم أن الزمرَ بالطبل ريح
فســاقـك الحَينُ إلـى أدهمٍ ضاق به عن ناظريكَ الفَسِيح
وكُــلُّ أصـحـابـكَ أوردتَـهـم بسـوء أفعالـكَ بطنَ الضـريح
خمسـون ألفاً لا يُـرى منهمُ إلّا قتيـل أو أسيـر جــريـح
وَفَّــقَـكَ الــلَّهُ لأمـثـالِـهـا لعــلَّ عيسى منكمُ يستـريـح
إن كان باباكم بذَا راضياً فرب غـشٍّ قد أتى من نصيح
فقـلْ لهم إن أزمعـوا عــودةً لأخــذ ثـأرٍ أو لفعْلٍ قبيـح
دارُ ابنِ لقمـانَ على حالهـا والقيـدُ باقٍ والـطواشي صبيح

واشتهرت هذه الأبيات وخصوصاً البيت الأخير عن دار ابن لقمان وعن الطواشي صبيح ، فنظم أحدُ المغاربة البيتين لمّا قدم فرنسيس إلى تونس يقول له فيهما إن تونس أخت مصر ، فقال :

يا فرنسيسُ هـذه أختُ مصر فتيـقن لـمـا إليـه تَـصِيـرُ
لك فيها دارُ ابنِ لقمانَ قبر وطـواشِـيـكَ مُنـكَـر وَنَكِـيـرُ

وقال غيرُه أبياتاً بمعنى أبيات ابن مطروح ، ومنها :

قـل للفرنسيس إنّ كـلاًّ له من المسلمين شاكـرْ
لأنـه مُـحـسِنٌ إلـيـنـا بقَـوْدِه نحـونـا العسـاكـرْ

ثم يقول :

فـإن يَعُـد طـالبـاً لثـأرٍ من أرضِ دُميـاطَ فَلْيُبـادِرْ
فـذلـك البحـر تعـرفـوه والسيف ماض والجيش حاضرْ
أعـاده الله عـن قـريـب لـمـثـلـهـا إنـه لـقـادرْ

وهذه الحوادث كانت في الحملات الصليبية على مصر وعلى شمال أفريقيا ، وأهمّها حملة لويس التاسع ملك فرنسا على مصر ، وهي الحملة الصليبية السادسة من ١٢٤٨ ـ ١٢٥٤ ، وفيها أُسِر لويس في المنصورة .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أُعَلِّلُ النفسَ بـالآمـالِ أَرْقُبُهـا ما أضيقَ العيشَ لولا فُسْحَةُ الأَمَلِ

ابراهيم محمد ياسين المَحَلَّاوي
المدينة المنورة
المملكة العربية السعودية

* * *

الطغرائي

● **الجواب** : هذا البيت مشهور ، وعَجزُهُ يُضْرَب به المثل ، وهو من لامية العجم للطغرائي التي مَطْلَعُها :

أَصَالةُ الرأيِ صانتني عن الخَطَل وحِلْيَةُ الفضلِ صانتني عن العَطَل

ومعنى البيت المسئولِ عنه هو أَنّ الإنسانَ يتقوى على الدنيا وعلى احتمالِ مَشاقّها بالأمل ، ولولا الأَمَلُ لكان العيشُ أضيقَ ما يكون . ويقال : في الآمالِ راحةٌ للنفوسِ . ومن أقوالِ النبيّ ﷺ قولُه : الأَمَلُ رحمةٌ لِأمتي ، لولا الأَمَلُ ما أَرْضَعَت والِدةٌ وَلدها ولا غَرَسَ غارسٌ شجرا .

وقال الحسن رضي الله عنه : لو عَقَل الناسُ وتصوّروا الموتَ بصورته خَرِبَت الدنيا . ويُرْوَى عن ابنِ المعتز قوله : نِعْمَ الرفيقُ الأملُ ، إن لم يُبْلِغْكَ فقد آنَسَك . ويقول ابن مَيّادة في الآمال والأماني :

أَمَانِيَّ مِن ليلى حِسَانٌ كأنما   سَقَتْنِي بها ليلى على ظَمَأٍ بَرْدا
مُنًى إن تَكُنْ حَقًّا تَكُن أحسنَ المنى   وإلّا فقد عِشْنا بها زَمَناً رَغْدا

وأخذ العِمَادُ الكاتبُ قولَ الطغرائي فقال :

وما هذه الأيـامُ إلّا صحائفُ   نُؤَرِّخُ فيها ثم تُمْحَى وتُمْحَقُ
ولم أَرَ شيئاً مِثْلَ دائرةِ المُنَى   تُـوَسِّعُها الآمـالُ والعمـرُ ضَيّقُ

وقال العفيف اسحاق بن خليل كاتبُ الإنشاء للناصر داوود :

لولا مواعيدُ آمالٍ أَعِيشُ بها   لَمُتُّ يا أَهْلَ هذا الحَيّ مِن زَمَن
وإنما طِرْفُ آمـالي به مَـرَحٌ   يَجْرِي بِوَعْدِ الأماني مُطْلَقَ الرَّسَنِ

وقال ابنُ خَفَاجة الأندلسي :

وليلٍ إذا ما قُلتُ قد بان وانقضى   تَكَشَّف عن وَعْدٍ من الظنِّ كاذِبِ
ولا أَنْسَ إلّا أَنْ أُضاحِكَ ساعةً   ثُغورَ الأماني في وُجوهِ المطالب
سَحَبْتُ الدياجي فيه سُودَ ذوائبٍ   لأَعْتَنِقَ الآمـال بيضَ الترائب

ومن ذلك قولُ شهاب الدين أحمد بن الخِيَمي :

لولا الرجاءُ بميعاد اللِّقاء وَفَى   قَضَيْتُ قبلَ انقضا يوم النوى أَسَفا
فما لَقِيتُ سُلُوًّا بعدَ بُعْدِهِمِ   لولا مُداواةُ قلبي بالمُنَى تَلِفا

ويقول كعبُ بن زهير أو هو زهير بن أبي سلمى :

والمرءُ ما عاش ممدودٌ له أَمَلٌ   لا يَنْتَهِي ذاكَ حتى يَنتَهي العُمُرُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وعاشوا سادةً في كُلِّ أَرْضٍ   وعِشنـا في مـواطننـا عبيـدا
إذا ما الجهلُ خَيَّم في بلَادٍ   رأيتَ أسـودَها مُسِختِ قـرودا

محمود الأسمر

سندل فنكن ـ ألمانيا الغربية

* * *

معروف الرصافي

● **الجواب** : هذان البيتان من قصيدة للشاعر العراقي معروف الرصافي بعنوان « نحن والماضي » مَطْلَعُها :

عَهِدْتُكَ شاعِرَ العَرَبِ المُجِيدا   فما لَكَ لا تطارِحُنا النَّشيـدا

وفي القصيدة حَضٌّ على تَرْكِ التفاخر بالماضي والعُكُوفِ على بناء الحاضر . فهو يقول :

تَقَـدَّمْ أيُّهـا العــربيُّ شَـوْطـاً   فـإنّ أَمَامَكَ العيشَ الـرَّغِيـدا
وأَسِّسْ في بنائكَ كُـلَّ مجدٍ   طـريفٍ واتْرُكِ المجـدَ التليدا

فَشَــرُّ العــالَمِينَ ذوو خُمــولٍ إذا فــاخَرْتَهم ذكــروا الجـدودا
وخيرُ الناس ذو حَسَبٍ قديمٍ أقــامَ لنفسِــه حسبــاً جـديــدا

ويقول في آخرِ القصيدة :

فَـدَعْني والفخارَ بمجـدِ قــومٍ مَضَى الزمنُ القديمُ بهم حميدا
وعاشوا سادةً في كل أرضٍ وعِشْنــا في مَـواطِنِنــا عَبيـدا
إذا ما الجهلُ خَيَّمَ في بلادٍ رأيتَ أسـودَها مُسِخَت قـرودا

وكان مولد معروف الرصافي سنة ١٨٧٥ ميلادية ووفاته سنة ١٩٤٥ .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

عُلُوّ في الحياة وفي المماتِ   لَحَقٌّ تلك إحـدى المُعْجِزات

فريد يوسف إحشيش

دورا ـ الخليل ـ الأردن

* * *

أبو بكر محمد الأنباري

● **الجواب** : كنت أجبتُ السائلَ الكريم عن هذا السؤال منذ مدة قصيرة من الزمن في إحدى الحلقات السابقة ثم جاءتني أسئلة أخرى عن هذا البيت أو عن أبياتٍ أخرى في القصيدة ، فأحببت إتماماً للكلام عن الحادثة وعن قائل القصيدة في صلب الوزير محمد بن بقية ، أن أضيف إلى جوابي السابق أشياء أخرى لا تخلو من فائدة .

قلنا إن عضد الدولة بن بُوَيْه قبض على وزير ابنِ عمه عِزّ الدولة واسمُ الوزير أبو طاهر محمدبنَ بقِيّة فصلبه بسبب الحرب بين ابني العم من آلبويه ، فنظمَ أبو الحسن بن يعقوب الأنباري قصيدة يَرثيه بها ومطلعها :

عُلُوٌّ في الحياة وفي الممات   لَحَقٌّ تلك إحـدى المعجزات

وكان الصلبُ بعد القتل يجري أحياناً للتشفي من المقتول ويكون بدلاً من التمثيل بالميت وقد نهى عن ذلك الإسلام . وأول مصلوب في الإسلام عُقبة بن أبي معيط أمر بقتله النبي ﷺ وأمر بصلبه . ثم خُبَيب بن عدي وابن الدَّثِنة الأنصاريان أسرتهما هذيل يوم الرجيع فصلبوهما بالتنعيم ، وخُبيب هو أول من سن صلاةَ ركعتين قبل القتل ؛ ثم عُقْبَة بنُ هيثم بن هلال النميري صلبه خالد بن الوليد، ثم هانىء بن عُروة المرادي ومسلم بن عقيل بن أبي طالب وصلبهما عُبيدُالله بنُ زياد في سوق الكوفة ، ثم عبدُالله بن الزبير صلبه الحجاج منكوساً وقال : لا أُنزِله حتى تشفَعَ فيه أمُّه أسماءُ بنتُ أبي بكر الصديق رضي الله عنه فلَم تتكلم فيه ولم تتشفع فيه . فيقال إنه بقي مصلوباً سنة كامة ، فمرّت به أمّه بعد ذلك وقالت : أما آن لهذا الفارس أن يترجل أو أما آن لراكب هذه المطية أن ينزل . فأُنزل . ثم يزيد بن المهلب بن أبي صفرة صلبه مَسْلَمة بن عبدالملك بجسر بابل وعلّق معه خنزيراً وسمكة . ثم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم صلبه يوسف بن عمر في خلافة هشام بن عبدالملك وبقي معلقاً أربعة أعوام ثم أنزل وأُحرق . ثم يحيى بن زيدٍ بن علي بن الحسين المذكور صُلب في أيام الوليد بن يزيد بن عبدالملك بالجُوزَجان ولم يزل مصلوباً حتى جاء أبو مسلم الخراساني فأنزله وواراه التراب وصلى عليه وأخذ كُلَّ مَن خرج لقتاله بعد أن تصفّح الديوان فقتل كُلَّ مَن قَدِر عليه . وسَوَّد أهلُ خراسانَ ثيابَهم حزناً عليه فصار السواد إذ ذاك شعاراً لبني العباس ، كما يقول الصفدي في شرح لامية العجم ، وأمر أبو مسلم بإقامة المآتم عليه في بلخ ومرو سبعة أيام وناحت عليه النساء وكلُّ مَن وُلِد في تلك السنة من أبناء الأعيان سَمَّوْه يحيى . ثم خالد بن عبدالله القسري صلبه مروان الحمار على باب القواديس في دمشق .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

يـا نفسُ ما لَـكِ والأنينْ   تـتـألـمـيـن وتُـؤلـمـيـنْ

بشير محمد بنوشي

مصراتة - الجمهورية العربية الليبية

* * *

نسيب عَرِيضة

● **الجواب** : هذا البيت مطلع قصيدة للشاعر المَهْجَري نسيب عريضة ، وهي طويلة ، ويقول في أولها :

يـا نفسُ ما لَـكِ والأنينْ   تـتـألـمـيـن وتُـؤلِـمـيـنْ
عــذّبتِ قلبي بـالحنيـن   وكتمتِـه مـا تقـصُـدين
قـد نام أربـابُ الغـرام   وتَـدَثَّـروا لُحَفَ السـلامْ
وأَبَيْتِ يـا نفسُ المنـام   أفـأنتِ وَحْـدَكِ تَشعـرينْ

ويقول في آخرها بعد جولة في الخيال الشعري :

يا نفسُ إن حُمَّ القضا   ورَجَعتِ أنتِ إلى السَّما

وعلى قميصِك مِن دِما   قلبي فماذا تَصْنَعِينْ
ضَحَّيتِ قلبي للوصولْ   وهُرِعتِ تبغينَ المُثولْ
فإذا دُعِيتِ إلى الدخولْ   فبأَيِّ عَينٍ تَدْخُلِين

وكان نسيب عريضة من مواليد حمص في سوريا سنة ١٨٨٧ ميلادية . هاجر إلى الولايات المتحدة سنة ١٩٠٥ وأسس في سنة ١٩١٣ مجلة الفنون التي عاشت خمس سنوات فقط . ثم عَمِل في التجارة وبعدها في الصحافة . ومرض سنة ١٩٤٢ وتوفي سنة ١٩٤٦ . وأشعاره منشورة في كتاب تحت عنوان « أرواح حائرة » صدر سنة ١٩٤٦ .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

شَمطاءَ جَزَّت شعرَها وتنكرت مَكْـروهــةً للشم والتـقبيــلِ

أحمد علي شاهين أبو فردة

الدوحة ـ قَطَر

* * *

عمرو بن معدي كرب الزُبَيدي

● **الجواب** : هذا البيت لعمرو بن معدي كرب الزُّبَيدي من أبيات ثلاثة رأيتها في الحماسة البصرية وهي :

الحـربُ أولَ ما تكـون فتيـةٌ تَسعى بـزينتهـا لكـل جَهـولِ
حتى إذا حَمِيت وشُبَّ ضِرامُها عادت عَجوزاً غيرَ ذاتِ حَليلِ
شَمطاءَ جَزّتْ شعرَها وتنكرت مكـروهــةٌ للشمّ والتـقبيــلِ

ويقال إن عُمَرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه قال يوماً لعمرو بن معدي كرب : صف لنا الحرب . فقال : مُرّة المذاق صَعبةٌ لا تُطَاق إذا شَمَّرت عن ساق . مَن صَبَر لها عَرَف ومن نَكَل عنها تَلِف . ثم أنشد الأبياتَ الثلاثة التي ذكرناها .

وعمرو بن معدي كرب معدودٌ من أبطال العرب المشهورين ويكنى أبا ثَوْر وذلك لأنه كان يأكل العجلَ ويشرب عليه زقاً من الخمر ، وكان من سادات اليمن ، أسلم ثم ارتد ثم أسلم . وهو الذي قتل البطلَ الفارسي رستم زار الذي قَدّمه يزدجرد ملكُ الفرس في حرب القادسية . واشتهر بسيفه المعروف بالصَّمْصَامة . وكما أنه كان مشهوراً بالشجاعة كذلك كان مشهوراً بالكذب . وشهد وقعة اليرموك وكان القوادُ يستشيرونه في حروبهم . توفي سنة ٢١ هجرية أو ٦٤٣ ميلادية . وأخبارُه كثيرة ، والأشعارُ في سيفه الصمصامة كثيرة ، وكان عمرو وَهَبه لسعيد بن العاص ثم توارثه وَلدُه فاشتراه الهادي العباسي منهم بمالٍ جليل .

والذين ذكروا الحربَ بمثل ما ذكرها عمرو بن معديكرب في أشعارهم كثيرون . منهم سعد بن مالك بقوله :

يا بؤسَ للحربِ التي وَضَعت أَرَاهِطَ فاستراحوا
والحربُ لا يَنْبَغِي لجاحِمها التَّخَيُّلُ والمِرَاحُ
إلاّ الفتى الصَبَّار في النَّجَدَاتِ والفَرَسُ الوقَاحُ

ومنهم أبو قيس بن الأسلت من قصيدة في المفضليات :

مَن يَذُقِ الحربَ يَجِدْ طعمَها مراً وتَحْبِسْه بجعجاعِ

● **السؤال** : من القائل :

إني أَغار من النسيمِ إذا سَرَى بأَرِيجِ عَرْفِكِ خَشيةً مِن ناشِقِ

صالح علي اسماعيل

الشيخ بدر - سوريا

* * *

أبو الحسن اليشكري

● **الجواب** : هذا البيت من بيتين لأبي الحسن اليَشْكُري علي بن محمود الشاعر المنجم ، والبيتان هما :

إني أَغار من النسيم إذا سَرَى بأَريجِ عَرْفِكِ خَشْيةً مِن ناشِقِ
وأَوَدُّ لو سُهِّدْتِ لا مِن عِلّةٍ خوفاً عليكِ من الخيالِ الطارقِ

وأكثر أشعاره في الغزل والنسيب ، وتوفي في دمشق سنة ٦٨٠ هجرية ، وله ترجمة مختصرة في فوات الوفيات .

ومن هذا المعنى قول ابن الخياط الدمشقي :

أغار إذا آنستُ في الحيّ أَنَّةً حِذاراً وخوفاً أن تكونَ لِحُبّه

ومثله قول حفصة بنت الحاج الرَّكُوني ، كما في معجم الأدباء :

أغـار عليكَ من عيني وقلبي ومنـكَ ومن زمانـكَ والمكـانِ
ولو أني جعلتُك في عيـوني إلى يـومِ القيامـةِ ما كفـاني

ورأيتُ بهذه المناسبة أبياتاً للخُرَيمي في البيان والتبيين للجاحظ في ذم الغَيْرة ، وهي :

مـا أحسنَ الغَيرةَ في حينهـا وأقْبَـح الغيـرةَ في كُـلّ حينْ
من لم يَـزَلْ مُتَّهِمـاً عِـرْسَـه مُناصِباً فيهـا لـريبِ الظُّنـونْ
أَوْشَـكَ أن يُغـرِيَهـا بـالـذي يخـاف أن يُبْـرِزَهـا للعُيـون
حَسْبُكَ مِن تحصينِها وَضْعُهـا منكَ إلى عِرضٍ صحيحٍ ودِينْ
لا تَـطَّلِعْ منـكَ على ريبـةٍ فَيَتْبَـعَ المَقْرُونُ حَبـلَ القـرينْ

ومن أبلغ ما قيل في الغَيْرة ، وسنأتي على ذكره ، في مناسبةٍ أخرى :

أغـار عليها من أبيهـا وأمهـا أغـار عليها من فم المُتَكَلِّم

ويروى البيت الثاني من البيتين المسؤول عنهما :

وأَوَدُّ لو سَهِرت جُفوني دائماً خوفاً عليكِ من الخيالِ الطارق

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ومَنَاقِبُ شَهِد العُـدولُ بفضلها والفضلُ ما شهدت به الأعداء

محسن السيد إدريس المحنا

مِشْخاب ـ ديوانية ـ العراق

يونس صفي الدين (صور لبنان)

* * *

السَّرِيّ الرَّفّاء

● **الجواب** : الفضل ما شهدت به الأعداء قولٌ جارٍ مَجْرَى المثل ، وهذا البيت للسريّ الرفاء الموصلي في المديح ، حيث يقول :

نَسَبٌ أضاء عمودُه في رِفعةٍ كـالبـدرِ فيـه تـواضـعٌ وضيـاء

وشمائلُ شَهِدَ العُدولُ بفضلها والفَضْلُ ما شَهِدت به الأعداءُ

وفي مثل ذلك يقول أبو تمام عن النسب :

نَسَبٌ كأن عليه من شمس الضُّحَى نوراً ، ومِن فَلَقِ الصباحِ عمودا

وكان السريُّ في زمن سيف الدولة ، ومولدُه في المَوْصِل وسُمِّي

بالرَّفّاء لأنه كانَ يرفو الثياب ويطرز في دكان في الموصل . وتوفي في بغداد سنة ٣٦٢ هـ .

وذكر أحد السائلين بيتاً لم أجده في القصيدة عندي وهو :

خير البرية بعد أحمدَ حيدر فالناس أرض والوصيّ سماء

وحيدرة اسمُ عليّ رضي الله عنه وهو الأسد وذلك حيث يقول :

أنا الذي سمتنيَ أمي حَيْدَرَه
ضِرغامُ آجامٍ وليثٌ قَسْوَره

وذكر أحد السائلين الكريمين بيتاً ثالثاً عن الضَّرّاء والضَّرَّة (ولم أجد الضراء بهذا المعنى في القاموس) ولا وجدتُ البيتَ في القصيدة عندي وهو :

كمليحةٍ شَهِدَت بها ضَرّاؤها والحسن ما شَهدت به الضراءُ

وهو ينظر إلى قول أبي الأسود الدؤلي :

حَسَدوا الفتى إذ لم ينالوا سَعيَه فالقومُ أعداءٌ له وخصومُ
كضرائرِ الحسناءِ قُلنَ لوجهها حَسَداً وبُغضاً إنه لذميمُ

ويقول شارح مغني اللبيب إن الكلمة « لذميم » بالذال المعجمة ، ووَجَدتُ في ابنِ خلكان في ترجمة يزيد بن أبي مسلم الثقفي قولَه عن يزيد هذا : « وكان رجلاً **دميماً**» الدميم بالدال المهملة القبيح المنظر ، ومنه قول عمرَ رضي الله عنه : لا تُزَوِّجوا بناتِكم من الرجل الدميم فإنه يعجبهن منه ما يُعجبه منهن . وأمّا الذميم بالذال المعجمة فإنه المذموم ، وكذا قول ابن الرومي الشاعر المشهور :

كضرائرِ الحسناءِ قُلْنَ لوجهها حَسَداً وبَغياً إنه لدميمُ

بالدال المهملة أيضاً ، وإنما قَيَّدتُه بالضبط لأنه يتصحف على الناس كثيراً . فانظر كيف أَنَّ شارح مغني اللبيب قال إنها بالذال المعجمة وضبطها بذلك لأنها تتصحف على الناس وكيف أن ابن خِلكان ضبطها بالدال المهملة وقال إنها لابن الرومي ، مع أنها في شرح مغني اللبيب لأبي الأسود الدؤلي .

والمناسبة التي قيل فيها بيتا السريّ الرفاء المسؤولِ عنهما مناسبةٌ مَدحية ، فإن السَّريّ مدح الوزيرَ أبا محمد الحسنَ بنَ محمد المهلبي وكان وزيراً لمعز الدولة أبي الحسن أحمد بن بُوَيه الديلمي ، ووصف السريُّ في قصيدته ليلةً ساهرةً على بِرَكٍ وفوارات ، رُكِزت فيها الرماحُ وعليها الشمع فأضاءَ الموضعُ . ويقول السريّ الرَّفّاء في أول القصيدة :

أحوالُ مجدِكَ في العُلُوِّ سواءُ   يــومٌ أَغَــرُّ وشـيـمـةٌ غَـرّاءُ

ثم يقول :

أَذْكَرْتَنا شِيَمَ الليالي في الندى   والبأسِ ، إذ هي شِدّة ورخاءُ
نَسَبٌ أضاءَ عمودُه في رفعةٍ   كـالصبـح فيـه تَـرَفُّـعٌ وضِيـاءُ
وشمائلٌ شَهِـد العَدُوُّ بفضلِهـا   والفضلُ ما شهدت به **الأعداءُ**

ويصف الموضعَ فيقول :

بِرَكٌ تحلت بالكـواكب أرضُها   فارتدَّ وجهُ الأرضِ فهو سَماءُ
رَفَعَت إلى الجـوزاءِ فواراتُهـا   عُمُداً تصاب بِصَوْبِها الجوزاءُ

إلى آخر القصيدة في المديح والوصف .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

تُكَلِّفني إذلالَ نفسي لِعِـزِّهـا   وهان عليها أن أُهَانَ وتُكْرَما
تقول سَلِ المعروفَ يحيى بنَ أكثمٍ   فقلتُ سليه ربَّ يحيى بنِ أكثما

عائشة صالح عبدالله

الطائف ـ المملكة العربية السعودية

* * *

عبد الصمد بن المُعَذَّل

● **الجواب** : كنت أجبتُ عن هذا السؤال إجابةً قصيرةً في مناسبة سابقة وتعرضت لهذين البيتين في معرض الكلام عن التوجه إلى الله لا إلى الناس عند الحاجة . على كلٍّ هذان البيتان لعبد الصمد بن المعذَّل ، وكان هذا الشاعرُ يلازم التَّردادَ إلى القاضي يحيى بن أكثم ، من ولد أكثم بن صيفي حكيم العرب ، وكان يحيى هذا قاضيَ قُضاة المأمون . ولكنّ عبدَ الصمد كان أحياناً لا يستطيع زيارةَ القاضي ، وأَحياناً كان لا يقدر على الوصولِ إليه إلاّ بعد مشقةٍ ومَذَلّةٍ يُقاسيها . فانقطع عنه ، فلامَته زوجتهُ على ذلك . فقال :

تُكَلِّفُني إذلالَ نفسي لِعِزِّها　　وهان عليها أن أُهانَ لِتُكْرَما
تقول سَلِ المعروفَ يحيى بنَ أكثمٍ　　فقلتُ سليه ربَّ يحيى بنِ أكثما

ورأيتُ البيتين في الأغاني وفي ابنِ خلكان وغيرِهما ، والبيتان من مشهورِ الشعر . ورأيتُهما في عيونِ الأخبار. وهناك أقوال في هذا المعنى منها شعرٌ لمحمودٍ الوراق يقول فيه :

شاد الملوكُ قصورَهم وتَحَصَّنُوا　　عن كُلّ طالبِ حاجةٍ أو راغبِ
غالَوا بأبواب الحديدِ لِعِزِّها　　وتَنَوَّقوا في قُبح وجهِ الحاجِبِ
وإذا تَلَطَّف للدخولِ إليهِمُ　　راجٍ تَلَقَّوْه بوعدٍ كاذب
فَٱرْغَبْ إلى مَلِكِ الملوكِ ولا تَكُنْ　　ياذا الضَّرَاعةِ طالباً مِن طالب

وقال هِشامُ بن عبد الملك لمّا دَخَل الكعبةَ ومعه سالِمُ بنُ عبيدالله : سَلْني حاجَتَك ! فقَال سالم : أكْرَهُ أن أسألَ في بيتِ الله غيرَ الله . والمشهورُ في ذلك قولُ عبيد بنِ الأبرص :

مَن يَسألِ الناس يَحْرِموه　　وسائلُ اللَّهِ لا يَخِيبُ

ويقول محمد بن حازم :

إضْرَع إلى اللَّهِ لا تَضْرَع إلى الناس　　وٱقنع بيأسٍ فإن العِزَّ بالياس
فالرزقُ عن قَدَرٍ يجري إلى أجلٍ　　في كفٍّ لا غافلٍ عني ولا ناسي
فكيف أبتاع فقراً حاضِراً بِغِنًى　　وكيف أَطْلُبُ حاجاتي من الناس

وقال كعبُ بن زهير في مثل قول عبد الصمد بن المُعَذَّل :

قد يُعْوِز الحازمُ المحمودُ نِيَّتُه　　بعد الثراءِ ويُثري العاجِزُ الحَمِقُ
فلا تخافي علينا الفقرَ وانتظري　　فَضْلَ الذي بالغِنى مِن فَضلِه نَثِقُ

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة وما المعنى :

إلى الله أشكو ثم أَشكو إليكما   وهل تَنْفَع الشكوى إلى من يَزيدها
حَزَازاتِ حبٍّ في الفؤاد وعَبرةً   أَظَـلُّ بأطـرافِ البَنـان أَذُودهـا

عبدالسلام الدحنوس الزنتاني

الزنتان ـ الجمهورية العربية الليبية

* * *

بخيس بن منيع

● **الجواب** : وجدت هذين البيتين في الحماسة البصرية منسوبين إلى رجل اسمه بَخِيس بن مَنِيع من بني بكر ، ولا يُعْرَف عنه شيء كثير ؛ وجاء ذكرُهما في البيان والتبيين لرجل من بني يربوع . وقيل أيضاً إنهما لابنِ الدمينة ، ومذكوران في ديوانه . ورواية البيتين في الحماسة البصرية هي :

خليليّ إني اليومَ شاكٍ إليكما   وهل تَنْفَع الشكوى إلى مَن يَزيدها
تَفَــرُّقَ أُلّافٍ وجِـرْيَــةَ عَبـرةٍ   أَظَـلُّ بأطـرافِ البَنـان أَذودهـا

والمعنى أن الشاعرَ يشكو ما يُلاقيه من الحُزن ، ولكنَّ الشكوى لا

تَنْفَعُ لأنَّ المشكوَّ إليه يَزيد في دواعي الشكوى إما بالابتعاد أو بالنفور أو بالمكايدة . وقد ألمّ بهذا المعنى العباسُ بن الأحنف بقوله :

أشكـو الذين أذاقـوني مَوَدَّتَهم حتى إذا أيقظوني بالهوى رَقَدوا
وآسْتَنْهَضوني فلما قُمت مُنْتَهِضاً مِن ثِقلِ ما حَمَّلوني في الهوى قَعَدوا

وأعرب عن مثل ذلك ذو الرُّمَّة بقوله في مَيَّة :

وهاجرةٍ من دونِ مَيَّةَ لم تَقِلْ قَلُوصي بها والجُنْدُبُ الجَوْنُ يَرْمَحُ
إذا جَعَلَ الحِرباءُ مما أصابه مِن الحرّ يَلْوي رأسَه يَتَـرَنَّح
لئن كانت الدنيا عليّ كما أرَى تَباريحَ مِن مَيٍّ فَلَلْمَوْتُ أرْوَح
ولمّا شكوتُ الحُبَّ كيما تُثِيبُني بِوِدّيَ قالت : إنما أنت تَمْزَح

وأعرب عن مثل قول العباس بن الأحنف قيسُ ليلى بقوله :

وأدْنَيتِني حتى إذا ما سَبَيْتِني بِقَولٍ يُحِلُّ العُصمَ سَهْلَ الأباطِحِ
تجافيتِ عني حين لا لِيَ حيلَةٌ وغادرتِ ما غادرتِ بين الجوانح

ورأيتُ هذين البيتين لجميل بن مَعْمَر العُذري يخاطب بثينة :

إذا قلتُ ما بي يا بُثَيْنَةُ قاتِلي من الحُبِّ قالت : ثابتٌ ويَزيدُ
وإن قلتُ : رُدّي بعضَ عقلي أعِش به مع الناس قالت : ذاكَ منكَ بَعيد

ولجميل أيضاً من أبيات :

وأعجبني يا عَزَّ منكِ خلائقٌ كِـرامٌ إذا عُدَّ الخـلائقُ أرْبَعُ
دُنُوُّكِ حتى يَرْفَعَ الجاهِلُ الصِبا ورَفْعُكِ أسبابَ الهوى حين يَطْمَعُ

وفي البيان والتبيين للجاحظ بيتٌ ثالث هو :

يحنُّ فؤادي من مَخافةِ بَيْنِكمْ حنينَ المزجَّى وِجْهةً لا يُريدها

ولم يذكر الجاحظ قائلَ الأبيات . ولم تذكر الحماسةُ البصرية البيتَ الثالث هذا .

● **السؤال** : من القائل وما هي المناسبة :

فكأَنّ كُلَّ سحابةٍ وَكَفَتْ بهـا   تَبكِي بِعَيْنَي عُروةَ بنِ حِزامِ

فخر صالح قَدّارة

كفررمان ـ الأردن

* * *

المتنبي

● **الجواب** : هذا البيتُ للمتنبي من قصيدةٍ مَطْلَعُها :

ذِكَـرُ الصِّبـا ومَـراتِـعُ الآرامِ   جَلَبَت حِمامي قبلَ وقتِ حِمَامِي

والقصيدةُ في مدح سيفِ الدولة ، ويَذكُر فيها إيقاعَه بعمرِو بنِ حابسٍ وبني ضَبَّة سنة **٣٢١** هجرية ولم يُنْشِدْه إياها . ويقول بعد المَطْلَع :

دِمَنٌ تكاثرتِ الهُمومُ عليَّ في   عَـرَصـاتهـا كتكـاثـر اللُّوَّامِ

وكأنَّ كُلَّ سحابةٍ وَقَفَتْ بهـا   تَبْكي بِعَيْنَيَ عُرْوَةَ بنِ حِزامِ

(أو) وَكَفَت بها .

وعُروةُ بنُ حِزام هو أحدُ عُشَّاقِ العرب المشهورين ، وهو صاحبُ

عَفراء، ويقال إنه أول مَن بكى على أطلال الديار. والمعنى في بيت المتنبي أنَّ كُلَّ سحابةٍ أمطرت فوق تلك الدِّمَن ، وهي آثار الديار ، كأنّها تبكي لِفِراقِ تلك الديار كما بكت عَينا عروةَ لِفراقِه عَفراء . وقد أتى بهذا المعنى حبيب بن أوس أبو تمام بقوله :

كأنَّ السحابَ الغُرَّ غَيَّبْنَ تَحْتَها حَبِيباً فما تَـرْقا لهنّ مَـدامِعُ

ويُرْوَى :

كأنّ السحابَ الغُرَّ عَيْنٌ يَحُثُّها حبيبٌ فلا ترقـا لَهُنَّ مَدَامِـعُ

والسحاب الغُرّ جمع أَغَرّ وهو الماطِرُ الغزيرُ المطر . ومِثلُه قول محمد بن أبي زُرْعة :

كأنَّ صَبِيَّيْنِ باتا طولَ لَيْلِهما يَستمطران على غُدرانِها المُقَلا

ومنه قولُ ابنِ رشيق وقد غاب المُعِزُّ صاحبُ أفريقية عن حاضرتِه في يوم عيدٍ ماطر :

تَجَهَّم العِيــدُ وآنهلّت بـوادِرُه وكنتُ أَعهد منه البِشْرَ والضَّحِكا
كأنما جاء يَطوي الأرضَ مِن بُعُدٍ شوقاً إليكَ فلمّا لم يَجِدْكَ بَكَى

ومنه قولُ الوزير الأديب أبي الأصبع بنِ رشيد وقد هطلت بأشبيلية سحابةٌ بقَطْرٍ أحمر يوم السبت في الثالث عشر من صفر سنة **٥٦٤** هجرية :

لقـد آن للنـاس أن يُقلِعــواَ ويَمشوا على المنهج الأَقْـوَمِ
متى عُهِـد الغيثُ يـا غـافـلاً كَـلَونِ العَـقِـيـقِ أو الـعَـنْـدَم
أَظُنّ الغـمــائمَ فـي جَـوِّهـا بكت رحمــةً للورى بـالــدم

ومنه قولُ جاريةٍ ذكر حكايتَها الأصمعي ؛ ورأيتها في كتاب الظرف والظرفاء للوشاء :

قالوا أَضَرَّ بنا السحابُ بِقطرِه لـمّـا رَأَوْه لِعَبْـرَتي يَـحكـي
لا تَعجبـوا ممّا تَـرَوْن فإنّمـا هذا السحابُ لِـرحمتي يَبْكِي

ويذكر عروةُ بنُ حِزام شِدةَ وَجْده بعفراءَ وبُكاءَ عينيه ، فهو يقول في قصيدته النونية المشهورة :

على كَبدِي من حُبّ عفراءَ قُرْحَةٌ وعَيْنَايَ مِن وَجْدِي بها تَكِفانِ
وأَوْرَثْتِنِي غمًّـا وكَربـاً وحَسـرةً وأورثتِ عيني دائمَ الهَمَـلانِ

ثم يقول :

أَعَفْرَاءُ كم من زَفرةٍ قد أَذَقْتِني وحُـزْنٍ أَلَـحَّ العَيْنَ بـالهَمَـلانِ
وعَيْنان ما أَوْفيتُ نَشْزاً فَتنْظُرا بِمَـأْقَيْهمـا إلاّ همـا تَكِفـانِ

ويقول :

أَفِي كُلِّ يومٍ أنتَ رامٍ بلادَها بِعَيْنَينِ إنسانـاهـمـا غَـرِقـانِ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أيا رَبِّ إن البردَ أصبح كالحاً وأنت بحالي يا إلهي أعلم
فإن كنتَ يوماً في جهنمَ مُدخلي ففي مثلِ هذا اليوم طابت جهنم

مدحت ريناوي

فيرونا ـ إيطاليا

* * *

ابن صارة

● **الجواب** : هذا البيتان للشاعر ابن صارة ، وهو أبو محمد عبدُالله بن محمد بن صارةَ البكري الأندلسي الشنتريني. ويحكى أنه زار مدينةَ شلير بالقرب من غَرناطة في فصل الشتاء وكان البردُ شديداً فاضطُرّ إلى ترك الصلاة خوفاً مِن بَرْدِ ماءِ الوضوء ، كما اضطُر إلى احتساء الخمر طلباً للدِّفء ، فقال في ذلك ، كما رأيتُ في شرح الشزيشي لمقامات الحريري ؛ من أبيات :

أُحِلّ لنا تَرْكُ الصلاةِ بأرضكم وشُرْبُ الحُمَيَّا وهي شيءُ مُحَرَّمُ
فِراراً إلى نار الجحيمِ فإنها أَرَقُّ علينا من شَلِيرٍ وأَرْحَمُ
لَئِنْ كان رَبِّي مُدْخِلي لجهنمٍ ففي مِثلِ هذا اليوم طابَتْ جَهَنَّمُ

وقال الشريشي : وبردُ شلير بغرناطة كان أشدَّ على ابن صارة حيث منعه **الصلاة** من بَرْد الكَرَج على ابن هَمّام . والإشارة هنا إلى ما جاء في أول المقامة الخامسة والعشرين من مقامات الحريري حيث يقول : حكى الحارثُ بن هَمّامٍ قال : شَتَوْتُ بِالكَرَجِ لدَيْنٍ أَقتضيه وأَرَبٍ أقضِّيه ، فَبَلَوْتُ من شتائها الكالح وصِرِّها النافِح ما عَرَّفَني جَهْدَ البلاء وعَكَف بي على الاصطلاء ، فلم أكُن أزايل وِجاري ولا مستوقَدَ ناري - إلى آخره .

وشاعرنا هو ابن صارة (بالصاد) أو سارة (بالسين) وهو جَدُّه . وهو من بلدةٍ كانت تُعْرَف عند العرب باسم (شَنْتَرِين) إلى الغرب من الأندلس وهي الآن في بلاد البرتغال على بعد ٦٧ كيلومتراً إلى الشمال من لشبونة ، ويقال لها الآن Santarem .

وقال الحريري إن الحارث بنَ هَمّام أَنْشَد شعراً يصف فيه حالَه فقال من أبيات :

كأنني المِغْزَلُ في التعري لا دِفْءَ لي في الصِّنِّ والصِّنَّبْرِ
غَيرُ التَّضَحِّي واصطلاءِ الجمرِ فهل خِضَمٌّ ذو رِداءٍ غَمْرِ
يَسْتُرُني بِمِطْرَفٍ أو طِمْرِ طِلَابَ وجهِ الله لا لِشكري

● **السؤال** : ما معنى البيتين التاليين ومن القائل وما القصيدة :

أنا مَن أهوى ومن أهوى أنا   نحن روحان حللنا بدنا
فإذا أبصرتَني أبصرته   وإذا أبصرتَه أبصرتنا

الدحماني رشيد
تارودانت ـ المغرب

* * *

الحَلاَّج

● **الجواب** : هذان البيتان مشهوران بأنهما للحلّاج وهو الحسين بن منصور من أهل البيضاء وهي بلدة في فارس . وكنت تكلمت عنه بشيءٍ من التفصيل في مناسبة سابقة . وكان جدّه مَجُوسيّاً ، ولا يُدْرَى إذا كان ما دَخَل على عقيدته من فكرة الحلول وما شابه ذلك كان بتأثير منشئه في فارس وفي جوارها حيث تضاربت الآراء والبدع ، وكان من أشهرها في ذلك الزمان الزندقة والحلول والصوفية .

وفكرة الحلول ظاهرة في هذين البيتين ، لأن معنى الحلول يجري على صورتين : الأولى الحلول السَّرَياني وهو عبارة عن اتحاد الجسمين

بحيث تكون الاشارةُ إلى أحدهما إشارةً إلى الآخر كحلول ماء الورد في الورد ، والثانية الحلول الجِواري وهو عبارة عن كون أحد الجسمين طرفاً للآخر كحلول الماء في الكوز . فالكوز ظرف والماء مظروف . ومذهب الحلول الفلسفي وهو مذهب الحلاّج هو الاعتقادُ بأن الله حالٌّ في كُلّ شيء وفي كُلّ جزءٍ من كل شيءٍ متحداً به حتى صار يصح أن يُطلقَ على كل شيء أنه الله تغليباً للاّهوت على الناسوت أي تغليب الطبيعة الإلهية على الطبيعة الإنسانية ، وفي هذا يقول الحلاّج :

سُبْحَانَ مَن أظهر ناسوتَه سِرَّ سَنَى لاهوتِه الثاقبِ
وجال فيما بيننا قائماً بصورة الآكِلِ والشارب

وهو المذهب الذي تَبَرَّأ منه الشيخ ابن الفارض بقوله :

ولي مِن أَتَمِّ الرؤيتين إشارةٌ تُنَزِّه عن رأي الحُلولِ عَقِيدتي

ولذلك سُمِّيت فرقةُ الصوفية التي تؤمن بالحلول الحُلوليّة . وفكرةُ الحلول فكرة قديمة يعتقد أنها في الأصل هندية وإغريقية . ففي الأصل الهندي شواهد على ذلك موجودة في كتب الهند القديمة مثل الڤيدا وكتب البراهمة وفي الڤيدانتا والبهاغاڤاد ـ جيتا ، وفي الأصل الإغريقي عند فيثاغورس وفلاسفة الإغريق الأُوَل ولا سيّما الإيليائيون منهم . ثم انتعشت الفلسفة الحلولية في القرون الوسطى مدة وعادت إلى الظهور على يد سينوزا في العصر السابع عشر وهو أشهر الحلوليين في العصور الحديثة . ورأيه في كتابه « علم الأخلاق » أن المادة والله شيء واحد ، وأن العالم داخل في الوجود الإلهي وأن الله هو سِرّ كل شيء وسببه ، وأن العالم ليس له وجود مستقل عن الله وأنه مندمج فيه اندماجاً مباشراً وسببياً ، وأن كلّ شيء يسري من الطبيعة الإلهية ، أي إن الناسوت انبثاق من اللاهوت ، وأن الشيئين في الحقيقة شيء واحد . وأذكر

في هذا المقام أن أحد هؤلاء الحلوليين كان إذا رأى ورقة الشجر تذبل وتتعفن وتموت كان يقول : « ليس من ورقة تذبل وتتعفن على قارعة الطريق إلّا بفعل قوةٍ فيها ؛ وإلّا كيف جرى هذا التعفن والذبول بغير ذلك » .

أما معنى البيتين المسئول عنهما فواضح مِمّا ذكرته آنفاً ، ويفسره قوله : نحن روحان حللنا بدنا . ويفسره أيضاً البيت الثاني بقوله :

فـإذا أبـصـرتـنـي أَبْـصَـرتَـه وإذا أبـصـرتَـه أَبْـصَـرْتَـنـا

وهذا شبيه بقول الحلاج في مناسبة أخرى عن نفسه : « ما في الجبة إلّا الله » وقوله : « أنا الحق » . وهذه المذاهب الحلولية في أول صدر الإسلام وبعده بقليل مهدت السبيل إلى اعتقادات دينية زائغة عند الفرق الباطنية . والإسلام منافٍ لذلك كله .

● **السؤال** : من قائل هذا البيت ، ومن قتل حمزة ، وفي أي معركة ، ومن اختاره لقتله ، وكان عبداً لمن ؟ وما المكافأة : وهل أسلم أو لا ؟

بَكَت عيني وحُقّ لها بكاهــا ... وما يُغني البكاءُ ولا العـويلُ

مصطفى محمد عبد الواحد شجاع

تعز ـ الجمهورية العربية اليمنية

* * *

عبدالله بن رَوَاحة ـ كعب بن مالك

● **الجواب** : هذا البيت لعبدالله بن رَوَاحة ، وقيل لكعبِ بنِ مالك ، من قصيدة في رثاء حمزةَ بنِ عبد المطلب عمِّ النبي ﷺ ، وكان حمزةُ قد قُتِل في موقعة أحد في السنة الثالثة من الهجرة . وأول أبياتِ هذه القصيدة قوله :

بكت عيني وحُقّ لها بكاهــا ... وما يُغني البكاء ولا العـويلُ
على أَسَـدِ الإلَه غـداةَ قالـوا ... أحمـزةُ ذاكم الـرَّجُـلُ القَتِيـلُ
أُصِيب المسلمـون به جميعـاً ... هُناكَ وقد أُصِيب به الرسولُ

أبا يَعْلَى لكَ الأركانُ هُدَّت وأنتَ الماجِدُ البَرُّ الوصولُ
عليكَ سلامُ رَبِّكَ في جِنانٍ مُخالِطُها نعيمٌ لا يَزُولُ

إلى آخر القصيدة . وكان حمزةُ يُلقب بأسدِ الله لتقدم قَدَمِه في الحرب وشدةِ إقدامه على أعداء الرسول . وكان حمزةُ في موقعة بدر يقول : أنا أسدُ الله وأسدُ رسولِ الله . ولهذا تقول صفيةُ بنتُ عبد الملك في رثاء أخيها حمزة :

فقال الخبيرُ : إنّ حمزةَ قد ثَوَى وزيرُ رسولِ الله خيرُ وزير
على أَسَدِ اللَّهِ الذي كان مِدْرَهاً يَذُود عن الإسلام كُلَّ كَفورِ

ورَثَتْ نُعْمُ ، امرأةُ شَمّاس بن عُثمان ، زَوجَها شمَّاساً الذي قُتل يوم أحد ، فردّ عليها أخوها يُعَزيها ويقول :

إقْنَيْ حياءَكِ في سِتْرٍ وفي كَرَمٍ فإنّما كان شَمَّاسٌ من الناس
قد كان حمزةُ ليثَ اللَّهِ فاصطبري فذاق يومئذٍ من كأسِ شماس

وقد رُثِي حمزةُ بنُ عبد المطلب من حسان بن ثابت وكعبِ بن مالك وغيرِهما . وحمزة عَمُّ النبي ﷺ وأخوه من الرِضاعة . وكان الذي قَتَل حمزةَ عبدٌ حبشيٌّ اسمُه وَحشي ولقبه أبو دُسْمة ، قتله غِيلةً إذ رماه بحربةٍ على بعدٍ منه ، قَذَفه بها وهو كامِنٌ وراءَ شجرة . ووصف وَحْشِيٌّ كيف كان قتلُه لحمزة فقال :

« كنتُ غلاماً لِجُبَير بنِ مُطْعِم بن عدي (وكان عَمُّه طُعَيْمَة بن عَدِي قد قتله حمزةُ يومَ بدر) فلمّا سارت قُريش إلى أُحُد قال لي جُبَير : إنْ قَتَلتَ حمزةَ عَمَّ النبي بعمي فأنت عتيق . فخرجتُ مع الناس . وكنتُ رجلاً حبشياً أَقذِف بالحربة قَذفَ الحبشة قَلَّمَا أُخطىء بها شيئاً ، فلما التقى

الناسُ خرجتُ أنظر حمزةَ وأَتَبَصَّرُهُ حتى رأَيتهُ في عُرضِ الناس كأنه جَمَلٌ أورق يَهُدّ الناسَ بسيفه ما يَبْقَى به شيء ، فواللّهِ إنِّي لأَتَهَيَّأُ له أُريده ، وأَستتر منه بشجرة أو حجر إذ تقدم منه سِبَاعُ بنُ عبد العُزَّى ، فلما رآهُ حمزةُ قال : هَلُمّ إليّ ، وضربه ضربةً فكأنما أخطأ رأسَه . وهززتُ حَربتي حتى إذا رَضِيتُ منها دفعتُها نحوَه ، فوقع . فتركتهُ والحربةُ فيه حتى مات . ثم أَتيتُه وأخذتُ حربتي ورَجَعتُ إلى المعسكر وقَعَدتُ فيه ، ولم يكن لي بغير حمزةَ حاجـة ، وإنما قتلتُه لأُعْتَق . فلمّا قَدِمتُ مكةَ أُعتقت . ثم أَقمتُ في مكة حتى فتحها الرسول ، فهربتُ إلى الطائف ومكثتُ فيها . فلمّا خرج وفَدُ الطائف إلى رسولِ الله ﷺ ليسلموا ، تعيَّت عليّ المذاهبُ ، فقلتُ : أَلحقُ بالشام أو باليمن أو ببعضِ البلاد ، فواللّهِ إني لفي ذلك من هَمّي إذ قال لي رجل عن النبي : ويحك ، واللّهِ لا يَقتل أحداً من دَخَل في دينه وشَهِد شهادةَ الحق . فلمّا قال لي ذلك خرجتُ حتى قَدِمْتُ على رسولِ اللّهِ المدينةَ ، فلم يَرُعْه إلاّ بي قائماً على رأسه أَشهد شهادةَ الحقّ ، فلمّا رآني قال لي : أَوَحْشِيٌّ أنت ؟ قلتُ : نعم ، يا رسولَ الله . قال : أُقْعُد فَحَدِّثني كيف قتلتَ حمزة . فحدثتُه ، فلمّا فرغتُ من حديثي قال : ويحك ، غَيِّب عني وَجْهَكَ . فكنتُ أتنكب عن رسولِ الله حيث كان لئلا يراني ، حتى قَبَضه الله » .

ودخل وحشي في جيش المسلمين ، وشهد معركةَ اليرموك . ووَحْشِيٌّ هذا هو الذي قتل مسيلَمةَ الكذاب . ويقال إن وَحْشِياً قال : « فلما قُبض رسولُ اللّهِ ﷺ وخرج مسيلَمةُ الكذاب قلت : لأَخْرُجْ إلى مسيلمةَ لعلّي أَقْتُلُه ، فأُكافِيءُ به حمزة . وخرجتُ مع الناس ورميتُه بحربتي ، ووَثب إليه رجلٌ من الأنصار فضربه بالسيف » . فكان وحشي يقول بعد

ذلك : فإن كنتُ قتلتُ مسيلمة الكذاب فقد قتلتُ خيرَ الناس بعد النبيّ ﷺ وقتلتُ شَرّ الناس » .

ويُرْوَى عن وَحْشِيّ هذا أنه بعد انتهاء معركةِ أُحد جاء إلى هند بنت عُتبة بن رَبيعة زوجة أبي سفيان وأمِّ معاويةَ بن أبي سُفيان وقال لها إنه قتل حمزة قاتلَ أبيها في موقعة بدر ، فأعطته ثِيابَها وحُلِيّها . ثم سار بها إلى جثة حمزة فعَمَدت إلى بطنه فبقرته وانتزعت كبِدَه ولاكتها في فَمِها من شدةِ غيظها على قاتلِ أبيها ؛ فسميت : آكلةَ الأكباد ؛ وكان معاوية يُعَيّر بقولِهم عنه : ابن آكلة الأكباد . ويقال إن هنداً هذه وقفت على صخرةٍ وصَرَخت بأعلى صوتها تتشفى بانكسار المسلمين وانتصارِ زوجها وقالت :

نحن جَزَيناكم بيوم بدر والحربُ بعد الحرب ذاتُ سُعْر
ما كان مِن عُتبةَ لي مِن صبر ولا أخي وعمِّه وبَكْري
شَفَيتُ نفسي وقضيتُ نَذري شَفَيتَ وحشيٌّ غليلَ صدري

وكُنّا ذكرنا عن وحشيٍّ هذا أشياءَ غيرَ هذه في مناسبة أخرى .

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

إذا ما أَتتنا الريحُ من نحو أرضه   أَتَتْنا بِرَيَّاه فطاب هُبوبُها
أَتَتْنا بِمِسْكٍ خالط المِسكَ عَنبرٌ   وريحُ خُزَامَى باكرتها جَنُوبُها

منصور محمد المطرود

القصيم ـ المملكة العربية السعودية

* * *

الصِّمَّة القشيري

● **الجواب** : هذان البيتان للصِّمَّة القشيري في محبوبته العامرية ، ومِن خَبَره معها أنه هَوِيَها وكانت ابنةَ عَمِّه ، فخطبها إلى أبيها فأبى أبوها أن يزوجَه إياها ، وخطبها غيرُه وهو عامِرُ بن بِشر بن بَرآء فزوَّجه إياها ، وكان عامرٌ هذا قَصِيراً قبيحاً ، فقال الصِّمَّة يذم عامراً :

فإن تُنكِحوها عامراً لِاطِّلاعِكم   إليه يُدَهْدِهْكُم برجليه عامرُ

شَبَّه عامراً بالجُعَل الذي يسوق البَعْرة ويُدَحْرِجُها برجليه . ثم حَزِن الصمةُ حزناً شديداً على العامرية . وزوَّجَه أهلهُ امرأةً يقال لها جَبْرَة بنت

وَحْشِيّ ، فأقام معها مدةً يسيرة ، ثم رحل إلى الشام مُغاضِباً قومه وخلّف زوجَته عندهم ، وأخذ يقول الشعر في العامرية ، ومن قوله فيها :

لَعمري لَئِن كُنْتُم على النأيِ والقِلَى بِكُم مِثلُ ما بي إنكم لَصَدِيقُ
إذا زَفَراتُ الحُبّ صَعَّدنَ في الحَشَى رُدِدْنَ ولم تُنْهَـجْ لهن طَرِيقُ

وقال فيها أيضاً :

هل تَجْزِيَنّي العـامريـةُ مَوقِفي على نِسوةٍ بين الحِمَى وغَضَى الجَمْرِ
مَرَرْنَ بأسبابِ الصِّبا فَذَكَرْنَهـا فأومأتُ إذ ما مِن جوابٍ ولا نُكْرِ

وقال فيها أيضاً :

إذا ما أتتنا الريحُ من نحوِ أَرْضِكُم أَتَتْنـا بِرَيَّـاكم فـطاب هُبـوبُهـا
أتتنا بريح المسكِ خالط عَنبراً وريح الخُزامَى باكرتها جَنُوبُها

وفي حكايةٍ أخرى أن الصمة خطب ابنةَ عَمِّه العامرية إلى أبيها ، فقال له أبوها لا أُزَوِّجُكَها إلاَّ على كذا وكذا من الإبل ، فذهب إلى أبيه ، فساق أبوه الإبل إلى أخيه عمِّ الصمةِ ، فلما عدَّها أبوها وجدها تنقص بعيراً فقال : لا آخُذها إلاّ كاملة ، فغضب أبوه وحلف لا يَزيدُه شيئاً ، ورَجَع إلى الصِّمة ، فقال له الصمة : ما وراءك ؟ فأخبره . فقال الصمة : تالله ما رأيتُ ألأَمَ منكما جميعاً ، وإني لألأم منكما إنْ أقمتُ بينكما ، ثم ركب ناقته ورَحَل ومات غريباً . ويقال إن العامريةَ رأته يتحمل يُريد الرحيل قالت : تالله ما رأيت كاليوم رجلاً باعته عشيرتُه بأبعرة . ولمّا كان في الغربة تذكرَ العامرية فقال فيها :

أَمِن ذكرِ دارٍ بالرِّقاشَين أصبحت بها عاصفاتُ الصيف بَدْأً ورُجَّعا
حَنَنْتَ إلى رَيّا ونفسُك باعَدَت مَزارَك مِن رَيّا وشَعْباكما معا
فما حسنٌ أن تأتِيَ الأمرَ طائعاً وتَجْزَعَ أَنْ دَاعي الصَّبابة أسمعا
كأنكَ لم تَشْهَد وَدَاعَ مُفارِقٍ ولم تَرَ شَعْبَيْ صاحبَيْنِ تقطّعا

ولمّا رأيتُ البِشرَ أَعْرَض دوننا — وحانت بنات الشوق يَحْنِنّ نُزَّعا
بَكَت عينيَ اليُسْرَى فلمّا زَجَرتُها — عن الجهلِ بعد الحِلْم أسبَلتا معا
وأَذْكُر أيامَ الحِمَى ثم أَنثني — على كَبِدي مِن خَشيةٍ أنْ تَصَدَّعا
وليست عَشِيّاتُ الحِمَى برواجعٍ — عليكَ ولكن خَلِّ عينيك تَدْمَعا

وقال ابراهيم بن محمدٍ الأَزدي : لو حَلَف حالِفٌ أنّ أحسنَ أبياتٍ قيلت في الجاهلية والإسلام في الغزل قولُ الصمة القشيري ما حَنِث بيمينه . وبعضُ أبيات هذه القصيدة منسوب إلى مجنون ليلى وقيس بن ذَرِيح .

وفي تزيين الأسواق أن محبوبةَ الصِّمَّة القشيري يقال لها رَيّا ، وهي بنتُ مسعود بن رَقاش وكانت ذاتَ ظرافة وفِراسة ومعرفة وحُسن ، نشأت مع الصمة صَغِيرين ، وكانا يتذاكران الأدب ومُلَحَ الأشعار ، فأُعجِب بها وتمكنت من قلبه ، فخطبها إلى أبيها وهو عَمُّه ، فأَنْعَمَ على مِئة من الإبل فأعطاه أبوه تسعةً وتسعين ، فأبى مسعودٌ أبوها إلاّ التّمام ، فغضب الصمةُ وفارق قومَه ورحل عنهم ، فقالت الرَّيّا : ما رأيتُ رجلاً أَضاعه أبوه وعمُّه ببعيرٍ إلاّ الصِّمة . ثم قَدِم رجل يقال له غاوي بن رُشَيد المَذْحجِي على مسعود فخطب رَيّا منه وأمهرها ثلاثمئة ناقة فَزَوَّجه بها وحملها إلى قومه مَذْحج . فقال الصمة قصيدتَه في رَيّا وأولُها كما ذكرنا ، مع بعض الاختلاف .

أَمِن ذِكر دارٍ بالرَّقَاشَين أَعصفتَ — بها بارحاتُ الصيف بَدْأً ورُجَّعا

والرَّقَاشَانِ اسمُ وادٍ بين نجد واليمن كانت تنزله بنو ربيعة . وفي القاموس : الرَّقاشَان جَبَلان . وفي تزيين الأسواق أبيات أخرى لم نَذْكرها آنفاً وهي :

تَلفَّتُّ نحوَ الحَيِّ حتى وَجَدْتُني وَجِعْتُ من الإِصغاء ليتاً وأَخْدَعا
أمَا وجلالِ الله لو تذكُرينني كَذِكراكِ ما كفكفتُ للعين مَدْمَعا
فقالت بلى واللَّهِ ذِكري لو آنّه تَضَمَّنَه صُمُّ الصَّفا لَتَصَدّعا

وذكر صاحبُ تزيين الأسواق أنّ الصّمةَ كان يوماً على شاطىء نهرٍ فسمع امرأةً تنادي ابنتَها يا رَيّا ! فاضطرب الصمةُ وأَخذه أصحابُه إلى بستانٍ هناك . فلما ثابت إليه نفسُه قال :

تَعزَّ بِصَبْرٍ لا وَجَدِّكَ لا تَرَى سَنَام الحِمَى إحدى الليالي الغَوابِرِ
كأنّ لساني مِن تَذَكُّرِيَ الحِمَى وأهلَ الحمى يَهْفو به ريشُ طائر

ومن لطيف شعر الصمة قولُه :

ألاَ مَن لِعَين لا تَرَى قُلَلَ الحِمَى ولا جَبَلَ الآثال إلاَّ آسْتَهَلَّتِ
أَلاَ قاتل اللَّهُ الحِمَى مِن مَحَلَّةٍ وقاتل دُنيانا بها كيف وَلَّتِ
غَنِينا زماناً باللّوى ثم أَصْبَحَت بُراق الهَوَى مِن أهلها قد تَخَلَّتِ
فما وَجْدُ أعرابيةٍ قَذَفتْ بها صروفُ النوى من حيث لم تك ظَنَّتِ
تَمَنَّتْ أَحاليبَ الرِّعاءِ وخَيمةً بنجدٍ ، ولم يُقْدَر لها ما تَمَنَّتِ
إذا ذَكَرت نجداً وطيبَ ترابها وبَرْدَ الحَصَى من أرضِ نجدٍ أَرَنَّتِ
لها أَنَّةٌ بعد العِشاء وأَنَّةٌ سُحَيراً ولو لا أَنَّتاها لَجُنَّتِ
إذا ذَكَرت ماءَ العِضاهِ وطيبَه وريحَ الصَّبا من نحو نجدٍ فَحَنَّتِ
بأَعْظَمَ مِن وَجْدٍ بِرَيّا وَجَدْتُه غداةَ غَدَوْنا غَدْوةً وآطْمأَنَّتِ
وكانت رياحٌ تحمل الحاجَ بيننا فقد بَخِلت تلك الرياحُ وضَنَّت

وقد نَسبوا هذه الأبيات أحياناً إلى أعرابي وزادوا ونَقَّصوا ، وبَدَّلوا اسم ليلى بِرَيَّا وهكذا .

وقولُ الصمة القشيري : إذا ما أتتنا الريح من نحو أرضكم . . إلى

آخر البيتين فيه معنى مطروق عند شعراء العرب . من ذلك مثلاً قولُ أبي الغُول :

إذا الريحُ مِن نحوِ الحبيبِ تنسَّمت بُعَيدَ صلاةِ العصر طاب نَسِيمُها
وهَبَّت بأحزانٍ لنا وتذكَّرَت بها النفسُ أشجاناً تَوالى هُمومُها
وظَلّ يَدُقُّ القلبُ إن نَسَمَت له وفاض لها عينٌ طويلٌ سُجومُها
وحَنَّت بناتُ القلب مني وأقْبَلَت عليَّ حديثاتُ الهوى وقديمُها

ويقول عليُّ بنُ عَلْقَمة ، كما في حماسة ابن الشجري :

إذا الريحُ من نحوِ الحبيب تنسَّمت وَجَدتُ لمسراها على كَبدي بَرْدا
على كَبِدٍ قد كاد يُبْدِي بها الجَوَى نُدوباً ، وبعضُ القوم يَحْسَبُني جَلْدا

ويقول ذو الرُّمَّة :

إذا هَبَّت الأَرواحُ مِن نحوِ جانبٍ به آلُ مَيٍّ هاج شوقي هُبُوبُها
هَوىً تَذْرِف العينان منه وإنما هَوَى كُلِّ نفسٍ حيث كان حبيبُها

ويقول إبراهيمُ بنُ العباس الصولي كما في أمالي المرتضى وحماسةِ ابن الشجري :

تَمُرُّ الصَّبا صَفْحاً بساكنِ ذي الغَضَا ويَصْدَع قلبي أن يَهُبَّ هُبوبُها
قريبةُ عهدٍ بالحبيبِ وإنما هَوَى كُلِّ نفسٍ حيث كان حبيبُها
تَطَلَّعُ مِن نَفْسِي إليها نوازِعٌ عوارفُ أَنَّ اليأسَ منكِ نَصِيبُها
تَوَحَّش مِن ليلى الحِمَى وتَنكَّرت معالمُ ليلى هَضْبُها وكثيبُها
وزالت زَوالَ الشمس عن مُسْتَقَرِّها فَمَن مُخبِري في أي أرضٍ مَغِيبُها

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أَراكِ بقيـةً من قـومِ مـوسى فهم لا يَصْبِـرون على طَعَام

الجنيدي حاج أحمد محمد

شِندي ـ السودان

* * *

أبو نواس

● **الجواب** : يتراءى لي أنني كنتُ أَجبتُ عن هذا السؤال في مناسبة سابقة . والبيتُ على كل حال لأبي نواس من أبيات وحكاية . ورأيت في العقد الفريد أنه كانت في العراق قَيْنَةٌ وكان أبو نواس يختلف إليها ، فَتُظهِر له أنها تُحبه ولا تحب أحداً غيره ، وكان كُلَّما جاءها وجد عندها فتى يجالسها ويتحدث إليها ، فأدرك أبو نواس أنها تحب غيرَه وغيرَه . فقال فيها هذه الأبيات :

ومُـظهِـرةٍ لِـخَـلْقِ الله وُداً وتَـلْقَى بـالـتحيـة والـسـلام
أتيتُ فؤادَهـا أشكـو إليـه فلم أَخْلُصْ إليه من الزِّحام

فيا مَن ليسَ يَكْفِيها صديقٌ ولا خَمْسونَ ألفاً كُلَّ عام
أراكِ بَقِيةً من قوم موسى فهم لا يَصْبِرون على طعام

ومثلُه قول العباس بن الأحنف :

يا قومُ لم أُهجركُمُ لِمَلالَةٍ مِني ولا لِمقالِ واشٍ حاسدِ
لكنني جَرَّبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ لا تَصْبِرون على طعام واحد

وذكر الثعالبي في المضاف والمنسوب أن بقيةَ قوم موسى يُضْرَب بهم المثل في المَلاَلِ وقلة الصبر ، لأنهم لم يصبروا على طعامٍ واحد ، كما قال الشاعر :

وقومُ موسى في الزمانِ البائدِ لم يَصْبِروا على طعامٍ واحد

والإشارة في كل ذلك إلى الآية الكريمة : ﴿ وإذ قُلْتُم يا موسى لن نَصْبِرَ على طعامٍ واحد ﴾ . والكلامُ عن تعددِ الأَخلاّءِ عند النساء واردٌ في مناسبات عديدة ، منها مثلاً قول كثير عزة :

تَمَتَّعْ بها ما ساعَفَتكَ ولا يَكُن عليكَ شَجىً في الصدرِ حين تَبين
وخُنها وإن كانت تفي لَكَ إنّها على قِدَم الأيام سوف تخون
وإن هِيَ أَعطتكَ اللِّيانَ فإنها لِآخَرَ مِن خُلاّنِها ستلين
وإن سَكَبت يومَ الفراق دموعَها فليس لعمرُ اللهِ ذاك يَقينُ
وإن حَلَفَت لا يَنْقُضُ النأيُ عهدَها فليس لمخضوبِ البَنانِ يمينُ

وقال أبو الثناء محمود مشيراً إلى بيت كثّير عزة عن مخضوب البنان :

حَلَفتُ بأن لا تَعْلُوَ الراحُ راحتي لِأَعْلَمَ رُشْدَ المرءِ كيف يكونُ
وقد أَيقظ الزَّهْرَ الغمامُ وحُلِّيَت رياضٌ بأكنافِ الحِمَى وغُصُونُ

فقلتُ لِساقيها : أَدِرْها ، فقال لي أَمِثْلُكَ من بعد اليمين يَمينُ !

(يكذِب)

فقلت له : في فتنةٍ من شُعاعِها على أنَّ تركي لو عقلتُ جُنون

ألستَ ترى منها البنانَ خضيبةً وليس لمخضوبِ البنانِ يَمِينُ

وقال جمال الدين محمد بن نُباتة :

لو أنّ قُرْبَكَ بالنفوس يكونُ كان العزيزُ لِمثل ذاك يَهُونُ

لكنَّ دَهْرِي أنتَ تعلم أنه بِنَوى الحبيبِ مُوَكَّلٌ مَقْرُونُ

هذا إذا عاهدتُه أن نلتقي ينسى ولو أنصفتُ قلتُ يَخون

دَهْرٌ له في كُلِّ يومٍ خَضبةٌ بأُهيلِه ، ما عند ذاك يمينُ

ومما قِيل في مثل هذا المعنى بيتان لطُفَيْل الغَنَوي :

إن النساءَ متى يُنْهَيْنَ عن خُلُقٍ فإنه واجب لا بُدَّ مَفْعُولُ

وما وَعَدْنَكَ مِن شَرٍّ وَفَيْنَ به وما وَعَدْنَكَ مِن خيرٍ فممطولُ

وفي سُكَينةَ بنتِ الحسين رضي الله عنه يقول عمر بن أبي ربيعة :

أَسُكَيْنَ ما ماءُ الفراتِ وطيبُه مِني على ظمأٍ وفقدِ شَرَابِ

بألذَّ منكِ ، وإن نأيتِ ، وقلَّما تَرْعَى النساءُ أمانةَ الغُيَّابِ

ويقول بِشر بن أبي حازم الأسدي كما في حماسة ابن الشجري :

تَغَيَّرت المنازلُ بالكثيب وغَيَّر آيها نَسْجُ الجَنُوبِ

مَنازِلُ مِن سُلَيْمَى مُقْفِراتٌ عَفَاها كُلُّ هَطَّالٍ سَكُوبِ

نَأَتْ سلمى فَغَيَّرها التنائي وقد يسلو المُحِبُّ عن الحبيب

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

أليس الليلُ يجمع أمَّ عمرٍو ويَجْمَعُني فـذاك لنا تـداني
نَعَم وتَـرَى الهِلالَ كما أراه ويَعلوهـا النهـارُ كما عَـلاني

الطواهرية عبدالله

مدينة أدرار ـ ولاية اليساورة ـ الجمهورية الجزائرية

* * *

جَحْدَر اللص

● **الجواب** : هذان البيتان لرجل اسمُه جَحْدَر وكان لِصّاً غالباً فأخذه الحَجَّاج وحَبَسه فقال في الحبس قصيدةً طويلة منها هذان البيتان . والقصيدة موجودة بكاملها في الجزء الأول من أمالي أبي عليٍّ القالي ، ومطلع القصيدة :

تـأوَّبـني فَبِتُّ لهـا كَنيعـاً هُمُـومٌ ما تُفـارِقُني حَـواني
هِي العُـوّادُ لا عُـوّادُ قَـومي أَطَلْنَ عيادتي في ذا المكانِ
إذا ما قُلتُ قد أَجْلَيْنَ عني ثَنى رَيْعـانُهُـنّ عليَّ ثـانِـي

وفيها أبياتٌ مشهورة منها :

ومِمّا هاجَني فازْدَدْتُ شَوقاً ... بُكاءُ حَمامَتَيْن تَجاوَبانِ
تَجاوَبتا بلحنٍ أعجميٍّ ... على غُصْنين مِن غَرَبٍ وبانِ
فكان البانُ أن بانت سليمى ... وفي الغَرَب اغترابٌ غيرُ دانِ

ثم قال :

أليس اللَّيلُ يَجْمَعُ أُمَّ عمرٍو ... وإيانا فذاك لنا تداني
نَعم وتَرَى الهلالَ كما أراه ... ويَعلوها النهارُ كما عَلاني

ويُشير بعد ذلك إلى حالته في السجن فيقول :

فيا أَخَوَيَّ مِن كعبِ بن عمرٍو ... أَقِلّا اللومَ إن لم تَنْفَعاني
وقُولا حجدرٌ أمسى رهيناً ... يُحاذِرُ وَقعَ مَصقولٍ يماني

إلى آخِر القصيدة . وقولُه : أليس الليلُ يجمع أُمَّ عمرٍو وإيانا فذاك لنا تداني ، معناه أنَّ الليل يُسدِل ستورَه على الجميع ، ولذلك فهو وأمُّ عمرو في نِطَاقٍ واحد ، فكأنهما مجتمعان معاً في بيتٍ واحد . وعَبَّر الشعراءُ عن ذلك بصورٍ مختلفة . فقال أبو نواس :

أَلَم تَرَ أَنَّني أفنيتُ عمري ... بمطلبها ومَطْلَبُها عَسِيرُ
فلمَّا لم أَجِدْ شيئاً إليها ... يُقَرِّبني وأَعيتني الأمورُ
حَجَجتُ وقلتُ قد حَجَّت عَنَانٌ ... فَيَجْمَعُني وإياها المسيرُ

وقال ابن المعتز :

ألستُ أرى النجمَ الذي هو طالع ... عليكِ فهذا للمحبينَ نافِعُ
عَسَى يَلْتَقِي في الأُفقِ لحظي ولحظُها ... فَيَجْمَعُنا إذ ليس في الأرضِ جامع

ورأيتُ في شرح لامية العجم بيتين آخرين وهما :

يُقابل نجمَ الأفقِ طَرْفي لعلَّه ... يَرَى طرفَ مَحبوبي فَيَلْتقيانِ

وأُطمِع قلبي أن يَفوزَ بقربه ألستَ تراه دائمَ الخفقان

ويقول جميل بثينة :

أُقَلِّب طَرْفي في السماءِ لَعَلَّه يُوافِق طرفي طرفَها حين تَنْظُر

وهذا شبيه بقوله :

إلى الطائرِ النجمِ ٱنْظُري كُلَّ ليلةٍ فـإني إليه بالعشيةِ ناظِرُ
عسى يلتقي طَرفي وطَرفُكِ عنده فنشكو إليه ما تُكِنُّ الضمائر

ويقول قيسُ بنُ ذَرِيح :

أليست لُبَيْنَى تحت سقفٍ يُكِنّها وإياي ، هذا إذ نأت لِيَ نافِعُ
ويُلْبِسُنا الليلُ البهيمُ إذا دجا وتُبصِر ضوءَ الفجر والفجرُ ساطِعُ

وجَحْدَرٌ الذي نحن بصدده هو جَحْدَر بن ربيعة العُكْلِي كان بطلاً شجاعاً شاعراً قَهَر أهلَ اليمامة ، فبلغ ذلك الحجاجَ بنَ يوسف فكتب إلى عامله يوبخه ، ويأمره بالتجرد لقتاله حتى يَقتلَه أو يأتيَ به أسيراً . فوجّه العاملُ إليه فتية من بني حَنْظَلة وجعل لهم جُعْلاً عظيماً إن هم قتلوه أو أتوا به أسيراً . فتوجّه الفتية إليه حتى إذا كانوا قريباً منه أرسلوا يقولون له أنهم يُريدون الانقطاعَ إليه والانضمامَ إلى جماعته ، فوثق بذلك منهم ، فبينما هم معه يوماً إذ وَثبوا عليه فَشَدُّوه وَثاقاً وقَدِموا به على عامل الحجاج، فوجّه به هذا إلى الحجاج. فلمّا مَثَل جَحْدَرٌ أمامَه قال له: أنت جحدر؟ قال: نعم أصلح اللهُ الأمير . قال : ما جَرّأكَ على ما بلغني عنك ؟ قال :أصلح الله الأمير ، كَلَبُ الزمان وجَفوةُ السلطان وجراءةُ الجبان . قال الحجاج : وما بلغ من أَمرك ؟ قال : لو ابتلاني الأمير وجعلني من الفرسان لَرَأى مني ما يُعْجبه . فتعجب الحجاجُ من ثباتِ عَقلِهِ ومنطقه ، فقال له : يا جحدر إني قاذفٌ بك في الحاجر ، وفيه أسدٌ عظيم ، فإنْ قَتَلَكَ كفانا مَؤُونَتَك ،

وإن قَتلتَه عَفَوْنا عنك . قال : أصلح الله الأمير . قَرُب الفَرَجُ إنشاء الله . فأمَرَ به الحجاج فَصَفَّدوه بالحديد ، ثم كتَبَ إلى عامِلَه أن يَرْتَادَ له أسداً ويَحمِلَه إليه . فَتَحَيّل العاملُ حتى اصطاد له أسداً كاسِراً خبيثاً ، وصيَّروه في تابوتٍ وسحبوه على عجلٍ . فلمّا قَدِموا به على الحجاج أمر به فأُلقي في الحاجر ، ولم يُطْعَمْ شيئاً ثلاثةَ أيام حتى جاع واستكلب . ثم أَمَر بجحدر أن يُنْزِلوه إليه وأعطَوه سيفاً ، فأنزلوه مُقَيداً ، وأشرف الحجاجُ والناسُ حوله ينظرون إلى الأسد ما هو صانع . فلما نظر الأسدُ إلى جحدر نهض وتمطى وزعق زعقةً مُدَوِّية ، فشَدَّ عليه جحدر وهو يرتجز :

ليثٌ وليثٌ في مكانٍ ضَنْكِ كلاهما ذو قُوةٍ وسَفْكِ
وصَوْلةٍ وبطشةٍ وفَتكِ إن يَكْشِفَ اللهُ قِناعَ الشَّكّ
فأنتَ لي في قَبضتي ومُلكي

ثم دنا منه وضربه بسيفه وقتله . والحكايةُ مذكورة في المُسْتَطْرَف .
ويُعَدُّ جَحْدر من الشُجعان ، مثلِ المهلب بن أبي صفرة ، وقَطَرِي بن الفُجاءة ، وأبي دُلف ، وعبدالله بن الزبير وغيرهم . .

وأمّ عمرو الذي ذكرها جحدر في شعره ليست شخصاً مُعَيناً معروفاً ، وإنما هي كنايةُ عن امرأتِه أو محبوبته لا يُريد الشاعرُ أن يَذْكُرَها باسمها . ومن الأمثلة على ذلك قول كثيّر :

بآيةِ ما أَتَيْتُكِ أُمَّ عمرٍو فقُمتِ بحاجتي والبيتُ خالي

وكان كثيِّر يَقْصِد عَزَّة . وقد عاتَبَتْه يوماً على ذلك لقوله : فَقُمْتِ بحاجتي والبيت خالي ، فقال : لم أَقُلْه ولكني قلتُ :

فأُقْسِمُ لو أَتيتُ البحرَ يوماً لأَشْرَبَ ما سَقَتْني مِن بُلالِ

وأُقسِمُ أنّ حُبَّــكِ أُمَّ عمرٍو لــدى جنبي ومُنقَطَعِ السعـال

وقال كثيّر في عزة أيضاً :

أَبى القلبُ إلاّ أُمَّ عمرٍو وبُغِّضَت إليَّ نِســاءٌ مـا لَهُنّ ذُنُــوبُ

واستعمل جريرُ كنيةَ أُمِّ عمرو في مناسبات عديدة منها قوله :

مااستوصفَ الناسُ في شيءٍ يَرُوقُهُم إلاّ رَأَوْا أُمَّ عمرٍو فوق ما وَصَفوا
كــأنّهــا مُــزْنَــةٌ غَرّاءُ رائِحــةٌ أو دُرَّةٌ لا يُوارِي ضَوءَها الصَّدَفُ

وبالغ مجنون ليلى في إخفاء اسم محبوبته ، حتى إنه لم يقل عنها أُمَّ عمرو بل كَنَّى عنها بقوله :

أبى القلبُ إلاّ حُبَّها عامِريةً لها كُنْيةٌ عمرٌو وليس لها عمرو

وكنت ذكرتُ أشياء أخرى عن هذه الكنية في مناسبةٍ سابقةٍ فلا حاجةَ إلى الإعادة .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

تَرَى المُحِبين صَرْعَى في ديارهمُ   كَفِتيةِ الكهف لا يدرون ما لَبِثوا
واللهِ لو حلف العُشاقُ أنهمُ   صَرْعَى من الحب أو مَوْتى لما حَنِثوا

محمد يعقوب حسن

الفاشر ـ السودان

* * *

ابن زيدون

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر الوزير ابن زيدون ، من أبياتٍ غزليةٍ قِيل إنه قالها في صِباه ، ولم يذكروا على ما أعلم بمن كان يتغزل ابنُ زيدون بتلك الأبيات ، وهي :

أَخَذْتِ ثُلْثَ الهوى غَصباً ولي ثُلثٌ   وللمحبين فيما بينهم ثُلُثُ
تاللّهِ لو حَلَف العُشّاقُ أَنَّهمو   مَوْتَى من الوجدِ يوم البَينِ ما حَنِثوا
قومٌ إذا هُجِروا من بعدِ ما وُصِلوا   ماتوا . فإنْ عاد مَن يَهْوَوْنَه بُعِثوا
تَرَى المُحِبِّينَ صَرْعَى في عراصِهِمُ   كفتيةِ الكَهفِ ما يدرون ما لَبِثوا

وابنُ زيدون هو أحمد بن عبدالله بن أحمد بن غالب بن زيدون وكُنيتُه أبو الوليد ، وكان شاعراً وأديباً معروفاً وكان وزيراً لابن جَهْوَر في قُرطبة . وقد اشتهر بحبّ وَلّادة بنتِ الخليفة المستكفي بالله محمد بن عبيدالله بن الناصر لدين الله الذي بُويع بالخِلافةِ في كانون الثاني (يناير) سنة **١٠٢٤** ميلادية وخُلِع في أيار (مايو) سنة **١٠٢٥** م .

وقد رأيتُ البيت :

تَرَى المُحِبِّين صَرْعَى في عِراصِهِمُ   كفتيةِ الكهف لا يَدْرون كم لَبثوا

في البداية والنهاية لابن كثير مذكوراً على لسان رجلٍ من أهل الحديث ، كان يَطُوف بالكعبة زمن القرامِطة ، وكان على رأسهم أميرُهم أبو طاهر يأمر بقتلِ الناس في المسجد الحرام سنة **٣١٧** هجرية أو **٩٢٨** ميلادية ، فلمّا قَضَى الرجلُ طوافَه أَخَذه القرامطةُ بالسيوف ، وأنشد وهو يجود بنفسه :

تَرَى المُحِبين صَرْعَى في دِيارِهِمُ   كفتيةِ الكهفِ لا يدرون كم لَبِثوا

فهذا الرجلُ أقدمُ قولاً من ابنِ زيدون ، كما يظهر من التاريخ . ولا أدري إذا كان هذا البيت أقدمَ من القرامطة أيضاً .

والكلامُ في هذا البيت عن فِتْية الكهف وكم لَبِثوا في كهفهم فيه إشارةٌ ، كما لا يخفى ، إلى قِصة أهل الكهف في القرآن الكريم ، ولاسيّما في هذه الآيات . .

ـ ﴿ قال قائلٌ منهم : كم لَبِثْتُم ؟ قالوا : لَبِثنا يوماً أو بعضَ يوم ، قالوا : رَبُّكُم أعلم بما لَبِثتم ﴾ .

ـ ﴿ وَلَبِثوا في كَهفهم ثلاثَ مِئةٍ سنينَ وازدادوا تسعاً . قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بما لَبِثوا ﴾ .

● **السؤال** : من قائل هذه الأبيات وفي اية مناسبة وفي أي كتاب :

سَلُوا الركبَ إن وافى مِن الغَوْر نَحْوَكم يُخَبِّـرْكُمُ عن لَوْعَتي ورَسِيسي
فلا تَبْعَثوا لي في النسيم تحيةً فَيَرْتابَ مِن طيبِ النسيمِ جليسي
على مِثْلِها يَبْكي الحليمُ صَبَابَةً فيا مُقلتي لا عِطْرَ بعد عَرُوسِ

ناصر بن محمد بن حبيب البطاشي العماني
ممباسا ـ كينيا

* * *

البهاء زهير

● **الجواب** : هذه الأبيات للشاعر البهاء زهير وهو أبو الفضل زهيرُ ، محمد بن علي بن يحيى المُلَقَّب بهاءَ الدين ، ويتصل نسبُه بالمهلَّب بن أبي صُفْرَة ، وكان مولده سنة **٥٨١** هجرية أو **١١٨٦** ميلادية ، وتوفي في القاهرة سنة **١٢٥٨** ميلادية ودفن في القَرَافة الصغرى . ومع هذه الأبيات أبياتٌ أخرى منها :

حديثٌ به أَبقيتُ في الرَّكْبِ نَشْوَةً لقد أَسْكَرَتْهُمْ خَمْرَتي وكُؤُوسي

ولي عن يمين الروضِ دارٌ عَهِدْتُني ... أَمِيلُ لأَقمارٍ بها وشُمُوسِ
وإني لَتَعْرُوني مع الليل لوعةٌ ... فؤادِيَ مِنها في لَظىً ووَطيسِ
تلوحُ نجومٌ لا أَراها أَحِبَّتي ... ويَطْلَعُ بَدْرٌ لا أَراه أَنِيسي
حَلَفْتُ لكم يومَ النَّوى وحَلَفْتُمُ ... بِكلِّ يمينٍ للمُحِبِّ غموسِ

ثم يقول في آخر الأبيات :

وإني لأَرْضَى كُلَّ ما تَرْضَوْنَه ... فإن يُرْضِكُمْ بُؤْسِي رَضِيتُ ببوسي
على أَنَّ لي نفساً عليَّ عَزِيزةً ... وفي الناس عُشَّاقٌ بغير نفوسِ

وأشعار البهاء زهير الغرامية تكاد تكون جميعُها مِن نمطٍ واحد .

وقوله : « على مِثْلِها يبكي الحليم صَبَابَةً » اقتباس من شعرِ امرىءِ القيس في قوله :

على مِثْلِها يبكي الحَلِيمُ صَبَابةً ... إذا ما ٱسْبَكَرَّتْ بين دِرعٍ ومِجْوَلِ

أو في روايةٍ غيرها : إلى مثلها يرنو الحليم صبابَةً .

أما قوله : لا عِطْر بعد عَرُوس ، فهو إشارةٌ إلى مَثَلٍ عربيٍّ قديم بهذه الصيغة أي : لا عِطْرَ بعد عَرُوس . وحكايةُ هذا المثل أن امرأةً مِن عُذْرة اسمُها أسماءُ بنتُ عبدالله . كان لها زوجٌ مِن بني عَمِّها اسمُه عَرُوس ، فمات عنها . فَتَزَوَّجها رجلٌ مِن قومها يقال له نَوْفَل ، وكان أَعْسَرَ (أي يَعْمَل بيده اليُسْرَى) أَبْخَر (أي كريه رائحة الفم) بخيلاً دَمِيماً (أي قبيح الصورة) فلمّا أرادَ الظَّعْنَ (أي الخروجَ) بها قالت له : لو أَذِنْتَ لي فَرَثَيْتُ ابنَ عمي وبكيتُ عند رَمْسِهِ ، قال : إِفْعَلِي . فأنشأت تقول : يا عَرُوسَ الأَعراس ، يا أَسَداً عند الباس ، مع أشياءَ لم يَعْلَمْها الناس . قال نَوْفل : وما تلك الأشياء ؟ قالت : كان عن الهِمَّةِ غيرَ نَعّاس ، ويُعْملِ السيفَ

صَبيحاتِ الباس . ثم قالت : يا عروسَ الأَعراس الأَزْهَر ، الطيبَ الخِيمِ ، الكريمَ العُنْصُر ، مع أشياء ليس تُذْكَر . قال : وما تِلْكَ الأشياءُ ؟ قالت : كان عَيُوفاً للخنا والمُنْكَر ، طَيِّبَ النكهةِ غيرَ أبخر ، أَيْسَرَ غيرَ أَعْسَر . فَعَرَف أنها كانت تُعَرِّض به . فسكت . فلمّا رَحَلَ بها سَقَطَ منها عِطْرُها وكان في قَشْوَةٍ (أي وعاء خاص بالعِطر) . فلم تأخذ عِطرَها وتركته وقالت : لا عِطْرَ بعد عَرُوس ، أي وما فائدةُ العِطْر بعد موت عروسٍ زوجها الأول .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

مَن ظن باللَّهِ خيراً جاد مبتدئاً   والبُخلُ من سُوءِ ظَنِّ المرء بالمال

محمود الأسمر

سندل فنكن ـ ألمانيا الغربية

* * *

محمود الوراق

● **الجواب** : هذا البيت لمحمود الوراق رأيته في كتاب طراز المجالس للخفاجي ، وتصحيحُ الشطرة الثانية منه على هذا الوجه :

والبُخـلُ من سـوءِ ظن المـرءِ بـالله .

وهذا يَنْظُر إلى حديثٍ عن النبي ﷺ رواه أبو عبدالله الإمام الصادق ، وهو : « مَن تَرَكَ التزويج مخافة العَيلة فقد أساء الظنّ بالله » .
ويَنظر قبل كل شيء إلى قوله تعالى : ﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يُخلفه ﴾ .

والمعنى العام هو الحَضُّ على الإنفاق من غير بخل ، لأن البخلَ

معناه عدمُ الوثوق بفضلِ الله ، اعتقاداً بأن الأرزاقَ مقسومة . ومن قولهم في ذلك قول جحظة :

أَنْفِقْ ولا تخشَ إقلالاً فقد قُسِمَت بين العِبادِ مع الآجالِ أرزاقُ
لا يَنْفَعُ البخلُ والدنيا موليةٌ ولا يَضُرّ مع الإقبالِ إنفاقُ

وفي القرآن الكريم : ﴿ ولا تَحْسَبَنَّ الذين يَبْخَلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شَرٌّ لهم سَيُطَوَّقون ما بَخِلوا به يومَ القيامة ﴾ . وقال رسولُ الله ﷺ يوماً لقومٍ من الأنصار : مَن سَيِّدُكم ؟ قالوا : الجدّ بنُ قيس ، على بُخْلٍ فيه . فقال النبي : وهل داءٌ أدوأُ من البخل . وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : البَخيل يتعجل الفقرَ لنفسه ، يَعيش في الدنيا عيشَ الفقراء ، ويحاسَب في الآخرةِ حسابَ الأغنياء . وكان أبو حنيفة لا يرى قَبولَ شهادةِ البخيل . وكان بِشْرٌ الحافي يقول : لَشُرْطِيٌّ سَخِيٌّ أحبُّ إليَّ من عابدٍ بخيل .

ومع ذلك فقد كان عبدُ الملك بن مروان بخيلاً ، وكان لذلك يُسَمّى رَشْحَ الحَجَر أو لَبَن الطائر . والخليفةُ المنصور كان بَخيلاً وسُمّي أبا الدوانيق لبخله . وكان معاوية يُبَخَّل في طعامه مع كثرةِ جُودِه بالمال ؛ وبلغه أن الناسَ يُبَخِّلونه فقام على المِنبر وقال إن اللّهَ تعالى يقول : ﴿ وإنْ مِن شيءٍ إلاَّ عندنا خِزائنُه وما نُنَزِّلهُ إلاّ بِقَدَرٍ معلوم ﴾ . فلأيّ شيء نلام نحن ؟ فقام إليه الأحنفُ بن قيس وقال : نحن ما نَلومُك على ما في خزائنِ الله ، ولكن نَلومُكَ عَلى ما في خزائنكَ إذا اغتلقتَ بابَكَ دونه .

● **السؤال** : من القائل :

إذا رماكَ الدهرُ في معشر قد أَجمع الناسُ على بُغْضِهِمْ
فدارِهِمْ ما دُمتَ في دَارِهِمْ وأَرْضِهِمْ ما دُمتَ في أرضِهِمْ

فهد الطويرش الخالد

المدرسة المتوسطة

القصيم ـ المملكة العربية السعودية

* * *

ابن شرف القَيرواني

● **الجواب** : هذان البيتان من مشهور الشعر ، وهما لابن شَرَف القَيْرَوَاني ، وهو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن شرف الجُذَامي القيرواني ، كان قرينَ ابنِ رَشيقٍ القيرواني في خدمة المعزّ بن باديس ومنادمته ، وكانت بين هذين الشاعرين منافسة شديدة دامت حتى موتِ المعز ، فارتحل ابنُ شَرَف إلى الأندلس زمنَ ملوك الطوائف ومات فيها سنة ٤٠٦ هجرية ؛ ويغلُب على شعرِ ابن شرف شيءٌ من الجِناس والمقابلة في الكلام . وله أيضاً في معنى البيتين المسؤول عنهما قولُهُ :

يـا ثـاويـاً في معشـرٍ قـد آصْـطَلَى بنـارِهِمْ
إن تَبـكِ من شِـرارِهِمْ عـلى يَـدَيْ شِـرارِهِـمْ
أو تُـرْمَ مِن أَحْجـارِهم وأنـتَ في أَحْـجـارِهِـمْ
فـمـا بَـقِـيتَ جـارَهُـم ففي هـواهـم جـارِهِمْ
وأَرْضِـهِمْ فِـي أَرْضِـهِـمْ ودارِهِـمْ فـي دارِهِـمْ

والجِناس في شعرِه ظاهر. فقوله: شِرار الأولى معناها شَرَر النار، وشِرارُ الثانية معناها الشِّرِّيرون وأَحْجَار الأولى معناها جمع حَجَر وهو الذي يُرْمَى به، وأحجار الثانية جمع حِجر وهو الحِضن، وهكذا وشبيهٌ بالمعنى قولُ الحريري:

وآصْبِرِ على خُلْقِ مَن تُعاشِرُه وداره فـالـلبيـبُ مَـن دارا
وآتَّخِـذ النـاسَ كُلَّهم سكنـاً ومَـثِّـل الأرضَ كُـلَّهـا دارا

وعَبَّر عن هذا بمعنى آخر الكمِيتُ بن زيد بقوله من أبيات في مُعْجَم الشعراء:

إذا كنتَ في قومٍ عِدىً لستَ منهم فَكُلْ ما عُلِفْتَ من خبيثٍ وطَيِّبِ

ونُسِبَ البيت إلى زُرَافة بن سُبَيْع الأَسَدِي في الاقتضاب. وفي الكامل للمبرد أن البيت من قول سعد بن عمرو بن حسّان من جملة هذه الأبيات:

لَعَمْري لَقَوْمُ المرءِ خيرُ بَقِيَّةٍ عليه وإن غَالَوا به كُلَّ مَرْكَبِ
من الجانِب الأقصى وإن كان ذَا غِنىً جَزيلٍ ولم يُخْبِرْكَ مِثْلُ مُجَرِّبِ
وإن خَبَّرَتْكَ النفسُ أنكَ قادِرٌ على ما حَوَت أيدي الرجالِ فكَذِّبِ
إذا كُنْتَ في قومٍ عِدىً لستَ منهم فَكُل ما عُلِفْتَ من خبيثٍ وطيبِ

ونُسِب بيتان أو ثلاثة من هذه الأبيات إلى الكميت بن زيد.

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ولستُ بميالٍ إلى جانب الغِنى   إذا كانت العلياءُ في جانِبِ الفقرِ

سلطان بديع البيشي

عرعر ـ المملكة العربية السعودية

* * *

عبدالصمد بن المُعَذَّل

● **الجواب** : هذا البيت لعبدالصمد بن المُعَذَّل ، ومعه بيت ثانٍ فهما :

ولستُ بميّالٍ إلى جانب الغِنى   إذا كانت العلياءُ في جانب الفقر
وإني لَصَبَّار على ما ينـوبني   وحَسْبُكَ أنّ اللهَ أثنى على الصبر

وهذا كُلّه من قبيل تسلية النفس ، كقول ابن المُقَفَّع :

دَلِيلُك أن الفقرَ خيرٌ من الغِنى   وأَنَّ قليلَ المال خيرٌ من المَثري
لِقاؤُك مخلوقاً عصى اللهَ بالغِني   ولم تَرَ مخلوقاً عصى الله بالفقر

وهذا شبيه بقول محمودٍ الورَّاق :

يـا عائبَ الفقرِ ألاَ تَـزْدَجـرْ   عَيْبُ الغنى أكثرُ لـو تَعْتَبِـرْ
مِن شَـرَفِ الفقرِ ومِن فَضْلِه   على الغنى إن صَحَّ منكَ النَّظَرْ
أنـكَ تَعْصِـي لِتَنـالَ الغِنَى   ولستَ تَعصي اللهَ كي تَفْتَقِر

وبيتا عبدالصمد المسئولُ عنهما منسوبان أيضاً إلى عيسى بن خالد بن الوليد في معجم الشعراء للمُرْزُباني ، وذكر عبدالصمد الفقرَ مع الصبر يشير إلى الحديث عن أنَّ الفقيرَ صبور يدخل الجنة قبل الغني بأربعين عاماً . ويروى عن أبي الدرداء أنه قال : لأَنْ أموتَ وعليَّ أربعةُ آلاف درهم أَنوي قضاءَها أَحَبُّ إليَّ من أن أَتْرُكَ مثلَها حَلالاً . وكان يقال : من أصبح آمِناً في سِربه مُعافىً في بدنه عنده قوتُ يومه فعلى الدنيا العَفاء . وقال سلمان الفارسي : قد خَشِيتُ أن أكـونَ قـد تـركتُ عهدَ رسولِ الله ﷺ . قِيل له : ولِمَ ذاك ؟ قال : لأنه قال : من أراد أن يَدْخُلَ الجنة فلاَ يكُن زادُه من الدنيا إلاّ كزادِ الراكب ، وأنا قد جَمَعْتُ ما تَرَوْن . فقوَّموا ما عنده فبلغ ثمانيةَ عشر درهماً .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إليــك تغـدو قَلِقــاً وضينُهــا   مُعْتَـرِضـاً في بَـطنِهـا جَنينُهــا
مُخـالِفـاً دينَ النصـارى دينُهـا

الشاوش محمد اليزيدي
قرية العامري ـ دائرة بسكرة ـ الجزائر

* * *

بشر بن معاوية

● **الجواب** : هذا الرجز لرجل اسمُه بشرُ بن مُعاوية وهو ، كما في البداية والنهـاية لابن كثير ، ابنُ عم أُسقف نجران في أيامِ النبي ﷺ ، حينما أرسل النبيُّ كتابَه إلى أهل نجران وهم نصارى يدعوهم فيه إلى الإسلام أو إلى الجزية أو إلى الحرب . ثم لمّا وَفَد وَفْدُ نجرانٍ ، وجرى بينهم وبين النبي كلام وجَدَل، عادوا إلى نجران بكتابٍ آخر، وكان مع الأسقف ابنُ عمٍّ له اسمُه كما ذكرنا بِشْرُ بنُ معاوية وكنيتُه أبو عَلقمة ، فدفع الوفدُ كتابَ النبي إلى الأسقف ، فبينما هو يقرأُه وأبو علقمة معه وهما يسيران إذ

كبت ببشرٍ ناقتُه فتَعَّس (أي قال تَعِس محمد) ، فقال له الأُسقف : قد واللهِ تعَّست نبياً مُرسَلاً . فقال له بشرٌ : لا جَرَم والله ، لا أُحُلُّ عنها عَقداً حتى آتِيَ رسولَ الله . فَصَرف وجهَ ناقته نحو المدينة ، وضَرَبها وهو مُوَلّي الأسقفِ ظهرَه وارتجز ، يقول عن ناقته :

إليــكَ تَعْـدو قَلِقــاً وضينُهــا مُعْتَـرِضــاً في بـطنهـا جنينُهـا
مُخـالِفـاً دينَ النصـارى دينُهـا

ثم أتى بشرُ بنُ معاويةَ هذا رسولَ الله وأسلم ، ولم يزل معه حتى قُتِل بعد ذلك . والوَضين هنا هو حِزامُ رحل الناقة يكون حول بطنها .

ورأيت في البداية والنهاية أيضاً أن عُمَرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه كان يُوضِع (أي يُسرِع على ناقته) ويقول :

إليــكَ تعـدو قلِقــاً وَضِينُهـا مُخـالِفـاً دينَ النصـارى دينُهـا

وذكر ابنُ هشام الحكايةَ على صورةٍ تختلف عن ذلك . فإن الذي عَثَر بَغْلَةُ رجلٍ اسمُه أبو حارثة فقال كوزُ بنُ علقمة : تَعِس الأبعدُ ، يُريد النبيّ ﷺ . وفي حكاية أخرى أن رئيسَ الوفد هو الذي عثر . فقال ابنه : تَعِس الأبعد ، يريد النبي - في رواية طويلة .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إذا ضاق صدرُ المرءِ عن سِرِّ نفسِه   فصدرُ الذي يُسْتَوْدَع السرَّ أضيقُ

إبراهيم محمد ياسين المَحَلَّاوي
متوسطة عمر بن عبدالعزيز
المدينة المنورة . المملكة العربية السعودية

* * *

أحمد بن يوسف بن القاسم

● **الجواب** : هذا البيت لأبي جعفر الكاتب أحمد بن يوسف القاسم ، كان قد وَلِيَ ديوانَ الرسائلِ للمأمون وتوفي سنة **٢١٤** هجرية .
والبيت من بيتين هما :

إذا المرءُ أَفْشَى سِرَّه بلسانه   فلَامَ عليه غيرَه فهو أحمقُ
إذا ضاق صدرُ المرءِ عن سِرِّ نفسِه   فصدرُ الذي يُسْتَوْدَع السرَّ أَضْيَقُ

ولأبي جعفر هذا أشعارٌ جيدة مشهورة ، منها قولُه :

قد يُرزَقُ المرءُ لا عن حيلةٍ صَدَرت   ويُصْرَفُ الرزقُ عن ذي الحيلةِ الداهي

ما مَسَّني مِن غِنىً يوماً ولا عَدَمٌ　　إلّا وقَوْلي عليه : الحمدُ للّهِ

ومن أقوالِه أيضاً ، وهو مشهور :

إذا قلتَ في شيءٍ (نعم) فَأَتِمَّه　　فإن (نعم) دَينٌ على الحُرِّ واجِبُ
وإلّا فَقُل (لا) تَسْتَرِحْ وتُرِحْ بها　　لَئلّا يقولَ الناسُ إنكَ كاذِبُ

ولأحمد بن يوسف هذا أخبارٌ متفرقة مع المأمون وغيرهِ ، ذكر طرفاً منها ابن خِلكان في أمكنَةٍ مختلفة ، من ذلك مثلاً أنه أهدى إلى المأمون ثوبَ وَشيٍ في يومِ نيروز وكتب إليه : قد أُهديتُ إلى أمير المؤمنين ثوبَ وشيٍ يَصِف نفسَه والسلام .

وعن أبي بكرٍ الصولي : أنّ أحمدَ بنَ يوسف كتب إلى بعضِ إخوانه وقد ماتت لهذا بَبّغاء وبقي له أخٌ اسمُه عبدُالحميد كان مُتَخلِّفَ العقل ؛ فقال :

أنتَ تبقى ونحن طرّاً فِداكا　　أَحسن اللهُ ذو الجَلالِ عزاكا
فلقد جَلَّ خطبُ دهرٍ أَتاكا　　بمقاديرَ أتلفت بَبَّغاكا
عَجَباً للمنونِ كيف أتتها　　وتخطَّت عبدَ الحميد أخاكا
كان عبدُ الحميدِ أَصلحَ للموتِ من البَبَّغا وأَولَى بذاكا
شَمَلتنا المُصيبتانِ جميعاً　　فقدُنا هذه ورؤيةُ ذاكا

● **السؤال** :

يا رَبِّ إن الناسَ لا يُنْصِفُونني فكيف وإنْ أَنْصَفْتُهُمْ ظَلَمُوني

علي أحمد قاسم

لندن ـ بريطانيا

* * *

أبو العتاهية

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر أبي العتاهية من أبيات يشكو بها أهلَ زمانه ، ومن أشهر أبياتها قولُه :

لقد طال يا دنيا إليك رُكوني وطال لُزومي ضِلّتي وفُنُوني
وطال إخائي فيكِ قوماً أَراهُمُ وكُلُّهُمُ مُسْتَأثِرٌ بكِ دوني
فيا رَبِّ إن الناسَ لا يُنصفونني وإن أَنا لم أُنْصِفْهُمُ ظلموني
وإن نالهم رِفْدِي فلا شُكْرَ عِندهم وإن أنا لم أَبْذُلْ لهم شَتَموني
سأَمنع قلبي أن يَحِنَّ إليهِمُ وأَحْجُب عنهم ناظِري وجُفوني

ألَا إنَّ أَصفى العيشِ ما طاب غِبُّه وما نِلْتُـه في عِفَّـةٍ وسُكـونِ

والشكوى من الزمان وأهلِه تكاد تكون باباً من أبواب الشعر ، ولاسيما في العصر العَبّاسي . وهذا أبو نُوَاس يقول :

يا ربِّ إن القومَ قد ظَلَموني وبلا آقترافِ تَعَـطُّلٍ حَبَسوني
وإلى الجحود بِما عَرَفْتَ خِلافَه مني إليـه بِكَيْـدِهم نَسَبـوني
ما كان إلَّا الجَرْيُ في مَيْدَانِهم في كُلِّ جَرْيٍ والمخافَةُ دوني

إلى آخر الأبيات . ورأيتُ في كتابِ العمدة لابن رشيق أبياتاً للسيد الرئيس أبي الحسن ابن طَبَاطَبا يقول فيها في شكوى الزمان وأهله :

أيا رَبِّ إن الناسَ لا يُنصِفونني ولم يُحْسِنوا قَرْضي على حَسَناتي
إذا ما رَأَوْني في رَخاءٍ تَرَدَّدُوا إليَّ ، وأعدائي لدى الأَزَماتِ
ومهما أَكُن في نِعمةٍ حَزِنوا لها ذوو أنفسٍ في شِدةٍ جَذِلاتِ
ثِقاتِيَ ما دامت صِلاتي لَدَيْهِمُ وإن عَنْهُمُ أَخَّـرْتُهـا فَعِداتي
سـأَمْنَع قلبي أن يَحِنَّ إليهمُ وأَصْـرِف عنهم قاليـاً لَحَظاتِي
وأَلْزِم نفسي الصبرَ دأْباً لَعَلَّني أُعـايِنُ ما أَمَّلْتُ قبـل مماتي
ألَا إنما الدنيا كفَافٌ وصِحَّة وأَمْنٌ ، ثلاثٌ هُنَّ طِيب حياتي

وفي البيت الآخر إشارة إلى قول طَرَفة بن العبد : ولولا ثلاثٌ هُنَّ من عيشةِ الفتى . . .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

لا تَعْتَبَنَّ على النوائبْ فالدَّهْرُ يُرغِم كُلّ عاتبْ
وآصْبِر على حَدَثانِه إنَّ الأمورَ لها عواقبْ
كم نَعمةٍ مطويةٍ لك بين أثناء النوائبْ
أو حسرةٍ قد أَقبلت من حيثُ تُنْتَظَرُ المصائبْ

عبدالمحسن عبدالله الصغير

المنطقة الشرقية ـ المملكة العربية السعودية

* * *

اسماعيل بن حَمّاد الأزدي

● **الجواب** : هذه الأبيات لإسماعيل بن حَمّاد الأزدي ، وهي مذكورة في الفرج بعد الشدة وفي حَلِّ العقال . وللأبيات تتمة أيضاً وهي قولُه :

ولكلِّ صافيةٍ قَذىً ولكل خالصةٍ شوائب
كم فَرحةٍ مَطوِية لك بين أنياب النوائب

ومَسَرَّةٍ قد أقبلت من حيثُ تُنتظر المصائب

ومن هذا القبيل قولُ عبدِالله بن المعتز :

وكم نِعمةٍ للهِ في صَرْفِ نَقْمة ومَكروهِ أمرٍ قد حَلاَ بعد إمرارِ
وما كُلُّ ما تهوى النفوسُ بنافع وما كُلُّ ما تخشى النفوسُ بِضَرّارِ

وأعرب عن مثلِ ذلك عليُّ بنُ الجَهْم بقوله :

غِيَر الليالي باديات عُوَّدُ والمالُ عارِيَةٌ يُباد ويَنفَدُ
ولكلِّ حالٍ مُعْقِبُ ولَرُبَّما أَجْلَى لك المَكروهُ عمَّا تَحْمَدُ
لا يُؤْيِسَنَّكَ مِن تَفَرُّجِ كُربةٍ خَطْبٌ رماكَ به الزمانُ الأَنكد
كم مِن عليلٍ قد تخطاه الردى فنجا ومات طبيبُه والعُوَّدُ

ويقول ابنُ بَسّام عن حال الدنيا :

ألاَ رُبَّ ذُلٍّ ساق للنفس عِزَّةً ويا رُبَّ نَفْسٍ بالتعزز ذَلَّتِ
وكم ماجدٍ في القيد والبابُ دونَه تَرَقَّت به أحوالُه وتَعَلَّتِ
تشُوب القذا بالصفو والصفوَ بالقَذَى فلو أَحسنتْ في كُلِّ حالٍ لَمُلَّتِ
سأَصْدُق نفسي إنَّ في الصدقِ راحةً وأَرْضَى بِدُنيائي وإن هي قَلَّتِ
وإن طَرَقتني الحادثاتُ بنكبةٍ تَذَكَّرْتُ ما عُوفِيتُ منه فقَلَّتِ
وما مِحْنَةٌ إلاّ ولِلّه نعمةٌ إذا قابلَتْها أَدْبَرَت واَضْمَحَلَّتِ

ويقول شيث بن الحاج القِفطي في تقلب الدنيا :

هي الدنيا إذا اكتملت وطاب نعيمُها قَتَلَتْ
فلا تَفرح بلذتها فباللَّذاتِ قد شَغَلت
وكُنْ منها على حَذَرٍ وخَفْ منها إذا اعتدلت
ولا يُغْرُرْكَ زُخْرُفُها فكم مِن نعمةٍ سَلَبَتْ

ويقول الحسنُ بن أبي جَرَادة :

أرى الدهرَ عوناً للهموم على الفتى　　وضِدّاً له في كلِّ ما يَتَطَلَّبُ
فأبعدُ شيء منه ما أنتَ آمِلٌ　　وأَقرب شيء منه ما تَتَجَنَّبُ
وقد يَحسِب الإنسانُ ما ليس مُدرِكاً　　كما يُدرِك الإنسانُ ما ليس يَحْسِب

ويقول سلاّم بن عبدالله الباهلي عن الدنيا :

تبّاً لطالِبِ دنيا لا بقاءَ لها　　كأنما هي في تصريفها حُلُمُ
شَبابُها هَرَمٌ راحاتُها سَقَمٌ　　لذّاتُها ندم وِجدانُها عَدَمُ
فَخَلِّ عنها ولا تَرْكَنْ لِزَهرتها　　فإنها نِعَمٌ في طيِّها نِقَمُ

إلى آخره .

● **السؤال** : من القائل :

دع التقاديرَ تَجري في أَعِنَّتها ... ولا تَبِيتَنَّ إلَّا خــاليَ البـالِ
ما بين طَرفةِ عَينٍ وانتبَاهتِهـا ... يُغير اللهُ من حالٍ إلى حالِ

عبدالخالق عثمان

الإسكندرية ـ جمهورية مصر العربية

* * *

دع التقادير . .

● **الجواب** : هذان البيتان من مشهور الشعرِ الجاري على ألسنة الناس والدائرِ في كثيرٍ من الكتب الأدبية ، غيرَ أني ، مع ذلك ، لم أَقَع فيما لديَّ من المراجع ، على من يَنْسُبُهما إلى أحد ، مع شدةِ البحث والتقصي بقَدْر الإمكان . حتى إنَّ التنوخيّ الذي جَمَع شعراً كثيراً في الفرج بعد الشدة ، لم يذكر هذين البيتين من بين مجموعاته . ورأيتُ في هذه المناسبة أبياتاً لعبدِالله بن محمد المُحَنَّني في هذا المعنى يقول فيها :

يا ساهِرَ الليل في هَمٍّ وفي حَزَنٍ ... حليفَ وَجْدٍ ووَسواسٍ وبَلْبَالِ
لا تَيْـأسَنَّ فـإن الهَمَّ مُنْفَـرِجٌ ... والدهرُ ما بين إدبارٍ وإقبـالِ

أما سَمِعتَ ببيتٍ قد جَرَى مثلاً ولا يُقاسُ بأشباهٍ وأمثالِ
ما بين رَقدةِ عينٍ وانتباهتِها يُغَيِّر اللهُ من حالٍ إلى حالِ

وكنتُ ذكرتُ في مناسبةٍ سابقة كثيراً من الأشعار عن انفراج الأزمة والفرج بعد الشدة . ولكن كما أَنَّ الشعراءَ ذكروا الشدةَ في الليل يتلوها الفرجُ في الصباح ، كذلك ذكروا أن الفرجَ في الليل تتلوه الشدةُ في الصباح ، ومن ذلك قولُ ابنِ الرومي كما في الدميري :

يا نائمَ الليلِ مسروراً بأوله إنَّ الحوادثَ قد يَطْرُقْنَ أسحارا
لا تَفْرَحَنَّ بليلٍ طاب أولُه فَرُبَّ آخِرِ ليلٍ أَجَّجَ النارا

ويُنْسَب البيتُ الأول من البيتين في معجم الشعراء إلى محمد بن حازم الباهلي ، في قوله :

يا نائمَ الليل مسروراً بأوله إنَّ الحوادثَ قد يَطْرُقْنَ أسحارا
أَفْنى القرونَ التي كانت مُسلَّطةً مَرُّ الجديدين إقبالاً وإدبارا
يا مَن يُكابد دنيا لا مُقامَ بها يُمسِي ويُصبح في دنياه سيارا
كم قد أبادت صروفُ الدهرِ من مَلِكٍ قد كانَ في الأرض نفّاعاً وضَرّارا

ورأيْتُ في شرحِ قصيدةِ ابنِ زيدون أن أبا وارثٍ قاضِيَ نَصِيبين سَمِع في منامه قائلاً يقول :

يا نائمَ الليلِ في جُثمانِ يَقْظانِ ما بالُ عَيْنِك لا تبكي بتَهتانِ
إنّ اللياليَ لم تُحْسِنْ إلى أحدٍ إلاّ أساءت له مِن بعد إحسان
أما رأيتَ صروفَ الدهرِ ما صَنَعَت بالهاشِمِيِّ وبالفتحِ بنِ خاقَان

يُشير في البيت الآخر إلى مقتل المتوكّل العباسي ومقتل وزيرِه الفتح بن خَاقان في ليلة واحدة ، كانا فيها في سَمَرٍ وأُنسٍ وصفاء .

وأبلغُ ما قيل في هذا الباب قولُ أحدهم ، ونسبه زهرُ الآداب إلى

عبدالله بن الحسن ولكنه في الحقيقة تمثل به من بيتين وردا في الأغاني بدون عزو ، والبيتان هما :

أَلَمْ تَـرَ حَـوْشَبـاً أمسى يُبنِّي بنـاءً نَفْـعُـه لبنـي بُـقَـيْلَهْ
يُؤَمِّـلُ أن يُعَمَّرَ عُمْـرَ نـوحٍ وأمـرُ الله يَحْـدث كـلَّ لَيْلَه

ويقال إنَّ عبدَالله السفاحَ أبا العبّاس لمّا بنى دارَه بالأنبار ، دَخَل عليه عبدُالله بنُ الحسن رضي الله عنهما وتمثل بهذا البيت :

يُؤَمِّـل أن يُعَمَّرَ عمـرَ نـوحٍ وأمـرُ الله يَحْـدُث كُـلَّ لَيْلَهْ

فتغير وجهُ السفاح ، فاعتذر إليه عبدُالله بنُ الحسن بأنَّ البيتَ إنما جرى على لسانه ، ويقال إن السفاح ما مرّت عليه أيام حتى مات . وأورد الطبري في تاريخه حكايةَ هذين البيتين بصورة أخرى فقال : قَدِم أبو محمد عبدُالله بن الحسن بن حسـن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم على أبي العباس السفاح في الأنبار، فَسَمَر معه ليلةً إلى نصفِ الليل وحادثه، ودعا أبو العباس بسَفَط جوهرٍ ففتحه وقال : هذا واللهِ يا أبا محمد ما وَصَل إليَّ من الجوهَرِ الذي كان في أيدي بني أمية ، فقاسَمَه إيّاه وأعطاه نصفَه وبعث أبو العباس بالنصف الآخر إلى امرأته أمِّ سَلَمة . ثم تحدَّثا ساعة ، ونَعِس أبو العباس فخفق رأسُه ، فتمثل عبدالله بن الحسن بهذين البيتين :

أَلَمْ تَـرَ حَـوْشَبـاً أمسى يُبَنِّي قُصـوراً نَفْعُهـا لـبنـي نُتَـيْلَه
يُؤَمِّـل أن يُعَمِّرَ عُمـرَ نـوحٍ وأمـرُ الله يَـطْرُق كُـلَّ لَيله

فانتبه أبو العباس وقال : يا أبا محمد تتمثل بهذا الشعر عندي وقد رأيتَ صَنيعي بك . فقال : يا أميرَ المؤمنين : هفوةً كانت والله ، وما أردتُ بها سوءاً . ويقول الطبري أن أبا محمدٍ هذا حبسه أبو جعفر المنصور ومات في الحبس سنة ١٤٥ هجرية .

● **السؤال** : من القائل :

وقــد أُسَلِّي الهَمَّ إذ يَعْتَـرِي   بِــجَــسْــرَةٍ دَوْسَــرَةٍ عــاقِــرِ

هاني كوسا

سفادو Sefadu ـ سيراليون

* * *

أَعْشَى قيس

● **الجواب** : هذا البيت للأعشى الأكبر المعروف بأَعشى قيس ، من كبار شعراءِ الجاهلية ، وهو من قصيدة قالها في المنافرةِ بين عَلْقَمَة بنِ عُلاَثة وعامر بن الطّفَيل وأولُها :

عَلْقَمُ مــا أنت إلى عــامــرِ   الــنــاقضِ الأوتــارَ والــواتِــرِ

ويقال إن أولَها كما في ديوانه :

شــاقَتْـكَ مِن قَتْلَةَ أَطـلالُهــا   بـالشَّطِّ فـالـوِتْـرِ إلى حــاجِـرِ

ويقول الأعشى في القصيدة :

وقــد أُسَلِّي الهَمَّ إذ يَعْتَـرِي   بِــجَــسْــرَةٍ دَوْسَــرَةٍ عــاقِــرِ

زَيَّافَةٍ بالرَّحْلِ خَطَّارةٍ تُلْوِي بِشَيْخَيْ مَيْسَةٍ قاتِرِ
شَتَّانَ ما يَوْمِي على كُورِها ويومُ حَيَّانَ أخي جابِرِ
أَرْمِي بها البَيْدَاءَ إذ هَجَّرَت وأنتَ بين القَرْوِ والعاصِرِ
في مِجْدَلٍ شُيِّد بُنيانُه يَزِلُّ عنه ظُفُرُ الطائرِ

والمعنى من الأبيات أنّ الشاعرَ يَصِف حالَه وهو على ظَهر ناقةٍ ضَخْمَةٍ يقطع بها البيداء في حَرِّ الشمس ؛ بينما حَيّانُ وأخوه جابر يَنْعَمان في قَصرٍ لهما في شَرابٍ وفي دعة . وحَيَّان وجابر ابنا السَّمين مِن حَنيفة ، وكان حيانُ صاحبَ شراب ومعاقرةِ خمر ، وكان نديماً للأعشى ، وهو أكبرُ سِنّاً من أخيه جابر . ويقال إن حَيَّانَ لمّا سَمِع بالبيت : ويومُ حَيَّانَ أخي جابِرِ ، قال للأعشى : نَسَبْتَنِي إلى أخي ، وهو أَصْغَرُ سِنّاً مني ! فقال الأعشى : إن الرَّوِيَّ اضْطَرَّني إلى ذلك . فَغَضِب حَيَّانُ وحَلَف أن لا يُنادِمَه على شَرابٍ أبداً .

واستشهد الإمامُ عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه ببيتٍ من هذه الأبيات عند كلامه على انتقالِ الخلافةِ من أبي بكر ثم إلى عُمَرَ بنِ الخطاب رضي الله عنهما فقال : « حتّى مضى الأولُ لسبيله . فأَوْلَى بها إلى ابنِ الخطاب بعده :

شَتَّانَ ما يَوْمِي على كُورِها ويَوْمُ حَيَّانَ أخي جابر»

يريد عَليٌّ رضي الله عنه أن يقول : شَتَّانَ بين يَومِي في الخلافة مع انتقاضِ الناس عليّ واضطرابِ أركان الخلافة ، وبين يومِ عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه حين وَلِي الخلافة مُمَهَّدَةَ القواعد راسيةَ الأركان .

والفَرْقُ هنا بين حيَّانَ والشاعر في أنّ حَيَّانَ رَجُلُ شَرَابٍ ونعيمٍ ، والشاعرَ رجلُ أَسفار يَتَجَشَّمُ أهوالَ السفر في البيداء ، شبيهٌ بالفَرْقِ بين حال

الأمين وحال أخيه المأمون في الخلافة العباسية ، كما قال الفضلُ بنُ الربيع عن الأمين : « إنّ هذا الرَّجُلَ قد أَلْقَى بيدِه إلقاءَ الأَمَة الوَكْعاء ، يُشاوِر النساءَ ، ويُقْدِم على الرُّؤيا ، قد أَسكَن أهلَ الخسارةِ واللّهوِ مِن سَمْعِه ، فهم يُمَنُّونَه الظَّفَرَ ، ويَعِدُونَه عُقَبَ الأيام ، والهَلاَكُ أَسْرَعُ إليه من السيل إلى قِيعانِ الرمل . ينام نومَ الظَّربان ، ويَنْتَبِه انتباهَ الذئب ، هَمُّه بَطْنُه وَفرجُه لا يُفَكِّر في زوالِ نعمة ، ولا يُرَوِّي في إمضاءِ مكيدةٍ ولا رأي . قد شَمَّر له عبدُالله (المأمون) عن ساقه ، وفَوَّق إليه أَسَدَّ سهامِه ، يَرميه على بُعد الدار بالحَتْفِ النافذ والموتِ القاصِد ، قد عَبَأَ له المنايا على متون الخيل ، وناط له البلايا بأَسِنة الرماح وشِفار السيوف ، فهو كما قال الشاعر :

لَشَتَّانَ ما بيني وبين ابنِ خالدٍ ... أُمَيَّةَ في الرزقِ الذي اللهُ يَقْسِمُ
يُقارِعُ أتراكَ ابنِ خاقانَ ليلةً ... إلى أَنْ يَرَى الإصباحَ لاَ يَتَلَعْثَمُ
وآخُذُها حمراءَ كالمِسْكِ ريحُها ... لهــا أَرَجٌ مِن دَنِّهــا يُتَنَسَّــمُ
فَيُصْبِحُ مِن طُولِ الطِّرادِ وجسمُه ... نحيلٌ ، وأُضْحِي في النعيم أُصَمِّمُ

الشعرُ لِلْبَعيث ، وابنُ خالد هو أُميَّة بنُ عبدِالله بن خالدِ من بني عبد شمس ، وكان والِيَ خراسان وحَارب التُّرك .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

تَجري الأمورُ على وَفْقِ القَضاءِ وفي طَيِّ الحوادث مَحبوبٌ ومَكروه
فربما سَـرَّني ما بِتُّ أَحـذره وربما ساءني ما كنتُ أرجوه

عبد المحسن اليحيى

مكتبة المعرفة

عنيزة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

أبو الصلت الأندلسي

● **الجواب** : رأيتُ هذين البيتين منسوبين إلى أبي الصلت الأندلسي ، ولم أقع على المناسبة التي قيلا فيها ، وغلب على شعره هذا النوعُ من البيتين أو الثلاثة يقولها في صورةٍ أو فكرةٍ تعرِض له . من ذلك مثلاً قولهُ لمن جاد عليه قبل مدحِه له :

لا غَرْوَ أنْ سَبَقَتْ يَدَاكَ مدائحي فتـدفَّقت جَدْوَاكَ مِـلْءَ إنائهـا
يُكْسَى القضيبُ ولم يَحِنْ إثمارُه وتُـطَوَّق الوَرقـاءُ قبـل غنـائهـا

ومنه أيضاً قولهُ :

عَجِبْتُ من طَرْفِكَ في ضَعْفِه   كيف يَصِيد البَطَلَ الأَصْيَدا
يَفعَلُ فينا وهو في غِمدِه   ما يَفْعَلُ السيفُ إذا جُرِّدا

واسمُ أبي الصلت هذا أُميةُ بن عبد العزيز بن أبي الصلت الأندلسي الدانِي (من دانِيَة في الأندلس) . انتقل من الأندلس إلى الإسكندرية وسكن فيها . وانتقل في آخر أيامه إلى المهدية وتوفي فيها سنة **٥٢٩** هجرية ، ودُفِن بالمُنَسْتِير في شمال أفريقية . وأخباره في ابن خلكان ومعجم الأدباء لياقوت والخريدة ونفحِ الطيب وغيرِها .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إن كُنْتَ لم تُرِقِ الدماءَ زَهَادةً فلقد أُرَقْتَ اليوم مِن دمعي دما
وإذا الحجيجُ أراد يوماً مَرَّةً ذِكراك أُوْجَب حَجَّه مَن أَحْرَما

مَهدِي الأسلمي
كربلاء ـ العراق

* * *

أبو الحسن علي بن همام

● **الجواب** : هذان البيتان من أبيات ثلاثة أوردها ابن خلكان عن المعري وقال إنه لما توفي المعري رثاه تلميذه أبو الحسن علي بن همام بها من قصيدة طويلة فقال :

إن كُنْتَ لم تُرِق الدماءَ زهادةً فلقد أُرَقتَ اليومَ من جَفني دما
سَيَّرْتَ ذِكرَكَ في البلاد كأنه مِسْك فسامِعَةً يُضَمِّخ أو فما
وأَرَى الحجيجَ إذا أرادوا ليلةً ذِكراكَ أَخرج فِديةً مَن أَحْرَما

وفي البيتِ الأول إشارةٌ إلى تحريم المعري ذبحَ الحيوان ، ويقال إنه

مكث مدةَ خمسٍ وأربعين سنةً لا يأكل اللحمَ تديناً لأنه كان يرى رأي الحكماء المتقدمين وهم لا يأكلونه كي لا يذبحوا الحيوانَ ففيه تعذيب له وهم لا يَرَون الإيلامَ في جميع الحيوانات . ومن طريفِ قوله في ذلك :

تَسريحُ كَفّيَ بُرغوثاً ظَفِرْتُ به   أَبَرُّ مِن درهمٍ تُعطِيه محتاجا
لا فَرْقَ بين الأَسَكِّ الجَوْن أُطلِقُه   وجَوْنِ كِنْدَةَ أَمسى يَعقِد التاجا
كِـلاهمـا يَتَـوقى والحيـاةُ لـه   حبيبـةٌ ويروم العيشَ مُهتـاجـا

ومن مشهورِ قوله :

غدوتُ مريضَ العقل والدين فَالْقَني   لِتَسْمَعَ أنباءَ الأمور الصحائحِ
فلا تَأْكُلَنْ ما أَخرج الماءُ ظالماً   ولا تَبغِ قُوتاً مِن غريضِ الذبائحِ
ولا بَيْضَ أُمَّاتٍ أرادت صريحَه   لأَطفالها دونَ الغواني الصرائحِ
ولا تَفْجَعَنَّ الطيرَ وهي غوافلٌ   بما وَضَعَت فالظلمُ شَرُّ القبائحِ

ويقول ياقوت عنه إنه كان متهماً في دينه يرى رأيَ البراهمة ، فلا يرى إفسادَ الصورة ولا يأكل لحماً ولا يؤمِن بالرسل ولا البعثِ ولا النشور . ولقي أبا العلاء رجلٌ فسأله : لِمَ لا تأكل اللحم ؟ فقال : أرحم الحيوان . فقال له : فما تقول في السباع التي لا طعامَ لها إلّا لحوم الحيوان ، فإن كان لذلك خالق ، فما أنتَ بأرأفَ منه ، وإن كانت الطبائعُ المحدِثة لذلك فما أنتَ بأحذقَ منها ولا أتقن . فسكت أبو العلاء ولم يجبه .

وقال القاضي أبو يوسف عبد السلام القَزويني : قال لي المعري : لم أَهْجُ أحداً قط . قلتُ له : صدقت ، إلّا الأنبياءُ عليهم السلام . فتغير وجهُ المعري .

واختلفوا في فسادِ عقيدته وصحتها ، حتى إن بعضَهم هجاه ، ومن ذلك أبو جعفر الزوزني فقال من قصيدة في أولها :

كلبٌ عَـوَى بمعـرةِ النُعمــان لمّـا خَلاَ مِن رِبْقَـةِ الإيمـانِ
أمَعَرةَ النُّعْمانِ مـا أنجبتِ إذ أخـرجتِ منكِ مَعَـرَّةَ العُميـانِ

ورأيتُ في معاهد التنصيص عنه أخباراً أخرى . ومَرض ثلاثةَ أيام قبل وفاته ومات في اليوم الرابع سنة ٤٤٩ في المعرة ، ولم يكن عنده غيرُ بني عَمِّه . فقال لهم في اليوم الثالث : أُكتبوا عني ؛ فتناولوا الدُّوِيّ والأقلام ، فأملى عليهم غيرَ الصواب . فقال أبو محمد عبدُالله التنوخي : أحسن الله عزاءَكم في الشيخ فإنه ميت . فمات ثانِيَ يوم .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

شكـرتُ بـوابَـك إذ رَدَّني وذَمَّـه غيـري عـلى رَدّهِ
لأنـه قـلَّدنـي مِـنـةً تَستوجبُ الإغراقَ في حمـده
أعـاذني من قُبح مَلقـاكَ لي وكِبـرِكَ الـزائـدِ عن حـدّه
فَعُذْتُ أن أمرغ خدي لمن ماءُ الحياة غـاض مـن خَدّه

سمير قَوّاص

بانياس ـ سوريا

* * *

ابن أَفلح الشاعر

● **الجواب** : هذه الأبيات لأبي القاسم علي بن أَفلح الشاعر ، وهي في بعض الرؤساء ، وكان الشاعرُ قد وصل إلى بابه لزيارته فمنعه البواب من الدخول ، تُوفي في بغداد سنة خمسمئة وست وثلاثين . والمناسباتُ من هذا النوع كثيرة عند كثير من الشعراء ، لأن الشاعر كان يتقصد الدخولَ إلى بيوتِ الرؤساء والأمراء ليمدحَهم وينالَ من عطائهم ، فإذا حُجب الشاعر عن الدخول حُرِم من النوال . وشبيهٌ بذلك قولُ أبي زكريا الفراء وقد

حُجِب عن بعض الأمراء ، يهزأ به :

يــا أميـراً على جَـريبٍ منالأرضلــه تِسعــةٌ مـن الحـجـابِ
جالساً في الخَرَاب يُحْجَب فيه ما سَمِعنا بحاجبٍ في خراب
لن تـراني لكَ العيـونُ بباب ليس مثلي يُطِيق رَدَّ الحِجاب

وتُنْسَب هذه الأبيات إلى ابن موسى المكفوف كما أشار ابن خِلكان . وقريبٌ من ذلك قولُ أبي العَمَيْثَل وقد وصل يوماً إلى باب عبدالله بن طاهر فرام الدخولَ إليه فَحُجِب :

سَأَتْرُكَ هذا البابَ ما دام إذنُه على ما أرى حتى يَخِفَّ قليلا
إذا لم أجد يوماً إلى الأذن سُلَّماً وَجَدْتُ إلى تركِ اللقاءِ سبيلا

وينسب البيتان إلى محمد بن هشام السدري في معجم الشعراء وإلى محمد بنِ أبي عمران في معجم الشعراء أيضاً ، وحُجِب أبو تمام الشاعر يوماً عن إسحاقَ بنِ ابراهيمَ المُصْعَبي فكتب إليه :

يا أيُّها المَلِكُ المَـرْجُوُّ نـائِلهُ وجُـودُه لمـراعي جُـودِه كَثَبُ
ليس الحجابُ بِمُقْصٍ عنك آمِلَه إن السماءَ تُرَجَّى حين تَحتجبُ

وجرى لأَسَد بن زُرَيق الكاتبِ أنه جاء إلى باب أبي عُبيدالله الكوفي لمّا قُلِّدَ مكانَ أبي جعفر بن شَيْرَزاد وانتقل إلى داره وجَلس في دَسْتِه ، فمنعه البوابُ من الدخول إليه . فرجع وكتب إليه :

إنّا رأينا حِجاباً منكَ قد عَرَضا فلا يَكُن ذُلُّنا فيه لك الغَرَضا
إسْمَع مقالي ولا تَغضب عليَّ فما أبْغِي بذلك لا مالاً ولا عَرَضا
الشكرُ يَبْقَى ويَفْنَى ما سواه ، وكم سواك قد نال مُلكاً فانقضى ومَضَى
في هذه الدار في هذا الرواق على هذا السرير رأيتُ العزَّ وانقرضا

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

بِيضُ الصفائح لا سُودُ الصحائفِ في ... مُتُونِهِنَّ جَلاَءُ الشكّ والرِّيَبِ

بوزيان حسين

دبداية ـ بيشار ـ الجمهورية الجزائرية

* * *

أبو تمام

● **الجواب** : هذا البيت للشاعرِ حبيب بن أوس الطائي المعروف بأبي تمام من قصيدةٍ طويلة مدح بها المعتصم بالله أبا إسحاق محمدَ بنَ هارونَ الرشيد بمناسبةِ انتصاره على الروم وفتحه عَمُّورِيّة ، ومطلع القصيدة مشهور وهو :

السيف أَصدَقُ إنباءً من الكُتُبِ ... في حَدِّهِ الحَدُّ بين الجدّ واللَّعِبِ
بِيضُ الصفائح لا سودُ الصحائفِ في ... مُتُونِهِنَّ جَلاَءُ الشكِّ والرِّيَبِ

وقد خرج أبو تمام في مطلع هذه القصيدة على عادة شعراء العرب ، فقد ترك الغزل ، ولم يذكر الديار والأحباب ، وتقع القصيدة في أكثر من

سبعين بيتاً ، ومن أبياتها المشهورة :

إن الأُسودَ أسودَ الغاب هِمَّتُها   يوم الكريهة في المسلوب لا السَّلَبِ

أي إن البَطَلَ في الحروب لا يكون همُّه أخذ الأسلاب والغنائم وإنما هَمُّه في قتل الأبطال والأقران . ولهذا البيت مناسبة مهمة في تاريخ المعتصم . فقد خرج عليه المازِيَّار بن قارن بتحريض من الأَفشين أحدِ قوادِ المعتصم الكبار ، فسيَّر إليه عبدُالله بنُ طاهر جيشاً بقيادة الحسن بن الحسين بن مُصْعَب ـ فأَسَره وحمله إلى المعتصم في سامرا . فرغَّب المعتصمَ في أموالٍ عظيمة يعطيها إياه في مقابل الإفراج عنه والإبقاءِ على حياته ، فأبى المعتصمُ قبولَ ذلك وأمر بقتله ، وتمثل بقول أبي تمام :

إن الأُسودَ أسودَ الغاب هِمَّتُها   يومَ الكرِيهة في المسلوب لا السَّلَبِ

وضُرِب المازِيَّار بسوطٍ حتى مات ، ثم صُلِب إلى جانب بابك الخُرميِّ . وكان الأَفشين الغادرُ قد قُبِض عليه قبل قدوم المازِيّار على سامرا بيوم واحِد . ويقال إن خشبةَ مازِيّار وهو مصلوبٌ مالت إلى خشبةِ بابَك فتدانت أجسامُهما ، وسَبَق أن صُلِب في ذلك الموضع باطِس وانحنت خشبتُه نحوهما ، وفي ذلك يقول أبو تمام :

ولقد شَفَى الأحشاءَ مِن بُرَحائِها   إذ صـار بابَـكُ جارَ مـازِيَّـار
ثانيه في كَبِدِ السماءِ ولم يكن   لِاثنينِ ثانٍ إذ هما في الغَار
فكـأنّما انحنيـا لكيما يَـطوِيـا   عن باطِسٍ خبراً من الأَخبار

نذكر هذا على سبيل ذكر الشيء بالشيء .

وكان السببُ في غزوِ المعتصم عَمّورية أنَّ ملكَ الروم خرج إلى بلاد المسلمين فنهب حِصناً من حصونهم يقال له زِبَطرة وقَتَل مَن به من الرجال وسبى

الذُّرية والنساء، ويقال إنه كان في جملة السبي امرأةٌ هاشمية، فسُمِعت وهي تقول: وامعتصماه! فبلغ المعتصمَ ما فعله ملكُ الروم بالمسلمين فاستعظمه وكَبُر عليه ، وبلغه ما قالت الهاشميةُ فقال وهو في مجلسه : لَبَّيْكِ لَبَّيْكِ ونهض مِن ساعته وصاح في قصره : الرحيلَ الرحيلَ ! ثم ركب دابَّتَه وَسَمَّط خلفَه شِكَالاً وسِكةَ حديد وحقيبةً فيها زادُه ، ثم بَرَز وأمر العسكر بالتبريز وتجهز تجهُّزاً لم يَتَجَهَّزْ بمثله خليفة. فلما اجتمعت عساكرُه وفرغ من تجهيزه وعَزَم على المسير أحضر القضاة والشهودَ وأشهدَهم أنه وَقَف أملاكَه وأموالَه على ثَلاثةِ أثلاث : ثُلُثٌ لله تعالى ، وثلثٌ لولده وأقاربه ، وثلث لمواليه . ثم سار بجيشه ، وفي بعض الطريق ظَفِر ببعضِ أهل الروم فسأله عن أحصن مدنِهم وأعظمها وأعزِّها عندهم . فقال له الرومي إن عَمُّورِيّةَ هي عينُ بلادهم . فتوجه المعتصم إليها وجَمَع عساكِرَه عليها وحاصرها وفتحها . وكان أبو تمام مع المعتصم في واقعة عمورية فمدحه بالقصيدة التي ذكرناها . ولم أجد في ما لدي من المراجع ما يَدُلّني على الموقع الحقيقي لهذا الحصن المسمى عَمُّورِية. ولم يترجم ابن خِلكان للمعتصم وترجم له صاحب فوات الوفياتِ وقال إن المعتصمَ كان يعرف بالخليفة المُثَمّن لأنه ثامن بني العباس وملك ثمانيَ سنين وثمانية أشهر وفتح ثمانية فتوحات وقتل ثمانية أعداء وهم بابك وباطس ومازِيّار والأفشين وعُجَيف وقاروت وقائد الرافضة ورئيس الزنادقة ، وخلّف من الذهب ثمانية آلاف ألف دينار ومن الدراهم مثلَها ومن الخيل ثمانين ألف فرس وثمانية آلاف مملوك وثمانية آلاف جارية وبنى ثمانية قصور . ومات المعتصم قتلاً . قتله الأتراك الذين كانوا مماليكه ، في سنة ٢٥٦ هجرية .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

تَجَلَّت لـوحدانيـةِ الحقِّ أنـوارُ   فَدَلَّت على أن الجُحودَ هو العارُ

أحمد محمد علي عَوَض

صحار ـ سلطنة عمان

* * *

عبدالرحيم البُرَعي

● **الجواب** : هذا البيت مطلع قصيدةٍ في التوحيد لعبدالرحيم البُرَعي ، وهو من الشعراء الذين انقطعوا إلى قول الشعر في الموضوعات الدينية ذوات الصبغة الصوفية . وتقع القصيدة في خمسةٍ وعشرين بيتاً .

يقولُ فيها عن الذات الإلهية :

وأبـدت معاني ذاتـه بصفـاتِـهِ   فلم يحتمل عَقْلَ المحبين إنكارُ
تَـراءى لهم في الغيبِ جل جَلاَلُهُ   عِياناً فلم يُدرِكه سمعٌ وأبصارُ
معانٍ عَقَلْنَ العَقْلَ والعقلُ ذاهِلٌ   وإقبالهُ في بَرْزَخِ البحث إدبارُ
إذا هَمَّ وهْمُ الفكر إدراكَ ذاتِه   تعـارض أوهـامٌ عليـه وأفكارُ

وكيف يُحيط الكيفُ إدراكَ حَدِّه   وليس له في الكيفِ حَدٌّ ومِقدارُ

إلى آخره . ولعبدالرحيم البُرَعي أشعارٌ كثيرة من هذا النوع مذكورة في ديوانٍ له ، ومنها مثلاً قولُه من قصيدةٍ مطلعها :

لِيَ في نَوَالِكَ يا مَوْلَايَ آمالُ   مِن حيثُ لا يَنْفَعُ الأَهلون والمالُ

في التوسّل إلى الله :

فأَولني يا غَفورُ العَفْوَ مِنْكَ فلا   يَبْقَى عليَّ من الأوزارِ مِثقالُ
فَجُدْ عَلَيَّ ولاطِفني بعفوِكَ عن   ذنبي فشأنُك إنعامٌ وإفضالُ
وقُل كفيتُكَ يا عبدَالرحيم أذَى الدَّارَينِ فـآنْزِل حِمىً ما فيه إهمالُ

وللبُرَعي قصيدة أخرى في الحقّ سبحانه وتعالى يقول فيها :

أَغِيبُ وذو اللطائف لا يَغِيبُ   وأَرجوه رجاءً لا يَخيبُ
وأسأَلُه السلامةَ مِن زمانٍ   بُلِيتُ به نوائبُه تُشيبُ

وتقع هذه القصيدة في ثمانيةٍ وعشرين بيتاً . وله أيضاً في الابتهال إلى الله تعالى :

قِفْ بِالخُضُوع ونادِ رَبَّكَ يا هُو   إن الكريمَ يُجيب مَن ناداهُ

وتقع هذه القصيدة في ستة وعشرين بيتاً . وله في حمد الله :

لَكَ الحمدُ يا مُستوجِبَ الحمدِ دائماً   على كُلّ حالٍ حَمْدَ فانٍ لدائم

وله قصيدةٌ أخرى في الرجاء بالله :

لِكُلِّ خَطْبٍ مُهِمٍّ حَسْبِيَ اللهُ   أرجو به الأمنَ ممّا كنتُ أَخشاه

إلى آخِرِه .

وكنت أجبتُ عن هذا السؤال سابقاً وقلت إن القائل جَوّاس بن قُطْبة بحسب رواية الأغاني .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أتانيَ عن مَروانَ بالغيب أنه مُقِيدٌ دمي أو قاطِعٌ مـن لسانيا

الطالبة خالدة غائب البياني

كركوك ـ العراق

* * *

زُفَر بن الحارث

● **الجواب** : هذا البيت لِزُفَرَ بنِ الحارث من جملةِ أبياتٍ قالها في موقعةِ مرج راهط التي جرت بين الضَحَّاك بن قيس ومَروانَ بنِ الحكم سنة ٦٤ هجرية ؛ وكان زُفَرُ بنُ الحارث مع الضحاك بنِ قيس . ولما التقى الجمعانِ في مرج راهط اقتتلوا قتالاً شديداً فقُتل الضحاكُ بنُ قيس الفِهري وعامةُ أصحابه وانهزم بَقِيَّتُهم فتفرقوا في كل وجه ، وأخذ زُفَرُ بنُ الحارث وجهاً من تلك الوجوه هو وشابان من بني سُلَيم ، فجاءت خيلُ مروانَ تطلبهم ، فلما خاف السُّلَميان أن تلحقهَم خيلُ مَروان قالوا لزفرَ بنِ الحارث : يا هذا أَنْجُ بنفسِك ، فأمّا نحن فمقتولان . فمضى زُفَر وتركهما

حتى أتى قَرْقِيسِيًا ، فآجتمعت إليه قَيس فرأَّسُوه عليهم ، فذلك حيث يقول زُفَرُ بنُ الحارث :

أرِيني سِلاحِي لا أبا لَكِ إنني ... أَرَى الحَرْبَ لا تزدادُ إلاَّ تَمادِيا
أَتانِيَ عن مَروانَ بالغَيْبِ أَنَّه ... مُقِيدٌ دَمِي أو قاطِعٌ مِن لسانيا
ففي العِيسِ مَنْجاةٌ وفي الأرضِ مَهْرَبٌ ... إذا نحنُ رَفَّعْنا لَهُنَّ المثانِيا
فلا تَحْسَبُوني إنْ تَغَيَّبْتُ غافِلاً ... ولا تَفْرَحوا ، إن جِئتُكم ، بِلِقائِيا
فقد يَنْبُتُ المَرْعَى على دِمَنِ الثَّرَى ... وتَبْقَى حَزَازاتُ النفوس كما هِيا
أَتَذْهَبُ كَلْبٌ لم تَنَلْها رماحُنا ... وتُتْرَكُ قَتْلَى راهطٍ هي ماهِيا
لَعَمْرِي لقد أَبْقَتْ وَقيعةُ راهطٍ ... لِحَسَّانَ صَدْعاً بَيِّناً مُتَنائِيا

ثم يقول مشيراً إلى صاحبيه السُّلَمِيِّين ويعتذر عن فِرارِه :

فلم تُرَ مني نَبْوَةٌ قبلَ هذِهِ ... فِراري وتَركي صاحِبَيَّ ورائيا
عَشِيَّةَ أَغْدو بالقِران فلا أَرَى ... مِن الناس إلاَّ مَن عَلَيَّ ولا لِيا

ثم يقول :

فلا صُلْح حتى تَنْحِطَ الخيلُ بالقَنا ... وتَثْأَرَ مِن نِسوانِ كلبِ نسائيا

فأجابه جَوَّاس بن قَعْطَلٍ من الوزن والقافية :

لَعَمْرِي لقد أَبْقَت وقيعةُ راهط ... على زُفَرٍ داءً من الداءِ باقِيا
مُقيماً ثَوَى بين الضلوع مَحَلُّه ... وبين الحشا أَعيا الطبيبَ المداويا
تُبَكِّي على قَتْلَى سُلَيمٍ وعامرٍ ... وذُبيانَ مَعذوراً وتُبكي البواكِيا

إلى آخره . ثم أجابه أيضاً عمرو بن المِخلاةِ الكلبي مِن تَيْمِ اللاتِ بنِ رُفَيْدة فقال :

بَكَى زُفَرُ القيسيُّ مِن هُلْكِ قومِه ... بعبرةِ عَيْنٍ ما يَجفُّ سُجومُها
يُبَكِّي على قتلى أُصيبت براهِطٍ ... تُجَاوِبُهُ هامُ القِفَارُ وبُومُها
تُبكِّيهِمُ حَرَّانَ تَجْرِي دُموعُه ... يُرَجِّي نِزاراً أن تَؤُوبَ حُلومُها

● **السؤال** : من قائل هذه الأبيات وما المناسبة :

أَتَعرف شيئاً في السماء يطير إذا سار سار الناسُ حيث يَسيرُ
فتلقاه مركوباً وتلقاه راكباً وكلُّ أميرٍ يَعتريه أَسِيرُ

محمد حسن عَلّوب

الغابة ـ السودان

* * *

الحَصْكفي

● **الجواب** : هذه الأبياتُ لُغزٌ في النعش ، وكان الشيخُ الشاطبي كثيراً ما يُرَدد أبياتَ هذا اللغز ، وهي للخطيب أبي زكريا يحيى بن سَلاَمة الحَصْكَفِي . وفي الأبيات التي ذكرها السائلُ الكريمُ اختلافٌ في بعض الكلمات ، وإنما هي في الديوان هكذا :

أتعرف شيئاً في السماء يَطِيرُ إذا سار صاح الناس حيث يسير
فتلقاه مركوباً وتلقاه راكباً وكلُّ أمير يعتليه أسيرُ
يَحُضّ على التقوى ويُكْرَه قُربُه وتَنفُر منه النفسُ وهو نذيرُ

ولم يَسْتَزِر عن رَغبةٍ في زيارة   ولكنْ على رغم المزور يزورُ

واللغزُ من أبواب الأدب العربي ، هو والتصحيف . ومن أعوصِ الألغاز التي جاءت بها أبياتُ الشعر البيتُ المشهور ، وهو :

طـاوَعَتْهُم عين وعيـن وعيـن   وعَصَتهم نـون ونـون ونـون

وكنتُ تكلمتُ عن هذا البيت وعن حَلّ المُعَمَّى فيه في مناسبة سابقة . وكان ابنُ شَبيبٍ مُقَدَّماً في حَلّ الألغاز لا يكاد يتوقف عمّا يُسأل عنه . فتفاوض أبو غالب بنُ الحُصَين وأبو منصور محمد بن سليمان في أمرِ ابنِ شبيب هذا وما هو عليه من حِذقٍ في حَلّ الألغاز . فأرادا أن يُعجِزاه . فقال أبو منصور لرفيقه : تعالَ حتى نَعْمَلَ لغزاً مُحالاً ونَسأَلَهُ عنه . فنظم أبو المنصور :

وما شيءٌ له في الرأسِ رجلٌ   ومَـوْضِـعُ وجهِـهِ منه قَفَـاه
إذا غَمَّضْتَ عينَكَ أبْصَرْتَـهُ   وإن فَتَّحْتَ عينـك لا تـراه

ونظم اللُّغزَ الثاني فقال :

وجـارٍ هـو تَـيَّـارُ   ضعيفُ العقـل ضَـوّارُ
بـلا لـحـمٍ ولا ريشٍ   وهُـوْ في الـرمـزِ طَيَّارُ
بـطبـعٍ بـاردٍ جـداً   ولـكـنْ كُـلُّه نـارُ

وأرسلا اللُّغزين إليه ، أيْ إلى ابن شبيب ، فكتب على الأول : هذا هو طَيفُ الخيال . وكتب على الثاني : هذا هو الزئبق . ثم جاءا إليه وقالا : هَب اللُّغزَ الأولَ هو طيفَ الخيال والبيتَ الثاني يُساعِدُك عليه وهو : إذا غَمَّضتَ عينَكَ أبْصَرَتْه : وإن فتحتَ عينك لا تراه . ولكنْ كيف تعمَلُ في البيتِ الأول : وما شيءٌ له في الرأسِ رِجْل : ومَوضِعُ وَجْهه منه قفاه .

فقال : لِأَنَّ المنامَ يُفَسَّرُ بالعكس ، لأنَّ مَن بَكَى يُفَسَّر له بالضَّحِكِ ، ومَن مات يُفَسَّر له بطولِ الحياة . وقولهُ في اللغز الثاني : وهُوْ في الرمزِ طَيَّار أنَّ أربابَ صنعةِ الكيمياء يَرْمُزون للزئبق بالطيار والفَرّار والآبِق . وأمّا بَرْدُه فظاهر ، ولإفراطِ بردِه ثَقُلَ جِسْمُه وجِرْمُه ؛ وكُلُّه نارٌ لسرعةِ حركته وتشكله في افتراقِه والتئامه .

وقد أفرد ابن حِجة الحموي فصلاً ممتعاً في الألغاز في كتابه « خزانة الأدب وغاية الأرب » . ومن أطرفِ الألغاز أو المُعَميات أنّ رجلاً دخل على جماعة وسألهم عن أسمائهم: فذكروا اسماءَهم إلاّ واحداً منهم ، فقد قال إن اسمَه : « عاجزٌ أعمى ترقى وانقلب » . وتَبَيَّن بعد الحل أن اسمه : علي .

● **السؤال** : من القائل :

فتىً يَشتري حُسنَ الثناء بماله إذا ما اشترى المَخزاةَ بالمجد بَيْهَسُ

وفاء محمد علي

لونسار ـ سيراليون

* * *

الراعي

● **الجواب** : هذا البيت لشاعر اسمُه حُصَين بن معاوية ويُعْرَف بالراعي ، وفي البيت إشارةٌ إلى رجل اسمُه بَيْهس له حكاية طويلة ذكرناها في مناسبةٍ سابقة وفيها أنه أخذ بثأره واشتهر بشدةِ بأسه بعد المذلةِ والخِزي ، ويقول فيه المتلمّس :

ومِن حَذَر الأيام ما حزّ أنفَه قصيرٌ وخاض الموتَ بالسيف بَيْهَسُ
نعامةُ لمّا صَرَّع القومُ رَهْطَه تَبيَّن في أثـوابـه كيف يَلبَسُ

والحكايةُ أن بيهساً لبس ثيابَ إخوته الستة الذين قُتلوا يتظاهر بالبَله ،

ثم إنه كشفَ عن عورته وغَطّى رأسَه بثيابه ، فرأته النساءُ فأنكرنَ ذلك منه فقال :

إلْبَسْ لكلّ حالةٍ لَبوسَها إمّا نعيمَها وإما بوسَها

وقالوا إن أبا نواس لمّا قال يمدح الخصيب :

فتىً يَشْتَري حسنَ الثناء بماله ويَعْلَم أنّ الدائراتِ تدور

أخذ المعنى من قول الراعي :

فتىً يشتري حسنَ الثناء بمالِه إذا ما اشترى المخزاةَ بالمجدِ بَيْهَسُ

وهذا المعنى مطروق عند الشعراء ، فمن ذلك مثلاً قولُ الأُبَيْرِد اليربوعي في رثاء أخيه بُرَيْد :

فتىً يَشتري حسنَ الثناء بمالِهِ إذا السنةُ الشهباءُ قَلّ بها القَطْرُ

وقولُ عُيَيْنَةَ بنِ مَرداس :

فتىً يَشتري حسنَ الثناء بمالِه ويَعلم أن المرءَ غيرُ مُخَلَّدِ

وعَبَّر عن المعنى بعبارةٍ أخرى سَلَمة بنُ يزيد في رثاء أخيه لأمه قيسِ بن سَلَمة :

فتىً كان يُعطي السيفَ في الرَّوْعِ حَقّه إذا ثَوَّب الداعي وتَشْقَى به الجُزْرُ
فتىً كان يُدنيه الغِنى من صديقه إذا هو ما استغنى ويُبْعِدُه الفَقْرُ

وفي المعنى أيضاً قول النابغة الجعدي :

فتىً كَمُلت أخلاقُه غيرَ أنه جَوادٌ فما يُبقي من المالِ باقِيا

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

ومَن يُنفِق الساعاتِ في جمعِ مالِهِ   مخافةَ فقرٍ فالَّذي صَنَع الفقر

أحمد بن سعيد بن جعفر
برازافيل ـ الكنغو

* * *

المتنبي

● **الجواب** : هذا البيت للمتنبي ، من قصيدة يمدح بها علي بن أحمد بن عامر الأنطاكي ومطلعها :

أُطاعِن خيلاً مِن فوارسِها الدهرُ   وَحِيداً ، وما قولي كذا ، ومَعِي الصَّبْرُ

وهي من أجمل قصائد المتنبي ، وفيها من الأبيات المشهورة كقوله :

ولا تَحْسَبَنَّ المجدَ زِقًّا وقينةً   فما المجدُ إلّا السيف والطَّعنةُ البِكْرُ
وتضريبُ أعناقِ الملوكِ وأن تُرَى   لكَ الهَبَواتُ السودُ والعَسْكَرُ المَجْرُ
وتَرْكُكَ في الدنيا دَوِيًّا كأنّما   تَداوَلَ سَمْعَ المرءِ أَنْمُلهُ العَشْرُ

ثم يقول :

إذا الفضْلُ لم يَرْفَعْكَ عن شُكْرِ ناقصٍ على هِبَةٍ فالفَضْلُ فيمن له الشُكْر

ومعنى هذا البيت أن المرءَ الفاضِل إذا لم يَرْفَعْه فضلهُ عن أخذِ الهبة من رجل ناقصٍ وعن إبداءِ الشكرِ له على هذه الهبة فلا يكون فاضلاً ، بلِ الفاضِل هو الواهب ، لأنه بهبَتِهِ استلزم الشكر ، فصار الفضلُ له . ويعني بهذا أن المرءَ يجب أن يترفعَ عن هبةِ الناقص ، لأنه إذا قبِلها وجب عليه أن يُذِلّ نفسَه بالشكر له . ويقال : مَن لم يَرْفَعْ نفسَه عن قدرِ الجاهِل يَرْفَعْ قدرَ الجاهِلِ عليه .

ومن هذا القبيل أيضاً قولُ ابن نباتة :

وإن المـرءَ مـا استغنى غني وحـاجتُـه إلى الشيء افتِـقـارُ

ويقول أبو تَمّام :

عَـيّـاشُ إنَّـكَ لَلَّئِيمُ وإنـني إذ صِرْتَ مَوْضِعَ مَطْلَبِي لَلَئِيمُ

ويقول المتنبي في البيت المسؤول عنه إن المرءَ إذا اشتغل في جمع المال حَرَم نفسَه ، والحرمان نوعٌ من الفقر أو هو الفقرُ بعينه . ويقال : من أفنى أيامه في جمع المال خوفَ الفقر والعُدْم فقَد أسلم نفسه للعُدْم .ورأيت في التعليق على هذا البيت قولَ الشاعر :

أَمِنْ خـوفِ فَقْـرٍ تَعَجَّلْتَـه وأَخَّـرْتَ إنفاقَ مـا تَجْمَـعُ
فَصِرْتَ الفقيرَ وأنتَ الغَنِيّ فمـا كان يَنْفَـع ما تَصْنَـعُ

وكذلك :

يُخَوِّفُني بالفَقْرِ قومي وما دَرَوا بأن الذي فيه أفاضوا هو العُسْرُ
فقلتُ لهم لمّا لَحَوْني وأكثروا ألا إن خوفَ الفقر عندي هو الفَقْر

وكنت ذكرتُ هذين البيتين فيما سبق .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

صُفْرُ الوجـوهِ عليهمُ　　حُلَلُ المَـذَلَّـةِ بــاديـهْ
فكــأنَّهـم مِمّـا بـهم　　أَعجـازُ نخلٍ خـاويـهْ

الحاج عبد الرحمن البدوي

محطة الزلط ـ السودان

* * *

يحيى بن خالد البرمكي

● **الجواب** : هذان البيتان من أبيات بعث بها يحيى بن خالد البرمكي وهو في السجن إلى الرشيد في رسالةٍ يستعطفه بها ، وكان البرامكة في زمن خلافة هارون الرشيد قد استولَوا على السلطة بكاملها ، ولم يبق للخليفة من السلطة إلا الاسم ، فعزم هارون الرشيد على القضاء عليهم . ثم إنه حجّ سنة ١٨٧ هجرية أو ٨٠٣ ميلادية وكان معه كبار البرامكة . فلما وصل بغداد قتل جعفر بن يحيى ليلاً ، وقَبَض على سائر البرامكة وسجنهم . والرسالةُ التي بعث بها يحيى بن خالد طويلة قال فيها : « فتذكّر يا أميرَ المؤمنين كبَرَ سني وضَعفَ قوتي ، وآرْحَم شَيْبتي ، وهَبْ لي رضاك بالعفو عن ذنبٍ إن كان ، فَمِن مِثْليَ الزَّلَل ومِن مِثلِكَ الإقالة . . . . مَدَّ اللَّهُ لي في

عمرك وجَعَل يومي قبل يومِك » : وكتب إليه بهذه الأبيات :

قُـلْ لـلخـليـفـةِ ذي الصنيعةِ والـعـطايـا الـفـاشـيهْ
وابـنِ الـخـلائـفِ مِـن قريشٍ والـمـلوكِ الـعـالـيه
إنّ الـبـرامكـةَ الـذيـن رُمُوا لـديـكَ بـداهِـيـه
صُفْـرُ الـوجـوهِ عَلَيهِمُ خِلَعُ المـذلّـةِ بـاديـه
فكـأنّـهم مِمّـا بِهم أعجـاز نخـلٍ خـاوِيَه
عَـمَّتْهُمُ لَـكَ سَـخْـطَةٌ لم تُبْقِ منهم بـاقِـيَـه
بعـد الإمـارةِ والـوزارةِ والأُمـورِ السامِيَه

ثم يقول مخاطباً الرشيد :

يَكْفِيـكَ مـا أَبصـرتَ مِن ذُلّـي وذُلّ مـكـانِـيـه
وبكـاءِ فـاطمـةَ الكئيبـةِ والـمـدامِـعُ جـارِيـه

وقال في آخرها :

يا عَطفةَ المَلِك الرِّضا عُـودِي علينـا ثـانِـيـه

ولم يُجِبه الرشيد . ومات في السجن . وفاطمةُ التي ذكرها يحيى هي زوجتُه فاطمةُ بنت محمد بن الحسن بن قَحْطَبة .

وفي العقد الفريد أن يحيى بنَ خالد اعتلّ بعد ذلك في السجن ، فلمّا أشفى على الموت دعا برُقعةٍ فكتب فيها يطلب إليه أن يكون الرشيد المُنَفِّذَ لوصيته التي أوصى بها . فلمّا مات يحيى وصلت الرُقعةُ إلى الرشيد وكان عنده سهل بن هارون ، فقرأها وكتب في أسفلها وقال : « الحَكَمُ الذي رَضيتُ به في الآخِرةِ لك هو أعدى الخصوم عليك ، وهو مَن لا يُنْقَض حُكمُه ولا يُرَدّ قضاؤه » . ثم رَمَى الرشيد بالرقعة . ويقال ، كما في البداية والنهاية لابن كثير ، إن الرشيد لمّا قرأ الرُقعة بكى يومَه ذاك ، وبقي

أياماً والأسى بادٍ في وجهه .

وقِيل إنَّ بعضَ بني يحيى قالوا له وهم في السجن والقيود : يا أبتِ بعد الأمر والنهي والنعمة صِرنا إلى هذا الحال ؟ فقال : يا بَنِيّ ، دَعْوةُ مظلومٍ سَرَت بليلٍ ونحن عنها غافلون ولم يَغْفُل اللّهُ عنها . ثم أنشأ يقول :

رُبَّ قومٍ قد غَدَوْا في نِعمةٍ زَمَناً والدَّهْرُ رَيَّانُ غَدَقْ
سَكَتَ الدهرُ زماناً عنهمُ ثم أبكاهم دماً حين نَطَقْ

ويحيى بن خالد هذا هو الذي قيل فيه :

سألتُ الندا هل أنتَ حُرٌّ فقالَ لا ولكنني عبدٌ ليحيى بنِ خالدِ
فقلتُ : شِراءً؟ قال : لا بل وِراثةً توارث رِقِّي والدٌ بعد والدِ

وهذا مع العلم بأن يحيى بنَ خالد هو الذي نَصَح الهادي بعدم خلع أخيه هارون الرشيد ومبايعة ابْنه جعفر ، فإنه لمّا استشاره الهادي في خلع الرشيد قال له : « يا أميرَ المؤمنين إن فعلتَ حملتَ الناسَ على نكثِ الإيمان ونقضِ العهود ، وتَجَرَّأ الناسُ على مثل ذلك ، ولو تَركتَ أخاك هارون على ولاية العهد ثم بايعتَ لجعفر بعده كان ذلك أوكدَ في بيعته » . فقبل الهادي نصيحةَ يحيى هذه ، وأبقى هارون الرشيد على ولاية العهد . وكان هارون الرشيد يرى ذلك من أعظم أيادي يحيى بن خالد عنده .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

هَلَكَ المداوي والمُدَاوَى والذي جلب الدواءَ وباعه ومن اشترى

حمزة صالح طالب

العقدة ـ الحوطة ـ المديرية الشمالية

جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية

* * *

١) الربيع بن خَيثم ٢) أبو العتاهية

● **الجواب** : وجدت هذا البيت منسوباً إلى الربيع بن خَيْثَم ومنسوباً أيضاً إلى أبي العتاهية ، ورأيتُ في المستطرَف أن الربيع بن خيثم أصيب بالفالج فقيل له : هَلاّ تداويت ؟ فقال : قد عَرَفْتُ أنّ الدواءَ حَقّ ، وعادٌ وثمودُ وقرونٌ بين ذلك كثير كانت فيهم الأوجاع كثيرةً والأطباء أكثر ، فلم يَبْقَ المداوي ولا المُداوَى وقد أبادهم الموت ، ثم قال هذا البيت المُفْرَد :

هَلَكَ المداوِي والمُدَاوَى والذي جَلَب الدواءَ وباعه ومن آشْتَرى

وفي حكاية أخرى عن الربيع أنه لما مَرِض قالوا له : ألاَ ندعو لَكَ

طبيباً ؟ فقال لهم : مَرَضي من الطبيب ، ومتى أراد اللهُ عافَاني ، ولا حاجَةَ بي إلى طبيبكم وأنشد :

فأصبحتُ لا أدعو طبيباً لِطِبِّه ... ولكنني أدعوكَ يا مُنْزِلَ القَطْرِ

ورأيتُ البيتَ المسئولَ عنه منسوباً إلى أبي العتاهية من جملة هذه الأبيات :

وأَرَى الطبيبَ بِطِبِّه ودوائه ... لا يستطيع دفاعَ مكروهٍ أَتَى
ما للطبيبِ يموتُ بالداءِ الذي ... قد كان يُبرِىءُ منه فيما قد مضَى
ذَهَب المُداوِي والمُداوَى والذي ... جَلَب الدواءَ وباعه ومن اشترى

وفي هذا يقول ابنُ نُباتة السعدي كما في معجم الأدباء واليتيمة :

نُعَلَّلُ بالدواء إذا مرضنا ... وهل يَشْفِي من الموتِ الدَّوآءُ
ونختار الطبيبَ وهل طبيبٌ ... يؤخِّر ما يُقَدِّمه القضاءُ
وما أَنفاسُنا إلّا حسابٌ ... ولا حركاتُنا إلّا فَناءُ

وفي الأغاني عن عبدالله بن الفضل أنه دَخَل يوماً على أبي حَفْصٍ الشِّطرنجي يعوده في عِلَّته التي مات فيها فجلس عنده فأنشد أبو حفص أبياتاً لنفسه ، قال منها :

وقَبْلَكَ داوى المريضَ الطبيبُ ... فعاش المريضُ ومات الطبيبُ

ويقول ابنُ الشِبل البغدادي ؛ كما لو أنه يُعَلِّق على قول الربيع بن خيثم : مَرَضِي من الطبيب :

صحةُ المرءِ للسَّقام طريقٌ ... وطريقُ الفناءِ هذا البقاءُ
بالَّذِي نَغتذي نموت ونحيا ... أَقْتَلُ الداءِ للنفوسِ الدواءُ
وقليلاً ما تصحب المهجةُ الجسمَ ... ففيمَ الأَسَى وفيمَ العناءُ

وهذا شبيهٌ ببيتٍ من الشعر كان سيبويه يُنْشِده :

إذا بَلَّ مِن داءٍ به ظَنَّ أَنَّهُ ... نجا وبه الداءُ الذي هو قاتِلُهْ

● **السؤال** : من القائل :

علمي معي حيثما يَمَّمْتُ يتبعني　　صدري وعاءٌ له لا بَطْنُ صندوقِ

فارح أبو شعيب

سيدي إسماعيل ـ المملكة المغربية

* * *

الإمام الشافعي

● **الجواب** : هذا البيت يُنْسَب دائماً فيما رأيته من الكتب إلى الإمامِ الشافعي ، ومعه بيتٌ ثانٍ فهما :

علمي معي حيث ما يَمَّمْتُ يتبعني　　صدري وعاءٌ له لا بَطْنُ صندوق
إن كنتُ في البيت كان العلمُ فيه معي　　أوكنتُ في السوقِ كان العلمُ في السوق

وفي هذا إشارةٌ إلى عادةِ الحِفظ في الذاكرة التي كانت مُتَّبَعةً قبل أن تَعُمّ الكتابة ، ولكنّ البعضَ كان يَتَمَحَّل لعادة الحفظ أعذاراً ، منها مثلاً قول ابن دُوسَت في فضل الحفظِ وعدم الجمعِ في الكتب والدفاتر :

عليكَ بالحِفظ دون الجمعِ في الكُتُب　　فــإنّ للكُتب آفـاتٍ تُفَــرِّقُها

الماءُ يُغْرِقُها والنارُ تُحرِقها والفار يَخْرُقها واللص يَسْرُقها

ومن ذلك أيضاً :

إذا لم تَكُن حافِظاً واعياً فَجَمْعُك للكُتْبِ لا يَنْفَعُ

وقال ابنُ عساكِر في الحرص على العلم :

فَكُن يا صاحِ ذا حِرْصٍ عليه وخُذْه عن الرجال بلا مَلَالِ
ولا تأخُذْه مِن صُحُفٍ فَتُرْمَى من التصحيف بالداءِ العُضالِ

ورأيتُ هذه الأبيات لأحدِ الشعراء :

صاحبُ الكتب تَراه أبداً غيرَ ذي فَهْمٍ ولكن ذَا غَلَطْ
كُلَّما فتّشتَه عن علمه قال علمي يا خليلي في سَفَطْ
في كراريسَ جِيادٍ أُحكِمت وبخطٍّ أيِّ خَطٍّ أيِّ خَطّ
فإذا قلتَ له : هاتِ إذن هَزّ لَحْيَيْه جميعاً وامتَخَط

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

لـــو تعلَمُ النحـلُ بِمُشتــارِهـا   لم تَـرَها على جَبَـلٍ تَعْسِـلُ

سليمان صالح

أبها ـ المملكة العربية السعودية

* * *

أبو العلاء المعري

● **الجواب** : هذا البيت لأبي العلاء المعري من أبياتٍ في لزوم ما لا يلزم يقول فيها :

كُـلٌّ على مَكْـرُوهِــه مُبْسِلٌ   وحــازِمُ الأقــوامِ لا يُـنْسِــلُ
فَسْــلٌ أبــو عــالَمِـنــا آدمٌ   ونـحـن مـن والِدِنا أفْسَــلُ
لــو تَعْلَمُ النحـلُ بمُشتــارِهـا   لم تَـرَها في جَبَــل تَعْسِـلُ
والـخيـرُ مَـحبــوبٌ ولـكـنـه   يَعْجِـزُ عنه الحَيُّ أو يَكْسَـلُ
والأرضُ لـلطوفــانِ مشتــاقَـةٌ   لَـعَـلَّهــا مِـن دَرَنٍ تُـغْــسَــلُ
قـد كَثُر الشَّـرُّ على ظهـرِهـا   واتُّهِم المُــرْسِــلُ والمُــرْسَــلُ
وأمْـقَــرَتْ أفْعــالُ سُـكــانِهــا   فهم ذئابٌ في الفضا عُسَّـلُ

ومَن يَكُنْ يومَ الوغى باسِلاً فالموتُ في حَملتِه أبْسَلُ

إلى آخره . وقد أوردتُ مُعْظَم الأبيات لأنها صورةٌ مُصَغَّرة لآراءِ المعري في الدنيا وأهلِها وأديانِ أهلها :

قد كَثُر الشكُّ على ظهرِها واُتُّهِم المُرْسِلُ والمُرْسَلُ

ومعنى قوله :

لو تَعْلَمُ النحلُ بِمُشتارِها لم تَرَها على جَبَلٍ تَعْسِلُ

أن النحلَ لو عَلِمَت أن العَسَل الذي تصنعه يكون من نصيب الإنسان يأتي فيأخذُه منها لما اعتزلت عن الناس في الجبل ووضعت عَسَلها في مكانٍ أمين . وفي ذلك يقول المعري أيضاً من أبيات :

ولا تَفْجَعَنَّ الطيرَ وهي غوافِلٌ بما وَضَعَت فالظُّلْمُ شَرُّ القبائحِ

ودَعْ ضَرَبَ النحل الذي بَكَرت له كواسِبَ من أزهارِ نَبْتٍ فَوائحِ

فما أَحْرَزَتْه كي يكونَ لغيرِها ولا جَمَعَتْه للنَّدَى والمنائحِ

وأحياناً يذكر أبو العلاء الحيوانات الأخرى التي تَذْهَب ضحيةَ طمع الإنسان ، فهو يقول مثلاً عن الحمامة وكيف يحبِسها الناس أو يصطادونها :

قُلْ للحمامةِ قد أَصبحتِ شاديةً فَهِجتِ للذاكر المحزونِ تَشْويقا

كساكِ رَبُّكِ ريشاً تدفعين به قُرَّ الشتاء وحَلَّى الجِيدَ تطويقا

فهل تُراعِينَ مِن بازٍ على شَرَفٍ يُهوِي إليكِ عن الفرخين تَعويقا

أما تَرَيْنَ قِسِيَّ الدهرِ وَتَّرها رامٍ مُصِيبٌ أعار النبلَ تفويقا

يُغْنِيكِ وَكْرُكِ عن بيتٍ يُزَيِّفُه غاوٍ من القوم إذهاباً وتزويقا

ومن قوله يخاطب الظبيةَ بهذا المعنى :

أيا ظبيةَ القاعِ خافي الرماةَ ولا يَخْدَعَنَّكَ رَوْضٌ يَرِفُّ

● **السؤال** : هل أبو نواس هو الشاعر الخليع أم شاعر آخر غيره ؟

ص . ع .
بشامون ـ لبنان

* * *

الحسين بن الضَّحَّاك

● **الجواب** : المعروف أن « الخليع » لقب غلب على الشاعر الحسين بن الضحاك وكان معاصِراً لأبي نواس وكانتَ بينه وبينه ما جَرِيات لطيفة ووقائعُ حلوة . وسُمِّي بالخليع لكثرةِ مجونه وخلاعته . وله أخبار في الأغاني وفي كتاب الوفيات . وذكر الثعالبي شاعراً آخر قاله عنه إنه الخليع النامي ولم يذكر اسمه وذكر أنه معروف بكنيته أبي عبدِالله . وله أشعار ذكرها صاحب التيمة ، وكان هذا في أيام البحتري وبقي حتى أيام سيف الدولة . وذكر الثعالبي شاعراً آخر اسمُه أبو علي الحسن بن علي المعروف بالخالع . وأورد له بعضَ الأشعار .

ومما يذكر من خلاعات الخليع الحسين بن الضحاك على سبيل

التندر أنه كان في صحبة فتى من أهل الشام كان يهوي فتاةً ويكاتبها ، وكان الحسينُ بن الضحاك هو الذي يكتب له رسائلَ الحب هذه . فلما بَرِم به الحسينُ بن الضحاك وضجِر منه قال له وما اسمها ، فقال : بَصْبَص ، فكتب إليها على لسان الفتى كتاباً وأضاف إليه هذه الأبيات :

أَرْقَصَني حُبُّكِ يا بَصْبَصُ والحُبُّ يا سَيِّدتي يُرْقِصُ
أَرْقصتُ جُفاني لِطول البُكا فما لِأَجْفَانِك لا تُرْقَصُ
أَوْحَشَني وَجْهُكِ ذاك الذي كأنه مِن حُسْنِه عُصْعُصُ

وبعد أيام جاء الفتى إلى الحسين بن الضحاك وقال له: يا أبا علي ما كان ذنبي إليك حتى فعلتَ بي ما فعلت؟ فقال: وماذا عافاكَ الله؟ قال: ما أن وصل كتابي إليها حتى بعثت إلي تقول: إنني مشتاقة إليكَ والكتابُ لا ينوب عن الرؤية ؛ فتعالَ إلى الروشن الذي بالقربِ من بابنا فَقِف بحياله حتى أراك . وقال : فتزينتُ بأحسنِ ما قورت عليه وصرتُ إلى الموضع ، فبينا أنا واقف انتظر وإذا شيءٌ قد صُبَّ عليّ فملأني مِن فَرْقي إلى قدمي ، وإذا هو ماء قد خلِط ببول وسواد وقاذورات . فاعتذر له الحسينُ بن الضحاك وقال له : الآفة أنها لم تفهم الشعر لجَودته وله حكايات أخرى .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وجدت رُقَى الشيطان لا تَستَفِزُّه　　وقد كان شيطاني من الجِن راقيا

عائشة صالح حمد
طولكرم ـ الأردن

* * *

جرير

● **الجواب**: هذا البيت منسوبٌ إلى جريرٍ في العقد الفريد من حكايةٍ جَرَت له مع الخليفةَ عمر بن عبدالعزيز. فقد دخل الشعراء جميلُ بن مَعْمَر وكُثَير وجرير على عمرَ بنِ عبدالعزيز يريدون أن يمدحوه وكان لا يَرْضَى أن يُمْدَح بشعرٍ بصورةٍ خاصة. ولكنه سمح لهم بالقول. فقال جرير قصيدته التي يقول في أولها:

كم باليمامةِ من شعثاءَ أرملةٍ　　ومِن يتيمٍ ضعيفِ الصوتِ والنظر

ثم قال في آخرها:

هذي الأرامِلُ قد قَضَّيْتَ حاجَتها　　فما لِحاجةِ هذا الأَرْمَل الذَّكَر

فقال له عُمر بن عبدالعزيز: يا جرير، واللَّهِ لقد وَلِيتُ هذا الأمر وما أملك إلَّا ثلاثَمئة: فمِئةٌ أخذها عبدُالله ومئةٌ أخذتها أُمُّ عبدِالله. يا غلام، أعطه المئةَ الباقية. فقال جرير: واللَّهِ يا أميرَ المؤمنين، إنها لأَحَبُّ مالٍ كَسَبْتُه إليّ، ثم خَرَج. فقالوا له: ما وراءَك؟ قال: ما يَسُوءُكم، خرجتُ مِن عِندِ أميرٍ يُعطي الفقراءَ ويمنع الشعراء، وإني عنه لراضٍ، ثم أنشأ يقول..

رأيتُ رُقَى الشيطانِ لا تَسْتَفِزُّهُ   وقد كان شيطاني من الجِن راقيا

ويقال للشعر أحياناً رُقَى الشيطان.

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ليس فيما بدا لنا منكَ عيب   غيـرَ أنْ لا بقـاءَ لـلإنسـان

الجنيدي الحاج أحمد

شندي ـ السودان

*   *   *

جارية لسليمان بن عبد الملك

● **الجواب** : هذا البيت من بيتين هما :

أنتَ نِعمَ المتاعُ لو كنتَ تبقى   غيـرَ أنْ لا بقـاءَ لـلإنسـانِ
ليس فيما بدا لنا منكَ عيبٌ   عـابه النـاسُ غيرَ أنـكَ فـانِ

ولهذين البيتين حكاية تحكي عن سليمانَ بنِ عبد الملك وهي أن سليمانَ لَبِس يوماً أفخرَ ثيابه وتطيب بأحسنِ طيب ، ثم نظر في مرآةٍ فأعجبته نفسُه وقال : أنا الملكُ الشاب . وخرج إلى الجمعة ، والتفت إلى جاريةٍ له وقال لها : كيف تَرَيْن ؟ فقالت :

أنتِ نعمَ المتاع... إلى آخر البيتين

فأَعْرض بوجهه ، ثم خَرَج وصَعِد المنبر ، وصوتُه يُسْمَع آخِرَ المسجد . ثم رَكِبَتْه الحُمّى ، فلم يزل صوتُه ينقص حتى لم يَسْمَعْه مَن حَوْلَه . ثم صلّى ورَجَع ، فلم تَدُرْ عَليه الجمعةُ الأخرى إلّا وهو في قبره . والحكاية مذكورة في الطبري بإيجاز .

وفي البداية والنهاية لابن كثير أنَّ سليمانَ بنَ عبد الملك لبس في يوم جُمُعةٍ حُلَّةً صَفراءَ ثم نزعها ولبس بَدَلَها حُلةً خضراء ، واعتمَّ بعِمامة خضراء وجَلَس على فراشٍ أخضر ، وقد بُسِط ما حوله بالخُضرة ، ثم نظر في المرآة فأَعجبه حسنُه وشمَّر عن ذراعيه وقال : أنا الخليفةُ الشاب . وقِيل إنه كان ينظر من المرآة مِن فَرْقه إلى قدمه ويقول : أنا الملك الشاب . وفي رواية أنه كان يَنْظر في المرآة ويقول : كان محمّدٌ نبياً ، وكان أبو بكرٍ صدِّيقاً، وكان عُمَرُ فاروقاً ، وكان عثمانُ حَيِيّاً ، وكان عليٌّ شجاعاً ، وكان معاويةُ حليماً ، وكان يزيدُ صبوراً ، وكان عبدُ الملك رأساً ، وكان الوليد جبّاراً ، وأنا الملك الشاب . قالوا : فما حال عليه بعد ذلك شهرٌ ، وفي رواية جُمُعة، حتى مات . قالوا : ولمّا حُمّ شَرَع يتوضّأ فدعا بجارية فصبّت عليه ماءَ الوُضوء ثم أنشدته :

أنتَ نِعمَ المتاعُ لو كنتَ تبقى غيرَ أنْ لا بقاءَ للإنسانِ
أنتَ خِلْوٌ من العيوب ومما يَكْره الناسُ غيرَ أنك فانِ

قالوا : فصاح بها وقال :عَزَّيْتِني في نفسي . ثم أمر خالَه الوليدَ بن العباس أن يَصُبّ عليه وقال له :

قَرِّب وَضُوءَك يا وليدُ فإنما دنياكَ هذي بُلْغَةٌ ومَتاعُ
فاَعْملَ لنفسِكَ في حياتِك صالحاً فالدهرُ فيه فُرْقَةٌ وجِماعُ

وفي رواية أخرى في البداية والنهاية لابن كثير أن سليمان بن عبد الملك خَرَج يوماً لصلاة الجمعة وكان سَوِيَّ الخلق حَسَنَه ، وقد لبس حُلةً خضراء ، وهو شابٌ ممتلىءٌ شباباً ، وكان ينظر في أعطافه ولباسِه . فأعجبه ذلك من نفسه . فلما بلغ إلى ساحة الدار تلَقَّته جِنّية في صورة جارية من جواريه فأنشدته . .

أنتَ نعمَ المتاعُ لو كنتَ تبقى غيـر أن لا حيـاةَ لـلانسـانِ
ليس فيما عَلِمتُهُ فيـك عيبٌ ذَكـروا غـيـرَ أنـكَ فـانِ

فصَعِد المِنبرَ الذي في جامع دمشق وخطب الناس ، وكان جَهْوَرِيَّ الصوت ، يُسْمِعَ أهلَ الجامع جميعَهم وهو قائمٌ على المِنبر ، فَضعُف صوتُه قليلاً قليلاً حتى لم يَسْمَعه أهلُ المقصورة ، فلمّا فَرِغَ من الصلاةِ حُمِل إلى منزله ، فاستحضر تلك الجاريةَ التي ظَهَرت تلك الجنيةُ على صورتها . وقال لها : كيف أنشدتنِي تَيْنَكِ البَيتين ؟ فقالت : ما أنشدتُك شيئاً . فقال : أللَّهُ أكبر ، نَعَيْتِ واللَّهِ إليَّ نفسي . فأوصى أن يكونَ الخليفةُ من بعده إبنَ عمه عُمرَ بنَ عبد العزيز .

ورأيتُ في عيون الأخبار أن بُزُرْجِمَهْر قِيل له : هل من أحدٍ ليس فيه عيب ؟ فأجاب : لا ، إن الذي لا عيبَ فيه لا ينبغي أن يموت . وقال في مثلِ هذا موسَى شهوات :

ليس فيما بدا لنا منكَ عيب عـابه النـاس غيرَ أنـكَ فـانِ
أنتَ خيرُ المتاع لو كنتَ تبقى غيـرَ أن لا بقـاءَ لـلإنسـانِ

ومن هنا نرى اختلافَ الروايات في هذين البيتين واختلافَ الحكايات عنهما .

● **السؤال** : من القائل لهذا البيت وفي أي مناسبة :

أَتَغْضَبُ أن يُقـالَ أبوكَ عَفٌّ   وتَرْضَى أن يُقَالَ أبـوك زاني

بوزان الغانم دمام المحمود

خفسه كبير ـ سوريا

* * *

عبد الرحمن بن الحكم

● **الجواب** : أظُن أنني أجبتُ عن هذا السؤال في مناسبةٍ سابقة ، وأُجيب عنه الآن بشيء من التفريع ، وبالاستناد إلى ما رأيته في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد عن هذا الموضوع . فإن معاويةَ بنْ أبي سُفيان ادَّعَى زياداً في سنة أربع وأربعين للهجرةِ وعدَّه أخاً له من أبيه وزوَّج ابنتَه إلى محمد بن زياد أي إلى ابن أخيه هذا ليؤكِّد بذلك صحة الإدعاء والاستلحاق . وكان لزيادٍ هذا أخ من أُمِّه سُمَيَّة اسمُه أبو بَكْرة ، فإنَّه لمّا رأى أخاه زياداً راضياً بهذا الاستلحاق غضب عليه وحَلَفَ ألاَّ يُكَلِّمَه أبداً وقال عن زياد : هذا زَنَّى أُمَّه وانتفى مِن أبيه ، ولا واللَّهِ ما عَلِمتُ سُمَيَّةَ رأت أبا سفيانَ قبل . وحجّ زيادٌ مع معاويةَ ، ودَخَل المدينةَ وأراد الدخولَ

على أُمّ حبيبة ، وهي ابنةُ أبي سفيان وكانتَ زوجةَ النبي ﷺ ، وهي أختُ معاويةَ . ولكنَّ زياداً خاف من أُمّ حبيبة فلم يَدْخُلْ عليها ، ويقال إنها حجبته ولم تأذن له بالدخول . وقيل إنه حَجَّ ولم يَرِد المدينةَ من أجل قول أبي بَكْرَة . ويقال إن أبا بكرة كان في الأصل غاضباً على زيادٍ أخيه من أُمّه . فقد دَخَل عليه القصرَ مرة وفي حِجْرِهِ بُنَيٌّ يُلاعِبُه . فجاء أبو بكرة حتى وقف عليه وقال للغلام الصغير : كيف أنتَ يا غلام ؟ إن أباكَ رَكِبَ في الإسلام أمراً عظيماً : زَنَّى أُمّه وانتفى من أبيه ، ولا واللّهِ ما علمتُ سُمَيَّةَ رأت أبا سُفيانَ قَطّ . ثم إنّ أباكَ يريد أن يَرْكَب ما هو أعظم من ذلك ، يوافي موسِمَ الحج غداً ويوافي أُمَّ حَبِيبةَ بنتَ أبي سفيان وهي من أمهات المؤمنين ، فإن جاء يستأذن عليها فأذِنت له ، فأَعْظِم بها فِريةً على رسولِ اللّه ومُصِيبة ، وإن هي مَنَعَتْه فأعظِم بها على أبيكَ فَضيحة .

ودَخَل بَنو أُمَية وفيهم عبدُ الرحمن بنُ الحَكَم أخو مروانَ بنِ الحكم على معاوية ، لمّا استلحق زياداً ، فقال له عبدُ الرحمن : يا معاوية ، لو لم تَجِدْ إلاّ الزَّنْجَ لاستكثرتَ بهم علينا قِلةً وذِلة ، يعني علي بني العاص . فأقبل معاوية على مروان وقال : أَخْرِج عنا هذا الخليع ! فقال مروان : إي واللّهِ إنه لَخَليعٌ ما يُطَاق . فقال معاوية : واللّهِ لولا حِلْمي وتجاوزي لعلمتَ أنه يُطاق . ألم يَبْلُغْني شِعرهُ فيّ وفي زياد ؟ وقال مروان : أسمعنيه فأنشدَ شِعرَ عبد الرحمن بن الحكم :

الَا أَبْلِغْ معـاويـةَ بنَ حَـرْب ... لقد ضاقت بما يأتي اليـدَانِ
أَتَغْضَب أن يُقـالَ أبوك عَفٌّ ... وَتَرْضَى أن يُقالَ أبوكَ زانِ !
فـأَشْهَدُ أَن رِحْمَـك من زيادٍ ... كَرِحْمِ الفيلِ من وَلَدِ الأَتانِ

فَغَضِب زياد ، ثم جاء عبدُ الرحمن بن الحكم يترضاه وقال له :

أصلح الله الأمير، إنه لا ذنبَ لمن أُعْتَب ، وإنما الصفحُ عَمَّن أذنب ، فآسمع مني ما أقول . ثم أنشدَ :

إليكَ أبا المغيرةِ تُبْتُ مِمّا ... جَرَى بالشام مِن خَطَلِ اللسان
وأغضبْتُ الخليفةَ فِيك حتى ... دعاه فَرْطُ غيظٍ أن هَجَانِي
عَرَفْتُ الحَقَّ بعد ضلالِ رأيي ... وبعد الغَيِّ من زَيغ الجَنَان
زِيادُ من أبي سفيانَ غُصن ... تَهادَى ناضِراً بين الجِنانِ
أراكَ أخاً وعَمّاً وابنَ عَمّ ... فَما أدري بعيبٍ ما تراني
وإنّ زِيادةً في آل حربٍ ... أَحَبُّ إليَّ مِن وُسطى بناني
ألاَ أَبْلِغْ معاويةَ بنَ حرب ... فقد ظَفِرت بما تأتي اليدان

وللشاعر يزيد ب ربيعَة بن مُفَرِّغ الحميري أشعارٌ في ذَمّ زيادٍ ، وهو المعروف بزيادٍ بنِ أبيه ، ومن ذلك قولهُ في عبيدِالله وعبَّادٍ ابني زياد :

أَعَبَّادُ ما لِلُّؤْمِ عنكَ تَحَوُّلٌ ... ولا لَكَ أُمٌّ مِن قُرَيشٍ ولا أَبُ
وقُل لعبيدِاللهِ ما لَكَ والِدٌ ... بحقٍّ ولاَ يدري آمروٌ كيف تُنْسَبُ

وقولهُ أيضاً :

شَهِدْتُ بأنَّ أُمَّكَ لم تُباشِر ... أبا سُفيان واضِعةَ القِنَاعِ
ولكن كان أمرٌ فيه لَبْسٌ ... على حَذَرٍ شديدٍ وارتياعِ
إذا أَوْدَى معاويةُ بنُ حَرْبٍ ... فَبَشِّر شَعْبَ قَعْبِك بآنْصِدَاع

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

فِيمَ الإقامةُ في الزوراءِ لا سكني بها ولا ناقتي فيها ولا جَمَلِي

سليمان صالح قَدّارة

كفر رمان ـ طولكرم ـ الأردن

* * *

الطغرائي

● **الجواب** : هذا البيت للطغرائي من قصيدته لامية العجم ، ومطلعها :

أَصَالةُ الرأيِ صانتني عن الخَطَلِ وحليةُ الفضلِ صانتني عن العَطَلِ

والزوراء هنا بغداد، سميت بذلك لانحراف أو آزوِرار القِبلة فيها، أحدثها المنصورُ العباسي سنة ١٤٠ هجرية وتمّ بناؤها سنة ١٤٩ هجرية ، وهي بغداد القديمة بالجانب الغربي من دجلة ، أي بين الفرات ودجلة ، أمّا بغداد الثانية الجديدة فهي بالجانب الشرقي من الدجلة ، ومن أحيائها الرُّصَافة التي بناها المهدي بن المنصور وكانت مُسَوَّرة . وقولهُ : لا ناقتي

فيها ولا جملي ، يُشِير إلى مثلٍ عربي مشهور وهو : لا ناقةَ لي في هذا ولا جَمل . وحكايةُ هذا المَثل أن الصَّدوفَ العَدَوِيّةَ كانت زوجةَ زَيْدِ بنِ الأَخْنَسِ العَدَوِي ، وكانتَ له بنتٌ من غيرِها تُسَمَّى الفارعة . كانت تسكن في خباءٍ مُنْعَزِلٍ عن خباء زوجةِ أبيها . فغاب زَيْدٌ عن المكان وطالت غَيْبَتُه ، فَعَلِق الفارعةَ رجلٌ عُذري اسمُه شبيب ، وطاوعته الفارعةُ، فكانت تركب جملاً لأبيها كُلَّ عشية وتذهب للاجتماع به . ولمّا عاد زَيْدٌ إلى أهلِه مَرَّ في طريقه بكاهنةٍ اسمُها طريفةَ فسأَلَها عن زوجته إذا كانت خانته في غيابه ، فقالت له إن في بيته رِيبة ، فظن أن زوجتَه خانته ، فأَسرع في العودة حتى دخل عليها ، فلمّا رأته عَرفت الشرَّ في وجهِه ، وعَرَفَتْ أنه كان يَظنُّ بها الخيانةَ فقالت : لا تَعْجَل واَقْفُ الأَثر ، لا ناقةَ لي في هذا ولا جمل . فصار هذا القول مثلاً يُضْرَبُ للتبري من الشيء . وقال الراعي :

وما هَجَرْتُكِ حتى قُلتِ مُعلِنةً لا ناقةٌ ليَ في هذا ولا جَمَلُ

وفي الأمثال للمَيداني أن أَصلَ المثل للحارث بنِ عُباد حين قَتَل جَسّاسُ بنُ مُرّة كليباً وهاجت الحربُ بين الفريقين ، فقال الحارث هذا القول يريد أنه لا علاقةَ له بهذا ولا بهذا ، لأنه اعتزل الحرب .

ومما يُذْكَر أنّ محمدَ بنَ عُمَير قال ، لمّا خَرَج الناسُ على الحجاج : لا ناقتي في ذا ولا جملي . فلمّا استتبّ الأمرُ للحجاج ودَخَل عليه محمد بن عُمَير هذا قال له الحَجّاج : أنتَ القائل : لا ناقتي في ذا ولا جَمَلي ! لا جَعَل اللّه لكَ فيه ناقةً ولا جَمَلاً ولا رحلاً !

وللحسين بن الحجّاج قولهُ من قصيدة :

فَخَلِّ حديثَ الطعنِ والضربِ في الوغى فما لكَ فيها ناقةٌ لا ولا جَمَلْ

وفي المَيْداني تفصيل آخر عن الصَّدوف العذرية وحكايتها مع شبيب . وفي الأجزاء المطبوعة من « قول على قول » تفصيلات أخرى عن هذا المثل .

وقد تكلّم الشعراءُ عن بغداد وسوءِ حالهم فيها وكيف أنهم لا يَطِيبُ لهم العيش فيها حتى هجروها مُكْرَهين ، مع حُبِّهم لها . كقول العَكَوَّك :

لَهْفِي على بغـدادَ مِن بَلْدةٍ   كانت من الأسقامِ لي جُنّـهْ
كـأنني عنـد فـراقي لـهـا   آدمُ لـمّـا فـارق الـجَـنَّـهْ

ويقول أبو العلاء المعري :

بَتَّ الزمانُ حِبالي مِن حِبالِكُمُ   أَعْزِزْ عَلَيَّ يكونُ الوصلُ مَبْتوتا
ذَمَّ الوَليدُ ولم أَذْمُمْ جِوارَكُمُ   فقال ما أَنصفتْ بَغدادُ حوشِيتا

والوليدُ هو البحتري ، حيث يقول :

ما أَنصفَتْ بغدادُ حين تَوَحَّشَت   لِنَـزيلِهـا وهي المَحَـلُّ الآنَسُ

واشتهرت للشريف الرضي أقوالٌ في بغداد في هذا المعنى ، ومنها قولهُ :

مـالِيَ لا أَرْغَبُ عـن بَـلْدَةٍ   يُكْثِـرُ فيهـا الـدهـرُ حُسَّـادِي
ما الرِّزْقُ في الكرخِ مُقِيماً ولا   طَوْقُ العُلاَ في جِيـدِ بغـداد

وقال أيضاً :

أَبَغْدَادُ مالي فيكِ نَهْلَةُ شارب   من العيش إلّا والخُطُوبُ مِزاجُها

أمّا القاضي عبد الوهاب المالكي فقد نَبَت به بغداد وضاقت سُبُل العيشِ في وجهِه على غزارة علمه وفضله ، فخرج منها قاصِداً مصر ،

فَشَيَّعه من أكابر البغداديين وفضلائها جماعةٌ عديدة ، فقال لهم لمّا وَدَّعهم : لو وَجَدْتُ بين ظَهْرانَيْكُم كُلَّ غداةٍ وعشية رغيفين ما فارقتُها . ومن شعره في بغداد :

بغدادُ دارٌ لأهلِ المالِ طيبة ... وللمَفاليسِ دارُ الضنكِ والضيقِ
أَقَمتُ فيها مُضاعاً بين ساكنِها ... كأنني مُصْحَفٌ في بيتِ زِنديقِ

وله أيضاً :

سلامٌ على بغدادَ في كلّ موطنٍ ... وحُقَّ لها مني سلامٌ مُضاعَفُ
فواللَّهِ ما فارقتُها مِن قِلىً بها ... وإني بِشَطَّيْ جانبيها لَعَارِفُ
ولكنّها ضاقت عليَّ بأسرِها ... ولم تَكُنِ الأرزاقُ فيها تُساعِفُ
فكانت كخِلٍّ كنتُ أرجو دُنُوَّه ... وأخلاقُه تنأى به وتُخَالِفُ

وحادثة خروج القاضي عبد الوهاب من بغداد تشبه حادثةَ خروج النَّضر بن شُمَيل النَّحْوِيّ المشهور من البصرة . فإنه لمّا ضاقت معيشتُه بالبصرة خرج يُريد خراسان ، فخرج من أهلها يشيعونه خلقٌ كثير بلغ نحوَ ثلاثةِ آلاف رجل ما فيهم إلاَّ مُحَدِّثٌ أو نَحْوي أو عَروضي أو أخباري أو لُغَوي . فلما صار بالمِرْبَد قال : يا أهلَ البصرة يَعِزّ عليَّ فِراقُكم ، واللَّهِ لو وَجَدْتُ كلّ يوم كَيْلَجَةَ باقِلاَّء ما فارقتكم .

ومن الذين فارقوا بغداد كُرْهاً وتَشَوَّقوا إليها اسحاقُ بن إبراهيم الموصلي حيث يقول :

أَتبكي على بغدادَ وهي قريبةٌ ... فكيف إذا ما ازددتَ عنها غداً بُعدا
لَعَمْرُكَ ما فارقتُ بَغدادَ عن قِلىً ... لو آنّا وَجَدنا مِن فِراقٍ لها بُدَّا
إذا ذَكَرَتْ بغدادَ نفسي تقطعت ... من الشوقِ أو كادت تَهِيم بها وَجْدا

● **السؤال** : من القائل وفي اية مناسبة :

ضاقت فلما استحكمت حَلَقَاتُها فُرِجت وكنتُ أظنها لا تُفْرَجُ

فخر صالح قَدّارة

كفر رمان ـ الأردن

* * *

ابراهيم بن العباس الصولي

● **الجواب** : هذا البيت لابراهيم بن العباس الصُّولي وهو من بيتين مشهورين هما :

وَلَرُبَّ نازلةٍ يَضِيق بها الفتى ذَرعاً وعند الله منها المَخْرَجُ
ضاقت فلما استحكمت حَلَقاتُها فُرِجت وكنتُ أَظُنُّها لا تُفْرَجُ

والبيت الثاني يُرْوَى هكذا :

كَمَلَت فلما استحكمت حَلَقَاتُها فُرِجت وكان يَظُنُّها لا تُفْـرَجُ

وفي كتب الأدب حكايةٌ عن هذين البيتين يَرويها الصّولي الأديب وهي أنّ مُنْشِداً أَنْشَدَ إبراهيمَ بنَ العباس الذي نحن بصدده وهو في مجلس الضِيَاع :

رُبَّمـا تكـره الـنفـوسُ مـن الأمرِ لـه فَـرْجَـةٌ كَحَـلِّ العِقـالِ

والبيتُ لأمية بنِ أبي الصلت . فَنَكَت إبراهيمُ بنُ العباس بقلمه وهو يفكر ثم قال :

وَلَـرُبَّ نازلـةٍ يَضِيق بهـا الفتى إلى آخر البيتين .

ونَسَب صاحبُ سِمط اللآلي على أمالي القالي بيتي إبراهيم بن العباس إلى محمد بن يسير أو بن بشير .

وكنت ذكرتُ أشعاراً وأحاديثَ أخرى عن هذين البيتين في مناسبةٍ سابقة . وهذا كُلُّه في فضيلةِ الصبر على الشدائد حتى يأتِيَ الفرج ، إذا لم تكن لكَ حيلة ، ويقول الطغرائي في لاميته :

فآصْبِر لها غيرَ محتالٍ ولا ضَجِرٍ فيْ حادثِ الدهرِ ما يُغني عن الحِيَلِ

وفي هذا البيت شيء من التواكل ، فهو يدعو إلى الصبر وعدمِ اصطناع الحيلة لأنَّ الدهرَ يتغير ويتبدل . وكان ابنُ المقفَّع يقول : إذا نَزَل بك أمرٌ مُهِمٌ فآنْظر ، فإن كَان لكَ فيه حيلة فلا تَعْجَز ، وإن كان مِمّا لا حيلةَ فيه فلا تَجْزَع . وجاء في القرآن الكريم ثناءٌ على الصبر والصابرين كثير. والصبرُ المعنيُّ هناك هو الصبرُ إذا لم يكن في الأمرِ حيلة ، فإن كانتَ حيلةٌ فلا بُدّ من استعمالها حتى لا يتواكلَ الإنسان ، وهذا ما عناه النبيّ ﷺ بقوله : انتظارُ الفرج بالصبر عبادة . ويروى عن النبي ﷺ أنه قال: إنَّ الصبرَ نصفُ الإيمان واليقينَ الإيمانُ كلُّه . وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : القناعةُ سيفٌ لا يَنبو ، والصبرُ مَطِيّةٌ لا تكبو ، وأفضلُ العُدَّةِ الصبرُ على الشدة . وسُئِل الإمام علي رضي الله عنه : أيُّ شيءٍ أقربُ إلى الكفر ؟ . فقال : ذو فاقةٍ لا صبرَ له . ويحكى أن العَلآء ، وهو أبو أبي عمرو بن العلاء ، قال : استعمل الحجّاجُ أبي على أعمالهِ ، ثم نَقِم

عليه ، فتوارى أبي منه في باديةٍ من قومه ، وأنا معه ، فبينا أنا معه في سَحَرٍ من الأسحار إذ مَرَّ راكبٌ وهو يقول:

صَبِّر النفسَ عند كُلّ مُلِمٍّ   إنّ في الصَّبْرِ حِيلَةَ المُحْتالِ
لا تَضِقْ في الأمور ذَرْعاً   فقد يُكْشَفُ عنها الرَّدَى بغير احتيالِ
رُبَّما تَكْرَهُ النُفوسُ من الأمرِ   لـه فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقالِ

قال أبو عمرو : فقلتُ : ما ذاك ؟ قال الراكب : مات الحجاج . قال : فواللَّهِ ما أدري بأيِّهما كنتُ أَشَدُّ فَرَحاً : بقوله مات الحجاج أم بقوله فَرْجَة .

ويحكي في هذه المناسبة أن الحَجَّاجَ سَمِع يوماً قارئاً يقرأُ من القرآن الكريم : ﴿ إلاَّ مَن اغترف غَرْفَةً ﴾ (بفتح الغين بدلاً من غُرفة) . فقال له : إنْ لم تأْتِني على ذلك بدليل وإلاَّ ضربتُ عُنُقَك ، وأَجَّله على ذلك أَجَلاً . فَجَعل الرَّجُلُ يَطوفُ في أحياءِ العرب حتى وقع على من أنشده أبياتَ أميةَ بنِ أبي الصلت المذكورِ فيه كلمة فَرْجة (بالفتح) .

وحقيقةُ ذلك كُلّه أن وزن (فَعْلَة) يُسْتَعْمَل للمرة الواحدة . فتقول : غَرَفْتُ غَرْفَةً واحدة ، وخَطَوْتَ خَطْوَةً واحدة . ولكن إذا أردتَ المقدار من كَمِّيَّةٍ أو مسافة تقول : اغترفتُ غُرْفَةً أي مِقدار مِلء اليد أو الأناء ، إذا غَرَفت باليد أو بالإناء . وتقول : سِرْتُ حتى كنتُ على بعدِ عشرين خُطْوَة ، لأنكَ قصدتَ هنا مِقدارَ المسافة . وهكذا . ولكنهم اختلفوا في ذلك ، فخلطوا بين فَعلة ، وفُعْلة ، وفِعلة . فقالوا : بِضعة (بالكسر) من اللحم وبَضعة (بالفتح) بدلاً من بُضْعة ، وقالوا : فِلْذة بدلاً من فُلْذة ، وقالوا : رِزْمَة ورَزْمة بدلاً من رُزمة ، وهكذا . وهذا بحث يخرجنا عن المقصود .

فهرس المواضيع

فهرس السائلين وأماكنهم

(أ)

ص

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

ص

(م)

حسن سعيد الكرمي

قول على قول

الجزء الثاني عشر

دار لبنان للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

الطبعة الثانية

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

قَوْلٌ على قَوْل

١٢

الإهداء

إلى إخواني العرب

الذين يحرصون على حفظ تراثهم وتمجيد تاريخهم ،

والابقاء على آدابهم ولغتهم ،

أقدم هذا الكتاب .

حسن سعيد الكرمي

المقـدمة

أقدم إلى القراء الكرام وإلى محبي الأدب العربي الجزء **الثاني** عشر من «قول على قول» وهو البرنامج الذي كنت أذيعه من القسم العربي في هيئة الاذاعة البريطانية في لندن. ورجائي أن يجد هذا الجزء كالأجزاء السابقة من الأقبال والتشجيع ما لا قاه البرنامج الإذاعي في حينه.

وقد تركت الأسئلة والأجوبة على ما هي عليه بدون تغيير كما أذيعت مع بعض الاضافات. وذكرت مع كل سؤال اسم السائل الكريم إثباتاً لصحة السؤال.

ولم أقصد بأجوبتي في ذلك البرنامج أن تكون دراسة أدبية ولغوية مستقصاة، وإنما أردت أن تكون للامتاع والتسلية والتعريف بشيء من ذخائر الأدب العربي وطرائفه.

لندن ١٩٨٥

ح . س الكرمي

● **السؤل** : من القائل وما المناسبة:

تنـــام عينـــاك والمــظلوم منتبــه يـدعـو عليـك وعينُ الله لم تنم

محمود الأسمر

بوبلنكن ــ ألمانيا الغربية

** .. ** .. **

الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

● **الجــواب** : هذا البيت منسوب إلى الإمام علي رضي الله عنه، وقد وجدته في ديوانٍ له مطبوع، من بيتين هما:

لَا تَـظْلِمَنّ إذا مـا كنتَ مُقْتَـدِراً فـالظُّلمُ مَرْتَعُـه يُفْضِي إلى النَّـدَم
تنـــام عينُــك والمــظلوم مـنتبـــهٌ يـدعـو عليـــك وعينُ الله لم تَنَمِ

والمظلوم إذا دعا على الظالم استجيبت دعوتُـه، وفي الحديث الشريف: «اتقوا دعوة المظلوم فإنها مجابة. وقيـل: احذروا دعـوة المظلوم فإنها لينة الحجاب. وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عامل له: إذا دَعَتْكَ قُدْرَتُك على ظلم الناس فاذْكُر قدرةَ الله عليك. ووصفوا دعوة المظلوم في الليل على لسان أعرابي حيث يقول:

وسـاريةٍ لم تَسْـرِ في الليل تبتغي مَحَلاًّ ولم يَقْطَع بهـا البيدَ قـاطِعُ
سَرَت حيث لم تَسْرِ الركابُ ولم تُنَخْ لِـورْدٍ ولم يَقْصُرْ لهـا القَيْدَ مـانِعِ
تَحُـلّ وراءَ الليـل والليــلُ ساقط بـأرواقـه فيـه سميــر وهــاجــع
تَفَتَّــح أبـوابُ السمــاء لِـوَفْــدِهـا إذا قَــرَع الأبــوابَ منهـن قــارع
إذا وَفَـدَت لم يَـرْدُدِ الله وَفْـدَهـا عـلى أهـلها والله راءٍ وســامــع

ورأيت أن الرشيد لقي يوماً حَفْصَ بنَ عتاب وأَقْبَلَ عليه يسأله وحَفْصٌ يُجيب، ثم قال له:

نـامت عيـونُـك والمـظلوم منتبــه يـدعـو عليـك وعين الله لم تنم

* .* .* .*

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة:

فَتىً لا يُحِب الزادَ إلاَّ من التُّقى ولا المــالَ إلاّ من قنـاً وسيــوفـ

السيــد فرج
مصر الجديدة ـ القاهرة
جمهورية مصر العربية

** .. ** .. **

ليلى بنت طريف

● **الجـــواب** : هذا البيت لليلى بنت طريف من أبيات تَرثي بها أخاها الوليد بن طريف الشيباني وكان من رؤوس الخوارج وخرج في أيام الرشيد وحاربه يزيد بن مزيد وقتله سنة ١٥٧ هجرية، ومطلع الأبيات:

بِتَــلِّ نُبَــاتيَ رسمُ قبــرٍ كــأنّــه على جبــل فـوق الجبــالِ مُنيفِ
تضمَّن جُــوداً حـاتِميــاً ونــائــلاً وسَــورةَ مِـقــدامٍ ورأيَ حَصِـيف

ثم تقــول:
فَتًى لا يَلُوم السيفَ حين يَـهُـزُّه على ما آخْتَلَى من مِعْصَم وصَلِيف

فـتـىً لا يَـعُـدُّ الزّادَ إلاَّ من التقى   ولا المـالَ إلا من قنـاً وسيــوفِ
ولا الخيلَ إلاَّ كُلَّ جَـرْداءَ شَطبـةٍ   وكـلَّ حِصـانٍ بـاليـدينِ غـرُوفِ

ثم تقــول:

فإن يَـكُ أرداه يـزيـدُ بن مَـزْيَـد   فيـا رُبَّ خَيْـل فضَّهـا وصُفُـوفِ
فيـا شَجَرَ الخـابورِ ما لَكَ مـورِقـاً   كأنكَ لم تجـزع على ابنِ طريفِ

وتقع الأبيات في ثلاثة وعشرين بيتـاً.

* . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة:

وَمَن ذا الذي تُرْضَى سجاياه كلُّها كفى المرءَ نبلاً أن تُعَدَّ معائِبُهْ

محمد بن سيدبا

أنوا ذيب - موريطانيا

** .. ** .. **

يزيد بن محمد المُهَلّبي

● **الجـواب** : هذا البيت منسوب في زهر الآداب إلى يزيد بن محمد المُهَلَّبي، ورأيته في شرح الشريشي للمقامة الثالثة والعشرين منسوباً إلى يزيد بن محمّد الجاهلي. والمعنى في البيت أن الإنسان لا يكون كاملاً من جميع الوجوه، إذ لا بُدّ أن تكون له بعض المعايب. فإذا كانت هذه المعايب قليلة ومعدودة فذلك أقصى ما يتمناه الإنسان في صديقه. كقول النابغة:

ولستَ بمستبقٍ أخاً لا تَلُمّهُ على شَعَثٍ أيُّ الرجال المُهَذَّب

أو قول الحريري:

مَن ذا الذي ما ساءَ قَطّ ومَن له الحُسنَى فَقَطْ

وتكلموا في هذا المعنى عن البدر وكيف يعتريه النقص كقول

بعضهم: فإن بَدْرَ السما لم يُعْطَ تكميلا. وقال الشيخ صدرُ الدين بن وكيل بيت المال، كما في فوات الوفيات:

يا بَـدْرُ لا تَسْمَعَنْ قَـوْلَ الكَمَـالْ   فَـكُـلُّ مـا نَـمَّـق زُورٌ مُـحَـالْ
فـالنقص يَعـرو البـدرَ في تَمِّـه   وربمـا يُخْسَفُ عـنـد الكـمـالْ

وقال بدرُ الدين الدَّقّاق في كمال الدين أحمد الشريشي:

إن كـمـالَ الـديـن إذ زُرْتُـه   أصـلحـه الله عـلى كُـلِّ حَـالْ
وَجَـدْتُ حَـظِّي عنـده نـاقصـاً   فَصَـحَّ أن النقصَ عند الكَمَـالْ

وكنت ذكرتُ عن ذلك أشياء أخرى في غير مناسبةٍ سابقة.

* . * . * . *

● **السؤال** : من القائـــل:

لا يكتم السـرَّ إلاَّ كلُّ ذي خَـطَر   والسـرُّ عنـد كـرام النـاس مكتـومُ

النجار أحمد بن سالم

فم الحصن ــ المغرب

** .. ** .. **

ابن الخطيـــر أسعد بن مَمّاتي

● **الجـــواب** : هذا البيت لابن الخطير أسعد بن مَمّاتِي من بيتين مشهورين هما:

لا يكتُم السِّـرَّ إلاّ كُـلُّ ذي ثِقَـةٍ   والسـرُّ عنـد خيـار النـاس مكتـومُ

فـالسـرُّ عنـديَ في بيتٍ لـه غَلَقٌ   ضـاعت مفاتيحُـه والبـابُ مختـوم

وله أيضاً قولُه في ذلك كما في ابنِ خِلِكان:

وأَكتم السِّــرَّ حتى عن إعــادتــه   إلى المُسرِّ بـه من غيــر نِسيـانِ

وذاك أَنَّ لســاني لـيس يُعـلِمُــه   سَمْعي بِسرِّ الذي قد كان ناجاني

ومن الأشعار المنسوبة إلى الإمام علي رضي الله عنه قوله:

فلا تُفشِ سِرَّك إلاّ إليك فإنّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نصيحا
فإني رأيتُ غُوَاةَ الرجال لا يتركون أديماً صحيحا

وله أيضاً:

لا تُفْشِ سِرّاً ما استطعت إلى امرِىءٍ يُفشِي إليكَ سرائراً يَسْتَودِعُ
فكما تراه بسرِّ غيرك صانعاً فكذا بسرِّك لا محالةَ يَصْنَعُ
وإذا آئْتُمِنْتَ على السرائرِ فآخفِها وآسْتُر عيوبَ أخيك حين تَطَلَّع

ويقول قيس بن الخطيم:

أَجود بمكنونِ التِلاد وإنني بسرِّيَ عَمَّنْ سالَني لَضَنِينُ
وإن ضيَّع الأقوامُ سِرِّي فإنني كتُومٌ لِأسرارِ العشيرِ أَمِينُ

والعرب أكثروا القولَ في أشعارهم عن السرّ وحفظه وإفشائه، ولا يَتَّسع المجالُ هنا إلاَّ إلى ذكرِ القليلِ من ذلك في معنى البيت المسؤول عنه، فابنُ الحاج الدَّلْفِيقي مثلاً يقول:

إنَّ الكريمَ الذي تبقى مودتُه ويَحفظ السرَّ إن صافَى وإن صَرَما
ليس الكريمُ الذي إن غاب صاحِبُه بَثَّ الذي كان من أسراره عَلِما

وهو القائل أيضاً:

إذا ما كتمتُ السرَّ عَمّن أَوَدُّه توهَّم أن الودَّ غيرُ حَقِيق
ولم أخفِ عنه السرَّ مِن ضِنَّة بِهِ ولكنني أَخشى صديق صديقي

ورأيت أيضاً للإمام علي رضي الله عنه في الكشكول قولَه:

صُنِ السِّرَّ عن كلِّ مُستخبر وحاذِرْ فما الحَزمُ إلاّ الحَذَرْ
أَسِيرُك سِرُّك إن صُنْتَهُ وأنتَ أسيرٌ له إن ظَهَرْ

ويقول كُشاجِم:

ويُكاتم الأَسرارَ حتى إنه لَيَصُونها عن أَن تَمُرَّ بخاطِرهْ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة:

يُطَرِّزها قوسُ الغمام بأَصْفَرٍ على أَحمرٍ في أَخضرٍ تحت مُبْيَضٍّ
كأذيالِ خَوْد أقبلت في غلائلٍ مُصَبَّغةٍ والبعضُ أقصرُ من بعض

قاسمي عبد الرحمن
تَمْراست ــ الجزائر

** .. ** .. **

أبو الصقر ــ سيف الدولة

● **الجـواب** : هذان البيتان منسوبان إلى ثلاثة شعراء: أَبي الصقر وسيفِ الدولة وابن الرومي. أما الأبياتُ لأبي الصقر المنجِّم القَبيصي فهي، كما في حماسة ابن الشجري:

وقد نَشَرت أَيدي الجَنُوب مطارفاً على الأُفقِ دُكْناً والحواشي على الأرضِ
تُطَرِّزُها قوسُ السحاب بأَحْمَر على أَصْفَرٍ في أَخْضَرٍ تحت مُبْيضِّ
كَأَذْيالِ خَوْدٍ أَقْبَلَت في غَلائلٍ مُصَبَّغَةٍ والبعضُ أَقْصَرُ مِن بعض

ورأيتُ في يتيمة الدهر قولَه: أنشدني أبو الحسن محمد بن محمد الإفريقي لسيفِ الدولة في وصفِ قوسِ قُزَحَ، وهو أحسنُ ما سمعت من الأوصاف فيه:

وساقٍ صبيحٍ للصَّبُوحِ دَعَوتُه فقام وفي أَجفانه سِنَةُ الغمضِ
يَطُوف بكاساتِ العُقار كأنْجُم فمِن بين مُنْقَضٍّ علينا ومُنْفَضّ
وقد نَشَرت أَيدي الجَنُوبِ مطارِفاً على الجَوِّ دكناً والحواشي على الأرض
يُطَرِّزها فوق السحاب بأَصْفرٍ على أحمرٍ في أخضرٍ تحت مُبْيَضّ
كأذْيالِ خَوْدٍ أَقْبَلَت في غلائل مُصَبَّغةٍ والبعضُ أقصر من بعضِ

فهذه منسوبةٌ إلى سيفِ الدولة. ثم رأيتُ في كتاب «قطب السرور في وصف الخمور» أن الأبيات لابن الرومي. وعلى هذا فإن الأبياتَ يتنازعها ثلاثة شعراء، كما قلنا، وهم أبو الصقر وسيفُ الدولة وابنُ الرومي. ورأيتُ في العُمدة لابن رشيف وفي خِزانة الأدب للبغدادي، وفي معاهد التنصيص للعباس أنّ لائماً لام ابنَ الرومي وقال له: لِمَ لا تُشَبِّه تشبيهاتِ ابنِ المعتز وأنت أشعرُ منه؟ فقال: أنْشِدني شيئاً من قوله: فأنشده قولَ ابن المعتز في الهلال:

أُنْظُر إليه كزورق مِن فِضّة قد أَثْقَلته حمولةٌ من عنبر

فقال ابنُ الرومي: زِدني. فأنشده قولَ ابن المعتز في زهر الآذَرْيُونَ:

كَأَنَّ آذَرْيُونَها والشمسُ فيها كاليهْ
مَداهِنٌ مِن فِضّة فيها بقايا غاليه

فقال ابنُ الرومي: ذاك إنما يَصِف ماعونَ بيته، لأنه ابنُ خليفة، وأنا أيَّ شيءٍ أصف، ولكن أُنْظر، هل لأحد قط مثلُ قولي في الغمَام:

وساقٍ صَبيحٍ للصَّبُوح دعوته فقام وفي أَجفانه سِنَةُ الغَمْض

وأتى على الأبيات كلها.

● **الســـؤال** : من القائل وما المناسبـــة :

بنفسي من لـو مَرَّ بـردُ بَنَـانـه على كَبِدي كـانت شِفـاءً أنـامِلُهْ
وَمَن هابني في كـلِّ شيءٍ وهِبْتُـه فـلا هـو يُعـطِيني ولا أنـا سـائلهْ

عمر الشيخ بالحاج
القرارة ـ غرادية ـ الأغواط ـ الجزائر

** .. ** .. **

يزيـد بن الطثريـة

● **الجـــواب** : هذان البيتان من أبيات قالها يزيدُ بن الطثرية في فتاةٍ من بني جَرْم كان يزيد يعشقها، ولم يتمكن من الوصولِ إليهَا، فدنِف وأشرف على الموت. ثم إنَّ ابن عمٍّ له حمله إلى حَيِّ وحشية ولقي رعاةَ الشاء، فاندسّ بين الغنم متنكراً بشملةٍ سوداء حتى يخفى، فصار إلى وحشية، فَسُرّت به سروراً عظيماً وأدخلته سِتراً لها وجَمَعت له مَن تثق بهنّ من صواحِباتها وأترابها. فأقام يزيدُ عندها ثلاث ليال، فصح جسمه، ثم انصرف إلى صاحب له، فقال له صاحبه: ما وراءَك يا يزيد؟ فأنشد يزيد:

لو أنَّكَ شاهَدْتَ الصِّبا يا ابنَ بَوْزل بِفَرْعِ الغَضَى إذ راجعتني غَيَاطِلُهْ

لشاهدتَ لهواً بعد شحطٍ من النوى على سَخَط الأعـداء حُلواً شَمائلُهْ
ويـومـاً كـإبهام القـطاةِ مُزَيَّنـا لعيني ضُحـاه غـالبـاً لي بـاطِلُه
بنفسيَ مَن لـو مَرّ بَـرْدُ بنانـه على كَبِدِي كـانت شِفـاءً أنـامِلُه

إلى آخـره . . وكان الغَزل جائزاً في قبيلة جَرْم، لا يأنفون منه، فكانت نساؤهم لا يَرَيْن بأساً في محادثةِ الرجال وسماع التشبيب بهن، ولو كان ذلك في غياب الرجال عن البيوت، على خلافِ قبيلة قُشَير، فإنهم كانوا يَعُدون ذلك عاراً، ويقال إن يَزيدَ القُشيري هذا، ومَيّاداً الجَرْمي تراهنا على أن يتحدثَ كلٌّ منهما إلى نساء قومِ الآخر، فمن فَتَنَ النساءَ بجماله وشعرِه منهما كان الشرطُ على قومِ النساء المفتونات أن يَرْحَلوا عن أرض القُشَيْريين، وإن لم يَفْتِنْهُنَّ بَقُوا مجاورين، وكانت جَرْمٌ قد جاورت أرضَ القُشَيْريين للكلأ. ففاز يزيدُ وخاب مَيّاد، في حكايةٍ طويلةٍ موجودة في الأغاني عن يزيد بن الطثرية.

وبعضُ القبائل كانت لا تأنف من مجالسة الرجال لنسائهم، ومن ذلك بنو عِجْل، وذكر صاحبُ الأغاني حكايةً عن ذلك عند الكلام عن الأُبَيْرِدِ اليربوعي. ومن هذا القبيل حكايةُ عاتكةَ بنتِ معاوية مع أبي دَهْبَل الجُمَحِي، وحكايةُ عمر بن أبي ربيعة مع هند بنت الحارث المرية وأترابها، وحكايةُ نُصَيب وكثيِّر والأحوص في العَقِيق؛ وقد ذكر ذلك صاحبُ الأغاني عند الكلام عن نُصَيب الشاعر، وذكر عنه حكايةً أخرى من هذا النوع.

والـطَّثْرِيـةُ أم يزيـد من طَثْر وهم حيّ من اليمن، وكُنيتـه أبـو المكشوح، وكان يُلَقَّب مُـوَدِّقاً لجمـالِ وجهه وحسنِ شِعـره وحلاوةِ حديثه.

● **السـؤال** : من القائــل :

ذَهَبَ الـرجـالُ المُقْتَـدَى بفَعـالهم   بـالبـرِّ والتقـوى ونَهْيِ المُـنْكَـرِ
وَبَقِيتُ في خَلْفٍ يُـزَيِّن بعضُـهم   بعضـاً ليـدْفَـع مُعْـوِرٌ عن مُعْـوِرِ

عمر عبد الله الحداد

جـدة ــ المملكة العربية السعودية

** .. ** .. **

الحسن بن عبد الله الأصبهاني

● **الجــواب** : كنتَ أجبتُ عن هذا السؤال فيما سبق، وَذَكَرْتُ مَن نُسِب إليه هذان البيتان غيرَ أني وَجَدْتُ في الجزء الثامن من مُعْجَم الأدباء لياقوت أبياتاً منها هذان البيتان منسوبة إلى الحسن بن عبد الله الأصبهاني، وهذه هي الأبيات:

ذَهَبَ الـرجـالُ المُقْتَـدَى بِفَعَـالِهِمْ   والمُنْـكِـرُون لكـلِّ أمـرٍ مُـنْكَـرِ
وَبَقِيتُ في خَلْفٍ يُـزَيِّن بعضُـهم   بعضـاً لِيَسْتُـرَ مُعْـوِرٌ عن مُعْـوِرِ
مـا أَقْـرَبَ الأشْيـاءَ حين يَسـوقُهـا   قَـدَرٌ وأَبْـعَـدَهـا إذا لم تُـقْـدَرِ
الجَـدُّ أنهضُ بـالفتى مِن كَـدِّه   فانْهَضْ بِجَدٍّ في الحـوادِثِ أو ذَرِ

وإذا تَعَسَّـرَتِ الأُمـورُ فـأَرْجِهـا وعليـكَ بـالأَمـرِ الـذي لم يَعْسُـرِ

والبَيْتان الأوَّلان منسوبان في مُعْجَم الأدباءِ نفسِه إلى أبي الأسود الدُّؤلي كما ذكرنا في جوابنا السابق، مع بيت ثالث هو:

فَـطِنٌ لِكُـلِّ مُصِيبَـةٍ في مـالِـه وإذا أُصِيبَ بِعِـرْضِـه لم يَشْعُـرِ

وتُنْسَب الأبياتُ الثلاثةُ إلى عليّ بن أبي طالب رَضِيَ الله عنه باختلافِ بيتٍ واحدٍ وهو الثالث، فهـو:

سَلَكُـوا بُنَيَّاتِ الـطريقِ فَـأَصبحـوا مُـتَنَـكِّبِـينَ عـن الـطريقِ الأَكْـبَـرِ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ولا تحتقر كيدَ الضعيف فربما تموتُ الأَفاعي من سُموم العقارب

محمد بن السالك

مواندا ــ الغابون

** .. ** .. **

عمارة اليمني

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر عُمارة اليمني من قصيدة بعث بها إلى الكامل بن شاور وكان صديقَه الحميم، فلمّا صار شاور وزيراً تغيّر الكاملُ عليه. والقصيدة عتابٌ للكامل على تحوله عن الصداقة. وفيها يقول:

إذا لم يُسالِمْكَ الزمانُ فحاربِ وباعِد إذا لم تنتفع بالأقاربِ
ولا تحتقر كيدَ الضعيف فربما تموت الأفاعي من سموم العقارب
فقد هَدّ قِدماً عرشَ بلقيس هُدْهُدٌ وَخَرَّب فأرٌ قبل ذا سدَّ مأرب

ثم أخذ يذكر صحبتَه ووفاءَه، وكيف أنَّ الكاملَ فضّل غيرَه عليه، ويقول:

تــأخـرتُ لمـا قَــدَّمَتْهُم عُــلاكُمُ عَلَيّ وتـأبى الأُسْدُ سَبْقَ الثعـالب
تُـرَى أين كانـوا في مواطنيَ التي غَــدَوتُ لكم فيهن أكــرمَ نــائب
ليـاليَ أتلو ذكـرَكم في مجــالسٍ حديثُ الورى فيها بغمز الحواجب

وبقي عُمارة في مصر حتى زالت دولة الفاطميين، وملك صلاح الدين الأيوبي بعدها، ومدحه ومدح جماعةً من أهل بيته، ثم بَعَث إليه بقصيدة يشكو فيها حالَه وسمّاها شكاية المتظلم ونِكايَةَ المتألّم. ولكن عُمارة اتُّهم بالتآمر والتدبير على السلطان صلاح الدين فَشُنِق مع سبعة من الأعيان. وكان قتله سنة ٥٦٩ هجرية أو ١١٧٣ ميلاديــة.

● **السؤال** : من القائــل وما المناسبـــة:

لقد حُكِّمت فينا الليـالي بَجَوْرها وحُكْمُ بناتِ الدهر ليس له قَصْـدُ
أفي العدل أَنْ يَشقَى الكريمُ بجَوْرِها ويَأْخُذَ منها صَفْوَهـا القُعْدُدُ الـوَغْدُ

المرابط بن محمد بن أحمد

سووانغ ـ Souangke ـ الكونغو الشعبية

** .. ** .. **

البحتـــري

● **الجـــواب** : هذان البيتان للبحتري من قصيدة في وصف ما جرى له مع الذئب، ومن القصيدة:

وَأَطْلَسَ مِـلءَ العين يحمـل زَورَه وأَضلاعه، من جـانبَيه شَـوىً نَهْدُ
لـه ذَنَبٌ مِثـلُ الـرِّشـاءِ يَجُـرُّه وَمَتْنٌ كمتنِ القـوس أَعـوجُ مُنْـأَدُّ

ثم يقـول:

سَما لي، وبي من شدة الجوع ما به ببيـداءَ لم تُعْرَفْ بهـا عِيشةٌ رَغْـدُ
كِـلانـا بهـا ذِئبٌ يُحَـدِّثُ نفسَـه بصـاحِبِـه، والجِـدُّ يُتْعِسُـه الجَـدُّ

ويصف البحتري كيف قتل هذا الذئب واشتوى لحمه، ثم قال:

لقد حُكِّمت فينا الليـالي بِجَوْرهـا وحُكْمُ بناتِ الدهر ليس له قَصْـدُ
أَفي العَدْلِ أن يَشْقَى الكريمُ بجَوْرها ويأخُذَ منها صفوَها القُعْدد الـوَغْدُ
ذَرِيني مِن ضَرْبِ القِداحِ على السُّرَى فَعَـزمِيَ لا يَثْنِيـهِ نحسٌ ولا سعـد
سأَحمِـل نفسي عنـد كـلِّ مُلِمَّـةٍ على مِثْلِ حَدِّ السيف أخلصه الهِند

والقصيدة طويلة أتينا في قولنا على أجزاءٍ من النصف الأخير فيها.

أما مطلع القصيدة فهو:

سـلامٌ عليكم لا وفـاءٌ ولا عهـدُ أَمَـا لَكُمُ مِن هجـرِ أَحبـابكم بُـدُّ

وفيها يقول قبل لقائه بالذئب:

وليـلٍ كأنّ الصبـحَ في أُخـرياتـه حُشـاشةُ نصـلٍ ضَمَّ إفرَنْدَهُ غِمْـدُ
تسـربلتُهُ والـذئبُ وَسنـانُ هـاجِـعٌ بِعَيْنِ ابنِ ليل ما له بالكَرى عهد
أثيـر القطا الكُدريَّ عن جَثماتِـه وتـأَلَفُني فيـه الثعـالب والـرُّبْـدُ
وأطلسَ مِـلءَ العين يحمـل زورَه إلى آخـــره

وتقع القَصيدة في أحدٍ وأربعين بيتاً، والذين وصفوا الذئبَ من الشعراء عدا البحتري: الشنفرى في اللامية والمرقش الأكبر والنجاشي وحُمَيد بن ثور والفرزدق، ويقول الشنفرى في وصف الذئب:

وأَغدو على القوتِ الزهيد كما غدا أَزَلُّ تَـهَـاداه الـتـنـائـفُ أطحـلُ
غدا طاوياً يستعرض الـريحَ هـافِياً يَخُـوتُ بأذنـابِ الشِعـاب ويَعْسَـلُ
إلى آخره.

وقال المرقش الأكبر في الذئب من قصيدة:

ولمّـا أَضَـأْنـا النـارَ عنـد شِـوائنـا عـرانـا عليهـا أَطْلَسُ اللون بائسُ
نَبَـذْتُ إليـه حِـزَّةً من شـوائِنـا حياءً وما فُحشي على مَن أُجالِس
فـآب بهـا جَـذلانَ يَنْفُض رأسَـه كما آب بالنَّهْبِ الكَمِيُّ المخالِس
إلى آخـــره.

وقال النجاشي:

ومـاءٍ كلون الغِسْلِ قـد عاد آجنـاً قليـلٌ به الأصـواتُ في بلدٍ مَحْـلِ
وَجَـدْتُ عليه الـذئبَ يَعوي كـأنه خليعٌ خلا من كلّ مالٍ ومن أهلِ
فقلتُ له يا ذئب هل لك في فتىً يـواسي بلا مَنّ عليـك ولا بُخلِ

إلى آخـــره.

وقال حُمَيد بن ثور في وصفِ ذئب وامرأة:

رَأَتـه فشكّت، وهو أكحـلُ مـائـلٌ إلى الأرض مَثْنِيٌّ إليــه الأكــارِعُ
تـرَى طَـرَفَيْــه يَعْسَـلان كـلاهمـا كَمـا اهتزّ عـودُ السَّاسَمِ المتَتـابِعُ
يَنـام بــإحـــدى مُقْلَتَيْــه ويـتقـي المنايا بـأخرى فهـو يَقْظَان هـاجِعُ

إلى آخـــره .

وقال الفرزدق:

وَأَطْلَسَ عسّـالٍ وما كـان صـاحبـاً دَعَــوْتُ بناري مَــوهنـاً فــأتـاني
فلمّـا دنـا قلت آدنُ دونَــكَ إنني وإيــاكَ فـي زادي لمـشـتـركـانِ
تَعَشَّ فــإن واثقتنـي لا تخُــونـني نَكُن مِثـلَ مَن يا ذئبُ يصـطحبـان

إلى آخـــــره .

. .* .* . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة، وما رواية البيت الصحيحة:

إذا أَرَّقَتك صروفُ الزمان   فَنَبِّه لها عُمَراً ثم نَمْ

السيد فرج

مصر الجديدة ـ القاهرة

جمهورية مصر العربية

** .. ** .. **

بَشّار بن برد

● **الجـواب** : هذا البيت لبشار بن برد في مدح عُمَر بن العلاء، من أبياتٍ هي:

إذا أَيقظتكَ حروبُ العدى   فنبِّه لها عُمَراً ثم نَمْ

دعاني إلى عُمَرٍ جودُه   وقول العشيرة بحرٌ خِضَم

ولولا الذي ذكروا لم أكن   لِأَمْدَح رَيحانةً قبل شَمّ

فتىً لا يَبِيت على دِمنةٍ   ولا يشرب الماءَ إلّا بدم

وعُمَرُ بنُ العَلآء كان عاملَ المهدي على طبرستان، وهو غير عمرو بن العلاء، أو أبي عمرو بن العلاء. ورأيت في الأغاني أن أحدَ عمال الخراج سأل عمرَ بنَ العلاء في رجلٍ فوهب له عمرُ مئةَ ألف

درهم، ولم يكن يأملُ في أكثرَ من ألفِ درهم، فدخل عاملُ الخراج هذا على الخليفة المهدي وقال لـه: يا أمير المؤمنين، إن عُمَرَ بنَ العلاء خـائن. قال: ومن أينِ علمتَ ذلك؟ قال: كُلِّم في رجل كان أقصى أمله أَلْفُ درهم، فوهَبَ له مئة أَلفِ درهم. فضحك المهدي وقال: قُلْ كُلٌّ يَعمل على شاكلته، أما سمعتَ قول بشارٍ في عمر:

إذا دَهَـمَـتْـكَ عِـظَامُ الأمـور فـنبِّـه لـهـا عـمـراً ثـم نـم
فـتـىً لا يـنـام عـلى دمـغـةٍ ولا يَـشـرب الـمـاءَ إلاّ بـدم

أَوَ سمعتَ قولَ أبي العتاهية فيه:

إنّ المـطايـا تشتكيـك لأنهـا قَـطَعت إليكَ سبـاسبـاً ورمـالا
فـإذا وَرَدْن بنـا وَرَدْنَ مُخِـفَّـةً وإذا رَجعن بنـا رَجَعـن ثِقـالا

أو ليس هو الذي يقول فيه أبو العتاهية:

يـا ابنَ العلاء، ويـا ابنَ القَـرْم مِـرْداس
إنـي لأُطْـرِيـكَ في صَحبِي وجُـلاّسي
حـتى إذا قـيـل مـا أَعـطاك من نَـشَبٍ
أُلْفِيتُ مِن عُـظْمِ ما أَسْـدَيتَ كـالنـاسِي

ثم قال. مَن اجتمعت ألسنُ الناس على مدحه كان حقيقاً أن يُصْدقَهابفعله.

أما أبيات أبي العتاهية اللامية فهي:

إني أَمِنْتُ من الـزمـانِ وَصَـرْفـه لمّـا علِقْتُ من الأميـر حـبـالا
لـو يستطيـع الناسُ من إجـلالـه جعلوا لـه حُـرَّ الـوجـوه نعـالا
إن المـطايـا تشتكيـكَ لأنهـا قـطعت إليـك سبـاسبـاً ورمـالا
فـإذا وردن بنـا وردن خفـائفـاً وإذا صـدرنَ بنـا صـدرنَ ثقـالا

وفي معنى البيت الآخر قول لنصيب في مدح سليمان بن عبد الملك نذكره في مناسبة أخرى.

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

الحُبُّ ليس يُفيق الدهرَ صاحبُه وإنما يَصْرَعُ المجنونَ لِلحِينِ

الجنيد الحاج أحمد

شندي ـ السودان

** .. ** .. **

مجنون ليلى

● **الجواب**: هذا البيت لمجنون ليلى رأيته في تزيين الأسواق حيث قال إن آخر مجلس للمجنون من ليلى أنه لما اختُلِط عقلُه ومَزَّق ما عليه من ثياب وتوحش، جاءت أُمُّ قيس إلى ليلى وأَخبرتها بذلك وسألتها أن تزورَه فعساها أن تخفِّف عنه ما به. فقالت ليلى: أَمَّا نهاراً فمتعذر خيفةَ أهلي، وسآتيه ليلاً، ولما أمكنت ليلى الفرصةُ زارته فوجدته مُطرِقاً يَهذِي، فسلّمت عليه ثم قالت لَهُ:

أخبرتُ أنك من أجلي جننت وقد فارقْتَ أهلك لم تعقِلْ ولم تفقِ

فرفَعَ رأسه إليها وقال:

قالت جُنِنتَ على رأسي فقلتُ لها الحبُّ أعظمُ ممّا في المجانينِ

الحبُّ ليسَ يُفيق الدهرَ صـاحِبهُ وإنما يَصْرع الإنسـانَ في الحينِ
لو تعلمين إذا ما غِبت مـا سَقَمي وكيف تسهــر عيني لم تلوميني

ثم فارقها وهام على وجهه مع الوحش. وقيل إنه سُئل عن سبب خروجه فقال: لَقيتُها يوماً فشكوتُ إليها ما نَزَلَ بي من حبها وقلت: إن لم ترحميني ذهب عقلي. فقالت: هو المطلوب! ولما أَيس من ليلى حين ارتحلت مع زوجها واشتدّ هَيَمانهُ أَجمع قومُه على أن يتقدموا إلى أبيه في حَمْلِه إلى مكة لعلّ الله أَن يخفف عنه. فرضِيَ الأب وبعث بقيس مع ابن عمٍّ له ورفاق آخرين فمروا بحمامة على دوحةٍ تنوح، فوقف المجنون يُصغي إليها، ثم قال:

أَإن هَتَفت يـومـاً بـوادٍ حمـامــةٌ بكيتَ ولم يَعْذِرْكَ بالجهـل عاذِرُ
دَعَـت ساقَ حُرّ بعدما عَلَت الضُّحَى فهاج لكَ الأحزانَ أن ناحَ طـائرُ
تُغَني الضُّحَى والصبحَ في مُرْجَحنَّة كِثافِ الأعالي تحتها الماءُ حـائر
وإني وإن غـال التقـدمُ حـاجتي مُلِمٌّ عَلَى أوطـانِ ليلى فنـاظِـر

إلى آخــر الحكايــة.

* . * . * . * . *

● **السؤال** : من القائــل وما المناسبـــة :

وَجَدْنا أذَى الـدنيا لـذيذاً كـأنما جَنَى النحل أصنافُ الشقاء الذي نَجْني
فما رَغِبتْ في الموت كُدْرٌ مَسِيرُها إلى الوِرْد خَمْسٌ ثم يَشْرَبْنَ من أَجْنِ
يُصـادِفْنَ صَقـراً كـلَّ يـومٍ وليلة وَيَلْقَيْن شَرّاً مِن مَخالِبـه الحُجْنِ

تشركت عبد الله الحاج عمر
الناظور ــ المغرب

* . * . * . * . *

أبو العــلاء المَعَري

● **الجـــواب** : هذه الأبيات لأبي العلاء المعري من قصيدةٍ له في سَقْطِ الزَّنْد يَرْثِي بها أباه عبدَ اللهِ بنَ سليمان ومَطْلَعها :

نَقَمْتُ الرِّضا حتى على ضاحِك المُزْنِ فلا جاءني إلاَّ عَبُوسٌ مِن الدَّجْنِ
فَلَيْتَ فَمِي إن شام سِنّي تَبَسُّمِي فَمُ الطعنةِ النجلاءِ تَدْمَى بلا سِنِّ

وهي طويلة، تقع في ثلاثةٍ وخمسين بيتاً. ويقول قبل الأبيات المسؤولِ عنها :

وقد كان أربـابُ الفَصاحـةِ كُلَّما رَأَوْا حَسَناً عَدُّوه مِن صَنْعَة الجِنّ
وما قارَنَتْ شَخصاً من الخَلْقِ ساعةٌ مِن الدَّهرِ إلاّ وهي أَفْتَكُ مِن قِرْنِ

أي إن ساعةً من الدهر لا تمضي على الإنسان إلّا وَتَفْتِكُ به فتكاً أَشَدَّ من فَتكِ قِرْنِه أي عَدُوِّه في القِتال. ثم يقول في البيتِ الأول المسؤولِ عنه إنَّ جميعَ ما يَلحق الإنسانَ من العناء والشقاء في هذه الدنيا ومصائبها يَعُدّه الإنسان أحلى مِن جَنَى النحل أي من العَسَل، بجانبِ ما يَفْقِده من عمرِه في حياته، أي إنّ فِقدانَ العمر أشدُّ شيءٍ على الإنسان، وغيرُه هَيِّنٌ بجانبه. ثم يقول إنّ القَطَا الكُدْرِيَّ لشدةِ تعلقِهِ بالحياة لا يَرد الماءَ إلا مرة واحدةً في كُلِّ خمسةِ أيام ويشرب الماءَ الفاسدَ، وهو مع ذلك لَا يَرْغَبُ في الموت، ويفضّل الحياةَ على ما فيها من شقاء. ومع أَنَّ القَطَ يَلقَى الصَّقْرَ ويَلْقَى مِن مخالبه شَرّاً فظيعاً، فإنه يكره الموتَ ويتعلق بالحياة. ثم يقول إثباتاً لذلك:

وَخَوْفُ الرَّدَى آوَى إلى الكهفِ أهلَه وكلَّف نُوحاً وآبنَه عَمَلَ السُّفْن

وما آسْتَعْذَبَتْه رُوحُ موسى وآدمٍ وقد وُعِدا مِن بَعدِه جنَّتَيْ عَدْنِ

وللمَعري أقوالٌ أخرى في الطير في هذا المعنى، كقوله في لزوم ما لا يلزم:

إذا ما وَرَدنا للمنايا شريعةً فهان علينا ما شرِبنا من الأجْنِ

وقوله:

فإن الطيرَ يُقْنِعُهُنَّ وِرْدٌ على ما كان مِن صَفْوٍ وأَجْنِ

* . * . * . * . *

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبـة:

إنَّ الـطبـيـب بـطِبِّـه ودوائـه لا يَستـطيع دِفـاعَ مكـروهٍ أتى
مـا للطبيبِ يموتُ بـالداءِ الـذي قد كان يُبرىءُ منه فيما قد مضى

مطاع عبد الله بن العيد
أغاديـر ــ المغرب

** .. ** .. **

أبو العتاهيـــة

● **الجـــواب** : هذان البيتان للشاعر أبي العتاهية من ثلاثة أبيات في ديوانِه. وقال أبو عمرو النَّمِريّ لا أَدري أهذه الأبيات هي له أو لغيرِهِ. وفي المستطرف أن الربيعَ بنَ خيثم أُصيب بالفالج فقيل له: هلّا تداويت؟ فقال: قد عَرَفْتُ أَنَّ الدواءَ حق، وَلَكنْ عادٌ وثمودُ وقرُون بين ذلك كثير كـانت فيهم الأوجاعُ كثيـرة والأطباءُ أكثـر، فلم يَبْقَ المداوِي ولا المداوَى، وقد أبادهم الموت، ثم قال هذا البيت المفرد:

هَلَكَ المداوِي والمُدَاوَى والـذي جَلَب الدواءَ وباعـه ومن اشترى

وهذا البيت من جملة الأبيات الثلاثة المنسوبة إلى أبي العتاهية في الديوان وهي:

إن الطبيبَ بطبه ودوائه لا يَستطيع دِفاعَ مكروهٍ أَتى
ما للطبيبِ يموتُ بالداءِ الذي قد كان يُبرىء منه فيما قد مضى
ذهب المُداوِي والمداوى والذي جَلَبَ الدواءَ وباعه ومن اشترى

والمعنى في هذه الأبيات أن الدواءَ لا يُنجي من القدر، وهي فكرةٌ نشاؤمية. وسُئِلَ النبي ﷺ عن الدواء والرُّقَى هل يَرُدّان شيئاً من قضاء الله تعالى. قال: هما من قدر الله تعالى، وقال ﷺ: تداوَوْا فإن الذي أنزل الداء أنزل الدواء، وقال: ما أَنْزَلَ الله داءً إلّا وله دواء عَرَفه من عَرَفه وجَهِلَهُ من جهله. وفي أيام عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه انتشر طاعون عَمْواس، فأراد عمر أن يعود إلى المدينة، فقال له أبو عبيدة: أمِن قضاء الله تَفِرّ يا عمر؟. فأجاب: أَفِرُّ من قضاء الله إلى قضاء الله.

وفي معنى الحضّ على عدم التداوي والإيقان بتدبير الله قول الفرزدق:

يا طالبَ الطبِّ مِن داءٍ تَخَوَّفه إن الطبيبَ الذي أَبلاك بالداء
فهو الطبيبُ الذي يُرجى لعافيةٍ لا مَن يُذيب لك التِّرْيَاقَ في الماء

وقريب جداً من هذا قولُ ابن الرومي:

والناس يَلْحَوْن الطبيب وإنما غَلَطُ الطبيبِ إصابةُ الأقدار

ويقول الخليل بن أحمد:

وقبلَك داوىِ المريضَ الطبيبُ فعاش المريضُ ومات الطبيبُ

ونسبوا هذا البيتَ إلى أبي حفصٍ الشِّطرنجي. ففي الأغاني أَن عبدَ الله بنَ الفضل دَخل يوماً على أبي حَفصٍ الشطرنجي يَعُوده في علته التي مات فيها، فأنشده أبو حفص لنفسه:

نَعَى لي ظِلَّ الشباب المشيبُ ونادتك باسم سِواك الخُطوبُ

فكُنْ مستَعِداً لداعي الفناءِ فإن الذي هو آتٍ قريبُ
أَلَسنا نَرَى شهواتِ النفوس تَفْنَى وتبقى عليها الذنوبُ
وقبلَك داوى المريضَ الطبَيبُ فعاش المريضُ ومات الطبيبُ

وأبلغ من ذلك قول ابن الشبلِ البغدادي:

صِحةُ المرء للسَّقامِ طريق وطريقُ الفناء هذا البقاءُ
بالذي نغتذي نموت ونحيا أَقْتَلُ الداءِ للنفوسِ الدواءُ

ويقول ابنُ نُباتة السعدي:

نُعَلِّلُ بالدواء إذا مَرِضنا وهل يَشْفِي من الموتِ الدواءُ
ونختار الطبيبَ وهل طَبيبٌ يُؤَخِّر ما يُقَدِّمه القضاءُ
وما أنفاسُنا إلاّ حِسابٌ ولا حركاتُنا إلاّ فَنَاء

وجمالُ الدين بن مَطروح يَرجو الشفاءَ من الله بعد أن عَجَز الطبيبُ عن شفائه، فهو يقول:

يا رَبِّ إذ عَجَز الطبيبُ فداوني بلطيفِ صُنعك وآشفني يا شافي
أَنَا مِن ضيوفِك قد حُسِبْتُ وإنّ من شِيَم الكرام البرَّ بالأَضْيَاف

ويقول المتنبي:

يموت راعي الضأنِ في جهلِه مِيتَةَ جالينوسَ في طبه

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبـة :

شبهتُ مِشْيَتَهـا بمشيةِ ظـافـر يـختـال بيـن أسـنـة وبـرود

أحمد محمد علي عوضي
صحـار ـ سلطنة عُمان

** .. ** .. **

شَبَّهتُ مِشْيَتَها

● **الجـواب** : كنت أجبت عن هذا البيت في مناسبةٍ سابقة، ثم رأيت في نهاية الارب للنويري وغيره أبياتاً من الشعر في وصفِ مشي النساء، فأحببت أن أذكرها بهذه المناسبة للفائدة وللطرافة:

فالأعشـى يقول:

غَـرّاءُ فرعـاءُ مَصقولٌ عـوارضُهـا تمشي الهوينا كما يَمشِي الوَجي الوَحِلُ
كأنَّ مشِيتَهـا من بيتِ جـارتهـا مَرُّ السحابةِ لا ريثٌ ولا عَجَلُ

ويقول المُنَخَّل اليشكُري:

ولـقـد دخلتُ عـلى الفـتـاةِ الخِـدْرَ في الليـل المَـطِيـرِ
الكـاعِبِ الحسنـاءِ تَـرْفُـل بـالـدِمَـقس وبـالـحـريـر
فَـدَفَـعـتُـهـا فـتـدافـعـت مـشيَ الـقـطاةِ إلى الغديـرِ

ويقول عمر بن أبي ربيعــة:

أبـصــرتُـهــا لـيـلةً ونـســوتَـهــا يَمْشين بـين الـمَقَـام والـحَجَـرِ
يَـرْفُلن في الرَّيْطِ والمـروطِ كما تمشي الهـوينا سـواكِنُ البقـرِ

ويقول أبو الفتح كُشاجِم:

وتهتــزُّ في مَشْيهــا مثـلَ مــا تَهُـزّ الصَّبـا غُصُنــاً نـاعمــا
وتــأمــر بــالأمــرِ فيــه الــذي كَـرِهْـتُ فـأَرضى بـه راغـمـا

ويقول تميم بن مُقْبِـل:

يَهْــزُزنَ للمشيِ أوصالاً منعَّمــةً هَزَّ الجَنُوب ضُحىً عَيْدانَ يَبْرينا
أو كـآهتــزاز رُدَيْنيّ تـداولـه أيـدي التِجـار فـزادوا متنَه لينا
يَمْشِين هَيْلَ النقا مـالَتْ جوانبـهُ ينهـال حيناً ويَنْهـاهُ الثرى حِينـا

ويقول أشجــع السلمي:

وماجت كموج المـاءِ بين ثيابهـا يميـل بها شَـطرٌ ويَعدِلها شَطْرُ
إذا وَصَفت ما فوقَ مجرى وِشاحِها غــلائلُهـا رَدَّت شَهــادَتَهـا الأُزْرُ

ويقول العباس بن الأحنف:

شمسٌ مقـدَّرةٌ في خلْقِ جـاريةٍ كـأنمـا كَشْحُهـا طيُّ الـطواسيـرِ
كـأَنَّها حين تمشي في وصـائِفِها تخطو على البيضِ أو خُضر القوارير

أما البيت المسؤول عنه فقد قال عنه القالي في أماليه إنه من إنشاد أبي علي ابن الأعرابي وهو من بيتين هما:

شبهتُ مِشيَتهـا بمشيةِ ظـافرٍ يـختـال بين أسنـةٍ وسيــوفِ
صَلِفٍ تنـاهت نفسُـه في نفسِـه لمـا انثنى بِسِنـانِـه المرعـوفِ

والقُطامِي له في مشي النساء بيت مشهور وهو:

يَمْشِينَ رَهْواً فلا الأَعجاز خاذِلَـةٌ ولا الصدور على الأَعجاز تَتَّكِلُ

ولا أَدري أين موقعُ قول مُطِيع بن إياس في هذا الميدان:

إكـليـلُهـا ألـوانُ ووجـهُـهـا فـتـانُ
وخـالـهـا فـريـدٌ لـيس لـه جِـيـرانُ
إذا مـشـت تَـثَـنَّـتْ كـأنـهـا ثُـعْـبـان

ورأيتُ في محاضرات الراغب قولَ أُمّ الهيثم التميمية:

تمشي إلى أَسَلِ الرماح وقد ترى سَبَبَ المنيـة، مِشْيَـةَ المختـال

وعَلق الراغب على ذلك فقال: أَخَذَ بعضُ المحدَثين هذا البيت فقال:

شبهتُ مِشْيَتَهـا بمشيةِ ظـافـرٍ يـخـتـال بـين أَسـنـةٍ وسـيـوفِ
كَلِفٍ تنـاهت نفسُه عن نفسِـه لمـا أنثنى بسنـانـه المـرعـوفِ

* . * . * . * . *

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ألَا يا دارُ لا يَدْخُلْكِ حُزنٌ ولا يَغْدُرْ بصاحبك الزمان

محمد بن داد

؟ ـ السنغال

** .. ** .. **

ألا يا دار . .

● **الجواب** : هذا البيت لا يُعْرَف قائله على ما أعلم ، وقد وجدتُه في مناسبات عديدة في غير كتاب واحد من كتب الأدب ، ولكني لم أَقع حتى الآن على قائلٍ له يُعْرَف . ووجدتُ البيتَ مثلاً في مكانين من كتاب «إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس» عن حكايتين ، قيل في الأولى إن رجلاً اسمُه علي ابن محمد الجوهري كان جالساً في دكانه فأَتته مشتريةٌ تَسُوم عِقداً من الجوهر واتفقا على أن يذهبا إلى السيدة في دارها ، فلمّا أقبل الرجلُ على الدار وَجَد على بابها هذين البيتين :

أَلَا يا دارُ لا يَدْخُلْكِ حُزن ولا يَغْدُرْ بصاحبكِ الزمانُ
فنِعم الدارُ أنت لكلِّ ضيفٍ إذا ما ضاق بالضيفِ المكانُ

والحِكايةُ طويلة ، وقيل في الحكايةِ الثانية عن رجل دخل البصرة

وأَخذ يتمشى في شوارعها فَعَطِشَ وَقَصد إحدى الدور الفخمة فوجد على بابها هذين البيتين:

أَلَا يــا دارُ لا يَــدْخُلْكِ حــزنٌ إلى آخر البيتين.

أما في المُسْتَطْرَف فالحكايةُ عن مالك بن دينار. فقد مَرَّ يوماً بقصرٍ وسَمِع الجوارِيَ يَضْرِبْن بالدفوف ويقُلن:

ألا يــا دارُ لا يَــدْخُلكِ حــزن ولا يَغْــدُرْ بصـاحبـكِ الـزمـانُ
فنعم الــدارُ أنتِ لكــل ضيـفٍ إذا مـا ضـاق بـالضيفِ المكـان

ثم مَرّ مالكُ بنُ دينار بعد ذلك على القصر فوجده خراباً وعلى الباب عجوز، فسألها عمّا كان قد رأى وسمع، فقالت له: يا عبدَ الله إن اللهَ يُغَيّر ولا يتغير، والموت غالبٌ كلَّ مخلوق.

* . * . * . * . *

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ولستَ بمستبقٍ أخاً لا تَلُمُّه على شَعَثٍ أيُّ الرجال المهذبُ

حَلِّيس فرحات

زغاية – ولاية جيجل – الجزائر

** .. ** .. **

النابغة الذبياني

● **الجواب** : هذا البيت مشهورٌ وهو للنابغة الذبياني من قصيدةٍ اعتذارية يخاطِب بها النُّعمَان بنَ المنذر، ويمدحه، ومطلعها:

أتاني أبيتَ اللعنَ أنَّكَ لُمْتَنِي وتلك التي أهتَمُّ منها وأَنْصَب

وفيها الأبيات المشهورة وهي :

فإنك شمسٌ والملوك كواكبٌ إذا طَلَعت لم يَبْدُ منهن كَوْكَبُ
فلا تَتْرُكَنّي بالوعيد كأنَّني إلى الناس مَطلِيّ به القارُ أجرب
أَلَم تَرَ أن الله أعطاك سورةً تَرَى كُلَّ مَلْكٍ دونها يتذبذب
ولستَ بِمُسْتَبِقٍ أخاً لا تَلُمُّه على شعثٍ، أيُّ الرجالِ المُهَذَّبُ

والمعنى في البيت المسؤولِ عنه أَنَّ الإنسان لا يَبْقَى له صديق إذا

لم يتسامح مع صديقه، لأنه إذا أراد صديقاً لا عيبَ فيه فقد طلب المستحيل. وفي ذلك يقول كثيِّر عزة:

وَمَن لا يُغَمِّض عينَه عن صديقِه وعن بعضِ ما فيه يَمُت وهو عاتِبُ
ومَن يَتتبَّعْ جاهداً كُلّ عَثرةٍ يَجِدْها، وَلَا يَسْلَمْ له الدهرَ صاحب

وقال أبو رُشَيد الطائي:

وأَغْمِضْ للصديقِ عن المساوي مخافةَ أن تعيشَ بلا صديق

ويقول أبو الفتح البُستي:

تحمَّل أخاك على ما بِه فما في استقامته مَطْمَعُ
وَأَنَّى له خُلُقٌ واحِدٌ وفيه طبائعُه الأربع

ويقول النابغة الذبياني في معنى البيت المسؤول عنه:

إسْتَبْقِ وُدَّكَ للصديقِ ولا تَكُنْ قَتَباً يَعَضُّ بغارِبٍ مِلْحاحا

ويقول كعبُ بنُ سعد الغَنَوي:

وإذا عَتَبتَ على أخٍ فاَسْتَبْقِه لِغَدٍ ولا تَهْلِك بلا إخوان

ويقول بَشّار بن برد:

إذا كنتَ في كُلّ الأمور معاتباً صديقَك لم تَلْقَ الذي لا تُعاتِبُهْ
فَعِشْ واحداً أو صِلْ أخاكَ فإنه يُقارِف ذنباً مرةً أو يُقاربُهْ
إذا أنتَ لم تَشْرَب مراراً على القَذَى ظَمِئتَ وأيُّ الناس تصفو مشاربُهْ

وقال المُغيرة بن حبناء:

فَخُذ مِن أخيكَ العفوَ وٱغْفِرْ ذُنوبَه ولا تَكُ في كلّ الأمور تُعاتبه
فإنكَ لن تلقى خليلاً مُهَذَّباً وأيُّ آمرىءٍ ينجو من العيب صاحبُه

ويروى عن جعفر الصادق قوله: لا تُفَتِّش على عيب الصديق فتبقى بلا صديق.

ويقول الطغرائي:

أخاك أخاك فهو أَجَلُّ ذُخْرٍ إذا نابتك نائبةُ الزمانِ
وإن بانت إساءتُه فَهَبْها لما فِيه من الشِّيَم الحِسانِ
تُريدُ مُهَذَّباً لا عَيْبَ فيه وهل عُودٌ يَفُوح بلا دُخانِ

والرَّضِي يقول:

اعْذِر أخاك على ذُنوبِهْ وآسْتُر وَغطِّ على عُيوبِهْ
وآصْبِرْ على بَهَتِ السفيهِ وللزمانِ على خطوبِهْ
ودَع الجوابَ تَفَضُّلاً وكِلِ الظلومَ إلى حَسِيبِهْ
وآعْلَمْ بأنَّ الحِلْمَ عند الغَيظِ أَحْسنُ من رُكوبِهْ

* . * . * . * . *

● **الســؤال** : من القائل وما المناسبــة :

تَـرُوع حصـاه حـالِيَـةَ العَـذَارى فَتَلْمُس جـانبَ العِقـدِ النـظِيم

حوش عبد القادر

الأغواط ــ الجزائــر

* . * . * . *

المنــازي

● **الجـواب**: هذا البيت للمنازي كاتب مروان صاحب مَيّافارَقين من أبيات يقول فيها عن وادي آش في الأندلس:

وقـانـا لفحـةَ الـرمـضـاء وادٍ وقـاه مضـاعَفُ الـظِّلّ العَمِيم
قَصَدْنـا نَحـوَه فحنـا علينـا حُنُـوَّ المـرضعـات على الفـطيمَ
يُـراعِي الشـمسَ أنى قـابلتنـا فـيحـجُبُـهـا ويـأذَنُ لـلنسـيمَ
ويَسـقِينـا عـلى ظمـأٍ زُلالاً ألـذَّ من المُـدام مـع الكـريمِ
تـروع حصـاه حـاليةَ العـذارى فتلمسُ جـانب العقـد النـظيمِ

وتُنْسَب هـذه الأبيات إلى حمـدونة الأنـدلسية، والصحيـح أنها للمنازي. والبيت المسؤول عنه هو واسطة العِقد في الأبيات فقـد وصف المرأةَ حين نظرت في الماء الصافي ورأت فيه الحَصَى كالدر

ارتاعت لأنها ظنت أن عقِدها في عنقها قد انفرط فمدت يدها إليه تَمُسّه، ومثله قول ابن ليال في متنزه في شريش في جنوب غرناطة يقال له: «إجّانـة»:

أيـا حَبَّذا إجـانةٌ كيفمـا اغتـدت زمـانَ ربيـع أو زمـانَ عصيـرِ
مَذانِبُ ماءٍ كاللُّجَينِ على حَصىً كَـدُرٍّ بـلا ثُـقْـبٍ أَغَـرَّ نَـثِيـرِ

وكنت ذكرتُ في مناسبة سابقة أبياتاً من هذا القبيـل.

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبـة :

إذا كان شُكري نعمـةَ الله نِعمةً عليَّ له في مِثلها يجب الشُّكْـرُ
فكيف بلوغُ الشكـر إلاَّ بفضـله وإن مُـدّت الأيامُ واتصـل العمرُ

الحاج موسى الماسني
الخرطوم ـ السـودان

** .. ** .. **

محمود بن الحسن الوراق

● **الجـواب** : هذان البيتان لمحمود بن الحسن الورّاق وقد رأيتُهما في زهر الآداب للحُصَري من أربعةِ أبيات هي :

إذا كان شُكري نِعمـةَ الله نِعمةً عليَّ له في مِثلها يجب الشكـر
فكيف بلوغُ الشكـرِ إلاّ بفضـله وإن طـالت الأيام واتَّصـل العُمر
إذا عَمَّ بـالسَّـرَّاءِ عَمَّ سـرورُهـا وإن مَسَّ بـالضَّرَّآءِ أَعْقَبهـا الأَجْرُ
فمـا منهمـا إلاّ لـه فيـه نِعمـةٌ تَضِيق بهـا الأوهامُ والبَـرُّ والبحرُ

ويُرْوَى أَنَّ أَحَدَ الأنبياء قال: إلهي كيف أَشكرك وشكري لـك نِعمةٌ من عِندك.

ويقال إن الشكرَ ثلاثُ منازل: شكرٌ في القلب وشكرٌ باللسان

وشكرٌ عن طريق المكافأة بالفعل. وقيل إذا قَصُرَت يَدُك عن المكافأة فَليطُلْ لسانك بالشكر. وعن النبي ﷺ أنه قال: أوطدُ الناس نِعمةً أَشَدُّهم شُكراً، وقال: أُشْكُر لمن أَنعم عليك وأَنْعِم على من شَكَرك، فإذا كانت النعمةُ وسيمةً فاْجْعَل لها تميمة. وقال البحتري:

يَـزِيـد تفضــلاً وأَزيـد شُكــراً وذلــك دأْبُــه أبــداً ودأبــي

وقيل: مَن لم يشكر الناسَ لم يَشْكُر الله. وأخذه البحتري فقال:

فمن لا يؤدي شُكْـرَ نِعمـةِ خِلّه فأَنَّــى يُؤَدي شُكـرَ نعمــةِ ربـه

وللبحتري أيضاً قول يُشبه قولَ محمودٍ الوراق وهو:

شَكَرْتُكَ إن الشكـرَ للعبد نِعمـةٌ ومَن يَشْكُرِ المعروفَ فـالله زائدُه

ولمحمودٍ الوراق أيضاً قولُه:

لو كان يَستغني عن الشكر ماجدٌ لِـعِـزَّةِ نـفسٍ أو عُـلُوِّ مكـانِ
لمـا أَمَـر الله العبـادَ بشكـره فقـال آشْكُـروني أيهـا الثقـلانِ

ومن أحسنِ ما قيل في توكيد الشكر قولُ إبراهيم بن العباس في الفضل بن سهل:

فلو كـان للشكـر شخصٌ يبين إذا مـا تَـأَمَّـله الـنـاظـرُ
لَـمَـثَّـلْتُـه لـك حتـى تـراه فـتـعـلمُ أَنـي آمْرُؤٌ شـاكِـرُ

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما مناسبة القول:

يَطَأُ الثرى مُتَرفِّقاً مِن تيهِهِ فكأنه آسٍ يَجُسّ عليلا

سليمان صالح قدّارة
كفر رمان ـ الأردن

** .. ** .. **

المتنبـي

● **الجـواب** : هذا البيت للمتنبي من قصيدةٍ مطلعها:

في الخَدِّ إنْ عَزَم الخليطُ رحيلا مَطَرٌ تَزِيد به الخدودُ مُحولا

وقال المتنبي القصيدةَ في بدر بن عَمّار، وكان بدر قد خَرَج إلى أَسَدٍ فهرب الأسدُ منه. وكان قد خرج قبله إلى أسدٍ آخر فهاجه عن بَقَرةٍ افترسها بعد أن شبع وثَقُل، فوثَب الأسدُ إلى كَفَل فرسه فأعجله عن استلال سيفِه فضربه بالسوط، ودار به الحبشي، فقال المتنبي القصيدة. والبيتُ المسؤولُ عنه من جملة الأبيات التي يصف بها المتنبي الأسدَ عند لقاءِ ابن عمارٍ له. ومن أقواله في ذلك قولُه كيف أن ابنَ عمّار لمّا لم يتمكن من سلِّ سيفه لمفاجأة الأسد اضطُر إلى

ضَرْب الأسد بالسوط. فهو يقول:

أَمُعَفِّرَ الليثِ الهِزَبرِ بَسَوطِه لِمَن ادَّخَرْتَ الصارمَ المسلولا

ثم يصف الأسد ويقول:

يَطَأُ الثَّرَى مترفقاً من تِيهِه فكأنه آسٍ يَجُسّ عليلا
ويَرُدّ عُفْرتَه إلى يأفوخِه حتى تَصِيرَ لرأسِه إكليلا
ما زال يجمع نفسَه في زَوْرِه حتى حَسِبْتَ العَرْضَ منه الطولا

إلى آخِره. ومع ذلك فإن الوصفَ الذي وصفه المتنبي للأسد لا يُعطي الصورةَ الحقيقية ولكنه يعطي إعراباً عن مشاعر المتنبي عن الأسد. وهذا يَصْدُق على كثيرٍ من الأوصاف في الشعر العربي.

ووصَف الأسد بشرُ بنُ عَوَانَةَ العبدي في لقاءٍ له مع الأسد. وأحسنُ من وصف الأسد أبو زُبَيد الطائي. وَضَرَب العَربُ المثلَ بأُسدِ الشرى وأُسْدِ خَفّان. وواقعة ابن عمار مع الأسد كانت في جوار طبرية من أعمال فلسطين.

ومن قبيل الوصف هذا ما قاله جحدر بن معاوية بن جَعدة العُكلي اللص عند لقائه مع الأسد. وكان الحَجّاج قد قبض عليه وأتى بأسدٍ كاسر وألقى بجحدرٍ في مكان الأسد، وأعطاه سيفاً. فوثب إليه الأسد وثبة شديدة يريد أن يفترسه، بعد أن جوعه الحجاج ثلاثة أيام. فتلقاه جحدر بالسيف وقتله، فهو يقول في وصف الأسد في أبيات:

جَهْمٌ كأنَّ جبينَه لمّا بدا طَبَقُ الرَّحا مُتَعَجِّرُ الأثباجِ
يسمو بناظرتين تحسَب فيهما لمّا أجالهما شعاعَ سِراجِ
فكأنما خِيطت عليه عَباءةٌ بَرْقآء أو قِطعٌ من الديباج
شُثْنٌ بَراثِنُه كأن نيوبَه زُرقُ المعاول أو شَباةُ زُجَاج

وله إذا وَطِىء المِهاد تَنَقُّضٌ وَلِثَنْي طَفْطَفِه نَقِيقُ دَجاج

والأبياتُ موجودة في الحماسة البصرية. وتكلّم العرب عن ليث عِرّيسة، وليث عِفرين، وليث الغاب.

وتكلموا عن وثبة الأسد التي ذكرها المتنبي عن ابنِ عمار، ويقول عبد الله بن المعتز للمعتضد:

وَثَبْتَ إليه وثبةً أسديةً وَصُلْت به صَوْل الظُّبا في الريم

* . * . * . * . *

● **السؤال** : من القائل وما المناسبـــة :

إسْلَم يَزِيدُ فما في الدين من أَوَدٍ   إذا سَلِمْتَ وما في المُلْكِ من خَلل

فخر صالح قــدارة
كفر رمان ــ الأردن

** .. ** .. **

مسلم بـــن الوليـــد

● **الجـــواب** : هذا البيتُ للشاعر مُسْلِم بن الوليد المعروفِ بصريع الغواني، مِن قصيدةٍ مشهورة، مَدَحَ بها يزيـدَ بنَ مَزْيـدٍ الشيباني، ومطلع القصيدة في بعض المراجع:

يا مائلَ الرَّأسِ إنَّ الليثَ مُفْتَرِسٌ   مِيلَ الجماجم والأعنـاقِ فاْعْتَـدِل

ويَزِيدُ بن مَزيد قائدٌ من قواد هارون الرشيد. وفي القصيدةِ أبياتٌ مشهورة تُقْتَبسُ في كتب الأدب كثيراً، منها مثلاً:

مُوفٍ على مُهَجٍ في يوم ذي رَهَج   كـأنــه أَجَــلٌ يسعى إلى أمــلِ
ينال بالـرفق ما يعيـا الرجـالُ به   كالموت مُسْتَعْجِلاً يَأتي على مَهَل
قد عَوّد الطيرَ عـادات وثقن بها   فهنّ يَتْبَعْنَــه في كُـلّ مُــرْتَحَــل

تراه في الأمنِ في درعٍ مضاعَفَـةٍ   لا يأمنُ الدهرَ أن يُدْعَى على عجل

وقال في آخر القصيدة يخاطب يزيد بن مزيد:

فآفخَر فما لَكَ في شَيْبانَ مِن مَثَلٍ   كـذاك مـا لبني شيبـانَ مِن مثلِ

ولمسلم بن الوليد أشعارٌ أخرى في مدح يزيد. وقال يزيد بن مزيد: «أَرسل إليّ الرشيدُ يوماً في وقت لا يُرْسَل فيه إلى مثلي، فأتيتُه لابســاً سلاحي مستعِداً لأمرٍ إن أراده. فلما رآني الرشيد ضحك، ثم قال: يا يزيد، من الذي يقول فيك:

تراه في الأمنِ في دِرعٍ مضاعَفةٍ   لا يأمنُ الدهرَ أن يُدْعَى على عَجَلِ
للهِ مِن هـاشمٍ في أرضـه جَبَـلٌ   وأنت وآبنـاكَ رُكنا ذلـك الجبـل

فقلت : لا أَعرفه يا أميرَ المؤمنين. فقال الرشيد: سَوْءَةً لك مِن سَيِّد قوم يُمْدَح بهذا الشعر ولا يَعْرِف قائله، وقد بلغ أميرَ المؤمنين فرواه ووصل قائلَه، وهو مُسلِم بن الوليد.

وحَدَّث بعضُهم قال: دخل يزيدُ بن مَزْيَدٍ الشيباني على الرشيد فقال له: يا يزيد من الذي يقول فيك:

لا يَعْبَق الـطِيبُ خَدَّيـه وَمَفْـرِقَـه   ولا يُمَسِّــح عينيـه من الكُحُــل
قد عَوّد الطيرَ عـاداتٍ وثِقْنَ بها   فهن يتبعنَــه في كـلِّ مــرتحــل

فقال : لا أَعرف قائله يا أميرَ المؤمنين. فقال الرشيد: أيَقال فيك مِثل هذا الشعر ولا تعرف قائلَه. فخرج يزيد من عند الرشيد خجلاً، حتى إذا صارَ إلى منزله دعا حاجبَه وقال له: مَن بالباب من الشعراء؟ فقال: مُسلِم بن الوَليد. فقال يزيد: وكيف حجبتَه عني ولم تعلمني بمكانه؟ قال الحاجب: أخبرتُه أنَك مَضِيق، وأنه ليس في يدك شيءٌ

تُعطيه إياه، وسألتُهُ الإمساك والمُقامَ أياماً إلى أن تتَّسِع. فأنكر يزيدُ ذلك العمل من الحاجب، ثم أمر بادخال مسلم إليه، فدخل وأنشده:

أَجررت حَبْلَ خلِيع في الصِّبا غزل وشَمَّرت هِمَمُ العُذَّال عن عَـذَلِ
رَدَّ البكاءَ على العينِ الطَّمُوح هَوىً مُفَـرِقٌ بين تـوديـعٍ ومُـرْتَحَـلِ
أَمَا كَفى البينَ أَنْ أُرْمَى بأَسهمه حتى رماني بسهمِ الأعينِ النُّجُلِ
مِمَّا جَنَت لِي وإن كانت مُنىً صَدَقت صَبـابـةً خُلَّسُ التسليم بـالمُقَـلِ

فقال يزيد: قد أمرنا لك بخمسين ألف درهم، فاْقْبِضها واْعْذر. فخرج الحاجب وقال لمسلم: قد أمرني الأمير أن أرهنَ ضيعةً من ضياعه على مئة ألف درهم.. خمسون ألفاً منها لك، وخمسون ألفاً لنفقته. فلمّا سمع الخليفة الرشيد بذلك أمر ليزيد بمئتي ألف درهم، وأمر لمسلم بن الوليد بخمسين ألفَ درهم أخرى:

ورأيت أنّ مطلع القصيـدة:

أَجْرَرتَ حَبْلَ خليع في الصِّبا غَزِل وَشَمَّرَت هِمَمُ العُذَالِ عن عَـذَلِ

(وفي معاهد التنصيص زيادة).

* . * . * . * . *

● **السؤال** :ما هي قصة الوليد بن عُقْبَة والي الكوفة لعثمان. . . . ؟

عبد الحميد محمد البشير

غِريان ــ الجماهيرية العربية الليبية

** .. ** .. **

الوليد بن عُقبة

● **الجواب** : كان الوليد بن عُقْبة بن أبي مُعَيط، وهو أخو عثمانَ بِن عَفَّان رضي الله عنه، والياً على العراق من قِبَلِ عثمان. وقيل إنه لما كان في الكوفة صلَّى بالمسلمين صلاةَ الغداة وكان سكرانَ. فلما فرغ من الصلاة قال للقوم أأزيدكم، ودخل منزله. ثم دخل عليه رجالٌ من المسلمين فرأوه يقيء الخمر، وأخذ بعضُهم خاتمه من يده وهو لا يدري، فَوَفَدوا على عثمانَ رضي الله عنه يَشكونه وَشَهِدوا عليه فضربه الحَدّ، وكان الذي ضربه عليٌّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه. فقال الشاعر الحطيئة في ذلك:

شَهد الحطيئةُ يومَ يَلْقَى رَبَّه أَنّ الوليدَ أَحَقُّ بالغدْر
نادى وقد تَمّت صلاتُهُم أأزيدُكم ثَمِلاً وما يدري

إلى آخر الأبيات.

وقال الهيثم بن عَدِي في روايته عن الحادث: صلّى الوليدُ بنُ

عُقْبَة صلاةَ الصبح بالناس وهو سكران، فوثبَ جُنْدَب بنُ زهير وأبو زينبَ الأزْديان، فأخذا خاتَمه من يده فلم يعلم بهما، ويقال إنه التفت وقال: أأزيدُكم؟ ثم إن الأزديَّيْن رَحَلا إلى عثمانَ الخليفة ومعهما الخاتَم وأَعلماه بما كان من ذلك فقال: أوَكُلَّما عَتِب رجلٌ على واليه جاء يَقْرِفُه بالحدود؟ لأُنَكِّلَنَّ بكما! فَأَتيا عليّ بنَ أبي طالب، فقال لهما: عليكما بأمِّ المؤمنين فأتيا أُمَّ المؤمنين عائشة الصدِّيقة رضي الله عنها. فذكرا لها ذلك. فقالت: كونا قريباً. فلما خَرَج عثمانُ رضي الله عنه إلى صلاة العصر نادت عائشة: أَلاَ إنّ عثمان عطّل الحدودَ وتهدَّد الشهود. فدخل عثمان وهو مُغْضَب فقال قائل: ما لعائشة ولهذا، إنما هي زوجُ رسول الله ﷺ أَمَرَها الله أن تقرَّ في بيتها. فقال قائل: ومَن أَحقُّ بالنظر في أمور المؤمنين من أمهم؟ وكتب عثمان رضي الله عنه إلى الوليد أن يَقْدَم ويُحضِرَ معه مَن يقوم بعُذره إن كان له عذر.

فقَدِم الوليدُ في سبعين من أشراف الكوفة فيهم عَدِيٌّ بن حاتِم. وكان الوليدُ خلائقه خلائقُ عربية، فكان في مسيره يأمر رجلاً فيرجُز بأصحابه ساعةً ثم يركب وينزِل آخرُ فيفعلُ مثلَ ما فعل الأول وهكذا، حتى أدركت الوليدَ النوبةُ فَرَجَز بأصحابه يقول:

لَا تَحْسَبينا قد نَسِينا الإيجافْ والنَّشَواتِ من مُعَتَّقٍ صافْ

فقال عدي بن حاتم له.. يا أبا وهب، ففيم نذهب إذاً؟ ثم لمَّا قدموا على عثمان سألهم: ما تقولون في أميركم؟ فقال جميعهُم خيراً، وسكت عَدي. وقال أبو زينب وجُنْدَب بن زهير: سَلْهُم هل كانوا شَهدوه لمّا أخذنا خاتَمَه فسألهم، فقالوا: لا. فقال عثمان: أما والله لقد كنتُ أَخاف عليكَ هذا ونحوَه. وأمر عثمان علياً بضربه الحد، فضربه عليٌّ بسوطه أربعين جلدة، ثم استعمل عثمان على الكوفة

سعيدَ بنَ العاص، فلما قَدِم الكوفة رفض أن يَصْعَد المِنبر حتى يُغْسَلَ ويُطَهَّر.

وفي الأغاني تفصيلات أخرى. منها أن الحطيئة قال في الوليد أيضاً:

تَكَلَّم في الصلاةِ وزاد فيها عَلاَنِيَةً وأَعلن بالنِّفاقِ
ومَجَّ الخمرَ في سَنن المصلَّى ونادى والجميعُ إلى افتراقِ
أَزِيدُكُمُ على أن تَحْمَدُوني فما لَكُمُ وما لي مِن خَلاَقِ

وقيل إنه لمّا صلى الصبح زاد في صلاته شِعراً:

عَلق القلبُ الرَّبابا بعد ما شابت وشابا

ويقال إن الوليد لمّا جُلِد قال: اللّهُمَّ إنهم قد شَهِدوا عليّ زُوراً. فلا تُرْضِهم عن أمير، ولا تُرْضِ عنهم أميراً. وقيل: إن الحطيئة عكس أبياته الأولى فجعلها مدحاً بالوليد:

شَهد الحطيئةُ حين يلقى ربَّه أن الوليدَ أَحَقُّ بالعُذر
كَفُّوا عِنانَكَ إذ جَرَيت ولو تركوا عِنانَكَ لم تَزَلْ تَجْرِي
ورأَوا شمائلَ ماجدٍ أنِفٍ يُعطِي على الميسور والعُسْر
فَنُزِعْتَ مكذوباً عليكَ ولم تُنْزَع على طمعٍ ولا ذُعْر

وفي الأغاني أخبارٌ مستوفاة عن ذلك.

* . * . * . * . *

● **الســؤال** : من القائل وما المناسبــة:

لا يَصلحُ الناسُ فوضى لا سراةَ لهم ولا سَــراةَ إذا جُهّــالُهم ســادوا

محمدِن بن عنــي

أَنْدَرْمَيْل ــ موريطانيــا

** .. ** .. **

الأفوه الأودي

● **الجــواب** : هذا البيت للأفوه الأودي من أبيات كنت ذكرتُها في مناسبة سابقة، وكان الأفوه واسمه صَلاءة بن عمرو، حكيم قومِهِ ينصحهم، والعرب تَعُدّه من حكمائها. ومن هذه الأبيات قوله:

البيتُ لا يُبْتَنى إلاّ لــه عَمَــدٌ ولا عِمــادَ إذا لم تُــرْسَ أوتــاد
فــإنْ تــجمَّــع أوتــادٌ وأَعـمِــدة وساكِنٌ بلغوا الأمـرَ الذي كـادوا
لا يَصْلُح الناسُ فوضى لا سَراةَ لهم ولا سَــرَاةَ إذا جُهّــالهم ســادوا
تُهْدَى الأمورُ بأهلِ الرأي ما صَلَحت فــإنْ تــولَّت فبــالأشــرار تَنقــاد
إذا تــولّى سَــراةُ القــوم أمـرَهم نما على ذاك أمرُ القوم فازدادوا

والسَّرَاة هنا جمع سَرِيّ، والسَّرِيّ في اللغة هو السيد الشريف

وقالوا هو السخيّ أيضاً، فهو المُعْتَرَف له بالسيادة على قومه بفضلِ صفاته المحمودة الفائقة، مِن حسبه، وبفضلِ شرافته في نسبه. وجُهّال القوم ضِدُّ سراتهم، وهم الذين ليسوا أَسياداً ولا شُرفاء، ولا يُعْتَرَف لهم بحسبٍ ولا نسب.

ويرى الأفوه الأودي أن سَراةَ القوم هم كَعَمَد البيت وأوتادِه وطُنُبه، فكما أَنَّ بيتَ الشعر لا يقوم إلّا بالعَمَد والأوتادِ كذلك الأُمَّة لا تقوم إلّا على السَّراةِ من الرجالِ. ثم زاد الأفوهُ على ذلك فقال إنَّ أهلَ الرأي والحكمةِ لهم شأنٌ في الأمة يُرشِدونها ويقودونها إلى ما فيه صلاحُها. والفَوْضَى في القوم هي عَدَمُ وجودِ مَن يَصْلُح للحكم، فتكونُ أمورُ القوم نَهْباً لكل منتهب، لا زاجرَ ولا وازع. وفي كلامِ الأفوه الأودي صورةٌ لما يجب أَنْ يكونَ عليه الحُكْم في كلّ قوم، وهي صورة حديثة.

والأبياتُ التي ذكرناها هي من قصيدة يقول في أولها:

مَعاشِرٌ ما بَنَوْا مَجداً لقومهم وإن بنى قومُهُم ما أَفْسدوا عادوا
لا يَرْشُدون ولن يَرْعَوا لمرشدهم فالغَيّ منهم معاً والجهلُ ميعاد
كانوا كمثل لُقَيمٍ في عشيرته إذ أُهلِكت بالذي قد قَدَّمت عاد
أو بَعْدَه كَقُدارٍ حين تابعه على الغَواية أَقوامٌ فقد بادوا

ثم يقول: والبيتُ لا يُبتنى إلّا له عَمَد. . إلى آخر الأبيات التي ذكرناها. ثم يقول بعدها:

أَمارةُ الغَيّ أن تَلْقَى الجميعَ لدى الإبرام للأمرِ والأَذنابُ أكتادُ
كيف الرشادُ إذا ما كنتَ في نفرٍ لهم عن الرشد أَغْلالٌ وأَقياد
أَعْطوا غُواتَهم جَهلاً مقادَتهم فَكُلُّهم في حبال الغيّ منقاد

إلى آخره. أمّا لُقيم وقُراد فلهما حكايتان نأتي عليهما في مناسبة أخرى. وللأفوه أشعار أخرى جيدة لا مجال لذكرها الآن.

● **الســؤال** : من القائل وما الأبيات الأخرى:

يُبكى علينا ولا نبكي على أحدٍ لنحن أغلظ أكبـاداً من الإبـل

أبو منصور الحافظ

الكويت

** .. ** .. **

المُخَبَّـــل

● **الجـــواب** : كنت أجبت عن هذا السؤال في مناسبة سابقة وقلت إن البيت منسوب في عيون الأخبار إلى المخبَّل، وذكرتُ حكايةً عن أحد الخلفاء العباسيين بشأن هذا البيت، ثم وجدت في خزانة الأدب للبغدادي أن البيتَ لمهلهل، وأورده لِيُبَيِّن أن العربَ كانت تُعيِّر من يبكي، لأن البكاءَ من الضعف وخَوَرِ العزيمة. وعابوا على سنان الطائي حين قال:

وقـالـوا قـد جُنِنْتَ فقلتُ كَـلاّ وربي مـا جُنِـنتُ ولا آنـتشـيتُ
ولـكنـي ظُلِمـت فَكِـدتُ أَبـكي مـن الـظلم المُـبَيِّـن أو بَكـيتُ

ومن الأمثلة على أنهم كانوا يَخجلون من البكاء قولُ بشار من حكاية:

كـم من صـديـقٍ لي أُسـارِقُـه الـبـكـاءَ مـن الـحـيـاءِ
وإذا تـفـطن لامـنـي فـأَقـول مـا بي من بكـاءِ
لـكـن ذهـبـتُ لأرتـدي فَـطَرَفتُ عـيـني بالـرداءِ

ومن ذلك أيضاً قول أبي العتاهيـة :

وقـالـوا قـد بَكَيْتَ فقلتُ كـلاّ وهـل يبكي من الجَـزَع الجَلِيـدُ
ولكنْ قـد أَصَـاب سـوادَ عيني عُـوَيْـدُ قَـذىً لـه طـرفٌ حَـديـد

وقول الحطيئـة :

إذا ما العين فاض الـدمعُ منهـا أَقـول بهـا قَـذىً وهـو البكـاءُ

* . * . * . * . *

● **الســـؤال** : من هم عَـدّاؤو العـرب المشهـورون وهـل الرواياتُ التي تُروى عنهم صحيحـــة؟

فخـــر صالح قدّارة

الطائــف – المملكة العربية السعودية

** .. ** .. **

عَدّاؤو العــــرب

● **الجـــواب** : يقول المَرْزُبَاني في معجم الشعراء في الكلام عن أَوفى بن مَطَر إنه أَحدُ الرِّجْلِيين (أي العَدّائين) المشهورين بالسعي، وكانوا لا يجارَوْن عَدْواً وهم: أوفى بن مـطر والسُّلَيك بن السُلَكـة التميمي والمنتشِر بن وهبٍ الباهلي، وكان الرجلُ منهم إذا جاع يعدو خلفَ الظبي فَيَأْخُذُه، وكانوا أيضاً أهـدى من القطا. هـذا ما قـاله المـرزباني. ويـلاحظ أنـه لم يـذكـر الشنفـرى وهـو من العـدّائين المشهورين، وقيل فيه المثل: **أعدى** من الشنفرى. ولم يذكر أيضاً تأبط شراً وهو مشهورٌ بالعدو كذلك، وَكَتَب عنه الأغانِي أشياءَ كثيرةً من هذه الناحية. ويقول الأغاني عن العدائين إنهم كانوا لا يُلْحَقون ولا تَعْلَقُ بهم الخيل إذا عَدَوا وهم السُّلَيك بنُ السلكة والشنفرى وتأبط شراً،

وعمرو بن براق ونُفَيل بن بَرّاقة وغَيرُهم وزادوا على هؤلاء أُسَيِّد بن جابر.

وقد وردت عنهم حكايـاتٌ في شدةِ العـدو بعضها قـد يصدق وبعضُها قد لا يُصَدَّق. من ذلك مثلاً أَنّ السليكَ بنَ السُّلكـة أَعْيا مطـارِدِيه على الخيل مدةَ أيام لم يَلْحقوا به. وقَبْلَ الحكمِ على صدقِ الحكاية أو كَذِبها يجب أولاً معرفةُ أشياءَ كثيرةٍ منها طبيعةُ الأرض التي كانت المطاردةُ فيها، والظروفُ الأخرى التي أحاطت بالمطاردة. وعلى كلّ فالحكايات لا تخلو من المبالغة، وهذه عادةُ الأقوام قديمـاً إذا استعظموا أمراً من شخص أو غيره أن يتزايدوا فيه حتى يصلَ إلى المغالاة التي هي أشبهُ بالكذب من الصدق؛ ومن ذلك مثلاً حكاياتُ اليونان القديمة وحكاياتُ أبطال الفرس القدماء وغيرِهم.

* . * . * . * . *

● **الســؤال** : من القائل وما المناسبــة :

مَعَـاذَ الإلـهِ أن تَنــوحَ نسـاؤنــا   على هالكٍ أو أن تَضِجَّ من القتل

لُلْعُصْ إبراهيم
أخبع عبد الكريم
كَرارة ــ الحزائــــر

** .. ** .. **

عمرو بن كلثوم

● **الجــواب** : هذا البيت لعمرو بنِ كلثوم التغلبي الشاعر الجاهلي من أصحاب المُعَلَّقات. والبيت من أبياتٍ رأيتها في حماسة أبي تمام، وهي:

مَعَـاذَ الإلـهِ أن تنــوحَ نسـاؤُنــا   على هالِك، أو أن تَضِجَّ مس القَتْلِ
قِـراعُ السيـوف بـالسيـوفِ أَحَلَّنـا   بَأَرضٍ بَرَاحٍ ذي أَرَاكٍ وذي أَثْلِ
فمـا أَبْقَت الأيامُ مِلْمـالِ عنـدنـا   سوى جِذْم أذوادٍ مُحَذَّفَةِ النَّسـلِ
ثــلاثـةُ أَثــلاثٍ فـأثمــانُ خيلنا   وَأَقْـواتُنـا أو ما نسـوق إلى القتـل

ومعنى قوله: ثلاثةُ أثلاث، أنّ ما لَهمُ مُقَسَّمٌ ثلاثةَ أثلاث، فَثُلُثٌ يشترون به الخيلَ للغزو والحرب، وثلث يشترون به أقواتَهم، وثلث يدفعونه دِياتٍ عن قتلى أعدائهم.

● **الســؤال** : من القائل وما المناسبــة :

بيتٌ يُجَــدِّد للكــريـم كــرامــةً ويُــزار فيـه ولا يَــزُور ويُحْمَدُ

محمد العلمي

فاس ـــ المغرب

** .. ** .. **

علــي بن الجهم

● **الجــواب** : هذا البيت لعلي بن الجهم من أبيات نظمها وهو في حبس المتوكِّل على الله العباسي، يقول في أولها:

قالوا حُبِستَ فقلتُ ليس بضائري حَبْسِـي وأيُّ مُهَنَّـدٍ لا يُغْمَــدُ

ويقـــول :

لا يُؤْيسنَّــك مِن تَفَرُّجِ نكبــةٍ خَـطْبٌ رماكَ بـه الزمـانُ الأَنْكَـدُ
كم من عليـل قد تخطّاه الردى فنجــا ومــات طـبيبُـه والعُــوّد

ويقـــول :

والحَبْسُ مــا لم تَغْشه لِـدَنِيّــة تُــزْرِي فَنِعْمَ المَنْـزِلُ المُـتَــورَّدُ
لـو لم يكن في الحبس إلّا أنه لا يَسْتَـذِلُّـك بـالحِجـابِ الأَعْبَدُ
بَيْتٌ يُجَـدّد للكــريـم كــرامــةً ويُــزار فيـه ولا يَــزُور ويُحْمَــدُ

وهذا كلّه من أبيات أكثرَ من عشرين بيتاً. وعارضه في ذلك عاصِم ابن محمد الكاتب لمّا حبسه أحمد بن عبد العزيز فقال:

قالوا حُبِسْتَ فقلتُ خَطْب أنكدُ ... أَنْحَى عليّ به الزمانُ المُرصِد
لو كنتُ حُراً كان سَرْبي مُطْلَقاً ... ما كنتُ أُوخَذ عَنوةً وأُقَيَّد

ثم يقول في ضد ما قاله علي بن الجهم:

مَن قال إنّ الحبسَ بيتُ كرامة ... فمُكابِرٌ في قوله مُتَجَلِّد
ما الحَبْس إلاّ بيتُ كلِّ مَهانةٍ ... ومَذَلَّةٍ ومَكارهٍ ما تَنْفَد
يَكفيكَ أن الحبسَ بيتٌ لا تَرى ... أحداً عليه من الخلائق يُحْسَد

وقصيدة عاصم بن محمد الكاتب تزيد على ثلاثين بيتاً كما ذكرها البيهقي في المحاسن والأضداد. وفي ذلك أشعار أخرى.

* . * . * . * . *

● **السؤال** : من القائل وما المناسبـة :

وما ضـرَّنـا أنّـا قليـلٌ وجـارنـا عـزيـزٌ وجـارُ الأكثـرين ذليـلُ

كـوري محمد ــ الجزائر

مصطفى حفصي ــ ورقلة ــ الجزائر

** .. ** .. **

السمـوأل

● **الجـواب** : هذا البيت للسموأل من أبيات في الفخر يقول في أولها:

إذا المرء لم يَدْنَس من اللؤم عِرضُه فكـل رداءٍ يـرتـديـه جميـل

وتقع القصيدة في ثلاثةٍ وعشرين بيتاً، أكثرها من الأبيات التي يُتَمَثَّل بها، كقوله:

وما مات منا سَيِّدٌ حتفَ أَنفه ولا طُـلَّ يومـاً حيث كـان قتيـلُ
ونُنْكِر إن شئنا على الناس قولهم ولا يُنكـرون القـولَ حين نقـول
إذا سَيّـدٌ منا خـلا قـام سَيّـدٌ قَؤُولٌ لمـا قـال الكـرامُ فَعـول
سَلِي إن جهلت الناسَ عنا وعنهم فـليس سـواءٌ عـالـم وجـهـول
تعيِّـرنـا أَنـا قليـلٌ عـديـدُنـا فقلت لهـا إن الكـرامَ قـليـل

وكانوا يفتخرون بحماية الجار ، ومن ذلك قول عَوْف بن عطيــة :

وَأَمْنَع جاري من المُجْحِفات والجار مُمْتَنِعٌ حيث صارا

وقول أبي قَطّان الشيباني :

ونحن أناسٌ لا نُرَوِّع جَارنا مخافةَ ضيم أو حذارَ تهضم
إذا أُسلِم الجيرانُ قلنا لجارنا أَمِنْتَ فلا تخشَ الحَوادثَ وآسْلَم

وقول مروان بن أبي حفصة في بني مطر :

هُمُ يَمنعون الجارَ حتى كأنما لجارِهِمُ بين السِّماكين مَنْزِل

وقول كعب بن مالك :

فلستُ كجارِ أبي دُوادٍ ولا الأَسَديِّ جارِ أبي العلاء

وكان يُضْرَب بجار أبي دُواد المثل. وكنت ذكرتُ أشعاراً أخرى في مناسبةٍ سابقة.

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة ، وما معنى الجماء، وما هو جيرون :

القصـرُ فالنخـلُ فالجَمَّـاءُ بينهمـا   أَشْهَى إلى النفسِ من أبواب جَيْرونِ

فخر صالح قدارة

الطائف ـ المملكة العربية السعودية

** .. ** .. **

الحارث بن خالد المخزومي

● **الجـواب** : هذا البيت لشاعر اسمُه الحارث بن خالدِ المخزومي من جملة أبيات رأيتُها في حماسةِ ابن الشجري، وهي :

القَصْـرُ فالنخـلُ فالجَمَّـاءُ بينهمـا   أَشْهَى إلى القلب مِن أبوابِ جَيْرونِ
إلى البَـلاطِ فما حـازت قرائنُـه   دورٌ نَزَحْنَ عن الفحشاء والهـونِ
قد يَكْتُمُ الناسُ أسـراراً فَأَعْلَمُهـا   ولا ينالونَ طـولَ الدَّهْـرِ مكنوني
لا يَحْـرِمِ الودَّ مني بُعـدُ دارِهِمِ   ولا تَـطَاوُلُ هذا الـدهـر يُسليني

والقَصْر والنخل والجماء، والبلاط أسماء مواضع. أمّا الجَمَّاءُ فهي موضع على ثلاثةِ أميالٍ من المدينة. وَجَيْرُونُ باب من أبوابِ دمشق،

وبعضهم يقول إنّ جَيْرُونَ اسمُ باني دمشق وهو جيرون بن سعد بن عاد؛ ثم أُطْلِق اسمُ جيرونَ على دِمَشْقَ نفسها.

وقالوا إن بابَ جيرون أحدُ أبواب جامع دمشق، وعلى هذا جاء قول الحرِيري في مقامته الدمشقية: وٱنْتَدَوا بباب جيرونَ. أمّا قولُ الحارث بن خالد: أَشْهَى إلى القلب من أبوابِ جيرون، فقد يجوز أنه أراد أن يقول: أشهى إلى القلب من باب جيرون، فلمّا لم يستقم له ذلك استعمل الجمع فقال: من أبـوابِ جيرون. ويجـوز أيضاً أنـه استعمل جيرون كنايةً عن دمشق.

* . * . * . * . *

● **الســـؤال** : من القائل وما المناسبــة :

ولــولا كثــرةُ البــاكين حــولـي على إخــوانهـم لقـتلت نـفسـي

النعمان محمد النعمان

أبو جبيهـة ــ السودان

** .. ** .. **

الخنســـاء

● **الجــواب** : هذا البيت للشاعرة الخنساء من أبيات ترثي بها أخاها صَخْراً، ومنها:

يُـذَكِّـرُني طُلوعُ الشمسِ صخـراً وأَذْكُــرُه لِكُــلِّ غُــروبِ شمسِ
ولــولا كثــرةُ البــاكين حــولـي على إخــوانهـم لقـتلتُ نـفسـي

وأكثر أشعار الخنساء في أخيها صخر، وكثيراً ما تبدأ رثاءها بذكر الدمع والعيون، ومن ذلك مثلاً:

يا عَيْنُ جودي بدمعٍ منكِ مَسْكوبِ كَلُؤلُؤٍ جال في الأسماط مَثْقُوبِ

أو :

يا عينُ جودي بدمعٍ منكِ هَمَّال وَعَبْــرةٍ بنحيــبٍ بعــد إعــوالِ

أو :

ما بالُ عَيْنِكِ منها دمعُها سَرَبُ أعادها حَزَنٌ أم عادها طَرَبُ
أم ذِكْرُ صخرٍ بُعَيْدَ النوم هَيَّجَها فالدمعُ منها عليهِ الدهرَ يَنْسَكِبُ

إلى غير ذلك. وأشهرُ قصائدها وأطولُها في رثاء صخر أبياتُها الرائية ومطلعها:

قَذىً بعينِك أم بالعَين عُوّار؟ أم ذَرَّفت إذ خَلَت من أهلها الدارُ

وتقول فيها من أبياتٍ مشهورة:

وإن صَخْراً لَوَالِينا وسيدُنا وإن صخراً إذا نَشْتُو لَنَحَّارُ
وإنّ صخراً لمقدامٌ إذا رَكِبوا وإنّ صخراً إذا جاعوا لَعَقَّارُ
وإن صَخْراً لَتَأتَمُّ الهُداةُ به كأنه عَلَمٌ في رأسِه نارُ

ومن أبياتها المشهورة في رثاء صخر :

وقائلةٍ والنعشُ قد فات خَطْوَها لِتُدْرِكَهُ يا لَهْفَ نفسي على صَخْرِ
ألاَ ثَكِلَت أُمُّ الذين مَشَوا به إلى القبر ماذا يحملون إلى القبر

وكان للخنساء أخٌ آخر اسمُه معاوية قُتل قبل صخر وكان صخر قد أخذ بثأره وقتل قاتلَه، فكانت الخنساء إذا حضرت الموسم تُسَوِّم هودَجها برايةٍ، وتقول أنا أعظم العرب مصيبة تشير إلى مصيبتها بأبيها وأخَوَيها. وفي موقعة بدر قُتل من مشركي قريش عُتْبَة وشيبة ابنا ربيعة والأول أبو هند بنت عتبة أم معاوية والثاني عَمُّها وقُتِل أيضاً أخوها الوليد بن عتبة فكانت هند تقول عند سماعها بقول الخنساء: بل أنا أعظمُ العرب مصيبة، فأمرت بهودجها فَسُوِّم برايةٍ أيضاً وشهدت الموسم بعكاظ، وقالت: إقْرِنوا جملي بجمل الخنساء ففعلوا، فلمّا دنت منها قالت لها الخنساء: مَن أنتِ يا أُخَيّة؟ قالت: أنا هَند بنت

عُتبة أعظمُ العرب مصيبة؛ وقد بلغني أنكِ تُعاظِمين العربَ بمصيبتك، فبِمَ تعاظمينهم؟ قالت: بأبي عمرو بن الشريد وبأَخَوَيَّ صخر ومعاوَية، فَبِم تُعاظِمِينَهم أنتِ؟ قالت هند: بأبي عُتبة وعَمِّي شَيبة وأخي الوليد.

فردت الخنساءُ تقول:

أبكي أبي عَمْــراً بعينٍ غزيـرةٍ قليـلٍ إذا نـام الخَليُّ هُجـودُهـا
وصِنْـويَ لا أنسى معاويـةَ الـذي لـه مِن سَـرَاةِ الحَـرَّتين وفُـودُهـا
وصخراً، ومَن ذا مِثلُ صخر إذا غدا بِسَلْهَبَـةِ الآطـالِ قَبٍّ يَقُـودُهـا
فـذلك يـا هندُ الـرزيةُ فـآعْلَمي ونيـرانُ حرب حين شَبّ وَقُـودها

فقالت هند بنت عتبة تُجيبهــا:

أبكي عميـدَ الأبـطَحين كِليهمـا وحـامِيَها مِن كـلّ باغٍ يُـريـدهـا
أبي عُتْبَةُ الخيرات وَيْحَك فآعْلَمي وشَيبـةُ والحامي الـذمارِ وليـدُهـا
أولئك آلُ المجد من آلِ غـالبٍ وفي العِزِّ منها حين يَنمي عـديـدُهـا

ويروى أن الخنساء قالت في ذلك اليــوم:

مَــن جَسَّ لــي الــعَـضَّـيْـنِ أو مِــذراهُــمـا
قَــرْمَــيـن لا يــتــظالــمــان وَلاَ يُــرامُ حِــمــاهُــمــا
وَيــلي عـلى الأَخَـوَيـنِ والـقـبـرِ الــذي واراهــمــا
لا مِـثْـلَ كَهْـلِي في الـكهـولِ ولا فـتىً كـفتَـاهـمـا
رُمْـحَـيْـنِ خَـطِّيَّـيْـنِ فـي كَبِـد السمـاءِ سَنـاهـمـا
مــا خَــلَّفــا إذ وَدَّعــا فــي سُؤْدُدٍ شَــرواهُــمــا
ســادا بــغــيــر تَــكــلُّفٍ عَــفــواً يَفِيض نــداهُــمــا

*. *. *. *. *

● **السـؤال** : من القائـل وما المناسبـة :

وما لا بُدَّ أن يأتي قريبٌ ولكنَّ الذي يَمْضِي بعيد

الشواي حسن

تصلالت ـ اقليم مراكش ـ المغرب

** .. ** .. **

الحطيئـة

● **الجـواب** : هذا البيت للحطيئة من أبياتٍ ثلاثةٍ موجودةٍ في ديوانه، وهي :

وَلَستُ أَرَى السعادةَ جَمْعَ مالٍ ولكنّ التَّقِيَّ هو السعيد
وتقوى الله خيرُ الزاد ذُخْراً وعند اللهِ للأتقى مَزِيد
وما لا بُدَّ أن يأتي قريب ولكنَّ الذي يَمْضِي بعيد

والمعنى في البيت المسؤول عنه أن الذي لا بُدَّ منه، وهو الموت، قريب حدوثه، ولكنَّ الذي بعد الموت طويل بعيد. ومن هنا قالوا عن الحياة التي فيها الموت بأنها السفر القريب وقالوا عن زمن ما بعد الموت بأنه سفر بعيد. وفي ديوانٍ للإمام علي رضي الله عنه قوله :

قَدِّم لنفسك في الحياة تَزَوُّداً فلقد تُفارقها وأنت مُوَدِّعُ
واهتمَّ للسفر القريب فإنّه أَنْأَى من السفرِ البعيدِ وأَشْسَع

فالسفر القريب هنا الحياة التي تنتهي بالموت، أو هو الموت.

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبـة:

وكـلُّ أُناسٍ سـوف تَدْخُـلَ بينهم دُوَيْهِيَـةٌ تَصْفَـرُّ منهـا الأنـامِـل

سالم عبد الله اللزامي

فريـات ـ مسقط-سلطنة عمان

** .. ** .. **

لبيـد بن ربيعـة

الجـواب : هذا البيت للشاعر لبيد بن ربيعة وهو جاهلي أَدرك الإسلام وأسلم، وهو من قصيدة له تزيد على خمسين بيتاً مدح بها النعمان، أولها:

أَلا تَسـألانِ المـرءَ مـاذا يُحـاوِل أَنَحْبٌ فيُقْضَى أم ضَلَالٌ وباطِـل

ومنهـــا :

أَلَا كُلُّ شيء ما خلا الله باطـل وكـلُّ نعيمٍ لا مَحَـالَـةَ زائـلُ
وكـلُّ أُناسٍ سـوف تَدخُـل بينهم دُوَيْهِيَـةٌ تصفرُّ منهـا الأنـامـل
وكـلُّ آمرِىءٍ يـومـاً سَيَعلم غيبَـه إذا حَصَلت عند الإله المَحَاصِل

إلى آخـــره . وقولهُ: دُوَيْهِيَة. هو تصغيـرُ داهية، ويقـال له: تصغير تعظيم، أي داهـية عظيمـة.

ولبيد بن ربيعة يُكْنى أبا عَقِيل، قَدِم على النبي ﷺ في وفد بني كلاب وأسلم، ثم رَجَع إلى بلاده وقطن الكوفة، ومات فيها ليلةَ نَزَل معاويةُ النُّخَيلَة لمصالحة الحسن بن علي رضي الله عنهما. ويقال إنه عاش مئةً وأربعين سنة. ذكره ابنُ سلّام في الطبقة الثالثة من شعراء الجاهلية. وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام. قيل إنه مات في خلافة عثمان. وقيل في خلافةِ معاوية، ولعلّ هذا هو الأصح.

ويقال إن النبي ﷺ سمع لبيداً ينشِد ويقول:

ألا كُلّ شيء ما خلا الله باطل

فقال النبي : صَدَقت. ثم قال لبيد: وكُلّ نعيمٍ لا محالةَ زائل. فقال النبي له: كَذَبت! نعيمُ الآخرة لا يزول.

ويقال إن النبيّ ﷺ قال: أَصْدَقُ كلمةٍ قالها شاعرٌ كلمةُ لبيد:

ألا كُلُّ شيء ما خلا الله باطِل

وتَرَك لبيد قولَ الشعر بعد إسلامه. وقيل إنه لم يَقُل في الإسلام إلّا بيتاً واحداً، وهو :

الحمـدُ لله إذْ لمْ يَـأْتِني أَجَلي   حتى اكتسيتُ من الإسلامِ سِرْبالا

وقال ابنُ سعد في طبقاته إنَّ هذا البيت ليس له وإنما هو لقَرَدة بن نُفاثة، وهو من الصحابة، من أبياتٍ أولها:

بان الشبابُ فلم أحفِـلْ به بـالا   وَأَقْبَـل الشيبُ والإسـلام إقبـالا
وقـد أُرَوِّي نديمي من مشعشعـة   وقـد أُقَـلِّب أوراكـاً وأكـفـالا

* . * . * . * . *

● **السؤال** : من القائل وما المناسبـــة:

يُخَيَّـل لي في النـوم أني أراكم فيا ليتَ أحـلامَ المنـام يقـينُ
وإني لأهوى النومَ من غير حاجةٍ لعـلّ لقـاءً في المنـام يكـون

بن سعيد محمد ـ صبرة ـ
ولاية تلمسان ـ الجزائــر

** .. ** .. **

قيس بن ذريح

● **الجــواب**: هذان البيتان لقيس بن ذريح كما في الأغاني، وقال ابنُ أبي عتيق يوماً لقيس: أَنشِدني أَحَرَّ ما قلتَ في لُبنى، فأنشده قولَه:

وإني لأَهوى النومَ في غير حينه لعـلَّ لِقـاءً في المنـام يكـونُ
تُحَـدِّثني الأَحـلامُ أني أَراكُـمُ فيـا ليتَ أحـلامَ المنـام يقين
شَهدتُ بأَني لم أَحُـلْ عن مَوَدَّةٍ وإني بكم لـو تعـلمين ضنين
وأَنَّ فؤادي لا يَلين إلى هـوى سِـواكِ وإن قـالـوا بلى سلين

فقال ابنُ أبي عتيق: لَقَلَّ ما رضيتَ به منها يا قيس! فقال قيس: ذلك جُهْدُ المُقِل.

وفي مثل ذلك يقول مجنــون ليلى:

وإني لأَسْتَغْشي ومـا بيَ نَعْسـةٌ لعـلَّ خيـالاً منـكِ يَلْقى خَيـاليـا

وَعَبّر المجنونُ عن ذلك بصورةٍ أخرى فقال:

وأَخـرج من بين البيـوتِ لعلّني أُحَدِّث عنكِ النفسَ بالليل خاليا

ولقيس بن ذريح تعبيراتٌ أخرى عن التلاقي في الخيال، فهو يقول في أصناف اللقاء:

وإن تَكُ لُبْنَى قد أَتى دون قُربها حِجـابٌ منيـعٌ ما إليـه سبيـل
فـإن نسيمَ الجوِّ يجمـع بيننـا ونُبْصِرُ قَرْنَ الشمسُ حين تـزول
وأرواحُنا بالليل في الحِين تلتقي ونـعلم أنّـا بـالـنهـار نَـقِيـل
وتَجْمَعُنـا الأرضُ القَـرارُ وفـوقنـا سمـاءٌ نَرى فيهـا النجومَ تجـول

ومن ذلك قولُهُ إلى لبنى:

إذا طَلَعت شمسُ النهـار فسلِّمي فـآيةُ تسليمي عليـكِ طُلوعُهـا
بعشرِ تحياتٍ إذا الشمس أَشرقت وعشرٍ إذا اصفرَّت وحان رجوعُها

ومنـه قولـه:

أليستْ لبينى تحت سَقْف يَكُنُّهـا وإيـاي، هذا إن نـأت ليَ نافـع
ويُلْبِسُنـا الليـلُ البهيمُ إذا دجـا ونُبْصِر ضوءَ الصبح والفجر ساطع

وعَبّر الشعراءُ العرب عن الخيال والطيف في المنام على صور مختلفة، والكلام في ذلك يطول. ولكنهم قالوا إن التفكر بالحبيب هو الذي يُسَبِّب زيارة الطيف في المنام، ومن ذلـك قولُ العبـاس بن الأحنف:

خيـالُـكِ حين أَرْقُـد نُصْبَ عيني إلـى وقتِ انتبـاهـي لا يـزول
ولـيس يـزورُني صـلةً ولـكـن حديثُ النفسِ عنكِ به الوصول

وتبعه الطائي فقـال:

زار الخيـالُ لهـا لا بـل أَزَارَكـه فِكرٌ إذا نام فِكـرُ الخَلْق لم يَنَم

ظَبيٌ تَقَنَّصْتُــه لمــا نَصَبْتُ لــه   في آخِرِ الليل أشراكاً من الحُلُم

ونذكر في النهاية على سبيل التندر أن الإمام المعتضِد بالله أَرِق ليلةً ونظم بيتاً هو:

ولمّا انتبهنا للخيــالِ الذي سـرى   إذا الــدارُ قفـرٌ والمــزار بعيــد

ثم أُرْتِجَ عليه ولم يَستطع الإتيانَ بشيءٍ بعده، فسأل الخادمُ مَن كان في البيت من الندماء أن يُجِيز البيت فلم يستطع ذلك أحدٌ إلا ابنُ العَلَّاف الضرير حيث قال:

فقلتُ لعيني عاوِدي النومَ واهجعي   لعــلَّ خيــالاً طــارقــاً سيعــودُ

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة :

وكنتُ إذا ما زُرتُ ليلى بعلةٍ فـأَفنيتُ عِـلاّتي فكيف أَقُـول

مصطفى عبد الجبـار

بور سودان ــ الســودان

** .. ** .. **

يزيد بن الطثرية

● **الجــواب** : هذا البيت ليزيد بن الطَّثْرية من قصيدة له جميلة في الغَزَل، وتروى القصيدة لأبي كبير الهُذَلي ولغيره، وهي مذكورةٌ في الأمالي للقالي وفي زهر الآداب وغيرهما ولا توجَد في الأغاني. ورأيت في الأمالي قولَه: وقرأتُ على أبي بكر بن دريد ليزيد ابن الطثرية:

عُـقَـيْـلِيّـة أَمّـا مَـلاث إزارهـا فَـدِعصٌ وأَمَّا خَصْـرُها فَبَتيـلُ

ويقول فيهـا :

أَلَيْسَ قليـلاً نَـظْرَةٌ أَن نَـظَرْتُها إليـكِ وَكَـلاًّ ليس منـكِ قليـلُ
فيا جَنَّةَ الدنيا ويـا مُنْتَهَى المُنَى ويـا نُورَ عيني هـل إليكِ سبيـل
فَـدَيْتُـكِ أعـدائي كثيـرٌ وشُقَّتي بعيـد وأشياعي لـديك قليـل
وكنتُ إذا مـا جئتُ جئتُ بعلة فـأَفنيتُ عِـلاّتي فكيف أقـول
فما كُلَّ يومٍ لي بأرضكِ حاجةٌ ولا كُـلَّ يـوم لي إليكِ رسـولُ

● **الســؤال** : من القائل وما المناسبــة :

وإذا تشــاجــر في فؤادك مــرةً أمـران فٱقصِـد لِـلأعفِّ الأجْمَـلِ

الجديدي محمــد

قصر قفصة ــ تونس

** . . ** . . **

عبد قيس بن خُفَاف

● **الجــواب** : هذا البيت لشاعر جاهلي اسمُه عبد قيس بن خُفَاف البُرجمي من أبياتٍ في الحكمة يخاطِب بها وَيَنْصح ابناً له اسمه جُبيل. فهو يقول في مطلعها:

أَجُبَيْـلُ إن أَبَـاكَ كــارَبَ يـومَــه فإذا دُعِيتَ إلى المكارم فـٱعْجَلِ
أُوصِيكَ إيصاءَ امرِىءٍ لَكَ ناصحٍ طَبِنٍ بِـرَيْبِ الـدهـرِ غيـرِ مُغَفَّـلِ

ثم يذكر نصائحَه عن إكرام الضيف والوفاء بالعهد، ويقول بعد ذلك:

وإذا افتقـرت فـلا تكن مُتَخَشِّعـاً ترجو الفواضِلَ عند غير المُفْضِل
وإذا هَمَمْتَ بـأمرِ سَـوْءٍ فـٱتَّئِـدْ وإذا هَمَمْتَ بـأَمـرِ خيـر فـٱفْعَـلِ
وإذا تشــاجــر في فؤادك مــرةً أمـران فٱعمِـدْ للأعفِّ الأجمـل

ولعبد قيس هذا ترجمةٌ قصيرة في الأغاني، وقصةٌ وأشعارٌ مع حاتم طيء. وذكر له أبو تمام في حماسته عدداً من الأبيات في الحماسة، ورأيتُ له ذكراً في الحماسة البصرية واسمُه هناك عبد الرحمن بن خُفاف البُرْجمي، وأبياتاً جيدةً يفتخر فيها بنفسه وبخُلُقه، يقول في آخرها:

حليمٌ ولكنه في الحروب إذا ما تلظت تراه جهولا
رأى أنه جَزَرٌ للمَنونِ ولو عاش في الدهر عمراً طويلا
فطاوع رائده في الهوى وعاصِ على ما أَحَبّ العَذولا

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة :

وأولُ ما قاد المودة بيننا بوادي بغيضٍ يا بُثينَ سِبابُ

عبد الله عبد القادر
ركّان ــ ولاية أدرار ــ الجزائر

** .. ** .. **

جميل بن مَعْمَر

● **الجـواب** : هذا البيت، وهو واضح، للشاعر جميل بن معمر يقوله لصاحبته بُثَينة. ويقال إن سببَ عشق جميل لبثينة أنه سرّحَ إبله يوماً بوادِي بَغِيض ثم استلقى يستريح. فجاءت بثينة مع جوار (أي بنات) يَمْلأنَ الماء، فَعَبثت بثينة بفَصيلٍ (أي بولد ناقة) له، فغضب جميل وسبَّ بثينة فَسَبَّتْه، وإلى هذا يشير جميل في قوله:

وَأَوّلُ ما قاد المودةَ بيننا بوادي بَغيضٍ يا بُثَيْنَ سبابُ
وقلتُ لها قولاً فجاءت بمثله لكلّ كلامٍ يا بثينَ جوابُ

ثم تأسس الحبُّ بينهما واشتهر، فغضب أهلُها واستعدَوا عليه مروانَ بن هشامٍ الحضرمي وكان والياً على تيماء مِن قبل عبد الملك ابن مروان فتوعَّده، فاستخفى ومضى إلى الشام، وقيل إنه مضى إلى

سيِّدٍ من بني عُذرة، فأكرم السيد مثواه، ثم عَرَض عليه سبعَ بنات له رجاءَ أن يعلقَ جميلٌ واحدةً منهن فيزوجه بها. فكُنَّ يَرْفَعْن طرَف الخِبَاء إذا أقبل جميل لجلب انتباهه، ففطِن هو لذلك فقال يُشهِدُ على نفسِه أنه لم يَمِل إلى واحدة منهن بل إنه مُقيمٌ على العهد:

حَلَفتُ لكيما تعلمينيَ صادقاً ... وللصدقُ خيرٌ في الأمور وأَنْجَحُ
لَتَكلِيمُ يومٍ واحدٍ من بثينةٍ ... ورؤيتها عندي ألذُّ وأَفْلَحُ
من الدهر أو أخلو بكُنّ وإنما ... أُعالج قلباً طامحاً حيث يَطمح

ويروى:

لَرُؤْيَةُ يومٍ واحدٍ من بثينةٍ ... ألذُّ من الدنيا لدي وأملح

فعلم أبو البنات، أنه لا يرجع عن حب بثينة. والدليلُ على ذلك أنه لم يَخفْ من تهديد مروانَ له بل آثر أن يعيش تحت طائل هذا التهديد ولا أن يتغيَّرَ في حبه، وفي ذلك يقول:

أتانِيَ عن مروانَ بالغيب أنه ... مُقِيدٌ دَمي أو قاطِعٌ من لسانيا
ففي العيش محياةٌ وفي الأرضِ مهرب ... إذا نحن دافعنا لَهُنَّ المثانيا

ويدل أيضاً على تمكن حُبِّه لبثينة وعدم ميله إلى إحدى البنات قوله:

عَلِقْتُ الهوى منها وليداً فلم يزل ... إلى الآنَ يَنْمِي حُبُّها ويَزِيدُ
وأَفنيتُ عمري في انتظار نوالِها ... وأفنت بذاك الدهرَ وهو جديدُ

* . * . * . *

● **السؤال**: من القائل وفي أية مناسبة:

مِمَّن يَعُـدُّك تكفي فقـدَ والــده كالفَرْخِ في العُشّ لم يَنْهَضْ ولم يَطر

مسعود ممدوح مسعود عبد الرازق

قرية جت ـ المثلث ـ الخضيرة ـ حيفا

* . * . * . * . *

جـــريـــر

● **الجواب**: هذا البيت للشاعر جرير، من جملة أبيات قالها في مدح عمرَ بنِ عبد العزيز الخليفة الأموي. والحكايةُ في ذلك هي أَنَّ الخليفةَ عُمَرَ منع الشعراء مِن الوصولِ إليه، فاستأذَن جريرٌ في الدخول عليه، واستعان بعونِ بنِ عبد الله بن عُتبة، وقد رآه داخلاً على عمر فقال له:

يا أيها القارىءُ المرخي عِمامَتَه هذا زمانُكَ إني قد مَضَى زَمَني

أَبْلِغْ خليفتَنــا إنْ كنـتَ لاقِيَــه أَنّي لدى البابِ كالمصفودِ في قَرَنِ

فأذِن له فدخل على عمر فأنشده:

إنا لنرجو إذا ما الغَيْثُ أَخْلَفَنـا من الخليفة ما نَرْجُو من المطرِ

نال الخِلافـةَ أو كانت لـه قَدَراً كما أتى رَبَّه مـوسى على قَدَرِ

هذي الأراملُ قد قَضَّيْتَ حاجتَها فمن لحاجةِ هذا الأرْمَل الـذَّكَر

يَـدْعوكَ دعـوةَ ملهوفٍ كـأنَّ بـه خَبْلاً من الجِنّ أو مَسّاً من البشرِ

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

عليٌّ نحتُ القوافي من معادنها وما عليَّ إذا لم تَفْهم البقـرُ

أحمد ولد الصديق

سبها ــ الجماهيرية العربية الليبية

....**

البحتــري

● **الجواب**: هذا البيت للبحتري من قصيدة مدح بها عليّ بن مُرّ الأرمني، قال في اولها:

في الشيب زجرٌ له لو كان ينزجر وبـالـغٌ منـه لـولا أنـه حَجَـرُ
ابيضَّ ما اسودَّ من فَوديه وارتجعـت جَليَّةُ الصبح ما قد أَغفل السَّحَرُ
وللفتى مهلةٌ في الحبِّ واسعـةٌ ما لم يمت في نواحي رأسه الشعَرُ
قالت مشيبٌ وعِشق أنت بينهما وذاك في ذاك ذنبٌ ليس يُغتفر

ثم يقول عن أهل زمانه:

لم يَبْقَ من جُلّ هذا الناس باقيةٌ ينـالهـا الفَهمُ إلاَّ هـذه الصُّـوَرُ
جَهلٌ وبُخلٌ وحَسْبُ المرء واحدةٌ من تَيْن حتى يُعَفّى خَلْفَه الأثَر

إذا مَحاسِنِيَ اللاتي أُدِلُّ بها كانت ذنوبي فقل لي كيف أعتذر
أَهُزُّ بالشعر أَقواماً ذوي وَسَنٍ في الجهل لو ضُرِبوا بالسيف ما شعروا
عليَّ نحتُ القوافي عن مَقاطِعها وما عليَّ لهم أن تفهمَ البقر

وتقع القصيدة في أحدٍ وأربعين بيتاً.

....**

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

يـا مـنـظراً حسـنـاً رأيتُـه   من وجـه جـاريـةٍ فَـدَيتُـه

الرداني عبد القادر
قصر السوق ـ المغرب

* . * . * . * . *

بشـار بن بـرد

● **الجواب**: هذا البيت للشاعر بشار بن برد من أبيات قالها يتبرأ من التشبيب ويمدح الخليفةَ المهدي، وكان المهدي قد نهى بشاراً عن ذكر النساء في شعره، فكان بشار يحتال في ذلك فيذكر ما كان له مع النساء في ماضيه، فهو يقول في هذه الأبيات:

يـا مـنـظراً حسـنـاً رأيتُـه   من وجه جـاريـةٍ فَـدَيْتُـه
بَـعَـثَـتْ إلـيّ تَـسُـومُـنـي   بُـرْدَ الشبـاب وقـد طـويتُـه
أَمـسكـتُ عـنـكِ وربـمـا   عَـرَض البلاءُ ومـا ابتغيته
إن الـخـلـيـفـةَ قـد أَبَـى   وإذا أَبَـى شـيـئـاً أَبَـيْـتُـه
ومُـخَـضَّـبٍ رَخْصِ الـبَـنـانِ بـكَـى عـليّ، ومـا بـكـيـتـه
ويَـشُـوقـني بـيـتُ الـحـبـيـب إذا ادَّكَـرْتُ وأيـن بـيـتُـه؟

قــام الــخــلــيــفــةُ دونــه فَصَبــرتُ عنه ومــا قَلَيْتُــه
ونــهــانِيَ الــمَلِكُ الــهُمــامُ عــن الــنساءِ ومــا عــصــيتُــه
لا بـــل وَفَيتُ فلم أُضِــع عَــهْــداً ولا رأيــاً رأيتُــه
وأنــا المُـطِلّ على العِــدى وإذا غـلا الحمدُ اشتـريتـه

إلى آخره.واشتهر عن بشار حُبّه لجاريةٍ أو بنتٍ تسمى عَبْدة. ونظم فيها أشعاراً مشهورة. وكان المهدي قد نَهى بشاراً عن ذكر النساء في شعره لافتتانهن به، ولمَّا نهاه عن ذلك قيل للمهدي:ما أَحْسَبُ أنّ شِعْرَه يكون أبلغَ من شعر جميل وكثيِّر وعُروة بنِ حِزام وقيسِ بن ذريح وتلك الطبقة! فقال المهدي: ليس كلُّ مَن يَسمع تلك الأشعارَ يفهم المُرَادَ منها، وبشار يقارب النساءَ حتى لا يخفى عليهِنّ ما يقول وما يريد، وأيُّ حرةٍ حَصَانٍ تسمع قولَ بشار ولا يؤثر في قلبها، فكيف بالمرأةِ الغَزِلة والفتاةِ التي لا هَمَّ لها إلاّ الرجال.

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

حاول جسيماتِ الأمور ولا تَقُل إن المَحامِدَ والعُلَى أَرزاقُ

الأمين ابن اعثيمين

باباتي - موريطانيا

* . * . * . * . * .

ابن نُبَاتة السَّعْدي

● **الجواب**: هذا البيت لابن نُبَاتة السعدي من أبياتٍ في الحكمة هي:

حاوِل جَسِيماتِ الأمور ولا تَقُل إن المَحامِدَ والعُلَى أرزاقُ
وآرْغَبْ بنفسِك أن تكون مُقَصِّراً عن غاية فيها الطِّلابُ سِباق
لا تُشْفِقَنَّ فإنَّ يومَك إن أتى ميقاتُه لم يَنْفَع الإشْفَاقُ
وإذا عَجَزْتَ عن العدوِّ فداره وامْزُج له إن المزاج وفاق
فالنارُ بالماء الذي هو ضِدُّها تُعطي النِّضاجَ وطبعُها الإحراقُ

ومثل لبيت المسؤول عنه قولُ عنترة:

عالج جَسيمات الأمورِ ولا تكن هَبِيتَ الفؤادِ هِمَّةً للسَّوائد

وابنُ نُبَاتة، وبعضهم يقول: نباتة. هو أبو نصر عبد العزيز بن عمر ابن محمد بن أحمد بن نُباتة ، ينتهي نسبه إلى تميم بن مُرّ التميمي السعدي. كان شاعراً مجيداً ، ولد سنة ٣٢٧ هجرية أو ٩٣٨ ميلادية وتوفي في بغداد سنة ٤٠٥ هجرية.

....**

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

لا والـذي تَسجُـد الجبـاهُ لـه ما لي بما تحتَ ثوبها خَبَـرُ
ولا بِفِيـهـا ولا هـمـمـتُ بـه ما كـان إلاّ الحـديث والنـظر

عبد الكريم بن الحاج

ورقلة ـ الجزائر

** ** **

ابراهيم بن المهدي

● **الجواب**: هذان البيتان لابراهيم بن المهدي من حكاية رأيتها في كتاب المحاسن والأضداد المنسوب إلى الجاحظ. والحكاية نقلاً عن ابن حمدون النديم قال: افْتَقَد المأمون فأرسل إليه ابراهيم بن المهدي جاريةً معها عود ورُقْعَةٌ كتب ابراهيم فيها:

عَفَوتَ وكان العفوُ منكَ سجيةً كما كان معقوداً بمفرقك المُلْكُ
فإن أنت أتممت الرضى فهو المنى وإن أنت جازيت المسيء فذا الهُلْكُ

فقال المأمون: خَرِف الشيخ، يومٌ مثلُ هذا يُذَكِّرَ الثوابَ والآخرة. فلم يَقْبل الجارية فاغتمَّ ابراهيم، وظن أن المأمون شَكَّ في أنّ الجاريةَ قد مَرَّت على غيره، فكتب إليه إبراهيم مع الجارية:

لا والــذي تَسْجُـد الجبـاهُ لــه ما لي بمـا دون ثــوبهـا خَبَــرُ
ولا بـفـيـهـا ولا هـمـمـتُ بــه مــا كـان إلّا الحـديث والنـظر

فقال المأمون: نعم الآنَ أَقْبَلُها.

ولا أَدري مبلغَ صحةِ نسبةِ البيتين إلى ابراهيم بن المهدي ولو أنه شاعر ففي حكايةٍ وجدتُها في المستطرف أن بثنية دَخَلت يوماً على عبد الملك بن مروان فقال لها: يا بثينة ما أَرَى فيكِ شيئاً ممّا كان يقوله جميل. فقالت: يا أمير المؤمنين إنه كان يرنو إليّ بعينين ليستا في رأسك. قال: فكيف رأيتيه في عشقه؟ قالت: كان كما قال الشاعر:

لا والـذي تَسْجُد الجباهُ لـه ما لي بمــا تحت ذيلهــا خَبَــرُ
ولا بــفـيـهــا ولا هـمـمـتُ بــه مـا كان إلّا الحـديث والنـظر

وبُثينَة كانت قبل إبراهيم بن المهدي بزمان.

وكلامه عن العفة شَبيهٌ بقول العباس بن الأحنف:

أَتــأذنــون لصبٍّ في زيــارتكـم فعنـدكم شهواتُ السمـع والبصر
لا يُظهرِ الشوقَ إن طال الجلوسُ به عَفُّ الضمير ولكن فاسِقُ النـظر

ومن ذلك قول ابن الدمينة:

يقــولـون لا تنــظر وتلك بليــةٌ بلى كُلُّ ذي عينينِ لا بُدَّ نـاظِرُ
وهل باكتحالِ العين بالعين ريبــةٌ إذا عَفّ فيمــا بينهن الســرائــر

....**

● **الســـؤال** : من القائل وما المناسبـــة :

وإن الكثيبَ الفردَ من جانب الحمَى عـليّ وإن لـم آتِـه لَـحَبِـيـبُ

الشيخ أحمد بن محمد الناجم
مقطع الحجـار ـ موريطانيـا

** .. ** .. **

عبد الله بن الدمينـة

● **الجـــواب** : هذا البيت منسوب إلى ثلاثة شعراء وهم المَرّار الفَقْعَسِي ومجنون ليلى وابن الدمينة. أمّا المَرَّار الفَقْعَسِي فيقول هذا البيت من جملة أبيات رأيتُها في سِمط اللآلي حيث يقول هناك:

لَعَمْـرُك ما سِيعـادُ عَينِـك بـالبكـا بِـدَاراءَ إلاّ أَن تَـهُـبَّ جَـنُـوبُ
أُعـاشِـر في داراءَ مَن لا أُحِبُّـه وبـالـرَّمـل مهجـورٌ إليَّ حَبِيبُ
إذا راح ركبٌ مُصْعِـدون فَقَلْبُـهُ مـع الرائحين المُصْعِـدين جَنِيب
وإن هَبّ عُلْوِيُّ الرياح وجَـدْتُني كَـأَني لعُلْويّ الـريـاحِ نَسِيبُ
وإنّ الكثيبَ الفردَ من جانب الحِمَى إلـيّ وإن لـم آتِـهِ لَـحَـبـيـبُ
ولا خيرَ في الدنيا إذا أنتَ لم تَزُر حبيباً ولم يَـطْرَب إليـك حبيبُ

ويُلاحَظ في هذه الأبيات أن كلمة (حبيب) تتكرر في القافية ثلاث

مرات. وهذا مَعِيب.

أما مجنون ليلى فيقول هذا البيتَ من جملة أبيات رأيتها في الأغاني حيث يقول هناك:

جَرَى السيلُ فاستبكانِيَ السيلُ إذجرى   وفاضت له مِن مُقْلَتَيَّ غُروب
وما ذاك إلّا حين أيقنتُ أنه   يكون بوادٍ أنتِ فيه قريبُ
يكون أُجاجاً دونكم فإذا انتهى   إليكم تلقَّى طِيبكم فيَطِيب
أَظَلّ غريبَ الدار في أرض عامرٍ   ألا كُلُّ مهجورٍ هناك غريب
وإنّ الكثيبَ الفردَ من أَيْمَنِ الحمى   إليّ وإن لم آتِهِ لحبيب
فلا خيرَ في الدنيا إذا أنتَ لم تَزُر   حبيباً ولم يَطْرَب إليك حبيب

وهنا تتكرر كلمة (حبيب) مرتين.

أما ابن الدمينة فيقول هذا البيت من جملة قصيدةٍ رأيتها في أمالي الزجاجي وفي أمالي القالي حيث يقول في الأمالي:

أَلَا لا أَرَى وادي المياه يثيب   ولا النفسَ عن وادي المياهِ تَطِيبُ
أُحِبّ هُبُوطَ الوادِيين وإنني   لَمُسْتَهْتَرٌ بالوادِيينِ غَريب
أحقاً عبادَ الله أَنْ لستُ وارداً   ولا صادراً إلّا عليّ رَقِيبُ
ولا زائراً وحدي ولا في جماعة   من الناس إلّا قيل أنتَ مُريب
وهل ريبةٌ في أن تَحِنّ نجيبةٌ   إلى إلفِها أو أن يَحِنَّ نَجِيبُ
وإنّ الكثيبَ الفردَ من جانب الحمى   إليّ وإن لم آته لَحَبيب
لك الله إني واصِلٌ ما وَصَلْتِني   ومثْنٍ بما أوليتني ومُثِيب
فلَا تَتْرُكي نفسي شَعاعاً فإنها   من الوجد قد كادت عليكِ تذوب
وإني لأستحييكِ حتى كأنما   عليّ بظهر الغيبِ منكِ رقيب

وهنا ترد كلمة (حبيب) مرة واحدة، ولكنّ كلمة (رقيب) ترد مرتين.

والقصيدةُ في أمالي الزجاجي تقع في أربعةٍ وأربعين بيتاً، وهي من أحسن شعر ابن الدمينة، وفيها يقول من جملتها:

أَحقاً عبادَ الله أن لستُ خارجاً ولا والجاً إلاّ عليّ رقيبُ
ولا ماشِياً فرداً ولا في جماعةٍ من الناسِ إلاّ قيل أنتَ مُريب
كبيرٌ عَدُوٌّ أو صغير مُلَقَّنٌ بتدبير أقوالِ الرجالِ لبيب
وهل رِيبةٌ في أن تَحِنّ نجيبةٌ إلى إلْفِها أو أن يَحِنّ نجيب
أُحِبّ هبوطَ الواديين وإنني لَمُسْتَهْتَرٌ بالواديين غَريب
ألا لا أَرى وادي المياه يثيب ولا النفسَ عن وادي المياه تَطِيب
وإنّ الكثيبَ الفردَ من جانبَ الحمى إليّ وإن لم آتِهِ لحبيب

إلى آخره ..

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبـة :

فعينـاكِ عيناهـا وجِيـدُكِ جِيـدُهـا سوى أَنَّ عظمَ الساق منكِ دقيق

محمد عيسى محمد كُدُود

طرابلس ـ الجماهيرية العربيـة الليبيـة

** .. ** .. **

مجنون ليلـى

● **الجـواب** : هذا البيت لمجنون ليلى. فقد رأيتُ في ديوان مطبوع لمجنون ليلى أن كُثَيِّرَ بنَ عبد الرحمن المعروف بكثير عزّة دخل يوماً على عبد الملك بن مروان، فقال له عبد الملك: يا كُثَيِّر، هل رأيتَ أعشقَ منك في قولك:

رُكبـانُ مكـةَ والـذيـن أَراهُـم يَبْكُـون مِن حَـرِّ الفؤادِ هُمـودا
لو يَسْمَعون كما سمعتُ كلامَهـا خَـرُّوا لعـزةَ رُكَّعـاً وسُـجـودا
الله يَـعْـلـم لـو أَردتُ زيـادةً في حُبِّ عزةَ ما وَجَدتُ مَزِيدا

قال : كثير، نعم يا أميرَ المؤمنين.. أُخْبرك أنه بينما أنا أَسِيرُ في بعض البوادي في ساعة الهاجرة في يومٍ شديد الحر إذ رُفع لي

شخصٌ في مفازَة ليس فيها أنيس، فَذُعِرْتُ منه، ثم مِلت إليه فإذا هو شابٌّ حسنُ الوجه جَعْدُ الشعر فقلت له: إنْسِيٌّ أنتَ أم جِنّي؟ قال: بل إنسي. فقلتُ: ما أَخْرَجَكَ في هذه الساعة إلى هذه البرية؟ فقال: نصبتُ شركاً للظباء.. فأَقمتُ عنده حتى اقتنص ظبيةً كأحسنِ ما يكون من الظباء، ثم قبض على قرنها وأقبل ينظر في محاسنها وهو يقول:

أيا شِبْهَ ليلى لا تُراعِي فإنني ... لكِ اليومَ من بين الوحوشِ صديقُ

ثم أطْلَقها وجعل ينظر في أثرها ويقول:

أَقول وقد أَطلقتُها من وثاقِها ... فأنتِ لليلى إن شَكَرتِ عَتِيقُ
فعيناكِ عيناها وجِيدُكِ جيدُها ... سوى أن عظم الساقِ منكِ دقيقُ
وكادت بلادُ الله يا أُمَّ مالكٍ ... بما رَحُبت منكم عليّ تَضِيقُ

ثم وقفتُ ساعةً فاصطاد أخرى، فصنع بها ما صنع بالأولى، ثم أطلقها وأنشد:

ألَا يا شِبْهَ ليلى لا تُراعِي ... ولا تَسْلِنّ عن وِردِ التِّلاع
لقد أشبهتِها إلّا خِلالا ... نُشُوزُ القرن أو حَمَشُ الكُراعِ

ثم عَلِقَ الشَّرَكُ ظبيةً ثالثة فأطلقها من وِثاقها وبكى وقال:

تَرَوَّحْ سالماً يا شِبْهَ ليلى ... قريرَ العين واستطب البقولا
فليلَى أنقذتكَ من المنايا ... وفكّت عن قوائمكَ الكُبولا

إلى آخر الحكاية. والله أعلم بصحتها.

ويحكى عن أبي حية النميري أنه خرج يتصّيد يوماً فرأى ظبية فرماها بسهم ثم تذكر أن الظبية تشبه حبيبة له فعدا وراء السهم خوفاً من أن يصيبها حتى أمسك به وردّه عنها.

● **السؤال** : من القائل وما المناسبــة:

صُنت نفسي عمّا يُدَنِّس نفسي وتَرَفعتُ عن جَدَى كُلِّ جِبْس

عبد الرزاق مطر

روما ــ ايطاليا

** .. ** .. **

البحتـــري

● **الجـــواب**: هذا البيت مشهور وهو مطلع قصيدة للبحتري يَصِف فيها إيوان كسرى. وتقع القصيدةُ كما في الديوان في ستة وخمسين بيتاً، يبدأها بالكلام عن نفسه، فهو يقول بعد أوائل الأبيــات:

حَضَرَتْ رَحْلِيَ الهمومُ فَوَجَّهتُ إلى أبيض المدائن عَنْسي
أَتَسَلّى عن الحظوظِ وآسَى لِمَحَلّ من آلِ ساسانَ أَرْسِ
ذَكَّرَتْنِيهُمُ الخطوبُ التوالي ولقد تُذكر الخطوبُ وتُنسِي
وهمُ خافِضون في ظِلّ عالٍ مُشرِفٍ يُحْسِرُ العيونَ ويُخسِي

ثم يقول عن الإيوان :

لو تراه علمتَ أنَّ الليالي جَعَلت فيه مأتماً بعد عُرْسِ

وهـو يُنبيـكَ عن عجـائب قـومٍ لا يُشـاب البيـان فيـهم بِـلَبْسَ

فـإذا مـا رأيـتَ صـورةَ أنـطاكيَّـةَ ارتـعـتَ بـيـن روم وفـرسِ

والمنـايـا مَـواثِـلٌ وأنـو شِـروانَ يُزجِي الصفوفَ تحتَ الدِّرَفْسِ

ويقول أيضاً عن الإيوان:

ليس يُـدْرَى أَصُنْـعُ إنس لِجِنّ سَكَنـوه أم صُنـع جِـنّ لإنس

غيـرَ أني أَراه يَـشهـد أَن لَـم يَـك بـانيـه في الملوكَ بنِكس

إلى آخـــره. وتعرف القصيدة بسينية البحتري. وكنت تكلمت في مناسبة سابقة عن إيوان كسرى.

وقال صاحب الفتح القُسي في الفتح القدسي: «فآنظروا إلى إيوان كسرى وسينية البحتري في وصفه، تجدوا الإيوان قد خَرّت شَعفاتُه وعُفِّرت شُرُناته، وتجدوا سينية البحتري، قد بَقِيَ بها كسرى في ديوانه أضعافَ ما بَقِي شخصُه في إيوانه». وقال أحمد شوقي عن رحلته في الأندلس: وهذه السينية هي التي يقول في مطلعها:

صُنْتُ نفسي عمّـا يُـدَنِّس نفسي وتَـرَفَّعْتُ عن نَـدَى كُـلِّ جبسِ

والتي اتفقوا على أن البديعَ الفردَ من أبياتها قوله:

والمنايا مَوَاثِلٌ وأنو شروانَ يُزْجي الجُيوشَ تحت الدِّرَفْسِ

فكنتُ كلّما وقفتُ بحجرٍ أو أطفتُ بأثر تمثلتُ أبياتها واسترحت من مواثل العِبَر إلى آياتِها وأنشدتُ فيما بيني وبين نفسي:

وَعَظَ البحتـريَّ إيـوانُ كسـرى وشَفتني القصور من عبدِ شَمْسِ

ثم قال أحمد شوقي إنه ظَلّ يَروض القولَ حتى نظم قصيدته السينية على غرار قصيدة البحتري فقـــال:

اختــلافُ النهــار والليــل يُنسي اذكُــرا لي الصِّبا وأيــامَ أُنسي
وصفــا لي مُــلاءَةً مَـن شبــاب صُــورَت من تـصـوُّرات ومَسّ
عَصَفت كـالصَّبا اللعـوبِ ومَـرَّت سِــنــةً حُــلوةً ولَــذَّةَ خَــلْسِ

وفيها قوله عن بلده مصــــر:

وَطني لــو شُغِلْتُ بـالخُلدِ عنــه نــازعتني إليه في الخُلدِ نفسي

وتقع القصيدة في مئة وعشرة أبيات. يقول في آخرهـــا:

وإذا مــا أصـــاب بُنيــانَ قــوم وَهْــيُ خُلْق فــإنَّــه وَهْـيُ أَسِّ
حَسْبُهم هــذه الــطلولُ عِــظاتٍ مِن جـديد على الـدهـور ودَرس
وإذا فـاتَكَ التفـاتٌ إلى المـاضي فقـد غـاب عنـك وجـهُ التأَسِّي

* . * . * . * . *

● **الســـؤال** : من القائـــل وما المناسبـــة :

إذا كـان بعضُ المال ربـاً لأهله فـإني بحمـدِ الله مــالي مُعَبَّــدُ

جمعة حسين

الخمس ـ ليبيا

** .. ** .. **

حاتم الطائــي

● **الجـــواب** : هذا البيتُ لحاتِمٍ الطائي ، أحدِ أجوادِ العربِ المشهورين وشعرائهم المعدودين في الجاهلية . والبيتُ من قصيدةٍ تقع في قريب من عشرين بيتاً، مطلعُها :

هل الدهرُ إلاّ اليومُ أو أَمْسِ أو غدُ كـــذاك الـــزمــانُ بيننــا يَتَــرَدَّدُ

والقصيدةُ قيلتْ في الرَّدِ على زوجته ماوِيّـة، حين عَذَلتـه في السَّرَف. وكانت قد طلَّقَتْه بسبب ذلك، وتزوجت رجلاً آخر اسمُـه مالك. فجاء إلى بيتِ مالك عددٌ من الضيوف لم يَسْتطع هو ولا ماوِيَّةُ أَنْ يَقُوما بإكرامهم . فأرسلت ماويةُ جاريتها إلى حاتم. فقام حاتِمٌ إلى الإبل فذبح منها عدداً فصاحت ماويَّة به تقول له: هذا الَّذي طلَّقْتُكَ فيه، تَتْرُك وَلَدَك وليس لهم شيء ؟ فقال حاتِمٌ هذه القصيدة. ويقول

في آخرها يدافع عن نفسه:

كـذاك أُمـورُ النـاس راضٍ دَنِيّـةً وسـامٍ إلى فَـرْعِ العُـلا مُتَـوَرِّدُ
فمنهم جـوادٌ قـد تَلَفَّت حـولَـه ومنهم لئيمٌ دائمُ الـطرف أقـودُ
وداعٍ دَعـاني دَعـوةً فـأجَبْتُـه وهـل يَـدَعُ الـداعين إلاّ المُبَلَّدُ

* . * . * . * . *

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وهل أنا إلاَّ من غَزِيَّةَ إن غَوَت غَـوَيْتُ وإن تَرْشُـد غَزِيَّةُ أَرْشُـدِ

حسين محمد الوالي

جنزور ــ طرابلس

الجماهيرية العربية الليبية

** .. ** .. **

دريد بن الصِّمّة

● **الجــواب** : هذا البيت من أبيات الحماسة ، وهو لدريد بن الصِّمة في رثاء أخيه عبدِ الله بن الصمة لما قُتِل . وكان عبدُ الله هذا قد غَزَا غطفانَ ومعه قومُه وقومٌ آخرون ، فظفِرَ بغَطَفان وساق أَنعامَهم في يومٍ يقال له يَوْمُ اللِّوَى ، ومضى بها . ولمّا كان في الطريق أراد أن يَنْزِلَ قريباً من منازل غَطَفان ، فنهاه أخوه دريد عن هذا النزول وقال له إن غطفان ليست غافلة عن أنعامها وأموالها . فأبى عبدُ الله إلا أَنْ يَنْزِل في المكانِ . وبينما هم هناك إذا بغبارٍ قد ارتفع وزاد على ارتفاعِ دخانهم ، فإذا هي غَطفانُ ، فأَغارت عليهم واجتمع الفريقان في مُنْعَرَجِ اللِّوى وحدثت الموقعة ، فقَتَل رجلٌ من بني قارب عبدَ الله بنَ الصمة ، وهُزِم أصحابُه ، واستنقذت غطفان أموالَها . وفي هذا يقول دريد بن الصمة :

نَصَحْتُ لِعارِض وأَصحاب عارضٍ   وَرَهْطِ بني السوداءِ والقومُ شُهَّدي

وعارِض اسم عبد الله بن الصمة.

أَمَــرْتُهُمُ أَمـري بِمُنْعَــرِجِ اللِّوَى   فلم يَستبينوا الرُّشدَ إلّا ضُحَى الغدِ
فلمّا عَصَوْني كنتُ منهم وقد أَرَى   غَــوَايَـتَهـم أو أنني غيــرُ مُـهْتَـدِ
وهل أنا إلّا من غَزِيَّةَ إن غَـوَت   غَـوَيْتُ وإن تَرْشُـدْ غَزِيَّـةُ أَرْشُـدِ

وكنت ذكرتُ أشياءَ أخرى عن هذا في مناسبة سابقة.

** .. ** .. **

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

حَـرْفٌ أَبُوهـا أَخوهـا من مُهَجَّنَةٍ وعَمُّها خـالُهـا قَـوْداءُ شِمْلِيـلُ

محمد عبد الله الفايشي

تعز ـ الجمهورية العربية اليمنية

*. *. *. *. *

كعب بن زهير

● **الجواب**: هذا البيت من قصيدة لكعب بن زهير، مطلعها:

بـانت سعاد فقلبي اليـومَ مَتْبُولُ مُتَيَّمٌ إِثْـرَهـا لم يُفْـدَ مَكْبُـولُ

وهي في مدح النبيّ ﷺ. والبيت المسؤول عنه يصف الناقة التي أبوها أخوها وعَمُّها خالُها. ورأيت في مختارات أحمد تيمور أن يوسف البساطي من قضاة مصر شرح قصيدة (بانت سعاد) وأَفْرَد جزءاً في شرح قوله: حرف أبوها أخـوها، وكيف يكـون ذلك في الآدميين. ورأيتُ أن عدداً من الشُّرّاح أَلَّفوا في شرح: حَرفٌ أبوهـا أخوهـا. ورأيت أيضاً أن الشاعر محمد شكريْ افندي المكي نظم نَسَب ناقة كعب بن زهير فقال:

كـعـبُ بـنُ زهـيـرٍ نـاقـتُـه لَـعَـريـقَـةُ هُـجْـنَـةِ أَصْلَيْن
قـد كـان أخـوهـا والـدَهـا والـعَـمُّ الـخـالَ بـلا مَيْـن
كـيـفـيـةُ ذا فَـحْـلٌ ضَـرَب ابـنـتَـه فـأَتـت بـبـعـيـريـن
فَعَلا أحـد الاثـنـيـن الأمَّ فـتـلـك الـنـاقـةُ مِـن ذَيْـن

وهذا الشعر يُفَسّر لنا كيف أن هذه الناقة أبوها أخوها وكيف أن عمَّها خالُها. والقَوْداء طويلة الظهر والعنق. والشِملِيل السريعة. ورأيت تشطيراً لهذا البيت للشيخ عبد القادر سعيد الرافعي في كتاب مطبوع في القاهرة سنة ١٣٢٣ هجرية جاء فيه:

حَـرْفٌ أخوهـا أبوهـا من مُهَجَّنَةٍ لهـا بأصـلٍ جياد الإِبْـل تأصِيـلُ
وأُخْـتُهـا أُمُّـهـا عَيْـرٌ مُكَرَّمـة وعَمُّهـا خـالُهـا قـوداء شِمْلِيـل

ورأيتُ أيضاً في مختارات أحمد تميور أنّ النسخ الموجودة بين أيدينا ينقصها من القصيدة بيت واحد، وهو:

من اللَّوَاتي إذا مـا خُلَّةٌ صَدَقت يَشْفِي مُضـاجِعَهـا شَمٌّ وتَقْبِيـل

وبعـده:

هيفـاءُ مُقْبِلةً عَجْـزاءُ مُـدْبِـرَةً لا يُشْتَكَى قِصَـرٌ منها ولا طُـولُ

وتقع القصيدة في تسعة وخمسين بيتاً. وفيها أبيات مشهورة منها:

إن الـرسولَ لسيف يستضـاء بـه مُهَنَّـدٌ من سيـوفِ الله مَسْلُول
أُنبئت أن رسـولَ الله أوعـدني والعفـو عند رسـولِ الله مـأمـول
كُلّ ابن انثى وإن طالت سلامته يـوماً على آلـةٍ حـدباءَ محمـول
كانت مواعيـدُ عُرقـوب لها مثلاً ومـا مـواعيـدُهـا إلّا الأبـاطيـل

إلى آخـــره.

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

إذا رَضيت عليّ بنو قُشَيرٍ لعمرُ الله أعجبني رضاها

الشيخ أحمد بن محمد الناجم

مقطع الحجار ـ موريطانيا

**. . ** . . **

القُحَيْف العُقَيلي

● **الجواب**: هذا البيت لشاعر مُقِلّ يقال له القُحَيف العُقَيلي واسمُه معاويةُ بن عمرو بن عُقَيل، كان معاصراً لذي الرمة وكان يُشَبّب بخرقاءَ صاحبةِ ذي الرمة. وبعد البيت:

ولا تنبو سيوفُ بني قُشَير ولا تَمْضي الأسِنّةُ في صفاها

ولم أَجِد القصيدة التي منها هذان البيتان في المراجع التي بين يدي ولا في الأغاني، ويَغْلِب على الظن أن البيتين من قصيدة رثائية رثى بها القحيفُ يزيدَ بنَ الطثرية، يقول فيها:

ألَا تبكي سَراةُ بني قُشَير على صنديدها وعلى فتاها

أبا المكْشُوحِ بَعْدَك من يُحامِي ومن يُزْجِي المَطِيَّ على وَجَاها

والقُحَيْف أدرك الدولة العباسية، ولكنَّ معظم حياته كان في الدولة الأموية. وله شعر جيد في الرثاء، وشعر جيد في الغزل. ورأيتُ له في حماسة ابن الشجري شعراً جيداً في الغزل. ويؤتى بالبيت المسؤول عنه شاهداً على أنه يصح أن يقال: رَضِي عني ورضي عليّ.

....**

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

سخّر الله للأمين مَطَايا لم تُسَخَّر لصاحب المِحراب

محمود عبد الجبار السامرائي

سامرا ـ العراق

*****

أبو نواس

● **الجواب**: سؤال قديم. هذا بيتٌ لأبي نواس من جملةِ أبياتٍ قالها في مدح محمدٍ الامين بن هارونَ الرشيد، ويقال إن الأمينَ كان يحب اللهوَ والتنزهَ في القصور والبساتين، ويجمع حوله نُدَماءَه وخُلاّنه. ويقال إنه عَمِل خمسَ حَرّاقاتٍ في دجلةَ على خِلْقة الأسد والفيل والعُقاب والحية والفرس وأنفق في عملها مالاً عظيماً. فقال أبو نواسٍ يمدحه:

سَخَّر الله للأمين مطايا لم تُسَخَّر لصاحب المحراب
فاذا ما رِكابُه سِرْنَ بَرّاً سار في الماء راكباً ليثَ غاب
أَسَداً باسطاً ذراعيه يَهوي أَهْرَتَ الشِّدْقِ كالِحَ الأنياب
لا يُعانيه باللِّجام ولا الشَّوْطِ ولا غمز رجله بالركاب
عَجب الناسُ إذ رأوكَ على صورة ليثٍ تَمُرُّ مَرَّ السحاب

سَبَّحوا إذ رَأوْكَ سِرْتَ عليه كيف لو أبصروكَ فوق العُقابِ
ذاتِ زَوْرٍ ومِنْسَرٍ وجناحَين تَشُقّ العُبابَ بعد العُبابِ
تَسْبِق الطيرَ في السماءِ إذا ما استعجلوها بِجيئةٍ وذَهاب
بارك الله للأمير وأبقاه وأبقى له رداءَ الشباب
مَلِكٌ تَقْصُر المدائحُ عنه هاشِمِيٌّ مُوَفَّقٌ للصوابِ

ولأبي نواس أبياتٌ في مدح الأمين ومَدح سفينةً عظيمةً له على هيئة الدّلفين، منها قوله:

قد رَكبَ الدُّلفينَ بدرُ الدُّجى مُقْتَحِماً في الماءِ قد لَجَّجا

ثم يقول في آخرها:

خَصَّ به الله الأمينَ الذي أَضْحَى بتاجِ المُلكِ قد تُوِّجا

*****

● **السؤال**: لمن هذه الأبيات ومَن قالها وما المعنى:

كـريمٌ كـريمُ الأمهـات مُهَـذَّب تُـدَفّق يمنـاه النـدى وشمـائلهْ
هو البحرُ من أي النـواحي أتيته فَلُجَّتـه المعروفُ والجـودُ ساحِلُه
تعـوّد بسطَ الكف حتى لـو انـه دعـاهـا لقبضٍ لم تُـطِعـه أنـاملُه

عبد الله بن راشد الثانوي
بُجيري ــ يوغندا

....**

أبـو تمـام

● **الجواب**: في هذه الأبيات الثلاثة شيء من التداخل، فالبيتان الثاني والثالث معروفان وهما لأبي تمام من قصيدة يمدح بها المعتصم مطلعها:

أَجَـلْ أيُّهـا الـرَّبْـعُ الـذي خَفّ آهِـلُهْ
لقـد أَدركَتْ فيـكَ النَّـوَى ما تُحـاوِلُـهْ

وهذان البيتان، أي الثاني والثالث، وردا ايضاً في قصيدة لأبي يَعْلَى يمدح بها الأمير مخلص الدولة ولا تخرج معانيها عن معاني قصيدة أبي تمام وفي الكرم. ولزهير بن أبي سلمى قصيدة فيها من

معاني المدح ما هو قريبٌ إلى معاني أبي تمام ومن ذلك قوله:

ولــو لــم يكــن في كـفــه غيــرُ روحــه
لَــجَــادَ بــهــا فَــلْيَــتَّــقِ الله ســائــلُهْ

وهو بيتٌ منسوبٌ أيضاً إلى أبي تمام، أو على الأصح إلى مُسْلِم ابن الوليد.

أما البيتُ الأول:

كــريمٌ كــريمُ الأمهــات مُهَــذَّبٌ تُــدَفِّق يُمناه النَّــدىٰ وشمــائلُهْ

فقد جاء في أبياتٍ قالها أحدُ الشعراء في مدح خالد بن يزيد وهي:

كــريمٌ كــريمُ الأُمَّهــاتِ مُهَــذَّبٌ تُــدَفِّق يُمناه النَّــدىٰ وشمــائلُهْ
هو البحرُ من أي النَّواحي أتيتَه فَلُجَّتـه المعروف والجـودُ ساحِلُهْ
جَـوَادٌ بَسِيطُ الكفّ حتى لو انّـه دَعَـاهـا لِقَبْضٍ لم تُـطِعْـه أنـامِلُهْ

....**

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة :

كُنْ عن همـومِـك مُعـرِضـاً وكِـلِ الأُمـورَ إلـى الـقـضـا
وآنْـعَـمْ بـطولِ سـلامـة تُلهيـك عـمَّـا قـد مضى
فـلربـمـا اتـسـع الـمـضـيـقُ وربـمـا ضـاق الـفـضـا

صالح العبد الله المحمد الرشودي

القصيم ـ المملكة العربية السعودية

** .. ** .. **

ضاق الفضا . .

● **الجـواب** : هذه الأبيات الثلاثة لا أَعرِف لها قائلاً وقد رأيتها في كتاب الفرج بعد الشدة من جملة أبيات هي :

كن عن همـومـكَ مُعـرِضـاً وكِـلِ الأمـورَ إلـى الـقـضـا
وآبْـشـر بـطولِ سـلامـةٍ تُـسلـك عـمّـا قـد مَضى
فَـلَرُبّـمـا اتـسـع الـمـضـيـقُ ورُبَّـمـا ضـاق الـفـضـا
ولَـرُبَّ أمـرٍ مُـسْـخِط لـكَ فـي عـواقـبـه رِضـا
اللهُ يـفـعـل مـا يـشـاءُ فـلا تَـكُـن مـتـعـرِّضـا . .

والأبياتُ موجودة في كتابي الأَرَج وحَلّ العقال، وفي شرح لامية العجم ولكن دون عَزْو.

وقولُه : فلربما اتسع المضيقُ وربما ضاق الفضا، صورة فكرية تداولها الشعراءُ في أشعارهم، ومنه قول محمد بن وُهَيب الحميري :

هــل الهمُّ إلاّ فــرْجَــةٌ تَتَفــرَّج لهـا مُعْقِبٌ يَجري إليـه ويُـزْعـجُ
أَبَى لِيَ إغضاءَ الجفون على القذا يقينٌ بــأَن لا عُسْـرَ إلاّ مُفَــرَّجُ
أُخَـطِّطُ في ظهرِ الحصيـر كَأنني أَسيـرٌ يخاف القتـلَ والهمُّ يُفْرَجُ
ويـا ربمـا ضـاق الفضـاءُ بـأهله وأمكن من بين الأسنــةِ مَخْــرج

ومنه قول محمد بن عبد الله بن عبد الحكم :

لَعَمْـرُك ما كُـلُّ التعـطل ضـائـرٌ ولا كُلّ شُغْلٍ فيـه للمرء مَنْفَعـه
إذا كانت الأرزاقُ في القرب والنَّوَى عليـك سواءً فـاغتنم لَذَّةَ الـدَّعَه
فإن ضِقْت فاَصْبِر يُفْرِجِ الله ما ترى ألا رُبَّ ضِيقٍ في عـواقِبه سَعـه

ومنه قول محمد بن مَخْلَد بن قيراط :

تُخْـطي النفـوسُ على العِيـانِ وقـد تُصِيب على الـمظَنّـه
كـم من مـضيـقٍ بــالفـضــاءِ وَمَخْــرَجٍ بـين الأَسِنّــه

والبيتان منسوبان إلى محمد بن يسير في مختار الأغاني. ويقول البُهلول :

إذا تضـايق أَمـرٌ فـانتـظر فَـرَجـاً فـأَضيقُ الأمـرِ أَدنـاه إلى الفَـرَج

ومنــه قول إبراهيم بن العباس الصولي :

ولَـرُبَّ نـازلـةٍ يَضيق بهـا الفَضَـا ذَرْعـاً وعنـد اللهِ منهــا المَخْـرَجُ
ضاقت فلما استحكمت حلقـاتُها فُـرِجت وكـان يَـظُنُّهـا لا تُفْـرَجُ

ومنه قول أمية بن أبي الصلت:

لا تَضِيقنّ في الأمور فقد تُكْشَف غماؤُها بغير احتيال
ربما تَكره النفوس من الأمرِ له فرجةٌ كَحَلِّ العِقال

ويُروى أن المأمون كان يُنْشِد إذا حزبه أمر:

ألا ربما ضاق الفضاءُ بأهله وأمكن من بين الأسنة مَخْرَج

وهذا من قول محمد بن وهيب في أبي عَبّاد وزير المأمون، والقصيدة موجودة في الأغاني ويقول ابن خلكان عن بيتي أميةَ بن أبي الصلت إنه ما رَدَّدهما مَن نزلت به نازلة إلاَّ فرَّج الله عنه.

** .. ** .. **

● **الســـؤال** : من القائل وما المناسبة:

تعدو الذئابُ على مَن لا كِلابَ له

مبـــروك محمد

العيون ـ الصحراء الغربية

** .. ** .. **

النابغة الذبيـــاني

● **الجـــواب** : هذه شطرة من بيت، والبيت بكامله:

تعدو الذئابُ على مَن لا كِلابَ له وَتَتَّقي مَـرْبضَ المستنفر الحـامي

والبيت للنابغة الذبياني بحسب ما هو معروف، وفي المختلف والمؤتلف أنه للزِّبْرِقان بن بدر. والبيت مشهور يجري مجرى المثل، ورأيت حوله عدداً من الحكايات، من ذلك مثلاً حكايةٌ، عن عمر بن أبي ربيعة أوردها صاحبُ الأغاني قال: قَدِمَت امرأةٌ مكة، وكانت من أجمل النساء، فبينا عمرُ بنُ أبي ربيعة يطوف إذ نَظَر إليها فوقعت في نفسه، فدنا منها وكلّمها فلم تلتفت إليه. فلمّا كان في الليلة الثانية جعل عمر يطلبها حتى أصابها فقالت له: إليك عني، فإنّكَ في حَرَم

اللهِ وفي أيامٍ عظيمة الحرمة، فألحّ عليها وكلَّمها حتى خافت أن يُشَهَّر بها. فلما كان في الليلة الأخرى قالت لأخيها: أُخْرُج معي يا أَخي وأَرني المناسك، فإني لستُ أعْرِفها. فأقبلت المرأةُ وأَخُوها معها. فلمّا رآها عمر أراد أن يَعْرِض لها، فنظر إلى أخيها معها فَعَدَل عنها، فتمثلت المرأةُ بقول النابغة:

تَعْدُو الذئاب على مَن لا كلابَ له وتتقي صولةَ المستنفر الحامي

وحُدِّث المنصورُ بهذا الحديث فقال: وَدِدْتُ أنه لم تبقَ فتاة من قريشَ إلا سمعت بهذا الحديث.

والحكايةُ الثانية مذكورة في الأغاني أيضاً وهي أَنَّ أبا الأسود الدؤلي حَجّ في بعض السنين ومعه امرأتهُ وكانت جميلة. فبينا هي تطوف في البيت إذ عَرَض لها عمرُ بن أبي ربيعة، فأتت أبا الأسود وأخبرته عن تعرضِ عُمَرَ لها. فأتاه أبو الأسود وعاتبه، فقال له عمر: ما فعلت، فلما عادت إلى المسجد عاد عمر وكلَّمها، فأخبرت زوجَها أبا الأسود بذلك، فأتاه في المسجد وكان مع قومٍ جالسين، فقال له:

وإني لَيَثْنِيني عن الجهلِ والخنا وعن شَتْمِ أقوام خلائقُ أربع
حياءٌ وإسلام وبُقْيا وَأنني كريمٌ ومثلي قد يَضُرّ وينفع
فشتان ما بيني وبينكَ إنني على كل حال أستقيم وتظلع

فقال عمر لأبي الأسود: لست أعود يا عَمّ لكلامها بعد هذا اليوم. ولكنه عاد وكلّمها، وأخبرت زوجَها، فأتاه، وقال له:

أنتَ الفتى وابنُ الفتى وأخو الفتى وسَيِّدُنا لولا خلائقُ أربعُ
نُكُولٌ عن الجُلَّى وقُرْبٌ من الخنا وبُخْلٌ عن الجدوى وأنكَ تُبَّعُ

وبعد ذلك خرج أبو الأسود مع زوجته وكان مشتملاً هذه المرة

على سيف، فلما رأى عمر السيف أعرض عنهما، فتمثل أبو الأسود:

تعدو الذئاب على من لا كلابَ له وتتقي صولةَ المستأسِد الحامي

وفي خبرٍ عن المنصور رأيته في الطبري أن المنصور لمّا عَلِم بأن إبراهيمَ بن عبد الله بن الحسن أزمع الخروجَ عليه من البصرة كتب إلى رجلين من رجاله هناك كتاباً..

ذكر في آخره:

أَبْلغ بني هاشم عني مُغَلْغَلَةً فَٱسْتَيْقِظوا إن هذا فِعلُ نُوّام
تعدو الذئابُ على من لا كلابَ له وتتقي مَربِضَ المستنفِر الحامي

** .. ** .. **

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبـة :

هـو البَكّـاءِ في المحـراب ليلاً   هـو الضَّحّـاكُ إن جَـدّ الضِّـرابُ

عيسى أحمد أحمد

العنابيـة ـ طرطـوس ـ سوريـا

** .. ** .. **

الناشيء الأصغر

● **الجـواب** : كنت أجبت عن هذا السؤال في مناسبة سابقة. والبيتُ للناشيءِ الأصغر في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، من قصيدةٍ مطلعُها:

بـآلِ محمـدٍ عُـرف الصـوابُ   وفـي أبيـاتـهم نَـزَل الـكتـابُ

هُمُ الكلمـاتُ لـلأسمـاء لاحت   لآدمَ حـين عَـزّ لـه الـمَتَـابُ

وتقع القصيدةُ في ثلاثين بيتاً كما رأيتها في كتاب أدب الطف لجامعه جَواد شُبّر. ويمدح الناشيءُ أبناءَ عليّ رضي الله عنه في القصيدة ويقولُ عنهم:

وَأَنـوارٌ يُـرَى في كـلّ عصـرٍ   لإرشـادِ الـورى منهـم شِهـابُ

ذَرَارِي أحـمـدٍ وبـنـو عـليّ خَـلِيفـتِـه فـهـم لُـبٌّ لُـبَـابُ
مـحـبَّـتُـهـم صِـراطٌ مُـسـتـقـيـم ولكنْ في مسـالِـكهـا عِـقـاب

ثم ينتقل إلى مدح الإمام علي رضي الله عنه فيقول:

ولا سِـيـمـا أبـو حسـنٍ عَـلِيٌّ لـه في الحـرب مَـرْتَبَـةٌ تُهـابُ
كَـأَنَّ سِـنـانَ ذابـلـه ضـمـيـرٌ فليس لهـا سـوى نَعَمٍ جـواب
وصـارِمُـه كَـبَـيْـعَـتِـهِ بِـخُـمٍّ مَعـاقِـدُهـا من القـوم الـرِّقـاب
إذا نـادت صـوارِمُـهُ نفـوسـاً فليس لهـا سـوى نعمٍ جـواب
فـبـيـن سـنـانـه والـدِّرع سِـلْـم وبين البِيضِ والبَيْضِ اصْطِحاب
هـو البكّـاءُ في المحـراب ليـلاً هو الضحاك إن وَصَل الضِّراب

ثم يقول في آخر القصيدة عن آل البيـت:

يقـول لقـد نَجَـوْتُ بـأهـل بيتٍ بهم يُصْلَى لَـظىً وبهم يُـثَـابُ
هم النبـأُ العـظيمُ وفلكُ نـوحٍ وبـابُ الله وانـقـطع الخِـطاب

وللناشيء الأصغر مدائح أخرى من هذا النوع. والناشيء الأصغر بغدادي، كان مولده في ٢٧١ هجرية ووفاته سنة ٣٦٥ هجرية أو ٩٧٥ ميلاديـة.

* . * . * . * . *

● **الســؤال** : من القائـل وما المناسبـة :

عجبتُ لمـولـودٍ وليس لـه أب وذي وَلَـد لـم يَـلْدَه أبـوانِ

محمود محمد صابر

القاهرة ــ جمهورية مصر العربية

** .. ** .. **

عمـرو الجَنْبي

● **الجـواب** : هذا البيت من شواهد خزانة الأدب للبغدادي ومن شواهد المغني في النحو وهو مغني اللبيب، ورأيته أيضاً في شرح شواهد المغني للسيوطي، وهو من أبياتٍ ثلاثة رأيتها هناك، وهي:

ألا رُبَّ مـولـودٍ وليس لـه أَبٌ وذي وَلَـدٍ لـم يَـلْدَه أَبـوانِ
وذي شامةٍ سوداءَ في حُرّ وجهِهِ مُـجَـلَّلةٍ لا تـنـجـلي لـزمـانِ
وَيَكْمُل في تِسْعٍ وخمسٍ شبابُه ويَهْـرَم في سبـعٍ مَضَت وثمـانِ

وقال اللخمي: وصواب البيتِ الأول: عَجِبْتُ لمولود وليس له أب، كما في خزانة الأدب للبغدادي. وقـوله: لم يَلْدَه، أصلُه لم يَلِدْه. والمولود الذي ليس له أبٌ هو عيسى عليه السلام، وذو الولد

الذي ليس له أبوان هو آدم، وذو الشامة على وجهه هو القمر، فإنه يَكْمُل في الليلة الرابعةَ عَشْرة، وهي تِسْعُ وخمسٌ، ويبدأ بالنقصان ابتداءً من الليلة الخامسةَ عشْرة، وهي سَبْعٌ وثماني. ويقال إن أربعة عشر وخمسة عشر إذا جمعتا كانتا تسعةً وعشرين وهو اليوم الـذي ينمحق فيه القمر.

وقالوا عن الأبيات إنها لرجل من أَزْد السراة، وقيل هي لعمرو الجَنْبي، وهو من قبيلة جَنْب في اليمن. وقال أبو علي الفارسي إن امرأ القيس الشاعر سأل عَمْراً الجَنبي عن مراد الشاعر فأجابـه بأن المولود الذي ليس له أب هو عيسى، والذي له ولد وليس له أبوان هو آدم، والذي له شامة هو القمـر..

*. *. *. *. *

● **السـؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

إني حُسِدتُ فزاد الله في حَسدي   لا عاشَ مَن عاش يوماً غيرَ محسودِ
ما يُحْسَدُ المرءُ إلَّا مِن فضائله   بالعلمِ والحلمِ أو بالبأس والجود

مصطفى آدم

الحصاحيصا ـ السودان

** .. ** .. **

معن بن زائدة

● **الجواب** : هذان البيتان لمعن بن زائدة المشهور بالكرم وهو من شَيْبان، وقد قال فيه مروان بن أبي حفصة :

مَعْنُ بنُ زائدةَ الذي زِيدت به   شَرَفاً على شَرَفٍ بنو شَيْبان

وكان معن بن زائدة في أيام الخليفة المنصور العباسي. وقال له المنصور يوماً: يا معن، ما أكثرَ وقوعَ الناس فيك.! فقال: يا أمير المؤمنين:

إن العَرانينَ تلقاها مُحَسَّدَةً   ولا تَرَى لِلئامِ الناس حُسّادا

وهذا البيت ليس لمعن وإنما هو للشاعر عُمَر بن لجأ أو المغيرة

ابن حبناء في مدح يزيد بن المهلّب، وإنما استشهد به معن.

وقول معن بن زائدة شبيهٌ بقول نصر بن سيّار والي خراسان في آخر دولة الأمويين:

إني نشأتُ وحُسَّادي ذوو عددٍ ياذا المعارج لا تُنْقِص لهم عددا
إن يَحْسُدوني على ما بي لِمَا بِهِم فَمِثْلُ ما بِيَ مما يَجْلُب الحَسَدا

وهذا شبيه بقول الكميت بن معروف كما في معجم الشعراء:

إن يَحْسُدوني فإني غيرُ لائمهم قبلي من الناس أهلِ الفضلِ قد حُسِدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بِهِم ومات أكثرُنا غيظاً بما يجدُ
أنا الذي يجدوني في صدورِهم لا أَرْتَقِي صَدراً عنها ولا أَرِدُ

وذكر ابن خلكان عن سيف الدين الآمدي أنّ رجلاً قال فيه:

حَسَدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيَه فالقومُ أعداءٌ له وخُصوم

ومن أَلطف ما قيل في معنى الحُساد قول أبي الحسن التهامي:

ما اغتابني حاسِدٌ إلاّ شَرُفْتُ به فحاسِدي مُنْعِمٌ في زِيّ مُنْتَقِم
فالله يكْلأُ حُسّادي فأَنْعُمُهم عندي، وإن وقعت من غيرِ قصدِهم

وفي هذا يقول مروان بن أبي حفصة:

ما ضَرَّني حَسَدُ اللئام ولم يَزَل ذو الفضل يَحْسُدُه ذوو النُّقْصانِ

والقول في هذا كثير نكتفي بما أوردناه.

* . * . * . * . *

● **السؤال** : من القائل وما المناسبـــة:

وقـالوا تعـرَّفْ بالمنـازل من مِنىً وما كُلُّ مَن وافى مِنىً أنا عارفُ

محمد حبيب الله

العزبـــا ـ موريطانيـــا

** .. ** .. **

مُزَاحِم العُقَيْلي

● **الجـــواب** : هذا البيت لمُزَاحِم العُقَيْلي من أبيات هو في أولها، ويقول:

فوجدي بهـا وَجْدَ المُضِـلِّ بعيرَه بمكةَ لم تَعْطِف عليـه العواطفُ
فمـا عِنَبٌ جَـوْنٌ بـأعلى تَبـالـةٍ حصيـد أمالتـه الأكُفّ القَـواطِف
بأطيبَ من فيها ومـا ذُقْتُ طعمَه ولكنني بـالـطيـر والنـاسِ عـارف
وما بَرِح الواشون حتى ارتموا بنا وحتى قلوبٌ عن قلوبٍ صوادف

وكانوا يُسَمُّون مِنىً بالمنازل، ويقال للرجـل إذا أتاهـا (نازل)، ومنه:

أنـــازلـةٌ أسمـاءُ أم غيـرُ نـازلـه أبيني لنا يا أَسْمَ مـا كنتِ فاعِلَه

ومنه قـول ابن أحمــر :

وافيتُ لمّــا أتـاني أنهـا نَـزَلَتْ إنّ المنـازلَ ممـا يَبْعث العَجَبَـا

ويقال إنهم استشهدوا بهذا البيت للدلالة على أنهم كانوا يُسَمُّون منى بالمنازل، غير أن قوله المنازل من مِنىً، فيه نظر، لأن المنازل كما يظهر ليست مِنىً وإنما هي من منى.

** . . ** . . **

● **السؤال** : من القائل لهذا البيت وما المناسبة وما القصيدة:

وفي الناسِ إنْ رَثَّت حِبالُك واصِلٌ   وفي الأرضِ عن دارِ القِلَى مُتَحَوَّلُ

فخر صالح قَدَّارة

الطائف ــ المملكة العربية السعودية

** .. ** .. **

معن بن أوس المزني

● **الجــواب** : هذا البيتُ مِن قصيدة مشهورةٍ للشاعرِ المُخَضْرم معن بن أوس المُزَني، نسبةً إلى امرأةٍ اسمُها مُزَينة، وسُمّيت القبيلةُ بها. ومطلعُ القصيدة:

لَعَمْـرُكَ مـا أَدري وإني لأَوْجَــل   على أَيِّنــا تـغْــدو المـنيــةُ أَوَّلُ

وكان معاويةُ بنُ أبي سفيان يُفَضِّل مزينةَ في الشعر ويقول: كان أشعرُ الجاهلية منهم وهو زهير، وكان أشعرُ أهلِ الإسلام منهم وهو ابنُه كعب، ومعنُ بنُ أوس هذا. وقيلت القصيدةُ في صديقٍ لمعن كان مَعْنٌ قد تزوَّج باخته، فاتَّفق أَنّ معناً طلقها، فآلى (أي حلف) صديقه

أنْ لا يُكلمَه أبداً، فأنشأ معن في هذه القصيدة يستعطف قلبَه ويَسْتَرقُّه بالأبيات، ومن ذلك قولُه:

وإني أخوكَ الدائم العهدِ لم أَخُنْ إن آبْزاكَ خَصْمٌ أو نبا بِكَ مَنزِلُ
وإني على أشياءَ منكَ تُريبني قديماً لذو صَفحٍ على ذاكَ مُجْملُ
سَتَقْطَع في الدنيا إذا ما قَطعتني يَمِينَكَ، فآنْظُرْ أيَّ كفّ تبَدَّلُ
وفي الناسِ إن رَثَّت حِبالُك واصِلٌ وفي الأرض عن دار القِلَى مُتحوَّلُ

إلى آخره .

ولمعن بن أوس قصيدةٌ أخرى في الاستعتاب مطلعها:

وذي رَحمٍ قَلَّمت أظفارَ ضِغْنِه بحلميَ عنه وهو ليس له حِلْمُ

ويقول فيها:

فما زلتُ في لِيني له وتَعَطُّفي عليه كما تَحْنُو على الوَلَد الأُمُّ
وخفضي له مني الجناحَ تألُّفاً لِتُدْنيَهُ مني القرابةُ والرَّحْم
وقولي إذا أخشى عليه مُلِمَّةً ألا آسْلَم فذاك الخالُ والعَقد والعَمُّ
وصبري على أشياءَ منه تَرِيبُني وكَظمي على غيظي وقد ينفع الكظمُ
لِأَسْتَلَّ منه الضِّغْنَ حتى استللتُه وقد كان ذا ضِغن يَضيق به الجِرْم
وأطفأتُ نار الحرب بيني وبينه فأصبح بعد الحرب وهو لنا سِلْمُ

وكان لمعن بن أوس قصائدُ في مدح أصحاب النبي ﷺ، منهم عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه، وعاش حتى أيام الفتنة بين عبد الله ابن الزبير ومروان بنِ الحكم. ويحكى أن معناً قدم مكةَ على ابنِ الزبيرِ، فأنزله ابنُ الزبير دارَ الضِيفانِ، وكان ينزلها الغرباءُ وأبناءُ السبيل والفقراء، فَنَزَلها معنٌ وأقام يومَه لَم يَطعَم (أي يأكل) شيئاً، حتى إذا كان الليلُ جاء ابنُ الزبير وأمرَ لهم بتيسٍ هرمٍ هزيل وقال لهم: كُلوا من هذا، وكانوا نيفاً وسبعين رجلاً، فغضب معن وخرج من الدار وأتى

عبدَ الله بنَ عباس فقراه هذا وحمله وكساه، ثم أتى عبدَ الله بن جعفر، فأعطاه حتى أرضاه، وأقام عنده ثلاثاً حتى رحل. فقال معن يهجو عبد الله بنَ الزبير ويمدح ابنَ جعفر وابنَ عباس:

ظَلِلنا بِمُستَنِّ الرِّياحِ غُدَيَّةً إلى أَنْ تعالى الليلُ في شَرِّ مَحْضَرِ
لدى ابنِ الزبيرِ جالسِين بمنزِلٍ من الخيرِ والمعروفِ والرِّفدِ مُقْفِرِ
رمانا أبو بكر وقد طال يومُنا بتيسٍ من الشاةِ الحجازيّ أَعْفَرِ
وقال: اَطْعَموا منه ونحن ثلاثةٌ وسبعون إنساناً فيا لُؤمَ مَخْبَرِ

إلى آخره.

وكان معن بن أوس قد أتى البصرةَ ليمتارَ منها ويبيعَ إبلاً له، فأضافته امرأةٌ يقال لها ليلى، وكانت ذاتَ جمالٍ ويسار، فخطبها وتزوجها على امرأته أمِّ حِقَّة وكانت في مكانٍ اسمُه عَمْق. ثم إن ليلى رحلت إلى مكة حاجَّةً ومعنٌ معها، فلما فرَغا من الحج أرادت ليلى أن تذهبَ إلى البصرة وأن يذهبَ معن معها، فرفض معنٌ، فأصرّت على الذهاب فطلقها معن، وذهب إلى زوجته الثانية في عَمْق، ثم نَدِم، فقال في ذلك:

توهمتُ ربعاً بالمُعَبَّر واضحاً أَبَتْ قَرَّتاه اليومَ إلاّ تَراوُحا
أَرَبَّت عليه رَادةٌ حَضْرمِيّةٌ ومُرْتَجِزٌ قد كان فيه المَصالِحا
إذا هي حَلَّت كربلاءَ فَلَعْلَعاً فَحَوْزَ العُذيب دونها فالنَّوائِحا
وبانت نواها من نواكَ وطاوعت مع الشانئين الشامتاتِ الكَواشِحا
فقولا لليلَى: هل تُعَوِّضُ نادِماً له رجعةٌ قال الطلاقَ مُمازِحا
فإن هي قالت: لا، فقولا لها: بَلَى ألا تَتَّقِينَ الجارياتِ الذَّوابحا

والقصيدةُ طويلة. ولما أتى امرأتَه أمَّ حِقَّة وليلى ليست معه، فقالت له: ما فَعلت ليلى؟ قال: طلَّقْتُها. قالت: واللهِ لو كان فيكَ خير

ما فَعَلْتَ ذلك، فَطَلِّقْنِي أنا أيضاً. فقال معن:

كأنْ لم يكن يا أُمَّ حِقَّةَ قبل ذا بِمِيطانَ مُصْطَافُ لنا وَمَرَابِعُ
وإذْ نحن في عصر الشَباب وقد عفا بنا الآن إلاّ أن يُعَوَّض جَازِعُ
فقد أنكرتْه أمُّ حِقَّة حادثاً وأنكرها ما شئتِ والودُّ خادعُ
ولو آذنتنا أمُّ حِقَّةَ إذ نبا شبابٌ وإذ أضحت تَرُوع الروائع
لَقُلنا لها بيني بليلٍ حميدةً كذاكَ بلا ذَمٍّ تؤدَّى الودائعُ

وفي درة الغواص للحريري بحث عن كلمة «أول» فهو يقول في معرض الكلام عن أوهام الخواص: ويقولون ابدأ به أولاً، والصوابُ أن يقالَ: ابدأ به أولُ بضم اللام، كما قال معن بن أوس:

لَعَمْرُك ما أَدري وإني لأَوْجَلُ على أَيِّنا تَغْدُو المنيةُ أَوَّلُ

وإنما بنى (أولُ) هنا على الضمّ لأن الإضافة مرادةٌ فيه. إذ تقديرُ الكلام: إبْدَأ به أولَ الناس. فلما انقطع عن الإضافة بُنِي على الضم، كأسماءِ الغايات التي هي: قبلُ وبعدُ ونظائرُهما. ومعنى تسميةِ هذه الأسماء بالغايات أنها قد جُعلت غايةً في النطق بعدما كانت مضافة، ولهذه العلة اسْتَوْجَبت أن تبنَى لأن آخِرَها حين قُطِع عن الإضافة صار كوسط الكلمة. ووسطُ الكلمةِ لا يكون إلاَّ مبنيًّا. وإنما بُنيت على الضمّ لأنها في حالةِ الإضافة تُعْرَبُ تارةً بالنصب وأخرى بالجرّ؛ فَخُصّت عند البناء بالضم الذي خالف حركتي إعرابها لِيُعْلَمَ به أنها مبنية لا مُعربة، على أنَّ (أول) إذا أُعرِب لا يُصْرَف لأنه على وزن (أفعل) وهو صفة، ولهذا قالوا كان ذلك عاماً أوّلَ، وما رأيتُه مذ أَوَّلَ من أمس، ولم يُسْمَع صرفُه، إلاّ في قولهم: ما تركتُ له أولاً ولا آخِراً، فجعلوه في هذا الكلام اسمَ جنس، وأخرجوه عن حُكم الصِفة، وأَجْرَوا هذا الكلام بمعنى: ما تركتُ له قديماً ولا حديثاً.

ثم قال الحريري: ومن مَفاحشِ ألحان العامة إلحاقُهم هاءَ التأنيث بأول، فيقولون: الأَوَّلَة كنايةً عن الأُولَى، ولم يُسْمَع في لغات العرب إدخال هاءِ التأنيث على (أفعل) الذي هو صفة، مثلَ أحمر وأبيض، ولا على الذي هو للتفضيل نحو: أفضل وأول. والعَجَبُ أنّهم في حالِ صِغرِهم ومبدأ تعلّمهم في مكاتبهم يقولون: جُمادَى الأولى، فيلفِظونها صحيحة، فإذا نَبُلوا ونَبَهوا أَتَوْا باللحنِ القبيح. ونظيرُ (أول) في المَبْنيات على الضمّ أنك تقول: انحدر من فوقُ، وأتاه مِن قُدامُ، واستردفه مِن وراءُ، وأخذه من تحتُ. فتُبنَى هذه الأسماءُ على الضمّ وإن كانت ظروفَ أمكنة، لأنها انقطعت عن الإضافة، وعلى ذلك قولُ الشاعر:

ألبـانُ إبْـلِ تَعِـلَّةَ بنِ مُسـاورٍ ما دام يَـمْلِكُـهـا عليَّ حَـرَامُ
لَـعَن الإلٰـهُ تـعِلَّةَ بـنَ مُسـاوِرٍ لَعْنـاً يُـصَبُّ عـليـه مِن قُـدّامُ

أراد أن يقول: مِن قُدَّامِه، فلمّا حَذَف الضميرَ منه وقطعه بذلك عن الإضافة، بناه على الضّمّ.

وجاء الخَفَاجي في شرح درة الغَوّاص بتفصيلات عن كلمة (أول) لا مجالَ لذكرها هنا لضيقِ الوقت.

* . * . * . * . *

● **الســـؤال** : من القائل وما المناسبــة :

أنا صخرةُ الوادي إذا ما زوحمت وإذا نَـطَقْـتُ فـإنـني الجـوزاءُ
وإذا خَفِيتُ على الغبيّ فعـاذِرٌ أن لا تَـرانـي مـقـلةٌ عـمـيـاءُ

علي مشخص الطائي
محافظة ذي قـار ــ العـراق

** .. ** .. **

المتنبـــي

● **الجـــواب** : هذان البيتان للمتنبي من قصيدة مطلعها:

أَمِن ازديارَكِ في الدُّجى الـرُّقَباءُ إذ حيث كنتِ من الظلامِ ضِياءُ

وهي في مدح أبي علي هارون بن عبد العزيز الكاتب وكان هذا يَذهب إلى التصوف. ويقول بعد المطلع:

قَلَقُ المليحةِ وهي مِسْكٌ هَتْكُها ومَسِيرُها في الليـل وهي ذُكاء

والقصيـدة مليئة بـالصور والمعـاني العُمقية. فـالبيت الأول من القصيدة ينظر إلى قول علي بن جَبَلة:

بـأَبـي مـن زَارنـي مُـكْـتَـتِـمـاً حَـذِراً مـن كـل واشٍ فَـزِعـا

طارقاً نَمَّ عليه نورُه كيف يُخفي الليلُ بدراً طَلعا
رَصَد الخَلوةَ حتى أَمكنت ورَعَى السامرَ حتى هَجَعا
كابد الأهوالَ في زورته ثُمَّ ما سلَّم حتى وَدَّعا

والبيتُ الثاني ينظر إلى قول البحتري:

وحاولن كتمانَ الترحل في الدُّجى فَنَمَّ بهنّ المسكُ لما تضوَّعا

وقولُ أبي المُطاع ابن ناصِر الدولة:

ثلاثةٌ مَنَعتْها من زيارتنا وقد دجا الليلُ خوفَ الكاشِحِ الحَنِقِ
ضُوءُ الجبينِ ووَسْواسُ الحُلِيّ وما يَفُوح من عَرَقٍ كالعنبر العَبق
هَب الجبينَ بفضلِ الكُمِّ تستره والحَلْي تنزعه ما الشأن في العَرَق

ومن ذلك قول النابغة الذبياني:

أَقولُ والليلُ قد مالت أواخِرُه إلى الغروبِ تأمَّل نظرةً حارِ
أَلَمْحةٌ من سنا برق رأى بصري أم وَجهُ نُعْمٍ بدا لي أم سنا نار
بل وجهُ نُعمٍ بدا والليلُ معتكر فلاح ما بين حُجّاب وأستار

وأكثرَ الشعراءُ من القول في ذلك. ورأيت في يتيمة الدهر كثيراً من هذه الأشعار، ومن ذلكِ مثلاً قول المكفوف محمد بن محمود الغنوي:

لا يُبعِد الله أياماً نَعِمْتُ بها بين الغواني وشَمْلُ الحي مُلْتَئِمُ
بكل ناعمةِ الأطرافِ مُشْرِقةٍ تكاد تُسفِر من إشراقِها الظُّلَمُ

وقولُ السَّريّ الرَّفَّاء:

حُلِيُّه وثناياه وعنبره كلٌّ يَنِمّ عليه أو يراقبُهُ
فلستُ أَدري إذا ما سار في أُفقٍ شمائلُ الأُفق أَذكى أم جنائِبُهُ
سَرَى من الخَيْفِ يُخفي البدرَ مُنْتَقِباً والبدرُ يأنَف أن تَخْفَى مناقِبُهُ

وهو مثلُ قول كشاجم:

بــأبـي وأمـي زائــرٌ مــتـقــنِّــعٌ لم يُخْفِ ضُوءَ البدر تحت قناعه

ومنـه قول تاج الدولة بن عضد الدولة:

ســلامٌ على طَيف أَلَمَّ فسلَّمـا وابدى شُعاعَ الشمس لما تكلّما
بدا فبدا من وجهـه البدرُ طـالعاً لدى الروض يستعلي قضيباً منعَّما
أَلَمَّ بنا في دامِسِ الليل فانجلى فلمـا انثنى عنـا وَوَدَّع أظلمـا

ويقول ابن سُكَّرة:

أهلاً وسهلاً بمن زارت بلا عِدَةٍ تحت الظلام ولم تَحْذَرْ من الحَرَسِ
تستَّرت بالدجى عمداً فما استترت ونـاب إشراقُهـا ليلاً عن القَبَسِ
ولو طواها الدجى عنـا لأظهرهـا بَرْقُ الثنايا وعِطْر النحرِ والنَّفَسِ

وسنأتي على ذكر رائحة المسك وشبهها في مناسبة أخرى، وقول المتنبي:

وإذا خَفِيت على الغبيّ فعــاذر أن لا تَــرانـي مُـقـلةٌ عـمــيـاء

يشبه قول جعفر بن شمس الخلافـة:

أنـا الذهب الإبـريز مـا لِيَ آفـةٌ سوى نقص تمييز المُعانِد في نقدي
ورُبَّ جهـولٍ عـابني بمحـاسني ويَقْبُح ضوءُ الشمس في الأعين الرُّمد

** .. ** .. **

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة

والمشتري في الأُفق يَخْفِق لامعاً كفـم الحبيبِ يُشِيـرُ بـالتقبيـل

كامل صالح إبراهيم

كابول ـ قضاء عكا

** .. ** .. **

القاضي شرف الدين

● **الجـواب** : هذا البيت للقاضي شرف الدين، وهو أخو ابن منظور صاحب لسان العرب، ورأيت البيت في كتاب لابن منظور اسمه «نِثـار الأزهار في الليل والنهار»، والبيت من بيتين هما:

يـا رُبَّ ليـلٍ بتّ أَرْعَى نجمَـه حتى الصباحِ بـزَفْـرةٍ وعـويـل

والمُشْتَرِي في الأفق يخفِق لامعاً كَفَـم الحبيب يُشِيـر بـالتقبيـل

ووصفوا المشتري بالخفقان، لأن نورَه يأتي متقطعاً. ومن ذلك قول أبي بكر الخالدي:

والمُشْتَـرِي وَسْطَ السماء تخـالُـه وسَنَـاه مثـلَ الـزئبق المُتَـرَجْـرِجِ

مِـسمـارُ تِبْـرٍ أصفرٍ ركَّـبتَـه في فصِّ خـاتَمِ فِضـة فَيْـرُوزجِ

وقال ابنُ طَبَاطَبَا:

كأنَّ التثام المشتري في سحابه وديعةُ سِرّ في ضميرِ مُذِيعِ

ويقول التنوخي في المشتري وزحل:

كأنّما المَرِّيخُ والمُشْتَرِي قُدَّامَه في شامخ الرِّفْعَه
مُنْصَرِفٌ في الليل عن دعوةٍ قد أَسْرَجوا قُدَّامَه شَمْعه

فالشمعة هنا بمقام المشتري. والشمعة عادة تكون مضطربة الشُّعْلَة، وهو ما يقال عن نُورِ المشتري.

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة:

يَتَعاوَران من الغُبَار مُلآءةً غَبْرآءَ مُحْكَمةً هما نَسَجاها

الشيخ أحمد بن محمد الناجم

مقطع الحجار ـ موريطانيا

** .. ** .. **

عدي بن الرقاع

● **الجـواب** : هذا البيت مشهور وهو من قصيدة لِعَدِيّ بنِ الرِّقاع، ومطلعها:

ما هاج شوقَكِ مِن مغاني دِمنةٍ ومنازلٍ شَغَفَ الفؤادَ بِلاها

وتقع هذه القصيدة في قريب من خمسين بيتاً. وفيها وصفٌ لحمار الوحش. والبيتُ المسؤول عنه يتكلم عن حمارٍ وحشي وأتانٍ وحشية يتطاردان والغُبَار يَلُفُّهما، ويَلُفّ الحمارَ مرةً والأتانَ مرةً أخرى. ويقول عن المُلآءة من الغبار:

تُطْوَى إذا عَلَوَا مكاناً جاسِياً وإذا السنابِكُ أَسْهَلَت نَشَراها

والمعنى أن هذه المُلاءة تُطْوَى في الأرض الوَعْرية الصخرية

وتنتشر في الأرض السَّهْلة. وقد أشار أبو تمام إلى هذه المُلآءة من الغبار وهي العَجَاجة بقوله:

يُثِيـر عَجاجَـةً في كـلِّ يـوم يَهيمُ بهـا عَـدِيُّ بنُ الـرِّقـاعِ

ووَصْفُه للثور الوحشي أو الحمارِ الوحشي بأنه يختفي في العجاجة أحياناً ويَبْرُز منها شبيهُ بوصف الطِّرِمّاح للثور حيث يقول عنه:

يبـدو وتُضْمِـرُه البـلادُ كـأنَّـه سيفٌ على شَرَفٍ يُسَلُّ ويُغْمَدُ

وللخنساء شعر في سباق جرى بين أبيها وأخيها تقول فيه:

جـارى أبـاه فـأَقبـلا وهـمـا يـتـعـاوران مُـلآءَةَ الـحُـضـرِ
حتـى إذا جَـدَّ الـجِـراءُ وقـد سـاوى هنـاك القَـدْرُ بـالقَـدْرِ
وعـلا صياحُ النـاس: أَيُّهمـا؟ قـال المُجيب هنـاك: لا أدري
بَـرَقَت صحيفـةُ وجـهِ والـده ومَضَى عـلى غُلَوائـه يَجْـري
وهـمـا كـأنـهـمـا وقـد بـرزا صَقـران قـد حَـطا على وَكْـر

وفي أحد المجالس الأدبية مع الرشيد جرى ذكر أحسنِ بيتٍ قالته العرب في الوصف، وكان الأصمعي حاضراً فقال: أما قولُ عَدِيّ بنِ الرقاع: يتعاوران من الغُبار مُلاءةً. فقد أخذه من قول الخنساء:

جـارى أبـاه فـأَقبـلا وهـمـا يـتـعـاوران مُـلآءة الـحُـضـر

وقال: أولُ مَن نَطَق به جاهليٌّ من بني عَقِيل إذ يقول:

أَلَا يـا ديـار الحَيّ بـالبَـردان عَفَت حجَـجٌ بعدي لهن ثمـاني
فلم يَبْقَ منها غيرُ نُؤْيٍ مُهَـدَّمٍ وغيـرُ أثـافٍ كـالـرُّكِيِّ دِفـانِ
وآثـارِ هابٍ أَوْرقِ اللون سـافرت بـه الريـحُ والأمـطارُ كُلَّ مكـانِ
قِفـارٌ مَريـراتٌ يَحـارُ بهـا القـطا ويُضْحِي بهـا الجِنّـانِ يَعتـركـانِ

يُثيران مِن نَسج الغُبار عليهما قميصين أَسمالاً ويرتديان

وقال الأصمعي : وشارك أبو النجم عديّاً في معنى قوله: يتعاوران من الغبار ملاءة، فقال يصف عَيْراً وأتاناً من الوَحْش يَعْدُوان ويُثيران الغبارَ بِعَدْوِهما :

ألقى بجنب القاع مِن حيالها سربالَه وانشام في سِرْبالها

ولعدي بن الرقاع قصيدةٌ هائيةٌ أخرى مشهورة مطلعها:

عَرَف الديارَ توهُّماً فاعتادها مِن بعد ما دَرَس البِلَى أَبْلادَها

وفيها أبياتٌ وصفية مشهورة، منها في وَصْفِ قَرن الوعل :

تُزْجِي أَغَنَّ كَأَنَّ إِبرةَ رَوْقِه قَلَمٌ أَصاب من الدواة مِدادَها

ومنها :

وقصيدةٍ قد بتّ أَجمع بينها حتى أُقَوِّمَ مَيْلَها وسِنادَها
نَظَرَ المثقِّفِ في كعوبِ قناتِهِ حتى يُقِيمَ ثِقافُهُ مُنآدَها

ومنها :

وعَلِمْتُ حتى ما أُسائل واحداً عن علمِ واحدةٍ لكي أزدادَها

* . * . * . * . *

● **الســـؤال** : من القائل وما المناسبة:

نَجّيتَ يا ربّ نوحاً واستجبتَ له   في فُلُك ماخرٍ في اليم مشحونا

زائدي سعيد

حسين داي ــ الجزائر

** .. ** .. **

نجَّيتَ يا ربّ نوحاً

● **الجـــواب** : هذا البيت من أبياتِ شواهد الحال من شواهد ابن عقيل في شرحه لألفيةِ بنِ مالك، ومعه بيت ثان، فالبيتان هما:

نَجَّيتَ يا رَبِّ نُوحاً واستجبتَ له   في فُلُكٍ ماخِرٍ في اليَمِّ مَشْحُونا
وعــاش يـدعــو بـآيــاتٍ مُبَيَّنــةٍ   في قومِهِ ألفَ عامٍ غيرَ خَمْسِينا

والبيتان من بحر البسيط، ولا يُعْلَم قائلُهما، وهذا معْهودٌ في كثيرٍ من أبياتِ شواهد النحو، مع أنَّ القاعدةَ الصحيحةَ هي عَدَمُ الاستشهاد ببيتٍ من الشعر لا يُعرَف قائلُه، إلاّ إذا كان البيتُ جارياً على ألسنةِ العلماء والفصحاء. و(مَشْحوناً) هي الحال من فلك، فهي منصوبة. ولم أجد البيتين في خِزانة الأدب للبغدادي على شواهد شرح الكافية.

ويَغْلِب فيها الاستشهادُ بأبيات يُعرف قائلوها على وجه التحقيق. وأفرد البغدادي هناك فصلاً كاملاً في ما يصح الاستشهاد به في اللغة والنحو والصرف فقال إن الكلامَ الذي يُسْتَشْهَد به نوعان: شعر وغير شعر، فقائلو الشعر على طبقات: **الأولى** الشعراءُ الجاهليون وهم قبل الإسلام كامرىء القيس والأعشى، **والثانية**: المخضرَمون وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام كلبيد وحسان. **والثالثة**: المتقدِّمون ويقال لهم الإسلاميون وهم الذين كانوا في صَدر الإسلام كجرير والفرزدق. **والرابعة**: المولّدون ويقال لهم المُحْدثون وهم مِن بعدِ هؤلاء إلى زماننا كبشار وأبي نواس. فالطبقتان الأوليَان يُستشهد بشعرهما إجماعاً، وأما الثالثة فالصحيح الاستشهادُ بشعرها. واختلفوا في الاستشهاد بشعر الطبقة الرابعة أي طبقة المحدثين. وأما قائلُ غيرِ الشعر. فهو إمّا القرآن الكريم، أو الأحاديث النبوية. ويجوز الاستشهادُ بكلام القرآن على الإطلاق حتى إنهم جَوَّزوا الاستشهادَ بالشاذّ من القراءات. وأما الاستدلالُ بالأحاديث النبوية فقد جَوّزه ابنُ مالك وغيرُه، ومنعه غيرُهم بحجةِ أن بعض الاحاديث لم تُنْقَل كما سُمِعت من النبي ﷺ وإنما رُوِيت بالمعنى، وأن روايةَ الحديث وقع فيها لحنٌ كثير، لأن كثيراً من الرواة كانوا غيرَ عرب. وقال البغدادي «لا يجوز الاحتجاجُ بشعرٍ أو نثرٍ لا يُعرَف قائله مخافةَ أن يكون ذلك الكلام مصنوعاً أو لمولَّد أو لمن لا يُوثَق بكلامِهِ، ولهذا اجتهدنا في تخريج أبيات الشرح وفَحَصْنا عن قائليها حتى عَزَوْنا كُلَّ بيتٍ إلى قائله إن أمكننا ذلك ونسبناه إلى قبيلته أو فصيلته وميَّزْنا الإسلاميَّ عن الجاهلي والصحابيَّ عن التابعي وهلمَّ جرّا. قال الجَرمي: نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألفٌ وخمسون بيتاً، فأمّا الألْفُ فقد عَرَفْتُ أسماءَ قائليها فأَثْبَتُّها وأما الخمسون فلم أعرف أسماءَ قائليها.

● **الســؤال** : من القائل وما المناسبــة :

هل من سبيل إلى خمرٍ فأَشْرَبها أم هل سبيلٌ إلى نصرِ بنِ حَجّاجِ

الحاج محمد الأمين

باريس ـ فرنسا

** .. ** .. **

الفُرَيْعَة بنت هَمّــام

● **الجــواب** : هذا البيت للفُرَيعة بنت هَمّام وهي أُمّ الحجاج وتُعْرَف بالذلفاء وبالمُتَمَنِّيَة.

وحدث أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يَعُس في بعض سِكك المدينة إذ سَمِع نَشِيد شعرٍ من إحدى الدور فوقف يسمع فإذا الذلفاء تقول:

ألا سبيـلَ إلى خمـرٍ فـأَشْـرَبَهــا أم هل سبيلٌ إلى نصرِ بن حَجّاج
يا ليتَ شِعْرِيَ عن نفسي أَزاهِقَةٌ مني ولم أَقْضِ.ما فيها من الحاج

وبهذا الشعر سُمِّيت بـالمتمنِّية، وقـالوا في المثـل: أَصَبُّ من المتمنية. وقالوا إنّ عُمَرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه قال لمّا سمع الشعر: مَن هذه المتمنية؟ فسميت بذلك.

ويقال إن عَمَر بن الخطاب استدعى المرأة وزَجَرها وعلم أنها صالحة، وأرسل في الغداة إلى نصر بن حَجّاج فأحضره، وكان له شعر وافر ضاف، وقال له: إنه لَيُتَمَثَّل بك ويُغَنَّى بك، وأمر بشعره فحُلِق، ثم رآه وهو محلوق الشعر، فقال له: أنت محلوقاً أحسن. والله لا تُساكِنيّ في بلدة. ثم أركبه جملاً وسيَّره إلى البصرة وكتب إلى مجاشع بن مسعود السلمي: إني قد سَيَّرْتُ المتَمَنَّى نَصْرَ بنَ حَجّاج السُّلَمي إلى البصرة.

ويقال إن المتمنية لمّا سمعت بإخراج نصر بن حجاج من المدينة كتبت إلى عمر:

قُل للإمام الذي تُخْشَى بوادِرُهُ ما لي وللخمرِ أو نَصْرِ بن حَجّاجِ
إني غَنِيت أبا حفصٍ بغيرهما شُرْبِ الحليبِ وَطَرْفٍ قاصِرٍ ساجي
لا تجعل الظنَّ حَقًّا أو تَيَقَّنَه إن السبيلَ سبيلُ الخائفِ الراجي
إن الهَوَى زَمَّه التقوى فَخَيَّسه حتى أَقَرَّ بإلجامٍ وإسراجِ

وكما قالوا بالمدينة: أَصَبُّ من المتمنية، قالوا في البصرة: أَدْنَف من المتمنّى، وذلك أن نصرَ بن حجاج لمّا ورد البصرة أخذ الناسُ يسألون عنه ويقولون: أَيْن المتمنَّى الذي سَيَّره عمر؟ فَغَلَب هذا الاسم عليه في البصرة، كما غلب اسمُ المتمنية على الذلفاء في المدينة.

ويقال إن نصرَ بنَ حَجّاج بقي في المنفى في البصرة حولاً ثم كتب إلى عمر بن الخطاب:

لعمري لئن سَيَّرْتَني أو حَرَمْتني وما نِلْتُ ذنباً إن ذا لَحَرَامُ
وما لِيَ ذنبٌ غيرُ ظَنٍّ ظَنَنْتَه وفي بعضِ تصديقِ الذنوب أثَامُ

ظَنَنْتَ بي الظنَّ الذي ليس بعده بقاءٌ وما لي في النديِّ كلامُ
وأصبحتُ مَنْفِيًّا على غير ريبةٍ وقد كان لي بالمكتين مُقام
ويَمْنَعُني مما تَظُن تكرُّمي وآباءُ صدق سالفون كِرام
ويَمْنَعُها مِمّا تَمَنَّت صَلاَحُها وطولُ قيامٍ ليلَها وصِيام
فهاتان حالانا. فهل أنت راجعي وقد جُبَّ مني كاهِلٌ وسنام

فلمّا وصلت الأبياتُ إلى عمر قيل إنه خَيّره بين العودة والإقامة في البصرة، فاختار الإقامة، وقيل إن عُمَر لم يَسمح له بالعودة فأقام هناك.

وزادوا على بيتي المتمنية فقالوا بعد البيت المسؤول عنه:

إلى فتىً ماجِدِ الأخلاق ذي كرمٍ سَهْلِ المُحَيّا كريمٍ غير فَجْفَاجِ
تَنْميه أَعْراقُ صدقٍ حين تَنْسُبه ذي نجدة وعن المكروب فَرّاجِ
سامي النواظر مِن بهزٍ له حسب تُضِيءُ سُنَّتُه في الحالك الداجي

أو:

إلى فتى ماجِدِ الأعراق مُقْتَبلٍ تُضِيءُ صورتُهُ في الحالك الداجي
نِعْمَ الفتى في سواد الليل نُصْرَتُهُ ليائسٍ أو لملهوف ومحتاج

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة:

لَمَعت نارهُمْ وقد عَسْعس الليلُ على الحـادي وحـار الـدليـلُ

فايز عيسى محاسنه

إربـد ــ الأردن

** .. ** .. **

عبد الله بن القاسم الشهرزوري

● **الجـواب** : هذا البيت مطلعُ قصيدة طويلة لعبد الله بن القاسم الشَّهْرَزُوري على الطريقة الصوفية وقد ذكرهـا بكاملهـا ابن خلكـان في وفيات الأعيـان وذكرهـا العاملي في الكشكـول، وتقع القصيدة كما في الكشكول في ثلاثةٍ وأربعين بيتاً، يقول فيها عن النار:

ثـم قـابلتُـهـا وقلتُ لـصحـبي هـذه النـارُ نـارُ ليـلى فميلوا
فَـرَنَـوا نحـوَهـا لحـاظـاً صحيحـات فعـادت خَـواسئـاً وهي حُـولُ
ثم مـالـوا إلى المَـلاَم وقـالـوا خُـلَّبٌ مـا رأيـتَ أم تَـخـيـلُ
فَـتَـجَـنَّـبتـهـم ومِـلتُ إلـيـهـا والهـوى مركبي وشـوقي الـزميـلُ

ثم قال عن النـار:

نـارُنا هـذه تُضِيءُ لـمن يَسْـري بـليـلٍ ولكـنهـا لا تُـنيـلُ
منتهى الـحَظِّ مـا تـزوّد منـه الـلحظُ والمُـدْرِكـون ذاك قـليـلُ
جاءَها مَن عـرفتَ يبغي اقتباساً ولـه الـبَسْط والـمُنَى والسُّـول
فتعـالـت عن الـمنـال وعـزَّت عـن دُنـوٍّ إلـيـه وهـو رسـول
فـوَقَفنا كمـا عَهِدتَ حيـارى كـلُّ عـزمٍ من دونهـا مخـذول

إلى آخــره . ويقول ابن خلكان إنه أورد القصيدة بكمالها لأنها قليلة الوجود ومطلوبة. وعبد الله الشهرزوري مَوْصِلي النشأة وتوفي في الموصل سنة ٥١١ هجريــــة.

** .. ** .. **

● **الســـؤال** : من القائل وما المناسبة وما مطلع القصيدة:

فقلتُ أَشَمْسٌ أم مصـابيحُ بِيعَةٍ بَدَت لك خَلْفَ السَّجْفِ أم أنت حالم

فخر صالح قداره

الطائف ــ المملكة العربية السعودية

** .. ** .. **

عمر بن أبي ربيعــة

● **الجـــواب** : هذا البيتُ للشاعر المشهور بالنسيب والغزل عُمَرَ ابنِ أبي ربيعة، من قصيدة مطلعها:

رأيتُ بِجَنْب الخَيْفِ هِنداً فَراقَني لهـا جِيـدُ رِئمٍ زَيَّنَتْـهُ الصَّـرائِمُ

قالها يذكر هِنْداً إحدى النساء اللواتي كان يُشَبِّبُ بهن، وأشعارُه في هندٍ هذه مشهورة.

ويقول بعد المطلع بقليل:

نَظَرْتُ إليها بـالمُحَصَّبِ من منىً ولي نَـظَرٌ لـولا التَّحَـرُّجُ عـارِمُ
فقلتُ: أَشَمْسٌ أم مصابيحُ بيعـةٍ بَدَت لكَ تحت السَّجْفِ أم أنت حَالِمُ

مُهَفْهَفَـةٌ غَـرَّاءُ صِفْـرٌ وِشـاحُهـا وفي المِـرْطِ منها أَهْيَـلٌ مُتَـراكِمُ
بَعِيـدَةُ مَهْوَى القـرط إما لِنَـوْفَـلٍ أبوها وإمّـا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَـاشِمُ

وفيها أبيات مشهورة تتناقلها كتبُ الأدب. وذكر صاحب الأغاني أن عُمَرَ بنَ أبي ربيعة وفَدَ على عبدِ الملك بنِ مروان فقال له: ألستَ القائل لا أُمَّ لك:

نَظَرْتُ إليها بـالمُحَصَّبِ مِن مِنىً ولي نَـظَرٌ لـولا التحـرُّجُ عـارمُ
فقلتُ أَشَمْسٌ أم مصـابيحُ بيعـةٍ بَدَت لك خلفَ السَّجْفِ أَم أنت حالِمُ

قاتَلَك الله: أما كانت لك في بناتِ العرب مندوحةٌ عن بنـاتِ عَمِّك؟ فقال عمر: بِئسَ واللهِ هذه التحيةُ يا أميرَ المؤمنين لِابنِ العَمّ على شَحْطِ الدار ونأْي المزار. فقالَ له عبدُ الملك: أَفَتَرَاكَ مُرْتَدِعاً عن ذلك؟ فقال: إني إلى اللهِ تائب.

* . * * . * . *

● **الســؤال** : من القائل وما المناسبة:

وَأَصْبــح وجــهُ مكــةَ مُكْفَهِــراً كَــأَنَّ الأرضَ ليس بهــا هِشــامُ

هِشام عبد الله العمران

الرياض ــ المملكة العربية السعودية

** .. ** .. **

عبد الله بن ثَوْر الخَفَاجي

● **الجــواب** : هذا البيت لعبدِ الله بن ثَوْر الخَفَاجِي يمدح هِشامَ بنَ المُغيرة المخزومي وهو من سادات مكة ومن مشاهير قريش. وكانت قريش وكِنانة ومن والاهم يُؤَرِّخون الحوادثَ بثلاثة أشياء: ببناء الكعبة وبعام الفيل وبموت هشام بن المغيرة. وبنو المغيرة يُضْرَب بهم المثل في الشرف والعِز والمَنعة والجود. وقال فيهم المدائح عددٌ من الشعراء. وهِشامُ بنُ المغيرة أشهرُهم. وقال فيه الشعراء الشيء الكثير. من ذلك مثلاً قولُ مسافِر بن أبي عمرو:

تقول لنا الرُّكْبانُ في كلِّ مَنْزِلٍ أَمَاتَ هِشامٌ أم أَصابكُمُ جَدْب

فَجَعَل موتَ هِشام وفقدَ الغيثِ سواءً.

ويقول عبد الله بن سلمة أو أبو بكر بن الأسود:

دَعِيني أَصْطَبِح يا بَكْرُ إني رأيتُ الموتَ نَقَّب عن هشام
فَبَكِّيه ضُبَاعُ ولا تَمَلِّي هِشاماً إنه غيثُ الأنام

وَضُباعَةُ: زوجته.

ويقول أبو بكر بن شَعُوب لقومه كنانة:

يا قومَنا لا تهلِكوا إخفاتا إنَّ هشامَ القُرَشِيَّ ماتا

ويقول عبد الرَّحمٰن بن سَيْحان:

وإن خِيف الزمانُ مَدَدْتُ حبلاً مَتيناً مِن حبال بني هشام
وَرِيقٌ عُودُهم أبداً رَطِيبٌ إذا ما اهتزَّ عيدانُ الكِرامِ

وكان أبو طالب بن عبد المطلب يَفْخَر بخالَيه هِشام بن المغيرة والوليد بن المغيرة، فهو يقول:

وخالي هِشامُ بنُ المغيرة ثاقبٌ إذا هَمَّ يوماً كالحُسَامِ المُهَنَّدِ
وخالي الوليدُ العَدْلُ عالٍ مكانُه وخالُ أبي سفيان عمرو بنُ مَرْثَدِ

ولعبد الله بن ثَوْر الخفاجي المذكور أشعارٌ أخرى في هِشام بن المغيرة، منها مثلاً قوله:

وما وَلَدت نِساءُ بني نِزار ولا رَشَّحْنَ أكرمَ من هشام
هِشامِ بنِ المغيرة خيرِ فِهرٍ وأَفْضَلَ مَن سُقِي صَوْبَ الغَمام

ومنها قولُه أيضاً فيه:

هَريقَا من دُموعِكُما سجاماً ضُبَاعُ وجاوِبي نَوْحاً قِياما
فَمَن للرَّكْب إن جاءوا طُرُوقاً وَغُلِّقت البيوتُ فلا هِشاما

ورُوي أن النبيّ ﷺ قال: «لو دَخَل أحدٌ من مُشركي قريش الجنة

لَدَخلها هِشامُ بنُ المغيرة، كان أَبْذَلَهم للمعروف وأَحْمَلَهم لِلْكَلّ».
وقال عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه: «لا قليلٌ في الله ولا كثيرٌ في غير الله، ولو بالخُلُق الجَزْل والفَعَالِ الدَّثْر تُنالُ المَثُوبةُ لنالها هِشامُ بن المغيرة». ومدحهم خِداش بن زهير في يوم شَمطة حيث قال:

وَبَلِّغ إن بَلَغْتَ بنا هِشاماً وذا الرُّمْحَين بَلِّغْ والوليدا
أُولئكَ إن يَكُن في الناس جُودٌ فإن لديهمُ حَسَباً وجُودا
هُمُ خيرُ المعاشِرِ من قُريش وأَوراها إذا قَدَحوا زُنودا

ورأيتُ في شرح نهج البلاغة أن الوليدَ بن المغيرة أخا هشام هو أحدُ الرجلينِ الذي ذكرته الآيةُ الكريمة: ﴿لولا نُزِّلَ هذا القرآنُ على رَجُلٍ من القريتين عظيم﴾.

ورأيتُ أيضاً أن الآية: ﴿ذَرْني وَمَن خَلَقْتُ وحيداً وجعلتُ له مالاً ممدوداً وبَنِينَ شُهُوداً..﴾ نَزَلت في الوليد بن المغيرة.

وأَبناءُ المغيرة عَشرة وأُمّهم رَيْطة. وهِشامُ بنُ المغيرة كان يُعْرَف بالسيد المُطاع وفارس البطحاء. ورأيتُ في كتاب المضاف والمنسوب للثعالبي في الكلام عن البيت المسؤول عنه أَنَّ المغيرةَ ابنُه هشام وأن ابنَ هشام الحارث. واشتهر الحارثُ ببناته لجمالهن، وكان الخُطّاب يتنافَسُون في خِطبةِ بنات الحارث، وكان يُضْرَب بهن المثلُ في الجمال وغلاءِ المهر، وقال ابنُ هَرْمَة من قصيدة:

وَمن لم يُرِد مَدْحي فَإن قصائدي نَوَافِقُ عند الأكرمين سَوامِ
نَوَافِقُ عند المشتري الحمدَ بالندى نَفَاقَ بنات الحارث بن هِشام

وللمغيرة ولهشام بن المغيرة أولادٌ وأولاد أولاد إلى زمن بعيد بعد موتهما.

ورثى أبو طالب بن عبد المطلب خالَه هِشامَ بن المغيرة بقوله:

وكـان هِشامُ بنُ المغيـرةِ عِصمةً إذا عَرَكَ الناسَ المخاوفُ والفَقْرُ
بَـأَبيـاتِـهِ كـانت أرامِـلُ قـومِـهِ تَلُوذ وأَيْتـامُ العَشِيـرة والسَّـفْـرُ
فَوَدَّت قُرَيشٌ لـو فَدَتْـه بِشَطرِهـا وَقَـلَّ لعمري لـو فَدَوه لـه الشَّـطْرُ

* * . * . * . * *

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة:

شَلَّت يمينُك إنْ قَتَلْتَ لَمُسْلِماً حَلَّت عليكَ عقوبةُ المُتَعَمِّد

سالم عبد الله اللزامي

فريات ـ مسقط ـ سلطنة عمان

** .. ** .. **

عاتكة العدوية

● **الجواب** : هذا البيت لعاتكة بنت زيد العَدوية من أبيات ترثي بها زوجَها الرابع الزبيرَ بن العوام وكان قد قتله عمرو بنُ جُرموز غدراً وهو يصلي في وادي السباع، فهي تقول:

غَدَر ابنُ جُرموز بفارسِ بُهْمَة يومَ اللقاء وكان غيرَ مُعَرِّد
يا عمرو لو نَبَّهته لوجدته لا طائشاً رَعِشَ البَنان ولا اليَدِ
شَلَّت يَمِينُكَ إن قتَلْتَ لَمُسْلِماً حَلَّت عليك عقوبةُ المُتَعَمِّد
إنَّ الزبيرَ لذو بَلاَءٍ صادقٍ سَمْحٌ سجيتُه كريمُ المَشْهدِ
كم غمرةٍ قد خاضها لم يَثْنِهِ عنها طِرادُك يا ابنَ فَقْع القَرْدَد
فاذهبْ فما ظَفِرَت يداكَ بمثله فيمن مَضَى فيما تروح وتغتدي

وكانت عاتكة هذه قد تزوجت عبدَ الله بن أبي بكر وقُتِل عنها في الطائف، ثم زيد بنَ الخطاب وقتل عنها في اليمامة، ثم تزوجت عمرَ ابن الخطاب رضي الله عنه وقُتِل عنها، ثم تزوجت الزبيرَ بنَ العوام، وقُتِل عنها، ثم تزوجها الحسين رضي الله عنه وقُتِل عنها، ثم تأيمت بعده ولم تتزوج، وقال عبد الله بن عمر: من أراد الشهادة فليتزوج بعاتكــة.

أمّا الزبيــر بن العوام فكان قد خرج يومَ الجمل يومَ الخميس لعشرٍ خَلَون من جُمَادَى الآخرة سنة ست وثلاثين على فرسٍ له يقال له ذو الخمار، يُريد الرجوعَ إلى المدينة، فلحقه عمرو بن جرموز في وادي السباع فَأَغفى الزبيرُ قليلاً فطعنه ابنُ جرموز فقتله ثم حمل رأسه وسيفَه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال عليّ لمّا سمع بذلك: بَشِّروا قاتِلَ ابنَ صفية بالنار. ويقال إن ابنَ جرموز لمّا سمع بقول علي قال: نَقتل أعداءَكم وتُبَشِّروننا بالنار.

وفي الأخبار الطوال للدِّينَوَري أن الزبيرَ بن العوام اعتزل القتال وقال: أَنْصَرِف لحالٍ بالي فما لي في هذا الأمر من بصيرة، فلقيه عمرو ابن جرموز وسارا معاً على فرسيهما حتى دنا وقت الصلاة فقال الزبير: هذا وقتُ الصلاة وأنا أُريد أن أقْضيها. وقال عمرو: وأنا أُريد أن أَقْضِيها. فقال له الزبير: أنت مني في أمان، فهل أنا منك كذلك؟ قال عمرو: نعم. فنزلا، وقام الزبيرُ في الصلاة، فلما سَجَد حمل عليه عمرو بالسيف فضربه وقتله وأخذ دِرْعَه وسيفَه وفرسه وأقبل حتى أتى عليّاً رضي الله عنه، فألقى السلاحَ بين يديه، فلما نظر علي إلى السيف قال: إن هذا السيفَ طالما فَرّج به صاحبُه الكُرَب عن وجه رسول الله، أَبْشِر ياقاتلَ ابنِ صفية بالنار. فقال عمرو: نقتل أعداءَكم وتبشروننا بالنار.

وعاتكة هذه هي عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفيل، وفي كتاب المُحَبَّر أنها تزوجت أيضاً عبيدة بن الحارث قبل عبد الله بن أبي بكر، وتزوجت محمد بن أبي بكر ثم عمرو بن العاص، فيكون عدد من تزوج بها سبعة. والعواتك من شهيرات النساء ثلاثٌ وثلاثون ذَكَرَهُنّ كتابُ المُحَبَّر.

* *. *. *. *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة:

أَهُم بـأمر الحـزم لـو أَستـطيعـه وقـد حِيـل بين العَيْـر والنَّـزَوان
وما كنتُ أَخشى أَن أكونَ جنازةً عليـكِ ومن يَغْتَرُّ بـالحَـدَثـانِ

أحمد محمد البشير

غِريان ـ الجماهيرية العربيـة الليبيـة

** .. ** .. **

صخر أخو الخنسـاء

● **الجـواب** : هذا البيت قاله صخر بن عمرو بن الشريد أخو الخنساء، وكان قد جُرِح في حَربِ الكلاب أو حرب ذاتِ الأَثْل، وكان جُرحه بليغاً ومَرِض منه مرضاً طويلاً حتى مَلَّته زوجتُه سَلْمى. وأفاق يوماً بعضَ الإفاقة من مرضه فأراد قتلَ زوجته فقال: ناوِلْني سيفي لأَنْظُرَ كيف قوتي، فناولوه السيف، فلم يُطِق حملَه، فقال:

أَرَى أُمَّ صَخْـر لا تَمـلُّ عيـادتي وَمَلَّت سُلَيْمَى مَضْجعي ومكـاني
وما كنتُ أخشى أن أكون جنازةً عليـكِ، ومن يغتـر بـالحَـدَثـان؟
أَهُمّ بـأَمرِ الحـزم لـو أَستـطيعـه وقـد حِيـل بين العَيْـرِ والنَّـزَوان

وَلَلْمَـوْتُ خَيـرٌ مِن حيـاةٍ كـأنَّهـا مُعَـرَّسُ يَعْسُـوب بـرأسِ سِنـانِ
وَأَيُّ امـرِىءٍ سـاوى بـأُمٍّ حليلةً فـلا عـاش إلاّ في شَقـاً وَهَـوان

يريد أن يقول إن أُمَّه كانت مشفِقةً عليه خِلافاً لزوجته التي مَلَّته، فليس الأم كالزوجة، وقوله: وقد حِيل بين العير والنزوان، أَصبح قولاً مأثـوراً.

** .. ** .. ** .. **

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبـة:

نَـرُوح وَنَـغـدو لـحـاجـاتـنـا وحـاجـةُ مَن عـاش لا تنقضي

الجنيـد الحاج أحمد

شندي ـ السودان

** .. ** .. **

الصَّلَتان العَبْدي

● **الجـواب** : هذا البيت للصَّلَتان العَبدِي، وهو شاعر عاصر الفرزدق وجريراً وحُكِّم في شعر الفرزدق وجرير أَيُّهما أحسن. فقال في ذلك قصيدة، وفضَّل فيها شعرَ جرير على شعر الفرزدق ولكنه قال إن نسبَ الفرزدق أشرَفُ من نسب جرير في بيتٍ مشهور هو:

وقـالت كليبٌ قد شَـرُفْنـا عليكم فقلتُ لها سُدَّت عليكِ المطالـع

وكليبٌ قوم جرير، فغضب جرير وقال:

أَقُـول ولم أَمْلِكْ سـوابقَ عبـرةٍ متى كان حُكْمُ الله في كَرَب النخل

والبيتُ المسؤول عنه يأتي من جملة أبيات مشهورة للصلتان العبدي، وهي:

أشــاب الصغيــرَ وأفنى الكبيــرَ كَــرُّ الـغـداةِ وَمَــرُّ العَشِي
إذا لـيـلةٌ أَهــرمــت يــومَـهــا أَتَـى بعـد ذلـك يــومٌ فَـتِـي
نــروح ونـغـدو لـحـاجاتنـــا وحـاجـةُ مَن عـاش لا تنقضي
تمـوت مـع المــرءِ حـاجـاتُـهُ وتبقى لـه حـاجـةٌ مـا بَقـي
فَكُن كـابنِ ليـلٍ على أسـودٍ إذا مـا سـوادٌ بـليـل خُشِـي
فـكــلُّ سـواد وإن هِـبـتَـه من الليـل يُخْشَى كَما تختشي
أَرِدْ مُحْكَـمَ الشعـرِ إن قُلْتَـه فـإن الكـلامَ كثيــرُ الـرَّوِي
كمــا الصمتُ أدنى لبعضِ اللســانِ وبعضُ التكلم أدنـى لِعِـي
إذا قلتَ يـومـاً لمن قـد تـرى أَرُونـي الـسَّــرِيَّ أَرَوْكَ الـغَـنِـي
ألم تَــرَ لُقمــانَ أَوْصَى آبـنَـه وَأَوْصَيتُ عَمــراً فنعم الـوَصِي
بُنَيَّ بـدا خِبُّ نجوى الـرجـالِ فكُن عنـد سِرِّكَ خَبَّ النَّجي
وسِـرُّك مـا كـان عنـد امـرِىءٍ وسِـرُّ الثـلاثـة غيـرُ الخَفِـي

ونسب الجاحظ في كتاب الحيوان هذه الأبيات إلى شاعرٍ آخر قال عنه إنه الصلتان السعدي وقال هو غيرُ الصلتان العبدي. والصلتان لقب له واسمه قُثَم وهو من عبد القيس ولذلك يقال له العَبْدي. وهو شاعر إسلامي مشهور خبيث اللسان. وذكر الآمدي في المؤتلِف والمختلف شاعرين آخرين أحدهما: الصلتان الضبي، والثاني الصلتان الفهمي، وذكر الجاحظ، كما قلنا، شاعراً رابعاً هو الصلتان السَّعْدي. والصَّلَتان من حُمُر الوحش الشديد الصلب، وبذلك سمي الرجل.

* . * . * . * . *

● **الســؤال** : من القائل وما المناسبـة:

نُبِّئتُ زُرعَـةَ والسفاهـةُ كـاسْمِهـا يُهـدِي إليّ غـرائـبَ الأَشعـار

حسن خليل أبو النور
أرقو ـ السودان

** .. ** .. **

النابغــة الذبيــاني

● **الجــواب** : هذا البيت مطلع قصيدة للنابغة الذبياني يهجو فيها زُرْعَةَ بنَ عمرو، وكان زُرعةُ هذا قد لقي النابغة في عكاظ وأشار عليه أن يُشِيرَ على قومه بترك حلف بني أسد، فرفض النابغةُ ما أشار زُرعةُ عليه به، فأخذ زُرعةُ يتوعده ويهدده ويقول فيه شعراً فبلغ النابغة ذلك فقال يهجوه:

نبِّئتُ زُرعـةَ والسَّفَـاهَـةُ كـآسْمِهـا يُهْـدِي إليّ غَـرائـبَ الأشعـار
فَحَلَفتُ يـا زُرعَ بنَ عمرٍو أنني مِمّـا يَشُقّ على العـدوِّ ضِـراري

ثم أخذ النابغةُ يهدِّده بقول الشعر وبالجيوش يبعثها ضِدّه، فهو يقول:

فَلَتَـأْتِيَنْـكَ قَصَـائِـدُ ولَيَـدْفَعَنْ جَـيْشٌ إلـيـكَ قـوادِمَ الأكـدار

وتقع القصيدة في ثمانية وعشرين بيتاً،وهي ليست مِن جَيِّـد شعره.

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة:

ذَرِيني أُكَثِّرْ حاسِدِيكِ بِمِدْحَةٍ إلى بلدٍ فيها الخصيبُ أميـر

رحمة جبارة

بربرة ـ السودان

** .. ** .. **

أبو نواس

● **الجـواب** : هذا البيت للشاعر أبي نواس مدح بها أميرَها على الخراج الخصيبَ بن عبد الحميد، ومطلعها:

أجـارةَ بَيْتَينـا أبـوكِ غيـور وَمَيْسُور ما يُرْجَى لديكِ عَسِير

ويقال في ديوان أبي نواس أنّه لما قَدِم على الخصيب صادف عنده في مجلسه جماعةً من الشعراء يُنشِدونَه مدائح فيه، فلما فَرَغوا قال الخصيب: أَلاَ تنشِدنا يا أبا علي؟ فقال: أُنْشِدك أيها الأمير قصيدةً هي بمنزلة عصا موسى تتلقَّف ما يَأْفِكون. فقال الأمير: هاتِها إذاً. فأنشده القصيدة، فاهتزَّ لها وأَمَر له بألف دينار. ويقال إن أبا نواس كان خرج إلى مصر في زِيّ الشُّطَّار المعروفين بخبثهم وشرّهم، وكانت له

طُرَّةٌ وكُمَّان واسعان وذيل مجرور ونَعْل مُطَبَّق عليه قِشْر اللؤلؤ. فلمّا دَخل على الخصيب بهذه الصورة ازدراه واستخف به ولم يَسْتَنْشِده، فخرج من المجلس مَغموماً. ثم إن رجالَ الأدب أنشدوا الأميرَ أشعارَ أبي نواس فَعَرفَ فضلَه فاستدعاه واستنشده فأنشده قصيدته المذكورة. ومن أبياتها المشهورة قولُـــه:

تقول التي من بيتها خفّ مَرْكَبي عـزيـزٌ علينـا أن نَـرَاكَ تَسِيـرُ
أمـا دون مصرٍ للغِنَى مُتَـطَلَّبٌ بلى، إنَّ أسبـابَ الغِنى لكثيـر
فقلتُ لهـا واستعْجَلَتْهـا بـوادِرٌ جَـرَت فَجَرَى في جَـرِيِهنّ عَبيـر
ذَرِيني أُكَثِّـرْ حـاسِـدِيـكِ بـرحلة إلى بلدٍ فيـه الخـصيـبُ أميـرُ

فقال الخصيب: إذاً يَكثُر حُسَّادُها وتَبْلُغ أَمَلَها، وأمر لـه بألف دينار. وفيها:

إذا لم تَزُرْ أرضَ الخصيب رِكابُنا فـأيَّ فَتىً بعد الخصيب تَـزُور؟
فمـا جـازه جُـودٌ ولا حَـلّ دونـه ولكنْ يَصيـر الجودُ حيث يَصِيـرُ
فتىً يَشْتَـرِي حسنَ الثناءِ بمـالـه ويَـعْـلَمُ أن الـدائـراتِ تـدور

وتقع القصيدة في أربعين بيتاً، قال في آخرها:

فـإن تُولِني منـك الجميلَ فـأهلُه وإلاّ فـإنـي عـاذِرٌ وشَـكُـور

ولأبي نواس قصائدُ أخرى في مدح الخصيب موجودةٌ في ديوانه، وكان غرض أبي نواس من القدوم إلى مصر مدحَ الخصيب طمعاً في عطائه، ولذلك قال في شعر آخر:

فـانْقَـع بِسَيْبِـك غُـلَّةً نَـزَحت بي عن بـلادي وآرْتَهِنْ شُكْـري

ولأبي نواس في الخصيب قصيدةٌ رائية فيها بيت مشهور وهو:

أنـت الخَـصيـبُ وهـذه مـصـر فـتَـدفَّقـا فـكـلاكمـا بَـحْـرُ

وفي قصيدة أخرى قال لأهل مصر:

فإن يَكُ باقٍ إفْكُ فِرْعَوْنَ فيكم   فإن عصا موسى بكفّ خَصِيب

ويُذكر عن وَلَّادة بنت المستكفي الأندلسية أنها مَرّت يوماً بدار ابن عبدوس الوزير وكان يهواها، فرأته جالساً بالباب وحوله جماعةٌ من أصحابه وأمامَه بِركةٌ تتولد من مراحيض وأقذار، فوقفت عليه وقالت له: يا أبا عامر:

أنت الخصيبُ وهذه مِصرُ   فَتدَفّقا فكلاكما بَحْرُ

فَنَقَلت بذلك بيتَ أبي نواس من المدح إلى الهجاء.

ويُحكى أن أهلَ مصر شَغَبوا على الخصيب لارتفاع الأسعار، وكان أبو نواس في مجلسه معه، فوثب وقال: دَعْني أيها الأمير أُكَلِّمْهم! فقال: ذاك إليك! فخرج أبو نواس ودخل الجامع ثم صَعِد المِنبر، وأنشد، ويقال إنه ارتجل الأبيات:

مَنَحتكُم يا أهلَ مصر نصِيحتي   ألاَ فخذوا من ناصحٍ بنصيب

ثم قال:

فإن يَكُ باقٍ إفك فرعونَ فيكم   فإن عصا موسى بكفّ خَصِيب

حتى أتم، فتفرق الناس؛ ولم يجتمعوا بعد.

ويقال إن الرشيدَ قال لأبي نواس وقد دخل عليه: أَنْشِدْني قولَك في الخصيب وكان الخصيب عامِلَه على مصر، فأنشده وقال:

فإن يَكُ باقٍ إفك فرعونَ فيكم   فإن عصا موسى بكفّ خَصِيب

فقال له الرشيد: ألاَ قلتَ: فباقي عصا موسى بكفّ خصيب؟ فقال أبو نواس: هذا أحسن.

وقال ابنُ قُتَيْبة: لمّا قال أبو نواس:

فإن يَكُ باقٍ إفكُ فرعونَ فيكم   فإن عصا موسى بكفّ خصيب

طلبه الرشيد وقال له: يا ابنَ اللخناء ،أنت المستخِفّ بنبيّ الله موسى. وأمر إبراهيمَ بنَ نَهِيك بقتله، فقال أبو نواس: يا سيدي إن لم يكن أَجَلٌ فَأَجَلُ ثمود. فضحك الرشيد وَأَجَّلَهُ ثلاثاً. ثم أمر بحبسه وشفع له الأمين، فحُبِس عند إبراهيم إلى أن مات الرشيد، فأخرجه الأمين وهو ابن اثنتين وخمسين سنـــة.

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة:

وَفَيتُ وقـد جُـزِيت بمثـل فعلي فمـا أنـا لا أَخُـون ولا أُخـان

رزق الديخ المعاني — الزرقاء ــ الأردن

حفظي حميد — العيون ـ الصحراء الغربيـة

** .. ** .. **

أبو العــلاء المعري

● **الجـواب** : هذا البيت للمعري من قصيدة في ديوانه سِقط الزَّند مطلعها:

مَـعَـانٌ مـن أحـبـتـنـا مـعـانُ تُجِيب الصـاهـلاتِ بهـا القِيـانُ

وبدأ المعري قصيدتَه بالغزل فقال عن بلدة معان:

ولاحت من بُـروج البَـدْر بُعـدا بُـدورُ مَهـاً تَبـرُّجهـا اكتـنـان

فلو سَمَـحَ الـزمـانُ بها لضنّت ولـو سَمَحت لضنّ بهـا الـزَّمـانُ

رُزِقْـنَ تمـكُّنـاً مِـن كـلّ قلبٍ فـليس لـغيـرهـنّ بـه مـكـان

وَفيتُ وقـد جُـزيتُ بمثـل فعلي فهـا أنـا لا أَخُـون ولا أُخـان

وكـالنـارِ الحيـاةُ فَمـن رمـادٍ أواخِـرُهـا وأولُـهـا دخـان

وَمَعَانٌ هنا بلدة معروفة في جنوب الأردن. و(معانُ) أيضاً هو المنزل

ينزله القوم وهو المحلّة، فهذا المنزل هو منزل أحبتنا وفيه الخيولُ التي تَصْهَلْ وفيه الجواري المغنيات يُغَنِّين ويضربن بالمزاهر والدفوف ويُجاوب هذه الأصواتُ بعضُها بعضاً. ولا يُعْلَم لماذا اختص المعري مَعَاناً بشعره الغـزلي في هذه القصيـدة، والقصيدة مـوجودة في ديـوان المعـري المعروف بسقط الزَّند، وتقع في ستة وستين بيتاً. ومنهـا:

ولمّـا دانت العـربُ اغتصـابـاً وأَضحت جُـلُّ طـاعتهـا دِهـان
وعـادت جـاهـليتُـهـا إليـهـا فـصـارت لا تَـدِين ولا تُـدان

ويقـــول:

فكُن في كـل نـائبـة جـريئـاً تُصِب في الرأي إن خَطِىء الهِذَانُ
وسـائـل مَن تنـطَّس في التـوقي لأيـةِ عِـلّةٍ مـات الـجَـبَـانُ

وأبيات القصيدة في معـانٍ متفرقـة لا يربط بينهـا رابط. ولعلّ المعري ذكر معاناً في قصيدته لأنّ هذا الموضع كان ينزله الحجّاج في طريقهم إلى الحجاز ورجوعهم منه.

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة:

أنـا عُصفـور وهـذا قَفصي طِـرْتُ عنـه فتـخلّى رَهـنـا

ثابت حسن

مراكش ــ المغرب

** .. ** .. **

شهاب الدين عمر السُّهْرَوَرْدي

● **الجـواب** : هذا البيت منسوب إلى شهاب الدين عمر السُّهْرَوَرْدي من قصيدةٍ له في الجسد والروح أو هو من قصيدة قيل إنها وُجدت عند رأس الإمام الغزالي عند وفاته، ومطلع القصيدة:

قُـل لإخـوانٍ رأوني مـيـتـاً فـبكَـوني ورثَـوا لي حـزنـا
لا تَـظُنـونـي بـأنـي مـيـت لـيس ذاك الـمـيـتُ واللهِ أنـا

ثم يقـول:

أنـا في الصُّـور وهـذا جسـدي كـان بـيتـي وقـمـيـصـي زمـنـا
أنـا عُـصفـور وهـذا قـفـصـي طِـرْتُ عـنـه وَبَقـى مُـرْتَهَـنـا
كنتُ قبـلَ اليـوم مَيْتـاً عنـدكم فـحـيـيـتُ وخـلعـتُ الـكـفـنـا

لا تـظُنـوا المـوتَ مـوتـاً إنـه لحيـاةٌ وهـو غـايـات المنى

إلى آخـره . والفكرةُ في كل ذلك أن الجسد سِجْنٌ للروح، وأن الروح في هذا السجن لا تزال في عذاب وشقاء، حتى تتحرر منه إلى عالم البقاء عند الموت، فموتُ الجسد حياةٌ للروح، وهي الحياةُ الحقيقية. وفي هذا أقوال كثيرة ذكرتُ طرفاً منها في كتابي «الثنوية في التفكير». وقصيدةُ ابن سينا في الروح شرحٌ لذلك، فهو يقول في أولها:

هَبَطت إليكَ من المكانِ الأرفعِ وَرقـاءُ ذاتُ تـعـززٍ وتـمـنُّـعِ

ثم يقول عن الروح السجينة:

تبكي وقد ذَكَرت عهوداً بالحِمَى بمـدامـعٍ تهمي ولـمّـا تُقلِعِ
وتَـظَلّ ساجعـةً على الدِّمَن التي دَرَست بتكـرار الـريـاح الأرْبَـعِ
إذ عاقها الشركُ الكثيفُ وصدَّها قَفَصٌ عن الأَوْجِ الفسيح المَرْبَعِ
حتى إذا قَرُب المسيرُ من الحمى ودنا الرحيلُ إلى الفضاء الأَوْسَع
سَجَعت وقد كُشِف الغطاءُ فأبصرت مـا ليس يُدْرَك بـالعيـون الهُجّـع

إلى آخـره. فالروح وهي في الجسد تكون في شقاءٍ إلى أن تخرج منه بموت الجسد، وهو عودتُها إلى عالم الأرواح. ويقـول المعـــري:

والـروح في حُبِّ دنياهـا مُعَذَّبـة حتى يُقال لها بيني عن الجسـد

ويقـــول أيضـــاً:

روحٌ إذا اتصلت بشخصٍ لم يَزَل هُو وَهْيَ في مَرضِ العناء المكمِدِ

ويقـــول :

عَجَبِي للطبيب يُلْحِد في الخالقِ من بعد درسه التشريحا

رُبّ روحٍ كطائرِ القفصِ المسجونِ ترجو بموتها التسريحا

ويقـــول:

أَراني في الثلاثـةِ من سُجـوني فــلا تَسْــأَلْ عن الخبــر النبيثِ
لِفقـدي نــاظـري ولــزوم بيتي وكونِ النفس في الجسمِ الخبيث

ويقول فخرُ الدين الرازي:

وأرواحُنا في وَحشةٍ من جسومِنا وحــاصِل دنيــانـا أَذىً ووبــالُ

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبـة :

قَرَعْتُ العصا حتى تَبَيَّن صاحبي ولم تَـكُ لولا ذاك لِلْقَـوْم تُقْـرَع

أليز ناسني أحميدة
الدار البيضاء ــ المغرب

** .. ** .. **

سعد بن مالك

● **الجـواب** : هذا البيت لسعد بن مالك بن ضُبَيعة بنِ قيسِ ابنِ ثعلبة من أبياتٍ قالها سعد في معرض حكايةٍ جرت له مع النُعمان بن المنذر. ويقال إن النُّعمان لقي سعداً ومعه خيلٌ بعضُها يُقاد وبعضها أَعْرآءٌ مُهْمَلة، فسأله النُّعمانُ عنها وعن أرضه وعن أشياءَ أخرى فأجاب سعدُ جواباً بارعاً عن كلِّ سؤال. فأُعجب النعمانُ بفصاحته وذَرَبِ لسانه، وَحَسَده على ذلك، وقال له: وَأَبيكَ إنكَ لَمُفَوَّه، فإن شَئتَ أَتَيتُكَ بما تَعيا عن جوابه. فقال سعد: شِئتُ، إن لم يكن منك إفراطٌ ولا إبعاط. فأمر النعمانُ وصيفاً له فلطم سعداً، فقال النعمان؛ وأَراد قتلَه لو تعدّى في القول: ما جوابُ هذه؟ فقال سعد: «سَفيهٌ مأمور»، فذهبت مثلاً. ثم قال النعمان للوصيف: إلْطِمْه أخرى! فلَطَمه. فقال

النعمان: وما جوابُ هذه؟ فقال: لو نُهي عن الأولى لم يَعُد للأُخرى، فذهبت مثلاً. وقال النعمان: إلْطِمه أخرى، فلطمه. فقال النعمان: وما جوابُ هذه؟ فقال: رَبٌّ يُؤَدِّب عبدَه، ثم لطمه أخرى. فقال سعد: «مَلَكْت فَأَسْجِح! فذهبت مثلاً. فقال النعمان: أَصَبت، أُقْعد. فمكث عنده ما مكث، ثم بدا للنعمان أن يَبْعث رائداً يرتاد له الكلأ، فبعث عمرَو بن مالك، أخا سعدِ بن مالك، فأَبطأَ عليه وغضب النعمانُ لذلك، وَأَقسم لئن جاء عمرو حامِداً للكلأ أو ذامّاً لَيَقْتُلَنَّه. ثم عاد عمرٌو ودخل على النعمان وعنده الناس، وسعدٌ أخو عمرو قاعدٌ لديه مع الناس. فقال سعد للنعمان: أَتَأْذَنُ لي فأُكَلِّمَه؟ فقال النعمان: إن كلمتَه قطعتُ لسانَكَ! قال سعد: فَأُشيرَ إليه؟ قال: إن أشرتَ إليه قطعتُ يدك! قال سعد: فَأُومِيءَ إليه ؟ قال: إذن أَنْزَع حَدَقتيك! قال سعد: فَأَقْرَعَ العصا؟ قال النعمان: إقْرَع. فتناول سعدٌ عصا من بعض جلسائه فوضعها بين يديه، وأخذ عصاه التي كانت معه وأخوه قائمٌ، فقرع بعصاه العصا الأخرى قَرْعةً واحدة ثم رَفَعها إلى السماء ثم مَسَح عصاه بالأخرى، فَعَرَف عمرو أنه يقول: ولا نباتاً. ثم قرع العصا قرعةً وأَقْبَل بها نحو النعمان، فعَرف أنه يقول له: كَلِّمه. فأقبل عمرو ابن مالك حتى وقف بين يدي النعمان. فقال له النعمان: هل حَمِدْتَ خِصباً أو ذَمَمْتَ جَدْباً فقال عمرو: لم أَحْمَد خصباً ولا ذَمَمْتُ جَدْباً، الأرض مشكلة، لا خصبها يعرف ولا جدبها يوصَف، رائدُها واقف ومُنْكِرها عارف، وآمِنها خائف. فقال النعمان: أَوْلَى لك، بذلك نَجَوْت! وهو أولُ مَن قُرِعت له العصا. فقال سعد بن مالك في هذه الحادثة:

قَرَعْتُ العَصَا حتى تَبَيَّن صاحبي ولم تَكُ لولا ذاك للقوم تُقْرَعُ
فقال: رأيتُ الأرضَ ليست بِمُمْحِلٍ ولا سارحٌ منها على الرَّعي يَشْبَع

سواءٌ فَلَا جَدْبٌ فَيُعْرَفُ جَدْبُها ولا صابَها غيثٌ غزير فتُمرع
فَنَجَّى بها حَوْباءَ نفسٍ كريمةٍ وقد كاد لولا ذاك فيهم يُقَطَّع

وادَّعى بنو قيسِ بنِ ثعلبة أن أولَ من قَرَع العصا سعدُ بن مالك، وأولَ من قُرِعت له عمرو بن مالك. وأهلُ اليمن يقولون إن أولَ من قُرِعت له العصا عمرو بن حُمَمَة الدَّوْسِي، وهو المعروف بذي الحلم في قول الحارث بن وَعْلة:

لَا تَأْمَنَنْ قوماً ظَلَمْتَهُمُ وَبَدأتَهم بالشَّتْم والرَّغْم
أن يَأْبروا نخلاً لغيرهم والشيءُ تَحْقِره وقد يَنْمِي
وَزَعَمْتُمُ أن لا حلومَ لنا إن العصا قُرِعت لذي الحِلم

وَتَدَّعي مُضَرُ أَن ذا الحلم هو عامِرُ بن الظَّرِب وإياه عنى ذو الإصبع العَدواني في قوله:

ومنهم حَكَمٌ يَقْضِي فلا يُنْقَض ما يَقْضي

وتقول ربيعة إن ذا الحلم هو قيس بن خالد الشيباني. وَأَيًّا كان ذو الحلم فإن الحكايةَ واحدة وهي أن ذا الحلم كان من حكام العرب يحتكمون إليه ويقضي بينهم، فأَتَوا إليه يتحاكمون فغلط في حكم وكان قد أسن، فقالت له ابنتُه: إنك قد صِرْتَ تَوْهَمُ في حكمك. أي تغلط. فقال: إذا رأيت ذلك مني فاَقْرَعِي العصا. فكان إذا وَهِم قُرِعت له العصا فيفطنُ ويعود إليه حِلْمُهُ أي عَقْلهُ. وقد ذكر العربُ ذلك في أشعارهم. من ذلك مثلاً قول نُصَيب:

وقد قُرِعت في أُمّ عمرٍو لي العصا قديماً كما كانت لذي الحِلْم تُقْرَعُ

ويقول المتلمس:

لذي الحلم قبل اليوم ما تُقْرَع العصا وما عُلِّم الإنسانُ إلّا ليعلما

ويقول الفرزدق:

فإن أعْفُ أَسْتَبْقِي، ذنوبَ مُجاشِع فإن العصا كانت لذي الحلم تُقْرَعُ

ويُرْوَى لجميل بُثَيْنة:

وقَد قَرَع الواشون فيكِ لي العصا وإنَّ العصا كانت لذي الحلم تُقْرَع

أما أبيات الحارثِ بن وَعْلة، فيقول فيها:

أَقَتَلْتَ سادتَنا بلا تِرَةٍ إلّا لِتُوهِنَ قوةَ العظم
وَوَطِئْتَنا وَطْأً على حَنَقٍ وَطءَ المُقَيَّدِ نابتِ الهَرْمِ
وَزَعَمْتَ أَنَّا لا حُلومَ لنا إن العصا قرعت لذي الحِلم
لا تَأْمَنَنْ قوماً ظلمتَهم وَبَدأْتَهُم بالشرِّ والغَشْم
أن يَأْبِروا نخلاً لغيرهم والشيءُ تَحقِره وقد ينمي
والآن لما ابيضَّ مَسْرَبَتي وعَضِضْتُ من نابي على جِذْمِ
ترجو الأعادي أن أُصالِحَها جَهْلاً تَوَهَّم صاحبُ الكَلْمِ
قَومِي هم قَتلوا أُمَيمَ أخي فإذا رَمَيْتُ يُصيبني سَهْمي
فَلَئِنْ عَفَوْتُ لأَعْفُوَنْ جَلَلاً وَلَئِنْ أصبتُ لأوهِنَن عظمي

* . * . * . * . *

● **الســؤال** : من القائل وما المناسبــة:

وَأَشقــرَ محبــوكٍ يَجُــرّ عِنــانــه   إلى الماءِ لم يَتْرُك له الدهرُ ساقِيا

عبد الكريم الفاخري
الخليج ـ أجدابيــة
الجماهيرية العربية الليبية

. .. ** .. **

مالك بن الريــب

● **الجــواب** : هذا البيت لمالك بن الرَّيْب من قصيدةٍ في رثاء نفسه تقع في ثمانية وخمسين بيتاً، ومطلعها:

أَلَا لَيتَ شِعْـرِي هـل أَبِيتَنّ ليلةً   بِجَنْب الغضا أُزْجِي القِلاصَ النَّواجِيا

وكنت ذكرتُ حكايته في غير مناسبة. وأبياتُ هذه القصيـدة قد يختلط بعضها بأبيات قصيدةٍ أخرى من الوزن والقافية لعبد يغوث. ويقول مالك بن الريب في القصيدة:

تذكرتُ مَن يبكي عليَّ فلم أَجد   سوى السيفِ والرمح الرُّدَيْنيِّ باكيا
وَأَشقَــرَ محبـوكٍ يَجُــرُّ عِنــانَــه   إلى الماء لم يَتْرُك له الموتُ ساقِيا

وفي رواية: وَأَشْقَرَ خنذيذٍ يَجُرّ عِنَانَه. وفي رواية الامالي: وأشقرَ

محبوكاً يَجُر لِجامَه. والأصح: وَأَشْقَرَ محبوكٍ. والأشْقـر من الخيـل مُفَضَّلٌ عند العرب، وهو مما يُمْتَدَح. ورُوِي عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: يُمْنُ الخيل في شُقْرها. وعنه عن أبيه عن النبي قولُه: خيرُ الخيل الشُّقْر. ورُوِي عن ابن عباس أن النبيّ كان في طريق مكة وقد قَلَّ الماءُ فبعث الخيلَ في كل جهة يطلبون الماء فكان أولَ مَن طَلَع بالماء صاحبُ فرسٍ أشقر، وكان الثاني صاحبَ فرس أشقر، وكان الثالث صاحبَ فرس أشقر. فقال النبي حينئذ: اللهمّ بارك في الشُّقْر. وعن محمد بن مهاجر قال: سألتُ ابن وهب الجُشَمي: لِمَ فَضَّل النبيُّ الأَشْقر؟ قال: لأن النبيَّ بعث سَرية، فكان أولَ من بَشّر بالنصر صاحبُ فَرَسٍ أَشقر. ويُرْوَى عن النبي ﷺ أنه قال: لو أن خيلَ العـرب جُمِعت في صَعِيد واحـد ما سَبقهـا إلاّ أشقر. وَحَكَى ابنُ النحاس أَنَّ سليمانَ بنَ عبدِ الملك سأل يوماً موسى بن نُصَير فاتح المغرب والأندلس عن حروب الأمم التي حاربها: ما كنتَ تَفْزَع إليه عند الحرب؟ أجاب: الدعاءُ والصبرُ. وسأله: وأيَّ الخيل رأيتَ أصبر؟ قال: الشُّقْر.

وأكثرَ شعراءُ العرب من مدح الأشقر، ومن ذلك قول ابن خفاجة:

وَمَشى يتيــه بـه اختيــالاً أَجـردٌ في شُقْـرةٍ لو سـال سال نُضـارا
لو كنتَ شاهِدَه وقد مَـلأَ الفضا ركضـاً وَسَـدَّ على الكَميِّ قِفـارا
لَـرأيتَ فيما قـد رأيتَ وقد بـدا نـاراً تكـون إذا جـرى إعصـارا

وقال الصلاح الصفدي:

يـا حُسْنَه مِن أَشقـرٍ قَصـرت عنه بُـروقُ الجَـوِّ في الـركضِ
لا تستـطيع الشمسُ من جـريه تـرسُـمـه ظِـلاًّ عـلى الأرضِ

والأشْقَر الأجرد عند العرب أسرعها، ومن ذلك قول المتنبي:

ويمشي به العُكّاز في الدير تائباً وما كان يَرْضَى مَشْيَ أَشقرَ أَجْردا

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة :

ألا ليتَ شعري هل يرى الناس ما أرى   من الأمر أم يبدو لهم ما بدا ليا

محمد بن محمد الشيخ
ابيجـان ـ ساحل العاج

** .. ** .. **

زهير بن أبي سلمى

● **الجـواب** : هذا البيت لزهير بن أبي سُلمى، وكنت أجبت عنه في مناسبة سابقة، والجواب عنه الآن هو للنظر في ما ينطوي عليه هذا البيت وأصحابُه من عقيدة دينية يقال إنها كانت موجودةً قبل الإسلام وهي عقيدة الموت والبعث والحساب يوم القيامة. فزهير بن أبي سلمى يقول عن الموت الذي لا مفرّ منه:

أَلَا لَيتَ شعري هل يَرى الناسُ ما أرى   من الأمر أو يبدو لهم ما بدا ليا
بـدا لِـيَ أن اللهَ حقٌّ فـزادنـي   إلى الحقّ تقوى الله ما كان باديا
بدا لِيَ أَنّ الناسَ تَفْنَى نفوسُهم   وأمـوالُهم ولا أرى الدهـرَ فـانيـا
وإني متى أَهْبِطْ من الأرض تَلْعةً   أَجِـدْ أثراً قبلي جـديـداً وعـافيـا

ثم يقول عن فناءِ كلّ حيّ في هذه الدنيا:

ألا لا أرى على الحوادث باقيا ولا خالداً إلّا الجبالَ الرواسيا
وإلّا السماءَ والبلادَ وربَّنا وأيامُنا معدودةٌ والليـاليـا
ألم تَرَ أن الله أهلك تُبّعاً وأهلك لقمانَ بنَ عادٍ وعاديا

إلى آخره. فهو في هذه القصيدة يُرَدّد كلامَ عَدِي بن زيد وكان مشهوراً بأشعاره عن الموتِ والفناء. وكان زهيرٌ يؤمِن بالبعث والحساب لقوله في المعلقة:

فلا تَكْتُمَنَّ الله ما في نفوسكم لِيَخْفَى ومهما يُكْتَم الله يَعْلَمِ
يُؤَخَّرْ فيوضَعْ في كتابٍ فيُدَّخَرْ ليوم الحساب أو يُعَجَّلْ فيُنْقَم

وهذا شبيه بقول لبيد بن ربيعة عن الموت والحساب:

ألَا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطِل وكُلّ نعيمٍ لا محالةَ زائلُ
وكلُّ امرىءٍ يوماً سيعلم سَعْيَه إذا كُشِفَت عند الإله المَحاصِلُ

ومن ذلك قولُه في أبياتِ معروفة:

بَلِينا وما تَبْلَى النجومُ الطوالعُ وتبقى الجبالُ بعدنا والمصانع

والمشهور في ذلك أميةُ بن أبي الصلت فإنه كان يُؤمِن بالبعث والحساب والعقاب كقوله:

فكُلّ مُعَمَّرٍ لا بُدَّ يوماً وذي دنيا يَصِير إلى زوال
وَيَفْنَى بعد جِدّته ويَبْلَى سوى الباقي المقدَّس ذي الجلال
وسيق المُجْرِمُون وهم عراةٌ إلى ذاتِ المقامِع والنِّكال
فنَادَوْا وَيْلَنَا وَيْلاً طويلاً وعَجُّوا في سلاسِلها الطِوال
وحَلَّ المتَّقُونَ بدارِ صدقٍ وعيش ناعم تحت الظِلال

فكأنه كان يؤمِن بالجنة والنار أيضاً. والبحث في هذا مهم بالنسبة إلى الأديان في جزيرة العرب.

● **الســؤال** : من القائل وما المناسبــة:

تَصَبَّرْتُ لا أني صَبرتُ وإنمـا أُعَلِّل نفسي أنهـا بـكَ لاحِقَـهْ
ولو أَنصفت نفسي لكانتْ إلى الردى أَمـامَكَ من دون البـريـة سـابـقـهْ

الحاج محمد الأمين
باريس ـ فرنسا

** .. ** .. **

رَيّا بنت الغِطْرِيف السُّلَمي

● **الجـــواب**: هذان البيتان لامرأة شاعرة أديبة اسمُها رَيّا بنت الغِـطْرِيف السُّلَمي، كـان يهواهـا عُتْبـة بن الحُبَـاب بن المُنـذِر الأنصاري، وتعلَّق بحبها في أول الأمر في مسجد الأحزاب في المدينة المنورة. فقد كان جالساً في المسجد في يوم نُزْهةٍ، فدخل عليه نسوةٌ وفيهن جارية (أي فتاة) لم يُرَ مثلها. فوقفت وقالت: ما تقول في وصلِ من يطلب وَصْلَك؟ ثم مضت، ولم يُعْرَف لها خبر. فلمّا كان في اليوم الثاني توجّه إلى مسجد الأحزاب وجلس في المكان الذي كان فيه بالأمس وإذا بالنسوة قد أَقبلنَ، ولم يَرَ الجاريةَ بينهن، فقلن له: ما ظنك بطالبةِ وصالِك؟ **فقال**: وأين هي؟ فقلن له: قد مضى بها أبوها إلى السَّمَاوة، فأنشد:

خليليّ رَيّا قد أَجَدّ بُكورُها وسارت إلى أرض السَّماوة عِيرُها
خليليّ قد أُغْشيت من كثرة البكا فهل عند غيري عَبرةٌ أستعيرها

ثم توجه إلى أبيها هو وصاحب له اسمُه عبد الله، فأكرم الأبُ وفادَتَهما وسألهما عن أمرهما وقال: آذْكُرا حاجَتَكما. فأخبراه، وخطب عتبةُ ابنتَه. فقال أبوها: ذلك إليها. ودخل وأخبرها بذلك، فأجابت بالقبول، وأثنت على عتبة. ولكنّ أباها كان قد عَلِم ما كان بينهما. فأقسم أن لا يزوجَها به. فقالت له: إن الأنصار لا يَرُدُّون ردّاً قبيحاً، فإن كان ولا بد، فأَغْلِ عليهم المَهْرَ. فقال أبوها: نِعْمَ ما أَشرتِ. ثم خَرَج وقال: قد أَجبتُ، ولكن على ألفِ دينار وخمسةِ آلاف درهم هَجَرية، ومئةِ ثوب من الأَبرادِ والخَزّ، وخمسةِ أقراصٍ من العنبر. فقبِلا بالشروط، وقالا: إذا أَحْضَرناها لك أجبت؟ قال: أَجَبْت. فأحضرا له جميع ما طلب، فأولم أربعين يوماً. ثم خرج عُتبة بها من السماوة إلى المدينة، فلما قارب المدينةَ خرج عليهما خَيْل كثيرة، فقاتل عتبةُ حتى قُتِل. فحين علمت ريا بموته بكت بكاءً مُرّاً وأنشدت:

تَصَبَّرْتُ لا أني صَبَرتُ وإنما أُعَلِّل نفسي أنها بكَ لاحقه
ولو أَنصفت روحي لكانت إلى الرَّدَى أمامكَ من دون البرية سابقه
فما أَحَدٌ بعدي وبَعْدَك مُنصِف خليلاً ولا نفسٌ لنفسي موافقه

ثم شهقت شهقة وماتت، ودُفِنت مع عُتبة في قبر واحد. ويقال إنه نبت على قبرِهما شجرةٌ فَسَمَّوها شجرة العَروسين. وكان لعتبة أشعارٌ في ريا، منها قوله:

يَا للرجال لِيوم الأربعاء أما يَنْفَكُّ يُحْدِث لي بعد النوى طَرَبا
ما إن يَزَال غزالٌ فيه يظلِمني يَهوِي إلى مسجد الأحزاب مُنْتَقِبا

يُخَبِّر الناسَ أن الأَجْرَ هَيَّمه أو أنه طالب للأجر مُحْتَسِبا
لو كان يبغي ثواباً ما أتى ظُهُراً مُضَمَّخاً بفتيت المسك مُحْتَقِبا

ورأيتُ في تزيين الأسواق حكايةً عن عبد الله بن مَعْمَر القيسي قال: بينما قد زُرت رسولَ الله ﷺ ليلاً وجلستُ إذ أنا بشخصٍ يُنشِد بصوت شجي ولا أراه وهو يقول:

أَشجاكَ نوح حمائم السِّدْرِ فَأَهَجْنَ منك بَلاَبِلَ الصدرِ
يا ليلةً طالت على دَنِف يشكو الفراقَ وقِلَّة الصبر
أَسْلَمك مَن تهوى لحَرّ جَوىً متوقِّدٍ كتوقد الجمر
ما كنتُ أَعْلَمُ أنني كَلِف حتى تَلِفْتُ وكنت لا أَدْري
فالبدر يَشْهد أنني كلف مُغْرىً بحب شبيهة البدر

فَتَبعتُ الصوتَ فرأيتُ شاباً يبكي وقد حَرَقت الدموعُ خدّه. وقال لي: إجلس أُحَدِّثْكَ. ثم قَصّ عليه قصته كما ذكرناها. وقال عبدُ الله وهو الذي كان رفيقَه: أقمتُ سبعَ سنين بعيداً عن المدينة ثم رجعت إلى زيارة النبي ﷺ، وقلت: لا أَبْرَح أو أزورَ قبرَ عتبة، فجئت فإذا أنا بشجرةٍ عليها ألوانٌ من الورق قد نبتت على القبر، فسألتُ عنها فقالوا: شجرة العريسين. وفي كتاب تزيين الأسواق أخبار رَيّا وعتبة مع شيء من التفصيل.

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبـة :

لـن يُـسْـبَـقَ اللهُ عــلى حِـمــار ولا عــلى ذي مَـيْـعـةٍ مَـطَّارِ
أو يــأتيَ الحـتفَ عـلى مِقــدارِ قــد يُصْبـح الله أمــامَ الســاري

فخر صالح قدارة
كفر رمان ــ طولكرم

** .. ** .. **

حادٍ في البصرة

● **الجـواب** : لا أَعْرِف قائلَ هذين البيتين، ولكنَّ كتابَ عيون الأخبار للدِينَوَري يذكر حكايةً عن بعضِ البصريين قال: حَدَّثَني أبو حاتم عن الأصمعي أنّ بعضَ البصريين هَرَبَ من الطاعون لمّا ظهر هناك، فركب حماراً ومضى بأهلِه نحو سَفَوان، فَسَمِع حادِياً يحدو خلفَه ويقول:

لـن يُـسْـبَـقَ الله عــلى حِـمــارٍ ولا عــلى ذِي مَـيْـعَـةٍ مَـطَّارِ
أو يــأتيَ الحَـتفَ عـلى مِقــدار قــد يُصبـح الله أَمَــامَ الســاري

فكأَنَّ هذا الحادي يذكِّر راكِبَ الحمارِ بأَنَّ الحَذَرَ لا يُنجِي من القَدَر، وبأَنَّ الفرارَ من قضاءِ اللهِ لا يُنجي من القضاء. كما جرى لعمرَ

ابن الخطاب رضي الله عنه حين حدث طاعـونُ عَمواس في جـوارِ القدس ومات منه خلقٌ كثير. فـأراد عمرُ بنُ الخـطاب العودة إلى المدينة المنورة، فقال له أبو عبيدة: أفراراً من قضاء الله يا عمر؟ فأجاب: أجل، نحن نفرُّ من قضاءِ الله إلى قضاءِ الله.

* . * . * . * . *

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أنا في حُجرةٍ تَجِلُّ عن الوصفِ ويَعْمَى البصيرُ فيها نهارا

محمود الأسمر
شتوتكارت ـ ألمانيا الغربية

** .. ** .. **

الحسن بن محمد المهلّبي

● **الجواب**: هذا البيت للحسن بن محمد المهلَّبي أبي محمد، كما في مُعْجَم الأدباء لياقوت. قال الحسن أبو محمد المهلبي: كنتُ أيامَ حداثتي وقصَر حالي وصِغرِ تصرُّفي أَسكن داراً لطيفةً ونفسي مع ذلك تُنازعِ في الأُمور العظيمة، إلاّ أَنَّ الجَدَّ قاعد، والمقدورَ غيرُ مساعد. فأَصبحتُ يوماً وقد جاء المطر، وآزدادت الحجرةُ إظلاماً، وزاد صَدري بها ضِيقاً، فقلتُ:

أنا في حُجرةٍ تَجِلّ عن الوصفِ ويَعْمَى البصيرُ فيها نهارا
هي في الصبح كالظلام وفي الليل يُوَلِّي الأَنامُ عنها فِرارا
أنا منها كأنني جَوْف بئر أَتَّقي عَقْرباً وأَحْذَر فارا
وإذا ما الرياحُ هَبَّت رُخاءً خِلْتُ حيطانها تمِيد انهيارا
رَبِّ عَجِّل خَرَابها وأَرحِني مِن حِذاري فقد مَلِلْتُ الحِذارا

وفي معجم الأدباء لياقوت ترجمة للحسن بن محمد المهلبي، وترجم له ابن خلكان. وكان المهلبي وزيرَ مُعِزّ الدولة أبي الحسين أحمد بن بُوَيه الدَّيْلَمي، تولى وزارته سنة **٣٣٩** هجرية أو **٩٥٠** ميلادية. وكان قبل ذلك في شدةٍ عظيمة من الضرورة والضائقة، وكان قد سافر مرةً ولقيَ في سفره مشقةً عظيمة، واشتهى اللحمَ فلم يقدِر على شراءِ شيءٍ منه فيئس من حياته واشتهى الموت، وقال:

أَلَا مـوتٌ يُبـاعُ فَـأَشـتـريـه فهـذا العيشُ مـا لا خيـرَ فيه
أَلَا مـوتٌ لـذيـذُ الـطعم يـأتي يُخَلِّصُني مـن العيشِ الكـريـه

إلى آخـره. ولهذه الأبيات حكايةٌ مع رجلٍ اسمُه عبدُ الله الصوفي كنتُ ذكرتُها في مناسبةٍ سابقة. وكانت ولادةُ الحسن بن محمد سنة **٢٩١** هجرية أو **٩٠٣** ميلادية في البصرة وكانت وفاته سنة **٣٥٢** هجرية أو **٩٦٣** ميلادية، ودفن في بغداد.

ومن قبيل ذكرِ الشيءِ بالشيء أَنَّ الأديب كمالَ الدين علي بن محمد بن المبارك الشهيرَ بابن الأعمى قال في ذَمِّ دارٍ كان يسكنها:

دارٌ سكنتُ بهـا أَقَلُّ صفـاتهـا أن تَكْثُـرَ الحَشَراتُ في جَنبـاتها
الخيـرُ عنهـا نـازح مُتبـاعِـدٌ والشرُّ دانٍ من جميع جهـاتهـا
من بعضِ ما فيها البعوض عَدِمتُه كم أَعْـدَم الأَجفانَ طيبَ سِناتِها
وتبيتُ تُسَعـدهـا بـراغيثُ مَتى غَنَّت لهـا رقصت على نغمـاتهـا
وبهـا عقـاربُ كـالأقـارب رُتَّـعٌ فينـا، حمانـا الله لـدغَ حُمـاتهـا

إلى آخر القصيدة وهي طويلة. ولنصير الدين الحمّامي المصري أبياتٌ في ذَمِّ دارٍ له، منها:

وَأَخْشَى بهـا أن أُقيـمَ الصـلاةَ فَتَسجُـدَ حيـطانُـهـا الـراكِعَـه
إذا مـا قـرأتُ: «إذا زُلـزِلَت». خَشِيـتُ بـأَن تَقْـرأ «الـواقـعه»

● **السـؤال**: من القائل وما المناسبـة:

قِفي وَدِّعينا قبل وَشْكِ التَّفَرُّق فما أنا مَن يحيا إلى حين نلتقي

عمرو قهواجي

برج منايل ـ الجزائر

** .. ** .. **

صفي الدين الحلي

● **الجـواب**: هذا البيت لصفي الدين الحِلّي في مطلع قصيدة من جملة قصائده الأُرْتُقِيَّات، يمدح بها غازي بن أُرْتُق. وبدأ الحلي القصيدة بالغزل كعادة الشعراء، ثم انتقل إلى المدح، فهو يقول:

قفي وَدِّعينا قبل وَشْكِ التفرق فما أنا مَن يحيا إلى حينَ نلتقي
قَضَيتُ، وما أَودى الحِمامُ بمهجتي وشِبْتُ وما حَلَّ البياضُ بمَفْرقي
قَضَيتِ لنا في الذُّلِّ في مذهب الهوى ولم تَفْرقي بين المُنَعَّم والشقي
قطعتِ زماني بالصدودِ وزُرْتِني عَشِيَّةَ زُمّت للتَّرحُّل أَنْيقي

ثم ينتقل إلى المدح فيقول:

قبيحٌ بنا ذَمُّ الزمانِ وإن جَنَى إذا كان فيه مثلُ غازي بنِ أُرْتُقِ

قِـوامٌ لدينِ الله قـد حَفِظ الورى بعينٍ متى تَنْظُرْ إلى الدهر يُطرِقِ
قريبٌ إذا نُودِي بعيـدٌ إذا انتمى عَبُوس إذا لاقىٰ ضَحُوك إذا لَقي
قَسَى قلبُه جُوداً على المالِ فاغتدى يجـور على أمـوالـه جَـوْرَ مُحْنَقِ

ويقول في آخرها يخاطب غازِي بن أُرتُق:

قصـدنـاك يـا نجمَ الملوكِ لأننـا رأينا الورى من بحر جودك تَستقي
قطعنا إليك البيدَ نُهدِي مدائحاً جـواهِـرُهـا من بحـرك المتـدفِّق
قصـائـدُ في أبيـاتِهِنَّ مَقـاصِـدُ تَـرَدَّدَ في أحداقها سِحْـرُ مَنطِق

إلى آخـــره.

وصفي الدين الحِلّي وُلد في الحِلّة في العراق ومات في بغداد. وكانت أيامه أيامَ حروب وقلاقل، فاضطر إلى ترك العراق والرحيل إلى آل أُرْتُق، وكان هؤلاء ملوكاً على بلاد ديار بكر في شمال العراق، فمدح الملكَ المنصور نجمَ الدين أبا الفتح غـازي بن أُرتُق بتسعٍ وعشرين قصيدة، كلٌّ منها تقع في تسعةٍ وعشرين بيتاً، وعلى حَرْفٍ من حروف المعجم بدأ كلّ بيتٍ فيها بالحرف من هذه الحروف وختمه به، وسَمّى هذه القصائد الأُرْتُقِيّاتِ والقصيدةُ التي نحن بصددها هي قصيدة حرف القاف. ثم اتصل بالسلطان المؤيَّد عمادِ الدين إسماعيل ابن الملكِ الأفضل بن أيوب فمدحه، ثم اتصل بابنه شمس الدين أبي المكـارم. ورحل إلى مصـر ومَدَح ملكهـا الناصـرَ بقصائـد سمّاهـا الناصريات.

وصفي الدين الحلي هو أبو المحاسن عبد العزيز بن سَرَايا، كانت ولادته سنة ٦٧٧ هجرية أو ١٢٧٧ ميلادية وتوفي في أوائل سنة ٧٥٠ هجرية أو ١٣٣٩ ميلادية. وقد جمع هو بنفسه ديوانه فجاء في ثلاثة مجلدات.

● **السؤال** : من القائل وما المناسبـة:

وإذا الأَمانةُ قُسِّمت في مَعْشَر أوفى بأَوْفَرِ حَظِّنا قَسَّامُها

الشيخ بن أحمد شَلّي
أنواكشوط ـ موريطانيا

** .. ** .. **

لبيد بن ربيعة

● **الجـواب**: هذا البيت للشاعر لبيد بن ربيعة، كان في الجاهلية وأدرك الإسلامَ وأسلم. والبيت من معلقته ومطلعها:

عَفَت الديارُ مَحلُّها فَمُقامُها بِمِنىً تَأَبَّد غَوْلُها فَرِجامُها

وتقع المعلقة في تسعين بيتاً. والبيت المسؤول عنه يقع في آخِرِ المعلقة، حيث يقول:

فاْقْنَعْ بما قَسَم المليكُ فإنّما قَسَمَ الخلائقَ بيننا عَلّامُها
وإذا الأمانة قُسِّمت في مَعْشرٍ أَوْفى بأَوْفَرِ حَظِّنا قَسَّامُها
فبنى لنا بيتاً رفيعاً سَمْكُه فسما إليه كهلُها وغُلامُها
وهمُ السُّعاةُ إذا العَشِيرَة أُفظِعت وهمُ فوارسُها وهم حُكّامُها
وهمُ ربيعٌ للمجاوِر فيهمُ والمُرْمِلات إذا تطاول عامُها

وهمُ العشيـرةُ أَن يُبَطِّىءَ حـاسد أو أَن يَمِيـلَ مـع العـدو لِئـامُهـا

ومعنى البيت الآخِـر أن هؤلاء القوم عشيـرةٌ واحدة متـوافقـون متعاضدون ضدّ عدوهم، فلا يستطيع العدو الحاسد أن يُخَذِّل بعضهم عن نصر بعض، ولا أن يُمِيلَ لئـامَ العشيرة وأخسـاءَها إلى العـدو ويجعلهم يُظاهِرون الأعداءَ على الأقرباء، كعادةِ أصحاب الخيانة.

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة:

لَعَمْرُكَ ما تدري الطوارقُ بالحَصَا ولا زاجِرات الطير ما الله صانع

طالب فراس عباس

التأيم ـ دبس ـ العراق

** .. ** .. **

لبيـد بن ربيعـة

● **الجـواب**: هذا البيت للشاعر لبيد بن ربيعة وهو من الشعراء المُخَضْرَمين الذين كانوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام. والبيتُ من أبيات له جيدة، يقول في أولها:

بَلِينا وما تَبْلَى النجومُ الطَّوالِعُ وتبقى الجبالُ بعدنا والمَصانِعُ

وفي الأبيات ما يَدُلّ على إيمانه بأَشياءَ أتى بها الإسلام، ومن ذلك قولُه:

وما المرءُ إلّا كالشِّهاب وَضَوْئِهِ يَحُور رماداً بعد إذ هو ساطع

وما المالُ والأهلون إلّا ودائع ولا بُدّ يوماً أن تُرَدّ الودائع

أَعاذِلَ ما يُدْرِيك إلّا تَظَنِّياً إذا رحَلَ السُّفَّارُ مَن هو راجع

لَعَمْرُكَ ما تَدري الطوارقُ بالحَصَى ولا زاجِراتُ الطير ما الله صانِعُ

● **السـؤال**: من القائل وما المناسبـة:

أَقـول لقلبي حين لَجَّ بـه الهوى   وكَلَّفني مـا لا أُطِيقُ من الحبِ
أَلَا أيها القلبُ الذي قاده الهوى   أَفِقْ لَا أَقَـرّ اللهُ عينَك مِن قلبِ

خميس حسن سليمان البلوشي

الكويـت

** . . ** . . **

قيس بن ذَرِيح

● **الجـواب**: هذان البيتان لقيس بن ذريح المعروف بقيس لُبنى على اسمِ صاحبته التي كان يُشَبِّب بها، ومن هذا القبيل قولُنا: قيس ليلى وجميل بُثينة وكُثَيِّر عَزّة. والبيتان من أبياتٍ وجـدتُها في الحماسة البصرية وهي:

فأُقسِمُ ما عُمْشُ العيـون شوارفٌ   رَوائِمُ بَـوٍّ حـائمـاتٌ على سَقْبِ
بـأَوْجَدَ مني يـوم وَلَّت حُمـولُهـا   وقد طَلَعت أولى الركاب من النقْبِ
وكُـلُّ مُلِمّاتِ الـرجـال وَجَـدتُها   سوى فُرقةِ الأحباب هَيِّنَةَ الخَطْبِ
وقلتُ لقلبي حين لَجّ به الهـوى   وَكَلَّفني ما لَا يُـطِيق من الحُبّ
ألَا أَيُّها القلبُ الذي قاده الهوى   أَفِق لا أَقَـرَّ اللهُ عينَك من قلبِ

وفي معنى البيتين يقول مُضَرِّس بن قُرط المُزَني :

وَخَبَّرتَني يا قَلْبُ أنكَ صابرٌ على البُعد من سُعْدَى فسوف تَذُوق
فَمُت كمداً أو عِش وحيداً فإنما تُكلِّفني ما لا أَرَاك تُطِيق

ويقول ابنُ سناء المُلك :

ماذا لَقِيتُ من الصدودِ لأنني أَلقى خُشُونَتَه بقلبٍ مُتْرَفِ
والقلبُ يَحلِف أن سيسلو ثم لا يسلو ويَحْلِف أنه لم يَحْلِفِ

ويقول أبو علي محمد بن الحسن بن شِبل في حماسة ابن الشجري :

يا قلبُ ما لَكَ لا تُفيق وقد رأت عيناك ذُلَّ مصارع العُشَّاقِ
فَتكَت بكَ الحَدَقُ المِراضُ ولم تَزَلْ تُشْقِي القلوبَ جنايةُ الأَحداقِ
لو مَسَّ وَجْدِي الماءَ غَيَّر عَذْبَه والنارَ أَذْهَلَها عن الإحراقِ

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : كيف تكلم العرب عن الحمق ومن هم الحمقى المشهورون ؟

محمد علي دباعي
جدة ـ المملكة العربية السعودية

** .. ** .. **

الحمق والحمقى المشهورون

● **الجـواب** : من أشهر الأقوال في الحمق قول الشاعر:

لكل داءٍ دواءٌ يستطب به إلَّا الحماقَةَ أعيت من يداويها

ومن أشعار أبي العتاهية المشهورة:

إحْذَر الأَحمقَ أن تَصْحَبه إنما الأَحمقُ كالثوبِ الخَلَقْ
كلَّما رَقَّعتَه من جانبٍ زعزعته الريح يوماً فَانخرق
أو كصَدْعٍ في زُجاجٍ فاحشٍ هل تَرَى صَدْع زُجاجٍ يلتصِق
فإذا عاتَبْتَه كي يَرْعَوِي زاد شرًّا وتمادى في الحُمُق
وإذا جالستَه في مجلسٍ أَفسد المجلِسَ منه بالخَرَق

ونسب معجم الأدباء هذه الأبيات إلى مسكين الدارمي.

ومن أقوال عمر بن الخطاب: إيَّاك ومؤاخاة الأحمق، فإنه يريد أن يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّك.

وذكر العربُ بعضَ الأشخاص الذين اشتهروا بالحُمْق ومنهم عِجْلُ

ابن لُجَيْم، فقد كان له فرسٌ جاء سابقاً في الحَلْبَة، فقال ابنٌ له بأي شيء نُسَمّيه؟ فقال: إفقأ إحدى عينيه وسَمِّه الأعور. وفي هذا يقول الشاعر:

رَمَتْنِي بنـو عِجْـلٍ بـداءِ أَبيهِمُ وَأَيُّ عبـادِ الله أحمقُ من عجْـلِ
أَلَيْسن أبـوهم عـار عَيْنَ جـوادِه فَأَضحت به الأمثالُ تُضْرَب بالجَهلِ

ويقال أحمق من دُغَة وأَحْمَق من هَبَنَّقة.

قال أبو عبيدة.. أُجْرِيَت الخيلُ فطلع منها فرس سابق فجعل رجلٌ من النظارة يُكَبِّر ويثب من الفرح، فقال له رجلٌ إلى جانبه: هذا الفرسُ فرسُك؟ قال: لا، ولكن اللجامَ لي.

ومَرَّ بعض الحَمْقَى بامرأةٍ قاعدةٍ على قبرٍ وهي تبكي، فرقَّ لها، وقال: مَنْ هذا الميت؟ قالت: زوجي. قال: فما كان عَمَلُه؟ قالت: يَحْفِر القبور. قال: أَبْعَدَه الله، أما عَلِمَ أَنَّ مَن حفر حُفْرَةً وقع فيها.

قال الأصمعي: كان بين اثنين عبدٌ، فقام أحدهما فجعل يَضْرِبُه. فقال له شريكُه: ما تصنع! قال: إنما أَضرب حِصَّتي.

ومن أمثال العرب: أحمقُ من شَرَنْبَث. دَفَن المال وَعَلَّم مكان الدفن بظلّ سحابة.

وقالوا: أحمقُ من دُغَة. وَدُغَة امرأةٌ نَقَرت يافوخَ ابنها، ظانةً أن في رأسه دوداً.

وقالوا: أحمقُ من هَبَنَّقة. وهبنقةُ رجلٌ كانت له قلادة من وَدَع لِيَعْرِفَ بها نفسَه إذا ضَلّ، فسرقها أخوه مروان وهو نائم، وجعلها قلادةً له، فلما انتبه هَبَنَّقة رأى القلادة في عنق أخيه فقال له: يا مروان: سرقتني مني.. أنت هَبَنَّقَة فمن أنا؟

ويقولون: أحمق من حُمَيدة، وحميدة امرأةٌ رعناء كانت في المدينة

يُضْرَب بها المثل في الحمق. ويقول فيها ابن أبي الزوائد:

قَطَع الصفاءَ ولم أَكُن أهلاً لذاك أبو عُبَيده
لَا نحسبنّك عاقلاً فلأنت أحمق من حُمَيده

ومن حمقى العرب المذكورين زهير بن جَناب الكلبي ومالك بن زيد مناةَ بن تميم. وكان كلاب وكعب وعامر ابناءُ ربيعة بن عامر أَحمقِين جميعاً. واشترى كلابٌ عجلاً وهو يظنه مهراً فركبه فصرعه، وركبه كعب فصرعه، وركبه أخوهما عامر فثَبت عليه فسمي الثابت. وكان كلاب يحسبه مهراً حتى نبت قرناه.

* . * . * . * . *

● **الســـؤال** : من القائل وما المناسبة:

يَغسِـل المـاءُ مـا صَنَعْتَ ويَبقَى مِقْـوَلي منكَ في العِـظام البوالي

عبد الوهاب الشهادي

خمِر ـ الجمهورية العربية اليمنية

** .. ** .. **

يزيد بن مُفَرِّغ الحميري

● **الجـــواب** : هذا البيتُ للشاعر يزيدَ بنِ مُفَرِّغ الحميري كان في أيام معاويةَ بنِ أبي سفيان وابنه يزيد، واشتهر في هجاءِ زياد بن أبيه وهجاءِ ابنيه عَبّاد وعُبَيد الله. ثمّ لما ورد ابنُ مفرغ على البصرة وفيها عُبيد الله بن زياد استجار بالمنذرِ بن الجارود فأجاره، ولكنّ عُبيدَ اللهِ أرسل من يَقبض عليه. وهو في دار المنذر، فأُتِي به إلى عبيد الله فلمّا مُثّل بين يديه قال له: بئسَ ما صحبتَ به عَبَّاداً (وكان ابن مفرغ صديقاً لعباد بن زياد، ومصاحباً له في خراسان، وفضله على سعيد بن عثمان). فقال ابنُ مفرغ: «بل بئسَ ما صَحِبني به عَبّاد، اخترتُه على سعيد بن عثمان وَأنفقت على صحبته جميعَ ما أملك، وظننتُ أنه لا يخلو من عقل زيادٍ وحلمِ معاويةَ وسماحةِ قريش، فعَدَل عن ظني

كُلِّه، ثم عامَلني بكل قبيح وتناولني بكل مكروه من حبسٍ وغُرْم وشتم وضرب، فكنتُ كمن شام بَرقاً خُلَّباً في سحابٍ جَهام فأَراق ماءَه طَمعاً فيه فمات عطشاً. وما هربتُ من أخيك إلّا لمّا خِفتُ أن يُجرِيَ فيّ ما يَنْدَم عليه. وقد صِرتُ الآنَ في يديك. فشأنَكَ فاصنع بي ما شئت».

فأَمر بحبسه وَكَتب إلى يَزيد بن معاوية(وليس إلى معاوية كما يقول البعضُ في بعض الروايات)، يسأله أن يَأذنَ له في قتله. فكتب إليه يزيد: «إياكَ وقتلَه، ولكنْ تناوَلْه بما يُنْكِلُه وَيَشُدُّ سلطَانَكَ، فإن له عشيرةً هي جُندي وبطانتي ولا ترضى بقتله مني، ولا تقنع إلّا بالقَوَد منك. فاحذر ذلك واعلم أنه الجِدّ مني ومنهم». فلما ورد الكتابُ من يزيد على عبيد الله بن زياد، أمر بابنِ مفرغ فسُقي نبيذاً حلواً قد خَلَطَ معه بعضَ الشُّبْرُم، وقيل التِّرْبذ. فأَسْهَل الشرابُ بطنَه، فطيف به في الأسواق وهو على تلك الحال، وقُرِن بهرّةٍ وخنزيرة. فجعَل يَسْلح من شدة الإسهال والصِبيان يتبعونه ويصيحون. واشتد عليه الإسهال حتى أعياه فسقط. فقيل لعبيد الله: لا نأمنُ أن يموتَ. فأمر به أن يُغْسَل. فغسلوه فلما اغتسل قال:

يَغْسِل الماءُ ما فعلتَ وقولي راسخٌ منك في العظام البوالي

فسمع عبيدُ الله فردَّه إلى السجن. وقيل لعبيدِ الله: كيف اخترتَ له هذه العقوبة؟ فقال: لأنه سلح علينا فأحببتُ أن تَسلح الخنزيرةُ عليه.

وكنتُ ذكرت في مناسبة سابقة أخباراً وافيةً عن ابن مُفَرِّغ مع عَباد ابن زياد أخي عبيد الله بن زياد.

* . * . * . * . *

● **الســـؤال** : من القائل وما المناسبة:

هُنـالـك لا أُعـطي رئيسـاً مقـادةً ولا مَلِكاً حتى يَؤُوبَ ابن مَنْدَلَه

حداد ناجي مُصعب

المحافظة الثانية ــ لودر

جمهورية اليمن الديمقراطية

** .. ** .. **

عامر بن جوين الطائي

● **الجــواب** :يروى هذا البيت على روايات مختلفة أشهرها:

هنـالك لا أُعـطي مليكاً مقـادتي ولا سُوقةً حتى يؤوبَ ابنُ مَنْدَلَه

و

وآليتُ لا أُعـطي مَلِيكـاً مقـادتي ولا سُوقةً حتى يؤوب ابن مَنْدَله

و

فأَقسمتُ لا أُعطي مَلِيكاً ظُلامـةً ولا سُوقةً حتى يؤوبَ ابنُ مندله

والبيت مختلفٌ على مَن قاله .. فالسيرافي والقالي يقولان إنه لعامر بن جُوَيْن الطائي من شعراء الجاهلية في زمن امرىء القيس، وله

حكاية معه مذكورةٌ في كتاب الأغاني، ولو أَنَّ كتابَ الأغاني يقول إنه عامر بن جُوَير بدلاً من جُوَين، والفَرّاءُ يقول إنـه لامرىء القيس. ويقول القالي في نوادره إن عامراً هذا قد أَجار امرَأ القيس بن حُجْر أيامَ كان مُقِيماً بالجبلين، ثم وَفَد على المنذر بن النعمان الأكبر جَدِّ النعمان بن المنذر، وذلك بعد انقضاءِ مُلك كِندة الذين منهم امرؤ القيس وبعد رجوع المُلكِ إلى لخم، فقال للمنذر أبياتاً يفتخر بنفسه وبحميته منها قَولهُ:

هنـالك لا أُعـطي مَلِيكاً ظـلامـةً ولا سُوقة حتى يؤوبَ ابنُ مَنْدَله

وابنُ مندله مَلِكٌ من ملوك العرب يقال إنه مِمّن يُضْرب به المثل بعدم الإياب بعد الغياب، كما يقول العرب في أمثالهم: حتى يؤوبَ القارظان، حتى يُنْشَر كليب، حتى يؤوبَ المثَلَّم، حتى يجيء نَشِيطٌ من مَرْوَ.

وكان المنذر ضَغِناً على عامر بن جُوَين، فلمّا دخل عليه قال له يا عام، لَسآءَ مَثْوىً أَثْوَيته رَبَّكَ وثَوِيَّك حين حاولتَ إصباءَ طَلَّته ومُخالَفَته إلى عَشِيرِه. أمَا واللهِ لو كنتَ كريماً لأَثْوَيته مُكَرَّماً مُوَقَّـراً ولجانبتَـه مُسلَّماً. فردَّ عليه عامر: أبيتَ اللعنَ، لقد علِمت أبناءُ أُدَدَ إني لأَعَزُّها جاراً وأكرمُها جِواراً وَأَمْنَعُها داراً، ولقد أَقام وافراً وزال شاكراً.

ثم جرى بينهما كلامٌ ومنافَرة ذكرها القالي في نوادره. وخَرَج عامر ابن جوين غاضِباً ومغاضِباً. فأتى راحلتَه وركبها وقال أبياتاً منها:

تعلَّمْ أبيتَ اللعنَ أَنَّ قَنـاتَنـا تَـزيد على غمـز الثِقاف تَصَعُّبـا
أَتُـوعِدنـا بالحـربِ، أُمُّكَ هـابلٌ رُوَيْـدَكَ بـرقـاً لا أبا لَـكَ خُلَّبـا

ويُستحسن ذكرُ بقيةِ الأبياتِ لأنها من متين الشعر، فهو يقول بعد البيتين:

إذا خَـطَرت دوني جَدِيلةُ بـالقنـا وحامت رجالُ الغوث دوني تَحَدُّبا
أَبيتُ التي تَهْوَى وأعطيتُـك التي تَسوقُ إليكَ الموتَ أَحْرَجَ أَكْهَبـا
فإن شِئتَ أن تَزْدادَنا فَأْتِ تَعْتَرِفْ رجـالاً يُذِيلون الحـديدَ المُعَقْـرَبا
وإنـكَ لو أَبْصَـرْتَهم في مجالهم رأيتَ لهم جمعـاً كثيفـاً وكَـوْكَبـا
وَذَكَّـركَ العيشَ الـرَّخِيَّ جـلادُهم وَمَلْهىً بـأكنافِ السـدير وَمَشْـرَبـا
فأَغْضِ على غَيظٍ ولا تَرُمِ التي تُحَكِّمُ فيهـا الـزاغِبيَّ المُحـرَّبـا

* . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة:

وإذا أَراد الله ذُلَّ قـبـيـلةٍ رمـاها بتشتيت الهـوى والتواكـل

عبد الله محمد الصبيحي

بنغازي ــ الجماهيرية العربية الليبية

** .. ** .. **

عُبيْد بن أيوب العنبري

● **الجـواب** : هذا البيت لعُبَيد بن أيوب العنبري أحد لصوص العرب، وهو من قصيدة يذكر فيها الغُولَ والجِن، ويقول:

تقول به وقد أَلْمَمتُ بالإِنْس لَمَّةً مُخَضَّبَةُ الأَطراف خُرْسُ الخلائل

أَهذا خَدِينُ الغُولِ والذئبِ والذي يَهِيمُ بَرَبَّاتِ الحِجالِ الهَرَاكِل

ويقـول:

إذا صاد صَيْداً لَفَّه بِضرامهِ وشِيكاً ولم يَنْظُر لِغَلْي المراجِل

ونَهْساً كَنَهْس الصقر ثُم مِراسُه بكَفَّيه رأْسَ الشَّيخةِ المُتماثِل

ومنهـا:

وإذا أَراد الله ذُلَّ قـبـيـلةٍ رمـاها بتشتيتِ الهـوى والتخاذُل

وَأَوَّلُ عجزِ القومِ عما يَنُوبُهم تقاعُدُهم عنه وطولُ التَّواكُلِ
وَأَوَّلُ خُبثِ الماء خُبْثُ تُرابه وأَوَّلُ لؤمِ القوم لُؤْمُ الحلائِلِ

وكان عُبَيْد بن أيوب يألَف القِفار ويعاشِر الجن كما يقول، وهو الذي يقول:

فَلِلَّهِ دَرُّ الغولِ أَيُّ رفيقةٍ لصاحبِ قَفْرٍ خائفٍ مُتَقَتِّرِ

وقال عن نفسه:

أَخو قَفَراتٍ حالَف الجِنَّ وانْتَفَىٰ من الإِنس حتى قد تَقَضَّت وسائلُه
له نَسَبُ الإِنسيِّ يُعْرَف نَجْلُه وللجِنِّ منه خُلْقُه وشمائِله

وقال عن نفسه:

وصار خليلَ الغُولِ بعد عداوةٍ صَفِيّاً وَرَبَّته القفارُ البَسَابِسُ
فليس بِجِنِّيٍّ فَيُعْرَفَ نَجْلُه ولاَ أَنسِيٍّ تحتويه المجالِسُ
يَظَلّ ولا يَبدو لشيءٍ نهارَه ولكنه يَنْباع والليلُ دامِسُ

وللعرب في الجاهلية أقوال كثيرة عن الجِن والغِيلان والسَّعالَى.

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة:

ولم يَلبث الجُهَّـالُ أن يَتَهَضَّمُـوا أخا الحلم ما لم يَسْتَعِن بجهول

أحمدو بن الإمام

روصو ــ موريطانيا

** .. ** .. **

كَعب بن سعد الغَنوي

● **الجـواب** : هذا البيت لكعب بن سعد الغنوي من أبيات رأيتها في حماسة ابن الشجري يقول فيها:

وذي نَـدَب دامي الأَظَلّ قَسَمْتُـه مُـحـافَـظَةً بيـني وبـين زمـيلي
وزادٍ رفَعتُ الكفَّ عنه عَفَـافَـةً لأُوثِـرَ فـي زادي علي أَكِـيـلي
وما أنا للشيء الذي ليس نافعي ويَغضب منـه صـاحبي بِـقَؤُولِ
ولن يَلْبثَ الجهـالُ أن يتهضمـوا أخا الحلم ما لم يستعِن بجهول

والبيت المسؤول في معناه يشبه قولَ النابغة الجعدي:

ولا خيرَ في حلمٍ إذا لم يكن له بَـوادِرُ تَحمي صَفـوَه أنْ يُكَـدَّرا
ولا خَيرَ في جَهلٍ إذا لم يكن له حليمٌ إذا مـا أَورد الأمرَ أَصْـدرا

والحلمُ هنا معناه الأَناةُ والتصبُّر وعدمُ الانسياق مع دافع الغضب، والجهلُ عكس ذلك وهو السَّفَه والحِلمُ عند المقدرة، فإذا لم تكن مقدرةٌ فالحلم ذل، كما قال الفِند الزِّمّاني:

وبعضُ الحلم عند الجهلِ للذلة إذعان
وفي الشرِّ نجاةٌ حين لا يُنجيك إحسان

ويقول سالمُ بن وابصة:

وإنَّ بالحلم ذلًّا أنت عارفه والحلمُ عن قُدرةٍ فضلٌ من الكرم

وفي هذا يقول الحُزَيمي:

أَرَى الحِلمَ في بعضِ المواطن ذِلَّةً وفي بعضها عزّاً يُسَوَّد صاحِبُه

ويقول الأعور الشَّنّي:

خُذِ العفوَ وآغفِر أَيُّها المرءُ إنني أَرَى الحِلْمَ ما لم تَخْشَ مَنقصةً غُنْما

ويقول مسكين الدارمي:

ليست الأَحلام في حال الرضا إنما الأَحلامُ في حالِ الغضب

وفي قريبٍ من المعنى يقول المَرارُ بنُ مُعيد:

إذا شئتَ يوماً أن تَسودَ عشيرةً فبالحِلْم سُدْ لا بالتسرع والشتم
وَلَلْحِلْمُ خيرٌ فآعْلَمَنَّ مَغَبَّةً من الجهل إلاّ أن تُشَمَّسَ مِن ظُلمِ

ومما يُذكر عن المعنى في البيت المسؤول عنه أَنَّ ابنَ عُمَرَ كان يوماً جالساً إذ أَقْبل عليه أعرابي ولَطمَه، فقام رجلٌ من الحضور فجلد بالأعرابي الأرض، فَرضي ابنُ عمر عن ذلك وقال: ليس بعزيز من ليس في قومه سفيه. ويقال: إجْعَل لكل كلبٍ كلْباً يَهِرّ دونك، فالعِرض لا يصان بمثل سفيه يصول وحادٍ يقول:

لا بُدّ للسُّؤْدَدِ مِن رَمّاح ومِن سَفيهٍ دائمِ النُّباحِ

ويقول في ذلك الأحنف بن قيس، وكان من أحلم الناس:

وَمَن يَحْلُم وليس لـه سفيـهٌ يُلاقِ المُعضِلاتِ من الـرجال

وأَغْتَنمُ هذه الفرصةَ حتى لا تفوتَ، فأضيفُ أبياتاً لابن دريد في مقصورته وهي :

لِيَ التـواءٌ إنْ مُـعـادِيَّ آلْتـوى لِيَ استـواءٌ إنْ مُـوالِيَّ استـوى
طَـعْـمِـيَ شَــرْيٌ لـلعـدوِّ تـارةً والأَرْيُ بالراحِ لمن ودّي آبتغى
لَيْنٌ إذا لُـوينْتُ سهْـلٌ مَعْـطَفِي أَلْوَى إذا خُوشِنْتُ مُرهوبُ الشَّذا

* . * . * . *

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

تَقَـدَّمَتني أنـاسٌ كـان شـوطُهم وراء خَطْوِيَ لو أَمْشِي على مَهَلِ
وإنْ عَلانيَ مَن دوني فلا عَجَبٌ لي أُسْوةٌ بانحطاط الشمس عن زحلِ

الحسن بن الحاج محمد

طاطا - المغرب

* . * . * . * . *

الطغرائي

● **الجواب**: هذان البيتان للطغرائي في لاميته المعروفة بلامية العجم، وقد سَبق لنا أن تكلمنا عنها في غير مناسبة، ولا سيما عن انحطاط الشمس عن زحل، وورد ذلك في الأجزاء السابقة من كتاب «قول على قول». والطغرائي في هذين البيتين يمدح نفسَه كما يَمْدَحُها في أبيات أخرى. ومن مثل هذا المديح قولُ الطغرائي من قصيدة أخرى:

وما مَنْصِبٌ إلاّ وقَدْرِيَ فَـوْقـه ولـو حَطّ رَحْلي بين نَسْرٍ وفَرْقَدِ
تكـاد تُرى مَن لا يُقـاس نِجـادُه بِشسعي إذا ما ضَمَّنا صدرُ مَشْهَدِ

واشتهر عنترة العبسي بمدحه نفسه حتى أفرط، وهذا معروف لا

حاجة إلى ذكره. وللأبيوردي مدحٌ لنفسه يشبه مدحَ الطغرائي نفسَه، وذلك في قوله:

عَجِبْتُ لمن يَبْغِي مَدَايَ وقد رأى   مَساحِبَ ذيلي فوق هامِ الفراقد
ورِثنا العلى وهي التي خُلِقت لنا   ونحن خُلِقنا للعلى والمحامد
أباً فأباً مِن عبد شمس وهكذا   إلى آدم لم يَنْمِنا غيرُ ماجد

ومثله قولُ جعفر بن شمس الخلافة:

أنا الذهبُ الإبريزُ ما ليَ آفةٌ   سوى نقصِ تمييزِ المُعانِد في نقدي
ورُبَّ جهولٍ عابني بمحاسني   ويَقْبحُ ضوءُ الشمس في الأعينِ الرُّمْدِ

وردّد مثلَ هذا القول الطغرائي فقال:

تعدو عليكَ رجالٌ لو هممتَ بهم   صاروا فرائسَ بين الناب والظُّفُر
تُغضِي إلى أن يقالَ العَجْزُ ألزمه   ذُلّاً وتصبر حتى لات مُصْطَبَرِ
فقلتَ إنهمُ عندي وكيدَهم   كالكلبِ إذ بات يَعْوِي صَفْحَةَ القمر

وردّده أيضاً المتنبي في قوله:

أَزِلْ حسدَ الحساد عني بكبتهم   فأنتَ الذي صَيَّرْتَهم لي حُسّدا
وما الدهرُ إلّا من رُواة قصائدي   إذا قلتُ شعراً أصبح الدهر مُنشِدا
ودَعْ كُلَّ صوتٍ غيرَ صوتي فإنَّني   أنا الطائرُ المحكِيُّ والآخر الصدى

ولأبي فِراسٍ الحمداني قصيدةٌ مشهورة مدح فيها نفسَه فقال:

ولا خيرَ في دفعِ الردى بمذلةٍ   كما ردَّها يوماً بسَوْأَته عمرو
سيذكرني قومي إذا جدَّ جِدّهم   وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
ونحن أناسٌ لا توسُّطَ بيننا   لنا الصدرُ دون العالمين أو القبر

وسبق عنترةُ غيرَه في هذا النوع من التمدح، فقال:

سلوا صرفَ هذا الدهر كم شَنّ غارةً   فَفَرَّجْتُها والموتُ فيها مُشَمِّرُ

بصـارمِ عزمٍ لـو ضَرَبتُ بحـدِّه دُجَى الليل ولّى وهو بالنجم يَعْثرُ

وقول أبي تمام شبيةٌ بقول أبي فراس، فقد قال:

فمن شاءَ فَلْيَفْخَرْ بما شاءَ من نَدَى فليس لحيٍّ غيـرِنـا ذلـك الفخرُ
جَمَعنا العلى بالجود بعد افتراقِها إلينـا كما الأيـامُ يَجْمَعُها الشهـرُ

ومثلُ قول أبي فراس وعنترة قولُ المتنبي:

تمـرستُ بـالآفـاتِ حتى تـركتهـا تقول: أمات الموتُ أم ذُعِر الذعرُ
ولا تَحْسَبنّ المجـد زِقـاً وقَينـةً فما المجدُ إلّا السيفُ والطعنة البِكرُ

ولصفي الدين الحلي أقوالٌ أشبهُ ما تكون بأقوال الطغرائي في مـدح نفسـه، فهـو يقـول:

على آن لي عزماً إذا رُمْتُ مطلباً رأيتُ السما أدنى إليّ من الآرض
فوا عَجَباً يسعى إليَّ من العِدى ليدركَ كُلِّي من يُقَصِّرُ عن بعضي
فكيف ولي عـزمٌ إذا ما امتـطيته تيقنت أن الأرضَ أجمعَ في قبضي

ومثلُه قول أبي العلاء المعري:

تُعَـدُّ ذنـوبي عنـد قـوم كثيـرةً ولا دنبَ لي إلا العلى والفضائلُ
وقد سار ذكري في البلاد فَمَن لهم بـإخفاء شمسٍ ضـوءُها متكـامل
يُهِمُّ الليالي بعضُ ما أنـا مضمِر ويُثقِل رَضْوىَ بعضُ ما أنا حامل
ولي مَنْطِقٌ لم يَرْضَ لي كُنهَ منزلي على أَنني بين السمـاكين نـازل

وأبلغُ من كل ذلك قولُ هبةِ الله بنِ سناء الملك:

ولو مَدّ نحوي حادثُ الدهر كفَّه لحـدثتُ نفسي أن أَمُدّ لـه يـدا
تَـوَقُّد عـزمي يترك المـاءَ جَمـرةً وحيلـةُ حِلْمي تَترك السيفَ مِبْرَدا
وأَظمـأُ إن أَبدى لي المـاءُ مِنّـةً ولو كان لي نهـرُ المجرة مَـوْرِدا
ولـو كـان إدراكُ الهـدى بتـذلـلٍ رأيتُ الهدى أن لا أَميلَ إلى الهُدَى

وإنــك عبـدي يــا زمـانُ وإنني على الرغم مني أن أُرىَ لك سيدا
ولو عَلِمَت زهرُ النجـومِ مكانتي لخرت جميعاً نحو وجهي سُجَّدا

ومثله في المبالغة قول المعري:

أَفَـوْق البـدرِ يـوضَـع لي مِهــادُ أم الجـوزاءُ تحت يـدي وِســادُ
قَنِعتُ فَخِـلت أن النـجمَ دونـي وسِـيّــانِ الـتـقـنـعُ والــجِـهَــادُ

....*..*..**

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة :

أأنتَ الذي من غير ذنبٍ شَتَمْتَني.

عوني محمد سعيد

بيروت ـ لبنان

**. ** . ** . **

ربيعة الرقـي

● **الجواب**: هذه شطرة من بيتٍ لربيعةَ الرقي، والبيت هو:

أأنتَ الذي في غير جُرمٍ شتمتَني   فقال: متى ذا؟ قال: ذا عامَ أَوَّلُ

وهذا من أبياتٍ غزلية رأيتها في طبقات ابن المعتز،يقول فيها:

ولما تَبَيَّنْتِ الذي بي من الهوى   وأَيقنتِ أَني عَـنْـكِ لا أَتَحَـولُّ
ظَلَمتِ كذئبِ السُّوء إذ قال مرة   لِسَخْلٍ رأى والذئبُ غَرْثَانُ مُرْمِلُ
أَأَنتَ الذي في غيرِ جرم شَتَمْتَني   فقال: متى ذا؟ قال: ذا عامَ أَوَّلُ
فقال: وُلِدْتُ العامَ، بل رُمْتَ غدرة   فَـدُونَكَ كُلني لا هَنَا لَكَ مَـأْكَلُ
أَتَبكينَ من قتـلي وأنتِ قَـتَلْتِـنِي   بِحُبِّـك قتـلاً بَيِّنـاً ليس يُشْكِـلُ
فـأنتِ كـذَبَّـاح العصـافيـر دائبـاً   وعينـاه من وجـدٍ عليهِنّ تَهْمِـلُ
فلا تَنْظُري ما تَهمِل العينُ وانْظُري   إلى الكفِّ ماذا بالعصَافير تَفْعَـلُ

وذئب السَّوء يُضرَب به المثل في الغدر والخيانة. ويقول الفرزدق:

وكنتَ كذئبِ السَّوْءِ لمَّا رأى دماً بصاحبه يوماً أحال على الدم

وتقول زينب بنت الطثرية، أو العُجَير السَّلُولي:

فتىً ليس لابنِ العم كالذئبِ إن رأى بصاحبه يوماً دماً فهو آكله

وكُنية الذئب أبو جَعْدة، ويقول في ذلك عَبِيد بن الأبرص:

وقالوا هي الخمرُ تُكْنَى الطِّلا كما الذِئبُ يُكْنَى أبا جَعْدةِ

وهذا البيتُ قاله عَبيد للمنذر بن ماء السماء ملكِ الحيرة يُخبره به أَنّه يُظهر له الإكرامَ وهو يريد قتلَه، فإن الخمرة، وإن سُمِّيت بالطِّلاء وحَسُن اسْمُها فان فعلها قبيح، والذئبُ وإن كُنِّي بأبي جَعدة، وهي كُنيةٌ حسنة. فإنّ فعلَه قبيح. والجَعْدَةُ نبتٌ طيبُ الريح يَنْبُت في الربيع ويَجِفّ سريعاً. وسُئِل ابنُ الزبير عن زواج المُتعة فقال: الذئب يُكْنَى أبا جَعْدة، يَعني أَنَّ المُتْعَةَ حَسَنةُ الاسم قَبيحةُ المعنى.

وعند العرب حكاياتٌ عن الذين كَلَّموا الذئب، ويقال مثلاً إن الذين كَلَّموا الذئب من الصحابة ثلاثة. وكان بين العرب قوم يقال لهم: بنو مُكَلِّم الذئب.

....*..*..*

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

ولم أرَ في الخلائق مِن مَحَلٍّ يُهَذِّبها كَحِضْنِ الأمَّهاتِ
فحِضنُ الأم مدرسةٌ تسامت بتربيةِ البنين أو البنات

إبراهيم محمد ياسين المحلّاوي
المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

....**

معروف الرُّصافي

● **الجواب**: هذان البيتان للشاعر العراقي معروف الرصافي، من قصيدةٍ موجودةٍ في الديوان بعنوان: التربية والأمهات ومطلعها:

هي الأخلاقُ تَنْبُت كالنَّبات إذا سُقِيَت بِماءِ المكْرُمات

وفيها حَضٌّ على تربية الأم وتعليمها حتى تكونَ صالِحةً لتربية البنين والبنات، فهو يقول:

ولم أرَ للخلائق من محلٍّ يُهذِّبُها كحِضن الأمَّهاتِ
فحضنُ الأُمِّ مدرسة تسامت بتربية البنين أو البنات
وكَيف نَظُن بالأبناء خيراً إذا نشأوا بحِضن الجاهلات

وتقع القصيدةُ في ثلاثة وخمسين بيتاً. وفيها اعتراضٌ على قول القائلين بعدم تعليم البنات لأن البنتَ الجاهلة ـ على حد قولهم ـ أعفُّ من البنت المتعلمة، مع ما في هذا القول من مخالفة للإسلام الذي فرض العلمَ على كل مُسلمٍ ومُسْلِمة، فهو يقول:

وقالوا: شِرعةُ الإسلام تقضي بتفضيل «الذين» على «اللواتي»
وقالوا إنَّ معنى العِلمِ شيءٌ تَضِيق به صدورُ الغانيات
وقالوا: الجاهلاتُ أَعَفُّ نفساً عن الفحشا من المتعلمات
لقد كَذَبوا على الإسلام كِذْباً تَزُول الشُّمُّ منه مُزَلْزَلات
أَلَيس العلم في الإسلام فَرضاً على أبنائه وعلى البنات
ألم تَرَ في الحِسانِ الغِيدِ قبلاً أَوَانِسَ كاتباتٍ شاعرات

وينتقل بعد ذلك إلى الاعتراض على الزام النساء بيوتهن وعلى الحجاب، ويذكر ما كان للنساء من أدوارٍ مجيدة بالتعاون مع الرجال ـ إلى آخر القصيدة. والرصافي كثيرُ الشعر في القضايا الاجتماعية والسياسية. ومن قوله في موضوع القصيدة عن العرب والأمهات في أيامه:

أَلَمْ تَرَهُم أَمْسَوا عبيداً لأنَّهم على الذُّل شَبُّوا في حجورِ إماءِ
وهان عليهم حين هانت نساؤهم تَحَمُّلُ جَوْرِ الساسةِ الغرباء

وفي ديوانه باب في الاجتماعيات والنسائيات. وله أيضاً في ذلك الزمان:

حتى رجالُ الصين تحترم النسا أفنحن نَنْقُص عن رجال الصين

والموضوعات التي طرقها الرصافي في شعره عن النساء مختلفة ضمّنها قصائدَ له منها: المرأة في الشرق، ونساؤنا، وحرية الزواج عندنا، والمرأة المسلمة، والتربية والأمهات، والمهجورة، وإلى دعاة

الحجاب، وهوان المرأة عندنا. وفي باب الاجتماعيات ذِكرٌ لتربية النساء وإهمالِ هذه التربية.

وكانت ولادة الرصافي سنة ١٨٧٥ ميلادية ووفاته سنة ١٣٦٥ هجرية أو ١٩٤٥ ميلادية. والرُّصافة على نهر الدجلة في بغداد ويقابلها الكرخ، والرُّصافة اسم لاثني عشر موضعاً أهمُّها التي في بغداد والأخرى التي غربيَّ الرَّقة في الشام. والرُّصافة موضع في قرطبة على امتداد نهر الوادي الكبير وهي التي قال فيها عبد الرحمن الداخل يذكر بغداد:

تَبَدَّت لنا وَسْط الرُّصافة نخلةٌ...

ورُصافة لندن هي ألـ Embankment على شِمال النهر.

....*..*..*

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

مَن عاش أخلقت الأيامُ جِدَّتَه وخانه ثِقتاه السمعُ والبَصَر

عبد الله يوسف الكبسي

بيروت ـ لبنان

....**

ابن أبي فَنَن

● **الجواب**: هذا البيت لشاعر اسمُه ابن أبي فنن، ووجدتُه في عيون الأخبار مع بيتٍ آخر، فهما:

مَن عاش أَخلقت الأيامُ جِدَّتَه وخانه الثقتان السمعُ والبَصَرُ
قالت عَهِدْتُكَ مجنوناً فقلتُ لها إن الشبابَ جُنونٌ بُرْؤُه الكِبَرُ

وكان العرب يمدحون الشباب أحياناً ويَذُمّونه أحياناً أخرى، فاذا ذَمُّوه قصدوا بذلك أنه سبب المعصية والغواية. ومن الذين ذَمُّوا الشبابَ أبوالأسود الدؤلي:

غدا منك أَسبابُ الشَّبَاب فأَسْرعَا وكان كجارٍ بان يوماً فَوَدَّعا
فقلتُ له فاْذَهَب ذَمِيماً فليتني قَتَلْتُكَ عِلماً قبل أن تتصدَّعا

جَنَيتَ علي الـذنبَ ثم خَـذَلتَني عليـه فبئس الخُلَّتـان همـا معـا
وكنتَ سراباً ما ضَحَا إذ تركتني رَهِينةَ ما أَجْنِي من الشرِّ أَجْمعـا

وأبو الأسود هذا كان مع ذلك يَفْخَـر بشبابـه لأنه كـان حَسَنَ الشباب، ولكنه لمّا شاخ حَزِن على هذا الشباب. ويُحكى عنه أنه دَخَل يوماً على معاوية، فقال له معاوية: لقد أصبحتَ جميلاً يا أبا الأسود، فلو عَلَّقْتَ تميمةً تَنْفِي عنك العين، فقال أبو الأسود:

أَفْنَى الشبابَ الذي فارَقتُ جِدَّتَه كَـرُّ الجديـدين من آتٍ ومُنْـطَلِقِ
لم يَتْرُكا ليَ في طولِ اختلافهما شيئـاً أَخاف عليـه لَذْعَةَ الحَدَقِ

أي إن النساء لم يَعُدْنَ ينظرن إليه، كما كُنّ يَفْعَلْنَ أيامَ شبابه. وقد شرح ذلك أبو شِبل عِصْمَةُ بن وهب في قوله:

عــذيـري مِن بنــاتِ الحَيِّ إذ يَرْغَـبْـنَ عــن وَصْـلِي
رَأَيــنَ الـشـيــبَ قــد أَلْـبَـسَـنـي أُبَّـهَــةَ الــكَـهْــلِ
فــأَعْـرَضْــنَ وقــد كُــنّ إذا قِــيــل أبــو شِــبْــلِ
تَــسَــاعَـيْــنَ فَــرَقَّـعْــنَ الــكُــوىَ بــالأعْـيُـنِ الــنُّـجْــلِ

والقول في هذا كثير. ورأيت في حماسة ابن الشجري هـذين البيتين للعتبي:

لمّـا رأتنيَ هندٌ قـاصِـراً بَصَـرِي عنها وفي الطَّرْف عن أمثالها زَوَرُ
قالت: عَهِدْتُكَ مجنوناً فقلت لها إن الشبـابَ جُنـونٌ بُـرْؤُه الكِبَـرُ

....*..*..*

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

فتًى عِيشَ في معروفه بعد موته   كما كان بعد السيل مُجراه مَرْتَعا

الداه ولد المهدي
الجماهيرية العربية الليبية

....**

الحسين بن مُطَيْر

● **الجواب**: هذا البيت قاله الشاعر الحسين بن مُطَير في رثاء معن بن زائدة من قصيدة مطلعها:

أَلِمّــا بمعنٍ ثم قــولا لقبـره   سُقِيتَ الغوادي مَرْبَعـاً ثم مَرْبَعـا

وفيها يقول:

فيــا قبـرَ معنٍ أنت أولُ حُفْـرةٍ   من الأرض خُطّت للسماحةِ مَضْجَعا
ويا قبرَ مَعْنٍ كيف واريتَ جُـودَه   وقد كان منه البرُّ والبحـرُ مُتْرعـا

ثم قال:

فتى عِيشَ في معروفه بعد موتـه   كما كان بعد السيل مجراه مَرْتَعا
ولمّامَضَى مَعْنٌ مضى الجودُ فانقضى   وأَصبـح عِرنين المكـارم أَجْدَعـا

ويقال إن الحسين بن مُطَير الشاعرَ لَقِي المهديّ فأنشده:

أَضْحَت يَمِينُك من جودٍ مُصَوَّرةً   لا بل يَمِينُك منها صُوِّرَ الجودُ

فقال له المهدي: كَذَبتَ يا فاسق، وهل تركتَ من شعرك موضعاً لأحدٍ بعد قولك في معن بن زائدة:

أيا قبرَ معنٍ كيف واريتَ جودَه   وقد كان منه البرُّ والبحر مُتْرعا

ولمّا مضى معنٌ مضى الجودُ فانقضى   وأَصبح عِرنينُ المكارم أجدعا

وأمر بإخراجه فأُخرج. ويُروى أَنَّ المأمونَ كان مُسْتَلْقياً على قفاه وعنده أحمدُ بنُ يوسفَ الكاتب وعبدُ الله بنُ طاهر فقال لعبد الله بن طاهر: يا أبا العباس، مَن أَشْعَرُ الناس؟ فقال: أشعرُهم الذي يقول:

أيا قبرَ معنٍ كنتَ أوَّلَ حُفرةٍ   من الأرض خُطَّت للسماحة مَضْجَعا

وكان معنُ بنُ زائدة مطلوباً للمنصور العباسي لأنه كان من رجال يَزيدَ بنِ عُمَرَ بنِ هُبَيرة الفَزَاري، ثم دافع عن المنصور في قتالٍ مع العصابة، فَقَرَّبه المنصورُ وعفا عنه وصار من خواصّه، ومدحه الشعراء. ولمّا كان سنة ١٥٢ هجرية كان معنٌ في داره وفيها الصُّنّاع فاندسّ بينهم أحدُ الخوارج واغتال معناً في سِجِستان، فرثاه الشعراء، ورثاه مروانُ بن أبي حَفْصة بقصيدة بديعة.

....*..*..*

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

وإني لَسَهْلٌ ما تُغَيِّرُ شيمتي صروفُ ليالي الدهر بالفتل والنقض

عداد حمود عايد احمد

المفرق ـ الأردن

....*

الحكم بن عبدل

● **الجواب**: هذا البيت للحكم بن عَبْدَل الأسدي من شعراء الدولة الأموية، وكان أعرج لا تفارقه العصا. وهذا البيتُ غير مذكور في الأغاني مع بقية الأبيات ولكنْ ذكَرَه أبو تمام في حماسته مع الأبيات وقال إنها لبعض بني أسد. والأبيات مشهورة كقوله في أولها:

إنّي لأستغني فما أَبْطَرُ الغنى وأَعْرِض ميسوري على مُبْتَغِي قَرْضي
وأُعسِرُ أَحياناً فتشتد عُسْرَتي وأُدْرِك ميسورَ الغِنى ومعي عِرضي

ثم يقول في أواخر الأبيات:

ولستُ بذي وَجْهَيْن فيمن عَرَفْته ولا البخلُ فاَعلَم من سمائي ولا أرضي
وإني لَسَهْلٌ ما تُغَيِّر شيمتي صروفُ ليالي الدهرِ بالفَتْل والنقض

وفيها:

وأَستنقِذ المولى من الأمرِ بعدما يَزِلّ كما زَلّ البعيرُ عن الدَّحْض

وفي الأغاني أن الحَكَم بنَ عبدل سمع امرأة تتمثل بقوله:

وأُعسِر أحياناً فتشتَدّ عُسْرتي وأُدرِكُ ميسورَ الغِنى ومعي عِرْضي

فقال لها: يا أُخَيّة، أتعرفين قائلَ هذا الشعر؟ قالت: نعم هو ابن عبدل الأسدي، قال: أَفَتُثْبِتينَه معرفةً؟ قالت: لا. فقال: أنا هو، وأنا الذي أقول ـ وأنشدها أبياتاً من شعره في المجون، فنفرت منه وأنكرت قوله.

وفي الأغاني أيضاً أن الحكَم بنَ عبدل اجتمع إلى الحجّاج من جملة الشعراء. فقالوا: إن شعر آبن عبدل كلّه هجاء وشعر سخيف. فقال ابنُ عبدل للحجاج: لقد سمعتَ قولَهم فاستمع مني. وأنشده:

وإني لأَستغني فما أَبْطَر الغِنَى وأَعْرِض ميسوري لمن يبتغي قَرْضي
وأُعسِرُ أحياناً فتشتد عسرتي فأُدْرِكُ ميسورَ الغنى ومعي عِرضي

حتى انتهى إلى قوله:

ولستُ بذي وجهين فيمن عَرَفْتَه ولا البخلُ فاعلَم من سمائي ولا أرضي

فقال له الحجاج: أحسنت، وفضّله عليهم في الجائزة بألفي درهم.

....**

● **الســؤال** : من القائل وما المناسبــة:

بهــا بَــرَصٌ بجــانب إسْكَتَيْهــا كَعَنْفَقــةِ الفــرزدقِ حين شــابــا

إبراهيم فضل محمد

سنكات ـ السودان

** .. ** .. **

جــريــر

● **الجــواب** : هذا البيت لجرير، وقيل إنه قاله ارتجالاً، أو قال عَجُزَه ارتجالاً. فإنه لمَّا وقف الفرزدقُ على جرير، بِمـرْبَد البَصـرة وجريرٌ يُنشِد قصيدتَه المعروفة بالـدامغة التي هجا بها الراعي الشاعر. فلمّا بلغ جرير في الإنشاد إلى:

فَغُضَّ الـطَّرْفَ إنَّـكَ مِنْ نُمَيْرٍ فـلا كعبـاً بـلغتَ ولا كِـلابـا

أَقْبَل الفرزدق على راويته وقال: غَضَّه والله؛ فإنه لا يُجيبه أبداً ولا يُفلح بعدَها؛ يُشِير الفرزدق إلى المهجوِّ وهو الراعي. فلما بلغ جرير إلى قوله:

بهــا بَــرَصٌ بجــانب إسْكَتَيْهــا

وضع الفرزدق يده على فيه وغطى عَنْفَقَتَهُ (والعَنْفَقة شَعْرٌ على الشفة

السفلى فوق الذَّقَن). فرآه جرير يَضَع يَده على عَنْفَقته، فأتمَّ البيت:

كَعَنْفَقَةِ الفرزدق حين شابا

فانصرف الفرزدقُ وهو يقول: اللهمَّ أَخْزه! واللهِ لقد عَلِمتُ حين بَدَأَ بالبيت أنه لا يقول غيرَ هذا، ولكن طَمِعْتُ ألاّ يَأْبَهَ فَغَطَّيْتُ وجهي، فَما أَغناني ذلكِ شيئاً.

قال يُونُس: ما أَرَى جريراً قال هـذا المصراع إلاّ حين غـطّى الفرزدق عَنفقته، فإنه نَبَّه جريراً عليه بتغطيته إياها.

والقصيدةُ التي منها هذا البيت قالها جرير في هجاء الراعي الشاعر وكانت بينهما مباغِضة، لأن الراعي كان يُفَضِّل الفرزدقَ عليه. فلمّا أَكثر الراعي مِن تفضيل الفرزدق على جرير، خرج جريرٌ مع رجال من قومه فقال لهم: هلاَّ تَعْجَبُون لهذا الرجل الذي يَقضِي للفرزدق عليّ، وهو يهجو قومَه، وأنا أَمْدَحُهم!؟ وكان للراعي وللفرزدق وجلسائهما حَلْقَةٌ بأعلى المِرْبَد في البصرة يَجلِسون فيها. فخرج جريرٌ يُريد أن يتعرَّض للراعي، فمرَّ الراعي على بغلة له وابنُه جندل يَسير وراءَه على مُهرٍ أَحْوَى محذوفِ الذنب، وإنسانٌ يمشي معه يسأله. فاستقبله جرير وقال له: مَرحباً بك يا أبا جندل، ووضع يَدَه الشِّمال على مَعْرَفَةِ بغلته وأَخَذ يخاطبه: «يا أبا جندل، إنّ قولَك يُسْتَمَع، وإنكَ تُفَضِّل الفرزدق عليّ تفضيلاً قبيحاً، وأنا أَمدح قومك، وهو يهجوهم. ويَكفيك من ذاك أَن تقول: كلاهما شاعرٌ كريم، وبذلك لا تَحتملُ مني ولا منه لائمة. فما رَدَّ عليه الراعي بشيء. ثم إن ابنَه جَنْدلاً لحِق بأبيه فرآه في حديث مع جرير، فأَخذ عصاه وضرب بها عَجُزَ بغلةِ أبيه وقال يخاطب أباه: أَراك واقفاً على كلبٍ من بنِي كُليب كأنك تخشى مه شَرّاً، أو ترجو منه خيراً. وَضَربَ البغلةَ فَرمحت جريراً برجلها، وَأَلقت قَلَنْسُوَتَهُ من على رأسه. فأخذ جرير قَلَنْسُوَته ومسحها، وأعـادها على رأسـه

وانصرف جريرٌ غضبان، حتى إذا صَلَّى العِشاء في عِلِّيَّة له في منزله، تَعَرَّى وأخذ يحبو على الفراش ويُهَمْهِم، ويقول الشعرَ طولَ الليل حتى السحَر. ثم كَبّر لمّا فرغ من القصيدة في ثمانين بيتاً، ومطلعها:

أَقِلِّي اللومَ عاذِلَ والعتابا وقولي إن أصبتُ لقد أصابا

وبقية الحكاية وأبيات القصيدة في الأغاني وغيره.

* . * . * . * . *

● **الســؤال** : من القائل وما المناسبــة :

أيهــا الســاقي إليــك المشتكَى قــد دَعَوْنــاك وإن لم تَسْمَــعِ

الهيلالي عبد النور

بوعرفة ــ المغرب

** .. ** .. **

لسان الدين بن الخطيب

● **الجــواب** : هذا مطلع موشحة مشهورة للسان الدين بن الخطيب نظمها معارضاً بها موشحةً لابن سهل الأندلسي التي أولُها :

هل دَرَى ظبيُ الحمى أن قد حَمَى قــلبَ صــبٍّ حَــلَّه عــن مَكْــنَسِ
فــهــو في حَــرٍّ وخَـفْق مِـثلمــا لَعِبت ريــحُ الصَّــبا بــالقَـبَسِ

ومن أدوارها :

كُلَّمــــا أشكـــو إليه حُرَقِي طــارحــتني مُـقلتــاه الــدَّنَـفَــا
تَــركـت ألحــاظُــهُ من رَمَـقـي أَثَــرَ النمــل على صُمّ الـصفــا
هــا أنــا أَشْكُــره فيمــا بقـي لستُ أُلحيــه علـى مــا أَتْلَفَــا
فهــو عنــدي عــادلٌ إن ظلمــا وعَــذُولـي نُــطْقُــهُ كــالخَــرَسِ
ليس لي بــالحبِّ حُكمٌ بعــدمــا حَــلَّ مِن نفسي مَحَــلَّ النَّفَسِ

إلى آخره، وعلى هذا النمط. فقال لسان الدين بن الخطيب يعارِض هذه الموشحة وقال في أولها على نمط سابقتها:

جـادك الغيث إذا الغيثُ هـمى يـا زمـانَ الـوصـل بـالأَنْـدَلُسِ
لـم يـكـن وصـلُك إلّا حُـلُـمـا بـالكـرى أو خُلْسـةَ المختلس
يا أُهَيْلَ الحَي من وادِي الغضـا وبـقـلبـي مَسْـكَنٌ أنـتـم بـه
ضاق عن وجدي بكم رَحْب الفضا لا أُبـالي شـرقَـه من غَـرْبـه
فـأَعيـدوا عهـدَ أُنس قـد مضى تُعتِقـوا عـانِيَكُم مـن كَـرْبـهِ
وٱتَّـقـوا اللهَ وأَحْـيَوْا مُـغْـرَمـا يـتـلاشـى نَـفسـاً فـي نَـفَسِ
حَـبَس القـلبَ عليكـم كَـرَمـا أَفَـتـرْضَـوْن خـرابَ الـحَـبَس

إلى آخره. وعارض موشحة ابن سهل أيضاً أحدُ المغاربة فقال في أولها:

يا عُرَيْبَ الحي مِن حَيّ الحمى أَنْـتـمُ عِـيـدي وأنـتمْ عُـرُسـي
لم يَحُـل عنكم وِدادي بعـدمـا حُـلْتُـمُ لا وحـيـاة الأنـفُس
مَن عـذيـري في الـذي أحبتُـه مـالِكُ قلبي شـديـدُ البَـرَحـا
بـدرُ تَـمٍّ أَرسـلت مُـقْـلَتُـه سهمَ لـحظ لـفـؤادي جَـرَحـا
إنْ تَـبَـدَّى أو تـثـنّـى خِـلتُـه غُصْنَ بـانٍ فـوقَـه شمسُ ضُحَى
تـطلَعُ الشمسُ عِشاءً عنـدمـا تـنجـلي مـنـه بـأبـهى مَـلْبَس
وتـرى الليـلَ أضـا مُنْـهـزِمـا وَتَـرَى الصبحَ أضـا في الغَلَس

إلى آخـره .. وفي معارضة أخرى جاء في أولهـا:

لا تَلُمني يـا عـذولي تـأْثُـمـا ما ترى جسمي بسُقْمٍ قد كُسِي
مـثلـمـا شـرحُ غـرامـي علَّمـا حيث أشكـو وحشةً من مُؤنِس
ظـبي أُنس عـن فـؤادي نفـرا وفـؤادي مُـكْـتَـوٍ مِـن صَـدِّه
وعـذولي في هـوى الحب فَـرَى بـمَـلامٍ مـذ نـهـى عـن وُدِّه
أنت أعمى يـا عذولي مـا تـرى يـانِـعَ الـوردِ بـدا من خـده

وله ثغرٌ إذا ما ابتسما كبروقٍ أَوْمَضت في الغَلَسِ
وثناياه كدُرٍّ نُظِّما فَضِياها في الدُّجى كالقَبس

إلى آخره. وعارض موشحةَ لسان الدين بن الخطيب أيضاً أبو الفضل محمد بن العقاد بموشحة أولها:

ليت شِعري هل أُرَوِّي ذا الظما مِن لمى ذاك الثُّغَير الأَلْعَسِ
وترى عيناي رَبَّاتِ الحمى باهياتٍ بقدودٍ مُيَّسِ
يُدخلون السُّقْمَ من دار اللِّوى كَلَم البحرُ فؤادي وأَسَرْ
هدَّ من ركنِ اصطباري والقوى مُبْدِلاً أجفانَ نومي بالسهرْ
حين عَزّ الوصلُ عن وادي طُوَى هَمَلت أعينُ دمعي كالمطرْ
فعساكم أن تجودوا كرما بلِقاكم في سوادِ الحِنْدِسِ
وتُداوُوا قلبَ صبٍّ مُغرَما مِن جراحات العيون النُّعَّسِ

إلى آخره. وعارض موشحَ لسان الدين بن الخطيب أيضاً أحد أصدقاء لسان الدين فقال في أوله:

عَطَّر الأرجاءَ لمّا نَسَما شَمْأَلٌ للصبح عند الغَلَس
وأتت شمسُ الضحى تَنْسَخ ما يَقرأ الليلُ لَنا من عَبَس
طاف بالكأسِ من الزَّهْر فتى مُولَعٌ بالصدّ عني مذ فَتِي
فَتَنَ الألبابَ لما التفتا واحتسى منه ببعض الشفة
وأنا ما بين حتَّى وَمتى صَدَّه تيهُ الهوى عن أُلْفَتي
وكؤوسُ الراح بين النُّدما أَرَّجتْ بالعَرْفِ أُفْقَ المجلس
خَمرةٌ صفراءُ في البِلَّور ما أشبهَ الحانَ بَرَوْض النَّرْجِس

إلى آخره، والموشحة طويلة.. وذكر ابن خلدون في المقدمة موشحة لسان الدين بن الخطيب ولكنه لم يذكرها بكمالها، وذكرها كلَّها المَقَّري في نفح الطيب، وآخِرُ دورٍ فيها قوله:

حيث بيتُ النصر مَحْمِيٌّ الحمَى وَجَنى الفضل زكيٌّ المَغْرِس
والهوى ظِلٌّ ظليلٌ خَيَّما والندى هَبَّ إلى المُغْتَرَس
هاكها يا سِبطَ أنصار العلا والذي إن عَثَر الدهرُ أقالْ
غادةٌ ألبسها الحسنُ مُلَا تبهر العينَ جَلاءً وصِقالْ
عارضت لفظاً ومعنىً وحُلىً قَوْلَ من أَنطقه الحبّ فقال
هل درى ظبي الحمى أن قد حَمَى قلبَ صبّ حَلَّه عن مَكْنَس
فهو في خَفقٍ وَحَرٍّ مثلما لعبت ريحُ الصَّبا بالقَبس

* . * . * . *

● **الســـؤال** : من القائل وفي أية مناسبـة :

إذا ورد الحَجَّـاجُ أرضاً مـريضـة تَتَبَّــع أقصى دائهــا فشفــاهــا
شفاها من الداءِ العُضَالِ الذي بها غــلامٌ إذا هَـزَّ القنــاةَ سقــاهــا

المهدي محمد الزنتاني

الزنتان ـ ليبيـا

** .. ** .. **

ليلــى الأخيليــة

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعرة ليلى الأخيلية صاحبة ثوبة بن الحُمَيّر، قالتهما من جملة أبيات أنشدتهـا بين يدي الحجـاج، ويحكى أنها دخلت يوماً على الحجاج فسألها ما الذي جاء بها إليه، فقالت: السلامُ على الأمير، والقضاءُ لحقه والتعرضُ لمعروفه. فقال لها: كيف خَلّفتِ قومَكِ؟ قالت: تركتُهم في حالِ خِصبٍ وَأَمنٍ وَدَعَةٍ: أمّا الخِصْب ففي الأموالِ والكلأ، وأما الأَمنُ فقد أَمَّنهم الله عزّ وجل بك، وأمّا الدَّعة فقد خامرهم من خوفك ما أصلح بينهم، ثم قالت: ألاَ أُنْشِدُكَ؟ فقال: إذا شئت، فأنشدت:

أَحَجّـاجُ لا يُفَلَلْ سِـلاحُـك إنهـا المنــايـا بكف الله حيث تــراهــا
إذا هبط الحجـاجُ أرضاً مـريضة تَتَبَّــع أقصى دائها فشفــاهــا

شفاها من الداء العضالِ الذي بها غـلامٌ إذا هـزَّ القنـاةَ سقاهـا

وهنا قال لها الحجاج قولي: هُمَامٌ، أي:

شفاها من الداء، العُضال الذي بهـا هُمَـامٌ، بـدلاً من غلام،

ثم قـالت:

إذا سَمِع الحجاجُ صوتَ كتيبةٍ أَعَـدَّ لهـا قبـل النِزالِ قِـراها

فقال الحجاج. قاتَلَها الله، ما أصاب شاعرٌ صفتي منذ دخلتُ العراق غيرُها، واللهِ إني لأُعِدّ للأمر عسى أَن لا يكونَ أبداً. ثم أتمت أبياتها، فأمر لها بأثوابٍ ودراهم. ويقال إنه قال لغلامٍ له: إذهب إلى فلان فقل له: إقطع لسانَها، فذهب الغلامُ بها، وقال يقول لك الأمير: إقطع لسانَها. فأمر بإحضار الحجّام، فالتفتت إليه وقالت: ثَكِلَتْكَ أُمُّك، أما سمعتَ ما قال؟ إنما أَمَرَك أَن تَقطعَ لساني بالصلة. فبعث إلى الحجّاج يستثبت القول، فاستشاط الحجاج غضباً، وهَمَّ بقطع لسانه وقال: أُرددها فلما دَخَلَتْ ليلى على الحجاج قالت: كاد يقطع مِقْوَلي ثم أنشأت تقول:

حَجَّـاجُ أنت الذي ما فوقـه أحدُ إلا الخليفـةُ والمْستغفَـر الصَّمَـدُ
حَجَّاج أنت شهابُ الحرب إن لَقِحت وأنت للناسِ نورٌ في الدُجَى يَقِد

وفي كتـاب الأمالي وغيـره تفاصيـلُ أخـرى عن ليلى الأخيلية والحجاج.

* . * . * . * . *

● **الســـؤال** : من قائل هذا البيت وما ترجمة حياة القائل:

يُبْكَى علينا ولا نَبكي على أَحدٍ لَنَحْنُ أَغْلَظُ اكبــاداً من الإِبــل

أبو منصور الحافظ

بريد الصفاة ــ الكويت

** .. ** .. **

بلعاء بن قيس الكِناني = ابن حبناء

● **الجــواب** : وجـدتُ هذا البيت في المضـاف والمنسوب للثعالبي منسوباً إلى بلعاء بن قيس الكناني المعروف بابن حَبْناء. ولم أَجِد في المراجع التي بين يَدَيَّ أبياتاً قد تكون من القصيدة أَو من الأبيات التي منها هذا البيت. ووجدت ابنَ حبناء هذا مذكوراً في حماسة أبي تمام وفي المختلف والمؤتلف، ولكنني لم أَقع على هذا البيت في هذين المرجعين. وذكر له أبو تمام ثلاثةَ أبيات، ولم يذكر له المختلف والمؤتلف إلاّ ثـلاثةَ أبيـات أخرى. وذكـره العقد الفـريد باختصار شديد. وله ترجمةٌ قصيرةٌ موجودةٌ في المختلف والمؤتلف. ولم أَجد له ترجمة في شرح التبريزي وترجمته في شرح المرزوقي قصيرة أيضاً. وأُمُّـه حَبناء، ويقـال إنها جَـدَّته وجـاء في المختلف

والمؤتلف أسماءُ عدد من الشعراء يعرفون بابن حبناء.

وفي المضاف والمنسوب أن الإبل معروفةٌ بالرقة والحنين، ومعروفة أيضاً، على العكس من ذلك، بِغلظِ الأكباد، كناية عن الحِقد وعَدَم الرحمة. وعَبَّر مُتَمِّم بن نُوَيرة عن حنين الإبل بقوله:

فما وَجْدُ أظآرٍ ثلاثٍ روائمٍ رَأَيْنَ مجرّاً مِن حُوار ومَصْرعا
يُذَكِّرْنَ ذا البَثِّ الحَزينَ بِبَثِّه إذا حَنَّت الأولى سَجَعْنَ لها معا
بَأَوْجَعَ مني يوم فارقتُ مالكاً وقام به الناعي الرفيعُ فأَسْمَعا

واستدلوا على غلظ الأكباد عند الإبل بقول ابن حبناء:

يُبْكَى علينا ولا نبكي على أحدٍ لَنَحْنُ أغلظ أكباداً من الإبِلِ

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : من قائل هذا البيت:

إذا أنتَ لم تَشْرَب مِراراً على القَذى ظمئتَ وَأَيُّ الناس تَصْفو مشارِبُه

أحمد إبراهيم شريف

حلوان ــ جمهورية مصر العربية

** .. ** .. **

بشـار بن بـرد

● **الجـواب** : هذا البيت مشهور وهو لبشار بن برد من قصيدة عامرة قالها في مدح يزيد بن عمر بن أبي هبيرة. وكان هذا عاملاً على العراق من قبل الخليفة مروان بن محمد. وكان الضحّاك بن قيس الشيباني لمّا رأى اضطرابَ الدولة الأموية في آخر أيامها قصد الكوفةَ بجيشٍ له واستولى عليها، فأرسل مروان لمحاربة الضحاك ابنَه عبدَ الله، فحاصره الضحاكُ في نصيبين فخفَّ مروانُ إلى نَجدةِ ابنه وكان معه قائده يزيد بن عمر بن أبي هبيرة فَغُلِب الضحاك، وقتل في المعركة. ومطلع القصيدة في الغزل:

جَفَا وُدَّه فازْوَرَّ أو مَلَّ صاحِبُهْ وَأَزْرَى بـه أَنْ لا يَـزالَ يُعـاتِبُـهْ

ثم يقول بعد أبيات المطلع:

إذا كنتَ في كـلّ الأمور معـاتباً صديقَك لم تَلْقَ الذي لا تعاتبهْ
فَعِش واحداً أو صِل أخـاكَ فإنـه مُقـارِفُ ذَنْبٍ مـرة ومُـجـانِبـه
إذا أنت لم تشرب مراراً على القَذى ظَمئتَ وأيُّ الناس تصفو مشاربه
ومَن ذا الذي تُرْضَى سجاياه كلُّها كفى المرءَ نبلاً أن تُعَـدَّ معائبُـه

فهو يَحُض على قبول الصديق على عِلاته، لأنه لا صديقَ من غير عيب، كما قال النابغة الذبياني:

ولستَ بمُسْـتَبـقٍ أَخـاً لا تَلُمّـه على شَعَثٍ أيُّ الرجال المهذبُ

وكما قال كثيِّر عزة:

وَمَن لم يُغَمِّض عينَه عن صديقه وعن بعضِ ما فيه يَمُتْ وهو عاتِبُ
ومَن يَتَتَبّـعْ جـاهِـداً كُـلَّ عَثـرةٍ يَجِدْها ولا يَسْلَمْ له الدهرَ صاحِبُ

وكما قال أبو محمد الباجّي:

إذا كنتُ لا أَعفو عن الذنب من أخٍ وقلتُ أُكـافيـه فَـأَين التفاضُـل؟
ولكنني أُغضي جُفوني على القَذَى وَأَصْفَـح عمّـا رابني وأُجـامِـلُ
متى أَقْطعِ الإخوانَ في كل عثرةٍ بقيتُ وحيداً ليس لي مَن أُواصِل
ولكن أُداريـه فـإن صَـحّ سَـرَّني وإن هو أعيا كـان عنه التجـاهل

وأجملُ من ذلك قول أبي فراس الحمداني:

ما كنتُ مذ كنتُ إلاّ طَوعَ خُلاّني ليست مؤآخذةُ الخُلاّن من شاني
يَجني الخليـلُ فأَستحلي جنـايتـه حتى يَدُلَّ على عفوي وإحساني
يجني عليَّ فـأَحنو صـافحاً أبـداً لا شيءَ أحسنُ من حانٍ على جاني
ويُتْبِـع الذنبَ ذنبـاً حين يعـرفني عمـداً، فـأُتبِـع غُفْرانـاً بغفـران

ولأبي العتاهيــة قوله:

إن في صحة الإخاء من الناس وفــي خُــلّة الـوفـاء لَـقِـلّهْ
فآلْبَس الناسَ ما استطعتَ على النقص وإلاّ لم تَسْتَقِم لك خُلّهْ
عِش وحـيــداً إن كنـتَ لا تـقـبــل الـعُــذْرَ ولا تـجــاوِزُ زَلّــه

وكنت ذكرتُ أشعاراً أخرى في مناسبةٍ سابقة.

* . * . * . * . *

● **الســـؤال** : من القائل وما المناسبـة :

فكـأنهـا فيــه نهـارٌ ســاطـع وكـأنـه ليـلٌ عليهـا مُــظلِمُ

الجنيد الحاج أحمد

شندي ــ السودان

** .. ** .. **

بكر بن النَّطّـاح

● **الجـــواب** : هذا البيت لبكر بن النطاح كما في عيون الأخبار وهو من بيتين هما :

بَيْضـآء تسحب من قيامٍ شَعـرها وتَغِيب فيــه وهـو جَثْــلٌ أَسْحَمُ
فكــأنهــا فيــه نهــارٌ ســاطــع وكــأنــه لـيــلٌ عليـهــا مُــظلِم

ورأيتُ في كتاب الأغاني للمُسْتَهِلّ بن الكُمَيت هذين البيتين :

غَـرَّاءُ تَسْحَب مِن قيـامٍ فَـرْعَهـا جَـثْـلاً يُــزَيِّـنـه ســوادُ أَفْـحَـمُ
فكــأنهــا فيــه نهــارٌ مُـشـرِق وكــأنّــه لـيــلٌ عليـهــا مُــظلِم

ورأيت في حماسة ابن الشجري هذه الأبيات التي قيل إنها لأبي دُؤاد :

أُزْجُر فؤادَكَ أن يَتُوق إلى الحِمَى إنّ الـقلوبَ إلـى سُعــادٍ شُــوَّقُ

فَرْعاءُ تَسْحَب مِن قيامٍ شعرَها وَتَغِيب فيه وهو جَثْلٌ مُونِق
فكأنّه ليلٌ عليها مُغْدِف وكأنها فيه نهارٌ مُشرِق

ورأيتُ في أحد المراجع أن حَمْدونة الأندلسية تعرَّت يوماً وسبحت مع فتياتٍ كُنّ معها فوصفت حالها فقالت:

ومن بين الظباءِ مَهَاةُ إنسٍ دَهَت لُبِّي وقد ملكت فؤادي
إذا سَدَلت ذوائبَها عليها رأيتَ البدرَ في أُفُق السواد
كأنّ الصبحَ مات له شقيق فمن حُزنٍ تسربل بالحِداد

وفي ديوان ابن المعتز قوله:

توارت عن الواشي بليلِ ذوائبٍ لها من مُحَيًا واضحٍ تحته فَجْرُ
يُغَطِّي عليها شعرُها بظلامه وفي الليلة الظلماء يُفْتَقَد البدر

ورأيت في معجم الأدباء لياقوت حكايةً عن الحسين بن مُطَير مع الخليفة المَهْدِي، وكان الحسين قد مدح معنَ بنَ زائدة مدحاً بالغاً، فلامه المهدي على مغالاته هذه في مدح معن، فقال الحسين: إنما معنٌ حَسَنةٌ من حسناتك يا أميرَ المؤمنين وفعلةٌ من فَعَلاتك. فأمر له بألف دينار. ثم قال له: سَلْ حاجتك، فقال:

بَيضاءُ تسحب مِن قيامٍ فَرْعَها وَتغيب فيه وهو جَعْدٌ أَسْحَمُ
فكأنها منه نهارٌ مُشرِق وكأنه ليلٌ عليها مُظلم

وكانت جاريةٌ واقفةً على رأسِ المهدي، فقال المهدي: خُذْها. فتزوجها الحسين وأولدها ابنَه مُطَيراً.

ولابن المعتز أيضاً قوله:

سَقَتْنِيَ في ليلٍ شبيهٍ بشعرها شبيهةَ خَدَّيْها بغير رقيب
فأمسيتُ في ليلين بالشَّعر والدُّجَى وشمسين من خمرٍ وخَدّ حبيب

ويَقول أيضاً، وينسب إلى أبي نواس:

فلمّا أن قَضَت وَطَراً وَهَمّت على عَجَلٍ بأخذٍ للرداءِ
رأت شخصَ الرقيب على تدانٍ فأَسْبَلَت الظلامَ على الضياء
وغاب الصبحُ منها تحت ليلٍ وَظَلّ الماءُ يَقْطُر فوق ماء

وقال ابن دريد الأزدي:

غَرّاءُ لو جَلَت الخدودُ شُعاعَها للشمس عند طلوعها لم تُشْرِق
غُصْنٌ على دِعْصٍ تألّق فوقه قَمَرٌ تألّق تحت ليلٍ مُطبق
فكأننا من فرعها في مَغرِب وكأننا من وجهها في مشرق

وذكر النويري في السفر الثاني من نهاية الأرب أشعاراً أخرى.

* . * . * . *

● **الســؤال** : من القائل وما المناسبــة :

فَأَفصح القبرُ عنهم حين سأءلهم تلك الوجوهُ عليهـا الدودُ تَقْتَتِـل

عبد الفتاح أبو مرار

المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

** .. ** .. **

أبو الحسن علي بن محمد

● **الجــواب** : هذا البيت من جملة أبيات أَنشدها أبو الحسن علي بن محمد وكان المتوكّل العباسي طلب إليه أن يُنْشِده وألحّ عليه. والأبيات واردة في ديوان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه منسوبةً إليه، وهي خمسة وعشرون بيتاً، ومنها:

باتوا على قُلَل الأَجبال تَحْرُسُهم غُلْبُ الـرجال فلم تَنفعهم القُلَلُ
وآسْتُنزِلوا بعـد عِزٍّ عن معـاقلهم فأُودِعوا حفـراً يا بِئسَ مـا نَزَلـوا
ناداهم صارخٌ مِن بعدِ ما دُفنـوا أين الأَسِـرَّةُ والتِيجـانُ والـحُلَل
أين الـوجـوهُ التي كـانت مُنعَّمَةً مِن دُونها تُضْرَب الأَستار والكِلَلُ
فَأَفصح القبرُ عنهم حين ساءَلهم تلك الوجوهُ عليهـا الدود يَقْتَتِـلُ

ثم يتساءل في القصيدة عن العبيـد والفوارس والكفـاة والكماة

والرماة ماذا حَلّ بهم. فهو يقول في أبيات ستة يبدأها بأين:

أين الكنوزُ التي كانت مفاتِحُها تَنُوء بالعُصْبة المُقْوين لو حَمَلوا
أين العبيدُ الأولَى أَرْصَدْتَهم عدداً أين العديدُ وأين البِيض والأَسَلُ
أين الفوارسُ والغِلمان ما صنعوا أين الصوارمُ والخطّيّةُ الذُّبُلُ

إلى آخره.

وأبو الحسن علي بن محمد هذا هو الإمام علي الهادي بن محمد ابن علي الرضي. وُشِيَ به إلى الخليفة المتوكل العباسي، وقيل له إن في بيته سلاحاً وكتباً من شيعته، وأوهموا المتوكل أن أبا الحسن هذا كان يطلب الخلافة لنفسه. فوجّه المتوكلُ إليه نفراً من الأتراك ليلاً فهجموا عليه في منزله فوجدوه وحده في البيت وعليه مِدْرَعةٌ من شعر وعلى رأسه ملحفة من صوف وهو يقرأ القرآن. فَحُمِل إلى المتوكل في جوف الليل، فمثل بين يديه؛ فلمّا رآه عَظّمه وأجلسه إلى جانبه، بعد أن لم يجد في بيته شيئاً مما قِيل له عنه، ولا وَجَدَ حيلةً يستعملها لاتهامه. فناوله المتوكل كأسَ خمر بيده. فقال: يا أَميرَ المؤمنين ما خامرت الخمرُ لحمي ولا دمي قط، فأَعفِني. فَأَعفاه. وقال له أَنشدني شعراً أستحسنه. فأَنشده الأبيات المنسوبة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه: باتوا على قُلَلِ الأجبال تحرسهم... إلى آخر الابيات. فبكى المتوكل، ودفع له أربعةَ آلاف دينار يَسُدّ بها دَيْنه، ورَدَّه إلى منزله مُكَرَّماً. ثم عاد الناس فوشوا به، فأخرجه المتوكل إلى «سُرَّ من رأى» وأقام بها عشرين سنة حتى توفي سنة ٢٥٤ هجرية أو ٨٦٩ ميلادية، ويقال إن المتوكل سمَّه.

* . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبـة:

خيـر الصنائـع في الأنام صنيعـةٌ تـنبـو بـحـاملهـا عـن الإذلال
وإذا النَّوالُ أتى ولم يُهْـرَق لـه مـاءُ الـوجـوه فـذاك خيـرُ نـوالِ

عائشة صالح عبد الله حَمَد

الطائف ــ المملكة العربية السعودية

** .. ** .. **

حافـظ إبراهيم

● **الجــواب** : هذا البيت للشاعر المصري حافظ إبراهيم من قصيدة قالهـا عن دار أنشئت في القاهـرة لرعـاية الأطفـال، ومطلع القصيدة:

شَبحاً أَرىَ أم ذاك طيفُ خيال لا ، بـل فتـاةٌ بـالعَـرآء حيـالي

ويقص حافظ إبراهيم قصة فتاة حامل وجدها مهجورة ليس لها من يرعاها، فأخذها إلى دار رعاية الأطفال، وهناك تركها وتولى العناية بها الأطباء والممرضات، وقال عن الفتاة الفقيرة:

وَعَجزتُ عن شكر الذين تجردوا للبـاقيـاتِ وصـالـح الاعمـالِ

لم يُخجِلوها بالسؤالِ عن آسمِها   تلك المـروءةُ والشعـورُ العـالي
خيـرُ الصَنائـع في الأنام صنيعـةٌ   تـنبــو بـحــاملهــا عــن الإذلالِ
وإذا النَّوالُ أتى ولـم يُهْـرَق لـه   مـاءُ الـوجـوه فـذاك خيــرُ نـوالِ

وإهراق ماء الوجوه هنا معناه ذُلّ السؤال، وكان العرب يرون أن التعرُّض لصاحب المال لنيل معروفه من قبيل الذل، ويقول أبو تمام، ولو أنه كان يديم سؤالَ الناس:

ذُلُّ السؤالِ شجىً في الحلق مُعْتَرِض   من دونه شَرَقٌ من خلفه جَرَضُ
ما مالُ كَفِّكَ إن جادت وإن بَخِلت   من ماءِ وجهيَ إن أَفْسَدْتُه عِوَضُ

وقال مسلم بن الوليد بهذا المعنى:

سَل الناسَ إني سائلُ الله وحدَه   وصائنُ عِرضي عن فلان وعن فُل

وفي الحديث: لأَنْ يَأْخُذَنَّ أحدُكم أَحْبُلَهُ فيحتطبَ بها على ظهره أهونُ عليه من أن يأتِيَ رجلاً أعطاه الله فيسألَه أعطاه أو منعه. ورأى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه رجلاً يسأل في عرفات فضربه بالسوط، وقال: ويلك في مثلِ هذا اليومِ تسألُ أحداً غيرَ الله. وقال أكثمُ بن صيفي: كُلُّ السؤالِ وإن قَلّ أكثرُ من كلّ نوال وإن جَلّ.

وقال عبد الصمد بن المعذَّل يخاطب أبا تمام:

لستُ تنفـكُّ طـالبـاً لـوصــال   مـن حبيبٍ أو طـالـبـاً لِنـوالِ
أيُّ مــاءٍ لِحُــرِّ وَجْهِـكَ يـبقـى   بين ذُلِّ الهــوى وذُلَّ السؤالِ؟!

ويقول ابن جرير الطبري مستنكفاً عن بذل ماء وجهه:

حيــائي حـافظٌ لي مــاءَ وجهي   ورفـقي فـي مـطالبـتي رفـيـقـي
ولــو أني سمحتُ ببـذلِ وجهي   لكنتُ إلى الغنى سهـلَ الـطريق

* . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبـة :

أعـورُ يـبـغـي أهـلَه مَـحَـلاّ قـد صـاحب الحيـاة حتى مَـلاّ

حسن خليل أبو النور

أرقو ــ السودان

** .. ** .. **

المرقال هشام بن عُتبة

● **الجـواب** : هذا البيت من رَجَزٍ قاله هشام بن عُتبة في موقعة صفين، والرجز بكامله هو:

أَعـور يَـبْـغِـي أهـلَه مـحـلاّ قـد عـالـج الحيـاةَ حتى مَـلاّ

لا بدّ أن يفُلَّ أو يفـلاّ

وفي رواية للطبري:

يَتُلُّهم بذي الكعـوب تلاّ

ولقب هشام بن عتبة هو **المرقال** لأن علياً رضي الله عنه أعطاه الراية بصفين فكان يُرْقل بها أي يُسْرِع، وكان أعور. وفي الطبري عند ذكر موقعة صفين عن أبي عبد الرحمٰن السلمي **قال**: كُنّا مع عليّ بصفين فكنا قد وَكَّلنا بفرسه رجلين يحفظانه ويمنعانه من أن يحمِل.

ولكنه كان إذا حانت منهما غفلة يحمِل فلا يَرجع حتى يَخضِبَ سيفه. وإنه حَمَلَ ذاتَ يومٍ فلم يَرجع حتى انثنى سيفُه فألقاه إليهما وقال: لولا أنه انثنى ما رجعت. وقال السلمي عن عمّار بن ياسر إنه جاء إلى المرقال هشام بن عتبة وهو صاحبُ راية علي وقال له: يا هشام أَعَوَراً وجُبناً، لا خيرَ في أعورَ لا يغشى البأسَ. فركب هشام ومضى يقول:

أَعْـورُ يـبـغـي أهـلَه مـحـلّا قـد عـالـج الحياةَ حتى مَـلّا

لَا بُدّ أن يَفُلَّ أو يُفَلّا

وعمار يقول: تَقَدَّم يا هشام، الجنةُ تحت ظِلال السيوف والموتُ في أَطراف الأَسَل وقد فُتِحت أبوابُ السماء. فحاربا حتى قتلا. وفي قتل المرقال يقول الطبري: إن هشام بنَ عتبة دعا الناسَ إلى القتال عند المساء ويقول: أَلَا مَن كان يُريد الله والدارَ الآخرة فإليَّ. فأقبل إليه ناسٌ كثير، فحَمَل على أهلِ الشام، وقاتل قتالاً شديداً مع عِصابة من القراء. وفي المساء خرج إليهم فتى شاب يقول رجزاً:

أنـا ابنُ أَربـابِ الملوكِ غسـانْ والـدائنُ اليـومَ بـدينِ عثمـانْ

إنـي أتـاني خَبَـرٌ فـأَشجـانْ أَنّ عـلـيّـاً قـتـلَ ابـنَ عـفـان

فنصحه هشام أن يَعدِل عن هذا الرأي في حديث ذكره الطبري وغيره. وحمل الحارث بن المنذر التنوخي على هشام فطعنه فسقط.

* . * . * . *

● **الســؤال** : من القائل وما المناسبة:

لَا تَمْدَحَنّ ابنَ عَبَّادٍ وإن هَطَلت يداه كالمُزن حتى تُخْجِلَ الدِّيَما

الشيخ أحمد بن محمد الناجم ــ مقطع الحجار ـ موريطانيا
طارق عبد الوهاب ــ كاتسينا ـ نيجيريــا

** .. ** .. **

أبو بكر الخُوارَزْمــي

● **الجــواب**: هذا البيت لأبي بكر الخُوارَزْمي، وكان بينه وبين الصاحب بن عباد شيءٌ فهجاه بقوله:

لا تَمْدَحَنّ ابنَ عَبّادٍ وإن هَطَلت كفّاه بالجودِ سَحًّا يُخجِل الدِّيَمَـا
فـإنهـا خَــطَراتٌ مِن وسـاوســه يُعـطِي ويَمْنَع لا بُخلاً ولا كَرَمـا

وفي روايةِ معجم الأدباء لياقوت:

لا تَمْدَحَنَّ ابنَ عَبَّادٍ وإن هَطَلت كَفّاه يومـاً ولا تَذْمُمْـه إن حَرَمـا

ويقال إن أبا بكرٍ الخُوارزمي ظَلَمه بهذا القول.

فلما مات أبو بكر وسَمِع الصاحبُ بن عبّاد بموته، قال:

سأَلتُ بَرِيداً من خراسـانَ جائيـاً أَمـات خُوَارَزْمِيُّكُمْ قـال لي نَعَمْ
فقلتُ اكتبوا بالجِصِّ من فوقِ قبره ألَا لَعَنَ الرحمٰن من كَفَر النِّعَمْ

والصاحبُ بنُ عباد اسمُه اسماعيل، وكان يُعْرَف بكافي الكفاة، ويُعْرَف بالأمين وبالصاحب وكان وزيراً لمؤيِّد الدولة أبي منصورٍ بُوَيْه. ومَدَحه خمسُمئة شاعر. وكان مولده سنة ٣٢٦ هجرية، ومات سنة ٣٨٥ هجرية أو ٩٩٥ ميلادية.

والبيتان اللذان ذكرناهما لأبي بكر الخوارزمي منسوبان إليه في عددٍ من الكتب. ولكنني وجدتُ في معجم الشعراء للمرْزُباني في كلامه عن أبي القاسم الأعمى واسمُه معاويةُ بن سُفيان أن أبا القاسم هذا اتصل بالحسنِ بن سَهْل وكان يؤدِّب أولادَه، فَعَتَبَ عليه الحَسَنُ في شيء، فقال أبو القاسم يهجوه:

لا تَحْمِدَنْ حَسَناً في الجودِ إن مَطَرت كَفّاه غَزْراً وَلَا تَـذْمُمْه إن زَرِما
فَليس يَمْنَـعُ إبقـاءً على نَشَـبٍ ولا يَجُـود لفضلِ الحمـد مُغْتَنِما
لكنهـا خَـطَراتٌ من وَسَـاوِسِـه يُعطِي ويَمْنَع لَا بُخْلاً ولا كَرَما

وأبو بكر الخُوارَزْمي، ويقال له الطَّبَرْخَزِي لأن أباه من خُوارَزْم وهي خِيوة وأمه من طَبَرِسْتان كانت وفاته سنة ٣٨٣ هجرية أو ٩٩٣ ميلاديــة.

* . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبــة :

يا ابنَ عبد العزيز لو بَكت العين فتـى مـن أميـةٍ لَـبَـكَـيْـتُـك

إسماعيل بن محمد الوشلي

ذمار ــ الجمهورية العربية اليمنية

** .. ** .. **

الشريــف الرضي

● **الجــواب** : هذا البيت للشريف الرضي من أبياتٍ قالها في عمرَ بن عبد العزيز الخليفةِ الأموي، وفيها يقول:

يــا ابنَ عبــد العــزيــز لــو بَكَّت العينُ فتىً من أُمَيَّــةٍ لبكيتُــكْ
غيـر أَني أَقـول إنــك قـد طِبتَ وإن لم يَـطِب ولم يَـزْكُ بَيْتُــكْ
أَنتَ نَزَّهتَنا عن السبِّ والقَذْفِ فـلو أَمكـن الجــزاءُ جَـزَيْـتُــك
دَيْر سِمعانَ فيك مأوى ابنِ حَفص فَــبِــوُدِّي لــو أَنــنـي آوَيْــتُــكْ

ثم يقول في آخر الأبيات كما رَأيتها في فوات الوفيات:

فلو آني ملكتُ دَفعـاً لما نـابك من طـارق الردى لافتــديتُـك

وكان عمر بن عبد العزيز قد منع الخطباء في الجوامع من سَبِّ علي رضي الله عنه، وكانت وفاته سنة مئة وإحدى.

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

لمّا أَناخوا قُبَيْل الصبحِ عِيسَهم وحَمَّلُوها وسارت بالدُّمَى الإِبِلُ

علي أحمد قاسم

سوث شيلدز ـ بريطانيا

** .. ** .. **

مجنون دير هِرَقل

● **الجواب** : هذا البيت له حكايةٌ مع بقية الأبيات، فقد رأيت في نهاية الأرب للنويري وفي المستطرف للأَبشِيهي أنّ بعضَهم قال: دَخَلنا إلى دير هرقل فنظَرنا إلى مجنون في شباك وهو يُنشِد شعراً فقلنا له: أحسنت. فأومأ بيده إلى حجر يريد أن يَرمِينا به، وقال: أَلِمثلي يقال أحسنت. فَفَرَرْنا منه. فقال: أَقْسَمْتُ عليكم إلاَّ ما رَجعْتُمْ حتى أُنْشِدَكم، فإنْ أنا أحسنت، فقولوا أحسنت وإن أنا أسأت فقُولوا أسأت. فَرَجعنا إليه فأنشد يقول:

لمّا أَناخُوا قُبيلَ الصبح عِيسَهُم وَحَمَّلوها وسارت بالدُّمَى الإِبِلُ
وَقَلَّبَتْ بِخلالِ السَّجْف ناظرَها يَرنو إليَّ وَدَمْعُ العين ينهمل
وَوَدَّعت بِبَنانٍ زانه عَنَم نادَيْتُ لا حَمَلَت رجلاك يا جَمَلُ

يا حادِيَ العِيس عَرِّجْ كي أُوَدِّعَهم | يا حادِيَ العِيس في تَرحالِك الأَجَلُ
إني على العهد لم أَنْقُضْ مَوَدَّتهم | يا ليتَ شعري لطولِ البُعد ما فَعَلوا

فقُلْنا له: ماتوا. فقال: هو واللهِ أنا أموت، ثم شَهَق شَهْقَةً فإذا هو مَيْت رحمه الله. وبعضهم يُضِيف إلى هذه الأبيات أبياتاً أخرى له أو لغيره وهي:

لمَّا علمتُ بأنّ القومَ قد رحلوا | وراهبُ الدير بالناقوس مُشتَغِل
شَبَّكْتُ عشري على رأسي وقلتُ له | يا راهبَ الدَّيْرِ هل مَرَّتَ بك الإبِلُ
فَحَنَّ لي وبكى بل رَقَّ لي ورَثَى | وقال لي يا فتى ضاقت بك الحيل
إن الخيامَ التي قد جئتَ تطلبُها | بالأمسِ كانوا هنا واليومَ قد رحلوا

وللشيخ محيي الدين بن عربي قولُه:

ما رَحَّلوا يومَ ساروا البُزَّلَ العِيسا | إلاّ وقد حَمَلوا فيها الطواويسا
ناديتُ إذ رَحَّلوا للبين ناقتَها | يا حادِيَ العيس لا تحْدُو بها العيسا
عَبَّأْتُ أجنادَ صَبري يومَ بَيْنِهم | على الطريق كراديساً كراديسا
ساروا وَأَصْبَحْتُ أَنْعَى الرَّبْعَ بعدهم | والوَجْدُ في القلب لا ينفك مغروسا

وقال ابن البُدَيري، كما في المستطرف:

قِفا حادِيا ليلى فإنِيَ وامِقٌ | ولا تَعْجَلا يوماً على مَن يُفارِقُ
وزُمّا مطاياها قُبَيْلَ مَسيرِها | لِيَلْتَذَّ منها بالتزوُّد عاشِق
ولا تَزْجُرا بالسَّوقِ أَظْعانَ عِيسها | فإن حبيبي للظعائن سائق
ولمّا التقينا والغرامُ يُذيبُنا | ونحن كلانا في التفكر غارق
وَقَفْنا ودمعُ العين يحجُب بيننا | يُسارِقني في نظرةٍ وأُسارقُ
فلا تَسْأَلا ما حَلّ بالبَيْن بيننا | ولا تَعْجَبا أنّا مَشوق وشائق

ودير هِرَقْل يُضْرَب به المثل لمجتمع المجانين. ويقال للمجنون: كأنّه من دير هرقل. وذلك لأن دير هرقل كان مَأْوىً للمجانين يُشَدُّون

هناك ويدَاوَوْن. قال دعبل الخزاعي في أبي عَبّاد وكان هذا قد رَمَى بعضَ كتابه بدواةٍ فشجه بها:

أَوْلَى الأمور بضَيعةٍ وفسادِ أمرُ يُدَبِّرُهُ أبو عَبّاد
سَمْحٌ على أصحابه بدواتِه فَمُزَمَّلٌ ومُضَمَّخٌ بِمِداد
وكأنه من دير هِرْقِلَ مُفْلِتٌ حَرَداً يَجُرّ سلاسل الأقياد

وقيل للمأمون إن دعبلاً هجاك. فقال: مَن هجا أبا عَبّاد على نَزَقِه وعَجَلته جَسَر أن يَهْجوني مع أناتي وعفوي. وكان أبو عبّاد إذا دخل على المأمون يقول له المأمون: ما أراد منك دعبل حيث قال لك: وكأنه مِن دَيْرِ هِرْقِلَ مُفْلِت؟ قال: أراد مني الذي أراده من أمير المؤمنين حيث قال فيه:

إني من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وشَرَّفَتْكَ بِمَقْعَد
شادوا بِذِكرِك بعد طولِ خُمولِه واستنقذوك من الحضِيضِ الأَوْهَدِ

فقال المأمون: إني عفوتُ عنه، فلا تَعْرِضْ له، ولَكَ فيَّ أسوةٌ حسنة. وكان المأمون إذا أنْشَد هذا الشعر يقول: سبحان الله، أَمَا يستحي دعبل من الكذب؟! متى كنت خاملاً وبِدَرِّ الخلافة غُذيت وفي حجرها رَبِيت: خليفة وابن خليفة وأخو خليفة.

وهذا من قبيل ذكر الشيء بالشيء ولا يخلو من فائدة.

وذكر العرب أشعاراً وأخباراً عن مجانين الشعراء، قد نَذكرها في مكانها وفي مناسبتها فيما بعد.

* . * . * . * . *

● **السؤال**: من القائل وما بقية الأبيات·

يا مَن يَرى ما في الضمير ويسمع أَنتَ المُعَـدُّ لكـلّ مـا يُتَـوَقَّـعُ

النفاع تاجر

ابدجان ـ ساحل العاج

....**

أبو القاسم السُّهَيلي

● **الجواب**: هذا البيت مَطْلَعُ أبيات لأبي القاسم السُّهَيْلي وهو عبد الرحمٰن بنُ عبد الله واسمُه أَصْبَغ بن حسين بن سعدون، نشأ بمالَقة في جنوب الأندلس الشرقي، وكان مُحَدِّثاً فقيهاً نَحْوياً، وذكره السيوطي في بُغية الوعاة من بين النحاةِ المشهورين، وكانت ولادته سنة ٥٠٨ هجرية أو ١١١٤ ميلادية. وتوفي بمراكش سنة ٥٨١ هجرية أو ١١٨٥ ميلادية. وترجم له ابن دِحْية في كتاب المطرب. والأبيات هي:

يا مَن يَرَى ما في الضمير ويسمع أنتَ المُعَـدُّ لِكُـلِّ مـا يُتَـوَقَّـع
يـا مَن يُـرَجَّى للشـدائـدِ كلِّهـا يـا مَن إليه المشتكىَ والمَفْـزَعُ
يا مَن خزائنُ رِزقِه في قولِ كُنْ أمْنُن فإنَّ الخيـرَ عنـدك أجْمَـعُ
ما لي سوى فَقْـرِي إليـكَ وسيلةٌ فبـالافتقـار إليـكَ فقـري أدْفـع

ما لي سوى قرعي لِبَابِكَ حيلةٌ فلَئِن رُدِدْتُ فَأَيَّ بـاب أَقْـرَع
ومَن الـذي أَدعو وأَهتِف بـآسمه إن كان فَضْلُك عز فقيرك يمنـع
حـاشا لِفَضْلِكَ أن تُقَنِّطَ عـاصِيـا الفضلُ أَجْزَلُ والمواهب أوسع

وقالوا عن هذه الأبيات إنه ما قرأها أَحَـدٌ ودعا الله بعـدها إلاّ استجيب له. وفي أحد الأبيات نكتة نحوية، فهو يقول:

يا منَ خزائنُ رزقه في قول كن أُمنُن فإن الخيـرَ عنـدك أَجْمَـعُ

فَرَفع (أَجْمَع) وظاهِرُها أن تنصَب فتكون، فإن الخيرَ عندك أجمعا أي إن الخيرَ أجمعَ عندك، أي إن الخيرَ جميعَه عندك. واختلف في ذلك البصريون والكوفيون. ولا حاجةَ إلى الدخول في هذا المَدْخل، وفي المطرب في أشعار المغرب شرحٌ لذلك.

وذكـره ابن كثير في البـداية والنهـاية ونقـل عن ابن خلكـان. والسُّهَيلي نسبةً إلى قريةٍ بالقرب من مـالَقـه اسمُها سُهَيل، والظاهر أنها مَسقط رأس الشاعر. ويقال إن القريةَ سميت باسم نجم سهيل لأن هذا النجم لا يرى في شيءٍ من تلك البلاد إلاّ من رأس جبـلٍ شاهقٍ عندها. وهذا شيء يسترعي النظر لأن هذا النجمَ لا يُرَى إلاّ في الجنوب في اتجاه اليمن، بعكس الثريا التي لا تُرى في الجنوب ولكن تُرى في الشمال في اتجاه سورية. وهذا الذي عناه عمر بن أبي ربيعة بقوله:

أَيُّهـا المنكِـحُ الثـريـا سُهَيـلاً عَـمْـرَكَ الله كـيـف يـلتـقـيـان
هي شـامِيَّـةٌ إذا مـا استقـلّت وسُـهَيْـلٌ إذا استقـلّ يمـاني

ولَعَلّ الجبلَ الشامخ في قرية سُهيل هذه يساعد بسبب ارتفاعه العظيم على رؤية سهيل في أقصى الجنوب فوق الأفق.

....*..*..*

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

رأيتُـكَ أمسِ خيـرَ بني لُـؤيّ وأنتَ اليـومَ خـيرٌ منـكَ أمسِ
وأنتَ غـداً تَـزِيـد الخيـرَ ضِعفـاً كـذاك تَزِيـد سـادةُ عبـدِ شَمْسِ

حمد عبد العزيز السويلم
القصيم ــ المملكة العربية السعودية

....**

أعشى بني تغلب

● **الجـواب**: هذان البيتـان لأعشى بني تغلب، وفي الآمِـدي والأغاني أنهما لأعشى بني ربيعة ويُروى البيت الأول:

رأيتُك أمسِ خَيْرَ بني مَعَدٍّ...

ورأيتُ أن البيتين لأعشى هَمْدان، وأنهما أيضاً لجرير في مدح عبدِ الملك بن مروان وأَخذ جريرٌ لكل بيت عَشَرَةَ آلافِ درهم. والبيتان من ثلاثة أبيات هي:

رأيتُـكَ أمسِ خيـرَ بني مَعَـدّ وأنتَ اليـومَ خيـرٌ منـكَ أمسِ
وبيتُـكَ في المنـابتِ خيـرُ بيتٍ وغَرسُك في المكارم خيرُ غَرْسِ
وأنتَ غـداً تَـزيـد الخيـرَ ضِعفـاً كـذاك يَزِيـد سـادةُ عبـدِ شمسِ

ولم أجد الأبيات في ديوان جرير.

● **السؤال**: تُنْسَب القصيدةُ الزينبية إلى صالح بن عبد القدوس وإلى الإمام علي رضي الله عنه، ولكني أُرَجِّح أنها لصالح بن عبد القدوس بدليل هذا البيت:

فاذا طَمعتَ كُسِيتَ ثوبَ مَذَلَّة فلقد كُسِي ثوبَ المَذَلَّةِ أَشْعَبُ

إذ من المعروف أن أشعب عاش في العصر العباسي. فكيف عرف سيدنا عليّ به؟

سبير علي محمد أبو زيد

القولد ــ السودان

**. . ** . . **

القصيدة الزينبية

● **الجـواب**: كان مقتـل الإمام علي رضي الله عنـه سنة ٤٠ للهجرة، وكان عمره آنذاك اثنتين وسبعين أو اثنتين وستين، فإن كان الأول فمولده يجب أن يكون قبل الهجرة باثنتين وثلاثين سنة، فاذا كانت الهجرة سنة ٦٢٢ ميلادية، فمولده يكون سنة ٥٩٠ ميلادية أي بعد مولد النبي ﷺ بعشرين سنة، وإن كان الثاني فمولده يجب أن يكون قبل الهجرة باثنتين وعشرين سنة، أي في سنة ٦٠٠ للميلاد أي بعد مولد النبي ﷺ بثلاثين سنة، ومعنى ذلك أن النبي لمّا شرع بالدعوة وهو في سن

الأربعين كان علي في سن العاشرة. ولعلّ هذا هو الصحيح.

أما أشعب فهذا ما يقول عنه ابن واصل الحموي في تجريد الأغاني: حكي عن أشعب أنه قال: كنت حين حُصِر عثمان أسعى في الدار وألقط السهام. وحُكِي عنه أنه قال: سمعتُ الناس يموجون في أمر عثمان. وهذا يدل على أنه كان صغير السن وقتئذ. وأدرك أشعب خلافة المهدي بن المنصور من بني العباس. وكان مقتل عثمان رضي الله عنه في ذي الحجة من سنة ٣٥ للهجرة، وكانت خلافةُ المهدي في ذي الحجة سنة ١٥٨، وبين الوقتين ١٢٣ سنة، فعلى الرواية الأولى كان أشعبُ يوم الدار ابنَ ١٥ سنة على الأقل لأنه كان ممن يحمل السيف ويقاتل، فيكون عمره عند وفاته مئة ونَيِّفاً وأربعين سنة. وعلى الرواية الأخيرة جاز أن يكون ابنَ خمس سنين يومئذ، فيكون عمرُه عند وفاته ١٢٨ سنة، وهو أَقَلّ ما يمكن.

فإذا كان أشعب عند مقتل عثمان في سن الخامسة عشرة، وعاش مع علي رضي الله عنه وهو خليفة خمسَ سنوات، فلا بُدّ أن يكون أشعب من سن الخامسة عشرة حتى العشرين قد اكتسب شهرةَ الطمع حتى إن عَلِياً رضي الله عنه وصفه بالطمع، لأن الغلامَ دون الخامسة عشرة لا يُعْتَدّ بطمعه إذا طمع، وهذا مُسْتَبْعَد.

وإذا كان أشعب عند مقتل عثمان كان في سن الخامسة، وعاش مع علي في خلافته حتى كان سنه العاشرة، فلا يُعْقَل أن يكون أشعب قد اكتسب شهرة الطمع وهو لا يزال حَدَثاً.

ورأيتُ في كتاب ذيل زهر الآداب أَنَّ أشعب كان يوم قُتِل عثمان غلاماً يَسقي الماء وبقي إلى خلافة المهدي. فإذا كان غلاماً سنة ٣٥ للهجرة، فعمره تقريباً في ذلك الوقت ١٥ سنة وهذا يوافق كلام ابن واصل. فاذا كان هذا هو الصحيح فإن أشعب يكون عمره ٢٠ سنة عند

مقتل علي، ولا ينتظر أن تبلغ بطعمه الشهرة حتى يقولَ عليّ فيه شعراً.

نقول هذا إذا صَحّ ما لدينا من النقول، وقد يكون عادةً تقديرُ العمر عرضةً للزيادة والنقصان، ولكنَّ المُجْمَعَ عليه عند الكثيرين أن القصيدة الزينبية هي لصالح بن عبد القدوس.

....*..*..*

● **السؤال**: من قائل هذا البيت وما المناسبة وما الأبيات:

أرى الموتَ بين السيف والنِطْع كامناً يُـلاحـظني من حيث مـا أَتَلَفَّتُ

محمد راجح الأنسي
صنعاء ــ جمهورية اليمن العربية

....*..*..*

مالك بن طَوْق التغلبي

● **الجواب**: هذا البيت لمالكِ بن طَوق التغلبي صاحب الرَّحبة على الفرات، وكان والياً على إمرة دمشق في أيام المتوكل، وتوفي سنة ٢٥٩ هجرية. وحكايةُ بنائه قَصْرَ الرَّحبة أن هارونَ الرشيد ركب في حَرَّاقةٍ مع ندمائه يتنزه في الفرات، وكان معه مالكُ بن طوق، فلما أشرفت الحراقة على موضع يقال له الدواليب قال مالـك: يا أميـرَ المؤمنين لو خرجتَ إلى الشط حتى نجوزَ هذه الـدواليب. فَصَعِد الرشيدُ ومَن معه إلى الشط. فلما بلغت الحراقةُ الدواليب دارت دورةً ثم انقلبت بما فيها، فتعجب الرشيدُ من ذلك وسَجَد شكراً لله وتصدَّق بأموال كثيرة وقال لمالك: وَجَبتْ علينا حاجةٌ، فَسَلْ ما تُحب. فقال مالك: يُعطيني أميرُ المؤمنين أرضاً أَبنيها هنا فَتُنْسَبُ إليّ. قال: قد فَعَلنا، وساعدناك بالأموال والرجال. فلمّا عَمَرها مالك، واستوسقت

أمورُه فيها، أَنْفَذَ إليه الخليفةُ يطلب منه مالاً، فأخذ يتعلل ويدافع ويمانع، ثم إنه تحصَّن في قصره وجَمَع الجيوش، وطالت الوقائعُ بينه وبين عسكر الرشيد إلى أن ظَفِر به صاحبُ الرشيد وحَمَله مُكبَّلا، فمكث في السجن عشرةَ أيام، ثم أُمِر بإحضاره، فلما حَضَـرَ قَبّل الأرضَ بين يَدَي الرشيد ولم يتكلم. فأغاظ ذلك الرشيدَ فأمر بضرب عنقه وبُسِط النِطع وجُرِّد السيف، ولكنه اعتذر عن صمته، ثم تَلفَّت يميناً وشمالاً وقال:

أرى الموتَ بين النِطع والسيفِ كامناً — يـلاحـظني من حيثُ مـا أَتَلَفَّتُ
وأكبـرُ ظني أنـكَ اليــومَ قـاتلي — وأيُّ امرىءٍ مما قَضَى الله يُفلِتُ
يَعِزّ على الأوسِ بنِ تغلبَ موقف — يُهَـزُّ عليّ السيفُ فيـه وأَسْكُت
وأيُّ امـرىءٍ يُدلي بعُـذر وحُجَّـةٍ — وسيفُ المنايا بين عينيـه مُصْلَتُ
وما بِيَ مِن خوفٍ لِمـوتٍ وإنني — لأعلم أن المـوتَ شيء مُـوَقَّت
ولكنّ خَـوْفِي صِبيةٌ قـد تـركتهم — وأكبـادُهم مـن حسـرةٍ تَـتَفَتّت
كـأني أَراهُم حين أُنْعَى إلـيهـم — وقد خَمَشوا تلك الوجوه وصوتوا
فـإن عِشتُ عاشـوا آمنين بغبـطةٍ — أذود الرَّدَى عنهم وإن مت مُوِّتوا
فكم قـائـلٍ لا يُبعِـدِ الله دارَه — وآخـرَ جَـذْلانٍ يُسَـرُّ وَيَشْـمت

فعفا الرشيد عنه. وحكايةُ مالك بن طوق هذه مذكورة في كتاب فوات الوفيات. وشبيهتُها حكاية المعتصم وجميلٍ الخارجي.

....*..*..*

السؤال: من القائل وما المناسبة:

لا تَطْلُبَنَّ بغير حظٍّ حاجةً قَلَمُ الفقيه بغير حَظٍّ مِغْزَل
سَكَنَ السِماكان السماءَ كِلاهما هذا له رُمْحٌ وهذا أَعْزَلُ

سعيد بن حمد الحارثي
رُودِي ــ سلطنة عمان

**. . ** . . **

أبو العلاء المَعَرِّي

● **الجواب** : يروى البيت الأول هكذا:

لا تَطْلُبنَّ بغير حظٍّ رُتبةً قلم الأديب بغير حظ مغزل

وهذان البيتان لأبي العلاء المعري، ويُريد بهما أن يقول إنَّ الأمرَ مدارُه على الحَظّ، وليس على الفضل أو القُدرة أو العِلم. واستدِلّ على ذلك بأن السِّماكين وهما كوكبان نَيِّران في أعالي الفضاء متساويان في الرِّفعة مع أَن أحدَهما له رمح وهو السماك الرامح والثاني ليس له رمح وهو السماك الأعزل. فالأدِيبُ من غير حظ هو وغيرُ الأديب سواء، وقَلَمُ الأديب من غير حظ ليس بأَفْضَلَ من العُود أو المِغْزَل. ورأيت في شرح لامية العجم أَنّ أبا اسحاقَ الغزي أخذ

المعنى في قول المعري فقال:

والحسنُ والقُبْح قد تَحْويهما صفةٌ شانَ البياضُ وزَانَ الشَّيْبَ والشَّنَبا
ظُبـا المُحـارَف أقـلامٌ مُكَسَّرة رؤوسُهن، وأَقـلامُ السعيـد ظُبـا

ومن ذلك قولُ ابن قَلاَقِس الاسكندري:

لولا الجُدود لما ارتمـت بمسافر كَـفُّ الغِـنى وتَـعَلَّقـت بِـمُـقـيـم
والحَظّ حتى في الحـروفِ مُؤَثِّرٌ يَـخْتَص بالتـرقيق، والتـفخيم

والجُدود هي الحظوظ. ولأبي العلاء المعري أيضاً قولُه:

لَـكَ الخُبْـرُ أَمـواه البـلاد كثيـرة عِـذَابٌ وخُصَّت بالمُلوحـة زَمْـزَم
هو الحَظّ غيرُ الوحش يَستاف أنفُه الخُزامَى وأَنف القُود بالعُود يُخْزَم

ويقول أبو الحسن علي بن رشيق القَيرَواني:

أَشْقَى لِعقلِكَ أن تُكـون أديبـا أو أَنْ يَـرَى فيك الـورى تَهْذيبـا
مـا دمتَ مُسْتَـويـاً فَفِعلُك كُلُّه عَـوَجٌ وإن أَخطأتَ كنتَ مصيبـا
كالنقش ليس يَصِحُّ معنى خَتْمـه حـتى يكـونَ بنـاؤُه مَـقـلوبـا

ويقول صالح بن عبد القدوس:

وليس رزقُ الفتى مِن حسنِ حيلته لكنْ جـدودٌ بـأَرزاق وأَقسـامِ
كالصيدِ يُحرمه الرامي المجيدُ وقد يُـرْمَى فَيُرْزَقهُ مَن ليس بـالـرامي

ويقول الطغرائي في لامية العجم:

أَهَبْتُ بـالحظ لو نـاديتُ مُستَمِعاً والحَظُّ عنيَ بـالجهال في شُغُلِ

والإيمان بالحَظِّ فيه انحرافٌ عن الإيمان بالقضاء والقدر إذا كان الإيمان بالحظ معناه أنّ ثَمَّةَ قوةً خَفِيةً غيرَ الله تُعطي وتمنع.

ومن أحسن ما قيل في معنى المعري قولُ عبد العزيز بن زُرارة الكلابي:

ومـا لُـبُّ اللبـيـب بـغـيـر حَظ بـأَغنى في المعيشـة من فتيـل
رأيتُ الحَظَّ يَسْتُـر كُـلَّ عـيبٍ وهيهـاتَ الحـظوظُ من العقـولِ

ومن ألطفِ ما قيل في ذلك أيضاً قولُ الوزير ابن مُقلة الخَطّاط المشهور:

لا تَحْسَبوا أَنَّ حُسنَ الخط هَيَّمني ولا طَـلَاواتُ تلك الطاءِ والخـاءِ
وإنمـا أنـا محتـاجٌ لـواحـدةٍ لنقـل نقـطة تلك الخـاءِ للطاءِ

....*..*..*

● **الســؤال** : من القائل وفي أية مناسبــة :

مــا اختلف الليــلُ والنهــار ولا دارت نجــوم السمــاء في فَلَك
إلا لـنقــل الـنعـيـم مـن مَـلِكٍ عــاتٍ يُحِبُّ الـدنيــا إلى مَلِك
ومُلكُ ذي العـرش دائم أبــداً لــيس بـفــانٍ ولا بــمُـشــتــرَك

عبد الكريم حسن وهبي

بيروت ــ لبنان

** .. ** .. **

أبو العتاهيــة

● **الجــواب** : هذه الأبيات لأبي العتاهية، كما في الأغاني، وأذكر عنها حكاية جرت مع الأمين لمَّا حُوصِر. فقد طلب إلى جاريته أن تُغَنِّيه فَغَنَّته بهذا الشعر:

أبكَى فــراقُهم عَـيني فــأرَّقَهــا إن التفــرقَ لــلأحبــاب نَكْبَــآءُ

فقال : لَعَنَكِ الله، أما تَعْرفين غير هذا. فَغَنَّت:

مــا اختـلَفَ الـليــلُ والنهارُ ولا دارت نجوم السماء في فلكِ
إلَّا لِيَنتقــلَ السلطانُ مـن مَلِكٍ غُيِّب تحت الثــرى إلى مـلِكِ

إلى آخــره .

فغضب الأميـــن، وتطيَّر من ذلك كثيراً. وقال لها: قومي. فقامت تتعثر في مشيتها، فعثرت بقدح بِلّور فكسرته، فقال أحد الحضور: قُضِيَ الأمر الذي فيه تَسْتَفْتِيان.

والأمين هو ابن هارون الرشيد من زُبَيْدة، والمأمون أخوه لأبيه. وتاريخ الخلاف بينهما معروف، انتهى بقتل الأمين واستيلاء المأمون على الخلافة.

ومما يذكر في هذه المناسبة أن المأمونَ بعد أن قتل الأمين دخل على زُبيدة لِيُعَزِّيها به، فقالت: إن أردتَ أن تُسَلِّيَني فَتَغَدَّ عندي! فَتَغَدَّى عندها. فأخرجت له من جواري الأمين مَن تُغَنِّيه. فَغَنَّته بهذا الشعر:

همُ قتلوه كي يكـونـوا مكـانَـه كما غَدَرت يوماً بكسرى مرازِبُـهْ

فَوَثب المأمون مُغْضَباً، فقالت زبيدة إنها ما دَسَّت هذا الشعر إليها ولا لَقَّنَتها إياه. فصدقها المأمون وانصرف.

وشبيهٌ بذلك، أنَّ المُعْتصمَ لما فَرَغ من بناء قصرٍ له، أَدخل الناسَ عليه، فاستأذن إسحاق بن إبراهيم في الإنشاد، فأَذِن له، فأنشد:

يــا دارُ غَيَّــرك البِـلى ومحـاك يا ليتَ شعري مـا الذي أبـلاك

فتطيَّر المعتصم وجميعُ مَن حضر المجلس، وتعجبوا كيف يصدر هذا التغفل مِن مِثل إسحاق، ويقال إنه لم يجتمع بعد ذلك في الدار اثنان.

وفي شرح قصيدة ابن عبدون أن أبا جعفر المنصور رأى قبل موته بيسير أعاجيبَ كثيرة ومواعظ مؤذنة بالهلاك، من ذلك أنه لمّا دخل أحدَ منازل نُزله في طريق مكة نظر في صدر البيت الذي نزله فإذا فيه هذا البيت:

أبا جعفرٍ حانت وفاتك وانقضت سِنُوك وأمرُ الله لا بُدّ واقِعُ
أبا جعفرٍ هل كاهن أو منجّم لك اليوم من حرّ المنية مانع

فدعا بالمتولي لإصلاح المنازل، فقال له: ألم آمُرْك أن لا يدخل أحدُ الدعاة هذا المنزل؟ قال: والله يا أميرَ المؤمنين ما دخلها أحدٌ منذ فُرغ منها. قال: فاقرأ ما في صدر البيت. فنظر فلم ير فيه شيئاً مكتوباً، فالتفت أبو جعفر إلى حاجبه وقال: إقرأ لي آيةً من كتاب الله تشوقني إلى لقائه. فقرأ الحاجب: ﴿وسيعلم الذين ظلموا أيَّ مُنْقَلَب سَيَنْقلبون﴾. فقال: أما وجدتَ آيةً تقرأها غيرَ هذه الآية؟

وذُكِر عن أبي جعفر أنه رأى في منامه كأنّ مُنْشِداً يُنشِد هذه الأبيات:

أمَا وربِّ السكون والحَرَك إن المنايا كثيرةُ الشَّرَك
عليك يا نفس إنْ أسأتِ وإن أَحْسَنتِ كان كُلّ ذاك لَكِ
ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجومُ السماءِ في الفَلَك
إلّا لنقل السلطانِ من مَلِك إذا انقضى مُلكه إلى ملِك
حتى يُصَيِّراه إلى ملِك ما عِزّ سلطانه بمُشْتَرَك
ذاك بديعُ السماء والأرضِ ومُرْسِي الجبال مُسَخِّرُ الفَلك

فإذا كانت هذه الحكاية صحيحة، وكانت الأبيات التي ذكرناها في أول الجواب هي في الحقيقة لأبي العتاهية. فإن في الأمر شيئاً من التشكيك. لأنّ أبا العتاهية عاش من ١٣٠ ـ ٢١١ (٢١٣؟) هجرية، وعاش أبو جعفر المنصور من ٩٥ ـ ١٥٨ هجرية، فهو أقدم من أبي العتاهية، وعايشه مدة ٢٨ سنة فقط، وهي سني شباب أبي العتاهية وحداثته، فكيف قال أبو العتاهية هذا الشعر وانتشر حتى صار الناس يتمثلون به في مثل هذه المدة القصيرة؟

* . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبـة:

فـأَقْبَـل يهـوي ثانياً مِن عِنـانـه يَمُـرّ كمرِّ الـرائـحِ المتحلِّب

التاجري إسماعيل

ناحية تارودانت ـ المغرب

** .. ** .. **

علقمـة الفحـل

● **الجـواب**: هذا البيت لعلقمة بن عَبـدة المعروف بعلقمـة الفحل من قصيدة مطلعها:

ذَهَبتَ من الهجرانِ في غير مَذهب ولم يَـكُ حَقاً كُـلُّ هذا التجنب

وقال علقمةُ الفحل هذه القصيدة رداً على قصيدة امرىء القيس التي أولها:

خليليّ مرّا بي على أُمّ جُنْـدَبِ نُقَضِّ لُبـانـاتِ الفؤاد المُعَـذب

وكان امرؤُ القيس قد هَرَب من وجه المنذر بن ماء السماء ولجأ إلى طيّء فأجاروه وزوجوه امرأةً منهم اسمها أمّ جنْدَب، ثم زاره عَلْقمةُ بن عَبَدة التميمي وهو شاعر، فتذاكرا الشعر، وقال امرؤ القيس: أنا أشعرُ منك. فقال علقمة: بل أنا أشعرُ منك! ثم احتكما إلى أم جندب. فقال

امرؤ القيس قصيدته ورد عليه علقمة بقصيدته فحكمت بأن علقمةَ أشعر من زوجها فطلقها امرؤ القيس وتزوجها علقمة فسمّي علقمةَ الفحل.

وفي قصيدة علقمة وصف للفرس يعارض به امرأ القيس.. ومنه قوله:

وأقبل يهوي ثانياً من عِنانه يَمُرّ كَمرِّ الرائح المتحلِّب

ويُرْوَى البيتُ أيضاً هكذا:

فأتبع أدبارَ الشِياه بصادق حثيثٍ كغيث الرائح المتحلِّب

* . * . * . *

● **الســؤال** : لمن هذان البيتان وما مناسبةُ قولهما:

سَنَجْـزِي دُرَيداً عن ربيعـةَ نِعمةً ... وكُلُّ فَتىً يُجْزَى بمـا كان قَـدَّما

فإن كان خيراً كان خيـراً جزاؤه ... وإن كـان شرّاً كـان شراً مُـذَمَّما

الدَّحّ محمد بن عبد الرحيم

طَيْب ـ السنغال

** .. ** .. **

ريطـة بنت جذل

● **الجــواب** : هذان البيتان من جملة أبيات قالتها امرأةٌ اسمها رَيْطة بنت جِذْل في غارةٍ جَرَت من رهطِ ربيعةَ على رهطِ دُرَيْد بن الصِّمّة، ففتك رهطُ ربيعة وأسروا وغنموا، وأسروا دُرَيْداً ولم يكونوا يعرفونه وأَخْفى هو نسبه والذي أسره رجل اسمُه مُخارِق. وبينما هو عندهم في الأسر إذا جاءت نِسْوَةٌ، فصَرَخت امرأةٌ منهن بعد أن عرفت دريداً، وألقت عليه ثوبَها. فسألوه مَن هو؟ فقال: أنا دُرَيْدُ بن الصمة. وكان دريدُ يومَ الوادي أَنْقَذ هذه المرأةَ وأعطى رمحه لرجلٍ اسمُه ربيعةُ ابن مُكَدَّم. فَعَفَوْا عنه وقرروا إطلاقه. فقالت المرأة في تلك الليلة:

سَنَجْـزي دريداً عن ربيعـةَ نِعمةً ... وكُلُّ فتىً يُجْزى بمـا كان قَـدَّما

فإن كان خيراً كان خيـراً جَزاؤه وإن كـان شرّاً كـان شرّاً مُـذَمَّما
سَنَجْزِيه نُعْمَى لم تكن بصغيـرة بإعطائه الرمـحَ السديـدَ المُقَوَّمـا
فقــد أدركت كفّـاه فينـا جـزاءَه وأَهْلٌ بأَنْ يُجْزَى الذي كان أَنعما
فــلا تَكْفُـروه حَقَّ نُعمــاه فيكمُ ولا تركبوا هُلْكَ الذي ملأ الفما
فَفُكّـوا دريداً مِن إسـار مُخـارِقٍ ولا تَجعلوا البؤسى إلى الشرّ سُلّما

فأصبح القومُ، وأطلقوه ، وَكَسته رَيْطة وَجَهَّزَتْه ولَحِق بقومــه .

* . * . * . * . *

● **السؤال** : من القائل وما المناسبــة :

يُـرِدْنَ ثَرآءَ المـال حيث وَجَـدْنَـه وَشَـرْخُ الشبـاب عِنْـدَهُنَّ عجيب

مولاي شبير

طرابلس الغرب

الجماهيرية العربية الليبية

** .. ** .. **

عَبْدَة بن الطبيب ــ عَلْقَمة الفحل

● **الجــواب** : هذا البيت لعلقمة الفحل ومنسوبٌ أيضاً إلى عَبْدَة ابن الطبيب. والذي يَنْسُبه إلى علقمةَ الفحل يذكر أنه من قصيدةٍ له مطلعها:

طَحَا بِكَ قلبٌ في الحِسانِ طَرُوبُ بُعَيْدَ الشبابِ عَصْـرَ حانَ مَشِيبُ

وفيها قولُه وهو مشهور:

فـإن تسـأَلـوني بـالنســاءِ فـإنني بصِيــرٌ بــأَدواء الـنســاء طـبيـبُ

إذا شاب رأسُ المرء أو قَلَّ مالُه فـليس لــه من وُدِّهِـنَّ نـصِيـب

يُـرِدْنَ ثـراءَ المـالِ حيث عَلِمْنَـه وَشَـرْخُ الشبـاب عنـدهن عَجِيب

فالنساءُ في رأيه يَرْغَبْن في شيئين هما الشباب والمال. فإذا شاب

رأسُ المرء أو قلّ مالُه فليس له من وُدِّهن نصيب. وأكْثَرَ العربُ من ذِكر إعراضِ النساء عن المرء إذا شاب، فأبو عبد الرحمن العُتْبي يقول:

رأينَ الغواني الشيبَ لاح بعارضي فأَعْرَضْنَ عني بالخدودِ النَّواضِر
وَكُنَّ متى أَبْصَرْنني أو سَمِعْنَ بي سَعَيْنَ فَرَقَّعْنَ الكُوَى بالمحاجِر

ومنه قول الأخطل:

إن الغواني إن رأينَك طاوياً بُرْدَ الشباب طَوَيْنَ عنك وِصالا

ويقول يَزِيدُ بن الطَّثْرِية:

أمسى الشبابُ مودَّعاً محمودا والشيبُ مُؤْتَنِفُ المَحَلِّ جديدا
وتَغَيَّر البيضُ الأَوانِسُ بعدما حَمَّلْتُهن مواثِقاً وعهودا

وأجملُ ما قيل في ذلك قول محمد بن حازم الباهلي:

لا حِينَ صَبْرٍ فَخَلِّ الدمعَ يَنْهَمِل فَقْدُ الشباب بيوم المرءِ مُتَّصِلُ
سَقْياً وَرَعْياً لأيام الشباب وإن لم يَبْقَ منه له رَسْمٌ ولا طَلَلُ
جَرَّ الزمانُ ذيولاً في مفارِقِه وللزمان على إحسانه عِلَل
ورُبَّما جَرَّ أذيالَ الصِّبا مَرَحاً وبين بُرديه غُصنٌ ناعِمٌ خَضِل
يُصْبي الغواني ويَزهاه بِشِرَّته شرخُ الشباب وثوبٌ حالِكٌ رَجِلُ
لا تُكْذَبَنَّ فما الدنيا بأجمعها من الشباب بيومٍ واحد بَدَلُ
كفاكَ بالشيب عَيباً عند غانيةٍ وبالشباب شفيعاً أيها الرجُل
بان الشبابُ وولّى عنكَ باطِلُه فليس يَحْسُن منك اللهوُ والغَزَلُ
أما الغواني فقد أعرضن عنكَ قِلىً وكان إعراضَهنّ الدَلُّ والخَجَلُ
أَعَرْنَكَ الهجرَ ما ناحت مُطَوَّقَةٌ فلا وصالٌ ولا عَهْدٌ ولا رُسُلُ
ليت المنايا أَصابتني بأَسْهُمها فكُنَّ يَذْكُرْنَ عهدي قبلَ أَكْتَهِلُ
عهدَ الشباب لقد أَبقيتَ لي حَزَناً ما جَدَّ ذِكْرُك إلاّ جَدّ لي ثَكَلُ

وفي هذا قول كثير.

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة:

أَنَّى يَجود لنا الزمانُ بمثله إنَّ الزمانَ بمثله لَبَخِيلُ

إبراهيم محمد ياسين المَحَلّاوي

المدينة المنورة

المملكة العربية السعودية

** .. ** .. **

أبو تمـام

● **الجـواب** : هذا البيت للشاعر المعروف أبي تمام، من قصيدةٍ يرثي بها محمدَ بنَ حُمَيد وأخاه، مطلعها:

بأبي وغيرِ أبي وذاك قليل ثاوٍ عليه ثَرَى النُّبَاج مَهِيلَ

وأكثر أبو تمام من رِثاء أبناء حُمَيد الطوسي، وأشهر مراثيه فيهم مَرْثِيَتُه التي مطلعها:

كذا فَلْيَجِلّ الخطبُ ولْيَفْدَح الأمرُ فليس لعين لم يَفِض ماؤها عذر

ورثى بني حُميد أيضاً بأبياتٍ جاء في أولها:

أيُّ القلوب عليكم ليس يَنْصَدِع وأيُّ نومٍ عليكم ليس يَمْتَنِع

وقال فيهم أيضاً مرثيةً مطلعها:

لو صَحَّح الدمعُ لي أو ناصَحَ الكَمَدُ لَقَلَّ ما صَحباني الروحُ والجَسَدُ

وقال يرثي أبا نصر محمدَ بنَ حُميد الطائي ونأتي بذلك مثالاً على طريقته في الرثاء:

أَصَمَّ بك الناعي وإن كان أَسمعا وأصبح مَغْنَى الجودِ بعدَك بَلْقَعا

ومنها قولُه، وهو مشهور:

فما كنت إلاَّ السيفَ لاقى ضريبةً فَقَطَّعها ثم انثنى فتقطَّعا

وهذا يشبه قول المعتمد بن عباد عن نفسه:

قناةٌ سَعَت للطعن حتى تقصَّدت وسيفٌ أطال الضربَ حتى تثلَّما

ويقول في رثاء بني حُمَيد وهم أبو نصر ومحمد وقحطبة:

ذكرتُ أبا نصرٍ بفقدِ محمدٍ وقَحطبةٍ ذكرى طويلِ البلابل

وقال في رثائهم أيضاً:

بني حميدٍ بنفسي أَعْظُمٌ لكم مهجورةٌ ودماءٌ مِنْكُمُ دُفَعُ

وقال في رثائهم أيضاً:

اليومَ أُدرِجَ زَيْدُ الخيلِ في الكَفَنِ وانحلّ معقودُ دَمْعِ الأَعْيُنِ الهَتِنِ

ويقال إن أحسن شعر أبي تمام المديح ثم الرثاء. أما الغزل فهو بارد.

* . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وفي أي مناسبة:

إلـهي لا تُـعَـذِّبنـي فـإنـي مُقِـرٌّ بـالـذي قـد كـان مني
فـما لـي حِـيلـةٌ إلاّ رجائـي لِعَفْـوِك فـآحْـطُطِ الأَوزار عني

توفيق البري

المسطومة ــ ادلب ــ سوريــا

* . * . * . *

أبو العتاهيــة

● **الجـــواب** : هذان البيتان لأبي العتاهيةِ من أبياتٍ قالها يستغفر الله عن ذنوبه، وهي آخِرُ شعرٍ قاله أبو العتاهية وذلك في مرضه الذي مات فيه. وبقيةُ الأبيات بعد البيت الأول هي.

وما لـي حـيـلة إلاَّ رجـائـي وَعَفْوُك إن عَفَوْتَ وحسنُ ظني
فكم مِن زلّـةٍ لي في البـرايـا وأنـتَ علـيَّ ذو فـضـلٍ ومَـنّ
إذا فَكَّـرتُ في نَـدَمِي عليـهـا عَضَضْتُ أنـاملي وَقَـرعتُ سِني
يَـظُنّ النـاسُ بي خـيـراً وإني لَشَـرُّ النـاسِ إنْ لم تَعْفُ عني
أُجَنُّ بـزَهـرةِ الـدنيـا جُنـونـاً وأُفني العمـرَ فـيهـا بـالـتمـني
وبـين يَـدَيَّ مُـحْـتَـبَسٌ ثَـقِـيـلٌ كـأني قـد دُعيـتُ لـه كـأني
ولـو أني صَـدَقتُ الـزهـدَ فيهـا قَـلَبتُ لأِهـلِهـا ظهـرَ المِـجَنّ

وقال هذين البيتين أيضاً في قرب الموت:

مـا أَقْـرَبَ الـمـوتَ منـا تَـجَـاوز الله عَـنَّـا
كَـأنّـه قـد سَـقـانـا بـكـأسِـه حـيـث كُـنّـا

وأبو العتاهية لم يكن في ارتكاب المحرّمات يمثل ما كان أبو نواس، وتاب أبو نواس في آخِرِ أيامِهِ، بدليلِ الأشعار التي قالها يستغفر الله من ذنوبه، ومن ذلك قولُه في آخر أيامه:

وإذا الـمـنـيـةُ أَمَّـمَـتْ أحـداً لم تَنْصَـرِف عنـه ولـم تَجِـدِ
لـو أن دون الـمـوتِ واقِـيـة لَفَـدَيْتُـهـا بـالمـالِ والـوَلَـدِ
مَنَّتْـكَ نفسُـك أن تتـوبَ غـداً أَوَما تخاف الموتَ دون غَـدِ؟
مـا حُجَّتي يـومَ الحسِـاب إذا شَهِدَت عليَّ بما جَنيتُ يـدي؟!

ويقال إن أبا نواس لم يَعش إلَّا يسيراً بعد هذه الأبيات.

وذكر صاحبُ الأغاني أنّ حُمَيْدَ بنَ سعيد قال: رأيتُ أبا نواس قبل موته بأسبوع، وقد أظهر زهداً ونسكاً. فقلتُ له: يا أبا علي ما هذا؟ فقال: فَكَّرْتُ فقلتُ: الموتُ قريب. قال: فما بَقِي بعدَها إلّا أسبوعاً ومات. ومن أقوالِه بهذه المناسبة أشعارٌ وُجِدت في وسادته بعد موته وهي:

يـا رَبِّ إن عَظُمت ذنـوبيَ كثرةً فلقـد عَلِمتُ بـأنَّ عَفْـوَكَ أَعْـظَمُ
إن كـان لا يَـرْجُـوكَ إلاَّ مُحسِنٌ فمن الذي يدعو ويرجـو المُجْرِمُ
أَدعـوكَ رَبِّ كما أَمَـرتَ تَضرُّعـاً فإذا رددتَ يدي فمن ذا يَرْحَمُ؟
ما لي إليـكَ وسِيلةٌ إلاّ الـرَّجَا وجـميـل ظَـني ثـم إني مُسْلِمُ

وقال وهو يجود بنفسه:

تعـاظمني ذنبي فـلمّـا قـرنتـه بِعَفْـوِكَ ربي كان عَفْـوُكَ أَعْظَمـا
وما زِلتَ ذا عفوٍ عن الذنب لم تَزَل تَجـود وتعفـو مِنَّـةً وتكـرُّمـا

والقـول في هـذا كثيـر.

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

ما كان ضَرَّكِ يا شقيقةَ مهجتي   لـو أنْ بَعَثتِ تحِيَّـةً تحييـني

عمرو قهواجي

برج مِنايل ـ الجزائر

* . * . * . * . *

ابن سهل الأندلسي

● **الجواب**: هذا البيت لابن سهل الاندلسي الإشبيلي المتوفى سنة **٦٤٩** هجرية، من قصيدة في ديوانه مطلعها:

بـأبي جُفُـونَ مُعَـذِّبي وجُفـوني   فهي التي جَـلَبت إلـيّ مَنُـوني

وتقع القصيدة كما في الديوان في ثلاثة وعشرين بيتاً.

ويـقـول:

هيهات لا تخفى علاماتُ الهوى   كـاد المريبُ بـأن يقولَ خـذوني

وبمهجتي أَلحـاظُ ظَبْيـةِ وَجْـرَةٍ   حُـرَّاسُ مَسْكَنِها أُسـودُ عَـرِين

ثم يقول:

يا ظبيةً تَلْوِي ديـوني في الهوى   كيف السبيلُ إلى اقتضاء دُيـوني

بيني وبينـكِ حين تأخُـذ ثـأْرَها   مَرْضَى قلوبٍ من مِراض جُفـونِ

ما كان ضَرَّكِ يا شقيقـةَ مُهْجَتي   أَنْ لـو بَعَثـتِ تحيـةً تُحْيـيـني

زكّي جمالاً أنتِ فيه غَنِيّةٌ وتَصَدَّقي منه على المِسكين
ما كنتُ أَحْسِب قبلَ حبكِ أن أَرَى في غير دار الخلد حُورَ العِين
قَسَماً بِحُسْنِكِ ما بَصُرْتُ بِمثله في العالمينَ شهادةً بيمين

واشتهر ابنُ سهل بموشحته التي يقول فيها:

هل دَرَى ظَبيُ الحِمَى أن قد حَمَى قَلْبَ صَبّ حَلَّه عن مَكْنَسِ
فهو في حَرٍّ وخَفْقٍ مِثْلَما لَعبت رِيحُ الصَّبا بالقَبَسِ

يا بدوراً أَشْرَقَت يوم النوى
عُزراً تَسْلُك بي نَهْجَ الغَرَرْ
ما لنفسي في الهوى ذنبٌ سِوى
مِنكم الحُسنى ومن عيني النَّظَرْ
أَجْتَنِي اللّذاتِ مَكْلُومَ الجَوَى
والتداني من حبيبي بِالفِكَرْ

إلى آخره.

وقد عارض هذه الموشحة الوزير لسانُ الدين بن الخطيب. فقال:

جادَكَ الغيثُ إذا الغيثُ هَمى يا زمانَ الوصلِ بالأندلس
لم يكن وَصْلُكَ إلاّ حُلُما في الكرى أو خُلْسَةَ المُختَلِس

ولابن سهل موشحة أخرى أولها:

ليلُ الهوى يقظانُ والصَّبُّ تِرْبُ السَّهَرِ
والصبر لي خَوّانُ والنوم عن عيني بَرِي

● **السؤال**: من القائل:

وقـالـوا كيف أنت؟ فقلت خيـرٌ   تُقَضَّى حـاجـةٌ وتَفُـوت حـاجُ

السيد حفظي حميد

العيون ـ الصحراء الغربية

**. . ** . . **

أحمد بن فارس

● **الجواب**: هذا البيت لأحمد بن فارس اللغوي من أبيات يقول فيها:

وقـالـوا كيف أنتَ؟ فقلت خيـر   تُقَضَّى حـاجـةٌ وتفـوت حـاج
إذا ازْدَحَمت همـومُ القلب قلنـا   عسى يـومـاً يكون لـه انفـراج
نـديمي هِـرّتـي وسُـرورُ قلبـي   دفـاتِـرُ لي ومعشـوقي السـراج

وله أيضاً في قضاء الحاجات:

إذا كنتَ في حـاجـة مُـرسِـلا   وأنـت بـهـا كـلِفٌ مُـغْـرَم
فـأرسـلْ حكيمـاً ولا تـوصـه   وذاك الـحـكـيم هـو الـدرهـم

ولابن فارس هذا قصيدة ينتهي كلُّ بيت منها بكلمة (عين) أو (العين) بمعانٍ مختلفة، وهي في عشرة أبيات، يقول في أولها:

يـــادارَ سُعْدَى بذات الضال من إضَم   سقاكِ صَوبُ حيا من واكفِ العَين

وله في الدرهم وهو قاضي الحاجات قولُه:

قـد قـال فيمـا مضى حـكيـم   مـا الـمـرءُ إلّا بـأصـغـريْـهِ
فـقـلتُ قـول امـرِئٍ لـبيـب   مـا الـمـرءُ إلّا بـدرهـمـيْـهِ
مَـن لـم يـكـن مـعـه درهـماه   لـم تـلـتـفـت عِـرسُـه إلـيـه
وكـان مـن ذُلّـه حـقـيـراً   يـبـول سِـنَّـوْرُه عـلـيـه

وكانت وفاة ابن فارس سنة ٣٦٩ هجرية، وقال قبل وفاته بيومين:

يا رَبِّ إنّ ذُنوبي قد أَحَطْتَ بها   علمـاً وبي وبإعـلاني وإسـراري
أنـا المـوحِّـد لكني المُقِـرُّ بهـا   فهب ذنـوبي لتوحيـدي وإقراري

....*..*..*

● **السؤال**: من القائل وما المناسبـــة:

نـظرتُ كـأني من وراءِ زجـاجـة إلى الدارِ من ماءِ الصَّبَابة أَنْـظُر
فعينـايَ طوراً تَغْـرَقان من البكـا فـأعشى وحيناً تَحْسِـران فـأُبْصِـر

عبد المنعم داده

حمص - سورية

**. . ** . . **

أبو حية النميري

● **الجواب**: هذان البيتان لأبي حَيّة النميري واسمُه الهيثم بن الربيع. وورد البيتان في حماسة أبي تمام وفي الأمالـي للقالي من غير عزو، وذكرَهما الحُصْري ونسبهما إلى مجنون ليلى، وذكرهما المُرْتَضى والبكري وصاحبُ الحماسة البصرية ونسبوهما إلى أبي حية النميري، ولم يذكر صـاحب الأغاني البيتين في تـرجمة أبي حيـة النميري. أما الذين نسبوا البيتين إلى مجنون ليلى فظنوا أنهما من أبياته التي يقول فيها:

أَحِنّ إلى أرضِ الحجاز وحاجتي خِيامٌ بنجدٍ دونهـا الطَّرْف يَقصـرُ
وما نظري مِن نحوِ نجدٍ بنافعي أَجَـل ولـكنـي على ذاك أنــظر
أفي كــلِّ يـوم عَبــرةٌ ثم نـظرةٌ لعينيـكَ يَجْـري ماؤهـا يتحــدَّر

متى يستريح القلبُ إما مجاورٌ حـزيـن وإمـا نـازحٌ يتـذكّـر
يقـولون كم تجـري مدامـعُ عينهِ لهـا الـدهـرَ دَمْـعٌ واكِفٌ يتحـدَّر
وليس الذي يجري من العينِ مَاؤُها ولكنـهـا نفس تـذوب وتـقـطُر

واشتهر عن أبي حية هذا سَهْمُه وضُرِب به المثل فقالوا: مثلَ سهم النميري، وروي عن النميري أنه قال: عَنّ لي ذاتَ يوم ظبي فرميتُه بسهم فراغ الظبي عن سهمي فتبعه السهم فراغ منه فتبعه وما زال الظبي يروغ والسهم يتبعه حتى صرعه، فاشتهر النميري بهذا السهم، فقال جمال الدين بن نُباتة مشيراً إلى السهم:

وبـديـعُ الجمـال لم يَـرَ طَـرفي مثـلَ أعطافِـه ولا طَـرْفُ غيـري
كُـلّمـا حِـدْتُ عـنـه أتـانـي سهمُ الحـاظـه كسهم النميـري

واشتهر النميري أيضاً بسيفٍ كان له أشبهَ ما يكون بالخشب، ومع ذلك فقد سمّاه لعاب المنية، ومن أكاذيبه أنه قال إنه رمى ظبيةً بسهم فلما خرج السهمُ عن القوس تذكر حبيبةً له تشبه الظبية فخاف أن يصيبَها السهمُ فعدا وراء السهم وظلّ يعدو حتى أمسك به ونجت الظبية.

....*..*..*

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

تُتْلَى التـلاوةُ في أبيـاتهم سَحَـراً وفـي بيوتِكُمُ الأوتَـارُ والـنَّـغَـمُ

نزار محمد حسين بليبل

أعدادية الكاظمية ـ بغداد ـ العراق

قاسم يوسف قاسم

المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

....**

أبو فراس الحمداني

● **الجـواب**: هذا البيت للشاعـر أبي فراس الحمداني من قصيدةٍ طويلةٍ رَدَّ بها على محمد بن سُكَّرة الهاشمي وكان هذا قد نظم قصيدة يَفْتَخِر بها على الطالبيين، فلما وقف عليها أبو فراس نظم قصيدته يدافع بها عن ابناء علي بن أبي طالب ضد بني العبـاس. ومطلعُ القصيدة:

الـدِّينُ مُخْتَـرَمٌ والحَقُّ مُهْتَضَـمُ أَضْحى بـآلِ رسـولِ الله مُقْتَسَمُ

وتقع القصيدةُ في خمسين بيتاً، وفيها شَبَهٌ بقصيدةِ دِعْبلِ الخزاعي التي مَطلَعُها:

مـدارِسُ آيـاتٍ خَلَت مِن تِـلاوةٍ ومَنــزِلُ وحي مُقفِـرُ العَــرَصـات

ويقول أبو فراس:

يــا لـلرجــال أَمــا لله مُنْتَصِــرٌ من الــطُّغــاةِ ولا للدِّين مُنْتَقِـمُ
بنــو عَلِيٍّ رعـايــا في ديــارهم والأمـرُ تملكـه النِّسوانُ والخَـدَمُ
مُبَجَّلون وأَصْفَى شــربهم وَشَــلٌ عنـد الورود وأوفى وِردِهم لَحَمُ

وقريبٌ منه في المعنى قولُ دِعبل الخزاعي:

فـآلُ رسولِ الله نُحفُ جسـومُهم وآل زيــادٍ غُــلَّظُ الـقَـصَـرات
ديـارُ رسـولِ الله أَصبحنَ بَلْقَعـاً وآلُ زيــاد تـسكُـن الحُـجُـرات
بنـاتُ زيادٍ في القصـور مَصونـةٌ وآلُ رســول الله فـي الفَلَواتِ

ويقول أبو فِراس مُعَرِّضاً ببني العباس:

أَتَـفْخَـرُون عـليهـم لا أَبا لكـم حتى كـأَنَّ رسـولَ الله جَــدُّكُمُ
ومـا تَـوازَن يــومـاً بينكم شَرَفٌ ولا تساوت بكم في موطن قَدَمُ
ولا لِجَـدِّكم مَـسْعــاةُ جَـدِّهـم ولا نُـفَيْـلَتُكـم مـن أُمِّـهـم أَمَـمُ

ونُفَيْلة هي نُفيلة بنت كليب بن حسَّان بن مالك بن النَّمِر بنِ قاسط جَدِّ العباس فهو يقول: أنتم يا بني العباس لا تقاربون الطالبيين لا من جهة الآباء ولا من جهة الأمهات.

ثم يقــول:

ليس الرشيدُ كموسى في القِياس ولا مأمونُكم كالرِّضا إن أَنْصَف الحكَمُ

والرشيد هارون الرشيد وموسى هو موسى الكاظم، والمأمون ابن الرشيد والرِّضا هو علي بن موسى الكاظم، وكان المـأمون رشحـه للخلافة بعده ثم سَمَّه كما في بعض الأخبار. ولهذا يقول أبو فراس:

باءوا بقتلِ الرِّضا من بعدِ بَيْعته وأَبصروا بعد يوم أَمرُهم غَمَمُ

ويُعَيِّر أبو فراس العباسيين بأنهم لا يهتمون إلّا في مسراتهم وملذاتهم على خلاف ما عليه الطالبيون، فهو يقول عنهم:

تبدو التلاوةُ من أبياتهم أَبداً ومن بيوتكم الأوتار والنَّغَمُ
إذا تَلَوْا آيةً غَنَّى إمامُكم قِف بالديار التي لم يَعْفُها قِدَمُ
منهم عُلَيَّةُ أَمْ منكم وهل لكمُ شيخُ المغنين ابراهيمُ أم لَهُمُ

وعُلَيّة من كبار المحدِّثين، وإبراهيم هو إبراهيم المَوْصلي شيخ المغنين عند خلفاء العباسيين، فَعُلية المحدِّث من الطالبيين ولكنَّ شيخ المغنين من العباسيين. ثم يقول في مدح الطالبيين:

ما في بيوتهمُ للخمر مُعْتَصَرٌ ولا بيوتُهمُ للشرِّ مُعْتَصَمُ
ولا تَبيتُ لهم خُنثَى تُنادِمُهم ولا يُرَى لهمُ فَرْدٌ له حَشَمُ
فالركنُ والبيتُ والأستارُ منزلهم وَزَمْزَمٌ والصفا والحِجْرُ والحَرَمُ

....*..*..*

● **الســؤال** : من القائل وما المناسبــة :

قد يُرْزَق المرءُ لا مِن فضلِ حيلته ويُصْرَف الرزقُ عن ذي الحيلة الداهي

الشيخ أحمد بن محمد الناجم

مقطع الحجار ـ موريطانيا

** .. ** .. **

أحمد بن يوسف الكاتب ـ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

● **الجـــواب** : رأيتُ هذا البيت منسوباً إلى شاعرين، أحدهما أحمد بن يوسف الكاتب والثاني عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. ففي البداية والنهاية لابن كثير بيتان لأحمد بن يوسف الكاتب، وهما :

قد يُرْزَقُ المرءُ لا من حيلةٍ صَدَرت ويُصْرَف الرزقُ عن ذي الحيلة الداهي

ما مَسَّني من غِنىً يوماً ولا عَدم إلاّ وقولي عليه الحمدُ للهِ

ورأيتُ في كتاب «هَدِيّة الأمم» هذه الأبيات منسوبة إلى عبد الله ابن جعفر :

يا أَيُّها الزاجري عن شيمتي سَفَهاً عَمْداً عَصَيْتَ مَقَامَ الزاجرِ الناهي

أَقْصِر فإنكِ من قومٍ أَرُومتُهم في اللؤم، فأفْخَر بهم ما شئتَ أو باهِي

يُزَيِّن الشعرُ أفواهاً إذا نطقت بالشِعر يوماً وقد يُزرِي بأفواه

قد يُرْزَق المرءُ لا من فضل حيلته ويُصْرَف الرِّزْقُ عن ذي الحيلة الداهي
لقد عَجِبْتُ لقومٍ لا أُصولَ لهم أَثْرُوا وليس وإن أَثْروا بأَشباه
وَلَيْس لي مِن غِنىً يوماً ولا عَدَمٍ إلّا وقولي عليه الحمدُ لله

ومثل هذا قول إبراهيم بن المَهدي كما في عيون الأخبار:

قد يُرْزَق المرء لم تَتْعَبْ رواحِلُه وَيُحْرَم الرزقَ مَن لم يُؤتَ من تعب
مع أنني واجدٌ في الناس واحدةً الرِّزْقُ أروغُ شيء عن ذوي الأدب
وخَلةً ليس فيها من يخالِفني الرِّزْقُ والنَّوْكُ مقرونان في سبب
يا ثابتَ العقل كم عانيتَ ذا حُمُقٍ الرزقُ أغْرَى به من لازم الجرب

ومثله قول سعيد بن عبد الرحمن بن حسان كما في حماسة ابن الشجري:

تُرى للرزق تَلْهَث كُلَّ يومٍ يَطير عصائباً عنك القَمِيصُ
مُجِدّاً في ابتغاءِ المال تَطْوي به الغِيطانَ ذَعْلَبَةٌ قَمُوصُ
فما لَكَ غير ما قد خُطَّ شيءٌ وإن كَثُرَ التقلبُ والشُّخُوص
وقد يأتي المقيمَ الرزقُ عفواً ويَطلبه فَيُحْرَمُه الحريص

ومثله قول أبي الشيص كما في محاضرات الراغب:

لِكُلِّ امرِىء رِزْقٌ وللرزقِ جالبٌ، وليس يَفُوت المرءَ ما خَطَّ كاتبهْ
يساق إلى ذا رزقُه وهو وادِعٌ وَيُحْرَم هذا الرزقَ وهو يُطالِبهْ

وكتب سَلْمُ الخاسر إلى أبي العتاهية يقول لهُ:

الرزقُ مقسومٌ على مَن ترى يناله الأبيضُ والأسودُ
كُلٌّ يُوَفَّى رِزقَه كاملاً من كَفَّ عن جَهْدٍ ومن يَجْهَدُ

* . * . * . *

● **الســؤال** : من القائل وما المناسبــة :

يـا نائـح الطلح أشبـاه عوادينـا نأسى لواديك أم تأسى لـوادينا

أحمد علي شاهين أبو فردة

الدوحة ـ قطـر

** .. ** .. **

أحمد شوقــي

● **الجــواب**: هذا البيت مطلع قصيدة مشهورة للشاعر أحمد شوقي قالها في منفاه في إسبانيا أو الأندلس، وفيها يذكر حنينه إلى وطنه مصر، ويصف كثيراً مما شاهده في الأنـدلس من آثار عـربية ومشاهد أخرى. ويبدأ شوقي قصيدته بذكر نوح الحمـام في وادي الطلح وهو واد في ظاهر اشبيلية كان المعتمد بن عباد شديد الولع به. فيقول مخاطباً الحمامة النائمة في ذلك الوادي وفي ذلك إشارة إلى وادي النيــل:

يـا نائـح الطلح أشبـاهٌ عـوادينـا نشجى لواديك أم نـأسى لوادينـا
مـاذا تقص علينـا غيـر أن يـداً قصّت جناحك جالت في حواشينا
كل رمته النوى! ريش الفراق لنا سهمـاً، وسلَّ علينـا البيْن سكينا
فإن يك الجنس يا ابن الطلح فرقنا إن المصـائب يجمعن المصابينـا

ثم يقـــول:

آهاً لنا ! نازِحَيْ أَيْكٍ بـأندلسٍ وإن حللنــا رفيفــاً من روابينــا
رسم وقفنا على رسم الوفـاء له نجيش بـالدمـع والإجلال يثنينا
لفتيـــة لا تنــال الأرض أدمعهم ولا مـفــارقـهـم إلا مـصــلّينــا

ثم يذكر حنينه إلى مصــر . والقصيدة طويلـــة .

* . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة :

لَعَمْـرك إني في الحيـاةِ لـزاهـد وفي العيش ما لم أَلْقَ أُمَّ حكيم
ولو شَهِدَتْني يومَ دُولاَبَ أَبْصَرَت طعانَ فتىً في الحرب غيرِ ذَميم

فخر صالح قَدّارة

قرية كفر رمان ـ الأردن

** .. ** .. **

قَطَرِيّ بنُ الفُجآءة

● **الجـواب**: هذان البيتان لِقَطرِيّ بنِ الفُجآءة أحدِ شعراء الخوارج ورجالهم المعدودين، وهما من أبياتٍ قالها قطري في موقعةِ دولاب، وهي موقعة جرت بين الخوارج في الأهواز بزعامة نافع بنِ الأزرق وبين جيشٍ من أهل البصرة بقيادة عُبَيْس بنِ كُرَيز. وأُمّ حَكِيم هي زوجةُ قَطرِيّ بنِ الفجاءة. أو إنها إحدى نساء الخوارج الباسلات في الحرب. ويقول في وصفِ هذه الموقعة:

فلم أَرَ يـوماً كـان أكثـرَ مُقْعصـاً يَـمُـجُّ دمـاً مِن فـائظٍ وكَـلِيم
وضـاربةٍ خدّاً كَـريمـاً على فَتىً أَغَـرَّ نَجيبِ الأُمَّهـاتِ كـريـمِ
أُصيبَ بـدُولابٍ ولم تَكُ مَـوطِناً لـه أرضُ دولابٍ ودَيْـرُ حَميمِ
فلو شَهِـدَتْنـا يـومَ ذاكَ وخَيْلُنا تُبِيـحُ مِن الشجعانِ كُـلَّ حَـريمِ

رَأَتْ فِتيَةً باعـوا الإلـه نفـوسَهم   بِـجَنَّـاتِ عَـدْنٍ عنـده وَنَعِـيم

وفي قوله: ولو شَهِدَتْنا يومَ دُولابَ، بِمَنْع دولَابَ من الصرف، لأَنَّ دُولابَ اسمٌ لبلدة هناك، فهي ممنوعة من الصرف للعُجمةِ والتأنيث. والأسماءُ الأعجميةُ التي تكون نَكِرَةً بغيرِ ألفٍ ولام تكون ممنوعة من الصرف، فإذا دخلتها الألف واللام صارتْ مُعْرَبَة.

والبيت الأول من البيتين المسؤول عنهما يتنازعه خمسة شعراء وهم قطري بن الفجاءة والهيثم بن عدي وعمرو القنا وحبيب بن سهم وعبيدة بن هِلال اليشكري. وعُبيدة هذا هو الذي يقول:

إذا قلتُ تَسلو النفسُ أو تنتهي المُنَى   أبى القَلْبُ إلّا حُبَّ أُمِّ حـكيـم

وهذا البيت أيضاً يتنازعه شاعران آخران، وهما صالح بن عبد الله العبشمي وقطري بن الفجاءة. وهذا كله بحسب ما جاء في الأغاني، وأُمّ حكيم امرأة تختلف باختلاف الشعراء، على ما يظهر.

* . * . * . *

● **السؤال** : من القائل وما المعنى :

وآشْدُد يديكَ بِحبلِ اللهِ مُعْتَصِماً فـإنه الـركنُ إن خـانتـك أَركـان

عبد الحميد محمد

الموصل ــ العــراق

** .. ** .. **

أبو الفتح البستي

● **الجــواب** : هذا البيت من نونيةِ أبي الفتح البستي التي مطلعها :

زيـادةُ المـرء في دنيــاه نُقصـانُ وربحُه غيرَ مَحْضِ الخير خُسْرانُ

وهي من أشهر القصائد في الحكمة. ومن أبياتها المشهورة :

أَحْسِن إلى الناسِ تَسْتَعْبِدْ قلوبَهم فـطالما استعبـد الإنسانَ إحسـانُ
مَن يَزْرَع الشرَّ يَحصُدْ في عواقبه نــدامــةً ولحصــد الشــرِّ إبّــانُ
سَحبانُ من غير مالٍ باقِلٌ حَصِرٌ وبـاقِلٌ في ثـراء المـال سَحبـان
مــا كُـلُّ مــاءٍ كَصَـدّاءٍ لِـوارِدِه نعَم ، ولا كُلُّ نَبْتٍ فهو سَعْدانُ
لا تَحْسَبَنَّ ســروراً دائمـاً أبــداً مَن سَــرَّه زَمَنٌ ســاءتــه أَزمــان

إلى آخــره . وتوجد نونيةٌ أخرى لشاعر تونسي اسمُه أبو الفتح

التونسي رأيتها في نفح الطيب وقافيتها نون مجرورة ومطلعها:

سَلُوا البارقَ النَّجدِيَّ عن سُحْبِ أجفاني وَعَمّـا بقلبي من لِـواعِـجِ نِيـرانِ

والقصائد النونيات في المغرب مشهورة، منها نونيـة أبي الفتح التونسي هذه، ونونية عبد العزيز الفشتالي ومطلعها:

هُمُ سلبوني الصبرَ والصبرُ مِن شأني وهُمْ حَرَموا مِن لذة الغَمْض أجفاني

ونونية لسان الدين بن الخطيب ومطلعها:

أطاع لساني في مديحك إحساني وقد لَهِجَت نفسي بفتح تِلِمسـانِ

ونونية الفقيه عمر الزَّجّال، ومطلعها:

تعـالَ نُجَدِّدْهـا طـريقـةَ سـاسـانِ نَعَضُّ عليها ما توالى الجديـدانِ

ونونية ابن زَمْرَك، ومطلعها:

لَعَلَّ الصَّبا إن صافَحَت رَوضَ نَعمانِ تُؤَدِّي أَمانَ القلب عن ظبية البان

وهذه النونيات جميعها من أَحسن الشعر وكُلّ واحدةٍ منها طويلـة.

* . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة:

إذا لبس العِمامةَ قلتُ قِرداً وخِنزيراً إذا نَزَعَ العمامه
ألَا أَبلغ لديك أبا دلامه فلستَ من الكرام ولا كرامه

ذو الفقار محمد

سطات ــ المغرب

** .. ** .. **

أبو دُلاَمَة

● **الجـواب** : هذان البيتان رأيتهما في الأغاني لأبي دُلامة يهجو بهما نفسَه. وفي حكايةٍ أن أبا دلامة دَخَل يوماً على المَهْدي الخليفة العباسي وكان عنده إسماعيلُ بن محمد وعيسى بن موسى والعباسُ بنُ محمد ومحمد بنُ محمدِ بنِ إبراهيم الإمامُ وجماعةٌ من بني هاشم، فقال له المهدي: أنا أُعطي الله عهداً لَئِن لم تَهْجُ واحداً مِمَّن في البيت لأَقْطَعَنَّ لسانَك. فنظر إليه الناس، فَكُلَّما نظر إلى واحدٍ منهم غَمَزه هذا بأنّ عليه رضاه، فَعَلم أبو دلامة أنه قد وقع، فقال: لم أَرَ أحداً أَحقَّ بالهجاء مني ولا أَدْعَى إلى السلامة مِن هجاء نفسي، فقلت:

ألَا أَبلغ لديك أبا دلامه فليس من الكرام ولا كرامَهْ

إذا لَبِس العِمـامةَ كـان قِـرداً وخنـزيـراً إذا نَـزَع العِمـامـه
جمعتَ دَمـامـةً وجمعتَ لؤمـاً كـذاك اللؤم تتبعـه الـدَّمـامـه
فـإن تَـكُ قـد أَصبتَ نعيمَ دنيـا فـلا تَفْـرح فقـد دنت القِيـامـه

وَعَرَّض أبو دلامة بنفسه في مناسبة أخرى، فإنه يحكي أن أبا دلامة كان مع أَبي عطاءٍ السِندي في مجلسٍ لهما مع بعضِ الأصدقاء، إذ خرجت بنتٌ صغيرةٌ له، فقال أبو دلامة فيها:

فمـا وَلَـدَتْـكِ مـريمُ أُمُّ عيسى ولا رَبَّـاك لُـقْمـانُ الـحكيـم

وقال : أَجِز يا أبا عطاء، فقال أبو عطاء:

ولـكنْ قـد تَـضُمُّـكِ أُمُّ سَـوْء إلـى لَـبَّـاتِـهـا وأَبٌ لئـيـمُ

ثم غدا أبو دلامـة على الخليفة المنصـور فأخبـره بقصة ابنتـه وتعريضه بنفسه، وأنشده البيتين، ثم أَنشده بعدهما أبياتاً في مدح بني العباس فأعطاه أربعة آلاف درهم.

وأبو دلامة هو زَنْدُ بن الجَوْنِ كوفيّ أسود مولىً لبني أسد. أدرك آخِر أيام الدولة الأموية، ولم يَنْبُغ فيها، وإنما نَبَغ في أوائل الدولة العباسية، وانقطع إلى أبي العباس وأبي جعفر المنصور، وإلى المهدي. وأخبارُه في الأغاني.

* . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة:

لئن سـاءني أَنْ نِلتِني بمسـاءةٍ فقـد سَرّني أني خَـطَرتُ ببالـكِ

الشيخ أحمد بن محمد الناجم

مقطع الحجار ـ موريطانيا

** .. ** .. **

عبد الله بن الدمينة

● **الجـواب** : هذا البيت لابن الدمينة من أبيات غزلية يقول فيها:

قِفي يا أُمَيْمَ القلب نَقْضِي لُبانـةً ونشكو الهوى ثم افعلي ما بدا لكِ
أَرى الناسَ يَرْجُون الربيـعَ وإنما ربيعي الذي أَرجو زمـانُ نوالِـكِ
تعـالَلْتِ كي أَشْجَى وما بِـكِ عِلَّةٌ تُـريدين قَتلي قـد ظَفِرْتِ بـذلكِ
لَئِن سـاءني إن نِلْتِني بمسـاءةٍ فقـد سرَّني أني خَطَرْتُ ببالِـكِ
أَبيني أَفي يُمْنَى يـديـكِ جعلتِني فـأَفْرَحَ أم صَيَّرتِني في شِمالـكِ
لِيَهْنِكِ إمساكي بكفي على الحشا ورَقْـراقُ عيني رهبةً مِن زِيـالِـكِ

وذَكَر هذه الأبيات وغيرهَا أبو تمام في حماسته ولكنه لم يَنْسُبها

إلى ابن الدمينة ولا إلى شاعر باسمه. واشتهر ابنُ الدمينة بأشعار الغزل، وله الأبياتُ المشهورة التي يقول في أولها:

ألاَ يا صبا نجدٍ متى هِجْتِ من نجد لقد زادني مسراكِ وجداً على وجد

وفي الأغاني أنها ليزيد بن الطثرية وأخباره في الشعر والشعراء. وفي معاهد التنصيص، وفي الأغاني. ولم يذكر صاحب الأغاني هذه الأبيات، ولا ذكرها ابن قتيبة في الشعر والشعراء، لابن الدمينة.

* . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبـة:

لقيتُ ابنةَ السهمي زينبَ عن عُفرٍ ونحن حَرَامٌ مُسْيَ عاشرةِ العَشْرِ
وإنـي وإيـاهم لَـحَتْمٌ مَبيتُنـا جميعاً ومَسـرانـا مُغَـذٌّ وذو فَتْـر
فكَلَّمْتُهـا ثنتين كـالثلج منهمـا على اللَّوْح والأُخرى أحرُّ من الجمر

رِبلِّي عمّار

قرية أحمد راشدي ـ ولاية جيجل ـ الجزائر

** .. ** .. **

أبو العَمَيْثَـل

● **الجـواب** : هذه الأبيات لشاعرٍ مُقِلّ اسمه عبـدُ الله بن خُلَيد، ويُكنى بأبي العَمَيْثَل، كان في زمن العباسيين وكان منقطعاً إلى عبد الله بن طاهر، ويقال إنه في الأصل من الرّيّ وكان مولى جعفر بن سليمان بن علي. وكانت وفاته سنة **٢٤٠** هجرية أو **٨٥٤** ميلادية.

وقوله: لقِيتُ ابنة السهمي عن عُفِر، أي بعد قلة الزيارة. وقوله: ونحن حَرَام، أي ونحن داخلون الحَرَم أو مُحرِمون. وقوله: فكلمتها ثنتين كالثلج منهما على اللَّوْح والأخرى أحرُّ من الجمـر، ويُرْوَى:

فكلمتها ثنتين كالماء منهما وأخرى على لَوْح أحرٌّ من الجمر. معناه أنه كلمها بكلمتين إحداهما تحيةُ القدوم أو اللقاء والأخرى تحيةُ الوَداع.

فالكلمة الأولى في تحية القدوم كانت برداً على كبده، والكلمة الثانية في الوداع كانت قصيرة كلَوحةِ النظر ولكنها أحرٌّ من الجمر.

ولأبي العَمَيْثل ترجمةٌ قصيرة في الأغاني وأخرى أطول منها في وفيات الأعيان لابنِ خِلِّكان.

** . ** . **

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

ألاَ يا حماماتِ اللِّوى عُدْن عَوْدةً   فإنــي إلى أصواتكُنَّ حــزيـنُ

محمد مبارك

ولاية أترارزا ـ موريطانيا

*. *. *. *

مجنـون ليــلى

● **الجواب**: رأيت هذا البيتَ في ديوانٍ لمجنون ليلى من جملة أبيات يقول فيها:

ألاَ يا حَماماتِ اللوى عُدْنَ عَوْدةً   فــإني إلى أَصــواتِكُنّ حــزيـنُ
فَعُدْنَ ولمّا عُـدْنَ عُدْنَ لِشَقْـوَتي   وكِـدْتُ بـأَسـراري لهن أُبِـين
وعُـدْنَ بقَـرْقـار الهَـديـر كـأنمـا   شـربن مُـداماً أو بهن جُنـون
فلم تَـرَ عيني مِثْلَهُنَّ حمـائـمـاً   بكَيْنَ فلم تَـدْمَـعْ لهن عُيُـون
وكُنَّ حَمـامـاتٍ جميعـاً بعَيْـطَلٍ   فـأَصبحنَ شَتّى مـا لهن قَـرِين
فـأصبحنَ قد قَـرْقَرْنَ إلاّ حمـامةً   لهـا مثلُ نـوحِ النـائحـات رنين
تُـذَكِّـرني ليلى على بعـد دارهـا   رواجِفُ قلبٍ مـات وهـو حـزين
إذا مـا خـلا للنـوم أَرَّق عينَـه   نــوائـحُ وُرْقٍ فــرْشُهن غُصــون

تـداعَين مِن بعدِ البكـاءِ تـأَلُّفـاً لقلبـيَ أَريـاشـاً وهن سُـكـون
فيـا ليت ليلى بعضُهن وليتنـي أَطِيـر ودهـري بينهـن أَكُـون
ألا إنمـا ليلى عصـا خَيْـزُرانـةٍ إذا غـمـزوهـا بـالأكُفِّ تَـلِيـن

ورأيت بعضَ هذه الأبيات في أمالي القـالي دون عزو وبغيرِ هذا الترتيب، تحت عنوان: وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي:

تُـذَكِّـرني أمَّ العـلاء حـمـائمٌ تجاوبن إذ مـالت بهن غصـونُ
تَمـلَّأ طَـلّاً ريشُكُنَّ من النـدى وتَخضَـرُّ ممـا حـولكنَّ فُنـون
ألاَ يا حَماماتِ اللِّوى عُدْنَ عودةً فـإني إلى أصـواتـكن حَـزِيـنُ
فَعُـدْنَ فلما عُـدْنَ كِدْنَ يُمِتْنَنِي وكِـدْتُ بـأَشجـاني لهن أُبـين
وعُـدْنَ بقَـرْقَـار الهـديـر كـأنمـا شَـرِبْنَ حُمَيّا أو بِهِنّ جنـون
فلم تَـرَ عيني مِثْلَهُنّ حمـائمـا بكينَ ولم تَـدْمَـع لَهن عيـون

ورأيت في ديوان المجنون أشعاراً أخرى في هذا المعنى، ولكنني رأيتها في أمالي القالي منسوبة إلى العَوَّامِ بن عُقْبة بن كعب، وهي:

أإن سَجعَت في بطنِ وادٍ حمامةٌ تجـاوِب أخرى مـاءُ عينيك دافِق
كـأَنَّكَ لم تَسْمَـعْ بكـاءَ حمـامـةٍ بليـلٍ ولم يَحْزُنـكَ إلْف مُفـارق
ولم تَـرَ مَفْجوعـاً بِشيءٍ يُحِبّـه سِواكَ ولم يَعْشَق كعِشْقِكَ عَاشِق
بَلَى فـأَفق عن ذِكر ليلى فـإنمـا أخو الصبر مَن كَفّ الهوى وهو تائق

ثم رأيت هذه الأبيات بعينها في حماسة ابن الشجري منسوبة إلى الصِّمّة القُشَيْري. ورأيتُ أبياتاً لمجنـون ليلى في ديوانه ورأيت بعضَها في الأغاني، وهي كما في الأغاني:

ألاَ يا حمامَ الأيكِ ما لـكَ باكيـاً أفـارقتَ إلْفـاً أم جفـاك حبيبُ
دَعَاكَ الهوى والشوقُ لمّا تَرَنَّمت هَتُوفُ الضُّحَى بين الغصون طَرُوبُ
تُجـاوِبُ وُرْقـاً قـد أَذِنَّ لصـوتهـا فَكُـلٌّ لِكُـلٍّ مُـسْعِـدٌ ومـجِيب

وفي الديوان أبياتٌ تتمةٌ لأبيات الأغاني يقول فيها مجنون ليلى:

تُذَكِّرني ليلى على بعد دارها وليلى قَتُولٌ للرجال خَلُوبُ
وقد رابني أَنّ الصَّبا لا تُجيبُني وقد كان يَدْعوني الصَّبَا فأُجيب
فلو أَنّ ما بي بالحَصَا فَلَقَ الحصا وبالريح لم يُسْمَع لهن هُبُوب

إلى آخره.

ومن أجمل ما قرأت عن الحمام قصيدة رواها اسحاق بن ابراهيم الموصلي عن بعض الأعراب ولا يتسع المجال لذكرها. ويكفي أن نذكر أبياتاً في هذا المعنى قالها عثمان بن إبراهيم بن النضر كما في يتيمة الدهر، وهي:

ألَا يا حمامَ الأيكِ ما لَكَ باكياً وغُصْنُك نَضْرٌ والجناب مريع
تغَنَّ ولا تَنْشُج فإلفُك حاضِرٌ قريب وإلفي غائبٌ وشَسُوع
بكيتَ بلا دمعٍ وتَرْفَضُّ مُقْلَتي شآبيبَ منها في المَصِيف ربيع
وقلبُكَ خِلْوٌ من تباريح لوعتي وقلبي بلوعات الفِراقِ صَرِيعُ

وهذا يذكرنا بقول عوف بن مُحَلِّم:

ألَا يا حمامَ الأيك إلفُك حاضِرٌ وغُصْنُك مَيَّادٌ ففيم تنوح؟

إلى آخره. وهذا باب واسع في الشعر العربي.

....*..*..*

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

صَـدَّت هـريـرةُ عَنّـا مـا تُكَلِّمنـا جهلاً بأم خُلَيْد حبلَ مَن تَصِلُ؟

أحمد مختارين

أنواكشوط ـ موريطانيا

....**

الأعشـــى

● **الجواب**: هذا البيت للأعشى الكبير ميمـون بن قيس وهو أعشى بكر من قصيدة مشهورة له يقول في أولها:

وَدِّع هـريرةَ إن الـركبَ مُـرْتَحِـل وهـل تُطِيق وَداعـاً أيها الـرجـلُ

وهي القصيدة التي تحدث فيها عن هريرة وهي قينة كانت لرجل من آل عمرو بن مَرْثد أهداها إلى قيس بن حسان فولدت منه خُليداً، وهذا معنى قول الأعشى:

جهلاً بأم خُلَيْد حَبْلَ من تصـــل؟

ووصفها الأعشى بقوله:

غـرَّاءُ فرعـاءُ مصقولٌ عـوارضـها تمشي الهوينا كما يمشي الوَجِي الوحِل
كـأن مِشيتَهـا من بيتِ جـارتهـا مَـرُّ السحابـة لا ريث ولا عَجَلُ

إلى آخره.

وقال الشعبي: الأعشى أغزل الناس في بيت، وأخنث الناس في بيت وأشجع الناس في بيت، وهو أغزلهم في قوله:

غـراءُ فرعـاءُ مصقول عـوارضهـا تمشي الهويناكما يمشي الوجي الوَحِل

وأخنثهم في قوله:

قـالت هريـرة لمّا جئتُ زائـرَهـا ويلي عليكَ وويلي منكَ يا رجل

وأشجعهم في قوله:

قـالوا الـطِرادَ فقلنا تلك عـادتنـا أو تنـزلـون فـإنـا معشــر نُـزُل

وهُرَيْرَة أمة سوداء كانت لحسان بن عمرو بن مَرثد فأهداها إلى قيس بن حسان، كما ذكرنا، وكـان الأعشى يشبب بها. وقـال أبو عبيدة: كانت هريرة وخليدة أختين قينتين كانتا لبشر بن عمـرو بن مَرْثد ، وكانتا تغنيانه ضرباً من الغناء مثل الحدآء، وقَدِم بهما اليمامة لمّا هرب من النعمان.

وفي القصيدة أبيات مشهورة منها:

عُلّقْتُهـا عَـرَضـاً وعُلِّقت رجـلاً غيري وعُلِّق أخرى غيرَها الرجل

كنـاطحٍ صخـرةً يـومـاً لِيُـوهِنَهـا فلم يَضِرها وأوهى قـرنه الـوَعِلُ

والأعشون من الشعراء خمسة عشر شاعراً منهم أعشى بكر الذي ذكرناه وأعشى تغلبِ وأعشى ربيعة وأعشى هَمْدان وأعشى طرود، وليس لقيس أعشى، ولكن لباهلة أعشى ولبني أسد أعشى ولبنيعُقَيْل وسُلَيْم ولبني تميم -إلى آخره.

....*..*..*

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

بهـا حُكْمُ لقمانٍ وصُـورةُ يوسُفٍ ونَـغـمـةُ داودٍ وعِـفَّـةُ مـريـم
ومِن حُزن يعقوبٍ ووحشةِ يُونُسٍ وآلامِ أَيـوبٍ وحـسـرةِ آدم

أحمد إبراهيم بو بشيت
جُدّة ـ المملكة العربية السعودية

....**

يزيد بن معاوية

● **الجواب**: رأيت هذين البيتين منسوبين في تزيين الأسواق إلى يزيد بن معاوية من قصيدة مطلعها:

خذوا بدمي ذاتَ الوِشاح فـإنني رأيتُ بعيني في أنـامـلهـا دمي

ويقول فيها:

لهـا حكْم لقمانٍ وصـورة يوسفٍ ونـغـمـةُ داودٍ وعِـفَّـةُ مَـرْيَـم
ولي حُزْنُ يعقوبٍ ووَحشةُ يونُسٍ وآلامُ أيـوبٍ وحَـسـرةُ آدم
ولمّـا تـلاقينـا وجَـدْتُ بنـانَهـا مُخَضَّبَـة تحكي عُصـارةَ عَنْـدَم
فقلت خَضَبتِ الكفَّ بعدي وهكذا يكـون جـزاء المستهـامِ المُتَيَّم

وفيها أيضاً:

ولـو قبل مَبكـاها بكيت صبَـابـةً بِسُعْدَى شَفَيت النفسَ قبل التندم
ولكن بَكَت قبلي فَهَيَّج لي البُكَى بكـاهـا فكـان الفضـلُ للمتقـدِّم
خَفَاجِيَّةُ الألحاظ مَهْضومـةُ الحشا هِـلاليـة العينين طـائيـة الفم

ورأيتُ في المستطرَف أن عبد الملك بن مروان سأل عَدِيَّ بنَ الرِّقَاع: كيف عِلمك بالنساء؟ فقال: أنا والله أعلمُ الناس بهن وجعل يقول:

قُضـاعِيّةُ الكَعْبَين كِنْـدِيَّـةُ الحشـا خُـزَاعِيَّـةُ الأطـراف طـائيـةُ الفم
لهـا حُكْمُ لقمانٍ وصـورةُ يوسفٍ ومـنـطِقُ داودٍ وعِـفـةُ مـريـم

ورأيت في شرح الشريشي لمقامات الحريري أن الأصمعي أنشد في صفة المرأة:

خُـزَاعِيّة الأطـراف مُرِّيـةُ الحشـا نِـزاريـةُ العينين طـائيـةُ الـفم
لهـا حكم لقمان وصـورةُ يوسفٍ ونـغـمـةُ داودٍ وعِـفّـةُ مـريـم

ورأيت في ديوان الوأواء الدمشقي قولـــه.

لهـا حُكمْ لقمانٍ وصـورة يوسف ونـغـمـةُ داودٍ وعـفـة مـريـم
ولي سُقْمُ أيـوب وغُربـة يـونُسٍ وأَحـزانُ يعقـوبٍ ووَحشَـةُ آدَم

وهذا بحسب ما ذكره الثعالبي في كتاب «ثمار القلوب».

....*..*..*

● **السؤال**: من القائل:

مـاذا عليـك إذا صَيَّـرْتِني دَنِفـاً   رَهْنَ المنيـة يـومـاً أن تَـزُوريني
أو تَجعلي نُطفةً في القعبِ باردةً   وتَغْمِسي فـاك فيهـا ثم تَسقِيني

علي إبراهيم سليمان العوفي

متوسطة الفاروق ـ المدينة المنورة

المملكة العربية السعودية

..

رجل من بني كلاب

● **الجواب**: لم أَقع على قائل هذين البيتين. ورأيتُهما في اللآلي لأعرابيّ من بني كلاب، وفي الحماسةِ لأبي تمام بدون عزو، ورأيتهما أيضاً في الحماسةِ البصرية بدون عزو من جملة ثلاثة أبيات هي:

مـاذا عليك إذا أَخْبَـرتِني دَنِفاً   رَهْنَ المنيـة يـومـاً أن تُعـوديني
وتأخُذي نُـطفة في القَعب بـاردة   فتغمسي فـاك فيهـا ثم تسقيني
وتجعلي كفَّك الرّيّـا على كبدي   فـإنّ ذاك وعهـدِ الله يشـفيـني

وفي بعض الروايات تغيير وتبديل. من ذلك قوله مثلاً:

مــاذا عليـك إذا خَبَّـرتِني دنفـاً   رَهْن المنيـة يـومـاً أن تعـودينـا
وتَجعلي نُـطفَةً في القعب بـاردة   وتَغمِسي فـاكِ فيهـا ثم تسقينـا

وهذه الأبياتُ من حيث عدمُ معرفةِ القائل مع جمالها وشُهرتِها على الألسن شبيهةٌ بقول الآخر، وقد سأَلني بعضُهم عن ذلك

أَبَت الـرَّوادِفُ والثُّـدِيُّ لِقُمصها مسَّ البُطـون وأن تَمُسَّ ظهـورا
وإذا الـريـاحُ تناوحت وتنسمت نَبَّهْنَ حـاسِـدةً وهِجْـنَ غَيـورا

وهذان البيتان موجودان في حماسة أبي تمام وفي العقد الفريد وفي أمالي القالي وفي النويري. ويقول القالي: لا أعلم أحداً نَسَب هذا الشعر. وقال صاحبُ السِمط: ولا أنا وجدتُها في المحاضرات لِعُروة بنِ الورد. والبيتان مذكوران أيضاً في الحماسةِ البصرية بدون عزو.

وشبيهُ هذين البيتين من هذه الناحية بيتان سألني عنهما السيد مدحت ريناوي في فيرونا في ايطاليا وهما:

أيـا رَبِّ إنَّ البردَ أصبح كالحـاً وأَنْتَ بحـالـي يـا إلهـيَ أعلم
إذا كنتَ يـومـاً مُـدخلي بجهنم ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم

والبيتان، كما في الحماسة البصرية، لأعـرابي اشتدّ بـه البرد. وكنت أجبـتُ عن هذين البيتين في مناسبة سابقةٍ بأبياتٍ ثلاثةٍ لابن صارة الأندلسي لمّا اشتدَّ به البرد في شلير بجوار غرناطة.

....*..*..*

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

مَلِك لـه شَرَف العـلا مِن حمير وإذا دُعُـوا صنهاجـةً فهـمُ هُمُ

المرابط محمد الأمين
كيفا ـ موريطانيا

**. . ** . . **

اليَـكّي

● **الجواب**: هذا البيت لأبي بكر يحيى بن سهل اليَكّي، ورأيتُ في نفح الطيب أنه جرى جدال بين الشَّقْنَدِي ويحيى الطنجي عن من الأفضل: أهلُ الأندلس أم أهل العُدوة من المغرب، فانبرى الشقندي يعدد فضائل الأندلسيين ومحاسن أشعارهم، وقال: وهل منكم مَن مَدَح فبلغ النهاية في المدح ثم انتقل إلى الهجاء فبلغ الغاية في الذم كاليكي في قوله:

قـومٌ همُ شَرَفُ العُـلا في حِمْيَر وإذا انتمـوا لمتـونـةً فهمُ هُـمُ
لمّـا حَـوَوْا أَحـرازَ كـلِّ فضيلةٍ غلب الحيـاءُ عليـهم فـتلثـمـوا

وهذا في المدح، ثم قال هاجياً:

إن الـمُـرابِطَ بـاخِـلٌ بنـوالـه لـكـنـه بـعـيـالـه يـتـكـرمُ
الـوجـهُ منـه مُخَلق بقبيح مـا يـأتيـه فهـو مـز آجله يـتلثم

واليَكي من بلدة اسمُها يَكّة في الأندلس بالقـرب من جزيـرة طريف على ساحل البحر غرباً.

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

مَلَك الثـلاثُ الآنسـاتُ عِنـاني

محمد ولد عالي

روصو ـ موريطانيا

** ** **

هـارون الرشيـد

● **الجواب**: هذا لهارون الرشيد أو للعباس بن الأحنف على لسان الرشيد من أبياتٍ ثلاثة رأيتها في البداية والنهاية لابن كثير حيث يقول:

ملك الثـلاثُ الآنسـاتُ عنـاني وحَلَلْنَ من قلبي بكـل مكـانِ
مـا لي تـطاوعني البـريـةُ كُلُّهـا وأُطِيعُـهُنّ وهـنَّ في عـصيـانـي
مـا ذاكَ إلّا أن سلطان الهـوى وبـه عَـزَزْنَ أعـزُّ من سلطاني

ويقال، كما في نفح الطيب، إن المستعين الأمـوي الأندلسي عارض هذه الأبيات الثلاثة بقوله:

عَجَباً يَهاب الليثُ حَـدَّ سناني وأَهـاب سِحْرَ فـواتـر الأجفـان
وأُقـارِع الأهـوالَ لا مُـتَـهَـيِّبـاً منهـا سوى الإعـراضِ والهِجـران

وتملكتْ نفسي ثلاثٌ كالدُّمَى زُهْرُ الوجوه نواعمُ الأبدان
ككواكب الظلماءِ لَحْنَ لناظري مِن فوق أغصانٍ على كثبانِ
حَكَّمتُ فيهن السلوَّ إلى الصِّبا فقضى بسلطان على سلطان
هذي الهلالُ وتلك بنتُ المشتري حُسناً وهذي أختُ غصن البان
فَأَبَحْنَ من قلبي الحِمَى وتركنني في عِزِّ مُلكي كالأسير العاني
لا تَعْذِلوا مَلِكاً تذلَّل للهوَى ذُلُّ الهوى عِزٌّ وملكٌ ثاني
ما ضَرّ أني عَبْدُهُنّ صَبابةً وبنو الزمان وهُنّ من عُبداني
إن لم أُطِع فيهنّ سلطانَ الهوى كَلَفاً بِهِنّ فلستُ من مروان

وما أبعد هذا القول من قول أبي حيان الغرناطي:

أما إنه لولا ثلاث أُحِبّها تمنيتُ أَنّي لا أُعَدّ من الأحيا
فمنها رجائي أن أفوزَ بتوبة تكفِّرُ لي ذَنباً وتُنجِحُ لي سعيا
ومنهنّ صَوني النفسَ عن كلّ جاهل لئيم فلا أمشي إلى بابه مَشْيا
ومنهن أخذي بالحديث إذا الورى نَسُوا سنة المختار واتَّبعوا الرأيا

وقوله أيضاً:

لولا ثلاث هُنّ والله من أكبر آمالِيَ في الدنيا
حجٌّ لبيت الله أرجو به أن يَقْبَلَ النية والسعيا
والعِلمُ تحصيلاً ونشراً إذا رَوَيْتُ أَوْسَعتُ الورى رَيّا
وأهلُ ودٍّ أسأل الله أن يُمْتِعَ بالبُقيا إلى اللُّقْيا

أما ثلاثة طرفة بن العبد فهي على النقيض من ذلك، إذ يقول:

ولولا ثلاث هُن من عيشة الفتى وجَدّك لم أَحفِل متى قام عُوّدي
فمنهُنّ سبقُ العاذلاتِ بشَرْبة كُمَيْتٍ متى ما تُعْلَ بالماء تُزْبدِ
وكَرِّي إذا نادَى المضافُ مُحَنَّباً كسِيد الغَضَى نَبَّهتَه المتورِّدِ
وتقصيرُ يومِ الدجن والدَّجْنُ مُعْجِبٌ ببهكنةٍ تحت الخباءِ المُعَمَّد

وعارض ذلك عبد الله بن نُهَيك الأنصاري فقال:

ولولا ثلاث هُنّ من عيشة الفتى وجدِّكَ لم أحفل متى قام رامِسُ
فمنهنّ سبقي العاذلات بشربةٍ كأنّ أخاها مَطلعَ الشمس ناعِس
ومنهنّ تجريد الكواعب كالدُّمَى إذا ابتُزّ عن أكفالهن الملابس
ومنهن تقريط الجواد عِنانه إذا استبق الشخصَ القويَّ الفوارس

وعارض أبيات طرفة وناقضها عبد الحميد بن أبي الحديد البغدادي بقوله:

لولا ثلاث لم أخف صَرْعَتي ليست كما قال فتى العبدِ
أن أنْصُرَ التوحيدَ والعدل في كل مكان باذلاً جهدي
وأن أناجي الله مستمتِعاً بخلوةٍ أحلى من الشهد
وأن أَتِيه الدهرَ كِبراً على كلّ لئيمٍ أصعر الخدّ
لذاك أهوى لا فتاة ولا خمراً ولا ذا مِنْعة نَهدِ

ويقال عن سكَينة بنت الحسين رضي الله عنه أنها كانت تسير ذات ليلة إذ سمعت حادياً يحدو ويقول: لولا ثلاث هُنّ عيش الدهر، ولم تسمع البقية، فأرسلت رجلاً ليلحق بالحادي ليعرف بقية البيت، وبعد تعب ومتابعة سمعه يقول:

لولا ثلاث هن عيش الدهر الماءُ والنوم وأُمُّ عمرو

وذكر الخليل في كتاب العين أبياتاً في معنى (الثلاث) هي:

إنّ في دارنا ثلاثَ حَبالَى فوَدِدنا لو قد وضعنَ جميعا
جارتي ثم هِرّتي ثم شاتي فاذا ما وَلَدْنَ كنّ رَبيعا
جارتي للرّضاع والهرّ للفار وشاتي إذا اشتهينا مَجِيعا

ورأيتُ في أخبار الشعراء للصولي قولَ أَبَان اللاحقي:

رأيتُ العيشَ يجمعه ثلاث إذا تَمّت كَفَتْكَ من السرور

طَبيخُ الشمس لم تَسْفَعْه نار ولم يَعْبَق به وَضَرُ القدورِ
وجاريتان توقع ذي بطبل وتُحسِن تِيكَ في مثنى وزيرِ
وأشكال من الفتيانِ صِيغت خلائقُهم على كرم وخير

ومن هذا القبيل أيضاً قول الشيخ عمر القاري الدمشقي:

لولا ثلاثُ خصالٍ هُنّ من أملي ما كنتُ أُوثِر أن يَمْتَدّ بي أجلي
كسبُ العلوم التي مِن نور بهجتها يبين لي مسلكي في القول والعمل
وجَبْرُ خاطِرِ مَن قد ذَلّ جانبه ولم يَجِد مُسْعِفاً في الحادث الجلل
كذاك للهِ تسليمي ومُرْتَجعي فهذه جُلّ ما أرجوه من أملي

وللشيخ عمر المذكور قوله أيضاً:

لولا ثلاث هُن أقصى المراد ما اخترت أن أبقى بدارِ النَّفَاد
تهذيب نفسي بالعلوم التي بها لقد نِلتُ جميعَ المُراد
وطاعةً أرجو بإخلاصها نوراً به تُشرِق أرضُ الفؤاد
كذاك عِرفانُ الإله الذي لأجله كان وجودُ العِباد

ورأيتُ في ديوان العباس بن الأحنف أن الأبيات المنسوبة إلى هارون الرشيد هي في الحقيقة للعباس بن الأحنف قالها على لسان الرشيد.

....*..*..*

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

أَنْعِم بـوصلِكَ لي فهـذا وقتـه يكفي من الهِجْـران ما قـد ذُقتـه

علي أحمد عضيات

السلط ـ الأردن

**. . ** . . **

تقي الدين السُّرُوجي

● الجواب: هذا البيت لتقي الدين السُّرُوجي المتوفّى سنة ٨٦٩ هجرية أو ١٤٦٤ ميلادية، والبيت من أبيات غزلية يقول فيها:

أنْعِم بوصلِكَ لي فـهـذا وقتُـه يكفي من الهجـران ما قـد ذُقْتُه

أنْفَقْتُ عُمـري في هـواكَ وليتَني أُعـطَى وُصُـولاً بـالـذي أنفقتـه

يـا من شُغِلتُ بحبـه عن غيـره وسلَوتُ كُلَّ الناس حين عَشِقْتُه

ثم يقول في الآخر:

أنتَ الذي جَمَع المحاسنَ وجهُه لكنْ عـليـه تَصَـبُّـرِي فَـرَّقْتُـه

*. . *. . *. . *. . *

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

وقاربْ إذا ما لم تَكُنْ لك حيلة وصَمِّم إذا أَيقنتَ أنكَ عاقِرُه

الجنيد الحاج أحمد
شندي ــ السودان

....**

أوس بن حبناء
المغيرة بن حبناء

● **الجواب**: هذا البيت لأوس بن حبناء الحنظلي كما جاء في الحماسة البصرية، وفي حماسة أبي تمام وقيل إنه للجعجاع بن زياد. وفي معجم الشعراء للمرزباني أنه للمغيرة بن حبناء وكذلك قال القالي في أماليه، والبيت من أبيات جاء فيها:

إذا المرءُ أولاك الهَوانَ فأَوْلِه هَواناً وإن كانت قريباً أواصرُه
وإن أنتَ لم تَقْدر على أن تُهينَه فدعه إلى اليوم الذي أنت قادرُه
وقارب إذا ما لم تجد لك حيلةً وصَمِّم إذا أيقنتَ أنك عاقِرُه
وإني لأَجْزِي بالمودة أهلَها وبالشر حتى يَسأَمَ الشرَّ حافِرُه
وأغْضَب للمولى فأمنع ضَيْمَه وإن كان غَشّاً ما تُجِن ضمائرُه

وأَحْلَم ما لم أَلْق في الحلم ذِلّةً   وللجاهل العِرّيض عندي زاجِرُه

وفي معجم الشعراء بيت آخر وهو:

إذا أَنتَ عاديتَ آمرأ فاظْفِر له   على عَثْرة إن أمكنتكَ عواثره

وحَبناء لقبٌ غلب على أبيه، واسمُه في الأصل جُبَير، وفي هذا يقول زيادُ الأعجم:

إن حَبْنَاء كان يُدْعَى جُبَيْراً   فَدَعُوه من لؤمه حَبْنآءَ

....*..*..*

● **الســـؤال** : من القائل وما المناسبــة:

مالي سوى فَقـري إليـكَ وسيلةٌ فبـالافتقـارِ إليـــك فَقْـري أَدْفَـعُ

الجنيد حاج أحمد

شندي ـ السودان

** .. ** .. **

أبو القاسم بن الخطيب

● **الجـــواب** : هذا البيت مطلع أبياتٍ في الاستغفار لأبي القاسم بن الخطيب السُّهَيلي، وكنتُ ذكرتُ شيئاً عنهـا في مناسبـة سابقة. وقال السهيلي إنه ما سأل الله بهذه الأبيات حاجةً إلاّ قُضِيت. ورأيت في كتاب «نفحة اليمن» شيئاً من مثل ذلك. فقد قال بعضُ الفضلاء: كنتُ في ضيق من العيش وشدة من الإفلاس، فشكوتُ حالي إلى صديقٍ كان كثيرَ الصلاح والتقوى، فقال لي: إقرأْ هـذه الأبيات وَكَرِّرْها فإن الله يُفَرِّج عنكَ الهموم ويُحَسِّنُ حالك. والأبيات هي:

يـا مَـن تُـحَـلُّ بـذكـره عُقَـدُ النـوائـب والشـدائـدْ
يـا مَـن إليـه الـمشـتكـى وإليـه أَمـرُ الخـلقِ عـائـدْ

يـا حَـيٌّ يـا قَـيُّـوم يـا مَن قـد تَنَـزّه عـن مُضـادِدِ
أنـتَ الـرقيـبُ على الـعبـادِ وأنـتَ في الـملكـوتِ واحـد
أنـت المُـعِـزُّ لـمـن أطـاعـك والـمُـذِلُّ لـكـل جـاحـد

وبعد ذلك قولُـــه:

أنـت المُـيَسِّـر والـمسبِّـب والـمُسَـهِّـلُ والـمُسـاعِـد
سَبِّب لنـا فَـرَجـاً قـريبـاً يـا إلـهـي لا تـبـاعِـد
كـن راحـمـي فـلقـد أيسـتُ مـن الأقـارب والأبـاعِـد

إلى آخره. وهذا النوع من الشعر في الاستغفار كثير، واشتهر به عبد الرحيم البُرَعي. وسمعت من بعض الصوفيـة أن من قال: يـا واسِع، صباحَ كلّ يوم مئةً وسبعاً وثلاثين مرة فرّج الله كربه وقضى حاجته

* . * . * . *

● **الســؤال** : من القائل وما المناسبــة :

أَصَخْتُ إليه وهو أَخْرسُ صامت فحـدَّثني ليلَ السُّـرَى بالعجـائبِ
وقال: إلى كم كنتُ ملجأً قـاتِلٍ ومــوطـنَ أوّاه تَــبتَّــلَ تــائـبِ

حَمِي محمد
قَصْر ـ ولاية تِيارَت ـ الجزائر

** .. ** .. **

ابن خَفَاجــة الأندلسي

● **الجــواب** : هذا البيت لابن خفاجة الأندلسي من أبيات يصِف فيها الجبل، ويقول:

وَأَرْعَنَ طَمّـاحِ الذُّؤآبـة شـامِـخٍ يُــطاول أَعنـانَ السمــاءِ بغـارب
يَسُدّ مَهَبَّ الريح عن كلّ وجهةٍ وَيَـزْحَم ليـلاً شُهْبَـه بـالمنــاكب
وَقُـورٌ على ظهـر الفلاةِ كـأنّــه طَوَالَ الليالي مُفْكِـرٌ في العواقب
يَلُوث عليـه الغَيمُ سُـودَ عمــائم لها عن وَميض البرق حُمْرُ ذوائب
أَصَخْتُ إليه وهو أَخْرَسُ صامت فحـدَّثني ليلَ السُّـرَى بالعجـائب
وقال: إلى كم كُنْتُ ملجأً قـاتلٍ ومَــوْطِـنَ أوّاه تَبَـتَّــلَ تــائـبِ
وكم مَرَّ بي من مُدْلـجٍ ومُؤَوِّبٍ وقـال بِظِلِّي مِن مَـطِيٍّ وراكِب

ولاطم مِن نُكْبِ الرياح معاطفي	وزاحم عن خَضرِ البحار غواربي
فما كان إلّا أن طَوَتْهم يَدُ الرَّدَى	وطارتِ بهم رِيحُ النوى والنوائب
فما خَفْقُ أيكي غيرُ رجفةِ أضلُعٍ	وما نَوْحُ وُرقي غيرُ صرخةِ نادبِ
ومـا غَيَّضَ السُّلْوانُ دمعي وإنمـا	نَزَفْتُ دموعي في فِراقِ الصواحب
فحتى متى أَبقى ويَظْعَنُ صاحب	أُوَدِّع منـه راحـلًا غيـرَ آيـبِ
وحتى متى أَرْعَى الكواكبَ ساهِراً	فمِن طالعٍ أُخْرى الليالي وغارب
فَرُحْماكَ يا مولاي، دعوةَ ضارع	يَمُـدّ إلى رُحمـاكَ راحـةَ راغِب
فـأسمعني مِن وعـظه كُـلَّ عِبْـرةٍ	يُتـرجمهـا عني لسـانُ التجـارب

وأوردت الأبياتَ بكاملها لأنه صورةٌ متكاملة، والصورةُ فيها تشابُه وقول مجنون ليلى:

وَأَجْهَشْتُ للتُّـوبـاد حين رَأَيْتُـه	وكَبَّـر لـلرحـمـن حيـن رآنـي
وأَذْرَيْتُ دَمْـعَ العين لمّـا عَـرَفتُـه	ونـادى بـأعلى صـوتـه فَـدَعـاني
فقلتُ لـه: أين الـذين عَهِـدْتُهم	حَوَالَيْكَ في خصبٍ وطِيبِ زمانِ
فقال: مَضَوْا واستودعوني بلاءَهم	ومَن ذا الذي يَبْقَى على الحَدَثان
وإني لأبكي اليومَ مِن حَذَري غداً	فِـراقَـكَ والحيـانِ مجتـمعـانِ

* * *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة:

أَمِنَ المَنـونِ وريبـه تـتـوجـع والـدهرُ ليس بمُعتِبٍ مَن يَجْـزع

قاسم يوسف الأغدان

المدينة المنورة ــ المملكة العربية السعودية

** .. ** .. **

أبو ذؤيب الهذلـي

● **الجـواب** : هذا البيت مطلع مَرْثِيَةٍ مشهورة لأبي ذؤيب الهذلي، وكان له أولاد سبعةٌ فماتوا كلهم إلّا طفلاً فقال يَرْثيهم:

أَمِن المنـونِ وريبـة تـتـوجَّـع والـدهرُ ليس بمعتب من يجـزع

وفيهـا يقول:

أودى بَـنِيّ وأَعـقبـوني حسـرةً بعـد الـرُقـاد وَعبـرةً لا تُـقلع

فبقيت بعدهم بـعيش نـاصـب وإخـال أنـي لاحقٌ مُـسْـتَـتبـع

ولقـد حَرَصتُ بـأن أُدافِـعَ عنهم وإذا المنيـةُ أقبلت لا تُـدْفَـع

وإذا المنيـةُ أنشبت أظـفـارهـا ألفيتَ كُـلَّ تميمـةٍ لا تـنفـع

وتـجـلدي لـلشـامـتـين أُريـهُـمُ أني لـريبِ الدهـرِ لا أتضعضـع

وقال في الطفل الذي بقي له:

والـنفسُ راغـبـةٌ إذا رَغَّـبتـهـا وإذا تُـرَدَّ إلـى قـليـلٍ تَـقنـع

وقال الأصمعي عن هذا البيت إنه أبدع بيتٍ قالته العـرب.

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبـة:

خَفَّ القطينُ فراحوا منكَ أو بَكَرُوا وَأَزْعَجَتْهم نوىً في صَرْفِها غِيَرُ

أحمد سالم المزوغي

طرابلس الغرب ـ الجماهيرية العربية الليبية

** .. ** .. **

الأخطــل

● **الجـواب** : هذا البيت مطلع قصيدة طويلة للأَخْطَل الشاعر الأموي المعروف، وهي من أشهر شعر الأخطل قالها في مدح عبد الملك بن مروان، وابتدأها بالغزل كعادة الشعراء في ذلك الزمان، في ثمانية عشر بيتاً ثم إلى المدح في ثمانية وعشرين بيتاً، وذكر أعمال الأخطل خاصة وأعمال بني تغلب عامة في خدمة الأمويين في أربعة عَشَر بيتاً، وانتهى بهجاءِ أعداء بني أمية من قبائل قيس عَيْلان وخَصَّ بذلك كُلَيْبَ بن يَرْبُوع قومَ جرير. وتقع القصيدةُ في أكثر من ثمانين بيتاً. ومن أقواله المستملحة فيها قوله:

يا قاتـلَ الله وَصْلَ الغـانيات إذا أَيْقَنَّ أَنـكَ مِمَّن قد زهـا الكِبَـرُ
أَعْرَضْنَ لمّا حَنَى قَوسي مُوَتِّـرُها وَٱبْيَضَّ بعـد سَوادِ اللِّمَـةِ الشَّعَـرُ

مـا يَـرْعَـوِين إلى داعٍ لحـاجتـه ولا لهُنّ إلى ذي شَيْبَـةٍ وَطَـرُ

ومن قوله في المَدْح:

وما الفراتُ إذا جاشت حَوالِبُـه في حـافَتَيْه وفي أَوْسـاطِه العُشَـرُ
ودعْدَعَتْه رِياحُ الصيفِ واضطرَبت فـوق الجآجىء من آذيِّـه غُـدُرُ
مُسْحَنْفِـرٌ مِن جبالِ الـروم يَسْتُرُه منهـا أكـافيف فيهـا دُونَـه زَوَرُ
يـومـاً بـأجـودَ منـه حَين تَسـأَلُـه ولا بـأَجْهَـرَ منـه حين يُجْتَهَـرُ

ويقول في بني أميـة:

حُشْدٌ على الحَقّ عَيَّافو الخنا أُنُفٌ إذا أَلَمَّت بهم مكـروهـةٌ صَبَـروا
شُمْسُ العداوةِ حتى يُسْتَقَادَ لهم وَأَعْظَمُ الناسِ أحلاماً إذا قَـدَروا

وفي هجاء بني كليب يقول:

أمّـا كُلَيْبُ بنُ يَرْبُوع فليس لهم عنـد التفـارط ايـرادٌ ولا صَـدَرُ
الآكلون خبيثَ الـزاد وَحْـدَهُـم والسائلون بظهر الغيب ما الخبـرُ

ويقول في آخر القصيدة عنهم:

وأقسم المجـدُ حقّاً لا يُحـالِفُهم حتى يُحالِفَ بَطْنَ الراحةِ الشَّعَـرُ

* . * . * . *

● **الســؤال** : من القائل وما المناسبة:

إن تَطُل لحية عليك وَتعْرُض   فالمخالي معروفةٌ للحمير

عمرو قهواجي

برج منايل ـ الجزائر

** .. ** .. **

ابن الــرومي

● **الجــواب** : هذا البيت لابن الرومي في الهجاء، من أبياتٍ في رجل له لحية طويلة، فهو يقول بعد البيت المسؤول عنه:

علَّق اللهُ في عِذَارَيْكَ مِخلاةً   ولكنَّها بغير شعير

لو غدا حُكمُها إليّ لطارت   في مَهَبِّ الرياح كلَّ مَطِير

أَلْقِها عنكَ، يا طَوِيلَةُ، أولا   فٱحْتَبِسْها شَرارةً في السعير

أَرْع فيها الموسى فإنكَ منها   يَشْهَدُ الله في أَثَام كبير

أَيُّما كَوْسَجٍ يَراها فَيَلْقَى   رَبَّه بعدها صحيحَ الضمير

هو أَحْرَى بأن يشُكَّ وَيغْرَى   باتِّهام الحكيم في التقدير

ثم يقــول:

لحيةٌ أُهمِلت فسالت وفاضت   فإليها تُشير كفُّ المشير

مـا رأتها عينُ امـرىء، ما رآهـا قَطُّ إلاّ أَهَـلَّ بـالـتـكـبـيـر
رَوْعـةٌ تستخفّـه، لـم يُـرَعْهـا من رأى وجـهَ مُنـكَـر وَنكـيـر
لـو رأى مثلَها النبيُّ لأجـرى في لِحَى النـاس سُنـةَ التقصيـر

إلى اخــره.

والكوسج هنا هو الذي لا تنبت له لحية، أو الذي لا شعر على عارضيه.. ومن أقوالهم: من طالت لحيتُه تكوسج عقلُه، أي إنّ طويلَ اللحية قليل العقل. وقالوا إن اللحية تتغذى من الدماغ، فإذا طالت وتكاثفت كان ذلك أَدعى إلى ضَعف الدماغ، ورأيت في كتاب «نزهة الألباء في طبقات الأدباء» عند الكلام على يحيى بن يَعْمُر وما جرى بينه وبين الحجاج، وكيف أَنّ يحيى نسب اللحنَ إلى الحجاج. فلما قال يحيى ذلك غَضِب الحجاج وقال له: طولُ لحيتك أَوقعك في هذا، وكان يحيى طويلَ اللحية. وكان في المجلس رجلٌ أراد أن يُهَوِّنَ الأمرَ على الحجاج فقال: أيها الأمير، حَدَّثني كعبُ الأحبار أنه مكتوبٌ في بعض الكتب أن اللحيةَ مخرجُها من الدماغ، فَمَن تُفْرِطْ عليه لحيتُه في طولها يَخِفَّ دماغُه، ومَن خف دماغُهُ قَلّ عقلُه، ومن قلّ عقلُه كان أحمق، والأحمقُ لا يُسمَع منه. ثم إنَّ الحجاجَ نفى يحيى بن يعمُر إلى خراسان.

وقال ابنُ الجَوزي في كتاب الحمقى إنَّ الأحنفَ بنَ قيس قال: إذا رأيتم الرجلَ طويلَ القامة عظيمَ اللحية فاحكموا عليه بالحُمْق. وقال معاوية لرجل: كفى أَنْ نَشْهَدَ عليك بالحمق ما نراه من طولِ لحيتك. وقال أصحابُ الفِراسة: مَن طالت قامته وطالت لحيتُه وَجَبت تعزيته في عقله. وقالوا: إذا كان الرجلُ طويلاً وطويلَ اللحية وصغيرَ الرأس فاحكُمْ عليه بالحمق. وقال زيادُ بن أبيه: ما زادت لحيةُ الرجل على قَبضة إلاّ كان ذلك نُقصاناً من عقله.

وفي ذلك قيل:

إذا عَرُضت للفتى لحيةٌ وطالت وصارت إلى سُتهْ
فقد ضاق عقلُ الفتى عندنا بمقدار ما زاد من لحيته

ويُنْسَب إلى المأمون قولُه: ما طالت لحيةُ رجل إلاّ وقد تكوسج عقله. وقال رُؤْبَةُ بنُ العَجّاج في لحية حَرْب بن قَطَن، وكانت عظيمةً كَثة:

هِلَّوْفَةٌ كأنَّها جُوَالِق نَكْداءُ لا بارَكَ فيها الخالقُ
لها فضولٌ ولها نيافِقُ إذا الرياحُ العُصَّفُ السوابقُ
طَيَّرْنَها طارت لها عَقائقُ إنَّ الذي يحملها لَمَائِقُ

والهِلَّوْفة اللحية الضخمة، والجُوَالِق كيس كبير من صوف أو شعر، والنيافِق المواضع المتسعة من السراويل، والعقائق أجزاءٌ من الشعر.

ويُرْوَى عن النبي ﷺ قولُه: مِن سعادة المرء خِفَّةُ لحيته. وكانت عائشةُ أمُّ المؤمنين تقول في قَسمها: لا والذي زَيَّن الرجالَ باللحى. وقال الأَحْدب الصوفي سمعتُ مِطيارَ بنَ أحمد يقول: رأيتُ النبيَّ ﷺ في المنام، فقلتُ: يا رسولَ الله، أَشتهي لحيةً كبيرة. فقال لي: لِحيتك جيدة وأنت محتاج إلى عقل تام. ويُرْوَى عن النبي أنه قال: اعتبروا عقلَ الرجل في ثلاث: في طول لحيته ونقشِ خاتمه وكُنيته. وأتى رجلٌ طويلُ اللحية معاويةَ، فقال له معاوية: أَمَّا اللحيةُ فلا نسأل عنها، فما نَقْشُ خاتَمك؟ فقال: وَتَفَقَّد الطيرَ فقال ما لي لا أَرى الهُدْهُدَ أم كان من الغائبين. فقال معاوية: وما كُنْيَتك؟ فقال: أبو الكوكب الدري. فقال معاوية: كَمَلَ الرجل.

وكان المأمونُ جالساً في بغداد مُشرفاً على دجلة، ومعه ندماؤُه يتذاكرون أَخبار الناس إذ أَقبل رجلٌ كبيرُ اللحية حسنُ الهيئة فاخرُ الثياب فقال المأمون: ما تقولون في هذا الرجل؟ فقال بعضهم: رجلٌ

عاقل. وقال آخر: يجب أن يكونَ قاضِياً. فلما جاء الرجلُ أَجلسه المأمون بجانبه، وقال له: ما اسمك؟ قال: عَلُّوَيْه. فقال المأمون: وما الكُنية؟ قال: أبو حَمْدَويه. فضحك المأمون. ثم سأله: ما تقول في رجلٍ اشترى شاةً من رجل، فلما تسلَّمها المشتري وذهب بها عَفقت فخرجت منها بعرةٌ أصابت عَرَضاً عينَ رجلٍ ففقأتها فعلى مَن تجب ديةُ العين؟ ففكّر ثم قال: تجب على البائع دون المشتري. فقال المأمون: ولماذا؟ قال: لأن البائع لمّا باعها لم يذكر للمشتري أَنَّ فيها منجنيقاً.

وأنشد المأمون:

مَـا أَحَـدٌ طـالت لـه لحيـةٌ   فـزادت اللحيـةُ في حِليتـه
إلّا ومـا يَـنْقُص من عـقـلـه   أكثـرُ ممـا زاد في لحيتـه

وأنشد أبو العباس:

كـلُّ امرىءٍ ذي لحيةٍ عَثْوليَّةٍ   يقـوم عليهـا ظَنَّ أَنَّ لـه فضـلا
وما الفضلُ في طول السِّبال وعَرْضِه   إذا الله لم يَجْعَل لصاحبـه عقلا

ولابن الرومـي قوله:

ولـحيـةٍ يـحـمـلهـا مـائـقٌ   مِثْـلُ الشـراعين إذا أُشْـرِعـا
تقـوده الـريـحُ بهـا ضـائعـاً   قَـوْداً عنيفـاً يُتْعب الأَخْـدَعـا
وإن عـدا والـريـحُ في وجهـه   لم يَنْبَعِـث في مشيـه إصبعـا
لـو غاص في اليمّ بهـا غَـوْصةً   صـاد بهـا حيتـانـه أجمعـا

ومن الأشعار في طول اللحية قولُ أبي العتاهية:

لا تَـفْـخَـرَنَّ بـلحـيـةٍ   كَثُـرت منـابتهـا طـويلـه
تُـهـوِي بهـا هُـوجُ الـريـاح   كـأنـهـا ذَنَبُ الـحسيـلـه
قـد يُـدرِكُ الشـرفَ الفتى   يـومـاً ولـحيـتـه قليـلـه

وكان ابنُ مُفَرِّغ الحميري يقول:

أَلَا لَيتَ اللِّحَى كـانت حشيشاً   فَنَعْلِفَهـا خيـولَ المسلمينـا

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

وقَبْلَكَ مـات الخالـدان كـلاهمـا عَمِيدُ بني جَحْـوان وابنُ المُضَلَّلِ

عائشـــة صالح حمد
الطائف ــ المملكة العربية السعودية

....**

الأسود بن يَعْفُر

● الجواب: هذا البيت للأسود بن يَعفُر أحد شعراءِ الجاهلية، والخالدان هنا هما عميد بن جحوان وهـو خالـد بن نَضْلَة، وابنُ المُضَلَّلِ هو خالد بني المُضَلّل الفقعسي. وذكر صـاحب الأغاني أن المنذرَ بنَ ماء السماء كان ينادمه رجلان من بني أسد أحدهما خالد بن المُضَلل والآخر عمرو بن مسعود بن كَلَدة فأغضباه في بعض الكلام فأمر بأن يُحْفَرَ لكلّ واحدٍ حفيرةً بظهر الحيرة ثم يجعلا في تابوتين ويُدفَنا، ففُعِل ذلك بهما، حتى إذا أصبح سأل عنهما فأُخبر بهلاكهما فندم على ذلك. وفي عمرو بنِ مسعود وخالد بن المضلّل الأَسَدِيّين يقول شاعر بن أسد:

يـا قَبْـر بين بيـوتِ آل مُحَـرِّق جـادت عليـك رواعِـدٌ وبُـرُوقُ
أمـا البكـاءُ فقَـلَّ عنـكَ كثيـرُه ولئـن بكيـتُ فَـلِلبكـاء خـليـقُ

ثم ركب المنذر إلى قبريهما وأمر ببناء الغَرِيَّيْن فوقَهما وجعل لنفسه يومين في السنة يجلس فيهما عند الغَرِيَّين يُسمَّى أحدهما يومَ نعيم والاخر يوم بؤس في حكاية طويلة لا محلّ لها هنا.

والبيتان اللذان ذكرناهما آنفاً لشاعر بني أسد قال عنهما صاحب الأغاني أنهما في رثاء خالد بن نضلة ورجلٍ آخر من بني أسد، وفي هذا شيء من التخليط. ويظهر أن الخالدين هما اللذان قتلهما المنذر ابن ماء السماء كما ورد آنفاً.

ورأيت في كتاب «جَنَى الجَنَّتين في تمييز نوعي المُثَنَّيَيْن» للمُحِبّي أن الخالدَين اللذين ذكرهما الأسود بن يَعْفُر في بيته:

وقبلي مات الخالدان كلاهما عميدُ بني جَحْوان وابنُ المُضَلّل

هما: خالد بن نَضْلة بن الأشتر بن جَحْوان وخالد بن قيس بن المُضَلَّل. وقال ابن بَرِّي في صواب إنشاء هذا البيت:

فَقَبْلِيَ مات الخالدان كلاهما عَمِيدُ بني جَحوان وابنُ المُضَلَّلِ

....*..*..*

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

كنتَ السوادَ لناظري فَعَمِي عليك الناظرٌ
مَن شاء بَعْدَكَ فَلْيَمُت فعليكَ كنتُ أُحاذر

الفيتوري حسن الفيتوري
بني وليد - الجماهيرية العربية الليبية

....**

ابراهيم بن العباس الصولي

● **الجواب**: هذان البيتان للشاعر الكاتب ابراهيم بنِ العباس الصولي. وكان له ابنٌ قد يَفَع وتَرَعْرَع وكان مُعْجَباً به فَمَرِض الغلامُ واعتلَّ عِلةَ لم تَطُل ومات، فرثاه بمراثٍ عديدة، وجَزِع عليه جَزَعاً شديداً، ومما رثاه به قولُه:

كنتَ السوادَ لِمُقْلَتي فَبَكَى عليك الناظرُ
مَن شاءَ بعدَك فَلْيَمُتْ فعليكَ كنتُ أُحَاذر

وقرأت في كتاب العقد الفريد حكاية عن أعرابية مات ابنُها أنه قيل لها: ما أحسنَ عزاءَكِ! قالت: إن فَقْدي إياه آمَنني كلَّ فقدٍ سواه، وإنّ مُصِيبتي به هوَّنت عليّ المصائبَ بعده، ثم أنشأت تقول:

مَـن شـاءَ بَـعْـدَكَ فَلْيَـمُـتْ فـعـليـكَ كـنـتُ أُحـاذِرُ
كـنـتَ الـسـوادَ لِـنـاظـري فَـعَـمِـي عـليـكَ الـناظِرُ
ليتَ الـمـنـازلَ والـديـارَ حـفـائـرٌ ومـقـابـر
إنـي وغـيـري لا مـحـالـةَ حيث صِـرْتَ لـصائرُ

ويقال إن الحسنَ بنَ هانىء أخذ المعنى في البيت الأول فقال يرثي محمداً الأمين:

طوى الموتُ ما بيني وبين محمدٍ وليس لما تَطْوي المنيـةُ نـاشِـرُ
وكنتُ عليه أَحْذر الموتَ وحدَه فلم يَبْقَ لي شيء عليـه أُحـاذِر
لَئِن عَمَـرت دورٌ بمن لا أُحِبُّـه لقـد عَمَرت مِمَّن أحِبّ المقـابر

والذين رَثَوْا أبناءَهم كثيرون، منهم أبو ذؤيب الهذلي في قصيدته التي مَطْلَعُها:

أَمِنَ المـنـونِ وريبه يَـتفَـجَّـعُ والـدهرُ ليس بِمُعْتِب مَن يَجْزَعُ

والتهامي في قصيدته التي مطلعها:

حُكمُ المنيـةِ في البـريـةِ جـاري مـا هـذه الـدنيـا بـدار قـرار

....*..*..*

● **السؤال**: من القائل:

غيـري جَنَى وأنا المُعَـذَّب فيكمُ فكـأنني سَبَّـابَـةُ الـمُـتَـنَـدِّم

فخر صالح قدَّارة

كفر رمان ـ الأردن

**. . ** . . **

ابن أبي شرف القيرواني

● **الجواب**: هذا البيت لابن أبي شَرَف القَيْرَواني ابن رشيق، وروايةُ البيت كما أَعْرِفُها هي:

غيري جَنَى وأنا المُعـاقَبُ فيكمُ فـكـأنَّني سَـبَّـابـةُ الـمُـتَـنَـدِّم

وفي حكاية أن ابنَ رشيق أنشد هذا البيت في حضرة ابن أبي الإصبع، وقال ابنُ رشيق له: هل سمعتَ هذا المعنى؟ فقال ابن أبي الإصبع: سمعتُه، وأنتَ أَخَذْتَه وأَفسدتَه. فقال: مِمَّن أخذتهُ؟ قال: من النابغة الذبياني حيث يقول:

وكَلَّفْتَني ذنبَ امـرِىءٍ وتـركتَـه كذي العَرِّ يُكْوَى غيرُه وهو راتعُ

ثم قال ابنُ أبي الإصبع: أمّا فسادُه فلأنَّكَ قلتَ في صدرِ بيتك: إنَّكَ عوقبتَ بجناية غيرِك، ولم يُعاقَب صاحِبُ الجناية. ثم قُلتَ في

عَجُز بيتك: إنّ صاحبَ الجناية قد شَرَكَكَ في العُقوبة فتَنَاقَض معناك، وذلك أنَّك شَبَّهتَ نفسَك بِسَبَّابة المتندم، وسَبَّابةُ المتنـدم تَألَمُ في المتندِّم ثم يَشْرِكُها المتندمُ في الألم، فإنَّه مَتى تألَّم العضوُ من الحيوان تألَّم الحيوانُ كُلُّه.

ومعنى قوله: فكأَنني سَبَّابَةُ المتندم هو أَنَّ النادمَ على أمر يَعَضّ على الإصبع السبابـة التي تلي الإبهام، ويؤلِمُهـا بالعَضّ وهي لم تُذْنِب، لأنّ جانيَ الذنب غيرُها فيجب أن يألَمَ وَحْدَه. وإذا عَرَفْنا أن السبابةَ إذا تألَّمت من العض تألم الجسمُ جميعه، فلم يقع العِقابُ على السَبَّابة وحدَها أو على الجسم وَحْدَه، بل وقع على الطرفين. وهذا سِرُّ اعتراضِ ابن أبي الإصبع على ابن أبي شرَفٍ القَيرواني في هذا البيت. والاشارةُ هنا ـ كما لا يخفَى ـ إلى المعنى الوارد في بيت النابغة الذبياني الذي ذكرناه قبل قليل. وفيه إشارةٌ إلى عادةِ العرب في الجاهلية وهي أنهم كانوا إذا انتشر العَرُّ أو الجربُ في جَمَلٍ من إبلهم فإنهم كانوا يَكْوُون جملًا صحيحاً فيبرأُ الأجرب ـ على اعتقادهم. ومنه قول الكميت:

ولا أَكْـوِي الصِّحـاحَ بـراتِعـاتٍ بِهِنَّ العَـرُّ قبـلي مـا كُـوِينـا

....*..*..*

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

إذا كنتَ لا تَدْري ولم تك بالذي يُسائِل مَن يدري فكيف إذن تَدْري
ومِن أَعْجَب الأشياءِ أنَّك لا تدري وأنَّك لا تَدْرِي بأنَّك لا تَدْري

أبو نعامة بن محمد يونا كنت
مكهي - السنغال

* . * . * . *

أبو القاسم الآمِدي

● **الجواب**: هذان البيتان رأيتهما في كتاب أدب الدنيا والدين منسوبين إلى أبي القاسم الآمِدي من جملة أبيات هي:

إذا كنتَ لا تَدْري ولم تَكُ بالذي يُسائِل مَن يَدْرِي فكيف إذاً تَدْري
جَهِلتَ ولم تَعْلَم بأَنكَ جاهِلٌ فَمَن لي بأَنْ تَدْري بأَنك لا تدري
إذا كنتَ من كلِّ الأمور على عَمىً فكن هكذا أَرضاً يَطَأْكَ الذي يدْري
ومِن أَعْجَب الأشياء أنك لا تدري وأنك لا تدري بأنك لا تدري

ورأيتُ فيما قرأت أَنَّ الخليل بن أحمد قَسَم أحوالَ الناس فيما عَلِمُوه أو جَهِلُوه أربعةَ أقسام متقابلةٍ لا يخلو الإنسانُ منها فقال:

الرِجالُ أربعَة: رجل يَدري ويَدري أنه يَدري، فذلك عالم فاسألوه. ورجل يَدْري ولا يَدْري أنه يدري، فذلك ناسٍ فذكِّروه. ورجل لا يَدْرِي ويدري أنه لا يَدري، فذلك مُسترشِد فأَرْشِدوه. ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك جاهل فارفُضوه.

ويقول أبو بكر بن دريد:

جَهِلْتَ فعــاديتَ العلومَ وأَهْلَهــا كذاك يُعادي العِلْمَ مَن هو جاهِلُه
ومَن كان يَهْوَى أن يُرَى متصدِّراً وَيكْرَه (لا أدري) أُصِيبت مَقَاتلُه

....*..*..*

● **السؤال** : من القائل وما المناسبـــة :

ألا يا صبا نجدٍ متى هِجت من نجد   فقد زادني مسراكِ وجداً على وجدِ

محمــد مبارك

ولاية اترارزا ــ موريطانيا

** .. ** .. **

يزيد بن الطثريــة

● **الجــواب** : هذا البيت من أبيات تُنسب أحياناً إلى ابن الدمينة وأحياناً إلى يزيد بن الطثرية، وأكثرهم ينسبونها إلى ابن الطثرية. وقد وجدتُ الأبياتَ كاملةً على ما أعلم في ذيل الأمالي والنوادر للقالي ولا بأسَ من ذكر عددٍ من أبياتها المجهولة، فهو يقول بعد المطلع، وهو البيت المسؤولُ عنه:

أَلَا هل من البَين المُفَرِّقِ مِن بُـدّ   وهــل لليـالٍ قــد تَسَلَّفْنَ من رَدّ
وهـل مِثـلُ أَيـامي بَنَعْفِ سُـوَيقـةٍ   رواجِـعُ أَيَّـامٍ كمـا كُنّ بـالسَّعـد
وهل أَخَوايَ اليومَ إن قلتُ عَرِّجـا   على الأَثْلِ من وَدّانَ والمَشْرَبِ البَرد
مُقيمــانِ حتى يَقْضِيـا لي لُبــانـةً   فيستوجبا أَجري ويستكمِلا حمدي
وإلّا فَــرُوحــا والســلامُ عليكمــا   فما لكما غَيِّي ومـا لكما رُشـدي

وما بِيَدَيَّ اليومَ مِن حَبْلِيَ الذي أُنازِعُ مِن إرخائِه لا ولا شَدِّ
ولكن بكَفَّيْ أُمِّ عمروٍ فَلَيْتَها إذا وَلِيَتْ رَهْناً تَلِي الرَّهْنَ بالقَصْدِ
ويا ليتَ شِعري ما الذِي تُحدِثَنَّ لي نَوَى غُربةٍ بعد المشقة والبُعْدِ
نوى أمّ عمرو حيث تَغْتَرِبُ النوى بها ثم يَخْلُو الكاشحون بها بعدي

ثم يقول :

وقد زَعموا أن المُحِبَّ إذا دنا يُمَلُّ وأَنَّ النأْىَ يَشْفِي من الوجدِ
بكلٍّ تداوينا فلم يُشْفَ ما بنا على أن قُرْبَ الدار خيرٌ من البعد

وليس في أبيات ابن الطثرية هذا البيت:

على أنّ قُرْبَ الدار ليس بنافع إذا كان من تهواه ليس بذي وُدِّ

ويقول ابنُ الطثرية بعد ذلك :

هوايَ بهذا الغَوْرِ غَورِ تِهامةٍ وليس بهذا الجَلْسِ مِن مُسْتَوَى نجدِ
فواللهِ رَبِّ البيت لا تجدِينَني تَطَلَّبتُ قَطعَ الحبلِ منكِ على عَمْدِ
ولا أَشتري أمراً يكون قطيعةً لِما بيننا حتى أُغَيَّبَ في لحدي
فَمِن حُبِّها أَحْبَبْتُ مَن ليس عنده يَدٌ بيدٍ تُجْزَى ولا مِنّةٌ عندي

إلى آخره .

● **السـؤال** : من القائـل :

سائقَ الأَظعانِ يَطوي البيدَ طَيْ مُنْعِمـاً عَـرِّج على كُثبـانِ طَيْ

بِلْعَرَب بن سُلْطان

كيروندو ـ بوروندي

** .. ** .. **

ابـن الفارض

● **الجـواب** : هذا البيت هو مطلعُ قصيدةٍ يائيةٍ معروفةٍ لابن الفارض، وهذا الضربُ من القافية نادرٌ جداً في الشعرِ العـربي، ويحكى أَنّ السلطان محمداً الكاملَ في مصر كان يُحِب أهلَ العلم، ويُحـاضِرهم في مجلسٍ مُختصٍّ بهم. فتـذاكروا يـوماً في أَصعب القوافي، فقال السلطان: مِن أَصعَبِها الياءُ الساكنة ؛ فَمَن كان مِنكم يحفظ شيئـاً منها فَلْيَذْكُرْها. فتذاكروا في ذلك، فلم يتجاوز أحدٌ منهم عَشَرَةَ أبيات. فقال السلطان أَنا أحفظ منها خمسين بيتاً قصيدةً واحدة، وذكرها. فاستحسن الجماعةُ منه ذلك. فقال القاضي شَرَف الدين كاتبُ سرِّ الملك: أنا أحفظ منهـا مئةً وخمسين بيتـاً قصيدةً واحدة. فقال السلطان: يا شَرَف الدين، جمعتُ في خزائني أكثـر

دواوين الشعراءِ في الجاهلية والإسلام. وأنا أُحِب هذه القافية، فلم أَجِدْ فيها أكثرَ من الذي ذكرتُه لكم، فأَنشدني هذه الأبيات، فأَنشدَهُ قصيدة ابنِ الفارض اليائية التي مَطْلَعُها:

سـائقَ الأظعانِ يَـطوي البيدَ طَيْ مُنْعِمـاً عَـرِّج على كُثبـانِ طَيّ

فقال السلطان : يا شَرَفَ الدين، لِمنَ هذه القصيدة، فلم أسمع بها، وهذا نَفَسُ مُحِبٍّ؟. فقال: هذه من نظم شَرَفِ الدين عمرَ بنِ الفـارضِ. فقال: وفي أي مكـان مُقامُـه؟ فقال: كـان مجاوراً في الحجاز، وفي هذا الزمن حَضَر إلى القاهرة وهو مُقيمٌ في الجامـع الأزهر. فقال السلطان: يا شَرَف الدين خُذْ منا ألفَ دينار، وتوجَّهْ إليه وقُلْ عنّا: وَلَدُك محمدٌ يُسَلِّم عليكَ، ويَسأَلُك أن تقبل هذه منه برسم الفقراءِ الوارِدين عليك، فإذا قَبِلها فاسأله الحضورَ إلينا لِنَأْخذَ حظَّنا من بَرَكته. فقال: مولانا السلطان يُعفيني من ذلك، فإنه لا يأخذُ الذهب ولا يَحضر، ولا أقدرُ بعـد ذلك أن أَدْخُـلَ عليه حيـاءً منه. فقـال السلطـان : لا بُدَّ من ذلك. فأخذ القاضي الذهبَ وتَركه مع إنسانٍ كان في صحبته وقَصَد مكانَ الشيخ، فوجده واقفـاً على الباب ينتـظره. فابتدأَه بالكلام وقال: يا شَـرَفَ الدين، مـا لَكَ وذِكـري في مجلس السلطان، رُدَّ الذهبَ إليه، ولا تَرجِعْ تجيئُني إلى سنة. فَرَجَعَ إلى السلطان وقال له: وَدِدْت لو أَني أُفارِق الدنيا ولا أُفارِقُ رؤ ية الشيخ سنةً. فقال السلطان: مثلُ هذا الشيخ يكون في زماني ولا أزورُه؟. فلا بُـدَّ لي من زيارتـهِ ورؤ يته فَنـزَلَ السلطان في الليل إلى المـدينـة مُستخفِياً، هو وجماعة من الأمراءِ الخواصّ عنـده. فلمّا أَحَسَّ بهم الشيخُ خَرَج من الباب الآخر الذي بظاهر الجامـع وسافـر إلى ثغرِ الإسكندرية، وأقام بالمنار هناك أياماً ثم رَجَع إلى الجامع الأزهر.

ويقال إنَّ ابنَ الفارض سَمَّى قصيدتَه هذه باسم لوائح الجَنَان وروائح الجِنان، فرأى في المنام أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال له: لا بل سَمِّها «نَظْمَ السُلُوك». وَحَضَر في مجلس الشيخ رجلٌ من أكابر علماء زمانه، واستأذنه في شرحِ القصيدة؛ فقال له: في كم مجلداً تشرحها؟ فقال في مُجَلَّدَين. فَتبسَّم الشيخ وقال: لو شئتُ لشرحتُ كُلَّ بيتٍ في مُجَلَّدَين والقصيدةُ تقع في مئةٍ وواحدٍ وخمسين بيتاً.

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : ما هي المناسبـة التي قال فيهـا امرؤ القيس معلقته؟

أجديلي محمد بن عيسى بن عبد الله

وجـدة ـ المغرب

**** .. ** .. ****

معلقة امرىء القيس

● **الجـواب** : أكثر كتب الأدب لا تذكر السببَ الذي من أجله نظم امرؤ القيس معلقته. غير أني وجدت في مرجعَيْن مُعْتَمَدين أَنَّ سببَ نظمها واقعتُه مع بنتِ عمّه عُنَيزة بنت شُرَحْبيل، وكان قد مُنِع من الاجتماع بها، وذلك على عادةِ العرب. فكان امـرؤ القيس يتحين الفرصَ لملاقاتها. فأتَّفق أن لاحت له فرصة، وذلك أن الحيَّ قد ظعنوا (وكان من عادتهم إذا ظَعنوا أنّ الرِّجالَ تمشي أَوَّلُ ثم النساء) فتخلف امرؤ القيس عن الرجال وتربَّص يترقب النساء، فلما ظَعَنَّ مشى خلفهنّ بحيث لا يَشْعُرنَ به، وكان في الطريق غدير، وهو غدير دارة جُلْجُل في منازل كِندة بنجد. فَسَبَقَهن إليه. حيث لاقى عنيزة مع صويحباتها، فعقر لهنَّ ناقته وأطعمهنّ منها، ووصف ذلك اللقاء في معلّقته، ومنها هذه الأبيات:

أَلاَ رُبَّ يـوم لكَ منهُنَّ صـالـحٍ ولا سيّمـا يـومٍ بـدارة جُلْجُـل
ويـومَ عَقـرتُ للعــذارى مـطِيّتي فـواعَجَبـا من كُـورِهـا المُتَحَمَّـل
فظلَّ العـذارى يـرتمين بلحمهـا وشحم كهُدّاب الدِمقس المُفْتَّـل

وفي المعلقة ذكر لعنيزة. أما الزَّوْزَني في شرح المعلقات فقد ذكر هذه القصة ولم يُقل إنها السبب في نظم المعلقة، واكتفَى بالقول بأن امرأ القيس ذكر القصة في المعلقة. ويقال إن موضوع المعلقة في الأصل هو ذكرى نُزهة بدارة جلجل، كما ذكرنا، ثم أضـاف امرؤ القيس إلى ذلك مقدمةً عن بكاء الأطلال ثم أشعاراً في وصف الليل ووصفِ الوادي المقفر، ووصفِ الفَرَس والصيد ووصفِ البرق والليل حتى بلغ عدد الأبيات ثمانين بيتاً.

* . * . * . *

● **السـؤال** : من قائل هذا البيت:

أَغْوَى الهوى كُلَّ ذي عقل فلستَ ترى إلّا صحيحاً له حالاتُ مجنون

محمد بن حميد الحارثي

كيكالي ـ رواندة

** .. ** .. **

ابن الرومي

● **الجـواب** : هذا البيت لابن الرومي من قصيدةٍ في رثاءِ عبدِ الله بنِ إسحاق يقول في مطلعها:

إن الليالِيَ والأيامَ قد كشفت من كيدها كلَّ مستور ومَكنونِ
وخَبَّرتْنا بأَنّا مِن فرائسها نواطِقاً بفصيحٍ غيرِ ملحونِ

ويقول فيها عن جهلِ الناس بأمور الدنيا وغُرورهم بها وَمَحَبَّتِهم لها حتى وَقَعوا في جنون هذا الحب:

نَشكو إلى اللهِ جهلاً قد أَضَرَّ بنا بل ليس جهلاً ولكن عِلمَ مَفْتُونِ
أَغْوَى الهَوَى كُلَّ ذي عقل فلست ترى إلاَّ صحيحاً له أَفعال مجنونِ
هَوىً غَوِيٌّ وشيطانٌ له خُدَعٌ مُضَلِّلاتٌ وَكَيْدٌ غيرُ مأمونِ

ثم يلوم أهلَ الدنيا على افتتانهم بها وعدمِ التزوُّد للآخرة ويُشير

إلى خداع الدهر فيقول:

حتى متى نَشتري دنيا بآخِرَة سَفَاهَةً ونَبيعُ الفَوْقَ بالدُون
مُعَلَّلِين بآمالٍ تُخادِعنا وزُخْرُفٍ من غرور العيش مَوْضُونِ
نَجري مع الدهرِ والآجالُ تَحجلُنا والدهرُ يَجري خليعاً غيرَ مَعْنُون
يَبْقى ونفنى ونرجو أن نُماطِلَه أَشواطَ مُضْطَلِعٍ بالجري أُفنونِ

وبعد المقدمة الطويلة من هذه الأبيات وأَمثالِها يَلْتفِت ابنُ الرومي إلى رثاء ابن إسحاق فيقول:

أَمَا رَأيتَ ابنَ إسحاق وَمَصْرَعَه ودونهُ رُكنُ عزٍّ غيرِ مَوهون
خاضت إليه غِمارَ العِزّ مِيتَتُه فَرَبْعُه منه قَفْرٌ غيرُ مسكون
ما دافعت عنه أبوابٌ مُحَجَّبَةٌ كلّا ولا حُجُرٌ مَعْشِيَّةُ الخُون

إلى آخره. وتَقَع القصيدةُ في ستةٍ وأربعين بيتاً. وأورد الراغب الأصفهاني في محاضراته البيت المسؤول عنه دليلاً على أنّ الهوى باعِثٌ على الجنون، أو أنه طَرَف من الجنوز ، وَذَكر قولَ غَيْلان بن عُقبة في الهوى:

هو السّحْرُ إلاّ أَنَّ للسحر رُقْيَةً وإنيَ لا أَلْقَى من الحُبِّ راقِيا

وتكلَّم العرب عن العِشق والعُشاق وعن مَصَارِعهم، وكنت ذكرتُ عن ذلك شيئاً ليس بالقليل في مناسبات مختلفة. ورأيت في الشرح المسمى قطر الغيث على لامية العجم للشيخ عبد الرحمن الشافعي قولَه عن أن الفلاسفة تقول إن العشق مرض دماغي يتولد من البَصَر والسماع، وَأَوّلُ رُتَبه الاستحسانُ ثم المودة ثم المحبة ثم الائتلاف الروحاني ثم خُلّة ثم هَوىً فإذا زاد الحال صار عِشقاً وهو إفراط المحبة. فالهوى والعِشق سِيّان، ورأيت لأبي العتاهية قولَه:

يقول أُناسٌ لو نَعَتَّ لنا الهوى ووالله ما أَدري لهم كيف أنعت

فليس لشيءٍ منــه حَــدٌّ أَحُــدُّه وليس لـوصفٍ منه وقتٌ مُـوَقَّتُ
بَلَى غيــرَ أني لا أَزال كــأنني عليّ من الأحــزان بيتٌ مُـبَيَّتُ
سَقـامٌ على جسمي كثيرٌ مُـوَسَّع ونَــومٌ على عيني قليـلٌ مُفَــوَّتُ
إذا اشتدَّ ما بي كان أَفَضل حيلتي له وَضعُ كفي تحت خدي وأَسْكُتُ
وأَصْبُغُ وجهَ الأرض طوراً بَعبرتي وأقــرعُها طـوراً بِظُفْـرِي وأَنْكُتُ
وقـد زَعم الواشـون أني سَلَوْتُهـا فما لي أراهـا من بعيـد فَـأُبْهَتُ

وللرئيس ابن سينا رسالةٌ في العِشق ذَكَر فيها أَنَّ العِشقَ سار في جميع الموجودات من أَفلاكٍ وأحجار ومعادن ونباتات وحيوانات، حتى إنّ علماءَ الرياضيات في القديم قالوا إن الحب يكون بين الأعداد أيضاً، وَسَمَّوا هذه بالأَعداد المتحابة، من ذلك مثلاً العددان ٢٢٠ و٢٨٤ فهما عددان متحابان، وليس المجالُ هنا مجالاً لبحث ذلك. وفي مروج الذهب للمسعودي وفي كتابه «أخبار الزمان» كلامٌ وافٍ عن العشق والهوى. ومن أطرف ما رَأَيْتُ في أن الهوى أَزَليٌّ أَبَدِي، يكون أحياناً بين روحين فإذا دَخَلتا جسمين وَقَع صاحب أحدهما في حب صاحب الجسم الآخر، كقول جميل بثينة :

تَعَلَّق رُوحي روحَهـا قبلَ خَلْقنـا ومنِ قبلِ ما كُنّا نِطافاً وفي المَهْدِ
فـزاد كمـا زِدْنـا فَـأَصبـح نـامِيـاً وليس وإن مُتْنـا بِمُنْتَقضِ العهـد
ولكنــه بـاقٍ على كُــلِّ حـالــةٍ وزائـرُنا في ظلمـةِ القبرِ واللَّحْـدِ

* . * . * . * . *

● **السؤال** : من القائل وما المناسبــة :

أَنيري مكانَ البدر إن أَفَلَ البدرُ وقومي مقامَ الشمس ما استأخر الفجر

محمد لَمين

رومان ـ ساحل العاج

** .. ** .. **

مجنون ليلــى

● **الجــــواب** : هذا البيت لمجنون ليلى من أبيات موجودة في ديوانه من جمع الوالبي حيث يقول:

أنيري مكانَ البدر إن أفلَ البدر وقومي مقامَ الشمس ما استأخر الفجر
ففيكِ من الشمس المضيئة ضَوءُها وليس لهـا منـك التبسُّمُ والثغــر
بلى لك ضوءُ الشمس والبدرِ كُلُّه ولا حَملَت عينيكِ شمسٌ ولا بدر
لَكِ الشَرْقَة اللألاء والبدرُ طالـع وليس لهـا منكِ التـرائبُ والنحر
ومن أَين للشمس المنيرة في الضحى بمكحولة العَيْنَيْنِ في طرفها فَتْـر

إلى آخـــره . وتقع الأبيات في اثنين وعشرين بيتاً. والمناسبة التي قيلت فيها هذه الأبيات أن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال: خرج رجلٌ منا إلى ناحية الشام من بلاد نجد في طلب بعير له، فأتى أحياءَ

بني عامر فإذا خيمةٌ رُفِعت له فقصدها وقد بلّ المطر ثيابَه. فلمّا دنا إذا امرأةٌ كلمته وقالت: إنزل أيها الرجل. قال: فنزلتُ وحططتُ رحلي ثم راحت إبلُهم وغنمهم فإذا نَعَمٌ كثيرة. فقالت المرأةُ لمن كان مع النعم: سَلُوا من هذا الرجل ومن أين أقبل. فقلتُ: مِن ناحية نجد وتهامة . فقالت: يا عبدَ الله بمن نزلتَ هناك؟ قلت: ببني عامر. فتنفّست المرأةُ الصُّعَداء وقالت: بأبي ونفسي بنو عامر. وهل سمعتَ بفَتى اسمه قيس ويُلَقَّب بالمجنون؟ قلتُ: نعم، والله نزلتُ بأبيه، ولقد أتيتُه حتى نظرتُ إليه يهيم في الصحراء مع الوحوش لا يعقل حتى تُذْكَرَ ليلى، فإذا ذكروها ثاب إليه عقلُه فيُحدّث بحديثها ويُنْشِد شِعْرَه فيها. فقالت المرأة: وهل تَروي شيئاً من شعره؟ قلتُ: بلى فهو الذي يقول:

أنيري مكانَ البدر إن أفل البدر   وقومي مقامَ الشمس ما استأخر الفجر

وسَرَدها حتى أتى عليها.

والأبياتُ الثلاثة الأولى من الأبيات منسوبة إلى البُهلول في كتاب اسمُهُ مسامرة الأديب في الغزل والنسيب.

ومن الشعراء مَن تكلّم عن الشبه بين الحبيبة والبدر مثل إبراهيم ابن العباس حيث يقول:

وعابَكِ أقوامٌ وقالوا شبيهةٌ   ببدرِ الدُّجَى حاشاكِ أن تُشْبِهي البدرا
لئن شبهوكِ البدرَ ليلةَ تِمّه   لقد قارفوا الشنعاءَ واحتقبوا الوزرا
أيُشبِه بدر آفِلٌ نصفَ شهره   ضياءً منيراً يَطْلَع الشهرَ والدهرا

ويقول إبراهيم بن القاسم القيرواني:

مظلومةٌ أن يُقالَ البدرُ يُشْبِهها   والبدرُ يُكْسَف أحياناً وينمحق

ويقول جمال الدين بن مطروح:

شَبَّهتُه بالبدر قال ظلمتني   يا عاشقي واللهِ ظِلماً بَيِّنا

ويقول يزيد بن معاوية:

وقائلة لي حين شبَّهتُ وجهَها ببدر الدُّجَى يوماً وقد ضاق منهجي
تُشَبِّهني بالبدر هذا تناقصٌ بقدري ولكن لستُ أولَ مَنْ هجي
ألم تَرَ أن البدرَ عند كماله إذا بلغ التشبيهُ عاد كدُمْلُجي
فلا فَخرَ إن شبهْتَ بالبدر مَبسِمي وبالسحر أجفاني وبالليل أَدْعَجي

وشَبَّهوا الوجهَ أو شخصَ المحبوبة بالشمس، ومنه قول أبي محمد اليزيدي في مليحة:

قد طلعتْ شمسٌ على شمسٍ وطاب لي لهوي مع الأنس
وكنت أقلي الشمسَ فيما مضى فصرت أشتاق إلى الشمس

ومنه قول إبراهيم بن هلال العباسي:

وَقَفت لِتَحْجُبني عن الشمس شمسٌ أعزُّ عليّ من نفسي
ظلتّ تُظَلِّلني ومن عجب شمسٌ تظلّلني من الشمس

ومن المبالغات قول علي بن الخليل:

لمّا رأتكَ الشمسُ إذ طلَعت كُسفَت بوجهك طلعةُ الشمس

* . * . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبـة:

كُـلُّ شـيءٍ مصـيـرُه لـلزوال غيـرَ ربي وصـالـحِ الأعمـالِ

مرجان أحمدو

زاكورة ــ ورزازات ـ المغرب

** .. ** .. **

الحارث بن عَبّاد

● **الجـواب** : هذا البيت مطلع قصيدة للحارث بن عَبّاد في حرب البسوس، وكان الحارث بن عَبّاد من حُكّام بكر وفرسانها، ولمّا عَلِم بمقتل كليب اعتزل الحرب ووقف على الحياد، فعيّروه بذلك مدة، ثم إن الحارث أرسل ابنه بُجيراً ليصلحَ بين القوم فقتله مهلهل وقاله له: بُؤْ بِشِسع نَعل كليب. فلما بلغ ذلك الحارثَ غضِب لمقتل ابنه ظلماً فتشمّر للحرب وأمـر قومَـه من بكر أن يحلِقُـوا رؤوسَهم أجمعين فسُمي ذلك اليوم بيوم التحاليق، وقال الحارث قصيدتَه:

كُـلُّ شـيءٍ مَصِـيـرُه لـلزوالِ غيـرَ ربي وصـالـح الأعـمـال

وهي القصيدة الطويلة التي كرّر فيها قولَه: قَرِّبا مَرْبِط النعامة مني أكثر من عشرين مرة، وقال بعضهم: أكثرَ من خمسين مرة. وكانت

النعامةُ هذه فرسَ الحارث بن عَبّاد، ولم يكن في زمانها مِثلُها. فجاءوه بها فَجَزَّ ناصيتها وقطع ذنبها، فكان أولَ من فعل ذلك من العرب واتخذته العربُ سُنةً إذا قُتل لِأحدهم عزيز وأراد أن يطلب بثأره.

وتقع القصيدةُ في قريب من أربعين بيتاً. وفيها يشير إلى أنه كان على الحياد، فاضطر إلى دخول الحرب بسبب مقتل ابنه بجير ظلماً، فهو يقول:

لم أَكُن من جُناتها عَلِمَ الله   وإني لِحَرِّها اليومَ صالِ
وأشابوا ذؤابتي ببجَيْر   قتلوه ظُلماً بغير قتالِ
قتلوه بِشِسْع نعلِ كليب   إنّ قتلَ الكريم بالشسع غَالِ

إلى آخره. وسَمِع المُهلهل بالقصيدة هذه وبقولِ الحارث: قَرِّبا مَرْبط النعامة مني، فأجابه بقصيدة من الوزن والقافية. وقال فيها مكرراً: قَرِّبا مَرْبِطَ المُشَهَّرِ مني.. والمُشَهَّر فرسُ المهلهل.

* . * . * . * . *

● **الســؤال** : من القائل وما المناسبة:

نَشَرَتْ ثلاث ذوائبٍ من شَعـرها في ليلةٍ فــأَرت ليــالـيَ أربعــا
واستقبلت قَمَـرَ السماء بـوجهِهـا فـأَرَتْنِيَ القمـرين في وقتٍ معــا

أشوان محمد

مراكش ــ المغرب

** .. ** .. **

المتنبــي

● **الجــواب** : هذان البيتان للمتنبي من قصيدة مَدَح بها عبدَ الواحد بنَ العباس، ومطلعها:

أَرَكــائِبَ الأَحبــاب إن الأَدْمُعــا تَطِسُ الخدودَ كما تَطِسْن اليَرْمَعا

وبدأها بالغزل كعادة الشعراء، ثم قال:

سَفَـرت وبَرْقَعَهـا الفراقُ بِصُفرةٍ سَتَرَت مَحاجِرَها ولم تَـكُ بُرْقُعـا
فكـأنهـا والـدمـع يقـطُر فـوقهـا ذَهبٌ بِسِمْـطَيْ لؤلؤ قد رُصّعـا
نَشَرت ثلاثَ ذوائبٍ من شعـرها في ليلةٍ فــأَرت ليــالـيَ أربعــا
واستقبلت قَمَـرَ السماء بـوجهِهـا فَـأرتني القمـرينِ في وقتٍ معــا

ومعنى المتنبي أنها نشرت ذوائِبَها الثلاثَ السُّودَ في الليل فكانت

أربعَ ليالٍ، ثلاثُ ليالٍ هي الذوائبُ السود، وليلٌ أسود هو الليل الطبيعي؛ وهذا فيه غرابة، إلّا أن تكونَ الذوائبُ أشدَّ سواداً من الليل حتى تظهر وتتميز. والقَمران في البيت الثاني هما وجهها والشمس.

وفي قول صريع الغواني ما يشبه ذلك:

فَبِتّ أُسِرُّ البدرَ طوراً حديثَها وطوراً أُناجي البدرَ أَحْسبها البدرا
إلى أن رأيتُ الليلَ مُنكشِفَ الدُّجَى يُوَدِّع في ظلمائه الأنْجُمَ الزُّهْرا

وقول مجير الدين بن تميم أقربُ إلى قول المتنبي، فهو يقول:

أَفْدِي الذي أَهْوَى بفيه شاربا مِن بركةٍ طابت وراقت مَشْرَعا
أَبْدَت لِعَيْنِي وجهَه وخيالَه فَأَرتنيَ القمرينِ في وقتٍ معا

وله أيضاً:

طُوبَى لمرآةِ الحبيب فإنها حُمِلت براحةِ غصنِ بانٍ أَيْنَعا
واستقبلت قمرَ السماء بوجهها فَأَرتني القمرين في وقت معا

وقولُ القاضي عياض في هذا المعنى مشهور، وهو:

رأت قمرَ السماء فأَذْكَرَتني لياليَ وصلها في الرقمتين
كلانا ناظرٌ قمراً ولكن رأيتُ بعينها ورأت بعيني

والقمران هنا في حاجة إلى تفسير، وقد كتبوا في ذلك كتاباً خاصاً. ونسبوا البيتين إلى غير القاضي عياض. ويقول الخَيْزُراني:

رأيتُ الهلالَ ووجهَ الحبيبِ فكانا هلالين عند النظرْ
فلم أدر من حَيْرَتي فيهما هلالَ الدُّجا من هلال البشرْ
فلولا التورّدُ في الوجنتين وما راعني من سواد الشعر
لكنت أظُن الهلال الحبيبَ وكنتُ أظُن الحبيبَ القمَرْ

ويقول أبو نصر أحمد بن علي بن أبي بكر الزوزني:

أَلَا حَلّ بي عَجَب عاجبٌ تقاصر وَصْفِيَ عن كُنهِهِ
رأيتُ الهلالَ على وجهِ مَن رأيتُ الهلالَ على وجهه

وعَبّر عن الشمسين بكلام آخر إبراهيمُ بنُ هلال الصابي بقوله:

وَقَفتْ لِتَحجُبَني عن الشمس نَفْسٌ أَعَزُّ عليَّ مِن نفسي
ظَلَّت تُظَلِّلني ومن عجب شمسٌ تُظَلِّلني من الشمس

ورأيت للمأمون أو لأحمد بن محمد اليزيدي قوله:

قد طَلَعت شمسٌ على شمس وزالت الوحشةُ بالأُنْسِ
قد كنتُ أشنا الشمسَ مِن قبل ذا فصرت أرتاح إلى الشمس

وفي المفضليات قولُ المَرَّار بن مُنْقِذ:

أَملحُ الخلق إذا جَرَّدْتَها غيرَ سِمْطَين عليها وسُوُرْ
لَحَسبْتَ الشمسَ في جلبابها قد تَبَدَّت مِن غمام مُنْسَفِرْ
صورةُ الشمسِ على صورتها كُلَّما تَغْرُب شمسٌ أو تَذُرْ

* . * . * . *

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة:

قُـولي لـطيفِـكِ يَـنْثَـنِـي عن مضجعي وقت الـرُّقـاد

الحيحوج كريم

هايْئزْ بْرُن ـ ألمانيا الغربية

** .. ** .. **

ديـك الجن

● **الجـواب** : رأيت هذا البيت في كتاب «إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس» في معرض حكايةٍ جرت بين هارون الرشيد وعِدةِ بنات كنّ يستقين المـاء. ويقال إن الـرشيد وبصحبته جعفر البرمكي عرّج على البنات يُريد أن يشرَب فسمع إحداهن تقول:

قـولـي لـطيـفـك يَنْثَنـي عن مضـجعي وقت الـمنـامْ
كـي أَستـريـحَ وتـنـطفي نـارٌ تـأجَّـج في الـعـظام
دَنِـفٌ تُـقَـلِّبـه الأَكُـفُّ عـلى بِسـاط مِـن سَقـام
أمَّـا أنـا فـكـمـا عـلمـت فـهـل لـوصـلك مِـن دوام

فأُعجب أميرُ المؤمنين بملاحتها وفصاحتها، فقال لها: هذا من

قولك أم من مَنقولك؟ فقالت: هو من قولي. فقال: إن كان كلامُك صحيحاً فأمسكي المعنى وغيري القافية.. فقالت:

قولي لطيفكِ ينثني عن مضجعي وقت الوسن
كي أَستريحَ وتنطفي نارٌ تأجَّج في البَدَن
دَنِف تُقَلِّبه الأكف على بساطٍ من شَجَن
أما أنا فكما علمتِ فهل لوصلك من ثمن

ثم طلب إليها أن تُمسِك المعنى وتُغَيِّر القافية، فقالت:

قولي لطيفك ينثني عن مضجعي وقت الرُّقاد
كَي أستريحَ وتنطفي نارٌ تأجج في الفؤاد
دَنِفٌ تُقَلِّبه الأكف على بساط من سُهاد
أمّا أنا فكما علمتِ فهل لوصلك من مَعاد

ثم قالت في المرة الرابعة:

قولي لطيفِكِ يَنثني عن مضجعي وقت الهُجوع
كي أستريحَ وتنطفي نارٌ تأَجَّج في الضلوع
دَنِفٌ تقلبه الأكف على بساط من دموع
أمّا أنا فكما علمتِ فهل لوصلك من رجوع

إلى آخر الحكاية. ثم رأيتُ في خزانة الأدب لابن حِجّة الحموي أن الأبيات لديك الجن.

ويمكن تقليب الأبيات أيضاً على الهجود، فيقال:

قولي لطيفِكِ ينثني عن مضجعي وقت الهُجود
كي أستريح وتنطفي نار تأجج في الكُبود
دنف تقلبه الأكف على بساط من وَقُود
أما أنا فكما علمت فهل لوصلك من وجود

● **السـؤال** : من القائل وما المناسبة:

مـا مُقـامي بـأَرضِ نـخلةَ إلاّ كمُقـامِ المسيـحِ بين اليـهـود

عاطف شومان

سيراليـون

** .. ** .. **

المتنبـي

● **الجـواب** : هذا البيت للمتنبي من قصيدة مطلعها:

كم قَتِيـلٍ كمـا قُتِلْتُ، شهيـدِ لِبيـاضِ الـطُّلَى وورد الخـدودِ

وقيلت القصيدة في صباه، ويستدلون على ذلـك بكثرةِ وصفِـه للنساء الجميلات في مطلع القصيدة، ولو أَن الأبيات الأخـرى في القصيدة قد تخالف ذلك، كقوله:

شَـيبُ رأسـي وذِلّتـي ونُحـولـي ودمـوعي على هـواكِ شُهُـودي

وقولـه :

ضـاق صدري وطـال في طَلَب الرزقِ قيـامي وقلَّ عنـه قُعـودي

أبـداً أَقْـطَعُ البـلادَ ونجـمي في نحـوسٍ وهِمَّتي في سُعـود

أما قولُه : ما مُقامي بأرضِ نخلةَ إلاّ. . . . ففيه أيضاً تَبَرُّم بالدهر

وبما جَرّ عليه، حتى جعله غريباً بين أهله وقومِه وفي بلده. ونخلةُ هنا قريةٌ لبني كلب قُربَ بعلبك. وكرَّر المتنبي هذا المعنى بقوله في آخر القصيدة:

أنـا في أُمـةٍ تـداركها الله غَـريبٌ كصالـحٍ في ثمـود

والغُربة هنا معناها عَدَمُ التفاهم مع الناس الذين يسكن الإنسان بين ظَهرانيهم، وقالوا إن الإنسانَ إذا لم يجد في قوم ٍ من يُشاكِلُهم ومن يتفاهم معهم فهو غَريب بينهم. وهكذا كان حال المتنبي بين قومه، كحال أبي سُلَيمان الخَطَّابي حين قال:

وما غُربةُ الإنسان في شُقَّةِ النوى ولكنها والله في عَـدَم الشَّكْـل
وإني غـريبٌ بين بُسْت وأهلِهـا وإن كان فيها أُسرتي وبها أهلي

وهذا حالُ السيد حسن بن شَدْقَم الحسيني المـدني، كما في سلافةِ العصر، حين قال:

وليس غريبٌ مَن نأى عن ديـاره إذا كان ذا مال ويُنْسَب للفضـلِ
وإني غـريبٌ بين سكـان طَيْبَـةٍ وإن كنتُ ذا علم ومالٍ وفي أهلي
وليس ذهـابُ الروح يـوماً مَنِيَّـةً ولكن ذهابُ الروح في عدم الشكل

وهو حال علي صدر الدين المدني صاحب كتاب سلافة العصر في قوله:

وإني غـريبٌ بين قومي وجيـرتي وأَهليَ حتى مـا كَـأَنَّهـم أهلي
وليس غريبُ الدار مَن راح نائياً عن الأهل لكن من غدا نائِيَ الشَّكل
فَمَن لي بِخِلٍّ في الزمان مُشاكِل أَلُفّ به مِن بعدِ طول النوى شَمْلي

ولأبي سليمان الخطابي شعرٌ آخر في معنى الغربة هذا يقول فيه:

وليس اغترابي عن سِجِسْتانَ أنني عَدِمْتُ بها الإخوانَ والدارَ والأَهْلا
ولكنني مـا لي بها مَن مُشـاكِـلٍ وإنَّ الغريبَ الفرد مَن يَعْدَمُ الشَّكلا

● **الســؤال** : من القائل وما المناسبــة:

لا تُنْكِري عَطَلَ الكريم من الغنى فـالسيـلُ حَـرْبٌ للمكـان العـالي

سليمان حسين مدني ــ الفاشِر ـ السودان

محمد صغير الجشيبي الريمي

المناخة ــ المملكة العربية السعودية

** .. ** .. **

أبو تمــام

● **الجــواب** : هذا البيت لأبي تمام من قصيـدة مدح بهـا الحسين بن رجا وأولها:

كُفّي وغـاكِ فـإنني لـك قـالِ ليست هـوادي عـزمتي بتـوالِ
أنا ذو عَرَفْتِ فإن عرتكِ جَهالـةٌ فـأنـا المُقيمُ قيـامـةَ العُـذّالِ

ويقول فيها بعد البيت المسؤول عنه:

وَتَنـظَّري خَبَبَ الـركـاب يَنُصُّهـا مُحْيي القريضِ إلى مُميتِ المالِ
لمّا وَرَدنا سـاحةَ الحَسَنِ انقضى عنـا تَعَجْـرُفُ دولـةِ الأَمْحَـالِ
أحيـا الرجـاءَ لنـا بـرغم نـوائِبٍ كَـثُـرَت بهـن مصـارعُ الآمـالِ

ثم يقول في أواخِر الأبيات يخاطب الممدوح:

وَرَأَيْتَنِي فســألتَ نفسَـك سيبَهــا لي ثم جُدْتَ وما انتظرتَ سؤالي
كـالغيثِ ليس لـه، أُريـد نـوالـه أو لم يُـرَد، بُــدٌّ من التَّهْــطالِ

ثم يقــول:

لَا تُنْكِري عَطَلَ الكريم من الغنى فـالسيـلُ حـربٌ للمكـانِ العـالي

وقد فُسِّر هذا البيت بأن الكريم إذا افتقر فلا عارَ عليه في ذلك لأن المصائب إنما تصيب أعاظم الرجال، ولا تَحْفِل بصغارهم كالسيل إذا جرى فلا يحفل بالأماكن المنخفضة، وإنما يصارع الأماكن العليا يريد أن يطغَى عليها.. وشبهوا هذا الفعل بفعل الدهر كقول شمس المعالي قابوس، وكان أصحابُه قد خرجوا عن طاعته:

قُـل للذي بصروف الـدهر عَيَّرنا هل عاند الدهرُ إلّا من له خَطَر
ففي السمـاء نجومٌ لا عِـدادَ لها وليس يُكْسَف إلّا الشمسُ والقمر

ومثله قول تميم بن المُعِز:

يـا دهـرُ مـا أقسـاكَ من متلون في حـالتيـكَ ومـا أَقَلَّك مُنْصِفـا
أَتـروح للنِكس الجهـولِ مُمَهِّــداً وعلى اللبيب الحرِّ سيفاً مُـرْهَفا

ومنه عن الرياح قول جعفر بن الفُرات وهو ابن خُنْزابة:

إنّ الرياحَ إذا اشتدت عواصفُهـا فليس ترمي سوى العالي من الشجر

ويقول أبو تمـام:

إن الرياح إذا ما أَعصفت قَصَفت عِيـدانَ مَجْد ولم يَعْبَـأْن بالـرَّتَم
بناتُ نعشٍ ونعشٌ لا كسوف لهـا والشمسُ والبدرُ منها الدهرَ في الرَّقم

ومنه قول طرفة:

أرى الموت يعتامُ الكرامَ ويصطفي عقيلةَ مـال الفـاحش المتشـدِّد

ومنه قول ابن النبيـه:

والـمـوت نقـاد عـلى كـفـه جـواهِـرٌ يختـار منهـا الجيـاد

وقول النابغة:

إن الأسـودَ أسودَ الغـاب همتهـا يومَ الكريهةِ في المسلوب لا السَّلَب

والمعنى في البيت المسؤول عنه مطروقٌ في أشعار عديدة، منها مثلاً قول شمس المعالي قابوس:

قُـل للذي بصروفِ الـدهرِ عَيَّرنا هل حارب الدهرُ إلاَّ مَن له خَطَرُ
ففي السمـاءِ نجومٌ لا عِـدادَ لها وليس يُكْسَف إلاّ الشمسُ والقَمَرُ

وممّا هو قريبٌ من هذا المعنى قولُ ابن نَقّادة، كما في شرح لامية العجم:

الدهرُ يَرفع مخفوضاً ويخفِض مرفوعـاً من الناسِ عَمـداً فهو لَحَّـان
فالفضلُ ينحطّ والنقصـانُ مرتفـع كـأنما صَـرْفُه في الحكم ميـزان

ومنه قول أبي عُبَيْد البكـري:

وما زال هذا الدهرُ يَلْحَنُ فيالورى فيـرفـع مجـروراً ويَخْفِضُ مبتـدا

وأَبْعَدَ في القول أبو سعيد المخزومي:

مـا أَعجبَ الـدهـرَ في تَصَـرُّفـه والـدهـرُ لا تنقضي عجـائبـهُ
وكم رأينـا في الدهـرِ من أَسـدٍ بـالـت عـلى رأسِـه ثـعـالِبُـهُ

* . * . * . *

● **الســؤال** : من القائل وما المناسبة:

يـا نـائمَ اليـل مَسْـروراً بـأَوَّلـه إن الحوادثَ قد يَـطْرُقْنَ أسحارا

اخليهن بن سيد المصطفى

ازويرات ـ موريطانيا

** .. ** .. **

محمد بن حــازم

● **الجـــواب** : رأيت هذا البيت في معجم الشعراء للمرزباني منسوباً إلى محمد بن حازم الباهلي، وهو من أبيات رأيتُها في إحياءِ علوم الدين:

يـا نـائمَ الليـل مسـروراً بـأولـه إن الحوادثَ قد يَـطْرُقْنَ أسحارا
أَفنى القـرونَ التي كانت مسلَّطَةً مَـرُّ الجـديـدين إقبـالاً وإدبــارا
يـا مَن يُكابِـد دنيا لا مُقـامَ بها يُمْسِي ويُصْبِـح في دنيـاه سَيّـارا
كم قد أَبادت صروفُ الدهرِ من مَلِك قد كان في الأرض نفاعاً وضَرّارا
هـلّا تركتَ من الـدنيـا معـانَقَـةً حتى تُعانِقَ في الفردوس أَبكـارا
إن كنتَ تبغي جِنانَ الخلد تسكنُها فينبغي لـك أن لا تَـأْمَنَ النــارا

ورأيت في شرح قصيدة ابن عبدون أن أبا وارث قاضِيَ نَصِيبين

سمع قائلاً يقول في المنام:

يا نائمَ الليل في جُثمانِ يقظانِ ما بالُ عَينِكَ لا تبكي بتهتانِ
إن الليالِيَ لم تُحْسِن إلى أَحَدٍ إلّا أساءت له من بعد إحسان
أما رأيتَ صروفَ الدهرِ ما صَنَعت بالهاشمي وبالفتح بنِ خاقان

وفي هذا كلامٌ كثير.

*. *. *. *

فهرس المواضيع

أعلام السائلين وأماكنهم

لصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة